حاشية على الكشاف للطيبي
تعليق حسن بن رمضان حفظه
س ١٠٤١

توفیقی احمد پاشا قوللرندن

٦

سورة الفاتحة ٨	سورة البقرة ١٨	سورة آل عمران ١٢٧	سورة النساء ١٦٧	سورة المائدة ٢٠٥
سورة الانعام ٢٣١	الاعراف ٢٥٤	الانفال ٢٨٥	التوبة ٢٩٨	يونس ٣١٦
سورة هود ٣٣١	سورة يوسف ٣٥٠	سورة الرعد ٣٦٤	سورة ابراهيم ٣٧٥	سورة الحجر ٣٧٩
سورة النحل ٣٨٤	سورة بنی اسرائيل ٣٩٩	سورة الكهف ٤١٣	سورة مريم ٤٢٧	سورة طه ٤٤٢
سورة الانبياء ٤٥٨	سورة الحج ٤٧٢	سورة المؤمنين ٤٨٤	سورة النور ٤٩٣	سورة الفرقان ٥١١
سورة الشعرا ٥٢٤	سورة النمل ٥٣٧	سورة القصص ٥٥١	سورة العنكبوت ٥٦٢	سورة الروم ٥٦٩
سورة لقمان ٥٧٥	سورة السجدة ٥٨١	سورة الاحزاب ٥٨٤	سورة سبا ٥٩٥	سورة الملائكة ٦٠٥
سورة يس ٦١٣	سورة الصافات ٦٢٣	سورة ص ٦٣٤	سورة الزمر ٦٤٤	سورة الغافر ٦٥٦ يعنی المؤمن
سورة حم السجدة ٦٦٧	سورة الشورى ٦٧٥	سورة الزخرف ٦٨٣	سورة الدخان ٦٩١	سورة الجاثية ٦٩٥

سورة الاحقاف ٦٩٨	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٧٠٣	سورة الفتح ٧٠٧	سورة الحجرات ٧١٢	سورة ق ٧٢١
سورة الذاريات ٧٢٤	سورة الطور ٧٢٧	سورة النجم ٧٢٩	سورة القمر ٧٣٣	سورة الرحمن ٧٣٥
سورة الواقعة ٧٣٨	سورة الحديد ٧٤٢	سورة المجادلة ٧٤٥	سورة الحشر ٧٤٨	سورة الممتحنة ٧٥٣
سورة الصف ٧٥٦	سورة الجمعة ٧٥٨	سورة المنافقين ٧٦٠	سورة التغابن ٧٦٢	سورة الطلاق ٧٦٣
سورة التحريم ٧٦٦	سورة الملك ٧٧٠	سورة القلم ٧٧٤	سورة الحاقة ٧٧٧	سورة المعارج ٧٧٩
سورة النوح ٧٨١	سورة الجن ٧٨٢	سورة المزمل ٧٨٥	سورة المدثر ٧٨٧	سورة القيمة ٧٩١
سورة الدهر ٧٩٤	سورة المرسلات ٧٩٧	سورة النبأ ٧٩٩	سورة النازعات ٨٠١	سورة عبس ٨٠٤
سورة التكوير ٨٠٥	سورة الانفطار ٨٠٦	سورة التطفيف ٨٠٧	سورة الانشقاق ٨٠٩	سورة البروج ٨١٠
سورة الطارق ٨١١	سورة الاعلى ٨١٢	سورة الغاشية ٨١٣	سورة الفجر ٨١٤	سورة البلد ٨١٦
سورة الشمس ٨١٧	سورة الليل ٨١٩	سورة الضحى ٨٢٠	سورة الشرح ٨٢١	سورة التين ٨٢٢

سورة العلق ٨٢٣	سورة القدر ٨٢٤	سورة البينة ٨٢٥	سورة الزلزلة ٨٢٦	سورة العاديات ٨٢٧
سورة القارعة ٨٢٧	سورة التكاثر ٨٢٨	سورة العصر ٨٢٨	سورة الهمزة ٨٢٩	سورة الفيل ٨٢٩
سورة قريش ٨٣٠	سورة الماعون ٨٣١	سورة الكوثر ٨٣١	سورة الكافرون ٨٣٢	سورة النصر ٨٣٣
	سورة تبت ٨٣٣	سورة الاخلاص ٨٣٥	سورة الفلق ٨٣٥	
		سورة الناس ٨٣٦		

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وعلى أكرمه الله تعالى
بالعلم وتبصر حرره الفقير أحمد
شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين عفي عنهما

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وجعله قيما لا فاقة اوجه ذوي الالباب فلا يرى
فيه عوجا لا يحوم حول معانيه سوى المستفاة لانها من الكلمات التامات ولا ينزل بساحة الفاظه
الاعوجاج لانه من المعجزات الباهرات اياته صادعة وبيناته ساطعة وزواجره وازعة وزواجره
لا يقف على ادراك بلاغته الا الذوق لا يسع كنه معرفة معانيه نطاق الطوق مواده عن لوث الحدث
ووصمة الانصرام كالحمى شوارع مصادره ان تبعث بانتمى الى الانعدام فما هو الا من صفات مخترع الكائنات
ونعوت مبدع الارض والسموات منشئ الاحياء ومنشر الاموات احمده على سوابغ نعمه حمدا يبلغ رضاه
واسأله الصلاة على خير خليقته محمد نبيه ومصطفاه الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق دافع هيشات الاباطيل
قامع صولات الاضاليل وعلى آله واصحابه الكرام البهاليل اما بعد فان كتاب الله المجيد هو قانون الاصول
الدينية ودستور الاحكام الشرعية وهو المختص من بين ساير الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت
عليها اعناق العتاق وونت عنها خطى الجياد في السباق والموفي حق العلماء الاعلام وانصار ملة الاسلام
من كانت مطامح نظره ومسارح فكره الجهات التي تضمنت لطايف النكت المكنونة واشتملت على اسرار المعاني
المصونة فلم يوقف لتصنيف اجمع لتلك الدقائق وتالتيف انفع لادراك تلك الحقايق والكشف للقناع من وجه
اعجاز التنزيل واعون في مد احض الكلام على تعاطي التفسير والتاويل للاحبر الهمام ابو القسم محمود بن
عمر الزمخشري شكر الله سعيه اذ مصنفه الكشاف عن حقايق التنزيل مصنف لا يخفى مقداره ولا يشق غباره
اتضح بيانه واضاءت برهانه وعمت اضواؤه وانجلت سماؤه تتوق الافكار في بحار عباراته ولا ينتهي الاوهام
الى ساحل اشاراته بهرت اريحية الفضل في اعطاف الفضلاء لاعلاء رتبته التسحه واستغنا بانه
البادحة فكل غائص في تياره لاستخراج درة معان ابهج من نيل الاماني في ظل صحة والاماني فان من اراد ان يغطي خاطر
بعظيمه ومن رام حسيما واهن بمر ليته ومن باب خاب ومن احجم اخفق فقد استخرت الله سبحانه وتعالى مع قلة البضاعة
وقصور الباع في الصناعة لتصدى شرح مجمله وحل معضله وتخليص مشكله وتخليص مبهمه وفسر غريبه وفك
عقود مطوريه وتبين قيوده المكربه وانتهاض احراز قصبات عيون التفاسير للعلماء النحارير وخلاصة افكار
المحققين ونقاوة انظار المبحرين المسعودين منهم والمتاخرين لتسهيل وعره وتيسير صعبه بعد تتبع مظان العلماء
المختصين بالقرآن اونة من الازمان والانفاق على الاساليب البديعية والافانين البيانية وتحصيل
غرايب اللغة ما لا يكاد احصا ولطايف اعراب ما لا يضبط املا وعلى نكات علم اصول الدين فقهه وكلامه
واستنباط فروعه واحكامه ولم آل جهدا في جهات المنقول سيما التفسير والاحاديث الى الاصول وانتساب القراءة
المشهورة والشاذة وبيان وجوهها وكشفت ستورها بتقيدات اصحاب السبل تقييد القيود المبهمة فانه بلغ في الغوص
وراهد حل الالغاز وهو الذي يعجز الناظر فيه كل الاعجاز ولم اقتصر على ذلك بل جمعت معارضات الفرق
ومناقضات فضلاء الزمن وتجنبت التعصب في الرد الا فيما لم يب عد عليه النص القاهر والنظم الباهر عثرت
بعد طول المباحثات على ان معرفة ابراز النظم هي اعظم المطالب واسنى المقاصد والمآرب فانها سبابة البلاغة
ومعيار البراعة اذ بها يسعد الاقاويل ويتجه تاويل على تاويل ثم ان ترحلا فانسبه الى الوني والقصور وان تعثر

على ما بصرته العين فاحمله الى فيضان النور من جناب سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين فاني
رايت والله الواهب فيما يرى النائم في اثناء الشروع اذ جعله ان صلى الله تعالى عليه وسلم ناولني قدحا من اللبن
واشار الي فاصبت منه ثم ناولته صلوات الله عليه فاصاب منه وسميت الكتاب بفتوح الغيب في الكشف عن
قناع الريب وبالله استعين على ما نويته واعتقدته واستعيذه من الزلل فيما نحوته واعتمدته وحسبنا الله ونعم الوكيل

فانه جمعها جميع ما هو مفتقر اليه من المباحث التي يتعلق بالقرآن المجيد براعة للاستهلال في الكلام او كالاجمال
الانزال والتنزيل الترتيب والتاليف والتمييز والتفصيل المحكم والمتشابه بحيث لزم منه ما قصده من بيان
المذهب والقول بحدوثه فلما فرغ من ذلك وطفق يذكر مناقبه دينا وشرع في بيان اعجازه وكيفية التحدي به وكمية
المتحدى به عقب ذلك باشتماله على النكت واللطايف ومدح مستخرجها وذم من تقاعد عنها الى غير ذلك
واما على التفصيل فقوله الحمد لله قال الواحدي الحمد قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون ابتداء الثناء على الرجل فالحمد
على معروفه وحمدته على علمه وشجاعته الجوهري الحمد نقيض الذم وهو اعم من الشكر والشكر الثناء على المحسن بما اولاه
من المعروف فيقال ما الحمد اذا هو اللفظ المشترك الدائر بين المفهومين ام هو اللفظ الموضوع لمعنى المطلق كالمتواطئ
ام هو حقيقة في احدهما مجاز في الاخر قال المصنف في اساس البلاغة حمدت الله وحمدته واحمد الرجل جاء بما يحمد عليه
ضد اذم ومن المجاز احمدت صنيعه وجاورته فاحمدت جواره فتعين القسم الاخير وسيجيء تمام تحقيقه في الفاتحة
ان شاء الله تعالى قوله الذي وصله الى وصف المعارف بالجمل وحق الجملة ان تكون معلومة للاسامي عند المخاطب
وانزال القرآن على ما وصف وفائدة ايراده هكذا اما للنداء على التجليل مما فيه سبحانه وتعالى من صفة الكمال وهو التكلم
بالكلام البليغ الذي ملأ بلاغته كل ناطق وشق غبار كل سابق واما للثناء عليه بما اولى وعاده هذه النعمة الجسيمة التي
هي مفتاح للمنافع الدينية والدنيوية قوله انزل الاساس نزل المكان ونزل من علو الى سفل وانزل الكتاب
ونزله ومن المجاز نزل عن حقه وانزلت حاجتي على كريم الامام والقاضي الانزال عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى
الى الاسفل وذلك لا يتحقق في الكلام وانما المحقق بتوسط لحوقه الذات الحاملة فوصف بصفة حامله لالتباسه به
ويقال انزلت رسالة الامير من القصر وانما نزل المستمع بها واداها الى الناس من قول الامير لا يفارق ذاته ولعل نزول
الكتب الالهية على الرسل ان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به
الى الرسول ويلقنه واما كيفية تلقي الرسول عليه السلام من الملك فما رويناه عن عايشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني في مثل صلصلة الجرس وهو اشد
علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول اخرجه البخاري ومسلم ومالك
والترمذي والنسائي قوله القرآن القرآن لغة الجمع يقال قرات الشيء قرانا اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض
قال ابو عبيدة سمي قرانا لانه يجمع السور فيضمها وسمي المقروء قرانا كما سمي المكتوب كتابا واصطلاحا هو الكلام المنزل
على محمد صلوات الله وسلامه عليه للاعجاز بسورة منه قيل يحد الشيء بما هو اخفى منه وبما يتوقف معرفته
على معرفته واجيب بان قوله بسورة منه ليس قيدا للفصل بل بيانا له واعلم انه قال اولا انزل ثم نزل ثم جعله
الى قوله مختتما لبيان ترتيب النزول فانه تعالى انزل اولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزله
منه منجما على حسب المصالح ووقائع الحوادث ثم اثبت في المصاحف على التاليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا ونبه عليه بقوله مولفا منظما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما الى اخره مع ما روعي
فيه من صنعة التجنيس الاشتقاقي هذا هو المراد لا ما قيل انه قال اولا خلق القرآن ثم غيره تقية لانه صرح بذلك
في تحقيقه وما هي الا صفات مبتدا الى اخره وتقاييد انه يتوالى بما عدل المستند راجحا كما هو دأب البلغاء وعليه يجري طبقات
الانبياء قوله كلاما الجوهري الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير الامام تركيب ك ل م في التقاليب الستة
يفيد القوة والشدة سمي الكلام به لانه يؤثر في الذهن بواسطة الوقوع في الذهن ومنه الكلم الجرح قوله
الكامل القوي بخلاف الناقص قوله معنى الشدة في الكلم وهو الضرب بجمع الكف ظاهر قوله تعالى عن مكول
اذا قل ماؤها وما يحصل منها للوارد والشدة قوله تعالى ملك العجين اذا اشتد عجنه ومنه ملك لان ملك الانوع قدرة

قوله تعالى تملك البعير اذا الوى بحبسه وانتصابه اما لانه حال موطئة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا او مؤكدة كقوله تعالى
اذا تتلى عليهم آياتنا بينات وليس بلازم في المؤكدة ان يكون مؤكدة لمضمون جملة اسمية ولا ان تكون بعدها
على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لها كما يشعر به ظاهر لفظ المفصل لان ذلك شرط لحذف عاملها على سبيل
الوجوب لا لكونه حالا مؤكدة واما لانه بدل من القرآن وهذا اوجه على مذهبه لما ان الحال زيادة في فائدة الجملة
والبدل هو المقصود في الايراد والمبدل الحالي توطئة فيفيد التوكيد لما فيه من النسبة والتكرير والاجمال والتفصيل
قوله مؤلفا التأليف جمع الحروف او الكلم الحكاية او الكلام والتنظيم الجمع مع ترتيب الاساس هو التوفيق والتي
وهم الالف ولو تالف فلان وحب الالف وما تنظمت الدرر ونظمته ودر منظوم ومنتظم ومن المجاز نظم الكلام وهو
نظم حسن فالتأليف يختص اللفظ والتنظيم يعم اللفظ والمعنى والتنكير فيهما دال على نوع من التأليف والتنظيم
لاقتضاء مقام المدح ذلك بمعنى تأليف بديع وتنظيم غريب عجيب والتأليف دال على انه بلغ في الفصاحة
اقصى غاياتها والتنظيم على انه انتهى في البلاغة مدى نهاياتها لان الفصاحة تختص بحسن اللفظ مفردا ومركبا
والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى كما تقرر في البيان واتصافهما على انهما حالان مترادفان او صفتان
مخصصتان للكلام المتميز عن الكلام النفسي عندنا وموضحتان عند المصنف لان عندهم لا كلام الا هذا ولا وجود
للكلام النفسي قوله بحسب المصالح قوله لم يكن على ذلك بحسب ذلك اي على قدر وعدده الاساس الاجر على حسب
المصيبة اي بقدرها المعنى فرقه بقدر ما تقتضيه الامور السانحة والحوادث المتجددة قوله منجما اي دفعة دفعة
خطا عن خط موزعا على الاوقات المؤقتة اصله من نجوم الانواء وقال النجم هو الطالع ثم سمي به الوقت ثم سمي
ما يؤدي فيه من وظيفة المكاتب ثم اشتقوا منه فقالوا نجم الدية اذا اداها نجوما ونجم الدين وانتصابه
على الحال من الضمير المنصوب في نزله وهو موافق للتنزيل بحسب التفصيل قوله وجعله بالتحميد مفتتحا اي بسورة الفاتحة
وبالاستعاذة اي المعوذتين فعل ذلك تنبيها وتعليما لما ينبغي ان يفعل فقد روي عن ابي هريرة رض عن النبي ع م
كل كلام لم يبدأ فيه بالحمد فهو اجذم اخرجه ابو داود وقال الخطابي معناه الاقطع الابتر الذي لا نظام له وقد تقرر
ان من ختم القرآن يحصل له نعمة عظيمة فيخاف عليه الكمال فيستعيذ بالله حصانه لما كان النبي ع م يتعوذ
من عين الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك ما سوى ذلك اخرجه الترمذي وفي ذلك
الافتتاح وهذا الاختتام رعاية حسن المطلع والمقطع اما المطلع فحسنه ان الفاتحة كما تريك بلغته في حسن التناسب
وتشوق معانيها غاية من الكمال مع تضمنها معنى ما سبق الكلام لاجله كالسفينة وهو المسمى براعة الاستهلال
واما المقطع فحسنه ما اذن الى الاستماع ما يدري به فالمعوذتان مشيرتان الى الاعادة لقوله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله على احد الوجهين وقرينه قال صلوات الله عليه حين سئل اي الاعمال احب الى الله تعالى
قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل
اخرجه الترمذي والدارمي عن ابن عباس والتحميد يقتضي الاختتام بما على ان المحل يقتضي تفصيله والاستعاذة
تستدعي الافتتاح حلا انقطاع اذا كان كالكلا يقف السهام على قدر فان الريش طلبت الفصال قوله
واوحاه الاساس وحي اليه واوحى اليه بمعنى ووحيت اليه واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره فاوحى
الى انبيائه واوحى ربك الى النحل ووحي وحيا كتب وراد الجوهري الرسالة قوله على قسمين انتصب محكما
حالا من الضمير المنصوب في اوحاه اي كائنا على قسمين انتصب متشابها ومحكما اما على المدح بتقدير اعني
ليكونا تفسيرين لقوله قسمين يمدح بالمتشابه لما فيه من تفاوت العلماء واتعابهم القرائح في استخراج المعاني
ورده الى المحكم حيث امكن ويجوز ان يكونا بدلين من محل على قسمين او حالين من الضمير المنتشر
في الظرف الواقع حالا فيلزم تداخل الحالين المحكم هو المتضح المعنى والمتشابه بخلافه واليه يشير تفسير المصنف
في موضعه وقد استوعب بها الاقسام الاربعة من النص والظاهر والمجمل والمؤول لان اللفظ الذي يفيد
معنى اما ان لا يحتمل غيره وهو النص او يحتمل لكن افادته لذلك المعنى راجح وهو الظاهر او مساو وهو المجمل
او مرجوح وهو المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم وبين المجمل والمؤول هو المتشابه وقد اقتبس المعنى
من قوله تعالى آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قوله وفصله هو ماخوذ من قولهم عقد مفصل اي
جعل بين لؤلؤه خرزة او من التفصيل بمعنى التبيين قوله سورا جمع سورة وانتصب اما على الحال

او على تضمين فصل معنى جعل القرآن سورا مفصلا والاحسن انه يكون تمييزا كما في قوله تعالى وفجرنا الارض عيونا قال
وجعلنا الارض كانها عيونا تتفجر وهو ابلغ من قولك عيون الارض وكذا القول في سورة آيات الجوهري السور
حائط المدينة وجمعه اسوار والسور ايضا جمع سورة مثل بسر وبسرة وهي كل منزلة من البناء ومنه سور القرآن
لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال المصنف هي الطائفة الموسومة منه تعاجيل فيه التي اقلها
ستة احرف صورة نحو الرحمن هذا التعريف على مذهب الجمهور سور الكوفيين ظاهر لانهم ما عدوا اسماء الفواتح
نحو الم آية واستقلالها في المعنى ليس بلازم اذ يجوز الفصل بين الصفات والبدل والمبدل والصفة والموصوف
كقوله تعالى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب يعني بالفاصلة يواطؤ الوسمي من البشر على الحرف الاخير او الوزن وهو التسجيع ايضا واليه
اومى الراغب بقوله تعالى لكل كلام من القرآن منفصل بفصل لفظي انه قال صاحب المرشد لم يعدها الكوفيون آية
واعتبروا في عدها الوزن لانه كآخر حليم عليم واذا اعتبر المعنى مع الوزن كان اقوى لم جعلهم في عدها آية لانه
لا ينضم الى مشابهة الفواصل كونه جملة مستقلة بنفسها والآية العلامة الجوهري اصلها اية اوية بالتحريك
قال سيبويه موضع العين منها الواو واللام من الفعل فاعله وانما ذهبت منه اللام لخصها ولو جاءت
بامه لكانت ائية الراغب في بنائها ثلثة اقوال قيل هي فعل وحق مثلها اعتلال لامه دون عينه نحو حياة ونواة
ولكن صحح لامه كراية وقيل فعلة الا انها قلبت كراهة التضعيف نحو طائي في طي وقيل فاعلة واصلها آيية فخففت
وذلك ضعيف اذ تصغيرها اييه ولو كانت فاعلة لقيل اويه واشتقاقها اما من اي فانها هي التي تبين شيئا
من شيء اما من اي أوي من قولهم اوى اليه الآية قيل هي العلامة الظاهرة وحقيقتها لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر
ظهوره فمتى ادرك مدركه الظاهر منهما علم انه ادرك الآخر الذي لم يدركه بذاته اذا كان حكمهما سواء وذلك
ظاهر في المحسوسات والمعقولات فمن علم ملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم انه وجد الطريق وكذا
اذا علم شيئا مصنوعا علم انه لا بد من صانع وقوله تعالى في خلق السموات والارض ان في ذلك لآية
للمؤمنين هي من الآية المعلومة التي تتفاوت المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس في العلم قوله
مسربا بالتشديد لتمالعه الكواشي اصل التمييز الفصل بين المتشابهات يقال ميزت بين الشيئين مخففا
وميزت بين الاشياء مشددا قوله بفصول قيل الفصول الوقوف والغايات رؤس الآي وقد يجتمع
الغاية والوقوف كما في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون فالضمير في يسمي للآيات وفي فصول والضمير يعود
الى المجموع من السور والآي كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقالوا لن يدخل الجنة والضمير
لليهود والنصارى بدليل قوله الا من كان هودا او نصارى وقد يراد بالفصول رؤس الآي وهو الفواصل
جمع فاصلة كما قررناه وهي بمنزلة السجع في غير القرآن قال الله تعالى كتاب فصلت آياته والغايات
اواخر السور جمع الغاية وهي مدى الشيء المعنى فصل غير شانه القرآن بالسور وفصل السور بالآيات
وميز بين ذلك الفصلين بالفصول والغايات في هذا التوتير معنى الجمع والتقسيم والجمع والتوزيع قوله
وما هي الا صفات هذا التركيب من قصر الصفة على الموصوف قالب القلب اي ليس التأليف والتنظيم والافتتاح
والاختتام والتفصيل والتمييز الا صفات شيء حادث لان حدوث الصفة توجب حدوث الموصوف
قوله مبتدع الزجاج البديع الذي ابتدأ كل شيء من غير شيء والبديع الذي ابتدع الخلق على غير مثال المطلع البديع
الذي يبدع الاشياء اي يحدثها مما لم يكن وكذلك الصدق في العين والعزة تتبادل لان قوله فسبحان جواب شرط
محذوف وفيه معنى التعجب قال المص في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله تعالى في رؤية التعجب من صانعه
ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه المعنى اذا لزم من ذلك الاوصاف حدوث القرآن على انه حق لاتحاد
بعبد الله سبحانه وتعالى بان يوصف بالقدم لكونه قائما بذاته خارجا عنه قال الرسول صلوات الله عليه
وما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه اخرجه الترمذي عن ابي امامة فنزه المنزه تنزيها فانه سبحانه مستأثر
بالاولية والقدم وقدم وسم بكمه ووهي انه تعالى وحده مختص بصفة الكمال وان غيره موسوم بوسم النقصان
الجوهري تعالى وسمته وسما اذا اثرت فيه بسمة وكي والهاء عوض عن الواو وفيه ابطال مذهب الفلاسفة
في الماهيات واثبات مذهبه في النقصان هو استئثار الاستبداد التفرد والاستقلال والاستبداد قوله

الاولية والقدم الجوهري الاول نقيض الاخر والقدم خلاف الحدوث الازهري في تفسير قوله هو الاول والاخر
هو السابق للاشياء كلها مستدعية القدم والاخرية التي لم تقبل الفنا بعد فنا المحدثات مشوقة بالقدم لان
المحدث يحتاج في احداثه الى سابق ومن ثم جاء في الادعية عن سيد المرسلين انت الاول فليس قبلك شي
وانت الاخر فليس بعدك شي اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة فيكون عطف القدم على الاولية
من عطف البيان على المبين وعطف وسم كل شي على الاستئثار من عطف احد الضدين على الاخر لتجانع الوهمي
قوله انشاه اى خلقه على اعتقاده الجوهري انشاه خلقه يقال انشا يفعل كذا اى ابتدا وفلان ينشي الاحاديث
اى يضعها قطع الجملة ليكون بدلا من جملة انزل لكونها اوفى بتادية المقصود منها فانه اجرى على القران اوصافا
تدل على حدوثه ككونه مولفا منتظما وغير ذلك لكن دلالتها على المقصود غير صريحة فصرح بقوله انشاه وادخل
بين المبتدا والخبر قوله وما جعل الاوصاف مبتدا الى قوله معترضا موكدا الى انتصب لزم بيان مذهبه واعلم
ان في امثال هذا المدح على محرره مذهبه جارة عظيمة على الكلام ثم على المتكلم على قدر عظمه المتكلم فكلام انه عظيم
بعظمته جليل بجلالته وكبريائه قال شيخنا شيخ الاسلام وسراج اهل الايمان ابو حفص السهروردي قدس الله
سره كلام الله بعيد ومای كنهه وغايته وعظم شانه وقهر سلطانه وسطوة نوره وصيانة مثاله عن عالم الشهادة
كالشمس التي تنفع الخلق شعاعها وضوءها اذ لا قدرة للخلق ان يقرب عن جرمها فمن قايل بان لا حرف
ولا صوت لما عظم عليه ان يحصر ومن قايل انه حرف وصوت لما عز عليه ان يعجب ولكل وجهة هو
موليها فالسبيل الاسلم والطريق الاعدل ايها الاخوان عن الطايفتين ان تتركا المنازعة والخوض فيما
لم يسرع فيه اصحاب النبي عم والعواج في كتاب الله وتدبره والعمل بما فيه والمنازعة في ذلك كمن ياتيهم
كتاب من سلطان يامرهم فيه وينهاهم وهم يتشاجرون في الكتاب كيف خطه وكيف عبارته واي شي فيه
من صنعة الفصاحة والبلاغة وفيه يهلون عن حرف لهم الى الاعدا استلبا ندبوا اليه قوله ساطعا الجوهري يقال
سطع الغبار والرايحة والصبح سطع سطوعا اذا ارتفع وفي حاشية الصحاح انه يقال للصبح اذا طلع
ضوءه في السما مستطيلا قد سطع وهو ما يليه صنفان لكنها بقوله تبيانه الجوهري التبيان البيان وهو
مصدر شاذ لان امثال هذه المصادر تبنى على الفتح كالتذكار والتكرار ولم تجي على الكسر الا هذا وتلقا
قوله برهانه الاساس امره فلان اذا جا بالبرهان وبرهن بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضا
من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته قوله وحيا ناطقا جعله الوحي في وضوح دلالته على اثبات
المعجزة والحجج بالانسان الذي يتكلم بالبراهين والدلايل ثم خيل انه انسان ثم نسب اليه على سبيل الاستعارة
التخييلية ما كان منسوبا الى المشبه به عند التكلم وهو النطق فان قلت ميز لي تاليف هذه المنصوبات
قلت في التركيب ترق وتكميل وتتميم اما الترقي وهو ان كتابا بدل من الضمير الراجع الى انشاه فيكون توضيحا
لما ابهمه قال الطيبي الفرق بين ضمير المتكلم والمخاطب وضمير الغايب يحتمل ان يكون لكل ظاهر سابق ذكره
فاذا ابدل افاد البدل بيانا ولذلك لا تجيزون ربك وربي رجلا واجازوا ربه رجلا فان قلت
هاهنا ليس لمحتمل سوى القران قلت بالنظر الى نفسه لاحتمال قايم وان قوله وحاصته مخصصة لكتاب
الا ان الكتاب اعم من ان يكون وحيا او غير وحي وكذا قرانا لان الوحي يعم الكتب السماوية جميعها
واما التتميم والتكميل فلان جميع الصفات المتواليات مشوقة بكون القران كلاما في نفسه فتمم بقوله
مفتاحا وكمل بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ليكون مكملا لغيره قوله بينات وحجج الحوب
البينة الحجة فيعلم البينونة او البيان والحج القصد ومنه الحجة لانها تقصد وتعتمد او بها يقصد الحق
المطلوب قوله غير ذي عوج قال المصنف لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة وقال في الزمخشري فان قلت
هلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فايدتان احدهما نفي ان يكون فيه عوج ولم يجعل له عوجا
والثانية ان لفظ المعوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقال العوج بكسر العين في المعاني
وبفتحها في الاعيان وكذا عن الزجاج قوله مفتاحا هو اما اسم اله اى تفتح به العلوم الدينية
فتوحها واصولها ومعانيها واعرابها واخلافها الى غير ذلك تشبيها بالمفاتيح في كونها وسيلة الى فتح المخازن
المستوثق عليها فان قلت فعلى هذا القران كالمقدمة للعلوم والواقع بخلافه قلت نعم هي ذريعة

الى تحقيق معانيها لكنها متشعبة منه يتوصل باستعانته الى تمهيد معاقدها وتقرير اصولها او اسم فاعل من الفتح
كمخرب من الضرب للمبالغة وكذا القول في مصداق قوله بين يديه استعارة تمثيلية كقوله تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله والاصل فيه بين الجهتين المسامتتين لليمين والشمال ثم استعمل في ظرف المكان
بمعنى قدام ثم في ظرف الزمان بمعنى قبل قوله المعجز المعجز هو الامر الخارق للعادة على سبيل التحدي قوله دون كل معجز
دون بمعنى ادنى ثم استعير في الرتب فقال زيد دون ذلك في الشرف ثم اتسع في كل تجاوز حد وهو حال
من ضمير باقيا اى معجزا باقيا متجاوزا بقاءه عن ساير المعجزات وكذا قوله من بين ساير الكتب حال من ضمير داير
اى دايرا او مشهورا من بين ساير الكتب الجوهري ساير الناس جميعهم وذكره في النهاية
الساير مهموز الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث
وكلها بمعنى الباقي ومنه قوله عم فضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام اى باقيه دون ان يجوز ان
يكون بمعنى بعد فيكون منصوبا على الظرفية المعنى معجزا باقيا بعد كل المعجزات قوله ان قوله ساطعا تبيانه
كناية عن وضوحه لما يلزم من سطوع تبيانه سطوعه ولو قيل ساطع التبيان لكان كناية مشتملة على التصريح لا على
الضمير في تبيانه الى ساطع ولو اكتفى بقوله ساطعا لكان تصريحا محضا مثاله قولك فلان منيع جاره ثم منيع
الجار ويجوز ان يكون استعارة تبعية استعار لوضوح بيانات القران ارتفاع تباشير الصبح والجامع الكشف
والجلاء وان يكون مكنية بان شبه التبيان بالصبح ثم ادخل في جنسه ثم جعل انه الصبح بعينه ثم اطلق اسم المشبه
وهو التبيان على اسم ذلك المخيل وهو الصبح المشبه به ونسب اليه السطوع على طريق التخييلية لتكون قرينة
مانعة عن ارادة الحقيقة قوله على وجه كل زمان الوجه مستعار للظهور لان الوجه في الانسان اظهر شي
وفي على معنى الاستعلاء والعلية وفي تخصيص الوجه معنى الاشتهار ايضا وكما استوعب الزمان كله باستيعاب
الاشخاص بقوله على كل لسان وعممه باستيعاب المكان بقوله في كل مكان فبلغ الغاية في توخي المطلوب
قوله افحم اى اسكت الجوهري كلمته حتى افحمته اذا اسكته في خصومة اى افحمهم الله ببلاغة القران وفصاحته
فما اجازوا وانبت شفة ويحتمل الهمزة ان يكون للوجدان نحو احمدته واخلفته اى وجدوا مفحمين بسببه فلذلك
لم يعقد والحايقال اجيبنا كم فما افحمناكم ففصل هذه الجملة استينافا كانه قيل بم كان معجزا قيل افحم به من
طلب او ان يكون بيانا لانه ليس كون القران معجزا الا هذا ويحتمل التاكيد ايضا قوله مصاقع العرب النهاية الاعراب
ساكنوا البادية الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف
من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي وعربي الجوهري العرب العاربة الخلص
منهم اخذ من لفظه واكد به كما يقال ليل لايل وربما قيل العرب العرباء قوله الاساس تكلم فلان فتبلتم عليه اذا ارتج
عليه ولم احد في موضع اخرى بكلم فعل سواه قوله يتحدى به التحدي طلب المعارضة والمقابلة الجوهري تحديت
فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة الاساس حدا احدوا وهو حادي الابل واحتدى بها حدا اذا غنى
لها ومن المجاز تحدى اقرانه اذا باراهم ونازعهم للغلبة واصله الحداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى
كل واحد منهما صاحبه اى يطلب حداه كما يقول توفاه وفي بعض الحواشي الموثوق بها كانوا عند الحدو يقوم
حادي عن يمين القطار وحادي عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه بمعنى يستحديه اى يطلب منه حداه ثم اتسع
فيه حتى استعمل في كل مباراة قوله المصاقع هو جمع مصقع وهو الفصيح الجوهري خطيب مصقع اى بليغ قوله
فلم يتصدا اى لم يتعرض الجوهري تصدى له اى تعرض والمصاداه المعارضة قوله ولم ينهض في الاساس نهض اليه
نهضا واستنهضته للامر المعنى لم يتم لمعارضة اقصر سورة منه قوله الدهنا الجوهري الدهنا موضع ببلاد تميم يمد
ويقصر وينسب اليه دهناوي الاساس الدهنا ارض ذات رمال قوله عرق العصبية النهاية العصبي الذي
يعين قومه على الظلم والتعصب المحاماة والمدافعة وفي قوله عرق العصبية استعارة تخييلية وقوله لم ينبض
ترشيح لها لان النبض هو الحركة التي تنبعث من اوعية الروح المولعة عن انقباض وانبساط صفة
ملايمة للمستعار منه قوله المقارع اى القراع قوله المفاخرة وهي المغالبة والمفاخرة بالمراء المحملة المعانية عن المروة
وهي للاثم وهو بحر قومه اى يدخل عليهم مكروها ما جانس بين المفاخرة والمفاده وبين المصاره والمفاخرة
قوله الشراشر وهي الاثقال قال النضر القى عليه شراشره اى جملته وحرف اليه همه وهو من الشر شره التحريك

قال الكميت ويلقى عليه عند كل عظيمة شراشر من حي نزار والنب وفي المجمل الشراشر النفس ايضا لقى عليه نفسه حرصا
ومحبة المعنى انهم اذا دهمهم امر من المعرة دخلوا فيه بجملتهم تهاما وحرصا ليغلبوا ولا يغلبوا قوله لقيهم الاساس
لقيته لقاء ولقيانا ولقى بوزن هدى والاقية والتقية ولقى فلان لقى من شر ويقال فلان ملقى يمتحن المجرب
وقد غلب اللقاء على الحرب قال ابو العلاء ممتحن لقاك وهو سوت وحل شى عن الموت امتحان قوله
المفاضلة وهي المراجاة يقال فاضلت فلانا ففضلته اذا غلبته قوله الخطط وهي جمع خطة وهو الامر العظيم
او الشدة وهو مفعول الفاكم المعنى لم يتحرك عرق عصبيتهم مع لقائهم الكرو الشدائد عند المدافعة عن احسابهم
ومنه حديث وفد هوازن قال لهم رسول الله صلعم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا
اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب ارادوا ان فكاك الاسارى تارة على استرجاع
المال حسب ويقال حسن فهو بالاختيار اجدر وفي النهاية الحسب عند المحسوب لانه ما يعده الانسان
من مفاخر نفسه وابائه ابن السكيت الحسب الكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له اباء لهم شرف والشرف
والمجد لا يكونان الا بالاباء … تطلعونه والتسلط مجاورة الحد والقدر قوله ان اباءهم بيان
والايضاح لما تقدم من لقائهم واشتجارهم وركوبهم ويحتمل الاستيناف قوله ماثرة الماثرة كل خصلة
توثر والمعجزة يعجز … الماثرة جميع ذلك مبالغة في عصبيتهم وحميتهم فانهم وان كانوا في عدادهم يغلبون
ولا يغلبون ومع ذلك عجزوا عن التحدي والمعارضة قوله وقد جرد لهم الحجة اولا حال من ضمير انحجى بها
على سبيل الترقي والتدرج لارادة المبالغة في اعجاز القرآن قال اولا لا يقدروا اقصر سورة وثانيا انهم كانوا
اكثرهم حتى البطحا ثم ثالثا مع حالكهم وحرصهم على العصبية ثم رابعا انه جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا …
الحجة اولا والسيف اخرا بمنزلة تخيير المتحدي من الاتيان بما تحدي وبين الاقرار بالعجز كما يقول المتنبي
اما ان ياتي بمثله او تقر بالعجز قوله مخراق لاعب المخراق المنديل يلف ليضرب به عربي صحيح قال عمرو بن كلثوم
كان سيوفنا منهم مخاريق باي لاعبينا قوله على ان السيف هو حال من فاعل حكم يعني رضوا قال الحماسي فوالله
لا انسى قتيلا رزيته بجانب قوسي ما مشيت على الارض على انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
قال ابو البقاء موضع على ان يتعلق بحال والعامل فيه لا انسى اي لا انسى هذا الرزي حال الكلوم اي حال الغفلة …
غيري في اشداعة الحزن وكذا ما نحن بصدده بقدر رايهم اختاروا معارضة السيف وحده حال علمهم ان
وحده مخراق لاعب فخالفهم مخالف لحال غيرهم وفي اختيارهم السيف العاطل ويجوز ان يكون حالا من
المفعول هو السيف وحده وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التقرير واجرائه مجرى المثل والمعاني قوله فما اعرضوا
عنه الا ان قوله فلم يعارضوا الا السيف وحده في قوة انهم اختاروا معارضة السيف واعرضوا عن معارضة
الحجة ورتب عليه فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم وفي قوله جرد لهم الحجة اولا والسيف اخرا الطباق وفيه
ان التجريد يستعمل في السيف اصالة يقال جردت السيف عن الغمد ويستعمل في غيره مجازا وهو قد جعل الحجة
في معناها اصلا في التجريد وجعل السيف تابعا لها قوله طم اي غلب الجوهري طم السيل عظم الركية اي دفنها
وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم قوله الكواكب وهي جمع كوكب الجوهري كوكب الشيء معظمه
استعار البحر للقرآن لغزارة فوائده وكثرة فرائده والشمس لظهور دلائله وسطوع براهينه وبلاغته الازهار
والنجوم ثم رشح الاستعارات الاربع بالزخر والطم والاشراق والطمس ثم راعى بين الكوكبين صيغة
الجناس التام وبين الطم والطمس الجناس المذيل وبين الترشيحين الموافقة في الترصيع ويجوز ان يكون
المستعار له البحر والشمس رسول الله صلعم والكواكب الكفار لتفسهم على طريق المشاكلة والا فهي التي لهم
نورها ورونق وصفا وان يكون الاستعارة تمثيلية بان شبهت حال سطوع الايات القرآنية
وظهور المعجزات النبوية واضمحلال بلغائهم وانطماس زخرفاتهم بزخور البحر وطمه على الانهار واشراق الشمس
وطمسها الانوار قوله والصلاة على خير من اوحى اليه حبيب الله ابي القاسم هو رسول الله صلعم خاتم الانبياء محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال صاحب جامع الاصول
انما اقتصرنا على ذكر نسبه الى عدنان لانه لا خلاف صحيح لاحد من الرواة رواية ولا ضبطا للاسما بعد عدنان في صحة كتابه

ثم سماه ثم نسبه استلذاذا وتيمنا وافتخارا فان اسماءه لم نرده معرفة وانما لذة ذكرنا ما قوله لوي هو تصغير لاي
على وزن لقا بقر الوحش واللاي ايضا رجل وتصغيره لوي ومنه لوي بن غالب قال الجوهري جانس بين اللوا ولوي
وبني مناف ومنيف ومرفوع وفرع وعبر بحمله لوا ذي اللوا المرفوع في بني لوي عن ارتفاع مكانته وعلو شانه ونباهة
منزلته منهما بحمل اثر العلم المشار اليه قوله ذي الفرع فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والمنيف العالي
يقال اناف على كذا اشرف عليه وقصي تصغير القصي وهو البعيد فان قلت هذا اخر لوي عن قصي وهو جده الاعلى
قلت قدمه لينبه على مكان نكتة وهو ارادة التكميل لانه لما ذكر انه صاحب اللوا المرفوع علم انه ذو السلطان
المطاع المشتهر في سيادته فراى ان الوصف بمجرد ذاته كذلك غير واف اذ من الجائز ان مع ذلك عريقا نازح
كمل بقوله ذي الفرع المنيف تخصيصه انه ذو احسب طاهر ونسب طاهر فلو اخر لفات ذلك اذ تاخير كل
ما حقه السبق مما يدان بمكان لطيفه قوله المثبت بالعصمة يقال ثبت الشيء ثباتا واثبته غيره وثبته يعني والعصمة
الحفظ اي ثبته الله بما اوحي اليه على الصراط لئلا يركن الى ثقيف حين اقترحوا عليه ما اقترحوه فسكت فنزلت
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ويسمى هذا الاسلوب بالتلميح قوله المؤيد بالحكمة اي بالقرآن
حاسمن طولب بالمعجزة او بالعلم الوافي والعمل الكافي قوله الغرة الغرة بياض في جبهة الفرس الشادخة الغرة اذا
فشت في الوجه من الناصية الى الانف والتحجيل البياض في قوائم الفرس ماخوذ من الحجل وهو الخلخال
هذه الالفاظ واردة على التلميح والاقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي ياتون يوم القيمة غرا محجلين
من اثر الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني ان هذه العلامة فارقة
بين هذه الامة وبين سائر الامم ومن هذا المعنى قوله صلعم لكم سيما ليس لغيركم استعار لسوية شانه وانه ممتاز عن
سائر الانبياء كما ان امته ممتازة عن سائر الامم بما ذكر قوله الامي العربي الامي منسوب الى ام العرب
وهي لم تكن تقرا ولا تكتب فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة راعى المناسبة بين الامي والمكتوب
اي لم يكن كاتبا وكان مكتوبا قوله الاختان الجوهري الختن بالتحريك كل من كان من قبل المراة كالاب والاخ وهم الاختان
وهو زوج الابنة والاصهار جمع صهر وهو عند الخليل اهل بيت المراة ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء
والاختان جميعا يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وتقديم الاختان على الاصهار كتقديم موسى على هارون
في قوله تعالى رب موسى وهارون قوله متين كل علم الجوهري المتين من الارض ما صلب وارتفع ومنه متن الظهر
متنا ثم سمي اصول العلم وقواعده دون دقائقه وزوائده لانها تتفرع عليها كما ان الاعضاء تتقوم بالظهر قوله
وعمود كل صناعة اي اصولها الاساس يقال للظهر عمود البطن وهو مذكور في عمود الكتاب في صفة منته
وجعل ذلك في عمود بطنه اي ظهره لانه يمسك البطن ويقومه فصار كالعمود وله قوله كل صناعة قيل ان معلومات
كل علم اما ان يحصل بالتمرن على العمل كحصول معلومات النحو بمطارحة الاعراب ومعلومات صناعتي
البلاغة والفصاحة بتتبع خواص تراكيب الكلام افادة ودلالة وترتيبا وبالنظر والاستدلال فخص الاول
بالصناعة والثاني بالعلم وبعض منع ما ذكره وان هذا … وان هذا اهل الدنيا بصناعة الكلام
ويقولون هما علم المعاني والبيان ويقولون علم النحو واللغة والحق ان كل علم مارسه الرجل سواء كان
استدلاليا او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صنعة قال الفصيح قوله تعالى ما كانوا يصنعون كل عامل لا يسمى
صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه قوله طبقات العلماء الاساس الناس
طبقات ومنازل ودرجات بعضها ارفع من بعض ومضى طبق بعد طبق عالم من الناس بعد عالم قال العباس
ينقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق قوله خطى الخطى جمع الخطوة وهي ما بين القدمين وجمع القلة
خطوات استعملت في موضع القلة لفوائد كثيرة كقوله تعالى ثلاثة قروء في موضع اقراء قوله مسافة الاساس ومن المجاز
كم مسافة هذه الارض اي بعدها واصلها موضع سوف الادلاء يعارضون حالها من قرب وبعد والسوف الشم التراب
قوله تحاكت اي تضاحكت يقال هذا الامر قد تحاكت فيه الركب اشتد ويحتمل ان يكون كناية عن تجاسي المناظرين
للبحث والاستباق بالسابق في العدو والتفاضل التراهي تفاضل القوم بالكلام والاشعار قوله حتى انتهى غايته
ما بيت المعنى ينظر الى مردى الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقول البحتري ولم ار امثال الرجال تفاوتا لدى المجد
حتى عد الف بواحد قوله ان في العلوم بالموصولة وهي مع صلتها خبر ان بيت قوله من محاسن الجوهر الحسن

يقتضي القبح والجمع محاسن على غير قياس كانه جمع محسن قوله النكت الاساس كل نقطة من بياض في سواد وعكسه نكته
وعن المجاز جاء بنكته ونكت في كلامه قوله النبوة الاساس ومن المجاز يقال في كلامه وشعره نبوة وهي فضل اي نبت
والنبوة في الشعر كالبيت في النظم والنبوة ١٢ الاصل حلي يصاغ على شكل فقر الظهر قوله اوحدهم ابلغ للمبالغة
كاحمري وقوله مشركه كافر بالفرق يقال هذا اوحد قومه واوحدهم وهو واحد اي لم تلد مثله قوله واسطتهم
واسطة الشيء اجوده ومنه واسطة القلادة وقوم وسط واوساط خيار وانشد في الاساس لزهير هم وسط
يرضي الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي العظايم قوله وقصصهم اي صعوبهم الاساس ومن المجاز اسلك في قصصه
الى بحره واصله قال ورب امري خلقته ما بعاوه ما يا تيك الامر من قصصه ومنه فصوص الاخبار قوله وعامتهم
قيل الضمير راجع الى العلماء ويجوز ان يعود الى الخاصة على تاويل الجمع اي اكثر الخواص غافلون قوله عماه اهم
جمع عامي كعماة لعاني وهو الاسير بمعنى الاعمى او انها من الاعما الجوهري العامي من الارضين لا اعمال
التي ليس فيها اثر عمارة وهي الاعما انفا قال وبه وبلد عاميه اعماده كان كون ارضه سماوه قوله باحداقهم
اما ان يتعلق بعماه على منوال قوله لم رايته بعيني وقبضته بيدي او ان يتعلق بادراك اي لا يدركون الحقايق
باحداقهم اي لا يظهر لهم ظهور المحسوس حتى ينظروا باحداقهم تعريضا بنقصه بعد ادراك عوره وكمال فطانته
حاسن [illegible] عماه وعناه تجنيس المضارعة لتوافق المخرج بين الميم والنون وبين الحاء والعاء تجنيس خط قوله
لا عن يد مجهولا اي لا يسم عليهم يقال من عليه منا اي انعم ومعروفا وفاعله المعقد اذا رويا واليد اذا
رويا لماه روى عن الملك كانوا اذا ارادوا الطلاق اسير جزوا ناصيته منه له وهو انا وانشد واذا
حزت نواحي السعد فادوا ما واسرى في الوثاق المعتق فجزرتم نواصيهم والجال انهم اسرا فادوا واجتنبتم عرامه
الجزاء انيب اذا اطلقوهم هذا مثل ضربه المصنف للعالم المقلد الذي لا اخلاص له من حبل التقليد وبالغ فيه وافرط كل الافراط
في التوبيخ الواحدي حيث قال ومن شرف علم التفسير وعزته في نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل والتدبر
والراي والتفكر دون السماع والاخذ عمن شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل ثم شدد فيه بنقل الصحابة
والتابعين واستدل بحديث جندب عن رسول الله صلعم من قال في كتاب الله برايه فاصاب فقد اخطا قال
صاحب الجامع اخرجه الترمذي وابو داود وزاد رزين زيادة لم اجدها في الاصول ومن قال برايه فاخطا فقد كفر
وبحديث ابن عباس عن رسول الله صلعم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار اخرجه الترمذي وقال الامام قوله
لا يجوز القول فيه بالراي والتفكر فقيه تفصيل كما سيجي ونحن نوافقه في ان الراي لا مدخل له في التفسير وان الراي
الذي يودي الى باطل وجهل لا يعتبره في التاويل وهو المعني بالمنع والتشديد لكن نخالفه في منع الراي
بالكلية وكيف لا وقد اتي في كتابه ما لم ينقل عن الصحابة من التاويلات مما لا يدخل تحت الحصر وكيف يمنع
الاستنباط والايمة الاربعة والعلماء الراسخون فقد استنبطوا من القران علوما جمة كالفقه والاصوليين والنحو
والمعاني والاخلاق وغير ذلك ليس كل ما قالوه سمعوه وردها ينتهي الى سد باب عظيم في الدين قال ابو الدرداء
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة اخرجه في شرح السنة وسئل علي رض هل عندكم شي من الوحي
مما ليس في القران فقال والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا فهما يعطاه الله رجلا في القران اخرجه الشيخان وغيرهما
وقال حجة الاسلام في الاحياء ينبغي ان يكون اعتماد العلماء في العلوم على بصيرتهم وادراكهم بصفا قلبهم لا على الصحف
والكتب ولا على تقليد ما سمعوا من غيرهم فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعا للعلم لا عالما قال ابن الجوزي
قالوا التفسير اخراج الشي من مقام الخفاء الى مقام التجلي والتاويل نقل الكلام عن موضعه الى ما يحتاج في
اثباته الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين
الى ما يطابق الظاهر الكواشي التفسير هو الوقوف على اسباب نزول الاية وشانها وقصتها ولا يجوز ذلك
الا بالسماع والتاويل ما يرجع في كشفه الى معنى الكلمة بيان ذلك لو قيل ما معنى لا ريب فيقول لا شك فهذا تفسير
فان قيل قد نفيت الريب وقد ارتابوا فان اجيب وقلت انه في نفسه صدق واذا تومل وجد كذلك
فانتفى عنه الريب فهذا تاويل فخلاصته التفسير ما يتعلق بالرواية والتاويل ما يتعلق بالدراية ويويده قول محيي السنة
في المعالم التاويل صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
فقد رخص فيه لاهل العلم واما معنى الحديث الثاني فمنطبق على مذهبنا واما الاول فقد فسره صاحب الجامع

وقال

وقال يحمل النهي على وجهين احدهما ان يكون له راي وميل من طبعه وهواه فيتاول على وفق رايه وهواه ولو لم يكن له
ذلك الهوى لا يلوح له ذلك وثانيهما ان يتسارع الى التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل
فيما يتعلق بغرايب القران وما فيه من الاضمار والتقديم والتاخير ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل
احكام الظاهر وتحرير هذا المعنى ان المبتدع اذا جاء بالمحتمل في المتشابه على وفق بدعته فاصاب رايه لان محامل المتشابه
كثيرة فانه مخطي في التاويل حيث لم يرده الى المحكم او الى ما كان عليه السلف الصالح وان الجاهل اذا قال ناقة ثمود
واتينا ثمود الناقة مبصرة الناقة لم يكن عميا لا يعلم ان المراد بها اية مبصرة وذكر في الاحياء ان الطامات وهي
صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها الى امور لم يسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية من قبيل البدعة المنهي عنها فان الصرف
عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع ومن غير ضرورة تدعوا اليه من دليل عقلي حرام مثال ذلك
قولهم في قوله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى الى القلب انه هو الطاغي على كل احد وقال صاحب جامع الاصول وهذا
الجنس مع شنعته بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وان كان
المقصد صحيحا قوله ثم ان املا العلوم قيل ان الملي بمعنى المقتدر وقد ملو ملاءة وهو املا منه على افعل التفضيل
ومنه قول شريح اصبر املا بهم اي اقدرهم ولا يجوز ان يكون من قولهم ملات الاناء ملا فهو مملو لانه متعد ولا معنى له
هاهنا قلت بل هذا الثاني احسن لكن على انه لازم ليتفرع على الاستعارة الترشيح وهو قوله بما يغمر القرايح فانه لا
يناسب المعنى المقدر قال المصنف المعدة ملانا بصح الميم ومما يغمر ترشيح وما بعدها من البيانات ان اكثر العلوم
امتلا بالذي يغمر القرايح وهو غرايب نكت علم التفسير يغمر اي يستر ويعلو من غمره الما اي اعلاه وغلبه قوله
القرايح وهو جمع قريحة وهو اول ما يخرج من البير فاستعمل في محله مجازا ثم استعير للطبيعة من حيث صدور العلوم
منها كالما الكثير يقال فلان قريحة جيدة ومنه انه مستنبط للعلوم قوله وانهضها اي اقومها من قولهم نهض النبت
اذا استوى سمى واحتف قوله القوارح وهو جمع القارحة والقارح هو الكامل السن من الخيل اذا بلغ خمس سنين
قوله الامر لمعاطيه لا يستبد ولا يستقل بها ولكل صاحب علم ولا يتصدر له الا كل رجل بارع في العلمين المختصين
بالقران قوله لا يتصدر حرف المعدة قوله كما ذكر الجاحظ الكاف في موضع النصب على المصدر اي ذكر ذلك ذكرا
مثل ذكر الجاحظ واعلم ان التمييز بين الكلامين عسر جدا لانه لا يخلو اما ان ينتهي كلام الجاحظ الى قوله وتعب في التنقير
احوسا او الى قوله الا رجل برع في جنسه الاستشهاد من كلام المصنف يقتدر متسلسلة الكلام الجاحظ وذكر صاحب المطلع
هذه الالفاظ الى قوله وهما علم المعاني وعلم البيان ولا يكون بعضها من كلام الجاحظ شي يعني انه كان للجاحظ
كلام يشبه معناه هذا المعنى فشبهه به واتى بمعناه دون الفاظه واما الاحتمال الاول فلا سبيل اليه لان من ذاق
معرفة تراكيبه وتتبع خواص بلاغته واقتفى اثار فصاحته علم ضرورة ان قوله وكان مع سلك الطبيعة منقادا
الى اخره لم يخرج الا من فم مثله وروي ان الفرزدق حين استنشد ذا الرمة قصيدته التي مطلعها ما بال
عينك منها غير طلل بحزوى عفته الريح وامتنح العطار اسعد المستوى الى الحم سوت المجد اربع كبار ايعدون
البكار وال بكر وعمرا ثم حنظلة الخيار ويذهب بينها المرئي لغوا كما الغيث من الدية الحوار وقايل
الابيات الثلاثة جرير وقد جمعها ذو الرمة قصيدته فاستعادها منه ثم قال له لقد علكهن من هو اشد
لحيا منك سلمنا لكن لا يليق بمن هو بصدده في منصب الفصاحة ان يكثر كلام الغير اكثار هذا على ان الشارح
بقوله تلك اللطايف تلك الحقايق وهو قول محاسن النكت والفقر واما الاحتمال الثاني فبعيد ايضا لان هذا
لا يصلح ان يكون دليلا على ما حذف من كلام الغير والذي تقول وتعتمد عليه هو الاحتمال الثالث فان
كلامه الى انتهائه حينئذ متناسبة ملتحم معانيه منسجمة على منوال متين فصله غير مقتضب ووصله غير مردم فالبيت
خرايد محررات الافكار لاستباحة الباب ارباب الابطال [illegible] معاقد قواعده على المعنى البديع وشيد
معاصر قصوره ببيان علم البديع وافرع من فضل الجد الى على اساس البلاغة باصيرة رتبا كانه سد ياجوج فلن
تستطيع لنقبا فالفاتح قوله فالفقيه سيحيه عما قصده اذا كان الامر كما ذكرت من ان لكل صاحب علم غير ملي
بمعاطيه وقولي موافق لقول الجاحظ فالفقيه كذا والمتكلم كذا وهلم جرا الى اخره هذا ولو حصل لنا خط كلام الجاحظ
يحقق لنا ما هو المطابق ثم الى بعد برهة من الزمان عثرت على فوايده بخط الامام حسام الدين الخوارزمي
قوله فالفقيه الى اخره ان هذا قول الجاحظ يحكيه المصنف برواية العلامة بان لم يرد المطرزي ان كلام المصنف هو [illegible]

انتهى كلامه وعلى ما فسرنا كلامه يمكن التنكير في قوله رجل فانه للتفخيم والتهويل وعني به نفي حاد معناه ولو كان
من كلام الجاحظ لفات النكتة ومثله قوله تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله عدل عن المضمر الى الظاهر لما في طريقه الالتفات من مزية البلاغة
وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائنا من كان اظهارا للنصفة
وتعاريا من العصبية على تنبعث ما نقله المص من كلام الزجاج وابن جني وجدت اكثره منقولا بحسب المعنى
واشرت في موضعه ما نقلهم كلام ابن السكيت والذي يوجه به كلام صاحب المطلع ان عطفه في قوله
ومهيمنا عطف على قوله قد نزع من باب العطف التلقيني كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فهو
عطف على الكاف في جاعلك قال صاحب الجامع عمرو بن بحر الجاحظ المشهور صاحب الكلام والجدل
والتصانيف المختلفة وهو من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة كان
تلميذا الى اسحق النظام قوله التفقه الفقه هو العلم بالاحكام الفرعية الشرعية المكتسب من ادلتها
التفصيلية والكلام هو علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وافعاله وعن الممكنات واحوالها
وعن الملئكة والانبياء والاشقياء والسعداء في دار البقاء على قانون الاسلام قوله برز اي فاق
الاقران جمع قرن بالكسر وهو كفوك في الحرب وبالفتح اهل زمانك وشلك في النفس اي غلب
القصص بالكسر جمع قصة وبالفتح مصدر والاسم ايضا ثم استعمل موضع المصدر والسماع
بكسر القاف قوله ابن القرية بكسر القاف وتشديد الراء وكسرها وتشديد الياء وفتحها هو ايوب
القرية احد الفصحاء نقل الكتب القديمة الى العربية والقرية اسم امه وهي في اللغة حوصلة الطاير
قتله الحجاج وتكلم عند القتل لكل جواد كبوة ولكل شجاع نبوة ولكل حكيم هفوة فصار مثلا قوله
الحسن البصري قال صاحب الجامع هو ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن امام وقته في كل فن وعلم
وزهد وورع قيل انه لقي عليا رض بالمدينة واما بالبصرة فان رواية اياه لم تصح فيها قوله وعظ الحسن
كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع المتنافرة قوله والنحوي النحو معرفة الكلم وكيفية
تركيبها من جميع الاعراب روي الانباري ان ابا الاسود الدؤلي قال دخلت على علي رضي الله عنه
فوجدت في يده رقعة قال اني تاملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء فاردت
ان اضع لهم شيئا يرجعون اليه ثم القاها وفيها الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف فالاسم
ما انبأ عن المسمى والفعل ما انبئ به والحرف ما جاء لمعنى وقال انح هذا النحو واضف اليه ما وقع لك قال
ابو الاسود فكان ما وقع الى ان واخواتها ما خلا لكن فلما عرضها عليه قال واين لكن ثم قال ما احسن هذا النحو
فسمي النحو نحوا قوله سيبويه قال الانباري هو ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة
التفاح وكان من اهل بغداد من البيضاء وكان منشاه بالبصرة وصنف كتابا لم يسبقه احد قبله ولا لحقه احد بعده
قوله واللغوي الجوهري اللغة اصلها لغي او لغو والهاء عوض وجمعها لغى مثل برة وبرى ولغات ايضا الاساس
اذا اردت ان تسمع من الاعراب فاستفهم واستنطقهم وتقول اسمع لغواهم بمعنى اللغوة بكذا لفظت
به ومنه اللغة وفي الاصطلاح هو معرفة افراد الكلم وكيفية اوضاعها ملكك ان تصع ولاكة واللحي تثبت
اللحية وهو الان عبر عن كثرة ممارسة الرجل اللغات العويصة الصعبة واستنباط الشعب المستخرجة
بحيث لا يتابى منها شيء بهذه العبارة قوله ولا تغوص يقال غاص في الماء عدي بعلى لارادة معنى الاستعلاء
يقال تغوص على حقايق العلم اي يتوغل فيها قوله برع الرجل برع بالضم ايضا براعة فاق اصحابه
فهو بارع قوله علم المعاني وهو تتبع خواص التركيب في الافادة ليحترز عن الخطا في التطبيق وعلم البيان
هو معرفة ايراد المعنى الواحد الماخوذ من المعاني في طرق مختلفة الدلالة بالخفى والاوضح لتمام المراد
من المبالغة فيه بتكرار لفظ علم على استحقاق كل منهما ان يسمى علما براسه ولم يرد بالاختصاص انهما الاستعلام
الا في كلام الله المجيد بل اراد انهما لم يستعلا في كلام بحيث استعملا فيه في التنزيل وان الوقوف على اسراره مفتقر
اليهما كل الافتقار قال صاحب المفتاح الويل كل الويل لمن يتعاطى التفسير وهو فيهما راجل وقال لا علم في باب التفسير
بعد علم الاصول اقرا منهما على المرء لمراد الله من كلامه ولا اعون على تعاطي تاويل مشتبهاته ولا انفع لدرك لطايف نكاته

ولا كشف للقناع عن وجه اعجازه وقال المص في يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو تدبره حتى تدبره
لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه وقال كم اية من ايات التنزيل واحاديث من احاديث
الرسول قد ضيم وسيم الخسف حيث اجري على ظواهره ولم ينقش عن مكنون ضمايره وان لم تتصدى له
ليس لي تصنيف واف ولا حافظ وافر من هذين العلمين حتى احتجب عنه مستورات دقايقه وعميت عليه
مستودعات حقايقه قوله تمهل اي سبق فانا دمن الالفاظ المشتركة المعرب تمهل في الامور وفيه تمهل ايضا
تقدم من المهل بالتحريك وهو التقدم قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا والمقام
يحتمل المعنيين ومهيل عطفه على نزع قوله في ارتيادهما وهو افتعال من راد الكلام اذا طلبه قوله لعاونته
جمع اوان كازمنة وزمان وافعلة من جموع القلة ولا ارتياب ان هذا الفن فن كما قال صاحب المفتاح
لا يتلقى عن تكبيرة ولا اسعاد وقرونة المجرد استنواء صور وتتبع اخوات لها بل لا بد من ممارسات كثيرة ومراجعات
طويلة مع فضل الهام لكنهم قد يعرفون عن المخ بقدره تهكما وتمليحا وعلى هذا بنى المص كلامه يتعب من حق
الاهتمام بشان هذين العلمين ان يستوعب المحصل جهده وينفق فيهما عمره وذلك قليل من رجل سعى كشف
اسرار كلام الله المجيد ونحوه في الاسلوب قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال المص معناه كثرة الرؤية
يعني من حق اهتمامك بشان القبلة مع كثرة تقلب وجهك في السماء ان يكون اكثرها وجدنك شوهه
في حالك لان اصل امرك ان تستقبل قبلة ابائك لكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود
وفي عكسه وضع خطى في قوله خطى يسيرة موضع خطوات يعني انك ترى تقاوتا كثيرا في عالم في
فنون العلوم واصولها واذا امعنت النظر وحققت عرفت ان التفاوت ليس في فرط التنقير
الفحص والبحث استعير من نقر الطاير الاساس ومن المجاز نقرت عن الخبر ونقرت عنه بحيث بحثته من بعثته
على الشيء اذا استخنته وحرضته عليه قوله مظانهما وهو جمع مظنة ومظنة الشيء موضعه ومالفه الذي يظن
كونه فيه قوله لطايف حجة الله قيل هي القران من اللطايف الكاينة في القران والطف منه ان المراد
بحجة الله ما في القران من اثبات الحجج واقامة البينات على وجه دقيق لطيف متين ورد على اسلوب
الاستدراج وارخاء العنان ونافيه من وجه الاعجاز الدال على معجزة رسول الله عليه السلام من الفصاحة
والبلاغة والاخبار عن المغيبات قوله الاستيضاح وهو ان تضع يدك على عينك تنظر هل تراه قوله طول
المراجعات اي طالما رجع الى العلماء النحارير ثم رجع اليه التلامذة مدة مديدة قوله قد رجع جملة منفصلة بان
قوله طول المراجعات ويجوز ان يكون حالا من المستمر في طويل قوله مسترسل الطبيعة المغرب الارسال
خلاف التقييد ومنه الوصف بالمال المرسل يعني المطلق غير المقيد بصفة الثلث او الربع الجوهري استرسل
الشعر اي صار سبطا وبعير رسل اي سهل السير الاساس استرسل الشيء اذا انسل وفي مشيه هذه الدابة
استرسال اذا لم يكن فيها سرعة وناقة رسلة فيها لين والمناسب في هذا ان يكون من السير السهل اللين
فيه لاستدعاء المنقاد اياه وسهولة السير لارخاء الراكب الزمام وانقيادها عند ابتنائه قوله وقادها كل
لقوله مستعمل الوحدة لئلا يتوهم ان قريحته كنار العرفج في انها متقاصرة البقاء سريعة الاشتعال وهذا تكميل
لقوله مسترسل الطبيعة لدفع توهم الجمودة وانما خص الوحدة بالاشتعال مع حسن الاستعارة فراد الماء المستنبط
من البئر كما مر لايهام الجمع بين الضدين قال ابو العلا تبين فوقه ضحضاحا وتبصر فيه النار ساطعا الا قوله
دراكا متتاليا من الدرك اي كثير الدرك لدفع المغالاة قوله متيقظا متيقظا على الشيء او وقفته واثبته مطاوع له
ومنتهاها بالسماع قوله على الرمزة وهي الاشارة والايماء بالحاجب قوله لا تكرالكزهو الانقباض واليبس
رجل كز وقوم كز بالضم قوله جاسيا جاسيات يده من العمل يجاسا صلبت والاسم الجساة مثل الجرعة وهي
في الدواة مس العطف قوله جافيا الاساس ثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب المغرب الجفاء غالب
على اهل البدو وهي الغلظة في المعاشرة والخرق في المعاملة وترك الرفق وفي الكلام ايماء الى اللف والنشر
فان كل واحد من المنفيين تاكيد لكل من المثبتين السابقين قوله داور باساليب وهي جمع اسلوب
وهو الفنون الاساس سلكت اسلوب فلان طريقته وكلامه على اساليب حسنة والدربة التجربة والاعتياد
قوله النظم وهو الكلام الموزون المعقى مع قصده وعلم الشعر مندوب اليه عن عمر رض عليكم بديوانكم قالوا وما ديوانا

قال شعراء الجاهلية فيه تفسير كنت بكم قوله مرتاضا والمرتاض الذي يستحق الرياضة ولم يرض بعد وشارف ان يراض الاساس راض الدابة رياضة وارتاضت دابته ومهر ريض لم يقبل الرياضة ولم يميز الشيء وناقة ريض صعبة

قوله نبات الفكر فالمراد هي المقدمات التي اذا ركبت تركيبا خاصا ادت الى المطلوب والفكر وهي حركة النفس من المطالب الى تلك الاوايل والرجوع منها اليها والتلقيح عبارة عن ترتيب تلك المبادي وجعلها مودية الى المطالب ويقال ان نبات الفكر وهي النتيجة ومنه نبت السفه للكلام وفي قوله تلقيح نبات الفكر دقيقة جليلة وهي ان الاصل التلقيح بعد الاستعارة ان يطلق على استعمال الشخص القوة المفكرة بان ترتب امورا حاصلة في الذهن ليتوصل بها الى تحصيل ما ليس بحاصل والحاصل منه بعد الترتيب يسمى نتيجة ونخلة تلقيح والملقح يسمى النتيجة نبات الفكر وجعل التلقيح في النتيجة وهذا المعنى موجود في الكنايات التلويحية قال حسان يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون على السواد المقبل فالنتيجة الحاصلة من مفهوم المسطور الاول ان الضيفان تغشاهم وكلابهم لا تنبح من نتيجة انها لما شاهدت وجوها اثر وجوه استانست بهم ونتيجة ان الممدوح مضياف ثم انه جواد ثم ما التحق بهذا القدر من البيان فبني اسم الفاعل وهو قوله مرتاضا من افتعل للتصرف لاظهار ما ينبغي حصوله بالتكرار ثم اكد ذلك بقوله غير ريض ليعلم سويهم ان مرتاضا من تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ونحن بعين اشارة ويلقح نبات فكره فان قوله مرتاضا غير ريض من نبات فكره ثم ما نكدح فيه هو التلقيح وهذه المعاني الدقيقة المستنبطة منها هي النتيجة ثم يرى ربما بهذه المعاني مرة بعد اخرى في تركيب عقب تركيب هو الارتياض قوله كيف تركب منقول علم على تاويل قد علم بالمجيب به كيف ترتيب اعلم ان معرفة ترتيب الكلام وترصيفه وتنظيم التركيب وسلمه من الاصول المعتبرة في فن البلاغة والفصاحة قال صاحب المفتاح وانها محك البلاغة ومنتقد البصيرة وقد قصر بعض الائمة البلاغة على معرفة الفصل والوصل ومن وقف على كتابنا المترجم بالتبيان ظهر له من قسم المعاني في باب الفصل والوصل عنوانها ومن قسم البيان في ترشيح الاستعارة وتجريدها والمشاكلة فيها بيانها ومن قسم البديع في الايتلاف والتكرير والترديد والتكميل والتتميم انواع تنجو بها ومن فن الفصاحة من باب او مضاف الالفاظ المفردة والمركبة اصناف تنجو بها قوله لما قال المطرزي ما في طالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضائهما الفصل بينهما لوقوع الفعل بعدهما وحقهما ان تكتب موصولة بهما كما في ربما وانما واخواتهما للمعنى الجامع كذا قاله المحققون منهم ابن جني وقال ابن درستويه لا يجوز ان يوصل بها شيء من الافعال سوى نعم وبئس فالقول هو الاول اذا كانت كافة واما اذا كانت مصدرية فليس الا الفصل ومن المعاقات الحسنة ان دفعة الى هذا المضيق ووقعت في هذا المقام الرحض وسلمت عن موقع هذه الجملة في الكلام فاجبت بانها داخلة في حيز المنصوبات اما خبر مثلها او حال او خبر محلم على التاويل او انها مستانفة على انها ترجيح المعنى الذي عنى بشانه مرة بعد مرة ونظر به لذكر ما اهتم به كرة بعد كرة وذلك انه لما ذكر انه لا احد يرغب في علمي تحصيلهما لتوان اسعة بقواله ومهل في ارتيادهما اويه وحيث بني بقوله بعد ان يكون اخذا من سائر العلوم بحظ عقبه بقوله قد رجع زمانا ورجع اليه وكما قال فاذ ربما نالت لنظم كرا الى قوله طالما دفع الى مضايقة ولهذا السر قال صاحب المفتاح هذا العلم لا يليق بعربكته ولا بسداد قرونته الى قوله قوله العدلية قيل انما سموا انفسهم باهل العدل والتوحيد لانهم نفوا صفات الله تعالى التي اثبتها الاشاعرة من القدماء لئلا يلزم التعدد في القديم المقابل للتوحيد واوجبوا على الله تعالى في الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية لئلا يلزم الظلم عليه تعالى المقابل للعدل قوله فما برزت معطوف على رجعوا وافضوا جواب كلما والجملة الشرطية ثاني مفعولي رايت وكلما لعموم الاوقات وما مع ما بعدها من الفعل في تاويل المصدر قوله واستطروا ان استقروا وقيل استطار فلان فرحا اذا ابلغ به كانه حمل على الطيران لحصه قال قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا قوله اطراف مستعار من اطراف المدينة وهو سوادها ونواحيها للكلام المبسوط ذي الذيول والتمييز ومن ذلك بيان اطرافا والمشار اليه ما دل عليه ابرزت وهو المبرز المحلى بالمكرر وفيه وجهان احدهما ان يراد به ضم ذلك المبرز وجمع ذلك المتفرق في مصنف وثانيهما ان يراد بجنوا جنس ذلك المبرز امثاله فذلك ههنا مثل ذلك في قوله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قال اشير بها الى الاماني المذكورة

اذا ريد امثال تلك الامنية اما بناء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هذا هو الوجه قوله مقترحين الاقتراح الاستدعاء والطلب اقترحت عليه شيئا سالته من غير روية الراغب واقترحت الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمني عليه واقترحت بئرا استخرجت ماءها قوله ان املي عليهم قال في المقدمة املت عليه الكتاب فالتقدير ان املي عليهم كتابا في الكشف ويجوز ان يكون من باب قوله يجرح في عراقيبها نصلي ان اجعل الاملاء مطروفا للكشف ومكانا له المعنى لا يتجاوز الاملاء الكشف فالكشف هو الممتلي على التحقيق قوله طلبت الاعناق عطف على اجتمعوا والكلام في قوله الا المراجعة ممنوع وفي ابراهيم النقي لو قيل لان الخواص فيه اما علة لطلبوا او طلبوا انه المملي لان حوض غيه كعرض العين او علة واجبة قوله رثاثة احواله الاساس حبل رث الهيئة وكلام رث غث سخيف الجوهري فلان في هيئته رثاثة اي بذاذة قوله عدد هذا العلم الجوهري العدد جمع عدة وهي الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح قوله فصلا مصدر بفعل محذوف وهو حال من همهم اي يفصل فصلا اي يتجاوز ويتجاوز يستعمل هذا في موضع يستعد فيه الادنى ويراد به الاستغراق ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايرين معنى نحو لكن قوله فاملت عطف على فاتوا والفواتح هي الحروف المبسوطة في اوايل السور وهو اسم كان كلاما مبسوطا خبر يرجع الى المملي وخبر به الى قوله كلاما مبسوطا حادث طلبت حاولت الشيء اردته قوله مسكة بقية الجوهري يقال فيه مسكة من خير اي بقية الاساس وفلم الي انه ذو مسكة وتماسك وعقل قوله متطلعين متشوقين يقال من النصر العائد الى خبر عطشى وهو مفعول لو جدت فانظر الى اختلاف العبارات ثم موردا احدها من في قوله من فيه مسكة لما كان يستوي فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث اعتبر ما في كلامه احمع قال او لا اعتبار اللفظ فيه ثم اعتدا بالمعنى بهم ثم نظر الى الجمع بمعنى الجماعة عطشى والى الجمع بمعنى العقلاء متطلعين وذلك ان الذي عنده مسكة لما لم يوجد الا واحد بعد واحد جمعوا التقليل اذا اطلع الى كلام عنده كثير افكرهم في قوله عطشى وجمعهم في متطلعين قوله العصور الاساس ومن المجاز قولك عثر على كذا اطلع عليه قوله الى ما سه الاساس لابصار يقال انست منه رشدا اي ابصرته وهو ايضا خلاف الايحاس قوله فهز الفاحي بها السمعه وما على هزه العايد محذوف ومن للتبعيض حال المعنى قوله تعالى وتثبيتا من انفسهم من للتبعيض محلها في قولهم نهز من عطفه اي حصل في بعض الارتياح لان هز العطف وهو الجانب كناية عن تحصيل السرور وعن السعة عن العطفة قوله اذا انا بالشعبة العاملة في اذا فاجات والدوحة الشجرة العظيمة ذات الاغصان ووسعت الامر ابدل من السعة او عطف بيان وهذا البيان يخرج الكلام عن الاستعارة الى التشبيه كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الشامة الخال فلان شامة في قومه وشامة ارعلم ومشار اليه قوله اعطش الناس حال من الشعبة على راي من يجعل افعل كفعل نكره لان الاضافة غير محضة بدليل قولهم مررت برجل افضل الناس او افعل من الناس على اثبات من كانه قيل من باقي الناس ويؤيده مجيء من صريحا ما عطف عليه في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا والمفضل مذكور في الكتاب ويروى اعطش مرفوعا خبر المبتدأ المحذوف وكان ابو الحسن مشهورا بابن وهاس السليماني وهو شيخه بمكة مدحه المصنف بقوله ولولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيما واستعمت مصر حاقوله المثادة وهي الشواغل الاساس هو مشد ومشغول وهو في مساده اي مشاغل وحيل قياس واحدها مشدة وهو غير مستعمل في الفيفا الصحرا الملس والجمع الفيافي والمهامه جمع مهمه وهو المفاوز البعيدة قوله والوفادة من الوفد المفوت لوفد القوم تقدموا على الملك ياتون في امر جمع او مهمة الاساس ومن المجاز الحاج وفد الله تعالى قوله عليها اعلم ان في اختلاف الضماير على سبيل الالتفات عدة تكات عدل الى امن المتكلم عن بغيته قصده الى الجماعة لمناسبتها لغطى الوفادة تعظيما لنفسه ثم رجع الى الواحد في قوله على المستحق ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالقصور والعجز ثم طور ذكر نفسه في موضع حفصا وانكسارا ودهرها على ان النزاع كان بتبديده اليه وثنيه لا من نفسه وكذا في قوله بعقد ليعلم المقدرين تنحيا الغذاء الامر ثم رجع عوده الى بدء في قوله اعصب على النحض ثحصيل فاقة البركات عليها وفي قوله ايات هذا البيت وبركات اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات قوله وعيت وهو من العي يقال عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه الجوهري الاعنة اذا اعييت بامر في المقدمة يقال عيي في الامر وعيي به بمعنى اي عجز عنه قوله وعييت به العلل الباء للتعدية

اى عقيب العلل ويجوز ان يكون التركيب من القلب المقبول لتضمنه لطيفة والاصل عجا بالعلل لكن لما طالت العلل
صارت كانها متضجرة منه لكثرة تكررها فاسند الفعل اليها مبالغة قوله احدث بنى السن اى نقصت الشيخوخة
من قواى كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه فى الخلق وحقيقته ان العمر استوفى سنى حقه فنبه الشيخ به على الخطأ الذى
عليه الناس فانهم يزعمون ان الامداد فى العمر زيادة فقال فى الحقيقة نقصان قوله فقال تقعقع التقعقع
صوت يبس القربة اى جف جلده بما برت اشرفت قوله وقاته الرقاب مثل يضرب فى الهلاك قوله اعمار امتى
ما بين الستين الى السبعين رواه الصغانى فى كشف الحجاب عن احاديث الشهاب فى قسم الحسان عن ابى هريرة
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وعنه اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين قوله خلافة ابى بكر
اه كان بعد تمامه فى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهى ثلاثون سنة فخرج منه تمام مدة خلافة اخرهم مدة وهى ستة
واربعة اشهر وهو لايخاف قوله وما نعب فيه سببا يجتنى يجوز ان يكون الضمير فى فيه عايدا الى ما وفى به الى العبد ومنه
حال من سببا قدم للاهتمام وان يكون فى فيه لله تعالى اى فى طاعة الله وسبيله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا وفى منه لما
المقيد يجعل ما نعب منه فى سبيل الله سببا يجتنى اى توصله من بدى وبطنى اى سعى منعه بما على وحشت الى مكانى فى قوله تعالى
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار والله سبحانه اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مدنية والصحيح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى
والقرآن العظيم وهو مكى قوله لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن تفصيل معنى ما اجملته الفاتحة ومنه سميت مكة ام القرى
لدحو الارض من تحتها قال الامام محمد بن اسمعيل البخارى وسميت الفاتحة ام الكتاب لانه يبدأ بكتابتها فى المصاحف
ويبدأ بقراءتها فى الصلاة القاضى وهى مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم
والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء ويمكن ابسط من هذا بان يقال انها مشتملة على اربعة انواع
من العلوم التى هى مناط الدين احدها علم الاصول معاقده علم الله تعالى وصفاته واليه الاشارة بقوله الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو الموحى اليها بقوله مالك يوم الدين
وثانيها علم الفروع واسنه العبادات وهى المراد بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان
الى امور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول
وثالثها علم تحصيل الكمالات وعلم الاخلاق واجلها الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء الى جناب الصمدانية
والسلوك لطرايقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها
علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد
محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ويبنى هذا المعنى
اذا شرع فى تفسيرها على هذا النمط فليكن على ذكر منك لتغوص فيها كما فيصلها قوله وفى التعبد بالامر والنهى الاستعباد
تعبدنى فلان واعبدنى صيرنى كالعبد له وتعبد فلان نسك فعدى متعبده وعدى بالباء لتضمنه معنى
التكليف اى كلفه بالامر والنهى تعبدا اى لما مورد والمنهى ويجوز ان يكون الباء كما فى كتبت بالقلم والامر والنهى
على حقيقتهما قوله والوافية لذلك اى وسميت الكنز والوافية لجمعها المذكور وهو اشتمالها على المعانى قوله
فى كل ركعة اى صلاة قال الله تعالى اركعوا مع الراكعين وقيل لانها تثنى بسورة اخرى فى كل ركعة قوله
لانها تكون فاضلة او مجزئة تعليل لوجه مناسبة اسم الصلاة للفاتحة فان الحنفية يقولون انما سميت
سورة الصلاة لكونها فاضلا اى قراءتها فى الصلاة اولى من غيرها والشافعية يعللون التسمية بان الصلاة
انما تكون مجزئة بها قوله الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس قال فى المرشد
ان وقفت على انعمت عليهم كان اخر اية على مذهب اهل المدينة والبصرة وهو جائز وليس بحسن لان ما بعده
مجرور متعلق به على الوصفية والبدلية ومنصوبا على الحالية او الاستثنائية وجوازه انما يكون بالخبر المروى
انه صلى الله عليه وسلم كان يقف عند اواخر الايات وهذا اخر اية عند من ذكرت فهذا وجه جوازه كلامه
وقلت القول الثانى اولى لان انعمت عليهم لايناسب وزانه وزان فواصل السورة ولما روى محيى السنة فى شرح

عن ابن جريج اخبرنى سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وهى ام القرآن قال ابى وقرأها
على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قرأها على ابن عباس كما قرأتها عليك
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قوله قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها منهم ابن كثير ومن الكوفة
عاصم والكسائى يعتقدون ان البسملة اية من الفاتحة ومن كل سورة وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وهو مذهب
الشافعى وعطاء والزهرى وابن المبارك رضى الله تعالى عنهم ومن قراء الكوفة ايضا حمزة يعتقد انها من الفاتحة ليس الا
والقرآن جميعه عنده سورة واحدة وهذا قول سعيد بن المسيب ومن البصرة ابو عمرو ومن المدينة نافع ومن الشام
ابن عامر على انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وانما فى النمل بعض اية وهذا قول ابن مسعود ومذهب ابى حنيفة
ومالك واحمد رضى الله عنهم قوله كل امر ذى بال روى الامام احمد بن حنبل فى مسنده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل كلام او امر ذى بال لا يفتح فيه بذكر الله فهو ابتر وقيل اقطع النهاية البال الحال والشان وامر ذو بال اى شريف
يحتفل به ويهتم والبال فى غير هذا القلب انما قيل ذو بال لانه من حيث انه يشغل القلب كانه ملكه وحاله
ويجوز ان يقال للامر الخطير ذو بال على الاستعارة المكنية وجعل قوله ابتر ترشيحا لها على نحو ان شاء الله
كما جعل صلوات الله عليه ذا راس وذروة وسنام فى قوله راس الامر الاسلام وذروة سنامه
الحديث اخرجه الترمذى قوله فمن تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية هذا القول بالتغليب والتغليب توبيخ
او يدخل فيه ما فى النمل لانه اتفق وارد على ترك ما يصدق عليه البسملة او على ان البسملة يصح ان يصدر بها
سورة براءة ايضا على اعتقاده ويعضده ما روينا عن الترمذى وابى داود وسال ابن عباس عثمان رضى الله عنهما
ما حملكم على ان لا يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فى براءة الحديث قوله بمحذوف لان حروف الجر لا ينفك
عن متعلق لان وضعها لافضاء معانى الافعال الى الاسماء وغير انها تدل على مطلق الفعل لابد من تخصيصه من قرينة
وههنا تجئ فيه القرينة ما يتبع التسمية وهو قول الحمد لله وهو مقرر ومتلو فدل ذلك على ان المقدر اقرأ او اتلو وقيل
فى قوله لان الذى يتلو التعيين المقدر وكان الانسب ان يقول الذى يتلو التسمية القراءة لان الابتداء
بالتسمية انما يكون فى الفعل الذى يريد ان يفعله المسمى بدل عليه قوله كل فاعل يبدأ فى فعله بسم الله الرحمن الرحيم
كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له والمضمر الفعل لا المفعول كما ان تسمية الذابح انما يتلوها الذبح لا المذبوح
قال صاحب الانتصاف الذى تقدره النحاة هو ابتدى فعل القراءة والعام صحة تقديره اولى لان اسم تقدير دونه
متعلق الجار الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا بالكون والاستقرار وحيث ما وقع ويؤثرونه لعمومه والصحيح
ان تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض المقصود من التسمية فان الغرض منها ان تقع مبدا بها فتقدير فعل الابتداء
اوقع واما ظهور فعل القراءة فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك فلان الاهم ثمة القراءة ولهذا قدم الفعل فيها على متعلقه
بخلاف البسملة فان الاهم فيها الابتداء واجاب صاحب الانتصاف بان ما ذكره الزمخشرى اصح لانه
اخص واحسن بالمقصود واتم شمولا فانه يعطى ان التسمية واقعة على القراءة كلها مصاحبة لها وان القراءة
كلها بالله على المذهبين على ما ياتى بيانه بخلاف تقدير ابتدائى فانه يقتضى مصاحبتها لاول القراءة واشتهر
تقدير النحاة غير مجد وانهم انما فعلوه تمثيلا وتقريبا ولو قلت زيد على الفرس او زيد من العلماء او زيد
فى البصرة لقدرت راكب ومعدود ومقيم وكان احسن من الاستقرار واما قوله ان الغرض ان تقع التسمية
مبتدأ فمقبول بوجهه وان ذلك يقع فعلا بالبداءة بها لا بالاخبار بفعل الابتداء لان من صلى فبدأ بتكبيرة الاحرام
وبدأ فى الوضوء بغسل وجهه لا يحتاج فى كونه باديا الى اخبار بداءته بذلك لكنه مفتقر الى ترك التسمية وشمولها
للجميع فعلى قوله تعالى بسم الله عطف على جملة جواب اذ قوله كان المعنى وقوله يبدأ فى فعله صفة كل فاعل قوله قول العرب
ثم قول الاعراب شتوا بالنوق الرباية الاعراب ساكنوا البادية الذين لا يقيمون فى الامصار والعرب اسم
لهذا الجيل المعروف ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والعربى منسوب اليه سكان المدن والقرى
والاعرابى سكان البوادى قوله بالرفاء والبنين النهاية اعرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامرأته عند بنائها ولا يقال عرس كما
يقول العامة وفى الجامع الرفاء حسن المعاشرة والموافقة من قولهم رفأت الثوب يعنون بقولهم بالرفاء والبنين ان
هذا النكاح ملتبس بهما ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه من شعار الجاهلية قوله يعنى اعرست او نكحت اما متعلق
بالاول قوله الاعرابى معترض لان قوله باليمن والبركة لفظ عام يستعمل فى كل ما يتوخى امرا ما ومتعلق بهما

قوله فعلت الطعام البيت قيلا ابوا فارى فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما قال الاصمعي زعم حنا
معناه انعم وتقدير الفعل الماضي منه وعم ونعم ولا ينطلق به كما لا ينطلق ماضي ذرع ودر ذكره الانبار في
زعم ان الشاعر اناه الجن وهو عند باره فحياهم ودعاهم الى الطعام حيده الشيء وحده على الشيء واما
يحدثهم لانهم يأكلون ونحن لا نأكل الطعام اي يعلمون ادلة لان الاهم من الفعل وهو التلو واقرءوا متعلق
بكسر اللام في الموضعين فهو بسم الله ومن في الفعل للابتداء اي لا اهم من اقرا وبسم الله هو بسم الله
قوله معنى اختصاص اسم الله بالابتداء اعلم ان التقديم اما لمجرد الاهتمام او مع الاختصاص ولا بد في التخصيص
من سبق حكم اخطأ منه المخاطب وشك فيه لرده الى الصواب او الى العلم والاهتمام لا يستدعي ما يستدعيه
التخصيص بالمشركون انما قدموا اسماء الهتهم للاهتمام والتبرك لا للرد لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله ولقولهم هؤلاء شفعاؤنا ولما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم والى داود
حال في النبي عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا
فدعا النبي الكاتب فقال النبي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري
ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الحديث واما المسلمون انما يقدمون ليكون ردا لخطائهم وقمعا
لاباطيلهم فيكون من باب قصر الافراد والى هذا المعنى نظر قوله فوجب ان يقصد الموحد معنى الاختصاص
بهذا الوجه لا ما قيل خصص اسم الله بالافتتاح وانما لهم في اسماء الهتهم بالافتتاح ثم والدليل عليه قيل على ان التقديم
لارادة الاختصاص وفيه اشكال وهو ان يقال لم يقع بهذه الدلالة ان عنيت ان دلالة التقديم في بسم الله
مجريها ومرسيها على التخصيص فلا يجدي هذا شيئا فان لم يساعدك عليه لم يساعد على هذا ايضا لان الكلام فيه
كالكلام على الاول وانما قلنا التقديم الخبر على المبتدا لان مجريها ومرسيها بمعنى الاجراء والارساء ولا يتقدم
معمول المصدر عليه الحق ان قوله والدليل عليه اي على تقدير تاخير المقدر وتقديم بسم الله للاهتمام سواء كان
على عامله او على المبتدا لان تقدير المقدر مؤخرا وتقديم بسم الله للاهمية وهو الذي سيق الكلام لاجله
والدليل عليه قوله قدرت المحذوف متأخرا ويعني قد مناهذا الاسم للاهمية كما ورد في كلام السلف يعني في
تقديم هذا الاسم سنة جارية من قديم الزمان فان الامم السالفة درجت على ان قطع هذا التقدير وردفا لسؤال الايرادات
ظاهر الارتباط بناء على وجود الفاء فيه لانه علم من تتبع كلامه ان كل سؤال بعد فان قلت اذا قصد بالفا
يكون مستأنفا قبله اي لم زعمت ان تقديم هذا الاسم اهم مطلق فقد جاء متأخرا في قوله اقرا باسم ربك
فاجاب بما اقتضاه المقام وهو اهمية القراءة قوله متبركا باسم الله اقرا اعلم ان تنزيل هذا التقدير على ما سبق
فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص الله بالابتداء هو ان يقال قراءتي مختصة بان اتبرك باسم الله ويخالف
اعداء الله تبركهم باسماء الهتهم واما احتمال التركيب معنى قراءتي مختصة بالتبرك باسم الله لا بشيء اخر فمعزول عن المرام
ومراحل عن مقتضى المقام وفي هذا التعلق بحث لان اقرا حينئذ ليس بعامل في الجار والمجرور فهو اما ان
يحمل على اللغوي فان للحال تعلقا بعاملها تسلك فيه طريق المثل كله او على الاضمار كما نص عليه في قوله تعالى
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما فيه اشارة الى ان التبرك مانع لوقتها وهو مطلوب بها
وسيجي بيانه قوله اعرب افصح من قولهم كلام عربي اي فصيح وقيل ابين الاساس عرب عن صاحبه تعريبا اذا
تكلم عنه واحتج له قيل انما كان اعرب واحسن لان بالمصاحبة يقتضي الاستدامة في قصد المتكلم فمعناه
كل حرف مما اتكلم به بعد التسمية اقدر فيه بسم الله فقضيته تعميم الفعل مع التسمية كما في قوله تنبت بالدهن
اي تنبت ثمارها وفيها الدهن ومنه ما روي في الحديث تسمية الله تعالى في كل قلب كل مسلم سمى او لم يسم وقيل انما
كان احسن لان التبرك مؤذن برعاية حسن الادب واسم الالة بخلافه وفيه نظر لان الغارق في قوله
اياك نعبد واياك نستعين انما يطلب من الله تعالى المعونة والتوفيق على عبادته في جميع احواله ولا يلزم
في كون الله معينا ما يصور في العلم كانه يقول اقرا باستظهاره وملابسة عند مسماه وفي الحقيقة الله المعين
في كل حرف وقال صاحب التقريب انما كان احسن لتقدير الموجود حينئذ في الاول كالمعدوم ولعل مراده فيه
قوله كان فعلا كلا فعل وفيه نظر لان جعل الموجود كالمعدوم بسبب خروجه عن المقصود من محسنات الكلام
لزيادة لطف اشارته ومما يختص بهذا الموضع من النكت هي ان نسبة العلم في تعين المؤمن بما ورد من السنة

والقطع بمقتضاها بالامر المحسوس وهو اسم الله تعالى بناء على ان حصول الكتب بالقلم وعدم حصوله بعدمه ثم اخرج
مخرج الاستعارة على سبيل التبعية لوقوعها في الحرف الا ترى كيف صرح المص بذكر المؤمن وضم اليه الاعتقاد والسنة
بل ينبغي ان يكون بهذا الكشف كما ورد لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وان في والا كان شرطية اي فان
لا يصدر بذكر اسم الله كان فعلا كلا فعل وقيل المراد ان بسم الله موجود في القراءة فاذا جعلت الباء
للاستعانة كان سبيله سبيل القلم فلا يكون مقروءا والحال انه مقروء فقال انا بينا ضعف التشبيه بالقلم وقيل
انما كان اعرب لان فيه الايجاز والتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى وهذا اقرب وبيانه ان الحال
لبيان هيئة الفاعل هنا وقد ثبت بالدليل ان لا بد لكل فعل متقرب الى الله تعالى من اعانة الله وتسديده
فدل تقدير الحال على امر زائد فيكون ابين وينكشف هذا المعنى كشفا تاما في قولك نبتت هذه الشجرة
بالماء اذا اردت بالباء الصلة كان المعنى نبتت بواسطة الماء واذا اردت الحال رجع الى انها نبتت
وهي ملتبسة بالماء فافادت انها طرية ريا والتحقيق ان يقال على تقدير الحال اقرا وانا متبرك باسم الله ومتوسل
كما به عند الله لاستزادة التوفيق على تمام ما شرعت فيه وقبول ما يترتب اليه هذا كله يعطيه معنى التركيب
المقدر لارادة الحال ولولا البركة الخير والزيادة ولما كان مال ذلك الوجه في الحقيقة الى هذا كله وكان مختصرا
ابين منه قال اعرب واحسن قال الراغب قال بعض العلماء انما قال بسم الله ولم يقل بالله لانه لما كان يتحب
الاستعانة باسمه في كل امر يفتتح به من قراءة او غيرها فبعضهم يذكره بقلبه وبعضهم يريده ويقوله بلسانه
ويكون ابلغ فالفاظ الاستعانة نحو استعين بالله واللهم اعني ونحو ذلك وفي ذكر الله مشتمل في كل ذلك
فصار لفظة بسم الله مستغنى بها عن جميعها وقائما مقامها ولو قال بالله لتوهم الاستعانة بهذه اللفظة
فقط والاسم ههنا موضوع موضع المصدر اي التسمية فالقائل اذا قال ابتدئ بالله فمعناه بهذا الاسم
واذا قال بسم الله فان المقصود به المسمى وما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او غيره فكلاهما
صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد او عمرو وهو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح
فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى والروية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت
ابني زيدا اسم حسن فانه يعني اني سميت ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا
قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعنى به ان هذا اللفظ حسن وان يعنى به ان المسمى حسن وما تصور
من قال الاسم كان الاسم هو المسمى لكان من قال نار احترق فمه وهو بعيد لان العاقل لا يقول اني زيدا
الذي هو زاي وياي ودال وهو الشخص قوله هذا مقول على السنة العباد قال المص ما لزاما ذا امرك
اذن ان تكتب رسالة من جهته الى غيره فانك تكتب كتبت هذه الاحرف وانا نقلتها على
لسان امرك الراغب ان قيل لم لم يقل الله تعالى الحمد لي قيل لان ذلك تعليم منه لعباده وكانه سبحانه قال
قولوا بسم الله والحمد لله وقيل قال عز مقتدر لان الله حمد نفسه ليقتدى به اولان ارفع حمد ما كان
من ارفع حامد واعرفهم بالمحمود واقدرهم على ايفاء حقه قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل كل ما اثنى الله على نفسه فهو في الحقيقة اظهاره بفعله فحمده لنفسه هو بث الائه واظهار نعمائه
بمحكمات افعاله وعلى ذلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فال شهادته لنفسه احداثه الكائنات دالة
على وحدانيته ناطقة بالشهادة قال ذا النون لما شهد الله لنفسه انطق كل شيء بشهادته وان من شيء الا يسبح
بحمده فان قلت كيف استحسن حمده لنفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن
وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه واجيب انما قبح ذلك من الانسان لان النقص فيه ظاهر ولو لم يكن
فيه الا الحاجة الى الكمال وان اثر الصنعة فيه ظاهر يلحق به نقصا ومن خفي عليه نقصه فقد خدع عليه عقله وقد
تستحسن منه عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف
عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وسئل بعض المحققين عن شيء لم يصح اطلاقه في الله
مع ورود الشرع فانشد ويقبح من سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاك قوله حروف المعاني اعلم
ان الحروف تنقسم الى حروف معان وهي التي تفيد معنى نحو الجارة والعاطفة وسين الاستقبال
وغيرها سميت بها للمعنى المختص بها وحروف مبان وهي التي يسمى فيها الكلمات كزاي زيد وراء رجل

فوجب ان تبنى على الفتح قال الزجاج اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح ابدا الا ان يجي عليه
ما يزيله لان الحرف الواحد لا حظ له في الاعراب فيقع مبدأ في الكلام ولا يبدأ بساكن فاختير له الفتح لانه
اخف الحركات وللباء المكسورة ابدا لانه لا معنى له الا الخفض فوجب ان يكون لفظه مكسورا ليفصل
بين ما يجر وهو اسم نحو كاف رعد وبين ما يجر وهو حرف قوله فما بال لام الاضافة قال المص حروف الجر كلها
تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال الى الاسماء وانما بنيت لام الاضافة على الكسر اذا دخلت
على المظهر لتتميز عن لام الابتداء اذا دخلت فيه واما اذا دخلت على المضمر فلا لعدم الالتباس لان لام الابتداء
لا تدخل الا على الضمير المرفوع نحو لانت ولم يكسروا ليكون بناؤها على وفق عملها واما باء الاضافة فبنيت على الكسر
لكونها لا تنفك عن الجر المناسب للكسرة وعن الحرفية المقتضية لعدم الحركة قيل ينتقض بواو القسم
فانها لازمة للحرفية والجر وبنيت على الفتحة واجيب بان هذه الواو انما تجر لنيابتها عن الفعل وعن الباء
على ما صرح به في التسهيل قوله جريت على الاصل قوله لا اسماء العشرة وهي ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واسم واست
واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة وايمن الله واما ايم الله فمحذوف منها نون ايمن قوله لسلامة لغتهم به
يحسنون الابتداء بالساكن ممكن وموجود في لغة لكنه مستنكر وبه صرح صاحب المفتاح في الحرف قال
دعوى امتناع الابتداء بالساكن فيما سوى حروف المد واللين ممنوعة اللهم الا اذا اجتنبت عن لسانك
ولكن ذلك غير مجد عليك قوله والرصانة وهي الاحكام الاساس رصين البناء رصانة ومن المجاز رجل رصين الرأي
رصين وكلام متين قوله باسم الذي في كل سورة سمه رسل فما نار لا يقومه فهو بها نحو طرفا يعلم قوله
معوجه بركة والعمل وبدعة للنحل الجوهر المقوم البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا ينزل ولكن يكون للنحلة
والتخبير المستقة في ارسل للراعي والبارز فيها للابل وباسم يتعلق بارسل قوله واصله سمو حذفت الواو تخفيفا
لكثرة الاستعمال ولتعاقب الحركات وخففت السين وحرك الميم واجتلبت الف الوصل ليتمكن الابتداء
فصوتك اسم ليس فيه لام فاذا جمعت وصغرت ردتها قال الكوفيون اصله وسم وهي العلامة وقال الزجاج
هذا غلط لانا لا نعرف شيئا دخلت عليه الف الوصل فيما حذفت فاؤه نحو عدة وزنة فلو كان من الوسم
كان تصغيره وسيما كما ان تصغير عدة وعيدة قوله سمونه من نماه الشيء ينموه اذا ارتفع فهو نام ونوهته تنويها
اذا رفعته والاشارة رفع الصوت بالشيء واشاد بذكره رفع قدره قوله ومنه ارى وجه هذا القبيل
وهو ان التسمية تنويه بالمسمى والنبر الرفعة ومنه المنبر لتنويه اسم الله عليه او لمرتبه من استعلائه قوله حكم جزؤها
حكم الدرج والمعنى ان لهذه الالف حكمين حكم في الدرج وذلك سقوطها في اللفظ وحكما في الابتداء
وذلك اثباتها لفظا وقد اتبعوا في بسم الله خاصة حكم الخط لحكم الدرج حيث اسقطوها في الخط وخالفوا
القياس الذي هو اثباتها بحكم الابتداء لكثرة الاستعمال قال ابو البقاء فلو قلت لاسم الله او باسم ربك اثبتت الالف
قوله السنات وبروز السنات وهو اصح رواية والاول رواية جمع سنة وهي راس القلم وسنه السين
قوله معاذ الاله ان يكون كظبية ثامة ولا دمية ولا عقيلة ربرب معاذه لاله مبالغة في الاعتصام بالله عن تشبيهها
بالظبية واصله اعوذ بالله معاذا والدمية الصنم والصورة المنقوشة وعقيلة كل شيء اكرمه والربرب
سرب من بقر الوحش وصف المحبوب بهذه الاوصاف وتصورها كذلك ثم تبين له انها احسن منها فاستعاذ
بالله من الخطا قوله ونظيره ارى نظير لفظة الله في حذف الهمزة فقط الناس اذ ليس في الناس التعويض كما ظن
ذكره ابو علي في الاغفال فان قلت اليس قد قال سيبويه ومثل ذلك اناس اي مثله في حذف الهمزة في حال
دخول الالف واللام عليه لانه بدل من المحذوف كما كان في اسم الله بدلا ويقوي ذلك ما انشده ابو العباس
عن عثمان ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا فلو كان عوضا لم يكن ليجتمع مع المعوض منه وفيه بحث قال الملاكي
قول من زعم ان اللام في اسم الله عوض عن الهمزة باطل لجمعهم بينهما في لاه ابوك بمعنى لله ابوك والعوض
لا يحذف جوابه ما وقع في كلام ابي علي انهم يحذفون من نفس الكلمة في نحو لم يك ولا ادر اذا كان في الذي
ابقي دليل على ما القي سيجيء بعد هذا تمامه في لاه ابوك قوله ولذلك قيل في النداء يا الله اي ولاجل انه حرف التعريف
عوض عن الهمزة استجيز قطع الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في النداء ويعلم منه انه لو لم يكن عوضا
لكان حذفا قياسا كما نقل ابو البقاء اصله الاله فالقيت حركة الهمزة على لام التعريف ثم سكنت وادغمت

في اللام الثانية لم يجز القطع وهذا الذي اختاره المص احد قولي سيبويه في هذا الاسم على ما نقله ابو علي في الاغفال
قال اصله اله فعال الكلمة همزة وعينها لام واللام ها والالف الف فعال فحذفت الفاء لا على التخفيف القياسي
قال ابو علي فان قيل لم حملت على الحذف القياسي والتقدير ذلك سائغ فيه غير ممتنع والحمل عليه اولى قيل فلو كان
طرح الهمزة على القياس وعن الحذف لما لزم ان يكون فيها عوض لان المحذوف القياسي بمنزلة المثبت في اللفظ
منتقى في النفس كما تقول في حسل اذا خففته حسل ولو كانت محذوفة في التقدير كما انها محذوفة في اللفظ للزم
قلب الف الفاعل كما نبت الياء في بنيه السكون لم تقلب كما قلبت في باب حان قيل ما بال الهمزة قطعت
في النداء ووصلت في غيره قلت قال صاحب الضوء انما جرت للتعويض في النداء لان التعريف الندائي
اغنى عن تعريفها فجرت مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير النداء لما لم يخلع عنه معنى التعريف
راسا وصلوا الهمزة وقال المص في مريم اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض وانسلخ عنها التعريف وقلت
انهم كثيرا ما يجردون الحرف عن معناه المطابقي مستعملين في معناه الالتزامي والتضمني نحو الهمزة في قوله تعالى
سواء عليهم ءانذرتهم تجردت عن الاستفهام وجردت لمعنى الاستواء والواو في قوله كلهم تجردت
لمعنى الجمعية فقط وسلبت عنها معنى المغايرة قوله والاله من اسماء الاجناس ثم غلب على المعبود بحق وفي بعض
شروح المفصل الاعلام متى جليت باللام فلا بد من ان يكون مسبوقة بالجنسية ثم الجنسية اما ان يكون
بالنظر الى الدليل والامارة او الى الاستعمال عند العرب اما بمعنى الاستعمال فكالنجم والصعق والدليل
فهو الدبران والعيوق والسماك وان لم يكن اجناسا بالاستعمال لكنها بالنظر الى انها اوزان
مخصوصة وحروف مخصوصة ومعنى كل واحد منها معلوم كان كل واحد منها جنسا في الاصل بالنظر الى
الدليل ونحو هذا المعنى في النجم وفيه ايضا اما الدبران فهو فعلان من الدبور واما العيوق فهو فيعول
بمعنى فاعل من العوق واما السماك فمن السموك فعلى هذا الاله من القسم الثاني واما الله والرحمن فمن
القسم الاول وبيان ذلك ان الاله من حيث انه كان اسما لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق
وهو مثل النجم والكتاب واما الله فمن حيث ان المعبود يجب ان يكون خالقا ورازقا ومدبرا ومعيدا
الى ما لا نهاية لها كان اسم الله جامع لهذه المعاني ومن لم يجتمع فيه ذلك لم يستحق ان يسمى به فيكون
الغلبة بحسب الدليل وكذا الرحمن صفة لمن وسعت رحمته كل شيء ومن لم يكن كذلك لا يسمى رحمانا
وليس كذلك الا الله فهو بهذا الاعتبار من الصفات الغالبة والحاصل ان الاله من حيث الاطلاق
والاستعمال من غير اعتبار المعنى من قبيل النجم ومن حيث اعتبار المعنى والاستحقاق من قبيل العيوق
والدبران ثم فرق بين الصفتين لاقتران المعنيين بالتعويض وتركه وروى الازهري في تفسير الله
عن ابي الهيثم انه قال في قوله لا اله الا الله اي لا معبود الا الله قال لا يكون الها حتى يكون معبودا
وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد قال الملاكي
ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني اسمائه الحسنى ما علم وما لم يعلم وفي الحقايق للسلمي الاسماء كلها داخلة
في هذا الاسم وخارجة منه تخرج معاني الاسماء كلها ولا يخرج هو من غيره وذلك ان الله تفرد بهذا الاسم
وشارك غيره في اشتقاقات اسمائه وقال الزجاج ان فعلان من ابنية ما يبالغ في وصفه وغضبان للممتلي
غضبا والرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء ولهذا لا يجوز ان يقال لغير الله رحمن قوله واما الله فمختص
قال في مريم في قوله تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء بالله فقط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله
واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه قوله ومن هذا الاسم
اشتق تأله قال ابو زيد تأله الرجل اذا نسك قال ابو علي كانه ذو العبادة ويحتمل ان يكون مأخوذا
من الله الذي هو الاسم نحو استحجر الطين واستنوق الجمل بمعنى ان فعل التقرب الى الله تعالى المستحق بها ثواب
قوله وهذا الحال في العرب في استحالة اللازم والملازمة نظر والجواب عن نظر الملازمة ان المراد
بالصفات جميع ما نقل عن الشارع من الاسامي فلو جعلها باسرها صفات بقيت تلك الصفات وليس
لها اسم يجري عليه لفظا ولا تقديرا هذا التصحيح نعم لو قال غير جارية على مسمى كان عليه الكلام وعن استحالة
اللازم ان استعمال الالفاظ التي هي الصفات على طريقة الاجراء على الغير من غير ان يجري لها موصوف لفظ

وتقديرها ما يستلزم الخروج عن استعمال العرب ولا يتمشى ما على الا انه قال الحري اذا لم يكن اسما وكان صفة وسائر اسمائه
صفات لم يكن للباري تعالى اسم ولم تسم العرب شيئا من الاشياء اي المعدومة الاسمية ولم يسم خالق الاشياء وباريها ومبدعها بهذا الحال
وهو اختيار الخليل ومذهب ابي زيد البلخي وقال الامام الكرخي لكون الله اسم علم وليس بصفة قيل في كل اسم من اسمائه تعالى سواه اسم
من اسماء الله تعالى وهما يراجعه سواك ابن خالويه اما علمت ان للسيف اسما جعال اسم واحد فقال ابن خالويه بل له اسماء واحد عدها
نحو الحسام والمخذم والقضب الى غير ذلك فقال ابو علي هذه كلها صفات قوله وفي احوانه دلة وعلة محترمة وفوائدها
اي الاشتقاق بينه وبين الركان صغيرا او بينه وبين علمه كان من الاكبر لجامع قرب المخرج بين الهمزة والعين واذا اخذ
مع وله لجامع النوعية بين الهمزة والذال وهو كونهما من المجهورة والشديدة كان ايضا من الاكبر قوله تنتظمهما مع النحر
والدهشة يعني ان توقيف الاشتقاق صادق عليه من حيث المعنى وهو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى
والتركيب قوله في الجواب على انه غير جازم في الاشتقاق وذلك انه حين سأل نفسه اسم هو ام صفة اجاب بقوله بل اسم
وكان يكفيه ان يقول اسم لكن لما اعتقد ان غيره يحال الغرب عن تصوير الوصفية وبهذا كان حق الجواب ان يقول
نعم او لا فعدل الى تلك العبارة ليؤذن باختلاف الائمة فيه فقد نقل الازهري ان سيبويه قال سألت الخليل عن هذا الاسم
فقال الاصل اله فادخلت الالف واللام بدلا من الهمزة وقال مرة اخرى الاصل لاه فادخلت الالف واللام لازمة
لم يرد الخليل على هذا ولم يفسر مشتقه الذي اشتق منه وقال بعضهم اسامي الرب صفات كلها الا الله فانه اسم علم وسائر
اهل اللغة على انه مشتق وقال ابو علي روي عن ابن عباس في قوله ويذرك والهتك اي عبادتك فقولنا الاله كانه ذو العبادة
اي بها يتوجه اليه ونظيره في انه في الاصل اسم حدث ثم جرى صفة للقديم سبحانه ويقال السلم من سلم والمنع ذو السلام
فان قلت فاخبر الحال عنه كقولك هو الله معبودا او علق الظرف به نحو هو الله في السموات كما يجوز ذلك في المصادر قلت
ذلك لا يلزم الا ترى انهم قد اجروا اشياء من المصدر واسم الفاعل مجرى الاسماء نحو قولنا درك زيد صاحب عمرو فلم يطلبوها
عمل الفعل وقال ابو علي انه علم للاله الحق واللام قارنت وضعه وليس اصله للاله وقال القاضي ولو كان الله وصفا لم يكن
قوله لا اله الا هو توحيد مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة وكتب في حاشيته الرحمن وان خص بالباري تعالى الا ان
ذلك قد حصل بدليل منفصل لا من حيث اللغة الذي يبالغ في الرحمة وقال ايضا والاظهر انه وصف في اصله لكنه
لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا اجري مجراه في اجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم
تطرق احتمال الشركة اليه لانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا وفيه نظر وسيجيء في الانعام
قوله نعم قيل في هذا الجواب نظر لاطلاقه فان لامه اذا فتح ما قبل الكلمة او ضم تفخم واذا كسر ترقق وقلت المقصود من السؤال
تفخيم هذا الاسم مطلقا لا بيان مواقع تفخيمه وترقيقه وفيه فائدة تفخيم هذا الاسم وتعظيمه ولهذا قرنه بقوله والاطلاق ثم
عليه السلف على اسنوا ورثوه كابرا عن كابر ثم تصريحه بالدليل لتصريح الدليل في قوله والدليل عليه قوله بسم الله مجراها ومرسيها
يعني لم يزل الا قد مون يتبعون هذا الاسم اهتماما ولم يزالوا يفخمونه تعظيما قوله ورثوه كابرا عن كابر الكابر من هو كبير
قومه اكبرهم في السن والرياسة او في النسب وقوله المجد كابرا وانشد العتبي نسب توارث كابرا عن كابر كالرمح
انبوبا على انبوب قوله وفي الرحمن من المبالغات ما ليس في الرحيم قال الزجاج الرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغيره تعالى
ومعناه المبالغ في الرحمة وفعلان من ابنية المبالغة تقول للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبعان والرحيم اسم الفاعل
من رحم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة وقيل الرحمن ابعد جريا من الفعل والرحيم اقرب الى مضارعه في عدد الحروف
والحركات فما كان ابعد من الفعل كان اولى قوله كذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا المطلع الرحمن
الذي كثرت آثار رحمته والرحيم الذي قويت آثار رحمته في الدنيا يصل رزقه الى كل مؤمن وكافر وحيوان ونبات
وفي الآخرة لا يصل الا الى المؤمنين غير ان الواصل في الدنيا كثير الكمية قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انصرافها
وكثرة شهواتها وفي الآخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل اليها وهم الذين ماتوا على الاسلام لكنها كثيرة الكيفية
لوجود الملك المؤبد والنعيم المخلد قوله ويقولون ان الزيادة عطف على قوله قالوا رحمن الدنيا واستدل على ان الرحمن
ابلغ من الرحيم بوجهين احدهما نقلي هو قوله قالوا والثاني قياسي وهو قوله يقولون وخالف بين الصيغتين ماضيا
ومضارعا ليؤذن بان القول الاول هو الدائر بين الادباء والاول قول قديم مأثور كقوله تعالى ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون وقوله وقال الزجاج عطف على يقولون على سبيل البيان وفيه دلالة على ارادة الاستمرار فيه ثم تعلق المبالغة
في الرحمن اما بحسب الكمية وهو المراد من الاستشهاد بالنقل واما بحسب الكيفية وهو المراد من الاستشهاد بالمعاني
والمجاز ربما يظن ان المبالغة بحسب الكيفية يدل عليه قوله لما قال الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم
ليتناول ما دق منها ونحوه وقال في قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد هو من قولك ظالم لعبيده وظلام لعبيده فان جراده الكثرة

من لا يستحق العذاب كنت ظلاما وهذا هو المراد بالاستشهاد وقال صاحب الانتصاف تعليل الزمخشري بقوله رحمن الدنيا
والآخرة ورحيم الدنيا بان الرحمن ابلغ ضعيف غاية ما فيه ان الرحمة المستفادة من الرحمن اعم من الرحمة المستفادة
من الرحيم والعموم بالدلالة على قصور المبالغة اولى منه بالدلالة على غايتها الا ترى ان ضاربا لما كان اعم من ضراب
وهو ابلغ منه بخصوصه فلا يلزم من خصوص رحيم ان يكون اقل مبالغة من رحمن اجاب صاحب الانتصاف اما ان
الخصوص لا يلزم منه قلة المبالغة واما دعواه بان الخصوص دال على المبالغة فالعموم على قصورها واستشهاده بضراب وضارب
غير صحيح لان المبالغة في ضراب لم تكن لاجل خصوصه بل لدلالته على التكرار الا ترى انا لو وضعنا لمن جعل منه الضرب
اسم فاعل يخصه لم يكن ابلغ من ضارب مع ان ضاربا اعم منه ولو النعم المطالي وابل طل وجود لم يكن الوابل
والطل والجود ابلغ عن المطر لكونها اخص وقال ايضا ان خوخه الزيادة في البناء لزيادة المعنى منقوض بحذر وهو ابلغ من حاذر
واجاب عنه صاحب الانتصاف من وجهين احدهما الحكم بالغالب وثانيهما ان حذرا ما وقعت المبالغة فيه لنقص الحرف
بل لالحاقه بالامور الجبلية كالشره والنهم والفطن والنقص انما يكون مع اتحاد العلة والعلة ههنا ليست متحدة
قوله اذ يعود ان البناء على الزيادة يدل على المبالغة من الرحمن في الوجه الاول لانه مشارك للرحيم في الآخرة بحسب الكيفية
وله مزيد اختصاص بحسب الكمية في الدنيا على تعليل صاحب المطلع لا تقرير قوله وقال الزجاج قال الانباري في ترجمة
الالباء هو ابو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج كان من اكابر اهل العربية حسن العقيدة جميل الطريقة صنف
مصنفات كثيرة منها كتاب المعاني في القرآن وكان صاحب اختيار في علم النحو والعروض وقال غيره اخذ العلم من المبرد
واخذ منه ابو علي والفرسي على جلالته ان المصحح كتابه هذا قد اخذ منه ما لا يحصى كثيرة وقل ما ترى تفسيرا يخلوا من كلامه
قوله المحمل الجوهري المحمل واحد المحامل للحاج بفتح الميم الاول وكسر الثانية قوله لم يستعمل في غير الله كما ان الله من الاسماء الغالبة
هذا النقل يوقفك على صحة ما تكلمنا في الاسماء الغالبة والصفات من ان الله والرحمن علما بحسب الدليل لا الاستعمال فاذا
ليس في كلامه تناقض كما ظن قوله وانت غيث الورى لا زلت رحمانا اوله سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا الجوهري
اليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلثة ايام واليمامة بلاد كان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية
لكثرة ما اضيفت اليها قوله فعاب من تعنتهم النهاية العنت المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والخطا والزنا كل
ذلك قد جاء وقال في العنت ارتمى شيء عليه وتعنتني سائلني عن شيء اراد به اللبس عليه والمشقة قوله كيف تقول الله رحمن افتصرفه ام لا فان
لم تعد الى السؤال غير قوله رحمن منصرف ام لا ودعاه الى هذا الاطناب قلت ليوقفك على الخلاف فيه ويرشدك
الى طريق الاستنباط يعني لما خصصت رحمن بالله عز وجل كيف حكمه في الصرف وعدمه واجاب ابن الحاجب عن هذا بانه
وجد له ان في امتناع الصرف ثم قال لم نعتبره عليهما ولا نعتبر ابتعا فعلى بصرفه فقال لان له معارضا وهو عدم فعلانة لاختصاصه
العارض فاذن لا عبرة بامتناع التانيث فالواجب حمله على الاكثر لان الحاق المفرد بالاعم الاغلب اولى فيمتنع الصرف
قوله اصابهم بعقوبته والانعام الانعطاف فسر الرحمة بانها مجاز عن انعام الله تعالى على عباده وذلك انه تعالى اراد الخير وكذا
القولين منقول منهم من جعلها من صفات الذات ومنهم من جعلها من صفات الافعال وقال في الانعطاف والتجنيه
انه كيف لم ينبه على ان الزمخشري لا يمكنه ان يجعل الارادة من صفات الذات لانه لا يثبت صفات الذات
والعجب من الزمخشري انه احسب ههنا ما هو مخالف لمذهبه وجاء في تفسير غير المغضوب ان معنى الغضب ارادة الانتقام
والبحث في الوصفين سواء وهم وان اثبتوا الارادة لكنهم لم يجعلوها صفة ذات وعلمت ان المصنف ما خطر بباله ذلك
بل اجرى الرحمة والغضب في الوصفين على التمثيل والاستعارة فلا بد من بعد من الارادة ههنا ايضا الا ترى كيف صرح بالتشبيه
فيهما حيث قال ههنا ان الملك اذا عطف على رعيته رق لهم كما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده قوله فلم قدم ما هو ابلغ
وهذا مقام الكلام فيه العلى فلا بد من عدا قولهم قال صاحب التقديم وانما قدم اعلى الوصفين والقياس تقديم ادناهما كقولك جواد
فياض لان ذلك القياس فيما اذا كان الثاني من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم واصولها والرحيم
دقائقها وفروعها فلم يكن في الثاني زيادة على الاول لانه جنس اخر فقال الطيبي ثبت ان الرحمن ابلغ في زيادته على معنى الرحمة
صح معنى الترقي من الرحيم اليه لان معنى الترقي هو ان يذكر معنى ثم يردف ما هو ابلغ منه ثم يقول لم تريد بقولك فيما كان
الثاني من جنس الاول ان اردت ان الجنسية معتبرة فيما فيه الترقي فلم قلت ان تلك في الصفتين مفقودة لانهما مشتملان
على معنى الرحمة وفي احدهما ابلغ من الاخر فان الصيغتين لا بد ان يتفقا في المعنى كما هو في قولك جواد فياض وليس فيها
ذلك فغير مسلم الا ترى ان المصنف كيف اعتبر الترقي في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
وفي قوله اتى عمرو وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يتلج زاخره مع ان الملائكة والبحر ليسا من جنس البشر
وقال صاحب التوابع فعلان كان فعلان للامور العارضة على ما عرف كالسكران والعطشان وفعيل للصفات الغريزية

كالكريم ونحوه وجب تقديم الرحمن على الرحيم واما ما عرض المغني فمن حقه العبادة وانه سبحانه وتعالى منعم على العباد حالا بعد حال
وهو ضعيف لان فعلان صفة مشبهة وهو ابعد جريا من الفعل كما سبق وان الرحيم اسم فاعل كما نص عليه الزجاج
وقوله فعيل من الصفات الغريزية وذلك في نحو شرف وكرم ولبس وزان رحم بل وزان مرض وسقم كما صرح به الملخص
آنفا سلمنا لكن قولك منعم على العباد حالا بعد حال يدل على انه ابلغ من الدوام في بعض الصور كما سمى الراغب النديم
الذي كثرت منادمته والندمان هو مع كثرة ذلك منه تكررت عنه ولذلك قال اهل اللغة ندمان ابلغ من نديم فان العرب
اذا زادوا في المعنى زادوا في اللفظ ايضا قال صاحب الايجاز والانصاف الرحمن ابلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به
غير الله تعالى فكانه الموصوف وهو اقوم اذ الاصح نعم الله ان يكون عظيمة فالبداية بما يدل على عظمها اولى فهذا احسن
الاقوال اقرب الى مراد المص فيعلم ان هذا الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم وهو تعقيب الكلام
بتابع يفيد مبالغة وذلك انه تعالى لما ذكر ما دل على جلايل النعم وعظايمها اراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على
دقايقها تزداد فيها ليدل على ان مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلايلها ودقايقها وهو المراد بقوله هنا اردفه
الرحيم كالتتمة والرديف وفي الفاتحة قوله من كونه منعما كلها والظاهرة والباطنة والجلايل والدقايق ولو قصد
الترقي لفاتت المبالغة المذكورة وذهب به معنى التتميم المطلوب في الفاظ الفاتحة كما سبق وذلك ان الترقي
يحصل فيما اذا قلت فلان يعلم التصريف والنحو والتتميم لا يحصل الا من قولك يعلم معاني كلام الله تعالى المجيد والتصريف
اذ من شرط التتميم الاخذ بما هو الاعلى في الشيء ثم بما هو احط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشيء لانهم
لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لتوخي نكتة فالجواب اذن من باب الاسلوب الحكيم والله اعلم والذي
عليه ظاهر كلام الامام انه من باب التكميل وهو ان يؤتى بكلام في فن فيرى انه ناقص فيه فيكمل بآخر فانه تعالى
لما قال الرحمن توهم ان جلايل النعم منه وان الدقايق لا يجوز ان ينسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ويفسره ما روينا
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يسأله
الملح اخرجه الترمذي قوله نحرير اي بليغ في العلم كانه ينحر الشيء علما الاساس جلس فلان في نحر فلان قابله ونحرته نحرا قتلته
ونحر الامور علما ومنه نحرير من النحارير وسئل جرير عن شعر الاسلام فقال نبعة الشعر للفرزدق وانا نحرت الشعر نحرا
قوله المدح والحمد اخوان اي متشابهان لا مترادفان لان الاخ يستعمل في المشابهة قال في الفايق في قوله كان في السراء
كلاما كمثل المسارة وشبهها به بخفض صوته واعلم ان ههنا الفاظا متقاربة للمعنى متدانية المغزى ولا بد من الوقوف
وهي الثناء والشكر والحمد والمدح فالثناء الذكر بالخير مطلقا الراغب الثناء ما يذكر من محامد الناس فيثنى حالا فحالا
ذكره الجوهري اثنى عليه خيرا والاسم الثناء والشكر الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف والحمد نقيض الذم والمحمد
الذي كثرت خصاله المحمودة والمدح الثناء الحسن فالثناء هو القدر المشترك بين المفهومات الثلاثة قال الامام
المدح اعم من الحمد لان المدح يحصل للعاقل وغيره والحمد لا يحصل الا للفاعل المختار على ما يصدر منه من الاحسان والفضايل الاختيارية
وقال الراغب كل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا وقال القاضي الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري
من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته
وقال الامام وانما خص الحمد ههنا دون المدح ليؤذن بالفعل الاختياري ودون الشكر ليعم الاحسان والفضايل
ولعمري ان المقام يقتضي ما قال لما اسلفنا ان الفاتحة هي ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن وانها
سنت على اجمال ما يحتويه القرآن مفصلا وانها واقعة في مطلع التنزيل والبلاغة فيه ان تتضمن ما سيق الكلام له
كما سبق في شرح الخطبة فينبغي لئلا يفيد شيء من كلماتها ما امكن الحمل على الاطلاق فنحن بعون الله تعالى نراعي
هذه الشريطة في التقرير فما وافقنا المص فيها نتبعه وما خالفنا نقف عنده ونجري الكلام على سننه فنقول فيها كلمات
ثلاث خصت بمعان فيهم في التوحيد فيقتضي مزيد اختصاص تعالى احدها اللام في لله والكلمتان الاخريان
الضميران المنصوبان في اياك نعبد واياك نستعين فانهما مخصوصتان لغة ومعنى وتركيبا والنافي
النعت فانظر الى اسرار كتاب الله المجيد ولله در القايل التي اليك قلوبا ظمأى عطلت سحايب الوحي فيها
ابحر الحكم قوله النداء على الجميل ارفع الصوت بالثناء على الجميل خص النداء بالذكر لان الحمد هو الشكر باللسان فيتبع
في الاظهار والاشارة اشار بقوله على جهة وشجاعته الى الافعال الاختيارية قوله وهو بالقلب واللسان
والجوارح وعرف الشكر بانه تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وخصوص مراعيه بالجوارح قلت هذا بحسب
عرف اهل الاصول فانهم يقولون شكر المنعم واجب ويريدون وجوب العبادة والعبادة لا تتم الا بهذه الثلاثة
والا فالشكر اللغوي ليس الا باللسان كما سبق قوله الحمد رأس الشكر لم اجده في الاصول لكن ذكره ابن الاثير في النهاية

ومنه حديث الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده كما ان كلمة الاخلاص رأس الايمان وانما كان رأس الشكر لان فيه
اظهار النعمة والاشارة بها قوله داب الجوارح اي اتعابها النهاية داب في العمل اذا جد وتعب الا ان العرب حولت
معناه الى العادة والشأن قوله لنقيضه ما يقابله وانما كان الذم نقيض الحمد لاختصاص ذلك باللسان ايضا والكفران
نقيض الشكر لحصوله بالقلب واللسان والجوارح والمدح يقابل الهجو لا في الجوهري الثلث الذي هو نقيض التحسين قوله
واصله النصب الذي هو قراءة بعضهم قال الزجاج الحمد رفع بالابتداء وهو الاختيار لان السنة تتبع في القرآن لا
يلتفت الى غير الرواية الصحيحة التي قرأ بها المشهورون بالضبط والثقة ويجوز الحمد لله يريد احمد الله الا ان الرفع احسن
وابلغ في الثناء على الله تعالى وهذه القراءة ما ذكرها ابن جني في المحتسب قال في الانتصاف يدل على ذلك ان سيبويه اختار في قول
القايل فاذا له علم علم الفقهاء الرفع وفي قوله فاذا له صوت صوت حمار النصب لاشعار النصب بالتجدد المناسب للاصوات
واشعار الرفع بالثبوت الذي هو في العلم امدح قوله وهما سبحانك ومعاذ الله قيل منهما لكونهما غير منصرفين قوله
كالشريعة اي كالتدين بالشريعة المنسوخة في كونهما محظورين وقيل لا يجوز افعالها لانها قد اشتهرت بينهم مجاز ونيعت
في الغيبة عن كلام الثعابة اجعلها غاية لو تكلف عند ذكرها لاختل المعنى قلت لعل فايدة ما ذكر ان نحو قوله تعالى فضرب الرقاب
مفيد لمعنى التوكيد مع الاختصار وفي الاصل كان الفعل مطلوبا ويتبعه المصدر وههنا بالعكس فيفيد طلب المسارعة
في الامتثال كما في قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله ولذلك قيل الخ لان اصل الكلام نحمد الله حمدا جملة فعلية
فيها خبر الحكاية للجماعة قبل اياك نعبد ليكون مطابقا له وقوله لانه بيان نحمده يعني تعليل للمطابقة كانه قيل لم تقديره
مطابقا فقيل لانه بيان له قال صاحب التقريب والمعنى نحمد الله حمدا كقوله اياك نعبد لانه بيان نحمدهم له واللام
لتعريف الجنس والاستغراق وهم قوله ارسلها العراك فارسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال
قايله لبيد الارسال المعنى التخلية يصف العير واتنه والضمير في ارسلها للعير والعراك للاتن والدخال في الورد ان
يشرب البعير ثم يرد من العطن الى الحوض ويدخل بين بعيرين عطشانين ليشرب منه وبعض البعير اذا لم يتم شربه
الاساس نغص عليه عيشه اذا قطع عليه مراده والعراك نصب على الحال اي معتركة الجوهري يقال اوردها ابله العراك
اذا اوردها جميعا الماء ونصب المصادر اذا اوردها عراكا ثم ادخل عليه الالف واللام كما قالوا الحمد لله فمن نصب
ولم يغير الالف واللام المصدر عن حاله قوله والعراك ما هو وذلك ان تعريف الجنس على ضربين كما قال
في تفسير قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات لام الجنس اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس
الى ان يحاط به وان يراد به بعضه الى الواحد منه وهذا التعريف من قبيل الثاني وعليه قوله ولقد امر على اللئيم
يسبني اي لئيم من اللئام وهو المراد بقوله فمن بين اجناس الافعال اي الافعال التي تنسب الى الذوات في هذا المقام
قوله والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم قال صاحب اللباب في تفسير الفاتحة وذلك لان اللام لا يفيد
شيئا سوى التعريف والاسم لا يدل الا على نفس الماهية المعبر عنها بالجنسية فاذن لا يكون ثم استغراق وقلت
ما ادري كيف ذهل هذا الفاضل عن كلام صاحب المفتاح ان الحصة من حيث هي هي صالحة للتوحد والتكثر لاجتماع
كل واحد منهما فاذا اجتمعت في المفرد والجمع في المقام الخطابي حملت على الاستغراق والحق ان الحمل على الجنس او على
الاستغراق انما يظهر بحسب المقام ومنشأ كلامه بالوهم هو ان الاصل نحمد الله حمدا وانه مطابق لقوله اياك نعبد
واياك نستعين كما بينا وان الحمد في الاصل لا تعيين فيه واتيان البيان لازالة ذلك الابهام فالواجب
في تعريف الحمد الجنس لانه نايب عن المصدر فلو جعل للاستغراق لتعين وهو غير مطابق للبيان وتمام تقريره ان
القايل لما اخبر عن نفسه انه يصدر عنه حمد من المحامد بان لم يستحق الحمد فاتجه ان يسأل كيف تحمده اي من جنس
كيف حمدك فانها غير معلومة فلا بد ان تجيب بان الحمد وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين كانه قال القول
اياك نعبد واياك نستعين لان المفروض ان السؤال عن الشكر الذي فاذن الحمد لله اخبار عن القايل بان حمده
لله تعالى وحصته الحمد المنقول اياك نعبد واياك نستعين هذا تمام تقرير كلامه وبهذا ظهر ان ليس المراد من تعريف
الجنس في الحمد الماهية من حيث هي هي نحو الرجل خير من المرأة بل المراد به فرد غير معين بحسب الخارج نحو دخلت
السوق في بلد كذا بدليل قوله لانه بيان لحمدهم واستشهاده بالبيت لانتصاف تعريف النكرة فاللام اما للعهد او
للجنس والذي للعهد اما ان ينصرف الى فرد معين من افراد الجنس نحو فعصى فرعون الرسول واما ان ينصرف العهد الى
الماهية باعتبار تعينها من غيرها كقولك اكلت الخبز والجنس الذي ينضم اليه شمول الاحاد وكلا نوعي العهد لا يوجب
الاستغراق وانما يوجبه الجنس والزمخشري جعل تعريف الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد وعبر عنه بتعريف الجنس
وقال الامام فصيح الدين صاحب الفوايد كانه اراد بهذا القول ان تعلق الحمد لله تعالى على مذهبه وليس كذلك لانه لا حمد

اظهارها

ومنه

نعم تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكنه يحتمله فان لم يمنع مانع واقتضاه المقام كان مرادا منه والحمد لما كان
هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والله تعالى خالق كل جمال وكمال وخالق كل فعل جميل وخالق كل ما يستحق به الحمد
من الافعال فله الحمد في الحقيقة فان اضيف في الظاهر الى غيره ثم كلامه وهذا الكلام يحتاج الى فضل تحرير وفريد بيان
فنقول وبالله التوفيق اما قوله بناء على مذهبه فذلك لان من مذهبه ان العبد ايضا موجد لافعاله بالاستقلال فيستحق
بذلك الحمد فلا يكون كل الحمد لله تعالى واعلم ان هذا المقام من مزال الاقدام فالواجب ان يتكلم على مقتضى المقام ونقول
للنصح بما ينفي باسا والوهم الى القايل بالاستغراق فان مجرد التعصب لا يحرى بك ان عنيت ان اصل الكلام نحمد الله
حمدا لان المقام او اللغة تقتضيه فيقال ان صحة تلك الدعوى اما المقام فهو باعث عنه كما سنبينه واما اللغة فلا يمنع غير
ذلك كما قال هذا الفاضل ان تعريف الجنس ليس مما يقتضي الاستغراق ولكن يحتمله كما ذكرت في قوله تعالى وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات ولعله بسبب الفصل وهو ترك العاطف بين الجملتين وهو اياك نعبد والحمد لله فنقول ليس
هذا الفصل الا لان يكون استينافا للاول فيرد بان هذا من المتعكس لان جعل صدر الكلام متبوعا للعجز اولى من
العكس ولما المحققون كالواحدي والامام والقاضي وغيرهم فعلل بتعميم الحمد وان ترك العاطف في قوله اياك لان الكلام
الاول جار على المدح للغايب بسبب استحقاقه كل الحمد والثاني جار على الحكاية على نفس الحامد من بيان احواله بين
ذلك الغايب فترك العاطف للتفرقة بين الحالتين لا للالتفات ويدل على ان هذا التقدير اولى من وجوه احدها ان
حسن الالتفات ان يكون النقل من احدى الصيغتين الى الاخرى في سياق واحد لمعلوم واحد وعليه صاحب المفتاح
فلينظر الى تقريره وذلك متوقف على تقدير البيان والسؤال والجواب لمطلق حتى قرر الالتفات نشأ من هذا السؤال
والجواب اجراه على مقتضيه معنى الالتفات لا ارتياب ان الارتياب الى نسخة الالتفات والقول
بان قوله الحمد لله الى مالك يوم الدين وارد على الشكر الذي وقوله اياك نعبد اخبار من العوام الصادر عنه كحمد حمله
كما سبق تقريره ليتخلص من الكلفة من السؤال الذي اورده بعض افاضل العصر على قوله اياك نعبد بان نحمد حمد وهو انه
ينافي ما ذكره من ان الشكر بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده لانه اذا كان اياك نعبد بيانا للحمد
والعبادة تكون بالجوارح والقلب كما تكون باللسان لزم ان يكون الحمد كذلك ضرورة وثانيها دلالة ذلك الاعتبار
على بيان العظمة والجلال قال الامام لو قال الحمد لله كان قد ذكر حمد نفسه فقط واذا قال الحمد لله فقد دخل
فيه حمده وحمد غيره جميعا من خلق العالم الى انتهاء دخول اهل الجنة الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وثالثها وهو المعتمد وعليه التعويل انه في تعقيب هذه الصفات للحمد اشعارا بان الحمد انما استحقه لانه متصف بها
كما صرح به في قوله وهذه الاوصاف دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء وقد
تقرر في الاصول ان في اقتران الوصف المناسب بالحكم اشعارا بالعلية وههنا الصفات باسرها تضمنت العموم
فينبغي ان يكون العموم في الحمد ثابتا وبيانه ان الشكر يستدعي المنعم والمنعم عليه والنعمة والمنعم هو الله وخص اسمه المقدس
لكونه جامعا لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم كما سبق والمنعم عليهم العالمون وهو قد اشتمل على كل جنس مما يسمى به
كما سبق ذكره وموجب النعم الرحمن الرحيم وهو قد استوعب جميع النعم كما مر فاين الذي يستدعي تخصيص الحمد بالبعض
سوى التحكم والتوهم عفا الله عنه ولله در القايل قولك زيد حسن الوجه وصف لزيد وحمد لباريه اذ كل حسن صنع حمل نظامه
وكل محسن رضيع لبان نعمه وهذا الكلام جدير ان يحمل على صفحات عين انسان المعاني ولا غرو ذلك لان من البيان
المبين في المقام وفي اللطايف القشيرية اللام في الحمد للجنس ومعناها الاستغراق لجميع المحامد لله تعالى اما وصفا واما
خلقا فله الحمد لظهور سلطانه وله الشكر لوفور احسانه ومن اراد الاطناب فعليه بتفسير الانعام الاماني انه تعالى
وهو بهذا السبيل قوله والذي حسرها الاساس تحاسرت على كذا تجرات عليه فهذا الكلام يشعر ان قراءتهما مبنية
على القياس دون السماع وهذا جسارة عظيمة والمص كثيرا ما يذهب الى مثل هذا المحذور الا ترى الى قوله في سورة الانعام
والذي حمل ابن عباس على قراءة قتل اولادهم شركائهم ان راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء قوله
واشف التوابين افضلها النهاية الشف الربح والزيادة وفي حديث الربا ولا تشفوا احدهما على الاخر اي لا تفضلوا
والشف النقصان ايضا وهو من الاضداد وقال ابو البقاء اتباع الكسر ضعيف لان فيه اتباع الاعراب البناء وفيه
ابطال الاعراب واتباع الضم ايضا ضعيف لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له في حروف الجر المفردة
الا ان من قرا به اجرى ذلك مجرى المتصل لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا عما بعده قوله صفوان الاستيعاب
هو صفوان ابن امية بن خلف الجمحي هرب يوم الفتح ثم رجع الى رسول الله صلعم فشهد معه حنينا والطايف وهو
كافر واعطاه رسول الله صلعم من الغنايم يوم حنين فاكثر فقال صفوان اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي

فاسلم

فاسلم واما ابو سفيان فهو صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس اسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا واعطاه رسول الله صلعم
من غنايمها مائة بعير واربع اواق روى عن الصغاني في حاشية الصحاح لما انهزم المسلمون يوم حنين قال جبل
مولى صفوان بن حنيف بطل السحر بن ابي كبشة اليوم فقال صفوان فض الله فاك لان يربني الى اخره وهو اذ ذاك
كافر ثم اسلم وتوفي بمكة قوله ثم علية النحو هي ريم الحديث نميه وينميه اي فتنة والاسم النميمة والرجل نم ونمام
ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر عطف على قوله الرب المالك قال القاضي الرب في الاصل التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها
مفتقرة الى المبقي حال بقائها وهذا التفسير اولى لانه اعم وانسب للحمد كما سبق فان من شان الملك اصلاح ما تحت سياسته
واتمام امر معاشه الاساس هو رب الدار والعبد وغير ذلك والرب ولده يربيه ربا فالواجب حمل الرب على كل
مفهوم منه بان يفسر الرب بالقدر المشترك التصرف التام ويحمل على المشترك في كل مفهوم منه اذ الانتفاع عن سبيل
الكناية في انها لا تنافي ارادة التصريح مع ارادة ما عبر عنه واذا اختلفا شمل الحقيقة والمجاز قوله في غيره على التقييد
والاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة فهذا يرده ما رواه الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربك
وضئ ربك اسق ربك لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما قول يوسف عليه السلام انه ربي ونحوه فانه ملحق
بقول من فخر والسجدة في الاختصاص بزمانه قوله والثقلين الجن والانس قال انما سميا بذلك لانهما ثقلا الارض
قوله بعلى ان الجن اجسام قوله كل علم به الخالق المطلع العالم فاعل من العلم كالطابع والخاتم من الطبع والختم سمي به لكونه
علما على وجوده واشعاره الى المحدث قدمه ابو البقاء العالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له في اللفظ وقال الزجاج
العالمين كل ما خلق الله كما قال وهو رب كل شيء وهو جمع عالم تقول هولاء عالم وهولاء عالمون ورب عالمين ولا
واحد للعالمين من لفظه لان لفظه عالمين جمع اشياء مختلفة فان جعل العالم واحدها رجعا لاشيا متفقة قوله
ليشمل كل جنس مما سمي به فان قلت اليس هذا مخالفا لقولهم الاستغراق في المفرد اشمل قلت لا لانهم يريدون ان الجمع
قد يحتمل عدم الشمول في بعض المقامات والمفرد وان دل على الشمول والاستغراق لكن الغرض استغراق الاجناس
المختلفة فلو افرد وقيل رب العالم لاحتمل الاستغراق شمول افراد كلما يصح عليه اطلاق اسم العالم فلا نعلم
بخصوصية تعدد الاجناس وكثرتها كالجن والانس والملائكة وغيرها كما تعلم من الجمعية لجمع ليشمل ذلك المعنى واما
قول صاحب الانتصاف والتحقيق فيه وفي كل ما جمع من اسماء الاجناس ثم عرف تعريف الجنس انه يفيد امرين
احدهما ان ذلك الجنس تحته انواع مختلفة والاخر انه مستوعب لجميع ما تحته منها والمفيد لاختلاف الانواع الجمع والمفيد
للاستغراق التعريف او لو جمع مجردا عن التعريف افاد اختلاف الانواع ولو عرف مجردا عن الجمع افاد الاستغراق
فنظر ضعيف قول الزمخشري جمع ليشمل الشمول من التعريف لا من الجمع فيندفع لان السؤال في قوله لو جمع وارد على الجمع
المحلى باللام وتوجيه ما سبق قوله فهو اسم غير صفة جي بالفاء والتاكيد المؤذن بمزيد الانكار يعني على ما فسرت العالم
في الوجهين ينبغي ان يكون اسما لا صفة وانما يجمع بالواو والنون ما عرف من احيصاصه بصفات اولي العلم
فالوجه التعقيب بعد اعتبار الوصفية لان كل عالم معلم من حيث انه دل على الخالق تعالى وتقدس فهو العلم
فيه جواب المص وهو قوله ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم ثم سطر ما يرد عليه ما تنزيل
بالعالم اسم لذوي العلم فهو انه يريد الاسم وان لم يكن صفة ولا علما لكن يصح جمعه بالواو والنون مراعاة المناسبة
بين الاسم والمسمى من حيث الاشتقاق فان فيه نوع وصفية وهو بهذا الاعتبار اقرب جريا الى الصفة من الاعلام
وتاويلها بالمسمى لعله بهذا الاسم قدم في المفصل الوصف على العلم وقال الذي بالواو والنون لمن يعلم في صفاته
واعلامه كالمسلمين والزيدين وروي عن المص انما يجمع بالواو والنون للعقلاء كقولك مسلمون ومؤمنون او ذي حكمهم
من الاعلام كقولنا الزيدون والعمرون فكانك قلت المسلمون باسم زيد وعمرو فلهذا جاز جمعها وفي شرح اللباب
وانما جمع اسم الجنس لان العلم حقه ان لا يجمع اصلا لان تشخصه يمنع من الجمعية وانما جمع بتقدير جعله وصفا وهو كونه مسمى
بالزاي والياء والدال بخلاف نحو رجل فانه لا تشخص له يمنعه من جمعه فيحتاج الى جعله صفة والاصل في الجمع بالواو والنون
الصفات كضاربون حملا على يضربون والتحقيق وهو ان يراد بالعالم اسم ما علم به الخالق غير الوصفية فيما فيه مراد اولي العلم
كما ذكره صاحب الفوايد ثم تغليب على غيره او سر الحمل لكونه دالا على معنى العلم كقوله وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد منزله
منزلة العلم ويجمع بالواو والنون كقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فسلم من هذا التعقيد كلام وجا اورده
عليه ثم انسب للوجهين التقاء لعمومه وان كان اولو العلم يستتبعون غيرهم وانما جمع بالواو والنون مع انه جمع قلة والظاهر
مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا اقلون في جنب عظمته وكبريائه وقد مر نحو ذلك قوله قرئ مالك

قال صاحب التيسير قرا عاصم والكسائي مالك يوم الدين بالالف والباقون بغير الف قوله لان المالك يعم والملك
يحصل القاضي المالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين المطيع المالك
اجمع واوسع لانه تعالى مالك الطير والدواب والوحوش كل شيء ولايقال الا ملك الناس ولانه لايكون مالك الشيء
الا هو وهو يملكه وقد يكون ملكه ولا يملكه وقال الزجاج من قرا ملك يوم الدين فحجة قوله لمن الملك اليوم ومن قرا مالك
فعلى معنى ذي الملك في يوم الدين قوله يوم الدين يوم الجزاء وفي اختصاصه بيوم الدين دون يوم القيمة وغيره
من اسمائه فايدتان احداهما مراعاة الفاصلة وثانيهما التعميم المطلوب في الالفاظ فان الجزاء يشمل على جميع احوال
القيمة من ابتداء النشور الى السرمد الدايم بل يكاد يتناول احوال النشأة الاولى باسرها فانظر من هذا الاختصاص
ومن حال معنى التراكيب في الصورتين افادة التعميم المطلوب من الفاظ هذه السورة الكريمة والدلالة
على التسلط والغلبة والتصرف والملكة فقيل مالك يوم الدين وملك يوم الدين سيل رب العالمين في الحمل
على المفهومين فانظر الى حسن هذا الترتيب السري وهذا النظم الانيق بوحشي منه وذلك ان رب العالمين
اذن بالتصرف التام في الدنيا ملكا وتربية ومالك يوم الدين دل على ذلك في العقبى تسلطا وقهرا وتوسيط
الرحمن الرحيم بينهما منادٍ بترجيح جانب الرحمة وانه سبحانه وتعالى رحمن الدنيا ورحيم الاخرة قوله على طريق الاتساع
اي جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما عامرا فيه حذف الجار والضمير اسم مفعول حال من الطرف
ومجرى الثاني دون معمول من المزيد والرواية الصحيحة بالفتح بمعنى الاجر كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اي
المكان قوله المعنى على الظرفية بمعنى لحظ في المفعول به معنى الاصل اي المفعول فيه فالاتساع حينئذ على الكناية لانه
لايراعي معنى المفعول منه في المفعول له الا في الكناية وهذه الطريقة ابلغ من الاصل وان شئت فاختبر نفسك
بين ما اذا قلت فلان مالك الدهر صاحب الزمان وبين ما اذا قلت مالك الامور في الزمان تجد الذوق
وغايتها الشمول التام لان تملك الزمان يستلزم تملك ما فيه على ابلغ وجه في مقام العموم والتعظيم قال ابو علي
في الحجة واما اضافته مالك الى الزمان فكما يقال ملك عام كذا وملوك سني كذا وملك زمانه وسيد زمانه وهو في المدح
ابلغ ولهذا قال مالك الامر كله في يوم الدين جعل المفعول فيه مفعولا به اتساعا ثم كنى عن المفعول فيه للمبالغة
كما جعل البحتري الفعل المتعدي لازما ثم كنى عن المتعدي في قوله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر او يسمع واع
اي تكون ذو رؤية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصرا اثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده ولوارير
هذا المعنى ابتداء من قوله مالك يوم الدين لم تفد تلك الفايدة فان قلت لي التوقف في ايقاع قوله لمن الملك اليوم
مستشهدا به فيما تقدم وههنا قلت هو فيما تقدم مستشهد لمعنى التسليط كما قررنا وما كان بسبب ذلك الا
على قراءة مالك وههنا مستشهد لمعنى العموم المستفاد من الاضافة فهو على القراءتين مستقيم قوله فاضافة اسم الفاعل
هذه الفاء موذنة بالانكار اي كيف يجعل اسم الفاعل عاملا في الظرف ثم يجعل مع هذا صفة للمعرفة قوله او زمان مستمر
عطف على قوله معنى الماضي ومعنى الاستمرار منه كما في قولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قال الطيبي يريد انه جعل
اعتاده ووجد فيه مستمرا وبعد ما اتى لكل من احد مثال اخر يجمعهما في معنى الاضافة الحقيقية يدل عليه ايقاع كانت
جوابا لاذ بعد ذكر المثالين وانما جمع للعباد في المثال الثاني واخذ في الاول ليوذن بتمليكه اياهم في الازمنة المختلفة
قوله هذا هو المعنى في مالك يوم الدين يعني كما قلنا ان القصد هو المعنى او الزمان المستمر والاضافة حقيقية
في المثالين كذا هو المعنى في قوله مالك يوم الدين لا بجرد الحال والاستقبال فدل على هذا الحصر توسيط ضمير الفصل
بين اسم الاشارة والخبر المعرف للام ثم قال ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يعني وجايز ان يقصد بالاخبار
عن الاتي بلفظ المضي على سنن اخبار الله كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة فان اخبار الله عن المستقبل في كونه واجب
الوقوع كالماضي المحقق فظهر من مجموع السوالين الى انتها الجوابين في مالك يوم الدين ان مالك اذا قصد فيه معنى
الاستمرار وكان عاملا في الظرف لا يقدح في تعرفه حتى يقع وصفا للمعرفة وان يصح اسم الفاعل المضاف
الى معموله فيه لو صف المعارف تحققه بثبوته في نفسه سواء كان بمعنى الماضي او المضارع المستمر ولذلك لا يصح
اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وهو المراد من قوله تعالى وجاعل الليل سكنا كيف تكون الليل محل الاضافة حقيقة
لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى الماضي قلت ما هو في معنى الماضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة
المختلفة كما تقول الله قادر عالم فلا يقصد زمان دون زمان وقد ذهب صاحب التقريب الى انه مخالف له نعم هو مخالف
للمذهب المشهور كما ينبئ عنه كلام صاحب المفتاح واسم الفاعل كيف كان مفردا او مثنى او مجموعا جمع تكسير او تصحيح
في جميع ذلك او معرفة ظاهرا او مقدرا متقدما او موخرا اعمل عمل فعله المبني للفاعل اذا كان على احد زماني ما يجري هو عليه

وهو المضارع دون المضي او الاستمرار عندنا حيث قال عندنا ورد ابن الحاجب عن الكسائي انه قال يجوز اعماله وان
كان للماضي وتمسك بقولهم الضارب زيدا امس وقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقال ابو البقاء في قوله فعال
الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا ان الاضافة في فاطر السموات محضة لانه للمضي فاما جاعل
الملائكة فكذلك في اجود المذهبين واجاز قوم ان يكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان هذا وان
القول في الفرق وارتكاب المجاز هو القول الان بحكم هذه الالفاظ اذا وقعت اوصافا لله تعالى لان اوصافه سبحانه
لا تلايم اوصاف المخلوقين مخالف لما اذا وقعت اوصافا لغيره سبحانه وتعالى سيما اذا استدعاه المقام الا ترى
الى قول ابن الحاجب في الفرق الا قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه فهذه وامثالها انما يكون في موضع الاحوال تقصد بها
التعبير عن ذلك الفعل في حال وقوعه حتى كانه واقع ولذلك تقع الفعل المضارع في موضعها ولولا قصد التعبير عن الحال
لم يستقم وقوع المضارع موقعه فلا يلزم من اعماله ههنا اعماله وهو ماض من كل وجه تحصل الوقفة في قوله حتى كانه
واقع اشعارا بالاستمرار الذي يعطيه معنى استحضار كل احد ذلك في مشاهدته على مر الدهور وكر الاعوام وعليه
مبنى الكلام السابق اضافة اسم الفاعل الى معموله اذا كان لمجرد الحال او الاستقبال غير اضافة اليه اذا كان بمعنى
الاستمرار قوله ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يريد ان مالك اسم فاعل من ملك الذي هو الاستمرار كقولك فلان
يعطي ويمنع ويجوز ان يكون فاعلا من ملك الذي بمعنى تملك كقوله ونادى اصحاب الجنة اي نادى وجاء على الماضي لصدق
تحققه والبعض لعدم ما قوله وهذه الاوصاف مبتدا والخبر دليل وصفاته خبر كانت والضمير الاول في انه يعود للحمد والثاني
لله او بالعكس قال الواحدي ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعليته له والاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف
بتلك الصفات لا يستاهل ان يحمد فضلا ان يعبد وفي قوله لم يكن احد احق منه بالحمد وفي تخصيص افعل التفضيل
ايما الى مذهبه فان من ملكوته ان ملكه وتعرفه فيه بموجب مشيته وقصدنا بالحكمة وفي تكرير قوله وفي كونه اشعار باستقلال
كل من الصفات على حدة في الاشعار بالعلية لتكريره في قوله واما الحمد ان كان الخلاصي متماسا في المدينة وكان تحته
كثير لهما وكان ابو هما صالحا في قوله ولا محل له من الاعراب قال الزجاج موضعها خفض باضافة اياي اليها واياي اسم للمضمر المنصوب
الا انه ظاهر مضاف الى سائر المضمر كقولك اياك ضربت واياه ضربت واياي ضربت ولو قلت ايا زيد حدثت
لكان قبيحا لانه خص به المضمر وقد روى عن العرب فاياه واياي الشواب وقال ابو علي ان الدليل على ان ذا الاسم
مضمر وليس بظاهر انه في جميع الاحوال منصوب الموضع وليس في الاسماء اسم كذلك الا ما كان ظرفا وليس ايا
بظرف ولانه في المنصوب نظير انت في المرفوع فكما ان انت مضمر كذلك ايا فان قيل الكاف في اياك ليست كالتي
في ذلك لان ايا قد يضاف اليه واليه واجيب انه معارض بانهم لم يوكدوه ولم يسمع اياكم كلكم واياك نفسك وقال ابن جني
كان ابو اسحق يقول في قوله تعالى اياك نعبد حقيقتك نعبد وكان يشتقه من الاية والعلامة وهذا اسا يع على وايه لانه
كان يعتقد انه اسم مظهر خص به المضمر وقال وقد ذكرنا في الصناعة ما يحتمله اياه من المثل هل هو فعل وفعيل او افعل
او فعلل او فعيل وهو اي اللفظ هي امن توفيه او او او واما على قول الكافة فاشتقاقه فاسد لانه اسم مضمر
والمضمر لا اشتقاق له قوله ارايتك قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر
عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبرني قوله الشواب وهو جمع شابة كدواب جمع دابة اي فليحذر نفسه ان يتعرض للشواب
وليحذر الشواب ان تقتنه قوله وقرى اياك بتخفيف الياء قال ابن جني قرا عمرو بن فايد فورن ايا فعلا كرضا
وحجا ونظيره ايا الشمس اي ضوءها قال طرفة سقته اياه الشمس الا لثاثه اسف ولم تكدم عليه باثمد البيت قومي
الا صحيح مذهب الزجاج الضمير في سقته راجع الى ثغر المحبوبة اي ثغرا مي قال الزوزني ايات الشمس واياها ضوءها اللثة
مغرز الاسنان الاثمد الكحل الكدم العض يصف ثغر المحبوبة اي كان الشمس اعارته للضوء الا ثنايا استثنى
اللثات لانه لا يستحب برقها ثم قال استف عليه الاثمد اي ذر ولم يكدم باسنانه على شيء يوثر فيها وتقرير البيت
اسف باثمد ولم يكدم عليه بشيء وذنب الحرب بالاثمد على اللثات والشفاه فيكون ذلك اشد لمعان الاسنان
قوله فهياك الامر البيت المعنى احذرك ان يلابس الامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك مخارجه
قوله فكان حقيقها باقصى غاية الخضوع قال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل
ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو الله سبحانه وتعالى ولهذا قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والعبادة ضربان
عبادة بالتسخير كما في قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض وان من شيء الا يسبح بحمده وعبادة بالاختيار
وهي لذوي النطق وهو المامور به في نحو قوله سبحانه وتعالى اعبدوا ربكم فان قلت كيف طابق قوله هذا يسمى
الالتفات سوال لم عدل عن لفظ الغيبة قلت الجواب من وجهين احدهما ان قوله لم عدل لكان استوهاما

فيه نوع انبى راى ما ذا حمله على ارتكاب خلاف مقتضى الظاهر وكان الاصل ان يجرى الكلام على الغيبة اجاب ان هذا
ليس مخصوصا في علم البيان بل هو مشهور ويسمى بالالتفات الذى هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى للتفنن واحد منهم
وذلك لان الانتقال من ابهم و افتتاحهم في الكلام ثم اتى بجواب اخر اعم منه فقال ولان الكلام اى مطلق الكلام سواء صدر
منهم او من غيرهم اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع وهذه الطريقة وهى ان
يتضمن الجواب الزيادة على المطلوب فن من الاسلوب الحكيم ولهذا اتى بالمستشهدات المتنوعة الجامعة
لاكثر انواع الالتفات ليكون كالتوقيف له وفيما سرحنا كلامه لطيفة وارشاد الى الامثلة كالتوقيف حيث
وضعنا الحد موضعها وفيما سلك الجاز من وجه لانه علم منه حده واقسامه وثانيهما ان في الكلام الثانى جواب
واحد وحقيقة الجواب قوله ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية وقوله وذلك
على عادة افتنانهم توطئة للجواب وقوله هذا يسمى الالتفات توطئة للتوطئة ونحوه سواله في اول طهنه فان قلت
ما فائدة العدول من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب قلت غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه
من الحسن والروعة منها كذا وكذا والواو في وما تعطيه لو اوفي ولان الكلام في عطف البيان على طريق العجيبى زيد
وكرمه ذلك في علم البيان اعلم ان البيان كثيرا يطلق على انواع المعانى والبيان والبديع كما يطلق عليها
علم البديع ويمكن ان يقال ان الالتفات من حيث انه يفيد التطرية وجه من البديع ومن حيث افادته
التعيين والاخراج لا على مقتضى الظاهر من المعانى ومن حيث كونه مستمرا لافادة دقيقة مطلوبة من الكناية
التى هى نوع من انواع البيان قوله وقد يكون من الغيبة الى قوله الى التكلم لف ونشر قوله كقوله تعالى حتى اذا
كنتم الى قوله فسقناه نشر ولم يذكر للاول مثالا اكتفاء بذكر الاخير لان ما هو بصدده في الفاتحة اغنى عنه واما فصل
قد يكون لكونه بيانا للالتفات قوله بيت ثلث ابيات قيل ان الاول ليس بالتفات لان الالتفات يكون من تغيير
وليس فيه واجيب بان حقه ان يقول ليلى فلما عدل عنه كان تلويحا واعلم ان العلماء في مثل تطاول ليلك وليلى الى نحر
حملوه ظاهر كلامه الى الالتفات ووافقه صاحب المفتاح منها عليه بقوله منها في التفاته الاول مع ان نعت نعت
ورود ذلك الابيات عليها ولهب فاخذ بخاطرها بتطاول ليلك وانما قلنا ظاهر كلامه لانه يمكن ان يقال ان في ثلث الابيات
التفاتين اوله ذلك في الاخرجانى والذى عليه ابو على وابن جنى وابن الاثير ان ذلك تجريد وانشد والقول الثانى عنه
وهل تطيق وداعا ايها الرجل وهذا هو الحق ويمكن حمل كلام المص على التغليب للتوبة من حيث المعنى
وتوجيه التجريد بما قدره صاحب المفتاح وهو ان نفسه كان من حقها ان يثبت ويتصبر في المصائب فصل امثالها
من الملوك فلما لم يفعل جردها وخاطبها تأنيبا ولا يبعد ان يكون ميل صاحب المفتاح ايضا على التغليب لتوجيه هذا
واعلم ان حصول التطرية من الاسعال ليس لمجرد كونه انتقالا بل لاستباعة اذ اللفظ مبتدع المعنى فالتطرية انما تحصل
من ان المعنى من قبيل انتقال اللفظ لان الارواح انما تستلذ بالمعنى واليه الاشارة بقوله وقد يختص مواقعه
بفوائد لما ذكر الحقيق بالحمد يعنى ان العبد حين خص الحمد بالله تعالى واجرى عليه تلك الصفات العظام على طريقة
لزم منها اثبات المطلوب مع التمييز التام لتلك الذات وانضمام استحقاقه لذلك الشكر الحقيقى بالشكر بالجوارح
والتعلق خاطبه بقوله اياك نعبد يا من هذه صفاته اى للتعقيب فاريد الخطاب فقيل اياك مثلها في قوله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وما احسن النعالى التي في قوله فخوطب فانها منادية على المقام للتدريج والترقى لا على
تقدير سؤال المقول عنده كيف تحمده فقيل اياك نعبد والى الله تعالى الاشارة الحق قوله ليكون الخطاب اول تعليل
للتدريج يعنى لما حصل من اجراء الاوصاف على ما يستحق الحمد على سبيل الغيبة تميز الموصوف مع التمييز استحقاقه الثنا
وغاية الخضوع بناء على ترتب الحكم على الوصف ازيد فزيد ذلك فخوطب ذلك التمييز ليعود ذلك التمييز تنقوى
ذلك التمييز السابق تزيد ذلك الاستحقاق لان معالم المشاهدة لا يحتمل ما يحتمله مقام المغايبة من الابهام فترقى
من الحمد الى العبادة والاستعانة من رعاية معنى الاختصاص قال ابن جنى انما ترك الغيبة الى الخطاب لان الحمد
دون العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده ولما صار الى العبادة التى هى اقصى اعداد الطاعة قال اياك نعبد
اقرارا بها وتقربا منه ويمكن ان يعبر بعبث اهل العرفان ويقال ان الحمد مبادى حركة المريد فان نفس السالك
اذا تحركت ومراة قلبه ذا الحلب فلاحت فيها انوار العناية والعناية هي التى اوجبت الولاية بحركة النفس الزكية
للطلب فرات اثار نعم الله عليها سابقة والطاعة غير متناهية فجرت على ذلك واخذت في الذكر فكشف لها الحجاب
من وراء استار العزة عن معنى رب العالمين فشاهدت ما سوى الله على شرف الفنا مفتقرة الى ميق ومحتاجة الى
المربية فترقت لطلب الخلاص من وحشة الادبار وظلمة السكون الى العبادة فهبت لها من نفحات وجنات القدس

سمات الطاف الرحمن الرحيم بلمعات بوارق الجلال من زوراء سجاف الجمال الى الاحد الصمد الملك الحقيقى بما دت
بلسان الاضطرار في مقام لمن الملك اليوم لله الواحد القهار استمطت نفس اليك الحاجات ظهر اليك وهناك
خاضت لجة الوصول فانتهت الى مقام المعين فحققت نسبة العبودية فقال اياك نعبد وهنا انتهى مقام السالك
الاترى الى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم كيف عبر عن مقامه هذا بقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
فطلبت التمكين بقوله اياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم فاستعاذت عن التلوين بقوله غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فقصد متكلما ورجع متكلما وفى كلام صاحب المفتاح ايماء الى هذا المعنى قوله من جهة الفقير راجع الى ما
يتقرب يعنى انهم يتقربون بالعبادة ويطلبون ما هو المحتاج اليه في هذه العبادة وهو اعانة الله عز وجل اياهم
على الطاعة مقدما على الطاعة فكيف اوقع فيجاب قدم لكونه وسيلة واخر لكونه طلبا قوله ليستوجبوا الاجابة اليها
الانصاف اهل السنة لا يعتقدون وجوب الثواب على الله بل يقولون هو تفضل منه واحسان لكونه بحث
بالجابة ما ان يكون الزمخشرى اراد صدق الخبر او اجرى ذلك على قواعده في اعتقاد وجوب الاجر الانصاف
ان في قوله تقديم العبادة كالوسيلة اشعارا بانهم فعلوا بقدرتهم ليحصلوا ما ليس في قدرتهم وهو الاستعانة وكلاهما
من فضل الله قوله ليتناول كل مستعان يعنى لم يذكر متعلق الاستعانة لقصد التعميم فلو ذكر لقصر عليه لا انصاف قوله
اطلق ليشتمل في الموضعين ليس بمسلم فان الفعل لا عموم له لكن صدره الاطلاق بمعنى الابهام والشيوع والنفس الى المبهم
الى تعلق الامال المحلفة لمبهم دون المعين وقلت ليس هذا من العام الذى توهمه ولا من المطلق الذى بصورته
بل هو من جنس المقيد الذى قصد باطلاقه نوع العموم ولذلك اطلق ليشتمل وذلك ان قراين المقام دلت على ان
المستعان فيه ما هو فلم يلتفت اليه وقصد الاطلاق ولذلك اذا قصد تقييده باخذ ما هو شايع فيه هذا الحكم بخلاف
المطلق المتعارف الا ترى الى كلام صاحب المفتاح او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا
الى نحو فلان يعطى ويمنع الى معنى يفعل الاعطاء ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق والمذكور
قوله فاذا كان المقام خطابيا مثل المؤمن غر كريم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
الابهام ان القصد الى فرد دون فرد اخر مع تحقق الحقيقة فيهما يعود الى ترجيح احد المتساويين الا ترى
الى معنى التعليق في قول المص لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اشتملت عليه فان قراين المقام
دلت على ان المعلق المضمر هو الاسلام فاستدعى معنى العموم من الانعام فاطلاقه على الاسلام مجاز ليشتمل كل انعام
ولو ذكر نعمة الاسلام لاقتصر عليها ولم ينبه على هذه النكتة قوله والاحسن ان يراد الاستعانة وبتوفيقه وقوله توطئة
فعلى هذا ترك المتعلق للاختصار بقرينة اياك نعبد لان الاقامة على اداء العبادة لا تأتى الا بالتوفيق قوله لبلادم الكلام
بقال لامت القوم ملائمة اذا اصلحت وجمعت بينهم واذا انشق شيا بعد السمار حجرة الازار بعده وحجرة السراويل
الى قوله التكة المعنى اذا قدر التعميم في نستعين لم يوافق اهدنا لان المطلوب في اهدنا خاص ونستعين عام وكذا
انما يكون ملايما لاول الكلام وهو اياك نعبد اذا قدر التوصيف لان العبادة لا تتم الا بالاستعانة العبد بالله وتوفيقه
فعلى هذا قوله ويكون قوله اهدنا عطفا على ان يراد وتعانق الحمد على العموم اولى ليتوافق الفاظ هذه السورة الكريمة
في المعنى المطلوب منها كما كرر ولان التوسل بالعبادة الى تحصيل مرام تشوعب جميع ما يصح ان يستعان فيه
ليدخل فيه التوفيق ايضا دخولا اوليا اولى من طلب مجرد التوفيق ويلايمه ايضا قوله اهدنا الصراط المستقيم لان
صراط المسلمين اعم من العبادات اما دينا فالعبادات والاعتقادات وعلم الاخلاق والسياسات والمعاملات
والمناكحات وغير ذلك واما عقبى فالنجاة من شدائد البرزخ والحشر والصراط والميزان ومن عذاب النار والوصول الى
دار القرار والفوز بالدرجات العلى وكل ذلك مفتقر الى اعانة الله وفضله وفى قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما
فاتبعوه بعد قوله اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الايات ايماء الى هذا المعنى وايضا طرق الضلالات التى
يستعاذ منها بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا نهاية لها وبالاستعانة يتخلص من جميعها فان قلت
المراد بالعبادة في قولك اياك نعبد هي وما يتعلق بها وما يتوقف عليه قلت فاذن وافقت الاستعانة في العموم
وايضا قوله انعمت عليهم مطلق كما قال اطلق ليشمل كل انعام قال القاضى والضمير المستكن في الفعلين للقارئ
ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها مقبولة ببركتها ويجاب اليها ولهذا
شرعت الجماعة انظر الى هذه الاعتبارات الدقيقة في معنى العموم وشمول الخير على تلك الزمرة وهى كونها ام القران
ومطلع التنزيل قوله نستعين بكسر النون قيل هي لغة بنى تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة اذا لم ينضم ما بعدها
سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها قوله ان يتعدى باللام او بالى رد على المص فقال في انك لتهدى والى كذا اذا لم يكن في ذلك

اى بقوله

فيصل اليه بالاهتداء به اي كذا بدون اللام والى محتمل للحالين بين ان يكون فيه وبين ان لا يكون حتى لا يجيء ان يقال
في قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا او الى سبلنا وفيه بحث لجواز تقدير الارادة في الاول اي قوله والذين جاهدوا
فينا اي ارادة تحصيل المراتب العالية في الثاني ومن ثم جمع السبل كانه قيل من جهد في سبيل واحد لنهدينهم الى سبل الخيرات
كلها كما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ولا فرق بين الى واللام حال في قوله تعالى مناديا ينادي للايمان حال دعاء لكنه اولى
كذا وبالواو له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا اي بجميعها معنى
الحصول او الوصول قوله ومعنى طلب الهداية على تقدير سؤال وجواب يقال كيف طلبوا الهداية وهم مهتدون وهل هذا الا
تحصيل الحاصل واجاب بجوابين احدهما انهم طلبوا الزيادة والثاني انهم طلبوا الثبات قال القاضي والمطلوب اما زيادة
ما منحوه من الهدى او الثبات عليه وحصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير
فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك قوله بالالطاف وهو جمع لطف
وهو في عرف المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة وينتهي بسببه عن المعصية وتمام تقريره يجيء في اول البقرة ان شاء الله تعالى
ومنح الالطاف ههنا هو التوفيق المراد بالاستعانة على تقريره والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا تقرير الاستشهاد به
انه تعالى اثبت لهم الجهاد على لفظ الماضي واوقع جمع التعظيم … على المبالغة في سبلنا ووجهت مخلصين لله وانهم
مثل هذا الجهاد والاهداية لا غاية بعدها ثم قال لنهدينهم سبلنا على الاستقبال وصرح بلفظ سبلنا ولا يستقيم تاويله الا بالذكر
من طلب الزيادة بمنح الالطاف قوله وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب ومعنى صيغة الامر
حقيقة في القول الطالب للفعل وهو المختار وانما يتفاوتان في الرتبة اي صيغة افعل اما ان يصدر عن مساو للمخاطب
او لا والاول الالتماس والثاني اما ان يصدر عن الاستعلاء او لا والاول الامر والثاني الدعاء قوله وقرا عبد الله اي قيل
عبد الله مطلقا فهو ابن مسعود وقال صاحب الجامع كان من خواص رسول الله صلعم وصاحب سره وسواكه ونعله
وطهوره في السفر شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وهاجر الحبشة وصلى الى القبلتين وكان سادسا في الاسلام
وشهد له رسول الله صلعم بالجنة وكان يشبه النبي صلعم في سمته ودله وهديه قوله السايلة الاساس مرت السايلة السوائل
وهم المتلقفون في الطرقات بحوائجهم الراغب فقال الصراط والسراط والزراط والاصل سرطت الطعام وزردته
اذا ابتلعته وسمي بذلك تصورا انه اما ان يبتلعه سالكه او يبتلع هو سالكه الا ترى انه قيل فلان اكلته المفاوزه اذا
اضمرته او اهلكته والاكل المفاوزة اذا قطعها وعلى هذا النحو قال ابو تمام رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها واما
الروض سهل مسالكه وقيل فقيل ارضا عالمها وقطعة الارض جاهزها وسمي الطريق اللقيم والملتقم على هذا النحو
وذلك في معنى الملقوم كالنقص بمعنى المنقوص قوله مسيطر المسيطر المسلط على الشيء الاساس وهو مسيطر ومسيطر
ومتسلط ومسالك قوله وجرى بعض الخير عايد الى قراءة سراط بالسين والى قراءتها صادا والى اشمام الصاد الزاء كما
قال في الشعلة فراقنبل بالسين على الاصل وغيره بابدالها صادا التي تجانس الطاء في الاستعلاء والاطباق لانهم كرهوا الانتقال
تحرجوا من السين وهو مهموس مستفل منفتح الى الطاء وهو مجهور مستعل منطبق
وقرا خلف باشمام الصاد الزاي بالغ في طلب المشاكلة بين الزاي والطاء لانها تزيد على الصاد بالموافقة للطاء
بالجهر قوله فايدته التاكيد البدل هاهنا اي اهدنا صراط الذين قد يظن انه سوال الان ليس به بل هو سوال احد فانه
لما قال صراط الذين انعمت عليهم بدلا من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل اتجه ان يقال انه يقول لم اطنب الكلام
وكرر المعنى الواحد وهلا اقتصر على قوله اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم وما فائدة هذا التكرار ورد عليه بتقديم
الفايدة في الجواب وكونه منطويا على جواب واحد قوله فجعلته علما في الكرم والفضل يعني ان البدل منه بمعنى
المكرر ومعنى التوضيح فالتوضيح رفع الابهام عن نفس المتبوع والتوكيد برفع ابهام ما عسى ان يتوهم في النسبة
والى التوكيد الاشارة بقوله التوكيد لما فيه من التثنية والى التوضيح الاشارة بقوله والاشعار بان الطريق المستقيم
بيانه وتفسيره ثم اذا اجتمع رفع الابهامين يصير ذلك المبهم مشخصا معينا وهو المراد بقوله فهو المشخص للمعنى لاجتماعهما
فيه غير مدافع ولا منازع فاذا الفرق بين التاكيد وعطف البيان والبدل اعني ان البدل يوضح المتبوع كالبيان ويؤكد
اذا المتبوع في النسبة كالتاكيد وفيه امر زايد عليهما وهو انه تاكيد لنفس النسبة واليه اومى بقوله كانه قيل اهدنا الصراط
المستقيم اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم والله اعلم قوله ليشمل كل انعام يعلل للاطلاق وقوله لان من انعم الله
عليه بنعمة الاسلام يعني ان الاصل ان يذكر متعلق انعمت وهو الاسلام مشتملة على جميع النعم فلو قيد او لم يقيد فهذه الفايدة
قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وسمي تقرير هذه التوطية في سورة لقمان ان شاء الله تعالى
وقال القاضي الانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين

ونعم الله تعالى وان كانت لا تحصى منحصرة في جنسين دنيوي واخروي والدنيوي اما موهبي كخلق البدن والقوى الحالة فيه
ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر او كسبي كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق الفاضلة
وكتزيين البدن بالهيئات المستحسنة والمال والجاه والاخروي ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوءه في مقعد صدق والمراد
هو هذا القسم الاخير فان ما عداه يشترك فيه المؤمن والكافر وقلت الاشبه الحمل على الاطلاق كما ذكره المص نعم
الذرايع النعم العاجلة لتحصيل النعم الآجلة ولهذا امتن الله تعالى على حبيبه بقوله الم يجدك يتيما فاوى الى آخر السورة
قوله وقيل هم الانبياء يدل عليه قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قال في البيان لان جميع الانبياء
منعم عليهم واولى الوجوه الاول لعموم كل من امن بالله من الانبياء وغيرهم ليطابق الفاظ السورة في بعضه قوله
الذين انعمت لا توقيت فيه قوله على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا يعني انما يصح ابدال غير في ذلك اذا
اعتبر مفهوم احدهما مع منطوق الاول ليتفقا ولذلك قال هم الذين سلموا من غضب الله ووسط ضمير الفصل وهو
في بدل الكل او اجعل غير المغضوب عليهم صفة للذين انعمت عليهم كان من قبيل شجاع باسل في امانة الوصف
مقام الموصوف لرسوخه فيه فاذن ذلك بان تلك الذات جامعة لهذين المعنيين واليه الاشارة بقوله على
انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وبين السلامة من غضب الله قوله لا يتعرف يقال تعرفت ما عند فلان اي تطلبت
حتى عرفته لا توقيت فيه اي الذين انعمت عليهم قريب من النكرة لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او غير المغضوب
قريب من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فتحقق الوفق
في الاصل وهو … ثم جعل عبارة عن المحدود قوله ولقد امر على اللئيم يسبني تمامه فمضيت ثمت قلت
لا يعنيني لم يرد اللئيم شيئا بعينه ولا كل اللئام لاستحالته ولا الحقيقة لاستحالة ان يمر على مجرد الحقيقة لوجودها
في الخارج بل لشياع في اللئام والعام للعهد الذهني المعبر عنه بتعريف الجنس على ما سبق في الحمد لله قال ابن الحاجب
الحقيقة الذهنية موجودة في الذهن نكرة في الخارج فقوله يسبني صفة للئيم قال الزجاج وهو بمنزلة قولك
امر على الرجل مثلك فاكرمه وهذا المثال اظهر لان الاول يحتمل الحال واجيب انه لا يحتملها لان القايل لا يمدح نفسه
ويصف اياه ولو دونه وان احتمل دابه وعادته لانه مر على لئيم معين مدة وانه احتمل مساءته وسبه وعن جهلهم
لا يحتملها لئلا يكون مقيدا لان الجملة وهو يسبني اذا كانت حالا يكون مقيدة بخلاف الصفة قلت دل
عطفه فمضيت وقلت وهما ماضيان على امر وهو مضارع على ارادة الاستمرار المورث للعادة كقوله تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وعلى ان السبه والتغافل انما يحدثان منه عند مروره فان قلت
جعلت هذا الوجه ارجح بعدم التعيين في الصفة والموصوف اقوى الوجوه وقد روى الترمذي عن عدي بن حاتم
ان رسول الله صلعم قال المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى قلت قاله صلوات الله عليه تعريضا
بعدي بن حاتم يدل عليه ما روينا عن الترمذي ايضا عن عدي قال اتيت رسول الله صلعم وكنت حديث عهد بغير امان ولا كتاب
فلما دفعت اليه اخذ بيدي ثم ساق الحديث الى قوله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عدي ما يفرك عن الاسلام ان تقول
لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله قلت لا ثم قال انما تفر ان يقال الله اكبر فهل تعلم شيئا اكبر من الله قلت لا
قال فان اليهود المغضوب عليهم والنصارى ضلال قلت فاني حنيف مسلم فرايت وجهه ينبسط فرحا قلت
وكان عدي نصرانيا الراغب ان قيل كيف فسر على ذلك وكلا الفريقين ضال ومغضوب عليه قيل خص كل فريق
منهم بصفة كانت اغلب عليهم وان شاركوا غيرهم في صفات ذم ان قيل ما الفائدة فيهما ترادف الوصفين
واحدهما يقتضي الاخر قيل ليس من شرط الخطاب ان يقتصر في الاوصاف على ما يقتضي وصفا اخر دون ذلك
الا ترى انك تقول حي بصير السميع والبصير يقتضي الحياة ثم ليس من شرط ذلك يكون ذكره لغوا وانما ذكر
المغضوب عليهم لان الكفار قد شاركوا المؤمنين في انعام كثيرة فبين بالوصف ان المراد ليس النعمة المخصوصة
قوله ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم قال ابو البقاء ان غير اذا وقع بين متضادين
وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون الراغب الضلال العدول
عن الطريق المستقيم وان الصواب سواء كان العدول عن ذلك عمدا او سهوا وسواء كان يسيرا او كثيرا
والصواب من الشيء يجري مجرى القرطاس من الرمي فانه هو الصواب وما فيه ضلال او خطأ ولهذا قالوا كونوا
اخيارا من وجه واحد وكونه اشرارا من وجوه كثيرة ولصعوبة الصواب وكونه واحدا ورد في الالفاظ النبوية
استقيموا ولن تحصوا وعلى هذا النظر قال من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد واذا
علم هذا علم ان ليس كل خطا وضلال يستحق به العقاب لذا بل ربما قد يسمى اكبر الكبائر نحو الكفر ضلالا او باطلا وخطاء

ونعم الله

قد يسمى بذلك اصحاب الفسق اليسير وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان بعرض الضلال او الخطأ عن طريق
والنبوة بين ادناه واقصاه كثير فلذلك قال النبي عليه السلام وجدك ضالا فهدى اي وجدك غير مهتد الى ما سبق اليك
من النبوة والعلم وقوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقد يعبر عن سهو الاختيار نحو فعلتها اذا وانا من الضالين
ويعبر عن الحسد قال تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قوله قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على ما ذكره القراء الا انه مع ...
قراءة هذه القراءة شاذة سندا واسندت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او نسبت الى ابن كثير لكونها لم يثبت عند الائمة السبعة
قال الزجاج ويجوز النصب على الحال اي انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم او على الاستثناء وهو غير جائز الا حقيقة النصب
اذا كان ما بعد الا منصوبا وقال الفراء لا يجوز الاستثناء لانه حينئذ بمعنى سوى فلا يجوز ان يعطف عليها بلا لانها
نفي وجحد ولا يعطف بجحد الا على جحد ولا يجوز جاءني القوم الا زيدا ولا عمرا واجازه الاخفش وقال جاز في التقدم
الا زيدا معناه لا زيدا فيجوز العطف عليه بلا حملا على المعنى وقال ابو البقاء وذو الحال الضمير في عليهم ويضعف ان يكون
حالا من الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح ان يعمل في الحال وقيل يجوز ويعمل فيها معنى الاضافة قوله
هو ارادة الانتقام المعنى ما سبق في الرحمن الرحيم ولهذه الطريقة مسلك اخر وهو ان الغضب تغير يحدث
عند غليان دم القلب لارادة الانتقام وهو على الله تعالى محال فيحمل على ارادة الانتقام الذي هو في امثال
هو ان جميع الاعراض النفسانية مثل الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والخداع والاستهزاء لها
اوائل وغايات فاذا وصف الله تعالى بشيء منها يكون محمولا على الغايات لا على البدايات فمثال الغضب ابتداؤه
غليان دم القلب قال ابن جني ولما ذكر النعمة صرح بالخطاب نوعا من التقرب الى الله بذكر نعمته واسند النعمة اليه
ولما صار الى ذكر الغضب زوى عنه تعالى الغضب والحرف الى الغيبة فانظر الى هذه الاسرار قوله وان يجعل
معطوفا على انه العقوبة لهم من باب اعجبني زيد وكرمه قوله محلهما الرفع على الفاعلية قال ابو البقاء ليس
في غير المغضوب ضمير لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع قوله لم دخلت لا لعله السؤال لم دخلت
لا في ولا الضالين ولا منفي قبله وانما يؤتى بلا بعد حرف العطف اذا كان قبله منفي يقال ما جاء زيد ولا عمرو ولا
يقال جاء زيد ولا عمرو قوله لما في غير من معنى النفي اعلم ان لا مزيدة عند البصريين لتوكيد النفي وعند الكوفيين بمعنى غير
قوله مع امتناع قولك انا زيدا مثل ضارب قال الزجاج النحويون يجيزون انت زيدا غير ضارب ولا يجيزون
انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه ثم كلامه وذلك ان وقوع المعمول في محل لا يقع فيه العامل
المعمول فيما لا يقع فيه عامله ممتنع فامتنع قولك انا زيدا مثل ضارب لان مثل مضاف الى ضارب وزيدا معموله
فكما لا يجوز تقدم ضارب على المثل لانه مضاف اليه للمثل لا يجوز تقديم زيدا عليه وقولك انا زيدا غير ضارب انما يجوز
لان غير لما كان متضمنا معنى النفي كان بمنزلة انا زيدا لا ضارب والاضافة في غير كلا اضافة قوله جد في الهرب
لان التقاء الساكنين فيما اذا كان اولهما حرف لين والثاني مدغما فيه مغتفر فاذا هرب من هذا الجائز فقد
جد في الهرب قال ابن جني ذكر ان ايوب سئل عن هذه القراءة فقال هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين وحكى
اللحياني في الباز الباء بالهمزة ووجهه ان الالف ساكنة ومجاورة لفتحة الياء قبلها ولقد ثبت ان الحرف الساكن
اذا جاور الحركة فانهم يتركونه منزلة المتحرك بها كما في الوقف على بكر هذا بكره قوله ايوب السختياني قال صاحب الجامع
هو ايوب بن ابي تميمة السختياني ابا ما نقته بفتح الجيم وربما قال انت او سمع الحسن وابن سيرين السختياني
بسكون الخاء المعجمة وكسر التاء فوقها نقطتان وبالنون منسوب الى السختيان وهو الجلود قوله امين صوت
الى اللفظ سمي به الفعل قال صاحب الضوء انهم وان قالوا ان هذه الاسماء موضوعة مواضع الافعال الا ان
ذلك يجوز منهم لانها موضوعة مواضع مصادر سادة مسد افعالها فاذا قلت صه فمعناه سكوتك اي التصب
اي اسكت سكوتك ثم اقيم صه مقامه ولما كان هو سادا مسد الفعل عبر النحويون بانه اسم الفعل فقولهم اسم فعل
والا فهو اسم للمصدر في الحقيقة وقد كان يختلج هذا التاويل في صدري حتى ظفرت بنص من قبل ابي اسحق الزجاج
فانه ذكر في امين انه صوت موضوع موضع الاستجابة كما ان صه موضوع موضع السكوت وقال الزجاج
وحقه من الاعراب الوقف لانه بمنزلة الاصوات اذ كان غير مشتق من فعل الا ان النون فتحت لالتقاء
الساكنين قوله ويرحم الله عبدا قال امينا تمامه يا رب لا تسلبني حبها ابدا قوله امين فزاد الله ما بيننا بعدا تمامه تباعد مني فطحل اذ لقيته
البيتان انشدهما الزجاج قوله كالختم على الكتاب روينا عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الح
في المسئلة اوجب ان ختم فقيل باي شيء فقال بامين قال ابو زهير امين مثل الطابع على الصحيفة اخرجه ابو داود
كما ان الختم على الكتاب يمنعه من الفساد والذي هو الخفية لما روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة اي في الاجابة قوله في الكتاب المكتوب الكتاب العلام
وكتبه على الكتاب ومنه سلم غلامه الى المكتب اي معلم الخط روي بالتخفيف والتشديد واما المكتب والكتاب
فمكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان الجوهري الكتاب الكتبة والكتاب ايضا المكتب واحد وعن المبرد ومن قال
للموضع الكتاب فقد اخطأ وفي معناه روينا عن الدارمي عن ثابت بن عجلان الانصاري كان يقال ان الله
ليريد العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف ذلك عنهم يعني بالحكمة القران قال محيي الدين النووي
صاحب الروضة ومن الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القران سورة سورة وقد اخطأ من ذكره من
المفسرين وزاد الصغاني وضعه رجل من اهل عبادان وقال لما رايت الناس اشتغلوا بالاشغال جمعه رجاء الاجر
ونبذوا القران وراء ظهورهم اردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في قراءة القران وقال الغير خلا منه ذكر هذه الفضايل
الا في سمعه كيف الا به العصمة من الخطأ والزلل في الحال والقول والعمل تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الالفاظ التي يتهجى بها الاساس تعلم تهجى الحروف تهجيها وتهجاها وهو يتهجاها ويتهجى ما بعدها وقيل لرجل
من عبس تقرا القران فقال والله ما اهجو منه حرفا ومن المجاز فلان يهجو فلانا اي يعد معايبه الحروف المبسوطة
اي حروف المباني المنثورة المفردة لا المركبة قوله صه بغير ايضاح الهاء وانما كتب على لفظ الواقف والضمير في
الحسنة يعود الى صه وقيل الى غرب وهو احسن ويسمى من قولهم سميت زيدا اذا ذكرته لا من التسمية بمعنى وضع
الاسم للمسمى لان التسمية بمعنى الوضع هو المراد من قوله وقد روعيت في هذه التسمية قوله وحدانه وهو جمع واحد
كركبان جمع راكب قوله انجه لهم يقال انجه لامر كذا اي وجه وجهه اليه الجوهري انجه لهم راي سنح قال الامام
لطف الله بن الكاعلم ان تصدير الاسم بالحرف المسمى يتوقف على ثلاثة امور احدها كون المسمى لفظا اذ لو كان
معنى لا لفظا لم يكن تصدير الاسم والثاني كون المسمى حرفا واحدا ليقع في الصدر والثالث كون الاسم ثلاثيا
اذ لو كان الاسم حرفا واحدا كان يتحد الاسم والمسمى ولو كان اثنين لم يستقم ايضا لوجهين اما اولا فلان
الاسم المتمكن لا يكون على حرفين واما ثانيا فلان الحرف الثاني اما ان يكون صحيحا او معتلا فان كان صحيحا لم يستقم
لما مر وان كان معتلا فلا يستقيم ايضا كذلك ولانه قابل للتنوين وعند التنوين يسقط حرف العلة لاجتماع الساكنين
واذا سقط حرف العلة عاد محذور اتحاد الاسم والمسمى فتعين ان يكون ثلاثيا اذ لا احتياج الى الزيادة في
هذا المعنى قوله فلم يعقلوها الاساس عقل العلم وبها ونعم اعتقال الاسم عليها المعنى لم يجعلوا الاسامي اعتقالا للاسمية
بل جعلوها على المسمى وقيل لم يعقلوها لم يتركوها من قولك اغفلت الشيء اذا تركته والضمير راجع الى الطريق او الى الطريقة
اي لم يتركوا تلك الطريق غير مسلوكة او الطريقة غير مرعية قوله استعار الهمزة مكان مسماها اي سمى الهمزة مكان الالف
لان الالف اسم مدة ساكنة قبلها فتحة وذكر ابن جني في سر الصناعة ان الالف فالاصل اسم الهمزة واستعمالهم
اياها في غيرها توسع وذلك ان الهمزة تصير عقدة المدة اذا وقعت في اخر الاسم ثم لما غلب استعمال الالف في المدة
اهملوا ما وضع عليها قوله نادبة ذاته تحب الجوهري احب الشيء كفاك وحسبك ودراهم كذا وذلك ان اللفظ
موضوع للمعنى وحركات اللفظ الاعرابية دالة على احوال المعنى فاذا لم يرد باللفظ الا مجرد معناه تحمله عريا
عما يدل على الاحوال الطارئة عليها عند الاعراب قوله لرفع اي ليضبط الاساس ومن المجاز رفع هذا الشيء حده
قوله كما وضع صيغة مصدر محذوف وفاعل وضع ضمير يرجع الى هذا حروف الاساس زعم فلان ان الامر كيت
وكيت زعما ومزعما اذا شك انه حق او باطل وفي حواء مزاعم اذ لم يوثق به توجيه السؤال لم قطعت الحكم باسميتها
ولم لا يجوز كزعمهم قوله كالظروف يعني نحو قبل وبعد ويعدون اذا ومتى من حروف الشرط لانهم لما راوا في
بعض الاسماء انها بمنزلة الحروف في كونها لا يتم في الاستعمال الا بانضمام شيء معها استعار واسم الحرف قوله
قد استوضحت الاساس وضحته واوضحته واستوضحته وضعت يدي على عيني اطلب ان يضح لي واستوضح عن
هذا الشيء ابحث عنه قوله وتستعمل الحرف في معنى الكلمة روينا عن الترمذي والدارمي عن ابن مسعود سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف وميم حرف قال القاضي المراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه وهو المعنى اللغوي فان تخصيصه به عرف
مجدد ولعله سماه باسم مدلوله قوله وذلك ان قولك الف هذا اسم وقع في القران الذي استوضح منه تسمية هذه الالفاظ

الى حد الاسم وخواصه من التعريف والتنكير والتصغير قوله من جانب الخليل كناية عن تعظيمه كقولك المجلس العالي وحق له ذلك
لما روى الانباري ان الخليل ابن احمد البصري كان سيد اهل العربية قاطبة في علمه وزهده واستخراج مسائل النحو وتعليله اخذ
عن ابي عمرو بن العلاء واخذ منه سيبويه قوله اقرب الى ما اصطلح الى ههنا للتفصيل قوله وذكر ابو علي قال الانباري
هو ابو علي الحسن ابن احمد بن عبد الغفار الفارسي كان من اكابر ائمة النحو وعلت منزلته في النحو حتى قيل لم كان
بين سيبويه وابي علي افضل منه صنف كتبا كثيرة منها كتاب الحجة في علل القراءات السبع قوله من اي قبيل هي من الاسماء
امعربة ام مبنية السؤال مبني على الخلاف في ان الاسماء قبل التركيب هل هي معربة ام مبنية قال الزجاج هذه الحروف
تجري مجرى الاسماء المتمكنة والافعال المضارعة التي يجب لها الاعراب وانما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي
لا يجب له الاعراب الا مع كماله وقال الجمع النحويون ان هذه الحروف مبنية على الوقف يعني انك تقدر ان تسكت
على كل حرف فيجمع بين الساكنين كما بني العدد وعلى السكون وقال ابن الحاجب المعرب المركب الذي لا يشبه مبني الاصل
وفي سؤاله نوع انكار على جعل الالفاظ اما موقوفة او معربة على ما بني الكلام السابق عليه وهو وحكمها ما لم تليها
العوامل ان يكون موقوفة فاذا وليها العوامل ادركها الاعراب لان الالفاظ الموقوفة من اي قبيل هي من الاسماء
فانها لا تخلو عن هذين القبيلين وما هذا التقسيم وتصريحه بذكر الاسماء المزيد الانكار قال قوله ام مبنية منقطعة
والهمزة فيها للانكار كانه قال امعربة ثم اضرب عن هذا السؤال في انكار ان يكون معربة فقال هي مبنية لفقد مقتضى الاعراب
وهو التركيب كما عليه مذهب ابن الحاجب وغيره ولذلك اجاب بالاعراب عن السؤال في كونها مبنية وقال هي
هي اسماء معربة كزيد وعمرو واقحم للاسماء ايضا المزيد الانكار على كونها مبنية اي هي اسماء غير مشابهة للحروف كاين
وكيف بل هي اسماء متمكنة كزيد وعمرو وهذا مطابق لحده المعرب في المفصل المعرب الذي يختلف اخره باختلاف العوامل
اي من شانها ان يختلف ويجوز ان يكون ام متصلة وبل اضراب عن الترديد الى سؤال كانه يشعر بانك متردد في كونها معربة
وليست بقاطع فيه فاقطع بانها معربة فالمضرب لازم التركيب وقيل الاصل في الكلمات ان لا تكن قابلة للاعراب
الاعراب الذي بسبب التركيب لان وضع الالفاظ لمسيس الحاجة الى التعاون والتعارف فوضعت بازاء المعاني
الذهنية ليفيد النسب دون المعاني المفردة والاعداد وقطعها عن التركيب عارض كعروض الوقف فاغتفر فيها
التقاء الساكنين عند عدم التركيب كما عند عروض الوقف ولا يسكن اخرها لا يتبين الاعراب اذا عدد نحو
وكيف وحيث وحين لان حركتها لازمة فلا بزوال العارض انما زالت في الوقف للضرورة فقال انما لكن لم يسغ فيها
من الصواب ان من جعله معربا حكما اذ لو كان مبنيا لم يسكن وصلا اذا عددت نحو زيد عمرو واذا لم يرد مبنى كذلك
قوله ان سكونها وقف الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهذه الفواتح وان وصلت بما بعدها لفظا لكنها موقوفة
نية يعني ان سكونها ليس للبناء فان الاسماء المبنية اما مبنية على الحركة نحو كيف واين وهؤلاء او على السكون
على وجه لا يلزم منه التقاء الساكنين كمن وحتى وهذه ليست كذلك لانها لو بنيت لقيل صاد وقاف
بالفتح كالمبنيات ولم يقل صاد وقاف كزيد وعمرو وجمعا بين الساكنين قوله فلم تلفظ المتهجي يعني كان القياس
على ما ذهب في نحو صاد وقاف ان يقول با مقصورة ساكنة وحين لفظ المتهجي حال التهجي مقصورة وجدود وفي
حال التركيب جعل حرفيها مقصورة واسميها ممدودة كقول حسان يمدح النبي عم ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد لم يسمع له لاء ويؤيده ما روينا عن الدارمي عن جابر قال ما سئل رسول الله عم شيئا قط فقال لا وايضا
ان كونها مقصورة ليس لكونها حرفا بل لامر اخر وهو طلب الخفة فلم يعلم من ذلك حرفيتها فوجب الرجوع الى الحقيقة
الدليل وهو البرهان النير قوله فقد تبين انها اسماء الحروف المعجم يعني الثبت في تقرير كونها اسماء وتركت المقصود الاولى
وهو وجه وقوعها على هذه الصورة المخصوصة في اوائل السور من بيان فوائدها وكيفية اعرابها فيها وتخصيص كل
من السور التي هي فاتحتها بما اختصت به وتخصيص اعدادها وغير ذلك فان كل ذلك هو المطلوب في التفسير ودل
على هذا الاتي الى الفاتح قوله ما وجه وقوعها اجاب عنه في ذلك بوجوه ثلاثة وهي انها اسماء للسور او هي كنوع التعديد
او انها مقدمة لدلائل الاعجاز وضمن هذه الوجوه الثلاثة ما يقتضيها من الفوائد ومن كونها معربة او محكية
ومن اختصاص كل سورة بما اختصت بها ومن حجبها كذا غير مناسبة ومن اختصاص اعدادها وغير ذلك كما سيأتي
فعلم من هذا البيان ان الايجاب السابقة كانت كالمقدمة للاحقة قوله الحروف المعجم الجوهري المعجم النقط
بالسواد ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها بالنقط ومعناه حروف الخط المعجم كما
يقول مسجد الجامع اي مسجد القوم الجامع وناس يجعلون المعجم بمعنى الاعجام مصدرا مثل المخرج والمدخل اي من شانه
هذه الحروف المعجم قوله وعليه اطباق الاكثر قال الامام هو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه قوله كسره

اي جمعه الاساس ومن المجاز كسر الطائر جناحيه كسرا ضمهما للوقوع وكسر الكتاب على عدة ابواب وفصول قوله وحاميم
في ذلك ان الفواتح اسماء للسور قوله قال محمد بن طلحة في الاستيعاب هو محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي المعروف بالسجاد
قبل يوم الجمل وكان طلحة امره ان يتقدم للقتال فنثل درعه بين رجليه وقام عليها وكلما حمل عليه رجل قال نشدتك بحم
حتى شد عليه العبسي فقتله وانشأ يقول اشعث قوام بايات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم هتكت له بالرمح
جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم على غير شيء غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يظلم يذكرني البيت فلما
راه علي رض بين القتلى استرجع وقال ان كان لشابا صالحا ثم قعد كئيبا سمي السجاد لتعبده شجر الرمح اختلف
واشتبك والنبي صلعم وكل شيء دخل بعض في بعض فقد تشاجر وقيل المراد بقوله حم قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وهو في حم شورى قوله دعني من تمرتان جواب عن قول من قال يكفيك تمرتان او ما ان تمرتان قوله احق الخيل
كانه من قول الشاعر اعيروا خيلكم ثم اركضوها احق الخيل بالركض المعار يقال ركض فلان دابته اذا ضربه برجليه
برجله لتعدو والمعار من عار الفرس اذا انفلت وذهب يمينا وشمالا من مرحه واعاره صاحبه فهو معار وفي الصحاح
البيت للطرماح وقال الصغاني وهو خطأ والبيت لبشر بن حازم وقال ابو عبيدة والناس يرونه من
من الاعارة بمعنى العارية وهو خطأ ومعناه على هذا ان صاحبه لم يشفق عليه فغيره احق ان لا يشفق قوله
لصيدح صدح علم ناقة ذي الرمة قوله بلالا فاقال الجامع هو بلال بن ابي بردة بن موسى الاشعري كان على البصرة
الناس مرفوع على الحكاية كان سمع قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا النجعة طلب الكلأ والخير وفي النخعي
مستنكحة ينتجعون غيثا قوله وروي منصوبا ومجرورا بهذا العطف دل على كونه مرفوعا فالرفع على الابتداء الرحيل
على الرحيل وحرف بهذا القول والنصب على الرحيل الرحيل والجر على اللفظ وفي ترحالهم نفسي الرحال نفسي او
بستوي في ترحالهم قوله الا من اين ما اهي تقول الرجل الاخير من اين يا فتى اي لا تسالني عن نسبي ومقامي وسل
عن حسبي ومناقبي قوله فاوجه من قرا صاد وقال الزجاج قرا عيسى صاد وقاف ونون بالفتح لالتقاء الساكنين
وقرا عبد الله بن اسحق بالكسر والثاني السؤال دل على الانكار على الكلام السابق وهو قوله ساغ فيه
الامران الاعراب والحكاية يعني اين الاعراب ام اين الحكاية على هذه القراءة فانها تدل على كونها
مبنية لما سلفت انها لو بنيت لحذي بها حذو اين وكيف اي فتح اواخرها فان هذه الحركات ليست
باعرابية لفقد المقتضي ولا هي للوقف لان الحكاية انما توقف عليها بالسكون كما سبق واجاب لا نسلم فقد المقتضي
لان التقدير اذكر ويجوز ان يحرك على التقاء الساكنين في لغة من جد في الهرب كما في دلا الطيالسين قال الزجاج
فالفتح في صاد ونحو لالتقاء الساكنين لان الفتحة تختار مع الالف في التقاء الساكنين قال سيبويه اذا رخمت
اسحار اسم رجل فشدد الراء قلت في ترخيمه ما اسحار قيل فتحت لالتقاء الساكنين قوله وحكى ابو سعيد السيرافي
قال الانباري انه كان من اكابر الفضلاء زاهدا لا نظير له في علم العربية ولو لم يكن سوى شرح كتاب سيبويه
لكفاه فضلا قوله الا رب من قلبي له الله ناصح تمامه ومن قلبه لي في الظباء السوانح الا رب من قلبي له ناصح
احلف بالله حذف الفعل بعد ان اعمل فيه على حذف الجار تقول الله لاجتنه فانصبه تقليب وقلبه فرغ بصور الظبا
ويمكن ان يكون المعنى قلبه مستنوق في الظباء والسانح ما اتاك من يمينك من طائر وظبي والعرب تتيمن بالسانح
ما اتاك من يسارك والعرب تتشاءم به قوله فداك اما انه الله صدره اذا ما الخبر تادمه بلحم اي فداك الثريد يامه
قوله ان القران والعلم بعد هذه الفواتح المحلوف بها حاصل الجواب انه لا يجوز ان تكون هذه الفواتح مقسما
بها ومنصوبا كما ذكرتم لان الواو حينئذ اما للقسم او للعطف ولا سبيل الى الاول للاجماع قسمين على
مقسم عليه واحد وهو مستكره ولا سبيل الى الثاني لمخالفة الثاني الاول في الاعراب فبقي ان يكون معمولا الفعل محذوف
فعلى هذا وقال الخليل الى قوله هذا اعتراض على سبيل الاستظهار مبين لقوله وقد استكرهوا ذلك بيانه ان الخليل
جعل الواو في قوله والليل للقسم والواو في والنهار للعطف فاشتركا في التسمية فيجوز تليهما بمقسم عليه
واحد ولو قدر ان يكون الثاني ايضا حرف قسم لزم ان يكونا قسمين مستقلين والافصح حينئذ ان يلحق كلا منهما
بمقسم عليه كقولك بالله لافعلن باليه لاخرجن وان جاز نحو وحقك وحق زيد لافعلن للتاكيد لكن لم يحسن
ذلك الحسن ولذلك استكرهوه قال ابو علي الذي يمنع هذا ان القسم يبقى معلقا بغير مقسم عليه لا ترى انه اذا
قال قاف وصاد وقصده انه مقسم به لم تلقه محلوف عليه بعد ذلك على ذلك ستيقنا بانك باسم اخر لا يجوز عطفه
على هذا الاسم الاول اذا قدرته مقسما به لانجراره بالواو فهذا التاويل الذي ذكر بامتناعه في هذه الفواتح
لا تخلو الاسم المنجر فيه من احد الامرين اما ان يكون معطوفا على ما قبله وذلك لا يجوز لانجراره وانتصاب المعطوف عليه

اي جمعه

فاذا لم يجز ذلك ثبت انه منقطع عما قبله وان الواو للقسم لا للعطف واذا كان كذلك لم يكن الاول قسما الا ترى
ان الخليل وسيبويه لم يجعلا في قوله تعالى والليل اذا يغشى الاية كون الواوين الثانيين بعد الاول قسما كالاول فقالا
فيهما انهما للعطف لما كان يلزم من اجازة ذلك تغاير القسم الاول غير متعلق بمقسم عليه تم كلامه واستدل عليه
الخليل الفاضل ان الواو الثانية للعطف بانه لو وضع موضعها ثم والفاء كما يقال وحياتي ثم حياتك لافعلن لم تتغير
المعنى بها حرف عطف واعترض عليه بانه لو جعل الواو في والنهار اذا تجلى للعطف لزم العطف على عاملين متغايرين
وهو غير سائغ واجاب المفصل بانه لما نزلت الواو التي للقسم منزلة الباء والفعل حتى لم يجز ذكر الفعل معها صارت
كانها هي العاملة نصبا وخفضا فصارت كعامل له عملان نحو [illegible] معا الانتصاف في قوله تعالى والصافات
صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا دليل على صحة مذهب الخليل وسيبويه في وقوع الفاء ههنا كوقوع الواو
في قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى لم يفرق الحال الا بان عطفه الفاء مع تفاوت الترتيب قوله بعضه
من فصل الخطاب بمعنى هذا ثم شرع في بيان ما هو المقصود من الكلام ونحوه قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب
فانه تعالى لما كمل فرغ من نوع من الكلام واراد الشروع في نوع اخر فصل بقوله هذا وقيل معنى احسن [illegible] وصل
قوله بعد رب مجرورة سبب عما قبله يعني لم لا يقدر صاد وقاف ونون مجرورة باضمار حرف الجر لا بحذفها حتى يتم
العطف والفرق بين ان يكون مضمرا وبين ان يكون محذوفا بان المضمر اثره باق كقولك الله لافعلن
والمحذوف لا اثر له كقوله تعالى واسأل القرية ويجوز ان يكون من باب قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئا اذا كان جائيا قوله لاه ابوك اصله لله ابوك قال ابو علي قال سيبويه حذفوا اللامين [illegible]
لام الاضافة ولام الاولى وقيل المحذوف لام الاصل والمبقى الزائدة خلافا لسيبويه قال ابو علي فلهم ان يقولوا
ان المحذوفة هي الزائدة وهو اولى بان يترك لانه اذا حذف نابت لحذفه دلالة التي حالها وقد رأيناهم [illegible] الكلمة
في نحو لم يك ولا ادر ولم ابل اذا كان في الذي ابقي دليل على ما القي فعلى هذا المحذوف من هذا الاسم ما هو من نفسه
والمبقى الزائد وقيل معنى التعجب في لاه ابوك انهم يقصدون بذكر اللام المفيدة للاختصاص ان الله تعالى لكمال قدرته
مختص بايجاد مثل هذا الشيء العجيب قال ابن [illegible] الاساس استتب الطريق اذا انقاد لسالكيه طريق
معبد واستتب له الامر استقام ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام للاستتباب من طلب التباب الذي هو الهلاك
لان التباب مع التمام كما يقال اذا تم امر دنا نقصه قوله عن ابن عباس اقسم بهذه الحروف قال الامام اقسم
بها لانه اشرفها لانها مبادئ كتبه المنزلة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم قوله فما وجه قراءة بعضهم
صاد بسكون الاخر على تحريك هذه الحروف كما سبق من قوله فما وجه قراءة من قرأ صاد بالنصب واجاب انه على
تقدير الحكاية دون الاعراب لكونها غير معروفة والمراد بقوله ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين كما سبق
في جواب السؤال السابق على فتح صاد قوله هل تسوغ لي في المحكية والمحكية كما مضى نوعان نوع لا يتاتى فيه
الاعراب البتة نحو كهيعص والمر ونوع سائغ فيه الاعراب نحو حم وق قوله لا عليك اي لا باس عليك في ذلك
ثم عطف عليه على سبيل البيان قوله وان تقدر اي لا باس عليك ان تقدر في المحكية حرف القسم مضمرا عاملا عمل الجر
فيما يشبه حم والكتاب المبين يعني فيما بعده الواو ولا تقدره محذوفا لئلا يجتمع قسمان على مقسم عليه واحد او
الاختلاف في المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب كما سبق واما قوله حم لا ينصرون حتى تقدير سؤال يعني
فيما لم يات بعده الواو من المحكية ما تقول فيه فقال الحر مثله لجواز الجر والنصب على حذف الجار واضماره قوله والقائل
وهو الواو قوله حم لا ينصرون روى الترمذي وابو داود عن المهلب عمن سمع النبي عليه السلام يقول ان بيتكم
العدو فقولوا حم لا ينصرون قال في الفائق والذي يلوح لي في معنى هذا الحديث ان السور السبع التي هي
في اوائلها حم سور لها شان فيه [illegible] ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها مما يستظهر به على استنزال
رحمة الله تعالى في نصرة المسلمين وفل شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستانف كانه حين قال قولوا حم قال
قائل ماذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون قوله كان المعنى في ذلك الاشعار الى اخره فان قلت
اليس هذا المعنى انما يفيده الوجه الثالث من الوجوه الثلثة في الفواتح وهو قوله ان يكون ورودها على نمط التعديد
كالايقاظ وقرع العصا قلت نعم لان هذا المعنى انما يفيده هذا الوجه لتحيب التناسب بين الاسم والمسمى من غير قصد
في التسمية اليه هناك يفيده قصدا اوليا ومن ثم قال كان المعنى على التشبيه دون الحكم وفيه اشارة الى مذهبه
على سبيل الادماج قوله غير متهجاة ان يتلفظ بقاف مفرده من غير ان يعلق قاف قوله وان بعضها [illegible]
حروف التهجي يعني ورود بعض هذه الفواتح نحو ص ن مفردا لا يخطر ببال من يراه مكتوبا كذا غير المراد به

وهو الاسم

وهو الاسم الملفوظ به وضمير بعده عائد الى البعض اي ان ذلك البعض المكتوب على حرف واحد وارد على ذلك الملفوظ
الذي هو الاسم قوله امنت وقوع اللبس خبر ان في قوله ان شهرة امرها وقوله ان الالفاظ بها وقوله ان بعضها مفرد
معطوفان على شهرة امرها يعني لا يخطر ببال ان المراد حرف دون وصل الالفاظ وفائدة اخرى حسنا بها حتى يحتاج ان يكتب
قاف ونون وصاد لئلا يلتبس قوله لا يحلى بطائل حلت منه بطائل اي ظفرت منه بفائدة الاساس وفي [illegible] رجل
فلان في صدري وفي عيني وهو حلو اللقاء وحلو الكلام وفيه وله عليه طول وفضل وهو غير طائل غير فاضل قوله علم الخط قال
ابن الحاجب الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه اي اللفظ المقصود بتصويره فاذا قيل اكتب زيدا يكتب مسمى زاي
ويا ودال الاصل في كل كلمة ان تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها قوله خط المصحف وخط
العروض مبتدا وخطان لا يقاسان خبره قدم على المبتدأ للتشريف كقول الشاعر ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحق والقمر قوله عبد الله بن درستويه قال الانباري كان احد النحاة المشهورين والادباء المذكورين الف كتابا
منها كتاب في الهجا وهو من احسنها وجدت في كتاب صنف في هذا الفن اعلم ان كتابة المصحف مثبتة بخط واحد
على الاحرف السبعة وحق متعلم [illegible] الى ما يوافق القياس والى ما لا يوافقه مما يتعلق بالقبول لا بمناسبة واجبة الاتباع لانه
رسم زيد بن ثابت رضي الله عنه امين رسول الله صلعم وكاتب وحيه علم من هذا العلم ما لم يعلم غيره وما خالف انما يخالف
لحكمة بليغة وموافقة حقيقية الا ترى الى قوله تعالى ملك يوم الدين فانه كتب بلا الف ولا يجوز اثباتها لان اثباتها يؤدي
الى مخالفة من قرأ بغير الف وكذلك قوله تعالى في غيابة الجب كتبت بالياء من غير الف اذ لو اثبت لبطلت قراءة من قرأ
بالوحدة ولو كتبت بالف لبطلت قراءة من قرأ بالجمع قوله بكتاب الكتاب اي بكتابة الكتاب وفي بعض النسخ
بكتاب الكتاب بالتشديد قوله هكذا صفة مصدر محذوف وكالايقاظ خبر يكون [illegible] وهاجها هذه الاسماء
والعامل الورود اي الوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء متتابعة على طريقة التعداد كالتنبيه لمن يرد عليه
امر له شان وفيه [illegible] ليستلقاه بالقبول قوله مسرودة الاساس سرد الحديث والقراءة جاء بهما على ولاء قوله وقرع
العصا اصله من قولهم ان العصا قرعت لذي الحلم يضرب لمن اذا نبه انتبه قال الميداني ذو الحلم عامر بن الظرب
كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهما فلما طعن في السن انكر من عقله شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي
سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا قوله وقد عجزوا عنه عن اخرهم
اي عجزوا صادرا عن اخرهم فاذا صار العجز عن اخرهم فيكون قد صدر عن جميعهم متجاوزا عن اخرهم قوله دونه
اي عند الوصول اليه والضمير عائد الى المتلو عليهم قوله معجزهم يروى بكسر الجيم وفتحها الجوهري عجزت عن كذا
اعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا ايضا بالفتح على القياس قوله الجوار الاساس كلمته فما احار جوابا اي
ما رجع قوله على الت [illegible] الاساس ومن المجاز [illegible] ولد من المجد يحل تحيل ضخم وانقض الكلام
ما يحل قوله الرجز الرجز ضرب من الشعر الجوهري الرجز داء يصيب الابل في اعجازها فاذا ثارت الناقة
ارتعشت فخذاها ساعة ثم تنبسط ومنه سمي الرجز من الشعر لتقارب اجزائه وقلة حروفه قوله وشقت
غبار كل سابق وهو من قول قصير فاركب العصا فانه لا يشق غباره قال الميداني وكانت العصا فرسا
سابقا [illegible] يضرب لمن لا يجارى فان قلت هل من فرق بين ما في الكتاب وما في المثل قلت ما في المثل
ابلغ للشق والمقام مقام مدح السابق فينبغي ان يكتفى به من عدم لحوق اللاحق وما في الكتاب اثبات له
والمقام مقام مدح اللاحق فالواجب ان نعبر به عن الشق على السابق قوله مطامح الاساس طمحت
بصري اليه وطمح المتكبر بعينه شخص بها قوله الا انه ليس من كلام البشر استثناء من قوله ان لم يتساقطوا من
المتعلقات المعطوفة عليه لا انقطاف هذا الفصل اي فيه بلاغة لكنه اخذ في ما ينبغي وطول فيه حتى
انتهى الى الاغيات وهو منتقد عليه كما ينتقد على المتنبي قوله في القصيد القصد والقصيدة كالسفين والسفينة
قوله الحيل فلا ركبت بها الا الى ظفر ولا حصلت بها الا على امل وقلت ليت شعري كيف يسعد على مثله
في بلاغته ام كيف تقاس بلاغة الكلام [illegible] الى الطيب فانه اوهم في البداية دعا السوء وما [illegible]
السامع فالاسحر بما يستدرك بعده وان المقص سلك مسلك التشويق الى ما يرد في الانتهاء اي ولا بد من بيتين
مشتملين على سعة مقدرة الخصوم وبيان عجزهم وهما قوله لم يتساقطوا مقدرتهم دونه ولم يظهر معجزتهم
عن ان ياتوا بمثله ثم عقبهما [illegible] صفات ملحقات بالقران ليؤذن [illegible]
لا تمالك الا [illegible] لعثور على المطلوب فكان هذا الراغم بعد ان حرم الوفور على الاساليب ما يلي عليه
قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون

من علو ونيلا الاكتب لهم بعمل صالح والعجب ان المسمات الثلاث الاول موذنا بما هو عليهم والتوبيتان الاخيرتان
مشتملتان على ما هو لهم ولا يبعد ان المصنف قد اقتبس كلامه من اسلوب الاية قوله معجزة بعيدا ان بعد ومنه قول صاحب المفتاح
ان التركيب متى وقع موقعه رفع شان الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك قوله والطاقة الاساس
وهو خليق بكذا كانما خلق له وطبع عليه وقد خلق حلاه قال القاضي هذا الوجه اقرب الى التحقيق واوفق للطائف
التنزيل اسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقص على ما هو المقصود
من العلمية وقال السجاوندي وروي عن الصدر الاول في التهجي انها اسرار بين الله وبين نبيه صلوات الله عليه
وقد يجري بين المحبين كلمات معماة تشير الى سر بينهما ويفيد تحريص الحاضر منه الى استماع ما بعد ذلك
ذ هذا معنى قول السلف حروف التهجي ابتلا لتصديق المومن وتكذيب الكافر صعدا وهي اعلام يوقظ من رقدة الغفلة
سمع التعليم ويشتط في القا السمع على شهود القلب للتعظيم كمن اراد الاخبار بمهم حرك الحاضر بيده او صاح
صره ليتعين بحكم عليه ومصداق ذلك ان معظمها معقبة بذكر الكتاب وقد قلبت الراي ظهر البطن في تاويل
معاني هذه الحروف سنين وسعت للاقاويل المختارة على السنين ولم احصل على ثلج اليقين ولا اظفر الجهد على المراد
فادر اليمين حتى استروحت الى هذا الوجه من التحري ثم الى بعد التجاسر والامتناع اذا اسعفت سوى ثبت عهده
وهو الامام الموثوق بعهده بقول حروف التهجي بينه في موضع الا وكفى بمطقاسه في تجارب لا ارامو بلا قوله
ولكن اذا جعلت اسند الى عن مقدر ان التسمية مستنكرة لانه في جميع الصور ولكن اذا جعلت اسما وحدها
على انه حصر موقت كما عند اعتبار الاعراب في اخره قوله غير مركبة منثورة منصوبا ان بفعل ان فاما اذا جعلت غير مركبة
منثورة فلا اسكال في التسمية قوله وناهيك ان كافيك وحسبك بتسوية سيبويه ومنه قوله في باب الترخيم
ولو رخمت رجلا سميته من الاسما لرخمت رجلا سميته تقول عنزه باد ارعيلم بالحوا الكلبي قوله الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف
ان كان التسمية المؤد بالمركب في الحروف لا يصير الاسم والمسمى واحدا لو ذلك عكسه قوله ليكون اول ما يقرع
الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب والوقف من هذا الوجه والسابق ذكره ان ولانه بنه على الايجاز والنواية
من بعث ليعد ورعاه ممن لم يحن منه التعلم ودلالة ذلك عليها باعتبار التنبيه على غرابة نظم القرآن خلو تحدي كاتب
وقاري للمجاز بخلاف الثلثة والوجهان بيد وران مع بعضهم قوله فاتوا بسورة من مثله في ان الضمير في مثله للرسول
صلى الله عليه وسلم او للقرآن كما سيجي قال صاحب التقريب وفيه ضعف لانه يمكن تعلم ولو سماع من صبي
في اقصر زمان والجواب ان صدور مثل هذه الالفاظ في مثله وهو ممن لم يمارس الخط والتلاوة ولم يتعلم به
سوا تعلم بديع وغريب وكان حكمه حكم العرب الوبا اذا تكلم بالزنجية مثلا لمطلق التكلم به منه غريب المقصود
ثم اثبات الغرابة في الفواتح ليس الا التنبيه على ما يرد بعدها من الاعجاز قوله وفي ذلك حاصل في جهة
الوحي معنى بقوله وكان حكم النطق وهو وجه التسمية قوله المرطانه الاساس كلمة بالرطانة ورطن به
رطن كلم بالعجمية قوله وقرآن بديها النهاية كانت قريش ومن دان بدينهم اي تبعهم في دينهم ودانوا لهم
عليه واتخذوا دينهم له دينا وعبادة قوله وبين له عطف على قوله حكم الاقاصيص قوله اربعة عشر سوا وقال
في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم لما كان لصفه التحقيق على الكسر جعله النصف تقريبا كما جعل
في اجناس الحروف وقال ومن المستعلية نصفها قادر وثلاثة مع انها سبعة وكذا في حروف القلقلة قيل فيه
نظر لتاكيده بقوله سواء واجيب ان سواء صفة اربعة عشر ولا يتعلق بنصف اسامي حروف المعجم قوله
مشتملة على انصاف اصناف اجناس الحروف تشكل بحروف الذلاقة وهي من بتعل وهي ستة وذكر منها
اربعة وهي مرتل وبحروف المصمتة وهي ما عداها وذكر منها عشرة فكانت اكثر من الذلاقة وبعض من المصمتة للسهو
الذلاقة ورجل المصمتة قوله من المهموسة وهي ستشحثك خصفه قوله ومن المجهورة وهي ما ينحصر جري النفس
مع تحركه وحروفها ظل قوربض اذ اغزا جند مطيع قوله ومن الشديدة وهي ما ينحصر جري الصوت عند اسكانه
في مخرجه فلا يجري وحروفها اجدك قطبت والرخوة هي ما عدا الشديدة والمطبقة هي ما ينطبق على مخرجه الحنك
وحروفها ضطظ والمنفتحة هي ما تخالف المطبقة والمستعلية هي ما يرتفع اللسان بها الى الحنك وحروفها خص ضغط قظ
وحروف المطبقة والمنخفضة هي ما عدا المستعلية والقلقلة هي ما ينضم الى الشدة فيها ضغط في الوقف
وحروفها قد طبج قوله مكثورة بالمذكورة ان مغلوبة بالكثرة ان المذكورة غالبة على غير المذكورة ومنه كاثره
اي غالبه بالكثرة قوله فكان الله انما ذكر بلفظ كان لانه ذكر بعضه واراد الكل قوله من التبكيت وهو
الزام الخصم بما يعتقده من الحجة والذي ذكره في الوجهين الاخيرين من معنى التحدي تقريره على الوجه الاول

اولم يتعلم به

ان هذا القرآن الذي عجزتم عنه منظوم من جنس ما تنطقون منه كلامكم وانتم تعرفون انه كذلك فاذا عجزتم عن
الاتيان بمثله فادعوا التحدي وعلى الوجه الثالث ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتهر عندكم لانه ممن لا يمارس الخط والكتابة
ولم يقتبس العلم من احد فقد اتى بهذا البحر الزاخر فاتركوا العناد قوله كل تكرير اعلم ان التكرير اما تكرير الالفاظ
بعينها كقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان واما تكرير المعاني من غير النظر الى الالفاظ فهو كتكرير هذه الالفاظ في السور
فالمكرر ههنا التنبيه نفسه وان اختلفت الالفاظ قوله فبلاجات على وتيرة واحدة الوتيرة الطريقة فان قلت
ما معنى اثبات في الاسولة وهي فبلا عددت وفبلاجات وما وجه اختصاص كل سورة قلت الاولى
مبنية في جعل الفواتح كقرع العصا وجعلها تقدمة لدلايل الاعجاز ان بيان البيان يوجبان ان يذكر مجموعه
في صدر الكلام فلم فرقت والثانية مبنية عن قوله لان اعادة التنبيه على ان التحدي به مولف من كلمات
يحصل التنبيه بمجرد الايراد فبلا اجريت على نسق واحد على ان التكرير يستدعيه والثالثة مبنية عن الحواس
يعني هب ان التكرير لاعادة التنبيه وان اختلافها عاعادة احاطهم فما وجه اختصاص مواقعها في كل سورة
قوله انه سلك ان ظرف حاصل وهي موصولة والمضاف اليه محذوف لكونها لازمة الاضافة والضمير
في سلكه راجع الى الرجل ان انه طريقه سلكها قوله للاعتماد وهو وقوع الشي على الشي المجهور اعتمدت على الشي
اتكات عليه قوله هذا مذهب الكوفيين والذي يعلم من كتاب المرشد هو ان الفواتح في السور كلها
ايات عند الكوفيين من غير تفرقة بينها قوله اوجعلت وحدها اخبارا ابتدا عطف على قوله لم تجعل قوله وبعض بها
عطف عليه على سبيل البيان كانه يقول اذا نسق بالفواتح اولم ينسق وجعلت اسما السور على حذف المبتدا
يكون على كلتا الحالتين مستقلة فيوقف عليها قوله هل هذه الفواتح محل من الاعراب قيل هو مستدرك
لانه قد علم غير مرة انها معربة وعلم محلها قلت التكرير انما يصار اليه لمكان يشتت فهمها ان يعاد ليعلق عليه
معنى اخر وههنا لما قال اوجعلت وحدها اخبارا ابتدا محذوف ليكون الوقف عليها تاما سال هذا السوال
ليعلق عليه المسكين في حالتي النصب والجر على تقدير القسم فيعلم عدم جواز الوقف عليها ان عني
كونها مقسما بها وان عني كونها منصوبة بما ذكر يجوز الوقف قوله فعلى الابتداء ان او بالابتداء اعم فان يكون
مبتداء او خبرا فان الابتدائية هو رافعهما وهو مذهب المحققين قوله علما فيه تجاب قوله كما سوغ
في المحكية مثل ما سرعت اليه في المغرب وهو قوله ان يقضى له بالنصب والجر جميعا قوله بمنزلة الله والله فان قلت
لا يصح الاول لما منعه في الجواب عن قوله هلا زعمت انها مقسم بها وانما نصب نصب قولهم نعم الله لافعلن
قلت ما منع صحته بل قالوا لا يجوز الا مستكرها والكلام في الصحة ويدل على الفقه قوله في ص ويجوز ان ينتصب بحذف
حرف القسم وايصال فعله قوله ولانه لما وقيل معطوف من حيث المعنى على قوله رعت الاشارة فانه لما قال صحت
الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد اجاب انما صحت الاشارة لانه اشير بها الى الم بعد ما سبق والانه لما وصل
من المرسل اليه قوله وقيل معناه ذلك الكتاب جواب اخر مستقل بعد تسليم الشار اليه الم ليلزم المحذور بل
هو الكتاب وهو من حيث كونه موعودا في حكم البعيد وانما جازت الاشارة الى الاتي لتصوره اولا في الذهن
قال تعالى هذا فراق بيني وبينك قد تصور بينهما حلول ميقاده فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه واما الوعد
فقد قال الواحدي والامام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا فاشير بذلك الى ذلك وقال
الزجاج القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام ودليله قوله تعالى وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاية ويؤيده ما روينا عن الدارمي وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم
العقل ونور الحكمة وينابيع العلم واحدث الكتب بالرحمن عهدا وقال في التورية يا محمد اني منزل عليك تورية
تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ثم المشار اليه ان كان ما وعد بقوله ثقيلا كما ذهب اليه الامام
فالمناسب ان يكون الم اسما للسورة وهي المشار اليها وان كان كل القرآن فالمناسب ان يكون
تعدادا ليوذن ان ذلك الموعود مركب من هذه الحروف والاحسن ما ذكره صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب
ذهابا الى بعد درجته وقال الامام ان الفواتح وان كانت حاضرة نظرا الى صورها لكنها غائبة نظرا الى اسرارها وحقايقها
او لكونها يعسر على البشر الاطلاع عليها كانها غائبة قوله احتفظ بذلك الاساس احتفظ بالشي وتحفظ به بمعنى
حفظه واحتفظ بما اعطيتك فان لم ترشا قوله كان ذلك في معناه وسماه مجازا حكيه عليه قال ابن جني
حكى الاصمعي عن ابن عمرو قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت اتقول جاءته كتابي
فقال اليس بصحيفة وفي حواشي المص هذا الكتاب في الشمس عذرا لكون الخبر مذكرا او ذكر المبتدا وهو قياس مطرد في كل ضمير

يقع بين مبتدإ وخبر مختلفين في التذكير والتأنيث قوله بيت نفي البيت الرازي من زبيت بالفتح زربانه
اذا اكتنث عليه نعا اسم امرأة وحكمها حكم هند في الصرف وعدمه عامية ثالث مفاعيل تنبت على الجدران متعلق بعائبه
ويجوز ان يكون حالا من المفعول الاول قوله والجملة خبر المبتدأ الاول انما صح وليس فيها العائد لان اسم الاشارة
قائم مقامه قوله ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل فصل اذن باو خالد بين المبتدإ والخبر ان التركيب مفيد للحصر
فاذن بقوله الكامل ان التعريف في الخبر للجنس واذن بانعام اداة التشبيه في قوله كان ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص ان الحصر على المبالغة دون الحقيقة قال ابن جني ان من عادتهم ان يوقعوا على الشيء الذي يختصونه بالمدح
اسم الجنس الا تراهم كيف سموا الكعبة بالبيت وكان سيبويه بالكتاب وقال القاضي ان اسم الجنس كما
يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه وكذلك يسلب عن غيره تساهل
الاساس فلان اهل لكذا واستاهل لذلك وهو مستاهل له وقد سمعت اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وعد
الحريري هذه الكلمة من جملة اوهام الخواص وسيجيء بيانه في تفسير قوله اني جاعل في الارض خليفة قوله هم القوم كل القوم
يا ام خالد صدره وان الذي حانت بفلج دماؤهم حانت هلكت والموصول مع نحو قوله وخضتم كالذي خاضوا فلج اسم
موضع بالبصرة والمعنى لان الذي هدرت دماؤهم واغتنت بهذا الموضع هم القوم أي هم المشهورون بالرجولية
والبراعة والموصوفون بكمال الشهامة والشجاعة قوله ان يكون الكتاب صفة قال القاضي وهو المصدر سمي به
المفعول للمبالغة او فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب
الجمع ومنه الكتيبة الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض في الخط
وقد يقال ذلك للمضموم بعضها الى بعض في اللفظ ولهذا سمي كتاب الله وان لم يكتب كتابا كقوله الم ذلك الكتاب
وقوله اني عبد الله آتاني الكتاب ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء
يراد ثم يقال ثم يكتب والارادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ اذا اريد توكيده بالكتابة
التي هي المنتهى قال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ويعبر بالكتابة عن القضاء
الممضى او ما يصير في حكم الممضى وقد حمل على هذا قوله بلى ورسلنا لديهم يكتبون وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان قوله
او بدلا على ان الكتاب صفة بهذا القيد يعني ان على تقدير كونه خبرا لا يلزم ذلك فيجوز ان يكون صفة لذلك
وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره والجملة خبر ثان ولو جعل ذلك لا تعين كون الكتاب صفة لان البدل
عن المؤول لا يكون جملة ونظيره قولك هذا زيد اخوك الكريم ولانك اذا قلت هذه ذلك سكت ثم تبتدئ الكتاب
لا ريب فيه ركبت متعسفا قوله وذلك الكتاب جملة اخرى وفصلها لكونها مؤكدة قال تنبيه اولا على انه الكلام المتحدى
ثم تسجيل ثانيه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال قوله بمنزلة الصوت شامل للوجهين الاخيرين قرع العصا والتعدية
للاعجاز ولهذا قيد الكتاب بالمنزل حتى يفهموا ان هذا الكتاب هو الكتاب الكامل الذي عجزتم عن الاتيان بمثله
وهو منزل اليكم وانما قيد بهذا الوجه والوجه السابق بقوله الكامل لان الكتاب اذا وقع خبرا كان التعريف للجنس
فيفيد الحصر بمعنى الكمال كما سبق واذا وقع صفة لذلك كان اللام للعهد ويعود المعنى الى انه الكتاب الموعود قوله
يعني المؤلف من هذه الحروف وكان من حق الظاهر ان يقول بهذه الحروف ذلك الكتاب لكن هذه الحروف
لما كانت دالة على المركب المؤلف فيما بعده قيل المؤلف منها تسمية للدال باسم مدلوله قوله وتاليف هذا ظاهر يعني الم
يعني على انها اسم السورة مبتدأ خبره تنزيل الكتاب وتنزيل بمعنى المنزل ويجوز ان يكون الم خبر مبتدأ محذوف
وتنزيل الكتاب لا ريب فيه مبتدأ وخبر وعلى انها تعديد الحروف ارتفع ذلك الكتاب على انه خبر مبتدأ محذوف
او هو مبتدأ خبره لا ريب قوله دع ما يريبك والحديث من رواية الترمذي والنسائي دع ما يريبك الى ما لا يريبك
فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة المعنى دع ما اعترض لك الشك فيه منقلبا الى ما لا شك فيه فقال في ذلك
الى ذلك ان استبدل به اودع ذلك ذاهبا الى غيره وقوله ان الصدق طمأنينة والكذب ريبة جاء فيها لما تقدم والمعنى
اذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب
فارتيابك في الشيء مبني عن كونه باطلا فاحذره واطمئنانك الى الشيء مشعر بكونه حقا فاستمسك به وهذا مخصوص بذوي
النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوصاف الذنوب واوساخ الآثام فظهر ان قوله فان الشك ريبة
لا يستقيم رواية ولا دراية وروينا عن احمد بن حنبل والدارمي عن وابصة ابن معبد ان رسول الله صلعم قال جئت
تسأل عن البر والاثم قال قلت نعم فجمع اصابعه فضرب بها صدره وقال استفت نفسك يا وابصة البر ما اطمأنت
اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك الراغب الريب ان يتوهم بالشيء

والمرية

والمرية والريب والارابة والتخمين والحدس والوهم والخيال والحسبان والظن ان الشك هو وقوف النفس
بين شيئين متقابلين بحيث لا يترجح احدهما على الآخر بامارة والمرية هي التردد في المتقابلين وطلب الامارة مأخوذ
من مري الضرع اي مسحه للدر فكأنه يحصل مع الشك تردد في طلب ما يقتضي غلبة الظن والريب ان يتوهم في الشيء
امرا ما ثم ينكشف عما توهم فيه والارابة ان يتوهمه فينكشف خلاف ما توهمه ولهذا قيل القرآن فيه ارابة وليس فيه
ريب والتخمين توهم لا عن امارة والحدس اسراع الحكم بما يأتي به الهاجس من غير توقف فيه مأخوذ من حدس
في سيره اي اسرع والوهم صورة يتصورها في نفسك سواء كان لها وجود من خارج كصورة انسان ما او لم يكن
لها وجود كعنقاء مغرب والخيال تصورها او دركها الحاس في النفس والحسبان اعتقاد عن امارة اعتدت به سواء
كان له وجود في الحقيقة او لم يكن وهو مشتق من حسبت الحساب والظن اعم معنى من ذلك كله فانه اعتقاد عن امارة
فما قد تثبت حتى كانت تلك الامارة ضعيفة جرى مجرى خلت وحسبت ومتى كانت قوية جرى مجرى علمت
قوله انه مر بظبي حاقف عن مالك والنسائي عن البهزي ان رسول الله صلعم خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان
بالاثاية من الروثة والروح اذا ظبي حاقف في ظل وفيه سهم فزعم ان رسول الله صلعم امر رجلا يقف عنده لا يريبه احد من الناس
حتى يجاوزه قال صاحب الجامع الظبي الحاقف الذي انحنى وينثني في نومه لا يريبه احد لا يزعجه ولا يتعرض له الاثاية بضم الهمزة
والروثة بلفظ التصغير والمثلثة قوله كيف نفى الريب على سبيل الاستغراق يعني انه تعالى نفى عنه الريب بالكلية
فينبغي ان لا يتصور فيه الريب لا ما يتعلق به من وجود المرتاب وقد كثر المرتابون قوله ما نفى ان احدا لا يرتاب فيه
قيل ان نفي مسند الى ما بعده ولا زائدة اي ما نفى ارتياب احد وفيه ضعف وقيل ان نفي مسند الى خبر الريب واللام
في قوله ان احدا والتحقيق انه مسند الى ما بعده ولا غير مزيدة وان احدا اشتمل قوله لستن كاحد من النساء يعني لم يقصد
بالنفي الاستغراق نفي كل واحد واحد لا يرتاب وانما قصد نفي كل فرد من الريبة ويدل عليه قوله وانما المنفي كونه
متعلقا للريب وتعليله بقوله لانه من وضوح الدلالة الى آخره يعني ما نفي الريب بحيث ينفى به المرتابون وانما
نفى بطريق يرشد الى انه لا ينبغي لمرتاب ان يرتاب فيه فاذن الكلام مع المرتابين ويدل عليه ايضا تصديره الكلام
باسامي حروف التهجي لانها كالمقرعة وقرع العصا لهم كأنه قيل ايها المرتابون تنبهوا من رقدة الجهالة واعلموا ان
القرآن من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه فينطبق على هذا استشهاده بقوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا وتقريره فتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه مجال للشبهة وكلام صاحب المفتاح وتلخيصه
هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما ان تأمله ارتدع كقوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه قوله مظنة له قال في النهاية
المظنة بالكسر مفعلة من الظن الموضع الذي يظن به الشيء قوله ومنه الحديث طلبت الدنيا من مظان حلالها
اي المواضع التي اعلم فيها الحلال انما سبب هذا التفسير في الآية من حيث انه تعالى جعل القرآن كظرف اشتمل على الريبة
يعني ليس القرآن ظرفا للريب ولا الريب مما يصلح ان يكون مظروفه ومتعلقا به قوله ارتفع فيه ان يطعن الاساس
وقع الشيء على الارض وقوعا ومن المجاز وقع فيه اعتابه وقاعل يعني ضمير المرتاب والضمير فيه للقرآن اي لا ينبغي لمرتاب ان
يطعن فيه قوله فما ابعد وجود الريب عنهم اي خاطب المصرين على الريب الجازمين فيه بما يدل على خلوهم عنه ولم
يقصد به انهم غير مرتابين وانما قصد به ارشادهم وتوقيفهم الطريق الى مزيل الريب على سبيل الاستدراج يعني
ان الارتياب من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء فلا يعرض له الا كما يعرض المحالات وانتم معاشر العقلاء انبا فكروا فيه
وجربوا نفوسكم فانظروا فيه وجربوا نفوسكم فانظروا اهل تجدون فيه مجالا للريب قال قوله وان كنتم ما بعده وفيما
ما ينفي لان صريحه في النفي وان ههنا متضمنة له قوله يرو زنوا الجوهر رزنه اي وزنه اي حرسه وجربه قوله يتفال النهاية
وفي الحديث ان اسرافيل يتضاءل من خشية الله اي يتصاغر تواضعا له وتضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض
والصل النحيف قوله ان ليس فيه مجال فحول لتتحققوا الجوهر حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته وصرت
منه على يقين قوله فهلا قدم الظرف يعني الفاء انه حين جعل الجواب ان النفي كونه متعلقا للريب ومظنة له فهم ان الكلام
في كون القرآن ليس منه الريب لا في الريب وكان تقديم الظرف اهم فاجاب ان الظاهر وان اقتضى ذلك لكنه
منعه ما يعم وهو توهم اثبات الريب في غيره من الكتب السماوية فسلك مسلكا لا يؤدي الى ذلك وحصل المقصود قوله
وقرأ ابو الشعثاء قال في الجامع ابو الشعثاء بفتح الشين وسكون العين اسمه سليم بن الاسود المحاربي تابعي مشهور
قوله وهذه تجوز ان الاستغراق قال الامام والذي يدل عليه ايجاب المشهورة للاستغراق ان نفي الجنس
نفي الماهية وهو يقتضي نفي كل فرد من افرادها فلم يثبت فرد من افرادها ثبتت الماهية واما قولنا لا ريب فيه بالرفع فهو
وان كانت نكرة في سياق النفي لكنه نقيض قولنا ريب فيه وهو يحتمل ان يكون اثباتا لفرد واحد منها ونفيه يفيد انتفاءه

وقال الزجاج اذا قلت لا رجل في الدار جاز ان يكون فيه رجلان واذا قلت لا رجل في الدار فهي لنفي عام قوله وكلا المعنيين
الجوهري الريب فيها غائلة الصداع وقال ابو عبيدة الغول ان تغتال عقولهم ان يذهب بها ابرز الغير للتاكيد والا
فليس هنا موضع للابراز لعدم اللبس قوله والوقف على فيه هو المشهور قال الامام الوقف على فيه اولى لان
يكون الكتاب نفسه هدى وما تكرر في التنزيل انه هدى وانه نور وعلى لا ريب فيه هدى قوله لا بد للواقف
ان ينوي جزاء الآية اذا لم ينوه يلزم الشروع في الكلام الثاني قبل تمام الاول قال الامام المرشد ان جعلت لا ريب بمعنى
حقا كانك قلت الم ذلك الكتاب حقا فالواجب عليه تام واليه ذهب الزجاج وقال لان لا شك بمعنى حقا
قوله والهدى مصدر كالسرى قالوا افضل كلام مستوفى في الهدى فرقة يقولها عوض عن المصدر لان فعلا لا يكون
مصدرا وابو تقول هو مصدر هدى وقال ايضا فعلى ما يكون ما ضم اوله من المصادر الا مخصوصا لان فعلا لا يخرج
مصادرا في غير بنات الياء والواو فدل على انه مصدر كالبكا والسرى واعلم ان المص استدل على مطلوبه وهو
ان الهدى هو الدلالة الموصلة الى البغية بوجوه ثلاثة احدها وقوع الهدى في الايتين في مقابلة الضلال
والضلالة هي الخيبة حيث وقعت مقابلة لها كان معناها مقابلا لمعناها وثانيها استعمال المهدي في موضع
المدح كمهتدي يعني ان المهدي اسم مفعول من هدى والمهتدي اسم فاعل من اهتدى وكالوصف الم
بالمهتدي في مقام المدح لوصوله الى البغية يوصف بالمهدي ايضا ولولا اعتبار هذا القيد في مسمى الهدى
لم يكن الوصف بكونه مهديا مدحا وثالثها ان اهتدى مطاوع هدى الى اخره ومعناه انا اذا قلنا كسر
الا اذا كانت الفائدة الاخبار بحصول معنى الانكسار يعلو فعل الكثر قايم به لانك … الذي هو اثر الكسر كذا
قوله اهتدى اعلام بالوصول الى البغية من يعلو هدى ممن قام به الاهتداء الذي هو اثر المهدي فلو لم يكن في مسمى
الهدى الايصال الى البغية معتبرا يلزم ان يكون المطاوع في خلاف معنى المطاوع الذي هو اثره بقوله ولان
اهتدى معطوف على قوله دليل وقوع الضلالة وقوله تعالى عطف على وقوع اي يدل قوله وتجويز ان يعطف
على الدليل قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الاول معارض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى والثاني ان المدح حاصل بالتمكين من الاستدلال وان لم يوصل الى البغية والثالث انه يقول امرته
فلم يأتمر لعله اهتدى بالالهام حيث قال في تفسيره الهدى عبارة عن الدلالة وقال صاحب الكشف
هي الدلالة الموصولة الى البغية والذي يدل على صحة القول الاول وفساد الثاني انه لو كان كون الدلالة الموصلة
الى البغية معتبرة في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء لكن الله تعالى اثبت الهدى مع
عدم الاهتداء في قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ثم اجاب عن الوجه الاول ان الفرق بين الهدى
والاهتداء معلوم بالضرورة فمقابل الهدى هو الاضلال ومقابل الاهتداء هو الضلال فجعل الهدى في مقابلة الضلال
ممتنع وعن الثاني ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا وغير المنتفع به لا يسمى مهديا لان الوسيلة اذا لم تفض الى
المقصود كانت نازلة منزلة المعدوم وعن الثالث ان الايتمار مطاوع الامر يقال امرته فائتمر ولم يلزم منه
ان يكون من شرط كونه امرا حصول الايتمار فكذا هنا تم كلامه والجواب عن قوله اثبت الهدى مع عدم الاهتداء
في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى انه يقال لا نسلم حصول الهدى الحقيقي لان المراد باثبات
الهدى تمكينهم عليه بسبب ازاحة العلل من بعثة الرسول وبيان الطريق ولذلك رتب عليه فاستحبوا العمى على الهدى
اي بدلوا العمى بالهدى رغبة عن الهدى واستحبابا للعمى كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وعن قوله فجعل الهدى في مقابلة الضلال ممتنع انه لو كان ممتنعا لم يقع في الايتين ولان المراد بالمقابلة صناعة
الجمع بين اللفظين الدالين على المعنيين المتضادين حقيقة او تقديرا سواء كانا متعديين او لازمين
او احدهما متعديا والاخر لازما وفي الايتين هذا المعنى موجود وسياق الثانية فانه صرح فيها بتوسيط كلمة
التقابل وعن قوله ان المنتفع بالهدى يسمى مهديا يعني ان المهدي انما دل على المدح بالمجاز والقرينة مقام المدح
فلا يستقيم لان نفسه بقرينة المقام انه يقال ان المراد بقوله مهدي في موضع المدح ان المهدي من الاوصاف
التي يستعمل في المدح مطلقا لانه يوضحه ذلك عن قوله امرته فلم يأتمر فانه لا يرد في اصول الاثر ان امر فعل متعدي
لازمه ائتمر ولا وجود للمتعدي الا ان ثبت لازمه كالكسر لا يتحقق الا بالانكسار بعضه الامر لعدان لا يثبت
الا بالافعال الا ان ذلك لو ثبت بالامر نفسه لسقط الاختيار من المامور اصلا وللمامور منه فاذن لا بد من
الاختيار معنى الكلام ان اصحاب اللغة ما اثبتوا لكل فعل متعد لازما الا اذا اتفقا في الوجود قال ابن الحاجب الاختيار
مع المطاوعة يجب ان لا يتخلف عنه المطاوع فاذن معنى امرته فائتمر جعلته مؤتمرا فائتمر لكن منع الاختيار …

والزوم

ولزوم الخبر فعرض له عارض فوجب العدول عن الحقيقة هذا وان الواجب يوجب الجمع بين القولين ورفع الحاجز
بين البحرين فيتحقق معنى الهدى اعني حقيقة في الدلالة المطلقة مجاز في الدلالة المخصوصة او على العكس ام هو مشتركة
بينهما او موضوعة للقدر المشترك وهو البيان روينا في صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري وهديناه النجدين
على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين وكقوله انا هديناه السبيل والهدى الذي للارشاد بمعنى استعداده من ذلك
قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الزجاج والواحدي معناه البيان وقال الجوهري الهدى
الدلالة والرشاد وقال صاحب المطلع معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هداية اذا دله
على الطريق والهدى يذكر ويؤنث بمعنى الارشاد ايضا ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي من احببت
وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وفي كلام المص اشعار بان الهدى حقيقة في الدلالة الموصلة الى البغية
مجاز في مجرد الدلالة وذلك في قوله في حم السجدة اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك
هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة ولهذا انتصب لاقامة الدليل
على حقيقتها في هذا المعنى وانها حقيقة لا تحتمل مجازها في هذا المقام لاقتضاء مدح الكتاب وكونه كاملا في بابه والامام
لما راى الدلائل منصوبة في كونها حقيقة في مطلق الدلالة انتصب لابطال مذهبه … الاشتراك الى المجاز
وكان الزجاج والواحدي ذهبا الى القول بالقدر المشترك بين المفهومين ولكل وجهة هو موليها والقول
الجامع فيه ما ذكره الراغب قال الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية وهوادي الوحش متقدماتها لكونها هادية
لسايرها وخص ما كان دلالة بفعلت نحو هديته الطريق وما كان من الاعطاء بافعلت نحو اهديت
الهدية واما نحو قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فعلى التهكم والهداية هي الارشاد الى الخيرات قولا وفعلا
وهو من الله تعالى على منازل بعضها يترتب على بعض لا يصح حصول الثاني الا بعد الاول ولا الثالث الا بعد الثاني
فاولها اعطاه العبد القوى التي بها يهتدي الى المصالح اما تسخيرا واما طوعا كالحواس والقوة المفكرة
وعلى ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والذي قدر فهدى وثانيها الهداية بالدعا وبعثة الانبياء واياها
عنى بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وثالثها هداية يوليها صالحي عباده بما اكتسبوه من الخيرات وهي المعنى بقوله
ويهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال بعض المحققين الهدى من الله كثير ولا يبصره الا البصير ولا يعمل به الا اليسير
الا ترى الى نجوم السماء ما اكثرها ولا يهتدي بها الا العلماء ورابعها التمكين مما يجاوز برزخ دار الخلد واياها عنى
بقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا فاذا ثبت ذلك
فمن الهداية ما لا يعتني غير احد بوجه ومنها ما ينفى عن بعض ويثبت لبعض ومن هذا الوجه قال تعالى انك لا تهدي
من احببت فانه عني الهداية التي هو التوفيق وادخال الجنة دون التي هي الدعا كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم قوله فلم قيل للغافية تدل على انكار ما تقدم يعني لما دللت على ان الهدى هي الدلالة الموصلة الى البغية
لا مطلق الدلالة فجعله كيف يستقيم هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون واجاب بجوابين احدهما باعتبار
الزيادة وثانيهما باعتبار ما يؤول كذا الخافي السؤال الاتي بعده انكار على جوابه الثاني اذا كان المراد بالمتقين
ما ذكرت فلم ارتكب المجاز وترك الحقيقة واجاب ايضا بجوابين احدهما ايثار الاختصار الذي هو حلية القرآن
وثانيهما رعاية براعة الاستهلال قوله عند مشارفتهم لاكتسابه لباس التقوى مقتبس من قوله تعالى ولباس التقوى
ذلك خير واحد اعلى اسلوب فاذاقها الله لباس الجوع بالاستعارة بحقيقة لان المشبه المتروك اما عقلي وهو
ان يستعار اللباس لما يغشى الانسان ويلبس من انشراح وقذف النور في القلب والتخلص من مضيق الضلال
وظلمات الكفر قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا واما حسي بان يستعار اللباس لما يظهر في الانسان من شعار الاسلام ونوره وحسن الطلعة وبهاء المنظر
قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ثم قوله لاكتسابه ترشيح لهذه الاستعارة وقوله عند مشارفتهم استعارة
اخرى واقعة على الاستعارة الاولى شبه من عرف البلد وسار اليها حتى اذا شارفوها معظم التقوى التي هي من لوازم الاسلام
وجعلها دار الاسلام المعني سماهم متقين عند مشارفتهم مدينة الاسلام لدخول دار التقوى فراعي في اللفظ الترشيح ايضا
لتطابق المعنى وهو كون هذا المجاز باعتبار ما يؤول اليه قوله من قتل قتيلا الحديث من رواية ابي داود عن ابن عباس
قال رسول الله من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه قوله وعن ابن عباس الحديث ان صح فهو موقوف على ابن عباس
وهو من رواية ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الحج فليتعجل وليس فيه الزيادة

النبات

قوله ومنه قوله تعالى وانما فصل للوقف لان الامثلة السابقة انما يعبر الى لان الفاعل كان سائلا لم تجهد افيه
نزل لذلك منزلة الحاصل ولا كذلك ههنا لكن نزل اجتهاد الاب منزلة اجتهاد المولود والمعد ومبالغة في عنادهم
قوله باجرائه على الطريقة التي ذكرناها وهي المجاز باعتبار المآل قوله وايضا فقد جعل في ذلك قيل معطوف على قوله فاختصر
ويجوز ان يعطف على جعل اي فاختصر فقيل فقد حصل في ذلك الاختصار وذلك القول سلما الى مصدر السورتين
والفاءات كلها للتعقيب وهذا كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وفيه لمحة من معنى الترقي وقد روعي
معنى التناسب بين السلم والترقي والتصدير في الزهراوين والسنام والمقصود من العدول رعاية حسن المطلع
والاحتراز عن لفظ يوحش السامعين والسنام مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد واول المثاني الزهراوين من قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا الزهراوين البقرة
وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان
عن صاحبهما اخرجه مسلم عن ابي امامة الباهلي وقد روى الدارمي عن بريدة مثله قال التوربشتي الزهراوين
اي المنيرتين والازهر المنير قيل للنيرين الازهران وفيه تنبيه على ان مكان السورتين مما عداهما مكان القمرين
من سائر النجوم مما يتعجب فيها لذوي الابصار الغياية كل شيء يظل الانسان فوق راسه مثل السحابة
وغيرها فرقان من الطير طائفتان وقيل للقطيع من الغنم فرق تحاجان اي تدافعان عن صاحبهما وبيان تمثيل
مثل السورتين مرة بغمامتين وكرة بغيايتين وتارة بفرقين للتنبيه على انهما تظلان صاحبهما عن حر الموقف
وكروب القيمة واو في غيايتين وفرقين انما كان للتقسيم لا من تردد الراوي وقلت وقع صلواته
عليه اولا الرواة على النيرين ثم بينهما بقوله البقرة وال عمران ولولا بيانه لكان استعارة والتشبيه واقع على حد
قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر هذا بالنظر الى البيان واما بالنظر الى المعاني
فالتركيب من باب قوله هل دلك على الاكرم والافضل فلان كما مضى في اقوال الفاتحة ثم اتى بنوع اخر من التشبيه
وهو قوله كانهما فرقان من الطير بيانا لترتيب طبقات اهل الايمان وتميز درجاتهم فاذن بتشبيهه الاول
بان شكك المطلسين على غيرهما عليه لمظلة المتعارفة في الدنيا فانهم وان كانت لدفع كرب الحر عن صاحبها
ولكن منه لكن لم تخل عن نوع كدورة وشائبة نصب وتعب تكلف رزقنا الله تعالى منها مبراة عن ذلك لكونهما
كالنيرين في النور والاشراق مسلوبتا الحرارة والكرب واذن بتشبيهه الثاني بانهما مع كونهما مشرقتين
متشبهتين بمظلة مخصص لملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم بولغ فيه وتريد تحاجان للتنبيه على ان تلك
النوعين من الطير على غيرهما عليه طريق الى سليمان عليه الصلوة والسلام صاحبهما واسنى عنه وعلى عكس ذلك
حال الكفار في ظلهم قال الله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
قوله لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل المطلوبتين منه وهما البرودة والكرم يريد ان ظل لا كسائر الظلال ونفيه تهكم
باصحابه فاو في الحديث للتنويع والثانية غير الاولى فانها للتنويع في التشبيه والاولى للتنويع في المشبه به في
تشبيه واحد ثم انهما وان تفاوتا في الاعتبار فان الغياية افضل من الغمامة لكن دون الموصوفين بمنازل
كما قررنا ولذلك كررا اداة التشبيه والمشبه تنظر الى هذه الاسرار في الكلام النبوي والله اعلم قوله وسنام القرآن
استعارة تخييلية شبه السورة بالسنام لان الفاتحة كالراس للقرآن قوله اول المثاني قيل المثاني جميع القرآن
لقوله تعالى كتابا متشابها مثاني والاولى ان يقال انه السبع الطوال لان البقرة ليست باول القرآن قال البغوي
في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم سبعا سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور وهي الطوال
قوله من وجا بالاساس وهي الماشي اذا احفى وهو ان يرق او حافر الفرس الجوهري وجي الفرس بالكسر وهو
ان يجد حفا في حافره قوله تعاطى ارباب الاساس لا يعطوه الايدي وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له قوله انه لا يتعاطاها
قيل الضمير في انه راجع الى ما اي ما يستحق به العقوبة اي ما يستحق به العقوبة لا يتناول الصغاير بدليل ان ما اول عليه المتقي
ثم هو التقوى اي التقوى لا يتناول اجتناب الصغاير يدل عليه قول الامام اختلفوا في انه هل يدخل اجتناب الصغاير
في التقوى ولا نزاع في وجوب التوبة على الكل وانما النزاع في انه اذا لم يتوق الصغاير هل يستحق هذا الاسم
ويمكن ان يقال ان الاصرار على الصغاير مما يسلب العدالة فكيف بالسعيد وايضا قوله الوقاية فرط الصيانة يوجب
ان يتناولها ويؤيده ما روينا عن عطية السعدي عن رسول الله عليه السلام لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به باس اخرجه الترمذي وابن ماجة نعم ذلك في اعلا مناصب الصديقين بل يكاد
يختص بالسعدا الراغب التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا حقيقته ثم يسمى تارة الخوف تقوى والتقوى خوفا

وفي التعارف حفظ النفس عن كل ما يوثم وللتقوى منازل الاول ترك المحظور والثاني ترك الاثم لذلك الا بترك المباح كما من يرتع
حول الحمى يوشك ان يقع فيها وقيل من لم يجعل بينه وبين محارم الله تعالى سترا من الحلال فحقيق ان يقع فيها والثاني
ان يتعالى الخير مع تجنب الشر واياه عني بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والثالث التبري من كل شيء سواه
تعالى وهو المعني بقوله اتقوا الله حق تقاته وهذه المنازل مترتب بعضها فوق بعض قوله ويجوز ان ينتصب على الحال
والعامل فيه معنى الاشارة روى صاحب الاقليد عن المعرى قال سمعت بمكة حرسها الله تعالى عن ناصب الحال في قوله تعالى
هذا بعلي شيخا ما في حرف التنبيه او في اسم الاشارة من معنى الفعل فقيل ما استقر في اصولهم ان العامل في الحال مما يجب
ان يكون العامل واحدا وقد اختلف العامل ههنا حيث جعلته في الحال المعنى الذي ذكرته قبل بها فعلت كمعنى الكلام
ان التقدير هذا بعلي انبه عليه شيخا او اشير اليه فالضمير هو ذو الحال والعامل في ذي الحال واحد كما ترى وقال ابن الحاجب
ان اسم الاشارة اذا تقيد بحال لم يكن الخبر مقيدا بدليل قولهم هذا زيد قائما فان الخبر زيد عن المشار اليه غير متقيد بالقيام
وقال لان المعنى المشار اليه قائما زيد فان زعم زاعم انه مقيد بانه اذا كان قائما فهو زيد ايضا فاحتاج زيد انما
هو في حال القيام لم يستقم لانه يؤدي الى ان يكون غير زيد في حال القيام وقال اليمني ولقائل ان يقول ان من الافعال
ما لا يقبل التقييد فان قولك عرفت زيدا قائما فان المعرفة الحاصلة حال القيام ليست بعده بحال القيام حتى انها
تزول بزواله بل هي حاصلة بعد ذلك في جميع الاحوال انما ذكرت ليعرف انه كذلك عند المعرفة والمعرفة مستمرة وكذلك
جميع افعال العلم فان قيل ان الخبر هو المبتدأ في المعنى بمعنى انه يصدق عليه فيكون تقييد المبتدأ تقييدا للخبر ثم كلام
وقريب من هذا الكلام ما ذكره الزجاج انك اذا قلت هذا زيد قائما ان قصدت ان تخبر من لم يعرف زيدا لم يجز
لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عنه القيام فليس بزيد وانما يقال هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه
اي انبهتك لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقال هذا من لطيف النحو وغامضه
وابو علي قرر هذا المعنى حيث لم يتكلم عليه في الاغفال الشيء فصح المعنى وابو البقاء اول بعض ان قوله تعالى هدى في قوله
الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى حال من آيات والعامل اسم الاشارة قوله او الظرف يعني بالرفع والجر والاول هو المشهور
اي العامل في الحال فيه لكونه قائما مقام استقر وذو الحال الضمير المجرور لانه مفعول معنوي باعتبار استقرار الريب فيه
وقيل لا يجوز ان يكون حالا من الضمير المستتر في الظرف العائد الى الريب لاستلزام نسبة الهدى الى الريب قوله والذي هو
ارسخ عرقا فيه لطيفة وانه رمز فيه تعريضا ان الاعتبار اللفظي الذي لا يساعده المعنى كشجرة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار والذي يشد عضده بالمعنى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قوله ان يضرب عن هذه المحال
صفحا اي عن البحث عن محل هذه الجمل بالطريق المذكور فانها لا طائل تحتها وان اللائق ببلاغة القرآن العظيم ان
يسلك به طريق المعاني والبيان فانها هي البغية وما عداها ذرائع اليها وهي المرام وما سواها اسباب تتسلق عليها
قوله صفحا المرزوقي صفحت عنه عفوت عنه ويقال اعرضت عن هذا الامر صفحا او اتركته قوله مستقلة بنفسها
اي غير مفتقرة الى انضمام شيء منها اما لانها حال لا يحافظ عليه فرع الفصاحة او تتقدمه لاعجاز قوله مفصل البلاغة الجوهري
معا المفصل اصاب الحجة انه طبق المفصل النهاية اصل التطبيق اصابة المفصل وهو طبق العظمين اي ملتقاهما فيفصل
بينهما قوله موجب حسن النظم بمعنى الجميم اي موضع ايجاب حسن النظم ومكانه ومستوه قوله متاخية اي متناسبة يقال
اخاه مواخاة واخاء وتآخيت اخاء اي اتخذت اخا وفي قوله اخذ بعضها بعض تأكيد للمواخاة وترشيح الاستعارة
قوله وهلم جرا منصوب على الحال عند البصريين وعلى المصدر عند الكوفيين قال ابن جني جرا مصدر في موضع الحال اي جارا
او سحبا الجوهري ويقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم وقيل هلم جرا مثل لاستمرار في المفصل تعال للواصل بما
يستدل علم قرائنه او لا على ان الكلام المتحدى به انما هو وعليه ان انها اسماء للسور فلقوله الاشعار بان القرآن ليس
الا كلما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ واما على انها طائفة من حروف المعجم فلما مر وارادة في قوله
من اعضاده اقتباس من قوله سنشد عضدك باخيك مراعاة لمعنى المواخاة في قوله متاخية وترشيح الاستعارة قوله
تسجيلا بكمال الاساس سجل عليهم وكتاب مسجل وكتب عليه سجلا يعني قوله لا ريب فيه تأكيد لمعنى ذلك الكتاب
كونه كاملا لا كامل اكمل منه ولا يكون كاملا كذا الا ان يكون حقا وصدقا لا باطلا وكذبا فلا يحوم الشك حوله قوله
فقرر ذلك كونه نفيا لا يحوم الشك حول كتابه كقوله فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير وهذه المبالغة
مستفادة من ايقاع المصدر خبرا له هو كما ان المبالغة في الجملة الثانية حصلت من تعريف الخبر وفي الثالث من تنكير الاتساق
قوله الاتيق اي العجيب لا اساس فيه اي شيء انيق وانق ومونق وانيق العجيبي قوله السري العظيم الاساس يقال فلان
من السراة وهو من اهل السرو وهو السخاء في مروءة ومن المجاز سروات الطريق ومخاطرها وظهورها الراغب السرو من السري الرفعة

يقال جعل سرى قوله ففي الاولى الحذف اي حذف المبتدأ اي هذه ثم اذا جعلت اسما للسورة قوله والرمز الى الغرض اي التحدي
وارتد بالعطف وجه كونها مشيرة الى ان المتحدى به من جنس ما ينطقون منه كلامهم على سبيل الاستدراج وفي الثانية
ما في التعريف من الفخامة وهي الدلالة على كونه كاملا في بابه وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وهو الدلالة
على نفي الريب عنه بالكلية من غير ان يتعرض لابطال غيره وفي الرابعة الحذف اي هو هدى ووضع المصدر موضع
اسم الفاعل على طريقة رجل عدل وايراده منكرا اي هاديا لا يكتنه كنهه والايجاز حيث لم يقل هدى للضالين الصائرين
الى التقوى رعاية لحسن المطلع قال القاضي ويستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول فانه لما نبه اولا على
اعجاز المتحدى به لزم منه انه الكتاب البالغ درجة الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص
مما يعتريه الشك وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين قوله او مدح منصوب او مرفوع فعلى قال ابو علي
اذا ذكرت صفات المدح او الذم وخولف ببعضها في الاعراب فقد خولف للافتنان وقال المرزوقي في قوله
انا ابن نهشل لا ادعي لاب سواه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب فكان لا يخلو فعله كذلك
من خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم فلما جعله اختصاصا صاعدا من الامرين جميعا فقال مفتخرا انا اذكر من لا يخفى
شأنه لا افعل وقال شارح الهادي شرط هذا الاسلوب كون الممدوح مشهورا والصفة صالحة للتمدح بها فلو قلت
زيدا الكريم في الدار وعند المخاطب زيود ولا زيدا الاسكاف فيها وهو مشهور نعم لو اريد الذم لجاز فعلى هذا لو
جعل الذين يؤمنون صفة لا وهم خمول المتقين ولم يعلم ان الصفات مادحة فسلك به ذلك المسلك ليكون نصا
في المراد قوله حسنا غير تام قال السجاوندي الوقف على مراتب لازم وهو الذي اذا وصل غير المرام كقوله تعالى وما هم
بمؤمنين يخادعون فلو وصل يخادعون صارت صفة للمؤمنين فينتفي الخداع عنهم ويتقرر الايمان خالصا عن الخداع
كما تقول ما هو بمؤمن مخادع والمراد نفي الايمان واثبات الخداع ومطلق وهو ما يحسن الابتداء بما بعده نحو الذين
عناية لمن قوله منقطع عن المتقين مرفوع بالابتداء وجايز وهو ما يجوز الوصل فيه والفصل لتجاذب الموجبين
من الطرفين وحمل قوله حسن غير تام على هذا القسم حسن لان اعتبار الصفة تقتضي الوصل واعتبار الفاصلة انها اجراة
تقتضي الفصل قوله ما هذه الصفة كرر الاستفهام وجعل الاول توطئة للثاني تنبيها لها يعني اي هذه الصفة في هذا
المقام شأنا وموقعا رفيعا من لي موقعها قوله مما او كشفا اي مفهومها مفهوم المتقين كما يجي الصفة موقعة
لموصوفها نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى حيز يشغله قوله ام مردودة مع المتقين اي تابعة للموصوف
ومخصصة اياه نحو زيد التاجر عندنا لان مفهوم التاجر غير مفهوم زيد وهو المراد بقوله مقيد غير فايد لها اي
فايدة الصفة الواردة على البيان والكشف وذلك ان فايدتها انها متحدة مع الموصوف متساوية
في المعنى قوله مسرودة الاساس ومن المجاز نجوم سرد متتابعة وسرد الدرع تتابع في النظام قوله كصفات الله
الجارية عليه الحمد المتوكل هو الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن اي تكون مدحا للمتقين كما تمدح بصفاته لا
على جهة الايضاح ولا على سبيل التفصلة والابانة والتفرقة اذ ليس تعالى بالمشارك في اسمه المبارك وانما هي تمجيد لذاته المكرمة
الجميع الذوات قوله لانهما امهات العبادات من البدنية والمالية فان قلت هلا وصف الايمان باساس الصلاة
والصدقة بالام فما نكتة قلت اجل فيه نكت واجلها ان الاعمال اما قلبية واعظمها اعتقاد حقية التوحيد والنبوة
والمعاد اذ لولاه لكان سائر الاعمال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء او بدنية اصلها الصلاة لانها الفارقة
بين الكفر والاسلام وهي عمود الدين وهي الام التي تتشعب منها سائر الخيرات والمبرات او مالية وهي الانفاق لوجه الله
وهي التي اذا وجدت علم الثبات في الايمان كما قال تعالى وتثبيتا من انفسهم قوله العبادة اساس عامة المحاسن والموازين
ارتباط هذان المعدلان بجميع ما كانت فيه امهات العبادات ان كان ذلك والعلامة انه مقيم سائر العبادات ولم يقل
العبادات ملاحظة لمعنى المصدر قوله كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين روينا عن الترمذي وابن ماجة
عن معاذ في حديث طويل راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد قوله وجعل الفاصل بين الكفر والاسلام
ترك الصلاة روينا عن الامام احمد بن حنبل عن بريدة عن رسول الله عليه السلام انه قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
فمن تركها فقد كفر قوله وسمى الزكوة قنطرة الاسلام هذا الحديث ضعفه الصغاني قوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
جعل منع الزكوة وصفا من اوصاف المشركين تعريضا بالمؤمنين وحثا على ادائها او تخويفا شديدا من منعها وجعل النفع
في سبيل الله دليلا على الثبات على الايمان في قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
قوله والذر اذا وجد عطف على ما هو على سبيل البيان قوله ان الرزق بوصفها وعام النون التي هي لام الكلمة والنون التي
هي غير اخواته قوله لا فادها الشرفها وعلو منزلتها الجوهر النوق السنام ورزاق الشي طال وارتفع ذكره والله اعلم

ان للقاضي صاحب الانوار رحمه الله بغفرانه كلاما رفيعا في هذا المقام فلا بد من ايراده قال التقوى على ثلاث مراتب الاولى
التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى وفي سورة الشعراء الا تتقون قوم فرعون الا يتقون والثانية التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم
وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الاية والثالثة ان يتنزه عما يشغل
سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته فعلى هذا قوله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب مترتب على المرتبة الاولى ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وقد فسر المتقون بها على الاوجه
الثلاثة وقلت اذا جعل الذين يؤمنون بالغيب كشفا وبيانا للمتقين كان محمل الوجه الثاني واذا جعل مدحا كان
من الوجه الثالث واذا جعل صفة مخصصة كان من الوجه الاول ثم في جعل الذين يؤمنون صفة مخصصة للمتقين
وان يراد بالمتقين الذين يجتنبون عن المعاصي كما ذهب اليه المصنف تبعه صاحب المفتاح نظر لان الصفة حينئذ على غير
ما عليه الكاشفة فيكون مفهومها غير مفهوم الموصوف كما قال تقييد غير فائدة بها فان قيل المراد بالمتقين المجتنبون
عن المعاصي فهم منه انهم الذين يأتمرون باوامر الله تعالى وينتهون عما نهى الله تعالى عنه كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
تعالى الذين يؤمنون بالغيب غير الذين يجتنبون عن المعاصي فلو اريد بهم الذين يجتنبون عن الشرك كما هو الوجه الاول
للقاضي وذلك نحوه في الوسيط افادت الصفة ما هو المطلوب من هذا الوجه وهو التحلية بعد التخلية وجاءت فارقة
لمكانها وفي اختيار المصنف ذلك رمز الى المذهب كما صرح به في قوله اولئك هم المفلحون واعلم ان الصفة الفارقة تستدعي
الاشتراك في الموصوف فيما يتبع له الامتياز بالصفة فاذا قلت زيدا التاجر عندنا وجب الاشتراك فيما يتبع
له الامتياز لصفة التجارة كذلك المتقين انما يتصور فيه الاشتراك باعتبار الذين يؤمنون بالغيب الى اخره
فينبغي ان يتصور فيمن هو متحل به وفيمن هو منزوع عنه ليتحقق الوصف من قصد ايراده له وذلك لا يصح الا بالقول بانهم الذين
يجتنبون الشرك واما اذا قلت الذين يجتنبون المعاصي فلا يستقيم لما ذكرنا من وجوب الاشتراك فيما يتبع
له الامتياز بالوصف فان قلت لم لا يجوز ان يكون القصد في ايراد المتقين ارادة المجتنبين عن المعاصي
فلما التفت ذهن السامع الى ما الوصف قرينة دالة على المقصود قلت لا يخلو ان يراد بالوصف فعل الطاعات
لا غير كما عليه ظاهر كلام المصنف او مع الاجتناب عن المعاصي والاول لا يصح لان منطوق الوصف غير مانعة المعصية
على ان علة المتقين بهم غير معصومين والثاني كذلك لان مفهوم الوصف مفهوم الموصوف كما في الصفة
الكاشفة فيكون القصد في ايراد الوصف تمييزه عن الحقايق والمقدر ان الوصف مقيد غير فائدة الكشف
فان قلت نحمل المعاصي عن الملاهي وحدها قلت لا يستقيم لان العاصي خلاف المطيع قال في سورة الحجرات
العصيان ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع وفي الذاريات الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان
على ان مفهوم يؤمنون بالغيب يوجب ان المجتنب عن المعاصي قد لا يكون موصوفا به ويكون كافرا والكافر
هو المارق المارد فكيف يقال له انه المتقي المجتنب عن المعاصي فان قلت ما الفرق بين قوله اولا لا ايضاح
عن فصل ما بين العبادتين وقوله ثانيا اظهارا لا نافتهما على سائر ما يدخل تحت حقيقة سائر الحسنات قلت على الاول
ذكر الصلاة والزكاة من باب اطلاق البعض على الكل والشرط في هذا النوع من المجاز ايراد اشرف ما في ذلك
كما قال ولقد علمت ان معظم الشيء وجله ينزل منزلته كل فتضمن هذا المعنى الفضيلة ما بين العبادتين ولهذا قال
مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل ما بين العبادتين الزم من ذلك هذا على سبيل الادماج واما على الثاني فلم يذكر
المذكورات لاستجلاب الغير بل في المراد اولا وانما جي ذكرها لتفضلها على غيرها ابتداء قوله ثم يقال امنه اذا صدقه
اي الايمان افعال من الامن لغة ثم نقل الى المفهوم الشرعي وهو التصديق لعلاقة الامن من الكذب في المخبر قال الراغب
ولما كان من لوازم الايمان التصديق قالوا الايمان هو التصديق وقال لا يكون التصديق الا عن علم ولذلك
قال الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون قال الايمان اسم للثلاثة اشياء علم بالشيء واقرار به وعمل بمقتضاه ان كان ذلك
المعلوم عملا كالصلاة والزكوة هذا هو الاصل ثم قد يستعمل في كل واحد من هذه الثلاثة فيقال فلان مؤمن اي
انه متحقق بالحق وماله حكم بذلك سؤال الله على الجارية ف[illegible] ما سالها ثم قال اعتقها فانها مؤمنة ويقال
مؤمن ويراد به ان يعرف الادلة الاقناعية التي يحصل فيها سكون النفس واياه عني عم من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة ويقال مؤمن ويعني به انه يسكن قلبه الى الله تعالى من غير ان يلتفت الى شيء من عوارض الدنيوية واياه
يعني بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية قوله اما تعديته بالباء هذا على تقدير السؤال والجواب
يعني اذا كانت صيغة الايمان منقولة من امن فما باله عدي بالباء ولم يعد بنفسه كما سبق فاجاب ان تعديته بالباء من التضمين

قال ابن جني لو جمعت تعسّفات المولّد لاجتمعت مجلدات قال المص فمن شأنهم انهم يضمّنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه
مجراه ويستعملونه استعماله وقلت ولو زيد مع ارادة معنى المضمن لكان احسن كما يقول احمد اليك فلانا اي انهى حمده اليك قال
قال في سورة الكهف الوجه في التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فعلين واما ما حكى ابو زيد قال الانباري
هو سعيد بن اوس الانصاري البصري وكان سيبويه اذا قال سمعت الثقة اراد به ابا زيد هذا ايضا جواب عن سؤال آخر
مقدر يعني ليس في هذه الرواية ما ذكرت شيء فاجاب اذ الهمزة للصيرورة اي صيرت ذا سكون به وطمأنينة فاني
امن وجد من نفسه سكونا وطمأنينة كما ان الخائف يجد قلقا واضطرابا الا ساس ط اذ من شيء ان اصدق
وما اثق وما آمن ان اخذ صحابه بقول ما ذا السفر ربما اثق ان اظعن ارى عنه فعلى هذا يرجع هذا الوجه الى المجاز
لتول الحقيقة وبهذا يشير الى ان لابد في ذلك التفيد في تعريف التضمين لئلا يدخل فيه هذا الوجه وجميع الاستعارات
الواقعة في التبعية قوله وحقيقته ملتبسين بالغيب اي يرجع معنى الغيب اليهم اي يصدقون وهم غائبون عن
نظر المؤمن به وهو الرسول ص يدلك على هذا قوله ويعضده حديث ابن مسعود وفيه ما آمن مؤمن ايمانا افضل
من ايمان بغيب اي هو غائب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى الحديث تخريج في سنن الدارمي
عن عبيدة بن الجراح انه قال يا رسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي
ولم يروني قوله فيما المؤا بالغيب يعني بحث وجه الحال ما لحديث كان معنى الغيب يختلف باختلاف الوجهين ومعنى
انه المطمئن من بكسر الهمزة وبفتحها فالكسر الضعف وبالفتح الموضع المختصة النوة والحفرة وبمعنى المجموع الضعف قوله ليس
للقسطية خير من حصة بيتوها والسطه الا متلاء عن الطعام قوله وانما يعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه فيه تقسيم
لما جمع في حكم الغيب وحوله وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها متعلق بقوله او نصب لنا دليلا وقوله
والبعث والنشور الى آخره يتعلق بقوله ما اعلمناه اي النص وهذا مبني على ما قال الامام وهو ان كل مقدمة لا يمكن
اثبات النقص بها الا بعد ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها بالسمع وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدمه لا يمكن
معرفته الا بالحس او بالنقل ولا شبهة ان اثبات الصانع والنبوات من قبيل الاول واثبات الحشر والنشر وما
يتعلق بهما من قبيل الثاني الراغب الغيب لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم بخبر الانبياء عليهم
واستشهاده عليه واما الخبر الصادق قوله كان مع العصمة والحفاوة الفرق بين هذا الوجه والاول ان على الغيب
مفعول به والايمان بمعنى مطلق الاقرار او مجاز من الوثوق ولا تصديق الغيب على الرسول ص بالنسبة الى الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم وعلى الثاني يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون مفعوله محذوفا على طريقة العموم او المبالغة ليقع على جميع ما يجب
ان يؤمن به سواء كان غائبا او حاضرا وهذا الوجه يختص بغير الصحابة كما يقتضي قوله او معتقد الحق الموقوف فيه تعهد
ان الحق الذي تحقق عند المسلمين انه ما هو وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد ص كالتوحيد والنبوة والبعث
والجزاء وما يتصل بها قوله وبوجب عنها اي عن المذكورات بان يتوهم انها ثلثة فانها جامعة لتلك الكل ومصححة عنها
وبصدده بعلمه لان مبني ذلك كله العمل وهو امارة على ما في ضميره قوله ومن اخل بالشهادة فهو كافر فيه نظر قال الامام فمن عرف الله
بالدليل ولم يجد في الوقت ما يتلفظ بالشهادة هل يحكم بايمانه وكذا لو وجد من الوقت ما امكنه التلفظ به رد عن الغزالي
نعم والامتناع من النطق يجري مجرى المعاصي التي يؤتى مع الايمان ويعضده ما روينا عن البخاري عن حميد عن النبي صلعم
اذا كان يوم القيمة شفعت فقلت يا رب ادخل الجنة من كان في قلبه خردلة من ايمان فيدخلون ثم اقول يا رب ادخل الجنة
من كان في قلبه ادنى شيء والذي يعدد له ان المراد بالاخلال هو ان يقصده على سبيل الجحود والعناد كما فعل ابو طالب
وصرح به في قوله وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار سبة لوجدتني سمحا بذلك مبينا
قوله ومعنى اقامة الصلاة تعديل اركانها الخ هو استعارة تبعية شبه تعديل المصلي اركان الصلوة وحفظها من ان يقع
فيها زيغ بتقويم الرجل العود المعوج فقيل يقيمون واريد يعدلون قوله او الدوام عليها فعلى هذا هو كناية تلويحية
عن الدوام بالاقامة فان اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها مشعرة بكونها
مرغوبا فيها واضاعتها وتعديلها يدل على ابتذالها كالسوق اذا شوهدت قائمة دلت على نفاق سلعتها ونعادها
يدل على توجه الرغبات اليها وتوجه الرغبات اليها يستدعي الاستدامة بخلافها اذا لم تكن قائمة فعلى هذا المراد من قوله
من قامت السوق اي من باب قامت السوق لانه منقول من قامت السوق قوله ويتنافس فيه الجوهري
شيء نفيس اي متنافس فيه ومرغوب وهذا انفس مالي اي احبه واكرمه عندي قوله ويتثبط الجوهري تثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه
قوله او التجلد والتشمر معنى الوجوه يقيمون مستند الى المصلي مطلقا وعلى هذا الوجه مستند الى المصلي باعتبار ان المصلي
اذا اقام الصلاة كانت حقا قائمة على نحو نهاره صائم وليله قائم الا ترى الى قوله وان لا يكون في مودتها فتور قال تعالى

نهاره صائم الا من صام الدهر كله ولا ليله قائم الا من لا ينام فيه وكذا قوله قامت الحرب على ساقها من الاسناد المجازي
لانه نحو قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها قوله او اداؤها اي معنى اقامة الصلاة اداؤها عبر عن الاداء بالاقامة لان القيام
بعض اركانها فاذن المراد بالاقامة ايجاد فعل القيام ليصح تعليله بقوله لان القيام بعض اركانها وتحرير هذا المقام
ان قوله يقيمون الصلاة ليس على ظاهره فهو استعارة تبعية او كناية عن الدوام من قامت السوق اذا رجت
و نفقت لان نفاقها مشعر بتوجه الرغبات اليها وهو يدل على المحافظة والدوام او مجاز في الاسناد وهو
بمعنى يجعلون الصلاة قائمة فيفيد التجلد والتشمر وانها مؤداة مع وفور رغبة ومن يعتني بها كقولك قامت الحرب على ساقها
او بمعنى يوجدون قيامها اي يوجدون فيها فاسند القيام اليها على المجاز فيفيد انهم يؤدونها على الاطلاق من اطلاق الجزء
على الكل واختار القاضي الوجه الاول وقال تأويل يقيمون الصلاة يعدلون اركانها ويحفظونها من الزيغ اظهر لانه اشهر
والى الحقيقة اقرب واعد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن
وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك
ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والامام اختار الوجه الثاني وقال الاولى حمل الكلام
على ما يحصل معه الثناء العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملت الاقامة على ادامة فعلها من غير خلل في اركانها وشرائطها
هذا ادل في قول القاضي لم مر لنا في تعبير الكتابة فانها جامعة لجميع المعاني المطلوبة فيها الراغب اقامة الصلاة
توفية حدودها وادامتها وتخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم تؤمن ولم يمدح بها الا بلفظ
الاقامة نحو المقيمين الصلاة ولم يقل المصلين الا في المنافقين وحيث قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون ومن ثم قيل المصلون كثير والمقيمون لها قليل كما قال عمر رضي الله عنه الحاج قليل والركب كثير وكثير من
الافعال التي حث الله على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ونحو قوله واقيموا
الوزن بالقسط قوله لم يسمح اذا اصلي انما استشهد لهذا المثال بقول البلغاء اولا وبالقرآن ثانيا لانه احق من اخواته
واقل استعمالا منها فان قلت اليس من شرط هذا المجاز ان يكون هذا البعض له شرف واعظم ما في ذلك الشيء
وهذه الاطلاقات يشعر بتعظيم الشيء على نعت فلت هو نفس يؤذن بان اركان الصلاة كلها بحيث اذا سمى واحد
منها واريد به الكل كفى به شرفا على حد قولها هم كالحلقة المفرغة لا يدري اي طرفاها قوله على صلاتهم يحافظون الاساس
هو محافظ على سنة الضحى مواظب عليها ومن المجاز قام على الامر اي دام عليه وثبت واقامه اي دامه ومنه ما روي مسلم
عن جابر لو تركته ما زال قائما حاله الامام مالك حلب عجزت العكة التي كانت تهدي فيها للنبي عليه السلام ذكره الصغاني
في مشارق الانوار قوله اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا غزالة امرأة الخوارج التي خرجت على الحجاج والضراب المضاربة بالسيف والعراقين
البصرة والكوفة قوله وكتبها بالواو على لفظ المفخم على ثلاثة اوجه من الامالة واخراج اللام من مخرج الفخيم
كما في اسم الله تعالى والامالة الى الواو وكما في اسم الصلاة قوله من حرك الصلوين بان العلاقة الحاس ضرب الفرس
صلويه بذنبه ما عن يمينه وشماله ومنه مصلى السابق الجوهري الكافرة ما بين اللحم في اعلى الفخذ ذكره ابن جني المحتسب
قال ابو علي الصلوة من الصلوين وذلك لان اول ما يشاهد من احوال الصلاة انما هو تحريك الصلوين للركوع فاما
القيام فلا يختص بالصلاة دون غيرها قال ابن جني هو حسن قوله وقيل للداعي كانه جواب عن سؤال بها ان الداعي
يسمى مصليا وهو لا يحرك الصلوين قال الامام هذا الاشتقاق يفضي الى الطعن في كون القرآن حجة لان الصلاة
من اشهر الالفاظ واشتقاقه من تحريك الصلوين من ابعد الاشياء معرفة ولو جوزنا ذلك ثم انه خفي واندرس بحيث
لا يعرفه الا الآحاد لجاز مثله في سائر الالفاظ ولو جاز لما قطعنا بان مراد الله من هذه الالفاظ ما يتبادر افهامنا اليه
بل لعل المراد تلك المعاني المندرسة واجاب القاضي ان اشتهار اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول
لا يقدح في نقله منه الطلق النهاية الطلق بالكسر الحلال يقال اعطيته من طلق مالي اي صفوته وطيبه قوله ان يضاف
الى الله ويسمى رزقا قال الراغب الرزق في اللفظ الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والوقف خصصه
بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع
وامر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا ترى انه اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون
الحلال الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح ومدحهم بما جعلوا الاسناد للتعظيم والتحريض على الانفاق ذا اختصاص
بما رزقناهم بالحلال بالعرية وتمسكوا بشمول الرزق للحرام بانه لو لم يكن رزقا لم يكن المعتدي به طول عمره مرزوقا
وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قلت قوله جعلوا الاسناد للتعظيم معناه ان الرزق
وان كان كله من الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال ان يكون الافضل فالافضل كما قال ابراهيم عليه السلام

واذا رضيت فهو مشتغلين نحو قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لانتصاف المعتزلة لا يثبتوا خالقا غير الله ورازقا غيره
وقد قال تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون قال الراغب الرزق لفظ مشترك
للحظ الجاري تارة وللنصيب تارة ولما يصل الى الجوف ويتغذى به ومما رزقناهم ينفقون محمول على المباح لانه
حث على الانفاق ومدح له عليه ولانه مضاف الى الله عز وجل والانفاق كما يكون من المال والنعم الظاهرة يكون
من النعم الباطنة كالعلم والقوة والجاه والجود والتام بذل العلم ومتاع الدنيا عرض زائل وقال بعض المحققين
في الاية ومما رزقناهم من انوار المعرفة يفيضون قوله باحت الزكوة اي بالصلاة فوضعت موضعها للاشعار بالعلية
قوله وعن يعقوب بن اسحق السكيت قال الانباري وكان من اكابر اهل اللغة قال المبرد ما رايت للبغداديين
كتابا خيرا من كتاب ابن السكيت في اللغة وهو اصلاح المنطق واما حكاية قول ابن السكيت في الاصلاح فهو
نعوق الزاد وسعفا اذا اعد قوله الى الملك القرم البيت القرم الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه ثم سمي به السيد والهمام
من اسماء الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة الجيش والزحم القوم اذا وقع بعضهم على بعض ومنه
قيل للمعركة مزحم لانها موضع المزاحمة قوله يا لهف البيت اللهف كلمة استغاثة يتحسر بها على فائت والربابة اسم
ابي الشاعر والحرث من عزائهم وصحبهم وغنم منهم واب الى قومه سالما والصابح من صبحت القوم اذا اتيتهم صباحا
كعبد الله بن سلام قال في الجامع هو عبد الله بن سلام بن الحرث من بني قينقاع الاسرائيلي وكان اسمه الحصين فسماه النبي
عليه السلام عبد الله وسلام بتخفيف اللام وقينقاع بفتح القاف وضم النون وبالعين المهملة قوله واضرابه قال المطرزي
اكثر الناس على ان الاضراب جمع ضرب بفتح الضاد وعندي بكسرها فعل بمعنى مفعول كالطحن وهو الذي يضرب
به المثل لا بمعنى المضروب به مثل والمضروب فيه من المماثلة وسمعت غير واحد من العرب يقولون هذا
ضربه اي مثله بكسر الضاد ويعضده مثل وشبه وشبيه لانهم جمعوه على اضراب قوله فاشتمل ايمانهم العلمي
للمعية بعد مرة امنوا بالقران بعد ان كانوا مؤمنين بكتابهم فلزم من ايمانهم بهذا الاشتمال الايمان على
ثم قوله وايقنوا بالاخرة مشعر بان في الكلام تغيير وان اصل الكلام الذين امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وايقنوا بالاخرة فاتى بالمضارع وقدم الجار والمجرور وابرز الضمير وبنى عليه الفعل لاعطاء معنى التخصيص مع التاكيد
على منوال قوله لو انهم يملكون ليكون تعريضا بمن لم يؤمن منهم وبان ايمانهم بالاخرة على خلاف ما هو عليه وانه مردود
فيها وان ايمان المؤمنين مستمر الوقوع قوله واجتماعهم رد من قولهم وقرا بالرفع عطفا على قوله ما كانوا عليه
من خلط الحق مع الباطل وهو الاقرار بالنشاة الاخرى ثم افتراقهم فرقتين فرقة منهما موافقة للمسلمين وفرقة
مخالفة لهم في قولهم بالتلذذ الجسماني وفي الدوام والانقطاع قوله واختلافهم عطف على افتراقهم لا على اجتماعهم
ليكون في حكم ثم في التراخي المغاير لانهم اجتمعوا على الاقرار باعادة الارواح الى الاجساد ثم حصلت لهم الفرقة في
كيفية الاحوال والاختلاف في كمية الزمان قوله الارواح العبقة الجوهري الريح واحد الرياح والارياح وقد
يجمع على ارواح لان اصلها الواو وانما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها فاذا رجعوا الى الفتح عادت الى الواو
كقولك اروح الماء وتروحت بالمروحة الاساس عبق به الطيب لزم به وامراة عبقة لطيب فلم يذهب
عنها ويجه ايا ما قال ابو الطيب مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا بعبق قوله في تعديهم بالاخرة وبناء قوقنون
على سبيل التعريض لا يجدي على التخصيص وان ايمانهم مقصور على الاخرة الحصصه لا يتجاوز الى ما اثبته اليهود
وهو انهم لا يدخل الجنة الا من كان هودا وانه لا تمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة يتلذذون
بالنسيم والارواح العبقة وهو المراد فراثبات امر الاخرة على خلاف حقيقته ودل بيان يؤمنون على انهم على
تحصيل ايقانهم وثباته وهو المراد بقوله وان قوله ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من امن بما انزل
اليك ثم يجوز عنها دل على ان اليهود على خلاف ذلك تعريضا فعلم بهذا قوله وان اليقين ما عليه ليس معطوفا على تعريض
كما ظن وايا ما لم يحمل قولهم وبالاخرة هم يوقنون على حصر على التخصيص لان القول دعوى الحكم بعد التحقيق ويستلزم التخصيص
بالتعريض والقول بعدم لا يفيد الا التخصيص فكان اولى قوله والايقان ايقان العلم بانتفاء الشك والشبهة
عنه قال القاضي البعض لعان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به العلم القديم والعلوم الضرورية
وقال الامام لا يقال تيقنت ان السماء فوقي ويقال تيقنت ما اردته بكلامك وقال الراغب اليقين من صفة العلم
فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال
استيقن وايقن قوله تحت الموقدان البيت لجرير وموسى وجعده اسما وهما عطفا بيان لقوله الموقدان كانا
يوقدان نار القرى وقوله اذا اصابهما بدلا من اشتمال منهما كما تحمد فعالهما وتشكر صنيعهما المعنى حبب الي وقت اصابته وفقدها

اياهما ونحوه في البدل قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي اذكر وقت انتباذها واللام في التقسيم
هكذا روى سيبويه بقلب الواو في الموقدان وموسى بهمزة نحو يؤمن بهمز ما قبل الواو الجوهري يقال احبه فهو محب وحبه يحبه بالكسر فهو
محبوب ولقد حببت بالكسر اي صرت حبيبا قوله والا فلا محل لها من الاعراب قيل فيه نظر لانه لو كان الموصول الثاني
مبتدا فكذلك محلها الرفع والحق ان يقال ان كان احد الموصولين مبتدا فهو في محل الرفع لكن يجب ان المصنف قصد
ان يذكر في الاية وجوها ثلاثة ويشير في التقرير الى بيان الوقف فيبني الكلام اولا على الوجهين اللذين هما اقوى الوجوه
وجعلهما تعويل اهل المعاني ودون الثالث ثم سال نفسه هل يجوز ذلك التقدير اي ان يجري الموصول الاول على الابتداء
واولئك خبره لان الوجه الاخير لا يحسن حسنهما لخلوه عن الاستيناف ولزوم فك الموصولين ولهذه اللطيفة قدم الاستيناف
المنطوي على بيان الموجب على الاخرة كما روعيت هذه اللطيفة روعيت المناسبة بين الوجهين ايضا حيث قال
اولا موقوفة بالذات ثانيا وان جعلته تابعا وانما كان الوجه الاول احسن الوجوه لما ذكرنا من بيان الموجب ولان يقاع
اولئك خبرا له وهو ايضا موجب كما سيجي قوله بالمستقلين بهذه الصفات الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه اذا
كان ضابطا لامره النهاية يقال اقل الشيء يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله وفي الحديث حتى تعالت الشمس اي استقلت
في السماء وارتفعت وتعالت اي بالمتصفين الذين هذه المذكورات حدهم او بالكاملين بهذه الصفات وقد
راعى معنى لا يلزم منه الموجب بخلافه في الاول لافادة اللام في المتصفين الاختصاص وقال في هذا الوجه ان يفوزوا
دون الناس وفي الاول لمن ليسوا على صفتهم وقال اولا استوجبوا بناء على مذهبه وثانيا غير مستبعد ان يفوزوا
لان الاول مبني على العلية ثم الانسب ان يحمل المتقين في الوجه الاول على الخصوصه وهم الثابتون على التقوى لتسمهم
قوله استوجبوا من الله ان يلطف بهم وفي الثاني على المجاز كما قال هدى للصائرين الى التقوى والهدى بعد الضلال
فسمعهم قوله غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا قوله هذا النوع للاشارة بهذا الى المذكور قبل
فانه لا يخرج عن هذين القسمين ومنهم منه ان من الاستيناف انواعا تاتي على غير هذا النوع ومنه قوله تعالى استهزئ
بهم بعد قوله انما نحن مستهزئون وغير ذلك قوله رد تعليق بالاحسان جواب عن سؤال من قال اذا قلت احسنت
الى زيد ما لا احسن ليبان زيد حقيق بالاحسان لما فيه من الخصال المرضية والخلال الحميدة كما في الوجه الثاني في تفسير الاية
لان الوصف حينئذ صرح او مدحه لقوله بالمستقلين بهذه الصفات وقولك صديقك القديم جوابه عن قوله
حين قلت له احسنت الى زيد ما الاحسن اليه ولم استوجب مني الاحسان اي استوجب الاحسان لكونه
صديقا لك كما في الوجه الاول لان الصفة حينئذ لغير الكشف والمدح لقوله بالاتصاف من ليسوا على صفتهم فعلى الاول
استحق الاحسان لما هو فيه وعلى الثاني لما له عليك وهذا بين لتلخيص الموجب لتخصيصه بما سيجي عليك الاحسان
ولكونه ادخل في التمدح كان ذاته لكونها مستجمعة للخلال المرضية مستحقة للاحسان على ان اولئك في الاية
ليس كالمثال فان ايراد اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف مع صفاته المذكورة وذلك ان المتقين لما حكم
عليهم بكون الكتاب هدى لهم ثم اجرى عليهم تلك الصفات شيئا فشيئا كما ذكر في الفاتحة ميزوا غاية التمييز فاستحقوا
لذلك التمييز التام ان يفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا ويؤيد هذا التاويل قول القاضي اذا كان اولئك
استئنافا فكان سببا للاحكام والصفات المتقدمة ثم كلامه فوزان قوله تعالى هدى للمتقين الى قوله ينفقون
وزان قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وههنا سر دقيق وهو انه تعالى حكى في مفتتح كتابه الكريم مدح العبد
لباريه بسبب احسانه اليه وترقيه منه ثم مدح الباري عبده ههنا بسبب هدايته له وترقيه منه على اسلوب واحد قوله نعم
ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا يعني انما يجوز ذلك اذا جعل الوصف بناء اولئك على الذين ودلالة
الاختصاص الذي يعطيه معنى التركيب التعريض باهل الكتاب ليكون قطع الكلام من الاول وجعله جملة مستقلة بحالها
من تلك المواقع المستحسنة لغرض صحيح فان قلت هل يجوز ان يكون اولئك على هدى في الوجهين السابقين تعريضا
قلت ليس بواضح لان الغرض في الاستيناف الاول بيان موجب ان الكتاب هدى لهم انما كان الكتاب هدى لهم
لانهم على هدى لا يكتنفه كنهه وفي الاستيناف الثاني بيان جزاء اولئك الموصوفين بتلك الصفات الفائقة فوجب ان
يقال لهم الهدى عاجلا والفلاح اجلا نعم لو اريد التعريض على سبيل الادماج لجاز بخلافه في تلك الصورة لان الغرض الاولي
وهو التعريض فلا اذا كان الكلام مقتضيا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجيهه اليه فكان ما سواه مطرح
وذهب صاحب المفتاح الى ان الجملة على هذا من مستتبعات هدى وقال للمتقين تقرير وتوكيد لقوله لا ريب فيه فعلم منه
انه على الوجوه السابقة كان مستتبعا للمتقين وهو يحتمل وجهين احدهما ان يراد بالمتقين الصائرون الى الهدى
كما في الوجه الثاني من الكتاب فطبق هذه الجملة على السابقة على سبيل الحصول في الوجود وتفويض ترتب الذهن اذا كان الكتاب

هدى للضالين الصائرين الى الهدى فلا يكون هدى للذين شرعوا وصعدوا فيما تحت بتصديقه اولى واولى وما بينهما اكثر

بهم الثابتون على التقوى كما في الوجه الاول فالعطف حسن من حيث الجملة لا بالنظر الى انها مؤكدة للسابق اذ

لا يحسن هذا ان يكون مؤكدة مثلها يكون مستطردة ولا يمنع العاطف من الاستطراد كما في قوله ولباس التقوى

ذلك خير وتوجيهه انه لما قيل ان الكتاب هدى للمتقين الموصوفين بتلك الاوصاف الثلاثة استتبع هذا الحديث

حديث اهل الايمان الذين جمعوا بين الايمان بهذا الكتاب الكريم وجميع ما نزل من الكتب السماوية فادرج في الذكر

على طريق التخصيص تعريضا بمن لم يؤمن منهم قوله فالمذكورون قبله اهل الكتاب يعني كونهم على هدى وحصول الفلاح

لهم امارة لاستيجابهم الهدى والفلاح لاجل اتصافهم بتلك الصفات وهذا انما يقع موقعه اذا اعتبر الاستيناف في قوله

اولئك على هدى كما سبق توجيهه انما لا عم قوله الذين يؤمنون بالغيب لانه يلزم من اجراء الاوصاف على المتقين استيجابهم

الهدى والفلاح ويلزم من الاستيناف كون الكتاب هدى اليهم الا ان يجعل الموجب حركة وتعلل المقصود في ركوبه

الاستيناف الاول بوجه المذهب يعني انما كان الكتاب هدى للمتقين لكونهم على هدى والى هدى فاستوجبوا

لذلك ان يهتدوا بالكتاب لانهم اوجبوا على الله الهداية بجعلهم كما قال تخصيصا بهم التي استوجبوا من الله ان يلطف بهم

وقوله فالمذكورون قبله وارد على مذهب الاخفش وهو ان دان انما منعا دخول الفاء في خبر المبتدأ فهو

قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولكن معناه معنى قوله تعالى وما بكم من نعمة

فمن الله الا ترى انك لو جعلت في الاخبار بنفس الجزاء هو المشروط كما تقول والذي استقر بكم من نعمة فاني اخبركم انه

من الله استعام كذا ههنا وروده ما ورد عقيب اولئك بسبب الاخبار ان المذكورين اهل الكتاب به قوله ثم عدد له

خصالا فاضلات رد الى سائر الابيات وهي ولله صعلوك يساور همه ويمضي على الاحداث والدهر مقدما

طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها غنما اذا ما رأى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثم تهمما ترى

رمحه ونبله ومجنه وذا شطبة عضب الضريبة مخذما واحناء سرج قاتر ولجامه عتادا فتى هيجا فطرفا مسوما فذلك

ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما ولله صعلوك كذلك ولله القايل ولله انت اي لله القدرة

على خلق مثلك الصعلوك الفقير قائل هذا الكلام وهذا يقال عند صدور كلام غريب وفعل عجيب التعجب من انت بعد

ان رأيت صنيعه ومجاراته فله القدرة على خلق مثلك الصعلوك الفقير وصعاليك العرب ذوبانها الذين يتلصصون

المثاورة المواثبة والخمص الجوع والترح الشدة شطبة السيف طريقته التي في متنه عضب قطعه بسرعة وسيف مخذم

وحدم قطاع اعرضت ظهرت واستبانت قاتر واق لا يعقر ظهر الفرس وحسنى مصدر بمعنى حسن مثل بشرى

بمعنى بشارة وقيل هو اسم من لا احسان تقول مع ذر فقير يواسب همته ويمضي مقدما على الدهر والحال انه فتى

ظلبات مجد وطلبته بكل ساعة والدهر يسعف بمطلوبه بجده ورشده ولا يرى الجوع شدة ولا الشبع غنيمة

لعلو همته فثناؤه ان يهلك فحسن ثناؤه وان يعش يعش بكرم ومهر وضامتوا قوله فمثل تمكنهم من الهوى استعارة تمثيلية

واقعة على سبيل التبعية يدل عليه قوله شبهت حالهم وتوجيهه ان يقال شبهت حالهم وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه

وتمسكهم به بحال من اعتلى الشيء وركبه ثم استعير للحالة التي هي المشبه المتروك كلمة الاستعلاء المستعملة في المشبه به وذلك

على ان الاستعارة التبعية تمثيلية الاستواء وبه يشعر قول صاحب المفتاح في استعارة لعل في شبه حال المكلف وكيف

وكيف بحال المترجي المخير الى قوله ولكن هذا المعنى على ولد منك ليعلم على ان احد وجهي المجاز في ختم الله من الاستعارة

والتمثيل على هذا قوله وقد صرحوا بذلك اراد انهم معنى الاستعلاء والركوب فيما شبه لانه وقولهم هو على الحق وعلى الباطل

من قولهم جعل الغواية مركبا ان كان مركب فهو من التشبيه وقالوا امتطى الجهل اي اتخذ الجهل مطية وهو ايضا تشبيه

واما قوله وافتعل على ذنب الهوى فهو استعارة اما كمقصه واما بحسبانه واقعه ترشيح اما نحو قوله وعري افراس الصبى

ورواحله قوله ومعنى هدى من ربهم مبتدأ ومنحوه من عنده خبره فالجملة التفسيرية لمزيد البيان او معنى هدى من ربهم

هذا القول المقصد فالقول وجي معرة كما يجي في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قوله ابنحوه واتوه من قبله

يعني ان من ههنا لابتداء الغاية فلا يصح الا بتقدير نحو عنده نحو قوله تعالى ان الذين عند ربك وهي ايضا لا تصح الا بالكتابة

فرجع حاصله اوتوه من قبله ان يوفقه ويلطف به والتطف ما يختار عنده المكلف الطاعة على مذهبه وسيجي تحقيقه

بعد هذا قوله واترقى الى الافضل فالافضل وانما قال ثمها في قوله صلوات الله عليه لا اشرف فالاشرف التعقيب على سبيل

الاستمرار الى ما لا نهاية له المعنى اوا ساهد تهم الطاف الله وتداركهم توفيقه اقتدروا على عمل الاعمال الحسنة وهذا

العمل يستتبع لكلهم لطفا جديدا افضل منه فيستجدوا به عملا اعلا فيه ذلك فعلى هذا ان اللطف يدعو الى العمل والعمل

الى استجلاب اللطف فلا يزال اللطف والعمل يتعاقبان حتى يتمكنوا على الاعمال فيصير فيهم صفة راسخة واليه ينظر

ما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وروي عن الجنيد رحمه الله تعالى علامة الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة والذنب بعد الذنب

عقوبة الذنب قوله لا يبلغ كنهه الاساس سئله عن كنه الامر حقيقته وكيفيته واكنه الامر بلغ كنهه وغايته قوله

لا تقادر قدره الاساس قدرت الشيء اقدره وهذا شيء لا تقادر قدره وقد رث ان فلانا يفعل كذا وفلان

يتقادر في مطلب سيادته اي يتقادر الرجلان يطلب كل واحد منهما ما يطلب الاخر قوله جلا واتى الطر المرتب ليبيت

نقل عن المصنف انه كان يعود يا فصيحك ثابت المرئه اي الملازمة قد ارب بالمكان اذا اقام به وقد كان خالد هذا

رفيع الشان على القدر فاستعظم لحيه حيث نكره وبسبب تعظيم اللحم استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بايهما

والاقسام بالشيء دليل تعظيمه وكذلك الكنى يدل على التعظيم ثم ان جعلت لا زائدة كان جواب القسم

لقد وقعت وفيه اشارة من حيث الالتفات الى التعظيم ومن حيث ان سبب الاقسام بها كونها واقعة

على ذلك اللحم فيه تعظيم الشيء بنفسه فيعود الى معنى قول الطائي وسائلها انها اعريض وقوله تعالى حم والكتاب المبين

انا جعلناه قرآنا عربيا وان لم يجعل لا زائدة بل رد الكلام السابق اي ليس الامر كما زعمت وحق الطير

المعوان في حقه ذلك قوله كما بينت لهم فلا يجوز ان يحمل الكاف على التشبيه لان الفاء التي في قوله فهي مانعة من جعل

ما بعده مشبها به بل الكاف للتوازن في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد قام عمرو والمعنى كما حصلت لازمه بالهدى

ما توقف حصول الفلاح عليه جعل الفلاح المتوقع في الاجل حاصلا مع حصول الهدى في العاجل مبالغة وما اكتفي

بذلك بل غير العبارة وابرز الجملة الثانية وهي قوله فهي ثابتة في معرض الاسمية وبناها على تقوي الحكم ليشير به

الى مبالغة اخرى في الاية سوى التكرار وهي ما يعطيه تعريف الخبر وتوسيط الضمير في الجملة الثانية بخلاف الاولى

قوله الاثرة ما لهدى الاثرة التقدم والاختصاص من الايثار الاساس ولهم ما تراه حتى ع بالترونها

عن ابائهم وهي ابن اي ابنزاع تره واقدمه وله عندي اثره وهو ذو اثرة عند الامير قوله على خيالها الجوهري

معه خيال وحياله اي بازائه واصله الواو الموزب اعطى كل شيء على حياله اي بانفراده قوله فاختلف الخبران

الجملتان الواقعتان خبرين عن الذين يؤمنون فان معنى اولئك على هدى من ربهم انهم يتمكنون الان

على الهداية ومعنى واولئك هم المفلحون انهم في الاخرة يفوزون بمباغيهم ومآربهم ففيهما اختلاف من وجه

واتفاق من وجه فتوسطت بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال فدخل العاطف بخلافه في قوله تعالى اولئك

كالانعام بل هم اضل الاية هذا اذا قدر الاستيناف في قوله الذين يؤمنون بالغيب واما اذا قدر خبرا لاولئك

فالمراد بالخبرين الاخبار والاظهر ان المراد بالخبران قوله على هدى وقوله هم المفلحون فاختلافهما يؤدي

الى اختلاف الجملتين وان اتحد المبتدأ فيهما وكذلك تعانقهما في تلك الاية ايجاب الجملتين قوله او هو مبتدأ

والمفلحون خبره فعلى هذا يكون الجملة من باب تقوي الحكم او من التخصيص على نحو هو عارف قوله ومعنى التعريف

مبتدأ والدالة الخبر وفي قوله هم الناس الذين بلغك اشارة الى ان التعريف للعهد وفي قوله وعلى انهم الذين

ان حصلت صفة المفلحين دلالة على ان التعريف في هذا الوجه للجنس فان اجعل للعهد كان قصر المسند اليه

في الفلاح لا يتعدى الى غيرهم واذا جعل للجنس افاد ان المسند اليه مقصور على المسند فلا يعدون من الفلاح صفة

اخرى فلزم على الاول اختصاص الفلاح بهم دون غيرهم ولما كان الكلام واردا على التعريض باهل الكتاب

يعود عدم الفلاح اليهم قوله وتحققوا ما هم اي ما شيئهم وهذه الجملة مفعول ثان لتحققوا وهو متضمن لمعنى العلم كانه

قيل وعلموا اي شيء هم وهذا الاسمي تعليقا وانما التعليق ان لا يقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت اهما

عمرو وعلمت ازيد منطلق لانه هو عمرو فان قلت علمته ازيد منطلق ام كانت هذه الجملة واقعة موقع ثاني

مفعولي علمت قوله لقصوروا بصورتهم اي لو قدر ان معنى المفلحين تصور بصورة الحقيقة فالمتعرفون لا يعدونهم

تلك الحقيقة وهذا معنى قولنا ان المسند اليه مقصور على المسند ويقرب منه قول الطائي ولو تصورت نفسك لم تزدها

على ما فيك من كرم الطباع قوله ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب وهذا تلويح الى الوعيد في قوله

والتمني على الله بالاعصمة حكمة معناه توقع الثواب من غير عمل باطل لامتناع الثواب بدون العمل على مذهبه

وتلخيص كلامه ان المتقي من صدر منه تلك الخصال المذكورة فمن اخل بشيء منها لم يكن متقيا ومن لم يكن متقيا لم يكن

مفلحا بدليل تكرير ما كرر ومن لم يكن مفلحا لا خلاص له من العذاب الشديد واجاب القاضي ان المراد بالمفلحين

الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح راسا قلت يمكن ان يقال

ان قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب صفة مادحة او مخصصة على ما قررناه لا كاشفة ولا مخصصة على ما ذكره من التفسير

للمتقي لما الطلقاه وان المراد بالمتقين المجتنبون عن الشرك فيدخل العاصي في هذا الحكم وهذا التأويل اوفق لتأويل النظم

على المنفصلة

ما ذهب اليه المص لدخول اكثر السامعين في الحكم فيطابق هذه الاية وهو ان الذين كفروا سواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول ويحسن بعضه اصبح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم وواطات قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ثم ثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم او لحمل على ما قال لم يدخل فيه سوى الافراد منهم كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فان قلت كيف جاز ان يكون العاصي مغطى قلت كما جاز ان يكون مصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه روينا عن رسول الله صلعم لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق اخرجه الدارمي عن عصمة بن عامر بهذا مثل له كرمه وبرته فكيف بالمؤمن الذي تولى حفظه وتغيره وان كان عاصيا وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي ذر ان النبي صلعم قال اتاني جبرئيل فبشرني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر قوله استحلي ان فوتي بامرك استبدي وهو من كنايات الطلاق روى في الفايق عن ابن مسعود واذا قال الرجل لامراته استحلي بامرك او الحقي باهلك فصلت فواحدة بائنة استبدي وانقطعة اليك من غير ان تنازعيه وقال ايضا كل ما فيه فاء ولام ففيه معنى الشق قوله فلق الصبح اي شق وفلاه اي قطع وفلى هو من فلوته عن امه اذا فطمته وفلوته بالسيف وفليته اذا ضربته به الراغب الفلح الشق وقيل الحديد بالحديد يفلح اي يشق والفلاح الاكار لذلك والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوي واخروي فالدنيوي الظفر بالسعادات التي يطيب بها حيوة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز وفلاح اخروي وذلك اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك ورد لا عيش الا عيش الاخرة وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وقال ان حزب الله هم المفلحون قوله اساس في الوصل والاسلوب اما الوصل فلان الاولى مسوقة لوصف الكتاب بكونه هاديا كاملا في بابه بالغا في ايصال المهتدين الى منتهى مساعيهم والثانية واردة لذم الكفار وان انذارهم بالكتاب لا ينفع فيهم واما الاسلوب فلان الثانية مصدرة بحرف التوكيد التي يتلقى بها الطالب او المنكر عرية عن العقود البيانية والصنعة والبديعة المستدعية لذلك لوحي العطف كقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وان فيها صنعة التقابل والترصيع فان العطف بين الجملتين جائز بشرط رعاية التناسب وبين المفردين بشرط اتحاد التصورات قوله لا مجال للعاطف فيه فيه نظر لان قوله سواء وجود الكتاب وعدمه مشعر بانها مسوقة لوصف الكتاب قلت المطلوب من الوصف هنا تعظيم الكتاب وتفخيم شانه فان الموصوف انما يكتسب المدح اذا كانت الصفة صالحة للتمدح بها ولا شك ان كون الكتاب غير مسمع بهم المصرين على الكفر لا يصلح للمدح لان القصد من سوق الايات مدح الكتاب وامتحانه سواء وجود الكتاب في عدمه بيان لنظم الاي وان ذكر الكفار على سبيل الاستطراد لذكر المؤمنين وكون الكتاب هاديا لهم قال صاحب المفتاح هذا كما يكون في حديث ويقع في خاطرك نفيه حديث اخر بينهما جامع لكن غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه وبعدك الى ذكره داع صوره مفصولا قوله كان مثل ذلك لا يعني قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ونحوها لا تعطف عما قبلها مما هي صاحبه لما بعدها بالتقابل فاذن لا يمتنع ادخال العاطف بينهما وخلاصة الجواب ان الذين كفروا الاية ليست على منوال الذين يؤمنون بالغيب لا صفة ولا استئنافا كما سبق نعم هي واردة على الاستطراد الا مدحا لان مستدعية للطلب والانكار لكونها لتاكيد النسبة كانه لما قيل ان الكتاب هاد للمتقين وموصل لهم الى مساعيهم تردد السامع في هذا الاختصاص قائلا لم اختص بالمتقون سلوك الهداية وما بال الكفرة محرومون عنه فحصل انه الذين كفروا مصرون على كفرهم وان الله ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم والحاصل ان هذه الاية تابعة التابع وهو الذين يؤمنون لا صفة للكتاب قوله ادرج في حكم المتقين يعني هو تعليل للحكم كانه قيل الكتاب هدى للمتقين لاختيارهم تلك الفضائل الباهرة وهذا حكمه اذا وصفاله كما عرفت ان ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر للعلية فتدبر قوله وان يراد ناس اعيانهم عطف تفسيري قوله والتعريف في الذين كفروا يعني المراد بالذين كفروا قوم باعيانهم فيطابقه قوله سواء عليهم انذرتهم قرينة مبينة لاحد محتملي حال القصد وتعريف الموصوف للجنس متناول المتمم على الكفر وغيرهم فخص عنهم غير المصرين بما اسند اليهم وقلت حمل على المطلق والمقيد اظهر عنده من الحمل على الخاص والعام يدل عليه قوله في تفسير قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن اراد ذوات الاقراء ان قلت كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي العموم قلت بل هو مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء في احد ما يصلح له كالاسم المشترك وذلك ان دليل الخصوص عند الحنفية جملة مستقلة تبعها نص عليه البزدوي بقوله دليل الخصوص يشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم بنفسه

قوله المصنف

فعلم بهذا ان الذين كفروا لفظ مطلق متناول الكل من صمم على الكفر ودون لم يصمم فدل على تناوله اي ارادته للمصرين بها حديث استواء الانذار وتركه ودل على تناوله المنافقين انضمام قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين معها قوله من صمم الجوهري صمم في السير اي مضى وصمم اي عض وثبت فلم يرسل ما عض قوله لا يرعوي النهاية في الحديث شر الناس رجل يقرأ الكتاب ولا يرعوي الى شيء منه اي لا ينكف ولا ينزجر عن منهياته وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء وقيل الارعواء الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه قوله كما يوصف بالمصادر روي عن المص لو وصف بالمصدر نحو رجل صوم وعدل على وجهين ان يقدر مضاف فاتحدوا قالوا اي ذو صوم وذو عدل او انه يجعل انه مجسم من الصوم والعدل مبالغة والمبالغة هيهنا ان الانذار وعدمه وعدم الانذار نفس الاستواء قوله في اربعة ايام سواء بالجر شاذ والنصب هو المشهور قوله من جنس الكلام المهجور قال القاضي والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق فاريد به اللفظ او مطلق الحديث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذا قيل لهم امنوا وقوله يوم ينفع الصادقين وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هيهنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد قوله يسلون مع الكفار الاسن بال معه وما يليه وما ال اليه والمعنى يعلون مصاحبين المعاني اويدورون معها ولا يبالون بالالفاظ كما في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن عطفوا الاسم على الفعل على تاويل لا يكن منك كل السمك وشرب اللبن هذا التقدير على غير المتعارف فانه قال في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ان الواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق بمثله السمك لكن المعنى يعود اليه لان النهي في الظاهر في قوله لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وهذا الاكل والشرب على منوال فلا يكن في صدرك حرج منه ولا اريتك هيهنا وانما النهي المخاطب ان يحاب الاكل والشرب على ابلغ وجه وقد علم جواز الانفراد فتوجه النهي الى الجمع لما يورث الحدر منه واما بيان الجمع فهو ما قال صاحب الضوء هذه الواو تسمى واو الجمع ومعنى قولهم لا تاكل السمك مع شرب اللبن ولك ان تاكل كل واحد منهما على حده وليس لك ان تجمع بينهما في وقت واحد وان اردت ان تكفه عن كل واحد منهما قلت لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم والفعل بعد الواو مع ان المضمرة منصوب المحل على انه مفعول معه كما في قولهم ما صنعت واياك ونحوه في الاقليد قوله والهمزة وام مجردتان شروع في التفسير على طريق مؤكد معنى الجواب لان معنى الهمزة وام ايضا من جنس الكلام المهجور يعني ان همزة الاستفهام تفيد شيئين السؤال والاستواء فانك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو كان المعنى اخبرني ايهما عندك واخبر في سؤال ايهما يوذن بالاستواء الا ترى ان المجيب بهما اجابه كان مصيبا في الجواب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانهما لو كانا للاستواء لما اخبر عنه بسواء فلعل المراد انهما كانا للاستفهام عن مستويين فجردا عن الاستفهام لمعنى الاستواء لتعلقهما بمستويين ولا تكونا لاخال سواء عليه لان المعنى ان المستويين في العلم مستويان في عدم النفع وانما جردا عن الاستفهام لتعلقهما بسواء لان الاستفهام يمنع ذلك لصدريته ولكونه لاحد الامرين والاستواء يقتضي متعددا وانما التجريد ارتفع المتنافيات قوله قال سيبويه جرى هذا قال ابن الحاجب اعلم ان في كلامهم حملا لقلت الاختصاص ثم نقلوها الى معان اخر مع تجريدها عن اصل معناها وهذا في ابواب منها قولهم سواء علي اقمت ام قعدت سوال عن تعيين مع التسوية بينهما ثم نقل الى الخبر بمعنى التسوية من غير سؤال ومنها قولهم ايها الرجل اصله تخصيص المنادى لطلب اقباله عليك ثم نقل الى معنى الاختصاص مجردا عن معنى طلب الاقبال في قولك انا افعل كذا ايها الرجل قوله بعلم غير معين صح بعين بكسر الباء في نسخة المص ولعل المراد ان المستفهم كما اذا استفهم بقوله ازيد عندك ام عمرو ويعلم ان احدهما عنده لكن لا بعينه ويطلب منه التعيين كذلك المستفهم بقوله انذرتهم ام لم تنذرهم يعلم ان احد الامرين كائن ولكن لا بعينه فيجب التاويل والقول ان حرف الاستفهام منسلخ عن معنى الطلب الى الاستواء قوله وتخفيف الثانية عطف على قوله بتحقيق الهمزتين قوله والتخفيف اعرب واكثر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه انما قدم للاهتمام والقراءة بتحقيق الهمزتين لابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وبتحقيق الثانية بين بين لابن كثير لا يدخل بينهما الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله وهو عليهم نذرتهم القراءتان شاذتان قال ابن جني حذف الهمزة قراءة محيصن وهو للتخفيف كراهة اجتماع الهمزتين والتوبيخ بجامع وقد حذف في غير موضع منه بيت الكتاب لعمري ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان اي ابسبع قيل ولعل في الاية حذف همزة الفعل والحبيب انه قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام واما حذف همزة الفعل الماضي قوله ما بعد الهمزتين بقلب الثانية الفا وهي رواية ثانية لورش قوله هو لاحن خارج

فان قلت هذا طعن فيما هو من القراءات السبعة الثابتة بالتواتر وهو يكفر قلت ليس كذلك لان التواتر انما نقل فيما بين دفتي
مصحف الامام وهذا من قبيل الاداء ونحوه المد والامالة وتخفيف الهمزة اي بين بين قال الكواشي وفي زعمه نظر
نظرا لان من قلب الهمزة الفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف الخارجة عادة ليكون الاشباع
فاصلا بين الساكنين وهما الالف المقلوبة والنون وذكر ابن الحاجب في وجه قراءة الجبائي وامكان الياء وصلا
في المحيا وقيل طريق التخفيف ليس بخطأ وانشد للفرزدق فارعي فزارة لا هناك المرتع اصله هناك وقال حسان سالت
هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فاذا ثبت مثله في كلام الفصحاء ونقل عن ثقات
عصمهم عن الغلط يجب القبول واما القراء فهم اعدل من النحاة فيجب المصير الى قولهم قوله وخويصة النهاية في الحديث
بادروا الاعمال ستا وخويصة احدكم يريد حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت
لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك والحديث في رواية الامام احمد ومسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا الاعمال ستا الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة
وخويصة احدكم قوله والانذار التخويف قال القاضي انما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس
من حيث ان دفع الضرر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى قوله والجملة قبلها اعتراض
والفرق بين المعترضة والمؤكدة على ان المعترضة ايضا مؤكدة وعلى ان المعترضة احسن موقعا والطف مسلكا وفيه
مع التوكيد الاهتمام بشانها لتخللها بين الكلام وقال القاضي اذا كانت معترضة كانت علة للحكم قوله الختم والكتم
اخوان الراغب الختم والطبع الاثر الحاصل عن نقش ويتجوز به تارة في الاستيثاق من الشيء والمنع
منه نظرا الى انه اخر فعل في احراز الشيء ومنه قيل ختمت القرآن وقد قيل للانسان ثلاثة انواع من الذنوب يتعاقبها
ثلاث عقوبات الاول الكسل عن العبادات وذلك يورث صاحبه عن ارتكاب الذنوب وهو المراد بقوله
ان المؤمن اذا اذنب ذنبا اورث في قلبه نكتة سوداء فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت
حتى تعلو قلبه والثاني الجسارة على ارتكاب المحارم اما بالسهو بدعوة اليه او بسوء الخلق في عينه فتورثه
دناءة وهي المعبر عنها بالرين في قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والثالث الضلال وهو ان يسبق
الى اعتقاد مذهب باطل وتغطية الكفر فلا يكون بلغت منه توجه الى الحق وذلك يورثه هيئة تمرنه على استحبابه المعاصي
واستقباحه للطاعات وهو المعبر عنه بالختم والطبع في قوله وختم على سمعه وقلبه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وبالاقفال في قوله ام على قلوب اقفالها الى غير ذلك قوله ويحتمل انه يكون من كلا نوعيه لا يخلو العطف عن تسامح
لانه جعل التمثيل نوعا من المجاز وقسيما للاستعارة بيانه انه ان عنى بالتمثيل ما هو واقع على سبيل التشبيه بان يكون
وجهه منتزعا من عدة امور غير حقيقة فهو ليس بمجاز وان اراد به الاستعارة التمثيلية فهو ليس قسيما للاستعارة
بل قسم منها والاظهر ان يقال المجاز نوعان مرسل واستعارة والاستعارة نوعان تمثيلية وغير تمثيلية لكونها
تخييلية او تحقيقية او مكنية والعذر ان الاستعارة التمثيلية غلب عليها اسم التمثيل والا فيطلق عليها اسم الاستعارة
كما استوفيناه في كلامه منه ما قال في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته
بامساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق وان يكون استعارة ولعله الاستعارات يطلق عليها اسم الاستعارة
مطلقا ونحوه قول ابي الطيب فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال وذلك انهم اذا ارادوا
ان بعض انواع الجنس له مزية على سائر انواعه يخرجونه من ذلك الجنس ويجعلونه جنسا آخر كذا بينا قوله فان جعل
قلوبهم الى آخره شروع في بيان كيفية التشبيه الذي هو واقع في طريق هذه الاستعارة ليعلم منه كيفية استخراج
الاستعارة وذلك انه تجوز ان يجعل على قلوبهم بسبب عدم نفوذ الحق فيها كالمجاج مستوثق منها بالختم كقولك
في الاستعارة المكنية في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها جعل المنية بسبب اغتيالها الارواح كانها
سبع ذو اظفار وانياب ثم ذكرت المنية وارادت المنية المتشكلة على صورة السبع في التخييل وجعلت القرينة
اللازم للسبع المشبه به من الاظفار وتثبيتها لها على سبيل الاستعارة التخييلية لان المكنية لا تنفك عن التخييلية
كذا هنا يجعل القلوب استعارة مكنية عن مغلوب متخيلة على صورة شيء مستوثق منه ثم نسب اليها لازم ذلك الشيء
وهو الختم بعد التخييل فختم الله على قلوبهم والذي يدل ان هذه الاستعارة مكنية تصريح التشبيه في القلوب
بقوله كانها مستوثق منها لان الاستعارة بالكناية هي التي يذكر فيها المشبه ويراد به المشبه به قوله لا يخلص اليها
الجوهري خلص اليه الشيء وصل قوله فان يمثل اي تشبيه حال قلوبهم واسماعهم وابصارهم في عدم انتفاعهم بها في الاغراض
الدينية بسبب منع قبولهم الحق بحالة اشياء ضرب حجاب اي حد فاصل بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغشية تشبيه

بجانب المشبه به لفظ الختم جاعلا القرينة نسبته الى القلوب فيكون من الاستعارة التمثيلية الواقعة على طريق السعد كما مر في قوله
اولئك على هدى من ربهم ويؤيده قوله بعيد هذا ويجوز ان يضرب الجملة كما هي مثلا ودل على ان التشبيه مركب قوله ما شيئا ضرب حجاب
بينها وبين الاستماع بها لانه مشبه به ولا بد من تقدير مثله في جانب المشبه فيقال فان جعل ارتسم قلوبهم لان الحق
فيها لم ينتفعوا بها في الاغراض الدينية فنظرا الى ان الاستعارة في ختم على الاول تخييلية وفي القلوب مكنية وعلى الثاني تبعية
واقعة على طريق الاستعارة التمثيلية فصح قوله لا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما قلنا تبعية لان ختم فعل والاستعارة واقعة
في مصدره والمراد بما في القلوب من المنع من قبول الحق قوله ختم الاله البيت عداه بالعين المهملة وضمها والذال المعجمة
اسم رجل يعالج حمل عذافر اي شديد قوله فلم اسند الختم الى الله الى آخره هذا السؤال والجواب مبني على مذهب المعتزلة والسؤال الاول
والجواب الاول مشترك بينهم وبين اهل السنة قال القاضي المراد بالختم والتغشية مجازان كما مر قوله لعلمه بقبحه يعني ان تركيب
قبيحا انما يكون لامرين اما الجهل بكونه قبيحا او للاحتياج الى فعله والله سبحانه وتعالى منزه عنهما والفاء في فلم دلت على انكار
يعني ان الختم لما كان عبارة عن المنع من قبول الحق فلم اسند الى ذاته قوله والقصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها
اي المقصود من الكناية والمبالغة في الاباء عن قبول الحق فعبر عن المبالغة بقوله كالمختوم عليها هذا خلاصة الجواب والوجوه الاتية
بيان لهذا المعنى على طرق شتى قوله فلعله هذا هو الوجه الاول من الوجوه وخلاصته ان ختم الله على قلوبهم الاية كلها
معبرة عن فرط تمكن الكفر فيهم على الكناية الايمائية وهو ان يوخذ الزبدة والخلاصة من الجملة من غير اعتبار مفرداتها
بالحقيقة والمجاز قال الطيبي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انها كناية عن الملك قالوا فلان استوى على العرش
يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة واليه الاشارة بقوله فلان مغلول على كذا مسطور عليه يريدون انه مطبوع
في الثبات عليه قال صاحب المفتاح في قول الطائي اين عمارون سوى كريم وحسبك ان يراك سعيد انه
في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف قوله كيف تخييل ما خيل تعريض باهل السنة وتوهين لدلائلهم يعني انها تخيلات
لا حقيقة لها وهي ما حكى الامام في تفسير العالمين بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قولان احدهما ان الختم هو خلق الكفر
في قلوب الكفار وثانيهما انه خلق الداعية التي اذا انضمت الى القدرة صار مجموع القدرة معها سببا موجبا لوقوع الكفر
والمنع عن قبول الايمان وقال محيي السنة معناه حكم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم قوله وقد وردت الاية
ناعية على الكفار مظهرة مسندة الى الله سبحانه وتعالى واقعة بقدرته اسند اليه ومن حيث سبب لما اقترفوه وردت
ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم ثم الاية تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه وقلت تقريره ان الاية
جارية مجرى السبب الموجب لكون الهدى لا ينفع فيهم فانه تعالى لما اظهر عليهم تصميمهم على الكفر بقوله سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون اتجه لسائل ان يقول ما بالهم كذلك فاوقع قوله ختم الله على قلوبهم الى آخره جوابا منطويا على
بيان الموجب وقد بولغ في المعنى حيث جعل الختم على القلوب ليمتنع من الكون في الدلائل المعقولة العرفية وعلى السمع
لئلا يسعد في القلوب بسببه الدلائل المسموعة وجعل على البصر الغشاوة لئلا يصل اليها الدلائل المبصرة ليستدلوا بها
على وجود مثبتها فسد الطرق عليهم من كل وجه اما صاحب الانتصاف فقد اطنب في هذا المقام وقال قد اشتمل
كلام الزمخشري على مفاسد احدها الخروج عن دليل العقل الدال على انه لا موجد الا الله الثانية مخالفة دليل النقل
المؤيد له قوله تعالى الله خالق كل شيء هل من خالق غير الله الثالثة غلط في ان ما نبه عليه هنا نبه غايبا وهي قاعدة
باطلة الرابعة قالوا لو كانت افعال العباد مخلوقة لله تعالى لما عابها ولما عاقب عليها ما على قاعدة التحسين والتقبيح
ولم يعلموا ان هذه الملازمة تلزمهم ايضا لانه تعالى شاهد ايضا ان يمكن الانسان من القبائح والفواحش وهو
بمرأى منه ومسمع مع قدرته على رده وهو كما لو اعطى سيفا باترا لفاجر يقطع الطريق ويسبي الحريم وهو يصيح في الثانية
فان قالوا نعم لكن ذلك لحكمة استأثر الله بعلمها قلنا هو الذي فرق بين النائب الثاني فما ذكرتموه ان صلح جوابا عما
اعترضتم فلم لا يسلم الامر الى الله سبحانه اول الامر والواجب على العبد ان لا يلاحظ الفرق بين الامر كراهة
والاضطرار دنية فيخرج عن الجبر ثم يلاحظ الادلة الدالة على انه لا خالق الا الله فيخرج عن الاعتزال قوله ويجوز ان يضرب
الجملة كما هي هذا هو الوجه الثالث من الوجوه وهو مبني على التمثيل وهو الذي عناه صاحب المفتاح بقوله التشبيه
التمثيلي متى فشى استعماله على سبيل الاستعارة سمي مثلا والفرق بين هذا التمثيل والذي سبق في قوله ختم هو ان
في ذلك الاستعارة واقعة في الختم فقط على سبيل التبعية وهنا الاستعارة في الجملة باسرها واليه الاشارة بقوله
ان يضرب الجملة كما هي مثلا ثم هذا الوجه يعود على ما له اقرب احدها ان يكون قلوب موجودة ختم الله عليها
نحو قلوب الاغتام الاساس الغتمة عجمة في النطق ورجل اغتم وقوم غتم واغتام من الغتم وهو الاخذ بالنفس
وثانيها كذلك نحو قلوب البهائم وثالثها قلوب مقدرة ختم الله لا وجود لها قوله ولا يعنيه على في هلاكه عن الميل الى الحق

سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كالطوق ويقال لطول في عنقها قال الكلبي كان لاهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان
وكان ببلادهم جبل مصعده ميل وكان بها طائرة كاعظم ما يكون لها عنق طويل تجامعت ذات يوم واعوزت الطير
فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب بانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا ذلك الى نبيهم
صلوات الله عليه فقال اللهم خذها واقطع نسلها فاصابتها صاعقة فاحترقت فضرب بها العرب مثلا وانشد البحتري
انت دون ذاك لمهوا ما حرمهم وطارت بذلك العيش عنقاء مغرب قوله ويجوز ان يستعار هذا هو الوجه الثالث
وهو ان يستعار اسناد الفعل من الفاعل الحقيقي لفاعل غير حقيقي قوله في نفس الاسناد ومن غير النظر الى المسند والمسند اليه
فان كل واحد منهما حقيقة ولا مجاز الا في تجوز الحكم كما يقال انبت الربيع البقل قوله وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز
المسمى استعارة وقد يختلج في بعض الخواطر ان معنى الاستعارة هنا ليس على حده وذلك بان يذكر احد طرفي التشبيه
ويراد به الطرف الاخر بل هو على حده وموقعه نعم الفرق بين هذه الاستعارة وبين الاستعارة في المفرد هو ان الاستعارة
هناك واقعة في الموضوع اللغوي واللفظ المفرد بسبب علاقة المشابهة كما نرى بين الاسد والانسان بسبب علاقة الجراءة
الموجودة فيهما وههنا الاستعارة واقعة في النسبة بدليل عقلي بسبب التشبيه بين الفاعل الحقيقي والفاعل المجازي فكما
ان المستعار هناك لفظ الاسد للشجاع كذلك في قولنا انبت الربيع البقل المستعار هنا الانبات من الفاعل الحقيقي
وهو الله عز وجل للفاعل المجازي وهو الربيع بسبب دوران الانبات معه قال صاحب المفتاح مثل ما ترى الربيع في
انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا وعدما ثم قال وان لم يكن هذا
التشبيه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت الربيع البقل نسبت الى بكره انما قلنا وان نسبة الانبات
الى الله على الحقيقة لا يتبادر الى الفهم الموجد ذلك كما يتبادر الى الفهم من لفظ الاسد الحيوان المفترس فالطرف المتروك
هنا اسناد الانبات الى الله والمذكور تعلق الربيع به وهو حصوله في اوانه ولذلك كان المقدر انبت الله البقل
وقت الربيع فقوله وذلك لمضاهاتها الفاعل بعلة تجعل الاسناد استعارة اي انما جعلناه استعارة لذلك لانه نوع من
الاستعارة وهو المجاز اللغوي العلاقة فيه وبين الحقيقة التشبيه قوله وفي عكسه سيل مفعم بفتح العين من افعم السيل
الوادي اذا ملاه وانما قال عكسه لانه جعل في الاول المفعول فاعلا وفي هذا جعل الفاعل مفعولا فان السيل يفعم
قوله ذيل ذائل الاساس في البيت الجارية وتزلت تحت ساحته وطيها واذا الجار ذائل بنفسه ذيلا وهو ذيل ذائل
في هوان شديد قوله ناقة ضبوث الاساس ضبث الشيء وضبث عليه اذا قبض عليه بكفه ومن المجاز ناقة ضبوث يشك في سنامها
نصب وانما جعلت ضابثة لما بها من المراعي الى العشب ومثله الحلوب والركوب قوله ادارد عا في القدر من
سمعي بها اولم فلا تسالني واسالي عن خليقتي الخليقة الخلق والطبيعة ما في القدر من العقوة والعقاوة وهي
ما يتوقع استقبال القدر من المرء وموضع ما في رفع على الفاعلية لانه هو الذي يرد المستعير ويمنع المعير من اعارة القدر
والفاعل في الحقيقة صاحب القدر هكذا كانوا يفعلونه في ساعة التحفظ وشدة الزمان قوله ووجه رابع تلخيصه
انهم لما كانوا مصرين على الكفر متمكنين عليه وما كان الطريق الى الايمان سوى القسر والالجاء عن ترك القسر والالجاء
بالقسر وهي في الملوحة تحرير ان قوله تعالى ختم الله على قلوبهم على زعمه مشعر بان الله تعالى لم يقسرهم ولم يلجئهم الى الايمان
وترك القسر والالجاء مشعر بان القسر والالجاء ممتنع عليه لان الترك ما كان الا لمنعه عرض التكليف وهو
حصول الاختيار للابتلاء والايمان يجب ان يقسر لانه الطريق الى ايمانهم وكون القسر والالجاء ممتنع عليهم مشعر بان الآيات
والنذر لا تغني عنهم والالطاف لا تجدي عليهم وكون الآيات والالطاف لا تنفعهم مشعر بانه تعالى قد بلغ في التحكيم
اقصى غاياته وادنى نهاياته فالطريق الكناية ومن المطلوب بها كم مرتبة من لوازم وملزومات قوله ان اعطوها
بشرطها والجزاء ما دل عليه ما قبله وقوله لم يبق جواب لما وقوله بانه لا طريق متصل بالعلم وقوله غير جواب اذ ادى الى التحدي
عليهم للالطاف المحصلة ولا المقربة قال نجم الدين الزاهدي الخوارزمي في كتاب الصفوة اللطف في عرف المتكلمين
هو ما يختار عنده المكلف معصية الطاعة تركا واتيانا ثم ان اللطف اذا كان محصلا للواجب يسمى توفيقا واذا
كان محصلا لترك القبيح يسمى عصمة واذا كان مقربا من الواجب او ترك القبيح يسمى لطفا مقربا وفي شرح مقامات الحريري
الالطاف عند المتكلمين من المصالح وهي الافعال التي عندها يطيع المكلف او يكون اقرب الى الطاعة على سبيل الاختيار
ولولاها لم يطع او لم يكن اقرب مع تمكنه في الحالين والواحد لطف بضم اللام وسكون الطاء وقد لطف الله بعبده
بلطف واما الالطاف فالواحد لطف بفتح اللام والطاء لكن لنا عنده التكريم واللطف والفعل منه الطف وقال
اهل السنة والجماعة في مسألة خلق الله الافعال ان لله تعالى لطفا لو فعل بالكفار لآمنوا اختيارا غير ان الله تعالى لم يفعل وهو
في فعله متفضل وفي تركه عادل لا يجب على الله تعالى الاصلح ولا الصلاح وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج

ومصابيح النهج اللطف قدرة الطاعة على الصحيح ويسمى ما يقرب العبد الى الطاعة ويوصل دواعيه الى الخير ايضا لطفا
والتوفيق ما يتفق به الطاعة وهو القدرة التي تصلح للطاعة وخص هذا الاسم بما يتفق به الخير دون ما يتفق به الشر
عرفا شرعيا والخذلان قدرة المعصية والحرمان قدرة الكفر والله سبحانه قادر على لو فعله بالمؤمن لكفر وعلى ما لو فعل
بالكافر لآمن وليس لاحد عليه سبحانه وتعالى حق مستحق وكل ما يفعله سبحانه فهو منه جميل قوله وهي الغاية القصوى غاية العبارة
الدال عليها قوله عبرا والى التعبير لا التانيث باعتبار الخبر قوله واستشرابهم الى جحيم الاساس استشرى في الامر
وفي العدو لج فيه واستشرى البرق كثر لمعانه قوله ووجه خامس حاصله انه تعالى حكى كلام الكفار على سبيل التهكم فان الكفار
لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب حكى بقوله ختم الله على قلوبهم كقولهم
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وعلى سمعهم كقولهم وفي آذاننا وقر لان الوقر في الآذان يمنع من نفوذ الصوت فيها
وعلى ابصارهم غشاوة كقولهم ومن بيننا وبينك حجاب لان الغشاوة هي الحجاب جعل هذا الوجه احسن الوجوه
يقال لانه اسهل وفي استخراج المقصود ولم يحتج الى استفراغ القوى وبذل المجهود والافانين الثريا من الثرى
على ما يلزم منه فك الرابطة للاستماعة في بيان الموجب بينها وبين الجملة التي قبله وهذه دقائق مستودعات
هذا الفن لا يتضح الا بلطيف الخاطر وقاد ولا ينكشف جواهرها الا لبصيرة ذي طبع نقاد ثم نقول في رفع الختم عن
تعبيره رحمه الله تعالى صاحب الشروح في هذا الكتاب وعلم انه من رجال التحقيق والكشف الحجاب والاخرى التوضيح اوليها
وعند الله العلم بالصواب قوله لم يكن الذين كفروا الآية كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب
في التوراة والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا والحكى الله سبحانه وتعالى كلامهم كما كانوا يقولون على سبيل الوعيد والتهديد
ولو كان هذا ابتداء واخبارا من الله تعالى لكان الانفكاك متحققا موجودا بعد مجيء رسول الله عليه السلام قوله على وجوهها
في حكم الختم قال القاضي لانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجهات جعل ما يمنعها من خاص فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات
فادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة قوله ووحد السمع
المفرد السمع الاذن واصله المصدر جعل وقد يطلق مجازا على القوة الحالة في الاذن المفترش عند الصماخ بها يدرك
الاصوات فعلى هذا الوجه المراد بالسمع الآلة ولم يخرج فيه الاصل قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم
زمن خميص الخميص الجائع اي ذو خمص كقوله عيشة راضية يقال عف يعف عفا ومنه العفة وهي الكف عما لا يحل
اي اقنعوا بالقليل من الطعام تعفوا عن طلب الحرام فان زمانكم زمن الضيق والجدب واستعمل البطن في موضع
البطون اراده بطن كل واحد منهم ويفعل ذلك اذا امن اللبس مثل قوله سمعهم وقلبهم وبطنهم فان من المعلوم
ان لكل واحد منهم سمعا واحدا وقلبا وبطنا واذا خيف اللبس في مثل الثوب والفرس فلا بد حال الجمع من جمع
لانه لا يبعد ان يكون للجميع فرس واحد وثوب واحد قوله يدل اصله اي على ملح معنى المصدرية في اسم العضو قوله
وفي آذاننا وقر حيث جمع الاذن لانها ليست في الاصل مصدرا قوله وان يقدر مضافا محذوفا على هذا الوجه
السمع مصدر ليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الاولين اي على حواس سمعهم قوله وكانهما جوهران لطيفان
الضمير راجع الى البصر والبصيرة وفي فيهما الى العين والقلب وقوله النسبتين اما حال من مفعول خلقهما او مفعول ثان لها
خلق بمعنى جعل المعنى كانه تعالى خلق في العين والقلب نسبتين للابصار والاستبصار وهما النوران يسميه الكوحي
الجوهر في قوله كانهما جوهران مبالغة في كونهما مقصودين من العين والقلب قوله وقرئ غشاوة الى اخره القراءات
كلها شواذ والمشهورة غشاوة بكسر الغين المعجمة مع الالف بعد الشين والرفع ولم يذكرها وهي على وزن فعالة
قال الزجاج كل ما اشتمل على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والعلاوة وكذلك اسماء الصناعات فان الصناعة مشتملة
على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك ما استولى على اسم فاسم ما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والامارة وغشاوة
بالرفع على الابتداء عند سيبويه وعلى اعمال الظرف عند الاخفش وعند الكل العطف على الجملة الفعلية اي واستقر على
ابصارهم غشاوة ومن قرأ بالنصب فعلى تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة واما العشاوة بالعين المهملة فمن
قولهم عشي يعشى اذا ابصر ليلا وعشا يعشو اذا جعل نفسه كأنه اعشى قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قوله
لانك تقول العلل للمعنى لان المبتاظاهر وانما كان شائعا في المعنى لان النكول ارتداع عما يراد والاقبال اليه كما
ان العذاب يردع الجاني عن المعاودة الى الجناية قوله برقته الاساس عنت الشيء حتى بيده كما رقت العظم اكلته
والمدر قوله كل ما فادح عذاب الاساس فدحتني الثقيل ونزل بهم خطب فادح وقال السجاوندي العذاب الايلام الموجع
الى الحي مع الشعور فان ايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب قوله فكان التنظيم فوق الكبير الفاجواب شرط محذوف

يعني اذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبير يلزم ان يكون العظيم فوق الكبير لان العظيم لا يكون حقيرا لان
الضدين لا يجتمعان والكبير قد يكون حقيرا لجواز ان الصغير قد يكون عظيما لان كلا منهما ليس بضد للاخر قال وبضدها
تتبين الاشياء قوله امنوا بافواههم اي اظهروا كلمة الايمان وهو المراد من قوله امنا وقوله ولم تؤمن قلوبهم اي
لم يكن ذلك القول عن تصديق القلب لان محل التصديق القلب لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان
وهو المراد من قوله وما هم بمؤمنين اعلم ان الايمان ان كان مجرد التصديق بالجنان فنسبته الى القلب
حقيقة والى غيره مجاز ومن ثم فسرنا قوله امنوا بافواههم بقولنا اظهروا كلمة الايمان وان كان مجموع التصديق
والاعمال فنسبته الى الشخص حقيقة والى بعض الجوارح مجاز قوله تمويها هو من موهت الشيء طليته بذهب وفضة
والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري قوله نعي عليهم فيما حشتهم اي شنع عليهم قولهم امنا بالله والحال انهم
غير مؤمنين ومكرهم اي دهاءهم وذلك انهم ادعوا مع الايمان بالله باليوم الاخر ليقول بعد هذا افراطهم في الخبث وتماديهم
في الدعوة قوله وتهكم بهم بالصم والعمي الجوهري يقال للرجل اذا كان فطنا منكرا ما اشد نكرة بالفتح والضم قوله
فصحابهم عطف على قوله نعي عليهم خبثهم وتهكم بهم على لسان البيان لان اظهار خبثهم وتهكمهم حق النصيحة تعريضا قوله وسفههم
اي سماهم سفهاء في قوله الا انهم هم السفهاء واستجهلهم اي نسبهم الى الجهل في قوله ولكن لا يعلمون ولكن لا يشعرون واستهزأ بهم
في قوله الله يستهزئ بهم وسجل بطغيانهم حيث اضاف الطغيان اليهم قوله كما يعطف الجملة على الجملة يحتمل وجهين احدهما
ان يعطف من حيث حصول مضمون الجملتين في الوجود وثانيهما ان الجهة الجامعة بين محضي الكفر ظاهرا وباطنا
وبين من اظهر الايمان وابطن الكفر التوافق في الكفر قوله لوقة في الوقة الا لوقة طعام من زبد قال ابن الكلبي
هو الزبد والرطب وانشد واني لمن سالمتم الالوقة واني لمن عاديتم تم اسود قوله من اسماء الجمع يعني الفرق بين الجمع
الحقيقي وبين اسم الجمع ان اسم الجمع في حكم الافراد بدليل جواز التصغير فيه ولا يجوز تصغير الجمع الحقيقي اذا كان جمع الكثرة
مثال اسم الجمع ركب وسفر وصحب يجوز ان يقال ركيب وسفير وصحيب ولا يجوزون في جميع الكثرة بل يجب ان يرد الى الواحد
او الى جمع قلته ان وجد قوله كما قال الجوهري الرخل بكسر الخاء الانثى من اولاد الضأن والذكر حمل والجمع رخال
وكذا على المصنف اصاب ذكرنا في الاعراف عند قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم وهو مخالف لما ذكره ههنا في الاعراف
من كونه اسم جمع قوله وتطرق موقعه يعني ان اللام في الناس للجنس وهو المختار ويجوز ان يكون للعهد الخارجي تقديري
فان قوله ان الذين كفروا سواء عليهم في معنى الناس لان الواجب في العهد الخارجي ان يكون مذكورا كما اشار اليه
وهو ما تحقيقه بقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول او تقديري وهو ما لم يجر في الكلام
ما يدل عليه كما في الاية والمثال لان بني فلان في معنى القوم او يكون بين المتكلم والمخاطب حصة معهودة من جنس
كقوله تعالى ان الذين كفروا اذا اريد بها ابو جهل والمغيرة قال صاحب الفرائد الوجه ان يكون اللام للعهد ولا وجه لكونها
للجنس لان من الناس حينئذ يصير معلوما لو كان للجنس لكان المعنى من يقول من الناس الظاهر انه لا فائدة فيه واما اذا
كانت للعهد فمعناه ومن الناس المذكورين جماعة يقولون كذا ولم يلزم ان يكون موصولة في العهد بل يجوز كلاهما
وكذا قال صاحب التقريب يحتمل ان يكون موصولة ان جعل التعريف للجنس وموصوفة ان جعلت للعهد ومنع
بعضهم ان يكون للعهد ومن موصولة وقال بل اللام للجنس ومن موصوفة فان المراد بالذين كفروا الذين محضوا الكفر
ظاهرا وباطنا وبينهم وبين المنافقين تناف فلم يكونوا نوعا تحت ذلك الجنس كيف وقد حكم عليهم بالختم على القلوب
وغيره فعلم كونهم الاصلي وعلى هذا لا يقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى واشار الى تمكنهم في الهدى وسوء
خطتهم وتحلت ان لا تتقضي عن هذا المقام لاستحسان الاصحاب لقطعة نظم الايات فانه محل البلاغة ومقصد البصيرة
ومضمار النظار ومعاصل الابطال لا يهتدي اليه من [illegible] ولم يتكلم عن مقتضى الحال ولم يعين
لكل مقام مقالا وليس كل ما يصح تقديره بحسب اللغة او النحو اختير عند علماء هذا الفن فان ذلك قد يعد من العيب
في بعض المقامات الا ترى الى المصنف في سورة طه في قوله ان اقذفيه في التابوت كيف بالغ فيه حيث قال حتى
لا يفوق التنافر فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم
ما يجب على المفسر وفي سورة الحاقة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية كيف ذهب الى
ان الطاغية بقوله بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليطابق قوله بريح صرصر عاتية وعدل عن حمله على المصدر
وانه الظاهر لان الطاغية كالعاقبة اي بطغيانهم لان الواجب رعاية حسن النظم بين ايدي التنزيل وكم له امثال ذلك
فالواجب على من يخوض في هذا الكتاب لا سيما في كتاب الله المجيد ان يستوعب جميع معرفة المقامات وجميع خواص
التراكيب ليدل الكلام في مقامه اذا علم هذا فنقول انه لما كان النظم على ما ذكره افتتح سبحانه وتعالى بذكر الذين خلصوا دينهم لله

ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فالواجب حمل التعريف
في الاقسام الثلاثة اما على الجنس باسرها واما على العهد برمتها واذا حمل على الجنس فلا يجوز ان يقال من في قوله موصولة
كما قال ابو البقاء هذه الايات استوعبت اقسام الناس فالايات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان
وقوله ان الذين كفروا تضمن ذكر من ابطن الكفر واظهره وهذه الاية تضمنت ذكر من اظهر الايمان وابطن الكفر
ومن للتبعيض ومن نكرة موصوفة ويضعف ان يكون بمعنى الذي لان الذي يتناول قوما باعيانهم والمعنى ههنا
على الابهام تم كلامه فان قلت اثرت الموصوفة على الموصولة وهي ايضا محتملة للجنس فيلزم الابهام ايضا كما في قوله
الذين كفروا قلت الموصوفة نص في الشياع بخلاف الموصولة لاحتمال الامرين فيها ومن ان الظاهر ايقاعه الموصول
في مقابلة الموصوفة وكذا قوله فصل هذا ومن حقوقهم من يقول هو عبد الله بن ابي واصحابه فيقال يعني فما معنى قوله من يقول
من الناس واي فائدة فيقال انه تعالى نظم الايات الثلاث في سلك واحد لكن خص كل صنف بنعت من النعوت
لا سيما انه خص هذا الصنف بمبالغات وتشديدات لم يخص الصنفين بها كما قرره المصنف وابرز ايضا
نفس التركيب ابرازا غريبا حيث قدم الخبر على المبتدأ وابهمه غاية الابهام ونكر المبتدأ ووصفه بصفات عجيبة
لتشويق السامع الى ذكرها بعده من قبائحهم وتهكم بهم نعيا عليهم وتعجيبا من شأنهم يعني انظروا الى هؤلاء الخبثة
وقبح ما ارتكبوه كيف اختصوا من بين سائر الناس بهذا المرض العاضل ان ينسب اليه نعم لم يقدر ان يراد به
مجرد الاخبار ونظيره قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لامتيازهم بين سائر المؤمنين بهذه المناقب
الشريفة رجالا كراما فدل التنكير في رجال على تعظيم شأنهم كما دل الابهام فيمن يقول على خلاف ذلك ههنا واما اذا حمل
التعريف في الناس على العهد فقال المراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة من الصحابة المحسنين وسعد هو بعد من
اراده اهل الكتاب اعني عبد الله بن سلام واصحابه من قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك معطوفا
على قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة فعلى هذا يحمل قوله تعالى ان الذين كفروا على قوم باعيانهم كابي جهل
وابي لهب والوليد واضرابهم وان يراد بقوله ومن الناس من يقول امنا عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس
واشباههم فلا وجه اذن لقول من قال ويحتمل ان يكون موصوفة كان من نكرة والقوم معهودون لم ابعد بزمان
في الزمان وقد نصت علماء اشار اليه المصنف في قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
الاية بقوله ان من موصوفة كانه قيل حرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة يريد ان الاية من باب التضاد
فالظاهر ان يراعى المطابقة من كلمات المقابلة فاذا قلت عبدا مملوكا والحر الذي رزقناه ذهبت المطابقة
وحاسة الطلاوة فلا يذهب اليه الا الكراهية والغليظ الحس اما الجواب عن قول من قال هم ومن المنافقين
تناف فهو ما ذكر المصنف الجواب عن سؤاله كيف يجعلون بعض [illegible] ولكن المنافقون غير المختوم على قلوبهم لان
هذا السؤال وارد على قوله ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هؤلاء
من يقول والمار ذكرهم على ما سبق في الكتاب ابو لهب وابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم فاذا جعل التعريف
في الناس للمعهودين ومن يقول يكون بعضا منهم لزم ان يكونوا في حكمهم في كونهم مختوما على قلوبهم وليس كذلك
لما ذكر في قوله افتتح سبحانه بذكر المخلصين ثم ثنى بذكر الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا وثلث بالذين امنوا بافواههم ولم
تؤمن قلوبهم والية الاشارة بقوله والمنافقون غير المختوم على قلوبهم واجاب ان الكفر جمع الفريقين معا الى اخره
يعني كون هؤلاء المخصوصين بحكم النفاق لا يخرجهم من جنس المصممين بل يعد غيرهم بما لم يتصفوا به واليه الاشارة
بقوله بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما فالتعريف في قوله الكفر الجامع بينهما والتعريف في قوله الكفر جمع النوعين
وقوله الكفر الجامع بينهما للعهد وهو الكفر الخاص لا جنس ايضا باعتبار النوعين وهذا من فصيح الكلام وجيده
لان الجنس اذا اطلق شاع في جميع ما [illegible] ولا تراه لم ينهض قرينة على ارادة البعض فاذا حصلت التوبة
قيدت فاذا كررت كرر فانه تعالى لما قال ان الذين كفروا تناول جميع انواع الكفرة فقيد بقوله سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم بالمصممين ثم قيد مرة اخرى مع ذلك القيد بقوله ومن الناس من يقول وبنحو قوله المذكورين
يجوز تخصيص الشيء بعد تخصيص وكيف لا يكون المنافقون مختوما على قلوبهم وقد صرح المصنف بعد هذا في قوله ذهب الله بنورهم
والاوجه ان يقال المراد الطبع لقوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على كلام من جانب الامام
افضل المتأخرين القاضي ناصر الدين تغمده الله برضوانه ما يشد عضده قال واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ
لا عهد فكانه قال ومن الناس ناس يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها
ابن ابي واصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم

بزيادة زادوها على الكفر لا اي دخولهم في هذا الجنس قال الاجناس انما تتنوع بزيادات مختلفة فيها ابعاضها
قوله اختصاصهما فاعل خبر انه انما خصا بالذكر من بين ما يرتقبا بحالهم للكشف عن افراطهم في الخبث قوله في الدعارة
اي الفسق والخبث الجوهري يقال هو خبيث داعر بين الدعر والدعارة قوله موجها اي ذا وجهين الاساس
ومن المجاز لسان موجه له وجهان واحدث موجه له وجهان من ضعف وعداوة لانهم اظهر واخبث من المسلمين
ما يلتف اعتقاده وهم لانهم قالوا اعترفنا بالله والاخر فلا يكون فيها الا تلذذ الازدواج بالرواج العتيقة وفائدة كل
ذلك فلما علموا اعتقاده ما ينكره المسلمون عليهم هو صدر ان الامر ان تحصلوا لهما وجوابا للاعتراف بطلاع انهم باقون
على اعتقادهم الاصلي وغرضهم اجرا احكام المسلمين عليهم وكان ذلك غاية ذمهم وتهكمهم قوله وايضا ليس الخ
هو مصدر قولك اصر متصل القصاعاد واذا قال خلت ذلك ايضا قلت قد اكثرت في اللص قوله الصا
قعد اوهموا اعطف على جواب اذ او هو قد كان خبثا الى خبث اذ اقالوه على وجه النفاق لكان خبثا مضاعفا
مع ايهام انهم احاطوا بالايمان من جانبيه قوله وفي تكرير الباء وذلك ان في العطف على المظهر المجرور لا يجب
اعادة الجار كما في المضمر نحو مررت بزيد وعمرو فكرر هنا ليؤذن بالاستقلال والاصالة قوله كيف يطابق نعم ان السؤال
ان قولهم امنا مسوق لذكر شان الفعل اي احدثنا الايمان وليس في شان الفاعل فلما كان لدعوى احداث
الايمان انه اجلى فعله ولو كان في شان الفاعل لقيل نحن الذين امنا وحدنا دون غيرنا فكيف طابقه قوله
وما هم بمؤمنين واتى [illegible] ذكر شان الفاعل لا بلا خبر الفاعل على حرف النفي وقد اجمعوا على انه يفيد التخصيص
قال المفتاح في قوله وما انت علينا بعزيز دل ايلا الضمير حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل
كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة عندنا وذكر صاحب المفتاح ويجوز ان يقال ما انا ضربت الا
لان نفس النفي بالا يقتضي ان يكون مقدرا فيه وسبك [illegible] واما كل حرف النفي يقتضي نفي ان يكون مقدرا فيه
ونقل ان ظاهر كلام الشيخ عبد القاهر على ان ما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص مضمرا كان او مظهرا
معرفا او منكرا قوله القصد الى انكار ما ادعوه وحاصله التركيب وان دل على الاختصاص لكن ههنا ما الى تحقيقه
لانه وارد في انكار ما ادعوه وذلك ان المنافقين ادعوا انهم اختاروا الايمان بجانبيه واحاطوا بأوله
واخره حيث خصوا ذكر الايمان بالله وباليوم الاخر من خصائله وادعوا الاستحكام والتاكيد مع ذلك
حيث كرروا ذكر الباء وما ادعوا انهم اختصوا بها دون سائر الناس لينكر عليهم دعوى الاختصاص فوجب المصير
الى التاويل والحمل على الكناية لا لايماء لتفيد التاكيد ويحصل التطابق بيانه انه تعالى لما اولى الضمير حرف النفي
وحكم عليهم انهم ليسوا بمؤمنين وكان ذلك جوابا عن دعويهم انهم اختاروا الايمان محاسبه على صفة الاستحكام
دل على اخراج ذواتهم وانفسهم عن ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين واذا شهد عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه
على سبيل البت والقطع قلت هذا انما يصح لو قيل وما هم المؤمنين او ليس قوله ما هم بمؤمن مثل ما هو من المؤمنين
لكن الاول ابلغ لانه نص لا اصل الايمان والثاني نفي الكمال ويمكن ان يجري الكلام على التخصيص وان يكون الكلام الفاعل
ويكون موقع السؤال قول المصنف اوهموا انهم مثلهم في الايمان الحقيقي وذلك انهم لما ادعوا انهم يوافقون المسلمين
وان ايمانهم كايمانهم قيل وما هم بمؤمنين على القصر لا قوار لانهم ادعوا الشركة في الايمانين الحقيقيين فردوا باختصاص
المؤمنين بايمانهم كقوله تعالى يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم والمقام يساعد هذا التوجيه دون الاول وذلك
ان سياق الكلام لبيان خبث المنافقين وعوارهم كما ذكرنا فاذا ادعوا رفع المخالفة من البين ارتفع
المنازعة وانما المنازعة بين المسلمين وبين سائر الملل فادعا حصولها ادعى لرفع المحاسد كانه
اختصاصهما انهم من غيرهما الاشتراك الى قول الفقهاء اذ الفلسفي اذا قال اشهد ان الباري عالم بالموجودات اتوا
او سببها لم يكن ذلك ايمانا حتى يقول انه سبحانه يخترع ما سواه ويحدثه بعد ان لم يكن ذكره شارح اللباب والتفهيه هنا
التركيب يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها فصحيح ولكن لا يتم به غرضه وذلك ان قوله انما نحو يريدون
انما يخرج جوابا عن قوله وما هم بمؤمنين نحو قوله وما هم بخارجين ولكن قوله وما هم بخارجين نص في الاختصاص كما في
بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى قوله انتحلوا الاساس قال شعر انتحله غيره وانتحل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه قوله
يحتمل ان يراد التقييد حاصل الجواب انما حذف المفعول له لانه المذكور عليه وحذف ليعم الفائدة وللاقتصار مع
على ما ذكر معه ويحتمل انه نزل منزلة اللازم نحو فلان يعطي ويمنع قوله قط الجوهري اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء
فهي مفتوحة ساكنة الطاء تقول رايته مرة واحدة فقط وقط بضم الطاء معناها الزمان يقال ما رايته قط قوله
ان يراد به الوقت الذي لا حد له يريد ان اليوم ههنا الوقت وهو اما ان يعبر به عن الوقت الذي لا انقضاء له الى الوقت

الذي لا انقضاء وهو الايام الدموية وان البرزخ واوان النشور والفصل القضا ولصاعقه ايا ما سمى باليوم الاخر
وان يعبر به عن الوقت المحدود والذي عينه الله تعالى بقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسمي باليوم الاخر
لكونه اخر الايام المنقضية وفي جليتها ذلك محدود وفي علمه الخاص [illegible] لذلك عن الاعتقاد بان من سالها وقال
يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو قوله والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريده
من المكروه وزاد القاضي ليزله عما هو بصدده وقال الامام اظهار ما يوهم السلامة وابطان ما يقتضي الاضرار بالغير
او التخلص منه يشير الى ان تعريفه ليس بجامع واصل قوله من المكروه يشتمل على تخلصه منه لان العدو يكره خلاص عدوه
وفي قوله ثم خرج من باب اخر رجز اليه قوله واستعطوا [illegible] قريش كل مخدع [illegible] ان الكريم اذا خادعته انخدعا فالكم
الفرزدق والاستعطار الاستقال [illegible] طلبوا العطا فانه يعطيه كالمطر ومن قريش بيان لكل مخدع وهو حال منه
قيل كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه كلما صلى عبد له اعتقه فقيل له في ذلك فقال من خادعنا بالله تخدع وقيل في حق ابيه
كان اعقل من ان يخدع واورع من ان يخدع ولا يبعد ان يحمل البيت على المدح وذلك ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر
وقال اللهم انا اذا كنا قحطنا استسقينا بنبيك فسقيتنا وانا نستسقيك اليوم بعم نبيك يعني عباسا فاسقنا فسقوا
في الحال فقال عقيل ابن ابي طالب بعمي سقى الله البلاد واهلها عشية يستسقي بشيبته عمر توجه بالعباس في الجدب داعيا
فما جاز حتى جاد بالديمة المطر قوله ان الحليم وفي الاسلام يحلب [illegible] والرحمة [illegible] تلك العقاة التي علقهم عرضا
العلق الحب يقال بطرة من ذي علق غرضا اي اعتراضا من غير قصد [illegible] بل يحادعه ثم قال ان الحليم البيت الكلام
الخديعة بالتاء ان يقال [illegible] حلبه [illegible] واصله مثل قوله باجرا احكام المسلمين عليهم [illegible] جريان التوارث
واعطا السهم من المغنم وغيرهما هذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية كما سبق في قوله
على هدى من ربهم الاثر الى قوله كانت صورة صنيعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون
الى اخره كيف دل على بيان الحال المتوهمة المسرع عنه امور قوله واهل الدرك جمع بالرفع عطفا على الحال [illegible] عداو
قال الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك
اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية قوله
ترجمة عن معتقدهم وظنهم هذا كما مر في احد الوجوه المتقدمة المذكورة في قوله ختم الله على قلوبهم قوله لم يكن عارفا
ولا بصفاته الى اخره مبني على صنيعة الجمع مع التوزيع والتقسيم فجمع ذات الله العليا وصفاته الحسنى في لم يكن
عارفا بالله ولا بصفاته واما التوزيع فهو قوله ولا ان لذاته اي انهم لم يعلموا انه من حيث ذاته له تعلق بكل معلوم
جزئي وكلي وقوله ولا انه غني اي لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح واما التقسيم فهو قوله فلم يعلموا مثله
يجوز ان يكون الله في زعمهم مخدوعا بالمكروه من وجه خفي اي انهم حين لم يعلموا انه من حيث صفاته غني عن القبائح
جوزوا انه ممن يخدع الانتصاف قوله عالم لذاته والصواب انه عالم بعلم عام التعلق بجميع المعلومات
ثم انه تعالى لما كان عالما بعلم عام التعلق استحال كونه مخدوعا ولما انه لا يقع في الوجود شيء الا بقدرته يمتنع ان يكون
خادعا لما فيه من الاشعار بالعجز من المكافحة لكن لما جاء في مقابلة خداع المنافقين صار كقوله ومكروا ومكر الله
قوله ان يدلس المدلس هو الذي [illegible] خلاف مراده ومنه اخذ التدليس في الحديث لان الراوي يوهم السماع
ممن لم يسمع منه واعلم ان الخداع قد يكون حسنا اذا كان الغرض استدراج الغير من ضلال الى رشد كما يفعل الاب
البار بابنه في حيلة تدعوه الى ترك شر او تعاطي خير ومن تامل جميع ما في القران [illegible] التنزيل على ان الاكثر دعوه
الامم على [illegible] الخداع وشاهده قوله اعجبني زيد وكرمه اعجبني كرم زيد والتركيب يشبه البدل المبدل منه
من حيث التوطئة والتمهيد والتقرير والتاكيد ويفترق من حيث ان المبدل في حكم المنحى والمعطوف عليه
ههنا مقصود بالذكر وفي الحكم فكان لذات زيد ايضا مدخلا في الاعجاب ومن ثم قال لما كان المؤمنون
من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك اي لما كان المؤمنون من الله بمنزلة عظيمة واختصاص قوي كانه سوى
خداعهم الى خداعه تعالى ويدل على الوفق قوله في المثال احاطة العلم مخصوص به لانه نعت او ليس فيه ذكر العاطف
فلا يكون فيه معنى الاختصاص بل مجرد التوطئة كما في المبدل والمص كثيرا ما يسلك في تراكيبه هذا الفن في العطف
ويسميه العطف التفسيري واعلم ان الوجه الثالث والرابع لا يستقيم جوابا السؤال الاني يحمل
خادعت على خدعت لما في [illegible] الى الله سبحانه وتعالى اسمه المقدس [illegible] اسم رسوله وجعله تمهيدا لذكر المؤمنين
في هذا المقام الدلالة على الغضب الشديد على اعدائهم وارادة الانتصار ممن يحاول خداعهم وانزال الهوان بهم
فلا بد في المعنى اثبات الخداع في جانب المؤمنين والله اعلم وفي تعقيبهما بقوله هل لا انتصار يخادعنا على وجه صحيح

قوله والمباراة الجوهري فلان سارى فلانا اى يباريه ويفعل مثل فعله قال المدح هذا لكها حاشى لله ان يحشاه حسه
عظيمة قوله رفعهم اى نفعهم الاساس ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك رفيق بالغ بك وارفقني هذا الامر
ورفق بي بمعنى قوله كانوا يخادعون اى عن اى شيء من الاغراض كان يقصد خداعهم فيه تحقق معنى القصد ور
قوله متاركتهم واصطناعهم واطلاعهم هذه المصادر ثلاثتها مضافة الى المفعول والفاعل المسلمون والمنافقون
اى متاركة المسلمين اى لا كلفونهم على المحاربة ويحمونهم عن الغير ويحسنون اليهم كما يحسنون الى المسلمين
ويطلعونهم على اسرارهم قوله يطرقون به الاساس ومن المجاز طرقه الزمان اى نوائبه واصابته طارقة من الطوارق
ويقال اصطنعت عنده صنيعة قال تعالى واصطنعتك لنفسي قوله منابذتهم الاساس نبذ الى العدو رمى اليه بالعهد نقضه
ونابذه منابذة قوله فلو اظهر عليهم جواب لو محذوف اى لو جعل الله تعالى نفاقهم ظاهرا على المسلمين اظهارا جليا حتى
لا يصلوا الى اغراضهم ما ذكان ولا يجوز ان يكون اظهر عليهم بمعنى اطلع عليهم الاعلى بعد حذف اى اطلع الله
المؤمنين على اسرار المنافقين قوله لا بعلمت مفاسد منها انهم اذا اسروا على المنافقين اجروا لهم حتى على المخالفين
امرهم وحسبوا انهم من جملة المسلمين وان كلمتهم واحدة فكان ذلك سببا لاجتنابهم عن محاربة المسلمين لكثرة عددهم
بل يؤدي ذلك الى استشعار الخوف منهم واذا اظهر الله عليهم انقلب العكس ومنها انهم اذا سمعوا مخاشنة المسلمين
مع نصحهم ومن اشتهار انه منهم كان ذلك سببا لنوبتهم وعدم تألفهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن جابر قال عمر
رضى الله عنه الا اقتل يا نبي الله هذا الخبيث يعني عبد الله بن ابي سلول فقال النبي عليه السلام لا يتحدث الناس انه
كان يقتل اصحابه وهذا مبني على رعاية الاصلح والا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قوله فان قلت فالمراد
بقوله وما يخادعون الا انفسهم يعني انك فسرت يخادعون الله بما فسرت فما معنى وما يخادعون الا انفسهم
والمخادعة انما تكون بين اثنين فكيف يخادع احد نفسه واجاب عنه بوجوه ثلاثة الاول ان قوله وما يخادعون
الا انفسهم ذكر لمشاكلة يخادعون الله المراد به الاستعارة كما سبق اذ لما كان ذلك مبنيا على المفاعلة جعل الذي
من طرف واحد مثله لو ما لمشاكلة قال الواحدي فلما وقع الايقاع على الانفس قوله يخادعون الله اجرى الثاني
على الاول طلبا للتشاكل وقال المرزوقي في قول الطائي لا يسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ما قال
اخر البيت ماء بكائي قال في الاول ماء الملام فاجرى اللفظ على اللفظ اذ كان من سببه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها فالثانية جزاء وليست بسيئة في باللفظ على اللفظ اذ كان بسببه فكذا هنا لما كان خداع انفسهم ايصال
الضرر اليها مسببا عن تلك المخادعة المشبهة بمعاملة المخادعين ومصاحبتهم جعل يخادعون فيها باللفظ على اللفظ
وثانيها ان يراد حقيقة المخادعة الواقعة بين اثنين لكن على اسلوب التجريد قال ابن الاثير انهم يجردون من
انفسهم شخصا اخر مثله في صفته يخاطب الغير قال الاعشى ولن تطيق وداعا ايها الرجل واليه الاشارة بقوله
وهم في ذلك يخدعون انفسهم وانفسهم في ذلك تمنيهم وتحدثهم قوله وان يراد ما يخادعون هذا الجواب وما قبله
في ان السؤال عن استعمال يخادعون في جانب واحد والوجه الثالث ايضا تجريد لكن من جانب واحد قوله
وما يخدعون قرأها عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر والباقون وما يخادعون بالالف والباقي شواذ وقال ابن جني
ما يخدعون قراءة عبد السلام بن شداد والجارود وهذا على قولك خدعت زيدا نفسه اى عن نفسه على ارادة الاتصال
او يحمل على المعنى فيفضي الى نصبه وذلك ان قولك خدعت زيدا عن نفسه يحمله معنى انتقصته نفسه وملكت عليه نفسه
وهذا من اشد مذاهب العربية وذلك انه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فياخذه اليه ويصرفه بحسب ما يؤثره وبحكمه
انه متى كان فعل من الافعال في معنى فعل اخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال اليه ويحتذي به
في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى
الى ان تزكى ضطر معه معنى قولك اخذتك الى كذا او دعوك اليه قوله ثم قيل للقلب نفس اطلاقا للاسم المسبب على السبب
ولذلك قال الان النفس اى النفس تقوم بالقلب قوله المرء باصغريه قال الميداني يعني بهما القلب واللسان
وقيل لهما الاصغران لصغر جرمهما ويجوز ان يسميا الاصغرين ذهابا الى انهما اكبر ما في الانسان معنى وفضلا كما قيل
انا جديلها المحكك وعذيقها المرجب والجالب للبا معنى القيام كانه قال المرء يقوم بمعانيهما ويكمل بهما وانشد لزهير
وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم
والدم والنفس على هذا المعنى الجملة لقوله المرء باصغريه قوله والذلك بمعنى الروح عطف على قوله والنفس ذات الشيء اى ولذلك
جاء النفس بمعنى الروح وقوله ثم قيل للقلب نفس مجاز متفرع على الاول قوله للدم نفس متفرع على الثاني عطف عليه قوله لان
قوامها اى قوام الروح بالدم لانه مقابل لقوله لان النفس به قال في الاساس خرجت نفسه اى دمه وعن النخعي كل شيء ليس له

نز المجازية

ولها المجازية

نفس سائلة فانه لا ينجس الماء ومنه النفاس وقوله وحقيقة نفس الرجل متفرع على الاول قوله وقولهم مبتدأ والخبر
كانهم والعائد محذوف واو اطراف قولهم قوله اجس النفس انها الهاجسة ما يهجس في الفكر اى ما يخطر بالقلب ويدور
فيها من الاحاديث والافكار قوله انما الصدور بها عن النفس اى هو من اطلاق المحل وارادة الحال قوله دعاهم ان
الخداع لا حق بهم مبني على الوجه الاول في الجواب عن معنى المخادعة على طريق المشاكلة وقوله ويجوز ان يراد بقوله
على الوجه الثاني على سبيل التجريد قوله استمرار المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة تحقيقه ما اشار اليه الامام
ان الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق ومشاهدة المكروه ودام به فربما صار سببا لتغير مزاج القلب
وتألمه قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم ثم قال قوله فالحمد ان يراد الالم
نظرا الى ان الالم سبب عن المرض لا نفس المرض قال القاضي المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص
ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والبغضة
وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل ومؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية قوله كسوء الاعتقاد الخ
جعل امراض القلب على نوعين احدهما ما يتعلق بالدين وهو المراد بقوله كسوء الاعتقاد وهو الكفر والبدعة
وثانيهما ما يتعلق بالاخلاق وهو اما ما يصدر بترغيب على الرذائل هو المراد بقوله الغل والحسد والميل الى المعاصي
وطلب جعل الشهوات شعاره ويمنعه من نيل الفضائل وهو المراد بقوله والجبن والضعف فان الجبن
يمنعه من الشجاعة وكف الاذى عن نفسه وطلب معالي الامور والضعف يمنعه عن بذل الموجود ويحمله
على ان يقنع بسفساف الامور ولهذا الى نشر هذا الكلام جاء بلفظة او في الوجهين الاخيرين ومع الاستيناف
في قوله في قلوبهم مرض بلفظ الاستيناف في قوله ختم الله على قلوبهم قوله ويحرفون من حرف نابر اذا سحقه حتى يسمع له
صريف فهو كناية عن الغيظ المفرط عليه الحسد قوله ما هيك الجوهري يقال هذا رجل ناهيك من رجل انه يجده وغناه ينهاك
عن تطلب غيره والباء في قوله بالكان هم ابن ابي كالباء في حسبك بزيد المعنى يكفيك ما كان بن ابي بن سلول
من الحسد والبغضاء لشدة البغض روينا عن الشيخين البخاري ومسلم عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب
على حمار وارادف اسامة بن زيد خلفه يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر فسار اى حتى مر المجلس فيه عبد الله بن ابي
بن سلول قبل اسلامه وفي المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة
فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله عليه السلام
فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القران فقال عبد الله بن ابي ايها المرء لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به
في مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاحسنا في مجالسنا فانا
نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله عليه السلام يخفضهم
حتى سكتوا ثم ركب النبي عليه السلام فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي عليه السلام يا سعد الم تسمع الى
ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال يا رسول الله اعف عنه ثم ساق الحديث كما اورده
المصنف مع تغيير يسير الحديث دل على ان ابن ابي كان كافرا مخلصا ولم يكن حينئذ منافقا والذي يعلم من ظاهر كلام المصنف
انه كان منافقا ولعل مراده من ابتداء قصته مجرد اظهار الحسد والبغضاء دون النفاق قوله هذه البحيرة البحيرة كل قرية
واسعة قال في الفائق البحيرة المدينة يقولون هذه بحيرتنا اى ارضنا وبلدتنا قوله ان يعصبوه من العصابة العمامة
تعصب بها الرأس وهو كناية عن التسويد لان العمائم تيجان العرب قوله شرق بذلك الشرق الشجي والغصة وقد
شرق بريقه اى غص ولم يقدر على اساغته لتعاظمه اياه كانه اعترض في حلقه فغص به كما يغص الشارب بالماء قوله
ان ريح الاسلام قال الريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيها بالريح وهبوبها وانشد اذا هبت رياحك
فاغتنمها فان لكل خافقة سكون قوله نصرت بالرعب مسيرة شهر في حديث طويل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي الرعب
الفزع والخوف قال صاحب الجامع وذلك ان اعداء النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اوقع الله في قلوبهم الرعب
فاذا كان بينه صلوات الله عليه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه فلا يقدموا على لقائه فاذا داوا كوا الى كونهم
هذا على تقدير ان يكون المراد بالمرض سوء الاعتقاد وقوله اسنادا والفعل مصدر للفعل المحذوف وفيه اشارة الى مذهبه
يعني ان الله تعالى لما كان سببا للفعل وهو انزال الوحي اسند الزيادة والمرض الى نفسه قوله ازدادوا وجدا وغلا على السعي الخ
قوله ان يراد بزيادة المرض الطبيعي يؤيد هذا الوجه اعادة ذكر المرض المنكر وعدم الاكتفاء بالضمير في قوله فزادهم الله مرضا
لان النكرة اذا اعيدت دلت على غير ما يدل عليه والا فغنية لمجيء من معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها

حتى تعلو قلبه وهو الران اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قوله وقرأ ابو عمرو وهي شاذة قال ابن جني لا يجوز مرض مخففا من مرض لان المفتوح لا يخفف الا شاذا وانما ذلك في المكسورة والمضمومة فينبغي ان يكون اصله من مرض لغة في مرض كالحلب والحلب بحثه بينهم حرب وجمع الشد الزجاج وخيل قد دلفت لهم بخيل اصحاب حتى دلفت دون نعال ولعب الكعبة في الحرب اي تقدمت والبحة مصدر حمله تحمله ارب حبش قد تعدت اليها الحسن والبحة بسهم الغرب بالسيف لا القول بالبنان كما هو العادة والوجيع في الحقيقة المعذب لا المعذب بالقرب طريقة قولهم جد جده او طريقة الاسناد المجازي حتى يجوز ان يكون اليم بمعنى مولم كالسميع بمعنى المسمع والبديع بمعنى المبدع وانشد الزجاج لعمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع وقال بمعنى المسمع قوله وفيه رمز الى قبح الكذب وهو من باب التوبيخ عرض للمومنين بان المومن متى سمع ان العذاب على الكذب دون النفاق على ان النفاق من اعظم انواع الكفر وان صاحبه في الدرك الاسفل من النار تحمل في نفسه تغليظ معنى الكذب وتصور سماجته فانزجر منه اعظم الانزجار واليه الاشارة بقوله وانما خصصت الخطابات استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها وهذا المعنى نشبه ما في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون وذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه وانما خص هذا النوع وهو التوبيخ بالرمز اذ الرمز اشارة الى المقصود من قريب مع نوع خفاء والتوبيخ كذلك قوله واما ما يروى عن ابرهيم عليه السلام انه كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض جواب عن سوال مقدر يرد على قوله وهو قبيح كله وهو يحتمل ان يكون مخصصا لذلك العام وان يراد به ان هذا لا يعد كذبا لانه تعريض ومن ثم قيل ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وبرائه الاول والمعنى الاحتمال الاول في الصحاح والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى لانه جاء باداة الاستثناء لكن الاحتمال الثاني اولى ان يصار اليه لان حد الكذب على ما قال هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به لا يصدق عليه فان المعاريض والمجازات والنصوص الواردة على العموم اخبار مقيدات بالقرائن المانعة عن الحمل على الكذب اما لفظا او تقديرا بحسب اقتضاء المقام ومن ثم قال صاحب المفتاح ان الكذاب لا ينصب دليلا على كذبه واما تخصيص هذا العام فهو اذا اريد بالكذب المكيدة في الحرب والتعمية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين على ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ام كلثوم بنت عقبة انها سمعت النبي صلعم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا وزاد مسلم ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته والمراة زوجها وفي افراد الترمذي يا ايها الناس ما يحملكم على ان تتابعوا على الكذب كتتابع الفراش في النار الكذب كله على ابن ادم الا في ثلث خصال رجل كذب امراته ليرضيها ورجل كذب في الحرب فان الحرب خدعة ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما رواه عن اسماء بنت يزيد قوله فالمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض جانب اخر وسمي تعريضا لما فيه من التعوج عن المطلوب يقال نظر اليه بعرض وجهه اي بجانبه ومنه المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء وتفسير الكذبات بالتعريض هو الذي ... خاصم وما دل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا عن الترمذي عن ابي سعيد في حديث الشفاعة فياتون ابرهيم عليه السلام فيقول اني كذبت ثلث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وتلك الكذبات على ما روينا في حديث اخرج الشفاعة من الشيخين والترمذي عن ابرهيم عليه السلام اني كذبت ثلث كذبات وفي رواية فعال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله في الهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم ووجه التوفيق ان قوله عليه السلام ما حل اي جادل هو معنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج وهو ارخاء العنان مع الخصم في المجاراة ليعثر حيث يراد تبكيته فسلك ابرهيم عليه السلام هذا المنهج اما قوله في الكوكب هذا ربي فقال المص فحكاية لما ابوه وقومه يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم ويرشدهم الى ان شيئا منها لا يصلح للالهية لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها واما قوله بل فعله كبيرهم هذا فمعناه ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع المضرة عن الغير واما قوله عليه السلام اني سقيم فانه عليه السلام اوهمهم انه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما اجد من الغيظ والحنق باتخاذكم النجوم الهة وفيه توقيف على بطلان النجوم فاذا شهد الصادق المصدق بالبراءة عن ساحته فما بالنا نشهد على نفسه بها على ان نسميها وانها معاريض بالكذبات اخبار بالشيء على خلاف ما هو به قلت نحن وان اخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار الصورة وسميناها معاريض فلا ننكر ان صورتها صورة التعريج عن المستقيم فالحسنات قصد

الى براءة ساحة الخليل عليه السلام بتسميتها معاريض والخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك وانها مختصة بالحبيب فتجوز بالكذبات الا ترى الى ما رواه انس اخرجه الشيخان فياتون ادم فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها وفي رواية لست هناكم فيذكر خطيئته وعلى هذا نوح وابرهيم وموسى عليهم السلام الى قوله فياتوني فاستاذن على ربي الحديث والا فما وجه ذكر الخطيئات وقد غفرت لهم بالنصوص القاطعة ويمكن ان يقال انهم من هول ذلك اليوم وما بهم من شان النفس يحقرون ذلك ويعضده ما اخرجه الشيخان والترمذي عن ابي هريرة في حديث طويل فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله اشفع لنا الى ربك فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري الحديث ونظيره قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا قال المص هو من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب بهذا ينبغي ان يتصور هذا المقام فانه من مزال الاقدام الا ترى الى الامام كيف ذهل عن ذلك وطعن في الائمة وقال في سورة يوسف الاولى ان لا تقبل مثل هذه الاحاديث لئلا يلزمنا تكذيب الانبياء ولا شك ان صونهم عن نسبة الكذب اليهم اولى من صون الرواة والله اعلم قوله وروي مرفوعا المرفوع هو الحديث الذي اسند الى النبي صلعم وانما كان منافيا للايمان لما مضى ان الايمان هو التصديق والتصديق ايمان للمصدق كانه يومنه من المصدق من خوف التكذيب بطابقه من حيث المعنى اورده الامامان مالك واحمد بن حنبل في مسنده عن مالك ابن صفوان قلنا يا رسول الله هل يكون المومن جبانا قال نعم قلنا ايكون المومن بخيلا قال نعم قيل ايكون المومن كذابا قال لا قوله وقرى يكذبون وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وقرا الكوفيون بالتخفيف وضم الياء قوله قلص الثوب وقلص ... بعد الغسل قوله ومن كذب الذي هو مبالغة والفرق بين الكثرة والمبالغة ان الكثرة تفيد صدور هذا المعنى من الشخص مرارا كثيرة والمبالغة لا تسند على المراتب بل المراد ان الشخص في نفسه يبلغ في كذبه كانه بمنزلة مرار كثيرة والمبالغة لا تسند على المراتب بل المراد ان الشخص قال في سورة مريم الصديق من ابنية المبالغة كالضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله وكان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق قوله ومن قولهم كذب الوحشي عطف على قوله ومن كذب الذي هو نقيض صدقه قيل نحو الاستعارة تبعية واقعة على التمثيل لقوله لان المنافق متوقف متردد في امره وكقوله عليه السلام مثل المنافق الى اخره والحديث اخرجه مسلم والترمذي والرواية كالشاة العائرة التي يطلب الفحل قلت وعنه ايضا معنى سلب الرجولية عنهم وتصويرهم شناعة فعلهم قوله والاول اوجه قال صاحب التقريب انما كان اوجه لانه اقرب فليفيد تسمية العذاب ايضا قلت ويؤدون ان صنعة اللف وتحرزها لقبحها كما يحترز عن الكذب تعريضا كما سبق ويمكن ان يحصر القول الثاني بان يقال ان في العطف على يقول انسا تعبيرا للايات على حسن تقديرها بحيث كما ذكره نعى عليهم خبثهم ومكرهم ولا شك ان قوله في قلوبهم مرض الاية متعلق بقوله وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون على سبيل التعليل فلو اعطف على يكذبون يكون تابعا للتابع واذا عطف على يقول كان مستقلا مسلا مذيلا بقوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون كما ذيلت الايات السابقة واللاحقة ونحوه ثم فصل قول المنفي اذ كان مدحا لسبب المقدم لكل فصيح قال شعرا اسم على قوله فصيح الشعب طيبا في المعاني بعمرك الربيع حر الزمان لان المصراع الاول من البيت الاول مستقل بنفسه بخلاف الثاني وايضا اذا ترتب ايجاب العذاب على الكذب وحده ليكون سببا مستقلا واستوجب هذا القول عذابا اخر انقطع منه لا ظلام كان ابسط للكلام واشرح لما يسمى المقام بعض الاطناب قوله لان في ذلك فسادا وما في الارض تعليل لتسمية هيج الفتن بالفساد ولان هيج الفتن سبب لانتساع احوال الناس في سفك الدماء واهلاك الزرع وممالاة المنافقين الكفار على المسلمين سبب لهيج الحروب كما قال تكون الممالات سببا بعيدا واما قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض فهو اشارة الى هيج الحروب والفتن وقوله ويهلك الحرث والنسل اشارة الى فساد اموال الناس والزرع قوله حرب الفساد وقيل سمي هذا الحرب به لانهم مثلوا فيها بانواع المثل جدعوا الانوف وصلموا الاذان قوله فاتسع بهم الجاهلية في حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا عليه صنعاء لاقدتهم به اي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا ومن حديث علي رضي الله عنه والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله اي ما ساعدت ولا عاونت الراغب مالاه ... ارض تستعمر قوله وانما القصر الحكم على شيء اي القصر المسند على المسند اليه كقولك انما منطلق زيد فهو لقصر الانطلاق على زيد لانه فرع قولك ما منطلق الا زيد فيلزم ان لا يكون احد منطلقا ولا يلزم ان لا يكون له صفة غير الانطلاق قوله او القصر على حكم او القصر المسند اليه على المسند كقولك انما زيد كاتب فهو لقصر زيد على الكتابة لانه فرع قولك ما زيد الا كاتب فيلزم ان لا يكون له صفة غيرها ولا يلزم ان لا يكون غيره كاتبا قوله انما نحن مصلحون من قبيل الثاني وتوهموا ان المسلمين لما قالوا لهم

قال الاستاذ ... العائرة ... المتعطف في انعاقه وهو الذي تحيح بين الاعز الى ... بين الغنمين اي القطيعين ... اراد المنافق يتردد بين الطائفتين فلا يستقر مع احدهما ... كان ...

لا تفسدوا في الارض توهموا ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح واجابوا بانا مقصورون على الصلاح
لقصد الافراد فاجيبوا بالقصر القلبي وهو الا انهم هم المفسدون لافادة ضمير الفصل وتعريف الخبر انهم ان تصوروا
صفة المفسدين وتحققوا ما هم فيه فهم هم لا يعدون تلك الصفة كما سبق في اولئك هم المفلحون قال القاضي تصور الفساد
وتصور الصلاح لما في قلوبهم من المرض المزين له سوء عمله فرآه حسنا قوله اما والذي لا يعلم الغيب غيره تمامه ويحيي العظام
البيض وهي رميم قوله اما والذي ابكى واضحك تمامه والذي امات واحيا والذي امره الامر وجواب القسم بعده
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا يروعهما الذعر قوله من مقدمات اليمين وطلائعها كحبس ما بعدم الحنث
كما تستعير هنا المقدمة والمبالغة فيه من جهة الاستيناف اي ترك العاطف ليفيد ضربا من المبالغة وذلك ان ادعاءهم
الاصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق الى ان يعرف ما حكم الله عليهم وكان
هكذا اي على التشويق يفيد المبالغة فان الشيء اذا وجد بعد الطلب اعز مما لو جيء به من غير التعب وفي قوله لا يشعرون
ايضا تاكيد لان الشعور علم الشيء علم حس فما اوتي شعور علم كان ادعى لظهور الفساد ولان من ركب الخ
وله شعور بعيد بمنزل منه ولكن اذا افقد الشعور بلغ غاية التوهم هذا شروع في تفسير قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن
بعد ما فرغ من تفسير قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا والنظم على سبيل ترتيب النظم اي المسلمون نصحوا المنافقين اولا بازالة
ما لا ينبغي وهو الافساد في الارض وثانيا بتحصيل ما ينبغي وهو الاصلاح واتباع دين الحق والانخراط في زمرة
المؤمنين مثل استيعاب الصحيحة تطريها واحسانها من جانبها الى الشيء من جميع الكنافة وهو مقتبس من قوله تعالى
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الى لاتيهم في الوسوسة من جميع جهاتها قال المصنف مثل لوسوسته وتسويله
قوله فهو كقولك الف ضرب قال صاحب الفوائد وفيه نظر لان ضرب فيهما ليس بفعل ولا تفسدوا فعل
باعتبار الجملة بعد القول مفعولا بها كقولك قلت لا تفعل فاقيمت مقام الفاعل بعد ترك الفاعل واسند الفعل
اليها بالنظر الى انها كلام وقوله ضرب ليس بفعل معنى انه في تاويل لفظ ضرب ولم يرد بضرب الاخبار عن الضرب الحاصل
في الزمان الماضي بخلاف لا تفسدوا فانه اريد به معناه اي طلبوا انتفاء عدم الافساد وعن ان الجملة مفعول
القول يصير المفعول به في فعل اخر ومنظورا الى كونها كلاما مفردا واجيب عنه ان قوله الف ضرب مثل لا تفسدوا
من حيث الاسناد الى اللفظ وهذا يكفي في التشبيه وذلك ان الفعل اذا اسند اليه باعتبار اللفظ لا يخلو اما ان
يكون للمعنى فيه مدخل ام لا كقولك الف ضرب من ثلاثة احرف او ان يكون له مدخل كقوله واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض واما تخصيصه بالمفعول ففيه كلام قال ابن الحاجب في الامالي الجملة الواقعة بعد القول اذا بني للمفعول
يقوم مقام الفاعل كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا وكذلك ما اشبهه لان القول يحكى بعده الجمل فهي في موضع
المفعول بالاتفاق لانها هل هي مصدر او مفعول به مبني على ان القول هل يتعدى ام لا فان قلنا يتعدى نصبت المفعول
وان قلنا لا يتعدى كانت الجملة في موضع نصب بالمصدر وكان نوعا من المصدر من المفاعيل اعم كل ذلك اقيم مقام الفاعل
وان لم يكن بمعنى المصدر وقال في شرح المفصل ومتعلق القول في المعنى هو القول انما يكون فيه خصوصية مذكورة
فيتوهم انه متعلق به وليس كذلك بل هو القول كما ذكره ابو البقاء قال القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول
واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا قوله زعموا مطية الكذب مبتدا وخبر
قال صاحب النهاية ان الرجل اذا اراد المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضي اربه
فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل به الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال
زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ قوله جلدة تهم جلدتهم الجوهري جلد الرجل
جسمه وبدنه كقولهم فلان نصف مني وفي الحديث لحمه لحمي ودمه دمي اي هو مني ومن جبلتي قوله او جعل المؤمنون
كانهم كما تهم الناس على الحقيقة اعلم ان التعريف الجنسي يحمل على ما هو اتم على الكمال كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب
وقد سبق تقريره واقوى على الحصر كما في هذا الوجه والى الاشارة بقوله ومن عداهم كالبهائم وكان يمكن ان يحمل
الاول على الحصر ايضا فان الجنس لا يتعدد وحين وجد كتب غيره مثل التوراة والانجيل والزبور حمل الحصر على الكمال
قال القاضي ان اسم الجنس يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال
انه ليس بانسان وقال الامام في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس هذا ايذان على ان المتقين
في قوله هدى للمتقين هم كل الناس ومن لا يكون متقيا كانه ليس بناس الراغب كل اسم نوع فانه يستعمل على
وجهين احدهما دلالة على المسمى وفصلا عنه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص وذلك هو الذي يمدح به
في نحو ان الناس مع الزمان وذلك ان كل ما اوجده الله تعالى في هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص ولا يصلح

لذلك الحمل سواه كالقوس للعدو والشديد في البعير لقطع الفلاة البعيدة وعلى ذلك الجوارح كاليد والرجل والعين
والاذن احد لان يعلم ويعمل بحسبه فكل شيء لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم فلان
ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله قوله احتجاجا ومن الناس من يقول امنا بالله هو اسم جنس لا غير وقوله
كما امن الناس معناه كما يفعل من وجد فيه تمام معنى الانسانية التي تقتضيه العقل والتميز وهم الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين قوله او قد فعل التسفيه قال شارح الهادي اللام في السفهاء للعهد وذلك ان لام العهد منها ما يجيء من غير ذكر
نكرة وذلك بان يذكر اسم يستدعي صفة فتذكر الصفة معرفة باللام كما اذا قيل شتمك زيد فتقول او قد فعل ذلك ابن بولس
شتمك زيد بنسبته على شناعة زيد كانه قال الذي عرض لك بسفهه وقد يحمل على غير هذا الحد وهو ان يكون زيد مشتهرا
بصفة حتى ذكر به علم صفة والامر دائر على الوجهين اما اولا فلان صفة الايمان عندهم تستدعي صفة السفاهة
فلما ذكر الايمان ذكر الصفة معرفة واما ثانيا فلان المؤمنين عندهم على السفاهة فكلما ذكروا بادر معنى السفاهة الى
اوهامهم الجمعه قوله ويسطوي تحته الجارب ذكرهم جعل هذا الاسم الجنسي شاملا لهؤلاء وغيرهم ولما كان سوق الكلام
لهؤلاء دخلوا فيه دخولا اوليا وهذا ابلغ لما فيه من الكناية كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
واللام في الكافرين للجنس قوله مشارا بها الى الناس هم المار ذكرهم اعني وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او عبد الله بن
سلام واشياعه لان السفهاء عبارة عن الناس وهم معنى السفهاء بغير ارادة معنى الناس من كونه جنسا او عهدا
على حال العهد فيه قوله اعرق الناس في السفه الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عرق فيه وفلان
تعارق صاحبه تعارقه بعرقه واعرقت الشجرة بجذورها قوله استرقوا عقولهم ارعدوا عقولهم رككتهم قوله المراجيح جمع
مرجاح وهو الذي له رزانة العقل وهكذا في الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وقوم مراجيح الحلم قوله وفت
في اعضادهم الاساس فت في عضده اذا كسر قوته وفت في عضد اعوانه قوله لانه لجعلهم هذا الجواب مبني على ان اللام
في السفهاء للجنس وقوله ولانهم كانوا في رياسته على ان اللام للعهد والمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقوله او ارادوا
عبد الله بن سلام عطف على قوله ولانهم كانوا في رياسته على ان اللام للعهد ايضا فرجع معنى نسبتهم السفه على ان اللام
للجنس الى ان ما هم عليه هو الحق وان ما عداه هو الباطل لعموم من في ومن ركب من الباطل كان سفيها فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وعبد الله واشياعه ورجع على تقدير العهد اما الى ان اليسار والرياسة هو الرشد والفقر والعدم
هو السفه هذا بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اما الى ان من ثبت على دينهم هو الرشد ومن فارقه هو السفه هذا
بالنسبة الى عبد الله واشياعه قوله لو فصلت الفاصلة مع الفاصلة كالسجعة من الفاتحة وفصلت الاية اذا جعل
لها فاصل وهذا مما يقوي مذهبنا في الخطبة في قوله سورا وسورة ايات قوله فهو كالمحسوس قبل دخول الفاء فيه
اما لتضمن المبتدا وهو قوله وما كان فانما معنى الشرط واما للعطف على قوله واما النفاق الى اخره ثم ان قوله
واما النفاق الى اخره ثم ان قوله في جاهليتهم بعد الاية الاولى ثم الاسلام المفصلتين بلا يشعرون وقوله
وما كان فانما الى قوله كالمحسوس الخ بعد الاية الثانية فهذا والتحقيق فيه ان قوله وما فيه من الى عطف تفسيري
على النفاق وما كان فانما منهم عطف على جاهليتهم على نحو اعجبني زيد وكرمه لاستدعاء الضمير منهم ان يكون المرجع
الموضع له امر دنيوي جواب اما وقوله فهو كالمحسوس عطف على امر دنيوي مرتب عليه اي مع ما بعده عطف
على قوله لان امر الديانة امر اخروي يحتاج الى دقة نظر فلذلك فصلت الاية بلا يشعرون الراغب اصل الشعور
من الشعر ومن الشعار الثوب الذي يلي الجسد وشعرت كذا يستعمل على وجهين تارة يؤخذ من بين الشعر
ويعبر به عن اللمس ومنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك ابلغ في الذم من قولهم انه لا يسمع ولا يبصر
لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة يقال شعرت كذا اي ادركت شيئا دقيقا كقولهم فلان يشق الشعر كذا اذا
دقق النظر فيه ومنه اخذ الشاعر لادراكه دقائق المعاني فظهر ان شعرت يستعمل بمعنى احسست وبمعنى ادركت
وفطنت فقوله وما يشعرون في الاية الاولى نفي الاحساس عنهم وفي هذه الاية نفي الفطنة لان مورد الصلاح
والفساد يدرك بالفطنة وفي الاية التي بعدها نفي العلم وفي نفيها على هذه الوجوه تنبيه لطيف ومعنى دقيق وذلك
انه سبحانه في الاولى استعمالهم الخديعة نهاية الجهل الدال على عدم الحس وفي الثاني انهم لا يفطنون تنبيها على
ان ذلك لازم لهم لان من لا حس له لا فطنة له وفي الثالث انهم لا يعلمون تنبيها ان ذلك ايضا لازم لهم لان
من لا فطنة له لا علم له قوله من المعاوزة والتعاجر الاساس صحبهم العاوزة ومنهم المعاوزة والتعاجر واسحروا على الاجر
وساحروا عليه تشاجروا وحزب قومه فتحزبوا الى انصار والطوائف وفلان يحازب فلانا ينصره ويعاونه وانا
ما كان كالمحسوس لان المذكورات معان لكن اماراتها ظهرت ظهور المحسوس قوله ولانه قد ذكر السفه جواب اخر

عن السؤال وهو من باب المطابقة او لكانت لعطفه لتعجل لامر شدون فان ارشد مقابل للسفه اوقيل الا انهم هم الجهلاء
يقابل لا يعلمون وفي سياق هذه الاية اي قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بخلاف ما سبقت له اول القصة من تعيين
اي قوله ومن الناس من يقول امنا المعنى وليت الاية الاولى على بيان ما يعتقده المنافقون فصرح في ذلك القول من هو
موسوم بسمة النفاق لانه لا مخلص للنفاق شرعا سوى ذلك حتى يضطر احدهم ليتمايز وابه عن قسيميهم والثانية على بيان الحالة
المخصوصة باولئك مع المؤمنين ومع اصحابهم وتحريره ان قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر تحسبهم كلهم
وكشف عن اخر الطبرح العبارة وادعائهم مثل المؤمنين في الايمان بالحقيقي وانهم احاطوه من جامعه ومن ثم نفي عنهم
ذلك بقوله وما هم بمؤمنين وفسر بقوله يخادعون الله والذين امنوا وعلل بقوله في قلوبهم مرض ثم ان قوله واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا بيان لدابهم وعادتهم وانهم حين استقبلوا المؤمنين ووقفوهم عن انفسهم يقولون لهم امنا استهزاء وسخرية
ولذلك اتى بالجملة الشرطية وعقب بقوله الله يستهزئ بهم قوله وغرا لتكذيب لهم التكذيب تكثير الكذب مهملة
نحو تحرعه قوله الى شياطينهم الجوهري الشطار جمع شاطر وهو الذي اعيا اهله خبثا قوله سيد بني تيم وفي بعض النسخ
بني تيم وهو خطا في الجامع هو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابن ابي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لوي وكذا في الاستيعاب قوله لقيته ولاقيته اذا استقبلته قال شارح الهادي وقد يعبر الكلام
بان يقول عسعس الليل اذا اظلم فيجعل الظلم تفسير العسعس لكنك اذا فسرت جملة فعلية مسنده الى ضمير المتكلم
باي ضممت بالضمير فقول استكتمه سري اي سالته كتمانه بضم تا وسالته كتمانه لانك تخاطبه اي انك تقول ذلك
اذا فعلت ذلك الفعل وانشد وانح ذلك المعنى اذا كنيت باي فعلا بغير فضم باي فيه ضم معترف وانه يكن
باذا بو ما بغيره ومعنى البابين غير مختلف وقال بعض الشارحين للمفصل وسره ان اي بغيره فينبغي ان يطابق
ما بعدها لما قبلها والاول مفهوم والثاني مثله واذا شرطا يتعلق بقول المخاطب على فعل الذي الحقه بالضمير في افعله الضمير
وفيه ومراد في بعضها معناه رواق بيتي الى رواق هو ما بين يدي البيت وقيل رواق البيت
سماوه قوله خلوت بفلان واليه الاساس خلا بنفسه اليوم واستخليت الملك فاخلاني اي خلا معي ومن المجاز
خلا فلان مكانه مات ولا اخلا الله مكانك دعا بالبقاء وخلا به سخرية وخديعة لان انفراده بالخداع يخلو ان به
بريان النصح والخصوصية وتضمين خلا معنى لانها قال السجاوندي اذا خلوا الى شياطينهم في موضع افضوا
اي خلوا من المؤمنين الى الشياطين وهو ابلغ من قولك الى شياطينهم كما يقول احمد اليك ارضى احمد معنى انهى
اي انهى اليك حمد فلان النهاية في حديث ابن عباس رضي الله عنهما احمد اليك اي رضي احمد المعنى كم غسل الخطف
اي ارضاه لكم والعدم عنه اليكم قوله ارتحا الجوهري الاريحية الارتياح الخلق قال في النهاية رجل اريحي اي كان
يرتاح للندي وتحبه قوله لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد يشهد لذلك انهم لما قالوا نشهد انك لرسول الله
على سبيل التوكيد احسنوا بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ارتفاعا دعوا ان ذلك شهادة من صميم قلوبهم
قوله الذين شتهم في السورة والاجمل يعني ان الله تعالى مدحهم في هذين الكتابين على ان ذلك الرسولين بهذه
الاوصاف التي دلت على رجحان عقولهم وشدة ذكائهم وصلابتهم في دين الله ومن ثم علل التمثيل بقوله ليغيظ
بهم الكفار فكيف يروج عندهم تحققا تهم الا ترى الى حكاية الله استيفاء على تقدير سؤال كان قائلا يقول لزم
من قولك انهم لو ما عدتهم انفسهم اروج عندهم ما قالوه لاكدوا كلامهم وما امارة ذلك فقيل الا ترى ان المسلمين
كيف اوردوا مثل هذا التركيب ما قدروا علمه من التاكيد لما انهم كانوا اوجدوا من انفسهم ما عدتهم الغيرة عليه
ولكان ذلك معمولا منهم وحاصل التاويل ان معنى التوكيد الذي يعطيه ان ما بيننا ليس راجعا الى المخاطب ازاكه
نزده او نفي شكه بل الى المتكلم في اظهار نشاطه ووفور ارتياحه اشعارا بان المقام جليس بالاطناب وايراد ارتياحه
ونشاطه واعلاما بان السامع يتلقاه بالقبول ويصغي اليه بشراشره فان قلت كيف سمحت اريحيتهم حتى قالوا
امنا بالله وباليوم الاخر مكررا للباء المؤكدة ام كيف ادعوا انهم اختاروا الايمان من جانبه واكدوه من قطره
وهم بين ظهراني اولئك المتوسمين قلت ولذلك قال صاحب هذه الاية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين
لان سياق تلك للبيعة وبخداعهم ولدعوى انهم مثل المؤمنين في الايمان ليجروا عليهم احكامهم وسعوا بهم عن المحاربة
والمعاملة يؤيده بيانه بقوله يخادعون الله والذين امنوا فهو جدير بالتوكيد وسياق هذه سياق ... الاستهزاء
والاستخفاف بعد استوار ذلك الدعوى فهو بالخلو عن التوكيد احرى قوله ظهراني المها وبين الهاء في قوله فاقاموا
بين ظهرانيهم ارادوا اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الالف والنون مفتوحة تاكيدا ومعناه
ان ظهرا منهم امامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا قوله على صدق رغبة

خبر عن حالهم فيما اخبروا به قوله وانما مخاطبة اخوانهم عطف على قوله ليس ما خاطبوا به المؤمنين قوله مظنة للتحقيق النهاية
المظنة بكسر الظاء موضع ظن الشيء ومعدنه والقياس فتح الظاء وانما كسرت لاجل الهاء قوله ومسنة للتوكيد الفائق
في الحديث ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل المسلم قال ابو زيد اسلمه عن ذاك انه مئنة اي مخلقه
ومحل لمثل ذلك على شيء فهو مئنة له وحقيقتها انها مفعولة عن معنى ان التاكيدية غير مشتقة من لفظها لان الحروف
لا يشتق منها وانما ضمنت حروف تركيبها لايضاح الدلالة على ان معناها فيها قوله قلت هو توكيد مرجع حاصل الجواب
الى وجوه ثلاثة لاحتمال انا معكم على طريق الكناية امورا ثلاثة احدها انا على دينكم ومذهبكم فيصح توكيده اذا بقوله
انما نحن مستهزؤن بمعنى من يرجع عن دينه يحالفهم بالاستهزاء وثانيها انا مصاحبوكم في دينكم لا نعارضكم لاحترامكم لان من يوخي
معظم الشيء لا يعارضه فحينئذ يستقيم بيانه وتفسيره بقوله انما نحن مستهزؤن لان من وضع من مقدار العدو وحط شانه
فقد عظم قدر وليه وكان قوله انا معكم كالتوطئة لان من حق الظاهر ان يقولوا لاصحابهم انا نحن مستهزؤن بمعتقدهم
للمؤمنين امنا والفرق انه جعل الجملة الثانية في تاويل الاولى في الاول ليصح التاكيد وبالعكس في الثاني ليستقيم
هذا على تقدير ان يكون بدل الكل بعد التمهيد كما سبق في الفاتحة ونحوه ان يقال ان قوله انا معكم دال على تعظيم الكفر
وقوله انما نحن مستهزؤن دال على تحقير الاسلام ولازم من متوهمه تعظيم الكفر كما قال المصنف لان من يحقر الاسلام فقد
عظم الكفر فعلى هذا يشتمل الثاني على معنى الاول مع الزيادة والفرق بين هذا الوجه وبين الاول هو كونه تاكيدا او تغييرا
انه اعتبر في الاول مفهوم الثاني لتقرير المعنى الاول واعتبر في هذا العبارة والمفهوم معا ولا يبعد فيه لان الكناية
لا تنافي ارادة الحقيقة وبالرابع انا مواضعوكم ومواكلوكم فان هذا القول يحتمل اصحابهم بان ينكروا عليهم ويقولوا
ان صح انكم معنا فما بالكم توافقون اهل الاسلام في الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن بمعنى بمظاهراتنا المواضعة
على انهم نستخف على اسرارهم ونأخذ من اموالهم وغنائمهم قوله الاستهزاء السخرية الراغب الاستهزاء ارتياد
الهزء وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزء كالاستجابة في كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد يجري مجرى الاجابة قوله
يلعب الجوهري اللعب الا عما تقول منه لعب يلعب بالضم لعوبا ولعبا بالكسر لغة ضعيفة قوله لان المستهزئ
غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة وفيه اشارة الى ما سبق من القانون في علم المغضوب عليهم فالاستهزاء بالمخلوق
الفعل الذي يصدر من الخاتل عبثا وغرضه فيه طلب الخفة ان للمستهزأ به فيحمل هنا على المعنى الثاني دون الاول وهو
من باب اطلاق السبب على المسبب ثم في قوله غرضه مع قوله يرميه رعاية التناسب فان الرامي يرمي الغرض
اي الهدف قوله الزراية من زرأه قيل ازرى به يتعدى بعلي وانما عدي هنا بالباء لتضمنه معنى استخف الاساس
ازرى به قصر به وحقره وزرى عليه عابه وعنفه قوله الاسحاق كما ذكرنا وهو قوله اصل الباب
الخفة من الهزء وقد كثر التهكم النهاية في حديث اسامة فخرج في اثر رجل منهم فجعل يتهكم بي اي يستهزئ ويستخف قوله
والدلالة على ان مذاهبهم الى اخره يعني ان الاستهزاء بما يتوهم من الاخلاق فلا بد ان يكون حراما فلا يجوز
اسناده الى دون الخلق واسناده الى الله تعالى ايذان بالمبالغة ثم ذم مذهبهم المعنى ان مذهبهم مكان يستهزأ
وموقعه وحقيق على كل عاقل كامل ان يرفع الاستهزاء فيه فانه قد اذن الله فيه وندب اليه قوله امر في يخادعون
اي في الوجه الاول من الوجوه المذكورة فيه وذلك بان شبه صورة صنع الله معهم اي امر باجراء احكام المسلمين
عليهم بصورة صنع المخادع كذلك شبه صورة صنع الله من اجراء احكام المسلمين عليهم في الظاهر وهو مبطن
بادخار العذاب صنيع الهازئ مع المهزوء به وهو من الاستعارة التبعية قوله وهو مبطن بالغير جمعهم بقوله
اجراء الاحكام المدلول عليه بقوله يجري فيل يوجب يسطن بالمعطوف او كان حشوه مطلقا المعنى اجرى عليهم احكام المسلمين
من الموارثة والمناكحة وغيرهما وفي ضمن هذا يراد بهم من العذاب والهوان فانك اذا لحقت الى صاحبك
وفي ضمنه ما يورث هلاكه فانه اذا وقف على فعلك ذلك يسخر مني ويستهزئ بي قوله هو استئناف في غاية الجزالة
هو ان حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين ان يسالوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم
وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يجري الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستئناف وقلت
ما ذكر بيان لكيفية ورود الاستئناف في هذا المقام لا بيان جزالته ان حقيقة الاستئناف هو ان يجعل الجملة البعيدة
كالمورد للسؤال فيجاب بالجملة السابقة الجمل المفصلة في غاية الجزالة بمقتضى امر اخر وهو ان يقال كان من مقتضى
الظاهر ان يصدر الجملة باسم المؤمنين لان المستهزأ بهم هم كما في قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا
يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الى قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون فلما صدرت بذكر اسم الله
الجامع لجميع الصفات وبني الخبر عليه ليتقوى الحكم وابرز الفعل على صيغة المضارع المؤذن بالاستمرار ادعى الجواب

ليكون ابلغ من كلامهم دل ذلك كله على كمال الاستخفاف وفخامته ولزم منه تعظيم جانب المؤمنين وان الله تعالى
هو الذي يتولى الاستهزاء البليغ بنفسه تعالى وكفى الله المؤمنين القتال ثم اشار الى هذه المعاني وفيه ان الله تعالى
هو الذي يستهزئ بهم وقوله ان الله تعالى هو الذي يتولى الاستهزاء بهم وقد اشار الى التفسيرين وبسط الجملة تقديم الفعل المفيد
بالاختصاص يشير الى ان بما يستهزئ على الله يفيد للاختصاص ولهذا لم يحتج المؤمنين الى الاستهزاء لقوله
ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وقد نقض في الرد على قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار انه مفيد للاختصاص قوله
لا يزيد الانتهاء في الحديث لا بوله لا ان لا تحصل بحقارته قوله وقتا بعد وقت اجمالا فيه لا على الاستمرار وافادة
الفعل المضارع ذلك من اقتضاء المقام فانك اذا قلت في مقام المدح فلان يقري الضيف ويحمي الحريم انه اعتاده
واستمر عليه لانك تخبر عنه بانه سيفعله فكذا انه تعالى يخبر ان معاملته مع هؤلاء القوم انما تقع على هذه الحالة والنكتة الاشارة
قوله ويكذا كانت نكايات الله فيهم ويمكن ان يقال ان هذا الاستمرار ابلغ من الدوام الذي يعطيه معنى الجملة الاسمية
لان النفس اذا اعتادت الشيء الفته ولا تحب مفارقته فاذا الفت الصقال لطاول ... فلو زال ... جسيم نكته الخراج
الاستخفاف على الاستمرار قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة لما كان التسبيح
من الوظائف المتكررة اى فيه بالفعل وحشر الطير دائم ذكر فيه اسم المفعول قوله نكايات الله فيهم النهار تعالى
نكبت في العدو ... اذا اكثرت فيه الجراح والقتل ... قوله لما كانت التوحد انكر ... ذا افتر بها
قوله استعار حلة الجوهري استشهد لان خوفا الى اخره قوله من سبيل ... ان ... ثم ... بالمصحوف به يكشف
عن وعلهم وسوء حلهم ثم مع ذلك لم يكن ينفعهم ذلك الاستشعار حيث كان يقول الله تعالى ما كانوا يحذرون منه
واستشهد لذلك بقوله تعالى يحذر المنافقون الآية قوله من مد الجيش امده فمعنى يمدهم في طغيانهم يزيدهم ويعطيهم مددا
من الطغيان من المحسن اى اعطاهم مددا قوله انها كافة الجوهري انهمك الرجل في الامر اى جد ولج وكذلك تهمك
في الامر اى جد ولج وكذلك تهمك في الامر قوله كما على الجوهري ابلس لم يرجع اى امهلته قوله فما حملهم على تفسير المد
في الطغيان بالامهال والتفسير للمفسرين قال الزجاج يمدهم يمهلهم وكذا الواحدي وقال مجاهد يسنة يمدهم يزيدهم ويمهلهم والمد
والامداد واحد واصلها الزيادة لان المد اكثر في الشر والامداد في الخير وقال الامام والاولى انه قال عليه السلام المد بمعنى الاملاء
والامهال لانه تعالى لا يمدهم بالشر على ان اكثر ما جاء في القرآن من الامداد فيما الخير نحو وامددناهم بفاكهة ونمدهم باموال وبنين
ومن المد فيما الشر نحو ونمد له من العذاب مدا واخوانهم يمدونهم في الغي قوله الا زور الجوهري الازور الاثني ولهذا ترى
على وزن افاعيل قال اذا كثرت فهي الازور على افعل بغير قياس وهي تسكن الجبال والوعور والنعام يسكن البوادي والسهل
معناها بعد ضرب هذا المثل لم يحاول ان يجمع بين المتناقضين قوله ونقصد ما قلناه قول الحسن فانه فسر يمدهم بقوله
في ضلالتهم يتمادون وقال اي هؤلاء اهل الطبع لان الطبع يحصل في زيادة الزيغ ومرادف ما يزيد في الكفر فيكون
في المد لا من الامهال و يروى وان هو لا يصح ان يكون عطفا على قول الحسن ودليلا اخر ويمكن ان يقال
ان معنى يتمادون يبلغون المدى في الغاية في الضلال ووقع الامهال المدى ويكون الطبع مسببا عنه لان الامهال
في الكفر يتمادي الى الطبع قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم قوله الطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد
في العتو الراغب يقال طغى يطغو او يطغي وحكى طغيت والنوى كبس عدى وطغى وبغى ان العدوان يتجاوز الحد
المامور بالانتهاء اليه والوقوف عنده وعلى ذلك قال الحسن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى ومعكم المعتدي المامور
بالانتهاء اليه ... ورواه بعد عن لتكون العدوان محفوظة في اليد الدواء الطغيان فيحاور المكان الذي
وقعت عليه ومن احل بما عين له المواقفة الشرعية والمعارف العقلية فلم يرعها فيما تحراه وتعاطاه فقد طغى
وعلى ذلك لما طغى الماء حملناكم في الجارية اى تجاوز الحد الذي كان عليه من قبل والبغي طلب تجاوز قدر الاستحقاق
تجاوزه ام لم يتجاوزه واصله الطلب ويستعمل في التكبر لان التكبر طالب منزلة ليس لها باهل قوله كلمعان
من العماء ... عن عيي بعينيه وعتب المرأة بر وجهها اى ... قوله وبدفع في صدره ثم بحد الاساس
ومعه عمى ... في صدره قوله بحد اي لما كان الجمع ... ولعط فاحش حيث جمع اهل الحي
مع الكثرة بالعطف وجعل الالحاد فيهم والمعناية ازال مع يمدهم عن موضعه حيث جعل للاسناد مجازيا وجعل
مزايد الزمن يعني مع الالطاف ... طغيانهم ... مذهبه وليس ما ذهب اليه اولى فان الحكم عنه ان
اعتبار الاسناد اولى من اعتبار الاضافة لان الاضافة يصار اليها بادنى ملابسة كما في قوله اذا كان الكوكب
قال الله جلده لبعض عني وان بك اجمعوا ان للاسناد واذا جعل مجازيا يشترك فيه ان يكون من الفاعل الحقيقي
وعن الحصوص يعلى سه والالم يصح لكن لم يشف بتفسره مدهم واضافة اسناد الطغيان اليهم لا ثنائي في مذهب اهل الحق

لان فعل العبد يسند الى الله تعالى خلقا وتقديرا ويضاف الى العبد فراقا وكسبا بمعنى الاضافة ارادة الطغيان
الذي عرف صدوره عنهم ونظره وسعى لها سعيها وان النهي في قوله يمدهم في التعريف فهو مثل الاضافة لانه
انما يصح المد وفي امر ثابت الاتصاف فعل العبد الاختياري له اعتبار ان احدهما وجوده وحدوثه وما هو علته وجوده
المختص وذلك منسوب الى القدرة والارادة والثاني تميزه عن الغير الضروري وهو منسوب من هذه الجهة
الى العبد وهو الكسب المراد في مثل قوله بما كسبت ايديهم فمن حيث ان الطغيان مخلوق لله تعالى فاضافه اليه ومن حيث
كونه واقعا على وجه الاختيار وهو الكسب اضافه اليهم قوله بالجاه لمطلق النعمة عامة وجهه الاضافة في قوله تعالى العقد بالجيحلين
العمه العمه جمع عمه وعامه اى المهمة طريقة مشبهة على التي اوليس معه جادة او منار يهتدي به قوله لا يدري اين يتوجه وهو
استعارة على سبيل البيان لقوله هو التحير والتردد والتردد يستعمل مجازا في البحر الاساس ومن المجاز رجل متردد حائر بائر
قوله لان الاشتراء تعليل للاستعارة يعني انما جاز استعارة الاشتراء للاستبدال لكونهما معا الاعطاء والاخذ واصل
المبايعة بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان او المنافع وهي ينقسم الى مبايعة ناجز الى مبايعة سلعة بسلعة يقال
في الاول الواحد السلعة المشتري ولاحد الناجز بائع وفي الثاني يطلق على كل واحد منهما اسم البائع او المشتري
ولهذا عد البيع والشرا من الاضداد وما يدخله الباء الثمن والاخر المثمن ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به
غيره سواء كان من المعاني او الاعيان قوله احدث الجمة الاساس جمل اى لا في اليمم والجمة ما القصم يجمع سواء الراس
وهي اكثر من الوفرة والازعر الاصلع الذي قل شعره والدرر ورور الاسنان ... العاقبة الاصول والحدر
ما الحمم والدال المهملة العقيصر والمراد بقوله كما اشترى المسلم اذ يسطر جبلة بن الايهم الغساني على ما روى الواقدي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب كتابا الى احيا ابن ثم ... جبلة ورد الى في سراة قومه واسلم فاكرمه ثم سار
الى مكة فطاف فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم بها انفه وكسر ثناياه فاستعدى الفزاري
على جبلة الى الحكم اما العفو واما القصاص فقال العقص منه وانا ملك وهو سوقي فقلت شملك واياه الاسلام
فما تفضله الا بالعافية فقال اجعله التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام مرتدا
وفي رواية انه ندم على ما فعل وانشد تنصرت بعد الحق عار اللطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر فادركني
فيها لجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور فالتليت امي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قال لي
عمر قوله جعلوا لتمسهم منه واعراضه لهم كانه في الله يهم اعلم ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين واجراء اوصافهم
وقبائحهم عليه موقع اولئك على قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم على احد وجهيه فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء
تلك الاوصاف المنكرة عليهم لا بد ان يسال عن ان حصل على اولئك هذه البليات فيجاب بان اولئك
المستبدين انما حبوا واعلنها وارتكبوا ذلك الرذائل لانهم كانوا قد اختلطوا استعدادهم الفطرة السليمة عن المعاصي
واستبدلوا الضلال بالهدى لخسرت صفقتهم وقعدوا لا اهتداء الى الطريق المستقيم فلذلك وقعوا في تلك الضلالات
قوله واعراضه اعرض له اذا ابدى عرضه وجانبه الجوهري اعرض لك الخير اذا امكنك قوله فطرة الله روينا عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرة الله التي فطر الناس
عليها فابواه يهودانه الحديث قال صاحب الجامع كل مولود انما يولد في مبدأ الخلقة واصل الجبلة على الفطرة السليمة
والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين حسنه موجود في النفوس
وانما يعدل عنه لانه من الآفات البشرية والتقليد وقلت فعلى هذا الوجه اثبات الهدى لهم مجاز باعتبار ما كان
وعلى الوجه الاول المجاز باعتبار ما يؤول اليه حيث جعل التمكن من الهدى بمنزلة حصول الهدى قوله وصل دريص
فعه قال الميداني هو دليل الفار والربوع واشباه ذلك يقعه حجره وقال ضل بين سوا السبيل اذا مال عنه
وصل المسجد والدار اذا لم يهتد اليهما ولم يعرفهما يضرب لمن يعي بامره ويعد حجة يخلص بها فينسى عند الحاجة قوله فاستعير
للذهاب فيه بيان للعلاقة بين الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية قوله اذ دلت الحال كما اذا اشترى عبدا او جارية
ليتجر فيهما فربح او خسر فيهما وانما شرط ذلك لان في الجانبين يكونا ماذونين في التجارة فيكون الاسناد حقيقيا قوله
ولذلك الشرط في صحة رايت اسدا نبه به على قرب معنى الاسناد المجازي من الاستعارة المصرحة يعني ان الاسناد
يستعار من الفاعل الحقيقي لغير الحقيقي بسبب تعلق احدهما بالاخر لقيام القرينة كما ان لفظ الاسد يستعار من الاسد
الحقيقي للشجاع بسبب التشبيه لقيام القرينة قوله كان ثم مبايعة على الحقيقة يعني سلمنا ان الشرى على المجاز لقرينة
استعمال الهدى والضلال معه فيما يفيد ربحت تجارتهم فانه لا يقترن الا بالشرى الحقيقي كان من ارادة المجاز
ومن هذا النوع منافاته وخلاصة الجواب انهم اذا ارادوا المبالغة في الاستعارة بنوا كلامهم على حسب المستعار منه

كانهم سواحديث السمعة والاستعارة ولم يخطر ببالهم على بال تلك من الصنعة البديعة الغريبة المستحسنة التي تؤخر بها
من الكلام وتجري بها محاسن النظام وسمي بالسمع وهو تابع لبعد الكلام مبالغة واليه الاشارة بقوله واتبعه ابياتا كلها
الى قوله وتم بانضمام اليه تمثيلا والترشيح وان كان يبحث عنه في البيان لكنه من المستحسنات البديعية لا من الدلالة
الالتزامية ولهذا قال لم ير كلاما احسن ديباجة واكثر ماء ورونقا منه على ان الصنعة البديعية قد يطلق على مجموع المعاني
والبيان والبديع تسمية للشيء باسم اشهر اقسامه قوله احسن ديباجة الديباج فارسي معرب الاساس … وديباج الارض
… بالقصر … وديباجها بالرياض لهذه القصيدة … اذا كانت … قوله جعلوه اي البليد كالحمار ظاهره
تؤذن بان المشبه الشخص وانما المشبه قلبه لكن جعل الحقيقة تعود المعنى اليه فلذلك قال جعلوه كالحمار وانما ذكر
القلب واريد الشخص لان القلب محل الفهم والذكاء والاستعارة التي في الاذن تخييلية في القلب كلمة شبه
… في البلادة تشبيها بليغا ثم اخذ الوهم في تصويره بصورة الحمار بعينه واخترع ما يلازم صورته من الاذنين
ثم اطلق على ذلك المخترع المتوهم اسم المحقق واليه الاشارة بقوله فادعوا له اذنين وجعلت الوسمة اضافتها
الى القلب وقوله حظلا وان ترشيح لهذه الاستعارة لان ذكر الحظل متفرع على اثبات الاذنين المستعارتين
واليه الاشارة بقوله وادعوا لها الحظل بعد الكلام اذ ما قبله كانها حظلا وان والفاء فادعوا مثلها في قوله
توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم لان قوله فادعوا الى قوله عنين قوله جعلوه كالحمار كان الفعل عين …
… على جعله كالحمار فادعوا قوله حظلا وان الجوهري اذن حظلاء … الحظل اي مسترخية ومنه سمي الاخطل …
قوله هذه معانيه حالان مترادفان او متداخلتان كقولك … قوله وكالراب النسر البيت
النسر طائر يوصف بطول العمر غفلت ابن دابة الغراب الجوهري دابة الظهر ما يقع عليه طلعة الرجل … ومنه
قيل للغراب ابن دابة استعار للشيب النسر وللشباب الغراب ثم سماهما الوكرين وهما الراس واللحية قوله
فانكم الجوهري العاتك الجري والجمع العواتك الفتك ان ياتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله
قوله فما ام الرزين البيت اولت من الاذلال اي لا يحفظ احد الاذلال اي الضعفاء الطريق المستوي وجحر احد
اليربوع والقاصعاء … ولا يسعه مخافة ان يقف عليه الصائد فاذا طلب من القاصعاء خرج من النافقاء
برأسه ومنه سمي المنافق لانه يدخل في الاسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه وانما بالتقسيح مقصود …
الى ان الاستعارة في … ترشيح الاستعارة بان ضم السوق لحل القوام اليها واما وجه مناسبة القفا
فهو ان سوء الخلق من الحمق تنسب الى القفا كما يقال … عريض القفا … سوء الخلق فهو ان
سوء الخلق يبعده الشروع عنه وانه مثل الحارث الماهر حيث يعلم استخراج الصيد من مكامنه بلطائف الحيل
والاسباب المناسبة قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وفي بعض النسخ … فان قلت …
انك حملت ما ربحت تجارتهم على الترشيح لكونه ملائما للمستعار منه فما معنى قوله وما كانوا مهتدين فانه معطوف عليه
ولا يصح ان يكون ترشيحا لانه غير ملائم للمستعار منه واجاب انه وان لم يصلح ان يكون ترشيحا للاستعارة
لكنه يصلح ان يكون تجريدا لها لانه يحسن ان يوصف التاجر الحقيقي بانه ليس مهتديا لطرق التجارة فكما ان
مطلوب التجار ربح متعرفا تهم الربح كذلك مطلوبهم سلامة راس المال ولا يسلم راس المال الا بمعرفة طرق التجارة وههنا
راس مالهم التمكن على الهدى والربح حصول الفلاح في الاجل وحين لم يبق في ايديهم الا الضلال فقد اضاعوا
الطلبين والحاصل ان هذه الصفقة استتبعت شيئين احدهما الوصف بعدم الربح والثاني ظهور عدم الخبرة بصنعة التجارة
والذي توهم ان السؤال عن معنى الضمام وما كانوا مهتدين مع قوله فما ربحت تجارتهم سواله عن معنى فما ربحت
تجارتهم بقوله فما معنى ذكر الربح والتجارة واتيان هذا السوال بعد الفراغ من ذلك السوال وجوابه ولاجل ان السوال
عن معنى اقتران الوصفين بحث انه يقال ان قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة عطف على قوله لم يصفوا …
الجواب السوال فانه قيل لو كان وما كانوا مهتدين تجريدا للاستعارة لما قدر مهتدين لطرق التجارة قلت رشدك
الى الكتاب المعطوف من المعطوف عليه بغناه بحسب المقام … ان قوله وما كانوا مهتدين وصف
ملائم للمستعار لانك لو قلت اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما كانوا مهتدين كان على ظاهره قال القاضي
راس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم
ولم يبق لهم راس مال يتوصلون به الى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للاصل قوله
لان الفعال خاسر … لم يصفوا باضاعة الربح وقوله لانه لا يقال عطف على … لم يصفوا
باضاعة الربح ولانه لا يقال بعد ان قوله فما ربحت تجارتهم اما ان يحمل على الخسران او على عدم الربح والى الاول الاشارة بقوله

لما ان الفعال خاسر … والثاني اشار اليه لمن لم يسلم الى اخره لانه يصح عرفا ان يقال انه خسر ثم في تخصيص ذكر نفي الربح في التنزيل مع
تضييع راس المال لطيفة وهي تصوير جهلهم وتخييل فوت مطلوبهم وفي انضمام ما كانوا مهتدين الى الحصول …
وسلب رشدهم قوله لما جاء بحقيقة صنعهم بعد ان ذكر … ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين الى
… الصفات الكاشفة عن حقيقة المنافقين فلما فرغ منها عقبها ضرب المثل زيادة في الكشف وابرازا
في معرض المشاهد المحسوس تتميما للبيان ونعم ما قال التمثيل انما يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى الممثل له ويبرزه في
صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من
طبيعته ميل الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال قوله وفيه تبكيت للخصم الالد الاساس بكته بالحجة بكتا غلبه
… بكته حتى اسكته وبكته قرعه على الامر والزمه عن الجواب عنه … للخصم الالد الجوهري رجل
الد بين اللدد وهو شديد الخصومة قوله الالد الجوهري … امتنع فهو …
كان كذلك لان ابراز حاله في صورة المثل اردع له … الحجة عليه كما في قصة … وعليه السلام …
ثم … لم يعلل هذا المعنى الى القول السائر المشهور الدائر بين الناس الذي هو كالعلم للتشبيه
ولاجل كونه على التشبيه حوفظ عليه وحمي من التغيير قال الميداني في حقيقة المثل انه جعل كالعلم للتشبيه بالحال الاولى قال
كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح
من المواعيد … مورد المثل هو الحال التي ورد فيها المثل … مضربه
الحال التي شبهت بها اي شبه حالة مضربه بحالة مورده مثاله قولهم في الصيف ضيعت اللبن مورد المثل …
دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو وكان شيخا موسرا فطلقها … واجدبت فبعثت
الى عمرو تطلب منه حلوبة فقال عمرو في الصيف ضيعت اللبن وذهب مثلا ويضرب لمن يطلب شيئا …
… على نفسه … لان … مستعار المثل بعينه من غير تغيير …
في المذكر … على صيغة المونث … قوله … حاصلا …
ما في الاساس … فاغرب اي ابعد المرمى وتكلم بالغريب … الكلام … وقد غربت …
الكلمة … فهي غريبة ومنه مصنف الغريب … وهذا الكلام نادر غريب خارج عن المعتاد واعلم ان
غموضة الكلام وكونه نادرا اما ان يكون بحسب المعنى او اللفظ اما الاول فان يرى فيه اثر الساقط والثاني
ظاهر امثال الاول في غير المثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت … اثبت الرمية لرسول الله … لان صورتها وجدت
منه ونفاها عنه لان اثرها فعل الله … كان الله عز وجل هو فاعل الرمية على الحقيقة وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة
فان الكلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وموت للحياة وقد جعل ظرفا ومكانا للحياة وفي المثل
قول الحكم بن عبد يغوث رب رمية من غير رام اثبت الرمي ونفى الرامي ومثال اللفظ ما روي في الحديث ان من البيان
لسحرا الحكم بان بعض البيان سحر والمشبه مباح مندوب والمشبه به حرام محظور واما الثاني فاما ان يحصل فيه الفاظ نادرة
لا يستعملها العامة نحو قول ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يضرب في المجرب الذي يستشفى برايه
وعقله … الجذل اصل الشجر المحكك الذي يتحكك به الابل الجربى وهو عود ينصب في مبارك الابل
والعذيق تصغير العذق النخلة المرجب الذي جعل له دعامة … من الحجارة وذلك اذا كانت
كريمة او ان يكون فيه حذف او اضمار كما في قول رب رمية من غير رام اي رب رمية مصيبة من رام مخطئ او مراعاة
كلمات الكلمة نحو كما تدين تدان كما تجازي تجازي سمى الابتداء جزاء … وهو المراد من قوله بعد غرابته من تحقق
ان الغرابة في المثل مطلوبة لا من كل الوجوه بل ان حصلت من بعض الوجوه المذكورة صح الاستعمال وروى الميداني
عن ابراهيم النظام يجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية
فهو نهاية البلاغة … واما الايجاز … في قوله رب رمية
من غير رام واما اصابة المعنى فكما في قوله ان من البيان لسحرا والمعنى ان بعض البيان يعمل عمل السحر …
في سامعه وسرعة قبول القلب واما حسن التشبيه فانه يكون مورد المثل … لحسن موقعه …
كما في الحديث روى الميداني ان عمرو بن الاهتم والزبرقان وفدا على النبي عليه السلام فسال عمرا عن صاحبه فقال
مطاع في ادنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال
واما انه لزمر المروة ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى ولكني
رجل رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا …

فى اسحان المنطق واراد الحجة البالغة وقد ايضا معنى قول ابن المقفع والوسعة فى سعوب الحديث واما جودة الكتابة
وهى احد الزبدة والخلاصة منه فمعناه ان يكون صحيحا مشروطا فيه ما شرط فى وجه التشبيه كما فى قوله رب رمية
من غير رام فانه كما يعلم لكل ما اصاب فى شئ ولم يكن اصلا له والله اعلم قوله ما معنى تمثيلهم اى كيف قال مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا والمثل كما علم اما بمعنى النظير او بمعنى القول المنقول اصطلاحا وذلك النظير او القول السائر
حتى يشبه احدهما بالاخر قوله وما مثل المنافقين عطف تفسيرى على قوله ما معنى وخلاصة الجواب ان المثل قد يستعمل
استعير لمعنى الحال والقصة فهو مجاز بعد النقل لما اذا كان لها شان او فى اكثر النسخ معه باسقاط الالف
ولا حاجة اليه لان اذا هو ايضا لمجرد الظرفية فلا باس ان يعمل فيه قوله استعير فيه وان كان للمضى قال صاحب التحبير
قال الامام عمر الحرى عارضت جار الله فى قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل فى الظرف اعنى اذ اعمال العامل فيه
ما يتعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال المستقبل وهنا لان معناه اقسم الان وليس معناه اقسم بعد هذا
فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف وتقديره وهوى النجم اذا هوى فعرضته على ابن الشاج فلم يستحسن قوله الثانى
والوجهان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيك اذا احمر البسر لان معناه اتيك
وقت احمراره فقد عرى عن معنى الاستقبال لانه وقعت العدة بقولك اتيك قوله فلان شلة فى الخير والشر يعلى
فقالوا الاملاء اى يستعملون هذه اللفظة فى الخير والشر لكن استعمالها فى معنى الخير قليل ومنه قول الحجر من زمانه العالم
شلة لاهل العلم مثله قوله فاستمتعوا عطف على التعقيب عطف فى فتنتوا على فتبوءوا قوله وخضتم كالذى خاضوا هذا
اذا جعل ضمير الفاعل للذى المعنى خضتم مشبهين بالذين خاضوا او خوضا مثل خوض الذين خاضوا واذا جعل الضمير العائد
محذوفا فوجب ان يكون الذى على بابه اى وخضتم خوضا مثل الذى خاضوه فان قلت ليس قوله الذى استوقد نارا
مثل كالذى خاضوا لاختلاف صلتيهما مفردا وجمعا وقرينة التحقيق فى المستشهد به جمع الصلة قلت سيجئ ان الاية
بحسب عود الضمير فى نورهم الى الموصول يحتمل امرين فيجوز ان يحمل على الوجه الضعيف للتحقيق على ان الاية
التى نحن بصددها اذا حمل على التشبيه الموف لوجب لعدم الجمع قال ابو البقاء الذى استوقد نارا والذين
محذوف النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذى جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قوله
نهكوا بالكسر صحيح عن نسخة الاصل الجوهرى نهك اى دنف وهى قال فى المفصل فى الاستثناء لتهم اباه يعيلته مع
كثرة الاستعمال جعلوه من عثيرة جه فقالوا الذيع العام الذى يحذف الحركة ثم حذفوا راسا واجتزوا عنه بالحرف
الملبس به وهو لام التعريف واورد مان الذى يكتالها للتعريف اللام بانوا دنا للتعريف قوله وانما ذاك
علامة قبل بدان لفظة الذى كما يصلح للمفرد يصلح للجمع كسائر الموصولات مثل من وما وغيرهما فلما الحق اليا
والنون خصص بالجمع ولا كذلك سائر الاسماء التى تجمع بالواو والنون لانها بدونهما لا يكون للجمع قال الهنى
انما جاز ذلك فى الذى ولم يجز نحو القائم لانه غير مقصود والمقصود الوصف بالجملة التى هى صلته وهو وصلة
الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لم يجمع اخواتها قوله على ان المنافقين
وذواتهم لم يشبهوا يعنى ان التشبيه واقع فى المضاف والمضاف اليه معا لا فى المضاف اليه وحده فالتطابق
من هذا الوجه حاصل كما فى الاية المستشهد بها اولا وفى الثانية التشبيه واقع فى الطرفين وما يتصل بهما لا فيما يتصل
بهما وحده قوله ذواتهم وفى اكثر النسخ بكسر التاء وفى بعضها بالفتح ووجهه انه قال فى المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضى
شيئين منصوبا ومضافا اليه تقول للمؤنث امراة ذات مال وللتثنية ذواتا مال وفى الجمع ذوات قال ابن جنى اصل
الكلمة ثم اقتطعوا عنها مقتضيها واجروها مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما بعدها فقالوا ذات قديمة
او محدثة ونسبوا اليها كما هى من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس
والشئ وعن ابى سعيد كل شئ ذات وكل ذات شئ وقال فى الكواشى فى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
بناتكم جمع بنت ولام الكلمة محذوف والتاء عوض منه وليست بتاء تانيث لان تاء التانيث لا يسكن ما قبلها
ومع ذلك فتكسر بانات فى حالة النصب تشبيها لها بما فى اخرها التاء من جمع المؤنث السالم الا يونس فانه يقول رايت
بناتك فتحا يجعلها كالتاء الاصلية قوله والنور مشتق منها من النار الراغب النار والنور احدهما مشتق
من الاخر من حيث انه علامة احدهما على الاخر ولهذا قال المقتبس من نوركم فاستعمل فيه الاقتباس الذى هو مناسب
قوله وهى فى الاية متعدية فعلى هذا ما موصولة مفعول له اى اضاءت النار ما حول المستوقد ويجوز ان يكون غير متعدية
فيسند الفعل اما الى ما على ان اضاءت الاماكن التى حول المستوقد وانما اضاءت اشراق النار فيما حوله لا فى نفسها
لكن يحصل اشراق ضوء النار بسبب اشراق النار فى نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بالمستوقد مشرقا فيما حوله

غاية

غاية الاشراق اسند الفعل الى النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة قوله فلما ذهبوا به وجواب
المحذوف فعلوا به ما فعلوا اخر الاول قوله بما هو ابلغ من اللفظ فى اداء المعنى يعنى لو صرح بالجواب على ما تقتضيه حالة
مستوقد نار اضاءت ما حوله اوهم ان ذلك محصور ولما حذف اشعر بان الامر ابلغ من الفظاعة والشدة الى
ما لا يدخل تحت الوصف وهذا من السحر البيانى لانه اذن باب الايجاز استعمل مكان لا يستعمل الاطناب لكن
فى كلامه تسامح لان تقدير المحذوف لو صرح به لما اجترى به فيجب ان يقدر بعد قوله بعد الكدح فى احياء النار وغيرها
مما لا يدخل تحت الوصف كما قال فى قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا لانه فى صفة ثواب
اهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وللواحدى فى هذا المقام كلام حسن فلا بد من التعرض له قال
مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوهم
وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا فى العذاب كمثل رجل اوقد نارا فى ظلمة فى
مفازة واستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى مظلما
خائفا متحيرا كذلك المعنى اذهب الله نور المنافقين بموت يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين فى الاخرة وكان
من حق الظاهر النظر ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب معنى عقدة القصة
ولما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعلت جواب لما اختصارا وايجازا
وقلت على هذا التقدير فى هذا التمثيل ايجازان احدهما ايجاز فى الشطر الاول من المثل فهو مثل هؤلاء المنافقين
لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا فناكحوا المسلمين ووارثوا وامنوا على اموالهم
واولادهم حيث اقتصر على قوله مثلهم لدلالة الشطر الاول من المثل عليه وهو قوله كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله وثانيهما ايجاز فى الشطر الثانى من المثل به وهو قوله فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى مظلما خائفا متحيرا
حيث لم يذكر منه شيئا واكتفى بذكر الشطر الثانى من الممثل له وهو قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون
قوله بعد الكدح سعيا ومن السين فى قوله استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله حدث فيه التحير من مستحسن الا ان حاصله
وملخصه ذهب الله بنور المنافقين وتركهم فى ظلمات لا يبصرون والبدل كما علم فى الفاتحة كالبيان والتفسير للمبدل عنه
قوله وقد رجع الضمير فى هذا الوجه يعنى اذا كان الجواب محذوفا وكان ذهب الله بنورهم الى المنافقين واما اذا
كان الجواب ذهب الله بنورهم لا يجوز ان يرجع اليهم ولا باس فى تسميته بالوجه الثانى وان كان مذكورا اولا
لان كلام الوجهين بانى للاخر كقوله تعالى اسفر الفجر قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا
برءوسكم وارجلكم عطف الارجل على الرابع الممسوح قوله اسناده الفعل الى الله تعالى ليس على انكار ان
يكون ذهب الله بنورهم جوابا يعنى انما جاز اسناد اذهاب نور المنافقين الى الله تعالى لانه خالق العالم واما اسناد
اذهاب نور المستوقدين فلا يجوز لكونه عبثا والعبث قبيح بناء على مذهبه وملخص الجواب ان الاسناد فى قوله
ذهب الله بنورهم اذا جعل مجازا يجوز ان يحمل قوله الذى استوقد نارا على نار اوقدها بعض الناس لا ساعيها
من نحو الاسعداء واخفاه ما حوله وغير ذلك فاطفاها بريح او مطر وانما جاز اسناده الى الله تعالى لانه سبب بعد واذا
جعل الاسناد حقيقة احتمل ان يراد بالنار نار الفتنة وان يراد نار حقيقية اوقدها الغواة بناء على ان اطفاء تلك النيران
مستحق للعقوبة وقال القاضى معنى الاسناد الى الله تعالى ان الكل بفعله قوله اذ اطفئت النار بسبب سماوى يريد
ان الاسناد مجازى على طريقة هزم الامير الجيش قوله بار لمجازه وعلى هذا حصل التداخل بين الاستعارة والمجاز فادخل
الاستعارة فى المشبه به كما ادخل التشبيه فى قوله كان اذى قلبه حطلا وان فى الاستعارة هناك وجعله ترشيحا
لها كما مر واما قوله فتلك النار استعارة فموضوع موضع اطفاها الله بناء على مواعيد عليه قوله اطفاها الله ما قولكم اوقدوا
نارا للحرب قوله المجاز المرشح يريد انه لما استعار لاثارة الفتنة لفظ النار رشحها بالاضاءة فانها صفة ملائمة لها
قوله والعرض ازالة النور والحاصل ان نفى القليل يوجب نفى الكثير دون العكس وفى معناه ولا يعلم الخلاف
ولا تنهرهما قال صاحب الفلك الدائر هذا غير صحيح فانا تصفحنا كتب اللغة فلم نجد ما شاهده لما ذكره ولا الاصطلاح
العرفى يساعده وقال ابن السكيت وانه ثقة بالاجماع فى كتاب اصلاح المنطق فى باب فعل وفعل بكسر الفاء
وضمها مع سكون العين باختلاف المعنى الغمر علم الثوب والنور الضياء فجعلهما شيئا واحدا وليس فى قوله تعالى هو الذى
جعل الشمس ضياء والقمر نورا ما يدل على الاختلاف والجواب عن قوله ان ابن السكيت جعلهما شيئا واحدا انه
ان ابن السكيت عين معناه الحقيقى بحسب الوضع لا الاستعمال وقد تقرر فى اول حقيقة الاية ان هذا الاعتبار بحسب
الاستعمال حيث قال ومصداق ذلك قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء الاية ان الاصل ما ذكره ابن السكيت وما فى الاساس

او يكون بدلا من جملة التمثيل ليكون تفسيرا لجميع قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا

رجع الضمير فى بنورهم به

اشرق ضوء الشمس وضياؤها واضواؤها وقولهم فلان اضوء من الشمس وانور من البدر واما قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا فما يدل على الاختصاص فيقال لم قال تعالى الا معول كمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة وقوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا حتى يعلم الاختلاف للاستعمال قوله الا ترى كيف ذكر عقيبه وكيف
نكر ما كرر كيف لموزون باستعمال كل واحد من المذكورات فيما قصد الله الى انها ظلمات متكاثفة عما يع العطر وظلمة
غمام مع ظلمة الليل وانها ظلمات لا يكتنهها قوله لا يبصرون كالتتميم والافعال كقولها كانه علم في راسه نار وجعله بمنزلة
اللازم من قبيل فلان يعطي ويمنع قوله فلم وصف بالاضاءة الغايل على انكار على الكلام السابق ومبنى سواله السابق
بلا قيل ذهب الله بضوئهم هو ان المجاز به من صدر الكلام وعجزه مطلوبه فلما قيل اضاءت فالمناسب ان يقال بضوئهم
ليكون من باب رد العجز على الصدر واجاب عنه بان مراعاة تلك النكتة وهي ازالة النور بالكلية اقتضت
المخالفة ثم سال ثانيا على الانكار فلم وصف بالاضاءة يعني اذا كان الغرض ازالة النور بالكلية وانه لو قيل
ذهب الله بضوئهم لم يحصل الغرض فما الذي استدعى وصف النار بالاضاءة دون الانارة اذ لو قيل فلما انارت
ما حوله يحصل المقصود ايضا وتجاوب النظم واجاب بما معناه انه ادرج في الكلام معنى الباطل بحرمه ان سياق الكلام
كان في اثبات ضوء او نور كيف ما كان ثم ازالته ليحصل غرض التمثيل فوقع ايراده على هذه الطريقة اشعارا يعني
البطلان ايضا فانه يثبت عند ذوي البصائر وارباب النهى ان ظهور الباطل مع الحال ثم اضمحلاله سريعا
في المال فجعل لها اضاءت ليثبت اولا الافراط في اشراق النار ثم ذهب الله بنورهم ليسبب الموعظة ثانيا
ليكون على وزان قولهم للباطل صولة ثم يضمحل وفي هذا التقرير ايذان بان الواجب ان يحمل السكير في قوله استوقد
نارا على التعظيم والتهويل وان يجعل الاسناد في اضاءت النار على المجاز كما في سبق ونار العرفج مثل مرة كل مخارج
هذا النفط وهو نار العرفج علم لهذا المعنى وقد اسلفنا ان حقيقة المثل ما جعل علما للتشبيه بحال الاول فان نار العرفج
علم لحال من يراه يخوض في امر مع شره قوي ثم يراه ينخفض عنه سريعا والعرفج شجرة تنبت في السهل الواحدة عرفجة النزوة
الطيرة ومنه نزى الذكر على الانثى والطماح الشره قوله والوف بين اذهبه وذهب به وقد ذهب الى هذا الوفق
المبرد ذكره الحريري في درة الغواص قال صاحب المثل السائر كل من ذهب بشيء فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيئا
ذهب به لان قولك ذهب به يفهم منه انه استصحبه معه وامسكه عن الرجوع الى حالة الاولى وليس كذلك
اذهبه وقال صاحب الفلك الدائر وفيه نظر لان كلا اللفظين سوا ان على معنى واحد لان الافعال اللازمة يعدى
تارة بحرف الجر واخرى بالهمزة كما تقول اخرجت زيدا من البلد وخرجت بزيد منه وليس معنى الثاني انك اخرجت
زيدا واستصحبته معك وكذا عن صاحب الضوء انه قال يكون للتعدية نحو ذهبت به اذا المعنى اذهبته وهي
في سائر المواضع يفيد مع معنى التعدية معنى اخر وههنا لم تفد شيئا سوالا والجواب انهما وان اشتركا في معنى التعدية
لكن لم قلت انهما مشتركان في تادية معنى واحد وهل النزاع الا في هذا فان الهمزة ههنا للازالة والباء للمصاحبة
وصاحب الفلك لا ينظر الا الى الوفق بينهما واستعمال كل منهما في مقامه لا الى التعدية نفسها فان البحث عنها وظيفة النحوي
ويؤيده ما قال المصنف في سورة الاعراف فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم
وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدى اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية
في ذاك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس
عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه
انه جلس متجافيا عن جانب اليمين متحرزا عنه غير ملاصق له وقال في طه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار
يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد قوله ترك ظلمة الكتابة
التي يستظل بها في شدة الحر فيا تيه الصايد فلا يعود اليه ابدا يقول فيمن ترك الامر كما لا يعود اليه ابدا فاله
الميداني قوله فتركته جزر السباع ... من طرف راسه والمعصم فيلا ... التي الطير ... الكرم
على النقا المجرم ورد فتركته بالنون والضمير للنقا وفي رواية تيممن حسن بنانه والمعصم الحرمن جمع الجزرة وهي الشاة
التي اعدت للذبح والنوش التناول والعصم الاكل بمقدم الاسنان يقول صيرته طعمة للسباع اي قتلته فجعلته عرضة
للسباع حتى تناولته واكلته بمقدم اسنانها قوله ومنه قوله وتركهم في ظلمات يوهم ان تقديره الا مقصور على هذا الوجه
دون الاول ولكن جاء في الامالي عن ابن الحاجب ان على الاول مفعولان تركهم ولا يبصرون حالان مترادفان من
المفعول معا لان المفعول ما ترك ذكره لظهوره والوجه الثاني لما كان متضمنا لفائدة التصيير وعلى قاعدة واصل الاعراب
وهي ان بعض الافعال التي تقتضي مفعولين معه على اصل الاخبار وقال ابن الحاجب تركهم في ظلمات لا يبصرون

كقولك

كقولك ضربت زيدا عالما فاضلا لانها في معنى الاخبار فلما جاز تعدد الاخبار جاز تعددها ويجوز ان يكون الاول المفعول
الثاني حالا من الضمير في قوله كمهم اي تركهم مسعورين في ظلمات وحال كونهم لا يبصرون ويجوز ان يكون الاول الثاني حالا
هو المفعول الثاني اي صيرهم غير مبصرين حال كونهم في ظلمات قوله والظلمة عدم النور وزاد الامام عما من شانه ان يستنير
قوله وضع عرض ساكن النور يعني هذا الظلمة امر وجودي يدل عليه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور قوله ام شبهت حالهم
بحال المستوقد والذي عليه المعسون بشان هذا الكتاب ان السوال عن وجه التشبيه قالوا المعنى ما وجه التشبيه
ثم بين الوجه من ثلاثة اوجه ولما ذكر الوجه الاول من تلك الوجوه اورد سوالا واجاب عنه ثم شرع في الوجهين الاخرين
فتدبر وقالوا لان الضمير في انهم غير الاضاءة للمستوقدين والذي ذهب اليه ان السوال عن المشبه ومورده قوله
السابق انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد وان الضمير للمنافقين وان كان ظاهر اللفظ يشعر بان السوال
عن الوجه فافهم فان هذا المقام من مزال الاقدام فان المعنى في اي حال من احوال المنافقين وقع التشبيه بحال المستوقد
فان حالات المنافقين فيما ذكره كما سيق من ابتداء ذكرهم الى ان انتهت الى ما نحن بصدده فلا بد من تخصيص
بعضها بهذا التشبيه ولهذا وقع الاختلاف في الجواب وتعدد الوجوه ولا كذلك اذا كان السوال عن الوجه
ثم نقول انا لو فرضنا ان يكون هذا السوال عن الوجه فلا يخلو اما ان يكون هذا التشبيه مفرقا او مركبا
ولو كان مركبا كان الوجه ما ذكره صاحب المفتاح حيث قال وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الاية
هو رفع الطمع الى تسني مطلوبهم بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب
وليس في الاجوبة التي اوردها المصنف ما يدل على ذلك الا على ما يقاربه واما اذا كان مفرقا فالوجه في غاية الظهور
فلا يحتاج الى السوال والجواب كما بيت امرؤ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي لان الوجه فيه متعدد يجب تعدد المشبه والمشبه به واستخراجه سهل على ان السوال عن الوجه
انما يحسن اذا تعين الطرفان وههنا المشبه غير معلوم لان في قولهم تشبيههم كمثل الذي استوقد نارا المشبه
مثلهم ليس فيه ظاهر اما لصحة ان يقابل ما في المشبه به وجب السوال عنه ولمثل هذا المعنى لم يرد في التمثيل الاول
بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وما شبه في التمثيل الثاني بالصيب
وبالظلمات ثم اعرض عن هذا السوال بقوله والصحيح ان التمثيلين من التمثيلات المركبة واما ما في كونه الا اف
في الجواب دالا على المدعى منها ان قوله في انهم غير الاضاءة حبطوا في ظلمة وبور طوا في حيرة لا يصلح ان يكون وجها
في التشبيه المركب والموقف لما تقرر ان الوجه امر مشترك بين الطرفين وههنا ليس كذلك لانه لا يخلو اما ان يكون
الاضاءة فيه حقيقة او مجازا فان كان حقيقة فيختص بالمستوقد وان كان مجازا فبالمنافق وعلى التقديرين
لا يكون مشتركا فلا يكون وجها فيجب حمله على احدهما فخصصناه بالمنافقين على المجاز ليكون مشبها فيرد عليه
سواله واين الاضاءة في حال المنافق وينطبق عليه الجواب المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على
السنتهم الى اخره فانه في بيان حال المشبه واما الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد
الى اخره والثالث وهو قوله والا وجه ان يراد الطبع فمن الدلايل القاطعة على ما قصدناه بيان الوجه الثاني ان شبه
بالاستضاءة هو اسماعهم من المومنين بالمتاركة والاعفاء عن المحاربة والاحسان اليهم واعطاءهم الحظوظ من المغانم
وبذهاب الله بنورهم اذهاب الله ذلك الاسماع بكشف اسرارهم وافتضاحهم بين المومنين باطلاعهم على احوالهم فيكون
الاطلاع على النفاق مرتبا على الاسماع كما ان الذهاب مترتب على الاضاءة في حال المستوقد وتوجيه هذا الوجه
من الوجه الاول في ارادة معنى ذهب الله بنورهم دون الاضاءة والاسماع فان المراد بالاضاءة في الوجهين الاسماع
بالكلمة المجراة على السنتهم وبالاذهاب في الاول ظلمة العقاب وفي الثاني اطلاع الله المومنين على اسرارهم وبيان
الوجه الثالث هو ان المشبه بالاستضاءة هو الاسماع المذكور وبالاذهاب الطبع المترتب على عدم نفع الالطاف
وتركهم على ما هم عليه فانه سبب لتراكم الرين والطبع على قلوبهم فيصح ايقاع الطبع مشبها وانه غير لاذهاب النور
في طرف المشبه به لانه نورهم ان اسماعهم لما كان سببا لما اظهروه من الايمان وموافقتهم المسلمين في الظاهر فكان
تركهم على هذه الحالة سببا لتراكم الرين فكلما ازداد الرين قل الاسماع والاضاءة الى ان انتهى الرين الى الطبع
فحينئذ لم يتمالكوا ان يجروا على السنتهم كلمة الايمان قال الله تعالى قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر
فانقطع لذلك ذلك الاسماع بالكلية فصح التشبيه بها على تقدير ان يكون ذهب الله بنورهم من التشبيه والتعبير
للمستوقدين واما اذا اجري المجرى فقد يكون دلالة ذهب الله على هذا المعنى دلالة التابع على المتبوع قوله
والا وجه الطبع لان قوله صم بكم عمي واقع استينافا على بيان الموجب قوله وما افتضحوا قيل هو عطف على اطلاع الله

في التمثيل الثاني قد شبه المنافق

المستوقدين

واما الجواب الرابع وهو قوله وفي الاية تقرير اخر فكذا العوى قوله ان تعذر السوال في اي حالة من حالات المنافقين
وقع التشبيه فان حالات المنافقين فيما كثر يوره ان تلك الاجوبة كانت مبنية على ان المراد من الحال المسئول عنها
ما يعلم من تفسيره قوله يخادعون الله حيث قال الكلمات صورة صنعهم مع الله حيث يظاهرون بالايمان وهم كافرون
صورة صنع المخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد شرار
الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع المخادع الى اخره وهذا الجواب مبني على ان الحالة التي وقع التشبيه
فيها هي ما في الاية السابقة وهي قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الا ترى كيف صرح بالمشبه والمشبه به
بقوله التمثيل لهداهم باعوه بالنار المضيئة فالحق ان هذا جواب ثان والجواب الاول سوى عليه الوجهان قوله
وان ينظر او يبصر والعمو بهم زاد في العبارة في هذا القسم واكد فيه حيث بين النظر بالتبصر وصرح بذكر العين
وبناه من التفعل لان صدده النظر لا يجدي اليه والنظر الاولى عما فلا بد من بيانان على الاول وابطال الفكرة
فيه ليسمع به قوله كانت حواسهم سليمة الراغب الصم فقدانه في الكتاب من الاجزاء وسه قيل صخر اصم وصيحة صما وقيل
لراس القارورة الصمام والبكم اعتقال اللسان واصله فيمن يولد اخرس والعمى في نعالي عدم البصيرة والبصر جميعا
فمن ترك الاصغاء الى الحكمة الربانية واعرض عن النظر في الاخوية واسعد عن لو نعف حالها ولم يسمع صحيح ان يدير
فيما يستعمل هذه الالفاظ فيه والاية مبنية على الاية الاولى وتقريره بحسب تقريرها قوله العمه رجل ارض ذا فه
الجوهري الداهية وقد انقت الزرع ارضا ابنه اه فهو موف سال موف والبنى متصوب نشل البنى نعالي بالضم
بنيه وبنى وبنيه وبنى قوله او نوا هو مرادنت الشي ادنا اذا اصعت اليه وانشد الجوهري صله يسعا نسمعوا
ريبة طاروا بها فرحا مني وما اذ نوا من صالح دفنوا قوله نعمت عن السبيل وجدته اصم واعميته اي وجدته اعمى
قوله كيف طريقه سل هو حقيقة ام مجاز ثم ان كان مجازا اهو من باب التمثيل او الاستعارة وليس ذلك بل
توجيه السوال ان نعالي ذكرت ان حالهم بكم عمي ليست على ظواهرها لان حواسهم كانت سليمة وانما محموله على تلك
المعاني من اسلوب هو حر البيان فاجاب انه من باب التشبيه ثم اورد عليه ان مبنى التشبيه ان يذكر طرفاه وهو
المشبه والمشبه به فان الاستعارة هي ان يطلق احد طرفي التشبيه ويراد الطرف الاخر وههنا لم يذكر المشبه
فهل يسمى استعارة ام لا فاجاب بانه لا يسمى استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون ثم منع هذا التعليل
بقوله مطوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدا او تقريره انه ثبت في البيان ان شرط الاستعارة ان يكون المشبه
المتروك مطويا في جملة وضع الاستعارة فيها فلو ذكر في غير تمام الجمل لا تقربها الا ترى الى قوله قامت تظللني من شمس
نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس فان قوله شمس تظللني عد استعارة وان علم
من السابق انه تشبيه كذا ههنا هذه الجملة مراد عن ذكر المشبه وان علم مما سبق ذكرهم فاتسلق الى انه استعارة والبه
الاشارة بقوله مطوى ذكرهم عن الجملة واجاب ان المطوى في حكم المنطوق لان الكلام لا يتم الا به بخلاف في البيت
فان تلك الجملة مستقلة قوله هم ليوث للشجعان ويجوز للاستحيا اي التشبيه بحذف الاداة والوجه كانه قيل هم كالليوث
وكالصم الا ان الفرق بينهما من حيث الاسم والصفة وكما جاءت الاستعارة على الاصالة في الاسماء وعلى التبعية
في الصفات والافعال كذا يجي في التشبيه لان معنى الاستعارة على التشبيه فتقول رايت ليوثا ولقيت حمارا وجاء الاسلام
واضعا الحق استعارات لا تشبيهات فاذا جوز ذلك في النوع هو الاصل بالطريق الاولى قوله وجاء الاسلام الى
ومن المجاز ثوب واح سابغ غطى جسده كله ها ونوب الاسلام واح قوله تشبيها بليغا وذلك انه حذف المشبه ذكر
اركانه الاربعة المشبه والمشبه به والاداة ووجهه وحين لم يذكر ههنا الاداة دل على انه اجل ولما لم يذكر الوجه دل
على العموم واما حذف المسند اليه فلا نه تام لا فيه مذهب صاحب المفتاح لا لكون المقدر كالملفوظ لكن لا يخلوا
من نوع مبالغة فان دلالة المسند على المسند اليه المقدر في نحو اسد علي وفي الحروب نعامة قوي في نحو دلالة الاسد
على الشجاع في قولك رايت اسدا يرمي ولهذا اختلف فيه في ان يطوى ذكر المستعار له فيكون لان ذلك مشروط
في الاستعارة المصرحة اما المكنية فبخلافه قوله ويحمل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه
مبني على القول بالادعاء الذي هو اصل الاستعارة والا فمعنى الحقيقة هو المتبادر الى الذهن عند خلو الكلام عن القرينة
والى الاستعارة عند وجودها وذلك ان المتكلم عند ارادة الاستعارة يدعي اولا ان المشبه داخل في جنس المشبه به
وفرد من افراد حقيقته فالمستعار كاللفظ المشترك الدائر بين مفهوميه ولولا القرينة المعينة لم يعلم المراد
قوله لدى اسد شاكي السلاح الشوكة شدة الباس والحد في السلاح وقد شاك الرجل اي ظهرت شوكته وحدته
فهو شائك السلاح وشاكي السلاح مقلوب منه مقذف كثير اللحم ناقة مقذفة بكسر الذال كانما قذف به وجالفتح

بالضم

ويهدي الشر الذي على رقبته يلبد قوله المفاره لم تقلم اي براسه لا يقربنا ضعف يعالى للضعف مقلوم الظفر
وجميع في البيت تجريد للاستعارة مع ترشيحها والبيت مستشهد العام دلالة الحال على الاستعارة قوله
المعلق الجوهري العلق بكسر الداهية والامر العجيب تقول منه اعلق الرجل وشاع معلق الاساس جاء بعلق
اي بالعلق وهو الامر العجيب قوله وهم يعلق لغير لو يحمل الكلام خلوا منه صالحا لان يراد به المنقول عنه
حقيقة والمنقول اليه ادعاء لان المشبه داخل في جنس المشبه به فرد من افراد حقيقته يتناسون التشبيه في الترشيح
كانهم لم يخطر منهم على بال في الارادة ولا اطيف خيال فان طلب الكلام في تناسي التشبيه مسوق للاستعارة كانهم
في كلامه وهذا تشبيه كما نور من معلوم كلام المفتاح حيث ذكر المبالغة والايذان بانهم اذا كانوا مع التشبيه
والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يعدوا الاعلى الفرع الذي هو المشبه به فهم الى ينتج ذلك مع جحد الاصل
في الاستعارة اقرب قوله ويصعد البيت والضمير في يصعد للممدوح ساو سمو منزلته وارتفاعه مدارج الكمال سابق
علوه المكاني واللام لكن جواب القسم والبيت مثال الاستعارة قوله لا تحسبوا والبيت مستشهد به من حيث
اللفظ كما تقول شجاع هذا ليس بانسان بل هو اسد الا ترى كيف يغترس ويصول قوله مسل الاساس سيلط
ارسل وجعه والكاتف كانما اسل ستر قوله فاسلق الجوهري يسلق الجدار تسوره اي اترك التشبيه وارتقى الى
الاستعارة لانها ترجح من التشبيه بحذف احد طرفيه وذكر الاخر وفي حذف المبتدا ايهام لتطهير اللسان عنه قوله
اسد علي البيت وبعده هلا حملت على غزالة الوغا بل كان قلبك في جناحي طاير فتخا متخيلة الجناح والصفير
صوت المكاو والنعام يضرب به المثل في الجبن قيل قتل الحجاج شيبا الخارجي فحاربته امرأته سنة وهرب الحجاج
وهي تتبعه فقيل له ذلك تغيرا اي هلا حملت على هذه المرأة في الوغا بل كان قلبك في الوحش المعات كانه في
جناحي الطير قوله معنى لا يرجعون اي لا يرجعون متعلقه محذوف الاساس رجع الى رجوعا ومرجعا ورجعا ورجعته
انا رجعا فاما ان يقدر المتعلق الى فالرجوع اذن بمعنى الاعادة الى ما كان فالمعنى لا يعودون الى الهدى لان المراد
بكسهم من الهدى واما ان يقدر عن فالمعنى لا يرجعون عن الضلال فان المتمسك بالشي لا يرجع عنه واما ان لا يقدر
شي ويترك على الاطلاق والوجهان المقدران مبنيان على ان وجه التشبيه في التمثيل مستنبط من قوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والوجه الاخر من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون المعنى به
حيرة انهم بعد الاضاءة حصلوا في ظلمة وتورطوا في حيرة قوله يستحيل عليهم بالطبع اعلم ان في تقريره هذا اللفظ على قوله
بعد ان باعوه او بعد ان اشتروا والعاقبة مفعول له للفعل المقدر اي مثل لهم لا يرجعون يستحيل عليهم دقيقة حلية
ولطيفة سنية لانه اذن يراد ان هذا القول يضا يفرع على قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الا وهم
لذلك المعنى نحو قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين لان المشتري والبايع اذا تبايعا المبايعة بحيث لا يكون
لاحدهما الخيار والرجوع الى السلعة كان حكما على ذلك ثم اثبت الحاكم عليه سجلة تاكيدا على تاكيد فهذا هو معنى
الطبع لان الطبع تراكم الرين وترايده في الكفر فعلى هذا جملة التمثيل كالمعترضة بين الصم اعني صم بكم عمي فهم لا يرجعون
والمتمم وهو قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة الاية وعلى الوجه الثاني وهو قوله او اراد انهم المتحيرين قوله صم
بكم عمي فهم لا يرجعون كالتتمة لجملة التمثيل ويمكن ان ينطر في الترشيح والتجريد اي التتمة معنى الترقي يشتمل جميع شرائط
التجارة لان المقصود من التجارة حصول الربح وحفظ راس المال وهؤلاء في صفقة الصفقة اضاعوا الطلبتين فعلم
من ذلك فقدا فقدا انهم لطاق بالتجارة ومن وقف على كونه في ضلال في صنعة التجارة ربما استعمل بالملاق ورجع
الى البايع وصدر اليه ليرد راس ماله ويرجع عن الغبن الفاحش وهو الاحرى بكل ذلك فحرم اعماله وكيف
يرجعون عطف على لا يهتدون ام ما فوف فهم لا يدرون فيه العلم وعلق محلا حيث اي بالجملتين معمولين
بحرف الاستفهام وكيف مفعول يرجعون على تاويل جواب الاستفهام قوله ثم بنى على ان هو عطف على قوله عقبها بضرب المثل
في قوله ولما جاء بحقيقة صفتهم عقبها وقوله وكما يحسن على البليغ الواو للاستيناف والكلام الى تمام البيت الجاحظ
معترض والكاف في كما موضع الحمل وما موصولة والذي كهي حي بالفاء والخبر وهو فكذلك في الصحاح الجوهري الغب
ان يرد الابل الماء يوما وتدعه يوما قوله يوشون الخطب الاساس ومن المجاز رايت راس الناس يرمون
اللطائف اي يقصدونه وهذا الكلام بصدد المراس قوله وحي الملاحظ منصوب على المصدر اي يسيرون زمر الحاظ
والاري ومرور يعد الواو فاء والكان بعد الواو وهو كالبيان لما مر واذا كان بالواو فهو عطف على ما في قوله
اراك ام شس الوشي اكرعه نام مسبع الحدعا وناشط سب الشمس اللعج نقط سود ومنه ثور مش بكسر الميم
وهو الوحشي الذي فيه سعط بالوشي جعله التفتيش اكرعه فاعله مسبع الحدا سوده الجوهري السفعة في الوجه سواد في خد المراة

الشاحبه

فانشط يخرج من ارض الى ارض وشبب ثور بين قد استحكم اسنانه والاكرع جمع الكراع وهو الوظيف وهو ما بين الركبة الى الرسغ بعول اذاك الحمار الوحشي الذي ذكره تشبه ناقتي ام ثور مسبع الحد قوله اذاك ام خاصب بالشي مرتعه تامه ابو ثلثين امسى وهو منقلب الخاضب الظليم والظليم اذا اكل الربيع احمرت ساقاه واطراف ريشه والشي المستوي من الارض وابو ثلثين فرخ فهو منقلب اي منصرف الى وكره كرر تشبيه ناقته مارة بالحمار واخرى بالثور ثم بالنعام في الشرعة والخفة قوله واظهاره الايمان بالاضاءة قيل فيه نظر والاولى ان يقال اظهاره للايمان بالاستيقاد واسماعه بالاضاءة لان المنافق اذا شبه بالمستوقد فبفعله وهو اظهاره الايمان يكون كالاستيقاد للحالة وما يحصل له من اظهار الايمان يكون كالاضاءة الحاصلة من الاستيقاد وهذا هو التحقيق وتحقيق هذا المقام ان التشبيه واقع في صفة المنافقين وصفة المستوقدين لقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وصفة المنافقين اظهار الايمان بالكلمة المجراة على السنتهم وصفة المستوقدين من ايقاد الوقود ونحاولة الاسعاد كما ان هذه المزاولة عقيب الاضاءة على ما قال تعالى فلما اضاءت كذلك في تلك الاظهار اورثت ان يجري عليهم احكام المسلمين من المناكحة والاصطناع والامان الهم فانها منافع بمنزلة الاضاءة يدل عليه قوله فيما سبق وان الاضاءة في حال المنافق وجوابه ان المراد ما استضاؤا به فلسلامتهم من الاسعاع بالكلمة المجراة على السنتهم ثم كما ترتب على تملك الاضاءة اذهاب النور بالكلية كذلك ترتب على هذه الاضاءة انقطاع الاسعاع وهو المراد بقوله وانقطاع اسماعه بانطفاء النار ولا شك ان انقطاع الاسعاع يتوقف على سوبه فالتعدد من شبه الاظهار وهو المراد بقوله شبه بالاستيقاد والاسعاع بالاضاءة لدلالة كلامه السابق وهو قوله ما استضاؤا به فلسلامتهم من الاسعاع على انه شبه الاسعاع بالاضاءة بهذا التقرير وهو قوله قد شبه المنافق الى آخره يعني هذا التقدير يؤيد ما قاله وذهبنا اليه من ان السؤال مما يتبين بانه سهت عن المشبه لا عن الوجه قوله وما يتعلق به روي بجعله لاجل الضمير المجرور راجعا الى الذين لا يبقى للموصول عائد ولو روي بحرو فالراجع الضمير المستتر فيه الى الموصول وتعرفا ما الذين لكان وجها لكن الرواية بالضم قوله وما الضمير المجرور للذين والمستتر المتحول الى الظرف للموصول قوله وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق فيه لف ونشر قوله شبه دين الاسلام بالصيب لما كان الكلام في تشبيه حال المنافقين بذوي الصيب وكانوا ملتبسين بالمسلمين يجري عليهم احكامهم ادخل الاسلام في التشبيه قال القاضي شبه الشبس المنافقين باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضرا وشبه نفاقهم حذرا عن نكايات المومنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت قوله وما يستوي الاعمى والبصير شبه الضمير بالاعمى ومن عمل صالحا بالبصير اي بالمشبه والمشبه به فيهما على طريق اللف والنشر في غير ترتيب كما في اخر القيس بهما على الترتيب والاول احسن لانه ادل على جودة ذهن السامع مع ان ترك كلامه الى ما هو له قوله كان قلوب الطير البيت الحشف اردأ التمر والبالي من كل الشيء يلامع الباء وبلي كمر بالصعف بارينا بعيد الطيور رطبا ويابسا حالان والعامل كأن لكونه كانك مقاتلا الاسد اي اشبهك به في حال القتال قوله على سنن الاستعارة اي الاستعارة المعترضة فان المشبه فيها مطوي ابدا والفرق ان المتروك في التشبيه منوي مراد وفي الاستعارة منسي غير مراد فقوله تعالى مثلهم مشبه بهم والمشبه به قوله كمثل الذي استوقد نارا الى آخره وهو مشتمل على اشياء معدودة مستدعية لما يقابلها من المشبه في الطرف الاخر ليتم امر التشبيه ولذلك كان في حكم المذكور كما استدعى الاخبار في قوله تعالى صم بكم عمي المبتدأ ولذلك لم يكن استعارة بخلاف ما في قوله وما يستوي البحران وقوله رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل فان المراد بالاول الكافر والمومن وبالثاني الكافر واشراكه الاصنام بالله والمؤمن وتوحيده بالله واحد حسبه الكافر مع الهته بعبد قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف فكل واحد منهم يدعي عبوديته ويريد ان يستولي بالخدمة فذاك يأمره وهذا ينهاه فهو متحير لا يدري رضا ايهم يتحرى وشبه المؤمن مع توحيده بعبد قد سلم لمالك واحد فهو مستوعب الاوقات في الخدمة متعمد على مولاه فيما يصلحه ويهمه فهو مجتمع القلب وليس يستدعي الاتيان بمثل المشبه الصارفة عن ارادة الحقيقة والصارف فيهما سياق الكلام فكانتا استعارتين قوله والصحيح جواب اخر عن قوله فاسس ذكر المشبهات ويقال انه جواب اخر عن السؤال الاول فانه سال اولا بقوله قد شبه المنافق في التمثيل الاول الى آخره وقدر في الجواب المشبهات كلها ثم سال ثانيا عن هذه المقدرات واجاب عنه انه مطوي مراد اي بالوجه الصحيح بل الظاهر هنا لان المشبه في هذا الوجه ايضا مطوي منوي لكن بوجه اخر فلوان هو عطف على قوله ولقائل ان يتساءل ودل على جواب الصاعقة في الجواب ولقائل ان يسول على ضعف القول الاول قوله لا يتكلف استيفاف على سؤال السائل اوحال المعنى ان التمثيلين

في جملة التمثيلات المركبة فلا يحتاج الى ان يقدر في طرف المشبه ما يقابل واحدا واحدا منه ولا بعضها عن بعض قوله بيانه اي بيان وقوع التمثيلين في كلامهم لا بيان القول الفحل واما حمله على هذا الوجه فانك تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصورة وكيفياتها المتضامة في النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من ادركه الوبل الهاطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انسياح السحاب متتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من يحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل بخلاف ما اذا تكلف لواحد واحد مشبها به كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الآية فان قلت كيف استشهد بها هنا للتمثيل المركب وقد استشهد بها للمفرد في قوله لم يسهو ابدا المستوقد وانما شبهت قصتهم بقصتهم قلت لم يلزم من كون الآية ايضا يسوغ فيها الامران وان القول القوي الذي عليه علماء البيان هو الاخير قوله فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد متعلق بقوله والغرض تشبيه حال اليهود في حملها الى آخره وفيه ايجاز بحذف اما في احد الفصلين اي واما ان يراد تشبيه المركب بالمركب فهو المرام واما ان يراد تشبيه المفرد بالمفرد فلا قوله فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم هذا شروع في بيان التشبيهين على ان الوجهين فيهما غير حقيقي منتزع من عدة امور فعند هذا يحسن السؤال عن بيان الوجه في التشبيهين فان ذلك مشكل فيقال فيم شبهت حال المنافقين بحال المستوقدين وبحال ذوي الصيب والجواب عن الاول ما ذكره صاحب المفتاح بان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم الى آخره كما سبق وعن الثاني ان قوله كصيب من السماء الى آخره تمثيل لما ان وجه التشبيه بينهم وبين المنافقين كونهم في مقام المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال قوله الذي كنت تعدره في المعوق من التشبيه من حذف المضاف وهو قوله او كمثل ذوي صيب يعني لابد في التشبيه المعوق من تقدير ذوي لان التشبيه حينئذ ليس من ذوات المنافقين والصيب نفسه بل من ذواتهم وذوات ذوي الصيب بل بين صفتهم لان هذا التشبيه يقتضي التساوي بين الطرفين في جميع الوجوه فاذا جعل التشبيه مركبا هل يجب التطابق مثل ذلك اجاب ان مثل ذلك التطابق ليس بشرط في المركب لكن ما اتفق ذلك الا ان اخر ان احدهما ضمير الجمع في قوله يجعلون اصابعهم فانه يستدعي مرجوعا اليه بالنسبة فلابد من تقدير ذوي وثانيهما عطف هذا التمثيل على الاول فالواجب تقدير لفظ مثل ايضا قوله ومما هو بين في هذا اي في ان المراعي هي الكيفية المنتزعة لا النظر فيما يلي حرف التشبيه اي شيء كان فان الشيء في التشبيه باداة الحصر وهو يقتضي ان لا يكون الناس الا مشبهين بالديار وليس كذلك اذ لم يراع فيه الكيفية قوله وما الناس الا كالديار البيت قوله بلا قع خبر مبتدأ محذوف وغدوا متعلق به والجملة حال عطفا على قوله واهلها بها ويوم ظرف للعامل المقدر في بها الذي هو الخبر اي الناس كالديار والحال ان اهلها يوم حلوها وبلاقع يوم حلوا عنها بعده وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وما المال والاهلون الا ودائع ولابد يوما ان ترد الودائع قوله او شك سهم اي قرب جعلهم الاساس وشك انه يتعطل او يوشك ان يخرج واخاف وشك البين قوله او في اصلها لكونه الشيئين في الشك الى قوله واستعيرت للتساوي وتبعه صاحب التحبير بلا تغيير في العبارة قال صاحب الفوائد الوجه ان يقال انها لتعليق الحكم باحد المذكورين قصدا او التفاوت في الموردين انما يقع بحسب التركيب الذي وقعت فيه فان وقعت في الخبر فالحاصل تعلق الحكم باحدهما وذلك غير مانع لتعلق الحكم بكل واحد منهما فعلى هذا لم يلزم الاستعارة فهي في المواضع كلها على معنى ما قلت حاصل تعريره ان او حقيقة في القدر المشترك بين الشك والتخيير والاباحة وهو تعليق الحكم باحد الامرين وقال الحديثي ولاز الثلاثة اعني او واما على احد الشيئين لا غير والشك والتخيير والاباحة وغيرها فانها في صفات الكلام الذي هي فيه واضافتها اليها مجاز وقال ابن الحاجب في شرح المفصل انما جاء الى المعنى وبمعنى او واما انها للشك يغلط فيقال فيهما على ان ذلك ليس بلازم اذ قد يكون المتكلم غير شاك بل يكون مبهما اي اما في الامر يقال للتخيير والاباحة على وضعها لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت قرينة تفهم منها ان الامر غير جائز عن الآخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي اباحة والا سمي تخييرا او هو لاحد الامرين في الموضعين وانما علم بتحريم الامر عن الآخر في الاباحة من امر خارج كما في النهي نحو قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا وجاء التعميم من جهة النهي الداخل على معنى النهي لان المعنى قبل وجود النهي عليها ويصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فلا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما مطلقا ورد ابن المصنف في بعض الحواشي بقول كل خبزا او لحما كانك قلت كل احدهما فاذا نفيت احدهما قلت لا تاكل خبزا او لحما فكانك قلت لا تاكل شيئا منهما وقلت وجه التوفيق بين كلام المغني الكشف والمفصل

علی التمثیل

هو ان او في اصل اللغة موضوعة لتساوي شيئين في الشك ثم فيه وجهان احدهما انه استعار لمعنى التخيير او الاباحة لعلاقة
تعليق الحكم باحد المذكورين كما استعار الاسد للشجاع لعلاقة الجراءة وثانيهما ان يحمل على عموم المجاز لتعليق الحكم باحد
المذكورين مطلقا واما في الخبر فانها للشك وفي الامر للتخيير او الاباحة وعلى الاول رد في الكشاف وعلى الثاني ينطبق
ما في كلام الزجاج استعار بما ذهب اليه المصنف قال او في قوله تعالى او كصيب من السماء دخلت لغير شك وهذه تسمى الحذاق
باللغة او الاباحة والمعنى ان التمثيل مباح لكم في المنافقين ان شئتم مثلتموهم بالمستوقدين نارا فذاك مثلهم او مثلتموهم باصحاب الصيب
فهو مثلهم او مثلتموهم بهما جميعا فهما مثلاهم وعلمت ان اختصاص الحذاق اي المهرة بهذا المعنى دون من سواهم دليل
على دقة هذا المعنى ولم يكن كذلك اذ لو كان حقيقة لاستوى الحذاق وغيرهم من اهل اللغة فيه وهذا خلاف تلك القاعدة
وهي ان او في الامر للاباحة لكونها اطلقها هنا على الخبر وهي للاباحة ولان او عند الاطلاق يتبادر منها الشك دون
ما سواه من المعاني وذلك امارة الحقيقة قوله والمراد ان صادق الوعد صيب صدرت عنه بسح الحبوب مع الصبا
الاسحم السحاب الاسود وان قربت من الارض صادق الوعد اي غير خلف المعنى كما انار ريح الجنوب غير رسومه
اختلافها من الرحمن وتتابع هبوبها مع اختلاف الرحمن نسج الصانع الثوب فان احدى الرحلين بمنزلة السدى
والاخرى كاللحمة فان ريح الصبا تهب من جانب الشرق والجنوب من يكون متوجه المشرق قوله اما موج مكفوف
روى عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم في حديث طويل هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع
سقف مرفوع محفوظ وموج مكفوف اخرجه الترمذي مكفوف مرفوع اي كف ان يسيل لانها كل سماء الرقيع
رقيع وقيل هو اسم سماء الدنيا قوله الفائدة فيه ارجاعا بالسماء موجهة يوهم انه غير مطابق للسوال لانه لم يسال عن عارض
للفظ السماء من التعريف بل سال عن قوله من السماء الفائدة في ذكره بل الجواب المطابق قوله بعد ذلك وفيه ان السحاب
من السماء ... ماء لبرد زعم المخالف وكان من النظاهر بعدهم هذا على ذلك قلت قد يذكر الشيء لكونه مقصودا
بالذات او لتعلق عليه امر اخر وذلك الامر موقوف على ذكر ذلك الشيء وههنا المقصود الاستغراق والمبالغة ولم
يكن يحصل ذلك لا بذكر السماء معرفة فجيء بها كما ترى واستجلب ذكره المعنى الثاني وهو رد زعم المخالف على سبيل الادماج
او اشارة النص فذكره ولو عكس لم يكن المبالغة مقصودا اوليا وانما قلنا المقصود اوليا وانما قلنا المقصود
المبالغة لتطابق ذكر السماء ذكر الصيب لان فيه مبالغات شتى كما ذكر واليه الاشارة بقوله وكما جاء بصيب اخرى
قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء ... فاوه ... اذا ما ذكرتها ... بعض الارض ارضا وبعض السماء سماء واريد
بعد السماء والارض ... مقابل جنس السماء والارض التي بينهما ولا يجوز ان يراد بالسماء المطلقة لانها ليست بينه وبينها قوله
في جهة التركيب لانها ركبت من صاد وحي مطبقة مستعلية وباء شديدة وواو وهي من الشديدة قوله والسماء انها
بنيت على وزن فعيل هي صفة مشبهة تدل على شيء ثابت فان السماء وهو بناء يختص بالمعنى وفيه مبالغة قوله
والتنكير لانه تنكير تهويل قوله ما جعل مطبقا حيث عرف السماء باللام الاستغراق قوله لا كزعم من يزعم انه باحده
من البحر قال الامام من الناس من قال المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء فينعقد هناك
من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى والله ابطل ذلك المذهب ههنا بان بين ان ذلك الصيب نزل
من السماء وكذلك بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا وبقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد قوله بالظرف على الابعاد
يريد انك لو علقت ابتداء فيه ظلمات فعند الاخفش ارتفاعه على الفاعلية لانه لم يشترط الاعتماد وعند سيبويه ارتفاعه
على الابتداء لاشتراطه الاعتماد واذا اعتمد الظرف على شيء جاز اعماله كما في الاية لانه وصف صيب فارتفاعه
على الفاعلية بالاتفاق قوله والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب الى اخره والصحيح الذي عليه التعويل
بل هو ما روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلعم فقالوا اخبرنا عن الرعد
ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها حيث شاء الله قالوا فما هذا الصوت
الذي نسمع قال زجره حتى ينتهي حيث امرت قالوا صدقت النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف
ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها الة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس
البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب قوله ينعص الجوهري نعصت الثوب والسحاب انعصه نعصا اذا حركته
لينعص قوله من الارتعاد لم يرد ان اصله منه لان اصله من الرعدة بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة مفهومة
الليل ظلمة الليل قيل ظلمة الليل من اين يستفاد من الاية وليس فيها ما يدل عليه اجيب بانه يستفاد من الجمع
ومقام المبالغة فان اقل الجمع ثلاثة فلذلك اعتبر الاعداد على العدد من قوله في اعلاه ومصبه هو من اطلاق المحل وارادة الحال
على الاخر والمقصود في الاستهاء والبلد المجاورة لانه من اطلاق الكل على البعض قال السجاوندي ظلمات ...

قال به

قوله ما عارضا البيت العارض السحاب يقال للعارض ... كالمحف ... والاختيال التخيير قوله العينان اي
انسان لا مصدر ان قوله الحدثان يجوز فيه الرفع ويراد به المصدر وكسر النون ويراد به تثنية الحدث وهو مصدر ايضا وصح
بالكسر قوله فان اريد معنى الجمع الواو بمعنى مع اي ترك الجمع لنقطاع ارادة معنى ولو روي بالكسر على الشرطية
كان اظهر قوله او هم قائلون فارهم والضمير في قائلون يرجع الى المضاف المحذوف عند قوله وكم من قرية اهلكناها اي اهلكنا
اهلها وانما ذكر تقدير قدر فيما سبق على سبيل الاستطراد وذكره ههنا على سبيل الاعادة وحل التركيب قوله يسقون قبله
... بعصاه ... ما يحلق في الزمان الاول ... حول قبر ابيهم قبرين ماريه الكريم المفضل بيض الوجوه كرمه
احسابهم ثم الانف من الطراز الاول يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل الاعمين عنهم
بعسهم المعتعين على النعيم الاول يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل بردى بكسر الميم وتشديد
الدال موضع بدمشق بردى وادي بدمشق والبريص نهر يتشعب منه وتصفيق الشراب ان يحول من اناء الى
والرحيق صفوة الخمر والسلسل السلسال اي سهل الدخول في الحلق والشاعر عول على هذا المعنى حيث ذكر التصفيق
لان المعنى ما بردى وكان العباس يصحح ليل المتجمة يعطس في خوق لان في بردى الف لتانيث الطراز الاول
هو الذي سمع ابذكره من الخصال المحمودة الاساسي في المجاز ما احسن طراز فلان وطرزه وهو طريقته في عمله وهذا الكلام
الحسن في طراز فلان وهو من الطراز الاول قوله من العمة العمة اشتها اللبن يقال عام الى اللبن اي اشتهاه قال
صاحب العمو يروي عن العمة بعده عيها وجاوز به حكمها الى الري وان شئت قلت من على معنى سقاه عن جرية العمة
وهذا من عمل في تم كلامه وفي هذه كما في قوله تعالى وهبنا لنا من رحمتنا اي من اجل رحمتنا قوله تعصبه الرعد الجوهري زعق الصاعق
شدة الصوت والتصعيق الكسر يعصى اي يسقط قوله ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا اي منه مجاز قوله تعالى وخر موسى
لقوله في قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون وموسى عليه السلام لم يكن صعقه موتا ولكن غشيه يدل قوله فلما افاق
او لو حمل على الصعقة فلا نقص من كلا يبين قوله الا انت عليها اهلكته ودخانه وطا معنا الاساس لبت عليهم البعد
اعيابهم وقال البورد الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد قوله سواء في التعرف التي يلزم النعل من التشعب
والاشتقاق يقال صعق الديك وخطيب مصقع وصقعه على راسه ولو كان مقلوبا لم يجاوز عن صورة واحدة
الراغب الصاعقة والصاقعة متقاربان وهما الهدة الكبرة الا ان الصقع يقال في الاجسام الارضية والصعق
في الاجسام العلوية وقال بعض اهل اللغة الصاعقة ثلاثة اوجه الموت لقوله فصعق من في السموات ومن
في الارض والعذاب لقوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والنار لقوله ويرسل الصواعق وما ذكره
فهي اشياء متولدة من الصاعقة فان الصاعقة هي الصوت الشديد من الجو ثم يكون منه نار فقط او عذاب
او موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء تاثيرات منها قوله وبناؤها اي بناء الصاعقة اما ان يكون
صفة لصعقة الرعد لان فاعلة صفة للمونث يجمعها على فواعل نحو ضوارب وضاربة او هو فاعل صفة
للمذكر وهو الرعد والتاء للمبالغة فجمع على فواعل شاذ نحو فارس وفوارس او هو فاعلة اسم المونث نحو كاتبة
وكواتب قوله واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما قائله حاتم العوراء الكلمة القبيحة
اي استر السيئ الصدقة وادخره ليوم احتاج اليه لان الكريم اذا فرط منه ندم على فعله ومنعه كرمه ان يعود
الى مثله واستشهد به لكونه مضافا الى المعرفة وهو نادر لقوله تعالى حذر الموت اي ادخاره وتكرما كلاهما مفعول له
قوله وقيل عرض لا يصح معه احساس يعاقب الحيوة فهذا يدل على ان الموت في الوجه الاول ليس بعرض
بل هو امر عدمي اي الى المعنى وقيل عرض يضاد الحيوة لقوله تعالى خلق الموت والحياة ورد بان الخلق بمعنى
التقدير والاعدام مقدر قوله واحاطة الله بالكافرين مجاز اي استعارة تمثيلية شبهت حالة انزال الله
عذابه على الكافرين من كل جانب بحيث لا تجد لهم محيصا بحالة المحيس الذي صبح القوم وقد احاط بهم عن
اخرهم فلا يفوت منهم احد لو يوم قوله في موضع اخر والاحاطة بهم من وراءهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت
فايت الشيء المحيط به قوله المحاط المحيط به لا ضير في المحاط لانه يعدي ما لحار الى المفعول به والضمير المجرور
عائد الى اللام والضمير في المحيط عائد الى اللام فيه وفي به الثاني الى المحيط المعنى كما لا يفوت الذي احيط به
من كل جانب من قصده احاطه به قوله هذه الجملة اعتراض لا محل لها فان قلت كيف يصح ان يقع معترضة
وهي لتاكيد معنى المعترض فيها والكلامان اللذان اتيت فيهما في شان ذوي الصيب وهو المشبه
وهذا المعنى قريب مما مر في وجه الله بنورهم وانه في حال المنافقين ومع جزاء الشرط واته من حال ذوي
المستوقدين قلنا وجه ان يقال ان قوله والكافرين من وضع المظهر موضع المضمر اشعارا بان اصحاب الصيب

اعترضت به

الصفت ذلك

لكفوا نعم نعم الله تعالى ومثل هذا التتميم في المشبه به مما يقوي المقصود من التمثيل في المبالغة ونحوه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته فان تشبيه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك
عن سخط اشد وابلغ ويفيد قوله في المثل الاول ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقدا نارا لا يرضاها الله
او وقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العبث فاطفاها الله تعالى وخيب املهم
قال القاضي كاد وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع
وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرهما مشروط فيهما ان يكون مضارعا
تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان لتوكد القرب بالدلالة على الحال وقد يدخل ان حملا لها على عسى كما تحمل
عليها بالحذف من خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة قوله وقرئ يخطف بخطف القراءات كلها شواذ وقال ابن جني
حكى الفراء عن بعض القراء يخطف بنصب الياء والخاء والتشديد ثم قال ابن جني اصله يختطف فادغم التاء في الطاء
لانهما من مخرج واحد والا ان التاء مهموسة والطاء مجهورة والمجهورة اقوى صوتا من المهموسة ومتى كان
الادغام يقوي الحرف المدغم من ذلك علمت ان الحرف اذا ادغم حتى فضعف واذا ادغم في حرف اقوى منه
استحال التاء الى الطاء المدغم فيه صوتي لعوته وكان في ذلك تدارك ولاف لما جني على الحرف المدغم
فاسكن التاء لادغامها والخاء قبلها ساكنة فنقلت الفتحة اليها وقلبت التاء طاء وادغمت في الطاء فصار يخطف
ومنهم من اذا اسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بكسرتها عن نقل الفتحة اليها فيقول
يخطف ومنهم من يكسر حرف المضارعة اتباعا الكسرة فاء الفعل بعده فيقول يخطف قوله استئناف ثالث
الاول يجعلون في آذانهم والثاني يكاد البرق قوله وهذا اي قوله يكاد البرق تمثيل اي تتميم للتمثيل لا انه تمثيل آخر فقوله وما هم فيه
الى آخره بيان منع كلما اضاء لهم وعطف تفسيري على شدة الامر على المنافقين كما ان كلما اضاء لهم بيان لقوله
يكاد البرق والباء في سببية متعلق بقوله يمشون فان قلت هذا يوهم ان التشبيه الذي موقوف مع ان المص رجع عنه
بقوله والصحيح الذي عليه علماء البيان قلت هذا الا في التمثيل لان شرطه ان يكون منتزعا من عدة امور وكلما
ذكر في طرف المشبه به امر يتوهم به ويعتبر مثله في طرف المشبه اذ لو اختل امر منه اختل التمثيل كما صرح به صاحب المفتاح
بقوله الذي يحسن بصدده من الوصف عند الحصول احوج مسطورة الى التامل لا سيما الذي لا يمنع
منها نزعا اسرع من تشنيعا ما ورث الخطا لوجوب انتزاعه من اكثر قوله فاذا ازداد فهو عدد وان فان قيل
فالمقام يقتضي عدد الاشياء لانتهاء بهم الرعد ففيه يقتضي المشي لما سبق من قوله حذر الموت ويخطف
ابصارهم فانهم لغاية تحيرهم ودهشتهم قد لا يمكن لهم المشي لقاعدهم الرعد فكيف يكتفي بالعدد واليه الاشارة
بقوله من المكان المشي قوله اسهر وما الجوهري اسهرت الرجل اذا اعميتها قوله واستشهد له قراءة يزيد بن قطيب
قيل فيه نظر لم لا يجوز ان يكون الفعل مسندا الى الجار والمجرور كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والجواب ان الجار
والمجرور ليس صلة للاظلام بل هو ظرف مستقر كما علم في الاستعمال فان في الوصل اذا اظلم الليل يمشي عليهم قاموا
فبني للمفعول بما استتر ضمير يمشي فيه فيحد بطابق قوله فيما سبق كلما نور فيمشي حدوده قوله هما اظلما حالي البيت
وقيل اجاوزت ارشادي فعلي مرشدي ام استمتت بالوني وحوي مذ ذلى اسمت لتحقيقت فطلبت بها
اظلما اي العقل والدهر حالي اي الشيب والشباب ثم احلما نعال للقوم اذا كانوا متقابلين على شي تحيرتين به
ثم انكشفوا عنه قد افرحوا عنه واتجلوا عنه امر داي في السن واشتد في الراي وتجوز ان يريد انه شاب
في حال المرد وتعظيم ما ناله من الشدايد وانما اضاف الاظلام الى العقل لان العاقل لا يطيب له عيش فلم يعني وجود
اشيب يريد به تقطيع حدود تحيطها امره يخاطب عاقلته ارلا تخاطبي لارشادي لا الكرم فعلي رشدي ولا تخشي
بابلي نالت الدهر بسوء ولي قوله ان كان يحتج بالشعراء الطبقات الجاهليون مثل امرئ القيس وسلم بن ربيعة وطرفة
والذين ادركوا الجاهلية ثم اسلموا مثل لبيد وحسان والمتقدمون من الاسلاميين كالفرزدق وجرير والمحدثون
كابي علي والبحتري قوله فاجعل ما يقوله اي انه موثوق به في الرواية فلو لم يسمع من العرب لم ينقل قال ابن الانباري
هو حبيب ابن اوس بن الحارث بن قيس الطائي الشامي لا اصل قدم بغداد وجالس بها الادباء وعاشر بها
العلماء وقد روى عنه احمد بن ابي طاهر وغيره اخبارا مسنده ورثاه الحسن ابن وهب جمع المرعش بكلام الشعراء وقد
صحبها حبيب الطائي فاتيا معاصيا وراى حيوة وكذلك كما قيل في الاحياء قوله واراد ولو شاء الله لعطف على قوله
والمعنى ولو شاء الله ومعنى كان مفعول شاء محذوف كذا متعلق لذهب محذوف وهو تضعيف بوصف بعض قوله
وارد شيئا ان ابكي بالكسرة بما مه عليه ولكن ساحة الصبر اوسع اي يالمفعول لانه يكاد الدم مشروب ونصب وما

باعتبار بعض ايكا معنى الصب قال القاضي جارية قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم ابدا المانع لزال بسمعهم
وابصارهم مع ضعاف بالعصمة والنعمة على ان تاثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشية الله وان وجودها مرتبط
باسبابها قوله وقايدة الراجعة الى الممثل له هي انه تعالى مثل المنافقين بما هم فيه ليساعدون في العتو والفساد لمكونه
عذابهم اشد قوله لاسماعهم زيادة الباء يعني دلت الهمزة على التعدية والباء كمصادة للتعدية وتاكيدها كما تعاضد الباء
بمصادحته قوله وهو عم العام كلام المصنف كلام مستور وهو لفظ يقع على كل مذكر ومونث ثم انه لا يستعمل الا
مذكرا فلو لا ان المذكر اصل لم يقع الفعل للفرع قوله كما ان يد اخص الخاص يريد به قوله وانا انه فيختص بالمعبود الحق
ولا يطلق على غيره قوله وعلى المعدوم والمحال لا اتصاف الشي عندنا مختص بالموجود فلا يدخل فيه المستحيل وعند المعتزلة
يدخل فيه المعدوم الممكن اما المستحيل فلا يدخل فيه المستحيل وعند المعتزلة يدخل فيه المعدوم الممكن اما المستحيل فلا يدخل
فلا يرد السؤال فان قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيئا واذا وجد صار شيئا لا يتعلق لعدم به اذ القدرة انما تتعلق
بالشي حال وجوده فكيف يكون قادرا على كل شي فجوابه انه من باب قتل قتيلا اي تسمية الشي باسم ما يؤول اليه كانه
قال قادر على كل ما يصير الاتصاف وفيه نظر لان القدرة تتعلق به في اول من وجوده وهو في اول زمن وجوده
شي بلا خلاف بين المسلمين اذ لو لم يكن شيئا في اول وجوده لم يكن شيئا في ثاني الاحوال قال القاضي الشي يختص
بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة اي مريد والمريد يكون موجودا وحينئذ يتناول الباري
كما قال قل اي شي اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشي اخرى اي مشي وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة
او مالا او اعم منه على حسب مشيته وعليه قوله تعالى ان الله على كل شي قدير والمعتزلة لما قالوا الشي ما يصح ان يوجد
وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن بدليل العقل لتخصيص
قوله تعالى ان الله على كل شي قدير وهو المراد بقول المص مشروط في حد القادر بان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى
يقع بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر هاهنا غير مستقل اي ليس شيئا تاما ومن منعه قال ان اجتماع قدرتي قادرين
مستقلين على فعل واحد ممتنع وفيه مختلف فيه بين المعتزلة فمن جوزه قال ان القادر هاهنا غير مستقل اي واهل السنة
فانهم قالوا فعل العبد مقدور له من جهة الكسب ومقدور لله تعالى من جهة الايجاد والاتصاف المعتزلة زعموا ان فعل
العبد بقدرة العبد لا يتعلق به قدرة الله تعالى اذ قدرة العبد مستغنية بنفسها واما اهل السنة الخالق عندهم هو الله الواحد القهار
فتتعلق قدرته بالفعل ايجادا وتتعلق به قدرة العبد لا للتاثير ولذلك لم يختلفوا مقدورا بين قادرين قوله لانه يوقع فعله
على مقتضى مقدار قوته قال القاضي القدرة هو التمكن من ايجاد الشي وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن
على الفعل ومن الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال
لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري سبحانه واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل
على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال امكانه مقدور وان
مقدور العبد مقدور الله تعالى لانه شي كقول المصنف اشتقاق القدير من القدر مرادا وقوله اشتقاقه من القدر بمعنى المقدر
اذ لا يستقيم ان يشتق الثلاثي من المزيد الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شي
واذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلق عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر
على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله سبحانه يصح ان يوصف بالقدرة من وجه
والقدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه ولهذا لا يوصف به الا الله تعالى
قال تعالى ان الله على كل شي قدير والمقتدر يقاربه نحو عند مليك مقتدر لكن قد يوصف به البشر فاذا استعمل في الله سبحانه
فمعناه معنى القدير وفي البشر معنى المتكلف والمكتسب للقدرة قوله واوجدته اي صيرته واحدا من اوجدته الشي
بوجده واوجده الله مطلوبه اي اظفره المعنى صيرته واجدا ما رام طبعه ولو لا هذا الالتفات لما وجد السامع
ذلك الشي الهاز قوله والخروج من صنف الى صنف يستفتح الاذان للاستماع واعلم ان كل واحد ولا الكل الكلام
من البليغ سواء كان التفاتا او غيره مسه على مكان لطيفه مسارا ما يقتضيه المقام لمن رفع عنه يسمع مثله وسمه لها
استهش بعسه لعسولها قال صاحب المفتاح ولا من تحد ارباب البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن
في محاوراتهم واللطيفة التي يختص بها هذا المقام هي انه تعالى لما عدد الفرق الثلاث يسمع فهم مخاطبا غيرهم ووصف كل فرقة
بما اختصت به من سعادتها وشقائها وخطرها وسرورها اقبل عليها بقوله يا ايها الناس يعني يا ايها المؤمنون كما شرفتكم
ورفعت منزلتكم ومنحتكم الكمالات الكامل فعزمهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا دوموا على ما انتم عليه ولا تسوموا او زيدوا
في الشكر والتقوى لا زيدنكم في النعمة والافضال ويا ايها الكافرون اطلعوا على ما انتم عليه وارجعوا عن عبادة غير الله الذي

لا نفع فيه ولا ضرر وتوجهوا الى عبادة من خلقكم واياكم وجعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ورزقكم وكنت او يا ايها
المنافقون اعلموا اني عالم بما في ضمايركم واسراركم واعلم ما تبدون وما تسرون فاحسنوا العبادة لخالقكم الذي انعم عليكم
وعلى اسلافكم لعلكم تتقون فتحذرون عن النفاق قوله وبلغنا الى آخره معطوف على قوله عن ابن عباس لان معناه اي الخطاب
شامل للمومن والكافر والمنافق يعني وبلغنا الى آخره تحقيق بمشركي مكة واما قوله يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني فذكره
في معالم التنزيل والوسيط والكواشي نحوه ولم اجده في كتب الحديث قوله فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة
واما بوع على هذه الرواية رد الامام عن القاضي اي هذا الذي ذكره يعني عن الحسن وعلقمة ان كان الرجوع فيه الى النقل فمسلم
وان كان السبب فيه حصول المومنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف لانه يجوز ان يخاطب المومنون مرة بصفتهم
ومرة باسم جنسهم وقد يومر من ليس بمومن بالعبادة كما يومر المومن بالاستمرار على العبادة والازدياد منها فالخطاب
في الجميع ممكن وقال القاضي الجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء والتوكيد بما
يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واسناده الى الصحابة بعمومها شايعا ذايعا والناس يعم الموجودين
وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دين محمد صلوات الله عليه ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للمكلفين ثابت
الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل الراغب قد يعدم ان الناس يستعمل على وجهين احدهما الاشارة الى الصورة المخصوصة
وذلك عام في الصغير والكبير العاقل وغير العاقل والثاني الاشارة الى المختص بقوى العلم والعمل المحكم وهو المستعمل على طريق
المدح ولذلك قيل فلان اكثر انسانية من فلان لاختصاصه بهذا المعنى بقبول الزيادة والنقصان وهذا المعنى
هو المراد في هذا الموضع والعبادة نهاية التذلل في الخدمة وبذل الطاقة وذلك في مقابلة اعظم النعم ولا يستحقها غير الله
لانه هو الذي اعطى النعم والعبادة تقع في ثلاثة اشياء اعتقاد الحق وتحري وفيه قال بعضهم مباحات اولياء الله
كلها واجبات او احياناتهم نوافل فقيل كيف ذلك قال لانهم لا يقومون على تناول مباح لهم كالاكل والشرب حتى
ينشطوا اليه فيصير تناولهما طاعة ويتبرعون من النوافل فوق ما يلزمهم حتى يصير فرضهم تنفلا وبهذا النظر قيل
عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وفرق بين قوله اعبدوا الله وبين قوله اعبدوا ربكم لان في الثاني ايجاب العبادة
رؤية النعم التي بها ربيهم وقوامهم وفي اعبدوا الله ايجاب عبادته لمراعاة امره عز وجل من غير واسطة وعلى ذلك قوله
يا ايها الناس اتقوا ربكم وقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فحيث ذكر الناس ذكر الرب وحيث ذكر الايمان ذكر الله
قوله ثم استعمل انما موضوعة لنداء البعيد حقيقة واذا استعملت في القريب على المجاز فلا يخلو ان يراد به البعد
بحسب المنزلة المترتبة اما من جهة المتكلم كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اظهارا لعظمته وكبريائه وابداء
عزه وهوانهما بالمنادى وبعد العبد اما من جهة المخاطب كما يقول يا الله يا رب هضما للنفس واستبعادا لها
عن مظان الزلفى او البعد بحسب الغفلة والبلادة كما يقال يا هذا ان البعاث بارضنا يستنسر وتقول يا نفيق
بصاحبك ما ضر بالدحسب التفطن وان الخطاب بمكان بعيد عن الفكر لما فيه من المعاني الرفيعة او انه يعني به جدا لحثهن
بعده وعد البعد المخاطب منزلة الغافل تهييجا والهابا للسلعاة بشراشره ومجامع مليه قال المصنف قوله تعالى حرض
المومنين على القتال اي سمهم حرضا كما يقال ما ارك لا امرضا في هذا الامر ليهيجه ويحركه فيه قوله في جواره اجوار رفع
والاسماء ونه الحديث تحرضهم الى الصعدات تجاورن الى الله تعالى قوله واسمع به وابصر عطف على جملة قوله وهو
اقرب اليه من حبل الوريد قال ابو البقاء في قوله تعالى له غيب السموات والارض ابصر به واسمع انهما في ابصر به بعود
على اسمه وموضعها رفع والباء زايدة اي ابصر الله وهكذا كل فعل التعجب الذي بصيغة الامر قوله واستبعادا لها من مظان
الزلفى يقول استقصارا منه لنفسه وكذا ما تقربه تعبر بقوله من مظان الزلفى وكذا اقرا عليها ما الموبطة حيث الله
يعني تقول هضما لنفسه وقوله مع فرط التهالك حال من فاعل الفعل المعلل اي يستبعد نفسه من القرب من رضوان الله
لاجل اقراره بالتفريط بصاحب الحرص على استجابة المدعوي لان الله تعالى انما يستجيب دعوة الضعيف اي الخاضع الذليل
الذي يستعطفه ويظهر افتقاره الى الله سبحانه وتعالى ومسكنته قوله التهالك في النهاية في الحديث فتهالكت عليه ان سقطت عليه
ورميت بنفسي فوقه فهو كناية عن الحرص قوله والاذن لغة الاذن في النهاية اذن ياذن اذنا اذا تسمع وفي الحديث ما اذن الله
لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن اخرجه البخاري ومسلم اي ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن اي يتلوه جهرا قوله
فلا بد ان يردفه اسم جنس قال ابن الحاجب لانه مبهم الذات فكان وصفه ما به يعلم ذاتيته او لانه هو الموجب لان الوصف
بالمعاني الخارجية فرع على معرفة الذات ولذلك كان المبهم مستبدا بالصحة الوصفية باسماء الاجناس دون غيره لما فيه من الابهام
قوله او ما يجري مجراه من اسم الاشارة نحو يا هذا الرجل قوله لما يدعي ان احدهما تاكيد معنى النداء الا ان الهداية وتاكيدها
ان اي مستدعية للاضافة فحين نكرت عنها عوض بها يستقل ما عنها قوله الكاتبة الجوهري الملاعبة المعاونة قوله

مالم يكثر في غيره ما يمكن ان يكون موصولة اي الكثرة التي لم يكثر في غيره او مصدرية اي اكثر كثرة لم يكثر في غيره من الكلام قوله
كقول القائل وهو ابو تمام نعما الله فيك لا اسالك الله نعمى سوى ان يديما اي نعم الله حاصلة حاصلة عليك لا اسالك نعمة
النعمة الحاصلة لك ولكن اسال دوام تلك النعمة فلو اني سالت النعمة التي حصلت لك لكنت ممن يسال طالما ان يقوم فانه من تحصيل الحاصل
قوله فحشر وطا فيها ما لا بد لها منه وهذه مسالة اصولية وهي ان وجوب الشيء مطلقا يوجب وجوب ما لا يتم الا به وكان مقدورا
على خلاف فيه عند من قال المعارف ضرورية فالامر بالعبادة للكافر جايز ومن قال انها غير ضرورية فالامر للكافر بالعبادة
الامر بها هو من تتمتها ما يستلزم الامر بالموقفة قوله وليس شيئا آخر وههنا بحث وهو ان اللفظ اذا اطلق وهو
محتمل المعنيين فلا يخلو اما ان يطلق على حقيقتين كاللفظ المشترك او على افراد حقيقة واحدة كالجنس او على حقيقة
ومجاز اما القسم الاول والثالث فلا يجوز ارادتهما معا في الكلام وهو المراد بقوله الامر بازديادها والعبادة عبادة ليس
شيئا آخر لان تلك الزيادة ايضا عبادة قوله فالمراد به ربكم على الحقيقة الرب الذي اذا خوطب به مطلقا سائر الناس
لا يتبادر ذهن احد الى غير الله تعالى فكان قيل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي تعتقدون على ربوبيته والفرق ان الرب
في الاول معبود والمربوب واحد اي طائفة واحدة فلذلك يحتمل اللبس وفي الثاني بالعكس فلا لبس قوله ولا يمتنع
هذا الوجه ان تكون الصفة جارية على المدح في خطاب الكفرة لانهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا والرب الحقيقي
هو هو والصفات اذا سمعوه من جانب الحق لم يشتبه عليهم والاول اصح لما تعورف بينهم ولان قول السحرة آمنا
برب العالمين رب موسى وهارون ليس الا لدفع الاحتمال اذ كان الوجه الاول اولى من الآخر ولم يتعرض للاولوية العام
لانه اظهر والنظم ادعى لما سبق من قوله لما عدد الله تعالى فرق المكلفين الى قوله اقبل عليهم بالخطاب فلما ساوى من
وبشر الذين آمنوا عطف على وان كنتم في ريب وكلاهما متصل بقوله تعالى يا ايها الناس وهي قراءة مشكلة لان فيها
موصولين وصلة واحدة والاقحام والادخال شديد قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم نحوه لا يلقينكم في سوءة عمر ذلك
ان عمر بن لجا التيمي اراد ان يهاجر جريرا فخاطب جرير قبيلة تيم وقال لا تتركوا عمر ان يهجوني فيلقيكم شرا قال المصنف
فان قيل ما سهم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم الثاني تاكيدا كخلاف الذين في الآية فانه غير مفيد فكيف يجوز تاكيده
بمن والجواب ان الذين يفيد الصفة فائدة الاشارة فان كان المشار اليه مبهما ولهذا يرجع بنفسه الضمير الراجع
الى المعبد فانك تقول الذي فعله لعله يتذكر او يخشى مثال الترجي ومثال لعل الاشفاق قريب مثال الاشفاق وكذا المثال الآخر
السابق قوله اجاله فقال تعلل لعله لانه اطماع قوله وايضا فمن دين الملوك عطف على قوله الاطماع من كرم من حيث المعنى
قوله وتحملوا اجاله الجوهري وقد اجالت السحابة واجيلت واجابت اذا كانت ترجى المطر واخلفت فيه فيما لا
في الخير اي رايت فيه مخيلة وعن يعقوب وخلت الشيء خيلا وخيلة ومخيلة ظننته قوله ادعي على طريق الاطماع
دون التحقيق حقيقة قوله راجين للتقوى ليس بشديد اي لا يصح اسناد الرجاء اليهم عند حلولهم الله تعالى لانهم حينئذ
لم يكونوا عالمين بالرجاء ولا بالتقوى ولا بشيء من المعاصين يتوجه اذ لا نهم اليها ويمكن ان يقال لم لا يجوز ان يكون
لعلكم تتقون على هذا حالا مقدرة فقيل في جوابه لانهم حالة الخلق لم يسواموا احين ولا مقدرين الرجاء واجيب انه لم يجز
مقدرين الرجاء بكسر الدال لم لا يجوز مقدرين بفتحها في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا حال مقدرة وبشرناه بوجود اسحق
نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته قوله وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر قوله ليترجح امرهم الاساس رجحت الشيء
وزنته بيدي ونظرت ما ثقله ومن المجاز رجح احد قوليه على الآخر ويترجح في القول تميل فيه قوله حال المرتجي الذي يرجح
منه الفعل حقيقة كما قال صاحب المفتاح حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية اي مع تكليف الله اياه
للابتلاء بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل اي مع ترجيح الذي لا يعلم العاقبة ثم استعير جانب المشبه
لعل على جلالة الاستعارة علم الذي لا يخفى عليه خافية فهو من الاستعارة التبعية قالوا قوله لان الرجاء لا يجوز على الله
الى قوله ليس بشديد هذا انما يلزم اذا علق لعل بخلقكم واما اذا علق بقوله اعبدوا ربكم اتقوا احرارا راجين نهاية العبد
راجين او يحصل لكم التقوى التي هي غاية العبادة يجب تفسير لعل بمعنى الترجي او الاشفاق فلا يكون مجازا وعليه
قوله الواضح معبره لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين
الفايزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري
من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
وقال يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه
التقوى ليترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه غلب على احسان المصنف القول الثاني لكونه اقرب الى مذهبه
واعلم ان النحويين زعموا من ظاهر كلام المصنف ان لعل مشتركة في الترجي والاشفاق وفي الاطماع ملحق بمعنى قال ابن الحاجب لعل معناها

التوقع وقد تكون التوقع للمرجو والمخوف ولكنه كثير في المرجو حتى صار غالبا عليها قلت واما كونها للاطماع فلتضمنها معنى عسى
وهي بمنزلة عسى وعومل معها معاملتها في قوله لعلك يوما ان تلم ملمة قال الزجاج عسى معناها الطمع والاشفاق والاطماع من الله سبحانه واجب
ثم تكلموا في الاطماع اما راجع الى المتكلم فيكون للتحقيق لان الطمع فيه لانه كريم عظيم الشان او الى السامع فلا يكون التحقيق
وقال ابن الحاجب ومنهم من زعم انها في حق الله تعالى للتحقيق لما تعلق به ويحمل عليه في قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى لم يتذكر
ولم يخش ومنهم من زعم ان معناها ما مثل ذلك التعليل ويحمل عليه مثل قوله لعل ... واليه الاشارة بقوله لعل
لا يكون بمعنى كي اي لا ينطبق ان لعل بمعنى كي وذلك لما انت من المقام فان القائل اما كريم لا يجوز اخلاف الطماعة لكرمه وكمال
رحمته واما عظيم ينطق بها ابدا العظمة واظهار الالهية فاراده من مثله بمنزلة مقام ما لغات شيء من غيره وما بذا اشتباه
لا يكون في جمعها فان قلت قوله ليست مما ذكرناه في شيء يقتضي ان لا يكون لعل بمعنى كي ومرجع توجيه الذي يستدركه ذلك
بعد قوله خلقكم للاستيلاء وقوله بعد ذلك خلقكم لكي تتقوا قلت ان المعنى لكان في بيان مجيء لعل على الحقيقة وقال في الترجي
والاشفاق وضم اليها معنى الاطماع ويبني عليه مسئلة المجاز فيها وحمل معنى كي واما قوله ليست مما ذكرناه في شيء فمعناه ان
المذكور بمعنى لعل لا يجوز حمل الاية على شيء من ذلك اما بمعنى كي فيكون من حمل النقيض على النقيض ولا سيما التعليح من الكريم
الذي اذا اطمع فعل ومن العظيم الذي اذا رمز قطع فالمقام يأباه لان المقصود من الاية الاختبار والابتلاء لقوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يحصل ذلك الا على طريق الاستعارة التبعية كما سبق فطابق المجاز ان يختلف وان كان مآلها
الى معنى كي والله اعلم الانصاف كلام الزمخشري حسن لا قوادو اراد منهم التقوى فانه على مذهبه ان الله سبحانه وتعالى
مريد عند اهل السنة من كل واحد ما وقع منه وقال ايضا كلام والله رحم والتي بايديهم زمام الاختيار خطا قوله وفيه تطبيق
يعدون من الصنعة البديعة رد العجز على الصدر وهو ان يجعل احد اللفظين المكررين في اول الفقرة والاخر
في اخرها كقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه واول الاية الامر بالعبادة واخرها في ذلك التقوى فلو جعل مقدمتها
مطابقة لسابقتها بان يقال يا ايها الناس اتقوا او بالعكس بان يقال لعلكم تعبدون يحصل المطلوب فحاصل الجواب
ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى مع اعطاء معنى المبالغة وهو ان التقوى عرفا عبارة عن الاتيان بجميع المامورات
والانتهاء عن جميع المنهيات واليه الاشارة بقوله والتقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده ويمكن ان يكون
الاسلوب من باب الترقي والمراد في لعلكم معنى الترجي لكن معناه راجع الى المكلف اي اعملوا في عبادة ربكم عمل من يرجو
الترقي فيها من الادنى الى الاعلى الا الاتصاف ... خلقكم للاستيلاء على اقصى غاية العبادة تتوقع على مذهبه
والاليق ان يقال خلقكم على حالة من حقكم معها ان لا تدعوا من جهدكم في التقوى شيئا الا الاتصاف لا يرد عليه
ما ذكره لان خلقهم للاستيلاء اعم من كون الاستيلاء منهم او من الله تعالى وحينئذ يخص عمومه بان المراد من خلق ذلك
قوله المعلل المطلوب ... ومنه الحديث فما اظلت الغبراء ولا اقلت الخضراء على اصدق لهجة من ابي ذر
قوله المنبع الجوهري نبعت الناقة على ما لم يسم فاعله نبع ماؤها من الحيوان متعلق بالمنبع ومن الوان بيان الاشياء
قوله ليكون ذلك لكم متسلقا ... مصعدا ... الى معرفة التوحيد وهو تعليل لقوله تقدم سبحانه وتعالى
من موجبات عبادته ... بيان الترجي فهو انه تعالى منعم على الاطلاق فلا بد من ظهور هذه الصفة
ومظهرها وجود المنعم عليه وهو المكلف واليه الاشارة بقوله خلقكم ثم لا بد من تمكينهم مما خلق لهم ابقاء وهو كونهم
احياء قادرين ولما كان الخلق والقدرة كالمقدمة للمطلوب قال ومقدماتها وسبب في التمكن من العبادة والشكر
ولما ان المقام بالشكر والعبادة مسبوق بمعرفة النعم والمنعم واحتيج الى الفكر والنظر المؤدي الى تلك المعرفة ...
... نظر المكلف اليه ... ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم ثم ... النظر اذا
ساعدهم التوفيق ... الى العلويات وآثارها فينظروا الى هذه السماء التي هي كالسقف
لبيوتهم واليه الاشارة بقوله ثم خلق السماء التي هي القبة المضروبة على هذا القرار والمفترش ثم يتفكروا ويعيدوا النظر اليها
الى ان يحصل ازدواجهما مع مفترشها التي هي فراشهم من انواع الثمار والنبات واليه الاشارة بقوله ...
... عقد النكاح ثم ان المصنف ضمن في دلائل الآفاق دلائل الانفس ... بان جعل دليل الانفس
مشبها به ودليل الآفاق مشبها وذلك قوله اشباه النسل المنتج من الحيوان المنضم الى دليل الآفاق دليل الانفس
... وتقريره قوله خلقهم احياء قادرين ... قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين على انها حال ان ... فانها
مقدرة قوله يتوقونها الجوهري ... حتى عرفت ... يعلمون ... وجود المنعم
يلازم الشكر العبادة لان الشكر ... على المحسن ... لا يكرم الموفق ... اداب الجوارح في العمل ...
... بالتعقيب ... الشكر اللازم قوله واما ان يكون رفعا على الابتداء اي انه

خبر لمبتدأ محذوف قوله بناء كان او قبة او خباء الجوهري الخباء واحد الاخبية من وبر او صوف لا من شعر وهو على عمودين
او ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت والطراف بيت من ادم قوله مبني على ... البناء الدخول ... والاصل
فيه ان الرجل كان اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها ... وسكون الى عظم قدرته ... سكنت الى فلان
استأنست به ومالي سكن اي من اسكن اليه من امرأة وحميم والتدريج الى الشيء العظيم بسبب ... المرأة كما
ان ... بسبب ... الا ترى الى ارشاد ابراهيم قومه الى التوحيد كيف ... ابطال معبودهم شيئا فشيئا
والاخذ من الادنى الى الاعلى من الكوكب اولا ثم القمر ثانيا ثم الشمس ثالثا ثم قوله يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اذ لو خاطبهم اولا بالتوحيد لم ينفع هذا الموقع قوله شهادة ... فاخرجنا
من كل الثمرات ... قوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات لانه تعالى
لم يرد بقوله سحابا ثقالا كل السحاب ولا بالبلد الميت جميع الاراضي ولا انزل من السحاب الثقال كل الماء ولا اخرج جميع الثمرات
بل اراد بالجمل الاكثر فاستعمل الكل في الاكثر ... قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها وقوله واوتيت من كل شيء
واوتيت من كل شيء واما قوله فاخرجنا به ثمرات فدلالته على البعضية من حيث الجمعية والتنكير لانها جمع قلة قوله لانه
لم ينزل من السماء كل الماء اي لم ينزل من السماء كل الماء الذي اخرج به كل الثمرات لان بعضا من الثمرات تخرج من غير ماء السماء نحو قوله
وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات وقوله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات فان قلت يخالفه ما قال الزمخشري
كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه ... على صحة هذه الرواية ... قوله فاخرج به مسند
للاخراج بعد الانزال تراخ عادة ومفهومه ان بعضا من الثمرات تخرج على غير هذه الصورة وهي ما يسقى بالابار
والعيون والانهار فانها متراخية عادة عن الانزال لانه استودعها الجبال ثم اجراها في الارض واخرج بها بعض الثمرات
قوله ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول اخرج ... وان كانت من للتبعيض يكون محلها منصوبا على المفعول
ورزقا على المفعول له ومحل لكم منصوب على انه مفعول رزقا بمعنى ... وان كانت للتبيين كانت في الاولى رزقا مفعولا
ولكم صفة لرزقا وقيل اذا قلت اكلت من هذا الخبز يكون من للتبعيض لا غير واذا قلت اكلت من هذا الخبز الجيد
بنصب الجيد كان للبيان وعلى ان يكون مفعولا به كانت اسما بمعنى بعض ... قول الشاعر وتعدو الى الرماح درية من بعد
حرة ... الدرية الحلقة التي يتعلم عليها الطعن والمعنى من جانب يعني من في الاية ومن في البيت يجوز ان يكون بمعنى
معناهما كما قال صاحب المفتاح ونازلا منزلته في الاعتبار قال المصنف حاشى بشر حاشى حرف من حروف الجر
موضوع ... والدليل عليه ... فان قلت فلم جاز ان لا ينون اي في المشهورة
بعد اجرائه مجرى ... قلت مراعاة للاصل الذي هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب
على اصله قوله ان تقصد بالثمرات جماعة الثمرة يريد ان مفرد الثمرات الثمرة التي يراد بها الثمار فالثمرات مشتملة على
افراد كل فرد منها ثمار ... بعيد الثمرات من الكثرة ما لا يفيد الثمار وان كانت جمع قلة قوله ونظيره اي نظير ارادة
الثمار بالثمرة قوله كلمة الحويدرة اسم شاعر تصغير حادرة ... بن ... اذا قيل انشد ما قال
بل انشد ثم كلمة الحويدرة اي قصيدته العينية التي مطلعها بكرت سمية بكرة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يربع
ربع الرجل اذا وقف وتحبس قوله وان جعل اسما للمعنى اي مصدرا فهو مفعول له كانه قيل اعطاكم وهو المراد بقوله رزقا
اياكم كما تقول رزقه العلم والمال اي اولاه واعطاه قوله فيه ثلاثة اوجه والوجوه ذكرها القاضي ملخصا قال فلا تجعلوا متعلق
باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب فلا تجعلوا نصب فاطلع في قوله
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا
لله اندادا او بالذي جعل ان استانفت به على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن
المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من حفكم بهذه النعم الجسام والايات العظام ينبغي ان لا يشرك به قلت الوجه الاول الخص
بني على انه منصوب جوابا للامر ولذلك علله بقوله لان اصل العبادة التوحيد وان لا تجعل لله ندا ولا شريكا على
عطف النهي على الامر فانه مثل قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والوجه الثاني في الكتاب على غيره وذهب اليه القاضي
لانه لم يجعل لعل على تأويل الشرط بل جعلها بمعنى كي على سنة الحالة ... قوله تعالى ابلغ الاسباب ثم الاستعارة على التبعية
كما خص والوجه الثالث غير مخالف لقوله وان راعه لفظه بحيث قال هو الذي جعلكم لانه في بيان المعنى لا توجيه الكلام
وفيه اشارة الى معنى الاختصاص لانه استئناف ... من الحديث فكان سائلا حين سمع
اعبدوا ربكم سال لم نخصه بالعبادة وهو ان لا نشرك به شيئا فقيل لانه هو الذي جعلكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة
وفي الوجوه اشارة الى الاشعار بالعلية لان الحكم مرتب على الاوصاف قوله جعلكم الاساس جوابه وجعلوا ... هم

واكثر منه

ما بعده

جز

حافون به وتصغيره بانى من جعلهم حافين به قوله المتبادر الى الاساس ثوت بالجمل نعتت به ومادت الرجل عادية ومعناه
المصفقة للعبادة قوله اما تحلون السب حين تحلون معنى تسمون اي تسمون الى ثما وتحلون له ندا ويجوز ان يكون
مفعولا لفعل محذوف اي تصفون وتنسبون الى ما تحلونه ندا لى وان يكون الى مع متعلقة المحذوف حالا من ندا
قوله باعو به الاساس بالقرية الى الحكم تعريض عليه اي حاكمة تعلمي علية واصل المنافرة قولهم ايما اعز نفرا قوله ليس له ند ولا ضد
وقوله ليس له مسمية ويعلم ما سميه لنشر الراغب مدا الشيء مشاركه في الجوهر وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال
في اي مشارك كانت فكل ند مثل ولا ينعكس يقال نده ونديده ونديدته والضدان الشيئان اللذان تحت جنس واحد
وينافي كل منهما الاخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالخير والشر والسواد والبياض وما لم يكونا تحت جنس واحد
كالحلاوة والحركة لا يقال لهما ضدان قالوا الضد هو احد المتقابلين فان المتقابلين مثل الشيئان المختلفان لذاتهما
كل واحد قبالة الاخر ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد وذلك اربعة اشياء الضدان المتضايفان كالضعف
والنصف والوجود والعدم والنفي والاثبات في الاخبار وكثير من اهل اللغة والمتكلمين يجعلون كل ذلك
من المتضادات ويقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد وقيل الله تعالى لا ضد له ولا ند وقال تعالى ويكونون
عليهم ضدا اي منافيين لهم قوله كانوا يحكمون بوجه انسداد الكوة كانوا يجعلون اصنامهم مساوية لله تعالى في التسمية والتقرب
اليهم وما كانوا يزعمون انهم يخالفون الله في شيء من ذلك حتى يكونوا اندادا الكيف قيل ولا تجعلوا لله اندادا واجاب
ان هذه التسمية اي تسميتهم اياها اندادا واعلى التهكم لانهم ينزلون الضد مقام الضد يقرب من التهكم كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم استحقارا وازدراء التعليم اي انتم لا تعلمون ان منشأ التعظيم والتسمية يؤدي الى جحدها فادارة على نفي اللغة
ومساواته فهو استعارة مصرحة تحقيقية اصلية واقعة على سبيل التهكم بسعة علمهم بمعنى كان هلكهم باتيانات الند يولع فيه
بان اوثر لفظ الجمع بعد ان لم يكتفوا لك الفعل الشنيع حتى جعلوا اليه ما زادت به الشناعة عليهم حيث يكون من باب الا تعالى
كقوله علم في راسه نار قوله اربابا واحد البيت دين اي الحدة دينا تقسمت الامور ام تفرقت الاحوال قوله
قسمهم الدهر فعموا افرقتم فعوقوا من الصباح اي اذا توقفت الامور وفوض اختيار هذا الامر الى اختيار ربا واحدا
ام الف رب اي كيف اترك ربا واحدا او احبارا اربابا متعددة كقوله تعالى ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
وبعده تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير رويا عن البخاري عن ابن عمر كان يحدث عن رسول الله
عليه السلام انه لقي زيد بن عمرو بن نفيل باسفل بلدح وذلك قبل ان ينزل على النبي عليه السلام الوحي فقدم الى رسول الله سفرة فيها
لحم فابى ان ياكل منها ثم قال زيد اني لا اكل ما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه قوله معناه وحالكم
وصفتكم ان تكونوا من هو عالم وانتم تعلمون موضع الحال المقدرة لجهة الاشكال المتضمنة لمعنى التعجب والتعجب كقوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا اي لا تجعلوا لله اندادا والحال انكم من صنعة التمييز والموقفة بمنزلة معنى جعلكم لله اندادا
مع هذا الصارف القوي مظنة لبحث وتعجيب فتم في قوله وانتم تعلمون ان ما انتم عليه للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه ثم اعرض عنها قوله لا يصطلي بناره في النهاية وفي حديث سعيد انا التي لا تصطلى بناره الاصطلاء افتعال
من صلى النار اذا استدفأ بها اي انا الذي لا يعرض لحربي يقال فلان لا تصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق ومعناه
لا يسام بارة لرفعة شانه حتى يصطلي بها ونظيره لا يشق غباره فيها كناية عن علو المرتبة والسبق قوله وانتم من اهل العلم
والمعرفة هذا على تنزيل المتعدي منزلة اللازم اي انكم توجدون من هذه الخصلة اما لمبالغة والكناية والاشارة بقوله انتم العارفون
المميزون قوله وانتم تعلمون انه لا تماثل الى اخره اشارة الى قصد التعميم وعدم القصر على المذكور اذ لو ذكر واحد منها
ذكره المفعول المقدر عليه قوله وعلم الطريق الى اثبات ذلك اي اثبات التوحيد وابطال الشرك كانه قال يا ايها الناس اعلموا
ان لكم معبودا يجب عبادته عليكم لانه خلقكم وخلق اباكم وجعل لكم مظلة ومقلة وانعم عليكم بانزال المطر واخراج الثمرات
فاذن لا تجعلوا له شريكا فالتعليم هو ترتيب الحكم على الاوصاف قوله وعطف على الانعم عليه يشير الى قوله وانتم تعلمون ان لا
يحق عليكم بطلان امر الاصنام وخصصه الوهية الملك العلام فلا تكابروا عقولكم ولا تغطوا على ما ركز فيكم من الموجه قوله
وان ايهم عطف على قوله عطف على ذلك على سبيل التعميم وبيان ربهم متعلق بقوله ان ايهم والمراد ما لا ارشدنا بسبق
في قوله تعالى لا ريب فيه وطريقه الاتيان بان الشرطية المستدعية للشك وحمله الجزم في مقام القطع ليحرزوا ان الهم
وتحرو الطبعة ثم قوله على اثبات نبوة محمد عليه السلام في مقابلة تثبيت الوحدانية وما يدحض الشبهة في مقابلة يبطل
الاشراك ويهدم وارايهم كيف يسوقون في مقابلة علم الطريق الى اثبات ذلك فطريق اثبات التوحيد هو التفكر
في خلق انفسهم وما يعقوب به على الترتيب كالسقي والنقية علة قوله وانتم تعلمون قوله ان قوله واجابهم الجوهري
وصف القوس اذا جذبت ووترها للنظر ما تنشد قوله وهو من مجاز حمل المعنى اللغوي على ... التدريج ... استعمال العط

وعلت ما بان الجمع والتعليل على انه من توضيح الواضح والوجه ان يقال انه هو راجع الى معنى قوله لم ينزل الا ما قيل نزلنا
دون انزلنا ومن اما اسدا اي او تبعيض لانه من تجارة وهو اوقعه اي ناشئ منه او بعض مواقعه لان فوائده كثيرة بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فلضبط الفاظه وتسهيل حفظه ثم التدرج الى معرفة معانيه واما بالنسبة الى المؤمنين فللتوقف
الى ما يفتقرون اليه من المصالح الناسخة واما بالنسبة الى المخالفين فلازاحة عللهم وتبكيتهم كما نجح بصدده ولذلك علله
بقوله لما كان التحدي اي في مقام التحدي بقوله وذلك انهم كانوا يقولون الى فوه الاثر حين لم تعهد هذه المعاني كيف
جئ بلفظ الانزال بحوقوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الى غير ذلك
فلينا ما لم يواقوها قال القاضي انما قال مما نزلنا لان نزوله نجما نجما على ما عليه اهل الشعر والخطب مما يريبهم كما حكى الله سبحانه
عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة
والزاما للحجة قوله من مجاز الاساس قطع باصحاب المحن ومن المجاز تكلم اوات رحاصاب المحن قوله كفا الحوادث
الاساس قولهم لا كفاء له مصدر بمعنى المكافاة وضع موضع المكافئ قال حسان وروح القدس ليس له كفاء اي مكافئ
ومقاوم وهو كفو بين الكفاءة الجوهري كل شيء يساوي شيئا حتى يكون مثله فهو مكافئ له قوله فهلا ان ايتم عطف
على قوله كانوا يقولون قوله وهذه غايات التبكيت اي هذه الحجة غاية التبكيت لانها افحام للخصم فيبين ما يريد ببطلان
الشيء وذلك انهم كانوا يقولون لم ينزل القران جملة واحدة لكونه على خلاف ما يشاهده من الشعر او الخطب اذ لو
كان كلام الله لم يكن على سنن ما يريد عليه الخطابة والشعر فاجيبوا بالنزول هكذا كما هو دابكم وعادتكم اسهل لكم
ان تاتوا بالمثل لا تجدونه بمثله فلا يشق عليكم معارضته فلو نزل جملة واحدة وتحديتم بها لصعب عليكم معارضته فاذا لم تاتوا
باقصر سورة منه فقد دل على صحته وبطلان قولكم فالزموا بين ما ارادوا ابطاله وهذا اقرب من القول الموجب
قوله ولم يهبط حراب السب حراب بالحاء المهملة والرا بالدال المعجمة قوله ليس بحرا بها اطلال كما عن كثرة الرهطين
وودام المجد لها فان النبات والشجر اذا كثر في موضع قيل لا يطير غرابه لان الغراب اذا وقع في المكان الخصب
اصاب فيه ما لا يحتاج معه الى ان ينتقل منه الى مكان اخر والوجه ان يراد انه لا يرام هذه المرتبة لكونها منيعة رفيعة
قوله منا وواحدا روى البخاري انه سمع عمر رضي الله عنه يقول لولا ان اترك اخر الناس بيانا واحدا ليس لهم من شيء ما فتحت
على قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله عليه السلام خيبر ولكني اتركها خزانة لهم يقسمونها النهاية عن ابي عبيدة لا احسبه عربيا قال
ابو سعيد الضرير ليس في كلام العرب بيان والصحيح عندنا بيانا واحدا اي لا سوين بينهم في العطاء حتى يكونوا شيئا واحدا لا فضل
لاحد على غيره قال الازهري ليس كما ظن وهذا حديث مشهور رواه اهل الاتقان وكانها لغة يمانية قوله راس بريد قال في النهاية
سمي المنزل التي بين السكتين بريدا والسكة الموضع الذي كان يسكنه الفيوج المرتبون من رباط او قبة او نحو ذلك
وبعد ما بين السكتين فرسخان وكانت ترتب في كل سكة بغال والبريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية اي بريده دم
لان بغال البريد كانت محذوفة الاذناب فعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركب البريد باسمه قال الصغاني الفيج
الذي يسميه اهل العراق الركابي والساعي هو معرب قوله حدق السورة الجوهري حدق فالصبي القران اذا مهر فيه قوله
جد فينا روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي عليه السلام وكان قد قرا البقرة وال عمران وكان الرجل
اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا الحديث النهاية جد فينا اي عظم قدره وصار ذا جد قوله كما في قراءة الصلاة لسورة تامة
افضل قال الرافعي رضي الله عنه حمد الله واصل الاستحباب يتادى بقراءة شيء من القران لكن السورة احب حتى ان السورة
القصيرة اولى من بعض سورة طويلة قوله من مثله متعلق بسورة قال الزجاج بلغني فيه قولان قال بعضهم من مثل القران كقوله
تعالى فاتوا بعشر سور مثله وقال بعضهم من مثله اي من بشر مثله وقال القاضي من مثله صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله
والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا
ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير
للعبد ثم كلامه لا يقال انه ان جعل من مثله صفة لسورة فان الضمير للمنزل فمن للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء وهو
ظاهر فعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فاتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي تقديم
والابهام فتعين ان يكون للابتداء لفظا او تقديرا اي اقتدروا وامشوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج
هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير الى العبد لان هذا وامثاله لسورة اف ولذلك تصدى لسؤال البعض
فضلاء العصر وقال قد استبهم قول الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحصره في الوجه الثاني تلويحا
فليت شعري ما الفرق فاتوا بسورة كائنة مثل ما نزلنا وفاتوا من مثل ما نزلنا بسورة واجيب انك اذا اطلعت على الفرق
بين قولك لصاحبك اتيت برجل من البصرة اي كائن منها وبين قولك اتيت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين

وزال عنكما لمجرد و وال الشك ثم تقول الى من اذا تعلق بالفعل يكون ظرفا لغوا ومن للابتداء او مفعولا به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم
ان يكون بيانا لاقتضائه ان يكون مستقرا او المقدر خلافه وعلى تقدير ان يكون بعضا فمعناه فاتوا ببعض مثل المنزل
بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى ان يكون ابتدا لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل بشرط ان يكون
بعضا من كلام مثل القرآن وعلى هذا التقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام مقام التحدي
على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ في الاعجاز بحيث لا يوجد له نظير فكيف بالكل فالتحدي اذن بالسورة الموصوفة
بكونها من مثل في الاعجاز وهذا انما يتاتى اذا جعل الضمير لما نزل ومن مثله صفة لسورة ومن بيانية فلا يكون المأتي به
مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين كشي واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويعضده
قول المص في سورة الفرقان ان يرتله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شي منها ادخل في الاعجاز
وانور للحجة من ان ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه اي طوله
فان قلت اذا كان المآل اي ان المطلوب المبالغة والاتيان بمثل اقصر سورة يكون القول بان الضمير للعبد مردود
وقد قيل به ونقله الزجاج وغيره قلت ولهذا جعله المص مرجوحا بقوله لانهم اذا خوطبوا وهم الجم الغفير بان ياتوا بطائفة
يسيرة من جنس ما اتى به واحد منهم كان ابلغ في التحدي من ان يقال ليأت احد بنحو ما اتى به هذا الواحد وقوله فان قيل
وما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل بخصوصه انه تعالى تحدى بان مثل المنزل او مثل الرسول ولا بد ان يكون المطلوب
شيئا يتوجه اليه الطلب وما ذلك الشي الذي هو نظير هذا المنزل وهذا الرسول حتى يوتى به واعلم ان الجواب مبني
على قاعدة وهي ان التشبيه اكثر ما يقع في الحاق النظير بالنظير والمثل بالمثيل وربما لا يراد فيه النظير والمثيل بل مجرد وصف
يشتركان فيه او ان شئت فجرب في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قال المص كيف شبه به
وقد وجد بغير اب وادم بغير اب وام قلت هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الاخر
لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك
نظيران وما نحن بصدده في مثل الاول دون الثاني اي الاتيان الى عبدنا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وقوله
ولا قصد الى مثل نظير فاذن لو قدر ان يكون الماتي به شعرا او خطبة ويكون متصفا بوصف البلاغة الفائقة
والنظم الانيق استقام وصح ولو اريد به النظير لاوهم ان المراد نظيره في كونه مشتملا على علوم الاولين والآخرين
او نظيره في كونه منزلا من عند الله بليغا فصيحا او نظيره صلوات الله عليه في كونه نبيا اميا فصيحا ومن المثال الذي
ورد ولم يرد من المثل النظير والمثيل قول القبعثري مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فان قلت المثال لا يصح
للاستشهاد لان المقصود منه ان الامير يحمل على الاشهب لا الادهم ولا يقع لقولنا فاتوا بسورة من المنزل او من محمد
صلوات الله عليه قلت والعجب ان المثال ايضا مستشهد به لمجرد الوصفية دون الكناية وان المقصود من اثبات الوصف في
الكناية وتشبيه الاية به وقع في مجرد الوصفية دون غيرهما وقد سبق ان هذا القدر لا يمنع من ارادة التشبيه فان قلت
اوضح لي الفرق بين المثل اذا كان بمعنى الصفة وبينه اذا كان بمعنى النظير فان المذكور لا يستحق التعليل قلت على الاول
الصفة مقصودة اولا وبعينها الموصوف ضمنا وعلى الثاني كلاهما مطلوبان معا لان نظير الشي هو الذي يقابله
ويساويه قال في الاساس وهو نظيره وناظره بمعنى مناظره اي مقابله ومماثله وهي نظيرتها وعن الزهري لا تناظر بكتاب الله
ولا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تقابله ولا تجعل مثلا له وقال الراغب النظير المثيل واصله المناظرة كانه ينظر كل واحد منهما
الى صاحبه فسار فالنظير خص وبذلك فقد ياتي المثال كونه منزلا من عند الله فصيحا بليغا ولما كان الاول اعم قدرنا
ان يكون الماتي به شعرا او خطبة او غير ذلك وهو المختار لاقتضاء المقام ارخاء العنان قوله او مما عطف على عبدنا
ارمي لا كتاب له اصلا كالعرب او له كتاب لكنه لم يقرأ ولم يتعلم قال في قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
اي الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب قوله وهم الجم الغفير اي الجماعة الكثيرة يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي
مجتمعين كثيرين وقال جاءوا الجم الغفير واصل الكلمة الجموم والجم وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية
والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة ولم يقولوا الجماء الا موصوفا وهو اسم وضع موضع المصدر قوله
هو الملايم لقوله وادعوا شهداءكم الا ان كان المراد بالشهداء الاصنام كما سيجي فرعا وهم ايا ما حينئذ لاجل الاستظهار
والتعاون كلا معنى لاستظهارهم بها ان ياتوا بسورة واحدة في مثل محمد صلوات الله عليه وكذا ان اريد بالشهداء
الذين يقومون بالشهادة ليشهدوا لهم انهم اتوا برجل من مثله قوله والشهداء جمع شهيد قال القاضي الشهيد بمعنى الحاضر او القائم
بالشهادة او الناصر او الامام وكان سمي به لانه يحضر النوادي ويبرم بحضرته الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات
او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه قال الراغب الشهادة تبيين الشي الحاضر

ولما كان تبيين الشي على ضربين تبيين بالبصر وتبيين بالبصيرة والحضور على ضربين حضور بالذات وحضور بالقلب بالتصور
صار الشهادة تستعمل على الوجه فيقال لحصول الشي ومقابلة ومنه حمل استشهد فلان وهو شهيد كانه حضر وتبين ما كان يرجوه
وقالوا انا شاهد لهذا الامر اي عارف به متصور له اشارة الى قولهم لئن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي وذكر ان الشهادة
المتعارفة خاصة بالحضور بالقلب والنطق ثم يقال لكل ما عبر عنه باللسان ثم يقال لكل ما يدل على شي شهادة وان لم
تكن قولا وادعوا شهداءكم قد فسر على كل ما تقتضيه لفظ الشهادة قوله ومنه الشي الدون اي ماخوذ من هذا الاصل وكذا
جميع الامثلة قوله فاستعير معطوف على قوله اصله ادنى مكان من الشي وقوله استعير على قوله ومعنى دون ادنى مكان يعني
لما كثر استعماله في هذه المعاني استعير في تفاوت المرتبة مطلقا بان شبهت المراتب المعنوية بالمكانة واستعير لها ما كان مستعملا
هناك ثم اتسع فيها فجعل شاملا لكل تجاوز حد من غير نظر الى الاستعارة وقال الزجاج ومعنى من دون المومنين في قوله تعالى
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين لانه لا يتناول الولاية مكان دون مكان المومنين الكلام جار على التمثيل
في المكان كما تقول زيد دونك ولست تريد انه في مسفل وانت في مرتفع ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع في المكان
والخسة كالاستفال فيه والمعنى ان المكان المرتفع في باب الولاية مكان المومنين دون الكافرين قوله وقد راه
الجوهري رأى فلان الناس يراهم وراماه ورايتهم مراماة على القلب يعني وفي مقدمة الادب راي الناس عمله
اراهم عمله والباصق قال الميداني هذا قول علي رضي الله عنه لرجل مدحه باتهام فوق ما في نفسه قوله ومن دون الله متعلق بادعوا وشهداءكم
اعلم ان من دون الله اما متعلق بشهداءكم او بادعوا والشهداء اما بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة ودون اما بمعنى غير
او قدام فاذا تعلق بشهداءكم احتمل ان يكون بمعنى القائم بالشهادة والشاهد اما الاصنام او مداره القوم فعلى ان يراد
الاصنام فمن دون اما في محل النصب على الحال قال ابو البقاء من دون الله في موضع الحال والعامل محذوف اي شهداءكم
منفردين عن الله وهو المراد بقوله ادعوا الذين اتخذتم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم او على الظرف
والعامل فيه الشهداء من معنى الفعل وهو المراد من قوله ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله على التعدد من
المراد بالشهداء الاصنام بدل عليه بعد ذكرها وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد اي قوله غاية التهكم قوله وعلى ان يكون العالم
بالشهادة المداره المضاف محذوف المعنى ادعوا شهداءكم من ذوي من اولياء الله ومن المومنين وادعوا غيرهم وانظروا
هل يشهدون لكم وعلى هذا الامر وارد على سبيل ارخاء العنان والكلام المنصف لانهم اذا سمعوا هذا الكلام فكروا
فيه وايقنوا انهم لا يشهدون لهم بذلك لانهم رعاء الجوار وارباب الفصاحة يميزون بين كلام فصيح وافصح وبليغ وابلغ
ويأبون عن الكذب قوله واذا علق بادعوا فالمراد بالشهداء في العالم بالشهادة وفي الحاضر فعلى ان يراد العالم بالشهادة
الشهيد مطلق غير مقيد بقوله من دون الله كما في الاول لانه حينئذ قيد للفعل ومن لابتداء الغاية كما سبق في قوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله فيكون الدعاء ابتداء من دون الله والمراد بالشاهد حينئذ الشاهد العدل لان الشاهد اذا اطلق
عرفا يراد الى الذهن هذا وهم قال في الاول من دون اوليائه ومن غير المومنين وهيهنا وادعوا شهداء من الذين
شاهدتم بهم تصحيح بهم الدعاوي وعلى هذا الامر للتبكيت لانهم مقرون بان ليس لهم شهداء ولو يصحح بهم الدعاوي
يشهدون لهم بذلك ولو قرب هذا الوجه من السابق وهو ان يراد بشهداءكم المداره قال ومعلقه بالدعاء في هذا الوجه
جائز وعلى ان يراد بالشهيد الحاضر ففي الكلام تخصيص بحسب المفهوم لان الدعاء اذا قيد بمن دون الله يكون غير
متناول الله تعالى ولهذا قال وادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله والامر على هذا للتعجيز والتحدي
مطلقا ولهذا قال ادعوا شهداءكم من دون الله اي قوله الجن والانس بعد ذكر يوميه قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا او في التعميم وجه آخر والبحث فيه مجال فتامل
واعلم ان السورة بين الوجوه توجب التوفيق بين المعاني فاذا اريد بالشهداء الاصنام كان الامر بقوله وادعوا شهداءكم للتهكم
وان اريد به الرؤس كان الامر للاستدراج وارخاء العنان وان اريد به الناس العدول كان لاظهار التبكيت
وان اريد به الناصر والمستظهر به دون الله كان الامر للتحدي والتعجيز كما سبق تفصيله قوله تريك العدي من دونها وهي دونه
قيل تمامه اذا ما ذاقها من ذاقها يتمطق اي تريك الراحة العدي من قدامها وهي قدام العدي قوله الاساس ودونه خرط القتاد
وقوله صيد المعاوي اي امامه يتمطق اي يمص شفتيه من لذاذتها وروي حمزون في التذكرة ان الوليد بن عبد الملك
قال لابن الاقرع انشدني قولك في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب
تريك العدي من دونها وهي دونها اذا ذاقها من ذاقها يتمطق فقال الوليد شربتها ورب الكعبة قال لئن كان وصفي لها
رابك فقد رابني معرفتك بها فعلى هذا ابن الاقرع الماخوذ المصراع او كان من التوارد قوله مداره القوم الجوهري ورهط
عن القوم ونعت عنهم مثل رات وهو مبدل منه نحو هراق والمدره زعيم القوم والمتكلم عنهم والجمع المداره قوله والا عمه

الاساس ومن المشتق من الانف فيه انفة وانف وقد انف من كذا الاغر اي هم قالوا الانف من الانف الجوهري انف
من الشيء انفا اي استنكف قوله يعني ادعوا شاهدكم اي حاضركم وقوله لانه اقرب اليكم تعليل للسعيد اي الشهيد بمعنى
الشاهد الحاضر لقوله تعالى ونحن اقرب اليه ولقوله صلوات الله عليه وسلامه وهو بينكم وبين اعناق رواحلكم والحديث
من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي موسى في حديث طويل اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون
سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهو مثل التوب الجوهري اربع على
ارفق بنفسك وكف قوله لما رشدهم الى الحجة يعني بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حيث اتى بان في موضع
الجزم لكون الكلام مع المرتابين والوصل استدراجهم الى ان يحرروا نفوسهم ويجربوا قولهم فيعثروا على سره واستبانة حقيقته
قال لهم فاذا لم تعارضوه اي رتب على ذلك الاشهاد جملتين شرطيتين اولاهما محذوفة الجزاء وثانيتهما محذوفة الشرط
لتكميل ذلك الارشاد وتتميم التحقيق بيانه ان قوله فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تعون وبان لكم انه معجز
هو معنى قوله تعالى فان لم تفعلوا وهو الشرط الاول مع قوله فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق هذا الشرط
المذكور وقوله فامنوا وخافوا العذاب هو معنى قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وهو جزاء شرط مقدر
اي اذا صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فامنوا وخافوا العذاب يدل على هذا المقدر تصريحه بعد هذا بقوله
انهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة فقد صح عندهم صدق رسول الله ص واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا
العناد واستوجبوا العقاب قوله وعد وتعلان اي في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاية قوله صرح الحق عن محضه
الجوهري المحض الخالص والمحض كذلك الاساس لبن صريح ذهبت رغوته وخلص المحض اي صرح الحق عن محضه اذا
انكشف الامر وظهر وقال ابو عمرو اي انكشف الباطل واستبان الحق قوله على حسب ما هم كانوا يقولون
لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله على ان تعاونه اي تعارضه ماونيه فتقويه اي تغلبه الاساس هم متعاونون العظيمة في الروم
وتعاونوا اذا جمعوا اشعارهم على شعرها فنقر بكل احد ما امكنه قوله لم ابق عليك الجوهري ابقيت على فلان اذا
رعيت عليه ورحمته تقول لا ابقى الله عليك ان ابقيت علي قوله لانه فعل من الافعال الراغب لفظ الفعل اعم معنى
من ساير اخواته نحو الصنع والابداع والاحداث والخلق والكسب والعمل لان الابداع اكثر ما يقال في الايجاد
عن عدم وليس حقيقة ذلك الا لله تعالى والاحداث في ايجاد الاعيان والاعراض معا والعمل لا يقال الا فيما كان
عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم حتى قال بعضهم لا وابطه لفظ العلم منها انه من مقصاه والصنع يقال
في ايجاد الصورة في المعادن كالصياغة والبناء والخلق تقدير الاعراض الجسمانية وايجادها وقد يقال للتقدير
من غير ايجاد ولان الخلق لا يستعمل الا في ايجاد الاجسام واعراضها امتنع من اطلاق الخلق على القران قوله
جار مجرى الكناية يريد بها الكناية اللغوية وهو عدم التصريح بالشيء وتسميته الكناية بهذا الفعل ويمكن ان يحمل
على الاصطلاحية وهي ان ينتقل من اللازم الى الملزوم [illegible] لكن قوله جار مجرى الكناية لانه عدة عليه
لان ظاهره ان قوله لم تفعلوا اجري مجرى الضمير في انه اذا تقدم اسباب [illegible] او باسم الاشارة فيعبر بها عنها
كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا قوله تكلف [illegible] الجوهري يقال كلفه تكليفا اذا حمله
ما لا وعبرة لغيره قوله جملة اعتراضية الكواشي واما استينافية ولا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد
ولا هي مستحق للاعراب في نفسها قوله تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا مثاله في الاثبات
بحال الوهن انا مقيم غدا فاذا [illegible] قلت اني مقيم غدا ثم اذا انكر قلت اني لمقيم غدا قوله اصله لا ان حذفت همزة ان
لكثرتها في الكلام وذهبت الالف من لا لالتقاء الساكنين [illegible]
لن وقد جاء في الشعر على اصله يرجي المرء ما لا ان يلاقي ويعرض دون ادناه الخطوب [illegible]
قوله مقتضب اي مرتجل الاساس من المجاز اقتضب الكلام ارتجله [illegible]
الضمير راجع الى الشيء [illegible]
العادة وهذا الجواب مبني على قاعدة اصولية [illegible] لانهم لو اتوا به لتواتر بين العالمين لتوفر الدواعي
على نقله وحين لم ينقل علم عدم الاتيان فكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة قوله الكف عن [illegible]
كيف الشيء [illegible]
ترتب على قوله فان لم تفعلوا اي لم ياتوا بسورة من مثله قوله فاتقوا النار لان عدم اتيانهم بمثله لا يصح ان يكون سببا
لاتقاء النار لانه قد تقرر ان الشرط سبب للجزاء على ان الكلام مع المرتابين وهم ينكرون النار فكيف يتقونها واجاب
ان ما بعد الفاء ليس جزاء الشرط المذكور بل هو مبني على شرط محذوف كان اتقاء النار كناية عن ترك العناد واليه الاشارة بقوله

واذا

واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد واستوجبوا العقاب هذا السؤال والجواب يرد قول الزاعم ان قوله فاتقوا اه حكاية
او كناية جواب لقوله تعالى فان لم تفعلوا بل هو جزاء الشرط المحذوف [illegible] قوله وان كنتم في ريب قوله وصل لهم ان [illegible]
عطف على قوله بعض تحديهم اه والفاء متعلق اي قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله لان اتقاء النار نصيبه وضميمه وترك العناد
ظاهره يوهم انه من باب المجاز لانه مشعر بان اتقاء النار ملزوم ترك العناد بقوله اتقاء النار نصيبها لازمة ترك العناد ثم قوله بعد ذلك
وهو من باب الكناية يخالفه لكن الشرط في الكناية التساوي بين الملزوم واللازم فكان كل واحد ملزوم الاخر ولهذا
فسر نصيبه بقوله ضميمه ونحوه قولهم رعينا الغيث وامال الامام فقد جعل من اقامة المؤثر مقام الاثر لان اتقاء النار سبب
لترك العناد قوله فاسر به الايجاز لان اصل المعنى واذا استعم العجز فاتركوا العناد الذي يستلزم تركه اتقاء النار فاتقيت
فاتقوا النار وساق المذكور جميعا اي علية قوله يريد فاطيعون واسمعوا امري وفعلوا ما هو نتيجة حذر السخط المذكور
جميعا انه من قوله واحذروا سخطي ولو لم يكن كناية بان كان مجازا لم يصح ارادة المجموع قوله وابرازه في صورة
مشبعا الضمير في ابرازه للعناد وفي صورته لاتقاء النار مشبعا حال من اتقاء النار والعامل قوله اناب يريد ان في اسقاط الكناية
على التصريح فائدة بين اخريين احدهما تصوير معنى المكني وان العناد هو النار والسامع عند ذكر النار يستحضر صورتها
فيميل قلبه رعبا وخوفا فانك اذا قلت فلان جواد وقلت فلان جبان الكلب مهزول الفصيل تصورت صفة الجودة
تصويرا بليغا فان جبن الكلب يدل على مشاهدته وجوها اثر وجوه وهي مشعرة بكثرة تردد الضيفان وهي بكونه مضيافا
وهو بكونه جوادا وثانيهما التمكن من انضمام قوله وقودها الناس والحجارة الاية اليه ليحصل له ذلك التهويل والرعب مع ما به
للتصوير قوله الهمداني قال صاحب الجامع همدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة ابو قبيلة واسمه اوس بن مالك
ابن زيد بن ربيعة قوله [illegible] الذي يصبح به قومه كقولك غرب الامر اي مفروغ به قوله حصوه المصباح السليط
ولا يبعد على هذا ان يكون من باب رجل عدل المعنى ليس وقود النار الا الناس [illegible] الحطب وعلى الاول
يجوز ان يكون هناك وقود اخر قوله وشدة ذكائها الموهب اصل التركيب يدل على التمام منه ذكاء السن بالمد
لنهاية الشباب وذكى النار بالقصر لتمام اشتعالها الجوهري ذكت النار ذكوا وذكا مقصورا اي اشتعلت وذكي السن
ذكت النار تذكوا ذكا واذكاها [illegible] وذكى النار بالمد والقصر قوله تلك الاية نزلت بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة
الانتصاف يعني بانه سورة التحريم قوا انفسكم واهليكم نارا [illegible] على خلاف ان سورة التحريم مدنية والقصة
اولها شاهدة بصحة ذلك الظاهر ان الزمخشري وهم في قوله انها مكية وقلت يؤيده ما رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف
من العصر دخل على نسائه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر وساقوا الحديث الى قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك
وكذلك قوله تعالى بعد جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وانما تحرم الوقايع المدنية وفي جامع الاصول
تزوج رسول الله ص عايشة بمكة في شوال سنة عشر من النبوة واعرس بها بالمدينة سنة اثنين من الهجرة وتزوج حفصة
في سنة ثلاث من الهجرة وقيل يحتمل ان يكون السورة مدنية وهذه الاية وحدها مكية قلت لا يجوز على مذهب [illegible] لانه
قال [illegible] وصحيح ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فهو مكي وما يا ايها الذين امنوا مدني وهذه مقصود [illegible]
امنوا اهل نفاق [illegible] يكون لسماعهم ما اخبر رسول الله ص [illegible]
قوله وشدة ذكائها الموهب اصل التركيب يدل على التمام منه وذكا السن بالمد لنهاية الشباب وذكى النار بالمد والقصر
قوله ومن على ذلك [illegible] ان نار الاخرة [illegible] في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا الاية
على نوع من نار الاخرة وغايته انه دل على نوع النار مطلق والجواب من وجهين احدهما ان النار ناران نار لغوية
وهي المتعارفة ونار شرعية وهي نار الاخرة فاذا اوعد المكلف بالنار بادرت الشرعية والتنكير يدل على نوعه تلك النار
وثانيهما ان النوع بحسب ما توعد بها فان من توعد بها في الاية فهم المؤمنون لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وفي الثانية الكافرون لقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى واتصال الحصر على الاختصاص
قوله فكانهم [illegible] يستشفعون بهم والمكان كناية عن مرتبتهم ومنزلتهم وانما قيد [illegible]
بلا ان الشافع انما [illegible] عن المشفوع للجاية ومنزلته عند من يشفع له كناية عن قوتهم وشوكتهم [illegible]
قوله جعلها الله عذابهم [illegible] كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم [illegible] للبعث والنشر [illegible]
في [illegible] الصمصام والنوى بالحاء المهملة [illegible] على الشيء الفائت [illegible] وقيل
هي حجارة الكبريت اورده محيي السنة عن ابن عباس واكثر المفسرين [illegible] وقالوا انها اكثر التهابا وهو دليل عظم النار [illegible]
ان صحة الرواية فلعل المراد ان الاحجار كلها لتلك الحجارة الكبريت لسائر النيران وقيل [illegible] لان الوقوف [illegible]

والايقاد بحجارة الكبريت لا يدل على قوة النار بعينها اما لو حمل على سائر الاحجار على انها توقد بها وحجارة الكبريت في النهاية
وفيه ان تلك النار تعلقت في اول امرها بالحجارة التي طبعها اطفاء النار فعلى النار بالكبريت قوله المشهور وان الذي يستشهد له
من التنزيل وهو قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولا دليل لهم من التنزيل ولا من غيرها على ارادة حجارة الكبريت بقوله
بخصوصه من غير قرينة تدل قوله فهي العدة يعني العدة الجوهري العتاد العدة يقال اخذ للامر عدته وعتاده اي اهبته وآلته قال
اعده لامر كذا اي هيأه له والاستعداد للامر التهيؤ له الاول من عدد والثاني من عدد قوله والتثبيط يقال ثبطه عن الامر
تثبيطا اذا شغله عنه قوله وهو امتن الاحباط بالكفر والكبائر قال الامام القول بالاحباط باطل لان من اتى بالايمان والاعمال
الصالحة استحق الثواب الدائم فاذا اتى بعده بالكفر استحق العذاب الدائم ثم لا يخلو اما ان يوجدا معا وهو محال او ان
يوجدا على التعاقب وليس زوال الباقي بطريان الطاري اولى من اندفاع الطاري لقيام الباقي فبطل القول بالاحباط وعندنا
نعتقد ان الله تعالى ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا باستحقاق واحباط وهو قول اهل السنة
واحبطنا ناومه يحصل الخلاص عن ظلمات من الورطة قوله بالثواب هو متعلق بقوله بشارة عباده قوله بشر المشائين
الى المساجد الحديث اخرجه ابو داود والترمذي قوله ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر بعينه اذا حصلت الجهة الجامعة
وتوى شانها من المعطوف والمعطوف عليه كما وجدت في هاتين الايتين وهي شبه التضاد لا ما لي بالاختلاف من جهة
الخبري والطلبي في اجزائها فان ذلك انما يعتبر عند عطف المفرد على المفرد واما في العطف الجمل فيجوز ذلك لكن الاولى في العطف
بنا بحيث كلامه مع ظاهر قوله هو جملة وصف ثواب المؤمنين توهم تاويل الطلبي بالخبري وليس كذلك لان الواجب
في الموضعين العكس في نحو قوله تعالى اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون وقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم تحولا ان
واردان على الخطاب فوجب تاويل النعت بما يناسب الامر وجعل الخبر في تاويل الطلبي قوله وذلك انه لو كان معطوفا
على فاتقوا قال الخطيب في الايضاح بعد ان نقل كلام المصنف هذا كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم كتب في الحواشي ان قوله
فاتقوا جزاء لما بعده وفي حكمه فلهذا امتنع قلت هذا سؤال نقله الناس على ورده وقد رده صاحب المفتاح بقوله ما بال الثاني
لا يكون معطوفا عليه امر ابعد هذا وعد وعيد والجواب عنه ان كل هذا توهم لان المصنف لم يجعل قوله فاتقوا جزاء لقوله فان لم تفعلوا
حتى يلزم المحذور وانما جعله جزاء الشرط المحذوف كما قررناه وحقق القول فيه في قوله ولما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون
امر النبي عم ولا بد من ذلك البعد مرتبتي الملازمة لان قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يستدعي ذلك لان المقصود منه
ان الريب واثبات صحة ما ادعاه مثل وان كنتم في شك من صحة نبوته وصدق قوله ان القران منزل عليه من عند الله
فاتوا بسورة من مثله فان لم تقدروا على ذلك وانتم فرسان البلاغة فقد صح صدقه واذا صح صدقه فليتق المعاند النار
وبشر المصدق بالجنة ثم ان بعد برهة من الزمان عثرت على تحقيق هذا المقام من جانب الامام القاضي ناصر الدين تغمده
الله سبحانه وتعالى برحمته قال وبشر عطف على فاتقوا لانهم اذا لم ياتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به
استوجب العقاب ومن امن به استحق الثواب وذلك ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء ثم على التقديرين يشتمل العطف على
جهات من الحسن والمزايا منها قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة الوهمية وبين بشر واتقوا لانه
في معنى انذروا والعطف لا يعاقبهما في المسند ومنها اجتماع ثلاث مقابلات ومنه حذف الجزم الشرط الاول والصدر
من الشق المؤذن بالايجاز الذي هو حلية القران واما عدم الاتحاد والمسند اليه في فاتقوا وبشر فمضمحل نظرا الى هذه الوجوه على
ان الاتحاد حاصل كما قررناه بها وان الوجه الاول اقضى لحق البلاغة وادعى لتلاؤم النظم لان قوله يا ايها الناس خطاب عام
يشمل الفريقين الموافق والمعاند كما سبق في قوله وان كنتم الى اخر قوله وهم فيها خالدون تفصيل لقوله وان كنتم في ريب
الى قوله اعدت للكافرين مختص بالفريق المخالف ومخصوصة الانذار وان قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
مختص بالفريق الموافق ومخصوص البشارة كانه تعالى اوحى الى حبيبه صلوات الله عليه وسلامه ان يدعو الناس كافة الى عبادته
ويرشدهم الى معرفته ثم امره ان ينذر من الى دعائه ويبشر غيره اي وعيد وهذا هو المعتمد ولهذا قال في الوجه الاول
انما المعتمد في العطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين وقال في الوجه الثاني وذلك ان يقول هو معطوف على قوله
فاتقوا او بعضده قول الشيخ صاحب الفوائد هو معطوف على الخبر الذي قبله لانه مشتمل على معنى الامر كانه قيل وانذر
وبشر ويوافقه ما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون قال انه خطاب عام لاهل المحشر
وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون تفصيل لما اجمله ان المعنى
ان اصحاب الجنة ما اهل المحشر وما لهم الى ... فيميزوا عنكم يا اهل المحشر الى الجنة حتى يصح عطف وامتازوا اليوم على قوله
ان اصحاب الجنة قوله والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به الراغب بشرت الرجل وابشرته اخبرته بسار بسط
بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر وبين هذه الالفاظ فروق

فان

فان بشرته بالتخفيف عام وابشرته نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يبشره من الفرح قال تعالى ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قوله عطفا على اعدت فعلى هذا يدخل في حيز الصلة ويكون بشارة للمؤمنين على الخلاص عنها
من جملة ركبه للكافرين فيجمع لهم التعذيب مع التشوير كما قال في اخر الفلك ان الاحسان الى العدو ومما يغم العدو
قوله وانما فبشرهم بعذاب اليم من العكس اي من الاستعارة التهكمية استعارة البشارة للنذارة بواسطة اشتراك
الضدين من حيث اتصاف كل بضده صاحبها فنزلت البشارة منزلة النذارة ثم دخل على التبعية فبشرهم بدل
فانذرهم قوله فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم اسم الشاعر بشر بن خازم
يوم النسار وقعة كانت لبني اسد وذبيان على بني جشم بن معوية والنسار لبني عامر فاعتبوا اي ازيل العتب
كما يشتكي في ازالة الشكوى والصيلم الداهية والسيف ايضا قوله كيف الهجاء البيت الحطيئة بالنون الرجل القصير
وسمي الحطيئة لدمامته وقصره اللام ايضا مهموز في يطار العتب للحال ايضا وطار العتب والنظم مقحم
لتاكيد معنى العتب كما ورد في الحديث افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى يا بني جبر ما ينفك اي ما يزال اصاحب البيت
وكان من سبب قول الحطيئة انه دعا لنحلة من حلل الملوك وقال للوفود وفيهم اوس بن حارثة بن لام الطائي احضروا
في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضروا الا اوسا فقيل له في ذلك فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء
ان لا احضر وان كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير اوسا طلب وقيل له احضر امنا مما تحب فحضر والبس الحلة
فحسده قوم من اهله وقالوا الحطيئة اهجه ولك ثلاثمائة ناقة فقال كيف الهجاء البيت قوله والصالحات كل ما استقام من
الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة قال القاضي الصالحين من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه والتانيث على
تاويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة
مجموع الامرين فان الايمان المعبر عنه بالتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا اس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكر
مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشي لا يعطف على نفسه ولا ما هو داخل فيه الراغب
قيل في ذكر الايمان الامرين الايمان والاعمال الصالحة تنبيها على ان الاعتقاد لا يغني حده دون العمل فالعلم اس والعمل بناء
ولا غنى بالاس ما لم يكن بناء ولا بناء ما لم يكن له اس ولذلك قيل لولا العلم لم يكن عمل ولولا العمل لم يطلب العلم فاذا
حققتها ان يتلازما قلت مذهب السلف الصالح والصوفية بخلافه كما نص في شرح السنة واما قوله لا يعطف على الشي
ما هو داخل فيه فمنقوض بقوله وملائكته وجبريل وباخرة الايذان بان الاعمال الصالحة انفع الاجزاء كما قال اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه او ان اصل الكلام وبشر المؤمنين كما في قوله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
فجي بالبسط تعريضا بالكافرين الذين عاندوا بعد ظهور الحق وهو عجزهم عن المعارضة ونحوه تعبيرك عن الحق المعارف
بقولك الورع منهم يؤمن ويصلي ويزكي ويفعل الواجبات ويجتنب عن الفواحش قوله صالح لان يراد به الجنس
اعلم ان تعريف الجنس عنده بمنزلة المطلق اي اللفظ الشائع على جنسه كما ان المطلق يصح حمله على البعض من حيث هي
وعلى بعض الجمعية وعلى كلها بحسب المقصد وعدمه كذلك هذا التعريف يدل عليه قوله صالح لان يراد به الجنس
وان يراد به بعضه ونصر بحه في قوله نظائر المطلقات تربصن بانفسهن ثلاثة قروء اللفظ مطلق يتناول الجنس
صالح للكل وبعضه ويجاي في احد ما يصلح له كالاسم المشترك هو قوله صالح لان يراد به الجنس سالي ان يحاط به قوله لبيان
الاستغراق لان الى لانتهاء الغاية فلا بد من الابتداء يعني اذا دخلت على المفرد وقصد الاستغراق يتناول فردا فردا من الجمعية
الى ان يستوعبها اذا لم يتمحض قرينة لارادة البعض واما اذا تمحضت القرينة حمل على بعض تلك الجمعية بحسب الاقتضاء
الى ان يحمل على الواحد منها وكذا اذا دخلت على المجموع لكن يعتبر الحكم بحسب الاعتبار لان المجموع اذا اريد به الشمول
والاستغراق كالمفرد لا يكون حقيقة فيه بل مجاز قال البزدوي في قوله والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد بني ادم
ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل لان هذا الجمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا لغا حرف العهد واذا
جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع من وجه في الجنس وكان الجنس اولى ثم كلامه فاذا اريد بالمجموع
البعض يعني المراد اي اقل ما يطلق عليه اسم الجمع فمعنى هذا اللفظ المجموع المستغرق للجنس بحسب المجموع وحدانه المجموع
فلا يخرج عنه الا ما فيه الجمعية من المجموع فلا يبعد على هذا ان يكون حقيقة كالمفرد فقوله وزانه في تناول الجمعية معناه تعتبر
فيه معنى المجموع في الجنس وذلك انه الجنس من حيث هو هو لا متعدد ولا لا متعدد ولكن يجتمع مع كل منهما فيتحقق مع
المتعدد ويكون تارة باعتبار الافراد وتارة باعتبار المجموع والحاصل ان وزان اللفظ المجموع المحلى باللام في تناول الجمعية
في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية فكما يصح ان يطلق المفرد ويراد به جميع ما فيه الجنسية بحسب افراده وان يراد
بعض ما فيه الجنسية كذا يصح ان يطلق الجمع ويراد به جميع ما فيه الجمعية في الجنس وان يراد به بعض فكذلك ان لا ...

في هذا الاعتبار والواحدان الجمعية في حمل الجنسين لانه وحدانه فعلى هذا ينبغي ان يقدر بعد قوله صلح ان يراد به جميع الجنس
لا الى الوحدانية بقرينة المذكور حتى يصح التعليل بقوله لان وزانه الى اخره وينطبق عليه قول صاحب المفتاح الاستغراق
في المفرد اشمل منه في الجمع ويؤيده قول ابن عباس في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ان الكتاب اكثر من الكتب قوله فالمراد بهذا المجموع القاصد عن المعدم ذكره اراد اذا كانت اللام داخلة على المجموع ويصلح
ان يراد جميع الجنس وان يراد بعضه فالمراد بقوله وعملوا الصالحات ان كان جميع الجنس فليس ذلك من شرع التكليف
وان كان البعض فالمخصص المقيد واجاب ان المخصص حسب حال المؤمن في مواجب التكليف فمن ليس له
مال فلا يجب عليه الزكوة ومن لم يكن له استطاعة لم يجب عليه الحج وكذا المسافر والمريض والصبي والمجنون على هذا قوله
الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين فالاعمال كالجنس يشمل الصحيحة وغيرها والصحيحة الى اخره كالفصل فبالصحيحة
خرجت الفاسدة سواء كانت في الدين ام لا وبالمستقيمة خرجت من الاعمال الصحيحة ما لا تعلق لها بالدين قوله
في مواجب التكليف اي ساقطة الموجب الوجوب اللزوم يقال وجب البيع ويقال اوجب الرجل اذا عمل ما يجب به الجنة
او النار ويقال للحسنة والسيئة موجبة والموجبة السقوط يقال وجب الحائط عن مسلم عن جابر قال سال اعرابي النبي
صلى الله عليه وسلم ما الموجبتان قال من مات لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار قوله يسقي تمامه كان
عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا في غربي خبر كان رجل مقتل مجرب والمقتلة الناقة المرتاضة المذللة والغرب
الدلوان الضخمان والناضح البعير يسقى عليه وخص النواضح والمقتلة لانها تخرج الدلو ملآن بخلاف الصعبة فانها
تنفر فيسيل الماء من نواحي الغرب فلا يبقى منه الا صبابة والسحوق من النخل الطويل والجمع سحق واراد بالجنة النخل لانها احوج
الى الماء والطوال منها اكثر احتياجا من القصار وثنى في قوله في غربي تجريدية قوله سمي ما لجنة اي سميت الجنة وهي البستان
بالجنة التي هي المرة من مصدر جنة لما بينهما من مناسبة الستر الواحدة وذلك ان البستان اذا كثرت اشجارها وتقاربت
اغصانها والتف بعضها ببعض صارت كانها سترة واحدة قوله لما فيها من الجنان تعليل للتسمية يعني سميت دار الثواب
بالجنة وان كانت مشتملة على انواع من النعم سوى الاشجار المتكاثفة لكثرة جنانها كما ان دار العقاب سميت بالنار لكونها
اعظم انواع العقاب او روعيت في هذه التسمية تلك السترة الواحدة ايضا فان دار الثواب سميت بالجنة التي
هي المرة من مصدر جنه لجنانها المتلاصقة المتدانية من غير فرج فصيرت كانها سترة واحدة قوله على نهج الاسماء الغالبة
وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثف اغصان اشجاره ثم غلبت على دار الثواب وانما قال الاجرى
بالاعلام لكونها غير لازمة اللام وتحقيق القول انها منقولة شرعية على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موجودة
معهودة كالاسماء الغالبة كذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة وانما اشتملت على الزمهرير والطبل
والضريع وغير ذلك لولا ذلك لما كان يغني عن المذكورات طلب الوقاية عن مطلق النار قوله كالنبي والرسول والكتاب
اي القرآن في عرف الشرع لا الوضع العام بدليل قوله الجنة بها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة قوله الجنة اي الجنة اسم
لدار الثواب كلها كما سبق انها سترة واحدة جمع بها مجموعة لتدل على تعددها ومنكرة لتدل على تنوعها واختلافها
لان لكل عدد من تلك الاعداد جماعة فيختلف الجنان بحسب اختلاف استحقاق ساكنيها قوله مراتب منصوبة على المصدرية
من رتبة قال القاضي الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع الفردوس والعدن والنعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال قوله اللام في لهم يدل على استحقاقهم
اياها لاجل ما رتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا من ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل
بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن كقوله تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه لئن اشركت ليحبطن عملك ونحوهما ولعله
تعالى لم يقيد بها هنا استغناء بها قوله كما ترى الاشجار النابتة الخ اشبه صورة ما لم يعرف وما يشبه بصورة ما تعرف من
وتشويه والاقرب المشبه من المشبه قال صاحب المفتاح كما اذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه واشرت الى عمامة
والشرط في المشبه به ان يكون اعرف من المشبه وان لم يكن اقوى منه في الوجه وعليه قوله واتوا به متشابها فان قلت
جوابه غير مطابق لسؤال السائل عن جري الانهار تحت الاشجار واجاب عن الاشجار النابتة على شواطئ الانهار قلت في السؤال
والجواب اختصار وتحريره ان يقال ان قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار من فيه لابتداء الغاية وذلك يقتضي ان يكون
ابتداء الجري من تحت اشجار الجنان واصولها وهذا على غير ما عليه المشاهد واجابه بجوابين احدهما ان في موصوفه محذوف
والمعنى جنات تجري الانهار من مكان كائن تحت الاشجار كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار وثانيهما البعيد ذلك
لان اوصاف الجنة على خلاف المشاهد كما روي عن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود وقد ذكر الوجهين في تفسير قوله تعالى تحتك سريا

وقال

٢ في الارض سم

وقال في احد الوجهين قيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تعالى تجري من تحتها الانهار قوله في غير اخدود والجوهري الشق المستطيل
قوله لما افاده جواب لولا قوله مشتق فانه صحيح بغير الالف اللغوي قوله والنعمة العالية المنسوب لعالية ما فوق نجد وتهامة وقيل
العالية الفصيحة التي كثر استعمالها في كلام الفصحاء الاساس في شعر علوي اي عالي الطبقة قوله تطؤهم الطريق اي يقصدهم
العفاة وهو كناية عن جودهم والاسناد مجازي على نحو طريق سائر لانه لما كثر في الطريق وطء العفاة كانها هي التي يطؤهم قوله
وصيد عليه يومان اي صاد صيد الوحوش على الفرس مدة يومين اسند الفعل الى الظرف على المجاز قوله واما تنكير الجنات فقد
ذكر انها نكرت ليدل على تنوعها واختلافها بحسب استحقاق ساكنيها واما تعريف الانهار فقد ذكر فيه ثلاثة وجوه احدها
ان المراد بالتعريف الجنس ليشير بها الى ما هو حاضر في ذهن المخاطب وانت تعلم ان الشيء لا يكون حاضرا في الذهن الا
ان يكون عظيم الخطر معقودا به الهمم اي تلك الانهار التي عرفت انها النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الرياض وان كانت
انق شيء لا تبهج الانفس حتى يكون فيها الانهار كما سبق وثانيها ان ينبه على ان هذه الانهار المتعددة لتلك الجنان المتنوعة
بحسب التوزيع كقولهم ركبوا خيولهم وثالثها ليعلم ان هناك معهودة عند المخاطب المنبي طلب المراد احضارها فلا بد من الاشارة
اليها قوله صلوا ان لهم جنات ان تروى بالرفع على الحكاية وهو الوجه قوله من الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية وعلى ما
قدره متعلقان برزقوا وقال العلامة وكلتاهما ها هنا واقعتان موضع الحال وكلتاهما انتصب على الظرف ورزقا مفعوله وقيل الحال
الاولى رزقا والثانية ضمير الرزق المستكن في الحال والمعنى كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة فقيد الرزق
بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فيها قوله وتنزيله التنزيل حط الكلام درجة درجة فكان اصله كان
شيئا اخر فنزلت الى هذه المرتبة في النهاية نزلت عن الامر اذا تركته كانك كنت مستعليا عليه وفي الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه
انزله ابا اي جعل الجد في منزلة الاب في اعطائه نصيبه من الميراث قوله وتحريره الاساس حرر الكتاب حسنه وخلصه
باقامة حروفه واصلاح سقطه فان قلت ما معنى قوله ولا موقعه موقع قولك من الرمان ثم ثانيا وتنزيله تنزيل ان تقول رزقني
فلان وثالثا وتحريره ان رزقوا جعل قلت الاول لبيان الموقع وكونه صلة الفعل او حالا والثاني لبيان المعنى وان رجع من الاسلامية
على تقدير السؤال والجواب والثالث لبيان خلاصة المعنى وزبدته قوله وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة على هذا التفسير
اي على ان يكون من ابتدائية في ثمرة لان رزقا هو بمعنى مرزوقا وهو اعم من ان يكون من الجنة او من غيرها ومن ان يكون ثمرة
او غيرها من الماكولات فخصص عموم الامكنة بقوله منها وعموم الماكول بقوله من ثمرة لكن بقي عاما في هذا الجنس فلا وجه لتخصيصها
بثمرة دون ثمرة فضلا عن ان يكون حبة واحدة وفي نظيره بقوله رزقني فلان فمعناك قرائن بمعنى تعالى
من اي ثمرة فيقول من الرمان العدد اوليس السؤال عن العدد قوله رايت منك اسدا يعني من باب التجريد وهو ان ينتزع
من ذي صفة اخر مثله فيها ابا ما لكمالها فيه كانك جردت من المخاطب شخصا يشبه الاسد وهو نفسه كذا فاحاجه ومنه ثمرة رزقا
وهو هي فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف المرزوقية اي التي يقع الاكل عليها
لكمال هذا المعنى فيه فالرزق على هذا مخرج من قوله من ثمرة وعلى الاول على العكس ولهذا لم يجز ان يراد على الاول بالثمرة التفاحة
الواحدة او الرمان العد وجاز ذلك على الثاني قوله والجناة الواحدة اشارة الى ذلك قوله وعلى هذا يصح ان يراد
بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة لان قوله من ثمرة يدل على نوع من الثمار فانتزع منها ما وقع عليه اسم الرزق الاكل
فصح ايماء الى هذا المعنى فقوله من الرمان بيان للنوع ويبعد ان يجاب عن قوله من اي ثمرة بقوله من الرمان ان يراد بها
التفاحة الواحدة ويصح ايضا ان يراد بها النوع من الثمار وذلك ان يخصص الثمرة التي مدلولها النوع من انواع
الماء باعتبار بعد من النوع او الشخص كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال صاحب المصباح اي نوع من الماء مختص
بتلك الدابة او من ماء مخصوص هي النطفة قوله والجناة الجوهري الجني ما يجتنى من الشجرة يقال اتانا بجناة طيبة لكل ما يجتنى
قوله كان ذاته ذاته اي هو تشبيه بحذف الاداة ووجهه نحو قولك زيد اسد قال الامام لما اتحدا في الحقيقة وان تغايرا
بالعدد صح ان يقال هذا هو ذاك لان الوحدة النوعية لا ينافيها الكثرة بالشخص وقال القاضي هذا اشارة الى نوع
ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب
جريانه وان كانت الاشارة الى عينه قال صاحب التقريب الاشارة بقوله هذا الى النوع فلا حاجة الى التاويل انتهى كلامه
وقلت قوله تعالى واتوا به متشابها يحوج الى التاويل لانه اعتراض يقرر ام المعترض فيه او حال مقيدة واليه الاشارة بقوله
بدليل قوله متشابها قوله لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين يعني من اراد ان يجمع قوله
هذا الذي رزقنا في الاخرة مثل الذي رزقناه في الدنيا فضبط جامع لان يقول المرزوق في الدنيا والاخرة وهذا الطريق في البيان
يسمى بالكناية الايمائية فالضمير المفرد راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان فلو رجع الى الملفوظ وهو المشبه والمشبه به
لقيل واتوا بهما ونظيره في رجوع الضمير الى المعنى دون اللفظ قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اذ لو اعتبر اللفظ

لقيل اولى به على الافراد لان الضمير في الشرط وهو قوله ان يكن راجع الى المشهود عليه في قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى به ليتطابق
الشرط والجزاء لكن لما كان المانع من الشهادة على الاقرباء غالبا اما خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء او تضررهم بها
اذا كانوا فقراء عمم الصنفين بتثنية الضمير اي الله اولى بجنس المتصف بصفة الغنى وبجنس المتصف بصفة الفقر سواء
كان مشهودا عليه وغيره والله اعلم بمصالحه مما ينفعه فيدخل في هذا العام المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية
ايماء انه يدل على العموم قوله يحسبهم الغنى والفقير فلذ جزيه الجوهري المزية الفضيلة ولا يبنى منها فعل وفي حاشية الصحاح
يقال له مزية عليه اي فضيلة الاساس تمزيت علينا تفضلت او رايت لك الفضل علينا ومزيت فلانا فضلته قوله وتبين
كنه النعمة فيه فاعلا الا ان الجوهري تبين الشيء ظهر وتبينته انا قوله تستتبع السكن النهاية السكن بفتح السين وسكون الكاف
اهل البيت جمع ساكن كصاحب وصحب قوله النبقة النهاية النبق بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن ثمر السدر واحدته
نبقة اشبه شيء بالعناب قبل ان تشتد حمرته قوله حجم القلال الجوهري القلة الكوز الصغير سميت لاستدارتها قوله كقلال هجر
القلة حب عظيم وهي معروفة بالحجاز والشام وعن الازهري القلة مزادة كبيرة وعلى الراوية قلتين واراها
سميت قلالا لانها تقل اي ترفع اذا ملئت قال الجوهري هجر مذكر معروف اسم بلد قوله يستملي الجوهري استمليت
الكتاب سالته ان يمليه علي قوله بجمعهم النسيج اللوح والصفحة كالقصعة والجمع صحاف قوله يسير الراكب عن ابي سعيد عن النبي
عليه السلام ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها اخرجه الشيخان ومسلم والنبوت بدل المشبه به
عن الاثبات الثقات وكونه اعرف من المشبه او هو متبعها به قوله كما راوا اذا التقدير يحتمل بحروا الرمانة والنبقة
رؤية مثل ذلك مثل ظل الشجرة قوله متجانسا في نفسه اي يجانس بعضه بعضا ولا يجانس ثمر الدنيا يعني هذا من ثمرة بيان رزقا
قوله هو هو اي هو الكامل المعلوم كقوله انا ابو النجم وشعري شعري قال القاضي والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل
على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا فلا يصح في الوجه الثاني هذا القول اذا اتوا به اول مرة ولان الداعي لهم الى ذلك فرط
استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقلت ويفوت ايضا على الكشاف
غرض الاستيناس وفائدة الاستيناف وقدر ان موقع كلما اما صفة جنات او جملة مستانفة كما قدره اثمار الجنات
اشباه ثمار الدنيا ام اجناس اخر ومن المقرر في علم المعاني حسن موقع الاستيناف في الكلام وانما يظهر حسنه على الوجه الاول
لا تعطفه لفظا قوله اعراق السوء الاساس فلان معرق في الكرم او اللؤم وهو عريق فيه وتداركته اعراق صدق او سوء
قوله والمناصب الاساس ومن المجاز هو يرجع الى منصب صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نبت فيه وركب
فيه ومنه نصاب السكين لانها ركبت فيه قوله كان الموصوف مجموع ما كان مبهمه لدخول الكاف على الجملة قوله
واذا العذارى بالدخان البيت للمرزوقي العذارى جمع عذراء يقول واذا الجارية صبرت على دخان النار حتى صار
كالقناع لوجهها ولم تصبر على ادراك ما في القدر وشنوب في الملة على قدر ما تعلل نفسها به من اللحم لدفع ضرر الجوع المفرط
من اشتداد السنة خصت العذارى بالذكر لفرط حيائهن ولتصونهن عن كثير مما يتبذل فيه غيرهن وجعل نصب العذراوات
مفعول استعجلت على السعة وجواب اذا في البيت الذي بعده دارت بارزاق العفاة مغالق بيدي من قمع اعشار الجلة
المغالق القداح في الميسر والقمع جمع قمعة وهي القطعة من السنام يقال سنام قمع اي عظيم والجلة بكسر الجيم من الابل المسان
وهو جمع جليل مثل صبي وصبية يقول اذا اعسار الزمان كذا دارت القداح في الميسر بيدي لافاضة ارزاق الطلاب
من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع الحمل وسميت القداح مغالق لان الجزور يغلق
عندها ويهلك قوله البقاء اللازم الذي لا ينقطع هذا مذهبه واستدل على خلود اهل الكبائر في النار بقيده في قوله
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها على ان ابن جني نقل عن احمد بن يحيى الخلد في الشعر اصل البقاء واستدل
بقول امرئ القيس وهل يعمن الا سعيد مخلد يعني به من يلبس الخلد السوار والوط اي الصبي والصبية يدل عليه قوله
قليل الهموم لا يبيت باوجال انشد في معناه يصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منه وما يتوقع وقال القاضي والخلد
والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد ولو كان وضعه للدوام
كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا
او مجازا فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال
فكيف يعقل خلودها قلنا انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها متقاومة في الكيفية
متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما تشاهد في بعض
المعادن هذا وان قياس ذلك العالم على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة وقد ذكر الراغب نحوا من هذا

ثم قال ليس لهذا القول وجه الا التوقيف ولا مدخل للاجتهاد فيه والذي يستبعده المتفلسفون هو انهم يريدون
ان يتصوروا ابدانا متناولة الاطعمة لا استحالة فيها ولا تغير لها ولا يكون منها فضولات وتصور ذلك محال وذلك
ان التصور هو ادراك الوهم ما ادركه الحس كلا او الحس جزءه ولا كلا كيف يمكنه تصوره ولو كان للانسان سبيل
الى تصور ذلك لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وقلت اعلم ان قوله وهم فيها خالدون تكميل في غاية من الحسن ونهاية من الكمال وذلك ان النعيم وان جلت منزلتها
والترفه فان عظمت رفعته لا يتم ولا يكمل اذا تصور انقطاعها وتوهم زوالها فاما اذا علم انها باقية دائمة يزيد بها
الابتهاج ويتم الفرح فلا ينغص ذلك العيش ولا يكدر ذلك الصفو والى هذا المعنى نظر قول امرئ القيس الا انعم
صباحا البيت نعم صباحا كلمة تحية من نعم ينعم اذا طاب عيشه اي طاب عيشك في الصباح وانما خص الصباح
لان الغارات والمكاره تقع صباحا الاوجال جمع وجل وهو الخوف والعصر الدهر يخاطب الطلل الدارس
من ديار المحبوبة بالنعم والطيب ثم قال وكيف ينعم من كان في زمن البوائق والخلو من الاهل والاحباب وهل
ينعمن الا سعيد مخلد امنا من المخوف والافات ولا يكون الا في دار الخلد للمؤمنين اللهم اجعلنا من زمرة
الواصلين فيها قوله سيقت هذه الاية اي قوله ان الله لا يستحيي قال الامام انه تعالى لما بين ان القران معجز اورد ههنا شبهة
اوردها الكفار قدحا في ذلك واجاب عنها وتقرير الشبهة انه جاء في القران ذكر النحل والذباب والعنكبوت وهذه الاشياء
لا يليق بكلام البلغاء فضلا عن كلام الله المجيد واجاب ان صغر هذه الاشياء لا يقدح في البلاغة اذا كان
ذكرها مشتملا على حكم والمؤلف وان لم يصرح بهذا المعنى لكن اومى اليه في كلامه فعلى هذا انتظم هذه الاية بما قبلها نظم قوله
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم في كونها جملة مستطردة كما ذكره الامام وقلت تلك احوالهم
وهذه اقوالهم قوله واهل العناد اي المستنكرون طائفتان وطائفة لا يعلمون واخرى يعلمون لكن لا يعاندون
قوله فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله لم يرد به التشبيه التمثيلي او الاستعارة التمثيلية بل اعم وفيه ان المشبه
وان كان فرعا في الحاقه بالمشبه به لكنه الاصل في ايراد المشبه به من كونه عظيما او حقيرا او غيرهما من الصفات واليه
الاشارة بقوله فليس العظم والحقارة في المضروب به الى اخره فاذا اقتضى وصف الممثل له بان ثبتت لها صفة
الحقارة فلا بد ان يجاء بالممثل به ما يشتمل على معنى الحقارة كما نحن بصدده ولما اقتضى وصف التكليف بالعظمة
والفخامة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية جاء بالممثل كما ترى قوله لم يستنكر جواب لما
اي لم يستنكر ضرب البعوضة لها مثلا قوله قضية مضربه اي موضع ضرب المثل اعلم ان الاستعارة التمثيلية اذا كان
يشبه مضربه بمورده سمي مثلا وان لم يكن للمضرب مورد سمي تمثيلا وكلام الله وارد على التقدير الاول قوله يحتذي على
هو افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال الجوهري حذوت النعل بالنعل اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن يحتذي معنى يقتدر
وعدى بعلى قوله وليبان ان المؤمنين عطف على قوله لبيان ان ما استنكروه على طريقة اعجبني زيد وكرمه لانه تفصيله
بدليل عطف قوله وان الكفار على قوله ان المؤمنين ثم قوله ان ذلك سبب لزيادة الهدى وانهماك الفاسقين
كالنشر للمطويين وتحريره ان الاية من باب الجمع مع التقسيم والتوزيع والتذييل وتفسيره لها موافق لهذه الصنعة
اما الجمع فقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لانها متضمنة لحقيقة المثل وباطله مستنكره واليه
اومى بقوله لم يستنكر ولم يستبدع وبقوله لانه مصيب في تمثيله محق في قوله ولما كان اصل الكلام مسوقا للكفار وذكر
المؤمنين فيه على التبعية صرح بذكرهم ونسب اليهم الاستنكار ولم يذكر المؤمنين لكن اثبت فيه الحقيقة التي هي
مما ينسب الى المؤمنين واما التقسيم فالجملتان المصدرتان باما لانهما تفصيلا ما اشتمل عليه كلام السابق من جعل الحق
منسوبا الى صاحبه والانكار مضافا الى اهله واليه الاشارة بقوله وان المؤمنين الذين عادتهم وبقوله وان
الكفار الذين عليهم الجهل واما التوزيع فقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا حيث بين لكل من الفريقين ما له
من الضلال والهدى وهو المراد بقوله وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وبقوله وانهماك الفاسقين في غيهم
وضلالهم واما التذييل فقوله وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون لحصر الضلال فيهم على الحصر ليختص الهداية
بالمؤمنين ليقابلهما والله اعلم قوله تحكيمه تعالى احتكموا الى الحاكم فذهب به الى اسمعه وشجره والضمير المستتر في تحكيمه
عائد الى المتمثل له اي الذي ضرب لاجله المثل نحو حال الالهة مثلا قوله على ابصارهم بدل اشتمال من الضمير المنصوب
في غضبهم كقولك سلب زيد ثوبه الاساس غضب على عقله الصحاح الغصب اخذ الشيء ظلما تقول غصبه منه وغصبه
عليه والقائم قوله فلا يتفطنون مسببة عن غلبة الجهل وقوله وعرفوا متفرع على ما سبق ان المنكرين طائفتان جاهل ومعاند

على حكم بالغة منه

المثل راليه بقوله ان ما استنكره الجهلة والسفهاء واهل العناد والمراد من الكفار والف في فاذا سمعوه مثلها في فلا
ينفطنون مسببة عن قوله او عرفوا انه الحق وهو عطف على عليهم الجهل داخل في حيز صلة الموصول الذي هو صفة لاسم ان وهما
في انها هو خبران لان والفا يدخل في خبر اسم الموصوف بالموصول المتضمن للشرط وان لا يمنع من ذلك على مذهب الاخفش
قال الخبيصي المعتوصة منها اي في جواز دخول الفا على الخبر كقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه قوله وانهماك
الجوهري انهمك الرجل في الامر اذا جد ولج قوله احناش الارض الجوهري الحنش بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام والجمع
الاحناش الحنش ايضا الحية والحشرات صغار دواب الارض قوله اجمع من ذرة قال الميداني قال الاثرم عن ابي عبيدة الذر
وجوها يجمع للوارث جمعا لا يجمع في قريتها الذر يزعمون انها تدخر في قراها قوت سبع سنين قوله اجرأ من الذباب
وذلك ان الذباب يقع على انف الملك وعلى جفن الاسد فاذا ذب يعود قال الراجز انما سمي الذباب ذبابا حيث
حيث يهوى وكلما ذب اياب قوله واسمع من قراد لانه يسمع اصوات اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي
ربما رحل الناس عن دارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان منتشرة في اعطان الابل واعقارها احياض ثم يرجعون
بعد عشر او عشرين سنة فيجدون القردان في تلك المواضع احياء وقد احست برواح الابل قال ذو الرمة يا عقان
القردان هزلى كانها نوادر صيصاء الهبيد المحطم اذا سمعت قطار الركاب تنعشت حشاشاتها في غير لحم ولا دم
الصيصاء صغار الحنظل الهبيد حب الحنظل قوله اصرد من جراده وذلك انها لا ترى في الشتاء ابدا لقلة صبرها على البرد يقال
صرد الرجل يصرد صردا فهو صرد ومصراد للذي يجد البرد سريعا كذا في مجمع الامثال قوله كالزوان الجوهري الزوان حب
يخالط البر بفتح الزاي وضمها وقد يهمز قال الامام قال ملكوت السما كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية
فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان فقال عبيد الزراع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت في قريتك قال بلى
قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تلقطوا الزوان تقلعوا معه حنطة دعوهما ليربيان جميعا حتى
الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة الى الجراين فاي يربطوه حزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة
الى الجراين التفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة وزراع الزوان ابليس والزوان المعاصي
والحصادون الملائكة الذين يوحون بني ادم قوله والنخالة قال لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة
كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم قوله وحبة الخردل قال اضرب لهم مثلا اخر يشبه ملكوت السماء
لو ان رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب فزرعها في قريته فلما نبتت وعظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول
وجاء طير السما فعشش في فروعها وكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظمه ورفع ذكره ونجا من اهتدى
قوله والحصاة قال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الرياح قوله والارضة قال لا تدخروا
ذخائركم حيث السوس والارضة فيفسدها ولا في البرية حيث اللصوص والسموم فتسرقها اللصوص وتحرقها السموم
ولكن ادخروا ذخائركم عند الله قوله والزنابير قال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتمونكم
كلها في التفسير الكبير قوله عن اعمال الحيلة متعلق بقوله ان يرمي كما يقول رميت عن القوس قوله والتعويل بالجر عطف
على قوله والنكار المستقيم وادام يجد طرفا ان يرمي قوله يشتكي الرجل فهو يشتكي فعلا اذا اشتكى نساه قال الاصمعي
النسا بالفتح مقصور عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر قوله وحشي الوحشي الربو
وقد حشي بالكسر اذا اشتكى حشاه قوله وشظي الجوهري الشظى عظم مستدق لازق بالذراع فاذا تحرك من موضعه قيل
شظي الفرس قال القاضي الحيا انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراة على القبائح
والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به الباري تعالى فالمراد به اللازم للانقباض كما ان المراد
من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما قوله في حديث سلمان والحديث رواه ابو داود
والترمذي لا انتصاف تاويل الحديث لازم واما الاية فلا يحتاج الى التاويل لان الحيا مسلوب عنه تعالى فهو كقولك
انه تعالى ليس بجسم ولا عرض لا انصاف وفي كلام الزمخشري ما يدل على ان التاويل انما يحتاج اليه الخبر لا في الاية
فقف عليه قلت يرده اثبات الترك في تاويل الحديث بقوله شبه تركه ونفيه في تاويل الاية بقوله اي لا يترك ضرب المثل
والفرق بين قولنا انه تعالى ليس بجسم ولا عرض وما في الاية والحديث هو ان المقصد في ذلك التنزيه وما لا يجوز ان ينسب
اليه تعالى وفي الاية المقصد الى تجويز ضرب المثل وان الحيا غير مانع منه وفي الحديث القصد الى تركه تخييب العبد وانه
مانع من التخييب فالمقاصد مختلفة والمقامات متباينة فهما قريبان من ترتب الحكم على الوصف المناسب فلا بد من
اعتبار المجاز قوله على سبيل المقابلة والطباق الجواب اعلم ان ههنا الفاظا تذكرها ارباب البديع احدها المقابلة وهي
ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما وثانيها المطابقة وان يجمع بين متضادين وثالثها المشاكلة وهي ان

بلفظ غيره لوقوعه في صحبته والاية من قبيل النوع الاخير وان سماه المصنف باسم الاول لكن المشاكلة على التقدير
اذ لولا قولهم اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت على سبيل الانكار لم يحسن قوله ان الله لا يستحيي
جوابا عنه وبيت ابي تمام من المشاكلة التي لم يرد على السؤال والجواب وان تابعه المصاحب عن المصاحب ومثله قوله
لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي فان المرزوقي عده من المشاكلة وقوله الثاني جوابا لم تجعد على
جوابا عن قول شريح انك لسبط الشهادة يحتمل ان يكون من المطابقة بالنظر الى اللفظين لان السبط ضد الجعد وان يكون
من المشاكلة اذ لو قال شريح انك لسدية الشهادة لم يحسن منه لم يجعد عني وموضع الاستشهاد هذا القسم ولذلك
قال لولا سبوطة الشهادة لا تمنع تجعيدها واما قوله الجواب على سبيل المقابلة فلم يرد منه المعنى المصطلح عليه بل يقع انه قابل
الكلام لان قوله والطباق الجواب على السؤال عطف تفسيري عليه والمصنف سلك في هذا المقام طريق التثنية في الكلام
فهو مفتقر الى معارج الاداء واستنباط الاساليب حتى يخرج المحض قوله افنا يعرب فنا الدار ساحتها والجمع افنية
يقال هو من افنا الناس اذا لم يعلم ممن هو ويعرب هو ابن قحطان سمي به القبيلة قوله وقد استعير الحيا يتعلق بالجواب الاول
وهو قوله جار على سبيل التمثيل يعني استعير الحيا للترك بعد التشبيه في كلام الله وقد جاء مثله في كلامهم واعترض
بين الجواب ومتعلقه الجواب الثاني على سبيل الاستطراد اهتماما بشانه لما اشتمل على بديع المعاني وقد نبه عليه بقوله
وبعد مرام التنزيل واحاطة بفنون البلاغة قوله اذا ما استحيين البيت للمتنبي اي تركن والغير للنوق كرع الماء
يكرع كرعا اذا تناوله بفيه من موضعه السبت بكسر السين المهملة جلود البقر المدبوغة بالقرظ شبه مشافر الابل في
الاناء والنوق فيها الماء وبالنور والازهار يصف الابل وكثرة مياه الامطار المحفوفة بالازهار كان الماء يعرض نفسه عليها
والابل تستحيي منه اذا اكثر عرض نفسه عليها فيكرع فيه بمشافر كانها السبت قوله وقرا ابن كثير وهي شاذة والنسب
الى الامام قوله وضرب المثل اعتماد وصنعه الراغب الضرب ايقاع شيء على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها
كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل الطبع اعتبارا بتاثير السكة
وبذلك شبه السجية فقيل لها الضريبة والطبيعة والضرب في الارض للذهاب فيها وهو ضربها بالارجل وضرب الخيمة
لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال ضربت عليهم الذلة اي التحفهم الذلة التحاف الخيمة ومنه
استعير وضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره
والاضطراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض قوله اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب
الحديث من رواية الشيخين وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر روايته ان رسول الله اتخذ خاتما من ذهب
وجعل فصه مما يلي بطن كفه ونقش فيه محمد رسول الله واتخذ الناس مثله فلما راهم قد اتخذوها رمى به وقال لا البسه ابدا
ثم اتخذ خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة قوله كانه قيل لا يستحيي فذلكة لما سبق وتلخيص لما فسر وذلك ان قوله
حقا يتعلق بالوجه الاول اي ان الله لا يترك المثل الحق والتمثيل الذي يقع في موقعه كيفما كان حقيرا كان او عظيما
لان المقصود البيان الجلي وكشف معنى الممثل له على وفق الحاجة فالذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم فعلى هذا
انتصاب حقا على انه صفة مثلا لا على المصدرية كما سبق الى بعض الاوهام وان قوله البتة يتعلق بالوجه الثاني
وهو ان يكون ما مزيدة يعني ان الله لا يترك ضرب المثل البتة لما فيه من الفوائد الجليلة والمنافع الكثيرة لانه اوقع
في القلب واقلع للشبهة وذلك ان ما اذا كانت ابهامية يعطي معنى التنكير في مثلا ويزيده شيوعا ولهذا قلنا
اي مثل كان وان ما المؤكدة يوكد معنى مضمون الجملة واليه الاشارة بقوله البتة ويعضده ما جاء في المفصل قولك
ما ان رايت زيدا الاصل ما رايت ودخول ان صلة اكدت معنى النفي قال القاضي تسميته ما يزيده لا يعني بها اللغو الضائع
فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو
زيادة في الهدى قوله بله النهاية بله من اسماء الافعال كرويد وصه يقال بله زيدا بمعنى دعه واتركه وقد يوضع موضع المصدر
فيقال بله زيد كانه قيل ترك زيد قوله بالجزء الذي لا يتجزى هو في عبارة المتكلمين وعندهم ان الاجسام البسيطة من اجزاء صغار
لا ينقسم اصلا قوله الا هو وحده بلطف اي يتلطف او يدرك قال في قوله تعالى وهو اللطيف الخبير وهو يلطف ادراكه بمدرك تلك
الجوائز اللطيفة التي لا يدركها مدرك قوله اقل من لا شيء قيل شي محرر ولا زيادة المعنى فلان في حسبان الناس كالقلس شي
او لا يكون زايدة اي اقل من المعدوم اي غير ملتفت اليه قوله الم به اي نزل يعقد المعنى اي بالحكم على الشيء بلا شيء الا ان
الم نزل وخص المجاز الم بالامر اي لم يتعلق به الجوهري غلام ملم قارب البلوغ قوله ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء
قال ابو البقاء ما في ما يدعون استفهام منصوب بيدعون لا بيعلم ومن شي تبيين ويجوز ان يكون نافية ومن زائدة وشيئا
مفعول يدعون وقيل نعم ان يكون تدعوهم شيئا وما للنفي والوقف على ان الله يعلم ثم الابتداء بقوله ما يدعون حسن ... موضع الا انها

قوله رؤبة بن العجاج قال العيني في طبقات الشعراء هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن مناة بن تميم وابوه
لقي اباهريرة رضي الله عنه وسمع منه احاديث قال ابن جني في رواية بعوضة بالرفع حكاها ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قوله
لا يستحيي ان يضرب الذي هو بعوضة مثلا فحذف العائد الى الموصول وهو ضعيف لان هو ليس بفضلة كما في ضربت الذي
كلمت اي كلمته قوله او انتصبا مفعولين ارسلا او بعوضة قيل هذا ابعد الوجوه لندرة مجئ مفعول جعل وامثاله نكرتين لانهما
من قوله اصل المبتدا والخبر قوله لنعم البيت بيت ابي دثار قيل ابو دثار كنية البعوض لو ثورة اي دروسه بالنهار قال ابن الاعرابي
ابو دثار الكلة اي نعم البيت الكلة في ليالي الصيف اذا اخاف بعض القوم من عض البعوض قوله الخموش الخموش جمع خموش
بفتح الخا البعوض لغة هذيل والخموش الخدوش وقد خمش وجهه قوله ينبح الجوهري بجحت بالكسر ينبج وبجحت ايضا تنبج فيما هو
في موضع ثاني مفعولي عرفته داخل في صلة الموصول والوجه ان يكون حالا قوله هو الاسال مفعول القول له يقول الصاحب هذا الوجه
انما يذهب اليه اذا سمع كلام ذكر فيه ما يحتمل احقر واصغر منه فيقول بل يحمله من الصغر ليترقى منه الى ما ذكره المنبع طبع الكفار
لما استنكر واضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقيل لهم ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما يقولونه وهو المثل
بالذباب والعنكبوت وعليه مثال الدرهم والدرهمين الانتصاف لا يستقيم المعنى على ما اشار اليه الزمخشري لان
هذا الاستفهام انما يقع للانكار رتبتها بالادنى على الاعلى كقولك فلان يعطي الاموال الدنانير والدنانير وانا هنا حيث
فهم انكروا ضرب المثل بالذباب فلا يستقيم ان يكون البعوضة فما فوقها في الصغر والكبر على اختلاف المذهبين متقيدا بها
بالاقل على الاكثر ادخل وما فوقها الاكثر في الحقارة ولا يحيد لتصحيح المعنى وجها وانما اطلت لانه موضع ضيق بعيد فهمه
وحسبك بمعنى العكس فيه فهم الزمخشري الانتصاف لو تامل كلامه لوجد جواب اعتراضه فيه لانه قال اجيبوا بان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما للامثال ما شاء بما البعوضة فما فوقها وذلك ان المطلوب عن الله ان يضرب مثلا وهو نكرة في
سياق النفي فيعم كل مثل على اختلاف انواعه عن الله فيما البعوضة اي الكل في الجواز سواء فيما البعوضة فما دونها في الحقارة
او المبالغة في تعليله لا تخرج عن كونه مثلا والكل جائز ولا يلزم في الاستفهام بان يكون في باب الترقية بالادنى على الاعلى
وقد يكون للانكار على من يمنع قاعدة قد تقررت فسال شيئا من جزئياتها وقال لم جاز هذا مع وضوح الدليل على جواز
الكل اشير الى ان الجميع عليه واحد وليس بعجب ما وهم فيه من ضيق مجال هذا البحث وقلت كلام صاحب الانتصاف
يشعر بان قوله تعالى ما بعوضة فما فوقها من باب العدس وانه يؤكد معنى العموم في قوله ان يضرب مثلا وتكرير بعوضة فما فوقها للاستيعاب
والشمول كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا سواء اعتبرت الصغر والكبر الذي يفهم من كلام المصنف انها الوجه الاول
من باب الترقي كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى والثاني من باب الاولوية كقوله تعالى فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
الى الاول الاشارة بقوله يريد بما هو ابلغ واعرق فيما وصف به والى الثاني بقوله كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين
قوله فما شاك شوكة عن بعضهم اراد المعنى لا العين وهي المرة من شاك ولو اريد العين لقال شوكة وفيه نظر النهاية شيك
الرجل فهو مشوك اذا دخل في جسمه شوكة الحديث اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي واما قوله ما اصاب المؤمن من مكروه
الحديث فلم اقف له على رواية قوله كالجو ورعلى طنب الفسطاط الجوهري الفسطاط بيت من شعر قوله وقد ضربه رسول الله
عليه السلام مثلا للدنيا روينا عن الترمذي عن سهل بن سعد عن رسول الله صلعم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء قوله يا قرير الابيات الجوهري النياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه
قوله اما زيد فذاهب قال الزجاج الفاء دخلت في قوله فيعلمون لان اما تأتي بمعنى الشرط والجزاء كانه اذا قال اما زيد
فقد امن واما عمرو فقد كفر قيل فمهما يكن من شيء فقد امن زيد ومهما يكن من شيء فقد كفر عمرو وقلت تحريره اي شيء تقرر
من الموانع والحوادث لا يمنع زيدا من الايمان ويلزم منه ان الايمان منه عزيمة ولهذا اكد العبارة وفي الاقليد عن
عبد القاهر حق زيد ان يكون بعد الفاء لانه جواب وجزاء الا انه حذف فعل الشرط وقدم المبتدا وهو زيد على الفاء
وجعل التقديم عوضا من الفعل المحذوف قوله احمادا عظيما ليس من احمدته اي صادفته محمودا وانما هو من احمدت صنيعه
واحمدت الارض حيث بلغها وجاورته فاحمدت جوارة قال في الاساس من قسم المجاز وحقيق حكم بكونه محمودا فلا كفارة
حكم بكونه كافرا قوله ورميهم بالكلمة الحمقاء وصف الكلمة بالحمقاء اذا لم يصدر عن فكر وروية بل يرمي بها جزافا وقصد بها
وصف صاحبها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله القرآن الحكيم بصفة من هو سببه ليكون كناية عن حمق
صاحب الكلمة ليصح التقابل بين هذه الكناية وبين قوله واما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق قال القاضي وكان من حق الكلام
واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قوله فيعلمون لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية
ليكون كالبرهان عليه قوله والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره قال القاضي بالحق يعم الاعيان الثابتة والافعال
الصائبة والاقوال الصادقة قوله كما سواغ جوابه من قال طرابيش غير استفهام والتعكيس وسيجيء انشاء الله في النحل

ان

ان مدار المطابقة على موافقة السؤال ومخالفته في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين قوله اردت الشيء اذا طلبته
نفسك ومال اليه قلبك قال القاضي الارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع
والاول مع الفعل والثاني قبله وكل من المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته
لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل
والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه وقال
انها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الاخر لا في الوقوع بل في الايقاع واحترز بهذا القيد عن القدرة قوله عالما غير
غير ساه بيان عالما يريد ان المراد من الارادة مجرد القصد وهو امر زائد على معنى العلم المراد منه غير ساه والوجه الاول
بخلافه حمل على ان معنى ارادته قال المصنف في كتاب المنهاج وقيل معنى قولنا انه مريد لافعاله انه فعلها غير ساه ولا مكره ومريد
لافعال غيره انه امر بها وليس له مثل صفة المريد منا وهي القصد والميل ومن اثبت له صفة المريد منا فهو عنده مريد بمعنى حادث
وهو الارادة ويلزمه اثبات عرض لا في محل وعند الاشعري هو مريد بمعنى القديم وعند النجار مريد لذاته ويلزمهما ان يريد
المتنافيين فيكون كارها مريدا لشيء واحد في حالة واحدة وقال الامام في نهاية العقول القائلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل
والنظام والجاحظ والبلخي والخوارزمي قالوا لا معنى للارادة والكراهة شاهدا وغائبا الا الداعي والصارف وذلك
في حقنا هو العلم باشتمال الفعل على المصلحة والاعتقاد والظن بذلك والله سبحانه وتعالى لما استحال في حقه الاعتقاد والظن
لا جرم انه لا معنى للداعي والصارف في حقه الا علمه باشتمال الفعل على المفسدة والمصلحة وقال اصحابنا ان الامر قد ينفك عن الارادة
وتمام الكلام مذكور في الاصول قوله يا عجبا لابن عمرو هذا روينا عن عبيد بن عمير قال بلغ عائشة رضي الله عنها ان عبد الله
بن عمرو يامر النساء اذا اغتسلن ان ينقضن رؤوسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو هذا وفيه كنت اغتسل انا ورسول الله صلعم
في اناء واحد وما ازيد ان افرغ على راسي ثلث افراغات اخرجه مسلم قوله او على الحال قال ابو البقاء مثلا حال من اسم الله
او من هذا او تمييز له المصنف اختار الثاني لقوله هذه ناقة الله لكم اية قوله جار مجرى التفسير والبيان للجملتين لان كلتا
الجملتين مشتملة على الكثرة وعلى معنى الضلالة والهدى وهو قوله فيعلمون انه الحق ويقولون ماذا اراد الله فبين بقوله
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ذلك وكشف المعنى وكذا التفسير هذا فقوله وان فريق العالمين وفريق الجاهلين جار مجرى
التفسير لقوله جار مجرى التفسير والبيان وكذا قوله وان العلم يكون حقا وقوله وان الجهل حسن مورده تفسير لتفسير على طريقة
التجنيس زيد وكرمه قوله الناس كابل مائة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر النهاية اي المرضي المنتجب
من الناس في عزة وجوده كالنجيب من الابل القوي على الاحمال الذي لا يوجد في كثير من الابل قال الازهري الراحلة هي البعير القوي على
الاسفار والاحمال النجيب التام الخلق يستوي فيه الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة قوله وجدت الناس اخبر تقله قال الميداني ويجوز وجدت
الناس بالرفع على الحكاية اي سمعت هذا القول فيهم فنصب الناس نصبه بالامر اي اخبر الناس وجدت بمعنى عرفت اي
عرفت هذا المثل والهاء في تقله للسكت بعد حذف العائد واصله اخبر الناس تقلهم ثم حذف الضمير ثم ادخل الهاء للوقف والجملة
في محل النصب بوجدت او وجدت الامر كذلك قال ابو عبيد جاء الحديث عن ابي الدرداء وقال خرج الكلام على لفظ الامر ومعناه
الخبر يريد انك اذا خبرتهم قليتهم يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم وقالوا اخبر تقله مفعول ثان لوجدت او وجدتهم مقولا
فيهم هذا القول ومعناه ما منهم من احد الا وهو مسخوط الفعل عند الخبرة قوله قل وان كثروا الاساس في مادة قل والربا
وان كثر فهو الى قل والحمد لله على القل والكثر قوله ان الكرام البيت الانتصاف لا استشهاد بالبيت غير مستقيم لان معناه
انهم وان كانوا قليلا فالواحد منهم كالكثير فالواحد كالالف او امر عنا الانتصاف المهديون في الاية كثير
في انفسهم وقليل بالنسبة الى غيرهم فليس البيت من معنى الاية في شيء وقلت كلاهما اتفقا على ان الجواب الاول هو
المقصود في تفسير الاية لان المعنى المهديون كثيرون في انفسهم لانهم كانوا جما غفيرا ولكن بالنسبة الى الكافرين كانوا قليلين
واما الجواب الثاني والبيت المستشهد به فبعيد من المعنى في شيء اذ لو اريد هذا المعنى لقيل يضل به قليلا ويهدي به كثيرا ويمكن
ان يقال ان المعنى يضل به الناقصين الذين لو عدوا لكانوا كثيرين ويهدي به الكاملين الذين عدوا لكانوا كثيرين
كقوله قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وعلى ان سؤال المصنف المؤسس على قاعدته عن اصله مدفوع لانه ان اراد معنى العموم
فقوله وقليل من عبادي الشكور مع سائر الامثلة لا يقال في الكافرين لان ذلك القليل لا يوجد الا في الانبياء وافراد المؤمنين
بل المقابل عامة المؤمنين من امة محمد صلوات الله عليه الذين علموا ان ما يقوله الله حق وصواب سواء كانوا مطيعين ام
عاصين فيه حل حقه من سبق له الكلام دخولا اوليا وهو الذي تقتضيه النظم وان اراد خصوص السبب فقد ابعد المرمى
لان الكلام واقع في الطاعنين في ضرب الامثال العالمين اما يستحيي رب محمد بان يضرب بالذباب والعنكبوت مثلا
وماذا اراد الله بهذا مثلا وذلك ان الغرض فيه انه الحق كما صرح به لتمثيل لا لان يضرب وقس به في بعضهم ويهديه كذلك كما قال

يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جاريا مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما والطاعنون في قريب لاشتمال ما بلغوا مبلغ
المؤمنين الذين جازوا قصب السبق وشهد الله لهم بذلك قوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين
اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم فضلا عن أن يريدوا عليهم قوله فأمر بها محل بالرفع على حذف
أن وهو بدل اشتمال من الضمير بها كقوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قوله فواسقا عن قصدها جوائرا ولم
يذهبين في نجد وغورا غائرا القصد الطريق المستقيم غورا عطف على محل الجار والمجرور يصف نوقا يخرجن في المفاوز
يذهبين عن استقامة الطريق قوله النازل بين المنزلتين قال القاضي الفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة
وله درجات ثلاث الأولى التغابي وهو أن يرتكبها أحيانا مستقبحا إياها والثانية الانهماك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها
والثالثة الجحود وهو أن يرتكبها مستصوبا إياها فإذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الإيمان من عنقه ولابس الكفر
وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الإيمان والمعتزلة لما
قالوا الإيمان عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي
المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الأحكام قوله الخلع هو جمع خليع الأساس ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره
عدا على الناس بشره وقيل لكل شاطر خليع قوله وقد جاء الاستعمالان أي استعمال اسم الفاسق على المؤمن والكافر قوله النقض
الفسخ الراغب النقض فسخ المبرم وأصله في طاقات الحبل والنكث مثله قوله من حيث تسميتهم العهد بالحبل ربما سموا
بالعهد على سبيل الاستعارة كما في قوله إن بيننا وبين القوم حبالا أي عهدا وأن يستعملوا النقض في إبطال العهد
من الحبال وذلك أن شبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة تشبيها بليغا حتى أنه حبل من الحبال ثم أخذ الوهم في تصويره
بصورة الحبل محله بالحبل واختراع ما يلازم الحبل من النقض ثم إطلاق النقض المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة
التخييلية ثم إضافته إلى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة عن إرادة العهد الحقيقي ولو لم يذكر النقض لم يعلم أن العهد
مكان الاستعارة وإليه رمز المصنف بقوله أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار أي الحبل المستعار وعلى هذا المثال قوله
التيهان وفي الحواشي صح عن نسخة المصنف بفتح الياء وبكسرها خطأ ذكره المرزوقي في شرح الحماسة قلت بل هو أصوب
لما في جامع الأصول ابن التيهان اسمه أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري صحابي شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرا
وأحدا والمشاهد كلها التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها ذكره في موضعين من كتابه
قوله في بيعة العقبة وهي العقبة الثانية في ثلث عشرة من النبوة والعقبة الأولى في سنة إحدى عشرة منها كان رسول الله
يخرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فبينا هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج فجلس معهم وعرض عليهم الإسلام وتلى القرآن
فأجابوه وانصرفوا راجعين وكانوا ستة نفر فلما كان العام المقبل قدم منهم اثنى عشر رجلا منهم ابن التيهان قال عبادة بن الصامت
بايعناه بيعة النساء على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا
ولا نعصيه في معروف قال إن بيننا وبين القوم حبالا أي أخوة فتبسم رسول الله ثم قال الدم بالدم والهدم بالهدم أنتم مني
وأنا منكم أورده ابن الجوزي في كتاب الوفا في سيرة المصطفى والحبال في قول ابن التيهان استعارة مصرحة عن العهد
والتورية معينة للمقام وقاطعوها ترشيح لها وأن يسكتوا في الكتاب بدل من قوله هذا أي سكوتهم عن ذكر الشيء المستعار
إلى قوله من أسرار البلاغة قوله فاستوثرها الأيس فراشي وتبرد طلي وتجد دثرة تارة ومن المجاز درت وتارة إذا أمست
قال العطالي وكأنما اشتمل الفصيح بربطه لابل تريد وتارة قوله لم يقل هذا أي تفترس مثلا إلا وقد دلت به على
أن المراد بقولك شجاع أسد ولا يكون أسدا إلا أن يكون استعارة مكنية كما سبق وذلك بأن يذكر اسم الشجاع
الذي هو المشبه ويراد به الأسد المشبه به أولا وهذا متخيل وإنما سميت مكنية لدلالة لازم المشبه به عليه
فتفطن لها واحذر هذه ما نبه عليه المصنف فإن غلط الناس فيها كثير وحيث لم يفهموه خطأوا صاحب المفتاح وأما
قول صاحب التقريب أنها على الاستعارة المرشحة فبعيد لأن القرينة لا يكون ترشيحا بل الترشيح قوله من بعد ميثاقه لأن الترشيح
تفريع على الاستعارة وتتميم لها ولا يأتي إلا بعد تمامها قوله وعلى المراد بأنها فراشي إنما أعاد الجارة ليوفق بين الأمثلة وقد
فرقها في قوله وإذا تزوجت امرأة حيث عدل إلى الشرطية ولو قلت شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس وامرأة
وشيرة لنسبت إلى النكرة والجمع بين الضرغام والنعام قوله واستعهد عطف على قوله عهد إليه أي العهد مطلقا الموثق
فإذا استعمل بإلى كان بمعنى وصاه به وإذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط والعهد المشترك الموثق كما قال العهد الموثق
ولهذا العهد في المعنيين وثقه عليه واستوثق منه ولا بد في الأول من قبول من يعهد إليه وفي الثاني لزوم الوفا من الطرفين
يدل عليه سنتها ده بقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم والفرح فيه قوله تعالى اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع
هداي فلا خوف عليهم إلى قوله ومن كون الآية الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وعهد فلان إلى فلان يعهد

أي ألقى العهد إليه وأوصاه بحفظه وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة بما أمرنا به بكتابه وبألسنة رسله وتارة بما
يلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها وعلى هذا قوله ومنهم من عاهد الله والمعاهد في أصل الشرع يختص بمن
دخل من الكفار في عهد المسلمين وكذلك ذو العهد ومنه الحديث لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده باعتبار الحفظ قيل
للوثيقة بين المتعاقدين عهدة وقولهم في هذا الأمر عهدة لما أمر به بأن يستوثق منه ويقال العهد للدار لمراعاة الرجوع إليها
قوله ما ركز في عقولهم مناسب لقوله عهد إليه كذا على هذا أخذ الميثاق تمثيل يصلح قوله كأنه أمر وصاهم به فقوله وهو معنى قوله
وأشهدهم على أنفسهم بيان لقوله بما ركز في عقولهم من الحجة وقوله أو أخذ الميثاق عليهم مناسب لقوله واستعهد منه إذا اشترط عليه
ويدل عليه تصريح الشرط بأنهم إذا بعث إليهم رسول صدقوه واتبعوه قوله فيما تقدم متعلق بقوله ذكره وقيل متعلق بقوله أخذ وليس كذلك
قوله في الإنجيل أي في حق الإنجيل والمراد بقوله كما هو الإنجيل نحوه قوله تعالى للرسول صلوات الله عليه سنلقي عليك قولا ثقيلا
والقول الثقيل هو القرآن قوله وما ربه عطف تفسيري كقوله يا بني إسرائيل أي يا ما أريته آباءهم قوله لأن اليهود فعلوا أيام
عيسى قيل إلى هنا تم كلام أثبته في الإنجيل وفي قوله من عهده التفات وقوله لأن اليهود كلام المصنف وهو متعلق بقوله في الإنجيل
والظاهر أنه تعليل لإفهام قوله في الإنجيل مع قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وكلاهما مثالان لقوله أو أخذ الميثاق عليهم بأنهم
إذا بعث إلى آخره أي أن الله تعالى أخذ الميثاق عليهم بأنه إذا بعث إليهم رسول يصدقه بمعجزاته صدقوه ولم يكتموا ذكره المثبت
في الكتب المنزلة عليهم كما كتب في التورية واستعهد من اليهود فيها أنه إذا جاءهم الرسول النبي الأمي يصدقه الله بالمعجزة
يؤمنوا به ويصدقوه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ونقضوا الميثاق يدل على هذا قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وكتب
أيضا فيها واستعهد منهم أنه إذا جاء عيسى ويصدقه الله بالمعجزة يصدقوه ويؤمنوا به فنقضوا الميثاق ولم يصدقوه يدل عليه
قوله سابقا ترك إلى آخره لأن فيه تسلية للمسيح عليه السلام وأنه من زمرة من كذبته اليهود ونقضوا ميثاق الله فيه ولم يوفوا
بعهده ووعدا بأنه سينتقم لهم منهم البتة قوله والضمير في ميثاقه للعهد أي الضمير فيه للعهد أو لله تعالى وعلى التقديرين الميثاق
اسم لما يقع به الاستحكام وأما مصدر فهذه وجوه أربعة الوجه الأول مناسب لقوله في الجواب ركز في عقولهم من الحجة
على التوحيد لا يحتاج إلى قوله من قبول والتزام أنفسهم بيانا لما وثقوا به ولا بد في هذا الوجه من القبول ممن يعهد إليه لما سبق في قوله
ألست بربكم قالوا بلى الرابع فإنها مناسب للوجه الثاني في الجواب وهو قوله أو أخذ الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث إليهم
رسول صدقوه لقوله آياته وكتبه وإنذار رسله ولا يجب على هذا الوجه القبول لما سبق في قوله تعالى فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع
هداي وقوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم والوجه الثاني والثالث عامان ولهذا ما قيدها بشيء أما تقرير الوجه الثاني فالمعنى
الذين ينقضون عهد الله من بعد توثيقهم العهد مع الله بالقبول والتزموه أو من بعد توثقه الله العهد بالشرط الذي شرط
وعلى هذا الوجه الثالث قوله قطعهم الأرحام قال القاضي ويحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى وسائر ما فيه رفض خير
وتعاطي شر فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات وذهب القاضي إلى العموم وخصه المصنف
بالوجهين ولا منافاة لأن قوله الذين ينقضون متصل بقوله إلا الفاسقين وهو إما مظهر وضع موضع المضمر وهم الطاعنون
في التمثيلات الواردة في التنزيل وقوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا رد عليهم وحينئذ لا يخلو إما أن يراد بهم
المشركون فالمراد بقطع الأرحام عداوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما أن يراد بهم أهل الكتاب فالمراد قطعهم ما بين الأنبياء
من الوصلة والاتحاد حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وإما عام في جميع الفسقة فحينئذ يحمل على ما قال القاضي ويدخل فيه
أحد الفريقين على البدل دخولا أوليا بشهادة سياق الكلام الراغب ما ذمهم بقطع ما أمر الله به أن يوصل فمن رفض
الخيرات وتعاطي السيئات وذلك أن التقاطع يحصل من رفض الخيرات وتعاطي السيئات وذلك أن التقاطع يحصل
من رفض المحبة والعدالة ورفعهما سبب كل فساد فإن القوم إذا أحبوا وعدلوا تواصلوا فإذا تواصلوا تعاونوا وإذا
تعاونوا عمروا وإذا عمروا عمروا وبالعكس إذا تباغضوا وظلموا تدابروا وتحاربوا ولو لم يقتل بعضهم بعضا فهلكوا ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله ولذلك حثنا على الاجتماعات في الجماعات
والجمعات لكون ذلك سببا إلى الألفة بل لذلك عظم الله تعالى المنة على المؤمنين بقوله لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم قوله واحد الأمور القصد والشأن لأن الأمر المصطلح جمعه الأوامر قوله لأن الداعي
يدعو إليه الضمير في إليه راجع إلى الأمر بمعنى الشأن وكذا المنصوب في يتولاه لا إلى الفعل كما ظن لأن التشبيه واقع بين
الأمر الذي هو بمعنى الشأن وبين الأمر الذي هو طلب الفعل وضمير يتولاه مفعول يدعو أي شبه الداعي الذي يدعو
من يقصد أمرا بآمر يأمر المتولي أي المأمور لأن كل فعل لا بد له من باعث وحامل فشبه ذلك الباعث بالآمر فصار ذلك الفعل
كالمأمور به فسموه بالمصدر كالصيد باسم الصيد وفي كلامه إيماء إلى أنه منقول عرفي والتشبيه بيان للعلاقة قال صاحب النهاية
الشأن الخطب والأمر والحال والجمع شؤون قوله استبدلوا النقض بالوفا يشير إلى أن تلك الاستعارة التي سبقت في قوله

ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه متضمنة للاستبدال المستعار له البيع والشرى استعارة قوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى
ولهذا دليل بقوله اولئك هم الخاسرون فان الخسران لا يستعمل الا في التجارة حقيقة فيكون قرينة للاستعارة المقدرة
كما ان ثم النسبة قرينة لها وفيما بحث ترشيح شبه استبدال النقض بالوفاء المستلزم للعقاب بالاشترا المستلزم للخسران
قوله وعقبها بالنظر فيه اجع الى النقض والقطع والفساد وهو جماعة كما ان في شواهد ما رجع الى نعائمها قوله يعني الهمزة
في كيف مثلها في اتكفرون يعني كيف سوال عن الحال فاذا قيل كيف زيد كانه قال اصحيح ام سقيم ام فارغ لانه انما يجاب
بمثل ذلك فاذا كيف ههنا متضمن للهمزة ثم معنى الهمزة فيه الانكار والتعجب لانه متوجه على قوله اتكفرون كما سنبينه والهمزة فيه
للانكار والتعجب فكذا في كيف ونقل عن المصنف انه قال في الفرق بين الهمزة وكيف ان كيف سوال تفويض للاطلاقه
وكان الله تعالى فوض الامر اليهم في ان يجيبوا باي شيء اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سوال حصر وتوقيت فانك تقول اجاءك
راكبا ام ماشيا فتوقت وتحصر معنى الاطلاق قال صاحب المفتاح كيف سوال عن الحال وهو ينتظم الاحوال كلها والكفار
حين صدور الكفر عنهم لا بد من ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله واما جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله
افاد في حال العلم تكفرون بالله ام في حال الجهل فهذا هو معنى التفويض في الاية قوله لما قوي من الصارف عن الكفر والصارف
هو العلم بكونه تعالى محييهم ثم مميتهم ثم المرجع والمصير اليه لا تباع قوله وكنتم امواتا فاحياكم الاية قيد المقوله تكفرون قوله
فالسوال في كيف يعني هلا انكر عليهم ذات الكفر وذات الطيران وهما المنكران لا حالهما وكيف لحال وحاصل الجواب
ان انكار الذات مستتبع لانكار الحال لان حال الشيء تابعة لذات الشيء فلو انكر الذات في هذا المقام لم يكن المبالغة
كما اذا انكر الحال فيتبعها امتناع الذات لان يتحقق الظاهر انكار الذات فاذا انكر لم يكن من الكلام في شيء واما اذا
انكرت الحال المنتفي الذات كان كناية وكان ابلغ لما يلزم من نفيها نفيه بطريق برهاني لانه اذا انكر ان يكون لكفرهم
حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك عن حال وذات انتفى اللازم ينتفي الملزوم فكان كدعوى الشيء ببينة وهي
كناية ايمائية قوله ولا يعال حيث وقام الاخير ولكن قد قام قال صاحب المفتاح انما وجب ذلك ليقربه من زمانك حتى
يصلح للحال وقال السجاوندي الفعل الماضي لا يصح ان يكون حالا لان الحال مفعول فيها وما مضى لا يصح ان يقع فيه شيء
فاذا صحبه قد وقع حالا وذلك انه قد حرف معنى وحرف المعنى اذا دخل على الفعل غيره عما كان عليه من المعنى فاذا قلت
جيت وقد كتب زيد لا يجوز ان يكون حالا الا ان كانت الكتابة قد انقضت ويجوز اذا شرع في الكتابة وقد مضى جزء منها
جزءا الا انه ملتبس بها فيفيد قد ان زيدا قد شرع في الكتابة وانه قد مضى جزء منها فلمعنى ذلك الجزء جيء بالماضي ولا يقع الماضي
حالا الا على هذا المعنى فلهذا لزم ان يكون معه قد ظاهرة او مقدرة وقال غيره لا بد في الماضي المثبت من قد ظاهرة او مقدرة
لانه انما يصلح للحال ما يصح ان يقع فيه الان او الغد وهذا ممتنع في الماضي المثبت فلا يكون حالا الا اذا كان معه
قد فانه قد تقرب الماضي من الحال ولا يحتاج الماضي المنفي الى ذلك لانه لا ما على نفي الحال وهذا يصح تقريره الان او السابقة
قوله فعدل المعنى يعني رجع معنى قوله كيف تكفرون على اي حال تكفرون ومعنى قوله وكنتم امواتا الى اخره في حال علمكم بهذه القصة
كانه قيل اخبروا عن حال كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة فما وجه استقامة هذا الكلام وخلاصة الجواب وتحريره ان كيف
سوال عن الحال وتقريره ان حالة الكفر منحصرة في العلم بالصانع والجهل به فاذا قيد السوال باحدى الحالتين فكيف يجاب عنه
وخلاصة الجواب انا قد دللنا على ان مرجع انكار حال الكفر الى انكار ذاته لا حاله وذكر الحال للمبالغة فقط وان الحال الثانية
قيد للمنكر المعنى تكفرون في حال العلم بحصول الكفر من العاقل في هذا المقام مظنة تعجب وتعجيب وحاصله ان كيف قد انسلخ
عنه معنى السوال وتولد معنى الانكار قوله جمع قيل الجوهري القيل ملك من ملوك حمير دون الملك الاعظم واصله قيل بالتشديد
كانه الذي له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال ايضا ومن جمعه على اقيال لم يجعل الواحد منه مشددا وفطه لاجتماعهما اي
اجتماع الجماد وما يصح فيه الحيوة في معنى لا روح ولا احساس يعني شبه الجماد بالميت بجامع ان لا روح ولا احساس فيهما ثم استعير
اللفظ قوله فمع بكثيب العلم ان يعلم من استعمال ثم في هذا الموضع ان الميت يحيي في القبر للسوال بعد زمان متراخ وما يشعر
بذلك ما روينا عن مسلم عن عبد الرحمن قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار
فجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا او كذا فاقبل بوجهه فقال وساق الحديث الى قوله
فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها
حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع وعن ابي داود عن البراء عن رسول الله صلعم انه قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا
ولوا مدبرين حين يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك الحديث في جامع الاصول سياق الموت حضور الاجل كان روحه
تساق لتخرج من جسده وشنشنت الماء على الميت اذا رميته متفرقا برفق ولطف قوله من اين انكر اجتماع الكفر اين سوال
عن تعيين الامكنة والاخبار فاستعير للتعليل ولذلك فصله بقوله الا انها مشتملة على ايات الى اخره ونحوه في التعليل اذ وحيث

قال المص

قال المصنف في الاحقاف لا يستوي يودي التعليل الظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته
فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه اجريا مجرى التعليل وقريب منه قول الاصوليين شرط المجاز العلاقة المعتبر نوعها نحو السببية
القابلية نحو سال الوادي فان تمكين الوادي للماء من السيلان بمنزلة سبب السيلان وكذلك موقع صدد المعنى
من الاية وتمكينه للمنكر من السوال بمنزلة السبب فيه ثم في الاية مقامان مقام كونهم كافرين بالله جاحدين للايات العظام
ومقام كونهم غير شاكرين لنعمة الجسام وقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يحتمل ان يكون موقعا لكلا المعنيين
اما النعمة فلان النعمة الحيوة في الدنيا والاخرة مما يستوجب الشكر واما الاية فلان تلك الاطوار ايات عظيمة
فعلى العالم بها الاقرار بعظمة منشيها وباريها والايمان به فما المراد في الاية وما الذي يقتضيه المقام واجاب بقوله
يحتمل الامرين جميعا يعني لا منافاة بين المعنيين فيجوز ارادتهما معا لما يجمعهما معنى النعمة وقلت بل الواجب
حملها عليهما لما استونف بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الايات على سبيل البيان وهي متضمنة للنعمة
والايات جميعا واما قول بعضهم ان الكفر بمعنى الكفران لا يعدى بالباء فجوابه ان باب المجاز والتضمين غير مسدود
واقتضاء المقام هاهنا كما لا يخفى على من له ادنى ذوق واحد الى كلاهما يتعديان بالباء كقوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون
قال الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها يقال كفر كفرا وكفورا نحو شكر شكرا وشكورا وحقيقة الكفر
ستر نعمة الله ولما كانت نعم الله اجمالا ثلثا خارجية كالمال والحيوة وبدنية كالصحة والقوة ونفسية كالعقل
والفطنة صار الشكر والكفر ثلثة انواع واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل الى الايمان
واستحقاق الثواب من قابل تلك النعمة بالكفر فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية
والنبوة والشرايع قال القاضي الاية من النعم العظيمة المقتضية للشكر لكونها وصلة الى الحيوة الثانية التي هي
الحيوة الحقيقية كما قال وان الدار الاخرة لهي الحيوان مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة
باسرها وهو العلم بها فيه وما في الضمير في الموضعين لما في الارض كرر للتوطئة على منوال اعجبني زيد وكرمه فما فيه
معطوف على الضمير المجرور ولا يحتاج الى اعادة الجار لكونه كالبدل في مجرد التوطئة لا السجية لان لذات زيد
في المثال ايضا مدخلا في التعجب منه المعنى ما انتفاع ما في الارض وفي العجايب الكائنة فيه قوله خلقت
في الاصل مباحة مطلق الانتفاع هذا مذهب فرقة من المعتزلة بنوها على التحسين والتقبيح العقلي
قال به جماعة من اهل السنة من الشافعية والحنفية واختاره الامام فخر الدين في محصوله وجعله من القواعد الكلية
فليس المذهب مختصا بهم كما زعم وقال القاضي الاية تقتضي اباحة الاشيا النافعة ولا تمنع اختصاص بعضها
ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان لكل واحد واحد التعيين انما يستفاد من دليل منفصل
وكذا عن الامام قوله ثم قيل استوى اليه لا اساس في المجاز استويت اليك قصدتك قصدا لا الذي على شيء ولما
لم يكن في الاعتدال والاستقامة التي تسمى به القصد المستوى مجازا بتوبية التعدية بالى الاساس قصدته وقصدت اليه
ثم شبه بهذا القصد الذي يختص بالاجسام ارادته الخاصة تعالى عن صفات المخلوقين ثم استعير لها ما كان
مستعملا في المشبه به استعارة مصرحة تبعية قوله جاز ذلك رد لقول من زعم ان المعنى بقوله خلق لكم ما في الارض خلق
الارض وما فيها انما يصح اذا كنى بالارض عن الجهات السفلية واما اذا اجريت على الحقيقة فلا فان الشيء لا يحصل
في نفسه ولا يكون ظرفا لها ويفسر الاول افراد السما والمراد جهات العلو في الوجه المختار قوله المراد بالسما جهات
العلو انما عدل الى هذا التاويل ليعقد ان المطابقة بين ذكر السما والضمير في فسويهن افرادا وجمعا فاصل الكلام
ثم استوى الى فوق فسويهن سبع سموات الا ترى حين جعل السما في معنى الجنس وقال السما جمع سماه كيف
جعل الضمير للسما لحصول المطابقة فاذا المعنى ثم اراد تسوية السموات فسويهن سبعا كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم لكن الاول اقتضى لحق البلاغة ومقام ارادة تفصيل خلق السموات على خلق الارض دليل انبار
ثم الدالة على التراخي في الرتبة ادعى له فافراد السما لارادة جهة فوق موذن بالتفصيل اذ التعبير عنها بها تعظيم لها
مع ان في تصوير الفوقية في هذا الجانب تصوير ضد ما في ما يقابلها ولترتبه هذه الفايدة ابهم ضمير السموات ليشوق
الى تبيينه ثم جي بها مفسرة ليحصل من ذلك مزيد التفخيم لها وان شئت فجرب ذوقك في قولك ربه رجلا وقولك
رب رجل يعرف الفرق وليس في ارادة الجنسية تلك الفوايد ولا في الجمعية مع ان تلك لغة غير فصيحة واليه الاشارة
بقوله والوجه العربي الاول واما الفرق بين النصبين فان الضمير في فسويهن اذا رجع الى السما على المعنى كان
سبع سموات حالا فسويهن كائنة سبع سموات او سبع سموات متعددة على انها حال موطئة نحو انزلناه قرانا
عربيا واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا نص على هذين النصبين في سورة حم السجدة

قوله وقيل جمع سماءة قال الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز ان يكون السماء جمعا كان من واحد كل سماء
قوله فسواهن سبع سموات يقتضي فسرت الاستواء بانه تعالى قصد الى السماء بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك
خلق شيء آخر وهذا يقتضي ان لا يتخلل بينهما زمان ومعنى ثم التراخي في الزمان واجاب عنه من وجهين احدهما ان
ثم ههنا استعارة للتراخي في الرتبة كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا فان اسم كان ضمير يرجع الى فاعل
فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا
ذا متربة تفسير للعقبة والترتيب الظاهري يوجب تقديم الايمان عليها لكن ثم ههنا للتراخي في المرتبة وثانيهما
ان قوله انه تعالى لم يحدث فيما بين ذلك شيئا لا يقتضي التعاقب قال الامام ثم ههنا من جهة تعديد النعم
كما يقول لصاحبه الست قد منحتك كذا ثم رفعت منزلتك ثم دفعت الخصوم عنك ولعل بعض ما اخره قد تقدم
فثم على هذا مجاز بمجرد التعاقب قوله واذ نصب باضمار اذكر قال القاضي اذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع
فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة وقع فيه اخرى واستعملا للتعليل والمجازاة ولذلك يجب اضافتهما
الى الجمل كحيث في المكان ومحلهما النصب على الظرفية ابدا وفيه نظر لان اذ قد تقع اسما كما تقول اذ يقوم زيد
اذا يقعد عمرو قوله ويجوز ان ينتصب بقالوا والاول اوجه لان تعدد اذ كر بعضي تذكير امتحد وانه يكون
كقصة مستقلة ولا كذلك العطف فيكون قوله هو الذي خلقكم تذكير الدلائل الافاق وهذه لدلائل الانفس
اما على سبيل كونها نعمة من الله تعالى او على تعدادها ايات وقد سبق ان هذه الاية كالبيان لقوله وكنتم امواتا
من جهة النعمة والاية تحصل بالترقية الترقي من الادنى الى الاعلى لكونها ايات فلان الترقي من دلائل
الافاق الى الانفس ابلغ عظيم في الاستدلال الا ترى الى قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم قال
حجة الاسلام الطبيعيون راوا في تشريح الاعضاء من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا معه
الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور واما كونها نعمة فلا شك ان نعمة خلق الانفس وتشريفها بالخلافة
وتكريمها بسجود الملائكة اعظم من خلق ما في الارض لكم جميعا قوله جمع ملاك على الاصل ان اصله ملأك بالهمزة
ثم ترك الهمزة لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوه الى الاصل وقد استعمل المفرد بالاصل الهمزة كما انشده الزجاج
لبعضهم قوله فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب وقال القاضي ذهب اكثر المسلمين الى
ان الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك قوله
ويجوز ان يريد خليفة مني عطف على قوله المعنى خليفة منكم يعني لفظ من مقدرة في التنزيل وهو صفة للخليفة
اي كائنة منكم او مني وعلى الاول الخليفة بمعنى الخلف الجوهري القرن بعد القرن قال الله تعالى وجعلكم خلفاء من
بعد قوم نوح وعلى الثاني بمعنى السلطان وكان يرد على الوجه الاول ان يقال كان المناسب ان يجيء الخليفة جمعا
فلم جيء مفردا فاجاب بما ذكره اكد الجواب بالقراءة الشاذة لان لها مناسبة لان يكون خليفة بمعنى الجمع الجوهري
الخليفة الخلائق ويقال هم خليفة الله وهم خلق الله وهو في الاصل مصدر فعل وذلك لو جاء شرع في الوجه الثاني
فالخليفة على هذا لغير محتاجة الى ان يعبر بالجمع قوله انا جعلناك في الارض استشهاد ولكون آدم خليفة من الله تعالى
في ارضه لان المراد بالخليفة حينئذ من يجري في الارض احكام الله على سنن العدل ونهج الصواب يدل عليه
ترتب قوله فاحكم بين الناس بالحق على الوصف بجعله خليفة في الارض وبهذا المعنى فقد انقطع المعنى بعد خلفاء الراشدين
قال صلى الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه الترمذي عن سفينة وروى ابو داود عنه
خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء الراغب انما استخلف الله تعالى آدم لقصور المستخلف عليه
ان يقبل التأثير من المستخلف وذلك ظاهر فان السلطان جعل الوزير بينه وبين رعيته لانهم اقرب الى
قبولهم منه وكذا الواعظ جعل بين العامة والعلماء الراسخين فان العامة اقبل منهم من العالم الراسخ وليس ذلك
بعجزه بل لعجز العامة عن القبول منه قوله صيانة لهم عن اعتراض الشبهة الضمير للملائكة وصيانة مفعول له لقوله اخبرهم
المقدر بعد قوله قلت الدال عليه اخبرهم في السؤال ولا يجوز ان يكون الضمير لبني آدم لان الصيانة غير مقارنة عند
الاخبار قوله وقيل ليعلم عباده عطف على قوله قلت ليسألوا قوله تعجب من ان يستخلف او لدلت الهمزة معنى
التعجب لانه لا يجوز ان يحمل على الانكار لئلا يلزم منه اعتراضهم على حكم الله تعالى وهذا لا يليق بمرتبة الملائكة
قال الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قوله عرفوه باخبار من الله تعالى قال السدي لما قال الله تعالى لهم ذلك
قالوا وما يكون من ذلك الخليفة قال تكون لهم ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا قوله ان الملائكة
وهم هم الخلق المعصومون فيه مبالغات شتى احدها اقامة المظهر موضع المضمر ليؤذن بالتعليل جعلوا الملائكة

خليفة بان يوصف بالعصمة لان خليفتهم تقتضي ذلك وفيها تأكيد باوثانيها نفي هذا الحكم عن الغير بالتصريح بقوله وحده بعد
ان نفاه بتعريف الخبر وبتوسيط ضمير الفصل واكد ذلك بقوله وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم وفيه تعصب لمذهبه قوله
او فاسوا احد الثقلين على الاول قال المفسرون خلق السموات والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء
والجن الارض فعبدوه ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة فطردوهم عنها
والحقوهم بشعوب الجبال والجزائر وقال كانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية
تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية يدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه
وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع
منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل
متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة
بالجزئيات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تعالى اجمالا
بقوله اني اعلم ما لا تعلمون قوله الحسن الى فلان وانا احق منه قال القاضي هو حال مقررة لجهة الاشكال كقولك احسن
الى عدائك وانا الصديق المحتاج والمقصود الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين
في الاستخلاف لا العجب والتفاخر قوله والتسبيح تبعيد الله من السوء الراغب التسبيح اصله من السبح وهو سرعة الذهاب
في الماء واستعير لمر النجوم في الفلك ولجري الفرس وتسبيح الله تعالى تنزيهه بالقول والحكم وسبحان مصدر كغفران ومعنى
نسبح بحمدك اي نسبحك والحمد لك ونسبحك بان نحمدك وقال السيد ابن الشجري ان شئت علقت الباء بالتسبيح اي نسبح
بالثناء عليك وان شئت قدرته نسبح متلبسا بحمدك قوله لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من عبادتك تعليل
لتقييد التسبيح بالحمد اي نسبحك تسبيحا مقيدا بشكرك وملتبسا به يعني لولا الحمد لم يصدر الفعل اذ كل حمد من المكلف يستجلب
نعمة متجددة ويستصحب توفيقا الهيا ومنه قول داود عليه السلام يا رب كيف اقدر ان اشكرك وانا لا اصل
الى شكر نعمتك الا بنعمتك وانشد اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا
بفضله وان طالت الايام واتسع العمر وان مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر قوله على انه قد يعلم
بحق ذلك يعني ان في ما لا تعلمون ان كان عاما يشمل المصالح ما لا يدخل تحت الحصر لكن خص منها البعض اتبعه
ثم قوله وعلم آدم الاسماء فان اتصافه بعلم لا يعلمه الملائكة دليل على انه جامع للكمالات التي بعضها هذا المذكور ومن هذا
الطريق يكون مبينا مكشوفا قوله لان التعليم وجب تعليقه ما لا الاسماء الا بالمسميات الى اخره الانصاف هو ما عرف من
ان الاسم هو المسمى قوله ثم عرضهم دليل عليه فان المعروض المسميات بالاتفاق وايضا فان معرفة الذوات
وما اودع فيها من الخواص والاسرار اهم من معرفة اسمائها وغاية ما في قوله باسماء هؤلاء الاضافة المقتضية للمغايرة
وهو عند تأمل في ذلك تفسير بدو حقيقة والمراد انبئوني بحقائق هؤلاء فان الحقائق والذوات اعم من ان يقال
هؤلاء المشار اليهم وهذا هو المصحح للاضافة وعلى الجملة الخلاف في هذه المسألة لفظي وقال القاضي الاسم باعتبار الاشتقاق
ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الاسماء والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع
لمعنى سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن
باحد الازمنة والمراد في الاية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة
متوقف على العلم بالمعاني المعنى انه تعالى خلق آدم والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم
وقوانين الصناعات وكيفية الاتها وقلت هذا المعنى مفهوم من كلام المصنف غير قوله اراه الاجناس التي
خلقها وعلمه الى اخره وقال القاضي الاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة
ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء
فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى
وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ
ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وقلت
ان اريد به التحدي فصحيح وتعليم الاسماء يحصل المقصود وان اريد به اظهار الشرف والمزية كقوله تعالى والذين
اوتوا العلم درجات فلا بد من تعليم الحقائق وهو الظاهر في ايجاز البيان ومع التعليم بالوحي في اصول الاسماء
والمصادر ومبادي الافعال والحروف عند حصول اول اللغة في الاصطلاح ثم بزيادة الهداية في التعريف والاطلاع
فافادت هذه الاية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة التي هي الحكمة وعلى هذا النكتة الاساس

خليفة

نكتة بالحجة وتكمة بالحجة والزم ما عني بالجواب عنه لان الملائكة اذا سئلوا بقوله انبئوني باسماء هؤلاء لا يجيد لهم الا ان يقولوا
لا علم لنا قوله ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين فان قلت هذا يخالف قول الواحدي ان تقديره
ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه وايضا ان الكلام في العلم والسؤال فيه فلا يناسبه قول المفسدين
وهو كالسؤال ان كنت بخار الخط فمتى قلت ما ذهب اليه المصنف اولى واحرى بان يتعلق بالقول الاول كالقول
الموجب وبيانه ان الملائكة لما بنوا دعواهم على المبالغة في طرفي الافراط والتفريط في نسبة الفساد الى بني ادم والصلاح
الى انفسهم حيث صدروا قولهم اتجعل فيها بهمزة الاستبعاد وكرروا الظرف وعطفوا سفك الدماء على الفساد وبنوا
الخبر وهو نسبح على نحن ليتقوى به الحكم وقيدوا التسبيح بالتحميد وعطفوا عليه التقديس اي نحن اولى بالاستخلاف منهم
لما لا يصدر منا الا المحض الخالص من الخلافة قيل لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي انكم نظرتم الى ظاهر ما يقتضي القوة الشهوانية
والغضبية من الفساد وسفك الدماء وغفلتم عما اودعت فيهما من الصلاح وفي هذا الموجود اسرار عجيبة لا يحصى
عددها ولا يكتنه كنه عظم نفعها وبعض ذلك هذا المتحدي به وهو العلم باسماء المسميات فانبئوني بها ان كنتم صادقين
في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين وانتم احق بالخلافة دونهم اي ليس المانع ما تخيلتموه وانما قلنا بعض
ذلك هذا المتحدي به لان الواو العاطفة التي تستوجب معطوفا عليه هو مع المعطوف بيان لقوله اني اعلم ما لا تعلمون
كالواو في قوله تعالى حكاية عن داود وسليمان وقالا الحمد لله وانما لم يذكر لئلا يتحصر عليه فيفيد اكثر من ذلك فوجب
ان يقدر فوايد لا تعد ولا تحصى بالنسبة الى معلوم الله واليه الاشارة بقوله وبين لهم بعض ما اجمل في المصالح في قوله اني اعلم ما لا
تعلمون وهذا الاسلوب من الجواب نحو قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين قال المصنف ان ارتبتم في ان
القران منزل فهاتوا انتم طائفة يسيرة من جنس ما اتى به لكن اصحابه لا يرضون منه هذا التقدير لما يلزم منه فضل البشر
على الملائكة تنبيه اعلم ان قوله ويسفك الدماء منتظم في سلك جوامع الكلم التي هي في حلية التنزيل فالى بلفظ السفك
الدال على الاراقة والاجراء كالمايع وخص بالمضارع المبني في مثل هذا المقام عن الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم
وجمع الدماء وحلى بلام الاستغراق ليصور شناعة ذلك الفعل ويستوعب الازمنة ويتضمن جميع انواع الدماء المحظور
كوجوب القصاص والقتل في الفتك وقتل النفس المحرمة والواجب كالمجاهدة مع اعداء الدين قال تعالى فيقتلون ويقتلون
والمباح كسفح دماء الحيوان الماكول والمصلحي الديني كانواع القصاص السياسي لحفظ نظام المملكة قال لا يسلم الشرف
الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم فاذا من لوازم هذه الخليقة وخواصها ان يكون سفاكا للدماء لينتظم
امر معاشه ومعاده ونحن معاشر الملائكة ابرياء من جميع ذلك لان دابنا التسبيح والتحميد ودعائنا التقديس والتهليل
فنحن اذا من سرادقات الجلال اني اعلم ما لا تعلمون والله اعلم قوله اراده للرد عليهم قيل هو مفعول لقوله انبئوا بهم وقوله
قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف تقرير الكون الانباء على سبيل التبكيت والوجهان يكون مفعولا له
للقول المقدر عند قوله ان كنتم صادقين في لفظ الكشاف تقرير الكون الانباء على سبيل التبكيت متعلق بتنبيههم
ويتم به الكلام وقوله وقد علم عجزهم عن الانباء اعتراض وحال وقوله ان كنتم صادقين شروع في التفسير قوله وان فيمن
يستخلفه قيل هو عطف على الرد وقوله ما يستاهلون اسم ان وفيمن يستخلفه خبره قال الحريري في درة الغواص انهم
يقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب والصواب ان لا يتلفظ بهما
احد من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل لاسداء المكرمة فاما قول الشاعر
لا بل كلي يا مي واستاهلي ان الذي انفقت من ماليه فانه عني بلفظة استاهلي اتخذي الاهالة وهي ما يؤتدم به من السمن والودك
وفي امثال العرب استاهلي اهالتي واحسني ايالتي اي خذي صفو طعمي واحسني القيام بخدمتي قوله ومن الفوائد بيان لما في
عطف على جملة اراد الى نحوه وبذلك اشارة الى المذكور كله وفي قوله اني اعلم طراف لقوله اجمل وقيل هو لفارايهم وبين
متوجهان الى بعض ما اجمل ويجوز ان يكون بين عطفا على اراهم على سبيل البيان قوله على وجه ابسط لانه قال
اولا اني اعلم ما لا تعلمون ثم قال اني اعلم غيب السموات والارض لانه انما قال ابسط في ذلك لم يقل بيانا لان
معلومات الله تعالى لا نهاية لها وغيب السموات والارض وما تبدون وما تكتمون لم يكن قطرة من تلك الابحر لكنه
نوع بسط لذلك المجمل قال القاضي انما اوتي على وجه ابسط ليكون كالحجة عليهم فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات
والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا تعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا
مترصدين ان يبين لهم قوله على وجه التكرمة قال القاضي هذا المسجود له بالحقيقة الله تعالى وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما
لشانه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها
ونسخة لما في العالم وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمال امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته

وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته واللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس
بالقران والسنن او في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس ان تختلف لاحوال الاوقات يعني احوال الامم السابقة
واوقاتهم مخالفة لاحوال هذه الامة واوقاتها اي يجوز ان يقتضي التعظيم في وقت وحالة السجود دون وقت
وحالة اخرى قوله ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع قال السجاوندي للملائكة اسجدوا بالضم في غاية الضعف
لان حركة الف الوصل غير لازمة فكيف يحذف لها حركة اعراب مستحقة واتباع ضم الجيم انما يجوز في الساكن نحو قال
اخرج ولا يقول الرجل اخرج فانه لم يجوزه احد لكن لعل عجوز ارادت بنا بها مع رجل فقالت اني السوء تنفعه يريد اني السوءة
انتنة ولا يحسن حمل القران على مثل هذا التعسف وروى ابو الحسن الفارسي عن ابي بكر ابن مهران انها عند ابي جعفر
بين الضم والكسر استثقل الخروج من الكسر الى الضمات اسجدوا اي الجيم والدال الهمزة في التقدير بخلاف نون بلا انت
اكثر فانه قد يسكن في التانيث على كل حال كقولهم جمل الا راي ان لا دعه ولا اسمع مال الى ابطاه خفف فاضطجع فكان
مثل هذا قالت اخرج ولا تسكن نون الانسان في الوصل قوله فلذلك ابى واستكبر يشير الى ان قوله وكان من الكافرين
جملة مذيلة او معترضة واردة على سبيل التعليل نحو قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي انتم قوم عادتكم الظلم
فلذلك اتخذتم العجل الها وقال القاضي وكان من الكافرين اي في علم الله او صار من الكافرين باستقباحه امر الله اياه
بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول قوله كقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه
بشهادة الفاء يعني هذا الترتيب من حيث المعنى كالترتب من حيث اللفظ في قوله تعالى من الجن ففسق عن امر ربه بشهادة الفاء
يعني انما صدر منه الفسق لانه كان من الجن لكونه من الكافرين في صدور الفسق والتكبر عنه وفيهما معنى قولهم الغايات
تبعات في التقدم لاحقة في الوجود قوله ليصح العطف عليه فان قيل كيف يصح العطف وزوجك لا يرتفع باسكن فلا يقال
لا تقول اسكن غلامك لان الغائب لا يؤمر بلفظ الحاضر فيقال قد اندرج الغائب في حكم الحاضر لقضية العطف على سبيل التغليب
فينسحب عليه حكمه قال القاضي انما لم يخاطبها اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له الراغب ان قيل ما الفرق
بين ان يقال افعل انت وزوجك كذا وبين ان يقال افعلوا كذا قيل الاول تنبيه على ان المقصود هو المخاطب والباقون
تبع له وانه لولاه ما كانوا مامورين بذلك على نحوه قال فمن ربكما يا موسى وليس كذا اذا قال افعلوا الخ
على وجه التوسعة اي بالغ في جانب الامر ليكون مزيلا للعذر في التناول وبالغ ايضا في النهي حيث قال ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني نحو ما حولها فضلا عن ان تقعا ولا بالاكل وبين الاكل تمييز بقوله هذه وجعل القربان
منهما سببا لان يكونا من زمرة الظالمين ومتخرطين في سلكهم الراغب النهي بالنهي عن قرب الشيء تاكيد للحظر
ومبالغة في النهي وذلك ان القرب من الشيء مفض للالفة والالفة للمحبة ومحبة الشيء كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم والعمى
عن القبيح والصمم عن المنهي عنه هما الموقعان فيه والسبب الداعي الى الشر منهي عنه كما ان السبب الداعي الى الخير مامور به
وعلى ذلك ورد ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله المزحة لعلها النهاية زاح عن الامر يزيح زال وذهب
الا تستبيحان في تناولها بعلة من العلل قوله من شجرة واحدة متعلق بالتناول ويحمل هذه الوحدة ان يكون
شخصية واللام في الشجرة للعهد وان يكون نوعية واللام للجنس والاول اظهر لازاحة العذر والمبالغة في التوسعة
قوله برابر مكة قوم بالمغرب جفاة كالاعراب في رقة الدين وقلة العلم قال في الفائق البربرة كثرة الكلام ويحكى
ان افريقيس بن ابرهة غزا البربر فقال ما اكثر بربرتهم فسموا بذلك قوله فحملهما الشيطان على الزلة بسببها نسير
الى ان ازلهما على ان يكون الضمير عنها للشجرة متضمن معنى اصدر عن حينئذ للسببية كما في قوله ينهون عن الكل
وعن شرب اي ان الشيطان انما قدر على اصدار الزلة عن الشجرة بسبب الوسوسة بان يقول هذه شجرة الخلد
فكلا ليخلدا او لان تكونا ملكين هذا هو المراد فحملهما الشيطان على الزلة بسببها اي بسبب الشجرة
قوله وما فعلته عن امري اي ما اصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله قوله ينهون عن الكل
وعن شرب قبله يشفون دسما حول قبته ينهون ارتفاعهون في السمن الاساس تناهى الشيء بلغ النهاية وتناهى البعير
سمنا وجمل نهي وناقة نهية يقول ان كون الاضياف متناهين صدر بسبب الاكل والشرب يصف مضيافا صدر
عنه الاضياف شباعا قوله وقرئ فازالهما قرائة حمزة قال الزجاج هو من زلت وازلني غيري وازلهما من زللت وازلني
غيري وهذه القراءة يشد من عضد التفسير الاخير ولذلك عقبه بها قوله ادم الجنة معطوف على قوله من النعيم والكرامة
ارفاقهما كانا فيه ما عبارة عن النعيم والكرامة ان كان الضمير عنها للجنة اي اذهبهما عن الجنة فاخرجهما من نعيمها
والكرامة فيها او عن الجنة ان كان الضمير عنها للشجرة اي اصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة فاخرجهما من الجنة الا استصاف
يشهد للضمير ان يعود الى الجنة قوله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة الانصاف وهو سهو لان النزاع في الضمير الى الشجرة قال

فاصدر الشيطان زلتهما عن الشجرة وذلك لا ينافي اخراج الشيطان اياهما عن الجنة ولا يمكن نسبة الاخراج الى الشجرة ولقد
كان هذا الوجه قويا وعن تأبيده غنيا قوله يجوز ان يتبع دخولها على جهة التوثيب والتكرمة يريد ان الامر بالخروج معللا بقوله
فانك رجيم فدل على ان الجنة دار المتوبين فلا يسكنها اللعين فاذا دخل لغير التكرمة لا يمنع منه ويمكن ان يعتبر بالامر عن مطلق
الطرد والاهانة فلا يلزم على هذا وجوب الخروج قوله ومعنى بعضكم لبعض ما عليه الناس من التعادي والتباغي قال الوضعي
بعضكم لبعض عدو حال استغنى فيها عن الواو بالضمير اي متعادين وقلت وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
حال مقدرة ايضا ويجوز ان يكون قوله بعضكم لبعض عدو جملة مستأنفة على تقدير السؤال قوله يريد الى يوم القيمة وقيل
الى الموت والوجه الاول لان الشكل على قوله متاع المعنى يتمتع بالعيش قال صاحب الكواشي يحل لان مكانكم في الارض
يستقر فيه ويتمتع بالقسم له فيه مدة حياته وبعد مماته قلت معنى قوله تعالى في الاعراف قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فالمتاع بمعنى التحقير في الاستمتاع
والتعليل في المكث على نحو قوله تعالى انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار ويمكن ان يحمل المتاع بمعنى
التمتع في العيش على تقدير حصول الثواب والعقاب للمؤمن والكافر في القبر واما تمتع الكافر فعلى التهكم والتغليب
والوجه الاول اظهر وقوله الى حين متعلق بخبر المبتدأ وهو قوله لكم اي مستقر ثبت لكم الى حين واذا جعل مستقر
بمعنى المصدر وكذا متاع يجوز تعلقه بهما ولا يجوز اذا اريد موضع الاستقرار لان اسم المكان لا يعمل قال ابو البقاء
يجوز الى حين ان يكون صفة لمتاع اي متاع كاين الى حين قوله استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين
علمها تعالى هذا هو مستعار من استقبال الناس بعض الاعزة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم حينئذ لا يدعون شيئا
من الاكرام الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالهية العمل بها قوله وقرئ بنصب ادم ورفع الكلمات
قراءة ابن كثير وعلى هذه القراءة ايضا استعارة قوله راجعا صح من نسخة المصنف بالتخفيف ومن نسخة زين المشايخ
بالتشديد وهو السماع وتوجيهه مشكل الا ان يحمل جمعا وهو مستبعد ايضا قوله فتاب عليه رجع عليه بالقبول والرحمة
الراغب التوب ترك الذنب على اجمل الوجوه وهو ابلغ ضروب الاعتذار فان الاعتذار على ثلثة اوجه اما ان
يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا او يقول فعلت واسات وقد اقلعت ولا رابع لذلك وهذا الاخير
هو التوبة والتوبة في الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه
ان يتدارك من الاعمال بالاعمال بالاعادة فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كمل شرائط التوبة وتاب الى الله فذكر الى ما يقتضي
الانابة وتاب الله عليه اي قبل توبته والتايب يقال لباذل التوبة ولقابل التوبة التواب ويقال ذلك لله تعالى لكثرة قبوله
التوبة من العباد قوله ولم يبسط بمن زيادة قوله فاما يأتينكم مني هدى يعني كرر اهبطوا ليعلق عليه معنى اخر غير الاول
اهتماما به ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالترديد قال ابن هاني صنوا الانزل الاخران ساحتها لو مسها حجر مسته سراء
اعلم ان قوله اهبطوا في هذا المقام يجوز ان يحمل على موضوعه الحقيقي وعلى غير موضوعه على سبيل الكناية لان الكناية
لا تنافي ارادة معنى الحقيقة ايضا فينزل على الانحطاط بعد الرفعة مكانا ومرتبة اما المكان فمن الجنة الى الارض
واما المرتبة فمما كانا فيه من النعيم والكرامة فعلق على اهبطوا اولا التنزل والانحطاط عما كانوا عليه من التحاب والتواد والتوافق
التي هي من خواص اهل الجنة قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين الى التباغض والتعادي
وما عليه الناس من الشر والبلاء الاشارة بقوله بعضكم لبعض عدو ومن الخلود والدوام الى الفناء والزوال واليه
الاشارة بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولما اراد ان ينتقل من هذا النوع من الانحطاط الى نوع اخر
من البلاء والمشقة وهو الابتلاء بالتكليف اعاد اللفظ وهو قوله قلنا اهبطوا وعلق عليه قوله فاما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي الاية واما قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه فحقه من حيث الوقوع ان يذكر بعد ذكر الهبوطين
لان التوبة انما صدرت وهو على الارض لكن قدم وعقب بالفاء الفصيحة ليدل على مزيد الاهتمام بشان التوبة وليؤذن
ان الذنب مما يجب ان يحترز منه وعلى تقدير صدوره يجب ان يعقب بالتوبة ولا يمهل فالمعنى قلنا ذلك فهبطا فتلقى ادم
الكلمات وتلقيها ادم وتصريح باسمه ولكرامته خصه دون غيره قوله مدلول قوله والذين كفروا الاية على تقييد هدى
برسول بعثه وكتاب انزله وقوع الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فلما كان الجزاء الذي هو الجملة الشرطية
مع ما عطف عليه مقيدا بالايات والتكذيب بقدر الشرط الاول كذلك لان متابعة الهدى وتكذيبه مصاحبا عن بعثة
الرسل وانزال الكتب فالتقدير فاما يأتينكم مني الرسل والكتب فمن صدقهما فلا خوف عليهم ومن كذبهما فهم من اصحاب النار
قوله لوجوبها رعاية الاصلح واجبة على الله تعالى بناء على مذهبه وتلخيص جوابه انها واجبة لكن هي عبارة عن منح العقل
ونصب الادلة والهدى في الاية عبارة عن بعثة الرسل وانزال الكتب وهما ليسا واجبان على الله تعالى قوله للايذان

بان الايمان بالله والتوحيد الى اخره يؤذن ان الكلام باق على الشك وقال الزجاج ان الجزاء اذا جاء في الفعل معها النون الثقيلة
او الخفيفة لزمتها ما ومعنى لزومها اياها معنى التوكيد ولذلك معنى دخول النون في الشرط للتوكيد قال صاحب الكواشي
ما يؤكد اول الفعل والنون اخره وقال صاحب المرشد وانما زيدت ما هنا لتأكيد الفعل الذي بعد حرف الشرط شبهوها
بلام القسم المؤكدة للفعل كقولك والله لاعطين وهي اكدت اول الفعل والنون المشددة اخره كذلك هنا ولكن سلم
ان الشك فانه جار على خلاف مقتضى الظاهر وذلك ان الله تعالى لما امر ادم عليه السلام بامره ونهاه عما نهى على المبالغة
والتوكيد كما سبق وشوهد منه بعد ذلك عدم العزيمة وعلم في حال اولاده انهم مجبولون على العجلة وقلة الثبات وما
يكون الى جانب الشهوات قال فاما يأتينكم على الشك ايذانا بانه من غير اولي العزم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال صاحب المفتاح ان استعملت ان في مقام الجزم لم يخل عن نكتة كتنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم
جريه على موجب العلم كما في قول الاب لابن لا يرعى حقه ان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي فدل ذلك على ان لا بد من
انزال الكتب وبعثة الرسل عقلا ووجوبا نقلا يلزم ما ذكره من وجوب الايمان باستقلال العقل قال صاحب التقريب انما
كرر قلنا اهبطوا للتأكيد ولزيادة انما يأتينكم وجواب الشرط الاول الشرط الثاني مع جوابه وانما جاء بان الشك في اما
يأتينكم للايذان بان الوجوب وخوف العقاب انما يكون بعد البعثة والدلالة على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح
وقال القاضي انما جيء بحرف الشك واتيان الهدى كاين لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى
ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به
العقل فلا يحل بهم مكروه فيخافوا ولا يفوت عنهم محبوب فيحزنوا وقلت اتيان الهدى في الثانية من وضع المظهر
موضع المضمر للعلية دل على ان الهدى بالنظر الى ذاته واجب الاتباع وبالنظر الى انه اضيف الى الله اضافة تشريف
اقوى واحق ان يتبع وهذا موافق لقول المصنف الذين كفروا وكذبوا في مقابلة فمن تبع هداي فالمقابل لحكم المقابل
قوله هدي على لغة هذيل قال ابن جني هو قراءة ابي الطفيل وعيسى بن عمر الثقفي وهي لغة فاشية في هذيل وغيرهم ان يقلبوا
الالف في اخر المقصور اذا اضيف الى ياء المتكلم وانشد حقائب يطوف بي علب في معد ويطعن بالصملة في قفيا
قال ابو علي ان وقوع ياء المتكلم بعد الالف موضع يكسر فيه الصحيح نحو هذا غلامي ولما لم يتمكنوا من كسر الالف قلبوها ياء وشبهوا
ذلك بقولك مررت بالزيدين لما لم يتمكنوا من كسر الالف للجر قلبوها ياء قوله والامر عليهم سواء هم ومن لا نجاة له
ما عدو ومن المعتو عطف على من الانجا قوله واوفوا بما عاهدتموني عليه جبر قوله ومنه واو حتى لعبيد قوله وهو من قولك زيد
ارهبته فحذف من باب الاضمار على شريطة التفسير قال الزجاج اياي منصوب بالامر كانه قال ارهبوني ويكون الثاني مفسرا
لهذا الفعل قوله وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد قال القاضي وانما اكد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول
والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون وقلت هذا
على خلاف راي المصنف لانه جعل التركيب من باب الاضمار على شريطة التفسير ليتوالي هو من قولك زيدا رهبته فان هذا
التركيب اكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد اذا قدرت المفسر بعد المنصوب ليكون الجملة المقيدة للتخصيص بخلاف
اياك نعبد فانه فيه بعد ما حفظ قال صاحب المفتاح واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل
المنصوب وجملته على تأكيد وان شئت قدرته بعده وجملته على باب التخصيص والمقام يقتضي التخصيص لسياق الكلام
وسياقه واما اذا جعل من باب الشرط فلا وجه ان يقابل بقوله اياك نعبد اذ لا مناسبة بينهما نعم لو قدر ان كنتم تخصون
احدا بالرهبة فخصوني بها افاد التخصيص لكن تقدير الشرط احط وضعف من اياك لان التقديم يستدعي وقوع الفعل
جزما والشرط على الفرض والتقدير فان قلت كيف عطف الجملة المؤكدة على مؤكدها والعطف يقتضي المغايرة قلت
المغايرة حاصلة لان المراد من التكرار الترقي من الاهون الى الاغلظ فان التعقيب ايصال الرهبة برهبة هي اعلى منها
من غير تخلل شيء كقولهم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم لم يريدوا به افضلين واكرمين بل الترقي الى نهاية الفضل
والامكان قال المصنف في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب ففيه اشعار
بمزيد الاختصاص من قوله اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد يقتضي انه اوكد منه وحده لكن اذا انضم معه اياك نستعين
كان هذا اوكد لتصريح التكرير والتعميم في نستعين على ما سبق في الفاتحة الراغب انما ذكر في الاية الاولى فارهبون وفي الاخرى
فاتقون لان الرهبة دون التقوى بحيث خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على النعم التي يشتركون فيها امرهم
بالرهبة التي هي مبدأ التقوى وحيث خاطب العلماء منهم وحثهم على مراعاة اياته والتنبيه لما ياتي به اولوا العزم من الرسل
امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة قوله واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان والطاعة اوف بما عاهدتكم عليه من حسن
الثواب على حسناتكم اعلم ان المصنف قال فيما سبق ان العهد الموثوق وعهد اليه كذا اذا اوصاه ووثقه عليه واستعهد منه

اذا اشترطا عليه واستوثق منه واللايق بهذا المقام بعد الثاني ان يكون المراد بالعهد ما استعهد فرادم في قوله تعالى فاما ياتينكم
مني هدى فمن تبع هداي الى اخره فينتظم الايات يوكد عطف قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على اذكروا على سبيل
التفسير وفي كلامه اشعار به قوله ويجوز ان يريد عطف على قوله فيضع واوفوا بعهدي وعلى الاول العهد عام كانه قوله تعالى
فاما ياتينكم مني هدى وعلى هذا خاص في الايات الثلث المستشهد بها لاجل ان العهد مع الله تعالى مخصوص ولما كان عطف
قوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم على سبيل البيان على هذا الوجه ظاهرا قال ويدل عليه قوله وامنوا بما نزلنا فيعلم الامر بالايمان
بالمنزل ان المراد بالامر السابق بالايات بالمنزل عليه وانه نبي الرحمة بنا على ان عطف الخاص يخصص العام واما على
الاول فهو من عطف الخاص على العام وجعل الاول توطئة للثاني تنبيها على علو مرتبة هذا المنزل او تنبيها منه لهذا المنزل عليه
وفضله على ساير المسلمين صلوات الله عليهم اجمعين قوله اول فريق او فوج او ولا يكن كل واحد انما قدر هذه التقادير
لما ان خبر كان مفرد اللفظ والاسم جماعة قال القاضي اول فعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا
تخفيفا غير قياسي او ال من ال فقلبت همزته واوا وادغمت قوله وبه تعريض اي قوله ولا تكونوا اول كافر به تعريض بانه يجب
عليهم بمقتضى حالهم ولما تكلموا به من الاستفتاح والبشارة والتعريض انواع منها ان يكون الكلام مسوقا لاجل موصوف
غير مذكور كما تقول في عرض من يوذي الناس فلان رجل مؤمن يصلي ويزكي ولا يوذي الناس ويتوصل الى نفي الايمان
عن الموذي ومنها ان يساق بمقتضى الحال على طريقه قوله اروح لتسليم عليك واغتدي وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
وما نحن بصدده من هذا القبيل قوله والمستفتحين لاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون قد ان مبعث النبي الامي
الذي نجده في التوراة والانجيل فنحن نؤمن به ونقاتلكم معه قوله لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به يعني لا تكونوا اول
من كفر بالتورية لانه صلوات الله عليه مصدق في التوارية لما فيها من صفته ونعته فاذا كفرتم بالمصدق لزم ان يكفروا
بالمصدق قوله كما اشترى المسلم اذ تنصر اي كما استبدل المسلم بالاسلام الكفر حتى اختار النصرانية مضى بيانه قوله فاني شريت
الحلم بعدك بالجهل قبله فان تزعميني كنت اجهل فيكم كنت اجهل في مفعولي تزعميني وقيل الزعم بمعنى القول لوقوع
الجملة بعده اي تقولي كنت اجهل الناس فيكم فاني بدلت حالي بعدك واستبدلت الحلم بالجهل والاناة بالطيش والرفق
بالخرق قوله والا فالثمن هو المشترى به وتقريره ان الاشتراء استعارة للاستبدال ان لم يكن استعارة لزم ان يكون
الثمن في قوله تعالى ثمنا قليلا هو المشترى والثمن المتعارف هو المشترى به الايات لان الباء تدخل على الثمن فعلى هذا جعل على
ان الايات هو المشترى به فصار ثمنا قليلا هو المبيع يريد ان هذه الاستعارة استعارة لفظية لا معنوية فاستعير الشرى
لمجرد الاستبدال من غير نظر الى التشبيه كما يستعار الانف للانسان المرسن قال المصنف في قوله تعالى طلعها كانه رؤس
الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية واما التشبيه فيقتضيه
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استعارة الاشتراء للاستبدال ويمكن ان يكون استعارة معنوية بولغ اولا بان
شبه هذا الاستبدال في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشرى ثم زيد في المبالغة بان قلبت القضية وجعل الثمن مبيعا والمبيع
ثمنا ونحوه في القلب انما البيع مثل الربا فجعلت الايات في الاستبدال والامتهان وكونها ذريعة الى ما يرمون من عيهم كالدراهم
المعدة لقضاء الحوائج ومقام التوبيخ والنعي على بني اسرائيل وضيعهم يقتضي هذه المبالغة واليه ينظر ما روينا
عن الدارمي قال ابو موسى ان هذا القران كائن لكم اجرا وكائن لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران فان من
يتبع القران يهبط به في رياض الجنة ومن يتبعه القران يزج في قفاه فيقذفه في جهنم قوله وان كانت بالاستعانة
والنوق ان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به قال الجوهري خلطت الشي بغيره فاختلط فاذا جعلت صلة كان
بالباطل مفعولا ثانيا للاول ومخلوطا ان يكتبوا شيئا اخر مثل المنزل فاذا كتبوه اختلط مع الحق فالمنهي الكتبة نفسها
لانها مستلزمة للاختلاط ومن ثم قال لا تكتبوا فتخلط الحق بالباطل جعل فتخلط جوابا للنهي اي اذا جعلت للاستعانة
كان المنهي جعل مكتوبهم سببا للاشتباه ولهذا قال ولا تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم وقال الذي يكتبونه اي الذي انتم مشتغلون
به وهو دابكم وعادتكم فقوله ملتبسا ثاني مفعولي جعل قوله والواو بمعنى الجمع قال في الاقليد هذه الواو يسمى واو الصرف
لانها تصرف المعطوف عن اعراب المعطوف عليه قوله لبسهم وكتمانهم تقريره ان اللبس والكتمان متلازمان فان جعلت
المسئلة كقولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن ليصح دخول الواو والجمع بينهما واجاب بالتخصيص ان لبس الحق بالباطل
على ما بيناه في الوجهين اظهار ما به يشتبها في التورية وكتمان الحق اخفاء ما في التورية اما بان يقولوا لا نجد فيها
كذا او بالفعل بان يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه فقوله او حكم كذا عطف على صفة محمد صلوات الله عليه وسلم
وهو حكم الزاني المحصن رجمه كما سيجي حديثه وقوله او يمحوا عطف على قوله ان يقولوا فان قلت فعلى هذا لم يكن جمع ان
فعلهم اللبس دون الكتمان وعكسه كما في مسئلة السمكة قلت لا نسلم جواز فعل كل واحد منهما على الانفراد كما في مسئلة السمكة

فان

فان نهي الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يعلمان من دليل اخر اما في مسئلة السمكة فمن الطب واما في الاية
فلاستبعاد وقبح كل منهما بقي ان يقال اذا كان كذلك فما فايدة الجمع والجواب فايدته المبالغة في النعي عليهم واظهار قبح افعالهم
في كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما كان مستقلا في القبح وعلى قراءة الجزم وان دل على المبالغة لكن يفوت
فايدة النعي عليهم قوله وفي مصحف عبد الله وتكتمون قال الشيخ الرواة يعضد قول من قال ان الواو للجمع لان المعنى وانتم تكتمون
وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق يعني صلوة المسلمين وزكوتهم قال القاضي يعني اي غيرهما فلا صلوة
ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصولها وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكى الزرع اذا نما
فان اخراجها يستجلب بركته في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها يطهر المال من الخبث والنفس
من البخل قوله لان اليهود تعليل لاختصاص الركوع بالذكر مع ارادة اخراج الامر باقامة الصلوة قوله صدقت وبررت
اي بررت في صدقتك كما قال كذبت وفجرت اي فجرت في كذبك قوله وكانوا يامرون بالصدقة فعلى هذا البر
بمعنى الاحسان وعلى الاول بمعنى الايمان قوله كالمنسيات اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون تتركون على
الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشي المنسي مبالغة لعدم المبالاة والغفلة
فيما ينبغي ان يفعل قوله وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون بمعنى كما وقع وانتم تعلمون حال الاخر فاعل
لا تلبسوا على سبيل التبكيت والزام الخصم كذلك وانتم تتلون الكتاب حال اخر فاعل اتامرون الناس بالبر للتبكيت
وايضا كما اختلف تقدير متعلق تعلمون باختلاف تفسير لا تلبسوا الحق في الوجهين على ما سبق كذلك يختلف
تقدير متعلق تتلون باختلاف تفسير اتامرون في تلك الوجوه الثلثة المذكورة من الامر باتباع محمد صلوات الله عليه
ولا تتبعونه والامر بالصدقة ولا تتصدقون والامر بالصدقة والخيانة فيها فاتي بها ما انتقد على طريقة النشر
من غير ترتيب ولما كان الوجهان الاخيران قولا واحدا كما سبق جاء بواو عطف قوله ومخالفه على الخيانة بالواو فان قلت
هل يحتمل قوله وانتم تعلمون ما احتمل في قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون من جعله منزلا اللازم مبالغة اي انتم من
اهل العلم والمعرفة قلت لا لانه عقب بقوله اتامرون الناس بالبر الاية وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله افلا
تعقلون توبيخ بعد التبكيت اي كانكم مسلوبوا العقول وكالحمار يحمل اسفارا فكيف يثبت لهم العلم الذي كما انبت
لو ناة الوثب هناك وفي هذا ايذان بان فعل اليهود كان اخس من فعل المشركين لان مخالفة النص الجلي مع اعتقاد
وجوبه مخالفة لامر الله وامر العقل ومخالفة امر العقل مخالفة [illegible] قوله مسلوبوا العقول لان العقول بادي تدفعه
فيه الى ان قوله افلا تعقلون مطلق يجري مجرى اللازم قال القاضي العقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه
يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك المعنى ولا عقل لكم يحبسكم عما تعلمون
وخامة عاقبته اي افلا تعقلون قبح صنيعكم فيصدكم عنه قوله ان تقصد اصحابه بين عطف تفسيري على قوله الجمع بينهما
وكذا قوله وان يستعان عطف على قوله الدعاء والقريح قوله بانه انتصاب راجع الى الصلوة والتذكير باعتبار الخبر لا الى
الجمع كما ظن لانه متعلق بقوله بالعلم وهو عطف على اخلاص القلب فيها وليس التعليل انتصاب وانما قدم الصبر
على الصلوة لانه لا يمكن حصول الصلوة كاملة الا بالصبر قوله اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وفي رواية حذيفة اذا حزبه
امر صلى اخرجه ابو داود وحزبه بالنون وفي الكشف بالباء الموحدة من تحت وكذا في النهاية اذا حزبه امر صلى
اي اذا نزل به هم او اصابه غم قوله فزع الى الصلوة النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اي الجاوا اليها
واستعينوا بها على دفع الامر الحادث قوله فاسترجع اي قال انا لله وانا اليه راجعون قال صاحب الجامع تنعم بضم النون
وفتح التاء المثلثة وكان والي النعلي رضي الله عنه على مكة واستشهد يوم قندز من معوية قوله وانها الضمير للصلوة
الراغب خصصها برد الضمير لانها ارفع منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هي حبس الجوارح على العبادة و
حبس الخواطر والافكار على الطاعة ولهذا قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واما الصلوة التي تخف على غير الخاشع
فتسميته باسمها وليست في حكمها بدلالة قوله عز وجل ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقل ما ترى صلوة غير الخاشع
تنهاه عن الفحشاء والمنكر ونظيره في رد الضمير واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو
لما كانت سبب الانفضاض قوله واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة بهذا يعلم مفهوم قوله
وانها لكبيرة الا على الخاشعين واما الصلوة التي تخف على غير الخاشع فتسميته باسمها وليست في حكمها بدلالة قوله
عز وجل ان الصلوة تنهى الى اخره لانه في معنى لا سهو على الا على الخاشعين فانه استثناء مفرغ من كلام موجب بطابه فيه تاويل
قوله لانهم يتوقعون علة مقدر لان تقدير السؤال ما للصلوة لم يثقل على الخاشعين والحال ان الخشوع في الصلوة في نفسه
ثقيل كما علم من قوله والذينهم في صلاتهم خاشعون وما يكون ثقيلا في نفسه كيف يكون سببا لخفة صلاتهم واجاب

انما يكون سببا لخفة صلاتهم لانهم يتوقعون اه قوله اي يتوقعون لقاء ثوابه منه طمعه قال في يونس في قوله قال الذين لا يرجون
لقاءنا كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة قوله ولذلك فسر يظنون بيتيقنون اي ولاجل ما قرا عبد الله يعلمون
ومعناه ما ذكر فسر يظنون بيتيقنون قال الظن هاهنا بمعنى اليقين ولو كان شاكين لكانوا ضلالا كافرين والظن
بمعنى اليقين موجود قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد قوله سخره بمعنى الظلمة
الجوهري سخره كلفه عملا بغير اجره قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة قوله يا بلال وهذا الحديث من رواية ابي داود
عن سالم بن الجعد قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلعم
يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا بها اي اذن بالصلوة نستريح بادائها من شغل القلب بها قيل كان اشتغاله بالصلوة
راحة له فانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا وكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله ولهذا قال
وقرة عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح اذا رجع نفسه اليه بعد الاعياء
كلها في المفردات الراغب الصلاة جامعة للعبادات وزايدة لانها لا تنفع الا بدلها مال ما جار مجرى الزكوة فيما يستر
العورة والطهارة في البدن والامساك في مكان مخصوص يجري مجرى الاعتكاف والتوجه الى الكعبة يجري مجرى الحج وذكر الله
ورسوله يجري مجرى الشهادتين ومجاهدة في مدافعة الشيطان يجري مجرى الجهاد والامساك عن الاطيبين جار
مجرى الصوم وفيها ما ليس في غيرها من العبادات الاخرى من وجوب القراءة واظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك
وقلت وفيها ما قال صلوات الله عليه وسلامه وجعلت قرة عيني في الصلاة الذي هو اصل ذلك كله قوله الخشوع
الاخبات والتطامن [illegible] الراغب الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد
في القلب ولذلك قيل [illegible] اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وترى الارض خاشعة كناية قوله خفقت نعولها
ماخوذ من [illegible] ان التعقيب [illegible] لا تخصيص بالتوبة على الجم الغفير من الناس
وذهب الامام [illegible] الاية [illegible] ان يكونوا افضل من الصحابة وليس كذلك وقلت والله اعلم العالمين [illegible]
اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين [illegible] وتكلم ما علم به الخالق وهو عام يقبل التخصيص بالبعض من اربعة اوجه
احدها من حيث الاسم [illegible] الجم الغفير من الناس وهو مجاز من باب اطلاق الكل على الاكثر نحو قوله
واوتيت من كل شيء واوتينا من كل شيء [illegible] تفضيلهم على غير الصحابة رضوان الله عليهم وهم الجم الغفير وثانيها
من حيث المكان كما في الاية المستشهد بها [illegible] الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي لاهل الشام [illegible]
التي باركنا حوله ولا يجوز حمل الاية عليه [illegible] ان يخص بالبعض بحسب اختصاص امر ما قال الامام العالمين عام لكنه
مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فيلزم ان يكونوا افضل من غيرهم في امر واحد وغيرهم افضل
منهم فيما عدا ذلك الامر وقلت هذا بعيد لان سياق الكلام لبيان الامتنان عليهم وتعديد النعم الفائقة وهذا انما
يمكن اذا حملنا التفضيل على غير الصحابة من الجم الغفير والرابع حصره بحسب اعتبار الزمان قال محيي السنة على العالمين
اي عالمي زمانهم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء وقال القاضي يريد به تفضيل اباءهم الذين
كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم من العلم والايمان وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين وقلت
الحق هذا الوجه وتحقيقه النظم يدل على ذلك وبيانه ان المص كثيرا ما يذهب الى ان الكلام اذا كرر كان للتاكيد ولا ينطبه
من زيادة ليست مع الاول وههنا كرر نداءهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فعلق بها اولا النعمة
التي اختصت بالذين شاهدوا حضرة الرسالة وانزل اليهم ما يصدق ما معهم ومنحوا ما كانوا يتمنون من الاستفتاح
على الكفار بنبي الرحمة وثانيا النعمة التي انعمها الله تعالى على اباءهم واسلافهم من تفضيلهم على عالمي زمانهم بالعلم والحكمة والنبوة
وانجاءهم من فرعون وعذابه وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك فالواجب حمل الكلام على هذا الاعلى ما ذهب اليه المص لئلا
يختل النظم ويؤيده ما ذكره الزجاج اذكرهم الله عز وجل نعمته عليهم في اسلافهم والدليل على ذلك قوله واذ نجيناكم من ال فرعون
والمخاطبون بالقران لم يروا فرعون ولا اله ولكنه اذكرهم انه لم يزل منعما عليهم لان نعمه على اسلافهم انعام عليهم والدليل
عليه ان العرب تجعل ما كان لابائها فخرا لها وما كان فيه ذم تعده عارا عليها ولعل مراد المص من تخصيص هذا المقام وتفسير
العالمين بالجم الغفير من الناس ان لا يدخل الملائكة في العالمين حتى لا يلزم ان يكون البشر افضل منهم كما ذهب اليه في قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا لان بعض الاصحاب استدل بهذه الاية التي نحن
بصددها على فضل البشر قوله ومنه الحديث في جذعة بن نيار رويناه في صحيح البخاري قال ابو بردة بن نيار قال البراء يا رسول الله
فاني نسكت شاتي قبل الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب واحببت ان تكون شاتي اول ما يذبح في بيتي فذبحت

شاتي وتغديت قبل ان اتي الصلوة قال شاتك شاة لحم قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هي احب الي من شاتين اتجزي
عني قال نعم ولكن لا تجزي عن احد بعدك وفي مسند احمد بن حنبل نحوه الجذع من الشياه ما دخل في السنة الثانية ابن نيار
بكسر النون وتخفيف الياء والراء قوله او قليلا من الجزاء فعلى هذا نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة ومن ثم استشهد بقراءة من قرا
لا تجزي من اجزا عنه قوله فلا يكون في قراءة الا بمعنى شيئا من الاجزاء اي بمعنى المصدر لانه لازم يتعدى الى المفعول بعن قوله تقديره
لا تجزي فيه قال الزجاج وحذف فيه ههنا جائز لان في مع الظروف تحذف تقول اتيتك اليوم واتيتك في اليوم فاذا اضمرت
تقول اتيتك فيه ويجوز اتيتكه لو قلت الذي تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد بدله تروحي اجدر ان تقيلي تمامه
عند الحسني [illegible] قوله اجدر وفي نسخة ما اجدر وصحح ما اجدر في المتن عن المولى [illegible] موصوفة صفتها اجدر ومنصوبة تروحي
على [illegible] مكانا ادر اجا واجدر افعل التفضيل وفاعله ضمير مستكن لمراح والبا المقدر في ان صلة اجدر والمفضل عليه محذوف
تقول اجدر بانا في [illegible] الطيبي مراحا احق بان تقيلي فيه من مكان انت فيه تروحي من الرواح وهو السير فيما بعد الزوال
وتقيلي من القيلولة في [illegible] ابن جني اصله ائتي مكانا اجدر بان تقيلي فيه فحذف ائتي لدلالة تروحي عليه فصار تروحي
مكانا اجدر بان تقيلي فيه ثم حذف الموصوف الذي هو مكانا فصار اجدر بان تقيلي فيه ثم حذف الباء تخفيفا فصار ان
تقيلي فيه ثم حذف في فصار ان تقيليه ثم حذف العايد المنصوب فصار كما ترى ففيه خمسة اعمال [illegible] قوله
ومنهم من ينزل الى الحطيط درجة فدرجة قوله وقال الاصمعي البيت اوله فما ادري [illegible] وطول العهد [illegible]
وقبله الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمرو فقد حسن العتاب [illegible] كان لي ذنب اليهم [illegible] غضاب كتبت اليهم
كتابا مرة [illegible] فلم يرجع الي لهم جواب [illegible] حين [illegible] انقلاب [illegible]
على حال [illegible] قال السيد ابن الشجري في الامالي قائلها الحرث بن كلدة وقد خرج الى الشام وقد كتب لها
الى [illegible] بحجبوه وانما قال [illegible] اكثر الناس بغير الاخوان على اخوانهم [illegible] عند [illegible]
قوله [illegible] ولا يقبل منها شفاعة [illegible] الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا قال صاحب الجامع
صرف الكلام ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة [illegible] بكلامه قلوب [illegible]
العدل الفرض والصرف النافلة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية سميت لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحال الحميدة
الراغب [illegible] العدل [illegible] الصرف بالفريضة والنافلة من حيث ان العدل [illegible] وتعاطيه واجب والصرف الزيادة [illegible]
عن الفرض [illegible] وقلت في تخصيص [illegible] صلوات الله
وسلامه عليه [illegible] الذي يخص [illegible] الكلمات
الموقعة في الترهيب والترغيب [illegible] الوعيد [illegible] لا تقبل للعصاة ثم قوله [illegible]
سياق الاية على العموم كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فالسؤال
انما يتوجه على التخصيص [illegible] ان الشفاعة لا تقبل للعصاة وغير العصاة والتخصيص من وجهين احدهما بحسب المكان
والزمان فان مواقف القيامة ومقدار زمانها في سعة وطول لعل هذه الحالة [illegible] وشدة امره ثم يؤذن
في الشفاعة وثانيهما بحسب الاشخاص لانه لا بد من التخصيص في غير العصاة لمزيد الدرجات ونحن نخص في العصاة بما رويناه
من الاحاديث الصحيحة عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات ما بلغ التواتر منها في حديث طويل ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم
من النار وادخلهم الجنة قال لا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود
وقال الشيخ [illegible] الاية مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت
ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم وهذا القول [illegible] الكشاف قوله ولو اعطت عدلا عنها الضمير المستتر
المرفوع راجع الى النفس الاولى في لا تجزي نفس عن نفس والمجرور عايد الى النفس الثانية قوله والتذكير بمعنى العباد وعطف
على قوله معنى ما دلت عليه النفس المنكرة في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا كثيرة وكل واحدة منها لا تجزي عن الاخرى
شيئا والتذكير باعتبار ان تلك الانفس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطان الله وملكه قال القاضي وكانه اريد بالاية
نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه يحتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا
او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عدلا وقلت هذا على التقسيم
العقلي واما البياني فلان الاية من اسلوب الترقي ولذلك اختار المص في تفسير تجزي تقضي على [illegible] قيل النفس الاولى
غير قادرة على استخلاص صاحبها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لانها مشتغلة بشانها يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا تقبل منها وان زادت عليها

بانهم منهما التوا فلا يوجد منهما وان حاولت الخلاص بالقهر والغلبة ما لي لها ذلك فلا تمكن منه فالرقي من الشيء الى الشيء
فان قلت لم خالف المفسرين مثل الزجاج ومحي السنة وغيرهما على ان صاحب الايجاز قال وقيل يجري بعضهم على بعض
لانه يكون تعضيدا ودفعا ومنعا قلت لا يخلو احينئذ من ان يكون عطف لا تقبل او على لا تجزي من باب عطف الخاص
على العام او من عطف البيان على المبين او من باب تحري الخطاب كقوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما كانه
قيل لا تغني عنها شيئا قليلا فكيف بالشفاعة ثم بالفداء ثم بالنصرة والاول ضعيف لان المقصود من افراد الذكر بعد
الاشتراك الايذان بان ذلك الفرد قد خرج من ذلك الجنس لاكتسابه ما به تميز عنه من الفضايل وههنا افراد المعطوف عليه
مذكورة واما الثاني فلا يقبله من عنده ادنى مسكة من الذوق والثالث غير مستبعد لاجتماع الترقي في قوله ولا تقبل
الى قوله مع تحري الخطاب لكن اين هذا من ذلك والقول ما قالت حذام والله اعلم قوله الى الاستكاف لا اساس
وهو استكاف من الاساكفة هو الخراز وقيل كل صانع قال الجوهري انه غير معروف قوله من العمالقة اي الجبابرة وهم
الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد الواحد عمليق وعملاق قوله سامه خسفا اذا اولاه ظلما الراغب السوم
الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء فاجري مجرى الذهاب في قولهم سامت
الابل فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم فلان الخسف ومنه
السوم في البيع قوله اذا ما الملك سام الناس البيت قال ابن الانباري الملك والملك لغتان وقيل هو كحسف الملك
الخسف الظلم والنقصان يقول اذا حمل الملك الناس على الظلم ابينا ان نحمل ذلك ونقر به وموضع ان نقر نصب
بابينا جواب كانه قيل اي كان اشد العذاب فيج العذاب بالنسبة الى سائره قال الزجاج العذاب كل ما يعنى الانسان ويؤذيه
لانه ابلغ ما يعامل به من يحتمى اي يبلغ الاساءة ما لا غاية بعده قوله كقوله يضاهئون اي يكون بيانا لقوله يسومونكم كما ان
يضاهئون بيان لقوله قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون
كما ترك العاطف هناك ترك ههنا ولقايل ان يقول هذا غير مستقيم لان يضاهئون ليس بيانا والدليل عليه قوله هناك
المعنى الذين كانوا في عهد رسول الله عليه السلام من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم
انه بيان لقوله ذلك قولهم بافواههم وذلك التقدير لا ينافيه فانه تعالى حكم عليهم ان هذا القول قول باطل لا معنى تحته
بقوله يضاهي قولهم قول المشركين الملائكة بنات الله وقولهم من غير ان يزعم ان هولاء اهل الكتاب نقلوا
قولهم عن نص او دليل عقلي صالح بل قولهم مثل قول المشركين في البطلان وعدم الحجة قوله والنعمة ان اشير الى الانجاء
بلى الثوب بلى وبلاء اي خلق ومنه بلو سفر وبلي سفر اي بلاه السفر وبلوته اختبرته كاني اخلقته من كثرة اختباري له
بلاء لانه يبلي الجسم وسمي التكليف بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق والثاني انها اختبارات ولهذا قال
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والثالث ان اختبار الله للعباد تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا
والقيام بحقوق الصبر ايسر ولهذا قال عمر رضي الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال علي رضي الله عنه
من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله وقال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذا قيل ابتلى
وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما
واذا قيل بلاه الله وابتلاه فالمراد الثاني لانه تعالى علام الغيوب قوله تدوس بنا البيت للمتنبي واوله كان
قدمها تشتق بي حقوقهم الخلنيا فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا الترايب جمع تريبة وهي عظام الصدر والبيت
تشق الليل كرام خيولهم تقول ان خيولنا كانت تشق الليل منه في اكتاف وروس الاعداء الاعقاب بها فلذلك وطئت روسهم
وصدورهم ونحن عليها ولم تتوق الخلاف على هذا مستقر وعلى الوجهين لغو وفرق بين الباء السببية والاستعانة فان
بالاستعانة كالالة وان البحر فرق بواسطتهم والسببية اذنت بان الله تعالى فرقه بسببهم ولاجل انجائهم لكن ليس فيه
انه فرق بواسطتهم ام بشيء اخر وعلى الملابسة ليس فيها خصوصية الامرين قال النيلي واما الاستعانة نحو كتبت بالقلم
وهذا في كل موضع الفعلت بالة متوسطة بين الفاعل والمفعول واما المصاحبة فنحو خرج زيد بثيابه وتكون سببية نحو اخذ
بذنبه اي بسبب ذنبه واما التعدية فنحو خرجت به قوله ان قال بعصاك الغاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال
وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بثوبه اي رفعه وقال بالماء على يده اي قلب وتعالى
قال بمعنى اقبل وضرب وغير ذلك قوله وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه جعل تنظرون من النظر
بالبصر والظاهر الاطلاق الراغب النظر نظران نظر بصر ونظر بصيرة والاول للخادم والنظر اصل فكانه
ينظر كل واحد الى صاحبه في الشك كله كالنظرين ولما احتمل الاية المعنيين قيل معناها وانتم تشاهدونه لا تشكون فيه
وعلى ذلك حمل قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وقيل معناها وانتم تعتبرون بذلك وقيل اربعين ليلة

التوبة

اي في القران لانه قول مفسر قوله لان الشهور شهور العرب وهي انما تبتدي من الليالي برؤية الهلال قيل سمي بعد به الحقيقة
في قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا الا ان الله تعالى وعده الوحي ووعده المجي الى الطور للميقات ومن فوائد صاحب
وعده وعدا وعدة وموعدا وموعدة ويستعمل في الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال النار وعدها الله الذين
كفروا ويتعدى الى المفعولين لان قيل في قول اهل التفسير وعد موسى المجي الى الطور ووعد الله اليه الوحي اشكال ووجه تقريره
ان اربعين اما ان يكون منتصبا على الظرفية او على المفعول به لظهور بعد غيرها من المنصوبات والامتناع الاول
ممتنع لان المواعدة لم تكن في اربعين وكذا الثاني لان المواعدة انما تتعلق بالاحداث والافعال لا بنفس الحصص
فالازمنة ولا جايز ان يقدر مضاف لانه لو قدر اما ان يقدر المذكوران الوحي والمجي وهو ممتنع لان تقدير الاثنين
مضافين الى شيء واحد حذفا من اللفظ غير معهود في العربية بخلاف ما اذا كانا ملفوظين نحو بين ذراعي وجبهة الاسد
او ان يقدر امر واحد منهما او غيره والاول ايضا ممنوع لان احدهما غير مواعد من الطرفين بل كليهما والثاني غير جايز
لان المفعول ذلك الامران على ان المواعدة تقتضي شيئين واجاب بانا نختار الثالث ونقدر امرا يتضمنها لتصحيح المعنى
واللفظ نحو الملاقاة فانها تستقيم في الجانبين واللقاء الموعد من الله تعالى لاجل الوحي ومن موسى المجي لاجل استماعه
وغرض المفسرين من ذلك التقدير بيان المعنى وان الموعود من كل جانب ما هو لا البيان الاعرابي على انه يجوز تفكيك
واعدنا الى فعلين لا اضمار المعنيين باعتبارين كانه قيل نحن وعدناه وحي اربعين اي الوحي بعد اربعين ووعدهو
مجي اربعين اي المجي بعد اربعين فان واعدنا وان كان واحد اللفظ فهو متعدد معنى ونظيره قولك باع زيد
عمرا الان المعنى باع زيد من عمرو وباع ايضا صاحبه منه لان المفاعلة صدرت منهما دفعة فوجب التفكيك هذا
تلخيص كلامه قوله من بعده اي بعد ارتكابكم الامر العظيم ودل على عظم الاجرام ان ذلك للبعيد والمشار اليه قريب قوله لعلكم تشكرون
ارادة ان تشكروا فسر الرجا بالارادة لان الرجا ارادة شيء حصوله غير معلوم وهو الى عالم الغيب والشهادة غير جايز
فحمله مجازا على مطلق الارادة بناء على مذهبه لان مراد الله قد يتخلف عن ارادته عندهم وعلى مذهبنا استعمال لعل
تمثيل المعنى نحن عاملناهم معاملة من يدر النعم على الغير ويتوالى عليه وهو غير ملتفت اليها ولا يشكر المنعم والنعم لا تنقطع
خيره رجا ان يقلع عن فعله ثم استعمل ههنا ما كان مستعملا هناك بغيا عليهم في التمادي في الغفلة والتساهي في كفران النعم
قوله يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يريد ان الكتاب والفرقان عبارتان عن معبر واحد وهو التورية
بعد تاويلهما بالصفتين يدل عليه قوله اخرا يعني التورية هذا نحو قولك اذا اردت ان ترسم التورية تقول هي الكتاب
المنزل على موسى عليه السلام الفارق بين الحق والباطل وهو من باب الكناية التي يطلب بها نفس الموصوف نحو
قولك حي مستوي القامة عريض الاظفار يريد به الانسان واما الواو فهي الداخلة بين الصفات للاعلام باستقلال
كل منها على قوله الجامع بين كونه كتابا ان المراد بمجموع اللفظين التورية او يراد بالكتاب التورية وبالفرقان
البرهان الفارق وهو غير التورية لبيانه بقوله من العصا واليد فتحصل المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
قوله او الشرع عطف على قوله البرهان الفارق فاذا العطف اما من باب قوله وملائكته وجبريل او من باب التجريد
لان التورية مشتملة على الشرع الفارق بين الحلال والحرام فجرد منها هذه الصفة لكمالها فيها ثم عطف عليها وهي
هي قال الزجاج يجوز ان يكون الفرقان ان يكون الكتاب بعينه الا انه اعيد ذكره وعني به انه يفرق بين الحق
والباطل قال المص في حم اسم السورة والقران ذي الذكر هو السورة بعينها كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة
ولا تريد بالنسمة غير الرجل قوله النخع الاساس يجمع الشاة يبلغ بذبحها القفا ومن المجاز نخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود
قوله فلم يكنه المجي لامر الله الراغب وقد طعن بعض الملحدة وزعم ان قتل النفس مستقبح في العقل وهذا الجاهل انما استقبح
لكونه جاهلا بان لنفوسنا خالقا يامره لنفعها وبامره بقتلها وان لها بعد هذه الحيوة التي هي لعب ولهو حيوة
سرمدية كما قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان وان قتلها بامره يوصلها الى حيوة خير منها ومن علم ان الانسان
في هذه الدنيا كما هو اقيم في ثغر يحرسه او الى بلد يسوسه وانه متى ما استرده فلا فرق بين ان يامره بخروجه بنفسه او
يامر غيره باخراجه وهذا واضح لمن تصور حالتي الدنيا والاخرة وعلم قدر الحيوتين والميتتين قوله اصبروا فلعن الله
الفاء للتعقيب داخلة على شرط مقدر تقديره اصبروا فمن لم يصبر لعنه الله فوقع من مدخله الى اخر موضع الضمير
اشعارا بالعلية قوله البقية البقية منصوب بفعل مضمر اي الزم البقية قوله للتسبيب لا غير يعني ليست للعطف
كقولهم الذي يطير فيغضب زيد الذباب قوله والثانية للتعقيب اعلم ان حمل الفاء على التعقيب يحتمل وجهين احدهما
ان يكون قتل انفسهم عين التوبة فحينئذ يحتاج الى تقدير جاعزموا على التوبة فاقتلوا لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه
واليه الاشارة بقوله من قبل انه تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم وثانيهما ان يكون قتل انفسهم تتمة للتوبة فتكون التوبة مشتملة

على القول المتعارف في الفعل المخصوص فيصح العطف بدون التقدير قوله فعلتم ما امركم به موسى هو قوله فتوبوا الى بارئكم
اي قال لكم موسى توبوا الى بارئكم فتبتم فتاب عليكم فالفاء فاء فصيحة لانها تفصح عن محذوف غير شرط هو سبب لما بعده
والاولان على التسمية اختصاصها بالكلام الفصيح كما يجيء في قوله فانفجرت واما الفاء في قول البعض فيكون التقدير
جواب شرط محذوف يعني التقدير على طريقة الشرط ما ذكر وعلى طريقة الالتفات هذا المذكور فيكون لفظ بارئكم
في الكشاف في قوله فتاب عليكم بارئكم مقصود بالذكر وان لم يكن في التنزيل فان قلت فما فائدة هذه الزيادة
في الكتاب قلت فائدتها بيان موضع النكتة في الالتفات وهي مزيد الاعتنا بلفظ البارئ الدال على المعنى الذي
تضمنه جوابه عن السؤال الاتي كانه يشير به الى ان الضمير في فتاب يعود الى البارئ المذكور فيكون لفظ البارئ مقصودا
بخلاف ما اذا قيل فتبتم لانه لا دلالة عليه في المقام يقتضي مزيد التوبيخ والتقريع لا التعظيم ولم تكرر لفظ البارئ كذلك
في الشرط لانه على ظاهره يقتضي العود الى البارئ لانه من تتمة كلام موسى ولهذا لم يصرح البارئ في التقدير فان قلت
من اين نشا الالتفات وكيف موقعه قلت من قوله واذ قال موسى لقومه يعني اذكروا يا بني اسرائيل وقت قول موسى
لقومه فتوبوا الى بارئكم فامتثلتم امره فتبتم فتاب عليكم فرجع الى الغيبة قوله البارئ هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت
الراغب اصل البرء خلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي منه او على سبيل الانشاء عنه فعلى التفصي قولهم برئ فلان
من مرضه والبائع من عيوب مبيعه وصاحب الدين من دينه ومنه استبراء الجارية وعلى سبيل الانشاء قولهم برئ الله
الخلق وقوله صلوات الله عليه وسلامه والذي خلق الخلق وبرأ النسمة فان قلت ما معنى قوله ومتميزا بعضه
من بعض بالاشكال المختلفة بعد قوله بريا من التفاوت قلت معنى التفاوت عدم التناسب فكان بعضه
يفوت بعضا ولا يلائمه ومعنى التميز التفريق فالبد متميزة عن الرجل لكن ملايمة لها من حيث الصغر والكبر والغلظ
والرقة كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يناسب المنفعة المنوطة به واعلم ان هذه
وهي قوله فاقتلوا انفسكم مناسب لذكر البارئ دون سائر الصفات في هذا المقام لان معناه كما قال خلقهم بريا
من التفاوت وهي نعمة جسيمة وكان من حق الشكران يخصوه بهذه الصفة بالعبادة دون غيره فلما عكسوا
هذه القضية وكفروا هذه النعمة بان عبدوا ما هو على ضده اي لا تمييز له اصلا استرد منهم تلك النعمة بان امروا بالقتل
وفك ذلك التركيب الانيق ما احسن هذا البيان قوله الذي عطف على التفاوت على سبيل البيان لما فسر ان معنى
التفاوت عدم التناسب فعدم التناسب هو التنافر وعلى ترك عبادة العالم وفيه تنافر قوله حتى عرضوا غاية
قوله من ترك عبادة العالم اي تركوا عبادة العالم الحكيم مايلين الى عبادة البقر حتى اورثهم التوحش كسخط الله قوله
غمطوا اي الاستر غمط النعمة احتقرها ولم يشكرها قوله السبعون الذين صعقوا قال محيي السنة ان الله تعالى امر موسى
ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار السبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا
ثيابكم ففعلوا فخرج بهم الى طور سينا لميقات ربه فقالوا له اطلب لنا نسمع كلام ربنا فلما دنا موسى الى الطور وقع عليه
عمود الغمام فتغشى الجبل كله ودخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه فلما انكشف الغمام قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويقول ما ذا اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم
قوله كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية يعني استعمال جهرة ههنا على الاستعارة لانها مسبوقة بالتشبيه استعير الجهر
للرؤية وفائدتها كمال الرؤية بحيث لا يتضام فيها الاساس جهر الشيء اذا ظهر واجهرته انا واجهر فلان في صدره ورايته
جهرة اي عيانا وجهر بكذا اي اعلنه وقد جهر بكلامه وبقراءته رفع بها صوته الراغب الجهر يقال لظهور الشيء بافراط اما
بحاسة البصر نحو رايته جهارا قال تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ومنه جهر البير اذا اظهر ماؤها وقيل ما في القوم احد
يجهر عيني والجوهر فوعل منه وهو ما اذا بطل بطل محموله وسمي بذلك لظهوره للحاسة واما بحاسة السمع قال تعالى انه يعلم الجهر
من القول وقيل كلام جهوري وجهير يقال لرفيع الصوت ولمن يجهر بحسنه قوله وفي هذا الكلام دليل على ان موسى عليه السلام
راده القول فيه الدليل تسليط الصعقة عليهم لانه لولا ذلك لما سلط عليهم الصعقة لكونهم معذورين اذ لم يعلموا انه تعالى
ممتنع الرؤية فثبت ان موسى عليه السلام عرفهم ذلك ثم رادوه وفيه الوجه الذي لا محيد عنه ان ذلك الدليل مع
قولهم لن نؤمن لك لانه لم يجز النفي منزلة ان في الاثبات في كونهما يتعاقبان في صدر الجملة للانكار به كما سبق في قوله تعالى
لساحبنك لا اقيم غدا وان انكر عليك قلت لن اقيم غدا وليس في الكلام ان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة
الاجسام نعم فيه انكار مطلق واقصى ما يقال في ذلك انه تعالى مما لا يجوز ان يرى في الجملة وذلك لا يفيد عموم الاحوال والاوقات
وليس فيه ما يلزم تكفير القوم وتشبيههم بعبدة العجل انه كان بسبب طلب الرؤية لا يصح فان موسى عليه السلام طلبها
في المرة الاولى عند مجيئه الى الطور ولم يكن معه القوم كما بيناه في الاعراف وان كان للصعقة فهو كذلك وانه كان بسبب قولهم

لن نؤمن لك حتى وانما سلط عليهم الصعقة لانهم امتنعوا من الايمان بموسى بعد اظهاره المعجزة والايمان بالانبياء واجب
بعد اثباتهم النبوة باظهار المعجزة ولا يجوز لهم بعد ذلك اقتراح المعجزات لانه باب من التعنت ولهذا عاقبهم الله تعالى
لم يكن صعقة موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق بل هذا يوهم ان صعقة كانت في هذه المرة بل صعقة واقامة في المرة الاولى
كما بيناه في الاعراف قوله لعلكم تشكرون نعمة البعث وكون البعث نعمة ما ذكره الزجاج بعثكم بعد الموت وعلمكم ان عذرتم
عليكم هذه وان الاحالة بعد الموت الى الاعادة لا شيء بعدها اي لا نعمة اظهر منها وهي كالمضطرة الى عبادة الله او نعمة الله
بعد ما كفرتموها والنعمة على هذا اياهم قبل مراودتهم موسى وقولهم لن نؤمن لك اي فاخذتكم الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة الايمان
فلا تعودوا الى الطلب فانه لا يجوز قوله اذ رايتم ظرف تشكرون قوله يعني فظلموا ان كفروا ارسلت الواو في وما ظلمونا
يستدعي معطوفا عليه هو مترتب على ما قبله كقوله تعالى وقالا الحمد لله بعد قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما والثاني فظلموا
مجاز لغير الترتب على اسلوب قولك انعمت عليك فكفرت اي لم تشكر فكفرت ووضعوا الكفر موضع الشكر فظلموا ونحوه وتجعلون حكم
اي شكر رزقكم انكم تكذبون وانما قال وظلموا بان كفروا هذه النعمة ولم يقل ظلموا بان لم يمتثلوا الامر لانهم امتثلوا الامر لكن
ما عملوا بمقتضاه اي الشكر قوله اريحا النهاية اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة اسم قرية بالغور قريبا من
بيت المقدس قوله طوطئي لهم الباب اي خضع وحط الاساس طاطات يدي لعان الفرس اذا خفضت يدك
ولم ترفعها ومن المجاز طاطات المراة سترها حطة قوله حطة فعلة من الحط قال صاحب الاقليد فعلة في حرفها مذهبان
منهم من يعطيها حكم نفسها فيمنعها الصرف للعلمية والتانيث ووجهه انها كانت علما باعتبار الجنس بعينه
على علميتها وان اطلق على واحد كاسامة اذا اطلقت على واحد من الاساد ومنهم من يعطيها حكم موزونها
فيقول ان زيادة فاعلة بالتنوين لان باب اسامة في جزئية اسامة في جزئية علما على واحد من المشكلات لكونها في المعنى
نكرة صبر جميل فكلانا مبتلى اوله تشكي الي جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى او امرك حطة اي شانك حط
الذنوب وقيل معناه امرنا حطة الذنوب قال الامام هذا اقول الى مسلم الاصفهاني معناه امرنا حطة اي حط في هذه
القرية سوف نستقر فيها او زيف القاضي ذلك قال لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به وقوله قولوا احطية
نغفر لكم خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطة وقال الامام ويمكن الجواب عنه بانهم لما حطوا في تلك القرية
حتى يدخلوا سجدا مع التواضع كان الغفران متعلقا به وقلت يشكل بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
ويمكن ان يقال ان الامر بتلك القول كان لمحض التعبد وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه بما اتجه لهم من الراي فعذبوا
بذلك قوله وقرى يغفر لكم بالياء التحتانية نافع وبالتاء ابن عامر قوله ارمن كان محسنا منكم كانت الكلمة سببا في زيادة
ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة اخرج المعطوف والمعطوف عليه وهما نغفر وسنزيد مع متعلقهما
مخرج الشرط والجزاء اعلاما ان كلا منهما جواب للامر وهو قوله وقولوا وان كان الثاني غير مجزوم وان اللام
في المحسنين للعهد يدل عليه قوله من كان محسنا منكم تظهر من هذا البيان ان في الكلام جمعا مع التفريق اما الجمع فان
قوله قولوا حطة جمع الفريقين المسيء والمحسن معا في هذا القول المخصوص واما التفريق فقوله نغفر وسنزيد فان قلت
كيف يكون سنزيد عطفا على نغفر وهو مجزوم اجاب القاضي بانه اخرجه عن صورة الجواب اي لو عدا بهما بان
المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعله لا محالة وقلت رد وان الاستزادة اذا كانت
عن وعد الله كانت اقطع مما اذا كانت مسببة عن فعلهم قوله وقيل لو امكان حطة حنطة هذا يشعر بان القول الاول
اقوى وهو قوله ليس الغرض انهم امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة قال الزجاج كانه قيل لهم قولوا احطط لنا ذنوبنا
حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير التي امروا بها ولذلك سماهم ظالمين بقوله فبدل الذين ظلموا قوله بالنبطية
النهاية النبط والنبيط جيل معروف كانوا ينزلون بالبطايح بين العراقين ومنه قول ابن عباس نحن قريش من النبط
من اهل كوثى قيل ان ابرهيم عليه السلام ولد بها وكان النبط سكانها قوله وفي تكرير الذين ظلموا اي في موضع المضمر
اشعار بالعلية وهي ان انزال الرجز عليهم كان بسبب ظلمهم ولذلك علله بقوله بظلمهم فقوله تعالى بما كانوا يفسقون
داخل في حيز الصلة وسبب للظلم لا للانزال فيكون انزال العذاب مسببا عن الظلم المسبب عن الفسق كما قيل
ان صغاير الذنوب يؤدي الى كباير ما نحو قوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وموضع
كان في هذا الموضع فمجازه قال الراغب لانه ما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له تنبيها على ان ذلك الوصف
لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا قوله عطشوا في التيه شروع في تفسير قوله تعالى واذ استسقى
موسى لقومه اعلم ان قوله هذا بعد قوله امروا بدخولها بعد التيه في تفسير قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية ثم قوله
وذلك في التيه في تفسير قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام موذن بان الايات واردة على التقديم والتاخير فيجيء لنا ان يقول

لما بالها ما قصت على ترتيب القصة والجواب عنه ما قال المص في قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها كل ما قص من قصص
بني اسرائيل انما قص تعديدا لما وجد منهم فكذا ههنا لو قصت متصلات مرتبات كانت كقصة واحدة فالتوزيع
دل على ان القصد تعديد النعم وتقريع لهم على كفرانها نعمة عقب نعمة فانها وان كانت قصة واحدة لكنها نعم متعددة
ومن ثم كررها لفظا اذ اي اذكروا وقت كذا نعمة كذا وصرح في بعضها ذكر موسى عليه السلام واعاده مرة بعد اخرى
قوله السقيا النهاية السقيا بالضم اسم من قولك سقى الله عباده الغيث واسقاهم قوله هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه
حين اغتسل اذ رموه بالادرة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال كانت بنوا
اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى ع م يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان
يغتسل معنا الا انه آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى باثره فقال ثوبي حجر ثوبي
حجر حتى نظرت بنوا اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من ادرة الحديث وليس فيه انه هذا الحجر النهاية
الادرة بالضم نفخة بالخصية يقال رجل آدر قوله في اثره اسرع اسراعا لا يرده شيء قوله من آس الجنة قيل في هذه الرواية
اشكال لان هذا مذكور في وصف العصا في عامة التفاسير وان عصاه كان من آس الجنة بالمد طوله عشرة اذرع
على طول موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة نورا فلا ادري من اين عن له ذلك قلت لعله لما رأى قول المفسرين
اضرب بعصاك الحجر وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا
واسمها عليق حملها آدم عليه السلام من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى ع م
قال مقاتل اسم العصا نبعة ذكرها بطولها محيي السنة حسب انهم وصفوا الحجر فاخذ في وصفه ما وصفوا العصا ثم عن له
ان الآس مصحف الدليل انه في وصف الحجر قوله وكان يحمل على حمار قوله وهي على هذا فاء فصيحة ظاهره يقتضي ان الفاء
على التقدير الاول فصيحة وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر ان الفاء الفصيحة هي التي لا تقع في جزاء الشرط ولهذا عرفت
هي الفاء التي دلت على محذوف غير شرط هو سبب لما بعد الفاء فاذن الواجب حمله على الوجه الاول وقت ويعضد
هذا قوله لا تقع الا في الكلام بليغ لان النتيجة يكثر وقوعها في الكلام العامي ولا يبعد ان يقال ان المراد من قوله على هذا
اي على انها محتملة لهذين المعنيين ووجه تسميتها بالفصيحة كونها مختصة بكلام الفصحاء لقوله لا تقع الا في كلام بليغ والمص
وجدت الحاشية المنسوبة اليه الفاء فاء فصيحة يستدل بها على فصاحة المتكلم يقال كلام فصيح وكلم فصيحة ووصفت
الفاء بها على الاسناد المجازي كما وصف القرآن في قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم بصفة من هو
بسببه لان الحكيم هو المتكلم به وانما اختصت بكلام البلغاء لان المراد بالحذف الدلالة على ان المأمور لم يتوقف
على اتباع الامر وكان المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب ومثل هذا المعنى الدقيق لا يذهب اليه الا الفصيح ونحوه
مذكور في الاعراف قوله من رزق الله يريد رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون يريد ان الرزق
عام يطلق على جميع ما ينتفع به العبد يقال رزق المال والولد والعلم وغير ذلك بحسب المقام وخص ههنا من المأكول
بالمن والسلوى ومن المشروب بالماء بقرينة قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله قد علم كل اناس مشربهم ويجوز
ان يختص الرزق بالماء بقرينة حديث الاستسقاء وعلق عليه كلوا لان الماء ينبت منه الثمر والزرع وهو المراد بقوله
فهو رزق يوكل منه ويشرب فعلى هذا من حق الكلام ان يقال كلوا واشربوا ابتداء من المشروب بدل من رزق الله
ولما كان الماء مما لا يوكل فلو حمل على الماكول والمشروب معا لزم استعمال اللفظ في مفهوميه حقيقة ومجازه فيدل
بالرزق ليشملهما ولا يلزم المحذور فيلزم حينئذ من رزق الله ههنا مظهرا اقيم موضع المضمر من غير لفظ السابق
وهذا القول ضعيف لانه لو كان كذلك لما كان طلبوا ذلك بقولهم يخرج لنا مما تنبت الارض ولا يلتئم ايضا قولهم
لن نصبر على طعام واحد الا على ان يحمل من رزق الله على المن والسلوى قوله والعثي اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا
والفاء تتعلق بمحذوف المعنى العثي اشد الفساد ولما اريد ان ينهى القوم عنه اكد الفعل المعنى بالحال فقيل لهم لا تتمادوا
في الفساد في حال فسادكم لان القوم كانوا متمادين فيه فان قلت التقييد بالحال يوهم ان المنهي اشد الفساد لا الفساد
مطلقا قلت يختلف المعنى باختلاف المقام فالقوم لما كانوا على التمادي في الفساد ونهوا عما كانوا عليه فتقييده
بقوله لانهم كانوا متمادين فيه اشارة الى هذا المعنى ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة فالحال اذن
مؤكدة ومن ثم قال في حال فسادكم اراد الفساد والذي خص بكم وهو التمادي فيه نعم لو نهي عن ارادة ذلك الفساد ويلزم من
المتوهم ان لا يكون نفس الفساد منهيا فالحال حينئذ منتقلة واليه ذهب القاضي حيث قال انما قيده لانه وان غلب
في الفساد وقد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام
وخرق السفينة وعليه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لكن المقام ناب عنه لان الآية واردة في قوم مخصوصين

قال ابو البقاء مفسدين حال مؤكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا قوله وقنعوا الى عكرهم ان اشتاقوا الى اصلهم النهاية
وفي حديث قتادة ثم عادوا الى عكرهم عكر السوء اي اصل مذهبهم الردي عكر العادة والديدن قوله فاجموا ابو زيد
اجمت الطعام بالكسر اذا كرهته قوله انهما ضرب واحد اي يجمعهما كونهما من طعام اهل التلذذ وهذا احسن من الاول لانه
بالنسبة اليه نسبة النوع الى الجنس لان المراد من الطعام على الاول ما يوكل ولا يختلف وعلى الثاني النوع وهو طعام اهل
التلذذ وفي الاول يعم الفقراء والاغنياء وفي الثاني يختص بالاغنياء قوله ونحن قوم فلاحون اهل زراعات وهذا طعام المترفين
واهل التنعم وهو لا يليق بنا ولهذا اعقبه الله الانكار بقوله اهبطوا مصرا اي ادخلوا فيها فيه سبب تعبكم وشقائكم واشتغلوا
بالفلاحة والزراعة فانتم اهل لذلك قوله وقرئ بالقاف النهاية يقال ضري بالشيء يضرى ضراوة فهو ضار اذا اعتاده قوله
والفوم الحنطة قال الزجاج لا اختلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وساير الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم
وقال بعضهم يجوز ان يكون الفوم الثوم وهذا لا يعرف ولان ههنا ما يمنعه وهو ان يطلب القوم طعاما لا
بر فيه والبر اصل الغذاء كله قوله وهو بالعدس والبصل اوفق اي حمل الفوم على الثوم اوفق من الحنطة لما اتبع بقوله
وعدسها وبصلها لان العدسية تطبخ بالثوم والبصل قوله الفوقي النهاية الفوقية والترقية ثياب مصرية بيض
من كتان وروي بقافين منسوب الى قرقوب مع حذف الواو في النسب كما في سابوري قوله فهم فيها
مبتدأ وخبر والكاف في كما صفة مصدر محذوف وما مصدرية اي فهم مستقرون فيها استقرارا مثل ضربت عليه القبة
في القبة قوله او المصق معطوف على جعلت الكلام استعارة اما ان يكون في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة
المضروبة على كل شيء ملازمة لكل جانب ثم بولغ في التشبيه فحذف المشبه واقيم المشبه به مقامه واثبت لها
الضرب على طريق التخييلية فيكون استعارة مكنية واما ان يكون في الفعل وهو ضربت فاستعير لمعنى الصقت
على سنن التبعية فيكون مصرحة فاذن لا يكون ضربت في الآية على باب قولك السماحة والمروءة والندى في قبة
ضربت على ابن الحشرج كما ظن قال الراغب الضرب ايقاع شيء على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها
كضرب الشيء باليد والعصا والسيف ونحوها وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا
بتأثير السكة فيه وبذلك شبهت السجية فقيل لها الضريبة والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها بالارجل
وضرب الخيمة لضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي التحفتهم
الذلة التحاف الخيمة ومنه قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وضرب المثل وهو من ضرب الدراهم
وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره والاضطراب كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الارض قوله ومدقعه
الاساس فقير مدقع ومدقع وقد ادقع ودقع لصق بالدقعاء وهو التراب من شدة الفقر وادقعه الفقر قوله ذلك
تكرار للاشارة تكرار لنيابة به ما لم ينط به اولا واعلم ان فيما سلكه من التفسير دقة نظر وفضل تأمل وذلك انه لما جعل ذلك
تكرارا والمشار اليه ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة جعل في كلامه الباء في قوله بانهم كانوا يكفرون بمعنى مع وحين
لم يجعل اسم الاشارة تكريرا جوز ان يكون الباء في بما عصوا سببية تارة وبمعنى مع اخرى والسبب في ان اسم الاشارة
اذا جعل تكرارا يوجب اختصاص معنى المعية في الاول والسببية في الثاني هو ان مدخول الباء الثانية لا يخلو من
ان يكون بدلا من مدخول الباء الاولى باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم او كررت لاستقلال
كل من السببين على نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والاول بعيد لتقاصر معنى الثاني عن الاول ويلزم من الثاني
توارد السببين المستقلين على مسبب واحد واما المعية فيقتضي اجتماع اشياء في معنى سبب واحد كانه قال
ضربت عليهم الذلة والمسكنة بسبب عصيانهم واعتدائهم المنضم معها الكفر وقتل الانبياء ثم اكد ذلك كله الاول
ولا كذلك اذا لم يكن تكرارا لان المشار اليه بذلك الاول هو ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب
والثاني كونهم باءوا بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم الباء ان كانت سببية يكون ضرب الذلة والمسكنة واستحقاق الغضب
مسببا عن الكفر والقتل وهما مسببان عن العصيان والاعتداء على وجه الترقي فان صغائر الذنوب سبب يؤدي
الى ارتكاب كبائرها كما ان صغائر الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبائرها واذا كانت بمعنى مع لا يكون كذلك
فان قلت لم جعل الباء الثانية سببية والاولى بمعنى مع في الوجه الاول وعكس في الثاني في توجيهين من الثاني قلت
لان تقديم العصيان والاعتداء على الكفر والقتل في الاول ولم تأخيرهما وان كان تعليلا واحد الترتيب في الوجود
وتأخيرهما في الثاني اوحى لارادة تكرير الكفر والقتل تشديدا عليهم على ان لفظ ذلك على الاول لا يمنع من التقديم
والتاخير لكونها مزيدة مؤكدة والثاني مانعة لكونها مشيرة الى الكفر والقتل كانه قيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة
لانهم كفروا وقتلوا وانهم ما اكتفوا بهما بل ضموا اليهما العصيان والاعتداء وهو ينظر الى قولها كانه علم في رأسه نار

الى هذه الرموز الدقيقة مع الايجاز قوله والنصارى وهم جمع نصران بدليل والصابئين وهو من صبا وفي نسخة هود اهم
قوله نصرانة لم تحنف انشد الزجاج اوله فكلتاهما خرت واسجد راسها كما سجدت نصرانة لم تحنف اسجد راسها اى طاطا
تحنف الرجل اذا اسلم اى عمل عمل الحنيفية قوله من امن من هؤلاء الكفرة جمع المنافقين واليهود والنصارى والصابئين
في قوة الكفرة لان الكفر يشملهم وهذا العام بعد الكلام في قوم مخصوصين دليل على ان الكلام فيه استطراد وما هو قبله
من قوله وضربت عليهم مستطرد ايضا بيان ذلك انه تعالى حكى لكفار موسى عم على اليهود استبدالهم الذي هو ادنى بالذي
هو خير بعد تعداد النعم عليهم جاء بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا واحاكيا لسوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم
واعتدائهم بغيا انهم قوم بهت معكوسوا الرأى في سائر الامور ليس هذا ببدع منهم الاترى الى انه تعالى كيف ضرب
عليهم الذلة والمسكنة وغضب عليهم بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وعصيانهم بعد ان اخذوا الميثاق ورفع
الطور وغير ذلك فانهم لما غلوا في التمادي في العصيان ابدل الله مكان عزهم الذلة والمسكنة ثم اراد ان يبين
للعباد عظيم رحمته وشمول كرمه ورأفته فعم الكفرة يعني يا ايها هؤلاء اذا رجعوا الى الله تعالى وتابوا وامنوا بنبي الرحمة بل غيرهم
من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم والدليل على الاستطراد العود
الى خطاب اليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا الاية قوله حتى قبلوا فيه لطيفة وهو ان تظليل الطور ومقالة موسى
معهم امتد زمانا حتى قبلوا وعلى عكسه قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت قوله واذكروا ارادة ان تتقوا قال
القاضي هذا عند المعتزلة او قلت خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا او قلت والحاصل انه لعلكم ان جعل تعليلا لقوله
خذوا كان على حقيقته لانه راجع اليهم واذا علق بقلت المقدر كان تعليلا لفعل الله فيجب تاويله بالارادة على مذهبه
ومذهب من كان سنيا حوت كان زايدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام قوله شرعا اى ظاهرة على وجه الماء يقال شرع علينا
فلان اذا دنا منا واشرف علينا قوله قردة خاسئين خبران اى خاسئين خبر بعد خبر اذ لو لم يكن لكان وصف لقردة
فالواجب خاسئة او حالا من اسم كان على بعد قوله ما بحضرتها من القرى والامم ترك معنا وما خلفها لظهورها اى القرى
التي ليست بحضرتها فما على الوجه الاول اشتغ في ما قبلها وما خلفها بمعنى من لقوله من الامم لا اعتبار وصف المعتبرين
تعظيما لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحان ما سخركن لنا اعتبر الوصفية بحسب المقام وعلى الوجه الثاني ما بمعنى
ذوى العقول وغيرهم وهو ابلغ من الاول لما انضم مع اعتبار الامم اعتبار الاثار والاطلال وفي جزئيه لا اعتبار ان القرى
راجع الى الاهل كانه قيل جعلنا اخراب القرى ومسخها الهها عبرة تمنع من اعتبر في خراب القرى وهلاك اهلها من ارتكابه
ما ارتكبوه من العدوان وعلى الوجه الثالث وهو ان يراد بالنكال العقوبة لا العبرة ما الاولى على ظاهرها والثانية
بمعنى من لان المسخة الحاضرة يصح جعلها نكالا اعذابا بسبب الجناية الماضية لكن لا يصح جعلها نكالا لما بعدها من
الجناية التي لم توجد ولهذا قال الواحدي ان ما الثانية بمعنى من اي نكالا لمن بعدهم من بني اسرائيل يعني اذا رضوا بها
كقوله تقتلون الانبياء بغير حق وثنا الكواشي اي بما عملت من الجناية التي قبل المسخ ولما عملت بعد المسخ والضمير المجرور
في خلفها عايد الى ما في لما بين يديها التي هي عبارة عن الجناية لا الى المسخة وتاويل ما ذهب اليه المصنف قريب الى ان يجعل
الضمير في منها راجعا الى المسخة اى جعلناها نكالا لما بين يديها اى لاجل ما تقدمها من ذنوبهم ولاجل اعتبار من تاخر
من تلك المسخة وحاصل كلام المصنف ان ما في ما قبلها اما ان تجرى على العموم او لا والثاني اما ان يجرى على ذوى العقول
او على صنعهم فالوجه الاول محمول على الثاني لا يقاع خلفها على الامم والقرون بيانا له والثاني على الاول لجعله من الامم والقرى بيانا
لما بحضرتها والثالث على الثالث لما بين ما تقوله من ذنوبهم قوله فقيل ابنه بنوا اخيه قال المغربي الصواب فقتله بنوا عمه
لقوله في اخر القصة ولم يورث قاتل بعد ذلك لان المورث لاب لا لابنه المقتول ولان قاتل الابن لا يمنع الارث
من الاب بالاخلاف وقيل ان القدر فقتل ابنه بنوا اخيه بعد موت الشيخ وفيه تعسف على ان المغربي نقل محيي السنة
والواحدي وصاحب المطلع رووا انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له فلما طال عليه موته قتله
قوله قرئ هزؤا بضمتين الجماعة سوى حمزة فانه قرئ بالسكون قوله مكان هزء اى هزؤا مصدر لا يصلح ان يقع مفعولا ثانيا
لانه على تاويل خبر المبتدأ فتقدير المضاف فهو اما على مكان هزء او اهل هزء او بجعل الهزء بمعنى المهزوء به تسمية المفعول
بالمصدر كقوله تعالى احل لكم صيد البحر اى مصيده او بجعل الذات نفس المعنى نحو رجل عدل ويرجع معنى مكان هزء كناية
الى المبالغة فيه قوله لان الهزء في مثل هذا من باب الجهل والسفه اى هذا المقام لا يصلح للاستهزاء فانه مقام الارشاد
وبيان الاحكام وتعيين الابهام فالاستهزاء فيه يعد من السفه ويعلم منه ان الهزء اذا وقع في موقعه نحو قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم ليزيد غيظ المستهزأ به فيرتدع عما هو عليه عين العلم والارشاد فوضع الجاهل موضع الهازئ
للدلالة على ان الهازئ جاهل وفسر الجهل بالسفه ليؤذن ان العالم حليم قال الزجاج فلما نفى موسى عليه السلام عن نفسه الهزء لان الهازئ

جاهل لاعب قال القاضي نفى عليه السلام عن نفسه ما رمى به على طريق البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعاذة وقلت
عنى بقوله طريقة البرهان طريقة الكناية حتى نفى نفسه ان يكون داخلا في زمرة الجاهلين وواحدا منهم وتمم المبالغة
بالاستعاذة اى الهزء في مقام الارشاد كاد ان يكون كفرا فصحت الاستعاذة منه فالمطابقة بين جواب موسى عم
وبين كلامهم من حيث المعنى قال الراغب الجهل على ثلثة اضرب الاول خلو النفس من العلم هذا هو الاصل والثاني
اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا
كمن ترك الصلاة متعمدا وعلى ذلك قوله تعالى قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزء جهلا قوله انهم
تعجبوا من بقرة ميتة يقع ما هي سؤال عن حقيقة الشيء وحقيقة البقرة غير مسؤول عنها لان الضمير راجع الى البقرة
المذكورة وهي بقرة فرد مبهمة فامتنع السؤال عن حقيقتها فرجع الى صفاتها ثم الى اقربها من الحقيقة وما بها تمتاز حقيقة
عن الحقائق عن ساير انواعها كانها صارت حقيقة اخرى على منوال قوله وان تفق الانام وانت منهم فان المسك
بعض دم الغزال الاترى انهم لما سمعوا بقوله لونها تسر الناظرين امسكوا عن السؤال وقالوا الآن جئت بالحق
واليه الاشارة بقوله اى رحمه الله على البقرة قال الزجاج انما سألوا ما هي لانهم لا يعلمون ان بقرة تحيي بضرب
بعضها ميت وقال القاضي ما هي اى ما حالها وصفتها وكان حقهم ان يقولوا اى بقرة هي او كيف هي لان ما يسال به
عن الجنس غالبا لكنهم لما راوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا
مثله قوله لعمري لقد اعطيت البيت يسيف معيقا قوله ما يقوم على رجل اى ما انت بقدر على القيام لشدة
هزالها قوله نواعم بين ابكار وعون للطرماح طلعا بين كنت اعهدهن قدما وهن لدى الامانة غير خون
حسان مواضع النقب الاعالي غراث الوشح صامتة البرين طوال مثل اعناق الهوادي نواعم بين ابكار وعون
مثل اعناق الهوادي اى طويلة العنق غراث الوشح كناية عن دقة خصرها كما ان صامتة البرين كناية عن غلظ
ساقها والبرين الخلخال قوله وقد عونت اى صارت عوانا قوله لانه في معنى شيئين قال القاضي ذلك اشارة
الى ما ذكر من الفارض والبكر فلذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وقال السجاوندي وعندي
ان المراد في وسط زمان الصلاح للعوان واعتداله كقول شاعر الى الروم وطفت بين ذلك فالمشار اليه
عوان وهذا اولى لئلا يفوت معنى بين ذلك لانه عوان هي النصف كما قال وقال الجوهري العوان هي النصف
في سنها من كل شيء والجمع عون وبقرة عوان لا فارض ولا بكر وفائدة قوله عوان بعد ما نفى ان تكون بكرا
وان تكون فارضا هو انه احتمل ان تكون عجلا او جنينا فقال عوان لازالة اللبس ونفى الاحتمال
كما جعلوا افعل نائبا عن افعال جمة اذ كان الفعل الواحد يجعل كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق
في قوله تعالى فان لم تفعلوا كذلك يجعل اسم الاشارة كناية عن المذكورات فيتفرع على اسم الاشارة الضمير بان يجعل كناية
عن المذكورات كما في شعر رؤبة قوله فيها خطوط التفسير للسوء والتوليع اختلاف الالوان والبهق بياض وسواد
يظهر في الجلد قوله ذلك اى لا يسهل لا يسال عنه قوله التبست على الحقيقة قيل لانها ليست على شاكلتها في اسماء الاشارة
الاترى ان ذا موضوع للمفرد المذكر والذي في الموصول كذلك اللذان موضوع للمثنى وليست تثنية الذي والذين
هكذا موضوع للجمع قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب قيل قائله عباس بن
مرداس وقيل خفاف بن ندبة اى امرتك بالخير فحذف قوله فافعل ما امرت به لان الامر لا يستعمل الا بالباء واهل
اى ذا ابل وماشية والنشب المال الاصيل وهو اسم يجمع الصامت والناطق حذف من الاية الجار ايجازا
او لمقام الالتباس او وصل الفعل ثم حذف الضمير قوله الصفرة الناصع الخالص من كل شيء ويقال ابيض ناصع واصفر
ناصع واصفر وارس الورس نبت اصفر يتخذ منه الغمرة للوجه يقول منه اورث الرمث اى اصفر ورقه فهو وارس
والرمث بالكسر مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض اسود حالك حلك الشيء يحلك حلوكا اشتد سواده واسود حالك
وحالك غيق وابيض يقق اى شديد البياض واللهق بالتحريك الابيض وشيء لهق اذا كان شديد البياض واحمر قان
قنا الرجل لحيته بالخضاب وقنانات هي من الخضاب اذا اشتدت حمرتها ومدهام ادهام الشيء اذا اسود
قال الله تعالى مدهامتان اى سوداوان من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل اخضر اسود وورق حمام الابل
الذي لونه لون الرماد وخطبان منسوب الى الخطبان وهو الحنظل اذا صارت فيه خطوط خضر والرمك الابل اللكد
اشتدت كمتته حتى يدخلها السواد ويقال جمل ارمك والرادن الزعفران ويقال للشيء اذا كان احمر شديد الحمرة احمر رادني
وناقة ردانية قوله فلم يكن فرق بين صفراء فاقعة وفاقع لونها اى في كونهما مؤكدين للصفرة والاول اكد كما ذكر
قوله جد جده اى من باب الاسناد المجازي قال ابن شرا اذا المرء لم يحتل وقد جد جده اضاع وقاسى امره وهو مدبر

قال المرزوقي جدجده اذا ازداد جده جدا ونحوه حتى استدق نحوطها اي ازداد دقتها دقة وجنونك مجنون من نحوه
جنونك مجنون ولست بواجد طبيبا يداوي من جنون جنونا قوله سوداء شديدة السواد وقال صاحب المطلع فيه نظر
لان قوله فاقع لونها يرده وقال القاضي لان الصفرا بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع والجواب ما جاء عن الزجاج فهذه
كلها صفات مبالغة في الالوان وقد قال بعضهم صفراء هنا سوداء قلت لان صفرا اذا اكد بالفقوع يدل على
خلوص الصفرة فيها ثم اذا روعي منع الاسناد المجازي زعمها دل على ان المراد بذلك التاكيد المبالغة في الصفرة لا الخلوص
فيها قوله لما ان المبالغة فان على انها بلغت الغاية في بابها وكل لون اذا قوي واشتد اخذ بالعين كالسواد ولهذا
وصفت الخضرة اذا قويت بالادهام قوله ولعله مستعار لان الاصح استعمال الاصفر وارادة الاسود
في الابل فيحمل على البقر بملك خيلي والبيت تقول خيلي وابلي سود واولادها سود قوله لو اعترضوا ادنى بقرة الحديث يحكى
عن محمد بن الحنفية كل الحيض عرضا قال الاصمعي يعني اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسال عن عمله امن عمل اهل الكتاب
ام من عمل المجوس قوله وفي الحديث اعظم الناس جرما الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود عن سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم الناس جرما من سال عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسئلته قيل
ظاهر الحديث دل على ان اقتراح السؤال على الانبياء غير جائز لانهم مامورون بالتبليغ وبيان ما يجب كشفه وكلفهم
في ذلك فمن سالهم عن شيء من ذلك فكانه نسبهم الى التقصير فهو جريمة من السائل فعند يعاقبه الله تعالى بما هو يناسب
لجريمته وذلك بان يحرم عليه المسؤول عنه فاذا حرم عليه يجري ذلك التحريم الى جميع المكلفين بعموم حكم الشرع فيكون
هو سبب التحريم وذلك على الناس فيعظم جرمه ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم قوله وقرا محمد ذو الثفنات قيل هو محمد بن الباقر قال صاحب الجامع هو محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وسمي الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع وفيه نكتة لطيفة حيث عدل
من الباقر الى الثفنات لدفع ايهام ان قراءته موافقة للغة الجوهري في الباقر جماعة البقر مع رعاتها وهي موافقة للقراءة
المشهورة ان البقر من حيث الشمول الا جنس لم تشتبه علينا تلك البقرة الخارجة من جنس البقر الداخلة في جنس اخر
وذلك البيان قاصر غير واف لعموم التناول الا ترى حين سمعوا بقوله مسلمة اي عفاه سلمها اهلها من العلل والعيوب
والذبح وغير ذلك جاءتبعا تاه ارباب البقر قالوا الان جئت بالحق وان هذا الوصف بعد الاوصاف السابقة
يخرجها مما عليه البقر المتعارف وانما عنت مسلمة بما ذكر لانها مطلقة فيتناول جميع ما يحتمله المعنى فعلى هذا هي
تتم المعنى قوله لا ذلول الى اخره وقوله لا شية لعود صفراء فاقع لونها هذا التقرير يوضح ان سؤالهم الاول هو لهم ما هي كان
عن الجنس كما مر وان تماديهم ومراجعتهم في السؤال كان لكشف الحقيقة البقرة المعينة المخصوصة قوله النواضح
جمع الناضحة والناضح البعير الذي يستقى عليه وهي السانية ايضا قوله لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي قال الزجاج
معناه ليست بذلول ولا مثيرة للارض ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى
بمناره نفيا للاصل والفرع وانتفاء الملزوم بانتفاء لازمه قوله وقرا ابو عبد الرحمن السلمي في جامع الاصول هو عبد الله
بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي وهو احد اعلام التابعين وثقاتهم صحب عليا وسمع منه قوله وهي التي لم يذلها ولا
توصف به وهو عطف تفسيري الذلول الذي هو ضد الصعب ولو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة
به ضرورة لان الصفة تقتضي موصوفا فلما لم يكن في مكانها لم تكن موصوفة به فهو من باب الكناية نحو قولهم المجلس فلان
مظنة الجود والكرم قوله فراسق وقيل سقي واسقى بمعنى واحد قال لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال
قوله او يعير للظهر البيت ربه ما خلاس الحركة في الهاء ليستقيم الوزن استشهد به سيبويه لذلك فروق والمعبر
من الابل الذي يترك وبره لا يجز سنتين ليتوفر ويتنى بن بنا الشيء منه بنيوا اي تجافى وتباعد عن وليته اي برذعته
سميت بذلك لانها تلي الجلد والجمع الولايا اراد سمي وليته فرا وعن واد اكثر الوبر على سنه ونبت وليته وارتفعت
وباح ربه اي صاحبه ما قصد سنة الحج حتى يحتاج الى جزوبره قوله لا لمعة في نعيمها اي لونها قال في الرمة ولاح ازهر مشهور
بنقبته كانه حين يبدو واغار الهب قوله بالحق اي بحقيقة وصف البقرة اي لم يتمكن قولهم بالحق اي ما جئت به
من قبل كان باطلا وانما ارادوا الان جئت بالتحقيق المراد منها قوله ما كان ينقطع حبطا ابها بهم حبطا ابهامهم
استعارة وينقطع ترشيح لها قال القاضي كاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا واذا دخل عليه النفي قيل
انه كسائر الافعال ولا يتاتى قوله وما كادوا يفعلون قوله ولدوا الاختلاف وقتهما اذ المعنى ما قاربوا ان يفعلوا
حتى انقطعت اسؤالاتهم وانتهت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ قوله وكان جرابو الرمة في الثاء ما هي ان الا بن من ابو الرمة

قوله خذ فرشق البقر الاساس خذ من شق الثياب من عرضها ولا تحصر توصف على الخطاب لا راقم اي الاول الذي جمع منسوخا
مع جواز القول بان الامر الاول ثابت وقضية النسخ المخالفة بين الناسخ والمنسوخ قلت الفرق بين الوجهين
هو انه لما نظر الى نفس الحكم وانه ورد على السعة والتخيير ثم انقلب الى التعيين جعل الثاني ناسخا ولما اعتبر اللفظ واطلاقه
وشيوعه في جنسه جعل كالعام المتناول لهذه البقرة الموصوفة وغيرها ثم خصصه والمخصص اذا تاخر عن العام لا يكون
ناسخا بالاتفاق وانما قلنا كالعام لان اسم الجنس اذا كان معرفا باللام او بالاضافة او كان نكرة في سياق
النفي يفيد العموم وهذه ليست كذلك نقل عن ابي منصور الماتريدي انه قال الامر بالذبح في الابتداء على الامر
ولكنهم امروا بالسؤال عنها والبحث عن احوالها ليصلوا الى ما هو المراد بالامر لانه تعالى احدث لهم ذلك السؤال
الذي ذكروا وقال القاضي عود الكنايات في قوله تعالى انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك واجراء تلك الصفات
يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم
انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما
ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ وتقريعهم بالتمادي وزجرهم على المراجعة بقوله فافعلوا ما تؤمرون وقلت المعنى
يساعد القول بان هذه القضية كانت من باب الحكم عقيب العلم بصفة المحكوم عليه عند القائل كما يقتضيه
قضية النسخ واستبعاد البقرة وان عارضه الحديث الضعيف لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم لان
عود الكنايات كما قال القاضي لا يساعد ان اتى بها اسم البقرة على المسند اليه عند الوصف مبني على ان الجواب
عن البيان كانه قيل المامور بذبحها هذه البقرة الموصوفة لما تقرر في علم المعاني ان ايقاع الخبر نفس المبتدأ ايذانا
بان القصد في الكلام نفس المبتدأ وان الخبر لتعيينه وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت
فيحيى فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة البيان الخارجة عما عليه البقر فاعيدت في الجواب وبني عليها الوصف
وقد سبق ان معنى الجنس في قراءة العامة ان البقر تشابه علينا وقراءة ذي الثفنات ان الباقر دل على ان الاسولة
صدرت عن تكشف حال البقر وعند الكشف التام قالوا الان جئت بالحق وايضا ان الفاء في قوله فذبحوها
كما قدرها المصنف فصيحة اذنت بانهم سارعوا في الذبح ولم يتوقفوا امتثالهم امر الله عند التمييز التام بحجة كما نص
عليه في الاعراف عند قوله فاضرب بعصاك الحجر فانبجست فان قلت هذا معارض بقوله فافعلوا ما تؤمرون
وقوله وما كادوا يفعلون لما دل ذلك على تثاقلهم وتثبطهم في الامتثال قلت وجه الجمع ان يقال سارعوا في امتثال
امر الله عند ظهور الحق والحال ان بشريتهم وهي خوف الفضيحة دعت الى ان يتثبطوا لكن ذلك لخفته رجحوا جانب
على جانبهم ووجه اخر وما كادوا يفعلون قبل تبين الحال فاختلف الجهتان على التقديرين قوله لان النفي حين
يرد التعليل لوجه الكناية في قوله واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها تحقيق اختصمتم قوله فدفع المطروح الى مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم فهو كالتعليل للتفسير ولهذا عطف عليه قوله او لان الطرح في نفسه دفع والفرق ان الطارح
في الاول لا يصير دافعا الا بعد وقع المطروح عليه بخلاف الثاني فانه دافع ابتداء اي يلزم من طرحه دفعه عن نفسه
وعلى الوجوه الثلاثة كناية قوله او دفع بعضكم بعضا عن البراءة عطف على طرح قتلها وذلك بان يقول صاحبه
انت منهم ولست بريء فالمدفوع البراءة من الجانبين قوله مظهر لا محالة يعني دل على اسم الفاعل وهو مخرج على
المبتدأ على الثبات وتوكيد الحكم وهذا عندنا بحسب التفضل والكرم وعند المعتزلة لرعاية الاصلح لان الاختلاف
في باب القتل يؤدي الى الفساد والفتنة بخلاف ارادته تعالى ان الله لا يحب الفساد قوله وهو عجبها العجب
اصل الذنب وهو من كل دابة ما ضمت عليه الورك قيل العجب امره عجيب وهو اول ما يخلق واخر ما يبلى قوله
العظم الذي يلي العصعص الجوهري هو ما لان من العظم وهو العصعص ايضا واعلم ان هذه الاقوال الاول على
التوارد والاخر صحيح بحسن السكوت عنها قوله واما ان يكون خطاب للمنكرين فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير القول
وكان الخطاب في قوله تعالى وكذلك نحو الخطاب في قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته وذلك لان امر احياء الموتى
عظيم يجب ان يخاطب كل من يصح ان يخاطب وسياتي منه الاستماع فيدخل فيه هو لا فيه دخولا اوليا يدل عليه قوله
ويريكم ايته في الاستماع الشروط الحكم وقوله تمهيد للجواب او الجواب وانما شرط ذلك وقوله وما في التشديد عليهم عطف
على قوله ما في ذبح البقرة بدون لام التعليل وقوله ويعلم عطف على قوله لما في ذبح البقرة مع اللام وفي هذا الاختلاف
في العطف ايذان بان في الشرط فائدتين احدهما عملية والثانية اعتقادية والاول اما عامة في نفس الذبح فيهم
وفي غيرهم او خاصة بتلك القصة او ناشئة منها اما الاعتقاد وهو المراد بقوله ليعلم ما امر من ضرب الميت بالميت
وحصول الحيوة عقيبه ان المؤثر هو المسبب الا ان الفائدة العامة فهي ما ذكره من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب

قوله

واما الحاصلة بذلك الذبح فهي قوله في اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد والمسارعة الى آخره وفي قول المصنف المؤثر هو المسبب
لا الاسباب ابطال لمذهبه في كثير من المواضع قوله والمسارعة عطف على قوله ترك التشديد قوله والدلالة على تركه البر
بالابوين والشفقة على الاولاد اما البر فمذكور فيما سبق وكان برا بوالديه واما الشفقة فلانه انما استودعها لابنه
قوله وتجهيل الهازئ اي المائل في التشديد عليهم لاجل تشديدهم تجهيل الهازئ يعني لما شددوا على انفسهم وقالوا اتتخذنا
هزؤا اجيبوا بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فعلم تجهيل الهازئ وان الهازئ من لا يعلم كنه كلام الحكماء وفيه
تعريض بانه عالم بقول الحكماء وانه حكيم قوله ان يتنوق تنوق في الامر تانق فيه وعمله بنيقة اي بانق فيه وانه يتحذق
قال الحريري في درة الغواص ومن اوهام الخواص تنوق في الشيء والافصح تانق كما روي للمنصور رحمه الله تعالى تانقت
في الاحسان لم آل جاهدا الى ابن ابي ليلى فصيره وما قوله ما اسى على فوت شكره ولكن فوت الراي احدث لي هما
واشتقاقه من الانق وهو الاعجاب بالشيء وفي امثالهم ليس المتعلق كالمتانق اي ليس القانع بالعلقة كالذي يبلغ
النهاية والغاية ويقرب منه الجاهل الذي يدعي الحذق حرفا ذات نيقة قوله غير فحم اي غير مسنة مهزولة الجوهري
شيخ فحم اي هم قوله ولا فرح الفرح بالتحريك الضعيف وقيل الحديثة السن قوله وان لم تحضر قبل وقت الفعل
والمسكناه اي تمكن المكلف من ادائه في ذلك الوقت وصورته ان يقول صل غدا وقت الظهر وقبل الظهر يقول
لا تصل وقت الظهر والحال ان المكلف تمكن من التعلق في الظهر قوله لادائه الى البداء اي الندامة من قولهم بدا له
من الراي بدا بالمد والرفع واهل السنة قالوا لا يلزم البداء لان الامر والنهي راجع الى امتحان المكلف بالطاعة
الامر وعصيانه وعزم قلبه وعدم عزمه وابتلائه كما اذا قال السيد لعبده اذهب غدا راجلا الى موضع كذا او قيل العبد
اذهب راكبا وغرضه الابتلاء قوله علم انه جمع بين التشديد عليهم لتشديدهم وبين نفع اليتيم فيلزم من التشديد ان يكون
البقرة غير معينة ومن نفع اليتيم ان يكون معينة وبينهما تناف كما سبق قوله فما للقصة لم تقص على ترتيبها قيل فيه نظر
لانه قال الاصل ان تقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بالذبح وحقها ان يقال ان تقدم ذكر القتيل والامر بالذبح
على الضرب ببعضها كما قدره آخرا في السؤال واجيب ان المراد بهذه الاية التي ذكر فيها ذكر القتيل والضرب كان
من حقها ان يقدم على الاية التي ذكر فيها الامر بالذبح فان قلت الاشكال باق لان القصة بجملتها الجواب تقديمها
على تلك القصة فان جملة الامر بالضرب وبعدها خبر عن الامر بالذبح قلت بل القصة مستقلة في الدلالة على ابد
من اخبار اذبحوا سوابقه قبلها او اخرتها لانها جميعها اجمالا على القصة تماما مع قرب طرفيها ففيها فنحت الى التفصيل
وخصت باحياء القتيل [illegible] بذكر المذبوح [illegible] ذلك احمل فيها من التفنن [illegible]
فقوله والله مخرج [illegible] اعتراض بين المعطوفين [illegible] على التوبيخ ونبه على تقدير ما يحصل ذلك الاخراج كما امر
بالذبح وقوله كذلك يحيي الله الموتى [illegible] عن الاقتدار ونبه على حصول احياء القتيل قوله ويريكم اياته
لعلكم تعقلون [illegible] الراغب [illegible] وتوبيخ بعد تقريع وحينئذ تقدير الاية واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها [illegible] ضربتم به [illegible] القتيل واخبركم بقاتله وقلنا كذلك يحيي الله الموتى
ونظير القصة قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا قال ارادة اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها واخرها لانها المقصود من القصة
اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم فاذا قدمت القصة كان قوله ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة الى اخره كالبيان والتفصيل لكيفية الامر بالذبح المطوي وما يتصل به والبيان لا يكون مستقلا بل تتمة
للمبين فيكون التوبيخ واحدا واذا اخرتها كما هي عليه لم يكن بيانا وكان مستقلا فيما قصد به من تثنية التوبيخ
ولذلك غير السياق وقيل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم فانظر الى هذه الرموز والى ذلك الايجاز والتحرير
ولله در المصنف ودقيق اشاراته قوله وما يتبع ذلك عطف على توبيخهم لا على الاستهزاء اذ ليس في تلك القصة
غير الاستهزاء وترك المسارعة شيء يتوجه اليه التوبيخ وكذا ما يتبعه عطف على التوبيخ لا على قتل النفس اي الاية
العظيمة مما يرد عليها التوبيخ وفيه اشارة الى صنعة الادماج يعني سيقت القصتان للتوبيخ وادمج فيها هذه الفوائد
والاشارة بذلك الى المذكور السابق اي مع التوبيخ وترك المسارعة من الفوائد المتكاثرة كما عددها [illegible]
لا في ذبح البقرة من التوبيخ الى قوله وان النسخ قبل الفعل جائز لان تلك الفوائد تابعة للامر بذبح البقرة وقوله
وما يتبعه من الاية العظيمة هو المعني بقوله ويعلم بامر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبه الى اخره
وهو مستفاد من قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فظهر ان الجواب السابق كان منطويا على تقدير الاعتبارين
قوله وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة هو الجواب والسابق كالمقدمة والتمهيد له لئلا يلزم التكرار وهو ولقد رد عليه

عطف

متعلق بوصلت

عطف على قوله قدمت وقوله ان وصلت بدل من نكتة قوله بغير البقرة قوله لانه مفعول القول اذ وصلت تقدم المفعول الاول
على متعلق الفعل للاهتمام وانما جيء بقوله ولقد روعيت بلام القسم ليؤكد به ما قصده في الجواب يريد الذي يؤكد
ما ذهبنا اليه من جعل القصة الواحدة قصتين باعتبار الفائدة واليه الاشارة بقوله حتى يتبين انهما قصتان فيما
يرجع الى التقريع الى اخره فان قلت اسم البقرة كالضمير في الاتصال بل هو اشد اتصالا منه اذا جيء به معرفا باللام لان
المعرف باللام اذا اعيد كان عين الاول قلت نعم لكن الربط بالمضمر لاستقلال المظهر قوله معنى ثم قست استبعاد
ثم موضوعة للتراخي في الزمان وهنا مجاز للاستبعاد لان قسوة قلوبهم لم تتجدد بعد زمان فهو نحو قولك
لصاحبك وجدت مثل تلك الوصلة ثم لم تنتهزها يعني يبعد من العاقل ارتكاب هذا المحذور بعد الحصول ما ينافيه وتعلقه
من الايات البينات المذكورة فيما سبق قوله مثل لنبوها عن الاعتبار اي قست قلوبهم استعارة تبعية واقعة على
سبيل التمثيل شبهت حالة قلوبهم وهي نبوها عن الاعتبار بحالة قسوة الحجارة في انها لا تجدي قربا لطف العمل
قوله نصب الدال اي فتحها لانه مجرور وقال الزجاج من قرا او اشد قسوة بالرفع فعلى او هي في نعتها اشد قسوة ومن
نصب فهو خفض في الاصل بمعنى الكاف واشد افعل لا ينصرف وهو نعت فتح وهي في موضع جر قوله واما على
او هي في نعتها اشد يعني اشد مرفوع وهو عطف على الكاف اما على تقدير مثل ومعناه ومعنى قراءة الاعمش
سواء في ان المراد قلوبهم مشبهة بحوصلة اقسى من الحجارة او لا بتقدير شيء فيكون المعنى هي اقسى من الحجارة فلا يكون
تشبيها ولذلك قال او في الكلام لف ونشر قوله والمعنى ان من عرف حالها شبهها الى اخره وانما اخرج الكلام
مخرج الشرطية ليؤذن بان مرجع الشك الى الناس لان الله تعالى لا يشك كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون ولو حمل او على معنى بل نحو ما انشده الجوهري بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت
في العين املح كان احسن التئاما مع قوله وان من الحجارة الاية فان التردد في التشبيه وكيف وقد قال هو تقرير
لقوله او اشد قسوة قوله وهو ان لا يقصد معنى الاقسى اعلم ان الاصل في افعل التفضيل ان يجيء من ثلاثي مجرد ليس
بلون ولا عيب واذا قصد ذلك فيما ليس كذلك توصل بمثل اشد ضرورة ولا ضرورة في الاية الى التوصل بها لاتفاقه
بناء من القسوة ولابد في هذا الاطناب في كلام الله المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من فائدة
اما ان يجاب بمزيد البيان والتوضيح واليه اشار بقوله لكونه ابين وادل على فرط القسوة واما ان يقصد معنى
الاشتراك في الشدة نفسها والتاويل كما قال اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة فيظهر ان اتيان اشد
في قولك الشدة حجرية لمجرد التوصل الى البناء فلا يكون مقصودا بالذات بخلاف ما في الاية فانه مقصود بذاته ولذلك
قال لا يقصد معنى الاقسى لكن قد وصف القسوة بالشدة وينتفع جدا ايراد [illegible] الترتيب في قوله
اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم اشد قسوة نظرا لان اشد لو كان محمولا على القسوة افاد هذا ولكنه محمول على القلوب
فيفيد ان قلوبهم اشد قسوة لا ان قسوتها اشد قسوة وان اراد انهما اشتركا في شدة القسوة وهي ازيد
في الشدة فلا يفيد هذا اللفظ لان معناه ان قسوتها اشد لا ان شدة قسوتها ازيد وانما كان يفيده
لو قال هي ازيد شدة قسوة قوله وان من الحجارة بيان لفضل قلوبهم على الحجارة فالواو في قوله وان من الحجارة
عطفت البيان على المبين والاولى انها استئنافية والجملة كالحجة تذييلية للتشبيه كقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا والدليل على كونها تذييلية قوله وتقرير لان التذييلية كالمعترضة مؤكدة وسيجيء في الانعام
ان التاكيد ايضا نوع بيان ويجوز ان تكون الواو للحال من الحجارة في قوله كالحجارة او من المقدرة في قوله اشد
قسوة وهو منها قوله والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة الى اخره فيه على بعض معنى التتميم دون الترقي
ليكون على وزان قوله بسم الله الرحمن الرحيم اذ لو اريد الترقي لقيل وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما
يتفجر منه الانهار الى اخره الى قوله وان منها لما يهبط تتميم للتتميم قوله وانها لا تمتنع الى اخره عطف على سبيل التفسير
على قوله لما انقيادا وتا لا لامر الله يعني اثبت للحجارة الخشية على سبيل المجاز لغايتين احدهما التصريح في المبالغة
في كونها منقادة لامر الله وثانيهما التعريض بان تكون قلوبهم لا تنقاد ولا تلين قوله من خشية الله متعلق بالكل
اي كل ذلك من خشية الله قوله وقرئ يعملون بالياء وهي قراءة ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالتاء الفوقانية والباقون
بالياء قوله واية الرجم روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي برجل وامراة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما قال فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين فجاءوا بها فقالوا لرجل ممن يرضون اعور اقرا فقرا حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده عليه
قال ارفع يدك فرفع يده فاذا فيه اية الرجم فقال يا محمد ان عليهما الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا الحديث قوله وقيل كانوا قوم عطف

من حيث المعنى على قول طائفة وعلى الاول معنى التحريف التغيير والتبديل وعلى الثاني اثبات ما ليس في الكتاب وكتمان
ما هو ثابت فيه كما قال في تفسير قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قوله واذا لقوا يعني اليهود اي جماعة اليهود ومنافقوهم
وغير منافقيهم ثم خص بقوله قالوا آمنا المنافقين منهم بهذا القول وعلم من المفهوم ان غير المنافقين كانوا ساكتين
حينئذ واليه الاشارة بقوله قال منافقوهم آمنا قوله واذا خلا بعضهم اي تلك الجماعة المنافقين وغير المنافقين ثم خص
بقوله قالوا اتحدثونهم غير المنافقين منهم بهذا القول اي قال الذين لم ينافقوا عاتبين على الذين نافقوا اتحدثونهم
فعلم ان المنافقين كانوا معاتبين ساكتين ويجوز على هذا ان يراد بالمعاتبين المنافقون انفسهم فانهم كانوا
يعاتبون بعضا بانهم ينافقون المومنين وينافقون اليهود وقيل قوله وقال المنافقون عطف على قوله قال منافقوهم
والظاهر انه عطف على قالوا عاتبين والاوفق لتاليف النظم في قوله الحصر واذا لقوا يعني اليهود وعلى الفرقة المحرفين منهم
فيكون الضمير في لقوا راجعا الى قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه قسيم
لقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني كما سيجيء ولان قولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
لا يليق الا بمن عقل الكتاب لا بالعامي ويؤيده ما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة واذا لقوا
الذين آمنوا يعني منافقوا اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين المخلصين قالوا آمنا واذا خلا
بعضهم الى بعض ككعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهوذا ورؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق قوله صدق الاستيناف توضيح اختلاف الضميرين المذكورين
قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن الضمير للازواج وفي الثاني للاولياء لشمول الخطاب قوله
بما انزل الله عليكم في كتابكم […] ان المعنى […] ربكم […] قوله بان ما فتح الله وما انزل الله عليكم في كتابكم شيء واحد
وقلت بل قوله بما انزل الله عليكم في كتابكم تفسير للاية وتلخيص معناها فلا يكون بدلا ولا متعلقا بقوله ليحاجوكم […]
صاحب التقريب […] ليحاجوكم […] عند ربكم يوم القيامة وان القاضي في […]
تقولان الاحق […] ليحاجوكم به احتج اليهود محاجة المسلمين بما فتح الله عليهم حجة عند الله يعني
اذا قال المسلمون هو في كتابكم هكذا كانهم قالوا هو عند الله كذا وهما بمعنى واحد من حيث المودى لا المبالغة لان
ابلغ لانك تقصد ان تاني […] وصح انه كلام الله […] الحكم […] بين يدي الله […] عند ربكم
انه في عند ربكم معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند ابي حنيفة اي في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عند الله […] والا فقه
قوله اميون لا يحسنون الكتب قال الزجاج الامي منسوب الى ما عليه جبلة امه اي لا يكتب فهو في انه لا يكتب على ما
ولد عليه قال صاحب النهاية في الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا
الكتابة والحساب قوله ان الله يعفو عنهم الى اخره عطف تفسيري بيان لقوله فرانيهم قوله وقيل الا ما يقرءون وان قلت
الا ما يقرءون كيف يناسب قوله اميون قلت ان الامي ربما يقدر على قراءة […] فانما انه يقدر على كتابة روينا عن البخاري عن
ان رسول الله […] يوم الحديبية اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله […] في حج
في التسمية بالامي ولهذا قال المص اميون لا يحسنون الكتب فيطالعون التورية ويتحققوا ما فيها قوله الا اماني استثناء منقطع
فان قلت لم لا يجوز ان يقدر ليعلموا الكتاب لا يعلمون الا اماني فيكون متصلا قلت لا يجوز لان قوله لا يعلمون الكتاب بيان لقوله
ومنهم اميون لا معرفة لهم بالكتاب قوله العلماء الذين عاندوا شروع في بيان نظم الايات يعني انه تعالى انكر على المسلمين
طمعهم في ايمان اليهود بقوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فريقين بعثا على رفع الطمع عنها لكونهما في الضلال
سواء الفرقة الاولى العلماء الذين عاندوا وحرفوا مع العلم والاستيقان وهو المراد بقوله وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه والفرقة الاولى العوام الذين قلدوا وهم المرادون بقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
ثم نبه على التعليل لرفع الطمع بقوله افلا تعقلون وقوله ان هم الا يظنون يعني لا تطمع في احد منهم لانهم في الضلال سواء
ويجوز ان يجعل الضمير في يظنون للفريقين فيتحقق عن العلماء في قوله او لا يعلمون على سبيل الانكار حيث لا يعلموا بموجبه
وعن المقلدين بقوله لا يعلمون الكتاب ثم انهم في الظن ليؤدي الى الضلال سواء وعليه كلام القاضي قد يطلق
الظن بازاء العلم على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة
فعلى هذا في الايات جمع وتقسيم ثم جمع جمع الفريقين في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم فريقين علماء ومقلدين ثم
جمعهم في يظنون قوله متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده فالجملة الشرطية
معترضة والاصل اتخذتم عند الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ويمكن ان تكون الفاء سببية ليكون اتخاذ العهد
مرتبا عليه عدم اخلاف الله عهده فالمنكر هو المجموع لانهم لما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة انكر عليهم هذا القول يعني اتخذ […]

تقولونه لا يكون الا بان عاهدتم الله عليه فهو لا يخلف وعده ووعيده اعادة لمن قوله وام اما ان يكون معادلة بمعنى
اي الامرين كاين وهي ام المتصلة ومعنى الاتصال ان يكون معادلة للهمزة وقرينة لها ويجري مجرى اي فقولك ازيد
عندك ام عمرو بمنزلة ايهما عندك او المنقطعة بكون بمعنى الهمزة وبل كقولك انها لابل ام شاء كانه حين اخبر انها الابل
اعتراه شك فاخذ يسال فاضرب عن الاخبار فقال بل اهي شاء فكانه تعالى اضرب عن الانكار السابق وهو انكار
اخبارهم بمعنى قوله يكون اخرهما ويروى يكون احدهما الاول اصح في نسخة المنزل واخرهما هو قوله ام يقولون
ليكون الاستفهام للتقرير ولان العلم تحصيل للتقرير وهذا القول كان مسموعا منهم واما اتخاذهم عند الله عهدا فلا قوله
بحيث […] اي لم يتخلص بالتوبة بان هذه قال القاضي اي الخطيئة استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها
لا يخلو عنها شيئا من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لا غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط
الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله
والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى يستولي عليه الذنوب ويأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي
مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساؤوا السوأى ان كذبوا بايات الله […] ومما يعضده قول السلف الصالح ان الاية وردت لرد زعم اليهود
بان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واثبات الوعيد بالخلود في النار بحيث […] خلوا فيه دخولا اوليا ثم
اردف بما هو على مقابلها وهو وصف المومنين وختمت بذكر الخلود وذلك قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وهو عطف على قوله من كسب سيئة وغير معنى الشرطية فيها الى الثبوت
للصرف لترجيح جانب الرحمة قال السجاوندي تقول من دخل داري فاكرمه دخول الدار يقتضي اكرام كل من دخل
لكن على خطر ان لا يكرم وفي الذي دخل […] يكرم حقيقة فلذلك قال من كسب سيئة والذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار فلهم […] ذنبا غلب […] طاعته هذا ايضا مبني على مذهبه القول بالموازنة والاحباط وقد سبق
ابطاله قوله سبحان من لا ادرك في الجنة تعجب منه ومن سوء ادبه يعني بلغت مبلغ الكمال وانت ناقص لم تعلم ما وجب
عليك تعليمه قوله فهي الخطيئة المحيطة الضمير راجع الى ما يرجع الضمير عنها اليها وهي الخطيئة المقيدة والغرض انه […]
الخطيئة والسيئة متقاربتان الا ان الخطيئة اكثر ما يستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد
الى شيء اخر لكن تولد منه ذلك الفعل كمن يرمي صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية وفي الاساس اخطأ
في المسألة وفي الراي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب ويقال لان يخطئ في العلم خير من ان يخطئ في الدين
وخطئ واخطأ […] قوله ويدل عليه ايضا اي على ان الاخبار في معنى النهي عطف قوله قولوا عليه وهو امر لان المناسب
ان يعطف انشاء على انشاء قوله اوفى معناه قوله واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون قال ابو البقاء في اعراب
لا تعبدون وجوه احدها انه جواب قسم دل عليه المعنى اي استحلفناهم او قلنا لهم بالله لا تعبدون وثانيها ان يكون تقديره
ان اخذنا ميثاق بني اسرائيل على ان لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف ان فارتفع الفعل وثالثها انه نصب
على الحال اي اخذنا ميثاقهم موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت اخذ ميثاقهم موحدين والتزموا
الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا مصاحبة فقط على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة
على التوحيد جاز ولو جعلتها حالا مقدرة على ان يكون التقدير اخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد ابدا ما عاشوا جاز
ورابعها لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان […] وتمامه وان اشهد اللذات هل
انت مخلدي الوغى الصوت ومنه قيل للحرب الوغى في التقدير ان احضر الوغى فلما حذف ان حذف اثره يقول
ايها اللائمي على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني ان كففت عنها الوغى مكتب بالياء لان الالف يوذن
انه مقلوب عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واو واخره واو الا الواو قوله وان يكون ان مع الفعل بدلا
عن الميثاق وان على هذا ناصبة فيجعل الجملة كانها عبارة عن معنى التوحيد لان معنى قوله الا تعبدوا الا الله التوحيد
وهذا المبدل ليس في حكم المنحي لقوله ميثاق بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب قوله وقرا حسنا قرا
حمزة والكسائي حسنا بالفتح والباقون بالضم واما حسنى فشاذة قوله احسن في نعت لافراط حسنه يريد ان حسنا مصدر
وصف به للمبالغة نحو رجل عدل قال الواحدي الحسن لغة في الحسن كالرشد والرشد قوله وحسنى على المصدر كبشرى
كانه رد لقول الزجاج لانه قال اما حسنى فخطأ لانه لا ينبغي ان يقرأ به ونحوه باب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف واللام
كقولك الحسن والحسنى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال القاضي والمراد بقوله حسنا ما فيه تخلق وارشاد ولان المتكلم اما ان
يتكلم من جهة نفسه فينبغي ان لا يصدر منه الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق واما من جهة مخاطبه فكذا ينبغي ان لا يتكلم

الا انابة رشده الى طريق الحق والصراط المستقيم قوله ثم توليتم على طريقة الالتفات ويوهم الغيبة في قوله اخذنا ميثاق
بني اسرائيل الى الخطاب لفايدة المفيدة والتوبيخ استحضرهم فوبخهم قوله قيل هم الذين اسلموا منهم قال القاضي لعل
الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب وقلت فالاوفق ان يحال
ان اصل الكلام ثم تولوا وهم معرضون لقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي اذكر وقت اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وتوليهم واعراضهم عن ذلك فعدل الى خطاب الموجودين منهم تغليبا اشعارا بان التولي الذي حصل منهم
في عهد رسول الله عليه السلام ليس ببدع منهم لانه دابهم ودأب اسلافهم فلا يكون في الكلام التفات والا يصح ان يكون
حالا كما في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون قوله وانتم قوم عادتكم الاعراض يشير الى انه من الاعتراض
والتذييل كما سيجيء في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وقيل لا يجوز ان يكون الواو للحال لان التولي والاعراض
واحد ورد بما روى صاحب التحبير عن ابي علي الحال مؤكدة في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان في وليتم مدبرين دلالة
على انهم مدبرون الراغب وانتم معرضون حال مؤكدة جعلا شيئا واحدا وقيل ان التولي والاعراض شيئا ماخوذ من
سلوك الطريق واذا اعتبرنا حال سالك المنهج في ترك سلوكه فله حالتان احديهما ان يرجع عوده على بدئه وذلك
التولي والثانية ان يترك المنهج وياخذ في عرض الطريق والمتولي اقرب امرا من المعرض لانه متى ندم على رجوعه سهل
عليه العود اليه وهذا غاية الذم لانهم جمعوا بين العود الى السلوك والاعراض عن المسلك وقيل ان التولي قد يكون
لحاجة تدعوا الى الانصراف مع ثبوت العقد والاعراض هو الانصراف عن الشيء بالقلب قوله جعل غير الرجل
نفسه اي جعل غير الرجل اذا اتصل به من جهة الاصل والدين بمنزلة نفسه ثم نسب الى نفسه ما كان منسوبا
الى الغير فهو من باب المجاز باولى ملابسة وقوله اذا قتل غيره جعل ما قتل نفسه اطلاق المسبب عن السبب
قوله كقولك فلان مقر على نفسه شاهد عليها قال القاضي وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه
وقلت انما قال اقر فلان احتمل انه تكلم بما يلزم منه الاقرار فازيل الاحتمال بقوله شاهدا على نفسه اي اقرارا
يشبه شهادة من يشهد على غيره قوله وقيل انتم تشهدون نفي وانتم تشهدون اما جار على الالتفات
على راي المصنف والخطاب مع الحاضرين بحسب وعلى راي القاضي فهو جار على سنن الخطاب السابق مع اليهود
الحاضرين لحضرة الرسالة على التغليب لكن اخذ الميثاق والاقرار والشهادة على اسلافهم خوطبوا به لكونهم
اولادهم ويجوز ان يخص قوله وانتم تشهدون بالحاضرين وعلى الاول يجوز ان يكون وانتم تشهدون حالا
على سبيل التتميم وعلى هذا عطف جملة على جملة للالزام والتبكيت قوله ثم انتم بعد ذلك هؤلاء للاستبعاد يعني ايها
الحاضرون انتم بعد اخذ الميثاق عليكم واقراركم وشهادتكم عليه هؤلاء الناقضون وكان من حق الظاهر
ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق تنقضون العهد فتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اي صنعتكم
الان غير الصفة التي كنتم عليها قوله دخل هؤلاء واوقع خبرا لانتم وجعل قوله يقتلون انفسكم جملة مبينة مستقلة لتفيد
ان التغير هو الذات تغيرا نعيا عليهم بشدة وكادة اخذ الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة به قوله
يقتلون بيان كانه لما قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فقيل يقتلون انفسكم تفسير الخ قوله رجعت بغير الوجه
الذي خرجت به يعني ما انت بالذي كنت من قبل وكانك ذهب بك وجي بغيرك في الحديث دخل بوجه غادر
وخرج بوجه كافر قوله وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين قال ابو البقاء ويضعف هؤلاء ان يكون خبرا بمعنى الذين
يقتلون صلته لان مذهب البصريين ان هؤلاء لا يكون بمنزلة الذين واجازه الكوفيون قوله وقرئ تظاهرون
بحذف التاء وتخفيف الظاء قراها عاصم وحمزة والكسائي وتظاهرون بادغام التاء في الظاء الباقون وتتظاهرون
وتظهرون شاذة قال القاضي تظاهرون حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون
من الظهر قوله وقرئ تفدوهم وتفادوهم الثانية قراءة نافع وعاصم والكسائي والاولى قراءة الباقين واسرى لحمزة
وحده واسارى للباقين قوله ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم كما في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا هذا
ضمير مبهم لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه كما تقول نعم الرجل تقول ما شئت قال ابو البقاء يجوز ان يكون
هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير في محرم او من هو
وان يكون هو ضمير الشان ومحرم خبره واخراجهم مرفوع بمحرم ويجوز ان يكون اخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم
والجملة خبر هو قوله وذلك ان قريظة كانوا احلاف اعلم ان الذين كانوا نازلين بيثرب فرقتان اليهود وهم
قبيلتان بنو قريظة والنضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس والخزرج وكان بين الاوس والخزرج ثارات
ومناصبات فاستحلف الاوس قريظة والخزرج النضير لنصرتهم على صاحبهم ولم يكن بين اليهود مخالفة ولا قتال انما كانوا

يقاتلون لاجل حلفائهم قوله واذا اسر رجل من الفريقين من بني قريظة والنضير جمعوا اي كلا الفريقين حتى يفدوه من المشركين
قوله فيقولون امرنا ان نفديهم روى محيي السنة عن السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا
ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه قوله يعملون
بالياء نافع وابن كثير وابو بكر ويعقوب بالفوقانية الباقون قوله واشمويل قيل هو تعريب اسمعيل وليس لان قوله وقفينا
من بعده بالرسل يابى ذلك اللهم الا ان يراد بهذا غير اسمعيل الذي هو ابن ابراهيم عليهما السلام وهو بعيد ايضا لان
اشمويل هذا على ما اورده ابو عبد الله محمد الكسائي في كتاب المبتدا اشمويل بن بالي بن حلقم من ولد هارون عليه السلام
وذكره الله تعالى في قوله الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فالنبي
اشمويل وقال لهم هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قوله لزيره لم تخطه مريم بعده ضليل اهوا الصبي
تندم القصيدة قالها روبة في ابي جعفر لدا سبق الجوهري الزير من الرجال الذي يحب محادثة الرجال ويجالسهم
ومريم مفعل من رام يريم ريما اي برحه وفارقه ومن ثم قيل مريم المراة التي تكثر زيارة الرجال كانها سميت بذلك
تفاؤلا كما يقال للكافور الاسود وقال ابو البقاء مريم علم اعجمي لو كان مشتقا من رام يريم كان مريما بفتح الميم وسكون الياء
وقد جاء في الاعلام بفتح الياء نحو مزيد وهو على خلاف القياس والضليل بتشديد اللام مبالغة في الضلال والتندم
بمعنى الندم واللام في لزير بمعنى لاجل نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا وضليل مجرور صفة لزير وفاعل
تندم على الاسناد المجازي على نحو نهاره صائم قوله عثير العثير هو الغبار ولا تفتح العين فيه وعليب اسم واد لم يجئ
على فعيل بضم الفاء وسكون العين غيره ويجوز فيه الصرف ومنعه قوله ايده بالجيم اذ اقواه الايد والاد القوة
تقول منه ايدته على فعلته وتقول من الايد ايده تاييدا اي قواه الجوهري ناقة اجد اذا كانت قوية موثقة الخلق
واحد بالله وهو موجده القوي او موثقه الظهر قوله كما تقول حاتم الجود والاصل حاتم الجواد ثم حاتم الجواد ثم حاتم الجود
فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص فهو الصفة القدس منسوب اليها اي روح متقدسة
وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد قال المصنف في قوله عذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي على انه وصف للعذاب
كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء قوله قال وروح منه التشبيه واقع بالمبالغة في الكرامة اي وصفها بالقدس للكرامة
كما وصفه بالاختصاص للكرامة الخاصة قوله ثم وصفه تفسير له لانه لا يجوز تشبيه الموصوف بالقول فعبره بالوصف
ليصح قوله وقيل لانه لم [illegible] عطف من حيث المعنى على قوله ووصفها بالقدس اي وصف روح عيسى بالقدس المطلق
طهارته وبراءته عن الرذائل وقيل لانه لم تضمه الاصلاب قوله في ما بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ
قوله كلما جاءكم مسبب عن قوله ولقد اتينا موسى الكتاب ولهذا دخلت الفاء عليه على تقدير نحن انعمنا عليكم بنعمة موسى
وايتائه الكتاب ثم اتبعناه بالرسل ثم بعيسى بالبينات لتشكروا وتلقوا النعم بالتلقي بالقبول فعكستم
بان كذبتم فريقا وقصدتم قتل اخرين على نحو وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ادخل بين السبب والمسبب
همزة التوبيخ والتعجيب لتعكيسهم فيما يجب عليهم واعلم ان ادخال الهمزة في اثناء الكلام خارج عن الاصل لان رتبتها الصدارة
لكنهم قد يتجوزون بها للتاكيد قال ابو البقاء دخلت الفاء ههنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للتوبيخ وقال الزجاج الالف
في افانت في قوله تعالى افمن حقت عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام
لانه لا يصلح ان ياتي بالف الاستفهام في الاسم والف اخرى في الخبر واعلم ان هذا اصل في الوجهة وقانون يرجع اليه
سياق هذا الكتاب لانه يكرر فيه هذا المعنى مرارا قوله ويجوز ان يريد ولقد اتيناهم فعلى هذا اعقبوا الايات بمحذوف
وهو قوله فعلتم ما فعلتم فهو كناية من غير التكذيب والقتل من قبائحهم وعنادهم ثم استانف موبخا لهم مصدرا
الجملة بهمزة الانكار افكلما جاءكم رسول على تقدير اكفرتم وخالفتم فكلما جاءكم رسول وهو المراد بقوله الفاء لعطفه على
المقدر وهو كفرتم هذا تقدير صاحب المفتاح فالهمزة على الوجه الاول مقحمة وعلى الثاني لا وتلخيصه ان الفاء في قوله
افكلما اما سببية او عاطفة فاذا كانت سببية يكون ما بعدها مسببا عما قبلها على سبيل التعكيس فلا يجب تقدير سبب اخر
فالهمزة مقحمة بين السبب والمسبب واذا كانت عاطفة فيجب تقدير مسبب عن الايات قبل الهمزة وتقدير المعطوف عليه
بعدها والوجه هو الاخير لما يحصل منه تثنية التقريع والتوبيخ اجمالا وتفصيلا وقيل المقدر فعلتم ما فعلتم وليس بذلك
وبعدهم بالاولى ثم وجهه لانه يستدعي ان الكلام متراخ في المرتبة والفاء العاطفة تنافيه ولان المشار اليه بقوله
على ذلك هو فعلتم ما فعلتم قال القاضي الفاء في قوله ففريقا كذبتم للسببية او التفصيل يعني قوله استكبرتم بمعنى التعظيم ونعلم
من ان يكونوا اتباعا لانهم كانوا متبوعين فاثروا الدنيا على الاخرة ايضا قوله ما زالت اكلة خيبر تعاودني
عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه يا عائشة ما ازال اجد

الم الطعام الذي اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخرجه البخاري وليس في الرواية تعادني
بل في النهاية تعادني وتعاوده في اي يراجعني اثر سمها في اوقات متعددة الجوهري العداد اهتياج وجع اللديغ
وذلك اذا تمت لسنة منذ يوم لدغ اهتاج به الالم يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد وقال الشاعر الاخ من تكر
الى ليلي كما طلق السليم من العداد النهاية الابهر عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حيوة وقيل هو عرق
منشاه من الراس ويمتد الى القدم وله شرايين تتصل باكثر الاطراف والبدن فالذي في الراس منه يسمى النامة
ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الصدر فيسمى الابهر والى الظهر فيسمى الوتين والفواد معلق به والى الفخذ فيسمى النسا
والى الساق فيسمى الصافن وكان من حديث الشاة المسمومة على ما روينا عن ابي هريرة انه قال لما فتحت خيبر
اهديت الى رسول الله شاة فيها سم فقال رسول الله اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه قالوا نعم يا ابا القاسم
فقال لهم من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت قال فهل انتم صادقي عن شيء ان
سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك عرفت كما عرفته في ابينا وساق الحديث الى ان قال هل جعلتم في
هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك
رويناه في صحيح البخاري قوله اي حالة وجبلة مغشاة بحربي وخلقه وجبلة منصوبتان اما حالا او تمييزا او ذكرا
قوله فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا الى آخره فيه اشعار بان دعا التخصيص على ما تقتضيه مذهبه يعني هم الذين
تسببوا بان غلفوا قلوبهم لانها مخلوقة معه يدل عليه ادعاوهم ان قلوبهم مجبولة على الكفر ورد الله قولهم بقوله بل
لعنهم الله بكفرهم فقوله لعنهم الله بكفرهم على هذا وضع موضع غلف الله والجواب ما ذكره صاحب الانتصاف انما كذبهم
في ادعائهم عدم الاستطاعة والتمكن وانما هم اختاروا الكفر على الايمان فوقع اختيارهم مقارنا لخلق الله اياه
في قلوبهم نعوذ بالله انتهى على النظرة اقامة للحجة عليهم وقلت في قوله بل لعنهم الله بكفرهم ترق الى الاغلاظ ورد لقولهم ما
ادعوه ابلغ رد كانهم قالوا نحن فيما الذين ختم الله على قلوبهم فرد انكم انتم مطرودون واكثر منهم حيث جعلتم ما هو سبب للايمان
سببا للكفر حيث ما قال كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم وحسوبتا حيث جاءكم كتاب من عند الله مصدق
لما معكم ورسولا كنتم تستفتحون بقدومه الكفار فكذبتم بالكتاب وكفرتم بالرسول فلذلك كرر اللعنة وجعله تمامية
بقوله فلعنة الله على الكافرين وعقبه بقوله فباؤا بغضب على غضب قوله بمعنى العدم النهاية هذا اللفظ يستعمل
في اصل نفي الشيء كما جاء في الحديث انه كان يقل اللغو اي لا يلغو اصلا ومنه قوله الجحابه قليل التشكي اي عديمه
قوله وروي عن ابن عمرو قلوبنا غلف بضمتين وهي شاذة … الى الامام قوله وما مزيدة قال ابو البقاء
وما زائدة وقليلا صفة مصدر محذوف وحيا اي ايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل صفة لظرف اي زمانا قليلا يؤمنون
ولا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب وقيل ما نافية وفيه ضعف لتقدم معمول ما في حيز ما النافية
عليها قوله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك ويعني حذف الجواب ليدل على الابهام
والشيوع نقل الامام عن المبرد ان لما الثانية تكرار لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون كرر انكم والجواب الجملة الشرطية اي فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال ابو البقاء
هذا ضعيف لان لما لا يجاب بالفاء الا ان يذهب الى مذهب الاخفش في ان الفاء زائدة وقلت والمعنى ايضا
لا يساعد عليه لان الشرط كلام في شان الكتاب والجزاء في شان الرسول فما تطابق الشرط والجزاء فان قلت
نظيره قوله تعالى بعد هذا ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله لان
نبذ الكتاب جعل جزاء وهو كلام في الكتاب والشرط كلام في الرسول قلت التوفيق ظاهر لان ذكر الرسول فيما نحن
بصدده وهو قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا تابع لذكر الكتاب وقيل للفعل وتتميم للمعنى فلا يصح ان
يمحض الجزاء بذكر الرسول كما في تلك الآية فان ذكر الرسول كالتمهيد لذكر الكتاب فلذلك استقام نبذ فريق
ان يكون جزاء واما المعنى الذي عليه كلام المصنف ان قوله وكانوا من قبل يستفتحون جملة حالية معترضة لجريه الكلام
وقد مقدرة اي انظروا الى عناد هؤلاء فانهم لما جاء الكتاب المصدق لما معهم والحال انهم كانوا من قبل يستفتحون
على الكفار على من انزل عليه الكتاب كذبوا به واستهانوا وقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به جملة معطوفة على الجملة الاولى
بعد تمامها لتدل الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا
يستفتحون به ويعرفونه حق معرفته قوله اظلنا زمان نبي الجوهري هو من قولهم اظلك فلان اذا دنا منك كانه القى
عليك ظله ثم قيل اظلك امر واظلك شهر كذا قوله السين للمبالغة اي هو من باب التجريد جردوا الانفسهم اشخاصا وطلبوا
الفتح بانفسهم على الكفار ان نبيا سيبعث اليهم وهو المراد بقوله اي يسالون انفسهم الفتح عليهم ومنه قولهم مستعجلا

لاستعجال

للاستعجال في نفسك مكانك ايا انتهجيل قوله او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم يعني ان اهل الكتاب كان يقول
بعضهم لبعض انصرنا على الكافرين بحق النبي المبعوث فهذا مثل الوجه الاول في ان السين تجري على الحقيقة وفي
ان الفتح متضمن معنى النصر بوساطة على والوجه الثاني من قولهم فتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه كقوله اتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ويجوز ان يراد او يسال بعضهم بعضا ان يعلموا الكفار ان النبي سيبعث الراغب الاستفتاح طلب الفتح
والفتح ضربان فتح الهي وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة
وفتح دنيوي وهو النصرة في الوصول الى اللذات البدنية وقوله يستفتحون معناه يستعلمون خبره من الناس
وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل كانوا يقولون انا نصرنا بمحمد صلوات الله عليه وسلامه على عبدة الاوثان
قوله دخولا اوليا اي قصديا لان لفظ الكافرين يعم اليهود وغيرهم من ساير المشركين لكن اليهود داخلون
في هذا العام دخولا قصديا لان الكلام سيق لاجلهم فيهم وهو بالكناية لان اللعنة اذا شملت الكافرين
اجمع وهؤلاء منهم فيلزم ان تلحقهم على البت والقطع وهو اقوى مما اذا قيل فلعنة الله عليهم فان قلت قولك
هو من الكناية ينافي تقديرك وهو ان اللعنة اذا شملت الكافرين لما تقرر ان الكناية هي الانتقال من اللازم الى الشيء
الى الملزوم قلت لا منافاة لان هذه الكناية تسمى ايمائية وانما يصار اليها اذا كان الموصوف مبالغا في ذلك
الوصف ومتهالكا فيه حيث اذا ذكر خطر ذلك الوصف بالبال نحو قولهم من يقتني رذيلة فهو الرذايل يحصر عليها
انا اذا نظرتك خطر ببالي … سحاب كل … فيه بعيد … فاليهود لما بالغوا في الكفر والعناد
وكتمان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار ذلك الكفر كانه صفة غير مفارق لذكرهم فكان هذا الكلام لازما
لذكرهم وردفه وانهم اولى الناس دخولا فيه لكونهم تسببوا الاستجلاب هذا القول في غيرهم وانشد صاحب المفتاح
في المعنى اذا الله لم يسق الا الكرام فسقي وجوه بني حنبل وقال انه افاد كرم بني حنبل كما ترى لا خفاء فيه
قوله ما نكرة منصوبة قال ابو البقاء ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا المخصوص بالذم قوله واشتروا
بمعنى باعوا وهو من الاضداد فالانفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع فهو
على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا انفسهم فيه وانما وضع الانفس موضع الايمان
ليوذن بان الانفس انما خلقت للعلم والعمل به المعبر عنه بالايمان فلما بدلوا ايمانهم بالكفر فكانهم بدلوا الانفس
قوله بغيا حسدا … التفسير لقوله تعالى بغيا ثم قوله طلبا لما ليس لهم تفسير للحسد لان البغي الذي هو الظلم اعم من
الحسد فقيد بالحسد لاقتضاء الكلام ومعنى الحسد طلب ما ليس من حق العبد لان ازالة النعمة التي عند الله
موقوفة على المحسود ليس لاحد فيه حق زوالها وقيل طلبا عطف على حسدا وكلاهما تفسير لقوله بغيا وقيل التقدير
اشتروا البغيهم وبغوا الحسد هم والاول هو الوجه لقوله اي حسدوه على ان ينزل الله وقد صرح الواحدي به
حيث قال بغيا اي حسدا قال الكسائي بغيت على اخيك بغيا اي حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا
لان الحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عليه … قول الزجاج كفروا بغيا وعداوة للنبي لانهم
لم يشكوا في نبوته وانما حسدوه على ما اعطاه الله تعالى فانه لم يتجاوز عن معنى الحسد واي داء ادوى منه قوله
هو علة اشتروا قال القاضي وهو علة ان يكفروا دون اشتروا للفصل وقلت المعنى مع الاول لان فيه انه بدل
انفسهم بالكفر كان لمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد كانه قيل ليس الاستبدال الا استبدال انفسكم بالكفر الا لمحض حسد
على ان قوله ان يكفروا المخصوص بالذم فلا يكون فاصلا قوله فصاروا احقاء بغضب مترادف … كونهم احقاء ترتيب
الحكم على الوصف … والمعنى … تمكن الغضب تمكن الملاك في ملكهم … ومنه الحديث فليتبوأ مقعده
من النار … قول الزجاج بقوله معنى باؤوا احتملوا يقال قد بؤت بهذا الذنب اي احتملته اي باؤوا بالغضب
على غضب اي ثم استحقوا النار على ثم تقدم استحقوا به الى رجعوا والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة قال القاضي
يكون حالا عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا واضيف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه وهو من الاضداد قوله لما معهم منها من بيان ما والضمير في منها للتورية
وقيل من للتبعيض والضمير للكتب الذي معهم وهو التورية بعض الكتب قوله وفيه رد لمقالتهم اي ادمج
في الكلام ويكون حالا من فاعل يؤمن في هذا المعنى يعني انهم في هذه الدعوى يشهدون على انفسهم بالكفر
قوله ويكون اعتراضا اي تذييلا لان المعترضة هي التي اعترضت بين الكلام او بين كلامين متصلين معنى
والتذييل ما يؤكد به تمام الكلام والفرق بين ان يكون حالا وبينه ان يكون اعتراضا ان الحال بيان هيئة المقول
والاعتراض لتاكيد الجملة تامة … والظلم

اي داب الظلم المستمر منكم وعبادة العجل نوع منه وايضا الجملة الحالية مقيدة للمطلق فيكون كالمخصص للعام والمعترضة
اعم مما اعترضت فيه واليه الاشارة بقوله انتم قوم عادتكم الظلم قوله كرر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاول
وذلك انه ذكر في الاول اذكروا ما فيه وذكر هنا واسمعوا والمراد بقوله خذوا ما اتيناكم بقوة التلقي بالقبول والتمسك
بما فيه مع وفور نشاط وبقوله واسمعوا العمل بما فيه والطاعة لاوامره وحفظ ما فيه وكذلك معنى واذكروا ما فيه وقال
ثم توليتم من بعد ذلك وههنا سمعنا وعصينا وهو مثل لامن سمع وعصى فقد تولى بعد الميثاق واما الزيادة
فهي قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم الاية والمراد بكونهم ذلك العصيان والتولي فوضعه موضع المضمر ليدل
على ان ذلك العصيان والتولي من كفرهم وجحودهم بالايات وكفران تلك النعم وانه ادى الى عبادة العجاجيل
وان يخاطبوا بقوله بئسما يأمركم به ايمانكم على سبيل التهكم والسخرية الى غير ذلك قوله ولكن سماعكم سماع تقبل
ومرجعه الى القول بالموجب امرهم بالسماع فاجابوا به لكن على طريق العصيان ونظيره قوله تعالى ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم قال الراغب قوله سمعوا معناه فهموا وقيل عملوا به ووجه ذلك ان الشيء يسمع ثم يتخيل ثم يفهم
ثم يعقل ثم يعمل به ان كان ذلك المسموع مما يقتضي عملا ولما كان السماع مبدأ والعمل غاية وما بينهما وسائط صح
ان يذكر ويراد به بعض الوسائط وان يعنى به الغاية وهي العمل قوله اريد اخلطهم حبه كما يتداخل ثوب الصبغ
قال الزجاج معناه سقوا حب العجل فحذف الحب واقيم العجل مقامه النهاية وفي الحديث واشربته قلوبهم اي
سقيته قلوبهم كما يسقى العطشان الماء واشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب واختلط كما يختلط الصبغ
الثوب الراغب من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب وبغض في القلب ان يستعيروا لها اسم الشراب
اذ هو ابلغ منساح في البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية ومركبها تبلغ اقاصي الامكنة
قال تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وقيل الاصل حب العجل فحذف المضاف في اثباته المبالغة
في حذفه لانه ينبه ان فرط شغفهم به اثبت صورة العجل في قلوبهم راسخة قوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب
وذلك ان قوله واشربوا حب العجل يتم كقوله تعالى رب اشرح لي صدري فذكر ذلك الابهام كذلك قوله واشربوا منهم
لا يعلم منه ان المكان من الامكنة جسدهم تداخل فيها الحب فبين ان المكان هو قلوبهم وهذا من المبالغات
والايذان بان المقام يقتضي مزيد التقرير قوله خالصة بكم الراغب الخالص كالصافي يقال فيما لم يكن فيه قبل شوب
ودون خالص بانه لا يقال الا فيما كان فيه شوب فزال عنه قوله خالصة نصب على الحال مما له دار الاخرة قيل الوجه
ان يكون حالا من الضمير المستتر في الخبر العائد الى الدار الاخرة لان اسم كان لا يقع عنه الحال قال ابن جني الافعال
الناقصة لا تعمل في الحال لانه لا يؤتى بها للنسبة حدث محقق الى فاعلها حتى يقتضي متعلقات يعني اذا قلت
كان زيد قائما لم ترد به ان زيدا اثبت بل تريد به ان القيام المنسوب الى زيد ثبت لا غير وذلك حاصل
لزيد وان لم تذكر وكذا الخ توهم كثير انها لا دلالة لها على الحدث بل وضعها للدلالة على مجرد الزمان فلذلك لم يعمل
الا في الاسم والخبر وفي كلام صاحب المفتاح ما يشعر بهذا المعنى حال ان الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد
للمسند انما تقييده بهو كان ويمكن ان يجاب عنه بان يقال ان كونها لثبوت القيام المنسوب الى المسند اليه
لا يمنع عملها في الحال فالحال حينئذ قيد للمقيد وقالوا دليل كون اسم كان فاعلا ان المصنف ابن الحاجب لم يذكر
اسم كان في المرفوعات على انها ادرج خبرها في المنصوبات وذكر ابن الحاجب في شرح خبري كان
وان ما يشعر باختياره كونه فاعلا قال ابو البقاء خبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان
او الاستقرار او الخبر عند الله وخالصة حال فالعامل فيها ما عند الله او ما يتعلق به او كان او لكم وقال ابن جني
في المحتسبات يدل على جواز نصب كان واخواتها الاحوال قول الشاعر فكونوا انتم وبني ابيكم ومكانه
مكان الكليتين وانشد صحبك كان دعا عبيد منافيه في راسه عقب الصباح الحاقل جوز ان يكون في راسه
حالا من الدعا وعقب الصباح خبرا وان يكون في راسه متعلق بنعش الدعا وقال السيد ابن الشجري في الامالي
ومن منع من اعمال كان في الاحوال فغير ماخوذ بقوله لان الحال فضلة مذكورة في الخبر فرائحة الفعل تعلق بها كما تتعلق
بكان وهي فعل متصرف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر وليست كان في نصبها الحال باسوا حالا
من حرف التنبيه واسم الاشارة وحكى ابو زكريا في شرح المتنبي عن ابي العلاء المعري انه قال زعم بعض النحويين
ان كان لا تعمل في الحال كونها على فاقة اي تمنيت الموت وجاني وقت حاجتي اليه ثم قال لا افلح من ندم من يريد
تمنيت عليها جاد ما نزلت نعم وقال لا افلح يحتمل الدعاء ايضا لكن واصدقهم العشرة وهم العشرة المبشرة بالجنة
روينا عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة

لكن العصافي

وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة
وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه الترمذي ولابي داود نحوه وتخصيص العشرة بعد ذكر المبشرين بالجنة
يدل ان المراد بالمبشرين اعم من العشرة ومن ثم ذكر عمارا وحذيفة قوله بين الصفين اي بين صف العدو
وصف المسلمين قوله بصفين قال الصغاني صفين موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي
بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين سنة سبع وثلثين غرة صفر ومعنى وقعة بين علي ومعوية رضي الله عنهما
صفين بكسر الصاد المهملة وكسر الفاء قوله يحب الموت الراغب لان المحبة داعية الى الشوق والشوق
داع الى محبة لقاء المحبوب ومحبة لقائه داعية الى ان لا سهولة السبيل اليه ولا سبيل للطريق اليه الا
بالموت فيجب ان يكون الموت متمنى وقيل سرور المؤمن بموته كسرور القادم اذا قدم الى اهله وفي الحديث
من احب لقاء الله احب الله لقاءه قوله بما قدمت ايديهم بما استغرقوا من موجبات النار قال القاضي ولما كانت
اليد العاملة مختصة بالانسان آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة وعن القدرة
اخرى وحقت الظاهر ان قوله ولن يتمنوه ابدا الاية جملة معترضة كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
ونظيره قول الزجاج ولتجدنهم حال من فاعل قل المعنى انك تجدهم في حال دعائهم الى تمني الموت احرص الناس
على حيوة فالاية معترضة بين الحال وعاملها قوله ليست كلمة التمني يعني اذا قال الرجل ليت انه كذا قال اهل اللغة
انه تمنى فعبروا عن القول بالتمني وقالوا ايضا ان كلمة ليت للتمني قوله ومحال ان يقع التحدي وذلك لان قوله
فتمنوا الطلب للتمني على سبيل التحدي وانما يظهر العجز اذا لم يصدر منهم ما طلب منهم وقوله ولو كان التمني بترك الجواب
اي ولئن سلم ان التمني بالقلوب فلا بد من الاظهار بالقول بان يقولوا تمنينا بقلوبنا اردنا بقولهم ولن يتمنوه
ابدا ولكن ما نقل انهم قالوه فعلم انهم ما تمنوا لانه لم يقولوه وارد على الجواب الخ يعني اذا اقر ان التمني من اعمال
القلوب لا يجب ان يقولوا بالسنتهم تمنينا لابد فقوله تعالى ولن يتمنوه لقيام المانع وهو عدم تصديق المؤمنين
اياهم في التمني واجاب فلا يكون معجزة واجاب ان عدم تصديق المؤمنين ليس بمانع لان يقولوا تمنينا لانه تعالى
كم حكى عنهم من اشياء لم يصدقهم المؤمنون فيها فهذا من ذلك قوله محمول على المعنى قال صاحب الاقليد تقول زيد
افضل من القوم ثم تحذف من وتضيفه والمعنى على اثبات من قال صاحب المرشد فان قلت فلم جيء بمن
في الثاني دون الاول قلت لانك لو فعلت اذا اضفته الى جملة هو بعضها لم تحتج الى ذكر من فهو اما اضافة الواحد الى
جنسه او اضافة البعض الى الكل فتقول ان زيدا افضل الناس وعبدك خير العبيد فلو قلت عبدك خير الاحرار وزيد
افضل اخوته لم يجز لان اخوة زيد غير زيد وهو خارج عن جملتهم ولو قلت زيد افضل الاخوة جاز لانه من الاخوة
فعلى هذا قوله ولتجدنهم يعني اليهود احرص الناس اضفتهم الى ما بعدهم لانهم من جملة الناس ثم قال ومن الذين
اشركوا والمراد بالمشركين المجوس في اصح الاقاويل للتحية التي كانت لهم اذا عطس العاطس قالوا عش الف سنة
وهم غير اليهود فهو مثل زيد افضل من اخوته ولا يبعد ان يحمل على هذا قول المصنف وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس
ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا عطف على قوله محمول على المعنى وهذا قوله متعلق فيكون من الذين اشركوا
عطفا على ما في مفعولي لتجدنهم على حذف احرص لدلالة الاول عليه فان قلت ما الفرق بين الوجهين وعائدتهما
راجعة الى شدة حرصهم واما ما هو من باب عطف الخاص على العام كقوله وملائكته وجبريل قلت الثاني ابلغ لارادة
تكرير احرص قوله وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس قال الواحدي هو قول ابي العالية والربيع وانما وصفوا بالاشراك
لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن وهم موصوفون بالحرص على الحيوة ولهذا تحيتهم زي هزار سال
قوله والذين اشركوا على هذا اشارة الى اليهود يعني اقيم المظهر مقام المضمر ولهذا افرد وفيهم ناس يودون ان الموحد
يحب لقاء الله كما ان المشرك يكره لقاء الله ولهذا قال المؤمن في الوجه حسن واغرب قوله وما احدهم بمن
يزحزحه من النار تعميره اي ليس احد منهم يخلصه من النار طول عمره بسبب اعماله الصالحة المعنى ينظر الى قوله لما
حين سئل اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله اخرجه احمد عن
عن ابي بكر قوله ان عليه يعمر من مصدره كانه قيل وما التعمير بمزحزحه من العذاب تعميره قوله وان يعمر بموضعه قال ابو البقاء
هو خبر التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وان يعمر بدل من هو ولا يجوز ان يكون هو ضمير الشان لان المفسر لضمير الشان
مبتدأ وخبره ودخول الباء في بمزحزحه يمنع من ذلك وكذا عن الزجاج وهذا غير وارد على المصنف لانه لم يجعله ضمير الشان
بل هو على نحو هو ربكم سبع سموات قوله وكان القياس لو يعمر لان الذي صدر منهم من القول هو على حكاية النفس
لكن نظر الى الظاهر قوله فاجرى مجراه فهو قريب من المثل كله قوله فنعقبه بما بين النهاية بابل الصقع للموقف البواق

والنفع غير مهموز قوله علاما هو توطئة للحال التي هي مسكينا كقوله تعالى قرانا عربيا قوله مدراس اليهود النهاية المدراس
صاحب كتب اليهود مفعل ومفعال من ابنية المبالغة والمدراس ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب
في المكان قوله ولا انتم اكفر من الحمير قال الميداني قولهم اكفر من حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع قال الشرقي
هو حمار بن مالك بن نصر الازدي كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب
اخصب منه فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا اعبد من فعل بي هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه
قتله فاهلكه الله واخرب واديه فضرب به المثل في الكفر قال الشاعر الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر
من حمار وقيل لان الكفر من الجهل ولا شيء ابلد واجهل من الحمار وكان هذا انسب لعدم التطابق بين الجمع
في الكتاب والافراد في المثل قوله جبرئيل بوزن فعلليل حمزة والكسائي وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة
ابن كثير وجبريل بوزن قنديل نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص وجبرئل بحذف الياء ابو بكر عن عاصم وللبواقي شواذ
قوله حفظه ويروى حفظك اياه وفهمك هذا تفسير الجملة قوله نزله على قلبك فيه معنى الاستعلاء والاستيلاء يعني
اذا نزل جبريل بالقرآن على قلبه يستولي على القلب وجعل مجامعه معمورا به ويمكن فيه فلا ينسى منه شيء ولهذا قال في الشرح
احفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى في علكه نزلت عن الامام
قال صاحب النهاية كانك كنت مستعليا عليه مستوليا فنزلت قوله كيف استقام قوله فانه جزاء الشرط اى من حق الجزاء
ان يكون مسببا عن الشرط وقوله فانه نزله لا يستقيم ان يكون مسببا عن قوله تعالى من كان عدوا لجبريل خلاصة الجواب
ان الجزاء هنا مؤول بالاخبار والاعلام والانكار على اليهود وبيانه من وجهين احدهما قوله فلا وجه لمعاداته
يعني من كان من هؤلاء اليهود عدوا لجبريل فاني اعلمكم انه معاند مكابر لا انصاف له فلا وجه لمعاداته يعني من كان
من هؤلاء اليهود لانه نزل كتابا مصدقا لكتابه وكان الواجب ان يتلقاه بالقبول لكن ما انصف وهو المراد
بقوله فلو انصفوا لاحبوه ونظيره ما قرره ابن الحاجب في قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وثانيهما قوله ان عاداه
احد فالسبب في عداوته انه نزل على قلبك هو نحو قوله ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس يعني عداوتهم سبب
لما اخبركم به وهو انه نزل على قلبك ما يكرهونه يدل عليه قوله ان عاداه احد فقد ادته قالوا في هذا الكلام وصف
السبب في الجزاء الاترى انك تقول ان شكرتني فما جئت فتجيء فلا ما اتي بالفضل بل تشتغل بالسبب وفيه خبر معنى كانه
يا من كان عدوا لجبريل خله عذر من هذا السبب ونظيره قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة فلا خبر في اللفظ
ولكنه ثابت معنى اى فليطلبها عندي او فليعتز بالله او في معناهما قوله افرد والملكان بالذكر يعني ذكر جنس الملائكة ثم
افرد جبريل وميكائيل منهم وعطفهما عليهم ليدل على فضلهما كانهما ليسا من جنس الملائكة لاختصاصهما بمزايا وفضائل
لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال ابو الطيب وان تفق الانام وانت منهم فان المسك
بعض دم الغزال المسك لا يعد من الدماء لما فيه من الخصلة التي لم توجد في الدم قوله قرئ ميكال اى بغير همزة
ولا ياء ابو عمرو وحفص وميكائل بهمزة مكسورة من غير ياء نافع والباقون بياء بعد همزة والبواقي شاذة قوله والمعنى
من عاداهم عاداه الله تخصيص بعض الشرط والجزاء او لو قال من عادى جبريل عاداه الله كان اظهر لان القوم انما
اظهروا عداوة جبريل فحسب فذكر الله الملائكة والرسل للتوطئة نحو قوله تعالى والذين يؤذون الله ورسوله
قوله عاقبه اشد العقاب لزم المعاقبة من معنى العداوة لان معنى عداوة الله انزال النكال ولزم شدة العقاب
من اعادة ذكر الله في الخبر وتخصيص اسم الذات الجامع المفيد في هذا المقام معنى القهارية وصريح ذكر الكافرين
حيث لم يقل عدو لهم اى فخاب العداوة التي يتولاها الله تعالى بنفسه فانه يخلد العاقب من عاداه بما لا يدخل تحت الوصف
الراغب العدو التجاوز ومنافاة الالتيام فتارة يعتبر بالقلوب فيقال له العداوة وتارة بالمشي فيقال له العدو
وتارة في الاخلال بالعدالة في المعاملة وحقيقة معاداة الانسان له تعالى البعد عنه ومخالفته في تحري الصدق في المقال
والحق في الفعال وان لا يستحق ان يوصف بشيء خيرا وصفاته نحو العادل والجواد والكريم والتوبة والمحب له
هو ان لا يخالفه في ذلك وان يصح ان يوصف بتلك الصفات وتلك المعاني هي المقتضية لمعاداته الله واوليائه
والداعية الى ارتكاب المعاصي قوله والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب يعني ان اللام في الفاسقون
مع انها جاز ان تكون للجنس ويدخل اليهود فيه دخولا اوليا على سبيل المبالغة لكن الاحسن الحمل على العهد ووجهه
افادة التخصيص المستفاد من ما والا والتسجيل عليهم خاصة بالتمرد في الفسق المعنى لا يصدر مثل هذا الفسق الا من خرجوا
والرقي من الاهون الى الاغلظ في الانكار سيما على قراءة ابي السماك في الاضراب ثبت اولا انهم بالغوا في الفسق
ثم اضرب عنه بقوله او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم من الذين فسقوا ثم اضرب عن هذا الى ما هو اعلى منه بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون

اى ما صدر النبذ من فريق منهم فقط بل اكثرهم كافرون قوله وقرأ ابو السمال باللام وابن السماك بالكاف فعلى هذا
يكون او كلما معطوفا من حيث المعنى على صلة الموصول وعلى الاول اللام حرف تعريف قال ابن الحاجب في قوله
اني لكما لمن الناصحين لكما متعلق بالناصحين لان المعنى عليه لان الالف واللام لما كانت صورته صورة الحرف
المنزل جزءا من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء الذي لا يمنع التقديم وقال المرزوقي وابو البقاء في قول الحماسي
فتى ليس بالراضي بادنى معيشة ولا في بيوت الحي بالمتولج في متعلق بالمتولج على ان تحمل اللام على التعريف ويجوز
ان تحملها بمعنى الذي وتعلق في بمحذوف او بمعنى بل لانك قال ابن جني او هذه التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما
بمعنى بل موجودة في الكلام كثيرا يقول الرجل لمن يهدده والله لافعلن بك كذا فيقول صاحبه او يحسن الله رايك
ويغير ما في نفسك وانشد الفراء لذي الرمة بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين
املح وكذا في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اى بل يزيدون وقال ابن جني لا يجوز ان يكون سكون الواو
على انها حرف عطف كون الكلمة لان حرف العطف لم يسكن وانما بعدها في نحو والله قوله وهو كتاب الله القرآن
يعني كتاب الله مظهر اقيم مقام المضمر الدال عليه مصدق لما معهم فان اريد المصدق كان القرآن وان اريد بما معهم
كان التوراة قوله لا يدخلهم فيه شك قيل هو خبر بعد خبر لان اى كانهم لا يعلمون انه كتاب الله ولا يعلمون انه نبي فيجوز
ان يكون الشك حولا او هو بل مصدرا اى كانهم لا يعلمون انه كتاب الله علم تحقيق او حال من فاعل لا يؤمنون
اى كانهم لا يعلمون في حال تيقنهم قوله ان علمهم في ذلك رصين فان قلت من اين استفاد هذا التوكيد ورصانة العلم
قلت من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير يعني عرفوه حق معرفته لما قرؤا في كتابهم نعته ودارسوه حتى تحكم
ذلك عليهم وكذا في جعلهما حق كتاب الله ووضعه موضع ضمير ما دل عليه مصدق لما معهم الدلالة على عظم ما ارتكبوه وان النبذ
كتاب الله المجيد قوله مثل لتركهم واعراضهم يعني شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحالة شيء يرمى به وراء الظهر والجامع
عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك من هو النبذ وراء الظهر فالمفرد في قوله نبذوه
وراء ظهورهم للكتاب المذكور في التنزيل هو محتمل لان يراد به التوراة وان يراد به القرآن فاذا حمل على التوراة
كان كناية عن قلة مبالاتهم فقط لان النبذ الحقيقي لم يكن منهم ولهذا قال وهو بين ايديهم يقرونه وقال يعني
وادرجوه في الديباج والحرير والحمل على القرآن لا ينافي ارادة حقيقة النبذ فهو كقولهم فلان طويل النجاد يحتمل
ان لا يكون له نجاد ويحتمل ان يكون قوله كتب السحر والشعوذة في نسخة الصحاح بنصب الشعوذة قال الامام
الشعوذة اظهار الرجل اى دق عمل شيء يشتغل به اذهان الناظرين واعينهم لعمل شيء اخر على سبيل السرعة ليخفى الامر
على الناظرين قوله على عهد ملكه وفي زمانه هذا يؤذن ان لا بد من تقدير مضاف وجعل على بمعنى في لان الملك لا يصلح
ان يكون متقوا عليه لا العهد المقدر من تقرأ عليه شيء فيجعل على بمعنى في ليستقيم المعنى اى تقرأونه في زمانه
وعهده قال صاحب الفوائد يمكن ان يكون تتلوه متضمن معنى الاملاء فلذلك عدى بعلى وقلت وعلى هذا ايضا لا بد
من تقدير المضاف المعنى واتبعوا ما املى الشياطين على رجال عهد ملك سليمان قوله يلقفونها الجوهري احاديث
ملفقة اى الاكاذيب مزخرفة قوله تسخير اى تتخذ الجن سخرة لنفسه الجوهري سخره تسخيرا اى كلفه عملا بلا اجرة وكذلك
تسخره قوله بهتت به ان قالوا عليه ما لم يفعله فقوله ودفع لما بهتت به تعبير لقوله تكذيب للشياطين وقوله وسماه
كافرا حال يتعقد مر قدم من المجرور في ما بهتت به ويجوز ان يكون عطفا على دفع لما بهتت به من حيث المعنى اى دفع
ما بهتت به وسماه كفرا قوله يقصدون به اغواءهم تفسير يعلمون الناس وانما اوله به لانه استيناف على سبيل
التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا ومجرد تعليم السحر لا يوجب التكفير فلا بد من التاويل كما نص عليه ودل عليه
قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة وقال ابو البقاء يعلمان في موضع نصب على الحال من الضمير في كفروا
وقيل هو حال من الشياطين وليس بشيء لكن لا يعمل فيها كفروا قوله وما انزل على الملكين عطف على السحر وهو من عطف
البيان على المبين وكذلك الى الكاهن معطوف على ما يتلوا الشياطين او يعلم السحر بما يعمل به الى قوله كان موجبا فيه اشعار بان
تعلمه واجب لئلا يتفاعل قوله كان مؤمنا مسببا عما قبله لكونه جزاء الشرط والاستشهاد بقوله عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه
ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه وصرح بوجوبه الامام وجعله مقدمة للواجب واما قوله ان اجتنابه اصلح فمستنبط
من الاية بحسب الادماج ومؤذن بعدم الوجوب فيتناقض ظاهره الا ان يقال ان المراد بقوله كان مؤمنا
لم يكفر قال القاضي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك
لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر
عن النبي والولي واما ما يتعجب منه مما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا

على المجوز لما فيه من الرقة لانه في الاصل لما خفي سببه وبهذا ظهران تعلمه لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه حرام ايضا وقال صاحب الروضة
ويحرم فعل السحر بالاجماع واما تعلمه وتعليمه ففيه ثلاثة اوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور انهما حرامان والثاني مكروهان
والثالث مباحان وقال ايضا اعلم ان التكهن واتيان الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل وبالشعير والحصى والشعبذة
وتعليمها حرام واخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح في حلوان الكاهن والباقي بمعناه واما الحديث الصحيح
كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك فمعناه من علمتم موافقته له فلا باس ونحن لا نعلم الموافقة فلا يجوز
قال الامام وفي الاية ما يدل على ان الشياطين انما كفروا لانهم كانوا يعلمون السحر لان ترتب الحكم على الوصف المناسب
مشعر بالعلية وقلت يريد انه قطع قوله يعلمون الناس السحر عن قوله ولكن الشياطين كفروا لانها جملة استينافية
واردة على بيان العلية ولما كان تعليم الملكين الناس للابتلاء صرح بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة قال الواحدي ليمتحن الناس بالملكين وجعل المحنة في الكفر والايمان بان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر
ويؤمن بترك تعلمه ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء قوله اي فيتعلم الناس منهما الملكين جعل احد بمعنى الناس قيل
الفرق بين الواحد والاحد بعد اشتراكهما في معنى التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير بصفة الاجتماع
والافتراق يقال ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا ثلثة ولا مجتمعون ولا متفرقون بخلاف الواحد
فانه يصح ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان قال الزجاج قيل فيتعلمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام اي انما
نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلم ولا تعمل السحر فيأتون فيتعلمون والاجود انه عطف على يعلمان المقدر اي يعلمان
فيتعلمون قوله الفرك الجوهري الفرك بالكسر البغض ولم يسمع هذا في غير الزوجين قوله لان السحر له اثر في نفسه
قال صاحب الروضة روي عن ابي جعفر الاسترابادي من اصحابنا انه قال لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل والصحيح
ان له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة وقال الامام الخلاف فيما ان الساحر هل
يبلغ بسحره الى حيث يخلق الله تعالى عقيبه افعاله على سبيل العادة الاجسام والحيوة وتغيير البنية والشكل
ام لا فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك لانه لا يعرف حينئذ صدق الانبياء واجيب ان من ادعى النبوة وكان
كاذبا فيه لا يجوز من الله تعالى اظهار هذه الاشياء لئلا يحصل التلبيس قوله كتعلم الفلسفة قال صاحب الروضة
وراء العلوم الشرعية اشياء تسمى علوما منها محرم ومكروه ومباح فالمحرم كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل
وعلوم الطبيعيين وكذا السحر على الصحيح وتتفاوت درجات تحريمها والمكروه كاشعار المولدين المشتملة
على الغزل والبطالة والمباح كاشعارهم التي ليس فيها سخف ولا ما ينشط الى الشر ويثبط عن الخير وقال الشيخ
شهاب الدين التوربشتي في وصية اوصى بها بعض من اخذ منه اوصيه ان يبعد سمعه عن اباطيل الفلاسفة
فضلا عن الاصغاء اليها والتعلم منها فانها لم تزل مشئومة على اهلها ولو خرجت كلمة منها بالبحر لمزجته ثم انها لا تثمر
الا الهوان في الدنيا والخزي في الاخرة ونعوذ بالله من ذلك وللامام حجة الاسلام كتاب التهافت وكتاب المنقذ
من الضلال ولشيخنا امام الموحدين ابي حفص السهروردي كتاب مسمى بالرشف في نصائح الايمانية والكشف
عن فضائح اليونانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله ولقد علم هؤلاء اليهود بيان لضمير علموا التشبيه على انه
راجع الى من سبق لهم الكلام اولا وان قصة السحر مستطردة بيانه ان قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الايات بيان لجهلهم وتركهم الحق الواضح الى الباطل الظاهر بطلانه والدليل الاستبدال قوله ان استبدل
ما تتلوا الشياطين على كتاب الله وكان من الظاهر ان يكتفي عن قوله ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بقوله
واتبعوا السحر لكن كنى به عنه حتى يحسن استطراد ذكر سليمان وما اتصل به لتصوير القبح ما ارتكبوه حيث
بدلوا علوم الدين بعلوم الشياطين ومن هذا التعبير وضع من اشتراه في قوله ولقد علموا لمن اشتراه الاية موضع
لقد علموا ان ذلك الاشتراء خسران ليثبت لهم العلم بخسران انفسهم بالطريق البرهاني وعلى القطع والبت
وفي لفظ تتلوا الشياطين اشارة الى هذا المعنى اما على سبيل المشاكلة التقديرية يشعر به قوله هو بين ايديهم
يقرؤنه كانه قيل تركوا قراءة كتاب الله واشتغلوا بتلاوة كتاب الشياطين او الاستعارة التهكمية لان التلاوة
عرفا خصت بتلاوة القرآن الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم
وتارة بالاقتداء في الحكم وتارة بالتلاوة وتختص باتباع كتب الله المنزلة بالتلاوة وقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
فاستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان ان ما يتلونه من كتب الله قوله وقد ذكر وجهه فيما بعد اي
يذكر وجهه اشار الى ذكره كما في يبرين وفلسطين من ان يجري الاعراب على النون ومن ان يجره على حكمه

فيقول الشياطين والشياطون كما تجرب العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين
وحقه ان يشتق من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له حال الرفع جمع السلامة بعد رده الى المصدر وهو الشياط
كما يقال خاط خياطا فاقامه مقام الاسم وفي غير حال الرفع جمعه على فياعيل نحو شياطينهم فعلى هذا الشيطان فيعال من
شطن وعلى الوجه الاخر فعلان من شاط قوله وقرئ بين المرء قال ابن جني المرء بضم الميم وسكون الراء والهمزة قراءة
ابن ابي اسحق والمر بكسر الميم والهمزة قراءة الاشهب وهما لغتان والمر بالتشديد قراءة الزهري ووجهه انه اراد التخفيف
فوقف فصار المر بسكون الراء ثم نقل للوقف على قول من قال هذا خالد ويجعل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فاقرا
التثقيل بحاله قوله وما هم بضاري بطرح النون قال ابن جني هذا من ابعد الشواذ واحتمل ما يقال فيه ان يكون وما هم
بضاري احد به ثم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وفيه شيء اخر وهو ان هناك ايضا في احد غير انه
اجرى الى يجري جزء من المجرور وكانه قيل وما هم بضاريه احد فيقرب هذا من قول سيبويه في لا ابا لك على الاضافة
واللام لتأكيد الاضافة ولا يجوز ان يكون طرح النون من بضاري نحو طرحها في قوله الحافظوا عورة العشيرة
لان طرحها على هذا الحد انما يجوز في الموصوف باللام قوله قرئ لمثوبة اي بفتح الواو وقرأ بها قتادة وابن بريدة وابو السماك
قوله او ثرت الجملة الاسمية على الفعلية قال الزجاج لمثوبة في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك لاثيبوا المعنى
ثواب الله خير لهم من كسبهم بالسحر والكفر وقال القاضي وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه قوله
لان المعنى لشيء قليل من الثواب خير لهم يعني المقام يقتضي الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي المعنى لشيء قليل
من ثواب الله خير مما شروا به انفسهم من اتباع ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قلت انا جمع بين الدوام والقلة
ليؤذن ان قدر اليسير من الثواب في الاخرة مع الدوام خير من كثير ثواب الدنيا مع الزوال فكيف وثواب الله
كثير دائم قوله ويجوز ان يكون قوله ولو انهم امنوا تمنيا عطف على قوله ولو انهم امنوا برسول الله والقرآن على ان لو
للتمني والمثوبة جملة مبتداة وعلى الاول لو لامتناع الشيء لامتناع غيره وجوابه لمثوبة وانما خص رسول الله والقرآن
بالذكر ليؤذن باتصال الاية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم والى قوله فتركوا ما هم عليه من نبذ
كتاب الله واتباع كتب الشياطين ليفيد ايضا على الفضالة بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله تمنيا لايمانهم
على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له اشارة الى مذهبه وارتكب فيه امرا عظيما لان التمني اصله ان
يستعمل فيما لا يتوقع حصوله ولا يصح حمل هذا على ارادة الله ايمانهم لا حقيقة ولا مجازا لان الله تعالى اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وان ملت التمني مجاز عن بلوغ تمادي في الطغيان الى حد لا يكاد يتصور الايمان
منهم تعالى فاذا ايلزم ان يكون مراد الله مغلوبا بارادتهم والحق ان يكون التمني من جهة العباد وتنبيها من الله تعالى
على ارادة الكفر منهم على معنى ان من عرف حالهم قال ذلك على منوال لعل في قوله لعله يتذكر ومن الى وعلى ما عليه
مذهب اهل السنة المعنى حصول ايمانهم غير ممكن لان الله تعالى يريد الكفر منهم وان لا يمكن حصول الايمان منهم
فيطلب كما تطلب المحالات بان يقال في حقهم ليتهم قوله ثم ابتدأ المثوبة اي استؤنف كانهم لما تمنوا لهم ذلك قيل ماذا
التحسر والتمني فاجابوا لانا نعلم ان هؤلاء المحارمين حرموا ما شيء قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك
فلو الثانية للتمني قوله وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا فيعني قوله راعنا كلمة
ذات وجهين تحتمل المدح والذم اما المدح فباعتبار العربية والسب بالعبرانية فجعلوا كلمة الحق باطلا والمدح
ذما فهذا ايضا من تعاكيسهم كاستبدال كلام الشياطين بكلام الله قوله فرعنا من راعيت الشيء نظرت فيه لام
يصير واثار راعي فعل بالنظر ما ذا يفعل الجوهري راعيت الامر نظرت الى ما يصير وراعيته لاحظته الراغب
الرعي حفظ الغير امر يعود بمصلحته ومنه رعي الغنم ورعي الوالي الرعية وعنه نقل رعيته سمي تشبيها برعي
الغنم فقيل رعيت النجوم اذا راقبتها قوله من الرعن وهو الهوج الاهوج الطويل الاحمق وصف الكلام به مبالغة
كما يقال كلمة حمقاء قال الزجاج معنى قراءة الحسن راعنا بالتنوين لا تقولوا حمقا من الرعونة قوله لانه لما اشبه تعليل
لتسمية قولهم راعنا بالرعن ووصفهم بالرعونة يعني لم يكن مقصدهم فيه هذا المعنى لكن لما اشبه قولهم وكانت المشابهة
سببا لافراطهم السب سمي بالرعن اطلاقا لاسم السبب على المسبب الفرق بين القراءتين ان تعليل النهي في قراءة الحسن
منصوص عليه وفي الاولى مطلق قوله واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله قوله تعالى احسن كل شيء خلقه
حقيقة يحسن موقعه اي يعرف معرفته حسنة بتحقيق واتقان وقوله اسمعوا بما فسروا من الوجوه الثلاثة لينبه
على ان المسلمين كانوا يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم لكن سماع مقصر غير واع وامروا بان يسمعوا حق السماع
او لها حسن ويعني القادة الذهن واحضار القلب يعني انكم لما احتجتم الى قولكم راعنا لانكم لم تكونوا تحسنون السماع فكان ذلك

مستلزما لترك المحذور فاحسنوا السماع لئلا يلزم ذلك ثانيها ان يراد بقولوا واسمعوا القبول والطاعة نهاهم اولا
بقوله لا تقولوا راعنا على ارادة ثالث بناحتى يحفظه عن مجرد جعل الحفظ غاية للتأني كما تقدم ثم امرهم بقوله وقولوا انظرنا
واسمعوا اعلاما بان السماع المعتبر ان يجمعوا بين الفهم والعمل حتى يكون غاية الفهم والعمل حتى يكون غاية الفهم العمل
تعريضا باليهود حيث سمعوا ولم يعملوا وعصوا وثالثها ان يكون اسمعوا تكريرا للتأكيد كما تقول لا تضرب زيدا
واسمع امري فهو تأكيد للكلام المسموع يعني اذا تلقيتم من رسول الله صلعم قولا فتلقوه بجد وعزيمة حتى لا تحتاجوا الى
ان يقولوا راعنا قوله وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا برسول الله صلعم اشارة الى ان قوله للكافرين مظهر
وضع موضع ضمير اليهود للاشعار بان قولهم ذلك كان تهاونا بالرسول وهو اهانة نبي الله وحبيبه كان غالبا
في الكفر كاملا فيه مستحقا لان يعذب بعذاب اليم اي مبالغ في الايلام توجيه فان قلت لم يحمل التعريف
للجنس ليدخل اليهود فيه دخولا اوليا قلت ليس بظاهر لان الكلام مع المؤمنين فلا يصلح قوله وللكافرين
عذاب اليم ان يكون تذييلا بخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين واذا جعل التعريف للعهد اختص باليهود وترتيبه
السياق وكان تعريضا بالمؤمنين وتغليظا للوصف قوله من الاولى للبيان اي في قوله ما يود الذين كفروا من اهل
الكتاب ولا المشركين والثانية مزيدة اي في قوله من خير لانها واقعة في سياق النفي فتفيد النكرة العموم وهو المراد
من قوله لاستغراق الخير اي لتأكيد استغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية اي في قوله من ربكم المعنى ان الكفر في النوعين
يقتضي عدم ودادتهم انزال الخير من الله وفي تخصيص اهل الكتاب واتباع الكفر صلة الموصول وبيانه بقوله
من اهل الكتاب واقامة المظهر مقام المضمر اشعار بان كتابهم كان يدعوهم الى متابعة الحق لكن كفرهم بعثهم وفيه
ان الكفر شر كله لانه هو الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه البتة وان الايمان خير كله لا يحمل صاحبه
على تفويض الامور كلها الى الله تعالى قوله الخير الوحي وكذلك الرحمة فعلى هذا فقد اقيم المظهر وهو الرحمة مقام المضمر
وهو ضمير الوحي في غير لفظ السابق ليؤذن بان الوحي هو عين الرحمة كما ان ارساله صلعم محض الرحمة لقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذلك لفظة الله في قوله والله يختص برحمته من يشاء اقيم مقام ضمير ربكم لينبه
على ان تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملايم للالوهية كما ان انزال الخير على العموم مناسب للربوبية
قوله اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم جعل ايتاء النبوة بعضا من الفضل لان الفضل العظيم يعم جميع الافضال
فقوله والله ذو الفضل العظيم تذييل ولكون الكلام في النبوة دخلت فيه دخولا اوليا قوله ما ننسخ بضم النون
ابن عامر وبالفتح الباقون او ننسأها بالهمز ابن كثير وابو عمرو والباقون بغير همز والبواقي ننسها والمعنى جميع
المعنيين اي النساء والانساء في الاذهان بالكلية قال القاضي ونسخ الاية وقيل انها التعبد بقراءتها او الحكم
المستفاد منها او بهما جميعا قوله ونسخ الاية ازالتها بابدال اخرى اي اية اخرى مكانها ولا بد في هذا التقدير لان
خيرا منها صفة محذوف ولا بد من القرينة الدالة على خصوصه وهو قوله من اية كما قدر في المفصل ولو قدرت غيرها
ركبت شططا ونظيره قوله تعالى منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات اي ايات اخر فهذا مشعر
بان الناسخ للكتاب ينبغي ان يكون الكتاب لا شيئا غيره وهو موافق لما ذهب اليه الامام الشافعي لانه
منع نسخ القران بالخبر المتواتر لان الناسخ لا بد ان يكون خيرا من المنسوخ او مثله لقوله تعالى نأت بخير منها او مثلها
والسنة كيف تكون خيرا من القران ولا مثله وايضا فان نأت بخير منها والضمير في نأت لله تعالى فيكون الاتي بالناسخ
هو الله تعالى واجاب الجمهور عن الاول ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ لان القران لا تفاضل فيه
ويجوز ان يكون حكم السنة خيرا من حكم القران او مثلا له لانه يجوز ان يكون حكم السنة اصلح للمكلف من حكم القران
وعن الثاني انه يصح اطلاق نأت على الاتي به الرسول صلعم لان ما اتى به الرسول ايضا من عند الله لقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقلت اما قولهم ان المراد بالنسخ هو نسخ الحكم لا اللفظ فهو تخصيص من غير
مخصص على ان الاية وردت في شان اهل الكتاب وردا وقد ودوا ان لا ينزل الله تعالى على رسوله صلعم هذا الكتاب
الشريف وينسخ به كتابهم لفظا وحكما وانه صلعم يختص به دونهم وانه صلعم هو النبي الذي بشر به تعالى نفسه بشهادة
سبب النزول ويدل عليه قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين الى قوله تعالى ذو الفضل العظيم
فاذا كيف يتصور خلاف هذه المعاني وعن قولهم ان يكون حكم السنة اصلح فانه قريب من القول بالاعتزال
مع ان قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعلم هذا الزعم لان معناه ان الله تعالى انما يحسن
منه النسخ لكونه مالكا للخلق ومستوليا عليهم لا لتحصيل الثواب او دفع العقاب ولا لغرض من الاغراض لان ترتب الحكم
على الوصف المناسب مشعر بالعلية واما قولهم انه يصح اطلاق نأت على ما اتى به الرسول صلعم فمردود بعد ما يلزم منه

فك التركيب وارتكاب المحذور اما فك التركيب فان الضماير في ننسخ وننسأها ونأت دالة على تعظيم الفاعل ونادية
على جلالته واستبداده بما فعل فلو ادخل الغير يفوت الوصف المطلوب ولا شك انه لا مدخل لرسول الله صلعم في ننسأها
فاذا فرق الضماير يخرم النظم وان ضمير الخطاب في قوله الم تعلم اذا اختص بالنبي صلعم او عم والاستفهام المفيد للتقرير ينافي
اشتراكه صلعم في تلك الضماير وكذا وضع المظهر موضع المضمر وتخصيصه بذكر اسم الذات في قوله تعالى ان الله مكررا
واما ارتكاب المحذور فهو اذا جعل الفاعل في قوله ننسخ ونأت الله والغير فلا يخلو اما ان يكون حقيقة فيه
دون الله سبحانه وتعالى او مجازا او مشتركا بينهما والكل باطل اما بطلان الاول والثاني فظاهر لانه يستلزم اجتماع ارادة
الحقيقة والمجاز معا واما الثالث فيستلزم تعدد الفاعل وحينئذ يفوت التعظيم المطلوب واما الاستدلال بقوله
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فضعيف ايضا لان الكلام هناك في المنزل لان الكفار كانوا ينسبونه
الى الجن ويسمون قائله مجنونا بشهادة الايات المناسبة لها كقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين الى قوله وما صاحبكم بمجنون وقوله وما هو بقول شيطان رجيم وقوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ولهذا
عقبه بقوله علمه شديد القوى ان هو الا وحي يوحى فاذن لا بد من ضم المعنى الاحاديث الواردة منه صلعم واما ما نقل
ابن الحاجب عنهم ان قوله صلعم لا وصية لوارث نسخ الوصية للوالدين والاقربين والرجم للمحصن نسخ الجلد
فضعيف ايضا لما روى الامام عن الشافعي رحمه الله تعالى ان الوصية للاقربين منسوخة باية المواريث
واية الجلد مخصوصة بما روى عمر رضوان قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما كان قرانا فلعل النسخ انما
وقع به وقلت رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال سمعت
عمر رض وهو على منبر رسول الله صلعم يخطب ويقول ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان
مما انزل الله تعالى اية الرجم فقراناها ووعيناها ورجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمن
ان يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى في كتابه فان الرجم في كتاب الله حق على
من زنى اذا احصن من الرجال والنساء وايم الله لولا ان يقول الناس زاد في كتاب الله لكتبتها وفي رواية مالك
وابن ماجة وقد قراناها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وقال مالك الشيخ والشيخة الثيب والثيبة واما ان
حديث لا وصية لوارث كما زعم استشهد الامام به لانهم شرطوا التواتر في الحديث الناسخ وهذا لم يبلغ الى درجة
التواتر في الصحة فكيف بالتواتر لان ايمة الحديث واساطين النقل مثل البخاري ومسلم ومالك والنسائي
ما اوردوه في كتبهم بل ذكره الترمذي وابو داود وابن ماجة عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبته عام حجة الوداع ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث على تقدير تواتره فقوله اعطى كل ذي حق
حقه اشارة الى اية المواريث فالحديث موضح لان اية نسخ اية المواريث بهذه الاية والحمد لله الذي
هدانا لنصرة الحق وترجيح مذهب الامام المطلبي رض والعجب ان الاصحاب خالفوا اصولهم في القول
بالاصلح وابوا متابعة امامهم واولوا الظاهر النص القاطع وان المص خالف اصحابه ووافقنا فان شئت
فجرب ذوقك في المتلو لهم قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير
من ربكم الى قوله الم تعلم انكم من دون الله من ولي ولا نصير ثم انظر هل تجد مجالا ان يقحم فيه فعل الغير او كلامه
فائدة في معرفة التواتر من كتاب ابن الصلاح ومختصره لمحيي الدين النواوي رحمهما الله تعالى التواتر عبارة عن الخبر
الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة ولا بد في اسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من اوله الى منتهاه
ومن سئل عن ابراز مثال لذلك فيما يروى من الحديث اعياه تطلبه وحديث انما الاعمال بالنيات ليس من ذلك
سبيل وان نقله عدد التواتر وزيادة لان ذلك طرا عليه في وسط اسناده ولم يوجد في اوائله نعم حديث من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار نراه مثالا لذلك فانه نقله من الصحابة العدد الجم وهو في الصحيحين مروي
عن جماعة منهم روى بعض الحفاظ انه رواه عن رسول الله عليه السلام اثنان وستون من الصحابة وفيهم العشرة
المشهود لهم بالجنة وقيل اكثر من ذلك وقيل لا يوجد حديث اجتمع عليه العشرة الا هذا وقال الشيخ ابن الصلاح
ثم لم يزل عدد رواته في ازدياد وهلم جرا على التوالي والاستمرار رواية علم قوله او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل
هذا مبني على قوله ونسخ الاية ازالتها بابدال اخرى مكانها وقوله او ناتي بخير منها الى بدل فان قلت كيف يستقيم
قوله وادنها بها الا الى بدل مع قوله تعالى نأت بخير منها او مثلها قلت لا بد في كلامه من تقدير محذوف وتعسف
ليستقيم فقوله الى بدل يتعلق بقوله ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما وهو معنى النسخ وقوله
او غير بدل لا يتعلق بالمذكور بل بالانساء المعنى ما ننسخ نأت بخير منها او مثلها او ما ننسأ من اية لم نأت ببدلها

نحو قد يحذف في الجزاء ما يتعلق به ما في الشرط وقلت وبالله التوفيق الحق ان الاية دالة على شيئين على النسخ وعلى الانساء
وعلى ان لكل احد منهما بدلا فالمناسب للنسخ ان يؤتى باية اخرى سواء اثبت بها حكم اخر مع ازالة الاية الاولى
او ازيل بها الحكم الثابت والمناسب للانساء ان يؤتى باخرى لكن لا على طريق النسخ والحاصل ان
ما اعتبر فيه ازالة الحكم فهو النسخ وما لا يعتبر فيه ذلك فهو الانساء ويعضده ما روينا عن مسلم عن ابي موسى
انا كنا نقرا سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن ادم واديان
من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب وكنا نقرا سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها
غير اني حفظت منها يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسالون عنها يوم القيمة
فتنزيله عن هذه القاعدة ان يقال انه يمكن ان الله تعالى انزل بعدها بدل السورتين المنسيتين سورا او ايات
غير مشتملة على ابطال الاحكام اما النسخ فما روينا عن البخاري عن ابن عباس قال اخر اية نزلت على النبي عم اية الربا وعن مسلم
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال اتدري اخر اية نزلت من القران جميعا قلت نعم اذا جاء
نصر الله والفتح قال صدقت ويمكن تنزيل هذا النص على هذا التقدير فان قوله الى بدل والى غير بدل مشيران الى النسخ
والانساء في الشرط وقوله نات بخير منها لتفاد الى معنى الجزاء اي بخير منها اما على طريق النسخ والابدال او على غير
هذه الطريقة والمقام يساعد هذا التقدير لان الكلام جار في امر المنزل الى رسول الله صلعم وابطال كتب اليهود
والنصارى والكتب المنسوخة مشتملة على الاحكام وغيرها والنسخ كذلك فقوله ما ننسخ من اية او ننسها تفصيل
لكيفية ابدال المنزل عن الكتب السابقة على سبيل العموم لان تلك الاحكام بعضها منسوخة وبعضها مقررة وغير
الاحكام مثل القصص والتوحيد ومكارم الاخلاق منسي متروك التلاوة مامورا بالانساء عنها واما ان النسخ
بالقران فمستفاد من عموم الاية على طريقة اشارة النص واسلوب الادماج فاذن لا بد في النسخ من الاتيان
باية اخرى ولا يرد قولهم قد جاء النسخ بلا بدل كما في قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة لمجيء البدل
وهو قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم الدال المنصوص على اباحة الصدقة قوله من اية الى لفظها وحكمها معا
عن عائشة رض انها قالت كان فيما انزل من القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله صلعم وهن فيما يقرا من القران اخرجه مسلم والترمذي وابو داود قوله باية خير منها للعباد اي
باية العمل بها اكثر للثواب يشير الى ان الخيرية في الاية من حيث الثواب لا اللفظ لان القران لا تفاضل فيه
بحسب اللفظ وفيه بحث فان قلت اذا كان جواز النسخ معللا بكون الناسخ خيرا منه من حيث كون العمل
بها اكثر ثوابا لزم جواز ذلك بالحديث بهذه العلة قلت لا يلزم لان الخيرية من هذه الحيثية ليست علة مستقلة
بل مع قيد عدم التفاضل في اللفظ فان الثواب الحاصل من نفس قراءة القران لا يوازيه قراءة الحديث
قوله فهو يملك اموركم ويدبرها الفاء سببية يعني انما رتب حكم النسخ على هذه الصفة وهي انه مالك السموات
والارض ليؤذن انه تعالى يدبر مصالحكم من النسخ والانساء لانه دبر امرا هو اعظم لا يمتنع عليه لا هو دونه وعندنا
من هو مالك للامور كلها التصرف في ملكه ما يشاء قوله لما بين لهم انه مالك امورهم الى قوله اراد ان يوصيهم بالثقة به
بيان لربط قوله ام تريدون ان تسالوا رسولكم الاية مع الايات السابقة يعني لما ورد على اليهود قولهم في النسخ
والطعن فيه وعم الخطاب للكل في قوله الم تعلم الى قوله له ملك السموات والارض لانه من اسلوب قوله يا ايها
بشر ... للامور كلها رجع الى المسلمين يخاطبهم فيما يشبه حالهم حال اليهود من سوالهم ما لا خير لهم فيه ومرد بهم توصية
لهم بالثقة بالله وبما نزل عليهم من القران وان لا يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم عم لما اراد ان يوكد النهي
عن اقتفاء اثار اليهود بعض ما صدر منهم من الحسد وتمني الكفر لهم قال ود كثير من اهل الكتاب قوله ما اقترحه
ابا اليهود على موسى جاء في بعض الروايات في التفسير الكبير ان المراد بهذا السوال اقتراحهم على النبي عليه السلام
ان يجعل لهم ذات انواط على ما روينا عن ابي واقد ان رسول الله صلعم لما خرج الى غزوة خيبر مر بشجرة للمشركين
كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط
فقال لهم رسول الله صلعم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن
من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم
فلا ادري اتعبدون العجل ام لا انتهى واما استشهاده بقوله ارنا الله جهرة فمحض تعصب قال صاحب النهاية ذات انواط
اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم اي يعلقونه ويعكفون حولها فقوله وشكة فيها عطف
تفسيري على ترك الثقة بالايات قوله فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى وتمنيهم ذلك من عند انفسهم وثانيهما

ان يتعلق بحسدا اي حسدا منبعثا من انفسهم فجعل من ابتدائية وتقصر معنى الظرفية في عند ومن ثم قال من قبل انفسهم منبعثا
قال السيد ابن الشجري في الامالي ردا على مكي بن ابي طالب المغربي في الوجهين ان قول النحويين هذا الجار يتعلق
بهذا الفعل يريدون ان العرب وصلته به واستمر سماع ذلك منهم فقال رضيت عن جعفر ورغبت في زيد وكذلك
قالوا احدث زيد على علمه ولم يقولوا احدث من الشيء وكذلك وددت لم يعلقوا به من فثبت بهذا ان قوله من عند
انفسهم لا يتعلق بحسدا ولا بود لكنه متعلق بمحذوف فيكون وصفا لحسدا او وصفا لمصدر ود اي ودا كائنا
من عند انفسهم والجواب ان القول بان نفي عمل الفعل الى معمول معمول له سائغ وقد ورد في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما وايضا باب التضمين والمجاز واسع قوله حسدا متبالغا اي متناهيا يقال ابلغ فيه الجهد وتبالغ
من قولهم تبالغ فيه المرض والهم الاساس تبالغت به العلة اي اشتدت وانما كان متناهيا لانه انبعث من عند
انفسهم وكان ذاتيا كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قال وقد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها وتنفس الرجل
كره حرصه على المنع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره ان النفس مجبولة على غرائز وطبائع
هي من لوازمها وضرورتها خلقت من تراب وصلصال من حما مسنون ولها بحسب تلك الاصول التي منها تكونها
صفات من البهيمية والسبعية والشيطنة وحظ من الشيطنة في الحسد ولهذا قال المارد خلقتني من نار
وخلقته من طين والعارية في الانسان من قوله تعالى كالفخار قال ابو البقاء حسدا مصدر وهو مفعول له والعامل
ود او يردونكم من عند انفسهم متعلقة بحسدا اي ابتدا الحسد من عند انفسهم قوله فاسلكوا معهم سبيل العفو
والصفح العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه وقد يعفو الانسان ولا يصفح يقال صفحت عنه اي وليته
مني صفحة جميله معرضا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه والعفو عنهم لا يكون على وجه الرضا بما فعلوا
بل دفعا للاشتغال بامرهم وزيادة ايذائهم ولهذا علق بقوله حتى ياتي الله بامره واما اوثر العفو على الارشاد ونهيهم
والاعراض عنهم ليؤذن بتمكين المؤمنين ترهيبا للكافرين قال القاضي روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ
باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق يعني ان فاعفوا واصفحوا مقيد بقوله حتى ياتي الله بامره وقد اورد
الامام هذه الشبهة حيث قال كيف يكون منسوخا وهو متعلق بغاية كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل واذا
لم يكن ورود الليل ناسخا لم يكن ورود اتيان الامر ناسخا واجاب ان الاية التي يتعلق بها الامر اذا كانت
لا تعلم الا شرعا لم يخرج ذلك الوارد من ان يكون ناسخا ويحل محل فاعفوا واصفحوا الى ان انسخه لكم قلت ويوضح
حكم التورية والانجيل لانه ذكر عنه فيهما ان انتهاء مدة الحكم بهما ارسال النبي الامي بنحو قوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل لكان ظهوره صلوات الله عليه وسلامه
نسخا والله اعلم قوله كعائد بالجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ وجمع ايضا
على عوذان قوله او اريد امثال تلك الامنية امانيهم فجمع هذا المشار اليه بتلك هذه المقالة وانما يعدها لعظم شانها
وتحتم بها الانتصاف او الامنية الواحدة جمعت اشعارا بانها بلغت منهم كل مبلغ كما قالوا معا جياعا جمعت
لزيادة تاكيد الواحد وابانة زيادته على نظائره الانصاف انما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم وتكررها
فيصير اماني حقيقة او ان الاماني حق الاباطيل والاقاويل كما نقله المهدوي وهذه الجملة اقاويل لانها نفت دخول غيرهم
الجنة واثبتت دخول النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة وهي اقاويل واباطيل حقيقة قوله من اخلص نفسه الراغب
اصل الوجه العضو المقابل فاستعير للمقابل من كل شيء حتى قيل وجه النهار ووجهته وقيل للقصد وجه وللمقصد وجهة
وعلى تلك اسلم وجهه وجهت وجهي وقيل الوجه في هذه المواضع اسم للعضو مستعار للذات وقوله اسلم وجهه
ان نفسه قوله وهو محسن في عمله وهو ينظر الى الالفاظ النبوية صلوات الله على قائلها بعد ما اجاب عن الاسلام والايمان
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قوله فسر بالاخلاص في العمل قوله كلاما مبتدا اي
مستانفا جوابا عن سوال مقدر فانهم لما نفوا دخول الجنة عن غيرهم واثبتوا لانفسهم رد عليهم هذا الحكم الباطل
ببلى ... ايجب ... الحكم الحق والقضاء العدل فقيل من اسلم وجهه لله وهو محسن
فله اجره الاية فظهر ان السوال على هذا في الحكم وعلى الوجه الثاني لا يكون مستانفا كانه لما قيل لن يدخلها الا من
هذا هو الوجه لان الكلام وقع في الرد على الاول في الحكم على انه ايضا مستتبع للحكم وبيانها ان اليهود والنصارى
لما ادعوا انهم يدخلون الجنة وان غيرهم لا نصيب لهم فيه حيث بنوا كلامهم على النفي والاثبات المفيد للقصر اي
نحن ندخل لا غيرنا فقيل لهم بلى يدخل غيركم ولما اريد ان يوقفهم على خطائهم في تلك المقالة على وجه يبعثهم على التفكير وترجح العفو
ويرشد غيرهم الى تحري ما به يفوزون بالفلاح عاجلا واجلا قال من اسلم وجهه لله وهو محسن اي يدخل الجنة من اجتنب الشرك

عقيدة وعملا وتوالي ظاهره مع باطنه اخلاصا واحسانا كاينا ما كان فاذا انظر الزاعمين في هذا الكلام الذي سلك فيه
طريق الانصاف وتفكروا في حال انفسهم وما هم فيه من مساوي الاعمال والاعتقاد والباطل والقول الكاذب وحال
المومنين واخلاصهم بهذا ظاهرا وباطنا وصدقهم في المقال ادعنوا للحق ثم انه تعالى ما اكتفى بهذا القدر في الجواب
بل ضم اليه على وجه التتميم قوله فله اجره عند ربه واطلق الاجر ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف وجعله في عنده ما لكه ومدبر
امره الرب الرؤف الرحيم واردفه بما ينبئ عن حصول الامن التام عاجلا وآجلا فقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ولما فرغ من بيان قدحهم في غيرهم اتبعه بما كان يختص بهم وما يعمهم من القدح فقال وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء الايه والله اعلم قوله وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء الا انقياد لا يصح قوله
على مذهب اهل السنة ولا المعتزلة لان الاباطيل التي يستحيل وجودها لا تسمى شيئا اتفاقا قوله ان مثل ذلك الذي
سمعت به قال ابو البقاء الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل
التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون فعلى هذا مثل قولهم منصوب بيعلمون على انه مفعول
ويجوز ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعايد الى المبتدأ محذوف اي قاله ومثل قولهم
صفة مصدر محذوف ومفعول ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود
والنصارى قلت على ان يكون مثل قولهم صفة مصدر محذوف يمكن ان يجري القول مجرى العلم اي مثل ذلك القول
قال الذين لا يعلمون على ما يشبه علمهم لانهم اهل الكتاب وهم مشركون ومعطلة وعليه ظاهر كلام المص قال في النهاية
سمع علي رضي الله عنه امراة تندب عمر رضي الله عنه فقال اما والله ما قالته ولكن قولته اي لقنته وعلمته وفي الحديث قولوا
بقولكم اي بقول اهل دينكم وملتكم وفي التشبيه مبالغة على نحو قوله تعالى انما البيع مثل الربوا وتخصيص في جهة التعديم
قوله الحكم بين اليهود والنصارى فان قلت لم خصهما بالذكر بعد قوله قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهلا عم فيدخل
اليهود والنصارى دخولا اوليا قلت المراد توبيخ اليهود والنصارى حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك
من لا يعلم شيئا فالواجب تهديدهم خاصة والدليل عليه الفاء في قوله تعالى فالله يحكم بينهم وايقاع لا يعلمون على مثل قولهم
قوله بما يقسم لكل فريق يعني يحكم يستدعي جاريين الباء وفي كما يقال حكم الحاكم في هذه الدعوى بكذا فحذف في التنزيل
المتعلق بالباء لتعيم المقدر ولذلك قال بما يقسم او لا وان يكذبهم ثانيا قوله ان يذكر ثاني مفعولي منع يعني يعدى منع
الى المفعولين بنفسه واستدل بقول منعته كذا وبالآيتين وقال في مقدمة الادب منعته عن الامر ومنعته الامر
ثم قال ويجوز ان يحذف حرف الجر ويوصل بالفعل وعلى التقديرين لا بد لقوله مساجد الله من تقدير مضاف اي
اهل مساجد الله بدليل قوله يمنعون الناس وقوله منع المشركون رسول الله وقال ابو البقاء يجوز ان يذكر في موضع
على البدل من مساجد بدل الاشتمال المعنى ومن اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله اسمه وعلى انه مفعول له
والتقدير كراهة ان يذكر فحذف مضاف وتصب وفي الصحاح منعت الرجل عن الشيء ومن هذا قيل ان قوله ويجوز ان يحذف
جواب سوال اي كيف يكون ان يذكر ثاني مفعولي منع ولا يجوز لمنع مفعول ثان الا بواسطة حرف الجر فقال في جوابه
ويجوز ان يحذف الى اخره ويقال الواو في ويجوز مانع للحمل على الاستيناف على تقدير السوال والجواب قوله والسبب فيه
اي في نزول الآية وقوله وصل منع المشركين عطف على قوله والسبب فيه وكذا قوله وينبغي ان يراد بمن منع
العموم عطف عليه وقوله لا يراد الذين بيان على سبيل التاكيد لقوله ان يراد بمن منع العموم فالوجوه ثلثة الاول خاص
وان المراد بمن منع النصارى وبالمساجد بيت المقدس والثاني خاص بالمشركين وبالمسجد الحرام والسوال اي
كيف قيل مساجد الله واورد على هذين الوجهين والثالث عام وهو اوفق لتاليف النظم لقوله ولله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ولهذا قال انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس
فقد جعلت لكم الارض مسجدا قوله لا باس ان يجي الحكم عاما وان كان السبب خاصا فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله
من منع على العموم كما ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف كان عاما وان كان السبب خاصا فعلى هذا
ينبغي ان يحمل قوله من منع على العموم كما ان مساجد الله عام فان الجمع اذا اضيف صار عاما ما يسقط بقاء ويلزم العمل
بالدليلين فظهر ان الوجه الثالث ارجح الوجوه واظهر وللتاليف اوفق لما سبق قوله وارتعاد الفرائص الجوهري
الفريصة اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة وجمعها فريص وفرائص العنق اوداجها الواحدة
فريصة وهو كناية عن شدة الخوف قوله ان يبطشوا بهم مفعول خاشعين نحوه قولك ينبغي زيد ضاربا عمرا الان او غدا
لا الان او غدا وفضلا متعلق بقوله ان يدخلوها اي ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة فان قلت لولا
لامتناع الشيء لوجود غيره فيلزم من وجود الظلم انتفاء الوجوب وليس كذلك واما وجود الظلم فكما روي ان بيت المقدس

بقي اكثر من مائة سنة في ايدي النصارى بحيث لم يتمكن احد من المسلمين من الدخول فيه الا خائفا الى ان استخلصه الملك الناصر
صلاح الدين قلت المعنى ما اوجب على اولئك المانعين ولا الزم عليهم بحيث لا يسعهم تركه الا ان يدخلوها خائفين
لكنهم لعتوهم وعنادهم غيروا الواجب وتمردوا كما ان من وجب عليه الصلاة اذا تركها لم يسقط عنه الوجوب
لكنه بعصيانه تركه ويؤيده ما قال الامام ما فرض الله ولا اوجب الا ذلك او المعنى ما حكم الله وقضى الا بان يفتح للمؤمنين
حتى لا يدخل النصارى الا خائفين فقد حصل الحكم فلا يجب في عموم الاوقات وهو المراد بقوله ان الله قد حكم
وكتب انه ينصر المومنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين قوله انهك ضربا اي بولغ في ضربه الجوهري نهكه السلطان
عقوبته نهكه نهكا ونهكة بالغ في عقوبته قوله وابلغ اليه في العقوبة الاساس ابلغت الى فلان فعلت به
ما بلغ به الاذى والمكروه البليغ ففيه تضمين معنى الافضاء قوله وصل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله
روي انه لا يدخل بيت المقدس نصراني وفيه تقسيم لقوله اولئك ما كان لهم فالمراد بهم النصارى والمشركون مطلقا
لقوله لا يراد الذين منعوا باعيانهم من اولئك النصارى والمشركين قوله الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك الحديث
رويناه في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي
امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان قال الامام وفي الآية بشارة للمسلمين بان الله سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد
وانه يذل المشركين حتى لا يدخل المسجد الحرام منهم احد الا خائفا وقد انجز الله هذا الوعد فمنعهم من دخول
المسجد الحرام فيحل الخوف على ظهور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلبته عليهم بحيث يصيرون خائفين منه ومن امته
ابدا قوله الاخيفا مثل صيم اي قلب الواو ياء روي عن المطرز القياس خوف وصوم ولكن لقربه من الطرف اجري
على اعلاله وصح صيام في صوام لبعده من الطرف قوله وفرق الشافعي روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه
يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم والمراد الحرم
لقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واسرى من بيت ام هانئ واحتج ابو حنيفة رضي الله عنه بما روي ان
وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم المسجد وان للكافر الدخول في سائر المساجد وفاقا فكذلك
المسجد الحرام واجاب بانه للتعظيم وان الحديث مختص بصدر الاسلام قوله وقيل معناه النهي عن تمكينهم من
الدخول عطف على قوله ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها وعلى الاول اخبار وعلى الثاني نهي نهي المومنون عن تمكينهم الكفار
من الدخول وهو ابلغ من صريح النهي لان الكناية ابلغ فانك اذا قلت لصاحبك لا ينبغي لعبدك ان يفعل كذا على ارادة
النهي السيد كان ابلغ من النهي لو ابتدا فعلى هذا الاجنبي التفسير الى التخصيص العام الذي وقع خلافه ومن ثم اخره الى الحب
قوله فعلتم التولية يعني اجري تولوا مجرى اللازم لان مفعول الاول وهو وجوهكم منسي غير منوي نحو فلان يعطي ويمنع
وقوله يعني تولية وجوههم شطر القبلة بيان لاصل المعنى لا تفسير لقوله فعلتم التولية قوله فلما اصبحوا تبين خطاهم
فعدوا قال القاضي وفي قول ضعيف لو اجتهد المجتهد واخطا ثم تبين له الخطا لم يلزمه التدارك تمسكا بهذه الآية
قوله اي جهته التي امر بها ورضيها اعلم انه جاء بالوجه مجازا عند المصير اليه وكنايته عند تاويل رضي الله لان من رضي عنه
مجده وهو لا يمتنع ان يستعمل بوجهه بل يستبشر له ويرضى عنه وسيجيء نحو هذا البحث في قوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
في آل عمران قوله وقالوا بغير واو قرأ ابن عامر وعلى الاول الجملة عطف على قوله وقالت اليهود ليست النصارى
وعلى الثاني استيناف كانه سائل سال هل انقطع حبل افترائهم على الله ام امتد ولم ينقطع فقيل بل قالوا اعظم من ذلك
وهو نسبة الولد الى الله سبحانه وتعالى تكاد السموات يتفطرن منه قوله في الآية قوله لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وهو تمتع
مفعى الى وعدي بعلى قوله بل له ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح وتقرير
هذا المعنى هو انه تعالى اتى اولا في قوله له ما في السموات والارض مع ان سوق الكلام فيمن عبد من دون الله من العقلاء
لقوله قالوا اتخذ الله ولدا اتيانا بما الاولى لغير العلم للاعلام بانهم في غاية من القصور عن معنى الربوبية وفي نهاية
من النزول عن معنى العبودية ثم جاء بهم ومعهم على ثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية ثم ثنى
بتغليب العقلاء على غيرهم في قوله كل له قانتون ايذانا بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة المطيع المنقاد
الذي هو مستقل لا يتوقف على الامر ولا يمتنع عن الارادة ولما كان القصد في الاسرار الى من عبد من دون الله
العقلاء انحطوا في هذا السلك انحطاطا اوليا واتصفوا بصفة العجز والتسخير اوليا فحينئذ يقال ما قال المص
من كان بهذه الصفة لم يجانس فمن حق الولد ان يكون من جنس الوالد وفيه اشارة الى ان العقلاء اذا نسبوا
الى الالوهية كانوا بمنزلة الجمادات واذا نسبوا الى العبودية كانت بمنزلة العقلاء قوله ويجوز ان يراد كل من جعلوه

عطف على قوله كل ما في السموات والارض ويجوز ان يعطف على قوله ما في السموات والارض وهو خالقه فعلى هذا
ما في السموات لم يكن عاما بل يجري على العقلاء لارادة الوصفية فحينئذ يتوجه عليه كيف قرن ما الذي لغير
اولي العلم ويكون الجواب ان حال الكل قولك سبحان ما سخركن لنا فهذا توطية للجواب ولهذا عطف عليه
قوله وكانه جاء بما دون من تحقيرا على سبيل البيان ما الظاهر ان يقال لمن في السموات والارض الرحمن عبدا دون انه
من الملائكة والمسيح وعزير فوضع ما وهي لغير اولي العلم موضع من ارادة للوصفية وهي المملوكية تحقيرا لشانهم
حيث نسبوا الى الله سبحانه وتعالى بالولدية لا سيما في شان الملائكة في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
لهذه العلة سماهم جنة وهم ملائكة مكرمون لانهم نسبوا الى الله تعالى واما الفرق بين الوجهين فهو ان التحقير
على الاول يعلم من قوله تعالى له ما في السموات بطريق المفهوم والتسخير من قوله كل له قانتون كذلك وعلى الثاني بطريق
التصريح ولا بين الدلالتين وذلك ان الدعوى مع الكناية كدعوى الشيء بالبينة ولذلك قررنا التفسير
بطريق ادى الى المقصود بالطريق الاولى الراغب قيل انما وقع لهم الشبهة في نسبة الولد الى الله تعالى لان
في الشرايع المتقدمة كانوا يطلقون على الباري تعالى اسم الاب وعلى الكبير منهم اسم الاله حتى انهم قالوا ان الاب
هو الرب الاصغر وان الله هو الرب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول في وجود الابن
وان الاب هو السبب الاخير في وجوده وان الاب هو معبود الابن عز وجل اي مخدومه وكانوا يقصدون
معنى صحيحا كما يقصد علماؤنا بقولهم محب ومحبوب ومريد ومراد ونحو ذلك من الالفاظ وقولهم رب الارباب
واله الالهة وملك الملوك وكان عيسى يقول اني ذاهب الى ابي ثم تصور الجهلة منهم معنى الولادة الطبيعية قوله
سبحان ما سخركن لنا يخاطب النساء وفيه معنى التعجب تعجب من كونهن مع الوهن والمكر والحيلة مسخرات للرجال
وفي الاقليد كانه قيل ليس من شانكن انكن مسخرات لنا فسبحان الملك القادر الذي سخركن لنا بكمال ملكوته
وتمام قدرته وعظمته قوله بديع الشيء بالراي والعين المهملة الاساس غلام بديع ظريف ذكي وقد تبدع الكلام
تطرف قوله في قول عمرو قال الزجاج هو عمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع
قوله معنى السميع المسمع ثم كلامه قيل ريحانة اسم امراة وقيل اسم موضع يؤرقني يوقظني هجوع نيام الداعي
دواعي الشوق التي تدعوه وتسمعه الصوت يؤرقني حال من الضمير الذي تحول من الفعل الى الظرف وهو قوله
من ريحانة ان قلنا الداعي مبتدا والمقدم خبره وان قلنا الداعي فاعل فالجملة حال منه والاولى ان يكون يؤرقني
جملة مستانفة الجوهري السميع السامع والسميع المسمع واستشهد بالبيت قال المفتي كون السميع بمعنى المسمع
نظر لجواز ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعاه الشوق صار سامعا للقول الذي اجيب به
او نقول ان ايراد السميع ترشيح للاستعارة سلمنا لكنه شاذ قوله وهذا مجاز من الكلام فيه بيان مجاز اي تم
يسمح في اساليب كلام البلغاء بالمجاز وقوله وعقيل عطف تفسيري اي وارد على سبيل الاستعارة التمثيلية
شبهت الحالة التي تتصور من تعلق ارادته عز وجل بشيء من المكونات ودخوله تحت الوجود من غير امتناع
ولا توقف بحال الامر النافذ تصرفه في المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يكون منه الاباء
فيقول افعل كذا فيمتثل ثم استعير لهذه الحالة ما كان مستعملا في تلك الحالة فاذا لا قول ثمة وعليه قول الزجاج والامام
والقاضي قال البزدوي اريد ذكر الامر والتكلم بها على المجاز لا الحقيقة على الايجاد بل الكلام بحقيقته من غير تشبيه
ولا تعطيل وقدا اي سنته في الايجاد بعبارة الامر وقال صاحب المطلع كن فيكون ليس هو قولا من اجتمع
بالكاف والنون ولكنه عبارة عن اوجز كلام يؤدي المعنى التام المفهوم قوله اذا قالت الانساع للبطن الحق
تامة قدما فاصبحت كالفنيق المحنق النسعة هي التي تنسج عريضا للتصدير والجمع نسع ونسع والنساع
الفنيق وهو الحقد والقول من الانساع عقيل الا قولهم قدما القدم بضم القاف الجوهري مضى قدما لم يعرج
ولم ينثن يعني سريعا الحق امر من لحق بالكسر لحوقا اي صيرورة اكد بهذا استبعاد الولادة يعني علم من قوله تعالى ما اتخذ الله
ولدا الى جملة قانتون استبعاد الولادة فاكد ذلك المعنى بقوله بديع السموات الى قوله فيكون وذلك انه تعالى
لما حكى قولهم اتخذ الله ولدا واضرب بقوله بل له ما في السموات والارض الاية علم منه استبعاد الولادة واوقع
سبحانه اعتراضا ليوكد مضمونها وبيان الاستبعاد ان قوله له ما في السموات والارض منطوقة على كونه مالكا
للكل لا يخرج شيء عن ملكه وملكوته وقوله كل له قانتون دل على كونه تعالى قهارا وان الاشياء كلها مقهورة تحت تصرفه
لا يمتنع شيء منها على تكوينه وتقديره ولو فرض شيء لوجب دخوله تحت ملكه وقهره بدلالة هذا العموم فكيف يتصور له
ولد لانه لا يكون في المالكية والقهارية والى الاشارة بقوله في خر كان بهذه الصفة لم يجانس الى اخره هذا

وان معنى قوله بديع السموات والارض منطوقه على كونه مالكا للكل لا يخرج شيء من ملكه وملكوته وقوله كل له قانتون دل
على كونه تعالى قهارا وان الاشياء كلها مقهورة تحت تصرفه لا يمتنع منها شيء على تكوينه وتقديره ولو فرض شيء لوجب
دخوله تحت ملكه وقهره بدلالة هذا العموم فكيف له انه مخترعها وموجدها من غير مثال لا احتذاء فان مفهومه على كونه تعالى
مالكا لها فيكون موكدا لقوله له ما في السموات والارض وقوله اذا قضى امرا الاية فقط معنى القهارية
الذي يعطيه معنى قوله كل له قانتون كما سبق وفي كلامه تعالى ولاحقا اشارة الى هذا المعنى قوله قرا المنصور وهو
ابو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس قوله استكبارا منهم للراي وقال الحجاج هلا تكلمنا استكبارا يعني تحقيرا لعظمة الملائكة
والنبيين فلم يخصوا به دونا قال صاحب المطلع فان قيل ليس في قوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشبيه
في كررت ذلك بقوله مثل قولهم قلنا ليس التكرير في تشبيه واحد بل هما تشبيهان الاول في نفس الاقتراح والثاني
في المقترح قلت ويجوز ان يكون التشبيه الاول توطية للثاني فهو مثل قولهم مفعول مطلق لقوله قال الذين من قبلهم
مثل قولهم بيانا وتعنيتا الشان والامر مثل ذلك اي جرت عادة الناس على ما شوهد من هؤلاء ثم استونف
بقوله قال الذين من قبلهم مثل قولهم بيانا وتعنيتا الشان والامر قوله او استهانة بها عطفا على قوله جحودا او استهانة بها
والعجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بايات الله وهي اعظمها قوله اتواصوا به وهما ما الى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به الضمير في به للقول اي تواصى الاولون والاخرون
بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه الهمزة في اتواصوا للتعجب اتفاق القولين قوله قد بينا الايات لقوم
يوقنون فيوقنون انها ايات بهذا التقدير يوذن ان قوله يوقنون مجاز من اطلاق المسبب على السبب
والمعنى لقوم ينصفون فيوقنون بالغاية انما ينفع الايات لمن يودي انصافه الى الايقان وهذه الخاتمة كالتخلص
من عد قبايح الكفار الى تسلية الرسول لما اشتملت على التعريض بهؤلاء يعني هؤلاء قوم دينهم الجحد والتكبر
فلا يجدي فيهم الايات والنذر وانما ينفع الايات لمن فيه الانصاف فلا تحرص على هديهم ولا تذهب نفسك
حسرات على توليهم لانك لست عليهم بمسيطر ان انت الا نذير وبشير فلذلك علل بقوله انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا والجملة مصدرة بان من غير عاطف وفيه معنى اراحة عن المنكو منكرا لما استشعر منه من طلبة ما يكل عليه
ولهذا اعقبه بقوله انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان فهو قصر افرادي قوله ولا تسرهم عنه النهاية
هو من قولهم سري عنه الهم اي تكشف عنه يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته قوله ولا تسال اي لا تسال
انت يا محمد بضم التاء والرفع وهي قراءة الجماعة سوى نافع فانه قرا بقراءة ولا تسال بفتح التاء وجزم اللام
على النهي قال الزجاج اما الرفع فعلى وجهين احدهما انه استيناف كانه قيل ولست تسال عن اصحاب الجحيم
كانه قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وثانيهما انه حال اي ارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم
وقلت المعنى على القراءة الاولى اذا كان حالا كان قيدا للفعل وعلى ان يكون استينافا فانه يكون مدسولا وجوابا
الى معنى انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتسال عن اصحاب الجحيم يعني ما كلفناك بان تجبرهم على الايمان وفيه
فايدتان احديهما الايذان بانشراح الصدر وانه في فسحة منهم ان لم يؤمنوا وهو المراد بقوله وهذه تسلية للرسول
عليه السلام وتسرية عنه وثانيتهما اظهار ان الحجة قد لزمت بالكفار وانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما كان عليه
لان هذا القول انما يصار اليه اذا تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم في البشارة والنذارة الى يومهم منه الاختيار
واليه الاشارة بقوله ما لهم لم يؤمنوا واما القراءة بالجزم فالنهي لا يجري على ظاهره والنهي طلب سوال الله عز وجل
وهو المراد بقوله نهي عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وعبارة عن تعظيم الامر وتهويله والنهي طلب كل من عجز
منه السوال التهويل اما عائد الى المستخبر بفتح الخاء وهو المراد من قوله ان المسبح يجرح ان يجري على لسانه ما هو فيه
لفظاعة عنه والى المستخبر بكسر الخاء والى الاشارة بقوله وانت يا مستخبر لا يقدر على استماع خبره في ما فعل ابواي
اي ما فعل بهما وفي الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير اي الى اي شيء انتهى عاقبة امره فلو قيل يا ابا عمير ما فعلت بالنغير
لم يكن في الاهتمام بذلك قوله وتعضده القراءة الاولى اي تسال بضم التاء والرفع لكونهما اخبارين لا انشائين
كما انهما اخبار بخلاف القراءة الثانية لانها انشاء اي نهي قوله وان ابلغت في طلب رضاهم هذه المبالغة
مستفادة من قوله لن يرضى لما مر ان لن رد لجواب منكر مبالغ قوله اقناطا منهم يعني محال منك ان تتبع ملتهم
فاذا لا يتبعون ملتك ابدا قوله ولذلك قال تعليل لقوله كانهم قالوا ان قوله لن ترضى عنك اليهود حكاية لمعنى
كلامهم وان كلامهم هو لن نرضى عنك ولا نتبع ملتك حتى تتبع ملتنا والاقتصار لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم غير مطابق لقوله قل ان هدى الله هو الهدى ووجه المطابقة مع المقدر هو انهم ما قالوا الا رضي عنك

٣ اي قالوا انها ليست بايات الله جحودا وسخرية

وان

حتى تتبع ملتهم الا ان زعموا ان دينهم حق ودين الاسلام باطل فاجيبوا بقوله قل ان هدى الله هو الهدى اي هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى يعني ان دين الله هو الدين الحق وان دينكم هو الباطل والى الاشارة بقوله ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى قوله اهواءهم اي اقوالهم قال القاضي الاهواء الاراء الزائغة والهوى راي يتبع الشهوة وقعت في كلام المص اشعار بان اهواءهم مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظ السابق وذلك ان قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حكاية حكاها الله تعالى عن قولهم وان قولهم هو لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا فيكون الاصل ولئن اتبعتها ليرجع الضمير الى مقالتهم تلك ثم في الدرجة الثانية ولئن اتبعت اقوالهم وانما جمعها باعتبار القائلين ولما لم يكن هذا القول عن هدى ورشد بل عن ضلالة وزيغ وضع موضعه اهواءهم قوله لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه يريد ان قوله يتلونه حق تلاوته دل على ان الكلام تعريض بمن يتلونه على غير هذه الحالة وهم الذين عرف منهم واشتهر التحريف والتغيير ولما اتى باسم الاشارة وعقب بقوله ومن يكفر به وفهم تعريضا بان اولئك لا يؤمنون به بني عليه قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون تذييلا وقوله حيث اشتروا الضلالة بالهدى اشارة الى ان قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون موذن بان قوله ومن يكفر به كفر خاص وانه مفسر بالاستبدال وعنه دماج انهم اما حرفوا وبدلوا وما تلوه حق تلاوته لانهم اخذوا الرشى على ذلك كقوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قوله ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره الراغب الابتلاء الاختبار لكن الابتلاء طلب اظهار الفعل والاختبار طلب الخبر وهما يتلازمان قوله واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين من الطاعة والمعصية يعني مكن الله تعالى ابراهيم على الفعل او الترك وان يختار ايهما شاء وفي قوله ما يريد الله وما يشتهيه العبد اعتزال خفي وانما كان اختبار الله العبد مجازا لان الابتلاء والامتحان في الاصل عبارة عن الاستفادة علم حقيقي على الممتحن من الممتحن وذلك غير جائز في حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل كما سبق في قوله لعلكم تتقون ودل على سبق التشبيه قوله كانه يمتحنه وفعل المختبر حيث نصب فعل على المصدر اي فعل معه فعلا مثل فعل المختبر قوله والمستكن فيه فالمعنى على احد القراءتين اي المشهورة وفي الاخرى اي قراءة ابي حنيفة قوله ويعضده اي يعضد ان يكون الضمير في اتمهن لله تعالى على قراءة ابي حنيفة الرواية عن مقاتل لان الابتلاء حينئذ من ابراهيم عليه السلام والاتمام من الله اما الابتلاء فقوله رب اجعل هذا بلدا امنا ونحوه والاتمام اجابة دعائه على سبيل توفية مطلوبه اي اختبر ابراهيم عليه السلام ربه بدعائه انه تعالى هل يجيبه اليه ويسعف مطلوبه وينجح مآربه ام لا قوله هو على الاول اي على احتمال عود الضمير الى ابراهيم وان كان في الوجه الثاني التقدير وجهين لكن يجمعهما منع افضاء الى العامل ومن ثم اما مضمر واما قال وعلى اختيار ان يكون العامل قال يكون مال الى التقدير مقدما على اذ ربيه لانه عامله وموخرا عن حرف العطف والجملة معطوفة على جملة قبلها وهو قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم عطف قصة على قصة وما اعني بالمعطوف عليه هذه الاية بل القصة واولى لان هذه معاودة خاتمة توبيخا للامتحان على بني اسرائيل عودا الى بدء وتخلصا الى قصة جدهم وبيان ما انعم الله عليه من نعمة كل نعمة وكيف لا وهو اشتمل على بناء اشرف البقاع ودعائه لافضل الخلق بتلاوة اشرف الكتب وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك نحوه قوله تعالى وامرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها الى قوله وان اتلوا القران فعلى هذا اولى الوجوه في الاية تقدير اذكر وجعل قال بيانا وان اخره قوله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى والعامل في اذ اذكروا والضمير في اتمهن لابراهيم ثم يراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وغيرها الى اخر الايات وانما استقام ان يكون بيانا لان ما بعد قال الى اخر اذ قال له ربه اسلم كالشرح والتفصيل لما اجمل في قوله بكلمات وصح ان يبتلي بها لما يتضمن كل واحد منها المشقة قال القاضي الابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه وسميت كلمات لانها اوامر او في تاويلها كما سميت قوله كن حيث يكون كلمة وقد سمى الله تعالى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة بقوله وجعلها كلمة باقية في عقبه الراغب الكلمات جمع على الالفاظ المنطوية على المعاني التي تحتها فقوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اي قضيته وحكمه وقال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي للمعاني التي يبرزها بالكلمات ولم يرد اللفظ فان ما يحصره اللفظ يحصره الخط ولما لم يكن يوثر عليه السلام في شيء مما ابتلاه من الكلمات قيل فيه فاتمهن وقال وابراهيم الذي وفى ويعلم منه ان الكلمات اذا لم تفسر بالمذكورات جاز ان تفسر بالعشر التي في قوله وحينئذ لم يكن بيانا بل كان استئنافا على بيان الموجب يعني لما قام بما كلف فيه من الكلمات قيل ما فعل الله به جزاء لما فعل فقيل قال اني جاعلك للناس اماما اي وعده بما يكون جزاء الاكرام والافضال واما توجيه التفصيل وتطبيق المعنى على المجمل فان يقال انه تعالى امره اولا بقوله اسلم واتمه ابراهيم عليه السلام بان تلقى عنه قوله اسلمت لرب العالمين ولكان هذا شاهدا على تلاوة لكنه معدوم معنا ومن ثم قال المص الاسلام قبل ذلك وثانيا ابتلاه بقوله اني جاعلك للناس اماما اي مستعد للامامة ومن اهلها فاني جاعلك للناس اماما فاتمه بما دل عليه قوله ومن ذريتي فان الجواب مبني على الاسلوب الحكيم اي نفسي منقادة مطواعة لا تتأبى عن امر كلفته لقد تفضلت علي وجعلتني اهلا لذلك لكن اجعل بعض ذريتي اهلا لها وثالثا ابتلاه بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس فاتمه بما دل عليه قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وان الامر باتخاذ الناس مقامه مصلى يقتضي ان يكون مقامه ذلك صالحا لان يثوب الناس اليه ويصلي فيه وانما كان كذلك اذا كان ذلك المورد مامورا من عند الله بجعل مقامه صالحا لذلك الذي دل على وجود ذلك الامر قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس امرنا ابراهيم بذلك فامتثل الامر وحصل المامور به وقلنا للناس اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والذي عليه ظاهر كلام المص ان قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس كالمقدمة للامر بتطهير البيت وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى جاء مستطردا معترضا للاهتمام من قوله بما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورابعا ابتلاه بقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين فالامر هو طهرا على ان عهدنا ايضا فيه معنى الامر فاتمه بما دل عليه قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله اي قبلت يا رب ما امرتني به وتوسلت اليك قبل الشروع بهذا الدعاء لان هؤلاء القوم انما يمكنهم الطواف والعكوف والصلاة اذا كان البلد امنا ذا رزق ثم بعد الدعاء شرع في المامور به وانت ايها السامع مستحضر هنالك تلك الحالة العجيبة الشان وهي اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل واعتنى به تعالى فاستفرغ عنه الى ان ختما الدعاء بالمطلوب السني وهو قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك الى هذه المعاني انما حملا بقوله فسر الكلمات بما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام قبل ذلك والحاصل ان قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين صريح في المطلوب فيلزم منه وفي غيره ذلك الاجمال حمل البواقي على هذا المعنى ليصح التفصيل واستنباط معنى الامر منه تعالى والامتثال من ابراهيم عليه السلام والله اعلم وهذا وجه متين قوي وهو اختيار الامام ونقل محيي السنة عن مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة وقال الواحدي واكثر المفسرين انها تلك العشرة المذكورة وهي الفرق وقص الشارب الى اخره وكذا في شرح السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما الجوهري في الفرق الذي ناصيته كانها مفروقة بنصفين قوله والاستحداد اي استعمال الحديد من حلق العانة والتوقيف الوقوف بعرفة قوله كما يقال الكلب اي يقال ويقول وزيد او في المطلع اي قتل وزيد او قيل يقال المثل في ذلك العطف عطف تلقين كان ابراهيم عليه السلام يلقن ويقول قل وبعض ذريتي وهكذا قرر صاحب المطالع ايضا في قوله ومن كفر اي قل ومن كفر وهذا الاسم مناسب للمقام وعلى هذا المنوال جاء الحديث على ما روينا عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين قوله زيد بن علي اي زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم قوله على النص المتغلب اللام للجنس وفي حمل اللام للجنس ووصفه بالنص ايقاع كالدوانيقي شانه الا انه والتلقيب من المبالغة في تحقير شانه ما لا يخفى وقيل سمي دوانيقيا لانه زاد في الخراج دانقا ومثل هذا التحقير لا يليق بمنصب من انتصب لامامة المسلمين ذكر صاحب كامل التاريخ ان اسمه عبد الله وكنيته ابو جعفر ولقبه المنصور وهو ثاني خلفاء بني العباس وكان كريما وسيما من اعظم الناس بالحديث ذا راي وتدبير وكان من رايه انه لما عزم ان يفتك بابي مسلم فزع من ذلك عيسى بن موسى فكتب اليه اذا كنت ذا راي فكن ذا تدبير فان فساد الراي ان تتعجلا فوقع المنصور اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان تترددا ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا قال الامام قال الجمهور من الفقهاء والمتكلمين الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطارئ هل يبطل الامامة ام لا قوله لو اراد ولي على عدا جرة كما فعلت ذكر في جامع الاصول ولما استحضر المنصور ابا حنيفة رحمه الله الى العراق اراده على القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن وحلف ابو حنيفة ان لا يفعل وتكررت الايمان بينهما فحبسه المنصور ومات في الحبس وقيل انه افتدى نفسه بان يولي عد اللبن ولم يصح قوله مثابة للناس مباءة الجوهري المثابة الموضع الذي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل للمنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه وهو المراد بقوله يثوبون عنه ثم يثوبون ثم التفرق والاياب انما هو حقيقي وهو المراد بقوله اعيان الذين يزورونه اي يتفرق عنه اشراف الذين يزورونه ثم يرجعون اليه ولذا قيل مثابة للناس

على اختيار الله

فمعنى قوله الامر والمراد ومعنى ان فيه باء الاخبار المراد الا انه محمول على معنى الامر من جهة اشارة معنى لما امرنا ان يجعل البيت مثابة للناس

نص البخاري ومسلم

قال في الاساس ومن المجاز هم من اعيان الناس ومن اشرافهم يعني من لهم قدم صدق في الدين اذا حج البيت راى فيه مهابط
الرحمة ومنازل البركات فلا يهمهم شيء سوى العود اليه روى الامام عن ابن عباس لا ينصرف احد الا وهو يتمنى العود اليه
فالتعريف في الناس للجنس والجنس اذا حمل على البعض في مقام المدح اريد به الكمال قال الله تعالى هدى للناس وقال
هدى للمتقين ثم فسره بقوله اعيان الذين يزورونه والمجازي وهو المراد بقوله اذا امنا لهم لا راء اشباه الذين
يزورونه من هم على صفتهم في كونهم وفد الله وزوار بيته فالثابت اذا من هو متصف بصفة الوفادة لا عين المتحقق
والتعريف ايضا للجنس كقولهم دخلت السوق في بلد كذا يريد سوقا من الاسواق يعني جعلنا البيت مثابة
للزائرين زوارا اثر زوار لانه مثابة لكل من الناس تعليل لوقوع الجمع يريد ان البيت وان كان مثابة
في نفسه لكنه مثابات باعتبار القاصدين لكل منهم مثابة تختص به فاذا لا يختص به واحد منهم والمراد بالناس الذين
يقصدونه من كل جانب فلا يحتاج الى التكرار بالمرات روى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه
من كل جانب يحجون فالتعريف في الناس استغراق عرفي قوله ولان الجاني عطف على قوله كقوله حرما امنا يريد ان
معنى مثابة امن وموضع امن كقوله تعالى بواد غير ذي زرع لان من سكن فيه امن من حطف الناس فالحرم اذا
موضع امن على الحقيقة او لان الجاني يبادر اليه فلا يتعرض له فيأمن حتى يخرج فعلى هذا اسناد امنا الى الحرم
على سبيل المجاز لان المقصود امن الملتجي اليه فاسند اليه مبالغة وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى واستدل
بظاهر الاية وروى الامام عن الشافعي رح من دخل البيت ممن وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق عليه حتى يخرج
وان لم يخرج حتى قتل في الحرم جاز واول الامن بان يكون امنا من القحط ويغلب الحروب فيه وعن اقامة الحدود
فيه ليس للفظ العام حتى يحمل على الكل بل حمله على الامن كما ذكرنا فاولى ان لا يحتاج حينئذ الى حمل لفظ الخبر على الامر
ويحتاج على ذلك اليه قال القاضي امنا اي امن حاج من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله وقلت اذا فسر
الكلمات بالامر على ما سبق مذهب ابي حنيفة راجح قوله انه اخذ بيد عمر رضي الله عنه الحديث من رواية البخاري ومسلم
وابن ماجه والدارمي عن انس وابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه قال وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله
لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر
والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي عليه السلام في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك قوله واتخذوا بلفظ الماضي نافع وابن عامر والباقون بلفظ الامر
وفيه مقطع فايدة العدول قوله فاتهمن قوله كما قال للطائفين والقائمين اي وضع في سورة الحج مكان العاكفين
القائمين فيحمل ههنا العاكفين بمعنى القائمين حتى يتطابقا والمعنى على هذا للطائفين والمصلين فجعل
جملة القيام والركوع والسجود مجازا عن الصلوة وعلى الوجه الاول التقدير للطائفين والعاكفين والمصلين لان
العكوف بمعنى المجاورة لا يجعل مجازا عن الصلاة لفقدان العلاقة المعتبرة بخلاف القيام قوله امنا مامنا اي
هو من باب الاسناد المجازي قوله وارزق المؤمنين بضم القاف في نسخة المغربي للاتباع قوله كما عطف ومن ذريتي
على الكاف يعني هو مثله في الاعتبار وقد سمي بعطف التلقين في كرة الحواشي كما قلنا ههنا هو عطف التلقين وفيما سبق
كانه عطف التلقين رعاية للادب وذلك ان يكون الملقن هو الله تعالى لابراهيم عليه السلام واولى من العكس قوله
والزام الحجة له والظاهر ان يقال الحجة عليه اي رزقهم ليزيح عللهم ويقيم الحجة عليهم لكن اللام الاولى صلة الالزام والثانية
للتعليل والضمير لله تعالى اي قد يكون اعطاء الرزق استدراجا للمرزوق والزاما للحجة عليهم ومعنى الاستدراج
قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون استنزلهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم والمعنى وارزق من كفر فامتعه اقرار الرزق
من كوال الوعا فانا استجيب وارزق من كفر فامتعه على تقدير المقدر قوله فامتعه على الحكاية والتخفيف ابن عامر والتثقيل
الباقون قوله فالزه الجوهري لزه يلزه لزا ولززا اي شده والصقه قوله لز المضطر مفعول مطلق فيه معنى الاستعارة
شبه حالة الكافر الذي ادر الله عليه النعمة التي استدرجه بها قليلا قليلا الى ما يهلكه بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه
فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به قوله وقرا ابن عباس فامتعه وهي شاذة قال ابن جني هذه القراءة تحتمل
وجهين احدهما وهو الظاهر ان يكون الفاعل في قال ضمير ابراهيم عليه السلام وحسن اعادة قال لامرين احدهما
طول الكلام والاخر انه انتقل من دعاء قوم الى دعاء اخرين كانه اخذ في كلام اخر والوجه الثاني ان يكون الفاعل
هو الله تعالى اي وامتعه يا خالق يا قادر يخاطب بذلك نفسه كقول الاعشى وهل تطيق وداعا ايها الرجل وهذا
يتصل بباب غريب لطيف وهو باب التجريد كانه يجرد نفسه منها ويخاطبها هذا خلاصة كلامه وعلى هذين الوجهين
لا يكون العطف للتلقين قوله ضم شفر الجوهري الشفر بالضم واحد اشفار العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر

وهو المهذب قوله وهي الاساس والاصل لما فوقه والاصل عطف تفسيري لقوله الاساس فالضمير في فوقه عائد الى الاساس
والمستتر في الظرف عائد الى ما وانتصاب قعدك على المصدر والاصل اسال الله ان يقعدك تقعيدا الجوهري الساف
كل عرق من الحائط المدوب السافة الصف من اللبن والطين الاساس بنى سافة وسافتين وثلث سافات
قوله ما تقدم من البيت حمل هذا الالف واللام في القواعد بمعنى الذي اي الذي تقدم من البيت قوله الى السماء الرابعة
فهو البيت المعمور والرواية الصحيحة عن البخاري في حديث المعراج انها في السماء السابعة الثاني قوله الملقي قوله البيت
المعمور يتعقب الاعلام والاخبار حالا بعد حال قوله من حراحرا يعرف ولا يعرف والشق اكثر تمحض اي تحرك واحدق
المخاض وقوله فانشق عنه ابو قبيس عن الحجر وابو قبيس جبل مشرف على مكة واستعير له ما للمراة من الطلق
عند الولادة قوله فلما مسته الحيض في الجاهلية اسود في الرواية الصحيحة عن الترمذي والنسائي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم قوله
قيل كان ابراهيم واسمعيل يناوله الحجارة وفي الاية دلالة على هذا القول حيث اخر اسمعيل عن ابراهيم ووسط بينهما
المفعول المؤخر مرتبة عن الفاعل وهو اسمعيل قوله ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال والعامل يرفع
وربنا تكرار للاستعطاف واجعلنا معطوف على تقبل وكذا قوله ربنا وابعث فيهم قوله مسلمين على لفظ الجمع الى قوله
لانهما منه التثنية من الجمع اي من مراتب الجمع لان اقل الجمع اثنان على راي وقد اختاره في تفسير قوله الذين امنوا
وعملوا الصالحات قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك من للتبعيض او للتبيين قال القاضي اي بعض ذريتنا
وخصا بعضهم لما علما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله
فانه مما يشوش المعاش كذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقلت ويمكن ان يقال انه عليه السلام علم بالنقل ان بعض
ذريته ظلمة وذلك من قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين حين قال ومن ذريتي وكان في هذا الدعاء متبوعا واسمعيل تابعه
كما في البناء الا ترى الى قوله انا دعوة ابي ابراهيم وقال الراغب انما قيل امة مسلمة لك ولم يعم لان هذه منزلة شريفة
لا يليق تخصيصها الا الواحد فالواحد في برهة بعد برهة وان الحكمة الالهية لا تقتضي ذلك فانه لو جعل الناس
كلهم كذلك لما تمشى امر العالم اذ كان العالم يفتقر الى كون الافاضل فيها والاوساط والاراذل ليكون الاراذل لاجل
عمارته فالقيام بتمشية امر العالم يعتمد قيل عمارة الدنيا بثلاثة اشياء الزراعة والحرث والحماية والحرب وجلب الاشياء
من مصر الى مصر وانبياء الله لا يصلحون لذلك اذ الى تاتي الغرض اخر اشرف من ذلك تم كلامه ويجوز ان تكون من للتبيين
قدم على المبين وفصل بين العاطف والمعطوف كقوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعني فصل
بين امة مسلمة والمعطوف عليه وهو الضمير المنصوب في واجعلنا مسلمين لك قال ابو البقاء والواو داخلة في الاصل
على امة ومن ذريتنا نعت لامة تقدم عليها وانتصب على الحال قوله متعبدا سا في الحج وقيل مذابحنا قال القاضي والنسك
في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقال الراغب النسك غاية العبادة
والناسك الاخذ نفسه ببلوغ اقاصيها حسب طاقته وسمي اعمال الحج بالمناسك ثم خص الذبيحة بالنسك
وتعورف فيه حتى قيل نسك فلان اي ذبح وقال الزجاج كل متعبد فهو منسك ومنسك ومنه قيل للعابد الناسك
ويقال للذبيحة المتقرب بها الى الله تعالى نسيكة قوله وقرى وارنا بسكون الراء التيسير ابن كثير وابو شعيب وارنا
وارني بسكون الراء حيث وقعا وابو عمرو عن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها قال الزجاج
ارنا يقرا بكسر الراء واسكانها والاجود الكسر ومن اسكن جعله بمنزلة فخذ وعضد وليس بمنزلتهما لان الكسرة
في ارنا كسرة همزة القيت حركتها على الراء والكسرة دليل الهمزة فحذفها بعيد وهو على بعده جائز لان الكسرة والضم
يحذفان للاستثقال قوله لان الكسرة منقولة روي منصوبة حالا من الضمير في قوله دليل عليها ومرفوعة خبرا لان وفي ليس خبر
بعد خبر وانما ذكر لانه يقع فاعل على النعت كطالق وحائض قوله وتب علينا ما فرط منا من الصغائر اي فيما فرط
قال الامام المعتزلة يجوزون الصغائر على الانبياء وفيه نظر لان الصغيرة اذا كانت مكفرة بثواب فاعلها
فالتوبة عنها محال وعند اهل السنة هذه التوبة لترك الاولى في الافضل او انها من باب التشديد والتغليظ ليرتدع
مرتكب الكبائر ولا يقعد عن التوبة وقال القاضي قوله وتب علينا استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه
لانفسهما وارشادا للذريتهما قوله انا دعوة ابي ابراهيم روينا عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساخبركم باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت
لها قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل وصاحب شرح السنة وقد اخرج حديث الرؤيا الدارمي قوله انا دعوة
الى ابراهيم اي اثر دعوته او الدعوة نفسه قوله وقيل انتصاب النفس على التمييز وهو عطف على قوله سفه نفسه بفتحها

لان على هذا التقدير نفسه على انه مفعول به وعلى انه سفه لازم ونفسه تمييز قال الزجاج قال النحاة التمييز في النكرات
اكثر وزعم ان هذه المميزات المعارف اصل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل
للراس وما اشبهه وجعل سفه نفسه من هذا الباب قال القاضي قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم
ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان يسفه الحق وقال صاحب الفوائد ان سفه ضمن معنى جهل فعدي تعديته كانه
قيل جهل نفسه لخفة عقله اي لم يعرفها بالتفكر فيها يدل عليه قول ابن عباس الا من سفه نفسه السفه غلبة الجهل
وركوب الهوى وهذا القول اختيار الزجاج الراغب سفه نفسه ابلغ من جهلها وذلك ان الجهل ضربان جهل
بسيط وهو ان لا يكون للانسان اعتقاد في الشيء وجهل مركب وهو ان يعتقد في الحق انه باطل وفي الباطل
انه حق والسفه ان يعتقد ذلك ويتحرى بالفعل مقتضى ما اعتقده فبين تعالى ان من رغب عن ملة ابراهيم
فان ذلك لسفه نفسه فاذن هو مبدا كل نقيصة وذلك ان من جهل نفسه جهل انه مصنوع واذا جهل ذلك جهل
صانعه واذا جهله فكيف يعرف امره ونهيه ولكون معرفتها ذريعة الى معرفة الخالق قال جل شانه وفي انفسكم
افلا تبصرون قوله عن الجوهري الغبن بالتسكين في البيع والشرى وبالتحريك في الراي قوله ولا تواره الشعر
الرقابا اوله فما قومي بثعلبة بن بكر ولا فزارة قبيلتان اي ليس قومي ثعلبة ولا فزارة الكثير الشعر بالرقبة
الشعر جمع اشعر قوله اجب الظهر اوله وان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونمسك بعده بذناب عيش
اجب الظهر ليس له سنام الشعر للنابغة يمدح النعمان بن المنذر وذناب الوادي منتهاه وذناب الشيء بالكسر
عقبه ربيع الناس لانه سبب طيب عيشهم واريد بالشهر الحرام الامن اي نبقى بعد الممدوح في طرف عيش
قد مضى صدره وخيره وبقي ذنبه وما لا خير فيه الاجب المجبوب السنام واستشهد بانه نصب الظهر بالاجب على التمييز
قيل يجوز النصب في البيتين على التشبيه بالمفعول لا على التمييز كقولك الحسن الوجه وهو الوجه قوله والوجه هو الاول
اي ان يكون سفه متعديا لما في الحديث فان سفه فيه متعد بلا ارتياب والحديث من رواية ابن مسعود الكبر
بطر الحق وغمط الناس اخرجه مسلم والترمذي قال صاحب النهاية وفي الحديث انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس
يقول غمص الناس بغمصهم وكذلك غمطهم اي احتقرهم ولم يرهم شيئا بطر الحق وهو ان يجعل ما جعله الله من توحيده وعبادته
باطلا وقيل هو ان يتحير عند الحق فلا يراه حقا وقيل ان يتكبر على الحق فلا يقبله قوله وذلك انه اذا رغب تعليل لقوله
والوجه هو الاول لان المقصود من الاية ان من له راي سديد وعقل تام وراى الناس مجتمعين على امر خطير
وخطب جليل وهو مع ذلك يخالف الناس فيه ويكابر عقله في اتباع ذلك الامر الخطير فلا يكون ذلك الا من جهله
عقله الهادي وغمص الناس وتحقيرهم وهذا المعنى لا ينطبق على الوجهين الاخيرين ولا على قول صاحب الفوائد
الا مع التعسف قوله ولقد اصطفيناه بيان لخطا راي من رغب عن ملته وهو حال مؤكدة لجهة الاشكال المعني
اي رغب عن ملته ومعه ما يوجب الترغيب فيها وانه جمع خير الدارين وفاز بالمنقبتين قوله حرره المؤيد الخيرة
الاختيار رجعوا به تعالى ما كان لهم الخيرة وفي قوله محمد خيرة الله بمعنى المختار وسكون الباء لغة فيها قوله وكان مشهودا له
بالاستقامة اي ثبت له انها ثابتة بينة وطريق برهان وذلك ان جمع الصلاح المفسر بالاستقامة الشيء وحكم
انه عليه السلام من زمرة من اتصف بصفته وانه داخل في عدادهم فاذن ثبت له صفة الاستقامة على الكناية
وانما فسر الصلاح بالاستقامة لانه مقابل للفساد والذي هو خروج الشيء عن حال الاستقامة وبان جعلت
الجملة اسمية مؤكدة بان واللام فان قلت لم خصت الكرامة الدنيوية بالاصطفاء والاخروية بالصلاح
قلت لان الاصطفاء بالنبوة فهو اقصى شرف الانسان ومنتهى درجات العباد في الدنيا واما الصلاح في الاخرة
فلذلك لان الصلاح كما قال هو الاستقامة على الخير ولا ارتياب ان الاحوال العاجلة وان وصفت بالصلاح
في بعض الاوقات لكن لا تخلو من شائبة فساد وخلل ولا يصفو ذلك الا في الاخرة خصوصا لزمرة الانبياء
لان الاستقامة التامة لا تكون الا لمن فاز بالقدح المعلى ونال المقام الاسنى وهم الانبياء ومن ثم كانت هذه المرتبة
مطلوبة للانبياء والمرسلين قال عليه السلام والحقني بالصالحين وغيرها من الايات قوله واستصحاب ما هو اخر
استشهادا وعلى ما ذكر يعني يكون جملة معطوفة مستانفة مشتملة على بيان الموجب لكونه مصطفى قوله ومعنى قال
له اسلم اخطر بباله النظر يريد ان اسلم امر جار على المجاز على نحو قوله تعالى كن فيكون اذ ليس ثم امر ولا اجابة فان
هذه الواقعة في بدء حاله فلا يكون هناك الا الالهام وفي كلام المصنف اشعار به وهو قوله والا فالاسلام قبل ذلك هذا اذا
اريد بالاسلام الايمان والتصديق واما اذا اريد به الاذعان والطاعة فالامر على الحقيقة واليه الاشارة
بقوله وقيل اسلم اي اذعن قرئ واوصى وهي قراءة نافع وابن عامر والباقون ووصى قال الزجاج ووصى ابلغ من اوصى

لان اوصى جائز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا مرات كثيرة وقال القاضي التوصية هو التقدم الى الغير
بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل غيره قوله والضمير
في بها لقوله اسلمت قال الزجاج الهاء ترجع على الملة لان الاسلام هو اظهار طريقته وسنته يدل عليه قوله ومن يرغب
عن ملة ابرهيم يريد ان قوله اسلمت لرب العالمين في معنى الاسلام والدين وهي الملة والضمير راجع الى معنى هذا
القول بهذا الاعتبار ويجب عود عليه ما قبله وهو قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وقلت هذا هو الحق لان قوله
اذ قال له ربه اسلم كما قال المصنف استشهاد على ما ذكر يعني يستبعد من العاقل المميز ان يرغب عن ملة ابرهيم والحال انه
مصطفى في الدنيا صالح في الاخرة وان شئت فاذكر ذلك الوقت الذي اظهر الملة الواضحة وحين قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين ليظهر لك انابته واخباته ثم عطف قوله ووصى على قال اسلمت لرب العالمين اي
اذكر اذ قال له اسلم فامتثل امره واسلم وما اكتفى به بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام والدين يدل عليه قوله يا بني
ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانه الموصى به وهو مطابق لقوله اسلمت لرب العالمين
وانما ضم الوصية الى امتثال الامر لحنوه وحدبه على ذريته فلم يخص نفسه بما ناله من الفضل والكرامة بل شارك
ذريته معه ومثله قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قوله فهو في تقدير القول عند البصريين لانه لو تعلق بالخبر لكان
ان مفتوحة في صفته اسم قبيلة الجوهري وضبة ابن اد عم تميم بن مرة قوله فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم الا فلا تموتن
لا يستقيم اجراؤه على ظاهره لانهم نهوا عن الموت وذلك ليس بمقدور لهم وانما ينهى المكلف عما يقدر ولكن معناه
فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام وهذا ايضا لا يستقيم على ظاهره لان المنهي الموت والموت
مما لا ينهى فرجع حاصله الى ان ينهى لانفسكم عن ان يوجد على حالة يدركه الموت وهو على غير الاسلام وهذا معنى قوله
فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا احال الزجاج هذا على سعة الكلام نحو قولهم لا ارينك
ههنا فلفظ النهي للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب لا تكونن ههنا فان كنت ههنا رايتك المعنى الزموا الاسلام
فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وعلمت الاية مثل المثال وفيها ترقي بلازم اخر لقوله فلا تموتن معناه فلا يكن
موتكم قوله كقولك لا تصل الا وانت خاشع نهي عن فعل الصلاة ومطلق الصلاة لا ينهى عنها لكن معناه لا تكن صلاتك
الا على الخشوع فرجع معناه الى ان يكون المنهي للانسان عن حالة هي غير حالة الخشوع فيكون في الاية كناية توبيخية
قوله فان قلت واي نكتة في ادخال حرف النهي حاصل السؤال اذا كان المنهي عنه والحالة التي هي على غير الخشوع
في الصلاة والحالة التي يدركهم الموت عليها وهم على غير الاسلام فلم نهى عن الصلوة وعن الموت وما الفايدة
فيه وخلاصة الجواب ان الصلاة والموت ادخله بالنهي عنهما نهي حالة تبعا ان فيها ارادة للتفضيل والخيرية
كان ابلغ اذا قصدت نفي ان التفضيل الخيرية ابدا فان قلت هذا تحقيق لما سبق في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا ان انكار الحال التي عليها انكار الذات ابلغ من العكس قلت لا يلغيه وعدمها باعتبار العدول
عن مقتضى الظاهر فان المقتضي هناك انكار ذات الكفر فعدل الى انكار الحال اللازم منه نفي التفضيل على سبيل الكناية
والحاصل ان في العدول عن الظاهر مبالغة ليست في ارتكاب الظاهر ولهذا قال صاحب المفتاح ولام ما يجد ارباب
البلاغة وفرسان الطراد يستكثرون من هذا الفن وانه في علم البيان يسمى بالكناية فيقول القصاص لا تحل
فيهم كناية ايمائية على نحو قول جاءه جود ولا حل ونهوا دارها حقيقة بان يبحث عليها هذا غاية المبالغة فالكرم فضله
يرام فلا درى كما الموت وحسب المنايا ان يكن امانيا قوله ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار قالوا بهذه
ام الكائنة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم شهداء اذنت بالاضراب عما قبلها وبالاضراب عما بعدها اي ما كنتم شهداء
والاضراب الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه وقالوا وهي ام المنقطعة الواقعة في الخبر فانه تعالى لما اخبر اولا ان ابراهيم
ويعقوب وصيا بنيهما بالاسلام ثم اعرض عن هذا الخبر واقبل على الاستفهام تنبيها على ان الاستفهام على سبيل الانكار ههنا
ابهم فقال ام كنتم شهداء يعني ما كنتم حاضرين بل حصل لكم العلم بهذا المعنى من طريق الوحي اشتياقا منه لان المؤمنين كانوا
يقولون ان ابراهيم حرض بنيه على التوحيد وملة الاسلام فيتحرون من ذلك قوله وقيل الخطاب لليهود وعلى هذا القول ايضا
وقعت ام في الخبر لانه لما اخبر عن الوصية اعرض عن الاخبار واقبل على الاستفهام على سبيل الانكار لانهم كانوا
يقولون لرسول الله الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فقال تعالى ام كنتم شهداء انكارا اي
ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فكيف جاز انه روى هذا القول وقال الواحدي انهم لو شهدوا يعقوب
وسمعوا قوله لبنيه حين احتضر لعلموا حرصه على الاسلام ولم يقولوا انه وصى بنيه باليهودية فالاية منافية لقولهم لما ذكر
فيها من قوله نعبد الهك واله ابائك الى الاخرة فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم شهداء انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان

مضمون هذه الآية موافقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله نعبد الهك واله ابائك الى آخره فيمتنع ان يقال لهم ام كنتم
شهداء انكارا عليهم فان الانكار عليهم انما يصح ان لو كان مضمون هذه الآية موافقا لقولهم بان يقال مثلا بدل قوله
نعبد الهك واله ابائك يكون يهوديا ثم قال ولكن الوجه ان تجعل ام متصلة ولما لم يجز ان يقع المتصلة الا في الاستفهام
يقدر محذوف مثل تدعون ان الانبياء كانوا يهودا ام تعطف عليه ام المتصلة فقال ام كنتم شهداء على سبيل
المشاهدة والانكار للدعوى كما في قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله
ما لا تعلمون وقوله انتم اعلم ام الله وقوله وقد علمتم ذلك بعد بيان ان اوائلهم كانوا المشاهدين اذ اراد بنيه
عليه السلام اي وقد علمتم ذلك فكانكم شاهدتموه اذ ذاك فما لكم تدعون عليهم ما هم منه براء وقلت وبالله التوفيق
ان هذا الاسلوب من باب التقسيم الحاصر نحو قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون قال المص هذا تهكم بقريش وهم كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن
من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص
العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي وقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي
اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين الى قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا
ولكنا كنا مرسلين ومن التقسيم قول الزجاج في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه هذا الحجة على اهل الكتاب
لانه نبا لا يجوز ان يعلمه الا من وقف عليه بقراءة كتاب او تعليم معلم او بوحي من الله تعالى وقد علموا انه عليه السلام
امي وانه لم يعلم التورية والانجيل فلم يبق وجه يعلم ان هذا الاخبار منه الا الوحي وتنزيل هذا التقدير على هذا
المقام ان يقال لكم ايها المومنون تقولون ان يعقوب حين احتضر وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وهو حق
وصدق لكن علمتم ذلك من طريق السند لا انه لا قراءة كتاب ولا تعليم معلم ولا كنتم حاضرين حين احتضر ووصى بالتوحيد
فلم يبق الا طريق الوحي هذا اشارة الى معنى الحصر في قول المص انما حصل لكم العلم من طريق الوحي فان قلت فلم خص
الانكار بطريق المشاهدة دون الطرق الاخرى على ان طريق التعليم اولى بالانكار كما قال في قوله تعالى ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فان قلت لم نفيت المشاهدة
وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا
انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي غاية الاستبعاد والاستحالة
فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة كذا هنا نفي ما هو مستبعد مستحيل ليثبت ما هو المقصود
بالطريق البرهاني امتنانا منه تعالى عليهم واليه الاشارة بقوله انما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وهذا
التقدير لا يستقيم اذا كان الخطاب مع اليهود لان القول الذي وقع الانكار في طريقه ينبغي ان يكون مقررا
في نفسه مذكورا بعد ذكر طرقه المنفية حتى يصح حملوا ورود الانكار على طريق قولهم لوجب ان يذكر بعد انكار طريق المشاهدة
وان يقال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي هو الملل لو اتبع ملتك
وملة ابائك هي اليهودية حين ذكر ما يخالفهم قوله نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق الى قوله ونحن له
مسلمون لا يصح الانكار عليهم على ما مر لانه لو تقرر عندهم هذه المقالة لظهر لهم حرصه على التوحيد ولما ادعوا عليه
اليهودية اي حاصل ان الاضراب عن الكلام السابق والانكار اللاحق يأبى في ان يكون الخطاب مع اليهودية
ولهذا قال فالاية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء الا ترى الى انه حين جعل ام متصلة ولم يكن لها تعلق بالاية
السابقة قال ولكن الوجه ان يكون ام متصلة الى آخره ويفهم من تقرير كلامه ان ام اذا كانت منقطعة والهمزة فيها
للتقرير على سبيل التوبيخ جاز ان يكون الخطاب مع اليهود وذلك انهم لما قالوا ما مات نبي الا على اليهودية قيل
لهم اتقولون هذا القول مع انكم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي اوائلكم كانوا شاهدين له اذ اراد بنيه
على التوحيد وملة الاسلام والنظر لا يأباه وذلك ان قصة ابرهيم عليه السلام بجملتها كما ذكرنا معطوفة على قصة بني اسرائيل
والجامع الامتنان عليهم بالنعمة التي انعم الله على ابائهم وكان من حق الظاهر ان يذكر قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين بعد قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن كما قال والاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وامتثل
امره وقال اسلمت ووصى بنيه بالاسلام واراد ان يوبخ اليهود على ما قالوه قال ام كنتم شهداء ان ادعوا اخبارنا
عن وصية ابرهيم بنيه بالتوحيد والاسلام الستم حضرتم يعقوب حين وصى بنيه بما وصاه به جده ابراهيم
من التوحيد والاسلام فلم تقولون مع ذلك ما مات نبي الا على اليهودية ولا مانع على هذا التقدير ان تجعل الهمزة المقدرة
في ام للانكار كما في المعالم فانهم لما قالوا الست تعلم ان يعقوب وصى بنيه باليهودية وكان ذلك كذبا وبهتانا وجهارا

بما يخالف اعتقادهم نزلوا منزلة انهم ما كانوا شهداء وقيل لهم كانكم ما شهدتم حين وصى بنيه بالتوحيد والاسلام وما عهدتم
ذلك ولذلك قلتم ما قلتم قوله ولكن الوجه ان تكون ام متصلة يعني ان الخطاب اذا كان مع اليهود والانكار وارد
على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية الوجه ان تجعل ام متصلة وعليه النظم لانه تعالى لما قرر ان ابرهيم عليه السلام وصى بنيه
ويعقوب بالتمسك بالدين والاسلام والعض عليه بالنواجذ وبخ اليهود على قولهم ما مات نبي الا على اليهودية بقوله
ام كنتم شهداء قال بعض فضلاء العصر وفيه اشكال لان ام المتصلة تقتضي السؤال عن تعيين احد الامرين وههنا
كل واحد من دعوى اليهودية على الانبياء وحضور اوائلهم حين احتضر يعقوب ووصى بنيه بالتوحيد معلوم
عند المتكلم واجابت عنه انه لما كان الامران متساويين في كون كل واحد منهما مما لا يصدر عن العقلاء لكون احدهما
ادعاء الشيء من غير علم والثاني ادعاء ما يخالف العلم بخلافه لكون هذا القول يقتضي عدم حضورهم فاذا سئلوا عن ذلك
فلا شك انهم لا يجيبون بتعيين الامر الاول فتعين ان يجيبوا بتعيين الامر الثاني فحينئذ يندرج في ذلك الزامهم
وتعريضهم بنفي اذا اعترفتم بان اوائلكم كانوا شاهدين له اذ حرض بنيه على التوحيد ودعاهم الى الاسلام وعلمتم ذلك
فما بالكم تدعون على الانبياء ما هم عنه براء والله اعلم وقلت يخصصه ان السؤال سؤال تبكيت والزام سئلوا عن اي
ايهما اختاروا الزمهم الحجة كانه قيل ايها المعاندون اتدعون على الانبياء اليهودية دعوى مجردة غير مستندة الى
دليل ام تدعون حضورا واوائلكم حين وصى يعقوب بنيه فلا بد ان يختاروا الثاني فيقولون كانوا اوائلنا شاهدين
له اذ اراد بنيه فيقال لهم انتم قد علمتم حضور اوائلكم عند الوصية بالتوحيد فما لكم تعاندون وتدعون على الانبياء
ما هم عنه براء والله اعلم وقيل وتمام تقريره ان يقول اذا كان المراد بالهمزة وام حقيقة الاستفهام بل التقرير ان
ثبوت احدهما وتقريره من غير معنى استفهام وتكون اشارة الى ان احدهما وهو كونهم شهداء حاصل ويلزم منه
انكار ادعاء اليهودية لان شهودهم ينافي تلك الادعاء ثم اعلم ان الانكار هنا بمعنى لم كان لا بمعنى لم يكن قوله
ما عام في كل شيء اي يسال به عن كل مبهم فاذا عرف انه عاقل خص بمن او غير عاقل خص بما فهي مشترك في العموم وفي غير العقلاء
فلا يتعين احد مفهوميها الا باستصحاب قرينة مبينة قوله ولو قيل من تعبدون لم يعم الا اولي العلم وحدهم الراغب
لم يعن بقوله ما تعبدون من بعدي العبادة المشروعة فقط وانما عنى جميع الاعمال كانه دعاهم ان لا يتحروا في
اعمالهم غير وجه الله عز وجل ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل
ما قطعك عن الله فهو طاغوت وهذا المعنى نحاه الشاعر بالعبادة في تلك اللذات ان تعبدنه وما كل ذي لب بمالك
لبه بالكل وقلت وبعضده تقييد الفعل بقوله ونحن له مسلمون اي مخلصون قوله عم الرجل صنو ابيه من قول النبي
عليه السلام في حق العباس اما ان عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه الصنو المثل واصله ان يطلع
نخلتان من عرق واحد اي اصل العباس واصل ابي واحد الراغب قد استدل بالاية من منع مقاسمة الجد مع الاخوة
واسقط الاخوة مع الجد كما يسقطون مع الاب واستدل بها ايضا على ان العم يجري مع الاب في الولاية
على مال الصغيرة وتزويجها وفي الجملة ان تسميتهما ابوين ليس بمنكر لان الاعمام والاجداد مع الاب اقرب
من تسمية الشمس مع القمر القمرين قوله ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود روى صاحب جامع الاصول ان
عروة بن مسعود قدم على النبي عليه السلام واسلم واستاذنه بالرجوع فدعا قومه الى الاسلام فابوا فلما كان
عند الفجر قام على غرفة له فاذن بالصلوة وتشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال النبي صلعم لما بلغه خبر عروة
مثل صاحب يس دعا قومه الى الله تعالى فقتلوه واما حديث العباس فما وجدته في الاصول ولا في التاريخ سوى اني
ذكر في بعض الحواشي عن زين الائمة الفردوس في المستقصي عن الواقدي انه صلعم بعث عمه العباس الى مكة قبل عام الفتح
ليدعوهم الى الله تعالى فابطا عليه فقال صلعم ردوا علي ابي وفي رواية اخي قال لعلهم يصنعون به ما صنعت ثقيف
بعروة بن مسعود دعاهم الى الله فقتلوه والله اذا لا استبقى منهم احدا ثم جاء العباس ففرح به رسول الله صلعم
والله اعلم بصحته قوله وقد منا بالابنيا اولا على تبيين اصوات باكيين اي تلين فجعل الله ابانا فداكم والالف
في الابنيا للاشباع والهمزة تبيين عائد الى الالف التي اسرت حلما راسا بكيين وقبل هذا الكلام دالت عجز
سعي في خلاصهن من الاسر قوله الها واحدا بدل من اله ابائك قال القاضي وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ
من تكرير المضاف قوله ونحن له مسلمون بيان لتوثير ان تكون الجملة معترضة لا حالا اي ومن حالنا
وشاننا اذ لو اريد تقرير الحال لقيل والحال انا له مخلصون وقوله ومدعون حمل على مخلصون في الاشارة الى الاية
المذكورة الراغب الامة في الاصل المقصود كالعهدة والعدة في كونهما مقصودا او معبدا وسمي الجماعة امة
من حيث تامها الفرق وقيل للحين امة لكونه متضمنا لامر ما وسمي الدين امة لكون الجماعة عليه وقوله تعالى ان ابرهيم كان امة

اى جمع فى نفسه من التفضيلة الا الجمع الا ان امة قوله لا ينبغى الناس ان عمالهم وما توتى بانسابكم وقيل هذا نفى فى معنى النهى
ولهذا اكد بالنون والحاصل انه نهى عن ان تاتى سائر الناس فى العمل وهم بالنسب ولا تاوا ان يقال ان الواو للجمع
والمعنى على قوله لا تنه عن خلق وتاتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم قوله وذلك انهم افتخروا بآبائهم تعليل
لقوله تلك اشارة الى الامة المذكورة والمعنى راجع الى ان احدا لا ينفعه كسب غيره وفيه اشارة الى ان النظم
فكان لم يهود ولما ادعوا تلك الدعوى الباطلة وهى انه ما مات نبى الا على اليهودية والنصرانية اجيب بقوله ام كنتم شهداء
على ما توزع وجه الاتصال فى لو اهب ان الامر كذلك ليسوا بآبائهم واليهم ينتهى نسبا مفتخرين فاجيبوا بقوله
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم قوله كما لا ينفعكم حسناتهم فاس عدم مواخذتهم بسيئات الامة التى
بعدم انتفاعهم بحسناتهم وذلك انما يحسن اذا تقرر المقيس عليه وتقريره انما يعلم من مفهوم قوله لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم وعلم منه ان قوله ولا تسألون عما كانوا يعملون وضع موضع عليهم ما كسبوا وعليكم ما كسبتم
وانما عدل الى نفى السوال عنهم ليوذن بانهم لا يسالون عما عملوا فضلا عن ان يوخذوا بما كسبوا والى نفعل
البعض بهم للتعريض بان الانبياء يسالون عنهم سوال توبيخ واهانة لقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
اشار بقوله هو سوال توبيخ لقومهم كما كان سوال الموؤدة توبيخا للوائد ومنه قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين ولا اعتداد بشان هذا المعنى كررت الاية وختمت بها القصة
وجعلت ذريعة الى الشروع فى شرح اخر من الكلام والله اعلم قوله اى ملته ملتنا او امرنا ملته فان قلت
اذا قدر ملتنا حكم بان ملته مبتدأ واذا قدر امرنا حكم بان ملته خبر فلم لا يجوز العكس فيهما قلت لا يقدم فيما نحن فيه
ما يقدم لسلامة الامر ان الجملة مثبتة للحكم بعد الاخراب عما يخالفها فانهم قالوا للمسلمين كونوا هودا او
نصارى تهتدوا فانك اذا قدرت ملته ملتنا تصورت انهم زعموا ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا فقالوا
اتبعوا ملتنا حتى تكونوا على ملة ابراهيم ويدل عليه تعقيبه بقوله ام يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى فجئت بالرد على ما ينبغى اى لم يكن ابراهيم على ما انتم عليه من الشرك بل ملته
حنيفا مسلما كقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واذا
قدرت امرنا ملته تصورت انهم زعموا ان دين الحق دين اليهودية والنصرانية وقالوا اتبعوا ملتنا حتى تكونوا
على الحق فجئت بالرد على الوجه المطلوب اى ليس امرنا على الاشراك كما انتم عليه بل امرنا ملة ابراهيم حنيفا مسلما
ونظيره تقدير امركم والذى تطلب منكم بحسب تقدير الموعظة فى قوله طاعة معروفة والحاصل ان الذى اجرى له الكلام
اولا ان ملة ابراهيم ملتهم توجب تقديرها على انه ادعوا انهم على الحق ودعوا المسلمين الى اليهودية والنصرانية
توجب تقديم ما عليه المسلمون وانما اختيرو امرنا على ملتنا لتمادى عن ان يسمى ما هم عليه بالملة اى ليس امرنا امركم
بل امرنا ملة ابراهيم ولو قدر ملتنا كان التقدير ليس ملتنا ملتكم بل ملة ابراهيم قوله حال من المضاف اليه نحو قوله تعالى
ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا قيل ان انتصاب الحال من المضاف اليه لا يحسن حتى يكون المضاف
والمضاف اليه متصلين او ملتبسين فالملة متصلة وملتبسة بابراهيم عليه السلام الا ترى الى قول عدى
الى غرورين كانه قال انا مخيم منه او متصل به كقوله ما انا من ددٍ ولا الددُ منى ولهذا جاز رايت وجه هند
قائمة ولا يجوز غلام هند قائمة وقال ابو البقاء الحال من المضاف اليه قليل لان عامل الحال صاحبها ولا يصح ان
يعمل المضاف فى مثل هذا فى الحال ومن جعله حالا قدر العامل معنى اللام او معنى الاضافة وهى المصاحبة والملاصقة
وقيل حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابراهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هى الدين والمتبع ابراهيم عليه السلام
وهذا ماخوذ من قول الزجاج فانه قال وينتصب حنيفا على الحال اى بل نتبع ملة ابراهيم فى حال حنيفيته قوله الحنف
الميل فى القدمين الميل بسكون الميم والياء الجوهرى الميل بالتحريك ما كان خلقة يقال منه رجل اميل العاتق فى عنقه ميل
وقال الزجاج وانما اخذ الحنف من قولهم رجل احنف للذى يميل قدماه كل واحدة منهما الى اختها باصابعها والمعنى
ان ابراهيم حنف الى دين الاسلام فلم يعش بنى الابوان اختلفت شرائعهم الراغب الحنف هو ميل
عن الضلال الى الاستقامة والحنف الميل عن الاستقامة الى الضلال والحنيف هو المائل الى ذلك يحنف فلان
اى يتحرى طريق الاستقامة وسمت العرب كل من اختتن او حج حنيفا تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام والاحنف
من فى رجله ميل قيل سمى بذلك على التفاؤل وقيل بل استعير للميل المجرد قوله وكذلك قوله بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون
على هذين الوجهين اما كونه خطابا للمومنين فكما سبق تقريره بل نكون ملة ابراهيم اى اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم
واما كونه خطابا للكافرين فكما قدره بل اتبعوا انتم ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته فتنتظم الايات على هذين التقديرين

ان يقال ان اليهود والنصارى لما قالوا كونوا هودا او نصارى وقدر الزجاج قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى فاو للتنويع امر الله سبحانه وتعالى نبيه ان يرد على الفريقين مقالتهم ويضرب عن مقالتهم بقوله قل بل ملة
ابراهيم حنيفا فاما ان يسوغ الكلام معهم مخاطبا اياهم لا تكونوا هودا او نصارى بل كونوا اهل ملة ابراهيم
او لا تتبعوا اليهودية والنصرانية بل اتبعوا ملة ابراهيم ويويد ذلك ما عقبه من قوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا
الايتين واما ان يضرب عنهم صفحا ويلتفت الى المومنين قائلا قولوا ما يكون منكم بل نكون اهل ملة ابراهيم
ولا نتبع ملتكم بل نتبع ملة ابراهيم وانتم ايها المومنون لا تهتمون بهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم وصبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم فقوله قولوا تفسير لقوله بل ملة ابراهيم على التقدير
الاول على ان تكون الخطاب للكافرين اى قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل او للمومنين يعنى لا تهتموا
بهم وقولوا امنا قوله واحد فى معنى الجماعة الجوهرى الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد واما قولهم ما فى الدار احد
فهو اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوى فيه الواحد والجمع والمونث قال الله تعالى لستن كاحد من النساء وقال
فما منكم من احد عنه حاجزين قال المص فى سورة الاحزاب معنى لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء اى اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل
والسابقة فيكون المعنى فى هذا المقام اذا تقصيت جماعة الانبياء جماعة جماعة فلا نفرق نحن بين جمع من جموعهم
قوله من باب التبكيت اى الزام الخصم وهو الاستدراج وارخاء العنان معه ليعثر حيث يراد تبكيته وهو
من مجاوزة الاقوال حيث يسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
اى بعد ما وازن حالكم وما انتم عليه من العبث والفساد وحال المومنين وما هم عليه من الصلاح والسداد فارجعوا
الى انفسهم وبعد ذلك علموا ان المسلمين على هدى وهم على ضلال كذلك ههنا حتى بكلمة ان وهى للشك وفرض
دين اخر مثل دين الاسلام فى الاستقامة اى نحن لا نقول انا على الحق وانتم على الباطل لكن ان حصلتم دينا اخر مساويا
لهذا الدين فى الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت والخصم ان نظر فى هذا الكلام
بعين الانصاف تفكر فيه وعلم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير قوله وقيل راجح فى هذا الكلام تعريضا
كما ذكرنا ان الدين الذى هم عليه وكل دين سواه باطل وضلال قوله فعلى هذا اصل الكلام ان كل دين سوى
دين الاسلام باطل فحكم قوله دينهم الذى هم عليه عطف عليه العام ليوذن بان الكلام معهم اصالة وقيل الضمير فى سواه
لدينهم قوله ويجوز ان لا تكون الباء صلة يعنى على ما فيه كانت صلة وامنوا متضمنا معنى ودخلوا اى فان دخلوا فى الايمان
بشهادة اى مستعانة شهادة مثل شهادتكم وهى كلمة الشهادة وتبين حال القاضى المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى
الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق قوله بما امنتم به وقوله بالذى امنتم به فى الوجهين دلالة
على ان مثل فى قول القاضى يجوز ان تكون الباء مزيدة للتأكيد كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اى امنوا ايمانا
مثل ايمانكم او المثل مقحم كقوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اى عليه قوله فان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا
هذا بناء على ان الباء فى بمثل صلة امنوا يدل عليه قوله ولم ينصفوا الا ان الوجه الاول مبنى على كلام المص والاستدراج قوله
فان تولوا عن الشهادة على ان الباء للاستعانة يدل عليه قوله والدخول فى الايمان وفى الكلام لف ونشر وينصر الوجه الاول
قوله فى شقاق اى فى مناوأة ومعاندة لانه مناسب للانصاف وكذا قوله فسيكفيكهم الله قوله ومعنى السين اى
فى فسيكفيكهم الله قال المص الاصل فى السين التوكيد لانها فى مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفى سافعل قوله او وعد
لرسول الله عليه السلام او للتنويع لا للترديد لانه لا مانع من حمل الكلام على الوعد والوعيد معا قوله مصدر موكد او مؤكد
لنفسه لان ما قبله وهو قوله تعالى امنا بالله الى اخره الاية دال على ما يدل عليه صبغة الله قوله كما انتصب وعد الله عما تقدم
وهو قوله يومئذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم قوله فامر المسلمون بان يقولوا الخ هذا على
تقدير ان يكون قولوا خطابا للكافرين قوله او يقول المسلمون هذا على تقدير ان يكون قولوا خطابا بالمومنين قوله
يصطنع الكرام الجوهرى اصطنعت فلانا لنفسى وهو صنيعى اذا اصطنعته وخرجته يقال فلان خريج فى الادب فتخرج هو
تخريج فلان وقيل معناه يصطنع فعل الكرام او يصنع بنفسه الكرم على المبالغة والمشاكلة واقعة بين فعل الغارس
وقول القائل اغرس فان المراد بقوله اغرس غرس الكرم اى احسن احسانه فعلا لا فعل الغارس لم يحسن منه كما يقول
فلان كما ان قوله صبغة الله مشاكل لفعل النصارى وان لم يوجد منهم قول وقال الزجاج يجوز ان يكون صبغة الله بمعنى
خلق الله الخلق اى ان الله تعالى ابتدأ الخلق على الاسلام لقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها وقول الناس صبغ الثوب
انما هو تغيير لونه وخلقته وقال القاضى اى صبغنا الله صبغته وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان

اي ان الصبغ حلية المصبوغ او هدانا هدايته او ارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره
عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب وعلمت فعلى هذا القول لا يكون مشاكلة بل
تكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها الى الله تعالى والجامع على الاول ايضا ان يراد بالصبغة الحلية
التي تبدو الظهور على السيما وعلى الوجوه الثلثة الجامع الظهور والبيان وهذا التاويل اظهر وانسب الى المشاكلة
لان الكلام عام في اليهود والنصارى كما سبق تقريره وتخصيصه بصبغ النصارى لا وجه له ولان خصوصه
واشربوا في قلوبهم العجل كونهم عبارة عن حب عبادة غير الله قال المص معناه تداخلهم حبه والحرص على عبادته
كما يتداخل الثوب الصبغ فكذا ينبغي في عبادة الملك العلام وان السيما وتدى وصبغه هو ان خير الصبغ
اي مكارمهم ظاهرة في روايتهم قوله يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء اذ فيه
فك النظم قال الواحدي صبغة الله نصب على الاغراء ونقل محيي السنة عن الاخفش انه بدل من قوله ملة ابرهيم
وقال ابو البقاء انتصابه بفعل محذوف اي اتبعوا دين الله وقال الزجاج صبغة الله منصوبة على قوله
بل نتبع ملة ابرهيم اي نتبع صبغة الله او على بل نكون اهل صبغة الله وقال القاضي قوله ونحن له عابدون
عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء والبدل ان يضمر
قولوا معطوفا على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم سوى الترتيب
وقلت المراد ان العطف مانع من جعل صبغة الله نصبا على الاغراء فعند … الزموا صبغة الله وقولوا
نحن له عابدون … وكذا التقدير اتبعوا ملة ابراهيم اي صبغة الله وقولوا نحن له عابدون والحق
ان كلام قوله تعالى ونحن له عابدون ونحن له مسلمون ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام الذي
عقب به منقول عن السنة العباد بتعليم الله تعالى لا عطف وتحريره ان قوله ونحن له مسلمون مناسب
لامنا اي نؤمن بالله وما انزل على الانبياء ونستسلم له وننقاد لاوامره ونواهيه وقوله ونحن له عابدون ملائم
لقوله صبغة الله لانها دين الله فالمقصود … الاسلام والايمان وقوله ونحن له مخلصون موافق
لقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم … ذكر هذا المعنى بعد ذلك ترتيب انيق لان الاخلاص شرط في العبادة وتتمته
لمحة من حديث جبريل عليه السلام حين سال عن الاحسان بعد سؤاله عن الايمان والاسلام ومثل هذا النظم
… مع توهم الاغراء والبدل ويجوز على هذا ان يقع كل واحد من هذه الجمل الثلاث حالا عما قبلها ونظيره
قوله في ونحن له مسلمون في قوله قولوا نعبد الهك واله ابائك ان يكون جملا اعتراضية مؤكدة والله اعلم
والقول ما قالت حذام اوله اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام حذام امراة حضرية قومها
من غارة فانذروا واهلها نزلت بهم الغارة قالوا صدقت حذام فغربت مثلا … المعنى … شان الله
واصطفاه … فان قلت كيف قيد المطلق وهو … الله بقيد النبوة وليست ثم قرينة التقييد
قلت القرينة قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله والكلام تعريض باليهود وانهم كتموا ما في التوراة لاهل
النبوة وما عهد اليهم ان يظهروه ولا يكتموه وانهم ما اكتفوا بالكتمان بل جادلوا المجادلة في كونهم احق بالنبوة
من رسول الله صلعم فان قلت فاين قرينة تخصيص انهم احق بها منه قلت قوله ربنا وربكم الاية لان هذا انما
يستقيم جوابا اذا كانوا قد ادعوا النبوة بالاحقية وتقرير الجواب نحن وانتم مستوون في كوننا عبيدا لله وفي
ان لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولنا مزية عليكم بالاخلاص من حيث التوحيد الصرف والاعمال الصالحة والانابة
… بما هو سبب الكرامة قوله هم فوضى في ذلك لا اساس لهم فوضى بينهم يختلط من اراد منهم شيئا اخذه وقوم فوضى
مختلفون لا امير عليهم قال لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا قوله قرا بالتاء
الفوقاني ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء لا يكون الا منقطعة وذلك ان المتصلة
تقتضي المساواة بين ما يلي الهمزة وام والمنقطعة لا تقتضيها وههنا ان الكتاب لما خوطبوا بقوله اتحاجوننا في الله
ثم جعلوا غائبين بقولهم ام يقولون انتفت المساواة لان المخاطبين حينئذ غيرهم لانه … على المجادلة
المقطعة وهي قولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلعم انتقل من خطابهم الى … عليهم يخاطب غيرهم كالمتعجب منهم والمستدعي
منهم الانكار عليهم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ولا يحسن في المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب
الى غيره كما يحسن في المنقطعة قوله ويحتمل معنيين اي قوله ومن اظلم ممن كتم شهادة احدهما ان يراد ممن كتم
اهل الكتاب وانهم لما كانوا ظالمين ثابتين عليه صدرت الجملة بان المؤكدة واتى بالخبر مقرونا بالاستغراقية
فقيل ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم وثانيهما ان يراد به المسلمون فمعناه انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا

فانهم

فانهم حين برئت ساحتهم عن نزول الظلم فيها جيء بلو المفيدة للشك يعني لو فرضنا الظلم كما نفرض المحالات كان
كيت وكيت واعتبار النفي من المتالين مستفادة من الاستفهام المولد للتعجب وذلك ان قوله ومن اظلم ممن كتم
شهادة الاية كالتذييل للكلام السابق فاذا اريد بها شهادة اهل الكتاب كان تاكيد المضمون من قوله اتحاجوننا
في الله وهو ربنا الى نحوه لانه في معنى كتمان الشهادة وان عني بها شهادة المسلمين كان تقريرا لما اشتمل عليه
امنا بالله وما انزل علينا وما انزل الى ابرهيم الى قوله ونحن له عابدون لانه في معنى اظهار الشهادة منهم قوله وفيه
تحقيق ان في المعنى الخ دون الاول لانه صريح قوله براءة من الله قال المص من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة
كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين كما تقول كتاب من فلان الى فلان
فعلى هذا تقرير الكلام … دة كائنة من الله تعالى لمحمد صلوات الله عليه بالنبوة قوله السفهاء الخفاف الاحلام قال
صاحب التوابع … يعمل بغير دليل … لا يلتفت الى دليل ولا يتوقف الا ان لاح له دليل يتبع هواه وان
يرى غير الدليل دليلا … المناسب ان يجعل تعليل تسمية اليهود بالسفهاء ذكرهم التوجيه الى الكعبة بناء على انهم
لا يلتفتون الى الدليل وهو حال النبي ذي القبلتين على ما في التورية ويتبعون اهواءهم باخذ الرشى على الكتمان وتسمية
المشركين بالسفهاء لاجل انهم لا يرون الدليل دليلا لقولهم رغبة عن ملة ابائه وما يدرون ما توجه الحكمة والمصلحة
من الفوائد قوله وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم الانتصاف ولهذا درج النظائر في انشاء ما نحن
العمل بمقتضى الذي هو كذا السالم عن معارضة كذا فيلغون او المعارض قبل الخصم له وهذه الاية من احسن
ما يستدل به عليه قوله قبل الرمي يراش السهم قال الميداني يضرب في تهيئة الالة قبل الحاجة اليها قوله وهو ما توجيه
الحكمة بيان لقوله يهدي من يشاء والضمير يعود الى الهداية التي يدل عليها يهدي وذكر باعتبار الخبر وهو ما يدل على كونه
بيانا ايقاع من توجيههم بيانا لقوله ما يوجبه من الهداية الى صراط مستقيم توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى
الى القبلة قال القاضي القبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه
نحوه للصلاة وهذا المكان لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة
بارتسام امره لا بخصوص المكان قوله وتشد ذلك الجعل العجيب يريد ان الكاف منصوب المحل على المصدر
وان معنى المصدر الذي يعطيه الكاف هو الصفة والحال لان النظير والتشبيه المشار اليه ما بينهم من قوله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو الامر العجيب الشان وذلك انهم لما طعنوا بقولهم ما ولاهم عن قبلتهم
حتى بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم جوابا له وجعل لله المشرق والمغرب توطئة للجواب قالوا اي شيء
ولاهم عن قبلتهم فاجيبوا بهداية الله خصهم الله بهذه التولية ومنحهم الصراط المستقيم وهو نظير قوله يهدي الله …
من يشاء فعلم من قوله من يشاء تعظيم المسلمين وانهم المختصون بهذا الفضل دون سائر الناس ومن قوله
صراط مستقيم تعظيم التوجيه الى القبلة وانه هو النور وهو الصراط المستقيم يعني كما جعلناكم في الدنيا افضل الامم
وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الاخرة شهداء على الناس تشهدون كما تشهد الانبياء على اممهم فهذا هو الجعل
العجيب الشان ويجوز ان يكون قوله قل لله المشرق والمغرب جوابا ويهدي من يشاء استينافا لبيان الموجب
وذلك ان الاضافة في قولهم ما ولاهم عن قبلتهم بمعنى اللام ولطابقة اللام في لله اي اتى داعية دعتهم الى
التولي عن القبلة التي استقبلوها امر يتقاد انفسهم ومتابعة اهوائهم فاجيب ان ليس في ذلك اختصاص من قبل
انفسهم بل كل الجهات لله عز وجل فهو يهدي من يشاء الى الجهة التي اراده تعالى قوله وانظر الى الحجة الزهابية
الانطل الاعطى بلغة اليمن اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته … ولحوقها تاء التانيث
لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قوله الاعوار الاساس اعور الفارس فارس ذا بدا فيه عورة اي خلل وقد اعور
لك الصيد واعور لك الضرب امكنك قوله قول الطائي اي ابي تمام وهو حبيب بن اوس الطائي يمدح المعتصم
في فتح عمورية قوله اليس لبعضها اقرب من بعض كما في الوسط بالتحريك اسم يعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة
وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلا ولذلك كان ظرفا فالاول يجعل مبتدأ وفاعلا ومفعولا به ويدخل
عليه حرف الجر ولا يصح شيء من هذا في الثاني ويوصف بالاول مستويا فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع قال تعالى
جعلناكم امة وسطا وقد يبنى منه افعل التفضيل قال تعالى من اوسط ما تطعمون والصلاة الوسطى وقول المص
عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اشارة الى انه كالمركز للدائرة قال القاضي وسطا في الاصل
اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط
كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة

اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم وقال الزجاج فيه قولان هو من اوسط قومه فوحها اي من خيارهم
والعرب تصف الفاضل النسب بانه من اوسط قومه على التمثيل فمثل القبيلة بالوادي والقاع وخير الوادي
وسطه فيقال هذا من اوسط قومه ومن وسط الوادي اي من خير مكان فيه قوله فهلا قيل لكم شهداء هذا السؤال وارد
على بلغ وبلغه هو قوله فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم يعني ان شهد عليه اكثر ما يستعمل فيما فيه مضرة كما ان
شهد له فيما فيه منفعة ولو اريد ما ذهبت اليه لقيل ويكون الرسول لكم شهيدا واجاب ان الشهيد هاهنا ضمن معنى الرقيب
فعدي تعديته بعلى وانما اوجب ذلك مقام المدح وهو قوله جعلناكم امة وسطا روينا عن البخاري والترمذي
وابن ماجه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يجيء نوح وامته فيشهد انه قد ابلغ وهو قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية
قال صاحب الانتصاف من عليهم بثبوت كونهم شهداء على الناس اولا وثانيا بثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية
خصوصا من هذا الرسول المعظم وقال ايضا وصف عيسى الرب بالرقيب اولا وبالشهيد ثانيا في قوله كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد مع اتحاد معناهما كما يقول كنت محسنا الينا وانت محسن الى كل احد
خص ثم عمم فبعد ذلك لم استدلال الزمخشري وقلت التحقيق فيه ما قررناه ان شهد علينا يستعمل فيما فيه مضرة
المشهود عليه واوجب هاهنا مقام المدح الحكم بالعكس وان يضمن الشهيد مع الرقيب والمهيمن ليفيد معنى التزكية
لان المزكي لابد ان يكون مراقبا على احوال المزكى فاذا شاهد منه ما اقتضى الصلاح والرشد والهداية لا يشهد
الا بعدالته ولا يصدر منه الا تزكية فوفق الكلام تضمين ثم كناية قوله اختصاصهم يكون الرسول شهيدا عليهم
وهو من باب قصر الفاعل على المفعول الا تتجاوز تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم والشهادة بعدالته اليهم
قوله التي يجب بالجيم وفي نسخة بالحاء المهملة وهي صفة القبلة قوله الثابت على الاسلام معناه الثابت على الصراط
المستقيم الذي هو وسط من طرفي الافراط والتفريط دل عليه قوله ممن هو على حرف اي على طرف من طرفي العدل وليس
في الوسط فيتزلزل في اي شيء قوله ينكص على عقبيه ينكص جزء بعد جزء النكوص الاحجام عن الشيء الراغب ان قيل كيف
يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه الجواب من وجهين احدهما ان الانسان متدرج في الفطرة
واكتساب المعرفة درجة درجة الى حين الكمال فان حكمه في بطن امه حكم النبات ثم يصير في حكم الحيوان ثم بعد الولادة
يصير في حكم الانسان باكتساب العلم والعمل حتى يترقى الى اعلى المدارج ومتى اخل بمرتبة وصل اليها ورجع عنها فقد
انقلب على عقبيه وثانيهما ان الله تعالى انزل الاديان فما زال يتمها شيئا فشيئا حتى كملها بنبينا صلوات الله عليه كما
قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فمن انعم عليه بان اوجده بعد بعثته وادرك تلك السعادة ثم رغب عنه مائلا الى ما قبله
من الشرائع المنسوخة فقد انقلب على عقبيه قوله ويجوز ان يكون بيانا اي قوله وما جعلنا القبلة الى آخره وهو عطف
على قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وعلى الاول كان بيانا للحكمة في جعل الكعبة قبلة تقريره انه صلعم
كان مامورا بان يصلي الى الكعبة ثم امر بالتحويل الى بيت المقدس ثم اعيد الى مكان اولا وهي الكعبة فالمخبر به
الجعل الناسخ وهو الجهة التي كان عليها يعني وما رددناك الى ما كنت عليه الا للابتلاء والثاني على انه صلعم كان
مامورا بان يصلي الى بيت المقدس ثم امر ان يتحول الى الكعبة فالمخبر به الجعل المنسوخ يعني انك الان على ما ينبغي
ان يكون عليه وما كنت عليه قبل هذا كان امرا عارضيا قوله ليعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا قال
القاضي هذا العلم واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وحقيقته
ما ذكره الزجاج ان الله عز وجل يعلم من يتبع الرسل ممن لا يتبع قبل وقوعه وذلك العلم لا يوجب مجازاة في ثواب
ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم المطيعين واسم العاصين فيستحقون
ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه حالا في وقوع الفعل منهم شهادة كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعلمه قبل
وقوعه غيب وعلمه به حال وقوعه شهادة هذا اسلوب كلامهم قوله ان شئت تمثله وقال الامام المسلمون اتفقوا على انه تعالى عالم
بالجزئيات كلها قبل وقوعها ثم قال ابو الحسين البصري من المعتزلة العلم يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود
وانه سيوجد لو بقي حال وجود العالم لكان جهلا والا لوجب التغير وقال اهل السنة لا يلزم التغيير لان عند ايجاد
العالم انقلب ذلك العلم علما بانه قد حدث ولم يلزم حدوث علم الله تعالى ونظيره الاخبار بقوله لتدخلن المسجد الحرام
فلما دخلوه انقلب ذلك الخبر الى قد دخلوه من غير ان يتغير الخبر الاول قوله لان العلم يتبع التمييز هذا موافق لقول من
قال العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فهو من باب اطلاق السبب على المسبب قوله الا على الثابتين الهادي وقيل
انما فسر الذين هدى الله بالثابتين لانه مقابل لقوله تعالى ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من المفهوم انها كبيرة على
المتزلزلين المرتدين من قوله ممن ينقلب على عقبيه قوله عن ابن عباس لما وجه عن السدي وابي داود والدارمي عن ابن عباس

لما وجه النبي صلعم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم قوله ما رايت في ابي تراب يعني به علي رضه منقبة له وحط المنزلة وروى ابن عبد البر
في الاستيعاب انه قيل لسهل بن سعد ان امير المدينة يريد ان يبعث اليك لتسب عليا على المنبر قال اقول ماذا قال
تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول الله صلعم دخل رسول الله صلعم على فاطمة رضي الله عنها فقال اين ابن عمك
فقالت هو ذاك مضطجع في صحن المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب
عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله صلعم والله ما كان اسم احب اليه منه اخرجه البخاري
ايضا مع تغيير يسير قوله وعلم منهم انه مؤمن جملتهم وداخل تحت امتحان الله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه وهو من الذين اتبعوا الرسول وممن هداه الله اي الثابتين على الايمان لان الناس عند نزول هذه الاية
بين التابع والناكص والمرتاب انه من التابع قوله ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام وقيل
على قوله معنى العلم المعرفة اي لا يكون من افعال القلوب بل يكون من موصولة ويتبع صلته يدل عليه قوله
فيما سبق ليعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون من استفهامية لان ذلك يوجب
ان يعلق ليعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لقوله ممن ينقلب ما يتعلق به لان ما بعد كلمة الاستفهام لا يتعلق
بما قبله ولا يصح تعلقه بيتبع لانها في المعنى متعلقة بيعلم وليس المعنى اي فريق يتبع ممن ينقلب بل من يتبع موصولة
منصوبة بيعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب وهو الذي عناه المص فقطع بالتمييز التابع من الناكص ويمكن
ان يعلق بيتبع على انه حال من فاعله اي ليعلم اي فريق يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب على عقبيه قوله وجيران لنا
كانوا كرام اوله فكيف اذا مررت بدار قوم قال سعدان قال الاصمعي انشد الفرزدق القصيدة التي مستهلها
قفا يا صاحبي بنا لعاصفة الوجنات او اثر الخيام فلما بلغ كانوا كرام قال الحسن البصري يا ابا فراس كانوا كراما قال
الفرزدق ما ولدتني اذا الا ميسانية ان جاز ما قلت يا ابا سعيد وفي المغرب ميسان قرية من قرى العراق
اراد اني لم اكن اذا من العرب العرباء بل اكون من المولدين قوله قد نرى معناه ربما نرى اعلم ان لفظ قد يعني بها
ضد ما لها في الحالة بين الضدين ومثله رب للتقليل ثم يستعار للتكثير قال فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به
بعد الوفود وفود قوله قد ادعى نزل القران مع صنوه النابطة فكان اتوا به محتاج الى صاد الوزن وهو مثلك في السماحة
مصنوة النابطة معشوق لاخرجت روحه فاصوت النابطة الوصاد والقوت اثبت بلا فرصاد اي صب عليها
كما يصب الماء من الثم قوله ومخالفة اليهود عطفا على لانها قبلة ابيه قوله فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتنزيل
قال القاضي في ذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال قوله فلنولينك نمكننك من استقبالها الاساس السمت النحو والطريق
وسامته سامة وتسمته تعهده وقصد نحوه هذا الوجه وان كان موافقا لقوله تحول لكن الاول افصح لاستدعيه
قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء يؤذن ان الله تعالى يسارع في رضاه ويملكه ما يتمناه كما قالت عائشة
رضي الله عنها ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما قال القاضي خص الرسول صلعم
بالخطاب تعظيما له وايجابا للرغبة ثم عم تصريحا بعموم الحكم وتاكيد الامر القبلة وتخصيصا للامة على المتابعة قوله ترضاها
تحبها اي الرضا مجاز عن المحبة الراغب قيل لم يقصد بقوله ترضاها انك ساخط للقبلة التي كنت عليها بل انه
صلى الله عليه وسلم التوجه وعلم ان الله يريد تغيير القبلة وكان يتشوقه ويحبه وقيل تحبها الان مرادك لم يخالف
مرادي وهذه منزلة تشير اليها اولوا الحقائق ويذكرون انها فوق التوكل لان حقيقة المتوكل الاستسلام لما
يجري عليه من القضاء كالميت يقوده بصير وهذه المنزلة هي ان يحرك الحق سره بما يريد فعله وعن ابن عباس انه اختارها اقتداء
بابراهيم عليه السلام وعن الزجاج اختارها لاستدعاء العرب لها فكل هذه الارادات صحيحة وفي مطالعة الوحي
المنزل دون الطلب تنبيه على حسن ادبه صلوات الله عليه حيث انتظر ولم يسال فالولي الذي قد حصلت له
تربية قد تنقض همته بالمسئلة كما جاء في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
قال امية بن ابي الصلت اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء قوله شطر المسجد الحرام نحوه قال الزجاج
يقال هذا القوم مشاطرونا اي دورهم تتصل بدورنا وقال القاضي الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا
انفصل ودار شطور منفصلة عن العمران ثم استعمل لجانب الشيء وان لم ينفصل كالقطر قوله واطعن القوم شطر الملوك
تمامه حتى اذا خفق المجدح الدبران لانه يطلع اخرا ويسمى حادي النجوم وتزعم العرب انه يمطر بها ومجاديح السماء
انواؤها وطعن في المفازة يطعن ويطعن ذهب والباقي بالقوم للتعدية اذا ذهبت بالقوم في زمن الجدب
الى الملوك حتى تغيب الدبران ويزول التحطم فرجعوا الى اوطانهم قوله فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا روينا

عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة صلى
قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته البيت وانه صلى اول صلاة
صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله عليه السلام قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وفي رواية عن مسلم وابي داود عن انس وهم ركوع
في صلوة الفجر قد صلوا ركعة فنادى الا ان الكعبة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة قوله لان استقبال عين القبلة
فيه حرج عظيم الانصاف ان من قال بان الواجب على البعيد عين القبلة يرد عليه صحة صلاة الصف المستطيل
زيادة عن سمت الكعبة ومن قال بالجهة يرد ان من كان في الشمال مثلا له ان يصلي الى الجهات الثلاث لانها
جهات الكعبة والسمت غير مرعي على هذا والمختار في الفتوى ان الواجب في البعد الجهة قوله تعملون
قرا بالياء ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وعلى القراءة بالتاء تذييل لقوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء الى قوله حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ووعد للمؤمنين نحو ان الله لا يضيع عملكم وما عقدتم بنياتكم
وعلى القراءة بالياء وعيد لاهل الكتاب سد مسد جواب الشرط يريد ان اللام في قوله ولئن اتيت موطئة للقسم
قوله وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم الراغب ولا يكون منك محال ان يكون لان من عرف الله حق المعرفة
محال ان يرتد وقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق اي ما اخل بالايمان الا من لم يصل الى الله حق الوصول ولم يعن
بهذه المعرفة ما جعل الله للانسان بالفطرة فان ذلك كثيرة تمهد اذا لم تتعهد قوله اذ الكائنات اهواء ذلك
الاساس من المجاز ماج الناس في الفتنة اضطربوا وهم يموجون فيها قوله عن تصلب كل حرية الاساس
ومن المجاز فلان صلب في دينه وقد تصلب لذلك تشدد له قوله شكيمة الاساس عض الفرس على الشكيمة وشكيم
ومن المجاز ان فلانا لشديد الشكيمة اذا كان ذا جد وعارضة قوله وقوله ولئن اتبعت مبتدا والخبر كلام وارد
والضمير في حاله لرسول الله عليه السلام وفي عنده لله سبحانه وقوله في قوله طرف الافصاح يعني في قوله ولئن اتبعت
اهواءهم من بعد ما افصح بقوله وما انت بتابع قبلتهم يريد ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير الهابا
وتعريضا لئلا يلزم التناقض من ذلك التصريح بالنفي البليغ وبهذا التعليق وانما كان النفي بليغا لمجيء الجملة الخبر
وان انت نحو مثلك في قولك مثلك لا يبخل وجدت نحوه في تضاعيف كلامه وافادة ذلك في قوله وما انت بتابع
قبلتهم عطف على جواب القسم على ان القسم منصب على المعطوفين معا وتحرير المعنى والله ما يشك في صدق الرسالة
ومتبع الايات البينات بتابع قبلة هؤلاء الجهلة الذين لا يجدي عليهم كل برهان قاطع والى معنى العطف
على جواب القسم ينظر قوله الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده يعني انه تعالى اقسم على ان الرسول ليس
بتابع قبلتهم لما علم حقيقة حاله ذلك قوله وفي ذلك لطف والمشار اليه بقوله ذلك مفهوم هذه الاية وما تضمنت
من التوبيخ والتهييج فالتعريض بالنسبة الى المؤمنين ويكون لطفا لهم لان من بلغت منزلته الى اقصى
نهايات الكمال اذا خوطب بمثل هذا الخطاب الهائل فالمؤمنون احرى بان يحذروا من متابعة ما نهي عنه وبالنسبة
الى الكافرين يكون استقطاعا لاطماعهم لان المؤمنين مع جلالتهم اذا حذروا المتابعة اهواءهم اشد التحذير
فكيف الكافرين الذين ركبوا اهواءهم وكان خليقا فيه الراغب حذر الله تعالى نبيه من اتباع اهوائهم وذكر الله
تحذيره من الجنوح الى الهوى وكرر ذلك في عدة مواضع وقول من قال ان الخطاب للنبي عم والمعني به الامة خلا من اوله
لان من قدر له المنزلة الرفيعة احوج لحفظ المنزلة وصيانة المكانة من الغير وقد قيل في حق المراة المجلوة انه يكون
على سبيل الكناية والاخرى على سبيل المجاز فاذا قلت [illegible] رديت المخاطب مع المخاطب
الثاني فكانه من قبيل الاول الا ان الثاني لم يرد [illegible] من قبيل [illegible] واما التهييج فلانه منصب الرسالة
من ركوب الشنعا فيكون سببا لمزيد الثبات على الطريق المستقيم لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قال القاضي
اكد الله تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه وقيل الوجوه لام القسم وان واللام في جزاء الجملة الاسمية والتعبير
باذا ونسبة الظلم اليه وجعله مستغرقا قوله وتهييج والهاب الاساس الهبته الاحراز رديت بذلك تهييجه
والهاب الجوهري [illegible] حاجة اي نار غضبه قوله كلتا القبلتين باطلة مخالفة لعلة الحق [illegible] حكم الايجاد والاتصاف
مثله لن نصبر على طعام واحد مع انه من وسلوى لانهما من طعام المترفين قوله المعنيين المشتهي [illegible]
عن الاصل قوله وقيل الضمير للعلم والقران [illegible] التحويل وروى الامام عن ابن عباس المعنيين ان الضمير راجع الى امر القبلة
يعني علماء اهل الكتاب يعرفون امر القبلة التي نقلتك اليها كما يعرفون ابناءهم وقال الامام الاصل في الضمائر
يرجع الى الاقرب المذكورات وهو العلم في قوله من بعد ما جاءك من العلم والمراد بالعلم النبوة كانه قيل يعرفون امر النبوة كما

يعرفون

يعرفون ابناءهم واما امر القبلة فهو ما تقدم وقيل لو كان الضمير للقران لوجب ان يقال يعرفونه كما يعرفون التورية
رعاية للمناسبة فلما قيل كما يعرفون ابناءهم عرف ان الضمير لرسول الله عليه السلام واليه الاشارة بقوله كما يعرفون
ابناءهم يشهد للاول قوله الواقي في قوله جاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر نظرا لان من ابتداء قوله سيقول السفهاء
الى هنا قد تكرر الخطاب مع النبي عليه السلام نحو قد نرى تقلب وجهك ولئن اتيت وما انت بتابع ولئن اتبعت وما جاءك انك
نعم فيه التفات من الخطاب الى الغيبة فكيف يقال ان لم يسبق له ذكر فيقال لم يسبق له ذكر يعني كلام
ورد في شانه عم لا الخطاب مع تابع لامر القبلة بان الايات التي وردت في شان القبلة وشان نعمه
صلوات الله عليه فليس بينهما مناسبة ومن ثم ابتدأ بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه من غير عاطف
فلو رجع الضمير الى المذكور السابق لا وهم نوع انفصال لم يحسن ذلك الحسن وتوسط النظم انه تعالى لما ذكر
امر القبلة وذكر قول السفهاء من اهل الكتاب وطعنهم فيه مع انهم يعلمون ان التحويل هو الحق لانه كان مذكورا
عندهم ان رسول الله عليه السلام يصلي الى القبلتين جاء بهذه الاية على سبيل الاستطراد لما مر المودة الجلية
مع الطعن هذا والدليل على ان الاية مستطردة قوله تعالى بعد ذلك ولكل وجهة هو موليها ولناصب من ذهب
الى ان الضمير لامر القبلة ان نظم الايات السابقة والاتية يشهد على اتحاد الضماير لان الكلام فيها في امر القبلة
قوله لان المذكور اشهر واعرف الراغب انما قال كما يعرفون ابناءهم ولم يقل انفسهم لان الانسان
لا يعرف نفسه الا بعد انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده ثم في ذكر الابن ما في ذكر
النفس لان ابن الانسان عصارة ذاته ونسخة صورته قوله استثناء لمن امن منهم او لجهالهم الذين قال
فيهم ومنهم اميون هذا الاستثناء معنوي لا اصطلاحي وهو بمعنى الاخراج وقد صرح به صاحب المطلع حيث
وان فريقا منهم اخراج لمن امن منهم او لجهالهم وقال القاضي وان فريقا منهم تخصيص لمن عاند واستثناء
لمن امن وقيل معنى قول القاضي ان قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق يدل من حيث المفهوم ان غير ذلك
الفريق لا يكتمون الحق وعلت معناه ان اهل الكتاب كانوا فرقا ثلاثا فرقة يعلمون ويكتمون كابن صوريا
وكعب بن الاشرف واخرى يعلمون ولا يكتمون كعبد الله بن سلام وفرقة اميون تخفي الله تعالى
بالذكر من الفرق الثلاث فرقة كتموا الحق ليبقى في ذلك العام من اخرج منهم اهل الاميون والحاصل ان هذا
من باب عطف الخاص على العام وتخصيص الحكم لقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن والتردد بناء على
بناء على معنى الذين اتيناهم الكتاب فاذا اعتبر مطلق اليهود كان مثنيا ولا الجهال [illegible] واذا اعتبر العالمون
بالكتاب كان مثنيا ولا لمن امن منهم فان قلت كيف يعتبر العموم وقد قيد بالمعرفة والجواب عنه ما ذكره في قوله
ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا فلينظر هناك قوله وفيه وجهان ذكر الوجهين بعد ذكر
الاحتمالين يوجب ان يكون الاقسام اربعة لكن ذكر المص منها وجهين فحمل كلام التعدد من كل
من الاحتمالين فحين جعل اللام للعهد قدر خبر مبتدا محذوف وحين جعلها للجنس جعل من ربك الخبر وذلك
ان اللام اذا كانت للعهد والمشار اليه سبق وهو اما ما عليه الرسول عليه السلام الدال عليه قوله
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم واما الحق الذي اشتمل عليه قوله ليكتمون الحق جاء الضمير المقدر مبتدا راجع الى الاشارة
والخبر معرف باللام فيفيد الحصر الذي نبه عليه بقوله هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك واذا كان للجنس
فالمشار اليه في ذهن اصل الحق مع الحق الذي هم فيه وذكر القاضي وجها اخر وقال الحق من ربك كلام
مستانف مبتدا وخبر واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والحق الذي
يكتمونه بقي وجها اخر وهو ان يكون اللام للجنس ويكون خبر مبتدا محذوف فهو ممتنع لانه لا معنى لقولك
المذكور جنس الحق الكائن من ربك اللهم الا على الادعاء في قولك حاتم الجواد وعلى السعد من الحصر الادعائي
اما على العهد كما سبق واما على الجنس فلان حقيقة الحق وماهيته اذا كانت صادرة من الله تعالى لا يبقى
فرد من افرادها لغيره واليه الاشارة بقوله الحق خبر ابتداء لا من غيره تعالى او الى الحق الذي يكتمون فيه اشكال
لما يؤدي الى اتحاد الخبر والمخبر عنه وان التقدير هذا الذي يكتمونه هو الحق فعال للارتياب ثم الحق
هو الذي يكتمونه الاول مظهر وضع موضع ضمير هو عبارة عما في يعرفونه للاشعار بان الذي يعرفونه ويكتمونه
حق صريح وهم على تعلم باطل فالمبتدا المقدر عبارة عن المعنى وهو شان الرسول عم او القران
او التحويل والاشارة باللام الى اللفظ وهو مطلق الحق واليه يلمح قوله هذا الذي يكتمونه هو الحق
ونظيره قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به قال المصنف هو كلام محمول على المعنى كانه قيل

فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا في منع الفدية بدلا انه لو افتدى به وجعل الضمير في به راجعا الى اللفظ
لا معناه ومرجع قوله الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الحق المطلق ايضا لقوله تعالى انك على الحق المبين وقوله انك
لمن المرسلين على صراط مستقيم ومنه الحديث ما انا عليه اليوم واصحابي يعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق
امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة وسألوا من هي يا رسول الله رواه الترمذي عن ابن عمر
يعني هذا الذي يكتمونه هو الحق المبين فالمناسب ان يرد على وجه العهد ويقال يجوز ان يراد ما عليه رسول الله عليه السلام
من النعت والوصف الثابت في الكتابين المعنى هذا الذي يكتمونه من النعت والوصف ثابت من الله تعالى
في التورية والانجيل والاول اظهر لولا قوله الحق الذي عليه اذا اريد الحق لا تعال الترجيح ويعضده قول المص يعني ان الحق
ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه قوله وان يكون خبرا لا فعل هذا المبتدأ المقدر وهو هذا البعض قوله الحق من ربك
على الابدال قال المص هذه القراءة تؤكد كون من ربك حالا او خبرا على ان اللام للعهد قوله او في انه من ربك الا تكونن
من الشاكين في انه من ربك قال القاضي وليس المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه بل اما تحقيق
الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ قلت
الاول من باب قوله بشر المثبتين واختم قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لكن المعنى على الاول ابلغ لان الخطب
من العظم بحيث لا يختص بالخطاب احد وعلى الثاني فيه تعظيم الرسول عليه السلام لانه امام امته وقدوتهم اعتبار التقدم
واظهار الرتبة قوله ولكل وجهة قبلة قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة والوجهة مصدر بمعنى المتوجه اليه
كالخلق بمعنى المخلوق وقال الزجاج ويقال لكل وجهة ووجهه ووجه قوله هو موليها وجهه قال الزجاج هو لكل اهل
كل اهل وجهة هو الذي ولو وجههم الى تلك الجهة وقيل هو موليها اي الله تعالى يولي اهل كل ملة القبلة التي يريدونها
في التقدير احد مفعوليه محذوف قوله وقرئ ولكل وجهة على الاضافة وتوجيهه ان يقدر مضاف مثل
ولكل صاحب وجهة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والضمير في موليها راجع الى الوجهة والله مولي
الوجهة كل صاحب وجهة وكل مفعول مع الى فلما قدم ادخل اللام لضعف العامل قال ابو البقاء والقاضي المعنى
ولكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتأكيد والضمير راجع الى المصدر قال السجاوندي المعنى الله مولي
كل وجهة توليته وها تعود الى التولية المفهومة من موليها واللام لقوله للرؤيا تعبرون ثم كلام مثال قول الثاني
هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا ان يلقها ذئب الضمير يدرسه لمصدره لا للقرآن لانه لو كان للقرآن
لا يكون الا زائد اللام وجه لان الفعل قد اخذ مفعوله واذا كان الضمير للمصدر يستقيم ذلك وكذا الضمير في ضاربه
في زيد ضاربه مفعوله اي الزيد ابوه ضارب الضرب وانما اورد المص المثالين ليشير الى انه يجوز ان يكون
الضمير في موليها للوجهة وان يكون للمصدر الذي هو التولية قوله وقرأ ابن عامر هو مولاها قال ابو البقاء وهو
على هذا ضمير الفريق ومولى لما لم يسم فاعله والمفعول الاول الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني الراجع الى الوجهة
ولا يجوز على هذه القراءة ان يكون هو ضمير اسم الله تعالى لاستحالة ذلك في المعنى والجملة صفة لوجهة قوله ومعنى اخر
عطف على قوله والمعنى لكل امة قبلة يجوز ان يكون لا امة عامة في كل اهل الاديان المختلفة لقوله منكم وغيركم
وفي كل اعمال الصالحة لقوله من امر القبلة وغيره وفي كل ما يتصل بالاعمال من الجزاء الى الموافق والمخالف فيكون
تذييلا لقوله ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اعلموا ان لكل حزب من اليهود والنصارى
جهة يستقبلونها وهم متصلبون فيها فاستبقوا انتم يا امة محمد الخيرات واسبقوا اليها غيركم ويجوز ان يكون
مختصة بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو لوجهين احدهما ان يراد بالوجهة الكعبة وبسبق الخيرات ما سبق وثانيهما ان يخص
كل من الفاظ الاية الى قوله بامر القبلة وما يتصل به وحينئذ يكون الايات التالية كعطف تفسيري لهذه الاية
قال القاضي بما تكونوا يجمع الاجزاء وتفرق يأت بكم الله جميعا اي يحشركم الله للجزاء قلت وفي تركيب الكشاف
لف ونشر واستطراد بين النشر اذ لو لم يرد النشر لكان مكان قوله يأت بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف
قبل قوله ومعنى اخر ليكون النشر وقع في الوجه الخاص بعد الفراغ من العام ظاهرا ولو لم يذهب الى الاستطراد لكان الظاهر
ان يذكر الموجبان المختصان بالمؤمنين على سنن واحد ثم يتبع لكل من العام والخاص ما يناسبهما من غير تخلل فجميع
فيما اخر احد وجهي الخاص كما يتعلق بالوجه العام علم ان المصنف رد هذا الوجه استطرادا والله اعلم الراغب في الاية
قولا اخر وهو انه تعالى قيض للناس في امور دنياهم واخرتهم احوالا متفاوتة فجعل بعضهم اعوانا لبعض فهذا يتوجه
يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز وكذلك في امر الدين واحد يجمع الحديث واخر يطلب الفقه والثالث يطلب
الاصول وهم في الظاهر مختارون وفي الباطن مسخرون واليه اشار بقوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له ولهذا قيل اختلاف العلماء رحمة

عن تفاوت الناس في افعالهم فقال كل ذلك طرق الى الله تعالى اراد ان يعمرها بعبادة فبين تعالى ان لكل طريقا اذا تحرى
فيه وجه الله تعالى قوله وانه وان هذا المأمور به وفيه انه قوله وانه للحق تذييل لقوله فول وجهك نحو قولك فلان ينطق
بالحق والحق ابلج وقوله وما الله بغافل عما تعملون وعد وتذييل للمجموع يعني من حقيقة هذا المأمور به وثباته انه تعالى
لا يهمل عامله ويعطيه اجره كاملا تاما ثابتا دنيا ودينا وهذا نوع من التوكيد المعنوي ومن ثم لما فرغ منه اتى بتوكيد لفظي
حيث قال ومن حيث خرجت قوله وقرئ يعملون بالياء والتاء التحتانية ابو عمرو والباقون بالتاء قوله فاقرر الحاجة
الى التفصلة يجوز ان يكون عطفا على مدخول لام التعليل اي كرر لتأكيد امر القبلة للحاجة الى التفصلة وان يكون
عطفا على النفسة اي النسخ من مظان الحاجة الى التفصلة قوله ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر اما اولا فقوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام علق به قوله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ما كنت تحبه
وتتمناه حق وصدق مكتوب في زبر الاولين يعلمه علماؤهم وانه من امارة نبوتك واما ثانيا فقوله فول وجهك علق به
وانه للحق من ربك يعني ما وقع في روعك لم يكن من تلقاء نفسك بل كان واردا الهيا ووحيا ربانيا ولذلك
وافقه الامر به فاما ثالثا فقوله فول وجهك علق به قوله لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي يعني في الاول بيان حقيقة التولية
وفي الاخير فايدتها وعدوتها قوله ارجحة كانت تكون للمنصفين توجيه السؤال فلما حولت القبلة الى الكعبة
لم يبق لليهود حجة الا لهؤلاء المعاندين وحجتهم داحضة ويفهم منه انه لو لم يحول لكانت حجة المنصفين لازمة
وما تلك الحجة واجاب بما اجاب ويجوز ان يكون من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب قال الزجاج المعنى لئلا يكون للناس حجة الا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك علي حجة
الا الظلم اي ما لك علي حجة البتة ولكنك تظلمني وانما سمي ظلمه حجة لان المحتج بها سماه حجة قوله ويجوز ان يكون للمعنى
لئلا يكون عطف على قوله ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود والمراد بالناس على الاول اليهود وغيرهم
بترك ما هو مذكور في نعته صلوات الله عليه وعلى الثاني اليهود واعتراضهم بترك قبلته الى الكعبة قوله وقيل هو
معطوف على لئلا يكون فعلى هذا المعلل مذكور وكذا المعطوف عليه كانه قيل فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا ولاتم نعمتي عليكم اي امرتكم بذلك لاجمع لكم خير الدارين اما دينا فليظهر سلطانكم
على المخالفين واما عقبى فليثيبكم به الجزاء الاوفى قوله او بما بعده اي كما ارسلنا اما ان يتعلق بما بعده او بما قبله
والاول اوفق لتاليف النظم على ان يكون ولاتم نعمتي معطوفا على قوله لئلا يكون فيرتبط الايات على النسق الانيق
اي حولنا القبلة الى الكعبة لئلا يكون لليهود حجة ولاتم نعمتي عليكم اذ حولتكم الى قبلة بناها ابراهيم واسمعيل وهما
ابواكم كما اتممت النعمة من ارسال الرسول منكم ومن ضئضئ اسمعيل واذا كان كذلك فاذكروني بالطاعات
اذكركم بهذه النعم الجليلة وفيه تلويح الى معنى قولهما ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية وتنبيه ان النعمة في بعثته
ودعائه العالم الى دين الحق اعظم من نعمة تغيير القبلة وقال تعالى بقوله ما لم تكونوا تعلمون العلوم التي لا طريق الى تحصيلها
الا بالوحي على السنة الانبياء وقال لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولهذه الاية اذكروني ثم ان النعمة في الدنيا منوطة
بالمكاره والمصائب فاذا اتاكم شيء منها فاصبروا ولا تكفروا شاكرين لنعمائي صابرين على بلوائي وذلك قوله
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر الايات ولو تعلق كما ارسلنا بقوله فاذكروني اذكركم لم يكن النظم بهذا الحسن
قوله ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي قال الراغب ان قيل لم اتبع واشكروا الى قوله ولا تكفرون ولم يقتصر على احد اللفظين
قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء ما وكافرا في غيره فلو اقتصر على واشكروا لي لكان يجوز ان يتوهم
ان من شكره مرة او على نعمة ما فقد امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان يتوهم ان ذلك نهي
عن تعاطي قبيح دون نهي عن الفعل الجميل فجمع بينهما لازالة هذه الشبهة ولان في قوله ولا تكفرون نهيا عن الكفر المطلق
وذلك معنى زائد على واشكروا لي فان قيل لم قيل ولا تكفرون والى السابق واشكروا لي قيل لانه يقتضي العبد
على شكر نعمة ولا يقتصر على ان لا يكفر نعمة بل النهي عن الكفر اكثر من النهي عن كفر نعمة اذ قد يعفوا عن كفر بعض النعم
ولا يعفوا عن الكفر المطلق قوله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حيوتهم قال القاضي تنبيه على ان حيوتهم
ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك الا بالكشف والوحي وفيها دلالة على ان
الارواح جواهر قائمة بنفسها فانها تبقى بعد الموت دراكة وعليها جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الايات
والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة قال الراغب ذهب
بعض المعتزلة الى اثبات الحيوة ونفي الموت في الاية في يوم الحساب لا في الحال وقال لا اختصاص لهم به بل انما
علق لهم بهم لانه في ذكرهم ولو ذكر معهم غيرهم لذكرهم وفرع هذا على الحسن قال انا نعلم انهم في قبورهم لا ياكلون ولا يشربون

ومن التاويل قد نفاه الله سبحانه بقوله ولكن لا تشعرون اي لا تحسون ولا تدركون ذلك بالمشاعر اي الحواس ههنا
بان ذلك مما لا سبيل للعلم اليه اخر وهو ان الانسان متى كان محسنا كان روحه منعما الى يوم القيمة وان كان
مسيئا كان معذبا والى هذا ذهب جماعة الصحابة والتابعين واصحاب الحديث ويدل عليه ايات واحاديث
منها قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا لقوله بعده ويوم
تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ومنها قوله عم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وقوله في اصحاب قليب بدر ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب والمخالف انما يحمل ذلك لانه يجعل الارواح
اعراضا لا قوام لها الا بالاجساد وانها مهما فارقت الاجساد بطلت وهو قول باطل قوله وبشر الصابرين
المسترجعين عند البلاء الراغب امر النبي بالبشارة في اكتساب العلوم الحقيقية وتصورها بالمصدق وبطن النعيم
بان الصابر على الحقيقة من عرف فضيلة مطلوبه ولم يرد بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللفظ فقط فان التلفظ
بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وانما يريد تصور ما خلق الانسان لاجله والقصد له لعوض بطريق التوصل اليه
قوله ان الاسترجاع تسليم واذعان تنبيه على ان الصفة وهي قوله الذين اذا اصابتهم الاية كاشفة في مقام المدح
وفيه ان معنى الصبر التسليم والاذعان وقال القاضي وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق
لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله ليرى ما بقي عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له روي
من استرجع عند المصيبة الحديث وجدته في الكتب المعتبرة واما معناه فهو ما رويناه عن مالك ومسلم والترمذي وابي داود
عن ام سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها الحديث واما حديث بيت الحمد وموت الولد
فاخرجه الترمذي بتمامه عن ابي موسى لكن بحذف همزة الاستفهام في اقبضتم قوله فحقوقه ما يصل اليه البلاء الذي اصاب
الانسان يصل بنسبته الى البلاء الذي هو فوقه الراغب لان الانسان لا ينفك في الدنيا من شيء من المحن بل حال المسار
يساق به الى محنة ولهذا قيل كفى بالسلامة داء وقال الشاعر اذا كان الشباب يقود شيبا وبهما فالحيوة هي الحمام
فالعاقل بفكره يعلم ان ماله وبدنه وولده عارية مستردة فاذا عرض له نائبة كان له من الصبر مطية لا تكبو ومن الرضاء
بقضاء الله سيف لا ينبو او انه تعالى لما اجرى العادة ان لا ينفك الدنيا من هذه الافات المذكورة فانها
قد تنال الاخيار كما تنال الاشرار جعلها ابتلاء لاوليائه لكن اذا تلقوها بالصبر حط به وزرهم واعظم به اجرهم قوله
وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان الى اخره الاصفهاني وفيه نظر لان الابتلاء موعود به
في المستقبل وقد تقدم لهم فرض قبل والخوف كان طالما فيهم وبعد تسمية الصدقة نقصا مع ان الاية سماها بالزيادة
واجاب بنفسه عن هذا بان الزكوة تنقص صورة وزيادة باعتبار ما يؤول اليه فعند الابتلاء سماها بالنقص
اذ به الابتلاء وعند الامر بالاخراج سماها زكوة ليسهل اخراجها الانصاف الجواب عما ذكره ايضا بانا لا نسلم
ان الزكوة فرضت قبل نزول هذه الاية والابتلاء بوجوبها اتم من الابتلاء بوقوعها وان الخوف متقدما عقب
بنزول ايات الوعيد وبيان المخوف منه ولذلك قال بشيء من الخوف فكذلك الصيام لا نسلم وجوبه قبل نزول الاية
وسواله متوجه في المرض وفقد الولد وقلت لا نسلم صحة الرواية عن الامام وعلى تقدير الصحة الجواب عن المرض
وفقد الولد كما في قوله ولنبلونكم بها لنعلم هل انتم على ما كنتم عليه في الجاهلية من الفجيعة والجزع ام احدثتم الصبر الالتجاء
الى الله تعالى والاسترجاع اليه يدل عليه تعقيب الصابرين بقوله قالوا انا لله وانا اليه راجعون قوله والصلوة
الحنو والتعطف بناء على ما قال ان الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين قال الجوهري صلى حرك الصلوين لان المصلي
يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ثم الخشوع والخضوع يدل على الحنو
والعطف وعلى الرافة والرحمة وهو المراد بقوله وضعت موضع الرافة وهي كناية تلويحية وذلك ان
الحنو على الله محال فيكتفى بهما على الرافة الراغب الصلوة ان كانت في الاصل الدعاء فهي من الله التزكية على وجه
والمغفرة على وجه وهي الرحمة وان كانتا متلازمتين فهما مفترقتان في الحقيقة وانما قال صلوة على الجمع تنبيها
على كثرتها منه تعالى قوله وجمع بينهما اي وجمع بين الصلوة والرحمة كما جمع بين الرافة والرحمة ولكن اختلف المعنى في هذا
المقام لاختلاف الصيغتين جمعا وافرادا وعطف احدهما على الاخر لان القصد في عطف المفرد على المجموع
ارادة التكثير في الجمع والتعظيم في المفرد بحسب تنكيره الى الاولى الاشارة بقوله رافة بعد رافة لانه على منوال لبيك
وسعديك والى الثاني بقوله رحمة اي رحمة والنكتة في تكرير اولئك التنبيه على اناطة كل بما سبق ان ما بعده
جدير بمن قبله لاكتسابه الخلال المرضية فقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة مترتب على قوله يا ايها الذين

امنوا استعينوا بالصبر والصلوة الى اخر الايتين وقوله واولئك هم المهتدون على قوله ولنبلونكم الى قوله انا لله
وانا اليه راجعون يدل عليه قوله واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا الامر لله سبحانه
فمن استعان بالله بالصبر والصلوة واجاد كفاه الله امور دنياه ما عاش ثم ان مادية الى ظلال رافته رافة بعد رافة
ومنحه مناه في عقباه ليطير فوق منتهى بسطته رحمة اي رحمة قال الجوهري الرافة اشد الرحمة وقيل الرافة ان يدفع
عنك المضار والرحمة ان يوصل اليك المسار قوله كالقمان والمقطم قال الصقع القمان والمقطم علمان بلا الف اللام
كالصفا والمروة فلذلك اختارهما والقمان موضع الى جنب عالج والمقطم جبل بمصر في الصحاح قوله والشعائر
جمع شعيرة وهي العلامة قال الزجاج الشعائر كل ما كان من موضع او مسعى او مذبح وانما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به
من قولهم شعرت به علمته قوله واختلف في السعي الى اخره قال الامام الرازي في الكبير السعي ركن في الحج والعمرة
ولا يحصل التحلل دونه ولا ينجبر بالدم وبه قال مالك واصح الروايتين عن احمد وعن ابي حنيفة يجبر بالدم قال الامام
ظاهر الاية لا يدل على الوجوب ولا على عدمه وان قوله فلا جناح عليه اي لا اثم عليه يدخل تحت الواجب والمندوب
والمباح فاذا لا بد في تعيين احدها من الرجوع الى الدليل قلت ويؤيده ما رويناه عن عروة سالت عائشة
فقلت ارايت قول الله سبحانه ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة فقالت بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت
على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها نزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون
لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من اهل يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فانزل الله سبحانه
ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية قالت عائشة وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما
فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وقول الامام موافق
لهذا الحديث ويؤيد دليل الوجوب ما رواه المصنف اسعوا فان الله كتب عليكم السعي الحديث تخريجه في مسند احمد
بن حنبل وعن جابر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع بعد ما طاف وسعى ورمى لتاخذوا
مناسككم واني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه فثبت من هذا دليل الوجوب لكن بقي الخلاف في انه ركن ام لا
والركن ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان داخلا فيه ولا شك ان السعي داخل في مناسك الحج كالاحرام والطواف
والوقوف وغيرها لقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم وقوله من شعائر الله ولقوله صلى الله عليه وسلم لتاخذوا مناسككم
واذا ثبت انه من الواجبات الداخلة ثبت انه ركن فقيل يجوز السعي بعد الاحلال وفاقا ولو كان ركنا لما
ادي بعده واجيب كونه داخلا تحت اعمال الحج لا يوجب دخوله تحت الاحرام قيل قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان
لا يطوف بهما وقول ابن عباس وانس وابن الزبير يدل على انه تطوع واجاب الامام ان القراءة الشاذة لا
يمكن اعتبارها مع المشهورة وان قول عائشة اولى بالقبول من قول غيرها لان قول عائشة بناء على النقل الذي هو
قولها سن رسول الله الى اخره وقولهم على الاجتهاد قوله ومن تطوع حمزة والكسائي وقراءة الباقين تطوع على
تفعل ماضيا قوله لم يدع فيه موضع اشكال مع ما بعده مبين للكلام السابق يعني انزلنا في التورية من العلامات
الدالة على امر محمد عم ثم شرحنا فيها من العلامات الدالة على صحته ثم هدينا الطريق فيها الى متابعته بوصف اخر
وانه الذي يصلي الى القبلتين كما سبق وانهم كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور نعته
في التورية وانه الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الايات فكتموه ولبسوا
على الناس قال الفاء في قوله فجحدوه للترتيب على العكس يعني بينا لهم بيانا شافيا ليظهروه فجحدوا الى اخره وكذلك
الفاء في قوله ما بينه الله فكتموه قوله الذين يتاتى منهم اللعن اي الذين يلعنهم تاثير لعطفه على يلعنهم الله وتعقيبه
لاولئك قال الزجاج اللاعنون هم المؤمنون وكل من امن بالله من الجن والانس والملائكة عن ابن عباس اللاعنون
كل شيء في الارض وعن ابن مسعود الاثنان اذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما
رجعت على اليهود والاول احرى لقوله بعد ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قوله ان الذين
كفروا ليقع الذين لم يتوبوا من هؤلاء الكاتمين قال الامام ان الذين كفروا عام فلا وجه لتخصيصه قال ابو مسلم يجب حمله
على المتقدم ذكرهم لان الكاتمين اما ان يتوبوا فهو قوله الا الذين تابوا او يموتوا من غير توبة فهو قوله ان الذين كفروا
فان الكاتمين يلعنون في الحيوة وفي الممات واجاب الامام ان هذا انما يصح اذا لم يدخل الذين يموتون
تحت الاية الاولى يعني اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولما دخلوا فيها استغنى عن ذكرهم فيجب حمل الكلام
على امر مستانف قلت هذا احسن لان الاية حينئذ من باب التذييل فيدخل معه لاديها دخولا اوليا فالتعريف في قوله

الذين كفروا على هذا الجنس وعلى الاول للعهد قوله اراد بالناس من يعتد بلعنه يعني التعريف فيه للعهد والمعهود ما يعلم
من قوله ويلعنهم اللاعنون قوله اضمرت تفخيما لشانها يعني لما اشتهر وتعورف ان خلود الكفار لا يكون الا في
ترك التصريح بذكرها تهويلا قوله اله واحد فرد في الالهية قال الامام ورود لفظ الواحد بعد لفظ الاله يدل على ان
تلك الوحدة معتبرة في الالهية لا في غيرها بمنزلة وصفهم الرجل بانه سيد واحد وعالم واحد وقلت بهذا المعنى انما
يعطيه اعادة الاله في الخبر ووصفه بالواحد فلو لم تكن الوحدة معتبرة في الالهية لكان يكون ان يقال والهكم واحد
واليه سطر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد قال صاحب المفتاح لفظ الاله يحتمل الجنسية والوحدة
والذي له الكلام مسوق الوحدة فغسر بالواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض ولهذا اكد المفسر بغير اله واحد بقوله
لا شريك له لا يصح ان يسمى غيره الها وقال ابو البقاء الخبر المبتدا وواحد صفة له والوصف هو هنا الصفة اذ لو قال
والهكم واحد لكان هو المقصود والا ان في ذكره زيادة تاكيد وهذا يشبه الحال الموطئة كقولك مررت بزيد
رجلا صالحا والخبر ههنا صالح قوله لا اله الا هو تقرير للوحدانية قال الامام وذلك انه تعالى لما قال والهكم اله واحد
امكن ان يخطر ببال احدهم ان الههنا واحد فلعل اله غيرنا مغاير لالهنا فازال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق وقال
القاضي لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة ان يتوهم ان في الوجود الها يستحق العبادة وقال السجاوندي هو بدل
عن موضع الا اله اي لا اله في الوجود الا الله والاعتماد على الا الله فلم يجز النصب لانه مساق الكلام لاثبات الصانع
ونفي الشريك تبع وفي النصب على الاستثناء الاعتماد على الاول قوله يعني في كلمة التوحيد القصد الى اثبات الوحدانية
بحيث يلزم منه نفي الشريك فاذا ابدل يحصل المراد لان المبدل في حكم التنحية وهو نفي الشريك هو المراد من قصده
ونفي الشريك تبع وفي الاستثناء بالنصب بالعكس لم يلزم من نفي الشريك اثبات التوحيد وهو المراد بقوله والنصب
على الاستثناء الاعتماد على الاول قوله المولى لجميع النعم اصولها وفروعها قال القاضي وذكرها بين الصفتين كالحجة على التوحيد
فانه لما كان مولى النعم كلها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران اخران لقوله
والهكم والمبتدا محذوف قوله لان كل واحد منهما تعليل لتغير الاختلاف في الاعتقاب وهو ان يخلف احدهما صاحبه
بعده كقوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قوله او ينفع الناس يريد ان ما مصدرية وحين جعلها موصولة
قدر فيها الراجع قال القاضي وذكر الفلك المقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله فهو متبوع والفلك تابع وانما خص
الفلك بالذكر دون البحر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه قوله لان قوله فاحيا به الارض بعد موتها عطف
على انزل تعليل لظهور هذا العطف وذلك ان قوله فاحيا به الارض بعد موتها ليس مستقلا بنفسه فيصح عطفه على صلة
الموصول ليكون اية اخرى مثل انزل الماء من السماء لاحل الفا السببية فهما كالسبب والمسبب فصارا جميعا كالصفة
الواحدة بخلاف قوله وبث فانه يصح جعله صلة معطوفا على الصلة لاستقلاله واشتماله على عائد بين الموصول في قوله
من كل دابة كقوله فرما بما لقوله وما انزل والعائد المنصوب محذوف اي ما بثه الله من كل دابة فيكون اية اخرى مثل انزل
من السماء ماء فاحيا به الارض الا ترى كيف صح ما السابق في قوله وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة والمطلوب
تكثير الايات فكان هذا العطف ظاهرا قال الزجاج هذه الاشياء وجميع ما بث الله في الارض دال على انه واحد كما
قال والهكم اله واحد انتهى كلامه واما لو عطف على فاحيا وكان من تتمة الصلة مسببا عما هو المعطوف عليه مسبب عنه
فيحتاج الى تقدير حرف التسبب واظهار السبب الذي هو الماء وجعل من في قوله من كل دابة زائدة فكان التقدير
وبث فيها كل دابة بسبب الماء لان يعيشها به ولا شك ان هذا التقدير ادق معنى واخفى من الاول لاخراج الاية
حينئذ على وزان قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
قوله وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا الجوهري الصبا مهبها المستوى ان يهب من موضع
مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ويسمى قبولا ويقابلها الدبور والشمال التي تهب من ناحية القطب
ويقابلها الجنوب وقال الثعالبي النكباء التي تهب بين الريحين والمناوحة هي التي تهب من جهات مختلفة
والعاصف هي الشديدة الهجوم وهي التي تقلع الخيام والزعزع هي التي تقلع الاشجار والاعصار هي التي
تهب من الارض نحو السماء كالعمود والنسيم هي التي تجيء بنفس ضعيف وروح والعقيم هي التي لم تلقح شجرا ولم تحمل
مطرا واللواقح التي تلقح الاشجار والمعصرات هي التي تاتي بالامطار والمبشرات هي التي تاتي بالسحاب
المطر الذي يروي التراب والهيف هي الحارية التي تاتي من قبل اليمن والصرصر الباردة قوله وجعلها تارة بالرحمة
وتارة بالعذاب عطف على قوله احوالها وهو وجه اخر في تغير تقريره قوله سخر للرياح تقليبه في الجو قال القاضي
لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما قيل لانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغي ان يصعد وان كان كثيفا ثقيلا ينزل

واشتقاق السحاب من السحب لان بعضه يجر بعضها قوله فيجرها اي لم يتفكروا فيها ولم يعتبروا بها والمخ في الاصل قذف السحاب
فم النغم في النهاية وفي الحديث اخذ حسوة من ماء فمجها في بئر ففاضت بالماء البارد الرواء اي صبها فاستعير في جميع
المدركات قال الحسن لاذن مجاجة لا تعي شيئا فاستعمل بمعنى القلب ومجه بعدم الاعتبار فيما يرد عليه من الايات
قال الزجاج هذه العلامات تدل على انه تعالى واحد كما قال والهكم اله واحد لا اله الا هو لا تزال تاتي بمثل خبره
الا يات الا هو وقال القاضي دلالة هذه الايات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا
والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة فلا بد لها من قادر حكيم يوجدها
على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ودلت
وانما لم يورد الاشارة العلوية على الترتيب بل اخر السحاب والرياح عن الفلك وقدم الفلك والبحر من خلق السموات
وانزال الماء منها وذرء الدواب بين الامطار والسحاب ليشير الى استقلال كل من الايات في القصد
والاستبداد وهذا يعضده قول من يعطف بث على انزل وعن صاحب المفتاح ترك الايجاز الى الاطناب لينبه
على ان في ترجيح وقوع اي ممكن كان على لا وقوع لايات للعقلاء ولما فيهم من مرتكبي التقصير في باب النظر وتعلم
الصانع من طوائف العواة المختلفة اطنب الكلام ليعين لكل اناس مشارع افكارهم قوله وقرئ الفلك
بضمتين قال القاضي قرئ على الاصل او الجمع وضم الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين قوله وتصريف الريح على الافراد
قراها حمزة والكسائي والباقون بالجمع قوله واستدل بقوله اذ تبرا على ان المراد بالانداد الرؤساء بقوله اذ تبرا
الذين اتبعوا قوله استغنى عن ذكر من يحبه وهم المؤمنون لقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله واما على قوله
كحبهم الله فالمعنى بمن يحب الله الكافرون ووجه التشبيه على الاول التعظيم وعلى الثاني التوبيخ والتشبيه من باب
بيان حال المشبه في الوصف من القوة والضعف والتسوية وههنا المراد التسوية بقوله يسوون بينه
وبينهم ليتطبق عليهم قوله اشد حبا لله قال القاضي المحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه
الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العباد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله العباد
ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي قوله بالهة الهاف جنس الجوهري باهلة قبيلة من قيس
عيلان والحيس تمر يخلط بالسمن والاقط قال الراجز التمر والسمن معا ثم الاقط الحيس الا انه لم يختلط قوله
اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الذنب العظيم بشركهم يريد ان في وضع المظهر موضع المضمر في قوله الذين
ظلموا دلالة على ان ذلك الفعل هو اتخاذ الانداد ظلم عظيم لان اصل الكلام ولو يرون اذ يرون ثم ولو
ترى الذين اتخذوا من دون الله اندادا فهو على اسلوب قوله اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم الى الغدر
ادنى من شبابهم المرد قوله ولو يعلم هؤلاء وقوله اذ عاينوا العذاب يوذن بان الرؤية في قوله ولو ترى
بمعنى العلم وفي قوله اذ يرون العذاب بمعنى النظر وبان قوله ان القوة لله جميعا ساد مسد المفعولين وجواب لو
محذوف ليدل على العموم والتهويل بحسب اقتضاء المقام واليه الاشارة بقوله لكان منهم ما لا يدخل تحت الحصر
قوله وقرئ ولو ترى على الخطاب للرسول نافع وابن عامر قوله على خطاب الرسول او كل مخاطب فاذا
كان خطاب الرسول كان مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء واذا كان لكل مخاطب كان نحو قوله
بشر المشائين الى المساجد وعلى هذا يجوز ان يكون قوله ان القوة معمول جواب لو اي لو ترى ذلك لرايت ان
القوة لله جميعا فوضع المضمر لما اعظمها مقام ان القوة لله جميعا قوله وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول وهو
من الاراءة لا من الرؤية قوله واذ في المستقبل لقوله ونادى اصحاب الجنة يعني كان نادى موضع ينادي اذ استعمل
في المستقبل كذا اذ في قوله اذ يرون وانما جاء على لفظ اذ الذي هو للمضي دون اذا لان وقوع الساعة
قريب وقريب الوقوع يجري مجرى ما وقع وعلى قوله ونادى اصحاب الجنة قوله لقد تقطع بينكم هذا على قراءة الرفع
والبين من الاضداد ومن قرا بينكم بالنصب جعله ظرفا اي ما بينكم ومن قرا بالرفع كان بمعنى الوصل والسبب
وقال ابو البقاء الباء في بهم للسببية اي تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة
وقيل للحال اي تقطعت موصولة بهم الاسباب وقيل هي بمعنى عن وقيل للتعدية اي قطعتهم الاسباب
التي كانوا يرجون بها النجاة كما تقول تفرقت بهم الطرق قوله مثل ذلك الاراء قال المص ذكر سيبويه ان العرب
تحذف اللام من الاراءة وحققت الاشارة بكذلك الى ما ذكر وعليه قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة
قوله هم يوشون البعد كل طمرة عامه واجرد سباق يبد المغاليا يوشون البعد بعيم البلاد والمرزوقي اي
يحملون البعد فرانسا نظم كل طمرة اي مكة ذنابة وكل فحل كريم سباح في عدوه غلاب لجميل سباق في الرهان

الوصف عن

واشتقاق

يجوز نصب التقدم ببعد المعالي اي ضمت اليه جاز ان يراد به السهم نفسه او قوس يعاليه وجاز ان يراد به الرامي يرميه
بالسهم يريد به اقصى الغاية يقال بيني وبينه غلوة سهم كما يقال قيد رمح وقاب قوس وان ضمت اليه يكون جمعا للعلاة
وهي السهام بعد للمغالاة والمعنى يستبق السهام في غلوته والمراد ان سعيهم مقصور على تعهد الخيل وخدمتها والتوس
على ظهورها وفي رواية الكتاب يورشون بفتح البا اي يورش العبد على كل طمره فحذف الجار يقال فرشت ساحتي الاجر
وبالاجر بوله لا على الاختصاص اشارة الى مذهبه وذلك ان صاحب الكبيرة عندهم مخلد في النار اذا لم يتب فلو
حمل الاية على الاختصاص لزم منه خروجهم عنها الا على قوة امرهم فيما اسند اليهم بناء دلالة التركيب على تقوي الحكم لمنع
انهم لا يخرجون البتة لان غيرهم يخرجون منها وكذا معنى البيت انهم يورشون العبد على التحقيق لان غيرهم لا
يورشون وقال القاضي اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع
الى الدنيا وقال صاحب التقريب نعم البيت للتفصيل ظاهر الدلالة على الاختصاص بل على قوة امرهم فيما اسند فهو وفي اثر كم
والجواب ان قوله وما هم بخارجين ليس نظير البيت لتسليط حرف النفي على الفاعل المعنوي مع ان البيت لا
يصلح للاستشهاد لاحتماله التخصيص ايضا بالادعا والبه ذهب المرزوقي في قوله سعيهم مقصور على تعهد الخيل بل هو نظير
قوله تعالى وما انت علينا بعزيز وقد قال فيه ما قال وانفق علماؤنا ان مثل هذا التركيب مقطوع به في افادة الاختصاص
وقد سبق فيه كلام مشبع عند قوله تعالى وما هم بمؤمنين ثم اني عثرت بعد هذا التقرير على ما ذكر صاحب الانتصاف فيه
قال دلالتها على الاختصاص هو الحق فان العصاة من المسلمين يخرجون من النار وقد احتج الزمخشري في قوله ام اتخذوا
الهة من الارض هم ينشرون وبالاخرة هم يوقنون لكن هذا الاختصاص لا يوافق مذهبه فاعمل الحيلة في صرف الكلام
عنه فجعلها مفيدة للاحقية فان العصاة وان خلدوا عنده فالكفار احق منهم بالخلود فسبحان من بلاه بالمحنة
مع حذقه وفطنته الانصاف الاية فيمن اتخذ اندادا من الكفار والكلام عام من ذلك في جميع اهل النار ليسوا بخارجين
من النار فلا اختصاص لهؤلاء بالخلود دون غيرهم من الكفار والذي قاله الزمخشري صحيح وقلت بما ذكرت من ايلاء
النفي ضمير الفاعل لا بد بالقول بالاختصاص والاية عامة في جميع من يخالف المؤمنين من اهل الملك المختلفة ويتخذ
من دون الله اندادا اي رؤساء يتبعونهم كما نص عليه المص ثم قال واستدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ويؤيده ايضا قوله ولو يرى الذين ظلموا وابدال اذ تبرأ من اذ يرون العذاب لان الكلام في التابع والمتبوع
سواء كان مشركا او غيره والى معنى الاية يشير ما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل
اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال
ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد الى قوله فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد الحديث وعلى تقدير ان يكون مخصوصة بعبدة الاصنام فهي مقابلة للمؤمنين بدليل قوله تعالى
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله اي يعظمون الاصنام كما يعظم المؤمنون الله تعالى والمؤمنون
اشد تعظيما له فيكون الكلام في المؤمنين وفي هؤلاء القوم فلا مدخل في الحصر غيرهم ويستبين هذا المعنى بعيد هذا
في قوله انما حرم عليكم الميتة والدم والتركيب من باب القصر القلبي فاذا انتفى الحكم من احد المتقابلين ثبت
للاخر فاذا انتفى عن المؤمنين وما هم بخارجين من النار علم ان المؤمنين خارجون منها قوله طيبا طاهرا من كل
شبهة قال القاضي طيبا ما يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول يعني ان تفسير طيبا
باشتهاء النفس المستقيمة اذ الحلال دل قوله حلالا والاول على ما يستطيبه الشرع قوله خطوات بضمتين قنبل وابن كثير
وحفص وابن عامر والكسائي والباقون بضمة وسكون الطاء قوله كانها على الواو والاصل ان الضمة اذا كانت
على الواو يجوز قلبها همزة وههنا وان لم تكن الضمة عليها الا انها على جارها فجعلت كانها على الواو وقال الزجاج هذا
جائز في الوبية قوله كالنوقة والنزقة الجوهري النوقة المرة الواحدة والنوقة بالضم اسم المفعول منه لانك
بالم نوقة لا تسمية عرفة والجمع غراف قوله كيف كان الشيطان امرا الامر مستعل على المامور ومتسلط فوقه
فكيف يستقيم هذا مع قوله ليس لك عليهم سلطان وخلاصة الجواب ان الكلام فيه استعارة وفي الاستعارة
كناية من قرينة تنعى على سوء صنيعهم وتسفيه رايهم وتحقير شانهم وذلك ان هذه الزبدة والخلاصة من الجملة قوله وقيل
هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود يعني التوقيف في الناس تحهد والمعهود اما ما يتهم من قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا اذا اريد بالانداد الاصنام او من قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات ويجوز

ان يكون التعريف للجنس والخطاب عاما في الكفرة وعلة النظم وبيانه انما يتبين بتمهيد مقدمة وذلك ان قولهم شكر المنعم
واجب معناه انه تعالى خلق المكلفين ورزقهم ما به يعيشون ويتمتعون ويرتفعون واوجب عليهم الطاعة
شكرا لتلك النعم لقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الايات وارسل
اليهم الرسل لينبههم على مكان تلك النعمة ويعلمهم كيفية شكرها من الطاعة والعبادة ثم ان الشياطين احتالهم
حتى كفروا نعمة الله وتقدموا على تكذيب من دعاهم الى الشكر ليسو ذلك على الحق المبين فاذا قال لهم الانبياء
اتبعوا من يرشدكم الى الهدى ولا تتبعوا من يضلكم عن السبيل قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فلذلك نودي على
ضلالهم بالالتفات قائلا للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون هذا هو التحقيق لان السورة في بيان
اثبات التوحيد والنبوات ووضع الاحكام والتنبيه على خطأ الناس في الضلالات وارشادهم الى الحق وما فيه
كما ذكر بنبذ من احوال الامم وقصصهم كذا في ذلك المعنى قوله والهمزة بمعنى الرد والتعجب ادخلت همزة التعجب على الجملة
الحالية للرد عليهم قال القاضي جواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون
الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع ما انزل الله جواب المعنى
ينبغي على ان جواب لو غير معنوي وكلام القاضي بخلافه وسيجيء في الممتحنة تقريره قوله لا بد من مضاف محذوف
اما عند المشبه واما عند المشبه به لان تشبيه الكفار بالداعي ادخل في انه تشبيه موقع لا يستقيم بدون التقدير
قوله والمعنى ومثل داعيهم قيل اشار به الى التقديرين المذكورين وقيل فيه لف بقوله ومثل داعيهم الى اخره مبني
على الوجه الاول وقوله وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم مبني على الوجه الثاني وقلت التحقيق فيه ان المذكورات
وجوه مختلفة المقاصد والوجه الاول وقول الداعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق مبني على ان التشبيه من التشبيهات
المفرقة فالداعي بمنزلة الراعي والكفرة بمنزلة الغنم المنعوق بها ودعاء الكفرة بمنزلة دعاء الناعق البهائم وثانيها
قوله ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق اي بهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا يسمع البهائم وضع
موضع المضمر اي كمثل بهائم الذي ينعق بها المعنى ومثل الذين كفروا مع داعيهم في انهم لا يرفعون رؤوسهم الى ما يدعوهم
اليه كمثل البهائم مع داعيها ينعق بها وهي لا تعقل سوى ان تسمع الصوت ومال المعنيين يعود الى ما ذكره حقوله
ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الاجرس النغمة الى اخره جعل قوله ان قوله المعنى
اشارة الى الوجهين وثالثها قوله ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم هذا مثل الاول لكن الاختلاف بين البهائم والاصم
ورابعها قوله ومثلهم في اتباعهم اباءهم مبني على ان التشبيه مركب تمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من عدة امور
متوهمة فلا يحتاج حينئذ الى تقدير مضاف ولهذا قال ومثلهم في اتباعهم اباءهم وكيت وكيت وهذا الوجه اوجه
واشد ملاءمة بالاية السابقة وهي قوله واذا قيل لهم اتبعوا الى قوله اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
وخامسها ومثلهم في دعائهم الاصنام قال القاضي لا يبعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان
يجعل ذلك من باب التمثيل المركب وقلت مراده ان هذا الوجه فيه احتمالان ان يكون تشبيها مفرقا والاخر تمثيليا والاول
الاول مردود لفقدان التقابل بين المشبه والمشبه به والثاني مقبول لانه غير مشروط بذلك وقلت اذا اريد المركب التمثيلي
لا بد من ذلك لان المراد ان داعي الاصنام لا يرجع من دعائها الى شيء ما وانها ادون حالا من البهائم لانها تسمع دعاء
ونداء وهي لا تسمع شيئا قط كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم فاذا لم يوجد في الممثل
ما للممثل به نعوت هذه الوثيقة لان الواجب في التمثيل ان يقدر للممثل ما للممثل به من الحالة المتوهمة المنتزعة من امور
ولو اختل منها شيء اختل التمثيل اللهم الا ان يجعل التشبيه مركبا عقليا كما اعتبر المص في قوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الاية حيث قال ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله المعنى على كونه
مركبا عقليا ومثلهم في دعائهم الاصنام فيما لا احد وفيه كمثل الناعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وهذا احسن الوجوه
المذكورة في الكشاف واوفق لتاليف النظم وذلك ان العاطف في قوله ومثل الذين كفروا يستدعي معطوفا عليه
ولا يحسن ان يعطف على جملة قوله واذا قيل لهم اتبعوا الاية حسنه اذا عطف على قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
على سبيل البيان فيكون المراد بالذين كفروا اباءهم وضعا للمظهر موضع المضمر للاشعار بعلية عدم الاهتداء وسلب
العقول نعيا على المخاطبين وتسجيلا على ضلالهم وفي عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بان المراد بالمضارع
في قوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الاستمرار فانعق بضانك البيت منتك من تمنيت الشيء ومنيت
غير بعيد ان من رعالة لا من الاشراف وما منتك نفسك في الخلاء اكثر اللفظ فضلا عن الباطل قوله لان كل ما رزقه
تعليل لتفسيره الطيبات بالمستلذات يعني المراد بالطيبات المستلذات لان قوله ما رزقناكم محمول على الحلال

لان الرزق عندهم لا يكون الا حلالا وعند اهل السنة وان جاز حمل الطيبات على الحلال لان قوله ما رزقكم مطلق يتناول
الحلال والحرام لكن مقام الامتنان على قوم مخصوصين والامر بالشكر يأبى الا الحمل على ما يستطيبه النفس كما يجيء قوله
حرم قرئ على البناء للفاعل وهو المشهورة وعلى بناء المفعول شاذ وقال الزجاج ويجوز انما حرم عليكم الميتة على ان الذي
حرم عليكم الميتة والمختار ان ما كافة لاتباع سنة الكتابة المعنى ما حرم عليكم الا الميتة لان انما تأتي اثباتا لما يذكر
بعدها ونفيا لما سواه وقال ابو البقاء يجوز ان يكون بمعنى الذي والميتة خبر ان ويجوز ان يكون ما كافة والميتة اقيم
مقام الفاعل قال القاضي انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر واجاب المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه
لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها وقلت الوجه الاول
هو الوجه والثاني ضعيف لان الحصر في باب انما يأتي في القيد الاخير قال صاحب المفتاح ينزل القيد الاخير من الكلام
الواقع بعد انما منزلة المستثنى ولا تصنع شيئا غير ما ذكره والقيد الاخير ههنا المفعول به المعنى ما حرم عليكم شيئا من
المأكولات الا الميتة والدم ولحم الخنزير فالكلام في المأكولات لا في الحال ويمكن ان يقال ان عطف فمن اضطر
يفيد تقييد ما تقدمه بالحال فيصح قوله انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها واما تقرير وجه القصر فاعلم ان القصر
لا بد فيه من سبق خطأ من المخاطب مشوب بصواب وانت تريد تحقيق صوابه ونفي خطائه فقوله تعالى انما حرم
عليكم الميتة معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو من قصر الحكم على المذكورات فيفيد ان المحرم ليس الا المذكورات
وليس كذلك وهو المراد بقوله وكم من حرام لم يذكر وانما يمكن التفصي عنه اذا عينا اقتضاء المقام فان القائل اذا قال
زيد شاعر ومنجم فاذا قلت في جوابه ما زيد الا شاعر افاد القصر وليس المراد ان ليس لزيد صفة سوى الشاعرية
بل القصر على احد الوصفين المتنازع فيهما كذلك في هذا المقام انه تعالى لما عمم الخطاب بقوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض
حلالا طيبا وخصه بالمؤمنين في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم عقبهما بقوله انما حرم عليكم الميتة
الاية وجب ان يقدر تحليل في المخاطبين ليناسبه ليصح الرد وذلك انه نزل ردا على المشركين تحريمهم ما احل الله وهو
السائبة والحام والوصيلة وامثالها وتحليلهم ما حرم الله من هذه المذكورات كانهم قالوا انك حرمت علينا
لكن هذه احلت فقيل لهم ما حرمت الا هذه واليه ينظر قول القاضي قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا وان يرد
على المؤمنين تحريمهم على انفسهم لذيذ الاطعمة ورفيع الملابس وهذه الاشياء المذكورة فقيل لهم ما حرمت عليكم
الا هذه ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس عن النبي عليه السلام ما بال اقوام قالوا كذا وكذا لكني اصلي وانام
واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني قال حين سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج
وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش ذكره في مشارق الانوار وامثال هذا الحديث واردة كثيرا وفيه
نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا فالتركيب بالنسبة الى المشركين قصر قلب
والى المؤمنين قصر افراد والفاء في قوله فمن اضطر غير باغ تفصيلية لانها تدل على تقدير محذوف تبين حكم السابق المعنى
ما حرم عليكم الا هذه فمن استحلها وتناولها فقد ارتكب اثما عظيما ومن اضطر اليها وتناول شيئا منها غير باغ وعاد فان
فان الله يغفر له ويرحمه ويحط عنه ذلك الاثم لان الله غفور رحيم وظهر ضعف الوجه الثاني للقاضي والله اعلم قوله اي
رفع به الصوت للصنم قال القاضي الاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة
ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت اهلال وان كان لغيره قوله في بطونهم
في بطونهم قال ابو البقاء والجيد ان يكون في بطونهم ظرفا ليأكلون فعلى هذا هو مبالغة في الاكل اي يملأون بطونهم وكانوا متمكنين
على البطون عند الاكل قوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر اي كنت
اكلت دما ان لم اتزوج عليك اي ابدل الدم وهو الدية فانهم يستنكفون من اخذ الدية وقيل اراد العلقة وهو الدم
والصوف يؤكل في الجدب وضعت الجذوية ارعك افزعك وانما سميت المرأتان للرجل ضرتين لان كل واحدة
منهما تريد ضر صاحبتها بعيدة مهوى القرط كناية عن طول العنق قوله يأكلن كل ليلة اكافا او لسان لنا اجرة عجاف
الاكاف البرذعة اي تعلفها كل ليلة ثمن الاكاف قوله تعريض بحرمانهم يعني لا يكلمهم لا يزكيهم تعريض بانهم لا يكرمون ولا
يزكون بالثناء عليهم لان اهل الجنة يكرمون بتكليم الله اياهم وبتزكيتهم بالثناء عليهم انما خصا بالذكر اظهار الغيظهم
وايد التحسر لهم لان الاحسان الى العدو سبب لاغتمام العدو وغيظهم فهو تو على انفسهم بسبب الكونهم من الكاتمين
قوله نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم مشوبا بانه من باب الكناية وكذلك قوله تعريض بحرمانهم لان التعريض نوع من انواع
الكناية والى في ال عمران عند قوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كناية عن عدم الالتفات بل مجاز عنه حيث قال اصله
فيمن يجوز عليه النظر كناية ثم جاز فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا المعنى الاحسن وفيه بحث قوله فاي شيء صبرهم الى قوله وهذا اصل في انشاء

التعجب

فرق بين الاصل والنوع وهو كذلك لان الاصل الاستفهام فيه يحتمل الانكار والتوبيخ والتعجب وغير ذلك والنوع منقول مجاز
في انشاء التعجب الراغب قال ابو عبيدة ان ذلك لغة بمعنى الجراءة واحتج بقول اعرابي لخصمه ما اصبرك على الله وهذا تصور
تصوره حقيقة لان ذلك معناه ما اصبرك على عذاب الله في تقديرك اذا اجترأت على ذلك فذلك الى هذا يعود قول من قال
ما ابقاهم على النار وقول من قال ما اعملهم بعمل اهل النار وذلك انه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة اعتبارا بالناظر
اليه واستعمال التعجب في مثله اعتبارا بالخلق لا بالخالق قوله او كونهم ذلك هو معطوف على قوله ذلك العذاب بسبب ان الله
نزل الى الكتاب اليه الى بقي الا ما دل عليه قوله ولهم عذاب اليم وقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فعلى الاول
الكلام مع اليهود خاصة والتعريف في الكتاب للجنس وقوله ان الذين اختلفوا في الكتاب الاية كالتأكيد والتذييل
للجملة السابقة يدل عليه وضع قوله الذين اختلفوا موضع الضمير المعنى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به
ثمنا قليلا انما ثبت لهم العذاب لانه تعالى نزل جنس الكتاب بالحق وهم اختلفوا فيها وكتموا الحق وقالوا ان بعضها حق وفي
بعضها باطل ثم نعى عليهم هذا المعنى على سبيل التذييل بقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد فالكلام
حذف والمحذوف ما قدرناه لهذا لانه التذييل عليه وقدر القاضي اللام للعهد فقال ذلك العذاب بسبب ان الله
نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وعلى الثاني الكلام مع اليهود والمشركين والتعريف للعهد
والمراد بالكتاب القران وبالذين اختلفوا المشركون وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب الاية حال الكتاب
وقد اقيم مقام الراجع المظهر المعنى انما كفر اليهود لان الله تعالى نزل القران بالحق والحال ان المشركين كانوا فيه
على شقاق قوي واختلاف شديد ولم تتفق كلمتهم مع كلمة المسلمين حتى جسرت اليهود الى ان طعنوا فيه وكفروا به
بعدما علموا انه الحق فاشتروا الضلالة بالهدى ولا امتناع في ان تصدر الجملة الحالية بان لما ورد في قوله
وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال ابو البقاء كسرت
لاجل اللام وقيل لو لم تكن اللام كسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم يأكلون واستشهد الزجاج
بهذه الاية في شرحه لهذا المعنى قوله لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق قوله
وذلك جار مجرى سبب النزول والتعليق في كون الخطاب مع اهل الكتاب قوله وقيل كثر خوض المسلمين معطوف
على قوله الخطاب مع اهل الكتاب يعني هذا الخطاب عام في اهل الكتاب وفي المسلمين فينبغي ان يكون
ما خاض فيه المليون جميعا امرا عظيما وذلك ان اجتماعهم وكثرة خوضهم في شيء يوهم ان ذلك الشيء امر عظيم
ولهذا قال ليس البر العظيم وما اختصاص المشرق والمغرب فللتعميم لا لتعيين السمتين كما في الوجه الاول
قوله او كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار اول البيت ترتع ما رتعت حتى اذا ذكرت جعلت الناقة كانها نحنه
من الاقبال والادبار معنى هذه الناقة ترتع زمانا فلما ذكرت صاحبها تنزل المرتع وتقبل وتدبر بالغة حدها
قوله لو كنت ممن يقرأ اي لو اجيز لي بان اقرأ بعد ما ورد المنع باجماع الصحابة ان يقرأ احد من غير سماع
لرواية الانتصاف هذا القول من المبرد خطأ فان القراءات لا توكل الى الاختيار والاجتهاد بل يعتمد بالنقل
والمتواترة افصح لان اول الكلام ليس البر وهو مصدر قوله واحد الا ولا يستدرك البر التقت المطابقة
وكذلك حذف المضاف وتقدير من امن اصح واشد مناسبة للسياق قوله والكتاب جنس كتب الله
او القران فهذا داعي بهذا الى بيان النظم وان ذلك الكتاب هو ذلك المذكور في قوله ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق فان اريد به الجنس كان هذا مثله وان اريد العهد فكذلك لان الموصوف اذا اعيد كان الثاني عين الاول
وبيان النظم انه تعالى ذكر اختلاف اهل الكتاب في جنس كتب الله او القران وذكر اختلافا اخر لهم في شان
القبلة مستطردا وجعل تخليصا وذريعة الى ذكر اقسام البر والاضافة واراد انهم عن سائر الخيرات غفلوا
ولا يختص اختلافهم في الكتاب وحده او القبلة وحدها قوله كما قال ابن مسعود والحديث من رواية البخاري
ومسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق
وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد
كان لفلان قوله وقيل على حب الايتاء اعلم ان الضمير اذا كان للمال او للايتاء كان من باب التتميم والمبالغة واذا كان
لله تعالى كان من التكميل لانضمام الاخلاص مع الكرم قوله صدقتك على المسكين صدقة الحديث من رواية الترمذي
والنسائي وابن ماجه والدارمي عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة
وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله ذي الرحم الكاشح الاساس هو طاوي الكشحين ومنه عدو كاشح
لان العداوة اي اخرها في كشحه قوله والمسكين لدايم السكون الى الناس لانه لا شيء له وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله

لقوله تعالى او مسكينا ذا متربة ومذهب الشافعي هو الذي ملك ما لا يقع موقعا من كفايته لقوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين لان السبيل يرعف به الاساس ومن المجاز رعف فلان بين يدي القوم وتقدم عنه ورعف به صاحبه
قوله للسائل حق ولو جاء على فرس اخرجه ابو داود ولم يذكر فيه المظهر والراوي علي رضي الله عنه قوله ويحتمل ان يكون ذلك
بيان مصارف الزكوة فانه تعالى لما ذكر اقامة الصلاة ذكر شقيقتها مجملا بعد ذكرها مفصلا وذلك من مفهوم آتى الزكوة
ومفهوم آتى المال على حبه ذوي القربى الى آخره متغايران اجمالا وتفصيلا وانما قدم بيان المصرف على ذكر الزكوة
لانه هو المهتم بشأنه الا ترى الى قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين [illegible]
وانما اوقع الصلاة واسطة للعقد بين المفصل والمجمل ليؤذن بان التعظيم لامر الله انما يحسن كل الحسن اذا كان مشفوعا
بالشفقة على خلق الله تعالى قوله على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر نقل الامام عن ابي علي الفارسي اذا ذكرت
صفات في موضع المدح او الذم فالاحسن ان يخالف باعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب
كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد يكون نوعا واحدا قوله وهو مذهب
مالك والشافعي ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى وفيه نظر اذ مذهبه ان الذكر يقتل بالانثى قال الامام
الحر بالحر والعبد بالعبد اخرج مخرج التفسير لقوله كتب عليكم القصاص فدل على ان رعاية التسوية في الحرية والعبدية
معتبرة وايجاب القصاص على الحر بقتل العبد اهمال لرعاية التسوية وقال ان الآية دلت على ان لا يقتل العبد
بالحر والانثى بالذكر الا انا خالفنا هذا الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فهو انه لما قتل العبد بالعبد فلأن
يقتل بالحر اولى وكذا القول في قتل الانثى واما الاجماع فهو ان يقتل الذكر بالانثى وقال القاضي والآية لا تدل
على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه فان المفهوم انما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص
غرض سوى اختصاص الحكم وقد بين الغرض مما بيان الواقعة في الجاهلية وانما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد
سواء كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله عليه السلام ونفاه سنة [illegible]
ولم يقده به ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف
الانتصاف [illegible] على الاماميين في مسئلة قتل الذكر بالانثى قوله ولان [illegible] واردة لحكاية ما كتب في التورية عطف
على قوله ويقولون لانه استدلال على ان الآية ليست بمنسوخة وهو عطف معنوي قال القاضي ان الآية لا تنسخ
قوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن لان من شرط الناسخ تأخره عن المنسوخ قوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم تمامه عن علي رضي الله عنه ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ولا يقتل مسلم بكافر
ولا ذو عهد في عهده اخرجه النسائي من رواية ابي جحيفة واخرجه ابو داود عن عمرو بن شعيب من زيادات [illegible]
تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفؤ النظير والمساوي ومنه الكفاءة في النكاح ويسعى
بذمتهم ادناهم اي اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان
ينقضوا عليه عهده قوله ان يتباءوا النهاية عن ابي عبيدة يتباءوا والصواب يتباوءوا بوزن يتقاتلوا من البواء
وهو المساواة يقال باوأت بين القتلى اي ساويت وقال غيره يتباءوا صحيح يقال باء به اذا كان كفوا له وهم
بواء اي اكفاء معناه ذوو بواء قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي عفو قليل وهو مفعول مطلق والفعل مسند الى المصدر كما في
قولك سير بزيد بعض السير قوله ولا يصح ان يكون شيء في معنى المفعول به روى صاحب الكشف عن عثمان انه قال
قد يمكن ان يكون تقديره فمن عفي له من اخيه عن شيء فلما حذف الجار ارتفع شيء لوقوعه موقع الفاعل كما انك لو قلت
سير بزيد وحذفت الباء وقلت سير زيد ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يكون شيء مرتفعا بفعل محذوف [illegible]
قوله عفي له لان معناه ترك له [illegible] قوله من اخيه ولي المقتول فهي عبارة عن القاتل ومن لابتداء الغاية وشيء عبارة
عن العفو قال الواحدي العفو عبارة عن ترك الواجب من ارش جناية او عقوبة ذنب او ما استوجبه الانسان
بما ارتكبه من جناية فصفح عنه وترك جزاء الواجب شيء قوله بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على الآخر بالاستعطاف نحو قوله يا ابن ام
يا ابن ام قال الواحدي اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل
قوله تعالى ان اخوة الاسلام بينهما لا تنقطع وان القاتل لم يخرج من الايمان بقتله والكافر [illegible] في قوله واخيه
[illegible] الى الغير وهو القاتل قوله وعلى هذا ما في الآية [illegible] الاستعمال [illegible] وهو يتعدى عفا الى الذنب وفي لغة عفوت
لفلان عن ذنبه [illegible] وحذف عن جنايته لان العفو يسند على ذلك قوله واعفوا اللحى الحديث [illegible] رواية
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهكوا الشوارب واعفوا اللحى انهكوا اي اعفوا
[illegible] قوله عبارة قلقة اي غير قارة في مكانها فان الكلام الفصيح هو الذي يستعمل فيه ما هو على السنة الفصحاء ادور واستعمالهم له

اكثر

اكثر وكلام الله افصح الكلام لا يجوز فيه امثال هذه العبارة نعم فيه لو اقتضاه المقام كما في قوله [illegible]
محلا عفاه عن جنايتهم [illegible] لان الكلام [illegible] محو ديار المحبوبة فهو مكانه استعماله والآية مسوقة في شأن العفو عن
الجنايات فهو معزول عن استعماله فيه وهو المراد من قوله نابية عن مكانها قوله وبعض منه تفسير لقوله طرف من العفو وبعضيته
انما تتصور باحد شيئين بان يعفو الورثة كلهم عن بعض الدم او بان يعفو بعض الورثة حقه بتمامه قوله لان اهل التورية
كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية قلت اما تحريم اخذ الدية فصحيح لما روينا عن البخاري والنسائي
عن ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الامة يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الآية واما تحريم العفو فمنظور فيه لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى قوله فمن تصدق
به فهو كفارة له وقوله في الاعراف في تفسير قوله وامر قومك يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص
والعفو قوله في قتل غير القاتل [illegible] اي تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل ويجوز ان يكون بيانا لجملة قوله
فتجاوز ما شرع له ولا يجوز ان يكون بيانا للالف والمعنى فقد كان الولي في الجاهلية جملة مستطردة لبيان سبب
النزول استطرادا وبين تغيير الجزاء والشرط للاهتمام والفاء لشدة الاتصال قوله لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية
في رواية ابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعفي من قتل بعد اخذ الدية قوله ومن اصابة عطف على قوله
من الغرابة اما الغرابة فهي جعل الشيء على ضده ولم يكتف بهذا القدر بل صرح بالظرفية بان جعل القصاص مدخولا لحرف في
وغايته ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه ما يفوته ولا هو يفوته [illegible] ويتلاشى كذلك القصاص يحمي الحيوة
من الآفات ومعناه ان الحياة الحاصلة بالارتداع او الحياة العظيمة انما تحصل بشرعية القصاص لا غير واما البلاغة
فهو ان هذا الكلام مع وجازته دل على معان كثيرة لان لام الجنس الداخلة في القصاص تدل على حقيقة هذا الحكم
وهو مشتمل على الضرب والجرح والقتل وما يجري مجراها ولو قيل كما قالوا القتل انفى للقتل لم تفد هذه الفوائد ثم اذا
نظر الى تنكير الحيوة من حيث كونها مطلقة غير مقيدة وقد حمل عليها قرائن القصاص افاد التعظيم واذا قيدت بقرائن
الاحوال من الارتداع افاد التخصيص وعليه هذا قوله او نوع من الحيوة عطف على قوله حيوة عظيمة قوله وكم قتل مهلهل بأخيه
كليب حتى كاد يفني بكر بن وائل وكان من حديثه على ما رواه ابن الاثير في الكامل ان [illegible] بن ربيعة بن الحرث
بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب بن وائل كان من عزه اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر
بروضة تعجبه ضربه والقاه في ذلك المكان وهو يعوي فلا يسمع عواءه احد [illegible] كليب فلا يقربه احد
الا تجنبه فسمي بذلك كليب وائل ثم ان كليبا تزوج جليلة بنت مرة بن شيبان اخت جساس [illegible]
ثم ان [illegible] سعيد الجرمي نزل بالبسوس خالة جساس وكان للجرمي ناقة ترعى مع نوق جساس [illegible]
كليب واسم الناقة سراب وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالوا اشأم من سراب واشأم من البسوس فنفر كليب
الى سراب فانكرها فقال له جساس هذه ناقة جاري قال لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى فقال ان عادت لافعلن [illegible] فقال جساس
اذا لاضعن سنانا في لبتك ثم توعدا فرأى كليب ناقة الجرمي في حماه فرماها فانفذ ضرعها فولت ولها عجيج فصرخ صاحبها
بالذل ووضعت البسوس [illegible] على راسها فصاحت واذلاه فقال جساس لا تراعي اني سأقتل جملا اعظم من هذه
وعنى به كليبا فلم يزل يطلب غرة كليب حتى قتله فبلغ الخبر مهلهلا اخا كليب واسمه عدي وسمي مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر
اي رققه [illegible] وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي [illegible] وقصر ثوبه وهجر نساءه وترك
الغزل وحرم القمار والشرب وجمع اليه قومه فاقدم على حرب بكر وكان من امر الفريقين ما كان ثم ان جليلة زوجة كليب
عادت الى ابيها وهي حامل فولدت غلاما فسمته هجرسا ورباه خاله جساس [illegible] فاخذ هجرس
[illegible] الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن
جساسا فقتله ولحق بقوم ابيه فارسل مرة بن جساس الى مهلهل انك قد ادركت ثأرك وقتلت جساسا فاكفف
عن الحرب ودع اللجاج والاسراف وقد ارسلت ابني اليك يعني بجير بن الحارث بن عباد فاما ان تقتله
باخيك وتصلح بين الحيين واما ان تطلقه وترفع ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحرب من كان [illegible]
اصلح لنا ولكم فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله قال نعم القتيل قتيلا
اصلح بين بني وائل فقيل له ما قال فغضب عند ذلك وولي امر بكر وشهد حربهم ودامت الحروب بين الحيين اربعين
سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رأيت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعون سنة
وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها فكيف
وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونائحة لا تزال تصرخ في النواحي ودموع لا ترقأ واجساد لا تدفن

وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا بعودتهم ومواصلتهم وتنعطف الارحام اما انا
فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستئصال وانا سائر
الى اليمن ففارقهم فكان كما قال قوله لوقوع العلم تعليل للارتداع وقوله لانه اذا هم تعليل لحيوة اي حاصلة بالارتداع
قوله وهو خطاب لذوي الفضل اختصاص هذا لانه يعني ولكم في القصاص حيوة خطاب عام لجميع الامة وتعليله بقوله لعلكم تتقون
تخصيصه بالامر على تقديره وبقوله يعلمون عمل اهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به قوله خيرا اي مالا كثيرا قال الراغب
الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشيء النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان مطلق وهو ان يكون
مرغوبا فيه بكل حال كالجنة ومقيد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا للاخر كالمال ولهذا وصفه الله تعالى بالامرين فقال
في موضع ان ترك خيرا وفي اخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال بعض العلماء
لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا قال الله تعالى وانه لحب الخير لشديد والخير والشر قد يكونان اسمين كما مر وصفين
وتقديرهما تقدير افعل منه كقوله تعالى نأت بخير منها قال بعض العلماء انما سمي المال هنا خيرا تنبيها على معنى لطيف
وهو ان الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعا من المال من وجه محمود وعلى ذلك قوله تعالى قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين وقيل في قوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي مالا من جهتهم وقيل ان علمتم ان عتقهم يعود عليكم وعليهم
بنفع اي ثواب قوله وعن علي رض الحديث رواه الفراء عن هشام عن ابيه ان عليا دخل على مريض فذكر له الوصية
فقال علي رض قال الله تعالى ان ترك خيرا ولا اراه ترك خيرا قال حماد فحفظت انه ترك الاكثر من سبعمائة قوله فنسخت
باية المواريث ويقوله ثم في ظاهر كلامه ان الاية والحديث نسختا اية الوصية والحق ان اية المواريث ناسخة
لاية الوصية والحديث مبين لكونها ناسخة لان الحديث لا ينسخ الكتاب وقد مر في قوله تعالى ما ننسخ وبيانه انه عم
خطب عام حجة الوداع وقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث يعني ان الوصية انما كانت لان
حقوق الاقرباء لم يكن مقسمة فالان قسمها الله تعالى واعطى لكل منهم ما يستحقه فبطل الحكم الاول قوله وفيه كون الاية
منسوخة باية المواريث بعيد لانه لا يمتنع الجمع بين حكم الايتين نعم يجوز ان تكون اية المواريث مخصصة
لهذه وذلك بانها توجب الوصية للاقربين واية المواريث تخرج الاقربين الوارث وبقي غير الوارث
بسبب اختلاف الدين او الرق او القتل ومن يحجب لوجود الحاجب ومن لم يكن وارثا لذوي الارحام فرضي الله عنه
صلة للرحم ولو قيل كيف الجمع بين لا يخلف الا الوالدين فيصير كل المال حقا لهما فلا يبقى للوصية شيء فيقال له المانع
وقال الامام وكونها منسوخة بالحديث بعيد ايضا ودعوى تلقي الامة اما على الظن او على القطع والاول مسلم
الا ان ذلك اجماع منهم على انه خبر واحد فلا يجوز نسخ القران به والثاني ممنوع لانهم قطعوا بصحته مع انه من
الاحاد لاجمعوا على الخطأ فانه غير جائز ولو قيل انها منسوخة بالاجماع بعد وجود دليل الناسخ واكتفوا بالاجماع
عن ذكر ذلك الدليل فيقال لا يصح ذلك لان في الامة من انكر وقوع النسخ فكيف يدعي انعقاد الاجماع قوله وان كان
من الاحاد يريد ان السلف وان نقلته على طريق الاحاد لكن الخلف الحقته بالتواتر لتلقيهم اياه بالقبول
اي اجمعوا على صحته ونسخوا القران به والجواب عنه ما ذكره الامام واعلم ان الحديث المتواتر المعتبر في الدين
هو ان يرويه جماعة لا يتوهم تواطئهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا الحد فيكون اوله كاخره ووسطه
كطرفيه نحو القران والصلوات الخمس واعداد الركعات ومقادير الزكوات وما اشبه ذلك ذكره البزدوي في اصوله
وهذا الحديث لم يتفق لهذا المعنى لا سلفا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري ومسلما والنسائي ما اوردوه
في صحاحهم واما السلف فان مالكا لم يذكره في موطاه والله اعلم قوله الا الثبت الثبت بالفتحتين الحجة اما قولهم فلان
من الاثبات مجاز منه كقولهم فلان حجة اذا كان ثقة في روايته قوله او كتب على المحتضرات اوصي عطف على كتب عليكم ما اوصى
به الله لان المراد كتب على الحكام او على الاولياء او على المحتضر الذي حضرته الوفاة قوله فمن توقع وعلم قال الواحدي الخوف
يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم
وانما يخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم قال تعالى وانذر به الذين يخافون وقال الا ان يخافا الا يقيما حدود
قوله الصوم عبادة قديمة اصلية قال القاضي الصوم في اللغة الامساك عما ينازع اليه النفس وفي الشرع الامساك
عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه النفس قوله اطلق لنفي الاساس ظلف نفسه كونها لا تحمل قالت ربيعة
بن مقروم وظلفت نفسي عن لئيم المأكل قوله فعليه بالصوم الحديث على ما روينا عن البخاري ومسلم عن عبد الله قال قال
رسول الله عم من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه
له وجاء الوجاء نوع من الخصاء وهو ان ترض عروق الانثيين وتترك الخصيتان كما هما اي انه يقطع شهوة الجماع كما

يقطعها

يقطعها الخصاء قوله الباءة النكاح وهو التزوج وهو من الباءة المنزل لان من تزوج امرأة بوأها منزلا وقيل لان
الرجل يتبوأ من اهله اي يتمكن منها كما يتمكن من منزله قوله لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اعلم ان التقوى من الوقاية
وهي فرط الصيانة والمتقي شرعا على ما قال هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك وقد فسر هنا
تتقون بوجوه احدها انه مجاز باعتبار ما يؤول اليه اي كتب عليكم شرعية الصيام لعلكم تصيرون متقين ببركته
المحافظة عليه وتعظيمها فان تعظيم شعائر الله تعالى مما يؤثر عظيما في النفوس ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
وتعليله بقوله لاصالتها وقدمها اشارة الى هذا المعنى وثانيها انها حقيقة لغوية على ما قلنا ان الوقاية فرط الصيانة
وذلك ان الصوم اروع شيء للنفس من ارتكاب المعاصي على ما ورد في الحديث النبوي وثالثها انه كناية ايمائية
وتقريره ان الصوم لما كان عبادة قديمة ودرج عليها الانبياء والامم من لدن ادم الى عهدكم تكون من شعائر المتقين
ومن اقتفى اثرهم يوشك ان لا يعدم من بركتهم فيعد منهم وينتظم في زمرتهم وانما قلنا انها كناية ايمائية لانه تعالى سماهم
متقين لانهم اكتسوا لباسهم وتزيوا بزيهم ومن تزيى بزي قوم فهو منهم قوله فاصابهم موتان النهاية في الحديث
يكون في الناس موتان كقعاص الغنم الموتان بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع والموتان بفتح الواو ضد الحيوان ومنه الحديث
موتان الارض لله ولرسوله يعني مواتها الذي ليس ملكا لاحد الاساس قد وقع في الناس موتان وموتان
بالفتح والضم مع سكون الواو ومن المجاز اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان الراغب قيل قد كان يجب الصوم
على من كان قبلنا رمضان فغيروا وزادوا او نقصوا وهذا قول عهدته على قائله قوله وقيل معناه انه لصومهم عطف
على قوله على الانبياء والامم من لدن ادم الى عهدكم من حيث المعنى وكذا قوله وقيل كتب عليكم كما كتب عليكم ان تتقوا
المفطر ووجه التشبيه على الاول افتراض الصوم مطلقا وعلى الثاني عدد الايام وفي الثالث قوله اياما معدودات ومن ثم
بحث عن معناه في هذا الوجه وعلى الثالث اتقاء المفطر بعد العشاء والنوم وفائدة التشبيه على الاول التسلي
بالتاسي يعني لا ينبغي ان يشق عليكم شرعية الصوم لانكم لستم بمخصوصين فيها لانها سنة الانبياء والامم
كما قال تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة واما قوله وعلى الايام المعدودات عاشوراء المعطوف على قوله وهو شهر رمضان
وقوله قيل كان وقوعه في البرد الشديد على قوله فاصابهم موتان قوله ويحكر فيه النهاية اصل الحكر الجمع والامساك
والحكر بالتحريك الماء القليل المجتمع وكذلك القليل من الطعام واللبن فهو فعل بمعنى مفعول اي مجموع قوله يهال هيلا
الجوهري يقال هلت الدقيق في الجراب اي صببته من غير كيل قوله وانتصاب اياما بالصيام قال الزجاج الاجود ان
يكون العامل في ايام الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات وقال القاضي نصبها ليس بالصيام
لوقوع الفصل بينهما باجنبي بل بما صوموا قال صاحب الكشف كما كتب صفة مصدر محذوف والتقدير كتب عليكم الصيام
كتابة مثل ما كتب قال ابو البقاء انما لم يجز لانه مصدر وقد فرق بينه وبين ايام بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر
كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول باجنبي وقال صاحب التقريب ويجوز ان ينتصب بالصيام اذا جعلت
حالا وان جعلت مصدرا فلا قال السجاوندي لان كما اجنبي عن العامل والمعمول له الا ان يجعل حالا للصيام قوله
فواتر المواترة المتابعة اللحياني لا يكون متواترة الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة النهاية ومنه حديث
ابي هريرة لا باس ان تواتر قضاء رمضان اي تفرقه فتصوم يوما وتفطر يوما ولا يلزمه التتابع فيه فيقضيه وترا وعن
مالك ان ابا هريرة وابن عباس اختلفا في قضاء رمضان فقال احدهما يفرق وقال الاخر تتابع وفي الصحاح
متواترة الصوم ان تصوم يوما وتفطر يوما ويأتي به وترا وترا ولا يراد به المواصلة فعلى هذا يكون المراد بقوله
وترا اي صم يوما وافطر يوما ومعنى فرق ان تصوم في ايام شتى كيف ما شاء قوله فعدة اي فعليه عدة قال ابو البقاء
فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه صوم عدة من ايام اخر وعدة بمعنى المعدود قوله قيل فعدة على التنكير لم يقل
فعدتها يريد ان مقتضى الظاهر ان يقال فعدتها لان قوله فمن كان منكم مريضا مرتب على فرضية صوم الايام المعدودات
اي وجب عليكم صوم الايام المعدودات فمن كان غير معذور فليصمها كاملات ومن كان معذورا فافطر
فليصم عدتها فلم نكرها واجاب ان مجيئها في اثر ذلك الحكم وان العدة بمعنى المعدود لا يلبس ان المراد فعدة الايام
المعدودات فاستغنى ذلك عن تعريف الاضافة اي تعيينها بالاضافة واللام في قراءتنا بان نصوم مثلها
في قوله تعالى واذا قرات القران فاستعذ والضمير في مكانها وعد ما للمعدودات قوله ويطيقونه بمعنى يطيقونه
فيه لف وقوله يطعمونه ويتطيقونه تفسيره قال ابن جني عين الطاقة واو لقولهم لا طاقة لي به ولا طوق لي عليه
قراءة يطوقونه وهو يفعلونه منه كقولك يخشونه ويحلفونه وقال يطوقونه يتفعلونه من الطوق كقولك يتكلفونه
ويتجشمونه واصله يتطوقونه ابدلت التاء طاء فادغمت في الطاء بعدها نحو اطير يطير اي تطير قوله فيه وجهان لان فيما قرأ ابن عباس

فان جميع ما ذكر بعده مروي عنه وحاصل المعنى يرجع الى يكلفونه او يقلدونه وهو يحتمل وجهين احدهما ان غرامتين
بالصوم ولا اخفاء في كونه شاقا على النفس كأنه كلف عليه والزم في عنقه وذلك لا لمبالغة الاشارة بقوله تعالى ان تصوموا
وثانيهما ان المكلف اذا داوم عليه وتمرن وصار دابه الصيام لم يكن شاقا عليه لكن اذا امرض او هرم فحينئذ
شق عليه الاول مطلق الاشارة بقوله يطيقونه والى انه على جهد منهم وعسر قوله فحكم هؤلاء الافطار والفدية
قال صاحب الروضة الشيخ الهرم الذي لا يطيق الصوم او يلحقه مشقة شديدة لا صوم عليه وفي وجوب الفدية
عليه قولان اظهرهما الوجوب ويجري القولان في المريض الذي لا يرجى برؤه قوله ويجوز ان يكون هذا معنى
يطيقونه اي القراءة المشهورة يجوز ان يحمل على هذا المعنى فلا يكون الآية منسوخة قوله وجهدهم طاقتهم نصب
على انه مفعول مطلق الجوهري قال الفراء الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك
والجهد المشقة قوله او الجزاء او الخير المرفوع وهو بتطوع او للخير وعلى التقدير من الشرط مكرر في الجزاء وفائدته تعظيم الخير
كقوله فمن ادرك الضمان فقد ادرك المرعى قوله ايها المطيقون على القراءة المشهورة والمطوقون على قراءة ابن عباس
بالمشهورة على تأويل النسخ قوله ويجوز ان ينتظم الخطاب المريض والمسافر وذلك انه تعالى لما حكم على المريض والمسافر
بالرخص بقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى المطيقين والمطوقين بقوله فمن تطوع خيرا فهو
خير له عم الخطاب فقال وان تصوموا ايها المرخصون خير لكم ليندرج تحته المطيقون او المطوقون والمريض والمسافر
فعلى هذا معناه خير لكم من الفدية وتطوع الخير اي الزيادة على مقدار الفدية او هما وفي التأخير للقضاء قوله كما قيل ابن داية
للغراب رمضان مصدر رمض من الرمضاء اضيف اليه الشهر وجعل المركب علما للشهر المعلوم ومنع من الصرف
للعلمية والالف والنون كما ان في ابن داية اخذ من داية البعير وهو موضع القتب واضيف اليه الابن
وجعل علما للغراب ومنع من الصرف للعلمية والتانيث والتسمية وان وقعت مع المضاف لكن قد يحذف
لعدم الالتباس قوله لارتماضهم الجوهري الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وارمضتني الرمضاء اي احرقتني وارتمض
الجوهري القلق [illegible] والنقص قوله فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر قال القاضي وانما سموه بذلك اما لوقوعه
ايام رمض الحر حين ما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة او لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض
الذنوب فيه قال السجاوندي سمي المحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه او لقطع القتال فيه
والارجب الاقطع وذو القعدة للقعود عن الحرب وصفر لخلو مكة عن اهلها الى الحروب وذو الحجة للحجة
والربيعان لارتباع الناس فيهما اي اقامتهم وجمادان لجمود الماء وشعبان لتشعب القبائل ورمضان لرمض الفصال
وشوال لشول اذناب اللقاح ذكر نحوه المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة وابسط منه وقال ايضا سمي الشهر شهرا لان الناس
ينظرون الى الهلال فيشهرونه قوله من صام رمضان والحديث بتمامه رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة من قام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه النهاية احتسابا اي طلبا لوجه الله تعالى وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد
من العد وانما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لان له حينئذ ان يعتد عليه قوله فمن ادرك رمضان فلم يغفر له روي
في المصابيح رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة قوله بما اعطى النظائر بعدهما اوله فهل لكم فيها الى فتى طب
مهير وزخيبر قال صدر الافاضل الواقع في نسخة المفصل كما اعني والصواب ما بدليل اول البيت وفي امثالهم الطب
ابن حذيم اي فهل لكم رغبة فيها [illegible] الى كذا رواه الميداني في مجمع الامثال حذيم بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة
وفتح الياء التنطس دقة النظر في الامور يقال منه رجل نطس ونطس ومنه قيل للطبيب نطيس ونطاسي قوله
على انه مفعول ان تصوموا قال رشيد الدين الوطواط في جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا نظر لان شهر رمضان
حينئذ على تقدير المضاف اليه لان تصوموا او هما بمنزلة المبتدا اي صوم شهر رمضان والخبر خير لكم وعلى ما قرره يكون الخبر
فاصلا بين جزئي المبتدا وذلك غير سائغ هذا تلخيص كلامه ثم قال فوضعت هذا البحث عليه وادعى له وقيل في العذر
ان الفصل جائز هنا لان المفعول فضلة لا جزء كالفاعل والاضافة هنا الى الفاعل لا المفعول اي صومكم شهر رمضان
خير لكم فيقال هذا وامثاله لا يليق بمنصب التنزيل لان القرآن مفعول المصدر كالصلة فلا يجوز الفصل بالاجنبي
واقصى ما يقال فيه ان قوله ان تصوموا وان كان مصدرا في المعنى لكن صورته صورة الفعل فبالنظر الى الصورة
جاز الفصل وان لم يجز في المصدر المحض وفرق بينهما صاحب الاقليد في بحث لام كي وقال ان امتناع وقوع المصدر
خبرا عن الجثة لعدم كونه الا بصيغته على فاعل وعلى زمان وان الفعل المصدر بان يدل عليهما فيجوز الاخبار به عن الجثة
وان لم يجز بالمصدر فان قلت فاذا جعل شهر رمضان مفعول ان تصوموا يلزم ان لا يكون صوم شهر رمضان واجبا

لان الواجب لا يقال فيه وان تصوموا خير لكم قلت بل يقال وغايته ان يلزم منه الابهام بين الندب والوجوب والمبين
للوجوب تفصيله وهو قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يؤيده قول الزجاج الامر
بالصوم فيه فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله لا معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس حاصل السؤال ان النكرة
اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فما معنى هذا التكرير واجاب ان المعرف هنا اعم من المنكر اذ اللام فيه
للجنس لا للعهد الخارجي الدليل على كونه جنسا قوله ثم جملة ما هدى الله به وان معنى الجنس مع ما قال فيه وجه وكتبه السماوية
الهادية الفارقة لان شان الكتب السماوية الهداية والفرقان بين الحق والباطل حكم انه هدى اي هدى لا يقادر
قدره ومع ذلك بينات من جملة الهدى فكرر تنويها بشانه وتعظيما لامره وتاكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول فلان عالم
نحرير وانه من زمرة العلماء المتبحرين قوله والشهر منصوب على الظرف قال القاضي التقدير فمن حضر في الشهر ولم يكن
مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع موضع المضمر للتعظيم ويعرب على الظرفية وحذف
الجار ونصب الضمير على الاتساع الراغب فان قيل لم قال فليصمه ولم يقل فليصم فيه قيل قد قال بعض النحويين
اليوم ضربته انما يقال اذا استوعبت اليوم بالضرب واذا قيل ضربت فيه فهو ان يضرب في بعض اوقاته فنبه بقوله
فليصمه على الاستيعاب وفتح قوله منصوب على الظرف ولا يكون مفعولا به نظرا الى التعليل وهو قوله
لان المسافر والمقيم كلاهما شاهدان للشهر غير تام اذ مراده انه ان جعل مفعولا به لزم التساوي بين المقيم والمسافر
وكذا اذا جعل مفعولا فيه لزم التساوي بين المقيمين من المريض والحائض وغيرهما من المعذورين وغير
المعذورين والاولى ان يقال هو مفعول به وعام فمن ادرك الشهر ثم خصص بقوله فمن كان مريضا او على سفر
قال القاضي حمل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه كقولك شهدت الجمعة اي صلاتها فيكون مفعولا به لا ظرفا
ويكون قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المريض والمسافر ممن شهد الشهر
وقال الامام قيل ان الشهر لو كان مفعولا به يلزم المسافر ان يصوم في الشهر لان المقيم والمسافر حاضران
للشهر واذا كان ظرفا لا يلزم المسافر الصوم لانه ليس شاهدا في الشهر ويكون على هذا مفعول شهد محذوفا
اي شهد البلد او بيته في الشهر واول مفعول شهد هو الشهر بتقدير من شاهد الشهر اي ادركه مع وجود بعض
وزوال موانعه فليصمه كما يقال شهدت عصر فلان وادركت زمان فلان فعلى الاول يلزم الاضمار وعلى
التخصيص والتخصيص اولى من الاضمار على انه يلزم على الاول التخصيص ايضا لان الصبي والمجنون والمريض
والحائض كل واحد منهم شهد البلد مع انه لا يجب عليهم الصوم ثم قال الامام هذا ما عندي فيه ويقرب من قول
والزمخشري ذهبا الى الاول وقلت على ما ذهب اليه الملخص ان في نحو شهد جاءت مفصلة لما اجمل في قوله شهر رمضان
من وجوب التعظيم وذلك ان اجراء الصفة عليه اوجب تعظيمه على من ادركه ومن ادركه اما حاضر او مسافر فمن كان
حاضرا فيه فحكمه كذا ومن كان مسافرا فيه فكذا ولا يحسن ان يقال من ادرك الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فليقض
لان المقيم والمسافر شاهدان للشهر وعطف الشرط على الشرط على سبيل التفصيل يقتضي المغايرة ويؤيده قول
الزجاج من كان شاهدا اي غير مسافر ولا مريض فليصمه ومن كان مسافرا او مريضا فقد جعل له ان يصوم عدة ايام السفر
والمرض من ايام اخر وقلت ما قرن المريض بالمسافر دون سائر المعذورين ليؤذن ان المسافر لما كان
يتضرر بالصوم تضرر المريض دخل في حكمه مبالغة في النهي عليه كما في قوله فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال الطيبي اخرج الولدان من الوعيد وان لم يكونوا داخلين فيه
ليبين ان الرجال والنساء في انتفاء الذنب عنهم كالولدان والاظهر اختيار الامام فان الترتيب من باب
ترتب الحكم على الوصف المناسب لان الشهر في قوله فمن شهد منكم الشهر وهو الشهر الموصوف الذي انزل فيه
القران هدى الذي هو بينات من الهدى لان المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول اي القران الذي شرف بهذا
التعظيم حقيق على من ادركه ان يتوجه لمناجاته بالصيام ثم خص من العام المعذورين وخص منهم بالذكر المسافر
والمريض لغلبة السفر والمرض على سائر الاعذار وقال الواحدي انما اعاد تخيير المريض والمسافر وخصهما
في الافطار لان الله تعالى ذكر في الاية الاولى تخيير المقيم الصحيح والمسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان قال
ابو البقاء ان قوله فمن شهد خبر شهر رمضان وانما دخلت الفاء لان الشهر موصوف بالذي ومثله قوله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وقد وضع في الجزاء موضع العائد الظاهر تفخيما اي فمن شهده منكم قوله
وهذا نوع من اللف والنشر وتقديره ان الفعل المعلل المقدر وهو قوله شرع ذلك مع العلل الثلاث معطوف على الجملة السابقة
بالواو على طريقة اللف والنشر ومنه اسم الاشارة ولا بد له من مشار اليه [illegible] كل واحد من العلل المذكورة اولها [illegible]

وهي علة للامر بمراعاة العدة والمشار اليه قوله فعدة اي فعليه صوم عدة ايام العذر من غير نقصان ... ولتكبروا الله
على ما هداكم وهو علة لما علم من كيفية القضاء وهي البينة المشار اليه مفهوم قوله فعدة من ايام اخر اي اقضوا الصيام
في غير رمضان كيف شئتم متواترة او متفرقة ... ولعلكم تشكرون وهي علة الترخيص والتيسير المشار اليه
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر علمت لو جعلت ولتكبروا الله على ما هداكم علة لقوله شهر رمضان الى قوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه كان احسن لانه سبق ان شرعية الصوم معللا بنزول القرآن المشتمل على هدى لا يمكنه
كونه في هذا الشهر والهداية الى مثل هذا الثواب الذي ليس فوقه يوجب تعظيم الله ... وان يكبر اسمه المبارك
ويسبح ويقدس وكان اسلم للنظم من ركوب التعسف وهو جعله قوله فعدة من ايام اخر معللا باعتبارين
لتكملوا العدة ولتكبروا احرى في تقديره او لا جعله ذكر من امر المشاهد ... يصدق لهذا المعنى واما لطف
مسلك ان اللف هو الذي يستدعي ما يرد عليه في النشر من المعاني المناسبة وهذا بالعكس ويكون ذلك
مبنية عليه على ترتيبه السابق وهذا ليس كذلك فعلى ان الواو في قوله ولتكملوا العدة ليست كالواو في ولتكبروا الله
وفي ولعلكم لما سبق من التقدير وشرح ذلك للمذكورات قوله النقاب المحدث قال صاحب النهاية النقاب
الرجل العلامة وفي حديث الحجاج وذكر ابن عباس ان كان لنقابا وفي رواية ان كان لمنقبا النقاب
والمنقب بالكسر والتخفيف الرجل العالم بالاشياء الكثير البحث عنها والتنقيب اي ما كان الا نقابا وفي النهاية
ايضا قد كان في الامم محدثون فان كان في امتي احد فعمر بن الخطاب تفسيره انهم الملهمون والملهم الذي
يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يختص به الله تعالى من يشاء من عباده الذين اصطفى ...
مدح لنفسه توبيخا قوله ولتكبروا الله حامدين ليس بتضمين والتضمين لتحمدوا الله مكبرين لان التحرجه
بقوله تكبروا دافع له لان التضمين اصطلاحا اعطاء فعل المذكور معنى المقدر بواسطة الاستعمال كما في قوله تعالى
يؤمنون بالغيب وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او اعطاء مع ارادة المتضمن تبعا كما ذكره في قوله تعالى ولا تعد
عيناك عنهم وهذا ليس منها في شيء فالحق ان الجار والمجرور على تقديره حال او من تكلف التعلق في الكلام قوله الاول
اوجه وهو ان يكون الفعل المعلل محذوفا لما فيه من صنعة اللف والنشر ويحتمل ان يراد بالاول ان
يكون لتكملوا معطوفة على علة مقدرة لان اللام حينئذ للعلة وما ظهر فان تكون صلة كقوله تعالى يريدون
ليطفئوا والاول اوجه لاشتماله على العلم والعمل مع اللف والنشر قوله عند الاهلال النهاية الاهلال رفع
الصوت بالتلبية ومنه اهلال الهلال واستهلاله اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته قوله هو بينكم وبين
اعناق رواحلكم الحديث من الشيخين عن ابي موسى سبق عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله قوله ا
قريب ربنا الحديث من جامع الاصول من رواية رزين فقال الاعمى به اقريب الحديث الراغب وقد روي عن موسى انه
قال الهي اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو حددت لك البعد لما انتهيت اليه ولو حددت القرب لما اقدرت
عليه قوله كلفظ النيك الاساس فحش في كلامه وارفث وترفث افحش وافصح بما يجب ان يكنى عنه من ذكر النكاح
وليس من الرفث والنيك مماثلة من حيث المؤدى في المعنى بل من حيث انهما مما يجب ان لا يصرح بهما لانهما مما يوحش
السامع يدل عليه عدم اخراجهم مثل ابن عباس فانهم ظنوا ان النيك مثل الرفث فلا يجوز ان يتكلم به المحرم وجوابه انما الرفث
ما كان عند النساء اي ليس النيك في البيت من الرفث في التنزيل في شيء وفي النهاية كان ابن عباس يريد بقوله
هذا ان الرفث المنهي ما خوطب به المرأة فاما ما يقوله ولم تسمعه امرأة فغير داخل فيه قال الزجاج الرفث كلمة جامعة
لكل ما يريده الرجل من المرأة وكذا عن الازهري قوله وهن يمشين ... مشايخنا ان يصدق الطير
في العيافة بها وليس اسم صاحبته قوله فكنى به عن الجماع قال تعالى قوله الرفوث هو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه
فكنى ههنا بالرفث عن الجماع وكان من حق الظاهر ان يكنى عن الرفث لا به وانما عدل اليه ليدل على تقريع من ارتكبه
يدل عليه قوله استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة الاختصاص ويؤيده قول الزمخشري انه تعالى لما اباح قال الآن
باشروهن عاد الى الكنايات المألوفة ويشكل بقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولم يسبق منهم
فيه فعل وجوابه انه نفي اي الحج منهي عنه فشنعه وهجنه ليتنزهوا عن التورط فيه وكذلك قرنه بالفسوق قوله لا ابتغاء ما وضع
له النكاح من التناسل الراغب قوله وابتغوا ما كتب الله لكم اشارة في تحري النكاح الى لطيفة وهي ان الله تعالى جعل لنا
شهوة النكاح لبقاء نوع الانسان الى غاية كما جعل شهوة المناكح لبقاء نوعها الى غاية كما جعل شهوة الطعام لبقاء الجسد
الى غاية فحق الانسان ان يتحرى بالنكاح حفظ النسل وحصن النفس على الوجه المشروع والى هذا اشار ...
عني بقوله ... وهو قريب من ... التفاسير قال الامام وهو قول معاذ بن جبل ... ابن عباس ... جمهور المحققين يستعدوه

لا عندي انه جائز وذلك ان الانسان اذا اتقى وطره من المباشرة ويصير فارغا من دواعيه الشهوة المانعة عن التوجه
للطاعة يمكنه ان يتفرغ لها اذا تخلص من تلك الخواطر المانعة عن الخلاص فابتغوا ما كتب لكم في الاخلاص في العبودية
في الصلاة والذكر وطلب ليلة القدر قوله من غبش الليل الجوهري الغبش بالتحريك البقية من الليل وقيل ظلمة آخر الليل
فلما اضاءت البيت الاصمعي السدفة في لغة نجد الظلمة وفي لغة غيرهم الضوء وهو من الاضداد وقال ابو عبيدة وبعضهم
يجعل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار قوله انارة جواب لما قوله ويجوز
ان يكون من للتبعيض والضمير لانه راجع الى قوله اول ما يبدو فعلى هذا يكون من التجريد لا من الخيطين اي يتبين لكم
بعض الفجر وهو اول ما يبدو قوله اخرجه من باب الاستعارة لان الاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه ويراد به
الطرف الآخر وههنا الفجر هو المشبه والخيط الابيض هو المشبه به وهما مذكوران فلا تكون استعارة فان قلت
هب ان ذكر من الفجر اخرجه من الاستعارة لذكر المشبه لكن بقي الخيط الاسود على الاستعارة كترك المشبه كقولك
رأيت اسدا يرمي قلت لما كان في الكلام ما دل عليه فكأنه ملفوظ كقولها اسد علي وفي الحروب نعامة ...
بقوله لان بيان احدهما بيان للآخر ... ابلغ من التشبيه وذلك ان في التشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه
في الوجه وفي الاستعارة ادعاء انهما من جنس واحد قوله ان يدل عليه اي على كونه مستعارا قوله ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان
الخيطين مستعاران جواب لكنه غير تام لكون العدول عن الاستعارة التي هي ابلغ الى التشبيه الذي هو ادنى ...
القرينة لا تفيد العذر على ان القرائن كثيرة نحو ان يقال حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود او يشرق او يطلع
ونحوها لكن الجواب الكافي ان يقال ان المعدول اليه وان كان تشبيها لكنه بليغ لا يقصر عن مرتبة الاستعارة لانه
واقع على طريق التجريد كأنه جرد من الفجر نفس الخيط كقولك رأيت منك اسدا وهو المراد من قوله فكان تشبيها بليغا قوله
عمدت الى عقالين ابيض واسود الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي بن حاتم لما
نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي
وجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل
وبياض النهار وفي رواية البخاري قال ان وسادك اذا لعريض ان كان الخيط الابيض والخيط الاسود تحت وسادتك
وفي رواية اخرى انه قال انك لعريض القفا قوله عريض الوساد كناية تلويحية بان عريض الوسادة مشعر بعريض القفا
وعريض القفا مشعر بالبلاهة وعريض القفا كناية رمزية قوله بعض البدويات ... للضعف
قوله ... كناية عن ... شربه اذا ... والي ... اذا ... الحاجب ...
... الى ... الحاجب ... روى
عن سهل ... الحديث ... قوله ... الا الحقيقة ... ان التشبيه ليس بحقيقة
وعند قوله ... التشبيه كلها مستعملة فيما وضعت لها نحو زيد كالاسد في الشجاعة لكن مفهوم المشبه به وهو
الخيط الابيض من الخيط الاسود غير مراد فيها اجري الكلام ... وهي غير مراده قوله فلم يصح عندهم هذا الحديث
والحديث رواه البخاري ومسلم فكيف يقال لم يصح قوله لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب قبل
وقته لان من يجوز تأخير البيان يحمله على ظاهره لعدم القرينة الصارفة حينئذ واجيب انه ان اردت
بالقرينة القرينة التفصيلية فمسلم ولكن لا يلزم من عدمها جواز الحمل على الظاهر وان اردت الاجمالية فلا نسلم
انتفاءها فان البليغ لا يرتضي بمثل هذا التركيب الا ترى كيف عنف رسول الله عليه السلام عديا حين حمله على الظاهر
على ان سياق الكلام وسباقه حديث في شأن الصوم وبيان ابتدائه وانتهائه من قوله احل لكم ليلة الصيام
الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قوله فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان ووجهه ان معنى قوله
ثم اتموا الصيام بعد قوله كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اتموا الصوم بما يتكون
ابتداء الصوم مأمورا به بعد الفجر والنية مع الفعل فيلزم ايقاع النية بعد الفجر قال صاحب التقريب الاتمام
بعد الفجر وهو مسبوق بالامر بالشروع وهو اما بترك المفطر وهو لا يلزم قبل الفجر واما بالنية وهو المطلوب ومعنى
اتموا الصيام على هذا ابتداؤه والمدة ولقائل ان يقول ان اردت بقولك بعد الفجر عقيبه متصلا به فهو ممنوع اذ ثم
للتراخي وان اردت التراخي فيجوز ان يسبق الشروع بالنية اول الليل ... الاول على الاتمام وهو مع ذلك
يقع بعد الفجر والجواب الصحيح انه ليس في الآية ما يوجب النية ولا تعيين الزمان ولا ما ينافيه وليس فيها الا الامر
بالاتمام وما يوجب النية سمعا من الحديث وكذا تعيينها بزمان ما اولا قوله عليه السلام من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له
اخرجه ابو داود والترمذي عن ام المؤمنين حفصة وفي رواية النسائي فلا يصوم قوله ... لاية النهاية

وعندي

الاجماع الاحكام الخفية والبوثة اجمعت الرأي وازمعته وعزمت عليه بمعنى قوله وعلى جواز تاخير الغسل الى النزول المباشرة
اذا كانت مباحة الى الانفجار لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح قوله وعلى نفي صوم الوصال لانه تعالى جعل غاية الصلوم الليل
وغاية الشيء منقطعه ومنتهاه وما بعد الغاية يخالف ما قبله وانما يكون كذلك اذا لم يبق بعد ذلك صوم ويمكن ان يقال
انه تعارض الغاية والبيان لا يفيد حرمة الوصال وانما حرم بالسنة روينا عن عائشة رضي الله عنها نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال رحمة لهم قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني اخرجه البخاري ومسلم وابو داود
نحوه الهيئة صورة الشيء وشكله وحالته قال الامام الحنفية تمسكوا بهذه الاية في ان صوم النفل يجب اتمامه وقالت
الشافعية الاية واردة لبيان صوم الفرض فيختص به قوله ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه يتعبد بالنصب في بعض
النسخ على حذف لام التعليل اي لان يتعبد ثم حذف ان وبقي اثره قوله فالواقعة دليل على ان الاعتكاف لا يجوز
الا في المسجد قال صاحب التقريب ليس فيه ما يدل على ذلك قوله المساجد الثلاثة وهي مسجد الحرام ومسجد الاقصى
ومسجد النبي عليه السلام قوله كيف قيل فلا تقربوها بعد ما قيل في هذه الاية فلا تعتدوها اي الحدود وقال في الاخرى ولا تعتدوها
وذلك لا يمنع من التاكيد واجاب بان هذه الاية كالفرع بالنسبة الى تلك الاية قوله وان يكون في الواسطة
عطف على ان لا يدانى ويجوز ان يكون عطفا على نهى ان يقرب اي نهى ان يقرب الحد وامر بان يكون في الواسطة
على سبيل التوكيد قوله متباعدا حال من الضمير في خبر كان او خبر بعد خبر وفصلا يجوز ان يكون متعلقا بيقرب في يدانى
قوله ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه عطف على قوله تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله قال الزجاج معنى الحدود
ما منع الله تعالى من مخالفتها فان الحد في اللغة الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد والحديد انما سمي حديدا لانه يمنع
من الاعداء وحد الدار ما يمنع غيرها ان يدخل فيها تم كلامه فتسميته محارم الله بالحدود ظاهر واما تسمية الاوامر والنواهي
فلانه تعالى منع الناس عن مخالفتها كما قال الزجاج ومعنى النهي بان على هذا النقيضان كقوله تعالى فلا تقتربوها فالمعنى
تلك الاوامر والنواهي التي هي مما منع الله الناس عن مخالفتها فلا يقربوها وزيادة التحريم لتقولك لمن يسلط الحق فلا
يتجاوز الى طرافه على ان اطراف الحق حق والله الاشارة بقوله ان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرفين الى الاوامر
فقوله ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله وابتغوا ما كتب الله لكم والنواهي فقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون ثم اذا اعتبر
ان الامر بالشيء نهي عن ضده صح القول بان ما سبق كلها محارم قوله وهي حدود وكلها لا يوجب فتغيير ان يقال
فيه تكلف والحديث يناسب الوجه الثاني وهو ان المراد بالحدود محارمه وراوي الحديث النعمان بن بشير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه
ولكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة
فيها الى الحكام الراغب الادلاء ارسال الدلو في البئر واستعير للتوصل الى الشيء وعلى هذا قيل الداعي في طلب
الرزق عن طلب خبيث ولكن الق دلوك في الدلاء قوله الحديث انما انا بشر الحديث بتغيير تغيير اخرجه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وانفرد الترمذي بقوله فلعل الرجلين اي الخصمين الى آخره قال صاحب الجامع
الحجة اي اقوم بها من صاحبه واقدر عليها من اللحن بفتح الحاء الفطنة واما اللحن في الكلام فهو بسكون قال الجوهري
التوخي قصد الحق واعتماده والاستهام والاقتراع ولم يقع التوخي حصر القرعة اليه لانه القرعة اقوى من التوخي
ثم امرهما بالتحليل ليكون كل منهما عن تعين لان النهي الى ما يكون فيما هو في الذمة قال الطيبي الاية دليل
على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا قوله مواقيت معالم يوقت الناس بها مزارعهم قال القاضي المواقيت جمع ميقات
من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان
مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر قوله كانه قيل لهم قوله معلوم ان كل ما يفعله تعالى لا يكون الا لحكمة بالغة
هذا الجواب من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير السؤال للتنبيه على انه
عن موضع سؤال اولى بحاله واهم له اذا تامل واليه الاشارة بقوله دعوا السؤال عنه وانظروا في هيئته واحوال
يفعلونها والجواب الثاني من باب الاستطراد وذلك ان السؤال كان عن الاهلة واجيبوا عن المواقيت وبعض
المواقيت ميقات الحج اورد بعض افعالهم التي كانوا يفعلونها فيه والجواب الثالث من باب ان السؤال كالا يحق
الجواب لانه الواجب عليكم ان تسألوا عما يهمكم من منافع الاهلة وفوائدها فتعلموا انها مقتضاة لحكمة وسالتم عن احوالها
ان سبكم في العدول عن الطريق المستقيم كمن لا يدخل باب بيته ويدخله من ظهره ويمكن ان يجعل هذا الجواب ايضا ان يجعل
من باب الاسلوب الحكيم والجواب يشتمل اوفق لان لطيف النظم لا يستبين الا بالاستطراد وعلاجه اعمالهم في الحج وقبح فعلهم وبين
ان التقوى في عكسه ومن ثم عمم التقوى بعطف واتقوا الله لعلكم تعلمون فاندرج فيها جميع ما يجب ان يتقى من الاعمال

والدروك فعطف على واتقوا بعض ما كان مشتملا عليه وهو القتال ليشير به الى انه مهتم بشأنه بحسب اقتضاء الوقت
فالعطف من باب قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان الراغب العلوم ضربان دنيوي يتعلق بامر المعاش كمعرفة الصانع
ومعرفة الاجرام السماوية والمعادن والنبات وطبايع الحيوان وقد جعل الله لنا سبيلا الى معرفته على لسان
وشرعي وهو البر ولا سبيل الى اخذه الا من النبي فلما سألوه عما اشكلكم معرفته اجابهم بما اجاب ثم قال وليس البر
بان تأتوا البيوت من ظهورها اي بان تطلبوا الشيء من غير بابه يقال اتى فلان الشيء من بابه اذا طلب الشيء
من وجهه قال الثاني عاب المرأة من بابها فجعل ذلك مثلا لسؤالهم النبي عليه السلام عما ليس من العلم المختص بالنبوة
لان ذلك عدول عن المنهج قوله المفارقة الشك الجوهري هو في فارق فلان الخطة اي خالطها قوله الذين يقاتلونكم
الذين يناجزونكم فسر المقاتلين بوجوه ثلاثة احدها بالذين يناجزون المسلمين دون المحاجزين وثانيها بمن
يصح منهم المقاتلة دون من لا يصح وهو المراد بقوله والذين يناصبونكم القتال وثالثها بالكفرة كلهم مجازا والمراد
بالمقاتلة المصادرة الاول اخص من الثاني والثالث اعم منهما قوله يناجزونكم الجوهري المناجزة في الحرب المبارزة
والمقاتلة والمحاجزة الممانعة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة قوله يناصبونكم الجوهري نصب فلان لفلان نصبا اذا
عاداه وناصبه الحرب مناصبة قوله العمرة القضاء اي العمرة التي احرموا بها الحديبية فتحللوا منها بسبب الاحصار وهو من
اضافة العام الى الخاص لان العمرة اعم من ان تكون قضاء او اداء قوله نزلت وفي بعض النسخ فنزلت فعلى هذا
جواب لما قوله خاف واذا كان جواب لما نزلت فالصواب ان يكون خاف بالواو وهو ما يوجد في بعضها
والثقف وجود على وجه الاخذ والغلبة قال القاضي الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو
يتضمن الغلبة ولذلك استعمل في الغلبة قوله الشاعر فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود وهو
يرجع الى قوله فانه ركوبي ايها الاعداء واقدرهم على قتلي فاقتلوني فان من ادركته منكم فليس له طريق الى الخلود
اي الاقالة قوله الا خلية بين الفتنة قوله اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن من الفتن فعلى هذا قوله والفتنة اشد من القتل يحتمل
ان يكون تذييلا لقوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم وهم اذا اريد بالفتنة عذاب الاخرة كما قال يجمع لهم فتنة
الدنيا وعذاب الاخرة كقوله تعالى فان تولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وقوله ولعذاب الاخرة
اشد قوله ويجوز ان يراد فتنتهم اياكم عطف على قوله والشرك اعظم من القتل قوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
فتخصيص لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم حتى يهزموا او قوله فان قاتلوكم فلا تبالوا بقتالهم ترخيص بعد تخصيص يعني
انما امرتم بالامساك عن قتالهم تعظيما لهتك حرمة الحرم فاذن لا تتوهموا مقاتلتهم حتى يهتكوا على مقاتلتكم فاذا
شرعوا فيها فلا تبالوا بقتالهم لانهم بدأوا بهتك حرمة الحرم وسنوا العدوان قوله وقرأ ولا تقتلوهم حمزة والكسائي
قرأ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم بغير الف من القتل والباقون بالالف من القتال قال الزجاج ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم
وان وقع القتل على بعض دون بعض جاز ان يقال قتلت القوم وانما قتل بعضهم اذا كان في الكلام دليل على ارادة البعض
قوله ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب هذا الاختصاص يعلم من اللام في لله وهذا فسر الفتنة
بالشرك حيث قال فتنة اي شرك لانه وقع مقابلا له والذي يقتضيه حسن النظم وايقاع النكرة في سياق النفي
ان تجري فتنة على حقيقتها لتستوعب جميع ما يسمى فتنة فيدخل فيها الشرك والعقاب والتحريب وجميع ما عليه مخالفو
دين الاسلام فيطابقه قوله ويكون الدين كله لله كما جاء فيكون تعميما بعد تخصيص لان الفتنة حملت اولا على الشرك
ولو اريد بها عين الفتنة التي تقدم لكان الواجب ان يجاء بها معرفة لان الشيء اذا اعيد اعيد اجرا ذكره بعينه وضعا للمظهر
موضع المضمر ان النكرة اذا اعيدت ولم يرد بها التكرار كانت غير الاول بخلاف المعرفة ولان قوله
فان انتهوا فلا عدوان يقتضي مفعولا اعم مما اقتضاه قوله فان انتهوا فان الله غفور رحيم لان الشيء اذا كرر
وجيء ثانيا اعم من الاول كان احسن من العكس قوله الحج مستعد قوله فلا عدوان الا على الظالمين فلا تعدوا على المنتهين
وذلك ان اثبات العدوان على الظالمين على سبيل الحصر في هذا المقام مفيد لنفي العدوان عن المنتهين فقوله لان
مقاتلة المنتهين عدوان تعليل لوضع الا على الظالمين موضع المنتهين يعني مقاتلة المنتهين عدوان وظلم ومقاتلة
الظالمين اي غير المنتهين حق وصواب واصل الكلام فان انتهوا عن الفتنة فلا تقاتلوهم ثم فلا عدوان الا على
الاعلى الظالمين فارق موضعه لكن فلا عدوان وضع موضع لا تقاتلوا ولا تتوضعوا على سبيل الكناية كله بحسب المحل
ولهذا قال ولا تظلموا الا الظالمين فمعنى الحصر على هذا فان انتهوا فلا تقاتلوهم وقاتلوا غيرهم فوضع لا تظلموا
موضع لا تقاتلوا الخ كله والفرق بين هذا الوجه والاول ان قوله فلا عدوان على الاول كناية عن قوله
ولا تقاتلوهم على سبيل المبالغة وعلى هذا مجرد التحسين في الكلام وان النهي عن العدوان عن المنتهين على الاول

متصود ودون ما يعطيه اللفظ من معنى العدوان على الحصر لان الكناية لا توجب اثبات التصريح كما يقول فلان طويل النجاد
فانه لا توجب اثبات نجاد وطول وعلى الثاني بمعنى المقابلة عليهم واثباتها للغير مقصود ان ... او ارتد انكم وجه اخر على تقدير ان
في فلا عدوان جزاء الشرط مقدر لا لهذا المذكور يعني قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الفتنة فلا تتعرضوا لهم
فانكم ان تعرضتم لهم كنتم ظالمين فاذا كنتم ظالمين فلا عدوان الا عليكم فوضع الظالمين موضع المضمر اشعارا بالعلية
وقول الله تسلط عليكم من بعده وعليكم حاصل المعنى قوله قاتلهم المشركون عام الحديبية في هذه الرواية نظر لان عام الحديبية
لم يكن فيه قتال بل كان صد على ما رويناه عن البخاري ومسلم وقال محيي السنة الاية نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالحهم على ان ينصرف ويرجع في العام القابل فقضى عمرته
فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة الذي دخلتم مكة وقضيتم عمرتكم بالشهر الحرام اي ذي القعدة الذي صددتم
فيه عن البيت والصد كان في سنة ست من الهجرة والقضاء في سنة سبع فيعلم هذا معنى قوله والحرمات قصاص
انهم لما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم في القابل فان منعوكم فاقتلوهم قوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه نتيجة لقوله والحرمات قصاص قوله اعطى بيده للمنقاد اي يقال لمن انقاد
لاحد واطاعه اعطى بيده كما يقال في ضده نزع يده عن الطاعة قوله والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم بيان لطريق
المجاز اي لا تجعلوا التهلكة مسلطة عليكم فيأخذكم كما يأخذ المالك القاهر بيد مملوكه فسبيل هذا المجاز سبيل الاستعارة المكنية
قوله والمعنى النهي عن ترك الانفاق او عن الاسراف في النفقة فالاية على هذا تذييل لقوله وانفقوا في سبيل الله
وقوله وانفقوا تكميل لقوله قاتلوا وانما احتملت الاية الضدين لان اليد تستعمل في الاعطاء والمنع بسطا وقبضا
قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وللانفاق طرفان الافراط وهو التبذير والتفريط
وهو الامساك والقصد وهو السخاء فقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يحتمل النهي عن الطرفين المذمومين
ومن ثم فسرها بما قاله او عن الاستقبال والاخطار بالنفس وعن ترك الغزو وعلى هذا الاية تذييل لقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة فكذا يحتمل الاية الضدين فان اليد تستعمل في القدرة قوة وضعفا ومن ثم فسر قوله حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون بها اي يعطوها اياكم صادرة عن يد استيلاء وقدرة وقوة لكم عليهم او يعطوها اياكم
صادرة عن انقياد وطاعة منكم ونجاة انفسهم فان افراطها هو التهور وتفريطها هو الجبن والقصد وهو
الشجاعة فالنهي في الاية يحتمل الطرفين المذمومين ... المصنف ولطيف اشارته والتفسير الاول احسن الى
لقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين قوله عن الاستقبال الاستقبال من استقبل فلان اذا استسلم للقتل قال تعالى
... قوله قال ابو ايوب الانصاري الحديث رواه الترمذي وابو داود عن اسلم ابي عمران مع اختلاف
في الفاظه قوله الحلبيات وهو كتاب صنفه ابو علي الفارسي في حلب قوله النفرة يقال النفر والاضرار ... والنهزة
والتنفعة ... والتعلة والتغلب وقال الزجاج التهلكة معناه الهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلاكا وتهلكة
... الجوار ... مجاورة ... الكسر افصح ... كالمطيع ... تمام
العبادات اما ان يكون من حيث الصورة وهو ان يأتي بها على وجه يسقط عنه بها قضاؤها ظاهرا واما ان يكون
من حيث الحقيقة وهو ان يؤدي بحيث يكون مقبولا عند الله بان يكون تامة كاملة باركانها وشرائطها وهيآتها
وسننها وتكون غير مشوبة بشيء من الرياء وهذا الذي عناه سيدنا صلوات الله عليه بقوله الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك بعد بيانه الايمان والاسلام ودليله اوحى النص بقوله لوجه الله من غير توان
ولا نقصان فالاحسان في العبادات ... هو التكميل والافضال في جميع الاحوال وهو الزيادة على العدل
قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل هو اداء الواجب والاحسان الاتمام والافضال ويؤيد هذا
التأويل قوله واتموا الحج والعمرة لله اي لوجه الله ثم عطف على قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين عطف الخاص
على العام على سبيل الاستطراد قوله اتمام الحج البيت ... الشام اي مستورة نقل عن بعض
السلف الصالحين انه خرج فلما قضى نسكه قال لصاحبه تمم حجنا ... قول في الرقة تمام الحج ان تقعد المطايا
وحققه ما قال ... لا يقطع البوادي حتى وصل الى حرم الله ... سبيل ان يقطع اهوال التعب ويحرق حجب القلب
حتى يصل الى مقام المشاهدة ويبصر اثار كرمه قبل الرجوع عن حرمه قوله ان يحرم بهما من دويرة اهله هذا انما يصح
اذا كان المسير في الدار في اشهر الحج لقوله الحج اشهر معلومات واما اذا لم يكن ذلك مثلا لان من بعدت داره
من مكة بحيث يحتاج الى الخروج في رمضان مثلا كيف يحرم بهما قوله فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا قال
صاحب التوابع الاتمام لوجه الله واجب في الوجوب والتطوع لان الاخلاص واجب في كل عبادة سواء كانت فرضا

او تطوعا ولا يلزم من ذلك وجوب الاداء فعلى هذا من شرع في الحج والعمرة وجب عليه اتمامهما فالامر باتمامهما امر بادائهما
بناء على ان مقدمة الواجب واجب قال الامام هذا الاحتمال اولى من الاول لما يلزم منه الاجمال وهو خلاف الاصل
مع ان وجوب الاتمام مسبوق بالشروع وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب قال محيي السنة
المعنى ابتدؤوه فاتموه وقال الامام والقول بايجاب العمرة اقرب الى الاحتياط وقلت اما الحديث المروي
عن احمد بن حنبل والترمذي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل العمرة واجبة هي قال لا وان تعتمروا فهو افضل
فمعارض برواية الضياء عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد رواه احمد بن حنبل وابن ماجة عن عمر رضي الله عنه واما حديث ابن عباس فالصحيح ما رواه البخاري
تعليقا عن ابن عباس انها لقرينتها في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله ومذهبهما انها واجبة وما رواه ايضا
عن ابن عمر ليس احد الا وعليه حجة وعمرة قوله واما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبتين عليه بقوله اهللت
بهما يعني قوله اهللت بهما جميعا استيناف لبيان الموجب المعنى وجدتهما مكتوبتين علي فاهللت بهما فالوجوب
انما يكون بالشروع فيهما لا بالامر وقال القاضي انه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال
دون العكس يعني انما اهللت بهما لاني وجدتهما مكتوبتين علي وقلت فعلى هذا الفاء مقدرة ويوافقه جواب
عمر رضي الله عنه هديت لسنة نبيك لان طريقة لان كون الشروع في الشيء موجبا للاتمام لا يقال فيه انها طريقة النبي صلى الله عليه وسلم
بل يقال ذلك في اداء المناسك والعبادات قوله والدليل الذي ذكرناه يعني ما روي انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة
مثل الحج قال لا يعني استدلاله بكونها قرينة للحج بحديث ابن عباس وبانها نظمت في الاية مع الحج لا يجديك
مع ذلك النص على ان الاقتران لا يدل على الوجوب وايضا يلزم الى التأويل لانه يوجب ان يقال هو مثل قولك
صم شهر رمضان وستة من شوال ويمكن ان يقال ان دليله معارض بما رويناه عن ابن عباس كما سبق والتأويل
خلاف الظاهر على انه انما يستقيم اذا قيل ان صيغة افعل موضوعة لمعنى المشترك وهو ضعيف لما ثبت انها
حقيقة في الوجوب مجاز في الباقي قوله كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج يعني قطعوا العمرة عن حكم
الحج في الاتمام وجعلوها مع الوقف جملة اخرى اخبارية مستقلة ليؤذن على اختلاف حكميهما وقلت هذا القطع
يشعر بشدة الاهتمام بشأنها لانهم انما يعدلون عن الانشائية الى الاخبارية للمبالغة كما سيأتي في الجملة
الاسمية وبلازم الاختصاص كانه قيل ان اشتغلتم في الحج فاتموه واما العمرة فهي مختصة بالله ولا كلام في ادائها ونحوه
قراءة في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قرأ ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع والاخير بالنصب حملا
للاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار كانه قيل ولا شك
ولا خلاف في الحج ونحوه من حيث المعنى ما روينا عن الشيخين وغيرهما عن ابي هريرة كل عمل ابن ادم له الا الصيام
فانه لي وانا اجزي به هذه المبالغة لدفع ما عسى يظن ان التهاون فيه وتوهم عدم الوجوب قوله وما حبس الرجل عن البيت
يقول ... هو صدود والحبس ... وتباعد الحاجة من جانبها او منع وحبس من جانبك وانما الحج صدودها عن جانب
منها قوله هذا هو الاكثر في كلامهم والمشار اليه بلفظة هذا هو المذكور يعني ما ذكرت من الفرق اكثر استعمالا من ان
يكون بالعكس واحدهم قال وهما احصر وحصر بمعنى المنع في كل شيء يعني هما بمعنى واحد من غير تفرقة كقولهم صده واصده وعليه
قول الفراء وابي عمرو وابي حنيفة رحمهم الله تعالى ويدل على هذا التأويل قول الزجاج الرواية من اهل اللغة انه يقال
للرجل الذي منعه الخوف او المرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء
لو قيل للذي منعه المرض والخوف قد احصر لانه بمنزلة الذي حبس لجاز ولو قيل للذي حبس احصر لجاز كانه يجعل حابسه
بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه اهل اللغة من انه يقال للذي منعه الخوف والمرض
احصر وللمحبوس حصر قوله ومنه قيل للملك الحصير وانشد الراغب قول لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى
باب الحصير قيام اي لدى سلطان وتسميته بذلك اما لكونه محصورا نحو محجب واما لكونه حاصرا اي مانعا لمن اراد
الوصول اليه وان الحصير سمي بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض والاحصار يقال في منع الظاهر كالعدو ومنع
الباطن كالمرض والحصر لا يقال الا في منع الباطن فقوله تعالى فان احصرتم محمول على الامرين قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل رواه ابو داود والترمذي عن الحجاج بن عمرو وضعفه محيي السنة في المصابيح
النهاية يقال عرج يعرج عرجانا اذا غمز من شيء اصابه وعرج بالكسر يعرج عرجا اذا صار اعرج او كان خلقة فيه
وفي المظهر يعني من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو وعجز عن اتمام الحج كالمرض وغيره يجوز له ان
يترك الاحرام ويرجع الى وطنه ليمضي في سنة اخرى بعد زوال العذر ويقضي حجه كالمحصر هذا قول ابي حنيفة رحمه الله

وقال الشافعي ومالك واحمد لا يجوز الخروج من الاحرام بغير عذر الاحصار بل يصبر على الاحرام فان زال العذر قبل فوات الحج
فهو المراد وان زال بعد فواته لزمه ان يخرج من الاحرام بافعال العمرة وظاهر قول القاضي انه لا يخرج من الاحرام
اذا اشترط الاحلال واستدل بقول النبي عليه السلام حين دخل على ضباعة بنت الزبير لعلك اردت الحج قالت والله
ما اجدني الا وجعة فقال لها حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة وفي رواية
الترمذي وابي داود وعن ابن عباس انها اتت النبي عليه السلام فقالت يا رسول الله اني اريد الحج افاشترط قال نعم
قالت كيف اقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الارض حيث تحبسني قال في المظهر الحديث يدل على انه يجوز للمحرم
ان يشترط الخروج من الاحرام بعذر يعترضه وهو قول احمد واصح قولي الشافعي وقال غيرهما لا يجوز له ان يخرج وروى
الترمذي ان ابن عمر كان ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة نبيكم وزاد النسائي انه لم يشترط فان حبس احدكم
حابس فليأت البيت فليطف به وبين الصفا والمروة ثم ليحلق او ليقصر ثم يحلل وعليه الحج من قابل قوله حتى نسحر
هو بالواو المهملة الجوهري الجدي بتسكين الدال شيء محشو تحت دفتي السرج والرحل وهما جديتان والجمع جدي قوله
للمبعوث على يده الضمير في يده راجع الى اللام في المبعوث لانها موصولة والجار والمجرور مفعول للمبعوث اقيم مقام الفاعل
قوله يوم امار اي يقول للمبعوث على يده الهدي يوم كذا فاذا جاء ذلك اليوم وغلب على ظنه انه نحر يتحلل النهاية ومنه حديث
ابن مسعود ابعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم امار الامار والامارة العلامة وقيل الامار جمع الامارة المغاني
فمن احصر بمرض او عذر فعليه ان يبعث بهدي ويواعد الحامل يوما بعينه يذبحها فيه واذا ذبحت تحلل وعندهما اي عند مالك
والشافعي وعلى عند محمد وابو يوسف فعندهما لم يتعين المكان وخالفه في الزمان يعني مع ابي حنيفة وفي صحيح البخاري
قال مالك وغيره ينحر هديه ويحلق في اي موضع كان ولا قضاء عليه لان النبي عليه السلام واصحابه بالحديبية نحروا وحلقوا وحلوا
من كل شيء قبل الطواف وقبل ان يصل الهدي الى البيت ثم لم يذكر ان النبي عم امر احدا ان يقضوا شيئا ولا يعودوا
لو الحديبية خارج من الحرم قوله ومحل الدين وقت وجوب قضائه يعني لفظ المحل مشترك يطلق على المكان والزمان
والذي عليه الكلام ههنا المكان لان المراد لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه الى الحرم بلغ مكانه الذي يجب
نحره فيه وهو المراد من قوله وهو ظاهر مذهب ابي حنيفة قال الامام قالت الحنفية ان المحل بالكسر هنا عبارة عن المكان
لان قوله حتى يبلغ الهدي محله محل على انه الان غير بالغ الى مكان حله ولو حمل الزمان لكان بالغا محله في الحال
وهو ان يذبح متى احصر ثم قال ههنا ان المكان يحتمل الزمان والمكان الا انه تعالى ازال الاحتمال بقوله ثم
محلها الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة والمراد به الحرم لان البيت عينه لا يراق فيه الدماء واما حجة
الشافعي فهي ان النبي عليه السلام احصر بالحديبية ونحر بها وهي ليست من الحرم ولان المحصر سواء كان في الحل
والحرم مامور بنحر الهدي واول درجات المكلف ان يكون له التمكن من فعل المامور به لانه تعالى انما شرع التحلل
للمحصر ليتخلص من الخوف في الحال ولو فرض ضرب يوم امار لطالت عليه المدة سيما اذا احصر بعيدا من الحرم وفات
المقصود من شرعية هذا الحكم ولان الموصل الى الحرم هو الخائف فكيف يوفي بهذا الفعل مع قيام الخوف وربما لم
يجد الغير ليبعثه فيتاثم لذلك وقلت والذي يقويه مذهب الامام قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي مهما يقول
استعظم واستصعب في تعظم وصعب فاذا كان الله عز وجل نفى امر الهدي نفسه على السهولة والتيسير كيف يشدد
في محله وموضع نحره ولا ارتياب ان امر المرض واذى الراس ايسر من الاحصار وقد بنى الامر فيهما على التخيير والسعة
حيث قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك وهذا بناء الامر على الحل
وعدم الحرج والحاصل ان المحل في قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله محل لانه مشترك في الزمان والمكان والقرينة المبينة
للمكان بلوغ الهدي باعتبار قوله هديا بالغ الكعبة وللزمان فعل النبي عليه السلام والامر بالتيسير والتخفيف اولى
لان قوله هديا بالغ الكعبة نازل في امر غير الاحصار واما تاويل الاية فهو ان قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي
محله حكم مستقل في الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء المعنى شرعية الاحصار ووجوب ما استيسر من الهدي وشرعية
الحلق ببلوغ الهدي محله زمان وقت حله او مكان حله وهو ما عينه الرسول عليه السلام وقد علم ان حلوله حيث احصر
ولو هو من الحرم وفي النهاية الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببئر هناك وهي مخففة الياء وكثير من المحدثين يشددونها
وقد روي في صحيح البخاري ان الحديبية خارج من الحرم قوله وعن كعب بن عجرة الحديث رواه الشيخان وغيرهما
عن عبد الله بن معقل مع تغيير يسير قوله وكنتم في حال الامن وسعة بيان لقوله لم تحصروا وهذا يشعر على ان المراد بالاحصار
المنع من خوف او مرض او عجز قال القاضي فان احصرتم المراد منه حصر العدو وعند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم
ولنزوله في الحديبية قلت لان لفظ الامن اكثر ما يستعمل حقيقة فيما يقابل الخوف الاساس ... قوم مستامنة

ويقول يا امير المؤمنين لا يخيف ذلك لا مان ان قد امنتك ويقال وياتيه الناس ولا يخافون غايلته واما قضية النظم فانه تعالى
ابتدأ بالامر باتمام الحج والعمرة ثم جاء بقوله فان احصرتم وقوله فاذا امنتم فمن تمتع تفصيلا لبيان المانع من الاتمام ورتب
على كل منهما ما يجبر به النقصان من قوله فما استيسر من الهدي والمعنى واتموا الحج والعمرة اي ائتوا بهما تامين كاملين
بمناسكهما وشرائطهما فان منعكم العدو وبان لم تتمكنوا من شيء من ذلك فجزاؤه ما استيسر من الهدي وان لم يمنعكم وانتم
في حال امن منه ولكن اردتم تمتع متعات فجزاؤه ما استيسر من الهدي وانما اوثر اذا في جانب الامن على ان ليؤذن
بان ذلك الاحصار اعني يوم الحديبية لا اعتبار له وان اغلب احوالكم بعد ذلك الامن والغلبة والتمتع كيف شئتم
هذا هو النظم السري وقد ظهر من هذا التقرير ان خوف العدو من الاحصار وان الامن منه الغالب ان يخص الافاقي
وان المشار اليه بقوله ذلك في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اذا كان هو الحكم الذي هو وجوب الهدي والصيام
كان اولى مما اذا جعل المشار اليه هو المتمتع لما يعلم من الاول مسئلة زائدة وفي الثاني يلزم التكرار فيعلم من هذه الاشارة
مسئلة عدم لزوم الهدي ويدل على اهل الحرم اذا كان متمتعا على سبيل الادماج كما علم من قوله فمن كان منكم مريضا مسئلة
لزوم الكفارة على المريض والمتاذي من الراس على سبيل الاستطراد فيجتمع في الاية عدة مسائل في كفارة الحج قوله
الحجة بكسر الحاء الجوهري الحج بالكسر الاسم والحجة بالكسر المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس بالفتح قوله يوم التروية
النهاية هو اليوم الثامن من ذي الحجة سمي به لانهم كانوا يتروون فيه من الماء لما بعده اي يستقون ويسقون وفي تفسير
رواية الامر بترويه فكرت فيه ونظرت ومنه يوم التروية للثامن من عشر ذي الحجة واصلها الهمزة واخذها
من الروية خطاء من الراي منظور فيه وعن محيي السنة سمي به لان ابراهيم عليه السلام تفكر فيه في الرؤيا التي راها وفي التاسع
عرف فسمي لذلك عرفة قوله انسكا بظاهر قوله في الحج اي في حال انكم مشتغلون باعمال الحج لان الحج في الاصل القصد ثم تعورف
استعماله في القصد الى مكة للنسك قال الجوهري قوله الفذلكة قيل الفذلكة في الحساب الاجمال بعد التفصيل وذلك بان
يذكر تفاصيل ثم يجمل ويكتب في موضعه فذلك كذا وكذا ومنه قول حاتم فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا
مذمما قوله لتوهم الاباحة كما توهم في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال ثلث واثنان فهي
خمس ويحتمل انه لا زالة ان السبعة مع الثلاثة كقوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين بعد ما في قوله خلق الارض
في يومين قوله علمان خير من علم قال الميداني واصله ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استبحث لنا عن الطريق
فقال اني عالم قال يا بني علمان خير من علم يضرب في مدح المشاورة والبحث قوله وقيل كاملة في وقوعها عطف على قوله كاملة
تاكيد اخر قال القاضي كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به
ينتهي الاحاد ويتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي يعني لا تفاوت في الثواب بكل واحد منهما من البدل
والمبدل منه الراغب كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة تنبيها ان ذلك غاية ما يتعلق به صلاح الولد وقوله تعالى تلك عشرة كاملة قيل انما وصف العشرة
بالكاملة لا ليعلمنا ان السبعة والثلاثة عشرة بل ليبين ان بحصول صيام العشرة يحصل كمال الصوم القائم مقام الهدي
قوله لا متعة جملة مستانفة مبنية لقوله ذلك اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة كان قائلا قال اذا كان اشارة الى ذلك
فما حكم حاضري المسجد الحرام قيل لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام علما بالمفهوم قوله ولم يوجب عليهم شيئا اي
على حاضري المسجد الحرام لو اقرنوا وتمتعوا قال الشافعي ذلك اشارة الى الاقرب وهو لزوم الهدي ويدل على التمتع
وانما يلزم ذلك اذا كان المتمتع افاقيا لان الواجب عليه ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات عن العمرة
ثم احرم عن الحج لا عن الميقات فقد حصل هناك الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكي لا يجب احرامه عن الميقات فاقدامه
على التمتع لا يوقع خللا في حجه فلا يجب عليه الهدي ولا بدله قال الامام قوله لا يعتبر في نسخة المعزي ويعتبر بغير لا في
نسخة المصابيح والاول موافق لمذهب الشافعي لان كل من مسكنه دون مسافة القصر الى مكة فهو من الحاضرين
قوله لعلكم تتقون كل ما يزجر عن المعصية او يدعو الى الطاعة هو لطف في مذهبه قوله الا انه مكروه لا ميقاتي
مكته فربما ينبسط الى محظورات الاحرام قال الزجاج لا ينبغي لاحد ان يبتدي فيعمل اعمال الحج قبل هذا الوقت
لانه تقصر به لانها اشهر الاوقات التي ينبغي للانسان ان لا ينعقد بها في عقد فرض الحج قوله اسم الجمع يشترك
فيه ما وراء الواحد اي الاسم الذي هو جمع لئلا يدخل فيه نحو القوم قال صاحب الفرايد جعل الجمع مشتركا على خلاف
النقل والعقل ولو كان كما قال لما توقف اطلاق الجمع في نحو هذا على كون المضاف متصلا والمجاز على انهما كالجار
والجواب عن خلاف النقل والعقل ان محيي السنة ذكر وغيره ... الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع
ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقال ابن الحاجب

ويقول

واختلف العلماء في اقل ما يطلق عليه بنية الجمع على مذاهب احدها اثنان بطريق الحقيقة وثانيها الثلاثة بالحقيقة
والاثنان بالمجاز قطعا وثالثها الثلاثة بالحقيقة ويصح اطلاقه على الاثنين مجازا فيقال من قال ان اقل الجمع اثنان
او ثلاثة حقيقة يلزمه القول لانه اكثر ضرورة واما توقف اطلاق الجمع على كون المضاف متصلا شرط القائلين
ان اقل الجمع ثلاثة على ان المص نزل الآية على المذهبين على سبيل الحكاية لان قوله وقيل ان بعض الشهر
منزلة كله مبني على ان اقل الجمع ثلاثة حقيقة وما دونها مجاز وهذا هو الجواب ايضا عما قيل ان اشهر معلومات
لان ما هو المحصور بالعدد فلا يكون الاثنان وبعض الثالث ثلاثة الا بالمجاز قوله واما وجه مذهب مالك اي
ان اشهر الحج عنده الى اخر ذي الحجة وفائدة التسمية باشهر الحج ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وقد فرغ
من اعمال الحج الى العشر من ذي الحجة فلم سمي به والجواب من وجهين احدهما فائدة التسمية اختصاصها باعمال الحج
دون العمرة فيكون علة التسمية الاختصاص لا الاعمال وان وقعت فيها وثانيهما قوله وقالوا العلة مذهب عروة
الى اخره اي لا نسلم ان اعمال الحج لا يصح بعد العشر فان مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى اخر الشهر
وقيل ان ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمي الجمار والمراة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذي
لا بد منه الى انقضاء ايام العشر وضعفها الامام بان الرمي يفعل فيها بعد التحلل بالحلق والطواف والنحر فكانه
ليس من اعمال الحج والحائض تطوف قضاء لا اداء وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان التحلل هو الخروج عن محظور الاحرام
لا عن الحج فالرمي نسك من اعمال الحج وان وقع بعد التحلل لكن ضعفه من حيث ان الرمي ان وقع في ايام النحر
فلا يتجاوز بها فلا يكون كل الشهر حينئذ للحج وانه المطلوب في هذا التوجيه وللقائل ان يقول فاذن لا يصح قولهم
ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها مع قولك بان الرمي من افعال الحج ويقع في ايام النحر فالقول ما قاله الامام لان
الرمي يجبر بالدم فلا يكون كسائر الاركان الانصاف هذا القدر ذكره الزمخشري احد قولي مالك وليس المشهور عنه
والحجة احمل لفظ الشهر على حقيقته واما احتجاج الزمخشري له بكراهة عمر رض وابنه الاعتمار الى ان يهل المحرم فلا وجه
له لانه يقول لا ينعقد العمرة في ايام منى لمن حج ما لم يتم الرمي ويحل للافاضة ولا نظر فائدة الخلاف عند مالك في سقوط
الدم عند من اخر طواف الافاضة الى اخر ذي الحجة كما هو مذهب عروة قوله يخفق بالدرة اي يضرب النهاية
المخفقة الدرة من الخفق الضرب قوله وعند الشافعي بالنية قال القاضي فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه
بالاحرام فيهن وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام قوله فلا جماع او خلا فحش
الاول كناية والثاني حقيقة لما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم واما حمل الفسوق على السباب
والتنابز فمن قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان قوله والتطرب في قراءة القرآن نحو
مثل ما يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاظ في المجالس من الالحان العجمية قال صاحب جامع الاصول واما تحسين القراءة
وتدبرها فهو مندوب اليه روينا عن ابي داود والدارمي والنسائي وابن ماجة عن البراء ان رسول الله عليه السلام
قال زينوا القرآن باصواتكم وفي رواية للدارمي حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا
وعن ابي داود وعن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقال قلت
لابن ابي مليكة يا ابا محمد رايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع قوله وقرئ المنفيات الثلاث
بالنصب اي بالفتح قوله وقرا ابو عمرو وابن كثير الاولين بالرفع الى اخره وقرا غيرهما بالفتح فيهن قوله كانه قيل
ولا شك ولا خلاف في الحج قال الامام فائدة العدول من النهي الى النفي هو ان النفي يدل على نفي الماهية وانتفاء
الماهية يوجب انتفاء جميع افرادها قطعا وهو دال على عموم النفي من الرفع فدل على ان الاهتمام بنفي الجدال اشد
من الاهتمام بنفي اخويه وذلك ان المجادل الابعاد ليحق فيؤدي الى الايذاء المؤدي الى العداوة فيقع في كل فسق وباطل
ثم نقل ما ذكره المص وقال ليس فيه بيان انه لم خص الاولين بالنهي والثالث بالنفي وقلت كفى بقوله فلا يكونن رفث
ولا فسوق فيه قوله ولا شك ولا خلاف في الحج بيانا وتقريره ان قوله فلا يكونن رفث ولا فسوق مبني على الكناية نحو
قولك لا ارينك هنا قيد على شدة الاهتمام بنفي المنهيين اي ينبغي ان لا يوجدا ولا يثبتا اي انهما ينافيان
النسك قوله فيضادان وان قوله قد اخبر الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف نظيره الحج فواقفه معنى ما روينا عن الشيخين
عن ابي بكرة عن النبي صلعم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا الحديث
فاقتضى الامران الاولان لو يكن النهي الاخير الاخبار قوله وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء
الجوهري النسيء فعيل بمعنى مفعول من قولك نسات الشيء فهو منسوء اذا اخرته ثم يحول منسوءا الى نسيء كما يحول مقتول الى قتيل
وذلك انهم كانوا اذا صدروا من منى يقوم رجل من كنانة فيقول انا الذي لا يرد لي قضاء فيقولون انسئنا شهرا اي اخر عنا

حرمة المحرم واجعلها في صفر لانهم كانوا يكرهون ان يتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغيرون فيها لان معاشهم كان من الغارة
فيحل لهم المحرم وقال غيره كان اهل الجاهلية ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى شهر اخر ويجعلون الشهر الذي انسوا فيه ملغى
فيكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا او يتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون
في العام الثاني على ما كان عليه الاول سوى ان الشهر الملغى في الاول لا يكون في العام الثاني ثم يصنعون في العام الثالث
صنيعهم في الاول ويتركون الرابع على ما تركوا عليه العام الثاني وعلى هذا تمام الدور فيستدير حجهم في كل خمس وعشرين سنة
الى الشهر الذي بدا منه ولهذا اختبط عليهم حساب السنة وكانت السنة التي حج فيها رسول الله عليه السلام حجة الوداع
هي السنة التي كان الحج فيها في ذي الحجة ذكره التوربشتي في شرحه وسيجيء رواية شرح السنة في براءة وقول المص
يقدمون الحج سنة ويؤخرون سنة محمول على ما ذكرنا لان في بعض هذه الاحوال يقع قبل ذي الحجة وفي بعضها بعدها
قوله من حج فلم يرفث ولم يفسق الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما ونقل محيي السنة عن ابن عباس
وابن مسعود فالجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه هو قول جمع كثير من المفسرين وقيل معناه ما كان عليه اهل الجاهلية وكان
بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر
امر الحج على ما فعله الرسول عليه السلام ولا اختلاف فيه من بعده وذلك معنى قول النبي عليه السلام الا ان الزمان
الحديث وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء قوله وان يستعملوا عطف على قوله الخير
عقيب النهي على سبيل البيان قوله وجعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم عطف على قوله حث الخير يريد ان خيرا
في قوله وما تفعلوا من خير مطلق يتناول كلما سمي خيرا او على الاول التقييد بقرينة الكلام السابق بالضد والمذكورات وليه
الاشارة بقوله ان تستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن الى اخره وعلى الثاني التقييد بقرينة الكلام اللاحق بالتقوى
على التقوى وهو ضبط النفس عن كل ما نهوا عنه وهو موقعه على الاول اذا احمل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج على معنى النهي وقوله وما تفعلوا من خير على معنى الامر موقع التاكيد على الطرد والعكس لانهما متقابلان بنا على
ان النهي عن الشيء امر بضده وعكسه كذلك موقع التذييل موقع وتزودوا واعلم التفسير مع قوله وما تفعلوا من خير موقع
قوله وقيل كان اهل اليمن عطف على قوله ويريد والحديث من رواية البخاري وابي داود عن ابن عباس كان
اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله تعالى وتزودوا
قوله يقتضي ان حقيقة اللب تقوى الله هذا المعنى يفيده توجيه الخطاب بتخصيص ذكر اللب والا كان يكفي فاتقون
الراغب اللب اشرف العقل وهو اسم للجزء الذي اضافته الى سائر اجزاء الانسان كلب الشيء الى القشور
وباعتبار هذا قيل لضعيف العقل راعه وقصبة ومنخوب وهاوي الصدر قال القاضي حثهم على التقوى مطلقا
ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى
فلذلك خص اولي الالباب بالخطاب الراغب قال ابو مطيع البلخي لحاتم الاصم بلغني انك تجوب الفاوية بلا زاد
فقال بل اجوبها بالزاد وزادي اربعة اشياء اراي الدنيا بحذافيرها ملكا لله والخلق كلهم عبيد الله واري الاشياء كلها بيده
وارى قضاءه نافذا في الارض فقال نعم الزاد زادك يا حاتم تجوب به مفاوز الاخرة قوله هؤلاء الداج النهاية
في حديث ابن عمر انه راى قوما في الحج لهم هيئة انكرها فقال هؤلاء الداج وليسوا بالحاج الداج اتباع الحاج كالخدم
والاجراء والجمالين لانهم يدجون على الارض اي يدبون ويسعون في السير وهذان اللفظان وان كانا
مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون قوله دفعوا من موضع كذا النهاية دفع من عرفات
اي ابتدا السير ودفع نفسه منها ونحاها او دفع ناقته حملها على السير قوله صب في دفران النهاية ذلك عند
مسيره صلى الله عليه وسلم الى بدر صب في دفران هي ثنية منحدرة وادي افعاد وهو موضع عند بدر ومنه حديث الطواف
حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي اي انحدرت في المسعى المنصوب فلما انصبت قدماه في الوادي الى رمل استعار
من انصباب الماء النهاية وفي حديث ابي بكر رض انه افاض وهو يحرش بعيره بمحجنه اي يخبره به ويحثه اليه يريد تحريكه
للاسراع وهي تشبيه بالخدش في المحجن عصى معقفة الراس كالصولجان والميم زائدة قوله وهضبوا فيه الاحاديث
وفي المجمل هضبوا في الاحاديث وافاضوا فيها وهو يهضب بالشعر والخطب يسح سحا قوله وعرفات
علم للموقف سمي بجمع كاذرعات قال الجوهري وهو اسم في لفظ الجمع فلا يجمع قال الاخفش انما صرفت لان التاء
بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله
كما ترك مسلمون اذا سمي به على حاله وكذلك القول في اذرعات لا ينصرف يلزم الزمخشري لو سمي امراة مسلمات
ان لا يصرفه وهو قوله وفي الافصح تنوينه والزمخشري يرى ان تنوين عرفات للتمكين لا للمقابلة ولم يعد

تنوين المقابلة في مفصل بيانه على انه راجع الى تنوين التمكن ونقل الزجاج فيها وجهين الصرف وعدمه الا انه قال
لا يكون الا مكسورا وان سقط التنوين وقال القاضي وانما نون وكسر مع العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع
تنوين المقابلة لا تنوين التمكن اي قابل التنوين نون الجمع المذكر قوله الا ان يكون جمع عارف قيل يضعف
ان يقال هو مستثنى من قوله وهي من الاسماء المرتجلة اذ يصير التقدير عرفات من الاسماء المرتجلة الا ان يكون عرفات
جمع عارف فانها حينئذ تكون من الاسماء المنقول العلم الا ان يقال ان عرفة جمع عارف كطلبة وطالب وعرفات
جمع الجمع فحينئذ يكون من الاسماء المنقولة وقال ابن الحاجب في جمع الجمع لا على انه يطرد قياسا لكنه كثر في جمع العلة
وفي جمع الكثرة الا بالالف والتاء قوله فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وهو قول الزجاج قال صاحب الكشف
دليل الوجوب ان الذكر عند الافاضة من عرفات واجب وهو يتوقف على الافاضة وهي على الوقوف
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وفيه نظر لانه انما يستقيم لو كان الامر بالذكر مطلقا وهو ههنا
مقيد مشروط بالافاضة وقولك اذا حصلت كذا فاذكر لا يقتضي وجوب تحصيل المال وان توقف عليه الزكوة
لكون الامر غير مطلق فان قلت المامور به ذكر مقيد بالحصول عند الافاضة وانما كان كذلك لو تعلق الظرف
وهو اذا باذكروا وليس كذلك فانه ظرف متضمن لمعنى الشرط ولذلك جيء بالفاء في جوابه فاذا ليس الواجب
ذكرا مقيدا بالافاضة بل اذا حصلت الافاضة وجب الذكر فالافاضة قيد للامر لا للمامور به وفيه دقة
فليتأمل وقلت لو انهم استدلوا بقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس لكان اقرب قوله الحج عرفة روينا
عن الترمذي وابي داود والنسائي عن عبد الرحمن الديلي ان النبي عم امر مناديا ينادي الحج عرفة وفي رواية ابي داود
من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وفي رواية اخرى للنسائي الحج عرفة فمن ادرك عرفة قبل طلوع الفجر
من ليلة جمع فقد تم حجه والمعنى ردف الاستدلال بالنص ليشد عضده قوله المقيدة المغرب هي المشعر الحرام
على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار قوله مازمي عرفة الجوهري المازم كل طريق ضيق بين جبلين
ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر الحرام وبين عرفة مازمين النهاية كانه من الازم القوة والشدة والميم زائدة
قوله وجعلت اعقاب المزدلفة عطف على قوله معناه مما يلي المشعر الحرام وعند المشعر مفعول ثان لجعلت يريد
ان المشعر الحرام موضع مخصوص وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وقد شرط ان يذكروا الله عنده وليس كذلك
لان المزدلفة كلها موضع للذكر وموقف للناس واولنا بتاويلين احدهما ان تخصيص ذكره مع الجواز
في كل المواضع لشرفه واليه الاشارة بقوله وذلك للفصل كالقرب من جبل الرحمة وثانيهما انه سمي كل المزدلفة
ببعضه ويرجع حاصله الى شرفه ايضا لان الشرط في اطلاق الجزء على الكل ان يكون الجزء اشرفه وحمايته على
ان المزدلفة كلها موقف روينا عن ابي داود عن علي رضي الله عنه قال لما اصبح رسول الله عم ووقف
على قزح فقال هذا قزح وهو الموقف وكل جمع موقف قوله واذكروه كما علمكم او ليس لترديد معنى ما في كونها مصدرية
او كافة على طريقة اللف والنشر لانه لا يتغير معناها في الوجهين بل لترديد معنى هداكم اي الهداية اما والا موصولة
الى البغية او بمعنى الدلالة المطلقة ولهذا قال هداية حسنة ولهذا قال كما علمكم كيف تذكرونه والذكر الحسن ما يهدي
الذاكر المذكور واخلاصه في العبادة لقوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن ثم قال
لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه حيث فسر الهداية بالعبادة قوله لا تعدلوا عنه تفسير لقوله كيف تذكرونه
اي علمكم كيف توحدونه بكلمة التوحيد فلا تعدلوا عن تعليمه الى غيره لتخصيصه ذلكم على سبيل التوحيد فلا تعدلوا عنه
لشبهة واحدة قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين تذييل للسبق وتقرير لمعناه قال الزجاج ومعنى وان كنتم من قبله
لمن الضالين التوكيد للامر كانه قيل وما كنتم قبله الا الضالين قوله لما كان عليه الحمس النهاية الحمس جمع الاحمس
وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة
كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون نحن اهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا لا يدخلون البيوت
من ابوابها وهم محرمون قوله وان احدهما صواب عطف على تغير كما تقول التفاوت ما بين الافاضتين يعني
ان الافاضة من عرفات صواب ومن مزدلفة خطأ وفي قوله نظر لان التفاوت اذا اعتبر بين الافاضة من عرفات
الدال عليه قوله فاذا افضتم من عرفات وبين هذه الافاضة وهي ثم افيضوا من حيث افاض الناس فكلاهما
صوابان واذا اعتبر بين الافاضة من عرفات وبين الافاضة من مزدلفة فهي غير مذكورة في التنزيل فلا يصح
العطف عليها بثم وايضا لا يقال بين الصواب والخطأ انهما متفاوتان في الرتبة لانهما متباينان والجواب
ان التفاوت هنا ليس في الرتبة بل في مجرد ان احدهما صواب والاخرى خطأ ولما كان قوله ثم افيضوا من حيث

افاض الناس مرادا به التعريض فكانه قيل لا تفيضوا من مزدلفة فانه خطأ فينطبق عليه المثال في قوله احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم
لان الاحسان اليه خطأ وصح قوله وان احدهما صواب اي الافاضة من عرفات والثانية خطأ اي الافاضة
من مزدلفة اما تطبيق الاية مع المثال فان قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله في تاويل افيضوا من عرفات يدل عليه
قوله فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة وقوله ثم افيضوا من حيث افاض في تاويل لا تفيضوا من مزدلفة على سبيل
التعريض وانما قلنا بالتعريض لان التعريف في الناس للجنس والمراد به المؤمنون فدل على الكمال فيكون تعريضا
بالحمس واليه الاشارة بقوله ليكن افاضتكم من عرفات لا من المزدلفة قوله وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس
وهم الحمس فعلى هذا اللام للعهد وثم على ظاهره قال محيي السنة قال بعضهم ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ثم
افيضوا من جمع وكيف يسوغ اذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات وقيل ثم فيه كما في قوله
ثم كان من الذين امنوا وقال الامام ثم ههنا كما في قولك قد اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس كذا وفائدتها تاخر
احد الخبرين عن الاخر لا تاخير هذا المخبر عنه عن ذلك وقلت ما بيان ان ثم ههنا كما في قوله تعالى ثم كان من الذين
امنوا التفاوت في الرتبة كما نص عليه في موضعه فهو ان الامر بالافاضة اعلى من الاول كانه قيل فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الكلمة من الناس ومثاله الصريح احسن الى الناس ثم ليكن
احسانك الى الكريم منهم ويؤيده ما روى الامام ان المراد بالناس ابراهيم واسمعيل عليهما السلام واتباعهم اطلق الجنس
على الواحد اذا كان رئيسا يقتدى به جائز قوله على ان ذكرا من فعل المذكور اي يكون المصدر من ذكر المجهول لا من
ذكر المعروف قال المص المصدر يأتي من فعل كما يأتي من فعل كقوله تعالى من بعد غلبهم اي من بعد كونهم مغلوبين فكذلك
قوله او اشد ذكرا معناه او قوما ابلغ في كونهم مذكورين وقدر القاضي او كذكركم اشد مذكورية اباءكم وقال ابن الحاجب
في الامالي في قوله كذكركم نظر لانه يلزم منه العطف على المضمر المخفوض وذلك لا يجوز عنده ورد قراءة حمزة
اي تساءلون به والارحام بالجر وكذا في قوله ان ذكرا من فعل المذكور ربما يؤدي الى ان يكون فعل المعطوف
وهو شاذ ولا يرجع اليه الا بثبت والفعل لا يكون الا للفاعل كقولهم هو اضرب الناس على انه فاعل الضرب سواء
اضفته او نصبت عنه تمييزا والوجهان يقدر جملتين اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم او اذكروا الله
ذكرا اشد من ذكر ابائكم فيكون الكاف نعتا لمصدر محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم
ما ذكروه من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في العامل الا ان ذلك في المفردات وقلت نظر المص الى التوافق
بين المعطوف والمعطوف عليه والى جعلهما من عطف المفرد على المفرد لا من عطف الجملة لان جعل احدهما مصدرا والاخر
حالا لعامل اخر مما يؤدي الى تنافر النظم وذكر مثله في قوله يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية واما الجواب
عن الاول فانه رد في الكشاف العطف على المضمر المجرور لعله لشدة الاتصال وصحح نحو مررت بزيد وعمرو لضعف الاتصال
وهنا اضافة المصدر الى الفاعل وهو في حكم الانفصال على ان من الجائز ان يكون الفاصل بين المعطوفين المصحح
للعطف كما في العطف على المرفوع المتصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل ان بعض النحويين يجوز ذلك في المجرور
بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل منهما بمعناه
ثم استشهد بالاية وعن الثاني انه انما يلزم ذلك ان لو كان افعل من الذكر وبني عليه بل انما بني حال الصحيح بناؤه منه للفاعل
وهو اشد وجعل ذكرا الذي بمعنى المذكور تمييزا كانه قيل اشد مذكورا وهو اذن مثل سائر ما امتنع منه بناؤه نحو اقبح
عورا واكثر شغلا وفيه بحث قوله فان الناس من بين مقل يريد ان الفاء في قوله فمن الناس تفصيلية والجملة عليه
في تفصيل الامر تعليم وسياق الايات وبيان النظم وذلك انه تعالى لما فرغ من الارشاد الى هذا النسك العظيم الشأن
قال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونويتم الى اوطانكم لا تقولوا لو قضينا ما علينا بل اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ثم قسم الناس اربع فرق احدهم الكافرون الذين جل همتهم اغراض الدنيا
والاعراض عن المولى وهم المرادون بقوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وثانيهم المقتصدون الذين يقولون
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وثالثهم المنافقون الذين كانت تحلو السنتهم وقلوبهم امر
من الصبر وهم المرادون بقوله ومن الناس من يعجبك ورابعهم السابقون البذالون انفسهم في سبيل الله وابتغاء
مرضاته وهم المعنيون بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ارشادا لهم الى الاختيار لما هو الاقرب
والايثار لما يقربهم الى الله تعالى والاجتناب عما يبعدهم عن رضوانه ولما فرغ من ذلك اراد ان يشرع في قصة
بني اسرائيل انتهى بالتخلص بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قوله اجعل ايتاءنا في سبيل ايتاء
اي اجعل الصلاح لازما عدى بفي مبالغة كقوله تعالى واصلح لي في ذريتي واما افادة خصوصية الايتاء في الدنيا المستفادة

من القائل في قوله وما له في الاخرة من خلاق ولهذا ادرج المضاف في المقابل وهو طلب الحاصل الى ان قيد الطلب في القرينة الثانية
بواسطة لفظة ان في القرينة الاولى وقدر خاصة في الاولى باقتضاء القرينة الثانية قوله من خلاق اي من طلب خلاق
وهو النصيب الراغب الخلاق بنصيب الانسان من افعاله المحمودة التي يكون خلقا له وذلك انه الفعل في تحصيل
من الانسان التخلق وقد يحصل خلقا وهو المحمود قوله وما له في الاخرة من خلاق تنبيه ان لا رغبة لهم صادقة صادرة
عن اخلاقهم روي انهم كانوا يقولون اللهم اكثر اموالنا واولادنا وانزل الغيث علينا وانبت مرعانا ولا يسألون
شيئا من امور الاخرة وذلك انهم عرفوا الدنيا ولم يعتقدوا الاخرة فكيف يسأل الاخرة من لا يعرفها وكيف
يعرفها من لم يتحقق كونها وكيف يتحقق كونها من لم يبصرها اي لم يدركها ببصيرته وليس يعني بقوله تعالى يقول ربنا
التفوه بذلك فقط بل صرف العناية اليها والاهتمام بها والاقبال الحسنات ما هو طلبة الصالحين الراغب
لما اجرى الله تعالى العادة ان لا بد للانسان من اشرارهم واخيارهم من بلغة في الدنيا صار المؤمن يطلبها كما يطلبها
الكافر ولكن طلب المؤمن لها على سبيل العرض قدر ما يحتاج في وقت ما يحتاج ولاجل الحاجة اليها قال بعض الصالحين
اللهم وسع الدنيا علي وزهدني فيها ولا تضيقها علي فترغبني فيها قوله الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة روى مسلم
والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة
وتغييرها روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابن عباس في حديث طويل قال رسول الله عم الا اخبركم بخير
ما يكنز المرء المرأة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته قوله ويجوز ان يكون
اولئك للفريقين عطف على قوله اولئك الداعون اعلم ان المشار اليه بقوله اولئك الى الوفق انتهى وهو القائل ربنا
آتنا في الدنيا حسنة او مجموع الفريقين فعلى الاول قوله مما كسبوا اما مجرى على حقيقته او مجاز من الدعاء بقرينة قوله
ربنا فعلى الحقيقة من اما بيان النصيب وهو المراد من قوله نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال وعماله وهو الثواب
بيان الجنس مما كسبوا الحسنة بجنس الحسنة ولذلك وصف كل من الاعمال والمنافع بالحسنة ابتداء وهو المراد من قوله
من اجل ما كسبوا او على ان يراد بما كسبوا الدعاء فهو من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق لان المفهوم منه
قوله ربنا آتنا الدعاء لا الكسب ويسمى كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب وعلى الثاني الاسلوب من باب الجمع
مع التقسيم التقديري لان التقدير اولئك الفريقان اللذان خص كل واحد بنوع من الدعاء لهم نصيب مما
دعوا من اقتصر على طلب الدنيا فله نصيب منها بحسب ومن طلب الحسنيين الدنيا والاخرة جميعا فله ذلك والاول اقرب
الى النظم لان قوله اولئك لهم نصيب في مقابلة قوله وما له في الاخرة من خلاق ثم ان الله سريع الحساب تذييل
للكلام السابق من قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم الى الاخرة وهو اما ان يكون تحريضا على الاكثار الذكر وطلب الاخرة
واتيانهما او وعيدا في ذلك قبل حلول الاجل لان سرعة الحساب من الله تعالى انما يقع في يوم القيمة فاطلق ما يقع
على القيمة مجازا نظيره من طرف المكان قوله تعالى فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي الجنة واليه اشار بقوله فبادروا
الى الاخرة واما وعيدا على التقصير في ذلك وتحذير عن التفريط فيه فكنى بسرعة الحساب عن القدرة الكاملة لان حساب
الاولين والاخرين في مقدار فواق كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا
فيه والى هذا اشار بقوله لينبه على كمال قدرته ووجوب الحذر منه قوله فواق ناقة النهاية هو قدر ما بين الحلبتين من الوقت
يضم فاؤه ويفتح ومنه الحديث عيادة المريض قدر فواق ناقة وهذا تمثيل في السرعة لا تعيين المقدار كقوله
كن فيكون قوله او المطاوعة اوفق اي لنظم الاية فان تأخر لازم فيجعل تعجل كذلك كان المطاوعة في البيت
اوفق لقضاء سبب لاجل التوافق يعني فعل المستعجل بالثاني كما ان الثاني لازم فكذا المستعجل قوله في يومين فان المراد
معناه في اخر يومين الا انه اوردهما مجملا كقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج وهو في بعض الاشهر لا في كلها قوله يوم القر
النهاية يوم القر هو الغد من يوم النحر لان الناس يقرون به اي يسكنون ويقيمون قوله ويجوز ان يقع التخيير بين الفاضل
والافضل الانتصاف التخيير بين الفاضل والمفضول يوجب التساوي وينافي طلب احد الطرفين وكيف
يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك انما الزمخشري اخرج التخيير فيلزم السؤال في جميع تخيير
فان نفي الحرج عن الامرين لا يلزم منه التخيير وغايته اشتراكهما في رفع الحرج لكن احدهما مطلوب دون الاخر فلا
يحتاج الى الجواب لاندفاع السؤال وقلت ما نظر صاحب الانتصاف الى المقام فان نفي الحرج انما لا يوجب
التخيير ابتداء نظرا الى اللفظ واما اذا كان مسوقا لخلاف فلا الا ترى كيف عطف على سبيل البيان قوله
وقيل ان اهل الجاهلية كانوا فريقين على قوله ولا اثم على المتعجل والمتأخر مخير فيهما ومما يواخي هذا المقام
ما رويناه عن الشيخين وغيرهما عن عروة سألت عائشة ارأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله

فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة
قالت عائشة بئسما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت على ما اولتها كانت لا جناح عليه ان لا يطوف
بهما ولكنها انزلت في الانصار وكانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية وكان من اهل لها يتحرج
ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سألوا النبي عليه السلام عن ذلك التحرج فانزل الله ان الصفا والمروة
الاية قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن رسول الله صلعم الطواف بهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما
وقلت كلاهما مصيبان لان عروة فهم من الاية معنى الاباحة ابتداء والصديقة رضي الله عنها بينت الاختلاف
والسبب كذلك ههنا اما قوله كيف يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك فجوابه كيف
لا يستقيم اجتماع ما طلب ورجح وجوده وما ليس كذلك في نفي الحرج والكلام في ذلك قوله ان ذلك التخيير يعني
قوله لمن اتقى خبر مبتدأ محذوف وهو اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق واللام متعلق بمحذوف وهل ما
يفيد الاختصاص يعني ذلك المال المذكور من الحاج دون من سواه واستشهد بقوله تعالى ذلك خير للذين يريدون
وجه الله او للتعليل يعني ذلك خروجه لمخافة الشروط بالتأويل ولذلك اعتبر وصف التقوى في التعليل
بحث قال لاجل الحاج المتقي قوله يعجبك اي يروقك الراغب التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب
الشيء وليس هو شيئا في ذاته بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا
قال قوم لكل شيء عجيب وقال قوم لا شيء عجيب وقد تعجبني كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه قوله يحلو في نفسهم
الجوهري يقال حلا الشيء يحلو حلاوة واحلولى مثله وقد عداه حميد بن ثور بقوله فلما اتى عامان بعد انفصاله
عن الضرع واحلولى دماثا يرودها ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا واعروريت الفرس العري [illegible]
او عاد الابل اختلافها في المرعى قوله فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره قوله
الد الخصام وهو شديد الخصام قال الزجاج اشتقاق الالد من لديدي العنق وهما صفحتاه اي ان خصمه في اي وجه
اخذ من يمين وشمال غلبه في ذلك [illegible] اذا جادله فغلبه [illegible] الالد الشديد اللدد
معوج الخصومة من لديدي الوادي واصل الخصام التعمق والخصوم زواياه الاوعية وهو مصدر قال ابو علي
او جمع اذ لا يكون الشخص بعض الحديث وافعل لا يضاف الا الى بعضه ووجه تصحيحه تقدير الالد في الخصومة
ولهذا استشهد بقوله ثبت الغدر الجوهري فلان ثبت الغدر اذا كان لا يزول لسانه عند الخصومات
الميداني يقال رجل ثبت الغدر والغدر الذي في الارض مثل حجرة اليرابيع واشباهها ومعناه ثبت
اي ثابت في الغدر يعني في القتال والكلام لا يزل في موضع الزلل قوله وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين جعل
الخصام مشتركا وحمل على المعنيين الجدال والعداوة وفرع عليه قوله وقيل كان بينهم وبين ثقيف خصومة
فبيتهم ويجوز ان يكون والعداوة عطفا على الجدال على سبيل البيان قوله او جعل الخصام الد على المبالغة
كقولك جد جده فالاضافة لفظية قوله وقيل الخصام جمع خصم وقال الزجاج لان فعلا يجمع اذا كان صفة
على فعال نحو صعب وصعاب وكذلك ان جعلت خصما صفة يجمع على اقل العدد واكثر على فعال وفعول مثل خصم
وخصام وخصوم قوله كما فعل بثقيف الاخنس ابن شريق قوله فعل ما فعله ولاة السوء من الحيف واشاعة
بولاة السوء لان ولاة الصدق بخلاف ذلك الراغب الافساد في الحقيقة اخراج الشيء عن حالة المحمودة
لا لغرض صحيح وذلك غير موجود في فعل الله عز وجل ولا هو لا امر به ولا يجب ان يتراءى من فعله افساد فهو بالاضافة الى تصورنا
البتة وباعتبارنا ما بالنظر الالهي فكله اصلاح ولهذا قيل ما نراه افسادا فهو اصلاح [illegible]
والمقصد من الانسان سوقه الى الكمال الذي رشح له فاذن اهلاك ما امرنا باهلاكه فهو اصلاح للانسان واما انه
ما احد اسباب حيوته الابدية قوله يشري نفسه يبيعها اي يبذلها في الجهاد والراغب شرى بمعنى باع واشترى الناس
على ان ضرب باع نفسه من الشيطان بالشهوات فصار علقا في يده لا سبيل الى الانفكاك منه وهم
المعنيون بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم وجعلوا افرأيت من اتخذ الهه هواه وضرب وقع
اسر الشيطان عليه فاجتهد في تخليص نفسه وهو المعنى بقوله عليه السلام الناس غاديان فبايع نفسه فموبقها
ومبتاع نفسه فمعتقها وضرب لم يقع عليه اسر الشيطان وقد باع نفسه من الله عز وجل وهو المعنى بقوله ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم الاية فقوله يشري نفسه تناول الضربين المخلص نفسه من اسر الشيطان ومن باع نفسه
من الله عز وجل فاذن الشري للامرين والشري والبيع في مثل هذا الموضع كالمرادف في الاشارة وحقيقتهما وقف الانسان
نفسه على مرضات الله تعالى والتحري في مصالح عباده وحلف لا يحمل اللفظ المشترك على كلا معنييه المخالف وذلك

لا يستقيم لا يحمل الشرى مجازا عن مرجع المعنيين فان وحقيقتهما وقف الانسان نفسه على مرضات الله
الى نحوه ومقتضى النظم حمل الشرى على تخليص النفس عن اسر الهوى والشيطان لان قوله ومن الناس
من يشرى قسيم لقوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الى قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم وهو الاسير بيد الهوى ومن ثم قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وفيه ايماء الى التخليص
من اسر الشيطان لقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فالمناسب ان يحمل الشرى على الاشتراء والله اعلم
قوله وقيل نزلت في صهيب عطف على سعيها وبشرى عطف على الكعبة البيع قوله السلم بكسر السين نافع وابن كثير
والكسائي بفتحها والباقون بكسرها الراغب عنى بالسلم سلم العبد لله عز وجل لان الانسان تارة ذكره وتارة
نعم الله كالمحارب له وهو على ثلثة اضرب ضرب مقدم الايمان وهو الاسلام الذي يسلم ان يراق دمه
ويسلب ماله وهو المعنى بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم والثاني بعد الايمان احدهما ان يسلم من سخطه بارتسام اوامره وزواجره طوعا او كرها
والثالث ان يكون سلما من شيطان واوليائه وسلما فيما يجري عليه من قضائه وبه يحصل الى دار السلام وهذا
غاية ما ينتهي العبد من المنازل الثلث وان كانت لكل منزلة منها درجات وهذا السلم المعنى بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون والى هذا المعنى اشار يوسف عليه السلام
توفني مسلما والحقني بالصالحين وبه رمز المص بقوله او في شعب الاسلام وشرائعه كلها قوله وقيل هو الاسلام
الجوهري ادخلوا في السلم كافة يذهب بعضها الى الاسلام واسلم اذا دخل في السلم وهو الاستسلام
وقلت هذا يشعر بان السلم اذا كان بمعنى الاسلام كان مجازا وقال الزجاج كافة بمعنى الجميع والاحاطة
فيجوز ادخلوا في السلم جميعا وادخلوا في السلم كله اي جميع شرائعه والسلم بالفتح والكسر معناهما الاسلام
والصلح ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء الى اجزائه ومن ذلك كفة القميص ...
وكفة الميزان لانها تمنعه ان تنتشر واصل الكف المنع ولهذا قيل للراحة الكف لانها تكف سائر البدن
قوله ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم عطف على قوله لا يخرج احد منكم يده عن طاعته وهذا العطف
موذن بان السلم اذا اريد به الاستسلام يجوز ان يكون كافة حالا من الواو في ادخلوا اي جماعة كافة
وان يكون حالا من السلم اي ادخلوا في الطاعات كلها وعلى هذا المخاطبون هم المؤمنون واذا اريد
بالاسلام فهو حال عن الضمير والمخاطبون اما اهل الكتاب او المنافقون ويمكن ان يستنبط وجوه غير ما ذكر
بحسب هذه الاعتبارات وكون الكفار مخاطبين بالفروع ايضا فنقول والله اعلم بمراده في كلامه الخطاب
في قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا اما ان يكون مع المؤمنين او اهل الكتاب او المنافقين فهذه
احتمالات ثلثة اما حمله على المؤمنين فظاهر وحمله على اهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم وعلى المنافقين
لانهم امنوا بالسنتهم كما اشار اليه المص ثم السلم اما ان يفسر بالاستسلام او الاسلام وكافة اما ان
يكون حالا عن الضمير في ادخلوا او من السلم فهذه وجوه اربعة فيرتفع من ضرب الثلاثة في الاربعة اثنى عشر
وجها اما الاحتمال الاول ففيه وجوه اربعة احدها ان المراد بالسلم الاستسلام وكافة حال عن الضمير فالمعنى
ايها المؤمنون استسلموا لله واطيعوه كافة لا يخرج احد منكم عن طاعته كما ذكره وثانيها ان يراد بالسلم الاسلام
فالمعنى ايها المؤمنون اثبتوا ودوموا على ما انتم عليه وهذا وان لم يذكره المص لكن الزجاج ذكره وقال امر المؤمنين
بان يدخلوا في الايمان اي ان يقيموا عليه ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله وثالثها ان يكون كافة حالا من السلم والسلم بمعنى الطاعة فالمعنى ما اوحي اليه بقوله ان المؤمنين
امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة ورابعها السلم بمعنى الاسلام
والمعنى ذكره امروا بان يدخلوا في شعب الاسلام كلها وان لا يخلوا بشيء منها والشعب هي التي وردت
في كلام سيدنا صلوات الله وسلامه عليه على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس الايمان
بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الايمان وزاد في رواية افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق واما الاحتمال الثاني ففيه الوجوه احدها السلم بمعنى الاستسلام وكافة حال من الضمير المعنى يا اهل الكتاب
ادخلوا كلكم في طاعة الله وطاعة رسوله والمؤمنين كما انتم تنكرونها صغارا وذلة قال تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون وثانيها السلم بمعنى الاسلام فالمعنى يا اهل الكتاب ادخلوا في دين الاسلام كلكم لا يبقى احد
منكم خارجا منه هذا الذي يدل عليه سياق كلام المص وادخلوا في الاسلام بكليتكم بحيث لا يبقى لكم ميل الى اليهودية

بمعنى يشرى ... الى النصب ... وهذا المعنى مناسب للتوجيه الاول ...

المذكور في قوله والله يدعو الى دار السلام

ولا يبعد ان يحمل قول المص في عبد الله بن سلام استاذن ان يقيم على السبت وان يقوم بالتورية في صلوته
في الليل على هذا وثالثها السلم بمعنى الطاعة وكافة حال منها فالمعنى يا ايها الذين امنوا بكتاب واحد وبشريعة
واحدة ادخلوا في طاعة الله كلها وامنوا بجميع الشرائع وصدقوا بجميع الرسل والكتب ورابعها ادخلوا
في شعب الايمان كلها على ما سبق واما الاحتمال الثالث ففيه الوجوه ايضا احدها ايها المنافقون ادخلوا
كلكم في الطاعة الحقيقية وعليه قوله طاعة معروفة عند المؤمنين وثانيها ايها المنافقون ادخلوا كلكم
في الاسلام لا يخرج احد منكم عنه روي ان ناسا منهم اسلموا وحسن اسلامهم وعليه ظاهر كلام المص لعلمه
قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا وثالثها ادخلوا في طاعة
جميعا يعني تظهرون الصلاة والصيام ونحوهما ثم اذا دعيتم الى الغزو واستنفرتم اثاقلتم كما قال تعالى ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم ورابعها يا ايها الذين امنتم بالسنتكم امنوا بقلوبكم لان كمال الايمان
مواطاة القلب اللسان واقامة شعبه كلها ويمكن ان يحمل الخطاب عاما وان كان فيه بعد والله اعلم
قوله السلم ياخذ منها البيت الجرعة في انها حسوة منه يقول الصلح ... واسع ومنافع ما ترضى ...
منها والحرب لها مضار لا تعاسي وقيل فيها يهلك بحرصه على الصلح ويشبط عن الحرب قوله باجتماعهم
اي بسبب اجتماعهم اي اجتماعا يمنعهم من ان يخرج منهم احد قال القاضي كافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء
من التفرق وحقيقتها ما سبق من قول الزجاج قوله فان زللتم عن الدخول في السلم قال الزجاج تعالى فلا تقول
جزاء الشرط على تاويل الاخبار يعني ان فرض وقدر ان هذا الذي قراه القاري كلام الله فانا اراده وخبركم
بان لا تقول كذا الحكيم يسمع حركات اقواله وافعاله محكمة لا يقع فيها خلل ولا زيغ يحمله الناس على المعاصي بعيد
لانه زيغ واضلال قوله لا يذكر الغفور استيناف على سبيل التعليل ونحوه ما حكي عن الاصمعي انه قال كنت
اقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم وبجنبي اعرابي فقال
كلام من هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت قال ليس هذا كلام الله فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم
فقال اصبت هذا كلام الله فقلت اتقرأ القران قال لا قلت من اي شيء علمت قال يا هذا عز فحكم فقطع
ولو غفر ورحم لما قطع قوله لا يدل عليه يعني قوله فان الله عزيز اي دل على هذا المقدر في الوجهين فقوله تعالى
البقاء ان الله عزيز لانه صفة قهر وغلبة اوقع العلم عليها حتى لفظ الكشاف تساهل حيث قال فان الله
والصواب فاعلموا ان الله المعنى ان تحيتم وامتنعتم عن الدخول في الاسلام بعد مجيء الدلائل على حقيته
فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم كما قال ثم المستبطا اسلامهم ونعى عليهم التثبط وقال هل ينظرون
الا مجيء باسه ونقمته وحينئذ لا ينفعهم الاسلام ... فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا قوله وقرى والملائكة
بالرفع كلهم بالرفع والجر شاذ وقال الزجاج ومن قرأ بالخفض فالمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام وظلل من الملائكة فالرفع هو المختار وقال القاضي اما اتيان الملائكة فانهم الوسائط في اتيان امره
او الاتون على الحقيقة بباسه وقلت على هذا ذكر الله تمهيد لذكر الملائكة كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين
امنوا في وجه والمعنى على العطف على ظلل هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بباسه في الملائكة قوله
وهو اشد ... على المتفكرين ... من جهات الشر يجيء من حيث يحتسب الخير اشد على الذين يفكرون
في كتاب الله معنى قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ... تغيره عملوا اعمالا حسبوها حسنات
فاذا هي سيئات قوله فقوله وبدا لهم حاصل اشتد يعني لما علموا ذلك المعنى ونزلوا عليه هذه الاية صعب عليهم الامر
وكادوا ان يقضي عليهم خشية فرقا وخيفة وروي ان محمد بن واسع قرأ هذه الاية تعالى اه اه الى ان فارق
الدنيا والله اعلم بصحته قوله وقرى ترجع على البناء للفاعل حمزة والكسائي وابن عامر والباقون على البناء
للمفعول وكلا القرائتين بالتانيث والتذكير ... الفاعل في الرجوع والمفعول في الرجع الراغب
والى الله ترجع الامور اي ما قد ملكه عباده في الدنيا من الملك والتصرف مسترد منهم وراجع اليه ويقال
رجع الامر الى الامير استرد ما كان فوضه الى الغير قوله ونعمة الله اياته وهي اجل نعمة من الله يريد ان ذكر نعمة الله
ههنا من وضع المظهر موضع المضمر في غير لفظ السابق للاشعار بتعظيم الايات وتعليل قبح فعلهم بكون
تلك النعمة العظمى هو تبديلهم اياها قوله او حرفوا ايات الكتب عطف على قوله ان الله اظهرها او على قوله جعلوها
التبديل على ما في اخر سورة ابرهيم التغيير وذلك قد يكون في الذات نحو بدلت الدراهم دنانير وفي
الاوصاف نحو بدلت الحلقة خاتما فالوجه الاول مفرع على المعنى الثاني والثاني على الاول ... مفرع على قوله قبل

محل ارادة الذي يطلب منكم طاعة معروفة منه

زال يزل زلا وزللا ... عن القصد والشرائع

عن القصد

يوم القيمة

فرآية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم والثاني متفرع على قوله آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وذلك
انه اية في قوله كم اتيناهم من اية بينة يحتمل ان يحمل على المعجزات وان يراد آيات الكتب المنزلة فانها عبر على الصحة
في بيانه وكذلك يختلف معنى التبديل باختلاف المعنيين في الاية قوله يحتمل الامرين انما يجوز ان يكون خبرية
وان يكون استفهامية قال القاضي محلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر
واية مميزها ومن للفصل وقال ابو البقاء والاحسن اذا فصل بين كم ومميزها ان يؤتى بمن وقال مكي كم في موضع المفعول
الثاني لاتيناهم وان شئت جعلتها في موضع رفع على اضمار العائد اي كم اتيناهموه وفيه ضعف لحذف الضمير
عن بعضهم ان محل كم اتيناهم على المصدر اي سل بني اسرائيل هذا السؤال ومثله قول صدر الافاضل في قول الحريري
سالناه اي احديث اليناه اي سالناه هذا السؤال قوله ما معنى من بعد ما جاءته يعني ان التبديل للآيات
لا يعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة تصريحه والجواب ربما يوجد التبديل عن غير خبرة بالمبدل وعن جهل به فيعذر فاعله
وهو لا على خلاف ذلك والفائدة مزيد التوبيخ والتشنيع واثبات التبديل للآيات من الاستعارة ويحتمل انواعا
منها قال القاضي وفيه تعريض انهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل قلت ومن
يبدل نعمة الله الاية واردة على سبيل التذييل وهي مع ذلك مشتملة على التتميم مقررة لقوله كم اتيناهم من آية بينة
لتضمن الاستفهام في كم معنى التقريع والتوبيخ وفيها مبالغات بشتى احدها العموم في من ليدخل فيه هؤلاء الذين
بدلوا فيه دخولا اوليا وثانيها اقامة المظهر موضع المضمر كما سبق وثالثها اضافتها الى الاسم ورابعها التتميم
في قوله من بعد ما جاءته وخامسها نسبة المجيء الى الآيات على سبيل الاستعارة وسادسها ايقاع فان الله
شديد العقاب جزاء للشرط على تاويل لا جبار يعني يبدل الناس نعمة الله بسبب الاجبار انه يكون شديد العقاب
وبهذا الاتصال اليه الاعيذ قطعه الثامن وسابعها اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وثامنها تصدير بإداة
التاكيد وتاسعها قطعة التشديد الى العقاب وعاشرها التعميم في الجزاء قوله ويجوز ان يكون الله قد زينها
لهم بان خذلهم فهو من اطلاق المسبب على السبب او جعل امهال المزين تزيينا فالاسناد على هذا مجاز
نحو بنى الامير المدينة وهزم الامير الجند وقال القاضي والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا هو فاعله
ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور البهية
والاشياء الشهية مزين بالعرض الراغب التزيين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل وهذا اجار
في اوصاف الدنيا دون اوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات من الاية قوله اي لا
يريدون غيرها تفسير لقوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا وكناية ايمائية والذي يصحح هذا التفسير
ايقاع قوله ويسخرون من الذين آمنوا حالا من الذين كفروا وذلك انهم ان ارادوا شيئا من غير الحيوة الدنيوية
لم يصح تسخيرهم بمن لا يريد الا الحيوة الاخروية والذي يدل على ان قوله ويسخرون حال تقديره لفظة هم
في قوله وهم يسخرون ليستقيم وقوع المضارع مع الواو حالا ويحتمل العطف على زين مستفيدا معنى الاستمرار
وقال صاحب الكشف تم الكلام عند قوله ويسخرون من الذين آمنوا ثم ابتدأ فقال والذين اتقوا فوقهم قال الذين
اتقوا استواء وفوقهم الخبر اي فوقهم في الحجة والتهدو الغلبة انتهى كلامه ثم المؤمنون على قسمين المعرض
عن الدنيا بالكلية ومهواتها واليه يتوجه من لا حظ له فيها والطالب معها الآخرة كالمقتصد وهو المراد بقوله
ممن يطلب غيرها قوله والذين اتقوا فوقهم قال القاضي قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على ان الاستعلاء
للتقوى وهذا يشعر ان العطف في قوله والذين اتقوا تفسيري والتوفقة بين الوجوه في معنى العلو هي ان
الفوقية على الاول مكانية وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية قوله فهذه التوسعة عليكم فهذه
مبتداء ومن جهة الله خبره او من متعلقة بالتوسعة والخبر قوله ما فيها والاول احسن طباقا للتنزيل الراغب
بغير حساب اي تكفيها يستحق بلا افراط ولا تفريط واعطاه بلا حساب اذا اعطاه اكثر مما يستحق او
اقل والاول هو المقصود ههنا وقيل يعطي اولياءه بلا تبعة ولا حساب عليهم فيما يعطون وذلك ان المؤمن
لا يأخذ من عرض الدنيا الا من حيث يجب وفي وقت ما يجب وعلى الوجه الذي يجب ولا ينفعه الا على ذلك فهو
يحاسب نفسه فلا يحاسب ولهذا اما روي من حاسب نفسه في الدنيا امن الحساب يوم القيمة قوله
لم يكن انه لا يسعد خلاصة الجواب ان هذا الاسلوب من باب اقامة المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق
للعلية وفائدة التعليل اما تعظيم من اتصف بالتقوى او تفخيم هذه الصفة والجواب الاول مبني على الاول
والثاني على الثاني وهذه النكتة توقفك على ان تفسير الآية بقوله تعالى ثم قال اولى لان المتقي كريم مكرم قال الله تعالى

ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى ان المتقين في مقام كريم قال صاحب الانتصاف وفي كلامه اشارة
الى مذهبه في وجوب وعيد العصاة بقوله لا يسعد عنده الا المؤمن من المتقي لان فيه اشارة الى
ان المصر على الكبيرة شقي حتما كالساخرين من الذين امنوا ويتوجه عليه الرد من كلامه فان العمل
عندهم والتقوى داخل في حقيقة الايمان ومن اخل بذلك فهو فاسق عندهم ليس بمؤمن ولا كافر
وكلامه يناقضه فانه قال عقيبه ليبعث المؤمن على التقوى قلت قد تعلم مضمون كلام المصنف
في فاتحة السورة المخالفة بين المؤمن والمتقي وان المتقي ارفع درجة من المؤمن فاذن المقصد
فيه ترغيب المؤمن في الترقي ولئن سلمت الموافقة فالقصد في ايراد الوصف الايذان بشرف التقوى
ورفعة شأنها ليكون بعثا للمؤمنين على الثبات على التقوى كما وصف الله تعالى الملائكة بالايمان
في قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون
لكن ليبعث للمؤمنين على الاتصاف بصفتهم وتنبيه على شرف الايمان ورفعة شأنه لكن الذي
يقتضيه النظم ان تفسر التقوى بما عرف في اللغة وهو التجنب والاحتراز مطلقا ويكون مفعوله
مقدرا لدلالة الكلام عليه فيكون المعنى ان الكافرين انما يسخرون من المؤمنين لانهم اصحاب
ثروة ونعمة قصروا السعادة على جمع الدنيا والتنعم فيها ومن زهد فيها عدوه من الارذال وسخروا
منه كما ترى اصحاب هذا الزمان فاخبر الله ان الذين اتقوا اي احترزوا من جمع الدنيا وزهدوا
فيها حالهم في الآخرة عالية كحال الاغنياء في الدنيا روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الحديث قوله يريد فاختلفوا فبعث الله
يريد ان الفاء في فبعث الله فصيحة ليؤذن ان البعثة لم تتخلف عن الاختلاف ثم كما حصل
الاختلاف لم يتوقف البعثة قوله والدليل عليه بعد قوله لدلالة قوله ليس بتكرار لان الدليل الاول
قرينة لتقدير المقدر من جنس ما يدل عليه المذكور وهذا دليل آخر منصوص عليه بخلاف قوله لدلالة قوله
ليس بتكرار لان الدليل الاول قرينة لتقدير المقدر من جنس ما يدل عليه المذكور وهذا دليل آخر
منصوص عليه وارد للتوافق بين الآيتين وقالوا المراد بقوله والدليل عليه اثبات قراءة ابن مسعود
وهي شاذة لما تواترت به الرواية وفيه اشكال لان قلت قوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه
يقتضي ان لم يقع اختلاف قلت يحمل هذا على الشدة فيه واليه الاشارة بقوله جعلوا
نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف قوله والاول الوجه ان المراد بقوله كان الناس امة واحدة
مجتمعين على ملة الاسلام فهو الوجه القوي وقلت والله اعلم لا بد من بعض الاقوال ههنا روى
محيي السنة عن ابن عباس كان الناس على عهد ابراهيم امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين
وعن الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح ثم على ملة الكفر فبعث الله
نوحا وغيره من النبيين قال الامام ورواه ابن عباس وقال الحسن واحتجوا بالآية والخبر اما الآية فقوله
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واما الخبر فهو ان الله نظر الى اهل الارض عربهم وعجمهم
فمقتهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال جوابه ان هذا لا ينبغي لا بقيده اذ لو كان الاتفاق السابق
اتفاقا على الكفر لكانت البعثة في ذلك الوقت اولى وحيث لم تحصل البعثة هناك علمنا ان ذلك
الاتفاق كان على الحق وروى محيي السنة عن مجاهد كان آدم وحده امة واحدة لانه اصل البشر فلما
كثر نسله اختلفوا فبعث الله النبيين وعن قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح كلهم
على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وعن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان
الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين ولم يكونوا امة
واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم ونظيره في يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
فبعث الله النبيين وقال الامام قيل ان المراد بالناس ههنا اهل الكتاب لان الآية متعلقة بقوله
يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وهي في قول اكثر المفسرين نازلة في اليهود اي كان الذين آمنوا
بموسى امة واحدة على دين واحد ثم اختلفوا بغيا وحسدا فبعث الله النبيين الذين جاؤوا بعد موسى
الى بعثة محمد صلوات الله وسلامه عليه وقال هذا القول مطابق لما قبل الآية وما بعدها وليس فيها اشكال
وقلت والذي هو اقرب الى المحفوظ ما رواه ابو العالية عن ابي بن كعب ويوافقه قول مجاهد وقتادة

وعكرمة وقول المصنف الاول الوجه ويدل عليه وجهان احدهما ما في يونس وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون حيث جاء باداة الحصر وعقب بالفاء والثاني عدم التقييد
قال المصنف ذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل هابيل وثانيهما ما رويناه عن مسلم عن عياض المجاشعي ان رسول الله صلعم
قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال واني خلقت
عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان لا
يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقال انما
بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا وان الله امرني ان احرق قريشا
فقلت رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك
وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله احرق قريشا اي افتنهم واهلكهم
واما بناء النظم فهو انه تعالى لما عد الفرق الاربع كما سبق في قوله ومن الناس من يقول ربنا ثم خص اليهود بالذكر
في قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة وكان صلوات الله عليه يرجوا ارتفاع الاختلاف عند بعثته
فلما اختلفوا اشتد تاسفه بحكم قرن النفاق واختلف اليهود في التحريف والتبديل ودخل في خلده حرج ذلك
الاضطراب سلي بقوله كان الناس امة واحدة يعني هون على نفسك فان مثل هذا الاختلاف غير مختص بزمانك
فان الامم المتقادمة من لدن ادم الى عهدك هذا كان دابهم وعادتهم مع الانبياء فعليك باصحابك
المهديين وعلمهم ان يتاسوا بالانبياء والامم السابقة عليهم من الصبر على البلاء والمحن كما قال تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية واليه الاشارة بقوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم
من الاختلاف الى اخره انظر كيف طابق هذا المعنى ما رويناه من الحديث من اوله الى اخره ثم الفاء التعقيبية
في قوله فهدى الله الذين امنوا اذنت ان المؤمنين ايضا كانوا داخلين في حكم الاختلاف لكن الله تداركهم بلطفه
انتشلهم واستخلصهم بتوفيقه وترك اولئك الضلال في غيهم يدل عليه قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
واليه ينظر قوله صلوات الله عليه ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
والمراد باهل الكتاب اهل الحق قوله الكتاب يريد به الجنس او مع كل واحد منهم كتابه قال القاضي الكتاب يريد
به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون
بكتب من قبلهم وقلت هذا ايضا صحيح لان قوله النبيين عام مخصص لتقييده بقوله وانزل معهم الكتاب
بالمشهورين الذين انزل معهم الكتاب كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
والاستيعاب في سورة مريم يحتمل ان يكون التوقيف حين تناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان
يكون عهدا فهو في اول وهلة خاص قوله ليحكم الله او الكتاب او النبي واسناد الحكم الى الله تعالى والى النبي حقيقة
والى الكتاب والذكر الحكيم على الاستعارة قوله ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده يعني
المخاطبون بقوله ام حسبتم اصحاب النبي صلعم فتعجب وجود هذا الحسبان منهم لان التقرير والانكار والاستبعاد
تقتضي ذلك كما قال وذلك لما روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلعم
لقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو الله لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له
في الارض ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما
يصده ذلك عن دينه قال الراغب وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى
والملذات ومكابدة الشدائد والرياضات وانشد دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس
والقوا دونه الازرا لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قوله على طريقة الالتفات
التي هي ابلغ فان قلت اين الالتفات ههنا فان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلث
الى الاخرى بمفهوم واحد وهذا المعنى ههنا مفقود قلت قوله ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف معناه
ان قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية كان كلاما مشتملا بظاهره على ذكر اختلاف
الامم السالفة والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث اليهم من الانبياء وما لقوا منهم من الشدائد بعد اظهار
المعجزات وهذا مجي لتشجيع الرسول صلعم والمؤمنين على الثبات والصبر على المشركين قال الله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فمن هذا الوجه كان الرسول صلعم واصحابه مرادين بهذا الكلام
غائبين يؤيده قوله فهدى الله الذين امنوا فاذا قيل لهم بعد ذلك ام حسبتم كان نقلا من الغيبة الى الخطاب

والكلام الاول تعريض للمؤمنين بعدم التثبت والتصبر لاذى المشركين فكانه وضع ذلك موضع كان من حق المؤمنين
التشجيع والتصبر على مكابدة المشاق من المخالفين واعداء الدين تاسيا بمن قبلهم كما مع الايمان كما جاء في الحديث
النبوي وهو المضرب عنه ببل التي تضمنها ام اي دع ذلك احسبوا ان يدخلوا الجنة ولما ياتهم مثل الذين خلوا من قبلهم
كقوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون فحرك ذلك الى الخطاب مزيدا للانكار والاستبعاد
قوله ولما فيها معنى التوقع قال في الاقليد انما تضمنت معنى التوقع لانها جوبت بنفيه قد وفي قد معنى التوقع
تقول قد ركب الامير لقوم ينتظرون ركوبه وفيه تقوية لكونه لما يركب معنى التوقع طلب وقوع الفعل مع تكلف
واضطراب ولذلك قيل الانتظار موت احمر وقولك لما يركب معناه ما وجد بعد وقوع ما كنت تتوقعه قوله ومعناه
طلب النصر وتمنيه فان التمني بطلب ما لا يرجى حصوله يعني ليت الله ينصرنا وهو دليل على تناهي الامر في الشدة قال
ابو البقاء موضع متى رفع لانه خبر المصدر وعند الاخفش ظرف ونصر مرفوع به قوله لا يصح ذلك الجوهري قلع فلان
بعد رفعه وقال بعضهم قلعوا ابعد في الطلب قوله فر عاجل النصر بيان لطلبتهم قوله وقرئ حتى يقول بالنصب
قرا نافع بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج فالنصب على معنى سرت حتى ادخلها وفيه وجهان احدهما انه
يكون السير قد مضى والدخول لم يقع الا الان تقول سرت حتى ادخلها وفيه وجهان احدهما ان يكون الدخول
غاية للسير والسير والدخول قد مضيا جميعا والمعنى وزلزلوا الى ان يقول الرسول وثانيهما ان يكون السير
قد وقع والدخول لم يقع اي سرت كي ادخلها وليس هذا وجه الاية والرفع على وجهين احدهما ان يكون السير قد مضى
والدخول واقع الا ان تقول سرت حتى ادخلها الان ما امنع وثانيهما سرت حتى ادخلها وقد مضى السير والدخول
نحو قولك سرت فادخلها اي فدخلتها وحتى لم تعمل في الفعل على هذا وجه الاية وقلت وهو الذي عناه المص
بقوله على انه في معنى الحال لكن على انها حكاية حال ماضية وفائدة تصوير تلك الحالة العجيبة استحضار
صورتها في مشاهدة السامع ليتعجب منها وعليه قوله يحيى البعير بطنه قوله وهو كل خير الراغب الخير اي خير المال
سمى المال خيرا تنبيها على ان الذي يجوز انفاقه هو المال الذي يكثر كثيرا اسم الخير كما قال ان ترك خيرا قوله
وبني الكلام على ما هو اهم قال صاحب المفتاح سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف تنزيل
سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله للتوخي التنبيه له بالطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو اليق بحاله
او اهم له اذا تاملت واما ما عليه كلام المص فخلاف ذلك لان الجواب مطابق من حيث الاشارة فانه نظام
مسوق لبيان المصرف ومدمج فيها معنى ما ينفق وهو الخير فكل ما يعتد به من انفاق الخير مكانه ومصرفه الاقربون
ومع هذا لا يخرج من باب الاسلوب الحكيم وبهذا ظهر الفرق بينه وبين قوله يسالونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس فان ذلك ان معرفة بدء الاهلة وتزايدها وكمالها ومحاقها لما لم يكن من الامور المعتبرة في الدين
لم يلتفت اليها اساسا بل ردنا جملة وان انفاق كرائم الاموال في الدين لكن اعتداده بحسب المصرف لانه
المطلوب الاولي وجعله اصلا والمسؤول عنه تابعا وفيه ابطال علم النجوم وما لا جدوى له في الدين من علم
العصول الراغب فيلزم في مطابقة الجواب للسؤال وجهان احدهما انهم سالوا عنهما وقالوا ما ننفق وعلى
من ننفق لكن حذف في حكاية السؤال احدهما ايجازا ودل عليه الجواب بقوله وما تنفقوا من خير كانه قيل المنفق
هو الخير والمنفق عليهم هؤلاء فلف احدهما في الاخر وهذا طريق معروف في البلاغة والوجه الثاني ان السؤال
ضربان سؤال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم ان يكون فيه
كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض فلما كان حاجتهم الى من ينفق عليهم كحاجتهم الى ما
ينفق بين لهم الامرين وقلت مثاله من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب تناول [illegible]
فيقول عليك بابه كما اجيب عن قوله يسالونك عن الاهلة بقوله قل هي مواقيت للناس واذا طلب
الصفراء العسل فيقول مع الخل وعليه الاية التي نحن بصددها قوله ان الصنيعة البيت بعده واذا اصطنعت
صنيعة فاعمد بها لله او لذوي القرابة او دع وهو يوضح البيت الاول الصنيعة ما اصطنعت لاحد
من خير والمصنع محل الصنيعة او مصدر ميمي قوله وعن ابن عباس جواب اخر مطابق لظاهر الجواب في الاية
لكن السؤال متضمن لذكر المنفق مع المنفق عليه تقديره ماذا ينفقون واين يصرفون واليه ينظر الوجه الاول
من قول الراغب قوله شيخ هم الجوهري الهم بالكسر الشيخ الفاني قوله هي منسوخة بفرض الزكاة قال القاضي
ليس في الاية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به قوله وهو كره لكم من الكراهة اي الامر لا الاكراه قال في الاساس قد
كره كراهة وكراهية فهو مكروه وتكره الشيء تسخطه وقال الزجاج كرهت الشيء كرها وكرها وكراهة بالفتح والضم

وكل ذلك في كتاب الله من الكره جائز فيه الوجهان لكن ههنا الناس مجمعون على الضمة الجوهري الكره بالضم المشقة يقال
اقمت على كره اي مشقة ويقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائي يقول الكره والكره
لغتان الراغب قيل هما واحد وقيل الكره بالفتح المشقة التي تنال الانسان من خارج مما يحمل عليه باكراه والكره بالضم
ما يناله من ذاته وهو ما يعافه اما طبعا او عقلا او شرعا ولهذا يصح ان يقول الانسان في الشيء الواحد اني اريده
واكرهه بمعنى اني اريده من حيث الطبع واكرهه من حيث الشرع كقوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم الاية وفي
المص ان الكره من الكراهة لا من الاكراه بناء على انه لا يجوز ان يكرههم ويجبرهم على القتال بل انه تعالى اوجب
عليهم القتال والحال ان في القتال كراهة عندهم بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانه اسند الفعل
اليهم ولو كان بمعنى الاكراه لم يطابق الكلام ويجوز ان يكون اسناد الاكراه الى الله على سبيل المجاز
يعني انهم لشدة كراهتهم للقتال بحيث لا طريق الى ان يامروا به الا على طريق الاجبار والاكراه كما
بيانه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم في الوجه الرابع منه ثم مطابقته لقوله وعسى ان تكرهوا شيئا على سبيل
قوله حملته امه كرها قال المص كرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة قوله وعلى قوله اي جميع ما كلفوه
على نسق قوله وعسى ان تكرهوا قوله وتحب خلافه ان النفس تحب خلاف ما كلفت به وهو شر لانه يفضي بها
الى الردى قال القاضي انما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها فلا يكون كرها عليها بل
تستلذه وفي قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها
وقال الزجاج ومعنى كراهتهم القتال انه من جنس غلظه عليهم ومشقته لان المؤمن يكره فرض الله لان الله تعالى
لا يفعل الا ما فيه الحكمة والصلاح قوله عبد الله الحضرمي ونفسه زور انهم الحكم بن كيسان وعثمان ابن عبد الله
بن المغيرة ونوفل بن عبد الله قوله ويذعروا اي تتوق الجوهري ابذعروا انفرقوا قال ابو السميدع ابذعرت
الخيل اذا ركضت تبادرت شيئا تطلبه قوله وما استحلت ثمة قوله عظيم وتعيير لقوله ما يحل لنا من ان اخره في
فيحلف بما استحلت واكثر الاقاويل انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قال القاضي
وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الاية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه
نكرة في حيز مثبت فلا يعم قوله والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال صاحب الفوائد فالتقدير حينئذ
وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكان المسجد الحرام من صلة الصد لان المعطوف على الصلة في حكم الصلة
فكيف يصح عطف وكفر به على قوله وصد عن سبيل قبل الفراغ منه هذا معنى قول المص في الحاشية كيف يصح العطف
قبل الفراغ من المعطوف عليه وقد منعوا من ذلك واجاب عنه من وجهين احدهما ان قوله وكفر به في معنى الصد
عن سبيل الله فاتحادهما هو الذي سوغ ذلك كانه قال صد عن سبيل الله والمسجد الحرام وقلت يريد ان قوله
وكفر به عطف على وصد عن سبيل الله على سبيل التفسير كانه قيل وصد عن سبيل الله اي كفر بالله والمسجد الحرام
فاعترض بين المعطوف والمعطوف عليه للتفسير وذكر صاحب الكشف عن ابي علي والمسجد الحرام عطف على عن
سبيل الله او وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام الا ترى الى قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
وثانيهما ان موضع وكفر به عقيب قوله والمسجد الحرام الا انه قدم لفرط العناية عليه كما في قوله ولم يكن له كفوا
احد كان من حق الكلام ان يقال ولم يكن احد كفوا له الا انه قيل ولم يكن له لتقدم قوله لفرط العناية قال ابو البقاء
لا الجيد ان يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد اي ويصدون عن المسجد الحرام وقال السجاوندي
هو عطف على الشهر فقد عظموا القتال في الشهر والمسجد فسألوا عنهما وقال الزجاج فقال هو ترفع بالابتدا
وكبير خبره ورفع وصد عن سبيل الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر عند الله على الابتداء والخبر اي
هذه الاشياء اكبر عند الله اي اعظم اثما والفتنة اكبر من القتل اي هذه الاشياء فتنة والفتنة كفر والكفر
اكبر من القتل قوله ولا يجوز ان يعطف على الهاء في به لضعف عند البصريين لانهم لا يجيزون العطف على المضمر المجرور
الا باعادة الجار ولانه يفسد المعنى اذ لا معنى لقولك وكفر بالمسجد الحرام قوله وان استطاعوا استبعاد
ان يكونوا استطاعوه وبعدان يكون استطاعة فيفرض كما تفرض المحالات لدلالة استعمال ان في مقام
التحقيق وهذا التقرير يستدعي ان يجري حتى على التعليل دون الغاية قوله على رده اليه هذا من حذف
الفاعل واضافة المصدر الى مفعوله اي ليعاونهم على رده اياه قوله من ثمرات الدنيا وباستيفائها تفسير
لقوله حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اي بفوتهم ثمرات الاسلام باحداث الردة وثواب الاخرة بالاستمرار على
الردة والموت عليها ويريد بقوله ثمرات الاسلام هي ان لا يستحق من المسلمين موالاة ولا نصرا ولا غنيمة ولا ثناء جميلا

وتبين زوجته ولا يستحق الميراث من المسلمين ولا يكون امنا لانه تقتل عند الظفر به قوله وبها احتج الشافعي في وجهه
ان الاية دلت على ان الردة انما توجب الحبوط بشرط الموت على الردة فاذا لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط
فان قيل هذا معارض بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فالجواب ان هذا من باب حمل المطلق على المقيد لانا
لو جعلنا مجرد الردة مؤثرا في الحبوط لم يبق للموت على الحبوط اصلا ولو حملنا المطلق على المقيد لعملنا بمقتضى الدليلين
وفائدة الخلاف انما تظهر فيما اذا صلى المسلم ثم ارتد ثم اسلم قال الشافعي لا قضاء عليه وعليه ادى قبل الردة قال
الوسيط يلزمه قضاؤها اداء والذي يسد من عضد الحمل على التقييد اتفاق وهو في الاخرة من الخاسرين حالا
من المجرد في فقد حبط عمله وهو مطلق وشايع في الخسران وعطف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
على فاولئك حبطت اعمالهم وهو تقييد لذلك المطلق وبيان لذلك المبهم ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون
قال القاضي اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم الراغب
وهذه المنازل الثلاثة التي هي الايمان والمهاجرة والجهاد هي المعنية بقوله واتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله فلا سبيل الى المهاجرة الا بعد الايمان ولا الى الجهاد والهوى في سبيله الا بعد هجران الشهوات
ومن وصل الى ذلك فحق له ان يرجو رحمته قوله نزلت في الخمر اربع ايات الى اخره قال القفال الحكمة في وقوع التحريم
على هذا الترتيب انه تعالى علم ان القوم كانوا الفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا فعلم انه لو منعهم دفعة
واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل في التحريم هذا التدريج ودلت مصادقة ما روينا عن البخاري عن يوسف بن ماهك
انه قال قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انما نزلت اول ما نزل من القران سورة من المفصل
فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر
لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا الحديث ويدل على هذا التدريج قوله فهل انتم منتهون
لانه كما قال ابلغ في صريح النهي لانه ذكر عقيب الصوارف والاستفهام هل في غير متقضيا قال الزجاج معناه التحضيض
على الانتهاء والتهديد على ترك الانتهاء قوله فشجه موضحة نصب على انه مفعول مطلق من شجه والموضحة الشجة التي
توضح العظم قوله وبنت فيه الكلام لم ارعه الاساس رعت الماشية الكلا وارتعت ورعاها صاحبها
وهو راعي الابل وهو يحتمل وجهين احدهما انه مجاز على الاكل على التوسعة قال في قوله نرتع ونلعب يريد
نتسع في اكل الفواكه وغيرها وثانيهما الاصل لم ترعه ماشيتي فحذف المضاف اي ماشيته واقيم المضاف اليه
اي ضمير المتكلم مقامه فانقلب الفعل من لفظ الغائب الى المتكلم كذا قرره محيي السنة في نرتع والمص في قوله ابرح حتى
ابلغ مجمع البحرين وهذا ابلغ ومقام الاغراق في الوصف لما ادعى قوله الخمر ما غلى واشتد الراغب الخمر ستر الشيء
ويقال لما يستر به لكن الخمار صار في التعارف لما يغطي به المراة راسها وخمرت الاناء غطيته وكذلك
خمرت العجين وسميت الخميرة لكونها مخمورة والخمار المخمور من الخمر جعل بناؤه بناء الادواء كالكباد والصداع
وخامره الحزن اذا استولى عليه حتى ستر فهمه ونحوه سمي غما واصله من الستر قوله قمرته اي غلبته في القمار
يخاطر اي يراهن ويقامر اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني تمامه الم تعلموا اني ابن فارس زهدم ييسرونني
اي يقتسمونني كما يقتسم اجزاء الجزور في الميسر قال الزجاج الميسر انما كان قمارا في الجزور خاصة وجعل كل القمار
قياسا عليه يقول الشاعر انهم اخذوه فاقتسموا كما اقتسموا الشعب موضع وزهدم اسم فرس
وفي رواية صاحب المطلع الم ياسوا موضع الم تعلموا وهو في لغة النخع الم تعلموا ومنه قوله تعالى افلم ييأس
الذين امنوا اي افلم يعلم وقال صاحب المطلع كانت لهم عشرة اقدح تسمى الازلام ذوات الانصباء منها
سبعة الفذ وله سهم وله فرض والتوام وله سهمان وفيه فرضان وعلى هذا الرقيب والحلس والنافس
والمسبل والمعلى يزداد في كل واحد منها سهم وفرض والتي لا حظوظ لها المنيح والسفيح والوغد وهي ثلاثة
تسمى اغفالا لخلوها عن السمات وانما تخلط بذوات السهام في الرواية وهي خريطتها ليكثر عددها ويوم مخرصة
بالاجالة وهو الضارب ولهذا اشتد عناءه عند القرب واذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة
ويقربوا للسبعة الياسرين ليعلم من يجب عليه الثمن ثم ينحرونه قبل ان ييسروا ويقتسمونه عشرة اقسام وهو قول الاكثر
وقال الاصمعي ثمانية وعشرين سهما ولو كان كما قال لا يظهر الفوز والغرم واذا ضرب القداح وخرج الفذ وله
نصيب واحد اخذ صاحبه عشر اعشار الجزور وسلم من غرم الثمن واعتزل القوم وان كان الذي خرج اولا
التوام اخذ صاحبه عشرين من اعشار الجزور وسلم واعتزل وكذلك كل خارج منها الى المعلى فان صاحبه ياخذ
من اعشاره قدحه ويعتزل ثم يعيد الحرضة الاجالة ثانية ثم يخرج سهما فان خرج بعد الفذ التوام اخذ صاحبه سهمين

وسلم وان كان الرقيب اخذ ثلاثة اسهم على هذا تخيلها مرة بعد اخرى ويخرج في كل مرة سهما الى ان يستوفي
الاجزاء العشرة من الجزور ويظهر الفوز والغرم فاذ تفضلت حصص السهام على اعشار الجزور وكان اذا خرج اولا
المعلى ثم المسبل فهذه ثلثة اعشار مع ثمن الجزور وبعد سهامهم نقس على هذا تم كلام صاحب المطلع حوده
ويسمونه البرم الجوهري هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر النهاية الابرام اللئام واحدة برم بفتح الراء
قوله اياكم وهاتين اللعبتين المشومتين روينا عن مسلم وابي داود عن بريدة ان رسول الله صلعم قال من لعب
بالنردشير فكانما صبغ يده في دم خنزير وفي رواية ابي داود وغمس يده في دم خنزير وعن مالك وابي داود
من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله قوله وقرئ اثم كثير بالثاء المثلثة حمزة والكسائي قوله الجهد
النهاية الجهد بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة
واما في المشقة والغاية فالفتح لا غير قوله خذي العفو مني تستديمي مودتي الشعر لابي الاسود الدؤلي يخاطب
امراته وتمامه ولا تنطقي في سورتي حين اغضب سورة الغضب شدته وحدته وبعده فاني رايت الحب
في الصدر والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب المعنى ان اردت دوام المودة وبقاء المحبة فخذي
السهل وهو ان لا تنطقي في حال حدتي وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لا يثبت
الحب معه فمهما قصدا ان لا يجتمعان قوله وقرئ بالرفع والنصب ابو عمرو قرا العفو بالرفع والباقون بالنصب
قوله ان رجلا اتاه ببيضة الحديث مخرج رواية ابي داود عن جابر قال كنا عند رسول الله عليه السلام اذ جاءه
رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض
عنه رسول الله صلعم فاتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه
ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته فقال رسول الله صلعم
ياتي احدكم بجميع ما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد فيستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى النهاية
عن ظهر غنى اي ما كان عفوا قد فضل عن غنى وقيل اراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزاد في مثل هذا اشباعا
للكلام وتمكينا كان صدقته مستندة الى ظهر قوي من المال قوله فحذفه بالخاء المعجمة وعلى ما روينا بالحاء المهملة
النهاية الحذف رميك حصاة او نواة تاخذها بين سبابتيك وترمي بها او بالخشب قوله يتكفف اي
يمد كفه يسال الناس قوله واما ان يتعلق بيبين عطف على قوله اما ان يتعلق بتتفكرون فعلى ان يتعلق
بتتفكرون المشار اليه بقوله تعالى كذلك ما جواب السؤال الثاني وهو قوله قل العفو وهو لكونه ارشادا الى الاصلح
في النفقة وقد وقع مشبها به لبيان الايات يدخل فيه ساير الاحكام الشرعية مما له مدخل في تحري الاصلح واليه
الاشارة بقوله فتاخذون بما هو اصلح لكم هذا بالنظر الى العفو في الانفاق نفسه واما بالنظر الى نوع الانفاق
راجع الى السائل ووقع مشبها به فيدخل فيه الكلام في تحري ايثار ما فيه النفع من الدارين لان الانفاق
على سبيل القصد من غير تقتير ولا تبذير ابقى لمال المنفق وانفع له من الاسراف وفيه تنبيه على ان ايثار الاخرة
على الدنيا لكونها ابقى واكثر نفعا من شيمة العارف لامور المتفكر فيها واليه الاشارة بقوله او تتفكرون في الدارين
فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع واما اذا كان المشار اليه متعلق جواب السؤال الاول وهو قوله فيهما فالمعنى لعلكم
تتفكرون في عقاب الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا الى اخره وعلى ان يتعلق بقوله يبين يكون قوله تتفكرون
عاما فيما يتفكر فيه ومطلقا ويكون المشار اليه بكذلك جميع ما سبق من اول السورة او جميع ما بين في التنزيل
والمعنى مثل هذا البيان المذكور في كل ما تاتون وتذرون يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم
تتفكرون في جميع ذلك او تكونون من اهل التفكر من زمرة المتدبرين وقال صاحب المرشد واختلفوا في
ناصب الدنيا والاخرة منهم من قال انه منتصب بتتفكرون ومنهم من قال منتصب بيبين الله والوجهان
جيدان فلا يوقف على قوله تتفكرون لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول والوقف التام عند قوله في الدنيا
والاخرة قوله وقد حملت المخالطة على المصاهرة النهاية الصهر ما كان من خلطة تشبه القرابة يحدثها التزويج
قال الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم العشرة وياكلون اموالهم مع اموالهم فشدد عليهم في امر اليتامى
تشديدا خافوا معه التزويج بنساء اليتامى ومخالطتهم فاعلم الله تعالى ان الاصلاح لهم هو خير الاشياء وان مخالطتهم
في التزويج مع تحري الاصلاح جايزة ويجي تفسير لا هو في التف ان شاء الله تعالى قوله لحملكم على العنت الراغب
المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك ولهذا يقال عنت فلان اذا وقع
في امر يخاف منه التلف يعنت عنتا ويقال اعنته غيره قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم قوله لاعنتكم بطرح الهمزة قرا البزي

من رواية ابي ربيعة عنه بتليين الهمزة والباقون بتحقيق الهمزة قيل اسقط في الكتابة ما اسقط في القراءة من الهمزة
قوله ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء قال الزجاج هذا وجه لا اعلم احدا قرا به قوله كذلك والعبد مؤمن اي العبد مؤمن حرا
كان او عبدا الراغب فيه اشارة مجملة الى فضل العبد المؤمن على الحر المشرك وبيان تفصيله يحتاج الى مقدمة
وهي ان الشيئين اذا اشتبك ايهما افضل احدث كل احد منهما مع ضد الاخر فايهما هو المؤثر فحكمت بذلك له
ان شك في العلم والغنى ايهما افضل تقول انظر هل الغنى مع الجهل افضل ام الفقر مع العلم فاذا علمت ان الفقر
مع العلم افضل من الجهل مع الغنى علمت ان العلم افضل من الغنى فاذا ثبت ذلك والعبد هو الذي ملك منافعه
مدة والحر هو الذي لم يملك منافعه والمؤمن هو المستحق للثواب الدايم والمشرك هو المستحق للعقاب الدايم فينظر
هل من ملك منافعه مدة ثم اثيب دايما افضل ام من لم يستحق منافعه مدة ويعاقب دائما فاذا علمنا ان الاول
خير علمنا ان العبد المؤمن خير من الحر المشرك قوله يدعون الى الكفر تفسير لقوله يدعون الى النار لان الكفر المؤدي
الى النار قوله يعني واولياء الله اي حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم وانما قدر المضاف
لان قوله باذنه لا يستقيم من غير تقدير اذ لا يقول الله يدعو باذنه ولانه واقع في مقابل اولئك يدعون الى النار
وهم اعداء الله فقوبل باولياء الله قوله وان يؤثروا على غيرهم صح بغير لا من نسخة المغربي وفي نسخة الصمصام
وان لا يؤثروا على غيرهم مع لا وقال المطرزي الصواب وان لا يؤثروا عليهم غيرهم قوله باذنه بتيسير الله
وتوفيقه للعمل قال المص هو مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق
قوله المحيض مصدر قال الزجاج يقال حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا وعند النحويين ان المصدر في هذا الباب
بابه المفعل لكن المفعل جيد بالغ قوله فاجتنبوهن اي فاجتنبوا مجامعتهن وهو كقوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم اي
نكاحهن وفيه مبالغة ولذلك وصف المحيض بالاذى ورتب عليه الحكم بالفاء وروى محمد حديث عائشة رضها
وحديثها مذكور في الموطا وفيه بدل سفلها السافلة المقعد والدبر والسفلة بكسر الفاء هو التعبير عن الصحاح
وحديث زيد بن اسلم اتفقا في الموطا قوله وهذا قول ابي حنيفة يعني روى محمد بن الحسن الحديث الثاني ثم قال
وهذا قول ابي حنيفة ثم ذكر محمد الحديث الثالث تقوية لمذهبه ويجوز ان يكون وقد جاء من كلام المص قوله ثم
شانك باعلاها النهاية اي استمتع بما فوق فرجها فانه غير مضيق عليك وشانك منصوب باضمار فعل ويجوز رفعه
على الابتداء قوله شعار الدم الخرقة والازار فعلى هذا ان اريد بالشعار الازار فهو قول ابي حنيفة وان اريد
به الفوج والكرسف فهو قول محمد وفي قول محمد قد جاز ما هو ارخص من هذا اشعار بان المراد من الشعار الكرسف
والفوج قوله وقرئ يطهرن بالتشديد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالتخفيف والباقون
بالتشديد وقراءة عبد الله شاذة قوله وهو قول واضح اي ظاهر الاية يدل عليه فان قوله فاعتزلوا النساء في المحيض
حكم مترتب على الوصف المناسب فعلم ان الموجب كونه اذى فاذا انتفى الاذى يجوز قربانهن ثم قوله
ولا تقربوهن حتى يطهرن لا بد له من فايدة زايدة على ذلك فاذا اريد بالطهارة انقطاع الدم كان تكريرا
والمقام لا يقتضيه فيجب حمله على الاغتسال ويعضده قوله فاذا تطهرن فانه بناء مبالغة يقتضي التطهر التام
والفاء نتيجة فاذا حصل الطهارتان فلا تفعلوا ما هو اقذر من ذلك من الاتيان في ادبارهن بل فاتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين مما عسى يندر منكم من الاتيان في المحيض ويحب المتطهرين المتنزهين
عن الاتيان في الادبار لانه فاحشة فيكون المشار اليه بقوله من ذلك ما يفهم من قوله تعالى ولا تقربوهن حتى
يطهرن والمراد بالمتطهرين المجتنبين عن تلك الفاحشة ويجوز العكس ويجوز ان يكون المشار اليه
النهيين والمتطهرين عاما فان التوابين اولا التوبة من كل ذنب وثانيا المتطهرين من سائر الاقذار وهذا
الوجه انسب بالاعتراض الواقع بين البيان والمبين وادعى للمقام ولذلك صرح بمعنى الحايض والطاهر
قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح قوله فاتى سودر نهم بالياء والباء وفي نسخة الصمصام بالياء والنون الجوهري
بدرت منه بوادر غضب اي خطأ وسقطات عندما احتد والبادرة البديهة بدرت الى الشيء ابدر اليه
بدورا اسرعت وكذلك بادرت اليه قوله مواضع حرث لكم وهذا مجاز فان قلت هذا يوهم ان التشبيه مجاز
وان قوله تعالى نساؤكم حرث لكم استعارة وليس كذلك لورود المشبه والمشبه به في الكلام فان قوله نساؤكم
مشبه وحرث لكم مشبه به اي نساؤكم كمواضع حرث لكم والتشبيه حقيقة من الحقائق كما اتفق فقلت
انما على مذهب ابن الاثير فظاهر لان التشبيه عنده مجاز وذلك ان الاتي قال لما وضع الكلام لاجل المبالغة في
قولك زيد اسد بدل شجاع نقل اللفظ عن حقيقته الاصلية واما عند المحققين فهو تشبيه بليغ كما مر فان المراد بقوله

هذا مجاز اي وضع حرث موضع مواضع حرث لكم مجاز نحو قوله تعالى واسئل القرية وقوله حرث بهن بالمجاورة حرث لكم مبالغة
بيان للتركيب وصحة تشبيه النساء لمواضع الحرث لكم لان قوله تشبيها لما يلقى في ارحامهن مفعول مطلق نحو
ضرب الامير يعني شبهت النساء بالاراضي مثل ما شبهت بالبذور والظاهر ان يكون مفعولا له لان الغرض
من التشبيه ذلك فان قلت نحو قولك في قوله فأتوا حرثكم انى شئتم تمثيل ثم قوله من الكنايات قلت اما التمثيل
فباعتبار المعاني المتنوعة في اتيان المرأة من اي جهة شاء بعد توخي موضع الحرث وتحري رضاء الله فشبهت
هذه الحالة بحالة الزارع الذي له ان ياتي اراضيه المملوكة من اي جهة شاء لا يمنعه مانع فالوجه منتزع من عدة
امور متوهمة وهو عدم الحرج والتضييق في الاتيان بعد ان يكون المقصد واحدا واما الكناية فباعتبار
اخذ الزبدة والخلاصة من عقد المجموع قوله وقوله مبتدأ والمذكورات بعده معطوف وقوله من الكنايات الخبر
اي الاربع كل واحد منها من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والتعريضات عطف
على الكنايات على سبيل البيان يعني انها تعريضات واقعة على طريق الكناية اما قوله هو اذى فكناية
عن قوله شيء مستقذر كما تقدم لان المستقذرات مستلزمة للاذى ووجه حسنها ان المراد الاجتناب
عنه فيجب ان يكنى بلفظ لا يوحش السامع كما سبق في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
واما قوله فاعتزلوا النساء فهو كناية عن اجتناب قربانهن ومجامعتهن ووجه حسنها لفظ الاعتزال
فانه يدل على التبعيد منهن لتناسب الاذى واظهار لفظ النساء وتصريح المحيض ورتب هذا الحكم على
تلك الصفة واما قوله من حيث امركم الله فكناية عن اتيانهن في قبلهن ووجه حسنها الاشعار بان
في المأمور به فوائد غير ما ورد الكلام له من طلب النسل والتحصن وغير ذلك قال الزجاج اي لا تقربوهن
وهن طامثات ولا معتكفات ولا صائمات ولا محرمات وفي اسم الاعظم في هذا المقام معان وحكم
لا تحصى واما قوله فأتوا حرثكم انى شئتم فعلى ما سبق قوله وهي مجبية النهاية في حديث جابر كانت اليهود
تقول اذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء الولد احول اي منكبة على وجهها تشبها بهيئة السجود والرواية
عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن جابر كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء
الولد احول فنزلت نساؤكم قوله فتزودوا ما لا تفتضحون به يريد ان ذكر الملاقاة بعد ذكر التقوى
موذن بان المراد بقوله واتقوا الله التقوى الذي ذكر في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ثم الواقف
يحتاج الى سترة الى تقديم الوسيلة الى ما يقصد اليه واليه الاشارة بقوله وقدموا لانفسكم قوله ترحمه له
وتغيرا وازالة للشبهة وفي اكثر النسخ او ازالة وفي نسخة بولغ في تصحيحها بالواو وهي منصوبة
على انها مفعول له لقوله يعني او لقوله موقع البيان ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا او حالا اعلم ان قوله
نساؤكم حرث لكم لما ورد بغير العاطف صلح ان يكون بيانا لقوله فأتوهن من حيث امركم الله لانها تدل
بمنطوقها على الموضع المبهم ومن حيث مفهومها على شيئين اخرين لان الامر باتيانهن قد يتوهم منه
ان يكون لمجرد الشهوة او لطلب الولد فيكون بقوله حرث لكم الموضع الذي يسعى ان يؤتى فيه
وازيل طلب مجرد الشهوة فان الحرث مختص بالمكان الذي يأتي فيه الزرع والحاصل ان من حق الظاهر
ان توشح الكناية بالتصريح ليتبين المقصود وظاهر انه ليست هذه الكناية بكناية اخرى لسلك النكتة السرية
وليناط بها مستعار على سبيل الادماج احدهما ان النساء كالاراضي مملوكات للرجال وثانيهما رفع
الجناح عما كان يجتنبه اليهود من التجبية ثم السر في جعل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اعتراضا
بين البيان والمبين وتوكيد المفهوم منهما وايثار بناء التفعل في المتطهرين من التفعل ليقع المحبة عليه
وتخصيص اسم الله الجامع بعد سبق ذكر الاذى والمحيض الاعلام بتوخي خلاف الطهارة وتحري العروج من
حضيض السفالة الى يفاع مدارج قدس تجلي المحبة وفي اللطائف القشيرية ان الله يحب التوابين من الذنوب
ويحب المتطهرين من العيوب ويحب التوابين من الزلة المتطهرين من الغفلة انظر ايها الناظر في كلام الله
المجيد المتأمل في دقيق اشاراته ولطيف لمحاته الى هذه الرموز والتلويحات ليوقفك الحديث
في الاذى والمحيض اذا اشتملت على هذه النكات فما الظن في النبوات والالهيات والله اعلم
هذا على تقدير الواو واما على تقدير او فلا ينبغي ان يجمع بين هذه الثلاثة اللهم الا ان يقال ان او للاباحة كقولك
جالس الحسن او ابن سيرين قوله بغير واو ثلث مرات وهي يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام
يسألونك عن الخمر قوله ثم مع الواو ثلثا وهي ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض

فالثلاثة الاخيرة التي فيها الواو مع الاخير ما ليس فيه الواو عنى قوله يسألونك عن الخمر والميسر كأنها جمعت فلذلك
جاء بحرف الجمع لكن بين السؤال عن الخمر والميسر قوله فيعترض هو مطاوع تعرضه المعترض للامر اي المنصوب له قوله ولا تجعلوه
عرضة للوائم اوله وعو في انج وجد كنوح الحمائم يقال فلان عرضة للناس لا يزالون يقعون فيه وجعلت
فلانا عرضة لكذا اذا نصبته له الراغب العرض خلاف الطول واصله ان يقال في الاجسام ثم يستعمل في غيرها
كما قال تعالى فذو دعاء عريض والعرض خص بالجانب وعرض الشيء بدا عرضه ومنه عرضت العود على الاناء
واعترض الشيء في حلقه وقف فيه بالعرض والعرضة ما يجعل معترضا للشيء قال ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم وبعير عرضة للسفر اي يجعل معرضا له قوله ومعنى الاية على الاول الى قوله الاول وجاز ان يكون
عرضة اسم ما يعرضه دون الشيء قوله اذا اختلفت عن يمين الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي جعل المصنف قوله على يمين بمعنى المحلوف عليه مجازا وقيل على يمين معناه ما يتعلق به اليمين
وهو من اقامة المصدر مقام المفعول سمى المحلوف عليه يمينا لانها يقع الحلف بقوله حلفت يمينا كما
يقول حلفت حلفا يدل عليه قوله فرأيت غيرها خيرا اي غير المحلوف عليه وقال صاحب النهاية الحلف
هو اليمين كما يقول حلف يحلف حلفا واصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين اي حلف
وعلى يمين تأكيد العقدة واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد وعن النسائي عن ابي موسى قال النبي عم ما على الارض
يمين احلف عليها فارى غيرها خيرا منها الا اتيته فانه لا يدل الا على التأكيد لان احلف عليها صفة مؤكدة
ليمين نحو امس الدابر لا يعود اي من حلف على حلف كقول المتنبي ارق على ارق ومثلي يأرق والمعنى
من حلف يمينا جزما لا يعود ثم بدا له امر اخر امضاؤه افضل من ابرار يمينه فليأت ذلك الامر ويكفر عن يمينه
وهو الذي عناه بقوله فيترك البر ارادة البر في يمينه وصورته ما روينا عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة
ان رجلا حلف ان لا يأكل طعاما قدم بين يديه ثم بدا له فأكل فذكر للنبي عم فقال من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا منها فليأتها وليكفر عن يمينه قوله ان تبروا عطف بيان لايمانكم بناء على ان ايمانكم بمعنى المحلوف عليه فاذا كان
تبروا بمعنى لان تبروا قال الزجاج المعنى لا تعترضوا باليمين بالله في ان تبروا انهم كانوا يعتلون في البر
بانهم قد حلفوا ان الاثم في الاقامة على ترك البر والتقوى واليمين اذا كفرت فالذنب مغفور قال الامام
المعنى لا تجعلوا ذكر الله مانعا بسبب هذه الايمان عن فعل البر والتقوى هذا اجود ما ذكره المفسرون
قوله وقعت بالفعل تقديرا الجواب من وجهين احدهما ان يكون اللام صلة اما لقوله لا تجعلوا او لعرضة
فعلى الاول لا تجعلوا متعد الى ثلثة مفاعيل لكن احدها بالواسطة وعلى الثاني الى مفعولين وايمانكم على تقدير
معنى المحلوف عليه وان تبروا بيان لها وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والايمان على حقيقتها ويتوزع قوله
لاجل ايمانكم به ويرجع معنى ان تبروا الى كونه اما مفعولا ثانيا لتجعلوا او متعلق احدهما متعلق تجعلوا وهو عرضة
واليه الاشارة بقوله تعرض البر قوله ارادة ان تبروا قيل انما قدر ارادة ليتحقق شرط حذف اللام
وهو المقارنة لان البر والتقوى والاصلاح لم تكن مقارنة للنهي والاولى ان تقدير الارادة ليكون
فعلا لفاعل الفعل المعلل مقارنا له وقيل لا يحتاج الى تقديرها فان حذف اللام على القياس لما قال صاحب المصباح
الاصل في المفعول له اللام فاذا لم يجتمع ما ذكرنا اي الشروط لزم الاصل الا في نحو زرتك ان تكرمني
وان تحسن الي قوله لان الحلاف مجترئ على الله علة لجعل الحلاف مقدمة المذام وقوله وان تبروا علة للنهي
معترض بين العلة والمعلول قوله ولذلك ذم علة المعلل محذوف المعنى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه
لان تبروا وتتقوا يعني لاجل ان تكونوا ابرارا اتقياء يثق بكم الناس فتصلحوا في ما بينهم ولا تبتذلون اسم الله
بكثرة الحلف به وهذا من اشنع الافعال ولذلك ذم الله فيه ولا تطع كل حلاف مهين وجعل الحلاف مقدمة
المذام لان الحلاف مجترئ على الله تعالى قوله بما عقدتم الايمان في المائدة وقلت وفي قوله بما كسبت قلوبكم
اعم من قوله بما عقدتم الايمان وذلك ان القلب لما كان يعبر به عن الجزء المدرك المفكر ويجري في ساير اجزائه
مجرى الراعي في المرعي نبه بقوله بما كسبت قلوبكم ان لا اعتداد به دون غيره من الجوارح حتى ان كل فعل لا يكون عن
وبه سهوا او خطأ متجاوز عنه ولهذا اورد ان في الانسان مضغة اذا اصلحت صلح سائر الجسد واذا فسدت
فسد سائر الجسد قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يفهم من كلامه عدم المعاقبة على لغو الايمان والمعاقبة على
عقدها ولا يفهم منه ثبوت الكفارة وقال في الهداية الايمان على ثلثة اضرب يمين الغموس ويمين منعقدة و
يمين لغو فالغموس هو الحلف على امر ماض يتعمد الكذب فيه فهذه اليمين يأثم فيها صاحبها ولا كفارة فيها الا التوبة

وقال الشافعي رضي الله عنه فيها اليمين بالله يحلف على امر في المستقبل ان يفعله او لا يفعله واذا حنث فيها لزمت
الكفارة لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ويمين اللغو ان يحلف على امر ماض وهو يظن انه كما قال والامر
بخلافه فهذه اليمين نرجو ان لا يؤاخذ الله بها صاحبها قال في حاشيته يجب الكفارة في الغموس عند الشافعي
وكذلك يجب الكفارة عنده في اللغو المفسر بالتفسير الذي عند الله رحمه الله ويلزم من ذلك انه لا يجب الكفارة عنده
في اللغو المفسر بتفسيرهم وان عقد اليمين ليس على ما فسره المصنف حيث اليمين الغموس في المسجد الحرام فيه نكتة يعني
الحلف مع انضمام ما يغلظ مغلظة لاعتبار المقام بعد في الوقف لغوا قوله وهي اليمين الغموس قال في النهاية وهي
اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها الحالف مال غيره سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار
وفعول للمبالغة وفي الحديث اليمين الغموس تدع الديار بلاقع قوله ولكن يؤاخذكم الكفارة بما كسبت قلوبكم او بما عقدت
من الايمان هذا المعنى هو الذي عناه صاحب النهاية في كلامه حلف على يمين اي عقد بالعزم والنية وقوله
في الحديث ولكن عن يمينك قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص من لابتداء الغاية قال ابو البقاء اللام في للذين
متعلق بمحذوف هو الاستقرار وهو خبر المبتدأ تربص وعلى قول الاخفش هو فعل فاعل واما من فقيل
يتعلق بيؤلون يقال آلى من امراته وعلى امراته وقيل الاصل على ولا يجوز ان يقام من مقام على فيحمل ذلك على
بمعنى الاستقرار واضافة التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى وهو مفعول به
على السعة ووضع المظهر موضع المضمر في موضع الموصول مع صلته في التنزيل ليظهر تعلق حرف الجار والمجرور بالصلة
قوله الايلاء من المراة ان يقول الراغب الايلاء الحلف المقتضي للتقصير في الامر الذي يحلف عليه من قوله
لا يألونكم خبالا ولا يأتل اولوا الفضل منكم وصار في الشرع الحلف المانع من جماع المراة قوله بانت
بتطليقة عند ابي حنيفة رضي الله عنه في الهداية ولانه ظلمها بمنع حقها فجازاه الشرع بزوال نعمة النكاح عند
مضي هذه المدة قوله وعند الشافعي رحمه الله لا يصح الايلاء الا في اكثر اربعة اشهر قال الراغب المعنى للمولي
حق التثبت في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ويؤيده قوله فان فاؤا اي رجعوا الى اليمين بالحنث
وقال المصنف فان فاؤا في الاشهر ليكون موافقا لمذهب ابي حنيفة واما قراءة عبد الله فمن الشواذ الذي
لم يذكرها ابن جني ولا الزجاج قوله هو الغيل في النهاية الغيل بالكسر ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع وكذلك
اذا حملت وهي مرضع وقد اغال الرجل واغيل والولد مغال ومغيل واللبن الذي يشربه الولد يقال له الغيل
قوله لاجل الغيلة متعلق بقوله يغيظ قوله وعلى قراءة الشافعي عطف على قوله ومعنى قوله فان فاؤا قوله كيف
موقع الفاء اذ الفاء تقتضي التعقيب والترتيب فكيف يصح مذهب ابي حنيفة فان الفيء وعدم الطلاق
يصح عنده وقبل مضي الاشهر الاربعة لا بعده واجاب ان عطف قوله وان عزموا الطلاق على قوله
فان فاؤا ان كليهما كالتفصيل واجاب الامام ان الفيء وعزم الطلاق مشروعان عقيب الايلاء وعقيب
حصول التربص فلا بد ان يكون مدخول الفاء واقعا بعد هذين الامرين والمثال المذكور ليس منه لان الفاء
مذكور عقيب شيء واحد قلت المثال المذكور ليس منه لان التنزيل عند القوم لا يخلو حاله من هذين المعنيين
اما انهم يراعون حقه او يتركونه ولا يلتفتون اليه ولا ثالث فيصح التفصيل حاضرا على ان التربص
يدعو اليه لان معناه الانتظار والتوقف كما في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قالوا وجب
حمل الفاء على التعقيب مطلقا قال صاحب الانتصاف قال صاحب الكشاف في الفاء التفصيلية
توزيع على مذهب ابي حنيفة والسؤال لازم له ويجوز ان يجاب منه على مذهبه فان التربص هو الانتظار
وذلك يصدق بالشروع فيه فيقول المولي امهلته فقد اجلتك اربعة اشهر وتربصت بك اربعة اشهر
وان لم يمض منها الا دقيقة فيكون الفاء واقعة في محلها حقيقة ولا يحتاج الى حملها على المجاز وقلب هو
وان اجري الفاء على حقيقتها لكن جعل مدة تربص اربعة اشهر مجازا من الشروع فيها وعلى ما قررنا لا يلزم من ذلك
شيء قوله بعلكم الجوهري الزبيل العتيق قال زبيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق التنزيل قوله فان احدكم
اذا وجدتكم محمودين قوله ريثما الحول النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر ما قلت قوله دمدمة
في الحواشي الدمدمة الكلام الخفي وكذا الهينمة ولم نجد في كتب اللغة الدمدمة بالميم وفي الصحاح الهينمة
وهي ان يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم وزاد صاحب النهاية وهو ارفع من الهينمة قليلا وكذا
في الفائق الراغب دمدم عليهم ربهم اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة ومنه دمدم فلان
في كلامه قوله بل اللفظ مطلق في تناول الجنس الى ان اللفظ شائع مقيد ظاهرا بقيد في اعلم ان الجمع المحلى باللام

يفيد العموم لان العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بوضع واحد والمطلقات كذلك الثاني المنع منها مانع لحمل
عليه قال الامام انما يحسن تخصيص العام اذا كان الباقي بعد التخصيص اكثر فان العادة جارية في ان الثوب
اذا كان في الغالب عليه السواد يقال انه اسود ولا يقال فيما اذا كان الغالب عليه البياض انه اسود وهذه الاية
القسم الثاني فان المطلقات صالح للمطلقات المدخولات ولغير المدخولات ولذوات الاقراء ولذوات
الاشهر وللحوامل فانهم اخرجتم عن عمومها اكثر الاقسام وتركتم الاقل فاطلاق لفظ العام عليه غير لائق
الاسوني والحاصل سؤال التقييد بالحكم قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء عقدا وان عقيبه
على ما نقله اليزدي في اصوله دليل الخصوص مستقل بنفسه ومقارن للعموم فيشبه الناسخ بصيغته لانه نص قائم
بنفسه ويشبه الاستثناء بالمقارنة حتى لو تراخى كان ناسخا وايضا ان المطلق توجب العمل باطلاقه
فاذا صار مقيدا صار شيئا اخر لان التقييد والاطلاق ضدان لا يجتمعان وان التخصيص تصرف في النظم
ببيان ان بعض الجملة غير مراد بالنظم مما يتناوله النظم فالمخصص يتناول بعض العموم والقيد لا يتناوله المطلق
مطلق فعلى هذا لا يجوز ان يكون ثلاثة قروء وقوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن تخصيصا
للمطلقات لانهما ليسا جملتين مستقلتين فتعين ان يكونا تقييدين قوله صالح لكله وبعضه
هذا هو الذي عناه صاحب المفتاح ان الجمعية هي صالحة للتوحيد والتكثير والحكم باحدهما يعرف
بالقرينة كاللفظ المشترك وههنا قامت القرينة على انها المطلقات المدخول بهن من ذوات الاقراء
قوله وبناؤه على المبتدأ مما زاده ايضا فضل تأكيد قال صاحب المفتاح سببه ان المبتدأ يستدعي ان يسند
اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم اذا كان متضمنا
لضميره صرفه الى المبتدأ ثانيا فيكتسب الحكم قوة قوله وبنائها على الطموح الاساس غلبة على الشيء اخذته فهو هو
مغلوب عليه قوله ببيان قوله دعي الصلاة ايام اقرائك قوله للامة وعدتها حيضتان الحديث اخرجه وعدتها
في الصحيحين مع هذا فيهما معارضان بحديث ابن عمر رضي الله عنهما كما سيجيء ويؤيده الخبر ما روينا عن مالك
عن عائشة رضي الله عنها اتدرون ما الاقراء وهي الاطهار روى مالك عن ابن شهاب سمعت ابا بكر بن
عبد الرحمن يقول ما ادركت احدا من فقهائنا الا وهو يقول ما قالت عائشة الا الاية فلا تصلح للدليل
قوله الحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون الطهر قال القاضي ان القرء يطلق للحيض وللطهر الفاصل
بين الحيضتين واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية وهو الدال على براءة الرحم
لا الحيض كما قالت الحنفية قوله مقام الحيض دون الاطهار وذلك ان قوله ان ارتبتم فعدتهن
ثلثة اشهر ايش والى ازالة الارتياب الحاصل بسبب الياس من الحيض فيجب حمل فعدتهن
على ما يزيل الارتياب وهو وجود الحيض دون الطهر يدل عليه قوله تعالى فيما يعني ان ارتبتم اشكل عليكم
حكمهن وجهلتم كيف تعتدون فهذا حكمهن وجوابه انا وان كنا قائلين بان العدة بالاطهار لكنا
لا نقول ان الحيض ليس بامارة لمعرفة الاطهار والليس في العدة لرفع علاماتها قوله فطلقوهن
لعدتهن يوجب ان اللام للوقت اي في وقت عدتهن قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة اي في وقت القيامة واقم الصلاة لدلوك الشمس اي وقت دلوكها وهذا الوقت لا ينبغي
ان يكون وقت الحيض لان الطلاق فيه منهي عنه لما روينا في صحيح البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود
والترمذي والنسائي والدارمي وابن ماجة عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر لرسول الله عليه السلام
فتغيظ فيه ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها
فتلك العدة كما امر الله قوله معناه مستقبلات لعدتهن فان اريد بما روينا بالاسناد المذكور في حديث
ابن عمر ان النبي قرأ فطلقوهن في قبل عدتهن قلنا هذا عليه لا له قال الامام معناه فطلقوهن بحيث
يحصل الشروع في العدة عقيبه والاذن بالتطليق في جميع زمان الطهر يوجب ان يكون الطهر الحاصل
عقيب زمان التطليق من العدة تقريره ان العدة عبارة عن الزمان الذي تتربص فيه المراة بعد الفراق
وله مبدأ ومنتهى ومبدأه عقيب حصول الفراق سواء كان طهرا او حيضا وتعيينه بدليل خارجي بدليل ان ابن عمر
رضي الله عنهما لم يفهم من معنى الاية المراد حتى بينه رسول الله ثم بقوله فتلك العدة كما امر الله وقال محيي السنة
فائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا
ويحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة

فقد برئت منه وبرى منها ومن يجعلها حيضا يقول لا ينقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة قال الزجاج في هذه اخبرنا
قال ابو عبيدة القرء يصلح للحيض وللطهر وقال اظنه من اقرأت النجوم اذا غابت وكذا عن يونس قال الزجاج
والذي عندي ان القرء في اللغة الجمع يقال قرأت الماء في الحوض وقرأت القرآن اي لفظت به مجموعا فالقرء
اجتماع الدم في البدن فيكون في الطهر ويجوز اجتماعه في الرحم فعلى هذا القرء مشترك معنوي ثلاثة
بعين من الشهر قال الحريري في درة الغواص من اوهامهم في باب التاريخ انهم يؤرخون لعشرين ليلة خلت
والخمس عشرين خلون والاختيار ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف
بقيت ويعني على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون لاربع خلون
واحدى عشرة خلت ولهم اختيار آخر وهو ان يجعل ضمير الجمع الكثير بالهاء والالف وضمير الجمع القليل
الهاء والنون المشددة كما نطق به القرآن في قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فجعل ضمير الاشهر الحرم الهاء والنون
لقلتهن وضمير شهور السنة الهاء والالف لكثرتها انتهى فما نقول في قول الاعشى توجيهه ان يقال لزمك
من تغيير كقوله لعدتهن فتلك مستقبلات لعدتهن ان نقول في قول الاعشى افي كل عام انت جاشم
غزوة مستقبلا للذي ضاع من حيض نسائك والحيض لا يوصف بالضياع لانهن لا يجامعن فيها وانما
يوصف به الطهر واجاب بان الطهر في البيت مستعار لطول المدة لكن بمرتبتين تجوز في المرتبة الاولى هو
مجاز من العدة لقوله من عدة نسائك ثم المراد من العدة لازمها وهو طول المدة يدل عليه ايقاع حولا اي حتى
مدة طويلة بتقرير الرد لما شرطنا المجاز الذي هو في المرتبة الاولى ان يكون مشهورا بالغا مبلغ الحقيقة
في التبادر الى الذهن فان الشهرة القرء عندهم في الاعتداد بهن وفيه تعسف اذ العدول الى المجاز انما
يصار اليه اذا انتهض الصارف وههنا تقرر ان اللفظ مشترك يحتاج في ارادة احد معنييه الى القرينة
وههنا قامت القرينة على ارادة الطهر فلا يجوز العدول عنه واما جوابه الثاني فهو اقرب من الاول قال
الزجاج ذكر ابو عمرو بن العلاء ان القرء الوقت وهو يصلح للحيض وللطهر يقال هذا قارئ الرياح لوقت
هبوبها وانشد شنئت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقت هبوبها وشدة بردها
لكن لا بد من التخصيص ههنا بالاطهار لان الشاعر يخاطب غازيا لا يبرح في معظم الاهوال وتجشم الافزاع
والشدائد بطلب المعالي والجاه وبترك مغازلة النساء ومعاشرتهن والتلذذ بغشيانهن وذلك
لا يستقيم في سائر الاوقات فيلزم تخصيص الاوقات بزمان الطهر وانشد في المعنى وقيل انه لجاهلي قوم
اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار قوله لما ضاع فيها او لما في معالم التنزيل
افي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
واللام في لما كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت الهمزة في البيت للانكار ثم تصريح الخطاب بانت
والمواجهة بقوله نسائك بعيد عن مقام المدح قلت بل الشاعر ما اكتفى من المبالغات بما ذكرت
بل قدم الظرف والعامل المعنوي على عاملها ليدل على تخصيص عموم الاحوال وقصره على التعب ثم اتبع الغزوة
حيث اتبعها بقوله لاقصاها تتميما واستعار حرف الترتب وهو اللام في قوله لما ضاع لما لا ترتب له
كل هذه المبالغات اعلام بان الممدوح بلغ نهايته وغايته ورجع المعنى الى قولك للشجاع قاتلك الله
ما اشجعك وقول عروة رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء
اسم الاعشى ميمون بن قيس جاهلي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وخرج اليه يريد الاسلام فلقيه ابو سفيان فاخبره
فقال انه يحرم عليك ثلاثا كلها الزنا والخمر والقمار فقال اما الزنا فهو الذي تركني واما الخمر فتركتها واما القمار
فلعلي اصيب منه خلفا قال او خير من هذا نجمع لك مائة ناقة حمراء فتنصرف بها الى اهلك فقال لقريش الا انكم
لو فرقتم شيئا والله لئن صبا ليصبون العرب قاطبة فلما حصل الابل رجع ومات في طريقه بعيره فقتله ولعله
يتسعون في ذلك قال الحريري في الدرة المعنى لتتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقراء فلما اسند
الى جماعتهن ثلثه قال الواجب على كل واحدة منهن ثلثه اي بلفظ قرء وليدل على الكثرة المرادة والمعنى الملوح
قال القاضي ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها وقلت ومثل
هذا المعنى ذكر المصنف في تفسير وما ربك بظلام للعبيد قوله ينتظر بطلاقها قيل الباء في بطلاقها للتعدية وموضع وان
يضع حرفا الى في المفسر اي يوخر طلاقها للوضع او الى الوضع والظاهر ان يكون للسببية وان يضع

مفعولا ينتظر قوله او كتمت عطف على فكتمت وهما بنصب لقوله من الولد او من دم الحيض قال الزجاج قوله تعالى
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن بالولد اشبه لان ذكر الارحام موذن لان قوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء قال الامام الحيض خارج من الرحم لا مخلوق في الرحم فتحديه لذلك اي للاسقاط قال الامام قوله
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن كلام مستانف مستقل في نفسه من غير ان يؤدي
الى ما تقدم فيجب حمله على كل ما يخلق في الرحم وعلى قوله مستانف مستقل انه للكلام السابق قوله
وان كن يؤمن بالله عطف تفسيري على مقابله تعظيم لفعلهن يعني ارتكبن امرا عظيما والتانيث التعظيم
من لفظ ان حيث شكك الشارع ايمانهن وادخلهن في زمرة الذين لا يرجى ايمانهم على كونهم
تغليظا واليه الاشارة بقوله من لا يجتري على مثله كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين
لمن ترك الحج وله استطاعة بعد هذا البيان الا من قرب الى الكفر قوله والتاء لاحقة لتانيث الجمع الراغب
البعل النخل الشارب بعروقه وعبر به عن الزوج لاقامته عن الزوجة للمعنى المخصوص وقيل باعلها كقولك
جامعها وبعل الرجل اذا دهش فاقام مكانه كالنخل الذي لا يبرح وبهذا النظر قيل لمن لا يحول عن مكانه
ما هو الا شجر او حجر وقال الزجاج بقوله جمع بعل كفحل وفحولة وذكر وذكورة وعم وعمومة والهاء زيادة موكدة لمعنى تانيث
الجماعة وهذه الامثال سماعية لا قياسية فلا يقال في كعب كعوبة لا ان لها حقا في الرجعة يشير الى ان
تسميته ابا المراة بالرجعة للتانيس او للتغليب للمث كلمة او من باب الصيف احر من الشتاء وذلك ان
الشارع يبغض المفارقة واحب الموافقة فكان طلب الرجعة من البعولة ابلغ في بابه من طلب الفرقة
من المراة روينا عن ابي داود عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه
من الطلاق وفي رواية قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن الترمذي وابي داود عن ثوبان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ما باس فحرام عليها رائحة الجنة فعلى هذا
يمكن ان يحمل افعل على مطلق الزيادة وربما للمبالغة فلا يتصور من جانب المراة شيء من طلب كانه قيل حقيق
على البعولة ردهن واي حقيق لان الله تعالى يبغض المفارقة كقولك الله اكبر في احد وجهيه ويجيء تقريره
في الزمر ان شاء الله تعالى قال القاضي الضمير في بعولتهن اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر
اركان عبادة الظاهر لا يخصص العام المقدم لكونهما شيئا واحدا اكد الضمير لانه بمنزلة الظاهر قوله
الطلاق بمعنى التطليق ولذلك قرن بقوله او تسريح باحسان الراغب التسريح كالتطليق من انه
من سرحت الماشية كان الطلاق من اطلقت البعير والمعروف ما لا تنكره العقول الصحيحة وسمي الجود
معروفا لمعرفة العقول كلها حسنه وعلى هذا قال الشاعر ولم ار كالمعروف اما مذاقه فحلو واما وجهه فجميل
فان قيل كيف علق التسريح بالاحسان وعلق بينه وبين المعروف فرق قيل الاحسان اعم معنى
من المعروف لان الشيء قد يكون معروفا غير منكر ولا يكون مستحسنا فكل احسان معروف وليس كل معروف احسانا
فبين ان من حق المسرح ان يعدل ما يريد على الاقتصار بعد ذلك على حسب ما كانوا يفعلون في مثل فعل
الموفي لمن يحل عنهم ثم لما على التوثيق ان يطلق في قرء طلقة ثم في اخر اخرى الى الثالثة لان يطلق في قرء
واحد ثلثا ثم اجزء الثاني الجوهري ثنيت الشيء ثنيا عطفته وثنيته تثنية اي جعلته اثنين قوله
لبيك قال ابن السكيت هو من الب بالمكان اقام به ولزمه وقال الجوهري وكان من حقه ان يقال
لبا لك لكنه ثني على معنى التاكيد اي الباقة على طاعتك بعد الباقة وسعديك اي اسعادا لك بعد اسعاد
وحنانيك اي رحمة بعد رحمة يعني كلما كنت في رحمة اتصلت برحمة اخرى وهذاذيك اي قطعا بعد قطع ودواليك
مداولة او دوالك الامر والامر دالت لك الدولة قوله بعد ان علمهم فيه تقديم وتاخير لان الاصل
تخييرهم بين ان يمسكوا النساء بعد ان علمهم وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذي علمهم ومعنى بعد مستفاد
من الفاء في قوله فامساك قوله وقيل معناه الطلاق الرجعي عطف على قوله اي التطليق الشرعي فاللام
على الاول للجنس والمراد بقوله مرتان التكرير وعلى هذا للعهد والمعهود ما علم من قوله وبعولتهن احق
بردهن اي برجعتهن قوله لحديث العجلاني ذكر الحميدي عن الشيخين عن سهل بن سعد الساعدي
ان عويمرا العجلاني قال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها قال سهل فتلاعنا فلما فرغا قال عويمر
كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب

فكانت سنة المتلاعنين وفي رواية ابن جريج فتلاعنا في المسجد وانا شاهد وقال بعد قوله فطلقها ثلثا قبل
ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين ورواه صاحب الجامع عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود والنسائي باختلافات فيه واما حديث ثابت فقد ذكره الائمة بروايات شتى
وليس فيها الى رفعت جانب الخباء الى قوله واجتمع وجهها بل فيه ان ثابتا ضربها فكسر يدها قوله لا انا ولا ثابت
اي لا اجتمع انا ولا ثابت وفي رواية البخاري والنسائي ما اعتب بالتاء المنقوطة من فوق قوله اكره الكفر اي
كفر العشير اي الزوج النهاية في الحديث اكثر اهلها النساء لكفرهن قيل ايكفرن بالله قال لا ولكن يكفرن
الاحسان ويكفرن العشير اي يجحدن احسان ازواجهن قوله لم يطقه قوله فان خفتم لان الخطاب فيه
للائمة او الحكام قوله ولو بطرق فيه تلميح قال الميداني اصل المثل خذه ولو بقرطي مارية وهي مارية بنت ظالم وجهها
هند الهنود امراة حجر آكل المرار الكندي قال ابو عبيد هي ام ولد جفنة يقال انها اهدت الى الكعبة قرطيها
وعليهما درتان كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما يضرب في الشيء الثمين اي لا يفوتك باي ثمن يكون قوله
وقرئ ان لا يخافا على البناء للمفعول قرأ بها حمزة وابو جعفر ويعقوب اي يعلم ذلك منهما اما القاضي او الوالي
يؤيده قوله فان خفتم او فان طلقها مرة ثالثة بها اشارة الى الوجه الثاني وقوله وان طلقها الطلاق
المذكور الى الوجه الاول لا بغير قوله الطلاق مرتان قال القاضي فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان
وتغيير او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى
والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قوله ان امراة رفاعة الحديث
اخرجه الشيخان وغيرهما مع اختلاف فيه وعبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء قوله عسيلته
النهاية شبه لذة الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل
على اعطائها معنى النطفة وهذا الصيغ الاصلية تذكر وتؤنث وانما صغره لانه اشار الى القدر القليل
الذي يحصل به الحل قال الزجاج انما فعل الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المراة على الرجل فحرم عليهم التزوج
بعد الثلاث لئلا يعجلوا بالطلاق وان يثبتوا قوله لا الا نكاح رغبة اي لا اجوز قوله غير مدلسة اي
مخادعة قوله ومن فسر الظن ههنا بالعلم فقد وهم قال الواحدي ان ظنا اي علما او يقينا قال الزمخشري
ظنا ان علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله قوله وهم اي غلط قال الجوهري يقال
وهمت في الحساب بالكسر اوهم وهما اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اوهم
وهما اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره قوله لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد اشارة الى بيان
الخطا من طريق اللفظ وانما لم يجز هذا لان ان الناصبة للفعل المستقبل تنافي التحقيق وعلمت للتحقيق
قوله ولكن علمت انه يقوم وانما جاز هذا لان علمت للتحقيق فناسب ان يليها ان التي هي للتحقيق
ليدل على ان اسمها وخبرها واقعان معلوم ثبوت الفعل الذي قبلها محققا يحصل التضاد وجاز ظننت
انه يقوم على ان يكون ناصبة لتناسبا في عدم التحقيق في الاقليد وقال صاحب الكشف هذه الافعال
على ثلثة اضرب فعل يكون لليقين والثبات نحو علمت وتيقنت وفعل يكون في الاستقبال
وقوع ما بعده نحو طمعت ورجوت وخفت وخشيت وفعل تردد بين العلم والخشية وما هو
من القسم الاول يقع بعدها ان المشددة نحو علمت انك تقوم وان وقع بعدها ان كان بمعنى
انه نحو علم ان سيكون منكم مرضى ولهذا ارتفع يكون وما هو من القسم الثاني جاءت بعدها ان الناصبة
للفعل وان المخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة بالرفع والنصب فالرفع على انه
لا يكون والنصب على انه شك ليس بيقين قوله فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن اعلم ان البلوغ
حقيقة يطلق على الوصول الى الشيء ويتسع مجازا في المشارفة والدنو وكذا الاجل موضوع للمدة
كلها يقال لعمر الانسان اجل ويتسع مجازا على اخر المدة فيقال للموت الذي ينتهي عمر الانسان اليه
اجل وكذلك الغاية والامد يقعان على المدة كلها وعلى اخرها اما كونهما يقعان على اخر المدة فظاهر واما
انهما يقعان على المدة كلها فكقول النحويين من لابتداء الغاية والى لانتهائها فلو لم يرد بالغاية المدة
كلها لا يصح منهم هذان الكلامان وقال المص في تفسير قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا المراد الى الرضاع
يليه الفصال لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى
امده يعني سمي الرضاع فصالا تسمية للشيء باسم ما يؤول اليه كما سمي المدة وهي طول الامهال بالامد وهو منتهاها مجازا

قوله ومود اي هالك من اودى اذا هلك فتقول كل حي مستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله ولانه قد علم عطف
من حيث المعنى على قوله والاجل يقع على المدة كلها لانه في معنى التقييد والتعليل يعني انما قلنا ان معنى قوله تعالى
فبلغن اجلهن شارفن منتهى الاجل لان الى لاستعمال وارد عليه لان المقام يقتضيه ان لا يمكن حمل الاجل
على جميع المدة والبلوغ على الوصول لانه لا يمكن الامساك بعد مضي الاجل فتعين الحمل على ما ذكرناه وهو مشارفة
منتهى الاجل الراغب فبلغن اجلهن مشكل لان المراجعة ثابتة قبل انقضاء العدة وظاهره يقتضي ان المراجعة
بعد انقضاء العدة ووجه ذلك ان الاجل ههنا زمان العدة لا تمام العدة وايضا فانه يقال اذا فعله
كذا وبعني اذا حصلت لا اذا فرغت منه نحو واذا قلتم فاعدلوا فقوله فبلغن اي حصلن في زمان بلوغ الاجل
وايضا فقوله بلغ يقال لما شارف وان لم ينته وانما خصت المشارفة لانهم كانوا يطلقون المراة فيتركونها
حتى تشارف انقضاء العدة ثم يراجعونها اضرارا بها وهذه الاية ظاهرها اعادة حكم ما تقدم وانه يجوز
مراجعتها بعد انقضاء العدة وقد فسرت بتفسيرين احدهما ان الاولى فيها حكم جواز الرجعة بعد التطليقة
والتطليقتين وتحريم الرجعة بعد الثالثة وهذه تقتضي جواز رجعتها ما دامت في العدة لا تمام الطلاق
الثلاث وفيها زيادة حكم وان كانت تفيد بعض ما افادت الاولى على ما ذكر من باهر الاحكام قوله
او سرحوهن باحسان في نسخة ولفظ القرآن بمعروف وضع المظهر موضع المضمر لانه فسر المعروف بعيدا
بالحسن في الدين والمروءة من الشرائط وكما سبق في تلك الاية فامساك بمعروف او تسريح باحسان
الراغب علق التسريح ههنا بمعروف من الولي طاحسان فقيل نبه به على انه لم يراعوا في تسريحها الاحسان
فراعوا فيه المعروف كما قال بعضهم لسلطان ان لم تحسن فعدلا اي جد وافعل الاخذ بها والعمل بما فيها
قال القاضي كانه نهى عن الهزو واراد به الامر بضده قوله كن يهوديا كانوا يقولون لليهودي الذي لا يعمل بالتوراة
حق العمل هذا المثل قوله نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانما خص نعمة الله بما ذكر ليدل على ان ذلك
الفعل وهو امساك الضرار كان من فعل الجاهلية وكان معتادا لهم فبدلها الله تعالى بنعمة الاسلام
وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قوله وما انزل عليكم يجوز
ان يكون مجرورا عطفا على مقدر وهو بالاسلام وبنبوة محمد وبالكتاب وبالسنة وان يكون منصوبا
عطفا على نعمة الله عطف الخاص على العام على ظاهر كلام المص ان يكون عطف الخاص على العام وعليه
كلام القاضي حيث قال افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما فعلى هذا هو من باب ملئكته وجبريل والاول اقرب
الى النظم لان الامر بالذكر بعد النهي المعقب بالتوبيخ بقوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه مشعر بانه تعالى على المؤمنين
بابعادهم من الظلم الذي كانوا عليه في الجاهلية فيجب ان يختص النعمة بنعمة متجددة من الاسلام ونبوة محمد صلوات الله
عليه وانزال هذا الكتاب الكريم وانما صح بدوتها لان الكلام فيه دليل على قوله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قوله
يعظكم به بما انزل عليكم يحتمل قوله يعظكم به ان يكون جملة مستانفة لبيان موجب الاقوال والاوجاه والضمير
في به راجع الى المذكور لفظا ويتم الجملة معترضة مؤكدة للمعاني السابقة واللاحقة لان المامورات والمنهيات
كلها وعظ من الله وتذكير والذي سبق له الكلام امساك المطلقات وتسريحهن وما يدخل فيه دخولا اوليا
واما ان يخاطب بها الاولياء قال القاضي فعلى هذا يكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت
منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن قوله
روي انها نزلت في معقل بن يسار روينا عن النبي روى الترمذي وابو داود عن معقل بن يسار قال كانت
لي اخت تخطب الي وامنعها من الناس فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له
رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فمنعتها
الناس واثرتك بها فزوجتك ثم طلقتها طلاقا لك رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت
الي اتيتني تخطبها مع الخطاب والله لا انكحكها ابدا قال ففي نزلت هذه الاية فكفرت عن يميني وانكحتها
اياه قوله والوجه ان يكون خطابا للناس لئلا يلزم من الاول المجاز باعتبار ما يؤول اليه في اضافة قوله ازواجهن
لان التقدير فرضا من الازواج غيركم ومن الثاني يلزم تسمية الازواج ازواجا باعتبار ما كان ونسبة
الطلاق الى الاولياء باعتبار المجاز ايضا ولان قوله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله الى اخر الاية كالتعليل
لشرعية هذا الحكم والامتنان على الامة وفيه ان كل احد ينكر هذا العضل اذا وجد فيما بينهم لئلا لا يوجد فيما
بينكم عضل تفسير للخطاب العام لان النهي انما يتوجه الى من يباشر العضل او عزم عليه فاذا توجه الى المجموع كانوا

في حكم شخص واحد فاذا انتهوا باسرهم لم يوجد عضل قط قوله ان قصاري لك البيت عقيلة كل شيء اكرمه والعقيلة من النساء
التي عقلت في بيتها اي حذرت وحبست يقول ان قصاراي لك مثل عقائل النساء وقد عضلن عن
النكاح فلا امدح بها غيرك فاصطنعني بمدحي اياك بها قوله وبلوغ الاجل على الحقيقة يعني في قوله واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز وهو المشارفة والمداناة كما في الاية السابقة
وهي قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن لان الامساك لا يعد معنى لانتهاء الاجل فيحمل
على المجاز بخلافه ههنا قوله بالمعروف يتعلق في الدين قال القاضي بالمعروف حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف
اي تراضيا تراضيا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منهي عنه قوله يجوز ان يكون
للرسول عليه السلام ولكل احد قال القاضي اذا كان الخطاب للرسول عليه السلام فهو كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
مطلقوهن لعدتهن للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد وقلت يعني لا يدركه الا النبي عليه السلام
وهو تنبيه لهم قال المص خص النبي عليه السلام وعم الخطاب اظهارا لتقدمه وانه مدرة قومه ولسانهم والذي
يصدرون عن رايه وكان وحده في حكم كلهم وقال القاضي او الكاف لمجرد الخطاب دون تعيين المخاطبين
ولا فرق بين الحاضر والمنقضي وقال الزجاج ذلك مخاطبة الجميع والجميع لفظه واحد والمعنى ذلك ايها
القبيل يوعظ به وقوله بعد ذلك ذلكم ازكى لكم واطهر يدلك على ان لفظة ذلك وذلكم مخاطبة جماعة وقلت فكيف
ما كان ففي الكلام تلوين الخطاب لانه خاطبهم اولا بقوله اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن ثم رجع الى مخاطبة النبي عليه السلام تعظيما له او الى مخاطبة كل احد للدلالة على تعظيم الامر
فلا يختص بهؤلاء وجعلكم في حكم القبيل والفوج تقليلا لهم وتعظيما للمتكلم ثم عاد الى مخاطبتهم بقوله من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الاخر والاول اوجه لانه اوفق لما في سورة الطلاق قوله ذلكم خير لكم واطهر والتلاوة يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلكم خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم قوله
وقيل ازكى واطهر افضل واطيب فعلى الاول واطهر عطف تفسيري على ازكى لانه بمعنى الطهارة وعلى هذا بمعنى
النمو والزيادة الراغب زكاء الانسان وطهارته في الحقيقة كونه بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة
وفي الاخرة عظيم المثوبة وان يصلح لمجاورة الملاء الاعلى لمجاورة المولى ولذلك عقبه بقوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
قوله في انه خبر في معنى الامر قال الزجاج اللفظ خبر والمعنى امر كما تقول حسبك درهم اي اكتف بدرهم ومعنى الاية
لترضع الوالدات الراغب ذكر جماعة من الفقهاء يرضعن امر وان كان لفظه خبرا لانه لو حمل خبرا لم يقع مخبره
بخلافه وهذه فقيه انما تصح في كل خبر لفظه لا يحتمل التخصيص فاما اذا كان عاما يمكن ان يخصص على وجه يخرج
من كونه كذبا فادعاء ذلك فيه ليس بواجب وهذه الاية مما يمكن فيه ذلك اخبر الله تعالى في ذلك ان الوالدات احق
بارضاع اولادهن سواء كانت في حبالة الزوج او لم يكن فان الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص
الزوجية ولهذا ورد في الحديث انها احق بالولد ما لم تتزوج وقلت اشار بقوله الارضاع من خصائص
الولادة ان في تخصيص ذكر الوالدات دون الامهات اشعارا بالعلية نظيره قوله تعالى الزاني لا ينكح
الا زانية قال المص المرفوع ان قوله لا ينكح فيه معنى النهي ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية
على ذلك وكما قال الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح قوله وقرئ الرضاعة
بكسر الراء قال الزجاج والفتح اكثر وعليه القراء وروى الاخفش بالكسر قوله تشبيها ان المصدرية
بما التي هي اختها بجامع كونهما مصدرية قوله هيت لك هيت به وهيت به اي صاح به ودعاه وقولهم هيت لك
اي هلم لك وهو اسم الفعل وفيه ضمير المخاطب كانه قيل هيت انت ولك تبيين للمخاطب وتاكيد حتى يبعد
استكمال الكلام كانه سقيا لك كذا اللام في رويدك تبيين للمخاطب فان معناه رويد انت كانه قيل
والوالدات يرضعن اولادهن فقيل لمن هذا الحكم فقيل لمن اراد ان يتم الرضاعة قوله ليس ذلك بوقت اي
تحديد الاساس شيء موقوت وموقت محدود والاخرة ميقات الخلق الراغب قال الفقهاء لما جعل الرضاع حولين
وقال في موضع اخر وحمله وفصاله ثلاثون شهرا اعلم ان الولد قد يولد لستة اشهر وفيه تنبيه على لطيفة وهي ان الولد
متى كان زمان حمله وفصاله اقل من ثلاثين شهرا اخر ذلك فاذا ولد لسبعة اشهر لم يضره ان ينقص رضاعه عن الحولين
قوله وقيل اراد الوالدات المطلقات فعلى هذا التعريف في الوالدات للعهد والمشار اليه ما تقدم من قوله
واذا طلقتم النساء والمراد من ايجاب النفقة والكسوة ما يعطيه قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
من معنى الوجوب وهذا الوجه احسن في الالتيام واظهر في معنى الوجوب في قوله وعلى المولود له رزقهن على الازواج

رزق الزوجات وكسوتهن سواء ارضعن او لم يرضعن قوله فان امهات الناس البيت يروى وللاباء ابناء وقيل اولاد
ولادات ابناء قبله لا تزرين بفتى من ان يكون لامه من الروم او سوداء عجماء تزري به اذا عابه والدعج شدة سواد العين
وشدة بياضها وكانت ام زيد ام ولد فقال له هشام امرا جليلا وقيل عاب هشام زيد بن علي رحمهما الله وقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف
يصلح لها وانت ابن امة فقال كان اسمعيل ابن امة واسحق بن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خير ولد ادم صلوات الله عليه
وسلامه وهذه الصنعة تسمى في البديع بالادماج وفي اصول الحنفية باشارة النص وهو ان يضمن في كلام سيق لمعنى معنى اخر
سيقت الاية لاثبات النفقة للموضع وضمنت معنى ان النسب ينتهي الى الاباء وفيه ايضا معنى قوله صلوات الله عليه
حين اتاه رجل وقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج الى مالي فقال انت ومالك لوالدك اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص
قوله فكان عليهم ان يرزقوهن الفائدة على ان ايثار المولود له وتقديم الخبر وحمله على رزقهن في تسعف وصف مناسب لهذا
الحكم وهو ايجاب الرزق والكسوة عليهم قوله انه ذكره باسم الوالد يعني انما لم يعدل عن الظاهر في تلك الاية حيث
لم يكن على الوالد ايجاب شيء وقلت وان لم يعدل الى الوالد فيما عدل عن الوالد الى المولود لنكتة اخرى وهي ما ذكره
هناك قوله وقرئ لا تضار بالرفع ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتح الراء وابو جعفر بالسكون قال الزجاج الرفع على معنى
لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى النهي وفتح الراء على النهي ايضا والموضع موضع جزم والاصل لا تضارر فادغمت
الراء الاولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف اذا كان قبله فتح او الف
ويجوز لا تضار بالكسر ولا اعلم احدا قرا به وانما جاز الكسر لالتقاء الساكنين لانه الاصل ومعنى لا تضار والدة بولدها
ان لا تترك ارضاعه وليغيظ على ابيه فيضر به قوله لا نفقة فيما عدا الولاد الاصول والفروع الجوهري ولدت المراة تلد
ولادا وولادة وجاز ولادها قال محيي السنة ذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه
المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو
قول مالك قال ثعلب وقيل هو الباقي من الوالدين بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة
والكسوة وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود ومن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو
قول ابي حنيفة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري وفي بعض
الحواشي الرواية باضافة الرحم الى المحرم وفي المغرب وذو رحم محرم بالصفة للرحم وبالرفع للذو فعلى ما ذكر في المغرب يكون الرحم
منونا لا مضافا قوله واجعله الوارث منا او اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا
وجعله عائدا على ما لا ظاهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر في النهاية وفي اسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد
فنائهم ومعنى واجعله الوارث منا ابقهما صحيحين سليمين الى ان نموت وقيل اراد بقاءهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية
فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها قوله وهذه توسعة بعد التحديد فان قلت هذا يخالف
لما سبق من قوله اراد انه يجوز النقصان في غير الحولين قال قتادة ثم انزل الله اليسر والتخفيف وقال لمن اراد ان يتم الرضاعة
دون الامهات فالى ما صار الاول وعلى جواز النقصان والزيادة للاباء والامهات قوله والمراد قبل ذلك
في غاية الحولين لا ابي وزعمه ان التلت وتستقر على غاية الحولين فلا نهي وفي الغاية يعني جميع المدة لا اوله
ويجوز ان يكون حينا قيل هو عطف على قوله اردتم اتيانه فلا يحتاج الى تقدير الارادة ولهذا قال اذا اوتيتم الايمن
يدا بيد كذا ذكره وقلت الاولى ان يكون عطفا على جملة قوله وليس التسليم الى قوله وانما هو ندب الى الاول
وعن بعضهم ويجوز ان يكون بيانا للوجه الندب وحكمه وقلت الظاهر المغايرة والتحرير المعنى من ظاهر التركيب
وجملة يكون التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع لان قوله اذا سلمتم ما اتيتم شرط وجوابه ما دل عليه الشرط المتقدم
من جزائه كذا التقدير اتوا البيان المطلق اذا سلمتم اليهن ما اردتم اتيانه فلا جناح عليكم لانه اردتم ان تسترضعوا
فجعل رفع الجناح عن ارادة حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الاجرة وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون محمولا
على الندب الى الاولى ويجوز ان يكون شرطا ويجري على الوجوب مبالغة ليكون بيانا على ان يكون المعطى
منجما اذا اوتيتم الايمن يدا بيد ما اعطيتموهن حاصل المعنى لا التقدير كما ظنوا لان الزجاج حمله على تقدير الارادة
تصحيح النكاح سلمتم على ما اتيتموهن لا استحالة ان يكون الاتيان قبل التسليم وهذا المعنى لا يبقى قائما مع اردتم اي
اذا اوتيتم الايمن ما اردتم اعطاءه وانما فسر التسليم بالاداء في هذا الوجه مراعاة للمطابقة بين معنى الوجوب في الاداء
ونحو هذا الاسلوب قول الاصوليين في قوله لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد الظاهر نفي ماهية الصلاة في غير المسجد
وصحتها واتفقوا على صحتها فيحمل على ما يقرب الى الحقيقة من نفي الكمال واليه هذا المعنى اشار بقوله ان يكون الندب معطاه
المرضع في حقها ما يكون وهو ان يكون يدا بيد قوله والذين يتوفون على تقدير حذف المضاف لان الخبر عن بعض

وليس فيه ضمير يرجع الى المبتدا فوجب ان يقدر ما يرجع اليه الضمير في الخبر عن ابي البقاء وقال سيبويه ان الذين مبتدا والخبر محذوف
تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم وقوله يتربصن بيان الحكم المتلو وقال الزجاج قال الاخفش يتربصن بعدهم
وقال غيره من البصريين ازواجهم يتربصن وحذف ازواجهم لان في الكلام دليلا عليه وهو صواب وقال الفراء
ان الاسماء اذا كانت مضافة الى شيء وكان الاعتماد في الخبر على الثاني اي المضاف اليه اخبر عن الثاني وترك الاول
المعنى وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن قوله وقرئ يتوفون بفتح الياء قال ابن جني روى هذه القراءة
ابو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال ابن مجاهد ولا يقرا بها قال ابن جني هذا عندي مستقيم لانه على حذف المفعول
اي والذين يتوفون ايامهم واعمارهم واجالهم وحذف المفعول كثير في القران وفصيح في الكلام قلت هذا معنى
قول الاث عن كل حي يستكمل مدة العمر وموفى اذا انتهى امده ثم ان ما قصه هذه القراءة لان الاية تقتضي صحة السؤال
عن الميت بالمتوفى بالكسر والحكاية تنافيها فدلت قراءته على ان الرواية غير ثابتة لعدم موافقتها اياها ثم هي مخالفة
لقراءة العامة وموجبة للامر بوضع ما يتوهم به السنة الناس من علم النحو والجواب ما قال صاحب المفتاح لم يعلق
بل قال اسند الكلام مخاطبا اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول المتوفي بلفظ اسم المفعول [illegible]
السائل لم يكن من مرتبة في البلاغة ان يبلغ الى ادراك هذا المعنى لم يبق من اللفظ ما استحق الجواب المطابق
لذلك قريب من ذلك ذكره صاحب الانتصاف يعتقدون هذه المدة قال الراغب ان قيل ما وجه التخصيص بهذه المدة
قيل قد ذكر الاطباء ان الولد في الاكثر اذا كان ذكرا يتحرك في ثلاثة اشهر واذا كان انثى فبعد اربعة اشهر فجعل
عدتها وزيد عشرة استظهارا وتخصيص العشرة بالزيادة لكونها اكمل الاعداد واشرفها قوله ولو ذكرت خرجت
من كلامهم يعني لا ترى العرب يستعملون العدد بالتاء ذاهبين الى الايام بل يستعملونه بغيرها ذاهبين الى
الليالي لان الاصل فيه ان التاريخ هو ضبط جزء معين من الزمان بالعدد والعرب ارخت بالليالي لان الشهر
قمري ومبدأ ظهوره من الليالي والليل سابق النهار فخصوها بالذكر قال الزجاج حكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان
فالصوم انما يكون في الايام ولكن التانيث مغلق في هذه الايام والليالي باجماع اهل اللغة يقولون
[illegible] بين يوم وليلة وقال سيبويه هذا باب المؤنث الذي استعمل في التانيث والتذكير والتانيث اصله
وليس بين البصريين والكوفيين خلاف في الباب وذكر المرزوقي في الازمنة والامكنة انما غلبت
العرب الليالي على الايام في التاريخ فقيل كتبت لخمس بقين [illegible] في اليوم لان ليلة الشهر سبقت
يومه ولم يلدها ولدته ولان الاهلة لليالي دون الايام [illegible] ومن الدليل البين [illegible] استعمال
العدد [illegible] ان في الايام [illegible] قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا فان المراد به الايام والتلاوة
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما قوله او صالحة
او نافعة او للتخيير والاباحة عطف الاولين باو والاخيرين بالواو ولان المعنى ان يذكر احد المذكورات
او لا مع احد الاخيرين بان يقول انك لجميلة ومن غرضي ان اتزوج مثلا قوله وقدمي في الاسلام في نسخة [illegible]
بفتح القاف [illegible] وفي نسخة الصمصام بكسرها قوله وقد فعلت [illegible] بضم الف وبكسرها والهمزة للانكار وتعريض
النبي [illegible] بيان شرعية التعريض [illegible] منزلته عنده قوله وهو متحامل النهاية
تحاملت الشيء تكلفته على مشقة [illegible] الشيخ يتحامل في مشيته وتحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل علي فلان
لم يعدل قوله الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له هذا تعريف الكناية لدخول المجاز فيه ولو قال مع قرينة
غير مانعة لارادة الموضوع له لصح وكذلك تعريف التعريض هو اللفظ المشار به الى جانب بحيث يوهم ان
الغرض جانب اخر وبين الكناية والتعريض عموم وخصوص من وجه فقد تكون كناية ولا يكون تعريض كقولك
طويل النجاد وبالعكس كقولك عرضا من يؤذيك لغير المؤذي [illegible] قوله تعالى ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد يجمع التعريض والكناية معا كقولك عرضا من يؤذي
المؤمنين المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم ويتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي
وهو بعيد جدا والتلويح ان يشير الى مطلوبك من بعد كقولك فلان كثير الرماد فانه يدل على كثرة احراق الحطب
ثم على كثرة الطبخ ثم على كثرة [illegible] الضيفان ثم على انه مضياف وفي كلام المص [illegible] الراغب التعريض كالكناية
الا ان التعريض ان يذكر ما يفهم المقصود من عرضه وليس بموضوع للمفهوم منه اصلا ولا نقلا والكناية
العدول عن لفظ الى لفظ هو يخلف الاول في عموم مقامه ولهذا سمي الاسماء المضمرات في النحو الكنايات
وقلت هذا قريب الى ما ذهب اليه المص قوله وحسبك بالتسليم مني تقاضيا [illegible] التسليم عليك [illegible]

قوله وكان امالة الكلام اي التعريض امالة للكلام من ان يراد الكلام له ولا له ظاهرة على معنى معين فتميله الى جانب اخر
بقرينة اقتضاء المقام لانك حين سلمت على من تستجديه اشرت بالتسليم الى غرضك ولا دلالة للتسليم على
الاستعطاف حقيقة ولا مجازا لكن في التسليم استرقاق واستعطاف وهما يؤديان الى الترضي المسلم
بالعطاء او غير ذلك ومال بهذا الى الكناية ولذلك قال القاضي التعريض ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة
ولا مجازا قوله ولا يسكنوهن وفي بعض النسخ ولا ينكحوهن الجوهري فككت الشيء خلصته وكل مشتبكين فصلتهما
فقد فككتهما قوله ثم عبر به اي ثم عبر بالسر هنا عن العقد بعد ما جعل كناية عن الوطي لان العقد سبب للوطي فيكون
مجازا عن الكناية من اطلاق لفظ المسبب على السبب قوله كما فعل بالنكاح اي كما عبر عن النكاح الذي هو
الوطي عن العقد لانه سبب فيه ولو جعل السر كناية عن النكاح الذي هو الوطي ثم جعل عبارة عن العقد ليكون كناية
تلويحية لجاز فالضمير في به راجع الى الوطي حينئذ قوله ولا تقربن جارة البيت ما دمت الابد وهو النقار
اي اعتزل عنهن ما لم يكن حلالا لك وحتى لا تقربها بالنكاح واصله تابدن ابدل من نون التوكيد بالالف
في الوقف ثم يتعلق الاستثناء بذا يؤذن ان تعلق حرف الاستثناء بلا تواعدوهن من حيث كونه عاملا بواسطتها
فيما بعدها هو المختار في شرح المفصل لابن الحاجب وروى الانباري في النزهة ان ابا علي اجتمع مع
عضد الدولة في الميدان فقال له عضد الدولة بماذا انتصب الاسم المستثنى في نحو قام القوم الا زيدا فقال
بتقدير استثني زيدا فقال هلا قدرت امتنع فرفعت فقال ابو علي هذا جواب ميداني فاذكر في الايضاح
انتصب بالفعل المتقدم بتقوية الا قوله وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا اعلم انه فسر السر هنا تارة بعقد النكاح
وما يتعلق به كناية تلويحية واخرى بالجماع كناية رمزية مع ما يتصل به كناية ايمائية عما يستهجن منه اما الاول
فعلى وجهين احدهما قوله لا تواعدوهن مواعدة قط اي لا تواعدوهن مواعدة فيها الفاظ تستعمل
في عقد النكاح الا مواعدة فيها لفظ التعريض فالمستثنى منه عام المصدر وثانيهما قوله الا ان تقولوا
المعنى لا تواعدوهن بشيء من الاقوال التي تتعلق بعقد النكاح الا بالقول المعروف وهو التعريض والمستثنى منه
عام المفعولات على حذف المعنى لا تواعدوهن بشيء من الاقوال التي تتعلق بعقد النكاح الا بالقول المعروف
وهو الجار وايصال الفعل وعلى هذا القول وهو ان يراد بالسر عقد النكاح لا يجوز الاستثناء الا ان يكون
منقطعا قال القاضي لانه يؤدي الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود اي التعريض واقع
في الحال فلا يكون موعودا قلت الفرق بين ان يكون الاستثناء متصلا وان يكون منقطعا هو ان المتصل يستدعي
ان يكون التعريض داخلا تحت جنس المستثنى منه وهو مراد تحت حكم المواعدة ايضا فيصير التعريض من جنس الالفاظ
التي تتعلق بعقد النكاح فرجع المعنى الى قولك لا تواعدوهن لا مواعدة فيها التعريض والمنقطع يوجب
ان لا يدخل التعريض تحت جنس السر على ما فسرناه فلا يكون من الالفاظ التي يستعمل في عقد النكاح بالتعريض اذ لو كان
الاستثناء متصلا والمقدر خلافه لكن يدخل تحت المواعدة لانه استدراك عن عدم المواعدة فاذن يلزم ان يكون
مطلق التعريض موعودا به كما قال القاضي واما الثاني وهو ان يراد بالسر الجماع فالمراد من المواعدة هو ان يقول
لها ان نكحتك كان كيت وكيت الى غير ذلك من غير رفث وافحش في الكلام واما الثالث وهو ان يعبر بالسر عما
يتصل به عما يستهجن منه فهو الذي اشار اليه بقوله ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن وهذا
لان مساقه ينهي الى اخره بيان لوجه الكناية ويفهم من ظاهر كلامه ان الاستثناء على هذين الوجهين متصل
ايضا اما اولا فهو من غير رفث وافحش معناه لا تواعدوهن بما يستعمل تحت اللحاف سوى الفاظ لا
توحش نحو اللمس والغشيان واما ثانيا فان التقدير لا تواعدوهن في الخفية بما يجري بين الرجل والمراة سوى
الفاظ معلومة لا يستحيى منه في المجاهرة وعلى هذا التاويل ينبغي ان لا يفسر قوله الا ان تقولوا قولا معروفا
بالتعريض في الخطبة كما في الاول لان المنع في الخطبة استعمال الفاظ تقدح في النكاح كما قال فلا تقول اني اريد ان انكحك
او اتزوجك او اخطبك فضلا عن الفاظ توهم الجماع ثم الاحسن ان يعبر بالسر عن الجماع كما اختاره الزجاج وان
يجعل الاستثناء منقطعا كما عليه كلام مكي وابو البقاء وصاحب الكواشي وان يراد بالمواعدة ما قد يجري بين الزوجين
بعد الخطبة من المعاهدة بحسن المعاشرة كما قال الامام لما اذن في اول الاية بالتعريض ثم نهى عن المسارة معها دفعا للريبة
استثنى عنه ان يسارها بالقول المعروف وذلك ان يعدها في السر بالاحسان اليها والاهتمام بشانها
والتكفل بمصالحها حتى يصير هذا مؤكدا لذلك التعريض كانه قال لا تواعدوهن بما يستهجن منه ولكن بما يؤذن بحسن المعاشرة
والنظر لها بعد عليه ايضا لان احوال الناكح لا يخلو اما ان [illegible] فاذا شرع في الطلب فلا بد انه لا يقدح في الخطبة

بالفاظ العقد في النكاح بل يومى بها ثم بعد ذلك ان جرت فيهما معاهدة ينبغي عما يشعر به تجرد الشهوة واذا تم ذلك
فالواجب ان لا يستعجل في عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله لئلا يفوت حق الغير ومن ثم اكد التوصية بقوله
واعلموا ان الله وكرمه ويمكن ان يحمل كلام الماضي على الاستثناء المنقطع بان يخص لم في مما يجري بينهما الحب
بالالفاظ الدالة على الجماع بالتصريح بدليل قوله سرا اي جماعا وان تعالى في قوله لا تواعدوهن في التنزيل على حذف
المفعول اي لا تواعدوهن في الخفية بما يستهجن ويستحيا منه لكن بان تقولوا قولا معروفا وهو ان تجوا تعا
ان لا عدوها عزة قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تعزموا على النية على عقد النكاح لان النية هو عقد القلب
على فعل الشيء فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى يعني لا بد لكل فعل من تقدم عقد القلب عليه فاذا انتفت المقدمة
اللازمة لزم نفي الملزوم على طريق برهاني قوله على ان المواعدة في السر اي بناء على ان المواعدة في السر تولدها
وحصه العزم القطع الراغب دواعي الانسان الى الفعل على مراتب السانح ثم الخاطر ثم الفكر فيه
ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر وازماع عليه والعزم هو العقد على امضائه
ولهذا قال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله قوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام رواية الحديث عن ابي داود
والترمذي من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له قوله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة اعلم ان قوله واعلموا
ان الله غفور حليم عطف على قوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم وكلاهما تذييل لما سبق وفيه نذار بان المنهي عنه
وانه مما يجب ان يحذر منه ولذلك الحق العزم دون الفعل وتنبيه على ان من ارتكبه ولم يعاجل بالعقوبة
فان الله تعالى يمهله فيأخذه اخذ عزيز مقتدر ونحوه قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه
كان غفورا رحيما قال فيه تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف
ذلك لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل قوله من ايجاب مهر متعة لقوله بعده الا جناح متعة المهر اي لا يجب المهر
على من طلق قبل المسيس ولم يسم المهر عبر عن عدم وجوب المهر بعدم لزوم الجناح فيلزم ان يكون المهر جناحا لما
في الثقل يقال جنحت السفينة اذا مالت بثقلها والذنب يسمى جناحا لما فيه من الثقل قوله الا ان
تمسوهن جعل او في او تفرضوا بمعنى الا ان كما في قولهم لالزمنك او تعطيني حقي او تقضيني
حقي واو بمعنى حتى لانه فسر قوله لا جناح عليكم بلا تبعة مهر عليكم وهو دال على جواب الشرط اي ما لم تمسوهن
لا مهر عليكم الا ان تمسوهن او حتى تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فحينئذ يجب المهر ومن اجرى الجناح على موضوعه
فاو عنده بمعنى الواو وعليه كلام الراغب قال قوله او تفرضوا تقديره او لم تفرضوا فهو معطوف على قوله تمسوهن
واو في نحو هذا الموضع يفيد ما يفيده الواو على وجه وذلك انه اذا قيل افعل كذا او جاءك زيد او عمرو يقتضي
ان تفعله اذا جاء احدهما ولا شك انه يحتاج ان تفعله اذا جاء جميعا لانه قد جاء احدهما وزيادة وعلى هذا قال
الحسن ابن سيرين يقتضي ان جالسهما فقد امتثل وعلى هذا قوله ان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فظاهر الاية يقتضي انه ان لم يكن مسيس او لم يكن لها فرض او لم يكن الامران قبلها المتعة
فكانه قيل اذا طلقتموهن ولم يحصل الامران الفرض والمسيس او حصل المسيس ولم يحصل الفرض فمتعوهن
ان قيل ملخص قوله ما لم تمسوهن بمعنى الشرط وذلك يوجب ان يرتفع الجناح عن المطلق بشرط عدم المماسة وعدم
الفرض ومعلوم ان الجناح مرفوع عن المطلق مسها او لم يمسها فرض او لم يفرض فما وجه ذلك قيل المقصد بالاية
ان الجناح مرفوع باعطاء المتعة فكانه قيل لا جناح في طلاقها اذا متعتها ودل على ذلك بقوله ومتعوهن وقد علم
ان الجناح غير مرفوع عمن لم يمتع اذا طلقها قبل الفرض والمسيس قوله الدليل على ان الجناح تبعة يمنع قوله تعالى
فنصف ما فرضتم اثبات لوجوب المهر ههنا وهو موجب لان يكون المنفي هناك ايجاب المهر لان القائل
انما يعطي بعض حكم ما يقابله اذا كان جناحا لما في لزوم نصف المهر على الزوج وهو لم يدخل بها تبعة وثقل
من غير استمتاع وثبوت المتعة لجبر ايحاش الطلاق قوله والدليل على ان الجناح تبعة استدلال على قول من قال
ان نفي الجناح محمول على نفي الوزر عن المطلق لان الطلاق قطع سبب الوصلة قال محيي السنة جاء في الحديث
ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك قال القاضي الفريضة
نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعولة قال التنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى
انه لا تبعة على المطلق في مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت
ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الاية ينفي
الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخرى قوله والمقتر الضيق الحال الراغب

المقتر الفقير واصله من نال القتر كان المترب والمرمل في التعارف بالحمله الريح من ابخرة القدر ولما افاد تقديم الخبر
على المبتدأ الاختصاص قال لان ما يطيقه هو الذي يختص به قوله متاعا تأكيد لمتعوهن الراغب المتعة اسم لما فيه
تمتع اي انتفاع قدر من الزمان وعلى ذلك قوله متاعا الى حين وقوله الا متاع عن اتما نعمة المراة المتعة وجوه المراتب
مستعار لكن معيار المتعة في تعارف الشرع لا يختص بالمطلقة قوله وقري بفتح الدال حفص وحمزة والكسائي
قوله لا تجب المتعة الا لهذه وهي المطلقة غير الممسوسة التي لم يسم لها مهرا قال القاضي ومفهوم الاية يقتضي
تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق ان في بها في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا
وهو مقدم على المفهوم قوله حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع الراغب ان قيل
ما وجه تخصيص المحسنين في هذه الاية والمتقين في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وهلا
دل ذلك على انه غير واجب اذ كانت الواجبات من المشروعات لا تختلف فيها المتقي والمحسن وغيرهما
قيل قد نظر بعض الناس في هذا النظر وقال لما كان الاحسان قد يكون لما يزيد على الواجب وقد خص به ذلك
المحسنين ولم يعلم ان يوذن بذلك حثا على الموقوف لا ايجاب وقال اكثرهم ان ذكر المحسنين والمتقين لا لتخصيص
الايجاب بل للتأكيد وانه من تمام الاحسان والتقوى كما ان قوله هدى للمتقين ليس تخصيص انما يهدى به
الا المتقون لكن تنبيه على ان الاهتداء به من تمام التقوى وقلت المحسنين من وضع المظهر موضع المضمر
اشعارا بالعلية اي حقا عليكم بدليل قوله لا جناح عليكم اي من شأنكم ايها المطلقون وجوب شرعية المتعة
لكونكم محسنين قوله وهو مذهب الشافعي قال المراد بالذي بيده العفو الولي الا انصاف في الذي عزاه الى الشافعي
ليس بصحيح بل مذهبه كمذهب ابي حنيفة اما المنسوب الى الشافعي فهو مذهب مالك لا انصاف عند الشافعي
قولان قال الزمخشري على احد قوليه وقال القاضي وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم قوله وقيل الزوج
وهو اوفق للنظم لان الزوج هو المالك لعقد النكاح وحله كانه قال الا ان يعفون اي المطلقات او يعفو
الازواج فاقيم المظهر موضع المضمر لكن في تسميته سوق المهر اليها كملا بالعفو والحق نصف المهر بعد والبه
الاشارة بقوله فيها نظر قال صاحب الايجاز وعفوه اذا سلم كل المهر ان لا يحتج النصف بالطلاق وان لم يسلم
وفاه كملا كانه من عفوت الشيء اذا وفرته وتركته حتى يكثر ومنه في الحديث ويرعون عفاها والعفا ما ليس
لاحد فيه ملك قوله والاول ظاهر الصحة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة اذا كان
ظاهر الصحة لان العفو يجري على ظاهره قوله تمروا اي بصيروا اصحاب مروة قوله وانما افردت وعطفت
على الصلاة لانفرادها بالفضل قال الزجاج ان الله عز وجل قد امر بالمحافظة على جميع الصلوات الا ان هذه الواو اذا
جاءت مخصصة فهي دالة على المعنى الذي تخصصه كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فذكر الخصوصين
لفضلهما على الملائكة وقلت معنى قوله وهو ان كان في الظاهر كالتخصيص للاول لكن الاول حري به توطئة
فيكون الثاني بيانا لارادة ما استجلبت له الاول فان في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الاية خبر من فذكر الملائكة توطئة
لشرفه عليهم كما سبق في موضعه ولولا الثاني لم يعلم المراد من ذكر الاول وهو المراد بقوله فهي دالة على المعنى الذي
تخصصه وقال القاضي لعل المراد بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم
هذا احد الوجوه المذكورة في التفسير الكبير وقلت انه سبحانه وتعالى لما ذكر شرعية احكام الاولاد والازواج
ووصيهم بالتقوى وعم النهي عن نسيان الحقوق والفضل فيما بينهم بقوله ولا تنسوا الفضل بينكم وعلله بانه
عليم بما في ضمائرهم بصير بما هو المراد دفعه بالامر بالمحافظة على حقوق الله سيما افضلها نفعا واعلاها قدرا ولهذا
عطف عليه الصلاة الوسطى وفيه اشعار بان مراعاة حق العباد مقدمة على حق الله ومن ثم شرط في التوبة
رد المظالم اولا وليجمع بين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن ثم شرط بدل على ان الاية مستطردة
العود الى ما ذكر ما يتعلق بالحكم بين الازواج وهو قوله والذين يتوفون منكم الراغب ان ابيات القران
منزلة حسب الحاجات ولهذا قال الكفار لولا نزل عليه القران جملة واحدة الاية اعلمهم انه فعل ذلك
ليقوى عليه الصلوة والسلام على تعيينه وتلقيه وقال وقرانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ثم ان الله
لا يخلي شيئا يذكره مما يتعلق بالاحكام الدنيوية الا ويقرنه بحكم اخروي لينبههم على مراعاة الامرين وتجميع
احوالهم واعمالهم وانها هي المقصودة بالقصد الاولي واما سائر ما يتحرى لاجلها على ان ما زيد موجود
ههنا ومحفوظ لدينا بالغ وحسن مما راعاه اصحاب القوانين لانه لما حثهم على العفو ورغبهم في المحافظة
على الفضل عقبه بان السلوك الى التخصيص بذلك هو المحافظة على الصلوات لكل حال فان الصلوة على الاخرة بالمعروف

وان بعد عن المتكلم ثم صرف الكلام الى ما ذكر مما كان بصدده فتممه قوله انه قال يوم الاحزاب وهو اليوم الذي
احاط فيه الكافرون بالمدينة والحديث رواه الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه مع التفاوت
وحديث حفصة رواه مسلم والترمذي وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها مع الاختلاف
واما كاتب حفصة فهو رافع مولى عمر رض كذا ذكره في الحاشية وقولها كما سمعت رسول الله صلعم يقرأها وهذه
الزيادة يجوز ان يكون صادرة عن النبي صلعم على سبيل البيان فحسبت انها من القرآن او انها قراءة شاذة
وحديث ابن عمر رواه الترمذي وابو داود عن زيد بن ثابت مع التفاوت قوله وعن مجاهد عن ابي العجز
روي عن علي وابن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح رواه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر
تعليقا وفي شرح السنة سأل عبيدة عليا عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله اجوافهم وبيوتهم نارا واخرجه
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قوله وتر النهار في الحاشية سمي المغرب وتر النهار
لانه آخر جزء من النهار وفي المغرب يقال وترته اي قتلت حميمه وافردته منه ويقال وترته حقه اذا انقصه ومنه
من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله بالنصب قوله لا ينتقض في السفر من تتمة التعليل ووجهه
ان المغرب هو الوسطى لانها فصل بين الليل والنهار وانها لا تنتقض في السفر واما قوله انه من تتمة التعليل
لان الصبح ايضا فصل بين الليل والنهار ولكن ليس فيه المعنى المذكور قال القاضي وقيل الوسطى المغرب لانها
المتوسط بالعدد ووتر النهار قوله وقرأت عائشة والوسطى وهي شاذة وان نسبت الى الامام قوله بان الرحمن
فان قيل صفة الرحمن مما لا يهاب منها يقال ان الله تعالى اذا تجلى للعبد بما يحتوي على جلائل النعم بما يضيق منها
نطاق البشرية وفي معناه انشد اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله وختم
الرؤوف بالرحيم عند الانفعال وضم اليه الاستواء على العرش عند العظمة والكبرياء وكلما ذكر مجردا عن الرحيم
اشعر بمعنى الهيبة قوله فان كان بكم خوف قال الزجاج فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين
اي عابدين موفين الصلوة حقها لخوف نالكم فصلوا ركبانا فاذا امنتم فقوموا قانتين اي مؤدين
الفرض قوله الظاهر على مذهب الشافعي رح ووجه الى حنيفة رح انه صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة يوم الخندق
واجيب انه منسوخ بهذه الآية مع ان قوله ع شغلونا عن صلاة الوسطى يحتمل النسيان قوله ورجالا
كجياع جمع جائع او رجلا كصاحب وصحب قوله فاذكروا الله فالذكر ههنا اما الصلاة او الذكر نفسه فعلى الاول
يحمل قوله على فاذا امنتم على ازالة الخوف يعني فاذا زال خوفكم فادوا الصلوة واقضوها على الخلاف وعلى الثاني
يحمل اذا امنتم على ظاهره يعني اذا حصل لكم نعمة الامن بعد الخوف فقابلوها بالشكر وهو العبادة كما انه لم يقل
كما احسن اليكم الى مذهبه لان عندهم تعليم الشرائع حسن من الله تعالى لانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل
كتابا كان الايمان به واجبا لما ركب فيهم من العقول قوله في النطق في اول السورة قوله فيمن قرأ وصية بالرفع
الحرميان وابو بكر والكسائي بالرفع والباقون بالنصب قوله او الزم الذين يتوفون فعلى هذا وصية
ثاني مفعولي الزم قوله وقرأ الى متاع ازواجهم مكان وصية وروي عنه فمتاع لان الذين يتضمن معنى الشرط فجاز
ادخال الفاء في الخبر قوله والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا لازواجهم ان لا يخرجن
من مساكنهن حولا كاملا وعلى التقدير ولا يكون في الآية ما يدل على ايجاب النفقة قال القاضي سقطت
النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة وقوله تعالى فان خرجن فلا جناح
عليكم يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة
واخذ النفقة وبين الخروج وتركها قوله كيف نسخت الآية المتقدمة توجيه السؤال ان قوله تعالى اربعة اشهر
وعشرا المتقدم على هذه الآية في التلاوة وهي ناسخة لها ومن شرط الناسخ ان يكون متأخرا فلا تكون الآية متقدمة
في التلاوة وهي متأخرة في التنزيل يعني ليس ترتيب المصحف على ترتيب التنزيل وانما هو ترتيب التلاوة وهو
ترتيب الرسول صلعم كان طالب من الله اذن التحويل لانه قبلة آبائه والدليل عليه قوله وكان رسول الله صلعم يتوقع
من ربه ان يحوله الى الكعبة لانه قبلة ابراهيم عم وادعى للعرب الى الايمان وهذا التوقع انما يحسن اذا لم يسبق قوله
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ويمكن ان يقال ان قوله سيقول السفهاء من الناس
اخبار عن الغايب ووعد لحبيبه صلعم ان يحوله الى قبلة آبائه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام يعني لا بد ان يحوله
الى الكعبة ولا بد ان يقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقرأت لله المشرق والمغرب وكان صلوات الله

يتوقع

يتوقع من ربه انجاز وعده زمانا بعد زمان ويراعي نزول جبريل عم بالوحي بالتحويل فقيل له نرى تقلب وجهك في السماء انتظارا
لما وعدناك فلننجز الوعد ولنعطينك قبلة ترضاها قوله عم المطلقات بايجاب المتعة بناء على مذهبه في تفسيره الآية السابقة
وهو قول عند الشافعي رح لا تجب المتعة الا لهذه اي المطلقة غير المدخول بها ويستحب لسائر المطلقات لانه اوجب
ههنا لكلهن ثم اكد هذا الوجه بقول سعيد بن جبير وغيره والقاضي منه لا يحصل الا تخصيص المنطوق بالمفهوم كما
قال القاضي لعل المراد بعضهن لعام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم وعلى تقدير جوازه كما هو
مذهب المصنف في هذا الكتاب يشترط ان يكون المخصص متأخرا عن المخصص وقد قال بعدها ما وجها الواحدة منهن
قوله قد تناولت التمتيع الواجب والمستحب هذا مبني على ان مطلق الامر يتناول الواجب والمستحب جميعا ولا
ينافي الآية السابقة وقال القاضي ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتأكيد او لتكرير القصة قوله ويجوز
ان يخاطب المطلق على قوله تقرير لمن سمع بقصتهم وهو اوفق من الاول لتأليف النظم لان الكلام مع المؤمنين
في شأن الازواج والاولاد قوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون كما تختص من الاحكام الى القصص
لاشتمال معنى الآيات عليهما ويؤيده قوله بعد هذا وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد وذكر الجهاد ههنا كذكر الصلاة
قبل ذلك في مزاحم الجهاد الاكبر الى الجهاد الاصغر قال الزجاج وقد ذكرنا تفسيره في احتجاج على مشركي العرب واهل
الكتاب لان هذا انباء اهل الكتاب بما لا يعرفون صحته وهو صلى الله عليه وسلم لم يقرأ كتابا ولم يتعلم من احد منهم فعلموا
انه كذلك فلا يكون هذه الاقاصيص الا بوحي من الله تعالى قوله الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم الراغب رأيت يتعدى
بنفسه دون الى لكن لما استعير قولهم الم تر لمعنى الم تنظر عدي تعديته وفائدة استعارته ان النظر قد يتعدى
عن الرؤية فاذا اريد الحث على نظر ناتج لامحالة للرؤية استعير له وقل ما استعمل ذلك في غير التقرير لا يقال
رأيت الى كذا قوله لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في التعجب لجواز استعمال الم تر في غير من سمع على تقدير سؤال وذلك
ان الم تر اذا خوطب بها من نظر الى حال وسمع قصته يولد منه معنى التعجب الجواب انه نقل عن الاصل نظرا الى
الاستعمال السابق وجاء مجرى المثل بعده قال الزجاج الم تر كلمة توقف بها المخاطب على امر تعجب منه تقول الم تر
الى فلان كيف صنع كذا وهم عليهم الى اجتياز الاساس مررت به وعليه مرا ومرورا وممرا وكذا في الصحاح
قوله فنظر اليهم الغاية فصيح ارتقادي تحيوا وقاموا فنظر اليهم قياما قوله قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون
قال الامام الوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من عشرة الاف لان الالوف جمع الكثير قوله
ومن بدع التفاسير ان ليس شيئا ان الالوف جمع الف قال القاضي عبد الجبار الوجه الاول اولى لان الآية وردت
للموت عليهم وهم كثيرون يفيد مزيد اعتبار بشأنهم واجاب الامام ان كونهم مؤتلفين ايضا كذلك لان كونهم
مؤتلفين يقتضي الاهتمام ايضا يعني انهم في غاية المحبة والالف ما تهم الله تعالى قوله المتخلفون لنحو
ان من تقييد الغير عن الجهاد وترغيب الغير في الجهاد قوله وبما يقضي فيه من البواعث والاعراض وان ذلك لغرض
الدنيا او لعاجل الدنيا قوله وهو من وراء الجزاء مثل ان يداينه لابد ان يجازي المتخلف والسابق كما ان السابق
من وراثه لابد ان يوصله الى ما يريده والمعنى مستفاد من قوله ان الله سميع عليم وهو كالتعليل لمن تهدده وتوعده
انما على ذلك الى الآيات بالاحاديث عليها قوله اقراض الله مثل لان حقيقة الاقراض هو اعطاء عين على وجه
طلب البدل قال الزجاج القرض في اللغة اصله ما يعطيه الرجل ليجازى عليه الله عز وجل لا يستقرض من عوز ولكنه يبلوا
الاخيار وقال امية ابن الصلت كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا او سيئا ومدينا كالذي دانا والقرض ههنا
اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء الراغب القرض اسم عبارة عن كل عرض محمود واجيب وندب اليه وسمي ذلك قرضا
تلطفا لعباده وانما يطعمه فيهم مع كونه في الحقيقة ملكا له تعالى يأخذه ليرد عوضه خيرا منه وقال ابو البقاء القرض
اسم للمصدر والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز ان يكون القرض ههنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا به
وحسنا على هذا يجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي يقرض الله مالا اقراضا حسنا ويجوز ان يكون
صفة للمال ويكون بمعنى الطيب او الكثير قوله والله يقبض ويبسط تتميم للتحريض على الانفاق وايذان بان الانفاق
والامساك لا يسعى في المال ولا يرد بل الله هو الموسع والمقتر هذا على تأويل الاقراض بالانفاق في سبيل الله
كالتجريد للاستعارة وعلى تأويل المجاهدة بنفسها كالترشيح لها قوله او التوسع لحسن المجاهدة في نفسها يعني بعد
تفسير ان الاقراض ههنا تمثيل لتقديم العمل المطلوب ثوابه وان المراد بالعمل المجاهدة لتوسيعه قوله فقاتلوا في سبيل الله
ثم قوله قرضا حسنا اما بمعنى المصدر فيكون تأكيدا وهو المجاهدة نفسها واما بمعنى المفعول به كما سبق وهو قرض عليه
ما لا قرضا حسنا فيكون كما قال واما النفقة في سبيل الله ويحمها قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة

قوله فلا تبخلوا عليه حكم ترتب على الوصف المناسب وهو القبض في البسط يعني اذا علمتم ان الله تعالى هو القابض الباسط وان ما عندكم من بسطه واعطائه فلا تبخلوا لئلا يعاملكم بالقبض قوله واليه ترجعون تذييل للتحريض على الانفاق والمنع من البخل ولهذا قال فيجازيكم على ما قدمتم بالفاء قوله انهض للقتال معنا اميرا قال القاضي اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه لكن فرق بين تفاسيره بحسب اختلاف المتعلق به فقيل بعثت البعير من مبركه اي اثرته وبعثته في السير اي هيجته وبعث الله الميت احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا بالارتحال قوله والرفع على انه حال قال الزجاج والرفع بعيد ويجوز على معنى فانا نقاتل وكثير من النحويين لا يجيزونه قال ابو البقاء الجمهور على النون والجزم على جواب الامر والبواقي شواذ قوله اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا يعني ان نبي الله كان يظن ويتوقع انهم لا يقاتلون لما شاهد منهم من امارات التثاقل والتثبط ثم لما قويت تلك الامارات وعلم ان توقعه كائن ادخل هل على سبيل التقرير ولما كان هل في الاصل سوالا عن النسبة فاذا وجدت النسبة افادت التقرير والتثبت قال ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه وقرئ بكسر السين وهي ضعيفة قراها نافع قال في الكواشي يقال عسى كرمى اسم الفاعل عس كعم عن ابن الاعرابي فان قيل العسى موضع خبره فلما كتب عليهم القتال تولوا بعد قوله وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قلت لا لان ورود قوله الم تر الى الملأ من بني اسرائيل للتعجب من قبائح اليهود ولبيان نقضهم ما اعطوا من العهود بان يجاهدوا اعداء الدين بعد ما كانوا هم الطالبين له على الاجمال بقوله وقال لهم نبيهم الى آخر الآيات كالتفصيل لذلك المجمل لتكرير التعيير والتوبيخ يدل عليه قوله بعد في التفصيل فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وتغيير المصرح قالوا لا طاقة لنا للتعيير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه قوله فاسروا من ابناء ملوكهم قال محيي السنة وهم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا الكثير من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية قوله على عدد اهل بدر روينا عن البخاري والترمذي عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة قوله فهو من الطول فاسم حرف قوله الا ان يقال هم اسم عبراني وافق عربيا وعنه اشكال لانه يلزم منه ان يكون عين العربي مشتقا ايضا فيقال الا بعد ذلك ذكره ابن الاثير في المثل السائر ان يهوديا حضر عندي وكان متفقها في بين اليهود والمكان عليه في دينهم وغيره وكان لجري كذلك فحي ذكر اللغات قال لغة العرب شرفها مكانا وحسنها وصفا فقال اليهودي كيف لا وقد جاءت متاخرة فنفت القبيح من اللغات واخذت الحسن ثم ان واضعها تصرف في جميع اللغات التي واختصر ما اختصر وخفف ما خفف فمن ذلك الجمل فان في اللسان العبراني كوميل على وزن فوعل فجاء واضع اللغة العربية وحذف الثقل المستبشع وقال جمل فصار حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر اشياء كثيرة ولقد صدق في الذي ذكره واليه اشار المص هاهنا وافق حنطة حنطة ونسميها الا رحمانا رحيما بسم الله الرحمن الرحيم فلما ان النوع هو الرحمن الرحيم مشتق من الرحمة هكذا الاصل قوله الاولى للحال او الثانية للعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا الاسيما من السهل الممتنع الانصاف لا ادري ما وجه هذا التسهيل ملت سهل ما وجه عدم السلوك عليه توغله فيه فالحال الاولى هي المقررة لجملة الاشكال كقوله انى يكون فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك والثانية تتميم معناها او المبالغة فيها قوله من اسباط فقيل كان من سبط بنيامين وهو دون الاسباط قوله ثم ذكر مصلحتين يريد ان قوله ان الله اصطفاه عليكم وقع جوابا عن قوله انى يكون له الملك علينا الآية على طريقة الاستيناف والرد عليهم وان قوله وزاده بسطة في العلم والجسم الى آخره شروع في تفصيله على ما بنوا عليه كلامهم قال القاضي لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط النسب رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة السياسة وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وثالثا انه مالك الملك فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بما يليق بالملك من النسب وغيره وقلت والله اعلم قوله والله واسع عليم تكميل لقوله والله يؤتي ملكه من يشاء لان المراد بالاول اثبات المالكية والقدرة الكاملة على جميع الكائنات وبالثاني اثبات علمه الشامل على جميع المعلومات ذيلهما كالتذييل لما سبق ومن ثم عم الحكمين ووضع المظهر وهو لفظ الله موضع المضمر وكرره فالمراد بقوله ان الله اصطفاه

عليكم اثبات العلم الخاص وهو العلم بمصالح العباد كما قال المص يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وبالزيادة في العلم والجسم القدرة المخصوصة والله اعلم بمراده من كلامه قوله يملأ العين جمالة قال في الاساس من المجاز فلان راعني بجماله وهيبته وجهرت الجيش من اجهرتهم كثروا وافي عيني قوله هان في حرف التابوت الجوهري الزفيف يقال زف البعير السريع مثل الذفيف يقال زف الظليم والبعير يزف بالكسر يسمع لهما دوي فيسرع التابوت قوله ريح هفافة وريح هفافة الساكنة الطيبة والرضل لدق الجرشن وقد رضضت فهو رضيض ومرضوض قوله تعالى يخرج سلسل الى فلم كلام العرب لفظ فاوه ولامه من جنس واحد فلا يجوز القياس على مثل هذا واذا لم يخرج فلا يقال تابوت فعلوت واما من قرأ بالهاء فهو فاعول الا ان فعلوه غير موجودة قال الجوهري التابوت اصله تابوه كترقوه وهو فعلوه فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء وفي صاحب جامع الاصول عن رزين عن علي قال ارسل عثمان الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص رضي الله عنهم فقال ليكتب احدكما القرآن وليمل الآخر فاذا اختلفتما فارفعاه الي فما اختلفا في هذا الحرف قال سعيد التابوت وقال زيد التابوه فرفعاه الى عثمان فقال اكتبوه التابوت قال علي لو وليت الذي ولي عثمان لصنعت مثل الذي صنع قوله هو ابن قاهث صوابه عمران بن يصهر بن قاهث بعد علمه سيذكره في آل عمران قوله منهم قال المص الحاجم الا ان للتعظيم كقول الواحد المطاع امرنا ونهينا قلت مثله اهلهم كان امة قوله قيل فصل عن البلد فحذف لا معطوف على فصل صار اي صار في حكم اللازم واستعمل استعماله فجيء بمصدر على طريقة مصدر اللازم وقيل فصل فصولا لانه ويجوز ان يكون معطوفا على جملة قوله واصله فصل نفسه اي اصله التعدي ثم جعل لازما ويجوز ان يكون في اصله لازما ومتعديا كوقف يقال وقفت الدابة ووقفتها انا يتعدى ولا يتعدى وصد عنه يصد صدودا واعرض وصده عن الامر صدا منعه قوله لم يثني عليها قال المص يجوز تني بها وعليها افصح لانه كان من عادتهم ان الواحد منهم اذا زفت اليه امراته بنى قبة عليها قوله فيغيظها بالظاء المعجمة الجوهري فاخالومنا اي اشتد حره قوله فليس بمتصل بريان من قوم بني لما تصل كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقول النابغة اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني ويجوز ان يكون للتبعيض والمعنى فليس من جملتي قوله من طعم الشيء اذا ذاقه الراغب الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول منه طعما وطعاما وقيل قد يستعمل طعمت في الشراب قال تعالى ومن لم يطعمه وقال بعضهم انما قال لم يطعمه تنبيها على انه محظور عليه ان يتناوله الا غرفة مع طعام كما انه محظور ان يشربه الا غرفة فان الماء قد يطعم اذا كان مع شيء يمضغ ولو قال ومن لم يشربه لكان يقتضي ان يجوز تناوله اذا كان في طعام فلما قال ومن لم يطعمه بين انه لا يجوز تناوله على كل حال الا على قدر المستثنى وهو الغرفة قوله وان شئت لم اطعم صدره وان شئت حرمت النساء سواكم النقاخ الماء العذب الذي ينقع الفؤاد ببرده اي بكسر العطش ولو لم يكن الطعم في البيت بمعنى الذوق لما جاز التفريق لصيرورة المعنى لم اكل النوم واما ان كان بمعنى الذوق فيجاز لما او غرانه يقال ما ذقت غمضا قال في مخاطبة النساء سواكم اراد تعظيمهن كما جاء بالجمع للواحد المذكر منه لو صعب ان الابتلاء بالنهر اشد من ابتلاء اهل ايلة ما حصل لهم لشدة الشرع مع بعد المسافة والوقت قيظ بخلاف اهل ايلة احتياجهم الى الحيتان مع انهم حاضرون ولهم اطعمة سواها قوله والجملة الثانية في حكم المتاخرة اذ التقدير فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف بيده ومن لم يطعمه فانه مني كقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم والصابئون كذلك خدم والصابئون للعناية تنبيها على ان الصابئين يتاب عليهم ايضا وان كان كونهم اغلظ كذا هاهنا المطلوب ان لا يذاق من الماء راسا والاغتراف بالغرفة رخصة فقدم ومن لم يطعمه فانه مني للعناية لانه عزيمة وهو المطلوب اولا ذوقه الكروع النهاية كرع في الماء يكرع اذا تناوله بفيه من موضعه بل كرعوا اي اخر طواح الشرب كالبهائم الراغب في القصة ايماء ومثال للدنيا وابنائها وان من تناول قدر ما يتبلغ اكتفى واستغنى وسلم منها ومن تجاوز ذلك ازداد عطشا وعليه قيل الدنيا كالماء المالح من ازداد منها شربا ازداد عطشا والى هذا اشير في الخبر المروي ان الله عز وجل ما اعطى عبدا شيئا من الدنيا الا اعطاه وقال الخضر حرصا واياه عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب قوله والدليل عليه الاستثناء من قوله فمن شرب منه لا من قوله ومن لم يطعمه لانه لو كان متصلا بقيل فليطعموه وفيه ان من ذهب اليه تعسف قال ابو البقاء الا من اغترف استثناء من الجنس وموضعه نصب

وانت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من الاول وان شئت من الثانية قوله وقرئ غرفة بالفتح الكوفيون وابن عامر
بضم الغين والباقون بفتحها قال الزجاج معنى الفتح المرة الواحدة باليد والضم مقدار ملء اليد قال صاحب الكشاف
كان ابو عمرو يطلب بها على قراءته بالفتح فلما هرب من الحجاج الى اليمن وخرج ذات يوم فاذا هو براكب ينشد لامية بن ابي الصلت
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا ادري بأي الامرين
كان فرحي بموت الحجاج ام بقوله له فرجة قوله الا قليل وقرا ابي والاعمش الا قليل قال الزجاج لا اعرف هذه القراءة
ولا لها عندي وجه لان المصحف على النصب والنحو يوجبها لان الاستثناء من الكلام الموجب ليس فيه
الا النصب كان قول المص هذا من ميلهم جواب عن هذا قوله لم يدع من المال الا مسحت او مجلف صدره
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع اوله اليك امير المؤمنين رمت بنا شعوب النوى الهوجل المتعسف
الهوجل المفازة والمتعسف الذي يميل عن الطريق المستقيم والمسحت المذهب المستاصل يقال مال مسحوت
والمجلف الذي اخذ من جوانبه فذهب بعضه وبقي منه شيء وروى المص البيت في سورة طه الا مسحتا
او مجلف ومن روى الا مسحت او مجلف فانه يرفع مجلف بالعطف على المعنى لان المعنى لم يبق الا مسحت
وبقي مجلف حكاية قال اي بقي مجلف قوله قال الذين يظنون يعني افترق هؤلاء القليلون فرقتين فرقة قالوا
لا طاقة لنا وفرقة ردوا عليهم وقالوا كم من فئة قليلة غلبت ومن ثم وجب ان يعتبر يظنون بيوقنون ليحصل الفرق
بين النوعين لان هؤلاء اعلى مرتبة من اولئك المؤمنين واليه الاشارة بقوله والمؤمنون مختلفون
في قوة اليقين ثم وقيل الضمير في لا طاقة لنا للكثير هذا معطوف من حيث المعنى على قوله والذين امنوا اي القليل
كانه قال الضمير في قالوا للذين امنوا وهم الاقلون وقيل الضمير للذين انخزلوا وهم الاكثرون ولعل هذا الوجه
اقرب لانه كيف يقال انهم والذين امنوا ويوضع المظهر موضع ضمير القليل المشعر بالتعظيم والحال انهم يقولون
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فان قلت فمن الذين يظنون على ان القائلين هم القليلون بوجهين
فما تقريره على انهم الكثيرون قلت تركه اعتمادا على السابق والانسب ان يعتبر الذين يظنون على
ارادة الكثير بقوله المخلصين الذين يتيقنون لقاء الله ليكونوا تحريضا باولئك المتخلفين وانهم غير مخلصين
ولهذا يرجون تحت قوله تعالى الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ويقصد التعريض
بالكرير وضع الظاهر واختلافه وعلى ارادة القليلين ان يولي قول الذين يتيقنوا انهم يستشهدون
عما قريب ويلقون الله فانهم لما سمعوا ذلكم احوانهم المؤمنين وشاهدوا استكانتهم وجبنهم شجعوا
وقالوا كم من فئة قليلة ونظيره قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال الطائفتان حيان
من الانصار لو انخزل عبد الله ابن ابي بثلث الناس هم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا لو ان الوجه القوي هو القول بالتعريض كما سيق واما اختصاص الوصفين يعني
الايمان والايقان بلقاء الله في هذا التوبيق والتقوم بهود فكاختصاصهما فيما في قوله تعالى والذين يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون من التوبيخ قوله يظنون قال الزجاج ظننت ها بمعنى
ايقنت قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد المدجج تام السلاح اراد بالفارسي
المسرد الدروع الراغب ظن ههنا هو المفسر باليقين عند اهل اللغة هو المعرفة الحاصلة عن امارة قوية تدل
على ذلك استعماله ان المشددة لان الظن اذا اريد به العلم استعمل معه ان المشددة والمخففة فيها علم ان سيكون
منكم مرضى واذا اريد الشك استعمل ان الناصبة للفعل مثاله ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته هذا
مثال قاصدي للاخرة الذين قنعوا بالبلغة وجعلوا الدنيا زادا للاخرة والذين شربوا منه اسودت شفاههم
وغلبهم العطش هذا مثال عابد الدنيا وطالبها لم يقنعوا بالقليل ولم يشبعوا بالكثير فاقعدهم الحرص على السعي
ببيضته فيها ثلاث مائة رطل من باب التجريد في تفسيرها هذا المبلغ كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
جرد منه صلوات الله عليه شيئا يسمى قدوة وهو في نفسه قدوة اي وثبت اقدامنا وهب لنا ما يثبت فيه من مواقف
الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك في قوله في مداحض الحرب … الى …
ثبت اقدامنا ترشيح للاستعارة افرغ لهب لان المقام المدحض ملائم لافراغ … الراغب الفرغ
خلو المكان عما فيه وخلو ذي الشغل من شغله وسمي فرغ الدلو فرغا باعتبار انصباب الماء عنه فقوله ثبت
اقدامنا كلام جامع يشتمل في ذلك المقام على جميع ما يحصل به الظفر على العدو وقال القاضي في هذا الدعاء ترتيب
بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه

ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا وقلت فعلى هذا الواجب ان يؤتى بالفاء دون الواو والجواب ما قال صاحب المفتاح
الواو ابلغ لان تعويل الترتب حينئذ الى ذهن السامع دون اللفظ وكم بين الشهادتين ويمكن ان يجري الواو
على ظاهرها فانهم طلبوا اولا افراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء ثم طلبوا ثانيا ثبات القدم اي تحمل المكاوحة والمقاومة
على العدو لان الصبر على التعمق قد يحصل لغير المحارب ثم طلبوا العمدة والمقصود من المحاربة وهي النصرة والظفر
على الخصم لان الشجاعة دون نصرة الله لا ينفع والفاء في فهزموهم فصيحة اي استجاب الله دعاءهم ومنابهم
فقاتلهم فصبروا وثبتوا ونصرهم الله فهزموهم قوله ولولا ان يدفع الله الناس بعضهم ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب
المفسدون الراغب فيه تنبيه على فضيلة الملك وانه لولاه لما استتب امر العالم ولهذا قيل الدين والملك توأمان
ففي ارتفاع احدهما ارتفاع الاخر لان الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع وعلى
ذلك قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا قيل
على اي وجه دفع الله الناس بعضهم ببعض على وجهين احدهما دفع ظاهر والثاني دفع باطن فالظاهر ما كان بالسواس الاربعة
الانبياء والملوك والحكماء المعنيون بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والوعاظ فسلطان الانبياء على الكافة
خاصهم وعامهم ظاهرهم وباطنهم وسلطان الملوك على ظواهر الكافة دون الباطن كما قيل نحن ملوك ابدانهم لا
ملوك اديانهم وسلطان الحكماء على الخاصة دون العامة وسلطان الوعاظ على بواطن العامة واما الدفع
الخفي فسلطان العقل فالعقل يمنع عن كثير من القبائح وهو السبب في التزام حكم سلطان الظاهر قوله ولولا الذي
تعالى تيسير المسلمين هذا على ان التعريف في الناس للعهد وهم المؤمنون والكفار وعلى الاول كان للجنس قوله
تلك ايات الله يعني القصص التي قصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت الى قوله وانك لمن
المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف … الايات بحديث الالوف وقصة طالوت واما ابو اسحق
الزجاج فقد ذهب الى انه في ذلك حيث قال قوله وانك لمن المرسلين اي انت من هؤلاء الذين قصصت اياتهم
لانك قد اعطيت من الايات مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا وقال نحن نبين ذلك في الاية التي تتلوها
ان شاء الله تعالى اراد قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وبين فيها بقوله ورفع بعضهم درجات انه صلوات الله
عليه وسلامه افضلهم بكثرة المعجزات وقلت النظم يقتضي اعم من ذلك وان يحمل التعريف في المرسلين وكما حمل
للجنس وان يراد بالايات جميع الايات المذكورة من لدن مفتتح السورة وتقريره انه سبحانه وتعالى بين
بقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الاية انه صلوات الله عليه وسلامه نبي صادق ومعجزته هذا القران الذي فصاحته
فصاحة كل ناطق وشق بلاغته غبار كل سابق وما اكتفى بذلك بل اتى بكل ما يتعلق من امور الدين من التوحيد والاخلاق
والديانات واحوال الاخرة وقصص الانبياء السالفة والامم الدارجة وشيئا صالحا من الاحكام التي يناط بها
اكثر الامور اللائقة واطنب فيها كل الاطناب ليؤذن بان الكتاب كما انه معجزة في نفسه مشتمل على حكم وعلوم واحكام
يتوقف عليها امر الرسالة ولما اراد ان يرجع الى ما بدا به من اثبات نبوته ورسالته قال تلك ايات الله نتلوها
عليك ليكون كالعقد لكل ما ذكر وكالتخلص الى حديث انه صلوات الله عليه انه صلوات الله عليه نبي مرسل
وانه افضل الرسل على سبيل الترقي كانه قيل تلك الايات المذكورات كلها ايات الله متلبسة بالحق الهادي
الى الطريق المستقيم لتتقرر بها امور نبوتك التي ثبتت بالمعجزة القاهرة وليعلم بها انك من المرسلين الجامعين
بين المعجزة والوحي وانك من افضلهم واسطتهم لانك اعطيت ما اعطوا وزدت على ما اعطوا وهو هذا الكتاب
الكريم فعلى هذا التعريف في الرسل كما في المرسلين وهو للجنس ولك ان … اليه بقوله تلك الرسل على منوال قوله تعالى هذا
فراق بيني وبينك في احد وجهيه قال المص قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه
كما يقال هذا اخوك فهو المراد من قوله في الوجه الثاني او التي ثبت علمها عند رسول الله او الملتفت اليه يعلم من
المرسلين وان كانوا غائبين تفخيما وتعظيما لهم والرسل صفته وفضلنا الخبر واما بيان كونه صلوات الله عليه
افضل المرسلين فهو ان تعظيم لما ادخل في زمرة المرسلين اجمعهم لانه جمع محلى باللام مفيد للشمول الحسن بل
ان يقال تلك الرسل هل تتفاوت حالهم على علو الرتبة ومراتب الرسالة او هم سواء فقيل تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض ثم اخذ يشرع في بيان التفضيل في التفضيل منهم من كلم الله ومنهم من رفع درجاته ومنهم من اوتي المعجزات
ومنهم من خاطبته وكيف وانما فرق احد من الاقسام بقوله بعضهم وبالدرجات يشير الى ان هذا القسم مباين
للاقسام ومغايرة تحسب ما يختص به لان رفع الدرجات ليس قسيما لما قبله ولا هو داخل في حكم ما اعطوا بعضه

ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وروى محيي السنة في هذه الاية
وما اوتي نبي اية الا اوتي نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته
وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات التي لا تحصى
واظهرها القران الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وكذا عن الزجاج وضم القاضي اليه المعجزات المتعاقبة
بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر ونظيره في اسلوب التقسيم بيت الحماسة ومن الرجال
المنية مذروبة وفريدون شهودهم كالغائب منهم ليوث لا ترام وبعضهم مما قمشت وضم حبل الحاطب
قال المرزوقي يقول من الرجال رجال يمضون في الامور تعاود الاسنة ومنهم فريدون والمزيد المتجل المتقلل كان من حق
التقسيم ومنهم مزيد دون لكنه اكتفى من الاول بمثله كقوله تعالى فمنها قائم وحصيد وسمعت ابا علي الفارسي يقول
كل صفتين تتنافيان وتتدافعان فلا يصح اجتماعهما للموصوف لا بد من اضمار من معهما اذ فصل جملة بهما متى لم يجئ
ظاهرا وقال المرزوقي ومن الرجال رجال كالاسود عزة وانفة لا يطلب اقتسارهم ومنهم متقاربون كالتوائم من النايف
جمعوا على ما نعق من شيء الى شيء كانه لم يقنعه ذلك التشبيه وتلك القسمة فاستانف على وجه اخر يعني بين الصنفين
تفاوت عظيم وتباين شديد وذكر البعض بدلا عن قوله ومنهم لان من للتبعيض فاستغني به وضم حبل الحاطب
معناه ان الحاطب يجمع في حبله الجيد والردي واليابس والرطب على تداني بينهما ولو شئت لذكرت الثالث
مثله ما رويناه في مسند احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر ولو شئت لحدثتكم بالثالث
والاسلوب من باب التعريض على سبيل التفخيم قوله وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر الحديث رواه الترمذي
والدارمي ابسط وابلغ مما ذكره المص لكن ليس فيه ذكر عيسى قوله او تيانه الايات العظيمة قال صاحب الفوايد
الاولى فيما ارى والله اعلم ان يقال خصهما بالذكر لان الكلام فيما مر مع اهل الكتاب واليهود ينكرون عيسى والنصارى
ينكرون موسى قال الامام انما خصهما بالذكر لان امتهما موجودون وامم ساير الانبياء ليسوا كذلك وقال القاضي
خص عيسى بالذكر لافراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه والوجه ما ذكره المص ان ذكرهما لبيان وجه
التفضيل يعني ان فضل رسول الله على رسله مثلا انما يظهر بسبب اختصاصه بما اوتي من الفضل والكرامة ورفعة
الدرجة وبحسب هدايته وارشاده وكثرة متبعيه ولا شك في ان اولئك الثلاثة المخصوصون من بين
ساير الانبياء بذلك وان لنبينا خصائص السبق عليهم ومن ثم اكتفى بهم عنهم وبهذا يتبين المقصود وهو فضل
نبينا على سائر الانبياء وعلى ما ذكره يفوت المراد ويحرم النظم قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر للتاكيد
اصل الكلام نحن فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا كلا منهم ما يدعوا به امته الى دين الحق فلما جاءتهم تشعبت
مذاهبهم منهم محققين ومبطلين فاقتتلوا ولو شاء الله اتفاقهم ما اختلفوا وما اقتتلوا ولكن شاء الله ذلك
اختلفوا واقتتلوا فكرر ولو شاء الله ما اقتتلوا للايذان بان المشية ليست على اطلاقها وانما مقيدة بقيد العصر
والاولى روى الامام عن الواحدي انما كرر تاكيدا للكلام وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم ولم يجر به
قضاء ولا قدر من الله تعالى ويؤيده قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين الا ترى كيف عقب الاية بقوله ولكن الله يفعل
ما يريد قال الامام الاية دالة على مسئلة خلق الاعمال وان الكائنات كلها بقضاء الله وقدره فيوفق من يشاء ويخذل
من يشاء ولا اعتراض لاحد عليه في فعله وقال القاضي يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا وفيه
الاية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض لكن بقاطع وان الحوادث
بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا الراغب ان جعل الفرق بين المشية والارادة قيل اكثر المتكلمين لم
يفرقوا بينهما وان كانتا في اصل اللغة مختلفتين وذلك ان المشية من شيء والشيء اسم للموجود والمشية قصد
الى ايجاد الشيء ثم يقال شاء الله كذا اي اوجده بعد ان لم يكن موجودا واما الارادة فمصدر اراد اي
يطلب في اصل ان يتعدى الى مفعولين لكن اقتصر على احدهما في التعارف وفي الاصل لا يقال الا لان يطلب
ممن يصح منه الطلب فان ترك منه هذا الاعتبار في التعارف صار لطلب الشيء والحكم بانه ينبغي ان يفعل
او لا يفعل واذا استعمل في الله فهو للحكم دون الطلب لانه تعالى منزه عن الوصف بذلك وقلت ظاهر الاية
مع المتكلمين لان المعنى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله شاء ذلك فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فوضع موضعه
ما يريد مراعاة للفواصل قوله لاتصال الوعيد به وهو قوله يوم لا بيع فيه الاية لان الواجب هو الذي يستحق تاركه العقاب

قال الامام اعلم ان اصعب الاشياء على الانسان بذل النفس في القتال والمال في الانفاق فلما قدم الامر بالقتال عقبه
الامر بالانفاق وانه تعالى لما امر بالقتال فيما سبق بقوله وقاتلوا في سبيل الله ثم عقبه بقوله من ذا الذي يقرض الله والمقصود
منه الانفاق في الجهاد ثم اكده ثانيا وذكر فيه قصة طالوت اعقبه مرة اخرى وقلت فعلى هذا ان الايات واردة
في الجهاد ومن الانفاق سابقها ولاحقها الا ان بين قوله فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا وما الحق
فقوله يوم لا بيع فيه ولا خلة لما فيه المحبة من معنى قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
وكذا قوله لا اكراه في الدين كانه سبحانه وتعالى يقول ايها المؤمنون هم الذين تقاتلون من خالف الانبياء
وبدلوا بعدهم الشرك بالتوحيد والباطل بالحق في هدو الذي تنفقون باموالهم وانفسهم ولا تخافوا ضياع سعيكم
فان الذي يحاسبكم حي قيوم لا يعتريه سهو ولا غفلة يعلم ما تفعلون قادر مالك كامل القدرة شامل العلم يجازيكم به
ويزيدكم من فضله ثم اذا جاهدتم الكفار حق جهاده بعد ما دعوتموهم الى الدين الحق باللين والرفق وبذلتم وسعكم
وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم لا عليكم الا يؤمنون الا انه لا اكراه في الدين قد تبين اهل التعصبات يعوزهم ما يهم
يسدون خلتهم فاذن لا شفيع لهم قال الامام هذا باطل الا لجنا شافعين للرسول اذا طلبنا من الله تعالى
ان يزيد في فضله الذي يدل على ان الشفاعة لاهل الكباير ما رويناه عن الترمذي وابي داود عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعن الترمذي عن جابر فمن لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة
والاحاديث فيها كثيرة واما نفي الشفاعة في الاية ففي حق الكفار قال الراغب حث الله تعالى المؤمنين على الانفاق
مما رزقهم من النعم النفسية والبدنية والخارجية وان كان الظاهر في التعارف انفاق المال ولكن قد يراد
اذ بذل النفس والبدن في مجاهدة العدو والهوى وساير العبادات ولما كانت الدنيا دار كسب
وابتلاء والاخرة دار ثواب وجزاء بين ان لا سبيل للانسان الى تحصيل ما ينتفع به في الاخرة ذكر هذه الثلاثة
لانها اسباب اجتلاب المنافع المقصود اليها احدها المعاوضة واعظمها المبايعة والثاني ما يناله بالمودة
وهو المسمى بالصداقة والهدايا والثالث ما يصل اليه بمعاونة الغير وذلك هو الشفاعة وعلى هذا قال واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولما كانت العدالة بالتوسط المحمود ثلاثا
عدالة بين الانسان ونفسه وعدالة بينه وبين الناس وعدالة بينه وبين الله تعالى فكذلك للظلم مراتب ثلاثة واعظم
العدالة ما بين الانسان وبين الله وهو الايمان واعظم الكفر ما يقابله لذلك قال والكافرون هم الظالمون اي هم المستحقون
لاطلاق هذا الوصف عليهم بلا مثنوية ولما نفى ان يكون للكفار شيء مما ذكره في الاخرة بين ان ذلك ليس بظلم
منه لهم لكن هم الظالمون هم الذين خسروا انفسهم قوله ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار عطف
على قوله للتغليظ لعل هذا او الكافرون هم الظالمون ليس بكاكما قيل بل كناية وتعريض بالمؤمنين وبعث
لهم على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها اي الكافرون هم المتصفون بترك الزكوة فاجتنبوا ايها المؤمنون
فان تتصفوا به وعليه قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة والمشرك لا يوصف بمنع الزكوة لكن
حث للمؤمنين على الاداء وتخويف من المنع حيث جعله من اوصاف المشركين وعلى التغليظ ورد قوله والكافرون
هم الظالمون اي التاركون للزكوة هم الظالمون فهو مجاز باعتبار ما يؤول تسمى المؤمنين عند مشارفتهم لا كت
لما كان الكفر الذي هو منع الزكوة كافرا للتغليظ عليه وعليه قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي ومن لم يحج وليس ان من ترك الحج من غير جحد صار كافرا
لكن سمي كافرا للتغليظ قوله وقرئ لا بيع ولا خلة ولا شفاعة ابن كثير وابو عمرو بالفتح على الاصل والباقون
بالرفع والتنوين قوله الذي يصح ان يعلم ويقدر قال الامام قال المتكلمون الحي ذات يصح ان يعلم ويقدر
واختلفوا ان هذا المفهوم صفة موجودة ام لا قال المحققون انها صفة موجودة وصف الله بها
يفيد انه كامل على الاطلاق غير قابل للعدم لا في ذاته ولا في صفاته الثبوتية والاضافية قوله القيوم الدائم
القيام بتدبير الحق الراغب يقال قام كذا اي دام وقام بكذا اي حفظه والقيوم القائم الحافظ لكل شيء
والمعطي له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي قوله افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت قوله والسنة ما يتقدم النوم من الفتور قال القاضي النوم حال يعرض للحيوان من استرخاء
اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم
عليه وقياس المبالغات عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه
نعاس او نوم كان موف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير وكذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده وقلت

المرشد من الغي   لا شفاعة في زيادة
الفضل لا غير يريد انه لا يتصور في حق هؤلاء الشفاعة
لا شفاعة في زيادة الفضل ثم

المذكور المنع في عكسه وهو في باب تجوي الحفات والتتميم وذلك ان قوله تعالى لا تأخذه سنة يفيد انتفاء السنة واندرج
تحته انتفاء النوم بالطريق الاولى على باب قوله ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما حتى تقول ولا نوم تأكيدا للنوم المنفي
ضمنا ولو عكس كان من باب الترقي على معنى لا تأخذه سنة فكيف بالنوم كما قال المصنف في قوله لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح وقد بينت في الرحمن الرحيم على ان التتميم ابلغ
من الترقي فاحسن تدبيره فانه لطيف جدا وفيه قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال
صاحب المثل السائر ان وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة ولا القياس
ينبغي ان يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لانه اذا لم يغادر صغيرة فمن الاولى ان لا يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر
صغيرة لانه اذا لم يعف عن الصغيرة اقتضى القياس ان لا يعفوا عن الكبيرة واذا لم يعف عن الكبيرة فيجوز
ان يعفوا عن الصغيرة وكذلك ورد قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما … اقتضاه القياس لم يثبت
الوسن اختلاط النوم بالعين فمثل استحكام رجل وسنان وامرأة وسنانة والسنة ما يتقدم النوم من الفتور
والنوم ريح يقوم في اغشية الدماغ فاذا وصلت الى العين نامت وهي السنة واذا وصلت الى القلب
نامت وهو النوم فعلة وكانها وسط الانف اعارها عينيه اجور من جاد رجا سم قرية بات … اقصده … قصدت
الرجل اذا اصبته بالسهم فلم يخطئ مقاتله ورنق الطائر رفرف حول الشيء اراد حوله ليقع عليه وقيل رنق الطائر
اذا خفق بجناحيه في الهواء وثبت ولم يطر قوله وكان ذلك في قوم كطلب الرؤية جعله معترضة صيانة لئلا يكره
لا ان … ذلك الى موسى يؤدي الى انه ما كان عالما بانه تعالى منزه عن النوم اوشك انه كيف تم قوله كطلب الرؤية
كالتذييل للاعتراض لتعصب مذهبه قوله بيان لملكوته وكبريائه قال القاضي هو بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد
يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة قوله
الضمير لما في السموات والارض لما دل عليه من ذوي الملائكة والانبياء يعني في قوله ما بين ايديهم وما خلفهم
فان كان الاول فالمعنى هو انه لما قيل له ما في السموات وما في الارض يعني انه مالك ما في السموات والارض
كل فيه ومقهور تحت ملكه وقهره يتصرف فيها كيف يشاء جيء بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
مقررا لبيان كبريائه وقهره وان احدا لا يتمالك ان يشفع لاحد الا باذنه فكيف يستطيع ان يتصرف في ملكوته وقوله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كشفا للتصرف التام والحكمة البالغة وان كان الثاني لما دل عليه من ذا فهو استئناف
لبيان سبب نفي الشفاعة عن الغير ويحتمل ان يكون حالا من الضمير المرفوع في يشفع او من المجرور باذنه او من المتحول اليه
فيكون حالا مقدرة لان قوله الا باذنه في موضع الحال قال ابو البقاء والتقدير لا احد يشفع عنده الا ماذونا
او في حال الاذن والحال رافعة لجهة الاشكال اي كيف يتمكن احد من الشفاعة بغير الاذن والحال انه تعالى عالم
بجميع ما صدر من المشفوع له مما تقدم من ذنبه وما تأخر وما اسر به وما اعلن ولا يحيط الشافع من معلوم ذلك
الا بما احاطه الله به من ظاهر الحال فربما يعتقد الشافع في الشفاعة نظرا الى الظاهر فيشفع وهو ذاهل عن باطنه
وان المشفوع له لا يستحق الشفاعة فيستحي منه فان قلت كيف اثبت احاطة العلم للمخلوق في قوله الا بما شاء
واضاف مطلق العلم الى ذاته عز وجل فالجواب ان قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وما عطف عليه من قوله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء مجموعه بيان … من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه كما سبق تقريره
وقد تقرر ان لصحة الشفاعة كون الشافع محيطا باحوال المشفوع له فقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عبارة عن
اثبات العلم مع الاحاطة من جميع الجوانب فعلى هذا … يتكرر … قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
فنفي عن الغير منطوقا بعد ذلك بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قال القاضي ولا يحيطون عطف
على ما قبله والمجموع يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته قوله من علمه من معلوماته الراغب في علم
على وجهين احدهما ما يعلمه فيكون العلم مضافا الى الفاعل الثاني ان يعلم المخلوق فيكون مضافا الى المفعول به
لينبه على ان معرفته على الحقيقة متعذرة بل لا سبيل اليها وانما غايتها ان يعرف الموجودات من مخلوقاته ليس
ايانا ولا اشياءها ولا اشباهها بل هو سبب وجود جميعها وانه يصح ارتفاع كلها عداه مع بقائه وبهذا النظر
قال ابو بكر رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال بعض الاولياء غاية معرفة الله
ان تعلم انه يوفك لانك تعرفه ولهذا قيل هو الاول والآخر والظاهر والباطن قوله ان كرسيه لم يضق عن
السموات الى قوله فان قلت اثبت اولا الكرسي وانه لم يضق عن السموات ثم نفاه ثانيا بقوله لا كرسي ثم هل
لا تناقض قلت اثبات الكرسي ولا نفيه مؤد … اللغة وتفسير اللفظ في غير النظر الى استحقاقه اطلاقه على صفات الله

والمابقية فيما النظر الى النسبة الى الله جوانه يجب حمله على العظمة والكبرياء على سبيل الكناية واخذ الزبدة من مجموع الكلام
قوله الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره الاية الا ترى كيف دل هذا القول على العظمة ثم جيء بقوله والارض جميعا قبضته
الى جوابا … وتفسير الى على طريقة تخييل زيد وكرم … وتحقيقه مستوفى في تفسير هذه الاية قال الامام هذا القول
منقول عن القفال قوله خلق كرسيا الراغب الكرسي في تعارف العامة اسم لما يقعد عليه وهو في الاصل منسوب
الى الكرسي اي التلبيد والكراسة المتكرسة من الاوراق والكروس المتراكب بعضه اجزاء راسه على بعض وما روي
ان الكرسي موضع القدمين وان له اطيطا كاطيط الرحل الجديد صحيح ومعناه لا يخفى على من عرف الله تعالى وعرف الاجرام
السماوية ومجازات اللغة ونقل من المعنى الى اللفظ لا من اللفظ الى المعنى ومن لم يعرف ذلك فحقه ان يسلم
ويترك الخوض فيما لا يعلم اتباعا لقوله ان تقولوا على الله ما لا تعلمون وليس في اثباته اثبات الجسمية كما انه ليس
في اثبات البيت له كونه ساكنا فيه قوله وعن الحسن ليس هذا وجها خامسا بل هو كالتتمة للوجه الرابع وحاصله ان
الكرسي جسم عظيم اما بين يدي العرش او العرش نفسه ويمكن ان يقال انه اراد بالوجوه الاربعة المختارة ثم ذكر
عن الحسن وجها ضعيفا قوله على سبيل البيان لما ترتبت عليه وهو الذات المتميزة واسمه الجامع للنعوت الكاملة
يعني الجمل الاتية من قوله لا اله الا هو الى قوله وسع كرسيه مترتبة عليه على سبيل البيان والكشف قال الامام ان ذاته سبحانه
وتعالى من حيث هي هي مستلزمة لصفات الكمال فتكون هذه الصفات مترتبة على الذات على سبيل البيان
يؤيده تكرار ضمير الله في قوله لقيامه بتدبير الخلق وكونه مالكا ولكبريائه شأنه ولاحاطته ولسعة علمه ولجلالة
وعظم قدره ونحوه سبق في تفسير البسملة وهو ان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فالجملة الاولى وقوله
لا اله الا هو الحي القيوم مع قوله لا تأخذه سنة ولا نوم لكونها متممة لها مؤكدة لبعض ما اشتملت عليه ثم قال
عبر اولا عنه بعد قوله لبيان قيامه بتدبير الخلق وكما قال اولا لا تأخذه سنة ولا نوم هو تأكيد للقيوم والثانية له
ما في السموات وما في الارض والثالثة من ذا الذي والرابعة يعلم ما بين ايديهم والخامسة وسع كرسيه السموات
هذا التقرير يقتضي ان يجعل قوله لا تأخذه سنة ولا نوم حالا مؤكدة من الحي القيوم او … من الضمير كما
ان قائما بالقسط حال من الضمير في لا اله الا هو وقوله ولا يحيطون ولا يؤوده حالان كما يتصل بها من معنى الجملتين
وقد استقصاه الطيبي ان الاله المعبود يجب ان يكون خالقا رازقا مدبرا للعباد في دنياهم ومعادهم ولو اختل
من هذه الاوصاف وصف لاختل معنى الالوهية هذا معنى ترتب الاوصاف على اسم الذات في اية الكرسي
على سبيل الاخبار المترادفة ولو دخل العاطف بينها لتوهم استقلال كل وصف في معنى الالوهية فاذا معنى
امتزاج الاوصاف بعضها مع بعض كامتزاج حلو حامض ولو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا
ولحائها ونظيره في الكناية عن الاتحاد قولهم هي مستوى الفاعة … الاظفار … ارض … ما يعني
دخول ما عدا المقصود … وهو العلي العظيم فلما كان … الكبرياء ذو العظمة والعلا الذي اشتمل عليه
الاية اتى بها توكيدا وتقريرا لما سبق قالوا والاستئناف والله اعلم وجه اخر وهو ان يقال ان الجملة الثانية وهي قوله
الحي القيوم على ان يكون خبر المبتدأ محذوف ولا تأخذه سنة حال مؤكدة كقولك هو الحق بينا والجملة استئنافية
سببية للموجب وذلك انه تعالى لما اثبت لنفسه التفرد بالالوهية الموجبة للعبودية استلزم ذلك ان
يكون حقا بان يعبد مما عابده وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه فبينه بقوله الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فالمدبر
والمثيب المعاقب انما يتمشى له التدبير اذا كان مالكا على الاطلاق لا ينازعه منازع في ملكه وملكوته كما قال تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فكان قوله له ما في السموات وما في الارض المفيد للاختصاص لتقديم الخبر بيانا
لذلك واستلزم ذلك كبرياء شأنه وعظم سلطانه فبينه بقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واقتضى ذلك
احاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم توجب للشفاعة وغير المرتضى فاردفه بقوله يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم واوجب ذلك سعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها فاوضحه بقوله وسع كرسيه السموات والارض
قال القاضي ان هذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى واحد في الالوهية
متصف بالحياة قائم بنفسه مقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه
ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا
من اذن له العالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها … واسع الملك والقدرة ولا يؤوده شاق ولا يشغله شأن
متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم قوله بين العصا ولحائها اللحاء … وقشر الشجر يضرب لمن يدخل بين متخالين
شقيقين وهو ليس اهلا لذلك وانشد سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهائها ايام لم تلج النوى بين العصا ولحائها

قوله وتعلقه بالمعلومات كلها هذا اذا كان الكرسي مأولا بالعلم وقوله او لجلاله وعظمته هذا اذا كان مأولا بالملك
ويتصور العظمة قوله الا اهتجرتها الشياطين عن بعضهم الفاعل في انجره تعالى هجره واذا ابتعد تعالى هجر
هجر فلان واهتجره الناس قوله من قراية الكرسي في دبر كل صلاة نحوه رواه البيهقي في كتاب اليوم والليلة
وبنحو معنى قوله ومن قرأها اذا اخذ مضجعه رواه الترمذي والدارمي عن ابي هريرة عن رسول الله من قرأ
حم المومن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح
وبنحو معنى قوله سيدة البقرة آية الكرسي رواه الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لكل شيء سنام وان
سنام القران سورة البقرة وان فيها آية هي سيدة آي القران آية الكرسي قوله فان العرانين تلقاها محسدة
اخوه ولن ترى لئام الناس حسادا الف قوله فان العرانين فالاشفية والعرنين طرف الانف والجمع
العرانين وعرانين الناس سادتهم رواه المنصور الدوانيقي قال لسفيان بن حوية المهلبي ما اسرع الناس
الى قومك فانشد البيت وهذا لمتعصب بمجرد التشهي قوله قد تبين الايمان من الكفر فسر الرشد والغي بهما لتقدم
ذكر الدين الراغب الغي كالجهل الا ان الجهل يقال اعتبارا بالاعتقاد والغي اعتبارا بالافعال ولهذا قيل زوال
الجهل بالعلم وزوال الغي بالرشد ويقال لمن اصاب رشد ولمن اخطأ غوى وعلى هذا قال ومن لم يعدم يعدم
على الغي لائما قوله وقيل هو اخبار في معنى النهي معطوف على قوله لم يجز ابله مر الايمان قوله وقيل هو في اهل الكتاب
خاصة معطوف من حيث المعنى على قوله قال بعضهم اي هو عام في جميع الكفار فيكون منسوخا لانه وجد الاكراه
بقوله جاهد الكفار واقتلوا المشركين او هو في اهل الكتاب فلم يكن منسوخا لانه لم يوجد القتال لانهم حصنوا
انفسهم باداء الجزية قوله رد ان كان لا يقصد ان متفرع على القول الثاني قوله الله ولي المومنين يخرجهم من الشبهة
في الدين يريد ان النور والظلمات يجوز ان يكونا مستعارين للايمان والكفر بسبب الدين في ظهور آياته
وسطوع بيناته باشراق النور والكفر بالعكس او شبه اليقين وما يحصل في القلب من انشراح الصدر
والخلاص من ورطة ضيق الشك بالنور قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه الوجه
اوجه ولما لسوق النظم ادق بيانه ان في تقرير الارادة في قوله الله ولي الذين امنوا … باعتبار ما يؤول
واثبات الظلمات المآول بالكفر للمومن الولي تحقيقا واما في اثبات النور للكافر المصمم على الكفر قوله والذين
كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فخرج على السداد مع ان الفطرة الاصلية تقتضي قوله
صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة يوجب استواءهما في النور ويلزم منه فك التركيب واما النظم
فهو انها بيانه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ان قوله لا اكراه في الدين متصل بما قبل الآيات
السابقة على صحة … وباراحة الشبهات المتشبثة بها ثم قوله يخرجهم من الظلمات الى النور الآية مترتب عليه
… اذ الحديث النور الاصلي والظلمات العارضي فصح قوله يخرجهم من الشبه في الدين الى نور اليقين
الى آخره فعلى هذا الآيات من باب الجمع مع التفريق ثم التقسيم جمع الله تعالى الرشد والغواية في حكم التبيين
بقوله قد تبين الرشد من الغي ثم قسم فجعل الرشاد للمومنين والغواية للكافرين لان الفاء في قوله فمن يكفر تفصيلية
وقد اضمر احد قسميه لدلالة الجمع عليه لان قوله الله ولي الذين امنوا الآية وارد على سبيل الاستيناف لبيان الفرق
بين الولي الهادي والولي المضل وبين الطريقين فلا بد قرانه تعالى فقد ظهر الحق من الباطل فمن سلك طريق الحق فقد
رشد وهدى ومن خبط في ظلمات الباطل فقد ضل وغوى لان من يكون هاديه الله يخرجه من الظلمات الى النور
ومن يكون مضله الطاغوت فالحكم بالعكس قوله يخرجهم من الشبه في الدين متعلق بالشبه وقوله الى الدين
فيكون متعلقا بيخرجهم وقوله يهديهم ويوفقهم بيان لمقتضى لفظ … يريد انه عكس ما كان يجب عليه فاللام كما
في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله وقت ان آتاه الله
اي وقت ايتاء الملك نحو قولهم كان ذلك مقدم الحاج وخفوق النجم وعلى الوجهين ان مصدرية قوله واما تغلب
والتسليط فلا والدليل عليه قوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا الاعتساف هذا بناء على
قاعدتهم في وجوب رعاية المصالح قوله واذ قال نصب يحتاج هذا على تقدير حذف اللام في ان آتاه الله وبدل
من آتاه على تقدير حذف المضاف قوله وكان الاعتراض عتيدا اي اعتراض ابراهيم عليه السلام على ما قال نمرود
حاضرا هينا سهلا لا يخفى على من عنده مسكة قوله جواب الاحمق هذا مقابل لما قيل ان موسى عليه السلام اجاب
عن سوال فرعون بقوله رب السموات والارض جواب الحكيم لانه عليه السلام نبه على النظر المودي الى العلم وكان
جواب نمرود يودي الى عكس ذلك واسناد الاحمق الى ضمير الجواب من الاسناد المجازي وصفه بصفة من هو بسببه

وانه في قوم مخصوصين لا نهي الاكراه لتبيين الرشد
في النفي لان لا يكون الا بظهور الايات منه

قوله الى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الراغب وقد كان ابراهيم يمكنه ان يقول الذي ادعيته لربي ليس من جنس الذي
ادعيته لكن عدل الى فعل ليس في طرف البشر هو ولا قريب منه ولا ما يشاركه اسما ان قد ثبت باتفاق
ان الله هو يحرك الشمس من المشرق فحرك انت من المغرب فلم يجد شيئا يدعيه كما ادعاه في الاحياء والاماتة
فبهت حينئذ فظهر عجزه قوله وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة قال صاحب الفوائد لا يلزم ان
يكون هذا انتقالا من حجة الى حجة اخرى بل يمكن ان يكون انتقالا من مثال الى مثال اخر للايضاح فقول ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت في المحاجة ينبغي ان يكون استدلالا على وجود الصانع تعالى وتقدس بحدوث اشياء
لا يقدر الخلق على احداثها في الظاهر ولا يسعه ان يدعي احداثها في بالاحياء والاماتة للتمثيل فنازع نمرود في تمثال
فانتقل الى ما لا يمكنه المنازعة فيه ولا البحث في النظر وذكر القاضي وصاحب الانصاف ما يقرب تمام تقريره
ما ذكره الامام قال للناس في هذا المقام طريقان احدهما قول اكثر المفسرين وهو ان ابراهيم لما سمع من نمرود
الشبهة عدل عن ذلك الى دليل اخر اوضح منه وزعموا ان الانتقال من دليل الى دليل اخر اوضح منه جائز للمستدل
والطريق الثاني ان هذا ما كان انتقالا من دليل اخر الى اخر والذي فعله ابراهيم عليه السلام من باب ما يكون
الدليل واحدا الا انه لانتقال لايضاحه من مثال الى مثال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما احتج بالاحياء والاماتة
قال المنكر اتدعي الاحياء والاماتة من الله تعالى ابتداء ام بواسطة الاسباب السماوية والارضية اما الاول فلا سبيل
اليه واما الثاني فانا ايضا قادر عليه وهو المراد بقوله انا احيي واميت فلما اجاب نمرود بذلك قال ابراهيم
هب ان الاحياء والاماتة حصلا من الله بواسطة الاسباب الا انه لا بد لتلك الاسباب من سبب فاعل
مختار يوجد ويعدم وهو الله تعالى وليس الاحياء والاماتة الصادران من البشر من تلك الجنسية ثم قال واما الاول
على الاول من وجوه احدها ان صاحب الشبهة اذا ذكر الشبهة ووقعت في الاسماع وجب على المحق ان
يجيبه الى الازالة للتلبيس فكيف ترك النبي المعصوم الجواب وثانيها ان الانتقال انما يجوز اذا كان المنتقل اليه
اوضح وههنا بالعكس وثالثها ان نمرود لما لم يستحي من المعارضة الاولى بالقتل والتخلية فكيف لو خيف منه ان
يقول هذا مني وقلت مراد المصنف قوله جواز الانتقال من حجة اي بعد اتمامها والزام الخصم بها الى حجة اخرى
تأكيدا او تنويرا لها يدل عليه قوله لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه لانه لم يكن يستحق الجواب وظهر افحامه فيه
واما ان … اوضح فلان اللعين ان قدر على ان يدعي الاحياء والاماتة على تلك الطريقة لكن لا سبيل البتة
ان يدعي شيئا من ذلك لان غير المعطلة مجمعون على ان خالق السموات والارض ومدبرها هو الله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فكان هذا اوضح من حيث التعجيز والتبكيت وهذا ايضا جواب
عن الاشكال الثالث للامام ثم اني وقفت على جانب من الامام … ما يوافق ما ذهبت اليه قال
ان قصة ابراهيم ليست من قبيل الانتقال من علة الى علة اقوى لاثبات الحكم الاول لان الحجة الاولى
كانت لازمة الا ترى انه عارض بامر باطل وهو قوله انا احيي واميت واذا كان كذلك كان اللعين منقطعا
الا ان ابراهيم لما خاف الاشتباه والتلبيس على القوم انتقل دفعا للاشتباه الى ما هو خال عما يوجب لبسا
وذلك حسن عند قيام الحجة وخوف الاشتباه وقال محيي السنة انتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته
كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امته ان كنت صادقا فانتقل
الى حجة اوضح من الاولى … خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد
الخافقين وغروبها في الاخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره
انتقل اليه الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان فبهت الذي كفر وعلم
منه انه اذا لم يكن الحجة لازمة وشرع في الثانية كان منقطعا قوله فبهت الذي كفر اي غلب قال الزجاج بهت
انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل بهتا اذا انقطع وتحير قوله كلمتها كلمة تعجب وذلك انه اراد
تحيا قال المصنف لما كانت مشاهدة الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت
بمعنى اخبر ومعنى التعجب فيها ان اجراءه على ظاهره لا يجوز لان الاستخبار على عالم الغيب والشهادة محال
فهو بمعنى … على ما شاهده واحاط به علما … المعنى الرواية فيه وايجابا عليه بما لا يجوز اخفاؤه واما
معنى الم تر فهو تنبيه للمخاطب على التعجب بما يشاهده قال الزجاج الم تر كلمة يوقف بها المخاطب على امر يتعجب
يقول الم تر الى فلان كيف صنع كذا فمعنى الرؤية النظر قال الواحدي معنى الم تر الى الذي حاج هل انتهت رؤيتك
يا محمد الى من هذه صفته وقال الزجاج معنى قوله الم تر الى الذين خرجوا احتجاج على مشركي العرب وعلى احتجاج اهل الكتاب

يعني انه عليه السلام لم يتعلم ولم يقرأ الكتب ولم يخالط ايضا وقد اخبر عنها اخبار من شاهدها فصح ان حصولها ليس الا بطريق
الوحي واعلم ان في عطف قوله تعالى او كالذي مر على قوله الم تر الى الذي اشكالا وطريق التفصي من وجهين احدهما ان
يعطف الجملة على الجملة من غير اعتبار معنى ادائها فيقدر ههنا ارايت مثل الذي لان الم تر لان كليهما كلمة تعجب كما مر
وانما اوثر ارايت على الم تر لان الاولى تتعدى بنفسه والثاني بالى كما ذكره صاحب التقريب فتقديره اسهل لانه كما قيل ان تقديم
الم تر بناء التعجب وثانيهما ان يحمل من عطف المفرد على المفرد وموضع ارايت مكان الم تر وجعل الكاف اسما فيعطف
المثل على المثل قال الكاف في موضع نصب معطوفة على معنى الكلام تقديره عند الفراء والكسائي هل رايت كالذي
حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وقال الامام قوله الم تر الى الذي حاج بمعنى ارايت كالذي وهو قول الكسائي والفراء
وابي علي واكثر النحويين قالوا ونظيره قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله ثم قال قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله فهذا احمل على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله وقال القاضي
وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية اقول
الوجه ان الكاف ههنا ليست للتشبيه المجرد بل هو للتجريد والتحقيق كما هو في قولك الاسم كزيد وعمرو وعلى انه
ان جعل للتشبيه فعلى سبيل المثل والمشبه غير مذكور وقيل الكاف زائدة وليس بشيء ولعل مراد القائل انه
حينئذ على باب مثلك يجود اي انت تجود الم تر الى من هذه صفته لانها عجيبة الشان قوله والمار كان كافرا
لانتظامه مع الكافر في قصة المار عطفت على قصة نمرود وعطف تشريك في الفعل منطوقا به في الاولى محذوفا
في الثانية مدلولا عليه بذكره اولا وقصة ابراهيم عليه السلام مصدرة بالواو والتي لتحسين النظم وتوسط بين جمل
متعاطفة للتحقيق بخلاف او فانها لا تستعمل الا مشتركة عارضناه بابين قصة المار وبين قصة ابراهيم من التناسب
فان كليهما طلبا معاينة الاحياء واعتبار المعنى اولى ويؤكد ايمان المار تحريه في قوله يوما او بعض يوم حذرا من الكذب
ولا يصدر التحرز من المعطل فان قال انما قال ذلك بعد ان امن قلنا على القول بكونه ما امن الا بعد تبيين الايات
لقوله تعالى فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وعلى الحكاية التي اوردها الزمخشري من ان المار اماته الله
ضحى فلما راى بقية من الشمس قال او بعض يوم اشكال اذ كان بحث يقول بل بعض يوم مضربا عما اعتقده اولا
بالجزم الذي حصل له ثانيا والظاهر ان المار كان جازما اولا ثم شك لا غير واتباع ظاهر الاية اولى من اتباع حكاية
لا يثبت قال صاحب الانصاف كلام صاحب الانتصاف حسن الا قوله مثل هذا التحرز لا يصدر من معطل فانه ليس
كذلك فان التوصل الى اتقى ترجيح الصدق عند كل احد لا سيما من سبق من ظهور رايته باهرة وان لم يؤمن بعد لا سيما
اذا اوبد ارشاد واهتدى متحير فمثل المعلم فانه لا يكذب غالبا قلت ويمكن ان يرجح هذا القول بان يقال انما عطفت
قصة ابراهيم عليه السلام على قصة المار لانهما اشتركا في ان وقع لغيرهما تحقيق في قمع المحنى فقول المار انى يحيي هذه الله
بعد موتها قريب من قول ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى واما معنى الاستبعاد فهو ما ذكره الامام انه ما كان عن شك
في قدرة الله بل بسبب اطراد العادات في ان مثل ذلك الموضع الخراب قلما يصير معمورا ثم القصتان عطفت
على قصة نمرود واشتركن في ان تتعجب من كل منهما ومما يشد من عضد هذا التاويل النظم والنقل اما النظم فانه تعالى
لما ذكر قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات والوجه المنظور على ما سبق الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبهة في الدين ان وقعت
لهم بما يهديهم ويوفقهم من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم
من نور البينات التي يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة عقبه بما يتعجب منه رسول الله صلعم من كل احد فذكر اولا قصة
اللعين الذي اخرجه الشيطان من نور البينات التي اظهرها الخليل عليه السلام الى ظلمات الكفر والضلال فقيل
في حقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وثانيا قصتي النبيين حيث وقعا فاخرجا من مضيق ظلمات الشك
الى فضاء نور اليقين حتى قال احدهما اعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل للاخر ان الله عزيز حكيم نبه بالاول على كمال قدرته
وبالثاني على شمول علمه وغاية حكمته ومن ثم … وجوب … الا اعادة الخلق بعد تلاشي اجزائهم واما النقل فقد قال الامام
اختلفوا في الذي مر بالقرية فقال قوم كان رجلا شاكا في البعث وهو قول مجاهد واكثر المعتزلة وقال الباقون
كان رجلا مسلما ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير وقال عطاء عن ابن عباس هو ارميا وقال محمد
ابن اسحق ان ارميا هو الخضر وهو من سبط هارون عم وروايته معالم التنزيل اوفق لهذا والله اعلم قوله والقرية
بيت المقدس يعني اهل المقدس لقوله تعالى انى يحيي هذه الله وقوله تغيره فيما بعد اي في سورة الحج وهي خاوية اي
ساقطة والعرش السقف والسقوف فاذا انهدمت ثم انقلعت الحيطان فسقطت على السقوف فقد خوت

سقوفها قال الزجاج خاوية خالية على عروشها خاوية وهي سوت الاعراب خالية الراغب الخواء خلو الوعاء ويقال خوت
الدار تخوي خواء وخوى النجم واخوى اذا لم يكن منه عند سقوطه مطر تشبيها بذلك واخوى ابلغ من خوى قوله لم يتسنه لم يتغير
بمرور الزمان قال الزجاج لم يتسنه يجوز باثبات الهاء واسقاطها ومعناه لم يغيره السنون فمن قال السنة من
سانهت قالها من اصل الكلمة ومن قال من سانيت فهي لبيان الحركة ووجه القراءة على كل حال اثباتها والوقف عليها
بغير وصل فمن جعلها من سانيت ووصلها ان شاء او وقفها على من جعلها من سانهت قال القاضي انما افرد الضمير في لم
يتسنه لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل لكونهما لم يتغير معا كانهما واحد قوله واصله يتسنن قال
ابو البقاء هو من قوله حما مسنون فلما اجتمعت ثلث نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت في تظنيت ثم ابدلت
الياء الفا ثم حذفت للجزم قوله كتقضي البازي من قول العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر اوله … انقض
تقضيا فانكدر الجوهري التقضي للطاير هوي في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب ولم يستعمل منه تفعل الا مبدلا
قالوا تقضى واستثقلوا ثلاث ضادات فابدلوا من احديهن ياء كسر الطائر اذا ضم جناحيه حتى ينقض خربان
جمع خرب وهو ذكر الحبارى وانكدر اي اسرع وانقض قوله ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه وجه اخر في تفسير
لم يتسنه بمعنى لم يتغير وعلى هذا لم يتسنه استعارة من السنة كاشتقاق الصلوة من الصلا لتحريك الصلوين في الركوع
على الاشتقاق بقوله وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان قوله لم يتسنه لم يمر عليه السنون حمزة والكسائي لم
يتسن بحذف الهاء في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين ابو البقاء واصل الالف واو من قولك سنا يسنو
اذا مضت عليه السنون واصل سنة سنوة لقولهم سنوات ثم اتبعها الجوهري بقوله الحديث هذا اي [illegible]
والهذ الاسراع في القطع فكذلك كونه اية فذلك اشارة الى قراءة التوراة عن ظهر قلبه الضمير في قوله ولنجعلك على
المار والاية هي احياؤه بعد الموت وحفظ ما معه كما قال قوله وقرى بالزاي الكوفيون وابن عامر والباقون
بالراء قال القاضي كيف منصوب بننشرها والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة قوله وفاعل تبين مضمر اي [illegible]
في باب تنازع الفعلين قال الامام وفيه تعسف بل الوجه القوي لما تبين له امر الاماتة والاحياء على سبيل
المشاهدة قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قلت ومما يشد عضد هذا التاويل ان قول القائل اعلم ان الله
على كل شيء قدير رجوع منه عن قوله اولا انى يحيي هذه الله بعد موتها وترق من حضيض التردد والشك الى اوج
علم اليقين لما ظهر له اثار قدرة الله في احيائه بعد اماتته وعدم تغير طعامه وشرابه بعد مضي السنين
المتطاولة ونشر عظام حماره وزال ذلك الشك والاستبعاد قال اتيقن الان ان الله على كل شيء قدير
استدلالا بالامر الخاص على العام وما احسن موقع التجريد في قراءة الامر جرد من نفسه شخصا بعد مشاهدة تلك الايات
البينات كانه غيره ووبخه على استبعاده ذلك يعني يقوي ان المار كان مؤمنا كما ان الاول الظاهر في انه
كان كافرا قوله وقرى قال اعلم حمزة والكسائي قال اعلم بوصل الالف وجزم الميم في الوصل ويبتديان
بكسر الالف على الامر والباقون بقطع الالف في الحالين ورفع الميم على الاخبار قال الزجاج من قرا اعلم
كانه يقبل على نفسه فيقول اعلم ايها الانسان ان الله على كل شيء قدير والرفع على الاخبار قال القاضي
الامر مخاطبة النفس على التبكيت وقلت وعلى التجريد والتوبيخ وهذا ظاهر في ان المار كان مؤمنا
… كان الكلام بعد البعث ولم يكن لو ذاك كافرا الا بعد الانصاف لانا نسلم امتناع ما ذكر فان الله خاطب ابليس
بقوله اخرج منها والكافر بقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وكذا قوله ولا يكلمهم الله ان ما يسرهم وجوابه التعجب لان
الايمان انما حصل بعد ما تبين له امر الاماتة والاحياء وكان قبل ذلك كلما يقول له كم لبثت وكيت وكيت
وكان اذ ذاك كافرا قوله كيف قال له اولم تؤمن يعني ان قوله اولم تؤمن بمعنى ما امنت لان لم متى دخل
على المضارع انقلب ماضيا ثم الهمزة … الفايدة الجليلة … قيل هي ان يعلموا انه انما طلبت ذلك
للطمانينة لا لانه لم يؤمن وقلت الفايدة الجليلة هي ان يعلم ان في حيلة الافات الاختلاج والشك
وان من طلب العلا … ومنح التوفيق من الله تعالى لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف
تحيي الموتى الانصاف سؤال ابراهيم ليس عن شك في القدرة على الاحياء ولكن عن كيفيتها ومعرفة
كيفيتها لا يشترط في الايمان والسؤال بصيغة كيف لا يدل على الحال فهو كما لو علمت ان زيدا يحكم في الناس
فسالته عن تفاصيل حكمه فقلت كيف يحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال حكمه ولذلك
قطع النبي صلعم ما يقع في الاوهام من نسبة الشك اليه بقوله نحن احق بالشك من ابراهيم ان لم نشك فابراهيم اولى

فان قيل فعلى هذا كيف قيل اولم تؤمن قلنا هذه الصيغة في الاستفهام بكيف قد تستعمل ايضا عند التشكيك في القدرة
كما تقول لمن يدعي امرا تستعجزه عنه ارني كيف تصنعه فجاء قوله اولم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة و
يحصل النص الذي لا يرتاب فيه فان قيل فقول ابراهيم ليطمئن قلبي يشعر بفقد الطمانينة عند السؤال قلنا معناه
ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الاحيا بتصوير اماتة هذه وتعدد الكيفيات المحتملة وقلت بذا انكشف [illegible]
ان هذا رحمة من الله للعباد وظاهر الحديث عليه ولان ازالة الشبهات ودفع الخواطر من صريح الايمان روينا عن مسلم
وابي داود عن ابي هريرة قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلعم الحديث فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان
نتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وفي [illegible] الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وعن مسلم
عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلعم عن الوسوسة قالوا ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحترق حتى يصير حممة او يخر
من السماء الى الارض احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها قراءة حمزة بالكسر
والباقون بالضم [illegible] ولكن اطراف الرماح تصورها [illegible] صيد الاعناق فيهم جبلة الجوهري الصيد بالتحريك مصدر
الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في راسه فيرفعه والصور
الميل والرجل يصور عنقه الى شيء اذا مال نحوه قوله من فرع بصير الجيد النسب الفرع الشعر والوحف بالحاء المهملة
الشعر الكثير الاسود والوحف الجناح الكثير الريش والليت بالكسر [illegible] صفحة العنق والقنوان
جمع قنو وهو العنقود والدوالح المثقلات وكل حامل ثقيلا فقد دلح به قوله من التصرية يقال صريت الشاة
تصرية اذا لم يحلبها اياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها قوله ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال [illegible]
من حيث الزمان لان بين جمع الطيور وضمها اليه ذبحها ونتف ريشها وتوزيع اجزائها وخلط بعضها ببعض
وقسمها اربعة اقسام ثم توزيعها على الجبال زمانا ممتدا وثم ههنا كالفاء في قوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت
وكذا لفظ كل ههنا كما في قوله واوتيت من كل شيء اي من كل شيء يليق بحالها فالمراد الاشارة بقوله من الجبال
التي بحضرتك قوله جزءا بضمتين عاصم في رواية ابي بكر وجزا بالتشديد حمزة عند الوقف قوله اجرا للوصل
مجرى الوقف ونحوه مثل الحريق واتق التقضيا وانما قلنا اجرا للوصل لان الهمزة اذا حركت فانما تحرك
على نية وصلها قوله تعالى مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الايات اعلم ان [illegible]
يذهبون اليه [illegible] المسلك لطيف المغزى وهو انهم اذا شرعوا في حديث ذي شجون [illegible] وفنون
ولهم اعتنا بنوع منها اكثر من الاخر فاذا [illegible] وتعمقوا فيها لا يسع لهم [illegible]
بث [illegible] وجدوا المحال [illegible] المصنف [illegible] هذا المعنى [illegible] الشعر حيث قال
[illegible] اهتمام بشيء منه وفضل عناية [illegible] بعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه
والله جل سلطانه حين فرغ من بيان الاحكام وشرع في القصص تحريضا على الجهاد وحثا على الانفاق في سبيله
اشادة للدين وقمعا للملحدين عاد فقال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
الاية ولما ان الانفاق هو العمدة في الجهاد ومنه فتح باب سائر العبادات وهو راس الخيرات ومنبع المبرات
كرر ذكره مرارا وذلك انه لما قص حديث طالوت وجالوت وتبدا في احوال الانبياء وتقرير الجهاد وما يتعلق بهم
رجع الى حديث الانفاق بقوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ثم الى
بوصف [illegible] الاقدس بالمطالب العالية الشريفة وبقصة خليله [illegible] راجعا الى قضية الانفاق فقال مثل
الذين ينفقون الاية ثم لما استوفى حقه من البيان ختم السورة [illegible] وما ذاك الا ان الانفاق عند الله خطب جليل
وخطر عظيم والله اعلم قوله انبتت يخرج ساقا الراغب النبت النامي في اصل الخلقة يقال نبت الصبي والشعر والسن
ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف يختص بما لا ساق له وانبتت البقلة
اذا [illegible] كانه [illegible] ذا نبتة وفلان في منبت خير كناية عن الاصل وقال هذه الاية متعلقة بقوله من ذا الذي يقرض الله
وما بينهما اعتراضات مرغبة في قرضه وحثا على ما عد من الجود والارشاد لمن يستقرض من الناس ومعنى هذه الاية
ان قرضه هو الانفاق في سبيله قوله المن ان يعتد على من احسن اليه الراغب المن على ضربين احدهما ما يوزن به والاكثر
منا بالتخفيف والثاني مقدار الشيء ووزنه ومنه المنة وهو على ضربين احدهما اسم للعطية لكونه ذات قدر بالاضافة
الى سائر الافعال الا ان الجود اشرف فضيلة والثاني انها اسم لقدر العطية عند معطيها واعتداده بها وهو المنهي عنه فانه
مما يبطل الشكر ويمحق الاجر وقيل تعداد المنة من خلق اللئام قوله ايادي فلان فلانا اي اعطاه عطية والصنيعة
ما اصطنعت الى احد من خير قوله طعم الآلاء الآلاء النعم واحدها الى والالا بفتح الهمزة على وزن فعال شجر حسن المنظر مر الطعم

اي العطاء مع المن امر من طعم الآلاء وتوابع الكلم كتاب صنفه جار الله قوله ما ازل اليه من قولهم ازللت اليه نعمة اي اعطيته
قوله ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن [illegible] وعندي فيه وجه اخر وهو الدلالة على دوام الفعل
المعطوف وارخاء الطول في استصحابه فلا يخرج بذلك عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن وقوع الفعل
وحدوثه ومعناه المستعار دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقائه ومنه ثم استقاموا اي داموا على الاستقامة دواما متراخيا
وتلك الاستقامة هي المعتبرة كذا ههنا اي يدومون على تناسي الاحسان وترك الامتنان وقريب منه او مثل السين
يصحب الفعل لتنفيس زمان وقوعه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين وقد قال الذي خلقني فهو يهدين فليس لنا حمل الهداية
سيهدين على تنفيس دوام الهداية وتمادي امدها ولعل الزمخشري اشار الى هذا في موضعه وما ذكرته ههنا
في ثم اقرب من ذلك الموضع قوله وطرحها [illegible] لانه يعني بالدلالة ان [illegible] الفاء مسبب عن الاول [illegible]
مجيء الجملة بدون الرابط وفيها ما يصح للسببية ايذان بان الرابط معنوي فيكون ابلغ قال القاضي لعله لم يدخل الفاء
ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا وتحقيقه ان في تضمين الكلام معنى الشرط تعليقا للكلام
وفي عراه عن ذلك تحقيق للخبر على منوال القول [illegible] والثابت
الجملة على التحقيق لان هذه الاية واردة في البعث على الانفاق في سبيل الله لدفع مضار المسلمين واشادة الدين
القويم ومن ثم خص بذكر سبيل الله وكررها ووضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية بخلافه في تلك الاية قوله
وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة هذا يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف وهو
مغفرة لانه غير موصوف [illegible] لكونه مخصصا في نفسه لان استعمال المغفرة مسبوق بوجدان ما يثقل على المسؤول
من السائل حمل على انه موصوف ولهذا حين قدره خصصه بما يليق به المقام او لانه معطوف على مخصص ثم
ان العفو اما ان يكون من الله تعالى وهو اذا رد المسؤول السائل ردا جميلا واما من السائل [illegible]
عنفه وزجره فيعفو عنه [illegible] ردا جميلا [illegible] والمستقيم على [illegible] سياق الايات [illegible] لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى يتبعها قول معروف ومغفرة خير من صدقة اي خير للمتصدق والعفو الصادر من السائل عن المسؤول
بسبب عنفه وزجره كيف يكون خيرا للمسؤول والاولى ان يسند العفو ايضا الى المسؤول لان الكلام مسوق للمعنى
اذا صدر عن السائل بسبب الرد ما يثقل عليه فيعفو عنه ولا يزجره ويؤيده قول الامام ان الفقير اذا رد بغير مقصود
شق عليه ذلك فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان فامر بالعفو عن ذلك والصفح عنه وعلى هذا يصح جعل مغفرة مبتدا للتخصيص
اي مغفرة منه قوله ويجوز ان يكون الكاف في محل نصب على الحال عطفا على قوله كابطال المنافق الذي ينفق ماله
فان جعلت الكاف في محل النصب على المصدر قال القاضي رئاء مفعول له او حال بمعنى مرائيا او مصدر اي انفاقا رئاء
قوله اعلم ان [illegible] من اصل نفسه من اخلاص [illegible] وتثبيتا على [illegible] بمعنى ابتغاء مرضات الله الراغب
[illegible] المنفق ماله في سبيل الله ينبغي ان يكون قاصدا فيما اوجبه الله على الناس من الزكوة والانفاق ابتغاء
مرضاة الله وطلب التوصل للوصول اليه وتثبيت النفس ورياضتها بالاداء والامانات وبذل المعونات [illegible]
لابواب المصالح فان النفوس ما لم ترض لم تسمح اذ هي مجبولة على الشح والبخل وبذل الصدقة وفعل الخير يطهره ويزكيه
وهذان المقصدان اعني ابتغاء مرضات الله وتثبيت النفس وان اختلفا في العبارة فهما واحد في الحقيقة [illegible]
ان يقصد بذلك جميع ما يفعله من العبادات اما ان يطلب به شكر مخلوق ومباراة نظير وطلب نفع دنيوي وقضاء
شهوة [illegible] فليس ذلك بمرضي في جمع النفس جمع قلة للتنبيه على ان ذلك الفعل [illegible] يوجد الا في قليل
من الناس في قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وعلى انه قل ما يشغلك عن رياء [illegible] جعل الفاصلة قوله
والله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اسرار العباد قوله ومن على التفسير الاول للتبعيض فيكون مفعولا به للمصدر
اي اذا بذل البعض من النفس خلاف ما هي مجبولة عليه تاتى منه سائر العبادات على سهولة ويسر
والى الاشارة بقوله فقد ثبت بعض نفسه الى قوله كلها وفيه ايضا ان الواجب على النفس ان تثبت في كل ما
كلفت به من المشاق فاذا ثبتت على بذل المال الذي هو اشق التكاليف سهل عليها التثبت في سائرها الا ترى
علية الكلام قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله على سائر العبادات متعلق بقوله ليثبتوا
على معنى التمكين ضمن التثبيت معنى التمكين ولذا استعمل بعلى اي ليمكنوا تثبيت بعضها على سائر العبادات قوله
ويحتمل ان يكون المعنى عطف على ويجوز اي يراد من الابتدا ايضا ان يكون النفس على الانفاق لاجل ثبات
في الاسلام حتى يثابوا عند الله وليظهر ثباتهم فيه عند المسلمين فالتثبيت بمعنى التصديق للاسلام على سبيل الكناية
لان من انفق بعد اسلامه صدق بانفاقه اسلامه فان الاستقامة بعد قول المؤمن ربنا الله ثم استقاموا مصداق لما قاله

قوله والمعنى ومثل نفقة هولاء ذكر في هذا التشبيه طريقين وقدر فيهما مضافا محذوفا لان ذوات المنفقين لا يحسن
ان يوقع فيها التشبيه لانه لا مناسبة بينها وبين الجنة فيقدر في الطريق الاول النفقة ليكون الامر الذي يشترك فيه الطرفان
الزكاء وهو عقلي وفي التشبيه الثاني الحال ليكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة فيكون التشبيه تمثيلا ولا يبعد ان هذا الوجه
غير بائن تلك الامور فلا يشبه العقلي بالوهمي وهو نعم قال او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ويجوز ان يكون التشبيه على
منوال قول امرء القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وهو من التشبيهين
يعبر على النوع من التمثيل العقلي قال صاحب المفتاح والنوع يقصده من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التأمل
لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي لا سيما المعاني التي تنتزع منها فذكر المص نعتا لتمييز التمثيلي من العقلي فالعقلي
هو اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والتمثيلي انتزاع الحالة المتوهمة من الامور المتعددة مثلي ما كانت تثمر اي ثمرة بسبب
متعلق بقوله فاتت قوله ضعفين مثلي ما كانت قال القاضي المراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله
من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا قوله فطل اي مطر ضعيف قال القاضي اي فيصيبها
طل او فالذي يصيبها او فطل يكفيها قوله الاعصار الريح الذي يستدير قال الراغب الاعصار اصله مصدر اعصر سمي به
الريح والعصر مصدر عصرت العنب وسمي اخر النهار وعدد من الزمان عصرا كانه مدة عصرت فجمعت والمعصرات
سحاب ذات عصر بالمطر والمراة فوق الكاعب معصر لكونها ذات عصر اي زمان لتمتع بها قال مطيات السير
فويق عشر الى العشرين ترقت المطايا قوله وقري كمثل حبة بالحا والبا الموحدة وهي شاذة قوله بربوة وقري
كمثل حبة بربوة بالحركات الثلاث عاصم وابن عامر بالفتح والباقون بضم الراء والكسر شاذ قوله اكلها
بضمتين الجماعة الا نافعا وابن كثير وابا عمرو قوله وعن عمر رضه انه سال عنها الصحابة الحديث مخرج في صحيح البخاري
قوله بعمل اي صاحب عمل قوله لغني اي اهتم وصرفت عنايته اليها غرق اعماله اضاعها بما ارتكب من المعاصي وصف
بهذا الشيء يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله لا يبتغي حال من فاعل يعمل او من مفعوله قال القاضي وشبههم
من حال السيرة في عالم الملكوت وترقى الى جنات الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى
الحق فجعل سعيه هباء منثورا وقلت جعل المشبه حال المنفق ادخل لتاليف النظم لان هذه الاية مقابلة لقوله
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل ولان
قوله لا الية عليه على سبيل الادماج لا ينافي ذلك لكن قوله اشبههم ينافيه قوله شيخ كبير ضعيف جسمه كثير صبيانه
افقر ما كان الى جنته روي افقر منصوبا ومرفوعا فالنصب على ان يكون ظرفا لقوله ضعيف جسمه وما مصدرية
والوقت مقدر والمضاف محذوف اي ضعف جسمه زمان افقر ازمنة الى جنته على ان اسناد افقر الى الزمان
نحو اسناد صائم في قوله نهاره صائم الى النهار والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة موصوف محذوف
المعنى ضعف جسمه زمانا هو افقر ازمنة الى جنته والاسناد ايضا مجازي وقيل افقر خبر شيخ والجملة الى قوله
بيان لقوله مثل وفي الجملة كلام حسن يعقب به الكلام مقدر لان التقدير شيخ كبير ضعيف جسمه كثير صبيانه
وحصل زمان هو افقر ما كان الى جنته فهلكت بالصاعقة تلك الجنة فبقي متحيرا وكذا التقدير ان احدكم في
افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا فاذا كان يوم القيمة وجد تلك الاعمال محبطة فيتحير عند ذلك اي عظيم
قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت قوله ثم كيف قال جنة وجه السوال ان النخيل والاعناب نوعان من
انواع الاشجار المثمرة وداخلان تحت قوله له فيها من كل الثمرات فما وجه تخصيصهما بالذكر ثم اتباعهما بقوله من كل
الثمرات اجاب عنه بجوابين احدهما انه من باب التتميم على منوال الرحمن الرحيم ذكرا اولا ماهما افضل الجنس في الكلام نفعا وارادوا
بهما جميع الجنس بالتغليب ثم اردفهما بما يشتمل على الجنس ليكون كالتتمة والرديف لهما الا ترى كيف قال
في الرحمن الرحيم لما قال الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها اردفه بالرحيم ليتناول ما دق منها ولطف وههنا لما اردفهما
ذكر كل الثمرات صيانة للكلام عن توهم غير الشمول وثانيهما انه من باب التكميل فيكون ذكرهما من اطلاق اعظم الشيء
على الشيء كله فعلم من هذا ان الجنة كثيرة الاشجار والاثمار ولم يعلم ان له فيها منافع اخر غيرهما فكمل بقوله فيها من كل الثمرات
ليعلم ان له غيرهما ايضا ونظيره بقوله وكان له ثمر وفسره بقوله انه كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الوفيرة
من الذهب والفضة وغيرهما والله اعلم قوله علام عطف قوله واصابه الكبر يعني ان الواو يستدعي معطوفا عليه ان
يكون لا يصح ان يعطف عليه لكونه مضارعا وهذا ماض واجاب ان الواو ليست للعطف بل للحال وصاحبها احدكم
وقد مقدرة ويجوز ان يكون عاطفة على ان يكون على تأويل الماضي لان التمني هو طلب ما لا يمكن حصوله والماضي
والمضارع سيان في ذلك فكانه قيل لو كانت له جنة واصابه الكبر ونحوه في التقدير قوله تعالى فاصدق واكن كانه قيل

اصدق واكن نحو ان من خيار مكسوباتكم قال الراغب الطيب يقال تارة باعتبار الحاسة وتارة باعتبار العقل وكذا الخبيث
نقيضه والاظهر ان المعنى به ههنا المعقول الذي هو الحلال وحقيقة الطيب من الكسب بالنسبة فيدار لكل محظور
والكسب مجهول وتخصيص المكسوب لان الانسان بما يكسبه اضن منه بما يرثه وتخصيص لكم تنبيه ان المقصود
بايجاد هذه الاشياء نفع الانسان ليبلغه الى سعادة الدارين ويجوز ان يتضمن مع ذلك ان الذي يجب فيه
الزكوة هو ما قصد به قوام الانسان قوله ومن طيبات ما اخرجنا لكم يعني لم ينزل لفظ من مما اخرجنا ليكون
عطفا على ما كسبتم فيدخل المخرج من الارض في حكم الطيبات لان المطلوب من النفقة الطيبات لقوله ولا تيمموا
الخبيث والان هو عطف على من طيبات فلا يدخل في حكمها واجاب ان المضاف مقدر وهو الطيبات لوقوعه
مقابلا لقوله ولا تيمموا الخبيث فاستغني بذلك عن ذكره وفائدة الايجاز مع التنبيه على استقلال كل من انفاق طيبات
مكسوبهم ومن انفاق طيبات المخرج لهم في التقصد قوله كانك لا تجد اشارة الى ان قوله الا ان تغمضوا استعارة
تبعية واردة على سبيل التمثيل حال من راى شيئا يكرهه فيغمض عنه عينه قوله وهو حال قال القاضي تنفقون
حال مقدرة من فاعل تيمموا والضمير في منه للمال اي ولا تقصدوا الردي من المال ويجوز ان يتعلق منه بتنفقون ويكون
الضمير للخبيث والجملة حال منه قوله لم يفتنا بالوتر البيت يقال فاتني بكذا اي سبقني الجوهري الموتور الذي قتل له
قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره وترا وترة وكذلك وتره حقه اي نقصه يقول لم يفتنا قوم عند طلب التاويل
وتركهم واشتفيتم منهم والحال ان بعض الرجال يرضون بالاغماض عن بعض حقهم لضعفهم قوله يعدكم في الانفاق
الفقر قال الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمي الحاجة و
الداهية فاقرة والفقر اربعة فقر الحسنات في الاخرة وفقد القناعة في الدنيا وفقد المقتنى وفقدهما جميعا والغنى
بحسبه فمن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق على سبيل الذم ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز
الفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له فقير وغني وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض انما الغنى
غنى القلب فقوله الشيطان يعدكم الفقر يتناول الاخرة وهو ان يخيل اليه ان لا اجر ولا نشور فلا ينفق قوله الوعد
يستعمل في الخير والشر قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد وفي الشر
الايعاد والوعيد فان ادخلوا الباء في الشر جاؤوا بالالف قوله وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واعلم ان الاية
فيها مقابلان احدهما جلي والاخر خفي والجلي قوله الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ومن ثم فسر الاول
بقوله يعدكم في الانفاق الفقر والثاني بقوله وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم واما الخفي فقوله يامركم بالفحشاء والله
يعدكم مغفرة ولما كان الامر بالفحشاء اغراء وذلك البخل كما ان الوعد بالمغفرة حض على التمحيص عن الرذايل فسر
بقوله ويغريكم على البخل واشار بقوله مغفرة لذنوبكم ان الذنب في هذا المقام هو البخل كما ان الفحش كذلك لان الكلام في الحث
على الانفاق والردع عن الامساك اي ان رذيلة المرء ادى من البخل الى من صلوات الله عليه السخي قريب من الله
قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار اخرجه الترمذي عن ابي هريرة
ويويده قوله تذييلا للكلام بقوله والله واسع عليم قوله والحكيم عند الله هو العالم العامل كذا عن القاضي قال الامام
الحكيم لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين وذلك ان كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فقول
ابرهيم رب هب لي حكما اشارة الى العلم قوله والحقني بالصالحين اشارة الى العمل وقول عيسى اني عبد الله
اتاني الكتاب اشارة الى العلم ثم قال واوصاني اشارة الى العمل وجميع الانبياء بقوله ان انذروا انه لا اله الا انا بداية
العلم وبقوله فاتقون العمل قال الموصلي الحكيم فعيل من الحكم ورجل حكيم اذا كان ذا حجى ولب وصلابة راي فعيل بمعنى
فاعل وقال الرحكيم ان يحكم فعيل بمعنى مفعول فالحكمة لا تحصل الا بموهبة الله ومتابعة الانبياء والاستفاضة عليهم
اذ هي ماخوذة من مشكاة النبوة المقتبسة من انوار القدس وان التفكر والعلم لا يفيد النفس استعدادا وقبولها
ابتداء بل لا بد من غشاوة بفيضه الاقدس تجود باستعداد النفس للانبياء وخواص متابعيهم فيفيض الحكمة عليهم
ومن قول المص الحكيم العلامة العامل على المبالغة بعد قوله الحكيم عند الله هو العالم العامل تنبيه على ان قوله اولو الالباب
مظهر وضع موضع المضمر وان العاقل الكامل المتناهي في الذروة واجتهد في الجمع بين العلم والعمل واليقين حقا ورسخ
بهما قدمه وانما قوله والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الاي في معنى الانفاق فاشارة الى ان التوفيق
والنظم بين الاي وان المنفق في سبيل الله هو العالم الرباني والحكيم المحقق ومن فقد ذلك فقد حرم ان يسمى حكيما وبيانه
والعلم عند الله ان الله عزت نعماؤه بالغ في ذم الانفاق في تسويل الشيطان واغواء النفس الامارة خوف الفقر
والاعدام وترغيبه الملك والنوع حيث قال الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقابل الخصلتين بما يقابلهما من الخصلتين

نم قوله واوصاني بالصلاة والزكوة الى العمل وقال تعالى لموسى عليه السلام انني انا الله لا اله الا انا مشيرا الى العلم

بقوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ثم كلما هو العمدة فيه وهو قوله والله واسع عليم المشتمل على سعة الافضال وفور العلم
ليكون تمهيد الذكر ما هو اجل المواهب واسنى المطالب وهو الحكمة حثا على ما تضمنت الآي من معنى الانفاق فعند ذلك
تنبه الطالب لامر خطير فاضطر الى السؤال بلسان الحال ليت شعري هل احد يتصدى لهذه المنقبة الشريفة والخزانة
الرفيعة فنودي من سرادقات الجلال من خصه الله تعالى بالحكمة ووفقه للعلم والعمل ثم ذيل ذلك بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب
تعريضا بمن لا يتعظ بهذا البيان الشافي المعنى لا يذكر ذلك الا من عرف معنى الحكمة ورسخت قدماه فيها لا من
لا يرفع لها راسا فانه من عداد الانعام بل هو اضل سبيلا ومن قوله والله واسع عليم ايماء الى معنى قوله صلوات الله
عليه وسلامه مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد اضطرت ايديهما الى ثديهما وتراقيهما
فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى انامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة
قلصت واخذت كل حلقة بمكانها اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله اي فنعم شيئا ابداؤها قال ابن جني
في المشتقات قوله فنعما هي ما هي منصوبة لا غير لانها ليست موصولة والتقدير نعم شيئا ابداؤها فحذف الابداء
واضيف المضاف اليه مقامه الا ترى الى قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والتذكير دال على ما ذكرنا
واستعملت ما هنا غير موصوفة ولا موصولة لما فيها من الشياع قوله وقرئ بكسر النون وفتحها اي قرئ نعما
مع اسكان العين ابو عمرو وابو بكر عن عاصم وقالون عن نافع ومع كسرها ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم
في رواية حفص وبالفتح مع كسر العين الباقون قال ابو البقاء اسكان العين والميم مع الادغام بعيد
لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراءة لان القارئ اختلس كسرة العين فظنه اسكانا
قوله وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء عطف تفسيري لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء حتى اذا كان عليه العلة
مع المعلول من المجاهرة لنفي التهمة وقوله والمتطوع عطف على المزكي ومعناه مفهوم تقديره وانما كانت المسارقة
بالتطوع افضل لعدم الرياء حتى اذا كان المراد الاقتداء به كان اظهاره افضل فيكون من باب علفتها تبنا وماء
باردا قوله ونكفر قرئ بالنون مرفوعا نافع وابو عمرو وابن كثير وبالياء ابن عامر وحفص قوله او على انه جملة
معطوفة على قوله فهو خير لكم وهو مثل الاول ويجوز ان يكون نكفر جملة من فعل وفاعل مبتداة اي منقطعة منفصلة من الجزاء
فيكون معطوفة على جملة الشرط والجزاء والمعنى ليحصل منكم ابداء الصدقات واخفاؤها ومنا تكفير ذنوبكم قوله والفعل
للصدقات اي الاسناد ويكون مجازيا قوله يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه مذهبه ومذهب اهل السنة على ان
الهداية من الله وبمشيئته فيختص بها قوما دون قوم قوله وليست نفقتكم الا ابتغاء وجه الله تعالى وما تنفقوا معطوف
على قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم او حال قال القاضي يجوز ان يكون حالا كانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم
غير منفقين الا لابتغاء وجه الله قلت الاوجه هذا لان قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم عطف على الجملة الشرطية
مع الحال وهي ما تنفقوا يعني النفقة الراجع نفعها الى المنفق حين كانت خالصة لوجه الله هي التي توفى الى
صاحبها بالتمام والكمال من غير ظلم ونقص واما قوله وما تنفقوا من خير فهو عطف على ان تبدوا الصدقات وقوله
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء اعتراض قوله او ان يكون على احسن الوجوه عطف على قوله انفاقه
لا على ان ترغبوا قوله ان يرضخوا الرضخ العطاء القليل الجوهري الرضخ مثل الرضح رضخت الحصى والنوى كسرته
ورضخت له رضخا وهو العطاء ليس بالكثير وفي الحديث امرت له برضخ كانوا يكسرون النوى ويأخذون عليه
الاجرة ويجوز ان في النفقة قوله الجار متعلق بمحذوف قال الراغب هل هو بدل الكل من البعض من قوله لانفسكم اي
اهل دينكم فصار الفقراء بعضهم وقيل متعلق بقوله وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي ما تنفقون لهم الا تؤتونها
الى ان يعلم ان من خص بنفقته من لا يعلم بقصده الا وجه الله قوله مستغنين من اجل تعففهم عن المسئلة الراغب
العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر
واصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة والعفة اي البقية من الشيء او مجرى العفف
وهو ثمر الاراك قوله اي لا يسألون ايتلطف ولم يلحوا يحتمل ان يراد ان الحافا منصوب على المصدر لان السؤال بالالحاف
نوع منه او على الحال وبعض البدي والبدا البلد النخش فلان يدي الغرث والمراة بديه قوله على لاحب لا يهتدى
بمناره تمامه في رواية الزجاج اذا سافه العود الدياقي جرجرا قال الزجاج المعنى ليس لها منار فيهتدى بها وكذلك
ليس منهم سؤال فيقع منه الحاف ثم كلام اللاحب الطريق الواضح والسوف الشم والعود الجمل المسن
والدياف قرية ينسب اليها النبط وهو زارع الدوب جرجرا اي صوت وقيل اولها سدي بيديه ثم راح ببيره السيد
وعدا اليه نحو الشيء والمراد ونزع الناقة بيديها واتساع خطوها واح الظليم ياج اجاعد اقال الامام القول الاول

وهو انهم يسألون ايتلطف ولم يلحوا ضعيف لان الله تعالى وصفهم بالتعفف من السؤال بقوله يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف ثم قال تعرفهم بسيماهم وذلك ينافي صدور السؤال عنهم يريد انه من باب التتميم اي سيل لان الناس يحكمون على رغبه
باحوالهم وحاجاتهم فاذا انتفى شعورهم انتفى السؤال بالكلية وقلت هذا مقام يفتقر الى فضل بسط ومزيد بيان
واعلم ان الشيء الذي يراد نفيه اما ان ينفى مطلقا او مع التاكيد بان ينفى مع وصفه كما تقول ما عندي كتاب يباع
فهو يحتمل نفي البيع وحده وان عنده كتابا الا انه لا يبيعه او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده ولا كونه مبيعا
ذكره في حرم المومن وما نحن بصدده من القبيل الثاني لوجود عدم السؤال من الوتيرة التي لا ينهاد افعة لدليل الخطاب
كما ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة دافع لدليل خطابه خصوص السبب اذ لو
ذهبنا الى دليل الخطاب لزم التناقض بين السابق واللاحق وهو نوع من انواع الكنايات ففائدة انضمام
هذه الوتيرة مع الاولى نفي الالحاف المنفي فيها المبالغة والتاكيد في نفي السؤال كما في الاولى فهي كالتذييل او التتميم
ولها نظير ان احسنها ما جيء باشتماله على نفي التابع بالمتبوع ليوذن بان المتبوع ممنوع من الانتفاء الى وجه يصح
جعله دليلا على نفي الغير فبذلك نفيه على سبيل القطع والبت قال المص في قوله تعالى ولا شفيع يطاع الفائدة
في ذكر الصفة ونفيها هي ان يلزم الصفة مع الموصوف لقيام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة
فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف فيهما ان بالوتيرة الثانية منتفية للتابع والمتبوع ليكون نفي التابع
ذريعة لانتفاء المتبوع بالطريق الاولى وهذا انما ياتي فيما نفيه الوصف في الدرجة القصيا بابه كالالحاح فيما نحن فيه
فمعناه ليس لهم سؤال في حالة الاضطرار وانتفاؤه حينئذ بالطريق الاولى ولو وجد منهم سؤال لم يكن الا على ذلك
التقدير لان المضطر لذلك وعلى ذلك لا يسألون ولما نفي السؤال عند الاضطرار افاد انهم يشرفون الهلاك
ولا يسألون فظهر من هذا قوة ايراد الامام اللهم الا ان يقال ان المراد انتفاء السؤال على الوفق والتقدير
ومن ثم جاء بان التي للشك وليس بقوي ايضا وقال ابو البقاء لا يسألون حال ويجوز ان يكون مستانفا
والحافا مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدر الفعل محذوف دل عليه يسألون فكانه قال لا يلحفون ويجوز
ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين قوله من زعمات العرب قال الجبائي لان حقيقة
المس الصرع من الشيطان باطل لان قدرته ضعيفة لا يقدر على مثل ذلك لقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم وقال القفال الناس يضيفون الصرع الى الشيطان فخوطبوا على ما تعارفوا الانتصاف
وان تخبط الشيطان لم ينكر لما ثبت في الاحاديث الصحيحة من وجود الجن وتوهمهم للانس قوله ورائيهم
لهم الجن يصحون مبتدأ ولهم خبره والجملة حال ان كان راى بمعنى البصر ومفعول ثان ان كان بمعنى علم قوله مخبلين
النهاية الخبل بسكون الباء فساد الاعضاء يقال خبل الحب قلبه اذا افسده قوله يوفضون الجوهري الوفض العجلة
واوفض واستوفض اسرع قوله على طريق المبالغة هو تشبيه من الاتي جاء البيان بالطرد والعكس لان حق المشبه به
ان يكون اعرف بجهة التشبيه واقوى فاذا عكس صار المشبه اقوى من المشبه به وهو المراد بقوله انه قد بلغ من اعتقادهم
في الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل قوله هذا دليل بين على تخليد الفساق يعني ان قوله الذين ياكلون الربوا
عام في الكفار والفساق وكذا قوله فمن جاءه موعظة من ربه وكذا ومن عاد وان قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون مترتب عليه فوجب ان يدخلوا في حكم هذا الوعيد الانتصاف معطوف ومن عاد محذوف ولا نسلم ان
العود الى الربوا بل عاد الى ما سلف ذكره وهو فعل الربوا واعتقاد حله والاحتجاج عليه بقياس في معرض النص
ومن فعل ذلك كفر وقال الامام المراد ومن عاد الى استحلال الربوا حتى يصير كافرا فعلى هذا قوله اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون مخصوص بهم لا تعلق بما في الباب ما خالفنا هذا الظاهر وادخلنا سائر الكفار فيه وهذا التقدير
مشترك الالزام لان تخصيص الخلود بهولاء على ما ذهبتم يفيد ان حكم غير هولاء من الفساق غير هذا فيلزم خلاف
الظاهر ايضا وقلت ويقوي قول صاحب الانتصاف ان الضمير في فانتهى ومن عاد راجع الى مجموع الاكل الربوا والقائل
بمثله الا ترى قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله لا تظلمون وارد في المومنين
وهو مقابل لهذه الايات فوجب حملها على الكفار ليصح التضاد والتقابل فيكون قوله والله لا يحب كل كفار اثيم
مجرى على ظاهره فلا يحمل على التغليب كما ذهب اليه المص وفي وضع المظهر وهو كفار موضع ضمير من عاد اشعار
بان العائد الى الاستحلال امعن في الكفر غاية ولذلك جيء بصيغة فعال وعن ابن مسعود الربوا وان كثر الى قل
والمذكور في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله عليه السلام والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا
عليهن لا ينقص مال من صدقة ولا يعفو عبد عن مظلمة الا رفعه الله بها عزا ولا يفتح عبد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر

قوله هو الحسد فارضوا البيت قوله ما رضي بها ساكنة ماضي الغريم ارجحد في الامور والحيف الميل قوله يعني ان ليس
صفة الايمان ونتائجه امتثال ما امر به بيان قوله ان كنتم مومنين شرط جزاؤه ما دل عليه قوله اتقوا الله وذروا ما بقي
جي به موكدا للامر بالتقوى ثم الظاهر انه ان قدر يا ايها الذين ادعوا الايمان بالسنتهم يكون المعنى اعلموا ان دليل
صحة ايمانكم امتثال ما امر الله به وترك الربوا من ذلك وان قدر يا ايها الذين امنوا حقيقة يكون المعنى اعلموا ان
دليل ثباتكم على الايمان امتثال ما امرتم به من ذلك ويؤيده اتقان هذه الاية واردة في المؤمنين المخلصين لانها
مقابلة لقوله الذين ياكلون الربوا وهي في الكفار كما سبق وان قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله تحريض
التعليقات فاذا قدر ذلك بعد بيان ما امرتم به والمشار اليه بقوله ذلك الامران اعني اتقوا وذروا المعنى يا ايها الذين امنوا
ان كنتم صادقين في الايمان فاعلموا ان دليل صدقكم وثباتكم امتثال ما امرتم به من التقوى وترك الربوا الراغب
سماهم مومنين ثم قوله يا ايها الذين امنوا لاقرارهم بالايمان ثم بين بقوله ان كنتم مومنين ان من شرط الايمان التزام
احكامه اي ان كنتم مومنين فلا بد من التزام ذلك وقال مقاتل معناه ان كنتم مومنين فتح جزائهم ان ان مترددة
فيما يتحقق وقوعه وفيما لا يتحقق واذ يقال فيما كان معلوما وقوعه قبيح اي ان يهتم لم يكن لوقوع
شبهة في ايمانهم وقلت سيجي تمام تقريره في سورة الممتحنة قوله فاذنوا بحرب ساكنة الهمزة مفتوحة الذال
قراءة العامة سوى حمزة وابي بكر فانهما قرءا ممدودة مكسورة الذال فاعلموا بها غيركم قوله لا يدان اي لا طاقة
لنا النهاية ما لي بهذا الامر يد ولا يدان اي لا طاقة لي به لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد فكان
يديه معدومتان لعجزه عن دفعه قوله يكون مالهم فيا للمسلمين هذا انما يصح اذا كان الخطاب مع الكفار المستحلين
للربوا وهم الذين قالوا انما البيع مثل الربوا وليس كذلك لان الخطاب مع المومنين لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربوا كما سبق فحكمهم ان كانوا ذوي الشوكة حكم الفئة الباغية في ان مالهم لا يكون فيا كما فعل
علي رض وان لم يكونوا كذلك عزروا الى ان يتوبوا قوله وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة قال الامام الفرق
بين كان اذا كانت تامة وبينها ان تكون ناقصة ان التامة بمعنى حدث ووجد الشي والناقصة بمعنى وجد
موصوفية الشي بالشي واذا قلت كان زيد عالما فمعناه حدث موصوفية زيد بالعلم في الزمان الماضي
الراغب قيل هي ناقصة اي وان كان ذو عسرة غريما لكم فحذف لدلالة الكلام عليه وهذا اجود لان
كان التامة اكثر ما يتعلق بها الاحداث دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا يقال
كان زيد واتفق زيد قوله على طريقة النسب كحمل النظارة حرفة لنفسه وعادته هنا على بار وبيان عن مسلم
والدارمي عن قتادة ان رسول الله صلعم قال من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة قوله وقرئ
بضم السين اي ميسرة نافع والباقون بالفتح قوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا اوله بان الخليط
بيجه قيد ودا الخليط الذي يخالط بالوداد بيده وهو بمعنى الجمع عدا الامر اي عدة الامر فحذف الهاء
عند الاضافة فعل النسي هذا المصراع منه لانه من وزن اخر وقيل اوله ان الخليط احد والبين فانجردوا
انجرد السير اذا امتد وطال قوله فتيقوه روي منصوبا قيل الرفع اجود لمبالغته اي فانه يتوقوه قوله وقيل اريد
بالتصدق الانظار قال الامام هذا القول ضعيف لان الانظار قد علم مما قبل فلا بد من حمله على فائدة جديدة
ويؤيده ما رويناه من حديث ابي قتادة من سلم او وضع عنه قوله قرئ تصدقوا بتخفيف الصاد عاصم والباقون
بتشديدها قوله ترجعون على البناء للفاعل ابو عمرو والباقون على البناء للمفعول من رجعون بالياء قوله
انها اخر اية نزلت عن البخاري عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله اية الربوا عن الدارمي وابن ماجه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اخر ما نزلت اية الربوا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم
يفسرها لنا فدعوا الربوا والريبة قوله اذا داين بعضكم بعضا روي البيت اروى اسم المحبوبة والمطل مد افعم
الدين قوله لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين وفيه اشكال اذ في الجائز ان يقال فاكتبوه والضمير للمصدر
المداينة واجاب الامام ان المداينة مفاعلة وحقيقتها ان يحصل لكل من احدهما دين وذلك هو بيع الدين
بالدين وهو باطل بالاتفاق فجي بالدين ليصير المعنى اذا تعاملتم بدين كافة ريح المص (?) فلو رجع الضمير للمصدر يلزم
لزم المحذور الراغب بني لما عقب تداينتم بقوله فاكتبوه ذكر لفظ الدين ليبين انه الذي حث على كتبه وتبيينه
واجبه عند الربيع وبعضهم وقيل هو في السلم خاصة وحقيقة الامر حث على رعاية ما يكون فيه ذلك من الاحتياط
فان الكتابة خليقة الحفظ والاشهاد خليقة النفع (?) قال ايضا جمع في قوله وليتق الله ربه بين اللفظين وقدم
لفظة الله ليؤذن بان مراقبته ذاته اشرف من اعتبار التربية والانعام كانه قيل ان لم تلاحظوه فلاحظوا النعمة اللازمة

وقال القاضي وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ان التداين يمكن
ان يستعمل في المجاز كما في بيت رؤبة فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تحقيقا لان يكون ذلك التعامل بالدين
وقلت معنى كلامه على ان المقصود من ذكر الدين التاكيد ليكون على وزان قولك فنفسه بعين ورايته بعيني لئلا يتوهم
المعنى المجازي كما في بيت رؤبة فذكر دفعا لتوهم المجاز فيكون ذكره تحقيقا لان يكون في ذلك التعامل بالدين لا يكون النظر
بذلك لحسن وذلك لان المراد بالتداين المبايعة بالدين فحينئذ لم يبق وساخر الكلام اوله وان اصل الكلام
كما قدر اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه فاذا حذف بدين لم يكن مؤدى تداينتم تعاملتم الا بالتكلف فلا يحسن في ذلك
الحسن لانه ليوسف (?) غرض التكرير ليعود الضمير وقال صاحب الفوائد انما ذكر بدين ليعلم ان الكتابة مندوبة باي دين
كان قليلا او كثيرا حالا ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال وذلك ان التنكير فيه يدل على الشيوع في الاسم
الحامل للدليل على العموم ولو لم يذكر لم يفد هذا المعنى قوله لعدم التسمية اي التعيين لان مفهوم الى اجل شامل للاشهر
والسنين وللحصاد والدياس فجي بالمسمى ليدل على المعين فلو دخل فيه مثل الدياس لبقي على ما كان ولم يفد
المسمى شيئا يقال داس يدوس وهو ان يدق الطعام ليتخلص البر من التبن الا انقضاف (?) الحصاد مضبوط بالوقت
واجاز مالك البيع الى الحصاد والمعتبر فيه وقوع ذلك لا وقوعه لا انضاف هذا بعيد لان زمن الحصاد لا يتحقق
بيوم معين وان تحقق في فصل وشهر قوله بالعدل متعلق بكاتب المراد بالتعلق ان يكون متمما لما يتعلق به صفة
قال ابو البقاء هو متعلق وليكتب اي ليكتب بالحق ويجوز ان يكون وليكتب عادلا وقيل هو متعلق بكاتب
اي كاتب موصوف بالعدل له مختار قوله وفيه يشير الى ان الكلام مسوق لمعنى وقد يجي فيه معنى اخر يبغى دل (?)
وتقييد الكاتب بالعدل على ادماج معنى الفقاهة لان مراعاة العدل والتسوية من الامور الخطيرة فلا يتمكن منها
الا الفقيه الكامل العالم بكتابة الشروط والصكوك قوله وقيل هو كقوله وحسن عطف على قوله مثل ما علم الله
كتابة الوثائق ويجوز على هذا التقدير ان يحمل الكاتب على الاول على ان كل كاتب ليس له من زيادة لم يشرط به
او لا وهو معنى الاستحاد (?) على الاعلى نعمة التعليم وهو المراد من قوله وحسن كما احسن الله اليك وفيه اشعار بتعظيم
امر الكتابة على الاول يحمل على غيره وهو الاصل لان النكرة اذا اعيدت كانت الثانية غير الاولى فيحمل الكاتب الثاني
على الجنس لان الاول نوع منه مقيد بصفة العدالة والى الجنس للاشارة بقوله ولا يمنع احد من الكتاب قوله
اي فرض كفاية قال الزجاج هذا ادب من الله تعالى وليس بفرض حتم كما قال واذا حللتم فاصطادوا وقال القاضي فاكتبوه
ظاهر في الوجوب لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب قوله للتوكيد متعلق بقوله ثم قيل فليكتب
يعني نهي اولا عن الاباء عن الكتابة المتصفة ثم امر بالكتابة المطلقة بقوله فليكتب فيحمل على المقيد تاكيدا اولا ثم امر بها
مقيدة قيل انما لم يقل في هذا الوجه للتوكيد لان النهي عن امتناع مطلق الكتابة لا يدل على الامر بالكتابة المخصوصة
مخصص بالكتابة الشرعية حيث لم يدل عليه النهي فلا يكون للتاكيد ويمكن ان يقال ان التاكيد انما يحصل من التكرير
فاذا نهى عن امتناع مطلق الكتابة دخل في النهي امتناع الكتابة الشرعية ضمنا ثم اذا امر بها صريحا كان اقوى
مما امر به اولا معنيا لان الشي يعد الطلب اعز من المنساق بلا دلو (?) قوله وليملل الذي عليه الحق ولا يمكن الملي الاخر
وجب عليه الحق الحصر مستفاد من تعليق الحكم باحد وصفي الذات لانه عدول عن المديون الى الذي عليه الحق لان المديون
هو الاصل لعوده اذا تداينتم بدين وليست الفائدة الا ما ذكره ونحوه مطل الغني ظلم ولان ترتب الحكم على الوصف
المناسب يشعر بالعلية والاصل نفي علة اقوى ومن ثم علل الحصر بقوله لانه هو المشهود على ثباته في ذمته ومعنى الاختصاص
الذي يعطيه ضمير الفصل بهذا الفعل نحو معنى تقديم الخبر على المبتدا في تلك العبارة هو على الحق والحاصل ان العدول من المديون
الى الذي عليه الحق للحصر وتقديم الخبر على الحصر هذا على اصولنا ظاهر والمص كثيرا ما يميل الى العمل بالمفهوم في كتابه هذا
وعلى هذا ينبغي القاضي قوله وان كان الذي عليه الحق سفيها نجره في تكرير الذي عليه الحق ووضعه موضع المضمر اشعار
بزيادة اعتناء الوصف قوله او ضعيفا بالتشديد حمزة وحفص عند الوقف قوله مختلا الجوهري المختل الرجل النحيف
المختل الجسم قوله او رجحان عطف على وكيل او وصي ولقائل ان يقول فسر السفيه بالمحجور عليه الضعيف بالصبي والشيخ
المختل وغير المستطيع بمن له التعي والخرس ثم خص الولي بالسفيه والصبي والوكيل او الترجمان بغير المستطيع
وترك الشيخ المختل مهملا والجواب ان الضعيف لما اشتمل على الصبي والشيخ وادخل القسم الاول منه في حكم الصبي
ينبغي ان يدخل الثاني منه في حكم الوكيل وانما لم يذكره لظهوره قوله فيه انه غير مستطيع بنفسه يعني ادمج في سياق الكلام
معنى التاكيد بان اكد الضمير الفاعل المستكن بالمرفوع لرفع التجوز قوله من رجالكم من رجال المومنين الراغب قال بعضهم
يقتضي نوع الاضافة الايمان والحرية والبلوغ والذكورية ويقتضي بعض من شروط العدالة قوله وشهادة النساء

اي شهادة الف مقبول عند الشافعي رحمه الله تعالى في الاموال فقط وعند ابي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص قوله وقرا حمزة
ان تضل اي بكسر الهمزة والباقون بفتحها فتذكر برفع الراء حمزة مشددا وابن كثير وابو عمرو بنصبها مخففا والباقون
بالنصب مع التشديد قال الزجاج من كسر فالكلام على الجزاء والمعنى ان تنس احديهما فتذكرها الاخرى فتذكر رفع قال
وزعم سيبويه والخليل والمحققون ان المعنى استشهدوا امرأتين لان تذكر احديهما الاخرى ومن اجل ان تذكر
احديهما الاخرى قال سيبويه فان قيل فلم جاء ان تضل وانما اعد هذا للاذكار فالجواب عنه انه كما يقال اعددت
هذا ان يميل الحائط فادعمه وانما اعددته للدعم لا للميل لانه سبب الدعم كما ذكر الاضلال لانه سبب الاذكار هذا هو البين
من كلامه وقال ابو البقاء معنى المثال لان ادعم بالخشبة الحائط اذا مال وكذلك الاية معناها لان تذكر احديهما الاخرى اذا ضلت
قوله ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد فهو ينتقم المعنى فهي تذكر احديهما والضمير المحذوف للشهادة اي فالشهادة
تذكر بذكرها احديهما الاخرى وذلك لان الضمير للذاكرة واحديهما وضع موضع المضمر وهذا مطرد في جميع المواضع التي
ذكر فيها الشرط فيرجع جزاؤه مع الفا قوله الحوا العظيم الجوهري الحوا جماعة بيوت من الناس مجتمعة والجمع الاحوية
قوله كنى بالسأم عن الكسل يعني اراد ان يقول لا تكسلوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا فقال لا تسأموا لان من لا
يشرع في الشيء لما يقال الرجل بل يقال كسل وانما عدل لان لفظ الكسل … لانه من صفات المنافقين ويجوز
ان يحمل الملال على حقيقته لكن اذا كثرت مداينته قوله اعدل القسط الجوهري القسط بالكسر العدل يقال منه اقسط
الرجل فهو مقسط قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوط الجور والعدول عن الحق وقد قسط يقسط
قسوطا قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا النهاية المقسط العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط
اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار وكان الهمزة في اقسط للسلب قوله على طريقة النسب قيده به
لئلا يتوهم انه اسم فاعل من القسوط قوله وقرئ تجارة حاضرة بالرفع عاصم قرا بالنصب والباقون بالرفع قوله
بني اسد البلا بالفتح الفعال يقال بلي فلان بلاء حسنا اذا ابلي قوله … محمودة ذا اليوم الاشنع … شره
ويقال لليوم الشديد ذو الكواكب … التهديد لارينك الكواكب ظهرا … هل تعلمون …
يوم الحرب اذا كان يوما مظلما ترى الكواكب فيه ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب قوله وعن الضحاك
هي عزيمة من الله ولو على باقة الجوهري الباقة من البقل الحزمة منه قال القاضي الاوامر التي في هذه الاية للاستحباب
عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها … كرر لفظة اسم الله
في الجمل الثلاث يعني واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية
وعد بانعامه والثالثة لتعظيم شانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وقلنا ان الاول على ظاهره لانه مذكور
بعد قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي لا تفعلوا واتقوا الله واحذروا عقابه … من وضع المظهر موضع المضمر
للتفخيم يعني كيف لا تتقونه والحال انه بجلالته وعظمته يعلمكم ولم يكل على الغير ثم قال والله بكل شيء عليم اي من شانه ان
يعلم المعلومات كلها فيعلم تقويكم وفسقكم وشكركم لاداء نعمة التعليم وكفرانكم فيجازيكم بما هو … قال الراغب
ان قيل كيف قال واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله ثلاث مرات متواليات ومن حكم … هو
ذلك لولا شرف لفظة الله كقول الشاعر فما للنوى جذ النوى قطع النوى حتى قيل سقط عن هذا البيت شاعره
ضمنه النوى وقول الاخر بجهل كجهل السيف والسيف منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد واعلم ان التكرير
المستحسن هو كل تكرير يقع على تعظيم الامر او تحقيره في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها والمستقبح هو ان
يكون التكرير في جملة واحدة او في جمل في معنى واحد ولم يكن منه التعظيم والتحقير وهذا هو في الاية والتبيين فان قوله
واتقوا الله حث على التقوى ويعلمكم الله تذكير بنعمته والله بكل شيء عليم تعظيم له عز وجل … للوعد والوعيد فقصد
تعظيم كل واحدة من هذه الاحكام من اعادة لفظ الله واما البيت الثاني فهو جملة واحدة لان قوله كجهل السيف نعت
لقوله بجهل وكذا والسيف مغمد حال في كحلم السيف والبيت الاول كرر جذ النوى وقطع النوى وهما في معنى واحد
قوله او النهي عن الضرار بها عطف على قوله نهي الكاتب والشهيد يعني النهي في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل على
نهي الكاتب والشهيد على ترك الاجابة وعن التحريف او على نهي المشهود له عن تعجيل الكاتب والمنع من مؤونة الشاهد
اذا دعي من بلد اخر قال الزجاج والاول ابين لقوله فانه فسوق بكم فان الفسق اشبه بالتحريف وبالكذب من تعجيل الكاتب
او منع مؤونة الشاهد قوله وان تفعلوا … عطف على … لان … الفعل
غالبا يجئ كناية عن افعال شتى وكيفيات متعددة كما سبق في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ان الفائدة فيه انه
جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة الا ترى ان الرجل يقول ضربت زيدا وشتمته ونكلت به ويعدد كيفيات

فالجواب عنه ان الاذكار لما كان سببه الاضلال جاز
ان يذكر ان تضل لان الاضلال هو السبب الذي به وجب
الاذكار

ولا تؤتوا الانفسكم بئس ما فعلت قوله رايت ان اخيرنا ان وجدت الكاتب اذا وجدت الكاتب ولم تجد به
تتم الكتابة من الدواة والصحيفة وغيرهما بل يجوز المداينة بلا رهن واما اذا لم يجد كاتبا يلزم الارتهان باي شيء
فقد من هذه الاشياء اراد بهذا ان قراءة ارجح لان كتابا مصدر كتب يقال كتب كتبا وكتابا وكتابة وهو لا يحصل
الا بعد اجتماع الشرائط قوله وقرئ فرهان اي قرئ فرهان قراها الجماعة الا ابن كثير وابا عمرو فانهما قرا فرهن بضم الراء والهاء
بغير الف ورهان جمع رهن نحو حبل وحبال قال القاضي فالمعنى الذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ
رهان قوله واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب والقبول بدون القبض الانصاف
لا خلاف بين مالك والشافعي في صحة الرهن بالايجاب والقبول وانما ذلك يرى لزومه بالعقد وعند الشافعي لا يلزم
الا به لكن للقبض عند مالك اعتبار في الابتداء والدوام فلو عري عن القبض في … الغرماء … به عند الشافعي
ولم ينتفع بذلك عند مالك بل اسوة الغرماء للتهمة ويشترط مالك بقاء الرهن مقبوضا بيد المرتهن طوعا الى يد
الراهن بعارية او اجارة او وديعة خرج من الرهن دليلا ان الرهن في اللغة هو الدوام والثبات … ابو علي فالخبر
والرهن … راهن … وسمى الدين امانة … يعني اتماس الدين امانة والحال
ان المديون مضمون والامانة غير مضمونة لما بين هذا الدين الخاص وبين الامانة مشابهة من حيث ان ايتمان الدائن
المديون بترك الارتهان منه كايتمان المودع المودع بترك طلب الوثيقة منه قوله وعن عاصم انه قرا الذؤتمن وهي
شاذة ومعنى قوله وليس بصحيح ان المنسوب اليه من ادغام الياء في التاء ليس بصحيح لانه ليس على قانون العربية
قوله فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه يعني اسند الفعل الى القلب ليدفع توهم المجاز فصرح بالجارحة التي هي سببية
وهو المراد بقوله اذا اردت التوكيد يعني هذا مما ابصرته عيني ونحوه قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه قوله ولان القلب
… لئلا يظن هذا المجاز من باب اطلاق بعض الشيء على كله لما كان الشرط في صحة هذا المجاز ان يكون
هذا البعض اصل الشيء … يمكن الاثم في اصل نفسه … قوله والمضغة … صلحت
صلح الجسد مقتبس من قوله … الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا
وهي القلب اخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير قوله ولئلا يظن … جواب … المتعارف بين الناس
فان الكاتم وان كان الشخص بجملته لكن اشتهر وتعورف بين الناس ان الكتمان من فعل القلب … وان
من امسك لسانه عن الشهادة قيل في حقه انه كتم الشهادة وتعلق الاثم به فاريد دفع هذا الظن البين خطؤه
فقيل اثم قلبه … على الانكار … قوله فانه اثم قلبه جزاء للشرط فانه قال … اختصاص الذنب بالقلب
سبب للاخبار بان يقال انه اثم قلبه قوله وليعلم يحتمل ان لا يكون وجها اخر بل هو تاكيد لقوله لئلا يظن الى اخره
وهو من باب قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله ولان افعال القلوب … هذا وجه اخر …
ومعناه على الكناية وتقديره ان عظم الذنب بحسب المحل الصادر منه فلما كان القلب اعظم خطرا في الانسان كان
الذنب الصادر منه اعظم وعلى هذا الطاعة الصادرة منه كالايمان والمحبة وغيرهما ويشهد لهذه الكناية قوله
فقد شهد به … التوبة قوله فما اظهر منه … الى اخره … المحذوف … الى …
السوء ومنه ما ان لا اظهر قلت … ما اظهر متعلق بقوله فيغفر … موصولة اي فيغفر لمن يشاء الذي ظهر
… السوء او اضمره ويجوز ان يتعلق بالتوبة قوله لمن استوجب المغفرة بالتوبة مبني على مذهبه قوله حتى يعم
نشيج الجوهري نشيج الباكي ينشج نشيجا اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب قوله قد وجد المسلمون منها اي من الاية
مثل ما وجد فنزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال لما نزلت …
الاية اشتد ذلك على الصحابة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق
الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون
ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها
القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله
فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخرها وقد اخرجها الائمة عن علي وابن عباس وابن عمر بنحو من هذا ورواية ابي هريرة
اكمل واطول قوله وقرئ فيغفر ويعذب عاصم وابن عامر برفعهما والباقون بجزمهما قوله ولاحن مخطئ يعني ان الراء …
… اذا وقعت … لما فيه من التكرير والقوة … اللام من الضعف فادغامها يبطل التكرير
قال الزجاج ان ابا عمرو ادغم الراء في اللام وما اظنه قراها الا بعدما سمعها وقال صاحب الكشف … لا يجوز تخطئة الرواة
اصلا لانه اذا حكم بتخطئتهم في هذا الحرف … خطؤهم في غيره … الاعتماد عليهم وكيف يجوز اخذ القراءة من غير ضابط

ولم يعلل شهر احد الوجه من غير ضعف ابطال الاستقبح وجاز ادغام الراء باديها من القوة والتكرار في اللام مع بقاء بها من الضعف
لان الراء اذا سكنت ضعفت فصارت كالميت لنزول عنها دبه والدليل عليه اتباعهم ضمة الدال ضمة الميم في منذ وصارت
اللام المتحركة بالنسبة الى الراء الساكنة قوية وايضا فان المدغم لا يدغم حتى يبدل بمثل المدغم فيه فعلى هذا انما ادغم اللام
في اللام في قوله متى تاتنا تلمم بنا البيت ثم اي تترك صوته من تأتها الحطب الجزل القوي الغليظ تأجج اي اشتعل فيل تأجج لمه
او جزلان يجعل الالف للتثنية وهي ضمير الحطب والنار وغلب الحطب وان يكون للحطب وان يكون للنار
تاويل الشهاب يقول انهم يوقدون على الحطب ليقوى نارهم فيشظ المعتفين من بعد فيقصدونها قوله ومعنى
هذا البدل التفصيل الى اخره نقل المص كثر عباره ابن جني من المحتسب في هذا الموضع ونحن نحكي خلاصة كلامه فان
جزم هذا على البدل فجار يحاسبكم به الله على وجه التفصيل لجملة الخ بلا محالة لان التفصيل اوضح من المفصل فجرى مجرى
بدل البعض او الاشتمال فالبعض كضربت زيدا راسه والاشتمال كاحب زيدا عقله وهذا البدل واقع في الافعال
وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان ومن ذلك قوله تعالى يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا لان مضاعفة العذاب هي لقي الاثام وعليه قول القائل رويدا بني شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا
خيلي على سفوان تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى اذا ما غدت في المأزق المتداني تلاقوهم فتعرفوا كيف
صبرهم على ما جنت فيهم يداكم نا ان فابدل تلاقوا جيادا وما معها مما اتصل به من قوله تلاقوا غدا خيلي ثم حمل هذا البدل بتمام
معه والامنه لقوله تلاقوهم مع المعطوف عليه وهو قوله فتعرفوا الى اخره وقال اذا حصلت فايدة البيان لم يبال
من نفس البدل كانت ام مما اتصل به فضلة ام معطوفا عليه فان اكثر الفوايد انما تجتنى من الالحاق والفضلات ثم
وما اكثر ما تصلح الجمل وتتممها ولولا مكانها لوهنت فلم تستمسك الا ترى انك لو قلت زيد قامت هند لم يتم
الجملة فلو وصلت بها فضلة ما لتمت وذلك كان تقول زيد قامت هند في داره او معه او بسببه او لمكرمه
او فاكرمته او نحو ذلك فصحت المسئلة بعود الضمير على المبتدا من الجملة ثم كلام ابن جني اوضح من المفصل بعد التعطل حمله
قيل وكان من حق الظاهر ان يقول اوضح من المجمل او الاجمال لكن جعل ما وقع فيه لاجل التفصيل مفصلا مجازا باعتبار
ما يؤول اليه قوله فجرى مجرى بدل البعض من الكل فان اريد بعد يحاسبكم معناه الحقيقي فيكون قوله فيغفر بدل
الاشتمال كقولك احب زيدا علمه وان اريد به المجازي فيكون قوله فيغفر لمن يشاء بدل البعض كقولك ضربت زيدا
راسه وقلت ان الضمير المجرور في يحاسبكم به الله يعود الى ما في انفسكم وهو مشكل لما ذكر على اخاطر السوء وعلى
ما يحقيه لان ما خطر من الوسواس وحديث النفس لا غفران والعذاب فما يراد انما على ما اعتقده وعزم عليه
من السوء لا على حديث النفس فهذا الاعتبار بل هو بدل البعض من الكل وهذا معنى قول ابن جني واذا حصلت
فايدة البيان لم يبال امن نفس البدل كانت ام مما اتصل به الى اخره وان حمل على ما سبق مستبعدا اما الغفران
او العذاب وملتبسة بهما فهذا الوجه هو بدل الاشتمال قوله تعالى امن الرسول قال الزجاج في نظم هذه الاية بما
قبلها لما ذكر الله عز وجل فرض الصلاة والزكوة والطلاق والحيض والايلاء والجهاد واقاصيص الانبياء عليهم السلام
والدين والربا ختم السورة بذلك تعظيما لتصديق نبيه والمؤمنين بجميع ذلك اي صدق الرسول بجميع
هذه الاشياء التي جرى ذكرها وكذا المؤمنون يريد انها كالخاتمة للسورة وفي الفذلكة للتاكيد قوله وان كان
مبتدا كان الضمير للمؤمنين قال ابو البقا المؤمنون معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما وقيل المؤمنون
مبتدا وكل مبتدا ثان والتقدير كل منهم وامن خبر المبتدا الثاني والجملة خبر الاول وقال السجاوندي كل ابتدا
ولو كان توكيدا لقيل المؤمنون كلهم وقلت الوجه الاول احق بحق البلاغة وادل على غلو التلقي بالقبول
لان الرسول حينئذ يكون اصلا في حكم الايمان بما انزل اليه والمؤمنون تابعون كما مر في قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل وعلى الوجه الثاني ان حكم المؤمنين افرد عن حكم الرسول فيكون الجملة اسمية ومؤكدة
على اسلوب التقوي مع افادة الاستقلال في الحكم قال القاضي افراد الرسول بالحكم اما للتعظيم او لان ايمانه عن مشاهدة
وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال قوله وقرا ابن عباس وكتابه وهي قراءة حمزة والكسائي قال الزجاج قيل لابن عباس
في قراءته تعالى كتابه اكثر من كتبه ذهب به الى اسم الجنس نحو كثرت الدراهم في ايدي الناس قال صاحب التقريب
حاكيا عن مراد المص ان الجنس مطلق على جميع افراد الجمع ولا ينعكس فلذلك اكثر ثم قال وفيه نظر وقلت مراد المص
من كلامه ان تناول الواحد حيث يراد به الجنس اكثر من تناول الجمع اذا اريد به الجنس لان كتابه يدل على ما يعلمه
كل احد انه كتاب يسمى به فلا يخرج منه شيء يسمى كتابا وان كتبه يدل على ما يعلم كل احد انه كتبه على سبيل الجمعية وسمى
ويمكن ان يخرج منه كتاب وكتابان وهذا هو المراد من قول صاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع

وتبيين ذلك انه ليس يصدق لا رجل في الدار لنفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار
فان قلت ليس كذلك لانا اذا سمعنا قوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لم يتبادر الى الذهن سوى الاستغراق والشمول
قلت تحقيقه ان الاستغراق الداخل على الجمع افراده المجموع حقيقة وارادة الافراد مجاز ويؤيده ما اورده صاحب الانصاف
عن امام الحرمين انه انما احرى الاستغراق بالجنس من الجمع لان التمر يسترسل على الجنس بصيغة لفظه والتمور يرده الى
تخيل الوجدان ثم الاستغراق بعده بصيغة الجمع وفي صيغة الجمع مضطرب وقرا فما منكم من احد فان قوله
من احد لو لم يكن في معنى الجمع لقيل حاجز دون حاجزين كما يقال ما من رجل عالم ولا يقال ما من رجل عالمين قوله
دون مدى الطاقة اي لا يكلفها الا ما تتسع فيه طوقه ويسهل عليه ويكون ادون وادنى من حال القدرة عليه كما
اذا كان متمكنا من ان يصلي ستا فاوجب خمسا فالواجب دون مدى طاقته قوله لانه كان تعليل لقوله تيسير
عليه دون مدى الطاقة وهو تفسير لقوله يتسع فيه طوقه قوله في الاكتساب اعتمال قال في الاساس الرجل يعتمل
لنفسه ويستعمل غيره ويعمل رايه وسعى في حاجات الناس اي يسعى ويجتهد انشد سيبويه ان الكريم وابيك
يعتمل ان لم يجد يوما على من يتكل قال الراغب الكسب ما يتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ
والاكتساب يستعمل فيما يظن الانسان انه يستجلب منفعة ثم استجلبت مضرة والكسب يقال فيما اخذه
لنفسه ولغيره ولهذا قد يتعدى الى مفعولين فيقال كسبت فلانا كذا والاكتساب لا يقال الا فيما استفاده
لنفسه فكل اكتساب كسب وليس كل كسب اكتسابا نحو اخبر واختبر وشوى واشتوى قال السجاوندي الكسب
من نفسه والافتعال للالتزام او للانكماش والنفس تنكمش في الشر وتتكلف فيه الخير وقال في الحنية كسبت
ليعتبر بالعامل في عينه وفي النسبة اكتسبت تهويلا للتشنيع وقال صاحب الفوايد خص الكسب بالخير والاكتساب
بالشر تنبيها على ان الكسب يفعل الانسان ويجوز ان يتعدى الى غيره والاكتساب يفعل لنفسه كالاتحاد
والاقتطاع فلا يتعدى الى غيره اي خيره متجاوز عنه وشره مقصور عليه وهو موافق لقول السجاوندي
والافتعال للالتزام وقول ابن الحاجب كسبت معناه اصبت واكتسبت معناه التصرف في تحصيل
ذلك الفعل وظهور ما يقتضيه ومن ثم قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت تنبيها على ان الثواب بادنى
ملابسة للثواب عليه والعقاب انما يكون بعد تبيين المعاقب عليه وظهور حسن طباقه لقوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله لان قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها رافعة لحكمها ومسهلة لمشقتها
وتبيان ان التكليف ليس على الطاقة بل دون مداها رافة ورحمة بالعباد ثم قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
امتنان اخر وتنبيه على ان جانب الرحمة ارجح من جانب العذاب ولا يستقيم هذا الا على هذا القول وعليه
كلام المص قوله النسيان والخطا متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المواخذة بهما اي متجاوز عنهما عقلا بناء على
مذهبه واجاب عنه بوجوه الاول انه مجاز من باب المسبب على السبب والثاني انه من وادي قوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب قال واليه اشار بقوله كانه قيل ان كان النسيان والخطا مما يؤاخذ
به فلا تؤاخذنا به بسبب من مواخذة الا الخطا والنسيان والثالث على انه اسلوب قوله اهدنا الصراط المستقيم كما صرح
قوله الاستطاعة ولعمري هذا متكلف وقد جرى في حديث مسلم عن ابي هريرة ان هذه الاية ناسخة لقوله وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه فكما ان الخطرات والوساوس محلها النفس كذلك صدور النسيان والخطا النفس فلم يكن
النسيان والخطا متجاوزا عنهما عقلا بل بفضل الانتصاف لا غير والسؤال لان رفع المواخذة عن الخطا والنسيان
عرف بالسمع لقوله رفع عن امتي الخطاء والنسيان فلعل رفعهما كان اجابة لهذه الدعوة وقد جاء انه قال كل
دعوة قد فعلت واما المعتزلة فذهبوا الى ان المواخذة بذلك عقلا توزيعا على التحسين والتقبيح والسؤال
وارد عليهم قال الراغب الخطا على ضروب احدها ما لا يحسن ارادته ويفعله فهذا هو الخطا التام الماخوذ به
الانسان والثاني ان يريد ما يحسن فعله ولكن وقع منه خلاف ما اراد فيقال اصاب في الارادة واخطا في الفعل
وهو المعنى بقوله رفع عن امتي الخطا وقوله من اجتهد فاخطا فله اجر والثالث يريد ما لا يحسن فعله فيتفق منه
خلافه فهذا مذموم لقصده غير محمود على فعله وجملة الامر انه يقال لمن اراد شيئا فاتفق منه غيره اخطا واذا
وقع منه كما اراده انه اصاب ويقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا يحسن اخطا ولهذا يقال اصاب
الخطا واخطا الصواب واصاب الصواب واخطا الخطا فان هذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين
معان يجب لمن يتحرى الحقايق تاملها وهي مشكلة جدا قوله حق تقاته الجوهري التقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة
قوله الاعتداد او ما بتغمه فيه يعني اذا كانت النعمة اي صلته من الشخص خطيرة لها يذكرها ويردد ذكرها اعتدادا بها

واعف عنا ذنبنا القولية وانا بنعمة ربك فحدث روينا عن احمد ابن حنبل عن ابي رجا قال خرج علينا عمران بن حصين
وعليه مطرف من خز وقال ان رسول الله صلعم قال من انعم الله عليه نعمة فان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده
وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب والبدن من جلد الخف والعودة في اعاده لمبالغة في حمل عليه وتلك النقل
من مفعول واحد الى مفعولين يريد ان التضعيف اذا كان لنقل باب الى باب اخر يفيد فايدته لم يكن فيه مبالغة
واما اذا لم ترد تلك الفايدة كانت مبالغة وقريب منه ما ذهب اليه صاحب المنزل انه يراد المبالغة لانه يريد
اذا كان هناك نقل كما في قتل وقتل واما اذا لم يكن نقلا كما في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لم يرد اذ ليس كليم
نقل عن اعلى حصول الكلام معه لا للتكثير منه قوله واعف عنا الجوهري يقال اعفني من الخروج معك اي دعني منه واستعفاه
من الخروج معه ومنه الاعفا في طلبوا امر الله تعالى بقوله لا تحمل علينا اصرا ان لا يكلفهم بالتكاليف الشاقة ثم
طلبوا الاعفا بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به عما نزل بالاولين من العقوبات على تفريطهم وانما حمله على العقوبات
لئلا يلزم التكرار لان معناهما واحد والذي يدل على المقدر قوله لا تحمل علينا اصرا الاية التفريط فيه سبب
للمعاقبة وقوله وقيل المراد به ثقل التكاليف لا يكاد يستطيع عطف على قوله ما نزل عليهم فعلى هذا يكون
تكريرا وفايدته تعليق الزيادة عليه من قوله واعف عنا واغفر لنا الاية الراغب فان قيل ما الفرق
بين العفو والغفران والرحمة وما وجه هذا الترتيب قيل العفو ازالة الذنب بترك عقوبته والغفران
ستر الذنوب وكشف الاحسان الذي يعطي به والرحمة افاضة الاحسان عليه وقد علم ان الثاني ابلغ
من الاول والثالث من الثاني قوله مولانا سيدنا انت سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده
ولا يخذلهم او انت ناصرنا فان ذلك عادتك او انت مولى امورنا فانصرنا فان ذلك من امورنا التي عليك اتمامها
بسبب الوعد فهو من باب القول ترتب الحكم على الوصف المناسب لكن الفرق بين هذه الاعتبارات
لان النسبة بين السيد والعبد قوية فكما ان السيد عليه رعاية العبد كذلك العبد عليه رعاية سيده فالنسبة
بين الجانبين قوية ولهذا قال ونحن عبيدك فمن حق المولى ان ينصر عبده وان النسبة بين الناصر والمنصور ليست
مثل الاولى لكن من اتصف بصفة النصرة فعليه ان ينصر المظلومين لكن لا يجب عليه ان ينصر كلهم بقوة النسبة
من جانب الناصر والله لا اشارة بقوله فان ذلك عادتك يعني هذه الصفة ذاتية لك وان النسبة بين من
لم يحتاج الى قيم يقوم باموره ويفتقر الى متول يتولى اموره وبين مولاه قوية من جانب العبد ولهذا قال فان
ذلك من امورنا التي عليك توليها قوله اوتيت خواتيم سورة البقرة الحديث مخرج في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر
لو امن قرا الايتين الحديث اخرجه الشيخان عن ابي مسعود البدري قوله انزل الله ايتين الحديث اخرجه الدارمي
عن جبير بن نفير مع تغيير في الالفاظ قوله وعن عبد الله بن مسعود الحديث مخرج في الصحيحين قوله ولا يستطيعها
البطلة الحديث مخرج في صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي كذلك قوله اقرءوا سورة البقرة فان اخذها بركة
وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة رواه الدارمي عن بريدة قال مولاي الامام المغفور بهاء الدين
القاضي رحمه الله البطلة جمع باطل اما بمعنى صاحب البطالة او لا يستطيع قراءة الفاظها وتدبر معانيها والعمل
باوامرها ونواهيها اصحاب البطالة والكسالة او البطلة السحرة اي لا يقدر السحرة على الايمان بقلبها يعني
اي به لا يكون ساحرا او المراد انها من المعجزات التي لا يقدر الساحر ان يعارضها بالسحر بخلاف المعجزات الحسية فانه قد يعني
للسحرة ان يحاولوا معارضتها بالسحر وقلت يمكن ان يراد بالبطلة السحرة الموجودون في زمن عيسى لقولهم ان هذا الا سحر

سورة ال عمران مدنية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي مائتا آية

قوله الم الله فتحت حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف اجمع القراء على فتح الميم واما قراءة عاصم
والشاذ من الايمة في ذلك قال ابو علي ان القراءة بسكون الميم ثم قطع الالف انما نقل عن يحيى عن ابي بكر عن عاصم قال الزجاج
قال بعضهم هذه الحروف مبنية على الوقف فيجب بعدها قطع الف الوصل فالاصل الم الله بالسكون ثم طرحت فتحة الهمزة
على الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان وان شئت واحد اثنان فالقيت كسرة الهمزة على الدال وقال الاخفش
لا يسوغ ان ينطق بثلاثة سواكن فلا بد من فتح الميم لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وقال ابو علي لا يجوز ان يكون الحركة
للهمزة لان الهمزة حكمها ان تحذف في الابتداء اذا احتيج الى التلفظ بحرف ساكن دون الصلة والادراج فاذا انفصل الساكن
المجتلب له الهمزة بشيء قبلها استغني عنها فحذفت وان كان المنفصل به الساكن متحركا بقي على حركته نحو ذهب ابنك وان كان

حرفا ساكنا غير لين او مضارعا للين حرك نحو عدد الرحمن او كن ان لو استطعنا ونحو ذلك فكذلك الهمزة في اسم الله في قوله
الم الله اذا اتصل بما قبلها لزم حذفها كما لزم اسقاطها فيما ذكرناه فاذا لزم حذفها لزم حذف حركتها ايضا لانك لا تجد هذه الهمزة
المجتلبة في موضع ملقاة وحركتها مبقاة فاذا لزم حذفها من حيث ذكرنا لم يجز القاؤها على الحرف الساكن ويدل على امتناع
قول من زعم ان الحركة للنقل ان هذه الهمزة في الابتداء للتوصل الى النطق بالساكن نظير الها التي تلحق للوقف لتبيين الحركة
واثباتها كما ان الحرف الذي يجتلب لها في الوقف اذا اتصل بشيء بعده لم يتبين حركته بها بالقيام ما يتصل بها مقامها
ساكنا كان او متحركا يلزم ان تحذف الهمزة اذا اتصل ما اجتلبت لسكونه بشيء قبله واثباتها في الوصل خطأ كما ان
اثبات الها في الوصل خطأ واعلم ان المص هاهنا خالف سيبويه والزجاج وابا علي وقال في المفصل لهذا واختار
ان الفتح لنقل الحركة لالتقاء الساكنين واورد كلام ابي علي سؤالا على نفسه وهو قوله لا تجد هذه الهمزة المجتلبة
في موضع ملقاة وحركتها مبقاة بقوله كيف جاز القاء حركة الهمزة على الميم وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا
تثبت حركتها واستدل بقوله لان ثبات حركتها كثباتها يعني ان الحركة قائمة مقام الهمزة فكان الهمزة ساقطة
صورة باقية معنى ثم اتى بسؤال وجواب اخر لوجه المنع من الحمل على مذهب سيبويه ومن زعم ان الحركة لالتقاء الساكنين
وذلك ان امر التقاء الساكنين في باب الوقف على التوسع والتسامح القول بالحركة خروج عن حكم الوقف
بخلاف النقل ولانه لو وجب التحريك لهذه العلة لوجب تحريك الميم في لام وفي ميم لالتقاء الساكنين ولم توقف
على ملاقاة ساكن اذ هو حرف التوقيف في زعمكم ثم اورد ما اورده الزجاج سؤالا على نفسه وهو قوله لا يسوغ
ان ينطق بثلاث سواكن فلا بد من فتحة الميم لالتقاء الساكنين بان قال انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين بان قال
انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم يعني انما لم يحركوا الميم في الف لام ميم لامكان النطق بهما واما النطق
بالساكن الثالث فغير ممكن واجاب بانا لا نسلم ان العلة عدم امكان النطق فانهم حركوا الساكن
في موضع كان يمكنهم النطق به كواحد اثنان ساكنة الدال مع سقوط الهمزة لالتقاء الساكنين كما في اصيم ومديق
ولما لم يسكنوا الدال مع امكان التلفظ بل حركوا دل على ان الحركة للنقل لا لالتقاء الساكنين ثم اورد سؤالا اخر
وهو ان الحركة لو لم تكن لالتقاء الساكنين لما وجد فرق في كسر الميم قال ابن الحاجب لا وجه للكسر بالاولى لانها لما
جردت عن التركيب فقد عدم مقتضي الاعراب فاذا فقد منها المقتضي وجب البناء اذ لا متوسط واذا كان
كذلك وجب الحكم بالبناء واذا وجب ذلك وقد رايناها العرب اسكنته حكمنا بصحة البناء على السكون وان كان قبلها
ساكن لانه حرف مد ولين واجاب المص عنه ان هذه قراءة غير مقبولة وسيجيء بيانه وقال ابن الحاجب جعل
السكون وقفا اجري الوصل في الم الله مجرى الوقف فسكون الميم باقية على نية السكون والهمزة باقية على نية
الثبات مبتدأ بها وجاز ان يعطي ايضا احكام الوصل لفظا بدليل جواز قولهم ثلثة اربعة بنقل حركة الهمزة الى الها
واجراء الوصل مجرى الوقف قبل ذلك في الا لم تقلب تاء التانيث هاء قال الذي حمل على هذا امران احدهما استبعاد
البناء على السكون مع سكون ما قبل الاخر لما يؤدي الى اجتماع الساكنين في غير الوقف والثاني مجيئها مفتوحة الميم ولو
كانت حركتها لالتقاء الساكنين لكانت مكسورة وذلك تعسف لان الاسماء اذا جردت عن التركيب وجب
بناؤها على السكون فسكون هذه المواضع سكون بناء ايضا فما ذكر حمل ما اجتمع عليه القراء على الوجه الضعيف لان
اجراء الوصل مجرى الوقف ليس بقوي في اللغة وقلت لا بد للمص من القول باجراء الوصل مجرى الوقف لما سبق
في الفواتح ان هذه الاسماء معربة وان سكونها سكون وقف لا بناء وحقق القول فيه وبين وجه ضعف
القول بالبناء ومن ثم افتتح هذه السورة بقول ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف على الف لام وان يبدا بما بعدها
والى قراءة عاصم فيستشهد الزمخشري وقد ورد ايضا ان نحو المراسلة بلا خلاف ثم انها ان جعلت اسم سورة
فالوقف عليها لانها كلام تام كما ذكره صاحب المرشد والكواشي وان جعلت على نمط التعديد لاسماء الحروف
اما فرعا للعصا او تعديدا لا يبلى الاعجاز فالواجب ايضا القطع والابتداء بما بعدها فوقه بينها وبين الكلام المستقل المعقد
نيفة الحركة لالتقاء الساكنين وانما خالف في المفصل لانه مختصر كتاب سيبويه فهو كالنقل منه وهذا الكتاب
مبني على الاجتهاد والله اعلم قوله اصيم ومديق اصيم تصغير اصم ومديق تصغير مدق وهو ما يدق فيه الشيء اجتمع
في مديق ساكنان احدهما ياء التصغير والثاني اول حرفي التضعيف واما سكون الاخير فللوقف قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه يجوز ان يغتفر التقاء الساكنين فيما اوليهما مدة كاصيم ومديق دون غيرهما كواحد اثنان وجب
ان هذا قيد للمطلق فانهم يغتفرون التقاء الساكنين في الوقف مطلقا وقيل تشبيه ذلك باصيم ومديق غير صحيح لانه
لو كان وقف في واحد اثنان كما يزعمه لكان على الدال الا على النون فكيف جاز التقاء الساكنين واجيب وجه التشبيه

فاذا القول بنقل الحركة هو المقبول لان فيه اشعارا
بابقاء اثر الهمزة المؤذن بالابتداء والوقف ولا كذلك
القول بالحركة مه مه

مجرد الجمع بين الساكنين سواء كان بين كلمتين او كلمة واحدة لقوله فيجمعون بين ساكنين والمقصود ان علة
الحركة ليست عدم امكان النطق قوله ووزنهما تفعلة وافعيل قال الزجاج اختلف النحويون في التورية فقال الكوفيون
هي من وريت بك زنادي فالاصل تورية فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا تكاد توجد في كلامهم
وقال بعضهم تفعلة مثل توصية ولكن قلبت الى تفعلة كما يجوز في توصية توصاة وهذا ليس بثبت وقال البصريون اصلها
فوعلة وهي في الكلام كثير مثل الحوقلة والدوخلة وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة فاصلها وورية قلبت
الواو الاولى تاء كما في تولج من ولجت والياء قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل وقيل
الذي يدل على انهما عربيان دخول اللام فيهما قوله انما يصح بعد كونهما عربيين فيه بحث كما سبق في طالوت فلم اجمع
قوله لان القرآن نزل منجما الراغب خص لفظ الكتاب بالتنزيل لامرين احدهما ان هذا الكتاب لما كان حكمه مؤبدا والتنزيل
بناء مبالغة خص بآيتها على هذا المعنى وليس كذلك حكم الكتابين والثاني ان هذا الكتاب نزل شيئا فشيئا
والكتابين جملة قوله نحن متعبدون بما تعبد الله الخلق اي استعبدهم والتعبد التنسك قوله من كتبه او من هذه
الكتب نشر لما سبق من قوله جنس الكتب والكتب التي ذكرها فعلى الاول من باب عطف العام على الخاص كقوله
والشمس والقمر والنجوم وذكر اولا الكتب الثلثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور بمزيد شرف وعلى الثاني من باب عطف
الصفة على الموصوف على سبيل التجريد جرد من الكتب معنى كونها يفرق بين الحق والباطل ثم عطف عليها كما سبق
في اول البقرة قوله كما قال واتينا داود زبورا وجه التشبيه ان قوله واتينا داود زبورا جيء به بعد ما ذكر كتبا منزلة
على الانبياء كما هو هنا وذلك قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله واتينا
داود زبورا وان الكتب المنزلة المشهورة اربعة القرآن والتورية والانجيل والزبور فلما ذكرت الثلثة علم ان
المذكور بعدها الزبور والدليل على كونه من الكتب المنزلة قوله تعالى واتينا داود زبورا فهذا او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له
ومدح ولا يبعد ان يحمل هذا على قوله في تفسير قوله ولقد اتينا موسى الكتاب والفرقان هو كقوله رايت الغيث والليث
يريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وقال في تفسيره اتيناه
ضياء اخرجه مخرج التجريد حيث جاء بالياء نحو رايت بك اسدا على اسلوب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة
المباركة ويمكن ان يريد بقوله او كرر ذكر القرآن الى اخره ان الكتاب اطلق اولا على القرآن ليثبت له الكمال لان
اسم الجنس في هذا المقام اذا اطلق على فرد من افراده يكون محمولا على كماله وبلوغه الى حد الجنس كله كان غيره ليس منه
كما لو قلت لمن وهبت له كتابا وانت تريد به الامتنان عليه لقد منحتك الكتاب اي الكتاب الكامل في بابه ومنه
قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس اي اللام للجنس والمراد المؤمنون كما تقرر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب ثم قرن
بوصف من اوصافه لتتميم معنى الكمال وتوكيده لان من شان الكتب السماوية ان تكون فارقة بين الحق والباطل
والايمان والكفر والحلال والحرام فينتهي بذلك الوصف غايته واليه الاشارة بقوله تعظيما لشانه واظهارا لفضله
ولو صرح اولا باسم القرآن واقترن به الوصف لم يكن كذلك ولهذا كان الوجه الثاني دون هذا الوجه قال القاضي
اما كان تعظيما لشانه واظهارا لفضله من حيث انه يشاركه التورية والانجيل في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه
معجز يفرق بين الحق والباطل قال صاحب الانتصاف وفيه وجه اخر وهو ان القرآن نزل من اللوح المحفوظ الى سماء
الدنيا جملة واحدة كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وفي ليلة مباركة ومن سماء الدنيا منجما في ثلث وعشرين سنة واما
بقية الكتب فلا يقال فيها الا انزل وهذا اوجه واظهر وقلت لعله ذهل عن دقة المعنى وما الملجئ الى ان تكرير القرآن
لا باعث لمعنى زايد وهو التنزيل مرة والانزال اخرى وذهب عنه ان المقام مقام المدح وتعظيم الكتاب
لا بيان انزاله وتنزيله وقال الامام الوجوه المذكورة كلها ضعيفة اما حمل الفرقان على الزبور فبعيد لان المراد من الفرقان
ما يفرق بين الحق والباطل او بين الحلال والحرام وليس في الزبور الا الموعظة واما حمله على القرآن فبعيد ايضا لما يلزم
من العطف المغايرة ولا مغايرة حينئذ واما حمله على هذه الكتب فبعيد ايضا لما يلزم منه عطف الصفة على الموصوف
والمختار عندي ان المراد بالفرقان المعجزات التي قرنها الله بانزال هذه الكتب لان انزال الكتب وانزل معها ما هو
يفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة وقلت هذا الذي ذكره الامام هو على مقتضى الظاهر وعلى هذا النهج يجرون
سلوك هذا الطريق واذا سنح لهم ما يخالف الظاهر لا يلتفتون الى الظاهر ويعدون من باب التعميق وفي قوله
وهو الزبور وهو ظاهر يعني ان هذا الوجه محمول على ظاهر العطف لانه اظهر الوجوه واما قوله ليس في الزبور الا الموعظة
فجوابه ان الموعظة ايضا فارقة من حيث انها زاجرة عن ارتكاب المناهي داعية الى الاتيان بالاوامر صارفة
عن الركون الى الدنيا هادية الى النزوع الى العقبى فارقة لما تزلف الى رضى الله عما يوجب سخط الله قوله الانتقام شديد

لما يقدر على مثله منتقم هذه المبالغة انما يفيد بايراد ان الذين كفروا بعد ذكر التوحيد وذكر انزال الكتب الفارقة بين الحق
والباطل ثم توكيده بان وايقاع قوله كفروا صلة للموصول وبناء لهم عذاب شديد عليه ثم تذييل المذكور بقوله والله عزيز
ذو انتقام المشتمل على اعادة اسم الذات المقرون بصفة العزة واضافة ذي الى الانتقام كنحو قوله تعالى قرانا عربيا
غير ذي عوج ومجيئه نكرة والتنكير للتعظيم قال القاضي النقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به
بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه قوله لا يخفى عليه شيء
في العالم فعبر عنه بالسماء والارض يعني ان النظم تقتضيه الظاهر ان يقال لا يخفى عليه شيء في العالم فكنى عنه بقوله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء لان موادهما من الاجزاء لان العالم اذا اطلق يتبادر الى الفهم السماء والارض
وما فيهما قال المص العالم اسم لكل ما علم به الخالق من الاعراض والاجسام كما سبق في الفاتحة وسبيل هذه الكناية سبيلك
في الكناية عن الانسان بمستوي القامة عريض الاظفار وانما اختير تلك العبارة عن الظاهر ليدل على تصوير
جزئيات العالم ودقايقه وخفاياه فيكون الكلام ادل على الوعيد وانه تعالى يحاسبهم على النقير والقطمير ويجازيهم
على كونهم يكتب الله كتابا غب كتاب وعلى تكذيبهم لايات تترى آية بعد آية ولهذا قال ابو السعود مطلع على كفر من كفر وهو مجازيهم عليه
ونحوه قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات
والارض قد يعلم ما انتم عليه قال المص ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه
احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها فان قلت ما وجه اتصال قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء بما قبله قلت لذلك ايذانا بانه يعاقبهم على القليل والكثير والعظيم قال القاضي انما عبر عن العالم بالسماء والارض
لان الحس لا يتجاوزهما وقدم الارض ترقيا ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه
حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كالدليل على القيومية قوله انه احتجاج على زعم ان عيسى كان ربا نقل الامام
عن محمد بن اسحق ان من ابتداء السورة الى اية المباهلة نزلت في النصارى حين قدم وفد نجران وقلت
يمكن ان يكون الخطاب عاما وايراد هذا الوصف من الاوصاف لان يدرج فيها على سبيل التعريض الاحتجاج على
النصارى والى التعريض الاشارة بقوله تنبيه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وتقريره ان يقال لا شك انه
من كان الها يكون عالما بما في العالم لا يخفى عليه شيء فيه كليا كان او جزئيا وقادرا على كل مقدور ومنه انه يصوركم
في الارحام كيف يشاء وانتم ايها النصارى تزعمون ان عيسى كان ربا لانه وجد بغير اب ولكنكم تقرون انه كان
مصورا في الرحم فاذا لا فرق بينه وبين سائر العباد في هذا المعنى فيلزم ان يكون عبدا كسائر العباد واذا
كان كذلك لا يكون ربا فيخفى عليه ما لا يخفى على الرب قوله كغيره صفة لقوله عبد وكذا او كان يخفى عليه صفة اخرى
عطف على الصفة قوله بان حفظت من الاحتمال والاشتباه قال الزجاج المعنى احكمت في الابانة فاذا سمعها
السامع لم يحتج الى التاويل قال الراغب المحكم قد وصف به القرآن على وجهين احدهما عام في جميعه نحو كتاب
احكمت اياته وتلك ايات الكتاب الحكيم يعني بذلك المتقن نحو بناء محكم وعقد محكم والثاني ما وصف به بعض الكتاب
وهو المذكور في قوله ايات محكمات وهو ما لا يصعب على العالم معرفته لفظا او معنى وقيل ما لا يحتاج العالم
في معرفته الى تكلف نظر وعكسه المتشابه والكلام في اقسام المحكم والمتشابه مشكل ولا بد من ايراد جملة ينكشف بها
ذلك فنقول وبالله التوفيق الكلام في المتشابه على قسمين احدهما ما يرجع الى ذاته والثاني ما يرجع الى امر ما يعرض له
والقسم الاول على ضربين احدهما ما يرجع الى جهة اللفظ مفردا اما الغرابة نحو وفاكهة وابا او الاشتراك كاليد
والعين او مركبا اما للاختصار نحو واسئل القرية او للاطناب نحو ليس كمثله شيء او لاغلاق اللفظ نحو ان عتر
على انهما استحقا اثما فاخران الاية وثانيهما ما يرجع الى المعنى اما من جهة دقته كاوصاف الباري عز وجل واوصاف
القيامة او من جهة ترك الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الى قوله لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا وثالثها ما يرجع الى اللفظ والمعنى معا والذي بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض وجوه المعنى
نحو غرابة اللفظ مع دقة المعنى ستة انواع والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الى ما يعرض للفظ وهو خمسة
انواع الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص الثاني من طريق الكيفية كالوجوب والندب الثالث من جهة الزمان
كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها وقوله انما النسيء زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك الى معرفة عاداتهم في الجاهلية
الخامس من جهة الاضافة وهي الشروط التي بها يصح الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع
تذييل وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب اتحادهما الى اربعة اقسام الاول المحكم من جهة اللفظ والمعنى كقوله تعالى قل تعالوا اتل

ما حرم ربكم عليكم الى اخره

انه متشابه من جهتهما كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الآية الثالث متشابه في اللفظ محكم في المعنى كقوله تعالى وجاء ربك
الرابع متشابه في المعنى محكم في اللفظ نحو ان عتق والملائكة هو التخصيص كلام قوله اصل الكتاب يحمل المتشابه عليها وذلك
ان العرب تسمي كل جامع يكون مرجعا لشئ اما قال القاضي في القياس امهات الكتاب وافرد على ان الكل بمنزلة آية واحدة او على
تاويل كل واحد قوله لا تدركه الابصار مثال للمحكم عنده وعنده ما تشابه يحمل على الحكم الذي هو الى ربها ناظرة وتاويله
اي لا تحيط به الابصار او جميع الابصار لا تدركه وقوله الى ربها ناظرة مثال للمتشابه عنده ما ولى انهم لا يتوقعون
النعمة والكرامة الا من ربهم قوله في النظر والاستدلال اي ان ما تحتاجون عنه والحاصل ان يراد المتشابه في التعويل
باعث على تعلم الاستدلال الا ان معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فيكون حاملا على تعلمه فيتوجه اليه
الرغبات ويا فيتبع المخلصون حكان كالشئ النافع بخلافه اذا لم يوجد المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج
فيتعطل ويضيع ويكون كالشئ الكاسد ولذلك قال العطلوا الطريق وحاصلا ان هذه المواعيد اقوى من الدواعي
قال الامام ان الناظر في المتشابه يفتقر في تعلمه الى الاستعانة بدليل العقل فيتخلص من ظلمة محض التقليد قوله
من الابتلاء والتمييز اي اشتماله عليه يطلع كل محق ومبطل ان يحرص فيه ليجد ما يقوى به مذهبه فاذا بلغ المحق في ذلك
وصارت المحكمات مفسرة للمتشابهات خلص الحق من الباطل ومن لم يبالغ فيه بقي في باطله روينا عن الامام احمد
بن حنبل وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع النبي عليه السلام قوما يتدارؤن في القرآن فقال انما هلك
من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم
فكلوه الى عالمه قال السجاوندي تدبر العقل مبتلى باعتقاد حقية المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادات فالحكيم
اذا صنف كتابا ربما اجمل فيه اجمالا ليكون موضع جثو المتعلم لاستاده والملوك تكثر في اشكالهم علامات لا تدركها
العقول وقيل لو لم يبتل العقل الذي هو اشرف البدن لاستمر العالم في ابهة العلم على المرودة وما استانس الى التذلل
بعز العبودية والمتشابه موضع جثو العقول لبارئها استسلاما واعترافا بقصورها والتزاما لهذا الظهر
ان الوقف على قوله الا الله هو الوجه قوله والعلوم الجمة قال الامام ان اشتمالها عليها يفتقر الى تعلم طرق التاويلات
وترجيح بعضها على بعض وهي موقوفة على تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو وعلم الاصوليين والوجوه سيما
علم المعاني والبيان قوله ان لا مناقضة متعلق المعتقد واذا رأى مع جوابه خيرات والغير مسند راجع الى ما
يتناقض ومن خواص لفظ البين ان لا يقع الا في متعدد وما يتناقض متعدد باعتبار المعنى قوله في قلوبهم
هم اهل البدع الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر
والقلب وزاغ وزائغ متقاربان لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الى باطل قوله وطلب ان يؤولوه التاويل
في الذي يشتهونه الراغب التاويل من الاول اي الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو
رد الشئ الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم وما يعلم تاويله الا الله وفي العقل كقول الشاعر
وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة
قوله الا تهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه لا ابتغاء الانتصاف لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله
لما فيه من ايهام سبق جهل وضلال اجل الله عز ذلك لان اهتدى مطاوع هدى ويسمي من تجدد اسلامه مهتديا
والعقد الاجماع على امتناع اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى فاذا انكر على القاضي حيث اطلق العلم بكونه
معرفة ودخول علم الله فيه فهذا اولى ان ينكر واظنه سهى في الاهتداء الى الراسخين في العلم وغفل عن
شمول ذلك الحق جل جلاله قوله الاول هو الوجه وعلم ان الامام اختار الوجه الثاني واستدل عليه بوجوه احدها
ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل الدليل على ان الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله تعالى بعض مجازات تلك
الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح البعض لا يمكن الا بالتراجيح اللغوية وذلك لا يفيد اليقين والمسئلة
يقينية ولهذا لما سئل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى قال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وقال الامام هذه الحجة قاطعة في المسئلة والقلب الخالي عن التعصب
يميل اليها وثانيها ان ما بعد الآية وهو قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه دل على ان تاويل
المتشابه مذموم وما بعدها وهو قوله كل من عند ربنا انما يحسن اذا علموا انهم آمنوا بما عرفوا على التفصيل وما لم يعرفوا
تفصيلا وثالثها ان معنى الرسوخ انما يتم اذا قالوا انهم علموا ان مراد الله غير ذلك الظاهر ثم فوضوا علمه الى الله
وعلموا انه الحق والصواب فلم يزغهم عن الصراط عدم علمهم بالمراد بالتعيين ورابعها ان الابتداء من قوله
يقولون والوقف على والراسخون في العلم لو وقفنا على الا الله عرف عن رزق فوقفا فانه احاط لما شذ لا انكار

لكان منفي في القرآن ما استاثر الله بعلمه فالوقف على الا الله على هذا تام وحكى عن مصحف ابن مسعود يقول الراسخون في العلم
وقال الايكا ديوجد في التنزيل اما وما بعدها رجع الا ويثنى او يثلث كقوله اما السفينة واما الغلام واما الجدار
الآيات فالمعنى واما الراسخون فحذف اما لدلالة الكلام عليه قوله فيعلم على حذفه ان يجاز فيجاب بالفاء وليس بنفع
والراسخون الفاء جواب ان اما لما حذفت ذهب حكمها الذي يحتفي بها فجرى مجرى الابتداء والخبر قال صاحب المرشد
هذا وجه جيد وقال ابو حيان ما يحكي للتعدد في اما كثير ولذلك قال بعضهم انه لازم وحمل عليه قوله تعالى والراسخون
في العلم على معنى واما الراسخون فيقولون آمنا به وهذا وان كان محتملا في هذا الموضع الا ان الظاهر خلافه
في غيره كقول القائل اما انا فقد فعلت كذا ويسكت ولا اشكال في صحة مثل ذلك وقلت في قوله محتملا اغفال
للنظم اذ ليس للاحتمال مجال لان الآية من باب الجمع والتقسيم والتفريق اما الجمع فقوله هو الذي انزل عليك الكتاب
والتقسيم قوله منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات والتفريق فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه الآية فلا بد من جعل والراسخون قسيما له لان التقسيم حاصر وكان من الظاهر ان يقال واما الذين في قلوبهم
استقامة فيتبعون المحكم فوضع موضع ذلك والراسخون في العلم يقولون آمنا وانما وضع يقولون آمنا به موضع
يتبعون المحكم للايذان بان الراسخين على الهدى ومن الاهتداء لان الرسوخ في العلم لا يحصل الا بعد الاهتداء
والتتبع التام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب في سبيل الرشاد ورسخ القدم في العلم افصح صاحبه
النطق بالقول الحق الرشاد والتخلق وكفى بدعاء الراسخين في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
شاهدا على ان والراسخون في العلم مقابل لقوله الذين في قلوبهم زيغ وكذا يقولون وما يتصل به مقابل فيتبعون
وما يتعلق به فكانه قيل فاما الزائغون فيتبعون المتشابه واما الراسخون فيتبعون المحكم ويردون المتشابه
الى المحكم بعد ان يسلموا فيقولون كل من المحكم والمتشابه من عند الله ثم جئ بقوله وما يذكر الا اولوا الالباب
تذييلا وتوفيقا بالزائغين ومدحا للراسخين يعني من لم يتذكر ولم يتعظ ويتبع هواه ليس من اولي الالباب
ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
خضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني واما قول اما انا فقد فعلت كذا وسكت
فلا وجه له بعد اعتراضه بان اما وضع للتفصيل لانه ان اراد استقلاله بنفسه انه لم يتعلق بكلام سابق
بدا معه على التفصيل فيكون اما غير موضوع له وان تعلق ودل وهو الواجب فقد حصل المرام على ان الذوق
السليم والطبع المستقيم شاهدان بان هذا ليس كلاما مبتدا فان قلت هل يجب مع الواو ليكون
معطوفا على ذلك المقدر قلت لا ويؤيده ما رويناه في صحيح البخاري عن انس جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا اين نحن منه صلوات الله وسلامه عليه
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال آخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج
ابدا الحديث فقالت قال اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن خصه الله بالمغفرة فلا عليه ان لا يكثر العبادة واما انا فلست
كهيئته فاصلي ابدا الراغب الاظهر في الآية الوقف على قوله وما يعلم تاويله الا الله وما قال بعضهم لو جاز ان يخاطبنا
ولم يعرفنا مراده لجاز ان يخاطبنا بكلام الزنج والروم فالجواب عنه ان كلام الروم والزنج لا يعلم منه المراد
مجملا ولا مفصلا والمتشابه يعلم منه المراد مجملا ولان كل آية فسرها المفسرون على اوجه فمعلوم ان المراد لا
يخرج عنه على انه لم يمتنع ان يكلفنا الله تلاوة احرف لا نعرف معناها فيثيبنا على تلاوتها كما يكلفنا فعلا
لا نعرف وجه الحكمة فيها فالتلاوة فعل يحقق بالمتشابه فان قيل لم خص الراسخين بانهم يقولون آمنا به قيل
لان معرفته فاللائق سبيل الى معرفته ومعرفته ما لا سبيل له الى معرفته من علوم الراسخين لان الحكماء هم الذين
يعلمون ما يمكن علمه وما لا يمكن ان يعلم وهذا الذي يدركه من طلب التدليل كثيرا على غاية يجب ان يقف
طالب العلم وان امكان تجاوزه وهذا من اشرف منزلة للعلماء الراسخين قوله بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك
نزل على ان الهداية بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية وقوله بعد اذ لطفت بنا على انه بمعنى الدلالة المجردة والمقابل
الحقيقي على التقدير من الاضلال الكافر في قوله وهدى للمتقين لكن لما لم يكن هو المعتقد مذهبه الا بتلائنا اي
لا تختبرنا اختبارا تكون سببا للزيغ او لا تمنعنا الطافك فيكون سببا للضلال وسمى منع الالطاف سببا
وقال القاضي لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل هو استيناف اي لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه
بتاويل لا ترتضيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء
ازاغه الانتصاف اهل السنة يدعون بهذه الدعوة غير محرفة لان الهدى والزيغ مخلوقان لله تعالى والمعتزلة يزعمون

ان العبد يخالق الزيغ لنفسه فيحرف الدعاء عن موضعه الراغب لا تزغ قلوبنا لا تمنعنا التوفيق فيجعل منع التوفيق
ازاغة القلوب لادائه اليها اشارة الى ما قيل انقطع ما يكون المجتهد اذا اخذله التوفيق واباه قصدته فكان
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده . والهبة تمليك الشي غيره من غير ثمن فنسبته تعالى اليه حسب
ان حق العبد ان لا يلتفت الى شي من العمل وطلب العوض به بل يرجو رجا المفاليس الطالبين للتفضل
والهبة لا العوض وما قال في الكشاف لما كانت الهبة ضربين هبة عن عوض وهبة لا عوض فيه بقوله
هب لنا من لدنك لان هذه الهبة اعم افتا ان تتفضل به بركة لا يدركه في الدنيا والاخرة نحو هداية وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ونيل الاجر لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال القاضي تنبيها على ان معظم غرضهم من الطلبة
ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمال قوله ان الالهية تنافي خلف الميعاد يريد ان هذه الجملة تذييل لما سبق
وكان مقتضى الظاهر ان يقال انك لا تخلف الميعاد ثم ان ربنا لا يخلف الميعاد وضع المظهر موضع المضمر مع تغير
لفظ السابق وحصل اسم الذات وجعله محكوما عليه وجعل عدم خلف الميعاد محكوما به ليكون من باب
الاشعار بالعلية وله امثل بقوله ان الجواد لا يخيب سائله . قوله ومنه لا ينفع ذا الجد منك الجد روينا عن مسلم
وابي داود والنسائي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات
والارض وملء ما شئت من شي بعد اهل الثنا والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا
معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد النهاية الجد الحظ والسعادة والغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه
وانما ينفعه الايمان والطاعة قوله وعن ابن عباس هم قريظة والنضير فالتعريف في الذين كفروا للعهد وعلى الاول
للجنس قوله في موضع موضع ما عليه الان فرشانه وحاله قال في الاساس داب الرجل في عمله اجتهد فيه ومن المجاز
هذا دابك اي شانك وعملك وقال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ويقال للملوين الدائبان الراغب الداب
العادة التي عليها يدوم صاحبها وهو خص من العادة ومنه ادايب في سيرة قال الزجاج الداب لزوم الحال
التي هو عليها قوله اي لم يغن عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد بهم هذا نشر لقوله ان ينتصب محل الكاف بلن
تغني او بالوقود من حيث للنشر قوله داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم تقدير وجه الرفع فعلى هذا انك تنظم الكلام
بلا قوله كما هو رفع أبو ثعلبة لان لا يغنين العذر من عذاب الشر ايضا قوله كما رفعا الجوهري رجل حارب
بفتح الراء اي محدود ومحروم وهو خلاف قولك مبارك قد حورف كسب فلان اي شدد عليه في معاشه
فقع لو تو قد بهم النار ان مصيرهم الى سوء الخاتمة شبهوا بالمحروم الذي شدد عليه في معاشه في خيبة المسعى
والعاقبة الوخيمة قوله على انه جواب سوال مقدر متعلق بقوله تعذيبهم اي فعل بهم كذا في الكلام مبني
على طريقة الاستئناف ليكون تفسيرا لما بهم هذا على تقدير ان يكون الكاف في موضع الجر وان التقدير داب
هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من ال فرعون وغيرهم فهذه ذلك ان المشبه حينئذ مجموع الاية السابقة مما فعل
هؤلاء الكفرة من التكذيب وما فعل بهم بحسب سيئهم وايقاد النار بهم لان المشار اليه بقوله هؤلاء المار
ذكرهم والمشبه حال فرعون من الطغيان وما لحقه من تبعته من اهلاكه وحال التشبيه قوله كذبوا باياتنا فاخذهم
بذنوبهم ونحوه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الزجاج خلقه
من تراب ليس بمتصل بادم وانما هو تبيين قصته فاذا قلت مثلك مثل زيد اردت انك تشبهه في فعله
ثم تخبر بقصته تريد بقولك فعل كذا وكذا والتشبيه يتمثل يعني قوله داب هؤلاء كداب ال فرعون وموقعه من الكلام
السابق موقع التذييل التشبيهي كقوله الشعر واشد ما لاقيت من الم الهوى قرب الحبيب وما اليه سبيل
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول وما على ان ينتصب محل الكاف فالوجه انه
واحد الا ان التشبيه باد في عدم الاعتداد كما قال لن تغني عنهم كما قال لن تغني عنهم تلك اي في الايقاد المعنى
بقوله او توقد بهم كما توقد بهم والوجه على التقدير عقلي ظاهر لم يحتج الى البيان فلهم كذبوا باياتنا فاخذهم
بذنوبهم استئنافا على بيان للوجه فيه ثم قد طا اخبر ان اموالهم التي جمعوها واولادهم الذين تكاثروا بهم لم تغن
عنهم شيئا كما لم تغن عن من قبلهم او اخبر ان النار اوقدت بهم كما اوقدت على من قبلهم فتحته لم يقل ان الله
لم فعل بهم او بال فرعون ومن قبلهم ذلك قال فحسبوا الا انهم كذبوا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ولما كان
معنى الداب الشان والحال والانكتة ان التشبيه لو اتفق في الحال والقصة لا يكون الا في الامور المتنوعة
المتوهمة ولم يستقم ذلك اذا كان الوجه امرا واحدا اوله بقوله كداب بيلك بيد كظلم ايكلا في قوله
ان فلانا في رفع كداب بعيد بريد كما حورف ابو ثعلبة والوجه الاول وعليه النظم قال الامام معنى الاية انه كما نزل

بين تقدم العذاب المعجل للاستئصال فكذلك ينزل بكم ايها الكافر بمحمد . ذكر في التعلق السبي وسلب الاموال كونه توطئة
قل للذين كفروا ستغلبون الاية كالدلالة على ذلك كانه تعالى بين انه كما نزل بالقوم العذاب المعجل ثم يصيرون الى دوام العذاب
فينزل بمن كذب بمحمد من هذا الايراق جوهه فنزلت يعني قوله قل للذين كفروا ستغلبون الاية فنزلت متعلق به
بالروايتين المختصين باليهود وتوجيهه على الرواية الاولى وهي قوله فلما كان يوم احد شكوا فنزلت يعني قل
لليهود لا تشكوا في انا النبي الامي المبشر في التورية ان غلبت بعد النطق فالحرب سجال فان كانت الدائرة
يوم احد علينا فيكون بعد ذلك عليكم فستغلبون وتحشرون وعلى الثانية ظاهر ذكرا لواحدي عن ابن عباس ان الخطاب
بقوله ستغلبون وتحشرون لليهود وعن مقاتل انه للمشركين قوله شكوا انما شكوا لانهم ظنوا ان النبي عليه السلام
يظهر امره ولا ينقطع عن قريب فقالوا لو كان هو المبشر النبي الامي لظهر امره ولما انقطع عن قريب ولم يعلموا
ان الله سينصره ويظهر دينه ولما علموا وتيقنوا عاندوا قوله وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما حمزة والكسائي
وبالتاء الفوقانية الباقون قوله والذي يدل عليه اللفظ عطف على قوله الكاين او على نفس المتوعد به ومن بيانية
واللام في المتوعد بمعنى الذي والضمير في به راجع الى اللام ولفظ هو راجع الى معنى سيغلبون وقوله فغلبون
بالياء التحتانية هو على ما تكلم به الله ونفس ما توعد به وهذا هو الذي يدل عليه لفظ ستغلبون بالتاء الفوقانية
الذي تكلم صلوات الله عليه من قول الله تعالى والحاصل ان القراءة بالتاء الفوقانية يدل على ان الامر متوجه الى
ايصال اللفظ بعينه فان قلت كيف جعل اصل القراءة بالياء التحتانية اصلا وبالتاء فرعا ولم لا يجوز العكس
على ان الواحدي ذكر الوسيط لم يفرق بينهما ونقل عن الفراء انه يجوز في مثل هذا الياء والتاء لانك تقول في الكلام قل
لعبد الله انه قائم وانك قائم قلت لا ارتياب ان هذا وعيد وتهديد للكفار وقد علم في غير موضع ان الوعيد
والتهديد اذا اعدل عن مخاطبة المهدد والموعد ولم يجعل محلا للخطاب بعدا له كان ابلغ كقوله تعالى انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله تعالى واذا الموؤدة سئلت وايضا في نفس التركيب الاول
تأكيد لتوبيخ الناس لانه على الحكاية تقتضي ان يقال ابتداء تحشرون ثم يؤمر ان يحكى اللفظ بعينه اهتماما بخلاف
واما قوله قل لعبد الله انه قائم فيحتمل وجهين احدهما الحكاية للتقرير والتاكيد كما سبق وثانيهما ان يراد مؤدى معناه
وهو انك قائم والاول اكد ومقام المبالغة انسب فظهر من هذا ان قوله ستغلبون وتحشرون بالياء
التحتانية على سبيل الحكاية ابلغ واكرم الخطاب في المقام لما ادعى فكان جعله اصلا في الاعتبار اولى قوله كان الكلام مع الخطاب
لمشركي قريش واستدل المصنف عليه بقراءة نافع ترونهم بالتاء الفوقانية وفيه نظر لانه على هذا التقدير لا يستقيم
ان يكون الضمير في مثليهم للمشركين كما للكلام الا ان يقال التفت فيه كما في قوله مثليكم لكن ليس موضعا للالتفات
نعم هذه القراءة تدل على الوجه الثاني اي يرونهم مثلي عدد المسلمين وقال الواحدي قد كان لكم اية الخطاب لليهود الذين ذكرهم في قوله
قل للذين ونقل عن ابن عباس ان المخاطبين بقوله ستغلبون يهود المدينة وعن مقاتل مشركوا مكة وقال القاضي الخطاب لقوله
قد كان لكم لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين قيل الخطاب لقوله قد كان لهم اذا كان للمشركين ينبغي ان يكونوا في الخطاب
بقوله ستغلبون يعني يوم بدر لما يؤدي اليه ان يقال ايها المشركون انكم ستغلبون يوم بدر واعتبروا بما جرى عليكم يوم بدر
على ما يقتضيه النظم واذا كان لليهود لا يستقيم عليه قراءة ترونهم بالتاء والاقرب انه يراد بقوله ستغلبون غير الذين يعيدوا
بقوله قد كان لكم وان لم لا يراد بقوله ستغلبون سواء كان المخاطبون مشركوا قريش او يهود الا ان يكون في خطابا
للمسلمين مستانفا منقطعا عما قبله امتنانا عليهم ويا عده قراءة نافع قوله لا فيهم في بالياء زجاج لظهورهم قال في الاساس الف
الكتيبة بالاخرى وجاؤوا من لف لفيف وهم الاخلاط وفي بعض النسخ بالقاف والاول افصح قوله وقيل يرى
المسلمون المشركين مثلي المسلمين هذا معطوف على قوله يرى المشركون المسلمين مثليهم اي مثليكم وفيه التفات
في جملة واحدة وهو وان كان فصيحا لكن غالب ما في جملتين وههنا مثليهم مفعول ثان لترونهم وهو كالوقت
الحسنك تقوم بالياء للغيبة ولم يكن بذلك الا انه لازم على احد وجهيه المتقدمين فان قراءة نافع تقويه اي ترون
يا مشركون المسلمين مثلي عددهم او مثلي فئتكم الكافرة فعلى الثاني يلزم الخروج من الخطاب الى الغيبة في جملة واحدة قوله
ولذلك وصف ضعفهم قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف يريد في سورة الانفال في قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في
اعينكم قليلا فان عشرة الاضعاف صار غرفة لان المراد الموعود في قوله يغلبوا مائتين ولو قال تسعة الاضعاف
لكان احسن لان العشرة تسعة الاضعاف للواحد لان ضعف الواحد اثنين وضعفا الواحد ثلاثة قال في المغرب ضعف الشي
الى عينيه في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي يعذب ثلاثة اعذبة وفي المغرب الضعفان مثله او ثلاثة وقال الزجاج

علي بذام

من الكفرة

اي لما لم يرد بمقاومة الواحد الاثنين بعد ما كلفوا مقاومة
الواحد العشرة وصف ضعف المشركين بالعلو لان
الضعف منهم

يستعمله الناس واما الحذاق فقالوا انها تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلامهم المنزل يوضح قال المصنف في قوله تعالى
فآتت اكلها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل وقال الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج
وهو تركب زوجين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا
قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرا اكثرهم يضاعف وقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والمضاعف على
هذا القول تقتضي ان يكون عشر امثالها وقيل ضعفت بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر كالثني والثنى
فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان تقال ضعف العشرة فذلك عشرون
بلا خلاف واذا قلت اعطه ضعفي واحد فان ذلك يقتضي الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد واللذان
يزاوجانه وهذا اذا كان الضعف مضافا فاما اذا لم يكن مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان
كل منهما يزاوج الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد
قوله وبالنصب على الاختصاص او على المدح يعني اذ ذكر فيه لا يخفى شانها وهي التي تجاهد في سبيل الله وعلى هذا واخرى
كافرة منصوبة على الذم لانها مقابلة لها ومعطوفة عليها قوله او على الحال من الضمير في التقتا قال ابو البقاء وتقرا فيه بالنصب
فيهما على ان يكون حالا من الضمير في التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة اخرى على هذا التوطئة للحال اي ميزان لفظة فئة
ونعطها اخرى في الاولى موطئتان للحال والحال هي مؤمنة وكافرة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وغير مقوله تقاتل
في سبيل الله قوله مؤمنة لانه مقابل لقوله كافرة قوله زين للذين هو الله تعالى للابتلاء قال القاضي لانه الخالق للافعال والداعي
ولعل زينة ابتلاء ولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش
وبقاء النوع وعلة الاول تناسب المقام لقوله تعالى ذلك متاع الحيوة الدنيا وقوله قل أؤنبئكم بخير من ذلكم وتسمية المذكورات
بالخير على زعم طالبيها ونحوه قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
الراغب اصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان صادقة وكاذبة فالصادقة ما يختل
البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع والكاذبة ما لا يختل من دونه وقد يسمى المشتهى شهوة قال تعالى زين للناس
حب الشهوات يحتمل الشهوتين وقوله واتبعوا الشهوات من الشهوات الكاذبة ومن المشتهيات المستغنى
عنها وقوله تعالى في صفة الجنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله جعل الاعيان التي ذكرها شهوات يعني جعلها عين
الشهوات مبالغة او لانه بين المذكورات علم ان الاعيان هي عين الشهوات كانه قيل زين حب الشهوات
التي هي النساء ونحوها من الاشياء تسمى شهوات ونحو نفس الشهوات نحو في البيضة عشرون رطلا حديدا
كانه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند
العارفين مسترذل والتمتع بها نصيب البهائم وهو المراد من قوله والوجدان يقصد بخستها قوله فمن ابتغها متعلق
بقوله مذموم مفعول اقيم مقام الفاعل وشاهد على نعته بالبهيمية جار مجرى مذموم من ابتغها الا ان شاهد مستند
الى ضمير من ابتغها قوله وقال زين للناس قيل في الجملة مبالغة وليس بها الا ان الجملة المستانفة المؤذنة بالعاقبة
لا يكون الا معترضة او فرعية وهذه ليست كذلك بل هي معطوفة على قوله جعل الاعيان ويكون قوله والوجدان
يقصد بخستها كالاضراب عن قوله جعل ثم بني الكلام على ان قال زين اي جعل الاعيان نفس الشهوات مبالغة
لا بل قصد تخسيسها وسماها شهوات يعني سماها شهوات ابتداء تخسيسا لها قوله جبلة الضمير راجع الى اللام الذي
لانها موصولة اي الذي زين لهم قوله ما هو الا شهوات لا غير من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح وقال لا يصح
ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا
قبلها بغيرها من كلمات النفي وقيل في العذر ليست لا في قوله لا غير للعطف بل هو لمجرد النفي وقوله لا غير صفة شهوات
اي ما هو الا شهوات موصوفة بانها ليست غير الشهوات اي موصوفة بانها شهوات صرفة وقلت هذا
العذر ان صح في هذا المقام فكيف يصح في قوله الف ما اردنا بتحالفك الى غيرك الا احسانا لا اساءة اذ لا يجوز فيه
الا العطف لان اسم المفرد لا يكون منصوبا ابدا الا اذا كان مضافا او مشبها به والحق جواز على تاكيد ما هو
منفي قبلها قوله القنطار المال الكثير المقنطرة من المال معيارا رطلها عبور الحيوة تشبيها بالقنطرة وذلك
غير محدود والعدد وانما هو بحسب الاضافة كالغنى فرب انسان يستغني بالقليل واخر لا يستغني بالكثير ولما قلنا
اختلفوا في حده فقيل اربعون اوقية وقال الحسن الف ومائتا دينار الى غير ذلك كاختلافهم في حد الغنى والمقاطر
المقنطرة اي المجموعة قنطارا فقنطارا كقولهم دراهم مدرهمة وقوله تعالى بدره مبدرة قوله او المطهمة الحسان جواد مطهم تام الحسن
ورجل مطهم قوله هل ادلكم على رجل عالم يعني رجلا فقال عندي رجل يسال الذين اتقوا يكون رجل عالم نظير بخير من ذلكم

وذلك يوهم ان من ذلكم صفة لخير وليس به قال ابو البقاء من ذلكم في موضع نصب بخير اي بما يفضل ذلك ولا يجوز
ان يكون صفة لخير لان ذلك يوجب ان يكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الاموال
ونحوها قوله ويرتفع جنات على هو جنات وهو نحو قوله تعالى بل انبئكم بشر من ذلكم النار قوله ويعضده قراءة من قرأ جنات
بالجر على البدل لان جنات حينئذ بيان للخير كان قوله هو جنات تفسير لقوله قال ابو البقاء هو صفة لخير وخالدين حال العقد
من ضمير اتقوا او العامل الاستقرار ومن الهاء في تحتها قوله او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات يعني العباد
مظهر اقيم موضع المضمر لتلك العلة ويمكن ان يقال والله بصير بالعباد المتقين وبما يصلحهم ويردهم وايثار الآخرة
على الدنيا وزينتها خير لهم فلذلك اثابهم بما هو خير لهم فالاولى ان يحمل قوله الذين يقولون الآية واردا على المدح تربية
لمعنى وضع المظهر موضع المضمر ويعضد هذا الوجه ما روينا عن رسول الله صلعم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم
يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلعم ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم
من زهرة الدنيا وزينتها الحديث وانما خص الماء في الحديث الاول بالذكر تشبيها لطالب الدنيا بالمستسقي
وقدم الكلام في هذا اي في اول البقرة عند قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قوله والعمل
الصالح يرفعه وعن ابن عباس هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة الا
اذا اقترنت بها العمل الصالح والكلم الطيب كل ما ذكر فيه تهليل وتكبير وتسبيح وقراءة قرآن واستغفار ومنها العمل
الصالح الذي للاستغفار بالاسحار وهو قيام الليل قوله شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة البالغة بافعاله
كالبالغة كتبت بالعلم والبالغ بشهادة متعلقة بشهدت قوله وكذلك اقرار الملائكة او كذلك شبه اقرار الملائكة واولي العلم
بالتوحيد واحتجاج الملائكة واولي العلم على التوحيد بشهادة الشاهد في البيان فقال في ذلك متعلق الاقرار لا شهدت
كما نظن لئلا يلزم [illegible] عنه بقوله واحتجاجهم وان الضمير واسم الاشارة راجعان الى شيء واحد وهو التوحيد
وعطف عليه ما اوحى على بعض فعاله يؤذن بان الشهادة من الله تعالى اما فعلي وقولي والى بقوله وكذلك اقرار الملائكة
على التوزيع والتشبيه ليعلم الفصل بين الشهادتين والفرق بينهما لئلا يتوهم ان شهادة الله نصب الادلة وانزال
الوحي وشهادة الملائكة واولوا العلم الاقرار بالتوحيد والاحتجاج عليه لهذا الفصل الله تعالى شهادة الملائكة
واولي العلم من شهادته بالفعل وهو قوله انه لا اله الا هو فالمشبه دلالته على التوحيد بالفعل والقول واقرار الملائكة
واولوا العلم واحتجاجهم والمشبه به شهادة الشاهد ووجه المشبه البيان والكشف لانه من المعاني وهو ايضا
عقلي فالاستعارة مصرحة تبعية لان الطرف المذكور هو المشبه به وهو فعل او العمل على التسوية فيما بينهم اي في
معاملاتهم من التعادل في الاخذ والعطاء والوزن والكيل قال الله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط قوله حال مؤكدة منه او من فاعل شهد لقوله فيما بعد قد جعلته حالا من فاعل شهد قوله او على النصب نافلة
هو حال على المدح قوله انا معاشر الانبياء لا نورث والرواية عن الائمة لا نورث ما تركنا صدقة قوله انا بني نهشل
لا ندعي لاب عنه ولا هو بالابناء يشرينا المعنى انا اعني بني نهشل من حرم الدعوة ومنه يتعلق به يقال ادعى
فلان في بني فلان اذا انتسب اليهم وادعى عنهم اذا عدل بنسبه عنهم كما يقال رغب فيه وعنه وقوله لاب [illegible]
[illegible] ان رغب عن ابيه فانتسب الى غيره وهو لا يرغب عنا فيبتغي غيرنا ويبيعنا به فقد رضي
كل منا بصاحبه قوله ياوي الى نسوة الضمير يادي للصابيء وعطل جمع عاطل الاحلي عليهن شعثا وهي التي لا تسرح
شعورها والتفلة من التفل ومراضيع يحتمل ان يكون جمع مرضاع وهي الكثيرة الارضاع وان يكون جمع مرضع والسعالي
جمع سعلاة وهي اخبث الغيلان ونصب شعثا على الترحم بفعل مضمر او على الذم واتى بالواو ليدل على كمال ذمها
وسوء حالها كانه قيل وياوي الى نسوة عطل وادم شعثا وفي تخصيص المراضيع تتميم للذم ومن ثم قيل فلانة تاكل من ثديها
قوله والحال المؤكدة لا تستدعي ان الحال المؤكدة لا يجب ان يكون عاملها مستفادا من الجملة التي الحال زيادة في
فائدتها بل اي كان في الجملة عامل جاز كقوله تعالى شهد الله وان لم يكن فيها عامل كقولك انا عبد الله شجاعا جاز وظهر
من هذا ان الحال المؤكدة ليس بلازم ان يكون مجيئها على اثر جملة عقد مضافها من اسمين لا عمل لهما فيها كما في المفصل لان
ذلك شرط المؤكدة على سبيل الوجوب قال ابو البقاء قائما حال من هو والعامل فيه معنى الجملة اي تفرد قائما وقيل
حال من اسم الله تعالى شهد لتضمنه الوحدانية وهي حال مؤكدة على الوجهين قوله وهو اوجه اي جعل قائما حالا من هو اوجه
من جعله حالا من صاحب التوزيع وهو اوجه من انتصابه على فاعل شهد ومن انتصابه على المدح عنه للتوزيع ويكون القيام
بالقسط من مشهود عليه كالتوحيد والاستغناء عن عذر تنكير المدح وانما يكون مشهودا عليه اذا جعل حالا من هو او انتصابه
على المدح او صفة للمنفي كانه قيل شهد الله انه لا اله الا هو وانه قائم بالقسط وظاهر كلام المصنف انتصابه على المدح او جعله

وان يكون حالا من فاعل شهد لدخوله في حكم انه من شهادة الله والملائكة واولي العلم قوله ان الدين عند الله الاسلام قرئ بالكسر
قراءة الجماعة الا الكسائي فانه قرأها بالفتح قال القاضي من فتح جعله بدل الاشتمال ان فسر الاسلام بالايمان او بدل الكل
ان فسر بالشريعة ومن كسر انه وفتح ان اوقع الفعل على الثاني وجعل بينهما اعتراضا او اجرى شهد مجرى قال تارة ومجرى علم
اخرى لتضمنه معناهما قوله جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي هي جملة معترضة على اسلوب قوله تعالى واتبع ملة ابرهيم حنيفا
واتخذ الله ابراهيم خليلا وانما كانت مؤكدة لان الشهادة بالوحدانية بالعدل والقوة والحكمة هي من الدين وقاعدة
الايمان ولا شك ان الدين اعم من الاعتقاد والذي هو التصديق ثم ان التنزيل صدر بان وخصص بقوله عند الله وتنبيه
عن رفعة المنزلة ثم التعريف في الخبر الذي هو الاسلام جاء لقصر المسند على المسند اليه قال ابو البقاء عند الله ظرف والعامل
فيه الدين وليس بحال لان ان لا تعمل في الحال فاذا قد ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله
وما عداه فليس عنده في شيء من الدين يريد ان قوله شهد الله انه لا اله الا هو يدل على اثبات التوحيد وقوله قائما بالقسط
على العدل وان قوله العزيز الحكيم صفتان مقررتان لهما وان قوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مؤكدة لما سبق
ومعناهما معناه فلزم على هذا ان يكون الدين عند الله دين من يقول بالعدل والتوحيد ويلزم من المفهوم ان دين
من نفيهم لا يكون من الدين في شيء قلت انما انت بهذه الجبارة فيمن يخونه كلمة التوحيد والقيام بالقسط الى هواه
وفسر تاويله العزيز الحكيم بما اشتهاه فانه فسر العزيز بقوله الذي لا يغالبه الخ ليدل على التوحيد وحمل الحكيم على الذي لا يعدل
عن العدل في افعاله ليدل على العدل فيكونان صفتين مقررتين لما سبق فهلا حملهما على ما يقتضيه اللغة والمقام لينظر
هل يكون دين الاسلام سوى مذهب اهل السنة والجماعة وذلك انه تعالى لما ذكر التوحيد والتعديل اردفهما على وجه
التكميل والتوحيد معنى العزة والحكمة ليدل قوله لا اله الا هو على التوحيد الصرف وقائما بالقسط على ان كل مجرى الامور
كلها على الاستقامة والسداد وقوله العزيز على انه القوي القادر على كل شيء الغالب الذي لا يغلبه شيء فيفيد معناه انه
يفعل ما يشاء فلا يتصرف في ملكه احد وقوله الحكيم على انه هو المحكم لخلق العالم العالم ببطائه غوامض العلوم التي تخفى
على الغير فلا يتعقب على اسرار حكمته احد جاء قوله ان الدين عند الله الاسلام كما قال مؤكدا لما سبق ليؤذن ان الاسلام
هو مذهب اهل السنة والجماعة حقيقة والاسلوب واللغة يعدان بهذا التقرير اما الاسلوب فانه كرر
قوله لا اله الا هو ليناط به ما لم يناط به اولا وهو معنى العزيز الحكيم فلو حمل الوصفان على ما يدل على الزيادة مع التاكيد
من غير تعسف وتاويل بعيد كان اولى من حملهما على مجرد التاكيد على ان المقام مع الاول كما سبق واما اللغة فقد ذكر
الازهري في شرح اسماء الله الحسنى ان العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء من عز يعز بكسر العين اذا غلب والغالب
عاز وعزيز قال الله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني فهو عام في معنى الغلبة وتخصيصه بان لا يغالبه الخ الا بدليل
عليه الحكيم المحكم لخلق الاشياء كما قالوا عذاب اليم اي مؤلم والحكيم ايضا من كان عالما بغوامض العلم مستنبطا
للطائف المعاني وذكر المصنف في اخر المائدة العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب
ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب وقال الامام وقد خاض صاحب الكشاف في هذه المباحث التعصب للاعتزال
وزعم ان الاية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وعلى ان من اجاز الرؤية او ذهب الى الجبر لم يكن على دين
الله الذي هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم افنوا اعمارهم في طلب الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما
ما وجدوا فيه سوى الرجوع الى الشاهد من غير جامع عقلي وقاطع واما حديث الجبر فلو حصل فيه جرح فيما لا جنبه
لانه لما اعترف بان الله تعالى عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يقلب علم الله تعالى جهلا فقد
اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض في هذه المباحث ثم قال معنى كونه قائما بالقسط قائما بالعدل كما يقال فلان
قائم بالتدبير اي يجريه على الاستقامة فالعدل منه ما يتصل بباب الدنيا ومنه ما هو متصل بباب الدين اما المتصل
بباب الدنيا فانظر اولا في كيفية خلقه الات واعضائه حتى ترى عدل الله فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق
في الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واقطع بان كل ذلك عدل من الله تعالى واما ما يتصل
بالدين فانظر الى اختلاف الخلق في العلم والجهل والفطانة والبلادة والهداية والغواية واقطع بان كل ذلك
عدل وقسط ثم قرئ شهداء الله بالنصب على انه حال من المذكورين اي قوله الذين يقولون صح هذا والملائكة واولو العلم
مبتدا والخبر محذوف اي كذلك اعترض بين الحال وصاحبها وعلى قراءة الرفع تختص بالشهادة لا غيره وهذا اقرب
لان على تلك الصفات بل الحال مختصة بالاثبات فكانه قال لا اله الا هو الموصوف بالصفتين يعني اثبت التوحيد
على الاختصاص اولا بقوله لا اله الا هو ثم قرنه بصفة العدل على الاختصاص ثم كرر كلمة التوحيد ليدل على اختصاصه
بالصفتين فيحصل من رجوع الضمير تخصيص العدل ايضا نظرا الى هذا التعسف والعدول عن الصراط السوي

قوله تثليث النصارى اي قالت اليهود عزير ابن الله بيان لتركهم التوحيد وقالوا لو اكن احق بالنبوة بيان لتركهم العدل
واليه الاشارة بقوله وهذا تخريج لمن والمجموع بيان لقوله تحولوا الاسلام هو التوحيد والعدل وفيه لف ونشر قوله بطون عقابهم
الاساس رجل ان موطأ العقب كثير الاتباع ووشى رجل على رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اللهم ان كان
كذبا فاجعله موطأ العقب قوله الانسبة في الاسلام عطف على جملة ان كان من ذلك الاختلاف الحسد الانسبة وهذا
التركيب ايضا منع صاحب المفتاح والكلام فيه كما سبق في قوله زين للناس حب الشهوات قوله وقيل هو اختلافهم عطف
على قوله واختلافهم وقوله وقيل هم اليهود عطف على قوله اهل الكتاب هم اليهود والنصارى قوله الذي ثبتت عندكم صحته
كما ثبتت كلما مارد ان لفظ المضارع من نسخة المضي للاشعار بلفظ الماضي في اللفظين قوله فهو دفع لمن جاء ان
صحته وحاصل المعنى اذا وقع قوله فقل اسلمت وجهي لله جزاء للشرط اجوابا عن محاجتهم على سبيل الانكار والتوبيخ يعني
ان جادلوك بان يقولوا انما جئت بدين غريب مبتدع وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فاخبرهم ووبخهم بقولك
ان الذي جئت به هو التوحيد هو الدين القيم الذي كان عليه ابراهيم عليه السلام لقوله اسلمت لرب العالمين ووجهت
وجهي للذي فطر السموات وكذا جميع الانبياء عليهم السلام فلم تقولوا انه مبتدع والى الانكار الاشارة بقوله فحاصله
المحاجة فيه والتبكيت حاجوك لاهل الكتاب في ارتباطه فان حاجوك بالفاء وان هذه المحاجة بعضهم وجحدهم وانما قوله
وقل للذين اوتوا الكتاب فهو عطف على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجوك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك
فاذا الحجتهم عمم الدعوة وقل للاسود والاحمر أأسلمتم اي جاءكم ما اوجب عليكم قبول هذا الدين القويم من ابيكم ابراهيم
فان اسلموا فقد اهتدوا وادل دليل العموم انضمام الاميين المعني بهم المشركون مع اهل الكتاب قوله لم تتوقف اعادة
ليحق من الاسناد الى الحي قوله وللمعاند بعد تجلي الحجة خبر والمبتدا قوله ما يضرب مبتدا على ان ما مصدرية او موصولة
والعائد محذوف اي ما يضربه قوله استعاذ من سد الحية الكلمة فاقرب وضرب بينهما سد وسدت
الاسداد قوله وهم اهل الكتاب اي الضمير في قوله ويقتلون النبيين لاهل الكتاب اسنادا ويقتلون الى الموجودين منهم ان
فعل القتل صدر من اسلافهم لرضاهم به فهو من وضع المستقبل موضع الماضي لارادة الاستمرار فيحمل فيه وفيها ينبئ فانهم
كما تقولوا فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي هذا دأب اليهود وعادتهم التي استمروا عليها ابا عن جد والضمير في
قتلوا اتباعهم لا اوليهم اي قتل اولوهم اتباع الانبياء الذين يامرون بالمعروف ثم كرر الفعل ليشير الى ان
ما في التنزيل تكرير يقتلون وضع القسط موضع المعروف دلالة على رفعة منزلة الامرين بالمعروف الى
مراتبهم بعد مراتب الانبياء وانهم ورثة الانبياء وانهم المتخلقون باخلاق الله لانه تعالى رمز الى معنى قوله قائما
بالقسط استعارة على سعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالعدل والاستقامة يامر بالجور والميل وفيه تم
صرح في الحديث الذي رواه عن ابي عبيدة بقوله او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم جزاء قوله لتضمن اسمها معنى الجزاء
الى الشرط قال الزجاج وانما جاز دخول الفاء في خبر ان لموصول فانه صلته بمنزلة الشرط كان ان لم يذكر والكلام
على الابتداء فلا يجوز ان زيدا فقائم والليث الذي يقوم فيكرمك لان التمني مزيل المعنى الابتداء وقال العاصمي منع
سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك حمل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم كقولك زيد قائم
فاهم رجل صالح وقال صاحب الغرائب عدم جواز دخول الفاء بعد دخول ليت ولعل لانه معنى الخبرية فان الكلام
بعد دخولها ما لا يحتمل الصدق والكذب بخلاف بعد دخول ان وفي دخول الفاء على الخبر هاهنا بعد دخول
ان على المبتدا اشارة لطيفة وهو انهم ان بقوا على ما كانوا عليه من الانتصاب بالعمل المتقدمون منهم
والعزم على عمله ابرهم قبل النبي عليه السلام والمؤمنين فبشرهم لانهم مستحقون للتبشير بذلك وان جعلوا
غير ذلك واسلموا لم يستحقوا ذلك فكانوا كسائر المؤمنين ولا تحصل الاشارة بدون الفاء قوله وهو اما للتبعيض
او للبيان بتفصيل وقع بين متعلقيه قوله انهم حصلوا نصيبا وافرا من التوراة على ان يكون من للبيان والتنكير
في نصيبا للتكثير والتعريف في الكتاب للعهد والمعهود التوراة وان كانت بعضا من الكتب لكنها حقيقة عظيمة
القدر ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فصل بالقرينتين
الاخيرتين بين الاوليين ثم اللام اما للجنس اذا اريد الكتب المنزلة او للعهد اذا اريد اللوح ومن ثم قال او
من اللوح يجوز ان يعاد ان قوله فعل اما للتبعيض او للبيان متعلق بقوله وانهم جعلوا نصيبا وافرا من التوراة
واما البيان فكما سبق واما التبعيض فعلى اوجه التضييق لو افهموا فهموا معانيه وكم من حوائج الدراية فيه الاول
هو الوجه لان المقام يقتضي تعيير اليهود وتوبيخهم وانهم مع وفور علمهم وحصولهم على النصيب العظيم يركبون هذا الامر
الذي ينبعث منه كل جاهل غبي وقيل نزلت في الرجم عطف من حيث المعنى على قوله ودخل مدارسهم فدعاهم الى الاسلام قال النبي

لما كانوا راضين بفعل اوليهم فكانهم قتلوهم ولما كانوا حولان قتل النبي عليه السلام فكانهم يقتلونه

عليه السلام

واليهود في ان ابراهيم كان يهوديا ام حنيفا مسلما او اختلف النبي عم واليهود في الزاني المحصن هل يرجم او
يسخم وجهه ونحوه عن الحسن وقتادة كتاب الله التورية عطف على قوله الى كتاب الله فهي التورية وقوله والرجلان يراد
ما وقع من الاختلاف عطف على قوله او ذلك ان رسول الله عم ما بين الا الاختلاف بين رسول الله عليه السلام
وبين اليهود وبين اهل الكتاب بعضهم الذين اسلموا وبعضهم الذين لم يسلموا وانما كان هذا اولى الوجوه لان المعتبر
في قوله ليحكم التورية في بينهم لاهل الكتاب وانما يحكم التورية بينهم اذا وقع الاختلاف والمخاصمة بينهم ويؤيده قوله
وذلك لان قوله ليحكم بينهم تعليلا لكون هذا الوجه اوجه في انهم قوم لا يزال الاعراض في بينهم اشارة الى ان منهم
موصوف جملة معترضة مشار اليه او تذييل على راي الاكثر واما كان نعت معه نكرة لمعنى ما سبق لا حال كما ذكره القاضي
نعم انما كان حالا اذا لم يفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض حالا كما طمعت المجبرة والحشوية تعصب او في قياس
هو غير جامع لان الذي وقع فيه الكلام هو الاعراض عما يحكم به كتاب الله لاجل تمسكهم بالنسخ في كتاب الله من
افترائهم على الله من تلقاء انفسهم واهل الحق لا يعدلون عن دليل النص من الكتاب والسنة حين يدعون الى
الى رايهم كما يفعلهم فلا يدخلون تحت هذا الحكم قوله فكيف يكون حالهم قال الزجاج وهذا الحرف جار في الكلام
تقول انا اكرمك وانت لم تزرني فكيف اذا زرتني اي فكيف يكون اكرامي لك اذا زرتني قوله وهم لا يظلمون
يرجع الى كل نفس على معنى وذكر الضمير وجمعه باعتبار معنى النفس كما اعتبر في قوله ثلاثة انفس [illegible] الا ان الظاهر
ان النفس [illegible] ما ذكره في البقرة في قوله لا تجزي نفس عن نفس [illegible] ولا هم ينصرون بمعنى ما دلت عليه
النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة انفس فقوله وهم لا يظلمون
توكيد لمعنى قوله ووفيت كل نفس ما كسبت تذييل للاية والاية على القسط التام والعدل الواضح كقوله تعالى
اليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وتهديد عظيم لهولاء الذين دعوا الى كتاب الله فتولوا
واعرضوا عن الحق [illegible] افترائهم على الله وايذان بان ذلك جار في العاقبة وما راي كيف يصنعون
اذا جمعناهم ليوم صفته ان تقام فيه موازين القسط ويجازى فيه على النقير والقطمير كقوله تعالى والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون قوله والميم في اللهم عوض من ياء [illegible] ولذلك لا يجتمعان [illegible] والميم عوض [illegible] شدد
بخلاف ميم لم فانه عوض حرفين كما شدد ونون [illegible] لانه عوض حرفين [illegible]
لان الميم المشددة بمنزلة الاصوات فلا توصف بالتقدير [illegible] قال الزجاج ذكر سيبويه ان هذا الاسم
لا يوصف لانه قد ضمت اليه الميم وما بعده منصوب باضمار [illegible] عندي انه صفته لا يمتنع الصفة مع يا
فلا يمتنع مع الميم قال ابو علي قول سيبويه عندي اصح لانه ليس في الاسماء الموصوفة شي على حد اللهم ولذلك خالف
سائر الاسماء ودخل في حيز ما لا يوصف نحو [illegible] انه صار بمنزلة صوت مضموم الى اسم فلم يوصف قلت هو
ضعيف فان نحو سيبويه [illegible] يوصف مع انضمام اسم الصوت [illegible] وغير ذلك [illegible] التعظيم [illegible]
بانه فلا يطلق على غيره قوله ملك جنس الملك [illegible] قال الراغب الملك
هو التصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الانسان ولهذا يقال ملك الناس ولا يقال ملك
الاشياء والملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصوصة والملك فيهم عاما
فان معنى الملك ههنا هو القوة التي يترشح بها للسياسة لا انه جعلهم كلهم متولين للامر خلاف الحكمة [illegible]
كما قيل لا خير في كثرة الرؤساء قال الله تعالى اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه
بالحكم والملك كالجنس للملك فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا والاظهر في الاية انه يعني الملك الحقيقي لقوله وانه تؤتي
ملكه من تشاء فاضافه الى نفسه تعظيما وملك المطلق هو الملك الالهي الذي لا جور فيه ولهذا اقربه بالعز والذل [illegible]
بقوله مالك الملك ان الملك في الحقيقة له وما لغيره عارية مستردة ولم يعن باعطاء الملك سياسة العامة فقط بل
ملك الانسان على قواه وهواه وقد قيل لا يصلح لسياسة الناس من لا يصلح لسياسة نفسه وقيل لبعضهم من الملك
فقال من ملك هواه [illegible] في الكل هذا المعنى [illegible] لان لام الجنس اذا دخلت على المفرد صلح لان يراد بها
جميع الجنس ولان يراد بها بعضه بحسب القرائن فالملك الاول مطلق شامل في جنسه لان الملك الذي يقع عليه
مالكيته تعالى ليس ملكا دون ملك بخلاف الثاني والثالث لانهما خصصا من الجنس لتقييدهما بالايتاء
والنزع ولان المراد نزع الملك من العجم والروم وايتاؤه المسلمين ويحتمل الجنس اي انت مالك حقيقة الملك

يتصرف فيه تصرف الملاك فتعطيه من تشاء وتنزعه ممن تشاء [illegible] اذا اعيدت كانت على [illegible] ولان
تؤتي الملك الى اخره بيان على سبيل الاستئناف لقوله مالك الملك فيدخل في هذا العام ما اجرى الكلام له وهذا ابلغ مما
ذهب اليه قوله وامنع من ذلك اي من ان يغلبوا ويكون ملكهم لهم [illegible] عام الاحزاب [illegible] الاحزاب
الطوائف من الناس جمع حزب بالكسر قال ابن الجوزي لما اجلى رسول الله عم بني النضير خرج نفر من اشرافهم الى مكة
فالبوا قريشا ودعوهم الى الخروج ثم اتوا غطفان وسليما وتجهزت قريش وجمعوا وكانوا اربعة الاف
وخرجت معهم بنو اسد وفزارة واشجع وبنو مرة فجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة الاف وهم الاحزاب
قوله لما خط الخندق عام الاحزاب الحديث مروي في سنن النسائي عن رجل من الصحابة وفي مسند احمد بن حنبل عن البراء
ابن عازب مع اختلاف [illegible] فاخذ المعول [illegible] فصيحة اي [illegible] سلمان واخبره عم فاتى واخذ المعول
فضرب بها وفيه نظر لان الواو في قوله تزرعون سبع سنين دابا الى قوله وقال الملك اي فرجع الرسول اليهم واخبرهم
بمقالة يوسف فعجبوا لها وقال الملك [illegible] الفاء هي الفصيحة وكذا هذه الفاء والتحقيق [illegible]
[illegible] اللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها وجمعها لابات فاذا كثرت فهي
اللاب واللوب الواو منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين قوله كانها مصابيح واللام فيه جواب القسم
قوله قصور الحيرة الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بظهر الكوفة شبهت [illegible] بعضها الى بعض مع بياضها وضوئها
بانياب الكلاب قوله ولان كل افعال الله الى قوله فهو خير كله قال القاضي ذكر الخير وحده لانه المقتضي بالذات
والشر مقتضي بالعرض اذ لا يوجد شر الا ويتضمن خيرا الراغب اراد بالخير الخير والشر وسماهما خيرا لانه ليس
في العالم شر خالص كما ان فيه خيرا خالصا وذلك انه ما هو شر لكنه هو خير لكذا فالخير والشر يصدق عليهما الوصف
بالخير من هذه الجهة ولا يصدق عليهما الوصف بالشر ولو قال بيدك الشر لم يدخل فيه الخير قوله والاية على ان من قدر له
مفعول [illegible] ثم ذكر [illegible] لما امر الله نبيه صلوات الله عليه وسلامه بان يجيب عن قول الكفار [illegible]
[illegible] بقوله قل اللهم مالك الملك الاية الى اخرها [illegible] مستانفة مشتملة على بيان الموجب وذكر فيها
ما يثبت به ذلك الوعد وهو قدرته الباهرة في الافاق والانفس ومن التصرف فيهما من حال الليل والنهار
ومن حال اخراج الحي من الميت ومن فيضان جوده فيهما بتخصيص الرزق الواسع لمن يشاء [illegible]
انجاز هذا الوعد واذا كان مالك الملك والمعطي والمانع والرازق هو الله فانتم ايها المؤمنون لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين [illegible] المحبة [illegible] النفقة في الله
باب عظيم روينا عن الترمذي عن معاذ بن انس [illegible] قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد
استكمل ايمانه [illegible] الاساس [illegible] المكان [illegible] وسعته وذلك في هذه الدار [illegible] متسع [illegible]
[illegible] الولاية صفة لقوله شي المذكور في الكتاب وفيه اشارة الى [illegible] شي خبر
ليس قال ابو البقاء [illegible] فليس في شي خبر [illegible] موضع نصب على الحال لانه صفة النكرة قدمت عليها
وقلت [illegible] الى الكافرين [illegible] شي من المكان الذي هو من ولاية الله [illegible]
كناية انهم منسلخون من ولاية الله [illegible] رأسا وانما قدرنا مكانا لان من شي ظرف مكان
ههنا [illegible] فليس اخي من ودني [illegible] ولكن اخي من ودني في المغايب [illegible]
[illegible] ان الصديق الصدوق [illegible] صديقا الصديق صديقه ومبغضا البغيض صديقه [illegible]
[illegible] موضع [illegible] اقيم مقام المفعول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في حظيرة القدس [illegible] وعيد شديد قال القاضي وهو تهديد عظيم [illegible] وذكر النفس [illegible]
المحذر منه عقاب يصدر منه [illegible] وقال الامام والفائدة في ذكر النفس [illegible]
[illegible] وهو عقاب يصدر منه [illegible] ذكر النفس [illegible]
ان الصادر عنه يكون اعظم انواع العقاب لانه لا قدرة لاحد على دفعه ومنعه وقلت انما كان وعيدا شديدا [illegible]

عن النفس وايقاع قوله ان تخفوا ما في صدوركم الآية الدال على العلم الشامل والقدرة الكاملة بيانا له والمراد
بالبيان التعليل لانه بتلخيص المعنى لا تتعرضوا لسخط الله بموالاة اعداء الله لانه تعالى عالم بكل شيء يعلم سركم وعلنكم
وقصدكم في الموالاة وقادر على كل شيء يقدر على عقوبتكم لي توضيحه قوله ويجوز ان يضمن تتقوا معنى تحذروا عطف
على قوله الا ان تخافوا من جهتهم قوله فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اي فان المجازاة على القبيح والتقصير في الواجب
مطلع عليه لان الله تعالى يعلم ما في صدوركم فلا حق لصاحبه العقاب بل ان الله على كل شيء قدير مراد فان النفي وصف
بصفة العلم والقدرة مطلع بكسر اللام على ما تخفون في انفسكم فان كان كذلك فلاحق من فعله العقاب
فالضمير في لاحق به راجع الى احد قوله قوله كل نفس بما يورد ويصدر يعني حرف همزة في موارده ومصادره اي في
جميع احواله قال في الاساس وكلمة بالبيع وخرالمي زد كل امر يكذا بهو موكول عن النجوم وكلفني الى كذا عني الجم به
قوله لاخذ حذف جواب اذ قوله العالم الذات هذا اشارة الى مذهبه قوله ويقع على ما عملت وجاء انجد على ما
عملت لاولى قال ابو البقاء ما في عملت موصوفة والعائد محذوف وهو منصوب المحل مفعول اول ومحضرا الثاني المعطوف
والاشبه ان يكون محضرا حالا وتجد من المتعدية الى مفعول واحد وما عملت من سوء مثل الاولى معطوفة عليها
وتود على هذا حال والعامل تجد قوله ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود وقال صاحب الكواكب وفيه نظر
لمجيء قوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم وقال ابو البقاء انها شرطية وارتفع تود على
ارادة الفاء اي فهي تود ويجوز ان يرتفع من غير تقدير حذف لان الشرط هنا ماض واذا لم يظهر
في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الجزم والرفع وقال الامام عن ابي علي انه لا يجوز ان يكون ما شرطية والا كان
يلزم ان يجزم تود ولم يرتفع ولم يقرأ احد الا بالرفع وكان هذا دليلا على ان ههنا بمعنى الذي وقلت ويؤيده ان القراء
لما اجتمعت على الرفع فلو حمل على الشرط وكان الجزم مختارا لزم انهم اجمعوا على غير المختار رفعا غير جزم ولو حمل
على الابتداء والخبر لم يلزم ذلك وتحصيل المقصود من ارادة الثبات وكان هذا اولى قوله لانه حكاية الحال اي
الواقع فلا مناسبة للشرط والجزاء واخبار الله عن الآتي بمنزلة الواقع الثابت كقوله وبرزوا لله وقوله ونادى
اصحاب الجنة قوله ويجوز ان يعطف معطوف على ما او يرتفع والاحتمال انه يجوز على تقدير اذكر وما عملت وجهان
احدهما ان يرتفع بالابتداء وتود خبره والثاني ان يكون معطوفا على ما عملت قوله او على السوء عطف على اليوم وتحضر
منقطع عما قبله مبتدأ وخبره كقوله قوله على انهم اذ ذكر النهاية وفي الحديث الاحنف بعث له فلان فما التفت له الا
اي ما استمع اليه ولا جعل بليته نحوه قوله ويجوز انه يوم كونه تحذر والعطف على قوله يعني ان تحذيره نفسه فعلى الاول
والله رؤف بالعباد مرسل للكلام الاول وتتميم له وهو المراد في قوله ان تحذيره نفسه من الرأفة العظيمة
بالعباد وعلى الثاني تكميل اذ لو اقتصر على التحذير وحده لاوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثاني ليجمع بين صفتي
القهارية والرحمة تعريضا على الاناية واليه الاشارة بقوله كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قوله
محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها يريد ان قوله يحبون الله
استعارة تبعية شبهت ارادة نفوس العباد اختصاص الله بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب
ميلا لا يلتفت الى الغير ولا يلتفت الى الغير ولا يرغب الا فيه وفي كل قيد من القيود فائدة سيما قوله ورغبتهم
فيها لانك كم ترى من يخص شخصا بالخدمة وقلبه في غاية النفار والرغبة عنه الراغب الحب اصله من الحب وبه
شبه حبة القلب وحببته يقال على وجهين احدهما اصبت حبة قلبه نحو كبدته قال الاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته
فاصبت حبة قلبها وطحالها واصبته بحبة القلب نحو رحته وعنته اصبته بالعين فقولك حببته واحببته هو في اللفظ
فعل وفي الحقيقة انفعال لان المحب منفعل للمحبوب فاذا استعمل في الله فقيل احب الله فلانا فليس الا بمعنى الفعل
والمعنى اصاب حبة قلبه فجعلها بالنعمة مصونة عن الهوى والشيطان وساير اعداء الله والمحبة ارادة ما تراه
او تظنه خيرا وهي على اربعة اقسام بحسب اغراض الناس في امورهم اللذة والنفع والخير المحض والمركب من اللذة
والنفع وكل محبة ينقطع سببها انقطعت بانقطاعه ولما كانت الشهوة البدنية والمنافع الدنيوية منقطعة
فالحب الذي يجلبانه منقطع لا محالة بانقطاعهما ولما كان الخير المحض باقيا كان الحب الذي يجلبه باقيا ببقائه
وقال الواحدي المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحب ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان كل ما يراه
كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه
فلذلك فسر المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته قوله
يحببكم الله جواب الامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار

مجاز عن ذلك بالمجاز على طريقة الاستعارة او المقابلة قال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من انواع الارادة
والارادة لا تعلق لها بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله
فمعناه يحب طاعته وخدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات
والمنافع في الدين والدنيا اليه واما العارفون فقد قالوا العبد يحب الله لذاته واما حب طاعته وثوابه فدرجة
نازلة والقول الاول ضعيف وذلك انه لا يمكن ان يقال في كل شيء انه انما كان محبوبا لاجل معنى آخر فلا بد
من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فاذا سمعت
اخبار رستم واسفنديار من شجاعتهما مال القلب اليهما مع انا نقطع ان محبتهما معصية فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته
واكمل الكمال لله تعالى فيقتضي كونه محبوبا لذاته من ذاته وقال صاحب الفوائد بعد ما حكى نحو هذا المعنى وهذا ابلغ
انواع الحب فعلى هذا احب العبد لله فضعه بل المحبة الحقيقية مستحقة لله اذ كل ما يحب من المخلوقات فانما يحب
لحصول اثر من آثار جوده وقلت الذي ذهب اليه الامام ومن تبعه يساعده المقام لانه سبحانه وتعالى لما عظم ذاته
وبين جلاله وسلطانه بقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآيات تعلق قلب العبد بمولى عظيم الشأن ذي
الملك والملكوت والجلال والجبروت ثم لما نهى بالنهي للمؤمنين عن موالاة اعدائه وحذر عن ذلك غاية التحذير
حيث كرر قوله ويحذركم الله نفسه ونبه على وجوب استيصال تلك الموالاة بقوله ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه الآية
واكد ذلك بالوعيد الشديد وذلك قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية زاد ذلك التعلق اقصى
غايته فاستانف قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كانه تعالى يشير الى ان عبيدي لما تمالكوا انفسهم
عند ذلك ان لا يبالوا باي شيء ينال لكمال المحبة وموالاة ربنا فقل لهم بعد قطع موالاة اعدائنا تنال تلك الدرجة
بالتوجه الى متابعة حبيبنا ان كل طريق سوى طريقه مسدود واما ذكر غفران الذنب بعد حصول المحبة فللتحلية
للمغفار اردتم تشريف محبتي والوصول الى دار كرامتي فعليكم بمتابعة حبيبي لتصقل ارادة محبتي نفوسكم
عن صدأ الذنوب وسوايب العيوب فتستعدوا الاشراق تجليات الانوار اللهم اسعدنا بنور متابعة الصدق
في دار البوار وحصل هذا قوله ويغفر لكم ذنوبكم عطف الخاص على العام لان ارادة المحبة جامعة للخيرات كلها
والهمم الاوحد بحسب الوقت التجلية وفيه ان محبة الله من العبد موقوفة على المتابعة وكذلك محبة العبد من الله
على المتابعة فهي الواسطة الحقيقية لا غير وقال الامام خاض صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن في اولياء الله
وكتب هنا ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله في كتب الفحش فهب انه اجترأ على الطعن في اولياء الله فكيف
اجترأ على كتبه ذلك الفحش في تفسير كلام الله المجيد نسأل الله العصمة والهداية قوله ما لاي ما جلاله وعظمته
لان ما اذا استعمل في ذوي العلم جاء على السوال عن الوصف ومنه الحديث ويحك انذري ما الله قاله لاعرابي قوله
اراد انهم الجو ... اردن بالضم الكم والجمع اردان قوله احب بالشجو ان الابيات عبيد ومشرق ثابت عم
وفي البيتين اقوى لاختلاف حركات الروي يقول احب هذا الرجل لاجل تمره ولولا تمره ما حببته ولا كان
اقرب اليّ من عويمر لان القلوب جبلت على حب من احسن اليها قوله وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله قال الامام
والقاضي وبه استدل على فضلهم على الملائكة قوله كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعني ان في قوله
ان بعضها متصل بالبعض في الدين وعلى الاول متصل بها في النسب قوله ابو اليتول النهاية البتيل الانقطاع من
ترك النكاح وامرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم وبها سميت مريم وسميت فاطمة رضي الله عنها
لانقطاعها عن نساء الزمان فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله تعالى قوله فكان يحيى وعيسى
ابني خالة قال صاحب المطلع على ان ايشاع ومريم بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من غيرها لما ذكر ان حنة
كانت عاقرا الى ان عجزت وايشاع كانت اكبر سنا من مريم لما جيء بها قال بعد هذا فقال لهم زكريا انا احق بها
عندي خالتها فتكون ايشاع اخت مريم وخالتها فعلى العذر لا يبعد ان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع
اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهذا يوافق قوله بعد هذا ويجب ان يكون ام ايشاع كذلك مثل ما تزوج اختها
حنة فذكر ان حنة اخت ايشاع وحنة اختين من الام وكذا يوافق قوله فقد كانت اختها كذلك في نسخة المغوي
عند ان اختها بدل خالتها وبعدها امها بدل اختها في الموضعين وهو يقتضي ان تكون حنة ام ايشاع وهو يخالف
ما ذكر من انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت مع ان ايشاع اكبر سنا من مريم وانما قلنا انها كانت اكبر سنا
لانها كانت تحت زكريا من حين لقرع الاخبار في مريم وقلت الظاهر ما رواه محيي السنة في المعالم ان زكريا وعمران
تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقود ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقود ام مريم عند عمران فطبق قوله المصنف

وكون حنة ... ان زوجة ... بعد ... عقيم
فولدت ... فتكون ايشاع ...
فتكون ايشاع ام

روي انها اي حنة وكانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت الى قوله فحملت بمريم وقوله يا نبيا انا احق بها عندي خالتها وثالث رغب
في ان يكون له ابن ايشاع ولد حنة ولد اختها الى قوله وان كانت عاقرا عجوزا فعلى كانت اختها كذلك واما الحديث
الذي روي عن الشيخين فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وما ذكره المصنف هنا حكاه ان يحيى وعيسى ابنا خالة
في سورة مريم فقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا فمتا ويلها ذكره صاحب الترتيب والحقيقة ان يحيى وام عيسى
وهي مريم ولد الخالة لان ايشاع ام يحيى وحنة ام مريم اختان والنوضي انه كان بين يحيى وعيسى عليهم السلام
بهذه الجملة الرواية وكان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة لان ابن بنت الخالة كابن الخالة
اطلاقا مجازيا عرفيا وكثيرا ما يطلق الرجل اسم الخالة على بنت خالته لكون امها عليه وتكونه هو بها عندنا هذا وجه
التوفيق في كلامه ولعل المصنف نظر الى ظاهر الحديث فبنى كلامه وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم عليه
ثم اتى بالروايات الثلاث على ما هي عليه فوقع في الاختلاف واما تعبير المقري اولا انا احق بها عندي اختها
بدل خالتها وثانيا مثل ولد امها حنة بدل ولد اختها فلتصحيح الكلام الاول وهو قد تزوج زكريا بنته ايشاع
اخت مريم لانه غيرهما بناء على انه وجد رواية صحيحة والله اعلم بحقيقة الحال قوله على نذرا شكرا
مفعول له واذا تصدق بدل في قوله محررا قوله وما كان التحرير الا للغلمان تتمة كلام الشعبي وقوله وانما بنت الاخر
على التعقيد من كلام المصنف على تقدير الوقف والعادة يعني ان كان ذكرا كان محررا وكنت عن الذكر بهذه العبارة
وهو المراد بقوله او طلبت ان يرزق ذكرا قوله فان كانتا اثنتين لما كان الخبر مثنى جاز تثنية الاسم وان
لم يسبق الا المفرد وهو محررا قوله اضمر لم قالت اني وضعتها انثى يعني اذا كان علم اللطيف الخبير محيطا
بما وضعت فاي فائدة في قولها اني وضعتها انثى لان الاخبار اما للفائدة او لازمها كما ذهب اليه صاحب المصباح
قلت هذا على مقتضى الظاهر وربما يجعل الاخبار ذريعة الى الامتنان او التهديد او الى اظهار التحسر مما نحن فيه
قوله وما ارادت اذا اقبل بعضهم فعلا لا يعلم غرضه يقال له ما اردت الى هذا اي اي شيء واي معنى
دعاك الى هذا فقيد يتضمن معنى دعي ولهذا عدي بالى قوله تقديرا وذهب الى ان الضمير المرفوع فيه وهب راجع الى الجار والمجرور
الى ام مريم والمجرور منه راجع الى الموضوع ومن بيانية ما ثم في موضع نائب ما ذهب في موضع فرا رادة الابهام
والوصفية تفخيم للموصوف وتعظيم له كقوله سبحان ما سخركن لنا واليه الاشارة بقوله والله اعلم بالشيء الذي وضعت
وما علق به من عظائم الامور قوله على خطاب الله لها فيها هذا لا يكون من قوله تعالى والله اعلم بما وضعت تجهيلا لام مريم
بل نفيا لعلمها لان العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يعرف سر ارادة الله في كل شيء وانما كان على الاول تجهيلا
لانه تعالى حينئذ يحكي حالها لغيرها ويشكو اعنها تحسرها وحزنها على الموضوع المعتني اسمعوا الى قولها وانظروا
تحسرها لتحقير المولود العظيم الشان فاحكموا بجهلها بذلك قوله وقرئ وضعت ابن عامر وابو بكر عن عاصم
والباقون وضعت بسكون التاء اخبار من الله تعالى وعلى الاول من كلام ام مريم قوله بيان لما في قوله
والله اعلم وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت وارد على تفخيم المولود وتفضيله على الذكر يعني انه قد تعورف فيما بين الناس
فضل الذكر على الانثى والله هو الذي حقق بعلمه الشامل فضل هذه الانثى على الذكر بيان قوله وليس الذكر
كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم قوله واللام فيهما للعهد اما التي في الانثى فعهود بقولها اني وضعتها
انثى واما التي في الذكر فبقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لان المحرر لا يكون الا غلاما او طلبت ان يرزق
ذكرا قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم لان التقدير فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم فاعترض بين القسم
والمقسم به قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وفيه اعتراض لو تعلمون بين الموصوف والصفة فان قلت فقد ظهر
ان قوله وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وفي التشبيه يفيد دلالة على تعظيم الانثى على الذكر
هذا انما يصح على قراءة وضعت على الغيبة لانه من كلام الله تعالى واما على التكلم فلا يستقيم لانه حينئذ من كلام ام مريم
سيما وقد ذهب المفسرون الى قوله وليس الذكر كالانثى على القراءتين من كلام ام مريم ومرادها تعظيم الذكر
على الانثى لان الذكر يصح استمراره على خدمة بيت المقدس ومجاورته بخلاف الانثى لجامع الحيض والحاق الريبة
والتهمة وسائر العوارض قلت هذا يحمل الكلام على التحسر على الحرمان ويعني ما قبله وضعت التحقير المعنى اني وضعتها
انثى والله اعلم بالشيء الذي وضعت فانه غير صالح لما نذرت له لنقصانه فاني طلبت ما يصلح للسدانة وليس طلبت
من المحرر مثل هذه الموضوعة فانها لا تصلح لذلك ومع ذلك اني غير مايوسة من فضل ربي ان يتقبل مني هذا بل ذلك
واني سميتها مريم لذلك واني اعيذها وذريتها بك من الشيطان الرجيم ليحميها الله من شر التهمة والريبة فاستجاب الله
دعاءها وحملها على حرمانها حيث تقبلها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا كما قال فرضي بها في النذر مكان الذكر ولم يكن قبل ذلك

مشروعا فانها في تقبلها طريقة المفضل قوله التوب والطلب فيه جاء موجبان فرجعت المعنى الى قوله اليه الى قوله
وان يعصمها وقلت الاولى ان يجري التوب على الاطلاق ليكون كالتوطئة وان يحمل الطلب معنى التوسل لتعديته
بالى يعني جعلت هذا الاسم وسيلة الى الله في طلب عصمتها والذي يؤيد ان التسمية كانت وسيلة الى طلب العصمة اتباع قوله
هذا الطلب بطلب الاعاذة لها على سبيل الحكاية عن لسانها فكان تعقيبها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان لقوله اني
سميتها مريم كالبيان والتقرير له والاشارة بقوله الا ترى كيف اتبعه قوله ومعنى الحديث يعني المراد قوله
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم طلب الاعاذة لها ولولدها من اغواء الشيطان لا من المس كما ذهب اليه المفسرون
مستشهدين بهذا الحديث وهو غير معلوم الصحة وعلى تقدير صحته فيجوز ان يكون معناه الاغواء لا غير فانه علم
بصحته فان صح الحمل لا وجه لهذا الشك فان الحديث اخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما فلا مجال الى هذا التوقف
على صحته قال الامام طعن القاضي يعني عبد الجبار وهو من كبار المعتزلة في هذا الخبر فقال انه خبر واحد على خلاف الدليل
وذلك ان الشيطان انما يدعو الى الشر من له تمييز ولانه لو تمكن من هذا لجاز ان يهلك الصالحين وايضا لم خص
عيسى عليه السلام دون سائر الانبياء ولانه لو وجد النخس لدام اثره ثم قال الامام ان هذه الوجوه محتملة
وبامثالها لا يجوز دفع الخبر الصحيح الا ان اصحاف الحديث مدون في الصحاح فلا يعطل بالميل الى نزعات
الفلسفة والانتصار بعقول ابن الرومي سوء ادب يجب ان يكف عنه قوله ما من مولود يولد الا و
الشيطان يمسه كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم جاز ان الواو داخلة بين الصفة والموصوف
لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد فاذن لا معنى لقوله كل في مكان من صفتها ولا يبعد اختصاصها بهذه
الفضيلة من دون الانبياء واما قوله الا عبادك منهم المخلصين فجوابه ان يقال يمكنه الله من المس
ويعصمهم من الاغواء واما الشعر فهو من باب حسن التعليل فلا يصلح للاستشهاد قوله فتقبلها صحائفها منصوب
على المصدر كقولك قم قائما قوله لما تؤذن الدنيا البيت بعده والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه
وارغد اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد تؤذن اي تعلم اذنته اعلمته يقول بكاء الطفل
عند الولادة ولما يعلم ان الدنيا موضع المحن ومثوى المشقة والا فما يبكيه اي الحال انه قد يخرج من ضيق البطن الرحم
وانتقل الى موضع فسيح وارغد منه قوله فتقبلها ربها فرضي بها في النذر القبول الرضى الجوهري تقبلت الشيء وقبلته
قبولا بفتح القاف وهو مصدر شاذ والمعنى فتقبلها بوجه حسن وذلك ان من يهدي الى احد شيئا يجوز انه
قبوله ثم بوجه حسن فيشبه النذر بالاهداء ورضوان الله عنها بالقبول والقبول الحسن على هذا اختصاص بمريم لها
باقامتها مقام الذكر على ما سبق ان التحرير لم يكن الا للغلمان قوله او بان تسلمها عطف على قوله باقامتها وهو داخل
تحت الاختصاص الجوهري سلمت اليه الشيء فتسلمه اي اخذه قوله واللدود النهاية اللدود بالفتح هو ما يصب
من الادوية في احد شقي الفم جانباه والسعوط ما يصب في الانف قوله ردها الى حنة الى قوله بيان تسلمها
قوله السدانة السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة وصاحب قربانهم القربان مصدر من
قرب يقرب وكانوا يتقربون بالبقر والغنم الى الله تعالى بان يحملوها فتوقد لها نار فتنزل من السماء نار تاكلها كما قال تعالى
حتى ياتينا بقربان تاكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر التقرب وكان قربان هذه الامة الموالاة
وفي صفة هذه الامة في التورية قربانهم دماؤهم فقالوا عند خالتها هذه رواية المصنف وكذا في معالم التنزيل وفي رواية
عندي اختها كذا في المطلع وكتب العصام في حاشية كتابه ان خالتها اصح قوله هو الاختصاص الى الاختصاص
المذكور وهو اختصاصها لها باقامتها مقام الذكر او بان تسلمها قوله ويجوز ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها
عطف على قوله فرضي بها يعني معنى فتقبلها فرضي بها صحيح في النذر ومعناه فاستقبلها اي فاخذها اول امرها
حين ولدت بقبول حسن الراغب قوله فتقبلها ربها بقبول حسن فقيل معناه قبلها وقيل معناه تكفل بها ويقول الله
تعالى اعظم كفالة في الحقيقة وانما قال فتقبلها بقبول حسن ولم يقل بتقبل للجمع بين الامرين التقبل الذي هو الترقي
في القبول والقبول الذي يقتضي الرضا والاثابة قوله خذ الامر بقوابله اي بعدما تقبل ان يدبر ويفوت وليس
من الفوت ان تمهله حتى يفوت منك ثم تعدو اخلقه وتتبعه بعد الفوت قال الميداني الباء في بقوابله بمعنى في اي فيما
يستقبلك منه يقال اقبل الشيء واقبل يعني الامر باستقبال الامور قوله مجاز عن التربية او استعارة فان الزارع
لم يزل يتعهد زرعه بان يسقيه عند الاحتياج ويحميه عن الافات ويقلع ما عسى ان ينبت فيه شوك لئلا يختنق
قوله العائدة عليها الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله وكفلها بتشديد الفاء
الكوفيون والباقون بتخفيفها قوله فرجع بها اليها اي فرجع النبي عليه السلام مصاحبا لتلك الهدية الى فاطمة رضي الله عنها

ولديدا الفم

فقوله يستعار هنا ذم وحيث للزمان قال الزجاج هنالك في موضع نصب ظرف يقع في المكان وفي الاحوال المعنى
ومن الحال دعا زكريا ربه كما تقول من هنا قلت كذا ومن هناك قلت كذا اي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة على المجاز قوله
فلان يركب الخيل قال الزجاج معناه اما النداء من هذا الجنس كما تقول ركب فلان في السفن واما ركب سفينة
واحدة قوله ان الله بالفتح والكسر ابن عامر وحمزة والباقون بالفتح حمزة والكسائي يبشرك في الموضعين
هنا وفي سبحان والكهف بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففة والباقون بضم الاول وكسر الشين
مشددة وياء المتكلم من سيادة والضمير للسيادة وهي بيان لها والالف واللام للاستغراق كأنه قال جميع انواع السيادة فهذه حقوقك
التي معك ان تحضرني فيها وهي حال التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون المنادى يحيى وقاعل نحو بالكلام والدواهي
المنع يا قوم تعجبوا لها روي ان الفضل بن يحيى دخل على ابيه يتبختر فقال انما هو الحكيم في طرسه قال لا ادري
قال ان البخل والجهل مع التواضع ازين بالرجل من الكبر مع السخاء والعلم فيالها من حسنة غطت على عيبين عظيمين
ويالها من سيئة غطت على حسنتين عظيمتين قوله الحصر الكف اي منعها من ميلها الى الشهوات ومن لم يكن له
ميل اليها لا يسمى حصورا ولابد فيه من المنع لان السجن انما سمي حصيرا لانه يمنع من الخروج قوله وشاربه مرح
بالكاس البيت مرح اي يشتري الخمر بالربح ولا فاحش راي لا يبقي من الخمر بقية في الكاس لو دخل الباب في حينه
لانه يبغي ليس بعوار بشار يشتري الخمر بالربح ليس ممن لا يدخل في القمار ولا يبقي في الكاس من باب
عاشر وفي رواية بسوار ... اي ليس بمعربد قال الزجاج ويروى ولا فاحش راي نادمني
وهو كريم يشفق على الندامى والسوار المعربد ... ان يثب عليه الحصور الذي يكتم السر اي يحبسه
في نفسه قوله ونبيا من الصالحين وعلى هذا فمن للابتداء وعلى قوله او كائنا من جملة الصالحين للتبعيض قوله
كما قالت مريم اي قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر استبعاد من حيث العادة المستمرة لا انكار قوله
او على نحو هذه الصفة الله اي على ان يرزقك ولدا وانت شيخ وامرأتك عاقر اي هو الذي يفعل ما يعجز به
اوهام الخلق ولذلك كان قوله يفعل الله ما يشاء بيانا له قوله من الافاعيل هي جمع افعولة وهذا البيان مختص
بما يتجه قوله وتوكل قال واذكر ربك كثيرا الى ان تخصيص ... عداه قال واذكر ربك
اي خص ربك بالذكر ويمكن ان يستدل بهذه الاية على اثبات هذا المطلوب قوله وهي من الايات الباهرة
او قدرته على التكلم بذكر الله مع حبس لسانه عن القدرة على تكليمهم قوله استفهام السؤال ومنتزع امنه لم ... الاستحقاق
الاستحقاق الاصطلاحي ان قوله ومنتزع امنه تغير الى بدان الجواب بعد انطباق معناه على معنى السؤال ينبغي
ان يراعى حسن المناسبة بين الالفاظ قيل لابي تمام لم يقول ما لا يفهم ما يقال قال كان عليه السلام لما سال بقوله
اجعل لي اية اي علامة لا بلغ هذه النعمة بشكرها اجيب بان ايتك ان لا تقدر على شيء من الكلام الا على شكري
فان قلت ليس في سواله رب اجعل لي اية ما يشعر بانه طلب الاية من اجل الشكر قلت تقدير ذلك ... الجواب
في قوله واذكر ربك كثيرا وسبح دلالة عليه كان نبي بعدما بشر بيحيى صدقا طلب اية عليه مزيدا على النص ... ليتفرغ لاداء
شكر تلك النعمة قوله متى ... البيت ترجف اي تضطرب بشدة ترجف جزم جوابا للشرط روانف ... اسفل
الالية والمراد بالجمع التثنية وهما ... المخاطب تستطارا اصله تستطاران فقلبت النون الفا للوقف قيل ...
تستطاران ... حال من غير الفاعل والمفعول ... الزجاج الرمز تحريك الشفتين
باللفظ من غير ابانة في اللغة كل ما اشرت به الى بيان باي شيء اشرت بعين ام بيد ام بعين والرمز الحركة قوله
او ارهاصا لنبوة عيسى اي تاسيسا واحكاما من الرهص وهو البناء تحت لا اسفل من الجدار ... ومن المجاز
ارهص الشيء اثبته واسسه وكان ذلك ارهاصا للنبوة ... ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال
الغمام لرسول الله ... وتكلم الحجر والمدر ... وغير ذلك وعندنا يجوز ان يكون ذلك كرامة لها وان يكون ارهاصا
لعيسى وعندهم ارهاصا لعيسى او معجزة لزكريا ... كما ذكر قال القاضي هو دليل على جواز الكرامة للاولياء ... ذلك
معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قوله واختصك بالكرامة السنية وهي ان خصها بالرزق لان المراد من قوله
ههنا انى لك هذا اي من اين لك ... وبقوله وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا وبقوله كلما دخل عليها زكريا
المحراب فيحمل قوله واختصك بالكرامة السنية عليه ضرورة ما الطف هذه الاشارة وذلك ان اللام في قوله
زكريا انى لك هذا الاختصاص وكان يكفيه ان يقول انى هذا ثم جوابها هو من عند الله دليل على ان هذه الكرامة
مختصة بها لان لفظ عند الله كناية عن الكرامة نحو قوله تعالى عند مليك مقتدر والذين عند ربك الى غير ذلك كما علم ...
ثم بناؤه على الضمير مفيد للتقوي والاختصاص نحو هو عرف وتخصيص اسم الذات ... تعظيم الموهبة وابهام الكرامة السنية

كأنها قالت خصصت هذه الكرامة السنية بي لا بغيري وانها من الله لا من غيره وانظر هذه الكرامة السنية لاولياء الله حيث
انكر او لا انه الكرامة لها ثم اقر بالاختصاص في نص انها كرامة ووصفها بالسنية ... الجوهري
قرنت الحبل اي ... يقال هو يتوقف بكذا اي يرجى به ويتهم به ثم قيل لها واركعي مع الراكعين يعني ذكر القنوت والسجود
اولا والقنوت ان يذكر الله فاما ان يراد في الصلوة وان يراد بها الصلوة فانهم يطلقون معظم الشيء على الكل
ابهاما ... الى ... بعض جزء وهو الركوع واريد بتلك الخصوصية ايضا على تلك الطريقة ... رابع ...
ان كالـ اذا كان مقيدا بها فهو من التكرار المعنوي لا ما ظفر بغير زيادة كما مر ولما كان الامر بالصلوة الامر للمصلي
بصفتها هي ان يكون مع الجماعة لا منفردا قال ولتكن صلوتك مع المصلين على اسلوب لا ...
وانظمي نفسك في جملة المصلين معناه ... بصفة المصلين وكوني من زمرتهم واعدادهم ... فادخلي في عبادي
اي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم ... الاختصاص لا يكون في عداد غيرهم فانما يفيد معنى الكناية لان
الاسلوب ... قوله فلان في عداد العلماء ... معهم في العلم وان الوصف كالعلم المشهور له
قال القاضي قال اركعي مع الراكعين للايذان بان ليس في صلوتهم ركوع ليس المصلين ... لم نفيت المشاهدة
تحرير السؤال ان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك من انباء الغيب وما سمعت هذا الا منا من احد ولا قرأته في كتاب
لان هذا المتوهم منه فاحتيج الى دفع التوهم لا المشاهدة فانها منتفية لا شك في انتفائها فلا يحتاج اليه ... نفيت
المشاهدة مع ذلك وخلاصة الجواب ان المراد من نفي المشاهدة اثبات الحجة والاحتجاج على اهل الكتاب بطريق التهكم
الحاضر ... ان عدم السماع والقراءة محقق عند اليهود وقد علموا ذلك علما يقينا لا ريب فيه وانما كانوا ينكرون
الوحي فاريد اثبات المطلوب بطريق برهاني بحصر طرق العلم فيها ... السماع والقراءة واما الوحي الالهام
واما الحضور والمشاهدة فالاوليان منتفيان عنده كم ... تهكما بهم ... حصر ... للمتهكم لا
لو بقي الاولى لم يكن ... المحال ... وقد ذكر الزجاج في البقرة نحوه واشرنا اليه في قوله
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله وقيل هي الاقلام قال الزجاج الاقلام ههنا القداح جعلوا عليها علامات
يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة سمي السهم قلما لانه يقلم اي يبرى وكل ما قطعت منه شيئا فقد قلمته ومنه
القلم الذي يكتب به و... تكليم الاطفال ... وهو اسم فاعل من الاستحقاق اي ...
كالمرجم اي لا شيء ... العيس ... الاباطيل ...
وهذا ... الزمان الذي وقع فيه الاختصام زمان
البشارة ... سنة ... من اجزاء السنة فيكون قوله ...
الى جميع ذلك الزمان وكذا اذ قالت الملائكة ويجوز ان يكون بدل اشتمال من قوله اذ قالت الملائكة ويجوز ان
يكون بدل اشتمال من قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك نحو قوله واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت قوله
وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب والابن صفة ... الاتصاف ... السؤال ... المسيح
ان اريد به التسمية ... عيسى بن مريم التسمية لا توصف بالنبوة وان اريد المسمى لم يلتئم مع قوله اسمه
وجواب الاول المسيح خبر عن قوله اسمه والمراد التسمية المذكورة منقطعة عن ... وقلت هذا الكلام ...
تحته ... ومقصود ... غيره ... عبارة ... عيسى
يتأتى في مجموع الالفاظ نحو قوله تعالى المسيح عيسى بن مريم وقد سبق جواز التسمية ببيت واحد فان قيل كيف قدم اللقب
على الاسم ولم يضف الاسم الى اللقب كما نص عليه في المفصل واذا اجتمع للرجل اسم غير مضاف ولقب اضيف
اسمه الى لقبه فقيل سعيد كرز قلت الجواب ما ذكر ابن الحاجب ذكر اللقب مطلقا والمراد اللقب الذي هو غير صفة
قوله والوجاهة في الدنيا الزجاج الوجيه هو الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة يقال وجه الرجل
يوجه وجاهة ولفلان جاه عند الناس ... على ... القراءات بالياء يعلمه واما بالنون
ففيه التفات ... هذه الكرامة من المنايح التي توجب ... فان قلت لا شك ان ...
يخلق ما يشاء بيان لقوله كذلك الله وهو مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة يخلق الله ما يشاء فاذا عطف يعلمه
على يخلق يكون بيانا ايضا فما وجهه قلت نعم هو بيان ووجهه ان المشار اليه جميع ما سبق في تلك البشارة ...
تفصيل ... على نحو ما مر كونه مبشرا الجملة منه موجودا ... موجود ...
... كونه مبشرا بكونه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين كذلك ... ان يعلمه الكتاب
والحكمة ... كونه مبشرا بانه يكلم الناس في المهد وكهلا كذلك ينبغي ان ... لم ارسلت

ناطقا باني قد جئتكم باية من ربكم وهو قوله ومن الصالحين كذلك وحينا اليه ان يقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم لان فيه علامة يعرف بها انه رسول من الرسل ابلغ التنكير في قوله اني يكون لي ولد فلتنبيهه على معنى الاستبعاد
الذي يعطيه قوله اني يكون لي اي لا ابعد قصور لدما يكيف الموصوف قوله او هو كلام مبتدأ قال صاحب الكشف
اذا قرئ نعلمه بالنون الاجود ان يكون الوقف على فيكون تاما ونعلمه استئنافا فاذا قرئ بالياء يكون كافيا
ونعلمه عطفا على قوله ان الله يبشرك وقلت هذا على الابتداء الكلام خارج من حيز البشارة تحديثا وحق
قصة مستقلة حيث مستطردة المعنى ونعلمه الكتاب والحكمة ونبعثه الى بني اسرائيل رسولا ناطقا باني قد جئتكم
الى قوله فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما ادى الرسالة توقفوا عنده فلما احس منهم الكفر قال من انصاري الى الله
وانما المعنى على العطف فهو ان يقدر بعد قوله هذا صراط مستقيم قوله ثم بعثه الله نبيا الى بني اسرائيل ودعاهم
الى عبادة الله والى صراط مستقيم فلم يصدقوه وابوا ان يعبدوا الله واحس منهم الكفر قال من انصاري الى الله
والعوامل على السعد من تصحيحه غلام محل رسولا ومصدقا قال المصنف المنصوبات قبل رسولا في حكم الغيبة وبها في حكم التكلم
يتعلق بقوله اني قد جئتكم ولما بين يدي منها فلم يصح العطف الا ان لا يقول نبعث الله عيسى مصدقا اياه ولكن مصدقا
هو هذا ما نقل من الحواشي ويمكن ان يوجه السؤال على طريقة اخرى بان يقال على اي شيء يحمل رسولا ومصدقا من
المنصوبات التي تقدمت وهي وجيها ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين وهم الصالحين لان قوله اني قد
جئتكم باية من ربكم وقوله لما بين يدي ابي عن حملها عليها لان تلك المنصوبات واقعة في كلام الملائكة وبشارتها
لها من الله وهذا حكاية قول عيسى عليه السلام وتحرير الجواب المذكور ما ذكره القاضي رسولا ومصدقا منصوبان بمضمر
على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى
النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتكم قوله كالهبرقي تنحى ينفخ في الفحم صدره مولى الريح قرنيه وجبهته ويروى روقيه
وكلكله الروق القرن والكلكل الصدر والهبرقي بكسر الهاء الحداد وتنحى اي انتحى واعتمد البيت للنابغة يصف
ثورا اكب في كناسه تحت اصل الشجر كالحداد يسعى في الفحم او يصفه وهو مستقبل الريح بقرنيه وجبهته يسعى ويتنفس
كالحداد او الذي ينفخ في الفحم بالمنفاخ واستشهد بان الشاعر عدى فعل النفخ بفي قوله قتادة بن دعامة السدوسي البصري
الاعمى يعد من الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري ودعامة
بكسر الدال المهملة وسدوس بفتح السين المهملة قوله عيسى يروى بالرفع على البدل او بالنصب على الاستثناء قوله
ولاحل اي متعلق به معطوف عليه او لاعلمكم ما احل الله وما حرم لانه ليس لمخلوق تحليل الحرام وتحريم الحلال
قال القاضي هو مقدر باضمار او معطوف على معنى مصدقا كقولك جئتك معتذرا او لاطيب قلبك قوله مصدقا مردودا
عليه ايضا قال ابو البقاء مصدقا حال معطوفة على قوله باية اي جئتكم باية ومصدقا قوله والثروب جمع ثرب
وهو شحم رقيق قد غشي الكرش والامعاء قوله ما لا صيصية له الصيصية شوكة الحائك التي يسوي بها السداة
واللحمة ومنه صيصية الديك ما يرفع به عن نفسه قوله لان الله جعله آخر قوله ان الله ربي وربكم علامة يعني الرسل
قاطبة تواطأت على هذا القول وكل من ادعى النبوة وقال بها كان رسولا قال القاضي انه دعوة الحق المجمع عليها
بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر قوله ويجوز ان يكون تكريرا معطوفا من حيث المعنى على اولى جئتكم باية من ربكم
شاهدة على صحة رسالتي قوله اسم يكون يرجع الى معنى قوله جئتكم باية من ربكم وجئتكم على الاول تكرير لتعلق عليه
معنى زائد هو قوله ان الله ربي وربكم وعلى الثاني كرر للاستيعاب على منوال قوله تعالى فارجع البصر كرتين لم يرد
بالكرتين التثنية ولكن التكثير اي كرة بعد كرة ولهذا قال يعني اني جئتكم باية بعد اخرى فعلى هذا يناسب تلك
الايات التي هي كونه مولودا وجد من غير اب وكونه يكلم الناس في المهد وغير هذه الاجناس واليه الاشارة
بقوله بما ذكرت لكم وقوله ان الله ربي وربكم على هذا اذا قرئ بكسر ان استئناف وبفتحها تعليل كقوله فاعبدوه
قدم للحصر ولا يجوز ان يكون بيانا او بدلا كما في الوجه الاول لان هذا ليس من جنس ما سبق ولا يناسب التكرير
ويؤيد هذا التقرير قراءة عبد الله ثم ان جميع الايات مناسب للتكرير من حيث المعنى ومن حيث ان قوله ان الله
ربي وربكم لا يصح ان يكون بدلا او بيانا بل كان استئنافا او تعليلا قال القاضي ارادة التكرير هو الظاهر
ليكون الاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء اي فاتقوا الله لما جئتكم بالمعجزات القاهرة
والايات الباهرة في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم ثم شرع في الدعوة بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم
اشارة الى الاعتقاد والحق ثم قال فاعبدوه اشارة الى الاعمال الصالحة ثم قرر ذلك بان بين الطريق المشهود له
بالاستقامة وهو الجمع بين الامرين بقوله هذا صراط مستقيم ونظيره قوله صلوات الله عليه قل امنت بالله ثم استقم قوله

قوله

قتادة بن دعامة السدوسي في جامع الاصول
هو ابو الخطاب

وبغيره من ولا ادري هل هو عطف على بما ذكرت لانه بيان لقوله باية فكانه قال جئتكم بما ذكرت لكم وبغيره ولا يجوز العطف
على الخفيات لفظا ومعنى قوله كقوله لايلاف قريش قال لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا ودخلت الفاء
في الكلام على معنى الشرط فحينئذ التقدير وجئتكم باية بعد اخرى فاتقوا الله وخافوا العقاب واتركوا العناد واطيعوني
فاعلموا الى امركم بعبادة من هو مالككم ومربيكم ففيه ايجاب العبادة بواسطة النعمة التي بها تربيتهم وقوامهم
قوله ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم باية على ان الله ربي الظاهر انه عطف على قوله معنى قراءة من فتح لان معنى وجئتكم باية بعد اخرى
ان الدلالات والحجات متعاقبات على ان الله ربي وربكم فاعبدوه قوله وما بينهما اعتراض اي على تقدير حذف
الجار وكذا على البدل او البيان اعتراض قوله مضمنا معنى الاضافة قال الزجاج معناه من انصاري مع الله والى
انما قاربت معنى مع لانها اذا ضم بها افاد معناها لا ان الى بمعنى مع لان الى لانتهاء الغاية ومع لضم الشيء
الى الشيء المعنى من يضيف نصرته اياي الى نصرة الله تعالى ولما ان الحروف قد تتقارب في الفائدة ربما يظن الضعيف
بعلم اللغة ان معناهما واحد قوله الحقل للحواريات البيت معناه قل للنساء الحضريات سكين على غيرنا فلسنا
ممن تبوب على النواشر كاهل الحضر بل نحن من اهل الحرب ولا يبكي عليها الا الكلاب للوالى ... في البدو
قوله امكروا مكر الراغب المكر في الاصل حيلة يجذب بها الانسان الى مفسدة وقد يقال فيما يجلب به الى المصلحة
اعتبارا بظاهر الفعل دون القصد والحكيم قد يفعل ما صورته صورة المكر لكن يقصد المصلحة لا المفسدة وعلى هذا
بعض المحققين فمكر الله قال الشيخ من سوالك الشيء عندي وتعلله فيحسن منك الكافاذا مكر الله قد يكون
تارة فعلا يقصد به مصلحة وتارة جزاء المكر واخرى ان الله يقبح مكره عندهم وذلك بانقطاع التوفيق وتزيين ذلك
في اعينهم ويكون تارة باعطائهم ما يريدون من دنياهم واستعملوه على غير ما يجب فكانه مكر بهم واستدرجهم من حيث
لا يعلمون واليه الاشارة بقوله وهو شديد المحال قوله غيلة الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب
الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله ومعناه اني عاصمك لو قوله اني متوفيك بمعنى مميتك كناية تلويحية عن العصمة لان
التوفي لازم لتاخيره الى اجل كتب له وتاخيره ذلك لازم لاماتة الله اياه حتف انفه وهو لازم لعصمته من ان يقتله
الكفار قوله وقيل مميتك في وقتك قد رافعك لان هذا على الحذف لا الكناية قوله توفيت مالي على فلان ما موصولة
اي الذي على فلان وانما اعتبر هذه الوجوه لان التوفي واقع بعد رفعه الى السما على ما يعلم من قوله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله بل رفعه الله اليه وقوله عليه السلام ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وانه نازل فاذا رأيتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة وكان من غرائب ما في هذا الزمان
وقدر الله الغالب ان توغل شقيق لي في بعض بلاد الافرنجية يسمى بنبدقه فلما نصل اليها المسلمون واتفق له
بحث مع بعض القسيسين عما في هذه الاية موافقة لما نحن عليه ونعتقده لكن قوله وما قتلوه وما صلبوه مناقضة
لها ومخالفة لما نعتقد به وقلت لا مناقضة بينهما لان مساق هذه الاية غير مساق تلك وذلك انه قصص
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك كما قال المصنف بخلاف خير الماكرين او مكر الله وقد عقب به قوله فلما احس
عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله فكان المقام مظنة للاهتمام بشان النصرة والوعد بالاعتصام من مكايد
الاعداء فقيل اني متوفيك اي عاصمك ممن يريد المكيدة بخلافه في تلك الاية فانها واردة لرد زعم اليهود ودعواهم الكاذبة
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم فوجب ان يقال ما قتلوه وما صلبوه ويؤتى بحرف الاضراب في قوله بل رفعه الله اليه قلت
فلم عدل من عاصمك الى متوفيك قلت ليؤذن بعصمة خارقة للعادة خارجة عما عليه المتعارف فان روح الله خاف
من الاعداء وقتلهم اياه فقيل له لا تخف فانهم لن يقتلوك ابدا ولن يصلوا الى متمناهم لاني انا الذي مميتك ادفع عنك
شرهم واجعل كيدهم في نحورهم ولذلك اوقع الشبه على طالبه حتى قتلوه وامد في حياته الى اخر الزمان هذا معنى قوله والله
خير الماكرين فعلى هذا ينبغي ان يحمل قوله وجاعل الذين اتبعوك على المسلمين الذين يتبعونه بعد نزوله من السماء
ويبقى متصلا الى يوم القيمة والله اعلم قوله ومتبعوه هم المسلمون قال صاحب الفوائد من امن بنبوته من المسلمين والنصارى
والى الان لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة قوله كذبوه وكذبوا عليه لف ونشر قوله من اليهود والنصارى
وقوله تفسير الحكم مبتدأ وقوله فاعذبهم الخبر وانما قال تفسير الحكم دون تفصيله لان التفصيل هو قوله فاما الذين كفروا واما الذين
امنوا وحكم الله هو تعذيب الكفار وتوفية اجور المؤمنين ومعنى لا تبيان حكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من كتاب انزلته
ورسول بعثته ليخرجكم من الظلمات الى النور فاختلفتم فمنكم من امن ومنكم من كفر فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا

في الدنيا والآخرة وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم فالآية من باب الجمع والتقسيم فإن قلت
التعذيب في الآخرة يصح أن يكون تفصيلا للحكم الصادر في الآخرة فما بال التعذيب في الدنيا قلت والله أعلم والذي
يمكن أن يقال إنه عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع وأخذ الزبدة من المجموع من غير اعتبار مفردات التركيب كقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والأرض قال المصنف هو كقول العرب ما دام تعار وما أقام ثبير وغير ذلك من كلمات
التأبيد أو المراد مفهومها اللغوي أي في الأول الأخراوي دائما والتحتم في الدنيا والآخرة اهتماما وغضبا
عليهم لأن قوله ثم إلى مرجعكم بعد قوله إلى يوم القيامة وكذا قوله في قرينتها فيوفيهم أجورهم دال على أن العذاب في الآخرة ووصل الكلام
ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فأعذبهم كما قال فإن قلت فصلت الآية الأولى بقوله وما لهم من ناصرين والثانية بقوله
والله لا يحب الظالمين قلت لعل المقصد الى ليعلق الخطاب وأن الله يحب المؤمنين فعدل ليوهم في الكافرين وإلى
إنما خذلهم لأنه يبغضهم قال عز غضب قصده مدح الغير وذم الغير القوم هم المغضوب عليهم اليهود لأنهم الذين
كذبوا بعيسى ثم فعذبوا في الدنيا بالضرب الذلة والمسكنة عليهم وفي الآخرة بما لا يدخل تحت الوصف فإن قلت
ما معنى الخطاب في قوله ثم إلى مرجعكم لأن الأصل مرجعهم نظرا إلى قوله الذين اتبعوك فوق الذين كفروا قلت يجوز أن يحمل
الالتفات إيذانا بأن الرجوع لا بد منه فتأمل فهو نكتة لكن الخطاب أدخل في إهانات أي الكلام قوله ويجوز
أن يكون ذلك بمعنى الذي ولم يثبت ذا بمعنى الذي عند سيبويه إلا في قولهم ماذا وقد أثبته الكوفيون وأنشدوا
عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق أي يا عدس وهو في الأصل زجر للبغلة فسميت به وهو علم لها
وإنما بني لأنه حكاية صوت ويجوز أن يكون زجرا لها ثم قال ما لعباد وهو اسم ملك في ذا الأول إلى منفصلة
غير متصلة من حا بينه وبين اسم الإشارة يريد بالذي تحملين أنت طليق بعد أن سرت أسيرا وبعضهم قال إن هذا
في البيت على أصله وهو اسم الإشارة ومحله مرفوع بالابتداء وطليق خبره وتحملين حال أي هذا طليق محمولا لكونك
حاملة له وما ذكره الكوفيون ليس بثبت لخروجه عن القياس في التعدية كما في التعبير قوله أو وصف بصفة من هو
بسببه وهو من الإسناد المجازي كقولهم نهاره صائم وليله قائم قوله أو كأنه ينطق بالحكمة اعلم أن الضمير في قوله
الحكيم العائد إلى الذكر المراد به القرآن إذا حمل على حقيقته ولا شك أن نفس القرآن ليس بحكيم فكان الإسناد
مجازيا لأن سببه أي منزلة حكيم وإذا شبه القرآن لكثرة حكمه بإنسان ذي حكمة ثم خيل القرآن نفس الشخص ثم
أطلق القرآن على المتخيل من غير ... الحكيم وهو من روادف المشبه بأن القرآن فكان الاستعارة تكون استعارة
مكنية ولا تظنن أن قوله كأنه ينطق بالحكمة مشعر بأن التركيب تشبيه لذكر الطرفين وهو القرآن المشبه
وهو الحكيم المشبه به فإن التحقيق ما ذكرت لك فتبين لك من هذا أن القائل بالإسناد المجازي في سلك الاستعارة
بالكناية ليس من مخترعاته بل هو قول قد قيل وذهب إليه أن رأيه حاجة ... قوله جملة مقررة لما له شبه
عيسى بآدم عليهما السلام ما موصولة صلتها شبه والظرف معمولة والضمير فيه راجع إلى الموصول أي خبره للذي
شبه عيسى بآدم لأجله لبيان ما يرد في وجه التشبيه بأخذ الزبدة والخلاصة التي يعطيها التركيب وهي كونه
وجد من غير أب وأم يعني ما خلقت آدم الأمر ... وليس شأنه أو لأنه حيث خلقوا من أب
وعلى هذا توجه السؤال المذكور وتوجيهه كيف شبه عيسى بآدم عليهما وهو ليس نظيره فيما شبه به وأجاب
لا نسلم أنه ليس مثله وليس بواجب في التشبيه أن يحصل المشبه من كل الوجوه بل ربما يكفي مجرد وصف ليشترك كان
لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ثم ترقى في الجواب وقال ولأنه شبه به يعني لا نسلم أن الوجه ليس
شاملا للطرفين فإن الوجه وهو كونهما وجدا خارجين عن العادة المستمرة شامل للطرفين إذ الغرض من
إيراد التشبيه بيان حال المشبه إليه الإشارة بقوله وهما في ذلك نظيران ثم ترك هذه المرتبة إلى أعلى منها بأن قال
ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب ... الغرض من إيراد التشبيه إلحاق الناقص بالكامل فالواجب أن يكون المشبه به
أقوى في وجه الشبه وههنا كذلك هذا كله على أن يكون التشبيه عقليا ويمكن أن يكون تمثيليا بأن ينتزع الوجه
من عدة أمور متوهمة فإن قوله كما خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مشتمل على هذه الأشياء وأنها نص على القصد
في إيراد الكلام أنه كيف تصور في عيسى دعوى الإلهية وإنه مثل آدم في كونه مخلوقا من تراب ...
وأنه خلقكم من تراب ثم من نطفة أي من أحقر الأشياء وأوضعها وفي كونه منقادا للحكم داخلا تحت كلمة التسخير
وهي كن كسائر المكونات والآيات أوائل السورة كما ذكرنا مسوقة للاحتجاج على من عبد دون الله من الملائكة والمسيح
وغيرهم تحقيرا وتوبيخا بهذا الوجه قال الزجاج خلقه من تراب ليس بصلة لآدم إنما هو تبيين قصة فإذا قلت مثلك كمثل زيد
أردت أنك تشبهه فعلا ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا إلا أن اعتبار القصة والحكاية في التشبيه أكثر ما يكون

في الإسناد المجازي يمكن أن يكون مشبها بالتشبيه المكنية
وإن قول صاحب المفتاح الذي عندي هو نظم هذا النوع ب...

على النصارى وعلى ... قوله تعالى إن الله ما في السموات
والأرض كل له قانتون على إرادة استعمال ما في أولي العلم

في قسم التمثيل منه قوله وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم وحدث في بعض الروايات أنه أسر ثلاثون رجلا من المسلمين
وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له فاضل فأدخل على بطريق من البطارقة فسأله شيئا فلم يرد عليه الشيخ فقال له الملك
قال كيف أجيبك وأنا أسير بين يديك فإن أجبتك بما تهوى سخطت ربي وإن أجبتك بما لا تهوى تخوفت
على نفسي فأعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ على النبيين أنك لا تغدر بي وإذا سمعت الحق أذعنت له فأعطاه
ذلك عهده وميثاقه فكلمه فأفحمه وبلغ أمره إلى الملك فأرسل إليه فأحضره ودعا بعظماء النصارى فلما دخل سجد له الملك
ومن حوله فسأله فهم بأن أفعل بهذا الذي يأخذ النصارى دينهم منه قال الشيخ أما له من زوجة أو عقب قال الملك أخزاك
هذا أزكى من أن يقدر على ولد وينسب إلى الرفث أو يدنس بالحيض فقال أنتم تكرهون للآدمي ذلك وتأخذونه للذي
من ذكر الزوجة والولد وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس الحيض فسكت القس
ثم قال أيها القس لم عبدتم عيسى بن مريم أمن جهة أنه لا أب له فهذا آدم لا أب له ولا أم خلقه الله بيده وأسجد له
ملائكته فضموا آدم إلى عيسى حتى يكون لكم ربان وإن كنتم إنما عبدتموه لأنه أحيى الموتى فهذا حزقيل تجدونه في الإنجيل
لا ينكره نحن ولا أنتم مر بميت فدعا الله فأحياه حتى كلمه فضموه إليهما حتى يكون لكم ثلاثة آلهة ثم قال أيها الملك يا عجبا
أهل الكتاب على أهل الأديان قال إنهم عبدوا ما عملوا بأيديهم فقال لم أنتم تعبدون هذه الصور التي في كنائسكم فإن كانت
في الإنجيل فقل الكلام وإن لم يكن فلم تشبهون دينكم بدين أهل الأوثان قال الملك صدق هل تجدون في الإنجيل قال
القس لا قال فلم تشبهون ديني بدين أهل الأوثان فأمر الملك بنقض الكنائس فجعلوا ينقضونها ويبكون فقال
القس هذا شيطان من شياطين العرب فأخرجوه من دياركم ولا تقتلوه ولا تقطر قطرة من دمه في دياركم فيفسد
عليكم فأخرجوه إلى بلاد الإسلام والله أعلم بحقيقة الحال قوله محمد والخميس في النهاية الخميس الجيش سمي به لأنه مقسوم
خمسة أقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب وقيل لأنه يخمس الغنائم ومحمد خبر مبتدأ محذوف أي هذا محمد
روينا في صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم فلما رأوه
قالوا محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قوله من باب
التهييج والمفهوب هاج فهاج أي فهيجه وأثاره فثار يتعدى ولا يتعدى وهو من نهيه عن الامتراء وما توسط
بينهما اعتراض ونحوه قوله تعالى فلا تكونن من المشركين وفي هذا الأسلوب فائدتان أحدهما أنه صلوات الله عليه
إذا سمع مثل هذا الخطاب تحركت منه الأريحية فيزيد في الثبات على اليقين وثانيهما أن السامع ينتبه بهذا الخطاب
العظيم على أمر عظيم فينزجر عما يورث الامتراء لأنه صلوات الله عليه بجلالته إذا خوطب بمثله فما يظن بغيره وإلى
هذين المعنيين الإشارة بقوله لزيادة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفا لغيره قوله من العلم أي من البينات الموجبة
للعلم أي اللام في العلم للعهد وهو تحقيق الدليل الموجب لأن عيسى مخلوق من مخلوقاته وليس بابن الله ولا تفاوت
بينه وبين آدم المخلوق من التراب المكون بكلمة التسخير ويدل على أن البينة الموجبة للعلم ذلك قوله الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين يعني إذا عاندوا الحق بعد ذلك لم يبق إلا الدعوة للملاعنة وتعجيزهم بالمباهلة التي تستأصل
من تحتهم قبول الحق وحمله العلم المجازي عن تخصيص الدليل قوله لا صار عليها صرت الناقة شددت عليها الصرار وهو
خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها والتودية واحدة التوادي وهي الخشبات التي تشد
على خلف الناقة إذا صرت والخلف بكسر الخاء حلمة ثدي الناقة قوله للعاقب في النهاية هما السيد والعاقب هما من
رؤسائهم وأصحاب مراتبهم والعاقب يتلو السيد قوله فإن أبيتم إلا إلف دينكم الاستثناء مفرغ لأن في أبى معنى النفي
يعني إن لم تقبلوا دين الإسلام ولم ترغبوا في شيء إلا إلف دينكم فصالحوا محمدا على شيء وانصرفوا ... إلى بلادكم
يعني إن باهلتم معه هلكتم وإن ناصبتم الحرب فلم تقدروا عليه فإن دينه حق والواجب عليكم ترك التعنت من الدين
الباطل قوله وادعوا الرجل الموادعة المتاركة أي يدع كل واحد منهما ما هو فيه يقال توادع الفريقان إذا أعطى
كل واحد منهما الآخر عهدا أن لا يغزوه قوله أسقف في النهاية هو اسم سرياني لرؤساء النصارى وعلمائهم وقال
والسقيفي وتستوفي مرتبة ... فضل الملوك قوله ولا يبق بغيره في نسخة المصنف وقيل الصواب ولا ينبو بأنه
معطوف على فتهلكوا وهو منصوب وليس بمجزوم لأن الفاء في جواب النهي تنصب وفيه نظر لجواز أن يكون من باب
ما صدق وأكن وحديث المباهلة روى مختصرا الإمام أحمد بن حنبل عن ابن مسعود وروى ... عن ابن عباس لو
خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا قوله فإني أناجزكم الحرب والمناجزة في الحرب
المبارزة والمقاتلة وفي المثل المحاجزة قبل المناجزة قوله خرج وعليه مرط مرحل الحديث رواه مسلم المرط الكساء والمرحل
الموشى المنقوش الذي فيه تصاوير الرحال قوله ليتبين الكاذب منه ومن خصمه هذا معنى المباهلة لما سبق من قوله بأن نقول بهلة الله

وتأخذونكم شأن

على الحاذ شيئا ومنكم حال كذلك اللام متعلق بتوله تعريفي وذلك اشارة الى المبالغة ولم يقتصر عطف على التجاوز وبكذب
خصمه متعلق بتفقه وعلى نفقته عطف على نفقته قوله الطاعن الجوهر الطغينة المراة مادامت في الهودج والهودج
ايضا كانت فيه امراة ولم تكن قوله حماة الحقائق جمع حقيقة وهي ما يحق على الرجل ان يحميه قوله قرئ بتحريك الهاء اي
لها بالسكون وقالون وابو عمرو والكسائي والباقون بالتحريك قوله وهم قوله وما فيه الا انه بمنزلة البناء على الفتح
فان قلت فعلى هذا الفتح هو الاصل وقد قال ابن الحاجب وانما بني المفرد معها لتضمنه معنى الحرف لان معناه
من رجل واجيب ان هذين احدى علتين في بناء اسم لا ذكرها صاحب اللباب احدهما هذه التي ذكرها ابن الحاجب
والثانية ان لا معناها النفي كالاستفهام في انها تتشبثان بمضمون الجملة لا بالاسم وحده الا ترى انك اذا قلت
هل خرج زيد فاستفهامك عن التلبس بخروج في زمان ماض لا انك لا تجهل الخروج في زمان ماض جادا على
الاطلاق ولم تجهل ايضا زيدا بل جهلت التلبس فكذلك الخروج به وكذا اذا قلت ما خرج زيد فالنفي يتشبث
بمضمون الجملة على ما سبق ولا في لا رجل افضل منك يفيد النفي الذي من شانه ان يتشبث بالاسم المنفي المضمون
الجملة وهي النفي على معنى الاستغراق لانه غير مقصور في غير الاسم المنفي بالجملة وهي في افادتها هذا المعنى كلام في التعريف
في نفس الرجل ولما خصت لا في هذا المقام وبحكم احبوا ان ينصبوا الاختصاص بتفصيل هذه الحالة من ساير
حالاتها التي لم يترك فيها منزلة حرف يحدث في الاسم وحده معنا فبنوا الاسم المنفي بلا لان هذا الحكم جاء بدل
على فرط امتزاج الحرف بالاسم وانما لم يبن الرجل واللام مازلة بمنزلة الجزء من الاسم لان البناء للتمييز ولا
حاجة هنا الى التمييز لانه ليس للام حالة يزول فيها عن صفة الامتزاج بالاسم فيحتاج الى النصب بخلاف لا فانها
تارة يفيد النفي المتشبث بمضمون الجملة لا غير واخرى تفيد النفي المتعلق بالاسم فكان المقصود اعتبار هذا التعليق
وبني عليه كلامه هذا وانما الحق الاصل بالفرع ههنا لان الفرع اشتهر بين الناس لكثرة استعماله حتى صار اصلا
في الاعتبار كالدابة في الوضع العام في ذوات الاربع قوله وعيد لهم بالعذاب المذكور يعني في اتيانه مضعهم
بعد التولي وعيد لهم وفي ذكر المفسدين بنيه على اختصاص ذلك الوعيد بما في تلك الاية فاللام في المفسدين
للعهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي تعورف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف
قال القاضي وضع المفسدين موضع الضمير ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد والدين والاعتقاد
المؤدي الى افساد النفس بل وفساد العالم قوله بعضنا بعضا خبر ان بشرا مثلنا بدل منه او خبر بعد خبر قوله فوجب
عليكم ان تعترفوا وتسلموا اي يريد فان تولوا عن الاتفاق معكم على كلمة التوحيد وهي ان لا نشرك بالله شيئا ولا
تتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وهو دين الانبياء كلهم بعد ان عرضتم ذلك عليهم فاعلموا انهم انما ابوا
للعناد لانه لزمتهم الحجة فقولوا لهم اذا عرضتم ذلك عليهم فانكم انصفوا واقروا بانا لسنا مثلكم وانا على ذلك الدين
وهو دين الاسلام وهو من اسلوب التعجب قوله ويجوز ان يكون من باب التوفيق لانهم اذا اشهدوا ان
المسلمين مسلمون بعد عرضوا الا عليهم انهم ليسوا كذلك قوله يعني انتم هؤلاء قوله الحق يعني قصد باسم الاشارة
وهو هؤلاء التحقير بشانهم وتركيك عقولهم لكونها انما جعل هذا بالرجاء المنعكس قوله حاججتم فيما لكم به علم مما نطق به
التوراة والانجيل قال الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون محاجة فيما تدعون
علمه فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة ويمكن ان يقال ياهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم متصل بقوله قل
ياهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله والنوع اخر من النفي على قبائحهم يعني هب انكم اشركتم بالله وقلتم عزير ابن الله المسيح ابن الله
واتبعتم رهبانكم وجعلتموهم اربابا لكم فيما تاتون وتذرون بما ادعيتم ان ذلكم عن علم منكم وحاججتم المسلمين
لانهم ما وقفوا على نصوص كتابكم فكيف تحاجون فيما الشاهد يشهد بكذبكم والنص ينادي بزوركم والمقصود
من اثبات العلم ارخاء العنان معهم يعني من محاجتكم انكم عدتم الى ما لم ينطق بها الكتابان والقيتم على الناس
مماراة ومجادلة علم بانكم بالاتيان فيها وهو ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا وتجادلون به المؤمنين باطلا
سمي الاول مجادلة لانهم لم يريدوا التمسك الا بما اثبات حق وانما ظنه شبهة بل نقض المجادلة والمماراة وهي مذمومة
على ما جاء في سنن الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن
ترك المراء وهو محق بني له بيت في وسط الجنة قوله والله يعلم علم ما حاججتم فيه فان قلت لم زيد علم قلت ليس الكلام
في التهديد وان الله يعلم محاجتكم فيجازيكم على عقايدكم بل في ازالة الجهل وبيان جهلهم الذي ذاد ببطلانها لذلك
اتبع ذلك بقوله ان اولى الناس بابراهيم لانه قوله ثم اعلم انه برئ من دينكم يعني حتى يقولوا ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا

على سبيل الاستيناف

بيانا لما اختلفوا فيه فانه جعلهما بين ان ليس عندهم علم ان ابراهيم على اي ملة كان واثبت بانه هو المختص بقوله والله يعلم
وانتم لا تعلمون في التحقيق قل ان يتوقف من ان ما ذلك العلم الذي اختص الله به فبيان ابراهيم فقيل ما كان يهوديا ولا
نصرانيا الاية قال القاضي مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام قوله قوله
اي اولى الناس بابراهيم لا الذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وارد استينافا لبيان الموجب تقريرا لنظم يعني
الانقياد يعني قيل ان المحبة لا تصح بمجرد الدعوى بل باصطلاح المتابعة والانقياد بصفة المحبوب فمن شابههم فيه هو المختلفة
فهو اولى به وفي مجئ اسم الاشارة وعطفه على الذين اتبعوه مزيد تمييز وتعيين واختصاص ومن ثم قال هذا النبي خصوصا
والذين امنوا وهو كقوله تعالى وملائكته وجبريل قوله اولادنا المشركين اليهود فوضع هذا هو من وضع المظهر موضع المضمر
للاشعار بالعلية وهذا ايضا يشعر بقول المصنف ان المراد من قوله مسلما انه دم على ملة الاسلام في التوحيد قوله او بالجر
عطفا على ابراهيم والمعنى على هذا ان اولى الناس بابراهيم بهذا النبي والذين امنوا الذين اتبعوا ابراهيم فهو من
المبالغة يعني كانه لا فرق بين دين هذا النبي واصحابه ودين ابراهيم حتى كل من ادعى انه متبع ابراهيم كان اولى شيء
يجب عليه متابعة هذا النبي واصحابه لان دينهم التوحيد وفيه تعريض بانهم حين اعرضوا عن الاسلام وتولوا ظاهر انهم
ما اتبعوا ملة ابراهيم ولا كانوا من التوحيد في شيء قوله والله ولي المؤمنين تذييل لهذا المعنى حسن موقع كقوله
ان الذين عند الله الاسلام قوله وانتم تعلمون انها حق فعلى هذا تشهدون مجاز عن مطلق المعرفة والعلم لان حقيقته
انما تنشا على علم ولهذا قال الجوهري الشهادة خبر قاطع الراغب الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او يبصر
او بصيرة ثم يعبر بها عن المعرفة المتحققة لتحقق ما يدعي وان كان المدعى عليه منكرا قوله لتكون لكم حجة
ان الامر بخلاف ما تذكره وعلم ان قوله وانتم تشهدون حال مقررة لجهة الاستنكار ثم لمعنى التوبيخ ولم تكونوا
فسر ايات الله بالتوراة والانجيل فالمناسب ان يحمل تشهدون على الاعتراف وان فسر بالقران ودلائل نبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمناسب وانتم تشهدون بمعنى انتم تعاينون من الشاهد وهو المعاينة وان فسر بجميع ايات الله
فالمناسب انتم تعلمون ليوقن بان تلك الايات بلغت في الوضوح والظهور منزلة المحسوس وانتم مع
ذلك عاندوا وكابروا وفيه ان العالم المعاند لا يرعوي للحق قوله كلابس ثوبي زور الحديث عن رواية مسلم
والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ان امراة قالت يا رسول الله اقول ان زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور النهاية يعني ذي زور وهو الذي يزور على الناس بان يتزيا بزي
اهل الزهد ويلبس لباس اهل التقشف رياء واظهارا عليه وانما هو ثوب واحد قال الازهري هو ان
يخيط كما على كم اذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا ولسه قلاب وابنا مثل مروان وابنه الابن عبد الملك واللفظ هو
كناية عن الاب الذي هو مروان لان مجد الاب مجد الابن دون العكس عطف الابن على الاب باعتبار اللفظ
حيث جعله منصوبا منونا ويجوز عطفه باعتبار العطف على المحل فان موضع لا وما بعده رفع بالابتداء والنصب
لان العطف على اللفظ اكثر وفعل هذا الاسلوب مجاز لانه جعل المجد رداء النفس ويمكن ان يكون كناية نحو قولهم
الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه نقام كان مسرورا البيت وبعده يعيد البيت جوابه انه بيته يلبطون بجمرهن
بالاحجار حوامي المكشوفات الرؤوس الوجوه وكانت عادتهم مستمرة في الندبة على القتيل انهم لا يندبون
القتيل او يدرك ثاره بقولهم لاعدا المنابرين من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نساءنا وجه النهار
يجد ما كان من محاسن الندبة والبكاء قوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى اي ان يؤتى متعلق معمول لتؤمنوا بالجار
والايمان على هذا بمعنى الاقرار صرح به الواحدي لانهم كانوا يصدقون بباطنهم ان ما عليه المسلمون حق لكن كانوا
ينكرونه بالسنتهم وكانوا يقرون به فامروا بالثبات عليه ونقل صاحب المرشد عن علي بن عيسى انه جعل الفعل
بمعنى الاعتراف ومن لم يقدره جعله متعديا بنفسه معناه ولا تقصدوا ان يؤتى احد وعلى الوجهين هو مفعول
ولا تؤمنوا اي لهذا قال المصنف اسروا التصديق بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم والحال المتوسطة
اعتراض كما قال وجه او تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم وجه اخر مقابل للوجه المذكور يعني الا ان يكون ان يؤتى
متصلا به والايمان على هذا بمعنى المتعارف المشهور فقوله ولا تؤمنوا هذا الايمان نظام مختصة لا يليق
قال ان هدى الله يعني هو الهدى اعتراضا بل يكون من امر النبي بان يرد عليهم ويبين تعكيس رايهم وتفضيحهم في
ما ارادوا بهذا القول يعني ان الذين اسلموا اشكلكم انما هداهم الله من كان هدى الله هو فمنوا به الا قوله
حيلكم ومكركم وذلك ان في ايقاع الخبر تعقيب المبتدا ودليل على كمال الشيء في نفسه نحو الهدى الكامل الذي يستحق
ان يسمى هدى او هو هدى الله فلا مفعل له لكن الذي قلتم ودبرتموه انما فعلتم لانهم جمعوا بين الفضيلتين وجاوزوا

الحسنتين فحسدتموهم وهو المراد بقوله يعني ان ما بكم من الحسد والبغي دعاكم الى ان قلتم ما قلتم قال المصنف في الحاشية
العدول اعني بدل الهدى هدى الله وقوله ان يؤتى احد داخلان في حيز قل كانه قيل قل لهم هدى الله هو الهدى الحقيقي ومعناه الكفر عليهم ان
الهدى ما فعل الله من ايتاء الكتاب غيركم وانكر عليهم ان يستنقصوا من ان يؤتى احد مثل ما اوتوا الا انه قيل قل ان الهدى
هدى الله وقيل لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم تم كلامه يقال استفقت من كذا اي غضبت عليه
وقيل وجهه واستحق عليه والاوقات في الاعتراض الفائدة يا شائبة الانكار يعني الاعتراض ينبغي ان يؤكد معنى الكلام
المعترض فيه وفائدة المعنى المذكور فيه وهو اسلام الكافر وثبات المسلم فيه اما ايراد التطبيق لاول الكلام
واخر الكلام احدهما اجاب ان قوله هدى الله مطلق محتو على جميع انواع الهداية ووجه تطبيقه على الكلام
السابق هو ان الكلام السابق سبق لمعنى لا تؤمنوا اي لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع
دينكم الا للمسلمين اذا سمعوا ذلك يزيدهم ثباتا على دينهم وان المشركين اذا علموا في ذلك عشوا عن
الاسلام ثم ... كلامهم بعينه على سبيل التوبيخ والانكار وضم معه قوله قل ان الهدى هدى الله لمزيد التوبيخ
والانكار والمعنى ان الهدى هدى الله وهدايته شاملة لان يلطف بالمشركين حتى يسلموا وان يزيد على
ثبات المسلمين على الاسلام حتى يستقيموا عليه واذا كان كذلك لم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم اي ...
... مفعولات ربكم وهو مثل ... اسروا القضية تعلمكم بان المسلمين ... التوراة ...
... في النار فقضت مقال اسمعه كلاما فاتزود له ما بين عينيه ... يعني ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد
هذا الوجه حسن لكنه نام الاول ... ادق نظما فيكون قوله قل ان الهدى هدى الله كالتوطئة للجواب اعني قوله
قل ان الفضل بيد الله الاية وقوله يختص برحمته من يشاء وتقريره ان الفضل اعطوا ما حسدوه من الايتاء اظهروا
البغي لاجله والرحمة في يختص برحمته هو عين الفضل اقيم مقام المضمر دل عليه التذييل والله ذو الفضل العظيم
فاذن الكلام في الوحي وان الموتي ... الفضل والرحمة وفيه اشارة الى ان الوقوف على دقائق كلامه المجيد
الذي خص به خواص عباده الموصوفين بقوله ... اذن واعية نهاية الكمال وغاية الافضال الراغب
الاختصاص تفرد بعض الشيء بما لا يشركه غيره فيه والدليل عليه قراءة ابن كثير على ان قوله ان يؤتى ليس
مفعولا لقوله ولا تؤمنوا الا ان قوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فكتم ذلك مصدرا بهمزة الانكار وهو استيناف
كلام واخل تحت قل بمعنى قول الرسول ... والهمزة مزيدة لتاكيد الانكار وايه اشارة بقوله بزيادة
همزة الاستفهام للتقرير والتاكيد قال صاحب المرشد وكان ابن كثير يقرأ ان يؤتى احد بالمد والوقف
حينئذ على قوله الا لمن تبع دينكم وقف تام وكذا قوله هدى الله وان يؤتى في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف
اي ان يؤتى مثل ما اوتيتم تؤمنون به او تذكرونه وتعترفون به ويجوز ان يكون في موضع نصب بفعل مضمر اي
اتذكرون يكون في موضع نصب وفي جامع قوله او يحاجوكم على هذا ايضا وادام الكلام عند قوله لمن تبع دينكم
كيف يستقيم عطف او يحاجوكم على ان يؤتى كما كان مستقيما على الاول لانه كان من جملة كلام اليهود والجواب
انه على الاول كان من عطف المفعول على المفعول كانه قال او يحاجوكم عند ربكم على ان يؤتى وقدر صاحب المرشد
او بان يحاجوكم وحال يكون ان يؤتى وما عطف عليه مفعولا لقوله ولا تؤمنوا او لا ان هو من عطف العلة على العلة
لمعلل مقدر واللام مثلها في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا او بمعنى الواو للتنويع كما في قوله
عذرا او نذرا والاشارة بقوله ولما يتصل به عند كونكم به من محاجتهم لكم عند ربكم اي لما يترتب عليه كما يترتب
وجود امر على امر يكون انتم مطلوبا بالاول ومن محاجتهم ما ... والضمير في يتصل كما في بالتقدير هذا تبع
به الاخر الجهد وان يؤتى خبر ان المعنى ان الهدى الحقيقي هو ان يعطي المسلمون مثل ما اعطيتم من الحجة حتى يحاجوكم
عند ربكم ... بالحجة وان على هذا بمعنى الى ان لا للعطف وقرئ ان يؤتى قال صاحب المرشد وهي قراءة
الاعمش وهي حكاية يحتمل ان يكون عن المسلمين وان يكون عن اليهود والوقف على من تبع دينكم وعلى الحكاية
عن المسلمين حسن لانك ان جعلته حكاية عن اليهود كان التقدير ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان لا يؤتى
احد مثل ما اوتيتم قوله ان يؤتى بعض التعليق باول الكلام ... مثله فلا يحاجونكم من باب نفي الشيء
بنفي لازمه كقوله لا ترى الضب بها ينجحر قوله ان ينتصب بفعل مضمر فعلى هذا ان يؤتى مترتب على قوله تعالى قل ان الهدى
هدى الله يعني تحريهم على الواسع كما ان الله هو الكريم كذلك يهدي من يشاء قوله ما صاحب الحق اشارة الى ان التي تجب
في قوله ما دمت كل من كان له حق على غريم فهو من الخطاب العام على نحو قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله
يؤده بكسر الهاء والوصل رواية ورش وابن كثير وابن ذكوان عن ابن عامر وبغير وصل قالون وهشام وبالسكون ابو عمرو

وابو بكر وحمزة قال الزجاج هذا الاسكان الذي حكي عن هؤلاء غلط لان الهاء لا ينبغي ان يجزم ولا تسكن في الوصل
وانما يسكن في الوقف لانها حرف خفي يتبين في الوصل نحو ضربته وضربتها قوله فلما اسلم اي فلما اسلم قريش تعاصوا
اليهود وقالت اليهود ليس لكم علينا حق ... تحت قدمي مثل لابطال الشيء ومنه الحديث ان كل دم وما ثر تحت قدمي
هاتين اراد اخفاءها واعدامها واذلال امر الجاهلية ونقض سنتها في النهاية للجملة التي سدت بلى مسدها وهي
بل عليهم سبيل فيهم قوله وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام يعني قوله تعالى بلى من اوفى بعهده الاية قوله وبحيرا
الراهب جاء على صيغة المكبر مقصورا وعلى المصغر ممدودا وفي رواية البغوي على المكبر واما حديثه فقد اورده الترمذي
ورزين عن علي بن ابي طالب عن ابيه انه حدثه قال خرجنا الى الشام في اشياخ من قريش وكان معي محمد صلوات الله
عليه فاشرفنا على راهب فنزلنا فخرج الينا الراهب وكان قبل ذلك لا يخرج الينا فجعل يتخلل حتى جاء فاخذ
بيد محمد صلوات الله عليه وسلامه وقال هذا سيد العالمين فقيل له وما علمك بما تقول قال اجد صفته ونعته في الكتاب
المنزل انكم حين اشرفتم لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا واعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل
التفاحة ثم رجع فصنع طعاما فاتانا به وكان محمد صلوات الله عليه في رعية الابل فجاء وعليه غمامة تظله فلما دنا
وجد القوم قد سبقوه الى الشجرة فجلس في الشمس فمال فيء الشجرة عليه وصحبهم في الشمس الحديث بتمامه
مذكور في جامع الاصول قوله صحبهم هو تاكيد الفاعل نحو قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم قال الزجاج منهم من
يجعل هم تاكيدا لما في كالوهم وسقوط الالف منهم غير اجمع على خلاف القياس قوله تمتارون الى طالبين الميرة
النهاية الميرة الطعام ونحوه مما يجلب للبيع يقال مارهم يميرهم اذا اعطاهم الميرة قوله لا شهد اكل ويمينه اي علمك
شاهدا اكل او علي يمينه قوله من حلف على يمين سمي المحلوف عليه يمينا وسبق فيه كلام عند قوله عرضة لايمانكم
قوله يستحق بها مالا هو فيه فاجر الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن
ابن مسعود مع تغيير يسير قوله والوجه ان تنزل في اهل الكتاب لان مساق الاية وسباقها فيهم قوله وفي كل
بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله يعني في الاية المتقدمة وهي قوله تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى
وتقريره ان المعاهد في الاول من اوفى والمعاهد عام يحتمل الله تعالى وغيره بخلافه في النظم واما بيان النظم فان
اهل الكتاب لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يعني لا يتطرق الينا عتاب ولا ذم من الله اذا اخذنا
اموال المؤمنين والحقنا بهم الضرر لانهم ليسوا على الدين الحق اجيبوا بقوله بلى اي عليكم سبيل فيه لانكم
على الباطل حيث لا توفون بعهد الله وتشترون به ثمنا قليلا كالبيان لذلك ولهم ما اوجب ذلك عود الضمير
الى الله تعالى قوله ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر يعني كان في بدء استعماله فيمن يجوز عليه النظر وهو الانسان عبارة
عن الاعتداد والاحسان لان من اعتد بالغير التفت اليه واعاره نظر عينيه ثم كثر
استعماله في هذا المعنى حتى صار علما لهذا المعنى ثم جاء في حق الله لمجرد معنى الاحسان من غير ان يكون ثمة
نظر بناء على مذهبه وهذا التجريد لمعنى الاحسان وارد على سبيل المجاز على الشيء الذي وقع كناية عنه في الانسان
وهو عدم الاعتداد وعندنا يجوز ان يطلق النظر على الله تعالى بالحقيقة كما يليق بجلاله وبيان المجاز انه
شبهت حال معاملة الله تعالى مع هؤلاء الناقضين للعهد بحال معاملة من لا يكلم صاحبه ولا ينظر اليه بجامع
عدم الاعتداد وقطع الاحسان ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قوله يفتلونها بقراءته عن الصحيح الاستيين
فتلفته لي مع صاحبته ... فانفتل من الصلاة ولوى الشيء فالتوى ويلعوا ملتوى الوادي منحناه
وكلمة فالتوى راسه قوله الى المحرف ... السنة في القراءة ليصير الصحيح محرفا وبحيث تتلون الى المحرف
من التوراة فيلتبس عليهم الامر كما قال الله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق قوله ويجوز ان يراد يعطفون
المذنب استعطفت ناقته ... بان جذب زمامها ... واطراد به الابهام في الكلام الى ما كانوا
يوهمون المسلمين ان ذلك في نفس الكتاب فغير حال شبه الكتاب والضمير في لتحسبوه راجع الى هذا المضاف
المحذوف قوله يوقع نعم على الاول كالتواتر كون النص متواترا ... ولهذا قال يفتلونها بقراءته عن الصحيح
الى المحرف بحرف المجاورة لان من تفتل في الصلاة الصحيحة خرج الى ضدها وعلى هذا يلوون كناية عن الخلط الذي
هو لازم اللبس والاشتباه قوله هو من عند الله تاكيد لقوله وما هو من الكتاب الراغب ان قيل ما فائدة من عند الله وقوله
من الكتاب قيل الاول تعريض والثاني تصريح منها بالكذب ان يكذبون تعريضا وتصريحا اي تلاوة وتاويلا وفيها
دلالة على ان ايهام الكذب قبيح كالتصريح وفايدة يقولون على الله الكذب بعدما تقدم ذكره ان كل الامرين
كذب في الالسنة وقولهم هو من عند الله وقولهم وهم يعلمون تشنيع عليهم وانهم غير معذورين بوجه اذ قد يعذر الانسان

في بعض ما يطلعه قوله ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى لما فرغ من ذكر قبائح اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحط منزلته عن مرتبة النبوة رجع الى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم في رسول الله عيسى
ورفع درجته الى الالوهية ليريك افراط اهل الكتاب وتفريطهم قوله ان يأمر بغير عبادة الله قال المص يأمر بعبادة
غير الله احسن طباقا لما سبق في المتن لان الكلام لم يقع في نفيهم عن انفسهم الامر بغير عبادة الله بل بعبادة
غير الله الا ترى الى قوله ثم ان يعبد غير الله ولم يقل ان تفعل غير عبادة فمثل هذه الحاشية تدل على ان رواية الحديث
ان يأمر بغير عبادة الله والمص يقول انه يأمر بعبادة غير الله احسن طباقا وقلت الرواية في محالي السنة في معالم التنزيل
قال معاذ الله ان امر بعبادة غير الله فاذن للمص وجد الرواية كما ذكرها مترددة من الراوي فلم تطوع له نفسه لفصاحته
ان يتقبل لسوء المقام عنه فذكر ما ذكره كان علي ما ذكر الله فذرة ولما طر الرواية الاولى انه يقول ان تقولوا تريد ان
نعبدك وتتخذك ربا يحتمل انهم توهموا الشركة في العبادة بين الله وبين رسوله فسيق ذلك على الوجه الابلغ اي
معاذ الله ان يأمر بغير عبادة الله يعني امري مقصور بالامر بعبادة الله لا يتجاوز الى غير عبادته فكيف يأمر بعبادتي قوله
الرباني منسوب الى الرب الراغب كونوا ربانيين يعني لكن تقولوا كونوا ربانيين حكماء اولياء الله فقد قيل
ان لم يكن العلماء اولياء الله فليس لله في الارض ولي وقيل كونوا متخصصين بالله تخصصا تنسبون اليه
وتوصفون بعاداته اوصافه نحو الجواد والودود الرحيم وقيل كونوا متخصصين بالله غير ملتفتين الى الوسائط
قوله الحكمة وصل السنة فسر الحكم بالسنة لانه تالي الكتاب روينا عن ابي داود عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العلم ثلثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة قال صاحب الجامع السنة القائمة
هي الدائمة المستمرة التي العمل بها مستمر لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها ولا حيف في قضائها وقال
التوربشتي وقيل المراد العادلة المستنبطة عن الكتاب والسنة ويكون هذه الفريضة وان لم ينص عليها الكتاب
والسنة معدلا بما اخذ منهما وعن عبد الله بن عمر الفريضة العادلة ما اتفق عليه المسلمون الحكومة المبنية
المقدرة على منهاج العدل او اولى ما يوصف بهذه الصفة الاجماع اذ لا يتقدمه شيء بعد الكتاب والسنة قوله
رقباني اي منسوب الى الرقبة الجوهري رجل ارقب بين الرقب اي غليظ الرقبة ورقباني ايضا على غير قياس الزجاج
انما زيدت الالف والنون للمبالغة في النسب كما قالوا للعظيم اللحية لحياني ولوافرة جماني قوله اليوم مات رباني هذه الامة
روى ابن عبد البر في الاستيعاب مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وكان ابن الزبير
اخرجه من مكة فخرج الى الطائف ومات بها وهو ابن سبعين سنة وقيل احدى وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية
وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات رباني هذه الامة قوله العامل قال الزجاج العالم انما ينبغي ان يقال له عالم اذا عمل بعلمه
والا فليس بعالم قال تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
قوله وقرئ تعلمون من التعليم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف من العلم واما تعلمون من تعلم فشاذ
والقراءات المذكورة في تدرسون كلها شواذ سوى الاولى قوله وفيه ان من علم يعني ادخل فيه هذا المعنى واشير اليه
لان المعنى الذي سبقت له الايات هو ما يقال للاحبار والاساقفة لبشر ان منحه الكتاب ورزق الحكم
والنبوة ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله لكن الواجب عليه ان يقول كونوا عبادا لله وحين عدل عنه
الى قوله كونوا ربانيين ليستقيم ترتب الحكم على تلك الصفة لان الرباني اي المتمسك بالدين والطاعة
المعتصم بحبل الله المتين لا يكون الا عالما عاملا معلما كما قال المعنى الموجب ايجاب طلب العلم على كل واحد من
عباد الله ثم العمل ثم ارشاد الناس الى الطريق المستقيم واليه ينظر ما روي طلب العلم فريضة على كل مسلم
ثم عدل في الدرجة الثانية فرتبا بقوله كونوا ربانيين فدرسوا وعلموا الى ما عليه التلاوة ليسئلوا على ان يحصل العلم
والعمل ذريعتين للتفوق والتدريس وان يكون للمقصود الاولى منهما ذلك بل يحصلان سببا للعلق مقتحم
النفسم بينهم وبين ربهم روينا عن الترمذي عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليجاري به العلماء
او ليماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار وقد اخرجه ابن ماجة عن عبد الله بن عمر وجابر رضي
عبد الله اليه الاشارة بقوله من علم وعمل وعلم ولم يعمل فليس من الله في شيء وان النسب بينه وبين ربه منقطع
قوله لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان وهذه الزيادة كزيادة الهمزة في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار قال الزجاج جاءت الهمزة مؤكدة لمعنى الانكار بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر
للطول قوله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة فسر لا يأمركم بينهاكم وقلت الكلام في هذا الوجه رد
لقول النصراني اي نتخذك ربا بعدما نهاهم رسول الله عليه السلام عن عبادة الملائكة وعزير والمسيح والمعنى ما كان لبشر

النسبة ع

ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه خاصة ولا يأمر بعبادة امثاله من الانبياء والملائكة وهو وهم
سواء في عدم الاستحقاق فيلزم ان يقال التقدير لا اجمع بين الامر بعبادة نفسي وبين النهي عن عبادتهم ونظيرها
قراءة عبد الله ولن يأمركم قيل لانه لا يمكن ان يكون يأمركم عطفا على تقولوا لامتناع دخول لن الناصبة على لن وحتى
ان العامل ما ذكره صاحب المرشد وجه رفع لا يأمركم والوقف على بيده رسوف انها جاءت منقطعة ومعناها ولا يأمركم
وحجته ما روي عن ابن مسعود ولن يأمركم لانه يدل على الانقطاع توجب نصه على الاستئناف قوله ان لن في النفي
بمنزلة ان في الاثبات في كونهما يقعان في ابتداء الكلام قال المص في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لا ولن
دلالة اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت
لن اقيم غدا كما تفعل انا مقيم واني مقيم فالاية على هذه القراءة على الرفع صدقي وتوكيد للكلام السابق فانه
صلوات الله عليه لما اجاب عنهم بانه لا ينبغي لنبي ان يأمر بعبادة نفسه عمم الحكم وزاد في التأكيد كانه قال لا ينبغي
لنبي ان يدعو الناس الى عبادة نفسه ويأمر البتة بعبادة غير الله من الملائكة والنبيين قوله بعد اذ انتم مسلمون
دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين يعني بهذه الفاصلة ترجح قول من قال ان قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
رد لقول من قال من المسلمين برسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك على قول من قال القائل
ابو رافع القرظي والسيد وقلت ويجوز ان يقال للنصرانيين رد القولهم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا معاذ الله
ان نعبد غير الله او ان نأمر بعبادة غير الله وكيف يأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون منقادون مستعدون
لقبول الدين الحق ارخاء للعنان واستدراجا قوله واذ اخذ الميثاق على النبيين بذلك اي بما في الاية من قوله
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الخ قال صاحب المرشد وقد اجاز بعض اهل العلم الوقف عند قوله النبيين
ثم امرهم الله بعد ذلك فقال لهم قولوا اللام على هذا اوتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به وهذا وجه صالح على
ان يكون الضمير في اتيتكم للامم ويجوز ان يكون الضمير للانبياء كانه اوجب على كل نبي ان جاءه رسول بعده ان يؤمن به
وينصره ويصدقه اي ايها الرسل ان جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به لاجله قوله اضافة الى الموثوق
اراد ان علل على الاول كانت الاضافة الى الموثوق عليه وهم النبيون ويجوز ان يكون الملقى واذ اخذ الله على الناس
ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه وعليه قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى التعليل لادنى
ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق على الناس لاجل النبيين ثم حتى يقولوا لما اتيتكم بيانا لذلك الراغب
الصحيح ان العهد ماخوذ من الفريقين من الرسل والمرسل اليهم وخص الانبياء بالذكر لكونهم الرؤس الاتبع لهم
ولذلك خص النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من المخاطبات التي تشترك فيها امته نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ولانه اذا اخذ
الميثاق على الانبياء فقد اخذ على اممهم لشاركهم انبياءهم في عاقبة ما شرع لهم قوله ان يرد على غير علمهم اشكالا بانه
اي لما عهد اليهم انه كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه وهم نقضوا ذلك العهد ونقضوا الميثاق
بل عكسوا الحكم كما في قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولما جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة منه فقيل لهم تعييرا وتهكما اذ اخذ الله ميثاق هولاء النبيين
الزاعمين انهم احق بالنبوة وكذا وكذا هذا كمن ائتمنته على شيء وهو خاين به ثم ادعى بعد ذلك انه امين ضحكت له
يا امين اذكر حين استودعتك ذلك الشيء وعهدت اليك بحفظه قوله لام التوطئة هي من قولهم وطئوا الموضع
نطأ وطاءه وطأ ووطيا ووطأته انا توطئة فهذه اللام كانها وطئت طريق القسم اي سهلت تفهم الجواب على السامع
وهي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط كقولك لئن
اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك وفاتي اكرمك مما اشبهه مما يجاب به الشرط لم يجز قاله ابن الحاجب قوله
وان يكون موصولة واللام ايضا موطئة لان الموصولة وصلتها في معنى الشرط على ان المص يجوز ان يدخل الموطئة
على غير الشرط كما صرح في سورة هود في قوله وان كلا لما ليوفينهم وقال اللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة قوله
وقرئ لما اتيناكم حين قراءة نافع قوله على معنى اخذ الله ميثاقهم الى اخره تكرير للتوثيق للمعنى وبسط لما سبق مما يدل عليه
اجمالا وهو قوله ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به لاجل
ان اخذ الميثاق يدار على شيء له موجبان احدهما قوله لما اتيتكم من كتاب لانكم اهل كتاب وعلم وتعرفون امارات
النبوة وشواهد على صدق ما ادعاه سيما ذكره مسطور في كتابكم وثانيهما قوله ثم جاءكم رسول مصدق وتعزيره ان يقال
ان اصوله موافقة لاصولكم في التوحيد ومع هذا هو مصدق للتورية والانجيل ولهذا قال عند الله فعلى هذا قوله لاجل اتي اتيتكم تعليل

تنزيل

وكيف

لقوله فهو منتن لا لاخذ الميثاق فيجتمع عليه القسم والسببان للتوكيد قوله كيف يجوز ذلك اي كيف يسوغ
ان يكون ما موصولة على القرائتين وعطف قوله ثم جاءكم على آتيتكم يأبى لان مثل هذا العطف يستدعي الموافقة
بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والموصول يستدعي الراجع من صلتها وليس في قوله جاءكم رسول مصدق لما
معكم من راجع واجاب ان ما معكم بظاهره قيم موضع المضمر لان ما معكم وما آتيتكم شيء واحد فصح العطف فكانه قيل
وجاءكم رسول مصدق له قال ابو البقاء لما معكم في موضع الضمير قال السجاوندي فكانه قال مصدق له ومصداق له كما
ان معنى قوله لا نضيع اجر المحسنين لا نضيع اجورهم لان المحسن من يتقي ويصبر قلت مما يختص هذا الموضع
من الفائدة الاشعار بوجوب الايمان به فان مجيئه ايضا لاجلكم ولاجل تصديق كتابكم ومن في قوله من كتاب
مبينة ولهذا لم يقدر سوقها كما قدر بالبعض تحملها بالكسر لما بالتشديد ويشعر كلامه ان السؤال انما يرد
اذا جعلت ما موصولة قال مكي فاذا كانت ما للشرط لم يحتج الجملة المعطوفة الى عائد كما لم يحتج اليه المصدر به
ولذلك اختار الخليل وسيبويه لما لم يريا في الجملة الثانية عائدا جعلا ما للشرط وهذا تفسير الزمخشري وغيره مذهب
الخليل وسيبويه وقرأ سعيد بن جبير لما بالتشديد قال ابن جني قرأ الاعرج لما بفتح اللام وتشديد الميم وآتيناكم
بالالف مثل الكاف وفي هذه القراءة اعراب لما في اللغة على اوجه تكون حرفا جازما كقوله تعالى ولما يعلم الله وظرفا
كقوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين وبمعنى الا في قولهم اقسمت عليك لما فعلت اي الا فعلت ولا وجه لواحد منهن
في هذه الآية واقرب ما فيه ان يراد واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم وهو يريد القراءة العامة لما آتيتكم
فزاد من على مذهب ابي الحسن في الواجب فصارت لمن ما فلما التقت ثلاث ميمات حذفت الاولى للثقل
فبقي لما مشددا كما ترى هذا اوجه ما فيها ان صحت الرواية بها قوله وسمي اصرا لانه مما يؤصر اي يشد الراغب الاصر
العهد المؤكد الذي يثبط ناقضه عن الثواب والخيرات قال تعالى ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري والاصار الطنب
والاوتاد التي تعمد بها البيت قوله كعير وعير الجوهري جمل عير اسفار وجمال عير اسفار وناقة عير اسفار يستوي فيه الواحد
والجمع والمؤنث مثل الفلك الا انه ... وكذلك عير اسفار بالكسر والعير ايضا بالضم والكسر من كل شيء
قوله وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين قيل الصواب وانا معكم من الشاهدين وانما هذا تفسير لما في سورة
اقررتم وانا على ذلكم من الشاهدين وقلت بل هو تفسير لقوله وانا معكم لانه سبحانه وتعالى لما حكى حكاية اخذ الميثاق من النبيين
وتوكيده معهم واراد ان يقررهم عليه يشهدهم بذلك ... للتاكيد قال لهم بعد ذلك ااقررتم واخذتم على ذلكم الميثاق
عهدي قالوا اقررنا اي اقررنا واخذنا على ذلك الميثاق العهد ثم قال الله تعالى فاشهدوا على ذلك الاقرار وانا
على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين فان قلت قوله انا معكم من الشاهدين يقتضي انه تعالى شاهد معهم على ذلك
الاقرار والتحب فكيف قال من اقراركم وتشاهدكم قلت معكم ليس متعلقا بالشاهدين بل هو مع من الشاهدين
خبران لان الارادة معنى الرقيب والمهيمن في الشاهدين ولذلك ترك لفظ معكم في التفسير وعليه حدوده ونحوه
في قوله انا معكم مستمعون وضمير الجمع لموسى وهارون وعدوهما فظهر من هذا الفرق بين الشهادتين فان شهادته تعالى
معبرة عن كونه تعالى رقيبا عليهم ومهيمنا وعلى جميع احوالهم لا يخفى عليه شيء بحسب الحقيقة منه وشهادتهم عبارة عن
التشاهد ان يشهد بعضهم على بعض قوله وقيل الخطاب للملائكة اي بقوله فاشهدوا اولى والمعنى فاولئك هم الفاسقون
المتمردون الذين يبغون تحريره ممن اعرض عن ذلك الميثاق والتوكيد فيه فاعلموا ان الكامل في الفسق المتوغل في الكفر
المعقب لفسقه الشرك ولا ينبغي له ذلك بعدما علم من اخذ الميثاق وان العالمين منقادون له مسلمون لما
يراد منهم قوله من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة يتوجه الى المعبود بالباطل تعليل لوجوب تقديم المفعول على الفعل
للاهتمام يعني ان المقام يقتضي انكار اتخاذ المعبود من دون الله فيكون الدين كله لله بدليل قوله وله اسلم من في السموات
والارض فوجب لذلك التقديم قوله وقرأ ابو عمرو بالتاء يبغون بالياء التحتانية حفص والقراء الباقون بالتاء
والاشفاق على الموت الاشراف عليه قوله وقيل تقدم من مثله ما يعني في البقرة وهي قوله تعالى آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم قوله تعسف تعسف الاساس اي ارتكاب تعسف الطريق اي تخبطه على غير هداية قوله لا يجعل له
شريكا في عبادتها اي في عبادته انفسنا قوله واسلام الوجه لله هو تفسير للتوحيد ولما عقب بقوله ومن يبتغ
غير الاسلام دينا قوله ونحن له مسلمون والمراد به التوحيد مؤكدا بتقديم المتعلق على المتعلق وتعقيب الجملة
قوله آمنا اي صدقنا بانه الهنا ومعبودنا واسلمنا انفسنا له لا نجعل له شريكا كقوله في يعقوب عليه السلام نعبد
الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يجب ان يفسر الاسلام بما يطابقه من التسليم
وتفويض الامر الى الله لا الاسلام المتعارف ومن ثم قال يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى حال الفاعل واستعداديته

على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل اجيب بانه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره وقلت
والذي عليه النظم ان الاسلام هو التوحيد كما سبق والتعريف فيه للعهد الخارجي التقديري الراغب في الآية قولان
احدهما ان الاسلام الاستسلام الى الله وتفويض الامر اليه وذلك اعم مراد من الناس في كل زمان وفي كل شريعة
والدين في اللغة الطاعة وفي التعارف وضع الهي يساق به الناس الى النعيم فبين تعالى ان من تحرى طاعة
وانساق الى النعيم من غير الاستسلام له على ما يأمر به ولم يرتضه فلن يقبل منه شيء من اعماله وهو في الآخرة من
الخاسرين والثاني ان المراد بالاسلام شريعة محمد صلوات الله عليه فبين ان من تحرى بعد بعثته شريعة او طاعة
لله من غير متابعته فغير مقبول منه وهذا الوجه داخل في الاول لانه علم ان الاستسلام الانقياد لاوامر من صحت
نبوته وظهر صدقه قوله مطلقا من غير تقييد اما يجعل المتعدي بمنزلة اللازم اي هم من اهل الخسران من غير تقييد بشيء
دون شيء واما بان يقصد به التعميم والامتناع عن ان يقتصر على ما ذكر معه وعليه كلام المصنف لكن الاول اوجه
لان المراد من الموضع عموم الاسلام فانه النفع لا بطلان الفطرة السليمة والنفع الحقيقي الذي هو دين التوحيد
قال مكي في الآخرة متعلق بما دل عليه الكلام اي وهو خاسر في الآخرة من الخاسرين ولا يحسن تعلقه بالخاسرين
لتقديم الصلة الا ان تجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ذكر قريبا منه ابن الحاجب سورة ان شاء الله تعالى
في سورة يوسف وقرئ ومن يبتغ روايا السوسي عن ابي عمرو قوله وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم
على كفرهم هذا العلم هو الذي يهدم قاعدة الاعتزال قوله ودل على تصميمهم بقوله كفروا فاعلا دل ضمير الله دل على تصميمهم
بقوله كفروا بعد ايمانهم الآية قوله علام عطف قوله وشهدوا اذ لا يجوز ان يكون معطوفا على كفروا لانه لا يعده
المعنى قوله فاصدق موضعه جزم ولهذا صح عطف قوله واكن عليه سأل سيبويه الخليل عن قوله لولا اخرتني الآية
قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما اذا لم يكن فاء فيه فهو من قبيل العطف على المحل ونحوه في كلامهم سائغ
شائع كانه قيل اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن من الصالحين الراغب تقديره بعد ايمانهم وان شهدوا
فيكون ان مقدرا نحو قولها للبس عباءة وتقر عيني لكن في الفعل اظهر لانتصاب تقر قوله ليسوا مصلحين
اوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها عشيرة الرجل هو ابيه الادنون نعب
الغراب صاح يقول هم مشائيم لا يصلحون حال قبيلة ولا ينعب غراب قبيلتهم الا بالبين وناعب جر عطفه
على محل مصلحين ولا ناعب وحق الظاهر ناعبا كان الشاعر قدر ان الباء في مصلحين موجودة لانها
تدخل في خبر ليس كثيرا ثم عطف عليه المجرور قوله القاعدين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم بعد قوله ليسوا
من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم قوله علام بان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين تذييل لما سبق وقد دخل
الاولون في هذا العام دخولا اوليا ثم جيء باولئك ليؤذن بان ما بعده عقيبه جدير بالمذكورين قبله
لاكتسابهم تلك الرذائل قال ابو البقاء اولئك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وان واسمها وخبرها اي ان عليهم
لعنة الله خبر جزاء اي جزاؤهم اللعنة ويجوز ان يكون جزاؤهم بدلا من اولئك بدل الاشتمال قوله واصلحوا
ما افسدوا او ادخلوا في الصلاح يعني انه من باب قوله يعطي ويمنع قوله الحلاس قال المصنف بالتخفيف
وقيل بالتشديد قوله ريب المنون وهو حوادث الدهر قوله فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم
وحاصل السؤال ان الآيتين سواء في صحة ادخال الفاء لتصور السببية واجاب بالفرق وذلك ان عدم توقيرهم
منه الرجوع الى الايمان فلا يترتب عليه عدم قبول التوبة بخلاف الموت على الكفر فانه عدم قبول الفدية مترتب
على الموت حالة الكفر لا محالة واحال شيع السببية في الاولى لجواز تخلف الثاني عن الاول وتوبيره ان الثاني عرية
عن الفاء واردة على الكناية وجعل الموصول مع صلتها ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول والتي جلبت بها موجبة كقوله ان الذين آمنوا لهم جنات النعيم والفرق بين الصلة
على الاول منبهة على تحقيق الخبر لموجهة اليه فيكون كالامارة عليه فان الكفر بعد الايمان التمادي فيه عنادا ليس
بموجب لعدم قبول التوبة لتحقق الخبر للتغليظ بخلاف الموت على الكفر فانه موجب للدوام والهلاك كثبته ما خلا
الفاتحة وادخالها هاهنا لذلك قوله التغليظ في شأن اولئك الذين يعني وضع قوله لن تقبل توبتهم موضع لا يتوبون
على الكفر واخلوده في زمرة الكافرين ليكون اردع واخوف فان قلت في قوله الثانية فيها تحليله ومن كفر
تعسف لزمه المجاز حمله على التغليظ ابدا كما في قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
يعني ومن لم يحج قلت اي تفوت فائدة التصوير التي يعطيه الكناية على ان الكناية لا بد فيها لان التركيب من باب
تحقيق الخبر كما سبق ولان قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار تكرير من حيث المعنى لما سبق ليناط به حكم آخر وهو قوله

فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قوله وابراز حالهم في صورة الآية يعني بيان لفائدة الكناية وذلك ان الكناية
ابلغ من التصريح لما فيها من تصوير حال المكني عنه وتخييل معناه فانك اذا قلت فلان جواد لم يكن كما اذا قلت كثير الرماد
لان في التصوير لصفة الجود بكثرة الرماد وكثرة احراق الحطب وكثرة الطبائخ وكثرة تردد الضيفان زيادة
روعة للجود وتخييم له كذلك في ابراز حال هؤلاء في صورة الآيس من الرحمة استحضار لحالهم وهم في صورة
المائلين بين يدي الجبار وهذ يحكي بصفة التجارية ناكسي رؤسهم قائلين ربنا اسرافنا في امرنا فاغفر لنا
ذنوبنا مجردون باحسنوا فان توبتكم غير مقبولة واعذاركم غير مسموعة فتجد عند ذلك في نفسك لاتجد لو قيل
ما يتوب عند الكفر قوله رد على مثل الربا لامر مثل قال القاضي كانك تقول فلن يقبل من احدهم وفيه التنوين للتكثير
كقوله تعالى ان لنا لاجرا قوله كيف موقع قوله ولو افتدى به يعني ان الضمير في به راجع الى قوله ملء الارض ذهبا فرجع
حاصل الكلام فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اذا افتدى به ولو افتدى بملء الارض ذهبا فاستتم المقصود
بدونه فما وجهه واجاب عنه بوجوه احدها ان الكلام وارد على اللفظ وعلى المعنى معا فحمل ملء الارض ذهبا
على ما دل عليه يفتدى به وهو الفدية لان قوله ملء الارض ذهبا عن الفدية فيعتبر اللفظ يجب عود الضمير
في به والمعنى يجب وقوعه موقعه وافادته المبالغة المقصودة كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو
افتدى بملء الارض ذهبا قوله ولا هيثم الليلة للمطي يا من ولا فتى الا ابن خيبري في لا هيثم وجهان احدهما وعليه
النحويون لا مثل هيثم ومثل لا يتعرف بالاضافة مذكور احلاله لا يتوجه محذوفا اجراء ثانيهما ان العلم
متى اشتهر بمعنى ينزل منزلة الجنس الدال على ذلك المعنى كما في قولهم لكل فرعون موسى فمعنى لا هيثم لا راعي
جيد الرعي للابل فان هيثم كان مشهورا بالرعي والحاجز دخولا عليه قوله وقضية ولا ابا حسن يراد به علي
فانه كان مشهورا بالقضاء روي عن عمر رضي اقرؤنا ابي واقضانا علي وروى ابن عبد البر عن اسمعيل
قال قلت للشعبي ان مغيرة حلف بالله ما اخطأ علي في قضاء قضى به قط فقال الشعبي لقد افرط قوله ويجوز ان يراد
ولو افتدى بمثله لا بد من تقدير كلام يستقيم المعنى وهو ان يقال ولو افتدى به وبمثله او افتدى به وزاد عليه مثله
قوله كان قد تصدق به ولو افتدى به وهو قول الزجاج اي ولو عمل من الخير وقدم مثل ملء الارض ذهبا لم ينفعه
ذلك مع كفره وكذلك لو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم انه تعالى لا يثيبهم على اعمالهم
ولا يقبل منهم الفداء من العذاب قوله تخفيف الهمزتين اصله ملء الارض حركت همزة ارض على لام التعريف
حين خففت كما في الحب وملة وحذفت همزتها فصار ملء الارض لان همزة الوصل حذفت على القياس ثم حذفت
همزة ملء بعد الحاجز كما على اللام فصار مل ارض قوله لن تبلغوا حقيقة البر النهاية البر بالكسر الاحسان
والبر بالفتح من اسماء الله تعالى العطوف على عباده ببره ولطفه ثم التوقيف في البر اذا احمل على الجنس كان من التركيب
كناية عن كون عامله بارا ولهذا ارجح قوله ولن تكونوا ابرارا التفسير القول تعالى لن تنالوا البر فيكون كناية لان
نيل البر يدل على البلوغ اليه والبلوغ اليه يدل على كون فاعله بارا ومثله قول الخنساء وما بلغت كف امرء متناولا
من المجد الا والذي نال اطول الا انه ما جد فاق على كل ماجد واذا احمل التعريف على العهد كان المراد بالبر الثواب
المعهود من عند الله وهو الجنة كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال محيي السنة لن تنالوا البر يعني الجنة قاله
ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والقول الاول مذهب الحسن قوله لما نزلت جاء ابو طلحة الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما
من الائمة بيرحا النهاية هذه اللفظة كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء
وضمها والمد فيهما والقصر وهي اسم مال موضع بالمدينة قال الزمخشري في الفائق انها فيعلى من البراح وهي الارض
الظاهرة والرحم الائمة المذكورين لما كانت مستقبل المسجد النهاية بخ كلمة يقال عند المدح والرضى بالشيء
وتكرر للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت قوله مال رابح
يقال الصفقة الانثى اذا كانت قريبة من بلده رابح اي يروح نفعه وثوابه اليه ويروى مال رايح بالياء اي ذو ربح
كقولك لابن وتامر قوله كان زيد وجد في نفسه ان شق عليه النهاية في الحديث فلا يجد علي ان لا تغضب
قوله سمي جلولا قيل جلولا بالجيم ارض بقرب فارس ويوم جلولا اليوم فتحت مداين كسرى قال سعد بن ابي وقاص
قوله كل المطعومات او كل انواع الطعام اعلم ان لفظ كل يقتضي تعدد افي مدخولها والطعام اسم لما يؤكل
كالشراب اسم لما يشرب فان حمل التوقيف فيه على الاستغراق لم يحتج الى تقدير وان حمل على غيره فلا بد من تقدير
قوله في حديث عائشة كنت اطيبه لحله وحرمه وفي رواية لمسلم طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه حين احرم ولحله قبل
ان يطوف بالبيت بيدي وفي رواية للنسائي لحله وحرمه وحين يريد ان يزور البيت النهاية يقال حل المحرم يحل حلالا

والتقدير

واحل يحل احلالا اذا احل له ما حرم عليه من محظورات الحج ورجل حل من الاحرام اي حلال والحلال ضد الحرام ورجل حلال اي
غير محرم ولا متلبس باسباب الحج الحرم بضم الحاء وسكون الراء الاحرام بالحج الكشاف الرجل المحرم يقال انت حل وانت حرم
والاحرام مصدر احرم الرجل يحرم احراما اذا اهل بالحج او بالعمرة او باشر اسبابها وشروطها التي اشارت عليه والحظ
الحج اشار اليه الميداني واشار عليه الراوي قال القاضي احتج بالآية من جوز النسخ ان يجتهد ولمانع ان يقول ذلك
باذن من الله فهو كنسخ بما يتبعه قوله وهو رد على اليهود حيث ارادوا ابراء ساحتهم بعني لما شنع عليهم في قوله فبظلم من الذين
هادوا ونعى عليهم طيبات قالوا لسنا باول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم فقيل لهم كذبتم بل كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا طعام واحد والتورية تشهد بذلك ما حرم عليكم الا ببغيكم وظلمكم قوله وجوه معطوف
على ابراء ساحتهم قوله اشمازوا النهاية اشمأز اي انقبض واجتمع وهمزته زائدة يقال اشمأزت نفسه تشمئز اشمئزازا
انتفضوا يقال انتفض من شيء سمعه انتفض اذا غضب وشق عليه قوله ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة الاسلام المعنى
ان بغيكم هو الذي اوقعكم في ضيق دينكم بان حرمتم التورية وفي فساد دنياكم حيث حرم عليكم الطيبات فاتركوا
البغي وارجعوا الى الحق وكونوا على دين ابرهيم الذي ليس فيه شيء من ذلك ثم انقلبوا الى الانتصاف فانما عليه
محمد صلوات الله عليه والمؤمنون هل فيه والان لف وان ام غيرهم دين ابرهيم فلو قيل فاتبعوا ملة المسلمين لم يكن
كذلك في الكلام وارد على الكناية الايمائية فقوله دينكم ودنياكم لف وما بعدهما نشر كما بيناه قوله فكانه قال ان اول
متعبد للناس الكعبة وضع بيت موضع المتعبد ووضع للذي ببكة موضع الكعبة ليدل البيت على تشريفه فان
المراد بيت الله ولا يكون بيت الا للعبادة ويقول للذي ببكة على تعظيم ما وضع فيها وان الموضوع مما لا يلتبس
على احد كانه قيل للذي زحم الناس فيه والذي يدق عنق من قصده وفي بنا وضع على ما لم يسم فاعله اشعار
بتعظيم واضعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول مسجد وضع للناس الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما عن ابي ذر
قوله جرهم بعد حي من اليمن قال محمد بن اسحق جرهم هم الذين تولوا امر البيت بعد نابت بن اسمعيل ع م وكانوا في خفض
عيش ورخاء وسعة ثم بغوا فسلط الله عليهم كنانة وخزاعة فنفوهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقوا فاخرجها شعرها
فقال عمرو بن الحرث الجرهمي كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالي والجدود والعواثر وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ملكنا فعززنا
واعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقادر قوله العماليق وهم
قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح والله اعلم قوله تعالى القراح النهاية القراح بيت في السماء حيال الكعبة
ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة المقابلة والمضارعة ومن رواه بالصاد والمهملة فقد صحف
والذي صح ان البيت المعمور في السماء الرابعة روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج
ثم عرج بنا الى السماء السابعة وفيه فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور قوله مخفضة ومغيضة غيضت
عليه الحمى وامت قوله كانها سميت ببكة وهي الزحمة ينبغي ان يجعل هذا من تتمة كلام قتادة لئلا يلزم التكرار والا
او الشريب الشريب الذي شرب معك ويسقي ابله مع ابلك وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل قال الجوهري
الابل شدة الحر وبك فلان يبك بكا اي زحم يقول اذا ضجر الذي يورد ابله مع ابلك لشدة الحر انتظر ان تحله حتى
يزاحمك وبكة اسم بطن مكة سميت بذلك لازدحام الناس فيه وحفظوه مع كثرة اعدائه الى الوقت سنة قال صاحب الجامع
كان بين مولد ابرهيم ع م وبين الهجرة الفان وثمانمائة وثلث وتسعون سنة وعلى ما يوجد تاريخ الدهر الفان ارتج
واثنان وثمنون سنة قوله وكانت حصنة البيت بيقول بهذه القبيلا ثلاث ثلث من العبيد وثلث من الموالي
فكره ان يذكر الخالص منهم لانه الحجوهم قوله حبب الي من دنياكم الحديث من رواية النسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبب الي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فعلى هذا لا يكون من الباب على رواية المفرقة عنه
ليس بمعطوف على المذكورين وانما هو ابتداء كلام كانه لم ذكر الاولين اعرض عنهما فقال ما لي وللدنيا قوله ويطوي ذكر غيرها
قال القاضي كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم
ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة قوله فيه آيات بينات مفسرة للهدى او حال آخر
قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة الحديث اخرجه ابن ماجة عن ابن عباس قال القاضي هذا يؤيد
قول الشافعي ان الاستطاعة بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال ابو حنيفة
بمجموع الامرين الراغب الطوع الانقياد ويضاده الكره والطاعة مثله واكثر ما يقال في الايتمار فيما امر وقد طاع له يطوع
والطاعة بطيعة التطوع في الاصل تكلف الطاعة وفي العرف التبرع بما لا يلزم كالتنفل والاستطاعة استفعال من الطوع

اي تغضبوا اسم

وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا وعند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل
وهي اربعة بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتأثيره والة ان كان الفعل اليا كالكتابة فان الكاتب
يحتاج الى الاربعة ولذلك يقال فلان غير مستطيع للكتابة اذا فقد واحدا منها ويضاده العجز ومتى وجد هذه الاربعة
فهو مستطيع مطلقا ومتى فقدها فهو عاجز مطلقا والا فهو مستطيع من وجه وعاجز من وجه ولان يوصف بالعجز
اولى والاستطاعة اخص من القدرة قال عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وهي تحتاج
الى هذه الاربعة وقوله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة الزاد والراحلة بيان لما يحتاج اليه من الالة وخصهما بالذكر دون
الاخر اذا كان معلوما من جهة العقل ومقتضى الشرع ان التكليف من دون الاخر لا يصح وقد يقال فلان
لا يستطيع كذا لما يصعب عليه فعله وذلك راجع الى انتفاء الالة وعدم التصور وعلى هذا الوجه لا يصح
قال انك لن تستطيع معي صبرا وقال وكانوا لا يستطيعون سمعا قوله وكل ما ادى الى الشيء اي كل ما يتأتى به الى
الشيء من الاسباب فهو سبيل اليه قوله انواع من التاكيد زاد القاضي على الوجوه انه ذكره بصيغة الخبر وابرزه
في الصورة الاسمية لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وبين صرف المال والاقبال
على الله وقلت الذي يحتمل من الوجوه ان في تخصيص اسم الذات الجامع وتقديم الخبر على المبتدأ الدلالة على انها
عبادة لا ينبغي ان يختص الا بمعبود جامع للكمالات باسرها وان في اقامة المظهر وهو قوله البيت مقام المضمر
بعد سبقه منكرا المبالغة في وصفه اقصى الغاية كانه رتب الحكم على الوصف المناسب وكذا في ذكر الناس
بعد ذكره معرفا الاشعار بعلية الوجوب وهي كونهم ناسا وفي تذييل ومن كفر فان الله غني عن العالمين لا في المعنى
تاكيدا الايذان بان ذلك هو الايمان على الحقيقة وهو النعمة العظمى وان مباشره مستاهل بان الله تعالى
بجلالته وعظمته يرضى عنه رضا كاملا كما كان ساخطا على تاركه سخطا عظيما ولهذا اعقب الايات قوله ملة ابراهيم
حنيفا يعني المراد بها ملة الاسلام وفي تخصيص هذه العبادة وكونها مبينة لملة ابراهيم عم بعد الرد على اهل الكتاب
فيما سبق من الايات والعود الى كريمهم بقوله قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله خطب جليل وشان خطير
لتلك العبادة العظيمة قوله امرات ولم يخرج الحديث اخرجه الترمذي على رفعه مع تغيير يسير قوله من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر رواه احمد بن حنبل قوله ان لم تبل غنيه ان هي المخففة من الثقيلة وهي عطف على قوله عن العالمين
على التاكيد اي قال كذا ولم يقل كذا قوله وما فيه من الدلائل عطف عليه ايضا لكن على التفسير والبيان نحو اعجبني زيد
وكرمه وتلخيصه انه في وضع المظهر موضع المضمر والى برعاما وخصوصا لذكر العالمين ليتناول العام هذا المتمرد
على سبيل الكناية الايمائية وهو المراد من قوله الدال على الاستغناء ببرهان وبدل التخصيص والذكر على الاستغناء
الكامل وهو على عظم السخط على الكناية التلويحية واليه الاشارة بقوله يدل على الاستغناء الكامل فكان
ادل على عظم السخط قوله ولانه يدل على الاستغناء عطف على قوله لانه اذا استغنى قوله جمع ملك وهو الذين
ذكرهم الله تعالى في كتابه قوله امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا قوله
قبل ان تمنع البرجانية اي يتعذر عليكم قطع البر اما لعدم الامن او غيره قوله نفقت الجوهري نفقت الدابة تنفق
نفوقا اي ماتت قوله ما نوظروا اي ما امهلوا وترك المناظرة عبارة عن الاعجال بالعقوبة قوله تبغونها عوجا
يطلبون لها اعوجاجا الزجاج يقال ابغني كذا اي اطلبه لي بكسر الهمزة وفتحها اعني على طلبه الانتصاب
في تقدير الجار مع ضمير المفعول نقص من حيث المعنى والاحسن جعل الهاء في تبغونها مفعولا وعوجا حالا وقع موقع
الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان يكون الطريقة القويمة نفس العوج وفيه نظر قوله معنيان على المعنى الاول
الاستفهام في قوله لم تصدون عن سبيل الله للانكار والتقريع ولهذا قال انكم تلبسون على الناس وعلى الثاني للاستبعاد
والتوبيخ واليه الاشارة بقوله وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم ونظيره قوله تعالى
وانتم شهداء الا انه حال متوجه لجهة الاشكال كقوله تعالى والله شهيد على ما تعملون ومن ثم قال وبهذه الحال توجب ان
لا تجترئوا على الكفر قوله يوم بعاث بضم الباء والثاء المثلثة النهاية هو يوم مشهور وفيه حرب بين الاوس
والخزرج وبعاث هو اسم حصن للاوس وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف وكان من خبره على ما روى
ابن الاثير في الكامل ان قريظة والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم امرهم
فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة وراسلت الاوس
حلفاءها من مزينة والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظة وعلى الاوس حضير والد اسيد صاحب رسول الله وعلى الخزرج
عمرو ابن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين

فلما رأى حضير ذلك نزل وطعن فخذه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا
فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج سهم فقتله فانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح
فصاح صائح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث
اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله
انتهى قوله دعوى الجاهلية النهاية في الحديث ما بال دعوى الجاهلية وهو قولهم يا لفلان كانوا يدعون بعضهم بعضا عند الامر
الحادث الشديد وفي حديث زيد بن ارقم فقال قوم يا للانصار وقال قوم يا للمهاجرين فقال عليه السلام دعوها فانها منتنة
قوله ويحتمل ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه عطف على قوله ومن يعتصم بدينه يعني اما ان يقدر ها هنا مضاف اي يقال
ومن يعتصم بدين الله اي يتمسك به على الاستعارة او لا يقدر فيجعل الاعتصام بالله استعارة للالتجاء اليه
ويحمل على الاول ومن يعتصم معطوف على وانتم تتلى عليكم اي كيف تكفرون والحال ان القرآن يتلى عليكم وانتم عالمون
بان من تمسك بدين الله فقد هدي وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين لان مفهومه انكم انما تطيعونهم لما تخافون شرورهم ومكايدهم فلا تخافوهم والتجئوا
الى الله تعالى في دفع شرورهم فلا تطيعوهم اما علمتم ان من التجأ الى الله تعالى كفاه شر ما يخافه وهو المراد بقوله حثا لهم
في الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فعلى الاول ومن يعتصم حال لانكار الكفر مع العارف القوي بقوله
وانتم تتلى عليكم وعلى الثاني للحث على الالتجاء ويحمل على الاول التذييل وعلى الثاني الحال ايضا قوله فقد حصل له الهدى
لا محالة وذلك لمجيء فعل الماضي مع قد قال الجوهري قد جواب لما يفعل وزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات
فلان ولو اخبره وهو لا ينتظره لم يقل قد مات فلان وانما يصدق فقد هدي اذا وجد المتوقع وهو المعتصم بانه
منتظر للهدى فاذا حصل الهدى فقيل له فقد هدي ولو لم يحصل لم يقل ذلك ولهذا قال لا محالة قوله واجب تقواه
وما يحق منها ان حق هاهنا من حق بمعنى وجب وثبت اي الذي وجب وثبت من التقاة ومن فيها بيان لما يحق
اي اتقوا الله التي يحق له قال القاضي هو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم قوله
ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء
كما في تؤدة وتخمة والى الغاء الراغب الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف
وفي الشرع حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور وذلك بترك بعض المباحات لما روي الحلال بين والحرام بين
ومن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه قوله ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم وكذا على القاضي وروى الزجاج بخلافه
وهو ان قوله اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقال الكواشي ولما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم ولعل
في لغة المصنف لحمل الاحتراز انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق ابتداء بناء على العدل ولها يبين لا يتبع نسخه بقوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانها ناسخة لقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قوله وروي
مرفوعا الحديث المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلعم وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن رسول الله
او فعله قوله كالتؤدة الجوهري اتأد في مشيه وهو افتعل من التؤدة واصل التاء في اتأد واو يقال اتئد في امرك
اي تثبت قوله ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام وقد سبق تقريره في البقرة قوله ولهم اعتصمت بحبله كانه من المقتضى
ان يقول واعتصموا بحبل الله استعارة لكن مراده ان هذه الاستعارة فاشية في كلامهم غير مختصة بالقرآن
والاعتصام هو معطوف على الحبل والباء في بالعهد متعلق بالوثوق او ترشيحا معطوفا على الاستعارة المقدرة
في المعطوف اي يجوز ان يكون الاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل من مناسبة الباء
متعلقة ترشيحا ولا يجوز ان يكون عطفا على المذكورة لان قوله الاستعارة الحبل لما يناسب باياه الاساس
شيء فهو عصام وعصمته وعلق القربة بعصامها وهو حبل يجعل في خرتيها الى عروتيها ومن المستعار اعتصم
بفلان واستعصم بحبله الخ الى قوله واعتصموا بحبل الله اما استعارة تمثيلية بان شبهت الحالة بالحالة بجامع ثبات
الوصلة بين الجانبين كما سبق مرارا واستعير لها المستعار له ثم استعمل المستعار مع ما فيه من الالفاظ فقيل واعتصموا
بحبل الله او استعارتان مترادفتان واستعارة الحبل للعهد مصرحة اصلية تحقيقية او تخييلية والقرينة الاضافة
واستعارة الاعتصام للوثوق بالعهد والتمسك به مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بالقرينة الثانية وهو المراد بقوله
وان تكون العهد استعارة للعهد والاعتصام للوثوق بالعهد واما ان يكون الاستعارة في الحبل على طريقة التخييل
او التحقيق ويكون الاعتصام ترشيحا لها والقرينة اضافة الحبل الى الله تعالى واما ان يكونا استعارتين غير مستقلتين.

بان يكون الاستعارة في الحبل مكنية وفي الاعتصام تخييلية لان المكنية مستلزمة للتخييلية قوله في المغني واجتمعوا
على استعانتكم بالله وتوكلكم او واجتمعوا على التمسك بعهده تفسير للف من التعدد من التمثيلية ليعتر فافوا او بكناية
معطوف على بعهده فتقدير الكلام يجوز ان يكون الحبل استعارة لعهده او كناية على طريقة اللف وحذفت
لدلالة النشر عليه قوله لتعول التيمم الحديث مختصر من سنن الترمذي عن الحرث بن الاعور قوله الحلق عن كثرة
الرد ليس في كتاب الترمذي وذكره صاحب الجامع عن ابن عمر واخلق يتعدى ولا يتعدى يقال اخلق الثوب
واخلقته انا والرد التكرار والترديد في التلاوة حتى لا يمل قارئه من النهاية لا تدابروا اي لا يعطي كل واحد
منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره قوله او لا تحدثوا اما لا ينبغي عنه التفرق عطف قوله لا تفرقوا على الحق
فيعلم لا اول النهي وارد على التفرق في الدين بواسطة الاختلاف بينهم وهو المشتق والمجاز والثاني
النهي وارد على التفرق على الاطلاق والمراد النهي عن المجاز والحالة التي هي سبب التفرق في الابدان
المودي الى التفرق في الاديان ومرجع النهي على الوجهين الى الاختلاف المودي الى التفرق في الدين
لكن الاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الكناية التلويحية ولما كان اصل اللف دائما شيئا
من التحدث كما قال بشر بن سيار فان الذي ربا بالعود حين ترى وان الحرب اولها كلام اعتبر في الوجهين
ذلك المعنى قوله حاديا بيانه جامعكم بيان ما يكون وقوله وهو تتابع الحق تفسير للجامع والمؤلف قوله مشفين
النهاية لا يكاد اشفق الا في الشر ومنه حديث سعد مرضت مرضا اشفيت على الموت اي اشرفت عليه
الجوهري شفا كل شيء حرفه قوله الضمير للحفرة لا الانصاف هو كقولك كنت غلام هند واحسنت اليها فالمنة
من الانقياد منها اتم والكون على الشفا يستلزم الهلكة غالبا فمن عليهم بانفاذهم من الحفرة التي هي موقع
الهلكة اي كنتم صائرين اليها لولا الانقاذ والالهي قوله ابو علي راى في التعاليق تانيث لفظ باضافته [في الانقاذ منها]
المونث من الضرورات ورايت في التعاليق بخلافه قوله وهو منها اي من الشفا من الحفرة اي متصل بها قبل اضافته
لا يكتسب من المضاف اليه التانيث الا اذا كان بعضا منه نحو يلتقطه بعض السيارة او فعله نحو اعجبتني مشي هند
او صفته نحو اعجبتني حسن هند ولا يجوز اعجبتني غلام هند قوله كما شرقت صدر القناة من الدم اوله
وتشرق بالقول الذي قد اذعته شرقت بالما كما قال غصصت بالتقمة اذعته افشيته تقول شرق بالقول
قد اظهرته وافشيته للناس كما ان القناة عند الطعن تشرق بالدم انث شرقت لاضافة الصدر الى القناة
قوله ولتكن منكم امة من للتبعيض لا الانصاف وفي تنكير امة دليل على قلتهم وفي هذا الاسلوب ولتنظر نفس ما قدمت
لغد تنكير نفس دليل على قلة الناظر في معاده لا الانصاف ويحتمل ارادة تعظيمها لنظرها في معادها وقد سبقت نظائره
وكذلك اذن واعية قال القاضي خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم يدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا
اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم هذا معنى تعليل المص لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات
قوله الماصر السجون الجوهري يقال اصره ياصره اصرا حبسه والموضع ماصر وماصر والجمع مآصر والعامة تقول معاصر
قوله بمعنى وكونوا امة اخرج من الكل الامة فيكون من باب التجريد وقال الزجاج ولتكونوا كلكم امة من دخلت لتخص
المخاطبين من ساير الاجناس وهي مؤكدة وانشد الزجاج اخو رغائب يعطيها ويسألها ياي الظلامة منه
النوفل الزفر الرغاب اي الرغائب من غيره ويعطي الذي يحتاج اليها وفيه ازجوا رمطيع الظلامة كما يطلبه
عند الظالم النوفل الكثير الاعطاء للنوافل والزفر الذي يحمل الاثقال والدليل على ان المامورين كلهم قوله كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قوله في شتي الفاسقين اي بعضهم قوله فلا يامر احدا
تعصب على التمني الذي يشتمل عليه جملة قوله ود الشيطان لو ظفر بهذه منكم المعنى تمنى الشيطان منكم حصول هذه الكلمة
لئلا يامر احد بالمعروف قوله الحشوية وهم طائفة يجوزون ان يخاطب الله الناس بالمهمل قوله وقرئ تبيض وتسود
بكسر حرف المضارعة قال الزجاج اما كسر التبيين انها من قولك ابيض واسود في الماضي وقرأ بعضهم تسواد
وتبياض وهو جيد في العربية لا انها خلاف المصحف وانا اكره ذلك قوله الظاهر انهم اهل الكتاب يعني قوله
اكفرتم بعد ايمانكم مطلق بل يحتمل فيمن كفر بعد الايمان يحتمل المرتد واهل الكتاب وجميع الكفار كما ذكر لكن قرائن السياق
دالة على ترجيح الثاني وذلك قوله في الايات السابقة يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون
ثم قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم وانتصاب يوم تبيض
وجوه عن لهم ثم قوله بعد التواريخ من حديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم
قوله وعن ابي امامة الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابي غالب قوله ففي رحمة الله في نعمته وهي الثواب المخلد

انما فسر الرحمة بالجنة لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب ومقارنة لقوله هم فيها خالدون وقال القاضي عبر عن الجنة والثواب المخلد
بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم
ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين اي ان الكلام من اللف والنشر لكن على غير ترتيب بناء على
تلك النكتة قوله وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم الى اخره قال القاضي يستحيل تصور الظلم منه تعالى لانه لا يحق عليه شيء
فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض قوله للاعلى
الانقطاع عن طاري وقال الامام كان اذا كانت ناقصة عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا يدل
على الانقطاع عن طاري يعني ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي عليها كما نواه عليه قوله كنتم في علم الله او كنتم في الامم
الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة قوله كان عبارة عن وجود شيء في زمان ماض الراغب كان في كثير من وصف الله
يعني عن معنى الازلية قال الله وكان الله بكل شيء عليما وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا له بوصف هو موجود فيه
فتنبيه ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شيء جدلا واذا
استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حاله وقد يكون متغيرا ولا فرق بين ان يكون زمان المستعمل فيه
قد تقدم تقدما كثيرا او بين ان يكون قد تقدم بان واحد وقال ابن الحاجب في الامالي لم يصح التعليق بالافعال الناقصة
لانها لم يقصد بها الى التحقيق نسبة حدث محقق الى فاعلها ومعنى قولنا حدث محقق انه لم يرد ان زيدا ثبت
وانما اريد ان القيام المنسوب الى زيد هو حين ثبت وذلك حاصل لو لم يذكر كان وانما قصد بالاتيان بها
على المبتدا والخبر ويفيد الخبر معنى بالنسبة الى المبتدا من قيامه مخبرا عنه على ما كان عليه في الابتدا ولذلك توهم كثير
من النحويين انه لا دلالة لها على الحدث اصلا وانما وضعت للدلالة على مجرد الزمان فكذلك لم تات عاملة في شيء غير الاسم
والخبر قوله الكلام مستانف بين فيه كونهم خير امة ان ترك العاطف ليكون الكلام الاول كالمورد للسوال عن موجب
ما يستحق الحديث فيجاب لاتي ويعاد بصفتهم استوثق عنه الحديث لبيان الموجب قوله جعل الايمان بكل
ما يجب الايمان به ايمانا بالله يعني ذكر الايمان بالله واريد الايمان بجميع ما يجب الايمان به لان الايمان انما يعتد به
ويستاهل ان يقال له ايمان اذا امن بالله على الحقيقة وحقيقة الايمان بالله ان يستوعب جميع ما يجب الايمان به
فلو اخل بشيء منه لم يكن من الايمان بالله في شيء والمقام يقتضيه لكونه تعريضا لاهل الكتاب فانهم لا يومنون بجميع
ما يجب الايمان به ويدل على ذلك التعريض قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا شك انهم كانوا مومنين
بالله وموافقين للمؤمنين في بعض الشرائع لكنهم لما تركوا بعض الايمان كانهم لم يومنوا وايضا المقام مقام مدح
للمؤمنين وكونهم خير الناس الان قوله ويومنون بالله عطف على امرون بالمعروف وهو كلام مستانف بين به
ان المؤمنين خير امة وما ذا ينبغي ان يكون اهلا ايضا تعليلا للخيرية فلا بد ان يجمع جميع ما يجب الايمان به ليكون مستقيما
معالي لان يتمدح به فلو خرج بعض الايمان لم يكن مدحا قال القاضي لما اخبر تومنون بالله وحقه التقديم لانه قصد
بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله واظهارا لدينه وقلت يعني لما اخر ليكون تلويحا
الى مكان التعليل وانه حينئذ من باب الاخبار عن حصول الجملتين في تفويض الترتب الى الذهن ولو قدم لم تفد تلك النكتة
ثم قال واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق
فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وقلت ويجوز ان يراد بتقديم الامر بالمعروف على الايمان الاهتمام وان
سوق الكلام لاجله وذكر الايمان كالتتميم ويجوز ان يحمل على الاستطراد ولقد ايتناك سبعا من المثاني والقران العظيم
تنبيها على ان جدوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اظهر شيء مما اشتمل عليه الايمان بالله لانه من وظيفة الانبياء
لكان لهم الرياسة لهم خبر كان والاسم ما هو خير وانما اوثروا متعلق بخير ومن الرياسة والاتباع بيان لما اوثروا
والمعنى ما هو خير الا من ان لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه كما تقدم او لا قوله وتوبيخهم وتضليلهم في نسخة المؤدي
وتوبيخهم بالرفع عطف على وفيه تثبيت وفي نسخة المصحح بالجر عطف على الناجي والضمير في توبيخهم وتضليلهم وتهديدهم
عايد الى من اسلم والباقي بانهم متعلق بقوله تثبيت وعلى تقدير الرفع في الثلثة للكفار والباء متعلق بقوله تهديدهم
وليس بالجر لانه لا ينبغي ان يتعلق انهم بتهديدهم الا ان يقال انه يتعلق بتثبيت ايضا والتضليل هو النسبة الى الضلال
والحاصل ان الاية الاولى سيقت لبيان ان اهل الكتاب فرقتان منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون وجي بقوله لن يضروكم
الا اذى الاية مستطردا لذكرهم بضرب ان شان اهل الكتاب مع المؤمنين مخاطبة مجادلة الاضرار التي لا طائل تحتها
في المال وقصد المقاتلة التي الجزية وفيها علمهم والذي فيها ما تثبيت من اسلم منهم وصلح اذا روي توبيخهم بالجر والا توبيخهم
ثم ترددهم في الفسوق مع تثبيت من اسلم ان روي بالرفع والاشارة الى الارداع بقوله فهو قوله لا ان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم

اعظم من الاخبار بتوليهم الادبار لا انتصاف بهذا فى التوقع وعدم تولية عدوهم الاخبار عن الهزيمة ثم ترقى فوعد انهم
لا ينصرون مطلقا ونبه على الترقى بدخول ثم المتراخى الرتبة كانه قال ثم ههنا ما هو اعلى فى الامتنان انهم لا ينصرون البتة
قوله وعلى ذكر فلان حال اى والحال ان القائل مشتمل كلامه على ذكر شخص كما اذا كان عمرو فى حكاية زيد بانه يصلح لان يفعل كذا
ثم يسنح له الكلام اى لزيد فقال فان من شانه كيت وكيت وكذا انه من شانه او ورد ذكر اهل الكتاب فى انهم ان آمنوا
كان خيرا لهم وان منهم المومنين واكثرهم متمردون فاستطرد حكاية حالهم مع المسلمين وطعنهم فى دينهم ووعد غلبتهم
معهم وذلك لما راى من التفات خاطر المسلمين الى بيان النظم فهو ان حاله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون
واكثرهم الفاسقون وما يتصل به الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون عطف على جملة احوال المومنين من قوله كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله على سبيل التقابل الاتم كيف وصف بعضهم
الذين تمازوا منهم وانخرطوا فى زمرة المومنين بقوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله
آناء الليل وهم يسجدون يومنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر بما وصف به
المومنين بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله الايمان المعتبر عند المومنين لا اياهم لانهم لا يومنون
بالله حق الايمان ولا باليوم الآخر كما سبق فى اول السورة والمراد بالخير فى قوله خيرا لهم ما هو عليه المسلمون وبالشر
ما هو عليه المشركون لان خيرا يقتضى المفضل والمفضل عليه ولهذا قال لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه وما هو
عليه المومنون هو تعاطى مكارم الاخلاق والقوة والنصرة والفتح فى البلاد وحسن الاحدوثة فى الدنيا
والزلفى عند الله فى العقبى وما عليه اليهود خلافه من رذايل الاخلاق من المكر والخديعة والربا وضرب الذلة والمسكنة
عليهم فى الدنيا واستحقاق غضب الله ونكاله فى العقبى فقوله منهم المومنون واكثرهم الفاسقون تفصيل لما اجمل وقوله
لن يضروكم الا اذى الى قوله وكانوا يعتدون وقوله امة قائمة يتلون آيات الله الا مة تفصيل لاحوال الطائفتين
منهم وانما اعاد ذكر الطائفة منهم بقوله من اهل الكتاب امة قائمة ثم رتب عليه بيان احوالهم لطول الكلام وخص من احوال
الفسقة ما اختص بالمومنين من قوله لن يضروكم الا اذى لان الخطاب مع المومنين فذكر فرد غلبتهم وخيبتهم لما ارادوا
بالمومنين من الاذى على سبيل الاستيناف لان لن مع النفى واستعماله فى جواب سائل نظره ان فى الاثبات [illegible] قوله
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتومنون بالله كلمة جامعة جائزة لجميع انواع الخيرات دنيا وعقبى قوله
علل خيرية هذه الامة بما على سائر الامم [illegible] ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اعلى مناصب
من له القوة والسلطان من الانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين لا من ضربت عليهم الذلة والمسكنة والله اعلم قوله
وهو استثناء من اعم عام الاحوال وعزى الى المص انه قال الاستثناء من اعم العام نحو قولك ما رايت الا زيدا والمراد باعم العام
ما لا اعم منه وهو الشئ كانك قلت ما رايت شيئا الا زيدا وهذا الاستثناء يقع فى جميع متعلقات الفعل اعنى فاعله
ومفاعيله وما شبههم بها نحو كل الا زيد استثناء من اعم عام المفعول به ونحو كل الا راكبا استثناء من اعم عام الحال
وما ضربت الا تاديبا استثناء من اعم عام الاغراض والاضافة فى قوله من اعم عام الاحوال مثل اضافة حسنة الى الادبار [illegible]
واما المضاف الذى هو الحبل لا غير كما يقول ابن عيسى الرقبات باضافة عيسى الى الرقبات [illegible] اضافة الابن
الى الرقبات لان [illegible] نسب الى الرقبات وانما المنسب هو ابنه ولا طريق الى ذلك الا بذكر المضاف
والمضاف اليه جميعا قوله يعنى ذمة الله وذمة المسلمين قال الراغب انما اعاد ذكر الحبل ولم يتصل ولم يقل بحبلين لان
الكافر يحتاج الى حبلين الى عهد من الله وهو ان يكون من اهل الكتاب والا لم يكن من اهل دينه بالذمة ثم
يحتاج الى حبل الناس الى امان وعهد يبذلونه والناس ههنا خاص بالمسلمين قوله وباءوا بغضب من الله استوجبوه
الراغب اصل البواء مساواة الاجزاء فى المكان خلاف النبو الذى هو منافاة الاجزاء يقال مكان بواء اذا لم يكن
نابيا بنازله وبوات له مكانا سويته فتبوا وبيت له [illegible] ان من كذب على متعمدا
فليتبوا مقعده من النار ويستعمل البواء فى مراعاة التكافؤ فى المصاهرة وفى القصاص فيقال فلان بواء لفلان اذا ساواه
[illegible] باءوا بغضب من الله [illegible]
المواقف يلزمه فيه غضب الله فكيف غيره من الامكنة ونظيره فبشرهم بعذاب اليم وقوله انى اريد ان تبوء باثمى واثمك
اى تقيم بهذه الحالة [illegible]
والباءة كناية عن الجماع [illegible]
فى قوله [illegible] كما يضرب البيت على اهله اشبهت المسكنة بالقبة [illegible] ثم
خيلت انها [illegible] تلك القبة المتخيلة مضروبة عليهم كما تضرب القبة على اهلها [illegible] الكلام استعارة مكنية

ويدل عليه قوله كما يضرب البيت على اهله لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه وقد سبق تمام تقريره فى البقرة وليس بكناية كما وهمت
وهم اكثر الفاسقين فانه من باب قوله [illegible] والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج قوله ليعلم ان الكفر [illegible]
يستحق بركوب المعاصى قلت دلالة الاية ان ضرب الذلة والمسكنة والبواء بالغضب انما سببهما الكفر بآيات الله وسبب
اعتدائهم وعصيانهم وليس فيه ان سخط الله بمجرد ركوب المعاصى نعم انها تودى الى ذلك ببعض الاعتبار قال القاضى
الاصرار على الصغاير يفضى الى الكباير والاستمرار عليها يودى الى الكفر قلت الا ان قوله مما خطيئاتهم اغرقوا
وكذا قوله واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل الآية نازلة فى اليهود تخويفا للمسلمين لئلا يتصفوا
بصفة الكفرة واليهود ومنعا لهم عن ارتكابها وهذه الاية ايضا محمول على احد الوجهين المذكورين فى البقرة وجه
ان لفظ ذلك غير مكرر واجعل مكررا كما سبق فى البقرة كان التقدير ذلك الضرب بسبب عصيانهم واعتدائهم
حدود الله مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء قوله امة قائمة مستقيمة قال الزجاج حقيقته معنى قائمة مستقيمة ذكرنا
الاخفش ارادوا امة قائمة [illegible] الامة الطايعة من اقمت الشئ اذا قصدته المعنى لا يستوى الذين قتلوا الانبياء بغير حق
والذين يتلون آيات الله وهم ذو طريقة مستقيمة قوله لانه ابين ان المذكور من التلاوة مع السجود وتخصيص
الوقت على سبيل الكناية الايمائية والتعبير عن التهجد ابين مما لو قال [illegible] يتهجدون لانه ذكرها وذكر الليل
من تصوير تلك الحالة فى احسن صورة [illegible] دعوى الشئ ببرهان قوله وعن ابن مسعود الحديث اخرجه
احمد بن حنبل فى مسنده [illegible] عن النجار [illegible] من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين هذا التقدير يوذن بان قوله
وهم يسجدون حال من الضمير فى يتلون وقوله كما سبق بتلاوة القرآن [illegible] ساعات الليل مع السجود [illegible] العطف
ولعل الذى [illegible] التصوير بكثرة التصوير وتصحيح المعنى العطف قوله لا كلا ايمان [illegible] كما سبق فى اول الكتاب لا كان
[illegible] الكلام بهذا القدر قوله الذين صلحت احوالهم
عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم وهو من قوله تعالى وان اعمل صالحا ترضاه اعلم ان الصلاح هو حصول الشئ
على حال استقامته وكونه منتفعا به وانما فسر الصالحين ههنا بهذه المعانى لانه موجب للصفات المذكورة والايذان
بالايجاب توسيطا [illegible] ما يوجبه فالتوقيف فى الصالحين للجنس
ان الكاملين فيه وعلى الوجه الثانى للعهد قوله فلن تكفروه قال المص فلن تكفروه [illegible] بكفرانهم نعمته وانه تعالى
لا يفعل [illegible] على لفظ المبنى للمفعول [illegible] عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندرى
اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا [illegible] على لفظ الكبرياء والعظمة [illegible]
قوله [illegible] ذلك يعنى لا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الكفران لانه ليس لاحد عليه نعمة حتى يكفره لكن لما وصف
سبحانه وتعالى بالشكور فى تلك الاية والشكور مجاز عن توفية الثواب [illegible] على سبيل المشاكلة الكفران
الذى هو مجاز عن تنقيص الثواب قوله وقرى يفعلوا ويكفروه بالياء والتاء بالياء التحتانية حمزة والكسائى وحفص
والباقون بالتاء قوله بشارة للمتقين ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى [illegible]
المذكورة بشارة لان الله اذا علم منهم احوالهم ومجاهداتهم فيها لا يضيع اجرهم فيوفيهم باحسن ما عملوا وفى وضع
المتقين موضع المضمر اشعار بالعلية ايذان بانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى قوله لا تعدلن اتاويين البيت
لا تعدلن لا تسوين والاتاوى الغريب البعيد الدار والنكباء الريح الشديدة والقراء الريح الباردة والمحلات
الماعون مثل الفاس والقدر والدلو وغيرها [illegible] الغرباء الذين لا منزل لهم ولا ديار [illegible]
[illegible]
[illegible] البيت [illegible]
[illegible]
[illegible] والجمع جفنات وجفان والشريف [illegible]
[illegible] الريح الباردة [illegible]
[illegible]
وهو من الاسناد المجازى [illegible]
[illegible]
والصر هو الريح نفسه [illegible]
ان يدخل السم بعدى وان يشربن رنقا بعد صاف وان يعرين ان كسى الجوار فتنبو العين عن كرم عجاف

ولولاهن قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف قائله رجل من بني تيم اللات بن ثعلبة يندب المخرج مع آل
بما قرأ [illegible] لشفقة على [illegible] اي ان حيي الحياة [illegible] لهولاء البنات لاني [illegible] لم يبق من يكسب
لهن [illegible] وجهي [illegible] ولولاهن سومت مهري للغزو اي جعلت عليه علامة [illegible]
[illegible] لرجل كريم وقوم كرم ونسوة كرم الانتصاف بهذا الوجه احسن الوجوه لانك اذا قلت
فتى عمرو [illegible] فكان نكرة مجردة من القيود والمشخصة المخصصة ثم جعلت عمرا المعين محلا له [illegible]
وهي طريقة صحيحة او المطلق بعض المقيد قوله الى [illegible] الاستئصال النهاية في الحديث [illegible] استاصلهم
وجيش البرد الكل اذا اهلكه استاصله قوله وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدر لان [illegible] ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا شيوع يحتمل المذكورات [illegible] فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله [illegible]
[illegible] لم يبلغوا [illegible] على الوجهين الاخرين لا الاول لما كان يحصل لهم من حسن الثناء وجميل الذكر
في الوجه الاول وهو ان يكون في المكارم والمفاخرة لان قوله في هذه الحياة الدنيا تعريض بان النفقة
لم يكن لوجه الله وطلب مرضاته اذ جعلوا مكان النفقة وظرفها هذه الحياة الحقيرة التي تشاهد وابوا ان
يكون في مرضات الله فتكون كحبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولذلك
خاب سعيهم وبطل عملهم فجعلناه هباء منثورا قوله وشبه بحرث قوم عطف على قوله شبه ما كانوا ينفقون على طريق
التتميم واعاده اللفظ لاناطة معنى اخر يعني ما اكتفى بتشبيه النفقة بالزرع الذي [illegible] بان
يكون لعموم [illegible] ليكون ابلغ في القصد لان الاهلاك اذا كان عن سخط كان اشد وابلغ ثم اذا اخذ في التشبيه
معنى وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ليكون تتميما اخر للمشبه به على ان يكون وما ظلمهم الله [illegible]
استيناف كلام [illegible] اهلاك اهل الحرث [illegible] اذا شهد الناظر الى احوالهم [illegible] هولاء
المرحومون حملوا ما لا [illegible] لهم عليه [illegible] بانه ما حملهم ما لا طاقة لهم عليه وما ظلمهم الله ولكن انفسهم
يظلمون [illegible] بالتشبيه الى حد [illegible] في المبالغة لا على موضعه ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان
ادخل في القبول وابلغ في الاعتبار واما اذا جعل تتميما للمشبه فلم يكن كذلك [illegible] الوجهين [illegible] وما ظلمهم
[illegible] لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم [illegible]
المنافقين [illegible] المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد وانما يلزم منه تشبيه قصتهم
بقصته وكذلك ههنا لم يشبه النفقة بالريح وانما شبهت حال نفقتهم [illegible] بحرث [illegible]
[illegible] ويجوز ان يراد ان يكون من التشبيه المركب العقلي الذي يوجد فيه الزرع والخلاصة من المجموع
وهو المراد بقوله مثل اهلاك ما ينفقون [illegible] والضياع ويجوز ايضا ان يكون من التشبيه
المفرق الذي يتكلف لكل واحد واحد من المشبه به شيء يقدر شبهه في المشبه فشبه اهلاك الله [illegible] الريح وما
ينفقون بالحرث وما في غضب الله من جعل اعمال المرائين هباء منثورا بما في الريح الباردة من حسن الزرع وجعله
حطاما وعلى الوجه الاخير الانتصاف [illegible] السؤال [illegible] وهو ان الكلام غير مطابق [illegible]
ان يقال [illegible] ولو اورد هذا [illegible] لتلطف في ايراده مع انه قد يكون ذلك
الاعتراض [illegible] الاجوبة عنه فلم يتأدب مع العالم [illegible] كلام الله [illegible]
[illegible] جوابه [illegible] بان السؤال [illegible] يقدر [illegible] ما ينفقون اذ لا يشبه المصدر بالاسم [illegible]
المهلكة [illegible] والله اعلم مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابتهم ريح فيها
صر فاهلكته [illegible] لفائدة جليلة وهو تقديم [illegible] التي هي مثل العذاب تهديدا وايعادا
على الافهام الصحيحة وقلت اما ما اخذته [illegible] المؤذن بسوء الادب فليس بذاك [illegible] مراده
[illegible] كلام الله غير مطابق [illegible] شبه ما كانوا ينفقون [illegible]
[illegible] المصدر بالاسم [illegible] الريح [illegible]
في الطرفين والمعنى باهلاك الله ما ينفقونه [illegible] استنبط [illegible] شبه ما كانوا ينفقون
بالزرع الذي حسه البرد والسؤال وارد على تصحيح ذلك المعنى [illegible] ولكن انفسهم يظلمون [illegible] قلت
[illegible] زيادة [illegible] تقديم المفعول [illegible] الاختصاص [illegible] الشاذة [illegible] المنصوب
[illegible] بطل التقديم وذهب معنى الاختصاص ولكن [illegible] لتقوي الحكم [illegible] الزيادة الى ان
الظالمين [illegible] على استاط ضمير الشان [illegible] لكن واخواتها [illegible] الشعر [illegible]

واعتصم في الخطوب تقديره انه من لازم وقوله جزاء الشرط [illegible] الشرط [illegible] واسمها ضمير الشان وكقول المتنبي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق قوله يشفقون [illegible]
كما يقال [illegible] قوله الانصار شعار والناس دثار [illegible] صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا [illegible]
اخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم النهاية الشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار هو الثوب الذي يكون
فوق الشعار اي انتم الخاصة والبطانة والناس العامة [illegible] وتحاملهم علينا
الاساس [illegible] حمله على مشقة قوله ان ينفلت من السنتهم [illegible] ما يعلم بعضهم
[illegible] بطون انفسهم ما في صدورهم من الغيظ جدا لكن ينفلت احيانا من السنتهم مما يعلم منه شيء مما انطوت
عليه ضمائرهم قوله ان يكون لا يألونكم صفة وكذلك قد بدت البغضاء سال عن مواقع الجمل [illegible] وذكر الجواب
مواقع الثلاث وترك [illegible] لو توسطت بين الصفتين [illegible]
حال [illegible] لا يألونكم [illegible] مقدرة [illegible] خبالا [illegible] المضارع
[illegible] قوله تعالى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
[illegible] مستانفات كلها على وجه التعليل [illegible] النهي [illegible] ان تجري الكل
مستانفات على الترتيب كانه قيل لا تتخذوهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل لم لا يقصرون
ذلك فاجيب لانهم يبغضونكم [illegible] على وجه التعليل للنهي
عن اتخاذهم بطانة [illegible] ها انتم اولاء [illegible]
[illegible] تحبونهم ولا يحبونكم [illegible]
[illegible] على تقدير حذف المضاف اي انتم مثل هولاء [illegible] التشبيه ويمكن ان يكون وتؤمنون
عطفا على تحبونهم اي انتم هولاء [illegible] لانكم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم ولا يؤمنون بكتابكم
[illegible] في الدين والدنيا [illegible] المؤمنين
ان يتخذوا المنافقين بطانة [illegible] ارادة الخبال ووداده العنت واظهار البغضاء
واخفاء [illegible] ثم قال قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون توبيخا للمؤمنين وانهم ان لم [illegible]
ولم ينتبهوا من رقدة الغفلة كانوا كالمسلوبي العقول عقب ذلك بقوله ها انتم اولاء تحبونهم [illegible] على الثبات
على الغفلة بعد تلك البينات [illegible] المعنى ها انتم بعد ما بلوتم هولاء [illegible] ثابتون على غفلتكم [illegible]
تحبونهم ولا يحبونكم مع انكم تؤمنون بكتابهم ولا يؤمنون بشيء من كتابكم [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] لا يحبونكم [illegible]
[illegible] احسن الى هولاء [illegible] المضارع [illegible] الواو
ويجوز ان لا يقدر [illegible] معطوفة على تحبون اي تحبون [illegible] والايمان [illegible]
[illegible]
من الغيظ [illegible]
ما اضيف اليها [illegible] المقام [illegible] انطوت صدور المنافقين على الحنق والبغضاء [illegible]
قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب [illegible] كيف [illegible] الوجه الاول [illegible] قل موتوا بغيظكم [illegible] ان الله
عليم بذات الصدور [illegible] هذا الوجه [illegible] لان الكلام على الاول [illegible]
وانه صلوات الله عليه مامور بان يواجههم [illegible] بقول قل موتوا بغيظكم [illegible] ان الله [illegible]
على ما كانوا عليه [illegible] انهم اذا خلوا اظهروا الغيظ الكامن ويخبرهم ايضا بان الله عليم بما هو اخفى مما يسرونه بينهم
فيجازيهم عليه [illegible]
على [illegible] موتوا بغيظكم ولا تتعجب [illegible] اعلم بما هو اخفى منه [illegible] ويجوز ان لا يكون ثم قول اي
لا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مامورا بتبليغ هذا الامر اليهم بل يكون مامورا بتطييب النفس [illegible]
على سبيل الكناية وهذا ابلغ [illegible] طيب النفس وارغام الاعداء لان هذا القول انما يقال
اذا حصل موجبه من النصرة واعزاز الدين واذلال الكفرة ونحوه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
حيث قال [illegible] اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت [illegible]
قوله كيف وصفت الحسنة بالمس [illegible] سؤال وارد على [illegible] المطابقة بين الفريقين ظاهر [illegible] بين الفريقين

التوافق بين الكلمتين فكيف خولف بينهما واجاب ان الموافقة حاصلة من حيث المؤدى واصل المعنى بشهادة الآيات ونقل
في الحواشي عن المص انه قال وانما جمع المس والاصابة لافتنان الكلام لانه افصح واحسن هذا على تقدير سوال آخر يعني هب
ان التوافق حاصل بين الموقعين في اصل المعنى فما فائدة الاختلاف بينه وبين الآيات المستشهدة واجاب
ان الاختلاف للافتنان في الكلام والتنقل من اسلوب الى اسلوب ولو قال لاقتضاء المقام والتنبيه على الخطاء
العظيم يعني ظنين كما سبق في قوله ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فانه يقتضي عقابا شديدا وتغيير المعنى
ولذلك استعير لجانب الحسنة المس وذكر في السيئة الاصابة ليدل على الافراط الشديد والتوبيخ البليغ وليس كذلك
في سائر الآيات لكان احسن والى هذا المعنى اشار صاحب الانتصاف حيث قال يمكن ان يقال المس اقل تمكنا
من الاصابة وهو اقل درجاتها اي ان تصبك حسنة ادنى اصابة تسؤهم ويحسدوكم وان يتمكن منكم المصيبة وينتهي
الحد الذي يرثي عنده الشامت فهم لا يرثون ولا يتوجعون من حسدهم بل يفرحون ويسرون الانصاف
هذا احسن لكن يحتاج الى الجواب عن الآية التي استشهد بها الزمخشري ما اصابك من حسنة وهو ذكر جوابا عاما وقت
الجواب بما ذكرناه من ان التخصيص بحسب المقام واخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر والترشيح قول صاحب الانتصاف
يجي الفرح بمعنى البطر مقابلا للسوء قال الجوهري الفرح ايضا البطر لقوله تعالى والله لا يحب الفرحين قوله كيدهم وكفيكم الله
فلا يضركم فيه اشعار بان قوله لا يضركم ليس بجواب تحقيقا بل الجزاء محذوف وهو مسبب عنه اقيم مقامه الكاف الجازم في
نواحيه من المجاز حرك الطائر كفيه جناحيه ويتولى حفظ الله وكفيه قوله او ان تصبروا على تكاليف الدين وذلك
ان الصبر على مكابدة اعداء الله يبني الى الكف انه سبب النصرة وكف ضررهم والصبر على مشاق التكاليف
يورث الزلفى من جنات الله والامان من اعدائه في الدنيا والآخرة قوله وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وكسر الراء
نافع وابن كثير وابو عمرو على انه جواب الشرط والباقون بالضم والتشديد وقال مكي من شدد وضم الراء احتمل ان يكون
مجزوما على جواب الشرط ولكنه لما احتاج الى التحريك لتشدد واتبعه ضمة ما قبله وقيل هو مرفوع على اضمار الفاء وعلى نية التقديم
فعل وان تصبروا الجواب لكن ان يقع اخو كيتقدم فرفع يقع على نية التقديم والاول احسن وحكي عن عاصم انه قرأ بفتح الراء
مشددة وهو حسن في القسم ومن خفف جزم الراء جوابا وهو من ضار يضير وحكى الكسائي ضاره يضوره بصورة يجيز ضم الضاد
وقال صاحب الكشف ابو اسحق جعله مجزوما وبناه على الضم كما يبني على الفتح نحو لم يرد فالضم عنده بناء لا اعراب وكانه هو
الوجه وقال سيبويه ان يكون على التقديم والتأخير لا الجواب وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك
نظم الشافعي رحمه الله هذا المعنى اذا ما شئت ارغام الاعادي بلا سيف يسل ولا سنان فزد في مكرماتك فهي اعدى
على الاعداء من نوب الزمان والى تنزيل هذا المعنى على الآية فهو انه قوله لا يضركم وقع جزاء لصبرهم وتقواهم ولا يستقيم ذلك المعنى
على ظاهره لكن يفهم من قوله لا يضركم بعد ذكر الصبر والتقوى يؤذن ان القوم المحاولو الاضرار بسبب الحسد لاشتمال المقام عليه
والحاسد انما يتغيظ بما يتصور في المحسود من صفة الكمال ولا كمال في الانسان كما ترى الاكتساء بلباس الصبر والتزيي بزي
التقوى ولما علم ان غيظ الحاسد لا يؤثر الا فيه وان ما يلحقه راجع اليه قيل ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
اي يرجع ضرره اليهم قوله ذباب سيف طرفه الذي يضرب به في النهاية وفي الحديث رايت ان ذباب سيفي كسر فاولته انه يصاب
رجل من اهلي فقتل حمزة رضي الله عنه قوله لامته النهاية اللامة مهموزة الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته وقد يترك الهمزة
تخفيفا قوله اول صبح بالشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل وشعبت الشيء فرقته وشعبته جمعته وهو من الاضداد
الراغب الشعب من الوادي ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف فاذا نظرت من الجانب الذي يتفرق اخذت في وهمك
واحدا يتفرق فاذا نظرت من جانب الاجتماع اخذت في وهمك اثنين اجتمعا فلذلك قيل شعبت الشيء اذا جمعته وشعبته
اذا فرقته قوله كانما تقوم بهم القدح النهاية هو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمى به عن القوس اراد انه يقوم
كما يقوم السهم بالقدح فعكس وقال الجاحظ ما يقوم بهم القدح كقوله عرضت الناقة على الحوض مبالغة في التقويم ويجوز ان يكون
تجريدا السوي صفوفهم لتسوية السهام قوله في عدوة العدوة شط الوادي قوله وامر عبد الله بن جبير على الصفوف الباء
مقدم على الجيم ورواه البخاري وابو داود وغيرهم البراء عبد الله بن جبير قال صاحب الجامع هو عبد الله بن جبير بن النعمان الانصاري
جبير بضم الجيم والباء الموحدة قوله انضحوا عنا الخيل بالنبل اي ادفعوا النهاية انه صلى الله عليه وسلم قال للرماة يوم احد
انضحوا عنا الخيل لا نؤتى من خلفنا اي ارموهم بالنشاب يقال نضحوهم بالنبل اذا رموهم قوله على فيه معنى جميع عليهم ومثل ان تبليغ عليهم
لان الصفة المشبهة لا يكون من الافعال المتعدية ويلزم منه ان لا ينتصب مفعولا به كانه قيل والله اعلم اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا ويمكن ان يقال ان تعلق اذ همت اذا ابدل من اذ غدوت بمعنى الصفتان على طلاقهما فيحملان على الاطلاق والزاب
الى انهما صفتان مشبهتان واذا جعل مفعولا لهما وجب ان يذهب الى انهما اسما الفاعل على المبالغة واما معنى قوله على فيهما

معنى جميع عليهم فهو ان الاصح في اعمال الفعل انهما انما عملا بما فيهما من معناه فان قوله ان ربك سميع الدعاء ذكر سيبويه فعيلا
في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا او ضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه قوله
انشكم الله الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك ذكرته اياه قوله الا انهم دوا
ان يرجعوا ان عزموا او قصدوا وابو اعليه هولاء الطائفتان انما كانت الاهمة قوله فوقيتم الله لم على الرشد ليكم حديث
ام سلمة فوقيتم الله يعني خلق لي قوة وصبرا قوله انهما ما كانت الاهمة ان ما كانت تلك الخطرة الا ما لا يخلوا النفس عنه
من حديث النفس قوله ربما اذا جشأت البيت وقبله في رواية اليمني ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت البيت اي ابت لي قبول الضيم والبلاء الا بلى
او اظهر ابت وجلادته والمشيح من شاح الرجل جد في الامر وجشأت او تحركت وجاشت القدر اذا غلت وكل شيء
يغلي فهو يجيش من الغم والغصة في الصدر ومكانك اي الزمي مكانك حتى تقتلي فتحمدي او تقتلي فتستريحي من تعب الدنيا
الالتفات بكسر الهمزة وسكون اللام والمهملة والنون والياء الموحدة مخاطب نفسه على التجريد قوله يجوز ان يراد والله
ناصرهما عطف على قوله ما كانت الاهمة يعني لا يجوز ان يكون عزيمة بل يكون حديث نفس لان الله تعالى يتولاهما والله وليهما
والله تعالى لا يكون وليا لمن عزم خذلان الرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي سلول ويجوز ان يكون عزيمة كما قال
ابن عباس ويكون قوله والله وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد اي ما لم يوجد منها الفشل والجبن وتلك العزيمة
والحال ان الله سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته هو الناصر بناء على التوبيخ قوله وما لهما يفشلان وعلى الاول الآيات جميعه طوعه
على الجلال بعد اخبره الله تعالى انه كان منهم فشل حيز الله الولاية والله الاشارة بقوله وقد اخبر الله بانه وليها
الراغب الولاء والتوالي ان يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ويستعار ذلك للقرب من حيث
المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية النصرة والولاية تولي الامر
وقيل هما واحدة كالدلالة والدلالة وحقيقته تولي الامر والولي والمولى يستعملان في كل ذلك وكل واحد منهما يقال
في معنى الفاعل اي الموالي وفي معنى المفعول اي الموالى يقال للمؤمن هو ولي الله ولم يرد مولاه وقد يقال الله ولي المؤمن
ومولاه قوله اما يسرني فيه قول بعضهم عند نزول الآية وهو جابر بن عبد الله قال فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرني انها لم تنزل لقول الله والله وليهما اخرجه البخاري ومسلم قوله
ما يسرني انها لم تنزل اي ما يسرني عدم نزول الآية والمفهوم ان نزولها يسره لما حصل لهم الشرف وثبتت الولاية ودل
ذلك على انه سرتهم تلك الهمة واما رواية المفصل ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به فمعناه ان همتهم سرتهم لما نزل بسببها توقيع
الولاية وفي كلام المفصل اشعار بان تلك الهمة ما كانت عزيمة وقول ابن عباس محمول عليه وكلام ابن عباس رضي
مبني على التوبيخ كما مر وبيضره قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه يأبى الا ان يكون تعريضا وتغليظا في هذا المقام قوله
فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه والنصرة له ليحصل لكم نعمة النصر
فتشكرون بها فوضع الشكر موضع النعمة ايذانا بكونها حاصلة اليه الاشارة بقوله فوضع الشكر موضع الانعام وكل هذه
التشديدات لامر وعلى حديث النفس وما قولك جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وامتنانهم ايا بها على الغير فلا يستقيم
الا على العزيمة قوله وما يسرني انها لم تنزل ما يحسن اذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على اسلوب قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم قوله ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل عطف على قوله امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه فيه اشارة الى ان
النظم فان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للكلام السابق وتعريض بما صدر عن بعضهم من الفشل والجور لان
قوله ولقد نصركم الله ببدر الآية تذكير للاصحاب فيه بعضهم ومخالفة رسولهم وتركهم المركز وهو متصل بقوله وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط مدمج فيه قصة بدر يعني ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم يمدد
عليكم بالصبر والتقوى واذكروا ما جرى عليكم يوم احد حين عدمتم الصبر والتقوى وما منحتم يوم بدر حين صبرتم
واتقيتم اسعفكم الله بالظفر والنصرة هذا هو المراد من قوله ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل قوله الاذلة جمع قلة قال الزجاج الاذلة
جمع ذليل والاصل في فعيل اذا كان صفة ان يجمع على فعلاء نحو ظريف وظرفاء وشريك وشركاء لكن فعلا اجتنبت في التضعيف
فلو قيل في جليل وقليل جللا وقللا لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل الى افعلة نحو جريب واجربة وقفيز واقفزة قوله
والشكة الجوهري الشكة بالكسر السلاح يقال رجل شاك السلاح وشاكي السلاح وشائك السلاح وهو اللابس السلاح التام
قوله حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرماة وكانوا خمسين رجلا اذا رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم
فهزمهم الله المشركين فقال الرماة الغنيمة ظهر اصحابكم فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين رواه البخاري
واحمد وابو داود وعن البراء تخطفنا الطير استلبنا وتطيرنا وهو مبالغة في الهلاك قوله كيف السوال وارد على ان يكون

اذ تقول بدل ثان اى كيف يتعلق لهم يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف واجاب بان الكلام وارد على الوعد
ومقارن بالشرطية كانه قيل الن يكفيكم ثلاثة آلاف ان صبرتم كانه بلى يكفيكم ان زدتم على الصبر التقوى ترد كم
في الامداد او نحو قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله فانه ايجاب لقولهم لن يقع في الاسلم كلاما مبتدأ او يكون متضمنا معنى الشرط وجوابه
فله اجره ولكنه ولو عطوا اتيانهم على الامر استمر عليه ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيكم انكروا اشبه او جعل ثمرة الاحكام
على النفي توبيخا لهم على اعتقادهم لانهم لا يشعرون من هذا العدد فتنقية الى تباشر التنقل على ما كان عليه مستقبلا فقال
الن يكفيكم ثم قال ان تصبروا او مرتين وان تصبروا وتتقوا بالواو وقيل ان بالعاطف مع انه ليس في التعويل
ليؤذن بانها زيادة وان لم يكن ملفوظة اذ المعنى بل يكفيكم الامداد بثلاثة آلاف وان تصبروا وتتقوا ياتوكم
من فورهم هذا يمددكم باكثر من ذلك قلت هذا غير مرضي فان التعويل ان اقتضى العاطف فلا يجوز تركها ولكن هذا
ابتداء وعد واستيناف كلام اخر وارد على الشرط والجزاء مقيد بقيد الصبر والتقوى والزيادة في المدد وسرعة
الظفر والكلام السابق وارد على ما اعتقدوه وانكار ان لا يكفيهم الامداد بهذا العدد ويكون كالتوطئة
للوعد ولهذا قال ثم قال ان تصبروا بثم ليدل على ان بين الكلامين تراخيا من حيث المعنى فاذن لا مجال لتوسط الواو
وقال الفاضل بلى ايجاب لما بعد لن اي بل يكفيكم ثم وعدهم الزيادة على الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا على الغنائم
وعملا ما قال الزاعم المعنى ان تصبروا يمددكم وان صبرتم واتقيتم يمددكم بخمسة الآلاف قوله كالاستيعاب
من الصبر وذلك ان لن فيها معنى رد انكار منكر قال سيبويه قال لن اقيم غدا كان انكر عليك قلت لن اقيم غدا
ترك لهم لا تاسيسهم من النصرة منزلة المنكرين قوله فاستعيرت للسرعة قال الراغب الفور شدة الغليان ويقال ذلك
في النار نفسها اذا هاجت وفي القدر والغضب قال تعالى وهي تفور تكاد تميز من الغيظ فلان من فمه يفور الفوارع
ما يقذف به القدر من فورانها وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال فعلت كذا من فوري اي
اي في غليان الحال وقيل سكون الامر قال تعالى ياتوكم من فورهم هذا قوله فعل اي رجع ولا تعرج ولا اقامة لاريب فيه
لا بطوء قوله قرئ منزلين بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف وبكسر الزاي شاذ قوله مسومين اي
وقرئ مسومين بكسر الواو ابن كثير وابو عمرو وعاصم وفتحها الباقون قوله الخلع معلمين صح بكسر اللام
عن نسخة المصنف قوله بعمايم صفر مرخاة على اكتافهم في كتاب الوفا عن ابن الجوزي عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم
كان اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك قوله ليهلك طائفة منهم فسر الطرف
بالطائفة وجعلها من الاشراف بحسب التركيب والمقام اما التركيب فلان في التنكير معنى التعظيم واما المقام
فان المقطوع طرفهم صناديد قريش قال في الاساس ومن المجاز اطراف العرب اشرافها واهل بيوتاتها
وقيل تخصيص ذلك الطرف من حيث ان اطراف الشيء يتوصل بها الى توهينه وازالته لا تسكن الى يوم بدر
هو فتح الفتوح وفيه قتل شوكة المشركين وطلوع تباشير الظفر للمؤمنين وفرحهم ردي هذا يوم له ما بعده قوله
لا كبت حاسدا وارى عدوا امامه كانها داء اعتك الرجيل كانها اي الحاسد والعدو وارى بيا خالصه
يريد بها الغوث على الريبة واللام في ليكبت متصل بما قبله وهو رويدك ايها الملك الجليل تان وعده مما تقيل
وجودك المقام ولو قليلا فما فيها تجود به تقيل اي امهل سيرك واقوه وجعل ذلك مما تعطيه تجود وجودك
اي وصول المقام اي بالاقامة ولو فعلته قليلا ويجوز والوجود قليلا يعني ان ما كان من جهتك فهو كثير وان قل
ثم شبه الحاسد والعدو بعد اعداد ارتحالك لانهما يكبان في حلبة بوجعانه قوله عطف على ما قبله اي على قوله
يكبتهم اي ليكبتهم او يتوب عليهم واو للتنويع لا الترديد قوله ليس لك من الامر شيء هذا على تقدير العطف
على الامر فهو من عطف الخاص على العام اي امورهم كلها لله تعالى وليس لك من امورهم شيء لا من التوبة شيء ولا
من التعذيب شيء قوله او ليس لك من امرهم شيء او التوبة ولا امر التعذيب والفرق بين الوجهين ان على الاول
سلب جميع التوبة والتعذيب منه صلوات الله عليه بالكلية من القبول والرد والخلاص من العذاب والمنع
من النجاة وعلى الثاني سلب نفس التوبة والتعذيب يعني لا تقدر ان تجبرهم على التوبة ولا ان تمنعهم عنها ولا
تقدر ان تعذبهم ولا ان تعفو عنهم فان الامور كلها بيد الله المعنى مع الاول كما سنبينه ان شاء الله تعالى قوله
وقيل فيه الحديث من رواية الشيخين والترمذي عن انس ان رسول الله صلعم كسرت رباعيته يوم احد وشج
في راسه فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية يسلت اي يمسح قوله او اتباعه فهو مستعد مضاف الى الفاعل وقوله
او يتوب عليهم منصوب او يعذبهم منصوب بان وقوله تقديره خبر المبتدأ يعني لما ذكر الله او يعذبهم فانهم ظالمون

بعد قوله او يتوب عليهم علم ما المراد بقوله من يشاء في الموضعين مطلق قيد الاول بالتائبين والثاني بالظالمين وقلت هذا بعيد
نتوخي عن المحجة وتزيغ عن المستقيم وفسر للقرآن بالراي ومفسره اهل تحت وعيد قوله صلوات الله عليه من قال في القرآن
برايه فاصاب فقد اخطأ اخرجه الترمذي وابو داود والحق الذي لا محيد عنه ان هذا معاتبة من الله لرسوله صلوات الله
عليه على تجليه في الدعاء بنزع الفلاح عن القوم يوم احد كما ان قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا معاتبة على اصحابه
رضوان الله عليهم وتعييره لهم بالفشل ويدل على ان هذا معاتبة ما روينا انه قال حين كسرت رباعيته وشج في وجهه
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم اي لن يفلحوا ابدا فرد بقوله ليس لك من الامر شيء يستبعد الفلاح وفي بيانه اذ ما للامور
ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر الا التفويض والرضى بما قضى فهؤلاء
ان استحقوا العذاب بما فعلوا بك فمشيئة الله لا مشيئتك او استحقوا الغفران بان يتوب عليهم فبارادته سبحانه
وتعالى لا بارادتك فقوله ولله ما في السموات وما في الارض تاكيد لقوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم يعني
وقوله يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء تقرير معنى التذييل على سبيل الاستيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث
والغفران والتعذيب عام ان لا تخصيصات فيهم يدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا وقوله والله غفور رحيم تتميم مناد على
ان جانب الرحمة ارجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون تتميم لامر التعذيب وادماج لرجحان الغفران
يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للغفران نظرا الى هذا النظم الانيق والترتيب السني العجيب
يعلمون لتعلكوا بالتقديم والتاخير وتتوقفوا يتصامون ويتعامون على آيات الله فيخبطون خبط عشواء عفا الله عنهم قال القاضي
قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم
لعباده فلا يبادر الى الدعاء عليهم قوله نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه اصله توبيخ اي وبخهم به يريد ان قوله
اضعافا مضاعفة قيد للنهي بما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على ان الربا بدون القيد جائز ولهذا قال
كان الرجل منهم اذا بلغ الدين الى اخره نهاهم اولا عن الربا ثم وبخهم على التضعيف ثم نعى عليهم بالمضاعف فدل
على النهي بالتنكير توبيخ قال يكي اضعافا حال من مضاعفة ومضاعفة نعته قوله كان ابو حنيفة رحمه الله تعالى يقول هي اخوف آية
في القرآن حيث كان من مقتضى الظاهر ان يقال واتقوا النار التي اعدت لاكلي الربا فوضع موضعه للكافرين تغليظا
على المؤمنين ان هذه الصفة مؤدية الى الكفر لانهم لما كتسبوا بها الا انهم الكافرون او توبيخا لهم ان هذه الصفة
من صفات الكافرين فلا تتصفوا بها قال القاضي في قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين تنبيه على ان النار بالذات
معدة للكفار وبالعرض للعصاة قوله وتقاعد ذلك على يتبعه الاتبعه اياه فحذف المفعول الثاني وهو عايد الى لك يريد
ان قوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون تتميم لذلك المعنى ومبالغة فيه لان اطيعوا الله والرسول مطلق صالح
لكل ما يسمى طاعة نحو فلان يعطي ويمنع اما باجراء المتعدي مجرى اللازم واما بحذف المفاعيل لم يتعلق الى شيء الطاعة
لئلا يقتصر على المذكور واليه الاشارة بقوله يتوقف بهم على طاعته قوله وفي ذكره لعل خبر والمبتدا ما لا يخفى وقوله ان
قال الناس فالوا اعتراض وفي كلامه تقصيب لمذهبه فيقال اما المانع عن حمل لعل على القطع مجازا كما ذكرت في اول البقرة
ممن دين الملوك ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل فاذا عثر على ذلك
لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب سيما وقد عقب بالترغيب البليغ وهو سارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض للآيات قوله سارعوا بغير واو نافع وابن عامر قلت الفصل للاستيناف كانه
قيل كيف نحظيهما فقيل سارعوا الى ما يستحق به المغفرة بالاسلام والتوبة والاخلاص وكل ما يتوصل به الى الجنة بهذه
صفتها والوصل على انه عطف تفسيري قوله باوسع ما علمه الناس تنبيه على ان ذلك مما لا يقاس بالشيء ولكنه جيء به ذهب
الى المذهب المتعارف على نحو قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله بطائنها من استبرق
مال من رياح تخشن واذا كانت البطائن من استبرق فما بالك بالظهائر قوله اذا لم يجب الحجر احتجر البعير بالجرة
وكل ذي كرش يجتر قوله من كظم غيظا الحديث في رواية الترمذي وابو داود وابن ماجة عن سهل بن معاذ عن ابيه عن
رسول الله صلعم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور
شاء النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه قوله لم يغيظ شفا جعلت رضي الله عنها الانتقام شفا للغيظ
بنيها على ان الغيظ مرض لانه غرض نفساني يجده الانسان عند غليان دم قلبه يريد ان المتقي اذا كظم غيظه لا يشفي
قلبه فلا يحتاج الى التشفي الا الغيظ حتى يتشفى بالانتقام كقوله الا يالوت الناس الجافا قوله والذين مبتدأ
قال ابو البقاء الذين مبتدأ واولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم ثالث ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين وذكر وجها
جواز الذي وهو مبتدأ ويغفر خبره والا الله فاعل يغفر او بدل من المضمر فيه وهو الوجه لانك اذا جعلت الله فاعلا

احتيج الى التقدير ضمير وقال القاضي هو استفهام بمعنى النفي [illegible] وجلاله الموجب للخشية والحياء منه وحسن منه قول السجاوندي
رحمه الله ذكروا الله ذكروا اجلاله فاستحيوا وجلاله فهابوا وانشدوا الاشتقاقه فاذا ابدا ارقت عن اجلاله الاخيفة
بالهيبة وصيانة لجلاله [illegible] والتنصل الجوهري التنصل التبري من الذنب يقال تنصل فلان من ذنبه اذا تبرأ منه قوله ومن يغفر
الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة اعلم ان المص سلك بهذا التركيب في هذا المقام مسلكا عجيبا وخرج به
تخريجا غريبا قلما يذهب الى الاذهان الا من روض نفسه في علم البيان ومرن في الاصول فنقول المص ساق كلامه اولا
في بيان ما يقتضي التركيب من الخواص بدلالة عبارته من جهة المولى ثم ثنى بالى بيان ما يقتضيه بدلالة اشارته من جهة العبد
اما الاول فعلى وجوه احدها [illegible] الاسم الذات بحسب ما يقتضيه هذا المقام من معنى الغفران الواسع وايراد التركيب
على صيغة الاثبات دون الاخبار بان لم يقل والله يغفر الذنوب الا الله تقرير لذلك المعنى وتاكيد له كانه قيل تعرفون
احدا يقدر على عفو الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شئ وفي نقيضه قال
صاحب المفتاح وفي قراءة من فرعون على الاستفهام انه من فرعون هل يعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته وتغطرسه
ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ويعضده ما قلناه قوله الى هذه السورة لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع
الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون وثانيها تعقيبه عن مكانه وازالته عن موضعه فانه اعترض بين المبتدا والخبر ثم بين
المعطوف وعليه وهو استغفروا ولم يصروا والدلالة على شدة الاهتمام به والبعثة على انه كلما وجد الاستغفار لم يتخلف عنه
الغفران وهو المراد بقوله قرب المغفرة وثالثها الاتيان بالجمع المحلى بلام التعريف اعلاما بان التائب اذا تقدم
بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها صغيرها وكبيرها لا ذنب له وراءها ورابعها الحصر بالنفي والاثبات على ان لا موقع لتلك
الافضال والكرم وذلك ان رحمته وسعت كل شئ لا ترى احدا [illegible] كرما وفضلا وخامسها اسناد غفران
الذنوب الى نفسه واثباته لذاته المقدس بعد وجوب الاستغفار وتنصيص [illegible] وجوب ذلك قطعا اما بحسب
الوعد عندنا او العدل عندهم وفي ذكر العدل بعد الفضل لطيفة واما النظر من جهة العبد باعتبار دلالة الاشارة فالمنفي
وهو المراد بقوله وفيه تطييب النفوس الى آخره ففيه وجوه ايضا احدها ان في ابتداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة
بشارة عظيمة وتطييبا للنفوس وثانيها ان العبد اذا نظر الى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم
في شان التوبة تحركت نشاطه وتهتز عطفه فلا يتباعد عنها وفي ثمة لم يمكث توبة الوحشي رضي الله عنه عند سماعه
ان الله يغفر الذنوب جميعا واليه الاشارة بقوله وبعث عليها وثالثها ان في ضمن معنى الاستغراق [illegible] من اليأس والقنوط
ولهذا اعقبه [illegible] النهي عن الاقناط في قوله لا تقنطوا من رحمة الله بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا ورابعها
اطلقت الذنوب وعممت بعد ذكر الفاحشة وظلم النفس [illegible] مقتضى الظاهر ليدل به على عدم المبالاة بالغفران
وان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم وخامسها ان الاسم الجامع في تركيب قوله ومن يغفر الذنوب الا الله كما دل
على سعة الغفران بحسب المقام [illegible] مع شهادة اداة الحصر على انه تعالى [illegible] مقتضيات المغفرة من كونه عزيزا
ليس لاحد فوقه ليرد عليه حكمه وكونه حكيما يغفر لمن يقتضي حكمته غفرانه على راي المص اليه ينظر قوله تعالى حكاية عن المسيح عم
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال المص وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب
الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب قوله غير مستغفرين [illegible] او الجملة تفسير لقوله ولم يصروا
قوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه [illegible] ابو داود وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه [illegible]
قال ولو فعله [illegible] الترمذي لو عاد [illegible] منصوب [illegible] ان هؤلاء المستغفرين اذا صدر عنهم ذنب
في اثناء توبتهم تداركوا بالاستغفار وان صدر عن السهو والغفلة لا يضرهم [illegible] عن حكم قوله تعالى اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات لانه قد يعذر [illegible] لا يعلم قبح القبيح [illegible] وهو عالم بها ولا يتلافى
بالاستغفار خارج من هذا الوعد والله [illegible] ان الجنة للمتقين التائبين منهم دون المصرين وقال الامام
يجوز ان يكون المراد [illegible] العقلاء [illegible] فيجري مجرى قوله [illegible] رفع القلم عن ثلث
قوله فقد كابر عقله وعاند ربه قال صاحب الفوائد دلت الاية على ان غير المصر يجب في الحكمة ان يغفر ذنوبه ويدخل الجنة
واما المصر فالاية لا تدل على انه لا يغفر ذنوبه ولا يدخل الجنة وفي عدم الدليل لا يلزم عدم المدلول اراد بهذا الاثبات مذهبه
[illegible] القاطع المصر [illegible] النار [illegible] المكابرة والمعاندة [illegible] ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين
والتائبين [illegible] المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين [illegible] غيرهم وقلت والله اعلم
قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين وتحريضا على التوبة والمسارعة الى نيل درجات الفائزين من المتقين
والتائبين [illegible] المصرين في هذا المقام بعيد المرمى لانه اغراء وتشجيع على الذنب لا زجر وترهيب وكان اصل الكلام [illegible]

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا النار التي اعدت للكافرين وارغبوا في الجنة التي اعدت
للمتقين فبين في الايات معنى المتقين للترهيب والترغيب ومزيد تصوير مقامات الاولياء ودرجاتهم ليكون حثا لهم على الانخراط
في سلكهم ولا بد في ذكر التائبين واستغفارهم وعدم الاصرار ليلتئم لطف الموالاة وجميع الفوائد التي ذكرناها قوله
ومن يغفر الذنوب الا الله [illegible] لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون كما قال المجوز
لان مقام [illegible] والحث [illegible] والله اعلم قوله كما كان يقول المبطلون قال صاحب الفوائد [illegible] وهو
ان الجزاء واجب على الله [illegible] بغير دليل لان الاية انما تدل على ان العاملين يجازون بعملهم فاما الوجوب على الله فغير مستفاد
منها اصلا وقال القاضي [illegible] بين التذييلين انه فصل آيتهم [illegible] قوله تعالى الذين ينفقون في السراء والضراء ان من
انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص [illegible] قوله تعالى والذين
اذا فعلوا فاحشة بقوله ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن
والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تغيير لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة وقلت ما في كلام القاضي [illegible] ذكر الاجر
لمقتضى المقام [illegible] بين الجزائين والمتقون ايضا عاملون ثم في قوله ونعم اجر العاملين وجوه من المحسنات
احدها انها كالتذييل للكلام السابق فيفيده مزيد تاكيد للاستلذاذ بذكر الوعد وثانيها ان في اقامة الاجر موضع الجزاء [illegible]
[illegible] الجزاء الان الاصل ونعم جزاؤهم هو [illegible] تصوير صورة العمل والعمالة تنشيطا للعامل وثالثها
في نعم العاملين [illegible] اقامة مقام الضمير الدلالة على حصول المطلوب للمذكورين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سوء عاقبة المكذبين قبلهم [illegible] ان تلك الايات واردة على الترهيب
والترغيب لاكلي الربوا الا ان المخاطبين بقوله قد خلت من قبلهم هم الذين سبق خطابهم بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
وذلك انه تعالى بعد ما حذرهم عن النار المعدة للكافرين وامرهم بالمسارعة الى نيل درجات الفائزين بين لهم سوء عاقبة
من كذب الانبياء [illegible] انهم ما بعثوا الا لهم [illegible] قوله تعالى هذا بيان اشارة
الى [illegible] المخاطبين [illegible] الترهيب والترغيب والحث [illegible] قد خلت الى قوله ولا تهنوا كالتخلص من قصة اكلي الربوا التي استطرد
لذكر المحاربة الى [illegible] الكلام من مجاهدة الكفار وهذا اولى من جعلها معترضة لانها توجب ان تجعل الايات كلها
موافقة لها لان المعترضة مؤكدة للمعترض فيه بان يقال ان تلك الايات دلت على الترهيب والترغيب وهذه الاية
دلت على الترهيب ومعنى الترهيب راجع الى الترغيب بحسب [illegible] كما ان بعض الايات الواردة في الرحمن للوعيد
[illegible] الزجر عن المعاصي وذلك تعسف [illegible] مع كونه بيانا وتبيينا للمكذبين اشارة الى ان المراد بالناس
المكذبون [illegible] بقوله قد خلت من قبلهم لا الذين سبق ذكرهم [illegible] الجنس ليتناول جميع الناس [illegible]
المنتفع به المتقون لانهم ينتفعون به [illegible] ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين على ما اصابهم
يوم احد [illegible] قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة الى اخر الايات مستطردة [illegible] القصة
وسلوك [illegible] النظم [illegible] الامام [illegible] عظيم نعمته على المؤمنين فيما يتعلق
بارشادهم الى الاصلح لهم في امر الدين وفي امر الجهاد [illegible] الترغيب والتحذير [illegible] ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربوا [illegible] الاية ابتداء كلام لا تعلق لها بما قبلها وقال القفال يحتمل ان يكون متصلا بما تقدم
من جهة ان المشركين انما انفقوا على تلك العساكر اموالا جمعوها بسبب الربوا [illegible] داعيا للمسلمين على الاقدام
على الربوا حتى يجمعوا المال وينفقوا على العساكر فيتمكنوا من الانتقام منهم [illegible] نهاهم الله تعالى عن ذلك قوله
والعلم عند الله [illegible] يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة [illegible] في الاموال [illegible] مبعوث للانذار
[illegible] الكفار [illegible] التوبة او التعذيب [illegible] وما كان عليك [illegible]
[illegible] الى الله ان شاء تاب عليهم وان شاء عذبهم [illegible] اصحابك [illegible]
[illegible] الى الله تعالى [illegible] الربوا [illegible] فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله [illegible]
عن الربوا ورغبهم في الجنة [illegible] عاقبة المكذبين [illegible] البيان [illegible]
[illegible] اصحابك [illegible] الجهاد [illegible] الكفرة [illegible]
واعلاء الكلمة [illegible] الشيطان واعلاء كلمة الكفر والله اعلم قوله ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي [illegible] التعليل [illegible] الخطاب

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما اصابهم يوم احد مثلا جائز ان يجري على حقيقة الشرط قال المص
في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي
ان كنتم اوليائي اذ المجاهد من الصحابة لا يكون الا وليا ثم قال وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف سيجيء الكلام فيه
في الممتحنة مستقصى ان شاء الله تعالى قوله قرئ قرح بضم القاف حمزة والكسائي وابو بكر وبفتحها الباقون ثم قال هو بالفتح
الجراح وبالضم الجرح اي جمع جراحة بالكسر قال فكيف قيل قرح مثله هذا السؤال وارد على ان ذلك جرى يوم احد قوله وتلك الايام
قيل هي خبر [illegible] الايام [illegible] وليس بغير ان قال ابو البقاء تلك مبتدأ والايام خبره ونداولها حال
من الفاعل [illegible] معنى الاشارة ويجوز ان يكون الايام بدلا او عطف بيان ونداولها الخبر والمبتدأ والخبر هو الوجه
فتلك اشارة الى شيء مبهم لا يذكر ربما هو فيفسر بالايام [illegible] قوله هذا فراق بيني وبينك قال المص [illegible] صور فراق
فيهما بحصول ميعاده واشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك [illegible] تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء
الراغب الدولة والدولة واحد وقيل الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب والجاه وقيل الضم اسم الشيء الذي
يتداول بعينه قال تعالى كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والفتح المصدر يقال تداول القوم كذا اي تداولوه من حيث المصدر
في قوله علينا البيت وقبله فقل والي الناس لا تعلمون فلا الخير خيرا ولا الشر شرتا من شيء مثلا ان اصيب بسوء
اذا اخرت [illegible] الذين كفروا [illegible] العلم [illegible] بالبشر [illegible]
الحرب سجال [illegible] جعلنا ما نكون من جري [illegible] واصله من السجل الدلو فيها ما قل او كثر ولا يقال لها ذلك
وهي فارغة وقال ابو سفيان يوم احد بعدما وقعت الهزيمة على المسلمين يوم بيوم الحرب سجال والحديث على غير
ما رواه المص صحيح البخاري وفي مسند احمد بن حنبل وسنن ابي داود عن البراء بن عازب قال ابن الاثير في النهاية
كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان فشبهوه به
وقيل انه كان جد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امه فارادوا انه نزع في الشبه اليه قوله فعقد [illegible] اذ اخبر ما لكم منه قوله والمداولة
مثل المعاورة النهاية يقال تعاور القوم اذا تعاونوا عليه بالضرب واحد بعد واحد قوله يرد المياه البيت قبله
فلاهدين مع الرياح قصيدة مني محبرة الى القعقاع اي قصيدة حسنة غراء ومعناه لاهدين الى هذا الرجل
قصيدة غراء يتداولها الناس ويتمثلون بها وينشدونها في القبائل ولانهم كانوا يتغزلون عند المياه قال ترد المياه
وفي المثل [illegible] لانه يلج الاخبية ويلج الاندية قوله الا انه تعالى لم يزل عالما [illegible] الا ان الجواب يحمل على التمثيل فانه
ان لم يحمل عليه يلزم ذلك المحذور وذلك باطل لان الله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها قوله وليعلم علما يتعلق به الجزاء
قال الزجاج المعنى ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم وانما يقع المجازاة على ما علمه من الخلق وقوعا لا على ما لم
يقع وقال [illegible] وليبتلي الله ما في صدوركم اي ليخبره باعمالكم لانه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لان المجازاة يقع
على ما وقع منهم [illegible] على ما وقع منهم علما لا على ما هو معلوم منهم قوله للايذان بان المصلحة تعليل المحذوف وقوله ليستهم
تعليل [illegible] هو المحذوف للايذان [illegible] موجودا منهم الثبات [illegible] الفاعل لقوله موجودا [illegible]
ذلك اشارة الى قوله وتلك الايام نداولها فالمعلل مذكور واحدى العلل محذوفة على عكس الاول وفائدة الحذف
التعميم فان قلت فلم قدر المعلل في الوجه الاول متأخرا قلت ليفيد بان التخصيص اي ما فعلت تلك المداولة
الا لتمثل هذه الاغراض فان افعال الله عندهم معللة بالغرض وعند اهل السنة هو من باب التمثيل قوله وفعلنا ذلك
ليكون كيت وكيت [illegible] ليرفع درجاتهم ولان الايام دول [illegible] واستدراجهم ونحوها وليتميز التائبون
عن المسترسلين قوله وليكرم ناسا منكم بالشهادة كنى بالاتخاذ عن الاكرام لان من يتخذ شيئا يتخذه لينتفع به او يتزين
كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي [illegible] لان الشهيد مقرب حاضر في حظيرة القدس [illegible] لتكونوا شهداء على الناس [illegible]
ان يتخذ منكم شهداء من باب قوله لتكونوا شهداء على الناس [illegible] قوله لتكونوا شهداء على الناس من علمه [illegible] لذلك
جعلناكم امة وسطا لان يكونون وسطا اي خيارا حتى تكونوا اصحاب عزم وصبر كما قال [illegible] بما يبتلي به صبركم في الشدائد
قوله فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه وهو نوع من الكناية اي حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم مجاهدة قط وذلك فيه من
جانب نفيه [illegible] وبيان الكناية ان كل معلوم يقتضي علما من الله تعالى البتة فاذا انتفى العلم انتفى المعلوم لا محالة
قال القاضي والمقصود في امثاله ليس الى اثبات علمه ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان [illegible] التعبير
عن نفي المعلوم بنفي العلم خاص بعلم الله اذ يلزم من عدم تعلقه بوجود شيء اعدام ذلك الشيء ولا كذلك علم المخلوقين
فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم [illegible] وكلام الزمخشري جواز ذلك مطلقا لانه قال في قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري
عبر بنفي المعلوم بنفي العلم [illegible] ان علمه لا يعزب عنه شيء وفيه نظر قوله والمعنى [illegible] ضربا من التوبيخ قال الزجاج

المحذور

فاذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل كانه قال والله لقد فعل
فقال المجيب والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعله قوله وقيل اراد
النون الخفيفة اي ولما يعلمن فحذفها قيل مثاله قول الشاعر [illegible] لتغني عني ذا انائك اجمعا على رواية
فتح اللام والباء في ليغني وقيل الرواية الصحيحة بكسر اللام اذ لا يحذف النون الخفيفة في مثله الا بشرط ملاقاة الساكن
والقول جوازه من غير الشرط قال اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس اصله اضربن فحذفت النون الخفيفة وابقيت فتحة الباء
قوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن قال ابو البقاء والتقدير وظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين
وان يعلم الصابرين [illegible] عليك هذا المعنى انك لو قدرت [illegible] مع قوله اي رايتموه معاينين مشاهدين ونحوه
قوله ثم وليتم مدبرين في كونه حالا مؤكدة قال الزجاج المعنى فقد رأيتموه وانتم بصراء كما تقول قد رأيت كذا وليس في عينك
علة اي قد رأيته رؤية حقيقية فهو توكيد قوله موتة بالنهر موضع قتل فيه جعفر بن ابي طالب النهاية هي موضع ببلاد الشام
صاحب الاستيعاب كانت هذه الغزوة في سنة ثمان من الهجرة قوله ردكم [illegible] انه [illegible] الى اهله قوله
ذات فروع [illegible] واسعة تقذف الزبد اي الدم [illegible] كثرة [illegible] العطشان و [illegible] ذو الجرحة مجهزة منفقة
طعنة اي سرعة القتل والمجهز هو الذي يكون به رمق جهزت عليه اذا اسرعت قتله الابيات مذكورة في الاستيعاب
[illegible] حتى يقولوا اذا مروا [illegible] كما جاء في الحديث [illegible] حتى [illegible] فان ساحته [illegible]
[illegible] ويتقي [illegible] عبد الله بن قميئة [illegible] عند قوله ليس لك من الامر شيء [illegible] ذكر ان
عتبة ابن ابي وقاص هو الذي ذكره [illegible] كتاب الوفا لابن الجوزي ان ابن قميئة [illegible]
وقال الراغب الشد العقد القوي شددت الشيء اذا [illegible] وان يكون [illegible] اشتدت الريح قال تعالى
اشتدت به الريح قوله الفاء معلقة بالجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب قوله افان مات تسبب عن جملة قوله
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وذلك ان التركيب من باب القصر القلبي لانه جعل المخاطبون بسبب ما صدر عنهم
من النكوص على اعقابهم عند الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا ان محمدا صلوات الله عليه ليس حكمه حكم سائر الرسل
المتقدمة في وجوب اتباع دينهم بعد موتهم بل حكمه على خلاف حكمهم فانكر الله عليهم ذلك وبين ان حكمه حكم من سبق من الانبياء
في انهم ماتوا وبقي اتباعهم متمسكين بدينهم ثابتين عليه ثم عقب الانكار بقوله افان مات وادخل الهمزة لمزيد ذلك
الانكار يعني اذا علمتم ان امره امر الانبياء السابقة فلم عكستم الامر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا اقل
من ان لا يجعل سببا للانقلاب واليه الاشارة بقوله يجب ان يكون سببا للتمسك لا للانقلاب وقال الزجاج
الف الاستفهام دخلت على حرف الشرط وفي المعنى داخلة على الجزاء كما انك اذا قلت هل زيد قائم فانما تستفهم
عن قيامه لانك جعلت الاسم الذي استفهمت عن قيامه هو وكذا قولك ما زيد قائما انما نفيت القيام ولم
تنف زيدا بل نفيت القيام عنه كذلك هاهنا المنكر انقلابهم على اعقابهم لا الموت وان دخلت الهمزة عليه
فتقرير المص هاهنا تلخيص كلام الزجاج يعني حكمه حكم سائر الانبياء المتقدمة في انه اذا مات او قتل يجب اتباع دينه
واما كلام صاحب المفتاح ان التركيب من باب القصر الافرادي اي محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن
الهلاك يعني انهم اثبتوا له صفة الرسالة والخلد استعظاما للهلاك فقصر على صفة الرسالة فحديث خارج عن مقتضى
المقام [illegible] وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين على ما قال انه تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل النبي
قوله على ما يحتمل العصمة من فتنة الناس يعني ان سلم انهم علموا انه تعالى يعصمه من الناس البتة لكن لم لا يجوز ان يحتمل
على غير القتل من الاضلال او غيره قوله الا ما كان من حال المنافقين استثناء منقطع ويجوز ان يكون من قوله وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس قوله ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عطف على قوله ما ارتد احد من المسلمين اي يجوز
ان ينسب الارتداد الى المسلمين تغليظا كقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين تغليظا لما صدر عنهم من الفرار
والكشف عن رسول الله عليه السلام وخذلانه الاساس كشف عنه الثوب وكشفه فانكشف ورجل اكشف لا ترس
معه [illegible] على الترس جنته كانها تستر صاحبها عن ان يصيبه العدو قوله [illegible] الاسلام من اسلامه اذ اختار الكفر
الى المنفعة اي غادروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد الكفار [illegible] فما ضر الا نفسه وجعلهم كانهم زعموا انهم يضرون الله ورسوله وانهم
لا يضرون الا انفسهم [illegible] فاذا التغليظ [illegible] المغفرة الى من يغفر [illegible] ان في قوله تعالى فلن يضر الله [illegible] الا انفسهم
شيئا انهم يضرون انفسهم قوله وسماهم شاكرين اشارة الى مجازية الكلام اي وضع الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام
تسمية للشيء باسم سببه اذ اصل الكلام ومن ينقلب على عقبيه يكن كافرا لنعمة الله التي انعم الله عليه بالاسلام فيعبر بنعمة

حيث كفر نعمة الله والله يجزيه ما يستحقه ومن ثبت عليه يكن شاكرا لتلك النعمة والله يجزيه الجزاء الاوفى ولم يذكر ما يجزى به
ليدل على التعميم والتفخيم قوله الكلام بتوفيق والثبات تثبيته الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه قوله
المعنى ان موت الانفس محال ان لا يكون الا بمشية الله تعالى يعني ليس لاحد تاخير اجله ولا تقديمه بدون ذلك بمشية الله
فاستعير للمشية الاذن على التمثيل بان شبه بحال الذي لا ما يتوصل به الى موته من طلب تسهيله ولا يجد الى ذلك سبيلا
الا تيسيره تعالى بحال من يتوجه الى الوصول الى قرب من هو محتجب عنه ولا يحصل مطلوبه الا باذن منه وتسهيل الحجاب
ونحوه في تفسير قوله ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم اى تسهيله وتيسيره فاستعار الاذن
الذي هو تسهيل الحجاب ومعنى هذا الوجه قريب من معنى قوله تعالى والذين يتوفون منكم على بناء الفاعل فان الموت
لمقطوع حصوله وان اسبابه متاخرة حتى ان الذي يفر منه فهو في الحقيقة طالبه هذه الاية موقعها موقع التذييل
للكلام السابق واخرجت مخرج المثل فنسبتها الى المومنين التحريض والتشجيع على القتال والجهاد ومن ثم
قيل اذا كانت الايذان لموت الشيء لا يقتل احد الا باسيف اجله والله الاشارة بقوله تحريضهم على الجهاد
الى قوله والى الرسول من الوعد بالحفظ وتاخير الاجل وهو المراد بقوله ذكر ما يضمن من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل
قوله فهذه الكاس اشهر الوصفة اغنتهم او هذه فهذه فاختلف بها قيل هي مفعول له من المصدر وهو الاسلام او حال
من ضمير النبي ... والمخلص المستلب قوله وسيجزي بالجزاء المبهم اشارة الى ما جوزوا به غير مذكور فيهم جميع ما يصح ان يجزى
به وهو مقابل لقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته المعنى من يرد ثواب الدنيا نؤت منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها
وسنزيده في الاخرة من الجزاء ما لا يدخل تحت الحصر كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها قوله قرئ قاتل ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والباقون قتل وبالتشديد شاذ قال ابو البقاء
وكاي الاصل فيها اي التي هي بعض من كل ثم اذا دخلت عليها كاف التشبيه صار في معنى كم التي للتكثير وموضع كاي رفع
بالابتداء ولا يكاد يستعمل الا وبعدها من والخبر قتل وفيه ضمير النبي وهو عائد على كاي لان كاي في معنى نبي والجيد
ان يعود الضمير الى لفظ كاي فان قيل لو كان كذلك لانث فقلت قتلت قيل هو محمول على المعنى كثير من الرجال
قتل ونعالى هذا معه ربيون في موضع الحال من الضمير في قتل ويجوز ان يكون قتل في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون الخبر
كقولك كم من رجل صالح معه مال ... القراءة بالتشديد ينصر الوجه الاول وهو ان يكون الفاعل ربيون قال ابو البقاء
فعلى هذا الاخير في الفعل لاجل التكثير والواحد لا يكثر فيه كذا ذكره ابن جني وقلت قال ابن جني قتل بالتشديد قراءة
قتادة وفيها دلالة ان من قرأ من السبعة قتل او قاتل فان ربيون مرفوع في قراءته بقتل وقاتل وليس مرفوعا
بالابتداء ولا بالظرف لو هو معه الا ترى انه لا يجوز كم نبي قتل بتشديد التاء على حمل على ما يدان يكون ربيون مرتفعا
بقتل وهذا واضح فان قلت فهلا جاز فعل اى قتل نبي حملا على معنى كم قيل لما اتم صرف اللفظ الى المعنى لم يحسن الرجوع
من بعد الى اللفظ وقد قال تعالى كما تراه معه ولم يقل معهم فافهم ذلك وقلت يريد ان الشيء اذا انصرف عن اللفظ
الى المعنى لم يحسن بعد ذلك العود الى اللفظ فان الضمير في معه مفرد راجع الى كاين من حيث المعنى لانه في المعنى نبي
ولم يحسن بعد ذلك ان يقال ان الضمير في قتل راجع الى كاين من حيث اللفظ لان قتل بالتشديد يقتضي متعددا وكاي
لفظه متعدد ولا يجوز ذلك والظاهر الوجه الثاني هو اختيار الزجاج وكصاحب المرشد ثم قتل بالتشديد فيه وجهان
احدهما ان يكون الفعل واقعا على النبي اى كم نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا بعد قتله ولكنهم ثبتوا على الحق وهذا
وجه يحكى عن كثير من اهل العلم والزجاج وانما قيل للمسلمين هذا لما توهموا ان النبي قتل انكسرت قلوب بعضهم وضعفوا
وثانيهما ان الفعل واقع على الربيين كانه قيل كم من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهن من بقي منهم وما ضعفوا ان جبنوا
عن قتال عدوهم وقلت الوجه الاول اقرب الى معنى التعريض الذي ذكره المصنف الراغب قتل مسند الى ضمير النبي ومعه
ربيون استئناف في موضع الحال وقال الحسن ما قتل نبي في حرب قط وقال بعضهم جاء الحسن وان صح فانه لا ينفي
انه قتل في غير حرب وقيل مسند الى ربيون الذين قتل جماعة منهم ظن بهن ان الباقين وهن قراءة قاتل يحتمل الوجهين والوهن الضعف
من حيث الخلق والخلق والفرق بين الوهن والضعف ان الوهن انحلال يعتري الاعضاء ويضاده الشدة
والوهن انحلال ينقصه ويضاده القوة والاستكانة الخشوع والتضرع للمخافة والقتل ازالة الروح عن الجسد كالموت
لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم قوله ما سمعنا بنبي قتل في القتال الكشاف ولان الفاعل ربيون قوله وقرئ بالحركات الثلاث الكسر
للسبعة والفتح والضم شاذ قوله وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم
ربانيين اشارة الى ان هذا المعنى كالتتميم والمبالغة في صلابتهم في الدين وعدم تطرق الوهن والضعف فيهم وذلك

من افادة الحصر وايقاع ان مع ذلك الفعل اسما لكان في قوله تعالى انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وعن الحسن قول المومنين بالرفع والنصب قوي لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان
اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل في التعريف لانه لا سبيل عليه في التنكير بخلاف قول المومنين فكان هذا من قبيل كان
في قوله ما كان لله ان يتخذ ولدا وقال صاحب المطلع معنى قوله بخلاف قول المومنين ان قول المومنين ان احترز عن الاضافة
يبقى منكرا بخلاف ان قالوا وقال ابو البقاء اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لوجهين
احدهما ان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وكذا عن ابن جني والثاني ان ما بعد الا مثبت والمعنى
كان قولهم ربنا اغفر لنا دأبهم في الدعاء وقلت كان المعنى ما جرى والاستعمال غير ربانيين في ذلك المقام الا هذا القول وكان
غير هذا القول منافيا لحالهم وهذه الخاصية يفيدها ايقاع ان مع الفعل اسما لكان وتحقيقه ما ذكره صاحب الانتصاف
ما زايدته دخول كان للمبالغة في نفي الفعل الداخل عليه بتعديد جهته عامة باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصيته
المقام فهو نفي مرتين وقلت صح هذا الوجه جعلت ربنا ... قالوا واعتمدت عليه وجعلت قولهم كالفصل حصل لك ما قصدته
ولو عكست ركبت التعسف الا ترى الى ابي البقاء كيف جعل الخبر نسيا منسيا في الوجه الثاني واعتمد على ما بعد الا الزائد
الفرق بين الذنب والاسراف من وجهين احدهما ان الاسراف مخصوص ... الحد في فعل ما يجب والذنب عام فيه
وفي التقصير والثاني ان الذنب التقصير وترك الامر حتى يفوت ثم يؤخذ بالذنب اذا قابل الاسراف وكلاهما مذموم
والمحمود هو العدالة قوله اقرب ... خبر لقوله في الدعاء بالاستغفار وقوله ليكون متعلق بالدعاء والاولى ان يكون
اقرب منصوبا خبر لقوله في الدعاء لان المعنى عليه قوله ... هو عام معطوف على قوله قال على رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين اعلم
ان التوقيف في قوله الذين كفروا اذا حمل على العهد فالمخاطبون اصحاب رسول الله ثم المراد بالذين كفروا اما المنافقون
واليه الاشارة بقوله نزلت في قول المنافقين او اهل الكتاب وهو الذي رواه الحسن او المشركون وهو الذي رواه عن السدي
واذا حمل على الجنس فالمخاطبون جماعة المسلمين في جميع الازمنة كان الكفار عاما في اليهود والمنافقين والمشركين
وهو المراد بقوله وان على المشركين ان يجانبوهم قوله ان تستكينوا الا في سقيات الاستكانة الخضوع واصل استكن
من السكون قال الراغب لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون
لانه يطلب ان يكون لمن يخضع له وقوله على مشورتهم الراغب المشورة استخراج الراي بمراجعة البعض الى البعض
من قولهم شرت العسل اذا اخرجته واستخرجته والشورى الامر الذي يتشاور فيه قوله الرعب قرئ الرعب بسكون العين
كلهم سوى ابن عامر والكسائي فانهما قرآ بالضم قوله قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة يوجب
ان يكون هذا الوعد في قوله سنلقي بعد القتال ويوجب قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الاية لان هذا الكلام سيق
لتسلية المومنين والمنع ان يطيعوا الكفار فيما كانوا يدعونهم من الشبه في الدين بسبب ما اصيبوا يوم احد
وقولهم لو كان نبيا حقا لما غلب وغير ذلك في قوله بعد ذلك يجوز ان يكون الوعد في قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
فلما فشلوا وتنازعوا ... عنهم لوجب ان يكون قبل القتال فاي الوجهين اقرب الى النظم قلت الاول كذلك
قال ويجوز لان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا الى تتمة المعاتبات من قوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا الى قوله ليس لك من الامر شيء وقوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وهلم جرا الى النحو يصيد
تسلية لقلوب المومنين فاوجب في ذلك انه يجري قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعدا عاما لهم يزيد التسلي
فيدخل فيه هذا الرعب الخاص دخولا اوليا ويدل على عمومه تعليله بقوله بما اشركوا بالله وبقوله وماواهم النار يعني انهم يستحقون
بان يخذلوا ويخيبوا لانهم اعداء الله وان الله قادر ان يكون عاقبتهم وخيمة وذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم الا ترى كيف عقب الوعد قوله بل الله مولاكم وهو خير الناصرين وعقب قوله ولقد صدقكم الله وعده
هذا الوعد ليؤذن بان التدرج عليكم يوم احد من الوهن والاصابة امر على خلاف ... انتم بيتاهلون وذلك لمخالفتكم
الامر والاعجال لان اصل امركم على النصر والظفر لان الله مولاكم وناصركم قوله لا مرية في الغيبة ... لانه لا نوع الا ربا
اهوال لها اى ليس لها ارتباط لنوع اهوالها وليس من باب ... بصفة مغايرة خالية عن الحيوان فوهمه
بشرط الصبر والتقوى يعني المراد ... لقوله صدقكم الله وعده هو الوعد بالنصر المقيد بالصبر والتقوى في تلك الاية وهي قوله
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية فلما لم يوجد الشرط هو الصبر فقد المشروط وهو النصر فالاية على هذا
متصلة بتلك الاية وهي متصلة بقوله ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وقد سبق تقريره وما بينهما من الايات مناسبة
للقصة وقوله وهل لما رجعوا ... بيان سبب نزول الاية قوله وذلك اى رسول الله اشارة الى تطبيق الاية على الوجهين
قوله تحسونهم اى تقتلونهم قال الزجاج تستاصلونهم قتلا يقال حسهم القائد حسا اذا قتلهم قوله فمن ثبت تفصيف

المحل تحذف دفاه ان قتلت بعضهم ونوه بعضهم فمن ثبت مكانه عبد الله وممن تبعوا عقابهم عبد الله بن جبير وفي بعض الحواشي بخبر ومسبوق
ان الصحيح جبير قوله حتى اذا فشلتم منعكم نصره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان منعكم ليس متعلق حتى لاداء الى كون زمان
الفشل غاية لمنع النصر فالتحقيق ان حتى تعلق بصدقكم اما جارة واذا للظرفية المجردة او الى زمان فشلكم او عاطفة
بتقدير بعدها الجملة واذا الشرطية ويقدر الجواب دعوى منعكم نصره والجواب ان السؤال ليس من جهة غاية لما سبق من قوله اذ غاية
اذ تحسونهم حيث قال والمسلمون على آثارهم يحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا بل السؤال عن جواب اذا ولو لكنا
قدرناه مع حتى اي الجواب منعكم او لا يقتضي الجواب لانه غاية الوعد بالنصر واذا المفعول الوقت وحتى جارة دخلت السؤال
وارد على ذلك التقدير لانه يقتضي تقدير الشرط لا الظرف لان الكلام في الامتنان على المسلمين بالنصر والوعد بالظفر
والغلبة فلا يجوز ان يقال وعدكم الله النصر اذ تحسونهم حتى انتهى الحس الى الفشل اذ لا يعلم منه انقطاع النصر فلا بد
من تقدير منعكم وان يقال حتى اذا فشلتم منعكم النصر ولذلك فسر حتى بالى حين كان غاية النصر لحصول المعنى مع التقدير
وهو الى وقت فشلكم اعلم ان حتى اما ان يكون حرف بمنزلة الى لانتهاء الغاية نحو اكلت السمكة حتى راسها او
بمعنى حرف عطف نحو اكلت السمكة حتى راسها اي وراسها ماكول وفيه لا يجوز ان يكون عاطفة لانها تجمع الثاني
في الحكم الذي ثبت للاول مثل ثم في المهلة والمعطوف بها جزء من متبوعه ليفيد قوة وضعفا وهي هنا ممتنع فتعين
ان يكون حرف جر او حرف ابتداء فان كان الثاني فلا بد ان يكون اذا شرطية وجوابها محذوف او هو متعلق حتى اذا
ليكون الواقع بعد حتى الابتدائية جملة وان كان حرف جر فيكون اذا ظرفية مجردة نحو حتى اذا الليل اذا يغشى
واو بالجملة ذكر يعني اذكر اذ تصعدون حل فيه اشكال اذ يصير المعنى اذكر حين اذ تصعدون وقيل الصواب
ان تقدير اذكر على قراءة يصعدون بالياء يحكي ان تعالى اليس مراده انه منصوب باضمار اذكر صيغة الواحد بل
المراد انه منصوب بما ينتصب به امثاله من لفظ الذكر بحيث يطابق الموقع فيقدر اذكروا وانما افراده الغالب
في امثال هذه المواضع الافراد ويجوز ان يكون من باب يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقد ذكرنا وجهها الى
في قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم فعلى هذا هو ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم خففت قوله فرعا متصلا نعم تعقيبها
لقوله على بعد نعم على ان التكرير للاستيعاب نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين ولذلك عدد اشياء كثيرة قوله من الاغتمام
بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله الجرح وما يتبعه عطف على ما ارجف ومن قتل رسول الله بيان لما ارجف
قوله ارجف به الناس من رجف البحر اضطرب ومن المجاز ارجفوا في المدينة بكذا اي اخبروا منه على ان يوقعوا
في الناس الاضطراب من غير ان يصح عندهم وهذا من اراجيف الغواة قوله وظفر المشركين عطف على قوله وغلبة المشركين
كان احسن لان الخوف متعلق قوله لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد قوله لتتمرنوا تعليل لكيلا تحزنوا اي انكم
عاتبتم عما سيقع لتتمرنوا على تجرع الغموم وما تعتدوا بها فلا تحزنوا على كل شيء لان العادة طبيعة خامسة ولا يرجع هذا الى دليل
لان المجازاة بالغم بعد الغم سبب لحزن لا لعدمه وقد قال الله تعالى فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم قوله وقد قيل
جرى بكذا اي غرى به واولع النهاية يقال اجرى بالشيء يغرى اغراء فهو مغرى اذا اعتاده قوله فاساكم الحزن واسيته
مالي مواساة اي جعلته اسوتي فيه وقال ثاب الرجل يثوب ثوبا وثوبانا رجع بعد ذهابه وثاب الناس اجتمعوا وجاؤوا
وكذلك الماء اذا اجتمع في الحوض ومثاب الحوض وسطه الذي يثوب اليه ولعل اثابكم بمعنى اساكم من قولك ثاب الماء اذا اجتمع
في الحوض قوله ولم يتكلم الجوهري في التثريب كالتانيث والتعيير والاستقصاء في اللوم يقال لا تثريب عليك قوله
وعن ابن الزبير وفي كتاب صدر الائمة وعن ابن الزبير وعن محيي السنة قال عبد الله بن الزبير لقد رايتني مع رسول الله
وقال ضياء الدين اخطا الخطيب الصواب وعن الزبير هكذا صح عند اصحاب التواريخ وارباب المغازي لان
ابن الزبير في رواية الواقدي ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وغزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة
وفي جامع الاصول عبد الله بن الزبير ابن العوام اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة
قوله او امنة حال الامنة قال ابو البقاء والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة لان النعاس ليس هو الامن بل هو الذي
حصل الامن قوله يغشى قرئ بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله ردا على النعاس في ما انه
يغشى فاعل يغشى بالتاء قيل امنة صفة لها قوله ما بهم الا هم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لانه كان مهتما بما يغشى
في تلك الحال القطعة لا يلتفت الى الغير ولان قوله قد اهمتهم انفسهم صفة لطائفة وهو مقابل لقوله نعاسا يغشى
طائفة منكم فلا يحلوا الكل حينئذ من تقدير الاخرين والداخلين طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم
المنافقون قد اهمتهم التقدير وانزل عليكم نعاسا يغشى طائفة منكم لانهم اهل الصدق واليقين ولم يغش طائفة اخرى
لما قد اهمتهم انفسهم فهم مستغرقون في اهم انفسهم لا تنزل عليهم السكينة لانها واردة وقيل لا يتلوث بهم قوله غير الحق

يعلم منهم ان هناك ظنا غيره نحو قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فهذا هو الظن الحق الذي يجب ان يظن به فان الظن
قد يستعمل في الاعتقاد الحق ايضا فعلى هذا هو مصدر لقوله يظنون لانه نوع منه قوله غير الحق تو كيد ليظنون على تقدير حذف عاطفه
اي يظنون بالله ظن الجاهلية يقولون قولا غير الحق كقولك هذا زيد غير ما تقول معناه هذا زيد اقول قولا غير ما تقول فقولك
هذا القول الاخر كان قولي قولك هذا القول الاقول فقولك هذا التاكيد في الحقيقة تاكيد للحكم لتكريره قال بعض الشراح ان
للفصل هذا هو كذا فعلك لا قولك فان قولك هذا عبد الله حقا جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب فقولك حقا بمنزلة قولك حق ذلك حقا
اي ثبت ما حكمت بان المشار اليه عبد الله وقال ابن الحاجب غير الحق وظن الجاهلية مصدران احدهما للتشبيه والاخر
توكيد لغيره والمفعولان محذوفان اي يظنون ان اختلاف وعده حال قوله حاتم الجود ورجل صدق من اضافة الاسم
الى المصدر وكان الاصل حاتم الجواد ورجل صادق على الصفة ثم اضيف الموصوف الى الصفة لزيادة التخصيص ثم اريد
المبالغة جعلت الصفة مصدرا نحو رجل عدل فالاضافة بمعنى اللام ولا بد من تقدير موصوف ليستقيم المعنى ولهذا قال
يريد الظن المختص بالملة الجاهلية قوله لم يكن بدا من وجوده اي من وجوده انه يتعلق يجوز ان يرجع الضمير الى الله اي لا بد من وجود
ما علم الله انه يتعلق قوله وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء عطف على قوله هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قطعي
الاستفهام بمعنى الانكار والية الاشارة بقوله لم يملك شيئا من التدبير وعلى الاول سؤال الاسترشاد ولكن على النفاق قوله
قل ان التدبير كله لله جعل المص قل ان الامر كله لله جوابا لقوله هل لنا من الامر من شيء وجعل الامر في السؤال والجواب شيئا
واحدا وحيث جعل الامر بمعنى النصر اعاد في الجواب النصر وحيث جعل المعنى التدبير اعاد التدبير في الجواب وذلك ان المعرف
باللام اذا اعيد لم يكن غير الاول قوله قد اهمتهم صفة طائفة ويظنون صفة اخرى قال صاحب التقريب فيه نظر لانه
لم يبق للطائفة خبر فيتعين ان يقدر الخبر نحو وثم او ومنهم طائفة او يجعل قد اهمتهم صفة واحد الافعال بعده خبرا وقال الوالي
قال الزجاج وجائز ان يرتفع الطائفة على ان يكون الخبر يظنون واهمتهم نعت للطائفة الطائفة قد اهمتهم انفسهم
يظنون قال سيبويه المعنى وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهذه واو الحال وقلت الحق ما سبق ان الخبر محذوف يدل عليه
قوله يغشى طائفة منكم اي طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق لم يغشهم النعاس فعلى هذا الواو للعطف وفائدة
عطف الجملة الاسمية على الفعلية الايذان بحدوث الامر لاولئك واستمرار الخوف على هؤلاء قوله كيف صح ان يقع هل لنا
عن الامر في تحلية السؤال ان مسئلة الامر وهي قوله هل لنا من الامر من شيء ظاهر في سؤال المسترشد وفي الحقيقة سؤال المنكر
كما سبق وقوله يظنون بالله غير الحق اخبار عن الظن الباطل فبينهما اختلاف فكيف صح ان يقع بدلا ومبدلا منه
واجاب ان سؤالهم ذلك كان من الظن الفاسد صح الابدال لولا الظن الفاسد لما اظهروا الاسترشاد ولما يظنوا
النفاق مع كلام قولهم هل لنا من الامر من شيء لذلك بدل الاشتمال من قوله يظنون غير الحق وقريب منه قول صاحب القرابة
يمكن ان يقال معنى سؤالهم الانكار ويقولون ما لنا من الامر من شيء لانه ليس قصدهم فيما سالوا ان يبين لهم فكانه قيل
يظنون وينكرون وقد وجدت في الحواشي بيان تقرير السؤال هو ان قوله يقولون هل لنا تفسير يظنون وهو خبر
والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر لا يصح ان يقال اخبرني زيد قال لي لا تذهب وكذلك كل ما لا اطباق فيه كما لو قال نهاني
قال لي اضرب او امرني قال لي لا تضرب فلت هذا ليس بشيء لان الجواب لا ينطبق عليه على ان البدل هو يقولون في السؤال
مقول على ان صاحب المفتاح جعل قوله تعالى قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد بيانا للجملة قبله فوسوس اليه الشيطان والبدل
في الحقيقة بيان كما سبق مرارا وايضا ما قص حيث قال والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر وعلى ما بنى كلامه على عدم المطابق
بين النهي والامر وعكسه يجوز ان يقال نهاني قال لا تقرب او امرني قال لي اضرب واحد الجملتين اخبار والاخرى انشاء
وقيل ايضا من قوله كيف صح ان يقع ما هو مسئلة عن الامر بدلا عن الاخبار نظرا اذ لم يقع المسئلة عن الامر بدلا عن الاخبار بالظن
بل وقع الاخبار عن المسئلة بدلا عن الاخبار بالظن اذ يقولون بدل من يظنون وقلت ما سال هذا السؤال الا بعد ان قال
ويقولون بدل من يظنون كيف يصح ذلك الابدال ومقول القول مسئلة عن الامر والبدل انما هو الكلام بجملته قوله او اخبر
ان يكون استئنافا فان قيل اي قوله يخفون لئلا يعترض بين الحال وذي الحال شيء وقلت لا يخلو الضمير في قوله ان يكون
استئنافا فان يرجع الى قوله يخفون او الى يقولون فان كان الاول فمورد السؤال قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء
وحده فلا يسالوا عند هذا القول هل سالوا ذلك سؤال المسترشدين كالمؤمنين ام لا فقيل لا لانهم يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك وان كان الثاني فمورد السؤال جملة قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء مع الحال وتوهم ما ذلك القول الذي
كانوا يخفون مع هذا القول فاجيب يقولون في انفسهم قولا معناه لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وبدل على هذا التاويل
قوله فيما سبق وهم حينئذ يبطنون على النفاق ويقولون في انفسهم وفيه تبيان الكلام المنبئ عنه الجملة المعترضة توكيدا
لهذا النفي عليهم وانت تعلم ان المعترضة جاء بين الكلام فكيف يقال لئلا يعترض بين الحال وذي الحال شيء قوله قل ان الامر كله لله

على التفسير الاول تذييل وعلى الثاني اعتراض فظهر ان الاجود ان لا يكون الاستئناف من قوله يقولون لانا ملأ فايق ويجوز
ان يكون استينافا بعد استيناف قوله استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل على ان تاويل هذه الاية من المعضلات والتركيب
من باب التوكيد يتعلق كقول الشاعر لو مسها حجر مسته سراء ان قوله انما استزلهم الشيطان خبر ان وزيدت ان للتوكيد
وطول الكلام وما ليكفها عن العمل واصل التركيب ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما تولوا الا الشيطان ولانهم
بسبب اقتراف الذنوب كقولك ان الذي اكرمك انما اكرمك لانك تستحقه ثم ان قوله استزلهم الشيطان اما ان
يراد به ذنوبا اقترفوها قبل التولي فصارت تلك الذنوب سببا لهذا التولي فيكون من اطلاق السبب على المسبب اي على
قوله كانوا اطاعوا الشيطان حتى يقولوا ونحوه ان الذي اعطاك انما اكرمك لانه جواد وانت مستحق او واقع ولي
هذا الذنب الخاص وهو التولي يوم احد فهو المراد من قوله وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي فالمعنى ان الذين انهزموا
يوم احد انما ارتكبوا هذا الذنب لما تقدمت لهم ذنوب والوجوه الاتية مترتبة على هذا الوجه بحسب تفسير ببعض ما كسبوا
فان اريد به اقتراف الذنوب كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم اقترفوا ذنوبا قبل ذلك واليه اشار بقوله
لان الذنب يجر الى الذنب وان اريد به قبول ما زين لهم الشيطان كان المعنى ان الذين انهزموا انما انهزموا لانهم
قبلوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة وعلى هذا التقدير ما زين لهم الشيطان هو تركهم المركز يعني انهم انما انهزموا لحق لغوا
الرسول في ثباتهم على المركز وان اريد به التذكير كان المعنى ان الذين تولوا انما تولوا لان الشيطان ذكرهم مقارفة
الذنوب التي تقدمت لهم فلذلك كرهوا لقاء الله والتركيب على اعتقاده من باب تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول وليس من باب ان الصلة علة للخبر كقوله ان الذين امنوا لهم جنات النعيم لان
قوله ببعض ما كسبوا اياه وتحقق التحقيق قوله ولذلك منعتهم اي لاجل انهم اطاعوا الشيطان واقترفوا ذنوبا منعتهم
التاييد خيرا لهم على طاعة الشيطان قوله ويكون لطف فيها اي تكون الطاعة الاولى سببا لمنح التوفيق على الطاعة الثانية
قوله وقيل ذكرهم تلك الخطايا عطف على قوله وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت قوله ان الله غفور وفي بعض النسخ
ان الله غفور وعلمه التلاوة قوله هو كقوله ويعفو عن كثير قيل يعني بما كسبوا البعض زايدة كان عن زايغ
ويعفو عن كثير من الاسلاف يقال هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانكم تستحقون به عقوبة ازيد منها لكنه تعالى من
عليكم بفضله وعفا عن كثير واخذ ببعض ما كسبتم يبين ذلك قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور حليم فالتشبيه بين الايتين بحسب المفهوم لا في زيادة اللفظ قوله جمع غاز قال
الزجاج غزا جاء على التقصير فعل جمع فاعل نحو ضارب وضرب وشاهد وشهد ويجمع على فعال نحو ضارب وضراب وغزاء يجوز
ولكن لم يرو به قال ابو البقاء والقياس غزاة كقاض وقضاة ولكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد قوله
عفى الحياض اجون اوله على كالحنيف السحق يدعو به الصدى ويروي ومغبرة الافاق خاشعة الصوى الصوى
الاعلام من الحجارة ويروي لها قلب عفى الحياض اجون النهاية الخنيف بالخاء المعجمة والنون المنقوطة من فوق نوع
غليظ من اردى الكتان السحق الثوب البالي القلب جمع القليب وهي البير العادية القديمة والاجون المياه المتغيرة
يصف مفازة اندرست سبلها كحال هذا النوع من الثياب وعفت حياضها واجن ماؤها قوله وقرئ بخفف الزاي
قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان اصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لان التاء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة
والثاني انه اراد قراءة الجماعة فحذف احدى الزايين كراهة التضعيف قوله كيف قيل اذا ضربوا الى العباس يقال
اذا ضربوا لان اذا المختصة بالاستقبال والجملة واردة على صيغة المضي فناسب اذ دالا على حكاية الحال الماضية
يعني كان غزوهم ذلك معتبدا في ذلك الزمان بهذا القيد فاستحضر الان بها المخاطب تلك الحال لانها مستمرة ويقرره ما
قال الزجاج اذا ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا والاصل المضي تقول ايتك اذ قمت والمعنى اذا
ضربوا في الارض شانهم هذا ابدا ونحوه فلان اذا حدث صدق واذا ضرب صبر قوله كقوله حين يضربون في الارض
يعني معنى قوله اذا ضربوا في الارض بمعنى حين يضربون في الارض ومودا ومودا قال ابو البقاء يجوز اذا ان
يحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل فعلى هذا يجوز ان يعمل فيها قالوا وهو للماضي ويجوز ان يكون كونوا او قالوا اي حين
ويراد بها المستقبل المحكي به الحال فالتقدير يكونون ويقولون لاخوانهم قوله ليكون حسرة في قلوبهم لما كان اتباع حسرة
مترتبا على قولهم من غير ان ينحو اليه مطلوبا بالاول شبه بامر مترتب على امر يكون الاول غرضا في الثاني على التهكم فاستعير
لترتب المشبه كلام لترتب المشبه به وهي اللام ويجوز ان يكون ذلك اشارة عطفا على قوله يعني لا يكونوا مثلهم اي
يتعلق ليجعل بقوله لا تكونوا على ان يكون ذلك اشارة الى القول والاعتقاد او يكون اشارة الى ما دل عليه النهي
ملخص الوجوه الثلاثة هو ان التعليل في الوجه الاول داخل في حيز الصلة ومن جملة المشبه به والمعنى لا تكونوا مثلهم في القول الباطل

والمعتقد ان سبيل الموت ادى الى الحسرة والندامة ولو كان في الغاية وفي الثاني العلة خارجة عن جملة المشبه به لكن القول
والمعتقد واصلان معنا لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ذلك القول والاعتقاد
حسرة في قلوبهم وقوله وقالوا خاصة وفي الثالث الكل خارج منه والمعنى ما قدره لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم
مثلهم حسرة في قلوبهم قوله وقالوا ابتداء كلام عطف على مقدر يستدعي ما يقتضيه اقوال المنافقين واحوالهم ودل على مجموع
قوله ان نخالفهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم فيما يقصدهم ويغيظهم وسيجيء مثل هذا التقطيع والابتداء بعيد هذا
في قوله وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم فان قلت فما وجه اتصاله بالتشبيه فما تلك المقدرات قلت لما وقع التشبيه على
عدم الكون مع جميع ما يتصل بهم من الرذائل وخص المذكور لكونه اشنع وابين لنفاقهم بانهم اعداء الدين لم يقتصروا
في المعاداة والمضادة بل فعلوا كيت وكيت وقالوا كذا وكذا ونظير موقعه موقع قوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون من قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قوله وتحكى لسان الحال
ارادة تحقيق قولهم الشيء موقوف فيه الحياة بلقى قوله وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته الى اخره مذكور في الاستيعاب
وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خالدا فقال نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين
قوله وقرئ بالياء قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يكونوا بالياء التحتانية قوله لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط
فاللام في قوله ولئن قتلتم موطئة للقسم وفي قوله ولئن متم عليكم بما تحاقونه الى قوله فان ماتوا ولو تدبيا ان المعنى القسم
مع الشرط وجوابه وفيه ايذان بان الجزاء متضمن معنى الاعلام والتنبيه قوله من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله
قدم الموت على القتل والتلاوة على العكس لان مساق كلامه على ما عليه المتعارف ان الهلاك بالموت اكثر منه بالقتل
يدل عليه قوله ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون لان الميت اكثر من المقتول وانما قدم في التنزيل القتل في قوله ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم لان الكلام مع المؤمنين على من قال لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا في بيان عدم المساواة بينهما لان المطلوب
من المؤمنين الشهادة والانفاق في سبيل الله يعني حالكم في سبيل الله نيل المغفرة والفوز بالثواب بسبب لان
تحيروا ان ذلك الهلاك الطالب للمغفرة خير من الحياة التي هي موجب جمع المال في ضمن قوله مما يجمعون موضع
حياتهم استهى تاملا عليه لان غرض الكفرة جمع المال وجعل قصارى مبلغهم الحياة الدنيوية وفي تاكيد التركيب
بالقسم تتميم لهذه الحقيقة قوله طلاع الارض الجوهري طلاع الشيء ملؤه قال الحسن لان اعلم اني بريء من النفاق
احب الي من طلاع الارض ذهبا قال الاصمعي طلاع الارض ملؤها قوله ذهبه جمع الجوهري الذهب معروف وربما انث
والقطعة منه ذهبة قوله وقرئ بالياء حفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله شانت لسيل الحق وهو ما ذكره
لا الى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب ثم ذكر هذه المعاني لان اسم الذات الجامع لمعاني الاسماء الحسنى
كما نقلنا عن الازهري والمالكي اول الكتاب يتجلى بكل مقام ما يناسبه وهذا المقام من بذل المهجة لوجهه تعالى
موصل الى مقام تجلي الرحمة والثواب العظيم فكان على ما قال ادعه ومن الحرف وان دخل على الحرف صورة فهو على التحقيق
دخل على الجملة عن المص قوله وقرئ متم بضم الميم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم حيث وقعوا لا عم حفص عن الضم
في مت ومتم في هذه السورة خاصة والباقون بكسر الميم قال صاحب الكشف متم بالكسر والضم لغتان من كسر قال اصله
موت فنقلت الكسرة من الواو الى الميم كما في خاف خفت واصله خوفت وهابت اصله هيبت ومن ضم قال اصله
مثل قال اي ان اصله قولت كقولت قلت قوله ما مزيدة للتوكيد والدلالة لا بد من تقدير محذوف ليصح الكلام لان الحصر
مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتوكيد من زيادة ما فالمعنى ما مزيدة للتوكيد والجار والمجرور مقدم للدلالة
فهو من باب اللف التقديري قوله ربط على جاشه الجوهري يقال فلان رابط الجاش اي شديد القلب كانه يربط نفسه
عند الفرار يثنيه عنه قوله ربط على جاشه وتوسعه للرفق يعني انه في قوله فبما رحمة الله هذا المقام حالتين احدهما ما يدل
على شجاعته وثانيهما ما يدل على رفقه وهو من باب التكميل قال حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب وقد
اجتمع فيه صلوات الله عليه ما كان الضعفاء يوم احد حيث ثبت حتى كر اليه اصحابه مع انه شج وكسر رباعيته ثم ما جرحهم
ولا عنفهم على الفرار بل اساهم في الغم كما قال فاثابكم غما بغم وهو المراد بقوله ربط على جاشه وتوفيقه للرفق بانه هذه الايات
فيه اشارة الى قوله فاثابكم غما بغم مرتبط بعضها ببعض فان قلت جعل الله الرحمة من الله لنبيه مع اصحابه وقد فسر بما يدل على
وانهما ظاهر المدخل في العلية فبين وجه الاول قلت الشجاع الحقيقي من يملك نفسه عند الغضب كما جاء في صحاح الحديث
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب فربط الله جاشه سبب لكسر سورة الغضب الموجب
لغلظ القلب والحمل على اللين فاعجب بشدة هي في الحقيقة لين قوله بالمباثة البث اظهار الحال والحزن الجوهري ابثثتك سري
اظهرته لك قوله فظا جافيا قال الزجاج الفظ الغليظ الجانب السيء الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة وفظظا قوله من بعد غلاظة

يريد اذا جاوزته الجوهري بعد نقيض قبل وهما اسمان يكونان ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فقول المص
من بعده من بعد خذلانه وارد على الزمان لكن بحذف المضاف واما قولهم من بعد فلان يريد اذا جاوزته فوارد على
المكان ومن ثم قيل تقول امشي بعد فلان ومن بعد فلان بمعنى واحد ولكن اذا جئت بمن كانك تتعرض بالابتداء اي
موضع ابتداء المجي وجاء في المغرب قولهم اي قولهم محمد وان كان ليس بالنور لا بعده يعني ليس من تحته في الجودة وكانه
رحمه الله تعالى اخذه من قولهم هذا ممن ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصر فقالوا ليس بعد ثم ادخل عليه
لا النافية للجنس واستعمله استعمال الاسم المتمكن قوله وفيه ترغيب في الطاعة وتحذير من المعصية هذا القول بعد قوله
وهو تنبيه على ان الامر كله لله اشارة الى ان عبارة النص دلت على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه واما
اشارة النص دلت على ان الله تعالى لا ينصر ابتداء بل ينصر بسبب تقديم الطاعة ولا يخذل الا بعد استحقاق المكلف
الخذلان بسبب المعاصي بناء على مذهبه واما توجيه الايات على مذهب اهل السنة فان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل
للكلام السابق وتوكيد له وفيه اشارة الى ان المكلف اذا علم ان الامر كله لله رجع عن جميع ما سنح له من المطالب والمآرب
الى الله تعالى فاذا لا بد من تحري رضا مولاه وتقديم الوسيلة بين يدي المآرب ولا تحصل الرضا الا بالاحتراز عن المعاصي
ولا ينجح المطالب الا بتقديم الوسيلة ولا وسيلة للعباد سوى العبادة والطاعة فصح قوله فيه ترغيب وتحذير ثم ان الآية
السابقة واردة في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود منها اظهار الشفقة على المؤمنين والترغيب في اقتداءهم ومنزلته
بالامر بالتوكل المعلل بالمحبة وهذه في وصف الله تعالى والمقصود ايضا راجع اليهم ومنزلته بالامر بالاختصاص بالتوكل
ابدا انما بان تقدم لام التوكل قوله ليعلم انه لا ناصر سواه يعني وضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان
هي المقتضية لاختصاص الله بالتوكل وفيه تعريض بان من لم يتوكل على الله تعالى لم يكن من كمال الايمان في شيء قوله
غير الغل هو صفة المستعير قوله ولا اسلال النهاية الاسلال السرقة الخفية يقال سل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه
من بين الابل وهي السلة واسل اي صار ذا سلة واذا اعان عليه غيره ويقال الاسلال الغارة الظاهرة قوله فمن قرأ على البناء
للمفعول ابن كثير وابو عمرو وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين ولما كان معنى هذه
القراءة على سبيل الكناية راجعا الى القراءة الاولى قال فهو راجع الى معنى الاول وان كانت ابلغ قوله وما روي ان قسم
الغنائم كما لم يقسم يوم بدر مخالف لما رواه في سورة الانفال عن عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر اصحاب بدر
حين اختلفنا في النفل فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه على المسلمين بالسواء ولعل المراد بالغنائم الانفال
وان المراد ما قال ايضا فيها النفل ما ينفله الغازي اي يعطى زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء
في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه قوله واشكال ان يوضع مبالغة في النهي يعني
اجري النفي مجرى الطلب مبالغة في الانتفاء ويشهد له وروده هذه الصيغة نهيا مواضع من التنزيل ما كان للنبي ان يكون له
اسرى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الانتفاء لعارضه
وروده هذه الصيغة للامتناع العقلي كثيرا ما كان لله ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها قوله لم يقسم للطلائع
النهاية هم القوم الذين يبعثون ليطلعوا على العدو كالجواسيس واحدهم طليعة وقد يطلق على الجماعة والطلائع
الجماعات قوله تغليظا وتقبيحا لصورة الامر الانتفاء هذا مخالف لعادة لطفه بهم صلى الله عليه وسلم في التأديب من قوله
بالتلطف عفا الله عنك لم اذنت لهم بدأ بالعفو فما كان للزمخشري ان يعبر بهذه العبارة وقلت قد جاء اغلظ
من ذلك بناء على التهييج والالهاب نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك اذا التوقيف فلا يكون في مريته ومن هذا الاسلوب
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالكناية عن مباشرة النساء بالرفث استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه
اختيانا قوله بالشيء الذي غله بعينه الا ما وقع من الايات ما على احتمال وبالروايات بل يجري الكلام على حقيقته كما جاء
في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القين يجيء احدكم على رقبته بعير له
رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الحديث وعن الترمذي وابي داود قوله الذي نفسي بيده
لا يأخذ احد منه شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر الحديث
قوله لا اعرفن من باب قولهم لا اربنك هنا قوله اذا احسن ما طيبة الريح لا يبعد ان يكون القائل لانه اتى فالها تهكما او استخفافا
وقلة مبالاة بالمتلو او تحقير المذنب ولا ينبغي ان يذكر مثل هذه الهنات في تفسير كلام الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قوله فما تضمن من حيث المعنى هو ابلغ وابتعد لان الكناية ابلغ من التصريح لانه كدعوى
الشيء بالبينة قوله النصب لمتمنية النصب النصب رفعك شيئا تنصبه قائما مثل الغرض والهدف تعتريهم الى ايصيبهم
وتحقيقهم المعنى كان رجالا لكثرة ما يموتون غرض للموت قال الزجاج انهم ذوو درج او هم درج السوء على التفاوت درج

الجوهري قولهم درج المنصب الطريقة والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم النهاية وفي اسماء الله تعالى البصير وهو الذي
يشاهد الاشياء كلها ظاهرها وباطنها وخافيها بغير جارحة والبصير عبارة في حقه عن الصفة التي بها ينكشف كمال نعوت
المبصرات وقال الازهري البصير من صفة العباد وهو المدرك ببصره الالوان وسمع الله وبصره لا يكيفان ولا
يحدان والاقرار بهما واجب كما وصف نفسه قوله والله لذكرك لي شرف وتباهية كقوله وانه لذكر لك ولقومك التوارث من الذكر
قوله الحمد لله يخطبه منذ كوتب في كتاب ابو الفرج بن الجوزي رواه عن ابي الحسين بن فارس وتمامه فقال كان
في المال قليل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق
ما عاجله واجله من مالي وهو والله بعد هذا له خطر نبا عظيم وخطر جليل قوله الضيف النهاية يقال صيفي صدق في هو ولا
صدق العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد والنون زائدة عند سيبويه لانه ليس عنده فعلل بالفتح
قوله وجعلنا حصنة بيته النهاية في الحديث انه خرج محتضنا احد ابني ابنته اي حاملا له في حضنه والحضن الجنب
جعل الكعبة كالولد يحتاج في خدمتها الى الحاضنة قوله وسواس من النهاية السواس جمع سائس وهو القيام على الشيء بما يصلحه
والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه قوله اذ في محل الرفع كما في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما الخ حاصله
خطب ما يكون الامير قائما مذهب احد مذاهب البصريين وتوجيهه خطب ما يكون الامير حاصل اذا كان قائما فحذف
متعلق الظرف على القياس لان الظرف واقع خبر المبتدأ ونحوه حذف متعلقه اذا كان عاما والثاني مذهب
الكوفيين وتوجيهه خطب ما يكون الامير قائما حاصل والثالث مذهب بعضهم ان ما في هذه المسئلة مطرحة المعنى خطب
اوقات الامير وقت قيامه فهو مرفوع لان افعل لا يضاف الا الى ما هو بعض له والخبر اذن نفس الظرف فلا يحتاج الى
وانما جعلوه خبرا لكثرة وقوع ما المصدرية ظرفا والمصنف اختار من بينها هذا المذهب لزم منه هذا الوجه ايضا اذا
جعلت وقت خطبا فقد جعل الرجل خطيبا على المبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم والاسناد مجازي قوله منه الآية
على ما ذهب اليه على الكناية لان وقت البعث اذا جعل منه لاجل المبعوث فبان يجعل المبعوث لاجل المنة اولى
المؤمنين كان اجوى قوله علام عطفت الواو هذه الجملة قال الزجاج الواو حرف نسق وخلت عليها
الف الاستفهام فبقيت مفتوحة ونحوه قول القائل تكلم فلان بكذا فيقول القائل او هو ممن يقول ذلك وقلت المعطوف عليه
ان كان ما مضى للهمزة واخل بين المعطوف والمعطوف عليه لتطول مزيد الانكار والابداء فاما يجعل الكلام السابق
ويكون المعطوف عليه وهو جملة قوله ولقد صدقكم الله وعده الآية الكائن ضمنها انه لو عدا بالنصر على العدو لكم بشرط التقوى
والصبر على تلك فلما خالفتم ونازعتم في الامر وعصيتم امر الرسول صلوات الله عليه ونزع عنكم بكم ما يريدون لهم لو شئتم انما اصابكم
ما اصابكم وقلتم حين اصابكم ذلك اني هذا قل هو من عند انفسكم انتم السبب فيما اصابكم قوله ويجوز ان يكون معطوفا
على محذوف وتقديره افعلتم كذا اي الفشل والتنازع والعصيان او الخروج من المدينة او الالحاح على النبي صلى الله عليه وسلم
مصيبة قلتم اني هذا الهمزة حينئذ دخلت على صدر الكلام قوله قل هو من عند انفسكم وقوله من عند الله تعليل لتصير الى تؤدي
لكن هذا مسؤول من اين على طريقة النشر يقع معنى قولهم اي هذا من اين هذا الطابقة جوابه من عند انفسكم وقيل معناه
لم يطابقه لان المسؤول عن الحال لا الجهات والظرف وكذا يقع الى لكن هذا حرف لا يطابق جواب من هو جواب عند الله
قوله وانه لم ينفعهم ظهور المسلمين على الكفار وليعلم عطف تفسيري على قوله فبإذن الله والاذن التخلية للكفار وقد مر تفسيره
الاذن في هذه السورة فان قلت ذكرت ان الاذن مستعار لتيسير الامور من تسهيل الحجاب وبين ان تحقيقه
عليه الموت لانه يستدعي مدة اجله ويطلب من الله تيسير ذلك فما وجه المخالفة لما تبع التكلف على الاختيار الا بتعليق
استعيرها الاذن لتخلية الكفار وغلبتهم على المسلمين لكان التكلف يسند على التخلية وطلب التيسير لا يتعلق ونحوه
وليعلم المؤمنين عطف على محذوف يدل عليه قوله فباذن الله اي ما اصابكم يوم التقى الجمعان فبقضية الله لا تبتلى المؤمنين
والمنافقين وليتميز ما عليه من الناس فترتب عليه الجزاء ويوضح تقديره فيما سبق في قوله وليعلم الذين
امنوا ويتخذ منكم شهداء او اختار ان يكون العلة محذوفة وهذا عطف عليها ومعناه وقعنا ذلك ليكون كيت وكيت
وليعلم الله وقال فيه ايضا وليعلم علما يتعلق به الجزاء يعني هذا يكون قوله والله اعلم بما يكتمون وعند المنافقين وعطوي
وعد المؤمنين ليعيد من باب ما من بها قبل الوعد وهو وليعلم وهو كاين معناه وليعلم الذين اصابكم يوم التقى الجمعان ولم يرد به
ليجازيهم عليه وهو المعنى بقوله ليعلم علما يتعلق به الجزاء لان الاذن يحل بقيم العلم وقوله ان الحجة وهو تعليل للاستعانة
قوله وانما لم يقل فقالوا اي قوله تعالى لو نعلم قتالا اي لم يجئ بالرابطة بين المتعلق والمعطوف اذ التقدير قيل لهم تعالوا
قاتلوا فقالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم واجاب ان الرابطة المعنى قائم وهو الاستيناف على الجواب السؤال قوله ويكون
وقيل لهم كلام مبتدأ لما ذكر الله تعالى احوال المؤمنين وما جرى لهم وعليهم من الآيات وبين ان الدائرة انما كانت للابتلاء وليتميز المؤمن

عن المنافقين وليعلم كل واحد من الوصفين اي ما قدره الله من اصابة المؤمنين كاين لا محالة او زد قصته من قصصهم مناسبة
لهذا المقام مستطردة وجيء بالواو لانها ملايمة لاصل الكلام في النفاق على انه مطلق متعارف في ان يكون وقيل لهم
عطفا على نافقوا فيكون بيانا له وانه نفاق خاص اظهروه في ذلك المقام حيث قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم واليه الاشارة بقوله
وجحدوا القدرة عليه راسا لنفاقهم ودعاهم قوله قسم الامر شروع في تفسير قوله وقيل لهم تعالوا الى اخره قوله او دفعوا الناس
الدغل بحوا الغيل والشجر الملتف ومنه المجاز اتخذ الباطل دغلا ومنه دغل فلان وفيه دغل اي فساد وريبة قوله
انخزل مع حلفائه الاانس كلمة تجيء انخزل في مشيه استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وضعف قوله
لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا اي ليس ما تدعونا اليه من جنس القتال وانما هو من جنس التهلكة وهو من باب اخراج نوع من جنس
وادخاله في جنس اخر بالادعاء والمبالغة كما اذا رايت انسانا يشجع ذلك قرانه في الاقدام قلت لصاحبك اذا
رايت اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس هو ادميا بل هو اسد داخل في … المثل فقال وانما هو القاء
النفس الى التهلكة وعلى الوجه الاول … ولا نوع منه اي هذا الذي تدعونا اليه من القتال لا طاقة لنا به لضعفنا وشوكة العدو
ولذلك عرف القتال في قوله … قالوا القتال وجحدوا القدرة عليه راسا وعلى الثاني المنفي القتال وعلى الاول القدرة عليه
لان التقدير لو نحسن قتالا ادعونا اليه لاتبعناكم يقال فلان لا يحسن القتال اي لا يعرفه معرفة حسنة تحقق كيفيات
وعليه كلام القاضي لم يحسن قتالا لاتبعناكم وانما قالوه دغلا واستهزاء قوله تباعدوا بذلك عن الايمان واقتربوا الى الكفر يشعر
بان اقرب على بابه في الكفر والايمان قال ابو البقاء اللام في الكفر والايمان متعلقة باقرب وجاز ان يعمل فيهما
لانهما يشبهان الظرف لان افعل التفضيل يدل على معنيين على اصل الفعل وعلى زيادته فيعمل في كل واحد من الطرفين بمعنى
بهم الاول فتقديره هم يزيد قربهم الى الكفر على قربهم الى الايمان واللام بمعنى الى … للكفر … اي انه
ملازم الكفر كل منهم كانه قريب … عليه … وراياتهم افواههم ومخارج الحروف منهم مقتبس من قوله عليه السلام
يقرؤون القران لا يتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اخرجه ابو داود وغيره عن ابي سعيد
والترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وذلك ان الثغرة … مخرجها من اقصى الحلق قريب من الترقوة والرمية
الصيد المرمي يقال بئس الرمية الارنب اي بئس الشيء مما يرمي الارنب وانما جاءت بالهاء لانها صارت
في عداد الاسماء قوله واما اعلم لكم علم احاطة بتفاصيله وكيفياته هذا معتقد المحققين دون مذهب المبطلين المتفلسفين
فانهم يثبتون العلم الاجمالي الى الله تعالى والمفصل الى المخلوقين قوله او على الرد او البدلية وانما قال على الرد لانه اتبع
الاعراب اعرابه وذلك هو منصوب على انه مفعول ليعلم قوله او بهم الذين نافقوا او في نسخة بهم الذين قالوا او تنزيل
مطابق لذا وهو الاصح قوله او مرفوعا ويكتمون المعنى والله اعلم بما يكتم الذين قالوا قوله او بالامر الصريح بافواههم اي
يقولون بافواه الذين قالوا لاخوانهم يمكن ان من باب التجريد … دعوت كليا دعوة فلانا … دعوت به
ابن الطواو هو اسرع ثم … المعنى ما ليس في قلوب الذين قالوا فهو ايضا تجريد على نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد
… على جوده او على حال لو ان في العموم حاتما على جوده حال في حيز الاستقرار لو ان حاتما مستقرا في القوم اتكلنا
على جوده خاتم بالجر ان القوافي كلها مجرورة وهو بدل من الهاء في جوده بدل المظهر من المضمر نحو مررت به ابي زيد
… مثل ان … القوم بين الصرائم والصرائم جمع الصرمة وهي القطيع من الابل قوله او …
بالتخفيف … وجد الجوهري وجد مطلوبه بجده وجودا قوله وجه اخر عطف على قوله معناه ان كنتم صادقين
في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال وهو مبني على مفهوم قولهم لو اطاعونا ما قتلوا وقعدوا
ما قتلوا وهذا على النظر او السؤال … فقد كانوا صادقين وارد على الاول وحاصله ان كونهم دافعين القتل عن
انفسهم حاصل والى هذا لا يعلق بوجه … وارد على خلاف مقتضى الظاهر لان الكلام مبني على انكار
حصر بهم سبب النجاة في القعود … بدليل قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره وفيه تسليم ان قعودهم كان سببا
للنجاة يدل عليه قوله فما يسوق ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة
وفيه شائبة من الاعتزال من منع القدر … النظام … قوله لو اطاعونا ما قتلوا متصل بقوله وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم وذلك انهم حين جبنوا وقعدوا واما اكتفوا بذلك بل ثبطوا المؤمنين بان قالوا
انما انتم متوجهون فيه ليس بقتال بل القاء للنفس الى التهلكة وانا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وحين سمعوا ان المقتولين
يوم احد قالوا لو اطاعونا … ان ذلك القاء النفس الى التهلكة وان القعود سبب النجاة فبين ان الموت والقتل
سببان في انكم لا تقدرون على دفع كل واحد منهما وان القعود لم يكن دافعا للقتل كما قال تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال الامام هذا الذي ذكره الله تعالى لا يتمشى الا بالاعتراف بالقضاء والقدر لان القتل والموت …

حينئذ واما اذا قلنا ان فعل العبد ليس بتقدير الله وقضائه كان الفرق بين الموت والقتل ظاهرا وهذا يقتضي
الى الحق والدليل … ان هذه الاية دالة على ان الكل بقضاء الله وقدره وتقريره اي قوله فادرؤوا عن انفسكم الموت
رد لقولهم لو اطاعونا ما قتلوا اي لم يجعل الموت كالقتل ليصح الرد الا فرق بين الموت والقتل في انكم غير قادرين على دفعه
لكونهما من قضاء الله وقدره الراغب القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل
واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت قال تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قوله وما انكرتم ان يكون السبب غيره
قيل ما في ما انكرتم مصدرية وهو معطوف على مقالتكم ويجوز ان يكون استفهامية انكارية كقوله تعالى ما غركم اي الخصوص
ما منكروه وتنكرون غيره قوله وقرئ بالياء ولا يحسبن هشام وابن عامر قوله كما حذف المبتدا او حذف
احد المفعولين في باب الحسبان مذهب الاخفش خلاف لسيبويه قال صاحب التحفة واجاز الكوفيون الاقتصار على الاكثر
اذا اسند شيء سده كما في باب المبتدا نحو اقائم اخواك قال المالكي اذا دل الدليل على احدهما جاز حذفه قال المصنف في قوله تعالى
ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان
الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعول لما كانا لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث قوله وقتلوا بالتشديد
ابن عامر قوله … والحق جعل الخليل … الالف عند ضمير الجماعة فرقا بينه وبين سائر الواوات وغيره لا يغيرها …
فان الخط منع للفظ وليس في اللفظ الف قوله فالذين عند ربك يسبحون له اي فان لم يستكبروا امرا به فذهب فالذين عند
… ولا بعد من عائدا بالاخلاص من العباد والمقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم
باحد الحديث من رواية احمد بن حنبل وابي داود عن ابن عباس مذكور في مسندهما مع تغيير ومن رواية مسلم عن مسروق
في صحيحه قال الامام التوربشتي اراد بقوله ارواحهم في اجواف طير … ذلك الطير من الجنة فيجد الروح بواسطته
لذة الجنة وروح البهجة والسرور ولعل الروح يحصل لها تلك الهيئة اذا تشكلت وتمثلت بامر الله طيرا اخضر
كتمثيل الملك بشرا وعلى اية حال كانت فالتسليم واجب علينا لورود البيان الواضح على ما اخبر عنه الكتاب والسنة
وورودا صريحا ولا سبيل الى خلافه قلت والله اعلم في الاية تشبيه لان باب علمت وحسبت … المسند
والخبر حالوا … الكتاب الاول لا يصح ذلك في الاية الا بالتشبيه بحيث زيد اسد على ان بعض الاصحاب عد
هذا الباب في اداة التشبيه كانه قيل لا تحسبنهم كالاموات بل احسبهم كالاحياء … شبهوا بهم بقوله يرزقون
فرحين فيكون في حديث الطير بيانا لكيفية حياتهم وايصال الرزق اليهم والى التشبيه اشار المصنف بقوله مثل ما يرزق
سائر الاحياء … ان حكمهم خلاف … الاموات ما روينا عن ابي داود والترمذي عن فضالة بن عبيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة قوله الا خوف عليهم بدل
من الذين … بدل الاشتمال لان الضمير في عليهم عائد الى الذين لم يلحقوا بهم وقد ضم اليه لسلامتهم من الخوف والحزن قوله
ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم اي يسرون بالبشارة باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا ولم يموتوا اذا
ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب … يستبشرون … يبشرون
الجوهري وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت به الراغب بشرت الرجل وابشرته اخبرته بسار بسط بشرة
وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الماء في الشجر وبين هذه الالفاظ فروق فان بشرته عام وبشرته
نحو احمدته وبشرته على التكثير واستبشر اذا وجد ما يبشره من الفرح قال القاضي الاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس
قوله بيان لقوله ان لا خوف عليهم يعني كرر يستبشرون ليتعلق به قوله بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين وهو بيان
وتفسير لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع
او حصول ضار فمن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن ابدا ومن جعلت اعماله مشكورة غير مضيعة فلا يخاف العاقبة
قوله او على ان الجملة اعتراض … بين الايات … قوله لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله … ذكر المؤمنين شعار
بان غيرهم … المؤمنين كائنا من كان شهيدا او … من اصحاب اليمين فانه تعالى لا يضيع اجره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
قال … هو ذلك على ان ذلك اجرهم على ايمانهم وذلك شعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة قوله الذين استجابوا
مبتدا وخبره للذين احسنوا او الذين استجابوا في حيز الصفة مبتدا وقوله اجر عظيم مبتدا ثان وللذين احسنوا خبره والجملة
خبر المبتدا الاول قوله او صفة للمؤمنين او نصب على المدح فعلى هذا يجب ان يكون ان المفتوحة ما بعدها معطوفة على النعمة
والفضل ويكون للذين احسنوا الاية مستانفة … حينئذ فقيل لهم اجر عظيم قوله … قرحة … اي تجلدا
قوله حمراء الاسد ليست هي … كما كانت في احد … قال ابن الجوزي في كتاب الوفا انصرفوا من احد بات الناس
… مع رسول الله صلى الله عليه وسلم … الصبح اذن بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد

الذين قال لهم الناس

وخرج فعسكر بحمراء الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة وسيجيء بعد هذا قصة بدر الصغرى عند قوله حتى وافوا بدرا
قوله من جعفر يوم ... اى وقعنا الاس ... ايام الحرب بمكة ... ذكرهم بايام ابعد ان يبادوا على الكفرة
قوله فيما اصابهم الا ... ملت النفس حملته على مشقة قوله وفي للذين احسنوا منهم للتبيين فالكلام فيه تجريد قوله الذين
استجابوا لله والرسول المحسن المتقي قال القاضي المقصود من ذكر الوصفين المدح لا التقييد لان المستجيبين كلهم
متقون محسنون قوله ان ابويك لمن الذين استجابوا لله يعني ابا بكر والزبير لان امه اسماء كانت بنت ابي بكر
روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية
قالت لعروة كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون خاف
ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير قوله جيش السويق قال
ابن الجوزي ان ابا سفيان قال لما رجع من بدر ... حتى يغزو محمدا واصحابه فوصل الى نحو المدينة فقتل رجلين ... وراى
ان يمينه قد حلت فهرب ... ذلك رسول الله فخرج في اثرهم فجعل ابو سفيان وغيره يخففون يلقون جرب السويق
فياخذها المسلمون ولم يلحقوه فرجع النبي عليه السلام وسميت الغزوة غزوة السويق قوله والمطوف
والا قوله ابو سفيان يعني في قوله قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ... بكسر الخاء وفتحها وكلاهما جائزان
الجوهري ... بعد الاول وهو صفة تقول جاء اخرا اي اخيرا وبالفتح احد الشيئين وهو اسم الا ان فيه معنى الصفة
قوله ويصلون جناح كلامه استعارة شبه ما يصلونه من كلام بجناح الذي يريد ترويجه على المسلمين فيقوم لا ريش له
فيوصل بالجناح لكون سهامها مرسلا اوبطا يريد الطيران فيضم الى جناحه ما يزيد به طيرانه قوله ولان خروجهم على اثر
تثبيط الى وجه العدو وطاعة مبني على ان الايمان ذو شعب كل طاعة يزيد فيه وعلى الاول كان الايمان عبارة عن التصديق
والمراد بالزيادة الطمانينة في اليقين وان نظاهر الادلة تقوي اليقين قوله وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم متعلق بقوله
واتبعوا رضوان الله على تقدير ما تعلق به قوله الله على سبيل التكميل وبين الاية والله ذو فضل عظيم مع التفريع بالاسم الجامع
واسناد ذو الفضل عليه ووصفه بعظيم ايذان بان المتخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما لا يكتنه كنهه وهم احقاء بان
يتحسروا عليه تحسرا ليس بعده قوله الشيطان خبر ذلكم ذكر في الاية وجوها احدها الشيطان خبر ذلكم والمشار اليه
الناس المذكور اولا في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وهو نعيم بن مسعود وقوله انما ذلكم الشيطان والمراد
باوليائه ابو سفيان واصحابه فيكون في محل يخوف اولياءه على تقدير جواب سائل لم انقرت الشيطنة فهو جملة تخوف المسلمين من ابي سفيان واصحابه حديثه ومكره وتخويفه قولا ما هذا بالراي اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد
وثانيها ان يكون الشيطان صفة ويخوف الخبر وحينئذ يجوز ان يراد بالمشار اليه الناس المذكور اولا وهو نعيم
او الثاني وهو ابو سفيان والمراد بتخويف ابي سفيان مواعدته الغزاة عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شاء الله
الوجه الاول ابلغ لما ان التخصيص بتعريف الخبر وموقع الاستئناف وكان تخويف بتمام ظاهر حقيقي وثالثها ان يكون
المضاف محذوفا والمراد بالشيطان ابليس كما صرح به وعلى هذه الوجوه المفعول الاول محذوف فالمراد بالاولياء
ابو سفيان واصحابه ويرشد هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود ويجوز ان يراد بالاولياء القاعدون والمفعول الثاني
محذوف والمراد بالتخويف اوقع الشيطان في قلوبهم من الجبن والخور والرعب وكان اقرب الوجوه الوجه الاخير
لا نزاع في حق من ليس يتعين غير القاعدين ... فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فوقع موضع فما
خافوا فزادهم ايمانا وقالوا او في حق هؤلاء القاعدين فلا تخافوهم وخافون وسموا اولياء الشيطان تغليظا
ولذلك قرن به ان كنتم مؤمنين مقابلا لقوله فزادهم ايمانا ثم ان اريد بالاولياء ابو سفيان واصحابه فالخطاب بقوله
يخوفكم المؤمنون الخلص فكان قوله ان كنتم مؤمنين في معنى التعقيب فلا يقتضي الجزاء كما سبق وان اريد به المتخلفون
كان المعنى ان كنتم مؤمنين فخافوني وجاهدوا مع رسولي لان الايمان يقتضي ان يؤثروا خوف الله على خوف الناس
كما قال الامام المعنى الشيطان يخوف اولياءه الذين يطيعونه ويؤثرون امره واما اولياء الله فهم لا يخافونه اذا
خوفهم ولا ينقادون لامره وهذا احتمال حسن ... ويلقت النظر ... عليه فانه تعالى بين ان الذين حاربوا المؤمنين
يوم التقى الجمعان انما اصابهم ليتميز المؤمن المخلص من المنافق فقسمهم اقساما بدأ بذكر المنافقين ثم ثنى بذكر المؤمنين
وجعلهم طبقات فذكر من استشهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه استتبع مدحهم مدح الطبقة الثانية الذين
لم يلحقوا بهم فذكر فرحهم بانهم الذين استجابوا لله والرسول تعريضا بالمتخلفين وانهم الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ولما فرغ من مدحهم التفت الى الطبقة الثالثة وقال انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه ثم ثلث بذكر الذين محضوا الكفر واطلقت قلوبهم السنتهم فقال ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر مستطردا

لذكر اولياء الشيطان ثم عاد الى ما بدا منه في قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه توكيدا وتقريرا ولما اراد ان يذكر اليهود
جعل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله تخلصا اليه ثم قال لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
والله اعلم قوله فالامر رجع الضمير جاء في السؤال ... الانكار يعني ان الضمير في قوله فلا تخافوهم على الاول كان راجعا الى اولياء
الشيطان وهم ابو سفيان واصحابه وحين فسرت الاولياء بالمتخلفين لا يصح ذلك لان الشيطان يخوفهم انفسهم فالامر رجع
قوله القاعدين عن الخروج مع رسول الله عمن يتعلق بالقاعدين ومع يتعلق بالخروج فعلى هذا المفعول الثاني محذوف
اي يخوف اولياءه القاعدين من الناس وهم ابو سفيان واصحابه والضمير في لا تخافوهم راجع الى الناس المذكور قوله فلا تخافوهم
فتقعدوا قيل ليس منصوبا بان ليكون جوابا للنهي بل هو مجزوم بالعطف على تخافوهم بدليل قوله بعد ذلك وخافوني
تحاهد ... ويجوز ان يكون منصوبا والمعنى لا يكن منكم خوف فقعود عن القتال كقوله ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي على قراءة
النصب اي لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني قوله ولا تخشون احدا غيري بالياء والتاء بالتاء الفوقانية ايضا
وبالتحتانية استشهادا قوله يقعون فيه سريعا يشير الى ان يسارعون يتضمن معنى يقعون لان المسارعة تعدى بالى قوله
معناه لا يحزنونك لخوف ان يضروك يعني ما وقع فاعل لا يحزنك موصولة لتدل صلتها على علة النهي وفصله تكفي ... من
ايصال المضرة لان من يرغب في الكفر سريعا غرضه مراغمة المؤمنين وايصال المضرة اليهم يدل عليه اتيان قوله لن يضروا الله
شيئا ردا وانكارا لظن الخوف والى هذا المعنى اشار صاحب المفتاح بما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على الخطا
قوله ثم بين كيف يعود وبال عليهم يعني اصل الكلام لن يضروا الله شيئا بل انفسهم يضرون فوقع المضر وهو قوله
يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم موضع المضر المحذوف وهو قوله بل انفسهم يضرون وفيه
ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيجازوا وينالوا حظا في الاخرة فاذا لم يعبدوا لك الحبط بسبب المسارعة في الكفر بالعذاب
العظيم اي مضرة اكبر من ذلك ومن ثم اتي بالاشارة بقوله وذلك ابلغ ما ضرت الانسان نفسه قوله ولهم مع الحرمان عذاب عظيم
هذا ينبئ ان قوله تعالى يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة يدل على ان لكل احد حظا في الاخرة لولا انه حرم عنه
بسبب الكفر والمعاصي ويؤيده ما ذكره في مريم في قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اورثوا الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وعليه ما ورد في سؤال القبر وتبشيره غير النبي ثم اما المؤمن فيقال له انظر الى مقعدك
من النار ابدلك الله به مقعدا في الجنة الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وفي رواية ابي داود
فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان لك ولكن الله عصمك فابدلك به بيتا في الجنة الحديث
الخاتمة في ارادة السؤال والجواب مبني على مذهبه والسؤال في اصله غير متوجه لانه عدول عن الظاهر قال قوله يريد الله
ان لا يجعل استئناف لبيان الموجب كانه قيل لم يسارعون في الكفر مع ان المضرة عائدة اليهم فاجيب بانه تعالى يريد
ذلك منهم فكيف لا يسارعون قوله اما ان يكون تكريرا للذكر بهم ابرزه الاية والمتلوة قبلها بيان في حيث
المعنى فان معنى يسارعون في الكفر واشتروا الكفر بالايمان سواء الا ترى الى قوله يسارعون في الكفر يقعون فيه
سريعا ويرغبون فيه اشد الرغبة لان المشتري راغب في المشتري ولن يضروا الله شيئا مقابل المقدر وقوله
يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة بالتخصيص قوله ولهم عذاب عظيم قوله او على العكس الاول عام في الكفار
والثاني خاص في المنافقين والاظهر ان يكون تكريرا كما سبق في بيان النظم قوله فيمن قرا بالتاء الفوقانية حمزة قال الزجاج
ولا تحسبن على القراءة بالتاء لم يجز عند البصريين الا بكسر ان المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا خيرا لهم ودخلت ان
مؤكدة واذا فتحت صار المعنى لا تحسبن الذين كفروا املاءنا للذين ... وهو عندي يجوز في الذين المعنى لا تحسبن ان املاءنا
للذين كفروا خير لهم وقد قرا بها خلق كثير ومثل هذا البدل قول الشاعر فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان
قوم تهدما ... ما كان هلك قيس هلك واحد قال ابو البقاء ويجوز ان يجعل ما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل
الاشتمال والحكاية ... المفعول الثاني قال السجاوندي هذه الكتلة لا تحسبن زيدا ان علمنا فعاله فلم يتصف ... حين
قراءته قوله جعلت متاعك بعضه فوق بعض بعضه بدل من متاعك فوق بالى مفعول جعلت اي جعلت بعض متاعك
فوق بعض قوله وانما لم يجعله مفعولا ثانيا لكون التقدير كون الاملاء خيرا لهم فلا يصح حمله على الذين كفروا الا بتكلف الى ان
كفروا الكون الاملاء خيرا لهم على الابتداء او الخبر ويجوز تكلف على حذف المضاف اما في الخبر او في الابتداء الصحيح
فيقال الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم قوله وهو
فيمن قرا بالياء رفع الذين كفروا رفع لانه فاعل لا تحسبن على قراءة من قرا بالياء التحتانية القراء كلهم سوى حمزة والكسائي
ورد الزجاج على المبرد ان من قرا بالياء فتح ان وكانت تنوب عن الاسم والخبر تقول حسبت ان زيدا منطلق ويصح الكسر
مع الياء لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان كما يبطل مع اللام تقول ارى لمه الطول الطول بكسرها اظل الذي بطول

للدلالة فرعي بعود ا المعنى ولا تحسبن ان الاملاء خيرا لهم في منعهم بناء على ان يراد بالاملاء تخليتهم وشانهم فخوله
او قطع اجالهم بناء على ان يراد بالاملاء الامهال فهو في الكلام لف ونشر قوله كيف يكون ازدياد الاثم [illegible]
لان الغرض علة للفعل وسببه وهو متقدم عليه ولا كذلك ازدياد الاثم فانه مسبب عن الاملاء ومتاخر عنه قوله لما كان
في علم الله المحيط توجيه له انه قد سبق في علمه تعالى انهم مزدادون اثما ولا بد ان يقع الازدياد ولان المعلوم تابع للعلم
وذلك الازدياد موقوف على حصول الاملاء والامهال والموقوف على الشيء لا يكون علة لذلك الشيء فجعله علة مجاز لما
ان الموقوف على الشيء سببه حاصل لتحصيل ذلك الشيء فكان علة له وهذا معنى قوله وكان الاملاء وقع من اجله
وبسببه والعجب في [illegible] ركوبه التعسف وتركه الجادة المستقيمة انما يعلم ما يقتضيه علم الله تعالى لا بد من وقوعه [illegible]
بناء سؤال على ان الاثم الواقع منهم خلاف الارادة فاعمل الحيلة بجعله سببا وليس غرضا وقال [illegible] اللام في ليزدادوا
لام الارادة قال [illegible] وعندي ارادة زيادة الاثم جائزة عند اهل السنة ولا يخلو عن حكمة ومعناه اي معنى
الاعتراض وذلك ان قوله ان املاءنا خير لانفسهم ان علموا فيه تاكيد لقوله انما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان لا الامهال
للتوبة والدخول في الايمان خير كله قوله فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة اي قراءة يحيى بن وثاب [illegible]
في السؤال للانكار لان المعنى على تلك القراءة انما نملي لهم ليزدادوا اثما فيستحقوا بذلك العذاب لان قوله ولهم عذاب مهين
عطف على قوله ليزدادوا اثما فيكون الاملاء سببا للعذاب وعلى هذه القراءة سبب للتوبة والدخول في الايمان الموجبان
للثواب العظيم لا الثواب اجاب ان الواو للحال لا للعطف حينئذ وهذه القراءة شاذة ومع ذلك غير مخالفة لمذهب
اهل السنة وتقريرها انها جارية على البعث على التفكر والنظر فالمعنى لا تحسبن الذين كفروا ان مطلق الاملاء في حقهم
لاجل الازدياد في الاثم والانهماك في الشر فقط [illegible] الكفرة الاغترار على الله فيهلكوا بل تدبروا [illegible] النظر
المؤدي الى الانصاف فعسى ان يرحمهم الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم انهم اذا نظروا الى هذا الكلام المنصف
تركوا العناد وانصفوا من انفسهم والفرق بين القولين ان املاء الله مقصور على ارادة التوبة مراعاة للاصلح وعلى قولنا
الارادة كما يتعلق بالتوبة يتعلق بازدياد الاثم قوله وقرئ يميز حمزة والكسائي وتمييز فانه شاذة قال الواحدي
في يميز قراءتان التشديد والتخفيف وهما لغتان يقال مزت الشيء بعضه من بعض فانا اميزه ميزا وميزته تمييزا
ومنه الحديث من ازال عن الطريق فهو له صدقة قوله المصدقين جمعا فسر المؤمنين بالمصدقين لان الخبر ترتب على التمييز
هو ما اشتملت عليه الصدور من الايمان الحقيقي والمجازي قال الواحدي المعنى ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم
عليه من التباس المنافق بالمؤمن والمؤمن بالمنافق مطلقا حال من حتى يميز احدهما عن الاخر ولو روي بفتح اللام لكون حالا
من ضميرها جاز قوله فامنوا بالله ورسله لف وقوله بان تقدروه وان تتركوهم [illegible] ويروى تقدروه بكسر الدال وضمها
والكسر اصح قوله ولا تحسبن من قرا بالتاء حمزة والباقون بالياء التحتانية قال الزجاج من قرا بالياء فالاسم محذوف المعنى لا يحسبن
الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم وهو كما تقول من كذب كان شرا له وعن [illegible] انما يجوز حذف احد مفعولي حسب اذا كان [illegible]
ومفعولاه شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية اي
لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما حذفت لقوة الدلالة [illegible] بعده وليس كذلك فلا بد من التاويل وذلك
ان الموصول اشتملت على يبخلون والفاعل مشتمل على معنى البخل فكان الجميع في حكم معنى واحد ولذلك حذف ما يعود اليه الاشارة
بقوله [illegible] الذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه قوله وهو فصل قال الزجاج زعم سيبويه ان هو ونحوه انما يكون فصلا مع الافعال
التي تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر الفصل مع المبتدا والخبر قوله تعالى سيطوقون طوق الحمامة المبتدا انه كناية عن تحصيله
اي يلزمهم [illegible] طوق الحمامة الذي لا يفارقها حتى يفارق طوق الحمامة الحمامة [illegible] النهاية
هيهات حصول [illegible] الخير واحدها هنه وقيل هنه تانيث هن [illegible] الجنة اي لسعة
النهاية [illegible]
من رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاة ماله مثل له ماله شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك النهاية الاقرع الذي لا شعر على راسه يريد حية
قد تمعط جلد راسه لكثرة سمه وطول عمره الزبيبتان نكتتان سوداوان فوق عين الحية وقيل هما النقطتان يكتنفان فاها
قوله وله ميراث [illegible] ما فيهما مما يتوارثه اهلهما قال الزجاج اي الله يفني اهلهما فيبقيان بما فيهما ليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون
لانهم يجعلون ما يرجع الى الانسان ميراثا ملكا له قوله وقرئ بما يعملون بالياء والتاء ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون
بالتاء والقراءة بالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ لمكان الالتفات مثاله ما ذكره في اول البقرة كانك قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث
ان فلانا من قصته كيت وكيت ثم عدلت الى الثالث فقلت يا فلان من حقك ان تلزم الطريقة الحميدة او جدت نفسك تواجهه اياه

بان من طبعه لا يخده اذا استمرت على الغيبة قوله وايما كان [illegible] مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان ما [illegible] والنصب على انها
ناقصة والاسم مضمر ونحو قولهم ايا كان واياما كان اي ذلك المذكور قوله ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه يشير الى ان قوله
سمع الله كناية تلويحية عن الوعيد لان السماع لازم العلم بالمسموع وهو لازم للوعيد في هذا المقام فقوله وانه اعد له العقاب
عطف تفسيري على قوله انه لم يخف قوله كيف قال لقد سمع [illegible] قوله ان تصدره بلقد سمع الله ما ضمن فلا يطابقه قوله
سنكتب لانه مستقبل فلو قيل كتبنا لطابقه واجاب ان المراد توكيد الكلام فابتدا بالاخبار عن كونه ووجوده واكده
بالقسم وثنى بالاخبار عن تحققه وثبوته فيما يستقبل واكده بالسين وكلتا العبارتين معبرتان عن الوعيد الا ترى
كيف قال اولا وانه اعد له كفاه من العقاب وثانيا سنكتب على جهة الوعيد ثم الحق المعتبين بقوله لن يفوتنا ابدا
اثباته وتدوينه اي ماضيا ومستقبلا والى هذا المعنى ينظر قول من قال [illegible] احمار الصلوع محبة سيسبق [illegible] الى الدهر
باقيا وايثار السين في سنكتب تتميم للمبالغة لان سين الاستقبال لتاكيد الفعل في الاثبات كما ان لن لتاكيده في
النفي قال الخليل ان سيفعل جواب لن يفعل وفي كلامه ايذان بان المعطوف يكتسب من المعطوف عليه معناه بحسب
اقتضاء المقام وهو قوله لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وان المعطوف عليه ايضا يكتسب
من المعطوف معناه وهو المراد بقوله انه هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم الى اخره وفي سنكتب التفات من الغيبة الى
التكلم ووضع ضمير الجماعة مكان الواحد للتعظيم والتفخيم قوله وننتقم اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا
ونقول عطف على سنكتب والباء في بان نقول [illegible] في كتبت بالقلم اي ننتقم منهم بواسطة هذا القول لن يوجد هذا
القول الا وقد وجد العذاب [illegible] فالكلام فيه كناية والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه وننتقم منهم بهذا القول
وذلك القتل بان نعذبهم يوم القيامة بالعذاب الحريق ونقول بعد التعذيب ذوقوا قال الزجاج ذوقوا كلمة تقال
للذي يئس من العفو اي ذق ما انت فيه فلست بمتخلص منه وقال القاضي الذوق ادراك المطعوم ويطلق على الاتساع
لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم ان الله فقير [illegible] البخل [illegible] على المال [illegible]
حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم [illegible] ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال وقلت ناسب ذكر
في الاتساع لادراك قوله بما قدمت ايديكم في الاتساع [illegible] الاعمال [illegible] ذق [illegible] يا عاق
من عقوق [illegible] عطف قوله وجه للسؤال ان الجهة الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه [illegible] التعذيب
لكونه تعليلا لقوله ذوقوا عذاب الحريق وهذا كيف يتصور [illegible] ليس بظلام للعبيد واجاب ان نفي الظلم [illegible] الاية دل
على انه عادل والعدل مستلزم لعقاب المسيء واثابة المحسن كانه قيل ذلك العذاب بسبب فعلكم وبسبب انه عادل
لا يترك معاقبة المسيء فحصلت الجهة الجامعة قوله ويعني [illegible] ومعناه [illegible] والنار [illegible]
كانه قيل جاءتكم رسلي بالبينات وبهذه البينة خاصة فهو من عطف الخاص على العام قوله والزبر وهي الصحف [illegible]
الزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حسنته والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرائع
والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القران قوله ولا ذاكرا الله الا قليلا [illegible]
قبيله فذكرته ثم عاتبته عتابا رقيقا وقولا جميلا غير مستعتب اي غير راجع بالعتاب [illegible] على قبيح فعله واستعتب واعتب
[illegible] واستعتب ايضا طلب ان يعتب [illegible] ولا ذاكرا الله بالتنوين [illegible] فانهم قد يحذفون التنوين [illegible]
[illegible] اما طلبا للخفة [illegible] والدليل على تقدير التنوين نصب [illegible] لو كان [illegible] الى الاضافة
لجره قوله اتصاله به على ان كلكم تموتون وتمام تقريره انه سبق [illegible] فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصبيرا له على اذى قومه يعني ان الرسل قاطبة كذبوا واوذوا فصبروا حتى انكشف عنهم الكرب لان [illegible] الدنيا
ومتاعها ونعيمها [illegible] لزوالها وهو المعنى بقوله كل نفس ذائقة الموت وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
[illegible] كل من الرسل والمكذبين جزاء ما عمل بعد الموت [illegible]
يجازون جزاء غير واف بان يكون القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وانما يوفون اجورهم يوم القيامة
جزاء وافيا والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ثم جيء بالفاء التفصيلية بيانا للجزاءين في قوله فمن زحزح اي فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز ومن زحزح عن الجنة وادخل النار فقد خاب [illegible] ان لا بعث ولا نشر
وان الارواح المفارقة بعد الموت اما في السعادة او الشقاوة والحديث اخرجه الترمذي عن ابي سعيد قوله
فقد حصل له الفوز المطلق او فقد فاز المطلق جزاء للشرط المفيد للزحزحة عن النار وادخال الجنة [illegible] الفوز
هذا وليس [illegible] اخرجه الامام احمد والترمذي [illegible] عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال موضع سوط في الجنة

خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله
ما يجب ان يؤتى اليه الخير المستتر في يؤتى راجع الى الاساس ان يؤتى اليه حسنا اذا فعل ان يحسن الى الناس ما يجب
ان يحسن اليه قوله المستام المشتري المدلس لا يسوم الرجل على سوم اخيه اي لا يشتري ولا يستام ولا يبتاع قوله
متاع بلاغ اي يبلغ بالدنيا الى الاخرة قوله ولتسمعن الى اخره عطف على قوله لتبلون البلاء الابتلاء في الانفس القتل وما يرد
عليها وفي الاموال الانفاق وما يقع فيها وفي الدين المطاعن وما يسمعون لكن غير العبارة فجعل ما يسمعون ابتداء
والخبر المطاعن عطف قصد وتخطية وما كان على الخبر قوله من معزومات الامور جعل المصدر صفة تاويل المفعول وجمعه لاضافته
الى الامور وما عزم الله معطوف على ما يجب ويجوز ان يعطف على معزومات قوله عزمة من عزمات الله العزم يجيء لمعنيين
بمعنى الجد والصبر بمعنى الوثيقة الصادق المصحح للاية على المعنيين النهاية في الحديث خير الامور عوازمها اي فرائضها
التي عزم الله عليك بفعلها المعنى ذوات عزمها اي التي فيها عزم وقيل ما وكدت رايك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه
والعزم الجد والصبر فيه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومنه ليعزم المسئلة اي ليقطعها قوله النبذ وراء الظهر مثل في الطرح
وترك الاعتداد انشده الزجاج للفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها اي لا تتركها لا يعبا بها
ويقال للذي يعابه قد جعلت هذا الامر بظهر قوله مما لا دليل عليه متعلق بتبقية ان الاتقاء من شيء لا دليل ولا امارة على اتقائه
قوله من كتم علما عن اهله الحديث من رواية ابي داود والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من سئل عن علم فكتمه
الجم بلجام من نار قوله وقرئ ليبيننه بالياء التحتانية ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء قوله فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء
قرأنا نافع وابن عامر والباقون بالتاء الفوقانية فيهما وفتح الباء قوله فلا يحسبنهم تاكيد قال الزجاج العرب تعيد اذا طالت
القصة حسبت وما اشبهها اعلاما ان الذي جرى متصل بالاول وتوكيد فيقول لا يظن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا وكذا
فلا تظننه صادقا فتعيد فلا تظننه توكيدا او توضيحا وقال القاضي المعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمنجاة من العذاب قوله ويجوز ان يعم
شاملا لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب [illegible] ان فرح انه موفق من الله [illegible] رويناه عن مسلم عن ابي ذر قال قيل
لرسول الله صلعم ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمنين وعن البخاري ومسلم
والترمذي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما
اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الاية انما نزلت في اهل الكتاب
ثم تلا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وتلا ابن عباس لا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا الاية وقال ابن عباس سألهم النبي صلعم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا
اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم اياه ما سألهم عنه استحمدوا اليه طلبوا منه ان يحمدهم كما تقول
استحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم قوله احب هواك يعني هواك ان ما تهواه من العبادة اما الحديث فقد
رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابن عباس قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلعم مع اهله
ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب ثم قام فتوضأ واستن فصلى وفي رواية ثم خرج الى الصلاة فجعل يقول في صلوته او في سجوده
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا
واجعلني نورا وفي رواية ثم تلا هذه الايات قوله حقوبة الزناية الاصلح الحقو معقد الازار [illegible] قوله الا [illegible]
لان النعمة [illegible] اغراض الناس [illegible] فلم [illegible] الله
في ملك المدة فلم يطل [illegible] الصواب ان لا يسكت [illegible] لما في بعض النسخ فلم تطله
قوله ذكرها الجوهري دابت فلان في عمله جد وتعب دابا فهو دئب قال ولا على كل حال اي في اغلب احوالهم وذلك
ان قوله لا يخلون بالذكر في اغلب احوالهم جملة مؤكدة لقوله يذكرون الله ذكرا دائبا على كل حال وفيه ولا ان الكل يطلق
على الاكثر [illegible] عن [illegible] سليمان عم واوتينا من كل شيء وفي حق بلقيس واوتيت من كل شيء كما [illegible]
كل احد ويعلم كل شيء تريد كثرة [illegible] ورجوعا الى [illegible] العلم قوله لعمران بن الحصين الحديث اخرجه البخاري
والترمذي وغيرهما [illegible] الحديث حجة للشافعي رحمه الله ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه قوله
على عظم شان الصانع [illegible] المجرور [illegible] وما يدل عليه باعادة العامل كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن امن
والاولى ان لا يعطف [illegible] بل على [illegible] ويجعل ما فيها [illegible] موصولة [illegible] ما تخلل [illegible] لا يلزم
الفصل عن المبدل والمبدل بالاجنبي [illegible] قوله لا تفضلوني على يونس بن متى الى اخره والرواية عن البخاري ومسلم

وابي داود وعن ابن عباس عن النبي صلعم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وعن البخاري عن ابي هريرة قال من قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب ورواه ابو داود وعن ابي سعيد فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين ما جاء في فضائل
سيد المرسلين فيها ما رويناه عن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي الحديث قلت لوجهه ما قال صاحب الجامع ان قوله انا سيد ولد ادم
انما هو اخبار عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد وتحدث بنعمة الله عنده واعلام لامته بذلك ليكون لهم به
على حسب ذلك ولذلك اتبعه بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها واما ما جاء
على الشك عليها واما خص يونس بالذكر لما قصه الله من قلة صبره على اذى قومه فخرج مغاضبا ولم يصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل قلت وعلم من ذلك انه صلعم قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب معناه فان تعصبا وهوى ولذلك
قال صلعم لا تخايروا بين الانبياء رواه ابو داود عن ابي سعيد والاوجه ان تحمل المخايرة على معنى الرسالة
والنبوة لقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله اما قوله فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض فلم اجره في الاجل
قوله ولذلك وصل تعليل لتغييره ما خلقت هذا باطلا بما ادى اليه وجوب الطاعة واجتناب المعصية يعني ان قوله فقنا
عذاب النار ان المقدر ما ذكر لان الفاء الفصيحة دلت على محذوف يرتبط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا
بل خلقته للدلالة على معرفتك يجب علي اداء طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك ويتوقى به
من عذاب نارك لان النار جزاء من يخل بذلك قوله فيما خلق عز من فيها بيان ما وفي هذا ضرب من التعظيم لفظة هذا
وذلك ان لفظة المشار اليه به هو خلق السموات والارض وكونهما خلقا بحق وما فيهما من بدائع فطرته وعجائب صنعه
وحسن تدبيره مما يحل الافهام عن ادراك حقيقته وهذه معان دقيقة لطيفة جعلت كالمحسوس المشار اليه
بما فيه رتبة الى المدركات بالمشاعر قوله اخزه ابلغت في اخزائه الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما من نفسه
او من غيره والاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامراة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا
غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خز قال تعالى ذلك لهم خزي
في الدنيا واخرى يقال منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما وهو نظير قوله فقد فاز يعني
في الاطلاق وان الجزاء والشرط متحدان معنى قال ابن الحاجب في الامالي في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وضع قوله فما بلغت موضع امر عظيم اي فان لم تفعل فقد ارتكب
امرا عظيما ونحوه قوله اذا احببت لي فقد حببت لي حاتم الى الحكم ان امرا ادرك من الضمان فقد ادرك اي ادرك
امرا ليس بعده مرمى الضمان [illegible] لا مانع لشفاعتهم ولا غيرها قال القاضي لا يلزم من نفي النصر نفي الشفاعة
لان النصرة دفع بقهر قوله وان يقال سمعت عطف على المضمر المجرور ولم يكن مقيدا به وايجاد في التقدير معادلان
حذف الجار بعد ان [illegible] اي ولولا الوصف او الحال لم يكن فيه فائدة يقال سمعت كلام فلان قوله
لانه الاشادي لعظم بيان ان المقام مقام التفخيم وقوله وذلك اشارة الى الكيفية حصول التفخيم وتحقيق حصوله قوله
النايرة المؤنث قال بعضهم نايرة اي عداوة وشحناء واطفاء النايرة عبارة عن تسكين الفتنة وهو فاعلة من النار
قوله مع انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص اتفاق جميعا اي حاصلان لان من انتهى الى الشيء اختص به فالى في قوله
يجري الى اجل مسمى بمعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الوصف فمعنى يجري الى اجل مسمى يبلغه وينتهي
اليه وفي الاجل مسمى معناه يجري لادراك اجل قوله المناوي يعني لرسول الله صلعم عن البخاري والترمذي عن جابر قال جاءت ملائكة
الى النبي صلعم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له
مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان
فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية
فاسمعوا الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة
ومن دخل الجنة اكل منها قوله وعن محمد بن كعب القرظي عن الامام احمد بن حنبل عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلعم
قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعند
راس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد ان يفتح شيئا من تلك الابواب
قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر ان الصراط هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله وان الستور المرخاة حدود الله

والداعي على الصراط القرآن وان الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن هذا رواية رزين عن ابن مسعود قوله
ان آمنوا ان آمنوا او بان آمنوا الاول على ان ان مفسرة لان في ينادي للايمان معنى القول والثاني على ان ان مصدرية
قال ابو البقاء ان مصدرية وصلت بالامر المعنى ينادي للايمان بان آمنوا قوله ذنوبنا كبائرنا سيئاتنا صغائرنا خولف
بين معنييهما ليكون من باب التتميم للاستيعاب كقوله تعالى الرحمن الرحيم او لان المناسب بالذنب الكبائر ماخوذ
من الذنب وهو الولد المتلاه الاب من تذنب على فلان تخني وتحرم واصيب من ذنوبك في وصل [illegible]
ولان الشرك يسمى ذنبا لا يسمى سيئة ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في فعل العبد تعالى
كفر عن يمينه ولا مقابلة للحسنة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا شك انها متغايرة قوله المخصوصين
بصحبتهم الاختصاص مستفاد من استعمال التوفي مع الابرار وذلك ان التوفي مع الابرار محال لان بعضا منهم تقدم
وبعضا لم يوجد فالمراد الانخراط في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم قوله
الاشراه كيف اتبع ذكر المنادي للايمان يعني الرسل على ان على صلة الوعد والمضاف المقدر التصديق انه تعالى قال
مناديا ينادي للايمان والمراد بالمنادي الرسول او الايمان التصديق لتعديته بالباء اتبعه قوله ما وعدتنا على سلك
كانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الى [illegible] التصديق فصدقنا فاذا كان كذلك فآتنا ما وعدتنا ثم الاجر على ذلك
التصديق قوله فلم يستجبه عند ذلك مجيب اوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا رب داع دعا يا من يجيب الى الندا
اي حل من احد في المستحين فلم يستجبه احد قوله اني لا اضيع ذكوركم وانثاكم اصل واحد يريد ان من في بعضكم من بعض
اتصالكم اتحاد ما انا فرد [illegible] الاتصال ما يحسب ان تكم ادم فهو المراد بقوله اتصالكم والتي ذكر
ولما كان كل الاتصال في هذا الوجه ليس على الحقيقة قال كانه منه اذ كان كل واحد من الاخوة ابا عنها الاخوة في الاسلام
فهو المراد بقوله المراد وصلة الاسلام قوله روي ان ام سلمة قالت الحديث رواه الترمذي قوله تفصيل لعمل العامل
منهم واللام في العامل للعهد والعمل هو العمل المضاف الى عامل وكان من حق الظاهر ان يقال عاملها وجه حكمها كذا
وتحمل مشقة الجلاء عن الاوطان كذا وتحمل اذى الكفار والمجاهدة في سبيل الله بالقتال كذا الا ان تفصيل العمل هذا
فعدل منها الى ذكر اعادة العامل الموصول اتباع الاعمال صلة لها ليدل على العامل وعلى العمل مزيد التوبيخ لتلك الاعمال
وتفخيم العامل الحالة السنية تعظيما وتفخيما لشانه ثم في بناء الخبر وهو قوله لا كفرن عنهم سيئاتهم على المسند اليه الموصول
مع ارادة القسم وتكرير اللام في لادخلنهم اشعار بان هذه الكرامة لاجل تلك الاعمال الفاضلة والخصال الثابتة
وان لا بد من تحقيق هذين الوعدين على سبيل الاستقلال قوله او اضطروا الى الخروج عطف على قوله عملوا هذه
الاعمال السنية وفيه ايذان بان قوله واخرجوا والافعال المذكورة بعده عطف على قوله هاجروا عطف المفصل
على المجمل تفصيلا لعمل العامل فالمراد بقوله هاجروا المهاجرة من جميع المالوفات فيدخل فيه المهاجرة من الشرك
والاوطان والنفس والمال والاهل والاولاد ولذلك قال فارين الى الله بدينهم والمراد بقوله واخرجوا
الهجرة المتعارفة وهي الخروج من الديار ولو قيل والذين عملوا جميع الاعمال السنية الفائقة واخرجوا واوذوا
وقاتلوا وقتلوا افاد هذا المعنى ويشيره قول القاضي المعنى فالذين هاجروا الشرك والاوطان والخلان المهاجرين
وقول صاحب التقريب فالذين هاجروا التفصيل للمهاجرة والثواب الذي هو بين الاعمال في سبيل من اجله وبسببه
اي من اجل سبيلي في هذه كما يحتمل ان يكون والذين جاهدوا فينا قوله على التقديم حمزة والكسائي قال القاضي الواو لا توجب
الترتيب والثاني افضل اوليان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير
قوله بمعنى اثابة او تثويبا قال ابو البقاء قوله ثوابا مصدر وفعله دل عليه الكلام لان تكفير السيئات اثابة فكانه قال
لاثيبنكم ثوابا والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز ان يكون
حالا من جنات او بدلا منها او من ضمير المفعول في لادخلنهم وما بين قوله ربنا الى قوله لابتهالي النهاية هو التضرع والتفقه
في السؤال وعلامة واعلام بانه حسن الاجابة هو عطف على قوله تعليم والثاني راي المبالغة وهذا المذكور من قوله الذين
يذكرون الله الى قوله احسن الجواب بيان للابتهال والمبالغة في السؤال وعقد انه قرن به كلا من رتبة الوسيلة الى الاجابة والرعاية
تعلق بالاول قوله ما خلقت هذا باطلا وقد تقدم ان المراد به الموعظة والايمان بالطاعة والاجتناب عن المعصية
وبالثالثة قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وفيه مبالغة في الاستعاذة وبالرابعة قوله ان آمنوا بربكم فآمنا وهي
وسيلة اسنى من الاجابة بالايمان وبالرابعة قوله فاغفر لنا ذنوبنا فرتب طلب الحاجة على الوسيلة وهذا اشتمل على التخلية
عما لا ينبغي من تكفير الذنوب والسيئات والتحلية بما ينبغي من الانخراط في سلك الابرار وبالخامسة الوعد على لسان الرسل
وهو كالختم لان الوعد اجب الوفاء الكريم على لسان الصادق والمراد بقوله يوجب حسن الاجابة قوله

فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم الاية يعني ختم الاية بها ابلغ في الاعمال الى ان قال الاجابة اجمالي ثبت بسبب انهم اتوا
بتلك الاعمال السنية وفيه اشارة الى ان لام التعليق في قوله اني لا اضيع مقدر وينطبق عليه قول الحسن الا انه اتبع ذلك
رفع ان نهى اخبر انه استجاب لهم لكن بشرط رافع الدعاء اي العمل الصالح وهو قوله فالذين هاجروا الاية وانما سمى ذلك
برافع الدعاء لقوله والعمل الصالح يرفعه قوله ويستحيل عقد من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل والجهل من حقيقة الارتباب
ان الثواب مترتب على العمل لكن الكلام في ايجابه لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية
اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قوله المضطرب قيل يوم موته لم يخرج لا رضي اذا سار لا يبتغي الرزق
والاضطراب في الامور التردد والمجي والذهاب في امور المعاش لا اس [illegible] زعلان يغرب المجد يجمعه وقد
ضرب مناقب جمعه واضطرب بها هارنا قال الكميت رحب الفضا اضطراب المجد رغبته والمجد انفع مغروب لمضطرب
قوله يتدهقنون النهاية الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة وهو معرب ونونه
اصلية لقولهم تدهقن الرجل وله دهقنة وقيل النون زائدة وهو من الدهق الامتلاء ممثله لتنزيل السبب منزلة المسبب
تقلبهم في البلاد والمسبب التناسب الغرور به فنهى تقلبهم ليسمع عن وهو نهي لا يعرب بسبب تقلبهم في البلاد وتنعمهم المال
والمنال كان ذلك في وشك الزوال يعني لا يكن بحيث ان شاهدت ذلك وقعت في الغرور وهو على منوال لا ارينك
ههنا فان حصول المخاطب في ذلك المكان سبب لرؤية المتكلم اياه فيه فنهي نفسه عن رؤيته هناك لينتهي المخاطب
عن حضوره فيه قوله ما الدنيا في الاخرة الحديث رواه مسلم والترمذي عن مستورد بن شداد مع تغيير يسير ليست
الدنيا في جنب الاخرة الا كذا وكذا قوله وكما اذ الجبار البيت الجبار الملك المسلط فقالها اي نزلنا ضيفا والباء
في الحال الان العامل في الحال اي العامل في ذي الحال او ارتفاع عقبات لا بتداء ولهم الخبر ونزلا حال في الظرف فالمضير
قوله اصحمة النجاشي قال صاحب جامع الاصول النجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم والسين المهملة لقب ملك الحبشة فالذي
اسلم وامن بالنبي عم هو اصحمة اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي عم لما جاءه خبر موته ولم يره قيل انما قال
الصبر بر النجاشي لان الصلاة لا تجوز على الغائب عند الحنفية قوله علج علج النهاية العلج الرجل من كفار العجم وغيرهم
والاعلاج جمعه ويجمع على علوج ايضا قوله ويجوز ان يراد انه الوعد ولا ت يريد ان قوله ان الله سريع الحساب
اما كناية عن قرب الموعد فيكون كالتكميل لقوله لهم اجرهم عند ربهم فانه في معنى الوعد ولذلك قال بعد ذكر الموعد اي
كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب قال القاضي المراد من قوله سريع الحساب ان الاجر الموعود سريع الوصول
فان سرعة الحساب يستدعي سرعة الجزاء واما تعليل له على سبيل التذييل يعني لا بد ان يجزيهم باعمالهم لانه تعالى
سريع الحساب ولم يكن سريع الحساب الا وهو عالم بالمحسوبات التي هي اعمال العباد واذا علم ذلك يوفي بانها ابلها
العامل من الاجر لانه عادل منفصل كريم لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر او انثى فعلى هذا هو كناية تلويحية قوله تخصيصا
الاول تخصيصا لان المصابرة نوع خاص من الصبر كما قيل اصبروا على ما يجب الصبر عليه خصوا الصبر مع اعداء الله لانه اصعب
فيكون من باب قوله وملائكته وجبريل واعلم ان هذه خاتمة شريفة منادية على ما اشتملت عليه السورة من التحريض على الصبر
في تكاليف الله والحث على المصابرة مع اعداء الله والبعث على التقوى من جنب الله ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب
المنزلة على انبياء الله ليكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة فان كتب الله ما نزلت الا للحث على التقوى والصبر على التكاليف
والمصابرة مع الكفار والمرابطة في سبيل الله وسحنت السورة بقصة بدر واحد والتثبت فيما يتصل بها من
المكايدة والمشقة وبعض من عدم الصبر وكررنا ذكر الصبر والتقوى كما يليق بيانه قوله فذلكم الرباط ولعله كرره كما قال
الحديث رواه مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان له كاجر صيام شهر
وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك من الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان الراغب
ربط الفرس شده بالمكان للحفظ ومنه رباط الجيش وسمي المكان الذي يخص باقامة حفظه فيه رباطا والرباط مصدر
ربطت ورابطت والمرابطة كالمحافظة قال تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم والمرابطة ضربان
مرابطة في ثغور المسلمين ومرابطة النفس للبدن فانها كمن اقيم في ثغر وفوض اليه مراعاته فيحتاج ان يراعيه غير مخل
وذلك كالمجاهدة وقد روي عن النبي عم الرباط انتظار الصلاة وفلان رابط الجاش اذا قوي قلبه وقوله تعالى لولا ان
ربطنا على قلبها فذلك اشارة الى نحو قوله فانزل السكينة في قلوب المؤمنين وقوله الحديث رواه مسلم ومالك والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وفيه معنى ما يروى رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

لا تاتي باسم الاشارة الدال على بعد المشار اليه للتوغل في مقام التعظيم وايقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الاشارة كقولك هو الرجل الكامل
ان المذكور هو الذي يستحق ان يسمى رباطا كان غير ذلك ليس رباطا ان يسمى بذلك الاسم بالنسبة اليه لما فيه من قواعد عدو النفس الامارة
بالسوء وجمع شهواتها انما التكرير في الاسماء وليدفع زعم من يتوهم ذلك من قبيل التوهم والمبالغة وما في الاية الظاهر
ان يحمل على عموم المجاز ليكون من الجوامع لكونه خاتمة للسورة وفذلكة لمعانيها والله تعالى اعلم تمت السورة والحمد لله على كل حال

سورة النساء مدنية وهي مائة بسم الله الرحمن الرحيم وخمس وسبعون آية

قوله علام عطف قوله تعالى يعني اي قوله خلقكم من نفس واحدة دخل فيها حوا وغيرها من بني ادم لان معنى انشأكم منها وفرعكم
فعلى اي شيء يعطف وخلق لئلا يلزم التكرار واجاب بقوله ان الخطاب بقوله يا ايها الناس ان كان عاما فهو ليس
بمعطوف على خلقكم ليلزم التكرار بل هو معطوف على محذوف بيانا وتفصيلا لكيفية خلقهم فانه قد علم خلق الجميع
من قوله خلقكم من نفس واحدة فعقبه بتفصيل وكشف بقوله انشأها وخلق منها زوجها وان كان الخطاب خاصا والمراد الناس
الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عطفا على خلقكم ولا يلزم التكرار ايضا اذ المراد بالثاني غير الاول فالمعطوف
على الاول داخل في حيز الصلة فلا يكون وخلق منها زوجها مستقلا بنفسه وعلى الثاني مستقل في الدلالة لانه عطف
على نفس الصلة والدلالة بقوله رجالا ونساء غيركم قال صاحب التقريب وانما التزم الاضمار في الاول والتخصيص
في الثاني دفعا للتكرار ويحتمل ان يعطف على خلقكم في غير تخصيص بالناس ولا تكرار اذ لا يلزم من خلق بني ادم من نفس
خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنساء من الاصلين جميعا وقال صاحب الفوائد ويمكن ان الواو في وخلق واو الحال
خلقكم من نفس واحدة وقد خلق منها زوجها فلا يحتاج الى الاضمار والتخصيص وقال القاضي يا ايها الناس خطاب
يعم بني ادم وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منها امكم حوا من ضلع من اضلاعها
او على محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة
واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع والله اعلم
تبيين اولا المقصود والمعنى على وجه يعلم منه ان الاقوال اولى بالقبول اما الوجه الاول وهو ان يكون وخلق منها زوجها
عطفا على خلقكم فيبتنى على قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لفظا ومعنى
عليه هذا المقام قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام لان هذه المخاطبات مختلفة بالوجوه واما الوجه الاول
فيبتنى على ترتب الحكم على الوصف المناسب لانه يستدعي العموم في الناس والشيوع فيه واخبارا يفوت الحظ من ابتداء كونه
ترابا الى انتهاء تعلق الروح بالجسد لان الكلام سيق للتقوى والتنبيه على اقتدار عظيم وامتنان جسيم كانه قيل
يا بني ادم اتقوا ربكم العظيم الشان ذا القدرة الكاملة والنعمة الشاملة التي ظهرت اثار قدرته وتبينت سوابغ
نعمته في انشائكم من هذا المخلوق الفوز العظيم الشان الجامع لكمالات الدين والدنيا وهذا مما لا يخفى عليك فظهر من
هذا الوجه ان هذا الوجه ابسط وابين للفوائد لمن تدبر املا ويدخل فيه من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا
فهو بالتلقي بالقبول اجدر وعلم ان ارادة الابهام والتفسير كذا التقييد بالحال لا يدخل في المقصود وان صح من جهة
الاعراب لانه اذا عطف بيانا لزم منه قصور البيان عن المبين لانه لا يعلم من قوله وخلق منها زوجها وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء بيان كيفية خلقة ادم المبهمة في قوله نفس واحدة كما بينه المصنف بقوله انشأها من تراب فضلا عن تفصيله
واذا جعل حالا والمراد العموم كما قال صاحب الفوائد دفعه قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وخلق حوا من ضلع من
اضلاعه وما في الصحيحين ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع
وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج قوله فوضعها الفاء للتعقيب
مشتمل قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اراد ان يصفها بصفة هو انشاؤها من تراب الى اخره فوصفها
بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم فيكون قوله انشأها من تراب داخلا في التفصيل وهو بيان ابتداء حاله وقوله
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان للغاية اخرهما يتعلق بالتوالد والتناسل وما يتوسط بينهما من سائر الاحوال الطارية
فهو مقصود مراد لان الاقتصار في امثال هذه المقامات يؤذن بالتقرير غير واف بالمقصود وفي تخصيص الذكر بقوله
من نفس واحدة دون ان سمى عليه السلام اشعار بتصوير الاطوار والاحوال قوله لانهم من جملة الجنس المفرع منه اي من ادم
فصح ان يقال خلقكم من نفس ادم وان وجدت الوسائط قوله الذي تقتضيه سداد النظم الى اخره توجيه ان الاصل

فترتب الحكم على الوصف ان يكون ذلك الوصف مما له صلوحية العلية وههنا خلقكم من نفس واحدة كيف يصح ان يكون
علة لقوله فاتقوا واجاب اولا ان الحكم هو الاتقاء من العقاب والكفر ومرجع الوصف الى اثبات العقاب الراجع الى كمال
القادر وثانيا ان الحكم هو الاتقاء من كفران النعم ومرجع الوصف الى اظهار النعمة لان من قدر على ايجادها قدر على ازالتها
الم انه جاز اولا ان يجاب عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها او ذكر بعده موجبا للتقوى وداعيا
بالواو للمبالغة يعني تقرر عنده على الاصول ان الترتب على الوصف اما ان يكون موجبا او باعثا على التقوى وليس
ههنا الامر يتقي قوله او بالتقوى تقوى خاصة عطف من حيث المعنى على قوله لان ذلك مما يدل على القدرة
لان الوجهين الاولين يعني مشتملين على ارادة التقوى عامة من الكفر والمعاصي في جميع ما يجب ان يتقى ومن كفران النعم
ههنا يريد نعم الله وهذه نعمة مختصة بما يتصل بحفظ حقوق ذوي الارحام فقط وعلى هذا لا يرد السؤال ان المذكور
موجب للحكم بلا تاويل وتقوى غير منحرفة لان الوجه الثالث تنبيه قوله جعلكم صنوانا النهاية الصنو المثل واصله ان تطلع
نخلتان من عرق واحد وكذا الارومة بوزن الاكولة الاصل وفي حديث عمر ابن اقصى انا من العرب ارومة بناءها
قوله وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة وهذا يوهم ان الوجهين الاولين غير مطابقين لكن مراده ان دلالته
على معنى السورة بالمطابقة من العقاب يوجب الاجتناب من جميع المنكرات ومنها قطع الرحم والاحتراز عن
كفران النعم كلها يوجب الاحتراز عن كفران نعمة الرحم وينصر هذا الوجه الاخير ما روينا عن مسلم واحمد والدارمي
عن جرير كنا في صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء قوم مجتابي النمار او العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر
بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فاذن واقام ثم خطب فقال
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا الحديث النهاية مجتابي النمار
اي لابسيها يقال اجتبت القميص والظلام اي دخلت فيه وكل شيء قطع وسطه فهو مجيوب ومجوب ومنه سمي
جيب القميص قوله اي تغير والنمار جمع نمرة وهي شملة مخططة من مازر الاعراب كانها اخذت من لون النمر قوله
تساءلون قرأ الكوفيون بتخفيف السين والباقون بتشديدها قال الزجاج اصله تتساءلون فحذف التاء الثانية
تخفيفا لان اجتماع التاءين مستثقل الكلام غير ملتبس قوله على سبيل الاستعطاف قال ابن الحاجب القسم
جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو
للاستعطاف وقال المصنف في قوله تعالى رب بما انعمت يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون
استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي وقلت فالاستعطاف يستعار من اللفظ الذي يشعر بالعطف
والخبر ومعنى الاستعطاف ههنا ماخوذ من لفظ الله والرحم فان القرابة موجبة للتعطف والرافة قوله فهذا
التأويل قوله بعد هذا واتقوا الله الذي تساءلون به وبالارحام او الرحم قوله وانا شدك الله والرحم يقال
نشدتك الله والرحم نشدة ونشدانا ونشدتك الله سألتك بالله والرحم وتعديته الى المفعولين اما لانه بمنزلة دعوته
حيث قالوا انشدتك بالله وبالله كما قالوا دعوته زيدا وبزيد او لانهم ضمنوه معنى ذكرت ومصداق هذا قول حسان
نشدت بني النجار افعال نوالهم اذا العاني لم يوجد له من يواري عليه حكم ابيهم وانشدتك بالله خطأ المنازعة
المناطقة والمخاصمة قوله ادبت لو تساءلون غيركم بالله يريد يجوز ان يكون التفاعل من جانب واحد لما استعملوا
تفاعلون موضع تفعلون واللام للجمع تتعلق بقوله تقتيل قال المصنف في الوسيط في حرية بمعنى بحرية قوله
رايت الهلال وتراأيناه غير جار على شيء واحد وجواز ان لا اعتبار الجمعية التي يعطيها اللفظ دون المعنى
ارادة للمبالغة كما سبق في قوله تعالى يخادعون بمعنى يخدعون قوله وينصره قراءة من قرأ تساءلون بضم الوحدة
وهو ان يراد تسألون غيركم لا بها صريحة فيه قوله وقرئ والارحام بالحركات الثلاث بالجر حمزة
والباقون بالنصب واما الرفع فشاذ قوله متصل كاسمه فهو كقولك نسيبي شجاع هو شجاع كاسمه قال الزجاج
كاسمه محمود قوله لتكرره يعني اجتمع الاتصالان احدهما انه ضمير متصل وثانيهما ان الجار والمجرور والمضاف
مع المضاف اليه كشيء واحد فصارت الهاء كحرف من الكلمة فلا يجوز العطف بخلاف المنصوب لانه لم يتكرر
الاتصال قال الزجاج المخفوض كالتنوين في الاسم فقبيح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على ما لا يقوم بنفسه
قال المازني كما لا تقول مررت بزيد وكذلك لا تقول مررت بك وزيد وانشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والايام من عجب قال المصنف في تحليل اي تكلف وتعسف لانه ان ارتفع قبح العطف لكن لزم
قبح اخر قال السيد وهذا تكلف كيف اصبحت فتقول خير كأنه اي بخير ولو قيل باي حال اصبحت فتقول خير كان احسن
جاز ان يحمل عليه لغة القرآن والا فقول من قال فاذهب فما بك والايام من عجب ضرورة شعر لا يقاس عليه لغة القرآن

ومعنى البيت قد كنت مهجورا بعدا فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا وليس هذا جزاء الاحسان ثم عدى وقال الحافظ
شيمة الزمان وعدا ابنائه فاذهب فما بك من عجب الى بالايام ايضا وقال الجوهري في درة الغواص فان قيل كيف جاز العطف
على المضمر المرفوع والمنصوب بغير تكرير وامتنع العطف على المضمر المجرور الا بالتكرير فالجواب عنه انه لما جاز
ان يعطف الظاهر عليهما ولم يجز ان يعطف المضمر المجرور على الظاهر الا بتكرير الجار في مثل قولك مررت بزيد وبك
لم يجز ان يعطف الظاهر على المضمر الا بتكريره ايضا نحو مررت بك وبزيد وهذا من لطائف علم العربية ومن مستوى الوقوف
قوله والارحام كذلك قال المصنف انه لما علم واشتهر بدليل الاستواء والقياس لم يخف على احد انه لا بد منه منطوقا به
واما مقدرا والمقدر اما ما يتقى بدليل قراءة النصب واما ما يتساءل به بدليل قراءة الجر قوله والمعنى انهم كانوا يقرون
بان لهم خالقا يعني الكلام كله وارد على عرف المبعوث اليهم رسول الله صلعم وهذا يدل على اختيار الوجه الثاني من
الوجهين الذين ذكرهما في اول السورة فقوله واتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتساءلون به واتقوا
الارحام فلا تقطعوها معنى الاية يجب بحسب الارحام وقوله واتقوا الله الذي تعاطفون باذكاره باذكار الرحم
بحجزه ومن ثم اعاد الجار في اذكار الرحم وترك معنى قراءة الرحم لعوده الى احد المعنيين قوله وللرحم
حجنة النهاية حجنة المغزل صنارته وهي المعوجة التي في رأسه روينا عن الشيخين عن ابي هريرة ان للرحم شجنة
من الرحمن وعن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي النهاية
شجنة اي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق الشجنة بالضم والكسر شعبة من غصن من غصون الشجرة والتحقيق
فيه ان العرش منصة تتجلى عليه الصفة الرحمانية لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ولما كان الرحم تعلق باسم الرحمن
بسبب الاشتقاق جعلها حجنة عند العرش الذي هو منصة الرحمن وروينا عن الشيخين عن ابي هريرة في رواية
قال قال رسول الله صلعم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت
هذا مقام العائذ من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى الحديث الحقو
مشد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به كما يستمسك
القريب من قريبه والنسيب من نسيبه الراغب معنى ذلك ان الله تعالى لما جعل من نفسه من عباده سببا
كما انه كتب على نفسه الرحمة بعباده واوجب عليهم في مقابلتها شكر نعمته لما كان هو السبب لايجادهم وخلق
قواهم وقدرتهم وسائر خيراتهم كذا ايضا جعل بين ذوي الرحم بعضهم مع بعض سببا اوجب به على الاعلى التوقير
على الادون وعلى الادون توقير الاعلى فصار بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية كما ان بينهما نسبة لفظية
ولهذا اعظم شكر الوالدين فقرنه بشكره في قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك تنبيها على انهما السبب الاخير في الوجود
قوله ان يختار لها الموضع الحلال هذا كناية عن ان لا يكون عهورا بالعهر فلا تقطع رحمه فانما للعاهر الحجر النهاية العاهر
الزاني وقد عهر يعهر عهرا وعهورا اذا اتى امرأة ليلا للفجور ثم غلب على الزنا مطلقا والمعنى لا حظ للزاني في الولد
وانما هو لصاحب الفراش اي لصاحب ام الولد وهو زوجها او مولاها وهو كقوله الاخر التراب لا شيء له
قوله ثم يختار الصحيح ويجتنب الدعوة النهاية الدعوة في النسب بالكسر وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه
وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش يعني بعد ان يصون نفسه عن الزنا ينبغي ان يجتنب موضع
سوء اي الزانية فان الزانية ربما ترمي فينسب اليه لقوله الولد للفراش فلا يصح نسبة حقيقة فيكون دعيا فقوله
يجتنب الدعوة كناية عن ان لا تكون المرأة زانية والمعنى مأخوذ مما روينا عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان
عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد ان ابن وليدة زمعة مني فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح اخذه سعد
فقال ابن اخي فقام عبد بن زمعة وقال اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فتساوقا الى رسول الله صلعم
فقال صلعم هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة احتجبي منه لما راى من شبهه بعتبة
قوله فيقال سالم قال المصنف انشد في الشريف لتنشر التحدي الطلاق حسن البراق النيام سلام على الحجاز كل العدايم
حسن امراة البراق جمع برقة وهو المكان الذي فيه حجارة ورمل وطين مختلطة قوله استغنوا بانفسهم عن كافل
لما قوله زال عنه لقوله ان يبلغوا مبلغ الرجال اي سموا به قبل ان يبلغ مبلغ الرجال فاذا بلغوا زال عنهم هذا الاسم
وهذا التوقيف بحسب العرف العام لا الشرع لخروج حكم الحلم والسن عن التوقيف ولهذا اوردوا اما قوله عليه السلام
سوال عليه قوله تعليم شريعة لا لغة اراد بقوله لا يتم بعد الحلم اليتم اللغوي فان المقام مقام تعليم الاحكام لا
تعليم اللغة يعني انه منقول شرعي لان الغالب على من احتلم الاهتداء لطرق صلاحه فلا يكون كاليتيم الذي لم يستقل
بنفسه عن كفالة كافل وهم ثم ضم الرشد معه في قوله فان انستم منهم رشدا قوله جامع قوله واتوا اليتامى اموالهم الى قوله

على الحقيقة يعني اذا كان معنى اليتم عدم البلوغ وصحة التصرف في الاموال الاستغناء عن الكفالة فكيف قيل واتوا اليتامى
اموالهم واجاب بجوابين احدهما ان اليتامى على ظاهره والايتاء على خلاف الظاهر وثانيهما عكس الاول ويعضد
الاول قوله بعد ايات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم والاية الاولى لحفظها عليهم والثانية
للايتاء الحقيقي عند البلوغ والرشد ويؤيده ما يعقبه ولا تتبدلوا الخبيث ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم تاديبا
للوصي لدوام المال في يده وعلى الوجه الاخير تكون معنى الايتين واحدا قال والجملة الثانية مبنية بالايناس بعد البلوغ
قوله ان لا يطمع فيها اي المراد من الامر بالايتاء رفع الطمع على سبيل الكناية لان الايتاء انما يتاتى اذا بقي المال ولم يهلك
وانما سلم من الهلاك اذا لم يتصرف فيه تصرف الملاك ولا يتصرف في مال الغير الا الطامع فيه قوله غير محذوفة اي
منقوصة الاساس فرس محذوف مقطوع الذنب وزق محذوف مقطوع القوائم قوله على ان فيه اشارة يعني
سموا باليتامى وان لم يكونوا يتامى مجازا لاعتبار معنى لطيف وهو ان لا يؤخر الايتاء عن البلوغ ويسمى
هذا الفن في الاصول اشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى اخر واليه الاشارة بقوله على ان
فيه اشارة قوله حتى تبقى العوايل [illegible] الا انفقه اي كلما مات الغلام وجد الناس ان الغلام انفق في سبيل الله قوله
فتأكلوه جزم عطف على تستبدلوا ونصب جواب للنهي قوله ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على الوالد يعني جمع الوالد
المال المباح والحرام فعليه الظلامة واما في الحلال فعليه تبعة الحساب والوزر ان منع من حقوق الله شيئا هذا على تقدير
يحج عليه اما على الاول فيختلف فيه بناء على ان الولد هل هو غاصب ايضا ام لا فعلى مذهب الشافعي لا يثبت الاثم
ما لم يرده الى من غصب منه او يسترد منه قوله اختزال اموال اليتامى النهاية وفي الحديث يريدون ان يختزلونا
من اصلنا اي يقتطعونا ويذهبون بنا منفردين فعلى هذا ليس الاستبدال في العين كما في الاول يعني لا تتركوا
حفظ مال اليتيم الى اختزاله قوله فيا كرم السكن البيت السكن اهل الدار تحملوا او ارتحلوا واستبدلوا اي
في البيوت الظبا والمستخلفة مجرور على تقدير المضاف واللام بمعنى الذي والعائد محذوف تأويله قوله بالقوم مستخلفه
قوله ان يجعل شاة اي يعطي عند الانفاق شاة مهزولة مثلا ويحاسب عليه بشاة السمينة قوله وهذا ليس
بتبدل وانما هو تبديل الجوهري تبديل الشيء تغييره وان لم يات ببدل واستبدل الشيء بغيره وتبدله اذا اخذه مكانه الاساس
بدل الشيء غيره وتبدلت الدار بانسها وحشا واستبدلت فمعنى التبديل التغيير وهو عام في اخذ شيء واعطاء شيء وفي طلب
ما ليس عنده وترك ما عنده هذا معنى قول الجوهري تبديل الشيء تغييره وان لم يات ببدل ومعنى البدل الاستبدال الا
طلب البدل فكل تبدل تبديل وليس كل تبديل تبدلا فقوله ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وقوله
ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها ليس فيهما اخذ شيء واعطاء شيء
بدله بل هو طلب شيء ليس عنده وترك ما عنده يدل عليه قوله وما ابيح لكم من المكاسب فعلى هذا قوله الا ان يكارم
صديقا له استثناء متصل بقوله انما هو تبديل فتقدير الكلام ان يقال جعل شاة مهزولة مكان سمينة تبديل لانه اخذ شيء
واعطاء شيء اخر وليس بتبدل الذي هو ترك شيء واخذ شيء بدله كما سبق الا ان يحمل قول الزمخشري على المكارمة بان
يكون لليتيم شاة سمينة في ذمة صديق الولي فاخذ منه عجفاء مكان السمينة مكارمة لم يصح على هذا معنى التبدل ويكون
ما ذهبنا اليه قوله مكان سمينة من مال الصبي قال الزجاج ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب معناه لا تأكلوا مال اليتيم
بدلا من مالكم وكذلك لا تأكلوا ايضا اموالهم الى اموالكم اي لا تضيفوا اموالهم في الاكل الى اموالكم قوله لانهم
اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى كان القبح ابلغ والذم احق الانتصاف طريق البلاغة الترقي بالنهي عن الادنى
تنبيها على الاعلى وههنا اعلى درجات النهي ان ياكل [illegible] وهو غني وادناها ان ياكلها وهو فقير فيقال ما وجه وروده
على عكس القانون وجوابه ان ابلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته وفي النهي عن الاعلى فائدة جليلة لا توجد
في النهي عن الادنى فالمنهي عنه متى كان اقبح كانت النفس منه انزع فالاكل مع الغنى اقبح فاذا استبشع المنهي دعاه
ذلك الى الاحجام عنه وعن اكل المال مطلقا وتحقق هذا تخصيص النهي بالاكل مع ان وجوه الانتفاع به محرمة
فان العرب كانت تذم الاكثار من الاكل وتعيب على من جعل ذلك ديدنه بخلاف سائر الملاذ فخص النهي بالاكل لكونه
اقبح الملاذ حتى اذا انفرت النفس بمقتضى الطبع جرها ذلك الى النفور عن اخذ مال اليتيم بسائر الملاذ ومثله لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة ولا يوجد مثل هذه المراعاة الا في الكتاب العزيز فالنهي عن خصوص الادنى للتنبيه على الاعلى
وان عكس فللتدرج على الانكفاف عن القبيح مطلقا من الانكفاف عن الاقبح قوله وسمع بهم النهاية يقال سمعت
بالرجل تسميعا وتسمعة اذا شهرته ونددت به وسمع فلان بعمله اذا اظهره ليسمع الجوهري التسميع التشنيع قوله
طلاق ام ايوب لحوب هو من باب التغليظ قوله ولما نزلت الاية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء

فيه هذه الاية بوجوه ثلثة وقدر الشرط والجزاء على ما يعطيه الوجه من المعنى اولها ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى
فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات وثانيها ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا
الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وثالثها ان خفتم ان لا تقسطوا في يتامى النساء
فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم قال صاحب الانتصاف هذا اظهر والاية معه مكملة لبيان حكم اليتامى وامر بالاحتياط
وان في غيرهن متسع ويؤيده ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم الاية فيبطل في الايتان وعلى الاولين
الاولين لا يظهر ارتباط الشرط الا بربط معها بالجواب الا من وجه عام اما الاول فلان الجور على النساء في الحرمة
كالجور على اليتامى واما الثاني فلان الزنا محرم كما ان الجور على اليتامى محرم وكم من محرم يشاركهما في التحريم فلا خصوصية
تربط الجواب بخصوصية الثالث فان ظاهر قوله مثنى وثلاث ورباع انه توسعة عليهم كانه قيل ان خفتم
نكاح اليتامى ففي غيرهن متسع وعلى الاول هو تضييق كانه قيل ان خفتم من الجور في اليتامى فخافوا الجور في النساء
احتاطوا في عدد المنكوحات فينافي التوسعة ووجه الاشعار بالتوسعة اطلاق ما طاب ثم تمحى قوله مثنى
وثلاث ورباع بيانا لما وقع اطلاقه فلو اريد التضييق لكانت البداية بالتقييد انسب ولما خاف
في التوسعة المعلل قوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة قلت هذا تقرير لا مزيد عليه قوله كما قيل ايامى والاصل ايايم
في الاصل التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا مطلقة كانت او متوفى عنها زوجها المغرب رجل ايم ايضا وقد
امت ايمة قال كل امرء ستئيم منه العرس او منها يئيم وعن محمد على الثيب لقوله صلوات الله عليه الايم احق بنفسها من وليها
والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها قوله تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة وذلك ان القسط بالكسر العدل
مقول منه اقسط الرجل فهو مقسط فتح هذا لا غير مزيدة والقسوط الجور وقد قسط يقسط قسوطا فلا على ان لا مزيدة
قوله وقيل ما ذهابا الى الصفة اعلم انه قد تقرر ان ما لا تستعمل في ذوي العقول فاذا استعملت فيهم اريد الوصف
نحو قوله سبحان ما سخركن لنا وتخصيصه بحسب المقام والذي يقتضي هذا المقام من الوصف معنى يشعر بنفي الحرج
والتضييق كما ينبئ عنه الوجه الثالث واختاره صاحب الانتصاف فالمعنى ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء
لما في تزوجهن مع كلفة حق الزواج ومراعاة حقوق اليتامى من القيام في اموالهن وحذرا ان تظلموهن بسبب اليتم
فانكحوا الموصوفات بغير ذلك لينتفي ذلك الحرج وتطيب به نفوسكم فاسند طاب الى الضمير الراجع الى النساء
بالنسبة وبهذا التفسير وتغيير المصنوع وران مع تاويله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
لما اريد بالطيبات المستلذات تارة والحلال اخرى والاول ارجح لاقتضاء المقام ولما ان الامر بالنكاح
لا يكون الا في الحلال فوجب الحمل على غير الحلال قوله او ما ملكت ايمانكم ويروى ايمانهم وجاني سوى عقد اخراج وما ملكت
ايمانهم قال لم يقل من ملكت لانه اريد منه جنس العقلاء وما يجري مجرى العقلاء وهم الاناث فعلى هذا فيه تحقير
لهن ونحو خلاف ما اجرى له الكلام قوله عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكررها قال الزجاج انه معدول عن التكرير
وعن التانيث وقال ابو البقاء انها نكرات لا تتعرف للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت اصولها
لم يبن لها وقد استقصينا البحث فيه في فاطر قوله اطلق الناكح اي ابيح المغرب التركيب يدل على الحل وعلى الانحلال
اطلقت الناقة من العقال ورجل طلق اليدين سخي وفي ضده مغلول اليدين بخيل ناكح روي بالنصب على انه مفعول
ليصيب وفاعله ما اراد من العدد قوله فايما وجدتم العدل فعليكم به هذا تورية الى مذهبه الذي سماه العدل قوله شغبا
الجوهري الشغب بالتسكين تهييج الشر ولا يقال شغب وشغبت عليهم بالكسر اشغب شغبا لغة ضعيفة فيه
قوله من المهاير وهي الحرائر واحدتها المهيرة وهي الكبيرة المهر الاساس مهر المراة اعطاها المهر ولها مهاير وسراري
قوله ما يصعب عليه قيل عليه حال من فاعل المحافظة اي محافظة ملتبسا معه وقيل تعسف والوجه ان عليه صلة يصعب
في الاساس صعب عليه الامر وتصعب وفي الصحاح واستصعب عليه الامر صعب المعنى وفي كثرة العيال ما يصعب
على الرجل المحافظة معه على حدود الورع فما موصولة بالجملة والعائد محذوف والضمير المجرور عائد الى ما ويؤيد
هذا الوجه ما روي عن نسخة المصنف ما يصعب عليهم قوله اعلى كعبا مثلا للاطلاع على علوم العربية وكونه ذا حظ
وافر فيها وهو اما ان يكون من قولهم رتب رتوب الكعب في مقام الصعب اي انه اشد ممارسة لعلوم العربية
واثبت في امر اللغة او من قولهم اعلى الله كعبه وذهب كعب القوم اذا ذهب جدهم وشرفهم النهاية في حديث
قيلة لا يزال كعبك عاليا لا تزالين شريفة عالية على من يعاديك وفي جامع الاصول مناقب الشافعي رحمه اكثر من ان تحصى
امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجتمع لامام قبله ولا بعده وانتشر له
من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه قال احمد بن حنبل رح كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر لهذين

من خلف او عنهما عوض توفي بمصر سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة قوله واطول باعا فيه كثرة تناوله وعموم
تعاطيه هذا التعصب للامام الشافعي ورد على من خطاه قال ابو بكر الرازي وخطاه الناس بانه خالف المفسرين فانه
لو قيل ان لا تعيلوا لكان تفسيره مستقيما وقال صاحب الايجاز انما يقال من كثر العيال اعال يعيل اعالة ولم يقولوا
عال يعول وقال صاحب النظم قال في اول الاية فان خفتم الا تعدلوا فالاحسن ان لا تجوزوا مراعاة للمطابقة والمص
اجابهم بحرف واحد وهو ان معناه لا تجوزوا لكنه على سبيل الكناية وهذا انما يتمشى اذا قلنا بالفرق بين الحرائر والاماء
في القول الظاهر من مذهب الشافعي على التسوية وان المراد بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى ما تقرر من قبل كان الرجل
منهم ربما كان تحته العشر من الازواج فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل فيهن لكثرتهن
فقللوا عدد المنكوحات من غيرهن ثم ترقى درجة اخرى بقوله وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم واما وجه
المطابقة فان الكناية لا ينافي ارادة الحقيقة فبالنظر الى التصريح تحصل المطابقة وبالنظر الى الكناية تحصل المطابقة
مع المطابقة التي تعطيه بتصوير حال العائل كثرة العيال المضيقة الرجال وعلى هذا الوجه وقع السؤال كيف يقل عيال
من تسرى الى قريبه من هذه المطابقة قوله تعالى غلت ايديهم جوابا عن قولهم يد الله مغلولة اذا اريد بغل الايدي
حقيقته قال المص الطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز واما وجه التقرير على ان يجري ان لا تعولوا
على حقيقته فكما قرره صاحب الانتصاف واختاره على الوجوه وهو ظاهر مكشوف وذكر في الروضة لا تحريم في العزل
في الزوجة على المذهب سواء الحرة والامة بالاذن وبغيره وقيل يحرم في الحرة الا باذنها وفي السراري التحريم بلا خلاف
وهي الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية من السر الاخفاء وهو الجماع وضمت سينه لان الابنية قد تتغير في النسبة
قوله نحلتك جداد عشرين وسقا المغرب الجد في الاصل القطع ومنه جد النخل صرمه اي قطع ثمره جدادا فهو جاد
وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انه نحل عائشة جداد عشرين وسقا والسماع جاد عشرين وكلاهما مؤول الا ان الاول
نظير قولهم هذه الدراهم ضرب الامير والثاني نظير عيشة راضية والمعنى انه اعطاها نخلا يجد منه مقدار عشرين وسقا
من التمر وقلت وفي الجامع عن مالك في الموطا قالت عائشة نحلني ابو بكر جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة
فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس احب الي غنى منك بعدي ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت
نحلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت جددتيه واحتزتيه كان لك وانما هو اليوم مال الوارث الحديث قوله وسقا النهاية
الوسق بالفتح ستون صاعا وهي ثلثمائة وعشرون رطلا وفيه خلاف والاصل فيه الحمل وكل شيء وسقته حملته
قوله بالعالية النهاية العوالي هي الاماكن باعالي اراضي المدينة وادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من جهة نجد
ثمانية قوله اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم اي نحلة مصدر من النوع وضعت موضع ايتاء او ناحلين فالمصدر
بمعنى اسم الفاعل او قوله طيبي النفوس تفسير ناحلين قوله وقيل نحلة من الله معطوفة على منحولة قوله النحلة الاساس ومن المجاز
قولهم هنيئا لك النافجة وهي البنت لانه كان ياخذ مهرها فينفجها ماله اي يوسعه ويعظمه ومنه النافجة للغبة التميمي
لانها توسعه قوله كانه في الخلد توليع البهق مضى تمامه وشرحه في البقرة عند قوله عوان بين ذلك قوله فهو كقوله
فاصدق واكن الاسعاف في تنظيره به نظر فان الداعي ثم الاصل وهو الجزم وتقدير الاصل اعطاء ثم حكم المجزوم
حسن قوله لا كذلك افراد الصداق المتقدم فليس باصل بل الاصل الجمع وعدل الى الافراد فيه على جهة الاختصار
والاستغناء عن الجمع ولا ايرادهم راعوا ما ليس باصل في قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا
اذا كان جائيا لان دخول الباء وان لم يكن اصلا الا انها توطيت بهذا الموضع وكثرة دخولها فيه
فصارت كالاصل الانتصاف والافراد اصل في الاية لان المراد فان طابت كل واحدة منهن عن شيء من صداقها
والجمع فرع على الافراد قوله وتجافت عنه نفوسهن اشارة الى التضمين قال القاضي جعل العمدة طيب النفس
وعداه بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز قوله من شكاسة اخلاقكم الجوهري رجل شكس اي صعب الخلق قوله
بما تؤثمون النهاية يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج به من الحرج
وفي التركيب تضمين اي يتعففون من ان يرجع احدهم بما ساقه الاية التي بعدها نحو قوله وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا قوله بعثا لهن على تقليل الموهوب لدلالة شيئا
منكرا التنكير تقليل عليه قوله ويجوز ان يكون تذكير الضمير يحتمل ان يكون معطوفا على قوله يرجع الى ما هو في معنى الصدقات
وهو الصداق والمراد به على ذلك الوجه جنس الصداق من حيث هو هو وعلى هذا المراد البعض الشائع المتناول
لكل بعض من ذوات الضمير في الجنس على اطلاقه فيتناول ظاهر الصداق كله وينظر بهذا التاويل ارادة البعث
على تقليل الموهوب وكذلك ان الضمير اذا رجع الى الصداق الواحد بشيء منه قليل ولا كذلك اذا رجع الى الجنس

لان شياعهم بجنس يحتمل كل الصداق قال ابو البقاء فكلوه الهاء تعود الى شيء ومنه على المال لان الصدقات مال الواحد
لان بعض الصدقات هو تعليل قوله تناول الظاهرة والمري ما يحمد عاقبته قال الزجاج يقال هنأني ومرأني
فاذا لم يذكر هنأني قلت مرأني بالالف وحقيقته ان معنى امرأني تبينت انه استهضم وحمدت مغبته فكذا معنى
هنأني انه قوانهضم وحمدت مغبته قوله وهما وصف للمصدر قال ابو البقاء هنيئا مصدر جاء على فعيل وهو نعت
لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء اي مهنأ اي طيبا ومريئا مثله والمري فعيل
بمعنى مفعول التقول امراني الشيء اذا لم يستعمل مع هنأني فان قلت هنأني ومرأني لم تأت بالهمزة في مرأني ليكون تابعة
لهنأني قوله ولا يرى لهم ولا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الامر يد ولا يدان لان المباشرة والدفاع انما
تكون باليد وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه كذا في النهاية واللام مزيدة لتأكيد معنى الاضافة كما في قوله
لا ابا لك قوله واضاف الاموال اليهم اي الى الاولياء هذا سوال وارد على قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
والمال ليس لهم بل هو للسفهاء واجاب ان الاموال هنا عبارة عن الشيء الذي به تقوام امر الناس وفيه وجوه
معايشهم فهو على هذا لا يختص به احد وقال الزجاج معنى اموالكم الشيء الذي به قوام اموالكم والاشارة بقوله
لانها من جنس ما يقوم به الناس معايشهم الى نحوه قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فليس المراد النهي عن قتل نفسه بل
عن قتل غيره اي لا تقتلوا ما يقال له النفس وينسب اليكم وكذا قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
فمن ما ملكت ايمانكم اي من جنس ما ملكته ايديكم لان المراد الاذن بالتزوج بامة الغير وهو ليست
بمملوكة المتزوج قوله قياما اي تقومون بها قال ابو البقاء قياما مصدر قام والياء بدل من الواو وابدلت منها
لما اعلت في الفعل لكسرة ما قبلها اي جعل الله لكم سبب قيام ابدانكم اي بقاؤها قوله فلت انما اضاف الاموال
اليهم في قوله وآتوا اليتامى اموالهم ولم يضف اليهم هنا مع ان الاموال في الصورتين لهم ليؤذن بترتب الحكم
على الوصف فيهما فان تسميتهم يتامى هناك وان يكونوا كذلك مناسب لقطع الطمع فيفيد المبالغة في رد الاموال
اليهم فاقتضى ذلك ان يقال اموالهم واما الوصف هنا فهو الشفاعة فناسب ان لا يختصوا بشيء من المالكية
لئلا يتورطوا في الاموال ولذلك لم يضف اموالهم اليهم واضاف الى الاولياء وفيه بيان حدوى المال
وانه تعالى جعل مناطا منافع الدنيوية والاخروية يتعيشون به وينفقونه في سبيل الله وذم من ضيعه في غير وجهه
روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي عليه السلام قال اني اريد ان ارسلك على جيش فيغنمك الله
ويسلمك وارغب لك من المال رغبة صالحة قال فقلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام
وان اكون مع النبي صلعم فقال يا عمرو نعم المال الصالح للرجل الصالح قوله وروي قياما بنحو قيما قرأ نافع وابن عامر
قال ابو البقاء انه مصدر كالحول والعوض وكان القياس ان يثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في العوض
والحول لكن ابدلوها ياء حملا على قيام وعلى اعتلالها في الفعل ويكون الاصل قياما فحذفت الالف كما حذفت
في خيم وتيم وقرأ بكسر القاف وبالواو وهو مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا وانه اسم لما يقوم
الامر وليس بمصدر قوله تضيعتم اي لعطلتم الجوهري ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح اي هلك قوله
لتعدل الاساس بذل المال في غيره نقله عن ومنه المنديل وتبذلت بالمنديل تمسحت به كني به عن الابتذال وقيل هو
ماخوذ من الندل وهو الوسخ لانه يندل به ويقال تندلت بالمنديل الجوهري يقال تندلت ايضا قوله في جانب غير ردي
في جانب الاساس هو خيار وهو اصل الخير وهو قبيح العذر وفي توابع الكلام رب من هو مختار وهو عند الله
مختار والاولى ان في المقام للمبالغة كانهم قالوا ان تشييع الجنائز من فرض الكفاية والاكف منك فرو عين
قوله وارزقوهم فيها في هذه كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل جعل الاموال المنتهاظرف للرزق فيلزم
ان يكون الانفاق من الربح لا من المال الذي هو الظرف فلو قيل منها لكان الانفاق من نفس المال ويؤيد هذا
التاويل ما روى الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلعم خطب الناس فقال الا من ولي يتيما له
مال فليتجر به ولا يتركه حتى ياكله الصدقة واخرجه ايضا صاحب شرح السنة عنه وفي الموطا عن مالك بلغه ان عمر
ابن الخطاب قال اتجروا في اموال اليتامى لا تاكلها الصدقة قوله وقيل هو امر لكل احد عطف على قوله والخطاب
للاولياء فعلى هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها قال القاضي والوجه الاول هو الملايم للايات المتقدمة والمتاخرة
وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء
استخفافا بعقلهم واستهجانا وهو اوفق لقوله تعالى التي جعل الله لكم قياما قوله قال ابن جريج عده جميلا ان اصلحتم
ورشدتم فهذا على ان يكون الخطاب للاولياء قوله وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت

خطابا على ان يكون الخطاب لكل احد قوله رشدا اي هداية قال الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل
استعمال الهداية قال تعالى قد تبين الرشد من الغي فان انستم منهم رشدا وقال بعضهم الرشد بالفتح خص يقال في الامور
الدنيوية والاخروية بالضم والفتح يقال في الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما قوله فاستعير للتبيين
الجوهري استوضحت الشيء اذا وضعت يدك على عينيك تنظر هل تراه ثم استعير لاستعمال الكوفي تبيين المعنى استعارة
محسوس لمعقول كما استعار الذوق حيث قال فذوقوا احوالهم اي تبينوا احوالهم في الرشد تبيينا ظاهرا المحسوس
كالمحسوس قوله وعند مالك والشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله في تصرفه في الاخذ والعطاء ويتبصر مخايله وميله الى
الانتصاف مذهب مالك رضي الله عنه لا يدفع اليهم شيء الا بعد البلوغ وهو احد قولي الشافعي والاخر يوافق ما قال
وهو مذهب ابي حنيفة الا ان في كيفية ذلك عند الشافعي وجهين قيل يباشر العقد بنفسه وقيل يساوم ويقرر الثمن
والولي يباشر العقد والرشد عند مالك المال وعند الشافعي في الدين والمال وحجة من اجاز الابتلاء قبل البلوغ
انه جعل غاية فيكون قبله ضرورة مخالفة ما بعد الغاية لما قبلها قوله مخايله جمع مخيلة النهاية المخيلة موضع الخيل وهو الظن
كالمظنة والمخيلة السحابة الخليقة بالمطر وفي الحديث كان اذا راى في السماء مخيلة تغير لونه الاختيال الذي يخال
فيها المطر قوله فان لم يونس منه رشدا بشرط جزاؤه كيف الحكم او كيف يصنع قوله فما زالت القتلى تمج دماءها
هي دجلة حتى ما بدجلة اشكل قبله فما زال ارمي به ومجاج المزن مطره والاشكال بياض وحمرة قد اختلطا كانه قيل قد اشكل عليك كون مائها الماء
او الدم قوله كانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت الانتصاف فرد بذلك مذهب ابي حنيفة في سبق الابتلاء والظاهر
خلاف ذلك لان الغاية مركبة قال القاضي ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء كانه
قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه
لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد خلافا لابي حنيفة وعليه ظاهر كلام المصنف ولهذا اجاب بقوله استحقاقهم بالحجر
عطفا على قوله بلوغهم فدخل الاستحقاق في غاية الابتلاء فان قلت لا احتياج الى هذه التي تجيء بعدها الجمل والى اذا المتضمنة
معنى الشرط ثم قرر اذا الظرفية وحتى جارة بمنزلة الى حيث قال الى وقت بلوغهم قلت هو في بيان تقرير الاية وتحرير
المعنى لا في تقرير الاعراب ولهذا جعل الظاهر مع الجملة الشرطية في قوله فان انستم منهم رشدا بمنزلة قوله بشرط ايناس الرشد
قوله احسن به فهو اليه شوشى اوله خلا ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس وبات يسيرا يصير الدجى حتى اذا غلس
قائله عبد الباقي يصف قوما يسيرون في المفازة ويسوقون الابل والاسد يطلب فريسته منهم والعتاق الكرام من
النجيبات من الابل والغموس الغنيم المبجة القوي الشديد وشوش جمع اشوش اشوسا وهو الذي ينظر بموخر عينه
وحسن اصله احسس حذفت السين الاولى ونقلت حركتها على الحاء قوله يفرطون في انفاقها هو معلول قوله
اسرافا كم ويقولون ننفق معلول قوله مبادرتكم كبرهم وانما عدل عن الفعل المثبت الى القول ليؤذن بان الاقبح
والاشنع من الاول مع انه مستلزم للاسراف ايضا وكذا يفهم منه الجمع بين الفعل والقول في مقام الذم وينعكس
قوله على ما في ذلك من الاختلاف اي الاختلاف الذي سيجيء قوله عن محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا
بد منه ويجانبه بستسلف فاذا ايسر ادى وغير ذلك قوله وعن ابن عمر ان رجلا قال في رواية الحديث عند ابي داود
وابن ماجه والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان رجلا اتى رسول الله صلعم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم قال
كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل اي غير جامع مؤثل ومجد مؤثل اي مجموع ذو اصل واثلة الشيء اصله
قوله ويلوط حوضها اي تطينها وتصلحها واصله من اللوط وهو اللصوق ويقال الولد الوط بالقلب اي الصق واعلق
كذا في النهاية قوله وتهنأ جرباها اي تطلي البعير الجرب بالهناء وهو القطران قوله لا ناهكا اي مستقصيا فيه قوله يضرب
بيده الى ما كل الوصي منه كما ياكلون قوله تتوخم تعوم البهمة اي تاخذ شيئا قليلا الجوهري توم الصبي والبهم قرماء وقرما
وهو اكل ضعيف في اول ما ياكل البهمة اولاد الضان اسم للمذكر والمؤنث قوله واستعف ابلغ من عف لانه
من باب التجريد كانه يطلب من نفسه زيادة العفة كاستوقد الحمل فعلى هذا الايرد عليهم قوله صاحب الانتصاف
وهو بعيد لان تلك متعدية وهذه قاصرة والظاهر ان هذه فيما جاء فيه فعل واستفعل بمعنى قوله ولا ليبتا نوبه بتعين
منصوبا ومرفوعا والنصب على انه عطف على تجوز ان لا يرجح وعدم ختصاص طائفة والرفع على حمل قوله للابدلهم
قال القاضي في الاية دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه قوله روى ان اوس بن الصامت الانصاري
وفي معالم التنزيل عن محي السنة نزلت في اوس بن ثابت الانصاري ومر كما ذكره المؤلف ثم قال فقام رجلان هما ابنا
عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ثم ساق الحديث الى اخرها في الكتاب وكذا في الوسيط وليس فيهما
ذكر القضيح وذكر في الاستيعاب ان اوس بن صامت الانصاري اخا عبادة بن الصامت بقي الى زمن عثمان رض

بقال ماله

وكذا في الجامع واما اوس بن ثابت ففي الاستيعاب قيل انه قتل يوم احد وقيل انه توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه والاول اصح
وروى ابو داود والترمذي عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا امراة من الانصار في الاسواف فجاءت
المراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم احد وقد استفاء عمهما مالهما
وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان ابدا الا ولهما مال قال حتى يقضي الله في ذلك قال ونزلت سورة النساء يوصيكم الله
في اولادكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك النهاية استفاء جعله فيئا له
الاسواف موضع بالمدينة وكان يومئذ موقوفا واما النضيح بالضاد والحاء المهملتين فلم احد له ذكرا سوى
في الحاشية انه موضع بالمدينة فيه يفتحون البئر ايعرفون واما ام كحة فقال صاحب الاستيعاب ام كجة
وقع ذكرها في كتاب ناسخ القران ومنسوخه لهبة الله وذكرها ابن المفوج في كتاب القصص والاسباب قوله
وكان اهل الجاهلية لا يورثون الى اخره لما اراد الله تعالى ابطال ذلك الحكم وقع هذه المهاة اعادة قوله وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وترك الاختصار حيث عدل عن قوله وللاولاد نصيب فان في استقلال كل
من الرجال والنساء في حوز الميراث ان لا تفاوت بينهما فيه ثم اكد ذلك بقوله نصيبا مفروضا اي قسمة مفروضة
مقطوعة لا بد لهم من ان يحوزوه قوله وذادعن الحوزة الجوهري الحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته النهاية في الحديث
بيضتهم اي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها قوله فرضخوا لهم النهاية الرضخ
العطية القليلة والعافية عاطفة والمعطوف عليه حضرهم وهو جواب اذا قوله فرضخوا المتاع الجوهري الرثة السقط
من متاع البيت من الخلقان والجمع رثث عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت رواه البخاري عن ابن عباس
... هما واليتامى والميراث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك يقول بالمعروف يقول لا املك لك ان اعطيك
قوله يقولون لهم بورك فيكم انما اعطاكم ليكون كالجبران لقلوبهم اذ لا يسهل عليهم ان يخرجوا من الارضين والرقيق
شيئا قوله يخشون الله فيما ... على من في حجورهم الغافية كما في قوله ... فاتقوا الله ... قوله خوفهم
على ذريتهم وقوله شفقتهم عليهم نشر لما لف عنده قوله فيخافوا ويشفقوا ان يخافوا خوفهم ويشفقوا شفقتهم قوله وان
يقدروا ذلك المثار اليه لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا وهو عطف على يخشوا على سبيل البيان قال ابو البقاء من خلفهم
يجوز ان يكون ظرفا لتركوا او حالا من ذرية وخافوا جواب لو ومعناه ان قوله وقيل هم الذين يجلسون الى المريض
عطف على قوله والمراد بهم الاوصياء قوله ويجوز ان يتصل بما قبله اي بقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه فهو امر للورثة وعلى الوجه الاول متصل بقوله وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا وقوله
للرجال نصيب استطراد لذكر قوله واذا دفعتم اليهم اموالهم وعلى هذا ايضا هو عطف على قوله والمراد بهم الاوصياء
ان الاية متصلة بقوله وابتلوا اليتامى ويكون المامور بقوله وليخش الاوصياء او الذين يجلسون او متصلة بقوله
فاذا حضروا والمامور به الورثة قوله معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم ... في ايقاع لو مع جوابه وهو خافوا
صلة للموصول ... تحرير الخشية كانه قيل وليخش الذين حقه الخشية ذا الاصل وليخش الوصي او من حضر المريض اي الوارث
فعدل الى المذكور ليتصور تلك الحالة الصعبة ويستحضرها في نفسه فيرتدع واليه الاشارة بقوله وان يتصوروا
انهم لو كانوا او لادهم بقوا خلفهم ضعافا ... محتاجين هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة ولو لم يعد ...
هذا المطلوب ... التفات وفي ترتيب الامر على المذكور اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وتهديد
للمخالف ... الانصاف انما وجب ... ارشاد فوائد قوله وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان
يتركوا خلفهم ذرية ضعافا ... خافوا عليهم والخوف يكون قبل تركهم اياهم ... يلزم تقدم الجواب على الشرط
وهو كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن ... رغبة وحاجة ... التخويف بالحالة التي لا ... فيها في الحياة
ولا ... الورثة الضعاف قوله ... ان يروي بالفتح على اجراء الكلام
على الاستيعاب والتعليل ... قوله في الجالسين اشارة الى التفسير الثاني الذي يجلسون الى المريض
قوله فيجحف الموت جحف واجتحفه واجحف به اهلكه واستاصله النهاية اجحفت بهم الفاقة اي افقرتهم الحاجة واذهبت
اموالهم قوله مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص الحديث من رواية الشيخين وغيرهما قال سعد يا رسول الله
اني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وانا ذو مال ولا يرثني الا ابنة لي افاتصدق بثلثي مالي قال لا قلت فالشطر قال لا قلت
فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس قوله وان الخمس
افضل منصوب بفعل مقدر والجملة معطوفة على يستحبون اي يستحبون ان لا يبلغ الوصية الثلث ويرون ان الخمس
افضل قوله ومن المقاسمين عطف على قوله من الاوصياء وهذا اشارة الى التفسير الثالث ... على حد الظلم

او هو حال او تمييز قال ابو البقاء ظلما مفعول له او مصدر في موضع الحال قوله في بطونهم ملء بطونهم اي ... ذلك
... المبالغة كانه جعل بطونهم مكان النار ومستقرها والدليل على ان المراد ملء بطونهم قولهم في بطنه وفي بعض بطنه
وفيه ان المراد بالظلم ما في قوله ولا تأكلوها اسرافا الى قوله فليأكل بالمعروف اي بما يسد الجوعة ويواري العورة قوله
كلوا في بعض بطنكم ... تمامه ... قوله سيصلون بضم الياء وتشديد اللام وتخفيفها بالتخفيف ابن عامر وابو بكر
وبالتشديد شاذ قال القاضي ... النار اي قاسى حرها صليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير
فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها قوله يوصيكم الله يعهد اليكم الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل
مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات ويقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم اوصى بعضهم بعضا قوله
ولان حظ الذكر مثل حظ الانثيين جواب اخر والفرق ان التقديم على الاول جار على سنن تقديم الافضل والاشرف
في فضل الذكر وذكر حظه تابع لذكره والى هذا المعنى اشار بقوله كما ضوعف حظه اي قدم ذكره لفضله كما ضوعف
لفضله وعلى الثاني بخلافه لانك تجعل ضعف الحظ علة لفضل الذكر ونقصانه لنقصان الانثى فانك اذا قلت للذكر
ضعف حظ الانثى لفضله كان ادل على فضل الذكر من قولك للانثى نصف حظ الذكر لنقصان الانثى لانك اذا قلت
للذكر ضعف حظ الانثى لفضله كان ادل على فضل الذكر من قولك للانثى نصف حظ الذكر لنقصانها لان كمال الفضل
ان يتصدى عن الفضل الى الناقص واليه الاشارة وما كان قصدا الى بيان فضله كان احق ... قوله الافضلية
على الوجه الاول تعليم من دليل خارجي وعلى الثاني من نفس التركيب وعليه الحديث الوارد في تفضيل هذه الامة على اهل الكتابين
اي رب اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من عملكم
من شيء قالوا لا قال هو فضلي اوتيه من اشاء اخرجه البخاري والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله ولانهم كانوا يورثون يريد
انما قدم الذكر لان الكلام كان فيهم لانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فجيء بالانكار على وفق اهتمامهم
وتسليم ادعائهم يعني حسب ان الذكور احق كما تزعمونه اما كفاهم ان ضوعف لهم نصيب البنات وهو كالقول
بالموجب قوله مع ادلائهن من القرابة المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان يدلي
الى الميت بذكر يتصل قوله كانه قيل للذكر الثلثان ... مفهوم الاية يؤدي الى ان الابن صاحب ... ليس
كذلك قوله ومعنى للذكر منهم قال ابو البقاء الجملة اي للذكر مثل حظ الانثيين في موضع نصب بيوصي لان المعنى يفرض
لكم او يشرع في اولادكم قوله وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة بالرفع نافع والباقون بالنصب والزيادة
بالنصب لتطابق المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله فان كن نساء لان كان حينئذ ناقصة ...
قرا زيد بن ثابت النصف وهو شاذ قال المطرزي ... النصف لغة اهل الحجاز وهذا اقيس لانك تقول الثمن والعشر
قوله مبهمتين اي غير منصرفين الى شيء سبق بل اتيا للاجمال والتفصيل كضمير الشان ويكون كان تامة قوله فكيف
فان كن نساء توجيه السؤال كيف يقول وان كانت واحدة فانه غير مطابق لقوله فان كن نساء بل المطابق وان
كانت امراة او فان كن بنتين او ثلاثة فصاعدا وتخصيص الجواب ان الغرض من قوله فان كن نساء خلوصهن
اناثا لانه قسيم لقوله للذكر مثل حظ الانثيين ليعلم حكم اجتماعهن مع الذكر اولا ثم انفرادهن اناثا ثانيا ولا بد
من النص على خلوصهن ... وان كانت واحدة الغرض بيان العدد ليعلم الحكم حال وحدتها يعني
اذا لم تقترن معها غيرها وجب النص على العدد والحاصل ان منع الاناث على الاول مقصود بالذكر والعدد تابع
وعلى الثاني بالعكس ... قوله وابن عباس ... تنزيلهما منزلة الجماعة فاعطاهما حكم الواحدة ...
اجرى ابن عباس ... قال الزجاج واما ما ذكر عن ابن عباس ان للبنتين
بمنزلة البنت فهذا لا احسبه صحيحا منه لان منزلة الاثنتين منزلة الجمع والواحد خارج عن الاثنين ... قيل عليه ايضا
انه كما قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال ايضا وان كانت واحدة فلها النصف فان كان
الاول دليلا على دخول الاثنين في حكم الجماعة فكذلك الثاني ... وقلت الى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله فان كن نساء فوق اثنتين
يدفع هذه الشبهة لانه فرق بين قوله فان كن نساء فوق اثنتين وبين قوله وان كانت واحدة لان خبر الاول
موصوف بصفة مؤكدة وهي فوق اثنتين لرفع ما عسى ان يتوهم متوهم ان نساء قد يراد بها الاثنتان ولا
كذلك خبر الثاني وهو واحدة فانه عار عن القيد فالاول يدل على الحاق الاثنين به والثاني لا يمنع ثم ... حكم الاثنين
حكم الجماعة ... ثم قال وهو ظاهر مكشوف والفاء في فاعطاهما مؤدية بهذا التقدير قوله والذي يعلل
قولهم الى اخره ... فيه نظر لانه ذكر قبيل هذا ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين بيان حال الاجتماع على الانفراد اي اذا اجتمع
الذكر والانثيان واذا كان الترتيب كما ذكر فكيف يصح ان يقال علم منه ان للذكر حينئذ الثلثين فانه ليس له الثلثان

وايضا فالانفراد مخالف لحال الاجتماع والجواب عنه ان كلامه مبني على دلالة اشارة النص وعبارته لقوله وان كان
مسوقا لبيان قوله للذكر مثل حظ الانثيين وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فهم منه بيان حظ الانثيين
كان كانه مسوق للامرين جميعا قال البزدوي اشارة النص هو العمل بما ثبت بنظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص
وليس بظاهر من كل وجه وروى الزجاج عن المبرد عن ابن اسحق القاضي انه قال في الاية دليل على ان للبنتين الثلثين
لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان اول العدد الذكر والانثى وللذكر الثلثان وللانثى الثلث
علم بان للبنتين الثلثين فاعلم الله تعالى ان ما فوق الثنتين لهن الثلثان قلت اعتبر القاضي في كلامه حالتي الانفراد وقوله
فان كن نساء لان مفهوم ترتب الفاء ومفهوم الوصف في قوله فوق اثنتين مشعران بذلك كانه تعالى لما قال
وللذكر مثل حظ الانثيين علم منه بحسب الظاهر وعبارة النص حكم الذكر مع الانثى حال الاجتماع وفهم بحسب اشارته
حكم البنتين لان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فاراد ان يعلم
حكم الزيادة على الثنتين فقال فان كن نساء فوق اثنتين فقول المص اريد حال الاجتماع لا الانفراد محمول على عبارة النص
وقوله فدل على ان حكم الانثيين حكم الذكر محمول على اشارته ونصر هذا التاويل ما روينا عن احمد بن حنبل والترمذي
وابي داود وابن ماجه عن جابر جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد معك شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما
مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط لابنتي سعد الثلثين واعط
امهما الثمن وما بقي فهو لك ولو لم يكن في الاية ما يدل على حكم الانثيين وان لهما الثلثين لما قال اعط لابنتي
سعد الثلثين بعد قوله يقضي الله في ذلك قوله وقيل ان السنن عطف على قوله والذي يعلل به قوله لم يبق فقد
اعطوهما حكم الجماعة اما بطريقة الاستنباط من الاية والقياس على الاختين او على البنت مع اخيها بيانه ان الله
سبحانه لما ذكر في الاية حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث فما فوقهن ولم يذكر حكم البنتين وقال في شرح
ميراث الاخوات ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وههنا ذكر ميراث الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر ميراث
الاخوات الكثيرة فصار كل واحد من هاتين الايتين مجملا من وجه ومبينا من وجه فنقول لما كان نصيب الاختين
الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب الكثيرة لا يزاد على الثلثين وجب
ان لا يزاد نصيب الاخوات على ذلك لان البنت اشد اتصالا من الاخت فوجب ان لا ينقص حكمها تشعث
قوله ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل للانتصاف الاولى ان يقدر المبتدا والمعنى لابويه الثلث ثم تفصل
بقوله لكل واحد منهما السدس ودل التفصيل على المبتدا المحذوف ويستقيم على هذا جعله من بدل التقسيم كقولك
الدار الثلثة لزيد ثلثها ولعمرو ثلثها ولبكر ثلثها ولا يستقيم هذا اذا لم يقدر المبتدا قوله السدس بالتخفيف قال الزجاج
يجوز تخفيف هذه الاشياء لثقل الضم ومن زعم ان الاصل التخفيف فثقل فخطا لان الكلام مطلوب منه التخفيف
قوله الا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس للانتصاف مذهب ابن عباس ان الاخوة ياخذون السدس الذي حجبوا الام عنه
مع وجود الاب فيفيد قوله وورثه ابواه الاحتراز عما لو كان معهما اخوة فلها السدس كانه قال ان لم يكن اخوة
فلامه الثلث وان كانوا فلها السدس وابن عباس لا يرى التقييد بعدم الزوجين لان ثلث الام عنده لا يتغير
وقال الامام الرافعي ان الشيخ ابا حاتم القزويني لما حكى مذهب ابن عباس في زوج وابوين قال الزجاج فلما اعلمنا الله
تعالى ان للام الثلث علمنا ان للاب الثلثين فلما دخل عليهما داخل واخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا
والنقصان بينهما فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وههنا لم يرثه ابواه فقط وورثه معهما الغير
فرجع ميراث الام الى ثلث ما بقي قوله فطار للزوج صح بالطاء من المعجمة اي اعطي نصيبه من غير نزاع ولا افتقار
الى فكر وروية ونعم متاع نصيب الابوين محتاج الى نظر واجتهاد لئلا ينعكس الحكم ولهذا قال المص فيتقلقل الحكم
الى ان يقوم للام مثل حظ الذكرين النهاية في الحديث ام العلاء الانصارية اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان
بن مظعون اي حصل نصيبنا منهم عثمان قوله الذين حجبوا عنه ويروى الذين وقيل هو الاصح وهو بدل من فاعل ياخذون
قوله الاخوة يفيد معنى الجمعية المطلقة اي من غير نظر الى حصره في الكمية بان اقل الجمع ثلثة او اثنان بل المجرد معناه
قال في السورة اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد وقال محي السنة معنى الجمع ضم شيء الى شيء وهو موجود في الاثنين
فما فوقه قوله وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق اي في هذا المقام ما يوجب الحمل على الجمعية المطلقة وهو ان الاكثرين
من الصحابة اجمعوا على اثبات الحجب في الاخوين كما في الثلثة سوى ابن عباس روي انه احتج على عثمان رضي الله عنه الاخوان

كيف يردان الام من الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة والاخوان ليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع
رد شيء قضى به ومضى في الامصار ذكره في الشرح الكبير وقال الزجاج قال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة لانك اذا
ضممت واحدا الى واحد فهما جماعة وحكى سيبويه ان العرب تقول قد وضعا رحالهما يريدون رحليهما وما كان الشيء
منه واحد فتثنيته جمع ايضا لان الاصل انما هو الجمع قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قوله وقرئ فلامه
بكسر الهمزة قرا حمزة والكسائي قال الزجاج والضم اكثر القراء فاذا كان ما قبل الهمزة غير مكسور فالضم لا غير كقوله تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه واذا كان مكسورا كقوله في امها رسولا فاطلاقه السدس فجائز الكسر للاستثقال ليس في كلامهم
مثل فعل بكسر الفاء وضم العين فلما اختلطت اللام بالاسم شبه بالكلمة فابدل من الضمة كسرة قوله يوصي بها بالتخفيف
قراءة السبعة والتشديد شاذة ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا ابن كثير وابن عامر وابو بكر قوله معناها الاباحة
كذا عن الزجاج قيل فيه نظر لانه مخالف لما في المفصل او في الخبر للشك وفي الامر للتخيير والاباحة وجوابه ان الخبر هنا
في معنى الامر كما سبق ان معنى يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم ولهذا مثله بقوله جالس الحسن
او ابن سيرين ويؤكده قوله بعد ذلك ولذلك جيء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب قوله لم قدمت الوصية على الدين
والدين مقدم الانتصاف وفيه غفلة من وجه وهو ان الاية جاءت على ترتيب الواقع شرعا فان المبدوء به الدين
ثم الوصية ثم الوراثة ولو اسقطت ذكر بعد فقلت اخرجوا الميراث والوصية والدين لم يكن يرد السؤال
وفيه نظر لان الاية واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان كما سبق
وكان ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد لما يترتب عليه فكانهما حكم واحد في كونهما مقدمين على الميراث
والظاهر تقدم الدين على الوصية فيرد السؤال قوله وقيل ان اللام قيل هو معطوف من حيث المعنى على قوله لا تدرون
والتحقيق انه تعالى عطف على قيل مقدر هنالك وقيل والاصح انه معطوف على قوله ثم اكد ذلك ورغب فيه وقلت
الظاهر انه عطف على جملة قوله يعني ان من اوصى ببعض ماله لاخوة لان المراد بالنفع في قوله اقرب لكم نفعا على هذا
ثواب الاخرة مطلق وعلى هذا النفع مختص بالشفاعة وعلى الوجه الاتي وهو قيل حض الله النفع مختص بالدنيا
بوضع الاموال في مواقعها واما قوله وقيل الاب يجب عطف على الوجه الثالث وتنزيل الوجه الثاني على الاول
فليتدبر واما قضية التاكيد فهي ان تجعل الجملة معترضة والمعترضة تؤكد معنى الكلام السابق والاتي في امر الوصية
لان الرفع الى الجنة ولان النفقة ومن ثم قال وليس شيء من الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له قال القاضي هو
اعتراض لامر القسمة وذلك ان قوله يوصيكم الله في اولادكم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس كلام في حق
المتوفين اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم واجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا
تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه وهذا يقرب من قول من قال قد عرض الله بهذه الوصية الى الاخوة وهو حسن لان
موقع الاعتراض ان يكون اعم من المعترض فيه فلا يختص بامر الوصية وحده كما احتاج المص قوله وقيل الاب يجب عليه
عليه يتعلق بحسب الابن قوله النفقة والضمير المرفوع في قوله ما اعترض بينه عائد الى الاعتراض والمجرور راجع اي
حق الاعتراض انه يؤكد الكلام الذي اعترض هو بين ذلك الكلام وبيانه قوله جعلت المراة على النصف من الرجل
بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب قال القاضي هذا قياس كل رجل وامراة اشتركا في الجهة والقرب
ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة قوله من ورث اي يورث منه يعني هو من الثلاثي لا من المزيد
المغرب ورث اباه ورث ماله ورثا ووراثة وهو وارث والاب والمال كلاهما موروث ومنه انا
معشر الانبياء لا نورث وما ورثه وما تركناه ميراثا له قوله وكلالة حال او مفعول به فان قلت لم لم يجزم على هذا ان
يكون يورث صفة رجل وكلالة خبر كان كما سبق قلت لا يجوز لان التركيب حينئذ مشابه لباب التنازع لان كان
الناقصة تستدعي خبرا ويورث مفعولا به ولما كانت الكلالة اقرب الى يورث ما الاصح اعماله فيه فلا يبقى لكان
خبر ولا يصح ان يقدر كلالة مثل المذكور لان كلالة اذا كانت مفعولا به فالرجل حينئذ ليس بوالد ولا ولد واذا
كانت خبر الكان فالرجل من لم يخلف ولدا ولا والدا فهذا خلف فعلم ان كان اذا كانت تامة جاز ذلك وبه
قال ابو البقاء كان هي تامة ورجل فاعلها ويورث صفة له وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة على هذا اسم
للميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا ... لم يخلف ولدا ولا والدا الا الاخوة قيل الكلالة على الوجهين الاولين اسم عين
وعلى الثالث اسم معنى قال ابو البقاء الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث
كما تقول ورث زيد مالا واحد المفعولين محذوف والتقدير يورث اهله مالا قوله ومنه قولهم ان الكلالة
تطلق على القرابة ومن الاشكال كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب قوله قالت لا ارى لها من كلالة تمامه

ولا من خفا حتى تلاقي محمدا لا ارى لا ارحم والضمير في لها للناقة ولا من خفا اي من وجى قيل ان الاعشى مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة
فيها هذا البيت واقبل الى مكة ونزل على عتبة فسمع ابو جهل فلم يزل يغويه حتى صده فمات باليمامة كافرا قوله
فاستعيرت للنوائب هذا يدل على ان المنقولات الاصطلاحية كلها استعارات يدل عليه شرطوا من وجود العلاقة
المناسبة وهي التشبيه وفيه شرط آخر وهو الشهرة في المنقول اليه وغيرهم لم يجعلوها من المجاز قوله فان جعلت يورث
على البناء للمفعول لما فرغ من تقرير معنى الثلاثي شرع في تقرير المزيد فحمله الى الرجل او الى اخيه او اخته فالتقدير ان كان
رجل وارث يورث من جهة الكلالة وله اخ يرث معه فلكل واحد منهما من الميت السدس وكذا ان كان بدل الاخ
الاخت وحكم المراة الوارثة مع اخيها او اختها كذلك قال القاضي واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما
ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى الرجل والى المراة ويكون حكم كل واحد من اخيه او اخته واخيها او اختها حكم كل واحد
لاستواء ادلائهما الى الميت ولا يبعد ان يجري على التغليب قوله على الاول اي على ان قوله يورث من ورث
اي يورث منه والضمير في له للاخ والاخت والتقدير ان كان رجل يورث منه من جهة الكلالة وله اخ
يرثه او اخت ترثه فلكل من الاخ والاخت السدس قوله وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام اي في هذه الاية
يدل عليه بعده قوله الاخياف الجوهري الاخياف من الخيف وهو اختلاف احدى العينين يقال فرس خيفاء اذا
كان احدى عينيها زرقاء والاخرى سوداء واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والآباء شتى والاعيان هم
اولاد الاب والام واعيان القوم اشراف القوم واولاد العلات اولاد الرجل من نسوة شتى سميت به
لان اباهم ناهل ثم علي ومنه حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية وان اعيان بني الام
يتوارثون دون بني العلات الرجل يرث اخاه لامه وابيه دون اخيه لابيه اخرجه الترمذي وابن ماجه قوله ويجوز
هذا الوجه ان يكون وصية منصوبة بغير مضار لان قراءة الحسن غير مضار وصية بالاضافة من اضافة العامل الى المعمول
قال ابو البقاء في قراءة الحسن وجهان احدهما تقديره غير مضار اهل وصية او ذوي وصية فحذف المضاف الثاني
تقديره غير مضار وقت وصية فحذف وهو من اضافة الصفة الى الزمان ويقرب منه قولهم هو فارس حرب اي
فارس في الحرب وقال التقدير غير مضار الورثة في وقت الوصية قوله فكيف يعمل فيه ان جعلته الوارث يعني اذا جعل يورث
من ورث اي يورث منه يكون فاعل يوصي غير الموروث فيستقيم المعنى واما اذا جعل من اورث على بناء المفعول
فلا يصح لان الموصي الموروث لا الوارث واجاب بان ضميره للموروث ولا يكون من الاضمار قبل الذكر لانه علم
ان التارك والموصي هو الميت قوله بالياء والباقون بالنون نافع وابن عامر بالياء قوله فلا بد من الضمير وذلك ان الخلود
ليس بفعل لها وانما هو فعل اهلها فلو جعل صفة لجرى على غير من هو له كما ذكره في المتن ولما لم يظهر علم انه حال قال القاضي هي
حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا قوله فخلدوهن محبوسات في بيوتكم فامسكوهن يعني احبسوهن
ثم جعل خلودهن مكان احبسوهن باستعانة قوله حتى يتوفاهن الموت حيث جعل الموت غاية للامساك في البيوت
قوله يتوصى بما كرههن في البيوت ومنه ما روى ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان لي امراة لا ترد يد لامس فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فقال اني احبها وهي جميلة قال فامسكها اذا النهاية قيل معنى
لا ترد يد لامس اجابتها لمن اراده وخاف النبي صلى الله عليه وسلم ان هو اوجب عليه طلاقها ان تتوق نفسه اليها فيقع في الحرام
وقيل معناه انها تعطي من ماله من يطلب منها وهذا اشبه قال احمد لم يكن ليامره بامساكها وهي تفجر وقلت اذا حمل الخبر
على معنى الاية لم يحتج الى مثل هذا التاويل البعيد قوله حتى يتوفاهن ملائكة الموت فهو من الاسناد المجازي كقولك حتى
تضع الحرب اوزارها اي اصحابها قوله او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن فهو استعارة تبعية
او مكنية جعل الموت كالشخص المتوفي والتوفي كاخذ الرجل حقه على التخييلية قوله ويحتمل ان يكون خطابا للشهود
عطفا على قوله فاذوهما والمخاطبون الحكام او كل واحد واللذان ياتيانها منكم ايها المؤمنون فاذوهما وذنوهما
او اللذان ياتيانها من جنسكم ومما يتصل بكم ايها الشهود فهذا وجهان الرجوع الى الحكام وفي الكلام حذف اي فاذوهما
خطاب لكل واحد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود قوله وهذه في اللواطين قال الامام هذا القول اختيار ابي مسلم
الاصفهاني واحتج بان قوله اللاتي ياتين الفاحشة اشارة الى النسوان وقد ذكرها من نسائكم وقوله واللذان
اشارة الى الرجال المذكورين منكم وعلى هذا التقرير لا يحتاج الى النسخ وقال القاضي هذه الاية سابقة على الاولى
نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد قوله وقرئ واللذان بتشديد النون لابن كثير والقراءة الاولى
شاذة ونظيرها اللواتي والشاتية قوله التوبة من تاب الله عليه الجوهري تاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه وفقه
لها وقوله على الله متعلق بمحذوف وهو واجب وروى الامام عن القاضي قال انه يجب على الله قبول التوبة عقلا

كلمة الوجوب ولانه لو حمل قوله انما التوبة على الله على مجرد القبول لم يبق بينه وبين قوله فاولئك يتوب الله عليهم فرق وقوله
ذلك على الوجوب وهذا على الوقوع ظهر الفرق ثم قال الامام انه تعالى وعد قبول التوبة فاذا وعد شيئا لا بد ان ينجز وعده لان الخلف
في وعده محال ولما كان ذلك شبيها بالواجب على الله مجازا فقوله انما التوبة على الله اعلام بان الله يقبل التوبة على سبيل
التفضل فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بانه تعالى سيفعل ذلك او ان قوله انما التوبة على الله معناه انما الهداية الى التوبة
والارشاد اليها وقوله فاولئك يتوب الله عليهم اخبار بقبول التوبة هذا هو الجواب عن السؤال الآتي واما قوله المص
كما يجب على العبد بعض الطاعات قياسا على ان الله تعالى يلام على الترك فقياس من غير جامع الانتصاف هذا مما يتشوف منه الخلود
من لطف الله تعالى ان حاكي البدعة ليس بمبتدع ووجهه عندنا ان الله تعالى وعد بقبول التوبة بشروطها ووقوع الموعود به
واجب لصدق الخبر فكل ما ورد من صيغ الوجوب فهو منزل على وجوب صدق الوعد وقولنا صدق الخبر واجب
كقولنا وجود الله واجب قوله ما لم يؤخذ بكظمه الكظم بفتحتين مجرى النفس الجوهري اخذت بكظمه والكظوم احتباس
النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس اذا وصف بالمبالغة في السكوت قوله وروى ابو ايوب الحديث
اخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن الغرغرة اذا ترددت الروح في حلقه قوله الفواق قال في الفائق هو ما بين
الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سريعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام عنده الا فواقا قوله
من المراد بالذين يعملون السيئات فان قلت هذا السؤال مستدرك لانه ذكر ان قوله ولا الذين يموتون عطف
على الذين وقال سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فعلم منه ان الذين
يعملون السيئات هم الفساق والذين يموتون وهم كفار هم الكفار قلت لا لان قوله الذين يعملون السيئات
لا توقيت فيه فلما صح ان يكون في السياق وهو قوله وهم كفار قرينة للتقييد كذلك السياق وهو قوله واللاتي ياتين
الفاحشة وقوله واللذان ياتيانها منكم قلت وليس كذلك لان قوله وليست التوبة مقيم لقوله انما التوبة
فدلت الاية الاولى على ان توبة المؤمن انما تقبل قبل غرغرة الموت والثانية على انها غير مقبولة عندها يشهد لذلك
قوله من قريب وقوله اذا حضر احدهم الموت قوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اخرجه احمد بن حنبل في مسنده قوله
حلف مصمت الاساس صمت الرجل واصمت واصمته وصمته وقفل مصمت اذا ابهم اغلاقه وقال [illegible]
قوله كان الرجل اذا مات له قريب وما عطف عليه من قوله وكان الرجل اذا تزوج وقوله وكانوا يسيئون معاشرة النساء
وقوله وكان الرجل اذا طمحت عينه وقوله وكانوا ينكحون روايتهم بيان وتفصيل لما ابهم واجمل بقوله وكانوا يسلمون النساء
ضروبا من البلايا والمعطوفات على الترتيب تفسير للآيات المتلوات اولها قوله لا يحل لكم ان ترثوا الى قوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم الاية قوله حتى يرثوا منهن يعني قوله تعالى ان ترثوا النساء يجوز حمله على ان ترثوا نفوسهن كما تاخذون
المواريث او على ان ترثوا اموالهن قوله فربما كرهتم تفسير لقوله تعالى فعسى ان تكرهوا وهو علة لقوله فلا تفارقوهن
لكراهة الانفس وهو الجزاء والى هذا ان قوله فعسى ان تكرهوا شيئا وقع في التنزيل جزاء لقوله فان كرهتموهن لكنه
علة للجزاء المحذوف المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا الطيبي هذا بعيد معنى اعتذر قوله فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا شيئا جزاء للشرط قوله
الى الاستطراف امراة الاساس استطرفت الشيء واطرفته اخذته طريفا وهذه طرفة من الطرف المستحدث المعجب
وامراة طرفة لا تثبت على زوج تستطرف الرجال قوله بهت الشيء تحته الاساس باهته بكذا وباهته [illegible]
وهي البهتان قوله والقنطار المال العظيم الانتصاف هو تنبيه بالادنى على الاعلى في معنى قوله واتيتم اي وكنتم ارادة
الاستبدال الخ الطاهر نعم يعد ايتاء المال قوله كقنطرة الرماة البيت ربها اي صاحبها لتكتنفن اي لتشتوها العجلين
اكتنفوا به اي احاطوا به تشادوا اي ترفع الوهد الاجرشية الناقة فتراصف عظامها وتداخل اعضاؤها كقنطرة اي قصر
لرجل رومي والقنطرة المعروفة قوله من اثني عشرة اوقية الجوهري الاوقية في الحديث اربعون درهما وكذلك كان
فيما مضى فاما اليوم فيما يتعارفه الناس من الاوقية وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا
الى قوله عشرة اوقية مذكور في سنن الترمذي وابي داود وغيرهما وليس في الروايات الفصل الاخير يعني فقامت
الى اخره قوله اي باهتين اي رامين اياهن بالبهتان واثمين تفسير لقوله اثما مبينا قال الزجاج البهتان الباطل
الذي يتحير من بطلانه وهو حال موضوعة موضع المصدر وقلت البهتان هنا بمعنى الظلم والاثم والفعل الباطل
لا القذف البري فيكون قوله واثما مبينا عطفا تفسيريا قوله والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة الراغب
الميثاق الغليظ هو ما قال صلى الله عليه وسلم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله اي بافضاء بعضكم
الى بعض الراغب افضى فلان الى فلان اي وصل الى فضائه اي سعته غير محدد وتضمن الفعل المجرد جعل في ذلك عبارة عن الخلوة

حصل منها المسيس او لم يحصل ومنهم من جعله كناية عن المسيس واليه ذهب ابن عباس ومجاهد وبنيانه المهر اذا وذلك المجمع
وقد تلقيتموه منهن فلا حق لكم اذا عليهن قوله استوصوا بالنساء خيرا رواه مسلم وابن ماجه عن عمرو بن الاحوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ليس تملكون منهن غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة الحديث
قيل استوصوا مطاوع اوصى كانه قال اوصيكم بالنساء خيرا فيقبلوا وصيتي فيهن والاستيصاء قبول الوصية والمنوب
في الحديث الظاهر استوصى بابن عمك خيرا اي اقبل وصيتي فيه النهاية العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع
فقد عنا يعنوا وهو عان والمرأة عانية وجمعها عوان اي اسرى او كالاسرى وهو مرفوع على انه خبر ان قوله وابائهم
الروب جمع الراية الجوهري والراية امرأة الاب قوله على ما يجمع التعبير العقلي والشرعي مذهبه قوله لا تحل لكم بان لا
وهي شاذة قوله على ان ترثوا بمعنى الوراثة وفي بعض النسخ على ان ترثوا والمراد ان توجيه القراءة بالتاء ان نحو
ترثوا بمعنى الوراثة لان ان ترثوا موضع رفع فاعل تحل وفي اكثر النسخ على ان ترثوا بمعنى الوراثة والمعنى على امر
وان مقدرة والقراءة بالياء على ان ترثوا بمعنى الارث قال ابو البقاء انه هو المفعول الاول بمعنى الموروثات
وكانت الجاهلية ترث نساء ابائها وتقول نحن احق بنكاحهن قوله وكرها بالفتح والضم بالضم حمزة والكسائي والباقون
بفتحها قال ابو البقاء وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهة فهو مصدر والضم اسم المصدر وقيل الضم بمعنى المشقة
قوله مبينة بفتح الياء وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بفتحها قال ابو البقاء في هذه القراءة وجهان احدهما انها
بمعنى الفاعل اي بين حالها … والثاني انه من اللازم يقال بان الشيء وتبين واستبان وبين بمعنى واحد قوله
ويجعل الله بالرفع على انه موضع الحال قيل لا حاجة اذا الى الواو ولانه مضارع مثبت الا ان يقال لو لم يذكر الواو
لالتبس بان يكون صفة لقوله شيئا كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب قلت هذا مخالف لما صححه لانه يجوز
ادخال الواو بين الصفة والموصوف فكذلك جوز هنا ادخال الواو في المضارع اذا وقع حالا وان خالف
المفصل قاله المحشي وقد جاء مع الواو كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز ان
تنسون انفسكم فيكون الجملة اسمية قال لا يستقيم هذا المعنى فيما نحن بصدده الا على التعسف بان يقال اصله انه
يجعل فيه خيرا ثم حذف المبتدأ واظهر الفاعل … قوله بمعناه الاخذ والاستصحاب قال الحريري في درة الغواص
اختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال ابو العباس المبرد بينهما
فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت به فمعناه انك خرجت
واستصحبته معك والقول الاول اصح بدلالة قوله تعالى ذهب الله بنورهم وقد مر الكلام فيه في البقرة قوله ولا عيب فيهم قول النابغة
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب فلول جمع فل وهو كسر بحده يعني اذ لم يكن العيب الا هذا فهو من خصص
اوصاف المدح فاذا لا عيب فيهم قوله وبنات الاخت بتخفيف الهمزة رواية ورش عن نافع بنقل حركة همزة اخت
الى لام التعريف وحذف الهمزة قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه قال الفاضل
استثنى اخت ابن الرجل وام اخيه من الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون
النسب ثم كلامه وقيل ويلحق بهما الحفدة كما لو ارضعت اجنبية ولده ولذلك لم يحرم عليك فلو كانت من النسب لحرمت
لانها زوجة ابنك وبنتك وكذا الجدة كما لو ارضعت اجنبية ولدك ولها ام فانها جدة الولد من الرضاع ولم تحرم
ولو كانت من النسب لحرمت لانها امك او ام زوجتك قوله غير مبهمتان مطلقتين الابهام الاطلاق والارسال
او غير مقيد … بالدخول قوله فانك جاعل من لابتداء الغاية قيل هذا على خلاف ما في المفصل لان منع الكل لكنه جمع ابتداء الغاية
ويندفع بان من الابتدائية بمجرده لها وغيرها متضمنة لها مع ما يختص به وقلت في البيانية يقتضي اتحاد واتفاق بالاولى والاخير
يوجب اثبات الاولى والاخر فيهما تناف قوله لم يتعرض له … الاصل ان يتعلق بالاقرب لا ان يعرض صاحب
قوي لا يرد … فاني لست منك ولست مني … اذا حاولت في اسد فجورا قوله … الدد النهاية
الدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام ولا يخلو من ان يكون … او … لون لو … التنكير
في الاول الشياع … شيء من اللهو والتعريف في الثاني للعهد كانه قال ولا ذلك النوع مني … لم يقل ولا هو مني
لان التصريح ابلغ قوله هذا وقد اتفقوا على فصل الخطاب … صح ما قلت على قوانين النحو لكن الاجماع يدفعه الخلاف
في الفرق بين الام تحرم بالعقد وبين البنت لا تحرم الا بالدخول فالمتزوج بالبنت لا يخلو من محاورات … جهات
يقع بينه وبين امها بعد العقد وقبل الدخول فحرمت بالعقد ليتقطع شرفه من الام فيعاملها معاملة المحرم ولا كذلك
عكسه اذ لا يحصل مظنة خلطة الربيبة الا بالدخول ثم كلامه فان قلت كيف يستقيم قوله امهات نسائكم متصلات
بنسائكم قلت على ان تكون حالا لا متصلات بنسائكم اللاتي دخلتم بهن فيكون قيدا للمطلق لان اتصالهن بهن بسبب

لتقيدهن واما الزجاج فلم يجوز مثل هذا النحو ان يكون من نسائكم متعلقا بالامهات وبالربائب لان كانت اتصالية
قال لا يجيز النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان يكون نعتا لهؤلاء وهؤلاء واجيب ان امهات
نسائكم من تمام المحرمات المبهمات والربائب هن اللاتي يحللن اذا لم يدخل بامهاتهن فقط دون امهات نسائكم قوله
الا ما روى عن علي قيل استثناء من قوله اتفقوا او قلت التقدير اتفق رأي العلماء على التحريم بناء على القراءة المشهورة لكن
رويت قراءة منها نقلها عن الصحابة وهي شاذة فلا يعمل بها ويترك المشهورة قوله ان يخلف على امها اي يتزوج الام بعد
موت البنت الاساس تقول مات عنها زوجها فخلف عليها فلان اذا تزوجها بعده قوله ربيبا وربيبة فعيل بمعنى
مفعول الحقه التاء لانه صار اسما قوله لا فائدة في حجوركم يعني قد تقرر في العرف ان الربائب وابناء الزوجة سواء بالتي
الزوج اولا هن محرمات عليه اذا دخل بامهاتهن مطلقا فالكلام مستغن عن ذكر في حجوركم واي فائدة فيه
واجاب عنه بجوابين احدهما انه وان استغنى عنه ظاهرا لكن في ذكره نكتة لطيفة وهي الاشارة الى حسن التعليل
وتصوير ما ينفر الرجل من ارادة نكاحهن تتميما لمعنى التحريم يعني كيف يتصور من العاقل نكاح من يصدد الاحصان
وحكم التقلب في الحجور التي هي مظنة لتربية الاولاد وافلاذ الاكباد وهذا معنى انه صلة الموصول فرتبه الى ما يتناهى
نكاحهن وتعليلا للتحريم وقوله خليقة بان تحرموه دون بان التعليل ليس حقيقيا ونحوه ما في قبيل هذا وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم قال المص لو مع ما في حيزه صلة الذين امروا بان يخشوا الله تعالى فيهم فقوله
من حجورهم من اليتامى وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة وحاصل
هذا الوجه يعود الى ان التقييد بالصفة لا يدل على نفي الحكم عما عداها الا ان شرط تلك الدلالة ان لا يكون لذكر الصفة
فائدة اخرى سوى التخصيص وذهب علي رضي الله عنه الى انه شرط وهو الوجه الثاني في الجواب قوله او لكونهن بصدد احتضانكم
يشير على قوله ان لم يرها … كما كانكم في العقد خبر واتهن واستغنى عن العائد الى الاسم ان يقول على ما هن لانه
في معنى عليهن اي على الربائب فاقيم المظهر مقام المضمر قوله لاحتضانكم الى آخره تعليل مقدم لكون هذا العقد
كالعقد على الثبات واذا دخلتم ظرف لاحتضانكم قوله وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك عطف على قوله فائدة التعليل
الفاسية ان الاية عن الحضانة لتحرم والام تحرم قوله ان التحريم لا يتبع الا بالجماع قال القاضي ولو مر …
كالوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لمس المنكوحة ونحوه كالدخول قوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم تصريح بعدما اشعار دفعا للقياس يعني لما كان مرجع الظاهر ان يقال لما لم يكن كذلك به اتفاقه فان
لم تكونوا دخلتم بهن صرح انه خص فعدل اليه دفعا لارادة المجاز او الكناية فيقال حينئذ لا يجوز العبارة عنه بالجماع
ولا باللمس ونحوهما فعلى هذا الكلام الاوزاعي اظهر والله اعلم قوله اسمه بما في تتمة الاستيعاب زينب بنت جحش
امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ست قوله
نقل عن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما اية وحرمتهما اية في الامام مالك في الموطا عن قبيصة بن ذؤيب ان رجلا
سأل عثمان عن الاختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال عثمان احلتهما اية وحرمتهما اية فاما انا فلا احب ان
اصنع ذلك فخرج من عنده فلقي رجلا من الصحابة فسأله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر شيء لم اجد احدا فعل ذلك
الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله وعثمان اي رجح عثمان جانب التحليل لقوله تعالى
والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وقوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال القاضي فقال عليه الرجح
لان اية التحليل مخصوصة من غير ذلك ومعل الاحتياط الترك قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك ولان الاصل
في الابضاع الحرمة ولانه ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام على الحلال قوله لكن في مقتضي مغفور بدليل قوله ان الله
كان غفورا رحيما يريد ان الاستثناء منقطع وتحقيقه ما ذكره ابو البقاء في الاية الا ما قد سلف
مصدرية والاستثناء منقطع لان النهي للمستقبل وما سلف ماض فلا يكون من جنسه وهو في موضع نصب
ومعنى المنقطع انه لا يكون داخلا في الاول بل في حكم المستانف وتقدير الا فيه بلكن اي لا تتزوجوا من تزوجه
اباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه نحو قولك ما مررت برجل الا بامرأة اي لكن بامرأة والغرض منه بيان معنى
زائد لان قولك ما مررت برجل صريح في نفي المرور برجل ما غير متعرض لاثبات المرور بامرأة او نفيه فاذا قلت
بامرأة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الاول نفيه ولا اثباته فان قلت لم فرق المص بين
هذا الاستثناء حيث جعله منقطعا وبين ما سبق حيث جعله من باب ولا عيب فيهم قلت لاقتضاء المقام والذوق
بين نكاح الامهات والجمع بين الاختين واستدعاء كل من التعليلين اعني قوله انه كان فاحشة ومقتا وساء
سبيلا وقوله ان الله كان غفورا رحيما ما يقتضيه من المعنيان التعليل بالغفران والرحمة يستدعي كلاما متضمنا للذنب والخطأ

ولذلك قال ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما كانه قال حرم عليكم الجمع بين الاختين لانه خطأ وذنب
ترتكبونه بفعل ذلك يؤاخذ به لكن ما قد سلف مغفور غير مؤاخذ به لان الله كان غفورا رحيما والتعليل بالفاحشة
والمقت وساء سبيلا يوجب ذيل الكلام السابق على نهي على المبالغة في القبح والتفحش وان المنهي عنه مما ينبغي
ان لا يوجد اصلا وانه مناف لحال المؤمنين واصحاب المروة وارباب التمييز وذلك لا يتم الا بجعل التركيب
من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح واليه الاشارة بقوله والغرض عن المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته
ويؤيده ما روينا عن الترمذي وابي داود وابن ماجه واحمد والنسائي عن البراء قال بينا انا اطوف على ابل لي ضلت
اذ رايت فوارس معهم لواء فخلوا بيت رجل من العرب فضربوا عنقه فسالت عن دينه فقالوا اعرس بامراة ابيه وهو
يؤيد سورة النساء ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم وما قال القاضي الا ما قد سلف استثناء من معنى اللازم للنهي كانه قيل
يستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف واستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة
عليه لانه مقرر وان كان كلاما حسنا عن المرام بناء على اقتضاء المقام بمراحل قوله لانهن احصن فروجهن بالتزويج
لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الراغب الحصن جمعه حصون قال تعالى مانعتهم
حصونهم وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز به لكل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس
حصان لكونه حصنا لراكبه قال الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ويقال حصان للعفيفة ولذات
حرمة قال تعالى فاذا احصن اي تزوجن واحصن زوجن والحصان في الجملة المحصنة اما بعفتها او تزوجها او بمانع
من شرفها وحريتها ويقال امراة محصن اذا تصور حصنها من نفسها ومحصن اذا تصور حصنها من غيرها وقال
واتوهن اجورهن محصنات غير مسافحات وبعده فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب ولهذا قيل المحصنات المزوجات تصورا ان زوجها هو الذي احصنها والمحصنات
بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي سائر المواضع بالفتح والكسر لان اللواتي حرم التزوج بهن المزوجات دون
العفيفات وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين قوله لانهن اذ هن خرجن في دار الكفر فيه تفصيل فعلى مذهب
ابي حنيفة ان المسبيات انما تحل اذا احرزت من دار الكفر الى دار الاسلام وقال الشافعي تحل بمجرد السبي على
مذهب ابي حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي قال القاضي واطلاق الاية حجة عليه قوله
وذات خليل البيت سميت الزوجة خليلة لتخللها او لحلولها مع الزوج حيث يبني بها في بناء الرجل يقال اذا تزوج
بها روي انه سئل الحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن يقول لا والله بلى والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي
في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال قلت فلست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم فقال الحسن احسنت ثم قيل
ما تقول فيمن سبى امراة ولها خليل فقال الفرزدق اما سمعت قولي وانشد وذات خليل البيت فقال الحسن
احسنت كنت اراك اشعر فاذا انت اشعر وافقه قوله التي جعل الله لكم قياما قياما ثاني مفعولي جعل والمفعول الاول
ضمير الاموال الراجع الى الموصول اي التي جعلها الله قوله في الاموال المهور وما يخرج في المناكح قال القاضي واحتج
ابو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه الاية على ان المهر لا بد ان يكون مالا ولا حجة فيه ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم
وغيرهما عن سهل بن سعد ان رسول الله صلعم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلعم ما ذا معك من القران
قال معي سورة كذا وكذا قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القران قوله
والاجود ان لا يقدر وكانه قيل وكانه عطف على ان لا يقدر على سبيل البيان وانما كان اجود لانها اذا لم تؤول
مفعولا بيتغوا مطلقا يعطي معنى التصرف فيتناول اعطاء مهور والحرائر واثمان السراري والانفاق عليهن وغير
ذلك من سائر التصرفات ويكون المعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان يبتغوا بها اديانكم من الاموال التي
جعل الله لكم قياما فانه معايشكم في حال الصلاح دون الفساد وفيه مع الترغيب في الحلال والتنفير عن الحرام الاشعار
بان التمتع بالمال انما يكون معتدا به اذا انفق على العيال وان الغرض الاولى منه الانفاق عليهم روينا عن مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته
على اهلك اعظمها اجرا الذي انفقته على اهلك وعن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلعم بالصدقة
فقال رجل عندي دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على ولدك قال عندي اخر قال تصدق به
على زوجتك او زوجك قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر قال انت ابصر قوله ويجوز ان يكون
ان يبتغوا بدلا عطفا على قوله ان يبتغوا مفعولا له قوله من للتبعيض او للبيان فما استمتعتم به من بعض المنكوحات
والا يكون بيانا المعنى فما استمتعتم به اللاتي هن المنكوحات وقدر الزجاج فما تحققوه منهن [illegible] على ان يكون في معنى الشرط

يراد به الوصف لا غير والذي يقتضيه المقام من التاويل ان يجري على كونهما مستلذات وشهوات كقوله زين للناس
حب الشهوات من النساء كما يقتضي فيما ملكت ايمانكم ان يجري على المملوكية والمالكية ويرجع الضمير اليه الى ما على اللفظ
في به لانه مذكر لفظا وعلى المعنى في فاتوهن لان ما بمعنى النساء قوله على البضع النهاية البضع يطلق على عقد النكاح والجماع
معا وعلى الفرج قوله او مصدر مؤكد والفرق بين هذا والاول ان هذا منصوب بفعل مقدر بمعناه والاول منصوب بفعل من
غير لفظه قوله بحط عنه اي عن الزوج من المهر شيئا قوله نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام روينا عن البخاري ومسلم
عن سلمة بن الاكوع قال رخص رسول الله صلعم عام اوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها قال ابو موسى لما فرغ النبي عليه السلام
من حنين بعث ابا عامر على جيش الى اوطاس فلقي دريد بن الصمة [illegible] البخاري ومسلم قوله وعن عمر رضي الله لا اوتى
برجل وفي معالم التنزيل ان عمر رض قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلعم عنها لا اوتى باحد نكحها الا رجمته
بالحجارة قوله وقولي في الصرف اي في ربا النقد دون النسيئة المغرب صرف الدراهم باعها بالدراهم او دنانير وصرف فيها
اشتريها وللدرهم على الدرهم صرف في الجودة والقيمة اي فضل وقيل لمن يعرف هذا الفضل وتمييز هذه الجودة صراف
وصيرفي واصله من الصرف النقد لان ما فضل خارج من النقصان وانما سمي بيع الاثمان صرفا اما لان الغالب فيه قاعدة
طلب الفضل والزيادة واختصاص هذا العقد بنقل كل البدلين من يد الى يد في مجلس العقد قوله على ان النكاح
هو الوطء هو حال من الضمير في تعتبر ووسط الحال بين الخبر وخبره وانما فعل كذلك لان تعتبر في ومن لم يستطع منكم طولا الا تقدم
ملك فراش الحرة مبني على ان النكاح هو الوطء المعنى ومن لم يستطع منكم ان يملك فراش الحرة وذلك عند ما لا يكون تحته
حرة فانه يجوز له نكاح الامة قوله طولا مفعول به بمعنى القدرة وهي فضل كان النكاح قوة وفضل قوله ان ينكح بدل منه
قال ابو البقاء طولا مفعول يستطيع وقيل هو مفعول وفيه حذف مضاف اي لعدم طول وان ينكح فيه وجهان احدهما
هو بدل من طولا بدل الكل لان الطول هو القدرة او الفضل والنكاح قوة وفضل والثاني ان يكون منصوبا بطولا اي
ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات وقال الامام الاكثرون ذهبوا الى ان الطول هو الغنى الفضل للقادر
ما بين عدم الغنى عدم القدرة على العقد اقرب من عدم القدرة على الوطء وايضا انه تعالى ذكر عدم القدرة على الطول ثم ذكر
عقيبه التزوج بالامة وهذا الوصف يناسب هذا الحكم لان الانسان يحتاج الى التزوج فاذا لم يقدر على الحرة بكثرة مؤنتها
وغلاء مهرها يؤذن له في نكاح الامة واليه اشار المص بقوله هو الظاهر وعليه مذهب الشافعي وقال المطرزي الطول الفضل
يقال لفلان على فلان طول اي زيادة على المهر وقد قيل هو الغنى فيصير الى الاول منهم من فسر الطول بكون الحرة تحته وفيه نظر
ومحل ان ينكح النصب والجر على حذف الجار وامكن رده على او الى نظيره لا جناح عليكم ان تنكحوهن والاختيار
قول الخليل واليه ذهب الكسائي وعن الشعبي اذا وجد الطول الى الحرة بطل نكاح الامة فعده بالي وكذا عن عطاء
وجابر وسعيد بن جبير لا يتزوج الامة من لا يجد طولا الى الحرة واما قولهم طول الحرة فمتسع فيه من كلامه قوله وكذلك عن
كما انه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات ظاهر ايهام كذلك قوله فتياتكم المؤمنات ظاهر في انه لا يجوز نكاح الامة
قوله بوصف الحرائر بهذا الايمان يشعر واستشهد وانه عرض بوصف الحرائر في قوله تعالى ان ينكح المحصنات المؤمنات
فان الوصف بالمؤمنات هنا ليس للعلية لا الافضلية اتفاقا وكذا في قوله من فتياتكم المؤمنات قياسا عليه والجواب
ان الاصل في امثال هذه الصفات اعتبار فائدة التقييد بالصفة وهو التخصيص الا ان المنع في المحصنات
المؤمنات وهو قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ولا مانع ثمة
فوجب الحمل على التخصيص وقال بعض الحنفية فائدة تعليق الجواز بهذا الشرط مع ان النكاح يجوز بدونه هي كراهة
نكاح الامة حال طول الحرة فان نكاح الامة وان جاز حال الطول لكن المستحب لمن قدر على تزوج الحرة ان لا يتزوج
الامة ويكره له ذلك فهو شرط خرج على وفاق العادة كقوله تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم وربائبكم اللاتي في حجوركم وذلك ان الرجل لا يتزوج الامة في الغالب الا عند العجز عن نكاح الحرة
ويستنكف عن ذلك فاخرج الله تعالى هذا الكلام على وفاق العادة وقلت بل الظاهر ان الوصف جار على المدح
وفيه تنبيه على تحري الاصوب فالاصوب وتوخي الاكمل فالاكمل فالافضل وذلك انه تعالى لما بين المحرمات من النساء وذكر
منهن المحصنات بتحلة المؤمنات والكتابيات اتبعه قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات
الاية يعني الايمان هو المطلوب الاولي وطالبه طالب النسل للمعرفة والعبادة وطالب مجرد قضاء الشهوة مذموم
فعليكم بالايمان حيث كان الا ان الحاكم الاضطرار الى قضاء الشهوة فلا ينبغي التجاوز عن المنصوص عليها في نحو
قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب والذي يوجد ان الصفة جارية على المدح قوله تعالى والله اعلم بايمانكم بعضكم
من بعض وتعيره وحق المؤمنين ان لا يعتبروا الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب قوله وارقاؤكم [illegible]

بربيان من بعضكم من بعض للاتصال قوله ويجمع بقوله الى محصنات اي ان يباشر العقد بالغير بمن حال صاحب التوضيح
وفيه نظر لان العاقد اذن في الاستحلال فجعله المراد وقال القاضي واعتبار اذنهم لا اشعار له على ذلك الا انتصاف فيجعل
الاذن للوكيل في العقد على امته فلا يلزم مباشرتها العقد حقه الفراب من لزم الشيء بالشيء قرن به والتصق فالتزويج
وفي المجاز لزمه الى كثرة اضطراره وحيلته لزم انفعال لانه عجز بخالف حقه ولانهن وما في ايديهن مال الموالي في وقت
الغائرة في الامر بالاداء اليهن الدال لانه على دكادة ايجاب مهور النساء لاسيما الحرائر لا انها اجور لابضاعهن
والسيد انما يأخذ من جهة ملك اليمين لانهن وما في ايديهن مال الموالي لا من جهة اجور ابضاعهن صيانة من الوصمة
محصنات بالتزويج اي جعلن انفسهن بالتزويج في حصن الامام واحصن اذا واحصن وقال محيي السنة لا فرق
في حد المملوك بين ان يتزوج او لم يتزوج عند الاكثرين وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج لانه تعالى
قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروي ذلك عن ابن عباس
وطاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام والمراد من قوله فاذا احصن التنبيه على ان المملوك وان كان
محصنا بالتزويج فلا رجم عليه وانما حده الجلد قوله او حمل ابن يديه الحد عطف على قوله لا اثم او لمن خاف الحد قوله
تستتر وجوبا الرواية بالرفع جوابا الشرط محذوف اي اذا كان كذلك فلو يتزوجها فترتب على خشية قوله
هلاك البيت والتشديد اي لم يكن في بيته قهرمانة فذلك بيت لا بال له ضايع قوله فزيدت اللام موكدة قال
صاحب الفرائد قيل لا يبعد ان يكون مفعول يريد محذوفا والفعل به كانه قيل يريد الله ايراد هذه الاحكام ليبين لكم
وكذا في قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون كيدهم وعنادهم ليطفئوا وقال هذا الوجه اقرب الى التحقيق
لانه فعل متعد فلا بد له من المفعول وقال ابن الحاجب في شرح المفصل يجوز لزيد ضربت ويمتنع ضربت لزيد لان المفعول
اذا تقدم كان اقوى منه اذا تأخر والجواب ان المقام اذا اقتضى التاكيد لا بد من المصير اليه واذا كان المعنى على ما
قال يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم اي احذوه فخلو الكلام
عن التاكيد بعيد عن فصاحة البلاغة قال الزجاج اللام في ليبين لكم كاللام في كي في قوله اردت لكيما لا ترى لي
عثرة ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل وقال صاحب اللباب ان اللام في شكرت لزيد مكملة للفعل والمراد من التكميل
غير التعدية لجعل الباء المكملة قسيما لباء التعدية في قوله الباء للالصاق واما مكملة للفعل في نحو مررت بزيد وقال
الشارح ان معنى المرور هو المجاوزة يقتضي متعلقا والباء تكميل لذلك المعنى بخلاف التعدية نحو خرجت من بيته
فان معنى الخروج لا يقتضي متعلقا بل حصل اقتضاؤه المتعلق بحرف الجر فذلك هو التعدية قوله يريد الله ان
يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم فيه اشعار بتعلق الايات اللاحقة بالسابقة فان السوابق
كانت في بيان النساء والمناكحات واللاحق في بيان الاموال والتجارات وهي قوله يا ايها الذين امنوا
لا تأكلوا اموالكم فهذه الايات التي توسطت بينهما كالتخلص من باب الى باب قوله مع التبيين قوله ويرشدكم
الى الطاعات اشارة الى قوله ويتوب عليكم من وضع المسبب موضع السبب وذلك من عطف ويتوب على قوله
ويهديكم سنن الذين من قبلكم على سبيل البيان كانه قيل ليتبين لكم ويهديكم ويرشدكم الى الطاعات فوضع موضعه
ويتوب عليكم والى السبب الاشارة بقوله ان قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم قوله والله
يريد ان يتوب عليكم تكرير لقوله ويتوب عليكم للتاكيد وقد قوبل بقوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ان
تميلوا ميلا عظيما وذلك هو الزيغ والميل عن الطريق القويم فوجب ان يفسر المقابل بما يقابله من الارشاد الى الصراط
المستقيم وانما اتي بالله يريد على تقوي الحكم وقدم الاسم وفي الموكد الفعل مقدم ليفرق بين الارادتين ارادة الله
تعالى وارادة الزائغين [illegible] يتعلق بقوله هو الميل في قوله لا ميل اعظم منه اعتراض قوله
ما ايس الشيطان من بني ادم قط الا اتاهم من قبل النساء فظاهر الاستثناء يوجب حصول اياس الشيطان
من قبل اتيان النساء لان التقدير ما ايس الشيطان في الازمنة الماضية ابدا الا زمان اتيانه النساء
لان قط بمعنى الابد للماضي من الزمان وهو فاسد عقلا بل المعنى ما حصل للشيطان الياس من اغواء بني ادم
بمراودة الحيل قط الا اتى بهذه الحيلة فهو استثناء مفرغ ونظيره قولك ما احتجت قط الا زرتك اي لم يكن احتياجي
عقيب فعل من الافعال الا زيارتك هذا ما دل عليه ظاهر التركيب وبيان ذلك الاحتياج ام لا فلا بد من علمه
الا المقام فاذا كان المقام مقام مدح دل على الزوال او الا دل على خلافه وما نحن بصدده يدل على الزوال الى
قد قبل النساء [illegible] الشيطان قوله وقرئ تجارة عاصم وحمزة والكسائي قوله الاستثناء منقطع اي على التقدير
قال ابو البقاء الاستثناء منقطع ليس من جنس الاول وقيل هو متصل اي لا تأكلوها بسبب الا ان يكون تجارة

وهذا ضعيف لانه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفي الكلام حذف مضاف اي الا في حال كونها تجارة
وتجارة بالرفع على ان كان تامة وبالنصب على انها الناقصة الا ان يكون المعاملة او التجارة تجارة وقيل التقدير
الا ان تكون الاموال تجارة واما المعنى فهي على التغاير بين الكلامين نفيا واثباتا وقد يكون بقوله لا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل يقتضي ايجاب الامر بعد لكن ولهذا قال ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض اذ ان قوله
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه لكانه قيل المنهي هو ان يكون التصرف بالباطل وعدم الرضى لكن
غير المنهي هو ان يكون التصرف بالحق وحصول المراضاة هذا حاصل المعنى على التقديرين لا بيان التقدير اللفظي قوله
بما تعاقدا عليه قيل يعني ان الرضا عند ابي حنيفة هو رضا المتعاقدين عند الايجاب والقبول حتى لا يؤثر التقدم
بعد ذلك ان كانا في مجلس العقد وعند الشافعي الرضا محمول على تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين فعلم ان التفرق
في الحديث البيعان بالخيار ما لم يتفرقا تفرق محمل عند الشافعي وقولي عند ابي حنيفة [illegible] الكلام
ويشر [illegible] كلام [illegible] ولا يقتل الرجل نفسه معطوف على من كان من جنسكم وقوله الحسن متفرع على الاول
وقوله [illegible] قوله ما نهيتكم عنه [illegible] الا رحمة عليكم قال القاضي جمع الله تعالى التوصية بين حفظ النفس والمال
الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم ورحمة كما اشار
اليه بقوله ان الله كان بكم رحيما وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم الى اخره يريد ان قوله ان الله كان
بكم رحيما تعليل لقوله ولا تقتلوا انفسكم ولما نظر الى مجيء لا تقتلوا عقيب ايات التوبة وهي قوله ويتوب عليكم والله عليم حكيم
والله يريد ان يتوب عليكم ودعاه ان يحمل القتل على التوبة ويعلله بقوله ان الله كان بكم رحيما والوجه الاول وهو قوله
ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين ليجمع بين حفظ النفس وحفظ المال في التوصية لان قوله يا ايها الذين
امنوا الى قوله الرجال قوامون على النساء كالاعتراض بين حديث النساء ونكاحهن والقيام عليهن فيكون [illegible] تاكيدا
لمعنى التعليل في قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم كما قررنا ان فيه اشعارا بان التمتع بالمال انما يكون
معتدا به اذا انفق على العيال ومن ثم حفظ المال لاجل الانفاق على العيال حفظ النفس من مزيد الارادة التحقيق على
طلب الاحصان والاجتناب عن السفاح والله اعلم ونصليه نارا بفتح النون قال ابن جني هي قراءة ابراهيم
والاعمش وحميد يقال صلاه يصليه واصلاه اشتواه فيكون منقولا من صلي بالنار وصليته نارا ككسي ثوبا وكسوته ثوبا
واما قراءة العامة بضم النون فهو منقول من صلي ايضا الا انه منقول بالهمزة لا بالمثال نحو علم الخير واعلمته اياه قوله
على صغائركم متعلق بقوله من العقاب ولزيادة الثواب بقوله نمط وعلى عقاب بقوله لزيادة الثواب المعنى ان
تجتنبوا الكبائر نمط من صغائركم بسبب زيادة الثواب الذي حصل لكم من اجتناب الكبائر على عقاب الصغائر
وهذا على القول بالموازنة على عبيده وهو ان العبد يستحق بسبب الطاعة الثواب وبسبب المعصية العقاب ويحصل
بينهما الموازنة في استحقاق العقاب يحبط بقدره من استحقاق الثواب وبالعكس فلو تساويا والاستحقاقان تساقطا
وان زاد احدهما على الاخر بقي من الزائد شيء بعد الموازنة قوله باضافتها اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها اي
الكبيرة والصغيرة امران نسبيان فلا بد من امر يقاس عليه وهو احد امور هذه الثلاثة اما الطاعة فهي اذا كان العقاب
المستحق بسببها اي معصية ازيد من الثواب المستحق بسبب طاعة فعلها فهي كبيرة والا فصغيرة وكل ما يكفر مثل الصلاة
فهو من الصغائر يدل عليه حديث ابي اليسر روى الترمذي عنه انه قال اتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت
تمرا اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها الى قوله فاتيت الى رسول الله فذكرت له ذلك فقال اخلفت
غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار قال واطرق رسول الله
طويلا حتى اوحى الله اليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات قال ابو اليسر
فاتيته فقراها علي فقال اصحابه الهذا خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وما في قوله ما من مسلم تحضره الصلاة
مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه مسلم
عن حمران وكل ما يكفر مثل الاسلام والهجرة فهو من الكبائر لما روى مسلم عن عبد الرحمن عن رسول الله ان الاسلام
يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله واما المعصية فكل معصية يستحق
فاعلها بسببها عقابا ازيد من العقاب المستحق بمعصية اخرى فهي كبيرة وتلك صغيرة واما ثواب فاعلها فهو ان فاعل
المعصية ان كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة اليه كبيرة لما روي حسنات الابرار سيئات المقربين وانشد لاكثر
الرجل الرفيع دقيقة في السهو فيها للوضيع معاذر فكبائر الرجل الصغير صغائر وصغائر الرجل الكبير كبائر وقالوا
زلة العالم زلة العالم ومن الناس من لم يشرحه بل اخذه على حديث النفس وقال القاضي [illegible] والاقرب ان الكبيرة كل ذنب

رتب عليه الشارع حدا او صرح بالوعيد وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها
فاكبر الكبائر الشرك بالله واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها
ورغبت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فان كفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه من اصغرهما لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر
ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في كثير من خطراته التي لم تعد
على غيره خطيئة فضلا ان يواخذ عليها الكبائر سبع روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات
وهذا هو المراد بقول القاضي وما علم حرمته بقاطع الزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب
وهو اسم المصدر قوله والتعرب بعد الهجرة في النهاية في الحديث ثلاث من الكبائر منها التعرب بعد الهجرة
وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ما كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر
يعدونه كالمرتد قوله نهوا عن التحاسد جعل تمني ما فضل الله حسدا لان ما كان تمني ما فضل الله طلبت عين ذلك الشيء
ولا يصح حصوله الا بعد الزوال منه والانتقال اليه وذلك هو الحسد لان الحسد هو ان يرى لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه
وتكون له دونه واما الغبطة فهو ان يتمنى ان يكون له مثله ولا يتمنى زوالها فان قلت يحتمل ان يكون المنهي تمني
ما لاخيه ومثله على تقدير المضاف وتمني المثل من غير تمني زوال ما لاخيه غير مذموم قلت اللفظ يحتملها لكن النهي عنه
والامر بقوله واسئلوا الله من فضله فيه اعلام ان الاول مذموم والثاني محمود واليه الاشارة بقوله ولا تتمنوا انصبا
غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وانما قال في جانب الغبطة واسئلوا الله من فضله دون مثل فضله
ليكون ان التمني مذموم وفي الغبطة بلفظ التمني يلحق بالحسد وايضا كان الحاسد في طلبه ذلك يروم ما لا يمكن حصوله
كقوله ليت الشباب يعود وكذلك المستمنح لفضل الله غير خائب لنيته لان سائل الكريم لا يخيب عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم فلا يقول اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة الى الاجابة
رواه مسلم قال القاضي تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له
بغير كسب ضائع ومحال قوله علما بان ما قسم له حال من ضمير يرضى او مفعول له ويجوز الوجهان [illegible] على تقسيم
ان عليه ان يرضى بما قسم الله تعالى حال كونه عالما بالمصلحة او لعلمه بها قوله اجعل ما قسم لكل من الرجال والنساء كسبا له
تبع قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن جملتان مبينتان لقوله تعالى ما فضل الله به بعضكم
على بعض موضع موضعه قوله مما اكتسبوا ومما اكتسبن مبالغة في وقوع المقدر يعني نحن قسمنا بينهم الفضل قبل
ان يكتسبوا اما به ينالون تلك الفضيلة المقسومة ولولا الفضل لم يوجد الكسب وفي توجيه كسب الخيرات
ويجري نقل الميراث دفع لزعم من يتوكل على المقدر ويتقاعد عن الكسب وكذا يجعل الفضل مقدمة للكسب
تلويح الى ان الكسب لا يجدي اذا لم يسبقه الفضل وانما عقب بهذه الاية قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ليؤذن ان الفضل لا يحصل بالتمني والحسد بل بالاجتهاد في الطاعات
وتحري الفضائل من الاخلاق والاجتناب عن المعاصي والرذائل قوله وقيل كان الرجال قالوا عطف على
ما فضل الله به بعض الناس المبين بقوله من الجاه والمال فكان تخصيص ذكر الرجال والنساء للتمثيل بالحال لا بالعلم
بما علم واستشهد نحوه في التمثيل قوله الخبيثات للخبيثين في احد وجهيه وعلى الثاني الكسب محمول على كسب الطاعة
ويجري الميراث والحسد على المجاز كما ورد لا حسد الا على اثنتين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه اناء الليل والنهار
فسمعه جار له فقال يا ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه
فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل اخرجه البخاري عن ابي هريرة فان قلت كيف يصح
خطابهن بقوله ولا تتمنوا قلت لا باس ان يكون السبب خاصا والحكم عاما وما اكثر الاحكام واردا على هذا
المنهاج فان قلت اذا كان مثل هذا الحسد محمودا فكيف نهوا عنه قلت كان التمني ان يكتب عليهن الجهاد كما كتب
على الرجال وهذا تمني غير جائز لانه تعالى كتب لكل من الرجال والنساء على حسب حاله واستعداده ولكن يستدرك
بقوله واسئلوا الله من فضله اي سلوا الله ما يليق بحالكم وما يصلحكم الا ترى كيف ذيل بقوله ان الله كان بكل شيء
عليما قوله ولكل شيء يعني المضاف اليه لكل محذوف وهو شيء والمفعول الاول لجعلنا هو موالي والثاني لكل ومما
ترك متعلق بمحذوف وهو صفة لكل المعنى وجعلنا لكل مال مما ترك الوالدان والاقربون وراثا يحوزونه وهو المراد بقوله
ولكل شيء مما ترك الاخوة قال السجاوندي وفيه ضعف للفصل بين الموصوف والصفة ان يضمر مبتدأ في تقدير لكل احد

جعلت ورثها فتقدير قوله اوله ولكل قوم فعلى هذا لكل قوم خبر والمبتدأ متعلق مما ترك وهو نصيب المقدر وجعلت
صفة لكل موروث وارثا حائزا لتركته ثم قيل من الوارث فقيل الوالدان والاقربون قال القاضي وفيه خروج الاولاد
كان الاقربين لا يتناول ولم يكن يتناول الوالدين قوله ويكون المتفرع فاتوهم نصيبهم الى قوله جمل فيه الذين عاقدت وعلى
الوجهين الاولين الضمير مختص بالذين عاقدت وعلى هذا الوجه الفاء جزاء شرط مقدر وفي صلته موالي اي جعلنا لكل
موروث وارثا حائزا لتركته فقيل من هم قيل الوالدان والاقربون والمعاقدون ثم قيل اذا كان كذلك
فاتوهم نصيبهم قوله وقرئ عقدت بالتشديد وهي شاذة والتخفيف عاصم وحمزة والكسائي والباقون عاقدت
بالالف عهودهم اي عهود الموالي وهو مفعول عقدت وفاعله ايمانكم قوله يعني عقدت عهودهم ايمانكم فحذف
العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف حذفه في القراءة الاخرى وهو عاقدت ايمانكم اي عاقدتهم ايديكم قوله
مسيطرون اي متسلطين قوله وسموا قواما لذلك الراغب القوم جماعة الرجال دون النساء ولذلك قال تعالى لا يسخر
قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء قال الشاعر اقوم ال حصن ام نساء وفي عامة التنزيل اريد به
الناس جميعا وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء قوله وفيه دليل يعني في تعليل تسلط الرجال
على النساء بالامر والنهي بقوله بما فضل الله وبما انفقوا ادماج لمعنى الامامة الكبرى نحوه قوله تعالى اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قوله والحمالة وهي الدية التي يتحملها الرجل عن قوم فيسعى في تحصيلها
والقسامة هي الايمان تقسم على الاولياء في الدم النهاية القسامة بالفتح اليمين كالقسم وحقيقتها ان يقسم
من اولياء الدم خمسون نفرا على استحقاقهم دم صاحبهم اذا وجدوه قتيلا بين قوم ولم يعرف قاتله فان لم يكونوا خمسين
اقسم الموجودون خمسين يمينا ولا يكون فيهم صبي ولا امراة ولا مجنون ولا عبد او يقسم بها المتهمون على نفي
القتل عنهم فان حلف المدعون استحقوا الدية وان حلف المتهمون لم يلزمهم الدية وقد اقسم يقسم قسما
وقسامة اذا حلف وقد جاءت على بناء الغرامة والحمالة لانها تلزم اهل الموضع الذي يوجد فيه القتيل وفي حديث
القسامة جاهلية اي كان اهل الجاهلية يدينون بها وقد قررها الاسلام قوله ان سعد بن الربيع وكان نقيبا
من نقباء الانصار الاستيعاب هو سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك الخزرجي الانصاري شهد بدرا
وكان احد نقباء الانصار قتل يوم احد شهيدا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب ياتيه بخبره قال اذهب
فاقراه مني السلام واخبره اني طعنت اثنتا عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي واقرا على قومي السلام
وقل لهم يقول لكم سعد الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر ان خلص
الى نبيكم ومنكم عين تطرف قوله بمواجب الغيب قيل المواجب جمع الموجب والمراد بموجب الغيب ما يوجبه
او ما يجب الذي تحفظه في حال غيبة الزوج من ماله ارادت ماله لكنها كانت هي المتصرفة فيه في حال الغيبة
وانه مما ينفق عليها كانه مالها نحوه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني اموالهم قوله اي يحفظن حقه
حفظ اموالهن قوله او بما حفظهن حين وعدهن الثواب فسر الحفظ بوجوه ثلاثة احدها انه مجاز من اطلاق
المسبب على السبب لان الظاهر ان يقال حافظات للغيب بسبب ان الله تعالى وصى الازواج بحفظهن
ورعاية حقوقهن فقضين حق تلك النعمة بحفظ غيب الازواج وثانيها انه حقيقة اي حافظات للغيب لان الله
حفظهن من ان يتعرضن الذنب وعصمهن بتوفيقه وعصمهن بلطفه وثالثها انه من باب الكناية اي انهن
حافظات للغيب لان الله وعدهن الثواب عليه ولذلك سعين في حفظ الغيب كانه قيل يحفظن الغيب
حتى لا يضيع اجركن لما يلزم من عدمه فيما عاهدهن ايتاء اجورهن قوله وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة
قال ابو البقاء على قراءة النصب بمعنى الذي او نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ امر الله او دين الله
وقال قوم هي مصدرية والتقدير بحفظهن الله وهو خطا لانه اذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لان
الفاعل هنا جمع المؤنث فكان يجب ان يكون بما حفظن الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه
للجنس وهو مفرد ومذكر فلا يظهر له ضمير قوله فالصوالح قوانت حوافظ للغيب فاصلحوا اليهن الاساس المجاز
واصلح الى دابته احسن اليها وتعهدها وفي هذه النواة ايذان بان الاية فيها اجمال وتفصيل فالمجمل قوله الرجال
قوامون على النساء وتفصيله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن وان حاصل هذه النواة فاصلحوا
اليهن بمقابل قوله فعظوهن يعني قوموا عليهن فاللاتي صلحت فاحسنوا اليهن واللاتي نشزت فعظوهن وهو بمعنى
قوله نشوزها الجوهري نشصت المراة من زوجها مثل نشزت وهي ناشز وناشص ونشصت عن بلدي اي زعجت
الراغب النشز المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره وتغير عن الاحيا بالنشز

والاناث ذكوره ارتفاعا بعد اتضاع ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته وعينها الى غيره قوله
امر بوعظهن جملة مستانفة على سبيل البيان لقوله وذلك ليعرف احوالهن لان المشار به ما تلك المامورات التي تعرفها
قوله تع واللاتي تخافون نشوزهن الى قوله فاضربوهن الانسب لترتيب المذكورات اليه المص غير ماخوذ من الاية
لانها واردة بالواو العطف وانما استفيد من امر خارجية وقلت ما اظهر دلالة الفاء في قوله فعظوهن عليه وكذا قضية
الترتيب في الوقف والنظم فان قوله فالصالحات وقوله واللاتي تخافون نشوزهن تفصيل لما اجمل في قوله
الرجال قوامون على النساء كما سبق اخبر الله تفضيل الرجال على النساء وقوامهم عليهن ثم فصل النساء قسمين انهن
قانتات صالحات يحفظن ازواجهن في الحضور والغيبة فعلى الرجال الشفقة عليهن والنصيحة لهن واما انهن
ناشزات غير مطيعات فعلى الرجال الترفق بهن اولا بالوعظ والنصيحة فان لم ينجع الوعظ فيهن فبالهجران والترك
في مضاجعهن ثانيا ثم التاديب بالضرب لان المقصود الاصلاح والدخول في الطاعة لقوله فان اطعنكم فرتب الوعظ
على الخوف من النشوز فلا بد من تقديمه على قرينته ومنه نبه على ترتيب قرينته قوله بالمجاز الاساس الهجار حبل يشد به
الى رجليه يخالف الشكال قوله يعود المشجب النهاية المشجب بكسر الميم وفتح الجيم عيدان تضم رؤسها ويفرج بين
قوائمها وتوضع عليها الثياب وقد تعلق عليها الاسقية لتبريد الماء ولو اتوا حولها لخبطتها بامر لخبطة فرجع
ولم [illegible] خبطت الشجرة خبطا اذا ضربتها بالعصا ليسقط ورقها تبلغتم الرجل في الامر اذا تمكنت فيه
وتاتي قوله التجني الجوهري التجني التجرم وهو ان يدعي عليك ذنب لم تفعله قوله وعن ابي مسعود الانصاري الحديث
من رواية مسلم وابي داود والترمذي كنت اضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم
الصوت من الغضب فلما دنا مني فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا الغلام فسقط
من يدي السوط فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار قوله جعل البين شقاقا
اسم فاعل نحو مختار نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم برفع بين قوله رجلا مقتنعا رضا الاساس فلان لي مقتنع رضا اي
مقتنع بقوله وقضائه وهو مقتنع وهم مقانع قوله ذلك انهما حال القاضي قال مالك لهما ان يتمالئا ان
وجد الصلاح فيه قلت ويفهم تكرير ذكر الحكمين في التنزيل وتعلقهما وان لم يعلق حكمين من اهلهما او يحضر
قوله وعن عبيدة السلماني بفتح اللام رواية الكتاب وفي الجامع هو جاهلي اسلامي اسلم قبل وفاة النبي عليه السلام
ولم يلقه سمع اكابر الصحابة واشتهر بصحبة علي رض عبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة وسكون الياء والسلماني
بفتح السين المهملة وسكون اللام والنون قوله قيام من الناس قيام جماعة ولا واحد له من لفظه النهاية الفئام
مهموز الجماعة الكثيرة قوله كذبت والله لا يبرح فيه التفات قال الزجاج الحكمين ان يقصدا الاصلاح وليس لهما
طلاق ولا اقرار وما فعل علي رض فهو فعل الامام وللامام ان يفعل ما راى فيه صلاحا [illegible] وفي المعالم
اصح القولين ان بعث الحكمين على رضاهما فيتوقف التطليق على رضاه والاختلاع ما الا على رضاها وعليه
اصحاب الرأي لقول علي رض حين قال الزوج اما الفرقة فلا كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر
موقوف على رضاه والقول الثاني انه لا يتوقف على رضاهما كالحاكم يحكم على الخصمين بلا رضاهما ومن قال بهذا قال
ليس المراد بقوله للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة
فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله تعالى فقال علي رض كذبت حين انكرت وعلمت ان الفرقة ليست في كتاب الله لا بقوله
يوفق الله بينهما يشتمل على الوفاق وغيره لان التوفيق ان لا يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك يكون تارة بالوفاق
وتارة بصلاح حالهما في الوصلة هذا معنى كلام المعالم قوله الضميران للحكمين قال الامام وههنا قسم رابع وهو ان الاول
للزوجين والثاني للحكمين اي ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا حتى يعملا بالصلاح وقال
القاضي وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه قوله واحسنوا بها الاساس احسن الى [illegible] احسن به
قوله لا تحوج بنا البيت [illegible] من احتويت البلاد اذا كرهتها [illegible] او غير ذلك [illegible] او في صحبة الناس او غير
عطف على المنصوبات [illegible] او في صحبته وصف لمن [illegible] ابتداء او بيان او غير ذلك كائنا او حاصلا في صحبة
نفع في تقييد الصاحب بالجنب تعميم معناه واريد به اصل الاستعمال لا المتعارف المشهور لانه لا يقال عرفا هو
صاحب فلان الا اذا رافقه والتزمه او وافقه في مذهب فهذا التقييد نحو التقييد في الارض لدابة في قوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قوله المنقطع به الجوهري انقطع به فهو منقطع به اذا عجز
عن سفره من نفقة ذهبت او قامت عليه راحلته واتاه امر لا يقدر ان يتحرك معه قوله لا يخفى لا يتلطف بهم ولا يرحمهم
قوله وقرئ والجار الجنب الجار ذي الجنب الملصق داره بجنب داره الجوهري قعدت الى جنب فلان والى جانبه

بمعنى وهذه القراءة تنصر قول من قال الجار الجنب والجار الاجنبي قوله ان يكون مبتدأ خبره محذوف فان قلت
ما الفرق بين هذا وان يكون خبر مبتدأ محذوف كما عليه الوجه الثاني قلت على الثاني يفصل بقوله مختال فخور المحكوم عليهم
بانهم هم الذين لا يحبهم الله وهو ابلغ من العدل لما يؤذن بان البخل احسن اوصافهم وهو الذي حملهم على ان يكبروا على
اكرام اقاربهم واصحابهم وانهم موصوفون مشهورون بكونهم مختالين فخورين لما تقرر ان النصب والرفع على المدح والذم
يقتضي ان يكون الموصوف مشهورا معروفا والصفة حالة للمدح او الذم وعلى ان يكون مبتدأ خبره محذوف الجملة منقطعة
عما قبلها جيء بها مستطردة لحكاية من يمنع حقا من الوالدين والاقربين والوجه الاتصال لان قوله ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا تذييل لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقد رمز اليه بتفسير المختال بالتياه
الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه ثم لا بد من القيام فقوله الذين يبخلون ليتم به المقصود ولو جعل والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر عطف على الذين يبخلون ليدخل معنى قوله واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا معنى التذييل ليكمل النظم ويبلغ الغاية ويؤيده قوله بعد هذا والذين ينفقون قيل نزلت في مشركي
قريش وقوله حيث جعلهم على البخل والرياء جعلهما وصفين لموصوف واحد والواو توسطت بينهما ليدل على انهم
جامعون بين وصفين كل واحد منهما مستقل في الرذالة وايضا المرائي لا يكون الا مختالا فخورا فكان الرياء
على العطف على الذين يبخلون واتصاله بقوله كان مختالا فخورا احرى فان قلت هل يجوز في الموصول الاول
القطع للاستئناف قلت لا يحسن ذلك الحسن لانه لا يخلو من ان يكون استئنافا باعادة اسم من استؤنف عنه
الحديث او صفته والاول ظاهر البطلان لان الذي وضع وصلة الى وصف المعارف بالجمل والثاني يوجب
ان يكون الموصوف بحيث ينبئ عن الوصف ليكون ذريعة لبيان الراجب ليصح التعليل به كقوله تعالى هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب والمراد لا اية قوله مختالا فخورا على هذا الوصف بل فيه ما يدفعه لان التياه الفخور اغلب ما يجيء
جوادا اللهم الا ان يقال ان قوله من كان مختالا فخورا لما كان تذييلا للكلام السابق او استئنافا تضمن معنى البخل
الذي يعطيه قوله وبالوالدين احسانا الى اخره وهذا لا يصير اليه صاحب ذوق قوله قرئ بالبخل بضم الباء وكلهم الاخرة
والكسائي وبفتحها شاذ وبفتحتين حمزة والكسائي وبضمتين شاذ قوله وان امرؤ ضنت يداه على امرئ البيت
يداه عبارة عن جملته كقوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي جعلت يداه للكتفين والمراد بها كلها جملته الجوهري قولهم هذا
بما قدمت يداك وهذا ما جنت يداك اي جنيته انت تقول ان امرؤ ضن على امرئ بسبب ما يليق غيره لشديد البخل
حين تحقق به الجوهري يقال للرجل [illegible] عليه امر فلقد [illegible] يشبهون بالنفحاء [illegible]
النهية [illegible] الى [illegible] بثبوت [illegible] مع ظهره ويشد عليها وقد يكون الاحتباء باليدين
فهو كناية عن الاضطراب والقلق والانزعاج لان المحتبي متمكن مطمئن ساكن قوله وحسرة على وجوده الجود ول
يقول لو اطلقنا للسخاء فمن وجد واجد وحسرة على وجوده على ان السخي عندهم منعوص بالذات كما ان البخل
محبوب بالذات قوله وقد عابهم بكتمان نعمة الله اي عابهم الله بقوله ويكتمون ما اتاهم الله بكتمان نعمة الله والتفاقر
الى الناس والتفاقر عطف على بكتمان على سبيل التفسير قوله اذا انعم الله على عبد الحديث مخرج من مسند الامام احمد بن
حنبل رض قوله واي تبعة او بال عليهم قال الزجاج وماذا عليهم يصلح ان يكون ذا اسما واحدا المعنى واي شيء عليهم ويجوز
ان يكون ذا في معنى الذي وما وحدها اسما قوله ولا من رحمة العفو الاساس لم ارزاته شيئا من زبده ورزاته ما نقصته
وما رزاته [illegible] شيئا ولا اصبت منه خيرا قوله ذم وتوبيخ وانما كان التوبيخ من تفاعل المخاطب
بجهل فيه منفعة وانه لا غنى له عن فعله ولا مانع يمنعه من تحصيله وههنا ذم الله البخلاء حيث ابدل قوله الذين يبخلون
من قوله مختالا فخورا واوعدهم بالعذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله والذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس واوعدهم بان الشيطان يقرن بهم في النار ثم اتبع ذلك ما يحرضهم على الايمان بالله والانفاق وانهم
لا يظلمون مثقال ذرة ووعدهم بايصال اجر عظيم من لدن رب كريم فوقع قوله وماذا عليهم لو امنوا وانفقوا منها
تخطئة رأيهم وتجهيلا لهم وتوبيخا على التواني والتقاعد واصلها ذا عليك ان ترجع في امر يجب على المخاطب ان يفعله
لا انه ينفعه ومصلحته فيجعل المتكلم مظنة للوبال والتبعة ارخاء للعنان موبخا له على التكاسل كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت
قوله وان تك مثقال [illegible] لكونها مضافا الى مؤنث قال صاحب الزوائد يمكن ان يكون تانيثه لتانيث الخبر وقال
الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم والواو لسكونها وسكون النون وانما سقطت النون لكثرة الاستعمال
تشبيها بحروف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا كما قالوا لا ادر ولم ابل والاجود لا ادري ولا ابالي قوله
استحقوها عنده الثواب في كل وقت [illegible] يريد ان لا بد من المضاعفة لان الحسنة اذا جوزيت بمثلها انقطعت ويلزم منها

انقطاع الزمان وإذا أضوعفت أبدت فدوام الزمان بحسب المضاعفة إلى غير التناهي ولهذا قال المراد الكثرة
لا التحديد وفيه بحث قوله ويعط صاحبها من عنده جعل من لدنه بمعنى من عنده قال الزجاج لدن لا تتمكن تمكن عند لأنك
تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدني صواب وتقول عندي مال عظيم والمال غائب ولدن لما يليك لا غير
النهاية لدن ظرف بمعنى عند إلا أنه أقرب مكانا من عند وأخص منه فإن عند يقع على المكان وغيره تقول لي عند فلان مال أي
في ذمته ولا يقال ذلك في لدن قوله سماه أجرا لأنه تابع للأجر أي هو مجاز عن التفضل لأنه تعالى قال فإنك حسنة تضاعفها
ومضاعفة الحسنة هي الأجر لأنها جزاء الحسنة وقال بعده ويؤت من لدنه أجرا فوجب حمله على معنى زائد على الأجر وليس
ذلك إلا التفضل ولهذا قرن معه من لدنه وهذا القيد أيضا يوجب تقدير الثواب وأنه بالاستحقاق لا التفضل
وتسمية التفضل بالأجر تسمية الشيء باسم مجاوره وقلت بهذا التعسف إنما يصار إليه إذا قدر مضاف وبغير
يضاعفها بتضاعف ثوابها ويؤول القرآن بالرأي والمذهب وأما إذا جعلت الحسنة بنفسها مضاعفة
وترك من لدنه أجرا عظيما على ظاهره ليعلم أن الأجر بفضله وأنه من لدنه لا باستحقاق العمل كما عليه مذهب أهل الحق
فأي حاجة لنا إلى ارتكاب تلك التعسفات وكان لك تخلصا من تلك الورطات ومما يدل على إمكان مضاعفة
الحسنة نفسها وإن لم تعلم كيفيتها ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق
أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن
حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه وفصيله الفلو المهر الصغير والمراد بتضاعفها أن يكتب ثوابها مضاعفا
ويثبت في صحف كرام الكاتبين ثم يؤتى في الآخرة من لدنه أجرا عظيما ويفسره ما روينا في صحيح البخاري
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة
ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية أخرى إلا أن يتجاوز الله عنها العجب من القاضي وصاحب التقريب كيف
قررا في هذا المقام كلام المعتزلي لم ينبه عليه صاحب الانتصاف قوله وقرئ يضعفها بالتشديد ابن كثير وابن عامر
والباقون بالتخفيف قوله فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم يريد أن الإشارة بقوله وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا إلى جميع من بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه الآية ناظرة إلى فاتحة السورة يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم وهي كالتخلص إلى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة كما كان قوله يريد الله ليبين لكم
ويهديكم إلى قوله أجرا عظيما تخلصا إلى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قوله وعن ابن مسعود
أنه قرأ سورة النساء روينا عن البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن ثم ساق الحديث
إلى قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فإذا عيناه تذرفان وفي رواية لمسلم قال شهيدا ما دمت فيهم أو كنت فيهم ويدل على أن البكاء كان للإشفاق كما قال عيسى عليه السلام حين عوتب بقوله أأنت
قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ورد على المصنف أن هذا كان
بكاء فرح ولا بكاء جزع لأنه جعل أمته شهيدا على سائر الأمم وقال الشاعر طفح السرور علي حتى إنه من فرط
ما قد سرني أبكاني قوله كما تسوى بالموتى المقبورين وفي الحديث قدم زيد بشير الفتح ببدر حين سوينا على رقية
يعني دفناها وسوينا تراب القبر عليها قال على أن الباء في تسوى بهم بمعنى على كقوله ومنهم من إن تأمنه بقنطار ويجوز
أن يكون للسببية أي بسبب دفنهم وعلى القولين الآخرين بمعنى مع قوله وصل الواو كي إلى آخره ولا يكتمون وهو
على الأول عطف على قوله لو تسوى بهم الأرض قال صاحب المرشد الوقف على الأرض كاف وليس بحسن لأن قوله
ولا يكتمون الله حديثا داخل في التمني لأن جوارحهم تنطق بما فعلوه من الشرك وسوء الأعمال فيتمنون أن الأرض لو
سويت بهم وأنهم لا يكتمون الله حديثا لأن قولهم والله ربنا ما كنا مشركين كذب وكتمان فإذا ظهر عليهم شهدت
جوارحهم ودوا أنهم لم يكذبوا ولم يكتموا الله حديثا فإن حمل ولا يكتمون على الاستئناف لأنهم ما عملوا ظاهرا وباطنا
عند الله لا يقدرون على كتمانه ولا يكتمون داخلا في التمني حسن الوقف قوله ولا يكذبون وهو عطف على قوله
لا يكتمون الله حديثا على سبيل البيان والتفسير لأن معنى الكتمان هو جحد شركهم وذلك أدى إلى أن ختم على
أفواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وعنده تمنوا أن تسوى بهم الأرض وأنهم لم يتفوهوا بالكذب
قوله وقرئ تسوى بحذف التاء حمزة والكسائي وبإدغام التاء نافع وابن عامر والباقون بضم التاء مخففا قوله روي
أن عبد الرحمن بن عوف روينا عن الترمذي وأبي داود عن علي رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فأكلنا وسقانا
خمرا قبل أن تحرم فأخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن
نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى اعلم أن تعلقه بما تم بيانه حكم ذو الأحكام

والخامس فيما يتعلق بما أخذ في بيان شرع أنواع من الكلام التي تتعلق بالعبادة وهي إما أن تتعلق بالقلوب أو بالجوارح
والأول إما أن يختص بالله تعالى أو بالخلق فالذي يختص بالله هو المراد بقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والذي يتعلق
بالخلق هو المراد بقوله وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ثم حث على التواضع والجود وذم الكبر
والبخل بقوله إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون وذم الإنفاق الذي لا يكون لوجه الله وقرنه بالشرك حيث
قال الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وبالغ في تقطيع الرياء وقمع الشرك الخفي
حيث ترقى إلى نفي الشرك الجلي بقوله وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ثم حرض على الإخلاص في الإنفاق بقوله
إن الله لا يظلم مثقال ذرة الآية ثم انتقل إلى الأعمال ما يتعلق بالجوارح وخص بالصلاة التي هي أعظمها وقدم ذكر ما يتوقف
عليه من رفع الجنابة والحدث بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة قوله ثملوا الجوهري ثمل الرجل بالكسر ثملا إذا
أخذ منه الشراب فهو ثمل أي نشوان قوله كل الرين الرين والغين ما يركب القلب ران الرجل بالشراب
وران الشراب بالرجل إذا جعله ساء إلى ثقيل والسنة جمع سنة وهي مقدمة النوم قوله رانوا من المضارع الأول
وبكسر العلاج الشقاق ووجدت في ديوان الطرماح من قصيدة وركب قد بعثت إلى رزايا طلائح مثل أخلاق الجفون
مخافة أن يرين النوم فيهم بشكر سناتهم كل الرين الرديء الملاقية المهر والطلائح جمع طليحة وهي ناقة جهدها السير وهزلها
قوله لأن السير على أرباب ثقل للعلاقة الأمراض قوله والجنب يستوي إلى آخره قال يعلم أن كل اسم يقع موقع المصدر
يجري هذا المجرى وهو مختص بالمصادر كرجل عدل وامرأة عدل إذا وصف بالجنب بالجمع ثم قوله بالجنب الذين لم يغتسلوا
قال أبو البقاء والجنب يفرد مع التثنية والجمع في الفصحى ويذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومنهم من يجمعه
ويثنيه أمر عامة أحوال المخاطبين أراد بالمخاطبين المجنبين وأهم أحوال الجنب ما عدا حال السفر فنهوا عن قربان الصلاة
إلا في حال السفر يعني لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الأحوال إلا في حال السفر قوله
ويجوز أن لا يكون حالا ولكن صفة والإعراب الصفة يقع عبروا الفرق بين أن يكون حالا وبين أن يكون صفة هو
على الحال يفيد أنه لا يجوز قربان الصلاة في حال الجنابة قط إلا أن يكون مسافرا فيدل الحصر على أن القيد غير متعد
وهم محي قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر لجواز ترادف القيد قال صاحب المفتاح إذا قلت زيد المنطلق أو المنطلق
زيد كرم أن لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا يقال زيد المنطلق لا عمرو
كأنه قال لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا فإن قلت ما فائدة المخالفة بين الحالين قلت والعلم عند الله
ما يرتبها الإشعار بأن قربان الصلاة مع السكر مناف لحال المسلمين ومن منافي الحضرة الصمدانية ولذلك أعقبه الخطاب
بأنتم والقربة بقوله حتى تعلموا ما تقولون والجنبون لا يقدمون احتقارا للقلب ثم خص لهم بالأعذار وهو أنه
كيف يصح صلاتهم على الجنابة بعد السفر فهذا السؤال وارد على مفهوم قوله لا تقربوا الصلاة جنبا مقيمين غير
معذورين لأن ضمير صلاتهم راجع إليهم فدل مفهوم الوصف على جواز قربان الصلاة للجنب المقيم عند الإيمان
وأجاب أن ليس المراد بالجنب كل من أجنب بل أريد الجنب المقيم الواجد للماء التوبيخية حتى تغتسلوا إن لم يكن غير
مغتسلين حتى تغتسلوا المعنى لا تقربوا الصلاة مع هذا القيد حتى تغتسلوا إلا أن تكونوا مسافرين فإن الحكم
حينئذ غير ما ذكروا وهو جواز قربان الصلاة مع كونه جنبا فاقد الماء وقوله إذا كان العابر لا يجد الماء حقيقة حسية
ويجوز أن يجيب على المسجد مطلقا قوله أو يعرض به وهو جنب إلا لعلي رضي الله عنه روينا عن الترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال علي بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى الحديث قال لا يحل
لأحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك قوله الصعيد وجه الأرض قال الله تعالى فتصبح صعيدا زلقا وأعلم أن الصعيد يكون
زلقا والصعدات الطرقات وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد عليه من باطن الأرض ولا أعلم بين أهل اللغة
اختلافا في أن الصعيد وجه الأرض وأسند إلى التراب بأن التركيب يدل على العلو والارتفاع ولا يكون الارتفاع
إلا في الغبار قوله مما لم أر المجاز لم أصل أستعارة الشك وقد القصف بل من تعرفه هذه المسألة فهو حقيق
بالانقطاع قوله يحتمل أن يعود الشك منه على الحديث المذكور كما يقال تيممت من الجنابة فمن إما للتعليل أو لابتداء الغاية
قلت يعني أن ترك اللفظ الصريح الوجيب ويعتبر البعيد المتنافر على أن قوله فتيمموا مسببا عن كونهم محدثين لأنه
جواب للشرط فلا يحتاج إلى تعليل آخر وعليه قول أبي العلاء سطوت فمن ظلت الصعب عندنا كل وجه وترته
عدان إذا أصحل المثال أنه لا يتعين لا للسط فلا يلزم التكرار ثم التعليل أو التعليق مستدق الذراع والصعب
نقيض الذلول والوترة حجاب ما بين المنخرين والواو العود والذي يحمل في وترة أنف النجيب وكذا علم الترخيص
والتيسير بقوله إن الله كان عفوا رحيما كالتعليل لقوله وإن كنتم مرضى إلى آخره والعفو والغفران مستند عيانا حق جرم

وليس في ذلك الاعذار ما يشم منه رائحة فلا يصح اجراؤه على ظاهره فوجب العدول الى الترخيص والتيسير ويؤيده قوله
ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم في مثل هذه الاية في المائدة وفي تخصيص الوصفين ادماج
لشدة ايجاب الطهارة في الصلاة وان اصل الامر ان لا يؤتى بها الا في الطهارة الكاملة لانها مثول بين يدي
جبار السموات والارض وان الترخيص للطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا كان حال الطهارة الظاهرة
الى هذه المثابة فما بال الطهارة الباطنة ثم في مثل هذا التشديد في مقدمات الصلاة ايذان بعلو منزلتها ورفعة مرتبتها
وكيف لا وانها اعظم العبادات التي ما خلقت المكلفات الا لها ومن ثم فصلت اية المائدة بقوله وليتم نعمته
عليكم لعلكم تشكرون والله اعلم فان قيل كيف نظم في سلك واحد اي هذه المذكورات الاربعة اسباب لاشياء مختلفة
فكيف جمعها بحرف النسق والجهة الجامعة مفقودة فخلاصة الجواب ان المسببات وان اختلفت لكن جمعها حكم واحد
وهو الرخصة في التيمم لان الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا لجميع الامة الذين وجب عليهم التطهر واعوزهم الى
الاعذار جملة من المرض والسفر والخوف من العدو والسبع والمحبس وعدم الة الاستقاء وغير ذلك مما يدخل تحت
هذا المعنى واقدمها في استحقاق الرخصة واعلاها وقوعا السفر والمرض فخصهما بالذكر اولا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر
ثم عطف عليهما قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء على ارادة انهما مشتملان على سائر ما يدخل تحت العذر
على طريقة قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم عطف القرآن وهو مجموع التنزيل على قوله سبعا من المثاني
وهو الفاتحة ليؤذن بتقدمها على مزيد شرفها فهذا او في قوله او جاء احد منكم غير التي في قوله او على سفر لانها عطفت
مجموع جنس واحد وهو كل من وجب عليه التطهر اعوزه الماء على نوعيه قال القاضي وجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم
اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث
لما لم يجر ذكره ذكر من اسبابه ما يحدث بالذات وما بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر
مجملا كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا اوقفت
هذا التقسيم متفرع على مذهب الشافعي رحمه الله لان الملامسة على هذا يعني المس لا الجماع روى مالك عن ابن عمر انه
كان يقول قبلة الرجل امراته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه الوضوء وعنه ايضا
عن ابن مسعود انه كان يقول من قبلة الرجل امراته الوضوء وبيان ذلك ان قوله او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء عطف من حيث المعنى على قوله جنبا فلما ذكر المقتضي للترخص في المعطوف عليه اعني المرضى والسفر استغنى
عن ذكره في المعطوف فحينئذ التقدير لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا حتى تغتسلوا
ولا محدثين من الغائط او اللمس حتى تتوضؤوا وان كنتم مرضى او على سفر سواء كنتم جنبين او محدثين فلم تجدوا ماء
فتيمموا هذا ابعد من التعسف واقرب الى حسن النظم لان المقصود من الاية بيان النهي عن قربان الصلوة مع الموانع
الثلاثة اعني السكر والجنابة والحدث وبيان الترخص في المانعين الاخيرين عند طريان العذر و[illegible]
المكرر في حكم الجنبين قوله او رهاق الجوهري يقال رهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته اياه
قوله قرئ من غيط قال ابو البقاء وهي قراءة ابن مسعود وفيه وجهان احدهما هو مصدر يغوط وكان القياس
غوطا فقلبت الواو ياء واسكنت لفتح ما قبلها وخففت والثاني انه اراد الغيط فخفف مثل سيد وميت والجمهور
الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن قوله على معنى المرئية علمك اياهم وذلك لان افعال القلوب
يتعدى بنفسه الى مفعولين وحيث ما تعدى بالى وجب ان يحمل معنى النظر ويضمن معنى الانتهاء قال الزجاج
الم تر يعني الم تخبر وقال اهل اللغة المرئية علمك اي الم تعلم ومعناه اعرفهم قوله ويريدون ان تضلوا السبيل
وان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها شاذ وهو من قولهم ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما قوله
او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض بيانه ان قوله تعالى والله اعلم باعدائكم بعد قوله الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
المشتمل على الفريقين اليهود والنصارى مشعر بتهديد عظيم ووعيد شديد ليتعلق منهم على سبيل الابهام فبين بقوله
من الذين هادوا ذلك البعض المبهم والمعنى ينظر الى معنى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى وعلل العداوة على طريق الاستيناف
بقوله يحرفون الكلم كان سائلا سال لم تزيدت اليهود بعداوة النبي صلعم دون النصارى فقيل لانهم حرفوا اسمه وصفه
في التورية وكتموا الحق واخذوا على ذلك الرشى واظهروا المشقة بقولهم راعنا اخفاء لامره وحطا لمنزلته ولما كان
الكلام فيه نوع تسلية لرسول الله صلعم ووعد على نصرته وقهر اعدائه كان قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا
مؤكدا له وفي تكرير الاعتراض دلالة على الانتقام الشديد والتسلية التامة قال الزجاج والله اعلم باعدائكم اي هو اعرف بهم

مر قبلة يح

فيكفيكم ما هو عليه قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعلمهم الله تعالى ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا يضرهم شيئا
او ضمن لهم النصرة والولاية وظهر بهذا التقرير ضعف قول صاحب الانتصاف ان المراد بتحريف الكلم ههنا مثل قولهم غير
مسمع وراعنا ولم يقصد ههنا تبديل الاحكام بقوله ليا بالسنتهم واما في المائدة فالظاهر ان المراد الاحكام وتبديلها
كالرجم لقوله عقيبه ان اوتيتم هذا فخذوه فظهر مناسبة من بعد مواضعه في المائدة لانهم نقلوا الحكم من موضعه الذي وضعه الله
فيه واستقر فيه فصار متعطلا كالغريب ولا يوجد مثله في تحريف الكلم الا على بعد ولولا اشتمال النظم على السخرية لما عظم
امره وتلك والعجب انه كيف ذهل عن قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
ان تضلوا السبيل وجعل الاشتراء والاضلال الا في التحريف والتبديل واخذ الرشى عليه وكذا عطف يقولون
على يحرفون يقتضي المغايرة قوله ولا تستنصحوهم لا تقبلوا نصيحتهم قوله لانهم يهود ونصارى يهود صح بالتنوين وان
كان فيه علمية وتانيث لانه اريد التنكير وفي نسخة بغير تنوين قال المصنف من الاسماء ما يتعاقب عليه التعريفان التعريف
باللام وبالعلمية كاليهود والمجوس قوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا قال المصنف هو النصر الذي مطاوعه انتصر
الاساس نصره الله على عدوه ومن عدوه وانتصرت منه ويجوز ان يكون مضمنا معنى انتقم قوله وما الدهر الا تارتان
البيت الكدح العمل والسعي والكسب الدهر قسمان فقسم تموت منه تشتهي وقسم تعيش فيه ولكن في تعب [illegible]
لا راحة فيه قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها الراغب حرف الشيء طرفه وحروف الهجاء اطراف الكلمة
وتحرف عن كذا وتحرف واحترف والاحتراف طلب حرفة للمكسب والحرفة الحالة التي يلزمها في ذلك نحو القعدة
والجلسة وتحريف الشيء امالته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان يجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين
قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه قوله لانهم اذا بدلوه تعليل لتاويل يحرفون الكلم عن مواضعه بقوله يزيلونه لان حقيقة
يحرفونه يميلونه الموجب لحرف الطرف ومنه الانحراف والتحريف الميل الى الحرف وفي التنزيل متحرفا لقتال اي مائلا له
وان يصير بحرف لاجله وهو من مكايد الحرب يحرفون اذا كان بمعنى يزيلون كانه كناية لانهم اذا بدلوه ووضعوا
مكانه كلما غيره لزم انهم ازالوه عن موضعه وحرفوه واختلاف التعبير بحسب اختلاف العبارات فعل اليهود بتغيير
التورية قال الامام وفي كيفية التحريف وجوه احدها انهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ اخر نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه
ووضعهم ادم طوال موضعه ونظيره قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله فان قيل
كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت احاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر قلنا لعل القوم كانوا قليلين وكذا العلماء
فتواطؤوا على التبديل ثانيها ان المراد بالتبديل القاء الشبه الباطلة والتاويلات الفاسدة وجر اللفظ من معناه الحق
الى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله المبتدعة في زماننا ثالثها انهم كانوا يحرفون كلام رسول الله صلعم قلت يؤيد الاول
ما روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس قال كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله
احدث تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا
هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قوله طوال الطوال بالضم الطويل يقال طويل وطوال فيعد به رسول الله صلعم قال المحلي السنة
يحرفون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلعم وفي قوله اسم ربعة فيه نظر لانه كان ربعة من القوم ابيض مشربا بحمرة
رواه الترمذي عن ابراهيم بن محمد من ولد علي رضي الله عنه قوله قمن بالتحريك والكسر اي خليق الجوهري يقال انت قمن ان تفعل كذا
بالتحريك اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قوله والمعنيان متقاربان وذلك ان عن للمجاوزة وبعد نقيض
قبل والمجاوزة عن الشيء مسبوق باستقباله والوصول اليه بعد ان يكون ذلك الشيء مارا في مكانه ونحو قوله من بعد
مواضعه بعد ان كان مارا في موضعه ثابتا فيه لا ينفك ان يراد به نحو التقا ابلغ لان تقتضي الاستقرار فيه
من مقتضى ذلك الشيء ولهذا قال هو قمن بان يكون فيها وفي الاول مجرد خارجي وهو المراد بقوله اوجبت حكمة الله وضعه
فيها قوله خفف كلم قال المصنف كما يقال اللبن في جمع اللبنة تخفيف اللبنة قوله هو قول ذو وجهين وهو المسمى في البديع
بالتوجيه وهو ايراد كلام محتمل لوجهين مختلفين الذم والمدح الراغب السمع قوة في الاذن بها يدرك الاصوات
وفعله يقال السمع ايضا وقد سمع سمعا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وتارة
عن فعله كالسماع قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة تقول اسمع ما اقول لك ولم تسمع
ما قلت اي لم تفهم وقوله سمعنا وعصينا اي فهمنا ولم نأتمر به قوله اسمع غير مسمع اما دعا له او دعا عليه بالاول
نحو اسمعك الله لا اصمك الله كما في قالت نحو سمعت فلانا اذا سببته وروي ان اهل الكتاب كانوا يقولون
ذلك للنبي صلعم ويوهمون انهم يدعون له وهم يدعون عليه بذلك قوله لانه لو اجيبت تعليل لقوله يحتمل الذم اي غير مسمع
يحتمل الذم لانه لو اجيبت دعوتهم لكان اصم فعلى هذا غير مسمع مجرى مجرى اللازم وارد على الدعاء ولهذا لم يعد له مفعولا

كما قدرت في الوجوه الاتية قوله ويجوز على هذا ان يكون المعنى اسمع غير مسمع كلاما ترضاه [illegible] السمع عن المسموع
واعلم ان قوله غير مسمع اما حال من فاعل اسمع او مفعولات وعلى الاول اما هو من حذف المتعلق للتعميم او مجرى مجرى اللازم [illegible]
من قوله وانت غير مسمع او يقدر له مفعول جوابا او كلاما او دعاء وكان هذا المعنى الاخير موافقا لتقدير المفعولات قرينة به
قوله يحتمل راعنا نكلمك الى اخره جملة مستانفة على سبيل البيان لوجه التشبيه او قوله هذا ايضا قول ذو وجهين [illegible] اذا
كان هذا القول ذا وجهين فهم اهل سخرية او [illegible] تكلموا به سخرية واستهزاء قوله ان يقولون بالسنتهم اشارة
الى ان ليا حال من فاعل يقولون قال ابو البقاء والكوفي ليا بالسنتهم مفعول له او مصدر في موضع الحال
اي لاوين السنتهم استهزاء كذلك طعنا والاصل في لوي فقلبت الياء واوا وادغمت قوله ويجوز ان يقولوه
اي سمعنا وعصينا قوله لان المعنى ولو ثبت قولهم بدليل انه ثبت في النحو ان الواقعة بعد لو في تاويل الفاعل
للفعل المقدر لان لو لا بد ان يليها الفعل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لان ان عليه دلالة ووقوعه موقعه
قوله قليل التشكي للمهم يصيبه [illegible] كثير الهوى شتى النوى والمسالك اي هو كثير الهم مختلف الوجوه والطرق
لا يقف الحمل على فن واحد بل يتجاوز الى فنون مختلفة صبور على النوائب لا يكاد يشتكي منها واستعمل لفظ
القليل وقصد به النفي الكلي المعنى على هذا ليس لهم ايمان لا ايمان بدل على ان لا ايمان لهم البتة كقوله
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله او الا قليلا منهم فعلى الاول الا قليلا مستثنى من مصدر
يؤمنون وعلى هذا من فاعله قوله والفاء للتسبيب فيكون ارادة الطمس سببا لردها على ادبارها اي اردنا ان
نردها على ادبارها فنفعلت فلا يكون الرد غير الطمس لهذا قال فنجعلها على هيئة ادبارها قوله فالمعنى ان نطمس وجوها
جزء القول وان جعلها للتعقيب قوله وجه اخر عطف على قوله ان نحو تخطيط صورها يريد ان نطمس [illegible]
نحو الاثر وقلب الحقيقة الاساس طمس الاثر وانطمس وطمست الريح وطمس على اموال فرعون ذكره في [illegible]
والمعنى ان لما لم يكن ظاهر في الوجوه جعلها عبارة عن الوجهاء وفسر الطمس بتغيير احوالهم وقلب العز الى الذل
ولذلك قال فنسلبهم اقبالهم ونكسو بهم صغارهم قوله او نردهم عطف على قوله فنسلبهم الفاء في فنسلبهم للتسبيب
لا غير كما سبق لان معنى سلب اقبالهم ومعنى تغيير حال وجهائهم واحد والفاء في نردهم المقدر فيحتمل التعقيب
ايضا على معنى ان يكون الاجلاء بعد تغيير احوالهم فيكون عقابا بعد عقاب والتسبيب اظهر لقوله بعده فان كان
الطمس تبديل احوال رؤسائهم الى اخره قوله وجوه قوم فعلى هذا التنوين في قوله نطمس وجوها عوض من المضاف
وعلى الاول للتعميم ولهذا قال وجوها بهم قوله من قبل ان [illegible] الايمان [illegible] الاصل اي بعدم الايمان كقوله تعالى
يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا قوله ولان الله وعدهم جواب اخر يعني انه تعالى [illegible] قوله او نلعنهم
فلا بد من وقوع احد الامرين اما الطمس واما اللعنة ثم الطمس ان اريد به سلب الاقبال او الاجلاء الى الشام
فقد حصلا اما الاجلاء فلا ارتياب فيه واما سلب الاقبال فهو لضرب الجزية عليهم وان اريد الطمس حقيقة ورد وجوههم
على ادبارهم حقيقة كما في الوجه الاول فهو وان لم يحصل فقد حصل اللعن قوله والظاهر عطف على قوله او
نحو بهم بالمسخ والسؤال الايراد على هذا لان اللعن واقع فانهم ملعونون بكل لسان وبين وجه الظهور بقوله
قل هل انبئكم بشر من ذلكم الاية او لانه تعالى عطف وجعل منهم القردة والخنازير وهو المسخ على قوله لعنه الله
فالظاهر المغايرة بين المعطوفين قوله فقد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب توجيهه انه ثبت عند علماء
اهل العدل ان حكم الشرك وما دونه من الكبائر سواء في انهما لا يغفران قبل التوبة ويغفران بعدها فاي وجه
قوله لا يغفر ويغفر وما فائدة التقييد بقوله لمن يشاء وجه الجواب ان فائدة التقييد ان يبين به عدم التوبة
في الاول والتوبة في الثاني انظر الى هذا التعسف حيث جعل الامرين المتنافيين متوجهين الى معنى واحد
يراد به معنيان متضادان ومعنى الانصاف [illegible] الاية ونصر ما علم مذهبه لانه ان كان المراد لمن لم يتب
فيهما فلم قيد ما دون الشرك وان كان المراد لمن تاب فلم اطلق الشرك [illegible] ولما كان [illegible] ان التوبة عندهم
موجبة للعفو فلا يجوز تعليقها بالمشيئة وقال القاضي فيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة
اولى من الوعد ونقض مذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة ووجوب الصفح بعدها
فالاية كما هي حجة عليه قلت اما المثال الذي ذكره وهو ان الامير لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار
لمن يستاهله فلا يصح [illegible] ولانه يحتمل ان يراد به ان الملك حكيم حازم في اموره عارف بما يفعله لا يعطي
الا من يستحقه ولا يمنع الا من لا يستحقه لانه يضع الشيء في موضعه وان كان مراده انه ذو جبروت مستبد برأيه
متصرف في ملكه كيف يشاء وارادة على ان المقام على مقتضى ما سبق في سورة ال عمران عند قوله تعالى ليس لك من الامر شيء

او يتوب عليهم او يعذبهم قال الراغب ان قيل لم شرط في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به التوبة قيل ان المشرك انما يلزمه الاسم
ما دام ملازما للوصف فاذا زال وصفه زال اسم الشرك عنه فاذا كان كذلك فالمشرك ما دام مشركا لا يغفر له ومتى تاب زال عنه
اسم الشرك فاذا التائب الذي يغفر له ليس هو المشرك بل هو المؤمن في الحقيقة ومتى اطلق عليه اسم الشرك فعلى
اعتبار الماضي وقوله ان يشرك به في موضع النصب اي لا يغفر الشرك وقيل لا يغفر من اجل انه يشرك به اي لا يغفر من اجله
شيئا من الذنوب تنبيها ان الذنوب قد تغفر مع انتفاء الشرك كما قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قوله
وان يعبدوا بعبادة الاصنام الشيطان قال الراغب ان قيل كيف قال ان يدعون من دونه الا اناثا ثم قال ان يدعون
الا شيطانا مريدا فاقتضى نفي ما اثبت قيل ليس في ذلك نفي [illegible] دعاهم للاوثان دعاؤهم للشيطان وكل باطل يتعاطى
الشيطان وتارة الهوى وتارة الصنم ولما كانت هذه الاشياء متلازمة ومتى ركن [illegible] دعا الى الباطل وضع احد
موضع الاخر ولما كان عبادة الشيطان في نفوسهم قطيعة [illegible] لهم ان ما يدعونه ويزعمون انهم يقصدون بعبادته
ويقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعبدون به الشيطان ثم قال لعنه الله وصرف الكلام الى وصف الشيطان
استطرادا قوله فقد افترى اثما اي ارتكب [illegible] الى ارتكب ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه
وبين [illegible] الاثم والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاف وقلت لا يعلم منه انه مشترك او
في حقيقة [illegible] والظاهر من كلام المصنف ان تركيبه استعارة تبعية شبه ما لا يصح كونه من الفعل بما لا يصح ثبوته من القول
ثم استعمل في الفعل كما استعمل في القول معنى الافتراء [illegible] مستعمل لا يصح كونه [illegible]
وزيادة الطاعة والتقى والزلفى عند الله عطف على ذلك نفسه على سبيل البيان كأن الذي ذكره هو حد التزكية
قال [illegible] معنى التزكية [illegible] فعلا او قولا قال الراغب التزكية اما بالفعل وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره بدنه
وذلك يصح ان ينسب الى العبد كقوله تعالى قد افلح من زكاها والى غيره وبفعله كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
واما بالقول وذلك بالاخبار عنه بذلك ومدحه به ومحظور على الانسان ان يفعل ذلك بنفسه [illegible]
العقل [illegible] غير داع الى ذلك فالتزكية في الحقيقة هي الاخبار عما ينطوي عليه الانسان ولا يعرف ذلك الا الله
ولهذا قال بل الله يزكي من يشاء قوله انا قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة يعني انه صلوات الله عليه وسلام
ما قال ذلك افتخارا بل قاله اخبارا عما شرفه الله بتلك الكرامة ورد المنافق وصفه بخلاف ما وصفه الله تعالى [illegible]
اليه [illegible] عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي سعيد في حديث طويل وفيه بعث علي وهو باليمن الى النبي
عليه السلام بذهيبة في تربتها فقسمها بين اربعة وفيه فاقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبين كث اللحية مشرف
الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال من يتق الله اذا عصيته فيأمنني على اهل الارض ولا تأمنوني
[illegible] خالد بن الوليد [illegible] وفي رواية لمسلم الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء
قوله اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها [illegible] بل الله يزكي [illegible] الكلام وارد على الاضراب لما سبق فوجب
[illegible] الاضراب [illegible] ان يكون [illegible] وهو اثبات تزكية منهم لانفسهم لا يعتد بها لاجل انهم
جاهلون عاجزون كانهم لما زكوا انفسهم وادعوا انهم عارفون باحوال انفسهم وانها صالحة للتزكية لما فيها
من الخلال المرضية وانهم فائزون بها على استيفاء جميع ما يستحقونه من الثواب على الاجلاء زكوا انفسهم [illegible]
والطاعة والتقوى [illegible] عليهم ذلك بان قيل لهم ليس كما تزعمون بل الله وحده يزكي ولا يزكي الا من يشاء وارادته واصطفاه
لذلك [illegible] الامارة وهداه الى العروج الى مدارج الكمال ومعارج القدس [illegible]
[illegible] على التعيير والتعظيم [illegible] على ان يجعل [illegible] لا يظلمون فتيلا تكميلا
لقوله بل الله يزكي من يشاء [illegible] يثابون على زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم [illegible] لتأكيد معنى الانكار والتعجب
المتولد من [illegible] قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم [illegible] تزكيتهم
انفسهم [illegible] انظر كيف يفترون [illegible] من حيث انه تعالى [illegible] عليهم تزكيتهم انفسهم
ونسبهم الى الجهل [illegible] بالتفكر في [illegible] التزكية وانها تؤدي الى الافتراء على الله وادعائهم انهم مقربون عند الله
[illegible] لان المزكي [illegible] جميع الاثام [illegible] من الرذائل واصطفاه [illegible] وهذا اعظم [illegible] الجهل والعجز
ولذلك [illegible]
كرر كلمة التعجب وقوله الم تر الى [illegible] نوع اخر من قبائح اهل الكتاب [illegible] خصلتين [illegible]
خصلتين [illegible] وانما افراده [illegible] الافراد [illegible] فقال ام لهم نصيب
يتعلق بقوله [illegible] بالبخل فقال ام لهم نصيب [illegible] فقال ام يحسدون الناس

قوله لطباقة النقير لهذا وقد اضاف الى الفاعل نظيره مفعول وانما كان اوصف لهم بالشح واحسن لطباق القرآن لانه اعرف في بيان شحهم حيث جعل نصيبهم من الملك ما ليس شيء اوسع منه وهو ملك الله ووصف منعهم بشيء ليس شيء اقل منه وهو النقرة في النواة فاغرق في طرفي الافراط والتفريط قوله لانكار انهم قد اوتوا والفرق بين الوجهين ان الانكار على الاول متوجه على ان يكون لهم نصيب من الملك فقط اي ليس لهم نصيب فالجزاء الشرط محذوف على معنى ان قدر ان لهم نصيبا فاذا لا يوتون الناس نقيرا واليه اشار بقوله لو كان لهم نصيب من الملك وعلى الثاني متوجه الى ان يكون لهم نصيب والى انهم لا يوتون احدا شيئا فالانكار منصب على الامرين يعني اوتوا نصيبا من الملك لشكروا وانفقوا في سبيل الله فجعلوه سببا للامساك كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فالفاء سببية نحو اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكانوا اصحاب اموال وبساتين استشهاد لاثبات الملك لهم وقوله جملة حالية والجملة على الثاني للانكار والتعيير ومعناه لما كان وعلى الاول للانكار فقط ومعناه لم يكن قوله على اعمالها اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة قال الزجاج واما رفع يوتون فعلى معنى فلا يوتون الناس نقيرا اذن ومن نصب فاذا لا يوتوا وهو شاذ والمصحف لا يخالف قال سيبويه اذن في عوامل الافعال بمنزلة اظن في عوامل الاسماء فاذا ابتدات اذن وانت تريد الاستقبال نصبت لا غير تقول اذن اكرمك فاذا جعلتها معترضة الغيتها فقلت انا اذن اكرمك فان اتيت بها مع الواو والفاء قلت فاذن اكرمك نصب بها جعل الفاء ملصقة بها في اللفظ والمعنى اكرمك جعل اذن لغوا وجعل الفاء في المعنى معلقة باكرمك المعنى فاكرمك اذن وتاويل اذن اذا كان الامر كما ذكرت او كما جرى قوله كانه قال فلا يوتون الناس نقيرا اذن ولما كان اذا جوابا وجزاء فلا بد من السؤال والسؤال ههنا مقدر قال لانه لما قيل شكرا الكم نصيب من الملك اي ليس لهم ذلك لانه لا يليق ان يجيب بل ان يقول فلو قدر ان يكون لهم نصيب من الملك فماذا يكون حينئذ فقيل فلا يوتون الناس نقيرا ثم التحم اذا توكيدا قوله على انكار الحسد متعلق بقوله بل يحسدون من حيث المعنى يعني ام منقطعة بمعنى بل والهمزة واردة على انكار الحسد قوله فقد اتيناهم الزام لهم بما عرفوه فالفاء في فقد مثلها في قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي صح ما قلتم فان خراسان المقصد فقد جئناه وانزلت الخلاص والمعنى ان حسدتموه على ايتاء الكتاب والحكمة والملك فقد علمتم ان ذلك ليس ببدع لان اسلافه قد اوتوا ذلك قوله او في اسلافه صح بالرفع لان ادنى اسند اليه ومعموله الثاني محذوف اي ادنى اسلافه اياه قوله وقيل استكثروا نساءه ولا يبعد ان يعد هذا من بدع التفاسير لما يلزم من اختصاص الناس برسول الله كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود كما يقال فلان يركب الخيل وقيل يحسدون بمعنيين لانهم حاسدوه وصلوات الله عليه بسبب كثرة النساء بل عابوه والبعد عن ذلك قوله ولقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما بقوله وقد كان له داعية الى ذوي التفسير على الاول قوله فمنهم مهتد قبله لقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد فهذا هو الوجه لان الفاء تفصيلية ولا بد من سبق مجمل وذلك قوله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وآل ابراهيم يدخل فيه المسلمون والمشركون واليهود والنصارى قوله العذاب للمحل الحساس قال الامام المعذب هو الانسان والجلد ليس منه بل كالشيء الملصق به فاذا جدد الله تعالى الجلد حتى صار سببا لوصول العذاب اليه لم يكن ذلك تعذيبا الا للعاصي وكذا عن القاضي والزجاج وقلت هذا مبني على ان الانسان غير البدن قوله وعن فضيل جعل النضيج غير نضيج فالمغايرة في الصفة لا في الذات كقولك بدلت الخاتم قرطا والوجه ما قال الامام ايضا انه لا يبالي ان يجعل بل انه تعالى قادر على ان يوصل الم الى ابدانهم الا الاما عظيمة من غير ادخال النار مع انه تعالى ادخلهم النار قوله فينانا اي كثير الافنان منبسطا متصلا لا فرج فيه لا تغاث الهشي رضوانه وسيجيء النهاية في الحديث ظل الجنة سجسج اي معتدل لا حر فيه ولا قر ومنه حديث ابن عباس هو انا السجسج قوله سادن الكعبة خادمها النهاية هو سادن الكعبة خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقها يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة قوله فلوى علي يده فان قلت كيف لوى علي يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلق وعلى رضي الله عنه لم يتخلص له قلت في الكلام حذف يعني صعد عثمان سطح الكعبة من خوف دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فطلبت رسول الله منه المفتاح فقيل انه مع عثمان فدعاه فتنزل وجاء فطلب منه فامتنع وابى الى آخره وفي معالم التنزيل ما يقارب هذا المعنى وفي هذا الاسلوب قوله تعالى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به اي فرجع الرسول واخبره بمقالة يوسف

وسع الملك به ونزع اليه وقال ائتوني به قوله موصولة به اي يعظكم صفة موصوف محذوف وهو المخصوص بالمدح اي نعم الشيء يعظكم به ويجوز نعم الشيء شيئا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف او ما بمعنى الذي وما بعده صلته وهو فاعل نعم والمخصوص محذوف اي نعم الذي يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل قيل في كلامه نظر لانه قد تقرر فاعل نعم اذا كان مظهرا التزم ان يكون محلى بلام الجنس او مضافا اليه صريحا في المفصل والجواب ما قال ابن الحاجب في قوله تعالى بئسما اشتروا به انفسهم جاز ان يكون ما بمعنى الذي وجاز ان يقع فاعلا لما فيها من الابهام كالمعرف باللام اي لام الجنس قوله وقرئ نعما بفتح النون ابن عامر وحمزة والكسائي لان اصل نعم فاتى به على الاصل قوله لان امرا الجوز الله ورسوله بريان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لكن مذهبه لما رويناه عن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي عليه وال فرآه ياتي شيئا من معصية الله تعالى فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعته قوله وعن ابي حازم في الجامع هو ابو حازم سلمة بن دينار المدني القاص من عباد اهل المدينة وثقاتهم والمشهورين من تابعيهم روى عنه مالك والثوري وابن عيينة وغيرهم قوله اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتكم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء يعني الفاء في فان تنازعتم متصلة بالاخير مستدعية لما يترتب عليه من قوله تعالى واطيعوا اولي الامر منكم اذا لم تنازعوهم في شيء من الحق كما كانوا على المنهج المستقيم فان تنازعتم فيه بانحرافهم عن العدل فلا ولذلك لم يعد اطيعوا كما اعاد في اطيعوا الرسول ليؤذن بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول الا ترى كيف عقب بقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر الهابا وتهييجا يعني قضية الايمان بالله وبانه لا يصير الا اليه وان لا حكم الا له ان لا تاخذكم في الله لومة لائم وان لا تجاملوهم بتصديق الامير بل خاصموهم ونازعوهم وردوهم الى الحق البحت والصدق المحض ذلكم خير لكم واحسن عاقبة قوله السرايا النهاية السرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس قوله من اطاعني فقد اطاع الله الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله هم العلماء الدينيون روى محيي السنة عن ابن عباس وجابر اولو الامر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وروى الدارمي عن عطاء انه قال واولي الامر منكم في شيء من امور الدين هذا يؤيد ان يراد باولي الامر امراء المسلمين اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المروس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريق الالتفات اي ان تنازعتم في شيء فردوا العلماء الى الكتاب والسنة قوله منكروا القياس لانه اوجب برد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس اجيب بان رد المختلف انما يكون بالتمثيل والبناء على الكتاب والسنة وهو القياس قال الزجاج لا يخلو الرد من احد امرين اما القياس واما ان يقولوا الله ورسوله اعلم قوله جناح الله الامر بطاعة اولي الامر الاساس ومن المجاز هو مقصوص الجناح للعاجز وهو في جناح طائر اذا وصف بالقلق والدهش وركب جناحي نعامة اذا جد في الامر وعجل جعل الامر بطاعة اولي الامر بمنزلة الطائر الذي يحتاج الى جناحين وجعل احد جناحيه اداء الامانة والعدل والآخر التمسك بالكتاب والسنة فهو من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية وهو التشبيه هو اتفاق ما يعتقد على سرعة نيل المطلوب فكما ان الطائر يفتقر في طيرانه الى الجناحين فكذا الامير في تقييد امره يفتقر الى هاتين الخصلتين ولذا قيل الدين والملك توأمان وفيه ادماج لاقتصاد المتصدي لامر الخلافة الى هاتين الخصلتين قوله بما لا يبقى معه شك في انه لا يلزم طاعة امراء الجور قوله واحسن عاقبة الاساس ومن المجاز طبخت الدواء حتى آل المثوان منه الى خمسة ومعول الاصول على الحسب تعويلا فتعويل الله احسن تاويلا اي عاقبة قوله من تاويلكم انتم اي رد المتنازع فيه الى الكتاب والسنة ليعلم الحكم بهما احسن من جهة الحكم من الرد الى تاويلكم ليعلم الحكم من تاويلكم ودعوه ان الكتاب والسنة مقدمان على القياس والاجتهاد ولولا ذكر الضمير المجرور بالمرفوع تمييزا للجمع فالتاويل على هذا حقيقة الاساس ول الى كذا وتاوله وادال الحكم الى اهله رده اليهم ذكره في الحقيقة قوله حتى يرد النهاية ارهات قوله سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان الاساس طغى فلان طاغ باغ وتمادى في الطغيان والطغوى والطغاة قال النهاية الطاغوت الشيطان او ما يزين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا قوله او على التشبيه عطف على قوله لافراطه في الطغيان من حيث المعنى قوله وجعل اختيار التحاكم عطف على قوله الطاغوت كعب بن الاشرف يعني الطاغوت يجوز ان يراد به كعب بن الاشرف لطغيانه سمي به امرا عاة لوجه التناسب بين الاسم والمسمى او على التشبيه بالشيطان والاستعارة اصلية كتسمية الرجل بالاسد لما وجد فيه من الخداع والجرأة كالشيطان وان يراد به الشيطان لنفسه فتكون حكما عاما فيمن يختار التحاكم الى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه كعب دخولا اوليا ويشعر هذا الوجه ايقاع قوله وقد

امروا ان يكفروا به حال من الضمير المرفوع في يتحاكموا او يريدون وقوله ويريد الشيطان عطف على الحال او حال من الضمير المرفوع في
يكفروا او الشيطان مظهر وضع موضع المضمر وعلى الوجهين الاولين لا يلتئم هذا الالتيام لانهم انما امروا ان يكفروا
بالشيطان لا يكفي في قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله قوله وقرأ عباس ابن الفضل في اسماء الرجال للذهبي عباس
بن الفضل الانصاري المقرئ بالموصل ولي القضاء وهو واهي الحديث قوله وفي شعر ابي الطيب وهو ابو فراس سعد بن حمدان
يخاطب حمامة ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي تعالي ترى روحا لدي ضعيفة تردد في جسم
تعذب بالي ايضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي قوله ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا
لا اساءة في التراكيب التي منها صاحب المفتاح قوله وقيل جاؤوا يحلفون عطف على قوله فكيف يكون حالهم كيف
يصنعون على الاول ان الاستفهام في فكيف للتعجب للسامع من حالهم بعد الاعتذار وانهم سيعاودون ما يصدر
منهم من الافعال التي كل واحد منها ابعد وانكر من الاخر الا ترى الى ما جاء تهم كيف يتحاكمون الى غير الرسول
ثم علموا ان صاحبهم مهدر الدم جاؤوا يطلبون بدمه والعاقل لا يفعل مثل هذا الفعل قوله نجم منهم النفاق واطلع
مقتبس من الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان قال في جناب نجم قرن هو طلع اراد قوما احداثا نبغوا بعد
ان لم يكونوا بيغ القصاص قوله وان لا فرق بينكم عطف على قوله ان ما في نفوسهم وفيه التفات من الصيغة الى
الخطاب وهو قريب من قوله تعالى ستغلبون وتحشرون بالياء والتاء قوله ما هذه المكافأة اي المحاجزة عن الحرب الاساس
كففته عن الشيء فكف عنه فهو كاف ومكفوف كافحتهم اي حاجزتهم وتكافوا تحاجزوا قوله اولئك الذين يعلم
ما في قلوبهم عطف تفسير على قوله قولا بليغا فالبليغ من البلاغة ولهذا اتى بالكلام الشافي والبيان الوافي قال الزجاج
يقال قول بليغ وقد بلغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ بجيادة لشكنه ما في قلبه الراغب القول البليغ اذا اعتبر
بنفسه فهو ما يجمع اوصافا ثلاثة ان يكون صوابا وطبقا للمعنى المقصود وبه لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وصدقا في نفسه
واذا اعتبر بالقول له والقائل فهو الذي يقصد به قائله الحق ويجد في المقول له قبولا ويكون وروده في الموضع الذي
يجب ان يورد فيه وعلى الاول اي اذا تعلق في انفسهم بقوله بليغا البليغ من البلوغ والوصول اي قولا مؤثرا
في قلوبهم فجعل انفسهم ظرفا ليتمكن القول في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف قوله او قل لهم في انفسهم خاليا بهم عطف
على قوله قل لهم في معنى انفسهم هذا الوجه يشترك مع الوجه الثالث من حيث ان في انفسهم متعلق بقل ومع الوجه الاول
في التاثير والذوق ملون التاثير من اختلاف الجهة وهو ان المؤثر هناك ايقاع انفسهم ظرفا للقول وهنا النصيحة في السر
قوله ويتوثر فيهم عطف تفسيري على قوله بليغ منهم يعني تمكن منهم من حرية الابلاغ النهاية في حديث عائشة قالت لعلي
يوم الجمل قد بلغت منا البلغين بكسر الباء والغين المعجمة مع فتح اللام على الجمع ومعناه قد بلغت منا كل مبلغ قوله
ان يراد بتيسير الله فالباء في باذن الله على هذا الحال كقولك كتبت بالقلم يعني جرت سنة الله بان يوفق الامة في طاعة
نبيه والمعنى على الاول وما ارسلنا من رسول الا ليطاع المعجزة وثبت النبوة ثم يأتي للقوم بكتاب لاثبات الرسالة
وفيه مثل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو المراد من قوله امر المبعوث اليهم بان يطيعوه قوله اذ ظلموا انفسهم
بالتحاكم الى الطاغوت اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله الم تر الى الذين يزعمون الى قوله ان يتحاكموا الى الطاغوت
وذلك انه تعالى لما نعى عليهم نفاقهم وامر نبيه عم بالاعراض عنهم وان يعظهم بالقول البليغ جاء بقوله وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع للتعليل والتخلص الى التوبة يعني لم يكن ذلك التشنيع والقول البليغ الا لعصيانهم وترك التحاكم اليك والالتجاء
الى الطاغوت والصد عما انزل الله الى رسوله ولو انهم مع هذا الظلم العظيم تابوا بان يعتذروا اليك ويتوسلوا
بشفاعتك الى الله تعالى لتاب الله عليهم لانا ما ارسلناك الا من الامر الاتباع والانقياد قطعا ففيه تعظيم لشان
متابعيه وتوبيخ عظيم لمخالفيه ثم رشح هذا التعظيم بالالتفات تتميما للتعظيم جانبه وتنبيها على علو مكانته وفي قوله الى الرابعة
الالتفات اشعار بان هذا الاسلوب وهو وضع المظهر موضع المضمر من واد الالتفات وليس بالتفات حقيقة
ومكادل في وضع الرسول مكان ضميره على فخامة شفاعة الرسول دل ان وضع اسم الله الجامع في قوله وجدوا الله موضع ضميره يجب
تحليته هذا المقام على فخامة قبول ما هو جانب الله قال في قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله فانه تائب الى الله الذي
يعرف حق التائبين والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله جاؤوك تائبين من النفاق الى قوله فاستغفروا الله ان قال بعد
القائل فاستغفروا الله ما سبب عن محذوف او هو حال من فاعل جاؤوك او متعقب له على الاول الاستغفار غير التوبة
وعلى الثاني عينها كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم الراغب الاستغفار الانابة وتوبتكم ان يقال جانا الحقيقة
واحد لكن اختلافهما بحسب اعتباريهما بغيرهما فالاستغفار يقال اذا استعمل في الرجوع الى الله تعالى وطلب الغفران منه والتوبة
يقال اذا اعتبر ترك العبد ما لا يجوز فعله وفعل ما لا يجب ولا يكون العبد طالبا جامعا طلب الغفران من الله الا باتيان الواجبات

وترك المحظورات ولا يكون تائبا الا اذا حصل على هذه الحالة ويمكن ان يقال الاستغفار مبدأ التوبة والتوبة تمام الاستغفار
ولهذا قال تعالى فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان قلت هذا مخالف لما ذهبت اليه ان الاستغفار متعقب للتوبة قلت
اذا اعتبر في التوبة الندم فقط لا شك تتقدمها واذا اعتبر فيها المجموع لا بد من تأخرها ولهذا جيء بثم في قوله ثم توبوا اليه
لتفاوت الرتبة قوله مستأصلين الاساس الفلت السهم نزعت نصله ونصلته تنصيلا وفي المجاز نصل حتى صار غزا
اخرج وتنصل من ذنبه وفي الحديث من لم يقبل من متنصل صادقا او كاذبا لم يرد علي الحوض قوله ايالي ذلك استواء النفي
والاثبات بيان لان قوله فلا وربك جاءت لتوكيد معنى القسم لا لتوافق لا في لا يؤمنون لان اثبات لا في القسم
سواء كان الجواب منفيا او مثبتا جائز فان قوله تعالى انه لقول رسول كريم مثبت وقد جيء بالقسم مؤكدا بلا في قوله فلا
اقسم فلو كان للتسلط بها لما جاءت في المثبت قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يحتمل ان يقال انه تأكيد النفي في المنفي
فقط بل وجه المنع ان لا حينئذ تتمة الجواب فيلزم الفصل بين اجزاء الجواب بجملة القسمية فيقال ان القسم لما تحد
مع الجواب اتحاد المؤكد قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن حتى اكتفى بالجواب في ايقاعه صلة للموصول اغتفر الفصل
قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما ان الاولى زائدة وقيل ان الثانية زائدة والقسم بين النفي والمنفي وثانيهما
ان لا الاولى لنفي امر مقدر اي فلا تفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون الانتصاف لما ادعى الزمخشري انها لما زيدت حيث
لا يكون القسم نفيا دلت على انها انما تزاد لتأكيد القسم فجعلت كتوكيد النفي والظاهر عندي انها هيهنا الموطئة
للقسم وهو لم يذكرها تعامله انما ذكرها لغير هذا وذلك ان تأتي مجيئها في النفي على الوجه الاخص من الموطئة على ان مجيئها
على المثبت فيه نظر فلم يأت في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة لا اقسم
بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون ولم يأت الا في القسم بغير الله ولذلك سر وهو ان يكون المراد تأكيد القسم
وذلك لان المراد بها تعظيم المقسم به في الايات المذكورة كأنه بدخولها يقول ان اعظم من هذه الاشياء المقسم بها
كلا اقسم اذ هي تستوجب فوق ذلك وانما يذكر هذا التوهم وقوع عدم تعظيمها فيؤكد بذلك فيفعل القسم
ظاهر احوال القسم بالله الوهم زائل فلا يحتاج الى تأكيد فيتعين حملها على الموطئة ولايلا وجدتها غير الكتاب العزيز
داخلة على قسم مثبت اما في النفي فكثير قوله وحقيقته سلم نفسه يعني سلم يتعدى الى مفعولين احدهما بالواسطة
والاخر بغير واسطة فحذف الاول للاطلاق والثاني لتوفية الكلام وذلك يعني ويدعوا ما تأتي به من قضائك قوله
وتسليما تأكيد للفعل بمنزلة تكريره قال الزجاج المصادر المؤكد بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كأنك اذا قلت سلمت
تسليما فقد قلت سلمت سلمت قوله نزلت في شأن الزبير وحاطب بن ابي بلتعة خطأ لما روينا عن النبي صلى الله عليه
وسلم وغيرهما عن عروة ابن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة الحديث الى قوله صرح الحكم وجل
جانب حاطب ان يتكلم بما يتغيره رسول الله صلعم ويلحقه من الحفيظة ما لحقه وقد شهد الله تعالى له بالايمان في قوله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم وانه شهد بدرا والحديبية وقال رسول الله صلعم لا يدخل النار احد شهد بدرا
والحديبية وانه حليف للزبير بن العوام ذكره في الاستيعاب وقال صاحب الجامع هو حاطب بن راشد اللخمي وهو
حليف قريشي ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل هو من اهل اليمن والاكثر انه حليف
بني اسد بن عبد العزى وقلت فلا خلاف اذا انه لم يكن انصاريا قوله شراج الحرة النهاية الشرج مسيل الماء
من الحرة الى السهل والشرج جنس لها والشراج جمعها والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر المسناة وهو ما رفع حول
المزرعة كالجدار قوله لان كان ابن عمتك اي لاجل ان الزبير ابن عمتك حكمت له بان يسقي ارضه قبل وان بفتحه
من التعليل ام الزبير هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم قوله ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء الى آخره
هكذا في اكثر النسخ وفي نسخة معتمدة ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته
ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء الى قوله هذا هو الصحيح وعليه التعويل لعل العالم الان
الرواية الاولى توهم ان المقداد كان يهوديا ثم اسلم وليس كذلك فان صاحب الاستيعاب والجامع ذكرا انه كان كنديا
وحمل حليفا عنها وقيل حضرميا وقيل زهريا والصحيح انه بهرائي قوله ان لو اوجبنا عليهم هذا التفسير قوله ولو انا كتبنا قال
الزجاج حق لو ان يليها الافعال الا ان الشديدة تقع بعدها لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول لو ظننت انك
عالم لخفت عليك فنابت عنها ان في هذه الاية عن الفعل والاسم كما نابت هناك عن الاسم والخبر قوله وقرئ الا قليلا
بالنصب ابن عامر والرفع الباقون قال ابو البقاء بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه المعنى لان المعنى فعله قليل منهم
صفة قليل قوله او على الا فعلا قليلا فعلى هذا الاستثناء منوع ومنهم بيان للتفسير في فعلوا كقوله تعالى وليس الذين كفروا منهم
على التجريد وعلى اصل الاستثناء منهم للتبعيض قال الزجاج والنصب جائز في غير القرآن على ما فعلوه استثني قليلا منهم

وقلت في كلامه اشعار بان النصب غير مختار فلا يحمل التوان عليه وقال ابن الحاجب لا بعد ان يكون اقل القراء على الوجه الاقوى
واكثرهم على الوجه الذي هو دونه بل التزم بعض الناس انه يجوز ان يجتمع القوي على غير الاقوى وقلت بل يكون اجماعهم بل قراتهم
دليلا على ان ذلك هو القوي لانهم هم المتقون الآخذون عن مشكوة النبوة وان تعليل النحاة غير ملتفت اليه
قوله لان اذا جواب وجزاء تعليل للتقرير يعني لما قال لكان خيرا لهم واشد تثبيتا اتجه ان يسال عن جزاء التثبيت
على الايمان فاوقع اذا لآتيناهم جوابا لهذا السوال وجزاء للتثبيت واللام في ولآتيناهم جواب للو محذوفا كما قدر
وفي هذا التقدير تكلفات شتى احدها انه لم يعلم ان المعطوف عليه بهذه الجملة يعني واذا لآتيناهم ما وثانيها
تقدير السوال ونحن مستغنى عنه وثالثها حذف لو والظاهر انها معطوفة على قوله لكان خيرا لهم ليكون جوابا اخر لقوله
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به كانه قيل ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم في الدنيا واشد تثبيتا في الدين
واذا لآتيناهم في الاخرة اجرا عظيما تفضلا منا عند الاجر بانه هو الوجه ذهابا الى مذهبنا وتوضيح ما قال المرزوقي
في قوله اذا لقام بنصري جواب لو كانه اجيب بجوابين وهذا كما تقول لو كنت حرا لاستقبحت ما يفعله العبيد اذا لاستحييت
ما يفعله الاحرار وقال المرزوقي اللام في اذا لقام جواب يمين مضمرة والتقدير اذا والله لقام والاقتصار
ولهديناهم صراطا مستقيما بعد فعل ما يوعظون وتثبيت الايمان والوعد بالاجر لله لا رسالة فيه ان فعل الطاعات
سبب لجلب التوفيق وهو الاستزادة من عمل يستجد توفيقا الى ان ينتهي السالك الى ان يجمع التوب والانخراط
في زمرة الصديقين والصالحين والشهداء وحسن اولئك معا اللهم وفقنا لذلك بفضلك وكرمك قوله العطا المتفضل
في عنده الراغب قال ذلك لوما لانه تعالى لا يكاد ينسب الى نفسه من النعم الا ما كان اجلها قدرا واعظمها خطرا او انه
هو ترغيب للمومنين في الطاعة حيث وعدهم مرافقة اقرب عباد الله تعالى وارفعهم درجات عنده الراغب
قيل قسم الله عباده في هذه الاية اربعة اقسام وجعل لهم اربعة منازل بعضها دون بعض وحث كافة الناس ان
لا يتاخروا عن منزل احدهم الاول هم الانبياء الذين تمدهم قوة الالهية ومثلهم كمن يرى الشيء عيانا من قريب ولذلك
قال تعالى في صفته نبينا صلوات الله عليه افتمارونه على ما يرى والثاني الصديقون وهم الذين يتاخرون عن الانبياء في المعرفة
ومثلهم كمن يرى الشيء عيانا من بعيد واياه عنى علي رض حيث قيل له هل رايت الله فقال ما كنت لاعبد ربا لم اره ثم قال
لم تره العيون بشواهد العيان ولكن راته القلوب بحقائق الايمان والثالث الشهداء وهم الذين يعرفون الشيء
بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشيء في المراة من مكان قريب كحال حارثة حيث قال كاني انظر الى عرش ربي بارزا واياه
قصد النبي صلعم حيث قال اعبد الله كانك تراه والرابع الصالحون وهم الذين يعلمون الشيء بالتقليد ومثلهم كمن يرى
الشيء من بعيد في مراة واياه قصد النبي عم بقوله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولكن من الشهداء بما
يكتسبه من العلم والعمل الصالح فان لم تكن منهم فكن من الصالحين قوله فيه معنى التعجب كقول القايل وجارة جساس ابانا بنابها
كليبا غلبت ناب كليب بواؤها قال المصنف ويجوز هذا الفعل ليدل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اغلاها
بواءها اي كونها كليب قوله قال المتعجب من الحسن بسكون السين الجوهري وقد حسن الشيء وان شيت خففت الضمة
فقلت حسن الشيء ولا يجوز ان ينقل الضمة الى الحاء لانه خبر وانما يجوز النقل اذا كان بمعنى المدح او الذم لانه يشبه
في جواز النقل بنعم وبئس وذلك ان الاصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته الى ما قبله وكذلك كل ما كان في
معناهما وقال الراغب الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب اما عقلا او هوى او حسا والحسنة يعبر بها عن كل ما يسر
من نعمة تنال الانسان في نفسه وبدنه واحواله والسيئة تضادها والحسن اكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن
بالبصر يقال رجل حسن وحسان وامراة حسناء وحسانة واكثر ما جاء في التنزيل من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة منه
قوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قوله والرفيق كالصديق قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب
عن رفقاء وقال بعضهم لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجميع الا ان يكون من اسماء الفاعلين فلو قال حسن القوم رجلا
لم يجز عنده ولا فرق بين رفيق ورجل في هذا المعنى لان الواحد في التمييز ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا تلتبس
الا بالجماعة نحو قولك هو احسن فتى واجمل المعنى هو احسن الفتيان واجملهم اذا كان الموضع لا يلبس كقوله ثم يخرجكم
طفلا وقد يجيء اراد من جملة حكم طفلا قوله ان ثوبان مولى رسول الله عم الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن بجدد
من اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله عم فاعتقه ولم يزل يكون معه الى ان
توفي رسول الله عم قوله فذاك اي فذاك الوقت الذي اخاف انه لا اراك دون ضمير منصوب قوله والذي نفسي بيده
لا يومن عبد الحديث رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
قوله ذلك مبتدا والفضل صفته خبره الراغب هو كقولك ذاك الرجل وهذا المال تنبيها على كمال الشيء واعظم امره او يوصف

بوصف حبسه وقوله من الله في موضع الحال او خبر مبتدا مضمر قوله اورادان فضل المنعم عليهم عطف على قوله والمعنى
ان ما اعطي المطيعون يريد ان المشار اليه بقوله ذلك الفضل اما مضمون الايات الثلاث من قوله واذا لآتيناهم
اجرا عظيما الى قوله وحسن اولئك رفيقا فيكون قوله ومن يطع الله والرسول الاية كالتذييل لقوله واذا لآتيناهم
من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما لان الهداية الى الصراط المستقيم هو السبب في الموافقة مع المنعم
عليهم بدل عليهم صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم في الفاتحة فيدخل في هذا العام المطيعون الذين منحوا الاجر العظيم
دخولا اوليا والمشار اليه ذلك عليه قوله الذين انعم الله عليهم من النبيين فعلى هذا غاية الاشارة التحضيض في كتاب
بالتسعيره والايذان بالتهديد عما يشغلهم عن الله والتبتل اليه والانقطاع عما سوى الله ذاهبة على الاول
في مزيد الامتنان عليهم واما قوله وكفى بالله عليما فلما كان تذييلا للكلام السابق يختلف معناه باعتبار ما سبق والمعنا
فالاول وكفى بالله عليما بجزاء من يطيع وثانيا وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم والوجه هو ان يكون المشار اليه
مضمون الايات الثلاث لان هذه الاية كالتكملة لها مقررة لمعنا ما مقاصدها فانه قوله تلك عشرة كاملة ايام في الحج وسبعة
اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وفايدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحيط به من جهتين
فيتاكد العلم وهذا المعنى يهدم القاعدة التي بنا ما في تفسير الاجر اللدني في قوله وان تك حسنة يضاعفها ويوت
من لدنه اجرا عظيما بالتفضل به من عنده وتسميته اجرا الاتباعه للاجر فوجهان احدهما توقيت الفضل وهو خبر ذلك
الدال الجهر فدل على ذلك ارادة المجاز من الاجر اللدني اي ذلك هو الفضل لا شيء اخر وثانيهما تعليق من الله به
اي ذلك من الله لا من العامل والله علم قوله جعل الحذر من الة الاستعارة للسلاح الحذر بوتية حذرا كقوله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا بمنزلة الدار يعني انهم متمكنون في الايمان تمكن الرجل في الدار قوله اذا نفرتم
الى العدو النهاية وفي الحديث واذا استنفرتم فانفروا الاستنفار الاستنجاد والاستنصار اذا طلب حكم
النصرة فاجيبوا وانفروا خارجين الى الاعانة ونفير القوم جماعتهم الذين ينفرون في الامر قوله ثبات جماعات
متفرقة قال الزجاج واحدتها ثبة قال سيبويه ثبة تجمع ثبون وثبين في الرفع والنصب والخفض جمعت بالواو
والنون لانها جعلت عوضا من حذف اخر الكلمة وكوكبة واحدة الجوهري كوكب الشيء معظمه وكوكب الروضة
نورها واراد ههنا مجازا لان القوم اذا اجتمعوا متوافقين متعاضدين فالراي اما العدو وفيهم الي خلده حقيقته
اذ الولي التفتت عينه زينته قوله القسم وجوابه صلة من وبهذا يعلم ان الجملة القسمية مع جوابها خبرية فلا يمتنع
وقوعه صلة للموصول وقيل الصلة بالحقيقة جواب القسم والقسم كالتاكيد قال ابن الحاجب في شرح المفصل
القسم جملة انشائية يوكد بها جملة اخرى وقال الزجاج من موصولة بالجالب للقسم تقديره وان منكم لمن احلف
والله ليبطئن والنحويون مجمعون على ان ما ومن والذي لا يوصلن بالامر والنهي الا بما يضمر معها من ذكر الخبر
وان لام القسم اذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما اشبهه لفظه مضمر معها قوله ويجوز ان يكون
منقولا اي متعديا بالتشديد وهو عطف على قوله ومعنى ليبطئن لينثاقلن قوله وقرا الحسن ليقولن قال ابن جني
قرا الحسن ليقولن بضم اللام على الجمع اعاد الضمير على معنى من لا على لفظها التي هي قراءة الجماعة وذلك انه قوله
وان منكم لمن ليبطئن لا يعني به رجلا واحدا ولكن معناه ان منكم جماعة هذا وصف كل واحد منهم فلما كان
جماعة في المعنى اعيد الضمير الى معناه دون لفظه كقوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الا ان فيه هذه القراءة
نكتة غريبة وهي العود الى معنى بعد الحمل على لفظها وانكر بعضهم وجوده في القران لما يلزم من الاجمال بعد البيان
وهو خلاف البلاغة لانه يودي الى ان العود الى لفظها ليس يتضح عن معناها بل ينادي للمعنى المبهم فوقوعه
بعد البيان عسر ومنهم من عد موضعين وهذه القراءة ثالثة قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة قلت
المعنى قوله ان قولهم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما طلب ما لا يمكن حصوله وهذا التوقع منهم شبيه
بتوقع فائتة مصاحبة من كان يرافقه ويصل اليه منه الميراث فايس من ذلك فلما جاء قوله كان لم يكن
بينكم وبينه مودة اي مصاحبة موكدا لهذا المعنى مسلطا قوله لان المنافقين كانوا يوادون المومنين و
يصادقونهم في الظاهر لكن بالتحسين استحاله فيما اذا استعار في مودة صادقة ومحبة صادقة اما تهتكهم تحسرا
على فوات المحبوب وصدق انه قال كان لم يكن بين المحبوب الى الصفاء تيقن وانه لم يسم بكله بما مر او يعبر المن
شيء ذلك انقلب الى البغضاء والعداوة بعد تلك الصفاء وانه لم يكن حال المنافقين من هذين الوصفين
في شيء قال فكيف يوصفون بالمودة الى وجه العكس اي الاستعارة التهكمية قال الامام انه تعالى حكى عن هذا
المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكي حزنه عند دولتهم بسبب انه فاته الغنيمة فقبل ان ذكر قوله

لئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما التي في البين قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة المراد
التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المؤمنون وبينه مودة ولا مخالطة اصلا
الراغب قيل قوله كان لم يكن اعتراض متعلق بالجملة الاولى وتقديره قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
كان لم يكن بينكم وبينه مودة فان قوله ذلك مستقبح في الديانة فانه لا يفصل بين بعض الجملة التي في خلل ابياتها
ويجوز ان يكون حكاية عنهم لمن يثبطهم كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم ثم يقولون يا ليتني
كنت معهم فيكون المقال الاول منهم اثارة للشر والقول الثاني منهم اظهارا للحسد وقيل في قوله قال قد انعم الله علي منة منهم
على قوم من المنافقين اذ يثبطهم عن الخروج وانه قد ظهر ثمرة نصيحته وفي قوله يا ليتني ايهام للذين قال لهم ذلك كان
بايثار الرسول لمن اخرجهم فردونهم وفي الايتين تنبيه على ان عامة الناس لا يعتدون الا الاعراض الدنيوية قوله
وشر بيت بورا البيت بعده هامة تشكو الصدى بين المشقر واليمامة ويراد بالهامة عظام الهام التي يطلع عنه فتقدم
على بيعه فتمنى الموت لان الهامة عندهم عبارة عن الموت ومن زعماتهم ان عظام الميت تصير هامة وتطير وقيل
ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه فتصيح واسقوني اذا لم يطلب ثاره واخذ ديته والصدى العطش والمشقر
واليمامة موضعان قوله يشرون بمعنى يشترون ويبيعون والفاء في قوله فالذين يشترون تفصيلية بدليل قوله
والذين يبيعون وقيل هذا مبني على جواز استعمال اللفظ المشترك في معنييه معا وهو مختلف فيه والجواب ان التفصيل
مبني على تفسير الذين يشترون فاذا عبر به عن المبطئين كان بمعنى يشترون واذا عبر به عن الثابتين المخلصين
كان بمعنى يبيعون وهذا مبني على معنى الفاء في قوله فليقاتل ان جعلت للتعقيب رجع المعنى الى يشترون
لانها رابطة لهذا المعنى بقوله وان منكم لمن ليبطئن الا فيكون بعيد الالتئام بما يفعلون من النفاق والتثبيط
وذلك من وضع هؤلاء الذين يشترون الحياة الدنيا بالاخرة موضع الضمير يعني هلا قاتل هؤلاء المبطئون الذين
اشتروا الحيوة الدنيا على الاخرة والمراد الاشارة بقوله وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق وان جعلت جزاء
الشرط المحذوف فالمعنى راجع على يبيعون فانه تعالى حرض المؤمنين على القتال بقوله يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا الى ذكر المنافقين المبطئين بقوله وان منكم لمن ليبطئن ثم قال
فليقاتل للعلا يؤثر فيهم تثبيطهم يعني ان هؤلاء تركوا القتال لمرض في قلوبهم وضعف في نياتهم فقاتلوا انتم ايها
المخلصون فوضع موضعه الذين يشترون الحياة الدنيا بالاخرة للاشعار بالعلية يعني ان صد هؤلاء
المبطئون فليقاتل الباذلون انفسهم في سبيل الله الذين اشتروا الحياة الباقية على هذه الفانية وابشار
بما يحصل لهم من الفوز بالربح العظيم على جميع انفسهم في سبيل الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقوله
فليقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب ليس الا انه تاكيد للتحريض قوله ونصر بهم ابو النصر قال المصلح صبروا واجاد بالمرايا الهام
نحن صبرنا هم قال فليس الذي يبيع الويل رايدا لم اكن جازه في الاره زايدا الويل قوله كان من بين الضعيف من القوي
وقد سبق ان يقرا اعدى بمن كان منقصا معنى انتقم قوله ارغاما بالنصب مفعول له لقوله يبيع وحذف اللام لان فيه
اذ ابهم في معنى يودون فيكون فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله لان المستضعفين عطف على قوله تسجيلا واما
جاء باللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل الذي هو ذكر المحذوف له لا قوله لم ذكروا الولدان يعني
انما ذكر الولدان لاجل بلوغ اذى المشركين اليهم ايضا ولانهم كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم يعني ان قوله
تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا الاية وضع صفة للجميع فوجب لذلك ان يدخلوا في الحكم لان الاصل اشتراك
المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات ولهذا قال كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله تعالى بدعاء
قوله هو وصف للقرية قيل اذا كانت الصفة فعلا للموصوف تبعته في التذكير والتانيث والتعريف
والتنكير والتثنية والجمع والافراد والاعراب واذا كانت فعلا لما هو من سببه تبعته الا في التعريف
والتنكير والاعراب فلما كان الظالم صفة للقرية وفعلا لما هو من سببها تبعته في الاعراب والتعريف ولم يتبعه
في التانيث وذكر لتذكير الفاعل وهو الاهل لان الاتصاف ههنا نكتة وهي ان الظلم ينسب في القران
الى القرية مجازا الحاكية عن قرية عتت وكانت من قرية بطرت قرية كانت امنة مطمئنة فكفرت وههنا
نسب الظلم الى اهلها لان المراد مكة فرفعت عن نسبة الظلم اليها تشريفا رغب الله المؤمنين ترغيبا وتحريضا
تشجيعا وذلك عند ترتب حكم المقاتلة موافقا تلوا على الوصفين الخ قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله
فيكون الله ناصرهم ومتولي نصرهم والكفار انما يقاتلون في سبيل الشيطان فناصرهم الشيطان واذا كان
كذلك فانتم ايها المؤمنون ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي شان المستضعفين من الرجال والنساء والولدان

ولم تقاعدتم عن حزب الشيطان مع قيام موجب النظر وخذلان العدو وفي وضع المظهر وهو الشيطان موضع المضمر
من غير لفظ السابق وهو الطاغوت وتعليل المقاتلة معه بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا مزيد تشجيع وتحريض
قوله كع في النهاية يقال كع الرجل عن الشيء يكع كعا فهو كاع اذا احجم عنه واحجم فان قلت هذا يدل على ان
المؤمنين كانوا يتمنون ان يؤذن لهم في القتال فلما اجيبوا بل نكثوا ونقضوا ما كان عليهم وشكر الله سعيهم فاذن
ما معنى التوبيخ والتعجب في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم كانهم كانوا متهجسين منه جدا امروا بان يقل
اولئك القوم قلت نعم انما دخلوا في حكم اولئك لانهم شاركوهم في طلبتهم ما كفوا عنه ودخلوا في زمرة الذين
قيل فيهم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وانما ذكر الوقعة التي جبنت دون الاخرى تعبيرا
وانهم ما وفوا بما تمنوا من طلبتهم وترك المتقاعسين لما كتب عليهم لانهم وان اخطؤوا في ذلك التمني لكنهم صدقوا في
عزمهم علاما جيئوا القتال الا ولو انهم اخطؤوا خطاءين وهؤلاء خطأ واحدا والفاء في فلما كتب عليهم القتال
فصيحة اذ التقدير الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة كيف تمنوا القتال
فلما كتب عليهم القتال تفسيقهم حين فريق منهم واليه الاشارة بقوله وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم وفي صلة
الموصول اعني قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة معنى قوله لكم دينكم ولي دين
ولذلك قال كانوا مكفوفين عن قتال الكفار ما داموا بمكة قوله اي ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه
في حكم واحد قال ابن الحاجب في الامالي وفيه نظر لم لا يجوز ان يكون اشد منصوبا بفعل مضمر دل عليه
يخشون الاول اي يخشون الناس خشية مثل خشية الله او يخشون الناس اشد خشية فيكون الكاف نعتا لمصدر
محذوف واشد حالا وهذا اولى لانه جرت الكاف على ظاهرها ولا يلزم ما ذكروه من ان المعطوف يشارك المعطوف عليه
في العامل لان ذلك في المفردات وهذه جمل ولان قوله اذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا لا يجوز فيه الحال
ولا يستقيم الا على هذا التحقيق انه يكون هذا مثله لموافقته في اللفظ قوله لا تقول اخشى فلان اشد خشية فتنصب
خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها على ما قال ابو البقاء في قوله تعالى او اشد ذكرا افعل يضاف
الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك ذكرك اشد ذكر ووجهك احسن وجه اي اشد الاذكار واحسن
الوجوه واذا انتصب ما بعده كان غير الذي قبله كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد ولا زيد والمذكور
قبل اشد هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر اشد ذكرا وانما يقال اشد ذكرا بالاضافة لان الاصل الاول
والثاني قال ابو علي وابن جني وغيرهما انه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما قيل زيد اشد ذكرا من عمرو وقال ابن الحاجب
ان افعل التفضيل اذا ذكر بعده ما هو مخالف لما قبله لا اضافة من حيث تحت اضافته الى ما هو بعضه فالتقدير
يخشون الناس مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية على حذف موضع نصب عطفا على الحال ويجوز
ان يكون كخشية الله على ظاهرها نعتا لمصدر محذوف فيكون اشد من باب جد جده كانه جعل للخشية
خشية مبالغة فيكون ذكر خشية بعد اشد على معنى انه خشية قوله استزاده في مدة الكف يعني في لولا معنى
والطلب المعنى ليتنا اخرتنا قوله لولا معنى السؤال قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله
مثلان وفي رواية سيان واستشهد على انه تقدير حذف الفاء اي فالله يشكرها قوله وهو اينما كنتم فان الشرط
اذا وقع ماضيا يجوز في الجزاء الرفع والجزم وانما جاز الرفع لان العامل لما لم يعمل في الشرط لفظا لم يعمل
في البعيد اولى قوله كما حمل ولا ناعب اي قوله ان عرضت لهم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الابين غرابها
ولا ناعب عطفا على محل مصلحين اذ التقدير ليسوا بمصلحين فانه يوهم ان الباء في مصلحين موجودة ثم عطف
عليه بجر قوله وان اتاه خليل يوم مسالة الخ قبله هو الجواد الذي يعطيك نائله
عفوا ويظلم احيانا فيظلم الخليل الفقير الخلة الحاجة والفقر اي محتاج مختل يوم مسالة اي حاجة قائله زهير يمدح هرم
بن سنان قوله لا يعتل اي اتاه الخليل وسائله بعلة حتى يحرمه بل يقول لا غائب مالي ولا حرم
اي لا حرمان لكن رفع يقول وهو جزاء الشرط لما ذكرناه وقد خالف ههنا ما ذكره في آل عمران عند قوله
وما عملت من سوء تود قال لا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود ولم يجعل عنها رفع يدرككم ما تعالى
ان الشرط بالماضي لا اتصاف في قوله حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا يدرككم الموت وهو اينما كنتم ولا ناعب
فلان الفا اطرد دخولها في جزاء ليس بوطئه فجاز الحمل عليه واما تقديرا ايضا في معنى كلام الخبر تقع معه يدرككم
فلم يشتهر والبوصيري ... وبيت زهير محمول على التقديم والتاخير اي يقول لا غائب مالي ولا حرم
ان اتاه خليل كقوله انك ان يصرع اخوك تصرع فليس مثل قوله ولا ناعب قوله

ولا يزداد ولا يستقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حرب او غيرها فعلى هذا ان ظرف لا يظلمون ويدرككم
استيناف على الاول انما شرط وجزاؤه يدرككم استينافية الاستيناف عند الجملة وحجة عليه ان التعلق في الموكد لا يعارض
الاجل المقدر وقد تقدم معنى في آل عمران عند قوله فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين مما ان مذهبه هو
انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود وعلى هذا التفسير قوله يدرككم الموت تقرير لمعنى قوله ولا يظلمون فتيلا على معنى
الظرف والعكس لان منطوق الاول على هذا التفسير ان آجالكم مقدرة لا تنقص وان اقحمتم انفسكم في الاخطار
ومفهومه انها لا تزيد وان احصنتموها في بروج مشيدة الاقطار وبالعكس في قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
فمعنى قوله قل متاع الدنيا قليل على هذا ان التمتع في الدنيا انما يكون في ازمنة قلائل وقوله ولا يظلمون فتيلا لا ينقص
من سعيكم في نصرة الدين وسائر اعمالكم ويكون قوله قل متاع الدنيا قليل ردعا لهم عن جبنهم وخوفهم من الناس
لمحبة الدنيا والركون الى حظوظها وايثارها على الجهاد الذي هو الحياة الاخروية وهو كالتمهيد للجواب يعني اينما تكونوا
يدرككم الموت وهو استيناف لبيان ان جبنهم وخوفهم من الناس لا ينفعهم البتة لان الآجال مقدرة لا ينفع الحذر
اذا جاء القدر قوله البروج الحصون مشيدة مرفعة الراغب البروج القصور وسمي بروج النجوم لمنازلها المختصة
بها وقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة يصح ان يراد بها بروج في الارض ويكون الاشارة الى ما قال الشاعر
ولو كنت في غمدان يحرس بابه ارى ان احتل احبوش واسود الف اذا لاتتني حيث كنت منيتي تخب بها هاد لاثري
قائف فان يراد بها ابراج النجوم ويكون لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة وتكون الاشارة بالمعنى الى نحو
ما قال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم قوله السيئة يقع على البلية والمعصية
والحسنة على النعمة والطاعة الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة كالحيوان الذي يقع على الانسان والفرس
والحمار او من الاسماء المختلفة كالعين ولو ان قائلا قال الحيوان متكلم والحيوان غير متكلم واراد بالاول الانسان
وبالثاني الفرس والحيوان لم يكن متناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في الوجه واراد بالاول الجارحة
وبالثانية عين الميزان او السحاب وكذلك الآية اذا اريد بالحسنة والسيئة في الآية الثانية غير الذي
اريد بهما في الآية الاولى وقلت ويمكن ان يقال لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
ناسب ان تحمل الحسنة الاولى على النعمة والسيئة على البلية ولما اردف قوله ما اصابك من حسنة بقوله
وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحملا على ما يتعلق بالتكليف من المعصية والطاعة ولذلك غير العبارة
في قوله ان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك قال الراغب فان قيل ما الفرق بين قولك هذا من عند الله وهذا من الله
حتى قال في الاول قل كل من عند الله وقال في الثاني فمن الله قيل ان قوله من عند الله اعم فانه قد يقال فيما كان برضاه وبسخطه
وفيما يحصل وقد امر به ونهى عنه ولا يقال هو من الله الا فيما كان برضاه وبامره وبهذا النظر قال عمر رضي ان اصبت
فمن الله وان اخطأت فمن الشيطان فالنفس المذكورة ههنا هي المذكورة في قوله ان النفس لامارة بالسوء
ويقتضي الآية كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فان قيل اذا كان معنى الآية
على ما ذكرت في انه اريد بها الثواب والعقاب فهلا قال ما اصابك من حسنة وسيئة فمن نفسك اذا كان
مقتضى ثوابه وعقابه فعل العبد قيل انما نسب الله الحسنة التي هي الثواب تنبيها على انه سبب الخيرات
ولولاه لم تحصل بوجه فانه يكتسبه العبد بارادة من الله وامر وحث وتوفيق واما السيئة وان كانت بارادة
من الله فليس بامر منه ولا حث ولا توفيق ومع ذلك ادب بذلك عباده ليرعوا فيما لهم من نعمة عليهم فينسبوا
الحسنات اليه ويعلموا انه سبب كل خيرات وانه لولاه ما حصل منها شيء وعلى هذا قوله عليه السلام لا يخشى الا ذنبه
ولا يرجو الا ربه قال القاضي الآيتان كما ترى لا حجة لنا فيهما ولا للمعتزلة واما الامام فقد اطنب فيه بكل الاطناب
بتعديد الاقوال والترجيح واختار منها العموم قال قوله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله يفيد العموم
في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة يفيد العموم في كل السيئات من البلايا والمعاصي
ثم قوله قل كل من عند الله تصريح بان الجميع من الله فكانت الآية دليلا على ان جميع الطاعات والمعاصي من الله وهو
المطلوب وما جاء من المفسرين اختصاصهما بالنعمة والبلية اولى والمقام لا يدعي اسبابا سبب النزول
ولفظ الاصابة انما تستعمل فيما ذكرت يعني في الطاعة والمعصية نادر لكن يشكل انه نفى ان يكون
الحسنة والسيئة المخصوصتان من عند غيره تعالى بقوله قل كل من عند الله ثم اثبت انهما الحسنة من الله والسيئة من نفس العبد
والتفصي عنه انما يحصل بان فائدة ذكر عنده والتمييز بلفظة هذه وليست الا للاستقلال والاسناد فكانه
قيل ليست هذه السيئة المشخصة الا من تلقاء نفسك ومن قبلك وليس لله فيها قضاء ولا قدر نحو قوله تعالى وعلمناه من لدنا

علما ان بغير واسطة تعليم معلم قال في قوله تعالى حسدا من عند انفسهم ومن قبيل شهوتهم لا من قبيل التدين والميل مع الحق
الا ترى كيف اثبت ونفى وكان يلزم منه تعدد الخلق كمذهب المجوس ولما لم يكن قصدهم الوجود في الايراد نبه بما ذكره المص
من قوله اضافوا الكل وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك لكن لزم منه ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله
هذا المؤدي للازم اولا بكونه اسهم لانه دبر ما يلزم نسبته الى الله تعالى من الشرك نظرا الى اثمهم وتخبطهم وعقولهم حيث
رتب عليه قوله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وجاء باسم الاشارة تحقيرا وخص النفقه بالذكر
تسجيلا عليهم بعدم الفطنة اي ما لهؤلاء الجهلة لا يفطنون ما يتفوهون به من لزوم تعدد الخالق المستلزم
للشرك المودي الى فساد العالم ثم استونف بما هو حقيقة الجواب قائلا ما اصابك من حسنة على الخطاب العام
ليدخلوا فيه دخولا اوليا ويشتمل على نوع من الالتفات اجرى عليهم اولا على سبيل الغيبة في قوله ان تصبهم حسنة يقولوا
ثم جعلهم كالحاضر في الثاني في قوله فما لهؤلاء تبعيدا عليهم سوء مقالتهم الى غيرهم ثم صيرهم كالمخاطبين في قوله ما اصابك
مزيد التوبيخ على ما نسبوا الى رسول الله عليه السلام من اضاف الشوم اليه وابرز الجواب على صورة القول
بالموجب قررا دلالة ما ارادوا من قولهم ثم كررا الى ابطاله وقلعه من سنخه صدقت ايها القائل فيما قلت هذه من عند الله
ولكن كذبت فيما زعمت لهذه من عندك بل هو من شوم نفسك الخبيثة وتكذيب الحق الجلي بقولك ان محمد الشوم
الى الكل وان بعثته مختصة بالعرب فظهر ان من هذا التقرير اختلاف جهتي نفي السيئة واثباتها من حيث الايجاد
والسبب والى الاول لمح بقوله فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها والى الثاني
قوله لانك السبب فيها ولما فرغ من بيان ذلك شرع في رد التعميم في الامر شرع يسلي حبيبه عما لحقه مما اضافوا اليه
من ان السيئة بسببك من قولهم انك لست بمبعوث الى الكل بقوله وارسلناك للناس رسولا فانه دل بعبارة النص
على ما قال المص لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم ودل باشارته بواسطة لفظ الارسال
والتعميم واتيان صيغة التعظيم وخطاب الرسول على معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني كيف
يتصور فيه الشوم وانه رحمة مهداة للعالمين يعني وكفى بالله شهيدا على ارادة التسلي لان الله عالم بمراده من كلامه
قوله ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما يعني انه من باب قوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت
اكرمت اللئيم تمردا اي الخطاب لعمومه بحيث لا يختص بواحد دون احد قوله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مسلم
الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة تصيب المؤمن الا كفر الله عنه بها
حتى الشوكة يشاكها الجوهري يقال شاكتني الشوكة تشوكني اذا دخلت في جسده قوله وارسلناك للناس رسولا يريد
ان تعديه للناس على عامله لانه رد لزعم اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة دون كل الناس والى الاشارة
بقوله لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم اي جميع اصناف الناس لان معنى القصر القلبي
رد المخاطب الى اثبات ما ينفيه ونفي ما يثبته من الحكم والظاهر ان القائلين اليهود لانه تعالى لما رد عليهم ما قالوه
في حقه صلوات الله عليه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك بقوله
قل كل من عند الله كما يدل عليه قول المص وروي عن اليهود لعنت انا تشامت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ
دخلت المدينة نقصت ثمارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله وكان ذلك امر يتعلق بالامور الدنيوية
لما ضم واخر على ما يتعلق بالامور الدينية استطرادا او هو قوله وارسلناك للناس رسولا وانما اوثر التعريف
الاستغراقي على العهدي والجنسي لانه اذا جعل اللام لهذا المقام المقام فقد اثبت بعثته الى بعض دون بعض
فاذا ارد زعمهم انه لم يبعث اليهم بل بعث الى العرب فينبغي بعثته عن العرب تخصيصهم وهو خلف واما الجنس
فلا يصح ايضا لان الكلام حينئذ مع جنس الناس وجنس الجن ولا قائل انه لم يبعث الى الانس بل بعث
الى الجن واما قصر الافراد فلا يصح ايضا لانه لم يزعم احد من المنكرين انه بعث الى الجن والانس قال ابو البقاء
رسولا حال موكدة الى ذا رب تم ويجوز ان يكون مصدرا والناس متعلق بارسلنا وقال الى في رسولا
حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس وانما اختار المص هذا الوجه
ليطابق الكلام لان الكلام مع اليهود كما سبق ولهذا استشهد بالآيتين الدالتين على العموم على ان يكون
كافة صفة مصدر محذوف اي الا رسالة كافة عامة محيطة بهم او على ان تكون حالا من الكاف اي جامعا للناس
في الانذار لا بعمل وانا ارسلناك كافة للناس عن الكفر والمعاصي قوله فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله به الى آخره
هذا التعليل يفيد لفظ الرسول لانه من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بعلية ايجاب الطاعة له ليدل عليه السياق
وهو قوله وارسلناك للناس رسولا والسياق وهو قوله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وكان حق الظاهر ومن تولى

فقد عصى الله في قوله فقد اطاع الله فوضع موضعه فما ارسلناك عليهم حفيظا ليدل على المبالغة لان هذا الكلام
انما يخاطب به من ظن انه حفيظ عليهم وعلى ان يردهم من العصيان الى الطاعة وهذا يبتني على ان القوم قد غلوا
في العصيان قوله فمن قول المرتسم الامتثال وهو من المجاز رسمت له ان يفعل كذا فارتسمه واذا ارتسم من اسمك
ومنه ارتسم اذا دعا كانه اخذ بما رسم الله له به من الالتجاء اليه قوله زورت طائفة مرور بالراي والراي بعد الولو
ويقال زورت في نفسي كلاما ثم قلته اي هيأت ومنه قول عمر رض زورت في نفسي كلاما اقوم به يوم السقيفة
فقام به ابو بكر رض ورواه ابو عبيدة سعد عم الراي على الاوحد خطا وليس بخطا لان المصنف ذكره في الفائق في
سقيفة بني ساعدة حين اختلفت الانصار على ابي بكر رضي الله عنه فما ترك شيئا مما كنت زورته قال ابو زيد
بكلام مزور ومزوق اي محسن وقيل هيا معوي من قول ابن الاعرابي الزور القوة وليس لي زور اي قوة راي وفي النهاية
في باب الزاي في حديث عمر كنت زورت في نفسي مقالة اعجبتني واصلحت قوله معرتهم المعرة المساءة الامر
القبيح المكروه والاذى وهي مفعلة من العر واصل المعرة موضع العر وهو الجرب قوله وقرى بيت طائفة بالادغام
قرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء والباقون بفتح التاء من غير ادغام قوله يدبر الامر قال المصنف قوله افلا
يتدبرون القران الاية فوائد منها وجوب النظر والحجج والدلالات وبطلان التقليد وبطلان قول من يقول ان القران
لا يفهم المراد بظاهره وبطلان قول من يقول ان المعارف اليقينية ضرورية ومنها الدلالة على صحة القياس والدلالة
على ان افعال العباد ليست بخلق الله لوجود التناقض فيها وفيه نظر الراغب التدبر التفكر في الامور وما لها
واصله من الدبر ومنه الدبور ويقال ذلك في تامل الشيء بعد حصوله ومعرفة خيره من شره وصلاحه من فساده كقولك
تدبرت مما فعل فلان فوجدته سديدا والى هذا نظر المصنف في قوله استعمل في كل تامل ولا على معنى صحيح عند علماء المعاني
انما خص علماء المعاني لان جل التراكيب التنزيلية وردا على مقتضى الظاهر فمن لم يمارس هذا العلم وما منح الفضل
الالهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وعدة ذكاء ووفور قريحة بادر الى بيان الاختلاف واطال لسانه
واذا نظر صاحبها اليه استنبط من ذلك الاختلاف معاني يحار فيها الاوهام ويسلب بها العقول
الاختلاف هو الذي يرجع به الى عيب التناقض لا التحسين وبسط وجوه المعاني وتشعب الاراء في التفسير
والتاويل وهذا برهان الكمال فاختلاف الحال فيه لا يوثر في كماله ما لم يفض كذبا بتكذيب الجاهلين وقوله
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ليس باختلاف عند المتدبر قوله الاول ان العصا كانت
عند انقلابها حية صغيرة ثم تزايد جرمها حتى صارت ثعبانا فالجان اول حالها والثعبان مآلها او كانت في
شكل الثعبان وسرعة حركة الجان وعلى ذلك ان يوم القيمة يوم طويل وفيه مواطن فيسالون في مواطن ولا يسالون
في الاخر قوله لا تنافي بين الشرع والعقل احدهما اصل للاخر … ان لم نزل نحكم به من الشرع لو كان
من عند غير الله لكان مقتضى العقل … فلما لم يوجد بينه وبين العقل منافاة علم انه من عند الله فان قيل فقد ورد الشرع
باشياء تقتضي العقل خلافها قيل كلا فان جميع ما ورد به الشرع لا ينفك من وجهين اما شيء يحكم به العقل لكونه حسنا
مثل الاشتغال بعبادة الرب مطلقا او يكون غير مهتد الى معرفته لانه يستقبحه فيبين الشرع حسنه وذلك
كاعداد الصلاة وهيآتها واركانها في كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان يأتي الشرع بشيء يقتضي
العقل بكونه قبيحا فليس بموجود وبعض الناس يصور اشياء بنفور الطبع فيها كعادات جارية واعتقادات
فاسدة وذلك انهم لم يفرقوا بينه وبين حكم العقل وظنوا ان العقل حكم بضد الشرع كذبح البهائم قوله بما كان
من ضعفه اي بهم في اذا جاءهم امر من الامن وقوله كانوا اذا بلغهم خبر سرية … لم يخلو بالعاطف فان قلت كيف
اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما حرض المؤمنين على القتال بقوله فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحياة الدنيا وزاد في التحريض ثانيا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال
وترقى فيه ثالثا الى قوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
بالتعيير لبعض من حبس عن القتال من المؤمنين وبالغ في الرد عليه حتى بلغ الى ان قال ان الاجال مقدرة
لا يزيد في العمر الاقدام ولا ينقص منه … وكان هذا مناسبا للقضاء والقدر فاستطرد ذكر المنافقين
القائلين بانه من عند الله واجاب عنهم ان الكل بقضائه وقدره وحرضهم ونسبهم الى الخبث ثم ارشدهم
الى التفكر في النصوص الواردة في القران في ذلك بقوله افلا يتدبرون القران عاد الى حديث الذين كفروا وجبنوا
وامثالهم وغيرهم بنوع اخر حيث قال واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولما فرغ من حديثهم كر الى التحريض
في القتال فقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين خص رسول الله بالخطاب الى ان قال

وختم به امر المقاتلة وانما علق مع اعداء الله ولما امر الله ان ياخذ في مشروع اخر وهو حسن المعاشرة مع اولياء الله
وهو قوله واذا حييتم بتحية فحيوا ومن يشفع شفاعة حسنة تخلصا اليه لان الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق
مسلم ودفع بها عنه شر وجلب خير وابتغى بها وجه الله بقوله الحق وهو بيان السبيل قوله الذين كانوا يومرون منهم عطف على قوله
اي علماؤهم والمجتهدون منهم والجماعة مبنيان على تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
على ما سبق قوله الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره الراغب الاستنباط اخراج الشيء من اصله كاستنباط
الماء من البئر والجوهر من المعدن وذلك كالاثارة في اخراج التراب واستعير للحديث ومنه النبط استنباطهم
الارض وعمارتها والاية تقتضي ان لا يقدم الانسان على ما لا يتحقق جوازا لاقدام عليه ولا يقول الا عن بصيرة
وعلى ذلك قوله ولا تقف ما ليس لك به علم وقيل كانوا يسمعون من افواه المنافقين عطف على قوله
وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلعم واولي الامر وهو عطف على قوله كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله
اعلم ان ما اذاعت به ضعفة المسلمين مما يجب اخفاؤه اما ان يكون من اسرار المؤمنين او المنافقين
والاول اما ان يكون الاسرار التي تتعلق بامر المسلمين من غيرهم او سمعوا بها من الرسول صلعم واولي الامر اما
المعنى على الوجه الاول فهو ان الضعفة اذا سمعوا من امر عسكر المسلمين شيئا من الخير والشر افشوا واذا وردت
ذلك مما اذاع امر المؤمنين فقيل لهم لو سكتوا عن ذلك ولم يعلموا سوى الرسول والصحابة لعلموا او كوا ذلك بحيث
لا يؤدي الى تلف وعلى معنى انهم اذا اوقفوا على احوال الرسول صلعم والصحابة رضوان الله عليهم من الامن
او الخوف اظهروا ولو كان ذلك خلاف في امورهم ولو فوضوا ذلك الى الرسول صلعم واصحابه لدبروا وعملوا ذلك
وعلى الثالث اذا سمعوا النبي واصحابه من المنافقين اراجيف في سرايا المؤمنين بادرت الضعفة الى الاذاعة
ولم يتعبروا حتى ينظر الرسول صلعم واصحابه بل هو مما يذاع ام لا ففي يستنبطونه منهم على الوجهين الاولين بيانه
تجربتهم وعلى الثالث في تداينه ولهذا اقام الوجه الذي يستنبطونه من الرسول واولي الامر يتلقونه ويستخرجونه
علمه من جهتهم فقيل هذا الذين يستنبطونه الضعفة وعلى الوجهين الاولين المراد بهم الرسول صلعم واكابر الصحابة
فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وفيه تنبيه على علو منزلة المجتهدين وقوله ففعلاء المدعون
فاعل يعلم وقوله يوصلوه اليهم وقوله ولو انك كلاهما من عطف التفسير قوله واذاع به الاستفهام
في اجتماع الهمزة والباء نظر لانهما يتعاقبان وهو الذي اقتضى الزمخشري ان يقول فعلوا به الاذاعة ليخرجها
عن الباء المعاقبة للهمزة الاتصاف على الاول لا يجعل الهمزة للتعدية بل ذلك واذاع بمعنى ولا يمتنع اجتماعها
مع الباء نحو سرى به واسرى به وقلت وبعضده قراءة من قرا تنبت بالدهن بضم التاء وبيجي الكلام فيه
وقال ابو البقاء الالف في اذاعوا بدل من ياء يقال ذاع الامر يذيع والباء زائدة وقيل حمل على معنى تحدثوا به
في هذه الاية تاديب لمن يحدث بكل ما يسمع اخرجه مسلم وابو داود عن ابي هريرة قوله اذاعوا الناس
البيت قبله امنت على السر امرا غير حازم ولكنه في النصح غير مريب
فعلوا به الاذاعة يريد ان قوله اذاعوا على باب قوله يخرج في عراقيبها نصلي جعل الاذاعة معاملة
اللازم فعدي بالباء جعلوه موضعا للاذاعة ولهذا قال هو ابلغ من اذاعوه رد على
ذلك وجعلتك كالشيء والبيت فانه يقال فلان يفجر الكلام يتفجر بحوا الباء
الامام البيضاوي واما حظها لانها ارق جلودا ويقال دبرت التعبير
ان اهجو بفخر الشوق فيها يعصمهم بما نشر المعاني والتدابير لا يعصمهم الشيطان لاتبعتم على الكفر
الا قليلا منكم او الاتباع الا قليلا الاول استثناء من فاعل اتبعتم والثاني من مصدره الا تبعا قليلا الزمخشري
نظرا وجعل الاستثناء من الجملة التي وليها بناء على ظاهر الاعراب ويفسد المعنى اذ يلزم منه جواز ان ينتقل الانسان
من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى معصيته وليس بمرضي عليه فصح ذلك … لان لولا حرف
امتناع لوجود يدل على ان امتناع اتباع المؤمنين الشيطان في الكفر انما كان لوجود فضل الله عليهم
من اتباع الشيطان فاذا استثنيت منهم فقد سلبت تاثير الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثنى
مستقلين باتباع الايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الكفر بانفسهم لا بتفضل الله كما تقول المعتزلة
الى سنة سواء الملك فقيل فلا تحمل عذبك شرائع ابقاء العقيل وما قامت عليه بقاء اثر المساعدة
الاكثر ما روي ثم اعاد الضمير على ابي بكر الاستثناء على ما قبل الجملة الاخيرة ثم اتخذ ادلة في الرد
اذا اتعقب جملا الى الجملة الاخيرة وقال الا من ظاهر هذا الاستثناء يوهم ان ذلك القليل وقع لا بتفضل الله

ومعلوم ان ذلك محال فعند ذلك اختلف المفسرون فقيل الاستثناء راجع الى قوله اذاعوا به التقدير اذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا فاخرج بعضهم عن هذه الاذاعة بعضهم وقيل راجع الى قوله لعلمه الذين يستنبطونه
اي لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول اولى لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل
يعلمه والاكثر يجهله وقيل الاستثناء متعلق بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم لان صرف الاستثناء
الى ما يليه ويتصل به اولى وهذا القول لا يتمشى الا اذا فسرنا الفضل والرحمة بشيء خاص وفيه وجهان الاول
وهو قول جماعة من المفسرين ان المراد بفضل الله ورحمته انزال القرآن وبعثة محمد صلوات الله عليه
المعنى لولا بعثة محمد وانزال القرآن لاتبعتم الشيطان وكفرتم بالله الا القليل منكم فانهم ما كانوا يتبعون الشيطان
وما كفروا مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وثانيهما ما ذكره ابو مسلم وهو ان المراد
بفضل الله وبرحمته النصرة والمعونة المعنى لولا حصول النصرة والظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان
وتركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصائر النافذة والعزائم المتمكنة من افاضل المؤمنين الذين
يعلمون انه ليس من شرط كون الدين حقا حصول الدولة في الدنيا او باطلا الانكسار والانهزام بل مدار
الامر على كونه حقا او باطلا على الدليل وهو احسن الوجوه واقربها الى التحقيق وقلت يشهد للقول الاول
من هذين القولين قوله تعالى فمن يطع الرسول فقد اطاع الله افلا يتدبرون القرآن وللقول الثاني قوله تعالى واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف اذاعوا به وبعده فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما كلام المصنف فلا يكون
تصحيحه لتعقيده بالتوفيق قوله لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال وهو قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله الآيات وسبيل هذه الآية والفاء في فقاتل مع الآيات السابقة
سبيل الفاء في قوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة مع ما قبله وهو قوله وان منكم
لمن ليبطئن الآية لكن هذا الخطاب مع الرسول عم وذلك مع المؤمنين كما سبق وقال الزجاج الفاء في
فقاتل جواب قوله ومن يقاتل في سبيل الله الآية ويجوز ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
اي اي شيء لكم في ترك القتال فقاتل في سبيل الله مخاطرة بالجهاد ولو قاتلت وحده لانه ضمن له النصر وروي عن ابي بكر رض
في الردة قال اقاتلهم ولو خالفتني يميني جاهد بها شمالي الراغب ان قيل كيف قال لا تكلف الا نفسك وقد بعث
لتكليف الناس قيل لم يعن بالتكليف الاسند عاءه الذي رشح له بل التحريض والتحريض للناس على الخروج
معه الا ترى انه قال وحرض المؤمنين وهذه الآية تقتضي ان على الانسان ان لا ينثني عن نصرة الحق وان يجود
قال بعض العارفين من طلب رفيقا في سلوك طريق الحق فلقلة يقينه وسوء معرفته فالمحقق للسعادة والعارف
بالطريق اليها لا يعرج على رفيق ولا يبالي بطول الطريق قال من خطب الجنة لم يخل المهر ثقة غير نفسك
ووحده لم يحرجه الى الاصحاب غيره التهامي الاستثناء المفرغ وفيه معنى الحصر ولهذا اكد بالقول وحده
اي لا تكلف شيئا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فقوله ان تقدمها للجهاد بيان لقوله غير نفسك ولو
لم يلو على احد الاساس وهم لا يلوون على احد لا يقيم عليه ولا ينتظره وقد كف باسهم اي بقوله عسى للتحقيق

٢ الطبع

مشير به الى ان عسى يستعمل للتحقيق قال الزجاج عسى في اللغة الطمع والاشفاق من الله واجب كانه
قال ان الله سيكف باس الذين كفروا قوله ومن دعا لاخيه وفي رواية لمسلم عن ام الدرداء انه سمع النبي عم يقول ما من عبد
يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل الظهر قد يراد في مثل هذا الاشياء على الكلام وتمكين ما الصاحبه
حواه فذلك النصيب يريد ان معنى النصيب في قوله يكن له نصيب منها هذا المذكور وفيه ان معنى الكفل يفيد ذلك
ولذلك قال الدعوة على المسلم بضد ذلك الراغب فان قيل لم فرق بينهما فقال في الحسنة نصيب وفي السيئة كفل قيل
يكون ان لما كان النصيب يقال فيما نفعل ويكره والكفل لا يقال الا في المثل جاء في السيئة بلفظ المثل تنبيها على معنى المماثلة
ونبه في الحسنة ان لا مثل لها فان يضاعفها فلا يجري الا مثلها وقد قيل الكفل المذكور ههنا اكثر ما يقال في الشيء الردي
تنبيه بلفظه على ذلك تنبيها على قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فان قيل فقد قال يؤتكم كفلين من رحمته وليس في ذلك الا يوم
قيل ليس معنى ههنا ما الكفلين الكفلين من رحمته تكفلان بمن العذاب فقال في العطان والعصيان
محتلفان فلما حث في الآية المتقدمة على تكليف بالامر وتحريض المؤمنين ودعائه الظفر على الكافرين
حرصها ان من اعان غيره في فعل حسن فله نصيب في ثوابه ان اعانه في فعل شيء قبيح فله منه وعلت في الآية حث
على الشفاعة الحسنة تأسى الاخوان رجاء الثواب ولهذا قال الشاعر من يغزو الاخوان وينبو بهم قصبة العلاء
مرة وهو يمود قوله ذي ضغن البيت الضغن الحقد يقال رب ذي ضغن على كثيف المسوغ مع القدرة فقال

الى الفضل ام على البيت فيه ليت شعري وإشعرن اذا ما قربوها منشورة عبارة عن الصحف كقوله تعالى واذا الصحف
نشرت ودعيت ارجلين تدعى كل الناس بامامهم وقوله عليه على الحساب مقيتا جملة في وقعت سادة مسد مفعولي
ليت شعري وعلقت بهمزة مقدرة يدل عليها قوله الى الفضل قوله واشتقاقه من القوت قال الزجاج مقيتا مشتق
من القوت يقال قت الرجل اقوته قوتا اذا حفظت نفسه بما يقوته والقوت اسم لذلك الشيء الذي يحفظ به النفس
والله الحفيظ الاسد تعالى يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ قوله الاحسن منها ان يقول وعليكم السلام فسر التحية بالسلام
لكونه سببا للحيوة ثم عبر عنه بها عرفا الراغب التحية من قولهم حياك الله فلانا اي جعل حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ثم
يقال حيي فلان فلانا اذا قال له ذلك وحكم به كما يقال اضللت فلانا وارشدته اذا حكمت له بذلك واصل التحية
من الحياة ثم يقال لكل دعاء تحية لكون جميعه خارجا عن كونه حياة او سبب حياة اما دنيوية واما اخروية ان قيل
على اي وجه جعل قولهم السلام تحية الملتقيين قيل السلام والسلم واحد بدلالة قوله قالوا سلاما قال سلام ولما
كان المتلقيان من كل جانب قد يحذر احدهما الاخر استعمل هذه اللفظة تنبيها من الملقي طلبه بذلت لك ذلك
وطلبته منك ونبه المجيب اذا قال وعليك السلام على نحو ذلك ثم صار ذلك مستعملا في جانب والاقارب
والاعادي والاصادق تنبيها من الملقي طلب ان بذلت لك ذلك وطلبته منك ونبه المجيب اذا قال وعليك السلام على نحو ذلك
ثم صار ذلك مستعملا الى ان صار اسما لكن ذلك قوله وجواب التسليمة واجب ثم قوله والرد فرض كفاية يدل على ان الوصف
والواجب بان قوله نزع عنهم روح القدس النهاية اصل النزع الجذب والقلع ومنه نزع القوس اذا جذبها وفيه
معناه نزع التأييد والتوفيق والبركة وروح القدس جبريل ومنه حديث عائشة رضي الله عنها ان روح
لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله ان شعر الذي تنافح به عن الله وعن رسوله يؤيدك الملك جبريل والنفخ والدفع
والمنافحة والمكافحة المدافعة والمضاربة قوله انه صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام رويناه عن ابي الجهيم قال اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى اقبل على الحائط فوضع يده على الحائط ثم مسح وجهه ويديه
ثم رد على الرجل السلام رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله ويسلم الماشي على القاعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود قوله اذا
سلم عليكم اهل الكتاب عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل
وعليك اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي وروي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا
وعليكم قال صاحب الجامع السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحديث باثبات الواو
في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو وقال هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه
بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوه لان الواو تجمع بين الشيئين
وللت ارويناه في صحيح البخاري من عدة نسخ موثوقة عن انس بن مالك رض قال مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام عليك
فقال رسول الله وعليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قال السام عليك قالوا يا رسول الله الا نقتله قال لا
اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم في الموضعين بالواو وقد تكرر ان مدخول واو العاطفة قد يقع على
عطف عليه لافادة العموم بحسب اقتضاء المقام فيقدر عليك اللعنة وعليك الغضب وعليك السام ونحوها
ويؤيده ما رويناه ايضا في الصحيح عن عائشة قالت استأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك
فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله رفيق يحب الرفق بالامر كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال
قلت وعليكم يريد والله اعلم اني قلت ورددت عليه لكن بالرفق قوله يجوز ان تقول للكافر عليك السلام الراغب
قيل حق من تولى شيئا ان يولى مثله واحسن منه والسلام ههنا السلم وهو اصله قال وهذا امر منه تعالى يريد ان من بذل
لكم السلام من الكفار بان يدوم الدخول في الشرع فابذلوا له كقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وامره ان يرد على
باذلها مثلها او ذلك بان يبذل له الامام مما خافه او اكثر منه بان يبين ان له ماله وعليه ما عليه من النصرة والموالاة
قوله وقد رخص بعض العلماء ان يبدأ اهل الذمة بالسلام روينا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود
ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي قوله الله
ليجمعنكم القسم مع جوابه خبر الله تعالى او بدل اه معنى في قوله لمن ليبطئن قوله ليحشرنكم اليه قال ابو البقاء الى يوم القيمة
قيل الى بمعنى في يوم القيمة وقيل هي على بابها اي ليجمعنكم من القبور وعلى هذا يجوز ان يكون حالا اي ليجمعنكم مفضين الى
حساب يوم القيمة والمصنف ذهب الى المجاز لا الى التضمين بل سلك فيه طريق المجاز بحسب مقتضى التركيب
فان القسم في قوله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة يوجب اضطرار الناس الى ان يجتمعوا فيه وهو معنى ليحشرنكم اليه اي ليضطركم

الى المحشر فالاساس حشرت السنة الناس اهبطتهم الى الامصار قوله لان الله عز وجل صادق تعليل لمعنى المبالغة
الذي يعطيه قوله ومن اصدق من الله حديثا وذلك من تخصيص اسمه الجامع ومن الاستفهامية وهنا افعل التفضيل للزيادة
يعني ان من اسمه الله كيف يجوز عليه الكذب لانه كامل في ذاته منزه عن النقايص والكذب نقيصة فبينهما تناف
قوله مستقل بصارف قال الجوهري يقال استقل البحر اطاق حمله النهاية وفي حديث العباس فنثر في ثوبه ثم ذهب
يقله اي رفعه وحمله وقال الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد فقوله مستقل بصارف اي مستبد بما يصرف
القايل عن الاقدام عليه وهو قبحه اي قبحه وحده يصرف الكذاب عن التكلم به قوله ووجه قبحه مبتدا والخبر الموصول
مع صلته والضمير المرفوع في الصفة عايد اليه او يقال ان الموصول مع الجملة من قوله من غير تحكم ... الموصول
بين الاول وصلته وفي بعض النسخ ووجه قبحه هو كونه كذبا وهو الوجه وتبين وجه قبحه معطوف على تحكم قبحه
وقوله الموصول على هذا ان الصارف هو قبحه ووجه قبحه ان سبب قبحه ثم وصف قوله ووجه قبحه بقوله الذي ازوه
فكانه اشار الى ان قبح الكذب ذاتي فقيه تعسف قوله ولو غرغرت لهوات ... لهوات ...
مفعول يقال الراعي يغرغر بصوته اي يردده في حلقه النهاية اللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف
اقصى الفم وانما خصها بالذكر لان ما يتلفظ به الانسان من المأكول والمشروب ينتهي اليها قال ابن هاني
اذا ما انت دون اللبانات من الفتى ودعا همه من صدره برحيل وخص اللوعة لارادة الاكثار منه ويعلم
هذا القايل ما اطاق سمعه ما رويناه عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك
ميلا من نتن ما جاء به قوله فئتين نصب على الحال قال القاضي عامله لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين
اي متفرقتين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق يفيده قوله فئتين قال ابو البقاء يجوز ان يكون
في المنافقين حالا من فئتين متفرقتين في المنافقين فلما قدم نصبه على الحال وقال الزجاج قال سيبويه اذا قلت
ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي شيء يستقر لك في هذه الحال قوله فاجتووا المدينة النهاية
في حديث العرنيين فاجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم
يوافقهم هواها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة المغرب عرنة واد
بحذاء عرفات وبتصغيرها سميت عرينة وهي قبيلة ينسب اليها العرنيون قوله انا على دينك حكاية ما كتبوا
لكن قوله وما اخرجنا الا اجتووا المدينة لا يستقيم مع قوله كانوا اتوا مهاجرين من مكة الا ان يقال هاجروا من مكة
الى المدينة ثم بدا لهم فرجعوا قوله اغاروا على السرح اي النعم السارحة النهاية السرح اسم جمع وليس بتكسير
سارح او هو تسمية بالمصدر مبالغة قوله فقتلوا يسارا الاستيعاب يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا
وهو الراعي الذي قتله العرنيون الذين استاقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك
في لسانه وعينيه حتى مات قوله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين الراغب الركس قلب الشيء على راسه ... الرذل
والنكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد ما كان طعاما وهو كالرجس يقال
اركسه وركسه وركس ابلغ كما ان اسقاه ابلغ من سقاه قوله من جعله من جملة الضلال مبني على تفسير اركسهم بقوله
وهم في حكم المشركين وقوله اخذله حتى ضل عطف على تفسيره بقوله اركسهم في الكفر بان خذلهم فعلى الاول اركسهم
مطلق وللذلك خلهم في زمرة المشركين وعلى الثاني متعلقة بما يعلم من الانكار في قوله فما لكم في المنافقين
فئتين اي فرقتين تقولون انهم مؤمنون ام كافرون ثم قوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله انكار بعد انكار
وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا تذييل للتاكيد تقليع قاعدة بناء الاعتزال وهدم بناء التعبير عليها الا ترى
كيف اعاد الاسم الجامع المفيد في هذا المقام معنى الجبروت مرتين وعدل في خطاب الجماعة الى الخطاب العام
ليدخل فيه كل من تاتى منه الوجدان ومن جملتهم الضال او نكر سبيلا اي لا يجد اليها المنجى طلب الى سبيل ... فريدا اي وجه
كان قوله اركسوا فيها يعني في قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان قرئ هنالك وركسوا فيها وانما
ذكره هنا لان كلاهما من باب الافعال وفي قراءة الشاذة بالتفعيل مع انهما اصل واحد ولا يجوز
ان يقال وقرئ وركسوا فيها اي في هذه الاية نعم والمعنى قوله فتكونون معهم شرعا النهاية في الحديث انهم فيه
شرع سواء اي متساوون لا فضل لاحد منكم فيه على الاخر قوله الذين يعدونا بدا ولا يعرب ... لترك التعرب
الا الى هولاء اي بدا اي نزول البادية ولا تعرب اي عودوا الى الاعراب الذين يسكنون المدن قوله فلا تتولوهم
وان امنوا حتى يظاهروا الى التغير بقوله فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا واجعل حتى غاية للمقدر وهو الايمان لان
الهجرة غير نافعة بدونه وقوله فلا تتخذوا منهم اولياء مسبب عن قوله ودوا لو تكفرون ودوا وابدل من قوله كسبوا

والكلام مصبوب في قالب واحد يعني ما لكم تختلفون في امر اقوام منافقين والحال ان الله تعالى ردهم في حكم المشركين
بسبب ما كسبوا وهو ودادتهم كفركم واذا كان كذلك فلا تختلفوا فيهم ولا تتولوهم حتى يهاجروا في سبيل الله
اي يرجعوا عن جميع ذلك رجوعا كاملا بالمهاجرة من الاوطان فان تولوا عن هذه المهاجرة فاحكموا عليهم حكم المشركين بان يقتلوا
حيث وجدوا وان يجانبوا مجانبة كلية ولا يستبعد ان يحمل المهاجرة على المجانبة على الذنوب والمعاصي لما
لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه اخرجه البخاري وابو داود
عن عبد الله بن عمرو الراغب الهجرة ترك الشيء والاعراض عنه مكانا كان او خليطا وسمي القبيح من الكلام
هجرا وسمي المهاجر لتركه وطنه وصار اسم مدح في الاسلام وسمي من رفض فضولات شهواته مهاجرا ثم
ان المعنى وضع موضع فخذوهم واقتلوهم قوله يقتلون حيث وجدوا وموضع لا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
جانبوهم مجانبة كلية الى اخره بيانا لمعنى الاستمرار واما قوله وجانبوهم مجانبة كلية فاخراج للكلام على غير
مقتضى الظاهر اذ الظاهر ويجانبون ليتفق جريه للايذان بشدة الغاية بشان المجانبة وذلك من تقرير قوله
فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تتخذوا منهم وليا ومن ثم بالغ فيه حيث قال مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية
والنصرة يعني لا يوجد منكم ولاية لهم قط فهو مواع للعداوة قوله استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي
من الضمير في فخذوهم لا من الضمير في تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم حرام قوله والوجه العطف على الصلة
لقوله فان اعتزلوكم يعني محمل قوله فان اعتزلوكم مقرر للسبب الاول يعني ان ما دام يريدون الامساك عن القتال
لا لكم ولا عليكم فانتم على عهدهم ان اعتزلوكم والقوا اليكم السلم فلا تتعرضوا لهم البتة واذا عطف على الصفة
يبقى سبب عدم التعرض واحدا وهو ان يصلوا الى قوم معاهدين او الى قوم كافين فلا يكون قوله
والقوا اليكم السلم مقررا لقوله حصرت صدورهم ان يقاتلوكم لان ذلك وصف لقوم اخرين غيرهم ترتب عليه
قوله فخذوهم واقتلوهم ثم اورد السؤال وقال كل واحد من الاتصالين له تاثير الى اخره وهو ظاهر قوله اظهر
واجرى على اسلوب الكلام وذلك ان قوله ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم مشابه
لقوله جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم وقد رتب عليه قوله فان لم يعتزلوكم ويلقوا
اليكم السلم الاية الاولى جرى الكلام على اسلوب واحد وان ترتب قوله فان اعتزلوكم على قوله او جاؤكم
حتى يكون المراد من قوله فخذوهم واقتلوهم وقوله او جاؤكم وقوله فان اعتزلوكم غير الذين تولوا او اعرضوا
عن الايمان وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة معترضة للامتنان على المؤمنين وتعليل بان حصرت صدورهم
ما كان الا لقذف الله الرعب قوله ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم تفسير لقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم اي لا عليكم قوله فو ان كفهم عن القتال فاعلمه يجي قوله فان اعتزلوكم بعد قوله فخذوهم قوله او جاؤكم حصرت
صدورهم ان يقاتلوكم في موضع واحد قوله وهم بنو مدلج قبيلة بنو مدلج بالضم قبيلة من كنانة وهم القافة قوله
اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب الاساس اركسه وركسه قلبه على راسه وهو مركوس قوله
في اطم النهاية الاطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام قوله فقتل منه ابو جهل النهاية وفي حديث الزبير فما زال
يفتل في الذروة والغارب حتى اجابته عائشة الى الخروج الغارب مقدم السنام والذروة
اعلاه اراد انه ما زال يخادعها ويتلطفها حتى اجابته والاصل فيه ان الرجل اذا اراد ان يونس البعير الصعب
ليزمه فينقاد له جعل يمر يده عليه ويمسح غاربه ويفتل وبره حتى يستانس فيضع عليه الزمام قوله كتافه كتفت الرجل
شددت يديه الى خلف بالكتاف وهو حبل قوله انحى عليه اي اقبل عليه الاساس انحى عليه بالدواير اذا اقبل عليه
بالسوط او السيف قوله فيها المغرب فيها بالضم والمقصور قرى المدينة ولا ينون قوله عن النسمة النهاية النسمة
الروح والنفس وكل دابة فيها روح فهي نسمة وانما يريد الناس قوله يعقلون عنه المغرب عقلت القتيل
اعطيت ديته وعقلت عن القاتل لزمته دية فاديتها عنه النهاية العقل الدية واصله ان القاتل اذا كان
قتل قتيلا جمع الدية من الابل فجمعها بفناء اولياء المقتول اي شدها في عقلها ليسلمها اليه فسميت الدية عقلا
بالمصدر قوله العاقلة النهاية هم العصبة والاقارب من قبل الاب الذين يعطون دية قتيل الخطأ وهي
صفة جماعة عاقلة واصلها اسم فاعل من العقل وهي من الصفات الغالبة قوله فسيح على مدينة اي بعدا
النهاية وفي حديث ام زرع وبيتها فساح اي واسع قوله كان على حكم الاسلام اي محكوما عليها بالاسلام
وان كانت صغيرة قال القاضي قوله ... تعلق ان يصدقوا اشارة الى ان الاستثناء منوع والا لغو كقولك
قرات الا يوم الجمعة او تعلق بعليه قيل بعليه المحذوف عند قوله فتحرير رقبة هذا باطل لان تحرير الرقبة حق الله

لا يسقط بعفو المولى نعم يجوز ان يتعلق بعلية المقدر في قوله ودية لانها عطف على تحرير والى اشار بقوله ويجب
عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه واذا علق بمسلمة يكون عطفا او دية على تحرير من قبيل الاستحباب
عطف مفرد على مفرد قوله لحكمه حكم مسلم من المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعل ذلك فيما كان المقتول معاهدا او
كان له وارث مسلم قال القاضي وفيه نظر قوله شرع فيه ذلك توبة منه قال القاضي توبة نصب على المفعول له اي
شرع ذلك توبة او على المصدر اي وتاب الله عليه توبة قوله والابراق والارعاد النهاية في حديث ابي مليكة ان امنا
ماتت حين رعد الاسلام وبرق اي حين جاء بوعيده وتهديده يقال رعد وبرق وارعد وابرق اذا توعد
وتهدد روى شارح الفصيح عن ابي عمرو انه احتج بقول الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر الراغب
البرق لمعان السحاب يقال برق وبرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا
اضطربت وجالت من خوف قال تعالى فاذا برق البصر وتصور من البرق ما يظهر من تخويفه فقيل برق فلان
وابرق اذا تهدد قوله عن ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة لعموم ما روينا عن الترمذي وابن ماجه
والنسائي عن ابن عباس انه سئل عن من قتل مؤمنا متعمدا ثم تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فقال
ابن عباس فانى له التوبة وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يجي المقتول متعلقا بالقاتل تشخب اوداجه دما يقول
رب سل هذا فيم قتلني في قوله نبيكم توبيخ للسائل قوله لزوال الدنيا الحديث رواه الترمذي وابو داود عن عبد الله ابن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله بشطر كلمة الحديث اخرجه ابن ماجه عن ابي هريرة قيل قال سفيان هو ان يقول في اقتل اق قوله
اشعبيتهم وطماعيتهم اشعب تعبير للاولى قال الميداني اشعب رجل من المدينة يقال له اشعب بن جبير مولى عبد الله
ابن الزبير وعن ابي عبيدة انه اجتمع عليه غلمة يعابثونه وكان مزاحا ظريفا فاذاه الغلمة فقال لهم ان في دار فلان
عرسا فانطلقوا الى ثم فهو انفع لكم فانطلقوا وتركوه فلما مضوا قال لعل الذي قلت حق فمضى في اثرهم فلم يجد شيئا
وظفروا به فاذوه قوله ثم ذكر انه قيل هو عطف على الجمل المتقدمة من حيث المعنى اي ترك ذكر التوبة في هذه الاية مع
الاحتياج اليها مانع عن الطمع ثم ذكر التوبة في قتل الخطأ مع انها غير محتاج اليها حسم للطمع لان معنى قوله
والجمل الى اخره هو ان قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخره مانع عن الطمع وقلت هو عطف على قوله
هذه الاية فيها من التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم يعني في هذه الاية من الدلالة على التهديد
والوعيد ما بلغت غايتها حتى قال ابن عباس ان توبة قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وتعاضدت فيها بالاحاديث
ثم في مقارنتها مع الاية السابقة المشتملة على التوبة مع انها مستغنية عنها حسم للاطماع واي حسم فعلى
هذا الاية الاولى كالتتميم للثانية ونقطة ثم في كلام المص مشعرة بان دلالة الاقتران ابلغ من سائر ما سبق عن الاية
من الاحاديث قوله اولا ولكن لا حيوة لمن تنادي اوله لقد اسمعت لو ناديت حيا فتيلة نار لو نفخت بها
اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد قال اهل السنة الله اكرم من ان يجمع فيمن يوحده وفي تخليده في العذاب السرمد
وقد وعد بانه يغفر ما دون الشرك ان رغم انف من يتحجر الواسع قوله فلعله ات بدليل مثله قال الامام هذه الاية
مخصوصة في موضعين احدهما ان يكون القتل العمد غير عدوان كما في القصاص والثاني ان يكون القتل العمد
العدوان متداركا بالتوبة واذا ثبت دخول التخصيص فيه في الصورتين بالاتفاق فنحن نخصص ايضا
فيما اذا حصل العفو بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا قال في
الجمهور ان هذه الاية مخصوصة بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص
بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس بن حبابة وجد اخاه قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله
فامرهم رسول الله ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا او المراد بالخلود
المكث الطويل فان الدلايل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والذي يمكن ان يقال والعلم
عند الله ان الذي يقتضيه نظم الايات ان الاية من اسلوب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فانه قال ومن كفر اي لم يحج تغليظا وتشديدا على تاركه
ويدل عليه قوله للمقداد بن الاسود حين ساله عن قتل من اسلم من الكفار بعد ان قطع يده في الحرب لا تقتله فان قتلته
فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وانك بمنزلته قبل ان يقول الكلمة التي قال اخرجه البخاري ومسلم وبيانه انه تعالى لما
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا دل على ان قتل المؤمن ليس من شان المؤمن ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك
فانه ان فعل خرج عن ان يقال انه مؤمن ثم استثنى من هذا العام قتل الخطا تاكيدا ومبالغة اي لا يصح ولا
يستقيم الا في هذه الحالة وهذه الحالة منافية لقتل العمد فاذا لا يصح منه قتل العمد البتة ثم ذيل هذه المبالغة

تغليظا وتشديدا بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
يعني كيف يستقيم من المؤمن قتل المؤمن عمدا وانه من شان الكفار الذين جزاؤهم الخلود في النار وحلول غضب الله
ولعنته عليهم وان شئت ان تحقق هذا المعنى فانظر الى تغيير قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله
وحرم ذلك على المؤمنين والى المحصنات فيه ثم الى قوله في تغيير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم الى قوله
والكافرون هم الظالمون كيف جعل ترك الزكوة من صفات الكفار اي الكافرون هم الذين يتركون الزكاة
فعلى المؤمن ان لا يتصف بصفتهم وكتابه مشحون من هذا الاسلوب والعجب انه حمل قول ابن عباس في الاية على التغليظ
والتشديد ونسي ذلك في الاية لكن شغفه بمذهبه يدعوه الى التناسي والحق انه صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب
فمات ولم يتب فحكمه الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر ما شاء ثم يخرجه الى الجنة روينا عن سنن ابي داود
عن ابي مجلز هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل قال الواحدي والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف
الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة وانشد للاول اني وان اوعدته او وعدته لمخلف
ايعادي ومنجز موعدي فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الاية ولا يفتقر الى اخراج المؤمن من النار الى دليل
كما قال ولا الى تخصيص العام كما ذهب اليه الامام ولا الى تغيير الخلود بالمكث الطويل كما قال القاضي والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل قوله ولا تهوكوا النهاية التهوك التحير وفي الحديث امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى
قوله فغزوهم سرية كان عليها غالب فقال وفي الاستيعاب مرداس بن نهيك الفزاري كان يرعى غنما له فهجمت
عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد واميرها سلمة بن الاكوع ثم ذكر ما ذكره المص مع تغيير فيه قوله عاقول
من الجبل الجوهري العاقول من النهر والوادي والرمل المعوج منه قوله فكيف بلا اله الا الله اي كيف تصنع لو جاءتك
هذه الكلمة قوله فعليكم ان تفعلوا التغير بقوله تعالى فتبينوا اي كذلك كنتم فمن الله عليكم واذا كان كذلك فعليكم ان تفعلوا
بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم من عدم تكشف حالكم وما يخرجكم قوله قوله غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلاث
بالنصب نافع وابن عامر والكسائي والباقون بالرفع بالجر شاذ واما حديث زيد بن ثابت فرواه البخاري والترمذي
وابو داود والنسائي قوله فالرفع صفة للقاعدون لان القاعدون غير معين يعني هو مثل قوله ولقد امر على اللئيم
يسبني قال الزجاج غير صفة للقاعدين وان كان اصلها ان يكون صفة للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون
الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين والرفع ايضا يجوز على الاستثناء
اي لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولوا الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان الضرر اقعدهم عن الجهاد
وتبعه الواحدي في هذا الوجه قوله او حال عنهم قال الزجاج المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون
كما تقول جاءني زيد غير مريض اي صحيحا ويجوز الخفض صفة للمؤمنين قوله فغشيته السكينة النهاية السكينة الوقار
والسكون يريد ما كان يعرض له من السكون والغيبة عند نزول الوحي وقيل اراد بها الرحمة قوله
سري عنه النهاية اي كشف عنه وازيل يقال سروت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي
ازيل عنه ما نزل به من برحاء الوحي صدع في الكتف يقال صدعت الرداء صدعا اذا شققته والاسم الصدع بالكسر
والصدع في الزجاجة بالفتح كانوا يكتبون في كتف الشاة لقلة القراطيس عندهم قوله اهاب به الى العلم النهاية
اهبت الرجل اذا دعوته اليك في حديث الدعاء وتوفيقي على ما اهبت بي اليه من طاعتك وقيل هو من باب
اهاب الراعي بغنمه اي صاح بها ليقف او يرجع قوله ضعة النهاية هي الذل والهوان والدناءة وقد وضع ضعة فهو
وضيع والهاء عوض من الواو المحذوفة قوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر وقيل فيه نظر بل الصواب على القاعدين
اولي الضرر يدل عليه قول الواحدي فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين بعذر من اهل العذر درجة
وقوله ايضا اما المفضلون درجة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء فالحاصل ان المراد بقوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم ان بين المجاهدين والقاعدين
غير الاضراء بونا بعيدا وان بين المجاهدين والقاعدين الاضراء هذا البون لكن بينهم تفاوت فاحتاج هذا التفاوت
الى البيان فبين بقوله فضل الله في الموضعين هذا التفاوت وكذا الجملتين بان الجملة الاولى كما يشعر به كلام
صاحب الكشاف وفي كلامه اضطرابات قال صاحب التقريب بعد ما حكى كلام المص المفضلون درجة من
فضلوا على القاعدين الاضراء ودرجات من فضلوا على المتخلفين باذن وفيه نظر لانه جعل القاعدين بغير اولي الضرر
وانما يستقيم على تفسيره الاضراء الكامل العالم واللباب وقلت والله اعلم ان كلام المص والواحدي ان معنى النظم فيهما
متوافقان ولا مخالفة الا في كلمات لا ضرر فيها واما قول المص فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين

والمجاهدين فالمراد منه انه وما عطف عليه من قوله وفضل الله تعالى نعلا بما بيان وايضاح للجملة الاولى وهو قوله لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون ولابد من التطابق بين البيان والمبين والمذكور في البيان
شيئان وليس في المبين سوى ذكر غير اولي الضرر فالواجب ان يقدر ما يوافقه من قوله لا يستوي القاعدون
اولوا الضرر وغير اولي الضرر وهو من اسلوب الجمع التقديري له لانه التفصيل على المنفصل وعليه قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
الاية واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم الاية فعلى هذا قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة معناه الكلام
الذي ذكر فيه هذا اللفظ اي فضل الله وهو مجموع الايتين وقوله والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر معناه على
ما اشتمل عليه هذا الكلام مذكورا او مقدرا وهو على ما سبق منطو على اولي الضرر وغير اولي الضرر وعلى قوله والمعنى
على القاعدين غير اولي الضرر متعلق بهذا المقدر وهو مطلق فضل الله لا المذكور اولا وثانيا في التنزيل اي
فضل الله المجاهدين على القاعدين اولي الضرر وغير اولي الضرر وتحرير المعنى مطلق فضل الله المجاهدين جملة
موضحة بناء على اطلاق قوله تعالى غير اولي الضرر يدل عليه انه لم يقيد قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة باحد المعنيين
اعني درجة ودرجات بل اورده مطلقا مبهما ومن ثم توجه عليه السؤال الذي اورده واجاب عنه بالتفصيل
ولو كان الكلام منفصلا كان السؤال مستدركا والفاء في قوله فمن بهم يدل على الانكار ويؤيد هذا القول
ما روى البخاري والترمذي عن ابن عباس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر
وفي رواية الترمذي لما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا
رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة
فهؤلاء القاعدون اولوا الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه على القاعدين
من المؤمنين غير اولي الضرر وقال القاضي كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد
وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم من الاجر في الاخرة
وهذا يوافق ما ذكره الراغب ان قيل لم كرر الفضل واوجب في الاول درجة وفي الثاني درجات وقيدها
بقوله واردفها بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر وجميل الذكر
وبالدرجات ما يخولهم في الاخرة ونبه بالافراد في الاول والجمع في الثاني ان ثواب الدنيا في جنب ثواب الاخرة
يسير وقيدها بقوله منه ليعظمها واردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا بالوصول الى الدرجات بعد الخلاص
من التبعات فان المغفرة يقال اعتبارا بازالة الذنوب والرحمة يقال اعتبارا بايجاب التوبة وادخال الجنة
والدرجات هي المنازل الرفيعة بعد ادخال الجنة وقلت والنظم يقتضيه لبلاغته وسدادا التنظيم هذا وبيانه
ان قوله فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق فان المراد
غير الاضراء فحسب ولما كرر وفضل الله المجاهدين ليناط به من الزيادة ما لم يناط به اولا فالفضل الاول الظفر
والغنيمة والذكر الجميل في الدنيا والثاني المقامات السنية والدرجات العالية والفوز بالغفران والرضوان
في العقبى يدل عليه قوله تعالى وكلا اي وكل فريق من القاعدين غير اولي الضرر والمجاهدين وعد الله الحسنى الجنة
يعني لهم الفضل في الدنيا ثم الجميع في الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في الاجر الجزيل والدرجات
العالية وفي الفوز بالرضوان كما قال اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ويعضده ما ورد في الحديث
ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر رواه البخاري ومسلم عن ابي سعيد
هذا تفسير متين موافق للنظم ولا تعقيد فيه ولا يحتاج ايضا الى جعل المجاهدين صنفين كما ينبئ عنه ظاهر كلامه
اما المفضلون واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا الله
ويطابقه ايضا سبب النزول المذكور في الكتاب عن زيد بن ثابت واخرجه ابو داود وابن ماجه عن انس
عن النبي صلعم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قاله حين رجع من غزوة
تبوك فدنا من المدينة فالحديث يؤذن بالمساواة بين المجاهدين والاضراء وعليه لانه مفهوم الصفة والاستثناء
في غير اولي الضرر وكلام الزجاج الا اولوا الضرر فانهم يساوون المجاهدين وكذا في المعالم وعلى الجواب الذي
اجاب به المصنف وذهب اليه الواحدي لا يلزم المساواة فيلزم خلاف ما يقتضيه الصفة او الاستثناء قوله تتجافى
جنوبهم هو من باب قولهم نهاره صائم وليله قائم مبالغة في اخلاصهم ونقاء سريرتهم عن الدخل يجوز ان يكون كناية
كقوله يبيت بمنجاة من اللوم بيتها قوله الاضراء جمع ضرير النهاية في الحديث جاء ابن ام مكتوم يشكو ضرارته الضرارة هنا

العمى والرجل ضرير وهو من ضر الضر سوء الحال الراغب الضر اسم عام لكل ما يضر بالانسان في بدنه ونفسه على سبيل الكناية
عبر عن الاعمى بالضرير قال ابن عباس اولي الضرر اهل العذر وقد ذكر غاية ما حمله هنا في قوله ليس على الاعمى حرج الاية
قوله توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفيهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم قال الزجاج المعنى ان الذين
توفيهم الملائكة وذكر الفعل لانه فعل جميع ويجوز ان يكون مستقبلا اي الذين تتوفاهم وحذفت التاء الثانية
لاجتماع التائين وقلت ان احمل توفيهم على المضارع يكون من باب حكاية الحال الماضية ولذلك اوقع قالوا اخبارا
لان قال ابو البقاء والعائد محذوف وقد قالوا فيم ويجوز ان يكون قالوا حالا من الملائكة وقد معه مقدرة وخبر ان
فاولئك ودخلت الفاء لما في الذي من الابهام المشابه بالشرط وان لم يمنع ذلك لانها لا تغير معنى الابتداء قوله
في حال ظلمهم انفسهم قال الزجاج والاصل ظالمين انفسهم فحذفت النون استخفافا والمعنى على ثبوتها قوله حين
كانت الهجرة فريضة عن البخاري عن مجاهد قال قلت لابن عمر اريد ان اهاجر الى الشام فقال لا هجرة بعد الفتح
او قال بعد رسول الله صلعم ولكن جهاد ونية فانطلق فاعرض نفسك فان وجدت شيئا والا رجعت قوله
لم يكونوا في شيء فيم اي من التوليتين لا في امر الجهاد ولا في امر الهجرة والنصرة ولا في نصر المؤمنين ولا في ترك الكفار رغما
لهم كانه قيل فيم اي في اي شيء كنتم من امور الدين يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة فقالوا تركنا ذلك لانا لم نتمكن منها
لضعفنا قوله والعوائق عن اقامة لا يخفى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وحقت جواب اذ قوله
بلده مظهر وضع موضع المضمر الراجع الى البلد قوله استوجبت معناه وجبت وحقيقته طلب الجنة لا الوجوب
الا يرى ان استوجبت لجنة يجهول لاوله جندب بن حمزة او حمزة بن جندب والصحيح في الاستيعاب جندب بن حمزة
الجندعي لما نزلت الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها قال اللهم قد ابلغت في المعذرة والحجة ولا معذرة لي
ولا حجة ثم خرج وهو شيخ كبير فمات في بعض الطريق فقالت الصحابة مات قبل ان يهاجر فلا ندري على ولاية
هو ام لا فنزلت الاية قوله فمات بالتنعيم المغرب التنعيم موضع قريب من مكة عند مسجد عائشة رضي الله عنها
قوله كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين بلفظه حيث كيف دخل الولدان في جملة المذكورين الذين استثناهم من
اهل الوعيد المذكور في قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله فاولئك ماواهم جهنم فان الاستثناء
يوهم ان الولدان داخلون في الوعيد دخول الرجال والنساء اذا استطاعوا واهتدوا فاجاب عن السؤال
بوجوه ثلاثة احدها ان الاستطاعة والاهتداء انما يتصور في الرجال والنساء لانهم قد يكونون مستطيعين
ومهتدين وقد لا يكونون واما الولدان فلا يتصور فيهم ذلك اذ العجز متمكن فيهم لا ينفك عنهم فكانوا خارجين
من جملتهم في الوعيد ضرورة فاذا لم يدخلوا فيه لم يخرجوا بالاستثناء وتوجه على هذا التقرير سؤال وهو انهم اذا
لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم في جملة المستثنين فقالوا في الجواب انما قرنهم ليبين ان الرجال والنساء الذين
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا صاروا في انتفاء الذنب بمنزلة الولدان مبالغة لان المعطوف عليه
يكتسب معنى المعطوف لتشاركهما في الحكم ويقرب منه ما ذكره في تفسير قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم في قراءة الجر
قال فعطفت الارجل على الرؤوس لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقال ايضا
في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا
بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم والثاني ان الولدان وان لم يكونوا داخلين
حقيقة فيهم داخلون مجازا قال القاضي انما قرنهم بهم للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة
فانهم اذا بلغوا او قدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وقلت
فعلى هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة عن حكم سائر التكاليف حيث اوجبت على من لم يجب
عليه شيء قوله مراغما مهاجرا قال الزجاج معنى مراغما مهاجرا لان المراغم المهاجر والمهاجر بمنزلة واحدة قال الا ان
الكلمتان قال الى بلد غيره الى المحل بعيد المراغم والمضطرب ليس المراغم الا المضطرب في حال الهجرة وان
كان مشتقا من الرغام التراب فمعنى ارغمت فلانا هجرته وعاديته وكنه الارض وبلادنا كما قال البيت الطويل
بلادا ... المراغم صعب المسالك قوله فقد وجب ثوابه عليه تحقيق معنى الجزاء وقوله وقد علم الله كيف
يثيبه وذلك ان اوجب عليه تحرير معناه وتقرير ما يؤدي اليه التركيب من المبالغة لان قوله فقد وقع اجره على الله
قوله فقد علم الله كيف يثيبه كما ان قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا فاطلق العلم الخاص واراد ثبوت
المعلوم الخاص وهو التمييز بين الثابت والناكص وههنا بالعكس اطلق المعلوم الخاص وهو وقوع الاجر العظيم

على العلم الخاص وهو العلم بكيفية الثواب وهو من باب الكناية التي اللازم فيها مثبت ولان العلم تابع للمعلوم
كذلك ثم في الفخامة اقامة المظهر موضع المضمر في الجزاء وهو قوله على الله معه لان الاصل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فله الدلالة على انه وقع اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه ولا يعلم كيفية اثابته الا
من هو مسمى بذلك الاسم الجامع فدل ذلك على ان العمل الذي هو ثوابه امر عظيم وخطب جسيم وفي مقارنة هذا الشرط
مع الشرط السابق الدلالة على ان هذا الاجر لاحدى الحسنيين اما ان يورث عدو الدين مذلة وهوانا بسبب
مفارقته اياه واتصاله الى الخير والسعة واما ان يدركه الموت ويصل الى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم
قال الامام كانه قيل يا ايها الانسان ان كنت انما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من ان تقع في المشقة فلا تخف
فان الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببا لرغم انوف اعدائك وسببا لسعة عيشك
وانما قدم مراغما على السعة لان ابتهاج الانسان برغم الاعداء اشد من ابتهاجه بسعة عيشه وفيه ان من قصد طاعة
ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة كالمريض يعجز عما كان يفعله في حال صحته من الطاعة يكتب له
ثواب ذلك العمل واما الكلام في ايجاب الثواب على الله تعالى فانا لا ننازع في الوجوب لكن بحكم الوعد والعلم
والتفضل والكرم لا بحكم الاستحقاق هو قال المصنف ما قيل ثم يدركه بيان ان الاجر انما يستقر اذا لم يحبط العمل
في حياته الموت وعلمت ويمكن ان يقال ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ومات فيه فوضع موضع مات يدركه الموت استعارة بريد الرضا عن الله تعالى وان الموت كالهدية من الله له
لانه سبب الى الوصول الى ذلك الاجر العظيم الذي لا ينال الا بالموت ثم عدل عن العطف بالواو الى ثم تتميما
لهذه الدقيقة وان مرتبة الخروج دون هذه المرتبة قوله من عنزي سبني لم اضربه فتبله عجبت والدهر كثير عجبه
عنزي منسوب الى عنزة وهي قبيلة قال ابن جني اراد لم اضربه جزما غير انه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء
الى الباء قبلها فلما نقلت الضمة صار يضربه فحرك الهاء بالضم على اول احوالها ثم لم يعد اليها الضمة التي كان نقلها الى الباء
عنها بل اقر الحركات على ... قوله فقرا يدركه الموت انشد محمد بن الحسن ان ابن الاحوص عمرو فابلغه ... عنه
اذا رام العلا قصر اى فبلغه ثم نقل الضمة من الهاء الى العين فصار فبلغه ثم حرك الهاء بالضم وابقى فتحة العين عليها
بحالها فصار فبلغه وذلك انهم قد اكثروا نقل هذه الضمة من الهاء فاذا انتقلت الى موضع قربت عليه وثبتت
ثبات الواجب فيه فاعرفه يدركه بالنصب قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهو على اضمار ان وهو من ابيات الكتاب
سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا قال ابن جني والاية على كل حال اقوى من ذلك لتقدم الشرط قبل
المعطوف وقيل هو مثل الكرمتني واكرمك اللكين مثل اكرام واكرام متى بالمعنى من يكن له خروج من بيته وادراك
الموت والتقدير في البيت سيكون ترك الحاق وقيل نصب والحق ضعيف لانه ليس في جواب الاشياء الستة
واجيب انه فعل المضارع كالتمني والترجي قوله ومتى لاقدام على المقصد الاساس ... فقصد في الامر اذا لم
يجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد قوله ابعد ... النهاية البرد فرسخان وقيل ...
ومعنى تغيره مستقصى في اول البقرة قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث مذكور في سنن النسائي قال القاضي
وقال عمر رض صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ان صح حمل على انه كالتمام في الصحة والاجزاء وقول
عائشة اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الاية فانهم الفوا
الاربع فكان مظنة ان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر فيها قصر ونقصان قوله العقر ثابت بنص الكتاب
في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم قال القاضي ان يفتنكم شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت
ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت
السنن على جوازه ايضا في حال الامن قوله فاجعلهم طائفتين فليقم الى الشافعي فليقم تفصيلية بدليل عطف قوله
ولتأت طائفة اخرى عليها ولا يعرف الجهل وهو فاجعلهم طائفتين قوله يعني غير المصلين اي الفارغين من سجود
الذاهبين الى العدو مع انهم في الصلوة بعد قوله فيتمون الركعة بغير قراءة وذلك ان الامام قد قرأ في الركعة الثانية
وهم كانوا في الصلاة وان كانوا تجاه وجه العدو بخلاف الطائفة الاخرى لانهم اقتدوا بالامام في الركعة الثانية
واتم الامام صلاته فلا عليهم من القراءة في ركعتهم الثانية اذ لم يكونوا مقتدين بالامام حينئذ قوله وعند مالك
يعني الصلاة الى السجود يعني الصلاة وكذا عند الشافعي وعند اصحابه والادب بكل فرقة ركعة لكن ينتظر
الفرقة الثانية في التشهد ثم يسلم بهم كما فعل صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع روينا عن صالح بن خوات عمن صلى
مع النبي صلعم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة

ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته
ثم ثبت جالسا فاتموا لانفسهم ثم سلم بهم اخرجه البخاري ومسلم واما صورة صلاة الحنفية فعن ابن عمر قال صلى
رسول الله صلعم صلاة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة ثم انصرفوا وقاموا في مقام
اصحابهم مقبلين على العدو وجاء اولئك ثم صلى بهم النبي عليه السلام ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة رواه
البخاري ومسلم وغيرهما قوله ويعضده ان بعد قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك يعني نفي
في هذه الاية عن الطائفة التي تقابل تلك الطائفة البقية الصلاة فينبغي ان يثبت لتلك الطائفة ما نفي من هؤلاء
وهي الصلوة وما اتوا به صلاة فوجب ان تحمل السجدة على الصلاة قوله وجعلها ماخوذين ... يريد انه تعالى نظم المعقول
وهو الحذر بعد الاستعارة في سلك المحسوس وهو الاسلحة في حكم الاخذ مبالغة في الحذر كما نظم الايمان في سلك الدار
في حكم التبوء لتمكنهم فيه تمكنهم في الدار قوله فيشدون عليكم شدة الشدة بالفتح الحملة الواحدة الاساس شدوا عليهم
شدة صادقة قوله كيف طابق الامر بالحذر يعني تحتي قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا بعد الامر بالحذر ايذانا
بان الامر بالحذر معلل بهذه العلة وليس كذلك لان الامر بالحذر ~~من العدو واوهمهم بغلبة العدو~~ مسبب عن توقع اعزاز
العدو وغلبته واجاب ان الله عز وجل لما امرهم بالحذر من العدو اوهمهم بغلبة العدو ولان الحذر غالبا مسبب
عن توقع مكروه من جانب العدو فاراد ان يبين ان هذا الامر على خلاف المتعارف فقال ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا ليعلموا ان ذلك الامر غير معلل بغلبتهم ونحوه قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة نهاهم ان يلقوا انفسهم
في التهلكة وهو في الظاهر امر بالاحجام عن الحرب لكن المراد عكسه الم تر الى قول ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
فكانت التهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فالامر بالحذر والنهي عن الالقاء في التهلكة في الحقيقة
راجعان الى التحفظ في الامور والتيقظ في التدبير وهو تعبد وقيام بامر الجهاد فاذا امتثلوا هذا الامر والنهي
يثيبهم الله بان يهين عدوهم ويخذلهم وينصرهم عليهم فاذا الامر والنهي معللان عن الوعد باعزاز المؤمنين
وحاصل ان قوله خذوا حذركم فقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة من الكلام الذي له معنيان قريب وبعيد
والمراد بعيدهما فان ظاهر خذوا حذركم المعنى القريب منه التحرز عن العدو بسبب شوكته واعزازه والبعيد
منه القيام بامر الجهاد وربط الجأش في القتال واريد منه هذا الثاني ولذلك علل بقوله ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا يعني انما شرع الامر باخذ الحذر لاقامة الجهاد مع العدو والتحفظ في الحرب ليهين العدو وينصركم
عليه قوله اعتراه الاساس تغير لحم الناقة اشتد وصلب ... لا معتبر يعني خلان ومستقرهم وقوله تعالى
فقد زاد ثبات قوله فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم فالقضاء اذا بمعنى الاداء ... قوله فاذا اطمأننتم
عقيبه واليه الاشارة بقوله فاذا اطمأننتم واقمتم فاقضوا ما صليتم فالقضاء ليس بمعنى يرح مذهب الشافعي
قال القاضي فاذا قضيتم الصلاة اي اذا اردتم الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن واذا اطمأننتم
اي سكنت قلوبكم من الخوف فاقيموا اي فعدلوا واحفظوا اركانها وشرائطها واتوا بها تامة وقال الازهري
القضاء على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما احكم عمله او اتم او ختم او ادي او اوجب او اعلم او نفذ
او مضى فقد قضي فالقضاء موضوع للقدر المشترك بين هذه المفهومات وهو انقطاع الشيء في النهاية
قوله فتحقيق بالجراح النهاية الاثخان في الشيء المبالغة فيه والاكثار منه يقال اثخنه المرض اذا اثقله ووهنه
قوله وهذا ظاهر على مذهب الشافعي وذلك ان الاستيناف بقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا الى التعليل للامر بايتاء الصلاة كيف ما كان فقيد بتحديد للوقت وتعيينه حيث ان يكون وقت ... حينئذ
قوله فاذا اطمأننتم تعليله للقضاء هذا ليس بالمذهب لقوله ... دون عذر عام الى قوله او مباح قتال
قوله وقيل معناه فاذا قضيتم صلاة الخوف فادموا ... على قوله فاذا صليتم فالقى على الاول مثلها في قوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم لان الذكر حينئذ عين الصلاة كما ان القتل عين التوبة لقوله تصلوها مسابقين
الى اخره وعلى هذا الذكر غير الصلوة وهذا الوجه موافق لمذهب الشافعي لقوله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلاة قوله موقوتا
قوله ثم الزمهم الحجة اي للمسلمين يعني لما قال لهم ولا تهنوا ولا تيأسوا في طلب القتال والتحريض للكفار وقطع
معاذيرهم بقوله ان تكونوا تألمون الى اخره قوله فانهم يألمون تعليل اي للنهي يعني لا تضعفوا لاجل الالم لانهم ايضا
يألمون ومعكم ما يجب عليكم الصبر معه وهو رجاؤكم من الله اظهار دينكم على سائر الاديان والثواب في الاخرة وعلى الاول
جزاء للشرط قوله فانهم يألمون شاذ وكسرة حرف المضارعة فانقلبت الهمزة ياء قوله فتوكلوا اي فتخلوا ضعفوا
عن القتال الاساس وكل اليه الامر وكولا ووكلته الى الله ... واتكلوا وفلان وكل وكلة تكلة وهو الضعيف

قوله ان طعمة بن ابيرق القصة ذكرها الترمذي عن قتادة بن النعمان وفيها اختلاف وطعمة بفتح الطاء عن الصغاني
وروي بكسرها قوله بما اراك الله بما عرفك يعني اراك من الرأي الذي هو الاعتقاد لا من العلم لانه يستدعي ثلاثة
مفاعيل قال ابو البقاء الفعل رأيت الشيء اذا رهبت وهو من الرأي وهو متعد الى مفعول واحد وبعد
الهمزة الى مفعولين احدهما الكاف والآخر محذوف اي اراكه قوله ابيرق اهلا ليسرق متاع اهله قوله
ليسرق بالتشديد اي ينسب الى السرقة ونحوه فسقه اذا نسبه الى الفسق والفجور قوله جعلت معصية
العصاة خيانة منهم الراغب الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة يقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق
يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الامانة يقال
خنت فلانا وخنت امانة فلان وعليه قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قوله لم قيل خوانا اثيما
ينبغي ان طعمة قد سرق هذه السرقة الواحدة فكيف قيل له خوانا اثيما على المبالغة واجاب بان كانت
تلك خاتمة حاله وهي ان يسرق ثم يهرب ويرتد وينقب حائطا فيسقط عليه فيقتله لم يشك في انه قد افرط
في الخيانة لان الله تعالى لا يؤاخذ عبده باول مرة كما قال عمر رضـ ويمكن ان يحمل على مجرد المبالغة وان تلك السرقة
كانت عظيمة بالغة حدها حتى خوطب بسببها افضل الخلق بقوله ولا تكن للخائنين خصيما ونحوه سيجيء في الانفال
عند قوله وان الله ليس بظلام للعبيد قال الظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث
لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم قوله يستخفون يستترون فان قلت فسر اولا يستخفون
بقوله يستترون من الناس حياء وثانيا بقوله ولا يستحيون منه فهل من فرق قلت لا لانه جعل الغاية
في الاول الحياء لينبه على ان يستحيون في الثاني كناية عن الحياء كما في الثاني [illegible] ايجازا ويمكن ان يقال
ان الاستخفاء من الله تعالى محال لاستواء الجهر والخفاء عنده فيحمل مجازا عن الحياء واما الناس فعلى خلافه
فيجوز ان يحمل على الحقيقة تارة وعلى الكناية اخرى فلذلك فرق بين التركيبين قوله وكفى بهذه الاية
ناعية على الناس يعني ان هذه الاية وان نزلت في شأن طعمة وبني ظفر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فعلى العاقل ان يعتبر بمضمونها لا سيما المؤمن يجتنب عن قلة الحياء وقلة خشية من علم انه في حضرته
فانه قمع قوله ان كانوا مؤمنين اعتراض بين الفعل ومعموله تشديدا وتغليظا قوله وتوركه الذنب عطف
على الحلف الاساس وركه عليه حمله عليه وورك عليه ذنبه قوله ها انتم هؤلاء ولم يقل ها انتم جادلتم ليكون بمعنى
الخصم فلو قيل انت توحيدا على الكلام يكن كما لو قيل انت حاتم تجود بمالك فكانت الجملة المبنية كالتعليل ويجوز ان
يكون اولاء اسما موصولا قال الزجاج ها للتنبيه في انتم واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم لان
هؤلاء وهذا يكونان في الاشارة للمخاطبين في انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين كقوله
وهذا تحملين طليق قوله والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه قال الواحدي الخطاب مع جماعة من الانصار
من قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه وقلت فعلى هذا اصح قوله الكواشي الخطاب في قوله ولا تجادل عن الذين
يختانون انفسهم للرسول والمراد غيره وذلك لان قوله ها انتم جادلتم خطاب للجماعة عن جدال سابقة
عنهم والمذكور من قبل ولا تجادل عن الذين يختانون فيجب حمله على ذلك على هذا وارد ولا تكن للخائنين خصيما
ولعله صلوات الله عليه خوطب بذلك لانه ما زجرهم ولا عنفهم كانه جادل عنهم ويعضده قوله تعالى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما وفي قوله وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة اشارة الى ان التوان خلق له صلوات الله عليه وتاديب من الله تعالى له قوله وكيلا حافظا
الوكيل حقيقة هو من وكل اليه الامر ثم استعير للحافظ لان الوكيل حافظ قوله وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب
عطف على قوله سوءا قبيحا لان السوء لغة هو القبيح قال في الاساس هو اسم جامع لكل آفة وداء وساء عمله
وساءت سيرته وساء ما وجد منه قوله مع العلم بما يكون منه يعني مع ان الله تعالى عالم بما سيقع منه وهو روي
انه هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا الى آخر القصة يعني ان الله تعالى كان عالما بانه لا يتوب ولا يغفر له
ولا يرحمه ومع ذلك قال في حقه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما كيلا يكون له حجة وهو ان الله تعالى
ما بعثني على التوبة حتى اتوب قوله او لقوم ان بعث لهم على الاستغفار والتوبة لا لالزام الحجة قوله
خطيئة صغيرة قال ابو البقاء الهاء في يرم به يعود على الاثم وفي عودها عليه دليل على ان الخطيئة في حكم الاثم
وقيل يعود على احد الشيئين المدلول عليهما وقيل يعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن يكسب قوله
بكسب الاثم اثم يرمي به البريء بالبهتان اشارة الى ان في لفظ التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب لانه اتى في التفسير

م تجود بخ

بالترتيب والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى فينبغي ان يحمل التنكير فيهما
واما على التفخيم والتهويل وفي ثم الدلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه قوله ويجوز ان يراد بالطائفة
بنو ظفر عطف على قوله من بني ظفر فطائفة منهم على الاول بعض بني ظفر وعلى هذا كلهم لانهم بعض الناس وان من يحتمل التبيين
والعهد قوله وقيل الاية في المنافقين عطف على قوله من بني ظفر ايضا اي لهمت طائفة من المنافقين الراغب ان
قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف قال ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة قيل في ذلك جوابان احدهما ان القوم
كانوا مسلمين ولم يهموا باضلال النبي صلعم وكان ذلك عندهم صوابا والثاني ان القصد الى نفي تأثير ما هموا به كقولك
فلان شتمك الا انك لولا اني تداركت لنبهتها ان اثر فعلم لم يظهر قوله لا نجوى خير لا صدقة الراغب النجوى يقال للحديث
الذي ينفرد منه اثنان فصاعدا لقوله تعالى واذ هم نجوى واذا جعلت للقوم فمن مجرور على البدل او منصوب على الاستثناء
وان جعلتها للحديث فتقديره الا نجوى من امر بصدقة ولما كان التناجي مكروها في الاصل [illegible] قيل انما النجوى من الشيطان
صار ذلك من الافعال التي تقبح ما لم يقصد به وجه محمود كالمكر والخديعة فبين تعالى ان النجوى لم تحسن بهذه الوجوه
المستثناة وخص هذه الثلاثة لانها متضمنة للافعال الحسنة كلها وذلك انه نبه بالصدقة على الافعال الواجبة
وخصصت لكونها اكثر نفعا في ايصال الخير الى الغير ونبه بالمعروف على النوافل التي هي الاحسان والتفضل وبالاصلاح
بين الناس على سياستهم وما يؤدي الى نظم شملهم وايقاع الالفة بينهم قوله منصوبا على الانقطاع اي على الاستثناء
المنقطع قال ابو البقاء ويجوز ان يراد بالنجوى القوم الذين يتناجون ومنه قوله واذ هم نجوى في الاستثناء متصل
الا من امر بدلا من نجواهم واما نصبا على اصل الاستثناء وهو عام في كل جميل الراغب يقال لكل ما يستحسنه العقل ويعرف
به معروف ولكل ما ينكر ويستقبح منكر ووجه ذلك ان الله تعالى ركز في العقول معرفة الخير والشر كما اشار اليه بقوله
فطرة الله وصبغة الله وعلى ذلك المعروف ما اطمان اليه القلب واطمانت اليه النفس والمطمئنة بها اليها المعروف بها
وقلت واليه ينظر حديث وابصة بن معبد حين جمع ام اصابعه فضرب بها صدره فقال استفت نفسك استفت
نفسك يا وابصة ثلاثا البر ما اطمان اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس افتوك
اخرجه احمد بن حنبل والدارمي قوله كلام ابن ادم كله عليه لا له الحديث مخرج في سنن الترمذي وابن ماجه قوله فهو بها
بعينه اي لا تفاوت فيما يرجع اليه المعنى لكن هذه الاية اخص من الحديث لقوله من نجواهم والحديث اخص من تلك الاية
لقوله ان الا في النجوى حصر وهو اعم من الكلام قوله كيف قال الا من امر [illegible] بتخصيص السؤال ان قوله ومن يفعل ذلك تذييل
لقوله الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس فينبغي ان يكون مطابقا للمذيل ولا مطابقة بين الامر والفعل
وما عليه مراد الجواب يقول فذكر الامر بالخير وخلاصته انه لا بد من التاويل اما بان يجعل المرتبة الاولى كناية
عن الفاعل ليحصل التطابق بالطريق الاولى او بان يجعل الثانية كناية عن الامر لشموله وتناوله اياه وهذان الاولى انه
تعالى رتب على اقدام امر الخير قوله فسوف نؤتيه اجرا عظيما علم ان فاعل ذلك اعلى بان يؤتى اجره بل بان يضاعف
ويعظم ثوابه قوله فعبر عن الامر بالفعل يعني ان الفعل قد يعبر به عن جميع الافعال فتقول خلعت على زيد ومنحته جزيلا واكرمته
وعظمته فيقال لك نعم ما فعلت فكنى بقوله ثم ما فعلت عن تلك الافعال المذكورة اختصارا والجواب الاول اقرب
الى معنى قوله والعصر قوله وقرئ يؤتيه بالياء حمزة وابو عمرو والباقون بالنون الفوقانية قوله وهو دليل على ان
الاجماع حجة نقل الامام عن الشافعي رضه انه سئل عن اية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلاثمائة مرة
حتى وجد هذه الاية فان قيل لا نسلم ان عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين لانه
لا يمتنع ان لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين والجواب ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير
فاذا كان من شأن غير المؤمنين انهم لا يقتدوا في افعالهم بالمؤمنين فكل من لم يتبع من المؤمنين سبيل المؤمنين
فقد اتى بمثل غير المؤمنين واتبع اثرهم فوجب انه يكون متبعا لهم قال القاضي اذا كان اتباع غير سبيلهم وقلت
فان قيل الوعيد مرتب على الكل كقولك ان دخلت الدار وكلمت زيدا فانت طالق واجيب ان الوعيد مرتب
على كل واحد من المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين لان المشاقة وحدها مستقلة في اقتضاء الوعيد فيكون ذكر
اتباع سبيل المؤمنين لغوا فان قيل انه المعطوف عليه مقيد بتبيين الهدى فلزم في المعطوف ذلك فاذا لم يكن للاجماع
فائدة لان الهدى عام لجميع الهداية ومنها دليل الاجماع واذا حصل الدليل لم يكن للمدلول فائدة واجيب ان المراد
بالهداية الدليل على التوحيد والنبوة فالمعنى ان مخالفة المؤمنين بعد دليل التوحيد والنبوة حرام فيكون الاجماع
مفيدا في الفروع بعد تبيين الاصول وقال الراغب لا حجة في الاية على ثبوت الاجماع لان المراد بقوله المؤمنين الا
لادوية في كل موصوف بوصف علق به حكم نحو ان يقال اسلك سبيل الصالحين والمصلين يعني به كل الحث

على الاقتداء بهم في الصلاة والصيام ولا في فعل آخر فكذا اذا قيل سبيل المؤمنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غيره وقيل
المراد بسبيل المؤمنين سبيل الجامعين لكل فضيلة ومنقبة لان ذكره بهم للمدح لعلة وكونهم متبعين معتدين تعريضا
بدليل قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين ويعضده حقيقة النظم وذلك ان الطائفة الذين جادلوا عن طعمة ارادوا ان يبرئوا
رسول الله صلعم عن طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم ولولا ان تداركه الله بفضله ورحمته بان انزل عليه الكتاب
والحكمة وعلمه امور الدين والشرائع لوقع في ورطة العنت والمشقة وليس ما فعل هؤلاء بمتابعة لسبيل المؤمنين
فان سبيلهم التعاون عن مخالفة الرسول ومشاقته والتجانب عما يضاد الحق والعدل لكن سبيل غير المؤمنين متابعة
الشيطان الذي يدعوهم الى عبادة الاوثان ولذلك عقبه بقوله ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا
مريدا تغليظا اي ما تعبدون بعبادة الاوثان الا الشيطان لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعل ... قوله
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين كالتذييل للقصة طعمة وقومه فيدخل في هذا العام
كل ما فيه مشاقة الرسول صلعم ومخالفة سبيل المؤمنين باي وجه كان روينا عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلعم
قال ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار واما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية
اما تاكيد للآية السابقة في هذه السورة المعادل لها او كررت ليعلق بها خاتمة قصة طعمة واصحابه لتكون كالتكميل
بذكر الوعد بعدما ذكر الوعيد الذي تضمن في الآيات الراغب في قوله من بعد ما تبين له الهدى اشارة الى ان صغائر
الاولين اعظم من كبائر العامة وذلك انه لا يعذر العالم فيما يرتكبه كما يعذر الجاهل لان من لا يعرف الحق يستحق
العقوبة بترك المعرفة لان العمل لا يلزمه حتى يعرفه والعالم يستحق العقوبة بترك معرفته وترك استعماله وقصد تعالى
بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم ان من لم يتبين له الهدى فقد يجعل الله له نورا يهديه ومن صار معاندا قطع عنه
التوفيق وترك هو وهواه وانقطاع التوفيق هو المعني باللعن والطرد واليه اشار ذلك بقوله الم يكن عون
من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده قوله وقرئ اناثا جمع انيث او اناث ووثنا واثنا قال ابو البقاء ويقرأ انثا
مثل رسل فيجوز ان يكون صفة مفرده مثل امرأة خبث وان يكون جمع انيث كقليب وقلب وقال الزجاج اناثا جمع اناث
واناث وانث مثل مثال ومثل واثنا جمع وثن والواو اذا ضمت جاز ابدالها همزة نحو اذا الرسل اقتت قوله
جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع وذلك ان الواو اذا دخلت بين الصفتين افادت مجرد الجمعية دون
المغايرة قال ابو البقاء يجوز ان يكون لعنه الله مستأنفا على الدعاء على فعل ما استحق به اللعن من استكباره عن السجود
والتبعيد فعلى هذا وقال الاتحدون جملة مستطردة ولعنه الله معترضة كقولهم تمملوا في اثناء الكلام ابيت اللعن قوله
مفروضا مقطوعا واجبا قال اصل الفرض القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر والفرض في القوس الشد به الوتر
وفريضة الله ما جعل الله تعالى على العباد وامر احتمالهم فاطاعوا قوله بالبحيرة قال في النهاية كانوا اذا انتجت الناقة بعشر اناث
لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها سائبة فما ولدت بعد ذلك
من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة من بحر اذا شق اذنها وحكي الزمخشري
بحيرة وبحر كريمة وكرم وهي التي حرمت اذنها اي قطعت قوله فقأوا عين الحامي الفقو القطع والحامي هو الفحل
الذي طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمي ظهره عندهم فلا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى قوله وقيل فطرة الله
الذي هي دين الاسلام الراغب في الآية اشارة الى ان كل ما جعله الله كاملا بفطرته جعله الانسان ناقصا بسوء
تدبيره وتغيير خلق الله هو ان كل ما اوجده الله بفضله ما استعمله الانسان في رذيلة فقد غير خلقه وقد دخل
في عمومه جعله الله للانسان شهوة الجماع ليكون سببا للتناسل على وجه مخصوص فاستعمله في السحاق واللواط
وكذا المخنث اذا نتف لحيته وتبع تشبيها بالنساء والفتاة اذا ترجلت متشبهة بالفتيان ويدخل في عمومه ابقاء
كل ما احله الله تعالى فحرموه او حرمه فحللوه والى هذه الجملة اشار المفسرون قوله فقد كذب عكرمة فهو دين الله يعني قوله
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يقتضي ان يغير فليغيرن خلق الله بما ابلغ من الخصي فاذن المراد بتغيير الخلق ما اشار
اليه الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولناصر قول عكرمة ان يقول قول
الشيطان لاضلنهم ولامنينهم دل على التغيير في الدين واطلق ليشمل كل ما يصح فيه الاضلال والاماني وقوله لآمرنهم
الى آخره دل على التغيير في خلق الله في الانعام تارة وفي الانسان اخرى والله اعلم قوله الواشرة في النهاية الواشرة
المرأة التي تحدد اسنانها وترقق اطرافها تتشبه بالشواب كانه من وشرت الخشبة بالميشار غير مهموز والمتنمصة
والنامصة التي تنتف شعر الوجه قال في النهاية وبعضهم يرويه المتنمصة بتقديم النون على التاء والمتوشمة
من الوشم وهو ان يغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل او نيل فيزرق اثره والمتوشمة التي تطلب ذلك قوله الاول مؤكد لنفسه

لان قوله سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا دل على الوعد اذ الوعد هو الاخبار عن ايصال النفع قبل
وقوعه والثاني مؤكد لغيره كقولك هو عبد الله حقا فقوله حقا يفيد معنى لم يفده هو عبد الله لا لفظا ولا عقلا لكن الخبر من حيث هو
يحتمل الصدق والكذب فقوله حقا يقصر الجملة على احد الاحتمالين الى الحق فقوله حقا تاكيد للمقدر لا للمذكور قوله
توكيد ثالث بليغ وذلك ان الجملة تاكيد للكلام السابق والتذييل مؤكد للتذييل اما المبالغة فمن الاستفهام وتخصيص
اسم الذات الجامع وبناء افعل وايقاع القول تمييزا وكل ذلك اعلام منه بان حديثه صدق محقق ... ان قول الصدق
يتعلق تعالى احق منه قوله معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة اشارة الى بيان النظم يعني كما اوقع قوله يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا تذييلا لقوله ان يدعون من دونه الا اناثا اوقع قوله وعد الله حقا خاتمة لقوله والذين
آمنوا وعملوا الصالحات الآية ليوازن بين الوعيدين ويقابل بين الترغيبين فيختار المؤمنون الاعمال الصالحة
على ما يدعوا اليه الشيطان بامانيه الباطلة ومواعيده الكاذبة فيتخلصوا من غصص اخلاف مواعيده ويفوزوا
من انجاز ما وعد وامر الله تعالى الذي هو اصدق القائلين ثم وازن بين قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا وبين قوله
ومن اصدق من الله قيلا من وضع حرمته موضع المظهر موضع المضمر فيهما ومن النفي المستفاد من الاستفهام ومنهما الى غير ذلك
ليتحقق المعارضة قوله ليس الايمان بالتمني فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله لانه لا يتمنى وعد الله الا من
امن به والجواب قال الراغب المنى كالقفا التقدير يقال منى لك الله قدر لك المقدر المتمني تقدير شيء في النفس
وتصويرها فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان اكثره عن تخمين وظن
صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس
من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصح ان يعبر عن الكذب
بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت والى هذا قول النص لا يتمنى وعد الله
الا من امن به فهو ينظر الى قوله وقد يكون عن روية وبناء على اصل قوله ما وقر في القلب في النهاية وقر في صدره اي
سكن فيه وثبت من الوقار وقد وقر يقر وقارا ومنه الحديث لم يفضلكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة لكنه شيء وقر
في القلب قوله لاوتين مالا وولدا اولها افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله ويعضده تقدم
ذكر اهل الشرك يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا واقسام الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم قوله
من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات اراد ان نظم هذه الآية كنظم تلك الآية ذكر فيهما ليس بامانيكم ولا
اماني اهل الكتاب وعيده ومن يعمل سوءا ثم قال ومن يعمل من الصالحات كما ذكر هناك لن تمسنا النار وهو التمني
وعيده ومن كسب سيئة ثم قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله ولكنه نفع لا تعية الا ذات تعريض باهل السنة
لكونهم لا يقولون بوجوب الجزاء على عمل المكلف فيعتقدون الى مجرد الاماني بل يرجون رحمته فضلا منه لا بالعمل
كما جاء في الاحاديث الصحيحة قوله والثانية لتبيين الابهام في من يعمل قال ابو البقاء ذكرا او انثى في موضع الحال من
المستكن في من يعمل ومن للبيان او حال من الصالحات ومن للابتداء اي كائنة من ذكر او انثى ومن الاولى زائدة
عند الاخفش وصفة عند سيبويه قوله لان ظلم المسيء عطف على قوله لان كلا الزيادتين والنقص في قوله كان ذكره
مستتبع عنه للنتيجة وقيل دليل خاص على التخصيص قوله فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب وفيه بحث لان
زيادة الثواب اذا لم تكن واجبة لم يقع في تخلفها الظلم والجواب على مذهب اهل السنة ان الثواب فضل منه كالثواب
بسبب الوعد فتحقق تخلفه خلف في الوعد فاطلق الظلم واريد خلف الوعد اي لا ينقصون مما وعدوا به شيئا وعلى
مذهبهم ان الفضل لما جعل في حكم الثواب اجري عليه ما يجري على الثواب مبالغة في الالحاق قوله ولا يظلمون تقرير تذييل
للكلام السابق عندنا وعطف على قوله يدخلون الجنة عندهم اي يدخلون الجنة جزاء لاعمالهم ولا يظلمون نقيرا من الفضل
الذي هو تابع للجزاء قوله بسبب كرامة الخليل بعد قوله ... عن اصطفاه الله ان باب المجاز من باب الاستعارة التمثيلية
قوله وهو الذي يخالك اي يوافقك الراغب الخلة التخلل ... انفراج الشيئين يقال خللت اي اصبت خلله فاستعير منه الخليل
اما لتخلل كل واحد منهما قلب الآخر كما قيل الحبيب لوصول كل منهما الى حبة قلب الآخر قال الشاعر قد تخللت مسلك
الروح مني وبهذا سمي الخليل خليلا او لانه يخلل احوال الاخوة وعرف سرائره او لاعتبار افتقار كل واحد منهما وقوله
واتخذ الله ابراهيم خليلا على الاعتبار الاخير وهو افتقاره الى الله تعالى في كل حال وهذا الفقر اشرف غنى بل اشرف فضيلة
يكسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك قوله في خلالك اي في خصالك
الانسان من هذه خصلة صالحة وفيه خلال حسنة يعني هو ماخوذ من هذه المعاني ثم استعمل في حق الله تعالى على سبيل الاستعارة
هذا اذا جعل السبب في التسمية القصة الآتية فيكون من باب المشاكلة لان جوابه ثم بل من عند الله خليل انتهى معالمه

فمن خليلك المصري كما سبق في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله كنحو ما يجيء في الشعر اشارة الى قول امرئ القيس
الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا الباء مزيدة في المرفوع اي هل اتاها تبوء امرئ القيس
اي موته وانتقاله من بلد الى بلد وتملك اسم امه قوله لم يكن لها معنى لانه لا يخلو من ان يعطف على قوله ومن احسن دينا
او على صلة من او على خبر الجملة الحالية وهو محسن لا يجوز الاول لان قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اعتراض
وتوكيد لمعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن وبيان ان الصالحات ما هي وان المؤمن
من هو وليس قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا كذلك على ان عطف الاخبارية على الانشائية من غير جامع قوي يدعوا
اليه ممتنع ولا يجوز الثاني والثالث لخلوه عن ادنى مسكة فان قلت لم لا يجوز ان يكون الجملة استطرادية كقوله تعالى
وما يستوي البحران الى قوله ومن كل تأكلون لحما طريا عطفه ومن كل على انه استطرادية قلت لا يجوز لان من شرط
العطف في الاستطراد ان يكون للمعطوف نوع مناسبة باصل الكلام وهو ومن يعمل من الصالحات الاية
وهي ههنا مفقودة كما في قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ولا يحسن ان يكون حالا الا بحوث
من فائدة وضع المظهر موضع المضمر وتخصيص ذكر الجملة للتنصيص على انه ممن يجب ان يرغب في اتباع ملته فتعين
ان يكون اعتراضا وتذييلا في اعتبار بهما مظنة العلية وبيان الموجب او ومن احسن دينا ممن اتبع ملة
ابراهيم لاصطفاء الله اياه وانه الممدوح المستعد لخلة الله لما فيه من غاية الكمالات البشرية قوله على ازمة
الاسباب من المجاز ازم عليهم الدهر او ازمتهم ازمة ومنه ازم وازوم وحقيقته من قولهم ازم الفرس على فاس اللجام
عض عليه وامسكه واخذ مالي وازم عليه ثم قيل سنة ازمة اذا امسك المطر قوله يبطي لسنة النهاية البطي الحصاد
قوله تحملته عيناه اي غلبه النوم من قولهم حمل علي قرنه حملة صادقة قوله اجوار بالضم وتشديد الواو والراء المفتوحة
النهاية وهو الخبر الذي يحل مرة بعد اخرى من التجويز التبعيض قوله ولله ما في السموات وما في الارض متصل
بذكر العمال الصالحين والطالحين يعني بقوله ومن يعمل من الصالحات الاية على ان ذكر احد الطريقين يدل
على ذكر الاخر لانهم يجزون باعمالهم كما سبق ويكون كالتعليل لوجوب العمل والانذار بيان في قوله ان له ملك
اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم ويكون قوله ومن احسن دينا اعتراضا بين العلة والمعلول حثا
على الترغيب في العمل الصالح وردعا وزجرا عن المعاصي الكون على ابلغ الوجوه قوله وما يتلى في محل الرفع قال ابو البقاء
هو معطوف على اسم الله او على ضمير الفاعل في يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد وقال القاضي وساغ العطف
على الضمير المستكن للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القران نحو اغناني زيد وعطاؤه وعليه قول
اعجبني زيد وكرمه وذلك قوله قل الله يفتيكم فهو بمنزلة اعجبني زيد وجيء به للتوطئة والتمهيد وقوله ما يتلى عليكم
في الكتاب في يتامى النساء بمنزلة وكرمه لانه المقصود بالذكر قوله تعظيما للمتلو عليهم مفعول له قوله المراد بالكتاب
اللوح المحفوظ وانما فسره في هذا الوجه باللوح المحفوظ لما يذاق طعم معنى التعظيم حلاوة حسن النظم اذا المعترضة
من اسلوب التجانس ولو اريد به القران لتعطل من حلية الترصيع وانخرط في سلك قول القائل وذكرت اخي
فعاودني صداع الرأس والوصب وبيان الاعتراض انه قوله في يتامى النساء بدل في قوله فيهن واعترض في البدل
والمبدل قوله وما يتلى عليكم في الكتاب اي اللوح المحفوظ على هذا قوله قل الله يفتيكم فيهن معناه كلام الله اي القران
يفتيكم فيهن ثم اكد هذا المعنى بان فعل ما يتلى عليكم ثابت مستقر في اللوح المحفوظ عنده علاه عظيم الشأن كقوله تعالى
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم اي ان هذا الكتاب في نفسه كتاب الله عظيم شأنه يتلى عظائم الامور المرفوعة الدرجات
وقوله وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور تعظيما للمتلو عليهم فيلزم هذا التعظيم
ايجاب مراعاتها والمحافظة عليها ويفهم منه ان الاخلال بها وضع الشيء في غير موضعه وفي هذا الوجه ان
يكون ما يتلى مجرورا على القسم لا يكون لمعنى الاية ما يوجب الفتوى في اي شيء هو قال الامام الاستفتاء لا يقع
في ذوات النساء وانما يقع في حال من حالاتهن وصفة من صفاتهن وتلك الحالة غير مذكورة في هذه الاية فكانت
الاية مجملة غير دالة على الامر الذي وقع عنه الاستفتاء قلت ويكون التفصيل كما سبق في اول السورة من
الايتين كما سيجيء قوله من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فانه لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار واما
المعنى فانه لا يستقيم ان يقال يفتيكم في حق ما يتلى عليكم فان قلت لا يجوز ان يقال الله يفتيكم في الكتاب
بما يرد فيه المستفتى من قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قلت لا يجوز لان معنى فيهن في حقوقهن وشأنهن
يأباه للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه ولان في المغرب اشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة
او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل في الحادثة هو السؤال عن خوف عدم القسط في حق اليتامى لقوله والمتلو

في الكتاب من معنى اليتامى وبيانه بقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قوله اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق عمامة
قال القاضي هي اضافة الشيء الى جنسه وقال ابو البقاء قال الكوفيون التقدير في النساء اليتامى فاضاف الصفة
الى الموصوف قوله ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء عطفا على قوله الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى
اذ المراد بهم الاولياء بدليل قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وكان في حجره وكان الرجل منهم يضم اليتيمة
الى نفسه لاجل حوزة متوزعا على ذلك التقدير يعلم من ان الخطاب كان للاولياء والاستفتاء في شان ازواج اليتامى
وتوريثهن ولهذا قال وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وعلى هذا الوجه الكلام في شان اولادهن لان
الاوصياء لا تصرف لهم في الاموال لهذا استشهد بقوله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب والحاصل ان الخطاب
اذا جعل للاولياء كان المعنى بحكم الزواج والتوريث فالمناسب للمتلو ان يكون في قوله فان خفتم ان لا
تقسطوا واذا جعل للاوصياء كان الكلام للاموال فالمناسب للمتلو ان يكون قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
وتحريره ان هذه الاية واردة في بيان انهم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوى مبهمة في شان اليتامى لا يدرى انهي
في شان ازواجهن او اموالهن فكذلك احتملت الامرين واما جواب الاستفتاء فقد سبق في الايتين من
اول هذه السورة احداهما قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية
وثانيهما واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وفي كلامه اشعار بان هذه الاية مرتبطة بالايات
الواردة في اول السورة وهي سابقة عليها بالرتبة لان جواب الاستفتاء قد احيل الى تلك الاية والايات
المتخللة بين الكلامين للافتنان في البيان قال الامام ان عادة الله عز وجل في ترتيب هذا الكتاب الكريم
واقعة على احسن الوجوه وهو انه تعالى يذكر شيئا من الاحكام ثم يذكر عقيبه ايات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب
والترهيب ويمزج بها ايات دلت على كبرياء الله وجلاله وقدرته وعظم الهيبة ثم يعود الى ما بدأ به تعالى من بيان
الاحكام وهذا احسن انواع الترتيب واقربها الى التأثير لان التكليف بالاعمال الشاقة لا يقع موقع القبول
الا اذا كان مقرونا بالوعد والوعيد وهما لا يؤثران الا عند القطع بنهاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد
قوله وان تقوموا مجرور كالمستضعفين قال ابو البقاء المستضعفين عطف على المجرور في يفتيكم فيهن
وكذلك وان تقوموا هذا ايضا عطف على الضمير المجرور في يفتيكم فيهن وكذلك ان تقوموا وهذا ايضا عطف
على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على موضع فيهن اي
ويبين لكم حال المستضعفين وبهذا التقدير يدخل في مذهب البصريين والجيد ان يكون معطوفا على يتامى النساء
قوله يعني ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة فيكون عطفا على قوله يفتيكم يعني يفتي الاولياء والاوصياء ويأمر الائمة
ويأمر الائمة بان ينظروا اليهم ويتفقدوا احوالهم ويستوفوا حقهم على الاولياء في الميراث ولا يخلوا احدا يهتضمهم
في معنى الزواج فقوله ان يكون منصوبا بالايصال بنزع الخافض والمعنى على الاول قل الله يفتيكم ايها الاولياء
في يتامى النساء ان لا يعضلوهن في النكاح وان تقولوا لهن بالعدل والسوية او والله يفتيكم ايها الاوصياء
في اليتامى بان لا تتبدلوا الخبيث وهو اصدال اموالهن بالطيب وهو حفظها وان تقوموا لهن بالقسط
ان لا تفرطوا في النفقة ولا تفرطوا فيها قوله وقرئ يصالحا قال صاحب التيسير ان يصلحا بضم اليا واسكان الصاد
وكسر اللام الكوفيون والباقون بفتح اليا والصاد واللام مع تشديد الصاد واثبات الف بعدها وقال
ابو البقاء يصالحا قرئ بتشديد الصاد والف بعدها واصله يتصالحا فابدلت التاء صادا وادغمت وصلحا
على هذا واقع موقع تصالحا وقرئ بتشديد الصاد من غير الف واصله يتصالحا فابدلت التاء صادا وادغمت
فيها الاولى وقرئ يصطلحا فابدلت التاء صادا وصلحا عليهما في موضع اصلاحا والمصدر لم يتغير على القراءات واليه
الاشارة بقوله صلحا في معنى مصدر كل واحدة من الافعال الثلاثة قوله كما فعلت سودة بنت زمعة روينا
عن الترمذي عن ابن عباس خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني امسكني واجعل يومي
لعائشة ففعل فنزلت الاية قوله ودعني اقوم ارانا اقوم على الاستيناف قوله ان كان هذا يصلح ارضا الذي
او مات لها ان كان مما يصلح بيني وبينك ويرفع الخلاف الذي يقع بين الزوجين اذا فقد بانواعهما قوله
من المحبة والمباشرة وحسن المعاشرة فهو احب الي وعلى هذا حديث سودة رضي الله عنها قوله خير من الخصومة قال المصنف
الخصومة ورد في كلام فصيح فاعتديت به وهو قياس واستعمال قال القاضي لا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان
انه من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور قوله واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى ان الشح جعل كالامر
المجاوز للنفوس اللازم لها يعني ان النفس مطبوعة على الشح وهذا معنى قوله المعنى ان الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب

واللام في لها لضعف عمل اسم الفاعل قال ابو البقاء حضر يتعدى الى مفعول واحد نحو حضر القاضي اليوم امراة ويتعدى
الى مفعولين نحو احضرت زيدا الطعام والمفعول الاول هنا الانفس اقيم مقام الفاعل واما في الاعتراضين
فهو ان قوله والصلح خير تاكيد لما يحثهم الله تعالى على الصلح بقوله ان يصالحا وان قوله واحضرت الانفس الشح تاكيد لما
في منع الصلح بين الزوجين في هذا المقام وذلك ان كلا من الزوجين يطلب ما تدعوا اليه نفسه اليه الاشارة بقوله
ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها
قوله وبغير قسمتها اي ان تهب له بعض المهر او كله او النفقة هذا رد الى اول الكلام وهو قوله ان تطيب نفسا
عن القسمة او تهب له بعض المهر او كله قوله وهو يثيبكم عليه اشارة الى ان قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله
ان تحسنوا وان علم الله تعالى اذا تعلق بعمل العبد لا بد ان يجزيه قال القاضي اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته
اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جوابا لقوله وان تحسنوا وتتقوا اقامة للسبب مقام المسبب قوله ولن تستطيعوا
او محال قوله ومحال معنى قوله لن كما قال في المفصل لن تراني تاكيد وبيان لان المنفي لصفاته كقوله تعالى لن يخلقوا
ذبابا وانما كان محالا لان العدل وهو ان لا يقع ميل البتة متعذر ولهذا كان رسول الله صلعم مع جلالة قدره يقسم
بين نسائه ويعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك قوله لان تكليف ما لا يستطاع داخل
في حد الظلم فيه لطيفة وهي ان الامر بالعدل لما هو تكليف ما لا يستطاع فكان الامر بالعدل بينهن ظلم وفيه اشارة
الى مذهبه قوله انه كان يقسم بين نسائه اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي قوله وقيل ان تعدلوا بينهن عطف
على قوله ومحال ان تستطيعوا والحاصل ان المراد بقوله لن تستطيعوا اما انه محال او صعب قوله مما لا يكاد يحصر
بالي فهو رواية تمثيل اي يحفظ به احاطة تامة كما يحيط المصيح بالعد كقوله تعالى والله من ورائهم محيط قوله وفيه ضرب
من التوبيخ اي في قوله تعالى فلا تميلوا كل الميل في هذا التيسير علم بتوطون في ذلك وحين رخص لكم بعض الميل فلم لا
تتصفون من انفسكم وتقصرون في المامور قوله كالمعلقة هي لا ذات بعل للعصمة اي لا يكون تحته هذه المراة الا
هذه الاشياء المذكورة وقيل التقدير كالمعلقة الا هذه الامور الحظ والحظوة المراة عند زوجها والصلف
ضد ذلك وفي تقسيمه تعقيد من كانت له امراتان الحديث مخرج في سنن ابي داود والترمذي قوله ارفع راسك
كناية عن التنبه والاستيقاظ اي تفطن لما تغفل قوله امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم وان تكفروا يوذن
ان قوله وان تكفروا معمول القول المحذوف والجملة معطوفة على جملة وصينا مع معمولها قوله وان تكفروا فان لله
فان قلت ولم كرر امرنا وقد قال واياكم عطف على الذين وقال ابو البقاء وحكم الضمير المعطوف الانفصال وقدر
صاحب الكشف وصيناهم واياكم قلت ليبنيه على ان العطف من باب التقدير لا الانسحاب ايذانا بتكرير الوصية
وانها توصية عقيب توصية على تكرير الازمنة ولم تكن توصية واحدة واليه الاشارة بقوله ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من الامم السابقة ووصيناكم ونظيره قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به موسى وعيسى ان اقيموا الدين قوله امرناهم بالتقوى يوذن ان ان في قوله ان اتقوا مصدرية وقد
وصلت على الامر وهو جائز في سورة يونس في قوله وان اقم وجهك وقد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي
وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل قوله والمعنى ان لله الخلق كله هذا شروع في التفسير وفي نظم التركيب وخاصيته
اعلم ان في قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض اثبات الصفة لله تعالى المقتضية ان يترتب عليها حكم الشان
وقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب الى اخره متضمن للامر بالتقوى والنهي عن الكفر وهو صالح لان يترتب
على الوصف لانه مناسبة لكن الواو التي في قوله ولقد وصينا تمنعه من الترتب والصفة داعية الى المقتضي
يجب ان يكون اكثر مما ذكر فوجب تقدير معطوف عليه مترتب على الوصف بالفاء ليعطف وصينا عليه فيتم به الغرض
ونظيره في هذا الاعتبار قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله لان شكر نعمة العلم يقتضي اكثر من القول
اللساني فالمناسب بعد ذلك ان يترك مطلق قوله ولله ما في السموات وما في الارض مع ما فيه من معنى الاختصاص
بتقديم الظرف وتكرير ما والجار والتعميم به على معنى يشتمل على القدر المذكور والملل اعتبر كل هذه المعاني في تقريره
حيث قال ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في
خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون ثوابه ثم قوله تعالى فان لله ما في السموات وما في الارض وقع جوابا لقوله
ان تكفروا البيان المبالغة على ما يقتضيه المعطوف مع المعطوف عليه من المعنى السابق فيجب لذلك حمل ان
تكفروا على الكفر بالله الذي هو كفران لتلك النعم ان تعلق من ترك توحيده وعبادته واماطة تقواه وحمل جوابه على معنى
يطابقه وذلك فانما لله في سمواته وارضه من يوحده ويعبده ويتقيه اي يشكره ويحمده ثم جاء بقوله وكان الله غنيا حميدا

تذييلا له فظهر بهذا البيان تعقيد قوله لله ما في السموات وما في الارض في الموضعين بحسب المعاني وبقي الثالث
فيحمل على القدرة الكاملة المختصة به تعالى ليكون قوله وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله يغني الله كلا من سعته تذييلا له والجملة
كالتكميل لقوله وكان الله غنيا حميدا وان لم يذهب اليه فيضم معها صفة المقدرة ويكون كالتخلص منها الى قوله
ان يشا يذهبكم ايها الناس على نحو ما قال وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره ان لم يتقوا ولم يشكروا
قال صاحب النهاية يقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل في اسماء الله
هو القيم والكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بالامر الموكول اليه قال القاضي وكفى بالله وكيلا راجع الى قوله
يغني الله كلا من سعته فانه تعالى توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك قلت وليس بذلك لان الايات على ما سبق
في بيان التوصية في التقوى والتمسك بالتوحيد والاشتغال بالعبادة وكل الامور الى موكلها والعزوف عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود وغير ذلك من الفنون المختلفة الى خاتمة السورة وكل من الثواب تذييل للتذييل
كما من نعم الكل تقرير لما سبق من مفتتح السورة قوله لان الخشية والتقوى اصل الخير كله هذا تعليل للتقرير اي كرره
موجب التقوى وهو كونه مالكا للسموات والارض ليقرر موجبه وهو التقوى قوله وقيل هو خطاب لمن يعادي
رسول الله صلعم وعلى الاول كان خطابا عاما تابعا للكلام السابق وتقرير المعنى بالتهديد والوعيد كما مر وانما قال
بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده يعني قدير على تغليب من التخصيص لاسم الجامع واثبات ذلك والمشار اليه قريب
والجملة تذييل كما يطلب احدهما دون الاخر والذي يطلبه حسبهما التوبيخ والانكار مستفاد من ايقاع قوله
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة جزاء للشرط ولا يستقيم ان يقع جزاء الا بتقدير الاخبار والاعلام المتضمن
للتوبيخ والتقريع لان الجزاء ينبغي ان يكون مسببا عن الشرط ... فمن جاهد او تعلم العلم وانفق ماله وعمل
عملا يريد به الغنيمة او الصيت او الرياء يوجب ان يوبخ ويعنف عليه ... ما هذه الدناءة والضعة ارضيت
بالخسيس الفاني وتركت الرفيع الباقي ما لك لا تريد بذلك وجه الله وطلب مرضاته فيعطيك ما تريده ويتبعه
هذا الخسيس ايضا راغما انفه روينا في مسند احمد بن حنبل عن زيد بن اسلم سمعت رسول الله صلعم يقول من كانت
همه الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه ضيعته وجعل فقره
بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له فلا نية عاقل تقتضي اكثر من المذكور وانما خصصنا المذكورات بالذكر
تاسيا بالحديث المذكور وهو ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم
يقول اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك
حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات
فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرات القران ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها
قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد
قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القي في النار وانما خص المفصل المجاهد بالذكر لانه اقدمهم لان بذل الروح والمال
اقرب الى الرياء قوله ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط يعني لا بد من تقدير هذا البيان الربط وذلك
يتعذر من البيان الغاية فيه الجزاء الى الشرط وقوله تعالى وكان الله سميعا بصيرا تذييل لمعنى التوبيخ يعني كيف يحري
المراءي وان الله سميع بما يختلج في خاطره وسميع بما يامره دواعيه بصير باحواله كلها ظاهرها وباطنها فيجازيه
على ذلك قوله قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا قال الراغب امر الله تعالى كل عبد برعاية العدالة
ونبه بلفظ كونوا قوامين على ان ذلك لا يكفي مرة ومرتين بل يجب ان يكون على الدوام فالامور الدينية لا اعتبار
بها ما لم تكن على الدوام ومن عدل مرة او مرتين لا يكون في الحقيقة عدلا اجعلهم شهداء لله مراعاة تعظيما لمراعاة
العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون من شهداء الله وانتصاب شهداء على الحال كقوله قوامين او صفة لها او يكون
قوامين حالا وشهداء خبر كان قوله ان يكن غنيا او فقيرا الى المذكور قال ابو البقاء اسم كان مضمر فيها
دل عليه ما تقدم من ذكر الشهادة اي ان كان الخصم او كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وذلك انه كل واحد منهما يجوز
ان يكون غنيا ويجوز ان يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين ولما كانت الاقسام عند التفصيل
على ذلك ثم لم يذكر اتى باو ليشتمل على هذا التفصيل فعلى هذا الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على اي وصف
كانا عليه لا على المذكور وقيل الضمير عائد الى ما دل عليه الكلام والتقدير فالله اولى بالغني والفقير وخلاف قوله والمصنف

الذاهب الى التعميم في الجنسين ليدخل في العموم المراد دخولا اوليا وهي شاهدة على ذلك اي قراءة ابي شاهدة على ان المراد
الجنس لان الجمع والمطلق يتقاربان في العموم والمراد في جنس الفقير والغني بالاغنياء والفقراء قوله وقرئ ان تلوا
بالجماعة الا ابن عامر وحمزة قال ابو البقاء ان تلووا يقرأ بواوين الاولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوي والثانية واو
الجمع وفيه وجهان احدهما اصله تلووا كالقراءة الاولى الا انه ابدل الواو المضمومة همزة ثم القى حركتها
على اللام والثاني انه من ولي الشيء اي وان تتولوا الحكم او تعرضوا عنه وان تتولوا الحق في الحكم قوله نزل وانزل
قرأهما نافع وعاصم وحمزة والكسائي لان القرآن نزل منجما في عشرين سنة والصحيح في ثلث وعشرين سنة روينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس انه نزل على النبي عليه السلام وهو ابن اربعين فمكث ثلاث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر
الى المدينة فمكث بها عشرا ثم توفي صلوات الله عليه وسلامه قوله ومن يكفر بشيء من ذلك اي من المذكور في قوله بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر يريد ان قوله ومن يكفر تذييل للكلام السابق وتأكيد له فيجب ان يكون جميع الكفر منفيا فيه
ومنهيا عنه كما ان المأمور به في المذيل الايمان بجميع ما يجب الايمان به والى الاشارة بقوله الامر في كيف عموم الامر
بالايمان جميعا والتصريح به بما ذكر وليس كذلك لانه لم يذكر فيه الايمان بالملائكة واليوم الآخر واجيب بان الايمان
بالكتب المنزلة ايمان بالملائكة الذين نزلوا بها ولذلك كرر ترك الايمان باليوم الآخر لاشتمال الكتب عليه قوله
على سبيل المبالغة التي تقتضيها اللام قال ابو الفتح ان اللام زيدت في خبر كان لتأكيد النفي على مذهب
الكوفيين وطعن فيه ابو البقاء وقال في اعراب قوله ما كان الله ليغفر خبر كان محذوف اي ما كان الله مريدا لان
يغفر ولا يجوز ان يكون الخبر ليغفر لان الفعل بعد اللام ينتصب بان فيصير التقدير ما كان الله لترك ما انتم عليه
وخبر كان هو اسمها في المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل
وهو ضعيف لان ما بعدها قد انتصب فان كان النصب باللام نفسها فليست بزائدة وان كان بان فسد
وقال صاحب الانتصاف في جواب سؤال مشتمل على مثل هذا المعنى قولك لم اكن لافعل نفي لقولك سافعل فيجب
ان يفيد ان تتمحض للاستقبال وانما التزم اضمار ان لانها قد زيدت لتأكيد النفي فقولك لم اكن لافعل اكد من لم
اكن افعل لان الاول لم اكن للفعل وفيه نفي نفس الفعل ونفي التهيؤ له ونفي ايجاد الفعل لا يلزم منه نفي الفعل ولا ينعكس
فعلم ان اللام زائدة والزائدة مستقرة للمستقبل فناسب اظهارها اما قوله المصدر لا يقع خبرا عن الجثة
فجوابه ان امتناع وقوع المصدر خبرا عن الجثة لعدم كونه دالا بصيغته على فاعل وعلى زمان دون زمان والفعل
المصدر بان يدل عليهما فيجوز الاخبار به وان لم يجز بالمصدر والاسم وقد التزم اضمار ان فصل وتنظير
في تحفظ الفعل المحقق المقارن لاسم الفاعل بوجه كذا كما يقال الراكب طلبا فهم عن اخرجهم على الاخبار
بالفعل المصدر بان نحو عسى زيد ان يخرج وانما جوز ذلك مع امتناع استعمال المصدر موضع
الفعل المصدر بان لكون الاخبار في العسى بالفعل ودخول ان علما على المستقبل لان عسى للاخبار بوقوع
ما في الزمان المستقبل مع رجاء فلا بد ان يكون علما للاستقبال وقلت المبالغة في احتياج الى ايقاع
حاصل لان الكلام مستغن عنها تقرير هو على نحو ما كان الله ليغفر لهم فاذا نفيت ارادة الفعل
لينتفي الفعل انتفاء السبب لا ارادة انتفاء المسبب كان ابلغ من انتفاء الفعل نحو قوله تعالى اتنبئون الله
بما لا يعلم اعلم انه قد مر في قوله سبحانه وما كان للمؤمن ان يقتل مؤمنا ان دخول كان للمبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه
لتعديه جهة معينة كونها باعتبار الكون وخصوصها باعتبار الفعل المخصوص فهو نفي مرتين وزيد عليها اللام
لمزيد افادة التأكيد ولذلك فسره بقوله وما كنا لنهتدي بقوله واللام لتأكيد النفي او وما كان ليستقيم ان يكون
مهتدين لولا هداية الله قوله اضربت بالكوة النهاية يقال اضربت الشيء بتضرر اوة اي عادة وقوله لا يمر عند قوله
حيث يبيد والمم فاعل يبيد والمصدر المضر فيه وهو يقال يدل الهم في هذا الامر يدل حمود ومثاله راى قوله
وقيل هم اليهود عطف على قوله المعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد او هو على ذلك الفعل ولهذا قال حيث
يبيدوا الهم كرة بعد اخرى وعلى الثاني التكرير بعيد ولهذا اتى بالانجيل وعيسى والتوراة وموسى قوله وكانوا يلومون
وبروي يابلوت الكوة النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه لو تمالا عليه اهل صنعاء لاقدتهم به اي تعاونوا واجتمعوا
وتعاونوا قوله وقال والله العزة ولرسوله وللمؤمنين استشهادا لارادة العزة الاولى انه عز قوله فان العزة لله جميعا
قال الزجاج العزة المنعة وشدة الغلبة وهو ماخوذ من قولهم ارض عزاز تعالى الا حتى العزاز من الارض الصلب
ذات الحجارة يقال يعز على ان يفعل ارشده واما على قولهم قد عز الشيء اذا لم يوجد فقال وهذا انه صعب لا يوجد
والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة بعد هذه الاية وهي قوله وقد نزل عليكم في الكتاب نذكر اصلين

ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني الشيئ ما قد نزل
عليكم بمكة اذا سمعتم المشركين يستهزؤن بالقرآن فاعرضوا فكيف تجالسوا الاحبار والمنافقين وهم يستهزؤن بالقرآن
اما قوله والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة فهو على خلاف ما تقتضيه ظاهر الاية لان الظاهر ان المنزل قوله ان اذا
سمعتم بعينه لكن لما لم يوجد بعينها وجد ما يشبهها في المعنى حمل عليه قوله وكان الذين يقاعدون الخائضين
في القرآن من الاحبار هم المنافقون شروع في تفسير قوله انكم اذا مثلهم وقوله من الاحبار بيان للخائضين وهم المنافقون
خبر كان وقوله انكم اذا مثلهم تعليل للنهي يعني لا تقعدوا مع هولاء لانكم اذا قعدتم معهم تكونوا مثلهم كافرين فعلى هذا
في تفسيره اشكال لان هذا الانفصال يقتضي ان لا يكون المخاطبون بقوله انكم اذا مثلهم المنافقين لان الذين نهوا عن
مجالسة المشركين بمكة عند خوضهم في القرآن واستهزائهم لم يكونوا منافقين لان نجم النفاق انما ظهر بالمدينة وعلى
يهود الكلام من كنا به وقوله وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار هم المنافقين فقيل لهم انكم مثلهم
يستدعي ان يكونوا منافقين لا غير فهذا ايقاع بهم المنافقون خبر كان وهم ضمير فصل او تاكيد والوجه ان يكون الخطاب
بقوله انكم اذا مثلهم مع المسلمين الذين كانوا يقاعدون المشركين بمكة ويقاعدون المنافقين بالمدينة وتشبيههم
بالمنافقين للزجر والتغليظ والتوبيخ وان يراد بقوله جامع المنافقين والكافرين الخائضين بمكة والمدينة
هم المنافقين والكافرين ويؤيد هذا التوجيه قول الواحدي وكان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون
بالقرآن فنهى الله المسلمين عن مجالستهم وكذلك حال المنافقين وذلك ان المشركين كانوا يخوضون الى آخره وقال الكواشي
اذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل قوله فهلا كان المسلمون بمكة الى قوله منافقين
الظاهر في تفسيره يقول لان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا على ان يراد بالمنافقين المسلمون والصحيح تجوز
انهم الخائضون بالمدينة هم المنافقين والكافرون الخائضون بمكة وهذه الجملة كالتعليل للنهي السابق اي لا
تقعدوا مع الفريقين لانكم اذا قعدتم معهم تكونوا مثلهم منافقين والكافرون في جهنم جميعا قوله الذين يتربصون
المبتدأ خبره الذين يتخذون واما صفة للمنافقين والظاهر ان المراد بالمنافقين ما سبق في قوله بشر المنافقين لا
في قوله ان الله جامع المنافقين لانه ذهب الى انهم المسلمون ولا في قوله انكم اذا مثلهم لانه ذهب الى المخاطبين بقوله
انكم اذا مثلهم المنافقون كما يلتئم مع قوله الذين يتربصون بكم لان الخطاب مع المؤمنين ولذلك جعله بدلا من الذين
يتخذون وعلى المختار المخاطبون المسلمون فيصح الابدال والوصف وذو النوم من التوبيخ وفيه ذهب ابو البقاء
تنبيها للمسلمين على الاحتراز من القعود معهم وانما خصوا به دون الكافرين لان اصل الكلام وارد فيهم وذكر
الكافرين تابع لتكريم قوله او اختفاف لنهاية الاختفاف ان يغنيهم فلا يغنيهم شيئا وكذلك كل طالب حاجة من المخفق
التحريك ارجاف العيمة خافقة غير ثابتة مستورة قوله مرضوا اي فرطوا وقصروا وجبنوا قوله وقرئ ونمنعكم بالنصب
باضمار ان فالتقدير الم يكن منا الاستحواذ والمنع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن قوله لان ظفر المسلمين امر
عظيم الى قوله الحظوة الكافرين فما هو الاحظ دني ولذلك ذيل الكلام بقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا فجيء بلن المؤكدة ونكر لان ظفر المسلمين سبيلا للتعظيم والتهويل اي تسلطا تاما كما للمسلمين عليهم الراغب
حمل الفقهاء ذلك على الحكم فقالت الشافعية الاسلام يعلو ولا يعلى والواو تقتضي ذلك انه لا يملك الكافر عبدا مسلما
ولا يصح شراؤه وان لا يقتل مؤمن بكافر واستدلت الحنفية على ان من ارتد انقطعت العصمة بينه وبين امرأته قبل
انقضاء العدة فلا يكون له عليها سبيل قال القاضي وهو ضعيف لان الاية لا تنفي ان يكون السبيل الا على
الايمان قبل مضي المدة قوله ولفظ النهاية اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض قوله مثل خادعته رد عن الملص انه قال يجوز
من فاعلته فعلته ولولا المانع الذي هو حرف الحلق لوجب ضم الدال في يخدعهم لان كل ما كان من باب المغالبة يضم العين
في مضارعه الا اذا منع مانع قوله فيضادون انظرونا نقتبس من نوركم قال في تفسيره انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة
كالبروق الخاطفة او انظروا الينا لانهم يستضيئون بكم قوله قطا بالتشديد بمعنى البتة وبالتخفيف بمعنى حسب قال المطرزي في قوله
الا يجاهرون به استثناء منقطع وما في ما وجد مصدرية بمعنى ما دام يحصل لهم سمعة في ان لا يذكروا لا يذكرون قوله
ولكن حديث الدنيا بالنصب بنزع الخافض او اضمار العامل المعنى لكن يستغرق بحديث الدنيا اوقاته يستغرق اوقاته
او لم يسمع منه تهليله ولكن يسمع حديث الدنيا وروي حديث مرفوعا وكذلك نعم النعم بالفتح التنعم ويقال نعمه
تنعيما وتنعق اي تنعم وجعله غيره تنعيما وخاتمة قوله رات المرأة قال ابو زيد رايت الرجل ترتيه اذا امسكت المرأة
ليتعظ ما وجهه عن الحجم قوله يرون وهم وفي التلاوة يرون الناس قال الشيخ قوله يرئونهم هو من باب التفعيل الرئي
والتوضيح وما ذكره يبين كيفية التلفظ بقوله يرونهم لا مراعاة المعنى قوله يصعدونهم فعالهم تفسير لهذه القراءة

قوله حرى به الرجان الجوهري الرجوان وجمعه أرجاء قوله أحدهم مرفوع المحل لإسناد أخذ إليه او وجد وأمارة في [?]
داخري في طريقه وفي أثناء أخذ ابتدأت بالمسارعة قوله دبة قريش النهاية في حديث ابن عباس اتبعوا دبة قريش ولا
تفارقوا الجماعة الدبة بالضم الطريقة قوله لا تتخذوا الكافرين أولياء لا تتشبهوا إنما ذهب إلى التشبيه لأن الكلام السابق
واللاحق في المنافقين قوله سلطانا حجة قال الزجاج السلطان الحجة وإنما يقال للأمير سلطان لأنه ذو الحجة
والعرب تؤنث السلطان وتذكره ومن أنثها قال إنها بمعنى الحجة ومن ذكر ذهب إلى معنى صاحب السلطان قوله
صعصعة بن صوحان الجامع هو تابعي من أصحاب علي رضي شهد معه مشاهده وروى عنه الشعبي صوحان بضم الصاد المهملة
وبالحاء المهملة قوله أخالق الكافر الخالق من تخلق للناس أي تكلف أن يظهر من خلقه ما ينطوي عليه قوله الدرك الأسفل
الطبق الذي في قعر جهنم الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا بالحدور
ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور في النار سميت هاوية ويقال للحبل الذي يوصل به آخر
ليدرك الماء درك قوله والوجه التحريك لقولهم أدراك جهنم قال الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان حكاهما أهل
اللغة إلا أن الاختيار الفتح لإجماع الناس عليها ولأن أحدا من المحدثين ما رواها إلا بالفتح ولأن أفعالا لا يكون
جمع فعل بالسكون إلا في الشذوذ وإنما هو جمع فعل بالحركة قوله مداجاتهم الجوهري المداجاة المداراة قوله
ثلاث من كن فيه الحديث مخرج في مسند أحمد بن حنبل قوله ثلاث مبتدأ وقوله من كن فيه إلى آخره صفة والخبر إذا
إلى آخره والمضاف محذوف أي خصال [?] وهو موضوع فيه [?] النهاية يقال فزع عنه إذا قهرته بكلامك
أو يكون بمعنى الدبغ [?] يقال فزع الرجل إذا ارتدع من النفاق [?] أفرد الضمائر اعتبارا باللفظ [?] أو التوبة
التي كن فيها أبرز النفاق إبرازا للأهل على المبالغة أو الاستعارة المعنى كان المنافقون [?]
مترددين فصاروا مؤمنين قاهرين قد استباحوا دماء الناس [?] وقلد عن التروس والتسلط قولهم
العمائم تيجان العرب قوله أيعاقب المسيء بدل من [?] وإنما معاقبة المسيء [?] الحكمة قوله وتوصيته للنافع [?]
يقال عرضت فلانا لكذا أي نصبته له يعني أن الله تعالى ما أراد إلا الخير والأصلح لخلق العباد وليوضحهم [?] إرادة
وفيه إيماء إلى إثبات رعاية الأصلح على المبالغة قوله فتشكر شكرا مبهما فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به
ثم شكر شكرا مفصلا [?] حيث قال وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكرا مبهما ثم
يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكذا عن الإمام وقال صاحب التقريب وفيه نظر لأن الإيمان لا يتوقف على معرفة [?]
بذاته بل يعارض فكان حاصله حسن ما عرف لإنعام فما أوجب الشكر أوجب الإيمان والجواب أن الواو لا توجب
الترتيب وقلت أما الكلام الأول فلا بأس به وأما الجواب فمنظور فيه وحاشى لمعتني علمي الفصاحة والبلاغة أن
يرضى في كلام الله المجيد بمثل هذا الجواب فإن في كل تقديم وتأخير لله تعالى أسرارا لا يعلم كنهها إلا هو ألا ترى قوله تعالى
الرحمن علم القرآن خلق الإنسان كيف استلزم التقديم أن معرفة الغايات والكمالات سابقة في التقدم
لاحقة في الوجود تنبيها على أن المقصود الأولي من خلق الإنسان تعليم ما به يرشد إلى ما خلق له من العبادة وكذا أشير
بهذا التقديم إلى مرتبة أخرى من الشكر وموجبه قال الشيخ العارف المحقق أبو إسماعيل الأنصاري الشكر اسم
لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم ومعاني الشكر معرفة النعمة ثم الثناء بها ودرجاته ثلاث إلى آخره فليقرر ذلك
بلسان أهل المعاني وهو أن المكلف في بدء الحال إذا نظر إلى ما عليه من نعم الخلق والرزق والتربية تنبعث منه
حركة إلى معرفة المالك المنعم فهذه الحركة تسمى اليقظة والشكر القلبي والشكر المبهم فإذا شكر العبد هذا الشكر
وفق لنعمة أرفع من تلك النعمة وهي المعرفة إلى أنه الواحد الأحد الصمد الواسع الرحمة المثيب [?] فيسعى شكرا
فوق ذلك ويضيف إلى الشكر القلبي آداب الجوارح والثناء على الجميل ويقول أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني
والضمير المحجبا هذا الذي عناه بقوله ثم شكر شكرا مفصلا وحاصله أن الكلام فيه إيجاز لأن الشكر المذكور في التلاوة
شكر مبهم وموجبه نعمة سابقة مستتبعة لمعرفة مبهمة والإيمان المذكور إيمان مفصل يستتبع شكرا مفصلا غير مذكور
هذا وإن الذي تقتضيه النظم الفائق أن هذا الخطاب مع المنافقين وأن قوله ما يفعل الله بعذابكم متصل بقوله
إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا
دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما وتنبيه لهم على أن الذي ورطهم في تلك الورطة
كفرانهم نعم الله وتركهم [?] شكرها [?] على أنفسهم بنفاقهم البغية العظمى وهو الإيمان وتبعية أفضل الخلق
والانخراط في زمرة الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل فإذا تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله
فأولئك حكمهم أن ينتظموا في سلك أولئك السعداء من المؤمنين بعد ما كانوا في أعداد خبث الكافرين وسوف ينالون

مع المؤمنين الدرجات العالية ويفوزون بالرضوان بعد ما كانوا في أسفل الدركات السفلى من النيران ثم التفت
تقريعا لهم أن ذلك العذاب كان منهم وبسبب تقاعدهم وكفرانهم تلك النعمة الرفيعة وتفويتهم على أنفسهم تلك الفرصة السنية
والإفادة [?] أنه تعالى غني عن عذابهم فضلا عن أن يوقعهم في تلك الدركات فقوله إن شكرتم قد كان في معنى الرجوع عن الإفساد
في الأرض إلى الإصلاح فيها ومن الالتجاء إلى الخلق إلى الاعتصام بالله ومن الرياء في الدين إلى الإخلاص فيه فقوله تعالى
آمنتم تفسير له وتقرير لمعناه أي وآمنتم الإيمان الذي هو جامع لتلك الخلال التواصي جامع لتلك الخصال الكوامل فقدم
الشكر على الإيمان وحقه التأخير في الأصل إعلاما بأن الكلام فيه وأن الآية السابقة مسوقة لبيان كفران نعمة الله تعالى
والكفر تابع فإذا أخر الشكر أخل بهذه الاعتبارات واللطائف ومن ثم ذيل الآية على سبيل التعليل بقوله وكان الله شاكرا
عليما أي هل يجازي الشاكر إلا الشكور وقال الإمام المراد من الشاكر في حقه تعالى كونه مثيبا على الشكر ومن كونه عليما أنه
عالم بجميع الجزئيات فلا يقع الغلط أصلا فيوصل الثواب كاملا إلى الشاكر وقلت لما فرغ من إيراد بيان رحمته
وتقرير أحكامها رأفة جاء بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تتميما لذلك تعليما للعباد والتخلق بأخلاق الله من الإغضاء عن الجاني
والتعطف فيما بين الإخوان وأوقع قوله فإن الله كان عفوا قديرا جزاء للشرط تتميما للتعميم يعني أن الله مع كونه
قادرا على الانتقام فإنه يعفو ويصفح فإنهم أحق وأحرى به لأنهم عجزة [?] كما قال فتعفو عني بعفو مقتدر [?]
نعم فالعافي وإليه الإشارة بقوله يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم بسنة الله نظرا أيها المتأمل إلى عظم
حلم الله في حق العباد ولنختم الكلام بما روينا عن البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي
فإذا امرأة من السبي تسعى إذ وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون
هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها يا واسع المغفرة والرحمة
أفض علينا سجال رحمتك ورضوانك ومتعنا بفضلك ورضوانك قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل
أستشهد به لقوله أن يبتدئ بالشتيمة فيرد على الشاتم قوله ويجوز أن يكون الأمر من ظلم مرفوعا عطفا على قوله إلا انقطاع
قوله على لغة من يقول أي لغة بني تميم وعليه قول الشاعر عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم أي لا
ينفع إلا المشرفي قوله ما جاءني زيد إلا عمرو ونقل عن سيبويه أنه قال أصل قولك ما جاءني زيد إلا عمرو ما جاءني إلا عمرو استثناء
مفرغ يلزم منه نفي المجيء عن كل من عدا عمرو ثم أدخل فيه زيد تأكيدا لنفي المجيء عن زيد فقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تقديره
لا يحب الله الجهر بالسوء أحدا إلا الظالم ثم أدخل لفظة الله تأكيدا لنفي محبته يعني أنه سبحانه وتعالى [?] اختصاص في عدم محبته
ليس لأحد غير ذلك كذا قوله لا يعلم الغيب أحد إلا الله ثم أدخل من في السموات والأرض تأكيدا قال صاحب الانتصاف
وجه تنظير المصنف الآية بالظالم لا يندرج في المستثنى منه كما أن الله تعالى مقدس أن يكون في السموات والأرض
وكلامه في هذا الفصل لا يظهر ولا يتحقق لي منه ما يسوغ مجازاته لانغلاق عباراته وقلت عليه أن ينظر في حل تركيبه
في سورة النمل ليتحقق قوله وذكر إبداء الخير عطفا على قوله حث على العفو وقوله بعدما أطلق حال حث والمراد بقوله
أطلق الجهر به إباحته على المظلوم وبقوله جعل العفو بالشيء [?] من قوله لا يحب الله الجهر يعني لما أراد أن يحث الناس
على العفو بعد ما أباح الجهر جعل العفو بأذكار إبداء الخير وإخفاءه وجعل توطئة وتمهيدا لذكر العفو ثم عطف العفو عليها
لأجل الحث على الأحب الأفضل عنده قوله تشبيبا له توطئة وتمهيدا من تشبيب القصيدة وهو تزيينها بما يتقدم على
التخلص إلى المدح من التغزل الأساس قصيدة حسنة الشباب وهو التشبيب وشبب قصيدته حلاها بذكر [?]
قوله إن تبدوا خيرا أو تخفوه توطئة وتمهيد لذكر العفو على طريقة قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه يعني رسوله
أحق أن يرضوه وذكر الله دلالة على مكانة الرسول عند الله تعالى ودلالة على أن العفو مكان وسيطا في [?] اليوم [?]
على الخير وفعله ويدل على أن إبداء الخير وإخفاءه توطئة إذ معنى العفو هو المقصود وبالذكر [?] العفو في الجزاء
ليرتبط بالشرط وفيه التنبيه على التخلق بأخلاق الله تعالى والترجي لعفو الله يعني جعلكم العفو مع المقدرة شعارا
لأنفسكم سبب لأن تنبهوا على أن الله يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فيعفو عنكم ما أن فرط منكم
فتحتاجون إلى عفوه ولعل المراد بقوله صلوات الله عليه لأبي مسعود الأنصاري حين ضرب غلامه الله أقدر منك على
هذا الغلام الحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي قوله وسيطا يقال فلان وسيط في قومه إذا كان من أوسطهم
نسبا وأرفعهم محلا قوله الذين آمنوا بالله وكفروا برسله يريدون أن قوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله
عطف تفسيري على قوله يكفرون لأن هذه الإرادة عين الكفر بالله لأن من كفر برسل الله كفر بالله كاليهود وأما
قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فعطف على صلة الموصول الواو بمعنى أو والتنويع فالأولون فرقوا بين
الإيمان بالله ورسله والآخرون فرقوا بين رسل الله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض كاليهود ثم جمع بين كفر الفريقين

وكذا اهل الكتاب في قوله اولئك هم الكافرون حقا وقد مر في البقرة في قوله تلك عشرة كاملة ان الواو قد تجيء بمعنى او [illegible]
كافرين بالله ورسله فهو ثاني مفعولي جعل وفي قوله لما ذكرناهم العلامة [illegible] الى قوله في تفسير قوله [illegible] امنوا بالله ورسله
والكتاب الذي نزل على رسوله الى قوله ومن يكفر بالله لان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا الى قوله وهذا الذي
اراده عز وجل في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وبيان التعليل
ان قوله اولئك هم الكافرون حقا واقع خبر ان الذين يكفرون بالله وهو تقرير ان اولئك اذا وقع خبر الموصول
[illegible] ان ما بعده جدير بمن قبله [illegible] فظهر ان قوله ان الذين يكفرون
بالله ورسله الاية كالتعليل لقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية وما توسطت بين العلة
والمعلول من الجمل والايات اما معترضة او مستطردة [illegible] علة بتوسط

[illegible]

بل حين قتلوه كانوا شاكين في انه هل هو عيسى ام لا ويجوز ان يكون تأكيدا لقوله ما قتلوه فيعود المعنى الى تيقن
عدم القتل قال الامام اخبر الله تعالى انهم شاكون في انه هل هو قتلوه يقينا ثم اخبر محمد صلوات الله عليه ان اليقين
حاصل في انهم ما قتلوه وهذا الاحتمال اولى في الاول بل رفعه الله اليه لانه انما يصح هذا الاضراب اذا تقدم القطع
واليقين بعدم القتل واما قول المصنف لم يكن الا تهكما فمعناه ان الله تعالى اذا نفى عنهم علمى احاطته لزم ما يتوهم
اثبات نوع من العلم فلما يستقيم هذا مع قوله ما لهم به من علم الا ان تعالى ان هذا منفي ايضا بالتهكم فحينئذ
يتكرر انتفاء العلم عنهم فيكون التكرير لتعلق قوله بل رفعه الله اليه به قوله وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن
اي ليس من اهل الكتاب احد متصف بصفة ما الا ايمان به تعالى في حقه والله ليؤمنن به لان الجملة القسمية كالانشائية
لا تقع صفة الا بالتأويل قوله والدليل عليه قراءة ابي اي على ان المعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن
قبل موته بعيسى لان هذا القارئ صرح بان الضمير في موته للقوم وفائدته ترجيح هذا القول على القول الاتي
وقيل الضميران لعيسى [illegible] ما اردت الا ان يقول اي ما نهى [illegible] الى ذلك كما يقولون [illegible] الى الله
اي نهى رغبتي الى الله قوله وقيل الضميران لعيسى عليه السلام يعني وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته
عيسى اي حين نزوله لا انتفاء بعده قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا الظاهر انه التهديد بكشف [illegible]
فهم من حين ينفع الايمان ويجوز ان لا يراد التهديد كما قال في حق هذه الامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قوله حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم الخ مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل والتعظيم من التنكير
وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة اعلم انه قرأ والان [illegible] فبنقضهم ميثاقهم اما متعلق بمحذوف
اي فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بحرمنا على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم قال
ابو البقاء وتكرير الفاء في البدل لطول الكلام فقوله وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر اشارة الى ان البدل
هو المختار فيلزم ان كفرهم بمحمد [illegible] وبعيسى [illegible] ايضا موجبات لتحريم الطيبات وقد صرح الواحدي حيث قال
وبصدهم عن دين الله وعن الايمان بمحمد [illegible] حرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الاية وعلى ما فسر المصنف الصد في هذا المقام لا يتوهم ذلك ولا [illegible] فهو [illegible] لكن يلزم ذلك الابدال اي الظاهر ما حرم
عليهم ذلك في شريعة موسى [illegible] يدل عليه قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التورية قال المصنف [illegible] رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم [illegible] عليهم
قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم اي حلالة [illegible] غذاء [illegible] وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية فانهم [illegible] تحريم الطيبات عليهم [illegible] بغيهم وظلمهم وقالوا لسنا باول من
حرمت عليه وانما هو الامر قديم حرمت على نوح وابراهيم ومن بعدهما [illegible] تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي
والظلم فاراد ان يحاجهم على هذا قال قل فأتوا بالتورية فاتلوها [illegible] ان يحاجهم بكتابهم في ان تحريم ما حرم
عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم وقوله حكاية عن عيسى عليه السلام ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
قال المصنف وما حرم الله على شريعة موسى من الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم
عيسى بعض ذلك اذا تقرر ذلك فالوجهان يكون متعلق فبما نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا ليتخلص [illegible] والورطة
وكذلك متعلق وبصدهم ويكون قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما عطفا على ذلك المقدر لا [illegible] معطوفا على
واتيم للكافرين مقام المضمر للاشعار بالعلية والمقدر من نحو اللعنة وضرب الذلة والمسكنة واستحقاق غضب الله
وما اشبه ذلك ليجتمع لهم نكال الدارين وانما ذكر معلول الوسطى وهو حرمت لكونه اخف من الاولين واما
الثاني في فبظلم من الذين هادوا اي لا غيرهم [illegible] وهو معظم [illegible] الذين هادوا [illegible] ظلم
الاترى كيف حرم عليهم [illegible] طيبات الاطعمة لشؤم ظلمهم ثم كرر عطف [illegible]
عن ربهم [illegible] ذكره [illegible] على ما سبق عطف جملة على جملة [illegible] البدل [illegible]
صاحب الكشف [illegible] انه من تولاه [illegible] قال [illegible] الاولى [illegible] انه قوله
فاسد لانه لا يدخل العاطف بين البدل والمبدل منه وهذا [illegible] فيما تقدم من ان قوله فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبما نقضهم [illegible] قوله بالباطل الرشوة التي كانوا ياخذونها في [illegible] تحريف الكتاب قال
الواحدي يعني ما اخذوه من الرشى في الحكم وغير ذلك [illegible] لانه [illegible] تقييده [illegible] لا يجوز
على ان المقام [illegible] الاطلاق [illegible] الاستدراك [illegible] لكن الراسخون في العلم [illegible] المبالغة في العموم
فيما يقابله قوله وبصدهم عن سبيل الله معناه منعوا الناس عن الايمان بمحمد [illegible] التحريف فهو لا دليل [illegible]

والراسخون في العلم الثابتون فيه الراغب الراسخ في العلم الذي لا يعترضه شبهة لتمكنه في معرفته وتحققه بها وكونه
من الذين قال فيهم الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فنبه ان الراسخين في العلم يوقنون حق النبوة ويعتبرونه
بحيث ما وجدوه تبعوه ولما اقتص من اليهود ما كان منهم والزمهم المذمة بين ان الراسخين لم يذهبوا مذهبهم
قوله والمقيمين الصلاة نصب على الاختصاص وهو من باب واسع اي نصب على المدح قال الزجاج هذا باب
يسمونه باب المدح وقد بينوا فيه صحته وجوده تقول اذا قلت مررت بزيد الكريم وانت تريد ان تخلص زيدا
من غيره فالخفض حتى يتميز واذا اردت المدح والثناء فان شئت نصبت الكريم وان شئت رفعته وانشدوا
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر قوله ومن ان يتركوا
كتاب الله شيئا [illegible] لا يريد انهم وجدوا شيئا فاصلحوه الا هذا بل ما وجدوا اصلا يتركوه كما وصف مجلس
رسول الله [illegible] لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا ثنيا وقال على لا حب لا يهتدى بمناره قوله ورسلا نصب بمضمر
في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا يعني اوحينا لا يجوز ان يعمل في رسلا لانه يتعدى بالى ويمكن ان تقال بالحذف
والايصال لان الكلام في الايحاء لا في الارسال فعلى هذا قصصناهم ولم نقصصهم صفتان لرسلا وعلى ان
يكون قصصناهم مفسرا للعامل يبقى رسلا مطلقا وهو الوجه [illegible] قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
قال صاحب المفتاح رسل اي رسل ذوو عدد كثير وذوو ايات ونذر واهل اعمار طوال واولو اصحاب صبر وعزم وما اشبه
ذلك مقام التسلية والنظم المعجز يقتضيان ذلك وبيانه ان قوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء مؤذن بان طلبهم هذا ما اغتم به حبيب الله صلوات الله عليه ولذلك اوقع قوله فقد سألوا موسى اكبر
من ذلك جوابا للشرط المحذوف يدل عليه سياق الكلام وهو من احسن الحذوف نحوه قوله [illegible]
اقصى ما يراد [illegible] القفول فقد جئنا خراسانا اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه وان [illegible] الخلاص
ومن ثم قدر ان استكبرت ما سألوه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ثم عدد قبائحهم ونعى عليهم عنادهم [illegible] فرغ
من ذلك الى نوع اخر من التسلية متضمنا للاحتجاج مخاطبا به جنابه [illegible] صيغة التعظيم تعظيما للموحي والموحى اليه
قائلا انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح اي اسوة بالانبياء السالفة فقاس بهم وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فؤادك لانه شأنك وشأنهم فبدأ بذكر نوح [illegible] لانه اول [illegible]
من الامة وعطف عليه النبيين من بعده وخص منهم ابراهيم الى داود [illegible] تشريفا لهم وتعظيما لهم وترك ذكر
موسى [illegible] ليبرز مع ذكرهم بقوله وكلم الله موسى تكليما على نمط اعم من الاول لان قوله ورسلا قد قصصناهم
ورسلا لم نقصصهم من التقسيم الحاصر مزيد لشرفه واختصاصه بوصف التكليم دونهم اي ورسلا فضلهم
واخبارهم واتاهم الايات البينات والمعجزات القاهرات الى ما لا يحصى وخص موسى بالتكليم ولذلك
اخذ في رسلا ان يغير مطلقا وثلث ذكرهم على اسلوب يجمعهم في وصف عام على جهة المدح والتعظيم سار
في غيرهم وهو مبشرين ومنذرين وجعلهم حجة الله على الخلق [illegible] فيه [illegible] هذا النظم كل من دعا الى
هدى وبشر وانذر كالعلماء وظهر في هذا النعت طبقات الداعين الى الله باسرهم [illegible] الاية بدلالة عبارتها
صريحة في التسلية لان الخطاب بقوله انا اوحينا اليك مطابق لقوله يسئلك اهل الكتاب وقد سبق [illegible]
للتسلية وبدلالة اشارتها منبئة عن الاحتجاج ولذلك قال واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي كشأن سائر الانبياء
قوله ومن بديع التفاسير وانما كان بديعا لان الكلام على ما سبق وارد في شأن الوحي والكتاب المنزل
فلا بد [illegible] المعنى قوله الوجهان ينتصب على المدح يعني في نصب رسلا وجهان احدهما التكرير وهو ان
يتعلق بما يتعلق به اولا في المعنى وثانيهما النصب على المدح وانت تعلم ان الشرط فيه ان يكون الممدوح
مشهورا معروفا بصفات الكمال ويكون هذا الوصف المذكور منتهى في بابه [illegible] وجهم
محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة [illegible] مذهبهم في التحسين والتقبيح بحكم
الى اثبات احكام الله بمجرد العقل من غير بعثة رسل [illegible] ومما اوجبوه النظر في ادلة
التوحيد قبل الشرع ومن ثم [illegible] العقاب وقامت عليه الحجة فاذا تليت عليهم هذه الاية وشهدت
عليهم ان الحجة انما قامت على الخلق بالاحكام الشرعية حرفوا النص وقالوا الرسل [illegible] الله وتنبه على التوحيد
العقلي قبل بعثتهم [illegible] وكذلك [illegible] وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وربما اشكل [illegible] الفصل [illegible] في كلام الزمخشري
لان المعرفة والتوحيد [illegible] العقل لا النقل [illegible] المعرفة [illegible] العقل الوجوب [illegible] الشرع والنقل المحض [illegible]
مع تبليغ ما حملوه حال [illegible] فاعل منبهون [illegible] الرسل منبهون على دليل العقل حال كونهم مصاحبين دليل النقل قوله معناه

انزله ملتبسا بعلمه الخاص اعلم ان هذا المقام مما يحتاج فيه الى تدقيق نظر لتفصيل الوجوه وامتياز بعضها من بعض فقوله
الاول بعلمه اما ان يجري على المجاز او على الحقيقة او المجاز والجار والمجرور على الاول حال من المفعول ويحتمل ان يكون من الفاعل اما المعنى على الاول
فهو ما ذكره انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره فالعلم على هذا مجاز عن التأليف على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ
والعلاقة هي النسبة التي بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر عنه الا الفعل المحكم البديع ولا
ارتياب في ان مثل هذا العلم الخاص يصلح ان يشهد الله به على صحة الدعوى ولهذا كان قوله انزله بعلمه بيانا للشهادة
حيث قال ان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر ونحوه قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله على فأتوا بسورة من مثل القرآن في البيان الموهوب وعلو الطبقة في حسن النظم
وعلى الوجه الثاني الجار والمجرور اما حال من الفاعل فالمعنى انزله وهو عالم بانك اهل لان انزله اليك لانك من اولي العزم
لا انا لو اجتهدنا في تبليغه واليه الاشارة بقوله وانك مبلغه ويمكن ان يقال انزله وهو عالم بانك اهل لان ينزل
عليك وان يتحدى بمثلك لكونك رجلا اميا لم تقرأ الكتب ولا باشرت المعلم على منوال فأتوا بسورة من مثله محمد
اي ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا اميا او من المفعول والمعنى انزله ملتبسا بما علم من المصالح مشتملا عليه
فقوله مشتملا عليه بدل من الحال او الضمير المجرور ولما حمله قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
قوله ويحتمل انه انزله وهو عالم به تفسير آخر وهو انه ضمن العلم معنى الرقيب والحفظ وجعل الجار والمجرور حالا
من الفاعل وقرينة التضمين قران العلم بشهادة الملائكة لانه حينئذ على وزان قوله في سورة الجن فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا الى قوله واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ومن ثم قال رقيب عليه برصد من الملائكة
والملائكة يشهدون وعلى هذين الوجهين انزله لا يكون بيانا كما في الوجهين الاولين بل يكون في حكم
يتعلق به ما علق قوله او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين يريد انه من باب قوله [illegible] امن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه سواء اي ومن يمدحه فحذف الموصول [illegible] لانه لا فرق بين التوبتين الا انتصاف عدل عن الظاهر لتقييده
والاية تنبو عنه لانه جعل الكفر والظلم كليهما صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من افراده فاذا قلت
الزيدون قاموا وقعدوا اسندت القيام لكل واحد وكذلك اذا عطفت عليه وقيل لو كان المراد ما قال لقيل الذين
كفروا والذين ظلموا كما في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا وقلت واما قضية النظم فان الاستدراك
في قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك مناد بان الخطب قد بلغ الغاية وان المنكرين قد جاوزوا حد العناد ونوع
قول المصنف لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك
قال لكن الله يشهد يعني انهم لا يشهدون لكن الله يشهد فدلوا على ان الحجة الزمتهم ولم يبق فيهم شيء الا العناد
وليس طريق الحق والصد عن سبيل الله لانهم اهل كتاب فحينئذ الحجة [illegible] ان يقال فما حكم اهل العلم اولئك
البعداء فقيل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا وكرر ذلك [illegible] قوله لم يكن الله ليغفر لهم
فرتب لذلك النفي ليؤذن بانهم منغمسون متمادون واضعون الشيء في غير موضعه مستوجبون لكل نكال
ولذلك عم الخطاب في قوله يا ايها الرسول قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم تنبيها لهم على الحث في النظر وتوبيخا بان
اهل الكتاب ما تبعوا الحق ولا التفتوا الى الدليل وركبوا متن الباطل واللجاج فاذا الا مدخل لحكاية [illegible]
في هذا النص فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم بناء على ان الهدى هو الدلالة الموصلة الى البغية وهي على سبيل
التهكم من باب قوله تحية بينهم ضرب وجيع قوله او لا يهديهم يوم القيمة [illegible] ان الهداية مجرد الدلالة [illegible]
لا المعارف لعنه الله تعالى عن ذلك اي في عدم الغفران وعدم الهداية الى طريق جهنم قوله او اقصدوا او ائتوا امرا
خيرا لكم قال الزجاج اختلفوا في نصب خيرا قال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام [illegible] الكلام التام لتعويض
خيرا لكم وانته خيرا لك بالنصب وفي الناقص تقول ان تفعله خير لك بالرفع وقال الفراء انتصب لانه [illegible]
لانه متصل بالامر وهو من صلته الا ترى الى قولك انته هو خير لك فلما سقطت هو اتصل بما قبله قال الزجاج
لم يجز الفراء ولا الكسائي انه من باب المنصوبات بجود وقال الخليل وجميع البصريين هو محمول على المعنى لانك
اذا قلت انته خيرا لك فانت تدفعه عن امر وتدخله في غيره كانك قلت انته وائت خيرا لك او ادخل فيما هو خير لك
قلت كلام المص مبني على هذا المذهب وعلى التقدير آمنوا ايمانا خيرا لكم قوله اخترعها الاساس اخترع الله
الاشياء ابتدعها من غير سبب كانه لم يجعل الامر سبب الوجود ولهذا اكده بقوله وقدرته خالقه وهي حال
من قدرته قوله او الالهة ثلثة [illegible] ان لم يصح الرواية فتقديره الالهة ثلثة الله وعيسى وروح القدس
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني انهم مستوون في الالهية

ويقال في الوقف عند الحاق اثنين بواحد في وصف بهم ثلثة اي انهما سبهان له قوله والذي يدل عليه يعني حكي عن النصارى
المذهبان والذي يدل عليه القرآن المذهب الثاني قوله ويدل عليه قوله [illegible] انهم يقولون في المسيح اللاهوتية والناسوتية
رده تعالى بانما فانه من القصر الافرادي نفى بقوله انما المسيح عيسى بن مريم احدهما اثبتوه وهو اللاهوتية وقصر الحكم على الآخر
وهو الناسوتية بقوله ابن مريم وقوله سبحانه ان يكون له ولد عطف على قوله انما المسيح قوله وحكاية الله اذ نفى يتعلق
بقوله الذي يدل عليه القرآن اي والحال ان حكاية الله اولى من حكاية غيره اي ما حكي عنهم من القول بالذوات دون
الاقانيم والجملة التي توسطت بين الحال وعاملها معترضة اعلم ان الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى بن جزلة رحمه الله تعالى
صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وبعد ما اسلم وحسن اسلامه صنف رسالة ردا على النصارى وقال فيها زعمت
النصارى ان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن وروح القدس فانه واحد في الجوهر مختلف
بالاقانيم وقال بعضهم انها اشخاص وذوات وقال بعضهم انها خواص فقالوا ان اقنوم الاب الذات واقنوم الابن
هو الكلمة وهي العلم وانه لم يزل متولدة من الاب لا على سبيل التناسل بل كتولد ضياء الشمس من الشمس واقنوم
روح القدس هو الحيوة وانها لم تزل منبعثة من الاب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية انها
بمعنى الممازجة كممازجة النار بالفحمة فالجمرة ليست نارا خالصة ولا فحمة وهذا موافق لقولهم ان الله تعالى نزل من السماء
وتجسد من روح القدس وصار انسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين واقنوم من اقنومين وقلت
هذا هو القول باللاهوت والناسوت وقال الحكيم وظاهر قول نسطور ان الاتحاد على معنى لبست وان الكلمة
جعلته محلا ولذلك قالوا جوهرين اقنومين الى غير ذلك من الاقوال واذا كان هذا الاختلاف بينا في فرق
النصارى فمقول علمائهم يصح ان يراد من قوله تعالى ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا هو جوهر واحد ثلثة اقانيم
وان يراد من قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله الذوات الثلاث وان يراد بقوله انما المسيح عيسى بن مريم
وقوله سبحانه ان يكون له ولد القول باللاهوت والناسوت وذلك ان الله سبحانه يحكي في كل مكان
حكاية فرقة من فرقهم سبحان ربك رب العزة عما يصفون قوله لن يذهب بنفسه عزة كناية عن عدم التكبر لان المتكبر
هو الذي يرفع نفسه فوق منزلتها ويذهب بها عن طورها فلا يستحق ولا احد الراغب العبودية كانت متضمنة
للمذلة اذا اعتبرت بغير الله واذا اعتبرت بالله تعالى كانت من الشرف فلهذا الاستنكاف منها والاستكبار
طلب التكبر بغير استحقاق والتكبر قد يكون باستحقاق وذلك اذا كان طلبا لعزة النفس ان تنطلق عن
الاغراض الدنيوية والفرق بينهما ان الاستنكاف تكبر مع ترك انفة وليس في الاستكبار ذلك قوله وهم الملائكة
الكروبيون قال في الفائق الكروبيون سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل واسرافيل هم المقربون وكرب
اذا قرب قال امية بن ابي الصلت كروبية منهم ركوع وسجد قوله لا من هو اعلى منه قدرا قال محيي السنة استدل
لتفضيل الملائكة على البشر بهذه الاية لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى اذ لا يقال
لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وانما يقال ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام
بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله ونحوه عن صاحب الفرائد وقال القاضي
الاية رد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه وان سلم اختصاصها بالنصارى لان الكلام فيهم فلعله اراد
بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير
فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين
على الآخر مطلقا والنزاع فيه وقال صاحب التقريب المثال الذي يصح به الكلام لانه انما يصح لسبق العلم بزيادة البحر
على حاتم اما اذا قلت لا يفعله زيد ولا عمرو لم يلزم التفضيل فدلالتها على تفضيل الملائكة يتوقف على معرفة
افضليتهم وبالعكس فيدور ولان الواو لا توجب الترتيب ولانه يدل على ان جميع الملائكة افضل لانها
جمع يفيد العموم لا ان كل واحد افضل وهو المطلوب وانما ادعى انه ذو حج ووجد اي قالوا حدانيات
لا يستدل بها على الخصم وقلت الجواب الصحيح ان يقال ان مورد الكلام انما سبق لرد مذهب النصارى
فوجب ان يقال انه لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع درجة لان هذا الرد انما يتم [illegible]
النكتة علة اذ اسلموا ان الملائكة افضل من عيسى [illegible] خرط القتاد فكيف والنصارى يرفعون درجته الى
الالهية قوله ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك فهذا الحصر ممنوع وغايته انه من باب الترقي وتقريره ما ذكره الامام قال
روي ان وفد نجران [illegible] وساق القصة بتمامها كما في الكتاب وقال معناه انكم استنكفتم ان يكون عيسى عبدا لله من جهة
انه ابن الله [illegible] كان يخبر عن المغيبات ويأتي بخوارق العادات من احياء الموتى فان اطلاع الملائكة

على المغيبات اكثر وقدرتهم على التصرف في هذا العالم اشد وكيف لا وجبريل عم قلع مداين لوط بريشة واحدة
من جناحه وايضا انكم انما تتخذون عيسى عم ربا والها لانه وجد بغير اب فالملائكة اولى لانهم وجدوا بغير
ام واب فكانوا مع هذا لا يستنكفون فالمسيح اولى وقلت والذي تقتضيه النظم ان يكون الاسلوب من
باب التتميم والمبالغة لا الترجيح وذلك ان قوله تعالى انما الله اله واحد اثبات للتوحيد على القصر وتقرير لصفة
الوحدانية على الوجه الابلغ لان المعنى ما الله الا واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها
وان قوله ما في السموات وما في الارض اثبات لصفة المالكية والخالقية على الاختصاص ايضا وذلك بتقديم
الظرف على المبتدأ وفيه ان ما سواه مملوكة وتحت تصرفه وتدبيره ومن جملته المسيح والملائكة وكل ما عبد
من دون الله وان قوله وكفى بالله وكيلا اثبات لكمال قدرته على الاختصاص ايضا وبيان ان غيره
مستقل بنفسه وان امور موكولة الى غيره ثم انه تعالى لما قرر الوحدانية والمالكية والقدرة التامة كل ذلك
على الاختصاص تبعه قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الى قوله الايات تذييلا وتقريرا لاستحقاقه العبودية
وانكارا ان احدا يستنكف او يستكبر عن عبادته المعنى لا يستقيم بعد هذا التقرير ان يتصور ان احدا يستكبر
على الله ويستنكف عن عبوديته لا الذي تتخذونه انتم ايها النصارى الها لكمال فيه ولا الذي اتخذه غيركم من الملائكة
لتقربهم من الله وانما قلنا الكمال فيه لان في تصريح ذكر المسيح بعد سبق ذكره من قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه اشعارا بالعلية وايضا فتقرر ان الموصوف اذا اعيد كان الثاني عين الاول
اذا كان كذلك يحصل من تخصيص ذكر الروح ومن ذكر الموهوب فرق وهذا هو الجواب عن قول الامام
ولا اظهر بقيد تخصيص الموهوبين بهذا البيان ظهر ان ذكر الملائكة الموهوبين لا استطرادا كما قال المحشي انه
لم يقل فعالقا ومنهم على مقام البشر بل رد على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى ومن شبه قوله
ومن يستنكف عن عبادته الاية ان الكلام مع العبودية ونفي الاستنكاف لا الافضلية لكونه تذييلا للكلام
السابق قوله وما مثله ممن يجاوده البيت اي وما مثله حاتم ممن يجاوده وقيل الصواب وما مثله ممن يجاود
حاتم اي لا يقدر حاتم على مجاودته شبه الممدوح جاودت الرجل غلبته بالجود ومثله جدته في المجد النج البحار تنفع
قوله فليتدبر مع هذه الاية اي بحسب الفكر ليعلم ان الفرق بينهما في عين الافضلية اما الموازنة بين الاستيعاب
هي ان قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى كلام وارد في انتفاء الرضى عن الفريقين على المبالغة
نفي الرضا اولا عمن هو ابعد من الرضى وهم اليهود ثم عمن هو اقرب اليه وهم النصارى على نفي من ترضى
منك عمن هو اقرب الى الرضى وهم النصارى يكشف عمن هو ابعد منه لقوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا الاية فالمعنى على زعم لن يستنكف الملائكة المقربون مع جلالتهم وقرب منزلتهم من ان يكونوا عبيد الله
فكيف بالمسيح الذي هو دونهم وقلت قدمنا ان من باب التتميم لا الترجيح قوله فلا تستنكفوا الى عيسى عليه السلام
قوله منه اي من ان يكون عبدا قوله لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه عطفا على ان يكون عطف على اسم يكن
وانما كان مخرقا لان اسناد عدم الاستنكاف حينئذ منه لا من الملائكة والذي سيق له الكلام عدم استنكاف
الملائكة ايضا قال صاحب التقريب وجود لا في المعطوف يسد عن العطف على المسيح لانه المنفي اولا وقوله
طاح اي سقط هذا السؤال لان عبدا يدل على معنى العبادة كانه قيل ان تعبد الله لان فعل الجماعة يوجد
منعقدا عليه فسيحشرهم القراءتان شاذتان والمشهور بالياء وضم الشين قوله والتقى وهو ان الجانبان
حاصله ان قوله فسيحشرهم اليه جميعا وعيد للمستنكفين بالعذاب وقوله فاما الذين امنوا تفصيله
بنوعي العذاب احدهما النكال وثانيهما عذاب الحسرة وشماتة الاعداء وحاصل الجوابين ان قوله فسيحشرهم
اليه جميعا من اللف اما على الحذف او على التضمين قوله روي انه اخر ما نزل من الاحكام روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن البراء قال اخر اية نزلت اية الكلالة واخر سورة نزلت سورة براءة واما حديث جابر
فرواه الشيخان وغيرهما قال مرضت فاتاني رسول الله صلعم يعودني وابو بكر رض وهما ماشيان وعندي
سبع اخوات فاغميت فقلت يا رسول الله الا اوصي لاخواتي بالثلثين قال احسن قلت بالشطر قال احسن
ثم خرج وقال يا جابر قد انزل فيهن الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين وكان جابر يقول نزلت فيّ هذه الاية
قوله لا النصب على الحال لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قوله والمراد
بالولد الابن الى اخره قيل الاولى ان يجري الولد على عمومه ليشمل الابن والبنت فان الاخت مع وجود
البنت الواحدة ترث بالعصوبة لخصوصية كون النصيب نصفا ويوضح ذلك قوله تعالى وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان

انما يجوز ان يشترط عدم الولد لا بشرط عدم الابن فقط والحاصل انه تعالى فرض للاخت النصف عند عدم الولد
وهو مطرد لا اشكال في منطوقه واما اذا انتفى قيد عدم الولد فالحكم ايضا ظاهر لانه ان كان له ابن او ابن ابن
فليس للاخت شيء وان كان له بنتان فليس لها النصف وكذا ان كان له بنت لانها ترث بالعصوبة
كما قررناه قوله وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام عطف على قوله بالولد الابن يريد ان قوله
وله اخت وان كان مطلقا لكنه مقيد قال الامام في الاية تقييدات ثلاث احدها ان ظاهرها يقتضي ان
الاخت تاخذ النصف عند عدم الولد فاما عند وجود الولد فلا وليس كذلك بل شرط كون الاخت بحيث
تاخذ النصف عند عدم الولد فاما عند وجود الولد فلا وليس كذلك بل شرط كون الاخت بحيث تاخذ
النصف ان لا يكون للميت ابن فان كان له بنت فالاخت تاخذ النصف ايضا وثانيها ان ظاهرها يقتضي
انه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك بل الشرط ان لا يكون للميت ولد
ولا والد لان الاخت لا ترث مع الوالد بالاجماع وثالثها ان من مات وله اخت يقتضي اطلاقها وليس كذلك
بل الشرط ان لا يكون للاخت من الام والاخ من الام لان الله تعالى قد بين حكم كل واحد منهما قوله فانه اورث
الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد قال صاحب التقريب وفيه نظر ووجه النظر
ان طريقة الاولوية انما تتحقق في الاتيان عكسا كما تقول لما ورث عند وجود الابن فلان يرث عند
وجود الاب اولى لانه ابعد من الابن والمانع انتفى فلان لان الحكم لما ثبت بانتفاء المعارض القوي لزم
ان يثبت بانتفاء الضعيف قوله تغليبا هو مفعول له لان قوله والمراد في معنى قولك اراد بالاخوة فهو فعل
الفاعل علة للفعل المعلل فحذف اللام ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اي غلب حكم الذكورة تغليبا قوله ومعناه
كراهة ان تضلوا قال الامام قال البصريون المضاف محذوف اي يبين لكم كراهة ان تضلوا كقوله تعالى
واسئل القرية وقال الكوفيون حرف النفي محذوف اي يبين الله لكم لئلا تضلوا كقوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا اي لئلا تزولا وقال الزجاج ان لا لا تضمر لان حذف حرف النفي لا يجوز ولكن يراد
للتوكيد ويجوز حذف المضاف وهو كثير وقال الجرجاني صاحب النظم يبين الله الضلالة لتعلموا انها ضلالة
فتجتنبوها الراغب يبين الله لكم ان تضلوا اي ترجعوا الى كتابه اذا جهلتم فتعلموا منه اي يبين الله لكم ضلالكم لكي
فيرشدكم ان تنحوه اذا تحيرتم وتبيين الضلالة تبيين للحق فان معرفة احدهما متضمن لمعرفة الاخر
ولا يتم قصد دونه وعنه قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال بعد هذا ابلغ من قولهم يبين الله لكم ان لا تضلوا لان معرفة الشر
معرفة الخير وليس في معرفة الخير الموفقان جميعا فالانسان اذا ترك عن المزاجر والنواهي ولم يوجد بمعنى العقل او
بالطبع بحثه وقلت النظم مع صاحب النظم لان هذه الخاتمة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله يا ايها الناس اتقوا
ربكم فان براعة الاستهلال اشتملت اجمالا على انهم كانوا على امور يجب اجتنابها وضلالة ينبغي منها ومن ثم فصلت
اولا بقوله واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال المصطفى كانوا مستغنين حراما اموال اليتامى بما
رزقهم الله ومع ذلك يطمعون فيها وثانيها بقوله واتوا النساء صدقاتهن فان في الاية دليل على ضيق المسلك ووجوب
الاحتياط وثالثها بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء ورابعها
بقوله للرجال نصيب فان كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن
بالرماح وخامسها بقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى وسادسها بقوله واللاتي ياتين الفاحشة
من نسائكم وسابعها بقوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء الايات قال كانوا يبيعون النساء
بضرب من الابلاء ويظلمونهن بانواع من الظلم الخ وثامنها بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وتاسعها بقوله يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وعاشرها بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الى خاتمة الغاية ومن ثم رجع
عودا الى بدء من حديث الميراث بقوله يستفتونك قل الله يفتيكم فظهر ان التقدير يبين الله لكم ضلالكم لكي تجتنبوا
فالفعل محذوف والمفعول مذكور على خلاف تقدير الجمهور تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة المائدة مدنية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي مائة وعشرون آية

قوله قوم اذا عقدوا عقدا البيت العناج في الدلو العظيمة حبل او بطان يشد في اسفلها ثم يشد الى العراقي
فيكون عونا لها وللاوذام فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج فاذا كانت لدلو خفيفة فعناجها خيط يشد

في احدى آذانها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا
يعفن الحبل الكبير والوذم السيور التي بين آذان الدلو واطراف العراقي والعراقي بفتح العين والراء المقصورة
والعرقوتان الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب نصف قوم يوفا العهد استعار للعهد عقد الحبل في الدلو
ثم رشح الاستعارة مرة بشد العناج واخرى بشد الكرب لانهما للتوثيق والاحتياط وبعده قوم الانف والاوتاد
غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا ثم اهم مواجب التكليف الاساس وجب البيع والجنبة الزمته
وفعلت ذلك ايجابا بالحلف وهذا اشمل مواجب الاخوة فمعنى هذا المراد بوفاء العهود جميع ما الزمه الله تعالى من التكاليف
ولا يختص بتحليل الحلال ولا بتحريم الحرام وقوله والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه قال الكواشي
ذكر هذه المعقودة ثم عقبها بالاحكام ليلتزموا العمل بها كقولك لرجل اعمل ما امرك به ثم تذكر له ما تريد منه
وذلك انه تعالى امر المكلفين بوفاء العقود واتى بقوله احلت لكم بهيمة الانعام مفصولا عنه على سبيل البيان
وعقبه بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال وقلت الظاهر هو الاول لان العقود جمع محلى باللام مستغرق
لجميع ما يصدق عليه انه عقود الله من الاصول والفروع ولكن المذكور في السورة امهاتها واصولها منصوصا
وسائر ما يستتبعه مفهوما ومرموزا فقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
وقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم الآيات من الجوامع التي تحتوي على جميع المسائل التي هي مفتقر اليها من الحكمة العلمية والعملية
الفرعية والاصولية اما العبادات فاشار الى عمودها واسها وهي الصلاة ثم هي متوقفة على الطهارة والى
الاشارة بقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ثم ذكر الصلوة وعلق بها فرعيها التي هي الزكاة في قوله
قال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكوة واوما الى الحج بتعظيم شعائر الله في قوله جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد ادمج في قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ما يمكن
ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا المناكحات في قوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن هذا وان قسم الجراحات والحدود والجهاد
والاطعمة والاشربة والحكومات وغيرها السورة مملوة منها مشحونة بها ومن اراد ان يستوعب
جميع ما يتعلق بالجراح فلا يعوزه ذلك نصا واشارة ولا مرما جرى في طرز السورة وحد ذلك بقوله
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو
آخر سورة انزلت المائدة وعنه عن ابن عباس انه قرأ اليوم اكملت لكم دينكم الآية وعنده يهودي
فقال لو نزلت علينا هذه الآية لاتخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين في يوم جمعة
ويوم عرفة ونحوه عن البخاري ومسلم عن عمر رض الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة اضرب
عقد بين الله وبين العبد وعقد بين العبد ونفسه وعقد بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب له
ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما ذكره الله تعالى في معرفة الانسان فيتوصل اليه ما بديهة العقل واما ادنى نظر
دل عليه قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الآية وضرب اوجبه الشرع وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة نبيه
وذلك ستة اضرب وكل واحد من ذلك اما ان يلزم ابتداء او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب
فالاول واجب الوفاء كالنذور المتعلقة بالقرب نحو ان يقول علي ان اصوم ان عافاني الله والثاني مستحب
الوفاء به ويجوز تركه كمن حلف على فعل مباح فان له ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك والثالث مستحب ترك الوفاء به
وهو ما قال عم اذا حلف احدكم على شيء فرأى غيره خيرا منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع
واجب ترك الوفاء به نحو ان يقول علي ان اقتل فلانا المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون
ضربا وظاهر الآية يقتضي كل عقد سوى ما كان تركه قربة او واجبا قوله ومعناه البهيمة من الانعام قال الزجاج
كل حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم عن ان يميز فاعلم الله عز وجل انه الذي احل لنا مما ابهم هذه الاشياء الراغب
البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم خص في التعارف فيما عدا السباع والطير ثم استعملت في الازواج الثمانية
اذا كانت معها الابل لا يدخل في ذلك الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها الى الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان قوله وقيل بهيمة الانعام الظباء والوحش الراغب لما علم في سورة الانعام تحليل الله الانعام
نبه بقوله بهيمة الانعام على تحليل البهيمة الجارية مجرى الانعام فيكون لهذه الآية دلالة على تحليل البهيمة وتحليل الانعام
لان المخاطبة لقوم قريب اذا كانوا حلالا وعلى ذلك قوله من قال بهيمة الانعام هي بقر الوحش والظباء وحمر الوحش والا ما يتلى عليكم

آية تحريم عطف على قوله الا محرم ما يتلى عليكم وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال
فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر اما المضاف كما يقال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرم المتلو
واما القاعل بان يقال الا البهيمة التي يتلى عليكم آية تحريمها فقوله آية تحريمه يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف
الذي هو آية واقيم المضاف اليه مقامه وهو تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب الضمير
المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما كقوله اسال البي ر فانتحى بالعقيق اي اسال سقيه سيل به وقال ابو البقاء
الا ما يتلى عليكم استثناء متصل والتقدير احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل لغير الله مما ذكر في الآية الثالثة
من السورة وقال محيي السنة الا ما يتلى عليكم الى قوله وما ذبح على النصب وهذا هو المراد من قول المصنف الا محرم ما يتلى
عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة انظر ايها المتأمل في نظم هذه الآيات فانها مدمج بعضها في بعض
وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع وذلك انه تعالى لما اراد ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين
وهو شريعة مناسك الحج وتعظيم شعائر الله على وجه يستتبع احكاما جمة ذكر تحليل بهيمة الانعام توطئة
وتشبيبا لذكر تعظيم شعائره واستثنى منها ما هي محرمة على الابهام المستدعي للتفصيل والبيان وجعل قوله
غير محلي الصيد وانتم حرم قيدا للتوطئة ليتخلص منها الى المقصود ويسببه مشتملا على معنى رفع الحرج امتنانا كما قال
احللت لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم ثم اتى بما اجرى له الكلام معظما
بمجامع الكلم الندا والتنبيه وذكر المؤمنين بعد استهلال السورة به اعتناء بشان المتلو بعده وهو النهي
في تحليل شعائر الله واستطرد قصة حجاج اليمامة ليشير به الى ان الحيلولة بين الشعائر وبين المتنسكين بها
وان كانوا مخالفين بل محرمين تحليل لشعائر الله عزوجل واوقع ما كان موافقا لمعنى القيد والتخلص من قوله
واذا احللتم فاصطادوا اعتراضا بين القصة ليكون اشارة وادماجا الى ان القاصدين ما داموا محرمين
متنسكين فصطاد غيرهم كانوا كالصيد عند الحرم فلا تعرضوهم واذا احللتم انتم وهم فشانكم واياهم لانهم
صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم حينئذ ولما فرغ من بيان ما اجرى له الكلام الحالة شرع في بيان ما اجمل
فيما اتى به تمهيدا وتوطئة وهو قوله حرمت عليكم الميتة وكما اورد ما كان متصلا بالتوطئة في المقدمة اعتراضا
في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود ومعنى اعتراضا في التفصيل لصير الاصل والفرع شيئا واحدا وذلك
قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وقوله اليوم اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود لان التعريف
في اليوم اشارة الى ذلك اليوم الذي هو وافقه عن تحليل شعائر الله وتعريض للقاصدين واشارة الى الاعراض
الاول وهو واذا احللتم فاصطادوا الى معنى دقيق وهو ان هذا يوم لكم اليد والسلطان على الناس
فلا تخشوهم وان كانوا مجرمين والمبالغة الاشارة بقوله ومعنى للاعتداء الى الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم
وتعاونوا على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الانتقام والتشفي وبالاعراض الثاني وهو قوله اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا الى انه لا تخافوا الناس بعد اليوم والبشر وانا كمال الدين تحقيق
وتقرير شعائر الحج على كلها مما ابطال مناسكهم وعن محيي السنة عن سعيد بن جبير وقتادة اليوم اكملت
لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك والله اعلم بمعنى قوله وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ابرز
هذا الاعتراض في معرض الايمان الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه من امور الدين من الاصول والفروع وامور
الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعداء على سبيل الادماج فاجتمع في هذا المقام اساليب جمة فلنذكر ما يحضرنا
الآن منها حسن المطلع من قوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومعنى براعة الاستهلال الاشتمال السورة
متقنين ومختمها على العقود ومنها حسن المطلب حيث جيء بالدالة على نداء البعيد وقرنت بحرف التنبيه
تنبيها على ان المتلو بعدها معنى به جدا ومنها انه اوقع الموصول متصلة بصلة بحث على الوفاء بالعهد ومنها انه خص
العقد بالذكر ليؤذن بالالتزام التام ثم ذيل الكلام بما يشد من عضد الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد
لانه عز ان التزام العقل واتى الهوا ورفع به من منصب النفوس متابعة الهدى ومنها التكرير وهو اعادة يا ايها
الذين آمنوا تاكيدا او تقديرا للتعظيم شعائر الله ومنها حسن التخلص والتشبيب والابهام والتفصيل
والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانها ومنها التتميم وهو نوع من المبالغة
في النهي عن تعرض القاصدين مع كونهم مشركين وان كانوا مجرمين ومنها عكس التعليق وهو وصف الكافر
بصفة المؤمنين من الوصف بابتغاء الفضل والرضوان وان حصل في العدو المناوي ومنها التكميل وهو
تعقيب اكملت لكم باتممت وسيجيء بيان تلازمهما ومنها التذييل وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان

من النعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته كما ذكره في سورة الفاتحة ومنها المطابقة التي بين
احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات تارة بينه وبين حرمت بحسب التضاد اقوى ومنها المقابلة
المعنوية وهي في قوله وتعاونوا ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها عطف العام على الخاص عطف القلائد على الهدي
ثم الهدي على الشعائر قال في سورة الحج الشعائر ومنها الهدايا لانها من معالم الحج قوله وانتم حرم حال من محلي الصيد
محلي اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذف النون للاضافة والحال ان قد احلنا ان قوله احلت لكم بعض
الانعام وانما صح بالبعض نظرا الى المعنى والى ما استثناه الله قوله وانتم محرمون او داخلون في الاحرام
او في الحرم قوله ويعلم ان حكمه ومصلحته يريد ان قوله ان الله يحكم ما يريد تذييل للكلام السابق وتعليل لشرع العقود
والاحكام كلها وفيه دلالة على ان ارادة العموم من قوله اوفوا بالعقود وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها
اياهم من مواجب التكليف على الوجه وان احكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ثم ما يتعلق بمناسك الحج
من مواقفه ومرامي الجمار والطواف والسعي والافعال التي تقف عندها العقول متحيرة ومنها الاوامر قال الراغب
الحكم والحكمة من اصل واحد الا انه اذا كان في القول قيل الحكم ومنه حكم واذا كان في الفعل قيل حكمة وحكم فاذا قلت
حكمت بكذا فمعناه قضيت فيه بما هو حكمة وان كان يقال احكم فلان بالباطل يعني اجرى الباطل مجرى الحكمة فحكم الله
مستقص للحكمة لا محالة فقوله ان الله يحكم ما يريد على ما يريده يجعله حكمة حتما للعباد وعلى ارضائه فانه يحكم ما يريد
وحكمه ماض ومن رضي بحكمه استراح في نفسه وهو في اثره ومن سخط بعد حكمه واكتسب سخطا سخط الله وعقابه
كما ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليطلب ربا سوائي قوله جدبة السرج النهاية الجدبة
بسكون الدال شيء يحشى ثم يربط تحت دفتي السرج والرحل ويجمع على جدبات وجدب بالكسر قوله
تعظيما مفعول له قوله مقدرا ... يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا الاية تعظيما لهم ... استنكارا ان يتعرض
لسلامهم عطف تفسيري لقوله تعظيما لهم روى محيي السنة ان هذه الاية نزلت في الحطيم شريح بن ضبيعة ...
وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الى ما تدعو الناس قال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتاء الزكوة قال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم ثم خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
دخل بوجه كافر وخرج بوجه غادر فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا
ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون يا رسول الله هذا الحطيم قد خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي
فقالوا هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية قوله وابتغاء الرضوان بالمشركين كانوا
يظنون بانفسهم انهم على سداد في دينهم وقلت الغاية في الذكر المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف
كما قال لا تتعرضوا القوم بهذه صفتهم يعني انظروا الى هذا الوصف ولا تنظروا الى انهم اتصفوا بالقعود ...
وعدتموه وان كان في عدو ... فانه حقيق بالتعظيم ... بقوله ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ... للمسلمين على الانصاف به وتاليف القلوب ... الى
الرغبة في الحج علامة الايمان وعنه علامة الكفر قوله ولا امي البيت الحرام قال ابو البقاء ولا امين ... يجوز
ان يكون صفة لامين لان اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار قوله حميد بن قيس الاعرج وفي نسخة
الاعرج بلا واو وهو الاصح وفي جامع الاصول قال ابو صفوان حميد بن قيس الاعرج المكي مولى لآل الزبير
ويقال مولى لبني فزارة سمع مجاهدا وعطاء روى عنه مالك والثوري قوله تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين وهذا
ابلغ من الاول في الانكار لانه تعالى اثبت للكفار الفضل الذي من خالقهم ورازقهم ثم انكر على المسلمين ابتغاء ذلك
وفيه شمة من معنى الحسد كما يقال ... ربي ... على الخطاب فايدة تخصيص الرب بالذكر
اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار حتى تؤدي ثمنها فاذا اديت
فادخلها اي اذا اديت يباح لك دخولها قوله وقد يكسر الفاء اي فاصطادوا وقيل كسر الفاء ... بعدها
نحو ... مذهب ... قوله وقرئ بسكون النون اي شنآن ابو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون
بفتحها قوله لان صدوكم هو متعلق بقوله بغض قوم على التعليل والاعتداء مفعول يجرمنكم ...
على الاعتداء بغض قوم بغضتموهم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام قال الواحدي لا يحملنكم بغض ...
ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما ... على ان الشرطية
ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتحها وفيه ضعف حيث انهم لا يقدرون على الصد بعد فتح مكة ويمكن
ان يحمل على الفرض والتقدير للمبالغة وبيانه ان قريشا وصدهم اياكم يوم الحديبية كان عنادا وبغيا لان ...

ولا امين او ابرواسين وقرئ في الشواذ ولا آمي البيت بحذف النون والاضافة يبتغون في موضع الحال من الضمير في امين

وتعظيم شعائره وحرمتها ان لا يعتدوا في قصده فقصدهم ذلك في عدم الاعتداء وكل صد فحقه ان لا يتعرض لكل تعرض
الحال الا ما اراد صاحب المفتاح في قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر القصد التوبيخ
والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق
ان لا يكون ثبوته له الا على مجرد الفرض قوله ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى هذا اولى لتصير الاية من جوامع الكلم
ويكون تذييلا للكلام فيدخل فيه البر والتقوى جميع مناسك الحج ... التعاون على العفو والاغضاء
وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام ... وعلى الوجه الاول يكون عطفا على
ولا يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا اريتك ههنا فقيل لا تعتدوا على قاصدي البيت الحرام لاجل ان صدوكم قريش
عن البيت الحرام وتعاونوا على العفو والاغضاء ... على لا تعتدوا ... لان الاعتداء ...
والتعاون على البر مامور به ... وقيل ... قياس ... اسماء
الوارد في ... وهي غير منصرفة ... الموت حتف انفه النهاية الحتف الهلاك كانوا يتخيلون ان روح
المريض تخرج من انفه فان جرح خرج من جراحته قوله ... الماء ... الاعاء ... قال الميداني العصيد
... عرق البعير ثم يشوى ويطعم الضيف النهاية ... بالزاي ثم خفف
... لم يحرم من الضيافة ... العصيد ... لم يحرم من وجد
بعض حاجته وان لم يتم ... ما اكل السبع بعضه ... قال القاضي ... ان
جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطاده لم يحل الا ما ادركتم ذكاته قال الزجاج التذكية ان تدرك ... يباح اكله
من الحيوان ... الاوداج ويضطرب اضطراب المذبوح الذي ادركت ذكوته واصل الزكوة
في اللغة تمام الشيء ... والذكاء في السن ... يكون تماما سريع القبول ... النار
... ادركتم ذبحه على التمام وقال القاضي الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة والذكاة
شرعا قطع الحلقوم والمريء ... النهاية الشخب السيلان واصل الشخب ما يخرج
تحت يد الحالب ... الشاة والاوداج ... العروق التي يقطعها الذابح
... بالتحريك ... النصب المنصوب ... فاعبد الحلم ... والحلقال
المنصوبات ... فاعبد ... اصلها فاعبدن ... التوحيد
... الاعلام ... الارض المجهولة التي ليس فيها اثر ... النهاية
... في الحديث لما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب قالوا يا محمد اعطنا ...
... والكهنة والمنجمون بهذه المثابة قال الزجاج
لا فرق بين ذلك وبين المنجمين فلا يقال الا اخرج من اجل نجم كذا واخرج من اجل طلوع نجم كذا لانه دخول في علم
الذي هو غيب وهو حرام كالازلام والاستقسام بالازلام فسق والفسق اسم لكل ما اعلم الله عز وجل
انه يخرج عن الحلال الى الحرام نقل الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم عن القاضي كانت الكهانة في العرب
ثلثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين
بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرأ ويكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده
ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم
يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى لبعض
الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور
باسباب ومقدمات يدعي معرفتها ... وهذه الاضراب كلها سميت كهانة وقد اكذبهم الشرع
ونهى عن تصديقهم واتيانهم قوله الان لما ابيض مسربتي وعضضت ... المعمر ... الشيء المستدق
الذي ... الصدر ... الاصل ... اسنان ... عضضت
على اصله قال الميداني ... المجرب قوله وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة رويناه عن
عن عمر ... وفي رواية ... يوم الجمعة رواه ... وخلصوا الى الخشية
... اليوم اكملت لكم دينكم ...
موجب ... فلا تخشوهم واخشوني
... وجعلت اليد العليا لكم ... القياس ... قال الامام المراد باكمال الدين

انه تعالى بين حكم جميع الوقائع بعضها بالنص وبعضها بطريق معرفة الحكم بها وامر بالاستنباط وتعبد المكلفين به
وكان ذلك بيانا تاما كافيا قوله واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة متفرع على قوله كفيتكم امر عدوكم على التكميل لان علم الاول
زوال الخوف وحصول الامن ومن الثاني الغلبة وقهر الاعداء فانه لما وصفهم بحصول الامن وكفاية شر الاعداء
راى الوصف غير تام فكمل بالفتح والنصرة وقهر الاعداء وقوله واتممت عليكم نعمتي باكمال الدين والشرائع متفرع
على قوله اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم الا ان الاتمام بمعنى التتميم الاصطلاحي فان قوله اكملت لكم دينكم دل
مفهومه على نعمة خطيرة فتممه بقوله واتممت عليكم نعمتي والى الاشارة بقوله واتممت عليكم نعمتي بذلك باكمال الدين
وقوله لا نعمة اتم من نعمة الاسلام روي عن الامام القفال انه قال الشرع ابدا كان كاملا وان الشرائع في كل وقت
كانت كافية بحسب اقتضاء ذلك الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها كانت كاملة واكمل ولهذا كان
يزاد في كل وقت وينسخ واما في اخر زمان المبعث فانه تعالى انزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيمة
وذلك في اليوم اكملت لكم دينكم ويمكن ان يقال ان الشرائع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى اهله
وكل من كان مكلفا فيه لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى اخر الزمان انما حصل في ذلك اليوم الراغب
قيل ان الاديان الحق كلها جارية مجرى دين واحد وكان قبل الاسلام في البعض بين افراط وتوسط
بالاضافة الى شريعتنا وذلك على حسب ما كان يقتضيه حكم الله في ذلك الزمان فكملها الله تعالى بالتي هي اعدلها وسطا
مصونا عن الافراط والتفريط كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا وكما قال عم مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا
فاكملها وحسنها الا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع تلك اللبنة اخرجه البخاري
والترمذي عن جابر زاد مسلم في حديثه قال رسول الله عم فانا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء وقال الراغب
هذا هو الذي اقتضى ان يكون شريعته مؤبدة لا تنسخ ولا تغير لان الشيء الى التغير والتنقل ما لم يكمل فاذا اكملت فتغيرها
فساد ولهذا قال فماذا بعد الحق الا الضلال فان قيل كيف يقال ان الاديان كلها ناقصة قبل البعث وان
يكون دينه عم قبل ذلك اليوم ناقصا قيل الكامل والناقص من الاسماء المتضايفة الذي يقال باعتبار بعضها ببعض
كالصبي اذا اعتبر بالرجل فهو غير كامل واذا اعتبر بمن هو على سنه فهو كامل اذا لم يكن معتوها فلذلك دين الانبياء
قبل النبي عم اذا اعتبر باهل زمانهم كان كاملا واذا اعتبر بدين النبي عم وزمانه لم يكن كاملا وليس النقصان
المستعمل هو النقص المذموم فلفظ الناقص مستعمل على وجهين فان قيل كيف يقال اليوم اكملت دينه
دين ابراهيم عم حيث قال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل قيل ان هذا الدين هو دين ابراهيم من حيث
اتحادا عيانا الى الله وتيسير كان في الاصول لكن الذي شرع على لسان ابراهيم كان مبدأ الاسلام
والذي شرع على لسان محمد عم كان خاتمة الاسلام ولهذا كان مبدأ انا سمي الفروع ما تقدم اليه اشار بقوله ليظهره على الدين
كله فهذا ظاهر عرف … الكلام قوله اخترته لكم من بين ساير الاديان يعني ضمن رضي معنى اختار فعديته
باللام دون عن ودل الاختيار على المختار منه وهو ساير الاديان واو دينا عطف على قوله اخترته وفيه
ايذان الى معنى الادماج واشارة النص يعني انما خصصت الاسلام بالذكر واوقعت الدين تمييزا عنه
لاوذنكم بانه الدين المرضي دون غيره ولما عرفتم من قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وانما اورد لفظ
لكم لاعلمكم اني ما اخترته لغيركم هذا الدين كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وذلك لما عرفتم من قوله تعالى وان هذه
امتكم امة واحدة قال في تغير معناه اشارة الى ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها
لا تنحرفون عنها انما وهي واحدة غير مختلفة ومنه دلالة قوله رضيت لكم الاسلام دينا على قول …
… بالاختصاص مع انضمام قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولا على قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون
شهرا مع قوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان مدة الحمل ستة اشهر الراغب
بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا على ان الاسلام هو الدين المرتضى على الاطلاق لا تبديل له ولا تغيير
وساير الاديان قبله كان مرتضى وقتا دون وقت وعلى وجه دون وجه ولقوم دون قوم وهذا الدين بعد
ان شرع كان مرتضى في كل وقت ولهذا قال رسول الله عم في موسى لو كان حيا ما وسعه الا اتباعي ولاجل ذلك
قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين قوله ذلكم فسق اعتراض وذلك ان قوله
… هذا الاعتراض البليغ وتقديم بيان تحريم المطعم على ساير الاحكام ايذان باهتمام امر المطعم في
قاعدة الامر واساس الدين ينبني عليه لان بدوام البدن الذي يمكن المكلف من العبادة ويرى عليه ما روينا
عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين

بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك ومسلم لم يذكر الملبس وانظر الى الحديث كيف كرر
الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام قوله وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة الراغب الطيب التام
هو الذي يستلذ عاجلا واجلا وذلك هو الحلال الذي لا يعقب ندما قوله او يجعل ما شرطية عطف على قوله وعليه وما علمتم
فحذف المضاف فعلى الاول ما موصولة ومن الجوارح بيانه وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف ايضا روي عن …
انه سئل عنه وقيل فاذا يبطل كونها شرطية فقال لا لان المضاف الى الاسم الحاصل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه
تقول غلام من تضرب اضرب وقال صاحب اللباب فان تقدم اسما الشرط اي رفعا لمعنى الموجب لها التصدير بتقدير
قبله لا تجاوزه بما قبله هذا يكون تقدير غلام من تضرب اضرب ان تضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس
من هذا الضرب ومن وضع المظهر موضع المضمر في الجزاء يعني قوله مما امسكن عليكم وضع موضع من صيد ما علمتم دال
على التعظيم والفخامة لكن يسوغ التكرير الذي يناط به حكم اخر من قوله واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله الاية ويمكن
ان يقال ان السائل كانه كان مترددا في حل ما امسكه الصقور فوقع في الجواب احل لكم الطيبات عطف
عليه صيد ما علمتم اختصاصا ثم زيد في المبالغة في جعل الجزاء عين الشرط ويجوز ان لا يقدر المضاف فيكون الجملة
الشرطية معطوفة على جملة قوله احل لكم فمعنى هذا او يجعل الكلام عطفا على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات
ومعنى مكلبين … الاغراء الاساس … بالصيد اغراه واجرى … الكلاب الجارح
ومن المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا اجمع به واغري به وضريته وضربت عليه … والتثقيف الاساس
ومن المجاز ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئا وهل تهذبت وتثقفت الا على يدك النهاية
غلام ثقف لقف وفطنة وذكاء قوله اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الحديث موضوع وسيجيء الكلام عليه
في سورة والنجم ان شاء الله قوله مؤدبا بالدربة التجربة الاساس … بالامر دربة وتدرب وهو دارب
به عالم وهو مجرب مدرب قوله افعل اعلم علما … تعالى … ارضا عالمها اي ذللها بالعلم و… متعلق …
الاساس ومن المجاز … لانه مرتبة على العلم … خيرا … ان يغرب … والابل
… الابل … على … بالرجل … ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم
فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال
ابن عيينة قوله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله ان تؤدبوه الى الخ
هذا الخ اولى حيث دلت الحال الاولى على ان معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في علم الصنعة يعلم لطائف الحيل
وطرق التاديب فيها كما عليه جهلة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله والحال
على انه ينبغي ان يكون فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره
وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وفيه ادماج لتلك الفائدة الجليلة التي ذكرنا مع الاشارة
الى ان العالم وان كان اوحديا متبحرا في العلوم ينبغي ان يكون محدثا ملهما عند الله … رب علمني
كدورة الهوى ولوث النفس الامارة مستعد لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكاة الانوار النبوية
والنور يؤيد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن عدي قال سالت رسول الله عم قلت انا قوم
نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل ما امسكن عليك الا ان ياكل الكلب
فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالطها كلب من غيرها فلا تاكل قوله على نفسه حال اي مستعليا
ومستوليا عليها كما تقتضيه طبيعته وجبلته لا على انفسكم فعلم ان العقل لا استقلال له في امور الدين وان العلوم
الدينية المشوبة بهوى النفس لا اعتداد بها … ان تعلموه هو مفعول ثان لقوله مما عرفكم والضمير المنصوب في تعلموه
عائد الى … والتعويل … مما عرفكم الله ان تعلموه الكلب … بيان ما قاله وكان ابن عمر
لا يرى نكاح الكتابية الراغب اذ سئل عن ذلك تلا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقال والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اي من الذين كانوا … واسلموا … اهل الكتاب قائمة وغيره حمل قوله
ولا تنكحوا المشركات على اهل الاديان من المجوس واكد ذلك بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله النكاح يقتضي المودة لقوله خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
وما من جوز التزوج بهن المودة التي نهي عنها هي المودة الدينية فاما المودة الزوجية فغير محظورة قوله ومن يكفر

بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وما حرم يريد ان قوله ومن يكفر آه كالتذييل والتاكيد لقوله احل لكم الطيبت
بتعليمات ت ما احل الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك قوله اذا قمتم الى الصلوة فقصدتم وعطف
على قوله اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران قيل في الوقاية ان المعنى على الاول اذا اردتم القيام الى الصلوة
وقصدتموها وفيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص لما فسر بقوله وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه بل المراد
من القصد مطلق الميل من غير الداعية الخالصة التي تستلزم النية وقال القاضي وفائدة هذه الطريقة البينة
على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر عليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة الراغب ظاهر الاية يقتضي
ان لا يجب في الوضوء النية والقول بوجوبها يقتضي زيادة في النص والزيادة في النص تقتضي النسخ والنسخ
لا يجوز اتفاقا بخبر الواحد ولا بالقياس فلا يصح اذا اثبات النية وقال بعض الشافعية بل الاية تقتضي
ايجاب النية لان معنى قوله اذا قمتم الى الصلوة اذا اردتم ولو لم يكن معناه ذلك لم يكن لذكره فايدة
وقال بعضهم الاية تقتضي الترتيب لان الفاء في قوله فاغسلوا تقتضي ترتيب غسل الوجه على القيام فاذا ثبت
ترتيب الوجه على القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس في ذلك شئ فان الفاء وان اقتضى الترتيب
فان تقتضي ذلك في الجملة لا في البعض ولم تقتض ترتيب الاعضاء المامور بغسلها بعضها على بعض والاظهر
ان الترتيب تقتضيه قول النبي صلعم ابدءوا بما بدا الله به وفعله الذي فعله بيانا للاية وقد روي انه قال هذا وضوء
لا يقبل الله الصلوة الا به ويمكن ان يقال النظم ايضا يقتضي الترتيب لانه لو لم يرد ذلك لاوجب تقديم الممسوح
او تاخيره على المغسول لانهم يقدمون الاهم فالاهم فالاحوط مراعاة الترتيب الانصاف [illegible] لان الفعل
يوجد بقدرة الله تعالى الى الجزء [illegible] من السني والمعتزلي السني يقول الفعل يوجد بقدرة العبد مقارنا للطلب
والمعتزلي يقول مخلوقا بها [illegible] توضا على طهر الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر قوله وان نحو للندب قال صاحب التقريب
لا يجوز ان يكون للندب لان الاجماع منعقد على ان الوضوء للصلاة فرض ولان الامر للوجوب الا لمانع
وقال اما الجواب عن السؤال الى النزاع وارد في الكشاف فهو ان يقال بعد هذا الاية وانتم محدثون لوجهين
احدهما ان يستحيل بدون هذا التقدير ان يقتضي المكلف عن عهدة التكليف لانه اذا اراد القيام
الى الصلاة وجب عليه ان يتوضا واراد القيام الى الصلاة وجب عليه ان يتوضا مرة اخرى وهلم جرا
وثانيهما ان التيمم بدل عن الوضوء لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا والبدل لا يمكن مخالفا للمبدل منه في السبب والا
لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك الوضوء لانه ما شرط
قوله فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه بريدة وابو داود ومسلم والترمذي ليس فيه انه كان
يتوضا لكل صلاة قوله وقيل كان الخ الوضوء عطف على قوله يحتمل ان يكون قوله الا الغاز [illegible] لم يرد به الا
المتعارف وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد بها البعيد غير مصحوبة بالقرينة بل مرادة لان اللفظ
عند ارادة الحقيقة لا يحتاج الى القرينة وعند ارادة المجاز يفتقر اليها فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال
بالقدر المشترك وهو رجحان الفعل على الترك لا يلزمه الالغاز الانصاف قد اجاز ذلك الشافعي وغيره ثم ذكر
الزمخشري مبني على ان الامر مشترك بين الوجوب والندب اما اذا قلنا ان المجرد الطلب وهو القدر المشترك
صح تناوله للمحدثين وجوبا وللمتطهرين ندبا قوله كان الوضوء لكل صلاة واجبا اول ما فرض ثم نسخ قال القاضي
وهو ضعيف لقوله صلعم المائدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وروي في مسند احمد بن حنبل
عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت هل تقرا سورة المائدة قلت نعم قالت فانها اخر
سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال
اخر سورة انزلت المائدة قوله الى تفيد معنى الغاية مطلقا قال صاحب الفوائد ذكر صاحب الكشاف في المفصل
ان الى لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر ههنا ان الى لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في المفصل وحتى
في معناها الا انها تفارقها في ان مجرورها يجب ان يكون اخر جزء من الشئ او ما يلاقي اخر جزء منه وقال الفاضل
ان من حق حتى ان يدخل ما بعدها فيما قبلها وهذا الامر على ان حكم اذا ما ذكره بل حكمها اخر كما ذكره في الكشاف وفي الاقليد
والى مطلقة تستعمل في كل غاية ثم هو ما خالف فيه النحويين على ما ذكره ابن الحاجب وقد جاءت الى وما بعدها
داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم
بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون ووجود دخول المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الاية وانما حصل ذلك
من السنة قوله فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ داود بالمتيقن وفي الهداية المرفقان

والكعبان يدخلان في الغسل عندنا خلافا لزفر وهو يقول ان الغاية لا تدخل في المغيا كالليل في الصوم ولنا ان هذه الغاية
لاسقاط ما وراءها اذ لولاها لاستوعبت الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم اليها اذ اسم الصوم ينطلق على الامساك
ساعة وعني بالمتيقن ما يقابل الاحتياط وهو ما يفيده الخطاب بمنطوقه لا زيادة عليه والمراد الصاق المسح بالراس
قال القاضي الباء تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب
بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم قوله قراءة جماعة وارجلكم بالنصب نافع وابن عامر والكسائي
وحفص والباقون بالجر فعطفت على الرابع وفي نسخة على الثالث وحل هذا الشبه بايراد القران ولما كانت الاعضاء
الثلثة المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين فالرابع هذا وقلت الرابع حسن لاراد الكتاب لانه
جعل المغسولة بلفظه فالرابع هو الممسوح ونحوه سبق في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال قد رجع الضمير في
هذا الوجه الى المنافقين فارجعه في الثاني الى الاول [illegible] في عبارته الى الجر على الجوار قال ابن الحاجب
والخفض على الجوار ليس بجيد اذ لم يات في الكلام الفصيح وانما هو شاذ في كلام من لا يوبه له من العرب
وقال الشيخ والعطف على الجوار كثير في القران والشعر كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة
والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها
ويغسل غسلا يقرب من المسح وقال ابو البقاء وحور عين على قراءة من جر عطف على قوله باكواب واباريق والمعنى
يختلف اذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجوار مشهور عندهم في الاعراب
والصفات وقلب الحروف والتانيث فمن الاعراب ما ذكر ومن الصفات قوله في يوم عاصف وانما العاصف
الريح ومن قلب الحروف انه ليأتينا بالغدايا والعشايا ومن التانيث ذهبت بعض اصابعه ومن قولهم قامت
هند فلم يجز حذف التاء اذا لم يفصل بينهما فان فصلوا اجازوا ولا فرق بينهما الا المجاورة وعدم المجاورة
قوله وفصل الى الكعبين عطف على قوله عطف ويمكن ان يجعل هذا جوابا عن قول ابن الحاجب في ان العطف
على الجوار انما يكون في محذور اذا وقع الالتباس واما اذا انتهضت القرينة على توضيح المراد وارتفع بها اللبس
فلا باس كما انه تعالى لما عطف الارجل على الرؤس واوهم اشتراكها في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية
في الارجل ليؤذن ان حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب الماء وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال
يجوز ارجلكم بالنصب على معنى فاغسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله
الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد كما في الرؤس فامسحوا برؤسكم من غير تحديد وتنسيق الغسل
على المسح كما قال الشاعر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اي حاملا رمحا واختار صاحب الانتصاف
هذا الوجه وكذا ابن الحاجب في الامالي ورد الاول وقال هذا الاسلوب ان عطف ارجلكم على برؤسكم
مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغناء باحد الفعلين عن الاخر والعرب اذا اجتمع فعلان متقاربان
في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على الوجه العطف
على الجوار متقاربان في المعنى لان صاحب المعاني اذا اشتغل عن اظهار رمحا حاملا والاكتفاء بقوله متقلدا دون
العكس لا بد ان يزيد على فايدة الايجاز بان يقول ان الرمح صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف لا سيما اذا ورد
مثل هذا التركيب في كلام الحكيم سبحانه وفي النهاية تجوزوا في الصلاة وخففوها واسرعوا بها والمراد ههنا
التخفيف في الوضوء قوله ويل للاعقاب من النار الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة
ان النبي صلعم راى رجلا لم يغسل عقبيه فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية للعراقيب من النار قوله وارجلكم
مغسولة او ممسوحة يعني دل على الاختيار قوله فاغسلوا او امسحوا ولا شك ان تغيير الجملة من الفعلية الى الاسمية
وحذف خبره مما يدل على ارادة ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس وانما يكون كذلك اذا احفت
القرينة بما علم من منطوق التراكيب ومفهومها وشوهد وتوارث من فعل الرسول صلعم واصحابه وسمع عنه واشتهر
فيما بينهم كما يشعر عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله مسح على القدمين كل هذا داع لتفسيره
هذه القراءة بقوله وارجلكم مغسولة او ممسوحة على الترديد لا سيما العدول من الانشائية الى الاخبارية كانهم
سارعوا فيه وهو يخبر عنه كما مر [illegible] قوله تعالى اعوزكم المطلوب اعجزكم وفي النهاية العوز بالفتح
العدم وهو سوء الحال قوله وليتم برخصه انعامه عليكم هو اي المعنى جعل الله نعمة الرخصة تتمة لنعمة العزائم ثم تتم
نعمة الاسلام وتخلص لي قوله واذكروا نعمة الله عليكم في النهاية عوازم الامور فرائضها التي عزم الله عليكم بالوازم
الحدود والصبر قوله على السمع والطاعة عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلعم

على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره النهاية المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي تنشط له
وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط روى الامام احمد بن حنبل رض في مسنده عن عبادة بن الصامت بايعنا
رسول الله صلعم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعلى ان ننصر رسول الله صلعم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة قال
ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة واما العقبة الاولى فهي سنة
احدى عشرة قال عبادة بن الصامت فبايعناه بيعة النساء ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني
ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف واما بيعة الرضوان فقد
روينا عن مسلم والترمذي والنسائي والدارمي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم عن جابر كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه
وعمر اخذ بيده تحت الشجرة قوله ويجوز ان يكون حالا ان تعتدوا المعنى على ان تعتدوا يريد ان قوله لا يجرمنكم لما عدي
بها بعلى على تقدير لا يحملنكم يجوز ان يعدى بعلى كما في اول السورة عند قوله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا بالتضمين وتقدير على لاستوائهما في تادية المعنى وكان مفعولا ثانيا فيما سبق
قوله ام اسمع على علي اي عدي اسمع بعلى لما ضمن معنى احيل والا فالقياس اتبع مليا كقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية
في حديث الحوالة واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اي اذا احيل على قادر فليحتل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه
اتبع بتشديد التاء وصوابه بسكون التاء بوزن اكرم وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو الرفق والادب
قوله ونظيره في ابصار لبان في الجوهري اللبان بالفتح المصدر من اللبن يقول هو في لبان من العيش رخي ونعيم
وخفض ولواه بدينه لياليا اي مطله قوله لا يحملنكم بغضكم للمشركين وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين بان
لا يكافئوا الكفار بمكة بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى اي انتم متقون
والعدل انسب اليكم من غيركم او انتم طالبون للتقوى فاعدلوا فانه سبب فيها ووسيلة اليها وهو المراد من قوله
لكونه لطفا فيها الراغب ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر واحد لاحدهما
مزية وقد علمنا ان لا شيء من التقوى ومن فعل الخير الا وهو من جملة العدل قيل معنى قوله هو اقرب للتقوى ان الفعل
وان كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعا للكلام
واظهارا للتبكيت فيقال لمن اعتقد فضلا في زيد وان لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمرا افضل منه
فيقال احدهم عمرو هو افضل من زيد وعلى ذلك قوله تعالى الله خير اما يشركون وقد علم ان لا خير فيما يشركون قوله
كانه قيل قدم لهم وعدا يعني لما كان قوله لهم مغفرة واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
على سبيل الاستيناف وكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد اتي في البيان بالكلام
فوجب ان يأول المبين بما يشتمل عليها ولذلك قال كانه قيل قدم لهم وعدا فيكون موردا للسؤال المقتضي للكلام
وهو قوله اي شيء وعده لهم ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قال الامام
هذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله ونحوه قول الشاعر معادي اناشر فاصبح فلسنا بالجبال ولا الحديد
قوله او على اجراء وعد مجرى قال قال الزجاج وعد بمنزلة قال لان الوعد لا ينعقد الا بالقول قوله واقعا على الجملة
اي هي مفعول به اي وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة قوله كما وقع تركنا قال المص هذه الكلمة وهي سلام على نوح
يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها قيل لو لم يكن على الحكاية لكان
القياس سلاما لانه مفعول تركنا اي تركنا سلاما عليه قوله واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد وهذا القول فقد وعدهم
مضمونه يريد ان هذه الاية تفيد ما افاده قوله تعالى في الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما وان كان القصد ههنا القول وهناك الموعود لان الكريم اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده
فكان الموعود حاصلا ولهذه الطريقة فائدة زائدة وهي سرور السامع باللفظ مع توطين النفس بانجازه
فيسهل عليه تحمل المشاق ولذلك جاء قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا
تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي تبشيرا واسترواحا عند حضور الموت قوله ويتروحون اليه الجوهري
اراح الرجل رجعت نفسه اليه بعد الاعياء وروح واستروح واستراح بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب
قوله ان المشركين رأوا رسول الله صلعم واصحابه قياما حالا في عدد معدودة ولو كان من رؤية القلب لكان مفعولا ثانيا
قوله الا كانوا اكبوا عليهم الصلاة كانوا وهي كلمة التنديم فالجملة مبنية لقوله ندموا وقيل اصله ندموا على ان لا كانوا

فحذف على ثم ادغم النون في اللام قوله وهو ابا الفتك النهاية الفتك هو ان يأتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله قوله
وقيل انه نزل منزلا وتفرق الناس نحوه رواه الشيخان عن جابر قوله في العضاه النهاية العضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم
له شوك الواحدة عضة بالتاء قوله فشام شام السيف سله وشامه اغمده وهو من الاضداد قوله النقيب
الذي ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل وانما قيل نقيب لانه يعرف دخيلة امر القوم ويعرف
مناقبهم وهي الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن النقيبة اي جميل الخليقة وهذا الباب معناه كله التاثير في الشيء
الذي له عمق من ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب اخره قوله وهو التنكيل والمنع قال الزجاج عزرتموهم نصرتموهم
لان التعزير في اللغة الرد وعزرت فلانا اذا ادبته معناه فعلت به ما يردعه عن القبيح كما ان نكلت به فعلت به
ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يردع عن صاحبه عداه وهو يستلزم التعظيم والتوقير ومن فسر التعزير بالتعظيم
اراد هذا قلت فهو حقيقة في الرد والمنع وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم
قال تعالى وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تاديب والتاديب نصرة لكن الاول نصرة بقمع العدو
عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته على هذا قوله صلعم انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال كفه عن الظلم وقلت الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن
انس وقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال صلعم تحجزه
او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره قوله نصرا مؤزرا قاله ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة في حديث مشهور اخرجه الشيخان
قوله وقيل معناه وبعد اخذ ميثاقهم عطف على قوله لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون اعلم ان اخذ الميثاق
هنا يحتمل معنيين احدهما ميثاق الامر بالجهاد والتاكيد فيه فالنقباء على هذا النقباء العسكر والمناسب
ان يفسر اني معكم بقوله اني ناصركم ومعينكم وعزرتموه بقوله منعتموه ونصرتموه وثانيهما يحتمل العهد بالايمان وتوثيق
امر التوحيد فالنقيب على هذا معلم الخير والحاكم العدل والمناسب بقوله اني معكم ان يقال اني اوفقكم على الخير وبقوله
عزرتموهم وقرتموهم كقوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه قوله بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم قيل
ظن ان المراد بالوعد ههنا الوعيد لان الشرط لان اقمتم الى اخره قوله قرضا حسنا والوعد لاكفرن الى اخره وانظر اليهم
كم خبطوا في الحواشي وكادوا يضلون كثيرا بعد ان ضلوا والان الله تعالى اعطى القوس باريها وقلت لو اريد هذا المعنى
لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال الاول في لانه لا يقال الشرط معلق بالجزاء معلق بالشرط والحق ان
الوعد العظيم هو قوله اني معكم واي وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة وتكفير الذنوب
وادخال الجنة والغفران والرضوان وغيرهما ويعلق بالشرط به وهو قوله لئن اقمتم الى اخره من حيث المعنى كما تقول
لصاحبك انا معك في حقك جدا ان خدمتني لم اضيع حقك افعل بك واصنع بك كيت وكيت فالشرط مع الجزاء مقرر
لمعنى الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق به الوعد يعود الى الشرط المعلق بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد
ذلك الميثاق وذلك البعث وقول الله اني معكم الى اخره فقد ضل سواء السبيل الا ان قوله قال الله عطف على اخذ على سبيل
البيان لانه مشتمل على الشرط وهو قوله لئن اقمتم الصلوة الى اخره وقد سبق في البقرة ان العهد الموثق وعهد اليه
اذا وصاه به واستعهد منه اذا اشترط عليه وكرر فيه الاسم الجامع مزيدا للتوكيد والتقرير وان وعدا وعده الله
عز وجل لا اخلاف فيه البتة وان من نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا بعيدا قوله اجلي ولكن الضلال بعده اظهر اعتزالي
خفي لانه مبني على قاعدة الحسن والقبح العقلي قوله وقرأ عبد الله قسية بتشديد الياء من غير الف وكذا حمزة والكسائي
والباقون بتخفيفها والالف قوله اوقست قلوبهم وقست فحرفوا عطف على قوله يحرفون بيان لقسوة قلوبهم
وقوله لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله تعالى تعليل لاتحاد معنى البيان والمبين لان معنى تحريف فيه
نوع خفاء من حيث انه من قسوة قلبه فعل افعال اهل الفساد فازال بقوله يحرفون الكلم الابهام نحو قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون على قيله لكونه مبدأ له من حيث انهم حين كانوا يخادعون
انهم امنوا او كانوا مؤمنين بقلوبهم وكانوا في حكم المخادعين قال صاحب المفتاح قوله قد كانوا في حكم المخادعين
مثل قوله لا قسوة اشد من الافتراء وعلى الوجه الثاني يحرفون استيناف لبيان القسوة وما حالهم بعد التحريف ولذلك
اتى بالفاء السببية في قوله فحرفوا الكلم قيل ما فعلوا الا نقيض يحرفون الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود
ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقلت وقيل ان بركة الطاعة والعمل بالعلم موجبة لازدياد العلم كما قيل من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم ونسيانه بقوله فحرفوا التورية وزلت اشياء منها الى ان قوله نسوا من النسيان وهو من عطف
على يحرفون وجاء على المضارع بمعنى الاستمرار لتناسبه كما قال في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة

على تلاوتها وهي شأنهم وديدنهم وعلى الوجه الأول أراد أنه كان نسوا بمعنى تركوا ليكون حالا من فاعل يحرفون وعدى
قوله وقيل تركوا نصيبا أنفسهم عطف على قوله وتركوا نصيبا جزيلا فعلى الأول التنكير في قوله ونسوا حظا للتكثير والتعظيم
وعلى الثاني أغفلوا حظا عظيما يعني نبذوا التوراة وراء ظهورهم ولم يعملوا بما فيها فكأن إعراضهم عن التوراة إغفال
حظ عظيم وعلى الثالث التنكير للنوع والمتروك بعض ما فيها وهو الإيمان بمحمد صلوات الله عليه بالنصب يعني التوضيح
والتنبيه بقوله مما أمروا به من الإيمان بمحمد ع م قوله ويظاهرون المشركين على حربك يعني يوم الأحزاب وبعوث
الفتك بك يعني يوم أتيت بني قريظة ومعك الشيخان وعلي أن يسموك يعني يوم خيبر الذي يقتضيه النظم أن ذكرها
واذكروا نعمة الله التي هي مكر الأباطة فقصة فتك اليهود بالرسول ع م ونجاته منهم بها ثم يقال نقضهم ميثاقهم قديما وحديثا
واستحقاقهم لذلك اللعن وضرب الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم قاسية حتى حرفوا كتاب الله تعالى ليجتنب المؤمنون
عن مثل فعلهم ويحفظوا عهد الله ومواثيقه وقد سبق في الكتاب في أحد الروايات أن سبب نزول الآية إتيانه
رسول الله ع م بني قريظة والشيخين وعلي يستعينهم على الدية وروى محيي السنة عن مجاهد وعكرمة والكلبي أن رسول
الله بعث رسول الله ع م المنذر بن عمرو الساعدي وهو أحد النقباء يوم العقبة في ثلثين راكبا إلى بني عامر
فلقوا عامر بن الطفيل فاقتتلوا فقتل المنذر وأصحابه إلا عمرو بن أمية الضمري وإذ فلقيا رجلين من بني سليم
وكان بينهم وبين رسول الله ع م موادعة فانتسبا إلى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما إلى رسول الله عليه السلام
يطلبون الدية فخرج رسول الله ع م ومعه أبو بكر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ودخلوا
على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينونهم على عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي ع م على ترك القتال وعلى أن
يعينوه في الديات وساق الحديث على نحو ما ساقه المص قبل هذا ما قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل
وبعثنا منهم فقد أتى به توطئة وتمهيدا لقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم وتقريرا بأن اليهود دأبهم وديدنهم
قديما وحديثا نقض العهود ثم المناسب إلى النظم أن يحمل الميثاق على ميثاقهم الإيمان والتوحيد وتوبيخ قوله
بعيد هذا أرسل ميثاقهم بالإيمان بالله والرسل وبأفعال الخير والعافية فنقضهم فصيحة أي أخذ الله ميثاقهم وأكده
وكيت وكيت فما ثبتوا على الميثاق ولا التفتوا إلى تلك التشديدات ونقضوا الميثاق فنقضهم لعناهم قوله
حديث يعلك لو في البيت قبله أقرين إنك لو رأيت فوارسي نعما يبين إلى الجوانب صلع قرين أم هنيك
نزل على القائل وطمع في جارية مثل الاصبع نصب على النداء قال الزجاج حاسة على المبالغة لأن ... على طب
رجلا يقول الآخر فتعلل أصبعك في المتاع أي تدخلها للخيانة وقيل مثل الاصبع خائن اليد يقول لو رأيت فوارسي
لحقت وما غدرت فقطعت في جاريتي عاسن جيلان معا ملاك ... أي أخذنا من النصارى ميثاقهم
يريد أن الضمير المضاف إليه في ميثاقهم لليهود وعلى حذف المضاف يقول أرسل ميثاقهم ليستقيم المعنى إذ لا يكون
ميثاق النصارى عين ميثاق اليهود والنصارى من غير حذف فعلى الأول ... أخذ ميثاق النصارى
أخذ ميثاق اليهود والوجه أن يكون الضمير للنصارى لاختلاف العبارتين والحالتين في الأولى بالجملة
القسمية وهي ولقد أخذنا وفي الثانية عن التوكيد وقيل ثم فبما نقضهم ميثاقهم مع ما المؤكدة إلى ما ذكروا به
ثم انظر كم التفاوت بين جزاء النقيضين لتقف على تمام المراد وذلك أن اليهود لما كانوا أوتوا بهذا التشديد
الشكيمة حتى بايعوا على قوة الأمر ليؤذن بالقسر والقهر ويؤيده قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور خذوا ما آتيناكم
قال المص أن أخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق وأما النصارى
فلسهولة ما أخذ بهم ولين جانبهم عري ما نسب إليهم عن التوكيد والتشديد ويشيره قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله أي
كونوا مثلهم في القبول ... طاقب وفقر رغبته وإنما قدم أي ... والجرور على العامل وأوثرت الصلة والموصولة
على العبارة المختصرة أي النصارى للتعريض بالمؤمنين ليثبتوا على عهدهم ولا ينسوا ما ذكرهم الله أي لا تكونوا
مثل هؤلاء المدعين المخصوصين عن سائر المدعين بأخذ الميثاق منهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به والحفيظة
كما أمرناكم في تلك الآية أن تكونوا مثلهم في تلك الخصلة بقدر كم في هذه الآية أن تقفوا أثرهم في ذلك الخطأة وإنما
سميناهم مدعين لقوله إنما سموا أنفسهم بذلك مراعاة لنصرة الله والله علم قوله فيما قبل من النصارى يعني
ما فائدة العدول من النصارى إلى الإطناب وأجاب أنه إنما عدل المقصود بتلك الحكاية في ذهن السامع ويقرر
عنده أنهم ادعوا النصرة دين الله كقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها زيادة لتقرير المراودة
الانتصاف لما كان المقصود في هذه الآية ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله وبيان أنهم لم يوفوا

بما عاهدوا عليه من النصرة فما أصلح ما صدر منهم قول بما فعل قوله ومنه الغراء الجوهري هو ما يتخذ من السمك ليلصق به الشيء
فإذا افتحت الغين قصرت وإن كسرت مددت قوله تولى بعض الظالمين بعضا هذا إذا أريد بالتولية قال المص
بخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الإنس قوله أو يلبسكم شيعا قال يخلطكم فرقا مختلفين
على أهواء شتى روى الواحدي عن الزجاج قال أغرينا بينهم العداوة والبغضاء أي صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا
قوله ويعفو عن كثير مما يخفونه لا يبينه إذا لم يضطر إليه مصلحة دينية إلى نحوه هذا يؤذن أن صفة الرسول ع م
وأمر الرجم مما اضطر إليها المصالح وقد تواتر حجة ولذلك لم يعف عنها قوله وصفته هو مبتدأ والخبر قال لا بد من
بيانه وما فيه إحياء شريعة وإماتة بدعة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله لكشفه ظلمات الشرك تعليل تسمية
القرآن بالنور وقوله لإبانته تعليل لوصفه بالمبين قوله أو لأنه ظاهر الإعجاز على أن مبين من بان الشيء وعن الواحدي
عن قتادة نور يعني النبي ع م وهو اختيار الزجاج وما ذهب إليه المص وفق لتكرير قوله قد جاءكم بغير عاطف معلق به
أولا وصف الرسول ع م وثانيا وصف الكتاب أحسن منه ما سلكه الراغب حيث قال بين في الآية الأولى والثانية
النعم الثلاث التي حض بها العباد وهي النبوة والعقل والكتاب وذكر في الآية الثالثة ثلثة أحكام يرجع
كل واحد إلى نعمة مما تقدم فقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يرجع إلى قوله قد جاءكم رسولنا أي
يهدي بالبيان إلى طريق السلام من اتبعه وتحرى مرضاة الله وقوله ويخرجهم من الظلمات إلى النور يرجع إلى قوله
قد جاءكم من الله نور وقوله ويهديهم إلى صراط مستقيم يرجع إلى قوله وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين وسيجيء تغيير
هذه الآية في سورة النور قوله ثبت القول على أن حصر الله هو وذلك أن الخبر إذا عرف باللام أفاد القصر سواء
كان التعريف فيه عهدا أو جنسا فإذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر وإذا صدرت الجملة بأن بلغ
الكمال في التحقيق قوله كان في النصارى قوم يقولون ذلك الراغب إن قيل إن أحدا لم يقل إن الله هو المسيح وإن
قالوا المسيح هو الله وذلك أن عندهم أن المسيح هو لاهوت وناسوت فيقولون يصح أن يقال المسيح هو اللاهوت
وهو ناسوت كما يصح أن يقال الإنسان حيوان وهو نبات لما كان مركبا منهما ولا يصح أن يقال الحيوان
هو الإنسان قيل إنهم قالوا هو المسيح على وجه آخر غير ما ذكرت وهو ما روي عن محمد بن كعب القرظي أنه لما رفع عيسى
عليه السلام اجتمع طائفة من علماء بني إسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال أحدهم أتعلمون أحدا يحيي الموتى إلا الله
فقالوا لا فقال أتعلمون أحدا يبرئ الأكمه والأبرص إلا الله قالوا لا قال فما الله إلا من هذا وصفه أي حقيقة الإلهية
فيه وهذا كقولك الكريم زيد أي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قوله إن الله هو المسيح بن مريم قوله دلالة على المسيح
مفعول الراكد اسم هذا القول دلالة قوله وأراد ونعطف من في الأرض عطف على جملة قوله قال أتيت هذا القول
دلالة وإنما أقيم المظهر موضع المضمر قوله إن يهلك المسيح وإن لم يقل بسلكه إرادة الدلالة أنه عبد مطيع لأن المسيح
هو الصديق وعطف عليه أمه لمزيد الدلالة أيضا أنه عبد مخلوق لأن الخالق لا أم له ثم عطف عليهم من في الأرض جميعا
إرادة الدلالة على أنهما من جنس من في الأرض لا تفاوت بينهما وكل ذلك تتميمات يريد الكلام بها مبالغة قوله
أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى إلى آخره يريد أن قوله يخلق ما يشاء جاء بها مبينا لما هو المراد من قوله
ولله ملك السموات والأرض وما بينهما بحسب اقتضاء المقام يعني أن الله مالك العالم كله قهرا وقسرا وخلقا لهم
على أنحاء مختلفة فلا ينبغي لكم حين شاهدتم خلاف العادة في المسيح أن تقولوا إنه إله أو نظرتم إلى ما لم تواسط
في خلق الطيران تقطعوا النسبة منا وتنسبوا إليه هذا هو المراد من قوله فصح أن ينسب لله ولا ينسب إلى البشر
المجرى على يديه قوله أي الخبيب وهو عبد الله بن الزبير وخبيب اسم ابنه والخبيبان عبد الله وابنه فمن روى الخبيبون
على الجمع يريد بهما وأخاه مصعبا قال الجوهري الأصاف في قوله في أصحاب أبي خبيب أنه جار على الإثبات حقيقة
ولو سمي كل واحد منهم أبا خبيب لكان مثالا صحيحا وفيه بحث فإن قلت تأويله نحن أشياع ابني الله لا يلتئم
مع قوله لو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الأب ولا مع قوله تعالى بل أنتم بشر ممن خلق قلت لما ادعوا أنهم أشياع
ابني الله ثم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه كأنهم قالوا نحن متصلون بها ولسنا من جنس عامة البشر
المخلوقين كقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولذلك قالوا نحن أبناء الله نحن
الملوك فرد عليهم بقوله بل أنتم بشر ممن خلق وبقيته بقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء أي ما لكم معاملة سائر الناس
لا مزية لكم عليهم روى الواحدي عن ابن قتيبة يعنون أنه تعالى حدب علينا وعطفه علينا كالأب المشفق وقلت إنما
اتصلت هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما أجاب عن قول القائلين في المسيح أن الله هو المسيح بن مريم بقوله قل فمن
يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه أتى بما يناسبها من حديث الغلاة من أهل الكتاب وادعائهم

انهم ابناء الله واجاب بما يتوهم من ذلك الجواب وهو قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم والله اعلم قوله لتقدم ذكره وهو قوله يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب قوله على فترة متعلق بجاءكم وقال ابو البقاء على فترة
في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في لكم وعن الرسل نعت لفترة وقال الامام يقال
فتر الشيء يفتر فتورا اذا سكنت حدته وصار اقل مما كان عليه سميت المدة التي بين الانبياء فترة لفتور الدواعي
في العمل بتلك الشرائع الراغب ان بعثة الانبياء من ضرورات العباد التي لا يستغني عنها عامة الناس في جلوتهم
جزئيات مصالحهم وكلياتهم وخاصتهم يعرفون كلياتها دون جزئياتها ولا يمكنهم ان يعرفوا الكليات على التحقيق الا بعد
كثير من عمرهم فسهل الله السبيل عليهم بهدايتهم الى مصالحهم قوله خالد بن سنان العبسي قال صاحب الكامل في التواريخ
ان خالد بن سنان العبسي كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون
فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلعم قال فيه ذلك نبي ضيعه
قومه وان ابنته اتت النبي صلعم فامنت به قوله احوج ما يكونون اليه احوج منصوب على الظرفية ذلك من امر قوله حين
انطمست وما مصدرية وكان تامة اي احوج اوقاتهم على ان اسناد الاحتياج الى الوقت مجاز كما في اخطب
ما يكون الامير قائما فاحوج الاوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه قوله لهشوا الجوهري وقد هششت
بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له ورجل هش بش ويناسب هذا المقام ما قال الامام
في المعالم ان عند مقدم النبي صلعم كان العالم مملوا من الكفر والضلالة اما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من
التشبيه والافتراء على الانبياء وتحريف التورية واما النصارى فقد قالوا بالتثليث والاب والابن
والحلول والاتحاد واما المجوس فاثبتوا الهين يزدان واهرمن وتحليل نكاح الامهات واما العرب فانهمكوا في
عبادة الاصنام والفساد في الارض فلما بعث صلوات الله عليه انقلبت الدنيا من الباطل الى الحق ومن الظلمة
الى النور وانطلقت الالسنة بتوحيد الله تعالى واستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا
الى حب المولى واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين في القوة العلمية والعملية ورأينا انه حصل هذا الاثر
بمقدم سيدنا محمد صلوات الله عليه اكثر مما ظهر بمقدم سائر الانبياء علمنا انه سيدهم وقدوتهم قوله الملك من له
بيت وخدم روى البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عمرو انه سأل رجل فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال عبد الله الك امرأة
تأوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك
الراغب الملك ضربان ملك هو التملك والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى او لم يتول فمن الاول قوله
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ومن الثاني اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصصة والملك
فيهم عاما فان الملك ههنا هو القوة التي يترشح بها للرياسة لا انه جعلهم كلهم متولين للامر فذلك مناف للحكمة كما قيل
لا خير في كثرة الرؤسا وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة اما في نفسه وذلك بالتمكين من زمام قواه
وصرفها عن هواها واما في غيره سواء تولى ذلك او لم يتول على ما تقدم وقلت يؤيد الاول ما روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول كلكم راع ومسؤول عن رعيته قوله وقيل اراد
عالمي زمانهم عطف من حيث المعنى على قوله مالم يؤت احدا من العالمين فخلو الجر يعني ان جعلت العالمين عاما
وجب تخصيصه كيلا يلزم انهم اوتوا ما لم يؤت هذه الامة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان جعلته بعالمي زمانهم
فما تأتيه على عمومها لانحدور ولا تقدير قيل اراد بالعالمين عالمي كل زمان وبالانبياء وما اختص بني اسرائيل
اراد عالمي زمانهم وبالانبياء ما اشترك بينهم وغيرهم قوله بعض الاردن الجوهري الاردن اسم نهر وكورة بالشام قوله
او خط في اللوح عطف على قوله قسمها وقدرها وسماها واراد ان على ان كتب مجاز عنها الاساس ومن المجاز
كتب عليه كذا قضي عليه وكتب الله الاجل والرزق وكتب على عباده الطاعة وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله قدره
وسانني بعض المقاربة وتحن في الطواف عن القدر فقلت هو في السماء مكتوب وفي الارض مكتوب ومنه ما روينا
في حديث القدر ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد اخرجه البخاري ومسلم
عن ابن مسعود واعلم انه حين عد الاقوال الاربعة في تفسير الارض المقدسة كان من حقه ان يفسر بعده معنى كتب الله
لكم على الوجهين المذكورين ومعنى كتب مما الله خط في اللوح او سماها لكن اوقع في البين للاهتمام قوله فانه
يرجح القول الاول من الاقوال الاربعة يشهد له قوله وكان بيت المقدس قرار الانبياء واولوية الوجه الاول
من الوجهين المذكورين في تفسير كتب الله لكم يدل عليه قوله سماها الله لابراهيم واما الخليل الوزن فيعمم فقد
روى الامام انه جبل لبنان الراغب معنى كتب الله لكم اي اوجبها عليكم ان قيل فقد كان يجب ان يقول كتب الله عليكم

على هذا قيل اما ذكر لكم لمعنى لطيف وهو انه تعالى اوجب عليكم وجوبا يستحقون به ثوابا يحصل لهم وذلك كقوله كلكم من ذلك
ثوابا فاذا شيء اوجب فيقال بذلك لا عليك تنبيها على الغاية التي هي الثواب فاذا قيل كتب عليه فيلحظ الفعل بمعنى الغاية التي
هي الثواب بل يقتضي مجرد الايجاب والله اعلم قوله ان العمالقة جبابرة قال صاحب الكامل قال ابن اسحق هم اولاد
عمليق بن لاوذ بن سام ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين
وعمان منهم قوله وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة لان يكون الواو في يخافون لبني اسرائيل لما يلزم منها ان
يكون الرجلان من العمالقة وكذلك انعم الله لان هذا العقد انما يليق بمن اسلم من الكفار لا بمن هو مؤمن كما في الوجه السابق
قوله قيل هو من الاخافة اي يخافون بالضم فعلى هذا المراد بالذين يخافون بنو اسرائيل وعلى الاول العمالقة ويكون مجهولا
من خاف يخاف قال ابو البقاء قرئ يخافون بضم الياء وله معنيان احدهما انه من قولك خيف الرجل اي خوف والثاني
ان يكون المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس قوله ان استظلم استظلم جار مسعديا ولازما الجوهري
طلعه واستطلع اي اختلسه قوله اما داموا فيها بيان للابد قال الاثير عن واكرم ابا ... الدهر ما دمنا فيها كقول يا فرقد وتراعا
قوله ما دمنا بدل من الدهر قوله اريد التعجيل الهمزة ... الراء امر من اراد وحمله لوجوه منها كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما ...
فتنقض الصعدا وهي النفس الباقي ... الطويل الممدود قوله او على الضمير في اني يعني اني لا املك قال ابو البقاء المعنى
لا املك الا نفسي ولا املك الا نفس اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو مالك طاعته قوله اما كان معه الرجلان
المذكوران لم كيف قال لا املك الا نفسي واخي على الحصر وكان معه كالب ويوشع مطيعين متقين قوله ولذلك
وصل به فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب يعني لما دعا موسى عليه السلام بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين عقب سبحانه
ما يدل على استجابة دعائه بقوله فانها محرمة عليهم ولا شك ان الحصول في التيه والمنع من الدخول في الارض المقدسة من شدة البلاء
ولولا اشتمال دعائه على الدعاء عليهم لم يحسن هذا الترتيب هذا اذا قلنا ان موسى عليه السلام كان معهم في التيه وكان روحا له
وسلاما لا عقوبة وقوله او فباعد بيننا وبينهم هذا اذا قيل انه عليه السلام لم يكن معهم فيها كما سيجيء قوله كتبها لهم شرطا ان يجاهدوا
يؤيد هذا الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين على قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم فانهم لما خالفوا النهي خسروا وما هو المقول بشرط ان يجاهدوا استنبط من الجملة النهية وفي هذا العطف دلالة
على جواز تقييد المطلق به فلينا مل قوله والعامل في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقاء
اربعين سنة ظرف لمحرمة فالتحريم على هذا موقت ويتيهون حال من الضمير المجرور وقيل هي ظرف ليتيهون فالتحريم على هذا
غير موقت وقال الزجاج نصبه بمحرمة خطأ لان جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا فنصبه بيتيهون قيل عذبهم الله عز وجل
بان مكثوا في التيه اربعين سنة سيارة لا يقرهم القرار الى ان مات البالغون الذين عصوا الله ونشؤا
الصغار ولم يبق لهم يد حال عليهم في حيلتهم في المعصية قوله ثوب كالظفر النهاية وفي الحديث كان لباس ادم عليه السلام
الظفر اي شيء يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته قوله عز كالام من قوله عز كل ادم تأديبا قوله يتشقف اي
يتقوم ويستوي قوله حتى امكا الفعل قيل الفاء جزاء شرط محذوف والجملة جزاء الشرط والجزاء جواب لا مر اي قربا قربانا
فانكما ان تقربا قربانا حتى امكا قيل زوجها تفاخرا وقيل هما رجلان من بني اسرائيل عطف على قوله هما ابنا ادم لصلبه
اي من صلبه وقيل لصلبه بدل من ادم واللام في لصلبه من معنى الاضافة اي هما ابنا صلبه فيه نوع مجاز قوله تلاوة
ملتبسة بالحق قال صاحب التقريب لنا في بالحق اما ملابسة او ملبسا بالحق او الصدق وهو اما صفة للتلاوة
او حال عن النبأ او عن فاعل اتل واما السببية اي اتل بالوجه الصحيح وقلت هذا التخصيص كلام الملحض لكن ليس ...
في قوله بالوجه الصحيح للتسبيب بل هي صلة ملتبسا لان بالوجه عطف بالواو في الاصح على بالصدق بدليل قوله تعالى
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ملتبسا بالحكمة والوجه الصحيح واعلم ان الحق يجيء على معان الاساس
حق الله الامر حقا اثبته واوجبه وهذا امر حق واحق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل ومن المجاز كلام
محقق محكم النظم قوله او ملاوة ملتبسة بالحق والصحة مبني على المجاز لان بالحق حينئذ صفة للتلاوة ومن حق التلاوة
ان يكون على الصحة والاستحكام عرباعن اللف وقوله تاليا ملتبسا بالصدق مبني على قوله هذا قول حق لانه
بالحق حينئذ صفة للنبأ ومن حق الانباء ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صدقا محضا ومع ذلك لا يكون عبثا
باطلا بل يكون لوجه صحيح ونحوه قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا قال ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي
حكمة عظيمة وهو ان جعلها مساكن المكلفين وادلة على معرفتك عز شانك وانت محق صادق مبني على قول احق الرجل
اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل لان بالحق حينئذ صفة للتالي لان الحال في الحقيقة وصف حقيقي للتالي نبي ...
صادقا فيما يبني عنه وان يكون محقا في نفسه لما كان من الحكمة من ايراد القصص في هذا الكتاب الكريم تسلية لرسول الله صلعم

وتهذيبا للامة والمشركون واهل الكتاب كانوا جميعا ونتيجتهم بهذه القصة المتضمنة لبيان حبه الحسد تقتضي اليهم على
حسدهم وتعيير الرسول [illegible] من شر كيدهم قوله والقربان اسم ما يتقرب به الى الله تعالى قال ابو البقاء هو في الاصل
مصدر وقد يقع اسما موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين ولم يثن لان الاصل وقال ابو علي تقديره اذ قرب
كل واحد قربانا فاجمله قوله وتقرف الثمع الى نهاية القرف الوسخ والثمع الاناء القذر يترك في رؤس الظروف يملأ
بالمائعات وفي حاشية الصحاح بخط ابن الحبيب الكاتب من تصحيح الصغاني قال الاصمعي حدثني ابو عمرو ابن العلاء
قال سيف بن ذي يزن الحميري حين قال [illegible] قد علمت ذات منطع الى اذم موت كنع اخرهم بمرقلع
اقرنوا قرف من ثمع قال اراد ذات المنطع واراد الموت كنع وهذا القلع واقرف الثمع فابدل من لام التعريف ميما
وقوله قرف الثمع اراد انهم اوساخ اذلا كالوسخ الذي يعرف من الثمع ونصب قرف على النداء قوله كنع اي
قرب وقلع سيف منسوب الى مرج القلعة بالتحريك وهو موضع بالبادية قوله بكلام حكيم اي ذي حكمة اوصف
بصفة صاحبه كقوله مجالس والوان الحكيم اي هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم قوله ثم انحاه الجوهري
فلان ينحي على فلان ذنوبه اي يظهر [illegible] الضمير يعود الى قوله انما يتقبل الله من المتقين على تأويل القول
وهو منصوب كنزيا في قولك ما احسن زيدا والفعل منسوب اليه كذا قال ابن الحاجب في شرح المفصل
واعمالهم ايضا منصوبا به لاقتضاء المعنى مفعولا اذ الاصل الاية ناعية على العاملين اعمالهم قوله قد كنت كنت
اي كنت عابدا صالحا ونحوهما قوله ان تحتمل اثم حملك ... ان تبوء بالمي وليس بتغيره بمعنى انه كناية
عن ارادة تمكنه فيه قال [illegible] بغضب من الله اي حل بهم ونعم عقب الله نحو قولك تربع فلان في حبه ومنه
ما ورد في الصحيح ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي وتابعهم اباه باعتراف قال الاث اعترف بانكرت باطلا وبوءت بحقها
اي اقررت بحقها قوله المراد بمثل اثمي على الاتباع ومعنى الاتباع ان ينسب الى شيء ما لا يصح استعماله
الا بتقدير مثل نحو ما مر في قوله تعالى ابدا الذين رقام قبلى وابو يوسف الوسعه وقصبه ولا احسن وسبق تمثيل به
في قوله وخيرا الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم على ان يراد ميثاق اليهود وصح بقوله بمثل ميثاقهم فلوا ريد حقيقتها
ان تبوء بالمي ان تحمل على غير حقيقته صحح تصحيحه بقوله بمثل اثمك لكن نظيره بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
مشكل لانه فسره في الفاطر بقوله ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس
اللهم الا ان لا تحمل قوله لا تؤخذ نفس بغير علي التفسير بل على ان يرجع المعنى عليه وذكر القاضي المغني في قال
المعنى انا استسلم لك ارادة ان يحصل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان الحديث
ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة وههنا تقع اقروراه يحيى السنة عن مجاهد
اني اريد ان تكون عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية في الحديث
ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي التزم وارجع واقر واصل البواء اللزوم ومنه الحديث فقد باء به احدهما اي
التزمه ورجع به قوله المستبان ما قالا الامام الصغاني في كشف الحجاب الحديث اخرجه مسلم رواية ابي هريرة والمتبين
المستبان ما قالا فهو على البادي حتى يعتدي المظلوم المستبان مبتدأ وقوله ما قالاه فعلى البادي جملة شرطية
خبر له وما في قوله ما لم يعتد المظلوم في رواية الكتاب مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق الجار والمجرور الذي
هو خبر المبتدأ المعنى المستبان الذي قالا استقر ضرره على الذي بدأ بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم اي ما لم يتجاوز
المظلوم حد ما سبه البادي فاذا جاوز استقر ضرر ما قالاه عليهما معا قوله واذا جاز ان يريد الله تعالى جاز ان
يريده العبد الا انتصاف فيه ما يدل على ان في الكائنات ما لا يريده الله وهو القبائح كلها وهو الشرك الخفي وانما
اراد اثم اخيه وعقوبته لانه اراد ولا احباك ولا احملك وما لم يكن بد من ارادة احد الامرين اما اثمه بتعديه بنفسه
عن نفسه فيقتل اخاه او اثم اخيه وكان غير مريد للاول اضطر الى الثاني ولم يرد اثم اخيه بعينه بل اراد ثم كل الدافعة
فيلزم منه ذلك وهو كما يتمنى المسلم الشهادة فيتضمن ان ينو الكافر بانتهم لكن لم يقصد اثم الكافر بعينه بل اراد نيل
منه وجاء اثم الكافر ضمنا قوله انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع اي لا افعل فعلا يشتق منه هذا الوصف
هو ان يقال مثلا هو باسط اليد فان الفعل الصادر من الشخص يلزم كونه فاعلا فاذا انتفى اللازم لينتفي الملزوم
على الكناية كان ابلغ وادل على شناعة الفعل الانتصاف صيغة الفعل لا تعطي الا حدوث معناه في الحال على الاخير
اما الاتصاف الذات بهذا لكلما كان يعطيه اسم الفاعل عدل من الفعل الى الاسم تغليظا اذ بصيرة ذلك كالسمة العلامة
الثابتة قلت فيحصل منها بالغة في الامتناع والوجه على ذلك لكان العكس اولى اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور
نفي الحدوث وفي التركيب ايضا تأكيد ومبالغة ان اللام في لئن موطئة للقسم وما انا بباسط جواب القسم

وما وسد جواب الشرط قوله فطوعت له نفسه فوسعته له ويسرته قال الزجاج طوعت فعلت من الطوع والعرب
تقول طاع له هذه الظبية اصول هذه الشجرة وطاع له كذا وكذا اي اتاه طوعا قوله ولو الزيادة الربط وهو مثل
قوله الم نشرح لك صدرك وقوله حفظت لزيد ان حفظت مال زيد قوله جزاء قال الخطابي باخطا وفيه ثلثة مواضع
قالوا الحري فيفتحوا القاف وهي مكسورة واما الوا غير موضع الامالة لان الراء قبل الالف مفتوحة كراشه فاما لا يحكون
فيه الامالة وقصروا الالف وهي ممدودة قوله بالواو المد القصا بالسترة قوله وباه بشر وهو على رواه حكى لسنه
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي طعم ولون وقلت بشاشة الوجه الصبيح وروي عن ابن عباس
انه قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا صلوات الله عليه والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء لكن لما
ادم بالسريانية فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظره الرتبة فقدم واخر
وجعله شعرا عربيا بالقوم للسوأة السوأة الا انا سمي بما ونعت بالسوأة السوأ قال ابو زيد لم تهب حرقة الندم
وحقت بالقوم للسوأة السوأ الجوهري السوأة السوأ الخلة القبيحة وامرأة سوأ قبيحة قوله اوعلى التسكين
في موضع النصب للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر قوله ولم يندم ندم التائبين
الراغب الندم والندامة التحسر من تغير رأي في امر فايت قال تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن
والنديم والندمان في المنادم يتقارب قوله وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه قال الحريري في درة الغواص ومن قولهم
فعلته من جراك اي من جريرتك كان معنى قولهم فعلته من اجلك اي من كسبك وجنايتك والعرب من اجلك بمعنى المرة
وكسرها وفي الحديث ان امرأة دخلت النار من جرا هرة ربطتها ولم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض
وانشد المعلى بالمد والقصر من جرا بني سعد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار ومن جرانا صرتم عبيد القوم بعد ما
الخبار الخبار الارض اللينة قوله واهل خبا البيت روي اهل الحركات الثلاث انا احلاه رجاليه وكاسبه يقول
اهل خبا كانوا ذوي صلح واخوة وفعوا الحرب عاجلا وانا جالب عليهم ذلك الحرب وجانبه يصف نفسه
بانه مهياج للفتنة قوله من ان جنيت فعله او جنيته فعلت كذا بسبب ان جنيت فعله او جنيته ومن جراك
الجوهري فعلت كذا من جراك ومن جريرتك ان من اجلك لغة في جراك بالتشديد قوله احيلوا ان الله قد فضلكم ما منه
الجوهري لعدي بن زيد يصف جارية فوق من احلها اصباها بازار اي فضلكم بحسب وعند اختلاف النعقدة وحليها
ان شدوها قوله وعري من اجل ذلك من انا ورش قوله ميدلي بالدلو الى الماء ان يتوصل النهاية ومنه حديث استسقى
عمر رضي الله عنه وتوسلنا به اليك مستشفعين بعم العباس رض وهو من الدلو لانه يتوصل به الى الماء الراغب ان الناس
لما كانوا كجسم واحد ونسبة احدهم الى الكل كنسبة اعضاء الجسم الواحد اليه صار الكل في اهلاك نفس اهلاك جسم
كان في اهلاكهم كما ان ابن في اهلاك بعض الجسم كان في اهلاك كله صار قتل الواحد كقتل الناس
في الجملة الجابرة في ذكر ذلك ايجاز الذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها وايراد التشبيه بين علم فلكه
من الجواب وبيان التصوير المستفاد من التشبيهين فان قلت من المشار اليه بذلك في التنزيل قلت قال الواحدي
القتل اي بسبب قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس وجب عليه القصاص والظاهر
ان المشار اليه تعظيم امر القتل وغير بعض المفسرين وانما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان الكتاب نزل عليهم به
ووجب عليهم وكانت التوراة اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف المسرفون في القتل لا يبالون بعظمته
ايماء الى هذا المعنى وقلت في تخصيص ذكرهم دون الناس بذان بانهم اشد تماديا في الطغيان والمعنى بسبب
هذه العظيمة وبعدها كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا عليهم وارسلنا رسلنا تترى وانزلنا عليهم البينات
توصية فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه التوكيدات لمسرفون في القتل حده ولا يبالون بعظمته
قوله عظم ذلك اشارة الى المتصور والضمير المستتر في خبط عائدا الى المتصور او الى العظيم والضمير المنصوب
عائد الى المعرض قوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته اي محاربة رسول الله ثم نعته تمهيد بعد تمهيد فذكر الله
ذكر رسوله وذكر تمهيد الذكر المسلمين لان قطاع الطريق انما يحاربون غير رسول الله ثم قوله او لان سعيهم
في الارض اي فسادا اما حال بمعنى مفسدين او مفعول مطلق لان قوله يسعون في الارض فسادا بمعنى يفسدون
لان سعيهم في الارض لم يكن عن الف وقوله فاوحى اليه ان من جمع بين القتل الى اخره وعلى هذا او في الاية للتنويع
قوله الى الامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال شارح البزدوي نظر هذا القائل
ان كلمة او للتخيير حقيقة فيجب العمل بها الى ان يقوم الدليل المجاز ولان قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه
الاجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين والجواب لا يمكن القول بالتخيير ههنا

لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فيبعد ان يقال
عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند خفتها باغلظها وذلك لان المحاربة تتفاوت انواعها في صفة الجناية
من تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين القتل واخذ المال والمذكور في الاية اجزية متفاوتة في معنى التشديد
والتغليظ فوق الاستغناء بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل
وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة تنقسم البعض على البعض كما يقال الخيار في حدود الكبائر من جلد مائة
او ثمانين او الرجم او القطع يفهم منه التفصيل والتقسيم لا التخيير فكذا ههنا فظهر ان معنى الاية ان جزاء المحاربين
لا يخلو من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال
والقتل او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا افردوا الاخذ او ينفوا من الارض اذا افردوا الاخافة السابلة
قوله وهلك غير منصرف للعجمة والتانيث قوله ارب النابلي يدرون البيت اوله الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم
لا محالة زائل المعنى الناس لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها كل ذي لب يتوسل الى الله تعالى بطاعة
وعمل صالح واصل في وسيلة [illegible] قوله وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم يعني قوله لو ان لهم
ما في الارض جميعا الى قوله اذا اخذته بجملته كان كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب
وقلت ويمكن ان يكون كناية عن ان الوسائل حينئذ غير نافعة فيكون وزان الاية مع قوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وزان قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون قوله يقال للكافر يوم القيمة الحديث رواه البخاري
ومسلم مع تغيير يسير قوله فاني وقيار بها لغريب قبله دعاك الهوى والشوق لما ترنمت هتوف الضحى
بين الغصون طروب يجاوبها ورق الحمام لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني
وقيار بها لغريب اي اني لغريب وقيار كذلك قيل قيار اسم جمله وفرسه وقيل غلامه الاسود قوله الواو في مثله
بمعنى مع قال المصنف جوزوا ان يقال جاء زيد وعمرا اي مع عمرو وقلت فعلى هذا معنى التنزيل [illegible] قوله
اعضاده الاسم [illegible] اعضاد وانصاد [illegible] وانصاده لا عامه واخواله [illegible] في رفعه الى عكرمة
دليلين ناهضين ان الحديث غريب ترفعه عطف على ما فيه يعني ان عكرمة مولى لابن عباس كيف ينقل هذا الكلام
بهذه العبارة في حق مولاه قال صاحب الجامع عكرمة كان مولى لابن عباس اصله من بربر احد فقهاء مكة وتابعيها
قيل لسعيد بن جبير هل احد اعلم منك قال عكرمة فيقال ان اهل السنة ما نقلوها ولا تمسكوا بها بل الاحاديث
الصحيحة المخرجة في كتب الائمة المتقنين مثل البخاري ومسلم وابي داود والترمذي وغيرهم وبالتقديم المؤذن
بالاختصاص في قوله وما هم بخارجين من النار كما سبق في البقرة فليتطلب هناك وفي مسند احمد بن حنبل عن طلق
بن حبيب قريبا مما روينا من حديث عكرمة قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله
فقرات عليه كل اية ذكر الله فيها خلود اهل النار فقال ان القرات هم اهلها المشركون لكن قوما اصابوا ذنوبا
فعذبوا بها ثم اخرجوا منها واهوى بيديه الى اذنيه ان لم اكن سمعت رسول الله صلعم يقول يخرجون من النار
ونحن نقرا ما تقرا قوله لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه [illegible] الجماعة قوله وربك فكبر لمعنى الشرط
كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره فعلى هذا يقدر لمثال زيدا اي شيء كان فلا تدع ضربه لان كليهما لمعنى الشرط واما
كان احسن لان الشرط يختص بالفعل والمنصوب ادعى لتعلق من المرفوع وقال الزجاج الجماعة اولى بالاتباع ولا
حجة القراءة بالنصب لان اتباع الرواسة والذي يدل عليه ان الرفع اجود في والسارق والسارقة والزاني
والزانية قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد والاختيار ان يكون السارق
والسارقة رفعا بالابتداء لان القصد لا الى واحد بعينه وليس هو مثل زيدا فاضربه وانما هو كقولك من سرق
فاقطع يده ومن زنى فاجلده وقال شارح اللباب قوله وقائلة خولان فانكح فتاتهم اي خولان مبتدا فانكح خبره وقد
ادخل عليه الفاء التقدير هؤلاء خولان فانكح كما تقول زيد فلقيتم [illegible] ان وجود هذه القبيلة
علة لان يتزوج منها وينتسب اليها لحسن نسائها وشرفها وقلت رجع معنى قوله زيد فاضربه بالرفع الى استحقاق زيد
للضرب لما كسب ما يستوجبه وان ذلك معهود بين المخاطب والمتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف
المناسب مثل قوله والسارق والسارقة فاقطعوا وليس كذلك زيدا فاضربه لانه من باب الاختصاص مع التاكيد
كما سبق في قوله واياي فارهبون فصح قول المبرد وليس هو مثل زيدا فاضربه وقال صاحب الفوائد الامر لا يصلح ان
يكون خبرا فيأول الى ما يقول فيهما اقطعوا وان المبتدأ لما كان متضمنا للشرط وانه جواب لصح ان يكون خبرا فيأول

اما بقول المقول فيهما اقطعوا او ان المبتدأ لما كان متضمنا للشرط وانه جواب لصح ان يكون جزاء كانه قيل ان سرقا
فاقطعوا قوله وفضلها سيبويه على قراءة العامة الانتصاف لا استواء يدل على ان العامة لا يتفق على غير الافصح
وجدير بالقران ذلك وسيبويه يحاشى من اعتقاد ورود القران على غير الافصح وحمله على الشاذ وهذا لفظ سيبويه
ليعلم براءته من ذلك قال في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع التي يختار فيها النصب وملخصه ان من بنى الاسم
على فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال كالموضع لا متيانه هذه الاية على ما اختار فيه النصب اما قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فانهم بنى على الفعل لكن على مثال مثل الجنة التي
وعد المتقون ثم قال بعده فيها انما يريد سيبويه تبيين هذه الاية على ما اختار فيه النصب في هذه الاية ليس الاسم
مبنيا على الفعل بخلاف غيرها ثم قال سيبويه وانما وضع المثل للحديث الذي ذكره بعد ثم قال ومن القصص مثل الجنة
فهو محمول على هذا وكذلك الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا بعد ان قضى فيهما الرفع يريد سيبويه انه لم يكن الاسم
مبنيا على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف وجاء الفعل طارئا عليه قال سيبويه وقد جاء وقائلة خولان فانكح
فتاتهم جاء بالفعل بعد ان عمل فيه بالمضمر كذلك السارق والسارقة اي فيما فرض عليهم وقد قرأ ناس السارق والسارقة
بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراءة النصب في الاسم
فيها مبنيا على الفعل وغير معتمد كان قويا بالنسبة الى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على الرفع حيث اعتمد الاسم
على المحذوف المتقدم وقد سبق منه انه يخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب والتلبيس على الزمخشري لانه
ظن ان الكلام من باب واحد الا ترى انه قال زيدا فاضربه احسن من زيد ترجح النصب مطلقا وسيبويه صرح ان الكلام
في الاية مع الرفع مبني على كلام متقدم وحققه بان الكلام واقع بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري
لم يحتج سيبويه الى تقدير اخبار بل يرفعه بالابتداء والامر خبره فتحقيقه ان النصب له وجه واحد على الفعل والرفع
على وجهين اضعفهما بناء الكلام على الفعل واقواهما رفعه بخبر مبتدا محذوف فتحمل القراءة المشهورة على القوي
قوله اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف قال الزجاج وحقيقة هذا الباب ان ما كان في الشيء منه
واحد لم يثن ولفظ به على لفظ الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين
فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وكان الاصل ان يقال رجالان
اثنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشيء وعدده والتثنية يحتاج اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد الشيء
الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك عن تثنية قلب فصار للاختصار فيهما ترك تثنية قلب
وقال الليث عن ظهراهما مثل ظهور الترسين فجاء بالتثنية والجمع في بيت واحد وحكي عن سيبويه انه قال قد يجمع المفرد
الذي ليس من شيء اذا اردت به التثنية وحكي عن العرب وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما وقلت فعلى هذا لا يتم
تشبيه ما في الاية بقوله فقد صغت قلوبكما لان لكل من السارق والسارقة يدين اثنين فيجوز الجمع وان
يقطع الايدي كلها من حيث ظاهر اللغة فحينئذ يحتاج الى تخصيص اللغة باليمينين بدليل خارجي من نحو قراءة عبد الله
كما في الكشاف قوله ولا يسقط عن المسلم لان في اقامته الصلاح للمؤمنين قال الزجاج التوبة للكفار يدرا
عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كونهم كافرين لان ذلك ادعى الى الدخول في الاسلام واما توبة المؤمنين من الزنا
والسرقة لا يدفع عنهم اقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب في الاخرة لان في اقامة الحدود الصلاح للمؤمنين والحياة
لقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب قبل الظفر ولا يسقط بعده وحق الادمي
كالقود ونحوه الى الوالي وان تاب بعد الظفر لم تتحقق توبته ولا يسقط حده قوله لانه تولى بذلك تقدم السرقة على
يريد ان في الاية لفا ونشرا الاستشهاد عنده ان المغفور لهم التائبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفرة
تبعا للمشيئة بل المشيئة تابعة للمغفرة ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في
عموم قوله يغفر لمن يشاء فلم يتب وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد وقلت الحق هذا لان قوله
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير تذييل للكلام
من لدن قصة موسى ومقاتلته الجبارين وقصة قابيل وهابيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المؤمنين على الجهاد
وقطع السارق وتخلص به الى نوع اخر من الكلام كانه قيل له الحكم في ملكه كيف يشاء يمنع ويعطي يعذب او يعفو
وهو على كل شيء قدير قوله في المعنى لا يهتم وفي تفسيره قوله لا يحزنك فنهى له لا يهتم وتعليله بقوله اني نامرك لنظر لان النهي
عن الحزن لم يكن لا نخاف شرهم فتحزن حتى يقال اني نامرك كافيك شرهم وانما نهي عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر
ثم بين بقوله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب الى اخره على سبيل التعليل

حيث اوقع تلك الصفات صلات للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق وسماع الكذب وتحريف كتاب الله
وتغيير احكامه وكتمان نبوته وذلك الذي اوقعه الحزن الاثر كيف اوقع ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
اعتراضا مؤكدا للمعنى المعترض فيه ومما يشد من عضد هذا التاويل ما روينا عن مسلم واحمد وابي داود وابن ماجه عن البراء
قال مر على رسول الله صلعم يهودي محمم مجلود فدعاهم فقال اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم
فقال انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا
لم اخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد
فقلنا فتعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلعم اللهم اني
اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله
ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها وسيجيء الكلام فيه قوله وتهافتهم فيه النهاية التهافت من الهفت وهو
السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر قوله اسرع شيء نقل هو حال اي حين وجدوا فرصة
فتساقطوا على الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا اذا كان مضافا الى النكرة نحو جاءني زيد احسن ما كان
هو عليه الصحيح ان الظرف اغنى اذ المعمول الغو لم يحيطوها والجملة مبنية لما قبلها قوله سماعون للكذب قابلون
لما يفتريه الاحبار قال الزجاج الاذن تسمع الحق والباطل لكن يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل قوله ومنه
سمع الله لمن حمده اي يقبل الله منه حمده قوله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك يعني ذمهم اولا انهم سماعون
من اعداء الله القائلون عن يحرفون كتاب الله ثم ذمهم ثانيا انهم سماعون من اعداء رسول الله الذين لا يقدرون
ان ينظروا اليه لكني بقوله لم ياتوك عن انهم لم يقدروا ان ينظروا اليه صلوات الله عليه لانهم اذا لم ياتوه لم ينظروا
اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك على افراط العداوة قوله وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا
عليه عطف على قوله قابلون لما يفتريه فعلى هذا اصله سماعون في الموضعين محذوفة واللام للتعليل وعلى الاول
صلة الجوهري تقول سمعك الي اي اسمع مني واسمعت لمن اصغيت تقول سمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرى
لا يسمعون الى الملا الاعلى مخففا قال لو احدا فريق سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك
سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعني يهود خيبر قال الزجاج هؤلاء عيون اولئك الغيب قوله ان اوتيتم
هذا المحرف المزال عن مواضعه في المعنى يقول لهم بل المص وضعه موضع مقولهم كقوله تعالى انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله قال يجوز ان يضع الله تعالى الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح قوله فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان
ذا مواضع معناه ما قال في سورة النساء اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون
فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره قوله والتحميم وهو تسويد الوجه النائية
وهو من الحممة وهي الفحمة قوله كتابه وحلاله وحرامه وحلاله وحرامه عطف الخاص على العام نحو ملائكته وجبريل
وليس الحلال والحرام اشرف ما فيه لكن مقام حكم الزنا وان الزنا محرم يقتضي ذلك قوله تركه مفتونا وخذلانه
والعجب ان قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقع اعتراضا بين الاعلام بتحريفهم كتاب الله
وبين التسجيل بان ذلك لاجل انه تعالى لا يريد ان يطهر قلوبهم لان لفظة اولئك علم بان الذي يرد عقيبه
هو الحامل لمن سبق على اتصافه بتلك الوصف وموقع هذا الاعتراض بعد اعطاء معنى التوكيد التعليل لئلا
يتوهم القدري خلاف ما عليه النص القاطع فيحرف كتاب الله ويسلك طريق المجاز ومع ذلك نقول اولئك
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لا لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تسع فيهم نعوذ بالله من الزيغ قوله السحت بالتخفيف
والتثقيل التثقيل ابن كثير وابو عمرو والكسائي والباقون بالتخفيف قوله الرواغنة(?) على عقده القادم في سورة(?)
النهاية قالت امراة معاذ وقد رجع من عمله اين ما جئت به مما ياتي به العمال من عراضة اهلهم قوله كل لحم انبته
السحت فالنار اولى به الحديث اخرجه احمد بن حنبل عن جابر في مسنده قوله بين ان تحكم بينهم وبين ان لا تحكم
بينهم منع الحريري مثل هذا التكرير في درة الغواص قال يقولون المال بين زيد وبين عمرو فيكررون بين فيوهمون
فيه والصواب بين زيد وعمرو كما قال تعالى من بين فرث ودم والعلة فيه ان لفظة بين تقتضي الاشتراك
ولا تدخل الا على مثنى او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة واظن الذي اوهمهم لزوم تكريره مع الظاهر
وجوب تكريره مع المضمر في مثل قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك فقد وهموا في المماثلة بين الموطنين وهوان

المعطوف على المضمر المجرور رفض تكرار الجار فيه نحو مررت بك وبزيد قوله فلن يضروك لانهم كانوا يعلمون ان
اصل الكلام فان جاؤك فانت مخير بين ان تحكم بينهم وان تعرض عنهم فانهم لن يضروك شيئا فوضع لن يضروك موضع لا تخف
وانما قدر لا تخف لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لخفة(?) قوله فانما امه سربه النهاية فلان امن في سربه بالكسر اي في نفسه
ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل سربه اي طريقه فعلى هذا كناية قوله حال لان التورية وهو مبتدا خبره عندهم
قال ابو البقاء كيف يحكمونك حال من ضمير الفاعل في يحكمونك عندهم التورية الجملة في موضع الحال والتورية مبتدا و
عندهم الخبر ويجوز ان يرتفع التورية بالظرف وفيها حكم الله حال والعامل ما في عند من معنى الفعل وحكم الله مبتداء
ومعمول الظرف وقلت في الكلام احوال متداخلة وقول المصنف لان التورية اي الضمير في الخبر للتورية قوله
واما ان يرتفع خبرا عنها قال صاحب التقريب فيها حكم الله خبر للتورية وعنده يتعلق بالخبر مقدما عليه وفيه تعقيد
وقلت ويمكن ان يقال ان قوله التورية فيها حكم الله جملة باويل المفرد نفي عندهم هذه القضية وفايدة ان هذا الحكم
بين في التورية غير محقق ولهذا قال ناطقة بحكم الله قوله جملة مبنية لان عندهم اللام صلة مبنية يعني قوله عندهم التورية
معناه عندهم ما يغنيهم وكذلك قوله فيها حكم الله تتضمن لهذا المعنى يحتمل ان يكون تعليلا وبيانه ان قوله كيف
يحكمونك وعندهم التورية انكار عليهم وتعجب في تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وفيها حكم الله اثبات لاستغنائهم عن التحكيم
ودل عليه تقديم الخبر اي الحكم الذي يريدونه منصوص فيها لا يحتاجون الى كتاب اخر وهو معنى قوله عندهم
ما يغنيهم وكان بيانا لم هذا التعجب ايضا قوله لمواه الجوهري الموماة واحدة الموامي وهي المفاوز وجمعها
موامي على فعالل وهو مضاعف قلبت واوه الفا واما الدواة فما وجدته في كتب اللغة وفي الحاشية انها
ارجوحة الصبي قوله الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح لا على التفصلة والتوضيح الاتصاف
وفيه نظر لانه لا يجوز مدح نبي على كونه رجلا مسلما لان النبوة اعظم من الايمان فالوجه ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها
وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر ومنه وصف الانبياء بالصلاح والملائكة بالايمان في قوله الذين
يحملون العرش الى قوله ويؤمنون به وقد قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف قال ولئن مدحت
محمدا بقصيدتي فلقد مدحت قصيدتي بمحمد ولو احلنا على هذا لخرجنا على قانون البلاغة في الترقي من الادنى
الى الاعلى لان التنزل على عكسه كما قال المتنبي شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها فنزل
عن الشمس الى الهلال ومن الدر الى الزبرجد فقضت الالسن غرض بلاغته وعرفت الايم صناعته وقلت والنص
يقتضي العجب من هذا الفاضل تقريره ان الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شانها اذ وصف بها عظيم القدر
وليست بصفة مدح فقال اذا لم يكن صفة مدح فهل تكون لمعنى للتفصلة والتمييز او الكشف والتوضيح او التقرير
اذ لا خامس ثم كيف يتشبث لك ما تقصده من التعظيم او التنويه وكونه مرغوبا فيها اذا لم يحملها على المدح ونقول
اذا كان النبيون مع جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يتمدحون بوصف الاسلام فما بال الغير فعند ذلك يحصل التنويه
والترغيب واليه اشار صاحب المفتاح بقوله لو اريد اختصاره لما انخرط في الذكر يؤمنون به اذ ليس في مصدقي
حملة العرش من ليس يؤمن اي ايمانهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضيلة الترغيب فيه قوله الذين اسلموا للذين
هادوا مناد على ان ليس في وصف الانبياء بكونهم مسلمين بعد ذكر التورية تعريض باليهود وانهم بعداء عن ملة
الاسلام التي هي دين الانبياء ثم في اقتران الذين اسلموا بقوله للذين هادوا الارادة ان الانبياء المسلمين يحكمون
اليهود على احكام التورية تعريض بما عرض به اولا واحمل ان في كل من اللفظين اختصاصا بالذكر رمزا الى معنى
اشارة وحقيقة على سبيل الادماج ثم في عجز كتاب الله للتبيين معنا لا يوافق تفسيره وهو قوله بسبب سؤال انبيائهم
لان من التبيينية تستدعي موصولا وقد فسر ما بتبني عن كونها مصدرية لكن مراده تلخيص المعنى قوله وعلى
معطوف على فاعل يحكم وهو النبيون قوله للذين هادوا يحكمونهم على احكام التورية الحبر حكم بينهم اي قضى وحكم
وعليه المعنى الى في كلامه تعلق وهو موهم بانه مبدل من اللام وليس به لان اللام في للذين هادوا بمعنى لاجل
وليست بصلة مثلها في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقال المص للذين امنوا
لاجلهم ولا ارتياب ان النبيين المسلمين اذا حكموا لاجل من تحاكم اليهم الى وصف اليهودية حملوهم على ما عليه
من الحق ولا يتركونهم ان يعدلوا عنه الى هواهم كما فعل رسول الله صلعم حين حكم لاجل اليهود في الزانيين وقال ابن صوريا(?)
وقال ما الذين انزل عليكم الكتاب هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فامر رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند
باب مسجده فرجع حال المعنى الى الحكم لذا اللام للعاقبة قوله ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين
والاحبار عطف على حيث المعنى الى قوله بما سالهم انبياؤهم وكان الضمير على الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا

سوال الربانيين والاحبار ان لا يضيعوا احكام الكتاب ولا يهملوا شرائعه واليه الاشارة بقوله ان يحفظوه
من التغيير والتبديل وانما سماهم المص مسلمون فى قوله ولذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون لانهم حينئذ خلفاء
الانبياء فى ذلك المعنى واليه الاشارة بقوله الذين اتبعوا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعلى الثانى
استحفظوا معناه كلفوا حفظه لئلا ينسى والمامور اذ كلهم والامر الله عز وجل وبما استحفظوا على هذا الظاهر
ان يكون بدلا من بها باعادة الجار قال ابو البقاء وكانوا عطف على استحفظوا وعلى الاول الباء فى بما استحفظوا سببية
قال ابو البقاء فى وجه اخر بما استحفظوا متعلق بـ اى يحكموا بالتورية بسبب استحفاظهم ذلك وهو بمعنى الذى وهم ثم
قال المص فى الاول بسبب كونهم شهداء و[illegible] وان يكونوا عليه شهداء وقال صاحب المفتاح والمفعول
المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت الجانى بالسوط [illegible] وكذلك حكم الربانيون على جملة يحكم باحكام التورية
النبيون وقوله كما فعل سوال [illegible] المستطردة وقال ابو البقاء قيل الربانيون مرفوع بفعل محذوف
اى ويحكم هذا اذا علق بما استحفظوا اما الربانيون والاحبار فحفظوا واما قال المص حكم وفى التنزيل يحكم ليوذن
بان ما فى التنزيل حكاية الحال الماضية [illegible] الامر [illegible] ولا تبن
[illegible] سلطان تتنازع فيه [illegible] حكم الله كفر [illegible] ابن عباس [illegible] الواحدى عن الوالبى
عن ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال طاوس قلت لابن عباس
ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله وقال يونس
ان هذه الايات نازلة فى اهل الكتاب لحديث البراء [illegible] يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر عن البراء عن الشعبى هذه فى اهل الاسلام عطف على قوله وصف لهم بالعتو فى كفرهم وهو خبر قوله
الظالمون والفاسقون وكلام ابن عباس [illegible] على ذلك المعنى [illegible] على قول الشعبى ان يكون المومنون هم
اليهود والنصارى ويمكن ان يقال ان المسلمين اذا [illegible] الكفر حمل على التشديد والتغليظ والحاصل اذا
وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوهم فى الكفر [illegible] الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل الكتاب
كما [illegible] ابن عباس [illegible] استحفظتم ايها الاحبار كتاب الله فلا تخشوا الناس
وان كان مع المسلمين كما يشعر به قول الشعبى [illegible] فالمعنى حينئذ انتم ايها المسلمون [illegible]
عليكم احبار النبيين والربانيين والاحبار [illegible] استحفاظهم كتاب الله وما عرفتم من اليهود الذين غيروا
دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله رغبة فى الدنيا ورهبة عن الناس فلا تكونوا مثلهم
فتخشوا الناس [illegible] قليلا [illegible] الامم [illegible] الحديث [illegible] رواية الى

فى جامع الاصول [illegible] رسول الله [illegible] بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذى [illegible]
رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو كان فيهم من اتى امه يكون فيكم فلا ادرى [illegible] العجل ام لا
لتركبن اى تتبعون النهاية فى الحديث فاذا [illegible] ركبتنى اى تبعنى وجاء على اثرى لان الراكب يسير بسير المركوب
يقال ركبت اثره وطريقه اذا تبعه وقال الميدانى حذو القذة بالقذة اى مثلا بمثل يضرب فى التسوية بين الشيئين
ومثله حذو النعل بالنعل والقذة [illegible] وهو القطع يعنى يقطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها
فى التسوية [illegible] كالنعمة والعرفة [illegible] مصحف ابى [illegible] على بنى اسرائيل فيها فى مصحف
[illegible] وكتبنا عليهم فيها [illegible] على بنى اسرائيل فيها [illegible] فى مصحف ابى بدل الجروح قصاص وان
الجروح قصاص [illegible] المعطوفات كلها قرئت منصوبة الكسائى والعين بالعين وما بعده بالرفع ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج والرفع على وجهين احدهما العطف
على موضع ان النفس بالنفس والعامل فيها معنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اى قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز
[illegible] ولا اعلم احدا قرأ بها وثانيهما رفع العين بالعين على الاستئناف ويجوز ان يكون عطف على المضمر فى قوله
بالنفس المعنى ان النفس ماخوذة هى بالنفس والعين معطوفة على هى [illegible] بتبع عليه القراءة بعنى يكون
محال ان النفس بالنفس [illegible] العين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير وفيه بحث [illegible]
[illegible] على قراءة الرفع للعطف [illegible] ومعناه ما يمكن فيه القصاص [illegible] والجروح قصاص مطلقا فى اقتضاء
القصاص [illegible] يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص [illegible] المساواة كالمذكورات وفيما لم يعرف
المساواة الحكومة لا غير [illegible] فالمتصدق كفارته لم [illegible] فالمتصدق يقصد فيه
[illegible] على الله [illegible] كان [illegible] المتصدق [illegible] واكد القول [illegible] التاكيد

لدفع توهم من يزعم ان المال الذى لم يزد به ولغيره كما ان على فى قوله على الله تاكيد للوعد لما يقتضيه من الوجوب قوله
فاين المفعول الاول اشارة الى ان الاصل قفينا بهم على اثارهم كقولك قفيته بفلان قوله يجوز ان ينتصبا على الحال
[illegible] ما بعدهما ومصدقا حال ويجوز ان ينتصبا مفعولين لان ما قبلهما من قوله وليحكم مفعول له فيكون التقدير للهدى
وللموعظة والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام اتيناه الانجيل وانما فصل المص بين التعليلين والثالث لوقوع
النص فى التنزيل بقوله للمتقين وليتنبه على ان الثالث ليس عطفا على الفعل المعلل ثم اتى باللام
[illegible] ان من موصولة الا مراد بالموصول [illegible] بعده نحو ازيد ان افعل وجاء الذى عرفته قوله وكذلك قوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الراغب الشرع والشريعة الطريقة الظاهرة التى يتوصل الى الماء فهو للذين
الذى يوصل الى الحياة الابدية كما سمى كتابه الماء والمنهاج الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الى الدين وهو الشرع
والمنهاج اشارة الى الدليل الذى يوصل الى معرفته وقد روى عن ابن عباس انه قال شرعة ومنهاجا وسبيلا
ان قيل كيف قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فيقتضى ذلك انه لكل احد من الانبياء شرعة غير شريعة الاخر
وقال فى موضع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فذكر انه شرع لجميعهم شريعة واحدة
قيل الذى اشتركت فيه الشرائع هو اصول الايمان والاسلام اعنى التوحيد والصلاة والزكاة والصوم
فان اصول هذه الاشياء لا يتفكك منها شرع بوجه واما الذى ذكر انه لكل احد من الانبياء فروع العبادات
من كيفياتها وكمياتها فان ذلك مشروع على حسب مصالح كل احد وعلى مقتضى الحكمة والازمنة المختلفة وجه اخر
وهو ان الشرائع اذا اعتبرت بالشارع ومقتضى حكمته يصح ان يقال انها كلها واحدة واذا اعتبرت بالغرض
والقصد الذى هو مصلحة المشروع له واذا اعتبرت بذوات الافعال فهى شرائع كثيرة وعلى هذين
النظرين قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال فى موضع اخر كل يوم هو فى شان قوله لقائل ان يقول معناه
وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية قال القاضى هو خلاف الظاهر والاية تدل على ان الانجيل
مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عم وانه كان مستقلا بالشرع فى النوع معلوم منه
وهو ما انزل من السماء سوى القران وحاصل الوجه الاول يرجع الى هذا لان الكتاب مطلق فيما يصح ان يقال له
كتاب لا ارتياب ان الكتب الباطلة غير محصورة فلا يكون القران مصدقا لها فرجع الى ان الكتب السماوية
هى التى تستحق ان تسمى كتبا بالكمال وان غيرها كانها ليست بكتاب كما ذكره فى قوله الم ذلك الكتاب قوله
من حيث المبالغة قوله ومهيمنا عليه بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير فى عليه يعود الى الكتاب الاول وعلى تقدير
كسر الميم الضمير يعود الى الكتاب الاول وفى عليه الى الكتاب [illegible] قوله اى هو من عليه قال ابو البقاء اصل مهيمن
لانه مشتق من الامانة لان المهيمن الشاهد وليس فى الكلام همن حتى يكون اصلا قوله فى الذى هيمن عليه
الاساس هيمن على كذا اذا كان رقيبا عليه حافظا والله عز وجل مهيمن قوله والحافظ فى كل بلد قلت هذا ايضا
من حفظ الله وفى الكشف الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال المص هو حافظه
فى كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها
الربانيون والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه تعالى لا تتحرف عما جاءك
من الحق متبعا اهواءهم بهذه الفقرة ابطال المذكورة هى التى يعول عليها فى التضمين حيث وقع الفعل المضمن فيه حالا لا ان
المضمن مقامه لتتم الفائدة قال فى الكشف الوجه فى هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد
فان قلت هلا حمله على الحال ليكون لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت المقام يستدعى ذم القوم وهذا
ادخل فى الذم كانه نهى عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى بما ظهر ان ذلك الانحراف هو متابعة الاهواء اولئك
الزائغين ابتداء بان اولئك الظلام فى الانحراف عن الحق ولا كذلك الحال فانه قيد للفعل فيوهم انه يجوز المتابعة
اذا زال الانحراف ويقرب منه قولك هل ادلك على افضل الناس واكرمهم فلان فانه ابلغ من قولك هل ادلك على فلان
الاكرم الافضل فذكره فى سورة الفاتحة والله اعلم قوله وفيه دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا قال الامام
احتج القائلون بان شرع من قبلنا لازم علينا الا اذا قام الدليل على صيرورته منسوخا بقوله تعالى انا انزلنا التورية
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا الاية وتقريره انه تعالى قال فى التورية هدى ونور فى اصول الشرع وفروعه
ولو كان الحكم غير متعبر بالكلية لما كان فيه هدى ونور ولان هذه الاية نزلت فى مسئلة الرجم فيجب ان تدخل الاحكام
ايضا فى الهدى والنور وقال ايضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء بهذه الاية على ان شرع
من قبلنا لا يلزمنا لانها تدل على انه يجب ان كل رسول مستقلا بالشريعة خاصة فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله

شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
فالجواب الثانية مصروف الى ما يتعلق باصول الدين والاول الى فروعه وقال الخطابي في قوله لكل جعلنا منكم الامم الثلاث
امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم لان الايات السابقة واللاحقة وقال الشرعة عبارة عن مطلق
الشريعة والمنهاج عن مكارم الشريعة وقلت اما الاستدلال بقوله ان الله وصف التورية بكونها هدى ونور وهدى
ثم عقبه بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر فضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى ان يكون
هدى قبل النسخ واما مسئلة الرجم فانه صلوات الله عليه حكم لا بالرجم لانها ابواد علما بالتورية تعزيرا واما انه رجم
فقد ذكرناه في قوله تعالى ما ننسخ من اية عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن عمر في رواية ابن ماجه الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة قوله الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات يعني هو جواب عما يقتضيه
سؤال مورده فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه بالقائل يعني انه لما خاطب الامم من المسلمين واليهود
والنصارى في قوله بقوله لكل جعلنا منكم شرعة الشريعة بحسب ما يقتضيه الاوقات من المصالح المختصة بكم ايكم
تعتقدوا انها حكم من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيستبق الى ما شرع الله تعالى في كل وقت ولا تتبع هواه
واتكم تتبع هواه الحجة لكم ان ايت لو اما تلك الحكمة ومتى تعلم حقيقتها فاجيبوا اذا ما رجعتم الى الله تعالى في دار الجزاء
فينبئكم اما بالثواب وبالعقاب فيفصل بين المحق والمبطل وبين العامل والمفرط فحينئذ تعلمون وجه الحكمة
ولا تشكون فيه مثاله اذا قلت فلا ادري من المقبول منا ومن المردود عند الامير فيقال لك اذا رايت انه خلع على فلان
وعاقب فلانا علمت المقبول والمردود ولا شك فيه قوله ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق
وبان احكم قلت ولو جعله عطفا على فاحكم من حيث المعنى ليكون التكرير لاناطة قوله واحذرهم ان يفتنوك كان احسن
قوله او يرتبط بعض النفوس حمامها اوله تراك امكنة اذا لم ارضها قبله او لم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبائل جذامها
تراك من تقع على الابتاع لوصال وجذام او يرتبط مجزوم عطف على ارضها اي لم يدر المحبوبة اني وصال عقد من
يحاول مودتي وقطاع لمن يقطع محبتي واني جواب الفناء قطاع المهابة واني تراك اماكن اذا لم ارضها او لم
يقدر الي الموت فيها يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم يعق العوايق والظاهر ان او بمعنى بل وقد جاء في الصحاح
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال المرزوقي المعنى اني اترك الاماكن اجتويها وقبلها
الى ان اموت ثم قال فكذلك اذا صرح بالبعض يعم كما وضع التنكير للتعظيم الذي فيه معنى البعضية وقد يراد به
في مثل قوله تعالى حكاية على الشجرة وان لما الاجرا التكثير كما يراد منه رب وهو للتقليل في نحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
التكثير كذلك حكم البعض وهو استعارة تمليحية ضد التهكمية قوله طلبوا اليه اي جاؤا اليه وانتهوا اي وتوجهوا
اليه طالبين قوله ان يكون تعيير اليهود وعلى الاول كان توبيخا اي يريدون ان يحكموا الحاكم او لتلك القوم لم يكن
مفهوم الجاهلية منظورا اليه بخلافه في الثاني التعيير بالمتبع لهم لكن ليس انهم اهل الكتاب عام ومتقدم الخطاب في الاول
الاول في اهل الملة كالرجل او اسم حمله اعتبار ان تجرد العلمية تارة ومع الوصف اخرى ويجوز ان لا يراد الجاهلية
المشركون بل كل من نسب الى الجهل بسبب سعانه عن حكم الله كما قال الحسن والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله
وحكم بجهل فهو حكم الشيطان قوله وقراءة قتادة افحكم الجاهلية قال ابو البقاء يقرأ بفتح الحاء المهملة والكاف واليم
وهو منصوب بيبغون اي احكم حكم الجاهلية قوله اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اي بيان المخاطب
وفي هيت ضمير مستتر هو فاعله وكذلك بيان للمبيت به قال ابو البقاء لقوم هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس المراد
ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يتدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله في ذلك لاية للمؤمنين وقيل هي على اصلها
اي حكم الله للمؤمنين على الكافرين وكذلك لاية لهم اي الحجة لهم فعلى الاول الذين يتبينون ان لا اعدل
من الله هو معنى قول ابي البقاء ان المؤمن يتدبر حكم الله فيحسن عنده اي هم الذين ينتفعون به قوله ولا احسن حكما
منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله ومن احسن للانكار والجملة حال مقررة لجهة الاشكال والخطاب عام اي يبتغون
حكم الجاهلية والحال انه لا احسن حكما من الله لمن له ايمان يتدبر حكم الله ويعلم انه لا اعدل منه قال ابو البقاء ومن احسن
مبتدا وخبر وهو استفهام في معنى النفي قوله فالمسلم دينه خلاف دينهم ومواله تهم اي فالمتمسك دينه خلاف دينهم
مع مواله تهم ومصافاتهم قوله لا تراءى اي نارا هما رواه الترمذي وابو داود عن جرير ابن عبد الله قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بنصف العقل وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله لم قال
لا تراءى ناراهما النهاية اي التراءى التفاعل من الروية يقال تراءى القوم اذا راى بعضهم بعضا واسناد التراءى الى النارين
مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها يقول ناراهما مختلفان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو الى الشيطان

الى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام

فكيف تستغاث والاصل في تراءى تتراءى فحذف احدى التائين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل الموضع الذي اذا
اوقدت فيه نار تظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكنه مع المسلمين في دارهم قوله يتكمشون فيه اسرعوا الاتمم الجوهري
انكمش وتكمش اسرع قوله دوائر هو دولة عطف على حرف تفسير وهو تفسير لدائرة الاساس الدهر دول وعقب
ونوب والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم لم تزل المصيبة الدولة والدائرة وفرق بينهما الراغب
حيث قال الدائرة عبارة عن الدائرة المحيطة قال ودوائر عليه ربما خص بالحادثة والدوائر الدهر الدائر بالانسان
ودوائر الدورة والدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة قوله شافة اليهود
الجوهري الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب يقال في المثل استاصل الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب
تلك القرحة بالكي قوله او امر من عنده او ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله او امر من عنده ليقطع شافة اليهود فعلى الاول
الامر يعني الشان وعلى الثاني واحد الامور قوله فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم الراغب
خص لفظ الاصباح لامرين احدهما انه لما كان الكثر سرايتهم وغاراتهم وقت الصباح كثر عباراتهم عن تغيرات
قالوا يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا والثاني انه لما كان بالاصباح انجلى الظلم وانتشار
الاشعة وظهور ما كان بالليل مستترا خص فاصبحوا تنبيها على زوال الغم الجهالة وظهور الخفاء وعليه قولهم بدا الصبح
لذي العينين قوله يوجف عليهم الجوهري وجف الشيء اذا اضطرب ومنه قوله تعالى فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
اي ما اعملتم ما عطوا بايديهم اي انقادوا وذلوا قوله ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتي وهي
قراءة ابي عمرو فان قيل كيف يجوز ان يقال عسى الله ان يقول الذين امنوا الا ان ان ياتي خبر عسى والمعطوف عليه
في حكمه فيفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى ولا ضمير في قوله ويقول الذين امنوا فيصير كقولك عسى الله ان يقول الذين امنوا
قيل هو محمول على المعنى لان معنى عسى الله ان ياتي بالفتح ومعنى عسى ان ياتي الله بالفتح واحد لانه كان عسى
ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا لكما قال فاصدق واكن او ان يبدل ان ياتي من اسم الله كما ابدل ان اذكره
من الضمير في قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره او يعطف على لفظ ان ياتي على حذف الضمير اي ويقول
الذين امنوا به او يعطف على الفتح اي عسى الله ان ياتي بالفتح فيصير الكافرون نادمين ويقول الذين امنوا تعجبا
من الغيظ اهؤلاء الذين اقسموا وكيت وكيت قوله وقرئ يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن عامر قوله في ذلك
الوقت اي وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وظهار المسلمين او امر من عنده قوله اي ان يقول بعضهم لبعض قال الواحدي
اي يقول المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين ويتحدثون بما من الله عليهم من الاخلاص وقال الامام
المؤمنون يقولون متعجبين من حال المنافقين عندما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب انهم كانوا يقسمون بالله
جهد ايمانهم انهم معكم ومن انصاركم والان كيف صاروا موالين لاعدائنا قوله اقسموا لكم باغلاظ الايمان
هو بمعنى قوله اقسموا بالله جهد ايمانهم قال في سورة النور جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك
اذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها ووكادتها وقد شرحناه هناك قوله انهم يقولونه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم
بالمعاضدة قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم قوله حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين كان ابي فرط اشاهد
فرط اغتباط المؤمنين وتعجبهم من حال المنافقين وسمع قولهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله يسئل ماذا تكلموا بعد
هذا الكلام فقال قالوا حبطت اعمالهم تعجبا الى تعجبهم واغتباطا الى اغتباطهم قوله قرئ من يرتد ومن يرتدد بالفك
نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام قال الزجاج الفك هو الاصل لانه اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف
وهو الاسود العنسي وفي حديث الرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان
من بعدي يقال لاحدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
وفي الجامع العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى العنس وهو يزيد بن مذحج بن اد بن زيد بن يشجب
قوله في كتاب استغفر واستفقري كتاب الترم في قضايا استغفري استفقري قوله امة شجاع امة بالتخفيف
والتشديد من الايمة والاما الاساس هو امة ابيه وتاميت ورجل ايم طالت غزوبته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من الايمة يقول اللهم اني اعوذ بك من العيمة والايمة قوله والاهامسيلة ... قومها ... وجبلة ابن الايهم ...
في ادلة النبوة ... اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قوله لو كان الايمان معلقا بالثريا الحديث وقريب منه
ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله واما ما يعتقده اجهل الناس عادا الى التعصب للبارد وكمعنى
النور في الطحينة ما ذكره في الاعراف المفتعلة الاساس هذا الكتاب يشتغل الى تخلق مصنوع ويقال الشعر منتحل للمتبع

ولذلك قرأت عن
وللدهر بالاثنان

وبابه يقول الذين امنوا وقرب من ذلك ما ذكره ابو البقاء
انه كلام مبتدا المعنى عسى الله ان ياتي بالفتح

الذي اغرب فيه قايله ويقولون اغرب الشيء ما كان منتقلا عن اهله واستغنا انهم مع شرفهم يعني استعير على بدل اللام
ليوذن بانهم غلبوا غيرهم من المومنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة او الى المبالغة اشارة بقوله خافضون
لهم اجنحتهم هو مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وانما قال مع شرفهم وعلو طبقتهم ليوذن بمعنى التكميل
فان جعل ذلة على المومنين اوهم انهم اذلاء محقرون مستضعفون فكمل بقوله اعزة على الكافرين يعني انهم مع عزتهم وعلو
طبقتهم متواضعون مباحثون فيه لطف يجاب انه متواضع له نحوه قول الشاعر وجلوس في مجالسهم زمان وان ضعيف
المهم خفوف قوله لائم في الملائم الجوهري وزعمته ازعم زعما كنفعة قوله انكار منكر مجرور بدل غلام قوله شق عليه
صفة لائم فان قلت اي فرق بين ان يكون قوله ولا يخافون حالا وبين ان يكون عطفا قلت اذا جعل حالا
كان قيدا للمجاهدين فيكون تعريضا بالمنافقين والمجاهدين لم يكن حاله كذلك فمن ثم قال وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين
واذا جعل عطفا كان تتميما للمعنى بمجاهدون فيفيد المبالغة من الكشف والى المبالغة الاشارة بقوله
مصفوا فيه كالمسامير المحماة وللعجب ان قوله المحماة ايضا تتميم لقوله مصفوا كالمسامير في المرتعش حلفت ودينا
كان بسنانه سنا لهب لم يتصل بدخان وقد الم الى معنى الاستيعاب بقوله لا يزعجهم قول قائل ولا اعتراض معترض
ولوم لائم الى تعميمه لا يخافون شيئا قط قوله يشق عليه الظاهر ان الضمير في عليه راجع الى كل احد من هولاء وضمير
الى المجاهدين اي يصعب على كل واحد من القائل والمعترض واللائم جد هولاء المجاهدين في انكارهم المنكر وصلابتهم
في امرهم بالمعروف ويروى يشق عليهم وضمير الضمير حدهم عائدا الى اللائم والمعترض والقائل فعلى هذا يشق
لا يكون صفة لائم كما في الاول قوله فيتيم مع قوله لا يخافون لومة لائم ومما في التنكير مبالغتان لانه منتفي
بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم اذا انضم موجبا
تنكير فاعلها يستوعب انتفاء خوف جميع اللوام وبها تتميم في تتميم اي لا يخافون شيئا من اللوم من احد من اللوام قوله
انه لمه لطف اي لطف وانعام ضد الطرف لكون الاسم نكرة يعني التوفيق للمحبة والذلة والعزة والمجاهدة ونفي
الخوف من يعلم ان الالطاف المحصلة والمودية تجري فيه ونافع للخص العام بان يودي اليه من جهة حصل الخشية
تابعة للطف والحكم على العكس من مذهب اهل السنة والمعنى ذلك المذكور فضل منح الله وفضله ليس لاحد فيه حق
يختص به من يشاء من عباده لانه فعال لما يريد وان كثير القواصم عليهم يكمل الاشياء وان ضيق على الخلق وحكمته
قوله عقيب النهي عن موالاة من يجب معاداتهم اشارة الى اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما توسط بينهما من الآيات شديد بحضها ولما
قوله اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة قال صاحب الفوائد ما ذكره بعيد
عن قاعدة الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه الواحد والجمع جمعا وهو الولي ويمكن ان يقال التقدير
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا اولياؤكم فحذف الخبر لدلالة السابق عليه وفائدة الفصل في الخبر التنبيه
على ان كونهم اولياء بعد كونه وليا لهم بجعله اياهم اولياء فهو في الحقيقة هو الولي فحسب وليس مراد المصنف
ثم نظم في سلكه اثباتها لرسول الله صلعم والمومنين غير ما قدره لان قوله وليكم الله جمع لانه بدأ به
المعنى الى التبعية فكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمومنون لتصحيح التبعية فيتبع ما ذكره صاحب الفوائد
رعاية حسن الادب قوله الرفع على البدل اي على محل الذين او النصب على المدح اي امدح او على الوصف لان
الموصول وصلته الى صفة المتعارف بالجملة الوصف لا الوصف الايمان وبالقول ذلك قال القاضي الذين
يقيمون صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم فتميز المخلص من الذين يتعلق بقوله قوله واوطات على
على آمنوا ففي الكلام لف ونشر فقوله تمييز المخلص من الذين آمنوا اتفاقا على ان يكون الذين يقيمون الصلوة
من الذين آمنوا تعريضا بالمنافقين وقوله اوطات اي تمييز المخلص من المومنين الذين والات قلوبهم السنتهم
المواطئين في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا تعريضا بالمتواطئين من المومنين والمعنى على الاول
لا يكون مومنا من آمن نفاقا او على الثاني لا يكون حمده وحالته باعند الله كما من امن ولم يضم معه العمل الصالح
انما جعلناه تعريضا لما قال يتميز لان المدح لا يكون تمييزا الا على التوكيد قوله وانما نزلت في علي رضي الله عنه
نحوه روى صاحب الجامع عن رزين عن ابن عباس رضي اي مضطربا بالمرج بالتحريك مصدر قولك مرج الخاتم في اصبعي
بالكسر اذا قلق قال الجوهري لم يرغب الناس يعني به تعظيم ذلك الفعل وان لا يباشره غير الناس لانه يكون
غيظا نزل منزلة الجماعة كقوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فانه لما لا يختص به احد دون احد فيتنازع
الناس فيه لتبليل الكمال قوله ولينبه على ان سجية المومنين فيه تعظيم الفاعل يعني يجب على من اتسم بسمة الايمان

ان يتخلق بخلقه هذا رضي الله عنه ويجعله سجيته وعادته قوله لزمهم امر الجوهري لزه يلزه لزا اي شده والصقه قوله ويحتمل
ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين عطف على قوله فان حزب الله من اقامة المظهر موضع المضمر يعني اقيم حزب الله
موضع المضمر فخرج غير لفظ السابق للاعلام بانهم اعلام فيه لما ان قوله ومن يتول الله ورسوله متضمن لكونهم حزب الله فصرح
ليوذن بانهم مشاهير فيه او للاشعار بالعلية فالاعلام بكونهم غالبين لكونهم حزب الله وان جندنا لهم الغالبون اجعل
جزاء الشرط في معنى الشرط كقوله فمن ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اي من تولاهم فقد تولى من يحق له الولاية وهو المراد
بقوله فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب قوله على التقدير من ذكر الله تمهيد وتوطئة قوله وقرئ والكفار بالنصب والجر
بالجر ابو عمرو والكسائي والباقون بالنصب قوله قد خلت خادم الجوهري الخادم واحد الخدم غلاما كان او جارية قوله
وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وذلك انه تعالى اخبر ان نداء الصلوة سبب لادعائهم
اياها هزوا وعلله بجهلهم فدلت الآية على سبيل الادماج واشارة النص على ثبوته والقائل ان يقول ان قوله واذا ناديتم الى
الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اخبار بحصول الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان قبل نزول الآية والواقع
كذلك لان الاذان شرع بعد مقدم النبي صلعم المدينة بما روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي
قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلوة وليس لها احد فتكلموا يوما في ذلك الى قوله فقال قم يا بلال فم
فنادي بالصلوة والسورة مكية او سورة نزلت في القرآن وقوله المصالح بالمنام وحده اشعار بان الحديث غير مستقل
والظاهر ان الآية معاضدة للسنة واحاديث المنام فيما روينا عن ابي داود عن عمير بن انس قال اهتم رسول الله صلعم
للصلوة كيف يجمع الناس لها فقيل انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه فذكر له القنع وهو شبور اليهود فلم يعجبه
فذكر له الناقوس قال هو من النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهتم لهم رسول الله فاري الاذان في منامه
فغدا على رسول الله صلعم فاخبره فقال يا رسول الله اني لبين نائم ويقظان اذ اتاني آت فاراني الاذان وكان عمر بن الخطاب
رآه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلعم قم يا بلال فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فافعل فاذن بلال الحديث النهاية الشبور
البوق وفسر ايضا بالقنع والنقط غير انية قوله هل تنقمون اي هل تعيبون منا وتنكرون شيئا الا الايمان قال
الزجاج نقموا بالفتح والكسر معناه بالغت في كراهة الشيء وانشد لقيس الرقيات في المعنى نقموا من بني امية الا انهم
يحلمون ان غضبوا وملت في الالفاظ النبوية ما ينقم ابن جميل الا انه كان فقيرا فاغناه الله اخرجه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة يعني غناه اداه الى كفران النعمة كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله وما تنقمون منا الا الجمع
بين ايماننا وبين تمردكم قال ابو البقاء هذا كقولك للرجل ما كرهت مني الا اني محبب الى الناس وانك مبغض وان
كان قد لا يعترف بانه مبغض قوله وان اكثركم بالكسر على هذا يجوز ان يكون حالا اي ضمير تنقمون اي هل تنقمون منا
الا الايمان والحال انكم فاسقون وفيه رائحة من معنى التعليل قوله ولا بد من حذف مضاف قبله اي قبل ذلك وهو المنقوم
او قبل من اي قبل من لعنه الله لان الايمان المشار اليه غير مطابق لقوله من لعنه الله والمعنى يشترك فيه معنى لفظ التقدير
هل عند الايمان او الدين عند من لعنه الله ليطابقه فالمعنى هل انبئكم بشر من اهل الايمان بزعمكم هو من لعنه الله او هل
انبئكم بشر من الايمان بزعمكم هو دين من لعنه الله قوله فمحله الرفع قال الزجاج ومن رفع باضمار هو كان قائلا قال
من ذلك فقيل هو من لعنه الله قوله على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع يعني على طريقة الادعاء في المبالغة والتهكم لان المثال
من الاستعارة كالآية لان المشبه هو التحية والمشبه به الضرب وهما مذكوران بخلاف ما في الآية فان المشبه فيها العقوبة
والمشبه به المذكور المثوبة بقرينة المستشهد بها استعارة تهكمية قوله من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين
من اهل الاسلام في زعمكم فان قلت السياق مشعر بان لفظ شر مستعمل بالنسبة الى من لعنه الله حقيقة وبالنسبة
الى اهل الاسلام بالتي زعمت لا لانه تعالى جعل المفضل والمفضل عليه من جنس واحد على سبيل المبالغة احدهما بالحقيقة
والاخر بالادعاء على زعم الكفرة ثم فضل احدهما على الاخر جريا على منع ارخاء العنان وكلام المصنف مشعر بالاسلوب
جعل المال واليقين وسلامة التقلب من جنس واحد ثم استثنى احد الجنسين من الآخر كقوله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو قريب من القول بالموجب قوله وعبد الطاغوت قرأ حمزة بكسر الباء وضم الباء
والباقون بفتح الباء على صيغة الماضي ونصب التاء وباقي القراءات شواذ قال الزجاج ضم الباء وخفض الطاغوت
ليس بالوجه لان عبد على فعل ليس من اسماء الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت ووجهه ان الاسم بني على فعل كحذر
اي حذر اي مبالغ في الحذر يعني انه بالغ في طاعة الشيطان واللفظ واحد والمعنى جمع كما يقال للقوم منكم عبد العصا
اي عبيد العصا انتهى يعني وهو اسم اداه قوله احكم عليهم بذلك ووصفهم به قال في حقهم انهم عبدة الطاغوت
وسماهم به هذا مذهب يلزم منه استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه لانه في المعطوف عليه بمعنى صير وفي المعطوف بمعنى سمى

قوله فحذفت التاء للاضافة مثل ابو عذرة الاصل عذرته فحذفت التاء كراهة اجتماع الزائد من التاء والمضاف اليه
في آخر الكلمة قوله وكذلك قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني انهما حالان ايضا فعلى هذا في الكلام حالان مترادفان وكل
واحد منهما مشتملة على حال فيكونا متداخلين الانصاف وفي تقدير الجملة الثانية بالضمير تأكيد لاتحاد حالهم في الكفر نحو
لقيت زيدا الماجار في سوه وهو هو وعبيد الحميد عبد الحميد وقلت وليس بل هو من تقديم الفاعل المعنوي لافادة
الاختصاص خصصت الرؤية الثانية به دلالة على ان حكم غير المنافقين من الكفار بخلاف ذلك فانهم اذا دخلوا كفارا
خرجوا مؤمنين لما سمعوا من الذكر والموعظة الحسنة فيهم قوله ومعنى قد عطف على قوله ولذلك دخلت قال ابن الحاجب قد يسمى
حرف توقع ويسمى حرف توكيد ويسمى حرف تحقيق واما معنى التوقع فهو انك اذا قلت قد قام زيد كان دالا على
ان قيامه قريب من اخبارك بخلاف قام زيد واما معنى التوكيد فهو انه جواب قولك هل قام ولما يفعل واما معنى التوقع
فلما ذكر الخليل في الكلام لقوم ينتظرون الخبر اي انما يخبر بذلك من ينتظر الاخبار به في ظنك او علمك ومنه قد قامت الصلوة
وبلت ومن حق الظاهر ان يدخل على ما يتوقعه المخاطب من الفعل المتوقع ههنا كما قال اظهار ما كتموا المنافقون لكن لما كان
قوله قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اخبارا عن نوع من نفاقهم واظهارا لخبثهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق
بهم شئ مما سمعوا من تذكيرك بآيات الله كان اظهارا لما يتوقعه حتى كانهم بنحوه توقعك خروج الامير من داره فتقول لك
قد ركب الامير قوله لما كان رسول الله متوقعا لاظهار الله ما كتموه فان قلت ان قد موضوعة لتوقع مدخولها وهنا
مدخولها على النفاق فكيف قال لاظهار الله ما كتموه قلت لا شك ان المتوقع ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين
كان معلوما عنده صلوات الله عليه بل قوله ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم فيجب المصير الى المجاز في القول
باظهار الله ما كتموه اي النفاق لان الاثم الكذب بل قوله عن قولهم الاثم الانصاف بهذا الاستدلال لا يصح لان الاثم معناه
يحتمل كونه كذبا وشركا وقلت الظاهر الاول ولذلك قال بعده وقيل الاثم كلمة الشرك بان الاثم قوله وترى كثيرا
منهم يسارعون في الاثم مطلق متناول لجميع المعاصي والمنهيات وكان من حق الظاهر ان يقال بعده لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عما سارعوا فيه فلما اعيد الاثم وخص به القول احتمل كلمة الشرك وقول الكذب ايضا فدل قرائن الكلام وهو
قولهم امنا على ان المراد الكذب فخص به كقوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين الى قوله
بما كانوا يكذبون وليس في الكلام ما ينبئ عن ذلك المعنى فلا يحمل عليه الا بالتعسف وانما ترك العدوان في الثانية
وخص الاثم بالقول والعلم عند الله ليؤذن بان قول الكذب واكل السحت اخبثها وهو الاصل في العدوان والسماع للكذب
روينا عن الامامين مالك واحمد رحمهما الله عن مالك بن صفوان رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا
قال نعم فقيل ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل ايكون المؤمن كذابا قال لا قوله جعلوا آثم من مرتكبي المناكير اثم معطوف ثان
بجعل الخبر لان افعل التفضيل يستعمل بمن قوله ولانه كل عمل لا يسمى صناعة حتى يتمكن فيه الراغب الصنع اخص من العمل كما
ان العمل اخص من الفعل وذلك ان الفعل يقع فيما كان من الحيوان وغير الحيوان وبقصد وعن غير قصد والعمل لا يقال الا
فيما كان من الحيوان وبقصد والصنع لا يقال الا فيما كان من الانسان بقصد واختيار وبعد فكر وتحري الاجادة ولهذا يقال
رجل صانع اي حاذق وثوب صنيع اي جيد قوله يقذ السامع الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف
على الموت هذا اذا روي يقذ لا بكسر الذال مخففة ومن روى يقذها مشددة يكون من قذه يقذه اذا حسن قذ الريش
بالمقذ حذف اطرافه وسهم مقذ ومقذوذ وقذ السهام بقذها فقوله يقذ السامع اي يحرضه على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ويردعه عن التواني في ذلك فان السهم اذا قذ كان اصوب الى الرمية ومثله ما مر في الاعراف
لم يحل ناس يتصامونه ويصلون جناح كلامه قوله ويشق على العلماء توبيخهم اشارة الى ان لولا للتحضيض قال ابن الحاجب
لولا ولوما وهلا والا معناها الامر اذا وقع بعدها المضارع والتوبيخ اذا وقع بعدها الماضي فاذا قلت هلا تسلم
كانت حاضا على ما وقع بعدها طالبا واذا قلت هلا ضربت زيدا كانت توبيخا على ترك ذلك قال الامام استبعد
من علماء اهل الكتاب عدم نهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصي وترك النهي عن المنكر اقوى من مرتكبه لهذا قال في الاول
ولبئس ما كانوا يعملون وفي الثاني يصنعون والامر في الحقيقة كذلك لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله
وصفاته واحكامه فاذا حصل ذلك ولم تزل المعصية يكون كمن شرب الدواء ولم يزل المرض فعلم ان ذلك على ان المرض شديد
قوله غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود وهذا نحو ما قال في طه قوله الرحمن على العرش استوى لما كان الاستواء على
مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك نحو قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل قد مر له
في قوله لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ان امثال هذه ليست بالنظر الى من يصح اجراؤها عليه كناية عن عدم
المبالاة وبالنظر الى من لا يجوز عليه النظر مجاز قوله ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه يعني سواء عند المتكلم

ان يقول فلان مغلول يد وبين ان يقول انه بخيل وكان هذين اللفظين كالمترادفين وردا على معنى واحد وهو المنع
من الاعطاء ولما كانت الملازمة مساوية اعني بين قوله البخل وغل اليد جاز استعماله تارة مجازا واخرى كناية بحسب مقتضى
المقام الانصاف في المعنى تصوير الجعد بصورة الحسنة بلازمها غالبا والصورة الحسنة اثبت في الذهن من المعاني
والجود والبخل معنيان مثلا للحسن وقلت قد انصف وما انصف صاحب الانصاف حيث رد البناء على التخييل
والتصوير مطلقا في كثير من المواضع من كتابه واستحسنه ههنا ولعل رده بحسب اللفظ لا المعنى قوله جاد الحمى البيت
جاد من الجود جاد المطر فهو جايد والجمع جود كصاحب وصحب واللوى وجمع الوهدة وهي ما اطمأن من الارض والتلعة
ما ارتفع منها قال ابو عمرو التلاع مجاري اعلى ترتفع من الارض الى بطون الاودية قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها
اوله وغداة ريح قد كشفت وقرة القرة بالكسر البرد شبه الشمال في تصرفها في القرة على حكم طبيعتها بالانسان
المتصرف لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل يدا وهي من لوازم الانسان فيكون قرينة وحكم الزمام
في استعارته للقرة حكم اليد لاستعارتها للشمال فجعل للغداة زماما ليكون ابلغ في اثباتها متصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون
ابلغ في تصييرها متصرفة فوفى المبالغة حقها من الطرفين والضمير في اصبحت وزمامها للقرة وقيل للغداة والاول الوجه
قوله بسط اليأس كفيه قال وقد رابني وهن المنى وانقباضها وبسط جديد اليأس كفيه في صدري قوله بقيت
وفري وانحرفت عن العلى تمامه ولقيت اضيافي بوجه عبوس وبعده ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل
يوما من ذهاب نفوس بقيت وفري وانحرفت عن العلى اللفظ لفظ الخبر والمعنى الدعاء كقوله غلت ايديهم
الوفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن الغضب وشن الغارة والشن اذا فرقها على العدو من كل وجه وابن حرب
معوية ابن سفيان بن حرب يقول ان وفرت مالي لم افرقه فيما يكسب لي حمدا فعل البخلاء وزهدت في اكتساب المعالي
ان لم اشن على معوية غارة لا تخلو ايامها من اختلاس نفوس قوله والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المعنى
نفع تغيير المطابقة في قوله بل يداه مبسوطتان مع قوله غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل المعنى في الاول
وهو غل اليد لا البخل الذي هو المراد منه الان لا استواء بينهما في التلفظ كان بينهما من حيث اللفظ مطابقة
مبني على ان المراد منه بسبب الله قطع الدابر وهذا نوع من التلطف المسلك كما في قول الشاعر قالوا
اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا فانه وضع اطبخوا موضع خيطوا لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى
الانصاف والجواب انه تعالى دعا عليهم بالبخل وعادة عن حلقة الشيخ في علوهم والقبض في ايديهم فلست
الزمخشري لم تتحدث في تغير الوان الامر حيث علم البيان فهو فيه فارس لا يسابق قوله المراد به الدعاء بالخذلان
خلاصة الجواب انه يجوز ان يدعو عليهم بعد ما يصدر منهم ما يوجبه فانه تعالى انما يدعو عليهم بالخذلان اذا صدر منهم الكفر
والمعاصي ويلحق العار اذا صدر منهم البخل واما الابتداء فلا هذا مذهبه قوله والنكد الجوهري رجل نكد عسر ونكدت
الركية قل ماؤها قوله فسح بفتح السين والجيم ثم الحاء المهملة الجوهري يقال اذا سالت فاسمح اي سهل الفاظك وبالمدح
ومنسرحة اي سريعة يعني جميع الخير والمبتدأ مقصود على تصور الكثرة فيه مبالغة على اسلوب قوله ومعاجيا عادي ودلالة
على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة تقييد للمطلق وهو ينفق كيف يشاء من مقتضى الحكمة ان لا يؤدي
بسط اليدين في العطاء الى التبذير والاسراف والاصطناع الى غير الاهل وهو شرط السخي في الشاهد وهذا
تكميل التأكيد كقوله حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب والتأكيد ان يقال ينفق كيف يشاء لا يمنعه
مانع ولا يكفه من الانفاق نقص ولا اعدام لا يبالي بكثرة العطاء فالانفاق على الاطلاق مستتبع للحكمة ومشتمل عليها
كما قال صلوات الله عليه يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق الله السموات والارض فانه
لم يغض ما في يده اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة سحاء بعد حاء مهملة الليل ظرف قوله يقال سح يسح سحا هطل كان ينفق
تأكيد القول بل يداه مبسوطتان فصله ولم يأت بالواو ولا قيده بها حالا قال ابو البقاء ينفق مستأنف ولا يجوز
ان يكون حالا من الهاء لانها مضاف اليها ولان الخبر فاصل بينها وبين الحال ولا من اليدين اذ ليس فيها ضمير يعود اليهما قوله
قطاس الروح والقاذورات الرائحة قوله وفيه اعلام بعظيم معاصي اليهود يعني فيه اشارة الى هذا المعنى على سبيل
الادماج وذلك انه تعالى لما عدد سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر ان يقال ولو ان اهل الكتاب لكفرنا عنهم فوضع
موضعه امنوا وصرح بذكر سيئاتهم ايذانا بان ليس لهم التنصل منها من تلك الذنوب العظام الا بالايمان بدخولهم في الاسلام
لانه [illegible]
يهدم ما قبله قوله ولادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ويؤيده ما روينا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن
بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم قوله هذا العفو وقال الفرزدق حين اجتمع مع الحسن في جنازة قال له

ما اعددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله مشدكرها لسنة فقال هذا العمود فاين الاطناب فالاطناب
كالقارف حولان فانكح على ذيل هؤلاء حولان يعني هذه الكلمة مستدعية للاعمال الصالحة كما ان هذه القبيلة تستوجب
ان تنكح وبالجملة شبه الاسلام بخيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاطناب الاعمال الصالحة فكما ان الخيمة لا تقوم
الا بالعمود فكذا لا يستقيم الاسلام الا بالشهادتين وكما لم يرتفع العمود الا بالاطناب كذا الكلمة لا ترتفع الا بالعمل
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والاستقامة فيها الاوتاد والشبهات متفرقة تحقيقها اذا اعتبرت
مفرداتها مستقلة واذا انتزع المشبه من المجموع كان تمثيلا وما في قول الحسن الشطر الاول منه تشبيه لذكر الطرفين
والثاني استعارة لان المشبه المتروك هو الاعمال الا انصاف اشتراط في هذه الآية الايمان والتقوى في الاجماع
منها ومنه ان الايمان يجب ما قبله والمعاصي [illegible] عقيب دخوله في الايمان لكونه عنه سيئاته ولم يدخل جنات النعيم
قول على ان اجتماعها شرطا بذا ان كان المقصود الاعمال ان كان اصل وصفها الخروج عن اسمه فهذا ثابت لكل مؤمن
ولو فارق الكبيرة قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن متين لكن تأويله بالوجوه الثلاث
ضعيف وذلك انه اختصاص ذكر الاكل دون سائر المنافع لكونه اعظمها ويستتبع سائرها كقوله تعالى الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما [illegible] من فوقهم ومن تحت ارجلهم لاستيعاب جميع الاحوال والازمان كقوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا او جنبا ان لا يقتصر على المذكورات ولهذا قال القاضي لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين وقيل
بذا في حق من عدو [illegible] اهل الكتاب اذا اقاموا ما جدوده التورية والانجيل [illegible] سالك العارف
اذا قمع هوى النفس وانكشف [illegible] عالم الادبار الى معارج القدس معتصما بحبل الله وسنته حيث ان [illegible] فيفيض
على حلمه سجال افضاله وسحائب بركاته فتمكن حينئذ يكون الامطار الى الاراضي فيظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كلا
وفي تعليق الاكل من فوق على اقامة التورية والانجيل ومن تحت الارجل مع [illegible] من [illegible] الابتداء ما يلوح الى معنى قوله
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم لانهم اذا اقاموا العمل بكتاب الله يستنزل [illegible] البركات فاذا [illegible] العمل
[illegible] البركات المنزلة واقاموا عليها بثبات اقدامهم الراسخة استنزلت لهم [illegible] بركات حتى [illegible] الاولى [illegible]
العمل والعلم [illegible] الى ان ينتهي السالك الى مقام القرب ومنازل العارفين وفي ذكر الارجل [illegible]
ثبات القدم ورسوخ العلم وفي اقترانها مع تحت دلالة على [illegible] الثبات وانهم مع الراسخين المقتبسين علومهم
من مشكاة النبوة دون المتزلزلين الذين اخذوا علومهم من الاوهام ولهذا [illegible] لعارفين بهذه الآية الى الامام
ارشد الى معرفة طريق اهل الله فان قلت كيف يلتئم هذه الآية مع الآية التي بعدها وهي قوله لو ان اهل الكتاب
امنوا واتقوا قلت [illegible] على اظهار الشكوى [illegible] عليهم [illegible] ولو ان اهل الكتاب
امنوا برسول الله وبما جاء به من المعجزات التي ثبتت بها الرسالة [illegible] وتركوا العناد [illegible]
[illegible] الظاهرة ولو انهم عملوا بمقتضى ما عندهم من النصوص الظاهرة [illegible]
عنه من بعثة صلوات الله عليه وتركوا التحريف والتبديل لوسع الله عليهم خير الدارين [illegible] تنزيل
[illegible] البالغة التمام [illegible] المستقبل [illegible]
الشيخة [illegible] في عداوة رسول الله عليه السلام اي متوسط قال ابن السكيت الامم بين القريب
والبعيد وهو من المقاربة وقال الامام الذين يكونون [illegible] فيهم [illegible] شديد الا غلظة كما قال
[illegible] اهل الكتاب [illegible] اليك [illegible] يعملون [illegible] نظم القرآن [illegible]
[illegible] كثير منهم [illegible] جميع ما انزل الله اليك [illegible] لانه صلوات الله عليه
كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر المبالغة والكمال [illegible] ان تبلغه [illegible] الكل [illegible]
الراغب ان قيل كيف قال ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقوله ان لم تبلغ فما بلغت [illegible] وان لم تبلغ كما
انزل تكون في حكم من لم يبلغ شيئا [illegible] ان تقصيرك في بعض ما امرت به يحبط عملك واستدل بهذه الآية انه لم يكتم شيئا
مما انزل الله بخلاف ما قالت الشيعة انه قد كتم شيئا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق بمصالح العباد وامر
باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه واما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فله [illegible] السلمي
من جعفر في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لم يعلم به احد سواه الا في العقبى
حتى يعطيه الشفاعة لامته وقال الواسطي القى الى عبده [illegible] ولم يظهر [illegible] الذي اوحى لانه الذي خصه به وما كان مخصوصا به
كان مستورا وما بعثه الله الى الخلق كان ظاهرا [illegible] روى البخاري عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال
حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فاما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم قال البخاري البلعوم مجرى الطعام

قوله وان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع قال ابن الحاجب الشرط والجزاء اذا
اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع امرا عظيما اي فان لم تفعل فقد ارتكبت امرا عظيما
[illegible] فان قيل ان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ ليتغاير اللفظ وان اتحد معناه وهو احسن بهجة من تكرار اللفظ
الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقال الامام الجمهور على ان المراد من قوله وان لم تفعل فما بلغت
رسالته اي ان لم تبلغ واحدا منها كنت كمن لم يبلغ شيئا منها وهذا ضعيف لان من اتى البعض وترك البعض فلو قيل انه
ترك الكل لكان كذبا ولو قيل ان مقدار الجرم في ترك البعض مقدار الجرم في ترك الكل لكان هذا ايضا محالا وقال القاضي ان كتمان
بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض منه او يقال ان لم تفعل كانك ما بلغت شيئا
كقوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان الكل والبعض سواء في الشناعة واستجلاب العذاب وقلت [illegible]
عليه كلام المصنف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بتبليغ ما انزل الله عليه وهو انما يكون ممتثلا للامر اذا لم يخف شيئا من المأمور به
واليه الاشارة بقوله فلم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس اولى من
بعض بالاداء وفي تمثيله المسئلة بالايمان في قوله كان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها وذكر في النساء
ان ايمان اهل الكتاب ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان انما هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب
دون بعض فلو كان ايمانهم بما امنوا به ايمانا لاجل المعجزة لامنوا به كله فحين امنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة
فلم يكن ايمانهم ايمانا فهذا هو المعنى بقوله في هذا المقام لا دلالة كل منها [illegible] غيرها وفي تمثيل المسئلة بالايمان نكتة سرية
وهي كما ان على الرسول ابلاغ الكل كذا على المرسل اليهم الايمان بالكل وفي التغيير فيهما وغيرهما راجعان الى الرسالات
المنوب [illegible] من سطح [illegible]
من غير لفظه كانه قال عظم ترك تبليغ البعض تعظيما مثل تعظيم قتل النفس [illegible] عن ابي سعيد الخدري
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة منهم حبيب الانصاري فلما خرج المشركون [illegible] ليقتلوه قال [illegible]
[illegible] على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع
وقيل نزلت بعد يوم احد عطف على قوله والله يعصمك من الناس العصمة من اعدائك على الاول العصمة عامة في كل الاحوال خاصة
من حيث ارادة العصمة من القتل وعلى الثاني خاصة بحسب الزمان عامة في مقتضاها يعني ان الله تعالى لا يمكنهم مما يريدون
[illegible] الهلاك لكن [illegible] لليهود [illegible] فريقا تقتلون [illegible]
[illegible] ولذلك سموه [illegible] المعنى يا ايها الذي [illegible] المنصب [illegible] تبليغ ما انزل
[illegible] عليك [illegible] العصمة من الهلاك بسبب تبليغ الوحي لانه لا يهدي القوم
الكافرين [illegible] نور الله [illegible] ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون [illegible] العموم الكافرين موضع
[illegible] الناس [illegible] اليهود [illegible] الهلاك يوم خيبر [illegible] التبليغ
[illegible] البلاد والاموال والانفس [illegible] البقرة الحديث الوارد فيه [illegible] افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون الراغب عصمة الانبياء حفظه اياهم [illegible]
الجوهر [illegible] الفضائل [illegible] الاخلاق ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق
[illegible] البيت [illegible] الشقاق [illegible] العداوة [illegible]
[illegible] عليكم [illegible]
فقال [illegible] البيتين [illegible]
[illegible]
قال ابن الحاجب [illegible] العطف [illegible]
[illegible] المبتدأ والخبر [illegible]
عطفا على محل ان واسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد وفي الخبر ان فيلزم ان يكون العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والجواب
ان يكون الخبر مرفوعا بما ارتفع به المبتدأ [illegible] ولا يمكن تقدير عاملين فيه بان يقال انه مرفوع بان والابتداء معا [illegible]
بان اسما واحدا لا يكون فيه رفعان وقال صاحب الفرائد لا يستقيم [illegible] الجواب [illegible]
اعتبر الناصر وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء وانما لزم اعمال عاملين مختلفين اذا لم ينو التأخير [illegible]
قولك وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء [illegible] خبرا اخر كما اختاره المص وحمل الآية عليه لكن الكلام [illegible]
يكون الخبر هو المذكور بعينه [illegible] لان قوله تعالى من امن بالله واليوم الآخر

صالح للحمل على المذكورين فهو من قبيل ان زيدا وعمرو امنطلق قال ابن الحاجب وليس مثله في قال ان زيدا وعمرو قائم في قبيل
الممنوع لان قائم اما ان يقدر خبرا عن عمرو فيكون خبر زيد مقدما واما ان يجعل خبرا عن الاسم الاول وخبر الثاني محذوف
فعلى التقديرين لم يعطف الا بعد مضي الخبر بخلاف ان زيدا وعمرو منطلقان فان ذلك غير ممكن لتشريكهما جميعا في خبر واحد
وقال في الايضاح شرح قول المصنف في المفصل على التقديم والتاخير كانه ابتدا بعدما مضى الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره
في الكشاف والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والاخر ان قوله فعلى التقديم والتاخير اي فعلى تقديم الخبر
مقدما على الصابئون وتقدير الصابئون موخرا عنه ويصح في مثل هذا ان يعبر بالتقديم والتاخير وهذا اولى لانه لا يلتزم فيه
الحذف فقط وفي ذلك الحذف وتغيير الموضع ولان مذهب سيبويه في قولك زيد وعمرو قائم ان الخبر للثاني وخبر الاول
محذوف واستدل على ذلك بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون
هذا تلخيص كلامه ونقل ابو البقاء عن سيبويه في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه بان احق خبر الرسول وخبر الاول
محذوف وهذا اقوى من عكسه لانه لا يلزم منه التفريق بين المبتدا والخبر فيقال ان قول المصنف انما يقال تقديم وتاخير
لمراعاة التقارب مكان جواب عما عسى ان يتوهم متوهم مثل ما توهم ابن الحاجب في ذلك التقديم والتاخير لانه يفوت
على ذلك التقدير الغرض المطلوب من التقديم والتاخير وهو الاهتمام وان الصابئين اشد غيا من حقه ان قال
صاحب الفرائد ويمكن ان يقال انه على حد قول من قال ولا سابق شيئا وحق الكلام ان يقول ولا سابق لانه بعد قوله
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولكنه قال ولا سابق لانه سائغ ان يقول لست بمدرك ما مضى وكانه قال كذلك
فلذلك ههنا فكانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا ولا يلزم ههنا اعمال عاملين مختلفين لان الخبر وهو من امن
جعل خبر الصابئون والنصارى وخبر ان محذوف بدلالة المذكور بعده واما فائدة العدول الى الرفع عن النصب
فهي ان مظنة العفو والتجاوز في حق المنافقين وهم المعنيون بالذين امنوا على ما قيل وفي حق اليهود ابعد ما
في حق الصابئين والنصارى لانهم عباد الوثنين واشتهارهم اكثر فوجب ان يذكر ان في صدر الكلام ولا يجب
في الاخرين وقلت هذا الكلام مبني على ان النصارى معطوف على والصابئون لا على الذين هادوا ولكن سياق الاية
يابى هذا التوجيه لانها سيقت في شان اهل الكتاب وذكر الصابئون استطرادا يدل عليه قوله يا اهل الكتاب
لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الايات السابقة واللاحقة وحين كان السياق في سورة الحج
على العموم جي بالصابئين منسوقا لنسق اخواته وههنا النصارى عطف على الذين هادوا لا على الصابئين لانهما
مقصودان بالذكر متبوعان دونه فلا بد من التزام التقديم ثمة ويجري هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام وذلك
ان الاعتراض هو ما يتخلل في اثناء الكلام لتاكيد مضمون المعترض فيه وهذا تاكيد لما يلزم من ايراد الكلام الاخر منظومة
ومن ثم قال لكان جاريا مجرى الاعتراض وقلنا انه استطراد والاستطراد صدق الزمخشري [illegible] عليه انه لو عطف
الصابئين ونصبه كما قرا ابن كثير لافادة دخولهم في جملة المتوب عليهم ومنهم من تقديم ذكرهم على النصارى انهم من الرفع
وبهوانهم او غلوا في الكفر وقد تيب عليهم والنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف افرادي
فلم عدل الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه لم يحصل فهم الخصوصية لهولاء لان الاصناف كلها معطوف بعض
على بعض عطف المفردات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما الرفع فينقطع عن العطف الافرادي ويحقق نفسه
الاصناف بالخبر المجرد وخبر هذا الصنف مفرد مستقل فيفيد المقصود السابق ذكره ويفهم من تقديم الخبر من قوة الدلالة
ما لا يفيده تاخيره واما قراءة ابن كثير وان كان هو من الائمة [illegible] فيحمل النصب على الاختصاص لما ذكر لئلا يكون
مخالفة للقراءة المشهورة وفي [illegible] من الائمة قال فيه وجهان والظاهر انه جواب واحد لكن المراد من الايراد ان الذين
امنوا ان اريد به المنافقون يحمل قوله من امن على من اخلص الايمان وان اريد به المومنون الخلص يحمل من امن
على من ثبت على الايمان والجواب الاول اقرب الى الغرض لان الذي سيقت الاية له التشديد على اليهود والنصارى
وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات فلهم الفوز العظيم وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة كما سبق ولانه
لم يكن لذكر المومنين المخلصين مدخل في الغرض والاسلوب ولذلك اخره ولانهم اذا اشركوا في الخبر وهو من امن
بمعنى ثبت على الايمان يلزم وجوب اشتراكهم في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين امنوا وذلك بعيد ولذلك جعل
من امن بدلا من الذين امنوا وحده قوله على البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه قالوا اراد ان من امن
اما بدل من المجموع من المعطوف عليه والمعطوف او بدل من اسم ان فحسب قلت اذا كان بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق
ان الصابئين اشد غيا واذا كان بدلا من اسم ان وحده لزم ان يكون حكم والذين هادوا والنصارى حكم والصابئون
في الرفع والقطع وتقدير الخبر على ما سبق في الصابئون وحده كانه قيل ان الذين امنوا من امن منهم فلا خوف عليهم والذين

هادوا والصابئون والنصارى كذلك فيخرج الكلام عن المقصود ويكون ابعد من اختيار صاحب الفوائد وقيل المراد
بقوله او من المعطوف عليه المعطوف فخفية خبر يعود الى اللام والضمير المجرور عائد الى اسم ان وليس بوجه حسن لانه يلزم
منه ان يكون بدلا من المعطوف عليه ايضا كما صرح المصنف في قوله تعالى اذا جئتكم كتب ثم فحج يلزم التكرار وحمل ضمير الراجع هنا
على تقدير البدلية لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم [illegible] ولانه يحسن ان يقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قال صاحب
التقريب انما لم يحسن لان محل جزاء الشرط هو الفعل فيتقدم المفعول يبعد عن المؤخر ولانه يتوهم بادي الراي بتقديم
المفعول شبهها بالجملة الاستفهامية التي تجب فيها الفاء وقلت الظاهر ان المراد من السؤال الوارد منه طلب المطابقة ومراعاة
المناسبة بين الشرط والجزاء من حيث المعنى لا التصحيح من جهة الاعراب ومن ثم قال لا يحسن الا ترى ذهب ابو البقاء
والقاضي الى انه جواب الشرط كذلك او توجيه السؤال من وجهين احدهما ان المذكور في الشرط رسول واحد لان قوله كلما
جاءهم رسول بيان لقوله ارسلنا اليهم رسلا وتفصيل لصيغة الجمع اي كلما جاءهم رسول من الرسل وفي المذكور في بيان
منهم فلا مطابقة وثانيهما ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص ولا [illegible] في الشرط عليه والواجب المطابقة [illegible]
واجاب عنه ان الجواب محذوف والجملة مستانفة على تقدير الجواب عن سؤال مورده الجملة الشرطية مع موصوفها
وذلك انه في ايقاع قوله كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ما صنعوه بعثنا اللهم على ان يقول كيف كانت معاملتهم
معهم [illegible] فقيل [illegible] لو اجهدهم في تكذيب فريق وانهم واقوا في قتل اخرين [illegible] التاكيد
واما تقديم المفعول في فريقا تقتلون فلمكان حفظ على الفاصلة وفي لو المطابقة بين التركيبين نحو اياك نعبد واياك نستعين
من وجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا وقال صاحب الانتصاف يدل على حذف الجواب [illegible] الاية التي
هي قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولو قدر الزمخشري المحذوف
بما ظهر في هذه فقال عوض ما صنعوه استكبروا لكان اولى وقلت لو اتى به احتاج الى تاويل الاستكبار بالمناصبة
لان المقابلة والتكذيب مسبوقان بالمناصبة والمناصبة نتيجة الاستكبار ومسبب عنه فقدر المسبب تقليلا للاعتبار
الا ترى كيف جي بالفاء التفصيلية في قوله ففريقا تقتلون اي استكبرتم فناصبتموهم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون فان قلت
كيف ذكر المصنف في البقرة وجهين حيث قال انما قيل وفريقا تقتلون لان المراد الحكاية الحال الماضية او الاستمرار اي
وفريقا تقتلونهم بعد لانكم حولتم قتل محمد [illegible] وقصر ههنا على وجه قلت خصص هذه الاية بحكاية حال اسلافهم لتوبتهم
ضمائر الغيب وترك تلك الاية على الاحتمالين لتوسيعة ضمائر المخاطبين ليكون توبيخا للحاضرين وتعييرا لهم بفعل اباءهم
ومن ثم عقب هذه الاية بقصة عيسى عم وبقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم والاية
وتلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف وبقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الايات قوله [illegible]
ومن [illegible] قرى ان لا تكون بالنصب [illegible] ابو عمرو
وحمزة والكسائي فانهم قرؤا بالرفع [illegible] على الظاهر اي على ان [illegible] ان لا يكون هي الناصبة للفعل [illegible] ان
الفعل الواقع قبلها ان لا يخلو من ان لا يحتمل معنى الشك نحو علمت ان يقوم فلا يجوز [illegible] مدخولها الا النصب
لان المخففة من الثقيلة للتحقيق والتحقيق ينافي الشك او ان لا يحتمل معنى اليقين فلا يكون ناصبة بل
مخففة كقوله علم ان سيكون منكم مرضى او يحتمل الوجهين كما في هذه الاية فيجوز فيه الامران قوله بطلبهم المحال
غير المعقول في صفات الله وهي الرؤية تخصيص من غير دليل على ان فائدة الفاء في الاولى وثم في الثانية
لا يظهر الا [illegible] طلب الرؤية اعظم من عبادة العجل حتى يتم للتراخي في الرتبة او طلب الرؤية تاخر عن عبادة العجل
بمدة [illegible] لكن الذي صرح في قوله تعالى لن تراني ان القوم كانوا معه في هذه المرة وان طلب الرؤية كان
لاجلهم وكانت عبادة العجل المتخلفين حينئذ لقوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فلا يصح اذن قوله
ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال وايضا عطف حسبوا على كذبوا يوذن ان
هذه [illegible] متاخر عن التكذيب والقتل الارتياب فيهما تاخر عن زمان موسى [illegible] ولعل [illegible] ان الواو ليست
للترتيب والنظم غير منظور اليه وقال الزجاج من قرا ان لا تكون فتنة بالرفع فالمعنى انه لا تكون فتنة اي حسبوا فعلهم
غير فاتن لهم وذلك انهم كانوا يقولون انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا يعني انهم لم يعملوا بما سمعوا ولم يبصروا الايات
فصاروا كالاعمى والاصم ثم تاب الله عليهم اي ارسل اليهم محمدا يعلمهم ان الله قد تاب عليهم ان امنوا وصدقوا فلم يومن
اكثرهم فعلى هذا عموا وصموا كثير منهم بعد ان ازدادوا لهم الامر وضوحا قلت [illegible] وهذا القول [illegible] ان قوله فريقا
كذبوا وفريقا تقتلون واراد حكاية حال اسلاف اليهود دون الحاضرين وحسبوا عطف على قوله كذبوا يعني كذبوا
وقتلوا وحسبوا ان لا يلحقهم [illegible] فتنة [illegible] وما ذكر الامام ان قوله فعموا وصموا انما كان بعد رسل الله اليهم [illegible] داود

وسليمان وغيرهما فتاب الله عليهم فوقعت فترة فعموا وصموا ويؤيده قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
الايات وقوله لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قوله بالبيرك الجوهري حوريح قصير
فارسي معرب وقد تكلمت به الفصحى وقد تترك اذ الطعنه قوله او فيما هو مختص به من صفاته تعدا من حيث اللفظ كما في اطلاق
الرحمن على غير الله ومن حيث المعنى وصف الغير بمعرفة علم الغيب مال في سورة الاستقسام هو طلب ما قسم لتحقق
حالم يقسم له بالازلام وهو الاشتراك بالله في علم الغيب او ان ينسب الحوادث الى الكواكب كما كانوا
يقولون مطرنا بنوء كذا وقال تعالى وما لهم فيهما من شرك او ان ينسب الافعال الى العباد كما يقول المعتزلة لا كما يقوله
اهل السنة ان الله تعالى خالق للجواهر والاعراض حقيقة فلا يقال العبد خالق لافعاله حقيقة قوله كما يمنع المحرم
الحرم هنا استعارة تبعية من المنع قوله وما للظالمين من انصار من كلام الله وقيل صح هنا كلام الله بغير من
لان ما تقدم ليس كلام الله وفي الوجه الثاني من قول عيسى عم باثبات من لان ما بعده من القرآن من كلام عيسى
وثلث وجوه من وعد مريا سواء في صحة المعنى لان قوله وما للظالمين من انصار تذييل للكلام الى ربي وعلى ان
يكون تذييلا لقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كان قوله وقال المسيح ايضا كلام الله حاكيا كلامه
مقرر الكلام عز وجل قال رحمه الله تعالى لما نعى على النصارى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم في انها كلمة شنعاء وقائلها كافر
مبالغ في وضع الشيء غير موضعه الى قول عيسى عم بيانا بالتبرية عنهم وحضا لانه اياهم فذيله بقوله وما للظالمين من انصار
تاكيدا واليه الاشارة بقوله ورده وان كرره وان كانوا معتقدين له وان كان تذييلا لكلام عيسى عم وانه عليه السلام
لما سوى بينه وبينهم في العبودية بقوله اعبدوا الله ربي وربكم رد الزعمهم ان الله هو المسيح وعلله بقوله انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار زيادة للتبري عنهم ذيله بقوله وما للظالمين من انصار فزيدا للتقرير يعني
انني بريء مما تقولون ولا يصل اليّ باس عداكم وانصركم مع هذا الظلم لان العالم العارف لا يساعد احدا على الظلم
الفاحش والباطل البين بطلانه والوجه الاول ابلغ لان في الجملة القسمية معنى التعجب وقد قيدت بالحال المؤكدة
لجهة الاشكال هي قوله وقال المسيح كانه قيل ما اكفرهم والحال ان عيسى عم وصاحبهم بخلافه ومبالغ في الوصية
واكدها ابلغ تاكيد قوله من في قوله وما اله للاستغراق وهي القدرة مع لا التي لنفي الجنس في قوله لا اله الا الله
قال صاحب الاقليد ان اقادت عم الاستغراق فيه الاستغراقية لانها تدخل لابتداء الجنس الى انتهائه فقولك
هل من رجل تقديره هل من واحد هذا الجنس الى اقصاه الا انه اكتفى بذكر من ذكرالى قولك لا اله الا الله التي هي
على الاخرى وانما قيل ان مثل لا رجل متضمن لمعنى من الاستغراقية لان لا رجل في الدار ابلغ في النفي من لا رجل في الدار
بالرفع ومن ليس رجل في الدار بالرفع ومن ليس رجل في الدار ولا يمكن تقدير ما يكون بكذلك الا حرف مؤكد
مثبت للاستغراق توجب تقدير من ولو كانت لا مفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل
رجلان حان قلت هذا مخالف لقوله في آل عمران وغيره وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله
في افادة معنى الاستغراق قلت قد وجد هناك ان الفتح يجوز ان يكون فرعا على من وان يكون كما لا صلا بنفسه
وان كان اصلا جاز ان يتوع عليه واذا كان فرعا جاز ان يبلغ اشتهاره في الاستعمال بحيث ينعكس مع الامر
كالصلاة في عرف الشرع واللغة قوله وما اله في الوجود الا الله قال ابو البقاء من زائدة واله في
موضع مبتدا والخبر محذوف الا اله بدل من اله وقال القاضي ما في الوجود ذات مستحق للعبادة من حيث انه
مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة وقال الامام في تفسير لا اله الا الله
قدر النحويون لا اله في الوجود وذلك غير مطابق للتوحيد الحق لان هذا نفي لوجود الاله ولو لم يقدر هذا الاضمار
لكان لا اله نفيا لماهية الاله الا الله ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود وقلت الامام
اختار مذهب التميمي والمعنى لو ترك التقدير بقولنا في الوجود لسبق شكا فيستدل الوجود والامكان وما يجري مجراهما
لكان اولى وذكر في قوله ان الله ثالث اذا حذف الخبر واحتمل غيره واحدهم المقدرات كقولك ثابت لازم
واجب حق وما اشبه ذلك كان اقوى لانه يعم النص على واحد دون اخر وفي البيان فان اقوى وهي لاعلام
في تفعيل الذين كفروا انهم مكان من الكفر فبيع لما ذكروا اولا يمس الذين كفروا على ان التعريف للجنس مبهما ومجملا
ثم اوقع قوله منهم تفسيرا للمبهم وتخصيصا للعموم افادوا انهم علم في الكفر ويمكن من منه قال في قوله ان ائت القوم الظالمين
قوم فرعون سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين
وترجمته قوم فرعون وقال في الفاتحة قولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من قولك فلان الافضل لانك
ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم والافضل فجعلته علما في الكرم والفضل ويمكن ان يقال

انه من باب رايت منك اسدا تجريدا من نفس النصارى الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة لكمال الكفر فيهم قوله
ليمسن الذين كفروا بقوا على الكفر منهم فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين او من الفاعل
في كفروا قوله الا يتوبون عن افلا يتوبون به للايذان بان الهمزة للانكار والفاء عاطفة على محذوف اي
يصرون فلا يتوبون فيه معنى التعجب على الاصرار والتحضيض على التوبة قوله ثم صرح بعيدهما عما نسب اليهما قال القاضي
بين اولا اقصى ما لهما من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما ثم نبه
على نقصهما ذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكون من عداد المركبات وقلت ويمكن ان تكون الاية على منوال قوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم رفع منزلتهما اولا بما فيه ما لهما من الكمال ثم جيء بالمطلوب وهو ابطال الهيتهما بادنى
ما لهما من النقصان ولئلا يوحشهما قوله اذا وجها به ابتداء وقوم الجو بير القوم بالتحريك شدة شهوة اللحم وقد
قرمت الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته قوله ولان كل ما يستطيعه البشر عطف على جملة قوله شيئا لا يستطيع من حيث
المعنى ومعلله بحذف المعنى لم تعبدون شيئا لا يستطيع اي من يستطيعه البشر عطف على جملة قوله شيء لا يستطيع
من حيث المعنى ومعلله الى يضركم ولا ان ينفعكم بمثل ما يملكه الله اولم تعبدون ما لا يستطيع شيئا من النفع والضر البتة
الى العاجز لان كل ما يستطيعه البشر فباقدار الله وتمكينه واما الاول فلا مستفاد منه بقوله وهذا دليل قاطع اشتراكه
في الوجهين وعلى الاول طرف ما لا يملك عامة الى جميع الاشياء فنبه به على ان عيسى من جملة المخلوقين فلا يصلح
ان يكون شريكا لله لانه لا يضركم ولا ينفعكم بمثل ما يضركم به الله وينفعكم قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه
في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة
فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع وعلى الحق ما وصف حين به تحقيرا اي تعبدون
من دون الله هذا الموصوف الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وعلى هذين الوجهين بنى المصنف قوله والله هو السميع العليم
على اللف والنشر حيث قال اولا هو متعلق بما تعبدون بالله فيكون حالا مقررة لجهة الاشكال تهديدا ووعيدا
والى الاول اشار بقوله اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما يقولون وقال ثانيا اتعبدون العاجز
فيكون حالا من معنى لا يملك اي هذا قال اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم تعيير او تجهيلا الاخر كيف
صرح بقوله العاجز ليرشدك بان ما يراد بها الوصف فان قلت حسب ان قوله السميع العليم دل على التهديد لان
الى مع العالم اذا سمع وعلم ما يفعله المجرم يجازيه عليه فكيف دل على التعيير قلت اذا دل على القدرة كما قال
ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر وجاء التعيير كقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين وشمل هذين
الوجهين ما سبق في النبوة عند قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض قوله وهذا
دليل قاطع على ان امره منافي للربوبية لان الادلة هو الضار النافع وهما اللذان يصححان العبودية لان المكلف
انما يعبده ليدفع عنه الضر ويجلب له النفع دنيا وعقبى والتكرير في النفع والضر للاستيعاب كما في قوله بكرة وعشيا
وغيره قال وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء قوله غير الحق صفة للمصدر قال ابو البقاء يجوز ان يكون
حالا من ضمير الفاعل اي لا تغلوا مجاوزين الحق كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الانصاف يعني بهم المعتزلة
الذين غلوا في التوحيد فنفوا الصفات وغلوا في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد
يعني باهل البدع من عداهم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا خالقا سوى الله تعالى وقلت معنى قوله يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ومعنى قوله في النساء يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق
واحد وهو قال السعي غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلوه مولودا لغير رشده وغلت النصارى
في رفعه عن مقداره حتى جعلوه الها والطريق القصد هو ما عليه المسلمون كذلك القدرية يثبتون القدرة لغير الله مطلقا
والجبرية يسلبون القدرة عن الغير راسا واهل السنة على الصراط المستقيم وكذلك المعطلة لا يثبتون لله تعالى
صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق واهل السنة اختاروا القصد والطريق السوي فالمناسب ان يجعل
غير الحق مصدرا مؤكدا من حيث المعنى لا صفة للمصدر لان الغلو لا يكون حقا قال الراغب الغلو تجاوز الحد
من قولهم غلا السعر وغلا السهم واستعمل في الافراط دون التفريط وكلاهما مذمومان والخطاب لليهود والنصارى
فالنصارى غلوا في رفعه واليهود في وضعه وانما جمع الهوى على انهم تبعوا قوما مرادفين باطلهم قوله وضلوا لما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلوا اولا الى اسلافهم وثانيا الى اعقابهم لئلا يلزم التكرار فيكون المتبوعون غيرهم
وقال الراغب فيه وجوه احدها قد ضلوا عن سواء السبيل فلما خصل بينه وبين ما يتعلق به اعيد ذكره كقوله تعالى
ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ثم ان الضلال

قد يعتقد انه لا يضل غيره وهو ضال بذلك فبين الله تعالى ان هؤلاء ضلوا في انفسهم واضلوا باضلالهم غيرهم كقوله
يحملون اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ح ان الله تعالى ما دبين العقل والرسول
والعقل متقدم على الرسول من حيث انه بالعقل يهتدى الى معرفة الرسول فقوله قد ضلوا من قبل اشارة الى ضلالهم
عن مقتضى العقل وضلوا عن سواء السبيل الى ما اتى به الرسول قوله لا لاجل المعصية لا لشيء اخر الحصر مستفاد
من ايقاع اسم الاشارة استينافا والجار والمجرور خبره بعد اثبات اللعن والطرد على المبالغة كان السامع
لما وقف على ما فعل بهم من اللعن والطرد على لسان نبيين معظمين استعظم ذلك وتوهم ان له اسبابا شتى
فقال ما سبب ذلك الامر الفظيع والخطب الهائل فقيل ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم وهو عدم التناهي
عن المناكير قوله وقطعهم به اي عدم مبالاتهم ما غيات يفعلان اما بالشيء ادا قوله ما معنى وصف المنكر بفعلوه
يعني لا يصح ان يكون فعلوه صفة لمنكر لان التناهي عن منكر قد سبق ومضى محال قوله معناه لا يتناهون عن معاودة
منكر فعلوه قال صاحب الانتصاف هو توبيخهم اشعارا بانهم فعلوا المنكر بانهم لم ينهوا عن اشاعة المستقبل قوله
زيادة فعلوه لما صرح بوقوعها منهم ودلت الاية على ان متعلق النهي ضد المنهي عنه لانه عبر عن ترك التناهي بقوله
لبئس ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المعتزلي وكذلك سمى تركهم النهي عن المنكر صنعا
بقوله لولا ينهاهم الربانيون الى قوله يصنعون وهو ابلغ لان الصنع ابلغ من كلام ويجوز ان يجري لا يتناهون
على حكاية الحال الماضية لاكتفائه بالماضين كقوله تعالى هو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا معناه تصوير اتيهم
في التواني عن التناهي عن الافعال الشنيعة وهي تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتحرز السامع عن ارتكاب
مثلها قوله ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله لا يتناهى بعضهم بعضا فوضع يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة
كما سبق في يخادعون الله كانهم كانوا في ارتكابهم المناكير معدوا اعيهم واراهم بمنزلة الامر الراكب في المبالغة
انت بقوله بل يصيرون ويداومون قوله وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى عطف على قوله لو كانوا
يؤمنون بالله ايمانا خالصا والمراد بالنبي محمد صلعم وما انزل اليه القرآن وعلى هذا المراد بالنبي موسى وما انزل التورية
قوله وعلل سهولة ما خذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا قلت وفي موضع الموصولة
مع صلتها موضع النصارى لانه في مقابلة ذكر اليهود تتميم لذلك المعنى فان قلت اي فرق بين هذا المقام وبينه
في قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به قلت ولا ارتياب ان المعاني
تتفاوت بحسب تفاوت المقامات فان مقام المدح يقتضي ان يفسر بما ينبئ عن المدح وبالعكس ولما كان
ذلك المقام مقام نقض الميثاق كان المعنى على التعيير والتانيب وان يقال من الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف
الاصل اخذنا ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا ان نسبة النسيان اليهم ونقض الميثاق الى اليهود مراعاة لهذا المعنى
وهو سهولة ماخذهم وشدة شكيمة اليهود ولكن في قول المصنف في ذلك المقام انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله
تسامح لما كان ينبغي لان يتعلق انما حكى الله تعالى قولهم ذلك تعييرا لهم وتذكيرا لما نسبوا الى انفسهم ثم نسوه قال صاحب الانتصاف
انما قال الذين قالوا انا نصارى تعريضا بشدة ضلالة اليهود في الكفر وقيل لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
فقالوا اذهب انت وربك وقالت النصارى نحن انصار الله واما التي مرت ومن الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه
على انهم ما وفوا بما عاهدوا وههنا لبيان انهم اقرب حالا من اليهود قوله وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم
تفسير لقوله وانهم لا يستكبرون وكان من الظاهر ان يقال ان بعضهم قسيسين ورهبانا وكلهم متواضعون
فعدل الى ما عليه التلاوة من اعادة ان والاتيان بالمضارع لمزيد التحقيق والدلالة على الاستمرار وانهم قوم عادتهم
التواضع نحو فلان يقري الضيف قوله وكذلك علم الاخرة عطف على ان العلم والبراءة من الكبر عطف على علم الاخرة
وذلك وصف لقسيسين وذلك لرهبانا وهذا لعامتهم اي فيه دليل بين على ان العلم وعلم الاخرة والبراءة من الكبر
انفع شيء واهداه الى الخير وادل على الفوز قوله وما يحكى عن النجاشي سيجيء قصته مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما
في سورة التوبة عند قوله والسابقون الاولون قوله ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب يريد
ان هذا الوصف تتميم لذلك المعنى على ان اقرب محمول على اقرب الحال لا التفضيل لان اليهود ليسوا من المودة في شيء
قوله او قصدت المبالغة هذا يوهم ان الوجه الاول ليس فيه مبالغة وكيف وهو من المجاز المرسل لكن مراده ان هذا
ابلغ لانه من الاسناد المجازي من قولك نهر جار وطريق سائر والانتصاف هذه العبارة ابلغ العبارات لان اولاها
فاض دمع عينه وهو الاصل والثانية المحولة فاضت عينه دمعا محول الفاعل تمييزا مبالغة والثالثة فاضت عينه
من الدمع فلم يبقه على الاصل كالثانية بل ابرزه تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز قد اطرد وصفه في هذا الباب موضع الفاعل

نحو تصبب زيد عرقا واشتعل الراس شيبا وفجرنا الارض عيونا والتعليل لم يعهد فيه ذلك فيجوز فاضت عينه
من ذكر الله كما تقول فاضت من الدمع وقد نبه المصنف بقوله من اجله وبسببه على ان من الابتدائية سببية قوله وقيل الراجعوا
الضمير للوفد الذين قدموا على رسول الله عليه السلام من عند النجاشي قوله الواو في ونطمع واو الحال اي ونحن
نطمع لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها قوله مقيدا بالحال الاولى فيعود المعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين
اي لم لم نكن مؤمنين طامعين وهو موافق للوجه الثاني في العطف كما سياتي وهو ما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام
قوله ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن فعلى هذا الوجه يكونان حالين متداخلين كما كانتا على الاول مترادفتين
والمعنى اي شيء حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع وتحريره ما لنا لا نوحد الله ونطمع مع ذلك مصاحبة الصالحين
قوله وما لنا نجمع بين التثليث الى اخره اي اي شيء لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع او لم لا نجمع بين الايمان
والطمع قال صاحب التقريب فعلى الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع قوله لان الكافر لا ينبغي له
ان يطمع تعليل لقوله لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام ويمكن ان يوجه على الوجوه باسرها قوله وتقشفا النهاية التقشف
يبس العيش وقد تقشف يتقشف ورجل متقشف اي تارك للنظافة والترفه وروي ان رسول الله صلعم وصف القيامة
الى اخره نحوه روينا عن النبي رضي مسلم عن انس قال سمع رسول الله صلعم ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء
وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على فراش فقال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام واصوم وافطر
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني واما قوله ان لانفسكم عليكم حقا فروى احمد بن حنبل وابو داود والدارمي
عن عائشة قال رسول الله صلعم لعثمان بن مظعون في حديث طويل ان لاهلك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا وان
لضيفك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم قوله في بيت عثمان بن مظعون قال صاحب الجامع هو ابو السائب عثمان بن
مظعون الجمحي القرشي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو اول من
مات بالمدينة من المهاجرين على راس ثلثين شهرا من الهجرة وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا وقبل النبي صلعم وجهه
بعد موته ولما دفن قال نعم السلف هو لنا ودفن بالبقيع قوله المسوح الجوهري المسح البلاس والجمع امساح
ومسوح والمذاكير الذكر على غير قياس كانهم فرقوا بين الذكر الذي هو خلاف الانثى قوله وكان يعجبه الحلوى والعسل
روينا عن النبي رضي مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم يحب الحلوى والعسل قوله ولا تعتدوا
ولا تعتدوا اعلم ان لا تعتدوا اما من الحد وزنه واما من الظلم قال الجوهري التعدي مجاوزة الشيء الى غيره يقال
عديته فتعدى اي تجاوز وعدا عليه من الظلم يعدو واعدا واعتدى عليه بمعنى فعلى الاول فيه وجهان احدهما لا
تجاوزوا حدود ما عين الله لكم يعني من احل الله تعالى الطيبات ينبغي ان يتجوز في حيزه ما حرم عليه كما فسر قوله
تلك حدود الله فلا تعتدوها في البقرة وقال من كان في طاعة الله والعمل بشرايعه فهو متصرف في حيز الحق
فنهى ان لا يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل وثانيهما لا تسرفوا لان الاسراف ايضا مجاوزة المعنى
الظاهر وعلى ان يكون بمعنى الظلم فيه وجهان ايضا احدهما ان لا يقدر للاعتداء متعلق ليكون مطلقا فيتناول
جميع ما يسمى اعتداء ويدخل فيه هذا الاعتداء الخاص دخولا اوليا لوروده عقيبه وثانيهما ان يقدر ما ينبئ عنه السياق
والله لا ساتح بقوله ولا تعتدوا بذلك بتحريم الطيبات قوله التي تسمى رزقا يعني الحلال فان الحرام لا يسمى رزقا
عندهم قال القاضي حلالا اما مفعول كلوا وما حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر محذوف
وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فايدة قال الراغب الرزق يقال للعطاء الجاري تارة دنيويا
ويقال للعطية جميعا قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ما يتغذى به وقال ومما رزقناهم ينفقون
اي ما اعطيناهم وقال بعضهم هذه الاية تقتضي ان الرزق يقع على الحرام ايضا لانه يخص فقال مما رزقكم الله ما هو
حلالا طيبا قوله حلالا حال مما رزقكم الله وقال في البقرة حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لعل اختصاص الحال
بهذا المقام دون ذلك المقام لانه يحكي به هنا لك على ما سيدل عليه حتى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
بعد ومن هنا خاص بالمؤمنين الذين ضيقوا على انفسهم وحرموا من الحلال فاقتضى لذلك حالا مؤكدة ولهذا اكد بقوله
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقلت للاولى قال ابو البقاء ان حلالا صفة مصدر محذوف اي
اكلا حلالا ليكون توسعة في الاكل ورفعا للتضييق سيما اذا اعتبر معنا طيبا معه وذلك لان وروده في اثر
عقيب النهي عن التحريم عن الطيب والتشديد فيه بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين يقتضي ما يقابله من التوسعة وبيان النظم ما اشار اليه الراغب قال لما ذكر حال الذين قالوا انا نصارى
وذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فمدحهم بذلك وكانت الرهبانية قد حرموا على انفسهم طيبات ما احل الله لهم وراى الهم

فاذا تجاوز عنه وقع في حيزه

قوما تسوقوا الى حالهم وهموا ان تعتدوا ابهم نهاهم عن ذلك فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يكون حكما لما دل عليه قوله لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى تناول المحظورات وان يكون نهيا عن الطريقين في التوسط والافراط وحملا على
القصد فان قيل لم لم يقل ان الله يبغض المعتدين ليكون ابلغ قيل بل المذكور ابلغ لان من المعتدين من لا يوصف
بان الله يبغضه و يوصف بان الله لا يحبه وهو من لم يكن اعتداؤه كبيرة قوله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر
لان الامر بالتقوى امر بالامتثال بجميع ما يجب ان يامر به المكلف ونهى عن جميع ما يجب ان يحترز منه فمنه الامر
باكل الحلال او واتقوا الله في ذلك كما سبق في ولا تعتدوا الا انه منزلة في الاطلاق والتقييد وكذا في ترتيب الحكم
على قوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فزيد توكيد لذلك لان الامر فيه استحصال الله بايمانكم يوجب الامتثال لامره
والانتهاء عما نهى عنه ومن جملته هذا المامور وانما قدرنا الانتهاء ثانيا ولم يقدر المصنف بل عدى الانتهاء الواحد تابع
بالى واخرى بعن صونه ومراده بالتقدير الاول لان الاول على الاقتصار والثاني نظرا و ع زياده فانهم جلاله من اجل
لانه ليس مع قتيل شهد لزيد على عمرو ورغب عنه اليه بل من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا قوله عقدتم بالتخفيف
حمزة والكسائي وابن عباس عن عاصم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل قوله فكفارته تكفيه يجوز
ان يعود الضمير منه الى العقد المدلول عليه بالفعل المتقدم ويجوز ان يعود الى الايمان قال صاحب الكشف ولم يقل
فكفارتها لان افعالا وان كان جمعا فهو في حكم المفرد لقراءة ابن خثد وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وقال
في النحل ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش
ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع قوله من اوسط ما تطعمون من القصد
لان منهم من يسرف ومنهم من يقتر الاساس من المجاز قصد في معيشته واقتصد وقصد في الامر اذا لم يجاوز
فيه الحد ورضي التوسط وهو يحتمل لان يكون بيانا للنوع كما روي ... المسند عن ابي عبيدة السلماني الاوسط الخبز
والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ او للمقدار كما قال ... قصده من النوع او المقدار
او النوع والمقدار معا والذي ذكر المصنف وهو عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره جامع لهما لان المراد
من قوله من بر او غيره بيان النوع وفي قوله نصف صاع بيان المقدار رقبة او كسوتهم عطف على محل من اوسط
ونقل في الحواشي عن المصنف وجهه ان يكون من اوسط بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه
في حكم المنحى فكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون ام الرفع على البدل من اطعام او كسوتهم عطف على الطعام
على من اوسط ان جعل بدلا وقال صاحب التقريب قول صاحب الكشاف انما يصح اذا كان محله مرفوعا ابدلا
من اطعام على حذف موصوف اي طعام من اوسط او خبر مبتدأ محذوف او خبر ... خبر والاظهر ان كسوتهم
عطف على الطعام لان المشهور التخيير بين الخصال الثلث وعدوا الكسوة منها ومن اوسط اما منصوب
على صفة المصدر المقدر اي طعاما من اوسط او على المفعول الثاني للاطعام اي ان يطعمهم من الاوسط او مرفوع
كما سبق ولعله انما عدل عن الاظهر لان الكسوة اسم ظاهر لا مصدر قال الراغب الكسوة والكسوة
اللباس فلا يليق عطفه على المصدر اولا دائه الى ترك ذكر كيفية الكسوة وهو كونها اوسط ويمكن ان يجاب
عن الاول بان الكسوة اما مصدر قال الزجاج في تفسيره والكسوة ان يكسوهم نحو ازار او يقدر مصدرا ونحو
والباس الكسوة وعن الثاني بان يقدر او كسوتهم من اوسط ما تكسون فحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه
او بان يترك على اطلاقها اما بارادة اطلاقها او باحالة بيانها الى غيره وايضا العطف على محل من اوسط لا يفيد
هذا المقصود وهو تقدير الاوسط في الكسوة فالالزام مشترك ويؤدي الى صحة اقامته مقام المعطوف عليه
وهو غير سديد ثم كلام صاحب التقريب ويمكن ان يقال انما يصار الى البدل اذا اعتبر معنى البدل نحو زيدا رايت
غلامه رجلا صالحا لان لا يتحرى بعناه كما في الحواشي ولان اهل اللغة يعتبرون معنى البدل وجوبا والتحري يقول ان
البدل ليس في حكم المنحى في جميع الصفات وكذا يوجبون ضمير المبدل في بدل البعض والاشتمال فالتقدير فكفارته
اطعام من اوسط ما تطعمون اهليكم لعشرة مساكين او كسوة عشرة مساكين من اوسط ما تكسون اهليكم
هذا وان المصير الى البدل اورث الكلام ابهاما وتبيينا وتوكيدا او توتيرا ... فاذا احكي عنه قوله او اسوة في اسوة
النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش قوله والتكفير قبل الحنث
لا يجوز عند ابي حنيفة ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص بالحنث اي بالحنث كما اذا حلف ان يترك الصلاة
قال الامام الاية دلت على ان كل واحدة من هذه الاشياء كفارة اليمين عند وجود الحلف فاذا اداها قبل الحنث
او بعده وجب ان يخرج عن العهدة نعم فيها ان تقديم الكفارة عن اليمين غير جائز ويؤيد هذا ما روينا عن التجار من حلم

وابو داود والنسائي عن ابي موسى ان رسول الله صلعم قال اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها
خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير قوله لان الايمان اسم جنس تقبيل لقوله اذا الايمان التي الحنث
فيها معصية يعني بها قيل للمطلق بقوله واحفظوا على خصوصية الايمان وان المراد بها ما الحنث فيها معصية وذلك
ما يلزم من الحنث فيها تحليل حرام او تحريم حلال وعلم ان حفظ الايمان هو مراعاة حقها وتعظيم شانها وتفرع عليها
جميع ما ذكر قال القاضي واحفظوا ايمانكم بان تظنوا بها ولا تبذلوها لكل احد وقالوا معنى احفظوا ايمانكم امر بترك
اليمين بالكلية قال الشافعي وقيل الا لا يحفظ يمينه وان بودرت منه الاية قال الراغب وجملة الامر ان
الاولى مندوب الى ان لا يحلف ومتى حلف على ان لا يفعل فعلا يجب او يستحب ان يفعل فعليه ان يحنث
ومتى حلف على ما يجب ان لا يفعل او يستحب فعليه ان يحنث في يمينه ويكفر ومتى حلف على ما يستوي فعله وتركه
فان شاء حنث وكفر وان شاء حفظ اليمين قوله وليسهل عليكم المخرج منه قيل الضمير المجرور عائد الى ما وهو عبارة
عن الحنث وقوله فيما يعلمكم تقييد لمفعول تشكرون والظاهر انه مطلق وتقييده انما يعلم من مفهوم قوله كذلك
يبين الله لكم اياته لان هذه الخاتمة كالتذييل للكلام السابق اي تشكرون نعمة بيانه بان الشي فيه من امور وتكليم
قوله اكد تحريم الخمر والميسر وجوه النصب على المصدر نحو ضربته انواعا قوله ومنه قوله صلعم انما الخمر من باب قران الخمر
بعبادة الاصنام وليس بوجه اخر الحديث اخرجه البزار عن ابي هريرة قوله انه جعلهما رجسا قال الراغب الرجس
والرجس يقاربان لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع والرجس اكثر ما يقال فيما يستقذر بالعقل ولهذا فسر
بالاثم والسخط قوله من الصد عن ذكر الله قال الراغب ان قيل الذي يصد عن ذكر الله هو الشرب الكثيرة دون القليل
كما قال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيجب ان يكون هو المحرم قيل بل ذلك منهما فان
القليل داع الى الكثير وشرب الكثير داع الى ذلك قوله ولذلك قال رجس من عمل الشيطان اي ولان المقدر
الشيطان او التعاطي او ما يشبهه قال من عمل الشيطان ليصح الحمل لا ابو البقاء انما افرد لان التقدير انما فعل
هذه الاشياء رجس وقال القاضي افراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كانه قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول
يلزم المبالغة لانه تعالى امر بالاجتناب من اعيانها فانه قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله وتزيينه
قوله واشرك به في علم الغيب وفي الحاشية انه متعلق بقوله الاصنام اي لا فرق بين الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى
والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك به والمراد به الازلام وذكرها اول السورة ان الاستقسام هو طلب ما قسم
للشخص فمن لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك به في علم الغيب قال ايضا ان الاستقسام بالازلام دخول
في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب قوله ثم افردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام
يعني ان الكلام انما سيق لبيان تحريم الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان حرمتهما معروف بين المسلمين
وانما ذكرهما معهما للتاكيد تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف واليه الاشارة بقوله
وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله وبين من شرب الخمر او قامر والذي يدل على ان ذكر الخمر والميسر هو الاصل
وذكر الانصاب والازلام تابع افراد ذكرهما بعد ذلك وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
قوله اختصاص للصلاة من بين الذكر هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
من حيث الاختصاص بالذكر وفي حيث التكرير لان تكرير عن في قوله عن ذكر الله وعن الصلاة كتكرير رايتهم قال
الفاضل خص الصلاة للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه والكفر
وهو المراد من قوله وعن الصلاة خصوصا قوله واحذروا وكونوا حذرين لانهما ان واحذروا مطلقا فاعتبر فيه
الوجوه الثلثة من كونه معمولا غير منوي تارة وعاما تارة وخاصا اخرى فليتامل قوله وعلى ما نزل تحريم الخمر قالت
الصحابة عطف على قوله رفع الجناح عن المؤمنين وعلى الوجه الخمس الاية ... وردت في امر خاص فهو حل فيه
من ترتب نسبته قوله اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه كسائر الناس على التقدير الاية مقررة لمعنى
التوسعة في قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لان معناه اجمعوا بين التلذذ بالطيبات
والاحتراز عن المحظورات ومعنى هذه الاية على ما فسره المصنف رفع الجناح عن المؤمنين ... في شيء مستلذ من
المطاعم ومشتهياتها اذا اتقوا ما حرم عليهم فالمعنيان متقاربان وقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الى اخر
على طريق ازالة الحنث بما عقدوه من الايمان على ان لا يتزوجوا ... صائمين كما اوردناه من الحديث الوارد
في بيان النزول ... الاية وقوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية بيان للنهي عن بعض ما يجب ان ينهى عنه وهو الاصل
في البواقي لتسميتهم الخمر بام الخبائث ... الى البعض بحيث انه ... وهو ام ... الفارق قوله عليه السلام

دعوة الصلوة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الاية بمنزلة قوله انما حرم عليكم الميتة والدم في البقرة فلجيئها عقيب
تحريم الطيبات رد الزعمهم ان المستلذات من الاطعمة منخرطة في سلك المذكورات فقصر التحريم عليها دونها وقد
سبق تمام تقريره هناك وقوله ليس على الذين امنوا الاية تفصيل كان مراد المعنى ليس المطلوب عن المؤمنين
الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب
الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به
وعلى الاعمال الصالحات لتحصل الاستقامة التامة فيتمكنوا بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان
تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها منح الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم
مسحة من معنى قوله عم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون بما في يد الله
اوثق منك بما في يديك رواه الترمذي وابن ماجة قوله امنوا ثم اتقوا وتكرير الثبات على الايمان والتقوى موذن
بان التكرير في الاية ليس لتعليق ما علق بها مرة بعد اخرى على ما قررناه بل لمجرد التاكيد وقال القاضي ويحتمل
التاكيد متعلق ويحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه
وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال
عليه السلام في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدا والمنتهى والوسط او باعتبار ما يتقي فانه ينبغي ان
تترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة
وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة وقيل كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون رويناعن الترمذي عن البراء قال مات
رجال من اصحاب رسول الله صلعم قبل ان يحرم الخمر فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر
فنزلت قوله على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة فيعمهم قوله ليس على الذين امنوا عام وقد ورد في هذا الوجه
جوابا عن سوالهم وكان من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شيء طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم
فعدل الى ذكر الكلمة وبيان اوصافهم ليدل على رفع الجناح عنهم بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون بامثال هذه
الاوصاف الفاضلة لاجناح عليه من المباحات واليه ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
فعقب جمع المنافع بما ليس على حد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان موسى نحنا العموم والوصف قوله
غفل وهو ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام الاتقدعف وردت مثل هذه الصيغة في الفتن العظيمة
في قوله بشيء من الخوف والجوع بل هو اشارة الى ما يقع به الابتلاء من هذه الامور فهو بعض من كل اما الاضافة الى مقدور الله
فانه قادر على ان يبتليهم باعظم الاهوال ليستعبدهم بذلك على الصبر ويدل على ذلك ما سبق الوعد به من حلول التوطين
النفوس عليه فان المفاجآت بالشدائد تشديد الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنهم من البلاء اكثر مما وقع فيه
باضعاف لا تنتهي عنده غاية فسبحان اللطيف بعباده قوله في جمع رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة الاوراك
والجفنة العظيمة وكتيبة رداح ثقيلة السير لكثرتها قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم
عليه قتله وقيل في هذا التعريف اشكال لان الترديد يوهم ان التعريفان مستقلان وليس به لان قوله ان يقتله
وهو ذاكر لاحرامه يستلزم لانه اذا رمى غير صيد واصاب صيدا وهو ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا
وليس مع ان قيل قوله ان يقتله وهو ذاكر يراد به القصد فلا يرد مثل هذه الصورة يقال مع التسليم يدخل
فيه ما اذا لم يعلم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله ولان القاعدة فيه ان قتله وهو ناس لتفصيل ما اجمل في التعريف
والغرض من تعالى في العذر ان او ههنا بمنزلة واو الجمع كما في قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله تعالى لعلهم يتذكر
او يخشى وقوله ولعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا قال القاضي واختلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق
مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب الخ قوله ويدل عليه
بيتقولون انه عليه السلام في عمرة الحديبية حمار وحش محل عليه ابو اليسر وفي الصحيح ابو قتادة على ما روينا عن البخاري ومسلم
ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت في منزل في طريق مكة والقوم محرمون وانا
غير محرم عام الحديبية وابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول فلم يؤذنوني فابصرته فعقرت وركبت الوثن ونسيت
السوط والرمح فقلت لهم ناولوني اياهما فقالوا لا والله فنزلت فاخذتهما فشددت على الحمار فعقرته
ياكلونه فادركنا رسول الله صلعم فقال هل معكم منه شيء فناولته العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصرا وما وجدت
حديثا في الكتب الاصول كذلك ويدل عليه ان المخطئ ملحق بالعمد ان الخطاء لا يترتب عليه الوبال والانتقام
فجزاؤه فيمن يترتب عليه الوبال اعلم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا على ما عن سعيد جواب اخر عن السوال العبث الموجب لمقيد بقوله

معتمد الموجون ان المخطئ ليس عليه شيء وهو مذهب داود والاول مذهب الجمهور ويدل عليه قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما ولا تسقط الحرمة بالخطأ والجهل كما في حلق الراس وضمان المال قوله تعالى مماثل ما قتل في الصيد الراغب المثل يقع على الغذاء
الذي هو المماثلة في الجنس وعلى الشيء الذي يماثله في الكيفية وعلى المساواة التي هي المماثلة في الكمية وعلى الشكل الذي هي
المماثلة في الهيئة فلما كانت المماثلة لا تختص صار اللفظ مشتركا فاختلف فيه فعن ابن عباس المماثلة في الخلقة واليه
ذهب سعيد بن جبير وقتادة ومالك والشافعي رحمهم الله وعن عطاء ومجاهد رحمهما الله تعالى المماثلة في القيمة واليه ذهب
ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله واللفظ بالاول اليق لقوله من النعم قوله قد خير من اوجب القيمة بعد ما فسر قوله جزاء مثل ما قتل
يعني جزاء ما ثل ما قتل من الصيد بالقيمة لم يقتصر عليه بل خير بان يشترى بالقيمة هديا او طعاما او اي الصوم كما سبق فالجزاء
احد هذه الاشياء على التخيير فكان قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه الاشياء المراد من قوله جزاء مثل ما قتل والمراد
ان قوله جزاء مثل ما قتل لما كان محتملا لكل من الثلاثة على البدل ولم يعلم تعيينه جيء بقوله من النعم بيانا لكون المراد الهدي المشترى
وانما كان بعض النعم بيانا للمثل ما قتل وعلى هذا ذهب ليكون القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فهو
فقد جزى بمثل ما قتل من النعم وهذا البيان مثل البيان الذي ذكره في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار بيان
لقوله يهديهم ربهم بايمانهم يعني ان من هداه الله وارشده على الايمان ومسدده يثبت له الوصول الى الثواب تحقيقا له
من النعم بيان بسبب قوله جزاء مثل ما قتل وهو الهدي المشترى اذا فسر الجزاء بالقيمة دل على ان التخيير الجواب بما ذكرت
مع ان التخيير في الاية يطابق هذا التوجيه ويدفعوا عن توهم الخصم هذه الخدمة كالتتميم للجواب قلت لا خفاء في تعسف
هذا التوجيه وارتكابه خلاف الظاهر مع عدم الفائدة واما قوله اذا اجمع الى النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيير
الى وجه فلا يعرف هذا من مذهب الشافعي والمنقول عن الاصحاب بخلافه قال الامام الرافعي رحمه الله الصيد
ينقسم الى مثلي وهو ما له مثل من النعم والى ما ليس كذلك اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله
فيتصدق به على مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز ان يتصدق بالدراهم
ولكن يشترى بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان واما
غير المثلي كالعصافير فيقوم قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما
وقال صاحب الروضة تحصل من هذا ان في المثل تخيير بين الحيوان والطعام والصيام وفي غيره بين الطعام والصوم
هذا هو المذهب المقطوع به في كتب الشافعي والاصحاب وتلك الفرق بين قول الامامين هو ان ابا حنيفة رض
ترك المجاز في قوله مثل ما قتل من النعم حيث جعل القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في الكفارة طعام كما سبق
عن الرافعي فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروى الامام عن الشافعي رحمه الله يقوم مثل الصيد
ودخل في الضبط من يقوم نفس الصيد لان هذا عند المجاز وبيان المجاز ان التخيير واقع بين الجزاء الذي هو المثل وبين
كفارة طعام والكفارة لا يجوز ان يكون دراهم لا يثبت قوله طعام فوجب التاويل والقول بان من قوم الصيد
واشترى بقيمته طعاما وتصدق به او عدل الصوم بالطعام فقد كفر بقيمة المثل وعلى هذا الاية لان او كفارة عطف
على جزاء ولا على مثل عدل ذلك عطف على طعام لا على كفارة وفيه ان معرفة كمية الصيام موقوفة على معرفة كمية الامداد ومعرفة
كمية الامداد موقوفة على معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني فرع للاول وعليها روى الامام عن الشافعي قوله
قال ان المثل من النعم هو الجزاء والطعام مما عليه فعدل به كما يعدل الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي فجزاؤه
على التخيير والتعديل فحينئذ وقع التخيير بين ذبح المثل وبين ان يقوم المثل بالدراهم ثم بين الاطعام وبين الصيام فكانه
قيل ومن قتله فعليه جزاء او كفارة والكفارة اما صدقة او صيام فمعنى هذا التخيير في الاية ليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين
بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او الحاجب ونقل الرافعي عن الامام ابي ثور قولا عن الشافعي في هذا على الترتيب
وهو ضعيف والرواية عن احمد وهذا القول ادعى لاقتضاء المقام واجرى على سنن البلاغة ومن ثم فرق بين هذا
في الكفارة على هذه الاية وبين ما قبلها وبين جزاؤه ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين
من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك ان الجنايتين هناك ما شرع الله للتعظيم شان الكعبة
فالواجب الجزاء رعاية الترتيب فيما يتوسل الى ما فوقه من الحيوان التعظيم وهو المراد من قوله هديا بالغ الكعبة والمبيح
قول الشافعي لا يجوز ان يخرجه حيا ثم الاطعام لانه بمنزلته ولهذا شرط الشافعي ان يتصدق على مساكين الحرم
ولما كان الصوم لا يناسب هذا المعنى جعله فرع الفرع انظر الى هذه الاسرار اللطيفة والى تدقيق نظر الامام الشافعي
واقطع بانه كان محدثا ملهما مؤيدا بتاييد الله وتسديده قوله وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرا عاصم
وحمزة والكسائي فجزاء بالتنوين ومثل بالرفع على انه صفة للجزاء والباقون على الاضافة والمعنى على الاول ظاهر واما على الثاني

وكان قوله تجري من تحتهم الانهار بيانا لسبب قوله يهديهم ربهم وهو الوصول الى الثواب

فيجب المثل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير مقتول انما عليه جزاء المقتول لانه فعله فهو كما تقول انا اكرم
مثلك في التقدير فجزاء ما قتل من النعم على الكناية فالقراءتان دالتان على مذهب الشافعي وايضا قراءة عبد الله بن مسعود فجزاؤه
مثل ما قتل من النعم صريح فيما قلنا حجة ابي حنيفة هو ان لا نزاع ان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يقضى بالقيمة فوجب
ان يحمل الاية عليه ليشملهما فان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد والواجب ان المماثلة معلومة
والشارع اوجبها فوجب رعايتها باقصى الامكان وان لم يمكن وجب الاكتفاء بالقيمة تم كلام الامام وقال صاحب الكشف
قال قوم انه اذا قرئ فجزاء مثل ما قتل على تقدير فجزاء مثل المقتول لا يدخل تحته جزاء المقتول الا ترى
الى قول الشاعر وقال ابنه يا ابه ان سعدا من الاخوان امثالي [illegible] فقال امثالي وعطف عليه نفسي ولو كان هو داخلا
في امثالي لم يقل نفسي الا ترى انهم قالوا في رجل قال لعبيده ان دخل داري منكم احد فانت حر فدخل هو لم يعتق لانه لما
اضاف الدار الى نفسه خرج عن الحكم المتعلق بدخول احد قوله وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر
اجتهاد الامام ان وجوه المشابهة بين النعم والصيد مختلفة فلا بد من الاجتهاد في تمييز الاقوى من الاضعف
ولهذا احتيج الى الحكمين قوله وعن قبيصة انه اصاب ظبيا الحديث بنحوه روى مالك في الموطأ وفيه ولا اظن [illegible] على
مذهب الشافعي وكذا [illegible] هديا بالغ الكعبة [illegible] لانه حال عن جزاء او بدل من مثل [illegible]
فتقييد المثل بها اذا كان نظير الصيد ظاهر لان الحال مؤكدة واما تقييد القيمة بها فبعيد والهدي يصح تفسير المثل
اذا كان حيوانا لا القيمة لانها ليست منه وقال الراغب ان المثل ليس معتبرا على التحقيق فانما هو على التقريب
وليس معتبرا في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضوان الله عليهم حكموا في النوع الواحد من الصيد بالنوع
الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها قوله ضربا بالدرة قال في [illegible]
فراغ عليهم ضربا باليمين اي فضربهم ضربا او فضرب ضربا قوله الغمص الغبا [illegible] حديث عمر لقبيصة [illegible]
الصيد ويتغمص الفتيا اي يحتقرها ويستهين بها الفتيا هي الفتوى يقال افتاه في المسئلة يفتيه اذا اجابه الاسم
الفتوى والفتيا قوله وقرأ جعفر بن محمد وفي بعض النسخ محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ذكره ابن جني في المحتسب
وغير ذلك قراءة محمد بن علي وجعفر بن محمد يحكم به ذو عدل منكم وقال ولم يوحد ذو لان الواحد يكون في الحكم لكن
اراد معنى من اي يحكم به من يعدل منكم [illegible] لا يكون للاثنين كما يكون للواحد [illegible] مصطحبان قوله هو حال
عن جزاء فيمن وصفه والمجرور [illegible] قوله وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة [illegible] قال الامام
انه تعالى خير المكلف بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام حسنت الاضافة فكانه قيل كفارة طعام
لا كفارة صيام [illegible] وهذه الاضافة مبنية واما قراءة الباقين كفارة بالتنوين فهو عطف
على جزاء وطعام مساكين عطف بيان قوله او وقع موقع التبيين اي التمييز نحو عشرون درهما قوله ان عدل الشيء
ما عادله من غير جنسه الراغب العدالة المعادلة لفظ يقتضي المساواة ويستعمل باعتبار المضايقة والعدل والعدل يتقاربان
لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وعلى ذلك قوله او عدل ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك
بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات فالعدل هو التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل
قامت السموات والارض تنبيها انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الاخر او ناقصا عنه على خلاف
مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما قوله ولذلك دخلت الفاء فينتقم خبر مبتدأ محذوف فهو جملة اسمية تحتاج الى الفاء
ولو لم يكن خبر مبتدأ محذوف لم يحتج الى الفاء لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا جاز الرفع وترك الفاء
قوله فيتعاقب الظاهر انه لم يذكر الكفارة قال الامام ودليلنا انه اعظم من ان يكون بالتصدق بل انه ينتقم منه لان [illegible]
فينتقم الله جزاء والجزاء الكافي وكونه كافيا يمنع وجوب شيء اخر قوله وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه قال القاضي
صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل يحل السمك
وما يؤكل نظيره في البر قلت الحديث رواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور
ماؤه والحل ميتته قوله ولان طعاما عام لا يختص بالطعام لعل ذلك على التفسير الثاني وهو احل لكم الصيد حيوان البحر
وان تطعموه لان [illegible] صيد البحر حينئذ توطئة لذكر طعامه على طريقة [illegible] فلا يتعلق به المقصود واما على
التفسير الاول [illegible] لا يختص بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه مقصودان بالذكر [illegible]
لكم الاكل الماكول منه قال ابو البقاء الضمير في طعامه من البحر [illegible] والمعنى [illegible] صيد البحر واكل صيده بخلاف
صيد البر متاعا مفعول له وقيل مصدر اي متعتم بذلك [illegible] قوله للسيارة الجوهري تسابلت بالبلد [illegible] اذا خطته [illegible]

حال

بشئ هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش وهو ان
يكون التقدير فعليه جزاء او مثل ما قتل هديا فهو حال
من فاعل يحكم به

ثنا البلد والاسم الثناوة قوله قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم قيل هذا استدلال ضعيف لان المفهوم عنده ليس بحجة الا انه
يقال ليس المراد بهنا المفهوم المخالف بل المراد ما يعلم من الاية ويفهم منها وقلت يرده قوله فيخرج منه صيد غيرهم لهم وصيدهم
حين كانوا غير محرمين ولو اريد الاستدلال بظاهر الاية لكان من باب الاستدلال بعبارة النص وهو العمل
بظاهر ما سيق له الكلام والاولى ان يحتج بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا توقفت الصحابة رضي الله عنهم روينا عن البخاري عن ابي قتادة
ما حرموا ولم احرم فبصروا الحمار وحش فاستعنتهم فابوا ان يعينوني فحملت عليه فاتيته فاكلنا منه فقلنا يا رسول الله
انا صدنا حمار وحش وان عندنا فاضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وهم محرمون قوله البيت الحرام عطف بيان
على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجيء الصفة كذلك ذلك ان الاصل في الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه
عما عداه اللهم اذا كان الموصوف معلوما مشهورا فحينئذ يعدل الى المدح ومن ثم اجرى صفات الله على المدح [illegible]
قال المص قوله انتعاشا لهم الجوهري نعشه الله ينعشه نعشا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته قال ابو البقاء
جعل الله بمعنى صير قياما مفعول ثان وقيل بمعنى خلق فقياما حال قوله ونهوضا الى اغراضهم معطوف على انتعاشا
على البيان والتفسير قوله لما تم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا كما تقول جعلت هذا الكتاب مشتملا على معرفة الاعراب
ليتم بمعرفته الاحتراز عن اللحن في كلامهم قوله لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم بيان لكيفية
تعليل قوله لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض لقوله ذلك اي بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص
ويمكن ان يكون المعنى انما جعل الكعبة انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم او ذكر ما حفظ حرمة الاحرام ليعلموا
ان العلم بمصالح دنياهم ودينهم فيستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات
والارض واعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله قال القاضي لتعلموا ان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة
بعد اطلاق قوله تشديد [illegible] على الرسول قوله ان الرسول قد فرغ قيل هو عطف على تشديد اي تشديد
في ايجاب القيام وايذان الرسول [illegible] الكلام خوف وقلت الوجه ان يكون مطلقا تفريعا على ايجاب القيام
المعنى ان حكمة بعثة الرسل ان لا يكون للناس على الله حجة فان الله تعالى لما ارسل اليكم ليبلغ اليكم ما ارسل من شرائعه
ولا سيما تعظيم شعائره واعلاء دينه فبلغ وانذر فانقطع العذر واتضح الحجة وبقي الامر من جانبكم ان اطعتموه
فاعلموا ان الله غفور رحيم وان عصيتموه فان الله شديد العقاب هذا هو المعنى بقوله تشديد في ايجاب القيام
بما امرتم [illegible] هذه الجملة اعني ما على الرسول الا البلاغ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذه التاكيدات
في اثبات العلم يدل دلالة ظاهرة على ان جعل [illegible] اليه بقوله ذلك ما ذكر الله من حفظ حرمة الاحرام ترك الصيد
وغيره اولى من جعل الكعبة قياما بل كان ما ذكره الله من اول السورة بل كل ما بلغه صلوات الله عليه وما جاء به الوحي
وغير ما يدخل فيه ما تضمنته السورة بالطريق الاولى لان التاكيد في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ثم التعميم بقوله وان الله بكل شيء عليم ثم الوعد والوعيد بقوله ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم
ثم التخصيص [illegible] بعد هذه التشديدات لاجل من قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وتوسيط هذا الاعتراض
يدل على ان الخطب عظيم والى هذا المعنى ينظر قول المص ان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ الى اخره قوله
لا يوازن النقصان وفوات الطيب يعني لا تساوي بين كثرة الخبيث وفوات الطيب فان الكثرة مغلوبة
بالخبيث الذي في تعرها وفوات الطيب الذي هو خارج منها فلن يغلب الواحد الاثنين قوله وهو عام في
حلال المال وحرامه الراغب الخبيث هو الباطل في الاعتقاد ومن الكذب في المقال والطالح في الفعال واصله الردي
الدخل الذي يظهر رداءته في الاختبار وفيه قال الشاعر سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد
ومتى اعتبر الطيب بالخبث فهو كالقطرة [illegible] بل كاللمعة الذي لا قدر له [illegible] فتبين انه ليس ان الطيب
وان استقللتموه فهو خير من الخبيث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثرته ونبه ان الاعتبار في الاشياء ليس
بالقلة والكثرة وانما ذلك بالجودة والرداءة فالمحمود القليل خير من المذموم الكثير ولهذا قيل اقلل وطب ان قيل كيف
جعل الخبث بها كثيرا وقد جعل قليلا في قوله قل متاع الدنيا قليل قلنا استكثاره للخبيث هو على نظر المغترين
بالدنيا واستقلاله هو على ما هو عليه في نفس الامر ولو اعجبك ليس بخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقط بل هو خطاب لكل معتبر
كقول الشاعر تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ولاجل ان الخطاب عام من حيث المعنى
قال الله تعالى فاتقوا الله يا اولي الالباب بلفظ الجمع والمعنى فاستعملوا التقوى راجين ان يبلغوا الفلاح تنبيها
على ان التقوى هي التي تبلغ بالفلاح وقلت ينبغي ان يخص الجمع بين تعميم الخطاب بعد [illegible] فاتقوا الله اي

ان لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها الناظر كثرة الخبيث فاذا كان كذلك فعليكم يا اولي الالباب التمييز بينهما لتحري
حصول الفلاح الراغب اللب اشرف اوصاف العقل وهو اسم لجزء الذي باضافته الى سائر اجزاء الانسان كلب الشي
الى القشور وباعتبار قيل لضعيف العقل يراعة وقصبة ومنخوب وخاوي الصدر قوله ولو اعجبك يا وجوه المحبرة المحبة
مصادفة الوجه الجوهري كفحة كفى اذا استقبلته كفه كفة وقال الاصمعي كافحوهم اذا استقبلوهم بوجوههم ليس دونها
ترس ولا غيره قوله كاثر بسعد البيت من الحماسة بعده يريد عكا من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين يقعد بها
خيرا لا يدهمنك البيت لا يبتلم دهمه امر اذا غشيه والدهما الجماعة الكثيرة جانس بين الكلمتين وقلت ما اكثر
ما تحتج مع اهل السنة والجماعة لامر وعد قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار
اخرجه الترمذي الا يزجره قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار اما ينبهه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روى مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة
مات ميتة جاهلية والاحاديث المنقولة من الائمة المتقنين فيه لا تحصى ام كيف تجاسر على تسمية من مدحهم الله
في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وعلى لسان نبيه محمد مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره بالخبيث
هذا وان الاية ان اجريت على العموم لتكون مبنية على ارادة العموم في قوله ما على الرسول الا البلاغ او على الخصوص
مبنية على خصوصه فلا يتعين الا عاشى عماذكر فتقرير الكلام على الاول يا ايها الذين يدعون انهم ارباب النهى واصحاب العقول
انظروا بعد ما بلغكم من شان التوحيد ونفي الشرك والارشاد الى مكارم الاخلاق وقلع الرذائل هل يستوي ما
ادعوكم الله وما انتم عليه من اتباع دين ابائكم وقطع الارحام والفساد في الارض فاستعملوا قواكم وابذلوا جهدكم
في التمييز بين الحق والباطل فاتقوا الله ان تضيعوا انفسكم لعلكم تفوزوا بالسعادة عاجلا وبالفلاح اجلا فعلى هذا
الكلام في الدعوة الى متابعة الحق وطاعة الله ورسوله وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء وقوله
فاتقوا الله يا اولي الالباب من باب ارخاء العنان والبعث على التفكر فالحث على التدبر ونحن نقول ايضا يا امة محمد
عليكم الى النظر والتفكر فمن يتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ومنكم ومن ينكص على عقبيه ويتبع هواه الذي يضله الا يعلم
الاحاديث الصحيحة المروية منه حتى يتبين الخبيث منا والطيب واما تقرير الكلام على الثاني وهو ان الاية نازلة
في حجاج اليمامة كما قال وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محيي السنة نزلت في شريح
بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل وقد مضت القصة في اول السورة وفيها فلما كان العام القابل خرج شريح
في حجاج بكر بن وائل ومعه تجارة عظيمة فهموا بهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ففيه النهي عن التعرض
للمشركين القاصدين لزيارة حرم الله لغرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان التعرض لهم غير جائز في مثل ذلك المقام كيف
جاز التعرض لاعراض المسلمين في تغيير كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليهم قوله وان تسألوا عنها هذه التكاليف
الصعبة في زمان الوحي الى اخره تقريره يؤذن ان المعطوف عليه وهو قوله ان تبد لكم تسؤكم كالتوطئة والتمهيد
كالتغيير ولذلك قال ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القران صفة الاشياء وعم زمان الوحي حيث قال
ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه وقال محيي السنة ان تسألوا عنها حين ينزل القران معناه ان صبرتم حتى ينزل القران
بحكم من فرض او نهي وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ تبد لكم وقرر هذا المعنى
الامام حيث قال السؤال على نوعين احدهما ما لم يجر ذكره في الكتاب والسنة بوجه ما فهو منهي عنه والثانيهما ما نزل
القران وكان مع لم يفهم كما ينبغي فههنا يجوز السؤال والفائدة في الذكر ان الله تعالى لما منع السؤال اوهم ان
جميع السؤال ممنوع فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم من كلامه فان قيل فما تقرير سؤال عكاشة لانه سأل بعد نزول اية الحج
كما سيجيء في حديثه يقال انما انكر عليه لسؤاله ان الامر يحتمل التكرار او المرة فالمراد منها بل لانه ما تفكر في ان افادة التكرار مما
يصعب على الامة سيما على سكان البادية والدين مبني على اليسر ما جعل الله عليكم في الدين من حرج وكان ذلك مشهورا
عندهم كما روى الامام عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا
فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال الراغب ان الاشياء اما البحث عنها او سؤالها ثلاثة
اضرب ضرب يجب السؤال عنه وهو ما كلف الانسان به وبما امر واياه توجه ان ابتلي الجريح بالاغتسال فقال قتلتموه
هلا سألتم عنه شفاء العي السؤال وضرب يكره او يحظر السؤال عنه واياه توجه قوله ذروني ما تركتكم انما هلك من كان
قبلكم بكثرة سؤالهم الانبياء وضرب يجوز السؤال والسكوت عنه وهو ما يستحب ان يحمل لا يؤخذ به الانسان
ان بحث عنه واستكشف وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء المعنى لا تسألوا عن اشياء ان
يظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كقضيتين متنجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغم العاقل

لا يعقل ما فيه وقلت هذا النوع عند علماء البيان يسمى الكناية الايمائية فيفيد القطع بامتناع السؤال وليس بوجه
في الاية وتقرير المصنف اقرب لما يفهم من دليل الخطاب في التقييد بالوصف ان هناك سؤالا لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف
الشاقة والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في الحرج والضيق لولا ان قوله تبد لكم يقتضي ان يختص السؤال المحرم بما فيه
مصالح للعباد وفي ابدائه فرج وهم فان ما يقابل الاية هو الاخفاء كقوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ويعضده
ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت
هذه الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي رواية سألوا النبي حتى احفوه في المسألة فصعد ذات يوم
المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك رموا وذهبوا انه يكون بين يدي امر قد حضر قال انس
فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله
من ابي فقال ابوك حذافة ثم انشأ عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا نعوذ بالله من الفتن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط قال
قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة
وقال فيه فرجع عبد الله بن حذافة الى امه فقالت ويحك ما حملك على الذي صنعت قالت كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة
ارموا عن ارم الان اذا اطرق يسألني خوفت قوله ما روي عن سراقة بن مالك او عكاشة روى احمد بن حنبل
والترمذي وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت الاية قالوا يا رسول الله افي كل عام فسكت
فقالوا يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى لا تسألوا عن اشياء الاية قوله ويحك
الجوهري ويح كلمة رحمة وويل عكسه وقال الترمذي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء
وهو عطف تفسيري على قوله تبد لكم قوله راجع الى المسألة اي الى المصدر لا الى المفعول ليحتاج الى التعدية بعن
الراغب قد سألها يحتمل وجهين احدهما انه استخبار اشارة الى نحو قول اصحاب البقرة حيث سألوا عن اوصافها
فعلى هذا لا فرق بين قوله قد سألها ومن قوله قد سأل عنها والثاني انه استعطاء اشارة الى نحو المستنزلين للمائدة
فيحث على السائلين مصالح الناقة فعلى هذا لا يصح ان يقال سأل عنها وقوله ثم اصبحوا بها كافرين اي كفروا ولم يعترفوا
وعلم ان الطلب والسؤال من الاستخبار والاستعلام الفاظ متقاربة ومترتب بعضها على بعض فالطلب اعمها
لانه قد يقال فيما تسأل من غيرك وفيما تطلبه من نفسك والسؤال لا يقال الا فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب وليس كل طلب
سؤالا والسؤال يقال في الاستعطاء فيقال سألته كذا ويقال في الاستخبار فيقال سألته عن كذا واما الاستخبار فهو طلب
الخبر وذلك اخص من السؤال فكل استخبار سؤال وليس كل سؤال استخبارا والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من
الاستفهام والتبس كما يتوهم يعلم به ظن وتخمين وكل استعلام استفهام وليس كل استفهام استعلاما وقوله بمرجوع بها
اي بما نودي المسألة به ويرجع الى ما عند تحقيقها قوله بحيت الناقة خمس البطن المؤنث قد نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي نتاجها
حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والاسم النتاج ولد ويتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول الى الاول
قيل نتجت ولدا اذا وضعته النهاية يقال نتجت الناقة اذا ولدت فهي منتوجة وانتجت اذا حملت فهي
نتوج ولا يقال منتج بكسر التاء قوله او لو كان اباؤهم الواو للحال الالف للاستفهام وجواب لو محذوف اي ولو كانوا
لا يعلمون حسبهم وذهب الراغب الى ان الواو للعطف والهمزة للتعجيب من جهلهم اي ايكفيهم ذلك وان كان
اباؤهم لا يعلمون فيفعلون ما تقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم والتشبيه بهم في جهالة الفرقة الثالثة الذين وصفوا
فيما روي الناس عالم ومتعلم وحائر وبائر ولا يطلع رشدا او روي عن علي رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل
نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ولم يستضيئوا بنور علم ولم يلجأوا الى ركن وثيق فيتسعوا وقولهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون اشارة الى انهم الرعاع الاتباع وفيه اثر الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وفيه معنى قول الامام
والقائل في التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف بالدليل ان مقلده على الحق او على الباطل واما من عرف اهتداء مقلده
بالدليل فهو ليس بمقلد قوله وانما هو بعض الضلال اي من تركها مع القدرة فليس بمهتد بل هو بعض الضلال الذين
حصلت الاية بينهم وذلك ان قيل في حق البعض من ضل وخوطب البعض بقوله يا ايها الذين امنوا وانبت لهم الاهتداء
بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون مؤمنين مهتدين اذا قاموا بواجبهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يقصروا فيهما
بل انما يحسن هذا الخطاب اذا ابدلوا جهدهم في ذلك بحسبه واعلى فوات الايجاع في القوم والا لما استشهد بقوله فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات فمن نظر الى كلام الاية وما يكشف عن الامر بالمعروف ابتداء دخل في زمرة من قيل في حقه من ضل قوله اذا اهتديتم

ليس بزمانها ان هذا الزمان ليس بزمان العمل بمقتضى ظاهر الاية وهو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان لا مرة او الحسبة
النوم معتبوله قوله عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء المعجمة والنون الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجة قوله عن ذلك اي
عن العمل بمقتضى الاية وقوله سألت عنها اي عن الاية اي عن العمل بمقتضاها قوله ائتمروا بالمعروف اي امتثلوا قوله ان وراء
فيه لنهاية قيل تكلم في فعل فصلا من غير تشاور واتيتم كان تغلب مرته بشئ فاتمر اي الى عهادته شحا مطاعا النهاية
الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح في جبلة الانسان والكامل من لا يطيعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه قوله
ودنيا مؤثرة اي مختارة على الاخرة قوله وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع هو من طريق شاذة قوله كان الرجل اذا اسلم
قالوا له سفهت اباك اي نسبته الى السفه الراغب قال ابو بكر رضه انكم تتاولون هذه الاية عليكم انفسكم وقد
عهد نا رسول الله صلعم مثاب هذا على هذه الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
عمهم الله بعقابه وما بينكم وبين ان يعمكم بعقابه الا ان تتاولوا هذه الاية على غير تاويلها وانما المعنى لا تعتدوا وبابا بكم
وحفظوا انفسكم واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من خالفكم شئ كقوله ليس عليك هداهم وقوله ولا تسأل عن
اصحاب الجحيم وعلت حديث ابي بكر اخرجه الترمذي وابو داود عن قيس بن ابي حازم ويعضده النظم فان قوله حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون يومي الى ذلك قوله ان يكون خبرا مرفوعا قال
الزجاج اعراب لا يضركم من ضل الاجود ان يكون رفعا على جهة الخبر اي ليس يضركم من ضل ويجوز ان يكون جزما اي
لا يضركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز على جهة النهي لا يضركم
بفتح الراء وكسرها وهذا نهي للغايب ويراد به المخاطبون فاذا قلت لا يضركم كفر الكافر كان معناه لا تعدون
انت كفره ضررا عليك قلت واما رية التقدير فهو ان يقال ان قوله تعالى لا يضركم من ضل لا يخلو اما ان يكون مجزوما
على جواب الامر فالمعنى حفظوا انفسكم والزموا اصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي ان حفظتموها لا يضركم
من ضل فان لم تحفظوها بان تقرروا على ذكر شانهم يكن سببا بان تقرروا بالملازمة عليها او ان يكون نهيا لعطلان
عن ايصال الضرر الى المومنين على منوال قولهم لا اربنك هنهنا او ان يكون خبرا مرفوعا على تقدير سوال كانه قيل
لهم الزموا انفسكم واحفظوها عن ان تشتغلوا بما ذهبهم قالوا لم ذا فاجيبوا لئلا يضركم ضلال من ضل بذا او ان الظاهر
الزموا انفسكم ولا تهتموا بشانهم ولا تحسوا على ما فيه الفسقة من الفجور فانما لا نواخذكم بفعلهم كانهم …
ونهاهم على ضلالهم حسبوا انفسهم انهم يتفرزون نتعقبهم في علمهم ولهذا ابتدا بقوله كان المومنون يذهب
انفسهم حسرة على اهل العتو وعليه قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قوله الذي هو شهادة في بينكم اتسع
في بين اضيف اليه المصدر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع قوله وفي ابدال الشئ دليل على وجوب الوصية قال الامام
قالوا قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت حين الوصية دليل على وجوب الوصية لانه تعالى جعل زمان حضور الموت
حين زمان الوصية هذا انما يلزم اذا كانا متلازمين فانما تحصل هذه الملازمة حين وجوب الوصية وقلت
والاظهر ان قول المولف دال على انها من الامور اللازمة التي لا ينبغي ان يتهاون بها عطفا تفسيريا على فرض
وجوب الوصية ودلالة على ان الابدال منه للتاكيد والتقرير والتثبت دون الوجوب المتعارف ولهذا
اقتصر القاضي وصاحب التقريب على التفسير دون المفهوم حيث قالا وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون
فيها ولم يذكر لفظ الوجوب صريحا ودلالة الاخبار المنقولة فيه المبالغة على الوجوب قوله تعالى الزاني لا ينكح الا
زانية قال فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد من لا تنكح قوله وروي ان خرج بديل ابن ابي مريم … بديل بن ابي مريم
بالباء المنقوطة من تحت والضم وفتح الزاي في كتاب الترمذي والدرجات في كتاب ابن ماكولا بزيد بن ابي مارية
مولى عمرو بن العاصي في الجامع وفي صحيح البخاري رواه الترمذي وابو داود عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم
مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا فاحلفهما
رسول الله صلعم ثم وجدوا الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي بن بداء فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا
احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية قوله فيه مخوصا … منقش الحديد بخوق … البيضة
عشرون رطلا من حديد اي … بقدر … ويصير ومنها التخلق النهاية في الحديث ثم حلف على يمين صبر
اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم قوله فقد نسخ تحليف الشاهدين قبل الناسخ قوله
عليه السلام البينة على المدعي واليمين على من انكر والله اعلم وقيل اول من قاله قس بن ساعدة الايادي قوله
انها هذه عادتهم في صدقهم والدلالة على العادة بقوله ابدا النعام ولو كان ذا قربى مع قوله لا نشتري به ثمنا قليلا
ثمنا ومبالغة يعني اذا لم يحلف لذي القربى فالطريق الاولى انه لا يحلف للغير ابدا وهذا انما يستقيم اذا اريد

مذهبة

تحليف الشاهدين دون الوصيين قوله فان اطلع على انهما استحقا اثما اعلم ان هذه الاية من اشكل ما في القران من حيث الاعراب
قاله الزجاج وقال الواحدي رحمه الله تعالى روي عن عمر رضي الله عنه هذه الاية اعضل ما في هذه السورة من الاحكام وقال
الامام اتفق المفسرون على ان هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وقال القاضي ومعنى الايتين ان
المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر
فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع
انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا
يحلف الشاهدان ولا تعارض يمينهما بيمين الوارث وان كانا وصيين برد اليمين على الورثة اما لظهور
خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى وقلت هذا الملخص المعنى وهو في غاية من الجودة
واما حل مشكل الاية فقد اشار اليه المص بحيث لا مزيد عليه قوله فان عثر فان اطلع الهاء سوي ابنه بها عثار
لا يزال يعثر وخرج يتعثر في اذياله ومن المجاز عثر على كذا اطلع عليه واعثره على كذا اطلعه قال ابو البقاء فقاما على تمام قائم
مقام الفاعل فاخران فاعل فعل محذوف اي فليشهد اخران قوله من الذين صفة اخرى لاخران قلت فعلى هذا الاوليان
خبر مبتدأ محذوف والجملة مستانفة على تقدير سوال كانه لما قيل فان علم ان الشاهدين قد خانا فليقم شاهدان اخران
من الذين جني عليهم فقيل من هما فقيل الاحقان بالشهادة من اقرباء الميت عليه وقال الزجاج فعلى معنى استحق عليهم اي
فيهم كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل استحق منهم كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي منهم وقال صاحب الكشف
اما ما اسند اليه استحق فلا يخلو اما ان يكون الايصاء والوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق الاثم
لان اخذه باخذه اثم فسمي اثما كما يسمي ما يوخذ منك بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك
وكذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر واما معنى عليهم فيحتمل ان يكون بمنزلة على في قولك استحق على زيد مال الشهادة
اي لزمه ووجب عليه الخروج منه فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه
وان يكون بمنزلة من اي استحق فيهم وان يكون بمنزلة في اي استحق منهم الاثم واذا كان ان يكون الحق مسندا الى الاثم
ويكون من باب المشاكلة والتعيين لقوله معنا من الذين جني عليهم والذي دعاه الى هذا التاويل ان قوله
فان عثر على انهما استحقا اثما على تقديرها اذا لمن الاثمين لان المعنى ان كتمنا الحق كنا من الجانيين ثم ان اطلع
على انهما قد خانا وجنيا على المشهود عليه استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما بالشهادة فيحكي عن قوله
وقد خانا وجنيا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام … وهو انا اذا لمن الاثمين يدل عليه قوله واستوجبا ان يقال
انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله استحق عليهم الاثم ليشاكل ما عبر به عن الجاني وهو استحقا اثما لان الجاني
اذا كني عنه بانه استحق الاثم فالمناسب ان يكني عن المجني عليه بقوله استحق الاثم عليه فحول المعنى الى الذين جني عليهم

لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لهما

تلخيص المعنى وتزيينه قوله … الضمير في يقومان … قال الزجاج الاوليان … اكثر البصريين يرتفعان على البدل
من الضمير في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الجانيين فيقسمان بما بعد قوله ويجوز ان يرتفعا
باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق لا الاثم وعلى هذا استحق بمعنى استوجب ولا بد من تقدير المضاف
لان الواجب على اهل الميت ان يختاروا من بينهم شخصين من اقارب الميت موصوفين بالاولية في عرفهم
لاطلاعهم على حقيقة الحال واليه الاشارة بقوله من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين الجوهري ندبه لامر
فانتدب له قوله وقرئ الاولين اي بالجمع ابو بكر وحمزة والباقون الاوليان على التثنية قوله على انه وصف
للذين استحق عليهم المعنى اخران يقومان من الذين جني عليهم المقدمين على الاجانب وهو مجرور صفة او صفة
قوله وقرئ اوليين بالتثنية وانتصابه على المدح فعلى هذا هو جار على اخران يقومان لا على الذين استحق عليهم لعدم
المطابقة وانما لم يجعل وصفا كما في قراءة الاولين لاختلافهما نكرة ومعرفة قوله فوجه عند بعض الاصحاب ان تحلفه
فان رد اليمين على المدعي غير سائغ عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين
على الورثة في رواية البخاري والترمذي وابي داود فما يبقي عنه وظاهر التنزيل يأباه لان ترتب الجزاء وهو قوله
فاخران على قوله فان عثر مترتبة على قوله انا اذا لمن الاثمين مانع من تخلل الاجنبي في البين على انه قد صرح بالرد والتعقيب
في قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وجعل قانونا بمثل هذا الحكم والله اعلم قوله قرأ استحق عليهم الاوليان
على البناء للفاعل قرأ حفص اي حق ووجب عليهم الاثم حق واستحق بمعنى في المعالم ان يجرد هما … معطل استحق
والفاعل الاوليان وقلت معنى هذا يعود الى قوله استحق عليهم انتداب الاولين ومن بينهم حال من الفاعل والشهادة
متعلق بالاوليان اي الاحقان بالشهادة والواو في ويظهره كالواو في قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما

فانتدب له اي دعاه له فاجاب الا تماس رجل ندبه فانتدب لامر خف له وفلان مندوب لامر عظيم وندب لكذا والى كذا

وقال الحمد لله في افادة تعويل الترتب الى الذهن على مذهب صاحب المفتاح اي يشهد واو يظهر وا بها في ذلك الذي تقدم
من بيان الحكم وهو ما ذكر في رد اليمين او تغير الحكم على الاختلاف اجدر واحرى ان ياتوا بالشهادة على وجه التحقيق وعلى
وجهها حال تحمل الشهادة اي محققة المعنى لزمر حق الشهادة ان تشهد على ما هي عليه او ان تترك اذا لم يكن محققة مخافة
ان يفتضح الشاهد ان اظهر خلافها والى معذرة قبل ان ياتوا والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب الى ان ياتوا
بالشهادة على وجهها كما كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك فعلى هذا او نحو اعطف على ان ياتوا
والمعنى ما قال الواحدي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او اقرب
الى ان يرد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا او يغرموا فلا يحلفون كاذبين
اذا خافوا هذا الحكم قوله ان يكون ويروى بكر بغير الجوهري فعال كره وكرب بنعت يتعدى ولا يتعدى قوله وهو من بدل الاشتمال
الاستغراق يكون منصوبا مفعولا به لا ظرفا الانصاف لا يتصور هنا بدل الاشتمال لانه لا بد من اشتمال البدل
والمبدل منه على الاخر وههنا يستحيل ذلك انما يتم ذلك ببيان المضمر فان تقديره واتقوا عذاب يوم وحينئذ يصح
البدل الاشتمال اليوم على العذاب قوله على معنى الاجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بما اجبتم قال صاحب المفتاح
اي سوال عما يميز احد المتشاركين عن امر يعمهما يقول القائل عندي ثياب فيقول اي ثياب هي فتطلب منه وصف
تميزها عندك عما يشاركها في الثوبية فالمعنى اي اجابة اجبتم اجابة تصديق او تكذيب اجابة رد او قبول طاعة او عصيان
ولو اريد السوال عن قولهم بمعنى ما قالوا لكم لقيل بماذا وقال القاضي ماذا في موضع المصدر او باي شي اجبتم
فحذف الجار والمص لم يلتفت الى الثاني قوله بما منوا به الجوهري منوته ومنيته اذا ابتليته قوله واذا فت الاساس فت
في عضده اذا كسر قوته وفرق اعوانه قوله وسقوطهم في ايديهم الاساس سقط في يده واسقط وسقط على المبني
للفاعل وهو مسقوط في يده وساقط في يده نادم قوله انثلب الاساس نكب عنه تنكب ونكبت الريح مالت عن
مهاب الرياح ومن المجاز نكبت عدوه قوله شكاية الجوهري شكوت فلانا اشكوه شكاية وشكوى وشكاة
بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك قوله وقيل من هول ذلك اليوم ويرد عليهم يومئذ ذلك اليوم الضمير
راجع الى القول وهو لا علم لنا وقيل هذا القول صدر منهم من هول ذلك المقام ثم استانف بقوله يدعون فكانه قيل
ما بالهم يكلمونه وقد سئلوا عن شي واجابوا بما لم يطابق السوال فاجيب لانهم يدعون ويغفلون عن الجواب قوله
وقيل هو من هول ذلك اليوم معطوف على قوله يعلمون ان الغرض ان يعلمون ان الغرض بالسوال توبيخ اعدائهم
فيكلون الامر الى علمه قائلين لا علم لنا ويجوز انهم يذهلون عن الجواب فيقولون لا علم لنا ثم يعرفون ما يرجع اليهم عقولهم
يجيبون بالشهادة على اممهم قوله معناه علمنا ساقط مع علمك هذا جواب على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب
باثبات العلم لله على طريقة يعلم منه المقصود وذلك قوله لم يخف عليه ظواهر التي بها اجابة الامم رسلهم قوله
وكيف يخفى عليهم حالهم رد الاعتراض على القول الاخير وعند اخبار رد وذلك الله تعالى لما سالهم بقوله اي اجابة اجبتم
اجابة قبول ام رد طاعة او عصيان فقالوا لا علم لنا بما كان منهم بعدنا هل بدلوا وغيروا ام ثبتوا او داموا الان
الحكم للخاتمة وهذا لا يصح لان امارات سوء الخاتمة لا تخفى من وجوههم وعيونهم فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة قوله
اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره والتركيب حينئذ من باب انا ابو النجم وشعري شعري قوله
او هو صفة لاسم ان غير فيه نظر لان اسم ان ضمير والضمير لا يوصف واجيب ان النظر مدفوع لانه نقل الاقوال المذكورة
وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناء على ذلك المذهب الانصاف هو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري الانصاف
وقع في كلام الزمخشري انه منصوب على النداء او الاختصاص او نعت لاسم ان وهو بعيد لان المضمرات
لا توصف واسم ان ضمير واحد وصاحب الانتصاف غره ذلك الكلام بنيه عليه وهو من المشكلات وقلت لا ارتياب
ان الكلام اذا اقتطع عند قوله انت كما صرح به وعقبه بقوله ثم نصب الكلم لم يكن لقوله علام الغيوب تعلق اعرابي به
فلا وجه لجعله صفة لحوته فيكون التقدير يا علام الغيوب على النداء او اذكر علام الغيوب على المدح او اعني
علام الغيوب على الوصف والتفسير فان الجملة الثانية بيان للجملة الاولى من حيث الصفة التي يستدعيها المقام
على طريقة انا ابو النجم وانت تعلم ان نحو هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند الى ما ينبي عن وصف خاص
وههنا ما قبل انك انت يفتح انك الموصوف وصافك لم يعلم ان الصفة التي يقتضيها المقام ما هي فجعل علام الغيوب
للكشف والبيان يدل عليه ايقاع قوله من العلم وغيره بيانا لقوله باوصافك المعروفة فيكون [illegible] لجميع الاوصاف
فيحتاج حينئذ الى التعيين ما تقتضيه المقام وكذا في قوله شعري شعري على الوصف الذي يستدعيه انا ذلك
المشهور بالبلاغة والفصاحة وشعري هو البالغ في الكمال قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع وطلب لما كان البدل

كالنعت للمبدل منه ولم يعلم من قوله ماذا اجبتم هل السوال عن تمييز احد المتشاركين عن امر يعمهما او عن مقول الكافرين على تقدير السوال
كما قال القاضي الذي مال عليه ظاهر كلام المص ان قوله ماذا اجبتم مبهم في اجابة قبولا او ردا فبين بقوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم
بيانا والسوال بيانا وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السوال على طريق التمييز وبيان ان الجواب كان جواب رد لا قبول
ولهذا قال والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ وختم الاية بقوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول
من الوجوه المذكورة في جواب سواله كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا الا ترى كيف معنى التمييز بقوله فكذبوهم وسموهم
سحرة او جاوزوا حد التصديق حيث ميز احتمال السوال من التصديق والتكذيب باحدهما وهو التكذيب او جاوزوا
عطف على كذبوا قوله كما قال بعض بني اسرائيل له انه [illegible] المعينين قوله والتزيل عليه اي ان المراد
بروح القدس الكلام ايقاع قوله تكلم الناس في المهد وكهلا [illegible] بالجملة الاولى او استينافا قوله الا ان في المهد يعني
كان المراد من قوله في المهد حال الطفولية لكن في تخصيص ذلك المهد تتميم ومبالغة ولهذا انكر قوله على حد من الطفولية
ولو قيل طفلا لم تكن تلك المبالغة لان الطفولية ينتهي وقت البلوغ لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم قوله معناه تكلمهم
في هاتين الحالتين من غير تفاوت في الكلام كهلا مع في المهد صفة [illegible] يكون الثاني تابعا للاول والحسن ما في كلام الامام
ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولية وفي الكهولة حين ينزل من السماء في اخر الزمان
لانه حين رفع لم يكن كهلا قوله لان المراد بها جنس الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من باب عطف الخاص
على العام لمزيد الفضل والشرف قوله لا يرجع الى الهيئة المضاف اليها يعني في قوله هيئة مثل هيئة الطير لان الثانية
مشبه بها وهو من خلق الله [illegible] الى الاولى المشبهة لانها من تقديره ومن نحته قوله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذكر نعمتي عطف
على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع ويكون هذا الخطاب في الدنيا وفي كلام المص لطيفة وهو انه تعالى من عليه بقوله اذكر
نعمتي عليك وما كانت تلك النعمة نعمة دنيوية لانه كان يلبس حينئذ الشعر وياكل الشجر [illegible] النظم على هذا الوجه قوله
تعالى لما خوف الله بهذا خصوصا والناس عموما بقوله واتقوا الله واسمعوا [illegible] واتقوا يوم يجمع الرسل وسوالهم
اياهم ماذا اجبتم في الدنيا حين ارسلتم الى القوم وجواب الرسل من الهيبة والذهول لا علم لنا انجز ذلك السوال
والجواب في الدنيا لا علم لي بذلك فقيل اذكر وقت بعثة عيسى الى القوم وتاييده بالمعجزات القاهرة وجواب
بعض القوم ان هذا الا سحر مبين [illegible] فقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم
وقوله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم [illegible] الاية وتقرير الكلام على هذا الوجه اذكر ايها السايل ذلك اليوم
الذي اراد الله سبحانه وتعالى ان يرسل عيسى وحين ايده بالكتاب والحكمة وضم معه المعجزات وامره بدعوة القوم
الى الحكمة والعمل بما في الكتاب فامتثل الامر وادعى الرسالة واظهر المعجزات القاهرة وانجحهم فاظهروا العجز وقال
بعضهم ان هذا الا سحر مبين وقال بعضهم ثالث ثلاثة على منوال [illegible] في الوجه الاول وراع فيه ما يستدعيه المقام من الكلام
قوله لم يكن لبيت فيخرب ولا ولد فيموت [illegible] الاول لو يموت ولا فيخرب قوله
اوحيت الى الحواريين امرتهم قال الزجاج وانشد والحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمانت وحى لها
القرار فاستقرت اي امرها ان تقر فاستقرت قوله في محل النصب او الفتح لان حركته حركة بناء قوله ان يكون مضموما
كقولك يا زيد ابن عمرو وقيل هذه لغة قليلة قوله اجاز بن عمرو كاني خمر بعده وبعد واعلى [illegible] بانكار ومكر
الخمر بنت طيب [illegible] الانعام [illegible] الامر القايل
[illegible] الحارث ويقول كاني ذلك البيت [illegible] لا يكون الا [illegible]
وذلك ان المفتوح مع ما بعده بمنزلة الاسم الواحد كالمركب [illegible] لانه لو رخم احد الاول لكان الحذف من الوسط
وهو غير سايغ قوله ان دعوتهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا
تثبيتا كقوله عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى وان استدلال المايدة كان قبل علمهم استكمال الاكمه والابرص واما
قال عيسى فاتقوا الله ان كنتم مومنين فالمراد لا تقترحوا الايات ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال الواحدي
لا يدل قوله على الشك هذا كما تقول لصاحبك هل تستطيع ان تقوم اي هل يسهل عليك انزال هذه المايدة وقال محيي السنة
لم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى
كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الاثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على
ظاهره الانتصاف هل يستطيع كذا مبالغة في التقاضي عبر عن المسبب بالسبب لان الاستطاعة من اسباب الايجاد ومنه
[illegible] ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح اي ومن لم يملك وحمل النكاح على الوطي وجعل الاستطاعة نفس الملك

حتى ان القادر غير المالك عادم للتطوع وكنت استبعد احتمال اللفظ حتى وقفت على هذا القول الحواريين وهو
قول الحسن وقلت ويقوي قول الزجاج والواحدي قوله وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ولان وصفهم بالحواريين
ينافي ان يكونوا على الباطل وان الله تعالى امر المؤمنين بالتشبه بهم في الاقتداء بقوله كونوا انصار الله كما قال
عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ورسوله ثم مدح الزبير بقوله ان لكل نبي
حواريا وان حواري الزبير ابن العوام اخرجه الترمذي عن جابر وقال في الصف والحواريون اصفياؤه
وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه وقراءة الكسائي فانه قرا بالتاء
وادغام اللام فيها ونصب الباء وابقيا قوى بالياء ورفع الباء اي هل يستطيع سؤال ربك كما قال فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه قوله ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقلت على التاويل الصحيح واتقوا الله ان كنتم
مؤمنين وسيجي بيان امثال هذا الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله ان كنتم خرجتم جهادا
قوله وهي من ماده اذا اعطاه وروى الزجاج عن ابي عبيدة انها مفعولة ولفظها فاعلة نحو عيشة راضية وقال
الزجاج انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها قوله على ان علينا في موضع الحال لا يخلو اما ان يكون حالا
من اسم كان على راي من يجوز اعمال كان في الحال كما في قوله ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة او ان يكون
حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقدم الحال على العامل المعنوي فتعين الاول قال
ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد في الدار قائما فجوز بعضهم تقديمه لان التقدير استقر او مستقر وقال بعضهم
يجعلون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل في المعنى وهذا ارجح لانه لم يثبت مثل زيد قائما في الدار في فصيح الكلام
ولانه اذا صار حتى نسيا منسيا صار في حكم العدم وصارت المعاملة مع النائب عنه وكذلك مذهب المحققين في قوله
سقيا لزيد ان زيدا معمول سقيا لا الفعل المحذوف لانه في حكم المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق فان قلت
لم لا يجوز ان يكون حالا من الضمير في انت بهم قلت لا يجوز لما ان ما في حيز الصلة معمول لها قوله المدعوهم للايمان
لا تتقدم على الموصول قيد كان دعوتهم للايمان والاخلاص كانت باطلة كذلك دعوتهم ما ذكر وامر قوله نريد ان ناكل
وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا باطلة ثم اجاب عن سؤال مقدر وهو انه اذا كانت دعوتهم باطلة كيف دعوتهم
فلم سال عيسى عم المائدة ولم اجابه الله تعالى فاجاب بان ذلك لالزام الحجة عليهم قوله ربنا نداء ثان قال الزجاج زعم
سيبويه ان اللهم كالصوت وانه لا يوصف وان ربنا منصوب على نداء اخر وقد سبق في ال عمران في قوله قل اللهم مالك
الملك الكلام فيه قوله وقيل العيد السرور فعلى هذا الضمير يعود الى المائدة ولم يحتج الى تقدير المضاف قال ابو البقاء يجوز
ان يكون لنا خبر كان ويكون عيدا حالا من الضمير في الظرف وحالا من الضمير في كان على قول من يجعلها عاملا في الحال
قوله وقيل كان منها اخر الناس يريد ان التكرير في اولنا واخرنا لرفع التفاوت بين قوم وقوم يعني لا تفاوت
بين من ناكل اولا ومن ناكل اخرا لانزال الله اليهم كرم فيها كذا تقدم المص اخر الناس عوض اولهم ومثله في التكرير قوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قال يريدان الديمومة ولا يقصد الوقتين المعلومين قوله عذابا بمعنى تعذيبا قال ابو البقاء
عذابا اسم المصدر الذي هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا به على السعة قوله
والضمير في لا اعذبه للمصدر قال صاحب الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر بابه وعيسى بعد نزول المائدة احدا
من العالمين وقال ابو البقاء يجوز ان الهاء للعذاب وفيه وجهان ان يكون على حذف حرف الجر اي لا اعذب به احدا
وان يكون مفعولا به على السعة ويجوز ان يكون ضمير المصدر المؤكد نحو ظننته زيدا منطلقا ولا يعود الهاء على العذاب الاول
فان قلت لا اعذبه صفة لعذاب وحينئذ لا راجع من الصفة الى الموصوف قلت لما وقع الضمير موقع المصدر والمصدر
جنس عام وهذا نكرة كان الاول داخلا فيه نحو زيد نعم الرجل قوله لا نجعلها مثلة وعقوبة اراد بالمثلة العقوبة
الغريبة مثل المسخ قال في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المثل في الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا
منه صفة للعجيب الشان ومنه انه صلعم نهى عن المثلة النهاية يقال مثلت بالحيوان امثل به مثلا اذا قطعت اطرافه
وشوهت به ومثلت بالقتيل اذا جدعت انفه واذنه ومذاكيره وشيئا من اطرافه والاسم المثلة قوله وعن الحسن والله
ما نزلت نقل القاضي عن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله تعالى لمنع عن طلب المعجزات قوله والصحيح انها نزلت المائدة لقوله اني
منزلها عليكم ولما روينا عن الترمذي عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلعم انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان
لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير قوله سبحانك من ان يكون لك شريك
فان قلت قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشرك بل يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون الله قلت انه
يوهم انكار الانفراد لانهم لو اتخذوهما الهين معه لكان جائزا لانك اذا قلت اتخذ فلانا دوني حبيبا جاز انكار افراده بالاتخاذ

واجاب الراغب ان قصدهم في معنى التخيل وجهين احدهما انكر اتخاذهما معبودين وعدم اتخاذه معبودا وذلك انهم لما عبدوهما
معه كان عبادتهم له غير معتد بها لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه غيره والثاني ان دون هاهنا للقاصر عن الشيء وهم عبدوا المسيح
وامه فيما توسلا الى عبادة الله كما عبد الكفار الاصنام حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله فقالوا سبحانك منزها عن ذلك قوله سلك بالكلام طريق المشاكلة
يعني لو لم يقل تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ابتداء اسم النفس قال الزجاج
النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت نفس فلان ان يفعل كذا وثانيهما جملة الشيء وحقيقته تقول قتل فلان نفسه
اي ذاته وليس معناه ان القتل وقع ببعضه فمعنى قوله تعلم ما في نفسي ان ما اضمره ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك علمه
اي تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقلت لا بد من الاقرار بالمشاكلة لان ما في النفس ان اريد المضمرات فلا مطابقة من
جانب الله فيجب الحمل على المشاكلة وان اريد ما في الحقيقة والذات فالمشاكلة من حيث ادخال في الظرفية على ان لا بد
من القول بها من جانب العبد لان المراد ما في الضمير لقوله في نفسي في قول الراغب ويجوز ايضا ان يكون القصد الى نفي
النفس عنه فكانه قال تعلم ما في نفسي ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر لا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب فيها
فيكون من الضب الانجحار قوله انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي قرر الجملتين باعتبار مفهومه
ومنطوقه وقلت ولتصدير الجملتين وتوسيط الفصل وبناء المبالغة والجمع المحلى باللام اي شيئا من الغيب لا يعزب
عن علمه البتة قوله ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة الى اخره قال صاحب الفرائد فعلى هذا لم يخل من ان يكون
بدلا مما امرتني به او من الهاء محتمل لان لو جاز ان يقال ان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان يكون بدلا او عطف بيان
فان كان بدلا لم يخل من ان يكون بدلا مما امرتني او من الهاء في امرتني به وكذا ان كان عطف بيان للابهام اتفاق
تاويل القول لا يصح منه او كان في التقسيم قسم يصح وهو ان يكون عطف بيان لان التاويل عند الضرورة
وفايدة التقسيم ثبوت الضرورة ليثبت جواز التاويل قوله هو الذي يقوم مقام المبدل منه غير سديد لانه قال
في المفصل البدل يجيء ذلك لانك تقول زيد رايت غلامه رجلا صالحا ان رجلا صالحا بدل من غلامه مع انه لا يقوم مقامه
لانك لو قلت زيدا رايت رجلا صالحا كان فاسدا اسلم ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا مما امرتني به ويصح ان
يقوم مقامه قوله لا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا يقال قلت
لا اسلم ذلك ويمكن ان يقال معناه ما قلت لهم الا عبادته بالتنصيص الزموا عبادته وهو المراد مما امرتني به ويكون
الجملة وهي الزموا عبادته بدلا مما امرتني من حيث اعطاء حكم المفرد لانها مقولة وما امرتني به مفرد لفظا وجملة معنى
سلمنا ولكن لا يجوز ان يكون بدلا من الهاء مع انه لم يصلح ان يقال الا ما امرتني به بان اعبدوا الله لما انه يصح
ان يقال رجلا صالحا بدلا من غلامه مع انه لم يصح ان يقال زيد رايت رجلا صالحا لعدم الراجع الى المبتدا وقد ذكر
نحو منه صاحب التقريب قال القاضي يجوز ان يكون اعبدوا الله خبر مبتدا محذوف او مفعول مضمر اي هو او اعني
وقلت في قوله لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم نظر لانه لا يجوز انه لم ينقل معنى كلام الله بهذه العبارة
كانه قيل ما قلت لهم شيئا سوى ما قلت لي قل لهم ان اعبدوا الله ربي وربكم كما سبق في قوله قل للذين كفروا ستغلبون
ويحشرون على قراءة الياء التحتانية وقد نص الزجاج ان ان اعبدوا الله يجوز ان يكون في موضع خفض على البدل
من الهاء وان موصولة باعبدوا الله ومعناه الا ما امرتني به بان تعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا
على البدل من ما والمعنى ما قلت لهم شيئا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة الله وهذا قريب من قول المص
ما امرتهم الا بما امرتني به لانه ايضا وضع ذكرت موضع القول قال المص كان الاصل ما امرتهم الا بما امرتني فوضع
القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه امرين ودل على الاصل بان مع ان المفسرة
قوله ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء قال في الانتصاف اراد بعطف البيان السلامة من طرح الاول
وخلو الصلة من عائد ولم يفصل المص بين عطف البيان والبدل الا في مثل قوله انا ابن التارك البكري بشر
المعتمد في عطف البيان الاول والثاني صحيح وفي البدل المعتمد الثاني والاول في حكم الطرح قوله وكنت عليهم شهيدا
رقيبا فان قلت اذا كان شهيد بمعنى الرقيب لم عدل عنه الى الرقيب في قوله كنت انت الرقيب مع انه في مثل الكلام
بقوله وانت على كل شيء شهيد قلت خولف بين العبارتين لتمييز الشهيدين والرقيبين فكونه رقيبا ليس
كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه مجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع منع الالزام
بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل فان قلت قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم العيني قال المص هذا في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وان الحكم للخاتمة فكيف رده هناك بقوله وكيف يخفى عليهم امرهم وقدرا وهم سود الوجوه كما سبق
بيانه قلت ليس هذا لان عيسى عم في صدد التنصل والتبري عما نسب اليهم الكلمة الشنعاء واثباتها فيهم يدل عليه قوله ان
تعذبهم فانهم عبادك كما مر الذين من عرفتهم عاصين وجاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك جاحدين بها فرذاك [illegible] عبادة
غيرهم جعل الاضافة في عبادك بمنزلة التعريف باللام للعهد الراغب ان قيل كيف قال عبادك والعبد اكثر ما قال
فيمن عبد لا فيمن ملكه وهم لم يعبدوا الله في الحقيقة ان قد عبدوا عيسى واقيل بل العبادة تحتمل مع الله فيقال الناس
عباد الله ولا يقال عبيد الامير الا على التشبيه والعبيد يقال في الله وفي غيره ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا وقهرا
وان لم يعبدوه طوعا فانهم اذا عبدوا غيره على هذا المنعم عليهم فهم يعبدون الله لانه هو المنعم وعلى هذا ان كل من
في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا فان قيل لو كانوا يعبدون الله بفعلهم لما ذموا قيل انما يذمون
لتقصيرهم فيما يفعلونه لانهم يقصدون عبادة غير الله والانسان مثاب ومعاقب بنيته ولهذا قال الاعمال
بالنيات وان قيل كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب الشرط انما يصح فيما يتبع في وقوع الشرط وقد علم
اي معولا عبادة تعذبهم قيل هذا الكلام فيه ايجاز وتقديره ان تعذبهم فانه تعذب عبادك اي من قد تهم بعبادتك
بنيتها انهم لم يعبدوك فان استحقوا عقابك نحو فعل كيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله العفو عنهم مع علمه
انه تعالى قد حكم بانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل ان هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق
اظهار قدرته تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولهذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها انه لا امتناع لاحد من عزته
ولا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاها الظاهر قال اذنبت ذنبا عظيما وكم
للعفو اهل فان عفوت فمفضل وان جزيت فعدل هولا لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول قال الامام غفران الشرك
جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله
مضرة فوجب ان يكون حسنا بل في الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا الدليل ما كان موجودا
في شرع عيسى عم وقال القاضي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه
وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب وان المغفرة مستحسنة لكل مجرم
فان عذبت فعدل وان غفرت فمفضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد
والتعليق الراغب قيل هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته على كل ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته
وتنبيه انه لكل جمع القدرة والحكمة فهو قادر على ان يفعل ايا من المقتضيين اراد ولهذا قال انت العزيز الحكيم ولم يقصد
سؤال الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا قصد الشاعر في قوله اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت
فمفضل وان جزيت فعدل الانصاف انه لم يوافق السنة فانهم يجوزون العفو عن الكافر عقلا لكن السمع منع
منه ولا المعتزلة اذ معتقدهم امتناعه على الله عقلا لمنافاتها الحكمة قوله وبالنصب على انه ظرف لقال
قال ابو البقاء اي قال الله هذا القول يوم ينفع الصادقين صدقهم والقول يعني يا عيسى بن مريم انت
قلت للناس وجاء على لفظ الماضي على نحو ونادى اصحاب الجنة وليس ما بعد قال على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الاول
قال ولا يجوز ان تكون فتحة كقوله تعالى يوم لا تملك وراى ابو البقاء الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني
على الفتح لاضافته الى الفعل قال وعندهم يجوز بناؤه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز الا اذا اضيف
الى مبني وانشده الامام للنابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقال بني لاضافته الى الماضي وكذلك قوله
يوم لا تملك لاضافته الى لا وقياس الاسماء ان لا تضاف الا الى المفردات فلما خولفت في هذه الاسماء القياس
المذكور واضيف الى الجمل كانت مؤولة بمصدر فهو مؤذن في المعنى والمخالفة في [illegible] اكثر [illegible] الا عند الضرورة
قوله فليس بمطابق لما ورد فيه [illegible] ورود الاية لا يطابق ارادة صدق المكلفين الحاصل في الدنيا لان قوله
يوم ينفع الصادقين صدقهم في بيان شهادة الله تعالى بصدق عيسى عم فيما يجيب به الله تعالى يوم القيمة
وهو قوله سبحانك ما يكون لي الى آخر الآي قوله فانك انت العزيز الحكيم كانه تعالى يقول صدقت فيما اجبت به وهو
لا ينكر في الدنيا فكيف قال ينفع الصادقين صدقهم ولم يقل صدقت ليطابق مقتضى الظاهر واجاب انه عيسى عم
لما مهد عذره بتلك العبارات الشائقة البالغة في التبري عما نسب اليه وتنزيه الله تعالى [illegible] بالشهادة له
بالصدق ما هو ابلغ مما اتى به في التنصل حيث عم المكلفين كلهم وعم اوقاتهم المختصة بالصدق كلها فتدخل عم
في ذلك المقام دخولا اوليا او كان اولى بارادة العموم بقيد المقام لنفس العموم وما اعم فيما غيرها فكان اولى الافراد
وبيان المقام ما ذكره الشيخ فان الاية تنبيه على ان كذب الكفار وفساد دعواهم في المسيح وامه وانما لم [illegible] تخليا للعقلاء

اوله يعبد بهم

وقال انما فيهن اتباعا لهم غيرا ولى العلم اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية وايهاما بهم
وتنبيها على ان المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطابق [illegible] ولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم والله اعلم تمت السورة بعون الله [illegible]

سورة الانعام مائة بسم الله الرحمن الرحيم وخمس وستون آية

قال المصنف رحمه الله كنت تفسير هذه السورة بالطائف عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما قوله في الجعل معنى التضمين
ولهذا لا يتصور الا بين شيئين ومن ثم قال كانشاء شيء من شيء او تصيير كل شيء جعلته في [illegible] قال الراغب جعل
لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع [illegible] على خمسة اوجه اولها يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول
كذا وثانيها يجري مجرى اوجد فيتعدى الى واحد قال تعالى جعل لكم السمع والابصار وثالثها في ايجاد شيء من شيء وتكوينه
منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ورابعها في تصيير شيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل لكم
مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرآنا عربيا وخامسها الحكم بالشيء على الشيء حقا كان او باطلا فاما الحق فنحو انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين واما
الباطل فنحو ويجعلون لله البنات قوله كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان لف وما بعده نشر
فقوله وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور مثالان لنشر لقوله كانشاء شيء من شيء لان حواء من ضلع آدم
كما ان الظلمات من تكاثف الاجرام قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما من الاخر وقوله
وجعلنا لكم ازواجا مثال للتصيير شيء شيئا وذلك ان كلا من الزوجين يفتقر الى الاخر حال الانفراد وبعد انضمام احدهما
الى الاخر يصيران زوجين وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان الكفار كانوا قد حكموا بالشرك
والتعدد في الالهية فلما جاء الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد والزمهم حكم التوحيد كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة
فان قلت لم كرر المثال في الحكم الاول ولم يكتف بقوله وجعل منها زوجها كما في الثاني قلت ليوقفك على ان قوله وجعل
الظلمات والنور من هذا القسم وانه المقصود في الايراد قوله والملك على ارجائها الى جنس الملك على جوانب السماء
قوله لقصد الى الجنس [illegible] الى ما يعرف كل احد ان النور ما هو الكيفية الفائضة من نحو النيرين على الاجرام المحاذية له
وهو ان كان مفردا في اللفظ لكنه متكثر بحسب حصوله في مطارحه كالظلمات ومن ثم افرد الملك مع تعدد المنزلات
في قوله والملك على ارجائها ونحوه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني لم يرد لئيما واحدا في زمان واحد بل اللئام لا ينحصر
في ازمنة لا تحصى لانه يصف نفسه بالحلم والاناة وانه دابه وعادته قوله او لان الظلمات كثيرة الى قوله بخلاف النور
يعني جمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وافرد النور لاتحاد سببه وهو النار كما قال فانه من جنس واحد
لكن اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب شتى وكذلك قال صاحب التقريب والظلمة
اكثر اذ لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور بل لكل نير قال الامام النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية
ثم انها تقبل السواد قليلا قليلا وهي لها مراتب كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام عن الواحدي
عن ابن عباس الظلمات ظلمة الشرك والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن وقال الامام حمل اللفظ
على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة حقيقتان في ما بين الكيفيتين المحسوستين ولانهما اذا قرنتا بذكر السموات
والارض لا يفهم منهما غير ذلك قلت والذي ينصر مذهب الحبر ابن عباس الاستعمال والنظم اما الاستعمال فانه تعالى
كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالات والهداية من ذلك قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به الى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الى غير ذلك وقال القاضي الهدى واحد
والضلال متعدد وقال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الراغب النور
يعبر به عن العلم والايمان والظلمة عن ضديهما ووجه ذلك انه لما كان الانسان يبصر بالحاسة التي في الرأس وبالبصيرة
في القلب وكما ان البصر لا يستغني في ادراك المبصرات عن الضوء كذلك البصيرة لا تستغني عن نور التوفيق والايمان
ويقال لفاقد البصر اعمى ولفاقد النورين ظلمة واعظمهما ضررا فاقد البصيرة ولهذا قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور فلم يعد فاقد البصر اعمى بالاضافة الى فاقد البصيرة وقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور يعني بذلك كلا النورين والظلمتين واما المعنى والنظم فان لفظة ثم الاستبعادية في قوله ثم الذين
كفروا تقتضي ان يكون ما قبلها مما يوجد فيه جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر والعدول عن الحق ازالة تامة بحيث لا يبقى
معه لاحد متمسك يتشبث به كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها وذلك انما يتم اذا حمل قوله خلق السموات والارض

الكيفية م

على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وتعالى جعل الظلمات والنور على وضع الشرايع وانزال الكتب وارسال الرسل
لبيان طرق الضلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ومثله قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال
شهدت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة وبما اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد كشهادة الشاهد في البيان
والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد تلك البينات الشافية والدلايل الواضحة حجة ويتشبث الراكب
على متن الضلال فبعيد من الناظر المهتدي بعد ذلك ان لا يتخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك هؤلاء يعدلون به ما لا يقدر
على شيء من ذلك قال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها وجاء في الحديث ان الله
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقلت الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ
فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأه ضل وفي رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم بما هو كاين [illegible] على وقفه
خالق السموات يعني ان الكفر يصح ان يحمل على معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة اخرى ويجب بهذين المعنيين
بدور معنى يعدلون وتعلق الباء فاذا حمل على معنى الكفران يجب ان يعطف على الحمد لله لان الحمد بازاء النعمة ولا نعمة اعظم
من اخراج الممكنات الى الوجود فيعدلون من هذا العدول والباء صلة كفروا على المضاف اي كفروا نعمة ربهم واليه
الاشارة بقوله ثم الذين كفروا اي بالله يعدلون عن الحق ويكفرون نعمته وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على خلق
معنى ترتب الحكم على الوصف وانما ترك متعلق يعدلون على التنبيه الانكار على نفس الفعل وحصول العدول واذا
حمل على معنى الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات لان كونهم يسوونهم الاصنام بخالق السموات والارض كقوله تعالى
حكاية عن حال الكفار يوم القيمة تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا بمعنى يسوون
ليستقيم معنى الشرك والباء متعلق به واليه الاشارة بقوله خلق ما خلق الى اخره والى الوجهين ينظر معنى الحديث
الذي اورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن النبي صلعم اني والجن والانس في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى الوجهين قوله ربهم مظهر اقيم مقام المضمر للتعليل وعلى الاول معناه التربية
وعلى الثاني المالكية والقهر فالحمد على الاول يحمل على الشكر الثاني وعلى الثاني الثناء على الجميل قال صاحب الانتصاف في العطف
على قوله خلق السموات لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون
لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما ونظيره لما اتيتكم من كتاب فمن جعلها موصولة لا شرطية
يريد ان في قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة لابد من راجع في الصلة
فينبغي ان يجعل ما يعلم من موضع الضمير الراجع اي مصدق له وقلت ليس بذاك لانه من باب عطف حصول الجملتين
لقوله انه خلق ما خلق ثم هم يعدلون به فيه حصل من الله عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
للمكلفين ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون فموقعه الثاني الظاهر في ثم للاستبعاد ولانه ليس من موضع وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتداء كلام الكفار
على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهر الفصاحة(?) قلت الحمد هو الثناء على الجميل من نعمة او غيرها فما معنى
هذا الترتيب قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه ورحمته كما قيل ما احلمه وما ارحمه لا يصدر منه تلك الفضايل والانعام
ويقابل بذلك الكفر والكفران ولا يصب عليهم العذاب صبا كما في قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
انه كان غفورا رحيما قوله يعدلون به الاساس لا عدل له لا مثل له ما يعدلك عندي شيء اي ما يشبهك قوله وكذلك
ثم انتم تمترون استبعاد يعني دل كل من الايتين بكلمة الاستبعاد وبحسب ما يقتضيه من المعنى اما الاية الاولى فلما
تضمنت دلايل الافاق من الاجرام والاعراض ذكر منها اعظمها جرما في النظر واشملها منه ولا للاعراض ليدخل
في الاول ساير الاجرام من الكبير والصغير وفي الثاني جميع الاعراض الظاهرة والخفية والنافرة والزاجرة كالليل
والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل على الاستيعاب الجمع في احد المذكورين والافراد والاستغراق
في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى الاستيعاب لان بين ثم ان ذلك بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل
نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انظروا الى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف يتركون
عبادة خالق السموات والارض ويشتغلون بعبادة الحجارة والموات واليه الاشارة بقوله استبعاد ان يعدلوا به
بعد وضوح ايات قدرته واما الاية الثانية فلما اشتملت على دلايل الانفس ذكر فيها المبدأ والمنتهى تصريحا
ولوح الى ما يتوسطهما تلويحا ذكر خلقهم من طين وبقي على الاجلين وعبر بهم دلالة على اطوار ما في البين من النطفة
والعلقة والمضغة المخلقة والنشو حيا ثم الطفولية والشباب والشيخوخة الى الموت ونبه بذكر الامتراء والعدل

من الغيبة في قوله بربهم يعدلون الى الخطاب في قوله انتم تمترون على التنبيه من رقدة الغفلة والجهالة وان دلايل
الانفس اقرب الدلايل وادق وهي التي يضطر معها الناظر الى المعرفة الثانية وتلخيص المعنى ان دلايل الافاق
متوجهة لازالة الشرك واثبات التوحيد فناسب ان يستبعد منهم الشرك مع وجودها وان دليل الانفس
مقتض لحصول الايمان فناسب ان يستبعد منهم الامتراء واعلم ان قطب هذه السورة الكريمة مدور على اثبات الصانع
ودلايل التوحيد وما يتصل بها انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قومه ومآله الى قوله اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وقد اوقع امر حبيبه صلعم بقوله فبهداهم اقتده بعد ذكر معظم الانبياء واسطة العقد
ولجة بحر التوحيد ثم تفكر في قوله ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين كيف جاءت خاتمة لها فسبحان من ابدع(?) تحت كل سورة بل كل اية وكلمة اسرارا تنفد دون نفادها بحار الابحر
قوله الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد هذا السؤال غير وارد على القياس النحوي لانهم انما يوجبون تقديم الظرف
اذا لم يكن المبتدأ مخصصا كما سبق في الكتاب وعليه كلام صاحب المفتاح حيث قال ولا يجب التقديم على المنكر
اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على استعمال الفصحاء فانهم اوجبوا التقديم وان كان مخصصا
ولهذا قال الكلام السائر وقريب منه عن صاحب المثل السائر ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
بلفظ لي متقدمة جاءت حسنة واذا جاءت منقطعة لا تجيء لائقة كقول المتنبي [illegible] دون مبالغة فلا يقول
لشيء ليت ذلك لي واذا خولف الاستعمال ازيل عن مرتبته ودل على الاهتمام بشأنه والاعتداد بذكره فيحمل التنكير
على التفخيم والتعظيم ويقال اي اجل مسمى عنده ليؤذن بالفرق بين الاجلين ومن ثم اتم معنى التعظيم بتخصيص قوله
عنده وحسن ذلك ان يوقف على اجلا قال صاحب المرشد وحسن الوقف على قوله اجلا ليفصل بينه وبين الاخر وهو
البعث والنشور فقول المصنف اي اجل مسمى عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيدل ان الكلام متضمن لمعنى الاستفهام
كما ظن قال المصنف في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل
على اي هدى خطير فمن هذا الفرق بين قول صاحب المفتاح ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا وبين قول
صاحب الكتاب اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لانه نظر الى القياس النحوي والمصنف الى استعمال
الفصحاء ولما بينا ان المراد هاهنا تعظيم هذا الاجل للفرق بين الاجلين وما يكون معطيا معنى الابتداء يكون
مهتما بشأنه والاهتمام موجب للتقديم وهو المراد بقوله لما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال صاحب الانتصاف
ولو تنكر بقوله ولدينا كتاب ينطق بالحق كان حسنا لانه نكرة موصوفة وعدل الى عنده موصوفة(?) وقلت ما انتظر(?) صاحب
الانتصاف فبعيد المرمى لفظا ومعنى اما اللفظ فكما ذكروا واما المعنى فلان ذلك المقام يقتضي الاختصاص
والحصر لا التعظيم اي عنده علم الساعة لا عند غيره لقرينة قرانها ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين واما التنظير الاخر فانه
وارد على مقتضى الاستعمال ولا موجب لازالته عن مقره اذ موجب التقديم في تلك الاية الفرق بين الاجلين
ولا يراد هاهنا الفرق بين الكتاب وغيره يعلم ذلك ما سبقه من قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون قال القاضي والاستيناف فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت
معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله ولا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان قوله
في السموات متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز الا ان يكون في الكلام دليل
على ان زيدا يدبر امر المدينة ونقل ابو البقاء عن ابي علي انه قال لا يجوز ان يتعلق باسم الله لانه صار بدخول الالف
واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا والمصنف اختار مذهب الزجاج وزاد عليه في الاعتبار
واول التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا من اله اذا عبد فالاله فعال بمعنى المفعول اي المألوه وهو المعبود
ثم تعرف فيه فصار الله كما سبق هذا هو المراد من قوله وهو المعبود فيها وثانيها جعل معنى شهرته في الالهية علما في الطرف
مال هو كما يقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجواد الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد في طي ومنه قول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور في الفصاحة وشعري هو الموصوف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله
وهو المعروف بالالهية قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال في السموات حال مؤكدة اي هو الله معبودا في السموات
والارض كقولك هو زيد معروفا فانه العالم وقال المالكي يكون الحال المؤكدة بها خبر جملة جزاها معرفتان جامدتان لا
بلفظ دال على معنى ملازم او شبيه بالملازم في تقدم العلم به والعامل فيها احقه او اعرفه وهو الاولى من قول ابن الزجاج
العامل هو الخبر لتاوله بالمسمى ومن قول ابن خروف ان العامل هو المبتدأ لتضمنه معنى تنبيه وثالثها ان يكون رد التركيب

في اثبات الزعيره وقال الزجاج المعنى هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض خلافا لتعاطيل المجدد لان المدبر
فيهما غيره والى الاشارة بقوله المتوحد بالالهية فيها قال ابن الحاجب وفائدة قولك انا زيد او هو زيد الاخبار عما كان
يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه او احدهما في
ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان يكون متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كان فائدته انهما في الوجود
ذات واحدة ورابعها ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل تعلم له سميا وهو المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيها
لا يشرك به في هذا الاسم وهو اختيار ابي علي وخامسها ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان
يكون خبرا بعد خبر وهو المراد من قوله انه الله وانه في السموات اما قوله ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر
كان معناه انه عالم بما فيهما كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا فاي حرج في ذكر
من التقدير البعيد الذي ذكره فيها قلت الضرورة بيان فائدة العدول الى اثبات العلم الى هذه العبارة للاشعار
فانه من باب الكناية وان علم الكل مرتب على ما ظهر فيها وما بطن وغيره ثم فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
بيانا وموضحا لهذه الجملة وعلى هذا قوله وهو معكم اينما كنتم الاية قوله والا فهو كلام مبتدا اي وان لم يرد بقوله وهو الله
في السموات المتوحد بالالهية فيها ولانه عالم بما فيها فكان كلاما مبتدأ مستأنفا لانه على التقدير الاول تأكيد وتقرير
لمعناها كما قرر من ان يراد هو المعبود فيها او هو الموصوف او هو الذي يقال له الله فيها فهو على هذه الوجوه
استيناف وبيان للسؤال الاول انه لما قيل هو المعبود فيها اتجه ان يقال [illegible] شرع عابده حينئذ فاجيب
يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما يكسبون فيجازيهم على عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى هذا والثالث السؤال
بما ذا عرف فيهما وما وصف فيهما فقيل وصف فيهما بالعلم الشامل للكلي والجزئي كما سبق في اخر المائدة في قوله تعالى انك
انت علام الغيوب [illegible] علام الغيوب قرئ بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انت اي انك موصوف
باوصافك المعروفة من العلم وغيره [illegible] وعلى كلام محذوف او شرط محذوف ونحوه قوله الثالث [illegible]
اقصى ما يراد [illegible] فقد جيئا [illegible] اي ان صح ما قلتم ان [illegible] المقصد فقد جيئا فاين لنا الخلاص
قوله او عند ظهور الاسلام فان قلت التقابل قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان المراد بالانباء [illegible]
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ظاهر لكن [illegible] الاعتبار بنزول العذاب [illegible] بالتهديد
والوعيد فما وجه التقابل بما قال او عند ظهور الاسلام قلت معناه فسوف ياتيهم انباء الثواب ومن نزل عليه
عند ظهور تباشير الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر اعداء الدين وغلبة اوليائه او لم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من المكذبين ونصرنا الانبياء وضعفة المؤمنين على من هم اشد منهم قوة قوله ولتقارب المعنيين جمع بينهما
يعني قوله مكناهم في الارض وقوله مكنته في الارض بعد التفرقة بينهما من حيث اللفظ والمعنى منزلان منزلة
شيء واحد في اعطاء معنى الكناية ويجمعهما كون الموصوف بهما [illegible] من الرجال والسعة في الاموال والمنال والامال
واليه الاشارة بقوله لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسط والسعة والاستظهار وتحريره
ان كونهم ثابتين في الارض يدل على انها جعلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستقرار باسباب الملك في غاية
من الكمال ويعضده ما قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض
ثم بينه بقوله واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا قوله لان الماء ينزل منها الى السحاب يعني قال تعالى وارسلنا السماء
عليهم مدرارا وانما المرسل هو السحاب لان الماء ينزل من المظلة الى السحاب قوله والمغزار [illegible] قال الزجاج
مدرارا [illegible] ذات غيث كثير ومفعال من اسماء المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة
للذكور وكذلك مئناث في الاناث قوله [illegible] قرنا اخرين بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها
نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت ستون او [illegible] خير [illegible] قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
قوله ويخرب بلاده منهم [illegible] اي اهلى [illegible] بلادهم [illegible] كقوله
ولا يخاف عقباها [illegible] ان قوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين [illegible] قوله ولا يخاف عقباها فانه تقرير
للكلام [illegible] المعنى بعدم المبالاة كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك ان المتسلط
على تخريب [illegible] من عقبى الامر اذا لم [illegible]
مثلا فلا يخاف عقباها [illegible] فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما تخاف كل عاقبة من الملوك [illegible]
ولم يقتصر على الرؤية عطف على محذوف يعني [illegible] ولم يقتصر على الرؤية للتعميم
والمبالغة قوله لقالوا ان هذا الا سحر مبين [illegible] الذين كفروا

فمعناه انهما خبران متعاقبان لان قوله في السموات وهو خبر بعد خبر لا كلاهما قال صاحب الفرائد اذا كان خبرا بعد خبر

مظهر وضع موضع المضمر للعلة قوله سكرت ابصارنا اي حبست عن النظر على المجاز كما في الاساس قوله لقضي
امر اهلاكهم قال الزجاج اي اتم اهلاكهم وقضى على ضروب مرجعها الى معنى انقطاع الشيء وتمامه قوله وهي انه
لا شيء ابين منها وايقن فان قيل هذا يؤذن ان هذه الاية ابين من غيرها من المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر
واحياء الموتى قلت نعم لانه اراد بقوله لانهم اذا عاينوا الملك المطلوب والاية المقترحة ولا ارتياب لا شيء
ابين منها في ازاحة العلل وايقن لنزول العذاب ولذلك اتى بقوله كما اهلك اصحاب المائدة مستشهدا به لانها
ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ قوله لانه نزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف يعني اذا انزلت الملائكة
اضطروا الى الايمان وقاعدة التكليف الاختيار فهذا في حق الكفار عند نزول العذاب بعد الانذار كما قال تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واما المؤمنون اذا راوا الملائكة فيزيد ايمانهم وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
قلوبكم به قوله وتارة يقولون اعلم ان تارة منصوبة ومعناها زمنها او هي محذوفة اذ التقدير لانهم تارة كانوا يقولون
لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب ذلك ان يجعل الضمير في قوله ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول
سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم او الى غيرهم مبعوث اليهم لما قالوا لولا انزل على محمد ملك فلذلك
فسر الضمير بالرسول المطلق في قوله ولو جعلنا الرسول ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى اخره فقوله ولو جعلناه
عطف على ولو انزلنا ملكا اردف الجواب بجواب اخر اعم منه قلعا لشبههم من سنخها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب
ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة
يقولون لو شاء ربنا لانزل الملائكة وما ذهب اليه المصنف احق لتحقق المبالغة لاشتمال الجواب على المطلوب على غيره
قوله في صورة دحية قال صاحب الجامع دحية بكسر الدال وسكون الحاء المهملة كذا يرويه اكثر اصحاب الحديث
واهل اللغة وقال الامير ابو نصر بن ماكولا هو بالفتح وهو الذي كان ينزل جبريل في صورته قوله ويجوز ان يراد
وللبسنا عليهم حينئذ اعلم ان ما في قوله ما يلبسون ما موصولة العائد محذوف وهو مفعول للبسنا كما ذكره
ابو البقاء وعلى الوجه الاول من الكتاب [illegible] حينئذ بعد تمام الكلام والمراد باللبس الخلط في امر الرسول اي
لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا وهذا على مذهب اهل السنة
ظاهر [illegible] مذهبهم ولهذا اولى اللبس بالخذلان حيث قال [illegible] مخذولون الان [illegible] علمهم
وهو متعلق بمطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ لبس الله غير لبسهم ولهذا كرر الظرف حيث قال اولا حينئذ
[illegible] والمراد باللبس الكون في امر ايات الله وهو ما يعلم من قوله تعالى الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
واليه الاشارة بقوله في كونهم بايات الله البينة حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به يعني ان قوله ما كانوا به يستهزءون
من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب لا المستهزا به ولما كان سببا له وضع موضعه
للمبالغة قوله ما الفرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا وانما الامر بالسير
في الارض للتجارة وايجاب النظر [illegible] يريد الامر على الاول واحد مقيد وعلى الثاني اثنان والاول مباح والثاني
واجب لذا لا يتم قال صاحب التقريب ان ثم يدل على التراخي [illegible] اذ وجب النظر [illegible] لكن
حقه ان لا تراخي عن السير قلت ويمكن ان يامرهم بالسير او بالنظر تاتيا على الوجوب ويكون ثم على مرتبة
لان الكلام مع المنكرين كما تقول [illegible] مع انه متضمنة للتنبيه على الغفلة او التوبيخ على التغافل
ومع ثم للتعبير على التواني والتقاعد الى الاول الاشارة بقوله لا تسيروا سير الغافلين الراغب [illegible] حث
على السياحة في الارض بالجسم وقيل على اجالة الفكر ومراعاة احوال [illegible] وصف الانبياء عليهم السلام ابدانهم
في الارض سايرة وقلوبهم في الملكوت جايلة قوله سؤال تبكيت الاساس من المجاز بكته بالحجة اي غلبه وبكته
الزمه ما عي بالجواب عنه يعني اذا سئلوا عن قوله قل لمن ما في السموات والارض لا يجد لهم الا ان يقولوا لله
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قوله قل لله تقرير اي الجأ الى الاقرار بالجواب الا ان [illegible]
حمله على الاقرار به والاولى ان يكون من تقرير الشيء اذا جعل في مكانه الجواب قررت عنده الخبر حتى استقر اي فقرر
الجواب [illegible] الاختلاف بينهم [illegible] وهذا هو المراد من قوله لا اختلاف بيني وبينكم قال الامام امر الله تعالى
رسوله بالسؤال اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث
لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه دافع قوله اوجبها على ذاته في هذا تنبيه لهم الى معرفته [illegible] قال القاضي كتب
على نفسه الرحمة التزمها فضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده
بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور

مبعوثين الى يوم القيمة او في يوم القيمة والى بمعنى في وقال الزجاج يجوز ان يكون تمام الكلام كتب على نفسه الرحمة
ثم استانف ليجمعنكم ويجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة والامهال الرحمة
وقلت تفسير الرحمة بالعموم اولى لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي والحمل
على الاستيناف تقتضي لحق البلاغة وذلك انه لما كان عند ذلك السؤال التبكيت والجواب الملزم التبكيت ان
يزعموا ما بال هذا العذاب القوي والتشديد فيه فيقال لهم لانكم ما خلقتم سدى ما خلقكم الا رحمة تعرفونه وتعبدونه
وتفعلون ما تستاهلون به رحمته لانه واسع الرحمة والله يدعوا الى دار السلام ويؤيده قول محيي السنة كتب على
نفسه الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة
والتوبة ثم ان القوم لما كانوا ممن طبع على قلوبهم ان يتولوا عند الامر بالتكليف وترك العادات وانهم خلقوا
ليعملوا فيجازوا ويبس الامر كذلك بل نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فوبخوا عند ذلك بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم كقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ورادا قال اللام في القسم
على الترقي في الانكار كقول الرسل انا اليكم لمرسلون في الكرة الثانية قوله معناه الذين خسروا انفسهم
في علم الله تعالى قال الامام هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان
وذلك غير مذهب اهل السنة وقال صاحب الفوائد ويمكن ان يقال اضاع راس ماله لم يحصل له الربح
وراس المال هو نفس الحياة والربح الايمان فاذا اضاعها فيما لا يعنيه فقد اهلكها فلم يحصل له الربح هذا اقرب
الى اصول المعتزلة كان قول المصنف عين مذهب اهل السنة وقلت مدار هذين القولين على معنى الزمر
في قوله الذين خسروا انفسهم فاذا حمل على ما اريد الذين خسروا انفسهم كان الاولى ان يجري على العموم ليدخل
فيه دخولا اوليا فحينئذ يتوجه عليه سؤال المصنف ويطبق عليه جوابه واذا حمل على انهم الذين خسروا انفسهم
ليختص بالمخاطبين كان المناسب ما ذهب اليه صاحب الفوائد والذي يقتضيه النظم ان الاية كالتذييل لما سبق
وذلك ان الكلام من ابتداء السورة في حق المعاندين المموهين ذكرهم ايات الافاق والانفس ثم انذرهم
بالهلاك ممن هم اشد منهم تمكنا في الارض ثم وبخهم على قولهم في الكتاب ان هذا الا سحر مبين وعلى اقتراحهم لولا انزل عليه ملك
وارشدهم الى السير في الارض للاعتبار وبكتهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله لو استعتبوا بعد الاياس من ايمانهم الى قوله
الذين خسروا انفسهم اي في علم الله فهم لا يؤمنون وما لهم وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات
نحوه ما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم بعد قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولهذا
اوقع الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل والنهار الاية وبين المعطوف عليه لان لما مدخلا في التسلي
قوله وله عطف على لله قل لله ما في السموات والارض وله ما سكن في الليل والنهار ر قوله وتعديه بفي كما في قوله
في مساكن يعني سكن من السكنى جاء متعديا بنفسه وبفي قال الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنهم
الدار واسكنتهم فيها ومقصوده من جعله من السكنى دون السكون التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون
الذي يقابل الحركة لفات الشمول الذي عناه بقوله ما يشتمل عليه الملوان واقتضاه عطف له على لله كما قال
صاحب الفوائد وانما اوجه بعيد قوله ما سكن تحت قوله ولم يجعله مستانفا كما هو المسابق الى الوهم ليكون
احتجاجا ثانيا على المشركين ايذانا بان له ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج
وقال القاضي ويجوز ان يكون من السكون ايضا اي وله ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الاخر
وقلت ثم المناسب ان يكون قوله وهو السميع العليم مردودا الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم
من الاجناس المختلفة في السموات والارض ويسمع هو جنس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره
وعلى معنى عبارة كلام المصنف من تتمة قوله وله ما سكن لقوله ما يشتمل عليه الملوان قوله لان الانكار اتخاذ
غير الله وليا يعني قوله وجعلوا لله شركاء الجن قوله الله اذن لكم ايراده ههنا ليوهم ان تقديم اسم الله
على الفعل في الموضعين وليس بذلك فالمراد ان ايلاء هذا الاسم حرف الانكار والتحقير عليه وعن
العكس في قوله تعالى الله اذن لكم لان الاصل في الاستفهام الاسما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهو فعليه
اذنت بتقوية حكم الانكار ان الله تعالى لا اذن له لا حصول الاذن مطلق الاتر كيف استشهد بقوله لان
الانكار في اتخاذ غير الله اتخاذ الولي وكيف يوهم عدم المعنى التركيب فرابه تقوي الحكم مثله في قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث وقال فيه المصنف ايقاع اسم الله مبتدأ او بناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده

الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله مكان اولى التقديم الاهتمام دون التخصيص
والى هذا ينظر قول صاحب المفتاح فلا يحمل قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره
ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار ويفيد توكيد الافتراء وتزيد تقريره والله اعلم قوله ان المنافع كلها
من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع يريد ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشيء على كله كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم وانما عبر عن المنافع بالطعم لان قوله على اغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم جاء من الجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله
وهو السميع العليم يعني قل لهم بعد ذلك التقرير اغير الذي ذكرته من ان له ما في السموات وما في الارض والذي منه الرحمة
الفضلى اتخذ وليا ووضع يطعم ولا يطعم موازيا لكتب على نفسه الرحمة تعبيرا لهم وانهم لا يرجون الى المعارف الوارده
من الطعم واستيفاء الشهوات واللذات الجسمانية كالبهايم قوله والتفسير بغير الله لا تتوكه وهو يطعم على البناء للمفعول
وفيه اشكال لان الاصنام لا توصف بانها تطعم ولا تطعم وليس الكلام مع اليهود والنصارى ليقال المسيح وعزير
يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من قوله وهو يطعم ولا يطعم اذا اخذ بمرتبة على سبيل الكناية انها بمعزل ولا تربية
كقوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قوله افدت اي استفدت الاساس افدت منه خيرا او استفدته منه قال الشاعر
اقاد سماحة وافاد حمدا فليس يحمده يجمعين اي استفاد حمدا قوله رحمة الله الرحمة العظمى فسر مطلق الرحمة بالرحمة العظمى
لان الشرط والجزاء اذا اتحد معنى وكان الجزاء مطلقا دل على عظمة ان الجزاء اصل الكلام فمن يصرف عنه العذاب
يومئذ فقد نجى فوضع موضعه فقد رحمه الاشارة في قوله وهو النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يتعارفه وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته قال المصنف فقد
بالغت في اخزائه قوله او فقد ادخله الجنة فهو من التعبير بالحاضر لانه الات اليه الامام تقوله لم يكن لو بدو
من الثواب قال في الانتصاف لو نعت الرحمة على الطلاق فيها لما زاد الجزاء على الشرط لان صرف العذاب فاحتاج
الى الجد التام ويليح فصحة الزمخشري بان صرف العذاب يستلزم الثواب وليجري قاعدة الاعتزال الى التاويل
وقال الخونوي ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد الجزاء الجعفاء فايدة وقلت لا يلجيه الى التاويل سوى اتحاد
الجزاء مع الشرط وكونه مطلقا فقرره قيد الرحمة بالعظمى او يجري بالجنة قوله وقرى من يصرف عنه على البناء للفاعل ابو بكر
وحمزة والكسائي وقد علم فنر المرفوع عنه يعني من منهم ولم يبين لانه علم اي الذي يرفع عنه العذاب لا يكون
غير المكلف وكذا ترك ذكر المصروف وهو العذاب لان المقام لا تقتضي غيره قوله من مرض او فقر او غير ذلك المراد
الضر سوء الحال اما في النفس لقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة وتعض ومرض واما في حاله
ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله فكشفنا ما به من ضر يحتمل ثلاثتها وقوله حط عن كنايه عن فقد البصر والعورة اصلها الفعلة
التي تقولها لا عمي وبعوانها الضر بالمرة الاولى والاطراء حمل الانسان على ما يضره وفي التعارف حمل على امر يكرهه
قوله فكان قادرا على ادامته او ازالته يريد ان قوله فهو على كل شيء قدير جواب للشرط معنى بالتعويل الا كاشف له
الا هو وكان حق النظم ان يقال فلا راد لفضله كما جاء في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله لكن جيء به ههنا عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله وهو القاهر فوق عباده قوله ولذلك
صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء نقل الامام عن جهم انه كان ينكر كونه تعالى شيئا وتصحيح قوله تعالى وبالله الاسماء الحسنى
ولقوله ادعوا الاسم على صفة من صفات الكمال يطلق عليه والشيء ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه وليل الجمهور
هذه الاية وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه استثنى من كل شيء ذاته ولان لفظ الشيء اعم الالفاظ فيشمل الواجب
والممكن والنزاع لفظي قوله ليبالغ في التعميم وذلك انه لو قيل اي شهيد اكبر شهادة خص الشاهد بالمتعارف وهم يقال
شهيد يعنيه يعم كل شهادة من اي جنس كان متعارفا وغير متعارف فيكون ادخل في المبالغة قوله ان يكون
تمام الجواب عند قوله قل الله الجواب بالقضاء من باب قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله واما قوله والتظم
على هذا اقرب لانه لما افتتح السورة بدلائل الافاق والانفس وقرن معهما جميع ذلك فيه بهذه الاية على ان كل
شهادة من الله على اثبات توحيده وعلمه وقدرته ومن اير الصفات المستتبعة لان نصب الادلة واقامة البراهين
والحجج هو الاصل فيها ولهذا فصل شهادة الله عن شهادة الغير في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
يعني من يقيد على نشاء الاشياء الا الله حتى يكون اكبر شهادة منه تم جعل ذلك مخلصا وسبيلا الى اثبات رسالته
فقيل للرسول قل الله شهيد بيني وبينكم يعني مني هذا الشان العظيم الشان الباهر هو القدرة شهيد بيني وبينكم وهو
مصدق لدعواي باني رسول حق وكلامي صدق وشهادته لي ان انزل علي هذا الكتاب الكريم المعجز الفايق الهادي

الى الطريق المستقيم والله الاشارة بقوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اي لايثبت دعواي به وانذركم
واعظم بشهادة ولم هذه صفات مشاهدة ثم انكر عليهم الانكار البليغ بقوله انكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
بعد توضيح هذه الدلالات وتبيين هذه الايات البينات اسمع ما تقولون تشهدون على ما كنتم عليه اشد شكيمتكم
واعظم عنادكم والية الاشارة بقوله انكم لتشهدون توبيخ لهم مع انكار واستبعاد ثم قال قل لا اشهد قل انما هو اله
واحد واني بري مما تشركون امر للرسول صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم والتبري من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك
سنة ابرهيم عليه السلام فانه بعد ما انذر وبالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي وبعد
الاحتجاج عليهم بالكواكب قال اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات قوله قل الله يكون
الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب الى المجموع فعلى هذا هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة كانه
لا كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد الى عليكم مبين لدعوى بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله شاهد
يلزم ما قال المص على كبر شي شهادة شهيد لهذا وقيل من بلغه الى يوم القيمة قال القاضي وهو دليل على ان احكام القران
يعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها من لم يبلغه قوله هذا استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام
استشهاد لاجل اهل مكة وزان هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كفى بالله شهيدا لما ظهر من الادلة على رسالتي ومن عنده علم الكتاب
هم علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ولكن هذا خاص يعم او ما يكن تقيده عام مخصص بقوله الذين خسروا انفسهم
وبيانه انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا بان الكافرين قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي
هذا القران اثباتا بالنبوة بكونه تعالى اظهر هذا الكلام المعجز دلالة عليها ثم ثنى بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا ثم قرر للمشركين ان يقولوا اتى اكثر اهل الكتاب من لا يشهدون بذلك
فيجابوا بقوله الذين خسروا انفسهم الى الذين عاندوا واجرموا انفسهم الخيرات منكم ومنهم لا يؤمنون جمعوا بين
امرين متناقضين والتقسيم قوله بكذبوا على الله ما لا حجة عليه كذبوا بما ثبت بالحجة البينة وقوله حيث قالوا
لو شاء الله الى قوله حرمنا البحيرة والسوائب تفسير لقوله بكذبوا على الله وقوله وذهبوا فكذبوا القران
والمعجزات وسموا سحرا ولم يؤمنوا بالرسول تفسير لقوله او كذبوا بما ثبت بالحجة وبيان التناقض انهم نسبوا
الى الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا فصدقوه واعرضوا عن الله تعالى ما كان منسوبا اليه من القران والايات والرسول
فكذبوا بها وفي قوله بين امرين متناقضين تسامح قال القاضي انما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا
منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس يقتضي الجحود وانهم قد جمعوا بين التكذيب والتكذيب اشارة
الى ان كل واحد منهما بالغ في التفظيع بحيث لا يمكن الجمع بينهما وان الثابت احد الامرين وهم في الجمع بينهما
كمن جمع بين امرين متناقضين ويجوز ان يكون او بمعنى الواو ولقوله تعالى عذرا او نذرا وفي كلامه رائحة من
الاعتزال ثم الاحسن والاوفق لتاليف النظم ان يستنبط هذه المعاني من الايات الثلاث بقوله انه لا يفلح
الظالمون لانه تذييل وتاكيد لما سبق وليس هو الاحديث الكذب والتكذيب فعلم منه ان دابهم الكذب وانهم
ليسوا من الصدق في شي ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين بيان لدابهم وعادتهم وقوله اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون بيان لتكذيبهم على الله كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله وان يروا
كل اية لا يؤمنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين بيان لتكذيبهم بايات الله تعالى وهي واكثر بالقران
الاساس في المنى ز ذهب كرامة كذا الى نسبته ذهب رجل في النوم والمانع اللين فعل وقوله ويوم
نحشرهم ناصبة محذوف الى قوله وكيت اي حال الاية على حسب الوصف ورايت ابيها الحي خلف اثرا
قطعيا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى لما ارشده صلوات الله عليه الى توبيخ المشركين بقوله انكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى اردفه بما يواجههم بكلمات زكته والمواعدة وعن قوله اني بري مما تشركون شرع
تسلية بقوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني ان كتاب
اولئك الخاسرين لا يؤمنون لا يؤمنون بما جئت به والمؤمنون من اهل الكتاب من عرفوك حق المعرفة وفي قوله
هذا الاستشهاد لاهل مكة بموقفه اهل الكتاب بيان الى ذلك ثم قال انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون في الدنيا
بمباغيهم بل يخسرون انفسهم ويستاصلون سائرهم بايديهم ثم يوم القيمة ادهى وامر وان يحال بينهم عطف
على ان يشاهدهم وقوله ويجوز ان يشاهدهم على قوله وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ يعني انما يقال لهم
اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ كقوله تعالى لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم

انهم فيكم شركاء اذ يقال لهم ويشهدهم يدعونهم على سبيل التعيير اي دعيتم ان هؤلاء شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله فاين
شفاعتهم كما تقول للمجهود ومعه صاحبه وقد ادعى انه يعينه في الشدائد وقد وقع فيها وخذله ان زيد فجعلته لعدم نفعه
وان كان حاضرا كالغايب او يقال لهم حين يحال بينهم وبينهم كما تقول لمن ادعى ان له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره
وقد جاء للنصرة تطمع في ذلك فضرب الحيلولة بينه وبينه ثم قلت ايمن ناصرك الذي علقت به الرجاء ادعه ينجيه
بحرته وحيلته ومنه قول الشاعر كما احرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت ولذلك قال
علقوا انهم الرجاء فيها الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز والثالث كالاول قوله فكانهم غيب الغيب ما غاب
عنك وجمع الغايب غيب وغياب وغيب ايضا وانما ثبتت فيه الياء مع التحريك لانه شبه بصيد وان كان
جمعا وصيد مصدر قولك بعير اصيد لانه كذب يعني انما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا
والكذب سبب لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك فوضع هذا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين يجري على نظم
ثم للتراخي في الرتبة يعني ان جوابهم هذا اعظم في نشورهم من توبيخنا اياهم بقولنا اين شركاؤكم وهذا هو الداعي
الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول قولهم والله ما كنا مشركين كناية عن التبري عنهم وانتفاء التدين به
وثم يجري على ظاهره لقوله لم يكن عاقبة كفرهم قوله قرئ تكن بالتاء المنقوطة فوقا فتنتهم بالنصب ذكر
فيه ثلاث قراءات اولها حمزة والكسائي وثانيها شاذة وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان
نصبت ~~فكرفيه ثلاث قراءات اولها حمزة~~ فتنة على خبر تكن وان قالوا الاسم وانث تكن وفاعلها ان قالوا
لان ان قالوا هو الفتنة ويجوز لا مقالتهم وهو مونث ويجوز رفع الفتنة على اسم تكن وان قالوا الخبر
ويجوز لم يكن على التذكير والفاعل ان قالوا ويجوز على التذكير والفاعل فتنتهم على تاويل الافتتان وما ذيل الاية حسن
لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب ومثلها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع
في هلكة تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات منه وقال صاحب التقريب في الاستشهاد
بقوله من كانت امك نظر لان من يذكر ويونث واجيب ان من انما يونث ويذكر باعتبار مدلوله واماما
وشيوعه كالمشترك واما اللفظ فليس الا مذكرا روى المص عن سيبويه انما يخرج للتانيث من التذكير الا ترى
ان الشي يقع على ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشي مذكر وهو اعم العام قوله ربنا بالنصب
حمزة والكسائي اي يعترفون الهتة ويشفعون عنه حصر هذا التقدير لان قوله والله ربنا ما كنا مشركين جواب عن قوله
اين شركاؤكم اي اين الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وزعمتم انهم يشفعون لكم يقع يخلصونكم مما انتم فيه من ورطات
الهلاك ما في ما كانوا يفترون موصولة تحذف المضاف اولا فصار يفترونه ثم حذف الضمير الراجع قوله واما قوله
من يقول معناه ما كنا مشركين الى قوله اشارة قال الامام للناس فيه قولان الاول قول ابي علي الجبائي والقاضي
ان اهل المحشر لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجؤن الى ترك القبيح والتزام القبائح
القول في الكذب واتمه الحلف عليه فاول الحلو والله ما كنا مشركين على ما كنا في اعتقادنا وما ظننا ما مشركين
لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين ويحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون
عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في الدنيا والثاني قول الجمهور ان الكذب
عليهم في الاخرة جائز على ما نقل واستدلوا بايات كثيرة واما حمل هذه الاية على ان المراد ما كنا مشركين في ظنوننا
واعتقادنا ونحمل قوله انظر على الظاهر وقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم انهم كذبوا في الدنيا يوجب تفكيك النظم وصرف
اول الاية الى احوال القيمة واخرها الى احوال الدنيا وهو المراد من قول المص مع تحريف لا فصيح الكلام الى ما هو عليه
والجام قوله ويضيع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله موصولة وهو على يضيع وذلك انه تعالى قال في حق المنافقين
المر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود
وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين والله انا لمسلمون ثم قال بعده ويوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
قال المص فيحلفون لله على انهم مسلمون في الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من قوله فيها اقسم كذبهم في الاخرة
بكذبهم في الدنيا قوله في الوقر الوقر الثقل في الاذن الشاعر وكلام مثل قد وقرت اذني منه وما بي غير صمم والوقر بكسر الواو
ان يحمل البعير او غيره مقدارا ما يطيق فيقول عليه وقرا وهو وجه استعارة العقل الجيوانية وهو قوله وجعلنا للدلالة
على انه امر ثابت هذا هو اول الوجوه المذكورة في ختم الله في البقرة وقوله وهي حكاية وهو من اخر الوجوه المذكورة
هناك وهو من باب التمثيل كله وقد حققنا القول فيها قوله بحيث قوله اذا جاؤك في جوابه وهو يقول او قوله يجادلونك
حال اي بلغ تكذيبهم المبني حتى انهم اذا جاؤك مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير

الى حلاف

مثل في نبو اذانهم استعارة قال الزجاج الوقر بالفتح
ثقل في السمع يقال اذنه وقرت وقد وقرت الاذن
توقر فاسم

ليشوبان مجيئهم على تلك الحالة كونه عنادا وقولهم كذب بحث قوله حتى وقت مجيئهم يعني حتى اما حرف ابتداء وبعده الجملة
قال ابو البقاء اذا في موضع نصب بجوابها وهو يقولون وليس لحتى هاهنا عمل وانما افادت الغاية كما لا يعمل في الجمل
او حرف جر بمنزلة الى فعلى هذا لها عمل ويقول حال منه وعبرة لقوله يجادلونك لان المجادلة هي قولهم ان هذا الا اساطير الاولين
وحتى غاية لهذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب ايات الله في الازمنة الماضية على سبيل التدريج
والاستمرار الى حد انتهى الى هذا الزمان وهذا الطغيان وهو مجيئهم اليك مكذبيهم هذه الاية البينة والحجة القاطعة
قوله خرافات والاكاذيب العطف تفسيري في الجوهري خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن فكان يحدث
بما راى فكذبوه وقالوا احاديث خرافة والراء مخففة قوله وقيل هو ابو طالب عطف على قوله وهم ينهون الناس الى
الناهون اما جميع المشركين واما ابو طالب واتى بلفظ الجماعة استعظاما للفعل قوله والله لن يصلوا اليك
بجمعهم الابيات او سد من الوسادة اي او سد يعني في رمسي دفينا منصوب على الحال فاصدع اي اظهر بامرك
اي بدينك غضاضة منقصة وقر اي اذا سخنة لان الانسان عض عليه بصره وقر منه من اجل ذلك يراد بالعيون العينين
على ان اقل الجمع اثنان او عيون المسلمين قوله ثم يحييهم ثم ابتدؤا واقال صاحب المرشد التقدير يا ليتنا نرد ونحن
لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا او لم نرد ولا بد خلاف في جملة التمني وهي تقعان على الاستئناف خبر وعلى هذا يجوز ان يقف
على قوله نرد ثم يبتدي فيقول الا نكذب اي لا نكذب ابدا ونكون من المؤمنين ابدا وهو وقف بيان ويجوز
وهو ان يكون التقدير يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المؤمنين اي يوفق للتصديق وان
لا نكذب ولا وقف على هذا الى قوله مؤمنين قوله واعدين الايمان حال من فاعل ابتدؤا اي ثم ابتدؤا واخبروا
نحن لا نكذب بايات ربنا على سبيل الوعد بما كذبه وكرنه قوله دعني ولا اعود وقال صاحب الاقليد وهو كالشرح
لكلام ابن الحاجب انما ذكر هذا الرفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فيغير المعنى اذ المعنى عن ان
يجتمع تركك لي وتركي لما نهيتني عنه وهو علم ان طلب هذا المتأدب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال
يوقنه باعراضه مزاحمته بتأديب مؤدبه وغرض المؤدب لترك ما نهي عنه في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض بترك المتأدب
المنهي عنه في الحال وانما يحصل بالترك للعود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لانه اذا جزم عطف ادى الى عطف
المعرب على المبني وهو ممتنع اذ العطف لاشتراك الشيئين في الاعراب ولا موضع للاول حتى يحمل عليه
واما امتناع الجزم في لا اعود فلما فيه من عطف الجملة الخبرية على الامرية فكانه قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ناهيا
لنفسه عن العود لانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع ولذا المرتبات التنافي فصح قولك انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت
ثم افعله كما التناقض في قولك انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله في المقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل
هذا الا بالخبر قوله وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب حمزة وحفص قال الزجاج النصب على ليتنا نرد ونكون
على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير الينا وتكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك المعنى ليت ردنا وقع
وان لا نكذب اي ان رددنا لم نكذب وقال القاضي والجواب باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء وقرأ
ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب قوله وشهادة جوارحهم عطف على قوله في صحفهم
وهو ظرف لقوله بدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون عن الناس قوله
انهم عازمون على انهم لو ردوا لامنوا يعني بل للاضراب عن معنى تمنيهم الباطل الذي تمنوا ابتداء بما يفضحهم وهو ان
ردوا لم نكذب اي ليس ذلك عن عزم صحيح بل هو عزم ابتداء فما اقتضاه قال الواحدي بل هاهنا رد لكلامهم يقول الله
ليس الامر كما قالوا انهم لو ردوا لامنوا [illegible] انهم لكاذبون فيما وعدوا اخبار عن نفسهم لا يفون به قال الزجاج
المعنى ان الكفر عناد اليهود والمشركين قد علم ان امر الله حق فركن الى الرياسة وان الشيء قد لزمهم الى ابد كما فعل
ابليس فقد علم انه مخلد انهم لو ردوا لعادوا الا انهم قد كفروا بعد وضوح الحجة ورد بعضهم انه قد يستقيل الرد الى اهل النار
علموا اي عمر قصير نخلد واهل النار واهل الجنة لذا نخلد واهل الجنة تعالى ان الفريقين كان كل واحد منهما لو انه عاش
ابدا اعمل بذلك العمل قوله ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون هو من عطف الخاص على العام وانما قدر المبتدأ
وضع قالوا صلة للموصول وجعل الصلة مع الموصول خبر ليوازن المعطوف عليه المؤكد ويشنع عليهم بهذا الكذب الخاص
قوله وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال لانه لا يجوز ان يقال وقف على الله حقيقة ولا كناية لان الكناية لا ينافي ارادة
الحقيقة كما سبق في ال عمران عند قوله ولا ينظر اليهم فوجب الحمل على المجاز الاستعارة التمثيلية قوله وقيل عرفوه
حق التعريف هذا مثل تفسيره في قوله اذ وقفوا على النار وهو من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والفرق عرفوه
بجزاء قوله مرده وادى مستعلق او متوقف على سوال سائل عن قوله ما هو حق وما هو الا باطل وانما قدر كذلك لان قوله العيش هذا

بالحق سؤال تقديره وقد اتى المنكر باسم الاشارة لمزيد التوبيخ فيفيد ان يكون مسبوقا بانكار قوي قوله وقد حقق الكلام
فيه في سورة يونس قال المص في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا فان قلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة
قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وتحققه وفي العنكبوت البسط منه قوله
لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان يحمل على معنى قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك
باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعنة معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع
من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين يؤيده قوله
يا حسرتنا قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك قال ابو البقاء يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه
انفسهم لتذكر اسباب الحسرة قلت هذا اقرب من قول المص بوجهين احدهما سلامته من ذلك السؤال وثانيهما
ان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن بهذا التحسر وهو غير مناسب الا بالخسر قوله وجعل مجي الساعة
بعد الموت لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيئها قوله كقوله ساء مثلا القوم اي ساء مثلا تقدير
المخصوص اي ساء مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين الفاعل والمخصوص على الزوم لان مثلا تمييز الفاعل مضمر
قوله الغير بحياة الدنيا جي بضميرها وان لم يجر لها ذكر فان قلت اما سبق قبل هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا لم لا يجوز
ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله من وضع المظهر موضع المضمر قلت ولا ارتياب ان
القائلين لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا هم الناهون عن رسول الله صلعم من كفار قريش كما مر وان قوله قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة الى قوله وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون كالاعتراض
والتوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق واللاحق من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسوء منقلبهم
واظهار حسرتهم وندامتهم ووخامة امر حياة الدنيا وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر لان الاعتراض
مستقل بنفسه لا تعلق له بالسابق الا من حيث المعنى قوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين
لعب ولهو وذلك ان الظاهر ان يقال الحياة الدنيا الا لعب ولهو والدار الاخرة الا جد وحق لا باطل
زايل فوضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا لاسم المسبب على السبب يعني ان صنعة الدارين معلومة محققة
عند من يدعي النهى والحجى لكن العاقل المتريث الى ان يسمي عاقلا هو من يؤثر ما يعنيه وينجيه على ما لا يعنيه ويرديه فيحفظه
ان العاقل هو المتقي الذي رغب عن الدنيا الى الاخرة وفيه تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله تعالى قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا اي اشتغلنا بلذات الدنيا عن الاخرة ولذا
بجي الساعة وهو افراط كلي ولهذا كانت هذه الاية تتمة للاعتراض ثم عاد الى ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه
عليه السلام قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قوله قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي تجي لزيادة الفعل كثرة يعني ان
لفظة قد للتقليل وقد تعني به ضده للمناسبة بين الضدين مثل رب للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده
وهو الكثرة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والنكتة هاهنا تعيير لرسول الله صلعم في اذى قومه
وتكذيبهم يعني من حقك وانت سيد اولي العزم ان لا يكثر الشكوى من اذى قومك ان لا يعلم الله من اظهارك الشكوى
الا قليلا او يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين قوله ولكنه قد يهلك المال
نائله اوله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله يقول جوده
ذاتي لا يزيد بالسكر ولا ينقص بالصحو متهللا اي ضاحكا قوله ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها نافع بالضم وغيره بالفتح
قوله لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع والكسائي والباقون بالتشديد وقال الزجاج معنى كذبته
قلت له كذبت واكذبته اريته ان ما اتى به كذب قوله تعالى عن حزنك الجوهري لهيت عن الشي بالكسر الهى لهيا
ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه ويقال اله عن الشي اي اتركه والمعنى اضرب عن الاشتغال
بحزن نفسك الى الاشتغال بحزن ما هو اهم وهو استعظام جحود ايات الله والاستهانة بها فان قيل هذا غير مطابق
للمثال والعادة يقال اذا امل رفعت على الملك تعد فان قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يستدرك وضع فيه
مظهر موضع مضمر لشدة الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه لرسول الله صلعم وكانه قيل ان شغلت
بحاجة نفسك وذهلت عما هو اعظم من ذلك وهو ما تستعظم من جحود ايات الله والاستهانة بكتابه ويرحم على ذلك
ان تؤثر حق الله على حق نفسك ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما خير رسول الله صلعم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله صلعم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم وكذلك قال السيد وانما انا نوتي وانا لكن

تهديد البلجانى لكن فيه ردع للسلام عن تركه الاولى وهو استعظام اهانة السيد قوله وقيل فانهم لا يكذبونك يتلو بهم
عطف على قوله والمعنى ان يكذبونك امر راجع الى الله فعلى هذا معنى قوله يجحدون بالسنتهم هو قولهم ساحر وكذاب قوله
او قيل فانهم لا يكذبونك يعنى قولهم ساحر وكذاب لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم ان ما جئت به من الايات سحر
وكذب وهو المراد بقول ابي جهل انك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به والوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا فانه عزاء وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يليق بالوجهين الاخرين قوله باللواء والسقاية والحجابة
اى السدانة النهاية سقاية الحاج هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس
ابن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام واللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش والسدانة سدانة الكعبة
وهي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه وفى نسخة بدل الحجابة السدانة فكانت بنو قصي في الحجابة يعنون حجابة
الكعبة وهي سدانتها قوله فعاتبتهم بآية فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه جواب لقوله ان كان
كبر عليك ثم في ايثار بيان التعبير عن هذا المحذوف بالاخبار تارة والانشاء اخرى ففيه وجوه ثلثة احدها المقدر
انسب على الاخبار وعنه يعنى قوله الاولى بها لانه جعل ان بمنزلة لو ليؤذن ان فيه تعليق اسلام قومه بالمحال والمعنى
بلغت من حرصك على ايمانهم بحيث ان قدرت ان تاتى بالمحال وتلخيصه بيان حرصه على اسلام قومه على المبالغة
وثانيها المقدر كافعل على الامر وفيه نوع توبيخ وتلخيصه بيان حرصه على تسبيبه مطلوب القوم من الاقتراحات وهذا
الوجه ابلغ لانه اذا وبخ على طلب ما اقترحوه من الايات تعريضا بهم كان توبيخهم على اقتراحهم الايات اولى واجدر
والثالث الى قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها التعليق على الاخبار ايضا لكن المعنى
باستيفاء النفق في السلم نفس الاية والمعجزة لا اخراجها منهما فالمراد ان شئت ان تقوم بها لى فعلان تروج جوابه
كان حسنا فذلك تعلق بآتى خبر الشرط به على ان الجواب ما هو كذلك تعلق بآتيهم بالشرط يدل على ان الجزاء
ما قدر ولو لكن ساغ حذفه لانه يجهلون ذلك اى يجهلون انه لا تتعلق لك لخروجه عن الحكمة وفيه رمز الى مذهبه
قوله والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته اى استشهاد لتقرير الامتثال السابق وافتخار على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايمان القوم
يعنى انك لا تقدر ان تسمعهم لانهم كالموتى وانما القادر على ذلك هو الذي يقدر على تلك القدرة العظيمة وهو بعث
الموتى من القبور والتاخ قوله بانه هو الذى يبعث الموتى قيل هو متعلق بمثل من حيث المعنى اى قوله والموتى
يبعثهم الله مثل ضرب الله لقدرته بانه هو الذى يبعث الموتى قوله وقرى ان ينزل بالتشديد والتخفيف
التخفيف لابن كثير وحده قوله من شيء من ذلك لم تكتبه قال من خير تركته وليس بذلك لان من ذلك صفة شيء ومن بيان
وكذلك لم يكتبه صفة اخرى او حال منه ولم يثبت عطف تفسيرى المعنى ما تركنا في اللوح من شيء كاين من المذكور
ومتصف بغير مكتوب ولا مثبت فيه البتة ومن في ما يختص به بيان ما والتفسير يختص بعود الى الملح والبحر ويعود
الى الكتاب قوله يا اخذ الجماء من القرناء [illegible] روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق
الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء هذا الحديث استشهاد لقوله وينصف بعضها من بعض
لا لقوله يعوضها لانه لا ينسب التعويض الا الى المكلفين لان قوله الامم كلها تشتمل على المكلفين وغير المكلفين
قوله معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة فيان في الارض ويطير بجناحيه مع دابة وطائر بمنزلة المؤكد مع المؤكد
ولهذا قال قطاع جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء وقال الزجاج قال بجناحيه على جهة التوكيد لانك
قد تقول للرجل طر في حاجتي اى اسرع وجميع ما خلق لا يخلو من هاتين المنزلتين اما ان يدب او يطير قلت
على ان تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل تعميم الحيوان بتكرير لفظ الدابة ولفظ الطائر والى هذا المعنى ينظر
قول الملخص وان المكلفين بذلك من الناس من عدادهم من سائر الحيوان وقول صاحب المفتاح ذكر في الارض مع دابة
ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنس والى تقريرهما تعيين نفوس
الى الجنسين والمراد به التوكيد لا غير وقد يظن ان كلام صاحب المفتاح [illegible] ان الوجه الاخر هو ما ذكره صاحب
وهو وهم لان مراده انه لو اطلق من دابة ولا طائر غير موكدين ربما اختلج في ذهن السامع ارادة غير الجنسين
وان المراد بهما غير المتعارف لقوله فيما بعده وذلك لا الامم امثالكم فلا يحصل التشبيه المقصود فازيل الوهم بانيذان
القصد الى الجنسين والى تقريرهما الى هو من باب البيان من هذا الوجه وما عليه اصحاب المعانى غير ما عليه النحويون
فانهم يحملون سائر التوابع على البيان والتوضيح وقد سبق في الفاتحة ان البدل تغيير وتوضيح لتمديد قوله قال الملخص
في قراءة ابي عمرو قرأ ازر اتتخذ اصناما الهة ازرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما الهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل
في حكم الانكار لانه كالبيان له لا الامر كيف جعل التاكيدات بيانا وكيف يعني بقوله يطير بجناحيه نوع من باب عطف البيان

والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل عليه المبين من الابهام وهو عين التاكيد قال الامام هو كقولهم نعجة انثى وكلمة بفي
ومشيت برجلي قال صاحب التقريب في قول الملخص نظر لانهما صفتان قبلهما ما لا دلالة على التخصيص ولا على التعميم واجيب
ان التوكيد لانيا في الصفة لقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونعجة واحدة وقولهم امس الدابر
لا يعود وان التعميم نوع من التخصيص قوله ثم قال اعذارا بانهم من اهل الطبع قريب الى انه يفيد لما اظهر دلالة على
مذهب اهل السنة وذلك انه تعالى لما انكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وذلك لا تكاد البليغ
وضرب لهم مثلا بالموتى الى قوله وما من دابة في الارض الاية بيانا للربوبية وشاهدا على عظم الوهية عقبه بقوله
والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات ليدل على ان هؤلاء الكفرة مع هذه الادلة الظاهرة والانوار الساطعة
خائضون في ظلمات الكفر صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق يعنى انهم ليس في معتقدهم ركن هدايتهم
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لان ذلك مبني على المشية وعلم السابق ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكم ترى من ايات هذا الكتاب الكريم متعاضدة بعضها بعضا في هذا الكتاب
كما اشرنا اليها في اماكنها واما قول الملخص يضلله اى يخذله وضلاله فهو ناب عن مظانه كانه جار في غير ميدانه
اتسع الخرق على الراقع قوله والمضمر في قوله لا محل له من الاعراب قوله صلف عن القول يصح ان يكون الصلف بفتح [illegible] وسكون
اللام الجوهري يقال في صلف القول سكت الفا ونطق خلفا قال الزجاج ذهب النحاة الى ان الكاف في ارايتك
لفظها نصب ومعناها رفع نحو دونك زيدا الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لان المعنى خذ زيدا وهذا خطا لان
رايت في قولك ارايت زيدا ما شانه تعدت الى الكاف والى زيد فصار لها اسمان والمعنى ارايت نفسك
زيدا ما حاله وهذا محال والذى يعتمد عليه ان الكاف زائدة لا موضع لها والمعنى ارايت زيدا ما حاله والكاف
لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب فتقول للمؤنث ارايتك زيدا ما حاله بفتح التاء على اصل خطاب المذكر
وبكسر الكاف لانها صارت مبنية للخطاب [illegible] ارايتكما وارايتكم وارايتكن زيدا ما حاله فيوحد التاء فيها فان
عديت الفاعل الى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعوله تقول ارايتني عالما بفلان ارايتك اياك ارايتكما
وارايتكم عالما وعالمين وعالمين بفلان قوله وتتركون الهتكم او لا تذكرونها وذلك الوقت لان اذهانكم
مغموره بذكر ربكم نقل الامام ان بعض الزنادقة خذلهم الله انكر الصانع عند الصادق رضي الله عنه فقال جعفر
هل ركبت البحر قال نعم قال رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون
فتعلقت انا ببعض الواحها ثم ذهب عنى اللوح فدفعت الى تلاطم الامواج حتى حصلت بالساحل فقال جعفر قد
كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح ثم على اللوح فلما ذهبت هل اسلمت نفسك للهلاك ام كنت ترجوا
السلامة قال بل رجوت قال جعفر ان الصانع هو الذى كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذى انجاك
فاسلم الرجل قوله ان علقت الاستخبار به كما يقتضيه قال صاحب التقريب يرد السوال على الاول لان
الشرطين وهما ان اتيكم او اتيكم يتعلقان بالمضمر وهو غير تدعون وينقطع قوله اغير الله عما قبله فلا يتوهم تقييد
الكشف بالشرطين وفي الثاني يتعلقان بمضمر فيلزم تعليق الشرطين بما بعدهما وهو قوله اغير الله فيتوهم
تقييد الكشف بالشرطين ولذلك خصه بالسوال وفيه دقة قلت تحرير السوال انه علقت ارايتكم بقوله
من تدعون المقدر على انه مفعوله الدال عليه ما بعد الاستفهام فالقطع اخبروني من تدعون ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم استانف تقريرا لذلك المعنى سايلا عن الواقع في الدنيا وما شوهد
منهم في الشدائد سوال تبكيت اغير الله تدعون اى تخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصوا الله
عند الكرب والشدائد فيكشف ما تدعون اليه وان علقته بالاستفهام اى بقوله اغير الله تدعون يكون
هو الدال على الجزاء فالمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتم الله فيكشف ما تدعون ودخلت
همزة الاستفهام لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة عنهم وهي لا تنكشف عن الكفار قال ابو البقاء
ارايتكم هذه حرف الخطاب ارايتكم عبادتكم الاصنام دل عليه قوله اغير الله تدعون وقيل الشرط والجزاء مفعوله واما
جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اى ان اتتكم الساعة دعوتم الله قوله وقوارع الساعة الجوائح القارعة
الشديدة من شدايد الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اى اصابتهم قوله ولكنه جاء بلولا ليفيد
انه لم يكن لهم عذر وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي افادت التنديم والتوبيخ كانه قيل لم تتضرعوا ولهم
تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين والى الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم ولو بقي
التضرع هو كالمهم دل على عدم المانع من التضرع قال صاحب المفتاح واذا قيل هلا اكرمت زيدا فكان المعنى انك

اكرمت زيدا سئولا منه بمعنى التنديم قوله ليراوح عليهم الجوهري المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقال رواح
الجوهري المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقال راوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة وقوله
ليراوح عليهم الى قوله لعلهم يتفعل لا بالمشتق لا يصح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء لان هذا مكر واستدراج
من حيث لا يعلمون وذلك تثقيف وتاديب روينا عن مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ويعضده قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من البأساء
والضراء نعم في قوله فاخذناهم بالبأساء والضراء رائحة من تاديب الاب المشفق من لا يصح ان يكون تعليلا لقوله
فتحنا عليهم ابواب كل شيء لان هذا مكر واستدراج ونظيره قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قوله لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر او تصد لتوبة ليتفرحوا
لقوله اذا فرحوا بما اوتوا بل هو تفسير لرد الجواب اخذناهم بغتة وقوله من غير انتداب لشكر قيل هو حال من المجرور في
ومن ابتدائية اي لم يزيدوا على الفرح والبطر كائنين من عدم الشكر والتوبة وذلك انه تعالى حكى عن حال الامم الخالية
الذين بطرت معيشتهم فاخذهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا فما تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخيرات ليشكروا
فما شكروا وداموا على ما كانوا عليه من الكفر وما غيروا من حالهم وقيل هو صفة شيئا مفعول لم يزيدوا ابدا فيه
لفظ غير وقيل هو حال من فاعل لم يزيدوا او من مزيده اي لم يزيدوا على الفرح حال كونهم غير منتدبين لشكر ولا متصدين
لتوبة ويمكن ان يقال انه صفة مصدر محذوف مقدر من حيث المعنى وان التوبيخين عبارتان عن عدم تغير الحال
اي اخذناهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا ثم فتحنا عليهم ابواب السماء ليشكروا فما تغيروا من ذلك كما قيل حتى اذا
استمروا على البطر استمرارا من غير انتداب لشكر ولا قصد لتوبة اخذناهم بغتة ونظيره ما ذكره في القصص
الغابط معنوا الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيء على تقدير المضاف لكن معنى الاية ما ذكرناه والله اعلم قوله من غير انتداب لشكر يقال
ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب قوله اخذناهم بغتة قال ابو البقاء بغتة مصدر في موضع الحال
من الفاعل اي مباغتين او من المفعول اي مبغوتين ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم
بمعنى بغتناهم واذا للمفاجاة وهي ظرف مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبره وهي العامل في اذا قوله واجموا
الجوهري وجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام الراغب الابلاس الحزن
المعترض من شدة الباس ومنه اشتق ابليس ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس
فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته قوله قد استوصلت شافتهم النهاية الشافة بالهمز وغير الهمز قرحة
تخرج في اسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ومنه قولهم استأصل الله شأفته اي اذهبه قوله ايذان بوجوب الحمد
عند هلاك الظلمة يؤذن ان الحمد لله رب العالمين كما قال في الكواشي ايضا بمعنى الامر اي احمدوا الله وكذا
كلما ورد في القران من هذا ثم الحمد على ما سبق في اول الكتاب قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون للثناء على
الفضائل الاختيارية وهاهنا مترتب على الشكر فان قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء
الى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا المراد سوءة من قبلهم في هلاكهم وتدميرهم واستئصال شأفتهم فاذا تم
عليهم ذلك فاحمدوا الله على طهارة الارض من خبث الظلمة فالرب على هذا فيه معنى التربية لان في هلاكهم تخليصا
لاهل الارض من شؤم عقائدهم واضلالهم واحتباس الخير النازل من السماء وذلك نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها
واما ترتبه على الفضائل الاختيارية فانه تعالى لما ذكر اهلاك الجبابرة المتمردين وتطهير الارض من فسادهم
مدح نفسه المقدسة بالقهارية والعظمة فالرب على هذا بمعنى المالك والمعنى الحمد لله المالك القهار المتكبر ذي العظمة
والتصرف في ملكه كيف شاء وهذا احرى في الايراد لان قوله الحمد لله رب العالمين يجري على ظاهر الاخبار
فيكون قوله ولقد ارسلنا الى اخر الحمد لله رب العالمين على التقديرين معترضا بين قوله قل ارايتكم ان اتيكم
عذاب الله وقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم مؤكدا لمضمون معنى الكلامين قوله وقرئ فتحنا بالتشديد ابن عامر
والباقون بالتخفيف قوله اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة نحو قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد
توليع البهق قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط فقل كانها فقال اردت كان ذاك ويلك او بما اخذ وختم عليه
قال الزجاج الهاء تعود على معنى الفعل اي يأتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون يأتيكم بما اخذ سمعكم ويكون عطف

كانها وان اردت السواد والبلق فقل

على السمع واخلاف في القصة او كان معطوفا على السمع اي بسمعكم وابصاركم الى اخره قوله يصدفون يعرضون
عن الايات بعد ظهورها قال القاضي نصرف الايات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة
الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين وهم يعرضون عنها وقلت من بيان التقرير
ان قوله بعد ظهورها دل على ان ثم للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان التعريف
في الايات للعهد وهي الايات المكررة في اول السورة سيما من قوله قل ارايتكم وما يشبهه وان هذه الاية
كالمعترضة توكيدا للتذكير والاعتبار وايضا ان كلمة انظر معطية معنى التعجب نحو الم تر وارايت تعجب السامع
من شدة شكيمة اولئك المشركين واصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق بعد تكرر الايات المنذرة المخوفة
كقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا فان قلت فلم قرنت هذه الاية من بين
تلك الايات المنذرة بهذه قلت لان تلك واردة في التخويف بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس
المخاطب بعثرات انفسنا العذاب عن ذاتكم وما انتم به انتم من اله غير الله يحييكم بها انظر كيف نصرف الايات
ثم هم يصدفون ومن ثم كانت دلائل الانفس ادق واقيد للناظرين من دلائل الافاق قوله لما كانت البغتة
في معنى جهرة لا يقابل بغتة من حيث اللفظ لان مقابل الجهرة الخفية لكن معنى بغتة وقوع الامر من غير الشعور
فكانها في معنى خفية فحسن لذلك ان يقال بغتة او جهرة قوله ليتلهى بهم الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا
اذا لعبت به وتلهيت به مثله يعني يقترحون قوله لم يرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الايات اشارة الى اتصال
هذه الاية بقوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه الايات قوله كانه جعل ما يعلق بهم ما يريدون من الاثام يجوز ان يستعار
والغده في المس فيكون تبعية او في العذاب فيكون مكنية والظاهر انه بشهادة الاستعارتين دون الامرين قوله
الافرين روى الجوهري عن ابي زيد رايت منه الافرين بنون الجمع وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت منه
الاقورين من قوره اي قطعه مدورا والبرحين بالضم والكسر من البرح اي الشدة قوله الادعاء يستبعد
في العقول من المناسب يستحيل من غير منع لان المراد لا ادعي الالهية يريد بالمستبعد المستحيل كقوله بعد هذا
والمحال فيهما الالهية والملكية من البشر موضع الى تلك خزائن الله ليشعر بالعلية وهي ان البشرية منافية في
الالهية والملكية قوله واني من الملائكة بفتح الهمزة قيل هو عطف على قوله لا يستبعد والوجه العطف على قوله
ان يكون لبشر ليكون داخلا في حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما يستبعد في العقول من ان يكون عندي ملك خزائن الله
واني من الملائكة والدليل عليه قوله والمحال فيهما الالهية والملكية وانما وضع لبشر موضع الى اطلب خزائن
ليشعر بالعلية وهي ان البشرية منافية في الالهية والملكية قوله لم ادع الالهية ولا الملكية جعل مجموع قوله
عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية لان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب
مخصوصتان به ولهذا كرر في التنزيل لفظ لا اقول وهذا التنسيق يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا
يكون من الاعلى الى الادنى بل من الالهية الى الملكية واما قوله الذين هم اشرف جنس خلق الله وتفضيله فهو
بعيد لان سياق هذه الاية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم الايات يدل عليه قوله
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية كما قال الزجاج هذه الاية متصلة
بقوله لولا انزل عليه ملك وقوله لولا انزل عليه اية من ربه وهذه الاية كالجواب عن تفصيل تلك الايات فقوله
لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب جواب عن قولهم ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله
ان يوسع علينا خير الدنيا وان يوقفك على ما سيقع في المستقبل من المصالح والمفاسد حتى نستعد لذلك وقوله
ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى
تطلبوا مني قسمة الارزاق ومعرفة الغيب فانهما يختصان بالله وحده ولست ملكا حتى لا اكل الطعام
ولا امشي في الاسواق والمقصود من الرسالة تلقي الوحي من عند الله والتبليغ الى الخلق ان اتبع الا ما يوحى الي
على تقدير المضاف الذي عليه الظاهر في المعالم فهو اي لست منفردا في ملك الله حتى تقترحوا في خزائن الله
فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب عني مما مضى وما سيكون ولا انا ملك اقدر على ما لا تقدر عليه
الانس بل انا رسول الله مامور متبع لما يوحى الي واذا كان الكلام ردا على المشركين فمن اين دل على الافضلية
وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني اسرائيل سيما من قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الخ قوله من يهدي الله فهو المهتدي روى الامام عن الجبائي ان الاية دلت على فضل الملائكة على الانبياء

الاقورين بكسر الراء والاقورية وهي الدواهي العظام
وقال الميداني لقيت منه الاقورين والعنكرين والبرحين
اذا لقي منه الامور العظام

لان المعنى لا ادعى منزلة اقوى من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار منهم ان كان الغرض في نفي التواضع فالاقرب
لزوم الافضلية وان كان نفي قدرته عن افعال لا يقوى عليها الا الملائكة فلا تم ثم اني نظرت في كلام صاحب الانتصاف
وجدت فيه لمحة من هذه المعاني وفي فحواه وفي لفظ الزمخشري قبيح لانه قال ليس بعد الالهية منزلة ارفع من الملائكة
فجعل للالوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق ثم قال مثل للضال والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع
في اخر الكلام على سبيل التمثيل وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل والتنبيه على مكان التذييل ثم المراد بما سبق من
اول هذه السورة وجميع ما جرى له مع القوم من الدعوة الى الحق وابائهم الا الباطل والله الا ان قوله بقوله
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان يعني افلا تتفكرون في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل
وتعلموا الضال والمهتدي واما ما سبق من قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فالبصير من يتبع ما يوحى اليه وهو الرسول
والاعمى من لا يرفع به راسا وهو المراد بقوله لتعلموا ان اتباع ما يوحى الي لا بد لي منه حتى اكون مهتديا
لا ضالا افلا تتفكرون في حالي لتعلموا اني مهتد حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه او من قوله لا اقول لكم
عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فالاعمى من يدعي هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة
واليه الاشارة بقوله فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر يعني افلا تتفكرون في اهتدائي لطريق الحق
ومجانبتي عن الباطل وقيل المراد هو الالهية او الملكية الانتصاف دعوى الملكية من الممكنات لان
الجواهر متماثلة والمعاني القائمة ببعضها يجوز ان يقوم بكلها قال في الانتصاف هذا ابين فيه قوله ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمع ادم في ان يكون ملكا والنبي لا يطمع في المستحيل ان يجمع الجوهري
يجمع فيه الخطاب في الوعظ والدوا والزاد قال انه قوله افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان
الراغب الفكرة قوة مطرقة من العلم الى المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان
دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولذا روي تفكروا في الاء الله ولا تفكروا
في الله اذ كان الله عز وجل منزها ان يوصف بصورة قوله ولا بد من هذه الحال قال صاحب التقريب لان الخوف
هو الحشر على هذه الحال الاصل الحشر وقلت معنى قول المص يعود الى مذهبه يعني لا بد من القيد لان الحشر
مطلق لا يخاف منه وانما الذي يخاف منه فهو الحشر الذي يعتقد المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير الا الله
وهو قد فرط في جنب الله فحينئذ خسر خسرانا مبينا فاذا خاف هذه الحال تنفع معه الانذار ويجع فيه الوعظ
ويفهم منه ان المتقي الذي يجري رضي الله عنه لا يخاف حينئذ وخرج من هذا الحكم ولهذا قال بعد هذا ذكر المتقين
من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين فاعتضد المفهوم بدلالة النظم والترتيب ولكن
النظم الانيق ان قوله تعالى انذر امر وارد عقيب قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وقد عطف عليه
النهي وهو ولا تطرد الذين والكلام مرتبط بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى نبيه اولا بالاعراض عن المتمردين
الذين لا ينجع فيهم التذكرة ثم امره ثانيا بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثا عن طرد
المتقين يعني اترك المعاندين وانذارهم واشتغل بمن ترجى منهم الخير والزم مصاحبة المؤمنين وقال
في الانتصاف انما يلزم الحال الوعيد في انذر به الذين يخشون اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود تخصيصه
وانما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا فهو مستقل بخصوص الانذار واما الاقرار بهم به واما الاخص بهم خوط
دون المعاندين المتمردين وليس كل خائف عنده غير مشفوع له اذ لا يخاف عنده الا اصحاب الكبائر من
التائبين او الكفار ولا شفاعة لهم عنده وانما الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه بزعمه
بعمله الصالح او بذا عنده لا يخاف حر البعث لانه يستوجب الجنة بعمل الى الا زية لا ان غيرا اي يخاف
لا ينقاد له الاية والخائف مستوجب للعقاب عنده فلا شفاعة له فيتفطن لدقائقه قوله يريدون يواظبون
تعبير يواصلون وفيه انذار بان يدعون تحول في الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي الدوام هو ان عادة من
اختصاص هذين لاختصاصهما وانهم يقولون انا عند فلان صباحا ومساء ويريدون الدوام فيكون في التعبير
يواظبون على ذكر ربهم دائمين فيكون حالا مؤكدة قوله روي ان رؤساء المشركين الحديث رواه ابن ماجه
عن خباب وقال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وليس فيه ان عمر رضي الله عنه قال شيئا وانما فيه
قوله الحمد لله الذي لم يمتني قوله وارواح حياتهم اي روايحها الكريهة وهي عطف على قوله الاعبد على التقدير وابعدت
ارواح حياتهم نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي قال ابو البقاء
يريدون حال من يدعون ومن في من شيء زائدة وموضعها رفع بالابتداء وعليك الخبر ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه

يعني بالدوام

لم يثبت ح

فصار حالا وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك على عليهم ويجوز ان يكون من شيء فاعل عليك لاعتماده على النفي
ومن حسابهم حال منه والعامل فيه ما يتقدم عليه قبل قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي فيخالف فحسابهم
عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي معناه حسابهم مقصور على الاتصاف
على ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلي فيلزم من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا على الله ومن اخره ان لا يكون
مقصورا عليه الجواب ان قوله ان حسابهم الا على ربي نازل في الكفار من قوم نوح لما طعنوا في مؤمنيهم لا نريك
الا اتبعك الذين هم اراذلنا بادي الراي يعنون انهم لم امنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه في موضعه فهو مثل قوله
ما عليك من حسابهم من شيء لانه نازل في طعن المشركين في ضعفاء المؤمنين في مثله يدل عليه قوله وذلك انهم
طعنوا في دينهم واخلاصهم فمعنى هذه الاية ما قال المص فما يلزمك الا اعتبار الظاهر بان كان لهم باطن غير مرضي
فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك انه حسابهم على الله لا عليك وهو معنى قول نوح عليه السلام وهو ما قال صاحب المفتاح
حسابهم مقصور على ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلي راجع الى هذا يعني ان كان باطنهم غير مرضي فلا علي ولا تبعة
ضرني الى نهم ضمت مع هذه الاية ضميمة اخرى مؤكدة لها وهي قوله وما من حسابك عليهم من شيء فصارت بمعنى
ولا تزر وازرة وزر اخرى ورجع معنى الايتين الى انك غير مؤاخذ بسرائرهم في كونهم غير مخلصين البتة
كما ان قول نوح عليه السلام ان حسابهم الا على ربي معناه اني غير مؤاخذ بسرائرهم واخلاصهم لان المشبه حكاية نوح
عليه السلام مع قومه والمشبه حكاية قول الله مع رسوله صلوات الله عليه واله نهاه عما كان يشابه منه من حرصه
على اسلام قومه وقد لم يعين المقام قال ما شاء قوله ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب
قال القاضي وفيه نظر ووجه النظر هو ان قوله ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين حينئذ
مؤذن بان عدم الظلم لعدم تفويض امر الحساب اليه فيفهم منه ان لو كان امر الحساب اليه وطردهم
لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه الجواب انه اراد بذلك المبالغة في قطع الطرد يعني
لو قدر تفويض الحساب اليك مثلا لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك نظيره في ارادة
المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن العظيم الخ اي اليه ما دل عليه
التعليل والمعلل كانه قيل اشار الى فتنة عظيمة مقدرة قال القاضي ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس
في امور الدنيا فتنا ثم علله بقوله ليقولوا واليه الاشارة بقوله خذلناهم فافتتنوا اخر كان من فتنا انهم سببا لهذا
القول قال محيي السنة فتنا اراد ابتلينا ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا
نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله
عليهم من بيننا قوله خذلناهم فافتتنوا وضع الافتتان موضع الخذلان لان اطلاق الاسم المسبب على السبب واللام
في ليقولوا لام كي وتقديره الخذلان علله بقوله لانه لا يقوم مثل قولهم هذا الا مخذول بناء على مذهبه قال او لا فتنا
بعض الناس ببعض ابتليناهم بهم بحسب اللغة وثانيا معنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا الحسب تخصيص المعنى
ومؤدى الكلام قوله وقرئ انه فانه والظاهر انه يعني انه في قوله انه من عمل منكم وفانه في قوله فانه غفور رحيم قرا عاصم
وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاولى فقط والباقون بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على الاستيناف انه قرئ انه
وانه بالكسر والفتح فالكسر على الاستيناف والفتح على الابدال وهو لف تقديري والفاء فانه تفصيلية ودليل تغيره
على انها حالت السنة جهلت سوءت لي انه ذهبت العاقبة بهذه الزيادة فكانها خافت عليه من قومها حين
نزاريها فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل قوله انه جاهل بما يتعلق به من المكروه جعل بجهالة في الوجه الاول لغة غير مقيدة
ليفيد المبالغة واليه الاشارة بقوله فهو من اهل السفه والجهل وفي الثاني قيدها بما يقتضيه السياق فالجهالة على الاول
مجاز وعلى الثاني حقيقة ليستبين بالياء التحتانية حمزة وابو بكر والكسائي والباقون بالتاء قوله في صفة احوال المجرمين
فهو مطبوع على قلوبهم من امر المجرمين ومن يرجى فيه امارة معطوف على المجرمين وكذلك فيمن دخل في الاسلام يريد ان ذلك
في قوله وكذلك نفصل اشارة الى ما سبق من احوال الطوائف الثلاث من قوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون لان هذه الطائفة هي المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هي الطائفة
التي ترى فيها امارة القبول لانها هي المبتدرة التي يرجى اسلامها لقوله يخافون وقوله لعلهم يتقون واليه
الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة والتي في قوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل
سلام عليكم هي الطائفة التي دخلت في الاسلام الا انها لا يحفظ حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله انه من عمل منكم سوءا
بجهالة فعلى هذا قوله ولتستبين سبيل المجرمين ذا قدر المعلل فصلنا ذلك التفصيل والا لا بد من عطف جملة على جملة

ويجوز ان يكون من حسابك وعليهم صفة لشيء قدمتا عليه
فتنتصبان حالا ... فتطردهم جواب لما النافية ... نصب فتكون جواب لا تطرد م

وقال القاضي ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين قوله وفيه
استجهال لهم يعني ادمج في الكلام معنى الاستدراج وارخاء العنان كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وذلك انه نسب النهي الى نفسه يعني كتب على ما انهم عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فانزجرت
عنه وانصرفت فما بالكم تأبون عليه لا تستعملون دليل العقل والعلم فانظروا بعين البصيرة في هذا الكلام المنصف
واعلموا انهم لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقعوا على انهم على الضلال البعيد رجعوا عن ذلك فقولنا
ما بالكم تأبون عليه الى اخره معنى قوله ووصف بالاقتحام اي الوقوع في الشدائد فيما كانوا فيه على غير بصيرة قوله
وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال يعني فصل قوله قل لا اتبع للاستئناف وبيان الموجب كأنه قيل
لم نهيت عما نحن فيه من عبادة غير الله فأجاب لان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواءكم قد ضللت
اذا قال الزجاج اذا شرط اي قد ضللت ان عبدتها قوله وتنبيه لكل من اراد يعني تنبيه لغيرهم لان من زمرة الغفلة
ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليل العقل والكتاب المبين قوله وما انا من الهدى في شيء يعني اللام
في المهتدين للجنس والمعنى وما انا في عدادهم وزمرتهم تعريضا بهم وهو المراد بقوله انكم كذلك يعني اذا لم تكونوا
من زمرة المهتدين فلا تكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية فالواو في قوله وما انا من الهدى في شيء اي تغيير
وما انا من المهتدين نظرا لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول ليس حتى له حظ جليل
في ذلك الوصف بل محظوظ وافر لانه غير محظوظ منه وفي السلب لوجب ان يكون المدخول عنه له حظ
ما فيه قال في قوله اني لعلكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا
في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم واجيب بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليس من هذا القبيل
بل من قبيل كون قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا وجزاء لما دل عليه قوله قل لا اتبع اهواءكم على سبيل التوبيخ
كأنه قيل ان اتبعت اهواءكم قد ضللت اذا وكنت مثلكم متوغلا في الضلال متعمقا فيه ولا اكون من الهدى
في شيء كما انتم عليه وفيه انكم من زمرة المهتدين وفي مساهمة معروفة في الهداية وفرغ ما بعده بقوله اني على بينة
اي بينة لا يعاد قدرها قوله وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة ولذلك اشركتم بالله قال الزجاج
الهاء كناية عن البيان لان البينة والبيان في معنى واحد وكذبتم بما اتيتكم به لانه هو البيان قال ابو البقاء
وكذبتم يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وقد معه مرادة وفي كلام المصنف اشعار بكلا الوجهين قوله عقبه
بما دل على استعظام تكذيبهم بالله بيان لاتصال قوله ما عندي ما تستعجلون به بقوله وكذبتم به والظاهر انه
متصل بالمقالات الثلاث اعني قوله قل اني نهيت قل لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم اياي الى عبادة
ما تعبدون ونسبتي الى متابعة اهوائكم وكوني على بينة وانتم تجيبون قولي بالتكذيب مما يؤذن ان تستعجلوا بالعذاب
والاستئصال غاية لكم ولذلك قال حتى تجوا ان الحكم الا لله قوله اشدة غضبه عليهم لذلك اي لتكذيبهم بالله قوله
تقاضوا الجوهري تقاضيت الرجل اي اخذته على غرة قوله وقرئ يقص الحق اي بالصاد المهملة مضمومة مشددة قرأها
الحرميان عاصم وابن كثير والباقون بالضاد المكسورة قال الزجاج كتبت هاهنا بغير يا على اللفظ لان الياء
سقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية بغير واو قوله امتعاضا الجوهري معضت من ذلك الامر
امعض وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي عطفه على قوله
انه من معرفة ربه وانه لا معبود سواه على حجة واضحة هذا اشمل للنظر اوفق لانه قابل قوله تعالى قل اني نهيت
اي صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع كأنه قيل اني صرفت عن الشرك
بدليل العقل والنقل وثبت على التوحيد بهما كما قال الطيبي ان يكون الهوى متبعا لانه على ما يجب اتباعه قوله
ثم انتصب الحق السؤال مستدرك لما سبق من قص الحق اي القضاء الحق لعل اعادته لبيان وجه الاعراب بعد تحقيق
تلخيص المعنى او ذكر ليعلق به وجها آخر قوله قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج اما قضى من قضاء صنع قال الهذلي
قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع قوله وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق الواو لا يرونه
لمخالفة المصحف قوله جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يمكن ان يكون الاستعارة مصرحة تحقيقية
استعير للعلم المفاتح وجعلت القرينة اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم الغيب وقوله لان المفاتح تعليل
قوله لبيان العلاقة يعني انما ساغت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح هي التي يتوصل بها الى المغيبات
وحده وان يكون استعارة تمثيلية بان يجعل الوجه منتزعا من امور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكين تحصيل شيء
مستوثق منه يختص حصوله بمن عنده ما يتوصل به وانه مركب من امور متعددة وهذا البيان ينبهك على ان شيء

في من علم موصولة والخبر يتوصل اليها والجملة معطوفة على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير قوله اراد بيان ما حصل
من معنى الاستعارة وبيان كيفية حقيقتها ولهذا ذكر المشبه والمشبه به وصرح بكاف التشبيه يعني اذا كانت
استعارة يكون اصلها كيت وكيت هذا على تقرير المصنف وان شئت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل المكنية
والقرينة اضافة المفاتح اليه على التخييلية وقيل جعل من موصولة ضعيف لانه يفوت الابهام المراد بها في شرطية
عطفت على قوله والمفاتح وان كان لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديرا اما لا يجوز مصرحا به نحو رب شاة
وسخلتها قوله ما راد الى اخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه قوله انه هو المتصل الى المغيبات
وحده لا يتوصل اليها غيره الانتصاف لا يجوز اطلاق التوصل الى الله لما يوهم من تجدد الوصول قلت لا بأس ان اريد
الاستمرار الدائم قوله انه هو المتصل وجه هذا التخصيص والتأكيد فيه منهم من استعمال الظرف واثباته لله عز وجل على سبيل
الكناية وتقديمه على المبتدأ وتشبيه علم الغيب بخزنة من يعلم كيفية فتح المخازن ثم اردف ذلك كله بقوله لا يعلمها
الا هو وبكرر لا في كتاب تتميما للمبالغة وازالة لدفع توهم ان احدا يعلم الغيب وقوله يعلم ما في البر والبحر
كالتكميل ليضم مع علم الغيب علم الشهادة على هو الى قوله عالم الغيب والشهادة كل ذلك تعنيفا للمنجم المخذول الذي
يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم انه تعالى لا يعلم الجزئيات قوله كالتكرير يعني كرر معنى لا يعلمها
بقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس للتأكيد قال ابو البقاء الا في كتاب ولا يجوز ان يكون استثناء
يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها في كتاب
واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذا لم يكن الا استثناء الثاني بدلا من الاول اي وما تسقط
من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا في كتاب وما يعلمها الا هو وقال الزجاج معنى لا يعلمها انه يعلمها
ساقطة وثابتة فانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط قوله كانت سنة
في الغالب جارية ان يضم مع ذكر دلائل الافاق دلائل الانفس عقب هاهنا اثبات علم الافاق علم الانفس تكميلا
وذلك قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار سبحانه ما اعظم شأنه وما اتم بيانه واوضح برهانه
وقيل الانسان ما اكفره واشد طغيانه قوله انتم منسدحون الى مستلقون الجوهري السدح الصرع بطحا على الوجه
او القاء على الظهر قوله وقرأ اجله عطف على سبيل البيان على قوله في شأن ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير فيه
واقع موقع اسم الاشارة قوله وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى يريد ان معنى قوله ليقضى اجل
مسمى لينتهي لمد سماه الله لبعث الموتى او يؤدي الى ما التزمه الله تعالى بالوعد لحلول القيامة فعلى تفسير الاجل المسمى
والبعث اشكال لان البعث من القبور بعد انتهاء المذكور لا يكون علة لقضاء احوال الموتى او امور اجل مسمى
في اكثر التفاسير يبعثكم يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحياة ثم اليه مرجعكم بعد الممات وقال القاضي
يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه اي النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ اخر اجله المسمى له
في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم
ملقون كالجيف بالليل وساق الكلام على ما بنى عليه المصنف قلت تقسيم اقضى لحق البلاغة لانه لو اريد ما اختاره
الاكثرون لقيل هو الذي يتوفيكم بالليل ويبعثكم بالنهار ليقضى اجل مسمى لان ايراد العلم واختصاصه بقوله ويعلم
ما جرحتم دون ما نمتم وكسبتم وكلمة فيه وثم وبينكم وتكرير الخطاب يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك
الا بالمعاند الجاحد ولهذا فسر التوفي بالليل بالانسلاخ كالجيف ليقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل جيف قطوف
على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للمآثم والمظالم كالجوارح فان الله تعالى ان امهلكم في الدنيا فلا بد ان
يبعثكم ثم ينبئكم بعد ذلك من القبور ليخبركم بما عملتم هذا وان المقام منطبق عليه لان الله عز وجل في هذه السورة
كلما اثبت صفة من صفات الجلال عاد الى تهديد الكفار ربما ناسب تلك الصفة فههنا لما استوفى حق الكلام
في شأن العلم الى قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار تهديدا ووعيدا وذلك ان ايراد العلم خصوصا علم الغيب استطرادا
لقوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم يعني ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب
وانه منه هو ولو كان عندي ذلك لاهلكتكم عاجلا وتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان عنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولما فرغ منه عاد الى تهديد اولئك الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ليبعثكم فيه يجازيكم على التغيير والتقصير وفي اسناد التوفي الى الله تعالى والكسب اليهم اشعار بان نومهم
افضل من تيقظهم لامساكهم عن اكتساب المآثم حينئذ وانما جعل الاقتراح المسند الى انفسهم تفسيرا
للتوفي المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار فجعل فعل الله تابعا لفعل العبيد ولا مناقشة في عدد

لان الكل عند اهل السنة منسوب الى العبد وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى ما دل عليه التوفي والجرح واما قوله التي ثم
ان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة القضاء احوال الاجل مسمى بالمنصوص وذهب اليه لانه جعل البعث
من القبور علة لقضاء الوعد الذي وعده والاجل الذي ضرب لبعث الموتى وجزاهم على اعمالهم كقوله تعالى
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الى قوله والذين كفروا لهم شراب
من حميم قوله انها لطف للعباد وقال القاضي وذلك ان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه
لم يحتشم منه احتشام من خدمة المطلعين عليه قوله وقرئ توفاه حمزة بالالف ممالة والباقون بالتاء فوقانية
قوله ولا يفرطون بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذة قوله لا ينقصون مما امروا به معنى التواة بالتشديد الجماعة
ولا يريدون فيه معنى التخفيف قوله ويوم ذو الكواكب انشد الزجاج جدي لبني ذهل بن شيبان تاتي
اذا كان يوما ذو كواكب اشهبا والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم قوله ما يشفون عليه
الجوهري اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد بظلمات البر والبحر
الحقيقة قوله وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد بالتخفيف يعقوب وابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان والجانا
عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجينا قوله وخفية بالضم والكسر ابو بكر والباقون بالضم قوله هو القادر
على الذي عرفتموه قادرا ولما كان الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد فهو المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا
واما للجنس فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل القدرة حقيقة وجعل
قدره بالكمال كما في الم ذلك الكتاب وخاتم الجواد وقال الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان يكون غير الله غير قادر
قوله او يخلطكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعنى شيعا فرقا
اي لا يكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل
بعضكم بعضا قوله ان ينشب القتال الجوهري يقال نشب الشيء لانه جعل اسم الجيش وهو من كتيبة الجبل
اي تجمعت تقول رب جيش خلطها بجيش فلما اختلطت نفضت يدي وتركتهم وشانهم وفي البيت
كنايات احدها انه مهياج للحروب وثانيها قوله نفضت لها يدي فانه يدل على انه خلاهم للفتنة
وثالثها انه ختان جبان قوله سالت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن خباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم سالت الله ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته
ان لا يسلط عليهم من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها قوله اعوذ
بوجهك الحديث رواه البخاري واحمد والترمذي عن جابر مع زيادة يسير قوله وقرئ ينسينك بالتشديد
ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله مما تنكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين في ايات الله قبيحة
في العقول فكان للشيطان والوهم مجال في ايراد الشبه وكان العقل متحيرا بمعنى كالناسي والساهي فحين
زالت الموانع بالنص القامع للشبه والدافع للوهم فلا تقعدوا بعد ذلك معهم قال في الانتصاف هذا
بني على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك للاحكام والشرع مبين لمقتضاه وحمايد على ان المراد
خلاف ذلك وردو ينسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيان ما علم تعالى وان ان كان فيما تقدم فلا تقعد
بعد النهي وقلت المستقبل غير مانع لان له ان يقول معناه ان استمر ذلك النسيان السابق الذي كان
سببا لورود قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم فلا تقعد بعد ان ذكرناك اي
بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان يراد معه لا بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مثل الخطاب بقوله
اذا رايت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره او المراد اذا رايت ايها السامع كذا ذكره الامام وقال الواحدي ان
المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول صلى الله عليه وسلم والقران فامرهم ان لا يقعدوا معهم وفيه ان التكليف
ساقط عن الناسي قوله بالقيام يتعلق بقوله ان يذكروهم ذكرى قوله بسلوا وانهم الذين يتقون وهو مصدر
ساءه يسوءه سوءا بالفتح ومساءة واضافتها الى المفعول وقيل الى الفاعل والاول اظهر قوله يجوز ان يكون الضمير
الى ان لعلهم قوله لان قوله من حسابهم الى في ذلك قال ابو البقاء من في من شيء زائدة ومن حسابهم حال تقديره
شيء من حسابهم يعني شيئا كائنا من حسابهم فاذا عطف ذكرى على محل من شيء ليرجع المعنى الى ما يلزم المتقين الذي
من حسابهم لان من شيء مقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لا بد من تقييده به واعترض صاحب التقريب وقال
لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف واجيب ان ذلك في عطف الجمل واما في عطف مفردات
الجمل فيلزم كما سيجيء بيانه على سورة براءة في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وما نص

في الشيء ما تعلق فيه والنسب انما فيه ان علقته
وبغال انشبت الحرب بينهم وكتيبة البيت
الحق النها بالكتيبة

لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكروهم ذكرى او ولكن عليهم ذكرى اخذ في تقرير عطف المفرد
بقوله على محل من شيء ووضعه قوله وذلك ان عبادة الاصنام هو بيان اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين حقيقة
يعني كان يجب على كل مكلف ان يتدين بدين ويتحلى بملة وهؤلاء تدينوا باللعب واللهو فعلى هذا لعبا ولهوا ثاني
مفعول اتخذوا وعلى قوله او اتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس لعل المراد انه من باب القلب لتصحيح حمل المعنى
ولهذا جعل منهم نكرة ونحوه ذكر الزجاج في الوجهان عند قوله تعالى ان نتخذ من دونك من اولياء اذا قرئ بالمجهول قال
اجاز النحاة ان يجعل من اولياء الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعل على القلب وعلم ان الوجه الاول المحمول على معنى
قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه لان الاصل من اتخذ هواه كالاله متنزل من الهوى والشهوات في متابعة
ما يدعوهم اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ الهه هواه فقدم المشبه به على المشبه فكل للتشبيه
ردا للمبالغة والثاني اما تاويل اللهو في باب استحقاق العبادة اعني الاله وفي كلام صاحب المفتاح اشعار
بهذا فكذلك حكم هذه الاية شبه اولا ما بنوا عليه تحميلهم من عبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب بالدين
الذي يجب على كل احد ان يتحلى به فينتفع به عاجلا واجلا ثم سميت تلك النحلة باللعب واللهو لكونها مبنية
على قاعدة التشهي وانهم لا ينتفعون بها بل تضرهم في عاجلها ثم قدم المشبه به على المشبه للمبالغة المذكورة
وعلى هذا المنوال يتضح الوجه الثاني عند صاحب المفتاح لان من باب القلب عنده يحول على اصل المعنى
لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقديم المشبه على المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ
واما الوجه الثالث فتقديره جعلوا دين الاسلام والملة الحنيفية التي تستحق كل تبجيل وتعظيم كاللهو واللعب
الذي يستلزم السخرية والاستهزاء كالمستهزء به لقوله تعالى واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا وبيان النظم
عن قوله وذر الذين اتخذوا عطف على قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وهو متصل
بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني فلا تقعد بعد الذكرى مع هؤلاء الظلمة الذين يخوضون
في اياتنا ودع مصاحبة من بنا دينه على اللعب واللهو وغرته الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون لهوا واستيناف
والاية مستطردة قوله او اتخذوا دينهم الذين كلفوه فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وفي قوله وهو
دين الاسلام قوله وعلى وجعل الله لكل قوم عيدا سمي العيد بالدين لان العيد مبني على العادات والدين
العادة النهاية وفي الحديث انه كان على دين قومه اي على ما بقي فيهم من ارث ابراهيم من الحج والنكاح والميراث
وليس المراد الشرك الذي كانوا عليه وقيل هو من الدين العادة يريد به اسلافهم في الكرم والشجاعة وغير ذلك
قوله واصل الابسال المنع قال الزجاج معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة على التخلص المستبسل المستسلم
الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر ابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي اياهم
والبعو الجناية وقيل ان تبسل ترتهن والمعنى واحد يقال اسد باسل لا يقدر احد على الاقدام عليه كما يستبسل لقرينه
ويقال هذا بسل عليك اي حرام ثم كلامه قائل البيت عوف بن الاحوص كان حمل عن بني قشير دم ابني السجفية
فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح قال التحمرشادي وهيجاها على تسليم بنيه الى الهلكة بغير جرم جروه ولا دم
اهراقوه قوله لان المسلم اليه يمنع المسلم يعني اذا اسلموا احدا الى الهلاك فالهلاك هو المسلم اليه يمنع الشخص
المسلم الخروج منه فالمعنى ذكر بالقران مخافة ان تسلم نفس الى الهلكة بسبب ما كسبت من الماثم فلا تخلص منها
كان اعمالها الكاسبة عنتها عن الخلاص كما ان المسلم اليه يمنع المسلم ان يخلص منه نحوه في المعنى قوله تعالى كل نفس
بما كسبت رهينة وقال القاضي انما قيل اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه الراغب البسل ضم الشيء ومنعه
ولتضمنه لمعنى الضم استعير لتقطب الوجه فقيل هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنه لمعنى الجمع قيل للمحرم والمرتهن
بسل والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام فيما كان ممنوعا منه حكما او قهرا والبسل هو الممنوع منه قهرا قال تعالى
اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر الارتهان كقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
قوله وفاعل يؤخذ قوله انها يقال اخذ مني ويسكت ويقول سير في البلد فالفعل لا بد له من فاعل وفاعل ما يصح
السكوت عليه قوله لا ضمير العدل الى الضمير في لا يؤخذ منها لا يرجع الى العدل لانه مصدر فان قلت كيف صح اسناده
في تلك الاية على ان المفعول به ولم يصح ههنا واجيب لانه في تلك الاية لم يقع مفعولا مطلقا اي بخلافه ههنا
قال في الانتصاف ونظيره ما سبق ان الضمير لا يعود الى الهيئة من قوله كهيئة الطير واوجب كون العدل ههنا
مصدرا تعدي الفعل لانه مصدر قوله او يسمى الطريق المستقيم بالهدى عطف على الى يهدونا الى الهدى يجوز ان يكون
مصدرا على اصله وان يسمى الطريق المستقيم به قوله وقد اعتسف الجوهري العسف الاخذ على غير الطريق وكذلك التعسف

والانعتاف قوله وهذا مبني على ما يزعمه العرب قال صاحب الانتصاف فمن انكر استهواء الجن واستيلائهم على بعض الناس
بتقدير الله فهو ممن استهوته الشياطين في مهامه الضلال والفسق حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه
الى الهدى ائتنا وهو راكب في ضلال التعاسف وقلت يمكن حمل قول المص على ما ذهب اليه صاحب النهاية في قوله
عليه السلام لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى
انها لا تستطيع ان تضل احدا ويشهد له الحديث لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن اي ولكن
في الجن سحرة لهم تحسين وتلبيس قوله على الحال من الضمير في نرد قال صاحب الفرائد حاصل هذا الكلام نرد في حال اشباهنا
كقولك جاء زيد راكبا اي في حال كونه راكبا والرد ليس في حال الاشباه كما ان المجيء في حال الركوب ويمكن ان يقال
الكاف منصوب المحل على المصدر اي نرد ردا مثل رد الذي استهوته وقلت الحال مؤكدة كقوله ثم وليتم
مدبرين على ما يلزم وذلك التشبيه على ان يكون حالا من التمثيل شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص على عقبيه
بحال من ذهب به الغيلان في المهامه بعد ما كان على الجادة المستقيمة وعلى ان يكون مصدرا يكون من المركب
العقلي هي تعليل للامر قال ابو البقاء امرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة اي ان نسلم قال
الزجاج العرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وامرتك تفعل فعلى الاول الباء محذوفة ومع الثاني
اوقع الامر هذا الفعل وعلى الثالث اللام للتعليل فقد اخبر بالعلة التي بها وقع الامر قال الانتصاف قوله
اللام تعليل للامر بناء على ان الامر بمعنى الارادة واما اهل السنة فيرون في هذه اللام وفي امثالها انها للتعليل وان
كانت معللا انهم بازاحة العلل عوملوا معاملة من اريد منهم ذلك وان لم تكن الطاعة مرادة قوله على موقع لنسلم
قال الزجاج وان اقيموا الصلاة فيه وجهان احدهما ان يكون امرنا لنسلم ولان نقيم الصلاة وثانيهما
ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام واقامة الصلاة ويجوز ان يكون محمولا على قوله يدعونه
الى الهدى ائتنا وان اقيموا الصلاة اي يدعونه ان اقيموا الصلاة وكذا عن ابي البقاء وذكر القاضي نحو قول المص
وقول المص على موقع لنسلم اي لو وقع موقعه ان نسلم بحذف الجار فصح العطف فعطف عليه بذلك الاعتبار
كما في فاصدق واكن قال الامام وكان من الظاهر ان يقال امرنا لنسلم ولان نقيم وانما عدل الى قوله وامرنا
لنسلم وان اقيموا ليؤذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبي فخوطب بما يخاطب الغيب
فاذا اسلم ودخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون قوله قوله الحق مبتدأ
ويوم يقول خبره قال ابو البقاء فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله ويجوز ان يكون
الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي هي قوله الحق اي يحق قوله يوم يقول كن وقلت الواو استئنافية والجملة تذييل
لقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق والمراد من اليوم معنى الحين لا اليوم الزماني ثم قال اي لا يكون شيئا
من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب قوله ويجوز ان يكون قوله الحق فاعلا يكون على الوجه
المعنى فيوجد قوله الحق فعلى هذا قوله بمعنى مقوله اي فيوجد ما قاله كن فيخرج وقريب منه قول المص في قضاه الحق قوله
وانتصاب اليوم اي يوم يقول على هذا التقدير منتصب بمحذوف وهو يقوم والدال عليه الحق لانه فاعل وتقديره
كما قال قائما بالحق فعيله معنى يقوم قال ابو البقاء يجوز ان يكون عاملا اذكر قوله ان اسمه بالسريانية تارخ قال
صاحب الجامع تارخ بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء والخاء المهملة قوله كان يشبب [illegible]
بغلامه ان يذكر صفته وحاله معه في الشعر قوله يعني بعض المحدثين هو ابو محمد الاصبهاني خازن الصاحب بن عباد قوله
ومثل ذلك التعريف يريد ان المشار اليه بقوله كذلك معنى ما سيجيء وعليه نحو قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قال المص قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه كذلك سيجيء وجعل المشار اليه معنى الايات التالية
وهي التعريف والتبصير ويجوز ان يقال ان الجملة معترضة بين المعطوف وهو قوله فلما جن والمعطوف عليه وهو قال
ابرهيم والجملة المعترضة مؤكدة فمرتبتها التأخير فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة وان تأخر في اللفظ ويجوز ان
يكون المشار اليه ما به انذر اباه وضلل قومه من الموعظة والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه الليل الى آخره تفصيلا
وبيانا للمعنى المندرج في كذلك قوله يعني الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات والارض قوله وتوقعه على فيهما تفسير
قال ابو البقاء ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء زيدت
للمبالغة قوله الجحم من الشغب الجوهري الشغب بالتسكين والغين المعجمة تهييج الشر ولا يقال شغب بالفتح قوله
وقيل هذا كان نظره معطوف على جملة قوله وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام فاراد ان ينبههم على الخطأ فعلى هذا
الفاء في فلما جن تفصيلية كما سبق والاول اظهر الاستدلال بسبب ترتبه على ما لا ينكره الخصم راجح اقوى لقوله لئن لم يهدني

قال الزجاج واحتج القائلون بان قوله على وجه النظر والاستدلال بهذه الاية وبذا يوجب ان كل الانبياء
تسأل الله ان يثبتها على الهدى ويعلم انه لولا هداية الله ما اهتدت وقد قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والبحث ان المص جعل التعقيب يجعل دليل الخصم دليلا وذلك ان اللام في قوله لئن لم يهدني موطئة للقسم بدليل
قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة القسمية انما يتلقى بها من ينكر ويبالغ في الانكار وعلى تقرير انه كان مستدلا واحتج
في خلده تردد ولم يبلغ تردده الى ان لم ينكر على نفسه هذا الانكار البليغ ولان قوله ربي تصريح بانه لم يكن مستدلا
لنفسه ولهذا قال الاول اظهر الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر الالهية لانه قد ايس منهم في امر الكواكب وقوله
في الاول لعلهم ينصفوا او لا ينصفوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك لما تبلج الحق وبلغ الغاية في
الظهور قوله قال صاحب الكشف يقين بهذا وقد جاء في حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم فيذكر
كذباته الثلاث وهي كلها معاريض فلو صدر منه امر اشد لذكره ولو كان هذا مع نفسه لكان شكا في الله
ولكان اعظم ما صدر عنه فكان اولى ان يعده والصحيح ان الانبياء قبل النبوة معصومون من ذلك قلت
واما حسن التاليف فان قوله لابيه وانكاره عليه بقوله اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين
انما ينتظم انتظاما مع قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لان صرف الخطاب معه
الى القوم يستدعي ان لا يكون قد اشرك بالله طرفة عين يؤيده قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم ونحو هذا الخطاب
قول الرسول وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون واما مع قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين على ما فسره ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم فالمراد بهداية طريق
الاستدلال مع الخصوم ومزيد شد النظر لنفسه ولا شك ان العارف كلما كر الى الدلائل قررها
فالمراد بهداية طريق الاستدلال مع الخصوم ازداد يقينه لاسيما اذا حصل مع ذلك افحام الخصوم ومن ثم
كررها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ويعضده ما ذكره محيي السنة لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل
واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين على
ما فسره ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم فالمراد بهداية طريقة الاستدلال مع الخصوم ومزيد شد النظر
لنفسه ولا شك ان العارف كلما كر الى الدلائل قررها مع الخصوم ازداد يقينه لاسيما اذا حصل مع ذلك افحام
الخصوم ومن ثم كررها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ويعضده ما ذكره محيي السنة الى قوله اراه الملكوت ليوقن
فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم
وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها قوله وما لكم تنكرون
على الامن في موضع الامن زاد الموضع ليشير الى انه متمكن على الامن فلا يحوم الخوف بساحته وانهم على عكسه
تأكيد لقوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وانما زاد وانتم ليبنيه على انهم احقاء بالخوف
مبني الكلام على تقوية الحكم ومعناه ان الشرك مكان الخوف ومظنته كما ان التوحيد موضع الامن ومثواه ولهذا استوقف
بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك بيانا بان الامن من تمسك بالتوحيد وتبرأ عن الشرك كانه سال
الى التوفيق يعني فريق المشركين والموحدين احق بالامن واجاب هو هم الذين امنوا وهو من باب التبكيت
كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد على ان رب السموات والارض هو الله وقوله في الاية مقدر فقط
ان الواجب ان تفسر الظلم بالشرك ولفظ اللبس لا يأباه كما ستقرره وكان تفسير سيد المرسلين وامام
الموحدين اولى بالتلقي على ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود لما نزلت الاية شق ذلك
على المسلمين وقالوا اينا لا يظلم نفسه فقال رسول الله انه ليس في ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمان لابنه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري ليس كما تظنون ولان اسم الاشارة الواقع خبرا
للموصول مع صلتها يشير الى ان ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب ان الامن المذكور
بعده هو الامن المذكور قبل وهو الامن اي حاصل للموحدين في قوله احق بالامن لان المعرف اذا اعيد كان الثاني
عين الاول فيجب ان يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم فاذا اللبس الكلام في المعصية والفسق واما معنى
اللبس فهو ما قال القاضي لبس الايمان بالظلم ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك
ويلبث يؤيده قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال المص وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق
السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك ايضا قال صاحب التقريب

وذلك انجام

ويحتمل ان يقال النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وقلت هو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين امنوا المصدقون
بالسنتهم كما قال في قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان
مؤمنين وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منه الا
التصديق فحسب اما قوله واني تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس فمبني على ان لفظ اللبس موضوع للخلط وهو يقتضي
شيئين وذلك لا يتصور ههنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان واما المعصية فيتصور فيه الخلط كقوله تعالى خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا الجوهري اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب البس اللبس بالفتح مصدر قولك
لبست عليه الامر البس خلطت والجواب ما سبق قوله ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكيه
نفسه لان الكلام مرتب على خاف لا تخافون فيجب تقديرا بنا انا وانتم موحدا وجماعته فيلزم منه امن نفسه
وخوفهم بمكان تزكية لنفسه صريحا قوله وقرا بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي قال ابو البقاء درجات يقرا
بالاضافة وهو مفعول يرفع ويرفع درجة الا انه رفع لو يقرا بالتنوين ومن على هذا مفعول يرفع درجات
ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات وقيل منتصب انتصاب المصدر اي يرفعه رفعات ويجوز
ان ينتصب على التمييز من من تشا لانه ما رفع انفسهم وانما رفعت درجاتهم قوله ومن ذريته الضمير لنوح او
لابراهيم نقله من معاني الزجاج والصحيح الاول قال محيي السنة ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم
لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم وكذا في الوسيط والكواشي وفي جامع الاصول
ان يونس كان من الاسباط زمن شعيا ارسله الله الى اهل نينوى من بلد الموصل وقال ان لوطا كان ابن اخي
هاران بن تارخ امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله الى اهل سدوم وقال الامام لان
نوحا اقرب المذكورين وذكر ما قالوه وقال ان الضمير لابراهيم يتقدر وعن ذرية ابراهيم داود وسليمان وهو انسب
لان ابراهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابراهيم ولذلك ختم بيونس ولوطا وجعلهما معطوفين
على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس ايضا من ذرية ابراهيم
فبقي لوط خارجا منها ولو كان ابن اخيه وامن به وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب وقال
صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير في ومن ذريته هل يرجع الى ابراهيم او نوح والوجهان محتملان ومعناه وهدينا
من ذريته داود وسليمان ثم الوقف على المحسنين كاف ثم يبتدي زكريا على انه معطوف على ما قبله الى قوله
ولوطا ويبتدي وكلا فضلنا وقلت فعلى هذا كل من الايات مستقلة في الدلالة وهو الوجه ان ورود ذكر الانبياء
على غير ترتيب لا سيما اسمعيل وهو ولد ابراهيم اخر ذكره يدل دلالة ظاهرة على الاستقلال وقوله بدليل قوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها يدل نظم الايات على ان المراد بقوله قوما الانبياء
وان الايتين اللتين صدرتا باولئك انما عقبتا قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون للتسلي والتاسي لانه
تعالى لما ذكر اولئك القادة السادة وبين مراتبهم وطبقاتهم تارة بالاحسان وتارة بتفضيلهم على العالمين
واخرى بالاجتبار والهداية على صراط مستقيم وفذلك كله بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء على
طريقة قوله تلك عشرة كاملة ثم عدد خصالا فاضلة ثم عقب تعديد ما بذلك فذلك ان يهلك حتى قتادة وجعل
عمدة ما منحوا الاجل تلك الخصال البراءة من الشرك تعريضا بالمشركين كما قال ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع
من الدرجات لكانوا كغيرهم عقب ذلك كله بالايتين كما ذكرنا للتسلي والتاسي اما التسلي فان الفاء في قوله فان
يكفر بها اما عاطفة عطفت الجملة الشرطية على الاولى على الترتيب على معنى اولئك الكملة المذكورون هم الذين اتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة وجعلناهم اهلا لها ومضطلعا للقيام بحقها وحفظها فان يكفر بها هؤلاء الحمقى فلا باس
فان اولئك الموصوفين بتلك الفضائل النابهة قد امنوا بها وصدقوا بها حق التصديق وانت منهم فقد امنت
بكتابك ومن اتبعك من المؤمنين او جزائية لان في الذين اتيناهم الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية خبر لها الجملة
كما هي خبر اولئك ولا بد في الجزاء من رابطة بالمبتدا فوضع قوما ليسوا بها بكافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية
والمعنى انا منحناهم الكتاب والحكم والنبوة وكلناهم بها يقيمون بحقها ولا يضيعونها فان اضاعها هؤلاء الكفرة
ولم يشكروا حق تلك النعمة فاولئك الاقوام غير موصوفين بذلك ذات سيدهم فلا تحتفل بذلك كما تقول لصاحبك
منحتك هذا فان نازعك فلان فيه واراد ازالته فلا باس لانك على قادر على حفظه واما التاسي فهو قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله الانبياء الذين ذكرهم فبهداهم اقتده

اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد وقلت ويعضده
قوله قل لا اسالكم عليه اجرا فانه من اجل ما بنى عليه هود واولاه قال في سورة هود ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان
شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم ينجح ولم ينفع وهذا ايضا
مبني على ان الكلام مبني على التفريق والجمع فرقهم اولا مع خلالهم وخصالهم في تلك الايات ثم جمع خصالهم في قوله
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده الاية وجمع ذواتهم مع ما في قوله اولئك الذين هدى الله وامر حبيبه
بالاقتداء بهداهم والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الاية دالة على فضله على سائر الانبياء لانه تعالى امره
بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصالهم وخلالهم المتفرقة ويدخله
في هذا العام بحسب المقام الصبر دخولا اوليا واعلم ان هذه الفضيلة وهي كونه مامورا باتباعهم اعلى خصالهم
واسنى مراتبهم المذكورة ونحوه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا الى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
قال فيه تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا صلى الله عليه وسلم
ملته قوله والهاء في اقتده للوقف قال ابو البقاء يقرا بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل وهي هاء
السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا شبهها بهاء الاضمار وقال الزجاج المختار ان يوقف عند هذه الهاء وروى
صاحب الكشف عن ابي علي ان الهاء كناية عن المصدر اي اقتد اقتداء قوله او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين
يريد ان كلا من المعلق والمعلق به يعني اذ قالوا وما قدروا الله حق قدره يحتمل معنيين مختلفين وذلك
ان قوله وما قدروا الله حق قدره يحتمل ان يكون من صفة لطف وصفة قهر فاذا فسر باللطف جعل اذ قالوا
ما انزل الله على بشر انكارا منهم لرحمته لان بعثة الرسل من جلائل نعمته وعظائم رافته واذا فسر بالقهر جعل قولهم جسارة
على جحود حكمته لحلول نقمته قوله والقائلون هم اليهود وبيان النظم انه تعالى لما وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله فان يكفر بها
هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وانهم الذين قاموا بحقوقه جميع الكتب المنزلة على جميع الانبياء ودعوا
للايمان بكلها ويحفظ مقتضاها استطرد ذكر اليهود وانهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا
التورية وغيروها وكتموا بعضها واما اذا اريد بالقوم الانبياء وهو الوجه كما سبق فالمعنى انهم الذين يعرفون الحق
وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشاء خلقه لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ان يعبد
حق عبادته ويعرف حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد الخلق الى ما خلقوا
لاجله وهؤلاء اليهود ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قوله بدليل قراءة تجعلونه
بالتاء الفوقانية كلهم الا ابن كثير وابا عمرو اعلم ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل دلالة ظاهرة على ان القائلين
بقولهم ما انزل الله على بشر من شيء هم اليهود لانهم هم الذين غيروا التورية ونقضوها واما بالياء على هذا فمحمولة
على الالتفات كانهم جعلوا ابعدا لتلك الفعلة القبيحة ويكون قوله وعلمتم ما لم تعلموا من موضع الحال من ضمير الفاعل
في تجعلونه والمعنى تجعلونه ذا قراطيس والحال انكم علمتم على لسان محمد مما اوحي من تصديق كتابكم ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم من قبل كما اوحي اليه المصنف ان القراءة بالياء التحتانية ظاهرة على ان القائلين المشركون كما قال
وقيل القائلون المشركون وقد الزموا انزال التورية فعلى هذا وعلمتم عطف على انزل الكتاب من حيث المعنى
اي قل من انزل التورية ومن علمكم ما لم تكونوا تعلموا وتوبيره انهم لما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قيل لهم ما الكتاب
المنزل على موسى اليهود ويعلمون به ويضيعون ما ذكر وما ذلك الكتاب الذي عرفتموه حيث بحديثهم به او انتم
فرسان البيان وزعماء الحوار فما قدرتم على الاتيان باقصر سورة منه فعرفتم انه حق وصدق ثم اجاب بقوله قل الله
الزاما لهم وتبكيتا واما توجيه القراءة بالتاء الفوقانية على هذا فمشكل لعل القائل به يتمحل ويقول انهم لما كانوا يسمعون
من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا بذلك والله اعلم قوله وادرج تحت الالزام توبيخهم يعني كان من حق الكلام
ان يقال قل ما التورية ثم من انزل التورية فاشرك في الالزام فعدل الى قوله الكتاب ووصفه باسم الموصوف
وجعل صلته ما ينبئ عن التوبيخ والنعي على سبيل الادماج وبيانه انه تعالى وصف الكتاب اولا بالتعظيم والتفخيم
فذكر النعتي الكلام وجعل نورا وهدى للناس مكانه ثم اتى بقوله تجعلونه قراطيس على طريق الاستيناف لبيان الموجب
على سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى موجب لان يجعل ذريعة الى التخلص من ظلمات الجهالات ووسيلة
الى النجاة من دركات الكفر والضلالات فعكسوا وحقروه حيث جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورقات
مفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا وابدوا ما اشتهوه ليضلوا ويضلوا وقد اوحى الى هذا المعنى بقوله ولن نفي
عليهم سوء عملهم لكتابهم يعني كلفوا علمها والعمل بها لكونها نورا وهدى فما نبذوا بها وظلموا حقها وهو معنى قوله تعالى

مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قال صاحب المرشد هدى للناس وقف كاف وتمام فرق
بين التوابين وقال هو وقف حسن اذا قرئ بالياء التحتاني ولا فرق عندي وهو وقف حسن على التوابين وقال النور
نورا وهدى في صورة الجملة الاسمية ليؤذن بانها حال مؤكدة وابرز تقييد بجعلونه مصدرا بكلمة الغاية لينبئ على القطع
وان مجيء ذلك النور وتلك الهداية امتدا الى زمن اولئك الضالين حتى فعلوا بهما ما فعلوا ثم وزان قوله تعالى في اخر السورة
ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا الاية مع قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه وانما قوله
والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية تفصيل
لما يجمل من احوال حرم ولتنذر ام القرى ومن حولها لان المعنى بدا بالانذار اهل ام البلاد ثم اتسع في انذار من
حولها من المكلفين منهم اما مصدقون او مكذبون قوله انشدك الجوهري نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله
اي سالتك بالله كانك ذكرته بالله قوله فانهم لا يقدرون ان ينكروا ذلك اي قوله قل الله انزل الكتاب الذي جاء به
موسى الى قوله تبكيت والزام واشعار بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون لا يقدرون
على الجواب ولهذا عقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله وقرئ لينذر بالياء وان كلهم بالتاء الفوقانية الا ابا بكر
قوله يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم او في خوضهم حال منهم يلعبون وفي كلام توسع لان المراد حال من الخائضين
على التفاوت وهي حال مؤكدة ولا تعثوا في الارض مفسدين قال ابو البقاء في خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على انه
ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال وصاحبها ضمير
المفعول في ذرهم اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الاولى ويجوز ان
يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر المجرور وفاعل في المعنى قوله ولبعض المجاورين قيل عنه به
نعته وقيل لم يجاوز مكة قال الثعلب الذي اخذه ثم لا اخذه بهنا مسامي من جعل ثياب فلان القوم اي اياهم مرة
بعد اخرى وهو افتعال من الثوب قوله كانت تطالعه اي كانت المحافظة على الصلاة فتح باب المحافظة على الصوم
والانفاق والحج وغيرها وزجرا عن المعاصي قوله رايت فيما يرى النائم الحديث اخرجه الشيخان عن ابي هريرة
وله صلوات الله عليه اول السوارين بالكذابين لان السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من سمة الرجال خصوصا
الانبياء وكونهما في يديه دل على شخصين ينازعانه فيما يتقوى به من الرسالة والنبوة كقوله تعالى سنشد عضدك
باخيك فلما يكونان الكذابين وقال التوربشتي نبه بنفخهما على استحقار شانهما وانهما يمحقان بادنى ما يصيبهما
من باس الله قوله اليوم الملط الجوهري الملطان لفلان اذا الزمه عن ابي عمرو وهو ملط به اذا لزمه لا يفارقه الا زمانا
من زهقت نفسه تزهق زهوقا اي خرجت قوله فلا ايم مكاني الجوهري رامه يرومه روما اي طلبه يقال لا ترمه اي
لا تبرحه والسياق نزع الروح قوله عبارة عن العنف اي كناية لان ثم بسط الايدي وقوله انهم يفعلون بهم
فعل الغريم الملح فيه بيان لوجه التمثيل وان اصل الكناية اخذ الزبدة والخلاصة من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة
بالحالة قوله اليوم تجزون يجوز ان يريد وقت الاماتة وان يريد الوقت الممتد المتطاول والظاهر
هو الثاني لان قوله لقد جئتمونا فرادى مناسب لحال القيمة لان الايات الواردة في معناها هي فيها وعطف
من حيث المعنى على تجزون والمعنى تجزون عذاب الهون واليوم يقال لهم لقد جئتمونا فرادى قوله كقولك رجل
سوء اي عذابا شديدا فاضيف ليدل على انه العذاب الكامل لان نسبة الاضافة الصفة نسبة الصفة
بالموصوف فمن ثم قال يريد العراقة في الهوان اي الاصالة الاساس فلان عريق في الكرم او اللؤم وهو عريق
فيه واعرقت الشجرة واستعرقت ضربت بعروقها قوله في استعبادكم اي زعمتم ان الاصنام شركاء لله في عبادكم
لانهم اذا عبدوا الالهة فقد جعلوا لله شركا والاضافة الى الفاعل اي استعبادكم الالهة وقوله في استعبادهم
عطف تفسيري على قوله فيهم على نحو اعجبني زيد وكرمه قوله وقرئ فردا بالتنوين كرجال جمع رجل في الشواذ والسبعة
فرادى بالالف بغير تنوين جمع فردان كسكارى جمع سكران قوله ان محيا مثل خلقناكم الحي عبارة عن خلق الله اياهم
ثانيا لهم مثل خلقه اياهم اولا ونحوه قوله تعالى كما بدأكم تعودون قال القاضي لقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين
عن الاموال والاولاد وسائر ما اثرتموه من الدنيا كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد
فمحل كما خلقناكم بدل من فرادى اي حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى او شبهين ابتداء خلقهم
عراة حفاة غرلا او صفة مصدر كما قال المعرب الاحسن للتاليف ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظ
قال ابو البقاء او ظرف لخلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا قال على وهذا يدل على قوة شبهه
بالفعل قوله وتقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل

على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل
لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وقال صاحب الكشف ما موصوف
ومنكم صفة وليس بموصول لان الموصول لا يحذف وقال صاحب الفرائد قوله لقد تقطع بينكم على اسناد الفعل
الى مصدره يعني وقع التقطع بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكره من النظير متعد وهو قولهم جمع بين الشيئين
لانه ليس في الاصل مما اسند الفعل الى مصدره بل هو من قبيل اوقع الفعل على مصدره لان تقديره اوقع
الجمع بين الشيئين وهو من قبيل جعل المفعول به نسيا منسيا بتاويل جمع الجمع بينهما او اوقع الجمع بينهما هذا اذا كان
متعديا فاما اذا كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد بمجرد اسناد الفعل الى مصدره سواء
كان لازما او متعديا قوله عطف على فالق الحب والنوى لا على الفعل فان قلت لم لم يعطف عليه كما ذهب
اليه الامام ويكون الغرض ارادة الاستمرار في الازمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى الله يستهزئ بهم لتكون
اخراج الحي من الميت اولى في القصد من عكسه ولان المناسبة في الصنعة البديعية تقتضي هذا لانه من باب
العكس والتبديل كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ولورود سائر ما يشبه الاية على هذا
المنوال قلت يمنعه ورود الجملة الثانية مفصولة لاخراج الميت من الحي فان قلت فقدر لها مبنيا
مناسبا لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر على تقدير فالق الحب
والنوى وخالق الحب والنوى قلت يفوت اذا عرض التعميم الذي تعطيه الاية فمن ارادة تخرج الحيوان
والنامي من النطفة والبيض ومن الحب والنوى فان قلت هذا المعنى انما يحصل اذا قدر تخرج معطوفا على
فالق الحب والنوى وتخرج بهذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ولو قدر معطوفا على تخرج اختص بالحب والنوى
وقال صاحب الانتصاف تكرر في القران يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيفيد قطعها عن نظيرها
والوجدان قياس الاية ان يكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب فالق الاصباح جاعل الليل سكنا
وانما عدل الى صيغة المضارع في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت ادل
في الوجود واعظم في القدرة فكانت العناية به اتم وكذلك جاء مقدما في مواضعه وحسن عطف الاسم على الفعل
المضارع لانه في معناه قوله افنى رياحا رياح اسم قبيلة اي افناهم تعاقب الدهور والاعصار ومرور الليل والنهار
قوله تفري ليل عن بياض نهار الشعر لابي نواس يصف الخمر قبله كان بقاياها عفا عن حبابها تفاريق شيب في سواد
عذار بردت به ثم انفرى عن اديمها تفري ليل عن بياض نهار بردت به اي بالحباب يعني ظهرت الخمر على وجهها
قريب الاديم قربا اي شعشعته واراد بشقق الحباب على وجه الخمر وازرق التجريد واتصل بيضة الطائي ما هو البحتري
وتمامه واول الغيث رش ثم ينسكب قبله جعدي مخايل برق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب
كذلك في العاشقين هوى بالمزح يبدؤا بالادمان يلتهب استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض
النهار قوله وقرأ النخعي فلق الاصباح وجعل الليل فيوشذ وجعل قراءة عاصم وحمزة والكسائي حملوه على معنى
المعطوف عليه بان فالق بمعنى فلق قوله الليل يطمئن اليه التعب بالنهار الاساس اطمأن اليه سكن اليه ووثق
به كانه ضمن اطمأن معنى سكن اليه وانشد وسكن الى الليل من باب قائم ليله وصائم نهاره اي يسكن اليه
من تعب في النهار ولهذا علله بقوله لاستراحته فيه قوله وجمامه الجوهري الجمام بالفتح الراحة يقال اجم الفرس جما
وجماما اذا ذهب اعياؤه قوله والشمس والقمر قرئ بالحركات الثلاث النصب العامة والرفع والجر شاذتان
قوله لا تقول زيد ضارب عمرا امس قال الزجاج ولا يكون جاعل الليل سكنا لان اسم الفاعل اذا كان
الفعل ماضيا اضيف الى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد امس اجمع البصريون على انه لا يجوز في زيد
النصب وبعض الكوفيين يجيزه فاذا قلت هذا معطي زيد درهما فنصب درهما محمول على تاويل اعطى قوله
دال على جعل مستمر قال صاحب التقريب فيه نظر لخلاف ما ذكره في مالك يوم الدين والجواب انه ليس مخالفا له
بل هو تبيين وتفصيل لما ذكره هناك لانه قال بعد ما قرر ان اضافة اسم الفاعل الى معموله انما يكون غير حقيقية
اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال نحو مالك الساعة او غدا واما اذا قصد زمان مستمر كقولك مالك العبيد
كانت الاضافة حقيقية وقد استقصينا القول فيه هناك والذي يريد مما هو ان اسم الفاعل المضاف
اذا كان بمعنى المضي فقط تكون اضافته الى ما بعده حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة في اعمال
اسم الفاعل اذا كان بمعنى الاستقبال او الحال فقط تكون اضافته غير حقيقية لوجود المشابهة المقتضية
للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار يعني يكون معناه موجودا في جميع الازمنة من الماضي والمستقبل والحال كالعالم والقادر

فيكون في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى المضي فيه وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال وبهذا الاعتبار يعمل فيما اضيف اليه نحو قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة لمعنى الشرط عامل في تدعوا ومن جهة كونها اسما متعلق بتدعوا معمول له وقال صاحب الفوائد في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب لما كان القابل بالنظر الى انه شيء له المقبول لا بالنظر الى انه عامل صلح ان يقع صفة له بالاضافة الى التوب وكان معرفة فصح ان يكون الشديد من حيث انه شيء له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب معرفة فليتامل وقال صاحب لباب التفاسير والظاهر في مالك يوم الدين النكرة لانه بمعنى الاستقبال اضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا يفيد تعريفا ولكن حمل على الماضي لتحقق المنظر قوله من فتح لام المستقر والقراء كلهم الا ابن كثير وابا عمرو ويروى عن قتيبة فتح فالمستقر فاعل وهو القاف لان اصله ثم قال الزجاج والاكثر في القراءة مستقر بفتح القاف وقد قريت بكسرها ومستودع بالفتح لا غير قوله الطف وادق صنعة اشارة الى ان في دلايل الانفس وفي النظر ما ليس في دلايل الافاق ومواقعه ما ذكره حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عجايب الحيوان والنبات وراوا في تشريح اعضاء الحيوان من عجايب صنع الله وبدايع حكمته ما اضطرهم الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها قوله الاصناف لا يتحقق الفرق وانما اريد ان يكون لكل اية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار وتفننا في البلاغة ويحتمل ان يقال الفقه ادق درجات العلم والجهل بالنجوم جهل بامر خارج عن الذات فسمي عارفه عالما والاخر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان باحوال نفسه ابشع فسمي العارف به فقيها لان الفقه ههنا من فقه بالكسر فهم ولو ادنى فهم وليس من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اي صار فقيها قال الهروي قال سلمان لامراة وقد جاءها عن سوال فقهت اي فهمت وقوله لا يفقه شيئا ادم من قوله لا يعلم لان نفي العلم نفي لحصوله وقد يكون فقيها وبدل على ان جهل الانسان بامر نفسه اقبح الانكار قوله في انفسكم افلا تبصرون وقلت الصحيح ما ذهب اليه المصنف لان صاحب النهاية قال الفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصة بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وقال الجوهري فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة وقد تقرر ان لا بد من رعاية المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وغير ذلك واما حديث سلمان فقد رواه صاحب النهاية ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل هنا من مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت للحق وقلت لو قال علمت لم يقع هذا الموقع وروينا في جامع الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه قوله وقنوان رفع بالابتداء وابها العاقة الجوهري القنوان جمع قنو وهو العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب قوله ويجوز ان يكون الخبر محذوفا قال صاحب التقريب الخبر في الوجه الاول عام فلا يفتقر الى القرينة وفي الثاني خاص فافتقر فلذلك قال فيه لدلالة اخرجنا وذلك انه الخبر اذا كان عاما كان المذكور نائبا عن المقدر فلا يقال الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون نائبا عنه فيقال الخبر محذوف ولما اذا كان خاصا لا يكون نائبا عنه فيقال الخبر محذوف قوله لان فعلان ليس من زيادات التكسير اي نحو الفاء جارح المقصور ما كانت زيادته ثالثة مدة ولا سيما في الجمع احد عشر مثالا وذكر منها فعلان وفعلان بضم الفاء وكسرها قوله معرفته يقال اعرض لك كذا اذا امكنه وحقيقته ابدا عرضه والعرض بالضم الجانب قوله ولان النخلة معطوفة على قوله سهلة المجتنى من حيث المعنى كانه قال انما قال دانية لان النخلة سهلة المجتنى ولان النخلة كذا والاول عطف على كل شيء والثاني لان الثاني على هذا الوجه يراد به التقريب حقيقة وفي الاول المراد الشبه به التقريب ولهذا قال كالشيء الداني قوله فانها تاتي بالثمر جبران على قول من يجوز دخال الفاء في الخبر مطلقا والشرط تاكيد ويمكن ان يقال انه في جواب الشرط وخبر ان محذوف بدلالة السابق والشرط المذكور عطف عليه والتقدير ان النخلة اذا كانت كبيرة لا ينالها القاعد فانها سهلة المجتنى وان كانت صغيرة فكيت والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام ولان تاتي الثمر لا يبطل الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى الجزا ذكره بعض الفضلاء قوله ان يعطف على قنوان على معنى وحاصله او تحملها على التقدير من المذكور ومعنى هذا يكون من عطف المفرد على المفرد قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه

عطف على قنوان فمن اعناب ح حينئذ اما صفة جنات فيفيد المعنى ان يرد الى قوله وحاصلا ومخرجه من النخل جنات حصلت من اعناب واما خبر لجنات فلا يصح لانه يكون عطفها على مفرد ويكون المبتدا نكرة بلا مصحح وقلت العذر من الاول ان المراد حصول هيئة الكروم وخروجها من النخل كما ترى في البساتين المعروشة والكروم على فروع الاشجار المتدلية اعنابها من بين اغصانها كانها مخرجة منها ومن ثم قال اي من نبات الاعناب اي اغصان الكروم واوراقها المخضرة ولا تسمي الكروم جنات اذا كانت محسة من فوق الارض ومن ثم قال المصنف عطف على محصص وانشد الخبيص عندي اصطبار وشكو عند قاتلي فهل باعجب من هذا امرء سمعا واجاز المالكي في ذلك قوله وقري وجنات بالنصب وهي قراءة الجمهور وجعلها معطوفة على نبات كل شيء وكذا ابو البقاء وتبعهما الكواشي والقاضي واما الواحدي فعطفها على خضرا وقال فاخرجنا خضرا وجنات من اعناب والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء يشتمل على كل صنف من اصناف النامي كما قال اخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما قال الراغب النبت يقال لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي والشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في المتعارف قد يختص بما لا ساق له وقوله فاخرجنا منه خضرا طورا اخر كذلك النبات كما قال فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا اخضر وقال ابو البقاء فاخرجنا منه خضرا اي بسبب الماء فيكون بدلا من فاخرجنا الاولى يعني به بدل الاشتمال لاكتساء النبات بلباس الخضرة والطراوة ومن ثم يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة كما قال نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وبعض اخرج جنات معروشات كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض نبت زيتونا ورمانا مشتبها وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان في صورة الافراد الى الجملة تفصيلا لها ومن ثمة ولهذا قال والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص مما يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف عليه حبا قراءة من قرا حب متراكب وعنهم قال ومن قرا به كان قنوان عنده معطوفا على حب احسن صاحب المرشد حيث قال والوقف على قوله قنوان دانية لم ار به باسا وكان كافيا ليعلم ان قوله وجنات ليس عطفا على قنوان دانية فانه معطوف على قوله حبا متراكبا والوقف على من اعناب صالح وقد اذن بتفصيل المذكورات على سبيل ما ذكرنا مفصلا بعد الاجمال في قوله نبات كل شيء وقال الامام اعلم ان انواع النبات اكثر من ان تفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وجملت هذه الاية كالتفسير لقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكالبيان لتفصيل بعضها على بعض على ابلغ ما يكون من تو هم ورزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص لالزيتون والرمان لان الظاهر العطف على نخرج قوله اي نخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص كما هو الوجه ولان اسلوب الاختصاص مشروط بان يكون المذكور صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه لما ذكر الاصناف الثلاثة وصور كلا منها بما هو احسن لحواله وتعالى مع وتزيينا اورد هذين الصنفين على طريقة يظهر بها شرفهما كانه قال اخص كذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى وبذكرها لا يخفى شانهما التفصيل والكمال هذا التقرير يقوي مطلق الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لا ناقتها على غيرها قوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني الطوي البئر المبنية بالحجارة والاجر وغيرهما والتقدير كنت منه بريا ووالدي بريا قوله دليل على التعمد دون الاهمال اي انه على مختار لا يوجب كقول بعض الزنادقة قوله وانظروا الى حال ينعه قال القاضي الحاشية فان قلت هلا قيل في عنق ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وحده معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على نحو قوله وجبريل لدلالة على ان الينع اولى من العنق بالتحقيق وان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل النظر في حال بدوه ونضجه وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة النضج مخرجة للثمر اليانع عن ان يسمى ثمرا اوتوعادا خلا في ذلك الجنس بشرفه وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه جعل اذا اثمر قيد الارادة حالة بدوه يدل عليه قوله فيما بعد لما ينتج لهم الاكل من ثمره فقيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر قوله ان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به يسمى ظرفا مستقرا ويجوز ان يكون خبرا او حالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه يسمى لغوا نحو ما كان احد خيرا منك فيها قوله ولذلك قدم اسم الله لان فائدة الاستقطاع مع قدم ايضا الله

والاصل في التركيب تقديم لان الظرف اذا جعل لغوا كان بمكانه بعد ذكر المفعولين والجن اذا جعل
مفعولا اولا لانه معرفة يرجع الاصل الى قوله وجعلوا الجن لله شركاء ولا ارتياب ان فائدة التقديم الاهتمام بشأن المقدم
والاعتناء به قال سيبويه انهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا مما يهمانهم وتحقيقه
ان المقدم في الكلام هو المقصود الاولي من اجزاء الكلام ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركاء اوجب ان
يكون الكلام فيه حال الاستعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك تقديم الظرف
على المفعولين اوجب الاهتمام بشأنه قال وكذلك قدم اسم الله على الشركاء وقال صاحب المفتاح مثل ان
يكون الشيء مهتما بشأنه بسبب التفات الخاطر اليه كما تجدك اذا قال لك ان عرفت شركاء الله يقف شعرك
وتقول لله شركاء فاذن في تقديم اسم الله القصد الى استعظام شأنه وعز سلطانه ان يتصور لساحة جلاله
معنى الشريك مطلقا من غير نظر الى جواز اتحاده او خطره وفي تقديم شركاء على الجن استعظام اتخاذ الشريك
من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك وقال صاحب الايضاح وفيه نظر لان الاية مسوقة للانكار التوبيخي
فيمتنع ان يكون تعليق جعلوا بقوله لله منكرا من غير اعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق بين التلاوة وعكسها والجواب
انا على ما قررنا معنى الكلام وهو ان التقديم للاهتمام سقط السؤال بالكلية قوله وقيل هم الذين زعموا
ان الله تعالى خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار عطف على قوله المعنى اشركوهم فهو على جعلوا على
الاول عام وعلى الثاني خاص وروى محيي السنة عن الكلبي ان الاية نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس
في الخلق فقالوا الله خالق النور والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب
وقال الامام القائلون يزدان واهرمن قالوا ان الجن شركاء الله وهم قد اعترفوا بان اهرمن محدث
وفي المجوس من يقول ان الله تعالى فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد الشيطان منه ومنهم من يقول
شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان ... على حدوثه وذلك قوله وخلقهم وهذا القول اختيار الامام
وروى في الاية وجهين اخرين وضعفهما احدهما قالوا ان الكافرين كانوا يقولون الملائكة بنات الله
فسموا بالجن كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة انها مع كونها بنات الله مدبرة
لاحوال هذا العالم وثانيهما قال الحسن وطائفة من المفسرين ان الجن لما دعوا الناس الى عبادة الاصنام
والقول بالشرك وكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركاء وقال الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم
فجعلوهم شركاء لله تعالى قوله وعلموا ان الله خالقهم دون الجن وابليس فمن يخلق كمن لا يخلق يعني هي حال مؤكدة
الاشكال ولهذا قدر المص العلم على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم كما مر في موضعه
وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخلق الجاعلين لله شركاء وذكر الزجاج الوجهين وقرر الثاني بقوله وجعلوا لله
شركاء الجن والله خالق الجن فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان وقلت الذي عليه النظم
الوجه الاول لما علم من قوله هو الذي انشاكم من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركاء فالواجب
ان يحمل على معنى زائد لكن تفسير الاية بما ذكره من قوله المعنى اشركهم في عبادته يعم جميع من اتخذ شريكا معه عز وجل
من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوه شركاء لله من الملائكة والجن واهرمن لان السورة الى اياتها في شان مشركي
مكة واختصاصها بالمجوس مما يخرم النظم فان الايات من لدن قوله تعالى فالق الحب والنوى الى خاتمة ذلكم الله ربكم
كالتفسير لسورة الاخلاص لتفصيل مجملها وان قوله وجعلوا لله شركاء الجن عطف على الجمل المتقدمة كقوله تعالى
ان الله فالق الحب والنوى من باب حصول الجملتين على سواء الاسبق في فاتحة السورة التي هي كبراعة الاستهلال
يعني حصل من الله عز شأنه وجل سلطانه تلك الايات العظمى والايات الباهرات ليعبد ويوحد وحصل من
بني ادم ما ينافيه ويناقضه نحو ما رواه المص اني والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري
وعلى هذا المنوال نسج المصنف في قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء
حيث قال بعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب
التوحيد من علمكم واقراركم سببا للاشراك وقلت ما احسن موقع قوله تعالى ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون خاتمة
لتلك الايات الباهرة وتخلصا الى هذا التوبيخ وتوبيخا للمشركين ومن حق التوبيخ ان يجعل خرقوا من خرق الثوب
ليبنيه على التباس السديد من طرفي الافراط والتفريط ويؤيد العموم عطف على قوله وخرقوا له بنين وبنات لان
القائلين بالبنين اليهود والنصارى والبنات المشركون يعني جمع هؤلاء بين الحنيف بين ما بين
العظيمتين فوزان المعطوف عليه كله وزان قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد ووزان قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

والناس

واختاره الامام

والنسخ

ووزان قوله وجعلوا لله شركاء الجن ووزان قوله لم يلد ووزان قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله اشتقوا البنين النهاية وفي الحديث النساء شقائق الرجال اي نظائرهم
وامثالهم في الاخلاق والطباع كانهن شققن منهم ولان حواء خلقت من ادم وقال في تفسير قوله تعالى وجعلوا له من
عباده جزءا قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بعضا من والده وجزءا له قوله رد
على قوله وجعلوا لله بدلا منه قوله فيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار الوجوه الى
مقدمات وقلت اما الوجه الاول فتقديره على ما قال المص ان مبدع الاجسام والله تعالى منزه عن ان يكون جسما
لان الاجسام ممكنة محتاجة في انشائها الى مخترع منشئ والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان من مبدعاته السموات
والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء
نظيره ولا نظير له فلا ولد له واما قوله ان الولادة لا تكون الا بين زوجين وتحريره انه ثبت بالدليل انه تعالى
خالق الاجسام كلها ومبدعها ومنشئها والخالق لا يجانس المخلوق والزوجية تقتضي المجانسة والولادة متوقفة
على الزوجية فاذا لا ولد له وقال القاضي والمعقول من الولد ما يتولد بين ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن
المجانسة والثالث قوله انه ما من شيء الا وهو خالقه والقائم به والظاهر فعلم من هذا التقرير ان قوله ولم يكن له
صاحبة عطف على قوله انى يكون له ولد فعلى هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا بان يضم اليه مقدمة من الدليل الاول
وفي الثالث من قوله فلم تصح مكررا اشعار بذلك الوجه الثالث مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله
بديع السموات والارض وانما كرر كل شيء ولم يكتف بقوله وهو به عليم ليشير به الى استقلال كل من القدرة والعلم
بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية قال القاضي ان الولد كفو الوالد ولا
كفو له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره
بالاجماع وقال الامام بعد ما طول في تقرير الوجوه على غير هذا النمط ولو ان الاولين والاخرين اجتمعوا على ان
يذكروا في هذه المسألة كلاما يساويه او يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم قوله لقد ولد الاخيطل
ام سوء تمامه على قمع استها صليب وشام ويروى على باب استها وقيل كان الاخطل من نصارى العرب واسمه غياث
وزعموا ان جريرا لقبه صليب وصليب جمع صليب النصارى والشام النقوش يريد ان هذه المرأة تفعل فعل
المومسات والقياس ولدت لان الفاعل مؤنث حقيقي قال ابن جني وهي قراءة ابراهيم النخعي ومثله
ما حكاه سيبويه من قوله حضر القاضي اليوم امرأة وانا ارى ان تذكير كان مع تأنيث اسمها اسهل من تذكير
ساير الافعال مع تأنيث فاعلها وكان في الدار هند اسوغ من كان في الدار هند وذلك انه انما احتيج الفعل
الى تأنيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء الواحد لان كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فانك لو حذفت
الفعل لم توجد الفاعل فلم يفد شيئا فانث الفعل ايذانا بان الفاعل المتوقع بعده مؤنث بخلاف كان واخواتها
لانك لو حذفتها لاستقل ما بعدها براسه فلم تقو حاجته الى كان قوة حاجته الى الفعل فلم تخط رتبته ولم يذكر احد
من اصحابنا هذا قراءته قوله ذلكم الجامع لهذه الصفات اشارة الى الصفات السابقة وقوله فاعبدوه حكم
مترتب على تلك الاوصاف وهي علة مناسبة للحكم حيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد ولهذا قال فاعبدوه
والتعبد وامر ان تفرض بعض خلقه فخص البعض لانه في الملائكة والجن لقوله وجعلوا لله شركاء الجن وقوله
وهو على كل شيء وكيل تتميم للصفات او تكميل لامر العبادة فقوله وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق
والاجال رقيب على الاعمال يحقها الى الحقيق بالعبادة لانه المنزه عن النقائص والمتوحد بالالهية
والمختص بالخالقية ومع ذلك متكفل لارزاق العباد ورقيب على اعمالهم بيده اجالهم وساير ما يفتقرون ويحتاجون
اليه فلم يخصونه بالعبادة قوله الابصار لا تتعلق به ولا يدركه رد على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد ان الابصار
لا تتعلق به لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لان اهل السنة قالوا انما لنا في والحديث لان البصر اذا من خلقه لا يدرك
المخلوق بكنهه فكيف به عز وجل فالابصار لا تحيط به وقال الامام المرئي اذا كان له حد ونهاية وادركه البصر بجميع
حدوده سمي ادراكا فالحاصل ان الرؤية جنس تحته نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا
واحدا وهي لا يفيد نفي الجنس وقال الواحدي يصح ان يقال رآه وما ادركه فالابصار ترى البارئ جل جلاله ولا يحيط به
وقال الامام ههنا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار يفيد عموم النفي في جميع الاشخاص
في كل الاوقات وفي كل الاحوال فان نفي العموم غير عموم النفي ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص لا ترى انه اذا
قيل ان زيدا ما ضرب كل الناس فانه يفيد انه ضرب بعض الناس ومثله ذكر المص في قوله تعالى اني وهن العظم مني ويقال لا يتعرف

وهذا الاول قال الزجاج معنى الاية معنى ادراك والاحاطة بحقيقته وهذا مذهب اهل السنة

في الابصار اما للاستغراق او للعهد او للجنس اما الاستغراق فيفيد ان جميع الابصار لا يدركه وليل الخطاب على ما قاله
الامام يفيد ان البعض يدركه واما العهد فالمراد بها ابصار الكفار على ما روى محيي السنة عن مالك لو لم ير المؤمنون ربهم
يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب واما الجنس فهو ان البصر ما يعلم كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك ان
الحاسة على ما هي لا تدركه واما اذا اظهر الله تعالى من الكمال ورات واحدث فيها لطفه ما يستعين بها العبد على
رؤية الله تعالى في دار الثواب كما اراده ويليق بحاله بحيث لا تدركه الا ذهان فانى يعد فيه نقل الامام عن ضرار بن عمرو
ان الله تعالى لا يرى بالعين وانما يرى بحاسة ذاتية يخلقها يوم القيمة بها يحصل رؤية الله واد راكه وروى محيي السنة
عن ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وقال
الواحدي الدليل على ان هذه الاية مخصوصة بالدنيا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيفيد النظر اليه يوم القيمة
والمطلق في هذه الاية والمطلق يحمل على المقيد وقال السجاوندي ولا تدركه الابصار ليس بتمدح لعدم كونه مرئيا
بل بيانه انه لا يرى في الدنيا وهو من جملة عصمة المنظر قسا عد قول ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان عطف قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى يحق انعم عليهم بالنعم المتكاثرة واريناهم
الايات المتظاهرة ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا وهم قد عكسوا او عبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات دل على
استحقاق العبادة لله تعالى وعلى انه ما خلق الخلق الا للعبادة فلما اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من البنين
والبنات على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة به عز وجل قال بديع السموات والارض انى يكون له
ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء
فاعبدوه ومن المقرر ان العبادة لا يكون معتدا بها مقبولة حتى يكون مصحوبة باخلاص غير مشوبة بالرياء فتبعه
بقوله وهو على كل شيء وكيل على انه بذاته الاقدس مراقب لاحوالهم حافظ للعبد منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني
وان مراقبته على خلاف ما عليه المراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لئلا
يبطل غرض التكليف لان العابد اذا راه يضطر الى العبادة وفي تخصيص ذكر ادراك الابصار التلويح الى
المحافظة التامة لئلا يسترق المرائي النظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة لحسنات
الصدور وخفيات الهواجس ليكون المعبود واقعا على موافق الاخبات والخضوع اخذا هيبة الحذر عن الشرك الخفي
والى هذه التلميح صلوات الله عليه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر من هذا البيان
ان قوله لا تدركه الابصار اما استيناف على تقدير سؤال مورده وهو على كل شيء وكيل او صفة لوكيل وكالمقابل
لمعنى قوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
قال المفصل انه يراكم تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون قوله
قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول عليه السلام لقوله وما انا عليكم بحفيظ لانه امام
فرقا على حاله وهو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب ويؤيده الثاني قوله احفظ اعمالكم واجازيكم عليها قوله
والبصيرة نور القلب الذي يستبصر كما ان البصر نور العين الذي يبصر عنه بيان لربط هذه الاية بما قبلها يعني كما نفى
ادراك البصر عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما عني لهم وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها والذي
يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدرة بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فكانه تعالى يقول قل يا محمد للعموم قد جاءكم
فيما سبق في هذه السورة من الايات البينات ما كان يهدي الى طرقات الحق اذا تاملتم واعتبرتم وقلتم
علقا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر وانما ينفع ومن عمي فانما يضره وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم وقيل ان المراد ما جاءكم في السورة من الايات البينات قال وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست
ولنبينه لقوم يعلمون قوله جوابه محذوف اي فعلنا ذلك وقرى دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر
ويعقوب اي اشتد دروسها لان يخلو من الوزان اخفا البطايع والغرائز ولا شك في اتيانها وعكسها
قوله بمعنى قربت اي قرأنا النبي صلعم كما قالوا علمت من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم قوله دارست
ودرست وقرى ودارست قال ابن جني روي عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي درس واما درست
فيه ضمير الايات وليقولوا درستها انت يا محمد كقراءة العامة دارست ويجوز ان يكون درست اي عفت
وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين واما درس ففيه ضمير النبي صلعم درسها هو وادرست فاذا جئتهم بهذه
القصص قالوا انك لا تأتي بها من عند الله اي نفعل هذا ليقوي اثر التكليف عليهم زيادة في الابتلاء
لهم كالجهاد والتوبة لتكليف المشاق المستحق عليها الثواب وان شئت كان معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى

فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فاد اهو عدو لهم وقال الزجاج اهل اللغة تسمي هذه اللام لام الصيرورة
وقال ابو البقاء قصد ما نصرف الى ان يقولوا درست عقوبة لهم اي لنعاقبهم به نحو قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا قوله شبه به في سياقه تحقيق تشبيهه سيجيء في القصص عند قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ان شاء الله تعالى المعنى ولكن شبه به في سياقه لانه حصل بهذا القول قوله تعالى فرجعته زيدا الضمير المصدر
ضربت كقولهم ما سراقة للقوان بدرسه ومنه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية قوله لا اله الا هو
اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله لا اله الا هو كلمة التوحيد اعترض بين قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله
واعرض عن المشركين توكيد لما في كلمة التوحيد التمسك بحبل الله والاعتصام به والتبري والاعراض عما سواه ولان
الموحى ليس الا التوحيد قال تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية لرسول الله عليه السلام وحث على احتمال الاذى
من الكفار والصفح عن ما ذهبهم وذلك انه تعالى ختم الايات بقوله وكذلك نصرف الايات وليقولوا وفيه معنى
التعكيس وهو ان تكرير الايات البينات ليس الا ليهتدوا به وهم عكسوا فجعلوها وسيلة الى الطعن بقولهم
ان القول منك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك قوله وهي حال مؤكدة قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية قلت هذا الخدع العامل كما مر وكما قال ابو البقاء
لا اله الا هو يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا مؤكدة من ربك اي متفردا بالالهية قوله انهم قالوا عند نزول
انكم وما تعبدون فان قلت لا يستقيم هذا مع النهي في تسبوا قلت اذ اقصد بالتلاوة سبهم وغيظهم استقيم
النهي عنها قوله لا يسرع ذلك في دينا اي لا يسرع فيه ذلك في ديننا او لا يسرع ذلك في ديننا من اسرع مضي
التاثير اي اثر الترك في ديننا سريعا وقلت ان صحة الرواية فالحق مع ابن سيرين لما ورد في مسند احمد بن حنبل
وسنن ابن ماجة عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلعم ان تتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجة عن عمران بن حصين
وابي برزة قالا خرجنا مع رسول الله صلعم في جنازة فرأى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله
عليه السلام افبفعل الجاهلية تأخذون او بصنيع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون
في غير صوركم فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك قوله مثل ذلك التزيين الخ الى قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم
وهو امر عظيم فاستبعده حيث اشار اليه بقوله ذلك لا يحمل على مثل ذلك الامر العظيم الا التزيين قوله او زيناه
في زعمهم اشارة الى انه من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا قوله وما يدريكم
ان الاية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقاء ما استفهام في موضع رفع بالابتداء
ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين وقال صاحب الانتصاف اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت
في انكاره وما يدريك انه اذا اكرمته يكافيني فان قال لا يكرم زيدا فانه لا يكافيك قلت في انكاره وما يدريك
انه لا يكافيني يريد وانا اعلم منه المكافاة فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين هؤلاء المعاندين ان يقال لهم وما
يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفى
فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها على وجهها بطريق توضحه بمثاله
المذكور فاذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافه وحالة تعذره في عدم
انه لا يكافي فالانكار الاول بحذف لا والانكار الثاني يجوز معه ثبوت لا بمعنى ومن اين تعلم انت ما علمت انا فانه
لا يكافيني فالاية اقيم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله وهو عدم ايمان هؤلاء فاستقام دخول لا
وقلت الظاهر من تغيير النص بقوله وما يدريكم انها ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها بقوله
يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون وانتم لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي وان منع
صاحب الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون نافيا على تقدير وما يشعركم ايمانهم لان الله تعالى قد اعلم انهم لا يؤمنون
بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وذلك
ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها بيان لمقتضى المقام ينبئ عن ان المؤمنين
لحرصهم على ايمان القوم بمنزلة من لا يدري ان علم الله سبق بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات وذلك انهم قريشا
لما سألت رسول الله صلعم ان يأتيهم باية وحلف المؤمنون بها سأل المسلمون ايضا ذلك اظهارا للحرص على ايمانهم
فقيل له صلوات الله عليه ان يقول لهم اولا انما الايات عند الله لا عندي وثانيا وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
يعني كانكم لا تدرون ما سبق علمي بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات بسبب طمعكم هذا وهو المراد بقوله وما يدريكم
انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب يعني انكر الدراية بهذا العلم واريد انكار اظهار الحرص على ايمانهم

اي انتم لا تدرون هذه المسئلة فلذلك تطمعون في ايمانهم ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض الاية قال كان يقترحون الايات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت
كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال الامام نور الدين الحكيم الابرقوهي رحمه الله تعالى
معنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون المتمنون مجيء الايات التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يؤمنون اي انكم
لا تدرون ذلك وانا ادري فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم ان قوله فيما بعد كما لم يؤمنوا به اول مرة
والاية شديدة الشبه بقول الرجل الذي حبس عنده مثل للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا اطلق لا
يمتثل الى اثار ربه ودفت طباعه واعلم احراره وانت لا تعلم قوله الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول هذه الاية التالية
مؤذنة بان لا غير خير به قوله غرجوا على الطلل السبت فخارج فيه احلته مال وعطف والعوج عطف راس البعير
بالزمام والطلل المحيل المنزل الذي اتى عليه الحول او حال وتغير في صفته بصوب الامطار وهبوب الرياح وابن خذام
بكى اثار المنجمة قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار قال الزجاج فزعم سيبويه عن الخليل ان معناها لعلها وهي
قراءة اهل المدينة قوله وقرئ انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه والباقون بفتحها قوله ومنهم من جعل لا
مزيدة في قراءة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون قوله او يأتي بالله والملائكة قبيلا نفي قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هذا المقترح وقد قرن كل شيء
من اطلاق الكل على معظم الشيء قوله قبلا كفلا شروع في تفسير قبلا قال الجامع قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما
بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل
وانما جاز ذلك لعمومه قال الجوهري رايته قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة عيانا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
قال الاخفش اي قبيلا قال الحسن اي عيانا قوله وقرئ قبلا اي بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها
قوله مشية اكراه واطراد مذهبه قال القاضي الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال
مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة قوله اوه ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت لم نسب
الجهل الى المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق قلت لاختصاص المسلمين بالذكر فهو متفرع
على القراءة المشهورة في الاية السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وفسره بقوله وما يشعركم
ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال واكثرهم
يجهلون حسبون بالله جهد ايمانهم على انهم لا يشعرون في حال قلوبهم عند نزول الايات والحاصل ان هذا الكلام
تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار الوجهين قوله وكما خليناك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك قال
القاضي وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه وقلت الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق
من الاحوال التي لا تصدر الا عن اعداء الانبياء تسلية لرسوله من مثل قولهم درست ومثل السب الذي نهاهم عنه في قوله
فيسبوا الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها ايذ
على ان الكلام في هذا قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا من ان ذلك عكس لما ايامهم تقولوا والشاد
ربك ما فعلوه قوله على غرة اي غفلة الغار الغافل واغره اذا اتاه على غفلة قال الجوهري قوله حواله محذوف اي معلله
وهو ما قدره من قوله جعلنا لكل نبي عدوا فكان ان اللام للصيرورة والمنع عند اهل السنة ولتكون اصغوا وتميل
قلوبهم الى المتبوعين من شياطين الانس والجن والى ما عاد وابه الاتباع من زخرف القول وجعلنا لكل نبي تخصيصه
انما جعلنا لكل نبي عدوا اذا قول من زخرف ليميل الله قلوب الذين قدرنا في الازل انهم لا يؤمنون وهذا يؤيد قول الوجه
فيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله قوله ولتكون ذلك المشار اليه الصغو المذكور قوله وتحقيقها ما
ذكر اي عند قوله وليقولوا درست ولنبينه قوله ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بقي الحج بقوله وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا ان القرآن حق ثم ايده بشهادة اهل الكتاب فيكون ثم عضده عطف على قوله في الكتاب وهو الذي
انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى وقيل ان قوله والذين اتيناهم الكتاب عطف على قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب
حال مثله هذا اليد على انكار عظيم من العموم ولذلك صدرت الاية بهمزة الانكار مع اضمار فعل المنكر وتقديم المعمول
وفي سيبه قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن وهذا ابلغ وذلك انهم
طعنوا في نبوته وما عدوا القرآن معجزة عنادا واتهموه تارة بقولهم درست وعلمت من اليهود وانكروا نبوته
واخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها يعني انك تسعت بني وان ما جئت به ليس باية
فات باية حتى نؤمن بها فبين الله تعالى عنادهم وانهم مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وامثاله من ايات تسلية لحبيبه

متصل بهذا اي لا يدرون انهم اذا جاءت لا يؤمنون
كما لم يؤمنوا به اول مرة

وفيه ان قولهم ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم
اذا جاءتهم الايات ويتمنون مجيئها فالمعنى قال اكثر
المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يشاء
الله ايمانهم وتخصيص المسلمين بالذكر مبني على القراءة
التي ذكرها من ما يشعرهم انها اذا جاءت لا يؤمنون

الاتباع

لدلالة المذكور عليه ولما ان الصغو الى ما ذكر
من عداوة الانبياء لم يصح جعله ان يكون
معلولا بالله بجعل لكل نبي عدوا

ثم اراده بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي ازل عن الطريق بالميل اليكم هذا فاخص غير الله بالحكم وهو الذي انزل
هذا الكتاب المعجز الذي افحم واسكت فصحاءكم وكفى به حاكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات البينات
من التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والاخبار عن الغيوب وما تضمن من الايات
الفائقة الرائقة كما تعقل المفصل الذي عجزكم عن اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى اجابهم على الاسلوب الحكيم
والقول الموجب لانهم طعنوا في معجزته اي القرآن فبكتهم به على احسن وجه وضم مع ذلك علم اهل الكتاب بانه حق
لتصديقه ما عندهم وموافقته لهم ثم اردف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته قال صاحب المرشد ولا يوقف عند قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله ابتغي
حكما وهو الذي انزل الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره قوله التصديقية تعليل العلم وتعليل يتعلق بقصد
قوله والالهاب يقال الهبه على كذا اي حرصه عليه الاساس ومن المجاز الهبة الا فرادوت بذلك تهييجه قوله وقيل
الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم خطاب لامته يريد ان قوله فلا تكونن من الممترين من باب تلوين الخطاب فيجوز ان
يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة مزيدا للثبات على اليقين والتجنب عن الامتراء تهييجا والهابا او لامته عامة
بالطريق الاولى ان يراد به جميع الناس ابتداء وذلك انه لما امر النبي عليه السلام بان يقول افغير الله اطلب حاكما
وهو الذي انزل القول الفصل الفارق بين الحق والباطل المشار اليه بالصدق التفت الى من يصح ان يخاطب
بقوله فلا تكونن من الممترين وهذا لا يصار اليه الا ان ما يجري لاجل الخطاب معنى به جدا فلا يختص دون واحد
والله لات رته بقوله اذ تقاصدت لا دلة على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وان يراد جميع الناس لكن
على سبيل التبعية تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم لان الرسول رئيس امته وعليه تدور رحى الامة كقوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والله اعلم قوله اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد خصهما بالذكر
بدلالة السياق وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي فصله بتلك الانواع واللاحق وهو
قوله صدقا وعدلا على النشر للف التقديري كما قدر المصنف فان الصدق مناسب للخبر والوعد والوعيد
وان العدل موافق للامر والنهي لانه تعالى يامر وينهى بمقتضى حكمته ويضع كلامه موضعه ويتصرف في ملكه بالامر
والنهي على ما اراد وقد فسر الكلمة بكون المقام بنيوا عليه كما ترى ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد
ان يكون صدقا وفي الامر والنهي ان يكون عدلا لان تمام الشيء انتهاؤه وكماله لا يحتاج الى خارج عنه
والناقص بخلافه ومنه ما ورد في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز ان تجري الصدق
والعدل على كل واحد من تلك الانواع لان الصدق قد يعبر به عن كل فعل فاضل قال تعالى ان لهم قدم صدق
عند ربهم ومدخل صدق ومخرج صدق وجميع ما امر الله تعالى به فواضل وما نهى عنه اضداده لا يتحقق وقد يستعمل
الصدق في التحقيق قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اي حقق رؤيته وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا واوامر الله تعالى ونواهيه محققة لما رتب عليها من الخير وان العدل
هو الاستواء والتقسيط على السواء من غير زيادة ونقصان فالكلمة الصادقة عادلة مستقيمة وما فيه
ارتياب بعوج منحرفة قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما اي جعله قيما مستقيما وصدقا وعدلا مصدران منصوبان
على الحال اي ما خبر ربك او من الكلمة على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له قوله وقرئ كلمة ربك
عاصم وحمزة والكسائي وفي قوله اي يحكم به اشارة الى ان هذه القراءة اشتمل من القراءة بالكلمات حيث قال
كل ما اخبر به ونهى عنه ووعد واوعد لان الاستغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع كما سبق في اول البقرة ان
كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس رضي الله عنه لا احد يبدل شيئا من ذلك قال القاضي لا احد يقدر ان يحرفها تحريفا شائعا
ذائعا كما فعل بالتورية على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا من الله تعالى بالحفظ كقوله تعالى وانا له لحافظون
قوله وقرئ يضل بضم الياء اي يضله الله قال القاضي من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم
المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا وعلى المشهورة من موصولة او موصوفة في محل
النصب بفعل دل عليه اعلم لانه قال افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه
التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء اي ان ربك
هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله نحو قوله لنعلم اي الحزبين احصى قوله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين
بيان لترتيب النظم وذلك انه تعالى لما قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من
في الارض يضلوك عن سبيل الله ليؤذن بمعنى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال الى نوع وعدم المسلمين اتباعهم
المشركين

وا باطيلهم وهو انهم كانوا يقولون للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواءهم فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه والفاء في فكلوا اذا نتيجة قوله ان كنتم متحققين بالايات اي ان صرتم عالمين بحقايق الامور بسبب ايمانكم
بالله وبهذا من جملة ذلك فالتزموه ويجوز ان يكون تفعل بمعنى فعل للمبالغة اي كنتم ثابتين في الايمان وان يكون
بمعنى استفعل اي ان كنتم طالبين الحق بسبب الايات قوله خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر
يفيده توكيد الكلام بالشرط اي ان خصصتم بايات الله فكلوا مما احلته الايات دون ما احلوه من
او ما ذبحوه على النصب وان الفاء في قوله فكلوا مما دل على التسبيب وانكار اتباع المضلين وقوله كلوا
ما قتل الله كما تاكلون ما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا تاكلوا مما امر وكم به قوله وقري فصل لكم ما حرم عليكم على
تسمية الفاعل وحفص قوله وقري بفتح الياء وضمها فالضم عاصم وحمزة والكسائي قوله وصل ظاهره الزنا في الحوانيت
وباطنه الصديقة في السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف على جملة فكلوا وداخل في حكم التسبيب عن انكار حكم
المضلين في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل من اكل الميتة وترك الزنا لكن الذي يقتضيه النظم ان يكون معترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله فلا تاكلوا فكلوا ومعناه ما قال او لا ظاهر الاسم وباطنه ما اعلم منه
وما اسر ربهم وهو ما علمتم وما نويتم توكيد للانكار في قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه قوله قد اوله
هؤلاء بالميتة قال الامام نقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام
تمسكا بعموم الاية والفقهاء خصوا العام بالذبح ويعضد قول الفقهاء ترتيب نظم الايات وورود الامام
ان مذهب مالك كلما ذبح وترك اسم الله عليه عمدا او خطا فهو حرام وهو قول ابن سيرين وقال ابو حنيفة ان
ترك عمدا فهو حرام والا فهو حلال وقال الشافعي حلال سواء ترك عمدا او نسيانا اذا كان الذابح اهلا له
وقال هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف وكان مالكيا
مذهب مالك كمذهب ابي حنيفة انه لا يعذر العامد فيها واما الساهي فقول اشهب بجواز الاكل منه كي غير المتهاون
في التسمية والاية تساعد على ذلك مساعدة بينة فان ذكره الفسق عقيبه ان كان عن فعل المكلف
وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسي لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة
التي لم يسم عليها وليست مصدرا فهو منقول من المصدر فالذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح
تسميتها فسقا اذ الفعل الذي نقل منه هذا الاسم ليس بفسق واما ان يقول لا دليل في الاية على تحريم المنسي
فبقي على اصل الاباحة او يقول فيها دليل من حيث تخصيص المنع بما هو فسق فالمنسي ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا
لم يكن الميتة مرادة فان ثبت انها مرادة تعين صرف الفسق الى الاكل او الماكول وكان الضمير في انه عايد
الى المصدر المنهي عنه او الى الموصول وحينئذ يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا الميتة متعذرا الاندراج
المنسي ان يكون الفسق اما للاكل او الماكول بعلة الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يتعلق بالمكلف
فيها فعل يسمى فسقا سوى الاكل والمنسي تسميتها لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فينصرف الى الاكل
فلاجله قوي عند الزمخشري تعميم التحريم في الناسي لانه يرى ان الميتة مرادة في الاية اذ هي سبب نزول الاية
والظاهر ان العام باق على ظهوره فيما عداها فاذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المنسي وحينئذ يضطر
مبيح المنسي الى تخصيص فيتمسك بقوله عليه السلام ذكر الله في قلب كل مومن سمى او لم يسم وكان التسمية ذكرا حكما
وان لم يكن ذاكرا وجودا فهذا ليس تخصيصا ولكن منع لاندراج الناسي في العموم ويويده ان العام
الوارد على سبب خاص وان قوي تناوله للسبب حتى ينهض الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف التناول
لما عداه حتى ينحط عن الظواهر فيه ويكفي في معارضته ما لا يكفي فيه لولا السبب وعلى هذا الكلام منه
تطويل وتعسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم ويحكم في حواشي البيان ولم ينهق فيها واستدلال الامام في غاية
من الجودة قال والذي يدل على ان الاية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق لان الواو للحال لانه لا يحسن عطف الجملة الخبرية
على الطلبية والمعنى لا تاكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل ما جاء بعده او فسقا اهل لغير الله
فيبقى ما عداه حلالا اما المفهوم تخصيص التحريم في هذه الاية او للعمومات المحللة قلت يويد هذا التاويل
مضمون قوله وانه لفسق لانه جملة اسمية موكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك التسمية لا سهوا ولا عمدا
وكذا عطف قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة هي قولهم لم لا تاكلون ما قتل الله
وتاكلون ما قتلتموه انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل بقوله وانه لفسق ما اهل لغير الله به وبقوله وان الشياطين
ليوحون الميتة فيتحقق قول الشافعي هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وفي كلام المص

اشعار بهذا المعنى ثم قضية النظم يساعده مساعدة ليس بعدها فان قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب
عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون
انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث
المسلمين بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه على اكل ما احل لهم والاجتناب عما حرم عليهم يعني اي غرض
لكم في توقفكم فيه جاز او قفوا من الشبه وقد نص الله عليكم اكل ما اباح اكله وترك ما يحترز عنه في قوله تعالى كلوا من
طيبات ما رزقناكم الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الاية ثم لما اريد المزيد في التفصيل والبيان قيل
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق كانه قيل كلوا مما ذكر اسم الله عليه وما لكم الا تاكلوا منه وقد ازيحت
العلة بالبيان والتفصيل وما قد تكرر عليكم النهي وتحدده مرة اخرى بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يدل
على التوكيد قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم لانها في معنى قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن قوله انكم
لمشركون لان من اتبع غير الله فقد اشرك به قال الزجاج هذه الاية فيها دليل على ان كل من احل شيئا مما حرم الله فهو
مشرك وان اطاع الله في جميع ما امر به وانما سمي مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره والذي عليه كلام المص
انه من باب التغليظ لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت وبعده ومن كفر لقوله ومن حق ذي البصيرة في دينه الا
ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه وان كان ابو حنيفة مرخصا الى اخره قوله ومن بقي على الضلالة عطفا على قوله الذي
هداه الله وفي الاية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي اما الاستعارة الاولى ففيها نحو ما قال اشبل الذي
يعقلون كان ميتا فاحياه والثانية مثل من بقي على الضلالة بالحاير في الظلمات لا ينفك منها والاستعارة الاولى
جعلها مشبها والثانية مشبها به بحرف التشبيه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قوله كمن صفته
خبر المبتدا مثله وهو معنى قوله رسمى ذلك كمعنى هذه جعل مثله مبتدا خبره محذوف وجعل قوله في الظلمات خبر مبتدا محذوف
حيث قدره اولا صفته هذه ثم ثانيا هو في الظلمات ليس بخارج منها والجملة الثانية مبينة للاولى جاء لما قيل
كمن صفته هذه اتجه لسايل ما صفته فقيل هو في الظلمات ليس بخارج منها قال المصنف او اشتمل الجنة ويجوز
ان يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار وكان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار فقوله هي مبهم مبين
بالخبر كما قال الموصوف في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من الخبر ومنه هي النفس
ما حملها تتحمل قال ابو البقا مثله مبتدا وخبره في الظلمات ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا غير الها في
للفصل قوله وكذلك جعلنا في كل قرية صناديدنا مشعر بان قوله او من كان ميتا الاية متصل بقوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وهم الذين قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فالجملة
الشرطية اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب للمضلين المشركين
متضمنة لمعنى الانكار العظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه الى اخره اما حال مؤكدة لجهة الاشكال او جهة التوبيخ
متجه بينها وبين عاملها اي انكم لمشركون بسبب اطاعتكم اياهم والحال انكم متحققون انكم على هدى مبين
وهم على ضلال بعيد او ان يقدر بعد الهمزة معطوف عليه اي اتشركون باطاعتكم ولا تعلمون ان الموحد والمشرك
لا يستويان او اتجمعون بين طاعة المبطلين والعلم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل منغمسون قوله
لذلك ان ليمكروا فيها قال ابو البقا جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر
مجرميها او يجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وقول المص ومعناه خليناهم ليمكروا تاويل على
مذهبه قوله وتخري اكبر مجرميها هذا يقوي الاضافة في اكابر مجرميها واما عدم المطابقة فعلى غير الكولة ولتجدنهم
احرص الناس على حياة قال ذو الرمة ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا قوله كفرسي رهان النهاية
في حديث الضحاك في رجل الى من امراته ثم طلقها فقال هما كفرسي رهان ايهما سبق اخذ به اي ان العدة وهي ثلثة
اطهار وثلث حيض ان انقضت قبل انقضاء وقت الايلاء وهو اربعة اشهر فقد بانت المراة بتلك المطلقة
ولا شيء عليه من الايلاء لان الاشهر تنقضي وليست له بزوجة وان مضت الاشهر وهي في العدة بانت بالايلاء
مع تلك المطلقة فكانت اثنين فجعلهما كفرسي رهان يتسابقان الى الغاية قوله كلام مستانف للانكار عليهم او
جواب عن سوال مورده قوله لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا والله لا نرضى به ولا نتبعه الا ان
ياتينا وحي كما ياتيه فكان جواب الباري عز شانه انه لم قيل احسبوا ابا النبوة فضل الله تعالى يختص بها من يشاء ولذلك

وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين
والمنصوب للمضلين المشركين وهم الذين قيل فيهم
٣

بالكبر والصغر بل بالغنا بل نعت بالنبوة يجتبي بها من يصلح لها ثم زيد في الانكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين
اجرموا صغار يعني ان الكبر والاستعلاء موجب الذلة والتحقير والمقت لا التعظيم والكرامة قوله وضع الذين اجرموا
موضع الاكابر مجرميها لانهم هم المراد دون غيرهم قوله بلغة ولهذا بينه بقوله من الاكابر ادهم القائلون لن نؤمن حتى نؤتى
مثل ما اوتي رسل الله والمعنى ما ذكر قال الوليد لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف
في الشرف والحاصل ان قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع المضمر للايذان بان استكبارهم ذلك سبب لاتصال الذل
والهوان بالقتل والاسر يوم بدر واذاقة العذاب الشديد في الاخرة فجمع لهم خزي الدارين كقوله وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه ان التصديق بايات الله
وطاعة رسل الله موجب للفوز والنجاة في الدارين قوله ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف اشارة الى مذهبه
لا يلطف بمن يستحق اللطف ويشفعه بسبب احداثه الايمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه يوفقه طريق الحق
ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها
مصفاة عما يمنعه وينافيه وقال محيي السنة يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت
هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل
لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وقلت
قد اجمع اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقضية النظم تستدعيه فان الفاء رابطة مرتبة للكلام على ما قبله فانه تعالى
لما ضرب للمؤمنين والكافرين مثلا بقوله او من كان ميتا فاحييناه ونص على انه تعالى هو المزين للكافرين عملهم وانه
صير في كل قرية اكابر مجرميها وحكى عنهم انهم طلبوا ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن يرد الله ان يهديه الاية تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشادا الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيئته اذا تعلقت بهداية بعض العباد
يشرح صدره وان تعلقت بضلال بعض يجعل صدره ضيقا وهؤلاء المجرمون الذين طلبوا الصغار والذل
واراد ضلالهم لا يهتدون كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون كالخاتمة على الختم اللهم اني اتضرع اليك
بسوابغ فضلك وسوابق افضالك وابتهل الى جنابك الاقدس ان تشرح صدري وتقذف النور في قلبي انك
انت الوهاب وادعوك بما دعاك به حبيبك صلوات الله عليه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن
يميني نورا وعن شمالي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا وارزقني الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
وقال القاضي هذا اخر ما نقع عنه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وفتح قال ما تنفع الى هذا اخر الجامع قوله وقرئ ضيقا
بالتخفيف ابن كثير والباقون بالتشديد قوله وحرجا بالكسر نافع وابو بكر والباقون بفتحها قال الزجاج هو
بمنزلة رجل دنف بكسر النون وحرج بمنزلة دنف والمعنى ودنف وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف
كان قلب الكافر لا تصل اليه الحكمة قوله كانما يصعد في السماء قال الراغب يمكن ما بين في المشبه ما هو قرارا وحج به الواحدي
حيث قال ومن يرد ان يضله فانه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء
لا يستطاع وقال ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ الى السماء فكذلك لا يقدر ان يدخل التوحيد
والايمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه قلت لا بد من هذا التاويل لمطابقة الاية قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام اي ومن يرد الله يهديه ويفسح صدره للاسلام ليدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا للتوكيد
ولئلا يتوهم خلاف ما عليه المعنى والقدر قوله وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق يعني كما وصف المعاني ومنه
التوفيق بما يوصف به الاعيان وصف ما يقابله من الخذلان بما يناقضه من الرجس قال تعالى وهدوا الى الطيب
من القول النهاية قد يرد الطيب بمعنى الطاهر قال ام مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات
اي الطيبات من الصلاة والدعاء لا يصل الراعية الى الموضع الملتف فيه الشجر والحرج في اللغة اضيق الضيق
قوله او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب قال القاضي وضع الرجس موضع العذاب فهو من
وضع المظهر موضع المضمر للتعليل قوله وقرئ يصعد رد على الشيخ المتوفى ان من عادة المصنف اذا قال قرئ كذا
وكذا عد قراءات متفاوتة مشهورة وغير مشهورة ان يقدم المشهور كما فعل هنا وفيه نظر لان قراءة
عبد الله يتصعد شاذة ومقدمة على قراءة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد
مخففا من غير الف وابو بكر يصاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف والباقون بتشديد الصاد والعين
من غير الف قوله لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام صفة لقوم وعند ربهم حال من الضمير في لهم والعامل
الاستقرار وقوله عند ربهم اما كناية عن الوعد الصادق او عن الذخيرة لقوله وعند ربهم لقوله اعدت للمتقين قوله

او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب او الناصر فالوجه ان تكون الباء سببية اي يحبهم
وينصرهم بسبب عملهم واذا كان بمعنى متولي الامور فالباء للمقابلة والمعنى يتولاهم ملتبسا بجزاء اعمالهم اي بعد لهم
الثواب قوله الجم الغفير النهاية يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاء الجم الغفير اسم
وضع موضع المصدر قوله واجارتهم له الجوهري اجاره الله من العذاب انقذه
والتشديد فمروان بن حفصة هم المانعون الجار حتى كانه لجارهم فوق السماكين منزل قوله وهذا الكلام اعتراف
الى قوله وتحسر على حالهم يعني قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن للاعتراف
باشياء ثلاثة وللاستسلام والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله تعالى يا معشر الجن والانس قد استكثرتم من الانس
فانه من جوامع الكلم وهو سؤال توبيخ وتقريع ولهذا اجاب الانس عنه وخاطبوا الان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا
منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال يعني انتم يا معشر الجن اجتهدتم في تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغواء وانهم
الفوا ما تهاونوا الى الخلود في الارض ومتابعة الهوى حتى جحدوا القائد اليوم وهم والى هذا الاشارة بقوله اتباع الهوى
والتكذيب بالبعث نظيره قوله فاتبعه الشيطان فالانس حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسبابها التوصل اليها
واستمتع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستكثار
بعينه كما شرحناه ولذلك كان اعترافا ولهذا عقب بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الاية واما الاستسلام فقولهم
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جاء اليوم الذي لا ملك الا الواحد القهار وما لنا من ناصرين واما التحسر
فمن لفظ ربنا فالوا يا حسرتا على ما فرطوا في جنب الرب الغفور الرحيم نظيره قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
والله اعلم اي يخلدون فيها من عذاب النار قوله الا ما شاء الله الا الاوقات ما شاء الله مصدرية ويقدر معه
مضاف الى الاوقات مشيئة الله خص مشيئة الله بقوله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب
الزمهرير وسيجيء تحقيق هذا الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قوله
الموتور الاساس يقال وترت الرجل قتلت حميمه وافردته وطلبت بثره اي ثاره قوله يحرق عليه انيابه الاساس
يحرق عليه الارم اي يحك بعضها ببعض للغيظ فعل الحارق بالمبرد والارم بضم الهمزة وتشديد اللام
الاضراس كلها جمع ارم فيحتمل هذا الاستثناء للتابيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج وانما جاز
ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب فالرسل هم بعض من يعقل نحوه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب فقال منهما لان ذكرهما قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن مع الانس في باب التمييز
قوله والحاجهم تفسير لقوله يقصون عليهم اي يقررون بالاستفهام الداخل على النفي ويقرون ان الحجة لازمة لهم
وانهم محجوجون لعلمه بظلمهم فالايجاب هو الذي في مقابل النفي قوله ووصف بقلة نظرهم الاستفهام اشارة الى ان
قوله وغرتهم الحياة الدنيا بعد قوله قالوا شهدنا من باب على انفسنا ترتب الحكم على الوصف المناسب يعني انهم قالوا
شهدنا على انفسنا اقرارا منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون لقلة نظرهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات
الدنيوية فعلى هذا عطف قوله وغرتهم على ما قبله من باب الاخبار عن وجود شيئين مترتبين وقد عول الترتيب
الى الذهن واما الواو الداخلة على وشهدوا على انفسهم فاستئنافية مصدرة على الجملة التذييلية بعد علمهم بعد
النزاع من اخبار القيمة بسوء صنيعهم تقبيحا وتفضيحا لهم وتحذيرا لغيرهم من مثل حالهم قوله اوملك الملائكة مطلبا بظلم
فعلى هذا ابلها غافلون حال ليته اخله هذا الوجه قريب الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم يقصون
عليكم ايات استفهام على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيمة وقد اذن ان الحجة قد لزمتهم وهي انه تعالى لا يهلك قرية ظالمة
ابتداء بل يبعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم اعقاب الاخرة فاذا لم يفعلوا ما هم فيه اتى عليهم بالقلع والدمار منهم
فقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى كالتذييل والتاكيد للاية السابقة ولانه من اثبات الظلم لهم ولا يستقيم
هذا المعنى استقامة من غير تعسف الا بذلك الوجه قوله ولكل من المكلفين درجات اي للمطيعين والعاصين
درجات ودركات فغلبت هو قول ابن سليم قال الامام وفيه قولان احدهما لكل عامل عمل فله على عمله درجات
يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا وانه عالم بها على التفصيل مرتب على كل درجة ما يليق به من الجزاء هذا
تقرير ما ذكره المصنف والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظ الدرجة لا يليق الا بهم وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة
من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعني ارسال الرسل لم يكن الا لتنبيه الغافلين لتلزمهم الحجة
ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك قوله وربك الغني عن عبادة قال الامام

ابتداء من يلطف به

المصنف

قيل من بيان الهاء في فيها وفي نسخة في عذاب النار

اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعات وعقاب اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة
بين ان تخصيص المطيعين بالثواب والمذنبين بالعذاب ليس لاجل انه يحتاج الى طاعة المطيعين او ينتقص بمعصية
المذنبين فانه تعالى غني لذاته عن جميع العالمين ومع كونه غنيا فان رحمته عامة كاملة ولا سبيل الى تربية المكلفين
وايصالهم الى درجات الابرار الا بعد الترغيب في الطاعات والترهيب عن المحظورات والى هذا المعنى اشار
بقوله ذو الرحمة ترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس
لنفعه بل للرحمة على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا احسن لان البعث التنظيم
يقتضي انه تعالى لما ذكر الرحمة وقرن به الغني في قوله وربك الغني ذو الرحمة لامرين احدهما التنبيه الى ان ذلك الارسال
المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غني مطلقا وثانيهما ان يكون تخلصا الى خطاب العصاة من انه
مخدوم بقوله ان يشأ يذهبكم لاجل ذلك الاقتران يعني انه تعالى مع كونه ذا الرحمة بارسال الرسل كونه غني عن العالمين
وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشأ يذهبكم ويأت بآخرين ولذلك عقبه بقوله ان ما توعدون لآت قوله وهم
اهل سفينة نوح شبه اذهاب المخاطبين من عصاة الامة واستيصالهم وانشاء قوم آخرين من بقايا صالحيهم
استيصال طالحي قوم نوح وانشاء ابا المخاطبين من بقايا صالحيهم وهم اهل سفينة نوح قوله اعملوا على مكانتكم هذا
تقرير الاحتمال الثاني على سبيل الكناية لان المكانة بمعنى المكان وفي تقريره لف ونشر اما قوله اني عامل على مكانتي
فمتفرع على الوجهين في مكانتكم العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها بغيره ما ذكره في المفصل ان الله
وضع الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليبلغوا خاتمة الخير ومن عمل خلاف ذلك
ما وضعه الله تعالى فقد حرف فذا عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف
الفجار فهذا بناء على مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير فكأنه قال من تكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر
في الدنيا كما قال الامام العاقبة تكون على الكافر وتكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر وفي ضده عليهم الكرة وعليهم
الظفر او الجنة في العقبى كما قال محيي السنة عاقبة الدار الجنة قوله وهذا طريق في الانذار لطيف المسلك يريد ان
في تعقيب قوله انه لا يفلح الظالمون مع تعدد الى المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله من كان
له عاقبة الدار مع التعميم فيه المبني على الامر في قوله اعملوا على مكانتكم طريق من الكلام المنصف اخفاء الغفات
لطيف المسلك حيث تضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق والمنذر مبطل قوله فيه ان الله كان
اولى في اثبات مما ذرأ وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشعار وادماج لمعنى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي
لانه الخالق والمزكي والاقطاب من الطاهر وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قوله ذرأه قال الزجاج
ذرأ الله الخلق ذرأ اذا خلقهم النهاية في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ قوله ذرأ الله
الخلق يذرؤهم ذرأ اذا خلقهم كان الذرء مختص بخلق الذرية قوله وقرئ بالضم اي بزعمهم الكشاف وهو لغة قوله
الا قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم النهاية انما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه
وانما يحكى عن الالسن قوله ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة
بعلمه المشار اليه بقوله ذلك يعلم من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية قوله او ومثل ذلك
التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما في الذهن والتعبير في قوله زين وهو ما يعلم كل احد ان المزين
من هو وهو الشيطان قوله سدنة الاصنام الجوهري السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة
قوله بالوأد الجوهري وأد بنته يئدها وأدا وهي موؤودة اذا دفنها في القبر قوله لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب
دون ابن الجوزي في الوفا كان عبد المطلب قد رأى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس
له يومئذ الا الحارث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشرة ثم بلغوا لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما
تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة
لينحره فقامت قريش من انديتها وقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت قربوا عشرة
من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت
على الابل فقد رضي ونجى صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج
القدح على الابل فقالوا قد رضي ربك فقال لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت
ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع قوله وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر بضم الزاي قال ابن جني
وزين على البناء للمفعول ورفع شركائهم قراءة ابي عبد الرحمن السلمي الوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه الكلام

ولا يرتفع بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرفع الا الواحد ونحوه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح قوله كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه قال يبكيه ضارع لخصومة ويشهد له قراءة العامة
لان الشركاء هم الموسوسون قوله والذي حمله على ذلك انه رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء قال
موفق الدين الكواشي هذا ليشعر ان ابن عامر قد ارتكب محظورا وان قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغا لم
يبلغه شيء من جائز كلام العرب واشعارهم وانه غير ثقة لانه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك
سندها الى النبي عليه السلام وهو جاهل بالعربية وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن في علماء الامصار
حيث جعلوه احد القراء السبعة المرضية وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراءته وانهم يتوخون
محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطأ وذكر قريبا منه صاحب الانتصاف ولولا العذر ان المنكر ليس
من اهل علم القراءة والاصول لخيف عليه الخروج من ربقة الاسلام بذلك ثم مع ذلك هو في عهدة خطره وزلة
منكرة قلت انه ذهب في هذا المقام الى ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطأ امام ائمة الاسلام وضعفه في قوله
ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله وحسن كلامه فيما يخالف وقال ابو محمد المكي لم ار احدا يحمل قراءته الا على الصحة
والسلامة وقراءته اصل يستدل به لا له وقال الامام في تفسيره وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة
في القرآن فاذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك
البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته فلان يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان اولى قال السكاكي
لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف نحو قوله بين ذراعي وجبهة الاسد يحمل على حذف
المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني ونحو قراءة قتل اولادهم شركائهم وعده رسله لاسنادها الى
الثقات وكثرة نظائرها من الاشعار ومن اراد فعليه بخصائص ابن جني نحو آ عندي على حذف المضاف اليه
من الاول واضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ والله يريد الآخرة بالجر اي عرض الآخرة وما ذكرت
وان كان فيه نوع بعد فتخطئة الثقات والفصحاء ابعد روى الواحدي عن ابي علي الفصل بين المضاف
والمضاف اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش فزججتها بمتمكنة
زج القلوص ابي مزاده وفي المفصل فزججتها بمزجة زج القلوص والمزجة بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق وابي
كنية رجل ونقل صاحب الاقليد عن المفصل ووجهه ان يجر القلوص على الاضافة ويقدر مضاف الى ابي مزاده
محذوف وجاء برفع القلوص تقديره زج القلوص ابي مزاده والقلوص الشابة من النوق وقال صاحب الانتصاف
ان اضافة المصدر الى معموله يقدر بالفعل وهذا عمل وهو وان كانت اضافته مجهول مشبه بالاضافة
غير محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وجاء الفصل
في غيره بالظرف فتميز المصدر عن غيره لجوازه بغير الظرف وكانه فكه وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد
وقال وليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل العربية بالقراءة وانشد السمين وتدرس ... وقد شغفت على العير القيس
... ابي على ابي عبد ورقاء عبد القيس ومثله في شعر المتنبي حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض
السحائب جعل القصيدة كالروضة التي احدق بها حاجز وجعل العقل ساقيا لها وفصل بين المضاف
والمضاف اليه بالمفعول فعلى معنى الصيرورة نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا او نحو ذا قوله
ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة اي الضمير في فعلوه كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا وانشد ابن جني مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ما ذكرنا وذهب الفراء الى ان التقدير
والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فيحمل عليه قوله او حال او مصدر مؤكد والحال اولى الوجوه طلائعه قوله لزعمهم
لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا زاعمين مفترين قال ابو البقاء بزعمهم متعلق بقالوا قوله ويدل عليه اي على ان التاء
في قراءة الرفع مصدر بمعنى خالصة قراءة النصب فانها مصدر قطعا لجواز ان يكون حالا من المجرور في لذكورنا
لانها لا يتقدم عليه ولا من الضمير في لذكورنا لانها لا يتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من وجهين احدهما
ان التقسيم غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقاء وصاحب
الكواشي والقاضي وتوجيهه مع قراءة ابن عباس خالصة بالاضافة احسن وثانيهما ان التعليل بعدم الحال
لانه يؤذن بانها لو تأخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جارية على ما في بطون هذه الانعام لا
على الذكور يدل عليه حمل خالصة على قراءة الرفع وقول المص ولو فرضنا حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث
الى هو على ان المالكي اجاز تقديمها على المجرور وذكر شواهد لا يستنكرها في سبأ ان شاء الله تعالى

متحيرين

من قراءتهم

وان يكن بالتانيث ابو بكر وابن عامر والباقون بالتذكير وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب قوله قتلوا
بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف قوله وتصف ألسنتهم الكذب كلام جعل قولهم كأنه عين الكذب
ومحضه فاذا نطقت به ألسنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال تمام تحقيقه في موضعه قوله
لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو الرازق لا هم الظاهر ان جهلهم عطف على خفة تفسير لقوله بغير علم ولخفة
احلامهم تفسير لقوله سفها وانه مفعول له ولا يجوز ان يكون بغير علم معطوفا عليه قال ابو البقاء سفها مفعول له
او مصدر لفعل محذوف وبغير علم حال قلت المعنى قتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين ما سواه انه هو الرزاق ذو القوة
المتين لاجل خفة عقولهم قوله غير معروشات ما انبته الله في البساتين غير معروشات وكان فرح الظاهر ان
يقال وغير معروشات ما في البراري والجبال وحشيا واجيء لترشيح عليه قوله هو غير معروش ليؤذن بان الفرق
بين المأهول والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن تحت سياسة سائس وتاديب مودب ولا ضبط
ضابط بيت كالشيء الوحشي غير مودب كاعراب البوادي والجبال قوله في الارياف الريف ارض فيها
زرع وخصب والجمع ارياف قوله وقرئ اكله بالضم كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرآ بالسكون قوله والضمير
للنخل والزرع داخل في حكمه لان الاصلين يطلق الاكل على الثمرة والحب بالحقيقة فعلت الزرع الا بالتبع
يقال اكل بستانك اي ثمرته ذكره في الصحاح الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يوكل فهو اكل قوله عن الجمع
والمجاز في الضمير اذن للمذكور وقرئ ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين قوله ولا يتوهم انه لا يباح
الا اذا ادرك قال القاضي قيل فائدة قوله اذا اثمر رخصة للمالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وفائدة الامر بالايتاء
يوم الحصاد اهتمام الاداء عند الحصاد حتى لا يؤخر عنه وليعلم ان الوجوب لا الاداء لا اما الستة قوله ولا تسرفوا
في الصدقة علق ولا تسرفوا بالتوبة وهو فاتواحقه على طريقة التنازع فعقد مثله لقوله كلوا من ثمره قوله
حمولة وفرشا عطف على جنات ... الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى لما
حكى عن المشركين تحريم ما في احة البحائر والسوائب وتحليل عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله افتراء على الله
نص على ما خلق للمكلفين واباح لهم اكله وحملا لا يقال عليه وقدم اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع المتفاوتة
وامرهم بالاكل منها واداء حقوق الله منها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفة والزروع المتفاوتة وامرهم بالاكل منها
وما حقوق الله فيها ثم بذكر الانعام المختلفة ثم عم الخطاب في اباحة اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهى عن اتباع خطوات
الشيطان في تحريم ما احله الله تعالى ثم فصل قوله واخلق الزوجين الذكر والانثى كالجمل والناقة الى اخره قوله وقرأ
بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون باسكانها قوله انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح قل
في انكار نفس القرب ازيدا قربت ام عمرا فانك اذا انكرت ضمن تردد القرب بينهما تولد منه انكار القرب على وجه
برهاني ومنه قوله تعالى الذكرين حرم ام الانثيين محالا على وجه برهاني يقتضيه ان القرب يستلزم محلا فاذا انتفى المحل
نفي اللازم وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم وذكر المثبت هذه على مذهبهم ايعلم ما يؤدي عليه مذهبهم فانهم
كانوا يقولون ان الله حرم هذا وطلب تصحيح هذه الدعوى ان يقال ان هولاء بما علموا ذلك اما بان بعث الله تعالى
رسولا اخبرهم به او بانه كانوا شاهدين يسمعون كلام الله في التحريم والاول منتف لمذهبهم لانهم لم يكونوا
مومنين بالرسل صلى الله عليه وسلم وذلك محال فتهكم بهم قال الزجاج قد بين بالاحتجاج انهم لا يدعون بان نبيا اخبرهم
ان هذا حرام ولا انهم شاهدوا الله قد حرم ذلك ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا اذ كنتم لا تومنون برسول ثم
بين ظلمهم تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما علمهم ان التحليل والتحريم انما يثبت بالوحي
والتنزيل قوله فصل بعض المعدود وهو قوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وبعضه وهو من الابل اثنين
ومن البقر اثنين والفاصل قل الذكرين حرم ام الانثيين الاية قوله اعتراض بعض المعدود يريد ان قوله ثمانية
ازواج لما كان بدلا من حمولة وفرشا على تقدير انشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح وكان ذكرها
للامتنان على المكلفين لينتفعوا بانواع الانتفاعات ثم جيء بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك العدة فصل المعدود وبقوله الذكرين حرم ام الانثيين
الاية للاحتجاج على من حرمها ... اصل الكلام كان مسوقا في تحريمهم البحائر والسوائب وما ولدت منها وفي
افترائهم على الله وتضليلهم فيما يدل عليه قوله ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم وقوله سيجزيهم وصفهم وحرموا ما
رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم
ميتة ظاهر هذا التركيب مشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما سيجيء بيانه وقال ابو البقاء يطعمه صفة لطاعم ...

تعليل لقوله سمي كل واحد منهما زوجا ويقال للاثنين زوجان
وقوله والدليل عليه ان يعلم انه يريد الذكر والانثى

الا ان يكون استثناء من الجنس في موضع نصب اي لا اجد محرما الا الميتة ويقرأ يكون بالياء وميتة بالنصب اي
الا ان يكون المأكول وذلك يقرأ بالتاء اي المأكولة واعلم ان هذا الموضع من المشكلات فلا بد من بسط الكلام فيه
فنقول المستثنى ههنا مخصص لان اسم يكون ضمير راجع الى ما سبق وهو ما كان الشيء المحرم وقد خصص بقوله ميتة
وما عطف عليها وقد قيد المستثنى منه بقوله من المطاعم التي حرمتموها وبهذا ينبغي ان يكون متصلا فكانه قيل لا اجد
فيما اوحي الي من التنزيل طعاما محرما بما قيدتموه ولكن اخذ ذلك الطعام المحرم مقيدا بهذه القيود المذكورة ونكشف
هذا التنوير بما ذكره في قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم قال الا ال لوط لا يخلو من ان يكون
استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء
من الضمير في مجرمين فيكون متصلا والنظم والتركيب يساعد الانقطاع ويأبى الاتصال اما التركيب فان قوله
يطعمه صفة مؤكدة لطاعم على نحو ولا طائر يطير بجناحيه فيفيد مزيد التعميم والاحاطة فاذا استثنى المذكورات اذن
بقصر المحرمات على المذكورات وليس كذلك فوجب الانقطاع والتخصيص واما النظم فان هذه الايات وردت
عقيب افترائهم على الله في تحريم ما حرموه قالوا هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه ليس من عند انفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه
ولكنها ما وصفه الله تعالى فمن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وعقبه بقوله قل لا اجد الاية ثم ختمها بقوله قل هلم
شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
الايات قوله وقد رخص في دم العروق بعد الذبح قال الامام الدم المسفوح السائل روي عن ابن عباس يريد ما خرج
من الانعام وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح وعلى هذا التقدير لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما
ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من اللحم بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال
لا بأس به انما نهى عن الدم المسفوح وقال الشافعي رضي الله عنه لما قال انما حرم عليكم الميتة والدم بيان لتحريم الدم مطلقا
فوجب الحكم بحرمة جميع الدماء ونجاستها سوى الكبد والطحال بالحديث فيجب ازالتها عن اللحم ما امكن قال
صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري تابعي سمع عبد الله بن عمر وابن عباس وانس بن مالك
وسمع منه قتادة وسليمان التيمي وعمران بن حدير قوله فحلال لعطف اهل الى الاكل يعني اذا جعل فسقا
مفعولا له اهل مقدما على العامل يعطف بدخول حرف العطف من الافراد الى الجملة والضمير المجرور في به راجعا
ظاهرا فما تلك الجملة المعطوف عليها والام يرجع الضمير قوله يعطف على يكون قلت لا ولا اولى ان يحصل في الكلام
الترجيح وليؤذن بان ما اهل لغير الله اقذر واخبث من لحم الخنزير ولذلك علل لحم الخنزير بالرجس ثم اتبعه
ذلك وسماه اولا بنفس الفسق ثم وصفه بما يكشف عن حقيقة كان الفسق بغيره وبيانه انه اهل لغير الله
فيعلم هذا وحده ما خير الدم عن الميتة للاشعار بانه اخبث منه فيجب التحرز منه ما امكن ما ذهب اليه الشافعي قوله
ذوا الظفر ما له اصبع من دابة او طائر قال القاضي واصل كل ذي مخلب من السباع وسمي الحافر ظفرا مجازا
قوله يريد بالاضافة زيادة الربط قيل الاضافة لفظ مشترك بين نسبة فعل الى اسم او نسبة اسم الى اسم
بواسطة حرف ملفوظ او مقدر والاول يسمى جارا ومجرورا والثاني مضافا ومضافا اليه قلت والمراد ههنا
نسبة اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر ان يقال اخذت مال زيد فانت في قولك من زيد اخذت يحتمل ان
الماخوذ يحتمل ان يكون جميع ما يملكه ويكون شيئا دون شيء واذا قلت ماله تعين المال وقرب من حيث
الاجمال والتفصيل قوله الا ما حملت ظهورهما لم شرح لكن صدور كون ان اقتضاه التركيب ولكنه ليس بمعنى ههنا واما الحصر في قوله
لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة ممن تقدم المعمول على العامل وتخصيصه في الاول وقال ابو البقاء ومن البقر معطوف
على كل وبحيل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم من البقر ويجوز ان يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف
والمعنى حسنه وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحومهما فيقف على قوله ذي ظفر وان جعلت ومن البقر عطفا على ذي ظفر
لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقف على قوله والغنم والوجه الاول قوله وهي الثروب الجوهري الثرب
شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق والسحقة بفتح السين وسكون الحاء المهملة والالف الشحمة التي على الظهر
الملزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين قوله او ما اختلط بعظم قوله في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين قال الزجاج
يجوز ان يكون الحوايا نسقا على شحومهما الا على الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط
بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخلت او على طريقة الاباحة كما قال ولا تطع منهم اثما او كفورا اي هولاء
اهل ان يعصى فاعص هذا او بلبعيه في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا او عمرا فجائز ان يكون نهيتني عن طاعتهما

ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما واخذت
من زيد لمال فاظف لزيادة الربط قال هذا وجب
صاحب التقريب واما بيان نسبة الفعل الى الاسم
فان الظاهر ان يقال ...

معان حال فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك فاذا قلت لا تطع زيدا او عمروا او خالدا اي هولاء كلهم اهل
ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى اني
امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست
الجماعة فانت مصيب وقال ابن الحاجب في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا معناه لا تطع واحدا منهما
وانما جاء التعميم من النهي فيه الذي معناه النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيهما تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا
جاء النهي ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما فجاء التعميم فيهما من جهة النهي الداخل بخلاف
الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الآخر فهو معنى دقيق تم كلامه وحاصل ذلك انك اذا عطفت او الحوايا
او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطف
على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقاء وههنا تنفصل
مذاهبهم لاختلاف الكرها كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلما لم يفصل قوله
وقالوا اجابا والتفصيل اذا كانت موضوعة لاحد الشيئين قوله وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه
كما لا نخلف ما وعدنا به اهل الطاعة الثاني صحيح والاول اعتزال وانشد اصحابنا واني اذا اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وقال الامام انا لصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم
بهذا التحريم بسبب بغيهم قوله فان كذبوك في ذلك اي في انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه
وانما فسره بقوله وزعموا ان الله واسع الرحمة لوقوع قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة جوابا لتكذيبهم
فقرر ما قالوه وزيد عليه ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين اي رحمته وان كانت واسعة لكن لاهل طاعته
وهو من اسلوب القول بالموجب كما سيجيء بيانه في سورة التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن
خير لكم قوله وقال الذين اشركوا الآية في سورة النحل قوله ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة
قال القاضي لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله لو شاء لهديكم اجمعين
قوله لو فعلنا نحن ولا آباؤنا اراد والله لك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب
هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة قلت واما متعلق النظم فهو ان الله
من ابتدا قوله وجعلوا لله شركاء الجن قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الى آخر الآيات
المتعلقة بامر الانعام يحتج عليهم في اتخاذهم شركاء لله من الجن والملائكة وبت عليهم شنع صنيعهم في تحريم
البحاير والسوائب وتعلم منه صلعم طريقة الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وحين لم يجد معهم
الآيات والنذر اخذ يسليه صلعم ما قاسى من تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ثم بقوله
سيقول الذين اشركوا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لا يبالون بالانذار والاحتجاج ولا يبالي
بقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانه دابهم ودأب من سلف من امثالهم عند الزامهم لان دين المحجوج
اذا لم يبق له حجة يتمسك بها التشبث بامثال هذا فانهم اذا تمسكوا في الامور وراوا ان الحجة قد لزمتهم وتيقنوا
بطلان مذهبهم لا بد ان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا ونحوه ما روينا عن البخاري
ومسلم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ان عليا اخبره ان النبي صلعم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصليان قال
فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فان شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلعم حين قلت
له ذلك ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحاصل ان
هذه كلمة حق يريد بها القائل في هذا المقام باطلا ويعضده ما ذكرناه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هذا
الذي قلتموه جهل محض لانه لازم عليكم ما ان كان لكم حجة اي ما يصح الاحتجاج به فاخرجوها قوله فلله الحجة
البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين يعني ان المحق الصادق الدعوى كاهل السنة اذا تمسكوا بهذا الكلام
ابتداء على اظهار الحق فقد ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك ومن تمسك به لجحود المماراة والجدال وابطال الحق
يكون حجة عليهم ودليلا على افحامهم وعجزهم ونحوه ما ذكره المص في اول البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم
من دون الله يعني لا تشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما تدعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة
وقال هذا بيان لتعجيزهم وانقطاعهم فاذا التكذيب واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال جاؤوا
بالتكذيب المطلق وقد كذب التكذيب كلية وارادة بالتكذيب المطلق قولهم لو شاء الله ما اشركنا لانه يهدم
جميع قاعدة التكليف ثم اني بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من جانب امام الحرمين في كتاب الارشاد

قال

قال انهم لما استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزؤون بالدين ويبغون رد دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم
من شرايع الرسل تفويض الامور الى الله تعالى فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا بما احتجوا على النبيين
وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون الامر كذلك والايمان بصفات الله تعالى
والموعود بالآية كقوله قوله وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف هذه القراءة شاذة بل كادت ان
تكون موضوعة وابن جني ما ذكرها في المحتسب وردها الامام ابلغ رد والقراءة بالتشديد هي المتفق عليها
والاستدلال بها لا بهذه ولو اريد التقصي منها يقال ان قولهم لو شاء الله ما اشركنا دفع لدعائهم الى الايمان المعنى
ان الله تعالى لو شاء منا الايمان على زعمكم فامضوا الى حيث جئتم منه واتركونا فاذا قالوا اجيبته وقيل هل عندكم
من علم ان الله تعالى اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هذا الذي تقولونه كذب بحت لان مشيئة الله مخفية
عن الخلق ولا يعلم احد ما قضى له من الكفر والايمان ومن ادعى انه يعلم ما قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا خارصا
هذا معنى ما روي عن الحسن انهم قالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض منا لحال بيننا وبين
ما نحن عليه ولعاجلنا بالعقوبة قوله على قود مذهبكم الجوهري قدت الفرس وغيره اقوده قودا وقيادة و
قيدودة وفرس قؤود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى مفعول المعنى فلله الحجة العالية على قود مذهبكم
وهو ما ودلا جميع الملل المخالفة لان ما خالف مذهبكم من الملل يجب ان يصح عندكم حقا لانه بمشيئة الله تعالى
فيؤدي الى تصحيح الاديان المتناقضة هذا التقرير في نهاية من التعسف والحق ما مر قوله لانه اذا سلم لهم كانه
شهد معهم المخصصة ان قوله لا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل ومن يشهد بالحق لا يجوز ان يقال لمن يشهد
معه لا تشهد معه بل لا تصدقه ولا يقال ذلك الا في حق علم بطلان شهادته واليه الاشارة بقوله وفي اقتصة
قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم فالانتصاف وجه مناقضة ان قوله هلم شهداءكم منه ان الطالب
لذلك يعني تبيين ان ثم شهداء كما يقول الحاكم هات بينة تشهد لك في غير ان يتحقق ان ثم بينة ويكون قوله
هلم شهداءكم يشهدون تعجيزا ان ثم شهداء قلت بل مثاله ان يقول الحاكم لمن يدعي ان له شهداء وهو يعرف
بانه شهادة زور وباطل فيقول هات شهداءك يشهد والكل اذا شهد والزم خرجوا وعرف كذبهم كان
انجح له من ان يطلب شهدا مطلقا واليه الاشارة بقوله ليلقمهم الحجر قوله او يحرم بمعنى اقل مير بيان ما في قوله ما حرم
ربكم اما ان يكون موصولا او استفهامية فان كان الاول كان منصوبا باتل وان في ان لا تشركوا ناصبة
للفعل ولا نافية والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من العائد المحذوف قال ابو البقاء ان مصدرية في موضع
وجهان احدهما انها منصوبة وفي ذلك وجهان احدهما انها بدل من الهاء المحذوفة او من ما ولا زايدة اي
حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم اي الزموا ترك الشرك والوجه الثاني
انها مرفوعة والتقدير المتلو هو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ولا زايدة وان كان استفهامية
كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة والفعل في محل الفعل ولا النهي والمعنى اقل اي شيء حرم ربكم ثم قل
فيه تحريم اشياء هي ان لا تشركوا به شيئا الى آخره قوله فهلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا يجعل ان ناصبة
والمنصوب بدلا عما حرم واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب حمل الا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا
على ان لا يكون نواهي لتحسين عطف احسنوا واوفوا عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي
على الخبري فالواجب ان يجعل ان مفسرة ولا ناهية ليتفق الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي
اختاره وهو سؤالين احدهما قوله فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما وان الواو ليست عاطفة بل هي
استينافية والجملة معترضة مؤكدة لمضمون الجملة واللام متعلقة بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا صراطي لانه مستقيم
كما قدر في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله تعالى خاصة والتي
عليها القراء بكسر ان لانها جرت في العلل والسؤال الثاني قوله اذا جعلت ان مفسرة وتقريره انك اذا جعلت
ان مفسرة لفعل التلاوة لزمك ايضا محذور وهو لزوم اشتراك النواهي والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة
تعلق بما حرم ان مفعول له واجاب بما اجاب فتفطن له فانه دقيق جدا قوله او محمولا بالرفع اي تاكيد لقوله بابويه
ادنا على محرما قوله ان التحريم راجع الى اضداد ما قال صاحب الفوائد وهاتانكل هذا في اعتبار المعطوف عليه
من حيث المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ثم قال او كالذي مر وقوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى وقوله الست عبدا الى انه لست مدركا ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا وقلت تقرير الآية ارايت

كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وفائدة الاختلاف ان المنهيات كالشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا
وقتل النفس المحرمة كانت العرب مستمرة عليها لا يستنكفون منها بل كانوا متدينين بها واما احسان الوالدين
وايفاء الكيل والقول الصدق والوفا بالعهد ونحوها وكانوا يفتخرون بالانتساب اليها ويذكرونها في
اشعارهم فامروا بازالة ما كانوا فيه من الرذائل والثبات على ما كانوا عليه من الفضائل قوله وقرئ وان هذا
صراطي بتخفيف ابن عامر قوله ايادي سبا وفي الكتاب صفة مصدر محذوف اي فيتفرقكم اتباع السبل
تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايدي كناية عن الابناء والاسرة لانهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي
الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا اسما واحدا النهاية سبا اسم مدينة
بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن وكذا جا مفسرا في الحديث وسميت المدينة به قوله
عن النبي عم انه خط خطا الحديث رواه احمد بن حنبل والنسائي والدارمي مع اختلاف يسير قوله فتفرق بكم
بادغام التاء ابن كثير قال ابو البقاء فتفرق جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم في موضع المفعول اي فيفرقكم ويجوز
ان يكون حالا اي فتفرق وانتم معها قوله هذه الايات محكمات يعني من قوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون قوله
انهن ام الكتاب لانها جامعة لمعظم ما يجب ان يؤمن به وما ينبغي ان يحترز عنه كما سميت الفاتحة بام القران
قوله وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر التاء فوقها نقطتان وبالعين المهملة
من حمير ادرك زمن النبي عم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب النهاية الاحبار هم العلماء جمع حبر وحبر بالفتح
والكسر الفتح اكثر قوله ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة
ان التراخي في ثم زماني بقوله ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي الى ان ثم للتفاوت
في الرتبة وما يفهم من كلام الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار والتلاوة قال ادخلت في العطف
على معنى التلاوة قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليهم ما اتاه الله موسى وقلت يمكن الجمع بينهما اولا منافاة
بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم اتينا موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه من جملة ما وصاه الله قديما
وحديثا ويكون قوله ذلكم وصيكم به راجعا الى جميع ما ذكر من اول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات
المتحتمة بعمله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملائكته وجبريل وميكائيل شرفهما على جميع ما وصاه
وانزل فيه كما جعل التراخي بحسب الزمان وبحسب الرتبة ثم رشح معنى التعظيم بالالتفات من الغيبة
الى التكلم وايثار ضمير الجمع المؤذن بالتعظيم وصار هو معطوف على ما تقدم فعلى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان
وهو متحقق قوله او اتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة في الوجوه الاول اما مفعول له
قال الزجاج وكذلك تفصيلا اي اتيناه للتمام وللتفصيل وعلى الثاني حال من الكتاب ثم التعريف في الذي احسن
اما للجنس او للعهد فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والله الاشارة
بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد احسن اما بمعنى الاحسان في الطاعة والامتثال
بجميع ما امر به كقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى الجودة في العمل والاتقان فيه قال تعالى في سورة يوسف
من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او يجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن وفي هذا الوجه من
المبالغة ما ليس في الاول لان الاحسان على الاول بمعنى الطاعة وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على
وجه التتميم والتتميم على هذا للاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل قوله او على الذي هو احسن بحذف المبتدأ فعلى
هذا الصلة والموصول صفة موصوف محذوف وهو الدين والعائد محذوف قال ابن جني هذا مستضعف بحذف
المبتدأ العائد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت لان هو المفعول يدل وطال الاسم
بصلته وليس المبتدأ فضلة فيحذف بعضها لا سيما وهو عائد الى الموصول وقد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل
ما انا بالذي قائل لك شيئا او سوا فاحسن على هذا التفصيل قوله كراهة ان يقولوا قال الزجاج قال بعضهم معناه
انزلناه لئلا تقولوا انما انزل الكتاب انزلناه لتنقطع حجتكم وان كانت الحجة لله وقال البصريون انزلناه
كراهية ان تقولوا ولا يجوز اضمار لا فالمعنى على هذا الكتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على
اليهود والنصارى الكتاب وما انزل الينا كتاب قوله تدرسهم قراءتهم اي لم نكن على التعلم فلم نقدر
على قراءته مثل ما قدروا عليها قوله وعاية اذهانا لها تيه ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لثقفا لقفا
العلم مصنعه والمثقف بكسر الميم العالم الفطن ويروى ثقافة بالقاف النهاية وهو غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكا
قوله ووقايعها وهو عطف تفسير لقوله ايام العرب قوله فقد جاءكم بينة من ربكم وقد حققنا التوافق في الحجرات قوله

على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات لانه من مجازه فانه تعالى لما خاطبهم بقوله هذا كتاب مبارك فاتبعوه الاية
ثم قال على الغيبة ان يقولوا انما انزل الكتاب الاية او يقولوا لو انا انزل علينا جعلهم بعداء بانزلت لئلا يقول
اولئك البعداء المتصفون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ولما عاد الى المنزل عليهم خاطبهم بتبكيت
والزاما الزامهم اولئك الذين تصلفتم وقلتم كيت وكيت فقد جاء مطلوبكم فاين مقتضى قولكم وساعد عليه
حذف الشرط يعني لم يغب عنكم مجيء ما طلبتموه مع بلوغه اقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم ومالككم وهاديا
الى الطريق المستقيم ورحمة من لدنه كثير البركات ونحو قال وهو من احاسن الحذوف وقد سمي هذه الفاء في سورة الحجر الكتاب
فاء فصيحة وان كانت جزائية لدلالتها على السرعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفجرت قوله عن البراء بن عازب
الحديث رواه مسلم والترمذي عن حذيفة بن اسيد الغفاري وفي موضع نار تخرج من عدن واخر ذلك نار
تطرد الناس الى محشرهم قوله بجزيرة العرب قال ابو عبيد هو اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى
الاشعري الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض قال الازهري سميت جزيرة
لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات قوله فلم توفق كما من
النفس الكافرة اذا امنت في غير وقت الايمان وهو من النفس التي امنت في وقتها ولم تكسب خيرا اعمال
في الاتصاف بيوم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الاية بينهما في عدم
الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الايات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في البلاغة يلقب باللف واصله
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل
ما تكسبه من الخير بعد فيعلم بذلك انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير وان
نفع الايمان المتقدم من الاسلام وقال ابن الحاجب في الامالي الايمان قبل مجيء الايات نافع وان لم يكن عمل
صالح غيره ومعنى الاية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن امنت قبل الاية او كانت عمل
الصالح لاسيما الايمان قبلها فاختصر للعلم به قوله لم تكن صفة نفسا وان وقع الفصل لان المعنى على التاخير لان
ايمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع ايمان نفس نفسا لم تكن امنت من قبل فلما اوجب الضمير التقديم ليعود
الى النفس بقيت الصفة في محلها وقال صاحب التقريب وقد ثبت ان من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلفا وللاية
معنى الواو كما لمس الحسن او ابن سيرين اي اذا انتفيا لم ينفع وجودهما حال وجود الاشراط او لا ينفع نفسا
منجيا عن دخول النار بغير الخلود او لا ينفع من لا يؤمن ايمانها ولا من لم تكسب بها لحذف لدلالة الكلام عليه ان الايمان
هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول الناشئ عنه وكسب فالمراد ولمن لم تكسب ولم يتلفظ بالشهادتين تقول
بشقوته او بقول ظاهر ان النفعان عند انتفاء احد الامرين من الايمان والكسب ينفي النفع فلا يلزم من انتفاء
النفع الا بالجزم بانتفاء احد الامرين من الايمان والكسب ينفي النفع فلا يلزم من انتفاء النفع الا بالجزم بانتفاء
احد الامرين الا عند انتفائهما جميعا او اذا انتفيا جميعا فلا نزاع في انه لا ينفع قطعا فاذا انتفى احدهما دون الاخر
فهو محل الاحتمال فلا يتم الاستدلال وقال القاضي رحمه الله تعالى او كسبت عطف على امنت والمعنى لا ينفع الايمان
حينئذ نفسا غير متقدمة ايمانها او متقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا
خلت عنهما ايمانها والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته وان كسبت فيه خيرا وقال
الامام المفهوم ان اشتراطات اذا ظهرت ذهب وان التكليف عندها فلم ينفع الايمان نفسا ما امنت
من قبل ذلك وما كسبت في ايمانها خيرا قبل ذلك قلت والعلم عند الله والذي تقتضيه البلاغة والنظم الفائق ويشهد عليه
مقام الحث على الاعتصام بحبل الله المجيد والقران الكريم والحض على الاهتداء بهدايته قدر الوسع والامكان
والاعتصام بالوصية قبل فوات الاوان ما عليه كلام ابن الحاجب وصاحب الانتصاف لكن مع تغيير يسير بيانه
انه تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين من قوم رسول الله عم بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون وعلل الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وبقوله او تقولوا لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ازاحة للعذر والزاما للحجة كرر الى قوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة
تبكيتا وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعني انزلنا هذا الكتاب المبارك الكاشف لكل ريب والهادي
الى الطريق المستقيم والرحمة من الله للخلق ليجعلوه زاد المسير بهم الى الله في يوم لا ينفع فيه شيء سوى ما قدموه من الايمان
والعمل الصالح فجعلوه شكرا لتلك النعمة الخطيرة الجليلة وان كذبوا بها ومنعوا الناس عن الانتفاع بها فصدوا عنها

فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها ... هل ينتظر هؤلاء الضالون المضلون بما يفعلون الا ان يأتيهم
عذاب الدنيا بنزول الملائكة او عقاب من الله تعالى يستاصل شافتهم كما فعل بالمكذبين من الامم السابقة او يأتي عذاب الاخرة
و باسها بان يأتي بعض ... يوم يأتي بعض ... لا ينفعهم شيء قط كما كان ينفعهم من قبل الايمان
والعمل الصالح مع الايمان ... يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها او كسبت في ايمانها خيرا لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ... لكن حذف احدى ... كما في قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ... هذا الذي عناه صاحب الانتصاف

[illegible]

انذار وكذا ما فيه ذات الحصر ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ... لان ما هو آت قريب
اي الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب يستدعي سرعة انجاز الوعد تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة الاعراف مكية وهي مائتان وست آيات بسم الله الرحمن الرحيم مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم ... الى

قوله لان الشك ضيق الصدر ان الحرج ضيق الصدر ولازمه فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية ... او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخائف ايضا غير منشرح الصدر يشهد للاول ... ولما كان يضيق صدره من الاداء وللثاني ... قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخف ... روي انه عليه السلام قال ... ان يثلغوا راسي ... الحديث رواه احمد بن حنبل ومسلم

عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه
نائما ويقظان ثم ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله الماء
اي ان يكون محفوظا في الصدور غير مشكل بما في الصحف كما جاء في حديث اناجيلهم في صدورهم ... قوله
تقرؤه نائما ويقظان او عبارة عن ثباته وبقائه وانه يغلب ولا يغلب ... قال القاضي
الفاء في فلا يكن يحتمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك ان الفاء اذنت ترتب
النهي على كون الكتاب منزلا وتوقيره على الشك ان يقال اذا حققت ان الكتاب منزل من عند الله فلا ...

[illegible]

ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب قوله فان القرية يهلك كما يهلك اهلها يعني ان الهلاك كما يطلق
على الحيوان حقيقة كذا يطلق على الجماد والجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة قال الله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه قوله وانما قدرناه قبل الضمير في جاءها يعني انما يقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان لنا
مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفوائد ارادة الحقيقة مانعة من ارادة
المجاز وهو الاصل ههنا فان كان المراد من ذكر القرية هنا الاهل لم يصح قوله او هم قائلون لامتناع ان يكون مفهوم القرية
مرادا وان يكون داخلا في الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية اهلها ونفسها
معا وليس كذلك فانا نقدر المضاف في الاول فعلى هذا توجه الاهلاك على القرية هنا الاهل اصالة ليستلزم
اهلاك القرية على الكناية ولانه قيل وكم من قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها لتبقى معطلة خاوية على عروشها لتكون
عبرة لمن بعدها فالضمير في اهلكناها وفي جاءها راجع الى القرية وفي او هم راجع الى الاهل المقدر في جاءها قال
ابن الحاجب وفي اعادة الضمائر على القرية وجهان احدهما الكلام لما اقيم مقام المحذوف فصارت المعاملة
معه يعني ان الضمائر الثلاثة راجعة الى القرية تارة باعتبار لفظها واخرى باعتبار المحذوف وثانيهما ان يقدر
في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول وكم من قرية اهلكنا اهلها فجاء اهلها باسنا بياتا او هم قائلون قوله
وما جاءني زيد هو فارس فحسب قال صاحب الفوائد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو
الجملة حال بدون الواو وانما صح ذلك لمكان العائد وحصول الارتباط المطلوب بالواو وعلى هذا الوجه لما ذكر
ان الحال المعطوف على الحال صحت بدون الواو ولاستثقال حرفي العطف وان الحال التي لم يعطف عليها
لم تقع بدون الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاءني زيد هو فارس لتحقق العائد والجواب ان المصنف لم يقل
حيث يقول ليس بفصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة وقال صاحب المفتاح الاصل في غير الحال المؤكدة
ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية والصفات الجارية تجرد والجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه
الواو لانها دالة على الثبوت الا صورا معدودة واما قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو فعلى تأويل وهي
يعاديها ابليس ويعاديانه كما قال ابن الحاجب معنى قولهم كلمته فوه الى في مشافها والوجه انه لما كثر استعماله
حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل حتى يفهم من لا يخطر بباله المتكلم ولا المتكلم ولا ... لو
لكان صار كالمفردات فعلم ان التاويل انما يصح حمله عكس ان ينتزع من طرفي الجملة هيئة تدل على معنى مفرد
ولا كذلك جاءني زيد هو فارس فعلى هذا معنى قوله حذفت الواو استثقالا لان الواو محذوفة مرادا كان
الذكر وحده غير رابط ولولا الاستثقال لم يحسن حذفها الا الانصاف لا اكتفى بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة
حالا ضعيف والافصح دخول الواو كما اختاره الزمخشري ولكن في قولهم ان واو الحال واو عطف نظر فانها
اعتبارت بدخولها على جملة اسمية بعد جملة فعلية تقول جاءني زيد وهو راكب ولا يصح ذلك في العاطفة فلا يتأتى
يصح اجتماعها معها وان كان العطف فيها ولهذا لم يصح الجمع بين حرفي عطف فتقول رايت عبد الله وانت راكع او
وانت ساجد والتحقيق ان المصحح لوقوع الجملة المعطوفة على الحال حالا هو العطف المقتضي لمشاركة استغنى به
عن واو الحال كما يعطف على المقسم حينئذ في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو قلت في غير
التلاوة بالليل لم يصح والحال انه لو جاءت واو الحال مع العاطف لم يكن مستنكرا بل مؤكدا وان لم يأت بها
كان فصيحا مختصرا فالحق الانصاف تنظيره بالقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف في
معنا بخلاف واو الحال والعلة التي علل بها مفقودة في القسم وقلت الجواب الانصاف في قول المصنف واو الحال
وهي واو العطف استعيرت للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة الصرفة وتحقيق ذلك كما قال صاحب المفتاح
وحق النوعين اي الواو بالاطلاق والحال المؤكدة ان لا يدخلها الواو ونظرا الى اعرابها الذي ليس بتبع
لان هذه الواو وان كنا سميناها واو الحال اصلها العطف وقال ايضا ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع
الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاول وغير
منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما يبسط العذر في ان يدخلها واو الجمع بينها وبين الاول مثلها في نحو قام زيد
وقعد [illegible] والدعة الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض من الواو وتقول منه ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن
ووادع ايضا مثل خفض وخافض وانما خولف بين العبارتين وبنيت الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة
على قوة امرهم فيما اسند اليهم لان العيلولة اظهر في ارادة الدعوة وخفض العيش فانها من دأب المترفين
والمتنعمين دون غيرهم من اعتياد الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر قوله الا كان دعويهم

ما كانوا يدعونه من دينهم على ان دعويهم اما من الدعوى ومن الدعاء وعلى الاول هو انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم
ببطلان ما كانوا يدعونه او صفا الشيء في غير موضعه وعلى الدعاء اما محمول على الاستغاثة اي ما كان استغاثتهم
الا عن انفسهم والاقرار بالبخس فيكون قولهم انا كنا ظالمين كناية عن انهم رجعوا عما كانوا يستغيثون اليه قبل ذلك
لانهم علموا ان الاستغاثة من الله بغيره واما المجرى على ظاهره فقولهم انا كنا ظالمين ايضا كناية عن اعترافهم
لكن بالنظر على انفسهم بسبب المقام من قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا والاشارة بقوله
فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم قوله دعويهم بالكعب فلا اذا دخلوا اللام على المستغاث
لان المنادى اضطرارا في نحو يا لكعب فلا بد من نصب علامة لتمييز من المنادى الاختياري نحو يا غلام وعينت
اللام للاختصاص الموضع بموضعه قوله وان لات حين دعاء قال صاحب المقتبس ان التاء اذا ادخلت
بلا المشبهة بليس لتصير بها اشبه بليس صورة كما اشبه معنى فيحسن فيها اضمار الاسم لا يكون في الحروف
والافعال لات كما في ليس ذكره سيبويه وانما اختصت بالاحيان لما دخلها على غير الناس لان انها تثبت
لنفي الحال صريحا فيختص بالدخول على الاحيان بخلاف ليس فهي اتيت وقعت لنفي الحال فلا يختص بالاحيان
قوله ويجوز العكس اي يكون دعويهم الاسم وان قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه هو الاول قال ابو البقاء جعل
ان مع ما بعدها اسما اولى لانه اشبه المضمر في انه لا يوصف ولا يعلم الفرق بين الوجهين من ارادة الحصر
لانك سواء جعلت دعويهم اسما او خبرا لكان افاد قصر الدعوى على هذا القول لان التقدير فما كان دعويهم
قولا من الاقوال الا هذا لانه من قصر المطلق على المقيد مثاله ما كان من كلامهم الا ان قالوا كيت وكيت واياك
ان تأتي بعبارة غير هذا القول فتعدل عن الصواب نعم التفاوت فيه من كون الاسم والخبر موقعين فيهما
والتقديم والتاخير اما الاول فانك اذا قلت كان زيدا فاك او كان زيد اخوك وجدت الفرق فان الاول
يقال لمن عرف زيدا لكنه متردد هل هو اخوه ام لا والثاني لمن عرف اخا له لكنه شك في انه زيد ام غيره فاذا
اثبت بالنفي والاثبات اشرت الى ذلك التردد وارتقى الى الانكار فانت تقصد رده الى الصواب كما امكن
لكون ما والا انما يتعلق بهما في تصيير الانكار كذا ههنا اذا جعلت الدعوى اسما ووقع التردد في القول اي الدعوى
هو القول في هذه الدعوى ليس بغيره وفيه اشكال لانه باعتبار التقديم فانك اذا جعلت الدعوى خبرا فقد ازلتها
عن مقرها فكان الاهتمام بها والمقام يقتضيه لان المقصود من الايراد اظهار تحسرهم وابداء تفرعهم
واستغاثتهم واما تخصيص قوله فقال انا بعد والله اعلم كما قال تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ولذلك
قال قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم واقع في الحشر كما دل عليه في هذا المقام قوله بعد والوزن يومئذ الحق
الاية قوله ادنا كان دعويهم وارد في الدنيا لانه متعقب بقوله وكم من قرية اهلكناها الاية الفاء في فلنسألن
فصيحة كانه قيل فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم ثم
لنحشرنهم فلنسألن فجيء بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير قوله اذا هو استعلق
بقوله السوء يعني تكلموا انا سنسألهم وكان تقرير الاستحقاق الوعيد وسؤال بهما عبارة عن العصاة المسكوت والحكم
قال الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال في رجل لا قدر له فلان لا يقيم لفلان وزنا
وقلت الاول هو الصحيح وعليه الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة
وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان ذكره محيي السنة والاحاديث الصحيحة متعاضدة له منها
ما روى ابو داود عن عائشة قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلعم ما يبكيك قلت ذكرت النار
فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال صلعم اما في ثلاث مواضع فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم
اخف ميزانه ام يثقل الحديث وروى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري عن عائشة ان ابا بكر حين
حضرته الوفاة دعا عمر فقال اني استخلفك على اصحاب رسول الله صلعم يا عمر انما ثقلت ميزان من ثقلت موازينه
يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر وانما خفت
موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا
وقال الزجاج الاولى ان يتبع ما جاء في الاسانيد والصحيح انه ميزان له كفتان من حيث ينقل عن اهل السنة وقال
القاضي والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة
وقطعا للمعذرة ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة رقيقة صغيرة وهي تجعل في طي الخيط ...

قوله او بما يوزن به حسناتهم عطف على قوله اعمالهم الموزونة هذا على ان يراد بقوله موازينه جمع ميزان او موزون
من غير ترتيب بناء على تعدد الميزان على اختلاف قال القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته او ما توزن به حسناته
وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن قوله يكذبون بها ظلما يريد ان قوله يظلمون ضمن معنى التكذيب
فعدي بالباء قوله ومكناهم اي جعلنا لكم مكانا في الارض اي ما يجري على ظاهره اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او هو كناية
عن اقدرناكم على التصرف فيها قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم ان كلتا العبارتين كناية وخالف ههنا قلت الخطاب في الانعام مع اهل مكة
كما صرح به وتعلق الكلام معنى الاعتبار بالامم السالفة فالمناسب سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ في نفي ان
اهل مكة لم يكونوا متمكنين في الارض تمكنهم في البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بالدنيا
وههنا الخطاب عام والكلام متعلق للامتنان لولا انه قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجراء على الظاهر
لان جميع بني ادم لم يكونوا مستقرين في الارض متمكنين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش عليه اخر المعنى
الكناية عن الصريح واعلم ان هذا النوع اخر انواع الانذار فان قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض جملة قسمية معطوفة
على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على نعته من قال اتبعوا وقال والله لقد مكناكم ولهذا ذيله بقوله قليلا ما تشكرون
كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر مناسب لتمكنهم في البلاد والتصرف فيها كما ان التذكر موافق
للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل قوله والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همز تشبيها بالصحائف
قال الزجاج قرأ نافع بالهمز واجمع النحويون على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت الياء زائدة نحو صحيفة
وصحائف لا بأس من المصحف واما معايش فمن العيش فالياء اصلية وانما همزت الزائدة لانها لا حظ
لها في الحركة وقد قربت من اخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز وحكوا في مصائب الهمز في جمع مصيبة واجمعوا
على ان الاجود مصاوب ولا اعرف وجه معايش الا ان هذه الياء سكنت في معيشة فصارت
على لفظ صحيفة فحمل الجمع على ذلك قوله الامر بل توبيخا ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز ان يحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم
على خلقناكم يا بني ادم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب بقوله ثم قلنا ياباه قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم
ههنا بمعنى الواو يعني في قوله ثم قلنا لانه يستدعي ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد زمان متراخ وليس
كذلك والواو ليست للترتيب فثم بمعنى الواو ثم قال الزجاج هذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق
بعلمه وانما المعنى انا بدأنا خلق ادم من تراب ثم صورناه ان هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصل خلقكم امرت
الملائكة بالسجود ولخصه القاضي حيث ابدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلت
للملائكة اسجدوا وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار وقال السجاوندي المراد بهما ادم يقال خلقناكم وخلقناكم كقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وفائدة الامتنان على المخاطبين وعلت ويمكن ان يحمل ثم على
التراخي في الرتبة لان مقام الامتنان يقتضي ان يقال ان كون ابيكم مسجودا للملائكة ارفع درجة من
خلقهم وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه للمخاطبين على تحصيل ما فاز به ابوهم من تلك الفضيلة ومن ثم
عقب في البقرة الامر بالسجود مسألة التحدي بالعلم قوله توكيد معنى الفعل قال صاحب المفتاح وتعلق بين
الصارف عن فعل الشيء ومن الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك في قوله علمت كلمة ما منعك ان لا
تسجد مرادا بها ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة قرينة للمجاز قال الراغب المنع يقال في ضد
العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع وقد منع
وفلان ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك ان لا تسجد اي ما حملك وقيل ما الذي صدك على ترك ذلك
قوله اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا قال القاضي هذا دليل على ان مطلق الامر للوجوب
وللفور قوله وانه خالف امر ربه عطف تفسيري على قوله معاندة وكونه قال الزجاج كل من خالف الله تعالى في امره
ولم يره واجبا عليه فهو كافر بالاجماع قوله كيف يكون انا خير منه جوابا قال الزجاج موضع ما في قوله تعالى ما منعك
رفع المعنى اي شيء منعك من السجود والجواب يقتضي كذا وكذا لكن اتى بشيء في معنى الجواب لفظ غير جواب
لان قوله انا خير منه انما هو جواب ايكما خير المعنى منعني من السجود فضلي عليه فعلت والجواب من الاسلوب الاحمق
كقول اعز ... انا احمق ... قال القاضي قد غلط ابليس حيث قال الائمة راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة قال ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه قال يا ادم انبئهم باسمائهم وفي الاية دليل على ان الشياطين

اجسام كاثفة وفيه ان ابليس في كلامه على كون الحسن والقبح عقليين قوله الى الارض التي هي مقر العاصين
المتكبرين وفيه ان مكان المتكبر السفل وان استعلى مكان المتواضع العلو وان سفل ثم قال الليث جهنم
مثوى للمتكبرين روينا عن الترمذي عن عمرو بن شعيب عن جده ان رسول الله صلعم قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس الحديث
قوله رفع الله حكمته اي قدره ومنزلته النهاية يقال اعلا الله حكمته اي قدره الاساس يقال لا تقدر على الله من هو
اعظم حكمة منك الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية عن الاعزاز لان من صفة الذليل
ان ينكس رأسه بضرب بد قبته صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة من قولهم لا يقدر على هذا من هو اعظم حكمة منك
قوله انتعش رفع يقال نعشه الله ينعشه اي رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته وهو اعتراض بين
المعطوف والمعطوف عليه من قول عمر رض اراد هو عطف على رفع الله اي اراد الله رفعته وقال انتعش نعشك الله
اي رفعه والاقوى انه كقوله كن فيكون قوله وحطه الله النهاية وحطه الله الى الارض اي رماه رميا شديدا
والرهص الوطء كسر الشيء الرخو قوله وهو تكليفه اياه بما اوقعه بسبب وما وقع في الغي اي مفعول التكليف
يعني اغواه الله هو تكليفه اياه ما وقع بسبب الغي من اوامره بالسجود وفيه ميل الى مذهب الزجاج في اغويتني قولان
احدهما فيما اضللتني وثانيهما فيما دعوتني الى شيء غويت فيه قوله تحملني الانفة النهاية الانفة الحمية من الغيرة
والغضب قوله لا تقول الله بر بلا امرت لان معمول المقسم عليه لا يتقدم عليه قوله وانما اقسم بالاغواء
لانه كان تكليفا خلاصته انه اقسم بفعل الله وللنحويين فيه خلاف ذكرناه في سورة الحجر قوله من بالقدر
اي بالاعتزال في جعله حكاية عن لسان اهل السنة لانه لا يسمى اصحابه قدرية وكيف وقد سمى اهل السنة
بالقدرية في حم السجدة وبعد هذا في قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قوله واصل الغي الخ والراغب الغي جهل
من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد
يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال تعالى فسوف يلقون
غيا اي اثر الغي وقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى اي خاب قال وهو يقول الله يدم على الغي لائما وقيل فسد عيشه
من قولهم غوي الفصيل قوله وانتصابه على الظرف وقيل بعده اشكال لان حكم موقت المكان تحكم غير الظرف فلا يحذف
في والبيت شاذ وعذره ما قال الزجاج لاقعدن لهم صراطك المستقيم ولا اختلاف بين النحويين في ان على محذوفة
ومثله قولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن قوله كما عسل الطريق الثعلب واوله لدن بهز الكف
يعسل متنه فيه كما عسل يصف الرمح اللدن اي اللين عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اي اسرع وعسل الرمح
اهتز واضطرب والضمير في فيه للهز اذا الكف قوله ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه الحديث اخرجه النسائي
عن سبرة بن ابي فاكه مع زيادة ونقصان النهاية الطريق يذكر ويؤنث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف
وارغفة وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن قوله مثل الوسوسة اليهم اي استعار هذه الالفاظ على التمثيل
والتخييل وهو ان توجد الزبدة والخلاصة من المجموع وهو تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات قال
القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان العدو من الجهات الاربع ومن ذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله
وتسويله النهاية التسويل تحسين الشيء وتزيينه الى الانسان ليفعله او يقوله قوله ... استفزه استخفه
الخوف واستخفه وافزعه اي ازعجته قوله وكانت لعله يؤخذ لغة خبر كان ويؤخذ صفته وعلى لغة تميم يؤخذ
خبر كان والاسم ضمير الحروف ومن زيادة الجهات اختصاص كل من المفعولين بما اختص به
من الحروف انما كان بوضع الواضع طالب ابن علي ذلك فاجاب ان حسن موقع كل واحد عند الاستعمال
كان الجواب من الاسلوب الحكيم قوله كما ذكرنا في تعالى ان تعالى اختص الخاص ... وقد صرح قوله تعالى لو ان اتقى
ما حرم قوله على كبدها الجوهري كبد القوس مقبضها يقال ضع السهم على كبد القوس وهي ما بين طرفي مقبضها ومجرى
السهم منها قوله اما قعد بين يديه لعقد ... او اجلس بين يدي صعود قوله فاقر واني لغفار لمن تاب اي
ارفع هذه الوسوسة بهذه الاية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان والعمل الصالح معا ليس
هذا المجموع كيف بافرقه قوله على تخلق بفتح اللام وتشديدها الفاعل الفعل المضاف خلف الرجل من يخلفه بعده
كالاولاد النهاية الخلف بالتحريك والسكون بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال
خلف صدق وخلف سوء قوله فالمه تطبيقا بين قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال القاضي لما راى
فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا قوله ... منهم تغيير لقوله لاملان جهنم منكم قوله كما في قولك انتم قوم تجهلون

الاصل يصلون بالياء التفاتا من الغيبة لانها صفة قوم وحذف المخاطبين قوله ويا ادم فقلنا يا ادم انما قدر قلنا
ليؤذن بان هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا للملائكة اسجدوا والاعلى حال وهو اقرب وانها كرامة
اخرى منحت ابا البشر امتنانا على الذين طينتهم من اولاده وفخر اني بصيغة التعظيم وان قوله ما منعك الى اخره
وارد على الاستطراد لحديث الامر بسجدة وامتناع ابليس منه كما ان قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
مستطرد لذكر بدو السوات وقوله تعالى واذا فعلوا فاحشة استطراد واخ استطراد لانه حكاية ام فعل قبيح
كانوا يفعلونه ويزعمون انه نسك من المناسك وهو طوافهم بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة
والدليل على كونه مستطردا العود الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وفائدة تاخيره عنه الامر بالستر واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والتوبيخ ترى المتقين [illegible] ولذا صرح
بذكر كل مسجد وتوبيخه قال الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام الا القليل وكانوا يتركون
الدسم تعظيما فانزل الله كلوا واشربوا ابطالا لتلك الطريقة وسبيل هذا الاستطراد الاستطراد [illegible] قوله تعالى وليس
البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها سواء بسواء قوله وقرئ بذي
السوءة قال ابن جني قراءة ابن محيصن وابن [illegible] بذي [illegible] في ذي وبدل على الياء الاصل [illegible] المذكر
والالف بدل من الياء قال الاصل عنده تا ذي مثل حي تخففت الياء الثانية فبقي ذي قال ابو علي فكرهوا
ان يشبه اخره اخر [illegible] فابدلوها الفا والدليل على ان ذا ذي وانه ثلاثي جواز تحقيره قولك ذيا
ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا تحقر ما ومن قوله ليبدي جعل ذلك غرضا له قال القاضي وقيل اللام للعاقبة
او للعوض على انه اراد ايقاعهما بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنهما بالسوءة وقيل
ان اللام فيه غير واقعة موقعها لان شرائط الانتصاب موجودة وهو كونه مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل
ومقارنا في الوجود واجيب ان عند فقدان الشرط ينعدم المشروط ولا عند وجوده كما ان الوضوء
شرط للصلوة ولا يلزم من وجوده وجود الصلوة والدليل على انه شرط قوله في المفصل وفيه ثلاث شروط
واللام ههنا للتوكيد ليؤذن ان هذا الغرض كان مهتما بشانه في الوسوسة قال صاحب المفتاح والاصل
فيه اللام فاذا لم يجتمع ما ذكر التزم الاصل ويعلم من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلتزم الحذف قوله ما ووري
سترة ما موصولة وهي عبارة عن العورة اي الذي يختار ان يستره لان كل احد يجتهد في ستر عورته وان
لا يطلع [illegible] على ستره على سبيل العصر قوله وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور اي
في جعل الابداء غرضا للشيطان في الوسوسة دليل على ان المطلوب الاولي منه وانه مهتم به لكونه
مستتبعا للاخراج من الجنة وموجبا للفضيحة وشماتة العدو ثم في ايقاع الصلة والموصول [illegible] عنهما
من موضع العورة على نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اشعار بزيادة التقبيح وفي جعل
من سواتهما بيانا لما [illegible] والقبح على سواتهما [illegible] احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
وانما كان مستقبحا في الطباع والعقول لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة وانما
علم قبحه من جهة العقل [illegible] الانكشاف عنه ميل الى الاعتزال ان العقل يقبح ويحسن وهذا اللفظ صدر
من السني كان [illegible] ان العقل ادرك المعنى الذي لاجله حسن الشرع الستر وقبح الكشف قوله
او يصل وهو تصغير اصل في الاصل ويصل قوله لان الثانية مدة اي انما قلبت ذالكانت الثانية متحركة
شبه الواو الثانية بالالف لسكونها في ان لا اثر لها اما او يصل نحو كرها اخرجها من ذلك الحكم قوله في قراءة
عبد الله اوري بالقلب قال الزجاج وقد يجوز فيه اوري لان الواو مضمومة فان شئت ابدلت منها
همزة الا ان القراءة المشهورة تتبع لانها موافقة لخط المصحف قوله يلمح فيها كلا ولا اي ينظر الى مرتبتها
الاعلى التي هي لا الخ وانها تاكيد قال المطرزي في الامتثال اسرع من هؤلاء واقل من لفظ لا وانشد يكون
نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنون رحلا على رحل اي انما كان نظرهم الا مدة يسيرة كالبعوضة بلا
ولا غشاشا بالكسر اي على عجلة قال القاضي واستدل على فضل الملائكة على الانبياء بهذه الاية وجوابه انه
كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات
الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلق وقلت بل كان رغبتهما في الاكل
لاجل القسم لا الاخبار المتقدم لما علم انه لا يحتمل الصدق كما قال المص عنهما الى الاكل من الشجرة ما غرهما
من القسم بالله تعالى وقوله بعيد هذا بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا لا ان يصيرا ملكين لا الاكل

كلا الخ

لانه على خلاف ما عليه الملك والطلب المترتبة ان كونه مسجود الملائكة كما هو ولا آية على انه افضل منهم ومن ثم امتنع
ابليس من السجود نعم قد يمكن ان يكون رغبته في الخلود لقوله هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال الامام
المحققون انكروا حصول التصديق قطعا وقالوا انما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة لا انهما صدقاه على او ظنا
كما نجد من انفسنا عند الشهوة تقدم على الفعل اذا زينه الغير وان لم نعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف
لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك ان يكون الامر على ما اعتقده ووسوس به فقد علل ابليس منع الشجرة بانه
كراهة ان تخلدا او تكونا ملكين فهو كاذب فيه فلم يتوار اسه قوله بل اشار الى كذبه بقوله فدلاهما بغرور فلعل تفضيل
الملائكة من الغرور قوله كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له نقسم بالله انك لمن الناصحين
جعل تعبيرهما القسم ابليس بمنزلة قسمهما فان المرء في القسم بالله للتوكيد قال صاحب الانتصاف فيكون
في الكلام لف لان ادم وحوى لا يتقاسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب وقلت كلام المص الى التغليب
اقرب قوله او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها الانتصاف لا يتم هذا لو لم يذكر المقسم عليه اما اذا
ذكره فلا يتم الا بان يسمي قبول النصح تصحيحا للمقابلة كما قرئ وواعدنا موسى جعل التزامه بالوعد خصوصا
وعدا كلام من اوله الى اخره مدخولا لان الكلام لما دل على المقسم من الجهتين فيجب تقدير القسم والمقسم عليه
بغير المذكور قوله فدليهما تخبرا لهما ردي الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي رجليه الى البير ليأخذ الماء فلا يجد
فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال دلاه اذا اطعمه او بمعنى جرأهما من الدال
والدالة اي الجراة السجاوندي دلهما حطهما عن رتبتهما او اجراهما والدال الجراة قوله يجعل طرفه على طرفه
النهاية الطراقة مثل الورقة والصف الاساس صنع الشيء طارقه وطرقه طرقه اي وضع بعضها فوق بعض قوله
ونوع يسير الجوهري السير ما يقد من الجلد والجمع السيور قوله واصله يختصفان قال ابن جني اراد يختصفان
التاء في الصاد فاسكنها والتاء قبلها ساكنة فكسر لالتقاء الساكنين فصار يخصفان قوله وهو منقول
من خصف قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول محذوف [illegible]
وقرئ بضم الياء وكسر الصاد مخففا وماضيه اخصف وبالهمزة يتعدى الى اثنين والتقدير يخصفان انفسهما
قوله حصد واسود ذري وعجب تعالى اذرت الريح التراب ومنه ذري الناس الحنطة اختصر في الكلام لان
بين القدرية والجبر امورا كثيرة قوله وسميا ذنبهما الى قوله ظلمنا اي بالواو على معطوف عليه فانه تعالى لما وبخهما
بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اشتكيا الى الله واعترفا
بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسميا ذنبهما ظلما هضما لانفسهما على عادة الانبياء قال الامام كان ذلك
قبل النبوة لانه بعد النبوة لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالى فنسي ولم نجد
له عزما وعليه ظاهر كلام المص وقيل عن غير قصد لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين صدر عن ابليس حال اقدامه على الذنب قوله اضاء بنى قيل اي لاجلك بسببك الجوهري تستعمل
في معنى الباء قال وبركب يوم الروع فيها فوارس بصيرون في طعن الكلى والاباهر اي يطعن الكلي والاباهر لعله
اراد بها رواه الامام في سورة البقرة رايت في بعض التفاسير ان حوى سقته في الجنة خمرا فسكرا ثم تناول
الشجرة وغيره قوله تعالى لادنيا غول قوله حنط النهاية الحنوط ما يخلط من الطيب لاكفان الموتى قوله لان الزينة
غرض صحيح يعني انما عطف ريشا على لباسا ليؤذن بان الزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وستره وكما ان ستر العورة مامور به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد قوله فيما يرجع الى عود الذكر قال الزجاج ذلك بمنزلة هو ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة
تقرب فيما يعود من الذكر من المضمر قوله وذلك صفة للمبتدا قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك غير سديد على
لان حق الموصوف ان يكون اخص وذلك اخص من لباس التقوى وقد صرحوا بان عاما بهذا جائز والعام
بهذا غير جائز والمضاف الى المعرف باللام احط درجة من المعرف باللام قال ابو البقاء يجوز ذلك على سبيل المذكور
او المشار اليه وقال صاحب الكشف كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير كما تقول هذا زيد قائم قوله
تعظيم لباس التقوى لان المشار اليه قريب وذلك موضوع للبعيد كقوله الم ذلك الكتاب قوله او ان يكون
اشارة الى اللباس المواري عطف على مجموع قوله وارتفاعه الى اخره من حيث المعنى اي يجوز ان يكون ذلك
اشارة الى لباس التقوى على الوجهين المذكورين او ان يكون اشارة الى اللباس المواري ويكون لا صفة
والخبر خيرا والجملة خبرا وصح لان لباس المواري غير لباس التقوى المشار اليه لاشارة بقوله لان مواراة السوءة من التقوى

قوله تفضيلا له مفعولا له والفعل المعلل يعني قوله ان يكون اشارة اي اشير الى اللباس المواري تفضيلا له

على لباس الزينة قوله وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد يعني قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري

سواتكم جاءت تابعة لحديث ذم الشيطان واظهار عداوته والتحذير عن متابعته وتحريضه حديث

كشف العورة وقبحه فاستطرد حديث ستر العورة وحسنه حتى انكر على من اعرض عنه وقال بتحريم الاعراض

قوله تعالى قل من حرم زينة الله الاية ثم عاد الى بيان الزجر عن متابعة الشيطان بقوله تعالى يا بني ادم اما ياتينكم

رسل منكم الايات قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما نهاهما يريد ان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر يفتننكم

وضعا للسبب موضع المسبب اي اوقعه في المحن والبلايا بسبب الاخراج قوله العدو المداجي المجاهر

المداجاة المداراة يقال داجيته اذا داريته كانك ساترته العداوة قوله الا من عصمه الله ويمكن ان يكون

منقطعا اي لكن من عصمه الله حصنه المولى منه قوله وان زعم من يدعي رؤيتهم ترد روحه فهذا يخالف

ما رواه في الاحقاف عن عبد الله بن مسعود في قصة الجن وفيها غشيته اي رسول الله صلعم اسودة كثيرة

حالت بيني وبينه الى قوله صلعم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال اولئك

جن نصيبين هو اورده الامام احمد في مسنده والحق ان الاية واردة في التحذير منهم ومن مكايدهم والخطاب

عام ويمكن ان يمكن الله بعض البشر على رؤيتهم وقد ورد في الصحاح احاديث في ذلك منها ما رواه البخاري

عن ابي هريرة وكلني رسول الله صلعم بحفظ زكوة رمضان فاتاني ات فجعل يحثوا الى ان ساق الحديث

الى قوله صلعم تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قلت لا قال ذلك شيطان قوله يخرجه الاساس خرق الكذب

واخترقه وبخرصه افتراه قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم يكفهم

عنهم حتى تولوهم جعل الجعل تخلية بناء على مذهبه قال الزجاج جعل على ضروب منها جعلت بعض الشيء فوق بعض

اي عملته وهيأته ومنها جعل زيد عالما اي سماه عاقلا ومنها بمعنى اخذ وطفق ومعنى الاية على الاول الى

انهم عوقبوا بان سلطت عليهم الشياطين تزيد في غيهم كقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين

تؤزهم ازا اي تحملهم على المعاصي حملا شديدا قوله وهذا التحذير اخرا بنحو الاول الا ان فيه التسليط الاظلال

والتسكين بالغواية تولوهم واطاعوهم وقلت ليس بتحذير اخر اذ لو كان لوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل

ولذلك فصل بيانا للموجب فانه تعالى لما حذر بني ادم من فتنة الشيطان ونهاهم عن اتباعه بليغا اتجه لهم ان يقولوا

لم هذا التحذير والنهي البليغ فقيل لانه بمنزلة العدو المداجي يريكم ولا ترونهم ثم قيل كيف تمكن هذا التمكن ومن

اين السبب له ذلك فقيل لانا جعلناه مستوليا على اوليائه ومسلطا عليهم كما قال واستفزز من استطعت منهم

بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعليه كلام الزجاج كما عرفت وقال الامام

احتج اصحابنا بهذا النص على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم قوله على الضمير في يريكم

المؤكد بهو قال المفصل لم قيل امتنع العطف على الضمير المنفصل قلت لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله

في معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف عليه قالوا والعلة في النقل

خطا لان المقول عن الانسحاب في التوابع هو المختار عنده وعند ابن الحاجب وقلت انما يحسن هنا لان اعتبار

الفرع مع وجود الاصل بعيد على ان استجلاب الثاني لتصحيح العطف عليه فلا يتعلق الوسيلة حلاف واذا

عطف على اسم ان وهو الضمير انه كان راجعا الى ابليس لان هذا العطف يابى ان يخبر الضمير لان وان

جاز ان يكون للشيطان لان مقام التفخيم يقتضيه لان قوله انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان

كانه قيل لا يفتننكم الشيطان لان الشان كذا والامر كيت وكيت على النصب لا يبقى الضمير المرفوع المؤكد

مزيد فائدة قوله اهم قد زينت بحيرة وبحملون وينهم على الله تعالى بدونه قرينة على الحسن وان العذر زين وقبيحة خالفت

غير الله تعالى ووجه المناسبة بين هذا الاسم والمسمى يحكي حرم المسجد على وجه يلزم ما يرهم في عتقهم قوله

لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته

جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال والادلالة على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه

اجلا عقلي قوله وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة هذا قول ابن عباس ومجاهد كذا في معالم التنزيل

ويب عد عليه السياق اما السياق فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما ينزع وجه التشبيه في قوله

لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم حين اخرجهما من الجنة ان لا يتصفون بصفة تمكن الشيطان ويتسبب منها

في الفتنة وهي التعري في الطواف فتحرموا دخول الجنة كما حرمها على ابويكم حين اخرجهما من الجنة كما نزع عنهما لباسهما

بجوازان يكون استثناء متصلا اي لا يخلص من فتنته وكيده الا من عصمه الله

بخلاف الرفع والعطف على الضمير في يريكم فانه غير راجع وانما جعل الضمير للشيطان

بسبب وسوسته واما السياق فقوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلى هذا المراد بقوله والله امرنا بها نحن

متدينون بالطواف عراة وهو شرع شرعه الله لنا قوله وبالقسط بالتعويض انه مستقيم انه فاعل قام والخبر المنصوب عائد

الى ما اي ما قام في النفوس استقامته وحسنه قوله وقل اقيموا وجوهكم يريد ان اقيموا عطف على امر ربي بالقسط على تقدير

العامل لا الانسحاب لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار قال ابو البقاء في اقيموا وجهان احدهما هو معطوف

على موضع القسط اي امر ربي فقال اقسطوا واقيموا وثانيهما في الكلام حذف اي فاقبلوا واقيموا قوله في كل وقت سجود

اشارة الى ان قوله مسجد مصدر ميمي والوقت مقدر او اسم مكان كني به عن الصلاة واليه الاشارة بقوله وهو الصلاة

قوله وهذا دليل على ان علم الله تعالى لا اثر له في ضلالهم ووجه الاستدلال ان قوله انهم اتخذوا الشياطين جملة مستانفة

على سبيل التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة الم يثبت في علم الله انهم يضلون ولا يهتدون فاجيب لانهم

اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيكون علمه تعالى تابعا لضلالتهم وتوليهم الشيطان فلا يكون مؤثرا

فيها وقلت اذا اجري على ما قاله تعالى كما بداكم تعودون على ما تقتضيه النظم وورد فيه الاثار من السلف الصالح نظر لم

يستقم دليلا لما روي محيي السنة عن ابن عباس ان الله بدا خلق بني ادم مؤمنا وكافرا قال الله تعالى هو الذي

خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة على ما خلقهم مؤمنا وكافرا وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم

تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدا خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل بعمل اهل السعادة ومن ابتدا خلقه

على السعادة صار اليها وان عمل بعمل اهل الشقاوة ويؤيده ما روينا عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال

خرج علينا رسول الله صلعم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى

هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم

ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم

فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا

فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل

ثم قال اي اشار رسول الله صلعم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال الطيبي قوله

هذا كتاب من رب العالمين صادر على طريق التمثيل والتصوير واجمل على اخرهم من قولهم اجمل الحساب اذا تمم ورد التفصيل

الى الجملة فاثبت في اخر الورقة مجموع ذلك وجملته وفرغ ربكم فذلكة الكلام ونتيجته قال القاضي فاما النظم فانهم

لما ادعوا ان الله تعالى شرع لهم الطواف عريانا وامر به كما سبق ورد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بما فيه

الفحشاء والمنكر بل يشرع ما فيه القسط والعدل من التوحيد والاخلاص في العمل ونبههم على دقيقة جليلة وهي التنبيه

على خطا اي من لا يفرق بين الامر والارادة يعني ان الله تعالى وان امر بالقسط لكن لا يهدي اليه الا من

اراده وسبق حكمه به وابرم قضاءه لانه تعالى كما بداكم تعودون ومن قضائه وقدره ان هؤلاء الكفرة اتخذوا

الشياطين اولياء من دون الله وزين لهم عملهم حيث افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون

ويجوز الاستيناف كانه قيل فاذا ما حكم هؤلاء الضلال فاجيب انهم اتخذوا الشياطين اولياء وقال التوربشتي

ان قوله تعالى كما بداكم تعودون متصل بالامر على ما سبق لا على ما قال كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم

الاعادة لانه لا مدخل له في هذا المقام وان قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل لقوله تعالى

كما بداكم تعودون وموقع هذا البيان مع هذا المبين موقع قوله خلقكم من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله

ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وههنا نكتة سرية وهي انه تعالى قدم في قوله كما بداكم تعودون المشبه به لان هذا

البيان مع هذا المبين مع قوله خلقكم من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم

على المشبه لينبه العاقل على ان قضاء الشؤون لا يخالف القدر والعلم الازلي البتة كما وعرفه الدعة

في المغفر وعيت في الصغر وربيت عليها وهي ان قدم مفعول هدى للدلالة على الاختصاص وان فريقا

اخر ما اراد الله هدايتهم وقرر ذلك بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة وابرز في صورة الاخبار على نمط

التفسير اي اضل فريقا حق عليهم الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه التعليق ربه

النهي الف منه مستحيا ولا يقول ان علم الله لا اثر له في ضلالهم فانظروا الى هذا الطريق الواضح ثم انظر كيف

تعسف ولا يقوله كما انشاكم ابتداء يعيدكم ثم ثنى بقوله وخذل فريقا حق عليهم الضلالة كانه ما التفت الى تلك

الردود اولا ولا الى هذه الاشارات مع دقة نظره حبا لمذهبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله عن ابن عباس

كل ما شئت الحديث رواه البخاري عنه تعليقا المخيلة الكبر الزناية اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة والمخيلة الكبر يقال

اخطأ فلان كذا اذا اعدمه الاساس ومن المجاز لن يخطيك ما كتب لك واخطأ المطر الارض لم يصبها وتخطته النبل
تجاوزته قوله المعدة بيت الداء هذا الحديث ما رواه ابن الجوزي في لفظ المنافع والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة
واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم شبه صلى الله عليه وسلم المعدة بالحوض والبدن بالشجرة والعروق
الواردة اليها بعروق الشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة ماءه الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا
ولم يكن ملحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار وغضارتها والا كان سببا لذبولها وحقوقها فكذا حكم البدن
مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطف حكمته وبديع فطرته جعل الحرارة الغريزية في بدن الانسان مسلطة عليه
بحلل الرطوبات تسليط السراج على السليط وخلق ايضا فيه قوة جاذبة سارية في مجاري عروق واردة
الى الكبد طالبة منه ما صفي من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق واردة الى المعدة جاذبة فيها ما انهضم
فيها من المطعوم والمشروب لينطبخ في الكبد مرة اخرى فيصير بدلا لما تحلل منه هذا معنى الصدور بعد الورود لان
العروق مجاري لما يرد فيها ويصدر منها كعروق الشجرة والاسلوب من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان
ما في المعدة غذاء صالحا ويحدث منه تلك العروق الى الكبد يحصل منه الغذاء المحمود للاعضاء خلفا لما تحلل منها واذا كان
فاسدا اما لكثرة اكل او شرب او ادخال طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط الفاسدة المودية للامراض
المودية وذلك تقدير العزيز العليم وهذا الحديث غريب جمع وابن علي اورده المصنف تحت كقوله ومن كفر فامتعه
قليلا وذلك لان ابراهيم عم لما قال وارزق اهله من الثمرات من امن منهم قال الله سبحانه ومن كفر فامتعه قليلا
على قراءة ابن عباس فامتعه بلفظ الامر اظهر قال السجاوندي الذين امنوا الاصل في ضيافة الدنيا لكن التبع
الكفر تبعا والمتبوع اكثر تشوقا ولهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله وقرئ خالصة بالنصب نافع بالرفع
والباقون بالنصب قال السجاوندي خالصة حال لخصوصها بهم غدا وعامل اللام المحذوف اي الحياة الدنيا
مشتركة ولهم في الاخرة خالصة وقال ابو البقاء العامل فيها للذين او في الحيوة الدنيا اذا جعلته خبرا او حالا
اي هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيمة اي الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم
في الاخرة ولا يجوز ان تعلق في خالصة رحمه الله لانها قد وصفها بقوله التي والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله
اخرج لاجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل واجاز ابو علي ان يعمل فيها حرم وهو بعيد لاجل الفصل ايضا قوله
الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد والظاهر انه امر اولته تكرارا لقوله قبل هذه الفاحشة ما بالغ في قبحه
من الذنب لان الفواحش جمع فاحشة واما في التنزيل على ان هذه اعم واستعمل الاول لما تقرر ان المراد بالاولى
طوافهم بالبيت عراة ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن وعطف عليه الاثم والبغي والشرك لان
هذه الاية كالخاتمة للايات السابقة وما يتعلق بها كالاخذ في شرع اخر وتلك مستطردة لما سبق في كشف العورة
كما سبق قوله والبغي الظلم والكبر باء افرده بالذكر قال ابو البقاء بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي وان تبغوا
بغير الحق وقلت الحال مؤكدة كما في قوله تعالى … ذكر الاثم في هذه الاية وهو عام وعطف عليه البغي المصدر
كما ذكر المنكر في تلك الاية وهو عام وعطف عليه البغي ليؤذن بان الكبر افحش الاثم وافحش المنكر ولذلك ورد الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة فالمتكبر يبغي
على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه يترك نفسه غير منزلة ويرى الناس دونه فيضع حقوقهم والله اعلم قوله
ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك غيره قال في الانتصاف قياسه ان يكون
كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان تشركوا بالله شركا لا ثبوت له
ولا انزل الله به سلطانا … ما ابلغ في نفي الشريك فنفي لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني قوله وقرئ فاذا جاء اجالهم
قال ابن جني قراها ابن سيرين هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فانه جنس …
وحسن الافراد ايضا لاضافته الى الجماعة وقد علم ان لكل انسان اجلا في اكثر الاوقات في استعمال الناس …
ان تؤثر الساعة ليس للتحديد بل للتمثيل لاقصر وقت لان التاخير والتقديم لا يتصور ثم قال الزجاج اما …
مع النون لان ما تدخل مؤكدة كما تلزم اللام والنون في القسم اذا قلت والله لتفعلن فما توكيد كما ان اللام
توكيد فلزمت النون وقيل انها لا تفيد زيادة عموم فمعنى قوله اما تفعلن ان اتفق منك وجود الفعل بوجه من الوجوه قوله
اي سوقهم الى ما فيه بالجمع لاياته التوفي اي متوفين لهم قوله لم يجدوه الضمير راجع الى ما فيها كما توا عليه قوله في عذابهم
الجوع … الرحمة … والناس الجمع عمار ودخلت في عمار الناس بضم وبفتح اي في زحمتهم وكثرتهم روي عن المص

انه قال في هذه الاية مثل في قول عروة بن اذينة ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين قد افكوا اي مجملة
اخرين في مثل حالك افكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشي يقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا عن …
قوله اداركوا فيها اي تداركوا قال الزجاج اداركوا اصله تداركوا فادغمت التاء في الدال واجتلبت الالف … اذا تداركوا فيها
مجتمعين قوله لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين هذا في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما
اتخذوهم رؤساء عظموا ورضوا بذلك كانهم اضلوهم لقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله
وقرئ بالياء والتاء التحتانية ابو بكر قال الزجاج من قرا بالتاء فمعناه لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق من العذاب
ومن قرا بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الاخرة قوله عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى اي رتبوا كلامهم
على الله تعالى على وجه التسبيب لان اخبار الله تعالى بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم المساواة وحملهم على ان يقولوا
واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف قوله لا ينزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه
لظهور فايدة قوله لا يدخلون الجنة كانه قيل نسد عليهم طرق خير الدارين ويتعلق سبيل بركة المنزلين قوله
وقرئ لا تفتح بالتشديد نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وبالتخفيف الباقون وابو عمرو والياء حمزة والكسائي قوله
يوزن … وهو طير كالعصافير حمر المناقير قوله لان سم الابرة مثل في الضيق الراغب السم والسم كل ثقب ضيق
كخرت الابرة وثقب الانف وجمعه سموم وقد سمه اي دخله فيه قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر
في معنى الفاعل فانه يلطف تاثيره ويدخل في مواطن البدن والسموم الريح الحارة التي تؤثر تاثير السم قوله
جسم الجمال واحلام العصافير اوله لا باس بالقوم من طول ومن عظم يقول لا يعجبنك من القوم عظم اجسامهم
وطول قاماتهم انما المرء بالحلم والعلم لا بالشحم واللحم قوله ان الرجال ليسوا بجزر الجزر جمع جزور وهي الابل قال …
في شقة بن حمزة وكان يسمع بقوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما راه قال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فارسلها مثلا
فقال شقة ابيت اللعن … ان القوم ليسوا بجزر انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه
وسره ما راى منه قوله اراد منهم الاجسام كما اراد بها ثم حذف ان كما في قوله احضر الوغى والوجه ان يكون خبرا
بعد خبر لقوله ليسوا قوله فقيل لا يدخلون … على قوله لان سم الابرة مثل في الجمل مثل … يوقع التمثيل
فيها فقيل لا يدخلون الجنة قوله ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب يعني اوقع قوله وكذلك
نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق لكن العلة لان فايدة التعليل غالبا توكيد الحكم وابراز حكمه في صورة كلية
ومن ثم فسر ذلك بقوله ان كل مجرم عوقب وان كل مجرم ظالم للنفس ونحوه قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اي كل من ملك … الافساد اذا دخل ارض العدو وقوله
لان كل مجرم ظالم للنفس مشعر بان قوله الظالمين وضع موضع الضمير وكرر التذييل اناط بما لم يناط به اولا فاذن
اولا بحرمانهم عن دخول الجنة وثانيا بحرمان خروجهم من النار لانهم في حجيمها قال القاضي عبر عنهم بالمجرمين تارة
وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان
من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام قوله وقرئ غواش بالرفع جعل على القول مستقبحا
للاعراب قوله ما لا يكتنهه وصف الواصف متعجب من معنى قوله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وفايدة الاعتراض توكيد الترغيب وذلك انه جعل امنوا وعملوا الصالحات صلة الموصول وايقاع
اولئك اصحاب الجنة خبرا اشعارا بان العمل الصالح سبب لدخول الجنة ولان اسم الاشارة يدل على ان ما بعده
جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال الحميدة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب نشط للاكتساب بها ثم اذا سمع
ان ذلك في السعة لا في الضيق يزيد في نشاطه ورغبته قوله واللام لتاكيد النفي وقد سبق تقريره في اول سورة الانعام
قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق كان لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا جعل الجملة القسمية علة لاهتدائهم وهي
اثبات لصدق وعدهم بالجنة اقرب واولى لشوق الهداية منحة من الله تعالى وفضلا منه لان الهداية عقلي وتنبيها عليها
كما قال في الانتصاف هذه الاية تشهد بنفي الهدى عمن لم يهده الله لانه لا يمكن زعم انه يخلق لنفسه الهدى وان لم
يهده الله فحرف الزمخشري الهدى الى اللطف فانظر الى … وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
القول في … الجزاء بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق قوله واغتباطا الجوهري الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط
من غير ان يريد زوالها عنه وليس بحسد وتقول منه غبطه بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع
وحبسته فاحتبس قال … وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير اي هو مغتبط قوله
اغتباطا بحالهم معناه المبالغة وانهم مغتبطون بحال انفسهم بما نالوا من الكرامة فهم مغتبطون قوله ونودوا بان تلكم الجنة

الضمير لغت ن مع انه في الكلام مؤنثة الى المناسبة والا فالصفة سواء كان مذكرا او مؤنثا قال الزجاج انما قال تلكم
لانها وعدوا بها في الدنيا وجائز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة اليها مرئية كما تقول لما تراه ذلك
الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراك جائز قوله بسبب اعمالكم لا بالتفضيل كما تقوله المبطلة جهة اخرى باطل
لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد
منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة
ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين النهاية ان يتغمدني الله برحمة اي ان يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من
غمد السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا اي اقتصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير قارب فلان
في اموره اذا اقتصد الانتصاف لا بهذه الاية جعلت الجنة جزاء العمل فضلا ورحمة لانه واجب لهم وجوب
الدين ... والدرس كذبوا الخير واوجبوا على الله ما لا يجب عليه على نفسهم المبطلون قوله ولتكون حكاية معطوف
على قوله اغتباطا وجيء باللام لعدم كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل لتكون حكاية الله قولهم الذي هو ... لطفا
لمن سمعها الزجر لهم عما يبعدهم عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها والظاهر ان معلله محذوف والجملة عطف على الجملة
اي انما قالوا لهم ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون لطفا لمن سمعها قوله وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب
ابن عامر وحمزة والكسائي قوله اطلق ليتناول كل ما وعد الله يعني ان الله تعالى وعد المؤمنين الثواب والكافرين العقاب
ولو قيل وعدكم لاختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار كما ان وعدنا مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة
والنار ... حقا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب وما يتصل بها يعني
هل وجدتم الموعود كله صدقا توبيخا وتوبيخا او قالوا ذلك شماتة لهم قوله المرجون لامر الله بفتح الجيم وسكون الواو
النهاية الارجاء التاخير وهو مهموز يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته هذا تفسير من لم يهمز قوله تعالى وبينهما
حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه روى الامام انه قيل للحسن هم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه وقال هم قوم جعلهم الله على تعرف اهل الجنة والنار يميزون بعضهم عن البعض
والله لا ادري لعل بعضهم الآن معنا ثم اتى الامام بوجوه ثلاثة متقدمة على انهم الاشراف من الملائكة والنبيين
والشهداء او اطفالهم او الذين يقتضيه النظم ما ذهب اليه النظم فانه تعالى بعد ان ذكر الفريقين اصحاب الجنة واصحاب النار
اتى بعد ولاتهم ومناظراتهم وما جرى بينهم فقال اولا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا ثم حكى نداء اصحاب النار اصحاب الجنة بقوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء فتوسط بين المقالتين ذكر قوم توسطت حالهم بين حالتيهما في المكان والمقام اما المكان فقوله
وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال واما المقام وهو الخوف والرجاء فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون
وقوله تعالى لا تجعلنا مع القوم الظالمين ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في التوبة وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم بعد ذكر الفريقين من اهل الثواب والعقاب لكن الاشارة بقوله كانهم المرجون واما الخبر
لاختلاف المفسرين قوله واذا انظروا الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى ان قوله ونادوا اصحاب الجنة
جزاء شرط محذوف لدلالة قوله تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا وكلاهما كالتفصيل
لقوله يعرفون كلا بسيماهم واما قدر نظروا دون صرفت للمقابلة ليؤذن بان النظر الى اصحاب الجنة وجدهم
على الرغبة وميل النفس الى اصحاب النار بخلافه والى هذا المعنى اشار بقوله وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم
قوله ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم اهؤلاء الذين اقسمتم وفي التنزيل ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم اخر قوله ما اغنى
عنكم جمعكم لينبه على مكان نكتة وهي ان اصل الكلام جار مع اصحاب الجنة وتكريمهم وتوبيخ اصحاب النار
وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة اقبلوا على اعدائهم وما كانوا
يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم قائلين اهؤلاء الذين اقسمتم ان الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ
اوقع ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابلة قيل لهم لاصحاب الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين مغاير
لمعنى الآخر فحصل لهم سلام عليكم اي السلامة من متاع الدنيا وتبعاتها وما كنتم تستمعون من اذى المستكبرين الذين كانوا
يفتخرون عليكم ويستضعفونكم ويستقلون باموالكم وحصل لهؤلاء ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم تستكبرون
وتعيرون على فقراكم فقد وقعتم في العذاب ثم زيد فيه بزيادة حسرتهم وغيظهم بقوله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة لان الحث اليهم نكال لهم فوق النكال وتوبيخ قال الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة

على شماتة اصحاب الاعراف بوقوع اولئك في العقاب وعلى تبكيت عظيم ثم ازدادوا على هذا التبكيت بقولهم اهؤلاء
الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزؤن بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم قوله وفيه ان صار فاعل فهم يعني
في بناء الفعل للمفعول اشارة الى هذه الرمزة وهي الالتجاء الى النظر والى الاستعارة والى التوبيخ اما الاستعارة ففي قوله
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما التوبيخ فهو قولهم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قوله كيف لاءم
لها بين القرائتين يعني ادخلوا للبناء للمفعول ودخلوا على الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قوله كان يلاسال اي ما قال اصحاب الاعراف حينئذ واجيب لم يدخلوا الجنة لكنهم طامعين ان يدخلوها
قوله او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة يعني عطف قوله مما رزقكم الله على الماء داخل تحت حكم الافاضة فيحمل على غير الماء
من الاشربة ليصح قوله علفتها تبنا وماء باردا انشده بتمامه ابن قتيبة الدينوري في كتاب مشكل القرآن عن الفراء وكمله
حتى شكت همالة عيناها وفي الحواشي ان هذا المصراع تمامه قوله حرام على عينين ان يطعما الكرى قوله يفعل بهم فعل الناسين
يعني انه تمثيل لانه تعالى لا ينسى شيئا لكن شبه معاملته مع هؤلاء المتكبرين بمعاملة من نسي عبده من الخير فلا
يلتفت اليه قوله كما فعلوا بلقائه فعل الناسين يعني ان وصفهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكرين
له حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقاء الله ان القيامة ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه قوله عالمين
كيف تفصل احكامه يعني اوقع على علم حالا من ضمير الفاعل في فصلناه لتكون كناية عن كون الكتاب حكيما غير ذي عوج
لان الفاعل اذا كان عالما بما يفعل متقنا فيه جاء فعله محكما مستقيما قوله كيف تفصل احكامه ومواعظه وقصصه
وسائر معانيه كانه يشير الى ان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما سبق والتخلص الى ما شرع فيه من التذكير بالدلائل
الدالة على القدرة الباهرة وتعديد احوال الامم السالفة تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين
فاذا الاية متصلة بفاتحة السورة وبما بعدها على سبيل الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نهاه عن ضيق الصدر
وعلل بانزال هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امره بان ينذرهم بقوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه
اولياء ذكرهم بقوله تعالى ولقد مكناكم في الارض الاية ما اولاهم من نعمة التمكين وما خولهم من الكرامة بان جعل اباهم
مسجود الملائكة وطرد الشيطان بسبب امتناعه من السجود وحذرهم من متابعته وادمج الكلام بعضه
في بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم الى حينهم بمثل
هذا الكتاب الظاهر التفصيل البين التاويل الهادي للسعداء الى الصراط المستقيم ثم بقوله تعالى هل ينظرون
الا تاويله اي ما لهم بعد هذا التفصيل والتوضيح لا يؤمنون وينتظرون فيما لا ينتظرون الا يوم ياتي عاقبة امره
وما نطق به من قوارع الوعيد حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وحينئذ يقولون متحسرين فهل من
شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وما اوخم مآل امرهم ثم قال وضل عنهم ما كانوا
يفترون وفيه ابطال ما اتى اليهم وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع المضمر والمراد بالنسيان الترك وطلب الدليل
قوله او نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وهي قوله فهل لنا من شفعاء وهي مبتدأ وخبر ومن زائدة لان الكلام في معنى
قوله او نرد رفعه وقوعه موقع يصلح للاسم يعني به ابتداء الكلام لان الابتداء صالح لان يقع فيه الاسم والفعل
المضارع واما الماضي فما استحق استحقاقه الاعراب اتفق ما هو مبني عليه وهو استحقاقه الرفعة قوله فلا بعد
هل شفيع لنا شافع يعني لا يجوز تقدير شفيع ليعطف عليه ويرد عليه فيشفعوا لان جواب الاستفهام وهو فيشفعوا
يابى ذلك لما يؤدي هذا العطف الى الاسباب والاشتراك فيه ان التقدير هل لنا فيشفعوا الى تضييق المعنى
ويبطل ايضا فنعمل لان جوابه بخلاف ما عليه الظاهر فان عطف الفعل مع جوابه على مثلها في الجملة وان لزم عطف الجملة
الفعلية على الاسمية على ان هل تستدعي الفعلية فكانه عطف الفعلية على مثلها وفائدة العدول الى الاسمية القصد
الى تحقق الشفعاء وانه اهم شيء عندهم حينئذ ليتخلصوا من تلك الورطة بخلاف ما لو قال صاحب المفتاح هل ادعى
للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الاباء عن استدعاء المقام عدد التجدد ومن ثم ادخل من الاستغراقية
على الشفعاء او نرد بالنصب عطف على فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه
معنى التمني كانهم قالوا ان نرزق شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا
شفعاء وحدهم وقطعوا ما الشفاعة او الرد وقراءة الجماعة نرد تمنوا الشفاعة وقطعوا بالشفعاء وتمنوا الرد ايضا
كانهم قالوا هل نرد فنعمل قوله وقرئ يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قوله
يحتملهما جميعا او يحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل او يكون الليل ملحقا بالنهار قوله والدليل على الثاني اي على ان يكون
الليل ملحقا بالنهار قراءة حميد يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار فقوله يطلبه حثيثا ابتداء وفيه حسن الملاءمة جزء

يعني يلزم على قراءة حميد ان يكون الطالب النهار والليل ملحق به والطالب النهار او في الليل احسن ان يكون ملحقا به
قال ابن جني يغشي الليل النهار على قراءة حميد حال من قوله ثم استوى على العرش والعائد محذوف اي يغشي الليل النهار
بامره او باذنه وانما التزم هذا الحذف ليتفق القراءتان فقوله يطلبه حثيثا بدل من قوله يغشي الليل النهار وللتوكيد
وعلى قراءة الجماعة حال من الليل اي يغشي الليل النهار طالبا له حثيثا وحثيثا حال من الضمير في يطلبه وجاز ابو البقاء
ان الليل والنهار يتعاقبان وكل واحد منهما فاعل وان كان مفعولا فان كل واحد منهما مزيل لصاحبه
على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار لانه بشعوعه وشروقه يظهر اثر الاستحثاث لان ضوء النهار هو الهاجم
على الظلمة ويطالبه حثيثا وقوله يطلبه حثيثا على هذا حال من النهار وان كان مفعولا كقولك ضربت هندا زيدا مولية له
يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا قلت قوله على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار هو المراد
من قول المص يطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد هذا هو التحقيق لا ما قال صاحب التقريب حسن الملاءمة في اتحاد
الاسناد ورجوع الضمير الى الاقرب وتبعه الجمهور والذي يؤيده قول ابن جني قوله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
قال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ قال الواحدي الظلمة والنهار دخل
عليها وفي معناه انشد بعضهم كانما ضوء الصبح يستعجل الدجى يطير غرابا ذا قوادم جون النهاية حث اسرع يقال
حثه الشيء وحثحثه بمعنى قوله وكما يريدان يصرفها عطف على قوله بمقتضى حكمته اي خلقهن جاريات كما يريدان
يصرفها قوله سمي ذلك امرا على التشبيه او على الاستعارة فانها مسوقة لبيان انه تعالى جعل هذه الاشياء في كونها تابعة
لتكوينه وتصرفه فيها بما شاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله فحكم عليهم امره لا يتوقفون
على الامتثال قوله وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب قوله
ولما ذكر انهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر يعني هذه الاية كالتذييل للكلام السابق واللام
في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله تعالى خلق السموات والارض وفي الامر قوله مسخرات بامره والى
الاول الاشارة بقوله هو الذي خلق الاشياء والى الثاني بقوله وهو الذي صرفها على ارادته واما توجيه النظم
فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية
وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى
لانه الذي له الخلق والامر وانه تعالى خالق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب
كما اشار اليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور
المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض
في يومين اي ما في جهة السفل ثم انشأ انواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله
خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له
عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك
الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قوله
ان كان الرجل هي ان المخففة من الثقيلة وفيه ضمير الشان قوله ما كان على الارض من عمل معناه لا يوجد على وجه الارض
عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيعملوه علانية ابدا يعني ما امكنهم ان يعملوه سرا لا يعملونه جهرا احتسابا
عن الرياء قوله وعنده الزور الجوهري رجل زائر وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار قوله سبعون ضعفا
الازهري الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف محصور في الواحد
واكثره غير محصور ذكر في النهاية قوله سيكون قوم يعتدون في الدعاء روي في مسند احمد بن حنبل عن سعد بن
ابي وقاص انه سمع ابنا له يدعو ويقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذه واعوذ بك
من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير فاني سمعت
رسول الله صلعم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الاية وقال ان حسبك ان تقول
اللهم اني اسالك الجنة الحديث قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب
يعني هذه الجملة تذييل للكلام السابق وتعميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسن عبادته فانه تعالى لما امرهم
بان يدعوا الله متضرعين في الخفية خائفين راجين وكرر الامر به وذم الاعتداء فيه ثم نهاهم عن الفساد

في الارض علم ان من اتى بهذه الامور وكف عن هذا النهي كان محسنا فجي بخاتمة تذييلا له كما ان قوله تعالى واني
لغفار تذييل لقوله تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الى قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه
وتعميم بعد تخصيص وتعليق لغفرانه بتوبة عباده قوله بالرحم الرحم بالضم الرحمة قال الله تعالى واقرب رحما قوله
او على تشبيه فعيل الذي بمعنى فاعل بفعيل الذي بمعنى مفعول فانه يستوي فيه المذكر والمؤنث كجريح واسير وقتيل قوله كما شبه
ذاك به اي الفعيل الذي بمعنى مفعول بالفعيل الذي بمعنى فاعل فجمع قتيل واسير على قتلى واسرى كما جمع كريم ورحيم
على كرماء ورحماء ونجيب وعليم على نجباء وعلماء قوله او لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال صاحب الفوائد المتضمن لضمير المؤنث
لم يحسن تذكيره على ما حمل فهذا الوجه بعيد وقال الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو في المعنى واحد وكذلك
كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش ان الرحمة في معنى المطر وقال ابو البقاء ان الرحمة والترحم بمعنى وقيل
هو على النسب اي ذات قريب وقيل هو فعيل بمعنى مفعول وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب
من غيره قال الزجاج هذا غلط لان كل ما قرب من مكان او نسب فيجوز فيه التانيث والتذكير قوله النقيض الجوهري
النقيض صوت المحامل والرحال والنضيض صوت الارنب قوله قرا نشرا قرا عاصم بشرا بالباء الموحدة
مضمومة واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون
مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين والنون في الثواني شاذ قوله لان الطيق
الزاجر يرى ما يرفعه قليلا قال المص حقيقة اقله جعله قليلا في زعمه كقوله اكذبه اذا جعله كاذبا في زعمه قال ابو البقاء
الحكيم اقله وحمله قليلا او اعتقده قليلا فمن الجعل الاعتقادي كما كذبه قوله لو حمل على المعنى كالثقال لانث يعني
اعتبر في سقناه لفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر المعنى في قوله تعالى ثقالا فوصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ
لقيل ثقيلا الا ان سحابا لفظه مفرد قوله لاجل بلد ليس فيه حيا الحيا مقصور وهو الخصب الجوهري احياء القوم
سار وافي بالحيا وهو الخصب واحييت الارض وجدتها خصبة قوله فانزلنا به اي بالبلد ان الضمير فيه راجع الى البلد
فيكون الباء بمعنى في او الى السحاب فالباء للالة كقولك كتبت بالقلم وكذا اذا رجع الى السوق قوله الغداة
وهي الارض الطيبة التربة والجمع غدوات قوله لانه واقع في مقابلة نكدا الا انما فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا
وان كان معناه بتيسيره وتسهيله لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة اذا معنوية الجوهري نكدت الركية
قل ماؤها ورجل نكد عسر قوله وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر على طريق الاستطراد ويعني ان قوله والبلد الطيب
الاية بالنظر الى قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون تمثيل وتعريض اي بين تلك الايات لتدلكم على القدرة الباهرة
والعلم الكامل لعلكم تتفكرون فيها ايها الغافلون لتعلموا انكم اليه ترجعون لكن لا تنجع تلك الايات الا فيمن شرح الله
صدره فيخرج نبات فكره طيبا ومن جعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع بها راسا كذلك نصرف
الايات لقوم يشكرون روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى رض قال قال رسول الله صلعم ان مثل ما بعثني الله به
من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير
وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به واليه اشار المص بقوله وهذا مثل لمن لم ينجع فيه الوعظ والتنبيه
من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك قوله ايثار الطيب وهو صفة مشبهة في مقابلة الذي خبث الدال على تجدد
الفعل ايماء الى معنى ما ورد في صحيح مسلم عن عياض المجاشعي ان رسول الله عليه السلام قال في خطبته عن الله عز وجل
اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وبالنظر الى قوله تعالى اقلت
سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الى قوله استطرادا ولما كان هذا اصلا للكلام جيء بالمستطرد بالواو للمناسبة بينهما
واما قوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقي لان من تذكر الاء الله تعالى عرف
حق النعمة فشكر قوله مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها يعني ما ذكر من الايات المتعددة المفصلة
المبينة من اول هذه السورة نصرف ونبين ونكرر سائر الايات التي اشتملت عليها هذا الكتاب الكريم او غيره
قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي حلفة فاجر اي كاذب وناموا واللام
جواب القسم حديث اي من ذي حديث ويجوز ان يكون الحديث بمعنى المحادث كالخليل والعشير والصالي المصطلي
وان زائدة يقول طرقت المحبوبة فاستشعرت من الرقباء فحلفت لها ان القوم الذين كانوا يتحدثون ويسمرون

في السمع مصطلين بنار والقائل امرؤ القيس قوله المعنى التوقع يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فانما تطلب لان
يتوقع حصول المقسم عليه وينتظر وقوعه فناسب ادخال قد قوله وقرئ غير بالحركات الثلاث الكسائي بالخفض حيث وقع
اذا كان قبل الاية من الجارة والباقون بالرفع والنصب شاذة قوله ما في الدار من احد الا زيد او غير زيد سواء قلت
ما في الدار من احد الا زيدا او قلت من احد غير زيد وقال في المفصل وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا تنصبه في الموجب
والمنقطع وقال الزجاج والنصب جائز في غير الوان على الاستثناء على الحال من النكرة واجاز الفراء ما جاءني غيرك
وهو خطأ وانما انشد الخليل وسيبويه قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال
واجاز فيه نصب غير فاستشهد هو به واستهواه اللفظ في غير بما ان الموضع موضع رفع وانما اضيفت غير
في البيت الى شيء غير متمكن فبنيت على الفتح كما بني يوم اذا اضيف الى اذ على الفتح قوله ما وقع الجملتين يعني
ما لكم من اله غيره واني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قوله الاولى بيان لوجه اختصاصه في ذلك ان نوحا ع م
لما قال لقومه وهم مشركون يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون بالله تعالى في عبادته فقال
اعبدوا الله يعني لا تصح عبادة الله مع عبادة غيره فكانكم ما عبدتم الله حين اشركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد
بيان هذا المعنى قال ما لكم من اله غيره ثم اتى بقوله اني اخاف عليكم مستانفا معللا لدعواه اي انما دعوتكم الى ما دعوتكم
لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اظهارا للشفقة والرحمة قوله الملأ الاشراف والسادة سموا ملأ لانهم
يملؤون العيون والقلوب ولانهم مليون قادرون بما يراد منهم من كفاية الامور قوله ليس بي شيء من الضلال
لما رموه عليه السلام بانه حال في ان يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان
رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لحلمه برتبتهم وفرط غباوتهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة في الهدى بالضلال
المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده قال صاحب الفرائد جعل التاء في الضلالة بمنزلة التاء في التمرة والنعلة
في انها للوحدة وقد قال صاحب المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل السائر ان الاسماء المفردة
الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين واحدها تاء التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها
ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في الاية ولا نظنن انه لما كان الضلال والضلالة مصدرين
من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة كان القولان سواء لان الضلالة ههنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة
الواحدة فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات
الكثيرة وقد قال صاحب الفلك الدائر على المثل السائر الذي ذكره غير صحيح لا ان كانت الضلالة مصدرا
ولا ان كانت المرة الواحدة اما الاول فلانهما لما دلا على المصدر لم يكن دلالة احدهما ابلغ من الاخر لان المصدر
يدل على الماهية فقط فالتاء لتانيث الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القائل ما عندي تمرة ينفي تمرة
واحدة وعنده تمر كثير يصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات لم يكن متناقضا
وقول نوح عليه السلام ليس بي ضلالة ينفي ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالات
مختلفة الانواع لم يعده قوله لجواز ان يكون ضلالة واحدة من ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجدت عنده
ضلالات كثيرة فقد صدق عليه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال صاحب التقريب قول المص نظر لان الضلال
انما يراد به الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لانه كلما وجد الكثير وجد
الواحد ولا ينعكس فالواحد اعم ويتم الجواب اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس ولو كان نفيها ابلغ
او ليس بي شيء من الضلال فعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص ولكن لا يتم الجواب اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام
ولا تقتضي كونه رسولا منع كونه مهتديا ليصح الاستدراك عن انتفاء الضلالة وقريب من هذه المعاني ذكره صاحب
الانتصاف وقلت وبالله التوفيق من العجب من هؤلاء الفضلاء كيف يتكلمون بما لا يجدي معه ولو لوا من غير النظر
الى المقام فان المص انما يتكلم بمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسؤال وبيانه ان القوم لما اثبتوا له نوعا من الضلال
وهو كونه ضلالا مبينا لا مطلق الضلال الكامل ثبوتها فيه يعني عليه ما رموه عنه ووصفوه بالضلال المبين الظاهر شانه
لا ضلال بعده والجواب لا يطابق اذا كان ابلغ منه فاذا لم تحمل الضلالة على ما قدره فمن اين يفيد الابلغية ولو لم يرد
المبالغة لكان مقتضى الظاهر ان يقال في جواب انا لنراك في ضلال ليس بي ضلال فلما اثبتوا النوع نفى الوحدة فان قيل
لم لا يجوز ان يقال انه نفى الجنس لينتفي الماهية فيحصل المقصود قلت ما ذا يفوت مقتضى العدول عن لفظ
الضلال الى الضلالة وارادة النكرة منها لان نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه واحق بكمال تحقيق
عليه قوله تعالى ولا شفيع يطاع ولان نفي الوحدة لارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس لان الكناية والاستلزام الاستغراق

بحسب افراد الجنس كما قال صاحب المثل السائر فاذا نفى نوح ع م عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى
ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب مما يفيد المطلوب اذ وقع جوابا مع ارادة المبالغة لا بالنظر
الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قولهم انما نحن مستهزؤن حيث وقع
جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان هو احط منه بدرجات كثيرة واما مسئلة التمرة فاذا قال القائل ليس عندي تمرة
ابتداء يصح ما قاله الزاعم اما لو قاله انكارا لمن يتهمه بادخار التمر كيف يصح ما قال والحاصل ان اقتضاء المقام يتحي الهدم
لجميع ما بنوه ولما كان الامام الداعي الى الله تعالى احظى وافر من علم البيان قال في تفسيره فان قيل ان القوم قالوا
انا لنراك في ضلال مبين وجوابه ان يقال ليس بي ضلال اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات
فصح لذلك ان يكون الاستدراك للسؤال وجوابه حقها ان تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فما هنا
المعنى الاية واجاب ان التغاير حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول من رب العالمين انه على صراط مستقيم
كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك جاءني زيد لكن عمرو غائب فان قلت ما فائدة العدول
عن الظاهر قلت ارادة المبالغة في اثبات الهداية على اقصى ما يمكن كما نفى الضلالة لذلك فكونه رسولا من رب العالمين
يوجب ان يكون مهتديا لا غاية بعده لكونه انتهاء مراتب النبوة وكمالها الرسالة او كونه ناصحا للامة وامينا
في اداء الرسالة اليهم كما سنقرر يقتضي ان يكون هاديا مرشدا ليس بعده ومرشد به هذا كيف يقال في حقه
انا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير يؤيد ما ذهب اليه المص في تفسير الضلالة لان المعنى ليس بي شيء من الضلالة
لكني على هدى لا يكتنه كنهه وعلى سؤال قول القائل لا حاجب عن كل دريشة وليس على طالب العرف حاجب
فان قلت ان كان المعنى على ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه فلم ترك الاختصار وسلك طريق الاطناب
قلت لا ارتياب ان هذا الاستدراك زيادة على الجواب لان قوله ليس بي ضلالة كان كافيا كما في فيكون
من اسلوب الحكيم الوارد على التخلص الى الدعوة على وجه الترجيع المعنوي لانه بدا بالدعوة الى اثبات التوحيد
واخلاص العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك في ضلال مبين فلم يتعرض
الوحشة وادمج مقصوده في الجواب على احسن وجه حيث اخرجه مخرج الملاطفة والكلام المنصف يعني دعوا
نسبة الضلال الى ما هو اهم لكم من متابعة ناصحكم وامينكم ورسول رب العالمين الا ترى كيف لما لم يعترضوا عليه
عقب اثبات الرسالة اثبات التوحيد في قوله تعالى اعبدوا الله الى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ففيه خمسة انواع
من الانواع البديعية فاذا اقتضى المقام هذا الاطناب كان الاقتصار على تلك العبارة تقصيرا والله اعلم قوله
لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب يكسر اعني المتكلم في قوله لكني كانه قال ابلغكم رسالات ربي فاني رسول
من رب العالمين للابهام ثم عقبه بقوله ابلغكم رسالات ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم زيد قوله من رب العالمين
وكذلك قوله انا الذي سمتني امي حيدره فالحمل الموصول تتبيح لبعضده ما بعده كليث غابات
كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره اي انا ذلك المشهور الموصوف بالشجاعة الذي لا يخفى على كل احد ولا يريد
مجرد الاخبار عن ان امه سمته بهذا الاسم اذ لو اريد ذلك لقال انا الذي سمته امه حيدرة قاله امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه الجوهري سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غائب فلما قدم كرهه وسماه عليا وكان
القياس انا الذي سمته ليرجع الضمير الى الموصول ولكنه ذهب الى المعنى لان خبر المبتدا هو الموصول مع الصلة وفيه
ضمير انا الراجع الى المبتدا فكانه قال انا سمتني امي حيدرة من اسماء الاسد والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم قتلا سريعا
وفي رواية مسلم قال بها الابيات في مبارزته لمرحب ثم ضرب راسه فقتله قوله رسالات ربي لاختلاف اوقاتها
او لتنوع معانيها او لكثرة المنزل عليهم من الرسل قوله ولا انصح المحض نصيحة الله ورسوله لاجتماع الكل فاطبة
على نحو قوله ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته
من الشمع ومعناه هو ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط
فيما يسده من خلل الثوب واعلم ان النصيحة باب عظيم في الدين روينا عن مسلم وابو داود والنسائي عن تميم الداري رضي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم هذا
رواية مسلم واخرج نحوه الترمذي عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة الكلمة الجامعة يعبر بها عن جملة هي
ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم
كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه قوله الاعمال بالنيات في صحتها وثوابها بالنية فمعنى نصيحة الله الايمان به ونفي الشريك عنه
في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمه

والشكر له عليها وسوا الامر اطاعه وسعادة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه
لله تعالى والله غني عن نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به وانه كلام الله وتنزيله لا يقدر على مثله احد
من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل
بحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله صلعم فهو التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة له
فيما امر ونهى والانقياد له واتباعه بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الائمة ان
يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في الدنيا
والدين قلت جماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه حقه فلا يبعد
ان يدخل في المعنى ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ عن رسول الله صلعم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس
قال لا تبشرهم فيتكلوا ويدخل فيه ايضا قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال في التوبة النصوح هي ان ينصحوا بالتوبة انفسهم
فياتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وعلى هذا جميع اعضاء الانسان كل على حسب ما خلق لاجله
قوله اي من صفات الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال وصيغة الانتقال تدل على التغير والانتقال
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد بالاحوال الشؤون التي يبديها كقوله تعالى وهي شدة بطشه على اعدائه
وانما لم يعلموا لانهم اول الامم الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتداء فالمعنى
ما قال واعلم من جهة الله شيئا لا علم لكم بها لان الوحي انما يتحقق بالانبياء قوله ولو حد منكم التعوذ اي لو حد منكم الانذار
ولو حد منكم التعوذ نزلها منزلة اللازم وجعل العطف على مجموع لينذركم مع اللام على منوال قوله ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح ولهذا قال وهي الخشية بسبب الانذار لان انذاره مقدم
على خشيتهم قال القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار قوله ان العمي على ثابت
العمى لانه الصفة المشبهة على الثبوت والعامي على عمي حادث لان اسم الفاعل ودليل الدلالة على الثبوت
قوله لانهم انهم عن رجل منهم اي انهم للكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم من رجل غيرهم وادفع حال عيره كقوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم قوله على تقدير سؤال سائل وحاصله ان كان
الفارابط لفظيا فالاستئناف رابط معنوي كما سبق في اول البقرة قال صاحب الفوائد ما احسن هذا الان قصة نوح وما
ابتداء الكلام فالسؤال غير مقتضى الحال واما قصة هود وما بعدها معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع في خاطر السامع
اقال هود ما قال نوح عليهما السلام ام قال غيره فكان مظنة ان يسال لي ذا قال هود لقومه فقيل ما قاله نوح لقومه يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قوله فاريد التفرقة بالوصف يعني انما وصف الملا من قوم هود دون قوم نوح
ليمتاز الذين كفروا من الذين امنوا منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن لم يفتقر الى التفرقة قال مولانا
الامام بهاء الدين الكاشي تغمده الله برحمته وفيه نظر لان قوله تعالى في سورة المؤمنين فقال الملا الذين كفروا
من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو لا ريب على هذا الجواب نعم ان يكون وصف ذم
في الجواب الاول مدخول فتعين الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يكون وصفا واردا للذم قلت
ان اختصاص هذا المقام بالذم دون الاول لان هودا كان ينعو لكونه اخاهم وكانوا اعرف بحاله انه احلم الناس
وارشدهم بحجة واصدقهم لهجة فكان جوابهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين كفرا وعنادا واستهزاء
للحق بخلاف قول الملا من اشراف قوم نوح في هذا المقام الا ترى كيف وصفهم في سورة المؤمنين حيث قالوا
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين ان هو الا
رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قوله وفي اجابة الانبياء صرح قوله احسن مبتداه وترك المقابلة عطف على اجابة
وبما اجابوهم متعلق باجابة والكلام فيه الادماج المسمى باشارة النص في الاصول قوله ناصح امين اي عرفت
فيما بينكم بنسبته الى هذا الى قوله وانا لكم ناصح امين جملة مستانفة وقعت معترضة ثم قوله وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه
امين لو دون ان الواو للحال وصرح به في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اعتراضا وحالا
قوله فيما خلق من اجرامكم جعل قوله في الخلق حالا والعوله زادكم وبسطة مفعوله وفسر البسطة بالطول والعداد قال
ابو البقاء في الخلق يجوز ان يكون حالا من بسطة وان يكون متعلقا بزادكم واختيار القاضي انه يكون حالا
حيث قال زادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص قوله فاذكروا الاء الله في استخلافكم وبسطة
اجرامكم يعني ان المراد بالالاء الله ذكر في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة كرر

٢ ازواجكم ع

تقريرا

تقريرا وتوكيدا لشكر واهلاك النعمة بتصديق رسوله وما جاء به فيعبدوا الله وحده ويتركوا العناد والتعجب
وفي ذكر نوح اشارة الى معنى التعجب يعني هذا الذي حدث به ليس ببدع فاذكروا نوحا وارساله الى قومه والى
الوعيد والتهديد بدال اذكروا اهلاك قوم نوح بسبب تكذيبهم رسولهم قوله واحد الالاء الى قال الزجاج الالاء نعم الله
واحدها الى قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا واحدها الى والا والى
هو مفعول معه وليس بظرف قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم واجب
ان باب الاتساع واسع قوله يتحنث فيه النهاية ابن سعيد قال فلان يتحنث اي يفعل فعلا يخرج به من الاثم كما
يقال يتاثم ويتحرج اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج قوله لكانهم قالوا اجئتنا من السماء فان قلت اين قرينة
ارادة هذا المجيء قلت انهم لما استبعدوا اختصاص الله تعالى وحده بالعبادة بنوا الامر على المحال كقوله تعالى
كانما يصعد في السماء فاتيان المجيء حينئذ على الحقيقة استهزاء قوله قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب يعني
استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللزوم من اطلاق المسبب على السبب كاستعمال
الوجوب الشرعي لانه في الاصل للوقوع قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها
على الارض ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب والرجس بهم بنزول جسم من علو وهو المراد بقوله
او قد نزل عليكم قوله من طلب ليك بعض الطالب اي احتاج اليك في الطلب وفيه تخييل قوله في بردي
حبرة النهاية الحبرة من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة
وهو برد يمان قوله وجلت الشعر لما التقى ابنه هذه الالفاظ توقع منافاته بسبقول فجعل المتوقع كالواقع يقال
قد قلت على الماضي قوله فهم الهيئة اختفاء الكلام وهيهنا عبارة عن الدعاء قوله ليستقيما عما اي اعتنا بالمبنوع
الكلام ما يفقهون قولا ضعفهم قوله هو تعريض بمن امن منهم يعني ادى تلخ الموجز ان الاهلاك اختص بالمكذبين
وعلم ان سبب النجاة هو الايمان تزيد رغبته فيه ويعظم قدره عنده ويتلوه في اعتبار شرف الايمان قوله تعالى
الذين يحملون العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه قوله اخو ادريس وفي
بعض النسخ بعد ذكر هود وهو خطا يعلم من انتسابه نوحا فتبين انه ظلم هي اية موجبة الام في على حال بيان
ومن هو موصول او موصوف مبتدا اية موجبة خبره وكل حال من اية والجملة صلة الموصول قوله بكونها موجودة يكن من غير
كما قيل يعني كلمة في قوله اية فيها اية حالا من ضمير جاءت وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة مقدا خلاف ذكر المص
في سورة هود وان لكم حال من اية وكانت صفة فقدمت وصارت حالا وقرب منه معنى ما قال بها ولكم
بيان لمن هي له قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من اية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان
ولكم الخبر ويجوز ان يعمل في اية لكم وجاز ان يكون اية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا قوله وطروقة الجوهري يقال ناقة
طروقة الفحل للتي بلغت ان يضربها الفحل وناقة متحجرة اذا خرجت على خلقة الجمل الراغب الطارق في الاصل
الضرب ومنه قيل طرق الفحل الناقة واطرقتها واستطرقت فلانا فحلا ويقال للناقة طروقة قوله وسالوها اي
سالوا الاصنام ان تستجيب دعاهم الخبيث قال تعالى فاستجاب لهم ربهم قوله مع بفتح الالف والحاء المهملة
والجيم بعد ما نقل الجوهري عن ابي عمرو النعجة مثل التفشيخ وهو ان يفرج بين رجليه قوله تتقيف اي تتبنث بالصيف
وتتشتت اذا انتشت قوله تسوق الاكرة والاكرة والابل حطوا اي اتحدوا والحوط والحوط الدبره
ولا يسو يا من قولهم رابني فلان اذا رايت منه ما يسوؤك وتكرهه قوله ارض الله والناقة ناقة الله قال
قلت هذه الاضافة اذنت بالاختصاص وقد قرر فيما سبق ان الاضافة في ناقة الله للتعظيم والتفخيم ولا ارتياب
ان الاضافة في ارض الله غير مطلوب قوله وروي ان رسول الله صلعم الحديث من رواية البخاري ومسلم
عن ابن عمر ان رسول الله صلعم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان
تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاز الوادي وفي رواية الكتاب ان يصيبكم قتعاه خافتين
ان يصيبكم مثل ما اصابهم قوله يا علي من اشقى الاولين روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن النسائي عن حديث
عمار بن ياسر عن النبي صلعم انه قال لعلي اشقى الناس الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه ووضع يده على راسه
حتى يخضب هذه يعني لحيته قوله في الرهص النهاية الرهص الوثق الاعلى من الحائط كرفع الاساس والذي تواتي
قوله اللص يريد اللبوب الرهص الطين الذي يجعل بعضه على بعض فيبنى منه من سهولها الارض في الكتاب بيانه ما يعملون بها
يعملون بها والكتاب ما يعملون متعلق ببنونها كما سوارينت لدار بالجص والاجر والطين قال ابو البقاء من سهولها
حال من قصورا ومفعولا ثانيا لتتخذون قوله فتنابع من زهر تاسيل حره تمامه رمادفيل الفتيق المكدر البيت لعنترة

سماع اصله بسمع يشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت الالف رسيل والذفرى من القفا هو الموضع الذي
يعرق من البعير خلف الاذن ولا ينون لان الفها للتانيث والاسيل صفة الناقة يقال خد اسيل اذا كان
لينا طويلا والحر من كل شيء خالصه وجيده والزيافة من النوق المختالة والزيف التبختر والعتيق النجل الكريم والمكرم
المفضوض يقال ما بالبعير كرمة اذا لم يكن به وسم ولا اثر يصف ناقة بسيل العرق من خلف اذنها موثقة
الخلق شديدة التبختر مثل الفحل فكرمته الفحول قوله فقد جعل ضمير منهم للملأ استضعف منهم قال الفاضل
لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان رجع الضمير الى قومه واذا رجع الى الذين استضعفوا
بدل البعض لوجود الضمير حينئذ قوله سالوهم عن العلم بارساله فاصل الجواب انه من باب الاسلوب الحكيم
وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب قوله ولذلك كان جواب الكفرة اي لاجل انهم ساقوا الكلام في وجوب
الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا قالت الكفرة انا بالذي امنتم به كافرون فانهم ايضا عدلوا عن
الظاهر لان جوابهم المطلق انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم
يجحدونها ولو قيل مثل ذلك على وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكنه هولا بالغوا في
التحرز احترازا من النطق بثبوت الرسالة قوله ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنهم
يريدان في الامر تحوله عن امر ربهم اما بمعنى واحد الاوامر او واحد الامور فان كان الاول فعتوا اما متضمن معنى
التولي والمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال الامر عاتين او المتضمن معنى الاصدار والمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم
وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها تاكل في ارض الله ابتلاء وهم ما امتثلوا الامر عصيانا واعناتا فبسببه
ولولا ذلك الامر ما ترتب العتو وان كان الثاني تولوا واستكبروا عن شان الله ودينه قوله واستعجالهم لان
العذاب لان حق من خاف النازلة حذرها واحترز فضلا عن ان يستعجل في نزولها والدليل على ان استعجالهم
كان للتكذيب تعليقهم استعجالهم كان للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب بقولهم ان كنت من المرسلين
مع قولهم انا بالذي امنتم به كافرون قوله لا يبيسون في الجوهري ما بيس بكلمة اي ما تكلم قوله المجثمة بفتح الثاء المثلثة
المنوب هي بالفتح ما يجثم ثم يرمى حتى يقتل وعن عكرمة هي الشاة ترمى بالنبل وعن شمر بالحجارة وقيل انها الطير
خاصة والارانب واشباه ذلك قوله قال ابو رغال روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم
يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وانه ذلك انه دفن معه غصن
من ذهب ان انتم نبشتم عنه تصيبوه فابتدر الناس فاخرجوا الغصن قوله الجهد الجوهري الال الوادي
يقصر وفلان لا يالوك نصحا قوله ويجوز ان يكون توليه عنهم تولي ذاهب عنهم منكر فعلى هذا الخطاب مع القوم توبيخا لهم
حين راى العلامات قبل نزول العذاب والاول هو الظاهر لترتب التولي على قوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين
وهو المناسب لما سبق عنه وما روي ان من الحرب وعاد يهم البكاء على الديار واهلها وعليه يرد السؤال الاتي كيف
صح خطاب الموتى قوله وكانوا الفا وخمسمائة دار اي كانت دورهم الفا وخمسمائة يخرجون المضاعف
فاعلت الضمير المجرد مرفوعا كما مر قوله والذي خبث لا يخرج الا نكدا اي لا يخرج نباته قوله واذكروا لوطا عطف
عطف جملة القصة على مثلها وعلى الاول من عطف بعض مفردات الجمل على مثلها اي لقد ارسلنا نوحا ولوطا
وقوله اذ ظرف لارسلنا معناه الزمان او الوقت الذي ارسل فيه لوط قيل ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون
الفاحشة والجزء المعين من الزمان الذي صدر عنه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصح ان يكون ظرفا للارسال لكن لما ان
ذلك الجزء زمان هذا القول فلذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن فيتحقق من هذا التقرير
معنى الان الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة وقوله اذ يكون ظرفا معمولا لاذكر اي اذكر الانبياء وبقيت
قلب الرسول […] وتسليته لما قاسى من قومه ان اذكر تلك الحكاية وصورها في نفسك لتعلم ان الانبياء السالفة رحموا
على ما انت عليه مع القوم قوله سبقك بها عكاشة عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل من امتي زمرة وهم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال سبقك بها عكاشة قال صاحب الجامع عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر
ومحصن بكسر الميم قوله والثانية للتبعيض فيكون بدلا من احد اي ما سبقكم بها بعض العالمين اي انتم تفردتم
بهذا الفعل من بين غيركم من العالمين قال في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين الناس اي اتاتون من اولاد ادم

على فرط

على فرط كثرتهم وغلبة اناثهم ذكرانهم او اناثهم او اتاتون انتم من بين من عدا العالمين الذكران قوله هي جملة مستانفة اي مسوقة
موكدة لمعنى الانكار على سبيل التعميم والمبالغة فيه اي انكم لم ترتكبوا هذه الفاحشة حتى كنتم معتدين فيها كقوله
وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار قوله وانما قلت مسماه للعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة
لا على الاصطلاح لقوله بعد ذلك انه على جواب سؤال مقدر وذلك هو الاستئناف المصطلح قوله وقرئ انكم
على الاخبار نافع وحفص قوله او حال بمعنى مشتهين وفرق بين ان يكون شهوة حالا وبين ان يكون مفعولا له
فاذا قدرنا انها حال كان المطلوب مجرد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال بعين شهوة
غير ملتفتين الى السماحة واذا قدرنا انها مفعول له يعود معناه الى تقبيح نوح قلب الحكمة لان الحكمة في وضعها
ان تكون ذريعة الى بقاء النوع وتكثير النسل ووسيلة الى التعفف والتخلي للعبادة فاذا جعل الغرض الاول
هو الشهوة كان اسمج واقبح من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال او لازم اعظم منه وقيل قوله انه وصف لهم
بالبهيمية يوهم ان لا يكون على الحال وصف وليس كذلك واجيب ان المراد على الاول انهم جمعوا بين الوصف
بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف […] فانه ساكت عن التقييد وعدمه قوله
ومن معه من المومنين عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير لانه منصوب
على المفعولية فليس بمتصل بالمضاف اتصال الضمير المجرور […] الارحام وسبق الكلام فيه
في قوله تعالى كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قوله وكانت كافرة موالية […] وان لم تعقب
الذكور ومن ذي هلكت بالعاقبة وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين غبروا اي من ديارهم اي بقوا فهلكوا
هذا مبني على ما قال في سورة هود في اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت احد
منهم الا هي فالتفتت فاصابها الحجر وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في موضعه
ان شاء الله تعالى قوله وسدوم الجوهري سدوم […] الذين يكون […] القوم […] قوله وتقول
امطرت عليهم كذا عطف على يقال امطرتهم السماء لا انتصاف بصدد الرد على من قال مطرت في الخير وامطرت في الشر
وبين ان امطر بمعنى ارسل ارسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السماء لم تمطر شيئا يشبه المطر الا كان
عذابا […] لذلك التعاير قلت يعني قولهم امطرت عليهم كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك
لان البعض جعل هذا المثال مفيدا للاشتمال في الشر قوله حري الجوهري يقال انه لحري […] والعقوة الناحية يقال
هو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق وجدير لا يثنى ولا يجمع قوله غير مطور عقوتهم قولهم هو لا يطور حول النهاية
وفي حديث علي […] والله لا اطور به ما سمر سمير اي لا اقربه ابدا قوله ورهصتهم الاساس وقع
في رهصة مطره ليته صغيرة القطر قوله نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة قال ابو البقاء مطرا هو مفعول امطرنا والمطر
هو الحجارة كما جاء في الاية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة قوله كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة قال الزجاج
قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قد جاءتكم بينة […] فاوفوا بالفاء اي
امرهم بالايفاء بعد مجيء البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير بينة لم يقبل منه لكن الله تعالى لم يذكر ما جاء به […] على
عدمها […] فاوفوا متسبب عما يلزم من قوله قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي
اوجبت عليكم الايمان به والاخذ بما امرتكم به فاوفوا قوله ومن معجزات شعيب ما روي من محاربة عصا موسى
التنين قال القاضي ما ذكره يحتمل ان يكون كرامة لموسى […] النبوة كلام صاحب الكشاف مبني على اصل
مختلف فيه ان عندنا ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات وعند
المعتزلة غير جائز وفيه نظر لانه قال في سورة ال عمران واذ قالت الملائكة يا مريم كلموا استعانا معجزة لها
لزكريا وارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام قوله ان يكون له الدرع الجوهري الدرع من الخيل والشاة ما اسود راسه
وابيض سائره والانثى درعاء قوله ومنه قيل للمكس البخس المعروف المكس في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضا
الجباية وهو فعل المكاسين […] ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة قوله وكانوا مكاسين يبخسون الناس
كل شيء في مبايعاتهم على الاول قوله بخسا جمعا وهي في جميع رواية باخسة فعلى الاول […]
او على التشبيه […] قال الميداني في اصل المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته امراة فنظر فجمعها
لا يحفظ مالها ولا تعقل فقال العنبري الا اخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم اقسمها فاخذ خير متاعها واعطيها
الرديء من متاعي فقاسمها بعد ما خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها ثم نازعته واظهرت له
الشكوى حتى ما اخذ منها ما ارادت فعوتب عنده ذلك فقال بخسة جمعا وهي […] سماله وقيه دها

قوله يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما يتحدث به الناس وهو من باب الاستدراج وارخاء العنان لان
الكلام مع الكفار ولو كان مع المؤمنين لقيل لكان خيرا لكم عند الله في الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله
ان كنتم مؤمنين بقوله ان كنتم مصدقين لي وانما قال ان كنتم مصدقين لي لانهم ما كانوا مؤمنين مسلمين وان
مثل هذا الشرط انما يجيء به في آخر الكلام للتوكيد فعلم منه ان شعيبا عليه السلام كان مشهورا عندهم بالصدق
والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا عند قومه بالامين قوله ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لاقعدن يعني
القعود على الصراط تمثيل لما ذكر من الآية مثل اغوائهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد ان يقطع
الطريق على السابلة فيكمن لهم من حيث لا يبصرون ونحوه في التمثيل قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ان لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة فلما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان
متقدما عليه قال ولا تقعدوا بالشيطان فتقعدوا بكل صراط قوله والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله
وتصدون عن سبيل الله يعني ان قوله ولا تقعدوا بكل صراط يحتمل ان لا يراد به سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان
يراد بها الجادة المتعارفة والايقاع لتقعدون قيد الفعل على انها سبيل الحق كقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم
لا سيما وقد عطف عليه وتبغونها عوجا والمعنى لا تقعدوا في كل منهاج من مناهج الدين تصدون عنها وتبغونها
بالاعوجاج فهذا هو الظاهر ولهذا اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون والذهاب الى الاكتفاء قوله وقيل
كانوا يجلسون على الطرق عطف على قوله ولا تقعدوا بالشيطان من حيث المعنى اي كانوا يضلون الناس عن
مناهج الدين وقيل كانوا يجلسون على الطرق ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبا ثم جعل هذا لا يكون تمثيلا
ولا يكون يصدون حالا وان سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الرجال بقي قوله فيقولون لمن جاءهم
ان شعيبا كذاب فلي[illegible] الفاعل ان توعدون استئناف لبيان المقتضي فكانه لما قيل لهم فلا تقعدوا بكل صراط
قالوا لم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن دين الله قال القاضي من آمن به الضمير يعود الى الصراط على الاول
والى الله على الثاني ومفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال تصدون وكذا عنه
لبيان الابتعاد قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق فجعل هذه الآية مبالغة في الوعيد وتغليظ ما كانوا يرتكبونه من قطع السبيل
لان قطع الطريق ساع في الارض بالفساد واخراجها عن ان يكون منتفعا بها لان في ذلك سد الى الدين
الاثر كيف انزل الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله تهديد المحاربة المؤمنين وعلى هذا حكم العشار
والمكاسين ولهذا الشرط في ايجاب [illegible] من الطريق ثم تحول الصدق وعن هذا لا[illegible] تبغونها عوجا الحكم
ولا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبيل لتفسد الارض وتخرج عن ان يكون منتفعا بها فعبر عنه بالافساد وبطلب
الاعوجاج كقوله تعالى وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم
عدوا وحزنا قوله او يكون نهيا عطف على قوله تصفونها للناس فعلى الاول [illegible] تبغونها كناية عن وصفهم لها
بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله تبغونها عوجا على سبيل التوبيخ يعني ما تريدون
بهذا الوصف الا المحال فهو اعوجاج ذاتها فهو اخبار فيه معنى التوبيخ كما في قوله تعالى آلله اذن لكم
فقوله انهم يطلبون لها ما هو محال التغيير للوجهين التوبيخ والتهكم وفي الكلام ترقي يعني ما كفاكم انكم توعدون
الناس [illegible] وتصدونهم عن سبيل الله حتى تصفونه بالاعوجاج [illegible] الصد بالبرهان والدليل قوله واصحاب
المؤتفكة والمؤتفكات قريات لوط لانها ائتفكت وانقلبت الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يافكه قلبه
وصرفه عن الشيء قوله هذا وعيد للكافرين وفي اتيانه حرف الشرط دلالة على تناهي احتياطه من حيث علمه الاطلاع
من تمام دينهم وان البلاء لابد ان ينزل عليكم وان كان فيهم الفعلي والدين يرفع بهم البلاء ولبلوغهم في التمادي
قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا قوله وعلى ذلك اجرى شعيب
جوابه اي اجابهم بما ارادوا عليه كلامهم من التغليب [illegible] ويجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا من احد وجوه الاستعارات وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار
فلا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى حال مستأنفة كما [illegible] التفسير
في ملتنا قوله والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما والدليل على ان المراد بقوله الا ان يشاء الله الا ان يشاء
الخذلان ومنع الالطاف [illegible] لان منع الالطاف لازم لسبق علمه ان الالطاف لا تعتري [illegible]
الا ان يشاء العود الى الكفر لم يكن لتجي العلم فايدة والجواب ان في ذكر العلم فايدة جليلة لان المعنى ما يكون
لنا فما يصح والاستقامة منا على ما نحن عليه من الثبات على الدين بعد وضوح الآيات البينات وشرح الصدور

ان يعود الى الكفر الا ان يشاء الله العود فان معرفة المشيئة غيب لا يعلم الغيب الا الله ويؤيده قوله عليه توكلنا اي
في ان يثبتنا على الايمان نحو قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم
في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال بناء على ان يكون معنى ان شاء الله للتأبيد كما نص عليه في الكهف قال
الزجاج قال قوم الا ان يشاء ربنا والله لا يشاء الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار ويشيب الغراب والغراب
لا يشيب والقار لا يبيض وهذا خطأ لمن لغة كثير اهل النصوص الواردة في الكتاب والسنة في ان الكفاية تابعة
لمشيئة الله تعالى ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه فيهم ومشيئته من اعمالهم فامرهم ونهاهم لان الحجة انما تثبت من جهة الامر
والنهي وكل ذلك جار على ما سبق في العلم وجرت به المشيئة فعليهم السمع والطاعة للامر اذا امروا وهم جارون
على ما علم منهم انهم يختارون الطاعة او المعصية قوله والفاتحة الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون القاضي
الفتاح والفاتح قوله كيف اسلوب قوله قد افترينا يعني ما يعطي التأكيد الذي يعطيه قد مع مدخولها الماضي ثم
انضمام الشرطية مع ما يدل على هذا التلخيص لجوابان واجاب انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان
ظاهره اخبار مقيد بالشرط وتأويله من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني اردتم ايقاع انفسنا
في ورطة الهالك من اولى الهينة بعد المراودة الطويلة في الاخراج منها مما يقضي منه العجب واليه الاشارة بقوله اذا دينا
على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام فكانه عليه السلام لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب ودلت التعجب منه
قائلا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ولهذا قال كلاما متضمنا فيه معنى التعجب قال ابو البقاء قد افترينا
بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة
الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود وعلى ان يكون قسما لا يكون متضمنا بل يكون
ردا لكلامهم بالبلغ وجه قوله وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كما في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد اي الله
وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره ولو حمل الجملة الاولى على تقوي الحكم كما عليه صاحب المفتاح والثانية
على التخصيص لتوسط ضمير الفصل وتعريف الخبر باللام ويكون التكرير منوطا به كل مرة معنى زائدا لكان اوجه قوله
مستغرق قوله وفي هذا الاستئناف وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزاء
بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم اما الاستئناف والتكرير فانه تعالى لما رتب العقاب باخذ الرجفة على التكذيب
والعناد وتركهم هامدين جثوما جثثهم لا حراك بهم اتجه لسائل ان يسأل الى ما صار بال امرهم بعد الجثوم فقيل الذين
كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استؤصلوا وتلاشت جثثهم كان لم يقيموا في ديارهم ثم سأل اخص
الديار بهم فجعل صلة الاولى ذريعة الى تحقيق الخبر كقول الشاعر ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول ولذلك لو لغى الاخبار عنهم [illegible] القوم تقول تعالى كان لم يغنوا فيها ادا وقد تعوى الحكم على التخصيص
وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قوله الذين آمنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم
واما تسفيه رأيهم فهو انه لما اظهر والمحض النصيح لقومهم بقوله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون حيث
اتوا فيه بالجملة القسمية والجواب اذا رد عليهم بعين ما تلفظوا في قوله كانوا هم الخاسرين لتكون مدمجا فيه معنى
الاستهزاء يعني نعم النصيحة التي نصحتموهم نسبوا الخسران الى متابعته والربح الى مخالفته كان ذلك العكس
وهو المراد بقوله واستهزاء بنصحهم وحسن بيع الاختصاص في قوله كما قال الذين كذبوا شعيبا المخصوصون
بالخسران دون اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد عظم الخسران من تعريف الخبر بلام الجنس اي هم الكاملون
في الخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم يغنوا فيها اي لم يبق عين ولا اثر والاجابة ظاهر وكذا
من مجموع الكلام والله اعلم قوله وانجلت عيناه من فرط الاسى وانشد الشارح تمام البيت وكيف غربي دالج تبجسا
انجلت عيناه ارسلتا دمع عينيه والوكيف القطر وغربي تثنية الغرب وهو الدلو العظيم والدالج بالجيم الذي
ياخذ الدلو من البير فيمشي بها الى الحوض يحسن الحجر تنبجس وتوه يقول سال دمع عينيه من الحزن ووكف وكيف
دلوي دالج تبجس وسال قوله ثم انكر على نفسه اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس
في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وكان من حق الظاهر وكيف اشتد حزني لقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت
وقال وكيف يشتد حزني في هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد قوله ويجوز ان يريد
لقد اعذرت اليكم في الابلاغ اي بلغت العذر وما قصرت فيه ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ من العمر
ستين سنة اي لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر
فعلى هذا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم تأسيا وتوبيخا لهم والاول متمناه وعلى الاول الخطاب قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي

فيه معنى التلهف والتحسر مع انها النعاة على القوم وقوله فكيف اسى فيه معنى الانكار والتانيف للنفس على التعذيب في
قوله على قوم كافرين اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعدم استحقاقهم التاسف عليهم لكفرهم قوله فكيف اسى
بكسر الهمزة يعني على لغة من يقول نعلم قوله بعث سيد الثوبان قبله فان نظرت يوما بخزر عينيها اي عليكم في الغور قالت الهبد
بارض ترى فرخ الحبارى كانه بها راكب موف على ظهر قردد فتبسمت سيد الثوبان عاف بنباة تت قطني والرجل من جهة
هبد هبد نظرت اي الناقة في الغور حال من الضمير في نظرت وقد مقررة وجواب الشرط تت قطني وعلى الاول
تت قطني حال من الضمير في نظرت استاسد النبت قوي والتف والثوبان جمع الثوبى وهو مجمع الماء في الارض
موف من اوفى الشيء اي اشرف والقردد المكان الغليظ المرتفع قوله والكفا بعض السيف البيت لكعب الغاضا
والباء في بالسوق زايدة لان نعض يتعدى الى المفعول بنفسه اسوق جمع ساق عافيات اللحم كثيراته وكرم جمع كريم
عظيمة السنام مقاليت نحيره للاضياف بقوله لم النوق للسماء قوله المراد المطر والنبات لفتحنا عليهم بركات من السما
بالمطر وبركات من الارض بالنبات وعلى الاول اعتبر بالجهتين التكرير واستيعاب وجوه الخير كلها لقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولهذا لاتيناكم بالخير من كل وجه قوله كما تيسر امر ابواب المستغلقة يعني ان الكلام من
الاستعارة التبعية المستترة للتمثيلية لقوله كما تيسر امر ابواب المستغلقة بفتحها فانه اعتبر امرا الابواب
واحوالها واطلق الفتح على التيسير بعد تشبيه احدهما بالاخر ثم الانتقال من المصدر الى الفعل يدل عليه خطه
بامعنى فتح البركات سنال عن المصدر ليشير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول الى المقصود
المستغلقة بكسر اللام يقال استغلق الباب واستصعب لامر بها هو الفصيح المشهور قوله ويكون معنى التثبيت
يعني يجوز ان يكون بياتا من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول اما حال من المفعول او ظرف للوقت بتقدير معه وعلى الثاني
اما حال من الفاعل او المفعول او مصدر والوجه ان يكون ظرفا لبابس فقوله بياتا ضحى بيان قلت
لم جوز في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوز ههنا في الاول قلت لفساد المعنى
اذ لا يجوز ان يكون البابس بياتا لان القوم هم البايتون قوله حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار قال
صاحب الغرابيب ما ذكر مشكل فعلى ان الهمزة للاستفهام صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها والجواب
ان تقدير المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما دخلت الف الاستفهام على فاء العطف
مع منافاة العطف للاستيناف لان التناقض المقصود ونتيجة اذا علق فيه الاول بما كان من الكلام الاول والاستيناف
يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة وقلت الحق ان هذه الهمزة متجه مزيدة لتقرير معنى الانكار
او التقرير فيدخل بين الشرط والجزاء والمبتدا والخبر والحال وعاملها كما سبق مرارا او اظهر او قد نقل عليه قوله التحقيق
الزجاج قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار قوله المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة
الى قوله اعلم ان في تمييز مواقع هذه الجمل كما اشار اليه موضع تامل فقوله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا
وقوله او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا متقابلان نحو قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا وكالجملتين
من المعطوف والمعطوف عليه معطوفان على التعقيب لان المعنى اذا فعل اهل هذه القرى بعد ما سمعوا
ما فعل اهل تلك القرى من الكفر والكفران وما فعل بهم من الاخذ فجاة من ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او ضحى
وهم يلعبون اي غافلون والفاء في فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فعفوا وضعفوا فاخذناهم بغتة وعفوا
وضعفوا كناية عن قوله استكبروا عن اتباع نبيهم وتعززوا عليه وقالوا بعد ابتلاهم بالحسنات هذه عادة الدهر
فلذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاة ولم يعين المعطوف والمعطوف عليه معنى بعث الرسول
وبوقوع الانبياء للابتلاء ليؤمنوا ويتركوا كفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض الاية معترضة مؤكدة لمضمون الجملتين اما قوله في المعترضة اللام في القرى اشارة الى القرى
التي دلت عليها قوله وما ارسلنا في قرية فان كان لفظها ظاهرا انها للعهد لكن لا ينافي ارادة الجنسية لان القرى
الاول مطلقة ولما كان الثاني عين الاول وكان ايضا جنسا قال الزجاج هذا اما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة
ليعتبر به اهل مكة وهم واما اللام في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهي ما بعث اليها رسول الله
عليه السلام قال محيي السنة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها قوله او امن على العطف بالواو نافع
وابن كثير وابن عامر قوله وتكرير لقوله افامن اهل القرى فحينئذ مكر الله عبارة عما ذكر الله تعالى في قوله ان ياتيهم باسنا بياتا
الا بيتين والفاء في فلا يامن مكر الله للعطف على مقدر والهمزة في افامنوا مكر الله للتقريع والتوبيخ اي بعد ما عرفوا ذلك
امنوا او اطالوا فاذا خسروا لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقاء الفاء دخلها للتنبيه

على تعقب العذاب لمن مكر الله قوله والغيلة الجوهري الغيل بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به
الى موضع فيقتله قوله اذا قرئ اولم يهد بالياء التحتانية المشهورة والنون شاذ قال ابو البقاء اولم يهد فاعله
ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة او لم يتبين لهم علمهم بمشيتنا قوله وانما عدى فعل الهداية باللام لانه ضمن
معنى التبيين وذلك انه متعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى كما سبق وههنا تعدى الى الاول باللام قوله
هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا يشير بهذا السؤال الى ما ذكره الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على
اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لانه على لفظ الماضي وفي معناه ويجوز ان يكون محمولا على الماضي في لفظه
لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء ومعناه لو شئنا ومعناه لو شئنا وقلت هذا وان جاز لكن المعنى لا يساعد عليه
لانه لو عطف على ما في حيز لو لدخل في حكمه وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على
قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال في الانتصاف يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين
بالطبع ان كانوا كفارا اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع هو التمادي في الكفر والاصرار حتى
ييأس من قبول صاحبه للحق وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد الكافر بان يطبع على قلبه فيكون
معنى الاية تهديدهم بامرين الاصابة ببعض الذنوب والطبع على القلوب وهذا الثاني وان كان نوعا من
الاصابة بالذنوب فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والاية حجة على الزمخشري قال صاحب التقريب
وفي كلام جار الله نظر لان المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان يراد لو نشاء لزدنا في طبعهم او لادمنا
قلت هذا مردود لان الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك والاستيصال لهؤلاء الذين استخلفوهم ونقضوا
اثارهم مثل ثمود وورثوا ديارهم قوم هلكوا بالاستيصال بتلك الذنوب وهم اهل مكة كما سبق لان قوله للذين يرثون
الارض اما مظهر وضع موضع المضمر او عام فيدخل فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع والزيادة فيه ليس من
الاهلاك في شيء حتى يهدد به وان اريد التحقيق فليتامل الايات السابقة ثم المختار ان تكون الجملة منقطعة
واردة على الاعتراض والتذييل اي ونحن نطبع على قلوبهم اي من شان سنتنا ان نطبع على قلوبهم لم مردت
الايمان حتى لا يعتبر باحوال الامم السالفة ولا يلتفت الى الدلائل كما اشعر به من هو لا حيث امنوا واطمانوا
فالمصير هنا الى مذهب الحق والاعراض عن الاعتزال هذا مخالف لقول صاحب المفتاح ونهى ان الجملة متى نزلت
منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها لم يكن موضعها لدخول الواو وهذه منقطعة
ومع الواو الاستيناف لانها عطف على الجملة المذيلة والمعترضة قوله اشترط التقييد بالحال قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه جعل شرطا كون تلك القرى كالمقيد التقييد بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك الشرط الا ان تريد
تلك القرى المعلومة حالها وصفها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته بالحال
وقلت هذا وهم لان السؤال وارد على الوجه الاول لان المشهور ان الحال فضلة وفائدة الجملة متعلقة اذا كان
خبرا بعد الخبر لان القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك هذا حلو حامض فلا يكون كلاما تاما فلا يرد عليه السؤال الا اذا اتم
بالصفة لانها قيد كالحال والجواب مبني على ما قال الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت
هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه لا يكون زيد
ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذي يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد
في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذه اشارة الى ما حضر يريد بقوله ما حضر تقييد لمن اليه بالحال الافلا
فايدة في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في الاية المعنى نخبرك عن القرى التي عرفتها في الحال انا قاصون انباها ولنا اتباع
لم نقصها عليك قوله ان كان المقصود من الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فيظل لكنه يوجب الاستغناء عن اشتراط افادته
بالحال قوله او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعارهم اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم سببا لتكذيبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل المضارع
وهو قوله ليؤمنوا اما ان يجري على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا الان عند مجيء الرسل لما سبق منهم التكذيب
قبل مجيئهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب حين مجيء الرسل
ولما استعمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات وتلك الحالات متعاقبة صح ان يقال بما كذبوا به اولا واخرا او
مناسب لاصولهم يعني انهم لم يؤمنوا بالرسل لما خالفوا قبل مجيئهم عقلهم الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجيء الرسل
وانما موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل لا بد من انضمام انزال الكتاب وبعثة الرسل معه فهؤلاء
لما كذبوا الرسل والايات ولم يؤثر فيهم وعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة لا جرم لم يؤمنوا الى اخر اعمارهم
وهذا انسب من كلام القاضي قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وضع المظهر موضع المضمر يعني بسبب الطبع كونهم

٢ باللام ع

بايات الله والرسل لهذا قال الزجاج كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين دل على انه قد طبع على قلوبهم بكونهم فما كانوا ليؤمنوا
او قد طبع الله على قلوبهم قوله لا يرعوون اي لا ينتهون ولا ينزجرون النهاية برعا يرعوا اذا كف عن الامور وقد ارعوى
عن القبيح يرعوى رعوا قوله معنى واللام تاكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم قوله وان الايمان تفسير لقوله
تاكيد النفي يعني جاء اللام تاكيدا لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب وقد مر في الانفال ما كان الله ليعذبهم تحقيق البحث
قوله ومن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا اي ان محل السنة عنه فما كانوا احياءهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به
بعد هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقلت المعنى يبلغ تكذيبهم الرسل والايات بحيث لو قدر انهم
لو ردوا لما نهوا عنه قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابو البقاء لاكثرهم حال من عهد ومن زائدة اي ما وجدنا عهدا
لاكثرهم قوله ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فعلى هذا الجملة تكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله ما وجدنا
لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس ان فاسقين بالناكثين قوله
ثم بعثناهم معطوف على قوله عاهدوا الله وقوله لكنه جواب اذا وقوله لئن انجيتنا لنؤمنن الجملة اعتراضية للبيان
قوله ذا الحفاظ الجوهري المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة قوله الضمير للرسل قوله
ولقد جاءتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى والاول اوفق لان تلك القصص كررت تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تنقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك والاعتبار للامة تبع ولم اسلاه وبخ امته بقوله افما
افاقوا اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا الى آخره وزجرهم وعنفهم عاد الى ذكر من هو اعظم آية واكثرهم امة واسمع
في بيان احوال مع امته ولهذا افرد قصته من قصصهم وقال فيهم نقص عليك من انباء الرسل اي بعض اخبارها واطنب
في قصته كل الاطناب قوله الذي يعقبه ان الضمير راجع الى الرسل اي فيل ثم بعثنا من بعدهم موسى بما تنال فرعون
ولم يقل ثم انشانا من بعدهم امة فرعون وبعثنا اليهم موسى قوله لانه اذا وجب الايمان بها قيل هو وجه ثان
لاطلاق الظلم على الكفر وقلت بل وجه ثالث وتقريره ان الظلم لا يعدى بالباء فتعديته اما لكونه عبارة عن الكفر
بقرينة الباء واليه الاشارة بقوله اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد واما لان الباء للسببية ومفعول ظلموا المحذوف
وهو المراد بقوله فظلموا الناس بسببها واما لان التاوية دالة على تضمين الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها
واصفين الكفر غير موضعه يعني انها اولى موسى بالايات اي المعجزات لتكون معجزة لاثبات نبوته والايمان بما جاء به
فعكسوا حيث كفروا بدل الايمان فوضعوا الشيء في غير موضعه قوله وفيه اربع قراءات المشهورة اي ما اشتملت
عليه التواتر نافع وقراءة عبد الله وابي بريدان قراءة نافع قال الزجاج من قرأ حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب
على ترك القول الا بالحق ومن قرأ حقيق علي ان لا اقول فالمعنى حقيق علي ترك القول على الله الا بالحق والاول اظاهره
ولهذا قال وفي المشهورة اشكال قوله ولا يخلو اي ولا يخلو اصحة التواتر من وجوه احدها ان تكون من باب القلب
كقولهم عرضت الناقة على الحوض نحو انا حقيق على ان لا اقول كما عليه قراءة نافع فقلبت كما قالت في قوله ان عر تحي
خيل الانهواوده بيننا وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر البيت لخداش بن زهير الهوادة الصلح والميل والتهويد المشي
الرويد مثل الدبيب والضيطر الرجل الفخم الذي لا غنا عنده والحمر العجم لان الشقرة غلبت قوله ومعناه ومعنا كل واحد
من الآية والبيت فيه لف ونشر قوله وهي قراءة نافع يعني في المشهورة يعود الى قراءة نافع وهي حقيق علي ان
لا اقول على ان ما لزمك فقد لزمته قال صاحب التقريب حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم وقلت في قوله ان ما لزمك فقد
لزمته ايماء الى الاسلوب من الكناية الايمائية كقول البحتري او ما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
وقول ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير يعني بلغت الملازمة بين الجود والممدوح
بحيث وجب وحق على الجود كما في مثل الكتاب وهو اذا تتبع الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار قوله
جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد وتغربت عنها اي تسليت هيج يتعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه ذكر عداه الى
المفعول الثاني وهو ابن عمار اي اذا سمعت الحمام ذكرني ام عمار ولو تغربت عنها معترضة فلا يكون الضمير عنها اضمارا قبل الذكر
كما قيل قوله ان يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق اي بالغ فيه يعني كيف ينسب الى الكذب اذ لو كان الصدق مما
يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قائله اي يجتهد لتحصيل ما يوجب ان اكون انا قائله الغايم بمصالحه كما يقوم القيم
بمصالح الطفل على طريقه قوله لا يكون في صدرك حرج فالآية على هذا من الاستعارة المكنية وانما استدعى المقام المبالغة
لان موسى حين الزجر لم يكن بين يدي فرعون لم يحتمل ارتياب منه فكان قوله اني رسول من رب العالمين واردا
لازالة ذلك الارتياب كقوله الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول من رب العالمين
انكره مرادا موسى في جهة المبالغة بان قال حقيق على ان لا اقول فكما قال وقد روى ان عدو الله قال كذبت فكان قوله

انا حقيق على ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدأ محذوف بخلافه على الوجوه الثلث قال ابو البقاء حقيق ههنا
على الصحيح صفة لرسول او خبر ثان كما تقول انا حقيق بكذا اي احق وقال صاحب الكواشي قرئ حقيق بان لا اقول
فحقيق على هذا صفة رسول ولا يقف على العالمين وان جعلت حقيق خبر مبتدأ اي انا حقيق وقفت عليه قوله فات
بها ان كنت من الصادقين اي كيف قيد جواب الشرط بالشرط وما معناه خلاصة الجواب ان الشرط الثاني
كالتاكيد والتعليل ولهذا قال فصحح دعواك وثبت صدقك وذكر عن ابي البقاء ان الشرط الثاني جوابه ما يدل عليه
الشرط الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين فات باية ان كنت جئت بها ولهذا قال الزجاج
فقد اوجب فرعون انه ليس بطل له كما ادعى لانه قد اوجب له الصدق اذا اتى باية يعجز عنها المخلوقون قوله فغرفاه الحوت
فغرفاه اي فتحه وفغرفوه الفتح يتعدى ولا يتعدى واحدث الاستطلاق قوله ولا يكون بيضا للنظارة الا
اذا كان بياضها عجيبا يريد ان قوله للناظرين من التتميم كقول امرئ القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب
لم يتصل بدخان فان النار اشتعالها اذا لم يتصل بها دخان كانت اشد تقويا حلت في البيت معنى لترتبة المعنى
كما انبت في الآية معنى لترتبة المعنى قوله وكان موسى ادم شديد الادمة روى البخاري عن ابن عمر رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما موسى فادم جسيم سبط كانه من رجال الزط النهاية الزط جنس من السودان والهنود قوله
قال فقو وقالوه هم فهو كوقع اي اقرع الى فريد اي عليه قوله او قالت ابتداء طائفة منه الملا يعني قال فرعون هو
قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ابتداء
وقال الملأ ههنا نقلا للكلام ذلك وهو قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اما على وجه الاعادة لاجل اعتقادهم او على وجه التبليغ الى سائر الناس
قال المصنف المناسب ان يقال ان الملأ قالوا هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تامرون
من تتمته فلما سمع الناس من الملأ اقبلوا على فرعون فقالوا ارجه واخاه يعني ان الدليل على ان الكلام
دائر على التبليغ انه لو كان الجواب من القوم للملأ لكان المطابق ارجوا وارسلوا ولان الظاهر من قولهم
ماذا تامرون كان مؤامرة مع القبط ومشورة فلابد ان يحصل منهم ايضا كلام ومشورة كما قال وكانت
مؤامرة مع القبط الى قوله فاشار عليه بذلك لكن ما في الشعراء التصريح ان قوله ارجه واخاه من قول الملأ
لفرعون لا من القبط لكانهم لما ابلغوا الى الناس مقالة فرعون ما اصغوا الى مشورتهم فاشاروا الى فرعون
ارجه واخاه هذا احسن ليتجاوب الآيتان ويؤيد قوله بعد هذا كانه قيل فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه قوله
ياتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار ليف وقوله مثله في العلم والمهارة او بخير منه بشر وذلك ان هذا الجواب مقابل
لقول الملأ ان هذا لساحر عليم فمن قرأ بكل ساحر يكون مثله ومن قرأ سحار يكون خيرا منه قوله المهارة الجوهري
المهارة الحذق في الشيء وقد مهرت الشيء مهارة قوله وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون نحوه قول يوسف
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بعد قوله الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فعلى هذا
الظاهر ان قول الملأ ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ابتداء كلام كما قال المصنف قد قال هو وقالوه
فقولهم يخرجكم من ارضكم بناء على خطاب الملوك بلفظ الجماعة قوله ارجئه بالهمز ابو بكر وابن عامر والباقون بتركها
قوله وقرئ ان لنا لاجرا نافع وابن كثير وحفص قوله ومن مقبل ومن مكثر عقيب قوله واختلفت الروايات مفصلة
اي فوق راض ومقل ومن راض ومكثر قوله سوى روى عن بعض المشايخ انها قرية يقول الموصل بعث فيها يونس قوله
او توسيط الخبر واي من التفصيل فان قلت فما الفرق بين ان يكون الضمير موكدا وبين ان يكون فصلا قلت
التوكيد يرفع التجوز عن المبتدأ فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقاء البتة لا غيرنا والفصل لتخصيص
الالقاء بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيحتوي عن التوكيد قوله او اخكم معتمدا على ان تكون ما مصدرية والمصدر
بمعنى اسم المفعول والمافوك ما جعل فيه الزيبق قال الزجاج معنى قوله ما يافكون ان ما ياتون بالافك وهو الكذب
وذلك انهم زعموا ان حبالهم حيات وكذبوا في ذلك انما كانوا قد حشوها بالزيبق وصوروها بصور الحيات
قال ابو عبيدة تلقف ما يافكون اي تلقف ما يسحرون ويكذبون قوله فوقع الحق وثبت استعير للثبوت
وللحصول الواقع لانه في مقابل بطل فان الباطل زائل وفائدتها شدة الرسوخ والتاثير لان الوقوع يستعمل
في الاجسام الا سيس وقع الشيء على الارض وقوعا اوقعته ايقاعا كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيه بمعنى استعمال القذف لان المراد الحق على الباطل والزجر لانما ثبت القذف والرفع مستعملان في الاجسام
والعلم في الوقوع بالتاثير نظرا الى هذا المعنى قوله ان الحكم بحرف الاستفهام الجماعة بكلام الا حفصا فانه قرأ على الاخبار

وفيها ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام ونحوه قال الحسن في قوله تعالى اكتبتها فهي تملى عليه بكرة انه قول الله يكذبهم وانما
افاد الخبر التوبيخ لان الاصلح الاخبار ان يكون المخاطب خالي الذهن ولا يلزم تحصيل الحاصل فاذا القى
عليه الجملة وهو عالم بفايدتها تولد بحسب القراين الاما ناسب المقام وههنا لما خاطبهم بما فعلوه مخبرا اياهم في ذلك المقام
افاد التوبيخ والتقريع قوله وروى ان موسى قال للساحر الاكبر عطف على قوله وكان هذا الكلام من فرعون تمويها
على الناس لكم يسمع شيئا من السحرة وموسى لا يشعر بهذا المعنى بل وصفه من تلقاء نفسه تمويها على الناس او سمع
ما يدل عليه كما جاء في الرواية ان موسى عليه السلام قال للساحر الاكبر الى غيره ومن تمويهه قوله قبل ان اذن لكم اي
امركم يعني ان غلبة موسى لم يكن عليه في الحقيقة اذ لو كانت لانتم بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه قوله انا الى ربنا
منقلبون فيه اوجه انما احتمل الوجوه لان هذه القصة في هذه السورة جاءت مختصرة وفي الشعراء اوفى منها
فتحمل هذه على تلك المذكورة فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين فعلموا
عدم المبالاة الذي يعطيه معنى لا ضير بالانقلاب الى الله والطمع في الثواب وفي الاية ههنا بوجوه ثلاثة
وزاد ههنا بناء على تلك وجها واحدا الوجه الاول قولنا انا لا نبالي بالموت لانقلابنا الى ربنا ورحمته وخلاصنا
منك وبما يقرب منه هنالك قوله لا ضير علينا في قتلك اي انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته
ويرجو من رحمته والثاني قوله ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا في شدايدنا القطع والصلب وما يناسبه في قوله
لا ضير علينا في ذلك بل لنا فيه عظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض
لان المناسب له بقوله ذلك القطع والصلب والثالث قولنا جميعا الى الله لم يذكره هنالك والمعنى ننقلب
الى الله جميعا فيحكم بيننا وينتقم لنا منك كما فعلت بنا ويثبتنا على ما قاسينا من البلاء والمحن والرابع قوله انا لا
محالة ميتون منقلبون الى الله تعالى وما يدانيه هنالك قوله لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل لانه لا بد لنا من
الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وقد ذكرنا هنالك وجه تخريج كل من الوجوه
على التفصيل هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا هذا اصل المعنى فاستعير له قوله افرغ علينا صبرا والاستعارة في
افرغ والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهي استعارة تبعية قوله اوصب علينا ما يطهرنا فعلى هذا
الاستعارة في الصبر والقرينة افرغ وهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية فالقرينة التخييلية لان الافراغ
انما يستعمل في الماء والصبر المكنية ولذلك قال اوصب علينا ما يطهرنا من اوضار الاثام وهو الصبر قوله لانه اذا تركهم
تعليل لما يؤدي اليه عطف يذرك على علة الفعل المنكر وهو انذر لان ترك فرعون موسى وقومه على ما ارادوا يؤدي
الى الفساد في الارض والى ترك فرعون ان لا يعظم وترك الالهة بان لا تعبد فاللام في ليفسدوا والتحقيق قوله كما
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهذا قال فكانه تركهم لذلك على التشبيه والاضافة في الهتك
ليست للتخصيص بكون معبودة له بل لادنى ملابسة لانه صنعها ودعا القوم الى عبادتها بعقيدة قوله انا ربكم
قوله او هو جواب الاستفهام بالواو قال الزجاج المعنى ايكون منك ان تذر موسى وقومه ليفسدوا ويذرك وايترك
عبادتك وعبادة الاصنام التي امرتنا بعبادتها قوله والنصب باضمار ان عطفا على قوله هو جواب او هو جواب
للاستفهام والنصب باضمار ان قوله وهو يذرك والهتك مثال للاستيناف على ان يكون الجملة معترضة مؤكدة
لمعنى مسبوقا انذر موسى وعادته وتركك والهتك فلا بد من تقدير هو ليدل على الدوام واما الحال فكذلك
لا يذرك مضارع لا يجوز دخول الواو معه فيقدر الجملة اسمية ليصح دخولها عليه والحال مقررة لجهة الاشكال قوله
كانه قيل تعبد والمعنى لو لم يكن في ليفسدوا واللام لكان يجوز فيه الجزم على انه جواب الاستفهام باضمار ان
الشرطية فيقدر كانه ليس فيه اللام كما في قوله واكن قال ابن جني اما الاسكان فيذرك فمنهم كقراءة ابي عمرو
ان الله يأمركم باسكان الراء استثقالا للضمة على توالي الحركات ولم يسكن يأمرهم لحقا لها وخففها بخلاف
الكاف لثقلها واظهارها قوله والهتك قال ابن جني قراها علي وابن عباس والحسن رضي الله تعالى عنهم اي عبادتك ومنه
سميت الشمس الهة لانهم كانوا يعبدونها قوله وروي انهم قالوا له ذلك عطف على قوله الى دعوه فدام حيث المعنى
لان المراد بالفساد اما هو المتعارف في الارض ليفسدوا فيها ويهلك الحرث والنسل او غير المتعارف وهو ايمان ستمائة
الف نفس يدل عليه قوله فان ارادوا بالفساد في الارض فلك قوله ان يغلبوا على الملك لا اساس غلبة على الشيء
الفوقية منه وهو مغلوب عليه قوله محيابهم وهو مولى المحنة التي هي واحرج المحن التي يحتاج لا انفع بها فيه عليه قوله وانه
منتظر قيل هو معطوف على قوله انه هو المولود على اسلوب قوله علفتها تبنا وماء باردا والمعنى سنقتل ابناءهم ليعلم
بنوا اسرائيل انا على ما كنا عليه وان غلبة موسى لا اثر لها ولئلا يتوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذي

يحدث به

يحدث به المنجمون وليتوقعوا ان ذلك المولود منتظر بعد وليس بموسى يريد ان قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
من الاسلوب الحكيم وان عدد من الاحمق لان الجواب المطابق للملا عن قولهم اتذر موسى وقومه سنقتله
وقومه ونسبي ذراريهم ولو اتى بهذا الجواب لظهر عجزه لبني اسرائيل لانه اذا ترك قتل الابناء وشرع في قتل الرجال
ليوهم ان ذلك لتخوف منهم وان موسى هو الموعود وعلم صريح بالعود الى ما كانوا عليه من القهر بابقاء الرجال
وقتل الاولاد واستحياء النساء دل على دلالة بني اسرائيل قوله ان موسى غير الموعود به يعني لا يلتفتوا اليه بها القبط
ودوموا على ما كنتم عليه من قتل الاولاد واستحياء النساء ولا تعدوا عليه يا بني اسرائيل ولا تعقدوا به فانهم بعد
اذلا مقهورون فعلى هذا قوله وانا فوقهم قاهرون كالتذييل السابق ولذلك كان قول موسى استعينوا بالله حين
ضجر القوم من قول فرعون من الاسلوب الحكيم ايضا كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة
لمن صبر واستعان بالله ولمن وعده الله توريث الارض لنا ذلك الموعود والذي وعدكم الله النصرة وقهر الاعداء
وتوريث ارضهم قوله ليسكنهم قيل هو حال من المستتر في قال موسى فعلى هذا ترك الواو ظاهر وفي بعض النسخ بالواو
اما على تاويل الجملة الاسمية او هو ليسكنهم او على العطف قوله وعرضه او عرض حمزة بقول المرء باصغريه كما سبق
في اول السورة ان المنذر كان يسمع بشقة بن حمزة ويعجبه اخباره فلما رآه استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه فاجابه حمزة المرء باصغريه فاتى بالحكم عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على الكناية
قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قيل وكشف عنه ارادة ما قال والعاقبة للمتقين
بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشية متناولة لهم وفيه كناية رمزية لان الفاتحة
من المذكورات المقصود قرينة وفيها نوع حقائق في قوله ان المشية متناولة لهم اشارة الى ان قوله ان الارض يورثها
من يشاء من عباده ايضا كناية والثانية كالتذييل للاولى فحصل في الكلام كنايتان والتصريح اما الكناية الاولى فتلويحية
لتوسط اللوازم بما عليه التلاوة وبين ما هو المقصود وهو توريث ارض مصر بني اسرائيل عن اهلاك عدوهم وديارهم
لان المقام مقام التسلية كما قال المصرح عواقبه وضجروا ابتلاهم وتسليتهم وبعدهم النصرة عليهم ولا ارتياب ان المراد
بالارض ارض مصر وكان القبط متسلطين عليها ممكنين فيها فلما قيل يورثها من يشاء من عباده علم انه لا بد
من نزعها من ايدي القبط واتيانها غيرهم ولما لم يكن لهم عدو سواهم ونيازعهم سوى موسى ومن تبعه من بني اسرائيل
وضم اليه مقام التسلية بهم ولهم تعينوا لا اوليا وهو المراد من قوله ان المشية متناولة لهم وكانه قيل ان الارض
سيورثها اياكم يا بني اسرائيل والى الكناية اشار الواحدي بقوله اطمعهم موسى عليه السلام بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده ان يعطيهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارث وهو جعل الشيء للخلف بعد السلف وبيان
الكناية الثانية فان قوله ان المشية عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين وان تكون بشارة بان المشية
متناولة لهم اذا لم يوجد مفهوم الكلام لاول معه وان يكون اشتمالا كالتذييل للاول كما سبق في قصة شعيب قيل هذا
وكانه قيل ان العاقبة المحمودة للمتقين من بني اسرائيل ومن القبط وان مشية الله تعالى في قوله يورثها من يشاء من
عباده متناولة لبني اسرائيل فيلزم ان يقال ان الخاتمة المحمودة لبني اسرائيل ولا يبعد ان يعد هذا من تخصيص العام
وفي كلام القاضي اشعار بهذا التقرير قال والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط
وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير في لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة المحمودة لمن اتقى من بني اسرائيل
ومن القبط وان المشية متناولة لهم وللقبط فيلزم منه ان بعضا من القبط ومن بني اسرائيل حسنت خاتمته
يرده قول المصرح عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح لما رمز اليه من البشارة قبل وكما لا يجوز ان يدخل فيها هو مكنى عنه
وانما قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا لا يليق الا ببني اسرائيل وايضا الواقع ان بني
اسرائيل هم الذين صاروا بعد ديار القبط بعدهم بدليل قوله تعالى بعد هذا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه وما كانوا يعرشون وقول المصنف الارض ارض مصر والشام ملكها بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وظاهر
ان المراد بهذا الصبر قول موسى لهم استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض وعسى في هذا المقام قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب فان قلت كيف اتصال التصريح بالكنايتين
قلت انهم لما بشرهم ووعدهم النصر وقهر الاعداء قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا الى متى
لم نزل مقهورين معكوسين تحت ايدي القبط استعبدونا قبل ارسالك وبعده فاين لنا التسلط عليهم وتوريث
ديارهم وكيف نفوز بالنصرة فاجاب بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم فصرح بان الله عز وجل يهلك عدوكم

ويهلكهم من غير ان يجادلون محاربتهم وعدل الى المظهر في قوله عدو لكم ليؤذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب كونهم عداوكم
وفيه ادماج معنى ان من عادى وليا له فقد بارز مع الله قوله وقد سمعوا منها فقالوا اسنت القوم الجوهري السنة
اذا قلته بالها وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اى باب سنى يقول اسنى القوم يسنون اسنى اذا
لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تاء للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه
وقال الفراء توهموا ان الها اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء قوله ولان الناس لعلة محذوف اى لعلهم
يذكرون لكي ينتبهوا ويتضرعوا الا ان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وقال القاضي لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا
ويتضرعوا على ان ذلك لشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا
فيما عنده قوله ولولا مكانهم لما اصابتنا اى لولا انهم كعولا ونعيت عنه مقام الذنب قوله وكيف قيل فاذا جاءتهم
اى كيف دخل على الجملة الاولى اذا وهي لا تدخل الا فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهي لا تدخل
الا فيما هو جائز الوجود قوله لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب اراد بالجنس العهد الذهني الشائع كما قال
في تفسير الحمد لله التعريف فيه للجنس وان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد بالحسنة
التي تحصل في ضمن فرد من الافراد ويصدق عليها اسم الحسنة وهي تارة يكون خصبا واخرى رخاء وعافية او صحة
او غير ذلك والى الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء بعضا منها واقع دائما لا ينقطع
وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه وهذا ملايم للمقام لامكان حمله على التوالد الذي هو حاصل
وعلى الذي يتوقع حصوله وعلى الذي انعدم ومن ثم لم يجز حمل التعريف على العهد الخارجي لتعينه وتخصصه فلا
يكون مقطوعا بحصوله قوله اذا ارادوا على الجنس من حيث هو هو فان الخصب اذا اريد به شئ بعينه مجازا
حمل على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضي ذلك مع وعوا المعنى يقول صاحب المفتاح لكون الحسنة المطلقة
مقطوعا بها كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة او تعريف الجنس والاول اقضى
لحق البلاغة اى المعهود الذهني ادعى لاقتضاء المقام من تعريف الخصب هذا هو التوفيق بين كلامي الشيخين
فان قلت اذا اريد بتعريف الجنس العهد الذهني الشائع فاي فرق بين الحسنة المعرفة والسيئة المنكرة
في الاية لان منشأ التعريف لا يوجد فيه وقد فرق بينهما قلت الفرق بين تعريف الخصب وبين مدلول
الاسم الموضوع لها ان الاسم لها لا لتعينها واللام لتعينها فالتعين اذا يجب الوجوه ويفيد التعريف
الذهني الاعتناء بشأن الحقيقة بوجه من الوجوه اما انها عظيم الخطر او الحاجة اليها ماسة والى سيابا بيانها
متاخرة فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا يقصد بها الا ابتداء قوله
ولا تقع الا شئ منها يريد بهذه العبارة قلتها لتقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله الا النادرة مقابل لقوله
كالواجب قوله السبب فيه الضمير المجرور عايد الى يصيبهم وهذا عين مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطائر
قد يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا او شرا وهو المراد بقوله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى
التشاؤم وهو الوجه الثاني قال الزجاج انما قال الطائر فيما يكرهون لانهم كانوا يزجرون الطير فاذا
على جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امارة تشاؤمون به وقال بعضهم طائرهم حظهم وسيجيء الكلام فيه مستوفى في سورة النحل
وما بيان النظم فقد قال القاضي هذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب
وتذلل العرائك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عتوا وانهماكا في الغي قوله مهما هي الكلمة المتضمنة
معنى الجزاء او اراد به معنى الشرط ولهذا سمي جملة ان شاء الله امنين في سورة يوسف بالجملة الجزائية قوله
احدهما ذكر على اللفظ والثاني ذكر على المعنى قالوا اللطيفة فيه هي ان الضمير الاول عاد الى مهما ولفظه مذكر
والضمير الثاني رجع اليه بعدما بين بقوله من اية فانث بهذا الاعتبار قوله النصب بمعنى ايما شئ تحضرنا تأتنا به تريد
انه من باب الاضمار على شريطة التفسير نحو زيدا مررت به قوله ومهما تكن عند امرئ من خليقة البيت الخلق والخليقة
واحد والتاء عن ذكر الضمير فيكون حملا على لفظ مهما بمعنى شيئا وبقوله هي حسنتي اعطيتك وليس من وضع العرب
في شئ الى ان قال قوله مهما تأتنا به جزائية فانه نبادر بان المراد ما تأتنا به لا متى تأتنا والضمير في به مفعول به لا مفعول فيه
ولو كان مفعولا فيه لذكر كما يقال اليوم خرجت فيه لان الهاء فيه عبارة عن اليوم اما المفعول به فضميره تارة
يجئ مع الى واخرى بغيرها نحو ذهب به واذهبه ومنها لو كان بمنزلة متى لكان الضمير معبرا عن المفعول فيه وهو متى
لكان ثابتا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ووجه اخر هو ان من اية بيان بها فيكون عبارة عنها والاية ليست بزمان
قال في الانتصاف عن سيبويه لا من كلام سيبويه قوله وسالت الخليل عن مهما فقال هي ما ادخلت عليها ما لغوا بمنزلتها

مع متى ما تأتني آتيه انتهى كلام سيبويه فكان هذا القائل اعتبر تشبيه الخليل لها بمتى فظنها بمعنى متى وانما شبهه الخليل
بها ما الثانية مع مهما في لحوقها زائدة مؤكدة قوله الحمنان النهاية الحمنان من القراد دون الحلم اوله قمقام ثم حمنانة ثم قراد
ثم حلمة ثم علق والحلم بالتحريك القراد الكبير والجمع الحلم قوله الدبا الدبا مقصور الجراد قبل ان يطير وقيل نوع يشبه الجراد واحده
دباة في النهاية قوله كسعف عفو الجوهري لا عفو الرجل الاحمر قوله استعفنا اى ما تطلب اليك من الدعاء والتضرع
لنا الجوهري استسعف الرجل حاجته اذا قضيتها يريد ان صيغة الامر وهو ادع للاستدعاء والتضرع لاسعاف
حاجتهم ولهذا استعطفوه بقوله بما عهد عندك اى بحق ما عندك من كرامته بالنبوة وفي كلامه تضمين استعفنا معنى
او صلنا وضمن تطلب معنى تتضرع قوله بحق ما عندك معناه الاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اما من
موسى عم او ان يطلب موسى لهم من الله متوسلا اليه بعهده ويجوز ان تكون قسمة صورة ومعنى والى الاول الاشارة
بقوله واما ان يكون قسما فاجح قوله رب بما انعمت على ما اقسم يجوز ان يكون قسما اى اقسم بانعامك
على وان يكون استعطافا اى رب اعصمني بحق ما انعمت على قال الغوري اذا عليك بما تتعلق له عزمت
ان اريد عنقد بهذا الكلام الشفاعة لا ينعقد يمين احدهما ولو اريد يمين نفسه انعقد ويستحب
ابرار يمينه قال القاضي بما عهد اما صلة لادع اوحال من الضمير فيه اى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق
بمحذوف دل عليه التماسهم مثل استعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك قوله الى حد من الزمان هم بالغوه
لا محالة يعني من بعد اجل مدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت فلما كشفنا عنهم الرجز
بسبب الدعاء ليكونوا امنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة فاجاءوا النكث وبادروه ولم يؤخروه قوله
الى حلول معلوم الاهمال قوله اجاءوا النكث قال المصنف وجود هذا بوجود ذلك فكانها بعد في جزء واحد
من الزمان فيكون في الحقيقة جواب لما الفعل المقدر وهو فاجاءوا وتكون ظرفية واذا مفعول به فاردنا الانتقام
انما قدر اردنا لان في الاغراق عين الانتقام ويجوز ان يكون من باب قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
قوله واشتقاقه من التيمم لان المستقين به يقصدونه يعني يم البحر سمي يما لان النفع التام من البحر يتجاوز عن الساحل
الى اللجة لان الغواصين انما يغوصون على الدرر واللآلي في اللجة وما يوم القاصدون لابتغاء فضل الله
الا فيها ليحصلوا منها الى البلاد الشاسعة قوله كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل استضعفوا في الارض
مبتدأ وخبر اراد بان الكلمة ههنا العلم الازلي الثابت في ام الكتاب او مضت عليهم واستمرت ما كان
مقدرا عليهم من اهلاك عدوهم وتوريثهم ملكهم وديارهم ولما كان قصص بني اسرائيل وفرعون لم تكن معلومة عند
رسول الله صلعم قبل الوحي حتى يقول فاغرقناهم واورثنا على الحكاية وخص هذه اللفظة اى كلمة ربك بالخطاب
على الالتفات لكونها معلومة عنده ما توقفه من اجل كل شئ بتقدير ربك وقضائه وقضيته قوله
وقرا عاصم في رواية اى رواية شعبة قوله ونظيره من آيات ربه الكبرى يعني في الجمع وارادة التعدد
في الكلمات والايات قوله وقرئ يعرشون بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله
من ملكه فرعون النهاية فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة
قوله في عبادة البقر متعلق بقوله احدث قوله كنود كند كنودا كفر النعمة فهو كنود قوله لخم لخم حي من اليمن ومنهم
كانت ملوك العرب في الجاهلية ونقل لخم قوم من مضر قوله وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها بالكسر حمزة والكسائي
والباقون بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب يعني من اطلاق الجهل واجرائه مجرى اللازم وتقدير الجملة بان وتغليب
الخطاب على الغيبة في تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقوله اجعل لنا الها كما لهم الهة يعني بما رأوا من اغراق فرعون
وانجائهم منه ومجاوزتهم البحر اشعارا بالتعجب العظيم من جهلهم اى ما اجهلهم كأنهم شاهدوا تلك الايات وما عرفوا
ان الفاعل العالم بحقائق الامور لعبوا ما راى تلك الايات العظام لا يصدر منه مثل تلك الكلمة الحمقاء فصدروها
منهم موضع التعجب والتعجيب قوله في ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ اى قوله واسم اعلم ان
في تخصيص اسم الاشارة بالذكر للدلالة على ان اولئك القوم محققون بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف
في عبادة الاصنام ثم في توكيد معنى الجملة بان مزيد الدلالة على ذلك والى الثاني يقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم
هم الموضوعون للتبار وليس هم في تركيب للفصل لا لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم
بل هو مبتدأ لتعقد تقوى الحكم وفائدة تقديم الخبر الايذان بانهم لا ينجون من الدمار الى ما يضاده من الفوز
والنجاة على التصور العقلي واما قوله انه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب فمن الكناية لانهم اذا لم ينجوا وزووا
عن الدمار الى النجاة فيلزم لهم الدار وضربة لازب وموجب هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد

للقوم لافراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان المذكور ليس جوابا لهم بل مقدمة وتمهيد له وانما الجواب قوله
اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وكيت وكيت الى ان قال قال ربكم اذكروا واذ انجيناكم من آل فرعون
ويقتضي التقدير وجود العاطف والمعطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جاء في البقرة معطوفا على الانعامات
وانما اخبر بما قال ربكم لان قوله اذ انجيناكم لا يدخل تحت كلامه ثم الآخر كلام الله عز وجل قوله وسم لعبدة الاصنام
اي علامة شنيعة لا صفة كالكي على الدابة قوله من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احد غيركم لتخصصوه بالعبادة فيه
نوعان من الاختصاص احدهما وهو فعل بكم ما فعل دون غيره وهو مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي على الفعل
وهو قوله فضلكم وثانيهما تخصصوه بالعبادة فالاختصاص هو بعدم المفعول في قوله اغير الله ابغيكم واما كان ثمرة
واما العبادة فهي من مفهوم قوله الها اي معبودا والجملة هو فضلكم حال مقررة لجهة الاشكال قوله من طلبتم الخير
الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله والبلاء النعمة او المحنة التنويع على التفسيرين كقوله ذلكم قوله يقتلون
بالتخفيف نافع قوله ان خلوف الحديث لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من المسك الحديث اخرجه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة في النهاية الخلوف في الفم تغير ريح الفم واصله في النبات ان ينبت الشيء بعد الشيء لانها رائحة
حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفا وخلوفا قوله لميقاتنا لوقتنا قوله وروي ان موسى
كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال الفاضل فيه تنبيه على ان سماع كلام القديم ليس من جنس كلام المحدثين
قال في الانتصاف هذا مخلوق الكلام ويرده اختصاص موسى في قوله برسالاتي وبكلامي وكل احد
يساوي موسى ام فيما ذكره الزمخشري بل كان اصحاب النبي قد سمعوا الكلام من افضل المخلوقات
فلا بد فيما يعتقد انه سمع الكلام القديم بذات الله تعالى بلا واسطة كما اخرج العقول ان رأى ذات الله
وان لم تكن جسما فكذلك يجوز سماع كلام وان لم يكن حرفا قوله الرؤية عين النظر اي النظر متقدم على الرؤية
فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته قوله وقد يتخلف عنه في بعض الصور فكيف جعله في
ويروى الرؤية عين النظر وهو بدل الاول قوله في الشرح الاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية لان الاستماع
جار مجرى الاصغاء وتقرير هذا السؤال ان النظر يكون في الطلب لانه تعالى اذا اراه نفسه لا بد ان ينظر اليه
فما فائدة ارادفه واجاب بان فائدته التأكيد والكشف التام فانه لا ارد فيه اراني وطلب دفع المانع
وكشف الحجاب والتمكين من الرؤية بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة نحو قولك نظرت بعيني وسمعت
بيدي فالنظر حينئذ سبب ولذلك ادخل المحلي الفاء في قوله فانظر ثم سأل فقال كيف قال لن تراني ولم يقل ما لنا
اذ كان النظر هو الغرض وهو المطلوب لا الارادة كان من الواجب ان يقال لن تنظر واجاب بان كان الغرض
النظر لكن المطلوب الذي عليه التأويل طلب التجلي وكشف الحجاب اذ به يحصل الادراك التام ولولاه لا يجدي
النظر شيئا الا ترى كيف اتبع واراك وقلت وههنا سؤال آخر وهو انه كيف قيل لن تراني ولم يقل لن اراك
نفيا لقوله ارني والجواب انه تعالى اعلم لن اراك للسعاد عن الابس وقطع الطمع بقوله لن تراني ما دمت
في حالة انت عليها فاذا ارتفع المانع ارتك نفسي فتنظر اليه وهذا معنى قول ابن عباس لن تراني في الدنيا والجواب
من الاسلوب الحكيم فاذن معنى قوله ارني انظر اليك ان المانع من الرؤية كونك غير متمكن منها لاحتجابك على تقدير الحجاب
بيني وبينك لانظر اليك واراك وذلك حين سمع الخطاب والكلام القديم بغير واسطة ومعنى قوله لن تراني
ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب عنك محتجب منك بحجاب وهو كونك فانيا فان وصفي
باق فاذا جاوزت قنطرة الفنا وصلت الى دار البقاء فزت بمطلوبك قوله ومنع المجبرة احالته في العقول
غير لازم لانه ليس باول مجابرتهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد سبق مثله في الانعام
وموضع الاطناب يطلب في الاصول قوله ودعاهم سفهاء اي سماهم سفهاء قوله ما كان طلب الرؤية الا لتبكيت
هؤلاء الروايات كلها متعرضات وليس هذا باول مجابرة لان القوم لم يحضروا بعد التوبة وانما طلب موسى يوم
المرجوة لتعف في التوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا الرؤية فلما اجابهم كما ستعرف بعد هذا عند قوله تعالى
واختار موسى قومه سبعين رجلا وقال صاحب الانوار بدل قوله ارني انظر اليك كان وقت مجيئه للميقات
وتكليم الله تعالى وهو مطلوبي وما ذكر من قوله ما كان طلب الرؤية الا لتبكيت هؤلاء معتقد ولا دليل في الآية على هذا التقييد
فكان هذا حملا للمطلق على المقيد بغير دليل وهو باطل لانه خروج عن الاصل بغير ضرورة وايضا لو كان مراده من
سؤال الرؤية بيان الاستحالة لعلم الله تعالى ان يكون نفاها لاستحالتها لوجب ان يقال لن ارى او لن يجوز رؤيتي
اذ كانت ممتنعة ليصح لهم انه تعالى جائز الرؤية ويحصل المقصود ولان لن تراني ليس الا تأكيد النفي ولم يذكر منه لزوم الجواز

وايضا قوله سماهم سفهاء وضلالا لا يتبغي في قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين
عبدوا العجل لا هؤلاء مع ان القول بان عدلا رادة ما اردناه تم كلامه وقلت ولنفي لم من المطلق حتى يحتاج
الى دليل التقييد فان الدليل قد يتم على انتفاء التقييد لان المقام غير واحد واما قوله لوجب ان يقال لن ارى الى آخره وقوله
لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل فهو بناء على حضور القوم وانه لا يعرف في المرة الثانية قوله وانكر عليه
في نبوته جار في المحذور في عليه ان انكر عليك والحال انه ثابت في نبوته مستقر فيها قوله وحكي صاحب الجمل الجمل في الاصل
المحلي فيه بضم الجيم لكن الميم مهملا لا ضبط عليها ويمكن ان يوجه بانه اراد الحبالين والملاحين لان الجمل حبال
السفينة والواحد منها جملة لكونها جملة من الطاقات والقوى وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل مشدد الميم وقد يقرأ
جميعا ولا واحدة جملة وليس مستبعدا ان يزعم ان جملا كتابا صنفه بعض من المعتزلة قد بلا مدة هو لا يعد وقيل
واشتمل بحوثه على اصولهم وفيه دلائل على نفي الرؤية ينبغي عظيم قدر صاحب هذا الكتاب ان يجعل الله تعالى منظورا
اليه بنصب الادلة واقامة البراهين فكيف بمن هو اعرف منه في معرفة الله تعالى اراد بالشيخين ابا علي الجبائي
وابنه ابا هاشم قال في الانتصاف وقد صح ان الرؤية لا تستلزم الجسمية واما قناعته في تفصيلهم برجحانه
على المذكورين من المبتدعين فهو غض من منصبه العلي قال الامام هذا كله باطل لان الذين طلبوا الرؤية ان
يكونوا مؤمنين بموسى ونبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى هذا السؤال غير جائز وان لم يكونوا فلن ينتفعوا
بهذا الجواب وايضا لو كان السؤال طلبا للمحال لمنعهم عنه كما منعهم عن سؤالهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة بقوله انكم
قوم تجهلون وكيف وهذا السؤال عندهم اصعب لان طلب الرؤية مع استحالته جهل في ذات الله تعالى
باثبات صفة تقتضي نقصانا في ذاته وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله باستحقاق العبادة له وايضا كان يجب
عليه اقامة الدلائل القاطعة على نفي الرؤية وكيف يظن انه ترك ما كان واجبا عليه وطلب ما كان محظورا وانه
من اولي العزم وقلت وفي سؤاله ذم اشعار ببطلان الطلب للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي
اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك فخره وما فيه من المبالغة والتأكيد والدعاء
بقوله رب ليس من كلام من اكره على الشيء والزم به ومن له طبع سليم وذوق سليم يعلم ان هذا الكلام لا يصدر
الا ممن له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو كان معذورا لكان في الطلب ما ينبئ عنه وغايته ما يلزم منه انه
توهم انه تعالى جائز الرؤية في الدنيا وهذا لا يقدح في مرتبته ولا يحط من منزلته كما قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم
اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان
المشتاق الذي يشتاق الى محبوبه المتيقن بحصول مطلوبه يستعجل الوصول ويتشبث بكل امارة وينتظر كل
لمحة بارق فانه لما دعي الى الميقات وسمع الخطاب فلم يتمالك ان تحركت ريحة الطلب فيتبع بالسؤال والجواب
لما كان له من الاشتياق روي في محيي السنة عن الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقال الهي سمعت كلامك
فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك قوله ان فعله سيحتاج
برده قوله فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا فانه اخبار عن عدم مباشرة الفعل على التأكيد فهو كقولك
هؤلاء ينفعل لا ينفعل فكان ان هذا لا يدل على المنافاة فكذا ذلك بل يدل على ان حاله مستدعية لنفيه
على التأكيد لان ما تؤكد نفيه يكون متوقعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا اعمى جاء الى رسول الله
ثم مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه وهيئته حسنة وراه مغطيا
يديه فقال ما صنع ربك فقال غفر لي بهجرتي الى نبيه فقال ما لي اراك مغطيا يديك فقال قيل لي لن نصلح منك
ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم وليديه فاغفر ولو كان اصلاح ما افسده ينافي
لما دعا كان معهودا من هذا التركيب لا شك فيه هو افصح الخلق عن الدعاء واما قوله لن يخلقوا ذبابا فالمنافاة فيه
من دليل خارجي قال الامام لن تراني يدل على انه تعالى جائز الرؤية اذ لو كان مستحيل الرؤية لقال لا ارى الا ترى انه
لو كان في يده حجر وقال صاحبه ناولني هذا لاكله فانه يقول هذا لا يؤكل ولو قال لن تأكل لم يصح ولو كان معه
ما يؤكل فقال هذا لا يؤكل لم يصح ولو قال لن تأكل علم انه مما يؤكل لكنك لا تأكله وقال القاضي والاستدلال بالجواب
على استحالتها اشد خطأ اذ لا تدل الاخبار على عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا
عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة قوله وبيان لان النفي مناف للمقام [illegible] لان تعليل
قوله افضل [illegible] على معنى لن انظر الى محال فلا تطلبه قال صاحب الفرائد ان الاستدراك المعنى ذكره الذي لا يناسب المقام

ولو كان المراد به استحالة الرؤية وجب ان يذكر شيئا يدل على الاستحالة وذل الجبل لا يصلح لما ذكر لصلح لغيره والمشترك
لا يكون دليلا وهو تبع الامام في قوله انه تعالى علق الرؤية على امر جائز والمعلق على الجائز جائز فيلزم كون الرؤية
في نفسها جائزة قلت واما قوله كانه عز وجل حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد عن الاغراق
في المبالغة التي تؤدي الى ان طلب الرؤية اعظم من نسبة الولد الى الله تعالى ولعمري انه كيف ذاق معنى هذه الاية
قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا من تكرير الافعال واخراج الكل على ما ينبغي
وفي ايهام التفخيم منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن ولدا من الغيرة والهيبة ما لا يخفى على البليغ بخلاف
هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الرؤية كما يعطيه الذوق وعليه كلام الائمة وايضا نسبة الولد الى الله تعالى
منسوب الى اجهل الخلق واضلهم وطلب الرؤية منسوب الى افضل الخلق بزاهدا بهم فاين هذا من ذاك قوله
وهذا كلام مدمج بعضه في بعض الاساس دمج الشيء دموجا واندمج اندماجا اذا استحكم والتام من المجاز ادمج
كلامه اذا اتى به متراصف النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلام سيق لوصف وصفا اخر قال ابن نباتة
فلابد من جهله في وصاله فمن لي بخل اودع العلم عنده فانه تعالى لما منع المشتاق الهائم عن مطلوبه اشار الى ما لا
يقطع طمعه ولا ييأس من يتوخاه بطريق يرمز الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما يطلبه لانها في شرف الزوال
والهلاك الا ترى الى اعظم الاشياء فيها رسوخا لم يثبت عند التجلي وان الاخرة لهي الحيوان فالموعد
هناك فعلم من هذا التقرير ان الكلام انما يكون مدمجا اذا اشير فيه الى اثبات الرؤية لا الى نفيها فانه حينئذ
يكون تذييلا قوله الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام من معنى
الى معنى لا يناسبه برابطة مناسبة لهما وهذا المعنى انسب للتاويل منه للمدمج فان الخروج من نفي الرؤية
الى اثباتها بواسطة الادراك هو المعنى التخلص لا من نفيها الى نفيها قوله ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة يعني اراد
بوعده بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الرؤية وما كان عنه وعن قوله وخر موسى صعقا بنى هذا الوعيد
على شريطة وجود الرؤية عند استقرار النظر يعني يحرضه على النظر الى ما يحصل منه وعنده تلخيصه لن تراني ولكن
انظر الى ما يحصل لك فيه مكانا فانك في هذا الطلب وفي هذا التحريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن
الا لنفعه عليه السلام ثم انه تكلف في الجواب من منع الاستدراك اساليب وفنونا من البدائع لاغراق
في الوصف والادماج والتخلص وبنا الوعيد على الشريطة والمعنى على ما سبق ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما
قوله فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته مثل لظهور اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل قوله تجلى ربه
لا ان ثم تجليا كما قرع قوله ان يقول لكن فيكون ان المراد ما قصده واراد كونه يدخل تحت الوجود دون غير
توقف الا ان بمه قوله قال صاحب الفرائد هذا المعنى غير مفهوم من الاية لان تجلى مطاوع جليته اي
اظهرته يقال جليته فتجلى اي اظهرته فظهر ولا يعبر بتجلي اقتداره لانه خلاف الاصل قال الامام لا يجوز هذا التقدير
لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق رؤية الله بدليل ان الجبل بعظمته لما رأى الله اندك ويجوز ان يخلق الله في
الجبل حيوة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله تعالى يا جبال اوبي معه كما جعل الشجرة محلا للكلام وكل ذلك في الجبل
من يعلم ان الله على كل شيء قدير قوله وقرئ دكا حمزة والكسائي بالمد والهمزة من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز
قوله سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية الى قوله ولا مدرك بشيء من الحواس الزيادات التي ذكرها
تقييد من غير دليل قال الامام الرؤية كانت جائزة الا ان موسى عم سالها بغير اذن وحسنات الابرار سيئات
المقربين فكانت التوبة لهذا المعنى قال الانتصاف اما تسبيح موسى عم فلما تبين له ان العلم قد سبق بعدم
وقوع الرؤية في الدنيا والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة في حق الانبياء فلا يلزم ان يكون
عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وكان عليه ان يتوقف في سؤال الرؤية
على الاذن فترك الاولى وقد ورد حسنات الابرار سيئات المقربين واما دك الجبل فان الله تعالى اظهر اثرا
من الملكوت ولا تستقر الدنيا لاظهار شيء من الملكوت هذا هو الماثور من السلف قوله قد تعاين ذلك
الجوهري نفي الريح ما يبقى في اصول الشجر من التراب ونحوه والنفيان مثل ونفي المطر ما ينفيه وبرشه وكذلك ما تطاير
من الرشاء على ظهر المستقي قوله وعن التسمين بالاسلام بتشديد الياء في الاشام والتسمين بتشديد الميم من التسمي
مطاوع التسمية قوله بالبلكفة نحو البسملة والحيعلة اي القائلين بان الرؤية تحصل بلا كيف وفي بعض الحواشي
البلكفة قول القائل في امكان الرؤية بتعليقها بشرط ممكن وهو استقرار الجبل من حيث هو هو الموكفة
من الاكاف وهو البرذعة اجابه بعض اهل السنة عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة قد جاءهم

من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة وقال صاحب الانتصاف وجماعة كفروا بالرؤية زعمهم هذا وعد الله
ما لن يخلفه وتلقبوا عدلية قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه وتلقبوا الناجين كلا انهم ان لم يكونوا في لظى فعلى شفا
تاب الله عليهم قوله وتفسير اخر قريب من هذا التفسير ما نقله الزجاج ارني امرا عظيما لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله
احد قالوا فاعلم الله انه لن يرى ذلك الامر وان معنى تجلى ربه للجبل تجلى امر ربه ثم قال الزجاج هذا خطا لا يعرفه اهل اللغة
ولا في الكلام دليل على ذلك ولانه قد اراه الله تعالى من الايات ما لا غاية له بعده اراه العصا ثعبانا ويده بيضاء
وغيرهما مما لا يستغني به عن ان يطلب امرا من الله تعالى لكن لما سمع كلام الله احب ان يراه فاعلمه الله تعالى انه لن يراه
واعترض عليه ابو علي الفارسي في كتاب الاصطلاح فقال اما قوله لا يعرفه اهل اللغة ففاسد وفشوه في اللغة وكثرته
واستشهاده اظهر واوضح وفي التنزيل لا يكاد يحصر منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك
ويرد عليه قوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا وما ارى هذا الذي جاء الا احتمالا ودافعه في اللغة كما ادعى الفرزدق زيادات
واما دفعه ان يسأل موسى امرا عظيما فان ذلك مما لا ينكر منه على ما اتاه الله تعالى من الايات لانهم كانوا يقترحون
عليه الايات مع هذه الايات التي اوتيها وسالوه اياها الا ترى الى قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولن
نصبر على طعام واحد فاذا جاز ذلك فلا وجه لانكار ان موسى عم سال امرا عظيما لاقتراح القوم ويكون سؤاله
جائزا كسؤالهم ما يجوز ايتاؤه ويعرفوا ما لا يجوز ايتاؤه فيعطلوا امتناعه قلت والله اعلم الجواب عن الاول
فان الزجاج لا ينكر حذف المضاف وانما ينكر ان المضاف المحذوف هو امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد
فالحق ان المقام ياباه وذلك انه لما سمع كلام الله احب ان يراه كما نقلنا عن الحسن ومحيي السنة وبين
ان ذلك اقتضاء المقام ولا شك ان مقام الانبساط ونزول تجليات الجمال ياب طلب الامر العظيم الذي لا يحتمله
احد يؤدي الى الوعيد العظيم والتهديد لان الايات الواردة فيها الامر من القوارع والزواجر واما الجواب
عن الثاني فان كلامه مبني على ان القوم كانوا معه في هذه المرة وقد ابطلناه غير مرة قوله كما جاء في الحديث علم ان المصنف
ادمج تاويل الحديث في تاويل الاية لئلا يتمسك به مخالفوه الحديث عن رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
ان الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم
ترونه كذلك وعن النبي رواه مسلم والترمذي وابو داود عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلعم فنظر
الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وعن مسلم والترمذي
عن صهيب ان رسول الله صلعم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم
تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر
الى ربهم تبارك وتعالى قال صاحب الجامع انها غاية القصوى في نعيم الاخرة بلغنا الله منها ما نرجوه ومن رد هذه
الروايات الصريحة الصحيحة او اولها بعد ركته الركيكة فقد غطى عين الشمس بعينه الضعيفة وسمعت بعض العارفين
قدس سره يحكي معاشر السنة هيهنا معروفة لنيل هذه المرتبة السنية والمعتزلة على العكس فتهدون
في المدفع قوله كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قوله وهي المقنطرة وهو اسم فاعل كقولهم المعتاب
فقيل له قوم ناكل لحم المعتاب ونشرب دمه قوله وهي اسفار التوراة اي مجلداتها الاساس حملوا اسفار التوراة
ولزموا الكتاب وسفر الكتاب كتبه والكرام السفرة الكتبة قوله فهو من اجل النعم الفاء السببية لان قوله
وكن من الشاكرين من باب المبالغة اي كن بليغ الشكر اي معدودا في عداد من يكون لك مساهمة كاملة
فيهم لان النعمة وهي شرف النبوة والحكمة من اجل النعم قوله زمرد بضمتين والراء مضمومة مشددة والدال معجمة
موت عن الجوهري قوله من زبرجد خضراء او ياقوتة حمراء الواو ليس للجمع بل بمعنى او لما روى محيي السنة قال الكلبي
كانت الالواح من زبرجدة خضراء وقال سعيد كانت من ياقوت احمر قوله وسقفها باصابعه جعلها
سقايف الجوهري السقايف الواح السفينة كل لوح منها سقيفة وفي بعض النسخ شققها بالشين المعجمة
قوله عشرة اذرع الذراع يذكر ويؤنث قوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه
قال الامام لا شبهة في ان قوله من كل شيء ليس على العموم لان المراد كل شيء كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام
والمحاسن والقبائح وهو على ضربين احدهما ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة من المعصية من الوعد والوعيد
ولما قرر ذلك اتبعه شرح اقسام الاحكام وتفصيل الحلال والحرام وهو الضرب الثاني قلت دخل على هذا ابتدائية
او زائدة ويمكن ان تحمل على التبعيض وتكون موعظة وحدها بدلا منه وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور
فيختلف جهتا كل في قوله كل شيء موعظة وتفصيلا واحد كل من الموعظة والتفصيل حقه ولا تضييع فايدة في اتصال الكل

اخذ تفصيلا والمعنى كتبنا بعض كل شيء في التورية من نحو السور والايات وغيرهما موعظة وكتبنا فيها تفصيل
كل شيء يحتاجون اليه من الحلال والحرام ونحوه وفيه وجوه من الفوائد منها اختصاص الاجمال والتفصيل بالموعظة
للايذان بان الاهتمام به اشد والعناية بها اتم ونعم هو كذلك وعم ثم كثر مدح النبي وهو البشير النذير ومنها ان
في جعل من تبعيضا اشعارا بالموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل امر ويكرر في كل سورة بل في كل اية الا ترى ان اكثر
الفواصل اعقل الغير بلمعر والرد على هذا النمط نحوا فلا يتقون افلا يتذكرون ونحوها والى سورة الرحمن كيف اعيد
فيها ذكر فباي الاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وذلك ليستانف السامع به اذكارا واتعاظا وتجدد به تنبيها
واستيقاظا فان توزع لهم العبرات ويتقعقع لهم الشنان مارات ولما اشتمل الكلام على هذه المطالب
عقبه بقوله فخذها بقوة اي بصدق نية وعزيمة ماضية قوله فلا ازكي اي فانا لا ازكيه بقوله تعالى فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا اي فهو لا يخاف بخسا قوله فقلنا له خذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا
قوله ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والعطف على كتبنا احرى على سنن البلاغة لما يلزم من البدل
التفاضل في التراكيب وفك النظم لان قوله وكتبنا له في الالواح مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة معطوف
على قوله قال يا موسى اني اصطفيتك فكلى مع ما عقب به وهو فخذ ما اتيتك على سبيل البيان والتفصيل فلو جعل
بدلا لزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبي والذريعة الى التفصيل بسط ما اجمل في قوله اني اصطفيتك
فصله بقوله وكتبنا على التعظيم وقال برسالاتي وبكلامي فصله بقوله من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فقال
فخذ ما اتيتك بقوله تعالى فخذها بقوة وامر قومك وقال وكن من الشاكرين فصله بقوله ساريكم دار الفاسقين قوله ويرجع
قول الزجاج قال الله تعالى يا محمد ما اعطيتك ثم اعلم انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه من امر الدين قال وكتبنا له في الالواح
قوله فعل اولي العزم بنصب مفعولا مطلقا اي خذها اخذا مثل اخذ اولي العزم من الرسل مجدين صابرين ثابتين لانه
اذا اخذها بضعف اداه ذلك الى الفتور قوله اي فيها ما هو حسن واحسن واعلم ان كلام الله المجيد يجب كونه
كلامه كله حسن دون محل السنة عن قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقلت لكن بحسب احوال المكلف
تتفاوت الى الحسن والاحسن والوجوه مبنية على هذا قوله كالاقتصاص والعفو هذا يؤيد ما اوردناه على كلام
في البقرة عند قوله فمن عفي له من اخيه شيء ان اهل التورية كتب عليهم القصاص وحرم العفو وخالف قوله
بعدها في تقرير قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم تحتم القضاء بالقصاص عمدا كان او خطأ
قوله ان يراد ياخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه يعني ان التورية مشتملة على الامر والنهي على ما يجب فعله
وعلى ما ينبغي تركه فقال باحسنها اي باحسن ما فيها من الامرين من الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو على باب
قولك الصيف احر من الشتاء اي الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتاء في بابه من البرد قال الزجاج انهم
امروا بالخير ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها قوله لتعتبروا فلا تفسقوا
اشارة الى ان قوله ساريكم دار الفاسقين تاكيد لامر القوم بالاخذ باحسن ما في التورية وبعث عليه
وفي وضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب موضع المسبب ايضا مبالغة كقوله تعالى قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار بالعلية
والتنبيه على ان تحذروا ولا تفسقوا فيستاصلهم من الفسق والهلاك الاشارة بقوله فلا تفسقوا مثل فسقهم وفيه التفات
ايضا لان اصل الكلام وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريهم دار الفاسقين ليجدوا ولايتها ونواح امتثال الامر
وعلى قراءة ساورثكم بالثاء المثلثة يكون تغليبا لان المعنى سأورثك وقومك ارض مصر فالجملة استينافية على
سبيل التعليل للامر وعلى المشهورة الخطاب مخصوص بالقوم لان معنى لتعتبروا ولا تفسقوا اي ساصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا وفي الامر هذا الكلام مع قوم رسول الله صلعم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم يعني
اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم وتكون قصة موسى
وفرعون للاعتبار كما قال وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ففعله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الاية معطوفة
على قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول الاية عامة وعطفه وان يروا على ساصرف للتعليل على منوال قوله ولقد
اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي على راي صاحب المفتاح ولذلك جاء بالفاء فلا يتفكرون فيها
اي ساصرف عن اياتي الغافلين المشتغلين بالدنيا ولذلك لا يتفكرون في الايات ولا يعتبرون بها
ويجوز على هذا ان يكون متصلا بقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي الامر كذلك واما الارادة فاني ساصرف
عن الاخذ بها اهل الطبع والشقاوة قال الامام واحتج بهذه الاية على ان الله قد يمنع عن الايات ويصد عنها

وفي الوسيط سامنعهم عن قبول اياتي والتصديق بها عقابا لهم على التكبر قوله لان التكبر بالحق لله تعالى وحده والمعنى
مقتبس من قوله صلعم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود
وقريب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد قال القاضي معنى يتكبرون يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق
ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان الله له القدرة والفضل على الكمال وليس لاحد
ان يتكبر لان الناس في الحقوق سواء قوله وما هم عليه من دينهم بالباطل وهو عطف تفسيري على قوله بما ليس الحق
فعلى هذا يتكبرون بمعنى يتعززون اي يتعززون بالباطل وبما يوديهم الى المذلة والهوان ولا يرفعون للحق راسا
فقوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها مع ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه قوله وقرئ سبيل الرشد والرشد
حمزة والكسائي بفتحتين والباقون بضم الراء واسكان الشين والرشاد شاذ قوله من بعده من بعد قراءة
اياهم الى الطور فيكون واعد قوم موسى عطفا على قوله وواعدنا موسى عطف قصة على قصة وذلك انه تعالى
لما اخبر ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر بعد اغراق فرعون ورأوا قوما يعكفون على اصنام لهم وطلبوا من موسى
عليه السلام ان يجعل لهم الها اي يتخذ لهم اصناما مثل تلك الاصنام ليتمكنوا على عبادتها كما كانوا عاكفين
واجابهم نبي الله ذلك الجواب العنيف اخبر بعد ذلك عن حاله مع ربه عز وجل في قراءته اياهم الى الطور
وعن حال قومه بعده وانتهازهم تلك الفرصة لتحقيق متمناهم ويؤيد هذا التاويل ما روى الملص عن ابن جريج
في وصف تلك الاصنام كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل فعلى هذا الوجه يكون واتخذ مما يتعدى الى
مفعولين وان المعنى واتخذوا الى العجل الموصوف الها كما عنوا وفي افرادهم الضمير بعد دلالة على
ان موسى لم فارق القوم الى الطور وحده ولم يصحب معه اولئك السبعون الذين طلبوا الرؤية كما زعم
قوله جسدا بدنا ذا لحم ودم الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق
الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يتبين له لون كالماء والهواء قال تعالى
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يشهد لما قال الخليل وقال عجلا جسدا له خوار وقال في القيامة على كرسيه
جسدا وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ بالجساد والمجسد الثوب الذي يلي الجسد
قوله فيما بين ظهرانيهم الجوهري يقال هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون النهاية وفي الحديث فاقاموا
بين ظهرانيهم وبين ظهورهم اي انهم اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الالف
والنون مفتوحة تاكيدا وقد مر في البقرة البسط منه قوله وقرئ من حليهم عجلا بالضم والكسر حمزة والكسائي والباقون
بالضم على انهم قد ملكوها اعراض عن الجواب الاول ورد للسؤال وان الحلي كان عواري في ايديهم بل كانت
ملكا لهم ملكوها كما ملكوا امر فرعون وقومه قوله حتى يختاروه على غير كان البحر مدادا لكلمات ربي يريد ان قوله
انه لا يكلمهم ولا يهديهم تعريض بالاله الحق وبعلامات مثل وبهدايته الواضحة ولو جعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه
مع موسى عليه السلام وبهدايته لقومه لان المقام يقتضيه كان احسن قوله ثم ابتدأ فقال اتخذوه عطف على مقدر يعني
ذكر الله تعالى ظلم القوم واثبات ربهم ما لا يكلمهم ولا يهديهم على حد لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي وهو يهدي الخلق الى سبيل الحق ثم اراد ان يوصل قوله وكانوا ظالمين تذييلا توكيدا لوضع الشيء
في غير موضعه ابتدأ فقال اتخذوه علق به التذييل مزيد التسجيل وهو قوله تعالى اتخذوه كتكرير المذكور السابق ولهذا
قال اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم تقرير لمعنى التذييل قوله
ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم قال اشتد لانه كناية عن ندموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوه
في يده لان النادم يعض انامله ويزع اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مر بزيد وسير بعمرو واما قراءة ابن السميفع
سقط في ايديهم على اضمار الفاعل فوجهها ان يكون الزجاج قال سقط الندم في ايديهم فان قلت قوله
تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يؤذن بانه من الاستعارة التمثيلية
فهل ينافي قوله هو من باب الكناية قلت لا لان الكناية الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع
الاشياء المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة
فاذا نظر الى مفردات التركيب قيل الاستعارة وهي مسبوقة بالتشبيه واذا نظرت الى زبدة المجموع
من حيث هي هي قيل كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة قوله وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا حمزة والكسائي بالتاء
على الخطاب ونصب ربنا والباقون بالياء على الغيبة ورفع الرب قوله وهذا كلام التائبين لان في ذكر الرب
وتخصيص الرحمة والغفران الاستعطاف وفي ذكر الخسران الهضم ونحوه قول القائل الهي عبدك العاصي اتاكا

مغرا بالذنوب وقد يعفا كما في الاسف الشديد الغضب الى قوله وهو الحزين قال الراغب الاسف الحزن والغضب معا
وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى كان على من دونه انتشر فصار غضبا
ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ
مختلف الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني مثل ما حصل المضمر لان ما خلفتموني اما ان يكون فاعل بئس المخصوص
بالذم او المفسر للفاعل المستكن في بئس لا يجوز ان يكون فاعل بئس لان ما خلفتموني منفصل وفاعل بئس يجب
ان يكون مبهما ولا يجوز ان يكون المخصوص بالذم لانه يبقى بئس بلا فاعل لانه انما يضمر فاعل بئس بشرط ان يعقبه
المفسر فبقي ان يكون مفسر الفاعل بئس المضمر قوله ان يعني بقوله من بعدي من بعد قوله خلفتموني يريد ان الخليفة والمخلوف
يخلف المخلوف فيما كان قائما فيه بعد خلفه فلفظ بعدي كالتكرير وخلاصة الجواب انه من باب قوله تعالى
فخر عليهم السقف من فوقهم ومعلوم ان السقف لا يكون الا من فوق وفائدة ذكره تصوير حال الخرور في الذهن
وما يحصل منه الى المخرور عليه تهويلا وتخويفا ولذلك قال من بعدي تصويرا لمعنى نيابة المستخلف من بعده وخلافته
سيرته وسلوك هديه ولذلك قال او من حق الخلفاء ان يسير والسيرة المستخلف من بعده ولما كان حل
بدي الانبياء وسمتهم الدعوة الى التوحيد والامر بالعبادة والاخلاص والنهي عن الشرك والرذائل قال مرة
ما رايتم مني من توحيد الله واخلاص العبادة له واخرى من بعد مرة ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد
والنهي عن عبادة الغير ولما دين اصحاب الانبياء محافظة الصلوات والاعتزال عن ملاذ الدنيا
وشهواتها بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات حيث قال من بعد ما رايتم
مني بناء على ان الخطاب مع عبدة العجل وقال ومن بعد ما كنت احمل بناء على ان الخطاب مع وجوه بني اسرائيل
قوله اعجلتم عنه غيره عطف على قوله عجل عن الامر اذا تركه غير تام قوله تم عليه الاساس تم على امر بنى عليه ونحوه
عجل عنه اي معنى شرع فيه ولم يتم والجملة عن استقلال السبقة كلفظة ان يعجل قوله وما وصاكم به عطف على عطف
البيان على قوله عهده ويؤيده رواية وما وصيتم به وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاهم به من كلام
تفسير الامر اعتراض بين اعجلتم ومتعلقه وهو فعلتم ويجوز ان يكون وما وصاكم به عطفا على امر ربكم على
ان يكون من كلام موسى عليه السلام وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده من كلام المصنف معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه قوله الامر في اعجلتم امر ربكم واحد الامور والشؤون نقل الامام عن عطاء اعجلتم
سخط ربكم وعن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين وهو المراد من قوله وهو انتظار موسى
حافظين لعهده ويجوز ان يراد به واحد الاوامر اي سبقتم ما امر الله تعالى من انتظار المدة المضروبة
يعني قول الله تعالى انتظروا موسى اربعين يوما حافظين ما وصاكم به فقوله حافظين حال من فاعل المصدر
المضاف الى المفعول وقيل هو حال من فاعل اعجلتم وليس بشيء قوله روي انهم عدوا عشرين يوما روى الامام
عن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين قلت هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى ثم في قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر لقرب ميعاد موسى قبل مضيه الى الطور لقوله تعالى فتم ميقات ربه
اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي
اعجلتم امر ربكم قوله روي ان التورية كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها
وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة وروى محيي السنة فرفع ما كان فيه
من اخبار الغيب وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام هذه الرواية منافية لما رواه قبل هذا انزلت التورية وهي
سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نوح وموسى وشعيب وعزير وعيسى
ورواه محيي السنة عن الربيع بن انس وما ذاك الا من قلة الرواة وعدم ايقان المحدثين خبر الله قوله
ابن ام قرا بالفتح ابن عامر وحمزة وابو بكر والكسائي بكسر الميم والباقون بفتحها قال الزجاج من قرا بالفتح قوله
فلا تشمت بي ما هو امنيتهم من الاستهانة الراغب الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت به فهو
شامت والتشميت الدعاء للعاطس كانه ازالة الشماتة عنه بالدعاء له فهو كالتمريض في ازالة المرض
قوله فهي موجدتك الاساس وجد عليه موجدة غضب عليه قوله ولا تعتقد انه واحد الظالمين
من باب الكناية والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول نهي مطلق قوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا قوله واستغفر لنفسه ولاخيه ان عسى فرط لحسن الخلافة في التركيب اشكال وهو ان
عسى يقتضي ان يوتي لها اما باسم وخبر وشرط الخبر ان يكون ان مع الفعل المضارع وربما يستعمل بغير ان تشبيها بكاد

نحو قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وقد يجيء خبرها اسما منصوبا للرجوع الى الاصل المتروك
نحو قوله عسى الغوير ابؤسا واما بان والفعل خاصة فيستغنى بذلك عن اسم قبلها نحو قوله عسى ان يخرج زيد وهي هنا
التركيب غير واقعة على احد هذه الصور فما وجهه يقال لا شك ان افعال المقاربة وافعال الناقصة تشترك في صحة كونها
من دواخل المبتدأ والخبر قال صاحب اللباب ويتصل بهذه الافعال كان واخواتها لانها لا تتم بالمرفوع كلاما تاما كلامه
وكما جاز في باب كان وظننت زائدتين في نحو قول الشاعر وجيران لنا كانوا كرام وقولهم زيد ظنني مقيم كذا هنا
على ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستدلا بقوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها في شرح اللباب حديثي فعلى هذا لا يبعد
ان يكون عسى في تركيب الكشاف زائدة المعنى واستغفر موسى لاخيه ان فرط في حسن الخلافة ثم الحكم عسى
لا يعطي تاكيد معنى الشرطية فيصل فيه ضمير عايد الى التفريط ان يكون حاصلا قال ابن الحاجب في شرح المفصل
في التنازع ان خبر عسى قد يحذف قوله ولا يزال الى الرحمة منبسطة لها في الدنيا والاخرة هذا الدوام انما يعطيه
جعل الرحمة كالدار التي يدخلها اهلها ويساكنونها وتقييده بالجملة الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين وهذا
من اسلوب قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم قال محيي السنة هو قول ابي العالية
وقلت هو ماخوذ من قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلك لانه تعالى لما بين ان القوم ندموا على عبادة العجل
بقوله ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا والندم توبة ولذلك عقبوه بقوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
وذكر غضب موسى على اخيه عليهما السلام ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي اتجه سؤال ان يقال يا رب
الم اعلم معصية القوم وتوبتهم واستغفار نبي الله وقبل الله توبتهم فاجاب الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
اي تتم قبول توبة موسى واخيه له ولاخيه خاصة وكان من توبة القوم ان امر الله تعالى بقتل انفسهم فوضع الذين
اتخذوا العجل موضع القوم اشعارا بالعلية والله اعلم قوله ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها
من حيث المعنى على قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم لانه على الاول يتعلق بالغضب والذلة معا عطف
جنايتهم اولا يعني جمع السيئات وعرفها باللام الاستغراق ثم اعادها بعد ذكر التوبة في قوله من بعدها عطف
امنوا على تابوا تعظيما للذنب في عقب ذلك بوصف الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها لشدة العناية واردفها
بقوله لغفور رحيم ليفيد تلك الفائدة التي ذكرها ومثله في المعنى وتكرير بعد لطول قوله تعالى ثم ان ربك للذين
عملوا السيئات بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله ليعلم ان الذنوب
وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل وما اخذ هذا المعنى من قول ابي نواس يا رب ان عظمت ذنوبي
كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم ان كان لا يرجوك الا محسن فمن يلوذ ويستجير المجرم ما لي اليك وسيلة الا الرجا
وجميل عفوك ثم اني مسلم ادعوك رب كما امرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم قوله وما روا وطمع
فارغ تعريض باهل السنة وهم لا يتشبثون في هذه الاية في حفظ تلك الشريطة لان التوبة فيها مقترنة بالايمان
مصحوبة به والاية بجملتها تذييل لحديث عبدة العجل وانما الكلام في توبة المؤمن الموحد المرتكب للمعاصي قوله
هذا مثل اي ليس بحقيقة وهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان يغري موسى عليه السلام
ويقول له افعل كذا وكذا ثم يترك كلامه ويقطع الاغراء وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لانه استعار
لسكوت الغضب عن استداده الى السكون امساك اللسان عن الكلام والظاهر الاول قوله لا يجد النفس
حال من المجرور في ما قواه معنوية كقولك ما لك لا تقرب قوله الروعة الاساس راعه وروعته وارتعت منه
واصابته روعة الفواق ومن المجاز فرس رائع يروع الرائي بجماله وكلام رائع رائق قوله ونسخها وهو من تحويل
فلان من زينه تبرا قوله التسمية فعل من فعل لانه تابع لموزونها قال ابن الحاجب هذه الامثلة وضعت
لموزونها اعلاما على الايجاز تجرى اسائه على قواله قوله وان كان موزونها مذكورة معها كقولك وزن قائمة
فاعل فمن يجعل الحكم نفسه فلا يعرفه ومنهم من يجعل الحكم الموزون فيعرفه كذا في هذا المقام لان النسخة معروفة التنكير
قوله مسا الذي اختير الرجال سماحة وانشد الزجاج تامة وجودا اذا هب الرياح الزعازع والبيت للفرزدق
الزعازع الرياح الشديدة والاصل احسن من الرجال يصف قومه بالسماحة والجود في فصل الشتاء الذي فيه
ينقطع الميرة من اهل البوادي وتغير الاقوات وبعدم المرعى فمن كان يجود في ذلك الوقت فهو غيره من الاوقات
اجود وهو من ابيات الكتاب وفي هذا البيت اذا رويتها بالواو ويكون ظاهر التقطيع وان روي بغيرها
يكون اخرم فعولن ومثال فعولن لدى احسن مفاعيلن وكذا يقال في مثل حلق لدى احسن مفاعيلن قوله طاهر
قوله حتى تفاموا النهاية وفي الحديث تتامت اليه قريش اي جاءته متوافرة متتابعة الاساس تتاموا اقتنموا عشرة

قوله ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية الى قوله فقال رب ارني انظر اليك هذا انه ومن ينبئ على ان
هذه القصة هي القصة الاولى وهو على خلاف نظم الايات واقوال المفسرين اما نظم الايات فظاهر فان الامام
انه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها بذكر قصة العجل وما يتصل بها وظاهر الحال ان تكون هذه
القصة مغايرة للمتقدمة ولا يليق بالفصاحة ان يذكر بعض القصة ثم ينتقل الى اخرى ثم يرجع الى القصة الاولى
فانه يوجب نوعا من الاضطراب الاولى صون كلام الله المجيد عنه ايضا وانه تعالى ذكر في القصة الاولى انه خر موسى
صعقا وجعل الجبل دكا وذكر في الثانية ان القوم اخذتهم الرجفة دون موسى كيف يقال انه اخذته الرجفة
وهو الذي قال لو شئت اهلكتهم من قبل بسبب طلب الرؤية ثم لقال اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ولم يقل بما فعل
والفعل هو عبادة العجل وقلت وقال في البقرة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة موسى ولا طلب الرؤية منه واما اقوال
المفسرين فقد روى محيي السنة عن السدي انه قال امر الله موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة وذكر في القصة الاولى ان الله تعالى انزل الظلمة في سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان
وهوام الارض وكشطت له السماء فرأى الملائكة قياما في الهوى ورأى العرش بارزا وكلمه وناجاه فاستحلى الكلام
واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك وكذا ذكر الواحدي وابن الاثير في التاريخ الكامل
ونعوذ بالله من ابطال الحق بكيد الشيطان ونزعوه تعالى ان يتجاوز عنهم قوله لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي هذا تمن منه للاهلاك وطريقه افادة التمني ان لو لامتناع الشيء لامتناع غيره فناسب
معنى التمني لانها طلب غير الواقع واقعا وضمنها حصول ما يوجب الندم في نتيجة طلب الرؤية كما قال في المغني ليتك
شئت لعلقت باهلاكنا قبل وقلت انما ذهب الى هذا المعنى ليوافق ما اسس عليه مذهبه وهذا خلاف
لظاهر لان لو للامتناع وانما يتولد معنى التمني اذا اقتضاه المقام وههنا المقام يقتضي ان لا يهلكهم حينئذ
لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال محيي السنة لما رأوا الهيبة اخذتهم الرعدة فرحمهم موسى وخاف
عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكان لهم وزراء مطيعين وذلك قوله رب لو شئت اهلكتهم من قبل وقال
القاضي عني بقوله لو شئت اهلكتهم انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون عليه واغراقهم في البحر فرحمت
عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى من احسانك قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا بكل شيء عاقبته
وقد غيب الامور صارت الى اواخرها قوله يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه استبعد هلاك نفسه
لا هلاك القوم يدل عليه قوله لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوه سفها قال محيي السنة اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل والظاهر ان الفاء في قوله حالي
فلما اخذتهم الرجفة فصيحة ان التقدير واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فحضروا الميقات وقالوا
ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة قوله ان هي الا فتنتك اي محنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام
على الرؤية قال محيي السنة ان هي الا فتنتك التي وقع فيها السفهاء وقال القاضي اي وجدت في العجل خوار فزاغوا به
وقلت ثم قوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين شروع فيما جاء به هو وقومه من الاعتذار
على ما سبق عن السدي انه امر الله تعالى موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل
قوله يحتمل امرين ان التوراة بكسر الهاء قوله عذابي من حاله وصفته اي اصيب به من اشاء الى اخره يشير الى ان
هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وهذا اعني قوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
كالتمهيد للجواب والجواب ما يتلوها طلب موسى من الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه وللامة خاصة
بقوله واكتب لنا وتعليله بقوله انا هدنا اليك فاجابه بان تقييدك المطلق ليس من الحكمة فان عذابي من شأنه انه
تابع لمشيئتي فان امتك لو توصفوا بما اقتضى الحكمة تعذيبهم بأسره لا ينفعهم دعاؤك لهم وان رحمتي من شأنها
ان تعم الخلق صالحهم وطالحهم مؤمنهم وكافرهم فتخصيصك لامتك بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
تحجير للواسع قوله خاصة منكم يا بني اسرائيل فيه منكم بيان للذين يكذبون وشاهد الاختصاص ترتب ما كتبها
على الاوصاف المتواليات وفيها قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الاية ولا شك ان
الموصوف هو الموجود في زمرة نبي الرحمة صلوات الله عليه من امته واما تطبيق هذا الكلام على دعاء موسى ع
فان قوله فسأكتبها كالتعليل بالموجب لانه جعل العلة الوصف بكونهم تائبين راجعين من الذنوب اليه بقوله

انا

انا هدنا اليك لما لم يكن الوصف كافيا فقرن وضم معه الوصف بالتقوى وباداء الزكاة والايمان بجميع الكتب المنزلة
وسائر الآيات ومتابعة النبي الامي حبيبه ص يعني الذي يوجب اختصاص الحسنيين معا هذه الصفات المتعددة
لا التوبة المجردة وجعل قوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء تمهيدا وتوطئة للجواب يعني ان الحسنة
الدنيوية عامة فلا تختص بامتك فان المؤمن والكافر والبر والفاجر يعيشون برحمته واما الحسنة الاخروية فتختص
بالمتقين كما ان عذابي مصيب لم يكن مختصا ترتب على هذا التوزيع بالفاء قوله فسأكتبها للذين يتقون الى اخره وهو
على منوال قوله تعالى جوابا عن قول ابراهيم ع ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي للناس اماما قال لا ينال عهدي الظالمين
ويؤيد هذا التوزيع ما روى محيي السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة
للمتقين خاصة واما قصة موسى ع واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين وفضائل النبي الامي حكى
عن موسى هذا الدعاء ليورد عليه الجواب على الاسلوب الحكيم ويجعله تخلصا الى ذكر امته صلوات الله عليه ثم يتخلص
من ذكرهم الى مدحه ولهذا قال صاحب المثل السائر هذا من التخلصات الفائقة التي تسكر العقول وتحير الافهام
وقلت ما احسن تعقيبه بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا يعني اسمعوا ايها اليهود خاصة
هذا الدعاء والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان بان اختصاص الحسنيين انما يكون بالتقوى ومتابعة
النبي الامي المكتوب اسمه في التوراة والانجيل وهو تبكيت لليهود وتنبيه لسائر الناس على افتراء اليهود انه
مبعوث الى العرب خاصة قال الزجاج هذا ابلغ في الاحتجاج عليهم لانه اخبار بما في كتبهم من لم يكتب ولم يقرأ
ولم يسمع فانبأهم بما في كتبهم من اياته العظام قوله لم يجمع اياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها دل على اختصاص
التقديم وعلى الاستغراق جمع الايات واضافتها الى الله وكون الكلام تعريضا ببعض امة موسى الذين
ادعوا ايمانهم بقوله عذابي اصيب به من اشاء والله اعلم قوله النبي صاحب المعجزات اشارة الى انه تعالى جمع بين
ذكر الرسول والنبي في الوصف ولا بد من المخالفة بين مفهوميهما وذكر في سورة مريم ان الرسول هو الذي معه
كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب فالى الاول الاشارة بقوله الذي يوحى اليه
كتابا مختصا به والى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات لانه لا بد لكل من ادعى النبوة من معجزة ليثبت دعواه
بها قال الزجاج في قصة شعيب وقد اخطأ القائل بقوله لم يكن لشعيب اية لانه لا بد لكل من ادعى النبوة من معجزة
ولو ادعى مدعي النبوة بغير اية لم يقبل منه قال القاضي لما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد
قوله او ما طاب في الشريعة والحكم عطف على قوله ما حرم عليهم من الاشياء فالطيبات اما بحسب ملائمة الطبع من
الاشياء المستلذة وهي ما حرم الله عليهم من لحوم الابل والشحوم وغيرها واما بحسب الشرع والحكم وهو اما
في المأكول او في غيره والى الاول اشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح والى الثاني بقوله وما حل كسبه من السحت
واما الخبائث فهو اما بحسب مستخبثات الحكم العقلي كالدم والميتة واما بحسب الحكم كالربوا والرشوة والطيبات
على التفسير الثاني ما هو جاري لاقتضاء المقام لان قوله ويحل لهم الطيبات عطف على قوله يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر والجملة بيان لكونه ع نبيا مكتوبا في التوراة والانجيل لان النبي هو الواضع للحكم والشريعة قوله
قال الجوهري الاصر الحمل الثقيل قوله والاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة قال الزجاج الاغلال
تمثيل الا ترى انك تقول جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق وانما تأويله قلدتك هذا والزمتك
القيام به فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك قوله اصارهم على الجمع هذه قراءة ابن عامر قوله الضرب
دون الحد الضرب الذي هو دون الحد وسمي تعزيرا لكونه مانعا من المعاودة كما سميت العقوبة المعينة
على ارتكاب المناهي الشرعية حدا لكونه مانعا قوله معناه انزل مع نبوته علق معه تارة بانزل واخرى
باتبعوا فعلى الاول هو حال من الضمير في انزل المضاف مقدر المعنى اتبعوا النور الذي انزل مصحوبا معه
نبوته يعني ان حكم نبوته ثابت الى السماء وهو مشفوع بهذا النور وانما سمي القران نورا لانه باعجازه ظاهر
في نفسه مظهر لغيره كاشف للحقائق مجل لظلمات الباطل وعلى الثاني يكون ظرفا لاتبعوا فيكون كل واحد
من التوراة والنبي مستقلا بالاتباع وقد اشير به الى متابعة الكتاب والسنة معا ثم قال مع اتباع النبي العمل
والسنة ويجوز ان يكون معه حالا من فاعل اتبعوا القران مصاحبين للرسول في متابعته قوله
كيف انطبق هذا الجواب يعني عذابي اصيب به من اشاء الى اخره على قول موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
وفي الاخرة انا هدنا اليك فيشتمل قوله في الجواب لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل يعني كيف دعا لنفسه
ولبني اسرائيل يعني واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه المطابقة وخلاصة الجواب انه من الاسلوب الحكيم

وان التهديد والتوبيخ توطئة للجواب والجواب قوله فسأكتبها وهو كالقول بالموجب كما سبق وفايدة الجواب
بعد التوبيخ ارادة اللطف في حقهم والانزجار عن ارتكاب المعاصي والترغيب في اخلاص الايمان والعمل الصالح
كما عقبه بقوله الذين يتبعون النبي الامي ليشد رجواهم في زمرتهم حتى لا يفرق بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب منطو على الترهيب
والترغيب والتحلية بعد التخلية فقوله واريد ان يكون عطفا على قوله اجيب وكلاهما جواب لما وقوله وعرض
متعلق بمنطو على توبيخ بني اسرائيل يعني قوله الذين هم باياتنا يؤمنون قرينة لارادة التوبيخ بقوله عذابي اصيب به
من اشاء للذين كفروا بايات الله واستجازوا الرؤية على سبيل التعريض قوله الاحسن ان يكون منتصبا
باضمار اعني فان قلت تقول انما كان احسن لانه لا يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف كما قيل قلت الا انه
اذا تباعدت الصفة [illegible] الاصول الاستقلال لجملة موذنة بان المذكور علم فيه لا ذكر من لا يخفى شانه
عند المخالف والموافق بخلاف الوصف وان كانت اوصافا له مجازية على المدح قوله لا اله الا هو بدل
من الصلة اعلم ان في قوله لا اله الا هو بيان للجملة قبلها بعد قوله لا اله الا هو بدل من الصلة وكذا قوله يحيي ويميت بيان
لاختصاصه بعد قوله وكذلك يحيي ويميت بدل يعني بان البدل عن قوله له ملك السموات والارض مشتمل
على معنييها اجمالا وذلك ان مالك السموات هو الاله على الحقيقة ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
ومن كان الها على الحقيقة كان محييا ومميتا لان غير الاله الحقيقي لا يقدر عليهما قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
والوجه ان يقال انه مالك السموات والارض فهو لا ينه على انه ينبغي ان يكون متصرفا تصرفا تاما وان لا يكون
متصرفا فيهما غيره ولقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والى الاول الاشارة بقوله يحيي ويميت والى الثاني
بقوله لا اله الا هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وعلمت ان القول بان عيسى
كلمة على ما هو عليه تختص بالمسلم لا غير قال القاضي زيد بالكلمة عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به
لم يعتبر ايمانه قوله وليعلم ان الذي يجب الايمان به واتباعه فهو هذا الشخص المستقل فيه يجوز ان يكون
فايدة ثالثة مستقلة للعدول ان يكون من باب التجريد يعني انه خاطبهم بقوله اني رسول الله اليكم جميعا فلما اراد
ان يدعوهم الى متابعته جرد من نفسه الزكية النبي الامي الموصوف كما يجب على كل احد متابعته كانه قال الا ادعي
الى ذلك الموصوف فانظر وآمن به فاتبعوه كائنا من كان انا او غيره والخطاب على سبيل الانزاج قوله
ارادة ان يهتدوا قال القاضي جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه
بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة قوله كائنا من كان حال من الملتفت اليه وهو الشخص المستقل القائم
مقام اسم الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في المستقل قال الخطيب ابو زكريا الحال قد يكون فيه
معنى الشرط كما ان الشرط فيه معنى الحال فالاول لافعلنه كائنا ما كان اي ان كان هذا وان كان هذا او غيره
كقول عمرو بن معد يكرب ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا اي ليس جمالك بمئزر مرديا به مرديا
قال بعض الادباء كيف يكون ذو الحال مشخصا محددا والحال غير محدد قلت ليس ذو الحال محددا اذ المراد
بقوله هذا الشخص المستقل في الموصوف لترتيب تلك الصفات التي اجريت عليه وجعلته كالشخص المعين
نظيره قوله الحمد لله اياك نعبد واياك نستعين فانه بعد اجراء تلك الصفات على اسم الذات كانه اعتقد انه
غير حاضر كالملك بعد الحاضر فخاطبه بقوله اياك على انه من الجائز ان يقال اضرب زيدا كائنا من كان وانما قلت
ليس ذو الحال محددا ويستقيم الذهاب الى التجريد وانشد ابو علي [illegible]
ان لم يعد بوا الحكم عدل قال ابن جني وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ
مخرج التنكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى لفظ التعريف وانشد [illegible]
ورده كالوتاب [illegible] قول القائل فلان نعيت لا رجل بجوده كجود الغمائم ونعوت كريم قوله لما ذكر الذين
تزلزلوا منهم في الدين الى قوله يتبرأون قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بني اسرائيل
عطف نوع قصة على مثلها وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون مستطرد لبيان ان بعضهم ثبتوا
على الحق كما سبق في آل عمران ان في قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
قوله فقال رجل انه منهم اي جمعي على علمهم لا انا مثلهم قوله امة يهدون بالحق وبه يعدلون الجملة استينافية قال
اولا يهدي رجلا وكم ان يريد واعلاهم [illegible] على الانكار يا ليتني الذي على صفتهم منكم من يهتدي
كما هدوا ومن بعد الكلام [illegible] يعني يمكن ان تحمل الآية على انه لو قدر وجد [illegible]

ومن قوم موسى امة على وجوه احدها انهم وجدوا في زمن موسى عليه السلام وثانيها انهم وجدوا في عهد رسول الله صلعم وثالثها
جعلوا في زمن من الازمنة ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا في طرف من الدنيا الى غير ذلك واقرب الوجوه
والعلم عند الله الثاني وذلك انه تعالى لما اجاب عن دعاء موسى عليه السلام بقوله فسأكتبها للذين يتقون الى قوله
يتبعون الرسول النبي الامي وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبكيتا لليهود وتنبيه
لساير الناس على افتراء اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقد آمنوا بالله ورسوله النبي الامي اظهار
للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى امة يعني ان في بعض هؤلاء الذين حكينا عنهم ما حكينا آمنوا وانصفوا من
انفسهم ويهدون الناس بكلمة الحق من آية الرسول الموعود النبي الامي الذي يجدونه في التورية ويعدلون
في الحكم ولا يجورون ولكن اكثرهم ما انصفوا ولبسوا الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون
ذكر هذه الفرقة تغليظا بالاكثر وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلام عن دعائه وما يتصل به ثم عاد الى قصة القوم
فيكون قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا عطفا على قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقوله وواعدنا موسى
وقوله واتخذ قوم موسى من بعده يعضده ما ورد في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله واذ قال
موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم فقوله قد علم كل اناس مشربهم اجمال لقوله وقطعناهم اثنتي
عشرة اسباطا امما وانت اذا امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة كالتفصيل لما هنالك وعرفت ايضا
علو ان مقام لن تراني غير مقام ارنا الله جهرة وقد ذكرنا في سورة هود ما يوجه الموازنة بين القصص
المذكورة في التنزيل فلينظر هنالك والله اعلم قوله وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها قوله
ولا بر ولا بحر البر البوادي والبحر القرى والمدن النهاية العرب تسمي المدن والقرى البحار قوله
لم يكن تحقيقا لان المراد اللام في قوله لان المراد يجوز ان يكون صلة تحقيقا وان يكون تعليلا للقول لو قيل لك
لم يكن تحقيقا قوله وكل قبيلة اسباط لا سبط يوضح ذلك ما ذكره في [illegible] القبيلة تجمع العمائر والعمائر تجمع
البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل كانه قبيلة وذهب الجوهري والزجاج وابو البقاء
الى ان اسباطا بدل من اثنتي عشرة وليس بتمييز لان التمييز لا يكون الا واحدا منكورا كقولك اثني عشر
درهما ولا يجوز دراهم وقلت نص المصنف في قوله ثلاثمائة سنين في قراءة حمزة والكسائي على الاضافة انه
وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا وقال ابن الحاجب في شرح المفصل
وذهب الزجاج الى ان سنين في هذه القراءة بدل لا تمييز لما يلزم على التمييز ان يكون قد لبثوا تسعمائة سنة
قال ووجهه انه قد تقرر من لغة العرب ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها رجل وهو واحد
من المائة واذا قلت مائة سنين فيكون سنين واحدا من المائة وهي ثلث مائة واقل السنين ثلثة
فيجب ان يكون لبثهم تسعمائة سنة وهذا يطرد في اثني عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكون ستة وثلثين سبطا
ثم قال ابن الحاجب ما ذكره الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون
المقصود فيه كالمقصود في وقوع المميز جمعا نحو ثلثة اثواب على انه قد تقرر ان الاصل في جميع المميزات مفردا
عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل في جميع المميزات لا على الوجه الذي الزمه الزجاج قوله
بين رماحي مالك ونهشل اوله تبقلت في اول التبقل تبقلت الماشية اذا رعت النبات اول ما نبت
ومالك هو ابن ضبيعة ونهشل هو ابن دارم من ابن العرب يصف [illegible] اعتادت غارة التجرب
انما ثنى الرماح وهي جمع لان كل فرد من هذه التثنية يراد جماعة من الرماح كما يراد بكل فرد من افراد هذا الجمع وهو
اسباطا قبيلة قوله وكيف غربي دالج تبجسا اوله والخلت عيناه من فرط الاسى الوكيف القطر يقال وكف البيت
وكفا ووكيفا اي قطر وهو صفة مصدر محذوف اي انجلت انجلابا مثل انجلاب كيف الدالج الذي يحمل على [illegible]
وقيل الذي يأخذ الدلو ويمضي بها من راس البئر الى الحوض حتى يفرغها فيه شبه عينيه بدلو وهذه صفته في شدة البكاء
وآخرون قوله ليجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر والحال ان الفاء في فانبجست فصيحة بعض الكلام فيه
في البقرة يريد ان الانبجاس في الحقيقة مسبب عن الضرب الذي هو امتثال الامر فجعل مسببا عن قوله فقلنا اضرب
الذي هو الايحاء بضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال المامور وان اتباعه الامر بحيث لا حاجة ان يقال فضرب
فالضرب ايضا من قفا انتفاء الشك للضرب الا القرب استقر وتبين من جهة انتفاء الشك بحيث لا حاجة الى ذكره
قوله كل اناس نظيره قوله اثنتي عشرة اسباطا يعني جمع ليبين ان المراد كل فرقة وجماعة كما جمع اسباطا اذ لو قيل

كل اناس لم يكن تحقيقا للمراد قوله الاناس اسم جمع يعني ان اناس جمع انس على التكسير بل هو اسم جمع كالتوم
قوله نحو رخال وثناء وتوام واخوات لها وهي رذال ونذال وبساط فظها ر وبهرا ورباب وظوار وعراق وقرار
وعرام وقد نظمها المصنف فقال ما سمعنا كلما غير ثاني هي جمع وهي في الوزن فعال قرابات وقرار وتوام وعرام وعراق
ورخال وظوار جمع ظير وبساط جمع بسط بكذا قيا يقال الرجل ابن عمي وولد الشاب والجمع رخال بكسر الراء وضمها وثناء
جمع ثني وتوام على نوعلال وذل كل شيء زوجة واحق رذل ونذال جمع نذل هو الخسيس وبساط جمع بسط بكسر الباء
وهي الناقة تخلى مع ولدها لا يمنع منها والظهار بالضم ما جعل من عيب السهام والبرا جمع البراة بالضم وهي قترة
الصايد والرباب جمع ربي على فعلى بالضم وهي الشاة التي وضعت حديثا وفي الصحاح ربي مقصور مشدد ومضموم الراء
وظوار جمع ظير والعراق جمع عرق بفتح العين العظيم الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه وقرار جمع فريد وهو الحمار الوحشي
الوحشية وهي واحد مثل طويل وطوال قوله عبارة الجوهري جمع عير ان يقال عيران وعيور قوله فقد جمع في الوجود
بين سكانها والاكل يعني اذا توقع المسبب على السبب فقد اجتمعا في الوجود فيصح الاخبار بالفاء تارة وبالواو
اخرى لكن الواو على وجوده ونص السامع وانه ممن يستغني في استفادة الترتب بمجرد الاشارة او تكون تلك الاية
كالتقييد لهذه لان الاجتماع اعم من السببية والمسببة قوله خطاياكم اي قرا خطايا ابو عمرو وخطيئاتكم نافع
وخطيئتكم ابن عامر وسليم ابن كثير والكسائي قوله ونظره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير اي نظيره في السؤال
في قوله واسئلهم للتقرير والتوبيخ حو لك ابتداء اعد وتم في السبت كان معنى الهمزة ههنا التقرير كذلك السؤال
قال الزجاج السؤال على ضربين ان يسال عما لا يعلم ليعلم وان يسال عما على وجه التقرير فتقول انت فعلت كذا
لما فعلت وهو يعلم انك فعلته واما يسال لم يتوقع وتوبيخه امر الله تعالى نبيه ان يسال اهل الكتاب عن اهل هذه القرية
وقد اخبر الله تعالى بقصتها ليقررهم كفرهم وان تعلمهم ما لا يعلم الا بكتاب او وحي وقلت وعلى هذا قوله وسلهم
عطف على ذكر المقدر عند قوله واذ قيل وانما عدل الى السؤال لانه ابلغ في التحدي والتوبيخ كما قال قوله ويدل عليه قوله
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم مشعر بان قوله في السبت محمول على مصدر سبتت اليهود لا على الاسم لانه نفى ما اثبت
اولا وهذا مشتق من المصدر فيجب ان يحمل ما عطف عليه ليتطابقا قوله ولا يومرون ان يسبتوا عطف على البيان
على قوله لا يدار عليهم السبت وذلك انه يكون يوما اخر من ايام الاسبوع وهو من باب قوله علي لاحب
لا يهتدي بمناره اي لا سبت ولا امر بتعظيمه الراغب اصل السبت قطع العمل ومنه سبت السير قطعه
وسبت الشعر قطعه وسمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدا خلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها في ستة ايام
فقطع السبت وسبت فلان صار في السبت قوله معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان يكون معطوفا على
اذ تاتيهم لانه اما بدل او ظرف فيلزم ان يدخل هو لا في حكم اهل العدوان وليس كذلك قوله ابلاء عذرا اظهاره
الاساس يقال ابليته عذرا اذا بينته بيانا لا لوم عليك وحقيقته جعلته بالعذر اخابرا لها عالما بكنهه ومنه ابلى
في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس وخبروه قوله وقرئ معذرة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله
على الماصر الجوهري اصره يأصره اصرا حبسه والموضع ماصر وماصر والجمع مأصر الاساس هو مفعل من الاصر وفاعل بمعنى المفعول
بمعنى الحاجز ولعن الله الماصر والمواصر والمكاسون الذين يحفظون الطرق قوله وقيل الامة هم الموعوظون قيل
هو معطوف على قوله من فريق الناجين والظاهر انه عطف على قوله جماعة من اهل القرية من صلحاء هم والسؤال
والجواب مستدرك لما علم من تقرير السؤال بجواب ان الخوم افترقوا فرقا فرقة وعظوا والثانية العاملم تعظوهم الصلحاء
منهم وكان حقه ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون بل يحتمل الا كما التبس على ابن عباس ولعل الكر في السوال
والجواب لتعليق الزيادات عليه قوله لم تعظون منافق باحث تجويده بقول ليت الله قوله بما فعل هولاء الذين
ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة جعلني الله فداك انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي حتى امر لي ببردين
فقال لجاك كسيت قوله المخاض هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من لفظها قوله فلم يره عذرا لم يرد
نفسه بعذبه الله الرؤية بمعنى العلم نحو قوله ان راه استغنى قوله اوخم اكل الاساس وخم الطعام فرخم وخم
واصابته التخمة الرواية اكلة بفتح الهمزة ويجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم والفرق اكلها يجوز ان يكون
مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا للتاكيد قوله اكلها اهلها صفة اكلة وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا اوخم
اكل ما اوخمها من جهة الاكل وما انفعها من جهة الجزاء وما اطولها من جهة الاكل ما اشتد عليهم العذاب قوله ولكن به
جعل موعدا الى ان لم يعذب قاتل النفس في الدنيا على ان قتل النفس اعظم من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الاخرة
قوله عتوا ادهي وامر والداهية والامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه قوله بئيس على تخفيف العين ابن عامر وعلى المرة تانيا

نافع وعلى فعيل ابو بكر قوله كقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم ينتهوا عما نهوا وذلك بان اتوا بالفعل المنهي عنه تكبرا
وعدم مبالاة به كما امروا بالاتيان بالفعل المامور به فتكبروا عنه وتركوه وفيه ان النهي عن شيء امر بضده قوله
كونوا قردة عبارة عن مسخهم اي لم يكن ثم قول الزجاج جائز ان يكون ثم قول مسموع وان يكون مثل قوله كن
فيكون والاول ابلغ في الغارة بهم قوله والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك يريد ان الفاء
في قوله فلما عتوا فصيحة فلما نسوا ما ذكروا به عذبناهم لينتهوا او يتعظوا فما نجع فيهم الوعظ فعتوا بعد ذلك فمسخناهم
فاذا العذاب غير المسخ والتبيان غير العتو نحو قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء
والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة الى قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون او هي تكرير
فيرا ديقوله عتوا عما نهوا عنه قوله نسوا ما ذكروا به ومعناه فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون من امر ربهم مسخناهم
لانهم كانوا مامورين بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر ربهم ويراد بقوله
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قوله اخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وهو المسخ كما سبق قال القاضي يجوز ان
تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى قوله لان العازم على الامر يحدث نفسه بعليل بقوله تاذن ربك عزم ربك
يعني انما غير العزم بالاذن لان العازم على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يحزم على الفعل ويطلب
من النفس الاذن بالفعل فكنى عن العزم بالاذن ليعلم ان العزم ان يكن الا بعد ايقان ومشورة ولما كان العازم
جازما على الشيء قاطعا كان معنى عزم قطع وقضى فصار كفعل القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب القسم قال الزجاج
قيل تاذن تالى وقيل تاذن اعلم والعرب تقول تعلم انه كذا وكذا بمعنى اعلم قوله منهم الصالحون الذين امنوا منهم
بالمدينة والظاهر خلافه لا يقتضيه النظم بقوله فخلف من بعدهم خلف بالفاء كما سيجيء بيانه قوله خلف الهاية
الخلف بالتحريك والسكون من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق
وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس قوله وان ياتهم الواو للحال اي من الغيرة يقولون والقول
بمعنى الاعتقاد والظن وكذلك قال يرجون المغفرة وهم مصرون النهاية لما دار رسول الله صلعم لا حسبه في المسجد
قال البر يقولون بهن اي يظنون ويرون بهن ارادن البر قال الزجاج انهم كانوا يدينون باخذ الرشى
ويقولون سيغفر لنا من غير ان يتوبوا لان قوله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه دليل على اصرارهم على الذنب
قوله والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه سقط منه لان اهل السنة لا يتمنون المغفرة مع الاصرار
وهم احزم من ذلك الا ترى الى ما رواه الترمذي عن شداد عن رسول الله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان نفسه سيها في الدنيا قيل ان يحاسب
يوم القيمة فكيف والسين في سيغفر يدل على القطع في دفع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون
بحصول الثواب على العمل فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم وايضا قوله يعني اخذ الميثاق اول التورية من
ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة وهو قوله فيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب
ما ادري ا هو منقول من نص التورية او مستنبط من معنى الاية اما الاية فدالة على التوبيخ على اخذ الرشا
وتغيير احكام الشريعة ونسبة خلافها الى الله تعالى كما فعلوا الصفة النبي صلعم وباية الرجم وبتسويف النفس
بالاباطيل وبالبت على المغفرة مع عدم التوبة ثم ان هذا النقل ان لم يصح فهو يقول على الله ما ليس بحق
وهو عين فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ويكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الايات والسنة
بالنسبة الينا وثانيا بالنسبة اليكم فيكون مذهبكم عين مذهبهم عفا الله عنه واما حقيقة النظم فهو انه تعالى
لما حكى عن بني اسرائيل انهم كانوا قبل مبعث النبي صلعم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة ذكر انهم بعد نبيهم
عليه السلام داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا بمقتضى التورية مع انهم كانوا يقرؤنها ويدرسون ما فيها
ويتقولون على الله ما نهاه من الحلال والحرام ولا يعملون بها وكانوا ياخذون عرض هذه الادنى
ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل واليه الاشارة
بقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة ونظيره ما نقله محي السنة عن مجاهد هم المؤمنون من
اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه يمسكون بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم
يتخذوه ماكلة فظهر من هذا ان تخصيص قوله الا ان يقولوا على الله الا الحق بما قال المصنف علم نقل هذا الجواب
ان يكون قوله والذين يمسكون الاية جملة مبتدأة معطوفة على قوله فخلف من بعدهم خلف من حيث المعنى

والجملة من المعطوف والمعطوف عليه مستطرد لذكر قوله وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك
لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عطف على قوله واذ تاذن ربك واذ قالت امة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
واذ استسقاه فانظر الى هذا النظم السري وتعجب ممن يريد تفكيكه واما اذا كان عطفا على قوله الذين كما هو
عليه الوجه الآخر يكون المراد منهم الذين امنوا مطلقا على ما روى محيي السنة عن عطاء انهم امة محمد صلعم والاول
هو المعول قوله افلا يعقلون بالياء والتاء باليا نافع والتا دالفوقانية الباقون قوله هو عطف بيان
لميثاق الكتاب اجاب عن السؤال بوجهين احدهما ان خبر ان لا يقولوا ناصبة للفعل وهو ما تفسير
لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى في اي الميثاق المذكور في الكتاب وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك
ان لا يقولوا ان الله يغفر الذنوب العظام بغير توبة واما مفعول له وميثاق الكتاب منهم لا يعلم ما هو فاخرج
ان بيانه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة اي ما توفر واخذ ميثاقكم ان من ارتكب
ذنبا عظيما لا يغفر له الا بالتوبة لئلا يقولوا على الله الا الحق وثانيهما ان مفسرة لان في قوله الم يؤخذ
عليكم ميثاق الكتاب معنى القول اي الم نقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه
وقلت الحق ان الانكار والتوبيخ وارد على تركهم استحفاظهم كلام الله والتمادي في التحريف والتغيير
وعليه اخذ الله ميثاقهم كقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا
والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله قال المصنف سالهم انبياؤهم حفظه من التغيير والتبديل
يعني الم يؤخذ عليهم الميثاق في استحفاظ كتاب الله قال المصنف سالهم انبياؤهم حفظه من التغيير والتبديل
يعني الم يؤخذ عليهم الميثاق في استحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف غيروا وبدلوا واخذوا عليه الرشى
فكفروا ونقضوا ميثاق الله ثم قالوا سيغفر لنا فان قلت فعلى هذا المنكر هو التغيير والتبديل والمنكر هو القول
لما مر ان قوله ان لا تقولوا على الله الا الحق عطف بيان لميثاق الكتاب قلت انهم اذا غيروا وبدلوا لا بد
ان يقولوا هو من عند الله ليأخذوا عليه الرشى قال المصنف قوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله قال ابن عباس
هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلعم ثم
ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم والله اعلم قوله لانه تقرير يجب ان يكون في سوا لعطف
على الم يؤخذ فان اختلف خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد على التقرير فهو بمنزلة الاخبار عن اثبات فيصح
العطف لعدم المنافاة ولهذا قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا قوله المعنى انا لا نضيع اجرهم فيه لا بد
في الخبر اذا كان جملة عائد الى المبتدأ فقوله اجر المصلحين وان لم يكن فيه الضمير لكنه بمعنى المبتدأ ونحوه من اقامة
المظهر مقام المضمر قوله وقرئ يمسكون بالتشديد الجماعة الا ابا بكر قوله ومنه نتق السقا ابن السكيت السقا
يكون للبن والماء والوطب يكون للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للماء قوله ولما نشر موسى الالواح الى
اخر القصة مستطرد لذكر نتق الجبل وسجود القوم على حاجبهم كما ان قوله فخلف من بعدهم خلف الايتين
مستطرد بين المعطوف والمعطوف عليه على ما سبق قوله واذكروا ما فيه من التعريض الجوهري اعرضت فلانا كلمة
متعرض بقوله ويجوز ان يراد خذوا ما اتيناكم من الاية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار المعجزة لا غير كما في الاية
المستشهد بها كقول المتنبي يدعي القرعة والقوة خذه مني يعني ان كنتم تطلبون اية قاهرة وتقترحونها
خذوا ما اتيناكم ان كنتم تطيقونه قوله واستشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة وكذا جعلها مميزة
اي جمع بين نصب الادلة وبين جعل العقول مميزة وبين اشهادها لتكون الاستعارة تمثيلية مركبة
من عدة امور متوهمة هذا هو المراد من قوله من باب التمثيل والتخييل لا ما ظن من الاستعارة التخييلية لان المشبه به
في التخييلية امر واحد محقق يطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية علقت بفلان
او قال الالباب في مفتتح شرح البقرة قوله قالت له ريح الصبا قرقار يعني فاختلط المعروف بالانكار
الضمير المجرور في له للسحاب اي قالت للسحاب الريح قرقر بالرعد فهو امر من الوقرة وهو في الرباعي كنزال في الثلاثي
واختلط المعروف يعني المطر نفع كل مكان جاء بوقته وغير انكار الارض التي كلها سبقته الريح بالامر السحاب
بالمامور والوقار بالمامور به وتحمل الحالات على سبيل التمثيل في الانقياد اطلاق لفظ التخييل على كلامه
مردود قلت اذا كان التوارد على اساليب كلام العرب واقتباسهم فلا بعد في الزمان ايضا
لان نصب الادلة على التوحيد علته لئلا تقوم العلل مع علته ارسلنا ذلك كراهة ان تعتذروا بالغفلة والتقليد

لان نصب الادلة الى اخره ويجوز ان يكون تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة ان يقولوا انما اشرك
اباؤنا من قبل لانه قائم معهم لا يفارقهم فلا عذر لابائهم في الشرك قوله الايات التي عطفت عليها هي عطفت
واذ اخذ ربك عليها وهي قوله واذ نتقنا واذ تاذن واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي عطفت عليها الى قوله
واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه وسائر الايات التي يتعلق بقصة بلعم قوله وهي على نمطها واسلوبها
اي واذ اخذ ربك على نمط الايات المتقدمة والمتاخرة ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون عاما كالتذييل
لميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا اوليا فلا يكون الواو عاطفة ولان لفظها لا يقبل التخصيص الا
بالتعسف كما اول الشرك وبيان التذييل ان قوله واذ نتقنا الجبل معناه اخذ الميثاق الخاص بدليل قوله تعالى
في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وقال المصنف اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التورية ورفعنا
فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق اي بالميثاق الخاص في حيث الخصوص ثم عقبه بالعام من حيث المعنى
دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان الالزام السمعي والعقلي على رايه لا يجدي فيهم قال القاضي المقصود
من ايراد هذا الكلام الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم
بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الايات
لعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل وقلت وتوضيح ما روينا عن مالك واحمد بن حنبل والترمذي
وابي داود وفي شرح السنة عن عمر رض انه سئل عن هذه الاية فقال سئل عنها رسول الله صلعم فقال ان الله خلق
ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح
ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل
فقال صلعم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار قال الامام
اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز تاويل الاية بالحديث لان قوله من ظهورهم بدل من قوله بني ادم فالمعنى واذ اخذ
ربك من ظهور بني ادم فلم يذكر انه اخذ من ظهور ادم شيئا ولانه لو كان المراد انه اخرج من ظهور ادم لقال
من ظهره ذريته بل يجب ان يقول من ظهره وذريته واجاب الامام ان ظاهر الاية يدل على انه تعالى اخرج
الذرية من ظهور بني ادم واما انه اخرج كل تلك الذرية من صلب ادم فليس في لفظ الاية ما يدل على ثبوته ولا
على نفيه الا ان الخبر قد دل فثبت اخراج الذرية من ظهور بني ادم بالقران واخراج الذرية من ظهر ادم بالخبر
ولا منافاة بينهما فوجب المصير اليهما معا صونا للاية والخبر عن الاختلاف وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي
وقد ذهب كثير من اهل العلم في ان المراد بالاية توليد بعضهم من بعض على مر الزمان ولو اريد استخراج الذرية
من ظهر ادم دفعة واحدة لكان من حق الظاهر ان يقال واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته فان قيل بيان الاية
في الحديث خلاف ما ذهبوا اليه فلهم ان يقولوا انما تركوا ظاهر الاية بالحديث سيما في مثل هذه القصة التي
هي اخبار عن الغيب اذا كان الحديث المبين للاية صحيحا يجب به العلم وهذا الحديث وان كان حديثا حسنا
فانه من جملة الاحاد فلا يترك ظاهر الكتاب بمثل هذا الحديث مع ما يمكننا من التوفيق بين الاية والحديث وهو
ان يقولوا انما اقتصر في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع
فان قيل فقد روى ابو هريرة رض عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره
كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة الى تمام الحديث وهو حديث صحيح فلم ذهبتم في حديث عمر الى
التاويل الذي ذكرتموه فالجواب ان حديث ابي هريرة رض لا تعلق له بالاية ولم يذكر فيه حديث
الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله تعالى مثل لادم ذريته وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب اهل التاويل
الى ان المراد بالاشهاد ما ركبه الله فيهم من العقول واتاهم من البصائر فكانه استشهدهم على انفسهم وقررهم وقال
لهم الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا الذي ذهبوا اليه
في تاويل حديث عمر رض تاويل حسن مستقيم لولا مخالفته حديث ابن عباس رض وهو ما رواه عن النبي صلعم انه قال
اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم
قبلا قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث مخرج
في كتاب ابي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التاويل ما يحتمله حديث عمر لظهور المراد منه ولا اراهم
يقابلون هذه الحجة الا بقولهم ان حديث ابن عباس من جملة الاحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر الكتاب

وقالوا انا كنا في ريب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث لما كان قوله سبحانه ان يقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه
عين اليقين فلهم يوم القيمة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى رأينا كان منا
من اصاب ومنا من اخطأ كان موسيا من اصاب ومنا من اخطأ وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده
من الخطأ فلهم ايضا ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد ولو امددنا بهما ابدا
لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول فقد تبين ان الميثاق ما ركب فيهم من العقول
وآتاهم من البصائر لانها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا عن هذا غافلين لان الله تعالى جعل هذا الاقرار
حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الايمان بما اخبروا عنه من الغيوب ولهم في ذلك كلام
كثير اكتفينا عنه بهذا المقدار والتوفيق منه توقيف الطالبين على مواضع الاشكال والتوفيق بين الآية
وحديث عمر رضي على ما ذكرناه متيسر والتوفيق بينهما وبين حديث ابن عباس على الوجه الذي لا يتعارض حجة آتى
من الكتاب مشكل جدا الا ان يحمل الحديث على ما علموه انتهى كلامه وقال القاضي في شرح المصابيح والتوفيق
بين الآية والحديث ان يقال ان المراد من بني آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر
والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل
عن ذكر النوع قلت وما توفيق الآية مع اولا الاحاديث الثلاثة كلها معتمدة متوافقة
متعاضدة ثم نشرع في المقصود اما الحديث الاول فقد سبق انه اتفق على روايته الائمة مالك واحمد
والشيخان ابو داود والترمذي ورواه محيي السنة في شرح السنة والمصابيح وفيه فاستخرج منه ذرية فقال
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون الى آخر الحديث هذا الحديث لا يدع لذي لب ريبا في ان المراد بالاستخراج استخراج الذرات
كلها الى التواصل لعالم والا فاي معنى لقوله ففيم العمل يخالف عن ان الله خلق العبد للجنة ونحوه وخلق العبد للنار
وروى محيي السنة في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره في انه ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون
حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فاذا لا معنى لقولهم اقتصر الحديث على ذكر آدم
دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن النوع واما الحديث الثاني فقائم على ما اورده صاحب
جامع الاصول عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره
كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيمة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم
فقال اي رب من هؤلاء فقال هؤلاء ذريتك الى آخر الحديث واما الحديث الثالث فقد اخرجه الامام
احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس ايضا كما ذكر من غير زيادة ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالجواب المحقق
المنصف ان لا يغير كلام الله المجيد برأيه اذا وجد من جانب السلف الصالح نقلا معتمدا انكشف بالنص القاطع
من جانب حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها فان الصحابي رضي الله عنه انما سأل رسول الله صلعم عما اشكل عليه
من معنى الآية ان الاشهاد وهل هو حقيقة ام لا والاخراج والمقاولة بقوله الست بربكم قالوا بلى اهي
على الحقيقة ام على الاستعارة فلما اجابه صلعم بما عرف منه ما اراده سكت لانه كان بليغا ولو اشكل عليه
من جهة اخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة وكذا افهم الفاروق رضوان الله عليه واما قولهم لو كان المراد
انه اخرج من ظهر آدم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقال من ظهره وذريته فجوابه ان المراد آدم وذريته
ولكن غلب اخراج الذرات من اصلاب اولاده نسلا بعد نسل حينئذ على ذرات نفسه لان الكلام في الاحتجاج
على الاولاد بشهادة قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ونحوه ولكن في ارادة الامتنان قوله تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم والمراد آدم بقرينة قوله اسجدوا لآدم ويعضده ما رواه الواحدي عن الكلبي
انه قال لم يذكر ظهر آدم وانما اخرجوا جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على ما يتوالد
الابناء من الآباء واستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره وروى محيي السنة ان الله تعالى
اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست
بربكم وقال الزجاج يجوز ان يجعل الله تعالى لامثال الذر فهما تعقل به كما قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وقال الامام المحقق قطب الدين الشيرازي رحمه الله تعالى ظواهر الفاظ الآية
من قوله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم دافعة لظاهر حديث عمر رض لكن لما كان المعلوم المتوقف بداية العقول

ان بني آدم من ظهر آدم فيكون كل ما اخرج من ظهور بني آدم في لا يزال الى يوم القيمة هم الذر قد اخرجهم الله تعالى
في الازل عن صلب آدم واخذ منه الميثاق الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في لا يزال بالتدريج حين
اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي والحاصل ان الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بني آدم احدهما تهتدي
اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي اليه العقل
بل يتوقف على توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم السلام اراد النبي صلعم
ان يعلم الامة ويخبرهم ان وراء الميثاق الذي يهتدون اليه بعقولهم ميثاقا ازليا فقال كما قال من مسح ظهر آدم
في الازل واخراج الذرية والميثاق الآخر قلت هذا الكلام على الدرجة لا مزيد عليه وهو قريب من الاسلوب الحكيم
على منوال قوله ماذا ينفقون قل ماذا ينفقونه هنا سأل الصحابي عنه عن الميثاق الحالي فاجيب عن المقالي
وضمن عنه الحالي على الطف وجه والله اعلم وعز الي بهذا التقرير قرب ان يعدل الى مذهب العدل واما الترديد الذي
نقله الشيخ التوربشتي رحمه الله وهو ان قالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان عن
استدلال الى آخر فخلاصته انه يلزم ان لا يكون لهم الحجة يوم القيمة فجوابه انهم اذا قالوا شهدنا يومئذ فلما
زال علم الضرورة ووكلنا الى آرائنا كان كذا وكذبوا بانكم ما وكلتم الى آرائكم بل ارسلنا رسلا تترى يوقظونكم
عن سنة الغفلة قال المصنف قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الرسل ينبهون عن الغفلة ويبعثون
على النظر وقال محيي السنة فان قيل كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته
وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط
الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق واما الجواب عن قولهم فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة
وحرمناهما بعد فهو ان يقال ان هذا مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمنحكم العقول والبصائر فلهم ان يقولوا
فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة ولنختم الكلام بما ورد عن اصحاب الكشف
واصحاب الوقت روى الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمي في الحقائق عن بيان انه قال انجمعهم للولاية وتخلقهم
للكرامة وجعل لهم فسوحا في غوامض غيوب الملكوت اوجدهم لديه في كون الازل ثم دعاهم واجابوا سراعا عن
نفسه حين لم يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيئته خلقا واودعهم في صلب آدم فقال واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فاخبر انه انما خاطبهم وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذ لو كانوا واجدين للحق
في غير وجوده لهم لانفسهم وكان الحق في ذلك موجودا وانشد السلمي لبعضهم لو يسمعون كما سمعت كلامها
خروا لعزة ركعا وسجودا وقال الشيخ شيخنا الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره ورد في الحديث ان الله
مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر فمسام شعر آدم تخرج الذر كخروج العرق وكان ذلك
ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف قلت ولو جمع هذا الاقطاب الى رشاد الى التغاضي
عن التعمق في الاحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات بانها من زكر العقل الى الاحاد لان ذلك يودي
الى سد باب كثير من الفتوحات الغيبية وحرمان نائلة من عظيم منح الالهية روى الامام ابو بكر البيهقي في المدخل
عن الشافعي رضي الله عنه الذين لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبي صلعم ويجعلونه سنة حمد من تبعها
وعيب من خالفها وقال الشافعي فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقا سبيل اصحاب رسول الله صلعم
واهل العلم بعدهم والان من اهل الجهالة وقال الشافعي فمهما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلعم
خلاف ما قلت فالقول ما قال النبي صلعم وهو قولي قال وجعل يردده وروى الدارمي عن الشعبي قال ما حدثك
هؤلاء عن النبي صلعم فخذ به وما قالوه برأيهم فالقه في الحش وروينا عن ابي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي
عن المقدام قال قال رسول الله صلعم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول
عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله صلعم
كما حرم الله الحديث وفي جامع الاصول عن ذر العيدري عن ابي رافع ان رسول الله صلعم قال لا اعرفن الرجل منكم
يأتيه الامر من امري اما امرت او نهيت عنه وهو متكئ على اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا
فيه الحديث وقد روى الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه نحوه ورايتهم اخصر قلت والذي يقضي منه
العجب ان الشيخ شهاب الدين كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو مرتبته والله اعلم قوله
هو عالم من علماء بني اسرائيل وروى محيي السنة عن مجاهد هو بلعام بن باعورا وعن ابن عباس هو بلعام ابن باعورا
كان من بني اسرائيل وروي عن ابن طلحة عنه انه كان من الكنعانيين قوله فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره نيرة المبالغة

لان السلخ حقيقة هو كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية قال الامام انسلخ اى خرج يقال لكل من فارق الشئ بالكلية انسلخ منه قوله فاتبعه الشيطان فلحقه الجوهرى اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم واتبعت ايضا غيرى يقال اتبعته الشئ فتبعه قوله روى ان قومه طلبوا اليه ان يدعوا على موسى ع محى السنة عن ابن عباس والسدى وغيرهما ان موسى ع لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بنى كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يرد عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياى واخرتى فراجعوه والحوا عليه فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه قوله ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها النهاية اخلد اليها اى ركن اليها ولزمها وقال الزجاج يقال اخلد فلان الى كذا وكذا وخلد والى الاول اكثر اى سكن الى لذات الارض قوله وقيل مال الى السفالة الرواية بفتح السين الجوهرى السفالة بضم السين نقيض العلو وبالفتح النذالة الاساس من المجاز سفلت منزلته عند الامير وقد سفل فى العلم والنسب قوله مال الى الدنيا ورغب فيها مقابل لقوله رفعناه الى منازل الابرار لان الدنيا عبارة عن الحياة الدنيا وما فيها واما قوله مال الى السفالة فبالنظر الى لفظ رفعناه قوله الاثر الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذى هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنى ما هو فعله قال القاضى انما علق رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل على عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقى هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كان من حقه ان يقول ولكن اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله عليه هو هواه وان حب الدنيا راس كل خطيئة هذا تمام كلام القاضى وتلخيصه ان قوله ولو شئنا لرفعناه بها مجرى على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى الارض محمول على التاويل على عكس فعله المعتزلة ثم الواجب علينا ان نبين وجه الرجحان من غير التعصب فنقول والله اعلم بمراده من كلامه انه تعالى لما قال الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها بمعنى نحن فعلنا ايتاء الايات فعقبها هو بفعل الانسلاخ توهم منه انه مستقل فى ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم لو شئنا ان نرفعه بالايات الى المراتب العلية لفعلنا فلا يحصل منه الانسلاخ اذن لكن تعلقت مشيتنا بانحطاطه الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع موضع حططناه اخلد الى الارض ليطابق الرفعة ولكن انما جاء قوله الهوى ولكنه اخلد الى الارض مخططناه على عكس هذا التقرير لانه جعل مشية الله تابعة لفعل العبد فعدم التوفيق ثم انحطاطه فى التعليق دايما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال لو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ فنحوا بانك لما جعلت المشية ابتداء تابعة لزوم هذا الانسلاخ الايات لزمك فاجعل لزوم الايات تابعا للمشية كما فعلنا لننظر كيف يجرى الكلام على سننه قوله وكان من حق الكلام الى قوله حططناه ابلغ حط اعلم ان التشبيه عدول عن اصل المعنى وروم للمبالغة فى قولك زيد شجاع قلت زيد كالاسد لانه فى التشبيه تقصد محاولا ابراز المشبه فى صورة المشبه به ليثبت فى النفس فيكون ادخل فى الروعة واكد فى الدلالة من اصل المعنى وهيهات الاصل كما قال حططناه ابلغ حط فوضع التمثيل مقام التخييل الى الى من خيال الاخذ غاية من الضعة والخسة واللهث اقلاع اللسان من النفس الشديد فان قلت لم التمثيل الى الاصل المعنى هو اى تمثيل هو قلت هو من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة من المجموع من غير اعتبار مفرداته كما سيجئ فى قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه قوله وقيل معناه ان وعظته فهو ضال عطف على قوله فصفة التى هى اصل فى الخسة والتمثيل الاول مركب عقلى لانه اعتبر من المجموع الصفة والخسة شبه بلعام من حيث انه مال من المرتبة العالية ومنازل الابرار من العلماء الى اسفل سافلين بالميل الى الدنيا وحطامها بالكلب فى الحالتين معا والوجه هو الزبدة والخلاصة من الضعة والخسة واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب فى اخس احواله واذلها فى معنى ذلك حططناه ابلغ حط التمثيل مركب وهى لانه توهم فى الوجه متعدد او هو عدم تغير حالتى الاغراء والترك وهو المراد بقوله ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال الثالث وهو قوله وقيل لما دعا بلعام التشبيه مفرد وهو قوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جعل استعارة فيه مبنية لما شبه بلعام فلهذا قال وجعل يلهث كما يلهث الكلب والدليل على ان هذا التشبيه مفرد والاولان مركبان سؤاله بقوله ما محل الجملة الشرطية بعد تمام التشبيهين وجوابه النصب

بالكلب

على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة قال صاحب الضوء الشرطية لا تكاد تقع بتمامها موقع الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاءنى زيد وهو ان يسأل يعطى والحال اذا حمله اسمية والسر فيه ان الشرطية لتصدرها بما يقتضى الصدرية لا تكاد ترتبط بما قبلها الا ان يكون هناك فضل قوة نعم انما يجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط ثم على الحال فان عطف عليها ما يناقضها او لم يعطف والاول حذفت او لم تاتى لان النقيضين فى مثل هذا الموضع لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين فى قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم واما المتناقضان فلا بد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم تاتنى او لم تاتنى لان المراد ان حمل عليه او لم يحمل عليه واما قوله فيكون هذا سواء حمل عليه اى شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له فهو كما قال صاحب الضوء ان النقيضين فى هذا المقام لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية قوله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود يعنى انما اتى بقوله ذلك مثل القوم عقيب تمثيل بلعام لتنبيه اليهود الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اوتوا اعظم الايات وهو التوراة وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر القران وبشروا الناس بمبعثه واستفتحوا بنصرته ثم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بايات الله ثمنا قليلا وحرفوا اسمه وكفروا به على ان حالهم مثل حال بلعام فحذروا العقوبة بالقدوة واليه الاشارة بقوله فاقصص القصص لعلهم يتفكرون قلت من تفكر فى هذا المثل وسائر الامثال المضروبة فى التنزيل فى حق المشركين والاصنام من بيت العنكبوت والذباب تحقق له ان حال علماء السوء سواء التحق فى ذلك اتقاه من مثل عليهم وما هم فيه من الانهماك فى الدنيا ما ابهاجها والركون الى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة واتخاذها مهامة مرامها وكتب شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السهروردى الى الامام العلامة فخر الدين الرازى تغمدهما الله برضوانه من تغيره فى الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله لديه ينبغى للمستيقظين الحذاق من ارباب الدرايات ان يمده بالدعاء الصالح ليصفى الله مورد علمه بحقائق التقوى مصادره من شوائب الهوى اذ قطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم ونوازع الهوى المركوزة فى النفوس المستصحبة اياه من محتدها من العالم السفلى اذا شابت العلم حطته من اوجه اذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى امدته بكلمات الله التى تنفد البحر دون نفادها ويبقى العلم على كمال قوته وهذه رتبة الراسخين فى العلم لا المترسمين به وهم ورثة الانبياء كثر علمهم على علمهم وتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت عمالهم ولطفت فصارت مسامرات سرية ومحاورات روحية وتشكلت الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة فعلها وسرايتها الى الاستعدادات وفى اتباع الهوى اخلاد الى الارض ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتطهير الفكرة عن رذائل التخيلات والاركان بالموهوبات التى اشتركت العقول الصغار المراهقة للنفوس القاصرة هو من شان البالغين من الرجال فتصح نفوسهم الطاهرة الملأ الاعلى وتسرح فى ميادين القدس والنزاهة النزاهة من محبة حطام الدنيا وانوار النوازم استجلاء لنظر الخلق وعقابيهم فتلك مصارع الارواح حطالب الرفيق الاعلى بكلم محدث والتعريفات الالهية واردة عليه لمكان علمه بصورة الابتلاء واستيصاله شافة الابتلاء بصدق الالتجاء وكثرة ولوجه فى حريم القرب الالهى انتهى مع الانغماس فى بحار عين اليقين وغسله كشف دلائل البرهان بنور العيان فالبرهان للاقلال والعيان للابرار الى قوله والله اعلم قوله ساء مثلا القوم اى ساء اصحاب مثل القوم يريد انه لا بد ان يكون المخصوص مطابقا للفاعل الى على بهما حمير مميز بمثلا والقوم لا يطابقه فيقدر المضاف اما قبل القوم واما قبل مثلا ليطابقه قوله واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتاكيد لمضمون الجملة قوله فهو المهتدى حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى قال القاضى وفى هذا تنبيه على ان المهتدين لواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار فى الاخبار عمن هداه الله بالمهتدى تعظيم لشان الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الاجلة وقال الاية تصريح بان الهدى والضلالة من الله وان هداية الله تختص بعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء قلت الاية تذييل للتمثيلين لان المشية هى السبب فى جعل العبد من الاهتداء او الضلال وان لزوم المقام الايات تابع لمشية الله تعالى وان الكلام مجرى على ظاهره والاية الثانية المصدرة بالتسمية تذييل لقصة الفرقة الضالة بعد عدهم قبايحهم وتسجيل بانهم لا يومنون

على علمهم وكثر علمهم

تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عنهم ويقبل الى من يجدي به الانذار وينجع فيه الوعظ يدل عليه قوله وذروا الذين يلحدون
في اسمائه وقوله وممن خلقنا امة اي دع هؤلاء الذين يحرفون كلام الله ويميلون باسمائه الحسنى الى التأويل
الزائغ واشتغل بمن تبعك الذين يتمسكون بكتاب الله ولا يلحدون في اسمائه الحسنى ولا يتبعون ما تشابه منها
يدل عليه ما رواه المص هذه لكم وقد اعطى القوم من ايديكم مثلها ويدل على ان هذا الكلام تذييل لقصة اليهود
قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه وانهم من جملة الكثير من الذين لا ايجاد الايمان تعالى
منهم قوله كتاب عمر رضي الله عنه النهاية الدلوك اسم لما يدلك به من المغسولات كالعدس والاشنان والاشياء
الطيبة قوله وانهم من جملة الذين عطف على قوله وصف او عظم ما اقدموا عليه ومحل قوله كانهم خلقوا
للنار اما نصب حال من الضمير في خبر ان بمعنى مشبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه انهم ما خلقوا للنار حقيقة
وان المراد من قوله ولقد ذرانا لجهنم الاغراق في وصفهم به وهو مخالف لظاهر الاحاديث الواردة
في الباب منها ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
خلق ادم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي قال قائل فعلى ماذا
نعمل قال على مواقعة القدر ومنها ما روينا عن مالك واحمد والترمذي وابي داود عن عمر رض الحديث السابق
عند قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وغير موافق للنص القاطع والنظم الفائق فاتقه ولقد ذرانا لجهنم
كالتوزيع على تذييل قصة الفرقة الضالة المتشبهة ببلعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها من ما قبله موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم من
ما قبله وفصل ما نحن بصدده عليه انه مصدر بالجملة القسمية وان المذكورات ههنا مستقلة في كونها جملا ام اخبار
واسمه مكررة الجار والمجرور والاستيناف ههنا باعادة اسم من استونف عنه الحديث كانه تعالى لما قسم
بقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قيل فما يكون لهم حينئذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها
وكيت وكيت واما فائدة القسمية فللتنبيه على قطع شبههم في ان يتصدى لتاويل الاية ويحرف النص
القاطع ويقول معنى ولقد ذرانا لجهنم وجعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكايمهم وانه لا يأتي منهم الا
افعال اهل النار مخلوقين للنار ومما يواخيه ما روى المص ان اعرابيا لما سمع قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق قال من ذا الذي اغضب الحق حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله حتى الجا
الى اليمين قال الامام هذه الاية حجة لصحة مذهبنا في مسئلة خلق الاعمال وارادة الكائنات لانه تعالى
صرح بانه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم ولا مزيد على بيان الله عز وجل قوله غرقا في بعض الامور الاساس
فلان يغرق في الكرم او اللوم وهو غريق فيه قوله بالخاء المعجمة اي يا متكبر الاساس وقد تنخى فلان
وهو منتخ منه هو وانتخى من كذا استنكف منه والوبء يتنخى في الدنيا ورجل ذو نخوة قوله ويجوز ان يراد وله
الاسماء الحسنى معطوف على قوله التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة وتتغير بحسب التفسير
معنى قوله يلحدون في اسمائه فعلى الاول الالحاد في التسمية ان يقال يا ابا المكارم ونحوه او ان يختص باسم الله
دون الرحمن وعلى الثاني الالحاد في الوصف وهو ما ذكره من المعاني التي دلت على مذهبه تحكما وهو ايضا
ميل لان المراد باسمائه الحسنى ما ورد عن الشرع واذن فيه الكتاب والسنة فان التوقيف في الاسماء لا بد
ولا بد من المعبود ولانه امر بالدعاء بها بقوله فادعوه بها فلا بد من وجود المامور به ونهي عن الدعاء بغيرها
في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه واوعد على الالحاد فيها بقوله سيجزون ما كانوا يعملون واكده
بالسين واما الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وفي رواية احصاها وفي رواية اخرى لله تسعة وتسعين اسما
مائة الا واحد قوله مائة الا واحد تاكيد وفذلكة لئلا يزداد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة قال محيي السنة
الالحاد في اسمائه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج
ومصابيح النهج اسماء الله تعالى توخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد به في هذه
الاصول وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج
لا ينبغي لاحد ان يدعوه ما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام
قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال
يا خالق الذئب والقردة وورد وعلم ادم الاسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز

يا معلم ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه تم كلامه واما الصفات فلذلك فكل ما ثبت في الكتاب والسنة
من الصفات والافعال لجواز الرواية وخلق الافعال دون ما تشتهيه النفس ويميل اليه الوهم هؤلاء يجب ان
يتبع قال الامام وهي الالحاد قول المعتزلة لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم والمقام لا يقتضي الا ذلك لما تقرر
ان الاية تذييل لقصة اليهود وانهم كانوا يغيرون اوضاع التورية ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسك
بما جاءك من اسماء الله وصفاته وافعاله من الله وذر الذين يغيرون ما جاءهم من الله تعالى فاذن لا مدخل للقياس
والوهم فيه قوله ذكر الشيخ برهان الدين في شرح اسماء الله الحسنى ان مذهب الاشعري ومن تابعه ان
اسماء الله توقيفية والمعتزلة والكرامية انها قياسية لانه اذا تقرر في العقل ان معنى هذا اللفظ ثابت
في حقه تعالى فقد صح اطلاقه عليه واختيار الغزالي وبعض الاصحاب ان الاسماء موقوفة على الاجازة واما
الصفات فلا واعلم ان الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة اقسام الاول ما يدل على صفات واجبة
منها ما يصح اطلاقه مفردا لا مضافا نحو الموجود والازلي والقديم ومنها ما يصح اطلاقه مفردا او مضافا نحو
الملك والرب والخالق يجوز يا خالق السموات دون يا خالق القردة والخنازير ومنها ما يصح مضافا غير مفرد
نحو يا منشئ الرفات ويا مقيل العثرات والثاني ما يدل على صفات ممتنعة نحو الوجه واليد والنزول
والمجيء فلا يصح اطلاقه البتة وان ورد به السمع كان التاويل من اللوازم والثالث ما لا يدل على صفات
واجبة لا ممتنعة بل يدل على معان ثابت نحو المكر والخداع وامثالهما فلا يصح اطلاقه الا اذا ورد التوقيف
ولا يقال يا ماكر يا خداع البتة وان كان مذكورا ومكروا ومكر الله فان قلت اليس ان العجم يسمون الله
باسم غير وارد والامة قد اتفقوا على صحته فيقول الاصل فيه ان لا يصح واما اتفاقهم على الصحة فانه يدل
على كونه واردا واما الوصف فانه لا يتوقف على التوقيف فان مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى
كان وصفه به حقا فوجب ان يصح غير انه اذا كان موهما ما لا يليق بحضرته فاللازم هو الاحتراز عنه
وقال ايضا المتكلمون قالوا اللفظ ما يدل على نفس الحقيقة من حيث هي كالارض والسماء والحجر والمدر مثلا
فهو الاسم او يدل على انها موصوفة بصفة معينة نحو العالم القادر الخالق الرازق وهو الصفة
وقلت هذه التسمية التي ذكرها والوقف الذي جعله على خلاف رأي الاصحاب والحق ان الاعتماد في جميع ذلك
على التوقيف فكل ما اذن الشارع ان يدعى به الله عز اسمه سواء كان مشتقا او غير مشتق فهو اسم وكل
ما نسب اليه من غير ذلك الوجه سواء كان مؤولا او غير مؤول فهو وصف لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد وقال الائمة
يقال يا رحيم لا يا رفيق ويقال يا قوي لا يا جليد ولا يقال يا معلم يا محب مثاله حديث سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله حي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود والترمذي
فالاسم كريم والوصف حي فيقال يا كريم لا يا حي وقوله يردهما ويضع مما نسب اليه فيجوز اعتبارا بنقطها بحسب
فلا يقال يا راد ويا واضع فقس على ذلك لا على العقل وقل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك والله اعلم
قوله قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق والحض للقاضي هنا كلام الامام
حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعد ما بين انه خالق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة
على انه خلق ايضا للجنة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان
في كل قرن طائفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وقلت
قد ظهر من كلام المص والامامين ان قوله وممن خلقنا عطف على جملة قوله ولقد ذرانا وقوله يهدون بالحق وبه
يعدلون اذا اخذ بجملته وزبدته كان المقابل لقوله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله الغافلون وكلتا
الايتين كالنشر لقوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل
لحديث بلعام الذي اوتي ايات الله او الايات العظام فانسلخ منها واخلد الى الارض ولما كانت الايات
تابعة لتلك المعاني صح ان يكون قوله ولله الاسماء الحسنى الاية اعتراضا واما تعلقه بقوله اولئك هم الغافلون
فانه كالتنبيه على ان الموجب لدخولهم هو الغفلة عن ذكر الله وعن اسمائه الحسنى وارباب الذوق
والمشاهدة يجدون ذلك في اذواقهم لان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في شرك الرجيم
ولا يزال يترقى من ظلمة الى ظلمة حتى ينتهي الى دركات الحرمان وبخلافه اذا انفتح على القلب باب ذكر الله
قوله هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها يعني قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون

حاصل لكم وناز لا في شانكم وهي مختصة بكم وقد اعطي القوم الذين سبقكم يعني بني اسرائيل مثل هذه الاية وهي قوله ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون الاية يريد لا تحملوا هذه الاية على بني اسرائيل فان لهم اية اخرى في ازمنة شانهم قوله
ان من امتي قوما على الحق من رواية البخاري ومسلم عن معوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قايمة
بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي الله وهم على ذلك قوله فلو كنت في جب السمن الجب البير وهباب السماء
ابوابها تهرة تكررهة الحمت فلما انا اذا لم يطق جوابك تقول لو كنت مثل تحت الارض او صعدت في السماء
ما تخلصت مني ومن هجاي اياك فاني استصعد بك من تحت الارض واستنزلك من السماء يقول كررهة تعلم
الى غير مخلص من جوابك والواو في ورقيت بمعنى او لانه على وزان قوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء قوله فيندرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم يحتمل ان يحمل هذا الاستصعاد باعتبار نظرهم
وزعمهم ان مواترة النعم اثرة من الله وهو الظاهر وان يحمل على الاستنزال باعتبار الحقيقة فان الجبلة
الانسانية في اصل الفطرة سليمة متهيئة لقبول الحق لقضية كل مولود يولد على الفطرة فهو في مقام التمكن
على الهدى في الدين فاذا اخلد الى الارض واتبع الشهوات ارتكب المعاصي ونزل درجة درجة الى
ان يصير الى اسفل السافلين ومنزل اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا والبيه يلمح قوله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قوله ان تواتر اسه نعمه اي تتابعها من الوترة وهي الطريقة
التي المتواترة المتابعة ولا تكون المتواترة بين الاشيا الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة
قوله اثرة من الله من قولهم استاثر فلان بالشي اختص به والاسم الاثرة بالتحريك قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
علا الصفا الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا
فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا
نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت
تبت يدا ابي لهب قوله يهوت النهاية يهوت اي ينادي عشيرته فقال هوت بهم وهيت اذا ناداهم
والاصل فيه حكاية الصوت وقيل هو ان يقول له ياه وهو نداء الراعي لصاحبه من بعيد قوله وان عسى ان
مخففة من الثقيلة قال ابو البقاء ويجوز ان تكون مصدرية وعلى الوجهين هو عطف على ملكوت وان
يكون فاعل عسى واسم يكون مضمر فيها وهو ضمير الشان وقد اقترب خبر كان وان يكون في بعده خبر الاقتراب
وقوله ويكون من كان التي فيها ضمير الشان ابتداء كلام لا يختص بقوله ويجوز ان يراد قوله مما يقع عليه اسم الشي
يعني قوله من شي بيان ما في خلق الله يعني ان فيما خلق الله تعالى شيا ما علق عليها اسما الشي قوله معاقصة
الاجل الاساس في فصله لامر فاجاه على غرة منه ووقاك الله غوائل المفاجاة اي حوادثه قوله كانه قيل لعل
اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران يدل على ان قوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
متصل بقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير وان اتصاله في اي حديث بقوله عسى ان يكون
اتصال المسبب بالسبب لكن على تقدير معطوفات فانه قدر للفاء خلا اخر وعطف فباي حديث بالواو عليه
المعنى اولم يتفكروا ان لا ان والحديث ان يكون قد اقترب اجلهم فيسرعوا الى التفكر في القران والايمان
وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا والذي يدل على ان الكلام في القران
وانه متعلق بالاول الضمير في قوله بعده وان اصل الكلام في الرسول صلى الله عليه وسلم ونفي الجنون عنه بما يورده من الوحي
لان وزان الاية وزان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون الى قوله ان هو الا ذكر للعالمين والايات التي بعدها
اليها وانما خلط المصنف الكلامين بعضه مع بعض لان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شي ليعلموا ان الله عز وجل لم يخلقهم سدى وانما خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيا وليخلصوا انه يتاولون الزلفى
عند الله تعالى وليتخلصوا من عقاب السرمد ولا يستتب ذلك الا بانزال الكتاب وارسال رسول فيها هو قد
انزل اليكم هذا الكلام المجيد وارسل هذا الرسول الكريم فليتفكروا في احواله ليعلموا انه ليس بمجنون ولينظروا
في احوال انفسهم ليتحقق الارجاء بهذا التواني والانتظار وليغتنموا الفرصة اذ ليس بعد ذلك حديث مثله يؤمنوا به
قبل معاقصة الاجل وحلول العقاب فلما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض تقريرا لقوله اولم
لا على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيؤمنوا قبل ان يموتوا او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
متصلا بهم وكان حديثا في شان التنزيل والرسول عطف على قوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عليه

روى محيي السنة عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان محذرهم
باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير
مبين ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي
ليستدلوا به على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيؤمنوا قبل ان يموتوا ويصيروا الى العذاب
فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القران اي باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا
كتاب ثم علل اعراضهم عن الايمان فقال تعالى من يضلل الله فلا هادي له قوله وباي حديث احق منه احق منه
تاويل بعده المعرب قوله وان كان ليس الذي لا بعد له يعني ليس بنهاية في الجودة وكان محمدا رحمه الله عليه اختص
من قولهم هذا ما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة قوله وقرئ ونذرهم بالياء والنون بالياء ابو عمرو وعاصم
وبالنون نافع وابن كثير وابن عامر قال ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب اما ايان بكسر الهمزة ففعلان بكسر
فعلان والنون فيهما زايدة حملا على الاكثر في زيادة النون في نحو ذلك ولم يحمل فعالا من لفظ اين لما يمنع منه
كون ايان ظرف زمان واين ظرف مكان واي هذه من لفظ اويت ومعناه اما اللفظ فان باب طويت
وسويت اضعاف باب حييت وعييت واما المعنى فان البعض اوى الى الكل ومستند اليه فاصلها
على هذا اوى ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصارت اي تقول لك طويت الكتاب طيا وشويت اللحم
شيا قال ابو البقاء ايان اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر لمرسيها والجملة في موضع جر بدلا
من الساعة اي يسلونك عن زمان حلول الساعة قوله او على العكس اي سميت القيامة بالساعة بناء على عكس ما هي عليه
من الطول تمليحا كما سميت المهلكة مفازة والاسود كافورا قوله ولا انقل من الساعة يعني انما استعير مرسيها لا نقل
الساعة واقرارها والرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة كالجبل وانجر السفينة لان الساعة اثقل الثقيلة في المعنى
ولا اثقل منها قال الله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولهذا قال بعدها ثقلت في السموات والارض فجعل السموات
والارض ظرفا لها تشبيها للمعاني بالاجسام ووجه التشبيه ان كل شي لا يطاق ولا يقام له فهو ثقيل كما صرح به
قوله لا يجليها لوقتها الا هو اللام في لوقتها مثلها في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس ومن المناقيت قال القاضي
قوله ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها علم ان نسبة الثقل الى السموات والارض كما سبق معنوي فاما
ان يقدر الاهل او لا والاول الثقل انما يحصل للاجسام من شان موقعها وانها خفية لا تعلم فيشق عليهم او
يجب الخوف من شدائدها والتقدير ثقل عليهم موقعها او خوف ارسائها على اهل السموات والارض وفي
هذا كما في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال شق عليه والثاني هو ان نفس السموات والارض لا تطيقها
فان السموات ينشق عند نزولها والارض ترجف والجبال تهد قوله ويوده ان يتخلى لرعيال يودي ان نعل كذا
الى التمنا والباء زايدة مثلها في بحسبك ان تفعل كذا وهو مبتدأ وخبره والجملة معطوفة على خبر كل وهو اهم قوله
ان الساعة تهيج بالناس روينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط
حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع لقمته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ومسلم قوله كانك حفي عنها
كانك عالم بها اعلم ان عنها في قوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها اما ان يتعلق بقوله حفي او بيسالونك فاذا علق
بحفي يكون كناية عن علم رصين لان معنى حفي عنها بليغ في السوال عن الساعة وفيه تضمين معنى السوال ودلالة المبالغة
في المسالة عن الشي على حصول ذلك الشي له على سبيل الاستحكام قال الزجاج كانك اكثرت المسالة عنها المعنى يظن
اليهود انك مبالغ في السوال عن الساعة حتى منحك الله علمها تقبا لون اياك لذلك هذا معنى قوله اي ما استحفيت
عنها السوال حتى علمت لان حفي المتدرج وقراءة ابن مسعود كانك حفي بها لانه ضمنه معنى العلم الذي هو بمعنى
الاحاطة كقوله ان الله قد احاط بكل شي علما وعداه بالباء واما اذا علق عنها بيسالونك كانك حفي اي عالم بها
واما ان يحمل من قوله الحفي بفلان مخفي به بالغ في البر به من دخول الباء اما خبر اليه بل هو المراد من قوله كانك حفي
يتحفى بهم فتخصهم بتعليم وقتها او خبر السوال فهو المراد من قوله كانك حفي السوال عنها تحبه وتختار وقال الزجاج
كانك فرح بسوالهم يقال تحفيت بفلان في المسالة اذا سالت سوالا اظهرت فيه المحبة والبر قال ابو البقاء
حفي عنها فيه وجهان احدهما تقديره يسالونك عنها كانك حفي اي معنى تطلبها فقدم واخر والثاني ان عن بمعنى الباء
اي حفي بها وكانك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو وفعيل بمعنى فاعل قوله لا يخلو المكرر من فايدة قال في الانتصاف
وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القران فانه اذا اتى الكلام على مقصد واعترض في اثنائه عارض واريد الرجوع لتتمة المقصد الاول

وقد بعد طرفا لتتصل البداية بالنهاية فانه تعالى ابتدأ بقوله يسألونك عن الساعة وطال الكلام الى قوله بغتة واراد انكار
سؤالهم بوجه آخر وهو قوله كأنك حفي عنها وتعلقه قوي بسؤالهم خطرا وغالب النظرية باحالة ولهذا قال يسألونك ولم يذكر
الساعة اكتفاء بما تقدم واعاد انما علمها عند الله مجملا قوله ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب
قلت ومنه ثم سأل هرقل ابا سفيان على ما روينا عن البخاري ومسلم هل قاتلتموه قال قلت نعم قال كيف كان قتالكم
اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا ينال منا وننال منه قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها
العاقبة قوله بضعة منه الجوهري البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة قوله
فكان التذكير احسن طباقا حاصل لو انث الضمير في ليسكن لتوهم ان فاعله ضمير الزوج والضمير المجرور للنفس واذى
الى ان الانثى هي التي تسكن الى الذكر وانت ترى بخلافه قلت وفيه نظر وانما عطف المضمون تغشاها على
ويسكن ليؤذن بالبيان والتفسير بالسكون على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه للمقدمة للجماع وما به
يتوصل الرجل الى ما يريده من المرأة فالفاء في فلما تغشاها للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم فذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى وفائدة هذا الوجه بيان ان المقصود الاولي من الازدواج التوالد
والتناسل حيث اوقع التغشي ان ومقدمته السكون علة للجعل ومن عنده ادنى مسكة يعلم ان
الجماع غير مطلوب لذاته وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر من هذا ان عطف فلما تغشاها
على ليسكن مانع من ان يحمل السكون على الانثى قوله الى وقت ميلاده وهو من اضافة العام الى الخاص
نحو كل الدراهم لان الميلاد هو اسم الوقت الذي ولد فيه والمولد الموضع الذي ولد فيه قال الجوهري اما
في الاساس فهما سيان قال مولده وميلاده وقت كذا قوله عن غير اخداج الاساس ناقة خارج القت
ولدها قبل الوقت وان تم خلقه ومخدج جاءت به ناقص الخلق وان كان لوقته قوله ولا ازلاق الاساس
ومن المجاز ازلقت الرمكة اسقطت وهي مزلاق وولدها زليق قوله فمرت به فقامت به وقعدت قال الزجاج
فمرت به معناه استمرت به فقعدت وقامت فلم يثقلها وفي تمم عقبه المص بقراءة ابن عباس فاستمرت به
قال ابن جني معنى استمرت به مرت مكلفة نفسها ذلك لان استفعل انما يأتي في اكثر الامر للطلب وقراءة غيره
فمارت به قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن عمرو وهو من مار يمور اذا ذهب وجاء والمعنى واحد ومنه سمي
الطريق مورا للذهاب والمجيء عليه وقال اصل قراءة يحيى بن يعمر فمرت به مثقلا كقراءة الجماعة فحذف تخفيفا
لثقل التضعيف ومنه قوله تعالى وقرن في بيوتكن اذا اخذته من الوقار ومنه ظلت ومست في ظللت
ومسست وهذا الذي ذكره ابن جني اوفق للمشهورة مما ذكره المص قوله دعوا الله ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق
ان يدعى ويلتجأ اليه يريد انهم اذا اخذهم امر خطير دعوا الله واما تخصيص الرب بالدعاء فللاستعطاف
ولهذا قال ومالك امرهما قال المص في قوله برب الناس ملك الناس كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراه خطب
بسيدهم والي امرهم قوله جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف روى محيي السنة هذا القول
عن الحسن وعكرمة وقال فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء فقال ثم اتخذتم العجل
واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذي عليه التفسير ان ابليس جاء الى حواء فقال اتدرين ما في بطنك فقالت
لا ادري فقال لعله بهيمة قال ان دعوت الله ان يجعله انسانا اتسميه بي فسمته عبد الحارث وهو الحارث
وروى نحوه محيي السنة عن ابن زيد وروى الضحاك عن عكرمة انه قال خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي
خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها جنسه قال محيي السنة وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس
ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة من المفسرين انه في آدم وحواء قلت ما اقوال ان قول السلف احسن
عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلعم لما حملت حواء طاف بها ابليس
وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره قال
محيي السنة لم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان آدم عم كان نبيا معصوما من الشرك
ولكن قصد الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به
مملوك كما ان اسم الرب يطلق على من لا يراد انه معبود وفيه هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام
واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك
في الاسم وقلت يدفع هذا قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتداء كلام
وتمام تقريره ان يقال ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد على النفس الواحدة وزوجها حقيقي للاختصاص

وطلبت الشكر والثناء وذي من الكون والالتزام بهما على نعمهما الشكر على سبيل المبالغة على ما دل عليه قوله من الشاكرين
اي من زمرتهم وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها بالفاء وجملة الكلام مفرغ في قالب واحد
على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون فلو اجري جعلا له على غير ما اجري عليه الاول اختل
النظام وفات المقصود من الايراد واما الغرض من اثبات ذلك الشرك لآدم وحواء فبعيد عن اسلوب المحيط
باساليب البلاغة فان باب التشديد والتغليظ غير مسدود وانما لزم الفاء ولو حمل على الشرك الحقيقي
وارجع الضمير في عما يشركون فان الفاء السببية التي تستحق ان تسمى بالفاء الفصيحة في قوله تعالى عما يشركون
يقتضي ان يجري الكلام على مشركي مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالتخلص من قصة آدم وحواء الى توبيخ
المشركين على ما اشار اليه محيي السنة بقوله ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة يعني فاذا كان الامر على ما ذكر وهو
ان مثل هذه التسمية التي لها محامل كثيرة في التبري عن الشرك مأخوذ على البشر وسمي شركا فما بال فعل هؤلاء
المشركين مع تسمية الحجر والخشب بالالهة والعكوف على عبادتها وتصريح اسم الشركاء عليها فتعالى الله عما يشركون
ثم ابتدأ مبينا موبخا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون الى اخر الآيات الواردة في الاصنام هذا وان هذه
السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها مفرغة في قالب واحد واردة على نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالى
افتتحها بقوله المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه نهاه صلوات الله عليه عن ضيق الصدر
والتحرج عما كان يلقى من المشركين من انواع الاذى في التبليغ والانذار ثم قص عليه قصص الانبياء الماضية
والقرون الخالية وما كان معهم من تكذيبهم وعاقبة صبر الانبياء تسلية له وتثبيتا لقلبه كما قال نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك ثم ختم قصص الانبياء بذكر موسى عم واطنب في احوال الامة الى ان انتهت الى
قصة بلعام واحواله وكانت قصته شبيهة بقصة اليهود الذين ادركوا زمن النبي عم وآذوه واورد
قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون على سبيل التذكير راجعا الى ما بدئت السورة
به من تكذيب القوم واعراضهم عن آيات الله وما كان يتحرج منه صدره ذم فرع قوله والذين كذبوا بآياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله يسألونك عن الساعة ايان مرساها متعرجين
واجيب عن سؤالهم وانت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الى اخر نيف وعشر آيات على طريقة الاسلوب الحكيم
وتحريره اني ما بعثت لاكشف لكم عن الساعة وانما ادعوكم الى الاستعداد لها والعمل بما ينفعكم وما هو اهم الاشياء والداعي اليه الا ان
اكشف لكم عن قبح ما انتم فيه من الشرك بالله واعلمكم ان الشرك لظلم عظيم الا ترون الى ابيكم حين سمى
بعض بنيه بما يتوهم منه ادنى الشرك كيف نعى عليه سبحانه فكيف بما تفعلونه انتم وهلم جرا الى اخر الآيات
ومن هذا الاسلوب ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سأل النبي عم فقال يا رسول الله متى
الساعة فقال رسول الله صلعم ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس فما فرحنا بعد الاسلام فرحنا بقول النبي عم انت
مع من احببت قال انس فانا احب النبي عم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل
اعمالهم الاستكانة الذلة والخضوع وقلت والعلم عند الله نظرا الى هذا العلاج العجائب لمرضى القلوب فان
الطبيب الحاذق قد يحتاج في علاجه الى تدبير الاخلاط الردية لازالة المرض وقد يحتاج الى تدبير حفظ الصحة
فقط والمشركون لما سألوا عن وقت الساعة ولم يكن لهم شيء الا قلع الشرك فقيل هو الذي خلقكم الى اخر
الآيات وادرج في الجواب الحكيم معرفة المسؤول عنه وانها مما استأثر الله بها ولم يحتج في جواب الصحابي
الى هذا القدر فلم يذكر يعني انك تعد وان يجب عليك ان لا تخطر ببالك غير الاعمال فان علم ذلك مختص بالله تعالى واما
ازالة الشرك فانك مقلع عنه وما بقي عليك ما يخلصك من اهوال القيامة من العمل فما اعددت لها فاجاب هو
ايضا بالكلمة الحكيمة الجامعة لكني احب الله ورسوله فانظر الى هذه الرموز التي تحير العقول قوله ووجه آخر وهو
ان يكون الخطاب لقريش روى محيي السنة عن ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات
وعبد مناة قال صاحب الانتصاف اقرب من هذين التفسيرين ان يراد جنسا الذكر والانثى من غير قصد الى
معين معلوم اي خلقكم جنسا وجعل ازواجكم منكم لتسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس جنسه لا يجري على هذين
الجنسين كذا وكذا ويجوز اضافة الكلام الى الجنس بفعل قبيل نحو بنو تميم قتلوا فلانا ومثله قوله تعالى ويقول الانسان
أئذا ما مت لسوف اخرج حيا قوله ما اكره ان الآية على التفسير الاول اضاف الشرك الى اولاد آدم وحواء وهو
واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الى قصي وعقبه واراد بعضهم ويسلم بهذا من حذف المضاف اللازم للاول ومن تعاد

اراده قصي بهذا

فالظاهر من قوله ليسكن اليها ان ما نفى عليه من اوحي اليه التنزيل كما سبق بيانه والله اعلم قوله وهم آل قصي اي قريش
الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم آل قصي اي اولاده يدل عليه قوله ويراد وهو الذي خلقكم من نفس واحدة في الاقرب
ما ذكره في الانعام قال ابو جهل اذ ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش
لانه دل على ان قصيا غير قريش قال محمد بن هشام صاحب السيرة النضر بن كنانة قريش فمن كان من ولده فهو
قرشي ومن لا فلا وقيل فهر لان من ولد فهر بن مالك بن النضر فهو قرشي وسميت قريش لتجمعها من تفرقها كذا في
جامع الاصول وفي الجامع ايضا قيل اول من سمي قريشا قصي وفيه بعد والاكثر الاول قال محمد بن هشام كان
قصي اول من من بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللواء
فحاز شرف مكة كلها قوله في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفا
لابن الجوزي ونحن نورد رواية شرح السنة قال ان رسول الله صلعم حين اخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو
وابو بكر رض وعامر وعبد الله بن اريقط فنزلوا خيمة ام معبد فرأى رسول الله صلعم شاة خلفها الجهد عن الغنم
فدعا بها رسول الله صلعم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربض الرهط
فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها وارتحلوا
فجاء زوجها فذكرت القصة قال ابو سعيد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر فاصبح صوت بمكة
عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين
قالا خيمتي ام معبد هما نزلا بالهدى واهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد فيا لقصي ما زوى الله عنكم
به من فعال لا يجارى وسودد ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحا ضرة الشاة مزبد فغادرها رهنا
لديها لحالب ترددها في مصدر ثم مورد قال والصوت صوت مسلم الجن اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها
ورواه ابن عبد البر فلما سمع ذلك الصوت حسان بن ثابت اجاب لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم وقدس
من يسري اليهم ويغتدي ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد هداهم به بعد الضلالة ربهم
وارشدهم من يتبع الحق يرشد وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عماية هاديهم كل مهتد لقد نزلت منه على اهل يثرب
ركاب هدى حلت عليهم بأسعد نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد وان قال
في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد ليهن ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها في المؤمنين بمرصد قال المظهر في الفائق معنى البيت فيا لقصي تعجب
منكم فيما اغفلتموه من حظكم واضعتموه من عزكم بعصيانكم لرسول الله صلعم والجائكم اياه الى الخروج من بين اظهركم
وما مبتدأ بمعنى الذي والخبر من فخار ولا يجارى صفته ويروى لا يبارى روى فلان المال عن فلان اذا زواه والتصريح به
لرسول الله صلعم والباء للسببية لا يبارى من باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا قصي يتعجب
منكم من فوت امر عظيم وفخار لا يدرك بسبب رحلة النبي صلعم من عندكم قوله عبد قصي وعبد الدار اضاف قصي
ولديه الى صنمية مناف والدار واحدا الى نفسه واخر الى داره وهي دار الندوة قوله وقرئ شركا
بكسر الشين وسكون الراء نافع وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل اشركه شركا اي جعلا له قوله
او لا يقدر على اختلاق شيء الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه اذا افتراه يقال هذه قصيدة مخلوقة اي منحولة
الى غير قائلها وانما قدر لا يقدر على خلق شيء ليطابق قرينها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما لو قيل لا يخلق
شيئا ولا ينصرهم قوله ويحامون عليهم الجوهري حاميت على ضيفي اذا احتفلت له قال الشاعر حاموا على اضيافهم
فشووا لهم قوله والى ان يهدوكم عطف تفسيري على قوله الى ما هو هدى وفي رواية او الى ان يهدوكم يعني
يجوز ان يحمل الهدى على الرشاد وهو الدلالة الموصلة الى البغية وان يحمل على مجرد الدلالة والظاهر الاول
يدل عليه قوله وان يطلبوا منهم الهدى كما يطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم يدل عليه قوله
فادعوهم الى ان قال معنى لا ينفعوكم لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الى ترجيح هذا القول على قول من قال ان
الضمير للمشركين والخطاب مع المسلمين ذكره الواحدي ومحيي السنة ما ينبغي هذا او توهم الاتصال ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على التعليل السابق بدليل كلمة ان وقوله فادعوهم
فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب فيه معنى الدعاء والاستجابة ولو اريد غيرها لاختل النظم
وذلك لانهم كانوا اذا حزبهم امر يلجؤون الى الاصنام قوله ادعوتموهم جملة فعلية تدل على التجدد وقوله انتم صامتون اسمية تدل على الثبوت

والاستمرار فعطف لارادة التجدد في الاولى والثبات في الثانية لان كونهم صامتين عن دعوة الاصنام امر دائم
بلا او محنة ثابت مستمر باشتهرها منهم فظاهرا انهم اذا ألم بهم نازلة دعوا الاصنام بل دعوا الله مخلصين له الدين وفي معنى
الآيتين التقابل الآن التقدير ان تطلب منهم الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وان تطلبوا منهم ان يدفعوا عنكم
الشر لا يجيبوكم البتة وكذلك انتم صامتون عن دعائهم فادمج في الكلام بطريق المفهوم اضطرارهم الى الله والتجائهم
اليه ثم ما لنوم آلهتهم قوله وقرأ سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله قال ابو البقاء ان النافية لا تعمل عند سيبويه
وخالفه المبرد قال ابن جني ان هذه بمنزلة ما اي ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فاعمل ان اعمال ما الحجازية
وفيه ضعف لان ان هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص ما بيجري مجرى ليس في العمل والمعنى ان هؤلاء الذين تدعون
من دون الله انما هي حجارة فهم اقل منكم لانكم عقلاء وهم جماد فكيف تعبدون ما هو دونكم فان قلت كيف تقنع
بقراءة الجماعة ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اذ التقدير انكم مخلوقون كما انتم ايها العباد مخلوقون فكيف
اثبت في هذه ما نفاه في تلك قلت يجوز ان يكون الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله حكاية
عن فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم فيحتمل حينئذ من ترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان ليسوا امثالكم فجربوهم
بالدعاء فليستجيبوا لكم ان كانوا امثالكم ويكون الاستفهام في قوله ألهم ارجل يمشون بها للانكار وتقدير عدم
المساواة قوله اعزني برسالته هو عطف تفسيري على قوله اوحي الي كتابه يعني قوله نزل الكتاب في موضع
ارسلني رسولا لان النبي صلعم صاحب المعجزة والرسول الذي جمع بين المعجزة والكتاب قلت يمكن ان يكشف
عنه بالبسط من هذا ان يقال وانما خص وصف اسم الذات في هذا المقام بانزال الكتاب وجعلت الآية
تعليلا لقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ليدل على تفخيم امر المنزل وانه الفارق بين الحق والباطل
وانه القامع لضلالات الكفر والمجلي لظلمات الشرك والمعجز لالسن ارباب البيان المعجز البالغ في كل آية
وهو النور المبين والحبل المتين وبه اصلح الله شؤون رسوله صلعم حيث كمل به خلقه واقام به اوده وانشد به
اباطيل المعطلة وافحم ملفقات المعارضة ومن ثم جيء بقوله وهو يتولى الصالحين كالتذييل والتوكيد لما سبق من التعريض
بمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق المعنى ان وليي الله الذي نزل الكتاب المشهور الذي تعرفون حقيقته ومن ذلك
يتولى الصالحين ويخذل الطالحين قوله والذين تدعون من دونه الآيتين كالمقابل لها وللتذييل اثبات المحق
بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين قوله ينظرون اليك يشبهون الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات
على الاصنام فالمراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجوهها وجوه القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى
انهم وان كانوا ينظرون الا انهم لشدة اعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك النظر والرؤية فصاروا كانهم عمي قوله
ولا تقصهم ان لا تناقشهم الاساس واقتص من الحساب مداقته قوله ان تصل من قطعك الحديث رواه احمد بن حنبل
في مسنده عن عقبة بن عامر واعلم ان التوفيق بين الآية والحديث انما يستتب اذا اخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع والزبدة في الآية تحري حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم
والاغضاء عن مساويهم وعلى هذا معنى الحديث ولكنه اعرب منه واصعب متناولا وكذلك ينبغي ان يكون لان القرآن
مأدبة عامة والحديث القدسي مائدة خاصة قد علم كل اناس مشربهم قوله امر الله نبيه بمكارم الاخلاق هو من حديث
مالك ان رسول الله صلعم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اخرجه الامام مالك في الموطأ اما بيان ان هذه الآية
جامعة لمكارم الاخلاق فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسجية وحقيقته ان الانسان له صورة
باطنة وهي نفسه ولها صفات حسنة وصفات قبيحة وعليها يترتب الثواب والعقاب في الآخرة والانبياء
بعثوا لتغيير الصفات القبيحة الى الحسنة ليتخلص الناس من العقاب ويتخلصوا الى الثواب ولا شك ان نبينا
خاتمهم بعث لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القرآن كما روي عن عائشة رضي الله عنها فدعا الناس بجملته
الى صراط مستقيم فالمدعو اما مؤمن موافق او مخالف فالمخالف اما معاند او غير معاند وطريق الدعوة مع الموافقة
التلطف بالامر باداء العبادة وتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل واليه الاشارة بقوله وامر بالعرف
ومع الثانية بالمداراة والمساهلة وارخاء العنان وهو المراد بقوله خذ العفو وقال تعالى يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الآية وروينا عن مسلم عن ابي موسى قال كان النبي صلعم اذا
بعث احدا من اصحابه في بعض امره قال بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ومع الثالثة بالمتاركة
والاعراض قوله وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وعلى هذا التقسيم
ينطبق الكلام مع السابق لانه كلام مع المعاندين من المشركين فوضع موضع ضميرهم الجاهلين تسجيلا عليهم

يعدم الا رعوا اتقاظا كليا منهم لان جهلهم جهل مركب الا ترى كيف عاد الضمير في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي
ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك بيان العناد والتمرد قوله كانه يحكس الناس حين يغريهم
قال الراغب النزغ شبه وسوسة للنفس من اغراهم عن المعاصي وازعاجها لعمر الراغب ما يسوقه قال الزجاج النزغ
ادنى حركة من الادمي وادنى وسوسة من الشيطان قوله لما نزلت اي قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب اي كيف يا رب اصنع مع الظالم والغضب حامل
على الانتقام فقيل ان الغضب من نزغ الشيطان فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ روينا
عن ابي داود عن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ان الغضب من الشيطان قوله ويجوز ان يراد
بغضب الشيطان اعتراء الغضب فالتقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان
اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن سليمان بن صرد قال
استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل احدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه الحديث قوله
الا لم يكن الخيال الطيف تمامه وحظا فيه لك ذكره وشعوف البيت لكعب بن زهير المر بك الالمام الزيادة
والذكرة ضد النسيان والشعوف امتلاء القلب من الحب قوله وقرئ طايف نافع وابن عامر وعاصم وحمزة
وهو ايضا يحتمل ان يكون واويا ويائيا قوله وان المتقين بهذه عادتهم عطف تفسيري على قوله تاكيد اي
ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعناه ومن ثم
صرح بذكر العادة ثم الخطاب في قوله واما ينزغنك اما ان يكون مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر اذ التقدير
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله فالمناسب ان يراد
بالمتقين المرسلين من اولي العزم كما قال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ويكون عاما على طريقة
بشر المشائين الى المساجد بالنور التام او خاصا يراد به العام كنحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فالمتقون
حينئذ الصالحون من عباد الله قوله اذا اصابهم ادنى نزغ الجملة من الشرط والجزاء بيان للجملة قبلها وهي ان
المتقين بهذه عادتهم قوله وقرئ يمدونهم من الامداد نافع يقال مد الدواة وامدها زاد ما يصلحها وهي مع
الشيطان في الغي وامده اذا وصله بالوسواس حتى لا يتلاحق عنه قوله قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها
تمامه فوارس الخيل لا ميل ولا قزم الخيل الفرسان جالوا بالجيم المعجمة ويروى خالوا في ظهر الفرس ثبت
عليه وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من قربوس السرج والميل جمع اميل وهو الذي لا يثبت على
ظهر الدابة والقزم اللئام يقال هم فوارس الخيل لا يميلون عن وجوه الاعداء ولا لئام ضعاف صغار
ولا بخلاء يمدح لهم بصفة الشجاعة والسخاوة قالوا ان الاحتجاج بهذا البيت لا يصح لان الخيل ليس بمبتدأ
لان اذا لا تدخل على المبتدأ المتضمن معنى الشرط وتقديره اذا جال الخيل جالوا في كواثبها فكان ارتفاع
الخيل بالفاعلية وقوله جالوا في كواثبها مفسر للفعل السابق والتقدير في حكم السقط وانما نظير الاية
هند زيد تضربه واجيب لم لا يجوز ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد على نحو اذا
يقوم زيد اذا يقوم عمرو بل المعنى عليه قوله فيكون الخبر جاريا على ما هو له فعلى الاول التقدير واخوان
الشياطين الذين ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم الضمير المسند اليه الفعل ليس للمبتدأ بل المتعلقة كان
الضمير في جالوا لصاحب الخيل وعلى الثاني التقدير واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدون الجاهلين
قوله والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا يعني في الكلام مقابلة فيجب مراعاتها فان قوله
واما ينزغنك من الشيطان نزغ امر للنبي بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله ان الذين اتقوا الى اخر
الايتين كالتعليل للامر بالاستعاذة يعني داب من هو على صفتك التقوى الاستعاذة عند نزغ الشيطان
وداب من يخالفك بخلافه ادرا بواحد عن النفي اي المشركون لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها
بخلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون وايضا الكلام في الاصل جار على المشركين المعاندين
كما سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم بعد ذكر العفو والامر بالعرف والاعراض ونزغ
الشيطان والاستعاذة كالتخلص منه الى ذكرهما ابتدى له الحديث وقيل انه يجب عليك ايها الداعي
البشير النذير اذا الحقك اذى ان تعفو عنهم وان اعتراك غضب يحملك على الانتقام فذاك نزغة من الشيطان
ونخسة فان الشيطان ليس له عليك سلطان سوى هذه النخسة التي اذا استعذت بالله بطلت لانك من المخلصين

من عباده لان هؤلاء المشركون هم الذين اتبعوا الشياطين فلا يفارقونهم كالاخ الشقيق والشياطين
ايضا لا يقصرون في غيهم يمدونهم غيا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت عنهم ولم تاتهم قالوا لولا اجتبيتها
ولا في بعد اقتراح الايات مع الاستهزاء قل ان اي هذا الكتاب المعجز الظاهر لمن له بصيرة يميز بين الحق
والباطل والفرق بين الافتراء والحق المحض هدى ورحمة لمن امن بانه من عند الله وليس بافتراء وفيه
تعريض لهؤلاء الكفرة اذ لا بصائر لهم ولا هداية وانهم من اهل غضب الله والايسين من رحمته
حيث لم يرفعوا به راسا كقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين قوله اوحي اليه
فاجتباه عن الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية وجمعها جوابي ومنه استعير
جبيت الخراج ومنه قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتباء الله العبد
تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء وما يقاربهم من
الصديقين والشهداء قوله اجتمعتها افتعال الامر عند نفسك افتعالا من الفاعل اجتمعتها وهذا مبني
على قوله اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه وقولهم هلا اخذتها منزلة مبني على قوله اوحي اليه فاجتباه ومنزلة اجال
في المفعول ومعنى قولهم هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة هلا طلبت من الله وانت مقترح ليكون اقتراحك
سببا لان ياخذها وهي مقترحة فعلى هذا هو تهكم من الكفار كقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
قوله او هو بمنزلة بصائر القلوب يريد ان البصائر فيها اما من اطلاق المسبب على السبب فان المراد
بالحجج وبرهان من ربكم تفتح بها اعين عمي وقلوب صغو عن البصيرة او انها استعارة للارشاد والقرآن الخلق
الى درك الحقائق البصائر قوله وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه قال الزجاج معنى قول
القائل سمع الله دعاك الاساس من المجاز سمع الله لمن حمده اجاب وقيل للامير سمع كلام فلان وقلت
هذا اوفق لتاليف النظم سابقا ولاحقا واجمع للمعاني والاقوال فانه تعالى لما ذكر توبيخا بان المشركين انما
استهزؤا بالقرآن ونبذوه وراء ظهورهم لانهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم على خلاف
المومنين بمزيد ما كانوا عليه من الاستماع بحسب العمل بما فيه والتمسك به وان لا يجاوزوه ترتيبا للحكم على
تلك الاوصاف ولذلك قيل واذا قرئ القرآن ووضع المظهر موضع المضمر لمزيد الدلالة على العلية يعني اذا
ظهر ايها المومنون انكم لستم مثل هؤلاء المعاندين فعليكم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال الهادي
الى الطريق المستقيم الموصل الى مقام الرحمة والزلفى فاستمعوا وبالعواج الاخذ منه والعمل بما فيه لتحصيل
المطلوب ولعلكم ترحمون عند حل فيه وجوب الانصات وفي الصلاة بالطريق الاولى لانها مقام
المناجاة والاستماع من المتكلم وعلى هذا الانصات عند تلاوة الرسول وفيه ان اصح الحجاج في غير الصلاة
من باب السهولة وضعف القوة قوله قرئ والايصال قال ابن جني تماما ابن مجلز وهو مصدر اصلنا فنحن
موصلون اذا دخلنا في وقت الاصيل قوله كما قيل ما الجوهري كافعلنا ادخلنا في ? العشي كما تقول امسينا
من الملا وقيل الظلام اختلاطه ويقال اتيته قصرا اي عشيا قوله واعتم قال الخليل العتم من الليل بعد غيبوبة
الشفق قوله مطابق للعفو ولان الاصل ان يقال بالغدوات جمع غدوة قوله وهو تعريض بمن سواهم
من المكلفين يعني دل تقديم متعلق يسجدون عليه على ان غيرهم لا يختصونه بالسجود بل يشركون معه غيره
وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الاية تمامها تعريض لمن وزان قوله ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية مع قوله واذكر ربك في نفسك الاية وزان قوله فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون مع قوله واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
في ترتب الثاني على الاول الملحقة بالفاء والاستيناف لان نبع العلية المعنى ايتوا بالعبادة على سبيل التضرع
والاستكانة واستشعار الخوف سواء والخفض في الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين السر
والعلانية في التواضع والمداومة فان لم تاتوا بالعبادة على هذا الوجه فاعلموا انا مستغنون عنكم لان لنا
عبادا مكرمين مقربين دابهم وعبادتهم التواضع وعدم الاستكبار في جميع احوالهم وبهذا ظهر ان القول
بالمداومة في الغدو والاصال هو الوجه ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتوبيخ لا فعال المضارعة
ان لا يستكبرون ويسبحونه ويسجدون لانها تدل على ان عدم الاستكبار والتسبيح والسجدة دابهم
وعادتهم كقوله يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون وفي الاية الدلالة على ان الاصل في الذكر الاخفاء
مراعاة سلوك القصد والاعتدال في نظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا

٢ انبئ ع
٣ التي ع

واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فانه مختص بالدعاء واستنزال الاجابة ولهذا جعل الخطاب في قوله واذكر
ربك عاما لجميع قوله عم بشر المشائين الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وانما جعل مختصا برسول الله عم تاديبا
وتاسيا لامته واظهارا للبيان بمكانته ومنزلته فيكون في الايات اشعار بمراتب الذكر وبيان درجات
الذاكرين بحسب تفاوت منازلهم ومقاماتهم فقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا اشارة الى اعلى المراتب
وهو حقيقة الواصلين المشاهدين وقوله ودون الجهر من القول هي المرتبة الوسطى وهي نصيب السائرين الى المقام
المشاهدة وقوله ولا تكن من الغافلين ايماء الى مرتبة النازلين من السالكين فالامر بقوله واذكر اسم ربك
تضرعا وخيفة للوجوب وفي دون الجهر من القول الترخص تسيا والنهي بقوله ولا تكن من الغافلين للترفع
عن هذا المقام على سبيل التهييج والالهاب يعني ولا تكن من المجاهرين بالصوت لان منزلتك فوق
هذا المقام لانك خير الواصلين الى عين الحقيقة الحاملين في مقام الشهود المتوطنين في زمرة المقربين
الذين جاهدوا في قمع خواطر النفس والتلوث بالهوى وفي ذكر الخوف لا اشعار باستشعار هيبة الجلال
فان الاشتغال بالله اطرقت عن اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجلاله وفي هذا المقام نهى عم اصحابه على ما
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله عم في سفر فجعل الناس
يجهرون بالتكبير فقال عم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا
وهو معكم فالذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لقوله وهو معكم واقرب فعلى هذا حال المبتدي
والسالك متوطنا برأي الشيخ المرشد فانه قد يامره برفع الصوت في الذكر لقطع الخواطر وحديث النفس
لرسوخها فيه في بدء الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الى هذا المقام ووجدت في بعض كلمات شيخنا
شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي قدس سره بلا شك انه قال مثل العبد ووجوده بحكم مدينة جامعة وعقلاوه
وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في وقت اقباله على الذكر كمؤذن صعد منارة على
باب المدينة ويقصد اسماع اهل المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد ايقاظ قلبه وابناء جنسه
والقاصد بذكر لسانه وتربية الذكر بقلبه وشوقات جوارحه فيكون مناوات الذكر باللسان وصداه في نية القلب
ليتحضر بالذكر سكان مدينة النفس مستجمع شتوا روع ملكا النعم والحس تقول بعقله وتسمع بكله الى
ان ينتقل الكلام من اللسان الى القلب فيتنور بها ويظفر بجدوى الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القلب
فيتزين بمحاسن الاعمال وقال ايضا في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب
حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب عن تلة بحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس كانما استولت
الكلمة وسهلت على اللسان يشرب بها القلب ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة
والمعاينة وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من التلاوة واجتهد
في مواطاة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان وتقوم مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة
في التلاوة والله اعلم تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الانفال مدنية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي ست وسبعون آية

قوله لانها من فضل الله وهو علة للتسمية قال الامام سميت الغنايم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم
الذين لم تحل الغنايم لهم وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سأل قوله ان تقوى ربنا
خير نفل نافلة وباذن الله ريثي وعجل احمد الله فلا نذله بيديه الخير باشا على من هذا سبيل الخير اهتدى
نائم البال وفرشا افضل حللا على السلاك الحرب المنوب بلاه والبلاه اخبره ومنه ابلى في الحرب اذا اظهر بأسه
حتى اخبره الناس قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه
بينة فله سلبه قوله ولعل وقع الاختلاف بين المسلمين الى آخره مبني على التفسير الاول وهو ان يراد بالنفل
الغنيمة وقوله شرط لمن كان له بلاء مبني على التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل ما ينفله الغازي فيقع الاول السؤال
في قوله يسألونك عن الانفال للاستخبار كيف يصرفونها ومن الحاكم فيها وعلى الثاني للاستعطاء وعلى هذا روي انهم كانوا
يقولون يا رسول الله اعطني كذا واعطني كذا قال الامام ويعضد هذا الوجه قراءة ابن مسعود يسألونك الانفال
وهكذا قراءة ابن مسعود وذكره محيي السنة قوله فقال الشبان نحن قاتلنا الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس

واما حديث سعد بن ابي وقاص فرواه مسلم والترمذي وابو داود مع اختلاف يسير قوله كن ردا لكم اي معينا
الجوهري الرد بكسر الراء العون يقال ردأته اذا كنت له ردءا وهو العون قوله يتحازون اليها الجوهري تحوز الحية وكل من ضم الى نفسه
شيئا فقد حازه حوزا وانحاز القوم تركوا مراكزهم الى آخر قوله اطرحه في القبض اي التحريك ما قبض من الغنايم قوله
وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين اي في نزع النفل من ايدينا وجعله للرسول
وقسمته على السواء واما كونه تقوى الله فان كل احد منا كان يظن ان حقه اوفر من حق صاحبه لما كان يرى
من جهاده فيقع التشاجر والتنازع فلما نزع الله من ايدينا ارتفع الظن والاختلاف خشية من الله ان
يتصرف في ماله بغير اذنه واما كونه طاعة رسوله عم فانه لما قسم بيننا على السوية رضينا به واما كونه اصلاح
ذات البين فانا لم نر حينئذ ان لكل منا فضلا على الاخر وان ما نفله الله تفضل من الله لا اجر سعينا
وفيه اشارة الى ان ثواب الاخرة على الاعمال تفضل كما عليه الاصحاب هذا تفسير حسن للاية في صاحب
رسول الله عم قوله لما معنى الجمع بين ذكر الله ورسوله ظاهره تقتضي ان السؤال وارد على الوجهين وهو
ان يراد بالانفال الغنائم والسؤال عن القسمة من نفسها لرسول الله ام غيره وان يراد بالانفال ما يعطاه
الغازي زائدا على سهمه والسؤال للاستعطاء لكن قوله بعد ذلك ان المراد ان الذي اقتضاه حكمة الله وامر
رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم الى آخره يخصصه بالوجه الثاني وان المراد بالجمع اختصاص الله تعالى
بالامر واختصاص رسول الله عم بالامتثال وعلى الوجه الاول ذكر الله تعالى لشرف الرسول عم كقوله تعالى
والله ورسوله احق ان يرضوه في وجه يدل عليه قوله فيما سبق اي لرسول الله عم وهو الحاكم فيها خاصة
وفيه تعظيم لشأن رسول الله عم وايذان بان طاعته طاعة الله وانه خليفة الله في ارضه وكما انه لا
ينطق عن الهوى كذلك لا يفعل عن الهوى عم والوجهان مبنيان على معنى السؤال هل هو بمعنى استدعاء
معرفة او استدعاء اعطاء الراغب السؤال اما لاستدعاء معرفة او ما يؤدي اليها واما لاستدعاء مال او ما
يؤدي اليه فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة او الاشارة فاستدعاء المال
جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال اذا كان للتعريف يعدى بنفسه وبالجار
نحو سألته كذا وعن كذا وبكذا وبعن اكثر واذا كان لاستدعاء المال يعدى بنفسه او بمن كقوله تعالى واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقال واسألوا الله من فضله قوله احوال بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم
حقيقة وصلكم اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذا معنى اللهم اصلح ذات البين اي
اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان وانما دل على الكمال لكون
الخطاب مع من امن ايمانا لا شك فيه كما اومى اليه بقوله ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها
وفيه ان الايمان له مراتب يعني ان كنتم من الذين هم في المرتبة العليا في الايمان ثم اتجه لهم ان يسألوا
ما لنا خوطبنا بقوله ان كنتم مؤمنين وهل يشك في كوننا كاملي الايمان فقيل انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله الايات وهو المراد من قوله واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم قوله السعفة الجوهري السعفة
بالتحريك غصن النخل والجمع سعف قوله اقشعر من قولهم اقشعر جلده اقشعرارا يقال اخذته
قشعريرة كانه شكى بعضهم اليها فزعة عند استماع الذكر فقالت ان تلك الفزعة تشبه احتراق الورقة اليابسة
وعلامتها احساس الارتعاد في الجلد ثم ارشدته بازالتها بالدعاء قوله فقالت فادع الله فان الدعاء يذهبه
يوهم توخي ازالة الخوف عن القلب بالكلية والركون الى الرجاء لكن المراد ان المبتدئ اذا سمع الايات
القوارع والزواجر لم يطق فينزعج وليس في الكثير حرج الايمان بان يتدارك ذلك بايات الرجاء ليحصل له
الاطمئنان كما ان الخوف يجذبه الى القلق والاضطراب فالرجاء يدعوه الى السكون فيطمئن الى
بين تينك الحدين وهو المراد من قولها فان الدعاء يذهبه قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي
قدس الله سره لما رأى ابو بكر الصديق رض الباكي عند قراءة القرآن قال هكذا كنا حتى قست القلوب اي ادمنت
سماع القرآن وألفت انواره فما استغربته حتى تتغير قوله فينزع من نزعت الشيء من مكانه نزعا قلعه قوله ازدادوا
به يقينا وطمأنينة قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم الاظهر ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة
ولهذا يكون ايمان الصديق اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يغيرهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض ولا تزال
قلوبهم منشرحة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن
انكاره وكون هذا موافق لمن قال الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان كما ان قوله ومن حمل على زيادة العمل مناسب

لقول الف مليس بان الاعمال داخلة فيه ودلالة الايات على الاول اظهر لان قوله الذين يقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون جملة واردة على المدح اما بتقدير اعني او هم وقلت يمكن ان يقال والله اعلم به اولا بقوله
وجلت قلوبهم على بداية حال المريد في التصفية وثانيا بقوله زادتهم ايمانا على اخذه في السلوك والتجلي وعروجه في الاحوال
وثالثا بقوله وعلى ربهم يتوكلون على صعوده في الدرجات والمقامات ثم في تقديم المعمول الايذان بالتبري
عن الحول والقوة والتفويض الكامل وقطع النظر عما سواه وفي صيغة المضارع التلويح الى استيعاب مراتبه
كلها قال الشيخ العارف ابو اسمعيل الانصاري التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب
المنازل قوله الايمان بضع وسبعون شعبة وفي رواية مسلم والبخاري بضع وستون البضع في العدد بالكسر
وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع والشعبة من درختك غصن من شجرتك وقلت دلالة هذا الحديث على ان الاعمال
داخلة في مسمى الايمان ظاهرة وقال الشيخ محيي الدين الايمان قول وعمل وهو مذهب مالك والثوري والاوزاعي
ومن بعدهم من ارباب العلم الذين كانوا مصابيح الهدى وائمة الدين من اهل الحجاز والشام وغيرهم
وقال ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن وعطاء وطاوس ومجاهد وابن المبارك وقال الشيخ المغني الذي
يستحق به العبد المدح والولاية من المومنين هو اتيانه بهذه الامور التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه اذا اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المومن وكذا لو
عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف وكذا اذا اقر ولم يعمل الفرائض لا يسمى مومنا بالاطلاق وان كان
في اللغة يسمى مومنا لانه غير مستحق بهذا الاسم في قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وقلت فعلى هذا الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون بدل من الذين لان في اقامة الصلوة
اشارة الى تعديل اركانها وتوفية حدودها وادامتها وذلك لا يتاتى الا من المومن المخلص ثم في اقترانها
باداء الزكوة دونها اي العبادات البدنية والمالية دلالة على استجلاب سائرها وقال الشيخ ايضا انكر اكثر
المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقصان كان شكا وكفرا وقال المحققون
من المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراتها ونقصانها
وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص وقال الايمان في اللغة هو التصديق فان عني به ذلك فلا يزيد ولا
ينقص لان التصديق لا يتجزى فلا يتصور كماله مرة ونقصانه اخرى وفي لسان الشرع هو التصديق بالقلب
والعمل بالاركان وقال الراغب في الذريعة الايمان هو الاذعان على سبيل التصديق معه باليقين قال تعالى
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ووجل القلب هو الخشية للحق على سبيل التصديق له باليقين
هذا اصل الايمان ثم صار اسما لشريعة محمد صلعم كالاسلام فصار الى ان يصح اطلاقه على من يظهر ذلك وان لم يحصل
بالتصديق اليقيني ولان اشتقاق الايمان لا يمنع منه فان معنى المومن من صار ذا امن وباظهار الشهادتين
امن الانسان من ان يراق دمه ويباح ماله على انه ورد انه صلعم حين سال الجارية عن الله تعالى فاشارت
نحو السماء وعن النبوة فاشارت اليه قال اعتقها فانها مومنة وقال بعض المعتزلة لا يصح اطلاقه على من لم يخبر
في الاصول الخمسة وقال ايضا اختلف في الايمان هل هو الاعتقاد المجرد ام الاعتقاد والعمل معا واختلافهم
بسبب اختلاف نظرهم فمن قال هو الاعتقاد المجرد فنظره الى اشتقاق اللفظ والى انه تعالى فصل بينهما في عامة
التنزيل بالعطف ولان النبي صلعم فرق بينهما في خبر جبرئيل صلعم حين ساله عن الاسلام والايمان ففسر الاول بالاعمال
والثاني بالاعتقاد ومن قال هو الاعتقاد والعمل فلما ورد الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
ولان الايمان ليس بمنزلة واحدة قال النبي صلعم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث ومن تامله
وعرف حقيقته علم ان الايمان اللواحب هو اثنان وسبعون درجة لا اقل ولا اكثر لانه صلعم لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى الى اخر كلامه وقلت قد مر تاويل العطف في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات واما الجواب عن حديث جبرئيل صلعم فما ذكره محيي السنة في شرح السنة جعل النبي صلعم في الحديث الاسلام
اسما لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبرئيل اتاكم
يعلمكم امر دينكم قوله وبهذا تعلق من يستثنى الى الزام الثوري تمسك من يقول انا مومن ان شاء الله وبيانه انه لما
عقب اسم الاشارة بقوله هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم الاية بعد اجراء الاوصاف الفاضلة على
المومنين علم ان يكونوا حقيقين ثابتين للمومنين لاتصافهم بتلك الفضائل وقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام

موذن بان ما يرد عقيبه المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لا سيما على الحصر فكانهما معلان
مع تلك الصفات الجارية على الموصوف فلا يفارقانه ابدا وقد تقرر بل اجمع عليه ان احدا من المسلمين غير العشرة
المبشرة لا يقدر ان يقطع بانه من اهل الثواب فمن قال انه مومن حقا لا بد له من القول بان له درجات عند ربه
قطعا والاقدام بعض دون بعض لكنه لا يجوز القطع بالثاني فلا يجوز القطع بالاول فله ان يقول انا مومن
ان شاء الله لا ان يقول انا مومن حقا واليه الاشارة بقوله وهذا الزام منه قال الامام مذهب عبد الله بن
مسعود جواز الاستثناء وان يقول انا مومن ان شاء الله وتبعه جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو
قول الشافعي رضي الله عنهم وانكره ابو حنيفة رضي الله عنه ذاهبا الى ان الاستثناء شك فلا يجتمع مع الايمان
الذي هو اليقين وان الشافعي يحمل الاستثناء اما على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
واما على الايمان المنتفع به عند الموت فان الاختلاف في اصل المعنى قوله فهلا اقتديت به في قوله اولم تومن
قال بلى يعني لم تقتدي به في هذا الجواب حيث جزم فيه وقطعه ولم يتردد فيه ولم يقل بلى ان شاء الله ويمكن ان
يجاب بان الايمان بان الله تعالى قادر على احياء الموتى مما الشك فيه موجب للكفر وليس ايضا من مقام
التبرك بخلافه في قوله صلعم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فانه صلعم في مقام هضم النفس وتحري
الوسيلة الى انجاح المطلوب واليه ينظر قوله احسن الايمان ايمانا ان قوله كما اخرجك قال محيي السنة
اختلفوا في تعلق الكاف فقيل التقدير امض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج
من البيت لطلب العير وهم كارهون وعن المبرد الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك بالحق
وان كرهوا وقال السيد ابن الشجري في الامالي القول بان الكاف نعت لمصدر كما في الوجه الثاني ضعيف
لتباعد ما بينهما بعشر جمل والوجه الاول وقلت بل الوجه الثاني ادق التيام من الاول والتشبيه فيه كمر تفصيل
لانه حينئذ من تتمة الجملة السابقة داخل في حيز المقول مع مراعاة الالتفات فالقائل في فاتقوا الله
رابطة للوصف بالحكم عاجلة تتمة الاية من جملة حال المشبه ومرتبة عليه فكانه قيل قل الانفال استقر مع كراهتكم
وكان خيرا لكم لما حصل لكم من تقوى الله وطاعة الرسول واصلاح ذات البين كما استقر اخراجكم من المدينة
الى القتال مع كراهتكم اياه وكان خيرا لكم لما نلتم من الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي لقوله هذه الحال
كحال اخراجك والثاني مركب وهمي فلا بد من تصور جريان الكلام لئلا يختل امر التمثيل بخلاف الاول فانه
يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر اما الثاني فهو يستانف مستطردا بقوله انما المومنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الايات للحث على طاعة الله وطاعة رسوله وقلع الهوى الكامن في النفوس
والايذان بان المومن الكامل من يجعل هواه تبعا لما جاء به الرسول صلعم على ما روى صاحب المصابيح عن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلعم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ثم في تقديم عجز القصة وهي ذكر قسمة الانفال
والسوال فيها على صدرها وهو الخروج من المدينة الى بدر الى اخر هذه القصة الواردة في هذه السورة استبعاد
لكراهتهم هذه بعدما شاهدوا امثال هذه الحالة فكرهوها ثم تبين لهم حقيقتها واستحضار لمعنى التادب
في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولما يبين لهم من وجه الحكمة في قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم الاية كان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سوال واحد وارشاد
للصحابة رضوان الله عليهم في تحري طاعة رسول الله صلعم وتوخي رضاه وامتنان عليهم بما منح لهم من نعمة
النصرة وان شئت فجرب ذوقك في تكرير ذكر التفصيل الوارد في السورة وايراد القصص في غير
مرتبة ثم في تلك الايرادات الرمز الى المقصود ثم في ادراج تعليم المسوول عنه في اثناء ذلك بقوله
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه بيان لكيفية تفرقة كل انواع الغنائم فتفكر في ذلك من العجائب
وتحقق ما ذكرت هاهنا وما سلفت في قصة البقرة من تقديم اخر القصة على اولها تنتبه على تتمة من
اسرار كلام المجيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله قد كراهة ما رايت قيل هو من الراي الذي في قوله
بما اراك الله لا من رؤية البصر ولا من رؤية القلب المتعدي الى مفعولين ويدل عليه قوله صلعم في فاتحة السورة
من قتل قتيلا فله سلبه وقال المصنف شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله قوله وذلك لانه غير قريش
جملة كالبينة للاولى وان دخلت الواو لان الشرط انه سبق للاخراج في حال الكراهية لا غير قريش الى
قوله التي الجوهري نجوت نجاء ممدود اي سرعت منصوب بفعل مضمر واللام فيهما للجنس قوله على كل صعب
وذلول اي اسرعوا وبادروا مجتمعين ولا تتفقوا الا ان تختاروا الركوب في ذلول دون صعب قوله الحق بها

التعليق بالشيء الرمي به المخوق قوله غيركم اموالكم اموالكم بدل من غيركم وهو مثل قولهم اهلك فقد اعربت
قال الميداني اربا در اهلك وعجل الرجوع اليهم فقد هاجت ريح عربها اربا ورده اعربت دخلت في العروبة وقيل
التقدير الزموا غيركم قوله وقد رات اخت العباس قال المحلي السنة هي عاتكة بنت عبد المطلب قوله لا في العير
ولا في النفير جار في المثل اول من قال ذلك ابو سفيان بن حرب حين انصرف بنو زهرة الى مكة فاتى بني زهرة
لا في العير ولا في النفير يعني بالعير قريش التي اقبلت مع ابي سفيان من الشام وبالنفير من خرج مع عتبة ابن
ربيعة لاستنقاذها من ايدي المسلمين وكان ببدر ما كان قال الاصمعي يضرب للرجل يحط امره ويصغر قدره
الجوهري النفير القوم الذين يتقدمون في امره والعير بالكسر الابل التي تحمل الميرة قوله اعضضناه اي جعلناه
وشتمناه وقلنا له عضضت بظر امك والبظر لحمة في الفرج وهي التي تختن وهذا من شتايم العرب النهاية
وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض بأير ابيك ولا تكنوا عن
الاير بالهن تنكيلا له وقول ابي جهل لعتبة يوم بدر لو غيرك يقول هذا لاعضضته الشتيمة وقيل من الادب ان
يقال اعضضناه جعلناه عاضا اناملة وقلنا له عضضت علينا الانامل من الغيظ يعني ما حصل مطلوبك
وما ظفرت الا بعض الانامل من الغيظ وتحقيق هذه الكناية او تعناه فيما يصير به نادما يعض انامله فانه
اذا قصد العير ولم يجده ندم على المسير كقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه او عضت كقوله تعالى عضوا
عليكم الانامل من الغيظ قوله قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلعم وقالوا يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدو هذا هو المراد من ايراد هذه القصة لان القصة سبقت لبيان ان فريقا
وان فريقا من المؤمنين لكارهون حال كما في كلامه قوله فاحسنا الحسنا الكلام في اتباع مراد رسول الله صلعم
قوله الى عدن ابين النهاية عدن ابين مدينة معروفة باليمن اضيفت الى ابين بوزن ابيض
وهو رجل عدن بها اي اقام قوله قال المقداد بن عمرو رويناه في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال اتى المقداد
النبي صلعم وهو يدعو على المشركين فقال يا رسول الله انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فسري عن رسول الله صلعم ورواه احمد بن حنبل
عن طارق بن شهاب وفي آخره ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون قوله يتخوف ان لا يكون
الانصار لا ترى عليهم الا ان يعتقد وجوب نصرته عليهم الا على عدو نجاه بالمدينة ولا ان لا يكونوا اثرة
قوله استوضحت اي لو عرضت بنا البحر عرضنا النهاية في الحديث فاتى جمرة الوادي فاستعرضها اي اتاها
فرجابها عرضا قوله لكاني الان انظر الى مصارع القوم روينا عن مسلم وابي داود عن انس قال ان النبي صلعم
شاور حين بلغنا اقبال ابي سفيان فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو
امرتنا ان نخيض البحر لاخضناها لو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا قال فندب رسول الله صلعم
الناس فانطلقوا حتى نزلوا فقال رسول الله صلعم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا
قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلعم الاساس خاض الماء خوضا واخاضوا الماء اخاضة اذا خاضوه
بدوابهم النهاية في الحديث لا يغرب اكباد المطي الا الى ثلثة مساجد اي لا يركب ولا يسار عليها يقال
ضربت في الارض اذا سافرت فيها واما برك الغماد بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها فهو اسم موضع
باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال قوله فناداه العباس وهو في وثاقه الحديث رواه احمد بن حنبل
والترمذي عن ابن عباس قوله لا يصلح اي لا يصلح هذا الرأي وهو قول القائل عليك بالعير لانه تعالى وعدك
احدى الطائفتين وانجز ما وعده قوله وكانت الكراهة من بعضهم عطف على قوله وذلك ان عير قريش
اقبلت من الشام الى آخر القصة او حال عاملة معنى الاشارة وهو كالبيان لمضمون القصة لان القصة
اذنت بحصول الكراهة من اصحاب الرسول صلعم لتلقي النفير والاعجاب لتلقي العير ولم يعلم انه كلهم كرهوا
ذلك او بعض منهم من لم يكره يدل عليه قوله فاستشار اصحابه وقال ما تقولون ان العير احب اليكم ام النفير قالوا
بل العير فتغير وجه رسول الله صلعم فعلى هذا كانت الكراهة من بعضهم بدليل قوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون قوله ثم شبه حالهم لفظة ثم لتوهم ان المشبه غير ما سبق من قوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين ولكن هو
المشبه لان مثل هذا الجدال اعني قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وتتابعت بعد قول
رسول الله صلعم ان الله وعدني احدى الطائفتين وقوله والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم نزول
على جبن عظيم وافراط في الرعب والخوف فصح تشبيهه بقوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون

ثم

ثم عطفت هذه الجملة على ما سبق من حيث المعنى يعني اثبت الله لهم الجدال بسبب الكراهة بعد ما اعلمهم رسول الله صلعم
بالنصرة ثم شبه حالهم قوله من تعقل الى العقل الجوهري عقلت الرجل اعقله اذا اخذته حدبا عنيفا قوله وقيل كان خوفهم
لقلة العدو وانهم كانوا رجالة عطف على قوله لكراهتهم القتال اي خافوا العدو اما جبنا وخورا او كانوا معذورين
فيه لقلة العدد والعدد ولهذا قرن التشبيه في الاول في كراهتهم ورعبهم قوله الا فارسان قيل هما مقداد بن
الاسود والزبير بن العوام وفي مسند احمد بن حنبل عن علي عليه السلام ما كان فينا فارس يوم بدر الا المقداد
بن الاسود قوله الشوكة الجوهري شباة كل شيء حد طرفه والجمع الشبا والشوات قوله ومنها قولهم شاك السلاح
فعلى هذا يكون شاك بمعنى شائك اصلا وشاكى مقلوبه وذكر في الصافات عند قوله صال الجحيم عكس ذلك
وحقق القول فيه هنالك قوله باية المنزلة وبامر الملائكة وبما قضى من اسرهم كلها تفسير لقوله بكلماته لانها
جمع يحتمل المعدودات كلها لان الكلمة تطلق على المنزل نحو قوله تعالى يؤمن بالله وكلمته وعلى كن بمعنى الامر
الحكمي التكويني في قضى على المجاز كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله
دابرة الطاير الجوهري دابرة الطاير التي يضرب بها وهي كالاصبع في باطن رجله قوله وسفساف
الامور النهاية السفساف ضد المكارم والمعالي واصله ما يطير من غبار الدقيق اذا نخل والتراب
اذا اثير والمصنف ذهب الى الاقتباس مما ورد في الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها
ومن ثم ذكره في المقابل والله تعالى يريد معالي الامور قوله يريد الله ان يقطعكم والنزر المصيبة قوله ليس هذا
تكرير اذ المعنى ليس قوله ليحق الحق بعد قوله يريد الله ان يحق الحق مثل قولك اردت ان اكرم زيدا لاكرامه
وتلخيص الجواب انه ليس نظيرا له لكن هو نظير قولك اردت ان تفعل الباطل واردت ان افعل الحق
ففعلت ما اردته لكذا لا المقتضي ارادتك ولهذا قال وجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص
لان المقام يقتضي نفي ارادة القوم واثبات ارادة الله ليتطبق عليه المعنى ولا يحصل ذلك الا بتاخير
المقدر لكان اصل الكلام تودون ان العير يكون لكم ويريد الله ملاقاة النفير للدلالة على حصول
الفوز في الدارين ثم وضع موضع فتفعل الله تعالى ما اراده دون ما اردتم قوله ليحق الحق ويبطل الباطل
مع ارادة المحذوف متاخرا للدلالة على تعظيم ذلك الفعل والى الاول الاشارة بقوله وما يرجع الى
عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة بقوله وانه ما نصرهم ولا
خذل اولئك الا لهذا الغرض الذي هو سيد الاغراض وفي وضع تودون موضع يريدون لكونه مقابلا
لقوله يريد الله ايذان ببطلان ارادتهم وفي ايثار غير ذات الشوكة على النفير ايماء الى جبنهم وخورهم وانما
ترك الفاء في جملة قوله ليحق الحق مع معلا كما اتى في المثال ليكون الاتصال استئنافا فان قيل فلم فعل من اختيار
ذات الشوكة الى قوله وانه ما نصرهم قلت لاختزال ذلك الا لهذا الغرض قوله وقيل بقوله ان يتعلق اذ تستغيثون
بقوله ليحق الحق وقيل بدل اوجه ان يكون بدلا لزمان الوعد غير زمان الاستغاثة الا على تاويل ان الوعد
والاستغاثة وقعا في زمان واسع كما في زمان واسع كما يقال لقيته سنة كذا وهذا ابلغ لكونه التذكير
لمزيد الامتنان والتعيير لما وجد منهم من الكراهة والخوف كما سبق في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة
في آل عمران قوله اللهم انجز لي ما وعدتني عن مسلم واحمد والترمذي عن عمر رضي الله عنهم قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله
عليه السلام الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل
يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني الحديث قوله وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها بالفتح والكسر
البافوق قال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا ركبت خلفه واردفته اذا اركبته خلفي ويقال اردفت الرجل
اذا جئت بعده فمعنى مردفين ياتون فرقة بعد فرقة قال الجوهري كل شيء تبع شيئا فهو ردفه وردفه بالكسر اي
تبعه واردفه لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه الراغب الردف التابع وردف المراة عجيزتها والترادف
التتابع والرادف المتاخر والمردف المتقدم الذي اردف غيره قال ابو عبيد في قوله عز وجل بالف من الملائكة
مردفين جاءوا بعد فجعل ردف واردف بمعنى واحد وانشد اذا الجوزاء اردفت الثريا وقال غيره
معناه مردفين ملائكة اخرى فعلى هذا يكونون ممدين من الملائكة وقيل عنى بالمردفين المتقدمين للعسكر
يلقون في قلوب العدا الرعب وقرئ مردفين اي اردف كل انسان ملكا قوله كقولك اتبعته واعلم ان كلام المص
دقيق فانه قسم المكسور الدال على قسمين اخذ في بيان احد القسمين وخلط القسم الاخير به وكان الظاهر
ان لا ياتي بالاخر الا بعد الفراغ من الاول او ياخر ثم عمد الى ابطال سطر من الكتاب فعاد الكلام هكذا فلا يختلط المكسور الدال

متناً ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضاً او متبعين بعضهم لبعض الى اخره واما وجه استفادة ما في الكتاب كما جاء
في الفتح كلها فهو ان للبلغاء في اسلوب اللف والنشر طرقاً شتى خلاف الظاهر يسلكونها تارة باعانة اللف
على النشر واخرى عكس ذلك وههنا لما اتى باللف على ظاهره حيث قال بمعنى متبعين او متبعين عمد في النشر
الى خلاف الظاهر ثقة بان السامع يرتب النشر عليه لاظهار والتقديم والتاخير كما تقول فان كان بمعنى متبعين
بالتخفيف فلا يخلو اما ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضاً اي يتبعون بعض الملائكة بعضاً منهم او
متبعين اياهم المؤمنين او متبعين انفسهم ملائكة اخرين وان كان بمعنى متبعين بالتشديد فلا يخلو ايضاً ان يكون
بمعنى متبعين بعضهم لبعض منهم او متبعين لهم اي للمؤمنين يشيعونهم او متبعين غيرهم من الملائكة والحجب
بشر فيه لف وانما ارتكب هذا الصعب لي يمكن ان متبعين ومتبعين عند كل من الاحتمال متفقان
على معنى واحد فقوله متبعين بعضهم بعضاً او متبعين بعضهم لبعض يشتركان في معنى قوله اردفته اياه
اذا اتبعته اذا كان المفعولان منهم وقوله او متبعين اياهم المؤمنين او متبعين لهم يشيعونهم يشتركان
في معنى قوله ردفته اذا اتبعته اذا كان احد المفعولين المؤمنين وكذلك الصورة الثالثة وانما اتى بالوقف ان
الثالثة وارده في اتباع انفسهم ملائكة اخرين والثانية في اتباع انفسهم المؤمنين وقرينة قوله تعالى ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله فان المصنف التقدير منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار ففصل بين
الوسطين الاول والوسطين الاخرين باعانة اللف فعلى هذا يستقيم تفسيره القراءة المكسورة وبين
تفسيره المفتوحة حيث قال وقرئ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين قوله ويعضد هذا الوجه
قوله تعالى ان الملائكة كانوا اكثر من الالف فيوافق ما في قوله تعالى ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة وانما استشهد بقوله بخمسة الاف
وان لم يتنزلوا للنصر ليتصور انهم ينيفوا على الالف البتة وان الكلام في الزيادة قوله مردفين بكسر الراء وضمها
وتشديد الدال قال الزجاج ويجوز في اللغة مردفين ومردفين ومردفين يجوز في الراء مع تشديد الدال
وكسرها فتحها وكسرها قال سيبويه اصله مرتدفين فادغمت التاء في الدال فصارت مردفين لانك طرحت
حركة التاء على الراء قال وان شئت لم تطرح حركة التاء وكسر الراء لالتقاء الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها
تابعة لضمة الميم قوله لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم يعني اني ممدكم بفتح الهمزة معمول ويجوز ان يرجع اليه الضمير وحمله
باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله اي ما جعل الله امدادكم بالملائكة بامر من الامور الا
للبشرى وللاطمئنان لان النصر ليس بالملائكة قال الامام هو الله تعالى قوله ففيه قراءة بالكسر اي كما يفتح في قراءة من
قرأ بكسر الهمزة فانها ليست في تأويل المفرد فاجاب اجعله معمولاً للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال اني ممدكم
كانه قيل ما جعل الله ذلك القول اي اني ممدكم الا بشرى قوله او وما النصر بالملائكة عطف على لفظ لا الحصر ولا النصر
على هذا مطلق شايع في جنسه وكذلك عقر وغيرهم من الاسباب في على الاول مقيد بالملائكة المنزلين بقرائن المقام
والجملة اخلة بحسب الحسبان نزلهم لاعتمادهم على نصرة الملائكة منزلة من يزعم ان الملائكة هم الناصرون فقصر الحكم
على ان فاعل النصر هو الله تعالى فهو اذا من قصر القلب في على الثاني من القصر الافرادي لانه نفي زعم الوقوع عن المؤثر
الشركة هو ان بعضه مستقل وبعضه سبب فقصر الحكم على ان الكل اسباب لا فرق بينها فقيل وما النصر بالملائكة
وغيرهم من الاسباب الا من عند الله قوله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد يغشيكم بالالف وفتح الياء والنعاس
بالرفع قراءة ابي عمرو وابن كثير وبضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس قراءة نافع وبتشديد الشين وضم الياء
من التغشية ونصب النعاس قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله وامنة مفعول له فان قلت لم فرق بينهما
على هذا جعلته في القرآن تارة حالاً واخرى مفعولاً به ومفعولاً له قلت لان ذلك المقام اقتضى الاهتمام بالبيان لانه
ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وازالة الخوف الا ترى الى سياق الاية وهو قوله اذ انكم على ما نعم الكلام الخ
وساقها وهو قوله يغشى طائفة الى قوله حيث جعلها صفة النعاس وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل
كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف من خلافه هنا لانه مقام تعداد النعم فحكى القصة مختصرة للرمز قوله
لما كان الجواب بمعنى يغشاكم النعاس صح الجواب على القراءة الاولى وهي يغشاكم بالالف والنعاس رفع فعلى
غير هذه القراءة يعني صح الجواب على قراءة يغشاكم فقال تأويله على القراءة الثانية يعني يغشيكم بضم الياء وتخفيف الشين
والثالثة على ان عامله مقدر وامنة بمعنى امنا قوله هل يجوز ان ينتصب هذا السؤال التفات وارد على القراءة الاولى
قوله على طريقة التمثيل والتخييل اي على انه من الاستعارة المكنية شبه النعاس بشخص طالب للامن ثم خيل انه نال بغيته

حيث اثبت له على سبيل الاستعارة التخييلية الامنة التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليه قرينة مانعة
من ارادة الحقيقة وفيه اغراق في الوصف لانه جعل النعاس الذي هو سبب للامن سبب غشيانه اياهم طلبه
للامن منهم قوله يهاب النوم البيت قيل انه للمصنف يهابك صفة لعوها نعار مبالغة من نعرت الدابة نعارا
وشرود من شرد البعير اي مستعص عليك والضمير فهو عبارة عن النوم المعنى يخاف النوم ان يدخل عينيك
فهو لذلك نعار شرود وقال في الانتصاف وفيه بعد لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد يستحسن في الشعر
لبنائه على المبالغة وغلبة جلك على حقه ولا يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه قلت ان منع استعمال المجاز في كتاب الله المجيد يتمشى له هذا المنع والا فهذا منه غير مستحق
لان هذا الاسلوب في الدرجة القصوى من البلاغة وكلام الله انما كان معجزاً من حيث اللفظ والمعنى اذا
استعمل فيه امثال ذلك قوله حتى حبوه اصله حيث قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكتبت الفه
واواً للتفخيم قوله وقرأ الشعبي ما ليطهركم قال ابن جني ما موصولة والتقدير وينزل عليكم من السماء الذي
يطهركم به او ليطهركم واللام التي في قراءة الجماعة هي اللام في قولك زرتك لتكرمني واما اللام في القراءة الشاذة
فمتعلقة بمحذوف كقولك دفعت اليه المال الذي له اي استقر وثبت له ودونها خبر تتعلق بالمحذوف ومعنى
القراءتين ترجع الى واحد والمشهورة افصح لتصريح التعليل فيها قوله وقرئ رجز الشيطان قال
ابن جني الرجس في القرآن العذاب كالرجز ورجس الشيطان وسوسته الرجس في الارض كل ما
يستقذره النفس كالخنزير ونحوه قوله كثيب اعفر اي رمل ابيض يعلوه حمرة تسوخ اي يدخل فيه الاقدام
وتغيب قوله لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراءة يؤذن بان على قلوبكم صلة ليربط وعلى يعطي مزيد التمكن
ونحوه في ارادة الاستعلاء ولذلك على تعدي من ربهم لمزيد التمكن قال الواحدي الربط معناه الشد يقال
لكل من صبر على امر ربط قلبه وعلى صلة في المعنى وليربط على قلوبكم لما انزل من الماء فيثبت ولا يغفطر بمعنى وسوسة
الشيطان قوله اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثاً من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت وقد سبق ان البدل
اولى للتكثير قوله الرعب بالتثقيل اي بضم العين ابن عامر والكسائي قوله كقوله اني ممدكم يعني في قراءة
من قرأ بكسر ان في قوله فاستجاب لكم اني ممدكم والظاهر انه استشهد به للوجهين وان ذكر في موضعه
انه معمول القول المضمر قوله سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيراً اعلم ان في فصل قوله سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب تفسير لقوله اني معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله فثبتوا
الذين امنوا وثانيهما ان لا يكون تفسيراً لذلك وحينئذ يحتمل الوجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا
الذين امنوا اخطروا ببالهم ما يقوى به قلوبهم نحو اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا
لننكشفن ونحو ان الله ناصركم ويكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا استينافاً كانه لما قيل
فما وقع في قلوب المؤمنين ما يقوى به قلوبهم واظهروا ما يتيقنون به انهم قد امدوا بالملائكة فقالوا ماذا
يكون من ذا فاجيبوا بقوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وبعد ذلك فاضربوا منهم كل بنان يعني عدوهم
انتم وانا انجز وعدكم بالقاء الرعب في قلوبهم وامركم بالضرب فقوله كان الملك يتشبه بالرجل كالاستشهاد
للاخطار بالبال بما يقوى به القلوب قوله يمشي بين الصفين فيقول ابشروا ان الله ناصركم او ان يظهروا ما يتيقنون
به انهم ممدون بالملائكة وثانيهما ان يكون قوله سالقي الى اخره بعينه ملقيا وهو المراد من قوله ويجوز ان
يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة وهذا ايضاً يحتمل وجهين احدهما ان يكون معمولا
للقول على سبيل البيان وثانيهما على الاستيناف على طريقة السؤال والجواب كما صرح به قوله فالقفار يون على
هذا ان على ان يكون سالقي ملقيا وعلى الوجوه الاربعة هم الملائكة وفيه دلالة على ان الملائكة قاتلت فان قلت
التقسيم يختل لان الوجه الاخير مشتمل على البيان وهو تفسير فكيف يكون قسيما للوجه الاول قلت ليس
كذلك لانه قال اولا سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيراً التقدير ان المجموع اما تفسير او غير تفسير والثاني
اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال او اظهار ما يحصل به اليقين او التلقين ثم التلقين
اما على البيان او على المكروه نفس اجتماعي تحليق والهام وسط الراس والمسيح بالحاء المهملة المجد المصرع
ورجل مسيح حدد واساح الرجل اذا احد في القتال قوله غشيته البيت الجاء والعسكر العظيم الذي اسود
من كثرة السلاح وابا له الشجاعة والغضب السيف القاطع والسوا الوسط يقول به فارس
صغفة كتيبة او كتيبة ناخرته وهو في جيش تام السلاح بسيف قاطع نال وسط راسه فشقه قوله والشوى

وهو اليدان والرجلان والراس فالانسان وكل ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل الراغب
البنان الاصابع سميت بذلك لان بها اصلاح الاحوال التي يمكن للانسان ان يبين بها ما يريد ان يقيم ويقال
ابن بالمكان بيت ولذلك خص في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى واضربوا منهم كل بنان خص
لاجل انهم بها تقاتل وتدافع قوله فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا وفايدته الضرب المتواتر بلا تحاش قوله
بذا في عدوة العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته والجمع عدا مثل برمة وبرام وما يوافق قول
المصنف في مناه قول ابن جني لا تشطط اي لا تبعد وهو من الشط وهو الجانب فمعناه اخذ جانب الشيء
وترك وسطه واقربه كما قيل كلا وزدي هي صفة الحيرة وهو جانب الوادي قوله على طريقة الالتفات البيت من شاقوا
الله وهو غيبة الى ذلكم وهو خطاب قوله ويجوز ان يكون نصبا على عليكم قال القاضي ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوه
او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفا عاطفة وفيه ان الفاء على الاول شرطية وقلت هو مثل قوله حولان فابكي
اي هو لاحولان المعنى ذلكم العذاب الذي تستحقونه فاذا كان كذلك فذوقوه قوله او نصب عطف على قوله
على ذلكم من حيث المعنى ان الكافرين رفع عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع قوله في وجهيه اي ان
يكون مبتدا وخبره محذوف او عكسه والمعنى ذلكم الجزاء في الدنيا وكونكم في النار في الاخرة فالعقاب بمعنى
الجزاء ووضع للكافرين موضع الضمير واللام فيه للعهد والجنس على قراءة الحسن بفتح الالف واللام للجنس والواو للاستيناف
قوله فوضع الظاهر موضع المضمر اي فوضع للكافرين موضع لكم وفايدته الاشعار بان صفة الكفر هي الموجبة
لاذاقة العذاب في الدارين وفايدة التذييل انه يقال ايها الكفار ان العقاب في الدنيا من ضرب الاعناق و
قطع الاطراف لكم خاصة فذوقوه ثم الامر في الاخرة ان تدخلوا في زمرة الجاحدين المخلدين في عذاب النار
قوله الجيش الدهم الدهم بفتح الدال الجوهري العدد الكثير قوله بما كان سيكون كان زايدة للتاكيد كقول
الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام قوله وتقدمه نهي عطف من حيث المعنى على قوله كانهم اشعروا وكانه تقدمه نهي
اي قوله يا ايها الذين امنوا الاية على ان يكون حقا حالا من المومنين اشعارا بما سيكون منهم وتقدم نهي قوله
وفي قوله ومن يولهم يومئذ الاية امارة عليه اي على انه تقدم نهي لهم عن التولي وذلك ان التخيير الى فية انما يصح اذا كان
للمسلمين فية يتحيزون اليها ويوم بدر لم يكن لهم في الارض فية واما بعد ذلك فالمسلمون كثر وايد قوله
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وعن ابن عمر خرجت سرية الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابو داود
مع اختلاف فيه قوله انتم العكارون اي الكرارون الى الحرب العطافون نحوها يقال للرجل يولي عن الحرب
ثم يكر راجعا اليها عكر واعتكر قال صاحب النهاية قوله رجل من الف وسبعة المزرب هو موضع بينه وبين الكوفة
خمسة عشر ميلا قوله والاغواء اللغط الاعواء من حيث اللفظ اي مزيدة لان العامل يعمل في حال من الاحوال الا متحرفا
قوله ولما طلعت قريش الى قوله تعالى اخذ قبضة من تراب فرماهم بها الى قوله يدل على ان هذه الرمية غير الرمية التي
وجدت يوم حنين قال محي السنة قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانطلقوا حتى نزلوا
بدرا وساق القصة الى قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصباء عليها تراب فرمى به في وجوه القوم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه فانهزموا وقلت اما ائمة الحديث فلم يذكر احد منهم
ان هذه الرمية كانت يوم بدر وروي في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما
واجهنا العدو وساق الحديث الى قوله تولى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومررت منهزما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته الشهباء
فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به
وجوههم وقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فهزمهم الله تعالى وذكر صاحب
المعتمد حديث الرمي بعد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ورواه عن مسلم عن العباس وفيه انه في يوم حنين وفي مسند احمد
ابن حنبل عن ابي عبد الرحمن الفهري ان الرمية كانت يوم حنين وفيه قال يعلى بن عطاء فحدثني ابناؤهم عن ابائهم
قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا وللمفسرين ان يقولوا ان هذه الرمية غير تلك الرمية
ثم لهم ان يبينوا صحة هذا النقل وبهذا رمز محي السنة وقال اهل التفسير والمغازي ومع ذلك فادني هذه القرينة
دون اجتهاد فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم دلالة على اختلاف نوعيهما بحسب الزمان واما قضية النظم فيه
ما سبق ان قوله تعالى يسالونك عن الانفال كالفاتحة التي تخلص منها الى تعداد احوال المومنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكراهة بعضهم راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الامر كما سبق في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين
لكارهون فبدا بقصة بدر وذكر مبداها ومختتمها بقوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ثم عم الخطاب بقوله

يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الاية وروى
محي السنة عن بعضهم ان حكم الاية عام في حق كل منهزم ولي منهزما ثم رتب النهي عن التولي على الوصف المناسب وهو قوله
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني انكم تحسبون ان النصرة تحصل بفعلكم او بفعل
الغير فلم تقتلوهم ولكن الله حين قتلتموهم يوم بدر ولا هزمتموهم حين هزمتموهم يوم حنين واذا كان الناصر والمتولي
هو الله عز وجل فكيف تولون الادبار كانه قيل لا تولوهم الادبار لان الله تعالى ناصركم ومعينكم والذي يويد ان
تعداد القصص لا تستقل ما ايرادها هكذا على غير ترتيب على منوال ما سبق في قصة النبوة الا ترى كيف
عقبه بقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية وانه في شان المشركين حين خرجوا من مكة لقتال المسلمين
وبقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانه في امر علي وعمار رضي الله عنهما يوم صفين وفي
امره وامر طلحة والزبير يوم الجمل وبقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وانه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجاته من مكر
قريش قبل الهجرة وعلى هذا الى اخر السورة هذا هو النظم المعجز القاهر للقوى والقدر ولهذا السر كان التحدي
بالسورة وان كانت قصيرة دون الايات وان كانت ذوات عدد والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله شاهت الوجوه النهاية اي قبحت النهاية يقال شاه يشوه شوها وشوه شوها ورجل اشوه
وامراة شوها ويقال للخطة التي لا يصلح فيها على النبي صلى الله عليه وسلم قوله فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت
منه ونفاها عنه الى قوله ان الله فاعل الرمية على الحقيقة صريح في مذهب اهل السنة قال الامام رحمه الله
اثبت كونه صلى الله عليه وسلم راميا فوجب حمله على انه رماه كسبا والله تعالى رماه خلقا قوله لان اثرها الذي لا يطيقه البشر
فعل الله نظرا الى لفظ الاثر فذكر وصفة في الدرر الى الكتابة التانيث بالاضافة فانث الراجع في لا يطيقها
قوله فابلى بهما خير البلاء الذي يبلوا اولي حزي به بالاحسان ما فعلا بكم يقال جزى الله المدد خير ما بالاحسان
جزاء ما فعلا بكم واعط بهما خير العطاء الذي ياخذ فما موصول حذف منها المضاف واقيمت مقامه قلت الظاهر
ان يفسر قوله بلاء حسنا بالابلاء في الحرب النهاية في حديث سعد يوم بدر عسى ان يعطي هذا من لا يبلي بلائي
اي لا يعمل مثل عملي في الحرب كانه يريد افعل فعلا اختبر فيه ويظهر به خيري وشري لما انه في مقابلة توهين كيد
الكافرين كما قال الا ان الغرض ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين المعنى ما فعل الله بقتل ورمي الا ليعطي
المومنين منه قوة والا ليوهن امر الكافرين ويبطل كيدهم ويمكن ان يوجه قول المصنف بحمل العطاء
على ما ذكرنا لان العطاء الحسن في مقام الحرب النجدة والقوة واما توسيط ذلكم بين الاعطاء والتوهين فللتعقيد
في العطاء بين قوله وان الله موهن معطوف على ذلكم اي عطف خبر ويجوز ان يكون عطف جملة اي الغرض ذلكم
والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقاء لكنه قدر الامر بدل الغرض وهو ابعد من مذهب الاعتزال
قوله ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه تعالى لما اجمل في قصة بدر ووصى المومنين بالثبات
في مقاتلة الاعداء عاد الى التفصيل وعلى خطابه لاهل مكة قبل اللقاء قوله موهن بالتشديد نافع وابن كثير
وابو عمرو وبالاضافة حفص قوله وان الله قرئ بالفتح نافع وابن عامر وحفص والباقون بالكسر قوله
هذه اوجه القراءة بالكسر في قوله ان الله مع المومنين ارجح من القراءة بالفتح لان الجملة حينئذ تذييل
وكانه قيل الغرض اعلاء امر المومنين وتوهين كيد الكافرين وكيت وكيت وان سنة الله وعادته
عز وجل جارية في نصر المومنين وخذلان الكافرين كقوله وان جندنا لهم الغالبون ويجوز على قراءة الفتح
ايضا هذا التقرير كما قال ابو البقاء ذلكم اي الامر ذلكم والامر ان الله مع المومنين ولكن الاول احسن واول
على ارادة التذييل لا ينقص فيه ان تشديد التاء قوله ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله ولا تولوا عنه
الامر وكلاهما مما تشترك لتوزيع عود الضمير الى الامر بالطاعة او الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن على غيره يثبت ويخفي السامع
في وانتم تسمعون على ان يعود الضمير الى الامر بالطاعة على الحقيقة وعلى العود الى الرسول صلى الله عليه وسلم مجاز عن التصديق
واعلم انه قد سبق ان هذه السورة الكريمة مشتملة على تشديد امر طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحريض اصحابه رضوان الله
عليهم على الانقياد لامره والامتناع عن مخالفته فلما ذكر في مفتتح السورة اطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مومنين وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيها كر الى ما بدا به وشدد وفيه غاية التشديد حيث جعل
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعته عز وجل وعقب الامر بالطاعة النهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكده بالتذييل
التشبيهي وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ثم تمم المعنى على المبالغة بقوله ان شر الدواب عند الله
الصم البكم ويويد ما ذكرنا انه لما ختم الاية كر الى المعنى الاول كما افتتح توليتم عن طاعة الرسول من قسمة الغنايم وغيرها

قوله او ان شر البهايم هذا محمول على الوصف العام دعلى الاول على عرف اللغة قوله هم صم عن الحق لا يعقلونه تفسير لقوله
الصم البكم قال ابو البقاء انما جمع الصم وهو خبر شر لان شرا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان
الافراد على اللفظ جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شرها اذن بهذا الجعل انه من باب التشبيه وان اصل التشبيه
الصم البكم كالبهايم ثم الصم البكم كشر البهايم ثم شر البهايم كالصم البكم على التقديم والتأخير نحو قول الشاعر
وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح وفي توقيف الخير الدلالة على الحصر وان من لم يطع الله ورسوله
هو شر خلق الله تعالى ولا اوابه شر منه وان كان مطاعا عند الناس قوله ثم قال ولو اسمعهم يعني ثم الكلام عند قوله
لا سمعهم وعلم منه ان علمه تعالى بعدم الانتفاع سبب لعدم الاسماع ثم ابتدأ الكلام بناء على ما سبق اي لو قدر
ان الله تعالى يلطف بهم ويسمعهم على ذلك التقدير لكان عبثا لان علم الله متعلق بانه لا ينفعهم فلذلك ما لطف بهم
وقوله او ولو لطف بهم عطف على ولو لطف بهم لما نفع فيهم اي لو لطف بهم على ذلك التقدير فاتوا الارتداد وانتفى
العلم صفة النفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم ان كلمة لو وضعت للدلالة على امتناع الشيء لامتناع
غيره فاذا دخلت على النفي يصير بمعنى الاثبات ولو دخلت على الاثبات صار بمعنى النفي فيلزم من قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم انه تعالى ما اسمعهم لانه ما علم فيهم خيرا ومن قوله انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم وعدم التولي خير من الخيرات
فالابتداء يقتضي نفي الخير والانتهاء اثباته ولهذا قدر الامام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله الحجج اسماع تفهيم
وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها ولتولوا وهم معرضون وحاصل الكلام ان لو
الثانية مجاز لمجرد الاستلزام لا لامتناع الشيء لامتناع غيره قال ابو البقاء ومنه قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه يفيد المبالغة وهو انه لو لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف يعصي وعنده خوف
ولو لم يرد المبالغة لكان معناه انه يعصي الله لانه يخاف وقال الانتصاف على كلام المصنف الطلاق ان اللطف
يحصل من الله للعبد ولا ينفع قبيح وذوقه للطف عندنا ان يخلق في قلبه قبول الحق والاشتغال وهذه عقيدة
اهل الحق ولو بحث معه على مذهبه لم يستقم قوله لو علم الله فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف بهم لتولوا فيلزم تولهم
على تقدير علم الخير فيجب ان يحمل الاسماع الواقع جوابا للو غير الاسماع الواقع شرطا للثاني اي ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم اسماعا يحصل لهم به الهدى والقبول ولو اسمعهم لا على ان يخلق لهم الهدى لتولوا وهم
وهم معرضون قوله وروى ابو هريرة انه عليه السلام مر على باب ابي بن كعب الحديث من رواية البخاري وابي داود
وابن ماجه والدارمي والنسائي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فعلى هذا الوجه
الدعاء والاستجابة جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعاء مجاز عن البعث والتحريض والاستجابة
عن الطاعة والامتثال قوله ولا يعجبني الجهول البيت من قول ابي الطيب لا تعجبن مضيما حسن بزته
وهل يروق دفينا جودة الكفن قوله والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كونه بينه وبين الكفر
اذا امر روى هذه العبارة محيى السنة عن سعيد بن جبير وعطاء وروي عن السدي قريبا منه وقال الامام ان
الاحوال القلبية اما العقايد واما الارادات والدواعي فالعقايد اما العلم واما الجهل اما العلم فهو من الله
واما الجهل فكذلك لان الانسان لا يختار الجهل البتة واما الدواعي والارادات فحصولها ان لم يكن
لفاعل لزم الحدوث لا عن محدث ولا يجوز ان يكون محدثه العبد والا لزم توقف ذلك العقد الى قصد
اخر الى ما لا نهاية له فتعين ان يكون الفاعل الله وقلت حقيقة النظم وسياق الايات راجع الى اثبات
مسألة العلم وحلول الداعية كما عليه مذهب اهل السنة والجماعة وبيانه انه تعالى لما نفى بقوله لو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم على ان الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا على اولئك الصم البكم مرعى المؤمنين بما منحهم من الايمان ويسر لهم
من الطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوعين على قلوبهم فانهم انما امتنعوا عن الطاعة
لانهم ما خلقوا الا للكفر فما تيسر لهم الاجابة فانتم لما منحكم الايمان ووفقكم للطاعة فاستجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما فيه حياتكم من مجاهدة الكفار وطلب الحيوة الابدية واغتنموا تلك الفرصة واعلموا ان الله قد يحول
بين المرء وقلبه بان يحول بينه وبين الايمان وبينه وبين الطاعة ثم يجازيه في الاخرة بالنار تخصيصا اولئكم النعمة
فاشكروها ولا تكفروها لئلا ازيلها عنكم ويؤيد هذا التأويل ما روينا عن الترمذي عن شهر بن حوشب قال قلت
لام سلمة يا ام المؤمنين ما كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قالت فقلت له يا رسول الله ما اكثر دعاءك بهذا قال يا ام سلمة انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله

فمن شاء اقام ومن شاء ازاغ قلت وتصديقه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وانه علم قوله وانه تعالى
يطلع على كل ما يخطر المرء بباله فكانه يحول بينه وبين قلبه قال القاضي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد لقوله تعالى ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها فيكون حثا على المبادرة الى
اخلاص القلوب وتصفيتها من طاعة الله ورسوله واليه تحشرون فيجاسبكم في قلوبكم في الاخلاص والرياء قوله هو اقرار
المنكر اي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين من اقرمه في مكانه فاستقر قوله وقيل افتراق الكلمة وهي ارادة الاتفاق
وان يكونوا يدا واحدة على غيرهم من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي تمسكوا بعهده ولا تنكثوا وفي
الحديث المسلمون تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم قوله فاذا اتيت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب
الظالمين قال صاحب التقريب هذا ليس بجواب للامر بل هو جواب لشرط مقدر اولا يستقيم ان معنى الاجابة
وهو ما يقتضيه جواب الامر اذ ان ما في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذ لو قدر ذلك لرجع
الى ان يقال ان تتقوا لا تصب فيفسد بل هو من باب اخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة الجزاء واقتضاء المقام
كما قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين وقال ابن الحاجب الظاهر انه نهي والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها لا
تصيبن والنهي في الظاهر للفتنة والمعنى للمتعرضين لها كقوله قيل لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين
بلا نا فعدل الى التعرض الذي هو سبب الى الاصابة التي هي مسبب وجعل هذا لكون الظالمين مخصوصين بالاصابة
لان المعنى لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم خاصة فعدل على ما ذكرنا فصار لا تصيب الفتنة متعرضا لها خاصة
ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم لشتمهم عليه للصفة التي يكون عليها عند التعرض ويجوز ان يكون لا نافية ودخول
النون فيها على وجه ليس بقوي ان اتقوا فتنة غير مصيبة للظالمين خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا يكون
الاصابة عامة وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة فيه خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها بانها
لا تصيب الظالمين خاصة واذا لم تصبهم خاصة فكيف يصح وصفها بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز ان
يكون جوابا للامر ويقدر واتقوا فتنة ان اصبتموها لا تصيب الظالمين خاصة ولكن تعم فيها حق الظالم
وغيره وهو غير مستقيم اذ جواب الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لان الجواب ان يقال فانكم ان تتقوا
لا تصب الظالمين فيفسد المعنى لانه يصير الاصابة سببا لانتفاء الاصابة عن الظالم المتكلم وهو عكس المعنى
وقلت وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة فيه خاصة منظور فيه لانه ليس في الكلام
لا تصيبن صفة لفتنة ولا نافية بل الظاهر في جعل صفة ان لا ناهية ولذلك قدر مقولا وشبهه بالبيت
لانه اتى في شعر وقع صفة ولعل المصنف انما ترك هذا الوجه لان نون التأكيد قد يجتمع مع لا النافية في جواب الامر
سيجيء واما اذا كان وصفا فلا ولئن سلم فليس تقدير الوصف ما ذكره اخيرا بل ما ذكره اولا كما ستقرره واما
قوله انما يقدر فعله من جنس المظهر لا من جنس الجواب بجوابه هذا اذا اجرى الكلام على ظاهره جوابا اذا جعل الظاهر
لا المجرور او يذهب الى قوة المعنى فلا الا ترى الى قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مسئلة لا تدن من الاسد ياكلك
وحجته ان يقدر الاثبات نظرا الى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية فكذا ههنا يجوز ان يحمل
على مسئلة الاسد وان يقال واتقوا فتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم فان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم
خاصة بل تعمكم فاكتفى بالمسبب عن السبب وقال نور الدين الحكيم تقرير كلام الزمخشري انه مثل قول القايل اتق
غضب الله لا يحل عليك فانه من شان غضبه ان حل لا يحل المحرم خاصة واتق الزنبور لا يتراخى ان نزل فانه لا
يتراخى في الجاني خاصة بل يعم واقرب منه اتق غضبا لا يحل على المحرم خاصة واتق زنبورا لا يبالي الجانيه خاصة والمنهج
الذي سلكه المصنف اوضح والبلاغة له ادعى وذلك انه حين ذهب الى ان لا تصيبن جواب للامر جعل
لا نافية دل عليه قوله الجواب عن السؤال الاتي لان فيه معنى النهي ولما ان الجواب مسبب عن الامر فاذا انصب
الاصابة على الخصوص دل بالمفهوم على العموم اذ لا يمكن اصابة العقاب لمن اتقى ما ترتب عليه النفي الا ان قال
ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة لكنها تعمكم ولما جعل النهي قرينا للامر موكدا لمعناه على طريقة الطرد
والعكس لقوله ثم قيل لا تتعرضوا للعذاب قوله واحذروا ذنبا جعل الاصابة خاصة لانه لما سلط لا الناهية على تعرضوا
نفي الاصابة مثبتا والاسلوب من باب الكناية كقوله تعالى ولا يكن في صدرك حرج فالامر في الظاهر للفتنة وفي
الحقيقة للمخاطبين يعني ان الفتنة لو كانت مما ينهى لنهيناها عنكم فانتهوا انتم عنها بترك التعرض لها واليه الاشارة
بقوله لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب من ظلم منكم خاصة فعلى هذا لا يفتقر الى تقدير مقولا فيها كما فعله ابن الحاجب
ولذلك التقدير على ان يكون صفة فتنة واتقوا فتنة مقولا من رآها لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين خاصة

بلاؤنا ويجوز ان يقدر على الوصف الاستعارة فيها على سبيل المكنية فالمنهي حينئذ الفتنة لا المخاطبون شبهت الفتنة
بانسان مطيع اذا ورد عليه امر آمر مطاع او نهي ناه فاهر امتثل وانتهى فجمع هذا قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
عبارة عن شدتها وهولها من غير نظر الى مفردات التركيب كانه قيل واتقوا فتنة بالغة طاقة لا تصيبنكم خاصة
على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من ساير الناس كما قال لان المخاطبين اجلاء الصحابة اذ المقصد حينئذ الاغراق
في الوصف ولذلك عدل الى الانشاء على طريقة قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
على الاستفهام وانما جاء الوفق بين الوجه الاول والثاني لان الفتنة على الاول اقرار المنكر والمخاطبون كل الامة
وقد امر بعضهم برفعها وبعضهم بالاقلاع عنها فقيل لهم ان لم ترفعوا المنكر من بين اظهركم ينهي فاعله لا يختص
العقوبة بالفاعل بل تسري الى الغير ايضا لانه كما يجب على راكبه الانتهاء عنه يجب على الباقين رفعه فاذا اكلهم يتوقون
ومن ثم اوجب ان يجعل من في منكم للتبعيض ويؤيده هذا التأويل ما روى محيي السنة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب الظالم وغير الظالم ويعضده ما رويت
عن الترمذي وابي داود عن قيس بن حازم عن ابي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في
مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والفتنة على القول الثاني افتراق الكلمة وهو ما حدث بين اصحاب بدر
يوم الجمل والمخاطبون هم حينئذ خاصة نهوا عن التوبان منها ولذلك كان من بيانا فاذا قيل لك اتق فتنة
شانها كيت وكيت اريد انك ان تعرضت لها اصابتك البتة وان اتقيت عنها سلمت وليس معناه
ان يوقعك فيها سبب لاصابة الغير ولا تعرض الغير سبب لاصابتها اياك كما في الوجه الاول والواقع هذا ما روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود عن الاحنف قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال
اين تريد قلت اريد نصر ابن عم رسول الله قال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا
على قتل صاحبه وعن الامام احمد بن حنبل عن ابن صيفي وكان له صحبة ان عليا لما قدم البصرة بعث اليه ما منعك
ان تتبعني قال اوصاني خليلي وابن عمك قال انه سيكون فرقة واختلاف فاكسر سيفك واقعد في بيتك
حتى ياتيك يد خاطئة او منية قاضية ففعلت ما امرني فان استطعت ان لا تكون اليد الخاطئة فافعل
والمقام يقتضي هذا القول لان قوله واتقوا فتنة عطف على قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي
لمجاهدة اعداء الدين واتفاق الكلمة فيما بينكم واتقوا المخالفة لتتمكنوا من المجاهدة والمصنف راعى هذا
الترتيب وذلك انه فسر الفتنة اولا باقرار المنكر بينهم وبافتراق الكلمة ثم ذكر القول الاول واستشهد له بقوله
يحكى ان علماء بني اسرائيل الى اخره ثم ذكر القول الثاني وقرره بالوجهين ثم عقبهما بذكر حديث الجمل واصحاب بدر
وما يتصل به فان قلت لم خص الوجه الاول باقرار المنكر الذي يقتضي العموم الاصابة والثاني بافتراق الكلمة
الذي يقتضي خصوص الاصابة قلت التنكير في الفتنة اولا للنوع ما منها وهو اقرار المنكر وفي الثاني للنوع يوجب
التفخيم والتهويل وهو من افتراق الكلمة الموجب للهرج والمرج وثلم الدين فيختص بمن باشرها ولذلك اكد
بالنهي اللام بعد اخراجه مخرج الكناية لشدة الاهتمام وعلى هذا يقدر الوصف ولا ناهية واما اذا جعل
وصف ولا نافية فلا يكون فيه مبالغة فينحط عن الوجه الاول في افادة العموم هذا ما يمكن ان يقال في
هذا المقام الصعب وهو من خبيات وعقارب هذا الكتاب تقدم او هو نقيض على الحال اي مقصرين
الجوهري البعد في الامر وقيل تقدير اقم عذرا ذا ازال العذر كقولهم البعير اذا ازال القراد قوله كذلك اذا
جعلته صفة اي كذلك اذا جعلته صفة يحقق اصابة الفتنة بهم وقيل كذلك اذا جعلته صفة فهو نهي لوجه
هو الاول لقوله ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود ليصيبن على جواب القسم والنهي لا يفارقه قوله
جاوا بمذق هل رايت الذيب قط انشده ابن جني في المحتسب وما قبله ما زلت اسعى بينهم واختبط
حتى اذا جاء الظلام المختلط جاوا بضيح هل رايت الذيب قط الضيح هو اللبن المخلوط بالماء وهو
يضرب الى الكدرة اي جاوا بضيح يشبه لونه لون الذيب وهل رايت جملة استفهامية وصف بها الضيح
حملا على معناها دون لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متدافعان قوله وعن الحسن نزلت

في علي وعمار وطلحة والزبير كذا في المعالم قوله ويعضد المعنى الاخير اي اذا كان نهيا او وصفا لانهما يشتركان في
تخصيص العذاب بالمتعرضين قوله قال الزبير نزلت فينا وقرأناها في مسند احمد بن حنبل عن مطرف قلنا للزبير
يا ابا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولم نكن نحسب انا اهلها حتى
وقعت منا حيث وقعت قوله كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة قال ابو البقاء يضعف ذلك لان جواب
الامر جواب للشرط وجواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد واجاب بقوله لان فيه معنى النهي وهو من
قول الزجاج قال هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا يطرحك يكون جوابا للامر
بلفظ النهي فاذا اتيت بالنون الثقيلة او الخفيفة كان اوكد للكلام يعني لما عدل من الاخبار الى الانشاء
لغرض من المبالغة بالقاول المناسب لذلك اضافة التاكيد وهذا لا يقال الا في امر لا تردد فيه القايل كقوله
كافي الفتنة والدابة الجموح قوله التبعيض على الوجه الاول اي على ان يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه
بدل من الذين ظلموا وعلى ان يكون صفة او نهيا فبيانية وهو المراد من قوله التبيين على الثاني والى هذا
ذهب القاضي ايضا قوله لان المعنى تعليل لكون من بيانية اي اذا كان المراد من التركيب لا يصيبنكم العقاب
خاصة على ظلمكم كان منكم تعبير الذين ظلموا اي لا يصيبن الظالم الذي هو انتم وفي قوله لا يصيبنكم اشعار
بالتعبير اي لا ينبغي ان تختصوا بالفتنة وانتم اصحاب بدر وعظماء الصحابة ومن السابقين الاولين
تعلمون عظيم شان الفتنة فانتم احرياء بان لا تتولوا فضلا عن ان تتورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من
سائر الناس الذين لا يعلمون قال صاحب التقريب وفي تخصيصه من بالتبعيض في الاول والتبيين في الثاني
خرازة وقلت اذا حقق النظر فيما استقصيناه من ان المخاطبين في الاول كل الامة وراكب الفتنة بعضهم
فهم لا محالة من للتبعيض وان المخاطبين في الثاني بعض الامة الذين باشروا الفتنة خصوصا علم ان من
بيانية لا محيد عنه وفيه ايضا ان قوله الذين ظلموا مظهر وضع موضع المضمر تشنيعا عليهم كما قال ابن الحاجب
قوله على انه مفعول به مذكور تاكيد لقوله مفعول به لانه اذا جعل مفعولا به لا ذكر كان لا محالة مذكورا قوله
اعراضهم جلد الكناية عن قربهم الجوهري عري عن ثيابه يعرى عريا فهو عار وعريان قوله ياكلون ولا ياكلون
الاساس ماكول حمير خير من اكلها اي رعيتها خير من واليها وهو من دون الاكال اي من حالب دوات الذين ياكلون
المرباع ولما قال الممزق فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق قال له النعمان لا اكلك
ولا اكلك غيري المرباع الربع كان الامير في الجاهلية ياكل ربع الغنيمة فجعلها الشريعة قوله فان الدلو الكرب
الكرب حبل قصير يوصل بالرشا ويلوى على العراقي سمي كربا لانه يقرب من الدلو الاساس فان الدلو الرشا
اذا انقطع قال ذو الرمة كانها دلو بير جد ماتحها حتى اذا ما راها خانها الكرب قوله وخان المشتار السبب
الذي يجتني العسل من الكوارة والسبب حبل يتوصل به الى مجتنى العسل قوله وانتم علماء تعلمون قبح القبيح
يريد ان تعلمون في انتم تعلمون اما مفعول مقدر منوي بقرينة السياق وهو انكم تخونون او انتم تعلمون
تعلمون تبعة ذلك او غير منوي بمنزلة اللازم وهو المراد بقوله وانتم علماء فقوله تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن
مقدر من جهة الالتزام لانه مفعول منوي يعني اذ انتم علماء من اهل المعرفة فلم تباشرونه قوله ارسل اليه
ابا لبابة مروان ابن المنذر وفي جامع الاصول هو رفاعة بن عبد المنذر حكي الى موقف وكذا في الاستيعاب
وفيه خلف في الحال التي اوجبت فعل ابي لبابة هذا انه واحسن ما قيل انه ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
فربط نفسه بسارية وساق القصة الى اخرها الكتاب مع اختلاف في الالفاظ وقال ابو عمر وقد قيل
ان الذنب هو الذي اشار به ابو لبابة الى حلقه يعني انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد واشار الى حلقه
فنزلت الاية قوله او محنة فان الله عطف على قوله سبب الوقوع كقوله المال والبنون قوله واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة اي محنة فان الله ليبلوكم كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقوله وان الله عنده اجر عظيم
كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله او توفقه بينكم فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهي ان
يكون نصرا او بيانا او مخرجا او توفقه فايها احسن قلت الجمع بينها لان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل
عوده الى بدء القصة وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا واو في كلام المصنف للتخيير كما في قولك جالس الحسن
او ابن سيرين قوله لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به يعني بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر قريش بتمامه ذكره
بذحالهم معه ليعتبر ويشكر وفيه بيان لتوفيق النظم وتنبيه على ان نزلتها فاتحة السورة وعند تغير بيت اذ يبيت

قوله في دار الندوة الجوهري الندي مجلس القوم ومتحدثهم ولذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه سميت
دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها اي يجتمعون للمشاورة والحديث مذكور في مسند احمد بن حنبل
عن ابن عباس وليس فيه ذكر ابليس قوله او يثخنوك من الثخنة الجراحة اي او يثخنوك قوله او لانه لا ينزل
الا ما هو حق عطف على قوله مكره انقدم مكر غيره فيه الاول التركيب من باب قوله تعالى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا وقولهم الصيف احر من الشتاء وذلك انهم فسروا مكرهم بقوله ويخفون المكايد له
ومكر الله بقوله ويحق الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة ثم جمعهما قوله خير الماكرين وفسره بقوله ان مكره انفع
تاثيرا ولا شك ان لا خير في مكرهم بل هو شر بحت لكن المراد بالخير ان مكر الله ابلغ تاثيرا في بابه من الخير من
مكرهم في بابه من الشر فالخير على هذا يفيد التفضيل والتوقيف في الماكرين للعهد واما الوجه الثاني فلا شركة فيه
لانه من باب اعدل بني مروان وذلك لان ما يفعل الله لا يكون الا حقا وعدلا وتسميته بالمكر على
سبيل الاستعارة لجامع الاخفاء والاخذ بغتة فشبه صنع الله ذلك معهم بصورة صنع المخادع المحتال ثم
سمي بكرا والتعريف للجنس يؤيد قوله في الاعراف ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه
وذهب القاضي الى المنع كله وقال وامثال هذا لا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ابهام الذم وانما يحسن للمزاوجة
وهو وجه ايضا الجوهري المكر والاحتيال الخديعة وقد مكر به يمكر فهو ماكر ومكار وقال الراغب المكر صرف الغير
عما يقصده بحيلة وذلك ضربان مكر محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قال الله تعالى والله خير الماكرين
ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال بعضهم من مكر الله امهال العبد
وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال علي من وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله قوله نفاجة منهم
الاساس نفحت الريح جاءت بقوة وريح نافجة ومن المجاز فلان نفاج وسمعت في كلامه نفاجة الجوهري
رجل نفاج اذا كان صاحب كبر وفخر عن ابن السكيت قوله وصلفة تحت الراعدة الاساس ومن المجاز صلفت
السحابة قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت الراعدة الميداني الصلف قلة المنزل والخير والراعدة
السحابة ذات الرعد يضرب في الرجل يتوعد ثم لا يقوم به وفي الحواشي يضرب لمن يكثر الكلام ولا خير
عنده قوله والا فما منعهم اي ان لم تكن نفاجة فما منعهم ان شاؤوا وغلبه من تحداهم حتى يفوزوا بالقدح
المعلى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ان كانوا مستطيعين شرط جزاؤه ما دل عليه ما منعهم والجملة الشرطية
معترضة وان يشاؤوا مفعول منعهم ومن عيهم عطف على تحداهم وحتى يفوزوا غاية لمن يشاؤوا ومع فرط
انفتهم حال من مفعول منعهم اي فما منعهم مع انفتهم ونحوتهم المفرطة وان يا تيهم عطف على ان يغلبوا فيستقلوا
قيل هو جواب الاستفهام والظاهر انه عطف على يا تيهم اي استنكفوا ان يطلبوا المماتة فيتعللوا
فيها بامتناع المشية لانهم ما كانوا مستنكفين عن مجرد المماتة فكيف وداتهم المفاخرة والمحاطة وديدنها
كما يراعي كاثر كاثر اي انهم اخذ بمجده ابوه بمفاخرة وان ماهم مانر حتى نزل فيهم الهاكم التكاثر حتى
زرتم المقابر قوله ان ما بهم الاساس في راته مقابلة ومانة في الشعر عارضه وهما يتماديان اما معك ابيا
امتن شعرا وبينهما ماتة معارضة في كل امر وباراه قوله على ان يغوره الجوهري الغمر الماء الكثير وقد غمره
الماء يغمره اي علاه ومنه قيل للرجل غمره القوم اذا علوه شرفا قوله المقتول صبرا الجوهري يقال قتل فلان صبرا وحلف
صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل او على اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث صبرا وكان يتادى بتيه
قال المرزوقي قتيلة ابنته لما جاءت الى الحفرة التي بها وانشدت ابياتا منها ظلت سيوف بني ابيه تنوشه بعد
ارحام هناك تشقق احمد ولانت نجل نجيبة من قومها والفحل فحل معرق ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى
وهو المغيظ المحنق والنضر اقرب من اصبت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق فرق لها النبي صلى الله عليه وسلم وبكى
وقال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا صبرا قوله اسلوب من الجحود بليغ وهو من اسلوب قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا والكلام مع المرتابين وهذا لايصار اليه الا في اظهر خلافه ظهورا جليا فيوضح كل
ينزح المحالات واليه الاشارة بقوله ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة فهو من الكناية الايمائية ولهذا
قال واذا استبق كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا قوله على سبيل التخصيص والتعيين اما التخصيص فمن تعريف
الخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه قوله انحبت
الجوهري انجم المطر اذا كثر ودام واسبل اذا هطل وهيت المطر يهتن هتنا وهتونا وتهتانا قطر والتهتان
مطر ساكن ضعيف يعلو ثم يعود وكذلك التهتال قوله موضع السجيل اي وضع هذا اللفظ موضع ذلك اللفظ زيادة للبيان

وتصوير الملمس كما يعبر عن الشيء بمعناه صفوا في الكناية عن لا انسان حي مستوي القامة عريض الاظفار
واصل الكلام فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب المنزلة من السماء فوضع قوله حجارة من السماء
موضعه قال في قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر انها السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات
تنوب منابها وتودي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها فلا يكون هذا استعارة كما ظن فضلا عن ان يكون
تجريدا لها ولكن لغلطة وامطر مستعارة لا نزل سواء قلت حجارة من السماء او سجيلا الا انها لا تستعمل حقيقة
الا في الغيث قوله صب عليه مسرودة سرد الدرع نسجها وهو ان يداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة
الدرع المثقوبة وكذا لا فرق بين قولك مسرودة من حديد وبين قولك درعا الا ما سبق قال صاحب التحبير
اعلم ان الموصوف في مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف
عين مطروح والجمع بينه وبين هذه الصفة قبيح اذ لو قلت عليهما درعان مسرودتان كان مستغنى
لانه من المعلوم ان مسرودتين قضاهما داود لا يكونان الا درعين وان قاصرات الطرف عين
لم يكن الا حورا قوله اي بنوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني عطف او ائتنا بعذاب اليم على فامطر
علينا حجارة من السماء عطف الجنس على النوع فخص بالعطف الجنس فيها ولا بعضا اخر غير ما سبق اي ائتنا
بعذاب اليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي خص بالعطف قوله ومعناه نفي الاستغفار عنهم عنهم
ليست هذه القرينة كالقرينة الاولى في انتفاء العذاب لوجود الاستغفار كانتفائه لوجود
الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم لاقترانها بها اذ المعنى استخفاف العذاب يدل على عدم الاستغفار اذ لو استغفروا
ما استحقوه وهو نوع من الكناية ونظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون يعني لا اهلكهم
وقيل على افسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم لان الله ليس بظلام للعبيد انظر الى مرتبة الاستغفار وعظم
موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد البشر في استدفاع البلاء روينا عن ابي داود عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب قوله وقيل معناه هذا الوجه ابلغ من الاول لدلالته على ان استغفار الغير مما يدفع فيه العذاب
من امثال اولئك الكفرة قوله واخراجهم مبتدا والخبر من الصد قيل هو عطف على الصد وان جهة المعنى
والظاهر انه جملة مستطردة يعني انهم كانوا يصدون صدا حقيقيا وغير حقيقي لان اخراجهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اجر يلحق بالصد قوله ليس كل مسلم ممن يصلح يعني في تخصيص ذكر المتقين والعدول عن المؤمنين
اشارة الى الايغال في المبالغة قوله ومنه المكاء الجوهري المكاء بالمد والتشديد طائر والجمع المكاكي
وبالتخفيف الصفير قوله والقوام المتنسكون الاساس في زي قراء نساك وعابد الجوهري وقد تقرأ
تنسك والجمع القراءون قوله البكا والبكا الجوهري اذا مددت اردت الصوت مع البكاء واذا قصرت
اردت الدموع وخروجها فعلة من الصدى الراغب الصدى صوت يرجع من كل مكان صقيل والتصدية
كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا غناء فيه وقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
اي غناء ما يورد وبه غناء الصدى ومكاء الطير قوله او من صد يصد بالضم والكسر صح فالتصدية على هذا من
ابدال احد حرفي التضعيف كقولهم تقضى البازي ووجه ربط هذه الاية بما قبلها هو انه تعالى لما علل التعذيب
بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية على وهم
يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياؤه الا المتقون معترضة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يجوز
ان يتعلق بالمعترضة وبما قبلها قوله على تقديم خبر كان على اسمه فيلزم ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة
ذهب صاحب المفتاح الى انه من باب القلب وقال ابن جني ان نكرة الجنس يفيد مفاد معرفته فانك لو
قلت خرجت فاذا اسد بالباب واذا الاسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لانك لا تريد في الصورتين
اسدا معينا فكانه قال ما كان صلوتهم عند البيت الا المكاء والتصدية اي هذا الجنس من الفعل
ولم يجر هذا المجرى كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في قائم وجالس معنى الجنسية التي تلاقي
معنا نكرتها ومعرفتها على ما قدمناه قوله وما كنت حشتا اي اعلم واهم جمع ادهم وهو القيد
والمحدرجة بالحاء المهملة السياط المفتولة من الجلود وقال احدرجا ارسله واحكمه كذا ذكر الجوهري قوله
وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وهو من اسلوب قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب وجيع
قوله وهم مشبكون بين اصابعهم الاصمعي قلت لمنتجع بن نبهان ما يمكو فشبك بين اصابعه ثم وضعها

وتصد

على فئة ونفخ قوله عشر جزاير النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ مؤنثة تقول هذه الجزور وان
اردت ذكرا والجمع جزر وجزاير قوله الاحابيش الاساس هم فرق مختلفة من قبايل شتى حلفاء قريش تحالفوا عند جبل
يسمى حبشيا ويقال عندي احبوش منهم اي جماعة قوله وان لم يكن عندهم كذلك يعني قيل ليصدوا عن سبيل الله وان
لم يكونوا يعتقدون ان الذي يحاولونه صد عن سبيل الله اعتقدوا انه صد عن اتباع النبي عليه السلام وفائدته
البنية على عنادهم وجهلهم بنفي صدهم عن اتباع النبي عليه السلام هو صد عن سبيل الله وانهم غافلون عنه واللام
في ليصدوا لام الصيرورة قوله وكان ذاتها يعني الظاهر ان يقال ثم يكون عاقبة انفاقها حسرة فاثبت الفعل
ليعود الراجع الى الاموال فيصير نفس الاموال حسرة مبالغة قوله وجعل حسرة اي الاموال او النفقة
وتحقيق المعنى ان قوله فسينفقونها جواب عما تضمنه الموصولة مع صلتها من معنى الشرط كما في قوله تعالى
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وسينفقون اما حال او بدل من كفروا
او عطف بيان وفي تضمن الجزاء من معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله
وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء الدلالة على كمال سوء الانفاق كما في قوله ربنا انك
من تدخل النار فقد اخزيته وفي قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وتحقيق المعنى ان الذين ينفقون
اموالهم لاطفاء نور الله والصد عن متابعة رسول الله صلعم فسيعلمون عن قريب سوء مغبة تلك الانفاق
وانقلابها الى حسرة ما بعدها من الحسرات ثم المآل الى الغلبة والاسر في الدنيا والخزي والنكال في العقبى
ما اقتضاها من الآية قال القاضي الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم
فيما يستقبل وهو انفاق احد ثم كلامه ويحتمل ان يراد بهما انفاقين واحد على ان ما في الانفاق الاول
لبيان غرض الانفاق وما في الثاني لبيان عاقبته وقال الامام في معنى قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق ويكون عاقبته سجالا النهاية هو قول ابي سفيان والحرب بيننا سجال
اي مرة لنا ومرة علينا قوله فيرجعون طلقاء النهاية واحده طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق
سبيله والطلقاء هم الذين خلي عنهم يوم فتح مكة قوله واللام على هذا متعلقة بقوله ثم يكون عليهم حسرة وفي
الاول بيحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث ولذلك قال ليميز الله الخبيث وفي الوجه الثاني الخبيث
هم الخاسرون وعلى الثاني المراد من الخبيث والطيب المال ومن المناسب ان يكون المعلل قوله ثم يكون عليهم
حسرة لان التغير فيه للاموال وليس في المشار اليه ترتيب سوى قوله والذين كفروا والظاهر ان يكون
تعليلا ليحشرون فيدخل فيه ايضا معنى الحسرة وذلك انه تعالى بين ان انفاقهم في الصد اثم لهم الحسرة
والمغلوبية في الدنيا ضم اليها حكم ما يلحقهم في الآخرة فعطف قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون
على جملة قوله يغلبون يعني في العاقبة تغلبون جميعا ثم بعضهم يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض الذين
انفقوا ليصدوا عن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ويعني اولئك هم اي سيرون
اولئك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين
قوله وقرئ ليميز على التضعيف كلهم الاخوة والكسائي قوله وقيل معناه ان الكف اي اذا انتهوا عطف على قوله
قل للذين كفروا امر ابا سفيان واصحابه والقول الاول تهديد لكفار قريش المراد بقوله ان الذين ينفقون
اموالهم وهو نفقتهم يوم احد والموصولة مع صلتها مظهر وضع موضع المضمر وهو على وجهين احدهما
ان يحمل التعريف في الاولين على العهد وهو المراد بقوله الذين خاطبهم [illegible] يوم بدر [illegible] على الجنس
ليدخلوا فيه دخولا اوليا هو المراد بقوله والذين تحزبوا على انبيائهم والقول الثاني ان قوله وقيل معناه
الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه في عام ومعناه ما قال الامام اذا قالوا اذا انتهوا عن الكفر
لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر فقد جرح التسلط والقهر وحليت على هذا
لا يحسن التقابل بين قوله ان ينتهوا وبين قوله وان يعودوا احسنه في الوجه الاول لان التقابل الظاهر
ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا وان لم ينتهوا اي اداموا عليه يكون كذا لان العود الرجوع الى ما كان فيه
الاسلام يجب ما قبله روينا عن مسلم عن عمرو بن العاص اتيت النبي صلعم فقلت ابسط يمينك لابايعك فبسط
يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي
قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله
الحديث قوله يحب ان يقطع الجوهر المحبوب المقطوع قوله وقرئ تعملون بالتاء الفوقانية في الشذوذ والمعنى

على

على هذه القراءة فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الشرك فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله
وان لم ينتهوا او تولوا فلا تتوانوا في الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهورة فان انتهوا فان الله يثيبهم على توبتهم
واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصر اعداءهم عليهم وهم اولياء الدين حتى يقهرهم واعلم ان هذه خاتمة شريفة
في امر الجهاد ولذلك كانت تخلصا الى ذكر ما بقيت السورة به من حديث الغنايم وقسمتها قوله ما موصولة ومن شيء
بيانه قال ابو البقاء الاولى العايد محذوف ومن شيء حال من المحذوف وقال ما غنمتموه قليلا وكثيرا قوله
فان لله مبتدأ خبره محذوف قال الحكم ان لله خمسه وقيل يجوز ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي
واعلموا ان غنيمتكم اي مغنومكم قوله فان لله بالكسر قال ابو البقاء فعلى هذا يكون ان وما عملت فيه مبتدأ وخبر
في موضع خبر المبتدأ قوله اذ احذف الخبر احتمل غير واحد الى قوله كان اقوى لايجابه في النص على واحد قال
صاحب التقريب هذا معارض بلزوم الاجمال والجواب ان اريد بالاجمال ما يحتمل الواجب والندب والاباحة
فالمقام يابى الا الوجوب فمن قوله وان اريد به ما ذكره من قوله واجب حق لازم ثابت فالتعميم يوجب التفخيم
والتهويل قوله لما روي عن عثمان وجبير الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه مع اختلاف فيه
قوله وانما نحن وهم بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف ونسبة رسول الله
عليه السلام مع هؤلاء ينتهي الى عبد مناف فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم
واما عثمان رضي الله عنه فهو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن
مطعم بن نوفل بن عبد مناف قوله في الكراع اي الخيل الاساس في المجاز احبس في سبيل الله الكراع اي الخيل قوله
ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير الفرق بين هذا الوجه والثاني ان على الاول ايجاب التسوية بين
هؤلاء المذكورين وبين حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس ثابت لله هؤلاء اختصوا بالذكر لمزيد شرف
فالمصالح حق وجب لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد وقال الزجاج بمذهب مالك هذا الخمس انما ذكر
هؤلاء لانه من اهم من يدفع اليهم فيجيز ان يقسم بينهم ويجيز ان يعطى بعضا دون بعض ويجيز ان يخرجهم
من القسم ان كان امر غيرهم اهم من امرهم ووجهه ان ذكر هؤلاء انما وقع للتخصيص كقوله تعالى وملائكته وجبريل
وميكائيل فذكرهما لخصوصهما ومنه قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفق في البر على هذه الاصناف كيف شاء فالتقسيم الاصناف
الامر فيه موكول عند مالك الى راي الامام يفرقه في مصالح المسلمين والآية مطابقة له والمراد منها بيان الخمس
مصروف في وجوه القربات لله وتخصيص ذكر تنبيه على تفضيله قوله الى رتاج الكعبة الجوهري الرتج بالتحريك
الباب العظيم وكذلك الرتاج ومنه رتاج الكعبة اي انها تكنى عنها بالباب لان منه يدخل اليها قيل يصرف الى
مصالح الكعبة من السدانة وغيرهم قوله فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل يريد ان ذا القربى في الآية وان
كان مطلقا ظاهر لكنه مقيد بقيد الفقر والاحتياج لانه مقترن بما فيه ذلك لان ابن السبيل انما يعطى
لانقطاعه عن ماله واليتامى والمساكين على هذا عطف قوله ولا يتيم موسر عطف على الغني المرفوع في قوله لا يعطى
من الصدقة شيئا وانما عطف من غير تاكيد للفصل قال محيي السنة الكتاب ثم السنة يدلان على ثبوته للاغنياء منهم
والخلفاء بعد رسول الله صلعم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني والنبي صلعم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة
ماله والحق في الحقيقة بالميراث الذي يستحق باسم القرابة فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قلت واما
الدلالة الكتاب فلانه تعالى عطف ذا القربى على الرسول عليه السلام مطلقا من غير تقييد بالفقر واما ابن السبيل
واليتامى والمساكين فمخصوص بالدليل ولا يبعد ان يجعل الاستحقاق بحسب مفهوم الالفاظ الخمسة والتنزل
من الاعلى الى الادنى التنبيه على الاستحقاق بحسب الاولوية وعلى ان المقصود من ذكر الله تعظيم رسول الله صلعم كما في
اليه الا ما نزل شيء [illegible] رحمهما الله وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى لا الاحتياج والفقر
البراذين البرذون من الدواب خلاف العراب والاسم من برذون الجواد وصار برذونا قال الفلاح [illegible]
سالبها يردونها وربما التحجيل والنور قوله ثم تعلق قوله ان كنتم امنتم بالله يعني ما جزاؤه لان في هذا الشرط
المدلول به الكلام السابق التاكيد لما فيه من التكرير وضم معه قيد الايمان كان المراد من العلم العمل وهو قطع الطمع
بالكلية عن الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية قوله وقرئ عبدنا بالضم اي الرسول صلعم واصحابه قوله اخر الايات
والملائكة والفتح يعني لم يذكر مفعول ما انزل ليشمل على جميع ما يناسب ان ينزل في ذلك المقام ثم في قول المصنف
ايضا مطلقة فيجوز ان يراد بها ما ذهب اليه محيي السنة قال وبما انزل على عبدنا يعني قوله يسألونك عن الانفال ويجوز ان يراد

بها الايات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة والفتح من باب عطف جبرئيل وميكائيل على ملائكة
والنذير يستعير بالكتا قوله والله على كل شئ قدير وقراءة من قرأ عبدنا بالجمع وفي ابدال يوم التقى الجمعان من يوم الفرقان
معنى التتميم وان المراد بالايات القدرة وفيه تصوير تلك الحالة على ضعف احد الفريقين وقوة الاخر
وغلبة الضعيف على القوى بما انزل الله من اسباب الفتح والنصرة ولو قيل يوم بدر لم يفد هذا المعنى والدليل
على التصوير ابدال قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا ثم ابدال اذ يريكهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
قوله وقرئ بهما ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ ولذلك العدوة بالياء قوله غير حصين
يعني بين الواو وبين الكسرة وقع الدال وهو ساكن مانع غير قوى نحو الياء لكنه في الصبية لانها حاجزة
غير حصين بين الكسرة والواو قوله القياس هو القلب … قلب الواو ياء كالعليا فان قلت لا شك
في وقوع الدنيا والقصوى في الاية صفتان للعدوة فكيف الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل وفعلى
تقلب واوها ياء دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة
قولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوى صفة من فعل فعلى لكنا لا يستعمل اسما قلت ذكر ابن جني انما ذكر هذه
معنى الدنيا والقصيا في موضع الاسماء وان اصلها الصفة فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا القاصية
البعيدة والعليا بمعنى العالية لانها الان قد ذهبت مذهب الاسماء بتركهم اجراءها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم
اياها استعمال الاسماء قوله كالقود يعني القياس ان تقلب واوها الفا كما شاذ هذا فتركوه على ما كان كذلك القصوى
قوله فما فائدة هذا التوقيت والتعيين يعني حق الاخبار عن الشئ ان لا يكون عند المخاطب وكل هذه الامور
المذكورة كانت معلومة معينة والفائدة في الذكر وخلاصة الجواب ان يعقل الاخبار المراد منه لازم
الفائدة وتخصيصه باقتضاء المقام والمقام ههنا بيان قدرة الله وتصوير صنعه العجيبة الشان وهو
نصرة الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على القوى الكثير مع تهيأ الاسباب ولا يحصل هذا الا بان
يحكي صورة الواقعة كما هي لينتقل الى لازمها فان قلت فاى فرق بين هذا اللازم وبين ما وقع في كلام صاحب المفتاح
من فائدة الخبر لما كانت هي الحكم او لازم الحكم وهو انك تعلم الحكم ايضا قلت هذا على مقتضى الظاهر فان كلام
الاخبار اياما كان لا ينفك عن الفائدة ولازمها كما قال والاولى بدون هذه تمتنع لكن ربما جعل ذلك ذريعة الى التحسر
والحرمان كقولها انى وضعتها انثى او الامتنان كقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا او الى التهديد كقولك للجاني
انت الذي فعلت كذا او اظهار التحزن نحو قوله انت الذي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم
قوله والثبات امهم الجوهري اللبات الاختلاط والالتفات يقال التبت الخطوب والتبات
براس العلم شده قوله الجبار الجوهري يقع الارض الرخوة ذات الحجر فقوله تسوخ فيها الرجل …
ومشقة تغير البخيار قوله وتشحد في المقاتلة الجوهري شحدت السكين اشحده شحدا احددته والمشحد المسن
وهو من الاستعارة المكنية والتبعية قوله فتنجد بهم الاساس نجد الرجل نجد نجدا اى شجاع قوله
غلابة لا جهيد اهم الاساس بلغ جهده ومجهوده اى طاقته ولا يطيق جهيدا اى قوله وفيه تصوير ما دبر الله قيل
عطف على حقيقة الاخبار عن الحال فيكون الجواب من وجهين وقلت بل هي واو الحال اى التوقيت والاخبار
عن الحال الدالة على قوة شان العدو وضعف شان المسلمين وفي الاخبار على هذا النهج ادماج تصوير ما دبره
ليكون صور واقع انعكس تلك الحالات العجيبة الدالة على القدرة الباهرة من فاتحتها الى خاتمتها لتعرفوا حسن
تدبير الله فيها في اعلاء كلمته ونصرة اوليائه وقهر اعدائه الى غير ذلك واليه الاشارة بقوله وكان ما كان وانما قلنا
ان الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه على التصوير كما سبق قوله شخص الجوهري شخص
من بلد كذا الى بلد شخوصا اى ذهب واشخصه غيره قوله ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر
اعدائه هذا ان كان بسبب الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين خلاف … وان كان بسبب الاستحقاق
او رعاية الاصلح فلا قال في مريم في قوله تعالى وكان امرا مقضيا حقيقا بان يكون ويقضي الى قوله وما كان سببا
في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين قوله ليهلك بدل منه قال ابو البقاء
ليهلك يجوز ان يكون بدلا من ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي او بمفعولا وقلت البدل اولى
لان المراد بالحيوة الايمان وبالهلاك الكفر وبالبينة اظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة فعلنا
ذلك ليظهر حجة من اسلم ويدحض باطل من كفر ولا ارتياب في ان هذه المعاني في هذا التركيب اوضح منها في قوله
ليقضي الله امرا كان مفعولا قوله ليهلك بفتح اللام قال ابن جني في الاحتساب ليهلك بفتح الياء واللام جميعا

فتاذة

فتاذة مرغوب عنها لان ماضيه هلك مفتوح العين ولا يأتي فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين او اللام فهو
من اللغة المتداخلة قوله حيّ اى وقرئ باظهار التضعيف نافع والبزي وابو بكر قال ابو البقاء حيّ يقرأ بتشديد الياء وهو
الاصل لان الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ويقرأ بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان الماضي حمل على المستقبل
وهو يحيا فكما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين
مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا في … الاختيار
لححت عينه وصف البلد اذا الزقت الجوهري لححت عينه اذا التصقت بالرمص وهو احد ما جاء على الاصل
قوله وهذا التفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة وروى محيي السنة عن الحسن ايضا وقال الزجاج روى
عن الحسن ان معناها في عينك التي تنام بها وكثير من النحويين يذهبون اليه يعني اذ يريكهم في موضع منامك اى
في عينك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه وهذا احسن ولكن قد جاء في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم رآهم في النوم
قليلا وقص الرؤيا على اصحابه وهذا المذهب اسوغ في العربية لانه قد جاء واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا فدل بهذا ان هذه الرؤية رؤية الالتقاء وان تلك رؤية النوم قلت اراد الزجاج ان هذا الوجه حسن
من حيث التاويل لكن النظم يأباه لان الاية الثانية داعية الى المخالفة بين الرؤيتين فيقال ان المخالفة حاصلة
وهي ان الاراءة في الاول خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كانه صلوات الله عليه رأى في التيقظ انهم قليلون
ليشجع اصحابه فاخبرهم بما رأى لئلا يجبنوا كما قال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم ثم لما التقوا حقق الله تلك
الاراءة في اعين الصحابة رضوان الله عليهم ايضا حيث قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا فتجاوبت
الاراءتان والله اعلم وفائدة العدول عن العين الى مكانها الاشعار بحصول الامن الوافر وانزال السكينة التامة
وعدم المبالاة بهم وهو كقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل الله على المؤمنين وازال عنهم
الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم قوله وترجحتم بين الثبات والفرار الاساس رجحت الشئ
وزنته بيدي ونظرت ما ثقله قوله اكلة جزور يضرب في القلة والامر الذي لا يعبأ به الجوهري قولهم هم اكلة رأس
اى قليل يشبعهم رأس واحد وهو جمع آكل قوله او يحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير قال في الانتصاف
فيه دليل بين على ان الله هو الذي يخلق الادراك في الحاسة ويكون غير موقوف على مقابلة او ارتفاع حجب وغيرها
اذ لو كانت هذه الاسباب موجبة للرؤية عقلا لما امكن ان يستر عنهم البعض ويدركوا البعض فيجوز
خلق الادراك مع انتفاء هذه الاسباب وان لا يخلق مع اجتماعها وقد رد على من انكر رؤية الله تعالى قوله
ترك ان يصنعها امر ترك وصف قوله فيه يعني اطلقها ولم يقيد بالكفار لورية قوله اذا التقيتم لان المؤمنين ما كانوا
يلقون الا الكفار والتقى ايضا مبهم ولكن اغلب استعماله في القتال وعلى هذا فاثبتوا قوله وفيه اشعار بان العبد
اى ادمج في الاية معنى وجوب ذكر الله في جميع المواطن المهلكة لانه تعالى جعل الامر بالذكر مسببا عن لقاء العدو
في الحرب ولا مقام اشغل للقلب منه وادمج فيه ايضا ايجاب التخلق بجميع اليقين لاجل ذكر الله والتوكل عليه وتفويض
الامر اليه وان كانت افكاره متوزعة لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله فاثبتوا ليقبل اليه بشراشره فارغ
البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شئ من الاحوال قوله اشغل ما يكون قلبا فيه غرابة لانه ما مصدرية والوقت
مقدر فيكون اسناد اشغل الى الوقت من باب نهاره صائم ويلزم منه اثبات القلب للوقت والاحسن
ان يكون اشغل ما يكون استعارة مكنية شبه وقته بالانسان على التصوير ثم اثبت له الاشغل على التخييلية ثم
فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل حال من الضمير في يذكرون وما بمعنى شئ ويكون صفته وقلبا تمييز والمعنى يجب
على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه في حال يكون اشغل قلبا من افراد الناس ذو افضل الناس واحدا واحدا قوله
متوزعة الجوهري وزع المال والخراج توزيعا قسمه وربا وزاع من الناس ضروب متفرقون الاساس من المجاز توزعته
الافكار وهو متوزع القلب قوله وناهيك بما في خطب ما في على مبتدا والباء زائدة وناهيك خبر مقدم اى
ما في خطب امير المؤمنين من البلاغة كافيك شاهد الدلالة على ما ذكرنا يعني انه في قوة دلالته نهاك عن طلب غيره
قوله ايام صفين وفي شرح هذه عطف العام على الخاص نحو ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وحينئذ
يلزم من المصنف تعميم ما خصص في قوله اذا التقيتم فيه اذا حاربتم الكفار بان يتناول جماعة الكفار والبغاة ويمكن
ان يقال انه غلب الكفار على البغاة تغليبا قوله ويذهب ريحكم بالتاء والنصب قراءة البزي قوله والريح
الدولة يعني استعار للدولة الريح بعدما شبهت الدولة في نفوذ امرها وتمشيه بالريح ثم ادخل المشبه من
من البلاغة كافيك في الدلالة على ما ذكرنا يعني … في جنس المشبه به ادعاء واطلق اسم المشبه به وهو الريح على المتروك

فقيل هبت رياح فلان اذا دلت له الدولة قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون
فلا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون قوله انتظار قليلا البيت قيل يا صاحبي الا لا حي بالواو
الا عبيد وام بيع اذواد الذود من الابل بين ثلثة الى العشرة انتظار من انتظاره ربت قدر ام تعدوان
يعتكان للعادي للعافك يخاطب صاحبيه حين اطلع على الحي انتظرا قليلا قدر ما يفعلون فتسرقان او
تعتلان من غير انتظار الغفلة وذلك ان سليكا مع صاحبين له اتوا جوف مراد من اليمن فاذا نعم كثيرة فهابوا
ان تغيروا فقال سليك كونا قريبا حتى اتي الرعاء فاعلم لكما ان الحي قريب ام بعيد وان كان قريبا رجعت اليكما
وان كان بعيدا قلت لكما قولا اغير فانطلق حتى استعلم ان الحي بعيد فقال للرعاء الا اغنيكم قالوا بلى
فتغنى باعلى صوته يا صاحبي الا لا حي بالبيت فلما ذهبوا بالابل ولم يدركوا قوله وقيل لم يكن قط نصر الا بريح
فعلى هذا يكون ذهاب الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية قال بعض الشنة والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر
وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو
ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر رواه البخاري عن عبد الله بن ابي اوفى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس الحديث قوله نحو ما وقع لهم بحنين منصوب
على انه مفعول يحذرهم وفيه ان قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الاية وان وقعت في قصة بدر
لكنها معرفة والامر عام في جميع المواطن لان حرب احد وقعت بعد حرب بدر زمان هذا يقول ان
هذه السورة نازلة في بيان تعداد احوال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حال الاخمال من غير ترتيب ليكثر الحالات وان حمل
قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على قصة بدر وقوله وما رميت على قصة حنين صح قوله وتوقف عليها النهاية
الوقف التعب المعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب قيل ان كل من لعب عزف قوله وان يكونوا
من اهل التقوى اي نهى المسلمين ان يكونوا امثالهم وامرهم ان يكونوا متقين وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا
قوله نكص الشيطان الجوهري النكوص الاحجام عن الشيء يقال نكص على عقبيه ينكص وينكص اي رجع قوله
وقيل لما اجتمعت قريش عطف من حيث المعنى على قوله وسوس اليه فالتقوات في قوله تعالى وقال لا غالب لكم
اليوم مجاز عن الوسوسة والنكوص استعارة تمثيلية كما تقول اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى وكذلك
قال في تفسير نكص بطل كيده يدل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وعلى الثاني الكل
محمول على الحقيقة قوله وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر ولا ادحر الحديث في الجامع عن مالك في الموطا
عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رأى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر
فانه قد رأى جبريل يزع الملائكة النهاية الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال وافعل التفضيل فيه
كما شهر واحق من سهر وحق يزع الملائكة اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه يكفهم عن التفرق والانتشار
قوله في يوم عرفة في رواية الموطا متعلق بافعل فهو يعمل في المستتر والظرف ونحوهما لان فيه رائحة الفعل
واما رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة فقال صاحب النهاية قد وصف الشيطان بانه ادحر منزلة
وصف اليوم به لوقوع ذلك فيه فكان اليوم نفسه هو الادحر قلت فعلى هذا اصغر صفة يوما ومن عرفة متعلق
وهو مطابق لرواية الموطا ولان الاصل ما رؤي ابليس في يوم من الايام هو اصغر من نفسه الا ما رؤي في عرفة
ثم علق الظرف بافعل على التوسع كما في قولهم زيد نهاره صائم اي هو في نهاره صائم وما قيل ان اصغر مفعول
ثان لرؤي وحال من ابليس فتعسف قوله لا غالب لكم مفعول لا غالب الى اخره قال ابو البقاء غالب ههنا
مبنية ولكم في موضع رفع خبر لا [illegible] متعلق الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون اليوم
منصوبا بغالب ولا من الناس [illegible] بغالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه لانه مشابه
بالمضاف فكان منصوبا قوله [illegible] والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين ويجوز ان يكون
الواو في والذين من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوق الصفة لان هذه الصفة في
المنافقين لا صفة لا ينفك قال الله تعالى في قلوبهم مرض ويكون من التي تدخل بين المغاير نحو اعجبني زيد وكرمه
قال القاضي والعطف لتغاير الوصفين قوله ليسوا بهم الاقدام في الاسلام قال في قوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه قوله وقريش ثم بالياء والتاء ابن عامر بالياء والفوقانية

والباقون بالياء قوله والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون الخبر فالجملة على هذا استئنافية قوله ويقال لهم يوم القيمة
ذوقوا يعني قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق اما انه محمول على اصابة العذاب في الدنيا وانه متصل بعذاب النار بان
يسلط عليهم بعد السكرات عذاب القبر وينتهي ذلك الى دخول النار او يضربون وجوههم ويبشرونهم بعذاب القيمة
يجتمع لهم النكال في الدنيا والخوف من النكال في الاخرة او يتبع الضرب في الدنيا والعذاب في الاخرة وعن بعضهم
انه قال الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل وقد يعبر به عن الاختبار وعن
مطلق الادراك قوله لا تعذيب الكفار من العدل الخ يعني ذلك العذاب بسبب كفركم وبسبب ان الله عادل لا بد
من جزاء المسيء كما لا بد من ثواب المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد بناء على مذهبه قلت والذي يقتضيه
النظم هو ان قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير لمعنى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وفائدته الدلالة
على ان التعذيب انما بلغ غايته لاجلهم ذلك بسبب عظم جرمهم وانه في قوم مخصوصين وذلك ان قوله
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا في المشركين الذين ناصبوا الحرب يوم بدر لان المنافقين لما طعنوا
في المسلمين بقولهم غر هؤلاء دينهم يعني ان المسلمين اغتروا بدينهم فانهم يتقوون به وينصرون من اجله
فخرجوا وهم قليل مستضعفون على الكثير القوي اجاب الله تعالى بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي
من يتوكل على الله فهو يقويه وينصره لانه عزيز قوي يقوي اولياءه حكيم ينصرهم ويخذل اعداءهم ثم حقق ذلك بقوله
ولو ترى والخطاب مع هذا القائل اي لو رايت ايها القائل اذ يتوفى الملائكة المشركين الذين تعدهم كثيرة
قويا يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان قائلين ذوقوا عذاب الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الاخرة
وان ذلك العذاب بسبب مناصبتكم رسوله وان الله ليس بظلام للعبيد لرايت قوة اوليائه ونصرهم على اعدائه
مثاله اذا اكل المستهزئ عدوه ويعذبه بانواع العذاب ويقول هذا بسبب ما ارتكبت من الظلم والبغي فما فعلت بك
من النكال العظيم ما تجاوزت حد الانصاف لانك تستحقه وهذا لا يفيد انه ان ترك التعذيب كان ظالما لكنا
نحن بصدده ودل على تعظيم الذنب اسم الاشارة وهو عين ما قال بعد ذلك لان العذاب من العظم بحيث
لولا الاستحقاق لكان المعذب بسببه ظلاما قوله وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد يعني ان ظلاما بناء مبالغة
يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد اي يكثر الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز اثبات الظلم القليل اجاب عنه
بوجهين احدهما ان نفي الظلم الكثير عند وجود العقاب العظيم من العادل عبارة عن حصول الذنب العظيم
من المعذب مثاله انا اذا نظرنا الى من يعذب شخصا بانواع العقاب ويبالغ في التشديد وقطعنا النظر
عن الموجب حكمنا ان المعذب ظالم كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل لا يضع الشيء في غير موضعه قطعنا بان المعذب
مستوجب لذلك لانه متمرد متجاوز في الذنب حده وثانيهما ان قوله ظلام مقترن بالعبيد وهو جمع محلى بلام الاستغراق
فاذا وزع نفي الظلم على كل فرد فرد من افراد هذا العام صح ان تعالى ليس بظلام كما قال في سورة ق هو ظالم لعبده
وظلام لعبيده يعني المناسب ان تعالى ظالم لعبده وظلام لعبيده اذ لو عكس وقيل ظلام لعبده وظالم لعبيده لم
يطابق النظم الا ان يعتبر كثرة ذنبه او عظمه قوله واولئك كانوا بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة الاصنام الى ان
قيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك فلم يؤمنوا كان ذلك كانه حاصلا لهم فغيروه كقوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقلت تحريره ان بعثة الرسول في نفسها نعمة ودونها كل نعم فلما منع المشركون
هذه النعمة الكبرى وتلك الايات العظمى وكانوا متمكنين من قبولها والاهتداء بهداها فلما استقوا منه واضطروه
الى المهاجرة ثم استأصل شافتهم يوم بدر قيل ذلك اليهم وعلى هذا امر فرعون مع موسى عليه السلام قوله ههنا
كفروا بايات الله فاخذهم الله قوله كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم
وجحود الحق قال القاضي يعني كرر كداب ال فرعون للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم
وبيان ما اخذ به ال فرعون وقلت وازن المصنف بين الايتين وقابل بين كل من القرينتين فقوله بايات
ربهم زيادة دلالة على كفران وجحود الحق معناه ان قوله كفروا بايات ربهم في الاية السابقة منهم لم يوهم منه
ان تلك النعمة المكفورة من اي نوع من انواع النعم هي نعمة الايات المنصوبة او الايات المنزلة او ان الكفران
من اي قبيل الاعراض عن الايات المنصوبة او هو من قبيل التكذيب للايات النازلة فعلم من هذه الاية ان تلك
النعمة هي نعمة الايات المنزلة وان ذلك الكفران تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم يوهم شمول جميع انواع
التعذيب فقوله واغرقنا ال فرعون نص على تعيين العذاب قال صاحب التوابع هذا ليس بتكرير لان معنى الاول
حال هؤلاء كحال ال فرعون في الكفر والتكذيب فاخذهم اياهم بالعذاب ومعنى الثاني حال هؤلاء كحال ال فرعون

في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ذلك بان الله لم يك
مغيرا الاية ولخص المعنى القاضي وقال الاول تشبيه الكفر والاخذ والثاني تشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم
وقلت النظم يأبى هذا القول لان وجه التشبيه في التشبيه الاول هو قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم شبه
حال كفار قريش بحال فرعون ومن قبله في الوجه للتشبيه الكفر المرتب عليه العقاب فكذلك ينبغي ان يكون الوجه
في التشبيه الثاني هو قوله كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم لانه مثله بيانه ان قوله كفروا بايات الله فاخذهم
بذنوبهم جملة مبتدأة بعد ذكر المشبه والمشبه به صالحة لان يكون بيانا لوجه التشبيه فوجب حملها عليه كقوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بادم ولا فرق بينه وبين قوله
كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم في هذا المعنى واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم فهو تعليل لحلول النكال بالكفار لما تقرر من ان اسم الاشارة في مثل
هذا المقام مؤذن بان ما بعده جدير بما قبله لاجل الكتاب موجبة وقد اعترض بين التشبيهين وهو غير مختص
بقوم فرعون وقريش بل هو متناول لجميع من تغير نعمة الله من الامم السابقة واللاحقة من الكفار وتكذيب الايات
فاختصاصه بالوجه الثاني دون الاول وايقاعه وجها للتشبيه مع وجوده صريحا كما بينا بعيد عن ذائق ذاق
معرفة الفصاحتين ووقف على ترتيب النظم بين الايتين قوله فلا يتوقع منهم الايمان يعني دل قوله فهم
لا يؤمنون لما فيه من بناء لا يؤمنون على هم المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الايمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة
على قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا حيث اوقع الذين كفروا وهو معرفة خبرا لان وجعل اسمها شر الدواب
قال القاضي الفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف قوله لان شر الدواب
الكفار يعني ابدل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون من الذين كفروا وهم الذين اصروا على الكفر ورسخوا فيه بعد
ان جعلهم شر الدواب ليدل على ان شر الناس الكفار ثم الذين فيه كما عرفت في ابدال صراط الذين انعمت عليهم
من الصراط المستقيم بمعنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع على عاهدت وهو ماض للدلالة على استمرار النقض
ولذلك فنكثوا اثم عاهدهم فنكثوا قوله لا يبالوا الاية عدوا النهاية الممالاة المعاونة قوله فاما تثقفنهم
فاما تصادفنهم الاساس طلبناه فثقفناه في مكان كذا اي ادركناه الجوهري ثقفته ثقفا اي صادفته
قلت والظاهر ان الفاء في قوله فشرد بهم فاء فصيحة تقتضي محذوفا هو سبب للتشريد كما قدرنا فاما تصادفنهم
وتظفرن بهم فشرد بهم فالتشريد مسبب عن الظفر بهم لا الادراك فقط ولا يبعد ان يحمل الثقف على الظفر حتى الذين
كفروا فهم لا يؤمنون بعدها ويجوز ان يكون قوله وتظفرن بهم عطف تفسير على تصادفن كما في قوله فاما تثقفنهم
فاقتلوهم حيث تكون قوله فشرد بهم جزاء للشرط قوله فهذا شذر ومذر الجوهري تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه
قال ابن جني قرأ الاعمش فشرذ بالذال المعجمة ولم تمر بنا في اللغة تركيب شرذ والاوجه ان يكون الذال بدلا
من الدال والجامع بينهما انهما مجهوران ومتقاربان وقال ابو البقاء نحو جراديل وجرادين وقيل هو مقلوب
من شذر بمعنى فرق وكل ذلك ضعيف بعيد قوله فافعل التشريد من ورائهم يعني اجرى المتعدي مجرى اللازم ثم عدي
تعديته كقوله يخرج في عراقيبها نصلي وفي ايقاع التشريد في المكان وارادة التشريد فيمن يشغل المكان كناية
كقول الشنفرى سيب بيتاه من اللوم بيتها فاذا صح قوله فلم يبق فرق بين التراكيب الا في المبالغة قال
محيي السنة في معالم المشهورة فرق بهم جمعهم كما فعل بهؤلاء الذين نقضوا العهد كي حاربوك فعلا من القتل
والتنكيل ليخافك من خلفهم من اهل مكة قوله فانبذ اليهم بناء على ان يكون سواء صفة موصوف محذوف
كما قال على طريق مستو فالجار والمجرور حال من فاعل فانبذ وقوله او حاصلين على ان يكون حالا من المجرور في اليهم
او المرفوع فانبذ كما في الوجهين ان على استواء في العلم او على استواء في العداوة قوله لا يجدون طالبهم عاجزا
الراغب اعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا قال عز وجل والذين سعوا في اياتنا معاجزين وقرئ معجزين
فمعاجزين معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشر فيكون ثواب وعقاب
ومعجزين ينسبون من مع النبي الى العجز نحو جهلته وفسقته قوله وقرئ انهم بالفتح ابن عامر والباقون بكسرها
قوله وقرأ حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفاعل الذين كفروا قوله او احد كانه اشار الى ضعف هذا الوجه اذ
لا حاجة الى تقدير ان المخففة قال ابو البقاء وفي الفاعل وجهان احدهما هو مضمر اي لا يحسبن من خلفهم او يحسبن
احد والمفعول الثاني سبقوا وثانيهما ان الفاعل الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم وقيل التقدير
ان سبقوا وان مصدرية حكي عن الفراء وهو بعيد لان ان المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس

شاذ

شاذ في الاستعمال قوله وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة قال الزجاج ويجوز ان يكون لا لغوا اي لا يحسبن
الذين كفروا انهم يعجزون وان يكون بدلا من سبقوا وهو ضعيف لان لا لا يكون لغوا في موضع يجوز ان يقع فيه
غير لغو قوله قبيل المؤمنين الجوهري القبيل الجماعة تكون من ثلثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل قوله وليست
هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة يقال زعم ليس بنير وان حمزة ما تفرد بها وفي التيسير قرا حفص وابن عامر
وحمزة ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء ووجهها مستقيم على وجوه كما صححه ابو البقاء ولانها متواترة ما
تواتر فهو نير على انه اجاز حذف المفعول الاول من باب حسب في غير موضع من هذا الكتاب منها ما في قوله ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الاصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ الى غير ذلك كما سيجي قوله
من قتل المشركين النهاية الغل العوم المهزمون من الغل الكسر وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين
والجمع قوله وعن عقبة بن عامر الحديث رواه مسلم والترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي وليس في حديث
عقبة عن سبعين قوما قوله والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله قيل فاذا يلزم من اضافته الى الخيل
اضافة الشيء الى نفسه يقال الرباط اسم عام يطلق على معان منها ما ذكره ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة
في النهاية الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل اعدادها وقيل الرباط مصدر
رابطت اي لازمت وقيل الرباط اسم لما يربط به الشيء اي يشد فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد
فعلى هذا اللام في قول المصنف الرباط للعهد اي الرباط المذكور في الاية ما في الانتقاف المطابق للرمي ان
يكون الرباط على انه مصدر قوله ان الحصون الخيل لا مدر القرى اوله ولقد علمت على تجنبي الردى
يعني علمت ان الحصون التي يتوقى بها الخيل لا قصور القرى والمداين التي يبني اليها ترهبون بالتخفيف الحماسة
وبالتشديد شاذة الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل
لانتم اشد رهبة في صدورهم ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والترهيب التعبد وهو استعمال الرهبة
والرهبانية غلو في تحمل الرهبة من فرط الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا وقالوا رهبوت خير من
رحموت قوله قال السلم باخذ البيت مضى شرحه في البقرة قوله الى الهدنة ما دية صالحة والاسم الهدنة
قوله اني وجدت من المكارم البيت بعده فاذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس انتم به فتقنعوا
حسبكم ان يحسبكم والحر من كل شيء اعتقه ويروى خز الثياب والخز اسم الدواب سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا
في المغرب وفي النهاية الخز ثياب تنسج من ابريسم وصوف وقيل الخز ثياب المعمول من الابريسم وهذا هو المعروف
الان يهجوهم بانهم لئام اراذل همهم مقصور على المآكل والملابس فتقنعوا اي تغطوا وجوهكم من الحياء ان يسوا
فاعل حسبكم وقيل قوله وحسبك صفة للنكرة في قولهم عندي رجل حسبك رجلا دليل على انه في معنى اسم الفاعل
قوله وبينهما التجاور [illegible] قوله وعادة كل طائفتين متنابذتين والجبران تجتنبت [illegible]
صفة طائفتين قوله وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله عزيز حكيم فان
العزيز دل على بليغ قدرته ومن عزته ان بعث النبي عم اليهم وجعل بعثته من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة
حيث الف به قلوبهم واذل صعابهم بان اوقع بينهم الرحمة والتواضع ورفع الانفة والكبر ولا يقدر على ذلك الا من تحكم
قاهر على الاشياء كلها مالكا للقلوب لانه المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال عم ان قلوب بني ادم كلها بين
اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو واحمد بن حنبل
عن ام سلمة ومن حكمته ان دبر امورهم بهذا التدبير العجيب واحدث فيهم من التوادد والتحاب ونظم الفتهم وجمع
كلمتهم لان الفاصلة كالتعليل للتاليف ولا بد من المناسبة لتخصيص الصفتين قوله فحسبك في الغنى كسيف مهند
اوله اذا كانت الهيجا وانشقت العصا انشقاق العصا عبارة عن التفرق ونصب الضحاك بقوله فحسبك
لانه في معنى يكفيك يقول اذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي قوله
او ان تسميته حرضا عطف على قوله المبالغة في الحث يريد ان حرضا لمعنيان الاساس نهك فلان مرضا حتى
اصبح حرضا وهو المشفي على الهلاك وحرضه على الامر وفيه تحريض فاذا حمل على المعنى الاول فمعناه يا ايها النبي
حث المؤمنين على القتال ان بالتحريض الامر بالقتال واذا حمل على الثاني فمعناه سمهم حرضا كما يقال فسقه اي سميته
فاسقا وهذا من باب التهييج والالهاب ولهذا قال التهيجة وتحريكه قوله ويستحقون خذلانه وقوله ومعه
ما يستوجب به التقرب بناء على مذهبه فان عندهم الوجوب عقلي وفعل العبد مؤثر وعندنا الوجوب بسبب الوعد
تفضلا منه كما كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين قوله وقيل كان فيهم قلة في الابتداء فان قلت كيف يستقيم هذا

مع قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحول من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت لما
كان موجب القلة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر وغيره اوجب ان يقاوم واحد منهم عشرة
ولهذا يعلل الامر بما يقابل قوله بانهم قوم لا يفقهون واليه الاشارة بقوله خلاف من يقابل على نصره وينصب
ما يستوجب به النصر فاظهار من الله ثم لما كثروا اعتمد واعليها بعض الاعتماد كما في حنين خفف الله عنهم بعض ذلك
قال الامام الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمؤمنون يستعينون بالدعاء والتضرع ومن كان
كذلك كان النصر والظفر به اليق فان قلت فما معنى عطف قوله وعلم ان فيكم ضعفا على قوله خفف الله قلت
معناه الان خفف عنكم لما ظهر متعلق علمه لكم اي كثرتكم التي هي موجب ضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم روي السلمي عن النظر بادي
هذا التخفيف كان للامة دون الرسول صلعم ومن لا يستقل حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف الثقل لا احد اد
وكيف يخاطب به الرسول صلعم وهو الذي يقول بك اصول وبك احول ومن كان به كيف يخفف عنه او يثقل عنه
قوله وقرئ ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها قوله وقرئ الفعل المسند الى المائة اي قوله وان تكن بالياء
بالياء التحتانية ابو بكر وعاصم وحمزة والكسائي قوله لان الحال قد تتفاوت بتفاوت حالة العدد وقد تتفاوت ترى
الواحد لا يقاوم الاثنين والعشرة المائة فاذا بلغ العدد الى المائة مع الف من العدد لا يكون الحكم كذلك
فربما يقاومونهم وعلى هذا الزيادة ومن ثم قيل الجيش لو حرم اربعة الاف فلا تغلب من اجل القلة وكثرة العدد
وروي في الحديث خير الجيوش اربعة الاف لكن حال المسلمين بخلاف ذلك كما اشار اليه بقوله للدلالة
على ان الحال مع القلة والكثرة واحد قوله قرئ للنبي واسارى ويثخن بالتشديد وهو في الشواذ قال الجوهري
قال الزجاج قرئ اسرى واسارى فمن قرا اسرى فهو جمع اسير وفعلى جمع لكل من اصيب في بدنه او في عقله يقال
مريض ومرضى واحمق وحمقى ومن قرا اسارى فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى بالفتح هو الاصل قوله
ثم الاسر بعد ذلك تغيير لمعنى الغاية في قوله حتى يثخن يعني لا يجوز الاسر الا بعد ازالة الكثرة بالقتل واعزاز
اهل الاسلام بالغلبة والقهر قوله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس الحديث مخرج في مسند الامام احمد
بن حنبل عن ابن مسعود الى قوله الا بفداء او ضرب عنق مع اختلاف فيه ومن قوله فاذا هو وابو بكر يبكيان الى قوله
شجرة قريبة منه رواه مسلم والترمذي عن ابن عباس قال القاضي الاية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه
قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه قوله عرض الدنيا حطامها الراغب العرض ما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون
والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها قوله ونار توقد بالليل نارا اوس الكلام يحتمل امرا
معول الكل من تظنين انه رجل وسماحة وشجاعة وكل نار ترى بالليل تظنين انها نار قرى قال ابن جني هو
بيت الكتاب في تقديره وكل نار فعاب ذكره في اول الكلام على اعادته لها ثانيا اذ كانت قال وكل نار رجوعا الى العطف
على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذا قراءة الحسن الاخرة بتقدير عرض وانما جاز لتقدم كلا لان المراد بالحكم
متاع الدنيا وحطامها والدار الاخرة هي الحيوان وثوابه دائم لا ينقطع قوله ان اهل بدر نفتح ان كمامة
ان اهل بدر مغفور لهم هو من قوله صلعم لعمر في حديث حاطب انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر
وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الحديث اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما كما سبق قوله وعن العباس الى قوله الحديث بتمامه
مذكور في مسند احمد بن حنبل عن ابن عباس مع تغيير لكن ليس فيه حديث عشرون عبدا قوله ليغرب السوب الارض
ويسافر فيها ويحج عشرين الفا قوله وامكن منهم يقال امكنه من الشيء وامكنه منه اقدره عليه الاساس مكنته من الشيء
وامكنته منه فتمكن منه واستمكن وتقول المصارع لصاحبه مكني من ظهرك وفي ايقاع قوله فقد خانوا الله جزاء
جزاء للشرط مع قولهم ان تكرمني الان فقد اكرمتك امس وهو متضمن للتوبيخ والاخبار بالوعيد ومن ثم قال
فيمكن منهم وهذه الاية قرينة لما تقدم والمعنى قل للاسارى ان اردتم الاخلاص في الايمان وصحة نياتكم
فيه فانه لا يضيع حقكم في الدنيا والاخرة وان اردتم الاخرى وهي دابكم وعادتكم فاسد فاقدر ان تمكن منكم فوضع
الخيانة موضع عدم الاخلاص في الايمان ليؤذن بان الايمان هو الامانة التي استودعها الله تعالى ادم وذريته عرضنا
الامانة على السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ولذلك قال ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه يعني
في قوله الست بربكم قالوا بلى قوله وقرئ من ولايتهم بالفتح المصدر بالكسر حمزة وحكى الجوهري الولاية بالكسر
السلطان وبالفتح النصرة ويقال هم على ولاية اي مجتمعون في النصرة وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر
السلطان والولاية مثل الامارة والنقابة قوله ان يولى بعضكم بعضا شبه بالعمل قيل الظاهر انه اراد ان المصدر
في الصنايع وما يزاوله ويعالجه يجيء على فعالة بالكسر مثل الكتابة والتجارة والصناعة فشبه تولي بعضهم بعضا بالعمل

والصناعة ثم استعير وقال الزجاج وكل ما كان من جنس الصناعة فكسره مثل الخياطة قوله اي ان لا تفعلوا
ما امرتكم به يريد ان الضمير في تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة الذي يشار به الى جميع ما ذكر والمذكور قبل ما دل على الامر والنهي
لان معنى اولئك بعضهم اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهي عن
تواصل الكافرين ومن ثم قال ومعناه نهي المسلمين ولذلك صح ان يجعل قوله الا تفعلوه اي ان لم تمتثلوا ما امرتكم به
ولم تنتهوا عما نهيتم عنه قوله يد واحدة عبارة عن الاتفاق والتعاضد في النهاية في الحديث اجعل التفاق بيا بيا
اي فرق بينهم ومنه قولهم تفرقوا ايادي سبا اي تفرقوا في البلاد اشتاتا قوله وليس بتكرار مع قوله والذين امنوا
وهاجروا الى قوله والذين اووا ونصروا انما جيء به اولا وعقب بقوله اولئك ليؤذن بانهم السابقون الذين
الفائزون بالقدح المعلى فيه فلا يشق غبارهم ولذلك اجريا بان يكونوا اخوانا وان لا يؤثر بعضهم نفسه
بالمزايا الدنيوية على اخيه اعيد ثانيا ليعلق به ما لهم عند الله من المراتب السنية والفوز بالرضوان والمقامات
العلية فحصر الوارد بين سلك المخلصين واثبت ذا ما طبت بهذه الخاتمة فحققت النظر في الفاتحة عند قوله
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم عرفت اي رعاية النظم في المبدا والوسط والمنتهى والله تعالى اعلم

سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه وفي الحديث ان حذيفة
كان ينال من الصحابة رضوان الله عليهم يعني لو حقيقة فيهم يعني ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين والمنافقين
واهل الكتاب والمؤمنين الا بولوج بتهم اقصى الغاية لا ترى ابلغ منها اما المشركون والمنافقون فاحوالهم
فلا حاجة الى البيان واما المؤمنون المخلص فورد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
وهو اشد ما يخاطب به المتلقف بكيف الموافق ولهذا قال الحسن عاجلة واجلة هذه اية شديدة لا ترى اشد منها
واما اهل الكتاب فان قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الى قوله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم جامع لخزي الدنيا والصغار والذلة وخزي الاخرة على ابلغ ما يكون
ويقرب مما روي عن حذيفة ما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال
بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا ذكر فيها واما تسميتها بالتوبة فلقوله لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا فغلبت
على العذاب فسميت التوبة واما ما رواه المصنف عن حذيفة فمعناه انه غلب الاغلب الاقوى على الادنى الاضعف
بغير لازم فان سورة البقرة سميت بقرة على ان حديث البقرة قليل بالنسبة الى غيره قوله سال عن ذلك
ابن عباس عثمان رضي الله عنهما الحديث اعلم ان جوابه غير مطابق للسؤال سال عن بيان عدم تصدير السورة
بالبسملة واجاب عن موضع السورة مع اختها ويمكن ان يقال ان السؤال كان عن شيئين فاختصر
في السؤال على احدهما وفي الجواب على الاخير اعلم ما روى احمد بن حنبل في مسنده والترمذي وابو داود
في سننهما عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول قال عثمان رضي الله عنه كان رسول الله عليه السلام
مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السورة ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب
يقول ضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت
براءة من اخر القران نزولا وكان قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله صلعم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك
قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قلت في الحديث دليل ظاهر على
بيان ترتيب الاي والسورة قوله وعن ابي بن كعب انما توهموا لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ
العهود والاول اشارة الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني ما ذكره في اية السيف قوله
قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس لقي ناس
من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فاخذوه فقتلوه واخذوا تلك الغنيمات فنزلت ولا تقولوا

لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا وقرا ابن عباس السلام ووجه الاسعد لال انه الكفار لما نبذوا العهد واظهروا
المحاربة فالمناسب ان لا يكتب لهم في صدر الكتاب البسملة لانها امارة امان وسلامة لما اشتملت على الاسم
الجامع والوصف بما ينبي عن جلائل النعم ودقائقها وهو المراد من قوله بسم الله سلام وامان كما ان المحارب حين
طلب الامان بالتسليم كان الواجب ان لا يقال لست مؤمنا لان السلام طلب سلامة وامان قال المصنف
في قوله فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة ان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه قوله قيل
فان النبي صم يعني اعترضوا على ابن عيينة بفعل النبي صم قوله متعلق بمحذوف وليس بصلة اذ ظرف مستقر وليس لغو
كما في قولهم برئت من الدين فانه قوله من الله بكسر النون قال ابن جني حكاها سيبويه وهو اعرابي اللغتين بكسرها
لالتقاء الساكنين غير انه كثر استعمال من مع لام المعرفة فهرب من توالي الكسرتين الى الفتح واذا كانوا قد قالوا
قم الليل وقل الحق ففتحوا ولم يلتق هناك كسرتان فالفتح في من الله لتوالي الكسرتين اولى قوله لم علقت البراءة
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين يعني كان المناسب ان ينسب المعاهدة والبراءة كلاهما اما الى المؤمنين
معا او الى ذاته عز وجل معا كما قال صاحب التقريب انما علق البراءة بالله والرسول مع ان المعاهدة من المسلمين
وحق البراءة ان ينسب الى المعاهد لان الله تعالى اذن في المعاهدة حالة نه عاهد وجبر اجاب المصنف بان ذلك
اعلام بحسب الوقوع وترتيب الوجود اذن الله لرسوله صم والمؤمنين اولا بالمعاهدة فتعاهدوا ثم لما نقض
المشركون العهد حدد فقد تعالى اعلاما اخر وقال لهم اعلموا ان الله ورسوله بري منهم فتبرءوا انتم ايضا ويمكن ان يقال
ان المعاهدة لم تكن الا باذن الله واباحته فلما نبذ المشركون العهد نسب الله تعالى البراءة الى نفسه وضم معه
ذكر الرسول صم غضبا عليهم وتهديدا شديدا فينطبق عليه قول المصنف اولا اذن الله وثانيا اوجب الله النبذ وقال
صاحب الانتصاف فيه سر وذلك انه لا يسند العهد الى الله تعالى في مقام يوهم فيه شائبة النقض اجلالا وتعظيما
لكبريائه الا ترى وصية رسول الله صم لامراء السرايا واذا انزلت بحصن فطلبوا النزول على حكم الله فانزلهم
على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك
خير من ان تخفر ذمة الله فتوفير عهد الله واجب وقد تحقق من المشركين النكث وتبرأ الله ورسوله منه فاوحى
بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى قوله العضباء هي مشقوقة الاذن وقيل العضباء لقب لناقة رسول الله صم
ولم تكن مشقوقة الاذن قوله لا يؤدي عني الا رجل مني روى احمد بن حنبل عن ابي جنادة قال سمعت رسول الله صم
يقول علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا او علي وروى الترمذي عن انس قال بعث النبي صم ببراءة مع ابي بكر
رض ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا رض فاعطاها اياه قوله امرت باربع اي نادى
باربع فان قلت ما فائدة النداء ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة قلت الاعلام بان المشرك لا يقبل منه
بعد هذا غير الايمان كقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وهو من باب لا اريتك ههنا يعني امرت بان انادي بان
يتصفوا بالايمان ليستعدوا بان يكونوا اهل الجنة اولا يقبل منهم سوى هذا قوله او على التغليب عطف على لانهم اومنوا
اي اطلق على عشرين من ذي الحجة الى عشر من ربيع الاخر اسم الاشهر الحرم لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم
او اطلق هذا الاسم على التغليب يعني غلب ذو الحجة والمحرم لانهما من الاشهر الحرم بالاتفاق على صفر وربيع الاول
وبعض ربيع الاخر لانها ليست من الاشهر الحرم سموا بالاشهر الحرم قوله وقيل لعشر من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول
هذا اقرب الاقوال الان بدا علي بالايات يوم النحر عند جمرة العقبة كما سبق قوله للنسيء النسي كان فيهم وذلك انهم
كانوا ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى شهر اخر ويجعلون الشهر الذي انسأوا فيه ملغى فيكون تلك السنة
ثلثة عشر شهرا او يتركون العام الذي على ما كان عليه الاول فما يزالون كذلك الى حج في عشرين سنة ثم يستدير حينئذ
الشهر الذي بدأ منه وكان السنة التي حج فيها رسول الله صم حجة الوداع وهي السنة التي وصل ذو الحجة الى
موضعه فقال صم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
يعني ان الله تعالى اذ دحض امر النسيء فان حساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات
والارض فحاصل السنة اثني عشر شهرا تاكيد في ابطال امر النسيء وروى محيي السنة في شرح السنة ان العرب
كانت في الجاهلية قد بدلت اشهر الحج وذلك انهم كانوا يعتقدون تعظيم هذه الاشهر الحرم ويتحرجون فيها
عن القتال فاستحل بعضهم القتال فيها من اجل ان عامة معايشهم كانت من الصيد والغارة وكان يشق عليهم
الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي كانوا اذا استحلوا شهرا من الحرم حرموا مكانه شهرا اخر وهو النسيء الذي ذكره الله

في كتابه انما النسيء زيادة في الكفر ويعني النسيء تاخير تحريم رجب الى شعبان والمحرم الى صفر ماخوذ من نسأت الشهر اذا
اخرته وكان ذلك كتابه واذا اخروا تحريم المحرم الى صفر ومكثوا كذلك زمانا ثم احتاجوا الى تاخير تحريم صفر الى
الربيع فعلوا بهذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي
وضعه الله وقد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج رواية عن بعضهم على غير
هذه الطريقة قوله كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وقاعد ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يعطف
على براءة على ان يكون من عطف الخبر على الخبر كما في قوله في السورة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
خاصة واذان من الله ورسوله الى الناس عامة نعم الاحسن الاوجه ان يكون عطف جملة على جملة لئلا يتخلل
بين الخبرين جمل كثيرة اجنبية قوله تلك اخبار بثبوت البراءة يعني قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
اخبار من الله تعالى لمن خاطبهم بقوله عاهدتم بثبوت هذا الحكم في علم الله تعالى وقوله واذان من الله ورسوله الى الناس
اخبار منه تعالى لاولئك المخاطبين بوجوب التبليغ الى كافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في حكم الله تعالى
من تلك البراءة فقوله ان الله بري من المشركين اجمال التفصيل من الاخبار الاول من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين ثم الى قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر المشتمل على التهديد والوعيد بقوله فاعلموا
انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ومن ثم رتب عليه قوله فان تبتم فهو خير لكم فالكلام مدرج بعضه
في بعض الثاني مقرر للاول متضمن لمعنى زائد عليه قوله او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر عطف معنوي على قوله
لان العمرة كانه قيل انما سمي مجموع الاركان بالحج الاكبر لان العمرة حج اصغر وسمي بعض اركان الحج وهو الوقوف
بعرفة بالحج الاكبر لانه معظم اركانه وهذا اصوب منه تسمية معظم الشيء باسم كله قوله حذفت الباء التي هي
صلة الاذان تخفيفا قال ابو البقاء ان الله بري من المشركين بفتح الهمزة وفيه وجهان احدهما هو خبر
الاذان اي الاعلام من الله براءته من المشركين والثاني هو صفة اي واذان كائن بالبراءة وقيل التقدير
واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر قوله او على محل ان المكسورة اي ورسوله عطف على محل
ان المكسورة واسمها على تقدير عدمها وذلك لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان يقدر كالعدم فيعطف
على محل ما عملت فيه هذا بمعنى قوله لم يعطف على محلها مع اسمها هذا على قراءة الشاذة بكسر ان ظاهر واما على
المشهور بفتح ان فلانها في تاويل المكسورة قال ابو البقاء هذا عند المحققين غير جائز لان المفتوحة لها
موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف على ان باعتبار المحل وان
كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة وهذا موضع لم يتنبه عليه النحويون فانهم اذا قالوا العطف على اسم المكسورة
دون غيرها توهموا انه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم الى قسمين قسم يجوز العطف
على اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان يكون في حكم المكسورة كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرو
لانه في معنى ان زيدا قائم وعمرو وكما جاز العطف ثم جاز ههنا الا ترى ان علم لا يدخل الا على المبتدأ والخبر
يدل على ذلك وجوب الكسر في قولك علمت ان زيدا لقائم وانما انتصب بعدها توفيرا لما يقتضيه علمت من معنى
المفعولية واذا تحقق انها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها وان كانت المفتوحة على غير هذه
الصفة لم يجز العطف على اسمها بالرفع مثل قولك اعجبني ان زيدا قائم وعمرو فلا يجوز الا النصب لانها ليست
بمكسورة ولا في حكمها وحاصل تحرير هذا الموضع انما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها
بتاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاخلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير
المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا
قوله وبالجر على الجوار يعني هو منصوب معطوف على اسم ان لكن مجرور بجوار قوله المشركين نحو قولهم جحر ضب
خرب وهذا ليس بشيء لانه قد علم من قوله تعالى وامسحوا برءوسكم وارجلكم ومن مواضع في كتابه ان فائدة العطف
على الجوار اشتراك المعطوف بعض معناه من المعطوف عليه لا يجوز ذلك ههنا وقال ابو البقاء ولا يكون
عطفا على المشركين لانه يؤدي الى الكفر قوله كقوله لعمرك قال ابن قتيبة لعمرك ولعمر الله هو العمر يقال اطال الله عمرك
وعمرك وهو قسم بالبقاء ويريد المصنف انه تعالى اقسم به صلوات الله عليه ههنا كما اقسم به في قوله تعالى لعمرك ويجوز
من الله ان يقسم بما شاء غيره كما لا يجوز منا ان نقسم بغير الله قوله فلببه الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت
ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته في الخصومة قوله وجهان ان يكون مستثنى في قوله فسيحوا فتوهم ان ههنا وجها ثالثا
قال ابو البقاء الا الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر

فاتموا واختار الاول صاحب الكواشي والقاضي كان التقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين الا الناكثين للعهد
والذين لم ينقضوا العهد سواء كانت مدة عهدهم اقل من اربعة اشهر او اكثر او غير محدود ثم استثنى من الجميع
الذين ضرب لهم اجل محدود وفوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فامروا ان يتموا عهدهم وقوله فاتموا
اليهم عهدهم جزاء شرط محذوف وروى محيي السنة عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه واختار
الزجاج والمصنف الوجه الثاني لانه لا اذا جعل استدراكا كان قوله الذين عاهدتم مبتدأ وهو متضمن
لمعنى الشرط فلذلك جيء في الخبر بالفاء ورجح المصنف هذا الوجه بان قوله عاهدتم وقوله فاتموا خطاب
للمسلمين وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم على اضمار القول فالمناسب ان يكون مستثنى منه ليطابقه
بخلاف ما اذا جعل مستثنى من المشركين اللهم الا ان يذهب الى التاويل المذكور وفيه تعسف كما قررنا ولهذا
قال وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا ايضا على هذا الجنس عطف قوله واذان من الله لانه جملة تامة
يوذنون بالتبري الكلي من المشركين وان هؤلاء المعاهدين قد استدرك منهم فرد قوله الا فالحق انه لا يستدرك
احد منهم ولا يحسن ان يجعل المتصل على الانقطاع فيجوز ان يكون فسيحوا خطابا باذن الله ولا تقدم قبله
قولوا او يكون الاستثناء من قوله الا الذين عاهدتم اي براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا الباقين
على العهد ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين في فسيحوا وتنقلات
بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله وقياسه غير معجزي وان الله مخزي الكافرين وفيه افتنان وتفخيم
لشان ثم يعود الى الخطاب للمومنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا قوله
ان حقيقة التقوى ان لا يسوي بين القبيلين يريد ان قوله ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل
لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اعني قوله فسيحوا او قوله فاتموا ومفهومها عدم التسوية بين الغادر
والوافي قوله كما عدت بنو بكر على خزاعة يتعلق بقوله ان لا يسوي بين القبيلين فاتقوا الله عدم التسوية
كما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسو بين بني بكر وبني خزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم روى محيي السنة دخلت
خزاعة في عهد النبي عليه السلام عام الحديبية ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها
واعانتهم قريش بالسلاح قوله لاهم اني ناشد محمدا الابيات لاهم اصله اللهم والميم عوض عن حرف النداء
عند البصريين وجوز سيبويه ان يكون لاه اصل اسم الله ثم ادخلت عليه اللام فجرى مجرى العلم كالعباس واصله
يا لاه فابدل الميم من حرف النداء فصار لاهم ناشد من قولهم في الاستعطاف نشدتك بالله اي سالتك بالله
وطلبت اليك بحقه ومعنى اني سائل محمدا [illegible] في النصرة [illegible] الحلف بالكسر العهد بين القوم
والاحلاف الذين يحالفون القوم على النصرة والوفاء الاتلد افعل التفضيل من التالد القديم حلف ابينا منصوب
بمضمر اي اذكر او راع الوئام القديم الذي جرى بين ابائنا وكان بين عبد المطلب وبين خزاعة حلف قديم والحطيم
الذي فيه الميزاب وهي الحجر وسمي به لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون فيه فيحطم الكاذب قيل فغضب لهم رسول الله
عليه السلام وخرج الى مكة ونصر الله ورسوله وشفى به صدور خزاعة من بني بكر بالتبع وبالمومنين كما قال
ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب
والجمع عيب وعياب في النهاية في الحديث الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي وموضع سري والعرب تكني
عن الصدور بالعياب لانها مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وفي الفائق استعار الكرش
والعيبة لموضع السر والامانة لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل ثيابه في عيبته قوله اتجرد السهم النهاية
في الحديث لا تجرد كما تجرد الضب اي لاستحلك كما يسلخ الضب لانه اذا شوي جرد من جلده الاساس ومن المجاز
وجردهم الجارود وهو الجارودة اي العام او السنة وسنة جرداء كاملة متجردة عن النقصان وما رايته منذ
جردان وجريدان اي زمان قوله وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على صراطك
وهو من الشواذ في الانتصاف ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لان اسم الزمان والمكان والمصدر
من فعل واحد اقعدوا في معنى ارصدوا او يترتب الظرفية قوله حيث وجدتموهم فيطابق الظرفية في المكانين
قوله فاطلقوا عنهم بعد الاسر هذا على ان يكون فاحصروهم مفسرا بالقيد والمنع من التصرف قوله او فاكفوا
عنهم ولا تتعرضوا لهم هذا على ان يكون معنى واحصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام وعلى التقديرين معنى
خلوا سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض قوله حال السبيل حتى يبلغ المنار به مامه وابرز من حيث
اصطركت القدر برز من اسم ام عمرو بن كما قال الجوهري البيت لجرير يهجو يقول من سبيل الرشاد من يظلمه في تعاليه

وابرز منه الى الطريق الحق والضلال اذا اضطرك قضاء الله وقدره فان من يضلل الله فلا هادي له ولا ينفع الحذر عما
قضى وقدر قوله وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه يوجب تغيير قوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم بالقضيتين كما قال وتقدير غيره وغير القضيتين اما حكم القضيتين فانهم ان
تابوا واقاموا الصلوة فخلوا سبيلهم وغير المعاهدين ان جاءك احد منهم فاستامنك لسماع ما يدعوا اليه فامنه
الاية من باب قوله لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر في احد وجهيه قوله وغر صدورهم
الجوهري الوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر
بالتحريك يقال وغر صدره على يوغر وغرا قوله ولا تنكروا قتلهم الرواية بتخفيف الكاف المكسورة الجوهري
انكرت الشيء وتنكرته بمعنى قوله وخبر ما في البيت لعمرك ان البعيد الذي مضى وان الذي ياتي غدا لقريب
قايلهما كعب الغنوي من مرثية اخاه الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب وهضاب
والعقيب [illegible] الترب منها قوله لعمرك ان الك البيت السقب الذكر من ولد الناقة الراك ولد النعام
من الال وهو الجوار جبران وقوله يعني الحلف حال من الال والتفعيل معترض بين الاسم والخبر في الوجه
الصحيح ان يقال ان اصل الال في اللغة الجؤار وهو رفع الصوت واشتق منه الحلف لانهم اذا تحالفوا رفعوا الصوت
ثم كثر استعماله في الحلف حتى اشتهر في كل حلف وان لم يكن فيه رفع الصوت ثم استعمل في كل عقد موثق
سواء كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في القرابة اكثر كانت تسميتها به اولى الاتساع
بقوله لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وانما كان هذا الوجه اوجه من كونه مشتقا
من الال الذي هو بمعنى الاله لان الماخوذ منه اذا كان عربيا كان اولى من كونه سريانيا قال الزجاج وقيل
الال اسم من اسماء الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسماء الله معروفة معلومة في الكتاب والسنة ولم يسمع
بالال قوله ودعت اليها عطف على قوله دل القليل اي يقال كذا ويقال كذا الجوهري يجوز ان يريد الال
ثم تبين كانه يريد صوتا بعد صوت وان يريد حكاية اصوات النبطية اذا تحدثن قوله واما القلوب
فمخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه اما القلوب مبتداء ومخالفة ما فيها الخبر ولما يجري على السنتهم متعلق
بالمخالفة والجملة تفسير لقوله وتابى قلوبهم بمعنى ما في قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما في القلوب
من الحقد واما الظاهر فهو اجراء كلمة الرضاء على السنتهم قال ابو البقاء يرضونكم حال من فاعل لا يرقبوا وعند قوم
وليس بشيء وقال القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المودية
الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون المومنين والذي
المراد اثبات ارضائهم المومنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة
بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه وكذا عن [illegible] قوله واكثرهم فاسقون متمردون خلقا
والكافر اذا وصف بالفسق دل على نهاية ما هو فيه من الكفر ودل مفهومه ان بعضهم ليسوا كذلك وهو المراد
من قوله لما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب يقال تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه [illegible]
قوله او صرفوا غيرهم يعني قوله تعالى فصدوا عن سبيله اما لازم عن الصد وهو العدول او متعد من صده اذا صرفه
الجوهري صد يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه واصده لغة قوله وقيل هم الاعراب
عطف على محذوف يدل عليه قوله وهو اتباع الاهواء والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال
الايمان بمتابعة الشهوات والمشتري جميع الكفار او المنافقون وعلى الثاني الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفيان
والمشتري الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير الاول
اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون وفيه
ان من فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا ولذاتها قوله وتفصيل الايات
وتبيينها وهذا اعتراض للتاكيد لمضمون ما سبق [illegible] السورة وعام في الايراد ثم قال وان خرج على تفصيلها
وقوله يعلمون مطلق نحو فلان يعطي ويمنع ولهذا قال فهو العالم وفي كلامه وهو ان من تامل تفصيلها فهو العالم استعارة
ان يعلمون وضع موضع يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب موضع السبب تعظيما وتحريضا لان العلم مطلوب لذاته
فالسامع مع ذلك اجتهد في التامل والتدبر لينخرط في سلك العالمين قوله اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا
ظاهرا جاز قتله كذا عن الزجاج ومحيي السنة قوله وعند الشافعي قوي حال الامام وعند الشافعي [illegible] يمين ومعنى الاية
انهم ما لم يتوبوا بها صارت ايمانهم كلا ايمان والدليل على ان ايمانهم ايمان انه تعالى وصفها بالنكث في قوله

مثل قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون قال صاحب المفتاح
وصف أهل الكتاب في صدره بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره نفاه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ويمكن أن يقال إن
في وضع المظهر وهو قوله أئمة الكفر إشعارا بأن أيمانهم تلك الآخذية بالمؤمنين والاستهزاء ولم يكن من الإيمان الحقيقية
في شيء ولكن لما أجري عليها حكم الإيمان الحقيقية بأن قبلت ورفع عنهم بسببها التعرض للقتل والنهب وأمثالهم
سائر التبعات سميت أيمانا ووصفت بالنكث نحوه من قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا قال المص
كانت صورة صنعهم مع الله حيث أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر صورة صنع المخادع وصورة صنع الله حيث أمر
بإجراء أحكام المسلمين وهم عنده في عداد أخبث الكفرة صورة صنع المخادع فكذا أن اعتداد الإيمان منهم وإن لم تكن
حقيقة إنما هو لأجل فوائد دينية ومصالح منوطة بها لا أنها إيمان حقيقة فلما أظهروا النكث ارتفع الاعتداد بها
ورجعت إلى ما كانت فقيل إنهم لا أيمان لهم وهكذا شأن الأيمان فإنها تقطع الخصومات والمطالبات
في الحال إلا أنها مسقطة للحق ويحصل بها براءة الذمة في المآل روينا عن مسلم وأبي داود والترمذي عن وائل بن حجر
قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي صلعم فقال الحضرمي يا رسول الله قد غلبني على أرض كانت لأبي
فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلعم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال ليس لك منه إلا ذلك الحديث
وأما حديث القسامة وقوله صلعم فتبرئكم اليهود بخمسين يمينا فقالوا كيف نأخذ أيمان قوم كفار فمشهور أخرجه الشيخان
وغيرهما وقيل ومن فائدة الخلاف أنه لو أسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه لا كفارة فيه عند أبي حنيفة وعند الشافعي
رضي الله عنهما عليه الكفارة قوله قراءة مشهورة وإن لم يكن معقولة في التيسير قرأ الكوفيون وابن عامر أئمة الكفر
بهمزتين حيث وقع وأدخل هشام ألفا والباقون بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي أصل أئمة
أأممة أفعلة جمع إمام كعماد وأعمدة نقلت كسرة الميم الأولى إلى الهمزة ثم أدغمت في الثانية فصارت أئمة
ثم قلبت الهمزة ياء فصارت أيمة وزعم بعضهم أن النحاة لا يجيزون اجتماع همزتين للثقل وفي زعمه نظر لصحة نقلها
عن النبي صلعم بل تواتره فيجب لذلك أن يجعل لغة للعرب استعملت على الأصل وهو أقيس وإن نقل وزعم أيضا
أن التصريح بالياء ليس بقراءة وفي هذا النظر نظر لأن قوله فليس بقراءة معناه أن أحدا من القراء السبعة لم يقرأها
وهو كذلك كما نقلناه عن صاحب التيسير لكن النظر من وجه آخر وهو أنه ذكر في المفصل إذا اجتمعت همزتان
في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين على حسب حركتها إن أمكن ذلك كقولك أيمة بالحقيقة قال أبو شامة في شرح
وفي النحو أبدلا أي رأى أهل النحو إبدال الهمزة ياء في أئمة نص عليه أبو علي في الحجة ووجهه النظر إلى أصل الهمزة وهو
السكون وذلك يقتضي الإبدال مطلقا وتعينت ياء للكسرة ولم يوافق أبو القاسم الزمخشري أهل النحو
واختار مذهب القراء في الكشاف وأما في المفصل فهو حكاية قول النحويين في همزة بعد همزة بين بين
قال أبو البقاء ولا يجوز أن يجعل بين بين كما جعلت همزة أئذا لأن الكسرة هاهنا منقولة وهناك أصلية ولو
خففت الهمزة الثانية هاهنا على القياس لكانت ألفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم
في الأصل وفيه نظر قوله تقريرا بانتفاء المقاتلة قيل تقريرا من الإقرار لا من التقرير أي يجعلهم مقرين بانتفاء القتال
وقلت العكس أولى لأن حرف الاستفهام دخل على نفي المقاتلة والكلام مع الذين قعدوا عن المقاتلة فكيف قوله
ألا تقاتلون قوما أأنتم بعد مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة يوبخهم على التحريض عن القتال ويحرضهم عليه
على المبالغة الاستفهام إذا كان للتقرير فالفعل المقرر دخل عليه فقط وأن تقريرا لا يعدى بالباء فقالوا هو
بمعنى الاعتراف وقد جاء تعديته بها قال الجوهري التقرير في المكان والاستقرار فيه وقررت بالمكان وعليه قوله
بعد هذا أتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها قوله وتحضيض ترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض
يعني ولهذا ذلك التوبيخ معنى الحض على المقاتلة قريب من ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو نكث العهد وإخراج
الرسول والبدء بالقتال قوله إن حقيقة الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا ربه وذلك أن المؤمن إذا اعتقد
أن لا ضار ولا نافع إلا الله وأن أحدا لا يقدر أن يضره وينفعه إلا بإذنه ومشيئته فلا يخاف إلا ربه ورينا
في مسند أحمد بن حنبل وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلعم أنه قال وإذا سألت فاسأل الله وإذا
استعنت فاستعن بالله فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ولو
اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك قوله جرد لهم الأمر به يعني لما أمرهم بالقتال في ضمن
الاستفهام التوبيخي في قوله ألا تقاتلون صرح الأمر به في قوله قاتلوهم تقريرا وتأكيدا قوله وقرئ ويتوب بالنصب

بإضمار أن ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى قال ابن جني هي قراءة الأعرج وابن أبي إسحق وعيسى
وعمرو بن عبيد ورويت عن أبي عمرو فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى لأن التقدير إن تقاتلوهم يكن هذه
الأشياء أي يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله
على من يشاء وفيه ضرب من التعسف لأن هذه الحال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم فلا وجه لتعليقها
بقتالهم إلا أن يقال هو كقولك إن تزرني أحسن إليك وأعطي زيدا درهما فتنصبه على إضمار أن إذ أن تزرني
أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف تم كلامه ويمكن أن يوجه
قراءة النصب بوجه آخر وهو أن يقال لا شك أن مقاتلتهم سبب لتوهين أمرهم وقلة شوكتهم فيفضل ذلك
بخزيهم وحيرتهم ويكون ذلك سببا لاستكانتهم وخضوعهم فيتدبروا ويتأملوا أمر رسول الله صلعم وأنه على الحق
المبين وأنهم على الباطل الزاهق فيرجعوا عن كفرهم إلى الإسلام كما شوهد من أبي سفيان وعمرو بن العاص
وخالد بن الوليد وعكرمة وغيرهم وعليه قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا فسبح هذا هو المراد من كلام المصنف ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى قوله
وليجة أي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلعم عن بعضهم الوليجة ما يتخذه الإنسان معتمدا عليه وليس
من أهله من قولهم فلان وليجة في القوم إذا لحق بهم وليس منهم إنسانا كان أو غيره قوله وأما قراءة الجمع أي
مساجد الله فكلهم إلا ابن كثير وأبا عمرو رحمهما الله كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كيف نفى قراءة القرآن فإن قلت
أليس هذا مخالفا لما سبق في آخر البقرة أن الكتاب أكثر من الكتب قلت بلى لأن الكلام هاهنا في كتاب واحد
وهو نفي القرآن لا الجنس كما أن ظاهر الآية في مسجد واحد وهو مسجد الحرام فإذا قيل أن يعمروا مسجد الله
لم يكن من الكناية شيء فلا يدل على المبالغة بخلافه لو قيل مساجد الله وأما في آخر البقرة فكان المقتضي الجمع
لتناسب ملائكته ورسله فعدل إلى الإفراد للمبالغة أيضا قوله أو الكبيرة الأعمال الثابتة الصحيحة مذهبه
والآية لا دلالة لها عليه فإن في الانتصاف أصحاب في حديث الكفر وإحباط في الكبيرة فهو على قاعدة أهل
معتقده حلت ولذلك ما أصحاب في الكفر الطارئ لأنه مسبوق في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بشجائنه قوله ما استرم الجوهري واسترم الحائط إذا حان له أن يرم وذلك إذا بعد عهده بالتطيين
وقمها كنسها والمقمة المكنسة وقممت البيت كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام قوله لما علم واشتهر أن الإيمان
بالله الإيمان بالرسول وخلاصة الجواب أن في الكلام دلالة على ذكره ويعني فيه بيان النكتة في طي ذكره
ويمكن أن يقال إن الكلام لما وقع في عدم استحقاق الجمع بين عمارة بيت الله والإشراك به وفي استحقاقه العمارة
من رسول الله صلعم لأنه يدعو الناس إلى توحيده وعبادته لم يذكره ولكن ذكر لفظا جامعا يجمعه صلعم وغيره كأنه
قيل ما ينبغي لهم أن يعمروا مساجد الله والحال أنهم شاهدون على أنفسهم بالكفر وإنما يستقيم ممن يؤمن بالله
ويأمر الناس بالإيمان بالله وبالعبادة كائنا من كان والمراد الرسول صلعم ذا إطلاق لفظه لم يحسن أن يقال
ورسوله نحوه تعالى إني رسول الله إليكم جميعا إلى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته كما بيناه
فمن كان هذا الكلام ليس في إثبات نبوته والإيمان به بل فيه نفعه وعمارته المسجد الحرام واستحقاقها
قوله أن يخاف الله ولن يخاف الله إذا اعترضه أمران والجملة معطوفة على قوله إن الاختيار على تقدير دخل
أن لا اختيار على عظم السلام رضي غيره لأنه تفسير للتقوى في أولياء الله الذين قوله الذين آمنوا متعلق بقوله
سعيد واهتدوا أولهم خيران قوله اهتدوا وهم وإنما هو من عسى ولعل إلى قوله ورفض الاغترار بالله مؤذن بأن
على ظاهره قد يقرب بأن اسم الإشارة في مثل هذا المقام مؤذن بالتعظيم وإن من قبله جدير بما بعده
لما عدد لهم الخصال الفاضلة ثم في هذا التعميم في قوله من المهتدين الدلالة على الكناية والمبالغة في التعظيم
على أن الآية في الرسول صلعم وأصحابه كما سبق وكل ذلك لا يليق بما قال والقول ما قاله محيي السنة وعسى من الله
واجب أي أولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة يؤيده ما روينا عن الترمذي
وابن ماجه والدارمي عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلعم إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له
بالإيمان قال الله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ولهذا استدل محيي السنة بهذا الحديث على الوجوب
فمعنى هذا ليس الحق مع المصنف وصاحب الانتصاف فإنه قال أكثرهم قالوا إن عسى من الله واجب ظنا
أن استعمالها غير معروفة للمخاطبين والحق مع الزمخشري أي حال هؤلاء المؤمنين حال من يطمع في الاهتداء
والآخرة عاقبة عند الله معلومة قوله وكان من القراء قيل كان أبو وجرة مشهورا بالشعر فلذلك قال من القراء

قوله وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على قوله انكارا ان يشبه اي انكر ان يشبه وجعل تسويتهم ظلما بعد
وضع المظهر موضع المضمر في قوله والله لا يهدي القوم الظالمين قوله وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله عنهما يا عم
الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره يؤذن ان العباس كان مهاجرا والاية نزلت وهو مسلم وقوله
قيل بعد الحج انفضل منكم اجرا انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحجيج يشعر بانه لم يكن مسلما قوله يبشرهم بالتخفيف
اي بفتح الياء من البشر حمزة والباقون بالتثقيل قوله حتى يحب في الله ويبغض في الله عن ابي داود وعن ابي ذر
افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله قوله ما يستحب له دينه ما في ما يستحب مفعول تجد وفاعل يستحب ضمير
مستتر فيه ودينه مفعوله ويجوز ان يكون معطوفا على تجد وعلى يستحب قوله ام يرو بل به عنه الجوهري
رو فلان المال غنى وارثه ربا ومنه قوله فقد لقضي ما روى الله عنكم اي ما نحى الله وقبضه قوله للمصلحة اي للابتلاء
كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى قوله اولئك هم المهتدون
قوله اي ما طرفيه اطول قيل لا تدري نسبته من قبل ابيه اطول اي افضل ام نسبته من قبل امه يضرب عند التحير بعد اقول الاصمعي
وقال غيره المراد به الذكر واللسان وقيل وسط الانسان من سرته اي طرفه الاسفل اطول ام اعلاه قوله كانما وقع
الذباب في انفه جعل هو عبارة عن الدهشة والتحير كما ترى بعض الجانين والظاهر انه كناية عن قلة الالتفات
وعدم المبالاة قوله كم موطن لولاي البيت الجوهري الموطن مكان الانسان ومحله والموطن المشهد من
مشاهد الحرب قال طرفة على موطن يخشى الفتى عنده الردى طحت اي هلكت هوى من جبل عال يهوي اي سقط
باجرامه بثقله وقلة النيق راس الجبل والجمع نياق يقول رب موطن لولاي هلكت فيه كما يهلك الذي يسقط
من راس الجبل قوله كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قيل يعني ان الفعل كما يقتضي
ظرف المكان يقتضي ظرف الزمان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا للاخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه
ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس قال صاحب الانتصاف لا مانع من عطف ظرف
الزمان على المكان كعطف احد المفعولين على الاخر نحو ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما تقول ضربت
زيدا وعمرا مع انه لا بد من تغاير الفعلين الواقعين بالمفعولين فانك اذا قلت ضرب زيد اليوم وعمرا
غدا لم يشك ان الضربين متغايران والظرفان واحد في الصياغة فيجوز في الاية ان يكون كل واحد من
الظرفين على حاله واستدل الزمخشري على وجوب اضمار فعل ناصب لاذ اعجبتكم بان كثرتهم لم تكن ثابتة في جميع المواطن
غير لازم نحو ضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد فالناصب للظرفين واحد وهما متغايران فانما
يمتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي زمان مختلفين عند عدم العطف وعليه حمل القاضي ولا يمتنع ابدال قوله
اذ اعجبتكم كثرتكم منه وان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي ثبوت كثرتهم واعجابها فيما اضيف اليه المعطوف فيقتضي
كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وقال صاحب التقريب لو سلم قول المص الواجب ان ينصب يوم حنين
بمضمر لئلا يعطف زمان على مكان بل يكون عطف جملة لا بهذا الظاهر ان جعل اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين
لا منصوبا باذكر او التقدير على البدلية نصركم في مواطن كثيرة زمان اعجبتكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب
والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن وقد يقال يمكن ان ينتصب بهذا الظاهر مطلقا لا مقيدا بالظرف وغاية
الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد فالمعنى ان الصلوة المقيدة بالقيام
وقعت في المسجد والحال في المعنى ظرف فيعتبر في اتحاد ذلك الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث فيه مجال وقلت
تمام التوجيه ان للمصنف ان يقول كيف يعطف ظرف الزمان على ظرف المكان مع رعاية المناسبة واجبة
عند علماء البيان دون النحويين على ان الاصوليين ذكروا ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه
في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام المصنف وصاحب التقريب لا يعطف زمان
على مكان وان لا بد من تقدير عامل اخر اما عند يوم حنين او اذ اعجبتكم لانه لو لم يقدر لزم ان يكون اذ اعجبتكم
قيد النصر المذكور فيلزم الاعجاب في جميع تلك المواطن والواقع بخلافه واما تنزيل جواب المصنف على هذا
التقدير فهو ان المناسب ان يقدر في الظرف الاول ما يناسب الثاني وفي الثاني ما يناسب الاول فكان الجواب
ان يقرب عن هذا المعنى لان ما في الاية ليس من باب عطف المفرد على المفرد حتى يراعى فيه المناسبة المعتبرة
او جواز مثل ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما ذكره صاحب الانتصاف بل هو من عطف الجملة على الجملة
اما على تقدير ناصب من جنس المذكور او تقدير اذكر من غير ابدال لئلا يلزم المحذور وبيانه ان نصر مطلق وتقييده
بحسب كل واحد من الظرفين فان الاحوال والظروف كلها تقييدات للفعل المطلق فاذا قيد احدهما بقيد لزم

تقييد الفعل به لان القيد بيان المراد من المطلق فيسري منه الى الاخر لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب اذا تقدم
فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد فيعتبر في اتحاد ذلك القيد هذا البحث قريب من قولهم المتعقب
للجمل يرجع الى الجميع وقيل عطف على محل يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم على مواطن كثيرة على سؤال الملائكة وجبرئيل كانه قيل نصركم الله في اوقات
كثيرة وهي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها وفي وقت اعجبتكم فلا يلزم المحذور فيقال المقام
لا يساعد عليه لان الكلام غير وارد لبيان افضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة
توطئة لذكر يوم حنين كما ذكره للانكتة توطئة لذكرهما اذ ليس حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد
الوقعات وبه قال اهل بدر لانهم الذين نالوا القدح المعلى وفازوا بالدرجات العلى ولان المقصود من
افراد الذكر بعد الاشتراك الايذان بان هذا النوع قد خرج من ذلك الجنس بسبب اختصاصه بالفضائل والمزايا
وكانه جنس اخر لتعاليه في الوصف نعم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان على الصحابة بنصرة اياهم
في المواطن الكثيرة وكانت النصرة في هذا اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم ما ينافي النصرة من الاعجاب
بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله والمؤمنين لتمت الدبرة عليهم والنصرة للاعداء الا ترى كيف اقيم المظهر
مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان اهلا
للاستظهار بعد الفرار والعفو عن الاغترار ومن ثم عدل الى اليوم من المواطن لانهم انما يستعملونه فيما يشتهر به
من الوقعات نحو يوم ذي قار ويوم بعاث وقالوا ايام العرب وقال تعالى واذكروا ايام الله وبيده قوله
وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين قوله الا اذا انتصب استثناء من قوله الواجب ان يكون اي
الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لان قوله اذ اعجبتكم بدل منه الا اذا نصبت اذ اعجبتكم باضمار
اذكر فانه على هذا لا يكون بدلا منه فاذا لا يجب يوم حنين ان ينتصب بفعل مضمر بل يكون منصوبا بهذا
الظاهر والكثرة في جميع المواطن ويجوز ان يكون مستثنى من قوله فينبغي ان يكون ناصبه فعلا خاصا والمعنى
عائد الى الاول قوله منضما اليهم قيل هو حال من الذين لا من فاعل حضروا لانه يلزم منه ان يزيدوا على اثني عشر الفا
وقلت الصحيح انه حال منه وقوله الذين مع صلته بدل من اثني عشر الفا والمعنى منهم الذين حضروا مكة وكانوا
عشرة الاف وانضم اليهم الفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر الفا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا حنين واد
بينه وبين مكة ثلث ليال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة حشدت هوازن وثقيف فجاؤا باموالهم وعيالهم
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثني عشر الفا القصة الى قوله قوله لن نغلب اليوم من قلة هو مثل قوله تعالى لم يخروا
عليها صما وعميانا قال لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذا لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية
وانما هو اثبات له ونفي للقلة يعني متى غلبنا كان بسببه غير القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها
كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا ما شانه قوله لت في غلت عن كليب قوله لا تخلخل اي لا تزول كالاس
وتخلخل على المكان تحرك قوله ليس معه الا عمه العباس اخذ بلجام دابته وابو سفيان بن الحرث
بن عمه عن النبي ... مسلم والترمذي عن ابي اسحق قال رجل جاء الى البراء افررتم وليتم مدبرين يوم حنين يا عمارة
فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه انطلق اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة
فرموهم برشق من نبل كانها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن الحرث
يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك ثم صفهم
قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رجل من جراد
النهاية الرجل بالكسر الجراد الكثير قوله فخذ الفخذ النهاية وهم اقرب العشيرة اليه واول العشيرة الشعب ثم القبيلة
ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التي في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة قوله واصحاب البقرة قيل اريد المذكور في قوله امن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمؤمنون وقيل ان الذين نزل عليهم سورة البقرة قوله فكروا عنقا قال المصنف اي جماعة من قولهم
وطلع اعناقهم اي الروس وهم اوائلهم قوله هذا حين حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية
عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد الناس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من
احسن الاستعارات قوله ثم اخذ كفا من تراب ورماهم به عن مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال
شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قوله طيب بها

لم احل بها بابن لهم عند الدخول وتصوير لتلك الحالة كذلك قوله بما رحبت اي برحبها بان لهيه الارض وهي
مع سعتها ضاقت بهم قوله اكن نعدل الحساب شيئا الاساس فلان الحسب والنسب وهو بالحسبة وبعبر
من مفاخر ابائه رويا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلعم قال اختاروا من
اموالكم او من سبيكم فقالوا اذا خيرتنا ... وفي النهاية قال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي
فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فك الاسرى
وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار اجدر قوله اكرم ما جاء بالرجل اكرم ما جاء
بجنس تكسر النون الجوهري قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه قالوا رجس نجس بالكسر قوله مذهب
اهل الحل قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا على ان لا يحجوا ولا يعتمروا بعد عامهم هذا فلا بد حينئذ
على انهم يمنعون من دخول المسجد الحرام قال القاضي انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم قوله
ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وهو منوال لا اريتك ههنا واجرا القاضي على
ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقال صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان
الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لا سيما المناهي وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا ينزجرون
بهذا النهي والمراد خطاب المؤمنين لان الاية مصدرة بخطابهم يا ايها الذين امنوا واتوا خطابهم
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وهو من باب لا اريتك ههنا هذا كلام متين قوله اهل تبالة النهاية تبالة
بفتح التاء وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم
وفتح الراء بالخلاف من مخاليف اليمن وهو بفتحهما بلد بالشام والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق
وقال الميداني تبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن ... اول عمل وليه الحجاج عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل
اين هي قال سترها عنك هذه الاكمة فقال اهون بعمل بلدة سترها عني اكمة ورجع من مكانه فقالت العرب
اهون من تبالة على الحجاج قوله اعود وعليهم الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك
من كذا اي انفع قوله اغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد ... قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لا ايمانا
لانها واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من فضله قوله وقرئ عائلة قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت
على فاعلة كالعافية والعاقبة ومنه قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا
واما قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز فيه ان يكون مصدرا اي خيانة وان يكون على تقدير نية خائنة
او عقيدة خائنة وكذا هاهنا تقدير ان خفتم حالا عائلة والمصدر احسن قوله نفي عنهم الايمان ... لان اليهود
مثنية والنصارى مثلثة انما علل قوله نفي عنهم الايمان بهذا لان قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله جملة مفسرة لقوله لا يؤمنون بالله على طريقة اعجبني زيد وكرمه ولان الامر بقتال اهل الكتاب
وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين لجامع الاشتراك ثم لما فرغ من كلامهم عاد الى نوع اخر من قبائح
المشركين وهو القول بالنسيء وجعل قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله توطئة لذكره
والجامع بينه وبين ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حدث
في الحرمة لتعظيم المكان والزمان والمنع من هتك المشركين تلك الحرمات وتوبيخهم بذلك قوله وايانهم
نصب عطفا على الايمان بالله وكذا تحريم ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله ان يعتقدوا دين الاسلام
على تفسير قوله ان يدينوا قوله او بحرده متعلق بقوله على اهل الذمة الطائفة من التي وجبت على اهل الذمة
ان يقصدوه فالجزية من الجزاء ... وعلى الوجه الاول من الجزاء يقال جزيته بما صنع جزاء اي جازيته قوله اما ان
يراد المعطي او الاخذ الى اخره خلاصته ان عن يد اما ان يحمل على يد المعطي فهو على وجهين احدهما ان يعطوها
مطيعة غير ممتنعة وثانيهما ان يعطوها نقدا غير نسيئة واما ان يحمل على يد الاخذ فهو ايضا على وجهين اما ان
يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام من المسلمين عليهم قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الكلام
في اعطى عن يده ولا يفيده كون اعطى بيده او بيده بمعنى انقاد اذ لو ورد اعطى عن يده بمعناه كان كافيا ولحصل
هذه المفهومات الثلاث لا دلالة عليها اللهم الا قرينة الجزية وايضا على تقدير جعل اليد للاخذ كان حقه اليه
فاما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض او على ان التقدير عن جهة يد قاهرة او جهة انعام نحو
كسا عن العري قلت وفي كلامه تعقيد وخلاصته ان المفهومات لا دلالة عليها في الاية فيقال لا شك انا على
لا يعدل عن الا على جهة التضمين نحو قوله تزهون عن اكل وعن شرب اي تتباهون في السمن بسبب الاكل والشرب

وان اليد تستعمل بإعانة القرائن تارة في معنى الانقياد كما قال عثمان رضي الله عنه هذي يدي لعمار اي انا مستسلم له
منقاد فليحتكم علي وتنزيل الاية على هذا ... يصدر اعطاؤهم الجزية عن انقياد وطاعة منهم واما استشهاده بقوله اعطى
بيده واعطى يده وجعلها كناية عن الانقياد وما نحن بصدده فمن تسبيب المجاز فليجرد المعنى وبيان العلاقة المعتبرة في المجاز
والتنبيه على الاستعمال وتارة في معنى الحلول والاداء كما ورد في حديث ابي سعيد الخدري ربح الربا يدا بيد فتنزيلها
عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد اي نعمة حاصلة لهم وهي ابقاء ارواحهم واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد
على النعمة باب واسع واخرى بمعنى القدرة والغلبة كما ورد في حديث ياجوج وماجوج وقد اخرجت عبادا
لي لا يدان لاحد بقتالهم والتقدير يعطوها اياكم بسبب قدرتكم عليهم كما يأخذ القاهر المستولي منه وامثال
هذه المعاني لا يخفى على من له اليد الطولى في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه فقال عن يد اي عن ذل
عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد قهر فهو كما يقول اليد في هذا لفلان اي الامر النافذ له
وقيل وجهه عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم وترك انفسهم عليهم نعمة عظيمة واما صاحب الانتصاف فقد
انصف وقيل الوجوه باسرها وقال في قوله حتى يعطوها عن يد اي عن غير نسيئة فهو كقوله لا تبيعوا الذهب بالذهب
الا يدا بيد وفي قوله عن يد قاهرة مستولية او المراد باليد ههنا الانعام هذا الوجه امثلها بالفائدة قوله
عن يد مواتية اي موافقة الجوهري يقال اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته قوله اذا انقاد واصحب
الاساس اصحب له الرجل والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد ان كان نافرا عنه او صار ذا اصحاب
قوله عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا صفتان نقدا الاولى صفة مؤكدة والثانية مميزة وذلك ان عن يد
الى يد صريحة ان ياخذ المستحق حقه من يد الغريم الى يده ثم صار كناية عن التنجيز مطلقا سواء اعطاه من يده
الى يده او بعثه على يد غيره فهنا لو اقتصر على قوله نقدا غير نسيئة لاحتمل المعنى الاخر فقيل لا مبعوثا على يد غيره
ليشملها معا ومقام التحقير والهوان يقتضيه فوجب حمله عليها نظره قوله ... ولما سقط في ايديهم فانه
كناية عن الندم ولا يمتنع من ارادة عض اليد معه ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة حقيقته قوله على بليطة الكاس
بليطة زوجه والقوامنه السكاس قوله ويرجع في قفاه الجوهري زخه دفعه في وهذه في الحديث ومن يتبعه الوان يزخ
في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم اخرجه الدارمي قوله ومن نون فقد جعله عربيا وهو عاجم والكسائي قوله واما قول
من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين فمتمحل قال الزجاج قرئت عزير بالتنوين وبغير تنوين والوجه اثبات
التنوين لان ابن خبر وانما يحذف التنوين في الصفة نحو جاءني زيد بن عمرو لالتقاء الساكنين فان النعت
والمنعوت كالشيء الواحد فاذا كان خبرا فالتنوين وقد يجوز حذف التنوين لالتقاء الساكنين مثل قل
هو الله احد الله الصمد وفيه وجه اخر وهو ان يكون الخبر محذوفا وقال عزير ابن الله معبودنا قوله فمتمحل الجوهري
تمحل اي احتال فهو متمحل قوله عنه ... مبتدا وعزير خبره والجملة صفة تمحل بيان انه تمحل نقله الامام عن الشيخ
عبد القاهر انه طعن في هذا الوجه في كتاب دلائل الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه
انصرف التكذيب الى الخبر وصار ذلك ... ثم قال الامام وهذا الطعن ضعيف اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة
بامر فانكر وانكره منكر توجه الانكار الى الخبر فهذا مسلم واما قوله فيكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع
لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك الخبر بالنفي يدل على ان
ما سواه لا يكذب به وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف وقلت هذا الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقال
ان المراد من اجراء تلك الصفة على الموصوف بناء على الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل الوصف علة للخبر
فبطل ذلك التمحل قوله وما هو قول كلهم اعتذار عن نسبة هذه المقالة الى اليهود وهم يتبرؤون عنه قال الامام القائل
بهذا المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الى الجميع بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد
ثم قال ولعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله
عنهم اصدق قوله فيه وجهان فان قلت فهلا اعتبر التأكيد نحو رأيته بعيني وقلته بفمي واخترته بيدي قلت لانه ما تم
لان المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من افواههم من غير تحاش ولا مبالاة كقوله اذ تلقونه
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا يقال ذلك الاسلوب الا في امر يعظم منكره ويتوجه
اليه يسودون على بلية حصوله قوله وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امرأة ضهياء على فعيل الى قوله ضهياء مزيدة
قيل الصواب ان يقول او بهمزتها مزيدة والاوفق بكلامه تناقض لان ضهياء همزتها اصلية ويجوز ان يكون الواو
بمعنى او وقيل ضهياء بهمزة فعيل لمجرد الوزن لا لبيان الاصل وقال الزجاج وضهياء فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال

وعرق ولا يعلم زيادة الهمزة غير اول الا في هذه الا شيئا ويجوز ان يكون فعيل وان كانت بنيته ليس لها في الكلام
نظير فانا قد نعرف كثيرا مما لا ياتي له نظير من ذلك قولهم كنهبل وهو شجر العظام وتقديره فنعلل وكذلك قرنفل
وتقديره فنعلل ويجوز ان يكون يضاهئون من ضهيا بالهمزة ويكون همزة ضهيا اصلا وياؤه كالياء في حال الواو
همزة زايدة لانه من الورق وهو قشر البيض الذي تحت القيض والقيض ما تعلق من قشور البيض الاعلى قوله
وعن عدي بن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي عليه السلام وفي عنقي صليب من ذهب
فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته صلى الله عليه وسلم يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم
يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه النهاية وحديث
عمران بن حصين ان فلانا دخل عليه وفي عضده حلقة من صفر فقال ما هذا قال من الواهنة قال اما انها لا تزيدك
الا وهنا الواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وقيل ما يعلق عليها جنس من الحرز قال الاحمر الواهنة
وانما نهاه عنها لانه انما اتخذها على انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم المنهي عنها قوله الا هو الى قوله ان كان
للرحمن ولد يعني معنى الالوهية معنى استحقاق العبودية ومن جعل ابنا لله فقد استحق ان يعبد لما وجد فيه
ذلك المعنى فان تعذر كذا فانا اول من قام بما يوجب عليه قوله ويجوز ان يكون الفرق وما امروا عطف من
حيث المعنى على قوله اتخذوا [illegible] المتحدين بتكثير الحالة على هذا المتحدين بعينها انما خص المصنف ما يخص
بالنصارى بالذكر والظاهر العموم في اليهود والنصارى لدلالة السياق عليه ولان النصارى زادوا على غيرهم في اثبات
هذا المعنى قوله مثل حالهم الى قوله وهو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار من جملة الكلام لان حالهم في محاولة
ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث
في الافاق المعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وهو الطرف المذكور وقوله ويابى الله الا ان يتم
نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه فهو تفريع على الاصل اي المشبه به
وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع على النوع في كل
من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم والنور الى الله تعالى وما شأنه ان
يضاف الى الله تعالى وكيف السبيل الى اطفائه لا سيما انسب بالفم ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الافاق
وتمم كلا من الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون حرا وعم التناسب بين الكفر
والانطفاء لان الكفر التغطية والستر وبين الشرك ودين الحق لان دين الحق التوحيد ويجوز ان يجعل
نور الله استعارة تحقيقية والقرينة الاضافة والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبهه صلى الله عليه وسلم لما جلى الله تعالى به ظلمات الشرك
وهدى به الضالين بالنور وبالسراج المنير الذي يخرق ظلمات الليل البهيم فيهتدى به ثم اطلق اسم النور
والسراج على المشبه المتروك ثم رشح الاستعارة بيطفئوا لانه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك
قال بافواههم وما فيه وياءه الله الا ان يتم نوره وهو قوله هو الذي ارسل رسوله خلاصة في الاستعارة لا ولى
والله اعلم قوله كيف ابى الله الا كذا اي كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب قال
الزجاج زعم بعض النحويين ان في ابى طرفا من الجحد والجحد والتحقيق ليس بمودى اطراف واداة الجحد
لا وما ولم ولن وليس ولا يكون للايجاب ولو جاز هذا لجاز كرهت الا اخاك ولا دليل ههنا على ان المكروه
ما هو ولكن معناه يابى الله كل شيء الا اتمام نوره واجاب المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة
الجحد ايقاع قوله يابى الله الا ان يتم نوره مقابلا لقولهم يريدون ان يطفئوا نور الله يعني هم يريدون
الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان صاحب الانتصاف رد هذا التاويل بقوله لا يقال ان الاباء يقتضي
نفي الارادة فكيف صح الايجاب بعد نفي الارادة فينبغي ان يصح بعد ما هو في معناه لانا نقول لوجود حرف النفي
اثر في تصحيح معنى الايجاب وقلت لعله لم يرد قول المصنف في قوله ما ذكر بواسطة الا تحليل الرفع هذا من تعليم
مع المعنى الاعراض عن اللفظ خاليا لان المعنى فلم يطيعوه الا قليل قوله ان يستعار الاكل للاخذ وذلك
بان يشبه حال اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل وتفرقة بين الحلال والحرام للتهالك
على الدنيا والحرص على جمع حطامها بحال منهمك جايع لا يميز بين طعام وطعام في التناول ولا طايل تحت
استعارته واستشهاده بقولهم اخذ الطعام وتناوله التسميح والوجه هو الثاني وما قال القاضي من اخذ المال كالاكل
لانه الغرض الاعظم منه قوله اخذ البراطيل الاساس البرطيل حجر مستطيل ومنه الفم البرطيل وهو شوة

وبرطل فلان ارشى ومنه قولهم ان البرطيل ينصر الاباطيل قوله ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون بريدان الوقف
في الذين يكنزون للعهد والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون بجرد ذكر الفريقين والاولى حمله
على العموم وقال صاحب المرشد عن سبيل الله وهو وقف حسن اذا جعلت والذين يكنزون في موضع
رفع بالابتداء وخبره فبشرهم بعذاب اليم واليه ذهب ابو حاتم وان ذهب به الى النصب بالعطف على قوله
كثيرا اي ان كثيرا منهم ليأكلون والذين يكنزون ياكلون ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم وليس حسن
لان قوله يوم يحمى ينتصب بالظرف والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى على من له مسكة ان الثاني بعيد عن مقتضى
البلاغة والاول هو الوجه ليكون كالتذييل للكلام فيؤيد اجراؤه على العموم لان قوله فبشرهم امر لكل من يتاتى منه
البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكمية فالتوبيخ في والذين يكنزون اذا للجنس فيدخل في هذا العموم
الاحبار والرهبان دخولا اوليا وليعلم ان قصدهم في اخذ الرشى كان كنز الاموال والمنن بها واما
قضية النظم فانه تعالى لما اخبر المؤمنين ان اخذ الرشى لابطال الحق دأب الاحبار والرهبان لئلا
يتصفوا بهذا الصفات نقيدهم فيه جمع الاموال المنع من حقوق الله فيعلموا ان الجمع مع الاحلال مع
منع الحقوق منه داخل في ذلك الحكم ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وفيه ان القصد في الجمع لا ينبغي
ان يكون الا للانفاق في سبيل الله ولا يصلح الا لذلك وفيما في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن رسول الله
عليه السلام هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم يا ابا هريرة
وجعلهم في الاخرة الاقلين وفي الدنيا قليلا لطيفة وينصر دلالتها على العموم ما روينا عن البخاري عن زيد بن وهب
عن ابي ذر قال اختلفت انا ومعاوية في هذه الاية والذين يكنزون فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب
فقلت نزلت فينا وفيهم وكان بيني وبينه كلام في ذلك الحديث وما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
صفحت له صفائح من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قوله ادى زكاته
فليس بكنز عن البخاري ومالك وابن ماجه عن ابن عمر قال اعرابي اخبرني عن قول الله تعالى الذين يكنزون الاية
فقال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال قوله
احول تحت فراشي امر انك كناية عن المبالغة في الحفظ واحبار حرز حريز قوله ما روى سالم بن الجعد الحديث
من رواية احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان قال لما نزلت الاية قال بعض اصحابه لو علمنا اي المال
خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه قوله
وتوفي رجل فوجد الحديث في مسند احمد بن حنبل عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كية قال ثم توفي اخر فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وقلت امر اهل الصفة كان على التجريد
وترك الادخار فلما وجد خلافه ترتب عليه الوعيد لان ذلك ظلم منهم لانهم فقير ولا ينفعونها وذكر شيئان الراغب
اعيد الضمير الى الفضة دون الذهب لان حبس الفضة عن الناس اعظم ضررا اذ كانت الحاجة اليها امس وانجع
للمضرة اجلب على ذلك ان قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون
الانفضاض ولهوا لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الاية فيهم وقال الامام انما خلق الاموال ليتوسل
بها الى دفع الحاجات فاذا حصل للانسان قدر ما يدفع به حاجته ثم جمع الاموال الزايدة عليه فهو لا ينتفع بها
لكونها زايدة على قدر حاجته ومنعها على الغير ليدفع بها حاجته كان من ظهور حكمه وحرم وصول احسانه الى عبيده
قوله قانون التمام الجوهري القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي قوله معناه ان النار تحمى عليها
قال الواحدي يقال احميت الحديد في النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار وهو كقوله تعالى اوقد لكم
يا هامان على الطين قوله والوقف يوم تحمى لم يعط هذا المعنى لانك اذا قلت يوم تحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها
حميت وهي كاينة في النار كالحمي المقيم فيها فلا يعلم شدة وقوة النار واما لو قيل تحمى عليها افاد تحمى الى النار
افاد ان النار بنفسها تحمى فتكون كما قال تو قد ذات حمي فيكون كما قال تو قد [illegible] شديد ثم اذا جعل
على الكنوز دل على الاستعلاء كان ابلغ ولهذا اكد الواحدي قوله احميت الحديدة في النار احماء حتى حميت
حميا اذا اوقدت عليها النار قوله ومن اجل طيبات يتقلبون بها اي ياكلون حتى يمتلي اضلاعهم منها وهو
عطف على قوله في وجاهة عند الناس قوله ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود

عن ابي هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله ص م فقالوا ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث رواه البخاري ومسلم
وابو داود وعن ابي هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله ص م فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى
والنعيم المقيم فقال ص م وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون
ولا نعتق الحديث الدثور المال الكثير قوله ازوروا عنه الجوهري الازورار عن الشيء العدول عنه وقد ازور
عليه ازورارا قوله وتولوا بارك انهم ارادوا بالجباه والجنوب لانها اركان من يستقبل الشيء كقوله تعالى فتولى بركنه
وراعى الجناس بين تولوا وولوا وقيل معناه يلوون على الجهات الاربع يعني ليس هنا اختصاص بل فيه اشارة
الى الجهات الاربع للاستيعاب قوله اي كنزتموه لينتفع به نفوسكم الى قوله ما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به
انفسكم اشارة الى ان اللام في لانفسكم مثلها في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفيه تهكم
التوبيخ وترتيبه لم قوله او وبال المال هذا على ان يكون ما موصولة قوله او بكونكم على ان يكون مصدرية قوله
في اللوح هذا اقرب من الاول واتم عبارة لذكر شهر الا انه تعالى اخبر ان عدد شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا
وكان يكون انه تعالى اثنا عشر اي ان عدة الشهور اثنا عشر فيما عند الله حضرا واثنا عشر شهرا ابتداء على
تاويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا ويكون خبر مبتدا محذوف
والجملة مستانفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله فكانه قيل كيف حكمها عنده فاجيب
حكمها اثنا عشر شهرا مثبتة في اللوح المحفوظ قال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند معمول له وفي كتاب الله
صفة لاثنى عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا اخبر عنه لا يعمل فيما بعد الخبر قوله ورجب مضر الذي بين
جمادى وشعبان الحديث متفق رواية البخاري ومسلم عن ابي بكرة عن النبي عليه السلام قال الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان الرواية اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم
فكانهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تاكيد للبيان وايضاح لانهم كانوا ينسئون ويؤخرونه من شهر
الى شهر فيتحول عن موضعه المختص فبين لهم ان الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب
النسيء الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن ابي داود وعن ابي بكرة هذه الاية متصلة بقوله يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وما بينهما استطراد لذكر اية السيف واباحة القتال مع اهل
ساير الاديان المختلفة لمخالفتهم دين الحق قوله لم يهجه لم يثوره الاساس هاج به الدم والمرة وباج الشيء
القوم وصيحة فلان قوله سموا رجب الاصم قيل لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة
سلاح قوله ومنصل الاسنة الجوهري نصلت السهم نزعت نصله كقولهم قردت البعير اذا نزعت منه القراد
وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد وانصلت الرمح اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية
منصل الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض الال بالفتح جمع
الة وهي الحربة قوله وقيل معناه لا تظلموا فيهن معطوف على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا فالظلم على الاول بمعنى
الكفر والشرك وعلى الثاني بمعنى الاثم سمي الاثم ظلما ليؤذن ان الاثم في هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس
والى الاشارة بقوله بيانا لعظم حرمتهن وعليه قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قوله من شق شهور
الاساس قعدت في شق من الدار اي ناحية منها وحد شق الثياب من عرضها قوله احد الواجبين قيل احدهما
تخصيص الاشهر والاخر حرمة القتال وقيل احدهما العدد وهو اربعة اشهر والاخر تخصيصها بالاشهر المذكورة
قوله والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء قال الواحدي اي يحلون التاخير عاما وهو العام الذي يريدون ان يقاتلوا
في المحرم ويحرمون التاخير عاما وهو العام الذي يدعون المحرم على تحريمه قال الامام هذا انما يصح لو حمل النسيء
على المفعول وهو مشكل لانه يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال ان المراد الفعل الذي به يغير الشهر
نسيا زيادة في الكفر المعنى يحلون ذلك الانساء عاما ويحرمونه عاما قوله وقرئ يضل على البناء للمفعول
حفص وحمزة والكسائي والباقون بفتح الياء وكسر الضاد واما بفتح الياء والضاد وضم الياء وكسر الضاد
فشاذ قوله وقرئ النسي بوزن النذير وشد اما النسي بتشديد الياء بعد ضمة والباقون بالهمزة واسكان الياء
مع المد قوله او من ترك الاختصاص الاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض ويروى للاشهر والاختصاص
معمول تركوا او من ترك عطف على من القتال اي يلومهم مواطاة العدة وحدها من غير تخصيص بتحليل ما حرم الله
من القتال او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص للاشهر بعينها وهما الواجبان المذكوران في قوله وقد خالفوا التخصيص

الذي هو الواجب ونحوه انه تعالى امرهم بشيئين ونهاهم عن شيئين امرهم بان يعظموا الاشهر الحرم بعينها وحرم عليهم
القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منها من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام فقد
احلوا الحرم الذي حرم الله القتال فيها وهتكوا بسبب ترك الاختصاص الاشهر بعينها حرمتها وتعظيمها حيث اوقعوا
القتال فيها ولو حملا او في قوله او من ترك الاختصاص على معنى الواو كقوله عذرا او نذرا كان اوجه لما لزمهم الامرين
معا ويمكن ان يقال ان معنى الاية انه تعالى اخبر عنهم انهم انما احلوا النسيء عاما وحرموه عاما ليواطئوا العدة
فيتسلقوا بذلك على تحليل ما حرم الله قوله اثاقلتم تثاقلتم قال الزجاج ان التاء اذا اتصلت في الثاء انقلبت
تاء ساكنة فابتدئ بالف الوصل قوله تقاعستم تقاعس عن الامر تاخر ولم يتقدم عليه قوله ملتم الى الاقامة
بارضكم هذا التفريع والوجه الاول كناية لقوله ملتم الى الدنيا وشهواتها واستشهاده بقوله اخلد الى الارض واتبع
هواه وهو الوجه لمطابقة قوله ارضيتم بالحيوة الدنيا قوله وحرف الاستفهام ما نحوه اي منع ان يعمل اثاقلتم
في الظرف واجاب ان العامل معنى اثاقلتم وهو ملتم مثاله اذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اي نعاد او اكنا ترابا
قوله الشقة وهو السفر البعيد قوله وروعيها هو من ورثت الخبر توريته اذا سترته واظهرت غيره قوله وانه يهلكهم عطف
على قوله عذاب اليم على سبيل التفسير ليصح عطف ويستبدل عليه وكذلك قوله وان غنى عنهم يعني داخل جواب الشرط
وهو يعذبكم وما عطف عليه على الاخبار بانهم ان لا ينفروا استحقوا سخطا عظيما من الله بان يجمع لهم عذاب الدارين
وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين وان ذلك لا يضر الله شيئا لانه غني عنهم في نصرة دينه قوله وقيل الضمير للرسول
اي لا يضر رسول الله ص م قال صاحب الانتصاف يؤيد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله قلت المعنى
الا تنفروا مع من يستنفركم بقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيئا والله ناصره والله على كل شيء قدير الا ترون
كيف نصره الله حين لم يكن معه الا رجل واحد قوله فيه وجهان الانتصاف الفرق بين الوجهين عسر
وغايته انه في الاول وعده بنصره مستقبلا اكد الله تحقيقه بوجود نصره من قبل وفي الثاني اخبار باستمرار نصره ماضيا
والامر فيهما متقارب وقلت قوله الا تنصروه فقد نصره الله من باب قولك ان يكرمني الان فقد اكرمتك
امس فيقول فستنصره من نصره اخبار على سبيل التوبيخ والمقصود ان الله ناصره الان كما كان ناصره فيما مضى
فهو مستغن عنكم ولا يضره خذلانكم وقوله اوجب له النصرة اخبار بان الله تعالى حكم بانه منصور فالنصرة
على الاول واقعة تحقيقا وهي امارة للنصرة المستقبلة وعلى الثاني النصرة محتوم عليها مقررة وما قدره الله
واجب الوقوع قوله وانتصابه على الحال قال الزجاج المعنى فقد نصره الله احد اثنين اي منفردا الا من ابي بكر رض
قال ابو البقاء فهو حال من الهاء اي احد اثنين قوله وقرئ ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف الحركة
قال ابو البقاء وحقها التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة وكذلك اجازه في القران
قوله اذ هما بدل من اذ اخرجه قال ابو البقاء او هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل في البدل
غير العامل في المبدل قدر لها فعلا اي نصره اذ هما او يقول قبل اذ هما ظرف لثاني قوله وقالوا من انكر صحبة ابي بكر
رض فقد كفر عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله ص م قال لابي بكر انت صاحبي في الحوض وصاحبي في الغار
قوله وكلمة الله بالنصب قال القاضي قرا يعقوب عطفا على كلمة الذين قوله والرفع اوجه لانه يدل على الثبوت
والدوام وان الجعل لم يتطرق على كلمة الله وانها في نفسها عالية وفيه اشارة الى قدم كلمات الله قال ابو البقاء
النصب ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصيرت عليا وليس كذلك وان التوكيد بالضمير
المرفوع للمنصوب بعيد اذ القياس اياها قوله خفافا في التفسير لم الراغب الخفيف بازاء الثقيل
ويقال ذلك باعتبار المضايقة بالوزن وقياس احد الشيئين على الاخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل
وباعتبار مضايقة الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر من زمان واحد ويقال خفيف فيما
يستخفه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون الخفيف مدحا والثقيل ذما وفي عكسه يقال خفيف فيمن فيه
طيش وثقيل فيمن فيه وقار قوله لعفا عنك الله لعلك النهاية اعذر الله اليك معناه عذرك الله وجعلك موضع
العذر واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه قوله ايجاب للجهاد فيهما ان امكن او باحدهما على
حسب الحال هذا التخيير بقرينة عطف جاهدوا على انفروا خفافا وثقالا لانه كالتفسير له قوله تقولون لا يبعد
البيت بعد ويبعد تقال الا ان بعد بكسر العين مختص ببعد الموت ولا يبعد يستعمل عند المصائب
وليس فيها طلب السؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المقصود وتناهي الجزع على المفجع به وغلبة التحسر عليه
وقال الاخر لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد قوله بانه متعلق الى وجه فيه لف ونشر

فهو غير ترتيب فان قوله سيحلفون تقولون على الوجه الاول وهو ان بالله متعلق بسيحلفون وقوله لو استطعنا سد مسد جوابي القسم
ولو جميعا نحو لئن اكرمتني لاكرمتك قوله وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير
الجماعة في لخرجنا وان اختلفا حكاية وغيبة لانه على سبيل الاخبار عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفون وهو من جملة
كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا كان هذا مقولا لقولهم احتمل الوجهين فلو حكي لفظهم لقيل وان اهلكت
انفسنا ولكن جيء بمعناه فقيل يهلكون كما يقال حلف بالله لافعلن وليفعلن فالغيبة في الآية على حكم الاخبار
والتكلم في المثال على حكم الحكاية قوله عفا الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك نحو ما يجري الى الآن في عرض
في قوله او الوقت رضوان الله واوه عفو الله ان العفو مؤذن بسبق الذنب لكن قوله اخطأت وبئس
ما فعلت خطأ فاحش وبئس ما فعل ولا اعلم كيف ذهب الى هذا القول الشنيع وانه العلم في استخراج لطائف
المعاني وذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو على الذنب اشعار بتعظيم المخاطب وتوقيره وتعظيم
حرمته قال علي بن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه عفا الله عنك الا حرمة تجود بفضلك يا ابن العلا الم تر
عبدا عدا طوره ومولى عفاه ورشد اهتدى وعن سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو
قبل ان يعيره بالذنب ومثال هذا الذنب ما يتمنى حصوله الا ترى الى قول بعض الصحابة عند نزول قوله تعالى اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا قال السجاوندي
عفا الله تعليم تعظيم صلوات الله وسلامه عليه ولولا تصدير العفو في العتاب لما قام بصولة الخطاب وربما يستعمل
فيما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك
عن كلامي ومنه ما روي المصطفى عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني الحديث مذكور في سورة يوسف
وهو لا يشعر الا بالتعظيم قال الامام يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل لا سيما هذه الواقعة
من جنس ما يتعلق بالاجتهاد وغايته انه عليه السلام ما اصاب فيه فيدخل تحت قوله من اجتهد واخطأ فله اجر
قوله وهلا استأنيت بالاذن النهاية استأنيت به انتظرت وتربصت ويقال انيت وانيت وتانيت
واستأنيت قوله لا يستأذنك ليس من عادة المؤمنين نفي العادة مستفاد من نفي فعل المستقبل المراد به الاستمرار
على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قوله ان يجاهدوا واخ ان يجاهدوا قال الزجاج موضع ان نصب المعنى
لا يستأذنك في ان يجاهدوا فحذف الجار واوصل والمعنى ليس من شأن ان يستأذنوك في امر الجهاد
لان عادتهم ان يكونوا متصدين مرابطين بذالين ارواحهم في سبيل الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة
او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ومثله قول الحماسي لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات
على ما قال برهانا وعلى هذا معنى قوله كراهة ان يجاهدوا انما يستأذنك الذين لا يؤمنون التكلف بالله
قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستأذن اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستأذن ضيفه
في تقديم الطعام اليه وذلك امارة التكلف ووصف الله الخليل ثم بقوله فراغ الى اهله اي ذهب خفية
فاتى بعجل سمين فراجعوا ما عنده فهذا ما يجب ان يتأدب به واشد من هذا التحدث على الخروج بعد الطلب قوله
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب اما الشهادة فالانتظام
فمن وضع المظهر موضع المضمر او ارادة الجنس والمتقين فيدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فان مقتضى
العلم بعد ذكر اعمال العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب او الوعيد بالعقاب قوله عدة بمعنى عدته قال ابن جني
سمع محمد بن عبد الملك يقرأها وطريقه ان يراد ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة اي اهبة الا انه حذف
تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اوليس ان الخليط
اجدوا البين فانجرد والخليط كالنديم والمنادم والانجراد المضي في الامر كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا
عن الخروج لكراهة انبعاثهم جعل فعل العبد اصلا في الاعتبار وذلك ان لكن يقتضي مغايرة ما قبلها لما بعدها
وفي التنزيل احد المتغايرين من جانب العبد والآخر من جانب الرب اعتبر المتغايرين من جانب العبد واما تقريره
على رأيه لو اراد الله خروجهم لجعلهم مريدين للخروج فيستعدوا عدته ولكن اراد تثبيطهم وهذا التقدير اولى
لان قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين انما اردف ليؤكد هذا المعنى ويوجب تأويل المستدرك وانما استند
عدم ارادة الخروج اليهم والكراهة الى الله تعالى لان المقام التوبيخي يقتضي البقاء عليهم ونحن ان قلنا بخلق الافعال

فلا تقول بنفي الاستطاعة والكسب الذي يدل على التوبيخ قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين اي اقعدوا مع المرضى والزمنى
والنساء وهي لفظ ما لم يسم فاعله والمراد بعدا عن منطان الريق واما بيان التمثيل فقيل اقعدوا فانه تعالى جعل القاء
داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب للفعل ونحوه قوله تعالى فقال لهم الله موتوا اي اماتهم وقوله انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو المراد من قوله جعل القى الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود قوله
فلم خطأ جار الله فمنكرا اي اذا جاز اسنادا وكراهة الخروج الى الله تعالى فلم لا يجوز الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم اجاب انه
ما اذنهم في القعود لتلك الحكمة وهي ان خروجهم كان مفسدة ولذلك انكر عليه ومن ثم غير لم اذنت لهم بقوله فهلا
استأنيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب به قوله ولاوضعوا خلالكم بينكم والمراد الاسراع
بالنمائم يعني انه من استعارة التبعية شبه سرعة افساد ذات البين بالنمائم بسرعة سير الركائب ثم استعير
لها الايضاع وهو للبعير واصل الاستعارة ولاوضعوا ركائبهم بينكم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه
مقامها كما قال ولاوضعوا ركائبهم لان سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قوله والايضاع
المشي في الخبب وله الادفيات عداة جمع التخبب المتحرقين وهو حبل … ولاوضعوا الوفض
العجلة واوفض واستوفض استعجل قوله كانت الفتحة تكتب الفا الى قوله كلام الزجاج قوله في قبره منذ اكم اي
مقصدكم الا ما من غزا الامير الجيش ومن المجاز غزوت بقولي كذا اي قصدته وما اغزو الا اليه اي ما قصدي اول
قوله العنت وهو الوقوع في امر شاق قوله الغوائل النهاية الغائلة صفة لخصلة مهلكة وجمعها غوائل قوله
مستهترا بالنبي ابن الجبير فلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه قوله ان النعمة هي التي سقطوا
فيها التخصيص يفيده معنى تقديم الظرف على عامله والتحقيق من تصدير الجملة باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها
قوله امرنا الذي نحن متسمون به يعني المراد بالامر الشأن اي شأننا وعادتنا الحزم والتيقظ في الامور
وقد اخذنا شأننا نحوه قوله تعالى خذوا حذركم قوله وقرأ طلحة هل يصيبنا بتشديد الياء قال ابن جني ظاهر امره
اصاب يصيب لها واولذلك قالوا في جمع مصيبة مصاوب بالواو وهي اللغوية الفاشية فاما مصائب
بالهمز فغلط من العرب كانهم … روحي وحلائب السويق واما ان يكون مصائب جمع مصابة
لان الالف وان كانت بدلا من العين فهي تشبه الف رسالة التي يقال في تكسيرها رسائل وذلك
ان الالف لا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال انما تكون زائدة او بدلا وليست كذلك الواو
والياء فانهما قد يكونان اصلين في القبيلين جميعا كما قد يكونان بدلين وزائدتين فالف مصابة
اشبه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصوبة فافهم ذلك فان احدا لم يذكره وبعد فقد مر بنا في كتب قبله
في هذا المعنى انهم قالوا اصاب ومصابة السهم الهدف يصيبه كباعه يبيعه ومنه قول الكميت اسهمي
الصائبات والصيب ومن هذا الاصل قراءة طلحة يصيبنا بالياء يفعل منه فيصيبنا على هذا كيبيع
وقد يجوز ايضا ان يكون يصيبنا من لفظ صوب الا انه بناه على فيعل يفيعل واصله يصيوبنا فاجتمعت الواو
والياء بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فصارت يصيبنا والوجه ان فعل في الكلام اكثر من فيعل
والمستقبل فيعل … الاول قوله الا ترى الى قوله هو مولانا يعني قوله هو مولانا يبين ان معنى اللام في كتب الله لنا
الاختصاص وتخصيص قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصرة والشهادة دون الخذلان والشقاوة
الابدية كما هو مصير حالكم لانا مؤمنون وان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله
وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله سبحانه وتعالى يعني قدم صلة فليتوكل عليه ليفيد التخصيص ووضع المؤمنين
على ارادة الجنس موضع ضمير المتكلم ليؤذن بان شأن المؤمن اختصاص التوكل بالله وجيء بالفاء الجزائية ليشعر
بالترتب اي اذا كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله عز وجل به من النصرة والشهادة وانه يتولى امرنا فليفعل
ما هو حقنا من اختصاصه بالتوكل والى الاشارة بقوله فليفعلوا ما هو حقهم كانه قيل قول المنافقين قد اخذنا امرنا
الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم بهذه الفاصلة والمعنى دأب المؤمنين ان لا يتكلوا على
حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو دأب المنافقين ذلك بل ان يتكلوا على الله وحده ويفوضوا امورهم اليه
قوله احدى الحسنيين قيل العاقبتين الحسنيين فان الحسنى تأنيث الاحسن فالمناسب مقابلة الحسنيين بالسوأيين
نحو جبليين في تثنية جبلى قوله مما ذكرنا من عواقبنا النصرة او الشهادة وما هو عاقبتكم اي القارعة او القتل
وهو امر في معنى الخبر كأنه قيل لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها فعلى الامر مع فعل الاستفهام في قوله سواء عليهم
أأنذرتهم ام لم تنذرهم اي مستو عليهم انذارك وعدم انذارك قوله فليمدد له الرحمن مدا قال اي مده الرحمن امهله

على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك انه مفعول لا محالة قوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت قال
الزجاج معنى الاية معنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومعنى البيت انه اعلمها انها ان اساءت
او ان احسنت فهو على عهدها وهي ان كثيرا كانه يقول وخلاصته ان النكتة هي نوع اظهار نفي ان يتفاوت
الحال في ثبات بر اول المخاطب خلافه قوله اخوك الذي البيت يقول اخوك هو الذي ان اسأت اليه احسن اليك
حتى لو قمت تقربه بالسيف لا يغيرك في المودة فهو يحتمل الامرين جميعا قال القاضي نفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ
منهم وان لا يثابوا عليه يعني يؤخذ منهم ولكن يصير هباء منثورا قوله ومعناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او
طوعا او كرها يحتمل ان يكونا من جهة الرؤساء فمعنى الاول طوعا طائعين من غير الزام من الله ومعنى كرها ملزمين
وانما سمى الالزام كرها لانهم ليسوا كالمؤمنين حتى ان ينفقوا عن طوع ورغبة وثقة فاقلب بل هم كالمكرهين فهو
على ان معنى طوعا او كرها على حقيقتهما ولهذا قال طائعين من غير الزام وقال او مكرهين من جهتهم فالاسم فاعل منع
وهم ان يتقبل مفعول ثان انك منعه الشيء ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثاني حيث قال موضع ان الاولى
والثانية رفع اي منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم والنفقات في معنى الانفاق وقال ابو البقاء بان تقبل منهم
في موضع نصب بدلا من المفعول في منعهم ويجوز ان يكون فاعل منع اسمه وانهم كفروا مفعول له وفيه بحث ومعنى
قول الزجاج والمصنف واحد وهو انهم قصدوا في الانفاق ان يكون مقبولا وما منعهم شيء من الاشياء عما
قصدوه الا الكفر قوله وقرئ ان يقبل بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية قوله وقد جعلهم الله طائعين
في قوله طوعا وجه السؤال انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه عنهم على سبيل المبالغة في قوله ولا ينفقون الا وهم
كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام كانه قيل انفقوا غير ملزمين اي من رؤسائهم قوله
الاعجاب بالشيء ان يسر به سرور راض به الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا
قالوا التعجب ما لا يعرف سببه وعن هذا لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشيء الذي يتعجب منه عجب
ويقال لما لم يعهد مثله عجيب قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا ويستعار تارة للمونق يقال اعجبني كذا اي
راقني قال تعالى فلا تعجبك اموالهم ويقال لمن يروقه نفسه فلان معجب بنفسه قوله عرضة للتغنم والسبي اي جعل
اموالهم عرضة لغنيمتكم لسبيلكم قوله والمجاشم الاساس جشمت الامر وتجشمته تكلفته على مشقة والزمه اياه جشمه
الكلفة وتقلده وبرده بضم الميم قال المرقش المراد ان المرء يجدم كفه ويجشم من اجل الصديق المجاشما قوله ان صح
اي ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فكيف يصح ارادة موتهم على الكفر السؤال مبني على مذهبه ان كفر
الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله وحاصل الجواب ان المراد بتعليق الكفر بارادة الله الا انهم
بما به يستغلون عن النظر في العاقبة استدراجا فيؤدي بهم ذلك الى الكفر وهذا لا يجدي نفعا لان سبب السبب
في الحقيقة قوله او قلعة سميت بالحصون بالقلعة وهي السحابة العظيمة لارتفاعها وانقطاعها عن الجبال
بحومة الالتاس قوله مدخلا الذين يأتون الاساس كل شيء جعلت تحت كل شيء فقد دسسته قوله لولوا اليه الملجأ الموئل
الملجأ وقد وال اليه يئل قوله وقرأ انس يجمزون قال ابن جني قال الاعمش سمعت انسا يقرأ لولوا اليه وهم يجمزون
انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ظاهر هذا ان السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان
نظيره من غير ان يتقدم القراءة بذلك وهذا موضع يجد الطاعن به مجالا ويقول ليست هذه الحروف كلها
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت عنه لما ساغ ابدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير عنه في ذلك وما انكر عليه
ايضا يجمزون الا ان حسن الظن بانس يدعوا الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلاثة اي يجمحون
ويجمزون ويشتدون وقال صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا معنى قول انس ان
كلها مروية قوله ذو الخويصرة وفي نسخة هو ابن ذي الخويصرة واسمه حرقوص روينا في جامع البخاري ومسلم ومالك
وابي داود والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة
وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم
اعدل فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي فيه اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء وهو القدح ثم ينظر
الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة وفي رواية
احدى يديه مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله

واشهد

واشهد ان عليا عليه السلام قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله
الذي نعت قيل نزلت فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات قوله هو ابو الجواظ النهاية الجواظ الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم
المختال في مشيته وقيل القصير البطين قوله ثم وصفهم بان رضاهم يريد انه تعالى ذكر ان بعضا من المنافقين
عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات ثم بين بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسمها للدين وصلاح اهله لا للاغراض النفسانية وهؤلاء لما كانت اغراضهم نفسانية
ورضاهم وسخطهم لمجرد الاعطاء والمنع منعهم اياها فطعنوا فيه وعابوه وينطبق على هذا قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الاية فانه تعالى صدر الجملة باداة الحصر المستدعية الاثبات للحكم
للمذكور ونفيه عما عداه يعني ان الذي ينبغي ان يقسم الصدقات عليه هو الموصوف باحد الصفات المذكورة
دون غيره لان السبب للاستحقاق صلاح الدين واصلاح اهله لا النفس وان المنافقين لا يستحقونها
لانه ليس فيهم سوى النفس ويؤيد هذا الترتيب قول المصنف ولي يكون بهذه الاوصاف مصارف الصدقات
دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم في جواب قوله كيف وقعت هذه الاية في مضاعيف ذكر المنافقين
قوله لان الرسول صلى الله عليه وسلم الى فوه تعليل لقوله وصفهم اذا التقدير وصفهم بذلك لانهم يجب واحبين استعطف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلوب اهل مكة قوله فاذا للمفاجاة قال ابو البقاء اذا هنا ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء
لما فيها من المفاجاة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل فيها يسخطون قوله فيحتمل ان يصرف الى الاصناف ومصروف
الى الاوصاف كلها او ان يصرف الى بعضها الفاء سببية اي يلزم من معنى التركيب هذان الاحتمالان وذلك
انما وضعت لقصرها على الجزء الاخير من الكلام واللام في المذكور او لاجنس الصدقات لان الجمع المحلى
يفيد العموم واخر الاصناف الثمانية فدل على ان جميع الصدقات لا تتجاوز المذكورين الى غيرهم البتة
واما وجوب صرف بعضها الى الاصناف كلها فليس فيها ذلك فلذلك احتمل الامرين ونظيره ما قال الامام
الاية لا دلالة فيها على قول الشافعي رضي الله عنه انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء
الاصناف فاما ان صدقة زيد بعينها يوجب توزيعها على الاصناف كلها فلا بد كما ان قوله تعالى واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية يوجب تقسيم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق يعني لم يقل
احد ان كل شيء يغنم بعينه يجب توزيع ذلك الشيء على الطوائف كلها وايضا ان الحكم الثابت بالمجموع
لا يوجب ثبوته في كل جزء من اجزائه وقال صاحب الانتصاف القول بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من لام التمليك
وواو التشريك لا على علية الاية لانها مصدرة بانما الدالة على ان غيرهم لا يستحق فيها نصيبا وقال صاحب
الانصاف والاية ان لم تدل على حجته انما قصد دلت من جهة اللام والواو وانما يفيد حصر الاول في الثاني
ولا يمنع من حصر الثاني في الاول بدليل خارج قال محيي السنة في معالم التنزيل واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات
فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي
رضي الله عنه قال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السواء ثم حصة
كل صنف لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد ثلاثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف
واحد من هذه الاصناف او الى شخص احد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة
لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهما وبه قال سعيد بن جبير
وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى
وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى وان راى الحاجة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راى
في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق وقال القاضي صرف الائمة الثلاثة
جواز الصرف الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الاية بيان ان
الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمها عليهم وعلمت يمكن ان يقال قوله فان ذلك وفق لتاليف النظم على ما سبق من انه
معلل بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض ولافادة التغيير في عبارة الاية ايضا كما اشار اليه
بقوله انما عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليؤذن بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره
وذلك لمكان الكناية ويعلم من اقوال الائمة على ظاهر الاية ان القاسم اذا كان هو الامام يجب الصرف الى الكل واذا
كان المالك فلا وان الصرف الى الاصناف والتسوية في القسم وعدمها منوطة بالمصالح واما استدلال الامام
بقوله تعالى انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فمؤيد بما رويناه في صحيح البخاري عن انس قال لما كان يوم هوازن فالتقى والمشركون

فاصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا الحديث والله اعلم قوله فيرضخ لهم رضخ
العطاء القليل قوله والرقاب المكاتبون قال محيي السنة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري
والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو قول الحسن وبه قال
مالك واحمد واسحق قوله والحمالة النهاية الحمالة بالفتح ما يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل ان تقع حرب
بين الفريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين والتحمل ان يحملها عنهم
على نفسه قوله المنقطع بهم اي عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيبه فهو منقطع به ويقال حاج منقطع
بالكسر والباء للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا احذف الجار قيل المنقطع كما قال بعده الفقراء والمنقطع قوله
فهو فقير مبتدأ وخبر وحيث ظرف الفقير مضاف الى ما بعده اي حيث هو حاصل فيه وكذلك قوله وغني حيث ماله
اي حيث ماله حاصل فيه قوله باخ فك الرقاب من الكتابة الى قوله من قوله في الكتابة يصل فكه ويرمي التخلص يماثل ما في ذلك
فك الغارمين عطف على في فك الرقاب المعنى ذلك الرسوخ في الاستحقاق مستقل لاجل ما في فك الرقاب والغارمين
من الانقاذ والتخليص وبجميع الغارمين عطف على ما في فك الرقاب قال صاحب الانتصاف انما عدل من اللام الى في في الاربعة
الاخيرة لان الاربعة الاولى ملاك لما عسى ان يدفع اليهم والاربعة الاخيرة لا يملكون ما يدفع اليهم انما يصرف المال
في مصالح تتعلق بهم لان في للتعدية في مقدر الصرف فالرقاب يملكه السادة والمكاتبون لا يحصل في ايديهم شيء
والغارمون انما يصرف نصيبهم لارباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج في سبيل الله وافرد بالذكر
تنبيها على خصوصيته وهو مجرد عن الحرفين جميعا اي اللام وفي عطفه على اللام ممكن وفي اقرب قوله فقالوا هو اذن
قيل هما جلاس ابن قيس الهم ولهما وجلسا وهم قوله وما سلطهم على التكلم فيها ان شئ جسرهم على ان يتكلموا فيها قوله واذن خير
كقولك رجل صدق اي انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو اذن والجملة جواب
عن قولهم هو اذن وقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين تفسير وبيان لقوله هو اذن خير لكم قوله ويجوز ان يريد هو اذن
هو اذن في الخير عطف على قوله كقولك رجل صدق قال الراغب قوله هو اذن اي يسمع كل ما يقال له سمي بالجارحة للمبالغة
كانه من فرط استماعه صار اذنا واشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وانشد الجوهري لقعنب
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت وان ذكرت بشر عندهم اذنوا الراغب الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه
وقبوله لما يستمع قال ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اي استماعه يعود بخير لكم واذن استمع لقوله واذنت
لربها وحقت ويستعمل ذلك في العلم المتوصل اليه بالسماع نحو قوله فاذنوا بحرب من الله ورسوله والاذن
والاذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم اذ هو مبدأ وكثير من العلم والاذن في الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه
قوله ودل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر لانه حينئذ معطوف على خير ولا يحسن ان يكون برحمة صفة لاذن على نحو رجل
صدق وحاتم الجود وحسنه اذا قيل اذن في الخير واذن في الرحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبل قوله في الاباء عليكم
الجوهري ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته قوله فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه
يعني انه من باب القول بالموجب قال الانتصاف ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا للموافقة
وكرا على اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب في استعمال الفقهاء وقلت مثاله قولهم الخيل يسابق عليها
فيجب الزكوة فيها كالابل فيقال سلم في زكاة التجارة اي الخيل يقول بموجبه في مال التجارة والخلاف في الزكوة العين
قوله وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل والقول الثاني على الاول القول
الصادر منه لفظ هو اذن لقوله وايذاءهم له هو قولهم فيه اذن ويقولون في التنزيل عطف تفسير لقوله يؤذون
النبي وعلى القول الثاني الصادر منه غير مذكور ويؤذون معبر عنه ويقولون عطف عليه لقوله ذموه وبلغه ذلك
المخالف لا عليكم فانما هو اذن سامعه قال الزجاج من المنافقين من كان يعيب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ان بلغه عني حلفت
وقبل مني لانه اذن يسمع العذر فاعلم الله تعالى انه اذن خير اي مستمع خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي هو اذن خير لا اذن شر يسمع ما انزل الله عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه ورحمة للمؤمنين
منكم ويعلم منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا يرحمهم لانهم ليسوا المؤمنين قوله وشبهاء منه منهم الرجل الفهم
شهام فهو شهم الجوهري كان شهما اي نافذا في الامور ماضيا والشهم الذكي الفؤاد قوله بفطنته صلى الله عليه وسلم قوله
وانه من اهل سلامة القلوب عطف على المدرة المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن غفلة فطنته وشهامته وقصدوا به
انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب عن غير تجريب الامور قوله وقرئ اذن خير لكم قال ابو البقاء خير على هذا صفة اذن اي اذن
ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي اذن اكثر خيرا لكم قوله اسود خلقكم الاساكرة انه لخيب اي خادع غير الرحلة

وهو باطن امره وانا عالم بمدخله امركه الجوهري داخله الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم قوله ما انباه اي ما اشد تنبهه
استعمال الانباء الاتي الى قوله ما انت بمؤمن لنا كيف بعيد اعني استعمال الانباء لان قوله بمؤمن لنا معناه بمصدق لنا لقوله
بعده ولو كنا صادقين قوله الخطاب للمسلمين وكان المنافقون الى اخره بيان لكيفية الخطاب معهم قوله وانما وحد
الضمير جواب عن سؤال مقدر وتقريره بان يقال لما كان احق خبرا عنهما يعني الله ورسوله احق من غيرهما بالارضاء فكان
الظاهر ان يثني الضمير ويقال ان يرضوهما فاجيب بقوله وانما الى اخره قوله لانهما في حكم مرضي واحد قال ابو البقاء
فعلى هذا احق ان يرضوه خبر عن الاسمين لان الرسول قائم مقام الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك قال ابو البقاء والله مبتدأ واحق خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف
دل عليه الاول وقال سيبويه احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه
ايضا انه خبر الاقرب اليه قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فخذ في قوانيه
ورفع قوله مفاعله بمعنى المحادة قال الزجاج معناه من يحادد الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله في حد الراغب
الحد الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر يقال حددت كذا جعلت له حدا يميز وحد الدار ما
تتميز به عن غيره وحد الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره قال تعالى وتلك حدود الله وقوله ان الذين يحادون
الله ورسوله اي يمانعون فذلك اما اعتبارا بالممانعة واما باستعمال الحديد قوله وقيل معناه فلو ان تكرير لان المكرر
ان للتوكيد قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وايقاع اجنبي بين
فاء الجزاء وما في خبره ويشكل ايضا بنصب جهنم قلت قد سبق مرارا ان مثل هذا التأكيد مقحم بين الكلام
فلا يكون اجنبيا قال ابو البقاء انها كررت توكيدا لقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء ثم قال ان ربك
من بعدها لغفور رحيم والفاء جواب الشرط ومثله قول الحماسي وان امرأ دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه
لكريم قوله ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه اي الم يعلموا هذا وهذا عقيبه ايضا قوله كانها تقول لهم ما في قلوبهم
كيف وكيف هذا على ان يقع الاستعارة في الضمير المرفوع في ينبئهم على المكنية قوله الحذر واقع على انزال السورة
هذا اذا كان يحذر على الاخبار لانه فعل مضارع محكي عن حالهم وعادتهم وفي قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله
وحاصل السؤال ان الطباق هو ان يقال ان الله منزل ما تحذرونه فكيف وقع موضعه مخرج وحاصل الجواب انه
الزيادة للمبالغة قوله يحصل معنى انزال السورة فالحذر منه على حقيقة انزال السورة والمراد بقوله استهزءوا هو
ما في قلوبهم من النفاق لان المنافق مستهزئ كما سبق في البقرة في قوله وما يخادعون الا انفسهم انه تفسير لقوله ومن الناس من
يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين قوله او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه فالمحذر منه اظهار النفاق
لان قوله من نفاقكم بيان لكنتم تحذرونه اي يكشف نفاقكم كشفا تاما وهو ما قال في القصة الاتية تعالى لهم قلتم كذا
وكذا اي الدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج اي لا بد ان يخرجه اخراجا لا مزيد عليه ما ظننتم تحذرونه
قوله لم يعبأ باعتذارهم الجوهري ما عبأت بفلان عبأ اي ما باليت به واعتذارهم هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب
تركه عدم الاعتبار بمنزلة اعترافهم بالاستهزاء لكونهم كاذبين فيه كأنهم قالوا نحن مستهزئون وهو طراد في قوله
فجعلوا كانهم معترفين باستهزائهم ولهذا قدم المعمول على العامل قوله حتى وبخوا بما خطابهم موقع الاستهزاء اي ليس
مكان الاستهزاء الا هذه المذكورات لان همزة التقرير على سبيل التوبيخ المصدرة على الجار والمجرور المقدم
على عامله مؤذن بان الاستهزاء واقع لا محالة لكن الخطأ في المستهزأ به يعني مكان الاستهزاء غير المذكورات فاخطأتم
حيث جعلتموها محله قال صاحب المفتاح لا يجوز بعدما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا ان زيد
ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب وذلك ان تقديم المفعول يستدعي حصول الفعل كما عرفت في باب التقديم
وان السؤال عن وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قوله المصنف وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته
قوله والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف الى اخره حكاية كلام ابن جني قوله وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم
وتقرير قوله وما هم منكم بيان لانقطاع الاية عما قبلها ولو استطعنا لخرجنا وقوله انما يستأذنك الذين لا يؤمنون
بالله وقوله ائذن لي ولا تفتني وقوله ان تصبك حسنة تسؤهم وقوله قل انفقوا طوعا او كرها وقوله يحلفون بالله انهم
لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله منهم الذين يؤذون النبي وقوله يحذر المنافقون خص من بين المذكورات
ما هو قبيحها واشنعها من الكذب المحض والزور البحت وقوله لهم لمنكم بالرد بقوله وما هم منكم لانه على منوال قوله آمنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين واكد الرد بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وعلله
بقوله يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي تعليله بهذا الوصف تعليق قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم

بين بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اعتناء عظيم واهتمام شديد بشأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وفي السعود الى تعيير الرد بعد الطول الدال على ان الكذب نشأ والاتفاق هو التصديق وهو اقبح القبائح قوله
الفاسقون هم الكاملون في الفسق يريد ان اللام في الفاسقون للجنس فدل على كمال هذا المعنى فيهم نظيره
قوله تعالى اولئك هم المفلحون والكافرون واذا وصف بالفسق دل على المبالغة وهو تمام التمرد في الكفر والانسلاخ
عن كل خير ثم في وصف المنافقين بالفسق والنفاق او على عنه في الكفر تعريض بالمؤمنين وردع لهم عن الاتصاف
بما يشاركون من هو مقعده في الدرك الاسفل من النار واليه الاشارة بقوله كفى المسلم زاجرا ان يلم
بما يكسبه هذا الاسم فهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قوله كفى المسلم زاجرا ان يلم
بما يكسبه هذا الاسم كفى يتعدى الى مفعولين الجوهري كفاه مؤنته وكفاك الشيء قال الله تعالى وكفى الله المؤمنين
القتال الاساس كفاه ذلك وما المّ وما كاد وهذه ناقة تكفي ملت للكبر والمّ بالامر لم يتعمق فيه والمّ بالطعام
لم يكثر منه الحكمة قيل يجوز ان يكون فاعل كفى ان يلم بما يكسبه وزاجرا تمييز مقدم على الفاعل ونحوه قوله تعالى
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كفى المسلم الماما بشيء يكسبه وصف المنافقين زاجرا والاولى
ان فاعل كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون زاجرا تمييزا وان يلم ثاني مفعولي كفى ويجوز ان يجعل
زاجرا حالا من الفاعل وان يجعل ثاني مفعولي كفى وان يتعلق ان يلم بزاجرا المعنى كفى قوله ان المنافقين
هم الفاسقون المسلم زاجرا عن ان يقرب الى ما يكسبه اسم الفسق وهو من باب قوله تعالى فويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قوله كل يوم مطلوبا ولا طلبا اوسمه حتى اذا الكلاب قال لها يصف
ثور وحش والكلاب اي قال الكلاب لها اي الاجل الكلاب يريد بالمطلوب الثور وبالطلب الكلاب وهو
جمع طالب كخدم وخادم اي الثور يجد في الفرار والكلاب لا تجد في الطلب الكاف في كل يوم في موضع الحال
وصاحبها المفعول به وهو مطلوبا واصل الكلام ان مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم فقدمت الصفة
على الموصوف الذي هو مطلوبا فصارت حالا ثم حذف المضاف اليه مع صفته الذي اراه واقيم الظرف
مقامه فصار الكلام كما ترى قوله تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم قوله تعالى كالذين من قبلهم تشبيه منهم لم يعلم انهم
فيم شبهوا بهم فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الى آخر الآية وجه الشبه ما هو القوة والمال اذ التشبيه
تمثيلي لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم ذوي قوة وشدة
واصحاب اموال انظر بهم قوتهم واموالهم حتى استعملوا ما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها عن طلب الفوز
برضوان الله فبطل ما كانوا فيه وخسروا خسرانا مبينا قوله كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا قدر الفوج
ليطابق المشبه قال ابو البقاء الذي فيه وجهان احدهما انه جنس اي خوضا كخوض الذين خاضوا والثاني
ان الذي ههنا مصدرية اي كخوضهم وهو نادر قوله زيادة في قوله فاستمتعوا التخصيص السؤال ان ههنا تشبيهين
احدهما جرى على ظاهره وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي فائدة في زيادة فاستمتعوا بخلاقهم واجاب ان هذه الزيادة كالتوطئة
والتمهيد والتمثيل لمزيد تقبيح الاستمتاع بشهوات ولذاتها وتوطين ذلك في قلب السامع مع اجمالا وتفصيلا
فيتقدر مثل التمثيل الثالث لكونه معطوفا عليه ويمكن ان يقال ان التمثيل الثاني كالمفرع على الاول شهادة
الغابين للاعراق ان حب الدنيا راس كل خطيئة قوله والهاهم شهواتهم الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا
اذا لعبت به ولهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره قوله وانتفاكهن انقلاب
احوالهن عن الخير الى الشر الائتفاك في الاصل الانقلاب وحقيقته ان يجعل الشيء عاليه سافله ثم
يستعار لانقلاب الاحوال عن الخير والشر فاذا حمل المؤتفكات على مدائن قوم لوط فالانقلاب
على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان كل تلك الامم ما انقلبت عاليها سافلها قوله
فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح مذهبه قال القاضي معناه لم يكن من عادته سبحانه وتعالى
ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم قوله اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض فيكونون يقبضون
ايديهم المعبر عن البخل في مقابلة ويؤتون الزكوة ونسوا الله في مقابلة يطيعون الله والوعيد بمقابلة
الوعد قوله فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد قال صاحب التقريب وفيه نظر والجواب ان المقصود بالتاكيد
ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي فيكون بهذا الاعتبار تاكيدا قوله يسير قوله جنات عدن
الموعد الموجهن لهذا الليل وصفها بالمعرفة قوله وشيء من رضوان الله اكبر قال صاحب المفتاح قال رضوان من الله

دون ان يحصل رضوان الله قصدا الى افادة ان قدرا يسيرا من رضوانه خير من ذلك كله الراغب رضي يرضى رضى
فهو مرضي ومرضو رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره
ومنتهيا عن نهيه والرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضى رضى الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان
من الله تعالى قوله منتهاها الضمير الى على راجع الى النعم اي انما يريد النعيم والتطيب للعبيد بواسطة رضاه وعلمه
انه راض عنه قوله بعض ادلى الهمم البعيدة قيل عن عبد السيد الخطيب اخاجاعد فادو النفس
المرة الجوهري المرة القوة وشدة العقل ايضا قوله هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج
في الصحيحين عن ابي سعيد احل عليكم رضواني اي اوجب الجوهري حل العذاب يحل بالكسر وجب
ويحل بالضم نزل وقرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي قوله وكل من وقف منه على فساد في المعتقدة فهذا الحكم
ثابت فيه اعتبر في قوله جاهد اشتراكا معنويا وحمل على المعاني المختلفة للقدر المشترك وهو التعب
على المخالف لاظهار الحق وفيما ورد عليه الامر في الكفر والنفاق اعتبر فساد العقيدة ليكون العلة الباعثة
على الجهاد مشتركة ايضا قوله فليلقه في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابن مسعود اذا لقيت
الكافر فالقه بوجه مكفهر اي لا تلقه بوجه منبسط وتشبيه كلام ابن مسعود ما روينا عن مسلم والترمذي
وابي داود والنسائي عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلعم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قوله بتصديق الكاذب وتكذيب الصادق
يريد انزل التصديق في حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس فمن يحلفه فسمي نفسه آخذ ذنب
الظاهر حاله وخصمه الصادق لذلك يحرره انزل في شان من كذب وهو مصدق ومن صدق وهو مكذوب
قوله فاثروا بالغنائم الصار واغنيا الجوهري اثرى الرجل اذا كثر ماله قوله اثنى عشر الفا قيل يجوز ان
يكون زيادة الالفين شنقا كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا الجوهري
الشنق ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها ديات جراحات
فتلك على الاشناق كانها متعلقة بالدية العظمى قوله ياويح ثعلبة مختصر من قصة مذكورة في الاستيعاب
النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وهي منصوبة على المصدر قوله هذا عملك اشتعملك
اي اي قبول صدقتك جزاء عملك قوله يريد الحج يعني عطف ولنكونن من الصالحين على لنصدقن بعد قوله
لئن آتانا من فضله يفيد الصلاح في المال والصلاح في المال بعد الصدقة هو النفقة في الحج والغزو قوله
ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق اي من اجل ان خلف الوعد سببا لاعقاب النفاق قيل خلف الوعد
ثلث النفاق يلمح قوله صلعم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر وفي رواية
اذا ائتمن خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ويمكن ان يستنبط الخلال كلها من الآية
فالعهد من قوله عاهد الله والوعد من قوله لنكونن من الصالحين والكذب من قوله بما كانوا يكذبون قوله
صولحت تماضر امرأته على ربع الثمن على ثمانين الفا القصة مذكورة في الاستيعاب على تقدير ان يكون
ثمانين الفا تمام حصتها يكون مجموع المال الفي الف وخمسمائة الف وستين الفا قوله احوا بالحرير الحرير
حبل يجر البعير به بمنزلة العذار للدابة غير الزمام النهاية ان رجلا يجر الحرير فاصاب صاعين من تمر فتصدق
باحدهما يريد انه كان يستقي الماء بالحبل قوله الا ترى الى حمله ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم عذاب اليم
على قوله سخر الله منهم ولو كان سخر الله منهم دعاء لزم عطف الخبري على الطلبي وانما خولف بين المعطوف والمعطوف
عليه بالجملة الاسمية والفعلية ليؤذن ان العذاب الاليم وعيد دائم واما استهزاء الله اياهم ففعلي التجدد
كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين او ان السخرية قد حصلت لهم في الدنيا والعذاب
الاليم كائن في الآخرة على الدوام قوله وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر يعني في قوله تعالى قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم لنكتة افتح وهي ان المعنى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال
الاستغفار وتركه قوله لاصبحن العاص البيت لاصبحن من الصبح اي لاعطين الصبوح يقال في الحرب
صبحناهم اي غاديناهم بالخيل ويوم الصباح يوم الغارة يريد بالعاص ابا العاص وابن العاص يا نابه وهو
عمرو بن العاص سبعين الغارة من الجيش عادي النواصي اي نواصي خيلهم والعاقد بمعنى المعقود وروي
عن علي بن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع وبالسبعين لان التعديل في نصف العقد وهو خمسة واذا زيد
عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع لانه قد ضوعف

قوله سبعين مرات وقال القاضي قد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة
اقسام العدد فكانه العدد بأسره قال صاحب الايجاز السبعة اكمل الاعداد لجمعها معاني الاعداد ولان الستة
اول عدد تام لانها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست فهي مع الواحدة
سبع فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكماله في قوته كما انه اسد
لاساده في السير ثم سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان المعنى انه لا يغفر لهم وان استغفرت
ابدا قوله كيف خفي هذا المعنى وهو ان السبعين مثل في التكثير قد رخص لي ربي فسأزيد على السبعين
قال في الانتصاف انكر القاضي حديث الاستغفار ولم يصححه وقبله قوم وجعلوه عمدة المفهوم المخالفة وقلت
انما ينكره من لا يد له في علم الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر قال لما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم [illegible] انما خيرني الله تعالى فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم الاية وسازيد على السبعين قوله
ولكنه خيل بما قال اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي
المراد وهو التكثير كما ان ابراهيم عم ما عد عصيانه في قوله ومن عصاني عصيان ابيه المراد منه عبادة الاصنام
له لا اثر السياق كما يجيء فعقبه بقوله فانك غفور رحيم لغاية رحمته ورأفته على امته وهو من اسلوب التورية
وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما كقول القبعثرى في جواب الحجاج لاحملنك
على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب ابرزا لوعيده في صورة الوعد قال القاضي فهم رسول الله
من السبعين عدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه وقوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم
مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قوله وانتصابه على انه مفعول له قال ابو البقاء
وخلاف ظرف بمعنى خلف اي بعد والعامل فيه مقعدا او فرح وقيل هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر اي
لمخالفته وقيل هو مصدر دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف قوله ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض
بالمؤمنين يعني في ذكر المجاهدة بالاموال والانفس تعريض بالمؤمنين ومدح لهم وذم للمنافقين قوله بما
فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم الى قوله عطف تفسير على قوله وتحملهم المشاق لوجه الله وهو على هذا
تفسير لقوله بالمؤمنين [illegible] قوله وكره ذلك المشار اليه هو المذكور من بذل الاموال والايثار وكره اما حال
من فاعل فعلوا وقد مقدرة او من الراجع المنصوب الى ما قوله استجهال لهم يعني نظروا الى هذا الحر النزر وغفلوا
عن تلك النار التي لا يتأتى حرارتها بشيء من النيران بل هو حر القيظ ومن مصون من مشقة ساعة فوقع به في مشقة
الابد كان اجهل من كل جاهل ويمكن ان يقال ان قوله لو كانوا يفقهون تتميم للتجهيل اي قل لهم هذا وجهلهم به
وليتهم يفقهون ما بعينه بقوله قال القاضي لو كانوا يفقهون انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة
قوله مسرة احقاب [illegible] الاحقاب الازمان الكثيرة [illegible] والصاب [illegible] وقيل هو الحنظل [illegible]
مبتدأ والخبر [illegible] والجملة في محل [illegible] قوله حتم واجب لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمله الخبر
ولذلك قال لا يكون غيره او ان امر الله للاشياء حتم لوجودها وقطع في كونها لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقال
لهم الله موتوا قوله لا ترى فاعينهم دمعا النهاية رقأ الدمع يرقأ بالضم اذا سكن وانقطع والاسم الرقوء بالفتح
قوله موضع المرات للتفصيل صح بالصاد المهملة يعني ان افعل التفصيل اذا اريد به بيان زيادة في المعنى
يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه فالاصل الجمع فوضع المفرد موضعه لارادة التفصيل اي فصل
المذكور على الجنس المذكور اذا فصل الجنس واحدا بعد واحد فعلى هذا اول بعض ما اضيف اليه وهي مرة تحقق
التانيث فلم ذكر قوله ان قولك هي كبرى امرأة لا يكاد يعثر عليه قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال تقديره
هذه انسان اكبر النساء وزمانا اول مرة واختير التذكير لان التانيث ظاهر ههنا واستغنى عنه كما استغنوا
تركت عن [illegible] قول الذبياني [illegible] على الحيران عاتقه سيفا ورمحا [illegible] الرازي
اي لذلك الشخص قال ابو البقاء المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا وهذا يدل على قوة شبه الزمان
بالفعل قوله للموصى الجوهري [illegible] عينه ولام قوله [illegible] ان تكفنه في شعاره عن البخاري ومسلم
عن جابر قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث
فيه من ريقه والبسه قميصه قال وكان كسا عباسا وفي رواية قال ابن عبد الله البس عبد الله قميصك

الذي يلي جلدك وفي اخرى لما كان يوم بدر اتي باسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي عليه السلام
له قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي عم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة
كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه قوله واجابه له الى مسألته عطف بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا
واكراما وعلى وكذا قوله وليكون الباسه اياه لطفا لغيره وانما ادخل اللام في الاخير لان الكون ليس فعلا
لفاعل الفعل المعلل قوله وعن ابن عباس [illegible] الصلوة روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عمر رض
قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلعم وثبت اليه
وقلت يا رسول الله تصلي على ابن ابي بن سلول وقد قال يوم كذا كذا اعدد عليه فتبسم رسول الله صلعم وقال اخر عني يا عمر قال
فصلى رسول الله صلعم ثم انصرف ولم يلبث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد الى قوله وهم فاسقون قال
فعجبت من جرأتي على رسول الله صلعم يومئذ والله ورسوله اعلم قوله فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه ويسمى
هذا الاسلوب في البديع بالترجيع قوله وقيل هي براءة عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها اي اية سورة
كانت ولا يخلو كل سورة من الاشتمال على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاولي من
انزالها الدعوة الى الله والى طريق الحق قال ابو البقاء ان امنوا اي امنوا والتقدير فيها امنوا وقيل ان بمعنى
مصدرية تقديره انزلت بان امنوا اي بالايمان وانما اختار المصنف ان تكون مفسرة لان قولهم في الجواب
ذرنا نكن مع القاعدين يستدعي الامر بالجهاد وفي جعلها مصدرية ثم ما قبلها بالامر اي طلبته بالايمان اي
بالامر بالايمان توسيع المدابرة قوله نهد الى العدو نهد بالفتح نهض مختصرا استعدادا مهيأ قوله وقيل اريد
المعتذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل قال صاحب التقريب قوله اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون بالتشديد
وخففا من اعذر اذا لم يفرط في العذر وفيه نظر اذ المعذر على زنة المفعل هو الممرض والمقصر بعيد عذر ذكره الصحاح
ثم كلامه والمذكور في الصحاح المعذرون من الاعراب يقرأ بالتشديد والتخفيف اما المعذر بالتشديد فقد
يكون محقا وقد يكون غير محق فاما المحق فهو في المعنى المعتذر لان له عذرا ولكن التاء قلبت دالا فادغمت
فيها وجعلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون بفتح الخاء ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين ويجوز ضمها
اتباعا للميم واما الذي ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر وكان ابن عباس
يقرأ وجاء المعذرون مخففة من اعذر ويقول والله لهكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذرين كان
الامر عنده ان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في العذر وهذا لا عذر له والمعذر
الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في المشدد فعلى هذا قوله المعتذرون بالصحة معطوف على قوله وهم الذين
يعتذرون بالباطل والوجهان مبنيان على قوله والمعتذرون بادغام التاء وهو عطف على قوله من عذر في الامر
فالحاصل ان المعذرون اما محمول على انه من التفعيل من عذر في الامر اذا قصر فيه او على معتذرون بادغام التاء
وهو ايضا ان يراد منه الذين يعتذرون بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس او اريد المعتذرون بالصحة اي
بالحق لا بالباطل كما ذكره الجوهري ومعنى قراءة ابن عباس من هذا الاخير قوله كما يفعل الموالي الناصح لصاحبه
يريد ان النصح لله ورسوله مستعار للايمان والطاعة والتوالي والحب والبغض فيهما قوله المستحملون
ابو موسى واصحابه عن ابي موسى قال اتيت رسول الله في رهط من الاشعريين نستحمله قال والله لا احملكم وما
عندي ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فاتي بابل فامر لنا بثلث ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض
لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلعم نستحمله فحلف ان لا يحملنا قال ابو موسى فاتينا النبي صلعم فذكرنا ذلك فقال
ما انا حملتكم بل الله حملكم اني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي
هو خير هذه رواية النسائي وفي رواية البخاري ومسلم نحو هذه قوله وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار
قال محيي السنة هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري
وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله عليه السلام
فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال رسول الله صلعم لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم
يبكون الحديث قوله ومن للبيان كقولك افديك من رجل يعني من تجريدية جرد من الرجل شخص نحو طب بقولهم افديك
[illegible] هو من قولك [illegible] وهو ابلغ من قولك رايت منك اسدا كقولك افديك جرد من الدمع اعينا وجعلت كانها
دموع فائضة وهو المراد من قوله لان العين جعلت كانها دمع فائض فان قلت ذكر في المائدة هذا الوجه وجعل
من ابتدائية حيث قال فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها وقال من لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء

ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله وسببه فهل من فرق قلت اما من حيث المعنى والمبالغة فلا واما من حيث الطريقة
فان طريقة ذلك ما ذكرناه عن صاحب الانتصاف اصله فاض دمع عينه ثم فاضت عينه دمعا فحول الفاعل
وجعل تمييزا للابهام والتبيين ثم فاضت عينه من الدمع فلم يبق على الاصل بل ابرزه في صورة التعليل وطريقة
هذا طريقة التجريد كما بيناه قوله وناصبه المفعول له اي قوله حزنا فهو من التداخل فالمفعول له قوله ان لا يجدوا بسبب انهم
رضوا بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل الرضا والطبع سببا واحدا للاستئذان والظاهر ان قوله وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل للسبق فيكون الطبع سببا للجهل المؤدي الى الرضا بالدناءة والدعة ويؤيده
الفاء في قوله فهم لا يعلمون وكذا جعل القاضي كلام الرضي والطبع سببا مستقلا قوله اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فان قلت
كيف يكون اتيانهم ليحملان سببا للتولي اذا لم يقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليه قلت دل الاتيان ليحملان على
رغبتهم في التجهيز معه صلوات الله عليه ودل التولي على حرمانهم ما يؤمونه فصحت السببية قوله قد نبأنا الله من
اخباركم علة لانتفاء تصديقهم فهو علة للعلة يعني قوله لن نؤمن لكم استئناف لبيان موجب لا تعتذروا وقوله قد نبأنا
استئناف آخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا فقيل لم لا نعتذر وا فقيل لانا لن نؤمن لكم اي لا نصدقكم
في عذركم فقيل لم لا تؤمنوا لنا فقيل لان الله قد نبأنا الله بما في ضمائركم من الشر قوله للاعلام باخبارهم واحوالهم ظاهره
ان من اخباركم مفعول ثان لقوله نبأنا الله قال ابو البقاء هذا الفعل قد يتعدى الى ثلثة اولها ضمير الجمع والاثنان محذوفان
تقديره اخبارا من اخباركم مبينة ومن اخباركم مبنية على المحذوف وليس من زائدة اذ لو كانت زائدة لكانت
مفعولا ثانيا والثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثاني اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث قوله
اتنبئون ام تسون اشارة الى ان قوله سيرى الله بمعنى العلم وقد اخذ احد مفعوليه تتضمن الاستفهام بمعنى قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد ذكر في سورة الملك انه ليس بتعليق والتقدير سيرى الله عملكم اي تنيبون عنه اي
ترجعون ام تثبتون عليه المعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر او الثبات عليه علما يتعلق به الجزاء فيجازيكم على
حسب ذلك يعني وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضمير الله عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع
على سركم وعلنكم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك قوله فلا توبخوهم نصب عطف
على قوله لترضوا عنهم على وجه التسبب اي لترضوا فلا توبخوا ذكر نحوه في قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين قوله
انما يعاتب الاديم والبشرة قال الميداني المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما يعاد الى
الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعه ومستعتب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل
ما سلمت البشرة بطل الاديم قوله الاعراب اهل البدو روينا في مسند احمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ياكل من طعام الاعراب فقال انهم ليسوا بالاعراب انهم اهل باديتنا ونحن اهل حاضرتهم
واذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم النهاية وفي الحديث
ثلث من الكبائر التعرب بعد الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا اصل المهاجر عند
الاعرابي والاعراب ساكن البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم
لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليهما اعرابي وعربي
وقال صاحب المغرب العرب واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو قوله
لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم الاساس جفاني فلان فعل بي ما ساءني وثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب
قال الامام انما حكم عليهم بشدة الكفر والنفاق لانهم ما كانوا تحت سياسة سائس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط
ضابط فنشأوا والكافرون او من اصبح وامسى لوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه الشافية وتاديباته الكاملة كيف
يكون مساويا لمن لم يرى هذا الخير فقابل الفواكه الجبلية بالبساتينية تفوق الوحش ويشبههم بالوحوش
واستيلاء الهواء الحار اليابس الموجب لمزيد التكبر والنخوة روينا عن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي والنسائي
عن ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن قوله من الفدادين النهاية
الفدادون بالتشديد الذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون
والبقارون والحمارون والرعيان قوله دوائر وعقبة النوبة الاساس الدهر دول والله يداول الايام بين الناس
مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم قوله دعا عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الانتصاف في هذه الاية زيادة مناسبة باية المائدة لان الفعل
نسب اليهم انتظار الدوائر مطلق ودعا عليهم بدائرة السوء معينة قلت يكون في تشبيهه بها لمن يكون مشاكلة

من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال هنالك الطباق من حيث اللفظ على ان استعمال هذا اللفظ في الشر اكثر لانها
من اعداء الله فاذا لا يكون مطابقا لكن في قول المصنف دعا عليهم بنحو ما دعوا به بحيث لا ان قوله تربص بكم الدوائر
لا دعا فيه بل هو اخبار اللهم الا ان يقال ان من تربص بغيره السوء لا يخلو امر الدعاء عليه قوله وقرئ السوء
بالضم ابن كثير وابو عمرو وهنا وفي الفتح والباقون بفتحها لان من دارت عليه ام لها تعليل للتصحيح وصف
الدائرة بالسوء اي الذم لانه من اضافة الموصوف الى الصفة كرجل صدق وسوء للمبالغة والبيان فاذا
الدائرة مطلقة وانما يتبين بالاضافة فيصح ان يقال بضاد دائرة صدق قال في سورة الفتح فهي عندهم
دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق قوله اللهم صل على آل ابي اوفى عن البخاري ومسلم وابي داود عن
عبد الله بن ابي اوفى قال ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي عليه السلام اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل
على آل فلان فاتاه ابي بصدقته قال اللهم صل على آل ابي اوفى قوله مع حرفي التنبيه والتحقيق الا وان قوله
عبد الله ذو البجادين درهط روى ابن عبد البر في الاستيعاب ابو عبد الله بن عبد نهم المزني سمي به لانه
حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها بنصفين فاتزر بواحد منها وارتدى بالآخر قال ابن هشام
انما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه
غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق بجاده بنصفين فاتزر بواحد واشتمل
بالآخر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين ولما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني امسيت راضيا
فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتني كنت صاحب الحفرة قوله ومن الانصار اهل بيعة العقبة
معطوف على قوله من المهاجرين وقوله والذين آمنوا حين قدم معطوف على قوله اهل بيعة العقبة وهذا
موضع يفتقر الى فضل بسط لاشتماله على طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المص
فنقول والله اعلم لا يخلو اما ان يفسر السابقون الاولون من المهاجرين والانصار بالذين ادركوا رسول الله
عليه السلام وحصل لهم السبق بما ادركوه وصحبته فتكون من بيانية او بالذين سبقوا اهل بعضهم بما نالوا من الكرامة التي
لم يحصل لغيرهم ويكون من تبعيضية نوع ما روي في معالم السنة والواحدي عن سعيد بن المسيب وقتادة وابن
سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وعن عطاء ابن ابي رباح هم اهل بدر وعن الشعبي هم اهل
بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية وروي عن ابي صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي
فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت
من اين تقول ذلك قال اقرا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه
والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة
قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط فعلى الاول يحمل الذين اتبعوهم باحسان على التابعين الذين لم
يلحقوا النبي صلى الله عليه وسلم كما روي في معالم السنة عن بعضهم هم الذين سلكوا سبيل الصحابة في الايمان والهجرة والنصرة
الى يوم القيمة وعلى الثاني يحمل على الصحابة الذين لم يحصل لهم تلك المزايا والفضائل وروي في معالم السنة ايضا هم
بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن قال حضر
الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج
اذنه فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد
ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل يا ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا
على انفسكم دعي القوم ودعيتم واسرعوا وابطاتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا
الذي تنافسون عليه ثم قال يا ايها القوم ان هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم اليه
فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام فقال الحسن
وبالله صدق ما كان اعقله وصدق والله لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطا عنه ولان عمر رضي الله عنه كان يقدمهم
في العطاء وهذا القول اظهر من الاول واجرى على تاليف النظم قال ابو البقاء والسابقون يجوز ان يكون معطوفا
على قوله من يؤمن اي ومنهم السابقون ويجوز ان يكون مبتدا وفي الخبر ثلثة اوجه احدها الاولون والمعنى والاولون
الى الهجرة الاولون من اهل الملة والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة والثاني الخبر من المهاجرين والانصار
وفيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة من المهاجرين والانصار والثالث ان الخبر رضي الله عنهم وقلت
على الوجه الاول رضي الله عنهم جملة مستانفة على السؤال كالمترتب على السبق ويدخل على هذا تحت حكم الاعراب

جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وشملهم رضوان الله عليهم وعلى الوجه الثاني يكون السابقون عطف جملة على جملة ويختص الرضوان
بالسابقين والتابعين وعلى الجملة فحصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات لان السابقين اما من المهاجرين
واما من الانصار والتابعين اما منهما واما من غيرهم وهذا كلام المصنف على القول الاخير لكن في كلامه بحث وكان من
الواجب ان يجعل السابقين من المهاجرين من هاجر الهجرتين ومن شهد بدرا او الحديبية ومن صلى القبلتين
ومن الانصار من شهد العقبتين ومن شهد بدرا او الحديبية ومن صلى القبلتين لاشتراك الثلثة الاخيرة فيهما
واما حديث من بايع بالحديبية فقد روينا في جامع مسلم والترمذي والدارمي والنسائي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت وعن مسلم سئل
جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر رضي آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه
غير جد بن قيس الانصاري اختبأ تحت بطن بعيره وفي رواية الدارمي نحو رواية مسلم واما حديث اهل بيعة
العقبة الاولى ففيما رواه ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب الوفا انها كانت في سنة احدى عشر من النبوة
لقي ستة نفر من الخزرج فيها والعقبة الثانية في السنة المقبلة اثنا عشر رجلا من الانصار فيها فبايعوه
وقد اثبتنا نبذا من العقبة في اوائل البقرة عند قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث مصعب
فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة
يفقه اهلها ويقرئهم القرآن فاسلم خلق كثير قال صاحب الجامع هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة في المدينة قبل الهجرة
واما حديث الهجرة الاولى ففيما رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى ارض الحبشة فقال ان
بها ملكا لا يظلم الناس فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان خروجهم في رجب السنة الخامسة
من النبوة وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا
على النجاشي سجدا له وقالوا ان نفرا من بني عمنا نزلوا بارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال
جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم فلما دخلوا قيل له لم لا تسجد فقال انا لا نسجد لغير الله
وروينا في مسند احمد بن حنبل قال فدعاهم قال جعفر ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة
ونأتي الفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله
وتوحيده وعبادته وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف
المحصنات وامرنا بالصلوة والصيام وعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به
فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل الخبائث فلما قهرونا وظلمونا
خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله عز وجل فقال جعفر
نعم فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم
قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى عليه السلام من مشكاة واحدة وقال ابن الجوزي قال عمرو بن العاص
انهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال فما يقولون في عيسى قال يقولون كما قال الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها
الى العذراء البتول التي لم يمسها بشر فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان
والله ما يزيدون على ما نقول فيه مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله فانه الذي نجده في الانجيل
وانه الذي بشر به عيسى بن مريم ثم انزلوا حيث شئتم لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه وامر
بهدايا الآخرين فردت اليهما واما الهجرة الثانية فهي ما رويناه في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم
توفي صلوات الله عليه واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقد روى صاحب الكامل انه في يوم الثلاثاء
النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وقيل على رأس ستة عشر وفي هذه السنة وقعت
غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل في تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وفي سنة ست من الهجرة
كانت غزوة الحديبية وفيها بيعة الرضوان فعلم ان بيعة الرضوان لم تكن بين الهجرتين كما نقله المصنف
ولا بصديق ذلك اول الجمعة يعني يشهد بما ذكرت من ان الواو لازم في قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الى قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كما في قوله والذين جاؤا من بعدهم كذلك ينبغي ان يجري قوله والذين اتبعوهم

باحسان لشيوع الوط الوط ورق السلم بديع به ومنه اديم موفوط وكيت اراه ورفعنا النهاية اي جعل
لم يسم فاعله من رأيت بمعنى ظننت وهو يتعدى الى مفعولين فاذا بنيته لما لم يسم فاعله تعدى الى مفعول
واحد فقلت ارى زيدا ومعنى كلامه رضي الله عنه اني كنت اظن ان المهاجرين السابقون فقط حيث
جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة للانصار فاذا الانصار شملنا في الرفعة ومنخرطون في سلك السابقين تبيع
والآيات التي جاء بها اي استشهد اوله على المراد بالتابعين غير الانصار قوله ابن جلا قاله انا ابن جلا
وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني تمامه القائل سحيم بن وثيل الرياحي انا ابن رجل كشاف الامور واضحها
وقيل جلا مصدر مقصور وهو انحسار الشعر من الرأس اي انا ابن من باشر الحروب لان من اكثر وضع البيضة على
رأسه انحسر شعره وطلاع الثنايا اي ثنايا الجبال ويقال فلان طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظائم الامور
متى اضع العمامة تعرفوني اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر التقدير انا ابن رجل يقال له جلا قال ابن الحاجب
في الامالي معنى البيت هو انني اتكشف الاهوال ولا احتجب عنها وعملها متى اضع العمامة يعرفني ما ارى الا غيري
شعثم او بريد اني لكثرة مباشرة الحرب ولباس عدة الحرب متى اضع العمامة والبس له الحرب تعرفوني
يعني اذا حاربت عرفت باقدامي وشجاعتي واما قوله جلا فقيه غير قوله تقديره انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف
واقيم الصفة وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا والجلا انحسار الشعر مقدم الرأس
قوله على الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ فيكون خبره من اهل المدينة مع ما عطف عليه خبرين لقوله
منافقين ومردوا اما استيناف … تقدير ما حالهم وما ديدنهم واجيب مردوا على النفاق وصفة قال
ابو البقاء مردوا صفة لمنافقين وقد فصل بينهما بقوله ومن اهل المدينة خبر مبتدأ محذوف اي ومن اهل المدينة
قوم كذلك لا يعلمهم صفة اخرى اي لا تعلم بمعنى المعرفة يتعدى الى مفعول واحد … اذا درب به ومرن الماهر وعتاد
قوله تنوقهم تنوق فلان في الامر … الاس تنوق في الامر فلان تنيقه وفي المشرح قادات نيقة يقرب بجاهل
به على المعرفة قوله … حاجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضحة والتقدير روى عن ابن عباس انه قال ان الصحابة اختلفوا
في المرتين على اقوال وانكر هذا الاختلاف فقال قام وروينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة
وثلاثين قوله اعترفوا بذنوبهم الى قوله وكانوا عشرة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر اوس بن ثعلبة وديعة بن حزام
وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد ينضبط اما ابو لبابة فعلى ما ذكر صاحب الاستيعاب
وجامع الاصول اسم ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر واما اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام فليس لهما ذكر في
الكتابين وذكر محيي السنة في المعالم عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية انهم كانوا خمسة
احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا
احدهم ابو لبابة قوله كانت عادته اي كان دخول المسجد للصلوة بعد القدوم عادته صلى الله عليه وسلم فانث الاسم كانه
باعتبار الخبر كقولهم من كانت امك قوله وعنه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن اي ان كل واحد منهما مخلوط
صريحا ومخلوط به بخلاف ما اذا جيء بالباء قال صاحب الانتصاف فاذا ذكرت بالباء صرحت باختلاط احد
القسمين بالآخر واختلاط الآخر به من جهة اللزوم وبالواو صرحت بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد
مخلوطا به مأخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو يفيد ما يفيده الباء وزيادة بعيد على الوجه … خلطوا
بمعنى عملوا وقال صاحب التقريب وفيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الآخر او لا فان لم يدل فلا يعلم
كونهما مخلوطا بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني ويمكن ان يقال مقتضى التخليط
ذكر اثنين في الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني مسبوق بالاصل بالتوبة
وكذا بالعكس فتعين الآخر فكل واحد مخلوط به لتوفير مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني وهو ما ذكر الباء معه
فقد وقع على الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء
ولا مخلوطا بهما لعدم شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط والآخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ وهو
المطلوب قلت يلزم من الاول خلطان صريحا ومن الثاني خلط واحد على ما قال صاحب المفتاح وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعالج لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به زمان اطاعوا
واحبطوا الطاعة بكبيرة وآخر عصوا فتداركوا المعصية بالتوبة … مذهبه مع انه دفع الخلط
حمله مثله ودرهما سيبويه والواو في درهم بمعنى الباء … لان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع الالصاق

قرواد واحد قاله شارح اللباب وقال ابن الحاجب بعت الشاة شاة ودرهما اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم
ثم كثر ذلك ونصبوا شاة نصب تمرا ثم ابدلوا فرارا من المصاحبة واذا ابدلت بالمصاحبة ووجبان
يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرأ ونفسه قوله ولم يتوا تزكيهم الا باثبات اليا
اي لم يقرأ احد من الائمة السبعة الا باثبات اليا وقرأ مسلمة بن محارب في الشواذ بدون اليا ووجه اثبات
اليا انه استيناف كأنه قيل لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء اي نحن نقر هكذا وههنا اي انا نزكيهم قاله
السمين ومنه قوله والتا في تطهرهم للخطاب او للغيبة المؤنث قال ابو البقا تطهرهم نصب صفة لصدقة ويجوز ان
يكون مستانفا والتا للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم للخطاب لا غير لقوله بها ويجوز ان تكون تطهرهم وتزكيهم بها في
موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التا للخطاب لان قوله تطهرهم تقديره بها ودل عليه بها الثانية على
ان يكون من باب التنازع واذا كان قوله خير الصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز ان يكون الجملتان حالا من
ضمير الفاعل في خذ وذكره الزجاج قوله وقرأ ان صلوتك على التوحيد حفص وحمزة والكسائي قوله قرأ الم يعلموا باليا
والتا باليا التحتانية السبعة وبالتا شاذة وسكن لهم يسكنون اليه الراغب السكون ثبوت الشيء بعد
تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا اي استوطنه واسم المكان مسكن قال تعالى فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم وقال وله ما سكن في الليل والنهار وقال جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فيقال في الاول
سكنته ومن الثاني اسكنته والسكن السكون وما يسكن اليه قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وقال
ان صلوتك سكن لهم والسكن ان يجعل له السكون في دار بغير اجرة قوله وهو للتخصيص اي لفظ هو مفيدة
للتخصيص والتاكيد واوقع بعد من شانه قبول توبة التائبين قال التخصيص والتاكيد معا يفيد لابد ان يقبل
التوبة ولا يكون خلافه البتة لان من شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله ولا يتركه وذلك ان الضمير المرفوع
للفصل او للتاكيد ثم في قوله يقبل ضمير يرجع الى المسند اليه فيزيد الحكم به تاكيدا قوله والمقصود ان يراد به غير التائبين
ترغيبا لهم في التوبة بعطف الاول اللازم مع التائبين والاستفهام في الم يعلموا لاستبعاد توبتهم ولذلك قدر الم يعلموا
قبل ان يتاب عليهم ولم يقدر في الحال لان المراد ترغيب من استمر عليه فالاستفهام للتقرير والتوبيخ قوله
فان الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين كانوا معنا يعني قوله الم يعلموا استفهام على سبيل التقرير والجملة مفصولة
على الاستيناف فانه تعالى لما قسم الاعراب المتخلفين اقساما منهم المنافقون ومنهم التائبون ومنهم
المرجون وذكر توبة التائبين بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقات منهم امارة
لقبول التوبة قرر لهم ذلك المعنى بقوله الم يعلموا اما ان يريد عندهم قبل ان يتوب عليهم ان الامر على هذا او قرر
المعنى لغير التائبين منهم ترغيبا لهم في التوبة ثم اتبعه بقوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ترهيبا لهم ووعيدا
في عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وهذا الوجه اوفق من الاول لان الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق
بالتائبين المامور بقبول صدقاتهم النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان الصدقة تقع في يد الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت
تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله ورواه البخاري مع تغير فيه قوله وقرى
مرجون ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والباقون بغير همز قوله ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل
الكبائر بشيء من عقوبة بل يؤخرون الحكم في ذلك الى يوم القيمة يقال ارجات الامر وارجيته بالهمز او اليا
اذا اخرته قوله واما للعباد اي لفظة اما للشك للعباد وقال الزجاج اما لوقوع احد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه
امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون فالمعنى ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء وهو المراد بقوله
خافوا عليهم العذاب او ارجوا لهم الرحمة على الامرين وقال الامام فجعل الناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله
لهم عذرا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم وقال القاضي وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى
هذا انا لم نرد الا من يحب المشية لا شك للعباد وهو مثل او التنويعية قوله في مصاحف اهل المدينة والشام
الذين اتخذوا بغير واو وكذا قرأ نافع وابن عامر قوله فيفحص بهم اي يمثل بهم الاساس المسجد غاصه بالبلاء وفحص
الارض عليها فنفثت بنا قوله وارصادا اي اعدادا الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد وترصد
وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه على انه لا ملجأ ولا
مهرب والمرصد موضع والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد قوله انه لم يدرك الصلوة يعني كان
في عادة شقيق ان يصلي في مسجد بني عامر بالجماعة وقد اتفق يوما انه لم يدرك الجماعة فيه فقيل له مسجد فلان لم يصلوا فيه

اي لم يقيموا فيه الجماعة فهلا يصلي فيه بالجماعة فاجاب بما اجاب قوله والذين اتخذوا اما محله من الاعراب السؤال عليه
على ما ذكره اولا ان قوله الذين اتخذوا اذا روي بالواو وهو عطف قصة مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون
على سائر قصصهم وبغير الواو على انها قصة على حيالها وعلى هذا ينبغي ان يكون جملة وهو مفرد فلا بد من تقدير ما يتم به جملة
وبما ذكره اجاب ان اريد بايرادها الذم لانها اقطع القصص فيكون نصبا على الاختصاص كما في قوله والمقيمين
الصلوة افضل الصفات فقطع لذلك ان اريد مجرد العطف فيكون رفعا على انه مبتدأ خبره محذوف
قوله الذين اتخذوا مسجدا اقتبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف يريد ان هذه الاية متصلة بقوله تعالى واذا انزلت
سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا
بان يكونوا مع الخوالف يشهد له سبب النزول وهو قوله فبنوا مسجد الجنب مسجد قباء وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحب
ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد
فنزلت الى اخره وعن محيي السنة فرتقبوا ان يرجع ابو عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجد الضرار الذي حارب
هو ابو عامر الفاسق لانه لم يزل يقاتل يوم حنين قوله لان الموازنة بين مسجد قبا اوقع يعني اذا جعلنا
المسجد مسجد قبا ولم يجعل مسجد المدينة كان انسب لان كلا المسجدين مبنيان في قبا وبانيهما ابو عمرو بن عوف
وبنو غنم بن عوف قلت بل الانسب ما نص صلى الله عليه وسلم على ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي سعيد قلت
يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم
هذا المسجد المدينة وفي رواية الترمذي والنسائي تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال رجل
هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا واما بيان الموازنة فان مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالوصف بالتقوى من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف وقع مقابلا لقوله
ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الاوصاف مفقود
في مسجد قبا موجود في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان التعقيب بالقيام عن الصلوة في قوله احق ان تقوم فيه
يستدعي المداومة كما مر في اول البقرة يعضده توكيده المنهي بقوله ابدا ومداومة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم توجد الا
في مسجده صلى الله عليه وسلم واما ما جاء عن الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال
يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت وعن ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس
ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى
عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضأ للصلوة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه
وكلام ابي هريرة لا يعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث جابر وانس وابي ايوب محتمل بل هو الى المسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب على انه لا يبعد ان يحمل التطهير على الطهارتين الظاهرة والباطنة كما قال القاضي
الطهارة من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى هذا اوفق للنظم والتوفيق بان اصحاب الضرار
على خلاف ذلك قوله علم قوله من اول يوم من ايام وجوده وصدر اسس كان مبنيا على التقوى قال
الزجاج من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ وهذا اكثر الاستعمال في الزمان ومن جائز دخولها ايضا
لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض قال زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر قال ابو البقاء
اول متعلق باسس والتقدير عند البصريين من تاسيس اول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان وانما
ذلك لمنذ وهو ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء الغاية ويدل على جواز من على الزمان
ما جاء في القران من دخولها على قبل وبعد قوله المشتهر بالفتح فالضمير المستتر يعود الى اللام والمجرور راجع الى الحب
وجاز المشتهي بالكسر فالمجرور يعود الى الشيء والمستتر يعود الى اللام قوله وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه قرأ نافع
وابن عامر اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون
في بنيانه قوله والمعنى افمن اسس بنيان دينه قال الواحدي البنيان مصدر يراد به المبني هنا والتاسيس
احكام اس البناء وهو اصله المعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه تم كلامه علم ان جعل
المعنى ان يقال افمن اسس البنيان دينه على قاعدة قوية محكمة خير ام من اسس البنيان على قاعدة ضعيفة رخوة ثم افمن
اسس بنيان دينه على الحق خير ام من اسس بنيان دينه على الباطل لان الحق هو الثابت الواجب الذي لا يزول
والباطل بخلافه فوضع موضع الحق التقوى لان التقوى مستلزم الحق ووضع موضع الباطل شفا جرف هار على ارادة
ما يضاد التقوى ليصح التقابل لان ما يضاد التقوى مستلزم للباطل قوله جامع فانهار به في نار جهنم بمعنى جعلت

شفا جرف هار انما بناه في التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله فانهار واجاب انه متفرع على التشبيه لانه صفة
ملائمة للمستعار منه ترشيحا للاستعارة ولما كان مبنى الترشيح على تناسي التشبيه راسا وعلى طرف التنفي نفوهم
اصلا قال وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف في اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى
في قعرها قال القاضي شفا جرف هار في مقابلة التقوى ترشيح بانهيار في النار في مقابلة الرضوان تنبيها
على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي هي في الجنة ادناها
وتاسيس هذا على ما هم بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وكلمت
تمام تقريره انه قوله على تقوى من الله المراد منه قصد المومنين في تاسيسهم مسجد النبي عم المنتج لمقاصدهم
من الظفر والنصرة في الدنيا والفلاح في العقبى وهو الحق الثابت الواجب المشبه بالقاعدة المحكمة
القوية على الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف هار وهو عزم المنافقين فيما اخرجوا في تاسيسهم من الكيد
بالمومنين ثم خيبتهم فيما عزموا عليه وهو الباطل الزائل المشبه بالقاعدة الرخوة الواهية ثم فرع
على المستعار له رضوان تجريدا كما فرع على المستعار منه الانهيار ترشيحا وكلا الفريقين مبنيان
عن اقصى الدرجات وابعد الدركات وقوبل الواو في رضوان بالفاء في فانهار وكلا التوفيقين
مبنيان عن استعارتين للدلالة على ان التقوى يقتضي مسببات خارجة عن الحد والعد وهو على
منوال حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قوله وليصور عطف على محذوف يعني لما اراد ان يقال فطاح
به رشح المجاز وقال فانهار ليكون ابلغ وليصور ان المبطل قوله الشفا الحرف قال الراغب شفا البئر
والنهر حافته ويضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
واشفى على الهلاك اي حصل على شفاه ومنه استعير شفوان والشفاء من المرض موافاة شفا السلامة وصار
اسما للبرء قوله واصله هائر قال الزجاج ومعنى هار هائر وهذا من المقلوب كما قالوا شاكي السلاح
يريدون شائك قوله وقرئ بسكون الراء ابن عامر وحمزة وابو بكر والباقون بضمها قال الراغب هار البناء
وتهور سقط وقرئ شفا جرف هار يقال بئر هار وهائر وهار ويقال انهار فلان اذا سقط من مكان عال
ورجل هار وهائر ضعيف في امره تشبيها بالبئر الهائر قوله قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث قال
ابن جني حكى ابن سلام قال سيبويه كان عيسى ابن عمر يقرأ على تقوى من الله قلت على اي شيء نون قال
لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون احد غيره قال لا قال ابن جني اما التنوين وان كان غير مسموع الا في
هذه القراءة فان قياسه ان يكون الالف للالحاق لا للتانيث كتترى فيمن نون وجعلها ملحقة
بجعفر ثم قال ما قلت سيبويه لم يقرأها احد بخلاف يعني ما سمعه لكن لا عذر له في ان يقال لا ادري لان قياس
ذلك اخف واسهل على ما قلنا من كون الالف للالحاق قوله روي ان مجمع بن حارثة جمع بفتح الميم مشددا
حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة في نسخ الكشف والرواية في جامع الاصول مجمع بن جارية ويقال
ابن جارية بن عامر الانصاري وكان ابوه من منافقي اهل مسجد الضرار وكان مجمع مستقيما وكان قاريا
مجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وكسرها وبالعين المهملة وجارية بالجيم والياء تحتها نقطتان
والراء ونحوه في الاستيعاب قوله ولا نعمة عين النعمة مصدر سماعي بمعنى الانعام قال الجوهري نعمة العين
بالضم ويقال نعم عين ونعمة عين ونعمى عين كلمة بمعنى افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك واشبهه
قوله لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم قال الامام صار نفس ذلك البنيان سببا لحصول الريبة
في قلوبهم جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببناء المسجد
فلما امر بتخريبه ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها انه لما امر بتخريبه ظنوا ان ذلك
للحسد فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم فارتابوا في انه هل يتركوا على ما هم فيه او يامر بقتلهم ونهب اموالهم
وثالثها انهم اعتقدوا انهم كانوا محسنين في بنائه في انه اي سبب امر بتخريبه والصحيح هو الاول وقلت يمكن ان يرجح
المصنف الثاني على ان الريبة محمولة على موضوعها الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب والريب مصدر
رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق
النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سببا للقلق والاضطراب
والوجل في الصدور والشخوص في القلب الى ان تقطع قلوبهم كما قال فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم
على انفسهم واموالهم ودارهم والله اعلم قوله ذكر التقطع تصوير الحال زوال الريبة عنها اي كناية

عن ان الريبة متمكنة فيها غير زائلة فلو صدر ان قلوبهم تتقطع وتفرق قطعا قطعا حتى تخرج الريبة منها لزالت واما ما دامت
سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة فيها ولما كانت الكناية غير منافية لارادة غيرها وضع له اللفظ لارادة ما وضع له
قال فيجوز بالفاء وعطف عليه ويجوز ان يراد حقيقته قال القاضي الا ان تتقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية
الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة قوله تقطع بفتح التاء ابن عامر وحفص
وحمزة والباقون بضمها قوله فجعل لهم الصفقتين اي المعقود عليه وهو المثمن والثمن لا يعود الربح في البيع والشرى
الا اليهم النهاية الصفقة المرة من الصفق باليدين عند المبايعة ومنه حديث ابي هريرة الهاهم الصفق
بالاسواق اي التبايع قوله وقرئ فيقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول حمزة والكسائي بالمفعول قبل
الفاعل والباقون يبدون بالفاعل قبل المفعول قوله وعدا ثابتا فذا اثبته في التوراة يعني حقا مصدرا ثابتا وكان من المعلوم
ثبوت هذا الحكم في القران فقرن التوراة والانجيل معه في سلك احد ليؤذن بالاشتراك اي بحرف التشبيه وقال كما اثبته
في القران الحاصل الا ان يوجه بما يوجه قوله لا اخلاف الميعاد ترجيح الى انه تقبيل لما يعطيه الاستفهام وبما افعل في قوله
ومن اوفى من معنى المبالغة قوله ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل صورة بذل المومنين انفسهم
واموالهم وصورة اثابته عز وجل اياهم بالجنة بالبيع والشراء اتى بقوله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانا لان
مكان التسليم المؤكد لان البيع سلم ومن ثم قيل بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة وابرز الامر في صورة الخبر ثم الزم البيع
من جانبه وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا اي لا اقالة ولا استقالة من حضرة العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى
بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبايعة وهي التوراة والانجيل والقران وادى السجل بالقضاء وهو قوله
ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم وخصه باسم الجامع ووضعه موضع المظهر وابرز التركيب في صيغة الانشاء
وقد سبقت خواصه في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ثم ختم بقوله على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم
قوله كقوله وكلا وعد الله الحسنى اي في قوله لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى اي كلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة الحسنى وهو الجنة قوله
التائبون رفع على المدح اي المومنون لهذا الخصال كقولك المتقي هو الذي يؤمن ويصلي ويزكي وانما قال
على الحقيقة وفسر العابدون بقوله الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام
وقد عطفت بعضها على بعض للتنبيه على استقلال كل بالكمال فلا يحمل مثلها على المبتدا على الحصر الا ليوذن ببلوغ
الغاية وعليه كلام الحسن قوله وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة قال
صاحب التقريب فيه نظر اذ يجوز ان النبي عم كان يستغفر لابي طالب الى نزولها والتشديد مع الكفار انما
ظهر في هذه السورة قلت هذا هو الحق والرواية الاولى وهو ان يكون نازلا في ابي طالب هي الصحيحة رويا
عن البخاري ومسلم والنسائي عن المسيب بن حزن لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله عم قال اي عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
فقال رسول الله عم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت وما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى الاية واما حديث امه فرويناه عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن ماجه والنسائي
عن ابي هريرة ان رسول الله عم زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله عم استاذنت ربي ان استغفر لها
فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت واما قول المصنف
سال اي ابويه احدث به عهدا لا وجه له ولا جاءت به الرواية للعلم بانه عم ولد وابوه لم يكن حيا قال ابن الجوزي
في كتاب الوفا والد عبد الله لاربع وعشرين سنة من ملك كسرى ثم تزوجت امنة فلما حملت رسول الله عليه السلام
توفي وقد قيل ان عبد الله توفي بعد ولادة رسول الله عم ولا يصح ذلك وكان رسول الله عم مع امه فلما بلغ
ست سنين خرجت الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت
ام قبرها هناك قوله يستعبر ايقال استعبر بالبكاء بالغ فيه والابواء موضع بين مكة والمدينة وعنده بلد
ينسب اليه النهاية الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه قوله
وعن علي عليه السلام رايت رجلا يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي وتمامه قد ذكرت ذلك
لرسول الله عم فنزلت الاية قوله فلما تبين وجه السؤال لم ترك ابراهيم كافرا والكافر عدو الله فكيف قيل
فلما تبين كانه كان خفيا كونه واجاب انه ما كان كونه خفيا بل كان يرجى منه الايمان فلما تبين من جهة الوحي
انه يموت كافرا انقطع رجاؤه قوله اواه فعال من اوه قال الحريري في درة الغواص يقولون في التاوه اوه والافصح

ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب عليه قولك عن فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن ارض بيننا وسما
ء وقد شدد بعضهم الواو فقال اوّه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال او وتصريف الفعل منها اوه
وتاوه والمصدر الاهة ومنه قول المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين وشدد
بعضهم الواو بانه الدريع وهو من الذنوب وقيل المتضرع في الدعاء وقيل لال فعال كقراءة لولو رباعي
مثل برثن والرباعي لا يوخذ منه فعال لانه يعود الى الحذف فيقرها وما دامت تقصد ابقاها فلا وضع من
تركيب لما الحرفيا بسوا اللولو وتبيعه كالسمان والعواج قال الفراء سمعت العرب تقول لصاحب
اللولوه لال مثل لعال ومن القياس لال ارشل لعاع نقله الجوهري قوله ما امر الله باتقائه تفسير لقوله بين لهم
ما يتقون وما موصولة وكذا ما في ما امر الله موصولة وفي ما نهى عنه بيان لغيره والجملة يواخذهم وفي هذا التوبيخ
بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها قوله ولا يسميهم ضلالا فيقبل فيه ايا الى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله ليوقع
الضلالة في قلوبهم وقلت بل الحق ما ذكره المصنف لان الايات الثلث المصدرة بقوله ما كان في نظام
واحد وهو في الاية الاولى والثانية بمعنى لا ينبغي والمعنى لا يصح ولا يستقيم من المومنين ان يستغفروا للمشركين
من بعد ما بين الله تعالى لهم انهم من اصحاب النار وكذلك لا يستقيم من لطف البارئ وفضله ان يذم المومنين
ويواخذهم ويسميهم ضلالا ويوبخهم ثم اوقع حال الخليل عليه السلام بين الايتين مستطردا موكدا لكلا الحكمين
ويويده كلام القاضي ما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويواخذهم قوله كما لا يواخذ من شرب الخمر
ولا يبيع الصاع بالصاعين يعني للاستغفار للاباء المشركين من قبل اتيان المعصيتين في ان العقل يجوز
ذلك قبل ورود الشرع قوله وفي هذه الاية شديدة ان خصلة ونيمة او فارقة او داهية حذف الموصوف
كما حذف الصلة في قولهم جاء بعد اللتيا والتي لشدة الامر وفظاعته يعني في الاية تهديد عظيم للعلماء
الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ ثم اكد الوعيد على سبيل
الاستيناف باثبات العلم المحيط والقدرة الكاملة الدالة على القادرة للجزاء حيث لا نام سواه من قوله
ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت الاية قوله واما ما يعلم بالعقل
ففيه الخلاف المشهور الا انه صاف قاعدة الحسن والقبح يقتضي ان العقل حاكم والشرع كاشف لي تحقق
وقد تقدم بطلانه قوله تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله وبيان وجه تشبيه الايتين ما قال وبعث
للمومنين على التوبة على سبيل التعريض وذلك انه ما من مومن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا
للمومنين على التوبة وابانة لفضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه والى هذه الاشارة
بقوله وان صفة الاوابين صفة الانبياء والذي يدل على ان تاب الله مجرد الوصف عطف قوله وعلى
معناه تاب الله للمنافقين على هذا الوجه لانه بان له ما الاول هذا مع قوله انه ما بين مؤخرا الاولى محتاج
عطف تفسيري على قوله وهو بعث كما ان قوله وان صفة التوابين عطف على قوله وابانة لفضل التوبة
كذلك قوله عداه عطفت على ابكر ب وابل ثم م وعاجت صدور الخيل شطر تميم يقول انهم علوا في المنزلة
والتعلية على العدو عاج اى مال من العوج عطف راس البعير بالزمام شطر تميم نحوهم عطف العود على الا
الجري على اصله على لماد والقياس للادغام لاجتماع المتجانسين فلما سكن التاء سكونا لازما لم
ساغ فيه الادغام لانه عكس ما يوجبه وهو سكون الاول وتحرك الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا
الى الحذف كما في ظلت ومست قوله عسيه فارعا جذام وحمير اصدع وكنا حسبنا كل بيضا شحمة قال
الاصمعي الامثال ما كل بيضا شحمة ولا سودا تمرة الكل ما يشبه شيئا ذلك الشيء وجذام ابو القبيلة يقول لما
لقينا الجذام وحمير ظننا ان سبيلهم سبيل سائر الناس وانا نستغلبهم فوجدناهم بخلاف ذلك قوله اذا جاوزت
بتنفع النعتي اثنه بجر جمع كف غير ملي ولا صغر يقال اعطيت فلانا جمع كفه اي ملا الكف وضم ثم جمع كفي
والصفر الخالي يقول اذا جاوزت المي مستحق الميراث يجد بين تركتي ما هو غير كثير ولا قليل من خام وسيف صارم
ورمح خطي قوله في غمرة من الظهر النهاية الظهر الابل يحمل عليها وتركب قوله التمر المد وقال الجوهري تقول
باقلا مدود وطعام مسوس ومتاع مقارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة
والصواب كسره ويقال في الفعل من المد ودقد اد وداد ود و دد ود و يد قوله والاهالة المرخة النهاية
الاهالة كل شيء من الادهان يوتدم به وقيل هي ما اذيب من الالية والشحم والزنخة المتغير الرائحة ويقال سنخة بالسين

قوله من حجارة القبط الجوهري حجارة القبط بتشديد الزاجرة قوله ليس خلق الله مثله الانسان خلوا منه مثله
قوله وقرئ تزيغ بالتاء حمزة وحفص والباقون بالتاء الفوقانية قوله ويجوز ان يكون الضمير للفريق عطف
على قوله ثم تاب الله عليهم تكرير للتوكيد من حيث المعنى يعني اذا كان قوله تاب الله عليهم تكريرا كان الضمير
للنبي صلعم والمهاجرين والانصار رضوان الله عليهم كما سبق واذا لم يكن تكريرا كان الضمير للفريق المذكور
في قوله كاد تزيغ قلوب فريق منهم لصدور الكيدودة منهم قوله وفد وامن الخالفة النهاية وفي حديث
ابي بكر رض جاء اعرابي فقال له انت خليفة رسول الله فقال لا فقال فما انت قال انا الخالفة بعده والخليفة
من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه الخلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ مثل
ظريف وظرفاء ويجمع على اللفظ خلائف كظريفة وظرائف واما الخالفة فهو الذي لا غناء عنده ولا خير فيه
وانما قال ذلك تواضعا وهضما من نفسه حين قال له انت خليفة رسول الله وخلوف الفم النهاية الخلفة
بالكسر تغيير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت الشيء بعد الشيء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى
يقال خلف فمه خلفة وخلوفا قوله انفسهم اي قلوبهم اي لا يجوز ان يجري الانفس على الذوات على معناها
الحقيقي لان الضيق والسعة لا يستعملان فيها فيكون مجازا عن القلوب لان النفوس [illegible] باصغريه كما
في البقرة قوله ثم رجع عليهم بالقبول يعني قوله ثم تاب عليهم تكرير لقوله وعلى الثلاثة معطوف على قوله لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار وليس التكرير للتاكيد فقط بل مع الاستيعاب ولذلك قال كرة بعد اخرى
وهذا يدل على ان ثم تاب الله في تلك الاية اذا كان للتكرير الوجه قوله ليتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني ان الله تعالى
عاملهم بقبول التوبة والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على التوبة ويستجدوها كلما فرطت منهم زلة لانهم
علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة واليه الاشارة بقوله علماهم ان الله تواب
على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة واقتبس من قوله صلعم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
رواه عن ابي بكر والحقه العيساني الى الكفاف في كشف الحجاب قوله بر الماء اي يوم البدا بالفتح والمد الندامة
قوله الا الضح بكلا انما انت بكلا ان المراد من الاهل المراة والا فالاهل يذكر ويؤنث قوله رحم الله ابا ذر
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده اما مشيه وحده فهذه المشية واما موته وحده فانه
مات بالربذة وهذه وقصته انه خرج بعد وفاة ابي بكر رض الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان رض ثم استقدمه
عثمان بشكوى معوية واسكنه الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت
فقال ما يبكيك فقلت مالي لا ابكي وانت بفلاة الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد للقيام بجهازك
قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لنفر انا فيهم ليموتن منكم رجل بفلاة من الارض يشهده
عصابة من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل والله ما كذبت
فابصري الطريق فبينا هي كذلك اذا برجال على رواحلهم فقالوا يا امة الله ما لك قلت امرء من المسلمين يموت
تكفنونه فكفنوه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا المختصر من رواية ابن عبد البر في الاستيعاب وليس فيه
كن ابا ذر قوله في الفيح النهاية في حديث ابي خيثمة بينما رسول الله صلعم في الفيح والريح وانا في الظل
والنعيم والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمراء للقمر قوله يرمه السراب الجوهري الشيء
يرتمه اذا رفعه مكانه اي كن هو اياه ومنه قوله وحده قال الحال الوجه كن مجمعا للطيبات فكانه الجوهري
كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا وظننت زيدا اياك يضع المنفصل موضع المتصل في الكناية عن الاسم
والخبر لانهما منفصلان في الاصل لانهما مبتدا وخبر قال ابو الاسود الدؤلي دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت
اخاها مغنيا لمكانها فالا يكنها او يكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها يعني الزبيب واما الرواية الصحيحة عن البخاري
ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابن شهاب فقال رسول الله صلعم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وتمام حديث
كعب بن مالك يطول فروي بهذه الرواية وليس فيه كن ابا ذر قوله احسن برديه اي انظر بما عطفيه كناية عن كونه
معجبا بنفسه ازهوه وتكبره واما قوله صلعم ما علم الافضل وافضل فاشارة الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام من
النقصان من الافضلية والنقصان في الدين يعني هو كامل خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب
قصته وليس فيها هذه الزيادة وقال هو ابو خيثمة الانصاري احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا مع النبي صلعم
وبقي الى ايام يزيد بن معوية قوله وهي غم كلا خنا ايها الثلاثة اي خصوصا بالتنبيه كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها
العصابة قال ابو سعيد السيرافي انه منصوب بفعل محذوف اريد الثلاثة وخص الثلاثة مخالفة الجمهور وقالوا

ارشاد ذوا الثلثة صفة له دائما او جيوا ذلك لانه في الاصل كان كذلك فنقل الى الاختصاص وكل ما نقل في باب
فاعرابه بحسب اصله كما قال التعجب قوله سهو له النهاية العرد ان ضرب من السير بين المشي والعدو قوله
فلمن انساها الطلحة وهي بشارة اياي بالتوبة اي لا ازال اذكر احسانه الي بذلك وليت رهين منته به
قوله وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث المعنى اعلم
ان الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا ان كان عاما فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال اولا وهم الذين
صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين
الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم ولذلك
قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان الخطاب لمن تخلف
بالطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلثة كما قال كونوا مثل هؤلاء في صدقهم ونياتهم وكلام
ابن مسعود مبني على الوجه الاول اما الترتيبة الدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وعلى الثالث قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية والاول اولى الوجوه لانه كالتتمة
للايات يشتمل على الفريقين ويعم بما فيه جلوا فيه دخولا اوليا من غير توجيه وليكون كالتخلص
الى العود الى مبدا الكلام وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم قوله في الطلقاء قيل السبعة الذين
اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم رسول الله صلعم بعد نزول الاية قوله فهل فيها من رخصة يعني
لما امر المكلف بان يجعل نفسه في زمرة الصادقين من الانبياء والمرسلين وان يكون له مساهمة فيمن صدقه
نية وقولا وعملا يكون قد كلفه في الصدق ما لا يحتمل ادنى ما يصدق عليه الكذب قوله امروا بان يصحبوه
على الباساء والضراء ثم قوله وهذا نهي بليغ يدل على ان الاية متضمنة للامر والنهي اما النهي فمن قوله ما كان فان
معناه ما لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح النهي فاذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه وعن ان يرغبوا
بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في الباساء والضراء وان يلقوا انفسهم ما تلقاه من الشدائد
فيكونوا مامورين بذلك على ان النهي امر بضده وانما افاد قوله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بذكر من المبالغات
لانه تعالى عداه بالباء وبعن قال الواحدي يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه النهاية يقال رغبت
بفلان عن هذا الامر اذا كرهت له وزهدت له فيه ومنه الحديث اني لارغب بك عن الاذان وقلت
معناه ان هذا الامر مما لا يليق بمنزلتك لانك ارفع قدرا من ان تزاوله المعنى ما صح لهم ولا استقام ان
يترفعوا بانفسهم عن نفسه بان يكرهوا الشدائد لانفسهم ولا يكرهونها له فانه مستهجن جدا بل
عليهم ان يعكسوا القضية واليه الاشارة بقوله ولا يصونوا لها […] فضلا ان يربأوا بانفسهم عن
متابعتها قوله يربأوا بانفسهم الاساس اني لاربأ بك عن هذا الامر ارفعك عنه ولا ارضاه لك
وربأت بنفسي عن كذا […] ولا رباءة به قوله ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان
يتخلفوا وهو تلخيص للتلاوة ودلالتها على وجوب متابعته ظاهر في قوله ما كان لاهل المدينة يتضمن
للامر بالتنفير معه صلعم قوله والمعنى ان ذلك الامر والنهي بسبب ترتب هذه الفوائد المتكاثرة عليه دينا
ودنيا ومن حق العاقل ان لا يتقاعد عنها قوله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا
الموثقات واردات لبيان ما لهم من النصرة والنعمة لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ثم جعل قوله الا كتب
لهم به عمل صالح قوله ولا نوفيهم شيئا اي لا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة قوله اخر وطأة وطئها الله بوج
النهاية زعمت المراة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلعم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول
انكم لتبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان الله وان اخر وطأة وطئها الله بوج يعني يحملون على البخل والجبن فان
الاب يبخل بانفاق ماله ليخلفه لهم ويجبن عن القتال ليعيش لهم ويربيهم وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج
من الطائف والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطأ الشيء برجله فقد
استقصى في هلاكه واهانته والمعنى ان اخر اخذة ووقعة اوقعها الله سبحانه بالكفار كانت بوج وكانت غزوة
الطائف اخر غزوات رسول الله صلعم ولم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال ووجه تعلق هذا
القول بالاولاد انه اشارة الى تقليل ما بقي من عمره صلوات الله عليه فكنى به عن ذلك قوله وينكيهم
وينكيهم النهاية يقال نكيت في العدو وانكي نكاية فانا ناك اذا كثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك
وقد يهمز لغة فيه يقال نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها قوله ولقد اسهم رسول الله صلعم رويا عن الترمذي

عن ابي موسى قال قدمت على رسول الله صلعم في نفر من الاشعريين بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد
لم يشهد الفتح غيرنا وعن ابي داود عن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلعم حين افتتح خيبر فاسهم لنا
وقال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا جعفر
واصحابه قسم لهم معهم قوله وعندنا حتى لا يشارك المدد الغانمين في الوقعة يستحق السهم من شهد
الوقعة بنية الجهاد قاتل ام لم يقاتل اذا كان ممن يسهم له ومن حضر بعد حيازة المال فلا وان حضر بعد
انقضائه وقبل حيازة المال اظهر الوجهين لا يستحق ولو اقاموا على حصن واشرفوا على فتحه فلحق مدد
قبل الفتح شاركوهم فان فتحوا او دخلوا امنين ثم جاء المدد لم يشاركوهم قلت ويؤيده ما روى البخاري
عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلعم ابان على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي صلعم
بخيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم يقسم لهم وقال ايضا قول ابي موسى في الحديث لا […] وما قسم
لاحد غاب عن فتح خيبر الى اخره على مذهب الشافعي محمول على مثل ما اتفق لعثمان في جيش العسرة […]
في حجر رسول الله صلعم فجعل يقلبها بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يردد مرارا قوله كل منفرج
الجوانب منفرج الوادي منعطفة يمنة ويسرة قوله ويجوز ان يرجع الضمير فيه عطف على قوله الا كتب لهم
ذلك يعني الضمير المرفوع القائم مقام الفاعل في كتب اما مجرى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق
من الانفاق وقطع الوادي او راجع الى عمل صالح اي يقدر له عمل صالح ليقيم مقام الفاعل في قوله
قوله الا كتب لهم به عمل صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين
تعليل لذلك قوله وفيه انه لو صح […] اشارة في هذه الاية الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على سبيل الادماج
لان سوق الكلام انه لولا ضرورة دعت المسلمين الى المنع من تنفيرهم كافة في طلب العلم لوجب تنفير
الكل فقياسهم في هذا ان قوله فلولا نفر من كل فرقة طائفة رخص للبعض من القعود لمصلحة دينية
وعزيمة للاخرين في التنفير لطلب العلم ثم الرجوع الى قومهم لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان
يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يتفقهون فوضع موضع التعليم الانذار
وموضع يتفقهون يحذرون ليؤذن بان الغرض من التعليم التفقه اكتساب خشية الله والحذر من
عقابه قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى لقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم الاخرة
ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم
الاخرة واستيلاء الخوف على القلب يدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم وما به الانذار والتخويف هو الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والاجارة
وسئل فرقد السبخي الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فرقد هل رايت
فقيها بعينيك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع
الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ
لفروع الفقه انتهى كلامه ومنه اخذ المصنف في الطعن في المسلمين باسم الفقه […]
في الاعراض الخسيسة الى اخره قوله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني في كشف الحجاب
عن ابي سعيد ولم يذكره مسلم وضعفه قوله لم يمكن ان ينفر الكافة النفير ههنا مصدر الاساس
نفر القوم الى الثغر نفيرا وجاء نفير بني فلان ونفرهم قوله ان في كل جماعة كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من
استعمال التنزيل الفرق بين الفرقة والطائفة لان القياس ان ينتزع من الكثير القليل الا انه
لم يفرق بينهما قوله وفسروا دائرة الفرائد بينهم الفرائد جمع فريرة الاساس من المجاز ما اشد فريرته […]
وبينهم داير الفرائد الحسد وامراة فريرة وفيه تعيير شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلماء اذا وقع بينهم
التحاسد دخلوا في حكم النفس قوله موطئ العقب دون الناس النهاية في حديث عمار ان رجلا وشى
به الى عمر رضه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطئ العقب اي كثير الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا
او مقدما فيتبعه الناس ويمشون وراءه قوله ووجه الخ عطف على قوله ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم
غير صحيح والمعنى على الاول انه لا ينبغي للمؤمنين ولا يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا
في الدين واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فحذف من الاول ليتفقهوا
في الدين مع الشرط لدلالة الكلام عليه على ان ليتفقهوا علة للمعنى للنهي في قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة

فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة محذوفة المعنى لا يصح تنفير الجميع الى الغزو لان التفقه ايضا من فروض الكفايات
واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة طائفة للغزو وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو
الجهاد الاكبر الا نصاف قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة على الاول خبر وعلى الثاني معناه النهي
لان المراد بالاول نفير اهل البوادي الى المدينة للتفقه وهذا لو امكن فعله من الجميع لكان جائزا او واجبا
ولما لم يمكن حمل على طريق فرض الكفاية وبالثاني نفروا من المدينة للجهاد ولو نفروا اجمعين لكان ممكنا فنهوا
عن اطراح التفقه وامروا به امر كفاية وقال القاضي وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية
وقلت وفي توسيطها بين ايات الجهاد دليل على ان المقصود الاولى من التفقه الانذار والبعث على الجهاد
والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقامة الدين والحذر عن ان يدخلوا في زمرة المنافقين المتخلفين عن رسول الله
قوله بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث فلان اي في جيشه قوله وقرئ غلظة بالحركات
الثلث بالكسر السبعة قوله وهو يجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر
يعني قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني وذلك لانه امر الكفار بان يجدوا في المؤمنين الغلظة
وفي الحقيقة امر للمؤمنين بان يتصفوا بصفات ان وجدها الكفار وجدوا فيهم تلك الصفات ومثله
لكن في النهي قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه وان كان المطلوب من ام
الكافر من اتصاف المؤمنين بتلك الصفات وهي منافية للشرف والرحمة التي يقتضيها قوله الموصوف
اعني قوله يليونكم لان الظاهر من حق المجاز مع الجار الملاصق والرحم ذيل الكلام بقوله واعلموا ان الله مع المتقين
ومعناه ما قال ان الله ينصر من اتقاه فلم يتراق على عدوه او عدوان فاللام للمتقين للجنس ويجوز ان يكون
للعهد وقد وضع المتقين موضع الضمير اي معكم اذا لم يوجد منكم التراق والله اعلم قوله انكار واستهزاء لكون
فمنهم جواب للشرط وقوله فاما الذين امنوا واما الذين كفروا اليه معطوفين على الجزاء بل تفصيل له لتفصيل
محذوف كانه قيل واذا ما انزلت سورة فالناس من بين مستهزئ مطبوع على قلوبهم ومؤمن مستبشر
مستزيد للايمان فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فمنهم من يقول امنا بالله وما انزل الينا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا الاية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم الاية قوله وانثلج للصدر
الزيادة بحيث ينقضي بالامر ثلج ثلجا وثلجت تثلج ثلوجا اطمانت اليه وسكنت وتثبتت فيه ووثقت
قوله لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد
فزيادته اليقين وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل قوله قرئ اولا يرون بالياء والتاء بالتاء في العوانية
حمزة والباقون بالياء قوله صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان الانصراف يحتمل ان يكون اخبارا بانه تعالى
صرف قلوبهم ومنعها من تلقي الحق لكن الزمخشري نحو ذلك رعاية لقاعدة الحسن والقبح ثم في هذا الدعاء مناسبة
ما فعلوا وهو الانصراف كقوله غلت ايديهم وقوله ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء قوله عزيز عليه ما عنتم
اي شديد عليه شاق وعن الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة والعزيز الذي
يقهر ولا يقهر قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وقد مدح بالعزة قال الله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقد
يستعار للحمية والانفة المذمومة قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب
وعز في الخطاب اي غلبني وعز الشيء قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب ثم ذكر ما يمنع
الجانب والمناسبة من النتائج وذلك من اجراء هذه الصفات على الرسول ليتعدوا المتقي على الحرص
اليهم فيجب ان يعتبر في كل من تلك الصفات فائدة جليلة ليصح الامتنان بكل منها فاجرى عليه لان انفسكم
اي من جنسكم فان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخر على سبيل الترقي كما سيجيء عنه كلامه قوله
كما فيكم عز نعم النهاية العنت المشقة والامر القبيح المكروه والاذى وهي منعل من العوالي موضع الحرب فاصيبوك
او عادوك قوله حرفا حرفا النهاية الحرف في الاصل الطرف واجاب بعض عن هذا فخمس حروف اي اخالم اراد بها الجملة
المفيدة سواء كانت اية او اقل او اكثر على معنى لم يبلغ تمام السورة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

سورة يونس عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة وتسع آيات

قوله الر تعديد للحروف على طريق التحدي اي بالقرآن كما قال في البقرة هو كوقوع العصا وكالتحريك المتحرك ان يظهر اثر

عليهم وقد عجزوا عنه كلام منظوم من غير ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى انه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق
القوي والقدر قوله وتلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات فان قلت كيف يشار الى ما تضمنته السورة
وهو مترتب قلت في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما فاشار اليه وسيجيء التحقيق فيه هناك قوله
ونظمه بالغي وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكنية لجامع اشتماله على الحكمة قوله او وصف بصفة محدثه
وعندنا اهل السنة بصفة متكلمه الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم نهاره صائم وليله قائم الراغب الحكمة اصابة الحق
بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام واذا وصف بها القرآن فلتضمنه الحكمة
قوله وعربة البيت اي رب قصيدة غريبة قد قلتها في مدح الملوك ذات حكمة يتعجب الناس يقولون من قالها قوله
فجعلها اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة اي هو من باب القلب لان الاصل الاعجب للناس الوحي كقوله
كان سلافة من بيت راس ورواية الصحاح كان سبيئة من بيت راس السلافة اول ما يسيل من ماء العنب
وهو ارق ما فيه السبيئة الخمر يقال سبأت الخمر سبا اذا اشتريتها لتشربها وبيت راس اسم قرية بالشام يباع فيها الخمر
قال ابن جني انما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس
تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب او فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك
في الموضعين لا تريد اسدا معينا ولهذا لم يجز هذا في قولك كان رجل قائما اخاك وكان جالس اباك لانه في جالس
وقائم معنى الجنسية التي تلاقي معينا نكرتها ومعرفتها ومعنى الاية على هذا كان الوحي للناس هذا الجنس من الفعل
وهو التعجب وقال ابن جني ايضا يجوز مع النفي جعل اسم كان واخواتها نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا ترى انك
تقول ما كان انسان خيرا منك ولا تقول كان انسان خيرا منك وفي الاستفهام في قوله تعالى اكان للناس عجبا
للتوبيخ فيفيد معنى النفي قوله معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة فاذا اللام متعلق في قوله تعالى هيت لك قال ابو البقاء
اللام متعلق بعجب للتبيين قوله افقار جالهم الجوهري يقال من افقار الناس اي لم يعلم ممن هو ولم يرد هاهنا
قوله بسبب لانه ما كان من الاعلام الشاهير كابي طالب لكن اريد انه لم يكن من العظماء والرؤساء
يدل عليه قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم يتيم ابي طالب قوله وان يذكر لهم البعث معطوف على محذوف
تقديره لم يجد رسولا يرسله الى الناس لان يدعوهم الى الله وان يذكر لهم البعث الا يتيم ابي طالب
قوله والبعث للجزاء عطف على قوله وارسال الفقير وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا
من حيث المعنى وذلك ان المتعجب منه في قوله ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ثلاثة اشياء كون الرسول
رجلا وكونه بعضا منهم وكون المنذر البعث واجاب عن كل واحد على سبيل التفصيل واحسن لا يمنا قوله
ان العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء لكن في قوله من استحق الاختيار بحث وعلل في التعجب
بقوله لان الرسل اه لان العجب حال يعتري الانسان من رؤية خلاف العادة قوله سميت السعاية الجميلة
والنعمة قدما قال السجاوندي سمي المعقدم قدما كما سمي الجاسوس عينا والمستعمل راسا بل كل صفة حقيقية
للعبد عند سيده قدم وكل نعمة شاملة للسيد على عبده يده قوله لان صاحبها يسوع بها الاساس ومن المجاز لفلان
سابقة وباع ويسوع للمساعي بدباعه قوله مقام صدق هو كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس
فلان القدمية والتقدمية اذا تقدم في المكارم ودعا الى الامور الانصاف لم يسموا النعمة السوء ما
اما لكون المجاز لم يطرد او اطرد لكن غلب لو قف على حقيقة قوله ان هذا الكتاب وما جاء به محمد اشارة
الى اتصال هذه الاية بالايتين السابقتين اذنت الاولى بان السورة تحدى بها واحكم تحدي بها
واثبت رسالة المدعي والثانية بانهم بعد التحدي عابدوا وتعجبوا مستهزئين والثالثة بانهم اظهروا ما به
تبين عجزهم من تلك الكلمة التي يرمي بها العاجز المبهوت واليه الاشارة بقوله وهو دليل عجزهم واعترافهم
به وانما فصلت الجملة لاختلافهما خبرا وطلبا على سبيل التعداد ونحو قولهم واعبد ربك لعبادة حق له
على تعويل الترتب الذهني دون اللفظ قوله ومن قرأ الساحر حمزة والكسائي قوله العاقبة ادبار الامور
ليلاه يلقاه ما يكره اخر المحض المعنى القاضي حيث قال التدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة
قلت هذا اشكل ولذلك قال ويفعل ما يفعل قوله والاستواء على العرش عطف على خلق السموات وهو بيان قوله
بالجملة باعادة العامل وذكر الباء في المعطوف ليؤذن باستقلاله ففيه لف فقوله على عظمة شانه
مستفاد من قوله ثم استوى على العرش وقوله اعظم ملكه من قوله خلق السموات والارض وكان قوله
يدبر الامر مقيما لهذا المعنى لان الاول دل على عظم الشؤون وجلائل الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج

من الامور من قضائه وقدره ولذلك قال ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل بما عهدوا من السلاطين من اجتماع الملا
حول سرير الملك وعليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال القاضي فيه رد على
من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله واثبات الشفاعة لمن اذن له قلت اذن رحمه الله بارتباط هذه الاية مع قوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قوله ان ذلك العظيم الموصوف بما وصف به الى اخره اشارة الى ان في اسم
الاشارة اشعارا بان ما قبله وهو الله الموصوف بكونه ربا خالقا مستويا على العرش مدبرا للامور حقيق
بما بعده وهو ان يختص بالعبادة ولا يشرك غيره كما سبق في اول البقرة قوله افلا تذكرون فانه ادنى التفكر
والنظر ينبهكم على الخطأ فيما انتم عليه قوله التذكر دون التفكر الجوهري ذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وقال التفكر
التامل يعني كان من حق الظاهر ان يقال افلا تتفكرون ان في تلك الدلائل الظاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله
هو المستحق للعبادة لانه هو المنتظم بجميع تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه تذكرون تنبيها للمعنى وترتبه للعادة
يكفيكم الاخطار بالبال دون استعمال الروية قال الامام هذا يدل على ان التفكر في المخلوقات والاستدلال
بها على جلال الله وعزته وعظمته من اعلى المراتب واكمل الدرجات قوله لا يرجعون في العاقبة الا اليه الحصر
ومعنى التخصيص مستفاد من التقديم قوله وهو ان الوعد الجملة معطوفة على جملة قوله معناه التعليل على سبيل
البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف معناه ان الوعد
وتقتضي الحكمة الى قوله والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه يعني على تقدير المصدر لا بد من التقديم والتاخير لان
الابداء ليس موعودا بل الموعود الاعادة فيقدر اعادة الخلق بعد بدئه قوله ويجوز ان يكون مرفوعا عطف
على قوله او هو منصوب بالفعل يعني على قراءة من قرأ انه يبدأ الخلق بالفتح يجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر ناصب
اي وعد الله وعد بدء الخلق او ان يكون مرفوعا بفعل مقدر رافع له اي حق حقا بدؤ الخلق قوله
مرفوعا بما نصب حقا لانه مصدر موكد لغيره وهو قوله حق واليه الاشارة بقوله اي حق بدء الخلق حقا قوله
احقا عباد الله البيت قيل احقا في موضع الظرف كانه قال افي حق وان ليست مخففة من الثقيلة
وموضعه مع ما بعده موضع المبتدا واحقا في موضع الخبر بقوله افي حق يا عباد الله اني لا احيد ولا اذهب
الا على رقيب محافظ يعد حظ لي والقناعة ويتامل قصوري ومثله قول الحماسي احقا عباد الله ان لست رائيا
رفاعة طول الدهر الا توهما قال المرزوقي احقا انتصب عند سيبويه على الظرف كانه قال افي الحق ذلك
فان قيل كيف جاز ان يكون ظرفا قلت لانهم يقولون افي حق كذا وفي الحق جعلوه اذا نصبوه على تلك
الطريقة قال افي الحق انه موم بك [illegible] والمعنى افي الحق هذا الشيء الا متوهما ابد الدهر وفائدة قوله عباد الله
انه رجع عما كان لا يؤمن به ولا يسكن اليه ساعة وقباحة الى الناس كافة يستنبئهم فيه ويستفتيهم قوله
ويجوز اوجه الى اذا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون اللام بدل من اللام المضاف اليه الفاعل الذين امنوا
كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفاعل الله ليتبين اذ بكل من المتقابلين وهما الذين امنوا والذين
كفروا فيما استحقوا به الجزاء عدلا وتفضلا فان قوله بما كانوا يكفرون يوجب ان يقال بقسطهم بالنص
مع قوله والذين كفروا لهم شراب ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم
للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب
واقع بالعرض وانه يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه
اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابدا
والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدؤا بالفتح
اي لانه قوله وقرئ ضئاء بهمزتين ابن كثير قال ابو البقاء الياء في ضياء منقلبة عن واو كقولك ضوء والهمزة اصل
ويقرأ بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد الف زائدة
قلبت همزة عند قوم وعند اخرين قلبت الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان قوله والضياء اقوى
من النور وقد سبق بيانه في اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك
على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض الا كتساب قال السجاوندي جعل الشمس ضياء مضيئة
مع سياسة باهرة للبصر والقمر نورا اي ظهورا بلطف وقربه وقدره القمر قال محي السنة قيل التقدير المنازل
ينصرف الى القمر خاصة لان القمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون
وقيل ينصرف اليهما واكتفى بذكر احدهما على الاول لان مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة

مع انقضائها قوله ذلك اشارة الى المذكور قال محيي السنة ذلك رد الى الجعل والتقدير قلت والله اعلم وفيه اشعار
بان ذلك الجعل والتقدير منحصر ومقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واستحقاقه لان يعبد ولا يشرك
شيء والعبادة لها اوقات معلومة وحسابات معينة وان الغاية من الجعل والتقدير على الحكمة المنوطة بالعبادة
لا غير قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتقي العالم من يستدل بذلك على معرفة باريه
ومنشيه لينشئ به العبادة واليه لوح الله سبحانه بقوله ان في اختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يتقون
وان المنجم الملحد والقائل بان لا مرجع ولا معاد يشتغل بما لا يعنيه ويخلد الى الارض متابعا لهواه فيغفل
عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك واليه اومى بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا
بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الاية بالكسب
والعمل كما استعقبت الاية الاخرى بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
الى قوله يكفرون ليعلم ان الكلام في المعرفة والعبادة وما يتعلق بهما ويؤيد هذا التاويل ما روينا في صحيح البخاري
عن قتادة قال خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول
فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال
من اقتبس علما من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر
كافر وفي رواية رزين عن قتادة والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله
الكذب ويتعللون بالنجوم قال صاحب الجامع جعل المنجم الذي يتعلم النجوم ليحكم بها وعليها وينسب التاثيرات
من السعادة والشقاوة اليها كافرا نعوذ بالله من ذلك ونسال الله العصمة في القول والعمل قوله لا يرجون لقاءنا لا
يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجاء حقيقة هو توقع الخير ويستعمل في معنى الخوف مجازا قال في الاساس رجوا
من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد واتيت فلانا رجاء ان يحسن الي ومن المجاز استعمال الرجاء
في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت فلانا هو لا ما رجوته وما ارجيته والوجه الاول مبني على معنى الاكتراث
ولهذا زاد اصلا وفسر لا يتوقعونه بقوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم والثاني على حقيقته ولهذا قال لا يأملون
حسن لقائنا والثالث على مجرد الخوف وفسره قال ولا يخافون سوء لقائنا قوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم ايذان
بان قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة يعني انهم الجامعون بين عدم التوقع
وثبوت الغفلة وان كل واحدة من هاتين الصفتين مستقلة فيهم مستقرة بهم مميزة لذواتهم ولما صح ان يكون
الثانية سببا في الاولى قال ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم وكل الترتيب الى ذهن الذكي قال القاضي يجوز ان يكون
العطف لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من
حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له قوله يسددهم الاساس سدد الرجل يسدد سدادا وسدد قوله
وامره لسداد وامره سديد ويسدد على الرمي استقام وسدد السهام نحوه قوله يهديهم في الاخرة بنور ايمانهم
الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية بمجرد الدلالة وقال ابو البقاء تجري من تحتهم يجوز ان يكون مستانفا وان
يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مراداتهم في هذه الحال وقال القاضي يجوز
ان يكون خبرا ثانيا قوله الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل اعلم ان من خواص
الذي ايقاع صلته بخبره قال صاحب المفتاح او ان تومى بذلك اي بالاتيان بالموصول الى وجه بناء الخبر الذي
تبنيه عليه فتقول الذين امنوا لهم جنات النعيم واذا كان كذلك كان مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن
انتفى فرد من افراد المجموع ينتفي حكم التعليل فان قلت فاذا حصل التعليل من بناء الخبر على الموصول وصلته كما
ذكر فاي فائدة في ذكر تعليل اخر وهو بايمانهم قلت الظاهر ان يحمل بناء الخبر على الموصول على تحقيق الخبر كقوله ان
التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فيجيء الباء مخلصة للتعليل فيحصل التحقيق مع التعليل
ويؤذن بان الايمان الموصوف له اثر عظيم في تحصيل البغية قال القاضي ومفهوم الترتيب وان دل على
ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية
وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له قلت الحق ان الضمير في يهديهم وفي بايمانهم راجع الى الموصول مع
صلته والصلة مشتملة على المعنيين وتخصيص احدهما بالذكر لانافته وشرفه لا ان مجرد الايمان كاف
في السببية ولان مذهب السلف الصالح على ان الاعمال داخلة في الايمان روينا في سنن ابن ماجه عن علي كرم الله وجهه
قال قال رسول الله صلعم الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وفي شرح السنة ان الصحابة والتابعين

وفي بعضهم من علماء السلف اتفقت على ان الاعمال قول وعمل وعقد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وايده بالآيات والاخبار
وقد سبق الكلام فيه مستقصى في الانعام على ان المقام مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه وان
الكلم الطيب انما يرفعه العمل الصالح كانه قيل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم ويوصلهم
الى مباغيهم بسبب ايمانهم المعتبر المحلى بالعمل الصالح روى في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر وابي الدرداء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيمة من بين الامم بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم
يسعى بين ايديهم وفي رواية قال انهم غر محجلون من اثر الوضوء وليس لاحد غيرهم واما خلاف الاصوليين
فيه فهو لا حاجة الى توضيحه ومقام المدح لا يدل على ما اورده صاحب الانتصاف من انه يلزم ان المؤمن اذا
لم يعمل صالحا يخلد في النار وقال الآية تدل على ان جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان فقال يهديهم ربهم
بايمانهم وقال ان المراد اضافة العمل الى الايمان لا يتحقق به الدعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا
مقيد بالاعمال الصالحة فيقيد به الثاني وهو ممنوع فان الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات
وقلت قد ذكرنا حماية اللفظ ثم قال بايمانهم يعني ان الاضافة بدل من لام التعريف كقوله تعالى حكاية عن
زكريا عليه السلام واشتعل الرأس شيبا الفارسي او ان الايمان اذا قرن بالعمل اريد مجرد التصديق واذا جرد عنه
اريد به المجموع قوله اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد قال صاحب الروضة في الاذكار قال اصحابنا والثابت
بما جاء عن عمر بن الخطاب اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد
ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجوا رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قوله وخاتمة دعائهم
الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قال القاضي ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله
وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز باصناف الكرامات
فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وقلت ولعل الظاهر ان يضاف السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة
كما ذكر المصنف هو الوجه الاول ويقرره قوله تعالى في يس سلام قولا من رب رحيم اي السلام عليهم بغير واسطة مبالغة
في تعظيمهم وذلك منتهى متمناهم كما فسره المصنف وهذا يدل على انه يحصل للمؤمنين بعد نعيمهم في الجنة ثلثة انواع من
الكرامة وسطها سلام قولا من رب رحيم واولها يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهي بسطوع نور الجمال
من وراء حجاب الجلال وما احسن شان اقتران اللهم بسبحانك في هذا المقام كانهم لما دارا اشعة تلك الانوار
لم يتمالكوا الا ان رفعوا اصواتهم به واخرها اجل منها ولذلك ختموا الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين
وما هي الا الرؤية التي كل نعمة دونها فلهذا ان الكرامة الاولى كالتمهيد للثالثة وما اشد طباق النظم التأويل
ما رويناه عن ابن ماجه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب
قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم
وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره واثره عليهم في
وهو يهدر السيل قوله ان مالك كل من يحق وينتقل صدره في قمعه لسيوف الهند قد علوا السيوف الهند ان تبرق
اسارير جبهتهم كالسيوف حقق ان المفتوحة واخر اسمها وهو ضمير الشان معتمد يحق كناية عن الفقير كما ان
من ينتقل عبارة عن الغني يقول قد علم هؤلاء الفتيان ان الهلاك يعم الناس فقيرهم وغنيهم وهم يتبادرون
الى اللذات قيل ان يحال بينهم وبينها والشعر للاعشى وهو محرف وفي ديوانه قد علموا ان ليس
يدفع عن ذي الحيلة الحيل وقيل الامر يا حفاه لا تنال الا انا كذلك قد يحق وينتقل قوله وقرئ ان الحمد لله
قال ابن جني قراها ابن محيصن وهي تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله ان فيها مخففة بمنزلة قول الاعشى
ان هالك البيت ولا يجوز ان يكون زائدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطوا الى وارق السلم
اي كظبية قوله اشعار اسرعة اجابته لهم الانتصاف هذا من بديع القرآن لا ترى العدول عن لفظ الى
المعنى والنحوي يعرف في انبتكم من الارض نباتا انه اجرى المصدر على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه
هذا الفعل كانه قال فنبتم نباتا وله فائدة في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها
حتى كان انبات الله نفس النبات فوقر احدهما بالاخر وقلت كان اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر
تعجيلهم ثم وضع موضعه الاستعجال ثم نسب اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته سبقت غضبه
فاريد مزيد المبالغة وذلك ان استعجالهم الخير اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا
اذا سمع بخير لا يثبت على شيء حتى يسرع اليه والله صبور حليم يؤخر لمصالح الجمة التي لا يهتدي اليها عقل الانسان

ومع ذلك نسيعف بطلبتهم ويسرع اجابتهم فان قلت كيف اتصال الآية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما افتتح السورة
بقوله الر تلك آيات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش عن ارساله صلى الله عليه وسلم واختصاصه بالنبوة دونهم وقولهم
تعنتا وعنادا ان هذا لسحر مبين طعنا في كلامه المجيد ادمج بذلك ان هذه السورة الشريفة محتوية على بيان
تكذيب قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذائهم له وطعنهم فيه ومشتملة على بيان الآيات الدالة على عظمة الله وكبريائه
تبكيتا وتقريعا فجعل قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان هذا لسحر مبين تمهيدا وتوطئة لذكر
اصول الالهيات وامهاتها وهو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى اخر الآيات
بيانا لكبريائه وسلطانه وان له ان يختص برسالته من يشاء وان المقصود من الارسال الدعوة الى معرفة الله
وبيان كيفية عبادته لان المبدأ منه والمرجع اليه ليثيب المحسن ويعاقب المسيء فقد حصل في المقصود من
هذا الرسول الكريم والكتاب المجيد وقطع بها المعاذير وازاح الحجج ثم بعد ذلك صفة عفوه وحلمه بهذه الآية حيث
لم يهلكهم بغتة بالحلم ايمن تمكن الشقاوة كتابه المجيد ان هذا لسحر مبين وفي رسوله المجتبى لكن الله لم يجد رسولا
لا يرسل الى الناس لم لا يتيم ابي طالب كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قوله
فكيف يتصل الى قوله يدل على الانكار ان لزم من قضية لو وقوله تعالى لقضي اليهم لا ستؤوا واهلكوا انهم ما اهلكوا بل
امهلوا ومعنى قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الاجهال البقاء فكيف يتصل به واجاب ان الصالح من
حيث المعنى لا اللفظ لان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره فيه
لم يكن التعجيل ولا قضاء العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة قال القاضي فنذر عطف على فعل محذوف دل
عليه الشرطية كانه قيل لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا وقلت الظاهر ان الفاء فنذر جواب
شرط محذوف وقوله الذين لا يرجون لقاءنا تكرير لما سبق في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة
الدنيا كرر للذم ولاناطة ما لم ينط به اولا وهم منكرو البعث من اهل مكة الذين قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم جحودا وانكارا كما مر في تفسيره
ويكون قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطئة والتمهيد لذكرهم والناس يراد به جنس
المعاندين والمعنى لو يعجل الله لهذا الجنس من الامم تعجيله لهم الخير لاماتهم واهلكهم ولكن يمهلهم استدراجا
ليزدادوا طغيانا ثم يستأصلهم كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى الآية فاذا كان كذلك فنحن نذر هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يرجون
لقاءنا ويقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء في طغيانهم يعمهون ثم يقطع
دابرهم قوله لجنبه في موضع الحال قال ابو البقاء واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين اي دعانا ملقيا لجنبه
وقال الكوفي وغيره لجنبه مضطجعا عليه كقوله يخرون للاذقان ويخرون لليدين وللفم قال المصنف اللام في يخرون للاذقان
للاختصاص انهم لا يدعون الله الا عند الاضطرار وتخصيص هذه الحالة بالخضوع اكثر من تلك الحالات
ومجاز هذا اللام كما في قوله في تقارب جذوع النخل وكما خصت هذه الحالة باللام قدمت على الحالتين لينبه
على كون الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى على المصيبة ثم انه اذا اصابه بعض
الشيء قعد ثم قام واما قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ففي شان الخاصة الذين يبذلون
جهدهم في خدمة باريهم ويستغرقون اوقاتهم في طاعته فاذا قدروا على القيام في اداء العبادة لا يقعدون
ولا يذكرون مضطجعين الا عند الاضطرار فتلك الآية في شان الانسان الفجور وهذه في شان المؤمن
الصبور قوله سطى الجوهري بطحا القاه على وجهه فانبطح قوله متجادل النو الجوهري ناء ينوء نهض بجهد ومشقة
الاساس ناءت بالحمل نهضت به وفلان نوء متجادل اذا كان ضعيف النهض قوله المسحة تمامها الكاس
يقال فن الله عليك المسحة واذا حكى حلاوة الصبح وبه مسحة من جمال مسح الله بك قوله ويجوز ان يراد ان
من المضرورين عطف على قوله ان المضرور لا يزال داعيا فاعتبر الجنس في الاول وفي الثاني على كل فرد
من افراده فالتفصيل بحسب احوال كل شخص ولهذا قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعونا في حالاته
كلها واذا اعتبر في الثاني الجنس بحسب الانواع فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص قال ومن المضرورين من هو اشد
حالا ومن هو كذا ومن هو كذا قوله او مر عن موقف الابتهال يعني لم يذكر متعلق مر فيحتمل ان يعدى بعلى تارة
لتضمنه معنى واخرى بعن معنى المجاورة قوله كان ثدياه حقان او كسر ونحر مشرق اللون النحر موضع القلادة
من الصدر والاصل حقتان لان التاء الثانية في الواحدة ثابتة في التثنية تحذف على خلاف القياس خففت

كان را بطل العمل وقال ثوابه حقان وهما مرفوعان بالابتداء والخبر والضمير في ثوابه يعود الى النجم تعقيد وان يكون
اعتراضا واذا كان عطفا كان تفسيرا للمعطوف عليه لان ظلمهم على الانبياء عند مجيئهم بالبينات والمعجزات
هو الكلم كله وهو اكثر المبالغ واذا كان اعتراضا كان تاكيد المضمون الكلامين وهو الهلاك لما تحقق
من الاجرام لان مثل هذا الاهلاك لا يكون الا لمن لم يؤمن قط ومنه الحجة قوله واللام لتاكيد النفي ليس
توجيه المعنى الاعتراض بل ابتداء تفسير لقوله وما كانوا ليؤمنوا وقوله وان الله قد علم منهم انهم يصرون
على كونهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا وهو مفعول له لمقدر اي اتى باللام في الكلام المنفي لهذا الامر ويريد
ان معنى العلم مستفاد من معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم بهذه الحيثية تابع لسبق علم الله فيهم بانهم
لا يؤمنون قوله والمعنى ان السبب الى قوله تخصيص معنى الاية بحسب العطف لا الاعتراض فظهر منه
ان علم الله ليس سببا مستقلا في اهلاكهم وهو مذهبه واما بيان وجه الاعتراض فهو ان السبب اهلاكهم
تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك سبق علم الله انهم يصرون على الكفر وانه تعالى مهلكهم ونحوه
في الاعتراض قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي وانتم عادتكم الظلم فرجع مال التاويل
الى بطلان مذهبه قوله وكيف في محل النصب بيعملون لينظر علمكم اهو خير ام شر ايمان ام كفر وهذا
هو الوجه وقيل ينظر بمعنى يعلم ان النعلم جواب كيف يعملون كما ذكر سيبويه في قولك علمت ازيد
عندك ام عمرو والمعنى علمت جواب ذلك بيانه ان الرسل ذا قالوا لقومهم كيف يعملون العملون
الخير ام الشر مثلا فجابتهم اما بالقول بان يقولوا سمعنا واطعنا واما بالفعل بان يشتغلوا بالعمل واما
لا يجيبون وعلى اي وجه كان فلا بد من حصول جواب لقولهم كيف يعملون فيعلم الله الجواب واقعا
بالفعل حاصلا بعد ما علم انه سيحصل حاصل المعنى قوله انما جعلناكم خلائف لنعلم ما يجيبون به الانبياء
في قولهم كيف يعملون ولما كان ينظر بمعنى يعلم يكون معلقا عن العمل في ما بعده قال ابن الحاجب فاذا قلت
علمت زيدا عندك ام عمرو فمعناه علمت احدهما معينا على صفة هو كونه عندك لانه ذلك الذي يقال
في جوابه فعلى هذا اذا قيل علمت كيف زيد فمعناه علمت زيدا ام عمرو فمعناه علمت احدهما معينا على صفة
هو كونه عندك لانه ذلك الذي يقال في جوابه فعلى هذا علمت كيف زيد فمعناه علمت زيدا على حاله هو كونه
صحيحا او سقيما لانه ذلك الذي يقال في جوابه فان كيف يسال بها عن الحال فمعنى ينظر كيف يعملون يعلم
على اي حال كان من الخير والشر قال القاضي وفايدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال
وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى قوله هو مستعار للعلم المحقق
الانتصاف لو اقتصر الزمخشري على انكار الرؤية من العبد لله لقيح فكيف وقد ضم اليه انكار
رؤية الله للعبد وليس النظر مستلزما للمقابلة وقد ابطل في موضعه قوله فاما ان يجيب عن التبديل
لانه داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور واعلم ان التبديل يجيء بمعنيين
قال المصنف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت
الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما ويمكن ان ينزل قوله ايت بقران غير هذا
على المعنى الاول ولهذا قال الزمخشري اية تبعث النسخ لان النسخ ابطال المنسوخ مع ابدال الناسخ
وينزل قوله او بدله على المعنى الثاني ولهذا قال وهو ان يضع مكان اية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر
الالهة الجواب وهو قوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يحتمل انه يجري على المعنيين فيكون جوابا عن
الاقتراحين وان يحمل على الاهون ليدخل الاغلظ بالطريق الاولى في كلامه اشعار بهذا واما قوله
ان اتبع الا ما يوحى الى فجاء مستانفا وعلى الانحصار بيانا لموجب ان ليس اليه النسخ والتغيير لامر
من الامور مما يتعلق بالوحي لان المعنى ما اتبع شيئا مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الى فهم لعلهم ارادوا بقوله
غير هذا السؤال ارد على قوله فيما سبق واما الاتيان بقران اخر غير مقدور عليه للانسان قوله ورده قوله
اني اخاف ان عصيت ربي يعني انه رد على قولهم ان اتبع الا ما يوحى الى بقوله اني اخاف ان عصيت ربي
عذاب يوم عظيم ولو حمل النسخ والتبديل على ان يكون من جهة الوحي كما جاء في كثير من القران لم يستقم
ترتب العذاب عليه وقلت ويمكن ان يقال معناه ما يستقيم لي ولا يمكنني ان اقترح على الله بان ينسخ
ويغير دينا لي بما يريدونه لانه عصيان وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون
تعريضا بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قوله وانكرهم الاساس فلان فيه نكارة وتنكر بالفتح اي دهاء

وفطنة الراغب النكر الدهاء والامر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال الله تعالى يوم يدع الداع الى شيء نكر
قوله وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم الى اخره بيان وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول اعتدادا ومعنى قوله لو شاء الله
ما تلوته عليكم انه عبد مجبور في التلاوة وليس في وسعي ان لا اتلوه وحاصله عنى فضلا ان اتي بما اقترحتموه من الاتيان
بغيره او ابداله من عند نفسي ومع ذلك كوني مجبورا اسرار وحكم واحداث امر عجيب غريب وفيه ابطال لمذهبه لانه جعل
التلاوة تابعة لمشيئة الله وقرر انه مجبور في ذلك قوله ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني اي لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا اعلمكم الله به على لساني قال القاضي المعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري قوله
وقرا الحسن ولا ادرأتكم به قال ابن جني قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وهي قراءة قديمة التناكر لها
والتعجب منها ولعمري انها في بادي الامر على ذلك غير ان لها وجها وان كانت فيه صنعة والطاقة وطريقه انه اراد ولا
ادريتكم به ثم قلبت الياء لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة لغة كقولهم في يا جاس وقالوا عاعبت وباهت
والاصل عيبت وهيبت فقلبت الياء الفا كذا الى ادراكم همز على لغة من قال في الباء الباز دفي العالم العالم
وفي الخاتم الخاتم ولها نظاير وقد اوردناها في الخصايص في باب همزة الهوب والاصل فيه همز مثله
ويعضده قراءة ابن عباس ينبغي كما ان ادراكم مستند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ادراكم مستند اليه بخلاف المشهورة
فانها مستندة الى الله تعالى قوله تعالى يا ابا الحجر النفع الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر قوله
وسوه الجوهري ودست الشيء في التراب اخفيته والدسيس اخفاء المكر والذي دسوه فيه
ما ذكره في الجواب كان عرضهم في هذا القول الكيد والمكر وفيه انه من عندك وانت قادر على مثله وانه ان وجد
منه تبديل ما ان يهلكه الله او يسخروا منه ويجعلوه حجة عليه وتفضيحه لافترائه قوله تعالى نعادينا الاساس ومن
تعادي فعنه تحاماه قال تعادي الاسود الغلب منه تعاديا يعني اذا علق قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
بقوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اراد اشركوا كان المراد افتراء المشركين في قولهم انه ذو شريك
وولد ويكون قوله ثم جعلناكم خلائف وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
اي ههنا اعلاما بان المشركين الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استنوا سنن من قبلهم وتكذيب
ايات الله والرسل في قوله وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا فلما فرغ من قصة المشركين عاد
الى الاول وربط به قوله فمن اظلم واذا علق بقوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومعناه
كما قال وبهذا الوجه انسب واولى علم منه التوبيخ قوله الاوثان بالنصب عطف بيان لقوله ما لا يضرهم
وهو مفعول يعبدون قوله وقيل ان عبدوها لا ينفعهم والذوق ان المقصود الاول على الاول من قوله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام بعينها وانها جمادات لا تقدر على ضر ولا نفع لكونها جمادا وحملناه على ذات
الواح ودسر اي على السفينة وعلى الثاني المقصود فقدان اوصاف المعبودية فان من حق المعبود
ان يثيب عابده ان عبده ويعاقبه ان عقه ويجوز ان يخرج الشيء غير الاصنام من الملائكة والمسيح
لتخصيصه بعبيدون بما لا يعتد به او لما لا يستحق العبادة قوله العالم الذوات وقوله لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه
كلاهما مذهبه قوله فكان خبرا اي قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ليس لما يخبر عنه لانه لو كان مخبرا عنه لتعلق
علم الله تعالى لشمول علم الله جميع الكائنات وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا عنه قوله لان ما لم
يوجد فيهما اي في السموات والارض فهو منتف معدوم كلام على سبيل الزام الخصم على الوضع والتقدير
والا فالمسلمون ينزهون عن امثاله قال الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ثبت بالدليل
انه حصل خارج العالم خلاء لا نهاية له وثبت انه تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر ان يخلق خارج
العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه والدلائل التي ذكرها المتكلمون في اثبات ان العالم واحد دلائل
ضعيفة مبنية على مقدمات واهية على ان المصنف فسر وسع كرسيه السموات والارض بما روي انه
صلى الله عليه وسلم خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء قوله
وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه والسلاوة ويقولون وانما عدل عنه ليؤذن به ان قوله ويقولون ليس
معطوفا على قوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقتضيه ظاهر اللفظ وانما هو معطوف على قوله
قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا وما بينهما اعتراض واوثر المضارع على الماضي ليؤذن
باستمرار هذا القول منهم وان هذا القول من دابهم وعادتهم قوله ان الصارف عن انزال الايات المقترحة
اشارة الى قوله انما الغيب فاسلوب الجواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال اية واحدة

مع تلك الآيات المتكاثرة دل على ان سؤالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا به يؤذن بان سؤالهم المقترح
يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه يعني انه لا بد ان ينال من شانكم لكن انا لا اعلم متى يكون وانتم كذلك
لانه من علم الغيب واذا كان كذلك فانتظروا ما يوجبه اقتراحكم اني معكم من المنتظرين اياه هذا التقرير اكتب
من تقريره لان قوله ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا وجه له لان الصارف معين
وهو عنادهم قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون قوله واذا الاولى للشرط والاخرى جوابها
وهي للمفاجاة قال ابو البقاء والعامل في الثانية الاستقرار الذي في قوله لهم وقيل اذا الثانية زمانية ايضا
وهي وما بعدها جواب الاولى قوله من الجارية الممكورة الجوهري المطوية الخلق من النساء الاساس امراة
ممكورة الساقين خدلجتهما الجوهري الممكورة الخلق قوله ريثما يسعون الجوهري راث علي خبرك يريث
ريثا ابطأ وما مصدرية اي مقدار سعيهم فاطلق ريث على المقدار وجاز لان البطء للمقدار
وقرئ يمكرون بالياء والتاء وبالتاء القراءة السبعة وبالياء شاذة قوله وعن ابي هريرة الحديث اخرجه مسلم
والنسائي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة
الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكواكب وبالكواكب وروينا عن البخاري ومسلم وابي داود
والنسائي عن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب
فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا
فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب قال صاحب الجامع النوء واحد الانواء وهي ثمان وعشرون منزلة
ينزل القمر كل ليلة منزلة منها يسقط في الغرب كل ثلاثة عشر منزلة مع طلوع الفجر ويطلع اخرى يقابلها
فينقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع نظيرها يكون
مطرا فينسبون المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا وانما سموا نوءا لانه اذا سقط الساقط منها
بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب فهو من الاضداد ثم قال
وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكائنات والحوادث التي لم تقع وانهم يدركون
معرفتها بسير الكواكب في تنقلاتها واجتماعها وافتراقها وان لها تاثيرا في حوادث العالم واما ما يعرف
من النجوم لمعرفة الاوقات والاهتداء بها في الطرقات ومعرفة القبلة واشباه ذلك فليس به باس
فان قلت بين في صورة هذا المكر قلت انهم بعد ما انجاهم الله من المكاره والضر كانوا يلبسون الامر
على اتباعهم في ان ذلك انجاء الله ومن قدرته لسوء صنيعهم وتكذيبهم الانبياء وينسبون ذلك الى الانواء
ارادة ان لا يؤمنوا ولا يشكروا الله ولا يستدلوا على وجود الخالق قوله قرأ زيد بن ثابت ينشركم
قال صاحب التيسير قرأ ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون والشين من النشر والباقون بالياء والسين
اي من التسيير قوله كيف جعل الكون في الفلك غاية يعني انه تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا
كنتم في الفلك والسير في البحر ابتداؤه الكون لا غايته وخلاصة الجواب انه تعالى لم يجعل ابتداء السير مختصا
بالبحر بل بالبر والبحر ولم يجعل الكون في البحر وحده غاية للسير بل جعل الكون مع ما عطف عليه بما اتصل
غاية للمذكور وقيل كانه قيل هو الذي قدر لكم في البر والبحر الرفاهية والرخاء فينقلبون فيها كيف شئتم
وتسيرون الى ما اردتم لا يصيبكم شدة ما باسا وانتم مع ذلك لا تذكرون الله ولا تشكرونه بما اولاكم
حتى اذا وقعتم في الضر والشدة التي لا غاية بعدها دعوتم الله مخلصين له الدين فوضع موضع
هذه الغاية اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الى اخره ليدل على النهاية في الضر لانه لا غاية بعدها فخصصه ان
في ذكر البر والبحر بيان غاية حالة الرفاهية في السير وفي اختصاص حالة البحر بيان انتهاء الشدة والمشقة
ونحوه في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم بربهم يشركون الانتصاف مثله في الاعتبار قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح
فان انستم منهم رشدا فادفعوا استدل ابو حنيفة بان الصغير يبتلى قبل البلوغ فجعل غاية وقوع الابتلاء
فيلزم من وقوع الابتلاء قبل الانتصاف المجعول غاية هو جملتها في حيز حتى من البلوغ الموقوف بايناس
الرشد وهذا المجموع يلزم وقوعه بعد الابتلاء فلا يلزم ان يقع كل واحد بعد الابتلاء وهذه الآية موضحة
لذلك وقلت بل لا يبعد ان يكون بعيدا لما ذكر باخذ الزبدة والخلاصة من الغاية والمغيا قوله فان قلت
ما جواب اذا وكان جواب اذا جاءتها فما موقع قوله دعوا الله قوله قيل بدل زائد ان كان في الحارسه

الممكورة الخ

قال

قال ابن جني العرب قد زادت في الاضافة ما لا يحتاج اليه من قولهم في الاحمر احمري وفي الاشقر اشقري فان قلت
هذا امر يختص بالصفات وليس الفلك بصفة قيل قد جاء ذلك في الاسم ايضا قال الصلتان انا الصلتان
الذي وايضا فهو مشبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه قوله لانه جمع فلك قيل الضمة في الفلك اذا اريد
الواحد كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب قوله كالاسد في فعل اخي فعل قال المصنف في التقصير باب
عن ابي علي الفارسي ان الضمة في فعل تعاقب الفتحة بمنزلة الفتحتين في فعل فلذلك اخوا بينهما وجمعوا فعلا على فعل
كما جمعوا فعلا على فعل قوله الفلكي ايضا الفقير في قراءة ام الدرداء للفلكي ايضا لان الفلكي يدل عليها قال المصنف
هذا كقولك اذا زجر السفينة جرى اليه اي الى السفن لان السفينة يدل عليه فاستغنى عن ذكر السفن بذكر السفينة
قوله جاءت الريح الطيبة اي تلقاها ريح عاصف فالقران للريحين احدهما ريح عاصف والاخرى ريح طيبة
قوله جعل احاطة العدو بالحي مثلا هو مثل قوله تعالى والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه قوله مترافين
هو اسم فاعل من الترافي وهو التوافق مهموز اللام والمرافاة الاتفاق والرفاء الالتحام والاتفاق
ذكر الجوهري الرفاء المهموز والمرفاة في الناقص وانما بالغ المصنف في تفسير يبغون في الارض بقوله
ويعيثون فيها مترافين في الفساد ويقول مترافين لتعدية يبغون بفي وهو يتعدى بعلى للمبالغة على نحو قوله
يجرح في عراقيبها نصلي قال الجوهري بغى الرجل على الرجل استطال قوله على انه يكون البغي بحق كهدم المسلمين
دور الكفرة واحراق زرعهم قال صاحب الفوائد هذا يشعر بان البغي موضوع للاستطالة سواء كان حقا
او باطلا وقيد بغير حق لاخراج ما هو حق وهذا منظور فيه لانه قال فعل هذا هو من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد
وقال الزجاج البغي الترامي في الفساد وايضا اذا ذكر البغي لا يخطر بالبال الا الظلم قلت ويمكن ان يقال
البغي بحسب اللغة هو ترامي الشيء الى الفساد سواء كان الفساد عدلا او ظلما فالتقييد بالنظر الى المفهوم
بحسب اللغة قوله قرئ متاع الحيوة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله على هو متاع الحيوة الدنيا
بعد تمام الكلام قال صاحب المرشد متاع فمن قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبر القول بغيكم ولا
يحسن الوقف على قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر الثاني ان يكون مبتدا محذوف وفي خبر
بغيكم قوله على انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تام ويبتدئ متاع الحيوة الدنيا على هو متاع الحيوة الدنيا
قوله واليمين الفاجرة اي الكاذبة الجوهري فجر اي كذب واصله الميل والفاجر المائل قوله وكان المامون
يتمثل بهذين البيتين في اخيه الامين وكان من خبرهما على ما ذكره الفقيه ابو جعفر الدينوري انه بويع الامين
بعد وفاة ابيه هرون الرشيد بالخلافة ووصل الخبر الى اخيه المامون وهو بمرو فركب الى المسجد الاعظم
وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في الخليفة الماضي وبارك الله
لنا ولكم في خليفتكم الحادث ومد الله في عمره جددوا البيعة لامامكم الامين فبايعه الناس ثم ان الامين
استشار اسمعيل بن صبيح في عزل اخيه المامون عن خراسان فقال له اعيذك بالله ان تنقض ما اسسه الرشيد
ومهده فقال الامين ويحك يا ابن صبيح ان عبد الملك بن مروان كان احزم رايا منك حيث قال لا يجتمع
فحلان في هجمة الا قتل احدهما صاحبه ثم كتب اليه رسالة ان يقدم عليه ليعينه على اموره فامتنع المامون
فجرى ما جرى حتى قتل الامين وقال ابن حمدون ولما اتى طاهر براس الامين حمد الله واثنى عليه وقال
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فبعث بالراس والبردة الى المامون وكتب
وجهت اليك الدنيا والاخرة فبويع المامون بالخلافة والله اعلم قوله يا صاحب البغي البيتين مصرعه
الكثير المصارعة شديدها فاربع اي ارفق وكف ربع الرجل اذا وقف والعقال بفتح القاف غالب في المكارم
واستعملها بمجرد الفعل قوله هذا من التشبيه المركب لان الوجه على ما ذكره منتزع من عدة امور متوهمة
وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة وقعت في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية
وامور مجازية قوله ورفيفه الجوهري رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلألأ قوله اخذت
الارض زخرفها وازينت كلام فصيح وحي عجيب قوله اذا اخذت الارض زخرفها ترشيح لتلك الاستعارة
شبهت الارض بالعروس وحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه على المكنية ثم جعلت القرينة اخذها الزخرف
ثم فرع عليها قوله وازينت قال المصنف في الغرة انى اراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا على اولى
حرف التشبيه مؤدي بيانه التشبيه به ام لم يرد الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الآية كيف ولي الى الكاف
وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل لتقديره قوله وازينت على افعلت قال ابن جني قرا الاعرج

وازينت وابو عثمان النهدي وازيانت اما ازينت فمعناه صارت ذات زينة بالنبت ومثله احمر المهاري
عرضه لبيع واما ازيانت فانه اراد افعالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره الجمع بين الالف والنون
الاولى فحرك الالف فانقلبت همزة كما قيل قوله لم يعن زرعها فحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر
في الفعل قوله طويل الثواء طويل التعب ويروى اوسبيركما طول هذا الزمن على المرء الا عنا المعنى اراد
المفطرح الباء ثم خفف قوله لان مشيئة الله تابعة لحكمه تعليل لاختصاص الهداية بمن علم ان اللطف يجدي عليهم
ان ينفعهم يريد انه تعالى لا يوفق من علم ان اللطف لا ينفعه فانه مناف للحكمة لو وقع التوفيق حينئذ عبثا وهو
تعالى منزه عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله تعالى يخلق الهداية فيمن يشاء ولا يسأل عن ان لا يهتدي
لان الكائنات تابعة لمشيئة الله وارادته وافعاله كلها حكمة وصواب وان خفي علينا وجهها قال القاضي
وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله
رشده قوله ان الزيادة النظر الى وجه الله الكريم قال محيي السنة هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق
وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي قوله
بحديث مرفوع صحيح بالقاف عنده اي مرقوع مفترى واما عند اهل السنة فهو مرفوع بالفاء وقال محيي الدين النواوي
في مختصر ابن الصلاح المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقع مطلقه على غيره ويدخل فيه متصل الاسناد
ومنقطعه هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله فخصه
بالصحابي واما هذا الحديث فقد رويناه عن مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم تبيض وجوهنا
وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب قال فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه زاد
في رواية لمسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي رواية ابن ماجه تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة الحديث قوله اذكارا لما ينقذهم هو مفعول له لقوله
مقدرا اي قال الله تعالى لا يرهق وجوههم قتر ليتذكر اهل الجنة ما ينقذهم الله منه وهو ارهاق وجوههم غشيانها
غبرة فيها سواد بسبب رحمته فانهم اذا ذكروا ذلك ازداد فرحهم وبهجتهم كما ان اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم
من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم روى محيي السنة عن ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم وقال السجاوندي
قتر غبار الحرمان والخيبة وقلت في هذا الكلام مسحة من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم يقال للكئيب الحزين كان على وجهه قتر
وذلة لان الجنة مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا لم يظفر بتلك النعمة الكبرى مكان حزن وكآبة قوله ما وجه قوله
والذين كسبوا السيئات الى ما وجه اعرابه في التركيب وكيف يلتئم بما قبله واجاب بجوابين احدهما انه
من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين كسبوا مجرور عطف على قوله جزاء سيئة كما ان المعطوف عليه كذلك نحو
قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وثانيهما انه من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم العطف على عاملين لكن لا بد من تقدير
محذوف لانه لا يجوز حمل الجزاء على الذين فقدر مضاف ليصح قوله في هذا دليل اي في هذا النظم والترتيب
دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الرؤية وذلك ان قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام شمل الفريقين
المهتدي والضال لان الدعوة عامة وقوله والله يهدي من يشاء تفصيل له ذكر فيه احد الفريقين وهم المهتدون
وترك الضالين بدلالة قوله للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات عليه كأنه قيل والله يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين من الجزاء والفضل فقيل للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها فان قوله جزاء سيئة مقابل لقوله الحسنى وهو العدل اي لا يكون الزيادة على العدل الا الفضل وقلت نعم
ما قلت ولكن لا بد للنظم المعجز والعدول عن الاصل من فائدة في تقييد جانب السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل
والاطلاق جانب الحسنة ثم تعقيبه بالزيادة اعلام بالفرق العظيم وان الحسنى ايضا فضل كما في قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا ارتياب ان عشر امثالها الواقع في مقابل
لا يجزى الا مثلها ليس غير الفضل ولان في خصوصية الجزاء واطلاق ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد فائدة
وتفسير الزيادة على ما جاء عن افضل البشر واجب المصير لا محيد عنه ان الامام نقل تفسير الزيادة بالفضل
عن القاضي وانه يدل لا محالة على ان المراد بالزيادة الرؤية فلينظر هناك قوله عطفا على عاملين العامل الاول
اللام والثاني الابتداء وسيبويه لا يجيزه قوله في بعضهم يريد ان من في من عاصم زائد وفي قراءته حال منه كما ترى

من جهة الله وشفيعا باذنه قوله ومن قرأ قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون بفتحها قوله جعله اي
جعل مظلما صفة لقطعا انما قيد بهذه القراءة لان قطعا على هذا مفرد يطابق قوله مظلما ولهذا قال من قوله بقطع
من الليل اي مأخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل اي ببعضه واما قطعا بفتح الطاء فهو جمع قطعة غير مطابق
لقوله مظلما اللهم الا ان يقال ان مظلما في معنى الكثير كما قال ابو البقاء قوله فكان افضاؤه الى الموصوف
كافضائها الى الموصوف الصفة قال صاحب التقريب وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا
في المجرور بل التقدير انه صفة فيكون العامل فيه معنى الفعل وهو كائنة فلا يكون العامل فيه اغشيت والصفة
هو من الليل وذو الحال هو الليل فلا يكون اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود وقد يقال ان من للتبيين
والتقدير كائنة من الليل فاغشيت عامل في الصفة وهي كائنة فكأنه عامل في الليل لكنك تعلم انه مبني على
العامل في الشيء عامل فيه فهو فاسد فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل
مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت قال مكي بن ابي طالب فواجب ان
يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الحال لانها هو في المعنى اذ لو اختلف لكان قد عمل عاملان في معمول واحد
واجاب الامام المغفور امين الدين التبريزي رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت الى قطعا انما هي
باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت
به وجوههم وهو الليل مظلما فافضاء الفعل الى قطعا باعتبار انه معناه المراد الاية كافضاء الفعل اليه
كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشترى فيه الزيت والارطال مبينة لمقدار المشترى
صافيا فالعامل في الحال انما هو الفعل المفضي اليه بالظهور وفيما اورد المعترض من نقد هذا المقال في هذا المحل نظر
لان من الليل صفة قطعا فلا يكون بدلا منه وقلت والله اعلم ليس اجراء الصفات كلها على الموصوفات
سواء فكم من صفات او احوال هي المقصودة في الاعتبار والموصوفات تابعة الا ترى الى قوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان وقولك رأيت منك اسدا فان المقصود ذم الاوثان وانها عين الرجس وان المخاطب
شجاع بالغ في الشجاعة ومنها جرد من نفس الليل قطع وصف مثله وهو قطع مبالغة لكمالها فيه كأنه جعل الليل
بكماله قطعا واغشيت بها وجوههم ولان الليل هو المصحح للتشبيه ومنه الغشيان وللتوطئة ذكر قطعا كما
في كلام المجيب لولاه لكان اصل الكلام ترى وجوههم مسودة كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة ولما اريد التتميم فيه وانتهاء العبوسة والتجهم مع المظلمة شبهت بالليل واوقع مظلما
حالا منه ليتصور منه ظلمة السحاب وتكاثف المطر وما يلحق بمن حصل فيه من التحير والخوف ولما
ولما اريد اتصال المشبه جعلت الوسيلة اداة التشبيه ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة جيء بقوله قطعا
على سبيل التجريد واوقع من الليل بيانا له كما مر ولا ينبغي ملاحظة المعنى اذا اجري الكلام على ظاهره وان يقال
ان عامل الصفة هو المقدر دون اغشيت اذ لا يفهم منه الاهتمام بشأن الليل قوله مكانكم الزموا
قال ابو البقاء مكانكم ظرف لوقوعه موقع الامر اي الزموا وفيه ضمير فاعل وانتم توكيد له والكاف والميم في موضع
جر عند قوم وعند اخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في اياك قوله والوصل التي كانت بينهم
عطف على اقرانهم اي [illegible] على سبيل البيان قوله فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم [illegible] والى
لا ان [illegible] قال ابو البقاء فزيلنا عين الكلمة واو لانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزنه
فيعل اي زيولنا مثل بيطر وبيقر وقيل هو من زلت الشيء ازيله فعينه ياء فيحتمل ان يكون فعلنا وفيعلنا وقلت
فالمباينة اما بحسب قطع الوصل كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو المراد من قوله وتقطعت اقرانهم
والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او بحسب الابدان بعد اجتماعها فهو المراد من قوله فباعدنا بينهم بعد الجمع
بينهم فعلوا [illegible] قوله الذين كنتم تزعمون [illegible] ليستشهد به للبعد بحسب الابدان فمعنى ضلوا عن
غابوا عن عيونهم [illegible] كانهم علمهم فمعنى ضلوا عنا [illegible] الكذب شفاعة الالهة
كما [illegible] قوله يختبر ويذوق [illegible] فالابتلاء على هذا مجاز [illegible] الموقف ولهذا جاء بالفاء في فيتوقف [illegible] شبهه
بقوله كما يختبر الرجل ويتعرفه ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي يكشف ويظهر قوله وعن عاصم نبلو وهي شاذة
وان اسند اليه قراءة حمزة والكسائي تتلوا كل نفس تتلوا الفوقانية قوله اي يختبر ما [illegible] ما اسلفت الى [illegible]
[illegible] ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس لان المراد تبلو كل نفس عمله فينظر ان كان عمله خيرا فهو
سعيد وان كان شرا فهو شقي ونحوه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قوله مولاهم الحق ربهم الصادق

ربوبيته

اعلم ان المولى لفظ مشترك في معنى السيد والمالك وفي معنى متولي الامور فان كان الاول فالمناسب
ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام تعريض بالمشركين يدل عليه عطف قوله وضل عنهم ما كانوا
يفترون ولذا عرف الخبر باللام واليه الاشارة بقوله لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة اي يتخذون
ما لا كمال له متعلقهم الباطل وان كان الثاني فاللائق ان يفسر الحق بالعدل لان من يتولى امر الغير ينبغي ان يكون
عادلا وهو المراد من قوله العدل الذي لا يظلم اعلم ان قوله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق كالاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لان الضمير في عنهم راجع الى قوله للذين اشركوا
قوله لم تقتصر برزقكم على جهة واحدة يعني انما ذكر الجهتين ليدل على التوسعة والشمول الاستيصاف هذه الاية
رادة على المعتزلة لان الارزاق ما لم يرزقه الله بل يرزقه العبد نفسه وهو الحرام وقلت يقوي هذا عطف قوله
امن يملك السمع والابصار ومن يدبر الامر وجوابهم فسيقولون الله اذ المعنى من الذي له الرزق الواسع
والملك التام والتصرف العجيب والتدبير اللائق فينبغي ان لا يختص شي من ذلك قوله او من يحميهما
عطفا على من يستطيع خلقهما تعني تملك ايضا بالاستقلال عند مجي الكاشف او حسنه رضي الله عنه ومن لم يستطع
منكم طولا ايمن لم يملك طول الحرة واخرى يحميهما وحفظهما لان في الملك معنى التسلط والغلبة والاول
اوفق ليضم الى الفقيه مع الرازقية كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض قوله فذلكم اشارة
الى من هذه قدرته فهو من باب الاعلام بان ما قبل اسم الاشارة جدير بما بعده لما عددت من صفات
قوله يعني ان الحق والباطل لا واسطة بينهما يريد ان الاستفهام في قوله فماذا للانكار بعد هذا البيان
الشافي واظهار الحق ما بقي الا التوافي والتقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن الباطل ومتابعة الزيغ
والهوى قوله كانه قيل فانى تصرفون مبنيه على هذا التوبيخ ولما كان يصرفون مطلق يحتمل العموم فسره عن الحق الى
الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة الى الشقاوة ثم فرع على هذا الاصرار قوله كذلك حقت كلمة ربك
على الذين فسقوا اي حقت عليهم كلمة العذاب فوضع الذين فسقوا موضع الضمير للعلية والدليل
على الاصرار ترتب الفسق على عدم الايمان وعاد الى ذكر الفهم وتقبيح عنادهم بقوله قل هل من شركائكم
بالتقرير الوجه الاخير وهو اوفق لتاليف النظم والحاصل ان تركيبه فانه بني التشبيه بقوله كذلك حقت كلمة ربك
تارة على قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون ثم فرع تفسير الكلمة على الاول
بالعلم وعلى الثاني بالحكم وجعل على هذين التقريرين انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وخص تفسير الكلمة بما بعده
بالعذاب على التشبيه الثالث وجعل انهم لا يؤمنون تعليلا للعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان
يكون تفسيرا للعدة المعنى كما ثبت صرفهم عن الحق كذلك يثبت الوعد لهم بالعذاب ويجوز ايضا وكما ثبت
صرفهم عن الحق كذلك ثبت القول عليهم بالخذلان فان قلت لم ابن فسرت الكلمة بالعلم تارة وبالحكم
اخرى قلت لما قال عليهم انتفا الايمان وعطف عليه قوله وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان
قوله تعالى كلمة ربك معبر عن العلم الازلي في الاول ثم نحوه قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون فان في تفسيره بناء على مذهبه تلك كناية معقدة لما قال حق عليهم كلمة الله علم ان هناك قولا قيل
في حقهم وحكم عليهم انهم من اهل الخذلان فاذن لا بد ان لا يؤمنوا ونحوه قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون ومنه سمي المسيح بكلمة الله لانه وجد بكلمة كن وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى
الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والله اعلم قوله كيف قيل
لهم هل من شركائكم توجيه السؤال الى قوله هل من شركائكم من يبدا الخلق الاية كيف ينتهض حجة عليهم وانهم
منكرون للاعادة لان لهم ان يقولوا ما ثبت عندنا ان الاعادة كائنة فكيف تقول الاية من ادعيت
الالهية بهذه الدعوى نعم لو اتى بالاستدلال الخالقية والرازقية دون الاماتة والاحيا كما في قوله تعالى
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي لاستقام لاثبات الدعوى
واجاب ان في موضع هذه الاية مكان تلك الاية نظرا دقيقا وهو الاشارة الى ان الاعادة
امر مكشوف ظاهر بلغ في الظهور والجلا بحيث يصح ان يثبت به دعوى اخرى ففيه صنعة الادماج
كقول ابن نباتة فلا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع العلم عنده ضمن الغزل الفخر بكونه حليما والعجز
شكاية الاخوان ثم الدليل على ظهور الدليل الامر تعالى نبيه بقوله قل الله يبدا الخلق ثم يعيده وامره بان
يجيب عنه كما يجاب عن الامر المسلم ثبوته لقوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله لكن الذي يمنعهم المكابرة

والنجاح قوله وقرى لا يهدي ابن كثير وورش وابن عامر امن لا يهدي بفتح اليا والها وتشديد الدال وقالون
وابو عمرو كذلك الا انهما يخفيان حركة الها وابو بكر بكسر اليا والها وحفص بفتح اليا وكسر الها وحمزة و
الكسائي بفتح اليا واسكان الها وتخفيف الدال قوله بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم
من التمكين فعلى هذا بنا على مذهبه لان عند اهل السنة انه هو الهادي بان يخلق فيهم الهداية وقلت
الهداية ههنا هي بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل وتوفيق طريق النظر والاستدلال لا مجرد العقل
لان مجرد العقل يعارضه الوهم والظن قال القاضي يهدي للحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر
والتدبر قوله ام لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الجوهري الهدا مصدر قولك هديت المراة
الى زوجها وقد هديت اليه قوله فما لكم كيف تحكمون بالباطل قال الزجاج ما لكم كلام تام اي اي شي لكم في
عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون وكيف نصب بتحكمون قوله والمراد بالاكثر
الجميع يعني ان جميعهم متابعون الظن في القول بان الاصنام الهة وشفعاء قال صاحب الفرائد يمكن
ان يقال لما كان عاقبة بعضهم الايمان باتباع العلم ذكر الاكثر وقلت هذا مجاز باعتبار ما يؤول وهو بعيد
بل يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فايدة وهي انه يشعر به ان القائلين كانوا اشف وتوبيخا في جحد الحق
فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن عاند وكابر واكثرهم اتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من قوله انه
لا يهديهم لحاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر على الجمع فهو كاستعمال القليل للعدم
كما في قوله الشاعر قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد المرزوقي نفى
انواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقه
مسلوكة قوله فهو عيار عليها المغرب العيار المعيار الذي يقاس به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير
ما جعل فيها من الفضة الخالصة او الذهب الخالص قوله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو
ما تقدمه من الكتب المنزلة اشارة الى المبالغة في انتفا الافترا عنه يعني كيف يكون كذبا وهو ما يثبت
به الصدق والحق اذ لولاه لما ظهرت لكم حقيقة الكتب المنزلة من قبل فما كان كذلك كيف يقال انه
مفترى قوله ولكن كان تصديقا تفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين قال ابو البقاء
قوله ما كان هذا القرآن ان يفترى هذا اسم كان والقرآن عطف بيان وان يفترى خبر كان اي ما كان
هذا القرآن مفترى ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب مثل تصديق لا ريب فيه
يجوز ان يكون حالا من الكتاب وان الكتاب مفعول في المعنى ويجوز ان يكون مستانفا من رب العالمين
ويجوز ان يكون حالا اخرى قوله بل يقولون افتريه اشارة الى ان ام هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير
او الانكار فاذا كان للتقرير كان المعنى اتم قلتم انه افتريه فاتوا بسورة من مثله واذا كانت للاستبعاد
والانكار كان المعنى انه بعيد ان يقولوا انه مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله فالمعنيان متعاربان في
الزام الحجة عليهم قوله ومعنى بسورة مثله شبيهة به في البلاغة مع تحقيقه في سورة البقرة قوله وادعوا
من دون الله من استطعتم قدم الجار والمجرور على المفعول به في التلاوة خلافه ليؤذن ان من دون صلة الفعل
لا حال من المفعول ليفيد العموم المراد من قوله لا يقدر على ذلك احد غيره فيكون على وزان قوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن الاية ولو جعل حالا رجع المعنى الى وادعوا من استطعتم والحال انه غير الله وهو عن المقصود
بمعزل قوله فلا يستعينوه وحده الفائدة على انه لازم المفهوم وهو ايضا يفوت المقصود واذا لو جعل حالا
لم يفد هذا المعنى قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجوه هذا المعنى مستفاد من تقييد الفعل بقوله
ولما ياتهم تاويله قوله ويعلموا كنه امره هذه المبالغة تعطيه معنى قوله بما لم يحيطوا بعلمه لان الذين لم يحيطوا
علما فعدل اليه ليكون ابلغ وفي الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله
وما يتبع اكثرهم الا ظنا اتبعه بقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى نبه على ان من جملة متابعتهم الظن زعمهم
في هذا الحق الذي هو الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله ثم اضرب عن الزعم بقوله
ام يقولون افتريه يعني دع الكلام في الظن والزعم بل صرحوا بالقول بالافترا ثم اضرب عن هذا بقوله بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني دع نسبتهم الافترا اليه بل انهم كذبوه بديها مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه
في نفسه ولا انهم نظروا في الدليل الدال على صحته وهو انه تحداهم وعجزوا فيهم هل يقدرون على
ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه واستمروا على التقليد واصروا على التكذيب قوله في اول من هل البداية بلغته وهله

اي اول كل شيء والوهلة المرة من الفزع اي الفزعة اول فزعة تفزعها بلقاء انسان قوله ثم انهم كذبوا به على البديهة قبل
التدبر وانتهى الاستمرار بعد التدبر بغير الجهل الى العلم والكواشي العباد ... المفصل اي لم يفعل نفي فعل
ولما يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان ضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال
زمان فعلها فعلى هذا اعلم ان تكذيبهم استطال زمانه لكن لم يعلم انهم بعد ما جاءهم تأويله عاندوا ام تحققوا لكن
مقام النعي عليهم دل على معنى العناد ويؤيد ما ذكرنا من معنى التراخي انفا وقوله بعده كذلك كذب الذين من قبلهم قوله
ولكن قلدوا الآباء مستدرك معنوي فان معنى قوله كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر من غير انصاف انهم
ما انصفوا في التكذيب بها لكن قلدوا الآباء وعاندوا او نحوه قال الشاعر اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى
ولكن نفس الحر تحتمل الظما قوله وقيل هو الذين كذبوا او هم كانوا عطف على معنى قوله بل سارعوا الى التكذيب
بالقران وذلك ان الذي لم يحط بالشيء علما اما ان لا يدرك منه شيئا قطعا ويدركه لكن بحيث لا يسمى علما
بل شكا قوله ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله عطفا على قوله قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره ويقفوا
على تأويله ومعانيه وذلك ان التاويل تفسير ما يؤول اليه الشيء وما يؤول اليه امر القران من جهة الغموض والخفاء
وكونه معجزا واما من جهة عاقبة ما اخبر فيه من المغيبات والى ذلك اشار بقوله لانه كتاب معجز من جهتين اه
ثم فرع بقوله فسارعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره
بالمغيبات قوله او يكون للاستقبال عطف على قوله تصدق به نفسه فالايمان على الاول بمعنى التصديق في المستقبل
والاشارة بقوله نفسه والصيغة للحال او على الثاني بمعنى الايمان المتعارف والصيغة للاستقبال المتعارف
قوله وان تواعدا تكذيبك اشارة الى انه لم يرد به معنى المضي بل الدوام والثبات على التكذيب وتكذيب
بعد تكذيب يدل عليه الجزاء وهو قوله فقل لي عملي ولكم عملكم فانه امر بالتخلية والمتاركة ولا يكون ذلك الا بعد
ما بولغ في الابلاغ واليأس من الاجابة ولهذا قال فقد اعذرت مثل ... وهو قوله كذبت قبلهم قوم نوح
فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب قوله ثم قال القطع انك تقدر على سماع الصم ... قوله
افانت معطوف بحرف التعقيب على الجملة التي المعنى ومنهم من يستمعون اليك ولكن لا تقدر ...
فانت تبذل جهدك في اسماعهم وتفديتهم ثم ادخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه تزيد الانكار
قوله لان الاصم العاقل ربما يتفرس اشارة الى ان قوله ولو كانوا لا يعقلون تتميم لقوله افانت تسمع الصم كما
في قولك اكرم زيدا ولو اساء ... قوله لان الاهم تعليل الارداف التتميم قوله ودل الصوت ... الاضافة
من باب جرد قطيفة الجوهري ذو الاربع ... قوله جهد البلاء اي غاية البلاء قوله افانت ... في تكرير
افانت يعني في تكرير افانت مع ما فيه من تقديم الفاعل المعنوي ... الدلالة على ان النبي ...
من حرصه على ايمان القوم انه قادر على الاسماع والهداية وانه يتسبب ذلك المعنى منه ...
على الاختصاص قال القاضي في الاية تنبيه على ان حقيقة استماع الاية فهم المقصود منه ولذلك لا يوصف
البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت موفة بمعارضة الوهم ومتابعة
الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما تنتفع به البهائم
من كلام الناعق قوله ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين وعلى الوجه الاول لم يكن وعيدا بل بيانا لازاحة العلة
والزام الحجة فعلى التقديرين الاية تذييل للكلام السابق اما التكاليف المذكورة والاقاصيص
المعدودة من اول السورة يعني ان الله تعالى لا ينقص شيئا مما يحتاج اليه المكلفون من المصالح لان التقصير
من جانبهم واما لتهديد هؤلاء المعاندين من قوله سواء الله ... انظلم على الاول متضمن معنى النقصان
فعداه الى مفعولين وعلى الثاني بمعناه وشيئا منصوب بنزع الخافض ولهذا قدر ولا يظلمهم بشيء الاستصاف
الوجه الاول مبني على مسئلة رعاية الاصلح والثاني صحيح وقال القاضي في الاية دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس
مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة قوله يستقربون وقت لبثهم اي يعدونه قريبا نحو استعجبت الشيء
عده عجيبا قوله مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة قال ابو البقاء كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار والعامل
فيها يحشرهم وكأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كأنهم ... من النهار نعت لساعة يتعارفون حال اخرى
مقدرة والعامل يحشرهم لان التعارف لا يكون حال الحشر والعامل في يوم يحشرهم اذكر واما المصـ
فجعله متعلقا بالظرف على ما فيه المعنى يتعارفون يوم نحشرهم او ... حيث جعله بيانا لقوله ...
قرانا قريبا وهذا يوافق قول ابي البقاء يتعارفون حال اخرى قوله لان التعارف لا يبقى مع طول العهد

تعليل لكون الجملة الثانية مبينة للاولى يعني قوله كأن لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون وذلك انه قرب العهد
بين الخلان مما لا يبلى جديدهم وقد قيل طول العهد منسي فكأن فيها مظنة التعارف فتبين بقوله يتعارفون هذا المعنى
المبهم فيه فعلى هذا الحال غير مقدرة والمراد باللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث في القبور غير مانعة
من التعارف الكائن في الدنيا بخلافه اذا قدر اللبث في الدنيا وطول مدة القبور فانه سبب لتنكر لا التعارف
قوله ان يتعارفون قائلين ذلك فعلى هذا يكون قد خسر من فاعل يتعارفون والذين كذبوا مظهر وضع موضع
المضمر وعلى ان يكون شهادة من الله تعالى يكون الجملة تذييلا للكلام السابق وفي الذين كذبوا بلقاء الله تتميم
وقوله وما كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال خسرهم قوله انهم وضعوا في تجارتهم الجوهر ووضع الاصل في تجارة
... ووضع على ما لم يسم فاعله فيهما الخسر قوله فذلك اي فذلك حق وصواب او ثابت وواقع في الدنيا بدليل
قوله فنحن نريكه في الاخرة قوله الله شهيد على ما يفعلون في الدارين ثم بمعنى يعني ان شهادة الله على الخلق كونه
رقيبا عليهم وحافظا هذا المعنى لا يبرح في الدارين واراد ثم يدل على حدوثه واجاب ان المراد بالشهادة لازمها
لان اطلاع الله على افعالهم القبيحة مستلزم للعقاب وكلمة ثم للتراخي في الرتبة او المراد بها اظهار الشهادة يوم تشهد
بانطاق الجوارح ثم على ظاهرها قوله ويجوز ان يراد جواب اخر عن السؤال اي شهيد على حقيقته وثم للتراخي في الزمان
ايضا قوله قضي بينهم ويردون ... لو او فعلى هذا لا بد من تقدير جواب اذا قوله اجل مضروب عند الله وحد محدود
من الزمان يعني قوله فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون عبارة عن حد معين وزمان لا يتجاوز عنه التشخيص
ولا يتعداه وقريب منه قول الحماسي وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم قال المرزوقي
بقول حبسني الهوى في الموضع الذي تستقر فيه فالزمه ولا افارقه واما معك مقيمة وطاعة لا اعدل عنك
ولا اميل الى سواك وقال الجوهري راخرته فتأخر واستأخر مثل تأخر والجواب رد على اسلوب الحكيم لانهم
لما ارادوا بالسؤال الاستبعاد ان الموعود من الله تعالى وانه صلوات الله عليه هو الذي يجيء به ذلك منه
فطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وسخرية فقيل في الجواب ... التهكم انما يتم اذا ادعيت اني انا الجالب
لذلك الموعود واذا كنت مقرا باني مثلكم في اني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا كيف ادعى ما ليس لي بحق ثم شرع
في الجواب الصحيح ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم فقال لكل امة اجل اذا جاء اجلهم الاية قوله لانه اريد ان
اتيكم عذابه وقت بيات يعني عدل عن ظاهر المقابلة ولم يقل ليلا او نهارا ليعلم ان المقصود منهما الى الوقتين التخصيص
بالترفه والاشتغال بامور المعاش اذ لو قيل ليلا او نهارا لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى بياتا وهم نائمون ضحى وهم
يلعبون وهو من باب التتميم قوله كأنه قيل اي شيء هول شديد اعلم ان ماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ما اسمين
بمعنى التردد ان يكون اسما واحدا بمعنى اي شيء والمراد هنا هذا الثاني قال ابو البقاء في ماذا مذهبان احدهما
ما ... ذا بمعنى الذي وما بعده صلته فيكون ما مبتدا والصلة والموصول خبره ... الثاني ان يجعل ماذا بمنزلة اسم
الاستفهام وهو هنا ماذا اسم واحد مبتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة والاخر فيه يعود
الى المبتدأ واجيب بان العائد الهاء في منه فهو كذلك زيد اخذت منه درهما تم كلامه ثم التنكير في شيء اما للتشييع
او للنوع فان كان الاول فالتقدير اي فرد من افراد هذا الجنس يستعجلون ومن في منه للتبعيض والاشارة
بقوله ان العذاب كله مر المذاق فاي شيء يستعجلون منه وان كان الثاني فمن تجريدية فيه نوع من العذاب
شيء تعالى في حقه اي شيء هو شديد يستعجلون فالشيء هو نفس العذاب كما تقول رايت اسدا منك ولهذا
قال يجب ان يكون من للبيان في هذا الوجه قوله اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعني وضع المظهر وهو
المجرمون موضع الضمير للاشعار بالعلية وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب قوله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل
منه المجرمون جوابا للشرط عطف على قوله وجواب الشرط محذوف اعلم ان جواب الشرط اذا كان محذوفا فتقدير
الكلام اخبروني اي نوع من العذاب يستعجلونه او اي شيء عظيم يستعجلون منه ثم قيل ... ان اتيكم
امارات ما تستعجلونه ورايتم هولها وشدتها لتوقفوا الخطا فيه في الكلام التفات ووضع لفظ المظهر موضع
المضمر ثم عطف قوله ثم اذا ما وقع امنتم به على الجزاء المحذوف لبعد ما بين المرتبتين وادخل همزة الانكار
بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان الجواب ماذا يستعجل منه فالتقدير اخبروني ان اتاكم
عذاب الله فاي نوع من العذاب تستعجلونه فيه قوته ونظيره قولك ان اتيتك ماذا تطعمني اي اي شيء من
المطعومات الشهية والماكولات اللذيذة تطعمني وهذا لا يقال الا فيما اذا كان الاطعام حالا فيقيد فيه
فيستفهم عن نوع ما يطعمه وان كان الجواب ما يدل عليه قوله اثم اذا ما وقع امنتم به فالتقدير ان اتاكم عذابه

امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم منزلة الهاء على ان الجواب امنتم وهو مضمر على شريطة التفسير وان قوله ثم اذا ما وقع
امنتم به عطف عليه لان قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم وضع موضع ثم ومدخولها فكانه قيل الان اسلم غداة امنتم به
ثم امنتم به حين لا ينفعكم الايمان ثم ادخلت همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار
يدل عليه قوله دخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افأمن اهل القرى وامن اهل القرى وذكر
هناك انهما معطوفان على قوله فاخذناهم بغتة وان الواو والفاء حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار
وقد سبق غير مرة بيان هذا الاسلوب فلا يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة كما يقال ان اتاكم عذابه فقال
لكم اكونتم قبل اتيان العذاب ثم اذا ما وقع امنتم به كما قيل فانه غير مقصود المصنف بقوله وهذا المقام
من عريضات هذا الكتاب فلا يخوض فيه الا المتاخر في علمي المعاني والبيان قوله وقيل الضمير في منه لله
قال الزجاج المعنى اي شيء يستعجل المجرمون من الله عز وجل الا اجود ان يكون للعذاب لقوله ثم اذا ما وقع
امنتم به وقلت الضالة بما قبله لا يحتاج من ذكر العذاب بل هذا ابلغ لان المعنى انما شيء يستعجل المجرمون
من الله اي هل يعرفون ما العذاب الذي المعذب به هو الله ففيه تعجب وتعجيب قوله يعني وقد كنتم به تكذبون
يريد ان قوله امنتم به الان يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون وانما جاز وضعه في موضعه
لان المراد به الاستعجال السابق وهو قوله متى هذا الوعد وكان هذا القول تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا فالعدول
استحضار لتلك المقالة الشنيعة فيكون ابلغ من تكذبون قوله الان بحذف الهمزة التي بعد اللام نحو من يوم متع
الجوهري الان اسم للوقت الذي فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل عليه الالف واللام للتعريف
لانه ليس له ما يشركه ونقل الزجاج عن الخليل ان الالف واللام انما يدخل لعهد والان لم يعهد قبل هذا الوقت
فدخلت الالف واللام للاشارة الى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى هذا وجب ان يكون موقوفة ففتحت
لالتقاء الساكنين وهما الالف واللام قوله وهو داخل في الاستهزاء وذلك ان المبتدا والخبر اذا عرفا وكان
احد التعريفين باللام افاد الانحصار سواء كان تعريف عهدا وجنس نحو زيد المنطلق او المنطلق زيد
اذا اريد تعريف جنس احتمل الانحصار حقيقة نحو الله الخالق وهو المراد بقوله هو الحق لا الباطل او ادعاء نحو
حاتم الجواد وهو المراد بقوله هو الذي سميتموه الحق وعلى التقدير هذا ابلغ في الاستهزاء من مجرد قولهم احق هو
لان معناه ليس بحق وليس فيه معنى التهكم المفيد للتوبيخ قوله الضمير للعذاب اشارة الى اتصال الاية بقوله
ويقولون متى هذا الوعد يعني لما اجاب الرسول صلعم بما اجاب مازادوا على التكذيب والاستبعاد سوى التهكم
والانكار فزادوا على ما هم فيه في الطغيان والجحود قوله هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة قال في المفصل ان هل
بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف بعدها وفي الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الاتم انما يجيء بمعنى قد كقوله
الم يروا فلو كان للاستفهام لزم الجمع بين حرفيه الهمزة وهل وهو ممتنع فلم يبحث ما دخله الالتباس الحسنة
قوله بلغ منه ان كل مبلغ قوله حتى سمين بكلمته المرء وفي معال الكلمة فانيس ان لم يتكلم بحرف وما سمعت للقوم
نفسه قوله لا اخفاها اخلاصها وذلك ان الندامة هي حصول الغم بسبب العثور على سوء الصنيع فيقال ندم
فلان اذا حصلت له هذه الحقيقة في القلب واذا قيل اخفى الندامة اذن شدة تمكنها في القلب وخلاصها
عن شوائب ما ينافيها ثم اذا خوطب بها في مقام الانتقام والتوبيخ كان تهكما بالمخاطب او يقال اظهر الندامة
اذا ابدا امارات حصولها في القلب من انتكاس الراس وغض الابصار وتغير الكلام واخفى الندامة
اذا تجلد وكتمها في القلب حذرا من الشماتة فيكون مخلصه بهذا الاعتبار قال وتجلدي للشامتين اريهم
اني لريب الدهر لا اتضعضع قوله مثل قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا فان النجوى لا يكون الا خفية فقال
اسروا المبالغة كانه قيل واسروا قوله وقيل اسروا الندامة اظهروها عطف على قوله وقيل اسروا رؤساؤهم الندامة عطف
عليه باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا الجوهري اسررت الشيء كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد قوله
وليس هناك تجلد اي اظهروه عجزا وضعفا وفيه كناية تامة ثم اتبع ذلك معطوف على محذوف اي ذكرنا
ما ذكرتم اتبع ذلك تلخيصه ان قوله الا ان لله ما في السموات والارض الاية كالتذييل لما سبق من الوعد والوعيد وتحقيق
الجارية مجرى التعليل يعني تنبهوا اني انا المالك على الاطلاق فيبعد مني ان لا افي بوعدي وانا القادر على الاحياء
والاماتة وان الرجوع الى فكيف اخلف وعدي قوله جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد
ودعا الى الحق الى هنا مناسب لقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقوله هدى ورحمة للمؤمنين مناسب
لقوله تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولهذا قال ورحمة لمن امن به منكم قوله ذلك قرئ بالجر عطفا على موعظة

مجرى م

وكذا رحمة انما فسر شفاء لما في الصدور بقوله وتنبيه على التوحيد لان المراد بالشفاء القران وهو نفعه لا يرفع العقايد
الفاسدة بل بما فيه من التنبيهات والايات الدالة على التوحيد والحجج المزيلة للشك والريب فقوله هو شفاء
اشارة الى التنبيه على التوحيد قال القاضي قد جاءكم كتاب جامع للحكم العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال
وقبايحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء
الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان
وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان قوله ودعا الى الحق تفسير لقوله هدى هو
محمول على ان الهدى مجرد الدلالة ليكون عامة في جميع الخلق يدل عليه قوله ورحمة لمن امن منكم لانه خصها بهم ويمكن
ان يحمل على الدلالة الموصلة الى النعمة فيختص بالمؤمنين كقوله تعالى هدى للمتقين واختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله
هدى ورحمة للمؤمنين على وزان يهدي من يشاء في تلك الاية ويكون الاشارة بقوله قل بفضل الله وبرحمته
اليهما اي الى الهدى والرحمة وصفا للظهر من موضع ضميرهما لانه خطاب للمؤمنين به لا له قوله هو خير مما يجمعون قوله
والتكرير للتاكيد يعني اذا جعلت من باب الحذف على شريطة التفسير كان توكيدا مع التخصيص للتكرير
والتقديم كقوله تعالى فاياي فاعبدون قوله وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت كيف قال اختصاصهما بالفرح
والواجب ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله فبذلك على الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما
لا بغيرهما والجواب اذا اختص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح مبالغة ويجوز ان يكون من باب القلب قوله
لا مفروح به بل متعلق بمفروح وجره احق منهما وكان من حقه ان يكون منصوبا كما ذكر في المفصل لانه مشابه
للمضاف وهو ما يتعلق به شيء من تمام معناه لا على جهة الاضافة نحو لا خيرا من زيد عندنا قوله ويجوز ان
بفضل الله وبرحمته فليعتنوا وقرينة الحذف صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور دال على الاعتناء
بشانهما كقوله تعالى فاياي فاعبدون فانه في تاويل فان لم يخلصوا الي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها دل
على تقدير الاخلاص تقديم المفعول المؤذن بالاختصاص ودل على تقدير فليعتنوا قوله فليفرحوا لان الفرح معنى
ثانية مثل قولك زيدا اضربت غلامه اي اهنت زيدا ضربت غلامه وقال ابو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها
والثانية بفعل محذوف اي فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه اي تعمد زيدا فاضربه قوله فبذلك فليفرحوا
فليفرحوا قال القاضي والباء متعلقة بفعل يدل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره والفاء بمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات
موجب للفرح وتكريرها للتاكيد هذا الوجه وفق لملائمة الكلام قوله فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهي
قراءة رسول الله صلعم روينا عن ابي داود عن ابي بن كعب ان رسول الله صلعم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فلتفرحوا بالتاء الفوقانية قال المصنف كان النبي صلعم انما اثر القراءة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد
تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله تعالى وبرحمته بليغ التوصية ليطابق التكرير والتوكيد وتضمين
الكلام معنى الشرط لذلك ونظره مما اغلب فيه مالا يس بفصيح فصيحا ولم يكن له كفوا احد في تقديم
الظرف اللغو ليكون النص اختصاص التوحيد وقال ابن جني قراءة فلتفرحوا خرجت على اصلها وذلك
ان اصل الامر ان يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو للغايب لكن لما كثر امر الحاضر
حذفوه كما حذفوا حرف المضارعة تخفيفا وانما الحقوا في الاكثر الهمزة لئلا يقع الابتداء بالساكن ولم
يحذفوا في امر الغايب لانه لم يكثر كثرته ولهذا لم يؤمر الغايب بنحو صه ومه وجهلا لذي حسن لتاخرها على
الاصل انه امر لهما قرين بالفرح لان النفس تقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فاعرفه ولا تقل قياسا
على ذلك فقبلك فلتحزنوا لان الحزن لا يقبل النفس تقبل الفرح الا ان يريد صغارهم وادغامهم وقلت هذا
منع قول المصنف في الحاشية لانه اذا امر بالفرح قوله وقرئ مما تجمعون بالياء الى ابن عامر بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء قوله فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه فيه اعتزال خفي لان ما وعد على الاسلام هو الثواب
فينبغي ان لا يكون فضلا قوله ما في موضع النصب بانزل هذا على ان يكون ما استفهامية لا لانه الكلام على الانكار
اي اي شيء انزل الله من رزق فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر انزال ما هو سبب تحريمهم الرزق
اليس لاحد ان يحرم ويحلل شيئا من رزق الله تعالى لان ذلك مختص بالله عز وجل ودل على ان يكون متعلقة بالايجاب
يكون موصولا وفي ثم قال اخبروني قوله ارأيتم انزل الله من رزق فجعلتم حلالا الا كلمة قال القاضي لكم دل على ان المراد منه ما حل
ولذلك وبخ على التبعيض قوله الله اذن لكم متعلق بارأيتم وقل مكرر للتاكيد على ما عنه وفي ثم قدر اخبروني

على الاوجه

الله اذن لكم ويؤيده ما ذكر في الانعام في قوله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله متعلق الاستخبار محذوف تقديره
ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون قوله ويجوز ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة فالمعنى
انه تعالى لما استخبر بقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا على سبيل التقرير انكر عليهم ان
يكون ذلك ما باذن الله به بقوله الله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام على الله تفترون تقريرا للافتراء وعلم منه ان
الهمزة على الاول للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان يكون ام متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وقيل
لا يجوز ان تكون ام متصلة لانه يصير المعنى اي الامرين واقع الاذن ام الافتراء وهو وهم لان الاستخبار بقوله
اخبروني وهو عالم بانه ما اذن الله لهم وانهم مفترون للوعيد وطلب الاقرار منهم على الكذب والافتراء والزام
الحجة قوله عن التجوز ازالة التسامح وفي الحديث كان من حلقة الجواز ذكره في النهاية قوله ما يفعل
بهم قيل ما موصولة وهي مفعولة لنقل المفسرين تحذف للابهام واليه الاشارة بقوله انهم امره قوله حيث انعم
عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وقلت سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما عمم الخطاب بقوله يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وفيهم المؤمن والكافر ومن عليهم بانزال الكتاب الجامع لتلك الصفات
امر حبيبه ان يخاطب كلا من الفريقين بما يناسب حاله فقال في حق المؤمنين قل بفضل الله وبرحمته الاية اي
بهذا الهدى والرحمة وقال في حق الكافرين قل ارايتم ما انزل الله لكم الايتين يعني لكم هذه الموعظة والدواء
لما في الصدور من العقائد الفاسدة ونظر الافتراء بل الامتنان بقوله ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم
عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال ثم وعد حبيبه على تبليغه وبشارته ونذارته للمؤمنين ومواظبته
ومواظبة امته لتلاوته بالايد خل تحت الوصف حيث قال وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران وحكى
هذا الضمير في منه للتنزيل لا يلزم الاضمار قبل الذكر كما سيجيء في كلامه قوله او منه تعالى الضمير في منه له تعالى ومن الاولى
ابتدائية والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير للشان الاولى تبعيضية والثانية بيان على تقدير وما يتعلق من جهة الشؤون
التلاوة وعلى ان يكون الضمير للتنزيل الاولى ابتدائية والثانية بيان ابو البقاء من الثانية مزيدة والضمير في منه
للشان اي من اجله قوله القراءة بالنصب وفي الرفع حمزة برفع الراء في اصغر واكبر الباقون بفتحها قوله والوجه النصب
على نفي الجنس حمل فيه نظر لانه لو كان اسما للا التي لنفي الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف
على نحو لا خيرا منه قائم ولم يذكر احد الا الفتح قال الزجاج ههنا وفي سبا انه في موضع خفض الا انه فتح لانه لا ينصرف
وقال القاضي لا اصغر الى اخره كلام براسه مقرر لما قبله لا نافية واصغر اسمها ومن عطف على لفظ مثقال ذرة جعل
الفتح بدل الكسرة لامتناع الصرف قوله وفي العطف على محل من مثقال ذرة يعني اذا قرئ اصغر مرفوعا عطفا
على محل من مثقال ذرة فتجاء موضع الجر لان اصغر واكبر لا ينصرفان للزوم الصفة ووزن الفعل اشكال لانه يؤدي
على التقديرين الا ان يقال لا يعزب عنه شيء الا في كتاب وتوجيهه هو على كل لا يعزب عن ذاته شيء قط
الا ما في علمه فانه يعزب وهو مشكل وكذلك ان يتعلق اذا جعل الاستثناء من باب قوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال المعنى لا يبعد عنه شيء قط لا الصغير ولا الكبير الا ما في اللوح اي في علمه
ان عد ذلك من العزوب فهو العزوب ومعلوم انه ليس من العزوب قطعا فاذا لا يعزب عنه شيء قطعا
وفي الكواشي معنى لا يعزب لا يبين ولا يصدر الى ان يصدر عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في اللوح او الاستثناء
منقطع المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الاشياء ثابت في كتاب مبين وعن الراغب العازب المتباعد
في طلب الكلاء عن اهله يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه حلمه قوله لما ذكر شانها وتنبه على شؤون اهل الارض
واحوالهم واعمالهم الى قوله لام ذلك لا تقدم الارض على السماء يريد ان في الاية الترقي من الاهون
الى الاغلظ وان الكلام في اعمال العباد وذلك ان سياق الكلام من ابتداء قوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون الى ههنا في تقبيح اعمال الكفرة وتسلية الرسول مما يقاسي من
مقاساة القوم وطعنهم في الدين بدليل علمه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وكان الاهتمام
بشمول العلم والاحاطة التامة ليترتب عليه الوعد والوعيد بجزاء الاعمال اوجب الترقي من الاهون الى الاغلظ
الا ترى كيف بدا الخطاب مع حبيبه بخاصة نفسه وقال وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ثم ثنى بما هو
اعم خطابا ومعلوما وقال ولا تعملون من عمل ثم رجع الى الخطاب بنعته عم المعلومات باسرها مسليا له ولذلك
خص لفظ الرب جل ذكره في الترقي في ذلك مناسب ان يراعى في الارض والسماء لان الكلام في الاعمال ومن ثم
لما اجرى الكلام في سبا لاثبات مطلق الحمد لله اجرى ذكر السماء والارض على الظاهر وخاتمة الحمد بالاخرة

في قوله وله الحمد في الاخرة قدم الارض في قوله يعلم ما يلج في الارض على خلاف الظاهر لان الحمد في الاخرة مسبوقة
بوجود الاعمال الصالحة للحامد واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور ولما رد على منكري الحشر في قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة بقوله قل بلى وربي لتاتينكم
عالم الغيب الى اخر الايات عاد الى الظاهر لان المراد فيه اثبات العلم الشامل لمجرد التهديد والوعيد قوله
حكم التثنية وذلك لان قولك جاءني زيد وزيد وقولك جاءني الزيدان سواء وكما ان التثنية يفيد الجمعية
فكذلك العطف قوله يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة بيان لوجه نسبة الولايتين في قوله الا ان اولياء
ولاية الله وولاية العبد لانه من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله الكرامة
وجعل القدر المشترك بينهما التولي فرارا من تفسير الولاية بالمحبة الحقيقية كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا حمل الولي
على المحب امن من التكلف الذي ذكره ويكون قوله الذين امنوا وكانوا يتقون صفة واردة على المدح
بتقدير اذكر او هم لا الكشف كما قال ليسلم من الصفة والموصوف بالخبر وليثبت لهم بها ما يناسبها من
البشارة في الدارين كما نفى عنهم عند ذكر الولاية خوف الاجل وحزن العاجل كانه قيل الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم في الاجل ولا هم يحزنون في العاجل لكون الله وليا لهم وهم اولياء الله لهم البشرى في الدنيا والاخرة لكونهم
موصوفين بالايمان والتقوى فينطبق على هذا التفسير الحديث النبوي على ما اورده الامام احمد بن حنبل
في مسنده عن عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلعم يقول قال الله اوليائي من عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون
بذكري واذكر بذكرهم فانه صرح فيه بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما ذكره بذكر الله برؤيتهم ليحتاج الى تغيير السمت
والهيئة وان يقال من نظر الى سيماهم راى اثر طاعتهم ايا ما ذكر في النهاية في حديث عمر رض فينظرون
الى سمته وهديه اي حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريق يقال
الزم هذا السمت قوله الاخبات والسكينة النهاية في الدعاء اجعلني لك مخبتا اي خاشعا مطيعا والاخبات
التواضع والخشوع واصله من الخبت المطمئن من الارض قوله وعن عمر رض سمعت النبي صلعم الحديث رواه
ابو داود مع تغيير يسير فان قلت ظاهر الحديث يوهم فضلهم على من يغبطهم فالجواب ما يحده الكاشف قوله
حين يتجلى الله بعظمته على اهل العرصات يدل عليه لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس
وما روينا عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله عز وجل المتحابون بجلالي يكونون
يوم القيمة على منابر من نور يغبطهم اهل الجمع اخرجه رزين وعن مسلم ومالك عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
يقول الله يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فاذا الانبياء والشهداء حينئذ
مشتغلون بما هم فيه من الامة والشفاعة ولا يبعد ان يكون قد خصهم وحدهم في هذه الحالة بتلك الكرامة
ولا يلزم منه فضلهم على اولئك بعد تمام الكرامات وفي سائر الحالات والاوقات النهاية الغبط حسد خاص
يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ماله وان يدوم عليه ما هو له والحسد اذا
اشتهيت ان يكون لك مثل ماله وان يزول عنه ما هو فيه قوله نصب او رفع فالنصب على تقدير اعني او على
الوصف والرفع اما بتقدير هم او على الابتداء او الخبر لهم ففيه لف ونشر قوله هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم
او ترى له الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي عن ابي الدرداء قوله وكلتا الجملتين اعتراض اما الاولى فهو
قوله لا تبديل لكلمات الله اذ معناه لا اخلاف لمواعيده فيكون موكدا لمعنى الوعد في قوله لهم البشرى واما الثانية
فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم اذ معناه ان البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون موكدا لهذا
المعنى ولو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض فيه وموكدة لهما كان احسن قوله
ومن جعله بدلا من قولهم قيل هو قتيبة بن مسلم جعل ان العزة لله بفتح ان بدلا من قوله تعالى قولهم ثم انكره بان قال يصير
يؤدي الى ان يقال فلا يحزنك ان العزة لله جميعا وهو فاسد فالمنكر تحرج حيث جعله بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف
حرف العلة كما قررناه وحين جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله الها
اخر ومثله في سورة يس فيكون للتهييج والالهاب قوله التعريض بالغير قوله وكان حقه ان على تقدير الاول لان
لقوله يدعون من قوله فاقام الا ان شركاء مفعولا لقوله يتبع فيقدر له ايضا اخر مثله المعنى على هذا ان من في السموات
ومن في الارض مملوك لله ومختص به لا شريك فيهما احد وهولاء ما يتبعون شركاء وان سموه شركاء والمعنى على
الثاني كل من في السموات او في الارض من الملائكة والثقلين مملوكون له ليس هذا الذي يتبعه هولاء الذين يدعونه
شركاء منهم وحده لله اربابا معتقدا يعني ما يتبعونه ليس بشيء والمعنى على الموصولة بعض ما في السموات ومن في الارض

ولم شركا وهم ارملكه ومملوكه وتحت قهره والمعنى على قراءة علي عليه السلام اي شيء الذي يتبعه الملائكة والمسيح وعزير
الذين يدعونه وهو الله عز وجل فالكم لا تتبعونهم ويعبدونه فيكون الزاما بعد برهان قوله ثم صرف الكلام عن الخطاب
الى قراءة على ان يدعون الى الغيبة في قوله ان يتبع هؤلاء نعيا عليهم سوء صنيعهم الى غيرهم ثم صرف عطفا اي
على اي شيء من حيث المعنى اذ قال الله تعالى طبا ان شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله
بعد ذلك ثم نبه على عظيم قدرته عطف على قوله انا خصهم من حيث المعنى ايضا اذ انما نبه المشركين خطابهم بحرف
التنبيه في قوله الا ان لله من في السموات وخص العقلاء بالذكر لملك النكتة ثم بعد ذلك نبههم بقوله هو الذي
جعل لكم ليوقن بان من يكون موصوفا بهذه الصفات يستحق ان لا يشرك به شيء قوله لان ما يطلب الولد
من يلد وما يطلبه لبقى الذي يطلب الولد باستعانة الولد وهو الزوجة والذي يطلب الولد لاجله وهو ان يكون
ظهيرا له في حيوته وخلفا بعد مماته السبب في كل ذلك الحاجة والله سبحانه هو الغني عن الحاجة هذا المعنى ماخوذ
من قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد انحصر
المقال فيه قوله ان عندكم من سلطان قيل قوله سلطان مبتدا وان نافية ومن زايدة وعندكم الخبر وبهذا
حال من الضمير في الظرف العايد الى السلطان كانه قيل ما عندكم حجة حاصلة او واقعة في هذا القول مكانا ومحلا
للسلطان وهو متعسف لانه يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله باجنبي والاولى ان يقال من سلطان
فاعل الظرف لانه اعتمد على النفي وبهذا ظرف والباء بمعنى في اي ما حصل عندكم في هذا سلطان قال ابو البقاء
ان بهذا بمعنى ما لا غير قوله ومناصبة النبي بالتظاهر باعادة صلوات الله عليه بسبب التعاون بالافتراء
قوله فلان يقيل الظل كناية عن بعده عن القلوب وتنافر النفوس عنه بعيد اذ الكان الظل الذي هو حفيف
الاشياء على الارض ثقيلا منه فكيف بنفسه ذهلا وكل الاشلة من باب الكناية الايمائية قوله او قيامي ومكثي
بمعنى المراد من قوله مقامي اما المكان او المصدر فان الاول فيكون كناية عن النفس كما مر وان كان الثاني فاما ان
يكون المراد المكث والسكون مجازا فقوله ومكثي عطف تفسيري لمقامي واما ان يراد به حقيقة القيام فهو المراد
من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا قوله هل اعتدونها وامر مجمع اوليست شورى والمنى الاجتمع
قوله فاجمعوا من الجمع يمكن ان يراد فاجمعوا ذوي الامر منكم اي رؤساءكم ووجوهكم كما قال تعالى واولي الامر منكم
ويجوز ان يكون المراد بالامر ما كانوا يجمعون من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا زعم ابو الحسن وصل
الالف في فاجمعوا امركم وشركاءكم اكثر كلام فيهم وانا نقطعون الالف اذا كان لوا عليا كذا وكذا قوله والنم
والغمة كالكرب والكربة الراغب ستر الشيء ومنه الغمام لكونه ساترا لضوء الشمس في الغمم مثله ومنه غم الهلال
ويوم غم وليلة غمة وغما وغمة الامر قال الله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي كربة يقال غم وغمة نحو كرب وكربة وناصيبه
عمايه ستر الوجه قوله ان يراد به ما اريد بالامر الاول هو ما يريدونه من اهلاكي وبذل الوسع في كيدي اي
لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم لكن مكشوفا فتم على هذا التراخي في الرتبة فان المراد بالامر الاول القصد
الى اهلاكه مطلقا وبالثاني ذلك القصد مع قيد كونه عن للقصد والكرب فوق الكلام تراخي الادنى الى الاغلظ
ومثله قول الحماسي ولا يكشف الغما الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها قوله ادوا الي ما هو حق عليكم
يريد ان قوله ثم اقضوا الي مضمن معنى الاداء ثم القضاء اما معنى قطع الحكم وبته وتصحيحه واستشهد له بقوله
وقضينا اليه ذلك الامر قال عدي فقضينا بالي لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا مسويا واما
بمعنى قضاء الدين والمعنى لدوا الي ما هو حق عليكم عندكم اي في معتقدكم فعلى فيه استعارة والبدا كما يقضي الرجل
غريمه فكانه كان في معتقدهم ان اهلاكه كالحق الثابت للرجل على غريمه فلا بد من استيفائه قوله فان اعرضتم عن
تذكيري ونصيحتي انما عاد ذكر تذكيري ليوذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول وان المعنى ان توليتم
لانكم ضجرتم مني وشق عليكم طول مقامي وتذكيري فاصبروا او سعكم في هلاكي وابطال كيدي ليظهر لكم اني ما اريد
بذلك الا نصحكم وهدايتكم وان توليتم لاني طامع في اموالكم والطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا ايضا اني
ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وهذا يبني ان نوحا ما اتى بهذا النوع من الكلام الا بعد مراجعات
طويلة والزامهم الحجة كما قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وانه بذل وسعه في التذكير والنصح والابلاغ
ما يجب عليه ان يبلغه وان القوم بلغوا الغاية في العناد والتولي والله الاشارة بقوله قد كان توليهم لم يكن عن
تفريط منه فان قلت لم خص لمقام الاول التوكل وهذا بالاسلام فقوله علماء العارفين والعلم عند الله
ان مقام التسليم فوق مقام التوكل سيأتيك تقريره في قوله تعالى فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين بعيد قوله لان التوكل

كل الامر كله الى الله والتفويض على وكالته وقد تم حبل الله تعالى قوله فعلى الله توكلت معترضة للجزاء وهو قوله فاجمعوا
امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فبالغ فيه غايته وقال المصنف انما قال ذلك
اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته والتسليم ترك الاسباب الذي يزاحم العقول والاوهام
ومن ثم ذيل قوله وامرت ان اكون من المسلمين بقوله فما سالتكم من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري
التوكل اضعف المنازل والتسليم اعلى الدرجات وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري التوكل صفة المؤمنين
والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين والتوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابراهيم لقوله
اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم قوله يريد ان ذلك مقتضى
الاسلام والذي كل مسلم مامور به يريد ان قوله وامرت ان اكون من المسلمين جملة متذيلة للكلام السابق
مقررة لمضمون معناه والى التقرير والتاكيد الاشارة بقوله المراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته
وفيه ان من دعا الناس الى هدايته او علمهم من علوم الدين شيئا واخذ عليه اجرا خرج من زمرة الورثة قوله
فكذبوه فثبتوا على تكذيبه يعني ان في تعقيب فكذبوه بما سبق اشعارا بتجدد التكذيب وليس به بل المراد
التعاقب والاستمرار لان قوله يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله لم يكن الا عن
تكذيب سابق منهم يعني كذبوه ابتداء ثم بعد التذكير والتصحيح لم يزالوا على عادتهم من التكذيب بل استمروا عليه
مثله في القمر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا عقيب تكذيب قوله فما كان ليؤمنوا الامتنعا
كالمحال هذا الاستحالة مستفادة من لام كي المؤكدة كقوله تعالى ما كان الله ان يغفل قوله والطبع جار مجرى الكناية عن
عنادهم ولجاجهم ان الكناية التلويحية وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه التوفيق واللطف
فلا يزال على ما هو عليه الى ان ران على قلبه فاستحكم حينئذ ان ران على قلوبهم والدليل على ان الطبع كناية عن العناد
واللجاج تصريح الاعتداد في قوله المعتدين قال القاضي نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال
واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد قوله وهو اعظم الكبر
فعل هو حقر الشان وان يتهاون بهم لاعظم الكبر والحلم مغترة للتعبير ويمكن ان يعود الضمير للاستكبار
الذي هو مدلول استكبروا ان يتهاون بدل من اعظم الكبر والمعنى ينظر الى قوله الكبر بطر الحق وغمط الناس
الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي النهاية بطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته
باطلا وقيل ان يتعظم ويتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وغمط الناس الاحتقار لهم والازراء بهم قوله وكانوا قوما
مجرمين كفارا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا وقال صاحب الفوائد لا دلالة في هذا الكلام على ما ذكره
انه عطف على استكبروا وفي حال اجرامهم ولا يلزم انه فاتهم استكبارهم بسبب اجرامهم سلمنا انه يلزم لكن لما
الحمل اذ يكون العطف والراجح لان يكون الحال لان العطف فيه الاصل والعدول عنه الى غيره بغير ضرورة
عدول عن الاصل قلت العجب انه نسب الى المصنف ما هو عنه بريء ثم قام بجادل لا يغضب عليه ولم
انه سلك مسلك التذييل والاعتراض الاتري انه قال في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
يجوز ان يكون وانتم ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها وان يكون اعتراضا
بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل من بعده الها ويقال في هذا المقام كان عادتهم الاجرام
ويكون ذلك الاثام العظام فلذلك استكبروا وانما فسر مجرمين باثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسق
او الاجرام اريد التمرد في الكفر والتناهي فيه قوله فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قال صاحب الفوائد
لا دلالة في الكلام على انهم عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لان قبل موسى وهارون وانما علم هذا المعنى من موضع
اخر وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما الا انه من حقه ان يعرف انه الحق كما دل تاملهم وليس
ببعيد عن السحر وقلت ما اوضح دلالته وهو ان قوله الحق مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظ السابق
والمراد منه الايات السابقة في قوله الى فرعون وملائه باياتنا وهي الايات التسع للايذان بالعلية
وانه حق ثابت ظاهر لا يخفى على احد ثم نسبه المجيء الى الحق على الاستعارة ليدل على غاية ظهوره وشدة
سطوعه حيث لا يخفى على من له ادنى مسكة ولا تستقيم قولهم ان هذا السحر مبين جوابا القول فلما جاءهم الحق
من الحق على المعجزات لان هذا الكلام يقوله العاجز عند ما قهرته الحجة وبهرته سطوتها ولا يبقى له متشبث
ويعضده ما مر في اول سورة يونس في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله تعالى
قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قال المصنف هو دليل عجزهم واعترافهم والمعنى ثم بعثنا من بعدهم موسى

الملا فرعون وملائه بالمعجزات لم يلتفتوا اليها واستكبروا ثم لما تبين لهم بعد ذلك حقيقته عاندوا وقالوا
ان هذا لسحر مبين واجابهم عم بقوله اتقولون للحق لما جاءكم وصرح الحق قوله هم قطعوا بقولهم توجيه
السؤال كيف وقع اسحر هذا فقولوا تقولون على الاستفهام وانهم لم يقولوا اسحر على الاستفهام بل قطعوا
فيه القول حيث صدروا الجملة بان وادخلوا اللام في الخبر واجاب عنه باوجه احدها ان يكون قوله اتقولون
كناية عن العيب والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام لبيان المطعون فيه كما في قوله هيت
لك للرؤيا تعبرون ثم جاء بقوله اسحر هذا تقريرا لقولهم ان هذا لسحر مبين واستجهالا لهم اى ما يشبه هذا السحر
وانه لحق ثابت قاهر في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالبغية كما قال الزجاج والمفلح الذي يفوز
بارادته اى كيف يكون سحرا وقد افلح الذي اتى به اى فاز بحجته وثانيها ظاهر وثالثها ان يكون حكاية
لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحر وهو عم يحكي عنهم على طريقة
والمضايق الجواب على السؤال ويرد عليهم او ان يكون لهم كلام ينوب عنه هذا في انهم ما قالوا ان هذا السحر
حتى يكون هذا الكلام حاكيا لذلك يعني دعوى هذا فانكم انكرتموه بابلغ منه وذلك حيث قلتم اجئتما بالسحر تطلبان
به الفلاح نحوه من في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا هذا اقصى
الوجوه وان قال صاحب الانتصاف لا فرق بين القولين عوض وايضاحه ان القول الاول كناية
عن العيب فلا يقتضي مفعولا وفي الثاني على بابه فيقتضي مفعولا وقلت يحتمل وجها اخر في الاية وهو ان قولهم
ان هذا لسحر مبين ودل على هذا الجواب من حيث المعنى فانهم لما اثبتوا انه السحر واكدوا الجملة بان
واللام كانهم ادعوا ان ما جاء به من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل
وصاحبه غير مفلح الا ترى الى قول موسى عم ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ولذلك سمى رسول الله السحرة
بالبطلة في قوله اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة لا يستطيعها البطلة اخرجه مسلم فحكى الله عن
نبيه موسى عم بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم ذلك اى اتقولون للحق الواضح الذي يفوز صاحبه بكل بغية
ذلك اى اسحر هذا والحال ان الساحر لا يفلح قوله وتصف بالصيد الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد
وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه ويقال
انما قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا والشوس بالتحريك النظر بموخر العين تكبرا او
تغيظا فعلى هذا الكبر بالغير لوازم الملك فيكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمي الملك كبرياء لانه اكبر
ما يطلب من امر الدنيا قوله كما قال القبطي لموسى عم ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وهو على خلاف
نقل المفسرين قال محيى السنة والواحدي القائل الاسرائيلي وذلك ان موسى عم لما ادركته الرقة بالاسرائيلي
مد يده ليبطش بالفرعوني ظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك
لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وذلك اخبر القبطي ما كان علم ان
موسى عم كان قاتل القبطي وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره وقد ذكر نحوه في الكواشي قوله
وقرئ السحر على الاستفهام وهي قراءة ابي عمرو فيوقف على جئتم به ويبدأ السحر قال ابو البقاء ما استفهام
على هذا النصب بفعل محذوف اى اى شيء اتيتم به وجئتم به تفسير للمحذوف ويجوز ان يكون مرفوعا على
الابتداء وجئتم به الخبر والسحر يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف او عكسه فعلى هذا يجوز ان يكون السحر بدلا
من موضع ما كما تقول ما عندك دينار ام درهم قال ابو علي فعلى هذا لا يلزم ان يضمر للسحر خبر لانك
اذا ابدلته من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر المبدل وقلت
فعلى هذا القراءة المشهورة في الحصر لازم لتعريف الخبر فيكون اردا ثابتا على ما قال الذي جئتم به السحر لا
الذي سماه فرعون وقومه سحرا وكذا على قراءة السحر غير البدل واما على البدل وعلى قراءة عبد الله
وابي فالحصر مستفاد من التوبيخ حيث وقع في مقابلة قولهم ان هذا لسحر مبين ولهذا قال انما اتيت به
على الرأي قوله لا يبقيه ولا يذره اعلم ان الافساد اخراج الشيء عن كونه منتفعا به فقوله لا يصلح يحتمل
ان يراد انه تعالى يتركهم وافسادهم وما لم يصلحه الله لا يدوم ولا يثبت فيصير باطلا زائلا ويحتمل ان يعضد
افسادهم بان يسلط عليه الدمار فسلطه المصنف نظرا الى الاعتبارين لانها مقابلة لقوله تعالى ويحق
الحق بكلماته ويبطل الباطل بكلماته باوامره وقضاياه في الكلمات حيث جيء بها جمعا بالاوامر
التي هي مقابلة للنواهي وحيث جيء بها مفردا بالامر الذي هو واحد الامور وعطفه المشيئة عليها

على سبيل البيان ليؤذن بانه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو شامل الاول
لان الاوامر والنواهي الامور والشؤون كلها تابعة لمشيئة الله تعالى وارادته ولذلك عطف على الاول قضاياه
ليتناول كلماته ما تناولته كلمته فيستويا في الشمول قوله ذوو اصحاب قال الزجاج جاز ان يقال ملائهم لان
فرعون ذو اصحاب يأتمرون له والملا من القوم الرؤساء الذين يرجع الى قولهم وقلت اعتبر التعدد
في نفس فرعون من جهة كونه ذا اصحاب كانه جماعة كما وقع في مخاطباتهم انا فعلنا وهم فعلوا والفرق
ان مفيد التعدد راجع للتعظيم وفي الاول لمجرد الاضافة فعلى هذا الضمير المرفوع في ان يفتنهم لفرعون
وملائه غلب فرعون على الملا لانهم يأتمرون بامره ولو رجع اليه والى الملا لقيل ان يفتنوهم والظاهر
ان يرجع الضمير في ملائهم الى ذرية بني اسرائيل فلا يفتقر الى التاويلين ولهذا قال ويدل عليه قوله ان
يفتنهم قوله ثم شرط في التوكل الاسلام فيها اشياء ثلاثة الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان
التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام اسلام النفس اليه وقطع الاسباب فعلق
التوكل بالتصديق بعد تعلقه بالاسلام لان الجزاء معلق بالشرط الاول وتقدير الجزاء الثاني كانه قيل
ان كنتم مصدقين الله واياته فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان يكونوا
مخلصين لله مستسلمين انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب والا فاتركوا امر التوكل فعلم منه
ان ليس لكل من المؤمنين الخوض في التوكل الا احاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا
يؤيد ما سبق لنا في قوله تعالى وامرت ان اكون من المسلمين والتصديق مصحح التوكل وعليه ينطبق
المثال وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة لان مكافاة الضرب مشروط بوجدان القوة
والا فالتحمل والاعتراف بالقصور الذي يؤيد ان التوكل متوقف على الاخلاص التسليم قوله
انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين وذلك ان موسى عم حين شرط عليهم في التوكل الاخلاص التسليم
وهم اجابوه بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة قوله واجاب دعاءهم ونجاهم
هذا يعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون قوله او فتنة لهم يفتنونهم بناء على
بعضهم اصل الفتن ادخال الذهب النار ليظهر جودته من رداءته واستعمل في ادخال الناس النار قال تعالى
يوم هم على النار يفتنون ويسمى ما يحصل عنه العذاب فيه قال تعالى الا في الفتنة سقطوا ويستعمل في الاختبار
قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما
في الشدة اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال تعالى فيهما ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال في الشر قال تعالى
على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اى يبتليهم ويعذبهم قوله والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة
لقومكما يريد ان تبوأ متعد الى مفعول واحد تقول تبوأت بيتا وبوأت القوم بيوتا فاذا ادخلت
اللام جعلت تبوأت للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا تعدى الى مفعولين قوله بيوتا من بيوته
من فيه تبعيضية واللفظان وان اتحدت صيغتهما في الجمع لكن الثاني لما اضيف الى المعرفة افاد
العموم والاستغراق كما علم في الاصول والاول لما نكر افاد القلة ولهذا قيل الجمع المنكر لا يستثنى منه
على الاكثر فمعنى قوله بيوتا من بيوته متعددة في جملة بيوته المتكاثرة قوله بيوتكم تلك اشارة الى ان الاضافة
في بيوتكم بمعنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت عين الاول قوله وهو دعاء بلفظ
الامر يريد ان القائل كانه يدعو الله ان يأمرهم وهم غيب بان يضلوا عن الدين والتقدير ربنا اضلهم
قوله اشتد غضبه جواب لما عرض وقوله وليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة عطف على قوله لانه لما
عرض والظاهر انه عطف على قوله لما علم انه لا يكون غيره ليكون ما ذكر من المقدمات تمهيدا للدعاء ويكون
قوله ليشهد مبنيا عليه يعني لما فعلوا كيت وكيت ودعا عليهم ليكون كالتسجيل على انهم في الخذلان
وعلى اصلين سمع به انه لم يبق له فيهم حيلة قوله دعا عليهم بهم احق بذلك استئنافية او ثانية يعني
كان موسى عم بعد الفحص حين لم يبق له حيلة قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال واى شيء يأتي من
جانبهم حتى يطلع على تحريمهم ثم استانف هم احق بذلك حق او ليثبتوا على ما هم عليه وما يأتي من
جانبهم سوى الي بالبعث في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل ما موصولة هو مبتدا وخبره
هم خبره وفيه تعسف وبعد عن المقام قوله وقد حملت اللام في ليضلوا هذا وجه اخر وهذه العبارة
موذنة بان الوجه الاول اوجه ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا

وذكره الواحدي وقال فلا يؤمنوا دعا عليهم والتاويل فلا امنوا قال صاحب الفوايد الوجدان يقال انها للتعليل والا
فما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة في الحيوة الدنيا وانما عدل الى امر الغايب ميلا الى مذهب
الانتصاف هذا اعتزال خفي فرارا من ان يكون لام كي فيدل على ان الله مدهم لعلة الاضلال استدراجا
كما قال ليزدادوا اثما فنفر من هذا وحمل على معتقده وقلت اللام اذا جعلت مستعارا على نحو قوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لا ينفره ايضا واليه الاشارة بقوله على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال
كما قال الزجاج ويقرا ليضلوا عن سبيلك انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا واعارهم
ذلك الى الضلال وما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة على امر الغايب فهو ان موسى عم
ما تكلم بها الا توطئة وتمهيدا ليتخلص منها الى الدعاء عليهم يعني انك اوليتهم هذه النعمة ليشكروك ولا يعبدوا
غيرك فما زادتهم تلك النعمة الا اشرا وتماديا في الطغيان واذا كانت الحال هذه فليضلوا عن سبيلك
ولو دعا عليهم ابتدا وبما لم يعذر فقدم الشكاية منهم والتفى بسوء صنيعهم ليتسلق منه الى الدعاء مع مراعاة
ملاوم الكلام فمن مراد الادعية منسوقة نسقا واحدا ولا مجال للاعتراض لان الاعتراض حسن موقعه
في الكلام ان ملذ المتعشق سماعه ولذلك قوله النابغة لعلك يا زياد الا ابالك عاقل فليدق ليدرك قوله
يتسكعون فيه الاساس فلان يتسكع لا يدري اين يتوجه ومن المجاز فلان يتسكع في امره لا يهتدي
لوجهه واراك متسكعا في ضلالك قوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقال مكي فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا
وفي موضع نصب عند المبرد والزجاج وقال الاخفش والفرا منصوب جواب الدعاء في قوله ربنا اطمس
وقال الكسائي وابو عبيدة هو في موضع جزم لانه دعا عليهم وقال ابو البقا فلا يؤمنوا نصب عطفا على ليضلوا
وجواب الدعاء في قوله اطمس او جزم ومعناه الدعاء كما يقول لا تعذبني قوله وقرى ولا تتبعان بالنون الخفيفة
ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها قال ابن الحاجب روى عن ابن ذكوان تشديد التاء
وتخفيف النون وروي عنه ايضا تخفيف التاء واسكانها وفتح الباء وتشديد النون من تبع يتبع وليس
فيها اشكال واما الاشكال في تخفيف النون ووجهه ان لا نافية والفعل مرفوع على وجهين احدهما
ان يكون جملة خبرية معناها النهي كقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله ولا تعبدون الا الله المعنى على الامر
والنهي فعطف جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما ان يكون الواو للحال اي استقيما
غير متبعين والجملة الفعلية المنفية يجوز ان تاتي بالواو وبغير الواو وقول من قال ان لا للنهي والنون
نون التاكيد الخفيفة كسرت او الثقيلة خففت الاولى منهما ضعيف لا ينبغي ان يؤول قراة صحيحة عليه
لانه لم يثبت في اللغة مثلها قوله تشبيها بنون التثنية قال الزجاج موضع تتبعان جزم الا ان النون
الشديدة دخلت للنهي موكدة وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها واختير لها الكسر لانها
بعد الف تشبه نون الاثنين قوله وليس من جوز يعني بهذه الرواة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه
فيتعدى بالبا لانه لازم الاساس جزت المكان واجزته وجاوزته وليس من جوز معنى نفذ لانه
لا يحتاج الى التعدية بالبا يدل عليه قوله كما جوز السكي في الباب فيتعين قوله واذا يجوز بها حبال قبيله تمام
اخذت من الاخرى اليك حبالها بجوزها ار يعني بها النافة الحبال جمع حبل وهو مستعار للعهد
والامان يصف ما قاساه في السفر من خوف الطرق حتى وصل الى الممدوح يقول اذا دخلها وسط قبيله
امانها اخذت تلك القبيلة من القبيلة الاخرى امانها اليك وعادة العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم
ليامنوا من عاديهم وشرهم قوله كما جوز السكي في الباب تفصيل اوله ولا بد من جار يجوز سبيلها يجوز اي
ينفذ ووسط والسكي المسمار والعتيق النبي رفقا يقال بتعته حتى تبعته اي جئت بعده حتى لحقت به
قوله وقرا الحسن وعدوا العدو وتجاوز الحد والظلم عدا عليه عدوا وعدوا قوله وقرى انه بالفتح على حذف الباء
والكلام ان الايمان يعدى بالبا نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف وصل قوله كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات
في ثلث عبارات يريد بالمعنى الواحد ما تلفظ به في حال الاختيار عن صدق منه ليقبل منه وانخرط
في سلك المؤمنين التاخير يدل على قراة كسر ان في انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل لانه صريح اما قوله
امنت فاخبار عن نفسه في الزمان الماضي انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه بنوا اسرائيل لان الايمان
حينئذ قطع عن متعلقه فصار كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم او الاطلاق واما قوله وانا من
المسلمين فهو المبلغ منه لانه ادعى بالبرهان انه دخل في زمرة المسلمين وصار معدودا فيهم قوله الجمه الغرق

في الحديث يبلغ الورق منهم بالجمهم ان يصل الى افواههم فيصيرهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام قوله فمن زيادات
الباهتين يقال بهته بهتا وبهتانا فهو باهت اذا افترى عليه ما لم يفعل الحديث رواه ابن عباس عن النبي صلعم
انه قال لما اغرق الله تعالى فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين قال
جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذي وهو احد الائمة
المتقدم بعد مسلم وقلت العجب انه كيف نسي كلامه انفا ان قوله ليضلوا عن سبيلك دعا وخالف اهل التفسير فيه
واقام له مقاديرا وحيث بلغ الى الخبر الموروف بهت وبهت واما الحديث فقوله لو رايتني الى اخره معناه
لرايت امرا عجيبا يبهت الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة بهتت غضبا على عدو الله لادعائه
تلك العظيمة فعمدت الى حال البحر فادسته فيه مخافة ان تدركه الرحمة تسعها مع علمي ان الصد عن رحمة الله
غير جايز الا ترى الى قوله عليه السلام وانا اخذ من حال البحر كيف يصور تلك الحالة في مشاهدته ويستحضرها
ويستدعي منه التعجب على فعله ونحوه في الاستحضار من يشتهر الوحشة على من يعقب ويحيق عليه فاذا صادفها
وفتشها ربما اختلج في صدره من النوح انه بعد لم ينل منه وان له الخلاص منه ونحوه ما روى المصنف ان بني
اسرائيل كانوا يقولون ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وانه ما مات ولا يموت ابدا بعدما غرق على
ان ليس يعقل محال في امثال هذه النقل الصحيح الا التسليم ونسبة القصور الى النفس واما قوله الرضا
بالكفر كفر فجوابه ما قال ابو منصور الماتريدي في التاويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كفرا
اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره قلت يؤيده ما روينا عن ابي داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص قال
لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلعم الناس الا اربعة نفر سماهم وابن ابي سرح وذكر الحديث واما
ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان رض فلما دعا النبي صلعم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلعم
فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلث ثم اقبل على اصحابه فقال
اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث راني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله
ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون له خائنة اعين قوله الطين من حال البحر
النهاية الحال الطين الاسود كالحماة قوله فدسه الاساس دس الشي في التراب وكل شي اخفيته تحت شي
فقد دسسته قوله من المفسدين من الضالين المضلين فقد سبق ان الكافر اذا وصف بالاجرام او
الفسق او الفساد ونحوها كان مبالغة في كونه قوله وقيل نلقيك بنجوة من الارض الراغب اصل النجاة الانفصال
ومنه نجا فلان من فلان والنجية بنجية قال تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
والنجوة والنجاة المنفصل بارتفاعه عما حوله وقيل سمي بكونه ناجيا من السيل ونجيته تركته بنجوة عليه قوله تعالى
فاليوم ننجيك ببدنك ونجوت قشر الشجرة وجلد الشاة قوله ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخلت
عليه بثياب السفر اي متلبسا في الضوء الورق من اليا ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتداء والبا للاستدامة
قال الزجاج ننجيك ببدنك نلقيك على نجوة من الارض فمعنى هذا كان اصل الكلام اليوم نطرحك بعد الغرق
بجانب البحر ثم سلك طريقا التهكم وقيل ننجي بدنك ثم لمزيد التصوير والتهويل اوقع بدنك حالا من الضمير
المنصوب وقيل ننجيك مع بدنك لتصور تلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين كما قال اي في الحال التي
لا روح فيك وانما انت بدن اي جيفة ملقاة في ساحل البحر كما يلقي البحر الجيف ولا يعلم ثم لارادة الهداية
وشدة التصوق قيل ننجيك ببدنك ولذلك قال وانما انت بدن ان ليست سوى الجيفة شيئا ولجعل البا
للالة ليكون علاوة ان يحول اخذته بيدك ونظرته بعينك ابدانا بحصول هذا المطلوب البعيد المتناول كما قال
وكان فرعون اعظم شانا من ان يغرق الحسان يعرف بقاء وجرها قوله او ببدنك كاملا سويا يعني لو اقتصر على قوله
اليوم ننجيك لاحتمل النقصان من قطع راس او رجل او يد فمزيد ببدنك لدفع ذلك الوهم لان الحال موكدة قوله او عريانا
فالحال البيان الهيئة القطيعة كما سبق ومن ثم جاء باداة الحصر ليست الا بدنا قوله او ادرعك صاحب بدني ويسقى
البيت ومن سكني جنى والشكة السلاح اعادك اصلح اعاد له فرس مقلص بكسر اللام ان مشرف مشمر طويل
القوائم سلس القياد وسهل العود قوله هوى باجرامه ماخوذ من قوله وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه
من قلة النيق منهوى طحت الهلكت النيق ارفع موضع في الجبل قوله كان مطاهرا فيها اي لبس بعضها فوق بعض
الجوهري ظاهر من ثوبين اذا طارق بينهما وطابق قوله وكان مطرحه كان على ممر بني اسرائيل على طريقهم الذي
كانوا يمرون به ثم حينئذ خلقه في هو قدامهم لينظروا اليه ويعتبروا ويصدقوا قول موسى عم ويشكروا نعمة الخلاص

وهلاك العدو قوله فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرؤن الكتاب معناه ان الذي قصصنا عليك من اخبار بني اسرائيل وصحة القرآن وصحة نبوتك لا شك
عندهم وانهم في رسوخ العلم فيه والثبات في اليقين بحيث ان فرض لك شك كما يفرض المحالات يصح ان يزول
شكك باستخبارك اياهم مع انكارهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعداء وهو المراد من قوله وصف الاحبار
بالرسوخ في العلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه قوله وقتلها علما يقال قتلت الشيء خبرا اي ادركته وما قتلوه
يقينا اي لم يحيطوا به علما قال الحماسي سروعك من سعد بن عمرو وجسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا فلم ينهم الاحاطة
من يجوز ان يكون اتصالية كقولك انا منك فرسخين اي انا منك مسافة فرسخين فعلى هذا من الى وقع خبر ان ويجوز
ان يكون التقدير انهم متمكنون من الاحاطة وبحيث الى وقع حال القول هذا مبني على شيء في ان الخبر لا يتم الا
بالحال او ان يكون من ابتدائية وبحيث خبر ان ومن الاحاطة حال قوله روي عن ابن عباس والله ما شك طرفة عين
ولا سأل احدا منهم فالتعليق بالشرط للفرض والنهي على التقديرين اما كناية عن رسوخ اهل الكتاب في معرفة
حقيقة الكتاب ومن الرسول او عن التهييج والالهاب فلا يلزم السوال عليه هذا على ان يكون الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
قوله ويجوز ان يكون طريقة التهييج هو عطف على قوله وان وقع لك شك مثلا الاساس ومن المجاز اذا استعمل
الرجل غضبا قيل لج فيه ويقال الى بيته الامر اردت بذلك تهييجه وفايدة هذا الاسلوب ايضا راجعة الى
الثبات في اليقين او البحث على طلب المزيد فيه كما تقول لمن يجتهد في امر اول امر وانت تريد مزيد بعثه عليه ان لك
توانيت عن هذا الامر وقعدت عنه تريد به تهييجه وتحريضه واليه الاشارة بقوله والزيادة التثبيت والعصمة
هذا هو الوجه وعليه النظم والتاليف فانه تعالى لما قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم تهييجا والهابا فان كنت في شك مما انزلنا اليك
حق وانك نبي مرسل فاسال اهل الكتاب من الذين آمنوا فانهم يشهدون بذلك والله عز وجل بجلالته وعظمته
ايضا يشهد وكفى بالشهادة بالقسم ونظيره قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا تكونن من الممترين تفريع على قوله فان كنت في شك قوله ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله تفريع على قوله لقد جاءك الحق من ربك قوله اذا عز اخوك فهن اي اذا تشكت اخلاقه
قال الميداني قال ابو عبيدة معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن خلق
وتفضل فاذا عاسرك فياسره قال المفضل ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل
بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقسام ان يدرككم الطلب فابوا فعند ذلك
قال اذا عز اخوك فهن فنزل فقسم وعلى هذا الخطاب لكل احد كقوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد بالنور التام
فانه امر لكل من يتاتى منه البشارة قوله لا امرك بالسوال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما تقول لصاحبك انت
على يقين من هذه المسالة فاسال اهل العلم لتزداد يقينا لا للاستضعاف لو قال هذا المفسر نفي الشك عنه
توطية للسوال ليقوم حجة على المسؤلين لا لمزيد يقين كما في قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله لكان
اقوم واسلم قوله وقرئ في السن كثير والكسائي قوله وذلك كناية معلوم لا كناية مقدر يعني هو معلوم انه مقدر في
وعند اهل السنة هو معلوم انه مقدر ومراده يعني فعلمه تعالى يوافق تقديره وارادته ولا يجوز المخالفة بهذه
المسكة تحرك سلسلة القضاء والقدر فيجب ان يعض على اسرارها نقلا ودراية اما النقل فهذه الآية قال الامام
وقد احتج اصحابنا على المطلوب وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال حاج آدم وموسى فقال انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال آدم لموسى انت الذي
اصطفاك الله برسالاته وكلامه اتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى وعن البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي في حديث عمر رضي الله عنه قال اخبرني عن الايمان الى قوله وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صاحب
قال التوربشتي اي تؤمن بما اخبر الله سبحانه انه عالم بما هم عاملون له وحاكم بما هم صائرون اليه ولا يمكن ان يكون بخلاف
ما علم وحكم او يقال ان تؤمن بما اخبر الله تعالى عن تقدم علمه تعالى بما يكون من افعال العباد واكتسابهم وصدورها عن تقدير منه
وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابي رواه صاحب جامع الاصول وقال ايضا القدر اسم لما صدر عن فعل
القادر كالهدم والنشر والقبض اسم لما يصدر عن فعل الهادم والناشر والقابض يقال قدرت الشيء
وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
اي خلقهن واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واكتسابهم ومباشرتهم تلك الامور
وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقديم ارادة واختيار فالحجة انما يلزمهم بها واللائمة تلحقهم بها وجماع القول في هذا

ان لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء
ونقضه قال القاضي في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات
على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها وقلت يمكن ان يترك على هذا المعنى ما ذكره المفسر
في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان سال عبد الله بن طاهر الحسين بن فضل وقال اشكلت علي ثلاث آيات احداها
كل يوم هو في شان وقد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة فاجاب الحسين انها شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها وقال العلامة قطب الدين الشيرازي اعلم ان افعال العباد ينقسم الى ما يكون تابعا لقدرته وارادته والى
ما لا يكون كذلك مثال الاول المشي والاكل ومثال الثاني الصحيح الذي لم يكن على هذين التعليقين مثال الثاني حركة الانسان
الى اسفل اذا وقع من موضع عال والقدرة يراد بها سلامة آلات الفعل من الاعضاء ويراد بها الحالة التي
يكون الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاول يكون قبل الفعل ومعه وبعده وهي القدرة عند المعتزلة
والثاني لا يكون الا مع الفعل وهي القدرة عند الاشعري ولا شك ان القدرة بالوجهين لا يكون مقدورة
للعبد بل ربما يكون بعض اسبابها كالتغذي او التداوي المقتضيين لسلامة الاعضاء مقدورا له واما الارادة
فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما الغضب ولا يكون واحد منها الا عند الشعور والشعور ايضا
لا يكون مقدورا للعبد وربما يكون بعض اسبابه مقدورا له واما عند حصول القدرة والداعي فهل يجب
الفعل ام لا فالحق انه يجب والا لزم رجحان احد طرفي الفعل وتركه بغير مرجح وهذا الوجوب لا يخرج عن حد
الاختيار لان يكون الفعل او الترك بارادة الفاعل يختار ومهما انهما ارادوا هاهنا كذلك لانه لزم الفعل القدرة
والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة والارادة وانها في الاصل من الله تعالى وعند عدمهما يمتنع ذهب الى انه
جبر محض وان افعال العباد صادرة عنهم على سبيل القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر الى قدرة
العبد وارادته ذهب الى انه قدر محض وان افعالهم صادرة عنهم على سبيل الاستقلال وكل واحد منهما اعور
باي عينيه شاء فان المذهب الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو انه لا جبر ولا تفويض
ولكن امر بين الامرين اذ الاختيار حق والاسناد الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون الآخر
وما قيل في اثبات الجبر ان خلاف ما علم الله وقوعه محال وهو يوجب الجبر منقوض اجمالا بانه لو صح لزم الجبر
في افعاله تعالى لانه كان في الازل عالما بافعاله فيما لا يزال وخلاف ما علم الله وقوعه محال فما هو جوابكم فهو
الجواب هاهنا وتفصيلا بان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم ان الشمس غدا يطلع لا يكون
علمه سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل لم يكن الفعل ولا الايجاب والله اعلم بالصواب
قوله لان المراد اباؤهما تعليل لجعل الاستثناء منقطعا ونحوه قوله في سورة الحجر فان قلت الا آل لوط استثناء
متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام
وكان كاختلاف الجنسين وان يكون استثناء من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا
كلهم الا آل لوط وحدهم فكذا هاهنا فان اهل تلك القرى موصوفون بان يقال في حقهم هلا كانت قرية من
القرى آمنت فنفعها ايمانها فلا يكونون اذا موصوفين بالايمان ثم قيل لكن قوم يونس لما آمنوا فيجب جعله
منقطعا لاختلاف الصنفين فلو جعل متصلا فسد المعنى لانه يكون تخصيصا لاهل القرى على الايمان النافع
وهو الايمان في وقت الاختيار الا قوم يونس واما ان علقت لي بتحضيضهم على الايمان النافع معنى نفيه
عنهم ما كانت قرية آمنت الا قوم يونس كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا فكان انتصابه على اصل
الاستثناء وان كان الافصح ان يرتفع على البدل لانه في كلام غير موجب نحوه مذكور في آخر سورة هود قوله
لو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء الانتصاف لما علم ان الآية تقتضي عدم مشيئة الله الايمان من الجميع والانشاء
فمن آمن ومن لم يؤمن كفروا لم يشأ مشيئة القسر والالجاء اليهم له وقال القاضي هو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشا ايمانهم
اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر قوله للاعلام بان الاكراه
ممكن مقدور وعليه مذهب المعتزلة لان الله تعالى قادر على القبائح لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه في سورة
الانبياء في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا فاتخذناه على ان الاكراه ممكن ودل على ان تكره الناس شاملا وقوعه
قطعي لان ايلاء الفعل حرف الاستفهام يدل على وقوع الفعل وحصوله لكن الكلام في الفاعل على هذا المذكور
ام غيره قال صاحب المفتاح فلا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل انت ضربت
زيدا فقول المصنف ان الاكراه ممكن مقدور وعليه خلاف ما يقتضيه التركيب فالمعنى ان الله عز وجل احد وحده فلكل

هذا الاكراه الموجود ولا انت لان الايمان والاعمال الصالحة مشروع على خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة
الانسانية لانها مائلة الى اللذات والشهوات وحب الرياسة ولا يقدر على ايجاد خلاف ما تقتضيه الطبيعة
الا الله عز وجل بعقده قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي لا يليق ولا يستقيم بالنظر الى
جبلته وخلقته ان يؤمن لانه مناف له الا ان يسهل الله عليه قوله قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس
المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون يريد ان الاية من باب المقابلة وذلك ان الاذن لما كان عبارة عن
التسهيل وهو من الله التوفيق ومنح الالطاف وقع مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به
العذاب بالخذلان لان الخذلان سبب العذاب ولذا الاتباع بقوله وسمي الخذلان رجسا وهو
العذاب لانه سببه انظر الى هذا التعسف والانحراف عن محجة الصواب ابن العاقل ام كيف
يوجه قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بهذا التاويل فهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله وقد قال ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج قول لا ينبغي لاحد
ان يتقدم عليه الا باذن الله تمثيلا وقد سبق بيان حقيقة الاسلوب فمن باب اللف والنشر فقوله وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله متفرع على قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين كما ان قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون مبني على قوله ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم يعني لما ادخل عليهم القول
وقدرنا انهم من اصحاب النار لن يؤمنوا البتة ولو جاءتهم كل اية حتى يصلوا الى ما قدر لهم من العذاب الاليم
ولذلك يجعل الرجس اي ازداد من الشرك والعصيان والعناد على الذين ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم
لسوء استعدادهم بكم عمي فهم لا يعقلون لمعنى اذا كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشية الله وارادته فلا يستقيم
ولا يصح ان يؤمن احد الا باذن الله ومشيته فلا تقدر انت ان تكرههم على الايمان واذا سبقت التقدير
وحقت كلمة العذاب على الكفرة وجفت الاقلام فلا بد ان يجعل الرجس عليهم والطبع على قلوبهم وعلى
سمعهم حتى لا يعقلوا ايات الله ولا يلتفتوا الى رشدهم ولو جاءتهم كل اية فانظر ايها الناظر في هذه الايات
واقطع بان الايمان والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشية الله وارادته جارية بقضائه وقدره ولا
يرى كلاما اجمع من هذا او من حلل تحريفه زل من هيهات جرى الوادي فطم على القرى اتسع الخرق على الواقع
وقرئ نجعل بالتشديد كلام الاحفص قوله الكشاف فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم اشارة الى
ان جواب الشرط هو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لا يستقيم ان يكون جوابا وسببا عن قوله
ان كنتم في شك من ديني الا بتاويل الاعلام والاسماع على منوال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال ابن الحاجب
ان استقرار النعمة بالمخاطبين ليس سببا لكونها من الله تعالى من جهة كونه فرعا عنه حلاله حتى بها الاخبار …
بهم لانهم جهلوا معطيها فاستقرارها مجهوله ومشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله تعالى كذا هاهنا كونهم شاكين
موقنين عن دين الله سبب لاقامة دعوته دم بآيات التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوه على عقولهم …
يحتمل هذا الحذف ان يكون من الحذف المطرد الى اخره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تقديره المطرد
بحذف حرف الجار مع ان يقتضي كونه من المطرد قطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع
من الحذف وهو حذف حرف الجر بعد فعل الامر مثلا يحتمل المطرد كما نحن فيه وغير المطرد كامرتك الخير ونحوه ويمكن
ان يقال ان في امرت ان اكون حذف ويحتمل المطرد وغيره وبيانه ان الحذف المطرد كما حذف الجار
وحده وذكر ان بعده فلو لم تذكر ان كامرتك الخير او ليس المحذوف الجار وحده بل مع المجرور نحو فاصدع
بما تؤمر اي تصدع به فحذف الباء ثم الضمير فليس بمطرد فان اكون اما ان يكون مامورا به فهو من المطرد
واما ان يكون للتعليل كما ذكره امرت بالقسط وبما امرت به محذوف وقيل امرت بالايمان لان اكون مؤمنا
فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا نحو فاصدع بما تؤمر ثم كلام وتحريره ان قوله امرت ان اكون فيه
اعتبارات في النظر الى لفظ ان من غير اعتبار ذكرها واقعة بعد لفظ الامر مع تقدير حذف الجار يكون من
حذف المطرد وباعتبار لفظ الامر فانه قد يحذف بعض من الجارة نحو امرتك الخير فاصدع بما تؤمر من غير نظر الى
لفظ ان يكون من الحذف غير المطرد واما قوله فاصدع بما تؤمر فاصله بما تؤمر به فحذف حرف الجر واوصل فصار
بما تؤمره ثم حذف الضمير المنصوب قوله امرتك الخير تمامه فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب
النشب المال والعقار قوله التي للعبارة ان المفسرة قوله لان عطفها على الموصولة تأبى ذلك والموصولة

لفظ ان في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل مقيدة معناها معنى المصدر والموصولة كما قيل على ثلثة اضرب ضرب اتفق
على اسميته وهو الذي واخواتها وضرب اتفق على حرفيته وهو ان وان وكي وضرب اختلف فيه وهو ما المصدرية والالف
واللام فمن اوجب عود الضمير عليها جعلها اسماء والا فلا وانما ابى ذلك لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها
شيء من صلة الفعل الذي يفسره اذ لو اتصل ذلك بها صار في جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا له قال في الاقليد
فاذا عطفتها على الموصولة اتصل بها لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فيقتضي الاتصال والذي يدل على ان الاولى
موصولة انها عملت في اكون والمفسرة لا تنصب قال صاحب التقريب يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على ان
اكون بل المعطوف مقدر وهو اوحي الي او نوديت فيكون ان للعبارة وقلت هذا سائغ من حيث
الاعراب لكن يفوت في ذلك العطف فائدة معنوية وهو ان قوله وان اقم وجهك مع التي تليها من الايات
كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على الاسلوب البديعي زيد ذكره داخل معه في حكم المأمور به فلو قدر ذلك فات
غرض التفسير ويكون الجملة مستقلة معطوفة على مثلها قوله انت الذي تفعل على الخطاب والاصوب انت الذي يفعل
على الغيبة نظرا الى لفظ الذي فلما كان الذي وقع خبرا لانت ومعناه معناه حمل على الخطاب لذلك جاز ان
ينظر الى المعنى ويدخلوا ان المصدرية على الامر والنهي لان الغرض ان يكون ما بعدها في تاويل المصدر
وقد حصل الغرض سواء كان الفعل اخباريا او انشائيا بخلافه في الموصول الاسمي فانه يجب ان يكون صلته جملة
خبرية لان وضعه على جعل الجملة معرفة ليصح وصف المعرفة بها ولا يكون للصفة الا خبرية واما الموصول الحرفي
فليس كذلك فصح ان تقع صلته خبرية وطلبية قوله فكني عنه بالفعل ايجازا يعني قد يبلغ فعل بعد تقدم فعال
شتى وكيفيات متعددة فيعبر به عليها كلها ايجازا كما يشار باسم الاشارة الى كلام طويل اختصارا نحوه
قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم ياتوا بسورة من مثله ولم ياتوا بشهدائكم من دون الله قوله
اذا جزاء الشرط وجواب لسؤال مقدر قال ابن الحاجب يستدل يعني بالجواب جواب متكلم بالتحقيق بل قد يكون
جوابا لمتكلم وقد يكون جوابا لمقدر ثبوت ام فمثال الاول قول الرجل انا اتيتك فتقول اذا اكرمك فاجبته
بهذا الكلام وصيرت اكرامك جزاء على اتيانه ومثال الثاني قولك لو اكرمتني اذا اكرمك واشباهه في جواب
متكلم سائل ماذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجابني بارتباط اكرامه به واما معنى الجزاء فيها فواضح قال الزجاج …
ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك … على ان جهة معنى الجزاء حتى يصح تقديره معها … اتبع النهي عن عبادة
الاوثان مفعولا ابتغى ان الله هو الضار النافع يريد ان قوله وان يمسسك الله بضر الاية متصل بما قبله معطوف
على قوله ولا تدع من دون الله الاية على تاويل الاخبار بالانشاء وهما جميعا متفرعان على قوله وان اقم وجهك
للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين اي كن مائلا عن سوى دين الله موحدا غير مشرك ثم اكد ذلك بانه نهاه بقوله
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وامره بان يدعو من يضره وينفعه بقوله وان يمسسك الله بضر ودع
من ان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو وصور بهذا حالتي النفع والضر وخالف بين القرينتين لان المقام
يقتضي الترغيب والتنفير لقوله تعالى وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين فالمناسب ذكر المس مع الضر
والارادة مع الخير من غير تاويل يعني اذا اوقعك في الضر لا يكشفها الا هو اذ لا يلجأ الا اليه فلا تكونن من
المشركين واذا اراد بك الخير فلا يقدر احد ان يرد ذلك فلا تدعوا الا هو فاقم وجهك لدينه واعبده مخلصا
يعني اذا اراد الله ان يتفضل على احد بمحض لفظه لا يقدر واحد رد فضله ثم علل ذلك بانه تعالى يشاء ويعني
لا احد ان يمنعه عما اراد وحيث قال يصيب به من يشاء من عباده وفي تخصيص الضر بالمس والخير بالارادة نكتة
الا ان الاول في الضر اخضع واخبت والى كشفها ادعى وابتهل وان المطلوب التجاء الى الله والرخاء
للغير … الخير ورجاء الفضل احرص واقبل والمقصود الركون الى الله انما مقصود المصنف من ايراده فهو ان
الكلام مطلوب فيه التاكيد فذكر كل من الوصفين المتقابلين ما دل على ارادة مثله في مقابله وحذف اختصارا
وهذا ليس بمرضي عند شرحه لان فائدة العدول ليس الاختصار ولا التاكيد وقال القاضي ولعله ذكر الارادة
في الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول
ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريد بهم من الخير لا بالاستحقاق عليه لم يستبق لان
مراد الله لا يكون رده قوله وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة
هل هن ممسكات رحمته قال صاحب التقريب وهو ابلغ لعموم النفي ولتصريحه ههنا بخصوص النفي بالاستثناء
والتجوز في النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه من العظمة معنى النفي مع الاستبعاد ثم ان يكون حسنى البتة لكن المبالغة

ههنا الافادة التقرر الحقيقي بلا فوات بالجهات التي اوردناها قوله والمراد بالمشية مشية المصلحة قيد بالنظر الى معتقده هو سبحانه وتعالى فاعل لما يشاء قوله مع ذلك المشار اليه قوله وكل الهم الى آخره ان سبقت الآية لبيان توكيل بعد ابانه الحق وازاحة العليل واوضح معنى حيث اختار الكهف والطراح الفضلال قوله ستجدون بعدي اثرة والحديث من رواية البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فما تامرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض رواية احمد بن حنبل وروى البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض في النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء وغيرها اثرة بضم الهمزة واسكان الثاء وبفتحهما وكسر الهمزة وسكون الثاء وقال الازهري هو الاستيثار اي يستاثر عليكم بامور الدنيا ويفضل عليكم غيركم ولا يجعل لكم في الامر نصيب قوله فابن الواضح وهي الابل التي يستقى عليها الزرع في النهاية منه حديث معوية للانصار وقد قعدوا عن تلقيه بالحج ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم بذلك لانهم كانوا اهل حرث وزرع وسقي وقيل متى بلاه ابو طلحة بقوله قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر تعريضا بالطرق انا على الاسلام كم اذا تمنا هم عليها اشارا الى انها كانت بجانب قوله انا كلامي الفنا بالنون خبر مشهور النهاية النث في الكلام يطلق على القبيح والحسن والله تعالى اعلم بالصواب

سورة هود عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة وثلاث وعشرون آية

قوله ويجوز ان يكون معنا الضمير يكون راجع الى احكمت وهو عطف على نظمت نظاما حيث المعنى على الاول الهمزة ليست للنقل بل وضع احكم ابتداء لذلك ومثله كلم بالتشديد في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لانه ليس للتكثير بل انه موضوع لذلك قال ابن الاثير فعول النقلا مصدر فعل محذوف اي انتقل انتقالا قوله احكم صار حكيما وانشد لنمر بن تولب والبعض يغيظك بعضا رويدا اذا انت حاولت ان تحكما قال الاصمعي اذا حاولت ان يكون حكيما قوله كما تفصل القلائد بالفوائد الراغب الفصل ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا فارقوه قال تعالى ولما فصلت العير ويستعمل في الافعال والاقوال كقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اي يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب ما فيه قطع الحكم وحكم فصل ولسان مفصل قال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت اشارة الى ما قال تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة والمفصل من القرآن السبع الاخير والفواصل اخر الآي وفواصل القلادة شذر يفصل بينها قوله ابني حنيفة البيت يقول امنعوا سفهاءكم عن ايذاي وشتمي فاني اخاف ان اغضب واصيبكم بسوء من هجوي وغيره قوله ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قوله في الحال يحتمل امرين ان يراد التراخي في الرتبة كما مر مرارا وان يراد التراخي في الاخبار كما قال القاضي وقال ابو البقاء في هذا الموضع ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض واختلاف المعنيين بحسب اختلاف تفسير اللفظين اعني احكمت وفصلت روى المصنف عن قتادة احكمت اياته من الباطل وهو من قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة عن منع الفساد اي لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب المتقدمة او انها محكمة في امور احدها ان معانيها التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وهي في غاية من الاحكام وثانيها ان اياتها غير متناقضة والنقض ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها بلغت في البلاغة والفصاحة بحيث لم يقبل المعارضة وهي مشعرة بالاحكام واما اللفظ الثاني ففيه الوجوه الاربعة المذكورة في الكشاف فاذا اريد ما قاله قتادة احكمت عن الباطل فصلت كما تفصل القلائد بالفوائد من دلائل التوحيد والاحكام كان من باب التراخي في الرتبة لان التفصيل افخم من الاحكام وان اريد الاحكام ما ذكره الامام من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السور والايات او التفريق في التنزيل كان من باب الاخبار كما ذكره ابو البقاء قوله والعلم عند الله يمكن ان يقال انه من باب الاخبار وان المتكلم عدل مع علمه ما اشتمل عليه الكلام من النكت الفائقة الرائقة ويقول انظر ايها المتامل بلياقة التردي فيما اورده عليك واستغنيا معانيه ودقايقه واستخراج نكاته ومحاسنه فحينئذ يقول شتان ما تضمنته من المعاني المحكية الرصينة بحوذ لايل التوحيد والنبوات والمعاد ووضع الاحكام والاخبار عن القصص المعبات في ان لا اختلاف بينها ولا اضطراب بالبناء المحكم المرصف الذي لا نقض فيه ولا اختلال من هذه السورة والكرامة

الحكمة الفائدة الجامعة فاستقم كما امرت وشبه ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة الموقعة في القوالب البديعة بتفصيل القلائد بالفوائد مثال الفرق قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ثم على كلام الحلتين بما يناسبهما من الوصفين فان الحكيم يحكم من الاشياء ويتقنها ولذلك احكمت معاقدها والخبير من يكون عالما بحقائق الاشياء يدرك ما لطف منها وما دق فيحسن متقها وينتظم ترتيب مبانيها فينطبق على هذا التاويل قوله هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل احكمها حكيم وفصلها خبير قال السجاوندي تضمنت الحكم والاحكام ومنعت الزلل والخلل لفظا ومعنى من لدن حكيم في وضع محاسن الاخلاق باتقان الايات خبير في امر مناظم الاعمال بمصالح السياسات وتلك والله اعلم فكما وصف المنزل بالاحكام والتفصيل ونعت المنزل بالحكيم الخبير وصف المنزل عليه بالنذير البشير واحرامته بالتخلية بالعبادة والتحلية بالاستغفار والانابة ثم في العدول من قوله احكم اياته الحكيم وفصلها الخبير الى الدرجة الثانية احكمت اياته ثم فصلت الحكيم الخبير هو ترشيح لقربها بالعزو والاصال رجاء ثم الى الثالثة الكناية ذات اختصاص من لدن المبني عن الحضرة الصمدانية والجناب العزدانية من الاجلال والتعظيم بالا يصل اليه كنه وصف الواصف قوله كانه قيل قال الا تعبدوا اصل الا ذكر ان المفسرة تاتي تارة بالقول الصريح بدون ان وتارة بان في معنى القول مع ان وهما سواء قوله مبتدا منقطع عما قبله اي غير متصل بما قبله اتصالا لفظيا كما في الوجوه بل اتصالا معنويا كانه لما قيل انا انزلنا اليك كتابا موصوفا بصفات الكمال امتنانا عليه قال فماذا يجب علي اذا فقيل ان تشتغل بما امرت به من البشارة والنذارة وتقول لامتك الزموا التوحيد والاستغفار قوله كقوله فضرب الرقاب يعني اذا كان الا تعبدوا منقطعا فان لا بد ان يكون مصدرية فهو بمعنى ترك عبادة غير الله والاصل اتركوا عبادة غير الله ثم كما حذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه واضيف الى المفعول نحو فضرب الرقاب لان اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه الفعل ثم اضيف الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التاكيد وقال القاضي ان لا تعبدوا امر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله ترك بمعنى الزموا او اتركوها تركا قوله او هي صلة لنذير عطف على جملة نذير وبشير من جهته وعلى الاول حال اي كائنا من جهته قال ابو البقاء التقدير نذير كائن منه فلما قدم صار حالا ويجوز ان يتعلق بنذير ان من اجل عذابه قوله معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة فعلى هذا ثم للتراخي في الحال كما قال تعالى ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قال صاحب الزايد يمكن ان يقال استغفروا مما قدمتم من الشرك والاستغفار لا يتحقق الا بعد التوبة لان الاستغفار باللسان توبة الكذابين ثم توبوا اليه ادوموا على التوبة نحو قوله امن وعمل صالحا ثم اهتدى والتراخي في الرتبة قلت هذا معنى الوجه الآخر او استغفروا اي الاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ومعنى الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة نفسها وقال القاضي ثم تولوا اي توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين قوله او فضله في الثواب عطف على قوله جزاء فضله فالفضل الاول بمعنى الزيادة قال السجاوندي الفضل هو العمل الزائد على الايمان فيقدر مضاف في الثاني ليصح وهو الجزاء لان العمل لا يؤتى في الآخرة وقد تم قال جزاء فضله على الوجه وان هو بمعنى الثواب من الفضيلة واحد الفضائل فلا يقدر شيء لانه نفس الجزاء ولذلك قيل يؤت كل ذي فضل ثوابه اي جزاء عمله فاقول الدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل التقرب على الوجه الاول فاذا لم ينقص من الجزاء شيء يكون درجة كل مكلف بمقدار فضله من الطاعات وعلى الثاني واذا اعطي كل احد جزاؤه يعلم تفاوته بتفاوت تلك الطاعات نقل محيي السنة عن ابي العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال قوله ويتق عذاب الكبيرة بان جعلهم الله وهو قادر على كل شيء ليس المراد ان جملة قوله الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير بيان لنفس العذاب بل المراد ان هذه الجملة بيان للجملة التي ذكر فيها العذاب فيلزم منه بيان شدة العذاب كانه قيل اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير يوم يرجع الامور كلها الى القادر العظيم السلطان الواحد القهار فاعظم بعذاب معذبه من هذا شانه قوله يثنون صدورهم يزورون عن الحق ويتحرفون عنه يريد ان يثني الصدور كناية عن الاعراض والانحراف عن الحق ثم علل بان الكناية ولزوم اللفظ هذا المعنى بقوله لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه صرف عنه قوله ويريدون ليستخفوا تشبيه لقوله الا حين يستغشون تعلق من جهة ارادة التقديم

ليستقيم المعنى وذو رعنه في الحاشية ثني الصدور بمعنى الاعراض لاظهار النفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل
فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شيء يستوي معه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا من الله لانهم يظهرون
النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا ولذلك حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون
اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو ادل على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء
قلت اراد انه كان يصدر منهم ثني الصدور واستغشاء الثياب ويريدون استخفاء ما كانوا يضمرونه
من النفاق وكانت الحالتان سببا لاظهار النفاق فلا يصح التعليل بقوله ليستخفوا فلا بد من تقدير يريدون
ليكون الاية نعيا عليهم بسوء صنيعهم وشدة وقاحتهم اي انهم كانوا يفعلون في الحالتين ما به يظهر
نفاقهم وهم مع ذلك يريدون الاستخفاء واللام في ليستخفوا صلة يريدون كقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله
يريدون ليطفئوا نور الله يعضده قوله يريدون الاستخفاء في الكرة الثانية وفي تكرير كلمة التنبيه والجمع
بين الظرف وعامله الدالة على الترقي من حالة الى اخرى اعجب منه استحضار الامر وتقريره اجيء مع حرف الاستفهام
بين المعطوف والمعطوف عليه الشرط والجزاء الكلام مرارا قال السجاوندي ليستخفوا ليطلبوا الخفاء بتكلف اخفاء
نفاقهم غير نافي بحسن اتساقه ولم يرد بهذا النفاق ما كان يصدر من المنافقين لعطف قوله وقد نزلت
في المنافقين عليه بل ما كان يصدر عن بعض المشركين مما يشبه النفاق قال الامام روي ان طائفة
من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة
محمد كيف يعلم بنا فعلى هذا كانوا يثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال روي ان بعض الكفار كان
اذا مر به رسول الله ثنى صدره وولاه ظهره واستغشى ثيابه وفي تم استشهد المصنف بما كان يفعله
قوم نوح جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واما القول بانها نزلت في المنافقين وان السورة
مكية فمشكل والله اعلم قوله وقرئ يثنوني قال ابن جني قرأها ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر وهو تفعوعل
من ابنية المبالغة بتكرار العين كقولك اعشوشب البلد فاذا كثرت قلت اعشوشب واحلولى واذا
قوي قلت احلولى قوله وقرئ تثنون قال ابن جني رويت عن ابن عباس وهي تفعوعل من الثن وهو
ما هش وضعف من الكلأ انشد ابو زيد يا ايها الفصيل المعنى بالكرمان فقمت على ملك البعوح اكله
من ثن واصلها يثنونن تفعوعل فلزم الادغام لتكرير العين اذ كان غير ملحق وقالوا في مفعوعل
من ردت مردود واصلها مردودو فاسكنت النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت
في النون قوله وقرئ تثنئن قال ابن جني رويت عن عروة الاعشى وهي تفعال من الثن ومعناه واصله تثنان
فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة نحو ابياض وابياض كما ان الثن يسرع
الى الطالبة غير متعاص على الاكلة كذلك صدورهم مجيبة لهم الى ان يثنوها ليستخفوا من الله تعالى قوله يتفضل الا انه
لا طمع لي يتفضل عليهم رجع التفضل واجبا كالنذور العباد قال الامام وجب على الله الرزق بحسب الوعد
والتفضل والاحسان ولا يكون كالنذر وقال القاضي على الله رزقها غذاءها ومعاشها لتكفله اياه
تفضلا ورحمة وانما اتي بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل وقلت وكل في كتاب مبين كالتتميم
لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر بشيء في ذمته ثم كتب عليه صكا قوله اي كان تحته خلق قبل خلق السموات
والارض يريد ان معنى الاستعلاء في قوله على الماء ليس استعلاء تمكن واستقرار بل استعلاء الفوقية
وكان عرشه على ما هو عليه لان وكذا الماء فيهم ثم ان الله تعالى خلق السموات والارض ورفع السموات
فوق الارض ورد الامام على الاصم هذا الوجه قال القاضي كان عرشه على الماء معناه لم يكن حائل بينهما
الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش ذلك اختيار المختبر
قال ليبلوكم اراد ان التركيب من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل شبه حال المكلف
الممكن المختار مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير بجانب المشبه ليبلوكم موضع ليعلم وجعل
قرينة الاستعارة علم العالم الخبير بما ظهر وما بطن وسيجيء تمام تقريره في الملك قوله في الملك في الاختبار معنى العلم
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في سورة الملك فيه نظر اذ انه ليس بتعليق قلت وعلله بقوله انما التعليق
ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق ومعناه ان
من شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين قبل الجملة برهانا سبق المفعول الاول وهو الضمير المنصوب
فلا يكون تعليقا ويمكن ان يقال المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عليه بالاستفهام وهو العلم

وقد اكتفي بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وعكسه قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية
اي فحلق فعليه فدية وهو المراد من قوله لانه طريق اليه كما ان النظر والسمع طريقان اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم
ايكم احسن عملا بهذا التقدير الزجاج في سورة الملك يوضح ان المصنف شبهه بما في القران وهو قوله وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون بهذه الاية وكتب في الحاشية ان تعلق اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله
ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ليعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم ليعلم ايكم احسن عملا ولا بد ان يحمل
قوله فعيل هذا الفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون على هذا او يقدر ليعلم كيف تعملون فيكون قرينة لهذا المقدر
وكما في سورة الملك فهو محمول على التضمين حيث قال تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا وبلى التضمين
والتقدير توفق ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين باعتبارين للتعيين قوله الى التحصيل ما هو غرض
في عباده مذهبه وعندنا على التمثيل وحاصل الجواب ان قوله ايكم وان كان عاما بالنظر لكن المراد منه المتقون شرعا
لهم قال السجاوندي ليبلوكم به اشارة الى انه خلق الخلق ليظهر احسان المحسن في الايجاد فعلى هذا لا يبعد ان يحمل العمل
على الزيادة المطلقة وسيجيء تقريره في سورة الزمر المعنى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل
والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبيح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما
في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعة الله المعنى ايكم اكمل علما وعملا قوله وقرئ ولئن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة قيل هي قراءة الاعمش
ولما ان الواجب ان يؤتى بعد القول ان بالكسر فلما جاء بالفتح او لزيادة بمعنى لعل كما نقل عن سيبويه واجرى ان الفعل
مضمون معنى المذكر قوله توقعوا بعثكم وظنوه فان قلت هذا اتى بمعنى المشهورة لان معناها القطع والبت
بالبعث وعليه المعنى وقلت يحمل على كلام المصنف والاستمرار الى انكر واقبه ولا سواء القول ببطلانه فانكم
ان تنكرتم غرتم على الخرم لو توقعه وهو ادعى للخصم قوله او معنى قولهم ان هذا الا سحر مبين يريد ان هذا الجواب غير مطابق
لما هم فيه من قول الرسل انكم مبعوثون من بعد الموت لكن يريد به زبدته وخلاصته كانهم قالوا ان هذا القول غرور وباطل
كبطلان السحر فيكون كناية عن معنى الباطل قوله او اشارة بهذا الى القران فالجواب على هذا يحتوي على الدلائل لانهم
اذا انكروا القران وهو مشتمل على هذا القول وغيره فيدخل فيه انكار هذا المعنى بالوجه البرهاني وهو من الكناية الايمائية
والمعنى على هذا ولئن تلوت عليهم من القران ما فيه اثبات البعث ليقولن ما هذا المتلو الا باطل واليه الاشارة
بقوله لان القران هو الناطق بالبعث قوله وقرئ الا ساحر حمزة والكسائي قوله قيل جبريل المستهزئين ومنهم
الذين جاني بشانهم انا كفيناك المستهزئين روى المصنف عن عروة بن الزبير وهم خمسة نفر قال ابن عباس ماتوا كلهم
قبل يوم بدر قال جبريل لرسول الله امرت ان اكفيكهم الى اخر القصة قوله امر وحدة واشتد ان الشبابة
والنواغ والجدة معنده وكل اي معنده الجوهري وجد في المال وجدا بالفتح والضم والكسر وجدة اي استغنى
واوجده اي استغناه قوله قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر وذلك ان الصابر يحبس نفسه على التسليم
لقضاء الله راجيا فضل الله والايس قاطع رجاءه قلق مضطرب لا يثبت على ما لم المكروه قوله انه لفرح
اشر بطر الراغب الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقال وفرحوا بالحيوة الدنيا ولم يرخص الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا وقوله
ويومئذ يفرح المؤمنون قوله الا الذين امنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان
يصبروا التفسير لقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات قال القاضي الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما
لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لالائه سابقها ولاحقها وقلت قد دل عطف وعملوا الصالحات على صبروا
على ان المراد بالصبر الايمان لانه حقيقته ودل الصبر على ان المراد بالاعمال الصالحات الشكر لانه قرينته على رأس
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولان الاستثناء من الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل
الاستثناء على الاتصال بمعنى شان الانسان وموجب جبلته انه اذا اصابته الضراء بعد السراء لم يصبر واليه
الاشارة بقوله جزع غير صبر ولا تسليم واذا انقلبت هذه الحالة لم يشكر وهو المراد من قوله شغله الفرح والفخر
عن الشكر ثم اذا استثنى من العام المؤمنون وانما وضع الذين صبروا وعملوا الصالحات موضع المؤمنين كناية ليصرح
بهذا المعنى فاشار اليه لتصريح ثم ان في ذلك الايات لكل صبار شكور فكانه قيل ان في ذلك لايات لكل مؤمن
قال الامام اذا حمل الانسان على الجنس يحمل الاستثناء على الاتصال على معنى قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
واذا حمل على الكافر كان الاستثناء منقطعا كانه قيل من دينه الكافرين وعادتهم ان لا يصبروا على الضراء ولا يشكروا

على السائل لكن عادة المؤمنين الصبر والشكر والاول هو الوجه قوله كانوا يقترحون عليه الجوهري اقترحت عليه شيئا اذا
سألته اياه من غير روية قوله ويتهاونون به وبما جاء به من البينات وفي نسخة وبغير ما جاء به والاول اظهر قوله
تحرك له منه كقوله هو من عطفه وحرك من نشاطه ومن للتبعيض يعني انه عم كان مؤديا لرسالات ربه لكن فرض
انه قد يتهاون ويترك بعض ما يوحى اليه تحرك بعضه ليقوم بكليته باداء الرسالة ويطرح المبالاة بردهم واستهزائهم
وتمه بقوله وتهيجه وذلك ان قوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعيد عظيم وتهديد شديد بنحوه قوله بلغ ما انزل
اليك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وان تركت شيئا من ذلك فقد ارتكبت امرا عظيما وخطبا خطرا وفي معنى
التوقع الذي يعطيه لعل ايضا تهديد يعني ان ترك بعض ما يوحى اليك ما ليس من شأنك لا ينبغي ولا يستقيم ان يوجد
ولا يتصور ذلك الا على سبيل الفرض لا القطع ومن ثم ناسبه بما ضائق دون ضيق كما قال البدل على انه ضيق عارض
غير ثابت قوله بمنزلة اما اللئيم البيت سافر اي سمين والمراد حدوث الشمس والشحوب تغير اللون
من غم او سفر والشحوب الهزال ايضا قوله تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كذا على لقا في وقال الامام
التحدي بعشر سور لابد ان يكون سابقا على التحدي بسورة واحدة والحاق بالمثال الذي ذكره المصنف وقال
التحدي بالسورة الواحدة ورد في البقرة ويونس والدليل الذي ذكرناه يقتضي ان يكون هود متقدمة
في النزول على يونس والبقرة وقال محيي السنة انكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله
في سورة يونس فأتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود
ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر
ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وقلت والعلم عند الله والذي يقتضيه المقام ان التي في البقرة ويونس
واردة بعد اقامة البرهان على اثبات التوحيد وابطال الشرك فالواجب بعد ذلك اقامة البرهان على اثبات
نبوة الرسول عم ولا يثبت النبوة الا باظهار المعجزة وهي التحدي بسورة فذة من هذا الكتاب الكريم ولهذا احتج المحققون
القرآن بانه هو الكلام المنزل على محمد عم للاعجاز بسورة منه وما نحن بصدده وارد في بعث الكفرة واقتراحهم
الآيات عنادا واستهزاء كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون فيه ويقولون هلا انزل
عليه ما اقترحنا نحن ولم انزل ما لا نريده بل هو ليس باية وانما هو من افترائك وليس من عند الله وكان يضيق لذلك
صدره واعلم انه تعالى لما ذكر قوله وضائق به صدرك سلاه ثم بقوله والله على كل شيء وكيل ولما اضرب عن ذلك
الاقتراح وحكى نوعا آخر من قبايحهم اعظم من ذلك وهو طعنهم في القرآن بقوله ام يقولون افتراه امر حبيبه عم
بان يجيبهم بقوله قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات على مقتضى سؤالهم وهو كالقول بالموجب يعني هبوا انه
كما تزعمون مفترى فهاتوا انتم بعشر سور مثله ما اقول لكم فأتوا بمثله كله ليس فيه اختلاف من جهة المعاني
والالفاظ والاخبار عن المغيبات والقصص والاحكام والاخلاق وغير ذلك بل بعشر منه جامعا لهذه
المعاني ولم يكن فيه تناقض والحاصل ان المراد بتفصيل قوله ابتداء يلزم بالقصد وما به يختلف المعاني كما
يوجد في الكلام المبسوط الذي له ذيول وتتمات وذلك لدفع الافتراء ونفي التهمة وانه من عند الله لا من عنده
يعني لو كان مفترى من عندي لوجدتم فيه اختلافا كثيرا وهذا لا يتم بسورة فذة كسورة الكوثر والاخلاص
واشباههما كما تم في التحدي المخرج اثبات النبوة قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا قال المصنف تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير
منه متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن
معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني
وبعضه بخلافه فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس
الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه وقلت ومن ثم عقبه بقوله فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون واما بيان ارتباط قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك بما قبله فهو لما بين ان الحكمة في خلق السموات والارض وتدبير الملك ابتلاء الناس بقوله
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا ارتياب
ان الابتلاء انما يكون بالاعمال صالحها وسيئها ثم لا بد من الجزاء ولا يكون ذلك الا بعد البعث كما سبق غير مرة قال
لحبيبه عم اذا انبيت الامر على هذه القاعدة وقلت لهؤلاء المعاندين انكم مبعوثون من بعد الموت للجزاء
كذبوك ابلغ تكذيب واذا اوعدتهم على التكذيب بنزول العذاب لعجل استعجلوه وقالوا ما يحبسه استهزاء وسخرية

وان اتيت باية بينة ومعجزة قاهرة على صدق دعواك ثم اقترحوا آيات اخر تمردا واوذي قالوا افتراه عنادا
ثم انك ايها المتأمل اذا امعنت النظر وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها مؤسسة على تسلي الحبيب
ودفع نسبة الافتراء عن التنزيل الا ترى حين شرع في قصة نوح عم وقبل ان يسردها كلها كيف اتى بقوله ام يقولون
افتراه فما ظنك فيما بعد الكلام الطويل ولهذا ذهب مقاتل الى انها في محمد عم وان توسطت من قصة نوح عم ولما
استوفى حقها جاء بقوله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل لمزيد التسلي وحين
ختم السورة الكريمة جيء بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق الى قوله
وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله كما يقول المتحدي في الخط المتين بقول
لصاحبه اكتب مثل خطي لتنظر الى خطنا خير الاساس خيره بين الامرين فتخير وحايره في الخط وتحايروا في الخط
وغيره الى الحكم وحايرته تخيرته اي كنت خيرا منه قوله دعاهم الى مماثلته فعول بمعنى وضع الله مثل موضع امثال ليدل
على اعتبار افراد المعدود واحدا واحدا واليه الاشارة بقوله الى مماثلة كل واحد منها لان القرآن قوله
فأوردهم على دعواهم هو من المقود وهو الحبل يشد في الزمام او اللجام يقاد به الدابة قوله وهذا وجه حسن مطرد اي
الكلام معه ملتئم اخذ بحجزة بعض والضمائر متحدة يعني طلبت احد بخلافه اذا جعل الخطاب في قوله فان لم يستجيبوا
لكم للمسلمين وقلت ومطرد معنى لان قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله مرتب على السابق بالفاء وارد في تقرير
ما سبق له الكلام من نفي الافتراء وان رسول الله عم ما اختلقه من عند نفسه بل هو من عند الله وتوبيخ قوله المعنى
واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وان توحيده واجب والاشراك به ظلم وليس فيه ما يدل على اثبات نبوته
كما في البقرة ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم مذعنون ومسلمون ان الذي جاء به محمد ليس بمفترى بل جاء
من عند الله انزل ملتبسا بعلمه فلا اختلاف فيه كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال المصنف
اذا انغلقت له الحجة لم يتوقف دعاؤه قوله ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك الى آخر الالفاظ كلها مقتبسة من الحديث
المشهور المخرج في صحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي قوله وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا
قال ابو البقاء باطل خبر مقدم وما كانوا المبتدأ والعائد محذوف اي يعملونه قوله عن عاصم وباطلا وهي شاذة قال ابن جني
قرأها ابي وابن مسعود وهو معمول يعملون وما زائدة للتوكيد وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لانه انما
يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل وكانه قال ويعملون باطلا كانوا ومثله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
وقد يستدل ابو علي به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا كان مثل قوله ولا خارجا من في زور كلام
افمن كان على بينة معناه افمن كان يريد الحيوة الدنيا افمن كان على بينة يعني قوله افمن كان على بينة عطف
بحرف التعقيب على قوله من كان يريد الحيوة الدنيا ودخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار
وان هذا التعقيب منكر يعني اثبت في العقول وحصل في الوجود مثل هذا التعقيب ام كيف يقال من كان يريد
الحيوة الدنيا افمن كان على بينة من ربه الى آخره اي لا يجعل ولا يذكر كما قال لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم هذا
ابلغ من نوحي بكلمة التشبيه كما في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قوله ويتلوه ويتبع ذلك البرهان
يعني ذكر الضمير في يتلوه وهو دليل العقل باعتبار معنى البرهان في قوله بينة من ربه فيما عدا العقل النقل قوله او شاهد
من القرآن فقد تقدم ذكره يعني الضمير منه اما الله تعالى بشهادة من ربه وانشاهد القرآن ومن ابتدائية وللقرآن من
بيان وانشاهد هو ايضا القرآن على سبيل التجريد بتجريد من القرآن الدلايل القاطعة والبراهين الساطعة على كون
دين الاسلام حقا وجعلها شاهدة وهي هو روى محيي السنة عن الحسين بن الفضل هو القرآن نظمه واعجازه
اما قوله فقد تقدم ذكره انما فيه ارشاد الى معرفة استنباط النظم وتقريره انه تعالى لما سلى رسول الله عم بقوله
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك من استهزاء المشركين واقتراحهم الآيات وطعنهم في القرآن انه
مفترى فقيل لهم ان كان مفترى فهاتوا انتم عشر سور مفتريات مثله وحين لم يقدروا عليه قال فاعلموا انما انزل
بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز واخبار بغيوب اراد ان يبين ان ذلك الطعن لم يكن من خبرة
وتمييز بل من جهل وحب للشهوات والركون الى الدنيا وانهم من الذين لم يرد بهم الله خيرا بخلاف من اراد
هدايته وهو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما قال من كان يريد الحيوة الدنيا الآية وعقبها
بقوله افمن كان على بينة من ربه الآية ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق يعني على قراءة
النصب يكون كتاب موسى معطوفا على الضمير في يتلوه وهو ضمير القرآن ويكون المراد من يتلوه التلاوة لا غير ومن
البينة الدليل على ان القرآن حق وبيانه انه تعالى عقب بقوله افمن كان على بينة قوله من كان يريد الحيوة الدنيا والمراد بهم

المتعنتون الذين كانوا يقترحون الآيات ولا يعتدون بالقرآن ويكذبون به كأنه قيل أيستوي من جاء ببينة
من ربه أي اعتقد بالقرآن وبالدلائل الدالة على صدقه ثم اشتغل بتلاوته وكان من قبله كتاب موسى التوراة يؤمن به ومن
على هذا التعنت مما عليه قوله نزلت بمن كان على بينته المراد منه عبد الله بن سلام وعن الحسن كان على بينته هو
وأصحابه ممن كانوا على موافقة من صدق نبوة محمد عليه السلام والدليل على أن المراد بالشاهد عبد الله عطف كتاب موسى على الضمير
المنصوب في يتلوه لأن التالي للكتاب يجيء حينئذ من أهل الكتاب وعلى الأول الشاهد هو القرآن والقرينة
المقيدة النظم على ما سبق بيانه ومن أراد تقييده بغير ما نقله الدليل الخارجي … أما اللين في سياق الكلام ما يدل عليه
قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب استشهادا وتعاضد الأدلة العقلية والسمعية فإن
شهادة الله هنا كالبينة في هذه الآية في إظهار الدليل على صدق القرآن من حيث النظم المعجز الفائت
لقوى البشر ومن عنده علم الكتاب كالشاهد ههنا لأن المراد منه علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم
يشهدون بصحته قوله إماما كتابا مؤتما به قال الزجاج أي ومن قبله هذا كتاب موسى دليلا على أمر النبي عليه السلام
ونصب إماما على الحال لأن كتاب موسى موافقة قوله فواخزياه ووافضيحتاه هذا التفجع مستفاد من قوله ألا
لعنة الله على الظالمين كما يستفاد معنى التعجب من قوله … الذين كذبوا بلعنة الله الآية كما قيل
ما أخسرهم كذلك قوله ألا لعنة الله على الظالمين يقال في حقهم عند ما يحبسون ويوقفون على الله ويشهد عليهم
الأشهاد على رؤوس الخلائق فيظهر عند ذلك فضيحتهم وخزيهم حتى أن كل من يشاهد حالهم قال واخزياه ووافضيحتاه
قال القاضي فيه تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله قوله لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به
أما التأكيد فمن تكرير هم وأما التخصيص فمن تقديم بالآخرة على عامله ومعناه أن غيرهم وإن كانوا كافرين بالآخرة
أيضا لكن دون هؤلاء وهؤلاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ولا أمد ينتهي إليه حيث جمعوا بين الكفر
والصد عن الإيمان وإضلال الناس قوله وقرئ يضعف ابن كثير وابن عامر والباقون يضاعف قوله
لعل بعض المجبرة يتوسل إذا عثر عليه قال في الانتصاف أهل السنة وإن نفوا تأثير استطاعة العبد
في الأفعال فلا ينفونها بأسرها وما ينفيها جملة إلا المجبرة والحق مع الزمخشري في هذا الأفق … وهب أن
المجبرة غلطوا بالاستدلال بها كيف يستجيز أن يطلق هذا في كلام الله المجيد وما ينبغي التسامح فيه
فإن آداب القرآن أضيق من ذلك قال الإمام واحتج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى قد يخلق الكفر في المكلف
قال ابن عباس رضي الله عنهما إنه تعالى منع الكافر من الإيمان في الدنيا يشهد له قوله ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون روى نحوه محيي السنة قال الجبائي هذا السمع إما أن يكون عبارة عن الحاسة أو عن معنى
يخلقه الله تعالى في صماخ الأذن وكلاهما غير مقدور للعبد فظاهر الآية لا يقدح في قولنا وقال المراد منه ما كانوا
يستطيعون السمع استثقالا لهم له ونفورهم عنه كما تقول هذا الكلام لا أستطيع أن أسمعه وهذا مما يمجه سمعي
وأجاب الإمام عن قوله كلاهما غير مقدور للعبد أن ورود الآية في موضع الوعيد يوجب اختصاص هذا المعنى
بهم والمعنى الذي ذهب إليه عام في حق الأنبياء والملائكة وأما قوله استثقالهم له ونفورهم عنه فجوابه
أن حصول هذا الاستثقال هل يمنع من الفهم أم لا فإن منع فهو المقصود وإن لم يمنع كان ذلك سببا أجنبيا
عن الصفات المعتبرة في الفهم فلا يختلف أحوال القلب في العلم والمعرفة بسببه فكيف يمكن جعله ذما وقلت
أما قضية النظم فهو أن قوله يضاعف لهم العذاب لا يخلو إما أن يكون من تتمة كلام الأشهاد على سبيل الدعاء
عليهم كأنهم لما عددوا جناياتهم وكونهم المضاعف وضلالهم وإضلالهم الناس قالوا يضاعف لهم العذاب
يا رب أو من كلام الله تعالى تعليلا لقول الأشهاد على الأبلغ كأنه قيل إنما كانوا كذلك لأنهم مستوجبون لذلك العذاب
المضاعف قوله ما كانوا يستطيعون على القصد من الاستئناف على سبيل التعليل فإن قيل ما لهم مع
هذه التشديدات والمبالغات عظم عنده أمرهم فقال يا ويحا عليهم من أين دخلت على هؤلاء هذه الشقاوة
فأجيب لأن الله تعالى خلقهم أشقياء وختم على قلوبهم حتى لا يدخل فيها الحق وختم على سمعهم لئلا يستطيعوا استماع
الحق وجعل على أبصارهم الغشاوة لئلا يبصروا الدلائل الدالة على التوحيد فإذا كان ظاهر النظم هذا وقد
اعتضد بتفسير حبر الأمة فلا يعدل عنه ما قال اللهم غفرا فلو أجيب بهذا السؤال كما أتى عليه المصنف بكلامه وقيل
لأنهم تصاموا عن استماع الحق وكرهوه لم يطابق لأن تحقيق الكلام حينئذ ما بال هؤلاء المعاندين الذين
بلغ عنادهم أقصى الغاية استوجبوا مضاعفة العذاب فقيل لأنهم عاندوا وتصاموا وكان عن مقتضى البلاغة
بمنزل ثم موقع ولذلك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء الاعتراض في تأكيدا للجواب

من العذاب كأنه قيل أولئك الذين خسروا أنفسهم … إن لم يعاقبوا عاجلا مع أنهم في أنفسهم ما كانوا
يعجزون الله في الدنيا وما كان لهم من أولياء ينصرونهم ويمنعونهم منه حيث أخروا ولم يعاجلوا استحقوا أن يضاعف
لهم العذاب قوله وما كان في خسرانهم في تجارتهم ما الخسران أعظم منه … وتفسير الخسران بعدم
… لما أنهم خسروا أنفسهم على أن قوله تعالى الذين خسروا أنفسهم عبارة عن قوله اشتروا عبادة الآلهة
لعبادة الله لأن الخسران … لا ينبغي أن يشترى برأس المال وكان رأس المال لهم أنفسهم
لأنهم ما خلقوا إلا لعبادة الله وحيث عبدوا غير الله فقد ضيعوا ما لأجله خلقت أنفسهم فتحقق أنهم خسروا
أنفسهم قوله ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها عطف وشفاعتها على الآلهة على منوال أعجبني زيد وكرمه لأن
المفترى الشفاعة لا الآلهة نفسها قوله لا جرم فسر في موضع آخر يعني لفظة لا جرم مر تفسيره في سورة حم المؤمن
مستقصى وذكر فيه وجوه ثلاثة أحدها أن لا نفي لما ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وأن مع ما في حيزه فاعل والمعنى
لا ينفعهم ذلك الظن حق أنهم في الآخرة هم الأخسرون هذا مذهب سيبويه وثانيها جرم بمعنى كسب وأن مع
ما في حيزه مفعوله والفاعل ما دل عليه الكلام أي كسب لهم ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك إلا ظهور خسرانهم وثالثها
لا جرم بمعنى لا بد المعنى لا بد أنهم في الآخرة هم الأخسرون وفي الكواشي محل لا جرم رفع مبتدأ وخبره أنهم
في الآخرة ولا جرم كانت في الأصل بمنزلة لا محالة ولا بد ثم حولت إلى معنى القسم فصارت بمعنى حقا فلذلك
يجاب عنها باللام تقول لا جرم لآتينك قوله هم الأخسرون لا ترى أحدا أبين خسرانا منهم أي هم الكاملون

٧ بلام م

في الخسران كأن خسران غيرهم في جنب خسرانهم ليس بخسران وذلك من تقديم الجلالين وتوسيط ضمير الفصل
وتوسيط ضمير الفصل قوله وقيل الفاء فيه … أي في المستشهد لا في الآية قوله وهو من اللف والطباق
أما اللف فهو ذكر الفريقين لأن المراد بالفريق الكافر ما دل عليه قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا إلى آخر الآيات
وبالمؤمن قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات والنشر هو قوله كالأعمى والأصم والبصير والسميع وإنما قدم الأعمى
والأصم على السميع والبصير لأن تلك الآيات المشار إليها واردة على هذا الترتيب وكان ذكر المؤمنين فيها
كالاستطراد لذكر الكافرين ولهذا وجب التأخير وأما الطباق فإنه قوبل البصير بالأعمى والسميع بالأصم قوله
وفيه معنيان أي وجهان أو طريقان في اعتبار التشبيه الانتصاف في تنظير الآية ببيت امرئ القيس نظر لأنه شبه
كل واحد من الرطب واليابس تشبيها واحدا والآية على التفسير الأول شبه كل واحد من الكافر والمؤمن تشبيهين
والبيت أشبه بالوجه الثاني لأن كل واحد منهما شبه تشبيها واحدا في أمرين مختلفين وقلت يحتمل قوله المعنى
أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين أن يراد منه أن يشبه كل فريق تشبيها واحدا فيكون تشبيهان اثنين
أو أن يشبه كل فريق تشبيهين اثنين وهذا الثاني هو المراد كالاستشهاد ببيت امرئ القيس كأن قلوب
الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي لأنه من تشبيه المفرد بالمفرد نص عليه صاحب المفتاح
وعليه ظاهر كلام المصنف في أول البقرة شبه بعضا من قلوب الطير وهو الرطب منها بالعناب وبعضا منها
وهو اليابس بالحشف ولو لك شبه كل فريق من الفريقين تشبيهين بأن شبه فريق الكفار مثلا بعضا
منهم بالأعمى وبعضا بالأصم والحاصل أن التنظير بالبيت لاستقلال كل من المشبه والمشبه به المفرد على حياله
وليس كذلك في الوجه الثاني ويحتمل قوله أن يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم أن يكون المراد أن يشبه الفريقين
معا بالذي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع لأن الضمير في أن يشبه راجع إلى الفريق
وأن يشبه كل واحد من الفريقين بالذي جمع بين الوصفين ومما يدل على أن الثاني هو المراد جمع أو التنويعية
وإفراد الموصول في كلام المصنف فيهما كالإفراده في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وإن كان المشبه جماعة
قالوا وفي قوله الأصم وقوله السميع على التشبيه الأول لعطف الذات على الذات الأول وعلى الثاني لعطف الصفة

على الصفة م

كما قال في التشبيه الثاني يحتمل أن يكون مركبا وهيئاته مثل حال فريق الكفار في تعاميهم عن الآيات المنصوبة
بين أيديهم وتصامهم عن الآيات المتلوة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فهو أبدا في خبطة وضلال
لأن الأعمى إذا سمع شيئا ربما يهتدي إلى الطريق إذا نعق له والأصم ربما ينتفع بالإشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة
فيه وأن يكون مركبا عقليا بأن يوجد الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه تمكن الضلال وعدم الانتفاع
والفرق بين التشبيهين هو أن الأول يتفاوت فيه حال بعض من الفريق فإن الأصم أهون حالا من الأعمى
وعلى الثاني لا تفاوت البتة قوله ولقد أرسلنا نوحا إني لكم قرأ … ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالفتح والباقون
بالكسر فجعل الجار والمجرور في محل المفعول إنما قال والمعنى على الكسر لأن قوله إني لكم نذير مبين في الأصل معطوف

والكسر لازم بعد القول فانظر به ايجاد خير اللفظ دون المعنى ولهذا قال الطيبي بهذا الكلام كما في قولك كان زيدا الاسد والاصل ان زيدا كالاسد ففتح الهمزة والمعنى على حاله قال ابو البقاء انه بالفتح على تقدير باني وهو في موضع نصب اي ارسلناه بالانذار قوله عذاب يوم اليم وصف به العذاب بمعنى فهذا حكم الاليم اذا وصف به اليوم او وصف به العذاب فالحكم ... ونظيرها نهاره صائم وجد جده اشارة الى الفرق بين المجازين في الاسناد وتركيب الظرف في الاولى بمنزلة الشخص نفسه لكثرة مباشرته العموم فيه كانه واقع منه وفي الثاني جعل صفة الشخص كالشخص والمسند اليه ما كان مسندا اليه لاستبداده به قوله واضطلعوا بها الجوهري يقال فلان مضطلع بهذا الامر اي قوي عليه وهو مفتعل من الضلاعة والضلاعة القوة وشدة الاضلاع قوله او لانهم يملؤون القلوب هيبة هو من ملأت الاناء بالفتح املاؤه ملأ فهو مملوء ... الادب ملى الاناء بالكسر ... فلان لازم وعليه قوله او لانهم ملاء بالاحلام والاراء الصائبة قيل قوله او لانهم عطف على قوله من قولهم فلان ملي بكذا في الكلام حذف تقديره او من قولهم قالوا وتواو لانهم يتمالؤون ذكرا او لانهم مالئ وقلت ويمكن ان يكون معطوفا على التعليل لينا ... وذلك ملأ حقيقة هو ملأت الاناء والاشراف انما سموا الملأ لانهم اعضاد الملك واعوانه يريدون امر مملكته قال في الاساس ملأت الاناء وهو ملآن واوعية ملاء ... نظرت اليه فملأت منه عيني وملاه عاونه واصلها المعاونة في الملائم ... ومنه هو ملي بكذا مضطلع به فادي التقدير الملأ الاشراف مأخوذ من قولهم فلان ملي بكذا او من مالاه عاونه او من ملأت الاناء ومن ملي الاناء لانهم ملؤوا بكفايات الامور او لانهم يتمالؤون او لانهم ملاء بالاحلام فهو من اللف والتقدير في الوجه الاول امتلأ الوجوه لجعلهم في استعلائهم في الامور وعلوهم فيها كالاوعية لها واليه الاشارة بقوله لانهم ملؤوا بكفايات الامور وفي الوجه الاخير لان المعنى انهم يحسنون الاراء والتدابير الصائبة ملؤوا بالاحلام قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني قوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة يعني اما في البشرية سواء ولنا المزية بكوننا من ... لان القائلين الملأ الذين يملؤون القلوب هيبة والمجالس بهاء نحو قولهم لولا انزل عليه هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قوله فقالوا هب انك واحد من الملأ وموازلهم في المنزلة تنبيه على مكان التعريض وتفكر في استحقاقهم لها دونه ... قال الجوهري يقولون هب اني فعلت وهب انه فعل اي ... الحاق خبر المتصل به فيقال هبني فعلت وهبه فعل قال ابو ذهيل الجمحي هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير ومعنى هبني اعدني واحسبني ولكن فيه معنى الامر ... قوله لكان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا يعني دل قوله ما نرى لكم علينا من فضل على ان مطلق الافضلية مطلوب في الرسالة ونحن وانتم مستوون في البشرية لا فضل لاحد الفريقين على الاخر فينبغي ان يكون من جنس هو افضل من البشر ليختصوا بها دوننا وليس ذلك الا للملائكة ففيه اعتزال خفي والمقام يدفعه قوله والاراذل جمع الارذل كقولهم اكابر مجرميها اراد انه جمع اسم التفضيل ههنا كما في الاية وفي الحديث الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا اخرجه الترمذي عن جابر قوله بادي الراي ... والمعنى على الاول ما نتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم في الراي ولم يتعقبوه بنظرهم وعلى الثاني اتبعوك في اول الراي من غير ان يتبعوا الراي بتفكر وروية وهما متقاربان معنى وقال ابو البقاء بادي ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد والعامل ما نراك اي نراك فيما يظهر لنا من الراي او في اول رأينا او العامل اتبعك اي اتبعوك في اول الراي فيما ظهر منه من غير ان يتثبتوا وهو المراد من قول المصنف اراد وان اتباعهم لك ... والوجه الاول لان الثاني بعيد وليس المعنى عليه قوله على ان البينة نفسها هي الرحمة فعلى هذا العطف من باب اعجبني زيد وكرمه لان كونه على بينة من ربه لم يكن الا بايتاء الله اياه ما يشهد بصحة دعواه من المعجزة وهو الرحمة بعينه فلما كان المراد من البينة ... بقوله واتاني رحمة من عنده ولذلك افرد الضمير في قوله فعميت عليكم قوله وقرئ فعميت حفص وحمزة والكسائي بالتشديد قوله فاحقيقة ... نسبة العمى الى البينة واجاب ان النسبة واردة على طريق الاستعارة ... قوله فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد ... واتينا ثمود الناقة مبصرة الاية مبصرة الحاجات ... النسبة كذلك ... قراءة ابي ... عليكم حيث اسند الى الله وهو قبيح على مذهبه قوله والدليل عليه ان المراد التخلية وعدم الاكراه ... انلزمكموها يعني انكرهكم على قبولها ... على مذهب اهل السنة قال نوح اذا كان الله ... عليكم لا بد لكم من ... فكيف

الزمكم عليها او قريب منه في المعنى قوله نوح ايضا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قوله وحكي عن ابي عمرو اي على طريق شاذ والخلسة بالضم اسم من خلست الشيء اذا استلبته قوله لا يسوغ الا في ضرورة الشعر نحو قوله فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل احتقبه فلان الاثم قوله اذ على خلاف ذلك عطف على قوله على ما في قلوبهم فمرادهم انه صحيح يعني انكم تزعمون انهم ليسوا على صحة من الايمان واليقين فاطردهم وليس ذلك لي فاني انظر الى ظاهر الحال ان حسابهم الا على ربي فهو كما علل الله سبحانه وتعالى نهي الطرد في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من حسابهم من شيء الى قوله فتطردهم فتكون من الظالمين واليه الاشارة بقوله ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم قوله اذا اشق عن قلوبهم ... كشف ... تعديته ... الا على ان اكشف ما في قلوبهم ... عليه الحديث هلا شققت قلبه قوله او هم ... قوم جواب اخر يعني يزعمون انهم ما امنوا عن بصيرة منهم فاطردهم اي ما اطردهم لانهم فازوا باعلى درجات الايقان وجازوا قصارى الايمان حيث ايقنوا بلقاء الله في الدار الاخرة قوله الا لا يجهلن احد علينا تمامه فنجهل فوق جهل الجاهلينا اي لا يسفهن احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم اي نجازيهم بسفههم جزاء وانما سمي جزاء الجهل جهلا لمشاكلته قوله ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله الى اخر تفسير هذه الاية اعلم انها تضمنت اجوبة عن شبه اوردها القوم في الطعن في نبوة نوح عم في الاية المتقدمة وهي قوله فقال الملأ الذين كفروا من قومه الاية اولها قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا اراد وا انك لست ملكا حتى تكون رسولا ولئن سلم عدم استحالة الرسالة للبشر لم يكن انت احق بها منا وذلك انهم جزموا على ان الرسالة مقصورة على الملائكة وحين ادعاها استبعدها وانكروها ولذلك اجابوه بما يجاب به المنكر من ايتاء ما ادعاه واجاب عنه بقوله ولا اقول لكم اني ملك يعني معنى ادعى النبوة لا ادعي الملائكة لان البشرية غير قادحة في النبوة لان من حق الرسول ان يباشر امته بالدليل والحجة ثم بالهداية الى طريق الحق لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك كان احق بالنبوة كائنا من كان واليه الاشارة بقوله ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا وثانيها ان قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعني لو كنت نبيا لا اتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يعني ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال بل الشرف انما يحصل بايتاء الله العبد خير الدارين بسبب الايمان والاخلاص كقوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله ان الله ان يؤتيهم خيرا في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه وثالثها قالوا وما نرى لكم علينا من فضل اي مال وجاه يعني لو كنت صادقا لكنت شريفا حسيبا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال اجاب بقوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني ما اثبت دعواي بكوني ذا مال وحسيب لتتبعوني بل باجيت الى رفض الدنيا جاهها ومالها لانهما سببا الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعي فضلا عليكم فضلا في الغنى حتى تجحدوا فضلي ورابعها قالوا بل نظنكم كاذبين يعني اتباع هؤلاء الاراذل الذين من صفتهم انهم جهلاء يسرعون في متابعتك بها من غير فكر وروية وقبولك اياهم من غير ان تطلع على حالهم وتعرف سرهم امارات منصوبة على كونكم كاذبين واجاب بقوله ولا اعلم الغيب يعني ما علي ان اعلم الغيب حتى اطلع على ما في ضمائر اتباعي فان الانبياء انما يجرون الاحكام على ظواهرها والله متولي السرائر واليه الاشارة بقوله حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائرهم فان قلت ان كانت هذه الاية جوابا عن الشبه التي تضمنت تلك الاية فما تلك الايات الثلث التي توسطت بينهما قلت والله اعلم انها مقدمة وتمهيد للجواب فان قوله يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من اثبات النبوة يعني ما حكيت لكم اني نذير مبين الا تعبدوا الا الله الا عن تقدمة بينة على اثبات نبوتي وحقية دعواي لكن خفيت عليكم ذلك وعميت حتى اوردتم تلك الشبهة الواهية ومع ذلك ليس نظري فيما ادعيت الا الى الهداية واني لا اطمع اجرا حتى الزم الاغنياء منكم واطرد الفقراء وانتم تجهلون هذا المعنى حيث تقولون اطرد الفقراء ان الله ما بعثني الا لاترغب في طلب الاخرة ورفض الدنيا فمن ينصرني ان كنت اخالف ما جئت به ثم شرع في الجواب على سبيل التفصيل كما ترى ولما الجئت الى ان فرغ الجواب بتمهيد المقدمة والحجة بتلك التفصيل والقمهم الحجر قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قوله لاستر ذالهم من المؤمنين تغيير لقوله تزدري اعينكم قال القاضي اسناد الازدراء الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الراي من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم ولعل هذا التغيير احسن طباقا لقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي قوله جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا قوله وقرأ ابن عباس فاكثرت جدلنا قال ابن جني الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة الجدال

هو الاقوى على خصمك بالحجة قال وكان الانسان اكثر شيء جدلا اي معالبة بالقول وتقوية قوله وهذا الدال في حكم ما دل عليه
يعني قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه محذوف وقوله لا ينفعكم نصحي دال عليه فيقدر انه مثله ثم هذا الدال على حكم
المدلول اي الجزاء على التوسع لان الجزاء لا يتقدم على الشرط قوله توصل اي قيد ما هو في حكم الجزاء وما سده بشرط
هو قوله ان اردت ان انصح لكم كما تقيد جزاء قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني فهو احسنت الثاني
بالشرط الثاني وهو ان امكنني فصار التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
قال الامام هذا الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في الوجود فاذا قال الرجل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان
المفهوم ان ذلك الطلاق من لوازم الدخول فاذا قال بعده ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق الجزاء بذلك
الشرط الاول وان لم يحصل الثاني لم يتعلق الجزاء بذلك الشرط الاول والحاصل الانتصاف ونظيره قول القائل
انت طالق ان شربت ان اكلت وهي مسئلة اعتراض الشرط على الشرط والمنقول عن الشافعي انها
ان شربت ثم اكلت لم تحنث وان اكلت ثم شربت حنث وهذا الذي مبناه على جعل الجزاء للشرط
الاول الذي يليه ثم جعلهما معا جزاء للشرط الاول وعليه اعراب الزمخشري هذه الاية وقال القاضي هذا
جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وفيه دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف
مراده محال قوله اذا اتشم تجوهر البشم التخمة وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله فعلى اجرامي واجرامي بكسر الهمزة
على المصدر وبفتحها على الجمع والفتح شاذ والاسلوب من باب الاستدراج والكلام المنصف وهو من شان
الرسول عم قال الامام واكثر المفسرين على انه من كلام نوح عم وقال مقاتل هذه الاية وقعت في قصة محمد عم
في اثناء قصة نوح عم وقال الامام وهو بعيد جدا وقلت سبق في بيان النظم عند قوله فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات انه في شان رسول الله عم قوله وما لبوا على الجوهري البيت الجيش جمعه وتالبوا اجتمعوا قوله
وقد للتوقع وقد اصابت محزها حيث طابقت انزلتهما كالمتضادين قوله فلا تحزن حزن بائس الجوهري
باس الرجل يباس بوسا وبيسا اشتدت حاجته مستكين من الاستكانة وهي الخضوع قوله ما يقسم به البيت
لاحيحة بن الجلاح ما في ما يقسم شرطية وقيل مجزوم على الجزاء وهو حكاية عن نفسه وكذلك واقعد [illegible]
بما قسم تعالى غير حزين على ما فات مني واقعد ناعم البال طيب القلب ونحوه في الالفاظ النبوية واعلم ان
ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وقال القائل سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة
متعب محزون قوله فقد جاز وقت الانتقام يعني في قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن ايذان بمنع المشاركة
الا انك يا نوح قد انذرت وبلغت واديت ما عليك فلا عليك منهم شيء فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
و ذرني والمكذبين فقد جاز وقت الانتقام قوله كان معه من الله حفاظا تكلاه اي رقيبا يحفظه وهو من باب
التجريد دل عليه الباء في باعيننا وهذا من ابلغ انواع التجريد لانهم ينتزعون من نفس الشيء آخر مثله في صفته
مبالغة لكمالها فيه قال ابن جني انشد ابو علي افادت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
وانشد المصنف وفي الرحمن للضعفاء كاف ههنا جرد من ذاته المهيمن جماعة الرقباء وهو الرقيب نفسه
قوله جؤجؤ الطائر الجوهري جؤجؤ الطائر والسفينة صدرها والجمع الجآجئ قوله وقد وجب ذلك وقضى به القضاء
وجف القلم فلا سبيل الى كلفة هذه التوكيدات يوجبها اخباره تعالى اياه عم بقوله انه لن يؤمن من قومك الا من
قد امن اذ ما فيها بهم ثم نهيه بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا المشتمل على علة الاهلاك بوضع المظهر موضع المضمر
مع انه عم لم يتوقع منه الاستشفاع فيهم بتغيير ما سبق منه من الدعاء عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا لكن جرى [illegible] ان [illegible] رحمة الرحم ويؤكد ذلك قوله انهم مستوفون جزاءها السابق في توكيده ان
[illegible] مرتبها ايها الفلاة التي لا يهتدى لطرقها ولا ماء فيها ولا علم بها قوله ان يستجهلوا فيما يصنعوا فانا
نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر سمي مجازاتهم استجهالا لان السخرية في مثل هذا المقام من باب السفه والجهل لانها
التعرض لسخط الله وعذابه بنحوه جواب موسى عم اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين عن قولهم اتتخذنا هزوا
وهو من اطلاق المسبب على السبب قوله حلول الدين نصب على المصدر وفيه ان في الكلام استعارة تبعية
او مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون في قضائه بالدين ولزومه قوله واهلك عطف على اثنين هذا او اقرى كل زوجين
بالاضافة وهي قراءة الجماعة الا حفصا فانه قرأه بتنوين كل ههنا وفي المؤمنين قال ابو البقاء من قرأ كل بالاضافة
فمفعول احمل اثنين اي احمل فيها اثنين من كل زوج ومن كل زوجين حال لانه صفة نكرة قدم عليها ومن قرأ بالتنوين
فمفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن كل على هذا يجوز ان يتعلق باحمل وان يكون حالا والتقدير من كل شيء او

وقال الزجاج والزوج في كلامهم واحد يقال لما زوجان يقول عندي زوجان من الطير تريد ذكرا وانثى فقط قوله
وما سبق عليه القول بذلك الا انه علم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته هذا المعنى قد تكرر في كلامه بناء على عقيدته
وهو ناقض صريحا حيث اثبت القضاء والقدر وقيل بذلك في قوله وقد وجب ذلك وقضى به وجف القلم وقد نفاه ههنا
ويأبى الله الا اظهار الحق والله اعلم قوله او يجعل بسخروا بدلا من بدل الاشتمال يعني ان جرد [illegible] كان طلب
بالسخرية بدليل تقدير الجملة بكلما قوله [illegible] حال وخمسة نسوة مرفوع بدل من الواو في كانوا قوله ومعنى الحاج
ايضا يحتمل الامرين المصدر واسم الزمان والمصدر هو المراد في الاستشهاد قوله وانتصابهما اي مجريها ومرسيها
سواء كانا في معنى الوقت او المكان بالذكر ولا يجوز ان ينتصبا باركبوا في وقت الاجراء والارساء او في مكانهما
وانما المعنى اركبوا الان متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيهما من الاجراء والارساء
قوله مقتضبة اي محكية مقتطعة غير متصلة لا بما قبلها الاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله وكان يحدثنا
فلان في زيد فاقتضب حديثه اي انتزعه واقتطعه والاقتضاب عرفا الخروج من كلام الى اخر لا علاقة بينهما
ويقابله التخلص وهو الخروج الى اخر برابطة مناسبة ولا مناسبة بين الامر بالركوب وبين الاخبار بان تجري
السفينة بذكر اسم الله وهو بهما للانشائية والخبرية توجب القطع قال الشاعر وقال رائدهم ارسوا نزاولها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار قوله ان تتخم البيوت عند قوله انبئهم باسمائهم قوله ويراد باسم الله اجراؤها وارساؤها
اي بقدرته اي يجوز الاقحام على الارادة تقدير بقدرة الله ومفهومه انه لا يجوز الاقحام على تقدير مسمين او قائلين
اذ لا معنى لقولك قائلين باسم الله هذا على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من باب قولهم
نهاره صائم وطريق سائر هذا التقدير يجوز ان يتنزل على كلام واحد وعلى كلامين ايضا قوله اسم السلام عليكما
تمامه فقوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا
كاملا فقد اعتذر قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي ابنتيه حين حضرته الوفاة بالندبة عليه قوله قوله
بفتح الميم جرى ورسى قال ابو البقاء مجرى ومرسى بضم الميم مصدر اجريت وبفتحها مصدر جرت ورست
قوله مجريها ومرسيها بفتح الميم حمزة والكسائي والباقون بضمها وقراءة مجاهد شاذة قوله وجاؤوا بابيهم سكرى
علينا تمامه فاجلى اليوم والسكران صاحي بهم سكرى اي سكرين يعني سكارى يعني غضاب علينا
سكر مبتدأ وبهم خبره والجملة حال والواو ضمير جاؤنا وعلينا يتعلق بسكر واجلى يعني جلي الانكشاف قوله
وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الحال الاول تكون مقدرة لو كانت مفردة
بمعنى مجراه اما اذا كانت جملة حالا لان الجملة معناها اركبوا وباسم الله اجراؤها وهذا واقع حال الركوب
وقال المصنف جعل بسم الله متعلقا بمجراه على هذا التفسير ولهذا قال مجراه بسم الله وهي مفردة فالجملة
ما دلت بها لفقدان الواو وكونه كلمة فوه الى في فيتوهم قيد الاركبوا ولا شك ان اجراءها لم يكن عند الركوب
فيكون مقدرة كما تقول اركب الفرس سايرا على اسم الله واما مع الواو فلا يفتقر الى الترتيب كما تقول
اركب الفرس وباذن الله سيره على ان ابا البقاء اجاز ان يكون الجملة حالا مقدرة فان مجراها مبتدأ وبسم الله
خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اركبوا اي اركبوا فيها
وجريانها باسم الله وهي مقدرة ايضا وتبعه صاحب الكواشي والقاضي والشيخ مكي في هذا المقام كلامه مبسوط
قال مجراها ومرساها في موضع رفع بالابتداء والخبر بسم الله والجملة حال من الضمير المجرور في فيها والعائد ضمير مجراها
لانه للسفينة والعامل في الحال الفعل ولا يحسن ان يكون حالا من الضمير في اركبوا لانه لا عائد فيها
يرجع الى ذي الحال لان الضمير في بسم الله عائد الى المبتدأ الذي هو مجراها ويجوز ان يرتفع مجراها ومرساها
بسم الله لانه متعلق باركبوا ويجوز ان ينتصبا على الظرف من بسم الله اي اركبوا فيها متبركين باسم
الله في وقت اجرائها وارسائها خواتيك مقدم الحاج ولا يعمل فيها اركبوا لانه لم يرد اركبوا فيها في وقت الجري
والرسو ولا يحسن على هذا التقدير ان يكون باسم الله مجراها ومرساها حالا من الهاء في فيها لانه لا عائد
يرجع الى ذي الحال ولا يتعلق بالضمير في مجراها لانه ليس من جملة الحال انما هو ظرف ملغى والتقدير اركبوا
فيها متبركة باسم الله في وقت الجري وليس المعنى عليه لان التبرك انما هو لركابها لا لها ولو جعلت مجراها
ومرساها في معنى اسم الفاعل لكانت حالا مقدرة والعامل الظرف في بسم الله فمن معنى الفعل اي باسم جارية
ومرسية هذا تلخيص كلامه ثم قال اعلم ان هذه المسئلة من امهات مسائل النحو وغررها قوله لولا مغفرته لذنوبكم
ورحمته اياكم لما نجاكم يريد ان قوله ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة جاء بيان للموجب ولا يصلح ان يكون علة لاركبوا

لعدم المناسبة بصدر ما يصح به الكلام بان يقال امتثلوا هذا الحكم ينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته او يقال اركبوا
فيها ذاكرين اسم الله ولا تخافوا الغرق لما عسى ان فرط منكم تقصير لان الله غفور رحيم وفيه ان نجاتهم لم يكن لاستحقاق
منهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل بمحض رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما فانه تنبيه على انهم استوجبوا لمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب
صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم قوله وكان الماء قد التقى مقتبس من قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر
وقال بعض مياه السماء والارض قوله اي تجري وهم فيها يريد ان قوله يجري في موضع الحال من فاعل تجري نحوه تدوس
بنا الجماجم والتربا قوله الموج ما يرتفع فوق الماء وجه السؤال ان الرواية انه تلاحق ما في الارض و السماء
وكانت السفينة تجري في جوف الماء ومعنى الموج ما يرتفع فوق الماء من هيئة كالجبال فبينهما تناف واجاب ان
الجريان في الموج في زمان وفي جوف الماء في زمان وقال القاضي الرواية ليست بثابتة قوله وفي جزيرة الجوهري
زخر الوادي اذا امتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر قوله واستدل بقوله من اهلي ولم يقل من ابني قال قتادة قال
وفيه نظر اذ لو صح لما نفاه بقوله ليس من اهلك وتقديره انه لما قال ان ابني من اهلي لانه كان من صلبه اجيب بانه
ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر ومن ثمه علله بقوله انه عمل غير صالح قوله لعمر بن ابي سلمة وفي
الاستيعاب عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة ام المؤمنين
ولد في السنة الثانية من الهجرة وتوفي في المدينة سنة ثلث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم قوله وشدة
الجوهري هو اشده بخلاف قولك ابن سنة قوله قرئ بكسر الباء اقتصارا من عاصم يا بني بفتح الباء والباقون
بكسرها قال الزجاج الكسر اجود لان الاصل يا بني والياء تحذف في النداء ويبقى الكسر ليدل عليها او تحذف الياء
لسكون الراء من اركب وتوضح الكتاب على حدها في اللفظ او ان يحذف الالف للنداء كما تحذف
ياء الاضافة زيادة في الاسم كما ان التنوين زيادة فيه فتحذف ايضا قوله الا من رحم الا الراحم الى قوله
الاحتمالات الممكنة اربعة لا عاصم الا الراحم ولا معصوم الا المرحوم ولا عاصم الا المرحوم ولا معصوم الا الراحم
والاولان استثناء من الجنس والاخران من غير الجنس وزاد الزمخشري خامسا ولا عاصم الا المرحوم على انه
من الجنس على تاويل حذف المكان والكل جائز قلت هذا انما يتم اذا حمل قوله الا من رحم الا الراحم على لا عاصم
الا الراحم ولا معصوم الا الراحم قوله الا مكان من رحم الله اي مكان المؤمنين لانه تعالى رحمهم حين
ركبوا في السفينة بدليل اتباع قوله ان ربي لغفور رحيم تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب
للحكم وانما اتى في هذا الوجه بقوله وكان لهم غفورا رحيما مع ان الرحمة شايعة في الوجوه لان الاضافة
للتعريف ولا بد من معهود سابق وهو السفينة قوله لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة وقال الزجاج يجوز ان يكون
عاصم في معنى معصوم او لا ذا عصمة كما قالوا عيشة راضية اي مرضية ومن في موضع رفع اي لا معصوم الا
المرحوم وقال ابو البقاء عاصم بمعنى ذي عصمة على النسب مثل حائض وطالق والاستثناء متصل وخبر لا
من امر الله واليوم معمول ولا يجوز ان يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز ايضا ان يكون خبرا
لان اليوم ظرف لا يصح حمله على الجثة قوله الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم
قال الزجاج فعلى هذا موضع من نصب المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم ليس من جنس العاصم
لان اسم المفعول غير اسم الفاعل كما ان الظن غير العلم في قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
قوله يا ارض هو مبتدا والخبر من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض على اخره تعبير للاقتدار
العظيم وادخل العطف كما هو دابه وعادته قوله منقادة لتكوينه فيهما ما يشا الى اخره مستفاد من تعقيب النداء
بلفظ المكون فان من عادة من يامر المطيع الذي اذا امر لم يتوقف ادعاء منقادة لتكوينه فيهما ما يشا الى اخره
مستفاد من تعقيب النداء بلفظ ابلعي فان من عادة من يامر المطيع الذي اذا امر لم يتوقف ادعاء ان يقدم
النداء على الامر ليتمكن من امر الوارد عقيبه في نفس المامور فيكون امتثال للامر اسرع مالم يذكر معه النداء
سيما يا فانها ينادى بها على ان الخطاب المذكور بعده معني به جدا فالامر بعد النداء هنا ترشيح للاستعارة تشبيه السموات
والارض بالمامور الذي لا يتاتى منه العصيان لكمال هيبة الامر وادخلهما في جنس ذلك المامور ثم خيل انهما ماموران
بعينهما فقيل يا ارض ويا سما وجعلت القرينة الخطاب للجماد ثم بنى التشبيه راسا وبنى على النوع الذي هو
ما يبنى على الاصل المشبه به قيل ابلعي واقلعي قال الزجاج في تفسير قوله تعالى يا حسرة على العباد كل منادى انما
كالفائدة في مناداته من يعقل لان النداء باب تنبيه فاذا قلت يا زيد فان لم يكن دعوته لتخاطبه بكلام غير النداء

لم يكن له معنى وانما ينادى ليتنبه بالنداء ثم يقول له فعلت كذا او افعل كذا الا ترى انك اذا قلت لمن هو مقبل عليك
يا زيد ما احسن ما صنعت كان اوكد مما اذا قلت ما احسن ما صنعت قوله والنزول على مشية على الفور من غير
ريث ابطأ وهذا بني على ان الامر يفيد الفور ام لا فان عند بعض الحنفية يفيده قال صاحب المفتاح الامر والنهي
حقهما الفور سيما المقام مقام العظمة والكبرياء وان لا احتمال ثمة بل هو التمثيل مثل المصنف في كن فيكون لا احتمال ثمة
وانما هو تمثيل ان ما قضاه واراد كونه فانما يدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف قوله
كما ابر وعليهم قال في اللباب يستعمل الكاف للتراخي في الوقوع نحو كما حضر زيد قام عمرو اي اقتران القيام والحضور
في الوقوع فهما متقاربان في المقارنة في الوقوع قوله والبلوع عبارة عن النشف استعار لغور الماء في الارض
البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم او خالية الحلق قوله والاقلاع الامساك خولف بين تفسير الوصفين
ليؤذن ان البلع جار مجرى الترشيح لانه صفة ملائمة للمستعار منه وان الاقلاع مجرى التجريد لانه صفة
ملائمة للمستعار له ولهذا قال اقلع المطر وانما اختير الترشيح الذي هو ابلغ في جانب الارض والتجريد في السماء
لان اذهاب الماء كان مطلوبا اوليا وليس للسماء فيه سوى ان تمسك ما كانت تدر فقيل اقلعي واما الارض
هي التي تقدر على الاذهاب المطلوب بان تمسك ما كانت تدر فقيل اقلعي واما الارض هي التي تقدر على
الاذهاب المطلوب بان تبتلع ما كان عليها وتنشف ماءها فقيل ابلعي على المجاز قوله غيض الماء من غاضه
اذا نقصه ظاهر هذا التفسير مشعر بان قوله وغيض الماء اخبار عن حصول المامور به من قوله يا سماء اقلعي ويا ارض ابلعي
فالتقدير قيل ذلك لهما فامتثلا ما امرا به ونقص الماء وكلام صاحب المفتاح بخلافه حيث قدر قيل يا سماء اقلعي
فاقلعت ويا ارض ابلعي ماءك فبلعت وغيض طوفان السماء فغيض الماء بطوفان السماء على قوله
فبلعت لفضوت ما يختص بالارض وما لم يعلم لفضوت السماء بين ذلك بقوله بمعنى غيض الماء على هذا ما قال الجوهري
غاض الماء يغيض غيضا قل ونضب وغار وسفل في لعل هذا الوجه املا فائدة وادق مغزى وبه يظهر فائدة
تخصيص ذكر الماء واضافته الى ضمير الارض في الاولى وكما قال صاحب المفتاح انما لم يقل ابلعي بدون المفعول
لاستلزام تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام
عظم وكبرياء والثانية كما اشار اليه بقوله قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال
الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختصار لخطاب لاجل الترشيح ثم كلامه فاذا الاضافة اخرجت
سائر المياه وخصصت الماء بالماء الذي بسببه صارت الارض مهاد للخطاب كالمطيع المنقاد والوارد عليه
امر الامر المطاع وهو المعهود في قوله وفار التنور وبهذا الاعتبار يحصل التوغل في ما بني التشبيه عليه على الكمال
ترشيحي ولو اجريت الاضافة على غير هذا يكون كالتجريد للاستعارة وانت تعلم ان الترشيح ابلغ ومقام
التمثيل والتصوير له ادعى وانسب لحمل الامر الذي هو مقام العظمة والكبرياء وعلى هذا ينتظم غيض في سلك
قيل وغيض ولا يكون تابعا للامرين والله اعلم لا اشارة بقوله اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها
ويا سماء اقلعي عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر
قوله من حيث الهلاك متعلق بارادوا اي انما يقولون بعدا اذا ارادوا البعد من جهة الهلاك والموت
لا من جهة المفتقد قوله فلا تذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك الا انقضاف وقد تثبت الشعراء
بادنى هذه المقال وهو ان ترك الموصوف اكتفى بصفاته لشهرته قال ابو الطيب يمدح عضد الدولة
فلا تحمدهما واحمد هماما اذا لم يسم حامده عناكا اي امدح نفسك فانك المتفرد بالمدائح اذا ذكرت ولم يسم
لم يسبق الى فهم احد غيرك مع كلامه وقبله وكم ضرب المسامع ليس تدري العجب حين تثنى ام علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهري والمداكا النشر فلا تحمدهما عائد الى الفهر والمداك وهما
حجران للعطار يسحق بهما الطيب المداك التحتاني والفهر الفوقاني والهمام عضد الدولة واراد ابو الطيب
وهذا المعنى قريب من الاول وان جرت الالفاظ وما بعد صلح كالف ما فاتت الذي يقع قوله ورفعوا اليها
رؤسهم ان يعجبوا لها فهي كناية قال القاضي هذه الآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه
الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال قوله لا التي بين الكلمتين اي ابلعي واقلعي وفيه ادماج في نهاية ملاحسن اراد
ان يبالغ في وصف الكلام الذي ادمج فيه معنى التجانس ثم نعاه بقوله رد عن بينهما صنعة الجناس لم للاحق
على نحو وصل الكلمة لمرة مع انها غير ملتفتة اليها فعلم حصل من ذلك مع حسن هذه الصيغة وهل مراده من وجه غير مراده
من خوفا من اقتضاء وعده في نجاة اهله ان دعاؤه ربه كان طلبا لانتصار وعده ربه من نجاة اهله بيان دعاؤه

وروده الامر الذي هو مقام

في الموثبة تقاضيته وتبني وتنبئي واستقصيته طلبت قضاؤه واقتضيت منه حقي اخذته قوله ورب غريق
في الجهل اغرق الرجل اي صار غريقا وهو الذي غرق في الكرم قوله قد لقب اقضى القضاة الانتقاف ان الحشري
ان اقضى القضاة ارفع مرتبة من قاضي القضاة والذي يلاحظونه الان عكسه في ذلك لان القضاة يشاركون
اقضاهم في الوصف وان فضل عليهم واما قاضي القضاة هو الذي يقضي بين القضاة لانه تركه احد وصفه
الانصاف وليس كذلك لانه في احكم الحاكمين قاضي القضاة حكما لا يتصور ذلك المعنى هناك لا يتصور ههنا
قوله على ان منسوب من الحكمة يعني النسبة الى قوله على مذهب الخليل يعني الرجل كاسي اي ذو كسوة وطاعم اي آكل
قال الخليل ومنه عيشة راضية اي ذات رضى لان العيشة لا تكون راضية بمعنى فاعلة ومن هذا القبيل
طالق وحائض بمعنى ذات طلاق وذات حيض اي ان ذلك ثابت وحاصل لها من غير تعرض لحدوثه
في زمان حتى لو ارادوا الاجراء على الفعل لالحقوا التاء فقالوا حائضة الان وطالقة غدا فهذا مذهب الخليل
وحمله سيبويه على انه صفة شيء او انسان لان المرأة شيء او انسان قال القاضي فعيل بمعنى وانت احكم الحاكمين
اي انت اكثر حكمة من ذوي الحكم وليس بذاك لان قوله انه عمل غير صالح تعليل لقوله انه ليس من اهلك هو
بكلمة النفي يستفاد منها لفظ المنفي بعد ان عين طرحها نفي ما بعدها ويستحق نفيا قيدها من جنس ما نفاه وهو
الصلاح كالاستثناء المفرغ فانه يدل على ان المستثنى منه من جنس هو فعلى هذا قوله انما النجاة من
من اهله معناه انما النجاة من اهلك لصلاحهم لانهم من اهلك معنى نفي ان ابنه من اهله ثم نفي عنه صفتهم ليدل على
ان ذلك النفي لاجل انتفاء هذه الصفة عنه فلو لم يكن هذه الصفة معتبرة في اعتبار معنى الاهلية لم يصح
انه عمل غير صالح فالى الانتفاء منه وانذر عشيرتك الاقربين وان كان الانذار على العموم لكن لما كانت
الاهلية مظنة الاتكال خصوا لهذا انذرهم النبي … وقال لا املك لكم من الله شيئا قوله وقرئ عمل غير صالح
بكسر الميم ونصب غير الكسائي والباقون بفتح الميم مع تنوين ورفع غير قوله فلا تسألن بكسر النون
الجماعة غير نافع وابن عامر فانهما قرآ فلا تسألن بفتح اللام وكسر النون وتشديدها على ان اصله تسألنني
فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت المشددة للعلم ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وغير نافع
اثبتها في الوصل قوله حتى تقف على كنهه الاسس سؤالا عن كنه الامر اي عن حقيقته وكيفيته والكنه
الامر بلغ كنهه وقيل ان المراد بالعلم العلم المتيقن قال ابو علي المراد بالعلم ههنا العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء
على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات ونحوه
وقال الجار والمجرور في به علم اما ان يتعلق بما يدل عليه العلم المذكور وان لم يسلط عليه كقول ربيعة حتى اذا
تعودا كان جزائي بالعصا ان اجلد بالعصا متعلق بما دل عليه ان اجلد المقدر … علط وصلب
و ذهبت … رطوبة … واما ان يتعلق بالمستقر وذلك كما تقول ليس لك فيه رضى وحاصل هذا الوجه
ان علم اسم ليس وذلك خبره يتعلق بالخبر وكذلك قوله ما ليس لي به علم قوله ملتمسا او التماسا يريد ان ما في قوله
ولا تسألني ما ليس لك به علم موصوفة والصفة الجملة اي اما اسم مفعول فهو المراد من ملتمسا او مفعول مطلق واليه
اشار بقوله التماسا لان السؤال الذي بمعنى الاستجداء التماس قوله ذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل ان
يغرق حين خاف عليه لان المسألة كالشفاعة في حقه وطلب نجاته واستنجاز وعده وذلك انما ينفع اذا لم يكن
قد غرق بل كان على مشارفة الهلاك فان قلت هذه المسألة مذكورة بعد قوله وكان من المغرقين وقيل
يا ارض ابلعي ماءك الاية فكيف يتصور انه يغرق وانه على مشارفة من الهلاك لهذا السؤال القوي قال
القاضي فقال ان ابني من اهلي وما الذي … قلت سرد قصة سفينة نوح عم اولا على الترتيب الانيق الى ان ختم
بقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر نداءه ربه في شفاعة ابنه الواقع في اثناء تلك القصة عند مشارفته
الهلاك لتكون القصة كالمستقل على … قصة النبوة في تقديم ما هو مؤخر في الوجود وههنا عكس اعتناء
بشان هذا النداء وجوابه وذلك لاشتماله على امر من امور الدين وهو انه من اهله الدين ثم امره لقرابة النسب
قال ابو فراس كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم واما قول القاضي وما الذي …
فيرده قول نوح عم … ولا تكن مع الكافرين فانه قطع في كونه ودخوله في زمرة المغرقين على الطريق البرهاني
ويجاب … عنه اخر ولا تسألن ما ليس لك به علم كما سبق قوله فلم زجر ان بقوله اني اعظك ان تكون
من الجاهلين قوله وان لا يحتسبه الجوهري خالج في صدري منه شيء اي اذا شككت … قوله فعوتب على ان اشتبه
عليه ما يجب ان لا يشتبه لانتصاف … اعتقادا وان نوحا صدر منه ما اوجب نسبة الجهل اليه

ومعاتبته على ذلك وليس كذلك فانه تعالى وعده بنجاة اهله الا من سبق عليه القول ولم يكن كاشفا بحال ابنه ولا مطلعا
عليه وما كان يعتقد كون ابنه حتى يخرج من الاهل ويدخل في المستثنى فلهذا سأل وهذا اقامة عذر اولى ان يكون
عتبا فان نوحا عم لا يكلفه الله تعالى علم ما استأثر به واما قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي في المستقبل
بعد ان اعلمك الله باطن امره وانه ان سأل بعد ذلك كان من الجاهلين ونهي النبي عم لا يقتضي صدوره
عنه ولذلك امسك النبي واستعاذ منه قوله فتلك … وكان عليه ان يعتقد الى قوله وان لا يخالجه شك
حيث شارف لده الغرق في اخر المستثنين اي من الذي سبق عليه القول الاغرق المستثنى منهم اي من جملة
الاهل في قوله احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك حتى لانه عم حين قال لابنه يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
اي من زمرتهم والمعدودين فيهم وهو ابلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا واجابه بقوله ساوي الى جبل يعصمني
الى قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وجب عليه ان يعتقد انه من المستثنين ومثل هذه القضية
من الامارات بل من الدلالات التي لا يبقى معه شك فكيف قال ان ابني من اهلي اي من المستثنى منهم لنجاة
حيث صدر بقوله رب مستعطفا واردفه بان المؤكدة وضم معه ان وعدك الحق وذيله بقوله وانت احكم
الحاكمين قال القاضي استثنا من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله
حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه قوله والبركات الخيرات النامية قال الراغب البرك صدر البعير
وبرك البعير القى بركه واعتبر منه اللزوم وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة
ولما كان الخير الالهي يصدر على وجه لا يحس ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك
وفيه بركة قوله وان يكون لابتداء الغاية تريد ان من في قوله ممن معك اذا جعلت بيانا فالمراد بالامم الذين
كانوا معه في السفينة وصح تسميتهم بالامم لانهم كانوا جماعة وكل طائفة منها امة وانما سموا امما باعتبار مصير
حالهم ومآل امرهم واذا جعلت ابتدائية فالمراد الامم الذين يتشعبون منهم الى اخر الدهر وهذا اوجه لما
يلزم من الاول تسمية الجماعة القليلة بالامم ومن … اعتبار المجاز بغير المبالغة وايضا لا يحسن المقابل
بين قوله امم سنمتعهم وبين قوله امم ممن معك في الاول كما يحسن في الوجه الاخير فان الناشئ من الذين
في صحبته في السفينة فرقتان فرقة مؤمنون داخلون تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى يتمتعون
بالدنيا منقلبون الى النار … ثم قال وهو الوجه وفي قطع الجملة الثانية بالابتداء عن سنن الجملة الاولى
الدلالة على ان التمتع الحسنى والاشتغال به يخرج الانسان عن حكم الصالحين عن عباده وان انتقل
الى الله يدخله في زمرة الانبياء والصالحين وينظر هذا الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان
قرابة الدين غامرة لقرابة النسب قوله والجمل بعدها اخبار قال القاضي نوحيها خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك
ويجوز ان يكون حالا من الانباء وان يكون هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء في نوحيها وقوله ما كنت
تعلمها انت ولا قومك خبر بالثالث … عندك وعند قومك ويجوز ان يكون حالا من نوحيها او الكاف
في اليك اي غير عالم انت وقومك بها قوله ما تقص لنوح الجوهري قص الله خبر فلانا ان جاء به واباحه له
قدرج له الذي قدر لنوح هو النجاة والقوم الهلاك قوله لم يعرف هذا هو عند الله ولا اهل بلده اشارة الى
ان الاسلوب من باب الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى قوله ان
قومك على كثرتهم اذا لم يعرفوه فكيف برجل منهم فوضع برجل منهم موضع انت اعتبارا للنقلة ليحصل الترقي ويجوز
ان يكون من باب التكميل لان تلك الانباء مقصوصة لتسلي رسول الله عم من ايذاء قومك … عليه … فاصبر
ان العاقبة للمتقين عليها ثم ضم اليها تنبيه القوم على التهديد كانه قيل انا قصصنا عليك وعلى قومك قصة نوح لتسلي
تسليا لك واعتبارا للقوم وفي قول المصنف فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة
لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه اشعار به وفي قوله تعالى ان العاقبة للمتقين تعريض بالمشركين
وتنبيه على … قوله … بحسب الذهب … اذا خلصته مما يشوبه قوله استغفروا ربكم امنوا به
ثم توبوا اليه من عبادة غيره قال القاضي اطلبوا مغفرة الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري من الغير
انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده وقال صاحب الفوائد الاستغفار طلب الغفران ويستلزم
اعتقاد ان ما مضى ذنب وهو يستلزم الايمان لان ما مضى منهم كفر والاستغفار ههنا هو التوبة عن الكفر
فعلى هذا قوله ثم توبوا اليه … التوبة بدلا … وان الفعل … التبعات كقوله
… وعمل صالحا ثم اهتدى وقلت الذي تقتضيه النظم على الاستغفار … الاستغفار

عن الذنوب بعد الايمان وحمل توبوا على الدوام كما يوم المسلمون بذلك لان قوله هود لقومه يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره متضمن للامر بالايمان واختصاص الله بالعبادة كما سبق في الاعراف في قصة نوح ان قوله
ما لكم من اله غيره استيناف بيان لتضمنه معنى اختصاص العبادة بالله لانه في مقال لقومه وهم مشركون اعبدوا الله
وفائدة هذا الامر الايذان بان العبادة المقارنة بالاشراك ليست عبادة في الحقيقة فخصوه بالعبادة ان
كنتم تعبدونه ثم بين بقوله ما لكم من اله غيره هذا المعنى ثم لما اتبعه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وجب
حمله على المعنى الزايد عليه وهو ما ذكره في مفتتح السورة استغفروا او الاستغفار التوبة ثم اخلصوا التوبة
واستقيموا عليه وفيه ايضا ان الاستغفار سبب لانزال البركات من السماء وكل خير فيدخل في هذا الامر
المسلمون ايضا كما رواه المصنف عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث معاوية ولذلك شرع الاستغفار
في الاستسقاء فان قيل لم لا يجوز ان يكون التكرار لتعليق زيادة قلت عنه الكلام الاول وهو قوله
يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم قلت هذا سايغ لكن ذلك المعنى الذي بفصاحته
القرآن واكثر فائدة قوله وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة الجوهري هو مدل بفلان اي يثق به
قال ابو البقاء يزدكم متضمن لمعنى يضعفكم ولهذا عدي بالى ويجوز ان يكون صفة لقوة اي قوة مضافة
الى قوتكم قوله وقيل اراد القوة في المال قال السجاوندي اي قوة الايمان الى قوة الابدان وقلت
يمكن ان يحمل القوة على ما في سورة نوح ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا لقوله فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا قوله بتاركي آلهتنا صادرين عن قولك حال من
فاعل تاركي قال السجاوندي عن يستعمل في معنى الباء حقيقة لا انها مقامه بل عن بمعنى
وتنفق وسال به وعنه وقلت الاحسن ان يضمن الترك معنى الصدود فعن شبيها في قوله وما فعلته
عن امري وقوله ينهون عن اكل او عن شرب قوله وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك على اسلوب قولك
مثلك يجود ومثلك لا يبخل بمعنى ما يصح منا ان نصدقك وفيه المبالغة واشار بهذا الى ان قوله وما نحن لك
بمؤمنين تذييل للكلام السابق وتاكيد لمضمونه كما في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون على وجه ذلك
انهم لما قالوا ما جئتنا ببينة فهم منه انه لا يصلح للنبوة وان نصدق دعواه لان النبوة انما تثبت بالحجة
والمعجزة ولما قالوا ما نحن بتاركي آلهتنا موكدا النفي بالباء لتقال على ما يلاحظ النفي الغير علم انهم ثابتون
على ما هم عليه غير زايلين عنه فجاوا بعد ذلك بقولهم وما نحن لك بمؤمنين توكيدا لمضمون ذينك الكلامين
ليفيد ما قاله من الكفاية والتخصيصه ما يصح منا وصفتنا انا ثابتون على ما نحن عليه ان نصدقك وصفتك
انك خلو عن حجة وبينة فتمها ليحسن التذييل قوله اقناط من الاجابة مفعول القول اي قالوا هذا القول اقناطا له
قوله اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه الراغب العرو القصد من الناحية وعراه واعتراه بسوء
والعروة ما يتعلق به من عراه اي ناحيته قوله الا القول اي لا عمل لها في اللفظ لكن لها عمل في المعنى لما انها علة لا
في اللفظ فلانه يوتى بها للمعاونة الفعل في غير المفرغ ذكره في الاقليد ولا حاجة هنا الى المعونة والواسطة
لان الفعل فرغ للمعمول واما ان لها عملا في المعنى فلان المراد ما يقوله قول الا هذا القول وهو اعتراك
بعض آلهتنا وقال ابن الحاجب العامل في المستثنى ما قبله بواسطة الا اذا كان فضلة قوله ما نقول الا
قولنا اعتراك يريد اعتراك مفعول القول اقيم مقام المصدر وسبق الاختلاف فيه ان المقول هل يكون مفعولا به
او مفعولا مطلقا قوله خبلك الجوهري الخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شيء من اهل الارض وقد خبله وخبّله
واختبله اذا افسد عقله او عضوه قوله المبرسمين الجوهري البرسام علة معروفة وقد برسم الرجل فهو مبرسم
وفي الكتاب في العلامات البرسام ورم يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيتاذى العقل لاتصال
هذا الحجاب بحجاب الدماغ قوله المتظاهرين بالاسلام التظاهر تفاعل من الظهور قوله وهم عاد اعلام الكفر وكما
هجم لرسو بعدهم كونهم وانهم مشهورون فحيث صار اسمهم في العتو كالوصف كما يقال ابو حاتم الجواد
قوله وخبث من الزندقة ان تحلل الاسباب ومن المجاز في قلبه خبث اي غل واصل الخبث المعون في وجه بال
سابق وان لك فا وجهين يبدي بشاشته وفي صدره خبث من الغل كامن قوله ان يحض فان يطلع كالترجيح
وانما قلت كالترجيح لان من الاول دو من الزندقة اخرجا الوقت والخبث ان يكونا مستعارين كقوله تعالى
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قوله وقد دلت اجوبتهم المتقدمة وهي ما جئتنا ببينة الى قوله
وما نحن لك بمؤمنين ودلالتها على غلظ قلوبهم من حيث تلك التوكيدات التي اشرنا اليها وهذا الاخير وهو قولهم ان نقول

الا اعتراك بعض آلهتنا دال على جهل مفرط قوله من اعظم الآيات ان يواجه بهذا ان يواجه مبتدا ومن اعظم الخبر
والمشار اليه بقوله هذا قوله قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء الى آخر الآية لانه من قابلهم في التوكيد
ورد عليهم قوله اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد الى قوله الانتصاف تلخيص كلام الزمخشري ان صيغة
الخبر تقتضي الاخبار بوقوع المخبر به واشهاده الله حقيقة واشهاده اياهم لما لم يكن حقيقة كان من مجاز ورود الامر
بمعنى التهديد ويحتمل ان يكون اشهاده لهم حقيقة لاقامة الحجة وعدل عن الخبر الى الامر ليميز خطابهم عن
خطاب الله تعالى قلت الاول اجود الوجه لانه قد تقرر في البيان ان اخراج الكلام على مقتضى الظاهر لا يتضمن
مثل النكتة واللطيفة ما يتضمنه الاجراء على خلاف المقتضى فان قوله اني اشهد الله كلام جار على مقتضاه لان
احدا لا يقول لعدوه المنادي اشهد اني بريء عنك الا انه يريد انه لا يبالي به ولا يخاف غوائله
واليه الاشارة بقوله فما هو الا تهاون بهم قوله بئس الثرى الاساس والنفي ثوبان مثل في سرعة التواد الحليفين
واصله ان يسقط الغيث الجود فيلتقي نداه وندى الارض العتيق بحتا ولا توبس الثرى بيني وبينك
اي لا تقاطعني قال جرير ولا توبسوا بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم مثري الجعبر ما بينه
وبينك مثري اي انه لم ينقطع وهو مثل كانه قال لم ييبس الثرى وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام استعارة
والبل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطع قوله وما يشركونه من آلهته فعلى هذا ما موصولة ولهذا جاز بالضمير المحذوف
ومن آلهة بيان ما ومن دونه صفة آلهة حال من فاعل تشركون اي تشركون مجاوزين الله تعالى في هذا الحكم فانهم
اذا حكموا بغير ما حكم الله به فقد جاوزوا حكمه وعلى الاول ما مصدرية ودون بمعنى غير صفة ايضا كما قدر من
اشراككم آلهة من دونه اي غيره قوله اعجل ما تفعلون اعجل منصوب على الظرف من قوله فكيدوني زمانا اعجل
اوقات ما تفعلون كقولهم اخطب ما يكون الامير قوله فكيف تضرني آلهتكم هذا يوذن ان قوله فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون جواب عن قولهم ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا على المبالغة وان قوله اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون مقدمة وتمهيد للجواب فانهم لما سموها آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هو
بقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون كونهم آلهة راسا ثم نفى الضرر بقوله فكيدوني
ثم لا تنظرون على ابلغ وجه كما قال لا اخاف كيدكم ومضرتكم فكيف بالجماد الذي هو اوهن من بيت العنكبوت
قوله نغت منها اي عنها واستغنيت غيظي بها قوله وصفه بما يوجب التوكل عليه في هذا المقام يريد انه ذكر
ربي وربكم توكلا على الله والالتجاء اليه مركبا على الوصف المناسب اثبت بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
صفة المالكية والقاهرية وبقوله على صراط مستقيم وصف العدل فلكونه مالكا لقوته اخذ ولكونه قاهرا لا يعجزه
شيء ولكونه عادلا لا يضيع كل شيء الا في موضعه فمن يكون كذلك فمن حق الملتجي ان لا يلتجي الا اليه قوله
الابلاغ كان قبل التولي فمن حق الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط والسبب مقدم على المسبب فما باله
موخرا والجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والاعلام والتوبيخ يعني توليكم عما جئتكم من الحق سبب لان
اخبركم اني ما قصرت في التبليغ وانكم جاوزتم حد الانصاف وابيتم قبول الحق وكنتم محجوجين لان الغرض
من ارسال الرسل الابلاغ فقد حصل ذلك فلزمتكم الحجة قال القاضي فقد ابلغت ما ارسلت به اليكم فقد اديت
ما علي من الابلاغ والزام الحجة قوله ويستخلف كلام مستانف اي ليس في محل خبر الجملة الشرطية جزاء عنه
كما في الوجه الآخر بل يكون جملة مستقلة براسها معطوفة على الجملة الشرطية موذنة بان الحجة قد لزمتهم بابلاغ
الرسول ما عليه من التبليغ وتوليهم عنه وان الله يهلكهم ويستخلف في ديارهم قوما غيرهم فعلى هذا الجملة الشرطية
براسها اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثانية ابتدا اخبار باستخلاف غيرهم بعد هلاكهم قوله او من كان رقيبا
على الاشياء كلها على هذا الوجه ان ربي على كل شيء حفيظ كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيئا وعلى الاول
تعليل لقوله فان تولوا فقد ابلغتكم وبقوله ويستخلف ربي قوما غيركم قوله ارادوا بالثانية النجية من عذاب الآخرة
الكشاف ان التكرير لتعليق امر زايد على الاول اما بحسب الابهام والتفسير على نحو اعجبني زيد وكرمه واما
بحسب التغاير في الذات قوله وتلك عاد اشارة الى قبورهم قال القاضي انث اسم الاشارة باعتبار
القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم وقلت كانه اذن بتصوير تلك القبيلة في الذهن ثم اشار
اليها وجعلها خبرا للمبتدا لمزيد الابهام ومحل التفسير بقوله جحدوا بآيات ربهم كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل
وينصر ان هذه الآية واردة بعد هلاك القوم قوله لانهم اذا عصوا رسولهم فيه حذف انما قيل وعصوا
رسله وما هو الا رسول لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كقوله كذبت قوم نوح المرسلين

قوله ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم يعني لما تبع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسله
وكذبوا بآيات ربهم جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفيه انهم لو عكسوا جعلت الرحمة تابعة لهم
في الدارين يدل عليه قوله تعالى نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا قوله والا وتكرارها عطف على لفظة
الاسئوال التغيير قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا البيت ان كانوا في حال حياتهم مستاهلين لان يقال لهم لا
تبعدوا ابدا لكانه يعترض في المصراع الثاني على نفسه بقوله وبلى والله قد بعدوا على انك لم قلت لا تبعدوا
بهذه الفاظ يستعملونها عند المصائب وليس فيها طلب ولا سوال وانما هي تنبيه على شدة الامر وتعاظم الجزع
وتناهي التفجع قوله الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم امرا محققا وذلك ان قوله
وتلك عاد جحدوا الى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة بعد قوله والى عاد اخاهم هودا للدلالة
على القطع في انهم انما استحقوا اللعنة في الدارين لما جحدوا آيات الله وعصوا رسله ونحوه اعني قوله
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون ولما اراد ان يسجل عليهم بالطرد والهلاك ويجعله كالوسم بهم اوقع هذا الدعاء
خاتمة لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه المتلقية للقسم واوقع قوم هود بيانا وصفة لذكرهم قال الامام المبالغة
في التنصيص تدل على مزيد التاكيد واما الوجه الثاني وهو قوله لان عادا عادان فضعيف لانه لا شك
في ان عادا هذه ليست الا قوم هود لتقدم اسمه وتكريره في القصة وقيل عاد الاولى هي عاد ارم
بن سام بن نوح وعاد الاخرة قوم لقيم بن هزال بن هزيم هكذا في العرايس قوله لم ينشئكم منها الا هو
مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي لانه مثل انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك قوله والعمارة
متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه فالواجب مثل سد الثغور والقناطر المبنية على الانهر
المهلكة والمسجد الجامع في مصر والمندوب كالمسجد والقناطر والمدارس والرباط والمباح كالبيوت
التي يسكن فيها ويكن بها والحرام كابنية الظلمة وغيرهم للمباهاة ونسال الله المغفرة والتوبة قوله
وقد جعل في العمرى الجوهري اعمرته دارا او ارضا او ابلا اذا اعطيته اياه وقلت هي لك عمري او عمرك
فاذا مت رجعت الي والاسم العمرى قوله قريب داني الرحمة سهل المطلب نحو قول الشاعر ابعد الحج
ما طلبت به وفي تعليل الاستغفار والتوبة بما يعلل به الدعاء من كونه قريبا مجيبا كقوله تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع الدلالة على ان مجرد الاستغفار ايضا سوال ودعاء ويؤيده قوله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين الاية كما سبق في قصة نوح
بن نوح عليهم السلام قوله مرجوا لينتفع بك ويكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير وذلك
لاطلاق قولهم مرجوا الجا قوله من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة اي لفي شك ذي ريبة نحو قولهم جد جده
قوله لانه خطاب للجاحدين يعني انما قال ان كنت على بينة بحرف الشك مع انه على يقين لان هذا الكلام لم
يستدرجهم ويتعلق قدرها على زعمهم الي على حق ثم ان عصيت ربي فلا بد ان الله ينتقم مني فكيف واهل
يقدرون ان تمنعوا عذاب الله عني بل ما تزيدونني غير تخسير قوله اذ حينئذ اكد اذ بحينئذ ليختص
بالظرفية قوله فلما تقدمت انتصبت على الحال قيل هذا قول لم يقل به احد ولما يلزم منه ان يكون الحال
ذا الحال الاولى لكم حال على تقدير معنى الاشارة وانه حال من الضمير المستتر فيه فيكونان حالين متداخلتين
وقلت وقد قال به ابو البقاء والكواشي وقال الواحدي انه جاز ان يكون حالا بمعنى دال في قبل
امتناع حينئذ ووقوعها ذا حال لاعتبار التغيير وقال الزجاج ان نصبها على الحال المعنى اذا قال هذه ناقة الله
لكم اية اوانه لكم فكانه قال انتبهوا لها في هذه الحال وقلت المقصود من هذا التركيب انصاف المشار اليه
بالحال وتنبيه المخاطب عليه كما انك اذا قلت لمن يعرف زيدا هذا زيد قائما يفيده التنبيه على قيامه فقط وسيجي
تحقيقه في قوله هذا بعلي شيخا فمعنى هذا فيه التنبيه للقوم على انصاف الناقة بكونها اية ثم بيان ان تلك
الاية بمن تختص وقد قال المصنف في الاعراف لكم بيان لمن هي اية موجبة عليه الايمان قوله تمتعوا استمتعوا
بالعيش الراغب المتمتع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات اذا ارتفع والمتاع انتفاع
ممتد الوقت يقال متعه الله كذا او امتعه وتمتع به وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق
التهديد وذلك لما فيه من معنى التوسع قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين تنبيها على ان لكل
انسان من الدنيا تمتع مدة معلومة وقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل تنبيها على ان ذلك في جنب الاخرة غير معتد به
وتعال لما ينتفع في البيت متاع قال تعالى ابتغاء حلية او متاع وكل ما ينتفع به على وجه فهو متاع والمتعة ما تعطى
المطلقة لتنتفع بها مدة عدتها ومتعة النكاح ان يشرط المراة بمال معلوم الى اجل معلوم فاذا انقضى فارقها
من غير طلاق قوله ويوم شهدناه تمامه سليما وعامرا قليل سوى الطعن بالدراك نوافله ويروى الطعن النهال
والنهال جمع ناهل مثل طلب وطالب الناهل الريان والعطشان وهو صفة الطعن يريد بروي الرماح
العطاش يصف معركة شهد يتعدى الى مفعول واحد وههنا تعدى الى مفعولين فقليل صفة يوم ونوافله
فاعل قليل والنافلة العطية اذا كانت تطوعا واسقط لفظة في من اللفظ وتمامه سيجي بعد هذا قوله
ومن خزي يومئذ قرا مفتوح الميم نافع والكسائي والباقون بكسرها قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا
تمامه وقلت الما تصحو والشيب وازع الهمزة في الما للاستفهام وما بين الجوازم ونفح من صحا يصحو اذا
افاق من سكره والوازع الكاف مانع من الوزع الكف يقول انما عرفت الديار التي كان حل بها من يهواه بكى
وعاوده وجده فعاتب نفسه على صبابتها وعدلها وقال الما تصحو ان لك ان تصحو ويزول عنك ما كنت
تجده من الغرام في صباك فان الشيب كاف عن امثال هذا قوله على نجينا كم يرد ان نفس الجار والمجرور عطف
على نفس الفعل فلا يقدر له متعلق ويعطف بل يقدر ويعطف الجملة ليكون على وزان قوله تعالى ولما جاء امرنا
نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ بحيثية ولما جاء امرنا نجينا صالحا من
عذاب الدنيا ونجيناه من خزي يوم القيمة قوله من خزي يومئذ اي من ذلة ومهانته الراغب خزي الرجل انكسار اما
من نفسه او من غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والثاني هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي
وعلى ما قلنا في خزي قولهم دل وهان فان ذلك متى كان من الانسان نفسه يقال له الهون والذل ويكون محمودا
ومتى كان من غيره يقال له الهوان والذل ويكون مذموما قوله وقرى الا ان ثمود حمزة وحفص والباقون بالتنوين
والكسائي الا بعدا لثمود بالتنوين والباقون بفتح الدال من غير تنوين قوله والظاهر انه ولدا علم ان البشارة
هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والظاهر هو اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة وههنا بالبشرى
حال من ارسلنا ان الفتوحات ارسلنا ملتبسين بالبشرى وهي مطلقة صالحة لكل ما يحصل به سرور المخبر
فعقبت بقولها انا ارسلنا الى قوم لوط وبقوله فبشرناها باسحق ومن قال ان البشرى بهلاك قوم لوط ذهب
ان هلاك الظلمة من اجل ما بشر به المؤمن قال الله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
واليه الاشارة بقوله فضحكت سرورا بهلاك اهل الخبائث ولا شك ان الاول اظهر لان التاني
لتصريح البشارة فيه ثم قوله وجاية البشرى التعريف فيه للعهد الخارجي فاذا اجعل للمعهود ما فهم من قوله
انا ارسلنا الى قوم لوط كان من قبيل التعريف في الذكر قولها وليس كالذكر كالانثى الراجع الى معنى قوله
اني نذرت لك ما في بطني محررا فانه دل على ان المطلوب كان ذكرا واذا اجعل المعهود معنى قوله فبشرناها
باسحق كان من قبيل قولك انطلق الرجل والمنطلق ذو حد ولا ارتياب ان الثاني اظهر ولذلك قال محي السنة
جاءته البشرى باسحق ويعقوب واشار اليه المصنف بقوله لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملي سرورا بدل
الغم فرح للمجادلة والحاصل الثاني ان يقول ان هذه البشرى في مقابل قوله فبشرناها كما ان امراته ام ضحكت
وتعجبت من تلك البشارة وقالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا وهو نوع من الجدال كذلك ابرهيم
لما بشر بهلاك القوم اهتم بشان المؤمنين جادل الرسل فيهم والله اعلم قوله وقرى فقالوا سلما حمزة والكسائي
بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والف بعدها قال الزجاج واما سلم فعلى معنى امري
سلم اي لست مريدا غير السلامة والصلح الراغب السلام والسلامة التعري من الافات الظاهرة
والباطنة قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اي متعر من الدغل فهذا في الباطن وقال تعالى مسلمة لا شية فيها
فهذا في الظاهر والسلامة الحقيقية ليست الا في الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة
بلا سقم وقال تعالى وقالوا سلاما قال سلام وانما رفع الثاني لانه في باب الدعاء ابلغ فكانه تحرى في باب الادب
الماموريه قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومن قال سلم فلان السلام ولما كان نعت السلام
وكان ابرهيم احسن من منهم حقيقة فلما رأهم مسلمين تصور من تسليمهم انهم قد بدلوا السلم فقال في جوابهم
سلم تنبيها على ان ذلك من جهتي لكم كما حصل لكم من جهتكم قال ابو علي اما انتصاب سلاما فانه لم يحك شيئا
تكلموا الحكي كما يحكى الجمل وهو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا اعملت
القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال ولم يحك نفس الكلام الذي هو جملة تحكى ولذلك نصب سلاما لما كان معنى قيل

ولم يكن نفس المقول بعينه واما سلام فهو مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير سلام عليكم فحذف الخبر والمصنف
حكى كلامهم وقد ان حسب ليكون العدول منه الى الرفع ابلغ تأسيا بقوله تعالى فحيوا باحسن منها كما اشار اليه الراغب
قوله امرر بنا فقلت انه البيت اه اسم فعل ومعناه زد ونظيره آف الهاية اي كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية
على الكسر قوله فاقبلت نوبت فقلت ايه حدثنا اكثر لمع سحاب مكتل يقع تعالى سلمت فردت الجواب
بالبشاشة والطلاقة مثل البرق اللامع قوله بالرضف الرضف حجارة المحماة قوله وانكرتني البيت يقال انكرت
الرجل اذا كنت من معرفته في شك ونكرته اذا لم تعرفه يقول ان المحبوبة شكت في معرفتي وما نكرت الا الشيب
والصلع فانهما مبغوضان عندها قوله قال المصنف في الذاريات في قوله قوم منكرون لعل انتم قوم منكرون فعرفوني
من انتم او اراد انهم ليسوا من معارفه كما اذا ابصر الغريب قوله فاخبر الجزء او راى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس
وشكلهم قوله الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ان الدليل على ان الظاهر انه عرف انهم ملائكة
وانما نكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله تعالى عليه او لتعذيب قومه لا لانهم ما مسوا الطعام تعليل النهي اي
لا تخف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط والا كان مقتضى الظاهر ان يقولوا انا رسل الله وهذا على خلاف
ما ذكره في سورة الحجر فانه ذكر ان خوفه عن امتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت وروي محيي السنة
عن قتادة ان ذلك الخوف لاجل انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما
جاء بشر ولم يذكر غير هذا الوجه في هذا المقام وقال القاضي فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكر ذلك منهم وقلت
الحق والله اعلم ان الخوف انما صدر من مجموع كونهم منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام كما يعلم من الايات الواردة
في هذه القصة ولانه لو عرفهم انهم ملائكة لم يحضر بين ايديهم الطعام ولم يحرضهم على الاكل وانما عدلوا الى قوله
انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون الكلام جامعا للمعاني بحيث يفهم منه المقصود ايضا واعلم ان اجزاء قصة
واحدة في مقامات متعددة بعبارات مختلفة وانحاء شتى بحيث لا يتغير ولا يتناقض البتة من فصيح الكلام
وبليغه وهو باب من الاعجاز ويحتاج في التوفيق الى قانون يرجع اليه وهو ان يجمع الاقتصاصات
المتفرقة ويجعل لها اصلا بان يؤخذ من المباني ما هو اجمع للمعاني ثم ينقص فيه من تلك المعاني شيء يلحق به مثاله
فيما نحن بصدده انه تعالى قص هذه القصة في هذه السورة على نمط وفي الحجر على نمط وفي الذاريات على نمط
قال في الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم قال ابشرتموني الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وفي الذاريات
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم الى قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين وذكر في هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم ذكر البشارة بعده ولم يذكر في الموضعين فينبغي
ان يقدر فيهما قبل البشارة هذا المعنى ويقدر في هود بعد الفراغ من البشارة قال فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لانه لم يذكره فيه وذكره في الموضعين ويقدر في هود وحديث المجادلة
عن قوم لوط ولم يذكر في الموضعين فيقدر فيهما واختصر في الحجر بعد قولهم سلاما جوابهم قالوا سلام فيقدر ذلك
مع ما يتم به المعنى حتى يتصل بقوله لا توجل انا مضى السؤال في قوله فما خطبكم ايها المرسلون بعد تقدير ما سبق
من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط فهو فما شانكم وما تطلبون بقولكم انا ارسلنا الى قوم لوط وفي تصريح ذكر
المرسلين الدلالة على ذلك لان التوقيف فيه كما في قولك المنطلق ذو حيد بعد قولك انطلق زيد الى موضع
كذا فاجيب بما علم منه ان الارسال لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين قالوا اجمع على المفسر الماهر ان
يراعي في تفسيره وفي كل مقام ما يسلم منه الخطأ واما التوفيق بين مؤديات الالفاظ من اجل المقاصد
ولا يعلم كنهه بحسب اقتضاء كل مقام الا الله سبحانه وتعالى والحمد لله على الهامه قوله فضحكت مسرورة
الراغب الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس لظهور الاسنان عنده سمي مقدمات
الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد نحو مسفرة ضاحكة وفي السخرية نحو وكنتم منه تضحكون
وفي التعجب المجرد قال وامراته قائمة فضحكت وضحكها كان للتعجب وبذلك قولها االد وانا عجوز وهذا
بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قوله فضحكت وحاضت قال محيي السنة هو قول مجاهد وعكرمة والعرب
تقول ضحكت الارنب اي حاضت الانصاف يعيده االد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن
عجبا ولادة من تحيض وهو معيار الحمل وقلت ان الحيض في غير اوانه يفيد اخلالا في حكم التعجب لان الاستبعاد ام

في قولها االد وانا وعلى تقدير الولادة وبعد الحيض والتعجب من هذه القصة الخارقة للعادة المستمرة الراغب
من قال فضحكت حاضت ليس تفسيرا له كما تصوره بعضهم وانما ذلك تفسيرا لحالها وان الله تعالى جعل المرأة
لما بشرت به فحاضت في الوقت لتعلم ان حملها ليس بمنكر اذ كانت المرأة ما دامت تحيض فانها تحبل
قوله يعقوب رفع بالابتداء قرأ ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج من
نصب يحمل على موضع فبشرناها على المعنى اي وهبنا لها اسحق ووهبنا لها يعقوب ومن رفع فعلى ضربين
احدهما على التقديم والتأخير المعنى ويعقوب يحدث لها من وراء اسحق وثانيهما هو مرفوع بالعامل من وراء اي
ثبت لها من وراء اسحق يعقوب ومنهم زعم انه في موضع خفض فخطأ لان الجار لا يفصل بينه وبين المجرور
لا بينه وبين الواو العاطفة لا يجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو وقال ابو علي من فتح يعقوب انه
مجرور ان بشرناها باسحق ويعقوب كان الاقوى من الرفع لانها بشرت بهما وفي اعمالها ضعف للفصل
بين الجار والمجرور ونص سيبويه على قبح نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو وقال ابو الحسن لو قلت
مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن قوله وقيل الوراء ولد الولد قال القاضي ولعله سمي به لانه بعد الولد
وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم ومن جهته وفيه نظر
وقال الامام هذا الوجه عندي شديد التعسف واللفظ كانه ينبو عنه قوله ليسوا مصلحين عشيرة او لم
شأنهم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها تمامه في شرحه ووجه تشبيه الاية بالبيت
ان يقدر كانه قيل ووهبنا له اسحق ثم عطف عليه يعقوب اي وهبنا يعقوب كما ان الشاعر قدر انه
قال ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها تمامه في شرحه وقدر في البيت المعدوم موجودا
وفي الاية عكسه قوله يا ويلتى يا الياء على الاصل قال الزجاج في المصحف يا ويلتى بالياء والقراءة بالالف
مبنية على التفخيم وان شئت على الامالة والاصل يا ويلتي فابدل من الياء والكسرة الالف لان الالف
والفتح اخف من الياء قوله وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال الزجاج والحال ههنا من لطيف
النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فقصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز
لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل
في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حال قيامه واشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقلت انما
جعل العلم مشارا اليه ليؤذن بان المتكلم في هذا المقام يفيد المخاطب اتصاف المشار اليه بهذا المعنى
لقولها ان هذا لشيء عجيب اي انتبهوا ان المانع من التوالد هذا الذي حصل من الشيخوخة لا انه بعلي واذا لم
يعلم كونه بعلا لها عند اتصافه بالشيخوخة قوله ان يوقر بالقاف وهو من باب الوقار عليه رعي حرمته ويوقر
من الوقار والرزانة قوله ولا يزدهيها الجهير ازدهاه استخفه وتهاون به قوله والى ذلك اشار الملائكة
في قولهم رحمة الله وبركاته الى هذا المذكور وهو عليك ان يتوقرين ولا يزدهينك طيره هي ساير
الناشئات في غير بيوت النبوة وان يسبحي الله وتمجيده مكان التعجب وذلك انهم جاؤوا بهذه الجملة مستقلة
عما قبلها من غير عاطف ليكون الجملة الاولى وهي قوله اتعجبين من امر الله كالمورد للسؤال فتكون هذه الجملة
جوابا عنه وذلك انهم لما انكروا عليها بقولهم اتعجبين من امر الله استبعادا لقولها يا ويلتى االد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا القصور واتها اخطرت في نفسها ان امرنا خلاف امر الناس اجابوا بقولهم رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت يعني ان الله خصكم بهذه الفضيلة والانعام دون ساير الناس لكنه لا تشابه
بقوله كلام مستانف علل به انكار التعجب ودل على الاختصاص نصب النداء بقوله اهل البيت فانه من قبيل قولهم
انا نفعل كذا ايها العصابة لله دره ما ادق ادراكه قوله حميد فاعل ما يستوجب به الحمد يعني فعيل بمعنى
فاعل وهذه الخاتمة كالتذييل والتعليل كما سبق فان قولهم اتعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار
والرزانة والتسبيح والتمجيد لا التعجب كما ذكر يعني انه تعالى حميد فعيل ما يستوجب به الحمد من عباده سيما
في حقها مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصا فمن ان جعل بيتها مهبط البركات قوله فلما ذهبوا به واجمعوا
فعلوا به ما فعلوا من الاذى قوله يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب اي اجترأ على خطابنا لانه مضارع دال على الماضي
قال الزجاج يجادلنا حكاية قد مضت لان لما وضعت لما قد وقع لوقوع غيره تقول لما جاء زيد جاء عمرو ويجوز
لما جاء زيد يتكلم عمرو لوجهين احدهما ان لما كانت شرطا للماضي وقع المستقبل في معنى الماضي وثانيهما وهو الذي
اختاره وهو ان يكون حكاية حال قد مضت المعنى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا

في قوم لوط ولم يذكر في الكلام احد وقيل لان الكلام اذا اريد به حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت
قام زيد دل على انه فعل ماض واذا قلت اخذ زيد يقوم دل على حال ممتدة من اجلها ذكر اخذ واقبل قوله في قوم لوط
في معناهم اي في شانهم وامرهم قوله ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ما يجوز ان يكون نافية اي لا يسمى جماعة
يقوم ويقال لهم هم قوم اي يعتد بهم ليس في ذلك القوم عشرة انفس خيرين فقوم اسم ما ولا يكون خبره وعشرة
اسم يكون وفيهم خبر جماعة صفة لعشرة وان يكون استفهامية اي جماعة يسمى قوما المعنى لا يسمى جماعة قوما
لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل معناه يا قوم خالون عن عشرة فيهم خير وفيه نظر قوله كثير العادة مادة فارها
اذا قال اوه وهي كلمة توجع قوله وضيق ذرعه الاساس ضاق بهم ذرعا اي لم يطقهم وما لك على ذراع الطاقة
وذلك ان اليد كما تجعل مجازا عن القوة فالذراع التي من طرف المرفق الى طرف الوسطى كذلك قوله سيء بهم
منطلق بهم حال مؤكدة على نحو ثم وليتم مدبرين ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله وقيل معناه وقد عرف
لوط عادتهم عطف على قوله ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش ذكر الواحدي الاول وقال صاحب التقريب قبل
متصل بيهرعون اي انما يسرعون لانهم عملوا وضربوا عليها ومتصل بضاق اي انما ضاق ذرعا لانه عرف عادتهم
قبله وقلت اما اتصاله بيهرعون فان يكون حالا من الضمير فيه ويهرعون حال من فاعل جاء واتصاله بسيء من حيث انه
عطف على جاء وهو حال من المرفوع في سيء ويعضده قول المصنف كانت مساءة لوط وضيق صدره لانه حسب
انهم انس فخاف عليهم خبث قومه ولو لم يعرف عادتهم في عمل الفاحشة لم يلحقه الهم وضيق الصدر عند مجيء
القبيلين ولا قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قوله واتى العاص بن وائل الصواب ابي العاص بن
الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو ابو العاص بن الربيع وامها زينب اكبر بناته
صلوات الله عليه فلما اسر زوجها يوم بدر وفادى نفسه واخذ النبي عليه السلام العهد ان يبعثها اليه اذا عاد الى مكة
ففعل فهاجرت الى المدينة ولما اسلم ابو العاص ردها اليه بالنكاح بعقد جديد وماتت بالمدينة سنة
ثمان واما عتبة بن ابي لهب فتزوج برقية بنت النبي عليه السلام ولم يكن دخل بها فلما نزلت تبت يدا ابي لهب
قال ابو لهب فارق ابنة محمد ففارقها فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وماتت بالمدينة
في غزوة بدر قوله وقرا ابن مروان قال ابن جني وقراها سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي
هن اطهر لكم بالنصب قوله قد خرج له وجه والوجه اخرجه ابن جني قال وانا ارى لهذه القراءة وجها
صحيحا وذكر معنى ما ذكره المصنف قوله احتبى ابن مروان اي تربع وتمكن فهو استعارة مكنية حيث
جعل اللحن كالمكان الوطي وجعل تمكنه فيه كالاحتباء والتربع في ذلك المكان الجوهري احتبى الرجل اذا جمع ظهره
وساقيه بعمامته قوله ولا تخزون بطرح اليا كلهم الا ابا عمرو قوله استعاضة الجوهري عضت من ذلك الامر اعضى
معضا واستعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله وما هو الا عرض سابري الجوهري السابري
ضرب من الثياب رقيق في المثل عرض سابري يقوله من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه لان السابري
من اجود الثياب يرغب فيه بادنى عرض النهاية في حديث حبيب بن ابي ثابت قال رايت على ابن عباس
ثوبا سابريا استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة
الى سابور وفي بعض الحواشي شبه الوطء الذي ليس عن اصل النفس بعرض الثوب السابري فهذا لا
يخلو اما ان يكون من كلام المصنف تتمة لقوله ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه
للملائكة واظهار لشدة غضبه من القوم وربما يصدر عن الانسان في امثال هذه المقامات ما لا يؤاخذ
عليه من المقالات او ان يكون من كلام القوم لانك كما ترى ما لنا في بناتك من حق وما عرضك هذا الا عرض سابري اي
ليس من عزم النفس بل تريد من القوم من غير مواطاة القلب او انك غير بالغ في الوعظ كما ان الثياب السابري
لا يفتقر الى المبالغة فانها في نفسها مرغوب فيها قال صاحب الفوائد قوله لانك لا ترى مناكحتنا بعيد
عن الصواب لوجهين احدهما ان منكوحته كانت كافرة فكيف يقال لا تنكح بناتك من حق لانك لا ترى
مناكحتنا وانهم علموا ان مناكحته بينه وبينهم واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فمعناه لسن بزوجات لنا
وقيل ما لنا فيهن حاجة وثانيهما ان قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم على ما ذكر تحريض على الزنا لانه لما لم تجز المناكحة
كان اتيانهن زنا قطعا ان الوجه هو الاول والجواب عن الاول ان هوان قولهم لا ترى مناكحتنا عام يراد
به الخاص وهو المناكحة في البنات لان الكلام فيه على انه يجوز للمسلم ان ينكح الذمية ولا يجوز ان ينكح بناته
هذا الذي قوله هن اطهر لكم عرض سابري لان عرضه الرفع عن الافضاء الا الحق على البنات داخل

شايع بين الناس

شايع بين الناس اذا لم يقبلوا ان لا رغبة البتة قوله على وجه الخلاعة الاساس كان الرجل في الجاهلية اذا غلبه ابنه
ياتي الموسم يا ايها الناس هذا ابني فلان قد خلعته فان جر لم اضمن وان جر عليه لم اطلب اي تبرات منه ثم
قيل لكل شاطر خليع خلاعة وهي خليعه ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشر قوله والوطء
نوال الشهوة يعني الوطء من قولهم ما لنا في بناتك من حق اي حقنا ان تقضي شهوتنا من ضيفك ولم يكن بناتك
مكان شهوتنا فليس لنا فيهن حق قوله الخلاعة حيث جعل ذلك الفعل الشنيع كالحق الثابت اللازم الذي لا يجوز
العدول قوله يقال ما لي به قوة قال ابو البقاء بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر ولا تتقدم لو ثبت
واستغنى بنفسه قوة بكم ولهذا قال لو قويت عليكم بنفسي قوله او اوي جعل او اوي معطوفا على المقدر بعد لو
قال ابو البقاء وهو في موضع خبر ان على المعنى اي او اني ويضعف ان يكون معطوفا على قوة اذ لو كان لكان
منصوبا باضمار ان وقد قرئ به اي او اوي قوله تشبيه القوي العزيز بالركن الراغب كن الشيء جانبه
الذي يسكن اليه ويستعير للقوة قال تعالى او اوي الى ركن شديد وناقة مركنة الضرع واركان العبادة
جوانبها التي عليها مبناها وتركها بطلانها قوله وقد وجدت عليهم جملة معترضة الجوهري وجد عليه في الغضب
موجدة ووجدانا ايضا وانما غضبوا عليه لان كلامه هو على اقفاط كلي وباس شديد من ان يكون له ناصر
ينصره الياس يلحق عبده وعن ثم قال رسول الله عليه السلام رحم الله لوطا كان ياوي الى ركن شديد اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال الشارح كانه عليه السلام استغرب عنه هذا القول وعده بادرة منه اذ لا ركن
اشد من الركن الذي يلجا اليه قوله او اوي بالنصب قال ابن جني رواه الحلواني عن قالون عن شيبة وروي
ايضا عن ابي جعفر شيبة وانكره ابن مجاهد وقال لا يجوز تحريك اليا ههنا وعندي هذا سائغ وهو ان يعطف اوي
على قوة فاذا اضمرت الى اعتقاد المصدر فوجب اضمار ان وتنصب الفعل بها ومثله قول منسوب بنت بحدل
الكلابية لبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف فكانها قالت للبس عباءة وان تقر عيني
احب الي من كذا وكذا تم كلام ابن جني الشفوف جمع شف وهو ما رق من الثوب يقول لبس الثياب
الخشن من الحلال بلا رعونة وبعده ما تقر به عيني احب الي من لبس ثياب ناعمة تجلب الي سخنة في عيني لي الحال
قوله ما حكى الله عنه بقوله ربهم والذي حكى الله تعالى عنه وهو قوله تعالى هؤلاء بناتي هن اطهر لكم اليس منكم رجل رشيد
وزده قولهم ما لنا في بناتك من حق ورده ايضا لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قوله التجا اي التجاء النجاء
بانفسكم وهو مصدر منسوب بفعل مضمر اي انجوا النجاء وتكراره للتاكيد وهو ممدود ومقصور قوله جملة
موضحة التي قبلها وهي قوله يا لوط انا رسل ربك وانما يستقيم بيانا لان هذا القول في جواب مقتضاه لو ان لي بكم
قوة او اوي الى ركن شديد فكانهم اجابوه بقولهم انا رسل ربك انك اويت الى ركن شديد لان معنى
انا رسل ربك وتفسيره بلن يصلوا اليك ولن لتوكيد النفي فهو انك اويت الى ركن شديد قوله قرئ فاسر
بالقطع الحرميان وغيرهما بالوصل ان اسر بوصل الالف حيث وقع والباقون بقطعها قال ابو البقاء وهما لغتان
يقال اسرى وسرى قرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج من قرا بالنصب
فعلى معنى فاسر باهلك الا امراتك ومن قرا بالرفع حمله على معنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وان المصنف
تبع الزجاج وقال ابن الحاجب هذا التفصيل باطل يعني جعل القراءة بالرفع محمولا على البدل من قوله ولا
يلتفت منكم احد وقراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب في قراءة فاسر باهلك لان القراءتين
ثابتتان قطعا فيمتنع حملهما على وجهين احدهما باطل قطعا والقصة واحدة فهو اما ان يكون سرى بها
فان كان قد سرى بها فليس مستثنى الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما سرى بها فهو مستثنى
من قوله فاسر باهلك فقد ثبت ان احد التاويلين باطل قطعا فلا يصار اليه في احد القراءتين الثابتتين
قطعا والاولى في هذا ان يكون الا امراتك في الرفع والنصب مثل قوله ما فعلوه الا قليل منهم ولا يبعد ان يكون
اقل القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي دونه بل قد التزم بعض الناس تجويز ان يجمع القراء
على قراءة غير الاقوى واجاب على الوجه الذي دونه عنه بعض فضلاء المغرب وقال قولك وان كان ما سرى
بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك غاية هذا الكلام ان لوطا ما سرى بها قلم لا يجوز انها سرت بنفسها ورد
الواحدي عن قتادة وذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هذا العذاب التفتت وقالت
هذا عذاب واضح به انه رفع سواد ابن الحاجب لكن يحق على قول المصنف وخلاف القراتين لاختلاف
المروايتين اشكال قوي ذهب انه جعل القراءة تابعة للرواية فيلزم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين

ولو قال واختلاف الروايتين لاختلاف الروايتين لها لان احطب ثم وافق هذا قول القاضي ولا يجوز حمل
الروايتين على الروايتين لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى الحمل على ما اختاره ابن الحاجب
ولا يلزم من ذلك اهدارها بالاتفاق بل عدم تحريها عنه استصلاحا ولذلك علل على طريقة الاستيناف بقوله انه
انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع واما الروايتان كما ذكرهما فمسطور
في معالم التنزيل قوله مما كتب الله ان يعذب من السجيل قال الزجاج هذا القول اثبت الاقوال واحسنها
لان في كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم
وسجيل في معنى سجين قوله وقيل عليها سيما معصوم من الهوا او قال الله تعالى سيماهم في وجوههم قوله وفيه
وعيد لاهل مكة يعني سبق الكلام لوعيد قوم لوط وادمجت وعيد اهل مكة فان التعريف في الظالمين
للجنس بدليل قوله وما هي من كل ظالم ببعيد فهم جميع الظالمين ولما كان الكلام مسوقا في حق قوم لوط دخلوا
فيه دخولا اوليا وتضمن وعيد اهل مكة على التبعية قوله يوص بحجر يسقط عليه لعموم قولهم فلان عرضة للكلام
اي معرض له قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ذكره في البقرة قوله وصل الضمير للقوى ولذلك قال لهاس فلها
قال ابو البقاء وبعيد مكان محذوف وجزئي ولم يؤنثه لان العقوبة والعقاب بمعنى قوله اراكم
بخير فلا تزيلوه قسيم لقوله اراكم بنعمة من الله وهو قسيم لقوله اني اراكم بخير يريد بثروة لان الخير في الوجه
الاول مقيد بالثروة والمال وفي الثاني بالنعمة المطلقة ثم النعمة اما ان توجب الامر بالشكر وهو المراد
من قوله حقها ان يقابل بغير ما يفعلون او النهي عن الكفران وهو المراد من قوله فلا تزيلوه عنكم قوله كقول
مؤمن آل فرعون يعني وزان هذه الآية وزان قوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض لقوله اني اريكم بخير
فمن ينصرنا من باس الله لقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قوله واصله من احاطة العدو والاغارة
في الصبح تعبيه لقوله [illegible] والمغيرات الراغب الاحاطة على وجهين احدهما في الاجسام نحو احطت
بمكان كذا وتستعمل في المعاني اما في العلم نحو قوله تعالى احاط بكل شيء علما فالاحاطة بالشيء علما وهو ان تعلم وجوده
وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله وقال
صاحب موسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تنبيها ان الصبر التام انما يقع بعد احاطة العلم
بالشيء وذلك صعب الا بفيض الهي واما في القدرة فقال تعالى وظنوا انهم احيط بهم ولذلك قوله اني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط قوله وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قال ابو البقاء محيط
نعت اليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم الى ان التقدير عذاب يوم محيط عذابه وهو
بعيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله قوله فاذا احاط بعذابه فقد اشتمل على العذاب
ما اشتمل عليه منه الضمير المستتر في احاط والمجرور في بعذابه والمستكن في ما اشتمل كلها عائدا الى اليوم وفي
عليه الى ومن بيان ما والضمير المجرور عائدا الى العذاب وتحقيقه اما اضافة المظروف الى الظرف
نحو ضرب اليوم فحينئذ يكون اليوم مشتملا على العذاب ثم اذا وصف اليوم بالاحاطة بجميع الحوادث
ومنها المعذب فحيط نحو قوله فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه اي ما اشتمل عليه اليوم من العذاب
وهذا في الكناية قريب من قوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فان كون
هذه الصفات في قبة نحو كون العذاب في اليوم كون اليوم محيطا للمعذب نحو كون القبة مضروبة على
ابن الحشرج فاذا ما وصف العذاب بالاحاطة لا يكون هذا المعنى غايته ان يكون استعارة مقيدة
ان المعذبين لا يفوتونه كما لا يفوت باب الشيء المحيط وصاحب الفوائد حيث اعتبر ظاهر اللفظ
وترك اعتبار المعنى قال وفي وصف العذاب بالاهلاك وهو مضاف الى اليوم لا يلزم ان يكونوا
هالكين في ذلك اليوم لانه لا يمكن ان يكون اضافة العذاب الى اليوم بسبب ان ظهوره في ذلك
اليوم وان وصف اليوم بالاهلاك يقتضي هلاكهم في ذلك اليوم لان ظاهر المعنى اليوم مهلك فهو
في تشبيه نهاره صائم فحاصل المعنى ان ما في اليوم مهلك قوله النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله اوفوا
الانتصاف لمن قال ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ان يستدل بهذه الآية والا لكانت تكرارا
وفي كلام الزمخشري وهم فانه ظن ان النهي عن الامر بالوفاء وهي غفلة منه وتعليله بالحسن والقبيح
من قواعده قلت وهم صاحب الانتصاف لان جوابه بهوا ولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه
لاجل التصريح بالقبيح ليكون تعييرا ثم ورد الامر بالزيادة عليه فيه دليل على انه ليس من باب قولهم النهي

بالشيء امر بضده وانما هو من باب التاكيد والتذييل للمبالغة ففي الاول تصوير قبح القبيح وفي الثاني اظهار حسن الحسن
قال الامام ليس للقائل ان يقول النهي ضد الامر فكان التكرير لازما لانا نقول انه تعالى جمع بين الامر بالشيء
وبين النهي عن ضده للمبالغة كما يقول صل قرابتك ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع على غاية التاكيد فسوال المصنف
لرد ذلك المذهب وقال القاضي صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انهم لا يكفيهم الكف
عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتاتى دونها ثم قيده بالقسط ليعلم ان
الزيادة مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا واختلف العلماء في هذه المسالة اختيار امام الحرمين والغزالي
الامر بشيء ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي وابو اسحق انه نهي عن ضده واليه ذهب الامام
في المعالم والقاضي في المنهاج وقال القاضي وابو اسحق والنهي كذلك بعد النهي عن الشيء امر بضده وكذا
نقيضه عقلا لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد وتمام تقريره مذكور في موضعه قوله امرا بما هو
الواجب مفعول له لقوله وجيء به مقيدا بالقسط وقوله ليمكن الايفاء على وجه التسوية والعدل من غير زيادة
ولا نقصان معترضة بين العامل والمعمول تفسير وبيان او على وجه العدل خبر ليكن قوله لان ما جاوز العدل
فضل تعليل لقوله جيء به مقيدا بالقسط امرا بالواجب تقييده بالقسط لبيان امر الوجوب وانه لا يجوز
ان ينقص لانه لا يصح النفي وزعمه لان ما جاوز العدل فضل قوله وفيه توقيف اي في التقييد بالقسط ايذان
بان القسط مطلوب مطلق وانما حسن الايفاء لانه قسط وعدل لا انه ايفاء وقد يكون محظورا كما
في الربا فالواجب على من يوتي ان ينوي القسط قوله فهذه ثلث فوائد ذكرها للجواب عن السوال المتوهم
فما فائدة قوله اوفوا اتى بالاتيان بقوله اوفوا وعدم الاقتصار على النهي عن النقصان ثلث فوائد الاولى
زيادة الترغيب والثانية بيان الواجب وان الزيادة فضل والثالثة الاشعار بان العدل مطلوب لذاته
وهذه الفائدة مدمجة في الكلام ولهذا قال وفيه توقيف الى آخره قوله البخس الهضم والنقص هو لفظ مشترك
بين هذين المعنيين وربما استعملوه في المكس ايضا وقوله وكانوا ياخذون الى آخره بيان استعماله في هذه
المعاني قال القاضي قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون مقدارا او غيره وكذا
لا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد قوله وفي كل ما باع امرؤ
بخس من درهم او اسر وفي كل اسواق العراق اتاوة الاتاوة الخراج والجمع الاتاوي يريد اخذ الخراج
والعشور وما هو القوم في الاسواق من رسوم الظلم قوله السماسرة المغرب السمسار بكسر الاول المتوسط
بين البائع والمشتري فارسية معرب والجمع السماسرة وفي الحديث كنا ندعى السماسرة فسمانا النبي صلى الله عليه وسلم
التجار ومصدره السمسرة وقال الازهري في تفسير قوله لا يبيع حاضر لباد انه لا يكون سمسارا قوله
يمكسون الناس اي ياخذون العشر الجوهري مكس في البيع يمكس من الكسر مكسا وماكس مماكسة ومكاسا
والمكس ايضا الجباية والماكس العشار قوله والعيث في الارض نحو السرقة والغارة الراغب العثي والعيث
يتقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك
حكما يقال عثي يعثى عثيا ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله بشرط ان يؤمنوا وانما نهوا عن التطفيف والبخس
وهم كفرة بشرط الايمان الانتصاف المعتزلة يزعمون ان الكفار لا يخاطبون بالفروع امرا ولا نهيا وهذه الآية
تدل على خطابهم باشتراط الايمان وقد اقرها الزمخشري على ذلك قوله فان قلت بقية الله خير للكفرة فيه
رمز خفي الى مذهبه يعني ان المستحسنات المعقولة لا يتوقف حسنها الى انضمام الايمان قال الاحتراز
عن رذائل الاخلاق حسن في نفسه وخلاصة الجواب انها وان كانت مستحسنة عقلا لكن لا يقع موقعها
ولا يحذي صاحبها ما لم ينضم معها الايمان فجعل شرط الايمان كالسمة لها شرطا للايمان وقال القاضي ان كنتم
مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان فعلى هذا
الايمان متبوع وعلى قول المصنف تابع قوله ويجوز ان يراد ما يبقى لكم معطوف على قوله ما يبقى لكم من الحلال
بعد التنزه قوله لقوله والباقيات الصالحات الراغب البقاء ثبات الشيء على الحالة الاولى وهو يضاده الفناء
والباقيات الصالحات ما يبقى ثوابه للمكلف من الاعمال وهي كل عبادة يقصد بها وجه الله على هذا بقية الله
خير لكم قوله لظهور فايدتها مع الايمان يعني ان حصلت لهم فائدة دنيوية من السلامة من الرذيلة من نقص الاموال
لكن تفوت الفائدة العظمى وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب قوله واما الحرام فلا يضاف الى الله
ولا يسمى رزقا الانتصاف لا رازق الا الله وكل ما ينتفع به الخلق بينهم فهو رزق حقيقة وهو من الله

واما الاضافة الى الله فللتخصيص فانه خارج عن ذلك قال الامام ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير
من البخس والتطفيف اما عند الله فظاهر واما عند الناس فلانهم اذا عرفوه بالصدق والامانة والبعد عن الخيانة اعتمدوا
عليه ورجعوا في كل المعاملات اليه فيفتح عليه باب الرزق وبالعكس اذا عرفوه بالخيانة قلت فمعنى البخس
الاضافة اضافة تشريف لا تخصيص كما في بيت الله وناقة الله تحريضا لهم على ترك البخس في ايفاء الكيل ويحمل
هذه البقية على الطاعة والثواب كقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا لان طلاب الدنيا باسرها
تفنى وتنقرض وثواب الله باق ويوافق هذا التأويل قوله ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
قوله واذا اريد بها الطاعة عطف على قوله واضافة البقية الى الله والمعطوف والمعطوف عليه متفرعان
على تفسير بقية الله فقوله واضافة البقية من حيث ابقاء رزقه متفرع على قوله بقية الله ما يبقى لكم من الحلال
واذا اريد بها الطاعة فكما في قوله طاعة الله متفرع على قوله ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات قوله بحفيظ
ومراقبته الاساس ومن المجاز رقبته وراقبته حاذرته لان الخائف يرقب العقاب ومنه فلان لا يراقب الله
في اموره ولا ينظر الى عقابه قوله الصلوة وان جاز ان يكون امره على الطريق المجاز لكنه ظاهر واما جعلها آمرة
فيعني اسناد الامر والنهي الى الصلوة اما على الاسناد المجازي مبالغة لانها سبب الى ترك المنهيات كانها هي المحصلة
او على الاستعارة المكنية كانها الشخص والناهي هذا اذا كان المقام مقام مدح ولو اريد التهكم كان نسبته
فيها على ضد تلك المبالغة واليه الاشارة بقوله وان مثله لا يدعوك اليه داع عقل وجمع الصلوة واضافتها اليه
واخبر عنه بفعل المضارع ليدل على العموم بحسب الازمان والمداومة التي تداوم عليها في ليلك ونهارك قال الراغب
فكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر قوله يتولع به هو يتفعل من الولوع الجوهري الولوع الاسم ونعت به
يولع ولعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وهو مولع به بفتح اللام اي مغرى به قوله لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره
تعليل لتقدير المضاف لا بد من هذا التقدير لان الترك فعل الكف والمامور بقوله اصلوتك تامرك شعيب الى
اصلوتك تامرك بتكليفك ايانا ان نترك قوله بتاء الخطاب فيهما اي في نفعل وفي نشاء الاستعطاف على هذا ان نفعل
معطوف على ان نترك على المشهورة يمتنع نصبا والمعنى بل هو عطف على ما يعبد فكانه قيل اصلوتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نترك فعلنا في اموالنا ما نشاء وهذه نكتة قوله وتقطيعها عطف على حذف الدراهم
والدنانير الاساس حذف ذنب فرسه اذا قطع طرفه وزق محذوف مقطوع القوائم قوله نسبة الى غاية
السفه والغي يريد ان في قوله الحليم الرشيد استعارة تبعية لان الصفة المشبهة لا تقع فيها الاستعارة في
المستعار في الحقيقة موصوف الصفات والافعال والحروف بمعزل عن ان يقعن موصوفات فتقع
الاستعارة في مصادر الافعال والصفات وفي متعلق معاني الحروف ثم يسري منها الى الصفات
والافعال والحروف فاستعير بقوله السفه والغي الى المصدرين يعني استعارة الحلم والرشد للسفه والغواية
على التهكم ثم سرت منهما الى الحليم الرشيد قوله لا ينقض حجره قال في الاساس نقض الحجر تطيعه اما نقيضا ومن
المجاز ما ينقض حجره اذا لم يبد بخير وما نقض الشيء من الموروف الجوهري نقض الماء ينقض نقضا ونقيضا اي سال
قوله انك للمتصاصف بالحلم والرشد في قومك فعلى هذا لا يكون تهكما وهو اولى لان هذا القول مثل قول قوم صالح
قبل هذا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا ومعناه على ما ذكره كنا نرجو ان نتفع
بك بتشركك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا والدليل عليه موافقة الجوابين قال هناك
ياقوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة الاية وههنا ياقوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا الاية وهو من باب ارخاء العنان والكلام المنصف يعني صدقتم فيما ان لم ازل
مرشدا لكم حليما فيما بينكم لكن ما جئت به غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا بعين الانصاف وانتم الباغون ان كنت
على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي وانا مرشدكم وناصح لكم ان لا امركم بترك
عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك ثم اكد معنى الارشاد بقوله وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح وادرج معنى الحلم في قوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب والى المستقيم هذا المعنى التهكم واما معنى التعليل في قوله انك لانت الحليم الرشيد فانهم كانوا يعدون
صلاته كما قال في باب الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون كانهم قالوا الذي اتيت به من المداومة على
الصلوة من افعال المجانين والموسوسين لا يطابق حالك ما شهرت به لانك كنت متواضعا بالحلم والرشد
في قومك والله اعلم قوله كما اثبت في قصة نوح ولوط عليهما السلام والصحيح في قصتي نوح وصالح اما في قصة نوح فهو قوله ارأيتم

ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون الجواب انلزمكموها اي
انكرهكم على قبولها وانتم لا تختارونها واما في قصة صالح فهو ارأيتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن
ينصرني من الله ان عصيته الجواب فمن ينصرني اي اخبروني ان تركت البينة وتابعتكم فمن يمنعني من عذاب الله
وليس في قصة لوط شيء من هذا ولما كان الاتيان من سنن العهد لكونهما في هذه السورة صلح ان يكونا قرينتين
للحذف والمقدر ههنا هو ايصح لي ان لا امركم وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف قوله او مفعولا
للصلاح ففيه ابهام فالاصل ان ما استطعت او مفعولا به فعلى هذا قوله ويجوز ان يكون عطفا من حيث
المعنى على قوله المقدار فيتبان على البدلية اما بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال لا انتصاف الظاهر انها
ظرف في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كذا ههنا وجعله مفعولا للمصدر المعرف باللام بعيد عن فصاحة
القران وقالوا لم يوجد منه في التنزيل الا عمل المجرور في قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء قال القاضي ان كنت
على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال
الحلال وجواب الشرط محذوف اي فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية
ان اخون في وحيه ورزقني منه اي من عنده وباعانته بلا كد مني قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه اي ما اريد ان اتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهاكم عنه وقوله
ان اريد الا الاصلاح اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح
ولهذه الاجوبة على هذا النسق شان وهو التنبيه على العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق
ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم
عما نهيتكم عنه هذا كلام حسن قوله ضعيف النكاية اعداءه تمامه يحال الفرار يتراخى الاجل النكاية في الاعداء
الاثر فيهم باخراجه والهزيمة نصب الاعداء بالنكاية وهو مصدر منون وهو ضعيف لانه يبعد حينئذ عن مشابهة
الفعل يعوا لا يمكنا العدو خوفا فرنعه ويفر من المحاربة يظن ان الفرار يؤخر اجله قوله استوفق ربه اي طلب
التوفيق منه تعالى قوله وفي ضمنه تهديد للكفار يعني ادمج في قوله وما توفيقي الا بالله معنى التهديد فان ظاهره
مسوق بانه استوفق ربه في امضاء الامور على سننه وطلب منه التاييد والاظهار وفي ضمنه اشارة الى تهديد
الكفار وهذا المعنى انما يستقيم ظاهرا اذا احمل قوله انك لانت الحليم الرشيد على انك المتصاصف بالحلم والرشد
يعني كنت فينا مرجوا قبل هذا فانته عما انت الان فيه وصدق رجاءنا فيك فاجابهم بما كان فيه حسم
لاطماعهم وموجب وحشتهم وعداوتهم وذيله بقوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت يعني اقطعوا الطمع عني
فاني لا ارجع من النصيحة وما يوجب الاصلاح فافعلوا ما قدرتم ان تفعلوه فان لي من استوفقه واتوكل
عليه فهو كافيكم عني ومهلككم بسبب ايذائكم اياي كما قال نوح فاجمعوا امركم وشركاءكم [illegible]
بعدما ان تقضوا اوليه ولقد طعنت اباعيينة طعنة والمعنى ظاهر قوله لا يكسبنكم شقاقي اصابة
العذاب قال الزجاج لا يكسبنكم عداوتكم اياي ان يصيبكم عذاب الاجل قوله لاضافته الى غير متمكن لان
مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما قوله لم يمنع الشرب منها غير ان
نطقت حمامة في غصون ذات اوقال الضمير فيها للراحلة اي لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت
حمامة فنفرت يريد انها حديدة الحس فيها فزع وعزجده نفسها وذلك محمود فيها الاوقال جمع وقل كالحجارة
الغصون نابتة بارض فيها احجار وقيل الوقل شجر المقل قوله بالبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه
او معناه لان لفظ قوم يقتضي تبعيده لان القوم مؤنث لقوله تعالى كذبت قوم نوح ومعناه يقتضي بعد
لانه اسم جمع فعلم من كلامه ان الاصل في القوم ان يؤنث واذا حمل على التذكير يأول وبخلافه قال الجوهري
وهو ان القوم تذكر وتؤنث لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للادميين تذكر
وتؤنث مثل رهط ونفر وقوم قال تعالى وكذب به قومك قوله البليغ المودة الود محبة الشيء وتمني كونه ويستعمل
في كل من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود لان التمني هو تشهي حصول ما توده فمن المودة التي تقتضي
المحبة المجردة قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى وهو الغفور الودود ومن المودة التي
تقتضي مجرد التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وكيف لا نفهم كلامه وهو خطيب الانبياء
استفهام على سبيل الانكار قوله ولذلك قللوا لان المراد بقوله فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا
تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها قوله واقوم حيث جعلوه رهطه قوله وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام

في الفاعل لا في الفعل يعني في كون التردد في الفاعل لا في الفعل كذا عن صاحب المفتاح وذلك بان يكون هناك
وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله وانت تقصدان ترده الى الصواب وهذا يقتضي ان يكون اصل الكلام
ما عززت انت فقدم انت للاختصاص وانما التزمنا التقديم لان ما لنفي الحال وسبيل اختصاص بالزمان الفعل
ان يكون مدخولها فعلا او شبهه ثم حين وجد بعده الاسم دل على التقديم المفيد للتخصيص سواء كان الخبر فعلا
او شبهه ولان الذوق شاهد صدق بالفرق بين قولنا ما عززت علينا وبين ما انت علينا بعزيز على ان
القاضي صرح في كتابه ان الشيخ عبد القاهر ذكر في كلامه ما يفهم منه ان ما يلي حرف النفي المفيد للتخصيص قطعا
مضمرا كان او مظهرا معرفا او منكرا من غير شرط فكيف يخالفه ويشترط كونه فعليا قوله ولذلك قال في جوابهم رهطي
اعز عليكم من الله وقال صاحب الايضاح في هذا الاستدلال نظر لجواز ان يفهم عزتهم من قوله لولا رهطك
لرجمناك ونفي القوة عنه من قوله ما انت علينا بعزيز فقال الاستدلال بافادة التخصيص على مطابقة الجواب
لا يمكن يعني ما يقول انه يفيد الاختصاص لمطابقة الجواب بل يقول الجواب مطابق لانه يفيد الاختصاص
وافادته الاختصاص بسبب التقديم والايلاء قوله بل الاعتراض ليس بشئ لان قوله وما انت علينا
بعزيز توبيخ لقوله لولا رهطك لرجمناك على الطرد والعكس عنادا منهم فلا بد من اعتبار دلالتي المنطوق والمفهوم
في كل من اللفظين واستقلاله فيهما قوله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح الجواب لان الكلام حينئذ في عزة
فقط فالجواب المطابق لم لم اكن عزيزا بما شرفني الله برسالته اهديكم الى سبيل الرشاد واخلصكم من
ورطة الضلالات فاذا الامد خلت للقوم فيه ولا وجه لقوله ارهطي اعز عليكم من الله بخلاف التقديم قوله
فالكلام واقع فيه وفي رهطه القافية [illegible] لترتيب السؤال على الاول فكيف على الاثنين يعني ان القوم
نفوا القوة عنه راسا واثبتوها لرهطه فلم ذكر الله عز وجل واتى بافعل التفضيل يقتضي الشركة في القوة المنفية واجاب
بانه يعني ان له نسبة الى الله بكونه نبيه ومبعوثا من عنده وله ايضا قرابة ورحم بالقوم فرهطه هم لاجل انه نبي الله
ومراعاته لاجل القوم يقتضي ان يكون الرهط اعز من الله توبيخا اخر وكان من حق الظاهر ان يجيب عنهم رهطي
عزيز دوني لكن اراد انكم راعيتم نسبة قرابتي الى الرهط وضيعتم نسبتي الى الله بالنبوة فكانكم زعمتم ان
القوم اعز من الله فكان القوم بالعوائق المكافحة حيث كرروا نفي القوة عنه واثباتها لهم بالغ نبي الله في الرد
عليهم واظهر مع نفسه ومكانته من الله عز وجل نظيره قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسول الله
ولما كان صلوات الله عليه من الله بمنزلة ومكانة جعل ايذاءه ايذاءه قوله ان ربي بما تعملون محيط تهديد
عظيم ومن ثم قال قد احاط باعمالكم علما اي يجازيكم لاجل استهانتهم بنبيه المستلزم لاستهانته واتخذتموه وراءكم
ظهريا اعتراض على نحو قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا قال المصنف لو جعلها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى
وفايدته تاكيد التهاون بالله وانهم قوم عادتهم ان لا يعبأوا بالله ويجعلوه كالشئ المنبوذ وهذا من قبيل
قوله اعملوا قادرين على جهتكم هذا على ان يكون المكانة من المكان فهو يجوز ان يكون تمثيلا وان يكون كناية
لقولهم فلان لا يتحرك من مكانه اي ثابت فيه من سجيته وهجيراه قال في اخر الانعام اعملوا على جهتكم وحالكم التي
انتم عليها يقال للرجل اذا امرت ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان قوله الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان
تتكاثر محاسنه قال صاحب المفتاح الاستئناف لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه
او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شئ او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك قوله وما اقول لكم عطف تفسيري على قوله العاقبة وما قال
هو قوله من ياتيه عذاب يخزيه قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم
يعني قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل اشتمل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم فلم ذكر في قوله من ياتيه
عذاب يخزيه الاية الا الكاذب منهم تجهيلا لهم قال القاضي ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم
بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم الاستئناف [illegible]
جميعا للكفار فقوله من ياتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف
الصفة والموصوف واحد كقولك وستعلم من ياتيك ومن يعاتبك فيكون ذكر كذبهم تعريضا بصدقه وهو
في بعض الاحيان اوقع من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر عاقبتهم وفي اول السورة
من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الاخر وفي الانعام من تكون له عاقبة الدار فذكر
عاقبة الخير وحدها لان العاقبة اذا اطلقت فهي للخير كقوله والعاقبة للمتقين ولان اللام فيه لبيان الاختصاص لها

ليست عليه بل وقفت ليس وزان الاية وزان قوله من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان السابق وهو قوله
اعملوا على مكانتكم اني عامل واللاحق وارتقبوا اني معكم رقيب مشتملان على ذكر الحق والباطل كانه قيل اعملوا
على عداوتي اني عامل في عداوتكم فسوف تعلمون عاقبة عملكم وعاقبة عملي وانتظروا انتم العاقبة اني منتظر
معكم ومن ثم كرر لفظة من ولو اريد ما قاله لقيل فسوف تعلمون من كذب وخزي به بخلافه هناك فانه عطف العلة
على الصلة قوله ساقتي قصة عاد وقصة مدين اما ساقة قصة عاد فهو ولما جاء امرنا نجينا هودا واما ساقة
قصة مدين فهو ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والوسيطان الاولى قصة ثمود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والاخرى
قصة لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها قوله لا يريم كالابد الجوهري رام يريم اي برح ولبد بالشئ بالارض
يلبد لصوقا الصق بها قوله قعصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة والصاد المهملة الاساس
قعصته واقعصته قتلته مكانه ومات فلان قعصا وهو حال من فاعل صعق قوله سلطان مبين للموسى الراغب
السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته ومنه سمي السلطان وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب
لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين والسلاطة اللسان للقوة
على المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا يقال امرأة سليطة قوله وان يراد بالسلطان المبين العصا من
عطف الخاص على العام لتشريفه وعلى الاول من باب العطف التجريدي نحو مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة كانه جرد من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطفها عليها وهي هي ومن ثم قال ان هذه الايات
فيها سلطان مبين كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه لان حق الظاهر
ان يقال امر فرعون غي وضلال فاتى برشيد ونفاه تجهيلا للقوم وتصويرا لتلك الحالة التي وقع الغي فيها
يعني ما نظرتم ايها الحمقى الى ذاته وانه بشر مثلكم والى صفاته وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف اتخذتموه الها
اماملكم سكة قوله الفائق السابع الهاتف والتارع اليه من تاع اذا عجل [illegible] ذاتا وافعالا
متلبسة بغول الالهية ذاتا حيث هو بشر وافعالا حيث جاهر بالعسف لكن في حماقة الا من سلطان مارد
ربك الى ما قال في الزخرف عند قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ونظيره ان يقال للعدلي المجبر
ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله
قوله ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة عطف على قوله الامر الرشيد
الذي فيه برشيد والرشيد على الاول حقيقة لانه في مقابل الغي ولهذا قال انما هو غي صريح وعلى الثاني مجاز
عن العاقبة الحميدة ومن ثم قال والرشيد مستعمل في كل ما يحمد ويرضى وما امر فرعون برشيد حال من فاعل فاتبعوا
او من المفعول وهو المختار عنده لقوله على امره وهو ضلال مبين وقوله يقدم قومه على الاول استئناف كانه
قيل ما كان حاله من متابعة هذا الضال الغوي فقيل يقدمهم يوم القيامة فيوردهم النار وعلى الثاني يقدم قومه بيان
لقوله وما امر فرعون برشيد لان معناه حينئذ كان امر فرعون مذموما مسخوطا عليه سيء العاقبة فجاء في
يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار موضحا له وبيانا بسوء العاقبة قوله وفيه انهم عاينوا الآيات او جعل
وما امر فرعون برشيد قيد الاتبعوا اوطرا والغي وترتب اتبعوا بالفاء على ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين الاشارة الى تعكيس رأيهم وهو ان ارسال موسى بالايات الظاهرة والبراهين الساطعة
موجبة للهدى والرشد في الدنيا والفلاح للعقبى فاثروا عليه متابعة فرعون فاوقعهم في الغي والضلال في الدنيا
واوردهم النار في العقبى كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله الرفد العون والمعان
سميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا تبعتهم تستبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال
وتمدهم في طغيانهم وعمههم فسمي رفدا وعونا لهذا المعنى على التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم
عتابه السيف واما كونها معانا لانها ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى ليكونا هاديتين الى طريق الجحيم
فاهدوهم الى صراط الجحيم فكان القياس ان يسند المرفود اليهم لان اللعنة في الدنيا تبعتهم وكذا في الاخرة
لقوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة ولكن اسند الى الرفد الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي نحو جد جده
وجنونك مجنون قال المعطي الجوهري الرفد العطاء والصلة وبالفتح المصدر يقال رفدته ارفده
رفدا اذا اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة فيه واعتبار الاستعانة التهكمية والاسناد
كما سبق قوله هي مستأنفة فانه تعالى لما قص في هذه السورة انباء الرسل واممهم وفخامة عاقبة المكذبين
اتجه ان يسأل سائل ان يقول هذه القرى المقصوصة ما حالها اباقية اثارها ام لا فاجيب بان منها الاثر وبعضها قائم

وقال ابو البقاء منها قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدأ والخبر محذوف اي ومنها حصيد
بمعنى محصود قال القاضي الجملة مستأنفة والحال ليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير قلت ويجوز ان يكون حالا من القرى
قوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة حال من القرى تحذير من وخامة عاقبة الظلم وذلك ان كاف التشبيه واسم
الاشارة دالان على ان التشبيه تمثيلي والمشبه به تلك القرى بصفة الظلم اي لظلمها فيكون التقييد بهذه الحال
لمزيد التوكيد والاشعار بما ذكره من التحذير وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه
وغيره من وخامة العاقبة قوله لآية لمن خاف لغيره قال القاضي ان في ذلك لآية لمن ينزجر بها ويعتبر موجبا لها العلم
بانها من الله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل
المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها قوله وهو تثبيت
ايضا لاسناد الجمع الى الناس في وصف اليوم باسم المفعول واسناده الى الناس للدلالة على ان اليوم موصوف
بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع لان كلا الاسلوبين يجري على غير الظاهر للمبالغة
ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع الناس فان الفعل مترقب والناس غير مجموعين الان ولهذا
وازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع واللام في له كاللام في ليوم الجمع بمعنى لاجل يدل عليه قوله يجمعون
لما فيه من الحساب والثواب والعقاب لان اليوم لا يصح ان يكون علة بنفسه بل لما فيه من البحث
والجزاء قوله مجموع الجوهري وقد جرمت له [illegible] فهو مجروب وجرمت [illegible] فاتسع في الظرف
فحذف الجار يعني كان من حقه ان يؤتى بما يسند اليه لكن حذف وجعل كالمفعول به كقوله مضروب الانتصاف
حذف مفعول المشهود تعظيما كقوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص للانصاف وفيه دليل على ان اسم المفعول
من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجرد عنه ومنه قوله تعالى ان العهد كان مسؤولا على قول وقد اخذ على بعض
المصنفين قوله المفهوم والمنطوق قالوا يجب ان يقال المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك وانه لم يكن شهود
من هذا الباب قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن الدراك نوافله الجوهري شهده شهودا اي
حضره فهو شاهد ويوم مشهود اي محضور وهو في الاصل مصدر والمشهد محضر الناس قوله نوافله فاعل قليل وهو
صفة يوم يقول ويوم حضرنا فيه سليما وعامرا قليل عطاياه سوى الطعن الدراك على التركيبة قوله في محفل
من نواحي الناس مشهود اي ومشهد قد كفيت الغائبين به من نواحي الناس اشرافهم والمقدمون منهم
كما وصفوا بالذوائب يقال فلان ذؤابة قومه وناصية عشيرته يقول رب مشهد عظيم الناس تكلمت فيه
ونبت عن الغائبين عنه واليوم يوم مشهود وفيه رؤساء الناس واما قيلهم يعني كشفت الغمة بقلب
ثابت قوله ما منعك ان يجعل اليوم مشهودا في نفسه اي ما دعاك الى ان يجعل اليوم مشهودا فيه كقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فصيح ثم يجعله على الاتساع مشهودا الا يجعله ابتداء مشهودا في نفسه قوله لان
الغرض تهويل ذلك اليوم وتمييزه بكونه مشهودا فيه قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يقال سائر الايام مشهود
فيها ايضا كما انها مشهودات والتحقيق انه في اليوم المشهود فيه ايهام ان المشهود ابن يشهد فيه
حال وفي اليوم المشهود لا ايهام او يعلم ان المشهود اليوم وانما تمييزه عن غيره بالتهويل فلذلك الايهام
مع القرينة والسياق قلت ما ادري غرضه من قوله سائر الايام مشهود فيها لان الفرق بين الصورتين
في غاية من الظهور لانه لا يقال يوم مشهود فيه الا ليوم يشهد فيه الخلائق من كل ارب لامر له شان
او يخطب بهم نحو ايام الاعياد وايام عرفة وايام الحرب وقدوم السلطان ويقال يوم مشهود ونحو ذلك
كما يقال ادركت يوم فلان وشهر فلان كما سبق في قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله ويقولون
جاء الاجل الى اخره عطف على فيقولون انتهى الاجل جاء بشر ليقول بشاعة مدة التأجيل كلها وعلى منتهاها من غير
ترتيب قوله والعد انما هو للمدة لا لغايتها تعليل لان المراد في الاية مدة التأجيل لا منتهاها قوله قرئ يوم
يأت بغير ياء اثبت الياء في الحالين ابن كثير واثبتها في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي قال الزجاج الذي
يختاره النحويون اثبات الياء والذي اجتمع في المصحف وعليه القراءات بكسر الياء وهو ايضا معه مستعمل كذا وقد
حكى سيبويه ان العرب تقول لا ادر وتجتزئ بالكسرة لكثرة الاستعمال والنحو انما احتاج لمتابعة المصحف
وقد قال ابو علي لا تكلم يحتمل ان يكون حالا من الضمير في يأتي وان يكون صفة لليوم وعلى الوجهين لا بد من تقدير ضمير
الى تكلم نفس فيه فان كان حالا محذوف اي فيه لانه كلام مستقل فيشبه لذلك القول اصل وان جعلته
صفة جاز ايضا لان الصفة قد يستغني عنها بالموصوف كما ان الحال قد يستغني عنها بالفعل الا ان من الصفات

ما لا يحسن ان يحذف فيه ولذلك شبه بنفي الكلام التام قوله ويعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء يعني فاعل
ما يؤخره حينئذ الله وهذه الجملة تابعة لتلك الجملة صورة ومعنى لان التقدير وما يؤخر الله اليوم المجموع الا لانتهاء مدة
معدودة ينتهي المدة الى يوم يأتي باذن الله ولو جعلت الضمير لليوم لاجل النظم ولان الضمير في باذنه يقتضي ما يرجع
اليه ولو جعلت يأتي هول اليوم لم يكن بذاك قوله فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان
اليوم قال ابو علي اي ضمير اليوم الذي يأتي لما يلزم منه ان يضاف اليوم الى الفعل بنفسه الا ترى انك لا تقول جئتك
يوم يسرك لان معناه يوم سرورك اياك وانما يضيف المصدر الى الفاعل كما اذا قلت جئتك يوم يخرج
زيد اي يوم خروج زيد قال ابو البقاء واما فاعل يأتي فضمير يرجع الى يوم المضاف الى ان لان المضاف اليه
كجزء المضاف فيؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه قوله ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وفي هذا اشارة الى
ان الاية من باب الجمع مع التفريق والتقسيم فالجمع قوله لا تكلم نفس لانها متعددة معنى لان النكرة في سياق
النفي تعم والتفريق فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا قوله والسعيد الذي وجبت
له الجنة الراغب السعد والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة
يقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد وقوم سعداء واعظم السعادات الجنة ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد
واما الذين سعدوا ففي الجنة والمساعدة المعاونة فيما يظن فيه سعادة والتباعد العضو [illegible]
قوله والزفير ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه وازدفر فلان اذا تحمل بمشقة فردد فيه نفسه ومنه زفر
والشهيق طول الزفير وهو رد النفس والزفير مد النفس واصلهم من جبل شاهق اي متناهي الطول قوله
كما قرأ سعدوا حفص وحمزة والكسائي [illegible] قرئ سعدوا بالمجهول مع انه لازم اي رزقوا
السعادة نحو حين اذا فعل به ما صار به مجنونا ولو كان المراد صيروا اسعد لقال اسعدوا والتعدية بتميم
او على حذف الزيادة من اسعد كمحبوب ومجنون قال ابو البقاء نحو رجل مسعود قوله بعيد مدى التطريب
البيت يصف حمار وحش التطريب في الصوت مده وتحسينه وحشرج المريض تغشى عند الاحتضار
قوله ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم قال القاضي وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده
ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه اجيب عنه بان ليس من
التشبيه بما لا يعرف بل هو تشبيه بما لا يعرف بما يعرف فانه شبه تلك الدار بهذه الدار واثبت لها ما لهذه
من المظلة والمقلة والجامع كونهما جسمين واثبات الدوام للمشبه به مبني على العرف والعادة كما قال ما لاح
كوكب وما دام يعار قوله ما دام يعار البيت يعار جبل معروف [illegible] يعرف ولا يعرف وفي الحديث ذكر بثير وهو
الجبل المعروف عند مكة قوله والدليل عليه اي على ان الاستثناء في الخلود من عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة
لا للانقطاع من العقاب والثواب مطلقا لان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان لا انقطاع للثواب
فلذلك ينبغي ان يراد من قوله ان ربك فعال لما يريد انه مقابله وهو مذهبه ويجيء بطلانه قوله الثواب
الحكمي الثواب [illegible] الاحاديث الاعتبار وقيل الثانية قوم من الحشوية لا راي لهم قوله والاستثناء الثاني يتأدى
على تكذيبهم جعلت كلا بل كل من الاستثنائين في عوض صحيح تأويلك اما الاول فلان اسم النار غلبت لدار
العقاب لقوله تعالى فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ولو لم يكن اسم النار مشتملا على
انواع العذاب كالنار [illegible] والسلاسل والزمهرير لكان طلب الوقاية عنها مطلقا لا يغني
عن المذكورات ولان من اطلاق اسم النار في عرف الشرع لا يتبادر الا دار العقاب كما ان من
اسم الجنة لا يفهم الا دار الثواب قال المصنف في اول تفسير سورة البقرة الجنة اسم لدار الثواب كلها
وهي مشتملة على جنات كثيرة وهي على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام واما الثاني فلان الذوق السليم
والطبع المستقيم يأبيان الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الا ان يعلوا الى رضوان الله ورضوان الله
ايضا كائن في الجنة عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى
يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون اي شيء افضل من ذلك
فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا هذا ثم قوله الاستثناء الثاني بناء على تكذيبهم يعني كما لا
يوجب خروج اهل الجنة من الجنة كذلك الاول [illegible] ينبغي كل من الايتين [illegible] فان اختلافهما يدل
على اختلاف الحكمين فان الله فعال لما يريد ردا على ان يقول المعتزلي في افعال الله بالحسن والقبح لا الثواب

والعقاب واجبان ردا بليغا حيث جيء به مصدرا بانيا على وجه يقوي الحكم ويبنى على المبالغة ويعضده ما اتفق عليه ما رواه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي
وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على
ان هذا الاستثناء ليس على طريقة الاول لانه اسم مصدر يؤكد مضمون الجملة فلو جعل الاستثناء من الخلود في نعيم الجنة
يخرج عن ان يكون مؤكدا او جب ان يجعل الاستثناء من اسلوب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى يعني ان الشقاوة مدة بقائهم فيها يحال انهم يخلدون فيها ابدا الا ما شاء الله وقد علم انه شاء ان مشيئة الله على
الخلود فيها فاذا لا انقطاع لخلودهم ثم اني وقفت بعد ذلك على ما يوافق هذا المعنى نقل الزجاج رحمه الله الا
ما شاء ربك معناه سوى ان يخرجهم منها كما تقول انا افعل كذا وكذا الا ان اشاء غير ذلك ثم يعتمه على ذلك الفعل
وانت قادر على غير ذلك والفايدة فيه انه تعالى لو شاء ان يخرجهم لقدر ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا
مذهب غير واحد من اهل اللغة وصرح المصنف في الكهف في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله ان الاستثناء بمعنى التابيد واما قوله قال المحرر ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار
بالشفاعة فليس من معتقداتهم لانهم يرفعون حديث الخروج الى الصادق المصدوق صلوات الله عليه
روى البخاري ومسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة كانهم الثعارير الثعارير
بالثاء المثلثة والعين المعجمة صغار القثاء روى البخاري وابو داود والترمذي عن عمران بن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين والاحاديث في هذا الباب بلغت
مبلغ التواتر كثرة وصحة لكن الحديث الذي رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ونسبه الى اهل السنة
فهم يبرؤون عنه فقد صرح بوضعه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ورواه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتي على جهنم يوم ما فيها من بني ادم احد يصفق ابوابها كانها ابواب الموحدين واما تفسير الاستثناء بالنقل
من النار الى الزمهرير فما جاء فيه نقل يعتمد عليه واما قوله اما كان لابن عمرو في سيفيه ما يشغله عن تفسير هذا الحديث
فغيبة العلماء ذنبه انه الطعن في من هو من اكابر الصحابة ومن العلماء المشاهير منهم ومن العابدين فيهم من وجهين
احدهما انه عمد الى وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك اجتهد في تسييره وثانيهما انه قاتل عليا رضي الله عنه
بسيفيه ولسانه وحاشاه هذا والله جسارة عظيمة لا يتقدم عليه متدين قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان
فاضلا حافظا عالما وكان يسرد الصوم ولا ينام الليل وحديثه اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصيام وختم القران
مشهور وقال انه اعتذر من شهوده صفين واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم وانما شهدها لعزمة ابيه
عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال اطع اباك وكان يقول ما لي ولصفين ما لي ولقتال المسلمين والله لوددت
اني مت قبل هذا بعشر سنين وقال اما والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم
قال ابن الحاجب في الامالي الاستثناء الاول متصل من وجهين احدهما ان المراد بما دامت السموات
والارض جميع الزمان بعد البعث فاستثنى زمن اقامتهم في المحشر فانهم ليسوا في النار حينئذ وروى الواحدي
هذا الوجه عن الزجاج قال الامام هذا بعيد لان الاستثناء وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم ان الخلود فيها
واذا لم يحصل المستثنى منه امتنع حصول الاستثناء وثانيهما ان يكون شقوا عبارة عن الكفار وعصاة
المسلمين فيكون ما شاء ربك استثناء المدة التي تكون بعد اخراج العصاة فانهم ليسوا فيها
واما من يخرج استحاله لما يقع منه ويكون استثناء من الذين شقوا الا من ما دامت قال الامام هذا الاستثناء
يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله فاما الذين شقوا ففي النار يفيد جملة الاشقياء محكوم عليه
بهذا الحكم ثم قال الا ما شاء ربك يوجب ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكفي في زوال حكم الخلود عن
المجموع زواله عن بعضهم فوجب ان لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان الخلود واجب للكفار
وجب ان يقال الذين زال حكم الخلود منهم هم الفساق من اهل الصلوة وتبعه القاضي حيث قال الا ما شاء
ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء
لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام
عذابهم بان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا
بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه
ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع

ويهنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين فان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك
لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين وقال الزجاج والسجاوندي ربما بمعنى من ان المراد العدد لا الشخص
كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء او الا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالف الذي كان بمعنى سوى اي
خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء السموات
والارض وقلت الحق الذي لا محيد عنه ان يحمل ما على معنى من لارادة الوصفية وهي المرحومية نحو ذلك
ان اخراجهم لمحض مشيئته وسبق لا لاستحقاق منهم فينطبق عليه ان ربك فعال لما يريد وتحقيقه ان
قوله خالدين فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار في الظرف اي في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا
انتفى الحكم من البعض بالاستثناء ينتفي قيده المعنى ان الذين شقوا مستقرون في النار مقدرين الخلود
الا المرحوم الذي شاء الله ان لا يستقر مخلدا فيقيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او يستقر غير مخلد و
احوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص الصحيحة وقال المصنف زادنا الله هداية الى الحق
ومعرفة بكتابه ونقول زادنا الله اطلاعا على كشف اسرار التنزيل المذهب عن اهل الحق ووفقنا على الجمع
بين الكتاب والسنة ونعوذ بالله عن الزيغ عن سنن المؤمنين وسنن سيد المرسلين قوله
وتوحشهم بها ما اصاب الامم صفته التوحش الجوهري وحشت فلانا لكذا فتوحش بهوله ولا تاخ بها تسبيب
اي توحشهم لما اصاب امثالهم بسبب العادة قوله وهو استيناف معناه تعليل النهي يعني لما نهاه بقوله
فلا تك في مرية اي لا تشك في سوء عاقبة عبادتهم قدر السائل انه يقول لم ما اشك في سوء عاقبتهم فاجاب
لان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم فيلحقهم ما لحق اباءهم قوله الا من عبادتهم وعبادتهم فيه نشر يعني
على تقدير ان يكون ما في الصورتين مصدرية معناه هذا او على تقدير ان يكون موصولة معناه فيما يعبدونه
من الاوثان ومثل ما يعبدون منها قوله يجوز ان يوفي وهو ناقص يوفي وهو كامل لانتقاص هذا وهم لان
التوفية تقتضي عدم نقصان الموفى كلا كان او بعضا فوق النصف يلزم منه عدم نقصان النصف فاخرجه
جعله حالا والاصح ان يستعمل التوفية بمعنى الاعطاء كما استعمل التوفي بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه
كان جديرا ان يؤكده بقوله غير منقوص قلت والحق ان سبيل قوله غير منقوص سبيل الحال المؤكدة وهي انما تقرر
مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين قوله ان كلا التنوين عوض من المضاف اليه ابو عمرو
والكسائي قرأ بتشديد ان وتخفيف لما قوله واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان الموطئة لا تدخل الا على شرط فالوجه ان اللام الاولى هي الداخلة على خبر ان والثانية جواب قسم
وما مزيدة لئلا يلتقي اللامان تقديره ان كلهم والله ليوفينهم ثم كلامه وهو قول ابي علي في الحجة ذكر ان اللام
في ان زيدا لمنطلق على قول سيبويه هي اللام التي تقتضيه ان واللام الاخرى هي اللام التي تتلقى
القسم ودخلت ما لتفصل بين اللامين مع اتفاق اللفظين وقلت نظره ناش من قولهم اللام
الموطئة للقسم هي التي في قولك والله لئن اكرمتني لاكرمنك كما في المفصل وتفسير ابن الحاجب اللام الموطئة
للقسم هي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا ليؤذن بان الجواب له لا للشرط
فهذا معنى توطيتها وليست جواب القسم وانما الجواب ما ياتي بعد الشرط ويمكن ان يقال معنى التوطية فيما
نحن فيها توطات مكان القسم من قولهم توطاته بقدمي وهذا موطئ قدمي ان دلت على ان اللام التي تليها
مما يصلح ان يكون جوابا لقسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص بان يكون مدخولها شرطا البتة
وبه يعلم علة التسمية او رعاية التناسب بين الاسم والمسمى منظور فيه فعلى هذا الجملة القسمية بتمامها
وقعت خبر ان واستغني بمعنى التاكيد فيها عن ذكر اللام ويعضده ما ذكر تقديره وان جميعهم والله
ليوفينهم حيث وقع القسم خبر ان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام الدال قال صاحب
التخمير اجمع الكوفيون وكثير من البصريين على ان اللام الاولى لام القسم والثانية لام جواب القسم وذكر
صاحب الاقليد ان اللام في قوله وان كلا لما ليوفينهم موطئة للقسم والتقدير والله لما وما مزيدة وفي
ليوفينهم جواب القسم او ان كلا والله ليوفينهم وقال التوطية كثرة الوطء وهي الرياضة كقولك وطاه البؤس
ووطاه المركب فجعل هذه اللام وطات جواب القسم اي سهل فهم الجواب على القسم قوله
وان كلا بالتخفيف قال ابن الحاجب هي قراءة ابن كثير ونافع وان مخففة من الثقيلة وكلا منصوب بها
على احدى اللغتين في الاعمال والالغاء وهي لغة فصيحة واللام هي لام الفارقة وما زائدة او بمعنى الذي ليوفينهم

جملة في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن زيادة ما لما قصد على جعل ليوفينهم جواب قسم فلئن اجتماع
اللامين اللام الفارقة واللام جواب القسم فلولا الفصل ليوفينهم فزيدت ليوفق بينهما او صلة لما ان جعلناها
موصولة كانه قيل وان هؤلاء للذين والله ليوفينهم ربك اعمالهم وقال ابن مالك اعمال ان المكسورة بالتخفيف
اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة فالمتكلم بالخيار في الاتيان باللام وتركها كما كان قبل التخفيف
ومنها اعمالها مخففة وان كلا لما ليوفينهم قوله وان كلا لما ليوفينهم قال ابن جني معناه ما كل الا والله ليوفينهم
بالتنوين قال ابن جني لما بالتنوين مصدر كالذي في قوله تعالى وتأكلون التراث اكلا لما اي اكلا جامعا للاجزاء
اما كون كذلك تقديره هذا وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم جميعا وتحصيلا لاعمالهم تحصيلا فهو كقولك قياما لاقومن
وقعودا لاقعدن والمصنف ذهب الى التوكيد بقوله وان كلا يعني جميعا وقال ابو البقاء وانتصابه
على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف قوله قال شيبتني هود والواقعة روينا عن الترمذي عن ابن عباس
قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل صحيح وهود ههنا غير منصرف كما هو مجوز في اسمي علمين
للاسباب الثلثة لان المراد به في الحديث السورة لا النبي قوله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجمل بكر به فاستقيموا
اشارة بقوله فاستقيموا الى ان قوله انه بما تعملون بصير تعليل للامر والنهي وتهديد قال الزمخشري في الآية دليل
على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان قلت ويمكن ان يحمل انه
بما تعملون بصير تتميما ومبالغة لمعنى استقيموا حق الاستقامة فانه بصير لا يخفى عليه سركم وعلانيتكم فهو
من باب الاحسان والاخلاص قوله لا ولكن قوله فاستقم كما امرت دل هذا القول على انها كلمة جامعة
قال الامام هي جامعة لكل ما يتعلق بالعقائد والاعمال لا شك ان البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جدا
وانا اقرب لك مثالا يعرف صعوبة هذا المعنى الخط الذي يفصل بين الظل والضوء جزء واحد لا يقبل
القسمة في العرض فاذا قرب طرف الظل من طرف الضوء اشتبه في الحس فلم يتميز الحس عن ادراك
ذلك الخط فالاستقامة في جميع ابواب العبودية كذلك واما معرفة الله فتحصيل هذه المعرفة على وجه يبقى العقل
مصونا في طرف الاثبات عن التشبيه وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة واعتبر سائر مقامات
المعرفة وسائر الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية والشهوانية حصل لكل واحد منهما طرفا افراط وتفريط
وهما مذمومان والفاصل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب ثم
العمل به اصعب وقس على هذا الشجاعة والسخاوة والعفة الى هذا ينظر قول المصنف فاستقم استقامة
مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها وهذا لا بالافتقار الى الله تعالى ونفي الحول والقوة
عن النفس بالكلية فينطبق عليه قول الصادق اقتدوا الى الله بصحبة القوم روى السلمي عن بعضهم في تطبيق
مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا افراده بالمشاهدات القوية والانوار البينة والآثار الصادقة
ثم عصمهم بالتثبيت لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم قال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة
لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة قوله ولا تركنوا
بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قرأ طلحة وقتادة والاشهب ورويت عن ابي عمرو ولا تركنوا بضم
الكاف وفيها لغتان ركن يركن كعلم يعلم وركن يركن كقتل يقتل هذا عند ابي بكر من اللغات المتداخلة
قوله فتمسكم النار بكسر التاء قال ابن جني قراءة يحيى والاعمش وطلحة بخلاف ورواه اسحق الازرق عن
حمزة هذه لغة تميم ان يكسر مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو علمت وركبت وتنقل الكسرة في الياء نحو
يعلم ويركب استثقالا للكسرة في الياء وكذلك ما في اول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو ينطلق ويسود
ويبيض وكذلك فتمسكم قوله وحكى ان الموفق والظاهر انه اراد ابا احمد طلحة الموفق بن المتوكل قال ابن الاثير
في الكامل عقده اخوه المعتمد على الله على الكوفة والحرمين واليمن وبغداد والواسط والبصرة والاهواز
وفارس وكرمان وولاه قتال الزنج بالبصرة وصاحبهم رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فاباده الله على يده وكان عادلا حسن السيرة يجلس
للمظالم وعنده القضاة وغيرهم وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك
توفي في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقال ابن حمدون صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق بعد
المعتمد اخيه ثم في المفوض الى الله جعفر بن المعتمد فمات الموفق قبل المعتمد ثم بويع المعتضد بن الموفق

بالعهد وخلع المفوض وقال كان الموفق مستوليا على الامر كله في خلافة اخيه المعتمد حتى قال وقد طلب [illegible]
فمنع منه البيتين العجايب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه ويوخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه
قوله جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا لعل المراد ان الله تعالى جعل الامر بقوله فاستقم
كما امرت الذي هو عبارة عن الثبات على الصراط المستقيم وهو الدين بين النهيين احدهما الافراط
وهو الطغيان والتي وزعم الحد والاخر التفريط وهو الميل القليل الى الظلمة قال الواحدي خطاب الرسول
ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط
وتفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه قال لما خالط الزهري السلاطين قال صاحب الجامع هو ابو بكر
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري احد الفقهاء والمحدثين والعلماء من التابعين بالمدينة
المشار اليه في فنون علم الشريعة قال عمر بن عبد العزيز لا اعلم احدا اعلم بالسنة منه وقيل لمكحول من اعلم
من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل ثم من قال ابن شهاب مات في رمضان
سنة اربع وعشرين ومائة قوله وليس كذلك اخذ الله الميثاق اسم ليس محذوف والكاف منصوب
المحل خبر ليس واخذ الله الميثاق جملة مستأنفة على تقدير السؤال والاظهر ان يجعل ليس بمعنى لا كما في قول
الشاعر انما يجزي الفتى ليس الجمل وفي شرح الدار الحديثي روي عمرو بن العلا ليس الطيب
الا المسك بالنصب على المشهور وبالرفع على جعل ليس حرفا غير عامل كما عند بني تميم ذكره سيبويه وروينا
في صحيح البخاري عن رافع بن خديج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر
كانه قيل لا كذلك اخذ الله الميثاق انما اخذ الله الميثاق اخذا يشبه فعلك قوله وقال سفيان جهنم
واد الحديث رواية الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا من جب الحزن
قالوا يا رسول الله ما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله
ومن يدخلها قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وزاد ابن ماجه وان من ابغض القراء الى الله تعالى الذين
يزورون الامراء قال المجازي يعني الجورة قوله فما معنى ثم اتى بالسؤال ان ثم للانكار يعني جئتم في قولك
ثم لا تنصرون لانه وجب في حكمته تعذيبكم ان ثم ههنا واقعة موقع الفاء السببية لان المعنى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا لانكم ان ركنتم الى الظلمة فان الله يعذبكم بالنار بان يسلطها عليكم فتمسكم والحال انه لا احد
سواه يخلصكم منها وهو لا ينصركم لانه وجب في حكمته تعذيبكم فاذا لا تنصرون البتة فلم جاء بثم دون الفاء
واجاب ليفيد معنى الاستبعاد مع استجابة العذاب الذي يعطيه الفاء قال القاضي ثم نزلت منزلة الفاء
فانه تعالى لما بين انه معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا قوله وزلفا من الليل
وقربا من الليل الراغب الزلفى القربة والمنزلة منه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
وهي اسم المصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافا وازدلفوا تقدموا والزلفة الطائفة من اول الليل
والجمع زلف وحقها على هذا التفسير ان يعطف على الصلوة لان معنى قربا من الليل يتقرب الى الله في بعض الليل
بان يصلي صلاة التهجد فيعطف على الصلوة وهي الصلاة في طرفي النهار ليجمع صلوة النهار وصلوة الليل
قوله وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة والرواية ان عثمان دعا بطهور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها
من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف قوله بان يكون لطفا في تركها
لان الصلوة الحقيقية هي ان تكون زاجرة عن ارتكاب المنكرات والفواحش والا تكون قاصمة
على صاحبها قال ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا
قوله ابو اليسر عمرو بن غزية الانصاري الصحيح في جامع الاصول هو ابو اليسر بفتح السين كعب بن عمرو
الانصاري وفي الاستيعاب كعب بن عمرو بن عباد ويقال كعب بن عمرو بن مالك الحديث اخرجه الترمذي عنه
مع اختلافات وزيادات على ما رواه المصنف الحديث نظير القول الاول قوله ثم كر الى التذكير بالصبر
يعني رجع الى تذكير ما بدأ به ضمنا وهو قوله فاصبر لان المذكور اولا وهو قوله فاستقم كما امرت ومن تاب
معك الى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات كان مشتملا على المعاني التي لا تتم ولا تكمل الا بالصبر
فصرح به بعد ما ذكر ضمنا للدلالة على ان الصبر ملاك الكل لا يتم شيء منه الا به قوله بعد ما جاء بما هو خاتم للتذكير اي
جاء بقوله ذلك ذكرى للذاكرين تذييلا للمجموع قوله فاستقم الى قوله يذهبن السيئات دلالة على منوال قوله

ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ثم علل كلا من التذييل والمذيل بقوله
فان الله لا يضيع اجر المحسنين ترغيبا وتحريضا وجاء بما هو اعم لان المحسن من لم يخل بما دخل تحت مسمى الاحسان
فيدخل فيه دخولا اوليا قال القاضي المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة
والصبر والفضل احسن وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص كما صرح به الحديث صلوات الله عليه الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قوله الا البقية في الصافات وهي قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين قوله فصار مثلا في الجودة والفضل اي اشتهر بمعنى الكناية وسار مسير الامثال يقال فلان من بقية
بقية اي شيئ من قوته اثرت قوله ان يدينوا بم يا قومي بقيتكم كما في على بقية عنده كم قوت وما يخفيكم
من لايمه وعيب وان يراد بقيتكم الذين لم يدينوا اي باتوا معتذرين بانهم فارقوكم تعظيم حالكم فلا تفوتني
مواخذتكم قوله وقرئ اولو بقية قال ابو البقاء الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ بتخفيفها وهو
مصدر على كسر بقية كلغية لقية فيجوز ان يكون على بابه ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل
قوله بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن ابي داود عن معاذ بن جبل قال بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تاخر لصلوة العتمة
حتى ظن الظان انه ليس بخارج فانا كذلك اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا فقال اعتموا بهذه الصلوة
فانكم قد فضلتم بها على سائر الامم لم يصلها امة قبلكم بقينا بفتح الباء والقاف انتظرنا والاسم منه البقوى
قلبت الياء واوا وكذا كل فعلى اسما كالتقوى السروى واذا كانت صفة لم تقلب نحو امراة صديا وخزيا
قوله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاسفاههم بيان لتعبير اولوا مراقبة بقوله وخشية فان المراقب
للشيء منتظر وقوع ما يرقبه كما ان الخاشي مشفق مما ينتظر وقوعه من المكروه قوله ومن للبيان حقها ان
يكون للبيان لا للتبعيض وذلك ان البيان والمبين شيء واحد كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان
فالتقليل اذا هم الناجون ولهذا علله بقوله لان النجاة انما هي للناهين وحدهم ان دون غيرهم واما
اذا حمل من على التبعيض كان معنى الجنا بدلا من قليلا فيلزم ان يكون الناهون بعض المخصوص وهو
فاسد قوله على ما هو عليه ظاهر الكلام واعلم ان حروف التحصيص فاذا احمل على ظاهره في هذا المقام كما
يقال لهم كانوا ينهون عن الفساد الا قليلا منهم فانهم لم ينهوا فسد المعنى واما اذا احمل كلمة التخصيص
للانكار لتوكد معنى النفي كما يقال لم كان اولوا بقية الا قليلا صح المعنى واستقام لكن المختار الرفع وتقليل
ومن ثم قال وان كان الا فصح ان يرفع على البدل حكاه وقرا ابو عمرو وهي شاذة قوله معنى قوي لتقدم
الانجاء للناهين المناسب ان يبين هلاك الذين لم ينهوا كانه قيل والنجا التعليل في اتبع الذين ظلموا
اخراجهم اي هلكوا فيكون وصول الجزاء الى الكثير في مقابلة انجاء الناهين لقوله اتبع الا ان الواو حينئذ
للحال والحالية لا تناسب بقوله والواو ولهذا كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا اخراجهم وعلى الاول
واتبعوا عطف على نهوا مقدرا كما سيجي في جواب السؤال فان قلت ترك المعطوف عليه والاتيان بما ذكر
في الجواب حيث قال لم يهتموا بما هو ركن عظيم في الدين وعقدوا همهم في الشهوات واتبعوا ما عرفوا
فيه التنعم الى اخره لانه عطفه على عقدوا او لم يهتموا وقلت على هذا التقدير لا بد من اضمار نهوا وهذه
المذكورات ايضا لان قوله واتبعوا الشهوات مستدع لذلك اي انهم تركوا متابعة اضدادها
ومن دليل الهدى والاهتمام بالواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في هذا المقام واصروا
على ضلالهم في متابعة الهوى فاذا يفهم بعد الاستثناء نهوا المعطوف عليه كانه قيل ما كانوا ينهون عن
الفساد ولكن القليل منهم نهوا فنجوا والباقون ما اهتموا به وعقدوا همهم بالشهوات واشتغالهم
بحب الجاه والرياسة وان ذلك ظلم عظيم سيما قال صاحب النكال الشديد وفيه ان حب الدنيا
راس كل خطيئة قوله فعلوه وكانوا مجرمين اي فعلى اي شيء يعطف قوله وكانوا مجرمين قوله اي اتبعوا
الاتراف وكونهم مجرمين قال صاحب التوبيب وفيه نظر لان ما في ما اترفوا موصولة لا مصدرية لعود الضمير
من فيه اليه فكيف يقدر كانوا مصدرا الا ان يقال رجع الضمير من فيه الى الظلم بدلالة ظلموا لان تابع الشهوات
معمور بالايام تعليل لان العطف تفسيري وان معنى الاتراف هو كونهم مجرمين وهذا الجواب مبني
على واتبع حال وهو انما يحسن اذا قدر مضافا فكانه قيل واتبعوا جزاء اتباعهم وعلى هذا اذا اريد بالاجرام
اغفالهم الشكر اي تبعوا جزاء الاتراف وجزاء كفران النعمة قوله او على اتبعوا هذا على ان اتبعوا معطوفا على
المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح

عطف لحصول مضمون الجملتين وتعويل ترتب الاول على الثاني الى الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين بذلك
او يكون الواو استينافية اي اتبعوا شهواتهم وكانوا قوما عادتهم الاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك او جعل
حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم والحال انهم كانوا مجرمين لكان حسنا والاعراض احسن قوله يتعاطون
الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا قال القاضي ذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء
عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قوله فلذلك قال ولا يزالون مختلفين
اي فلاجل ان الكلام يتضمن نفي الاضطرار وانه تعالى لم يضطرهم الى الاتفاق بل جعلهم متمكنين من الاختيار قال
ولا يزالون مختلفين يشير الى ان المراد بالمشية في قوله ولو شاء مشية القسر والالجاء والسني يحمل هذه الاية
على قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول لو
تعلقت مشية الله باتفاق الناس على دين الحق ما اختلفوا احقا ولا باطلا وحين تعلقت مشيته بهداية
البعض وضلال البعض بان يكون فريق في الجنة وفريق في السعير اختلفوا ويدل عليه قوله في هذه الاية وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويؤيده الاحاديث الواردة في القدر روى محي السنة عن الحسن
وعطا وللاختلاف خلقهم وقال مالك خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة هذا القول
اختاره وقال القاضي في الاية دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ارادته
يجب وقوعه قوله كلمة ربك هي قوله للملائكة لاملان يريد ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال في الانعام في قوله
وتمت كلمة ربك اي ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد فمن اثبات العلم الازلي جعل التكلم بما هو كائن
الذي يستتبع الكائنات الى تحقيقه وجعل العلم تابعا للمعلوم حيث قال العلم بكثرته من تخيل الباطل قوله
ما نثبت به فوادك بدل من كلا اي نقص عليك من كل نبا من انباء الرسل نقص عليك ما نثبت به فوادك من انباء الرسل
قال ابو البقاء كلا منصوب بنقص ومن انباء صفة لكلا وما نثبت به بدل من كلا قوله وكل نوع من انواع
الاقتصاص نقص فعلى هذا من انباء حال من المفعول وهو ما نثبت وكلا منصوب على المصدر اي نقص كل نثبت به
فوادك كلا من انباء الرسل كل نوع من انواع الاقتصاص قال ابو البقاء ويجوز ان يكون ما نثبت مفعول نقص
وكلا حال من ما او من الهاء عند من اجاز تقديم الحال على المجرور وعليه قال القاضي يجوز ان يكون كلا مصدرا
قوله وجاءك في هذه الحق في هذه السورة الى اخره اشارة الى ان هذه الاية فذلكة لتفصيل السورة كما
اسلفناه في قوله فاتوا بعشر سور مفتريات وان السورة الى خاتمتها تسلية لقلب الحبيب صلى الله عليه وسلم قوله
فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك يريد ان هذه الكلمة جامعة فيدخل فيها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد الكفار
والانتقام منهم دخولا اوليا الراغب الامر الشان وجمعه امور ومصدر امرته اذا كلفته شيئا وهو لفظ عام
للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك يرجع الامر كله يقال قل ان الامر كله لله ويقال للابداع امر نحو الا له الخلق والامر
لكن فيكون اشارة الى ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وابلغ ما يتقدم فيه فيما بيننا ومنه قوله وما امرنا الا واحدة
والامر التقدم بالشيء سواء كان بقولهم افعل وليفعل او بلفظ الخبر نحو المطلقات يتربصن وقوله وما امر فرعون
برشيد عام في افعاله واقواله وقيل امر القوم اذا كثروا اصاروا ذا امير من حيث انه لا بد لهم من سائس
يسوسهم قوله تعملون بالتاء الفوقانية نافع وابن عامر وحفص والله تعالى اعلم تمت السورة

سورة يوسف عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة واحدى عشرة آية

قوله تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الى ان تلك مبتدا والمشار اليه في ذهن المخاطب
قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا فقوله
اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الى المتصور وقوله ايات السورة الظاهرة
امرها هو المذكور في التنزيل الواقع خبر الاسم الاشارة الذي المشار اليه باق في الذهن قال المصنف في قوله
هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه قوله او قد ابين فيها
ما سالت عنه اليهود الجوهري بان الشيء بيانا اتضح فهو بين وكذلك ابان الشيء فهو مبين وابنته انا
اي اوضحته يتعدى ولا يتعدى فالمبين هاهنا محتمل ان يكون من اللازم ومن المتعدي واذا احمل على الاول يحتمل
وجهين لان ظهور امرها لانها في كونها معجزة ظاهر الاعجاز لا يخفى على ارباب البلاغة ان البشر لا يطيق الاتيان

بمثلها كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فهو المراد من قوله الظاهر اعجازها في اعجاز العرب وبحث ان معنى كونه
انا انزلناه قرآنا عربيا لقوم يعقلون والى الاشارة بقوله لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم واذا
حمل على الثاني يحتمل وجهين ايضا احدهما انها من الظهور والبيان بمنزلة المبين في المغني حيث انها يحمل المتدبر
على التفكر كقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الذي عناه
بقوله التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر وثانيهما مبين من جهة ان الله تعالى ابان فيها واوضح
مطلوب اليهود والى الاشارة بقوله ابين فيها ما سألت عنه اليهود فعلى هذا هو من باب الاسناد المجازي
وانما حمل على الاختلاف وترك الاتساق وان لم يجمع بين المتعديين واللازمين ان الوجهين الاولين
محمولان على معنى الكمال بحيث لا يوجد في غيره من الكتب ولا كذلك الوجهان الاخيران قوله
في حال كونه عربيا قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما انه توطئة للحال التي هي عربيا والثاني انه حال وهو مصدر
في موضع المفعول اي مجموعا ومجتمعا وقلت معنى التوطئة انها تبين ان ما بعدها حال وهو المقصود بالذكر لانها
في نفسها حال لانها لا تدل حينئذ على الهيئة قال الزجاج في قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وذكر انا توكيدا كما تقول
جاءني زيد رجلا صالحا تريد جاءني زيد صالحا وتذكر رجلا توكيدا قوله يسمى بعض القرآن قرآنا اي قرآنا في
انا انزلناه قرآنا المراد به السورة لقوله انزلنا هذا الكتاب وسبق ان المراد منه السورة قوله ارادة ان
يفهموه ويحيطوه بمعانيه قال القاضي لكي تفهموه وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم
القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء وفي التعبير خلاف لظاهر الفرق من تعبير مبين كما سبق لان تعبير
القاضي موافق للوجه الاول وبشق وتعبيره للوجه الثالث قوله ويكون المقصوص محذوفا اي مفعول
نقص محذوف لدلالة بما اوحينا اليك التقدير نقص الموحى احسن القصص قوله ويجوز ان ينتصب
هذا القرآن بنقص الفرق بين هذا والاول ان على الاول مفعول نقص محذوف ومفعول اوحينا هذا القرآن
وعلى هذا بالعكس والمعنى على هذا نحن نقص عليك هذا القرآن اي قصة يوسف بواسطة الايحاء احسن الاقتصاص
وعلى الاول نحن نقص عليك قصة يوسف بواسطة ايحاء هذا القرآن المعجز الباهر تبيانه القاهر سلطانه
احسن الاقتصاص وهذا ابلغ ويكون المصدر مؤكدا قوله وان اريد بالقصص معطوف على قوله فان اريد المصدر
بمعناه قوله اما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت فالحكم والنكتة والفوائد التي تصلح للدين والدنيا
من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء وقصص الرؤيا والصبر على الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار
وغير ذلك قوله والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه المعنى ان قصة يوسف احسن من سائر الاقاصيص فيتضح
فلا يلزم ان يكون قصته احسن من قصة سيدنا محمد صلوات الله عليه وكونه احسن اقتصاصا لانها اقتصت
على ابدع طريقة واعجب اسلوب قوله ثم اشتقاق القصص اي معنى اشتق القصص من المنقولات
والاقعد بين اشتقاقه فيما سبق حيث قال قص الحديث يقصه قصا قوله من الجاهلين به هذه كيوه منه
توهم ان الغافل عن الشيء هو الجاهل به ولم يكن رسول الله صلعم ممن يطلق عليه اسم الجاهل فيخاطب به بلى
قال القاضي لمن الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى قلت
ويمكن ان يقال ان الشيء اذا كان بديعا وفيه نوع غرابة اذا وقف عليه قيل للمخاطب كيف غفلت عن هذا فطايفة
كان يجب عليك ان تفتش عنه وسوحي في تحصيل الراغب الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ و
التيقظ وارض غفل لا منار بها واغفال الكتاب تركه غير معجم قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي
جعلناه غافلا عن الحقائق وتركناه غير مكتوب فيه الايمان كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان قوله
وهو المقصوص وانما خصه وقد ذكر ايضا انه يكون مصدرا المعني الاقتصاص لان زمان الاقتصاص
زمان نقص على النبي صلعم واوحي اليه وزمان قول يوسف مخصوص غير مشتمل على احسن الاقتصاص فلا يصح البدل
فهو على هذا معمول اذكر قوله الكريم ابن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله يا ابت
قرئ بالحركات الثلث ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها والضم شاذ قوله تاء التانيث وقعت عوضا
من ياء الاضافة قال الزجاج يا ابت بكسر التاء على الاضافة الى نفسه وحذفت ياء الاضافة شايع في النداء
واما ادخال تاء التانيث فيختص بالاب والام والمذكر يوصف بما فيه تاء التانيث نحو غلام يفعة
ورجل ربعة والعلامة نكتة ولزمت في الاب عوضا من ياء الاضافة والوقف عليها بالهاء وزعموا انك
اذا كسرت وقفت بالياء لا غير واذا فتحت وقفت بالهاء والتاء ولا فرق بين الكسر والفتح واما الرفع فضعيف

لان الشاهد انها بدل الاضافة قوله قلبها هاء اي لو كانت اصلية لبقيت تاء خالصة في الوقف ولم يقل يا ابه كما في البنت
وهو الحجة وقرئ يا ابه بالهاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قوله ربعة الجوهري اي مربوع الخلق
لا طويل ولا قصير وامراة ربعة وجمعها ربعات وايفع الغلام وغلام يافع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة قوله
زحلفت الجوهري الزحلفة كالدحرجة والدفع يقال زحلفته فتزحلف قوله بالفتحة التي اقتضتها التاء وهي الفتحة
التي قبل التاء في مثل طلحة وحمزة اي اذا اقتضت التاء فتح ما قبلها كان القياس ان يسقط هذا الاقتضاء تلك
الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها الا انه زحلف الى التاء لانها اسم قبل ليست باسم وانما هي عوض من الاسم
فاجريت مجراه قوله وجودها كعدمها لان الكسرة لما دلت على الياء فاي حاجة الى ذكر التاء قوله بل حالها مع التاء
كحالها مع الياء يعني الكسرة على التاء ليست كالكسرة على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في يا غلامي مع الياء
قوله ثبات الجوهري الثبة الجماعة واصلها ثبي والجمع ثبات وثبون وثبين قوله واحد عشر بسكون العين
قال ابن جني قرأها ابو جعفر ونافع بخلاف وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد
وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم واتصل بهما لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على الاول لانه كصدر
الاسم من عجزه فجعل التسكين اول الاتصال دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك البقية الى تسعة عشر
الا اثنا عشر فانه لا يسكن العين لسكون الالف والياء قبلها ومما يدل على ان الاسمين اذا اجريا مجرى
الاسم الواحد عوملا معاملته ما حكاه ابو عمرو والشيباني من قولهم في حضرموت حضرموت بضم الميم ليعني
كعنكبوت قوله على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما او استبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس
والقمر على الكواكب بعد اخراجهما من الجنس تقديما للفاضل على المفضول كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره لكن خولف هذا الاعتبار بتأخيرهما قصدا الى تغايرهما مطلقا واخراجهما من الجنس راسا بحيث
لا مناسبة بينهما لا فضل على المفضول فان قلت ما نحن بصدده ليس من قبيل وملائكته وجبريل وميكائيل
لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملائكة بخلاف هاهنا قلت يكون في السببية بالفضل
والاختصاص تأخيرهما واخراجهما من جنس الكوكب وجعلهما مغايرين لها بالعطف وهو المراد من قوله
كما اخر وقوله ثم عطفهما عليها فان قلت ما فائدة العدد ولم لم يقل اني رايت الكواكب والشمس والقمر
ليوازن تلك الآية قلت القصد الاولي في تلك الآية ذكر جبريل وميكائيل كما دل عليه سبب النزول وذكر
الملائكة للتوطئة والتمهيد بخلاف هاهنا فسلكت مسلكا علم منه المقصود وادرج التفصيل في الاختصاص
وفيه سر وهو ان الاخوة مع تلك الهيئات ما سلب عنهم نور الولاية والنبوة قوله ويجوز ان يكون الواو
بمعنى مع قال صاحب التقريب وفيه نظر لاتفاقهم على ان عمرا في ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه اجاب
ان المعنى بقوله بمعنى مع انه ليس انه مفعول معه فان سوال لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما
وموضعهما التقديم واجاب بجوابين احدهما فيه التزام التأخير لافادة المبالغة في التغاير وثانيهما
ان الواو لا توجب الترتيب لان مقتضاها الجمعية لانها بمعنى مع كانه قيل رايت الشمس والقمر والكواكب
دفعة واحدة توزيع مواج في تفسيره ولو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به انما وحد الراجع
في به لان الواو بمعنى مع فيوحد المرجوع اليه وقوله تعالى بعيد هذا يخل لكم انما المجزوم باضمار ان الواو بمعنى مع كقوله
وتكتموا الحق قال شارح الهادي الواو تدل على الجمع المطلق ودلالتها على الجمع اوضح لانها في العطف
فانها قد تعرى من معنى العطف ولا تعرى من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع ولا يفيد العطف
ويفيد الجمع لانها في القسم نائبة عن الباء والباء للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال والواو في المختلفين
بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذ لم يمكنهم التثنية والجمع في المختلفين عدلوا الى الواو وبحيث الجمع ابتنى
يرجع الى ما في سورة النمل فان قلت ما الفرق بين هذا ان تلك آيات القرآن وكتاب مبين وبين قوله
تلك آيات الكتاب وقرآن مبين قلت لا فرق بينهما الا ان المعطوف والمعطوف عليه في التقديم والتأخير
وذلك على ضربين ضرب يجاري مجرى التثنية لا يترجح جانب على جانب وضرب فيه يترجح الاول نحو قوله
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ونقل عن تلميذ
ابن الحاجب انه قال ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول معه مصاحبة الفاعل والحد المذكور في الكافية
لا يمنع من مصاحبة المفعول ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد تمثيله ما صنعت واباك ولو تركت الناقة
وفصيلها لرضعها فالفصيل مفعول معه والاب كذلك قال المالكي ايضا وترجيح العطف ان كان بلا تكلف

ولا مانع ولا موهن ولو خيف به فوات ما تعرفوا به رجح النصب على المعية كذلك ههنا رجحنا المعية على العطف
لتوخي حصول الافضلية لترجح معنى الآية الى معنى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قوله اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج اذا
جعل الله غير المميز كالمميز كذلك يكون افعالها واخبارها واما ساجدين فحقيقة فعل كل من يعقل فاذا جمعه
غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنه كالاخبار عنهم قوله ان يلابس الشيء الشيء قيل هو خبر مبتدأ
محذوف وقال هو ان يلابس في المحل بيان لقوله بعد اكثر من كلامهم قوله والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان
منها في المنام قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام
جرى مجرى الاسماء وخرج عن حكم الاعمال ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم اياها على رؤى فصار بمنزلة ظلم
والمصادر في اكثر الامر لا تكسر فيجيء الكلام في حقيقة الرؤيا بعيد هذا قوله وقرئ رياك بقلب الهمزة واوا
قال ابو البقاء الجمهور ان الاصل الهمز وقرئ بواو مكانها لانضمام ما قبلها ومنهم من يدغم فيقول رياك فاجرى
المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء قوله وهي ضعيفة قال ابو علي فان خففت قلت
الرويا فقلبتها ولم تدغم الواو في الياء وان كانت قد تقدمتها ساكنة لان الواو في تقدير الهمزة فهي
كذلك غير لازمة واذا لم يلزم لم يقع الاعتداد بها فلم تدغم كما لم يقلب الاولى في ووري عنهما لما كانت الثانية
غير لازمة ومن ثم جاز ضو وشي فبني الاسم على حرفين احدهما حرف لين وجاز تحريك حرف اللين وتصحيحه
مع انفتاح ما قبله لان الهمزة في التقدير الثبات قوله ويجوز ان يراد بتاويلها الاول وهو الرجوع الى الاصل
ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك تصور الشيء العالم المراد منه علما كان او فعلا ففي العلم
قوله تعالى لا يعلم تاويله الا الله وفي الفعل قول الشاعر وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله
والاول السياسة التي تراعي مالها يقال اولنا وايل علينا قوله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة
وقال في موضع اخر الاحاديث تكون جمعا للحديث ومنه احاديث الرسول وتكون جمعا للاحدوثة التي
هي مثل الاضحوكة والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وقد يظن انه ناقض لانه قال في المفصل
وقد يجيء الجمع مبنيا على غير واحده المستعمل وذلك نحو اراهط واباطيل واحاديث قال التفتازاني ان
واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث وقال علم الدين السخاوي في شرح المفصل كانهم
جمعوا حديثا على احدثة ثم جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع فعلى هذا يصح ان يقال هو مبني
على واحده المستعمل قوله من المخايل وهي جمع مخيلة وهي المظنة وبلوه لن معايش قوله هذا امر شت
يجمعه الله بعد دهر طويل يعني رؤياك امر مؤجل على شتيت ادركه ولا يجمع الله من شتيتك بعد دهر طويل الجوهري
الحمد لله الذي جمعنا من شت والا لزم عليه ان سجود اخوته مع بغضهم اياه وحسدهم امر بعيد وكونه سجودا
لابويه ابعد وذلك لا يحصل الا بعد ضربات الدهر وتقلبات الامور وتقلبات الاحوال قوله للذين
سألوه الضمير للسائلين من قوله في اليهود بيان للذين خبر عنها للقصة هذا مشعر بان السائلين هم اليهود
وقال في اول السورة فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا عن قصة يوسف وذلك انه
استدعاهم المشركين سؤالهم منزلة سؤالهم قوله لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك
ينبغي ان منشا الضلال الايهام ان كان مطلقا توهم سوء ادب لكن مقيد بقرينة الاحوال كقوله تعالى
وما كانوا مهتدين اي في امور التجارة كقوله فان انستم منهم رشدا اي رشدا في طريق التجارة قوله لانهم جماعة
تعصب بهم الامور الراغب العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير العصب والمعصوب المشدود
بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو لاعصبنك عصب السلمة وفلان شديد العصب ومعصوب الخلق
اي مدمج الخلقة والعصبة جماعة متعصبة قال تعالى ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وقال ونحن عصبة اي مجتمعة الكلام
متعاضدة وعصوصب القوم صاروا عصابة والعصابة ما يعصب بها الراس والعمامة قوله ونحن عصبة
بالنصب الانتصاف يؤيد قراءة من قرا هن اطهر لكم انا ترك ليوسف واخوه احب الى ابينا منا
ونحن نحن كقوله انا ابو النجم وشعري شعري قال بعد لحذف الخبر لما وانه المبتدا فوقع الى بعده ومثله قولا
بناتي هن اطهر لكم فقوله هن في حكم الكلام التام اي هن المشهورات بالاوصاف الكاملة قوله
انما العامري عمته الجوهري فلان حسن العمة اي الاعتمام واعتم بالعمامة ويعتم بها بمعنى يقول ليس العامري
الا عبارة عن تعهد عمامته واستعمالها بما يتزين به وليس من المكارم في شيء قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل

لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي قوله يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف عطف على قوله يخل لكم وجه ابيكم
يقبل عليكم اقبالة واحدة واما توسيط قوله ويجوز ان يراد بالوجه الذات بين المعطوف والمعطوف عليه
فللدلالة على ان الوجه الاول محتمل لان يراد بالوجه الجارحة المخصوصة وان يراد الذات بكلمة اطلاقا لاسم
معظم الشيء على كله وعلى ان الثاني لا يحتمل غير الذات وعلى التقديرين التركيب من باب الكناية اما بيان الوجه
الاول وهو ان يراد بالوجه الجارحة فان من اقبل على الشيء بوجهه لا يلتفت الى الغير ويلزم من ذلك
اخلاص المحبة له واليه الاشارة بقوله والمراد سلامة محبته لهم والى معنى الكناية اشار بقوله وكان ذكر الوجه
لتصوير معنى اقباله عليهم وهو كما اذا عبرت عن جود زيد بقولك كثير الرماد واذا اريد بالوجه الذات
فيكون كناية عن المحبة فالامر على هذا واما بيان الوجه الثاني فان من تخلى بذاته كله الى الشيء يلزم من شغل
بالغير وهذا لا يوجب المحبة وعليه قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان قال المصنف هو مستعار من قول الرجل لمن
يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد في
هذا المقام التوفر على اصلاح امورهم وانتظام احوالهم قوله او يصلح دنياكم عطف على تائبين الى الله
لان المراد بالصلاح اما الديني او الدنيوي والديني اما التوبة الى الله او التحري الى رضى الوالد لانه ايضا
موجب رضى الله قوله او تكتموا الحق يريد قوله تعالى لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق اي لا تجمعوا بين لبس
الحق بالباطل وكتمان الحق كقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى اطرحوه ارضا ليجتمع لكم اقبال
ابيكم عليكم وصلاح امر دنياكم قوله وقال لهم القتل عظيم وانما وصفه بالعظيم لان الذي بدل منه وهو الالقاء
في الجب معلق بالالتقاط ولانه مؤكد بالشرط ان كان ولا بد من ان تفعلوا به ما تريدون فهذا لانه
اهون قوله ان ابا يوما فيعني البيت ارعنا به حقوقي التي اذن بها فيه واستعنى في القبائل عنه بر
وقيل فيه واخر السيرة لان من السير كانت العادة فيهم اذا مات رئيس عظيم الخطر يطوف احد منهم على
القبائل ويصعد الرداء ويقول ابغي فلانا يريدون تشهير امره وتعظيم التفجع فيه قوله وقرئ غيابات على الجمع
نافع في الموضعين والباقون على التوحيد قوله غيابات بالتشديد قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وقرا الحسن
في غيبه اما غيابة فانه اسم جاء على فعالة وكان ابو علي يصغه الى ما حكاه سيبويه من الاسماء التي جاءت على
فعال كالجبان والكلاء والقذاد لذكر اليوم ووجدت انا التيار للموج والفخار للخزف غيرها واما غيبة الجب
فيجوز ان يكون حدثا فعلة من غيب فيكون كقول وطلبة الجب قوله والجب البئر لم تطو لان الارض
تجب جبا في انما سمي البئر غير المطوي جبا اذ ليس فيه غير جب الارض فانه لم يطو بعد الاساس طوي البنا
باللبن والبئر بالحجارة وهي المطوي والاطواء قوله كما شرقت صدر القناة من الدم يعني شرقت في الغدران
قوله وبالادغام بالاشمام قال صاحب التيسير كلهم قرا مالك لا تامنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمامها
الضم وحقيقة الاشمام في ذلك ان يشار بالحركة الى النون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما
صحيحا لان الحركة لا تسكن راسا بل يضعف الصوت فيفصل بين المدغم فيه لذلك وهذا قول عامة ائمتنا
وهو الصواب لتاكيد دلالته وصحته في القياس قال الجعبري شارح القصيدة في قوله وتامنا للكل يخفى
مفصلا وقوله وادغم مع اشمامه البعض عنهم يريد بقوله اخفاء الحركة اختلاسها ومعنى مفصلا فصل احدى
النونين عن الاخرى وهو حقيقة الاظهار وهذا مذهب ابي علي الفارسي ويجوز ان تبين ولا يدغم وتخفى
الحركة وهو ان يختلسها ومفهوم اطلاق البيت ان كلا من النقلة رووه عن السبعة وليس كذلك
لاطباق الراويين على خلافه وادغم وجهان وهو ادغام النون في الاخرى والاشمام وهو ضم
الشفتين مع اول التشديد من غير حركة في النون وبهذا قطع ابن مجاهد في قوله وكلهم قرا تامنا بفتح
الميم وضم النون وادغام النون الاولى في الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم ونبه بقوله
وضم النون على ان الفعل مرفوع ليتم علة الاشمام قوله المقة الجوهري المقة المحبة والهاء عوض من الواو
وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق وفي قوله وما وجد منهم تاييد ما يدل على خلاف النصيحة اشارة
الى ان جملة قوله وانا له لناصحون مجرى مجرى الاعتراض والتذييل لا الحال اي نحن عصبة عادتنا في حقه النصح
والشفقة قوله نستبق المراد به يتسابقون الى ادواتهم او الى غير مواطن كثيرة قوله يرتع يتسع في اكل الفواكه
وهذا اولى مما قيل يرتع ابلنا اذ المراد التنزه والخروج الى الارياف والمياه كما هو عادة الناس اذا خرجوا
الى الرياض والبساتين ثم اتسع واستعمل في نيل الثواب الجزيل فجاء في حديث رسول الله انه قال اذا مررتم

برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذي عن ابي هريرة وتخصيصه فاذا مررتم بالمساجد
فقولوا سبحان الله والحمد لله على وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء على ان العبادة فيها سبب
لحصول في رياض الجنة روعيت المناسبة لفظا ومعنى ووضع الرتع موضع القول لان هذا القول
سبب نيل الثواب الجزيل كل ذلك للترغيب والتحريض ويلوح في الرتع تناول ثمرة الشجرة التي غرسها
الذاكر على ما روى الترمذي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد
اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فحي اسلوبا بديعا وتلميحا عجيبا قوله يرتع قرا الحرميان بكسر العين
من يرتع وجزمها والباقون اسكنها الكوفيون ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما والباقون بالنون فيهما في المعالم
قيل المعنى في نرتع بالنون نرتع ابلنا فحذف المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه يريد ان الاصل
يرتع ابلنا بالياء والفعل على ابلنا فلما حذف الفاعل اقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المتكلم فانقلب
الفعل عن لفظ الغائب الى المتكلم كذا عن المصنف في سورة الكهف في قوله لا ابرح حتى ابلغ قوله
وقرا العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين قال ابن جني هو جزم لانه جواب ارسله ويلعب رفع استئنافا
اي هو ممن يلعب كقولك زرني احسن اليك الا ان الرفع في احسن هنا يضعف الضمان الا ترى
ان معناه انا كذلك وليس فيه قوة معنى الاحسان اليه مع الجزم واما يرتع ويلعب فمجزومان لانهما جوابان
احدهما معطوف على صاحبه وهو على حذف المفعول اي يرتع مطيته قال ابن جني ما اغربه واعذبه في الكلام
قوله كان لهم الاستباق قال محي السنة هو يرتق على فهم باجمام النفس تحصيل نشاط يحصل به تنعيش
وقوة على العمل وليس هذا كاللعب في قوله انا كنا نخوض ونلعب قوله للسعو والانقسام الاشكال ومن المجاز
حرق فلان بكذا اي على كثير البحر الجوهري حرق الكلب بالصيد اي تعود واغراه صاحبه اي عوده ولذلك
النصرة قوله من سببي المضارعة وهما دخول اللام والسين للحال والاستقبال وشبهان بين فعل المضارع
وبين الاسم المشترك مرجاح وهو انهما موضوعان لمتعدد متخالف في الحقيقة ثم يتصير كل واحد منهما لمتعين
بقرينة يدخل عليه بعد ان كان شائعا بدخول حرف الاستقبال الثانية يتضح بها مدلوله في قصد المتكلم من غير
زيادة هذا هو الوجه لا ما قيل هو مثل اسم الجنس نحو رجل يقع على احاد متعددة على البدل ثم يتميز لكل واحد
من احاده اذا قصد اليه بحرف التعريف لان المضارع موضوع لكل واحد من مدلوليه وهما مختلفان
واسم الجنس بمعنى لمقصد واحد لا اختلاف فيه وبهذا يتبين وجه قوله في المفصل ويشترك فيه
الحاضر والمستقبل بهذا التلخيص كلام ابن الحاجب قوله من عدوة الذيب في خطفة الجوهري دفعت
عنك عادية فلان اي ظلمه وشره قوله وقرى الذيب بالهمز كلهم الا ورشا والكسائي وابا عمرو قال ابو علي
قال الحسن الذيب مهموز في الاصل قالوا تذاءبت الريح اذا جاءت من كل جهة كان المعنى فيه
انها اتت كما تاتي الذيب والمصنف عكس بقول اشتقاقه من تذاءبت الريح قوله فقد هلكت مواشينا
اذا وخسرناها وهو عبارة عن حفظ اخيهم على الوجه الابلغ اي نحن لما كفينا عن مواشينا الذيب
فلا يكف عن اخينا بالطريق الاولى الخسار ههنا على حقيقتها وعلى الوجوه السبق مجاز عن الهلاك ثم الهلاك
اما محمول على الضعف والخور وهو الوجه الاول او على حقيقة الهلاك وهو ايضا على وجهين اما استحقاق
الهلاك او الدعاء بالهلاك قوله وقد يعلم الامرين يقال لقيت من فلان الامرين بنون الجمع وهي الدواهي
من المرة وهي العوة المعنى انما اجابوا عن هذا العذر لكونهم ما التفتوا اليه اول الامر لان قولهم ليحزنني دل على
محبته ومحبته اياه هي التي اورثتهم الحسد واوقعتهم في تلك الورطات قوله فاغاروه اذا تاما الضمير
للعذر جعلوا العذر شخصا واغاروه اذا انهم الصم كانوا اليه تصاموا عن سماع ذلك العذر نزلوا العذر
منزلة شخص على سبيل الاستعارة المكنية وخلعوا عليه الصمم والبشوة اياه مبالغة قوله من زهق
عليه في الحديث فان زهق سيده اين اي ازداد وضيق عليه قوله وهم لا يشعرون متعلق
باوحينا لا غير على قراءة النون لنبئنهم اوحينا الى يوسف هذا التهديد والوعيد فيرعبهم والحال انهم لا
يشعرون بهذا الوحي لان ايحاء الله اياهم لا يجتمع مع عدم شعورهم به بخلاف انباء يوسف لانه حصل
مع عدم شعورهم كما ذكر من طنين الصواع وفيه نظر لجواز ان يتعلق بقوله لتنبئنهم وان يراد بانباء فقد

الفعال من افعالهم بهم وهم لا يشعرون بذلك والظاهر ان هذا الانباء هو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون قوله وروى ابن جني عشا بضم العين والقصر قال ابن جني رواه عيسى بن ميمون جاؤا
اباهم عشاء يبكون عشوا من البكاء وطريق ذلك انه جمع عاش وكان قياسه عشاة كماش ومشاة الا انه حذف
الهاء تخفيفا وهو يريدها وفيه ضعيف لان عذرا ما يقوم في ذلك اليوم لا يعشوا فيه الا ان ويجوز ان يكون
جمع عشوة اي ظلاما وجمعه ليتوفا اجزاءه قوله فهو موجود وانتم به يخل الضمير المجرور في الموضعين للوصل او قوله
الف بالوصل قوله وهو التوقف وانشد وما ارسلت الى سلمى ان النفس مشغوفة فما جادت لنا
سلمى بتخيير ولا توقف الزجرة ربع الابهام على الوسطى والسبابة والاسم الزجير قوله محلا النصب على الظرف
كانه قيل جاؤا فوق قميصه بدم قال صاحب التقريب كونه ظرفا فيه يحج في بقاء المعنى المقصود حرانه ويجوز ان
يقال ان على قميصه حال من جاؤا بتضمينه معنى الاستيلاء اي مستولين على قميصه الملتبس بدم كذب قال
ابو البقاء هو حال من الدم جاؤا بدم كذب على قميصه قال صاحب اللباب ولا يتقدم صاحبها اي لا يتقدم
الحال على صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون ظرفا قوله سولت سهلت الراغب
التسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة الحسن قوله كان دليلا ليعقوب على كذبهم
بيان لقوله بل سولت ايات قوله استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص الا نصاف
اقوى شاهد على التهمة انهم ادعوا الوجه الخاص الذي اتهمهم به ابوهم وهو اكل الذيب اياه وكثيرا ما يتفق
الاعذار الباطلة من فيه يعتذر اليه قلت ومن الاسلوب قوله ما غرك بربك الكريم قوله ما هذا الذي
ما يري ربك من الكبير ولم تبلغ ما بلغ ابوك في السن قوله فهذا من اوانك قال الزجاج معنى النداء في هذه الاشياء
التي لا يجيب ولا تعقل انما هو على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة فاذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا
ويا ايها العجب هذا من حينك فكانه قال يا ايتها البشرى هذا من اوانك واوانك وقال ابو علي ان هذا الوقت من
اوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت الان قوله قرى يا بشراي على اضافتها قراها نافع وابن كثير
وابو عمرو وابن عامر والكوفيون يا بشرى على وزن فعلى واما فتح الراء حمزة والكسائي قال محي السنة
والوجه في افرادها عن ياء المتكلم هو ان البشرى نكرة ههنا فنادها كما ينادي النكرات نحو قولك يا رجلا ويا راكبا
اذا جعلت النداء شائعا فيكون موضعه نصبا على التنوين لان فعلى لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان يعني
بشرى منادى يعرف بالتعيين نحو يا رجل قوله يا بشري قال ابن جني هي قراءة ابي الطفيل والجحدري وروي
عن الحسن وهذه لغة فاشية فيهم قوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة قال الزجاج ان ياء الاضافة تغير ما قبلها
ولا يتبين معها الاعراب فاذا كان قبلها الف فالاختيار ان لا تغير وبعض العرب يبدل معها ياء فيقول
بدلا بمنزلة تغير الحروف قبلها هذا الذي عناه المصنف بقوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة يعني التغيير
قال ابو علي ان ما يضاف الى الياء يحرك بالكسر اذا كان الحرف صحيحا نحو غلامي وداري فلما لم يحتمل الالف الكسرة
وقربت الالف من الياء قلبها اليها كما كان الحرف يكون مكسورا والالف قريبة منها قلبها فلذلك يعني كل واحد
منهما الاخر قوله اهل السروات النهاية السرو محلة حمير وفي حديث عمر ليأتين الراعي بسرواته قوله بضاعة
نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة كذا عن ابي البقاء وقال صاحب الفوائد ويمكن ان يقال نحو اسروه
معنى جعلوه اي جعلوه بضاعة مسرين فهو مفعول ثان قال ابن الحاجب يحتمل ان يكون مفعولا من اجله
اي كتموه لاجل تحصيل المال فيه لانه كان على حال يقتضي التجارة كما انه خوفا من ان يعلم الاطماع من غيرهم فلا يجوز ان
يكون تمييزا لانه ليس من باب عشرين ولا باب حسن زيد وجها لما يؤدي اليه ان الاسرار كان للبضاعة لا له
وهو خلاف المعنى قوله والبضاعة ما يبضع من المال الراغب البضاعة قطعة وافرة من المال
تقتنى للتجارة يقال ابضع بضاعة وابتضعها والبضيع بالكسر المنقطع من العشرة قوله عقل العيار الراغب
العيار تقدير المكيال والميزان ومنه قيل عيرت الدراهم قوله التقطه بعض السيارة قال لانهم التقطوه النهاية
الالتقاط ان يعثر على الشيء من غير قصد وطلب قوله ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه عطفا على قوله
وشروه وباعوه وعلى هذا الضمير في كانوا فيه من الزاهدين للرفقة وعلى الاول للاخوة البايعين قوله ممن رغب
عما في يده بيان لقوله من الزاهدين والضمير المستتر في رغب المجرور في يده عائدا الى من ولانهم التقطوه تعليل
لمن رغب عنه قوله كانه قيل في اي شيء زهدوا فيه قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال التقدير وكانوا من
الزاهدين فيه من الزاهدين فيه على ان فيه ليس من صلته بل متعلق بجملة محذوفة على السؤال كقوله ...

كانه لما قيل كانوا من الزاهدين لم يعلم فيه اى شئ زهدوا فقال زهدوا فيه وهذا فى الظرف وشبهه واما المفعول فلا يجوز
ركبت زيدا من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول صلته وذهب ابن الحاجب
الى الجواز فى قوله تعالى انى لكما لمن الناصحين الظاهر ان لكما فى مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان
المعنى عليه لان اللام انما يجئ بها التخصيص معنى النصح بالمخاطبين وانما قدر الاكثرون لان صلة الموصول لا تعمل
فيما قبل الموصول والوجه عندنا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة
صارت كغيرها من الاجزاء التى لا تمنع التقديم ولذا لم يوصل بجملة اسمية لتعذر ذلك فيها وهذا واضح فلا حاجة الى
التعسف قوله حسن الملكة يقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه قوله اكرمى مثواه كناية عن المضيف
اى يقال للمضيف الذى يراعى حق الضيف اذا كان رجلا ابو مثوى الضيف واذا كانت امراة ام مثواه
نزل الضيف فى طيبة نفسه وسكونه عند المضيف اذا كان يقوم بمراعاة حقه ويشفق عليه شفقة الوالد
منزلة الولد ثم كنى بالمنزل والمقام عنه رفعه لمنزلته وكرامته له كما يقال المجلس العالى ولهذا كان يكون نفسه طيبة
فى صحبتنا ساكنة فى كنفنا قوله ندربت وراض للامور الجوهرى درب بالشئ دربا اذا اعتاده
وضرى به ورجل مدرب اى مجرب وقد دربته الشدائد حتى قوى قوله ودلى على الوجه العطف على قوله [illegible]
فيه الرشد اى علم رشده بالفراسة او سال عن نسبه فاخبره انه من ولد ابرهيم واسحق ويعقوب فقاسه
على ابائه الراشدين وحكم عليه بالرشد قوله وليعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء الى ان يعلمه محذوف
وهذه الجملة معطوفة على قوله كذلك مكنا ليوسف فى الارض فتهم من الجملة الاولى تمكينه فى الارض وهو نعمة الملك
ومن الثانى تعليمه الاحاديث وهو نعمة العلم ولما كان المقصود من الانجاء والتمكين التعليم ومن التعليم العمل
قال الشيخ المقصود الاهم المحمود عاقبته من علم وعمل وفيه ان المقصود من ايتاء الملك العلم ليقيم امور عباده لا ان يتمتع
بالذات ومن العلم العمل لا التجاوز الى العلى ومجاراة السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه لتذر يدل على ان يعمل
العلم العمل قوله بعده ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما ثم الضمير فى قوله والله غالب على امره اما لله عز وجل فالجملة
تذييل اى غالب على امره لا احد فوقه يفعل ما يشاء لا راد لما اراده واما ليوسف فيكون تتميما لما دبره الله فيه
وان العاقبة له ومعنى مغلوبية الامر على التمثيل فان المغلوب مثل للغالب فيتصرف فيه من غير مانع ولذلك
قال لا يكله الى غيره الى حفظه ولم يكن الا ما اراده والاول صحيح فى مذهب اهل السنة ولكن اهل الاعتزال
لا يعلمون قوله حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه هذا احد الحكمة ويفهم منه ان الحكمة لا يعبر عنها
بمجرد العلم وان لا بد فيها من اجتناب ما يجهل فيه اى ما يعد به جاهلا وان كان عالما فان من علم علما ولم يعمل
بمقتضاه لا يسمى حكيما او عمل بما يضاده عد سفيها لا حكيما ويعضده ما ذكره المصنف بعيد هذا فى قوله اصب اليهن
واكن من الجاهلين وتمام تحقيقه استقصيناه فى سورة لقمن قوله ان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه
لا يحمل على معنى الاستحقاق والوجوب بل على التسهيل والتيسير اى ان الله خلقه للحكم والعلم فوفقه لان يحسن
ويكون مهيا لما خلق له وعليه يحمل قوله المحسن اى من وفق ان يحسن عبادة ربه فى شبيبته اوتى الحكم فى كهاله
وعليه ما روينا عن البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها فى حديث بدء الوحى فقال زملونى زملونى فزملوه
حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على
نوائب الحق الحديث قوله المراودة المفاعلة من راد يرود والراغب الرود فى طلب الشئ برفق يقال راد وارتاد
ومنه الرائد لطالب الكلا وباعتبار الرفق قيل رادت الابل فى مشيها ترود رودانا ومنه رويدا والارادة
منقولة من راد يرود اذا سعى فى طلب شئ والارادة فى الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل
اسما لنزوع النفس مع الحكم فيه بانه ينبغى ان يفعل او لا يفعل ثم يستعمل مرة فى المبدا وهو نزوع النفس
الى الشئ وتارة فى المنتهى [illegible] تعالى عن معنى النزوع فمعنى اراد الله كذا حكم فيه انه كذا وليس بكذا وقد
يراد بها معنى الامر نحو اريد منك كذا اى امرك بكذا نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة
ان تنازع غيرك فى الارادة فتريد غير ما يريد او ترود غير ما يروده وراودت فلانا عن كذا قال هى راودتنى
عن نفسى وقالت امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اى تصرفه عن رايه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه اى
تصرفه عن رايه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه [illegible] سنراود عنه اباه قوله خادعته عن نفسه اى فعلت
ما يفعل المخادع لصاحبه قال صاحب الفوائد حراده تحقيق راودت معنى خادعت فعلى ما ذكر عن متعلقه براودت

لان فى المخادعة معنى التبعيد وهو متعد بعن كانه قيل بعدته عن نفسه اى عن حفظ نفسه قلت ليس فى كلام المصنف
ما يشعر بالتضمين وهو ان يضمن فعل معنى فعل ويعدى تعديته مع ارادة معناهما فلا بد من ذكرهما فى التفسير كما قال المصنف
فى الكشف الغرض فى هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد واما التعدية
فان خدع ورد فى الاساس على استعمالات شتى وليس فيها تعديته بعن واما ههنا فليس على حقيقته لقوله
فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه لانه وارد على التشبيه التمثيلى حالة بحالة وايضا ما اتى فى هذا التركيب بلفظ المراودة
وقدم اى شرطه ان يذكر مع معنى المضمن فيه وذكر فى الاساس [illegible] جاء وذهب ومالى اراك
ترود منذ اليوم وذكر فى قسم المجاز وراوده عن نفسه خادعه عنها ثم مجموع التمثيل كناية عن التمحل لمواقعته اياها
قوله قرئ هيت لك بكسر الهاء وكسرها نافع وابن ذكوان بالكسر من غير همز وفتح التاء وهشام كذلك الا انه يهمز وقد
روى ضم التاء عنه وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء والباقون بفتحهما قال الكواشى [illegible] الاخفش اذا
القشو بالفرح وهو العياط قوله وهيت كجير وهيت كحيث قال ابن جنى هيت لك بالهمز وضم التاء قراءة على
وهيت بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس رضى الله عنهما وفيها لغات هيت وهيت وهيت وهيت كلها
اسماء سمى بها الفعل ومعناها اسرع وبادر والحركات فى اواخرها لالتقاء الساكنين واما هيت بالهمز وضم التاء
ففعل بمنزلة هيت لى هيئة كجيت لى حى حياة اى تهيات وقالوا ايضا هيت انا كخفت اخاف
اى جئت وانا هيت لك ففعل صريح كهيت اى اصلحت لك [illegible] واللام متعلقة بنفس هيت
كتعلقها بنفس هلم فى قولهم هلم لك وان شئت كانت خبر مبتدا محذوف اى ارادتى بهذا لك واما هيت
لك فاللام فيه متعلقة بالفعل كقولك اصلحت لكذا قوله واما فى الاصوات فللبيان يعنى على تقدير سؤال
وجواب كما سبق فى قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين والى الاشارة بقوله كانه قيل لك اقول هذا يعنى لما قيل هيت
قال لمن تقول هيت قال لك اقول هذا قوله قال اكرمى مثواه يعنى علل الامتناع عما ارادته المراة منه بقوله انه ربى
احسن مثواى فعلى احسن مثواى خبر ان وقوله اراد الله لانه مسبب الاسباب عطف على هذا الوجه يعنى ان ربى
احسن مثواى فجعل ربى الواسطة قال كذلك احسن مثواه فلا اكفر نعمة ربى قوله وقيل اراد الزنا على قوله الذين
يحاورون الحسن الشئ قوله همت ولم افعل البيت قائله عمير بن ضابى البرجمى اى قصدت قتل عثمن رض ومعناه
تركت الجلد بعد [illegible] تركت هذه الكلمة عليه وهو قول الناس [illegible] كقوله تعالى وتركنا عليه فى الاخرين
سلام على نوح فى العالمين قوله ميلا يشبه الهم به اللام فى الهم للعهد وهو راجع الى هم المراة والضمير به راجع
الى يوسف اى ميلا يشبه هم المراة بيوسف وكذلك فى قوله القصد اليه وكما يقتضيه معطوف على التشبيه اى ميلا
كما يقتضيه صورة تلك الحال وهى ان المراة البديعة الجمال اذا تهيات له بابلغ حد الكمال فى الخلوة لا بد
من تجاذبات بين هوى النفس الى العزيمة قوله وهو يكسر ما به اى يوسف يكسر ملتبس ويرده وهو حال من قوله
ان نفسه مالت الى المخالطة قوله برهان الله الماخوذ على المكلفين وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم الاية
قال المصنف انه تعالى نصب لهم الادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة
بين الضلالة والهدى الى اخره قوله لا قران جائزان ومن حق القارى اذا قدر خروجه من القسم وجعله كلاما
براسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ وهم بها قال صاحب المرشد فان وقف عند قوله ولقد
همت به ثم يبتدئ ليفرق بين ما كان منها وما كان منه كان صالحا ولا باس ليعلم ان المراة همت على صفة
ويوسف على صفة اقوى وقال بعضهم معناه اشتهته واشتهاها وحرصت عليه لولا ان راى برهان ربه البرهان
دلالة الله اياه على تحريمه وعلى ان من فعل ذلك الفعل استحق من الله تعالى الغضب والعذاب لفعل ما دعته اليه
من ذلك فلاجل هذا البرهان امتنع من فعل ما اشتهاه وضبط نفسه عنه وقائل هذا الوجه يذهب الى ان الشهوة قد
تجرى مجرى الهم فى سعة اللغة واحتج بقولهم هذا اهم الاشياء الى اى اشهى وهذا احسن الوجوه عندى قوله
لان لولا لا يتقدم عليها جوابها الى اخره قال صاحب الفوائد الوجه عندى ان يقال لا شك ان لولا متقدم
بالطبع على الجواب لانه هو الذى يوجب الجواب والموجب متقدم بالطبع على الموجب فالفرد فى تقديمه
عليه اخراج له من الاصل والاخراج من الاصل لا يجوز الا بموجب راجح على ما يوجب الابقاء على الاصل وهو كونه اهم
بالذكر منه ولما كان الاهتمام بذكره بعد لولا لانه هو الذى يقتضى ذكره ويوجبه لم يكن ان يكون اهم منه
فلم يوجد الموجب الراجح لتقديمه فوجب تاخيره عملا بالموجب السالم عن المعارض هذا اختيار الامام فى بعض
قوله لا يتعلق بالجواهر اى الاعيان فاذا قلت هم فلان بزيد فمعناه هم بقتله او بشتمه وما اشبههما ولا تريد

انه هم بعينه وحقيقة حاصل السؤال انه علقت لولا بالجملة الثانية ولم تتعلق بالجملتين معا لما يكن ذلك لان الهم لا يتعلق
بالذوات وانما يتعلق بمعان كالمخالطة والمعانقة والملامسة والمباشرة ونحوها وهذا المعنى مما يحتمل الى كل
الجانبين فيفتقر في مجموع قوله ولقد همت به وهم بها معنى المخالطة ثم تعيد لهم يوسف بان يقال وتقديرها بالمخالطة
لولا ان منع مانع احدهما وخلاصة الجواب ان اخذ الزبدة وان جاز لكن يفوت معنى التفصيل المراد من
التركيب لانه تعالى قصد فيه استقلال في الهمين وتمييز احدهما عن الاخر بان اتى بالفعلين وعطف احدهما
على الاخر وكان عنه مندوحة بان يقال لقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما فعدل الى هذا التركيب لفايدة
ولو اخذ الزبدة كان اغفالا لترك التفصيل والفايدة فيها بهذا الاسلوب والفايدة هي ان همها كان متماديا في الشهوة
وهم يوسف انقطع برؤية البرهان وفيه ارتفاع شان يوسف عليه السلام حيث لم يشاركها في الهم جعل هم يوسف عليه السلام تميزا
عن همها هذا ما وافق ما ورد في حاشية نسخة من المعالم قال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت وهو اذا
كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس
من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل قلت ويؤيده ما روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها
ما لم تعملوا به او تكلموا هذا التفسير هو الذي يجب ان تذهب اليه وتتخذه مذهبا وان نقل المفسرون
ما نقلوا لان متابعة النص القاطع وبراءة ساحة النبي المعصوم عن تلك الرذيلة واحالة التقصير الى الرواة
اولى بالمصير اليه على ان اساطين النقل المتقنين الذين هم اصفوا ارباب النقل عن كدورات
الوضاعين وتحريف الزايغين مثل الامامين مالك واحمد والشيخين البخاري ومسلم ومن تبعهم مثل
الترمذي وابي داود والنسائي والدارمي وابن ماجه ما ذكروا في كتبهم ما يدل على هذه الروايات فضلا
عما يا[illegible] وبها وما دخل عليهم من نقل المفسرين امثال هذه الاهانات على الانبياء الا من الاسرائيليات ومن العسط
ادخلها بل كلها ماخوذ من مسلمة اهل الكتاب روينا في صحيح البخاري في باب لا تسألوا اهل الكتاب
عن شيء عن الزهري اخبرني حميد سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان
كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب وعن
ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم الاية
وعن ابن عباس كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من
عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي
انزل عليكم كل ذلك في الصحيح واعلم ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت
ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا
اعلم فعتب الله عليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى اي رب كيف لي به فقال له
احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم الحديث واعلم ان هذا اصل عظيم في الباب وعليه
التعويل وقال صاحب الانتصاف الصحيح عندنا تنزيه الانبياء عن الكباير والصغاير وان يوسف بري
وان الوقف عند قوله همت به ويبتدئ وهم بها كما يقول قتلت زيدا لولا اني اخاف الله وان كان الزمخشري
يعرض باهل السنة فليس عند امذهبهم وان كان يعني به غيرهم فقد تبرأ منهم وقلت انا ولانه كلام الله
المجيد على البراءة فهو كما قال الامام كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف واما يوسف
فقال هي راودتني عن نفسي على التاكيد والتخصيص لان التركيب نحو انا عرفت وقال رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما المرأة فقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم على التسمية قال المصنف الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ
والتحفظ الشديد وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما الزوج فقال
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك واما النسوة فقلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء واما الشاهد فان كان قميصه قد من دبر الاية واما الله فشهد بقوله كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقلت فيه من التاكيد انه قرن الفحشاء بالسوء ليستقي عنه ازمانا ومقدمتها

وسماه بعبده وادخله في زمرة المخلصين وعلل الصرف بقوله انه من عبادنا المخلصين واتى باسم الاشارة وكاف
التشبيه تفخيما للتثبيت اشار ذلك التثبيت العجيب الشان لنصرف عنه السوء واما ابليس فانه قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والله تعالى شهد له بالاخلاص واكد الشهادة بالطريق البرهاني حيث ادخله
في جملة المخلصين واما الملك فقد قال انك اليوم لدينا مكين امين وقال الامام اما تفسير الهم فقد جاء على معان
احدها العزم على الفعل قال تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اي عزموا على ذلك وثانيها خطور الشيء بالبال قال تعالى اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا اي خطر ببالهم دون ان يعزموا ايضا لقوله تعالى والله وليهما لان الله تعالى لا يكون وليا لمن
عزم على المعصية وثالثها الشهوة وميل الطبع يقول القايل فيما لا يشتهيه لا يهمني هذا وفيما يشتهيه هذا اهم
الاشياء الي فالمراد بالهم في الاية خطور الشيء بالبال او ميل الطبع والشهوة وذلك ان المراة الفايقة
في الحسن والجمال اذا تهيأت للشاب القوي لا بد ان يقع هناك بين الشهوة والحكمة فالهم عبارة عن جواذب
الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن جواذب النبوة والحكمة مثلا ان الرجل الصالح الصايم في الصيف الصايف
اذا راى الماء البارد فطبيعته تحمله على شربه الا ان دينه وهداه يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما
كانت هذه الحالة اشد كانت القوة في لوازم العبودية اكمل ولو اريد به العزم كان ايضا دليلا على عصمته
لانه تعالى لما اظهر ما يصرفه عن العزم وجب ان لا يكون منه عزم فلما لم يكن منه عزم لم يكن منه فعل لان الفعل تابع
للعزم قوله حل الهميان الجوهري الهميان الدراهم بكسر الهاء معروف وفي النهاية الهميان تكة السراويل
الدخص الجوهري يقال دخص لا يحلحل حلحلت القوم ازعجتهم عن موضعهم وحلحلتهم
الاساس حل احليلجه وبراسه جلج ومن المجاز خلان يتجلج وجرهم وهو الاقدام على الشر
من مذهب المنادي محذوف اي يا قوم احضروا البرهان بين العقير بقولهم منه ذهب وفيه تعجب
وبالفتح الذين اخلصهم الله عطف على المخلصين الذين اخلصوا الى قري المخلصين بكسر اللام في الذين
اخلصوا دينهم وبالفتح والمعنى الذين اخلصهم الله قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر
والباقون بالفتح قوله الباب البراني الاساس جلست برا وخرجت برا اي جلست ظاهر الدار وخرج الى ظاهر البلد
ومن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه وافتح الباب البراني ويقال اريد جوا وبريد برا اي اريد خفية واريد
علانية قوله فصدرت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن الانصاف او رادت الاجمال
الحيا والحشمة ان يقول لبعلها هذا اراد بي سوءا ولذلك كنت بالسوء عن الفاحشة بعدا عن التحة التي توهم الريبة
وقالت ابنة شعيب عليه السلام ان خير من استاجرت القوي الامين ولم تقل انه قوي امين حياء من ابيها
اغرت به الجوهري اغرى به بالكسر اي اولع به والاسم الغراة كلم اربعة وهو صغار وكذا في المعالم وبرده
ولانه الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب
جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكانت امراة بغي فتعرضت له فلم يلتفت فاتت راعيا ياوي
الى صومعته فوقع عليها فحملت وولدت قالت هو من جريج فاتي جريج الصبي وطعن في بطنه وقال من ابوك قال فلان
الراعي وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا
فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله هذا المختصر من الفاظ الحديث قوله الجملة الشرطية اي الجملة الشرطية فيها معنى
الترتيب والتعليق وفعل الشهادة يقتضي لادا والانشا فبينهما تناف واجاب بجوابين احدهما ان
فعل الشهادة من اطلاق الخاص على العام كانه قيل قال قايل ان كان قميصه قال صاحب التقريب هذا التقدير
غير مستقيم وانما يستقيم ان لو قيل ان كان قميصه وجه ان يقال وشهد شاهد قايلا ان كان قميصه
وقلت ما المانع من تقديره ما يستقيم به المعنى سواء كان حرفا او غيره ولا شك ان ذلك التقدير افصح
لانه على وزان قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وثانيهما انه اذا كان ما بعدها وهي
دافعة الى نحو الاعتراف ويمكن شبه ايماء بها الى فانها انما قدرت قميصه من قبل تقدير ان يكون جذبته
حين صار متقابلين بل لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع وعلته ان يسرع خلفها
ليلحقها فيعثر في مقادم قميصه فيشقه الانصاف هذا بعينه يحتمل اذا كانت هي التابعة وهو فار منها
والحق ان الشاهد يعقل لها ما فانه يقربها من حيث لا يشعر فانطقه الله ليوسف بالشهادة له وكان من حقه
ان يصدق يوسف ويكذبها لكن اراد ان لا يكون الفاضح لها فتعلق بانقطاع القميص وامارته على
الصدق والكذب ابعاد التهمة ولذلك قدم امارة صدقها على امارة صدقه وكذا فعل مؤمن ال فرعون في قوله

فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وكذا فعل يوسف في كونه بدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه
والشاهد قصد الى الطارة الاخيرة وجعل الاولى توطئة لها واما ان كان الشاهد الحكيم فلا بد من المناسبة واقربها
ان قده من دبر دليل على ادباره عنها وقده من قبل دليل على اقباله اليها بوجهه قوله وقرئ من قبل ومن دبر قال ابن جني
هي قراءة يعمر والجارود وهي كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يريد من قبله ومن دبره وبعده فلما حذف المضاف اليه صار
المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غاية له فبني على الضم لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه
في ان الشرط وان كان ماضيا لكن في تأويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى اظهار الحق فهو مثل
قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك في الاخبار والاعلام وهذا تقوله لمن يمن عليك احسن قال ابن جني
وانما صح ذلك لان جواب الشرط لا يكون الا جملة ويكون معنى الشرط فيه الاعلام بالمشروط ذكره
في الامالي وقال ايضا كان ههنا بمعنى تثبت كانه قيل ان ثبت ذلك تاما والمعنى ان ثبت هذا في المستقبل فهي صادقة
قوله ينفقه ينفقه فعلم منه نوق في الامراد امهر فيه وحذق قوله المعصرات تعز بينهن الى نشان من القصور
الحضريات دون البدويات قوله من البوايق وهي جمع بايقة الداهية وفي الحديث لا يدخل الجنة من
لا يامن جاره بوايقه اي ظلمه وغشمه قوله لان الله سبحانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان
كيدكن عظيم الاستضعاف وفيه نظر لان الزمخشري جعل هذه الاية من كلام العزيز فيمكن ان يكون حكاية تصحيحا
للكلام لا تحقيقه وقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا مقابل بكيده تعالى فحقه ان يكون ضعيفا ولان
كيد الشيطان اضعف من كيد النساء فلا يكون كيدهن اعظم قوله لانه منادى قريب مفاطن للحديث يعني
يجاب بان الندائية لامرين اما ان المنادى بعيد فيطلب اقباله بها واما انه قريب ساه بليد فينبهه به ويوسف
عليه السلام لم يكن بهذه المثابة قوله وفيه تقريب له وتلطيف لمحله للتشريف يعني في حذف حرف النداء
تقريب له اي تقريبه عن بعده ورفعه لمكانته لانه مفاطن ذكي وليس بساه قوله يقال خطئ اذا اذنب
متعمدا قال الراغب الخطأ العدول عن الجهة وذلك اضرب احدها ان يريد غير ما يحسن ارادته فيفعله
فهذا هو الخطأ التام المأخوذ به ويقال فيه خطئ يخطأ خطأ وخطأة قال تعالى انه كان خطأ كبيرا وان كنا
لخاطئين وثانيها ان يريد ما يحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطأ اخطاء فهو مخطئ فهذا قد اصاب في الارادة
واخطأ في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان وقوله ومن قتل مؤمنا خطأ وثالثها ان يريد
ما لا يحسن فعله ويتفق خلافه فهذا مخطئ في الارادة مصيب في الفعل فهو مذموم غير محمود بفعله وهو المراد
بقول الشاعر اردت مساءتي فاجتررت مسرتي وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري وجملة الامر ان
من اراد شيئا فاتفق منه غيره يقال اخطأ وان وقع منه كما اراد يقال اصاب وقد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن
او اراد ارادة لا تحمل اخطأ ولهذا يقال اصاب الصواب واخطأ الخطأ وهذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة
بين معان يجب لمن يتحرى الحقائق ان يتأملها قوله كنبث اللمة وهي اسم الجماعة في النهاية وفي الحديث
ان فاطمة خرجت في لمة من نسائها اي جماعة قيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل اللمة المثل في السن والترب
الجوهري الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه واصلها فعلة من الملائمة وهي الموافقة قوله وقد جالهم دون
ذلك البيت لعله اوجالهم دون ذلك الامر واجلي بين القلب الفؤاد وحيث يتبعه الاصابع فلا تجده فرشوة
الكمون فيه وقيل بقعة الكمه اصابع الاطباء ينظرون ان نزل في ذلك الموضع ام لا قوله كما شعف المهنوءة
الرجل الطالي او لبس لامرئ القيس اتقتلني وقد شغفت فؤادها قال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها
وكاد يحرقه بحدته واصل من الشغف هنا القطران فيصح ان ذلك كله قال الاصمعي كل شيء قد شغف الفؤاد
من خير وشر فهو شغف وانشد البيت قوله ومنها الجوهري بقعة مقفا البقعة قوله فيضع الخناجر الى
تفصيل لما اجمل في قوله ان يقصد الجمع بين المكر بيوسف وبين اراءة النسوة قوله فظلت البيت في اثنانا
اي احد متكأ نتكئ عليها والنعال جمع نعلة وهي البجرة والخلال البيعة قوله مبتاج قال وانت من الغواني حين ترى
ومن دم الرجال بمبتاح ونحوه ينباع في شعر عنترة قال ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق
المكدم اي العرق ينبع خلف اذنه غضوب الجسرة القوية والزيافة المتبخترة والفنيق الفحل والمكدم
من الكدم وهو العض قوله فما بدت مشكلة البيت ابى ابنها اي اخوتها والعتيمة الناحة الصلت
والوقاح شديد الحافر قوله الزماورد الزماورد بفتح الزاي ذكره الازهري وهو الرقاق الملفوف باللحم
وغيره كانه يتكئ عليه السكين كذا وجدته في الحواشي قوله كما تترى نور الشمس من الماء عليها اي ترى اعلى من ضوء الشمس

من الا على الجدران قوله والهاء للسكت قيل تحريك هاء السكت لحن فكانه اجرى الوقف مجرى الوصل وفيه
جواب عن قول الزجاج ويقال اكبرنه حضن وقد رويت عن مجاهد وليس ذلك بمعروف في اللغة وانشدوا
بيتا فيه قوله ياتي النساء على اطهارهن ولا ياتي النساء اذا اكبرن اكبارا والهاء في اكبرنه تبقى حينئذ لا تجوز
الا في حضنه بناء لان حضن لا يتعدى الى مفعول لهذا جعل المصنف الهاء للسكت والاحسن ان يقال
ان الهاء ضمير مصدر كانه قيل اكبرن اكبارا كما في قولهم عبد الله اظنه منطلق قوله اخف الله البيت وفيه رأيت
بدل حاضت قال الواحدي يقول استرجالك يمنع ترسله على وجهك فانك ان ظهرت رأيت الشوايب
في حمدور ... حاضت فان المرأة اذا اغتلمت حاضت قوله ابي ثوبان البيت قبل كل
مصراع منه بيت وترتيب البيتين هكذا حاشا ابي ثوبان ان ابا ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبد الله
ان به ضنا على الملحاة والشتم والبيت كما في الكتاب رواه ابن جني في المحتسب ضنا بكسر الضاد
اي نفيس بنفسه عن الملحاة وهي المفعلة من لحيت الرجل اذا لمته واللحي المكسور احمد واللحي في العذل وهو
مشتق من لحوت العصا اذا قشرته يقول اذمهم والومهم الا ابا ثوبان فاني اضن ان الحاه اي اشتمه
قوله وهي حرف جر وقد تجر قيل اضافة حاشا الى الله يستقيم على تقدير كون حاشا حرف جر لان حرف الجر
لا يضاف واذا كان حرف جر لا يبتدأ به الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء كقولك اساء القوم حاشا زيد
واما قول الشاعر حاشا ابي ثوبان فيمكن ان يكون قد تقدمه ما يكون هذا مستثنى منه اذ المعنى اذمهم
والومهم الا ابا ثوبان والجواب ان حاشا وضعت موضع التنزيه والبراءة فيندفع هذا الزعم وسيجيء عن
الزجاج وابي علي انها ليست بحرف قوله قال براءة ثم قال لله تعالى من تبري وغيره قال ابن الحاجب انه اسم
من اسماء الافعال بمعنى برئ من السوء ودخول اللام كدخولها في هيهات لما توعدون ووجه قراءة من قرا
بالاضافة ان يكون مصدرا مضافا ومن قرا حاشا بالتنوين فهو اما ان يكون مصدرا ايضا او
اسم فعل والتنوين كما في صه ومن قرأ حاشا لله وحذف التنوين فانه اجرى الوصل مجرى الوقف ويكون اسم فعل
موضوعا هكذا بغير تنوين قوله وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف الاخيرة قال صاحب التيسير قرا ابو عمرو
حاشا لله في الحرفين بالالف في الوصل فاذا وقف حذفها اتباعا للخط وروي ذلك عن اليزيدي والباقون
بغير الف في الحالين وقال الزجاج حاشا لله وحاش لله يقرآن بحذف الالف واثباتها ومعناها الاستثناء
المعنى فيها غيره اهل التفسير قلن معاذ الله ما هذا بشرا واما على مذهب المحققين من اهل اللغة فهي
مشتقة من قولك كنت في حشا فلان في ناحيته والمعنى براءة من الله من التنحي والمعنى قد تنحى الله عن
هذا اذا قلت حاشا لزيد معناه قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه وقال ابو علي لا يخلو حاش لله ان يكون
الحرف الجار في الاستثناء مثل قول الشاعر حاشا ابي ثوبان او يكون فاعلا من قولهم حاشا يحاشي لا يجوز الاول لان
الجار لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن فيه تضعيف فتعين الثاني يحاشي فاعل من الحشا
الذي يعني به الناحية اي صار في حشا اي ناحية مما قرف به اي لم يقترفه ولم يلابسه وصار في عزل عنه وناحية
واذا كان فلا بد من فاعل وفاعله يوسف والمعنى بعد عن هذا الذي رمي به لخوفه ومراقبته امر الله واما حذف الالف
فيه فلان الافعال قد حذف منها نحو لم يك ولم ادر ولم ابل وقال الجوهري حاشا قد يكون فعلا وقد يكون حرفا
قال سيبويه حاشا لا يكون الا حرف جر لانها لو كانت فعلا لجاز ان يكون صلة لما كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع
ان يقال جاءني القوم ما حاشا زيدا دلت على انها ليست بفعل وقال المبرد حاشا قد يكون فعلا واستدل
بقول النابغة ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه وما احاشي من الاقوام من احد فتصرفه يدل على انه فعل ولانه يقال
حاشا لزيد فحرف الجر لا يجوز ان يدخل على حرف الجر ولان الحذف يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون
في الحروف قلت ان المصنف اختار مذهب سيبويه واثبت الحرف مناب المصدر كانهم قالوا تبري
ربما معان الحروف لا يجال لانها اشبهت الجملة في الاستقلال فكانها من قبيل الافعال وبتقدير تحمل المفسر معناه
معاذ الله كما نقله الزجاج وقال الاملكي التزم سيبويه فعلية عدا وحرفية حاشا وان وليها مجرور باللام لم
يتعين فعليتها خلافا للمبرد بل اسميتها لجواز تنوينها وقلت سبق في اول البقرة بيان مجاز بها قوله وقرئ حاش لله
قال ابن جني وهي قراءة الحسن بخلاف وفيه ضعيف من وجهين احدهما التقاء الساكنين الالف والشين
وليست الشين مدغمة والاخر اسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك وطريقه ان الحذف انه لما
حذف الالف تخفيفا اتبع ذلك النخفة اذا كانت كالعوض للاحق من الالف فصارت كالكسرة في الراي

والتفشي في الشين والصفير في الصاد والشين والاطباق في الصاد والضاد والطاء والظاء ومتى حذفت
حرفا من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من التكرير والصفير والاطباق قوله وقرئ حاش الاله قال ابن جني
وهي ايضا قراءة الحسن هو كقولك حاشى الرب وحاشى المعبود قوله حاشا بغير تنوين اي ناحيته بجنبيه قوله
غدت من عليه بنقص الظل بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترفعا يصف قطاة ويروى غدت
من عليه بعدما تم ظمؤها تصل وعن قيض ببيداء مجهل يصف قطاة واستعار الظمأ لها وهو للابل حاجة تصل
اي تصوت جوفها من شدة العطش وعن قيض اي من عن قيض وهو القشر الاعلى من البيض قوله
منقلب الالف الا ترى الى على في قول الشاعر منقلب الالف الى الياء مع الضمير وقلب الالف ياء
لا يكون الا في الحرف قوله وتبين بها الحكم بتعيين عنه البشرية مما استبدل الملائكة بالا وبها في الحصر
اصل فيها تنقطع الحكم قوله الا اعانها ليعه الحاسة الحبيرة من تفضيل الانس على الملك الاعتقاف
اكثر السفاهة وحب ان هذه المسئلة من الضروريات وقنع في ذلك انه ذكر من الطباع والمراد حسن
طباع الانس وميلها الى الشهوات وايثار العاجلة الا انصاف الملائكة دلت من صح كلام النسوة على ان الملك
اجمل واحسن من البشر وليس الخلاف لا في انهما افضل ولا يلزم من كونه اجمل ان يكون افضل قال الامام الاولى
ان يكون هذا التشبيه واقعا في نفي دواعي الشهوة والحرص على طلب المشتهى واثبات ضد ذلك وهو غض البصر
وقمع النفس عن الميل الى المحرمات بدليل قولهن ان هذا الا ملك سلمنا لكن لتعظيم جمال يوسف في الحسن والجمال
فلم قلتم ان ذلك يوجب لمزيد في الفضل بمعنى كثرة الثواب وجليلة ويؤيده هذا قوله فذلكن الذي
لمتنني فيه فلعل ذلك رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به قوله ولذلك اعتبر بشرا على سواه
لان البشر مأخوذ من البشرة ومن هنا سميت البشارة بشارة لانها اخبار يبسط بشرة الوجه بسبب
اثبات التعويم فيه ولو فيق ان تالحكان نفيا للانسانية وكان كلاما في المعنى لزم من ذلك الفضل المطلوب
فلما نفيت البشرية علم ان النفي لكمال حسن المنظر والطلعة البهية قال الراغب لا ان انسانا احد لا يعلم
ويعلم بحسنه فكل انسان لم يوجد كاملا لما خلق لم يستحق الاسم عليه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم
ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى التي خلق لاجله قوله سليقته الجوهري السليقة الطبيعة يقال فلان
يتكلم بالسليقة اي بالطبع لا عن تعلم قوله ما هذا بشرا قال ابن جني هي قراءة الحسن وابن الحويرث وقال
الزجاج هذه القراءة ليس بشيء لان مثل شري يكتب في المصحف بالياء وقولهن ان هذا الا ملك كريم
مطابق في اللفظ لبشرا قوله ورما بحاله الجوهري يقال انه لا ربائك من هذا الامر اي لا رفعك عنه قوله
بل الى الموصول اي لا يرجع الى يوسف بل الى الموصول لانه لو عاد الى يوسف بقي الموصول بلا عائد او يلزم
حذف الجار مع المجرور وقال نور الدين الحكيم بل الاولى ان يكون راجعا الى يوسف والراجع الى الموصول
حذف بعد بالنصب بنزع الخافض كما في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر حذف عنها كما استكن بها قوله
وليكونن بالتشديد والتخفيف التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ وقال الزجاج القراءة الجيدة التخفيف
والوقف عليها بالالف لان النون الخفيفة يبدل منها في الوقف الالف تقول اضربا زيدا فاذا وقفت
قلت اضربا وقرئت بالتشديد واكرهها بخلاف التخفيف لان النون الشديدة لا يبدل منها شيء قوله تدعونني
على اسناد الدعوة اليهن جميعا فالنون ضمير جماعة النساء ووزنه يفعلن وهذه الصيغة يشترك فيها الانث
كما تجيء فيه والرجال كما في قوله مؤمن من آل فرعون يا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فالواو في المذكر
ضميرهم والنون علم الرفع والواو في المؤنث لام الفعل والنون ضميرهن ذكر نحوه في قوله تعالى الا ان يعفون
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قوله يعصين لم يصح التشبيه بالنصح وتكلف ان يكون ناصحاته فالتجأ الى الله
عند ذلك وقال رب قوله السجن احب الي من ركوب المعصية مثل بها الاستغفار شعوره بستعلي المعصية
وخوف الفضيحة التي تحار عنده الاحلام كما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ويحكى ان
وصاحب الايجاز يعلق بعض نساء المدينة من جميع من بها وحسان دهرها سليمان بن يسار ودخلت عليه
في كل مدخل وخلت عليه متشققة وقالت لئن لم تفعل ما آمرك لاصيحن ولاشهرنك فامسكها ثم خرج من المدينة
وخلا وطنه حذرا من المعصية فرأى يوسف في المنام وقال انت يوسف في المنام فقال انا يوسف ثم قال انا
انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم تهمم قوله كان احب اليه وآثر عنده نظرا الى حسن الصبر القاطع
وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله عم من سأل الصبر

روينا عن الترمذي عن معاذ سمع النبي عم يقول سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار
الفرج وقال الامام انه عم انما اجاب بهذا قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وتقديره اذا كان لا بد من الالزام
باحد الامرين اعني الزنا او السجن فهذا اولى من ذلك ومن وجب التزام احد القسمين لكل واحد منهما شر فاخفهما اولاهما
بالتحمل قوله والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته التقدير وان لم تصرف عني كيدهن تجنيب
ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الى اجابتهن بطبعي ومقتضى شهوتي قال الامام
كان قد حصل جميع الاسباب المرغبة الى اجابة دواعي الشهوة من المال والجاه والتمتع بالمنكوح وحصل في
الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب المنفرة فالتجأ الى الله تعالى في طلب ترجيح دواعي الحكمة على الشهوة
قال واحتج اصحابنا بهذه الاية على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية الا اذا صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع
فيها وفي هذا قال المصنف قوله فزع منه الى الطاف الله وعصمته لا ان يطلب منه الاجبار على التعفف ولا
يخفى ضعفه قوله اصب الصبا امل الصبي الراغب الصبي من لم يبلغ الحلم ورجل صب ذو صبابة وصبا
فلان صبوا وصبوة اذا نزع واشتاق وفعل فعل الصبيان قال تعالى اصب اليهن واصبا في تصبوت
قوله الايات وهي الشواهد على براءته قال القاضي كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه
عنهن قوله استنزال المرأة لزوجها وهي كناية عن الحيلة والخداع في ذكر المرأة والزوج حال المكيدة التي تحرت بها المرأة
زوجها من استنزله من رأيه الصائب اي ازاله وفيه معنى التدريج كما في المنقول الاتي بعده الاساس
ومن المجاز استنزله من رأيه قوله وفتلها منه في الذروة والغارب مثل في الخداع لان ربض الصعبة اذا اراد
رياضتها مسح سنامها وذروتها قوله مطواعة المطواعة بناء مبالغة والهاء علم تأنيث النفس كالمطواعة لا حق
الاساس قال هو مطيع ومطواع ومطواعة قال اذا تسدده مطواعة ومهما وكلت اليه كفاكا قوله تسددته
اي اخترقه للفساد قوله مع يدل على معنى الصحبة واستدلالها فيصح ان يكون دخولهما السجن صاحبين له فيل
يتعلق بهذا بقوله اسلمت مع سليمان فقال لا يتعلق بل يحمل ذلك على التخصيص للصارف يدل عليه قوله الملم
في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لا يصح تعليقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر
لا يتقدم عليه فيكون بيانا كأنه قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه قوله
انهما حالان على الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد للفعل فيكون حده ومعا مع حدوث الفعل والاجار في حمل على
الحقيقة وجب حمله عليها قوله رقى الجوهري رقي عليه كلاما ترقية اذا رفع قوله بلغة عمان النهاية عمان بفتح العين
وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث
قوله من الذين يحسنون عبارة الرؤيا قال الزجاج فيه ان الرؤيا جزء من اربعين جزءا من النبوة وتأويله
ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون قوله ان كانت لك يد في تأويل الرؤيا وانما
قيد في هذا الوجه بالشرط لانهما حينئذ ما رأياه نقص عليه احد رؤياه وهو يأولها ولا سمعاه يذكر الناس علما به
انه عالم بل اطلقا قولهم من المحسنين فراسته فناسب لذلك التعليق قوله اذا ضاق وسع له الاساس
ومن المجاز واصابته ضيقة فقر وقد ضاق اضافه ورجل مضيق قوله انهما تحالما النهاية تحلم اذا ادعى الرؤيا
كاذبا ومنه الحديث من تحلم كلف ان يعقد بين شعيرتين قوله باصل حبلة النهاية الحبلة بفتح الحاء والباء
وربما سكنت الاصل والقضيب من شجر الاعناب وكذا في الصحاح وفي المغرب بالفتح لا غير قوله تنهس منها
الاساس نهس اللحم وانتهسه اخذه بمقدم فيه قوله ووصفاه بالاحسان ان يعظماه انا نريك من المحسنين
ان من العلماء الجوهري هو يحسن الشيء اي يعلمه وذلك انهما سمعا يوسف يذكر للناس ما يعلم منه انه عالم فلما سمع يوسف
هذا وصلته قوله لا يأتيكما طعام آه ليريهم ان علمه فوق ما يعلمه العلماء قوله وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما
توحيدا اي جعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك ان الجواب عن فتواهم هو قوله
يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الاية لكن قدم عليه تقديم الدعوة الى التوحيد لانها اول ما يجب
على الانبياء وانها بعثوا لها امروا فجعل قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون
تخلصا الى قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون والمخلص هو الرابط بين الكلامين الاجنبيين في تعلقه
بالجواب من حيث ان تأويل الاحاديث من المغيبات من المواهب التي اختصها الله بمن يصطفي من الرسل
والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد ونفي الشرك على نعته على سبيل
الاستدراج وارخاء العنان لئلا يلتبس لمجلد التمر اذا ابتدأ بقوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار

وادرج في المقدمة الرخص في تزكية النفس عند الاحتياج يدل عليه قوله وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم
فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن من باب التزكية فيق الجواب التخلص الى توجه المطلوب من اثبات التوحيد
والنبوة والاستدراج الى السماع الحق والادراج بمعنى التزكية قوله وعليه بيان ماهيته وكيفيته
النهاية التاويل من آل الشيء يؤول اليه كذا اي رجع وصار اليه تاويل الاية نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي
الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ الاساس اول الحكم الى اهله رده اليهم وفي المجاز يقال الامور
على الحسب تقويلا فالتقوير حسن تقويلا اي عاقبة والمراد به المجاز يعني اذا احضرتهما بحقيقة ما يحل لكما من
الطعام ثم بحدثاته كما احبرتكما بعاقبة ذلك فيدل انه دليل ليس من نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج
الى الدليل بل بتشبيه بيان المجمل والمشكل الذي يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك انه صاحبي السجن كانا
يعلمان على الاجمال ما يحل اليهما من الطعام لكن ماهية ذلك الطعام وكيفيته لم يكن عندهما علم فاتبين ذلك لهما
فقد فسر اليهم واليه الاشارة بقوله لان ذلك تشبيه المشكل قوله والتوكيد كونهم بالجزاء معطوف على الدلالة
على انهم يعني تكرير ضميرهم وتقديمه على كافرون دلالة على الاختصاص في التوكيد فالتخصيص في تقديمهم والتوكيد
قوله هم الكافرون وقد انتسب بنى تركيبه الى ذلك فقوله ان غيرهم قوم مؤمنون بها ثم قوله وهم الذين على ملة
ابراهيم دل على التخصيص والتوكيد وقوله للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالاخرة ثم قوله والتوكيد كونهم
بالجزاء يدل على ما دل في ذلك قوله يعرض بما منع منه ان قدر له الرباية يقال منى الله عليك خيرا اي قدر ومنه سميت
المنية لانها مقدرة بوقت مخصوص يعني تركت ملة قوم فعلوا ما فعلوا ابعد ما راوا الايات وهم تم قال
وان ذلك ما لا يقدم عليه لاخر هو شديد الكفر بالجزاء قوله وعلم ان ذلك من فضل الله اعلم صحة الاشراك في
معاشر الانبياء من فضل الله تعالى لانه نصب الادلة التي ينظر فيها ويستدل بها فالمشار اليه مضمون الكلام
الدال على التوحيد وفضل الله على الاول سمعي لقوله بن هو بهم علينا ارشدهم اليه وعلى الثاني عقلي بقوله نصب لنا
الادلة قوله بلذلك السجن مصحوب فيه في مصحوب الراغب الصاحب الملازم انسانا كان او حيوانا
مكانا كان او زمانا ولا فرق بين ان يكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة
وعلى هذا قال لئن غبت عن عيني لم تغب عن قلبي ولا يقال في العرف الا لمن كثر ملازمته ويقال للمالك الشيء
هو صاحبه وكذا لمن يملك التصرف فيه قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن قال له صاحبه وهو يحاوره واصحاب
للشيء الانقياد له واصله ان يصير له صاحبا ويقال واصحب فلان فلانا جعل صاحبا له قوله كما تقول رجل
صدق يعني كاد الاضافة بمعنى اللام على ان الصدق مالكهما مبالغة والمراد رجلان صادقان كذلك
اضافة صاحبي الى الصدق والمراد صدقهما في صحبتي الى انهما محمودان كما في خلق وفعلهما ما يوجبه حق الصحبة
الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ويستعمل في كل ما يحق في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل
الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفي حقه وفعل ما يجب في القتال قوله وهذا مثل ضربه لعبادة الله تعالى
لان الظاهر … استووا الاصنام وعبادتها بالله تعالى وعبادته فاين المثل لكن التقدير اسادات شتى
يستعبد مملوكا واحدا الى عبادتهم خير من سيد واحد قهار وضع موضع الرب السيد الله لكونه مقابلا
لقوله ارباب كقوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
قوله الاسميات تحتها صح بالكسر وهو مبني على ما ينتصب به وعند الاخفش مبني على الفتح قوله المراد بالامر
ما استفتيا به في امر الملك اشارة الى قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الاية
وتفسيره لم دخل معه السجن عبدان للملك رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن الى اخره كانهما حين
عرفا المنامين عليه طلبا منه تاويلهما على شانهما وحقيقتهما من التهمة وايقاعهما السجن لها ويدل لهما الخلاص
في ذلك في العاقبة فالامر والشان هو مجموع هذه الاعتبارات وزبدتها وخلاصتها ولذلك عاد في بيانه
بسؤال من يحيز اليه من العاقبة الى اخره قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال المراد بالامر التاويل في قوله نبئنا
بتاويله وعبارة الرؤيا واحد وان تعددت وما ذكر لا يوافق ما قيل في انهما تحالما ليتجرباه وهو قوله
وظنا ان ما راياه في معنى ما نزل بهما وطلبت صحوا عني بالامر الا التاويل الذي هو بمعنى العاقبة كما سبق انه
ذكر في الاساس اول يقول على الحسب تقويلا فالتقدير احسن تاويلا اي عاقبة الاثر على قوله في الجواب الا ادراك
ما يحيز اليه من العاقبة وفي الكشاف ان ذلك كائن … قوله هلاك احدهما ونجاة الاخر هو تعبير
ما يحيز اليه من العاقبة قوله معاشي في هذه الورطة اي مخلصي النهاية وفي حديث عائشة تصف اباها

فانعاشي الذين ينعش الله به كه ويستنقده وتبادله واحتره من مهواته قوله الله في عون العبد الحديث
بطوله اخرجه مسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة واما حديث عائشة فاورده البخاري ومسلم والترمذي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك
اذ سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئت احرسه فدعا له ثم نام قوله وان كان عطف على قوله لم انكر على يوسف الاستعانة في كشف ما كان
الى ان قال الانكار لمطلق الاستعانة فليس كذلك لان الله تعالى قال وتعاونوا على البر والتقوى الى اخره
وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فكذا الى اخره قوله فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها الجوهري يحسن يعلم
الاساس ومن المجاز فلان لا يحسن شيئا وقيمة المرء ما يحسنه قوله اذا اوقعتها صفة للقراب الى اخره بين الفرق
بين اللفظين واحال الفايدة الى الذهن ويمكن ان يقال ان المميز اذا وصف ثم رفع الابهام والاجمال
من العدد واذن بانها مقصود وان في الذكر بخلافه اذا ميز ثم وصف بل الوصف ادعى لان المميز انما يجلب
للوصف وهي تم تركه التمييز في التراكيب الثلاث وسبع عجاف واخر يابسات وسبع شداد والمقام
يقتضيه لان المقصود بيان الابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان الكمية بالعدد والكيفية بالبقرات
تابع قوله والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده يعني ان التمييز لبيان الجنس لا يدل على الجنس
لان الوصف لا يدل على الجنس وانما يدل على شيء ما متصف بشيء وانما جاز ثلثة فرسان وخمسة اصحاب
لجري الصاحب والفارس مجرى موصوفهما مجرى الاسم ولذلك لا يجوز ثلثة ضخام لانه يلبس قوله فكيف
ما تشكل ان ثلثة ضخام واربعة غلاظ مما يشكل الا انا نعلم ان الضخم والغليظ ما هو وما نحن بسبيله معلوم
وان عجاف ليس غير البقرات لوقوعه مقابلا لقوله سبع بقرات سمان فهو اذن نحو قولك ثلثة فرسان
واجاب ان الاصل يجري الوصف على الوصفية وانما يترك الاصل اذا امتنع مانع كما في قولك خمسة اصحاب
وهاهنا لما وصف السبع بالعجاف فاي حاجة الى جعله تمييزا ثم ينتصب لقائل ويقرره ان الكلام متردد
بين قوله سبع عجاف على الوصف وبين سبع عجاف على الاضافة فالحمل على الوصف اولى لانك
اذا اضفته ازلت عجاف عن مقتضاه وهو الوصف الى الجنس … فترك الوصف الذي هو الاصل
والذهاب الى الجنس مع حصول المطلوب من الكشف والبيان وهو غير جايز قال صاحب الفوائد لما كانت
الصفة قائمة مقام الموصوف في قولنا عجاف على الاضافة والموصوف معلوم لما تقدم فقولنا
سبع عجاف كقولنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب بالاضافة حاصل بالاضافة الى الصفة لقيامها
مقام الموصوف فكما يجوز سبع بقرات عجاف يجوز سبع عجاف وقوله ترك الاصل لا يجوز مع
وقوع الاستغناء عنه ليس بالاصل منظور فيه لان الاصل في العدد حصول تمييزه بالاضافة والوصف
على خلاف الاصل فاذا اضفت وقلت سبع عجاف فالموصوف محذوف لانه معلوم والصفة
قائمة مقامه واذا لم تضف وجعلته موصوفا فلا بد من تقدير المضاف اليه بان تقول سبع بقرات عجاف
فكان كل واحد على خلاف الاصل وانما لم يضف لانه قائم مقام البقرات وهي موصوفة بعجاف فكانت
من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وهي غير جايزة الا بتاويل قلت هذا كلام حسن لان الاصل
سبع بقرات عجاف لقضية التقابل فلما حذف المميز ايجازا لعدم اللبس تعين الوصف لا التمييز
فان قيل اعتبار شان الوصف كما سبق ان المقصود الابتلاء بالشدة بعد الرخاء واما التفادي عن اضافة
الموصوف الى الصفة دون اعتبار المعنى فامر سهل قوله حمل النظير على النظير قيل نحو عاد فان مصدره
عود حملا له على نظيره ونقيضه اما نظيره فحال حولا واما نقيضه فخرج خروجا قوله يؤدي الى تدافع قال
صاحب التقريب اي عطفه يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور وكونه تمييزا لسنبلات خضر وبالاخر
واللفظ الاخر يقتضي كونه غير السبع فيتدافع لا الاستصحاب فلو عطف اخرين على رجال قيام لكان سبعة
مكررة في المعطوف اي وسبعة اخرى رجال اخرين قعود ويغاير المعنى لان المفروض ان الرجال
سبعة واما الاية فلو كررنا وقيل سبع اخر اي وسبع سنبلات اخر استقام لان الخضر سبعة
واليابسات سبعة نعم لو فرعنا على المرجوح وهو انسحاب العامل في العطف ادى الى ان السبع المذكورة
مميزة بكر العامل المقيد وعلى الاتي سبع والاية وبالعكس والصحيح الكوفي جواز العطف على الاولى
ان يعطف اخر على خضر لا على سنبلات خضر ليدل على موصوف اخر وهو سنبلات ولا يقدر موصوفها

بقرينة السياق والتدافع ممنوع اذ العطف يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور على تقدير الاستئناف ونفي الاول
يقتضي ان يكون غير السبع المذكور على تقدير التكسير فلا يدافع في الجواب عنه انه قد سبق مرارا واطبقوا ان
مذهب المصنف في عطف المفرد على المفرد بالاستئناف قطعي وبطلانه بانه مرجوح لا يجديه على ان ابن الحاجب
نص على القول برجحان الاستئناف حيث قال بعد ذكر المذاهب الثلاثة والصحيح الاستئناف لشمول الجميع وجواز التقديم
في المعطوف مطلقا ثم علله بقوله لان به يتقوم المعنى المقتضي للاعراب ولان المعنى عليه بدليل اشتريت
الجارية نصفها وجاءني غلام زيد وعمرو الا ترى انه لو قدر الاول في المفرد وكرر هذا البحث انا يثبت التدافع
فيما نحن بصدده منافاة بينه وبين البيان لان المراد بعضهم قيام وبعضهم قعود واما اذا عقبته باوبين
وكان تعبير السبعة ايضا حصل الاختلاف وجاء التدافع وتوهم ان العامد فيه جريه ان المفرد في ان
الرجال سبعة فاسد فعلى هذا الاية اذا عطفت يابسات وحدها على خضر صح وان لزم الاختلاف
في العدد ولان الكلام في صحة التركيب لا العدد واما اذا ابتنت باوجا التدافع وايضا لو اوجبنا
القول بالتقدير دون الاستئناف كان لفظ اخر تطويلا فوجب صون كلام الله منه والقائلين
بالاستئناف ان يستدلوا بهذه الاية على وقوعه صريحا في التنزيل قوله اما ان يكون للبيان كانه قيل
كنتم تعبرون فقيل لاي شيء فقيل للرؤيا لما قال في قوله وكانوا فيه من الزاهدين في اي شيء زهدوا فيه
قوله ينتدبون يقال ندبته فانتدب اي دعوته فاجاب يعدى باللام قوله الذي اعمده الاثبات الاثبات
جمع يقال فلان ثبت اي ثابت القلب ولا احكم بهذا الا بثبت اي بحجة قوله عبره الجوهري وعبر الرؤيا شيطه
وجانبه قال القاضي عبارة الرؤيا الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها
من العبور وهي المجاوزة قوله فاستعيرت لذلك اي استعيرت الاضغاث للتخاليط والاباطيل
شبهت تخاليط الاحلام واباطيلها بما جمع من اخلاط النبات وحزم والجامع الاختلاط من غير تمييز
بين جيد ورديء ثم استعمل الاضغاث في موضع الاباطيل وجعلت القرينة الاضافة قوله
اي اضغاث شيء احلام الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام تامرهم
احلامهم بهذا قيل عقولهم وليس الحلم في الحقيقة العقل لكنه من مسبباته وقد حلم وحلمه وقال تعالى واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم اي زمان الحلم وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم اي وجد فيه قوة الحلم وسمي الحلم لكون صاحبه جديرا بالحلم
فقال حلم حلما وحلما وقيل حلما وتحلم واحتلم وحلمت به في نومي اي رايته في المنام قوله فلان يركب الخيل ويلبس
عمائم الخز قال صاحب الفوائد ولما كانت اضغاث احلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها واباطيلها
وهي متحققة في رؤيا لانها متركبة من اشياء كل واحد منها حلم فكانت احلاما فلا افتقار الى ذكر
ما التخلف وقلت هذا كلام حسن وكلام المصنف مبني على ان الحلم والرؤيا مترادفان فكانه قيل
اضغاث رؤى ولا شك انها رؤيا واحدة لا رؤى ولذلك استشهد بقول الشاعر رايت رؤيا
ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا ولولا ان الرؤيا والحلم واحد لم يصح قوله للاحلام عبارا قال صاحب النهاية
والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن
وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام وتضم لام الحلم وتسكن وفي الحديث
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال التوربشتي الحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق انما
كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يعطها بليغ ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل
بين الحق والباطل كانه كره ان يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا
عبارة عن القسم الصالح لما في صيغتها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة وجعل الحلم عبارة عما
كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل الى الحالم في منامه من قضاء الشهوة مما لا
حقيقة له قلت لعله رحمه الله اراد بقوله ولم يهتد اليها حكيم ما عرفها الفلاسفة على ما نقله القاضي في تعبير
الرؤيا انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة بحاكيه بصورة تناسبه فيرسلها الى الحس المشترك
فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بادنى
شيء استغنت الرؤيا عن التعبير والذي يؤيده قول الامام التوربشتي ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي
وابي داود رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وزاد بعضهم فانه لا يكذب قال
محمد بن سيرين وانا اقول هذه قال وكان يقال الرؤيا ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله

هكذا ورد في جامع الاصول وانما خص صلوات الله عليه رؤيا المؤمن وجعلها جزءا من اجزاء النبوة وتخصيص
الاعداد ولئلا يسرع فيه المتعلق اصلا ويحطها في تعريفه المحتمل لانها من مشرع لا مجال للعقل فيه قوله رؤى
غير ظاهر روى كعلى جمع العليا الجوهري جمع الرؤيا رؤى بالتنوين مثل رعى قوله واما ان يعرفوا بقصور علمهم
الاصنف هذا هو الظاهر وحمل الكلام على الاول بعيد وهو وارد على ان لا لا جناح لا يهتدي بمناره كانهم قالوا
احلام باطلة لا تاويل للاحلام الباطلة فتكونوا بها عالمين وقول الملك لهم ان كنتم للرؤيا تعبرون دليل
على انهم لم يكونوا في علم عالمين بها لان ان للشك في اعترافهم مطابقا لشكه فيهم وقول الفتى انا انبئكم وقولهم
اضغاث احلام واما الجنس وهو ما يعلم كل احد ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على هذا والاول
هو الظاهر لانهم ما جعلوا ذلك المنام اضغاث احلام الا تمهيد عذرهم انهم غير عالمين بها قوله وادكر بالدال
المهملة المشهورة وبالذال المعجمة شاذة قوله بعد امة بعد مدة طويلة لقوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة اي برهة من الزمان وطائفة منه والجملة معترضة ثم بعد الفلاح والملك لا امة وارى هم هناك العقور
ابن كسرى الملوك انوشروان ام قبله سابور قائلها عدي بن زيد الفلاح البقاء والفوز والنطق يقول
اين عظماء الملوك الذين كانوا في النعمة والحبور سترتهم القبور عن اعين الناس فلا يدرى ما حالهم
في التراب قوله لانه ذاق احواله انما قال ايها الصديق لانه جرب احواله مرارا كثيرة اذ لا يقال لاحد
صديق حتى يجرب ويشاهد منه الصدق مرة روينا عن البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق
حتى يكتب صديقا جاء بالمضارع الدال على الاستمرار وقرن معه كلمة التدريج قوله ولذلك كلمة كلام محترز
اي ولاجل انه ذاق احواله وعلم انه صديق منه الا الصدق لا يروج عنده الا الصدق كلمه كلام محترز
عن الكذب حيث لم يقطع برجوعه الى الناس لان الموت واقع ولم يقطع ايضا بان القوم يعلمون
ذلك لانه لا اعتماد على فهم الناس وكرر لفظ الرجا في الموضعين قوله واخترم دونه اي موت الشاكي
بين يدي رجوعه الى قبيلة الجوهري اخترمهم الدهر وتخرمهم اي اقتطعهم واستاصلهم قوله مصدر داب
في العمل الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب وقرأ حفص بالتحريك لما قرن بالسكون وداب
حال من المامورين اما بتقدير الفعل واضماره واقامة المصدر مقامه وبمعنى ذوي داب قوله جعل الكل
ما لهن مسند اليهن قال القاضي اي ما كل من حلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند المهن على المجاز تطبيقا
بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سبب الادخار السنين المجدبة كان العرف ان يهن للاكل الخرف
اليهن ومن هذا الباب قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي قوله تحرزون وتخارون
قال القاضي تحصنون لبذور الزراعة قوله من الغوث او من الغيث الراغب الغيث يقال في المطر
والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغوث او الغيث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث
وقوله ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يجوز ان يكون من الغوث والغيث وكذا يغاث وتوا قوله الاعرابية
غثنا ما شئنا ذكره ابن دريد في كتاب المطر عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة قال سمعت
امرأة من بني نميلان سالتها عن المطر ببلادهم قالت غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث قوله يعصرون
بالتاء والياء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله من عصره اذا انجاه الجوهري وعصرت
بفلان واعتصرت اذا التجأت اليه قال الله تعالى وفيه يعصرون وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون وهي
من العصرة وهي المنجاة قوله ويجوز ان يكون المبني للفاعل يعني ينجون اي يعصرون يعني ينجون كما يعصرون
من عصره اذا انجاه قوله من اعصرت السحابة ومنه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال المعصرات
السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان يعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز قوله علما
مطلقا مفصلا يعني لا يشك احد في معرفة اثرها الجدب الى الخصب لكن الخصب يحتمل ان يكون تاما وغير تام
وتفصيله احدهما لا يعلم الا بالوحي فقوله يعصرون يدل على خصب تام لا مزيد عليه كانه قيل يتنهى الخصب
حتى يتجاوز من الماكول الى المشروب والادخار فيه تكرير فيه تتميم لقوله يعصرون وفي تخصيص ثم الناس
دون ان يقال يغاثون كما قيل يزرعون تتميم لان الخصب في سائر الاماكن وفي ايثار يغاث دون يمطر
تتميم للتتميم قوله لئلا يتسلق الحاسد من الاساس سلقت اللحم على العظم قشرته وهو يتكلم بالسليقة
ويتسلق الحائط ومن المجاز تسلقه بلسانه ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قوله
ولئلا يقولوا ما خلده في السجن يستعمل الخلود في امتداد الزمان وطول المكث دون الدوام والابد

كما هو عليه مذهب اهل السنة قوله هي فعلانة ابتغاء التهمة الحديث من رواية انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع احدى
نسائه فمر به رجل فدعاه وقال هذه زوجتي فقال يا رسول الله من كنت اظن به فلم اكن اظن بك فقال رسول الله
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اخرجه مسلم قوله والله يعفو له قيل هذا اشارة الى ترك الاولى بالرخصة
وهي تقديم حق الله بتبليغ التوحيد والرسالة على براءة نفسه قلت قد اسلفنا في سورة براءة على ان
مثل هذه المقدمة مشعرة بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما يقول لمن يعظمه عفا الله عنك ما صنعت
في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي قوله لاسرعت الاجابة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وعن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه
رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اراد
ان يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه صلوات الله عليه كان في الامر منه مبادرة
وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا ولكنه يوجب
لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا وقدرا قوله ان كان لحليما ان هي المخففة من الثقيلة الاناة والوقار وقيل
هو اسم من التأني في الامور قوله لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه منه يعني قوله فاسأله يحتمل ان يكون
بمعنى المسئلة اي سله عن حقيقة شأنهن وان يكون بمعنى الطلب وهو ان يفتش عن شأنهن ويحقق
فيده بلفظ ما التي يسأل بها عن حقيقة الشيء ظاهر يهيج للتفتيش عن حالهن لان الانسان حريص
على تحقيق الشيء ويستنكف ان ينسب الى الجهل به بخلاف ما لو قال سلهن يفتش الطلب منه
فانه لا يبالي بهذه الطلب ولا يلتفت اليه سيما عن امثال الملوك قوله دقق الحديث الاساس
فلان حزار الفصوص اذا كان مصيبا في رايه وجوابه والنكت من قصته اي من مجزه واصله من قصوص الاحبار
قوله استشهد بعلم الله على انهن كذبه كانه قال فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن واردن
كيدي والله شاهد على ذلك وشهادة الله تلك الامارات الدالة على براءته والوجه الثالث بعيد
وبعيد من كرم يوسف صلى الله عليه وسلم والوجه هو الاول ولهذا اتى بالموصولة واوقع صلتها قطع الايدي ليصور تلك
الحالات التي جلبن متكيات دهشات واردن الكيد بهن ويستحضر صورتها في ذهن السامع
ويتعجب منها فيكون وسيلة الى الاستعلام قوله هل وجدتن منه ميلا اليكن فان قلت كيف دل قوله
ما خطبكن اذ راودتن يوسف على هذا قلت من حيث انه مطلوب ومقام الباعث للسؤال من قوله
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن يستدعيه الا ترى كيف كان الجواب قولهن حاش لله
قوله حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب حصحص الحق وضح وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص
نحو كف وكفكف وكب وكبكب وحصه قطع منه اما بالمباشرة او بالحكم فمن الاول قول الشاعر قد حصت البيضة
راسي الحصة القطعة من الجملة واستعملت استعمال النصيب قوله تحصحص من الصفا البيت المستتر
في تحصحص للبعير ثفناته مبارك جمع ثفنة وهي ما ولي الارض من كل ذي اربع اذا برك مثل الركبتين والكلكل
وما الحمل اذا العلة والتصميم المضي في الامر يعني ركبت عليها سلمى تمضي بها وسار ذلك التثبيت التوقيف
للعهد وهو قول يوسف للرسول فارجع الى ربك فاسأله اي تلك الحالة لاجل ان يعلم اني لم اخنه
قوله في حرمته في امراته قال تهوى حياتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم قوله وكانه
تعريض بامراته الراغب خص الخائنين تنبيها على انه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف
باخيه قوله ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته اعترافا وتذييلا فيجب اثبات الكيد ليوسف صلى الله عليه وسلم ليظهر به
امانته ويندفع عنه الخيانة التي نسبت اليه وهو ما ذكره من قوله ذلك التثبيت والتشمير لظهور البراءة ليعلم
العزيز اني لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد يعني لو كنت خائنا لما برأت ساحتي بتشمري
وتثبتي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر تمامه بيدي لواء الحمد ولا فخر ما من نبي ادم يومئذ فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الخدري قوله ولا يخلو اما ان يريد في
هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس لا العزم واما ان يريد عموم الاحوال ابلغ في التنزيه وهضم
النفس والبعد عن تزكيتها قوله الا من رحمه ربي يعني الا ما رحمه منها او لانهم ينجون من الموت بالوقت الا الرحمة
منا كذا ذكره وهو استثناء متصل من اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل هو استثناء

وقلت تقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة ربي هي التي تنجيهم قوله وقيل معناه ذلك ليعلم معطوف
على قوله ذلك التثبيت والتشمير لظهور البراءة ليعلم العزيز فان قلت ما معنى قول يوسف ليعلم الله اني لم اخنه
بالغيب قلت معنى قوله تعالى لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وذلك ان الله لم يزل عالما بان يوسف
لم يخنه لكن المراد فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليجزي الله بعضهن عن معصية البدلان
معصية خيانته بان يظهر بسؤاله براءة ساحتي ويكرمني ويرفع منزلتي قوله وقيل هو من كلام امراة العزيز معطوف
على قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف قوله هذا من تقديم القران ذهب ابن جريج الى ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه
متصل بقوله فاسأله كانه قيل فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن لتحزنه براءتي من ذلك السوال لاجل ان يعلم
اني لم اخنه بالغيب قوله ولا يعم عليهم الاخبار الجوهري عميت معنى البيت تعمية ومنه المعمى نحو اعطف عليهم
قلوب الاخبار كناية عن طلب الخلاص وجوه ولا يعم عليهم كناية عن طلب ما يحصل تسليهم في ذلك المكان
من الاعتبار بالواقعات قوله في الامر احدهما هري وهو الانبار لم اجده الا في الحاشية قوله ويرونه ان
يعتقد وهو من الراي وهو الاعتقاد قوله حيث قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير والباقون بالياء
قوله ورداه بيعقه اي وبحة الاساس لبست المراة رداها اي وشاحها وتردت وارتدت وتوشحت
قوله انشد شاز عنى رد ابي عبيدة عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
قوله اما السرير فاشد به ملكك اي اضبطه واستحكمه ولما كان السرير مرادفا للملك بل لازمه حتى قيل استوى
فلان على السرير واريد به الملك وان لم يكن الناس جاز ان لم يقعد على السرير قط ذلك فهو كناية لا ايماء في تحقيقه
الجلوس على السرير مع ضبط الملك ولذلك عقبه بقوله فاجلس على السرير ودانت له الملوك قوله واما التاج فليس
فيه الا ما الباس باني بحال الغة قوله يعيد فيه هذا في عنقه طوق وعلى راسه تاج الا ان يحمل قوله وضعته اجلالا لك
انه من كلام يوسف لا الملك اي وضعته على راسي اجلالا لامرك قوله على يدي فرعون ومن فرعون اهلكت بعده
يوسف في عهد موسى صلى الله عليه وسلم لكن يقال للملوك مصر الفراعنة واليمن التبابعة والروم القياصرة والفرس الاكاسرة
قوله لم يعرفوه لطول العهد تغيير ثيقول وهم له منكرون قد يقال ان بعيد بعيد هذا اخبر ان قد رايتم وما شابه فيكم
على ان الانكار نقيض العرفان ولذلك اوقع الله وهم له منكرون مقابلا لقوله فعرفهم قال الراغب المعرفة والعرفان
ادراك الشيء بتفكر لاثره فهو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان
معرفة البشر لله تعالى هي تدبر آثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لما كان المعرفة تستعمل في العلم القاصر
المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت اي اصبت عرفه اي رائحته ويضاد المعرفة الانكار كالعلم الجهل قال تعالى
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها والعارف في تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته
قوله بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم الراغب الجهاز ما يعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك وبعثه وضرب البعير
بجهازه اذا القى متاعه عن رحله فنفر قوله من المرة فيظهر هو بيان ما يلزمه وصلة وفي لانهم المختار دون بوك عليه ذكر
فيبين قوله فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا فاوا الى غيماجاد اليه بدليته وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
قوله عورة بلاد مر العورة الخلل ارادا الخلل التي تكون في الثغور فاصابت الوقعة يسمعون وكان احسنهم
رايا فقال بعضهم فيه نظر لانه يخالف ما قال قبل هذا في تفسير قوله قال قائل منهم هو يهودا وكان احسنهم رايا وهو
الذي قال فلن ابرح الارض قوله وان يكون بمعنى النهي يعني يكون داخلا في حكم الجزاء معطوفا عليه لكن خرج
لاجل النهي قوله لا تقربا بابه تعالى اعني عليه لا من وتعابا اذا عجز عنه وعلى هذا قوله وانا لفاعلون تذييل وتوكيد لقوله
المراودة وانه يجد ويتهم البتة واطلاق الاسم المسبب على السبب لان الافعال مصادر بما القدرة وعلى
توكيد للوعد ومن ثم قال لا يفرطن فيه قوله البدل يعني البضاعة والكيل قوله لانهم اذا انفروا منع الكيل تعليل
منع منا الكيل يعني قوله فلا كيل لكم وذلك انه عزم منعهم من الاكتيال وهذه العبارة تفيد ان الممنوع الكيل فيكون كناية
عنه قوله وقيل معنى لعلهم يرجعون عطف على قوله لعلهم يعرفونها الى اخره فيكون من الرجع لا من الرجوع قوله
برفع المانع يعني جواب الامر هذا في موضع نكتل لان يوسف صلى الله عليه وسلم لما علق المنع من الكيل بعدم اتيان اخيهم
في قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم كان ارساله رافعا لذلك المانع فوضع موضعه نكتل لانه المقصود ومحاله
ونكتل من الطعام ما نحتاج في تفسير الاكتيال وقال السجاوندي في رسائل الطارقي ابن السكيت عن العواتق غير
ونكتل فعال بعمل نعال الطارقي فاذا ما حقيقة كتل بفي في زنة تفعل قوله او يكون سببا للاكتيال فيعم هذا اسناد
نكتل الى اخي يوسف على المجاز قوله ثم خشيتم يعني اذا كم الاساتذ المجاز فاسدي في عهده وبوعده اذا نكث وخلف

وحكى بما كان عليه قوله وقرئ حفظا حافظا حفص وحمزة والكسائي والباقون حفظا قال ابو البقاء حافظا
بالالف تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال وحفظا تمييز لا غير قوله ولا يجمع على مصيبتين يعني حتى تقول لم
وهو ارحم الراحمين تذييل لقوله والله خير حافظا للاستعطاف والترحم ومن ثم اعتبر في معناه الحفظ وقال
فارجوا ان ينعم علي بحفظه قوله ردت الينا بالكسر قال ابن جني هي قراءة علقمة ويحيى قوله وما نبغي قال ابو
تريد في الحديث تكذب فيه المعنى زادونا ما لم يكن منه وما ينبغي شيئا وراء ما فعل بنا يعني بالغ في الاكرام الحسن
لا مزيد عليه فلا نطلب شيئا قوله وسق بعير قال الخليل الوسق حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار قوله ويجوز
ان يكون كلاما مبتدا اي قوله ونمير قال صاحب الفوائد لا يصلح الواو في الابتداء فلا ان يكون للعطف
او للحال وفي هذا المقام هو للعطف والتقدير ما نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا وكان الرد
دليلا على صدقنا فاذا كان فانه اكرمنا وصفنا فنتسبب بها ونمير اهلنا وكذا القول في الوجه الثالث والرابع
وقلت نحوها ان المعطوف عليه صدره المص في خبر هذا الوجه وهو ما ضبط ما عناه بقوله كلاما مبتدا
فانه اراد الاعتراض والتذييل كقولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج الامر الى قوله وينبغي لي ان لا
اقصر مقابلا لقوله وينبغي لي ان نمير وعليه قوله سنراود عنه اباه وانا لفاعلون كما سبق اخر ثم قال
وانا لفاعلون ذلك لا محالة الاترى انه كيف عقب بقوله واجتهدت في تحصيل غرضه قوله سعيت في حاجته
ثم عقبها مؤكدا بقوله وينبغي لي ان لا اقصر وتوجيه السؤال ان قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيان
لقوله ما نبغي يعني لا نكذب لكن نمير اهلنا ونحفظ اخانا لا يصلح ان يكون بيانا له فلا يجوز العطف
على البيان واما اذا جعلته جملة مؤكدة على سبيل التذييل والاعتراض استقام لان الكلام في الانجاز
وكل من الجمل في معناه نعم يصح ان يكون بيانا اذا حمل ما نبغي على معنى المشورة والراي كما قال وما ينطق
الا بالصواب فتامل فيه ويراد بقوله هذه بضاعتنا الحض على ما يرجعون به الى طلب الميرة واليه الاشارة
بقوله لعلهم يرجعون لانهم لا يسعون في رايهم وما قدره صاحب الفوائد ايضا وجه يعاد اليه قوله ذلك
ليعلم يعني كان حصول ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يحتمل ان يكون من كلام يوسف وان يكون من كلام
زليخا لذلك قوله ذلك كيل يسير احتمل ان يكون من كلام الاخوة وان يكون من كلام ابيهم قوله
ارسالهم متعلق بقوله مناف لقوله تعالى قوله وقد رايت منكم ما رايت اما حال او جملة معترضة قال في الانتصاف
لما اعتقد في نفي الرؤية ان لن تاكيد للنفي فاذا قلت لن افعل فالغرض ان فعله مناف قال تعالى
قوله وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه بتغيير لوضع فرد سبحانه قوله اقسمت
بالله لما فعلت روي عن المصنف انه قال اقسمت اثبات في الظاهر ونفي لانه في معنى النفي
وقسم وليس بقسم لانه في معنى الاستعطاء والطلب وظاهره الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء
وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كلا اذن ليس على ظاهره بل هو وارد لذلك عقيل على سيبويه
حتى قال سالت الخليل عن قول العرب اقسمت بالله لما فعلت قال الانتصاف على الحقيقة قوله
لا تاتينني به بالنفي لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام او مرتفع في نفي الاتيان نفي جوارحه
فكانها مكررة بخلاف الاثبات فانه لا اشعار بعموم الاحوال فلا يوقف له الا على احدها ولقد صدق
القائل البلاء موكل بالمنطق قال واخاف ان ياكله الذئب فقالوا اكله الذئب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط
بهم وقال ابو البقاء والقاضي التقدير لا تاتينني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم قوله وبشارة حسنة الجوهري البشارة
البارعة البهية قوله فعابوا الجمال الجوهري عنت الرجل اصبته بعيني فانا عائن وهو معين على النقص
ومعيون على التمام وقال الشاعر قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون قوله
كان يعوذ الحسن والحسين روينا عن البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يعوذ الحسن والحسين ويقول ان اباكما كان يعوذ بها اسمعيل واسحق اعوذ بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة الجامع الهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل
واما ما لا يقتل ويسم فهو السوام واحدها سامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على كل ما يدب
من الحيوان واللامة ذات اللمم ولم يقل لامة وان كانت من الميت بلم ليطابق لفظ هامة ويجوز ان يجري
على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه قوله ولا دخلوا من حيث امرهم ابوهم عطف
على مقدر وثم للتراخي في الاخبار المعنى ان الله تعالى حكى عن يعقوب عليه السلام انه قال لا تدخلوا من باب واحد

صيانة لهم عن عين الكمال وقال ثانيا ما اغني عنكم من الله من شيء صيانة للكلام من شوب الاعتزال ثم حقق ذلك
المعنى بقوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وقال ابو البقاء جواب لما فيه وجهان احدهما هو اوى وهو جواب لما الاولى
والثانية كقولك لما جئتك وكلمتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف يعقب دخولهم من الابواب
مجد وقيل امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ويجوز ان يكون الجواب معنى ما كان يغني عنهم وعلى هذا الكلام الملخص
والمخلص فلما دخلوا متفرقين ليسلموا على حذر وامنه ما اغنى عنهم ذلك شيئا حيث اصابهم ما اصابهم قوله الا حاجة
استثناء منقطع ويمكن ان يكون متصلا من باب لا عيب فيهم غير ان سيق فيهم المعنى ما اغنى عنهم واصابهم
اليهم شيئا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب مع قدرة الله كلا شيء فاذا ما اغنى عنهم شيئا حظ وفي
تصريح اسم يعقوب اشعار بالتعطف والشفقة والترحم لانه اشتهر بالحزن والرقة قوله وعلم بانه لقد
نصب عطف على قوله ما اغنى على سبيل البيان وصفه الله تعالى بالعلم اللائق لمطابقة قوله معتقده وذلك
ان اسناد التعليم الى الله وتعظيم ضمير الجماعة وان لم يقل عالم وتنكير علم على الكناية وتنكير علم ونفي على اكثر الناس
وفيه اشارة الى تعظيم القول بالقضاء والقدر ونفي الحول والقوة عن الخلق بالكلية وانه علم جليل وحقيق يخص
بالفطاحل من الانبياء والمرسلين وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهلة عن امعان حقيقته الا من وفقه الله تعالى
واختصه به قوله اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين الراغب اوى ياوي اويا وماوى واواه غيره ايواء
اوى اليه كذا انضم اليه ياوي اويا وماوى قال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال اوى اليه اخاه وقال تؤوي
اليك من تشاء وقوله جنة الماوى كقوله دار الخلد في اضافتها الى المصدر واويته رحمته ايواء وماوية تحقيقه
رجعت اليه قوله فلا تبتئس فلا تحزن الراغب البؤس والباس والباساء الشدة والمكروه الا ان البؤس في الفقر
والحرب اكثر والباس في النكاية نحو والله اشد باسا واشد تنكيلا وقد بؤس يبؤس فلا تبتئس اي لا تلتزم
البؤس ولا تحزن قوله فعلى ما فعل بعض الجوهري جمع الابيض بيض واصله بيض بضم الباء وانما ابدلوا من الضمة كسرة
ليصح الياء قوله وعيد بالعين المعجمة جمع اعيد من العيد بمعنى النعومة قوله يا خيل الله اركبي النهاية جاء في الحديث وهو
على حذف المضاف اي فرسان خيل الله اركبي وهذا من احسن المجازات والطفها قال الراغب في الاصل
اسم للافراس والفرسان جميعا وعلى ذلك قوله تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل في كل منهما منفردا نحو ما روي يا خيل الله
اركبي فهذا للفرسان ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني الافراس قوله من افقدته اذا وجدته فقيدا
الراغب الفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال الله تعالى
ماذا تفقدون والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم قوله
وقرئ صواع وصاع قال ابن جني قرا ابو رجاء صوع الملك بفتح الصاد وقرا عبد الله بن عوف بضمها ويحيى بن يعمر
بفتح الصاد والعين المعجمة وابو هريرة صاع والناس صواع والصاع والصواع والصوع واحد وكلها
مكيال وقيل الصواع اناء الملك يشرب فيه واما الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول اي المصوغ قوله
قسم فيه معنى التعجب المعنى التعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا لا ريب فيه لما ثبت عندكم من احوالنا انا
برئون مما تصفون الينا ثم تنسبونه الينا قال الزجاج التاء لا تدخل في القسم الا في الله وهي بدل من الواو كما في تراث
وراث قوله مكعومة الجوهري الكعام شيء يجعل على فم البعير يقال كعمت البعير اذا شددت فمه في هياجه فهو مكعوم
قوله فهو جزاؤه تقرير للحكم قال ابو البقاء جزاؤه مبتدا ومن وجد خبره والتقدير استعباد من وجد في رحله
فهو جزاؤه مبتدا وخبر مؤكد للمعنى الاول ومثله في دخول الفاء بين المؤكد والمؤكد قوله تعالى فاياي فارهبون
في احد وجهيه قوله مقيما للمظهر مقام المضمر قال الزجاج بعد ما حكى هذا الوجه الاظهار احسن لئلا يقع اللبس
ولئلا يتوهم انه اذا اعادت ثانية ليست براجعة على الجزاء والعرب اذا فخمت امر شيء جعلت العائد اليه
اعادة لفظه بعينه قوله في جزاء صيد المحرم متعلق بقوله المستفتي وقوله جزاء صيد المحرم حكاية قول المستفتي وحكايته
المفتي توطئة لفتواه ثم شرع في الفتوى بقوله ومن قتله منكم متعمدا الاية فان قلت قوله جزاء صيد المحرم ليس
مثل قوله جزاؤه الى المسؤول عنه جزاؤه لانه خبر مبتدا محذوف قلت اذا حكى المسؤول عنه حكاية كلام السائل
لا بد من تقدير ما يتم به كلامه فتقدير جزاء صيد المحرم تمامه ما ذكره لدلالة قوله تعالى المراد بالمسؤول عنه ما في
من قوله فما جزاؤه وهو حكم السارق لان المعنى فما جزاء سرقته السارق للصاع اي السارق الذي سالت عن حكمه
هو جزاؤه قوله مثل ذلك الكيد العظيم كدنا اعلم ان الكيد هو المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه
وهو محال على الله تعالى فيحمل على التمثيل فكان صورة صنع الله تعالى في تعليم يوسف ان لا يحكم على اخوته حكم الملك بان

بزعم السارق مثلي ما اخذه بل يجري عليهم الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق سنة صورة صنيع ثم توهم التعبير
خلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف دم ابوا اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو تفسير للكيد قال الراغب الكيد ضرب من الاحتيال
وقد يكون محمودا او مذموما وان كان في المذموم اكثر استعمالا وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض ذلك
محمودا قال كذلك كدنا ليوسف وقال واملي لهم ان كيدي متين قوله ان يوم مثل ما اخذ اسم كان في قوله
كان في دين الملك وما في ما كان يحكم به موصولة وهو عطف تفسير على دين الملك والضمير في لانه لكان ان
قوله الا بمشيئة الله واذنه ويجوز ان يكون الا ان يشاء الله كلمة تأبيد كانه قيل ما كان يأخذ اخاه في دين الملك
ابدا لانه على من انتصب النبوة ان يحكم بدين الكفار نحو قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
لان عودهم في ملتهم مما لا يشاء الله على مذهبه كما قررنا قال الزجاج موضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء
اتصل الفعل قوله نرفع درجات عاصم وحمزة والكسائي بالنون والباقون بالياء قوله ودرجات بالتنوين
قال ابو البقاء فعلى هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات قوله وفوق كل ذي علم
كلهم عليهم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل فلفظة كل على الاول استغراقية وعلى الثاني مجموعية قال القاضي واحتج به
من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق
لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا وفوق كل العلماء
عليم وهو مخصوص وقلت قضية النظم تقتضي ان يقال ان قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير
وبيان لقوله كذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله اياه بان يسرق اخاه ويكذب اخوته ليستعبده ومثل
هذا الحكم الذي يجري في الظاهر حرمته وهو في الحقيقة متحقق لاسرار وحكم لا يطلع على كنهها كل ذي علم فان
اصحاب العلم وارباب متفاوت درجاتهم فمن عالم لا ينظر الا الى ظاهر الحال فينكر ومن عالم يعلم السر
والحكمة فيه كيوسف والخضر فيمضيه فجاء قوله وفوق كل ذي علم عليم تذييلا للكلام [illegible] فعلى هذا يحمل الكل
في قوله كل ذي علم على الاستغراق دون المجموعية ويحمل العليم على غير الله عز وجل قطعا قوله توريه وهي ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما فقوله انه سارق معناه القريب سرقة الصاع
والبعيد تعليم يوسف ما فعلوا وهو المراد هاهنا قوله اضمار على شريطة التفسير من قال الزجاج انتم شر
مكانا اضمار على شريطة التفسير لانه بدل من ها في فاسرها اي اسر يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا المعنى انتم
شر مكانا في السرقة بالصحة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم وقال ابو علي في الاغفال الاضمار على شريطة التفسير على ضربين
احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد ففي نعم ضمير هو الفاعل ورجلا تفسيره ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر
بجملة نحو قوله تعالى قل هو الله احد ثم يدخل عليها عوامل المبتدأ نحو كان وان وليس وتفسير المضمر في كلا الموضعين
متصل بالجملة التي جرى الاضمار المشروط تفسيره وتتعلق به اما في المبتدأ ففي موضع الخبر واما في المفرد فتعلق
بما في الضمير الا ترى ان رجلا في قوله نعم رجلا منتصب عن الفعل وفي ربه رجلا رجلا منتصب عن تمام الهاء
المضمر وهو من باب لي مثله رجلا وافضل رجلا ابا فظهر ان تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون الا متعلقا بالجملة
التي يتضمن المضمر ولا يكون منقطعا عنها والذي ذكره الزجاج منقطع والوجه ان يحمل الضمير في اسرها على الاجابة
كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف عليه السلام اجابتهم في نفسه في ذلك الوقت ولم يبدها لهم
او على المقالة اي اسر مقالتهم والمقالة والقول واحد والمراد القول كالخلق والمخلوق فعني اسرها وعاها واكنها
في نفسه ارادة التوبيخ وقال القاضي واجيب بان الخبر ممنوع فانهم سموا نحو زيدا ضربته بهذا الاسم والاضافة
في التسمية وقال القاضي في جعل انتم شر مكانا بدلا لان الضمير على تأويل الكلمة او الجملة نظرا اذ المفسر بالجملة لا يكون
الا ضمير الشان وفي قول المصنف انتم شر مكانا بدل من اسرها اثبات للكلام النفسي قوله شر منزلة في السرقة
السرق مصدر كالكذب وقيل الاسم من سرق يسرق سرقا السرق والسرقة بكسر الراء فيهما قوله
ادفع على ذلك الاحتمال فالجملة على هذا معترضة وعلى الاول استئنافية على بيان الموجب فيكون متصلا وبيانه
على الاول فقد احترنا مكانه كما كتب [illegible] فيما سلف فيكون هذا الاحتمال في تتمته وعلى الثاني اثبات
احتج على العموم في كل الناس قوله كلام موجه اراد وجهين بقول ابي بكر رضي حين سئل عن رسول الله
حين مهاجرته [illegible] هذا رجل يهديني السبيل قوله لان المعول [illegible] تعليل التمحيص معنى الجزاء
قال ابن الحاجب في معنى قول الزجاج في قولهم يقول الرجل انا اتيك فعطا اذا اكرمك ان كان الامر كما ذكرت فاني

اكرمك نبه الزجاج ان فيها معنى الجزاء حتى صح تقديره مصرحا به واما جواب المتكلم فانه سائل فاذا يكون مرتبطا
بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به وقال الفرزدق وفائدة اذا في قوله اذا القوم يتعرى معشر حسن هوان هذا اخرج
مخرج جواب قائل قال له ولو استباحوا ما كان يفعل بنو مازن فقال اذا القوم يتعرى قال سيبويه جواب وجزاء
هذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل التبجح قوله استيأسوا يئسوا الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال
يئس واستيأس مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقال حتى اذا استيأس
الرسل وقال تعالى قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقوله افلم ييأس الذين آمنوا قيل معناه
الم يعلم ولم يرد اليأس موضوع في كلامهم لعلم وانما قصده ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم
بانتفائه فاذا ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم قوله نحو استمر في استعصم والذي هو قوله الاستعصام بنا المبالغة
يدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها لان السين للطلب ولا بد من رعاية معناها
قوله بمعنى المصدر الذي هو التناجي كما يقال قوم رضى وانما الرضى فعلهم يجعل المصدر بمنزلة الوصف قوله
ومنه قيل لهم استعمال النجي بمعنى المتناجي قيل قوم نجي قوله هم نجي ويجوز ان يستعمل نجي مكان الجميع قوله
ويجوز ان يقال على تقدير سؤال يرد على الوجه الاول بمعنى سلمنا ان نجيا بمعنى المتناجي فكيف يحمل على الجماعة وهو مفرد
قال جاز كما جاز ان يقال هم صديق لان المصدر جنس يحمل على القليل والكثير وهو وان اريد به الوصف
لكنه لما كان على زنة المصادر عومل معاملة المصدر ومنه قوله تعالى خلصوا نجيا قوله اي اذا ما القوم كانوا انجيه
واضطرب القوم اضطراب الارشيه هناك اوصيني ولا توصي بيه كانوا انجيه اعيار وافرق لماخر بهم
من السير يتناجون ويتشاورون وفارقهم التواني شدة الخوف يتقومون ويتقعدون اضطراب الارشية
عند الاستقاء هناك اي في ذلك الوقت يوجد الغناء والكفاية عندي قوله واحسن منه اي مما ذكر ان يكون بمعنى ذوي
نجوى او فوجا مناجيا انهم تمحضوا ان يكون من باب قولهم رجل عدل مبالغة في التناجي قوله لما واتى انما يقال
واد يا من قوله افاضتهم من افاض الناس من الحديث اي خاضوا وشرعوا فيه قوله اي على صفة يذهبون الى المجرد
معموله يذهبون كما ان ماذا معمول يقولون وهو بيان لقوله في تدبير امرهم قوله تعالى الم تعلموا اي يكون
ما صلة اي زائدة قال ابو البقاء من متعلقة على هذا بالفعل اي فرطتم من قبل ذلك قوله المرتفع على الابتداء وخبره
من قبل قال ابو البقاء المعنى وتوبيخكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا او صلة لا تقع
عن الاضافة لئلا يبقى ناقصة قوله او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا قال ابو البقاء وقيل هو ضعيف لان فيه
فصلا بين حرف العطف والمعطوف عليه بعد انكاره بجعله سارقا لعلم على ظاهره اذا وان لم يكن كذلك
فمجرده لا يوجب عليه كونه سارقا لكن ظننا بيانا وقلت على هذا الوافقة معنى قراءة سرق ويلتئم عليه قوله وما كنا
للغيب حافظين مؤكدا او علما وذهب اليه المصنف لا يلتئم الواو ان [illegible] التذييل معطا لتحقيق على القراءة
المشهورة كما فسره الامام قال محيي السنة ما شهدنا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه
وقيل ما شهدنا انها كانت شهادة منا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك
بزعمهم وما كنا للغيب حافظين قوله اسرق بالصحة ام دس الراغب الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها
يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال
حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون والحافظين فروجهم كناية
عن العفة والتحفظ قيل هو قلة الغفلة حقيقة وانما هو تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة ولما كانت تلك
القوة من اسباب العقل توسعوا في تفسيرها كما ترى والحفيظة الغضب الذي يحمل على المحافظة ثم استعمل في الغضب
المجرد فقيل احفظني فلان اي اغضبني قوله معناه فرجعوا الى ابيهم هذا وجه النظم قوله قال بل سولت لكم ما قبله
لان قوله واسأل القرية قول بعضهم بقيه في مصر وبل سولت كلام لابيهم في كنعان رد العذر [illegible] بين هذه
المقدورات يتصل الكلامان وان احذف هذه المقدرات لكن لا يقتضي ما يقتضي الاتصال بالمقالات
كما قرر المراد القطع على سبيل الاستئناف فان السامع لما سمع تلك المقالات اتجه له ان يقول الام
عاد مآل هذه المقالة وما كان جواب ابيهم حين رجعوا بها واودها اليه فاجيب بانه قال بل سولت لكم قوله
بل سولت لكم انفسكم امرا ادعوه والا فاي شيء ادري ذلك الرجل الا [illegible] قوله بل سولت
لكم انفسكم في الكرة الاولى ظاهر واما في الثانية فلم يكن من صنيعهم لكن لما علم يعقوب من ان اخذ السارق
لم يكن من دين الملك لكن من دين يعقوب كما قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك كان تبيها على وجه تهامهم [illegible]

وانه انما فعل ذلك بفتيانه وكان قد سبق قوله فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فاقروا
ولم يشعروا ان المراد الزامهم وايهام من يتطرق اليه التهمة ويحتمل ان يكون الذي سوغ ذلك انهم جعلوا
مجرد وجود الصواع في رحله سرقة من غير ان يثبت الحكم عليه بوجه معلوم وهذا لا يثبت به السرقة وهذا
هو التسويل ان كان سرقهم شرعا والا فبعده هو الوجه الاول قوله درويش او غيره يعني شمعون او يهودا
كما سبق في تفسير كبيرهم قوله والتجانس من لفظي الاسف ويوسف وهو من التجنيس المضارع وان جعل
يوسف عربيا كقوله الى الارض رضيتم فهو من الاشتقاقي واما قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فمن المضارع
لكون النهي والنأي مخرجهما الحلق وقوله يحسبون انهم يحسنون صنعا فمن الخطي وقوله من سبا بنبأ فمن
المزدوج قوله مما يقع مطبوعا غير متكلف فيملح ويبدع اعلم ان الترصيع والتصريع والتجنيس لتزيينها انما يحسن
قليله دون كثيره لما فيها من امارات الكلفة قوله ولم يبتني او في المصيبات بعده ولكن نكاء القرح بالقرح
اوجع هشام من الجمع بانيه اوفي ثم اصيب باخ اخر اسمه غيلان المشهور بذي الرمة قال ان الجزع
بادخ لم يزل ما يعقبه من المصيبات لا يزيده الا تفجعا كان الجرح اذا ما نكئ ثانيا والمحن كان ايجاعه
اشد وايلامه ابلغ قوله القلب يخشع في الرواية عن البخاري ومسلم عن انس ان العين تدمع والقلب
يخشع ولا يقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون قوله انه بكى على ولد لبعض بناته روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن اسامة قال ارسلت بنت النبي صلعم ان ابنا لي قبض فاتنا
وساق الحديث الى قوله فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت
ورجال فرفع الى رسول الله صلعم الصبي فاقعده في حجره ونفسه تتقعقع كانها في شن ففاضت عيناه فقال سعد
يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء
النهاية يجود بنفسه اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به اي كان في النزاع وسياق الموت
قوله لكان ابانا لم يكن بد من اللام والنون يعني ان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي
وهو من قول الزجاج وانما جاز اضمار لا في قوله تالله تفتؤ لانه لا يجوز في القسم بالله تفعل حتى تقول
لتفعلن في الاثبات او تقول لا تفعل في النفي قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا تمامه لامرئ القيس
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل قال ان امرأ القيس سرى
الى ابنة قيصر فقالت تريد ان تفضحني الست ترى السمار والرقباء قعودا حولي فقال مجيبا لها
لا لا ابرح حتى انال منك حاجتي ولو قطعت اربا اربا قوله فما فتئت خيل البيت فما فتئت اي
ما زالت والتثويب هو ان الرجل اذا استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء والانذار والتداعي
في الحرب ان يدعو قوم بعضهم بعضا بان يقول يا آل فلان وتقطع ارسوق بعد ما زالت الخيل تستضح
وتدعو بعضهم بعضا من المنهزمين والمنقطعين ويلحق بهم في الحرب اللاحقون والمنقطعون تستضح
فادركته ان استغاثني فاغثته قوله حرضا مشفيا على الهلاك الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا خير فيه ولهذا
يقال لما اشرف على الهلاك حرض والتحريض الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه
كانه في الاصل ازالة الحرض نحو مرضته وقذيته ازلت عنه المرض والقذى قوله في الفتحات رجل حرب
وغرب الجوهري الغربة الاغتراب تقول منه تغرب واغترب بمعنى فهو غريب وغرب بضم الغين والراء
قوله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس الراغب اصل البث اثارة الشيء
وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسر يقال بثثته فانبث ومنه قوله تعالى فكانت
هباء منبثا وقوله تعالى انما اشكو بثي اي غمي الذي عن كتمان فهو مصدر في تقدير مفعول او على الذي بث فكري
نحو توزع الفكر فيكون في معنى الفاعل قوله من ازجيته اذا دفعته قال الزجاج التزجية الشيء الذي يدافع به
تقول فلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل ويكتفي اي انا جئنا ببضاعة انما يدافع بها ونتقوت وليست
مما يتسع به قوله الا لوضيعة يقال وضع في تجارته ووضيعة خسر كذا في الاساس قوله ما وفي لنا الكيل الذي هو حقنا
انما قال حقنا لانهم عظموا وتصدق علينا المعني به الفضل علينا لان الفضل انما يتبع الواجب قوله والظاهر
انهم تمسكوا الى اظهار المسكنة وتكلفوا الى ما يرق لهم ويرحمهم لما نالوا من النصب فحملوا طلب الصدقة
وسيلة اليه لان طالب الصدقة لا يكون الا مسكينا ويقرره تذييله بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان
ذكر الله يدل على الاستعطاف قوله هل علمتم فتجتنبوه منه يعني استفهام هل فيه كان علما بما فعلوه وجعل الفعل ماضيا

وفيه يقول اذ انتم جاهلون ليفيد الحث على التوبة يعني هل استمر ذلك الجهل بقبح الفعل ام تدورك بالعلم الموجب
للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان العاقل اذا انجلى له قبح القبيح لا يتوقف رجوعه منه ولهذا الترتيب جاء ان الفاء
في فتبينوا قوله وتثريبا الجوهري التثريب كالتانيب والتعيير والاستقصاء في اللوم قوله المحنق الجوهري حنق عليه
بالكسر اي اغتاظ فهو حنق واحنقه غيره فهو محنق قوله واسجحا الجوهري الاسجاح حسن العفو يقال ملكت فاسجح
قوله ومنه حصى عقولهم الاساس ومن المجاز فلان ذو حصاة وذو فور ماله حصاة اي رزانة قال طرفة وان لسان المرء
ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل قوله ولا يقدم عليها الا جاهل عطف من حيث المعنى على ما قبله فان قوله لم يفعلوا
ما تقتضيه العلم في معنى فعلوا ما اقتضاه الجهل ولا يقدم عليها الا جاهل قلت يمكن ان يقال لم يفعلوا ما تقتضيه
العلم وفعلوا ما لا يقدم عليها الا جاهل وعكسه قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله
وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش وهذا تعليم منه للاعتذار عنهم كقول موسى فعلتها اذا وانا
من الضالين في جواب وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم لو طلبوا عذرا لم يجدوا الا ذلك
كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم قوله ارفضت عيناه الجوهري ارفضاض الدمع ترششه قوله وعلى صيغة الجوهري
على الشيء يعلى علا وعليا اذا اعجزك قوله تعرفهم اياه ان جعلوه عرضة للفهم قوله وانك على الايجاب ابن كثير
انك بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام قوله انك وانت يوسف يعني قراءة ابي لكلام وقال ابن جني
ينبغي ان يكون هذا على حذف خبر ان حتى كانه قيل انك لغير يوسف وانت يوسف وكانه قيل بل انت يوسف
فلما خرج مخرج التوقيف قال انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان
في السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون لا يجيزون حذف خبر ان الا اذا كان
اسمها نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا يجيزونه مع المعرفة ايضا قوله بتكرير الاستثبات يريد
ان المتعجب اذا سمع من المخاطب ما يتعجب منه يكرر ذلك الكلام تعجبا اي هل هو كذا بل هو كذا قوله في رواية اي
منقطة فاشعروا به مقبولا وازوا ومع علمهم حال قوله من سبح ابراهيم الى اصله قوله لانه كان في ذكر اخيه بيان لما
سالوه عنه فانهم سالوه عن حقيقة كونه يوسف حيث اتوا بالهمزة المؤكدة للتعجب وادخلوا اللام
في الخبر فاجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المتميز الذي هو من ابي وامي وفي ذكر الاخ واسم الاشارة
مزيد تقرير وفصل تمييز له وبيان انه يوسف لا محالة وكان من حق الظاهر ان يقول نعم واما هو فعدل ليطابق
تعجبهم استبعادهم في قولهم انت يوسف ويمكن ان يجري على الاسلوب الحكيم وهو انهم لما سالوه متعجبين
انت يوسف اجاب لا تسالوا عن ذلك فانه ظاهر ولكن اسالوا ما فعل الله بك من الامتنان والاعزاز بما صبر
على بلاء الله وثبت على تقوى الله وكذلك باخي قوله من يتق الله يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي والطاعات
قال صاحب التقريب حمل من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة والعدول عنه الى المجاز بغير ضرورة غير جائز
فالوجه ان يقال من يتق من احترز عن ترك ما امر به وعن ارتكاب ما نهي عنه وصبر على المكاره وذلك باختيار
وبغير اختيار فهو محسن وذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلوة والزكوة بعد ذكر الاعمال الصالحة وكذكر
جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة ويجوز ان يكون ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه قيل
من يتق ويثبت على تقواه وقلت ولا ارتياب ان قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
تعليل لقوله قد من الله علينا وتوبيخ لاخوته يدل عليه قولهم في الجواب تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين اي فضلك الله علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين متعمدين الاثم لم نتق
اي لم نخف عقاب الله وسوء العقبة ولم نصبر على طاعة الله وعلى اذى ابينا وعلى المعصية حيث فعلنا بك ما فعلنا
فاتقوا في يوسف ما تقولوا عن انفسهم فاذا لا بد من ارتكاب المجاز وتخصيص العام بحسب ما يقتضيه المقام
قوله والبوع الجوهري البوع والتحريك شيرا ثقيف يخرج بالفصال ودوادة الملح وحاب البان الابل اي شيئا
يعلو الابان الابل كالزبد ولا زبد لها قوله ضرب مثلا للتثريب يعني ان من ترتيب الحيوان ان ازالة الثوب عنه
يظهر غاية الهزال وبه يظهر عيوبه كذلك من يبع الانسان وهو ازيد اعبره ومنه سمي ابنة الكرسع ونحوها قوارع كانها
تذهب الشحم وتهلكه وتمزق اعراضه وتوجهت على وجهه قوله بالتثريب اي اعلق اليوم بالتثريب قال
صاحب التقريب لعله نظرا اذ يكون حينئذ متعلقا بالمضاف نحو لا ضاربا زيدا فكيف يتجه وقد ذكر في
لا غالب لكم ان لكم ليس متعلقا بالا لتعليق ولا غالبا لكم بل هو خبر كقوله لا تثريب اليوم ولا ظلم اي لا تثريب
في اليوم وقال ابو البقاء في خبر لا وجهان احدهما قوله عليكم والثاني قوله اليوم وعليكم متعلق بالظرف او بالفاعل

في الظرف وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق على بتثريب ولا ينصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل نون قوله
المعنى لا اثر لكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة للتثريب فما ظنكم بغيره فان في الانقاف بهذا المعنى يتوجه
على الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم ولدليل على انهم كانوا
بعد في عهدة الذنب ولو كان متعلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق ويحتمل ان يقال قطع بالمغفرة
فيما يرجع الى حقه دون ابيه وقلت لو علق بتثريب لكان يغفر الله لكم دعاء لهم بالمغفرة والنبي مستجاب
الدعوة فيلزم من هذا المقام التقطع قال الامام روي عن عطاء ان طلب الحوائج الى الشبان انجح منها الى
الشيوخ الا ترى الى قول يوسف عم لاخوته لا تثريب عليكم وقال يعقوب عم سوف استغفر لكم ربي
قوله ومنه قول المشمت اي الوارد على لفظ المضارع للدعاء كالماضي يهديكم الله ويصلح بالكم الحديث رواه
البخاري وابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله عم في حديث قوله او اليوم يغفر الله لكم هذا على ان يتعلق الظرف
بيغفر ويغفر الله بشارة لا دعاء قوله بعضادتي الجوهري اعضاد كل شيء ما يشد حواليه من البناء وغيره وعضادتا الباب
هما خشبتاه من جانبيه قوله ويبصره قوله واتوني باهلكم اي يقوي هذا الوجه وهو ان يجري يأت على حقيقته
ويكون بصيرا حالا فرتا على عطف قوله واتوني باهلكم اجمعين على يأت لان المعنى يأتني اتى واهله كلهم
فان قلت اي الدليلين اظهر قوله فارتد بصيرا ام فاتوني قلت الثاني لانه ابلغ واوجز واقطع لحصول ما ترتب
عليه لقاء القميص كانه قيل لا شك في ارتداد البصر لانه مقطوع به بل الكلام في اتيانه بصيرا ولان اتيان
الاهل على سبيل التبعية اولى من العكس ودخول الاب في زمرة الاهل قوله من عريش مصر في العين الجوهري
قيل لبيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب ويظلل عليها قوله اوجده ابنه ريح القميص اي جعلها واحد الحكم
اوجده مطلوبه اي الظفره قوله لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب انشد [illegible] للبيد تمنى
ان يلاقي ال سلمى بحفظه فالمتى طرق الضلال قوله ولهك ذكره الجوهري اللهج بالشيء الولوع وقد لهج به اذا اغرى
فثابر عليه اي واصب عليه قوله يعني قوله اني لاجد ريح يوسف هذا اذا كان الكلام مع ولده ومن حوله
وقوله ولا تيأسوا من روح الله اذا كان الكلام مع ولده ويحتمل الامرين لمساعدة قرائن المقام وقوله [illegible]
اعلم ما لا تعلمون وهو تعليل لظهور صدقه فيما قال وعلى ان يكون مقول القول المعنى انما اشكوا الى ربي داعيا
وملتجيا لاني اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب فاني واعلم من ابيه يعني [illegible]
بالواو وتعويضا لاستفادة الترتب لذهن السامع ما قرر وخرج هذا بان للدلالة على التعليق قوله ليلة الجمعة
روينا عن الترمذي عن ابن عباس ان النبي عم قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي
ليلة الجمعة قوله اراد الدوام اي سوف زيادة تنفيس وتأكيد في الفعل لا يبعد ان يراد به الدوام والدليل عليه
ما روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة قوله واغفر لولدي ما اتوا الي اخيهم ان فعلوا به
من الاساءة الاساس [illegible] قوله وقد علتهم الكآبة الجوهري الكآبة سوء الحال والانكسار قوله
وظنوا انها الهلكة اي الهلاك الضمير للقصة والمبتدأ خبر يرجع الى ما هم عليه من استبطاء اجابة الدعاء [illegible]
اي ان القصة هي الهلكة قوله وعقدوا [illegible] بعدك على النبوة [illegible] والبرية النهاية [illegible] اهل العقد
ورب الكعبة يعني اصحاب الولاة على الامصار قوله [illegible] وبني اذا جعل [illegible]
النهاية تجهيز الغازي تحميله واعداد ما يحتاج اليه في غزوه ومنه تجهيز [illegible]
توكأت على عصا واوكات فلانا [illegible] اذا انتصبت [illegible] وذلك [illegible]
المخاطب وذلك [illegible] استعمال [illegible] ما بين رجل وامرأة [illegible]
متعلقه [illegible] ان يكون المجموع [illegible]
وسبعون [illegible] كانه قيل [illegible]
في التركيب [illegible] الدعاء ولذلك ان جاء على لفظ الامر قوله ثم اعترض بالجملة الجزائية [illegible] بين الحال
وعاملها قال صاحب [illegible] التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله دخلتم امنين فامنين متعلق بالجزاء
المحذوف فعلى هذا لا يفتقر الى التقديم والتأخير والى ان يجعل الجزائية معترضة بين الحال وذي الحال
وقلت ولا ارتياب ان هذا الاستثناء في اثناء الكلام كالتسمية في الشروع فيه للتبرك والتيمن [illegible]
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واستعماله مع الجزاء كالشريعة المنسوخة [illegible]
في الكلام ان يكون معترضا قوله وهذا ايضا فيه نبوة لان السجدة كانت تكرمة لقوله اني رأيت احد عشر

كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قوله اهل عمد الاساس يقال للاعراب لاخبية لهم اهل عمود واهل عماد
وابل عمد والنجعة طلب الكلام قوله لطيف التدبير لاجلها لاجل ما يريد ان قوله لما يشاء مطلق اي لطيف
التدبير في جميع الاشياء حيث دبر امري كذلك قال السجا ونحوه ذكر الخروج من السجن دون الجب
لئلا يكون شكاية عن الله تعالى ولم يذكر الجب لئلا يستحيي اخوته قوله [illegible] وتشاحوا يقال
تشاح الرجلان على الامر لا يريدان يفوتهما قوله شرعا واحد الجوهري الناس في هذا الامر شرع اي سواء
تحرك ويسكن يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر قوله ولقد توارثت الفراعنة من العماليق
بعده مصر اي بعد يوسف الى قوله الى ان بعث الله موسى عم فيه بحث ولو قال الى ان بعث الله موسى عم
كان اولى لانه عليه السلام خلص بني اسرائيل من تحت يد فرعون ونقلهم الى الشام قوله او بعض ملك مصر [illegible]
بيانه في قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء اللهم الا ان يحمل الملك على المالكية
لا على التسليط والتصرف قوله كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وجه المشابهة انه عم
امرهم بان يموتوا على الاسلام والموت ليس بمقدورهم فيكون امرا بان يكونوا على حال الاسلام اذا ادركهم الموت
ادركهم وهم على تلك الحالة وهي حال الاسلام فصح قوله طلب للوفاة على حال الاسلام قوله ويجوز ان يكون
تمنيا للموت على ما قيل اي على ما سبق القول انفا وهو قوله وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده قوله ان يكون مهران
قال صاحب الجامع هو ابو ايوب ميمون بن مهران مولى بني اسد سمع ابن عمر وابن عباس وابا الدرداء
ولد سنة اربعين ومات سنة ثماني عشرة ومائة قوله كقولك اخا زيد حسن الوجه قيل حسن الوجه نكرة
لان الاضافة لفظية واخا زيد معرفة فكيف يقع صفة له وهو [illegible] الظاهر والجواب موقوف
على المراد من ايقاع فاطر السموات صفة لقوله رب [illegible] وذلك ان يوسف عم لما قال رب
قد اتيتني من الملك اتبعه بذكر فاطر السموات والارض استنادا اليه [illegible] ان يدخل في خلد غبي
من الشركة فكيف وقد سبق له قال انه ربي احسن مثواي الا ترى الى سحرة فرعون كيف ميزوا رب العالمين
بقولهم رب موسى وهارون وما ذلك الا لتوهم الشيوع ولما كان اخا زيد مثالا لا ينبغي ان يحمل على الشيوع
ايضا وذلك بان يكون لزيد اخوة فيهم حسن الوجه وقبيحه فتميز احدهم بحسن الوجه ونحوه ايقاع يستبني صفة لهم
فيكون اخو زيد في تأويل واحد من الاخوة وفيه بحث وقيل يمكن ان يقال مرادهم من هذا التشبيه مثله
في انه ليس منادى [illegible] كان فاطر السموات تابع لما قبله وليس منادى مستقلا ولما اشتركا في هذا المعنى شبه به وان
اختلفا في ان احدهما صفة والاخر بدل قوله وهذا تهكم بقريش يعني قوله وما كنت لديهم الاية وذلك انهم
اخبرهم بهذه القصة العجيبة التي عجزت عنها رواة من غير ان يخرم منها حرفا فقصد قومه في ذلك مع علمهم
على انكار الوحي فحولف بهم معرضا بهم على سبيل التهكم اشارة الى تجهيلهم واليه الاشارة بقوله يا مكابرة
يعني ايها المكابرون لم يخف عليكم انه لم يكن من حملة هذا الحديث ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن
من علم قومه ولم يكن مشاهدا لذلك ايضا فلم يبق الا الوحي فاذا انكرتم الوحي لزم انكم تقصدون قومه [illegible]
واليه الاشارة بقوله فاذا انكروه اي الوحي تهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه فان التهكم ينتج من نفس
المصادر [illegible] قول القاضي وذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب للرسول وهو مبتدأ وقوله
من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم الاية كالدليل عليهما والمعنى ان
هذا النبأ غيب [illegible] الا الوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به في غيابت الجب
وهم يمكرون به وبابيه ليرسلوه معهم [illegible] المعلوم الذي لا يخفى عليك [illegible] ما لقيت احدا سمع ذلك
فتعلمته منه وانما حذفت هذا الشق [illegible] القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل [illegible] القصص [illegible] مطلق [illegible] للعالمين عامة
و[illegible] طلب النجاة على ان [illegible] طلب الاخرة لان
كونه تذكيرا [illegible] وكونه عامة للثقلين وكونه طلبا للنجاة [illegible] ان
يطلب [illegible] قريش الا [illegible] كونه تذكيرا من الله لعباده فلانه [illegible] العالمين [illegible] طلب الاجر
وكونه عامة للثقلين يبعد ان يطلب الاجر من قريش وكونه طلبا للنجاة من الدنيا يأبى ان يطلب حطام
الدنيا وكونه رسولا واحدا من رسله له اسوة بسائر الرسل في طلب نفي [illegible] اجرا من امته
معهم شركة [illegible] ايمان فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان بالتوراة والانجيل ومن الشرك وقالت اليهود

عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله قوله هذه سبيلي التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي يشير الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي وبمعنى سبيلي ما في قوله ادعوا الى الله على بصيرة وهو الايمان وفي قوله وما انا من المشركين وهو التوحيد قوله وقيل ما يغمرهم قيل الاول من الغشيان وغاشية من الغث وهو الغطا قوله ويجللهم جلل الشي تجليلا اي عمه والمجلل السحاب الذي يعم الارض بالمطر قوله اخبارا مستدا عاملا مضمرا اي يخبر اخبارا او خبر بعد خبر لكان او تمييزا يجوز ان يكون كذا انه قد خبر صاحب المرشد ادعوا الى الله وقف حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله هذا مذهب ابي حاتم وهو الجيد قوله وانزهه عن الشركاء موذن بان قوله وما انا من المشركين حال من فاعل اسبح وان قوله وسبحان الله عطف على قوله ادعوا الى الله هذا يجوز ان يكون قوله على بصيرة حال من ادعوا وفيه ان من يدعوا الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على برهان وحجة نيرة لئلا يضلهم وتنزيهه عما لا يليق بجلاله ينبغي ان يكون موحدا لئلا يميل الى الالحاد والاشراك وهو تعريض بمن يثبت العقول او يقول العبد مستقل بالخلق بخصيصه انا داع غير مضل ومهتد غير ضال قوله ولم تزل انبيا الله ذكرانا اولسنة اصحت تميمتنا التي يطوف بها في رواية تميمتنا فيما مونة سجاح هي بنت المنذر تنبات في ايام مسيلمة فانت لتخبره فامنت به وسلمت نفسها له قوله وقرئ ننجي من نجي بالنون وكسر الجيم والباقون بالياء وفتح الجيم قوله كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون يعني يغرنوا في عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر وتوهموا ان لا نصر لهم جاءهم النصر فهو من باب التجريد كقوله يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم في وجه قوله اورجاهم عطف على انفسهم فيجوز اسناد كذب الى الرجا لما يقال رجا صادق وكاذب قوله فان صح قلت ما اصحهم وقد روي البخاري في صحيحه في رواية ابن ابي مليكة قرا ابن عباس يعني اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنالك ثم تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الاية قال فلقيت عروة ابن الزبير فذكرت ذلك له فقال قالت عائشة رضي الله عنها معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه كاين قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم يكذبونهم وكانت تقراوها انهم قد كذبوا مثقلة قوله او وظن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل بان الرسل كانوا وعدوهم بنزول العذاب ثم انهم ان كانوا معاندين فوجه الظن ظاهر وان لم يكونوا معاندين فكذلك لانه لا بد فيه ان يشاهدوا من الرسل امارات تدل على صدقهم في الحديث يؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلم انه قال لقريش ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا وفي ايجاز البيان حسب القوم ان الرسل كاذبون فيهم على هذا مكذبون لانك فيمن كذبك فانت مكذوب كما في وصف الرسول انه الصادق المصدوق اي صدقه جبريل عم وسئل سعيد بن جبير عنها في دعوة حضرها الضحاك بكرها فقال نعم حتى استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن القوم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم رجلا يدعى الى علم فيتلكا لو رحلت في هذا الى اليمن لكان يسيرا يدل على الامر بكمال طاعته وتوقف قوله وقرئ كذبوا بالتشديد عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله اما على قول ابن عباس اي وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا قوله فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول كانوا كاذبين في وسوستهم وبالهم قوله قرئ فنجي بالتخفيف والتشديد قال محيي السنة قراة العامة بنونين اي نحن ننجي وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة قوله بفتحه قراة من قراءة قصصهم لان القصص جمع قصة ولكل نبي قصة ولو اريد القصص يوسف واخوته لم يصح الا الفتح لانه لم يكن لهم الا قصة وحين احد يحكى القصة الامر والحديث يقص عليه الخبر قصصا والاسم ايضا القصص بفتح القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه بكسر القاف جمع القصة التي يكتب والله تعالى اعلم آخر السورة

سورة الرعد مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس واربعون آية

قوله للكاملة وذلك ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا المحكوم عليه كتب

من التفضيل ما اوجب جعله نفس الجنس اذ ليس في ما عدا انواعه وهو في الظاهر كالممتنع ومن ثم قال الحجبية في بابها قال في البقرة ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وان الذي في يستاهل ان يسمى كتابا قوله قول الانمارية هي فاطمة بنت الخرشب تصف ابناها ولدت لزياد العبسي الكملة ربيعا الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس فقيل لها ايهم افضل فقالت عمارة الا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة والاسلوب من باب الرجوع من التفصيل الى الاجمال تنبيها لتعادل الوصف دون الكمال قوله يريد الحلقة الجوهري رجل كامل وقوم كملة مثل حافد وحفدة واعطه هذا المال كملا اي هم متناسبون في الخصال الكاملون فيها بحيث يمتنع تعيين فاضل منهم ومفضول كالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا وهو من التشبيه العقلي الذي الوجه فيه غير واحد لكنه في حكم الواحد قوله الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض يريد ان قوله وهو الذي مد الارض الاية معطوف على قوله الله الذي رفع السموات وهو مبتدا وخبر فليس الا فيحمل المعطوف عليه على ما هو المعطوف ليتوفق الجامع لشبه التضاد وذلك لان الموصولات في الاول مشتملة على ذكر العلويات من السما ورفعها والعرش والاستوا عليه والشمس والقمر وتسخيرهما وفي الثاني مشتملة على ذكر السفليات من الارض ومدها والجبال وارسائها والانهار واجرائها والثمرات واخراجها وفائدة هذه الطريقة الايذان بتعظيم المنزل الذي في قوله والذي انزل اليك من ربك الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات والسفليات على معنى منزل هو من يفعل تلك الافعال العظيمة قوله ونحوه ما تقدم من ذكر الايات يعني يقرر قول من قال ان الذي صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات خبر بعد خبر ان الكلام السابق وارد في ذكر ايات الكتاب ووصفها بالكمال وبلوغها فيه اقصى الغاية فجي بقوله الله الذي رفع السموات بيانا لما توجب وفي ايقاع الموصولات المشتملة على تلك الاوصاف العظام التي يتحير فيها العقول والاوهام اشعار بتعظيم الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كانه قيل ان تلك ايات كتاب فصلها وقران انزله ودبره على وجه المصالح وكفاء الحوادث من دبر امور العالم وفصل الايات الباهرات ودلايل على توحيده واعظم بتدبير وتفصيل صفته مدبره ونعت مفصله انه رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر وانشد صاحب المفتاح في هذا الاسلوب قول الفرزدق ان الذي سمك السما بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول وهذا الوجه من البلاغة بمنزل وعلى الاول جملة مستانفة على تقدير سوال ان الذي رفع السموات على هذه الصفة واستوى على العرش وسخر الشمس والقمر ما داعي حكمته في انشائها وحكمته مخترعا ليوقن المكلفون ان المرجع اليه ويوقنوا ان لا بد من لقائه ليثيبهم ويعاقبهم على ما ابتلوا به واليه الاشارة بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ونظيرها في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر الى قوله اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الى اخر الايات والله اعلم وقال صاحب التقريب في الفرق بين الخبر والصفة انه اذا جعل الذي صفة فهي كانها معلومة فذكرها ليستدل بها واذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها قبل الاخبار فيكون الاخبار بهذه الايات دعاوي لا دلايل والاولى ان يقال انما لا يلزم لو كان الخبر غير مصدر بالذي اذا كان مصدرا به فيلزم اذا الصفة حقها ان تكون معلومة كالصفة وعند استوائها تم كلامه وفيه بحث والتحقيق ما استفاده قوله رفع السموات شروع في التفسير مفصولا عما قبله وترونها مبتدا والخبر كلام مستانف او جملة مقطعة واردة بيان ان السموات رفعت بغير عمد كانه قيل رفع السموات بغير عمد فقيل وما الدليل عليه وما الذي يستشهد لذلك فاجيب برؤية الناس لها غير معمودة واليه الاشارة بقوله استشهادا برؤيتهم لها كذلك اي من يعين بنظير لذلك حيث قال انا بغير سيف ولا رمح تراني وذلك لي لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل لك ما الذي يدل عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح قوله وقيل هي صفة لعمد قال الزجاج يجوز ان يكون ترونها نعت العمد اي بغير عمد مرئية وعلى هذا فتعميدها قدرة الله تعالى وروي عن المصنف يجوز ان يتناول النفي الصفة وحدها على ان ثم عمدا الا انها غير مرئية وهو امساك الله اياها بقدرته وان يتناول الصفة والموصوف جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر قوله ويعضده قراة ابي ترونه وقال صاحب التقريب تذكير ترونه مشكل لان العمد جمع كثرة لعمود فلعل الضمير للرفع او يجعل اسم جمع قال صاحب المرشد قال ابو حاتم الضمير يرجع الى عمد والذي عندي ان الضمير يرجع

الى السموات الا انه تعالى اراد ان ينبهنا على قدرته العظيمة التي لا يقدر عليها احد فدل انهم عاجزون لن يقيموا شيئا
من الاجسام في الجو بغير عمد ولا بد لهذه الاجرام العظام من مقيم يقيمها لان الفعل لا يوجد الا من فاعل فتقييم السماء
في الجو على غير عمد مع عظم جسمها وثقلها لا بد من ان يكون صانعا قادرا فالفائدة في هذا الوجه اكثر وان كان خلق
السموات يدل على قدرة عظيمة عمدت ام لم تعمد قال ابو البقاء واذا رجع الضمير على العمد فترونها تكون صفة له واذا
رجع الى السموات يكون حالا منها قوله لا بد لكم من الرجوع اليه هذا التحقيق من استعمال لعل قال امرئ ديوان الملوك
ما وقائع اجراهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل قوله
يغشى الليل النهار يلبسه مكانه تقديره يلبس الليل النهار مكان ضوئه يدل عليه ترتب قوله فيصير اسود مظلما
بعدما كان ابيض منيرا وفي معناه قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال فيه فاستعير
اي السلخ لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله وتوضيح المعنى قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويقف مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه
كما يلف اللباس على اللابس قوله يغشى بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قوله
طيبة الى سبخة بان تقول مختلفة الانتهى اختلاف الطيبة الى السبخة وطيبة منضمة الى سبخة قوله الى رهيدة
الاساس حجل رهيد قليل الخير وهو رهيد العيش في التقليل وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله
على وجه دون وجه قال الامام انه تعالى في غالب الامر يذكر الدلائل الموجودة في العالم السفلي ويجعل مقطعها
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون او ما يقرب منه والسبب فيه ان الفلاسفة يسندون حوادث عالم السفلي
الى الاختلافات الواقعة في الاشكال الكوكبية فاذا اوردوا ذلك قال لقوم يتفكرون ممن امعن التفكر علم
انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث لاجل الاتصالات الفلكية ومن ثم عقب هذا الارشاد بقوله وفي الارض
قطع متجاورات الاية ثم قال ومن تامل في هذه اللطائف ووقف عليها علم ان هذا الكتاب الكريم اشتمل
على علوم الاولين والاخرين ثم من تركيبه الاسند لاوحده العاضي التخصيصه حيث قال الارض بعضها طيبة
وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله
على وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط
ما يعرض لها من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع قوله الى غير عكسها
اي الى ارض اخرى كائنة على عكس تلك بان تكون صالحة للشجر لا للزرع قوله تسقى بالتاء وابن عامر وعاصم
بالياء التحتاني والباقون بالتاء اي تسقى المذكورات وتسقى الجنة قوله وقرئ وزرع ونخيل بالجر قرا ابن كثير
وابو عمرو وحفص بالرفع على جنات قوله وقرئ بالضم صنوان قال ابن جني قرا الناس صنوان بكسر
الصاد والحسن وقتادة بفتحها وابو عبد الرحمن السلمي على البناء لغة على المفعول على التواة بالنار وحدها
قوله فان تعجب يا محمد يريد ان المخاطب هو سول السامع والشرط والجزاء من باب من ادرك الضمان فقد ادرك
المرعى اي مرعى لا يكتنه كنهه ولذلك جعله بقوله حقيق بان يتعجب منه الى قوله فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب
وقلت ويجوز ان يكون الخطاب عاما دما يتعجب منه قولهم في مبدأ قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها
الى اخر الايات لانها من الامور العجيبات الدالة على القدرة الباهرة فلا يختص الخطاب بواحد
دون واحد المعنى ان تعجب بها المعنى طلب الناظر بعين البصيرة في هذه الايات سبب للاخبار عن شيء عجيب
حقيق بان يتعجب منه بل هو العجب كله لتقدم الخبر على المبتدأ او هو عجب قولهم وذلك ان الانكار من العاقل
الناظر في هذه الدلائل انما هو اهون من ذلك اعجوبة من الاعاجيب قوله اهون عليه اي عندكم كقوله تعالى وهو الذي
يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم قوله ما دل عليه قوله أئنا لفي خلق جديد قال ابو البقاء والعامل
في اذا فعل دل عليه الكلام تقديره انبعث او دل عليه قوله لفي خلق جديد ولا يجوز ان ينتصب
بكنا لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج من قرا اذا على الاستفهام ثم قرا أئنا فاذا منصوبة بنبعث اي اذا كنا
ترابا نبعث ومن قرا انا لفي خلق ادخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت اذا منصوبة بكنا لان الكلام
في معنى الشرط والجزاء ولا يجوز ان يعمل جديد في اذا لانه لا يعمل ما بعد ان فيما قبلها قوله
قوله لهم عن الرشد اغلال واقياد او لانه كيف الرشد ودونه حلقت في تلو الفعل جامعة يشهد بها الغنوج
والعقيدة الى الله ما يوضع على الرجل قوله واولئك وهو من جملة الوعيد عطف على قوله وصف بالاصرار ومنع حكمه
هو من جملة الوعيد ان قوله واولئك اصحاب النار وعيد وقد عطف على هذا فيكون وعيدا مثله قوله الاغلال

تجري على حقيقتها وتكرير اولئك لاستقلال كل من العذابين وشدته واذا حمل على المجاز يكون من جملة الوصف
بالكفر لكونه معطوفا عليه والوجه ادخاله في جملة الوعيد لان اولئك الاول وارد للاشعار بان ما بعده جدير بمن
سبق لاتصافهم بوصف وهم المنكرون للحشر وانا قوله الذين كفروا جرتهم فذكر في النار قوله بالتسجيل عليهم قوله المثلة
الجوهري المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات ومثل به مثلا اي نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل
بالقتيل جدعه والمثلة جعله مثلا قال الراغب المثال مقابلة شيء بشيء هو نظيره او وضع شيء ما ليحتذى به فيما
يعمل والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وكذلك النكال والجمع مثلات ومثلات وقد
امثل السلطان فلانا اذا نكل به والامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم
كناية عن خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة ويذهبا بطريقتكم المثلى اي الاشبه بالفضيلة وهي تانيث
الامثل قوله لما بين العقاب تعليل للتسمية يعني انما سميت العقوبة مثلة ومثلة بفتح الثاء وسكونها لما
بين العقاب والمعاقب عليه اي الجناية من المماثلة اي الوفاق من حيث الظاهر ولان الجناية سبب لان يعاقب
الجاني بمثل ما جناه كما سمي جزاء السيئة سيئة لانه مسبب عنها ومماثل لها ويقال تعليل اخر بحسب الاستعمال
انما يقال امثلت الرجل من صاحبه كما يقال اقصصته منه يقال اقتص الامير من فلان اذا جرحه مثل جرحه او
قتله قودا وكما يقال امثل السلطان فلانا اذا قتله قودا قوله وقرئ المثلات بضمتين قال ابن جني قرا المثلات
يحيى بن وثاب وروي عن الاعمش عن يحيى المثلات بالفتح والاسكان وقراءة الناس المثلات بفتح الميم
وضم الثاء قوله وفيه وجه يعني اذا جعل ظلمهم حالا من الناس يكون تركا اغراء عن الظلم لان المعنى انه يغفر للناس
مع كونهم ظالمين لما فيه من المبالغة فوجب التاويل وفيه وجوه ثلاثة كما ذكرها والوجه هو الثالث لان الاية
على وزان قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال في تفسيره هو تنبيه
على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم
يمهل ولا يعاجل ومع تعقيبه بقوله وان ربك لشديد العقاب ايذان بانه تعالى بعد الامهال يعاجلهم عقابا
شديدا قال القاضي على ظلمهم نصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة
فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر
والامهال قوله ووجه اخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون عطفا على قولهم لم يعتدوا بالايات المنزلة
فعلى الاول لم ينكروا ان الاول ايات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذا في التفرقة بين المعجزات وايات
الرسالة بها ولهذا قال انما انت رجل ارسلت وصحة ذلك حاصلة باية اية كانت والتنكير في هاد
للابهام والشيوع وعلى الوجه الثاني التنكير في هاد للتعظيم ولهذا قال هاد قادر على هدايتهم بالالجاء قوله الله
يعلم على الاول جملة متعلقة مستانفة على تقدير سؤال عن اعطى كل منذر ما اختص به من الايات والله اعلم
بعواقبها وتقدير الكلام وفيه من ذكر ايات علم ان اعطى كل منذر ايات خلاف ايات غيره امر مدبر بالعلم النافذ
مقدر بالحكمة الربانية وفي تعقيبه العلم بحال الانثى وغيض الارحام ايذان انه نفس لدق واللطف ولا يقدر
على كونها الا الله عز وجل وعلى الثاني الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مفسرة لقوله هاد والاستيناف في قوله يعلم
على بيان الموجب كانه لما قيل ولست انت بقادر على هدايتهم لكن الله هو القادر على ذلك اتجه لسائل
فلاي حكمة ما هداهم الله فقيل يعلم بكمال علمه القديم الهادي والضال فلا بد من وقوع معلومه وسبق قضائه بذلك
لان كل شيء عنده بمقدار اي بقضائه وقدره قوله وخداج الجوهري اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها
ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت تخدج خداجا وهي خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام
وان كان تام الخلق قوله ان شريكا قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي نمر التيمي
وقال الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم يذكر من حديث ولادته ما ذكره المصنف قوله ولا يخفى عليه
شيء من ذلك اشارة الى المذكور وهو انه تعالى يعلم حمل كل شيء ويعلم غيض الارحام وازديادها والمراد بما ينقصه
الرحم ويزداده من عدد الولد لانه عطف ومن اوقاته واحواله عليه لانه المراد ما لا احوال التام والمخدج ما لا اوقات
ما سبق تذكره في قسم المصدر ما ذكره في الموصوف من الوجوه الثلاثة قوله ويجوز ان يراد غيوض الارحام
يريد وازدادها متعديين ولازمين فالمعنى على المتعدي ويعلم غيض الارحام وازديادها وعلى اللازم
يعلم غيوض الارحام على الاسناد المجازي قوله ويعضده اي يعضد كون ما مصدرية قول الحسن الغيض
والغيض بلفظ المصدر قوله او التكبر عن صفات المخلوقين يعني معنى الكبير المتعالي من نظر الى من دونه وهو

عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشان الى آخره ليفيد مع العلم العظمة والقدرة وبالنظر الى ما سبق من قوله
ما تحمل كل انثى الى آخره ان يقال كبر عن صفات المخلوقين لتعدد ربانا يقول النصارى والمشركون قال ابو البقاء
عالم الغيب خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون مبتدا والكبير خبره وقلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله
الله في الله يعلم قوله يضطرب انك يسير في الارض من ضرب الارض اذا ذهب فيها قوله كان حق العبادة
توجيه السوال ان الاسلوب من باب الازدواج تحمله تمام من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار معطوف
على جملة قوله من اسر ومن جهر على ان كليهما مرفوعان بالابتداء وسوا في لفظه ان يقال من هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار ليتوافقا وان لم يكن التقدير هذا فقد تناول وهو سوا الاستوا استحضا احداثه وصفان
وهو المراد من قوله تناول واحدا هو مستخف وسارب فلم يستقم لاقتضاء الاستوا اثنين قال ابو البقاء
من اسر من مبتدا وسواء خبره ومنكم حال من الضمير في سوا لانه في موضع مستو ومثله لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح ويضعف ان يكون حالا من الضمير في اسر لما يؤدي الى تقديم ما في الصلة على الموصول وقال الزجاج
موضع من الاولى والثانية رفع بسوا لانها تطلب اسمين تقول سوا زيد وعمرو في معنى ذو سوا زيد وعمرو لانها
مصدر فلا يجوز ان يرفع ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل لان المصادر ليست
باسما الفاعلين وانما يرفع الاسما اوصافها وسوا ما كثر استعماله تجري مجرى اسماء الفاعلين قوله وسارب
عطف على من هو مستخف لا على مستخف فانه في الانتصاف ويحتمل ان يعطف على الموصول محذوف وصلته
باقية اي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف وبقا صلته سائغ
ومنه قوله تعالى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطفت على صلة الاولى لم يكن لادخال حرف النفي معنى
ومنه قول حسان فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا اراد ومن يمدحه وينصره قوله يكن مثل من يا ذيب
يصطحبان اوله تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذيب يصطحبان فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي
من يدي بمكاني اناك تبغي قائم سيفي تبصاحر ما تمكن عليه يدي تمكنا ليس بعده يظهر تجلده ونهيا عنه تقول ان
عاهدتني على ان لا تخونني كن مثل رجلين يصطحبان ويصطحبان صلة من وما ذيب ندا اعترض بين الصلة
والموصول وثنى يصطحبان على معنى لان من معناه التثنية قوله هما صفيان جميعا في قوله يحفظونه وقوله
من امر الله كانه قيل له معقبات كائنة من امر الله يحفظونه من البلاء قوله كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
اي ما يحفظكم من باس الرحمن احد في الليل والنهار الا ان يرحم عليكم فيدفعه عنكم او يشفع لكم شافع باذنه
وهو المراد من قوله وسلمتهم به ان يعلمهم رجا دان يتوبوا قوله الحرس والجلاوزة الجوهري حرس السلطان
وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فنسب اليه ولا يقل حارس الا ان تذهب به الى معنى
الحراسة دون الجنس وقال الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اعوان السلطان قوله او على التهكم
به عطف على قوله في توجيه وتقدير حصر المعنى ينبغي ان يتوهم الغافل الاعتماد في دفع عدوه ان حرسه وجلاوزه
يحفظونه من قضاء الله كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين وهذا على طريق الاخبار من الله عن هذا
الغافل او على سبيل التهكم اي تهكم بمن ينصب الحرسي والشرطي ويكثر يحجب الناس بقوله يحفظونه من
امر الله اي من قضاياه ونوازله قوله وقرئ له معاقيب قال ابن جني قراها عبيد الله بن زياد وقال مثله
معاقيب يكسر مقدم قوله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم قال القاضي فيه دليل على ان خلاف مراد الله محال قوله
فتي كالسحاب البيت قال ابو احمد الجون الاسود ههنا ورواه ابن جني بضم الجيم ولذلك قال الجون
بضم الجيم لانه جمع المعنى انه مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب ضره كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه
ورعده وبرقه قوله جونه الجوهري الجون والجريب موضع التمر الذي يجفف وقال كنف البيت وكنف ووكيف
وتوكفا اذا قطروا وكف البيت لغة فيه قوله اللهم لا تقتلنا بغضبك الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قوله ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس
النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وهي آلة تزجر بها
الملائكة السحاب وتسوقه قوله وقيل الواو للحال اي في قوله وهم يجادلون في الله وهو معطوف على قوله
ذكر علمه النافذ في كل شيء الى قوله ثم قال وهم يعني الذين كفروا فعلوا هذا وهم يجادلون جملة معطوفة على جملة
قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى آخر الايات وذلك ان استينافا كاستيناف الخبر انه تعالى عالم الشامل وقدرته
الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله الكبير المتعال ثم اخبر عن استواء الظاهر والخفي عنده بقوله سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ثم اخبر عن ما دل على قدرته الباهرة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ثم اخبر عن وحدانيته بقوله هو الذي يريكم البرق وقوله ويسبح الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ثم قال انهم مع ذلك يجادلون في الله في شان الله من علمه وقدرته حيث ينكرون على
رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركا
ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله هذا على توجيه المصنف والانسب لتاليف النظم ان
يكون هذا التسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما نعى على كفار قريش عنادهم في اقتراحهم الايات نحو آيات موسى وعيسى
عليهما السلام وانكارهم الذي جاء به من آيات سلاه بقوله انما انت منذر ولست مختصا به فانهم
مع ظهور الايات البينات ودلائل التوحيد يجادلون في الله باتخاذ الشركاء واثبات الاولاد ومع
شمول علمه وكمال قدرته ينكرون الحشر والنشر ومع قهر سلطانه وشديد سطواته يقدمون على المكابرة
والعناد وحلا انه تذهب نفسك عليهم حسرات وانه استطراد في الانعام عند قوله وجعلوا لله شركاء الجن
تؤمر بعقده الطريقة فانها من الاساليب الغريبة ولا يكاد يوجد مثلها في غير التنزيل قوله بعده كغدة البعير
النهاية الغدة الطاعون للابل وقل ما تسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد ومنه حديث عامر بن الطفيل
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الميداني ويروى اغدة وموتا اي اغدا اغدادا واموت
موتا يقال اغد البعير اذا صار ذا غدة وهي طاعونه ومنهم من يروي بالرفع اي اغدة كغدة البعير وموت موتا
في بيت سلولية سلول عندهم اقل العرب واذلهم قال صلى الله عليه وسلم اشكوا الى بنت ظاهر ابي سلول فقال
على رجلي فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم غير مدخلها رجلي روى محيي السنة عن عبد الرحمن بن زيد نزلت
هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكان قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس قال اقبل عامر واربد وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المجلس نفر من اصحابه
فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا
عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي
ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل
يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو
عليها قال او ليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه
فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط
من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد
وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى الى اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى
عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله
من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه
فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه
يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت في ركبته
في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
ثم عاد بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره قال الميداني بعد ما اتى على القصة بتمامها يضرب في خصلتين
احداهما شر من الاخرى واما ما رويناه في صحيح البخاري عن انس بن مالك فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله
في سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلاث خصال فقال يكون لك اهل
السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان بالف والف وطعن عامر في بيت ام فلان
فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة من آل فلان ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه قوله ولا يجعله علينا
ماحلا مصدقا قبله تمامه اجعله لنا شافعا مشفعا والضمير للقران النهاية ومنه حديث ابن مسعود القران
شافع مشفع وماحل مصدق اي خصم مجادل مصدق وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى به
الى السلطان يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه
اذا ترك العمل ومنه حديث الدعا ولا تجعله ماحلا مصدقا قوله فرع نبع البيت فرع كل شيء اعلاه يقال هو
فرع قومه للشريف منهم والنبع ايضا القوس التي عملت من طرف القضيب يقال قوس فرع اي غير مشقوق

وههنا بمعنى الخ الا انه مجاز عن الكرم والنبع شجر يتخذ منه القسي الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف عز لدى
كثير العطاء شديد المحال شديد الكيد اي شديد العقوبة والمكر يقال الممدوح في الصلابة فرع النبع لا تقعاره
في غصن المجد كثير الندى شديد النكاية على الاعداء قوله ومنه احول من ذيب قال الميداني هذا من الحيلة
يقال تحول الرجل في اطلب الحيلة قوله شديد الفقار الاساس فرس قوي المحال وهو الفقار الواحد محالة
والميم اصلية قوله فان عدا الله اشد النهاية وفي حديث البحيرة ساعد الله اشد وموساه احد اي لو اراد الله
عز وجل تحريمها لشق اذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون قوله فقرته الفواقر الجوهري اي كسرت فقاره
الفاقرة الداهية هذا تمثيل لتوهين القوي لانفصام فقار الظهر قوله فكانت دعوة طالبة للحق الخ
يتجه لقول المعنى ان الله سبحانه وتعالى يدعى فيستجيب اللام في كونه تعليل لاثبات ان الدعوة طالبة
للحق وذلك ان معنى قوله تعالى له دعوة الحق ان الدعوة الثابتة غير الزائلة فاذا كان كذلك كانت الدعوة
طالبة للحق البتة لكونه تعالى حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من النفع بخلاف الهتهم التي لا نفع
ولا جدوى في دعائها يوضح ما بعده والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء قال صاحب الانتصاف
قوله فان الله يستجيب الدعاء اذا كان مصلحة او معناه انه الحقيق ان يوجه اليه الدعاء بخلاف الاوثان
قيد استجابة الدعاء برعاية المصلحة ولا يتقيد بذلك ولا يجب رعاية المصالح على ما سبق قوله ان يضاف
الى الحق الذي هو الله تعالى هذا مشكل لما يؤدي اليه ان يقال لله دعوة الله ويمكن ان يقال معناه ولله
الدعوة التي يليق ان ينسب ويضاف الى حضرته لكونه سميعا بصيرا كريما لا يخيب سائله فيستجيب الدعاء
والحاصل ان قوله الحق وصف جعل علة لاستجابة الدعاء فان جعل بمعنى الحق الذي هو خلاف الباطل فيجب
ان يفسر بالمصلحة ليترتب عليها الاجابة وان جعل وصفا لله فيجب ان يثبت له وصف يصلح لترتب الاجابة
وهو ان يقال انه المدعو الحق الذي يسمع فيستجيب قوله الاتصال هذين الوصفين اي قوله شديد المحال وله
دعوة الحق هما جملتان جريتا مجرى وصفين لما قبله وهو قوله وهم يجادلون وهو اذا كان حالا
والمراد بذي الحال اريد صاحبه فظاهر لان اثر شدة ما يلي به واقع والدعاء قد استجيب فيهم واذا كان
عطفا على قوله يعلم كما سبق وهو الوجه الاول في تفسيره فلم يحصل من مقتضى الوصفين شيء ومن ثم قال
توعيد للكفرة على مجادلتهم قوله الا استجابة كاستجابة الاستجابة والاستجابة بمعنى قال وداع دعا يا من يجيب
الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب قوله كاستجابة الماء اضافة المصدر الى الفاعل وفي مفعوله قوله
وقيل شبهوا في قلة جدوى عطف على قوله كاستجابة الماء من بسط كفيه والوجه الاول من التشبيه
التمثيلي شبه حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا من دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة
عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والوجه عدم استطاعة اجابة الدعاء للعجز
عن ايصال النفع وهو كما ترى منتزع من عدة امور ورد في الاساس عن علي وعطا كالعطشان ان ابي الس
على شفة البئر يمد يده الى البئر ولا يبلغ قعر البئر ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى ان دعاؤه
والثاني من التشبيه المركب العقلي شبهوا في عدم انتفاعهم بدعاء الهتهم بشخص يروم من الماء الشرب
ويفعل ما لا يحصل منه على شيء والوجه قلة جدوى بوجوه المطلوب قال محيي السنة المعنى كباسط كفيه
ليقبض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم
دعاؤها وهي لا تقدر على شيء قوله فلم تلق كفاه تلق من لاق اي امسك وعن بعضهم لاقت الدواة تليق اي
لصقت ولاقها يتعدى ولا يتعدى وهي طيعة اذا اصلحت مدادها والقتها الاقة لغة فيه قليلة وفلان
لا يليق درهما موجودة اي ما يمسكه فلا يلصق به قوله ولله يسجد اي ينقاد من جعل السجود مجازا عن الانقياد
لينتزع منه القدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلاء الساجدين وغيرهم وعلى ظلالهم ايضا وقال القاضي
يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة
والرخاء والكفرة له حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده
فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة
قوله والتقلص الجوهري تقلص الظل وقلص بمعنى اذا ارتفع قوله وقرى والايصال قال ابن جني قرأها ابن مجلز
وهو مصدر اصلنا اي دخلنا في وقت الاصل قوله الاصل والغداة والزوال اي الوقت بعد الزوال في الظل وانما سمي الظل
فيا لرجوعه من جانب الى جانب قال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس قوله كعوامر الجواب

الاساس كع الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع اي جبن فاحتبس قوله بعد ان علمتموه رب السموات يريد ان الفاء في قوله
افاتخذتم سببية مرتبة للكلام الثاني على الاول وادخل همزة الانكار بين المسبب والسبب للتعكيس كقوله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وهذه الفاء مثل الفاء التي اتى بها في المثال وهو قوله ثم يقال له فتركك على تفعل القول
كيت وكيت قوله من علمكم واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات والارض واما اقراركم
فجوابكم اذا سئلتم من رب السموات والارض قوله حتى يقولوا غاية لقوله قيل به ومنع التوبيخ فقوله لم
تتخذوا تقطيع معنى الهمزة الانكارية في ام فيكون المنكر الجعل مع مفعوليه صفة قال في الانتصاف خلقوا
كخلقه في سياق الانكار تهكم فان غير الله لا يخلق شيئا لا مساويا ولا منحطا فقد كان يكون في الانكار
ان الالهة التي اتخذوها لا تخلق لكن قوله كخلقه تهكم والزمخشري لا يستطيع ذكر هذه النكتة لانه
يزعم انه يخلق الجواهر والاعراض والعبيد لا يخلقون سوى افعالهم وفي قوله الله خالق كل شيء الجام للافواه
المشركين والقدرية كذلك تعالى ضرب ان الزمخشري ههنا وقرت شقا شقته وقلت ما حصله المذهب
وقوله لا يقدرون ما يقدر عليه الخلق فبطلانه بقوله قل الله خالق كل شيء ظاهر واما اثبات ان التهكم فمتكلف
لان التهكم هو ذكر الشيء وارادة نقيضه استحقارا للمخاطب لقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقولهم انك
لانت الحليم الرشيد وههنا قوله كخلقه مبالغة في اثبات النفي لها على سبيل الاستدراج وارخاء العنان
فانه تعالى لما انكر عليهم اولا اتخاذهم من دونه شركاء ووصفها بانها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف
لغيرهم انكر ثانيا على سبيل التدريج وصف الخلق ايضا يعني هب انهم يقدرون على نفع انفسهم وعلى نفع
عبدتهم هل يقدرون ان يخلقوا شيئا وهب انهم قادرون على خلق بعض الاشياء هل يقدرون على ما يقدر
عليه الخالق من خلق السموات والارض قوله كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما
بيان للاتصال الايات وذلك انه تعالى لما امره ان يبكت المشركين بقوله من رب السموات والارض
قل الله ثم يوبخهم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء ويوبخهم على التعكيس للامر وهو ان من علم انه رب السموات
والارض وجب عليه ان يعبده ويوحده فهم جعلوا العلم سببا للاشراك به ذيله بضرب المثل بالاعمى
والبصير والظلمات والنور ولما اضرب عن ذلك بقوله ام جعلوا لله شركاء اي شركاء مخلوقين عاجزين
لا يقدرون على نفع انفسهم فكيف بغيرهم وتركوا عبادة خالق كل شيء المتوحد المتفرد والغالب
على كل شيء عقبه بضرب مثل آخر قوله ومما يوقدون الفلز الذي يتنفعون به النهاية الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد
الزاي ما في الارض من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وغيرها وقيل هو ما ينفيه الكير
ومنه حديث علي من فلز اللجين والعقيان قوله حماية خرو يكثر حبر لقوله الحبوب والثمار وفيه
لان الادخار يختص بالحبوب والاكتناز بالثمار الراغب الكنز جعل المال بعضه على بعض وحفظه
واصله من كنزت التمر في الوعاء زمن الكناز وقت ما يكنز فيه التمر قوله الاترى الى قوله واما ما ينفع الناس
بعد كل التفصيل وهو قوله واما ما ينفع الناس لان هذا المجمل ايضا مشتمل على هذا المعنى لتساوي التفصيل
والمجمل وليس فيه ما يدل على النفع الاحواف لست ادري بعد رها صحب تفسيره ويوضح قوله
الغايتين فيه اي في ابتغاء حلية او متاع كالغاية في قوله بعد بهما لانهما متقابلان اعلم ان الاية من باب
الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما يكون جمع اولا الماء والفلز في حكم كونهما جامعين لمعنى ما ينتفع به
الناس وما لا نفع فيه فالمنزل الماء على قدر المحتاج اليه هو الصافي المنتفع به وحميله الذي هو زبد السيل لا نفع فيه
وكذا الفلز ما يتخذ منه الحلي والاواني هو المنتفع به وخبثه الذي هو زبده مما لا نفع فيه ثم فصل ما يا
حكم كل من الذي لا نفع فيهما على طريق الجمع بقوله فاما الزبد الى اخره اي كل مما لا نفع فيه من زبد الماء او زبد الفلز
يذهب جفاء وكل من المنتفع بهما وهما الماء المنزل بقدر والفلز المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث في الارض
قال محيي السنة هذا مثل قوله انزل من السماء ماء مثل للقرآن والاودية مثل القلوب اي انزل القرآن فاحتمل
منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل وقلت ومقتضى احال القرآن والقلوب الموصوفة
باليقين والشك والعقل والجهل في هذا المقام قوله تعالى بعد ضرب المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى الاية
وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال السجاوندي ان سنة الانبياء والاصفياء
بر اليك وبديع من خصائص الانسانية تحصل بالسهر وتذهب بالغير والانوار العلوية اعني انوار الهداية
بالعلم والقرآن يتاثر بها الاخلاق التي هي حلية الروح والعقل ومن الاعمال التي هي وسيلة النفع والزخر والعلم

في الصدر الاول الذي من الله عز وجل نقدا خاليا من خلاط الزبد صافيا عن سوال الكيف ثم اختلط بشوائب النفس
وهو جنس الانسانية فلا بد من نار الغيبة واختيار المحن لزوال زبد الخبث وقوام اودية العيش ومن تحمل التعليم
والاتصاف بالتسليم ليذهب الزبد جفاء والامانات عطن ودام بخ مال اذا انسلم تشرب مرارا
على القذى طمئت واي انس يقتفوا مشاربه مختصر من كلامه قوله والسؤال الجواب احف الجوهر مثل جاف
بالضم اذا جرف كل شيء وذهب قوله على وجه انها دان به وذلك لان فقوله ومما توقدون عليه من ابتغاء
حلية عدول من الاسم الى التصوير حالهم احط حالات هذه الجواهر اي هذه التي ترفعون انتم منها مقدارا وتعدونها
انفس الجواهر وتتخذون منها الحلي تزينون بها مجالسكم ويتباهى بعضكم هذه التي توقدون عليها كقوله تعالى
خلق من ماء دافق وقوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره حاكما من اي شيء حقير خلقه قوله او للتبعيض قال
ابو البقاء زبد مبتدأ ومثله الصفة والخبر مما توقدون او الطبع من جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله اي
الزبد الذي يكون على الماء قوله جفاء السيل قال ابو البقاء هو حال والهمزة منقلبة عن واو وقيل هي اصل
قوله وقرى يوقدون بالياء التحتانية حمزة وحفص والكسائي قوله وقيل وقد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال
قال صاحب المرشد هو وقف تام وفي قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى ذكر الانفدوانه وقال القاضي قوله لو ان لهم ما في الارض
على ان يتعلق للذين بضرب كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين وقلت النظم يستدعي هذا لان
الفصاحة على التقطيع بما بعد الفصل عنها ولهذا الخط حال اجرى القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي
بصبح وما الاصباح فيك بامثل عن قول ابي الطيب اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم
ولان تعلق الحسنى لما تعلق باحدى القرينتين اوجب ان لا يعطل ما يقابلها عن اخرها لئلا يختل النظم كانه
قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لربهم السوأى فوضع موضعه لو ان لهم ما في الارض
جميعا الى آخره وانما اكتفى في الاول بالحسنى المطلق ليعم فيكون ابلغ لان جانب الحسنة ارجح قوله دخلت
همزة الانكار على الفاء يريد ان الفاء اخص للتعقيب والهمزة مقحمة من المعطوف والمعطوف عليه هي لانكار
والمعطوف عليه جملة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا الا ان المعنى ضرب الله الامثال للمؤمنين
المستجيبين والكافرين الذين لم يستجيبوا افيستوي الذين يعلمون انما انزل اليك فيستجيبون والذين لا يعلمون
فلا يستجيبون والى الاشارة بقوله ان حال من علم فاستجاب بمنزلة حال الجاهل فلم يستجب لبعد ما بين الزبد
والماء والخبث والابريز ثم انك ابيت ان امعنت التنظر وجدت قوله افمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق كما ترتب هو عليه متصل بفاتحة السورة يعني بقوله والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون قوله كبعد ما بين الزبد صفة مصدر محذوف اي بعدا حاله من حال الجاهل بعد امثل بعد ما بين الزبد والماء
قوله الذين علموا على قضيات عقولهم الراغب العقل الخالص من الشوائب سمي بذلك لكونه خالص
ما في الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما ذكى من العقل فكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولهذا علق الله
الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب نحو ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما
يذكر الا اولوا الالباب ورجل لبيب من قوم البا وملبوب معروف باللب قوله الاول اوجه وذلك
لمكان الاستيناف عند قوله الذين يوفون لبيان الموجب كقوله هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب على ما مر
في البقرة ولعطف قوله والذين ينقضون عهد الله وعليه وهو غير صالح للوصف اولوا الالباب قوله
تعميم بعد تخصيص يعني عطف قوله ولا ينقضون الميثاق وهو عام لان التعريف فيه للجنس على قوله
يوفون بعهد الله والمراد ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته وهو خاص كما عطف ويخشون ربهم
على قوله يصلون على هذا لان خشية الله ملاك كل خير واما عطف ويخافون سوء الحساب على يخشون فمن
عطف الخاص على العام ومن ثم قال ويخافون خصوصا سوء الحساب ومثله عطف وانفقوا مما رزقناهم على
صبروا قوله وتجلدا للشامتين تمامه لابي ذويب وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
الشماتة الفرح ببلية تصل الى العدو والضعضعة الخضوع يقول بهذا التجلد الذي اريه من نفسي لاقمع شماتة
الشامتين قوله اذا جرعت البيت قيل هو لعمرو بن معدي كرب الجلع الخش الجزع لا من جزع مع علة صبر
قيل ان زيدا اخ له ومنهم من زعم انه قيس فلم يجد اشتقاقا يسمى زبيدا ومنهم من روى زبيدا بالنون اي برد
كالطي شراره من حرصى ذكر الزبد واراد ما يخرج عنه عند القدح زوزني اصف انه قال الزبد شيء في الغلة
ومن ثمة قال التميم من زبدا اي حقير الاشياء من المجاز قولهم للحقير زبدان وعطاء من زبد قليل مضيق قوله ان يدرؤا بالحسنة كان

حسنا موصوفة ان يفعل من الوجوه حسنا به كان العمل حسنا عند الله وهو ان يصير انقياد وجهه ربه قوله قنيس قوله
حسنا من قبل صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قوله احسن العبد
بذا الحضور ليس عنده جميع الهواجس النفسانية التي ذكرها المصنف بل نفي حضوره في شهوده فيتلذذ بالسكون
ويستتر باحتيا المولى هذا هو الصبر على الله عند العارفين قوله وعن الحسن اذا حرموا اعطوا الى آخره مقتبس مما
رويناه في مسند احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلعم يقول صل من قطعك واعط من حرمك
واعف عمن ظلمك قوله عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها هي التي اراد به الاتصاف العاقبة المطلقة
الجنة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشري من ذلك انها التي اراد بها الله
والعاقبة الاخرى خلاف المراد فلذلك عينها في قوله وعقبى الكافرين النار فنادى ان ينسب ارادة
الشر وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمودي عاقبة مأمور به والمودي لله سواء ما نهي عنه فعاقبة الجنة
اصلا باعتبار الامر لا باعتبار الارادة قوله لا ينفع اذا تجردت الاعمال انما قال اذا تجردت ليؤذن بانه اذا
اذا وجد منهم عمل ما كفى بهم في ذلك في ايقاع الفعل الماضي صلة للموصول كما قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
قيل الذين ظلموا ولم يقل الظالمين لان المعنى الذين وجد منهم الظلم والمعنى ان الله تعالى يلحق قرابات
اولئك الجملة بهم وان لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح اكراما لهم نحو قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال تعالى ايمان عظيم رفيع المحل هو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم
ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم قوله وهل يحل خبر قوله هذه الملاد لانه
مبتدأ وصفة والجملة معطوفة على مثلها وهي هذا الثواب بسبب صبركم ودعاه وهو موجب للعوض
والبدل وعن بعض العدلية الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الغايت كالسلامة
التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والغنى والتفضل هو ايصال منفعة خالصة
الى الغير من غير استحقاق قال القاضي بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم ولا يتعلق بسلام
لان الخبر فاصل والباء للسببية والبدلية وجب ان يتعلق بمعنوي ولذلك قدره وعكم قوله بما قد رزي
فيها او اثنى بدنا لم يوجد تماما والاول اثبت البدن من قولهم بدن الرجل اذا سمن وهي جمع بادنة
وهي المرأة السمينة تقول اري في عرصة الحي الوحش بدنا كنت اري فيها الف والالف للاستشهاد
بالباء في ما لانها بمعنى البدل قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء لا غيره وتقرير هذا التركيب عند صاحب المفتاح
نص في افادة تقوى الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة لان المبتدأ عار من علامة وليس مثل ما عرفت وحمل
التخصيص المعروف يمكن ان يوجه بفعل المصنف ان يقال ان في التركيب تكرير الحكم فاكتسب الحكم قوة فيفيد
التأكيد فناسب ان يعني التخصيص لان التخصيص ليس الا تأكيد الحكم بالنفي والاثبات والتأكيد ابلغ في
ازالة التجوز عن الحكم والوجه ان ذلك التخصيص من قبل اختصاص الاسم الجامع بالذكر وبناء يبسط
الرزق عليه يوضح قوله الله نزل احسن الحديث وايقاع اسم الله مبتدأ وبنا نزل عليه فيه تفخيم
احسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله تعالى وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر عنه قوله وهو القدر
بسط رزق اهل مكة اشارة الى ان اللام في الرزق عوض عن المضاف اليه لقوله تعالى واشتعل الرأس
شيبا وان الفرحين فرحوا عائد على الاية متصلة بقوله لمن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون المراد من حرف
المثلين ولا يستجيبون لربهم وذلك لما بسط الله عليهم الدنيا نسوا حظا مما ذكروا به وفرحوا بالحيوة الدنيا
الا ترى كيف عقبه بقوله الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اذ لو سمعوا ما انزل عليهم وعلموا حقيقته
لما قالوا ذلك وبقوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله حيث سمعوه وعرفوا انه حق من الله عز وجل
فاستجابوا له واطمأنت قلوبهم فعلى هذا قوله انما يتذكر اولوا الالباب الى قوله لهم سوء الدار معترضة مؤكدة
لمضمون الكلامين وقيل لحسب تنور قلوب المستحقين واطمئنانها التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود بشهادة المقابلة بين الضدين قوله فرحوا بطر واشر الراغب الفرح انشراح الصدر
بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم
وقال تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا ولم يرخص في الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قوله
هو كلام مجرى مجرى التعجب يعني ان قولهم لولا انزل عليه اية من ربه من باب العناد والاقتراح ورد الايات الباهرة
المتكاثرة وانما يستحق هذا الكلام بان يقابل بقوله ما اعظم كفركم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التعجيم لا يكون

الا بختم الله على القلوب وارادة الضلال منكم ومن يضلل الله فلا هادي له ما دل عليه هذه الاية على مذهب اهل السنة
قوله او تطمئن بالقران لانه معجزة هذا الوجه ملايم لقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه ليكون تعريضا
بالكفار كما سبق قوله ويجوز ان يكون بذلك القلوب فيحتمل بدل الكل او البعض والاشتمال بحسب التعريف
في القلوب وهذا احسن لتوافقا للموصول الاول وغاية التعريض بالكفار وانه لا قلوب لهم لان قلوبهم
غير صالحة وان عنادهم بسبب ان افئدتهم هواء ولا يعقلون اذ انهم وسمعهم كمن له قلب او القى السمع وهو شهيد
وطوبى لهم على هذا جملة مستانفة كانه قيل فما لهم واجيب طوبى لهم قوله وحسن ماب بالرفع والنصب وكرر بسبعة
وبالنصب في قال ابو البقاء الرفع والاضافة على انه معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدا والنصب على انه
عطف على طوبى في وجه نصبها قوله وقرا المكورة روي عن المصنف انه كما سميت العرب بكور سميت بمكورة
وهي اجمع كور زكية وسيفه وما سد جمع شيخ وسيف واسد قوله يعني ارسلناك ارسالا له شان
وفصل فالكاف صفة مصدر محذوف لان اسم الاشارة في امثال هذا المقام يدل على جلالة شان المشار اليه
وهو ما في الذهن وهو النظير او ما سبق من الايات الدالة على جلائل الشئون وفي ... انه ليست
بصلة لارسلناك بل بيان ليورد التفسير بعد الابهام على تفخيم الشان الذي تقتضيه المقام قوله لتتلو عليهم الكتاب
العظيم والتعظيم مستفاد من وضع الذي وحينا موضع القران قال تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم في ابهام
الموصوف تحققه من يخامره فتعقد مع ايضاحه واخر معنى التفخيم بابار صيغة التعظيم قوله وحال هؤلاء انهم
يكفرون بالرحمن يريد ان قوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك والرحمن مظهر وضع موضع المضمر
لتلك الغاية التي ذكرها وهي انهم يكفرون بالبليغ الرحمة التي وسعت رحمته كل شيء المعنى انا ارسلناك فيهم
اليهم وانت خاتم الانبياء وخاتمهم لتتلو عليهم مثل هذا القران العظيم المعجز المصدق لسائر الكتب
ليعيد ويبدي ويوحد ويثني وهم مع ذلك لم يشكروا بالقران ثم انه تعالى امره بان ينبههم على خاصة نفسه
ووظيفته من الشكر وما له الاجر معهم بايا فقال قل هو ربي العظيم الجامع لاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم
وجعلني خاتم النبيين وايدني بذلك الكتاب العظيم الشان والبليغ الرحمة الذي كفرتم نعمته ربي لا رب
لي سواه وعليه اعتمادي وتوكلي لا على غيره واليه متابي ومرجعي لا الى غيره فالضمير جار مجرى اسم الاشارة في
قوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اختصاص التوكل عليه وتفويض الامور عاجلا واجلا اليه ومثله
قوله كما في اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال المصنف لا اله الا هو اعتراض
اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المتوهم في كلام ان لا اله الا هو جار مجرى الحال لكن لكم وقعه وصفا
لربي حيث قال ربي الواحد المتعالي عن الشركاء قوله ولو اني حققت ليك الايات ما لا يطيقه قوله وهذا
يعضد ما فسرت يعني اذا جعلت جواب لو قوله لكان هذا القران لا ما يجيء لما امنوا او لا ما دل عليه قوله
وهم يكفرون بالرحمن كما ذهب اليه الزجاج كان ذلك التعبير هو الوجه واما اتصاله على هذا بما سبق
فلانه داخل تحت خبر القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرانا والله اعلم قوله وقيل معناه ولو ان قرانا
وقع به تسيير الجبال لما امنوا فتعلق هذه الاية متصلة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقوله
وقطعت اي جعلت متفرع على هذا الوجه ولا يلزم على هذا تعظيم القران لكن يكون تسجيلا على شدة شكيمتهم
وغاية عنادهم قوله او ابعث لنا به رجلين او ثلاثة ممن مات من اباينا منهم قصي بن كلاب وانهم تعلقوا ان
رجلين او ثلاثة كما بعث عيسى كما صرح بذكر النبيين لشهد قوله ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير
وانشد صاحب المفتاح وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا وعلى الاول جعلها قطائع
لان المراد حينئذ الزراعة القطايع جمع قطيعة وهي الارض التي يزرع فيها قوله وعن الفراء هو متعلق بما قبله اي
جواب لو ما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن قال ابو البقاء جواب لو مقدم عليه اي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان
قرانا على المبالغة قوله اظهاره مقدره او عن قوله وقيل معناه لو ان قرانا وقع به تسيير الجبال الى اخره لان جزاءه
على التقدير لما امنوا به والمعنى على هذا المبلغ تقنيطهم الى انهم لو شاهدوا تلك الايات العظام لما رجعوا عن تعنتهم
بل يلحق تنجيهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه تعالى بنى امر التكليف على الاختيار بناء على مذهبه وهذا
على الوجه الاخير قال القاضي بل لله قادر على الايات التي اقترحوها من الايات الا ان ارادته لم تتعلق
بذلك لعلمه بانه لا يلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من الاحوال
قوله وقيل هي لغة قوم من النخع بفتح النون وفتح الخاء المعجمة كذا في جامع الاصول قال الزمخشري روي عن ابن عباس

انها لغة وهبيل فخذ من النخع قال الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا اي الم
تعلموا اني ... وشبهه عندي ان يكون هذا من الياس لان المتامل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات
تعرفه اياه فاذا اثبت نفسه على شيء من امره اعتقده واضرب عما سواه فعلم ... الياس من الشيء عينه ولا يلتفت
اليه الراغب الياس انتفاء الطمع يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقال تعالى
افلم ييأس الذين امنوا قيل معناه الم يعلم ولم يرد ان الياس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان ياس الذين
امنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفائه فاذا ثبوت ياسهم يقتضي حصول علمهم قوله ليتضمنه معناه
ان هو من دلالة التضمن فاطلاق الكل على الجزء هذا ان الياس صحيح كما ذكر وفي النسيان ظاهر لانه ترك الانسان
ضبط ما استودع ضعفا او عقلا او قصدا واما في الرجا فمشكل لان الرجا والخوف متقابلان قال تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا ويريكم البرق خوفا وطمعا ولان الرجا ظن حصول ما فيه مسرة والخوف ظن حصول
المكروه والالم الا ان يراد بالتضمن الموضوع اللغوي وهو ما يفهم منه معنى زائد قوله بين دفتي الامام
الاساس حفظ ما بين الدفتين وهيمن على المصحف جانبيه قوله المهيمن عليه في الجامع المهيمن هو الشهيد
وقيل الامين واصل مؤيمن فقلبت الهمزة هاء وقيل هو الرقيب والحافظ قوله ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء
بامنوا عطف على قوله افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء في مشيئة الالجاء ولو لم يستقم المعنى لا يجعل ييأس
بمعنى يعلم ولذلك قال ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قال ابو البقاء ان لو يشاء في موضع نصب بييأس لانه
معناه افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييأس بمعنى يقنط على حقيقته وان لو يشاء نصب بنزع الخافض
متعلق بامنوا لان امن يتعدى بالباء واليه الاشارة بقوله امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وعلى
هذا مفعول ييأس محذوف وهو عن ايمان هؤلاء قوله بما يحل الله بهم تحل قيل بالضم اي تنزل واحلته انزلته
وفي بعض النسخ يحل بفتح الياء وكسر الحاء وفي حاشيته انه من حل العذاب يحل بالكسر وجب وهو سهو
والصواب بفتح الياء وكسر الحاء من حل يحل بالضم اي نزل واحلته انزلته بعضده قوله او يحل الفارعة قريبا
منهم قوله فاملات من الزمان الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا وبرهة الراغب
الاملا الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملي من الدهر قال تعالى واهجرني مليا وتملاك الله عمرك اي
والملوان قيل الليل والنهار وحقيقة ذلك تكررهما وامتدادهما بدلالة انهما اضيفا اليهما في قول الشاعر نهار وليل دائم ملواهما
على كل حال المرء يختلفان فلو كان الملوان الليل والنهار لما اضيفا اليهما استعير ... على قوله
قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قوله افمن هو قائم هذا التاويل يكون من قوله تعالى
الحق هو قائم معطوف على كلام سابق والهمزة مقحمة بينهما لمزيد الانكار والذي يصلح ان يكون معطوفا
عليه هو قوله هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب المعنى هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه
توكلت في نصرتي عليكم واليه متابي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم فالله هو كذلك كمن هو ليس كذلك
لان المعطوف عليه ايضا متضمن لمعنى الرد والانكار على الشرك لانه جواب عن قوله وهم يكفرون بالرحمن
المشركون به قوله ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا يعني قوله افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت لابد له من خبر اما ان يقدر القدر ما يتم به جملة ويعطف وجعلوا لله شركاء على الجملة من اسها او ان يقدر
الخبر ما يصح ان يعطف وجعلوا عليه ليكون من عطف الخبر على الخبر وعلى هذا الله مظهر وضع موضع الراجع
الى المبتدا قوله وتمثيله ويقدير هذا الوجه قوله كقولك للرجل اي لمن يتعلق بتفضل زيد واشتهاره بين الناس
ومكانته عندهم وانت تريد تعضه وحطه من منزلته من زيد وهو عندك مشهور الا اعرفه عرفته ثم تقرب
عن هذا السوال بقولك كلا هو اقل من ان تسال عنه انه ممن هو فضلا عن ان تسال عن فضله وشهرته
كذا جعلهم لله شركاء بعث القائل على ان يقول لهم سموهم ان صدقتم انهم شركاء لله تعالى فانبئوا اليها
اسامي يدل على وجودها ثم اضرب عن قوله سموهم اي بين جعلهم شركاء انما الله عز وجل بوجود شركاء ومثل هذا
المتبادر به لا وجود لها حتى يتعلق بها ما ... ولم من الاسم ثم اضرب عن هذا القول بقوله ام بظاهر من القول
يعني حسب انهم شدة شكيمتهم سموهم شركاء فهذه التسمية عندهم قول لا حقيقة لها ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قوله وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة ان هذا الاحتجاج مبني
على فنون من علم البيان اولها افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس هو كذلك احتجاج عليهم وتوبيخهم
على القياس الفاسد لفقدان الجهة الجامعة وثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم

للعهد التقدير بدلالة قوله فليتوكل المؤمنون ان الواجب علينا في اختصاصنا التوكل على الله ان نستمر عليه الحد
وكلما تجدد الموجب تجدد توكلا على التوكل قوله ليكونن احد الامرين لا محالة قد استقصينا الكلام في قوله
في تعالى تقاتلونهم او يسلمون في سورة انا فتحنا قوله حالفين على ذلك هو حال من عاملها مضمرا اي لا بد من الاخراج
او العود حالفين هذا الدليل على القسم لا ان في ليخرجن ولتعودن قوله ولكن العود بمعنى الصيرورة قال
صاحب الفوايد ولو كان عاد بمعنى صار لقيل لتعودن الى ملتنا اي ليصيرن اليها قلنا عدي في ضمن معنى دخل
كقوله فادخلي في عبادي اي ليدخلن في اهل ملتنا وقلت انما يلزم ذلك ان لو كان في ملتنا صلة ليعودن وليس
كذلك لانه عاد اذا كان بمعنى صار لم يكن في صلة العود بل يكون خبر العاد لانه من اخوات كان وصار
غير داخل المبتدأ والخبر ويمكن ان يقال انهم قالوا ذلك لظنهم الفاسد وجهلهم بما قوله تعالى فرعون وفعلت
فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال او جهلا […] لانه كان يعايشهم بالتقية قوله او على تغليب الجماعة
وهو كقوله ونهيت عنه مقام الذنب سبق بيانه في انه كناية قوله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله
والعاقبة للمتقين يريد موقع قوله لمن خاف مقامي وخاف وعيد الذي هو كناية عن المتقين في هذه الاية
بعد قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم موقع لقوله والعاقبة للمتقين في قصة موسى عم حيث قال قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والغرض ان قوله
ولنسكننكم الارض من بعدهم بقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها
واورثكم ارضهم وديارهم وهو في تلك القصة قوله وعطفه على لنهلكن يعني استفتحوا على القراءة المشهورة
جملة خبرية معطوفة على اوحى يعني لما قال القوم لنخرجن او لتعودن عقبها الله تعالى بالوحي والوعد باهلاكهم وطلب
نصرة الانبياء وعلى الشاذة جملة طلبية معطوفة على لنهلكن داخلة تحت حكم الموحى اليه بيان الوعد
بالاهلاك والامر بطلب الفتح ثم قوله وخاب كل جبار عنيد على التقديرين اخبار عن مآل الحال وهو معطوف
على مقدر هو مترتب على الوعد والاستفتاح واليه الاشارة بقوله فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد
فان قلت قوله واستفتحوا طلب النصرة سواء كان خبرا او طلبا موقعه قبل الوعد بالاهلاك فما الحكمة في تاخيره
قلت الواو للجمع المطلق كانه تعالى اخبر عن وجودهما وعن الترتب الى ذهن السامع قوله واستفتح الكفار
عطف على واستفتحوا اي استنصروا والا على استفتحوا بلفظ الامر لانه لا يدخل تحت الموحى بل تحت الاخبار
وخاب عطف على استفتحوا قوله على الكرب اثر البيت جمع الابيات على الخطاب لان القايل
بشر حين بلغه خروجا بالفرح […] الحزن ودونك […] انك فيه وحذفت ان من الفعل يعني عسى وهو قليل
قوله مرصد بجهنم بفتح الميم وبالياء في نسخة ومرصد لجهنم بضم الميم وباللام النهاية يقال رصدته اذا قعدت له
على طريقه تترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له قوله او وصف
حاله في الاخرة حين يبعث عطف على قوله من بين يديه فسر الوراء بكلا معنييه لانه من الاضداد قال الجوهري
بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قوله من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء قال صاحب الفوايد ويمكن ان
يقال هو عطف على المقدر في قوله من ورائه جهنم اي يحصل له من ورائه جهنم ويسقى فيها من ماء صديد وهذا في المعنى
ابلغ والمقام له ادعى او العاطف اذا جيء بعد معطوف عليه دل على تمام الامر وفيه تقرير يلقى ما يلقى اي لا يدخل تحت
الوصف والجملة استينافية قوله تخصيص الذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وانما جيء بها ليؤذن بالجمع بين
الوقتين ذوق حرارة الصديد وذوق مرارة الغصص ودنو الموت ودنه تعطيني للامر فعلم من هذا ان قوله من
تعطيني لما يصيبه من الالام علة المقدر اي انما خصه بالذكر وجمعه مع قوله ياتيه الموت من كل مكان تعطيني لما يصيبه
قوله وقد قالت الجوهري تالبوا اجتمعوا وهم الب اذا كانوا مجتمعين قوله ومن ورائه وفي بين يديه عذاب
غليظ اي في كل وقت يستقبله من ورائه في الاية الاولى ظرف مكان يدل عليه قوله قدامه بين يديه وهو على تفسيرها
وفي هذه ظرف زمان يدل عليه قوله في كل وقت وانما فسره بالوقت لاراد انه لقوله من كل مكان ليشمل الامكنة
والازمنة قوله ويحتمل ان يكون اهل مكة عطف على قوله واستفتح الكفار على الرسل قوله كلام مستانف منقطع
فان قلت قد تقرر ان الاستيناف ينافي دخول العاطف خاصة الواو واذا ثبت ذكر ان الجمل منقطعة
عن حديث الرسل واممهم ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق لانها متصلة بقوله في مفتتح السورة وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد منهم
اهل مكة ووسطت قصص الانبياء بين الكلامين ليذكرهم بايام الله فيعتبروا بعاقبة الذين من قبلهم وكانوا

منهم قوة واكثر اموالا واولادا والرسول صلعم وتسليته ليهتدي بهداهم ويقتفي آثارهم في الصبر على اذى القوم
والتشمير في الدعوة الى الدين الحق الا ترى كيف طابق بين الارشادين اعني قوله لتخرج الناس من الظلمات
الى النور في خطاب الرسول صلعم وقوله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور في خطاب موسى عم ووافق بين
التذكيرين اعني تذكيره هذه الامة بايام الانبياء والامم وتذكير امة موسى عم بقوله وذكرهم بايام الله وانما اطلق
بهذا الوجه وحصل بينه وبين الوجوه التي تقدمت او طال الكلام فيها لانه بانضباط الظاهر يعني النظم التعلق
وعليه النظم المعجز كما ترى واما ايراده في هذا المقام على سبيل الاستطراد فانه تعالى لما ذكر خيبة الجبارين
الذين تجبروا على الرسل فلما تمادوا لنخرجنكم فارضاهم بقوله لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض
من بعدهم كما استفتح اهل مكة بالمطر فخيبهم بالسقي من الماء الصديد والمراد سنى القحط ما اكلوا فيها الجيف
والعلهز وبلوى الدخان في قوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم قوله
وهذه الجملة خبر المبتدأ عطف على قوله فيجوز ان يكون المعنى يعني قوله مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ والخبر
اعمالهم كرماد على تقدير حذف مضاف ليستقيم القول اعمالهم كرماد خبرا عنه ويكون هذه الجملة اي اعمالهم كرماد
خبرا على ان ذيل المذكور لا تقدر شيئا لانه حينئذ من التركيب السببي قوله او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين
كفروا على تقدير مثل اعمالهم كرماد والخبر قال ابو البقاء هو بدل الاشتمال قوله ولغة ساكنة اي ساكنة عن
الجوهري قوله الملهوفين الجوهري لهف بالكسر يلهف لهفا اي حزن وتحسر والملهوف المظلوم يستغيث
قوله الاشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق اي في هذا الكلام اشارة الى ان ضلالهم قد بعد عن الطريق القويم
والمراد انهم قد بعدوا على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية كما سبق قوله هذا وفيه من المبالغات ذاتها الاختصاص
ما بلغت غايتها وذلك في ايقاع اسم الاشارة مبتدأ وتعريف الخبر ووصفه بالبعد وتوسيط ضمير الفصل
قوله بالحق بالحكمة والوضع الصحيح الانصاف بصفة اعتزالي خفي سبقت امثالهم قال وذلك على الله بعزيز
لانه قادر بالذات لا اختصاص له بالدواعي ونفي الصوارف فيكون من غير توقف وصرح بما كان خفيا
مما اخفى قوله غير ان المتخلص للداعي وانتفاء الصارف قوله اقرب خالق السموات والارض حمزة والكسائي
قوله وحقيقته ضده […] في الاضداد يعني انه ليس بقادر على الضد فقط بل هو قادر على الضد وانما التباين
والتقابل في النظير والضد والند وعن الجوهري يقال لا ضد له ولا ند اي لا نظير له وقال المصنف معنى قولهم ليس
ند والاضداد […] ما ينافيه وفيه […] لابطل […] قوله النبوة قوله بعض الشيء الذي هو عذاب الله
فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قلت من حيث ان من في من شيء
حينئذ مفعول مغنون ومن عذاب الله حال منه تقدمت لان ذا الحال نكرة اي ما جرى لها الصفة صفة
موصوف قوله بعض شيء هو بعض عذاب الله يعني هذا جمع بين من في عذاب الله على ان لا يكون المبدل مطرحا
والبدل لما كان كالبيان للمبدل قال هو بعض عذاب الله فيرجع حاصل المعنى الى قوله مغنون عنا بعض عذاب الله
قوله الذين قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم قولهم انا كنا لكم تبعا لاتوبيخ لانهم اجترؤا بما لم يخف عليهم فما فائدة اخبار
في ذلك المقام التوبيخ والتوبيخ فهو من لازم فائدة الخبر على الحكاية قوله اما هو كقول المذنب […] فلان
ذنبه على غيره اذ فيه ولفظا ما يستدعي تقديرها لانها تخصيصية وتقريرها ما يدل عليه قوله ويجوز ان يكون المعنى
فالتقدير لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم فالوه اما هو كقول المذنب وانما علقوا
هدايتهم على فقدان اللطف قوله مستوى علينا الجزع والصبر الراغب الجزع ابلغ من الحزن فان
الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده ويقطعه عنه واصله قطع الحبل من نصفه يقال جزعته فانجزع ولتصور
الانقطاع فيه قيل جزع الوادي لمنقطعه ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز المتلون جزع قوله كيف اتفق
قولهم سواء علينا بما قبله يعني كان من الظاهر ان يقولوا سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم لانه جواب عن قولهم هل
انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء […] بالجزع مما كانوا فيه واجاب بانهم انما اشركوا انفسهم معهم
لاجتماعهم في عقاب الضلالة وقلت وفيه انا كيف يغني عنكم ذلك ونحن معكم فيه سواء ولو قدرنا على نقيضه
الظاهر لم يفده وهو من باب الايجاز قوله طم النهاية طم الشيء اذا عظم وطم الماء اذا كثر وهو طام ومنه
حديث ابي بكر رضي الله عنه ما من طامة الا وفوقها طامة اي ما من عظيم الا وفوقه ما هو اعظم منه قوله كقوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لا احتمال لان جعلها مقول الله تعالى بعيد وجعلهما على الجمع
الا ان يريد التشبيه في كلام المتكلمين مع وروده ظاهرا عقيب قول المستكبرين كما ان قوله ذلك ليعلم

جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا وثانيها قل سموهم اي عينوا اسماءهم
وقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان الذي تدعيه موجودا فسمه لانه ان لم يكن معينا فلا
يطلق عليه اسم لانه ليس بشيء وهو من اسلوب الكناية الايمائية ورابعها قوله ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج
من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها قوله ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج
والهزء للتقوم يبعثهم على التفكر يعني اتقولون بافواههم من غير روية وانتم الباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه
وسادسها التدرج في كل من الاضرابات على الطف وجه وحين كانت الاية مشتملة على هذه الاساليب البديعية
مع اختصارها على ابلغ ما يكون قال وهذا الاحتجاج مناد على نفسه انه ليس من كلام البشر وهو كلام على الترتيب
لكن تذييله بقوله فتبارك الله احسن الخالقين وضمه الى اسفل السافلين غاية الانتصاف حتى كلمة حق
اريد بها باطل نعرض فيها بخلق القران فتنبه لها فما اسرع ما يمر بك فتحتها وتغفل عن مقصده فيها قوله بل ادارك
قال الجوهري ادارك اللسان بالكسر يدارك وتدارك درب والدرب الحاذق وكل شيء قوله وصدوا
قرئ بالحركات الثلث بفتح الصاد نافع وابو بكر وابو عمرو وابن عامر وبالضم الباقون وبالكسر شاذ
قوله الا عقوبة لهم على الكفر استثناء من اعم عام المفعول له او على الحال ضمرا بما لهم اي لا يحيطهم بما لهم شيء من الاشياء
الا للعقوبة قوله او ما لهم من جهته واق من رحمته في الثانية في التنزيل على الوجهين زيادة والاولى على الاول متعلقة
بواق وعلى الثاني متعلق الجار والمجرور اي لهم من رحمته صفة واق اي ما استقر لهم من جهة الله واق من رحمة اي مانع
كائن من رحمته اي باذنه قوله وقال الزجاج معناه مثل الجنة لفظ على ما اورده ابو علي في الاغفال قال سيبويه فيما يقص
عليكم مثل الجنة فرفعه على الابتداء وقال غيره مثل الجنة مرفوع وخبره تجري من تحتها كما تقول صفة فلان اسم معناه
صفة الجنة وكلا القولين حسن جميل والذي عندي ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها
بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار وقال ابو علي تفسير المثل
بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد فيها البتة وانما تفسيره الشبه يدلك عليه مررت برجل مثلك فوصفوا به النكرة
مضافا الى المعرفة كما قالوا مررت برجل شبهك ولم يتخصص بالاضافة لكثرة ما يقع به الاشتباه كما لم يتخصص
بالمماثلة ومنه قولهم للقصاص المثال الى غير ذلك واما المخرج من جهة التاويل فغير مستقيم ايضا الا ترى ان مثلا اذا
كان معناه صفة كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها لا في
صفتها ولانه اذا حمل المثل على معنى الصفة واجرى في الاخبار عنه مجراه وكتب الراجع اليه في فيها وتحتها فقد
حمل الاسم في قولهم على المعنى وهو قبيح نحو ثلث شخوص ووسيع البطن واما قال الذي استخرجه ابو اسحق فغير
مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما اولا فلا يستقيم ان يقال صفة الجنة جنة لان الجنة
ليست بصفة واما ثانيا فلان الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث
فالصحيح ما قاله سيبويه فان قلت ما تعلق قوله تجري من تحتها الانهار بما قبله قيل تعلق التفسير كان قوله خلقه
من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم والجواب انا نختار التاويل لمنع الحمل وتمثيله بقوله كانه
تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار فضعيف الا ترى الى انه كيف مثلها بقوله صفة فلان اسم لان معناه
حينئذ صفة الجنة جريان الانهار من تحتها ولا شك ان ارادة الصفة من المثل مجاز انما يكون اذا كانت الصفة
مشتملة على قصة عجيبة الشان او امر عجيب فجريان الانهار من تحت الجنان مع دوام الاكل والظل غير انقطاع
من الامور العجيبة واما تانيث الضمير فلكونه راجعا الى المثل وانما جاز ذلك لان المقصود من المضاف عين المضاف اليه
وذكره لتوطئة وليس نحو غلام زيد واما قوله ان الشبه عبارة عن المماثلة وهو حدث والجنة غير حدث فضعيف
لان التشبيه حينئذ تمثيلي الوجه منتزع من عدة امور متوهمة فينتزع من احوال الجنان المشاهدة من جريان انهارها
وغضارة اغصانها وتكلف افنانها وغير ذلك من الحسن والنضارة ما يجعل مشبها به وهو المراد من قول الزجاج
ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه ولذلك صرح المصنف بلفظ التمثيل
ويكون قوله اكلها دائم وظلها بيانا لفضل تلك الجنان وتمييزا من هذه المشاهدة قوله اسقف النهاية الاسقف
عالم رئيس من علماء النصارى [illegible] لهم وهو اسم سرياني ويحتمل ان يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته
والسقف في اللغة طول في انحناء قوله نجران موضع معروف بين عمان والحجاز واليمن قوله هو جواب المنكرين
وذلك انه تعالى لما حكى عن بعض الاحزاب انه ينكر بعض ما عليه نبي الله صلعم من اثبات الاسلام ودعوى النبوة قال
يا رب بماذا اجيبهم اذا فقيل له قل ان اثباتي الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى واثباته التوحيد ونفي الشرك

وان

وان المرجع اليه في العاقبة فانكاركم بهذا انكار لما هو حق وانتم عليه كما قال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية
قوله وقرأ نافع وهي شاذة قوله مثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله ذلك اشارة الى مصدر انزلنا وهو
المشبه به والمشبه مسبوق من قوله امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب ووجه التشبيه كون ذلك
المنزل المامور فيه مبينا مكشوفا على وجه محكم رصين فقوله والدعوة اليه والى دينه تفسير لقوله اليه ادعوا والانذار
بدار الجزاء اشارة الى قوله واليه ماب يعني اجبهم بقولك ان اعبد الله الاية وعلم انا انزلنا القران مثل ذلك الانزال
العجيب الشان تشجيعا له وشرحا لصدره صلعم وتسلية عما قاسى من انكارهم قوله وانتصابه على الحال اي انتصابه
حكما على انها حال موطئة كقوله تعالى قرانا عربيا قوله ما هو الا اهوا وشبه الحصر مستفاد من وضع اهواءهم موضع زعموا
انه الدين ودعوا رسول الله صلعم اليه من ان يصلي الى قبلتهم اي ليس في ذلك الا محض شبه ولذلك قابلها بقوله بعد ما جاءك
من العلم واخرج الجملة مخرج القسمية لان اللام في لئن اتبعت موطئة للقسم قوله والا كان رسول الله عليه السلام
على بينة من باب البعث للسامعين على الثبات والتصلب في الدين لان الرسول صلعم والا لزم ان يومي
بما هو فيه من شدة الشكيمة والثبات على التصلب في الدين بحيث لا يمكن ان يتصور فوقه ومن ثم قال
بلحاق الامكان لا امكان فوقه لخصيصة انه صلعم مخاطب به ولكن المراد منه تعريض قوله لانهم مامورون بكلفة
كل قول وفعل ويثبت غيره قال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني ادم
فيامر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب او عقاب ويمحي ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقولك اكلت وشربت
ودخلت ونحو ذلك من الكلام قوله والكلام في نحو هذا واسع المجال لان علم الله لا نفاد له ومعلوماته لا نهاية لها
وكل يوم هو في شان ومن ثم كل ما قال المفسرون فيه يفوت الحصر قال الامام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمه
ولا يطلع على غيبه احدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار
وغير ذلك قوله وقرئ ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله
وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم او لا بد ان نفعل وذلك من تاكيد الاراءة والتوفية بما قبلها والنون
بعد ما ذكرناه عن الزجاج وصاحب المرشد في اول البقرة فقوله اريناك او توفيناك بيان لاحوال الدائرة وسيجيء الكلام
فيه في سورة حم المؤمن قوله وننقص عنها ارزال النعم عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر وهو قوله اولم يروا
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها كقوله سنريهم اياتنا في الافاق بتباشير الصبح او ليقة قوله والمعقب الذي
يكر على الشيء فيبطله قال الراغب التعقيب ان ياتي بشيء بعد اخر قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي الملائكة
يتعقبون عليه حافظين له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم
على حكم من قبله اذا تتبعه قال الشاعر وما بعد حكمك تعقيب ويجوز ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه
وحكمته اذا خفيت عليهم كالنهي عن الخوض في سر القدر والاعقاب ان ياتي [illegible] على ركوب ظهر
قوله طلب المعقب حقه المظلوم اوله حتى تهيج الارواح وما جها يصف اتانا وحمارا تهيج اي خرج [illegible]
والتهيج [illegible] ذوات الحمار ضعف الاتان يطلبها كطلب المعقب المظلوم حقه وحمل المظلوم
على محل المعقب لانه فاعل اضيف اليه المصدر والتقدير كما طلب الدائن المظلوم حقه قوله قرئ الكفار اي عالم
والكوفيون قوله والذي عنده علم القران وما الف عليه من النظم المعجز قال صاحب الفوائد الذي عنده علم القران
شهيد على انه صلعم مرسل من الله تعالى لانه معجزة بما ذكر ولكن لم يكن شهيدا بينه وبينهم لان من لم يعلم اعجاز القران
لما انه لم يكن عنده علم القران لم يسمع شهادة من عنده علم فلم يكن شهيدا بينه وبينهم لان النظم المعجز والفصاحة
ادراكهما بالذوق بعد ان يعلم ما كان محصلا له قلت على الشاهد ان يشهد بين الخصمين ممن انصف
من نفسه واذعن للحق سمع الشهادة وان لم يترك العناد وان سمع وعرف وذاق لم ينفعه معرفته نفسه فكيف
بشهادة الغير الا ترى الى ابي جهل وعتبة بن ربيعة كيف عرفا المعجز وذاقا البلاغة وشهدا بفصاحته لم
يذعنا للحق كما ذكره المصنف في سورة حم السجدة فاذا ارباب البلاغة من المؤمنين كما قال صاحب الانتصاف
قوله والكتاب اللوح المحفوظ الانتصاف الكتاب على الاول القران والذي عنده علم الكتاب المؤمنون وعلى الثاني
جنس الكتب المتقدمة قوله لا والله يعني الا الله يقول من عنده علم الكتاب الا الله ولعل احتياج هذا الى
حمله على العارف بعلم القران كما سبق فيه تعسف وعلى مؤمني اهل الكتاب بعيد لما روى محيي السنة عن قتادة انه
عبد الله بن سلام وانكره الشعبي وقال السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وكذا عن سعيد بن جبير لان القراءتين
مساعدتان لهذا الوجه قال ابو البقاء ومن قرأ علم الكتاب على ما لم يسم فاعله جعل معموله من عنده قوله والمعنى كفى

بالذي يستحق العبادة يعني اذا عني عن عنده علم الكتاب الله عز وجل يلزم عطف الشيء على نفسه فاول الاسم الذات
بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعا لمعاني الاسماء وقال الزهري لا يكون الها حتى يكون خالقا
ورازقا ومدبرا فاتى بالموصول ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه فيكون على وزان قول الشاعر يا لهف
زيابة للحرث الصابح فالغانم فالآيب الانصاف قد يرجح المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة
حذرا من عطف الصفة على الموصوف وعدولا الى انه عطف احدى الصفتين على الاخرى قوله
يرتفع العلم بالابتداء قال ابو البقاء من عنده خبر والمبتدا علم الكتاب تمت حامدا ومصليا والله اعلم

سورة ابراهيم مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى وخمسون آية

قوله هو كتاب هذا على تقدير ان يكون الر تعديدا للحروف فرعا للقضاء او تعديدا لدليل الاعجاز لا على
انها اسم للسورة فان قلت لم اخر هذا الوجه على ان المقام يقتضي ان يكون اسما للسورة لان الخطاب
بقوله انزلناه اليك الآية مع النبي عم لا مع القوم قلت معناه ان المركب من هذه الحروف هو كتاب
بلغ في البلاغة والاعجاز الى مكان تخرج بسببه الناس من الظلمات الى النور قوله مستعار من الاذن الذي
هو تسهيل الحجاب قال المصنف استعار الاذن للتسهيل في التيسير لان الدخول في حق المالك متعذر
فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه والمراد عنده
منح اللطف وتيسير الايمان قال محي السنة بامر ربهم وقيل بعلم ربهم وقوله مستعار من الاذن بعد قوله
من الظلمات والنور مستعار بان فيه وجهان احدهما استعمال كل من الاستعارات وثانيهما ان يعتبر التركيب
اما عقليا او وهميا فيتصور الهدى كانه نور والضلال كانه ظلمة ويتصور المكلف لانغماسه في ظلمات الكفر
بحيث لا يتسهل له الخروج الى نور الايمان الا بان يتفضل الله تعالى عليه بكرمه ويبعث رسولا ومنزل كتابا
ثم يسهل ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلم ليس منها الخلاص فلات حين مناص وان ملكا يبعث توقيعا الى
بعض خواصه في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك على تعيينه استعمل هناك ما كان مستعملا ههنا فقيل كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بادنا ووضع موضع الضمير قوله ربهم للاشعار بالتربية واللطف
والتفضل وبان الهداية لطف محض وفيه ان الكتاب والرسول والدعوة لا يجدي دون لطفه كما قال تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قوله بدل من قوله الى النور بتكرير العامل قال القاضي واضافة الصراط
الى الله اما لانه مقصده كما غلب النجم في الثريا فيحث على ما سبق في اول الكتاب قوله وقرئ بالرفع على هو الله
نافع وابن عامر والباقون بالجر قوله واوجه ايصال من عذاب شديد بالويل يعني ان الظاهر يمنع من الايصال
قال ابو البقاء ويل مبتدا وللكافرين خبره ومن عذاب شديد صفة الويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق
بويل لاجل الفصل بينهما بالخبر واجاب انه يجوز لانه الفصل معنى لا لفظا لان المعنى انهم يولولون ويضجون من
عذاب شديد ويقولون يا ويلاه تفسير لقوله يولولون قوله انا س اصعد والناس عنهم عاصد والسواقي عن
انوف الخيام اصعد جاء بمعنى صد وهي لغة كلب والسواقي الرياح والخرم بالمعجمة والراء المهملة انف الجبل يقول
هم اناس صدوا الاعداء عن انفسهم كما يصدع الريح عن انوف الجبال قوله وليست بفصيحة يمكن ان يراد
قراءة الحسن بفصيحة لان المشهورة وهي يصدون تنبيه الياد هي الفصيحة ونحن مستغنون بها عن تكلف جعل
يصدون منقولا من صد صدودا كما استغنينا عن الهمزة للتعدية لانه جاء وفقه وهذا مبني على ان قراءة
القراء ليست بموقوفة على السماع بل على الاجتهاد قوله وان يدلوا الناس على الياسين انكم قيل هو عطف
على ربما ان يطلبون لسبيل الله ان يدلوا الناس والوجه ان يكون عطفا على يطلبون لان ما يطلبونه
بعد وهم محال فلان يكون طلبهم الابهة الدالة وصفهم بانها سبيل ناكبة وقد جهم فيه عنادا وتعنت قوله
في ضلال ذي بعد او فيه بعد قال صاحب الفرائد جعل هذا البعد صفة للمكان لا صفة للضلال اقول قلت هذا حق
واما تحرير هذا المقام فان يقال ان اصل الكلام انهم ضلوا عن طريق يريد وهو المراد من قوله وصف به
فعله او ان الضلال كانه مكان ذو اسع ذو اطراف ومسافات وهو من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة
بالموصوف لان البعد والقرب مما يضاف الى المكان فنبه بان محل الضلال ذو بعد والضلال ممتنع لا بد له
ان يقوم بذات يكون هذا المحل كانه قال ان الشجاعة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج واما قوله

او بعد فهو تمثيل كانه مثل طريق مستقيم وصور ان العدول عنه ايجاده يمنة ويسرة ضلالا فحينئذ تتفاوت
الضلالات بحسب المعاصي والبدع والكفر والى التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا
وبعيدا قوله فلو نزل بالعجمة جواب الشرط على التاويل ولسن منع ان يكون حجة لغير العرب فنحن نقول ايضا لو نزل
بلسان اخوه قوله ابعد من التحريف والتبديل واسلم من النزاع والاختلاف قال صاحب الفرائد وذلك ان الرسول اذا
لم يكن لسانه مخالفا لالسنة قومه يتبين لهم كلام ما ارسل به اليهم بلسانهم ثم ينقلون ذلك الى من سواهم من الامم
وبلغ حد التواتر وبه يحصل اليقين واما اذا كان لسانه مخالفا للسان المبعوث اليهم فيحتاجون
الى الترجمان والمبين فيضعف النقل فلم يحصل لهم اليقين فيقع الاختلاف الا ترى ان رسول الله صلعم
لم ينقض حتى صار النقل بالتواتر قوله ويكلم الرسول العرب كل امة بلسانها كما كلم امته الى قوله لكان ذلك امرا
قريبا من الالجاء قال في الانصاف وفي هذا نظر اذ يتحقق ان اعجاز القرآن بلفظه خاصة حتى لو قدر منزلا
بكل لغة لكان الجاء الى الايمان وهو بعيد لان الايمان عند حصول العلم بالمعجزة ليس الجاء ولا فرق
بين حصوله بلغة واحدة ولغات كثيرة وقلت لعل مراد المصنف من الالجاء انه رجلا واحدا عربيا اذا
تكلم بالالسنة التي لا تكاد منحصرة كثيرة ويكون كل منها مستقلا بالاعجاز كان ذلك مما يخرج عن حد المعجزة التي يجب
ان يتحدى بها فيكون كالامور التي تلجئ الى الايمان كالكشف عن قوارع الغيب وحضور ملك الموت وغير ذلك
ومن ثم قال قريبا من الالجاء قوله التي هي فيها الضمير المرفوع للرسول صلعم والمجرور للامة وقوله يتلوه حال من المرفوع
في كلم قوله لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب والمعنى كان يقول الضمير لكل قوم كانه قيل وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه محمد صلعم ليبين الرسول للقوم الذين ارسل اليهم لدلالة السياق قوله فيضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن يريد ان الفاء في فيضل تفصيلية يعني ان الله تعالى ارسل الرسول
الى القوم ليبين لهم طريق الهداية وطريق الضلال فعند ذلك حصل الاختلاف فبعضهم اختاروا الهداية
وبعضهم الضلالة كقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه لكن لما كان الاضلال والهداية مترادفين لمنع الالطاف ومنح التوفيق والمنح
لازمين للكفر والايمان كنى بهما عنهما على التلويحية وعند القاضي للتفصيل لان المعنى لما كان الارسال
للبيان والزام الحجة وازاحة العلة وتمييز الضال من المهتدي لا ليوجد ويفهم الهداية ويزيلوا
عنهم الضلالة بان ذلك الى الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء لانه عزيز قوي لا يغالب يفعل ما يشاء حكيم
لا يدرك احد كنه حكمته يحكم ما يشاء وهذا ظاهر لا تعقيد فيه ولا تعسف وموافق لفاتحة السورة والله اعلم
قوله اوعز اليه الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت وكذلك وعزت اليه توعيزا وقد يخفف فيقال
وعزت اليه وعزا وفي الحاشية اوعز امر قوله فادخلوا حرف الجر ودخول حرف الجر مشعر بان ان مصدرية
لانه من خواص الاسم ولو كانت مفسرة لزم خلاف ذلك لان حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل
قوله وملاحمها الجوهري الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة يوم ذي قار يوم بني شيبان وكان ابرويز اغزاهم جيشا
وهو اول يوم انتصرت فيه العرب من العجم والفجار يوم من ايامهم وهي اربعة افجرة كانت بين قريش
ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وانما سميت هذه الحرب فجارا
لانها كانت في الاشهر الحرم ويوم تحلقة بكسر اللام وفتح القاف والحاء المعجمة المخففة موضع كانت به وقعة
بخلاف اللمم قوله وهو الظاهر اي حمل الايام على معنى الوقايع هو الظاهر لان التذكير بالايام اكثر ما
يستعمل في التخويف والانذار كما سبق واما قول ابن عباس على قوله نعماؤه وبلاؤه فهو قوله صبار شكور
وكذا جمع الايام فانها يقتضي اختلاف انواعها قوله واذكروا نعمة الله وقوله لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
لانه كالتفصيل لهذا الاجمال قوله وقيل اراد لكل مؤمن عطف من حيث المعنى على قوله لصبير على بلاء الله تعالى اول
العبارات شكور مراد بهما كل من قام بالصبر والشكر وعلى الثاني عبارتان عن معبر واحد كما تعرف في الكناية
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وهو من قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قوله
تنبيها عليهم شغلهم الا قال الله تعالى ان كل صبار شكور وارد لكل [illegible] مع على مكان الشكر والصبير
وانهما من سجية المؤمنين وكشف عن حقيقتهم كانه قيل المؤمن هو [illegible] قوله كيف كان فعل ال فرعون
بلاء من ربهم يريد كيف نسب البلاء الصادر من ال فرعون الى [illegible] مات ما صدر منهم لما كان
من تمكين الله تعالى نسب اليه وهذا التحريف لان لفظة التنزيل وفي ذلك [illegible] لهم احيا من الله انه تعالى

اي انه تعالى خلق فيهم ذلك الافعال ليكون ابتلاء منه قوله فابلاهما خبر البلاء الذي يبلوا وليجزي الله بالاحسان
ما فعلا بكم مضى شرحه في الانفال قوله ولا بد من تفعل من زيادة معنى وفي ذلك قيل تكلف فلان فيما فعل
اي كلوح قصد وتعمل قوله لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولكم من نعمة الانجاء الى نحوه ولما كان اللفظان مطلقين
اعني لئن شكرتم لازيدنكم غير معتدين باي شيء تعلق الشكر وما ذاك النعمة التي وجب عليهم شكرها وما تلك
الزيادة التي يسترسدونها اشكر قيدا كلا بما يناسب المقام قال محيي السنة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود
قوله بالايمان الخالص لما تتعلق بقوله لئن شكرتم قوله وعظيما اي حقوهم الجوهري غيظ الكاس اللاحتقار لهم
والازراء بهم قوله فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وانتم اليه محاويج بهذه المعاني انما يستفاد
من ايقاع قوله فان الله لغني حميد جزاء لقوله ان تكفروا فانه على اسلوب التوبيخ والتوبيخ على اقرانهم بكم ابها الجهلة
بسبب كفرانكم نعمة الله عليكم انما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه لانه تعالى كلفكم ليجزيكم
على اعمالكم فتنتفعوا بها يوم تحتاجون اليه اذ لا يرجع نفعها ولا ضرها اليه لانه غني حميد سواء حمده او كفرتم به
ولا بد من ان الجزاء وليس ذلك الا في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو المراد
من قوله وانتم اليه محاويج اي الى الخير الذي يصل اليكم بسبب اعمالكم في ذلك اليوم قوله او عطف الذين من
بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض هذا احسن من الاعتراض الاول لان الاعتراض من التي سبق
في الكلام وحسن موقعه ان يكون مع التاكيد اللطيف كما قال والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله
وعلى الاول والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس فيه رائحة من ذلك قوله بين عدنان واسمعيل قال
صاحب الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم انه من ولد اسمعيل عليه السلام وانه من ولد معد بن عدنان
وانما الاختلاف في الاسماء التي قبل عدنان ولا يكاد يصح لاحد الرواة رواية ولا اضبط الاسماء واما
اتصال هذه الاية بما قبلها فانه لما اجمل الكلام في قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وفصله بعده بقصة موسى ثم عقبه مجملا بقوله الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله توبيخا وتهديدا قوله الاظهر ان قوله فردوا ايديهم بغير الذي
يتحرك المراد من قوله ردوا ايديهم في افواههم انهم اشاروا بايديهم الى ما نطقت به السنتهم عطف قوله
انا كفرنا بما ارسلتم به اي اشاروا الى افواههم ثم تكلموا به ليتصل الاشارة بالعبارة ومنه قولهم اخذ قولي هذا وهذا
اقوى الوجوه وذلك انه تعالى عطف فالوا على فردوا والفاء للتعقيب فكانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات
ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب واكدوه غاية التاكيد وما تفكروا في الايات وما فقرروا في الرد الانصاف
اقوى الوجوه هذا لان اعاطيهم الرسل قولا وفعلا هو المناسب لجدهم وعزمهم ثم صدروا الجملتان المؤكدة
وواجهوا بالخطاب وكرروا انا ولا يناسب لسياق الفعل فيكون الغيظ ولا التعجب اذ لم ينكروا
عودهم الى المجادلة قوله او وضعوها على افواههم تسكتونهم فعلى هذا يوضع الايدي على شفاههم وفي الوجه
السابق لم يكن الوضع للعشر بل للاشارة قال صاحب التوابيد الواجب ان يحمل المراد منهم من التحدث بما
اجابوا بالتقدير استغاعنهم لانه ان حمل على الحقيقة لزم ان يكون الكلام وضعوا ايديهم على افواههم ومعلوم انه
غير واقع وقلت لا يلزم ذلك لانه حينئذ من باب قتل بنو تميم فلانا وانما قتله احد منهم قوله وقيل الايدي
جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي انما قال بمعنى الايادي لان الايادي غلبت في النعم والايدي في الجوارح
قال الشاعر ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت قوله على طريق المثل اي شبه ما جاءت به الانبياء
من النصائح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ من رد وما يتلقوها بجامع دان ردها الى حيث جاءت منه من الكلام الخارج
من النعم ثم قيل فردوا ايديهم في افواههم بحق قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
قال المصنف نبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات
اليه فانه لا بد ولا فهم هناك قوله لان الكلام سيق للشك بمعنى من حيث حرف الاستفهام ان يدخل على
لا على الظرف الذي هو متعلقه وانما ادخل عليه لان التردد انما وقع في المشكوك فيه لان الشك موجود لا الكلام
قوله ان يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة وعلى الاول الدعوة مطلقة او المدعو الايمان قال
القاضي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول
اراد ان المدعو اليه من الاول الايمان وليغفر لكم تعليل قصد او في الثاني المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم لكن
من غير قصد قوله دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور روي عن المصنف ان ذكر اليدين على سبيل الالحاح

واضاف لبي الى المظهر كما يضاف الى المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابو تمام البيت لاعرابي استشهد به على ان لبيك
مثنى والياء علامة التثنية وليست مثل عليك واليك وكتب ابن حبيب الكاتب قلبها الاولى للالف والثانية
بالياء على اضافتها اليه بريء اضافة المصدر الى المفعول وصححه الصغاني والاول فعل وان كانت الالف ابعه وفعل
ذلك للتمييز والثاء الثانية سببية على حذف الفعل واقامة المصدر مقامه دعا له ان يكون مجابا كما كان مجيب
وبدي تاكيد قال الجوهري قولهم هذا ما قدمت يداك وهو تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اي جنيته انت تقول
دعوت مسورا لينصرني لما نابني من الشدائد فاجابني فاجاب الله دعاءه ونصره الله نصرا قوله وقيل اريد انه يغفر
لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مشترك بين الفريقين
اي المؤمنين اذا تابوا والكافرين اذا امنوا وقلت الذي عليه الحديث الصحيح روينا في حديث صحيح مسلم
عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه
قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما
علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله ذكره
وهذا القول ايضا قال التوربشتي اعلم ان الفضائل المرتبة بعضها على بعض مختلفة لا يجوز التسوية بينهما
في الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة فاما
الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما ايضا بغفران الكبائر التي بين الله وبين العباد فيحمل
الحديث على ان الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر ايضا فيما لا يتعلق بحقوق العباد كما عرفنا ذلك
من اصول الدين وقلت وروينا في سنن ابن ماجه عن ابن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية
عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني اخذ للمظلوم منه قال اي
رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعاء
فاجيب الى ما سال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر رضي الله عنه ما الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان
عدو الله ابليس لما علم ان الله استجاب دعائي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثوه على راسه ويدعو بالويل
والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه قال صاحب الفوائد من زائدة للتاكيد كما هو مذهب الاخفش فيكون لمطلق
الاستغراق في غفران الذنوب لا جنية عن الكفر وغيره وذلك اليق باهل الكفر حين دعوا الى الايمان في تعلل
الصالح اخذهم عن ذلك والكاذبهم تخصصوا الذنوب لك عم اللهم ان من للتبعيض والمعنى انكم اذا امنتم يغفر
لكم الذنوب التي هي الكبائر فاما الصغائر فلا حاجة الى غفرانها لانها في نفسها مغفورة وقلت والذي
يقتضيه المقام هذا لان الدعوة عامة لقوله قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون الملوثون باوضار الشرك والكفر والمعاصي ان الله يدعوكم الى
الايمان والتوحيد ليطهركم من انجاس الذنوب فلا وجه للتخصيص وقد ورد ان من تهود يغفر لكم
ما قد سلف وبالعموم سماحة الشرط ومقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط لا ضيق لان الكفار
اذا اسلموا انما اهتمامهم في الشرك ونحوه لا في الصغائر يؤيده ما روى المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم
ان محمدا ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم يهاجر وعبدة الاوثان وقتلنا
النفس التي حرم الله فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية والقصة مشهورة على ان
الزجاج نص في بعض المواضع من تفسيره ان من للبيان قوله لجعلهم من جنس فضل منهم وهم الملائكة الاصناف
بها لك في مذهبه حتى يعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون تفضيل الملك قوله تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم الى اخره
فاما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم وهو كالقول بالموجب لان فيه اطماعا في الموافقة ذكرا الى اجابتهم بالابطال
بقوله ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي انما اختصنا الله بالرسالة بتفضيل منه واختصاص والبشرية
غير مانعة لمشيئته وترقي المصنف لا وهم اهل الاختصاص شائبة من الميل الى المذهب قوله في قول موسى ثم
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين دلالة على ان الرسالة موهبة محضة من الله لا مدخل
لعمل العبد فيها قوله وامروا به انفسهم الضمير راجع الى الانفس وهو عطف على قصدوا قوله الاول الاول الاستحداث
التوكل والثاني الثبات عليه وذلك ان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للجواب عن قول القوم ان انتم الا بشر
مثلنا كانهم قالوا نحن حقيقون ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم هذه فلما ذكروا ارجع الى ما نعم من التوكل اي تبتوا
التسبب فيه وهو الهداية وتقريح الصبر على اذى القوم كروا الى اختصاص التوكل عليه فاللام في المتوكلون

اني لم اخنه بالغيب ورد عقيب قول المراة معا نسب قيل انه من كلام يوسف عم وقلت وجه التشبيه هو ان هذا الكلام
يحتمل ان يكون مقولا للمستكبرين وحدهم وان يكون مقولا للضعفاء والمستكبرين جميعا كما ان ذلك الكلام
يحتمل ان يكون مقولا ليوسف عم وان يكون مقولا لها وهذا القدر كاف في صحة التشبيه قوله ما تحيتهم
الا الغرض جعل التحية نوعين متعارف وهي ما يقال عند التلاقي وغير متعارف وهو الغرض على التحكم
والادعاء فاخرج بالاستثناء احد النوعين قوله ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم
فان الله قضى عليكم الكفر وقلت غاية هذا الاستدلال ان الشيطان اضاف اللوم الى انفسهم حتى يتوقف
بتوجيه لان العتاب والعقاب يتوجهان الى المكلف بسببه ومباشرته لانه في الظاهر كالمختار
ولان قول الشيطان معطوف على قول الضعفاء وكلتا القضيتين حكاية لقول الفريقين ومخاصمة
جرت بين الحزبين وهما تفصيلان لما اجمل في قوله وبرزوا لله جميعا وذكر في الاية الاولى احتجاج المستكبرين
على المستضعفين وهو قولهم لو هدانا الله لهديناكم فاذن قول الشيطان على ظاهر مذهبهم ودل قول
المستكبرين على خلافه ولعمري انه تعبير بالراي وذلك انه حين اسمع ان قول المستكبرين مخالف
لمذهبه قال اما مورد كين الذنب بها فمتعذرين بعدم اللطف وحين راي الشيطان يقول بما يوافق
مذهبه شنع على اهل السنة ثم الى بعد برهة من الزمان وقفت على كلام من جانب صاحب الانتصاف وهو قوله
حمل كلام الكفرة في الاول على الابطال اذ لا يوافق مذهبه واستشهد على ان الذنب غير ممتنع بقوله
فيتعلقون له ولما يوافق قول الشيطان معتقده صوبه ابتاعا لهواه ونحن نعتقد ان الملامة انما تتوجه
على المكلف وتعالى الله عن توجه الملام اليه ولله الحجة البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا يجده من نفسه
في الافعال الارادية ضرورة وبذلك قامت الحجة عليه وان سلبنا تاثير قدرته الخلق في الفعل فلا تناقض لانه
توجه اللوم الى المكلفين فعلمت تواردا لخاطر قوله قال انها هل لك يا نافع اشارة الى المراة اي هل لك رغبة
في يا هذه نقل الامام عن الواحدي انها قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب قال الفراء ولعلهم توهموا ان الباء في
بمصرخي خافضة لجملة هذه الكلمة كما توهموا في قوله نوله ما تولى ونصله بجزم الهاء وظنوا ان الجزم في الهاء وليس
كذلك لان ياء المتكلم والهاء خارجتان من نفس الكلمة قوله ولكن الاستعمال المستفيض الفتح الياء فالياء الاولى
ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع بالكسرتان والياآن قال الزجاج قرا حمزة والاعمش بمصرخي
بكسر الياء وهي عند جميع النحويين مردودة واجازها الفراء لان اصل التقاء الساكنين الكسر وانشد قال لها
هل لك يا تا في قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت اليه وقائله ممن لا يعرف فلا يحتج به في كتاب الله ونقل ابو علي
في الحجة عن الفراء زعم القاسم بن معن انه صواب وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة بني يربوع يزيدون
على ياء الاضافة ياء وانشد البيت ووجهه في القياس ان الياء لا تخلو اما ان يكون في موضع نصب او جر
فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في اكرمتك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا لهو واليه
في اعطيتكاه فيما حكاه سيبويه وهما اخيا الياء كذلك لحقوا الياء الزيادة وكما حذفت الزيادة من الهاء في قوله
في قول الارقات والارقان لغة في مرقان وزعم ابو الحسن انها لغة وحذفت الزيادة من الكاف في قول
من قال اعطيتكه واعطيتكم كذلك حذفوا الياء اللاحقة للياء واقرب الكسرة التي كانت على الياء
المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة كذلك
لحق التاء الزيادة بالحاق الياء نحو ما انشده من قول الشاعر رميتيه فاصميت وما اخطات الرمية
واذا كانت الكسرة في الياء على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده القياس كما ذكرنا لم يجز
لقائل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس وما كان كذلك لا يكون لحنا
تم كلامه قوله ونحوها هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا يريد ان ما يصح ان يكون موصولة يراد بها الله
عز وجل وما استعمل في ذوي العلم الا باعتبار الوصفية فيه والتعظيم شانه كقولهم سبحان ما سخركن لنا اي
سبحان العظيم الشان الذي سخرهن لنا لكن لما ... ويحتمل ان يكون من جملة ... ما كان ... قوله
كان استفهاما فيه معنى التعجب كانه قيل ما اشد عذاب الظالمين كما قال المفسر ... ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله فقد خسر الذين كذبوا
فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم قوله واذا كان من قول الشيطان كان نداءه على الاقناط والاياس قوله
ثم يتعلق في الرواية الاخرى اي قراءة المتكلم لانه غير ملتبس بها قال ابن جني قوله وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات

على فعل المتكلم قطع الكلام واستيناف فقال الله تعالى وادخل الذين امنوا على فعل المتكلم واستيناف فقال الله تعالى
وادخل الذين امنوا اي وانا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار باذن ربهم اي بامري ان الاله انه اعاد ذكر الرب
لتضيف اليهم فيقوي الملابسة باللفظ فيكون احنى عليهم واوقع في الاكرام والتقريب ومنه قوله تعالى
ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال ابن جني هذا الخبر ... في الالتفات لم لا يجعل الزمخشري
من الالتفات لانه انتقل من المتكلم الى الغيبة كقوله ... انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ثم قال ...
قال صاحب الانتصاف لان ظاهره ادخل انه لم يكن بواسطة بل من الله مباشرة وظاهر الاذن يشعر اضافة الدخول
الى الواسطة وبينهما تنافر والاحسن ان يتعلق بالاذن لان الخلود وعليه الدخول بلا تنافر وقلت الخلود
... قال ابن جني لانه من باب التجريد يعني انا ادخل تشريفهم ترحيمهم ولطفا بهم واكرامهم بان هداهم الى الايمان
والعمل الصالح كما قال تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار على قراءة النون وقال عم اني رسول الله اليكم ثم قال فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي قوله اعتمد مثلا اي جعل ما يعتمد عليه الجوهري العمدة ما يعتمد عليه واعتمدت على الشيء اتكات
عليه قوله ويجوز ان يريد وفروعها عطفا على وفرعها يعني النوع اما ان يحمل على الشجرة او على اغصانها
بان يكتفى باسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شيء اعلاه وتفرعت اغصان الشجرة اي كثرت قوله
قراءة الجماعة اقوى معنى قال ابن جني لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة على الشجرة وليس الثبات
لها انما هو للاصل ولعمري ان الصفة اذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه واذا كانت
له كان اخص لفظه واذا كان الثبات في الحقيقة انما هو للاصل فالمعتمد بالثبات هو الاصل فالاحسن
تقديم الاصل عناية به ومن ثم قالوا زيد ضربته فقدموا المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر
المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا بوصوله
بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به فكذلك قولك مررت برجل ابوه قائم اقوى معنى من قولك
قائم ابوه لان المخبر عنه بالقيام انما هو الاب لا رجل ومن هنا ذهب ابو الحسن في نحو قولنا قام زيد الى ان قام
في موضع رفع لانه وقع موقع الاسم لان تقديم المحدث عنه اسبق رتبة من الحديث الا ان القراءة اسن
وجها حسن وهو ان قوله ثابت اصلها صفة لشجرة واصل الصفة ان تكون اسما مفردا لان الجملة
اذا وقعت صفة حكم على موضعها باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد جرت الصفة على اصلها واذا
قال اصلها ثابت فقد وضعت موضع المفرد على الموضع اذ اللفظ انما هو الجملة ... اصلها لا يبلغ صورة الجملة
لان ثابتا جار في اللفظ على ما قبله وانما فيه انه وضع اصلها موضع الضمير الخاص ليخصه اياه وليس كذلك اصلها
ثابت لانه جملة قطعا قوله وعن ابن عمران رسول الله صلعم قال اذا رايت يوم الحديث وعند اكثر النسخ عن
ابن عباس والرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الرحمن عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلعم فقال
اخبروني بشجرة طيبة او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا تؤتي اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي
انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله هي النخلة
فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال ما منعك ان تتكلم فقلت لم ارك
تكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا فقال عمر لان تكون قلتها احب الي من كذا وكذا ... الكشوث بالثاء
المثلثة الجوهري الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض ... وحقيقة
الاجتثاث اخذ الجثة كلها الراغب جثة الشيء شخصه الناتي والجث ما ارتفع من الارض كالاكمة والجثيثة
سميت لما بانت جثته بعد طحنه ... الباطل لجلج الجوهري اللجلجة والتلجلج التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل
لجلج اي يتردد من غير ان ينفذ واستشهد به لان ما يتردد في نفسه ولا ينفذ في شيء ولا يكون ثابتا
والا ان يزم عنق صاحبها حتى يراها يوم القيامة يعني الكلمة الخبيثة وهو مقتبس من قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال المغني ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل
لا ينفك عنه ... كما تثبت جرجيس وجدت في كتاب المبتدا المنسوب الى ابي عبد الله محمد بن عبد الله
الكسائي انه قال ان كان جرجيس من الحواريين اصحاب عيسى عم وعلمه الله الاسم الذي يحيي به الموتى وكان
بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله ونهاه عن عبادة الصنم فامر بقطع رجليه
ويديه ودعا بامشاط من الحديد فشرح بها جسده وبدنه ثم صب على جراحه الملح فصيره الله عليه ودعا بمسامير
من حديد فسمر عينيه واذنيه فصيره الله عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القي عليه واطبق راسه

فجعل الله بيوتهم او بسلاما وتا وذهب وجمالا ثم قطع ابنا الايما فاحياه الله ودعاهم الى الله وحيى الموتى فكلم يومهم
الملكين فاقر لاته حتى الان يتحولهم وقلب المدينة عالاتها فلما ثم الم يتفعهم الحجر من تعلمهم الرجل في الامرا وا
تمكنت فيه وتا في بدلا عن البرا ابن عازب تمام الحديث على ما رواه ابو داود وعن البراء وابن الكافر
فذكر موته قيعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادي
من السماء ان قد كذب فافرشوه من النار الحديث ونظم الايات انما ينطبق على الحديث لو اريد
بالظالمين الكفار لان قوله ويضل الله الظالمين بدل قوله ثم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
هو الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد كان المعنى يثبت الذين امنوا بالقول الثابت المؤيد بالعمل
كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزل الله اقدام المشركين بكلمتهم الخبيثة التي اجتثت
من فوق الارض ما لها من قرار وهي الاشراك بالله قوله لان مشية الله تابع للحكمة مذهبه قوله بدلوا نعمة
الله كفرا فعلى الاول التبديل التغيير في الوصف واليه الاشارة بقوله فكانهم غيروا الشكر الى الكفر لانهم
اذا بدلوا شكر النعمة بكفرانها فقد غيروا صفة النعمة وعلى الثاني التغيير في الذات كما قال بدلوا نفس النعمة كفرا
فعلى الاول النعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني النعمة زائلة مبدلة بالكفر فيهما اذ كونه فعوا قال في قوله
يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما قوله او اصابهم عطف على مكنهم الله حرضه فيه لف ونشر
والاول مبني على ان التبديل التغيير في شكر النعمة بالكفران والثاني ان التبديل التغيير في النعمة بالكفر ولذلك
حين اسروا وقتلوا قوله دار البوار دار الهلاك لان الغالب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد
يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قال بار يبور بورا وبوارا قال تجارة لن تبور
وقال واحلوا قومهم دار البوار قوله قرى ليضلوا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء التحتاني والباقون بضمها قوله
وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه الاستعارة نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله ويجوز ان يراد الخذلان عطف على قوله قدام همم امر مطاع وهوا امر الشهوة يعني هذا الامر امر الله على التقدير
يتعلق لانعاسهم على الامر على الوجهين قال صاحب التوابع يمكن ان يقال هذا امر تهديد فهو كقول الطبيب بعد ان
امر المريض بالاحتماء فخالفت ولم يقبل منه كل ما يريد فان مصيرك الى الموت والمراد التهديد ليرتدع ويعقل ما يقول
وهو المراد من قول المصنف ايذان بانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وقال القاضي وفي التهديد بصيغة
الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله
فان مصيركم الى النار وان المنى طلب لانهاكه فيه كالمامور به قوله المقول محذوف لانه جواب قل يدل عليه
قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا وحذف ما هو المقول استغناء بتغير الجواب اي
قل لهم ما يقتضي الاقامة وما اعترض عليه من ان الاقامة ليست بلازمة للقول ليس بشيء فان الجواب لا يقتضي
الملازمة العقلية وانما يقتضي الغلبة وذلك حاصل فان امر الشارع للمؤمن باقامة الصلوة يقتضي اقامة الصلوة
منه غالبا وقال ابو البقاء قال الاخفش يقيموا جواب قل وفي الكلام حذف اي قل لهم اقيموا الصلوة يقيموا اي
ان تقل لهم اقيموا يقيموا ورد بان قول الرسول لهم لا يوجب ان يقيموا وهذا باطل لانه لم يرد بالعباد الكفار
بل المؤمنون واذا قال لهم الرسول اقيموا الصلوة اقاموها ويدل على ذلك قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا
وروي عن المبرد ان التقدير قل لهم اقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب اقيموا المحذوف وكذا حكي عن الي ...
انه جواب اقيموا وهو فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط يخالف الشرط اما في الفعل
او في الفاعل او فيهما واما نحو قولهم يقم تخطى والتقدير ان يقيموا يقيموا وثانيهما ان الامر للمواجهة ويقيموا على لفظ
الغيبة وهو خطا اذا كان الفاعل واحدا لانه لا يجوز ان يقال لمن يقيموا بالياء وكذا زاد ابن الحاجب
قوله وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا قال الزجاج وجائز ان يجزم باللام المحذوفة لان الامر
دال على الغائب بقولك مر زيدا يضرب عمرا وان شئت قلت مره ليضرب عمرا الا ان لام الغائب
ليس لها عوض اذا حذفتها وذكر ابو البقاء نحوه وقال صاحب الانتصاف وفائدة التزام اللام في الغائب
التنبيه بها على ان الصيغة امر فلما علم الامر بمعنى الطلب اقتصر بالسواه الى اللام من غائب ومتكلم وغير الفاعل في مثل
ليقم زيد لا تقم انا ليضرب عمرو وتقدير قل ممتنع هنا لان ذلك مرشد الى ان المامور مبلغ غير مخاطب فقام مقام اللام

هذا اجود الاوجه في اعراب الاية واختيار الزجاج والزمخشري بتراخي عهدة ترجيحا للاول وقد نبه على هذا تيسير
صاحب المفتاح حيث قال اضمار الجازم نظير اضمار الجار يعني انه شاذ نحو قوله روبه خير لمن قال له كيف اصبحت ثم
قال فانظر اي النظر الى شذوذه ولا يحمل الاية عليه بل على ان الجواب على تقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة
وانفقوا فانك ان قلت لهم اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا وقد يمكن ان يقال انه ليس نظير ذلك لان
حذف اللام جائز الاشارة الى حذف اللام عن الحاضر وقال المصنف في قراءة من قرا فبذلك فلتفرحوا بالتاء هو الاصل
والقياس وقد ذكرنا عن ابن جني هناك ان اصل الامر ان يكون بحرف الامر وهو اللام لكن لما كثر امر الحاضر
حذفوه تخفيفا ودل حاضر الحال على ان المامور هو الحاضر المخاطب فحذفوا حرف المضارعة فلما حذفوا حرف
المضارعة بقي ما بعده في اكثر الامر ساكنا فاحتيج الى همزة ليقع الابتداء بها فقيل اذهب ونبه على ان ليس
امر الحاضر كامر الغائب نحو صه ومه وايه ودونك وعليك كلام واذا جاز ان يحذف اللام في الحاضر
لكثرة الاستعمال جاز ان يحذف في الغائب لدلالة قرائن الاحوال قوله قال الزجاج جاز ان يقال قل لزيد
يضرب عمرا ولا يجوز يضرب عمرا لان لام الغائب ليس لها عوض اذا حذفتها والله اشار المصنف
بقوله لان لام الامر الذي هو فعل عوض عنه ومثله في النيابة عن اجزاء الاضافة قال الدار التحدي لي ان المضاف
في غلام زيد عمل الجر لنيابته عن حرف الجر لفظا لانه في موضعه كذلك هنا قوله كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم
بانه لا بيع فيه ولا خلال يعني اي في تقييد الانفاق بقوله من قبل ان ياتي يوم واجاب ان وجوه الانفاقات
واغراضها متعددة مثل اخذ البدل او حسن الاحدوثة واستجرار المثل في العاجل والثواب في الاجل فقيد
بهذا الاخير ليختص في تلخيصه ان الخطاب ليس عاما بل هو مع قوم مخصوصين ووصف اليوم بذلك للبعث
على الانفاق فانهم لما جزموا وايقنوا البتة وعلموا انه يوم لا ينفع فيه علاقة الا الانفاق لوجه الله
قوله وقرى لا بيع فيه ولا خلال بالرفع كلهم الا ابن كثير وابا عمرو قوله من الثمرات مفعول اخرج ومن على هذا
تبعيض اي اخرج بعض الثمرات قوله دائبين في السير الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب وهو
معنى التسخير قوله درهما الهاس ولد الكوكب طلع كانه يدر الظلام اي يدفعه قوله خلفة لمعاشكم يقال
عن بمشيين خلفة اي يذهب هذه ويجيء هذه ويقال ايضا القوم خلفة اي مختلفون حكاه ابو زيد والخلفة
ايضا اختلاف الليل والنهار يريد ان معنى تسخير الليل والنهار لبني ادم بيانه وتفسيره في قوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فيتنوع التسخير فيه ان جعلهما خلفة يتعاقبان
يجيء هذا او يذهب ذاك ويبين فيه حكمة التسخير من وجهين احدهما ارادة التذكر وهو ان يتفكر المكلف
في هذه القدرة العظيمة فيوقف كمال مسخرهما وثانيهما ارادة الشكر وهو ان يعرف بذلك نعمة السكون
بالليل وابتغاء الفضل بالنهار ويشكر موليهما الراغب التسخير سياقه الشيء الى الغرض المختص قهرا فالمسخر
هو المقيض للفعل والسخري هو الذي يقهر ان يتسخر له وسخرت منه اذا سخرته للهزء منه قال تعالى ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم وقوله تعالى فاتخذتموهم سخريا قد حمل على التسخير وعلى السخرية قوله وقرئ من كل بالتنوين قال ابن جني
وهي قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما تقديره واتاكم ما سالتموه ان يؤتيكم قوله واتاكم من كل ذلك اشارة الى ما في
هذه الايات فانهم وان لم يطلبوها عن سؤالهم ولكن لما لم يستغنوا في معايشهم واحوالهم عنها فكانهم
سالوها بلسان حالهم وهو من باب التمثيل وسبيل هذا السؤال سبيل الجواب في قوله الست بربكم قالوا بلى
شبه حالة الانسان في كونه غير قائم بنفسه مفتقرا الى المنعم به وما يقام به نفسه ويكمل به حياته ويتصل به الى غايته
وهو ان يقال في حقه ولقد كرمنا بني ادم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بحالة الطفل او النوع الذي
يحتاج الى قيم يتعيش به حياته ويتقيم به اوده او لولاه لسقط منه وبقي مهملا معطلا واليه ينظر قوله تعالى
حكاية عن الكليم ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به
ثم عرفهم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه والله اعلم قوله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها
قال في الاساس هذا امر لا احصيه اي لا اطيقه ولا اضبطه وقال الراغب يعني لا تطيقوا عد انواعها فضلا
عن افرادها وانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد
يقال احصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع
قوله واما التفصيل فلا يقدر ان يقتضي التكرير فالتقدير اما الاجمال فانكم ان اردتم ان تعدوا نعم الله لا
تحصوها واما التفصيل فلا كلام في انه ليس لكم فلا احتياج الى البيان لانه لا يقدر عليه ولا يحيط به الا الله تعالى

فيتناول الاخبار الفاخرانية ان التعريف في الانسان للجنس الذي هو العهد الذهني وهو ما يعرفه كل احد ان الانسان
ما هو فلما الى بقوله لظلوم كفار وليما قصار المطلق يتقيد كما ان التعريف في اللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم
يسبني للجنس فيتناول من تعرض السب للشاعر ولو حمل التعريف على الاستغراق فيختص بمن عصى الله منهما لكان
اولى كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الى نحوه قوله وقد سال في الاول ان يجعله من جملة البلاد الى نحوه وهو احد معاني
جعل وهو تصيير شيء شيئا في الاول تقدير الاية اجعل هذا البلد بلدا اذا امن او امنا من فيه كقولك نهاره قائم فامنا
صفة بلدا او على الثاني هذا البلد ذا امن فامنا مفعول ثان والبلد وصف للمفعول الاول فلا بد من تقدير الحذف
ليصح تصيره ذا امن على الاول كأنه ليس بلدا في ذلك الوقت فسال ان يجعله بلدا امنا وعلى الثاني السؤال
لحصول الامن بعد وجدانه قال صاحب التقريب وحيث قال بلدا امنا سال ان يجعله بلدا موصوفا وحيث قال
هذا البلد امنا سال صفة امنه قال الراغب في غرة التنزيل فيه وجهان احدهما ان الدعوة الاولى وقعت
ولم يكن المكان خاليا فانه قال اجعل هذا الوادي بلدا امنا لقوله اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع وجه
الكلام فيه تنكير بلدا الذي هو مفعول ثان والدعوة الثانية وقعت وقد جعل الوادي بلدا فكان قال
اجعل هذا المكان الذي صيرته كما اردت ومصرته كما سألت ذا امن فالبلد على هذا عطف بيان عند سيبويه
وصفة عند المبرد وامنا مفعول ثان وثانيهما ان تكون الدعوتان واقعتين بعد ما صار المكان بلدا
والمطلوب الامن كما تقول اجعل ولدك هذا ولدا صالحا فلا تأمر ببنائه ان اجعله على هذه الصفة وتعاف
كن رجلا سخيا ولا تأمره بان يكون رجلا بل تأمره بان يجعله سخيا فذكر الموصوف واتبعه الصفة وهو كما تقول
كان اليوم يوما حارا فتجعل اليوم خبر كان وحارا صفة له ولم تقصد ان تخبر عن اليوم بانه كان يوما لانه غير مفيد
وانما القصد ان تخبر عن حرارة اليوم فكان الاصل كان اليوم حارا واعدت يوما لتجمع بين الصفة والموصوف
فكانك قلت هذا اليوم من الايام الحارة فكذلك قوله اجعل هذا بلدا امنا يجوز ان يراد اجعل هذا البلد امنا
فيدعو له بالامن بعد ما قد صار بلدا ويكون مثل قوله اجعل هذا البلد امنا ويكون الدعوة واحدة قد اخبر
عنها في الموضعين فاما قول من يقول انه جعل الاول نكرة لما اعاد ذكرها اعاد بلفظ المعرفة واما بيان النظم فانه
تعالى لما عجب رسول الله صلعم من حال قريش بقوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا بعد ما تعجب من حال قوم انعم الله عليهم
بانواع الحسنى حيث اسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ليكونوا كيف هذا البلد الذي جعله الله حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم واكرمهم ببعثة افضل الرسل ليشكروا الله ويوحدوه فعكسوا وجعلوا ما هو وسيلة الى الامن
من سخط الله سببا للحلول في دار البوار وما هو ذريعة الى الهداية والتوحيد سبيلا الى اتخاذ الانداد وضلال الخلق
ثم امر رسوله بان يعرض عنهم ويكافحهم بكلمة المباركة والموادعة اتباعا لهم وابات وهو قل تمتعوا فان مصيركم الى
النار ويقبل الى المخلصين من عباده ويحضهم على شكر تلك النعم التي لم يقيموا شكرها بما هو اساس الحق واما
العبادة من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة في حالتي السر والعلانية الى قيام القيامة الى يوم لا بيع فيه ولا
خلال ثم بعد ذلك يعد عليهم من النعم التي لا تحصى كثرة من خلق هذه السماء التي كالمظلة على هذا القرار الذي هو
مستقرهم ومكان عبادتهم ثم ما سواه من شبه النكاح بينهما بانزال الماء واخراج ما هو كالنتيجة من الثمرات رزقا لهم
ليكون ذلك معتبرا الى النظر الموصل الى التوحيد ونعمة يقابلونها بالعبادة وحتى لا يجعلوا لله اندادا فيشبهوا اولئك
الانعام الذين لم يلتفتوا الى هذه الايات البينات ولهذا قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان
الانسان لظلوم كفار ونظيره قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون عقبه ليذكر بما يناسبه من قصة الخليل عم ودعائه في حق
هذا البيت المكرم والحرم المعظم واعتنائه بشأن اقامة الصلوة فيها وتوحيد الله ومجانبة عبادة الاصنام
فمن قام بمواجب ذلك من عبادة الملك والمجانبة عن عبادة الاصنام صح النسبة بينه وبين ابيه وافلح
في الدنيا والاخرة ومن سخط الله وجعلوا نكاله ومن عكس ثبت في الدنيا بالدمارة وفي العقبى احل بقية
وقومه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار والذي يؤيد ان قصة الخليل كالاستطراد والعود الى تهديد الكفرة
قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار قوله انما كانت انصاب
اي ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما التي تولعوا بها كانت انصاب حجارة ويسمونه الدوار في الصحاح
فعن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل السرب الجماعة من الظباء والبقر والنعاج جمع نعجة وهي الانثى

من بقر الوحش والعذارى جمع عذراء والدوار صنم كانت تنصبه العرب وتدور حوله الجوهري الملاءة بالضم والمد
الربطة والجمع ملاء والمذيل الطويل الذيل وانما ذكر حملا على اللفظ قوله فاستحب ان دار يعني طاف ومنع ان يقال
دار او استحب ان يقال طاف للملابسة بالفاظ المشركين قوله فانه مني اي بعضي لا يريد ان من في قوله مني
تبعيضية وان صرح بلفظ البعض بل هي اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ولهذا
قال لفرط اختصاصه بي وملابسته لي قوله ومن عصاني فيما دون الشرك يدل على انه حمل العصيان في الوجه الاول
على الشرك لانه مقابل لقوله فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما اي موحدا والكلام مبني على التخويف والتوبيخ
كما سبق في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة قال القاضي فانك غفور رحيم اي بعد ان تغفر له وترحمه ابتداء
او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين
غيره قوله لا يكون فيه شيء من زرع فقط هذه المبالغة بعيد مقتضى الكناية لان نفي ذي الزرع يستلزم كون
الوادي غير صالح ولانه نكرة في سياق النفي للزرع قوله انتهاك لها الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل
قوله البلقع الجوهري البلقع والبلقعة الارض القفر التي لا شيء بها قوله ما اسكنتهم الا ليقيموا الصلوة اه
هذا الحصر وتلك الفوائد انما يفيد ما تكرر ذكر ربنا لانه للاهتمام بشأن المدعو المطلوب وجعل ليقيموا علة
للاسكان بواد موصوف بهذين الوصفين كونه غير ذي زرع وكونه عند بيتك المحرم يعني لا يختار احد
مثل هذا الموضع الا للانقطاع للعبادة والتبتل الى الله والتبرك به لشرفه وخص الصلوة لانها عماد الدين
قوله من تعق وهو ترق الاساس ارتفقت به اتفقت به تعق بكما ابق وعلى هو ذلك ارتفق ومنه
قوله تعالى وحسنت مرتفقا ويقال ما فيها مرتفق من مرافق الدار نحو المتوضأ والمطبخ قوله القلب يعني يعتلم والظاهر
انه مثل قوله تعالى وهن العظم مني لكنه جعل ابتدائية لتفخيم الامر كانه قيل انشئ هذا العضو الذي يصلح لا
البدن ويفسد بفساده مني ومن جهتي فعلى هذا التعريف في الناس للجنس والمراد قوم مخصوصون ليتسع يجعل
الافئدة بايدهم من جهة الكاملين من الناس قوله وانما نكرت المضاف اليه في نحو التمثيل الخ في الكشاف
في قوله تعالى فاجعل افئدة من الناس من في الاية موقعه للتبعيض لبعض الافئدة قال صاحب الفرائد لا يحتاج الى جعل المعرفة
نكرة لجواز ان يقال المضاف مقدرا اي بعض افئدة من الناس او يقال الناس للجنس كقوله تعالى الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقلت هذا هو الذي اراده المصنف فانه اشار به الى ان التعريف
في الناس بمنزلة النكرة كقولك ادخل السوق في بلد كذا اي سوقا من الاسواق واما الوجه الاول فقط
يظهر بالتامل قوله يورث قاعدة وفي الاساس اعتقد الرجل اذا اغلق الباب ليموت جوعا ولا يسأل
ولقي رجل جارية تبكي فقال مالك قالت تريد ان يعتقد وانشد ابن الاعرابي وقائلة ذا زمان اعتقاد
قوله من افدت الرحلة اذا عجلت الجوهري افد الرجل بالكسر يأفد افدا اذا عجل فهو افد على فعل اي مستعجل
وافد الرحيل اذا دنا وازف قوله ان يخفف باخراجها بين بين قيل فيه نظر لان الهمزة المتحركة الساكن
ما قبلها انما يكون تخفيفها بالحذف كما في مسئلة الخب ولا يمكن فيها بين بين المشهور ولا غيره لان من
ملحق بالساكن او قريب من الساكن على اختلاف المذهبين فلو جعلت هذه الهمزة بين بين لزم التقاء
الساكنين او ما هو في حكمه قوله تهوي تمارها هوي الاجدل اي لا بطئ اذا ارتمت به الفجاج رائبة
قال المرزوقي الفج الطريق الواسع في قبل جبل والجمع الفجاج والمخارم جمع المخرم وهو منقطع انف الجبل
والاجدل من جدل الخلق والهوي بضم الهاء هو القصد الى الاعلى يقول اذا وجهت هذا الجلد في مخارم الجبال
رائبة يقصد اعاليها قصد الصقر قوله تهدي اليهم من هوى اذا احب قال ابن جني قرانا على ام الهوى من هويت
الشيء اذا احببته لا تعلقه هويت الى فلان لكن هويت فلانا لكن لاحظ معنى يميل اليهم وهذا باب
من العربية ذو غور قوله واد وباب الجوهري ارض يباب خراب قوله ثم فضله ثم للتراخي في الاخبار
او الزمان قوله ريف الريف ارض فيها زرع وخصب قوله وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب سلكت فيه
استغرابية والتي صفة الاعجوبة فانه لما قال ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب
البلاد وقال في اي بلد اي لا ترى الاعجوبة التي يريكها الله في مكة في بلاد الشرق والغرب اي بلد شئت قوله
اجتماع البواكير الجوهري الباكورة اول الفاكهة قوله كما تعلم العلن اشارة الى تكريرها وان لم تعلم تخفي
وتعلن يؤذن باستقلال تعلق العلم على كل من السر والعلن حيث لا تفاوت فيهما قوله وفيها يخفى من الوجد
عطف على قوله تعلم السر كما تعلم العلن جعل تعلن وتخفى على الاول مطلقا على منوال يعطي ويمنع تتميما لحسن المطلب

يعني هذا الذي نظهر من الطلب ليس الا التملق والرغبة الى اجابة المعروف لا الاستفسار والاعلام وقريب منه
قول الشاعر اهزك لا اني عرفتك ناسيا لامري ولا اني اردت تقاضيا ولكن رايت السيف من بعد سله
الى الهز محتاجا وان كان ماضيا قوله باجرين بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا هذا حديث
طويل رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال جاء ابراهيم عم بهاجر وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت
عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه
تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي
الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم
قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت
ثم دعا بهذه الدعوات فرفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قوله
وما يخفى عليه شيء من كلام الله او من كلام ابراهيم وعلى التقديرين هو تذييل لما سبق وتاكيد له ولهذا استشهد بقوله
وكذلك يفعلون لانه من كلام الله تذييلا لكلام بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة فعلى الاول لكان من الظاهر ان يقول وما يخفى على شيء اقام المظهر موضع المضمر واتى باسم الله الاقدس
الجامع اقتضى عظمة جلاله وكبرياء سلطانه وشمول علمه ان لا يخيب دعاك وعلى الثاني وما يخفى عليك من شيء فعدل
ليؤذن انه كيف يخفى عليه حاجتي وعلمه شامل لكل غيب وشهادة قوله على في قوله على الكبر بمعنى مع ويجوز ان
يجري على حقيقتها ويقال وهب لي وانا متمكن على الكبر كقوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب وهذا انسب
لقوله لان الولادة في تلك السن العالية اية قوله اني على ما ترى من كبري يقول انه مع ما ترى من كبر اعرف
الاشياء حق معرفتها لاني جربتها ومارستها واني الآن على ما كنت مع كبر سني وتغير احوال الحواس اليه اومى
بقوله وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم قوله اعلم انه من اين يوكل الكتف مثل في التجربة اي
المجرب ماخذ الكتف من اعلاه ليحدر اللحم عنه وقيل يوكل من اسفلها ليسهل قوله ان ربي لسميع الدعاء
كان قد دعاه به رب هب لي من الصالحين الى قوله فشكره ما اكرمه به من اجابته وقلت مقتضى النظم ان يكون قوله
ان ربي لسميع الدعاء تعليلا لاجابة السابق على سبيل التذييل وان يكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق تذكيرا للشكر نعمة السابق ووسيلة لاستجابة هذا الدعاء فان هذه الآية كالاعتراض بين
ادعية ابراهيم عم في هذا المكان كانه عم يقول اللهم استجب دعائي في حق ذريتي في هذا المقام فانك لم تزل سميع الدعاء
وقد دعوتك على الكبر سالت ان تهب لي اسمعيل واسحق فاجبت لي فذكره وسيلة لاستجابة الدعاء وفي تقييد
تلك النعمة بالحمد دون اطلاقها اشارة الى التزام الشكر لهذه النعمة المستمرة قوله انه يسمع كل دعاء اجابه
او لم يجبه يعني كيف استعمل الدعاء بمعنى مجيبه فانه تعالى يسمع الدعاء يجيبه او لم يجبه وما فائدة اختصاصه واجاب
ان الفائدة انه اعتد به وقبله كما اذا رفع شخصان قصتيهما الى الامير وسمع كلاهما وقبل احدهما وقضى
حاجته ولم يلتفت الى الاخر يقال سمع قصة فلان ولم يسمع من الاخر وهو من باب الكناية قوله ما اذن الله
الحديث رواه الشيخان عن ابي هريرة يعني لا يعتد بشيء كاعتداده للنبي يتغنى بالقران قال في الفائق
الاذن الاستماع والمراد بالتغني تحزين القراءة وترقيقها ومنه الحديث زينوا القران باصواتكم الراغب
غني اغنية وغناء وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى ومنه من لم يتغن بالقران قوله من اضافة فعيل الى فاعله اي
سميع دعائك قوله وما تدعون من دون الله استشهاد لان الدعاء يجيء بمعنى العبادة قوله وما يأباه قوله
الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا القول مردود لانه لو نوى ابراهيم عم في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي
ان يسلما لكان مثل هذا الاستغفار مما يؤتسى به ومامورا به وقد قال الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في
ابراهيم والذين معه الى قوله الا قول ابراهيم لاستغفرن لك فالله تعالى نهانا ان نأتسي به في هذا الاستغفار
ولو كان مشروطا بالاسلام لكان مامورا بالاتباع فضلا عن ان يكون منهيا عنه وقد استقصينا الكلام
عليه في مريم ردا على المصنف قوله وهو مستعار من قيام القائم اي القيام مستعار للثبات شبه الحساب
في الوقوع والثبوت بانسان اذا كان على اقوى حال وهو القيام ثم خيل له ما يلازم الانسان في هذه الحالة
وهو القيام ثم نسبه هذا المتخيل بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق على ذلك المتخيل اي استعارة مكنية مستقرة
للتخييلية قوله وعن مجاهد قد استجاب الله له بان لربط الآيات حيث ابتدا دعوة ابراهيم عم بقوله فلم يعبد
احد من ولده صنما بعد دعوته مبني على ما سبق من جواب ابن عيينة ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما كانت

انصاب حجارة وفي قوله ومن ذريتي ومن ذريته من يقيم الصلوة اشارة الى ان من في من ذريتي للتبعيض وقوله وارنا
مناسكه وتاب عليه واشارة الى ما في البقرة وارنا مناسكنا وتب علينا وقال ابن عباس اي مناسكنا كلام مجاهد
وانه لما لم يذكر جوابه ليستوعب جميع ما اشتملت عليه الآيات من المعاني قوله لا يزال بانه عالم بما يفعله
الظالمون يريد ان قوله تعالى غافلا عما يعمل الظالمون كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن الوعيد والتهديد لان الحليم
تارك عقابهم لانه جائز في كرمه ولطفه ان يعفو عنهم لكن لا بد ان يعاقبهم على القليل والكثير قوله يعاملهم معاملة
الغافل يعني هذا استعارة تمثيلية كما مر في يخادعون الله قوله النقير والقطمير الجوهري النقير النقرة التي في ظهر النواة
والقطمير الفوفة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة قوله تسلية للمظلوم وتهديد للظالم يعني الخطاب عام
فلا يختص به مخاطب دون مخاطب لان الناس من ظالم ومظلوم فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى عالم بما يفعله
الظالم ويتسلى ثان عليه ظلمه والظالم ان الله عالم بما يفعله ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه واما
عقب عليه لان السائل قصر النظر ومال الى التقليد وطلب الرواية ولهذا قال انما قاله من علماء صاحب الدراية
وهذا مناسب لتاليف النظم فان الآية مردودة الى قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وبان يشتغل
بتبليغ الرسالة من ينتفع به بالعمل وباستعمال الفكر والاعتبار بقوله يقيموا الصلوة الآية وبقوله الله الذي
خلق السموات وقوله واذ قال ابراهيم ثم سلاه وهدد الظالم على سبيل العموم بقوله ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون وختم به وبما يتصل بها السورة والله اعلم قوله ابصارهم لا تقر في اماكنها الراغب الشخص
السواد الانسان القائم المرئي من بعيد وقد شخص من بلده بعد وشخص سهمه وبصره واشخصه صاحبه قال تعالى
تشخص فيه الابصار وقال شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا تطرف قوله لا يرجع اليهم ان يطرفوا
الجوهري طرف بصره يطرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين
قوله من الظلمات جؤجؤه وانشد الزجاج صدر كان الرحل منها فوق صعل الصعل الصغير الراس
من الرجال والنعام من غير قصر والجؤجؤ من الطائر والسفينة صدرها يهمز ولا يهمز يصف مطيته بالعلو يقول
كان رحلي على هذا المطي فوق ظليم اي نعامة لا قوة في قلبه لان النعام يضرب به المثل في الجبن قوله فانت مجوف
نخب هواء صدره اي ... يقال رجل مجوف لا قلب له كانه خالي الجوف من العقل والنخيب الفاسد
رجل نخب بكسر الخاء اي جبان لا فؤاد له وهو اصغر من الجبن قوله ان يقولوا ذلك بطرا واشرا اشارة
الى ان القول مضمر اي يقولوا بطرين اشرين قائلين وان اقسمتم ما لنا من زوال وان يقولوه بلسان الحال
اي لا حول ثم ولا قسم ولكن دل بطرهم واشرهم من بناء القصور والامل البعيد على هذا المعنى قوله
يعني كفرهم بالبعث يريد ان قولهم ما لنا من زوال مبني على انكار البعث وان القوم دهرية يعني لم ينزل على
هذه الطريقة لان القائلين بالعدم يقولون ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
خذلهم الله قوله ويجوز ان يكون سكنوا من السكون عطفا على قوله سكن الدار وسكن فيها من حيث المعنى
يعني سكنتم في الآية اما من السكون الذي هو بمعنى اللبث والنبوء من السكون بمعنى القرار فان الاول استعماله
في بالنظر الى اصل الاستعمال والا بالنظر الى النقل بحسب العرف فانهم يستعملونه بغير في قوله لان السكنى من السكون
تعليل لقوله ومنه قوله تعالى وسكنتم اي وسكنتم من هذا الاستعمال اي سكن الدار بمعنى السكنى والنبوء
يستعمل بالجار على الاصل وبلا جار للنقل الى الوضع فاستعمل ههنا بالجار قوله وكيف كان عطف على قوله
بالتوعيد سبيل البيان على ما ورد جواب كيف اي لا يجد نوبها باحوال عاقبة ظلم الاولين من الهلاك والدمار
قوله مكرهم العظيم انما عظم للاضافة وهذا انما يصار اليه اذا علم شدة شكيمة من اضيف اليه وتماديهم في
الطغيان كما قيل فما ظنك بمكر مباشره بمثل صناديد قريش قوله وقرئ لتزول بلام الابتداء قال الزجاج
قرئ لتزول بالرفع وفتح اللام الاولى المعنى وعند الله مكرهم وان كان يبلغ في الكيد الى ازالة الجبال
فان الله ينصر دينه وان على هذا مخففة من الثقيلة وعلى الاول شرطية وقدر ما سوى التعلق به اللام لانه
خبر الكان وهو من الشرط الذي يعقب الكلام مبالغة قوله بغير قوله انا لننصر رسلنا يعني المراد بالوعد قوله
انا في غير هذا الموضع وقلت ويمكن ان يحمل الوعد على قوله وعند الله مكرهم لانه انما الى النصرة ويدل عليه قوله
فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه وقوله وهو عذابهم قوله قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا فالى
في الاتصاف وفيه نظر لان الفعل اذا تقيد بمفعول انقطع اطلاقه فليس تقديم الوعد دالا على اطلاق فعل
حتى يكون ذكر الرسول ثانيا كالاجنبي فلا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره بل فيه الايذان بعناية المتكلم ... الآية

سيقت لتهديد الظالمين بادعائهم الله على السنة الرسل فالمهم ذكر الوعد اما كونه على السنة الرسل فلا يتوقف
التخويف عليه قوله الانتصاف هذا السؤال قوي وانما الذي ذكره الزمخشري القاعدة عند علماء البيان
قال الجرجاني مثل ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن انما قدم شركاء للايذان بانه لا ينبغي ان يتخذ الشركاء
له مطلقا ثم ذكر الجن تحقيرا لهم اي اذا لم يتخذ من غير الجن فالجن احق ان لا يتخذ واشركا وان كان السؤال
متوجها على هذا ايضا وقلت وصاحب الانتصاف انصف من نفسه حيث قال هذا السؤال قوي
بعد ما قال الجواب ان لا فرق بين تقديم الوعد وتأخيره الا الايذان بعناية المتكلم الا ترى سيبويه
كيف قال فانهم يقدمون الاهم وما هم بشانه اعني فاذا قدم المفعول الثاني على الاول وقع الكلام فيه
اصالة ويكون المفعول الاول تبعا له الا ان الفعل يصير مطلقا كما توهم حققنا المعنى في سورة الانعام
في قوله وجعلوا لله شركاء الجن فاذن المعنى ما قال المصنف ليس في شأن الله اخلاف المواعيد
كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله فلما كان السياق في تهديد الظالمين كان ذكر الرسل
تتميما لذلك التهديد ومبالغة فيه وان ذلك كائن لا محالة لانهم خيرته وصفوته وهو على منوال قوله
كأنه علم في رأسه نار وسقط ايضا قوله صاحب الانتصاف اما كونه على السنة الرسل فلا يتوقف
التخويف عليه قوله كيف قال الواحد القهار ان كيف ضم هذا مع قوله وبرزوا لله واجاب ان انضمامه
معه يفيد معنى الصعوبة والشدة كانضمام قوله لمن الملك اليوم مع قوله لله الواحد القهار قوله اما ان يتعلق
بمقرنين ان يكون في الاصفاد ظرفا لغوا وهو نشر لقوله قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين اي
في الاغلال قوله واما ان لا يتعلق به اي يكون ظرفا مستقرا حالا من ضمير المجرمين وهو نشر لقوله
قرنت ايديهم الى ارجلهم مغلولين قوله وزيد الخيل قد لاقى صفادا قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو
زيد بن مهلهل بن زيد الطائي تقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وسماه زيد الخير وقال الشعر ووصف في الجاهلية فرأيته
في الاسلام دون صيته غير كرامات منصرفة من عند النبي عليه السلام محموما قوله وقرئ من قطر آن قال ابن جني
وهي قراءة ابن عباس وابي هريرة وجماعة من التابعين والآني من انى الشيء يأني انيا وانى مقصور ومنه قوله
غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناء لانه انتهى الى الطرف الذي قد بلغ غايته المرادة فيه
قوله يعني يتعين ان يجب حمل هذه القراءة على المضارع بحذف احدى التائين ليوافق المشهورة فان قلت
مقرنين وسرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار احوال من ضمير المجرمين فلم خولف بينها قلت ليؤذن بان في
كان كونهم مقرنين في الاصفاد دون ان يكون سرابيلهم من قطران تجيء بها جملة اسمية وغشيان اكرم
الاعضاء واستعلاء اقوى العناصر عليها فوق الكل تجدد وبالمضارع الدال على استحضار تلك الحالة الفظيعة
في مشاهدة السامع وانما قلت تجدد لان اتيان من كذلك قوله اي يفعل بالمجرمين ما يفعل كناية عن قوله تعالى
وترى المجرمين الآيتين واللام تعليل للمذكور قوله لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يجزي كل نفس
بما كسبت على العموم يعني ان كل نفس لما عقبت ذكر المجرمين خصصت بنفس مجرمة وكانت مقيدة بها
او تترك على الاطلاق وان كان تعليلا للكلام السابق قال القاضي ويتعين ذلك ان علق اللام
ببرزوا لله الواحد القهار للدلالة على انه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم بالمفهوم انه يثيب المطيعين
لطاعتهم قوله يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب قوله والقاهر هذا اشارة الى القرآن
او الى السورة او ما فيها من العظة والتذكير وقلت الى السورة هو الظاهر لتكون كالخاتمة لما فات الفاتحة
وهي قوله الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور وعلم جزاء الى قوله دل على التذكير والعظة
والانذار والله اعلم قوله وقرئ ولينذروا بفتح الياء والذال قال ابن جني قرأها يحيى بن عمرو واحمد بن يزيد السلمي
يقال نذرت بالشيء اذا علمت به فاستعددت له فهو في معنى فهمته وعلمت به وفطنت له وفي ذلك
فلم يستعمل الثوب لقولهم نذرت بالشيء مصدر كانه من النوع المهجورة الاصول ومنه عسى لا مصدر لها
ولذلك ليس كانهم استغنوا عنه بان والفعل نحو سرني ان نذرت بالشيء وسرني ان تنذر به قوله
لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد قال القاضي
اعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل
للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها هو التوحيد واستصلاحهم القوة العملية الذي هو التدرع
بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما تمت السورة بعون الله وتوفيقه

سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وتسعون آية

قوله تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات وهو على منوال هذا اخوك قال المصنف لا يكون هذا
اشارة الى غير الاخ قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا
ذهنا قال ابو البقاء تلك يجوز ان يكون مبتدأ وآيات الكتاب خبره وان يكون خبر الر وآيات الكتاب
بدل او عطف بيان واختيار المصنف للاول القول المعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا فقوله
الكامل في كونه كتابا مستفاد من التعريف الجنسي وايقاع آيات الكتاب خبرا من اسم الاشارة كما سبق
في البقرة وقوله اي قرآن مستفاد من التنكير التفخيمي في قرآن وقوله الجامع للكمال من توسيط العاطف بين
الوصفين وقوله في الغاية في البيان من ايقاع مبين وصفا للقرآن بعد تعداد حروف التهجي لان المبين
من ابان بمعنى بان للمبالغة قال الحجة فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قيل
ليفيد ان المراد بالكتاب ما يكتب وبالقرآن ما يجمع بعضه الى بعض وذهب الى منع العطف من الوصفين قلت
رجع المآل الى ان الكتاب وقرآن وصفان لموصوف واحد اقيما مقامه فما ذلك الموصوف وكيف تقديره
فان قدرته معرفة دفعه قرآن مبين وان ذهبت الى انه نكرة اباه لفظ الكتاب قلت اقدره معرفة
وقرآن مبين في تأويل المعرف لان معناه البالغ في الغاية الى حد الاعجاز فهو اذا محدود بل محصور كأنه
قيل تلك آيات الكتاب المعجز والى ذلك اشار بقوله الكتاب الجامع بين الكمال والغاية في البيان فعلم
الكتاب هو الموصوف المقدر واحد الموصوفين ما دل عليه قوله الكمال لانه معنى الكتاب المذكور في التنزيل
ومعنى الكمال فيه مستفاد من التعريف الجنسي كما سبق والآخر قوله الغاية في البيان وهو المعنى من قوله وقرآن
مبين على ما استقصاه فان قلت جعلت الكتاب وقرآن مبين وصفين لموصوف والمصنف جعلهما في قوله
والكتاب والقرآن المبين السورة نفس السورة قلت لما قلت اقيما مقام الموصوف صح ذلك قوله
قرئ ربما نافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بالتشديد والبواقي شاذ قوله ودخولها على الماضي قال
ابن الحاجب لانها للتقليل المتحقق وقيل وهي للتقليل المحقق وهو بالماضي اجدر رد عليه المبرد قوله
وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الوداد يعني تأويل هذه الآية بهذا المعنى
من الوداد الباطلة وتغييرها بالهوى وقال الامام هذا قول اكثر المفسرين كابن عباس ومجاهد والعجب
من هذا الرجل كيف يجري على هذا الكلام وقلت بل فسرها من هبط اليه التنزيل عليه السلام روينا عن الترمذي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية قال اذا اخرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين وعليه معنى التمني انما يحسن موقعه اذا رأى الكافرون حسن عاقبة المسلمين
وشاهدوا سوء معاد الكافرين وايقنوا الياس التام من الانحطاط الكلي كما يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
قال المصنف يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حاله وقال الراغب
من المودة التي تقتضي معنى التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا قوله لو كان الود مشكوكا فيه نشر لقوله لعلك
ستندم وقوله وربما ندم الانسان على ما فعل الى هذا الذي تعلق ربما ندم الانسان عليه خلاصة الجواب انه يقال
لا شك انهم يكثرون الوداد ولكن يستعمل رب لتقليلها على الاستعارة اي يعلل ودادتهم للاسلام حينئذ
على ارادة انهم ما يقعون في الوداد ويكثرون منها لاقتضاء مقام التوبيخ ثم يفيد هذه الاستعارة على طريقة
الكناية الايمائية وهي اخفاء الزبدة والخلاصة من المجموع معنى توحي بها فرصة الاسلام ان اغتنموا فرصة الاسلام
وسارعوا الى تحصيله فانكم لو كنتم تودونه مرة واحدة فبالحري ان تسارعوا فيها فكيف والحال ما ذكرنا من الوداد
التوبيخ عبر عن المعنى بضده ومنه قوله ان تؤمن صغوا انامله وانما يمدح بالاكثار من ذلك وعبر عنه بقد المفيدة للتقليل
ومنه وقد تعلمون اني رسول الله فان المقصود توبيخهم على الاذى مع توفر علمهم برسالته ونحوه قلت ومنه قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء اي من حق اهتمامك بشأن القبلة مع كثرة تقلب وجهك في السماء ان يكون اكثر
ما وجد منك وشوهد من حالك لان اصل امرك ان يستعمل قليلا ما لك ولكونه ادخل في التوبيخ الاباتي الجوي
مخالفة اليهود قوله فبالحري لان يسارعوا مبتدأ وبالحري الخبر وهو مصدر والباء غير زائدة
ان الحري بمعنى حقيق بالحري اذا حصل صفة مشبهة فالباء زائدة وبالحري مبتدأ وان يسارعوا الخبر كقولك

بحسبك زيد قلت جواب لو محذوف وان فالحري جواب الشرط المحذوف يعني لو كانوا يودون الاسلام مرة وحدة
لكان ذلك الواجب المسارعة اليه واذا كان كذلك فالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ويجوز
ان يكون جوابا للو المعني الشرطية وهذا جاء في النبوة في قصة المنافقين لن تولهم بهذا الوصف رغمهم لا على وجه النفاق
وعقيدتهم عقيدتهم فهو كقوله ونادى بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم قال صاحب الفوائد لا بد لقوله يود من
مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل ربما يود الذين كفروا ما يلازم لو كانوا مسلمين اي ابتليهم بالنار
ونحن خلنا الجنة فظهر من هذا ان الغيبة اولى بالذكر لانها اقل احوجاجا الى التقدير قلت ولهذا قدر به المعنى
على الثاني وقال ان لو مثل كذا لكان شديدا قوله وقيل تدهشهم جواب اخر للسؤال المعطوف على قوله هو وارد في حينئذ
للتعليل حقيقة قوله فمن ادعوا انهم النهاية لا يرعون الى التكيف ولا ينزجرون عن القبح قوله وان لا يلتقوا عطف
على سبيل البيان على قوله لطول الاعمار واستقامة الاحوال الى ان خلهم يشغلهم توقعهم ان لا يلتقوا في العاقبة الا جزاء
قوله حين لا ينفعهم ظرف لقوله معاينته قوله يامر بسعادة بعدم حسب عن قوله والغرض الغرض من ايراد قوله
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الاعلام بانهم من اهل الخذلان على سبيل الكناية لا حقيقة الامر فانه امر رسول الله
بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لطلب الكفر ظاهرا والغرض منه
التهديد قوله وانه مبالغ في تخليتهم حتى يامرهم بما لا يزيدهم الا نذارا فان قلت ليس في الاية امر فكيف قال حتى
يامرهم قلت قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا الكلم مراد عنه ومتاركة ولا يذهب الى لا بعد الا ياس [illegible] في الانتفاع
الكلي كانه قيل كلوا وتمتعوا كما في قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون
وموقع قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستاخرون موقع الاعتراض من قوله الر تلك
ايات الكتاب [illegible] قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون كقوله تعالى الر تلك ايات الكتاب
الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر فانه تعالى لما بالغ في وصف الكتاب على ما سبق حتى
بلغ الفصاحة في كماله وبالغوا في التكذيب [illegible] بلوه بقوله قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون سلى حبيبه صلوات الله
عليه بقوله ربما يود اي هون على نفسك فانك ما لغت في الارشاد والانذار وهم ايضا افرطوا في التكذيب
فهم قوم جهلة فليلوا الدراية لو كانوا يودون الاسلام مرة فالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم
يودونه كل عشاء واذا كان كذلك فاقطع طمعك عن ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنهم بالتذكرة بل مرهم
بالاكل كالانعام والتمتع فيها ايا ما قلائل فسوف يعلمون سوء صنيعهم والله اعلم قوله وفيه الزام اي في قوله ذرهم
قلت في الامر بالتمتع والاستغال التلذذ اذ لا حاجة لهذا المعنى لان هذا القول لا يصدر عن الرسول الا بعد الانذار
البالغ حده واليأس من الايمان اي ابلغت في الانذار والزمت الحجة عليهم فقد الحجة البالغة قوله وفيه تنبيه اي
في تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلهي بالامل ادماج ايضا بان هذه الاشياء ليست من اخلاق المؤمنين
فقوله وهذه هجيري اكثر الناس جملة معترضة قال بعض المشايخ التمرين بالدنيا من اخلاق المنافقين والتمتع بها
من اخلاق الكافرين والتوسع فيها من اخلاق الهالكين قوله واعداد فيه الجوهري اعذر اي بالغ في الانذار
وقيل يجوز ان يكون الهمزة للسلب قوله وهذه هجيري اكثر الناس الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان
اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد يقال رماه بهاجرات فمه اي بفضائح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا وقع
بذكره وهذي به هذيان المريض المهجر ولا يكاد يستعمل الهجير الا في العادة الذميمة قوله التمرغ في الدنيا كتمرغ
مرغته في التراب فتمرغ اي معكته وفي تخصيص التمرغ اشارة الى دابة الحيوان قوله ان لا يتوسط الواو
يعني القياس ان لا يتوسط بين الصفة والموصوف العاطف لشدة اتصالها به كما في قوله تعالى وما اهلكنا
من قرية الا لها منذرون فان اهلاك قرية من القرى لكون اجلها مقدرا لا ينفك عن قضائه وقد رفع بخلاف
اهلاكها من انذار منذر فانه قد ينفك عنه قال تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا
شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا قوله كما يقال في الحال يعني هذه الواو الداخلة بين الصفة والموصوف
كالواو الداخلة بين الحال فكما ان المعنى الحالية لا يتغير اذا قلت جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب
كذلك ههنا وايضا كما ان الواو ههنا لمجرد الربط فكذلك ههنا وذلك ان الاصل في الجملة اذا وقعت
موقع الحال ان لا يدخلها الواو لنعوت المغايرة لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع المخبر عنه والخبر ليس موضعا
لدخول الواو وانما تدخل لمجرد الربط لا سيما اذا كانت جملة اسمية فانها اشد افتقارا الى الربط فحكم الصفة
كذلك ويؤيده قول السابق وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة ههنا كصورتها اذا كانت حالا

وقال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان توسيط العاطف بين الصفات معهود لا بين الصفة
والموصوف والحال ليس وزانها وزان الصفة اذ حقها الواو وقد تحذف وانما لم يجعله حالا لتنكير ذي الحال وهو
قرية وجاز ان يقال عموما يصحح كونها ذا الحال كالخ في المبتدا نحو ما احد خير منك وقد تبع صاحب المفتاح حيث قال
فالوجه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال القرية لكونها في حكم الموصوفة اي قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف
سهو لا خطأ ولا عيب في السهو وقد اطال المالكي في شرح التسهيل في الرد قياسا ونقلا وجعل مصحح وقوع النكرة
ذا الحال كونها منفية وقال والمنفي صالح لان يجعل صاحب الحال كما هو صالح لان يجعل مبتدا ومن امثلة ابي علي في التذكرة
ما مررت باحد الا قائما الا اخاك فجعل الحال من احد لاعتماده على النفي وسنذكر الجواب ان شاء الله تعالى في سورة الكهف
قوله واب الامة اولا يتغير في تقدمه ما تسبق ثم ذكره اخرى قوله ما يستاخرون قوله المعنيين اي على سبيل البدل الى
الامتناع او التخصيص فان قوله لولا على الملك عمر ليس فيه سوى التخصيص قوله لوما الحيا البيت عور اي خلى
ويقضي وبروعور اي ضعيف والبيت يستشهد لوما التي لامتناع الشيء لوجود غيره قوله ما تنزل الملائكة الا
عاصم وحمزة والكسائي ونزل ابو بكر وتنزل حفص وحمزة والكسائي قوله وهي الحق الوحي او العذاب عطف على قوله
بالحكمة والمصلحة قوله انه جواب لهم وجزاء الشرط مقدرا اما كونه جوابا لهم فظاهر واما كونه جزاء الشرط مقدرا فانهم لما
قالوا لو ما تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك اجيبوا بما ينبئ عن قولنا ان جاءتكم الملائكة وشهدوا بصدقه
فلم تؤمنوا اما اخر عذابكم كما قدر الزجاج معنى قوله اذا اكرمك جوابا لمن قال انا اتيك ان كان الامر كما ذكرت فاني
اكرمك وان جاءتكم ملائكة العذاب لم اخرتم فقوله ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم محتمل على
الوجهين المذكورين لكون قوله ما ننزل الملائكة الاية جوابا عن قولهم لو ما تاتينا بالملائكة الاية وقد فسره
فيما سبق بالوجهين قوله على القطع حال من الضمير فاكدا او مفعول مطلق من المنزل اي انزال على القطع وافاده
القطع عن تصدير الجملة بان وتوكيده بنحن والتعظيم بضمير الجمع قوله بعث به جبريل اي بعث بالقران جبريل
فالباء بمعنى مع ويجوز ان تكون سببية قوله قد جعل ذلك دليلا يوجبه الجواب ان الكفرة حين قالوا استهزاء يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعني يا ايها المفتري ان الله لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي تزعم انه من عند الله
ليس منه بل هو من الجن وانك لمجنون رد عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني ان الله تعالى
هو المنزل على القطع والبت وانه هو الذي بعث جبريل الى محمد صلوات الله عليهما ومن بين يديه ومن خلفه
رصدا من الملائكة حتى نزل اليه محفوظا من الشياطين والجن فما كان من الله محفوظا من الجن كيف يكون من الجن
قوله منزل من عند الله اية حال من ضمير منزل اي دلالة وعلامة على كونه معجزة يعني قوله وانا له لحافظون كالدليل
لاثبات المدعي فانه تعالى لما رد بقوله انا نحن نزلنا الذكر قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعني ان
المنزل ليس من قبل الجن كما زعموه بل من قبل الملك المعظم شانه القاهر سلطانه عقبه بما يكون دليلا على ذلك
المدعي واليه الاشارة بقوله لو كان من عند البشر لكان يكون غير اية اي معجزة لتطرق عليه الزيادة والنقصان قال
الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر لانه يعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو زادوا
ذلك لتغير نظمه فظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من خالق القوى والقدر قوله الشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب
الراغب الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث اذا كثر وانتشر وشاع القوم وانتشروا
وكثروا وشيعت النار قويتها والشيعة من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه قوله ارسلناه فيهم نبيا نبأناه فيهم
وجعلناه رسولا فيما بينهم يعني ان ارسلنا استعمل في والاصل ارسلنا اليهم للاعلام بمجرد التمكين فيهم قوله
نبأناه فيهم على معنى اعطيناه المعجزة وجعلناه رسولا فيما بينهم على معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة لان النبي
كما تقرر صاحب المعجزة والرسول صاحب الكتاب قوله الايات تسلية للرسول عن استهزاء القوم قوله ونحوه نسلكه
الذكر يريد ان المشار اليه بقوله كذلك خلاصة معنى قوله وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ووجه
التكذيب والتشبيه والاستهزاء يعني مثل ذلك السلك ملتبسا بالاستهزاء نسلكه في قلوب المجرمين مكذبا مستهزءا
فقوله مكذبا به مستهزءا حال مقدرة لان الذكر ما كان مكذبا حال القائه في قلوبهم بل بعده بزمان واللام في المجرمين
للجنس [illegible] كذلك اشرابها بالقيام ما تم الانصاف المراد اقامة الحجة على المكذبين بان الله سلك القران في
قلوبهم وادخله في سويدائها كما سلكه في قلوب المؤمنين فكذبه هؤلاء وصدق به هؤلاء كل على علم
وفهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولتقع الحجة على الكفار بعلمهم بوجه الاعجاز كما فهمها المؤمنون
ولذلك عقبه بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الاية اي لو اظهر لهم ابين [illegible] من اعجاز او صعود الى السماء وقد

فظلوا التي لا يكون الا في النهار اشعار بوضوح ذلك وقال القاضي الضمير في قوله كذلك نسلكه للاستهزاء وفيه دليل على ان الله
يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر
في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيانا للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير
توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها
مفسرة للمعنى الاول قوله وقد خلت سنة الاولين طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم روى الامام عن الزجاج انه قال وقد خلت سنة الله في الاولين
بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وقال الامام هذا اليق بظاهر اللفظ من ذلك وقلت بيانه ان التعريف
في المجرمين للعهد والمراد به المكذبون من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم المذكورون بعد قوله ولقد ارسلنا من قبلك
في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن اي مثل ذلك السلك الذي سلكناه في قلوب اولئك
المستهزئين المكذبين للرسل الماضية نسلكه في قلوب هؤلاء المكذبين ثم قرر ذلك وبينه بقوله لا يؤمنون
وذيله بقوله وقد خلت سنة الاولين والمقام يقتضي التأكيد والتقرير لانه تعالى لما وصف الكتاب بقوله يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون وما عدده من المعجزة حيث قالوا لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وسلاه
بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين قال كذلك نسلكه
في قلوب هؤلاء المجرمين فلك اسوة بالرسل الماضية مع اممهم المكذبة ولست باوحدي فيه وقد خلت سنة
الاولين فيكون على هذا مزيد تسلية للرسول والوعيد بعيد لانه لم يسبق لاهلاك الامم ذكر وانما اخر المعنى
ذكر الوجه لانه اقرب الى مذهبه قوله يعرجون بالضم السبعة وبالكسر شاذ وسكرت بالتخفيف ابن كثير تحظر
من السكر او السكر فيه نشر الجوهري السكران خلاف الصاحي وقد سكر يسكر سكرا والاسم السكر بالضم
والسكر بالكسر اللزوم والسكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته فقيل ان جعل من السكر بالضم
فالتثقيل للتعدية وان جعل من السكر فالتثقيل للاسناد الى الجماعة وقال ابن جني كان السكر يعترض على الماء
ويسد عليه مذهبه كذلك حال السكران في وقوف فكره والاعتراض عليه بما ينقضه ويحيره فلا يجد مذهبا
ويبقى مضطربا الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في الشراب وقد يعتري
من الغضب والعشق ولذلك قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدام ومنه سكرات الموت والسكر
جنس للماء وذلك عبارة ما يعرض من السد بين المرء وعقله والسكر الموضع المسدود وليلة ساكرة اي ساكنة
اعتبارا بالسكون العارض من السكر وقال انما ليدل على انهم يسدون القول بان ذلك ليس الا تسكير الابصار
قال الامام انما للحصر والحصر هنا في الابصار لا في التسكير كانهم قالوا سكرت لا ابصارنا لا عقولنا
فنحن وان تخايل في ابصارنا هذه الاشياء لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا
بل جاوز ذلك عقولنا بسحره قوله من استرق في محل النصب على الاستثناء قال ابو البقاء هو استثناء منقطع
ويجوز ان يكون مجرورا على البدل الا من استرق والبدل من كل شيطان رجيم والتقدير الا من شيطان
الا من استرق لا لانه حفظنا ما عليه وقيل فيه نظر لان في كلام موجب واجيب ان قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم
في معنى النفي كقوله فشربوا منه الا قليلا منهم قوله او على محل لكم وهو النصب لانه مفعول به كانه قيل وجعلنا
لكم معايش ومن لستم له قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ العطف على محل لكم لا يقتضي اعادة اللام بل كون
من لستم منصوبا بالفعل على تقدير الجار تصحيحا للمعنى ثم نزعه وقال صاحب النجم قول النحويين المفعول هو المجرور
مع الجار سهو الا ترى ان الباء في خرجت بزيد بمنزلة الهمزة والتثقيل في اخرجت وخرجت كما انهما
ليسا من المفعول لانهما جزء من الفعل كذلك ههنا ولان هذا الفعل المتعدي بحرف الجر يجعل مبنيا للمفعول
ولو لم يكن الجار من الفعل لما جاز بناؤه للمفعول لان الفعل اللازم لا يجعل مبنيا للمفعول لان الجار ههنا
قد عدى الفعل فصار معه بمنزلة الفعل المتعدي وشيء من الفعل المتعدي لا يكون جزءا من المفعول قوله
ويحتمل ان يكون جملة معترضة او حالا لحذف المبتدأ قوله فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور يعني ان اصل الكلام
ما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه فشبه اقتداره على كل شيء وايجاده بالخزائن
المودعة فيها الاشياء المعدة ليؤذن ان مقدوره كانه حاصل موجود فهو اقرب ما لو قيل ونحن قادرون على
ايجاده وتكوينه فيكون من قوله وان من شيء الاية كالتذييل للكلام السابق اذا فسر قوله موزون بان كل شيء
وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه وكالتكميل اذا فسر بغير ذلك قال القاضي وقد تمسك بالاية الاستدلال
بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة

خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد
بما انعم عليهم في ذلك ثم ضرب الخزائن مثلا لاقتداره قوله ان الريح لاقح اذا جاءت بخير الجوهري الاصل فيه
ملقحة لانها لا تلقح الا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فاذا انشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه
وقال ابن جني قالوا القحت الريح السحاب فهي لاقح وهذا على حذف همزة افعل انما قياسه ملقح كانه خرج بحذف زيادة
تقديرا وان لم يخرج الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل وقال القاضي هو من باب الاكتفاء بذكر السبب
عن المسبب فانها اذا لقحت القحت غيرها وقلت لا يبعد ان يكون مجازا باعتبار ما كان فيكون الريح اولا لاقحة
ثم تصير ملقحة واتى الياء حي موالهم قال ابو البقاء تحمل الريح اذا حملت الماء والقحت الريح السحاب اذا حملها
الماء كما تلقح الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدرة قوله ان اللواقح بمعنى الملاقح الجوهري الملاقح الفحول
الواحد ملقح والملاقح ايضا الاناث التي في بطونها اولادها الواحد ملقحة بفتح القاف وقال ابو البقاء واصلها
ملاقح لانه يقال القح الريح السحاب كما يقال القح الفحل الانثى اي احبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله
الطوائح في قوله الفؤاد قوله ومختبط مما تطيح الطوائح صدره ليبك يزيد ضارع لخصومة القائل الحرث
النهشلي يرثي اخاه يزيد ليبك بني للمجهول كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع قوله نوع عنهم ما اثبته
لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه هذا يؤذن ان قوله وارسلنا الرياح لواقح عطف على قوله
وما ننزله الا بقدر معلوم عطف جبريل وميكائيل على ملائكته قوله واجعله الوارث منا عن الترمذي عن ابن عمر انه
قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا الحديث مختصر وله ابتداء وانتهاء النهاية اراد ابقها وقوها عند الكبر
وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقين بعدها واراد وجعلها
للامتاع ولذلك وحده قوله من الاولين والآخرين بيان على النشر لقد علمنا المستقدمين منكم ولادة وموتا
ومن تأخر منكم ولادة وموتا قوله وروي ان امرأة حسناء الحديث رواه الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه
والنسائي عن ابن عباس قوله لا هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم فيه اشعار بانه
اختار الوجه الاول في تفسير قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم لان الكثرة التي تفوت الحصر ولا يحصيها الا الله
انما يحسن اذا جعلنا المراد من قوله ولقد علمنا المستقدمين الاية من استقدم ولادة وموتا من الاولين
والآخرين ويؤيده السابق وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت واللاحق وهو قوله ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حمأ ودل على الحصر توسيط ضمير الفعل بين اسم ان وخبره قوله اذا توهمت في صوته مدا فصليل
لما في صليل من حرف مد وان توهمت فيه ترجيعا اي ترديدا فهو صلصلة لما في الصلصلة ترديد وتكرير رعاية
لوجه المناسبة بين الاسم والمسمى قوله المصور من سنة الوجه الجوهري سنة الوجه صورته قال ذو الرمة
تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب والمسنون المصور قوله وحق مسنون بمعنى مصور
ان يكون صفة لصلصال لان الحمأ هو الطين والطين هو الذي يقبل الصورة فيقع الحمأ المصور منها
التمثال ثم ييبس فيصير صلصالا كانه قيل من صلصال مصور كائن من حمأ ويعلم منه ان المسنون اذا كان
بمعنى المنصوب حقه ان يكون صفة لحمأ لان الحمأ هو الموضوع المنصوب لا الصلصال قال ابو البقاء من حمأ
في موضع جر صفة لصلصال اي صلصال كائن من حمأ ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجار قوله
من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قال القاضي في قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
لا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المفردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي
الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب
كقوله خلقكم من تراب قوله ما يحيى به فيه المستقر في المجرور في فيه للبشر وفي به لما اي معنى نفخ الروح تحصيل
في قالب البشر يحيى به ذلك الشيء البشر قال القاضي ونفخت فيه من روحي معناه حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه
فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث
من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه
بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه للتشريف كقوله ناقة الله وبيت الله وقال الكواشي النفخ اجراء الريح
في الشيء والروح جسم رقيق يحيى به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن آدم على صفة اجراء الريح كانه نفخ الروح
وقلت رجع الكواشي الى ان قوله ونفخت فيه من روحي على سواء قوله تعالى كن فيكون فان الافواه لم [illegible] آدمي

وتحصيله من غير امتناع قوله وقيل معناه ولكن ابليس لم عطفا على قوله واستثنى ابليس من الملائكة وابى حينئذ خبر لكن
وعلى الاول جملة مستانفة كالتعليل عن امتناعه عن السجود قوله لان اللعن هو الطرد يريد ان الرجم كناية
تلويحية عن كونه ملعونا لان الرجيم هو المطرود لان من طرد يرجم والملعون لان من لعن طرد قوله من معنى واحد
اي عبرت بها عن معنى ايتها المدة قوله وقيل انما سال الانظار هذا وجها قوله وفيه بيان اختلاف العبارات
فان قوله لئلا يموت يدل على ان غرضه هذه المدة الى عند الحشر وقوله الى فوايام التكليف يدل على ان المدة
قبل الحشر وقوله اولا الى يوم الدين من غير ان يعذب يدل على ان المدة عند الحشر والجزاء وهو بعد الحشر
قوله هربي من عقيه ومن ارادته والرضاء به قوله من اراد به مذهبه والرضاء به مذهب اهل السنة قوله
وقد فرق الفقهاء بينهما اي بين الاقسام بصفة الله تعالى وبين الاقسام بفعله فقوله بعزتك اقسام بالصفة
وبما اغويتني اقسام بالفعل وفي شرح الوافي قال العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة
والعظمة والعزة والجلال والكبرياء يمين وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس
بيمين وصفة الذات ما لا يجوز ان يوصف بضده وصفة الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فانه تعالى
يرضى بالايمان ولا يرضى بالكفر ثم قال الشارح والمذهب عندنا ان صفات الله لا هو ولا غيره وكلها قديم
فلا يستقيم الفرق والاصح ما قلنا لان الايمان مبنية على العرف لان اليمين انما ينعقد بتحمل الحالف المنع وانما
انما يكون بما يعتقد الحالف تعظيمه وكل مؤمن يعتقد تعظيم الله وصفاته معظم فصارت حرمة ذاته وصفاته
حاملا وقال حجة الاسلام اليمين عبارة عن تحقيق ما يحتمل المخالفة بذكر اسم الله تعالى او صفة من صفاته
ثم اليمين ينقسم الى صريح وكناية بالاضافة الى اسماء الله تعالى وهو على اربع مراتب الاولى ذكر اسماء لا يطلق
الا على الله تعالى في موضع التعظيم كقوله والله والرحمن والخالق والرازق فهذا صريح والثانية ان يذكر اسما
مشتركا يطلق على الله وعلى غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهو كناية انما يصير يمينا بالقصد
والثالثة ان يذكرها يقبل التعدية وهو على وجهين احدهما ان يكون من قبيل حق الله وقدرته وعلمه وقدرته او
حقوقه من العبادات وحرماته ومقدوره ومعلومه وثانيهما ان يكون من قبيل جلال الله وعظمته وكبريائه
ففيه طريقان احدهما كالحلف بالله وثانيهما انه كالحلف بالقدرة وقد رايت جلال الله اثار صفة
والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا تعظم فيه كحق الشيء والموجود والمريد وان اريد به الله هذا
خلاصة كلامه في الوسيط وفيه ان نحو باغوايتك ليس يمين قوله او لاجعلن مكان التزيين يريد
ان تعديته لازينن بفي اما لارادة الجرية السفالة بالارض وفي الدنيا الارض نفسها فقاتس
تزيين اولاد ادم وهم في الارض على تزيين اباهم وهو في السماء وقطع خصومه بحلف مفعول لازينن
ولاغوينهم ومن ثم قال المصنف فانا على تزيين اولاده في الارض اقدر واما الارادة حقيقتها وتجوز
في استعمالها في تحصيل الارض محلا للتزيين وظرفا له على التوسع فلا يخرج منها شيء منه كقوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة والى الاشارة بقوله ولاحد منهم بان الزينة في الدنيا وحدها لا في الاخرة قوله يخرج في عراقيبها نصلي وحد
وان يعتذر بالمحل من ذي ضروعها الى الضيف الضمير في يعتذر للناقة والباقي بالمحل للتشبيه يقال اعتذر به المراد
بذي ضروعها اللبن يخرج متعدد بنفسه وقد عدي بفي لاجرائه مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع ثم عومل معاملة
اللازم في تعديته بالجار للمبالغة اي اوقع الجرح في عراقيبها واوجده فيها ونحوه قوله واصلح لي في ذريتي ان الحمل
الصلاح مظروفا لذريتي قوله اي هذا طريق حق على ان اراعيه ينادي على وجوب رعاية الاصلح قال الامام
ان الاخلاص طريق علي والي اي انه يؤدي الى كرامتي وثوابي ومعناه هذا صراط من عليه قتلانه من شار حوا؟
وكرامتي كما يقال طريقك علي وقيل هذا صراط على تقريره وهو مستقيم حق وصدق وروى اشرع عن ابي الحسن انه
قال هو كقولك ان الدلالة اليوم علي وقال صاحب الوافي قال حجة الاسلام حق علي بيانه لمن اختاره من عبادي
ليس لك عليهم سلطان ومن لم يختر ذلك عليهم سلطان وقال القاضي والاشارة بقوله هذا الى تخلصهم
المستفاد من تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج
وضلال وقال الزجاج هذا صراط علي مستقيم اي على ارادتي وامري الى شاني وقلت هذا التفسير يقتضيه النظم
والعلم عند الله فان الاشارة بقوله هذا الى قول ابليس ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
ارجاهو الذي حكمت به وقدرت على عبادي وهو حق وصدق كقوله تعالى لكن حق القول مني لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وحولها صلوات الله عليه على رواة الترمذي عن عمرو بن العاص انه قال خرج علينا رسول الله

وهو في يده كتابان الحديث ولهذا قدر قوله بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
على طريقة القول بالموجب وجعل ما جعله مستثنى منه مستثنى ليؤذن بان المقصود الاولى نجاة المخلصين كانه
مقصود واللعين الاغواء وفيه ان اللعين استقل عبادا وانه المخلصين عدوا بحيث جعلهم مستثنى وان الله
سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا واعدا حيث قلب القضية ثم قرن ما لكل واحد من الوعدين بقوله وان جهنم
لموعدهم اجمعين وقوله ان المتقين في جنات وعيون ثم امر حبيبه بالانباء عن صفتي رحمته وغضبه بقوله نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وفيه ان جانب الرحمة سابق حيث ما وصف الثواب
بالعظم كما وصف العذاب بالالم بل وصف ذاته الاقدس على سبيل التوكيد وتكرير الضمير وتعريف الخبر
وارداف الغفور بالرحيم وكذا في قوله وان جهنم لموعدهم وان لم تقل وانهم لفي جهنم كما قال ان المتقين
في جنات اشارة الى المعنى كلما يدل على ان المشار اليه قررناه وان سياق الايات لبيان جريان
المشيئة واستبداد الحكم لا لرعاية المصالح ووجوبها الا ان الكلام في ثواب الاذن قوله وقرئ جزء بالتخفيف
والتشديد قال القاضي قرا ابو بكر جزء بالتثقيل قوله المتقي على الاطلاق ما سوى ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه قال الامام
قال جمهور المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول الا ما يكون كذلك
وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس ان المتقون هم الذين اتقوا الشرك بالله والكفر به وهذا
هو الحق الصحيح لان المتقي هو الذي اتى بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الذي اتى بالضرب مرة وكما انه
ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا كونه اتيا بجميع انواع الضرب فكذا ههنا ومن ثم ذهب المحققون
الى ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار فظاهر الاية يقتضي حصول الجنات لكل من اتقى عن شيء الا ان الامة مجتمعة
على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم ولان الاية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب
ان يعتبر الايمان فيه ولا يزاد قيد اخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان التخصيص اقل كان اوفق قلت
وقد سبق ان الناس فرقتان المخلصون والغاوون وان جهنم مقسومة سبعة اقسام كما جاء عن المفسرين
ان الدركة الاولى للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون فلا بد من تفسير المتقين في هذا المقام بما
يتميزون عن الغاوين لئلا يختل النظم وهو تفسير المصنف وانما لم يقصد به ذلك لقوله المتقي على الاطلاق ولان
المتقين هم المخلصون المخصوصون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واما اخراج العاصين
فراثار وتعلم من نصوص اخر لان من هذه الاية قوله وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها الراغب
الغل الماء الجاري في الشجر والغل بين الشجر ودخل فيه وتخللها قوله ان الله عدل من ان يجعل وطلحة في مكان يعني
لما جرى بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة قوله واخوانا نصب على الحال قال ابو البقاء هو حال من الضمير في قوله
في جنات او من الفاعل في ادخلوا مقدرة او من الضمير في امنين وقال القاضي يجوز ان يكون حالا من الضمير المضاف اليه
والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين يجوز ان يكون صفتين لاخوانا او حالين من ضميره
لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر قوله وعطفه نبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا
ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعني لما اشتملت الايات على ذكر العذاب عطف هذه القصة لتضمنها معنى
العذاب عليها على سبيل الاستطراد ويمكن ان يقال ان الايات السابقة لما اشتملت على الوعد والوعيد
وعقبت بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله وان عذابي هو العذاب الاليم على الجمع ليكون تقريرا لما ذكر
وتمكينا له في النفوس كل ذكر فصلت بقصتي ابراهيم ولوط عليهما السلام ليكون حكاية سلام الملائكة وبشارتهم
بما سيجيء ذكر الرحمة تفصيلا لقوله انا الغفور الرحيم وقصة لوط ودابر قومه واستئصالهم تفصيلا لقوله
وان عذابي هو العذاب الاليم قوله وكان خوفهم لامتناعهم من الاكل قال هو وقيل كانت عادتهم انه اذا
مس منهم بطعامهم طعاما منهم امنوه والا خافوه ويقدر في هذا المقام بعد قولهم سلاما قالوا سلام فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم ثم قال انا منكم وجلون وقد سبق في هود تحقيقه قوله وقرئ بشرتك
حمزة قوله او اراد انكم تبشرونني قيل على الاول الاستفهام للتعجيب وعلى هذا للتعجيب وقلت الظاهر انه من باب ادخل
همزة الانكار في قوله ابشرتموني على ان مسني جاء باستفهام اخر ما لبيان خرق العادة وابهام عجيب التعريب
ذلك الانكار وان تلك البشارة ليست بشارة والى هذه الاشارة بقوله لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء
قوله وقرئ تبشرون قرا نافع فبم تبشرون بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها
قال ابو علي في الحجة اراد فبم تبشرونني فعدى الفعل الى المفعول المنصوب لانها المفعول عليه فاثبت ما حذفه غيره من الكسرة

في المرسلين للاستغراق فهو كناية لان الرسول ما اتى بكتاب بعد اظهار المعجزة وكذبه ولم يصدق بهذا المعنى وردّه
فقد اعم التكذيب والرد قوله الخبيبون في ابن الزبير قال ابن عبد البر كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب الجوهري
الجوهري الجنجة رخاوة الشيء واضطرابه وخبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله
يكنى بابي خبيب والخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه وقيل هو واخوه مصعب فمن روى الخبيبون على الجمع
يريد ثلاثتهم قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه قوله وعن جابر الحديث رويناه
عن البخاري ومسلم عن ابن عمر مع تغيير يسير قوله فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا كذلك اي
للانتقام من الاعداء واعطاء الجزاء للاولياء وبيان الحصر هو انه سبحانه وتعالى قال وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية والحق هو العدل والانصاف وهما انما يستقيمان بوجود جزاء المحسن
والمسيء وان الدنيا ليست بدار جزاء بل هي دار الابتلاء والتكليف فلا بد من يوم الدين ليصل الى كل
ذي حق حقه كقوله تعالى انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم وشبه هذه الاية قوله سبحانه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قوله ان ربك هو الخلاق
خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم عطف على قوله ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم والوجهان مبنيان
على تفسير فاصفح الصفح الجميل لانه كالتعليل له فالوجه الاول مبني على ان الاية من باب التخلية (؟) وهي غير منسوخة
والثاني على انها من باب المداراة والاصطبار وهذا هو الظاهر لانه تعالى لما اتم الاقتصاص تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وارشاده الى التاسي بلباس الصبر اتبعها بهذه الخاتمة جامعة للتسلي وهو الانتقام في العاقبة من اعدائه
وايصال الجزاء الى الحسناته والامر بالمداراة والصبر على المكابرة وجعلها مخلصا الى منتزع اخر وهو قوله
ولقد اتيناك سبعا من المثاني الايات وفيه حديث الاعراض عن زهرة الحيوة الدنيا وهو من اعظم
انواع الصبر قوله كقولك قطع الثياب قيل فيه نظر لان باب التفعيل لا يختص بهذا وهذه الصيغة
الموضوعة كالنساج والقطاع لاجل الحرف وجوابه انه قد علم من باب التفعيل اذا كان مما يتعلق من الصانع
افاد بحسب المقام اما المبالغة واما التكثير كما سبق في قوله تعالى ليس بظلام للعبيد واذا كان موضوعا
لذلك نحو كلم الله موسى تكليما لم يعد ذلك الخلاف من قبيل الاول قوله وقيل هي الحم عطف على قوله وهي الطول
السور المختصة بذكر حم في اوائلها فانهن جماعة سور اجتمعن اجتماع القرابات ولان الال انما يستعمل
في قرابات من له شان ورفعة كما يقال ال محمد وال ابرهيم وقال تعالى مما ترك ال موسى وال هرون قوله ومثناه
ورد من مثناه عن نسخة المصنف او مثنية الى المثاني واحدها اما مثناه موقع المبني او مثنية اسم فاعل
والتانيث لكونها صفة اية فان الاية اما ان تتلى مكررة او هي مثنية كانها تثني على الله بصفاته الحسنى
على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية قوله واما السور عطف من حيث المعنى على قوله ان الفاتحة
فكذا واما السور فكذا كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون بعد قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ كما سبق
في موضعه قوله وللبيان اذا اردت الاسباع قال يجوز على هذا التبعيض كما جاز في الصورتين لان
القران في نفسه اسباع قال الزجاج دخلت من للتبعيض اي ولقد اتيناك سبع ايات من جملة الايات
يثني بها على الله تعالى واتيناك القران العظيم ويجوز ان يكون السبع المثاني وان يكون من للصفة كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الاوثان قوله ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم
وهو كقوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي كتابا جامعا بين هذين الوصفين قوله
اصنافا من الكفار تفسير لقوله ازواجا منهم الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى كالحيوانات
المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا قال تعالى احشروا الذين ظلموا و
ازواجهم اي قرناءهم المقتدين بهم في افعالهم قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها
واقرانا قوله ليس منا من لم يتغن بالقران قلت هذا لا يصح للاستشهاد لما روينا عن ابي داود عن ابي لبابة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقران قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت
اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع النهاية ويشهد له الحديث الاخر زينوا القران
باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء قال في الانتصاف حمل كثير من العلماء الحديث
على الغناء وقالوا يعني تغني من الغناء الممدود لا من الغنا المقصور وان معناه الاستغناء خاصة وقد وجدت بتاتيغ (؟)

من

من الغنا المقصور نفي الحديث الصحيح واما التي هي له ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا انما هو من الغنا المقصور
وهو مصدر تغني قول على جواز استعماله في البابين جميعا قال الجوهري الغناء بالكسر من السماع والمقصور اليسار
الى يستغني واغناه الله قوله وعضوه بفتح العين والضاد اي جعلوا القران اجزاء بقول اعداء الله ان يكونوا الرسول في
موضعين فكانوا يعليون (؟) عرف وان يجعلوا القران عضات فجعلوه عضين قوله وقيل كانوا يستهزؤن عطف
على قوله قالوا بعناد وهم وعداوتهم قوله وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب عن السؤال بوجهين احدهما
ان يتعلق بما انزلنا بقوله ولقد اتيناك والمقتسمون اليهود والنصارى وهم الذين اقتسموا القران اجزاء استهزاء
واقتسموا كتبهم تحريفا فاقروا ببعض وانكروا بعضا ومكان التسلية هذا الثاني وذلك ان قريشا لما جزوا القران الى سحر
وشعر واساطير قيل لهم لا تحزن ولا تكن في صدرك حرج وللقران اسوة بالتورية والانجيل واليه الاشارة بقوله
وهذه تسلية بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم بالقران بعنادهم وعداوتهم قوله ويجوز
ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير عطف على قوله وهم المقتسمون الذين جعلوا القران
عضين لانه على ذلك التقدير مجرور صفة للمقتسمين وعلى الاول التقدير مطلق في المنذر والمنذر به على الله المنذر
الذين جعلوا القران عضين والمنذر به كما انزلنا على المقتسمين واليه الاشارة بقوله انذر المعضين وهو
بفتح العين جمع معضي اسم فاعل من عضى الشاة اذا جزاها قوله على ان يبيتوا صالحا وذلك قوله تعالى قالوا تقاسموا
بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله والقصة مذكورة في تفسير هذه الاية قوله لما كان
ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى لما كان تشبيه انزال السبع المثاني بانزال الكتابين على المقتسمين من اليهود
والنصارى على ما سبق تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قوله لا تمدن الاية تسلية شرها (؟) فلم يكن اعتراضا تاما
قال اعتراض ما هو مدد لمعنى التسلية لان الجملة المعترضة مؤكدة لمضمون المعترض فيه وهذا مؤكد للازمه
وذلك ان التسلية انما يصار اليها اذا وجد الحزن والكآبة من الشيء مع الايلام فلما حصل ذلك من جهة
المستهزئين الذين يجعلون القران عضين كذلك يحصل من جهة الالتفات الى ما متع به الكفار
من زهرة الحيوة الدنيا وكما يشغله الاول عن ان يعتني بمجامعة على المؤمنين كذلك الثاني واليه اشار بقوله
وامر ان يعتني بمجامعه على المؤمنين ويمكن ان يدخل ذلك في حيز التشبيه بان يقال ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم ونهيناك عن ان تمد عينيك الى ما متعنا كذلك انزلنا على اهل الكتاب المقتسمين
المعظمين وقلنا لهم لا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فلا يكون مثلهم حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام
الدنيا وزخرفها وحرفوها فامنوا ببعض وكفروا ببعض وهذا الوجه احسن لان التشبيه تمثيلي كلما كان
اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون التسلية بل يكون من باب الالهاب والتهييج كقوله تعالى
ولا تكونن من الممترين ومن المشركين وان في خطاب والمراد امته والله اعلم قوله عضين اجزاء قال الواحدي
عضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل فرقة عضة قوله هي فعلة من عضيته
قال السجاوندي او هو عضة كاصل شفة شفهة اي التكذيب او البهتة والسحر مشتق من العضاه لانه يؤذي
ويجرح كالشوك وجمع سلامته عوض نقصان الواو والهاء نحو عزين وثبين قوله وقيل نسالنهم سؤال التقريع
وعلى الاول لم يرد به السؤال انما هو كناية عن مجرد الوعيد كما تقول لمن تهدده انما انا اني بك اجازيك
قوله والصدع في الزجاجة الراغب الصدع الشق في الاجسام كالزجاج والحديد ونحوهما يقال صدعته فانصدع
وصدعته تصدع قال تعالى يومئذ يصدعون ومنه استعير صدع الامر قال تعالى فاصدع بما تؤمر وكذا استعير منه
الصداع وهو شبه الاشتقاق في الراس من الوجع قال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون ومنه الصديع للفجر
وصدعت الصلاة قطعتها وتصدع القوم تفرقوا قوله مصدر من المبني للمفعول اي بما تؤمر به تبكيتا لانهم
اشد رهيفة (؟) اي موعوبة (؟) ومن بعد علمهم ومغلوبيتهم قوله فسبح فافزع فيما نابك الى الله يريد ان قوله فسبح
امر بازالة ما كان يلحقه من ضيق الصدر وفي الحقيقة امر بالالتجاء والنزوع الى الله فوضع التسبيح موضع الالتجاء والابتهال
الى الخالق بالرجوع اليه والتجوز الى حضرته والاقبال عليه بالتضرع اليه بالذكر الدائم والخضوع بين يديه
بالسجود والقنوت قوله يكفيك ويكشف عنك الغم جواب الامر وهو فسبح قوله حتى ياتيك اليقين اي ما دمت حيا
فلا تخل بالعبادة قال محيي السنة هذا معنى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقال الامام سمى
الموت يقينا لانه امر متيقن وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال
علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن اماط انه نظم عليه (؟)

فان قلت لم عطف واعبد على فسبح ورتبه بالفاء على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بعد الامر بالاعراض
عن المشركين اشعارا بمشاركة العموم والاقناط من ايمانهم اي بذلت جهدك واستفرغت ما في وسعك
في الانذار والتبليغ فاعرض عنهم وفوض امرهم الى مقتضى قوله فسوف يعلمون كما قال في حم وقيله يا رب
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون واشتغل بما هو مختص بك من العبادة حتى
تختار جوار الرفيق الاعلى واما ما رواه السلمي عن الواسطي واعبد ربك لا تلاحظ غيره في الاوقات حتى يأتيك
اليقين فيتحقق عندك انك لا تحس الا بغير الحق ولا ترى الا الحق ولا يجاذبك الا الحق فهو اشارة
الى الارشاد الى العروج في درجات العبودية والترقي الى مقام رفع الحول والقوة الا بالله كما ورد
في الحديث القدسي ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
وان سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة ويمكن ان يقال
ان قوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين لما كان حكما مترتبا على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون وهو ارشاد الى ازالة ذلك الضيق الذي هو نتيجة التعلق والاضطراب لاجل النظر الى الغير في
عالم الشهادة بالاخذ بالتسبيح والعبادة المؤدي الى حصول اليقين وانشراح الصدر بسبب النظر
الى ما في عالم الغيب وان الكائنات تابعة لمراد الله ومقتضى مشيئته بالصبر والصلوة وما رويناه
عن ابي داود عن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وروى السلمي عن بعضهم واعبد
ربك انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى يأتيك اليقين بان الامر كله الى الله وهو متولي الضلال من ضل
وهداية من هدى وعن الواسطي حتى يأتيك اليقين انه لا اله يسوق اليك المكاره ويصرفها عنك
الا الله ولا اله يسوق اليك المحارب ويصرفها عنك الا هو وبهذا انكشف ان عبادة الله هي النعمة العظمى
والمقصد الاسنى وبها ينال الى الدرجات العليا ولو ان احدا استغنى عنها لكان افضل الخلق اولى واحرى
وكيف لا وما شرف بشرف يسمى اشرف من مقامات الايمان سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وروى السلمي عن ابن عطاء
لم يرض لعدوه بتسميه عدم محبة عليه الا في عبادته والله تعالى اعلم باسرار كلامه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

سورة النحل مكية غير ثلث آيات في اواخرها بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة وثمان وعشرون آية

قوله اتى امر الله اي هو بمنزلة الاتي الواقع الراغب لاتيانه مجيء بسهولة ومنه قيل للسيل اذا رعى على جرم اتى
واتاوي وبه شبه الغريب فقيل اتاوي والاتيان قد يقال للمجيء بالذات وبالامر وبالتدبير ويقال في الخير والشر
وفي الاعيان والاعراض قال تعالى ان اتيكم عذاب الله اي بالامر والتدبير وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه
وقال ايضا والعجلة طلب الشيء وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة فالذي
دعا اليها امر محمود وهو طلب رضا الله وقوله تعالى خلق الانسان من عجل قال بعضهم من حما وليس شيء بل ذلك
تنبيه على انه لا يتعرى من ذلك وان ذلك احدى القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا
والعجالة ما يتعجل اكله كالهنة وهي السلفة وهي ما يتعجل الانسان قبل ادراك الطعام قوله فلا تستعجلوه
بالتاء والياء بالتاء الفوقانية هي المشهورة وبالياء شاذة قوله عن ان يكون له شريك هذا على ان تكون
ما موصولة وقوله ان يكون الههم شركا عطف على سبيل البيان وقوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية
وقوله ان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك فمن ابتدائية فالمعنى ذلك من اجل الشرك
وبسببه وبعض او ذلك بعض الشرك فالمعنى على الوجهين انهم استهزأوا بوعد الله ووعيده وكونه
فيما اثبت له العجز والقصور والاحتياج الى الغير ان احدا يحجزه من انجاز وعده وامضاء وعيده قال الامام
قال الكفار هب انا سلمنا لك تقول ان الله تعالى حكم بانزال العذاب علينا الا انا نعبد هذه الاصنام
فانها تشفع لنا عند الله فنتخلص من العذاب فاجاب الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون
وكذا الحفظ القاضي قلت ويمكن ان يقال ان الخطاب في قوله فلا تستعجلوه عام يدل عليه ما رواه لما نزلت
اقتربت الساعة الى قوله فنزلت اتى امر الله وثب النبي ورفع الناس رؤوسهم وظنوا انها قد اتت
حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا رواه محيي السنة بجماعة عن ابن عباس كانه قال قرب واتى امر الله

فلا تستعجلوه لان ما هو آت كما يقال لمن يطلب الاغاثة وقد قرب حصولها جاءك الغوث ثم التفت
من الخطاب الى الغيبة في قوله سبحانه وتعالى عما يشركون نفيا عن المشركين خاصة الى غيرهم واستبعادا لسوء
صنيعهم يعني ماذا يستعجل منه اولئك البعداء مع هذه العظيمة التي ارتكبوها كقوله تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون فما هم
في قوم ما اجهلهم من حيث في اشراكهم بالله مع تعاضد الادلة السمعية والعقلية في نفيه واستعجالهم فيما يرديهم
والى السمعية الاشارة بقوله ينزل الملائكة الاية اي ينزل الله ملائكته المقربين ملتبسين بوحيه وكلامه
الذي هو بمنزلة الروح للجسد وبمثابة الحيوة للقلوب الميتة ويختار لرسالته والانذار به الخيرة من عباده
والمصطفين من خلقه ليقيموا بالدعوة الى التوحيد وبالامر بالتقوى الذي هو ملاك الدين والى العقلية
الاشارة بقوله خلق السموات والارض بالحق وخلق الانسان من نطفة وهما من كلا نوعي الدليل
الافاقي والانفسي وضم الى الاول ما يتبرى من قوله تعالى الله عما يشركون تقريرا والى الثاني قوله فاذا هو
خصيم مبين تعريفا انه خصيم لربه منكر الى خالقه وصفا له بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران
النعمة ثم شرع في بيان النعم السابغة والالاء المتتابعة الى اخر السورة ولذلك سميت السورة بسورة
النعم وفي كل ذلك اشارة للمؤمنين الى ترك الاستعجال والتأني في الامور والاشتغال بالاهم والاخذ
في الاستعداد وتأهب الزاد ليوم بالزام التوحيد والذكر الدائم والاكتساء بلباس التقوى وتقرير الدلائل
للارشاد والتذكير بالاء الله شاكرين معتصمين بحبله متمسكين بالعروة الوثقى فان قلت ما موقع
قوله ينزل الملائكة قلت اما حال من واو يشركون مقررة لجهة الاشكال واما استئناف لبيان الاستبعاد
وكذا قوله خلق السموات فان قلت فلم خولف بين العبارتين مستقبلا وماضيا مع اتحاد المؤدى قلت
للايذان بالاستمرار في الاول اي انزالا عقيب انزال وارسالا بعد ارسال والتحقيق في الثاني والله اعلم
قوله وقرئ يشركون بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء في الموضعين قال القاضي
الياء التحتانية على تلوين الخطاب او على الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم قوله ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد بالتخفيف
ابن كثير وابو عمرو قوله بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وجيه في بيان تلخيصه ينزل الملائكة بالوحي شبه الوحي
تارة بالروح لما فيه من حياة الروح الميتة بالجهل واخرى بما يتزين به الدين كما يتزين الروح بالجسد ثم
اتيم المشبه فصار استعارة حقيقية مصرحة والقرينة الصادقة عن ارادة الحقيقة ابدال ان انذروا من
الروح فتبين امره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر قلت بينهما فرق بعيد لان نفس الفجر عين المشبه الذي شبه بالخيط وليس مطلق الامر هنا مشبها
بالروح حتى يكون بيانا له لان الامر عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح ان يفسر الروح الحيواني به كقوله
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من شانه وقد استأثر الله بعلمه او ان يفسر الروح المراد منه
الوحي به اي المخبر شانه ومما انزل على انبيائه نعم هو مجاز ايضا لان الامر العام اذا اطلق على فرد من افراده
كان مجازا او ثم قال المصنف في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق الروح
من امره الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه فاستعار له الروح انتهى كلامه
فيكون البيان والمبين كلاهما مجازين مرادفين ولما كان البيان والمبين كشيء واحد حمولهما في قوله
الروح من امره الذي هو سبب الحيوة ايضا ولو كان تشبيها لزم التشبيه على تقدير الوقف على امره
قوله بان الشان اقول لكم عن بعضهم انما زاد في التفسير قوله الشان لان الامر لا يقع خبرا للمبتدأ وهو الشان وقلت
يعني ان جعل الشان مبتدأ وانذروا خبره وهو انشاء فلا بد من تقدير القول ليصح حمل الانشائي على المبتدأ
واما تقديره في الوجه الثاني اي بقول الله لهم اعلموا الناس فهو معنى ينزل الملائكة لانه حينئذ في تقدير القول
قال القاضي الاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصل التنبيه على التوحيد الذي هو كمال القوة
العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل وحدانيته
من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر
على ذلك فيلزم التمانع قوله من خلق البهائم بيان ما يصلحه وخلق فيه منهم للتاكيد قوله وقرئ يشركون بالتاء التحتاني
حمزة والكسائي قوله فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان يعني في ترتب فاذا هو خصيم مبين على كونه نطفة معنيان
احدهما الايذان بانه حالتي حقارته وعظمته وافراطه وتوسطه وثانيهما الاشعار بتعكيس امره حيث
انه كما نقله من احسن احواله الى شرها ليشكر فكفر كقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وعلق هذا المعنى مؤكد

لما فسرناه به قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون من قولنا ما اجهلهم من جعل شركائهم بالله مع تعاضد
الادلة السمعية والعقلية في نفيه قوله دلالة على قدرته مفعول له لقدر اي ذكر انه خلق الانسان من نطفة وجعله
خصيما مبينا دلالة على قدرته وكذا قوله وصفا للانسان والفرق ان يقصد الاول في سوق الاية على الاول بيان
قدرة الله الكاملة وانه تعالى خلق من الشيء الحقير هذا الخلق الخصيم كقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا
فنعم القادرون وعلى الثاني القصد الى بيان وقاحة الانسان وتعديه طوره كقوله تعالى اولم يروا انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ويؤيد الاول قوله خلق السموات
والارض وقوله والانعام خلقها لكم والثاني قوله فلا تستعجلوه تعالى الله عما يشركون وكذا قوله تعالى عما يشركون
والثاني اوفق لتاليف النظم قوله واكثر ما يقع على الابل ما مصدرية اي الانعام اكثر وقوعها على الابل قوله خلقها لكم
ولمصالحكم دل على الحصر لام الاختصاص في لكم وفحوى الخطاب ولذلك قال يا جنس الانسان ويمكن ان لا يتعلق لكم
بخلقها بل يكون خبر دفء ليطابق قرينتها وهي ولكم فيها جمال فيحصل الاختصاص من تقديم الخبر واما تخصيص
ذكر جنس الانسان فلافادة الالتفات وهو الانتقال من الغيبة الى الخطاب وفائدة المخاطبة تتميم معنى
الانكار على كفران النعمة الذي يعطيه قوله فاذا هو خصيم مبين قوله من صوف ووبر او شعر من الغنم او الابل
او المعز والدفء اسم الدفء قوله ويحتمل ان طعمتكم منها فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يقال
ومنها ما تنتفعون فيكون المجاز في تاكلون لان الكلام مع ارباب المواشي وعلى الاول المجاز في الانعام
من اطلاق معظم الشيء على كله وكل ذلك متعسف لان التقديم لمراعاة الفواصل ويكون من عطف الخاص
على العام لان الاكل احد الانتفاع قوله التفكه الاساس من المجاز تفكه بكذا تلذذ به وفاكهت القوم مفاكهة
طايبتهم قوله من الله تعالى بالتجمل بها الراغب الجمال الحسن الكثير وذلك ضربان احدهما جمال يختص به الانسان
في نفسه او بدنه او فعله والثاني ما يوصل به منه الى غيره وعلى هذا الوجه ما روي ان الله جميل يحب الجمال تنبيها
انه منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك تعالى اجملت فلانا واجملته في كذا والجمل يقال
للبعير اذا بزل والجامل قطعة من الابل معها راعيها وتسمية الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار اليه بقوله
ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك جمالا لهم قوله وسرحونها بالغداة الراغب السرح شجر له ثمرة الواحد
سرحة وسرحت الابل اذا ارسلتها ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى حين تسرحون
وحين تريحون والسارح الراعي والتسريح للابل كالطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه
مستعارا من اطلاق الابل قوله الرغاء والثغاء الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير رغاء
اذا ضج والثغاء صوت الشاة والمعز وما شاكلها وفي قوله ويجاوب فيها الثغاء والرغاء قوله يتعالى
معان من احيائها معان بحسب الصابالات بها الفنان وهو من باب التكميل ولهذا كان كسبهم الجاه والحرمة
عند الناس منه قوله لتركبوها وزينة جمع بين الانتفاع والزينة كما جمع بين ستر العورة والزينة قوله انا
يواري سواتكم وريشا لان الريش الجمال والزينة قوله ملاء البطون الجوهري الملاء بالفتح مصدر قولك
ملأت الاناء فهو مملوء والملء بالكسر اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلأ يقال اعطني ملاه وملأيه وثلثة املائه
قوله لم تكونوا بالغيه الى الانعال البا فيه ظرف لغو للتعدية وفي بشق الانفس مستقر قال ابو البقاء بشق
في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه مشقوقا عليكم واما توجيه السؤال كيف ناسب قوله لم تكونوا بالغيه
قوله وتحمل اثقالكم لان المناسب ان يقال لم تكونوا حامليه لان الحمل شيء والبلوغ شيء اخر واجاب
ان المناسبة بحسب المعنى وهو على وجوه ثلثة احدها ان يحمل التنكير في بلد للتفخيم والتكثير اي بلد شاسع
ليناسب البلوغ ويلزم منه الحديث في نفي الحمل بالطريق الاولى كما قال فضلا ان تحملوا على ظهوركم وثانيها
ان يقدر في بالغيه ما يعود الى الاثقال وثالثها ان يحمل على الاحرام قال في الانتصاف ويمكن ان يقال انه استغنى
بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان ذلك معلوم من العادة لان المسافر لا يستغني عن اثقال يستصحبها والاول
اولى قوله والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام الخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام
وفي المراة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي ثم يستعمل في صورة كل امر متصور وفي كل شخص دقيق
يجري مجرى الخيال والتخيل تصور خيال الشيء في النفس والتخيل تصور ذلك وخلت بمعنى ظننت يقال
اعتبارا بتصور خيال المظنون ويقال خيلت السماء ابدت خيالا للمطر وفلان مخيل بكذا اي خليق وحقيقته
انه مظهر خيال ذلك والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان في نفسه ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا

الا وجد في نفسه نخوة قوله وقد احتج على حرمة اكل لحومهن قال الامام واحتج القائلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الاية
قالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وحيث
لم يذكر علمنا تحريمه ولانه تعالى قال في صفة الانعام ومنها تاكلون والتقديم يفيد الحصر ثم قرن بهذه الخيل مع
البغال والحمير وذكر انها مخلوقة للزينة والركوب ولان قوله لتركبوها يقتضي ان يكون تمام المقصود من
خلق هذه الاشياء هو الركوب والزينة ولو حل اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها الركوب والزينة
وقال اجاب الواحدي بجواب حسن قال لو دلت الاية على تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم
معلوما في مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية
حرمت عام خيبر غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك اليوم فايدة ويعضده
ما روينا عن الترمذي وابي داود وابن ماجه عن المقداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب
ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما
وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم لحم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع الحديث صرح ان الحمار حرم
بالكتاب بل بالسنة وقال محيي السنة واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية
من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة
الى اباحتها وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها
قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته
وحكمته واحتجوا بما روي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل
اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن ماجه والتحقيق هذا وبيانه انه سبحانه وتعالى
لما نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه كانه ما التفت الى استهزائهم
واخرج الكلام على الاسلوب الحكيم اي لم تستعجلون بنزول ما يرديكم ويستاصلكم فهلا تستعجلون
بنزول ما ينجيكم ويحييكم منه وهو هذا القرآن الذي بمثابة الروح للقلوب الميتة وهذا الرسول الكريم بالمؤمنين
رؤوف رحيم يدعوكم الى التوحيد والتقوى وينصب لكم الدلائل الدالة على وحدانيته لئلا تشركوا به شيئا
وينبهكم على النعم السابغة التي توجب ان تشكروه وتعبدوه ومن دلائل الافاق والانفس ومما خلق من
الانعام وغيرها لانتفاعكم بها بالاكل والركوب وجر الاثقال والزينة على رغم الغنم واتخذتم شعار الحكم والتحريم
بها يدل عليه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون واما الجواب عن قولهم لو كان اكل لحم الخيل
جايزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه القاضي بان قال لا دليل فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد به
غالبا ان لا يقصد منه اصلا واما الجواب عن الحصر المتقدم مع تاكلون فهو النظر الى رعاية الفواصل
لا غير كما سبق هذا ولو فهم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين من هذه الايات غير ما هي عليه من بيان الامتنان
لم يكن فعلهم يوم خيبر رشيدا على ما روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب وعبد الله بن ابي اوفى انهم كانوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا فطبخوها فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور فان قلت لم لا يجوز ان
يستنبط التحريم على طريقة اشارة النص قلت اشارة النص من الدلائل الدقيقة اللطيفة المستخرجة
من الاحكام والكلام مسوق للامتنان كما سبق نعم فيه اشارة الى ان حل الوصف فيها ومعظم الانتفاع
منها ذكر من الركوب والزينة واما التحريم فلا ولا بد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل من جانبنا ولولا ان
ورود الاية للامتنان بحيث الغوا اعتبارا لم يذكر الزينة اصلا وكيف ذلك وقد ورد النهي عنها
على ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن ابي هريرة في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخيل ثلثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر واما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث
الى قوله ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها
فخرا ورياء ونواء على اهل الاسلام وهي على ذلك وزر الحديث قوله ما ذكره في الانعام اي في شان الانعام
وهو قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون قوله اما الزينة فمفعول له لانه من فعل الخالق
يعني يكفي في شرط حذف اللام ان يكون مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل وفيه دليل على ان المقارنة ليست
بشرط كما قال صاحب التيسير المقارنة ليست بشرط بدليل قوله وزينة فزينة منصوب بمعنى اللام ولم يكن موجودة
وقت الخلق فالمعنى بالمقارنة ان لا يكون معدوما ولا باس بالتاخر نحو ضربته للتاديب اصلاحا للجسد والصلاح

متاخر غير واقع عن الشرب وقال السجاوندي في شرح المفصل ولا بد من ان يكون المصدر واقعا بعد الفعل وقال
صاحب الانتصاف والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاصلي من هذه الاشياء والتزيين تابع
فاقترن المقصود باللام الصريحة لانه اهم الغرضين وحذفت من الزينة لانها تبع وكذا عن القاضي قوله
وحليها زينة لتركبوها اي خلق بمعنى جعل وزينة ثاني مفعوليه قوله ولذلك اضاف يعني دلت الاضافة وقوله ومنها جائر
على ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الى العام ونحوه خاتم الفضة سحق الثوب لان السبيل
ليس مصدر قصدته بمعنى اتيته قوله ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعليه جائرها قال الامام اجاب عنه
اصحابنا بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان كيفية
الاغواء والاضلال فذاك غير واجب وقلت ويجوز ان يكون التقدير على الله بيان استقامة الطريق
بالآيات والبراهين على سبيل التفضل والكرم وبيان اعوجاج الطريق فمنها مستقيم كطريق الاسلام ليهتدوا
بها ومنها جائر كطريق سائر الامم الضالة ليجتنبوا منها فاختصر على تقدير اللف والنشر والتقدير ثم اضافة
طريق الحق دون الجائر الى الله تعالى على اسلوب قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم واذا مرضت فهو
يشفين ويعضد ما ذكرنا من ان على الله تمييز الطريقين وبيان السبيلين تفضلا قول محيي السنة وعلى الله
قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية
وسائر ملل الكفر قال في الانتصاف اين يذهب الزمخشري عن تتمتها ولو شاء لهداكم اجمعين ولو كان زعم
القدرية لقال لقد هديناكم اجمعين افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فسروها بالقسر والالجاء
وحرفوا الكلم عن مواضعه واما المخالفة بين الاسلوبين فلاقامة حجة الله على الخلق وانه بين السبيل الواضح
والجائر وهدى قوما اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلال وقد علم ان للفعل اعتبارين فاضافته الى الله
باعتبار خلقه له واضافته الى العبد باعتبار اختياره له قوله جائر جار عن القصد الراغب الجار من يقرب
مسكنه منك من الاسماء المتضايفة ولما استعظم حق الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم حق
غيره بالجار قال تعالى والجار ذي القربى ويقال استجرت فاجارني وقال اني جار لكم وقال وهو يجير ولا يجار عليه وباعتبار القرب
قيل جار عن الطريق ثم جعل ذلك اصلا في العدول عن كل حق فبني منه الجور قال ومنها جائر اي عادل عن المحجة
قوله الشراب ما يشرب عن بعضهم الشرب تناول كل مائع ماء كان او غيره والشريب المكثر من الشراب
قوله وفي حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر يعني الكلأ النهاية وفي الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ الكلأ النبات
والعشب سواء رطبه ويابسه ومعناه ان البئر تكون في البادية ويكون قريبا منها الكلأ فاذا ورد عليها
وارد فغلب على مائها ومنع من يأتي بعده من الاستقاء منها فهو بمنعه الماء مانع من الكلأ لانه متى ورد عليه رجل
بابله فارعاها ذلك الكلأ ثم لم يسقها قتلها العطش فالذي يمنع ماء البئر يمنع النبات القريب منه وقال الزجاج كل
ما نبت من الارض فهو شجر قال الراجز نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر قوله ينبت بالياء
والنون وبالنون ابو بكر قوله لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة انما قيل من كل الثمرات بزيادة من التبعيضية ليدل
على ان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها قوله بعض من كلها للتذكرة
اي اذا رأوا ما في الجنة من الثمرات ذكروا ما في الدنيا ليعلموا التفاوت كما ذكر في اول البقرة في قوله تعالى واتوا به متشابها
قوله على جعل النجوم مسخرات اي يجعل نصب النجوم مضمرا وهو جعل ومسخرات ثاني مفعوليه والجملة معطوفة على جملة قوله
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ولا يجوز على هذا ان يعطف على المنصوبات بسخر وهي الليل والنهار والشمس
والقمر لان مسخرات بامره حينئذ حال من المذكورات وقيد للفعل فكان المعنى سخر هذه الاشياء حال كونها
مسخرات بامره فهو خلف نعم يجوز ان يستعار سخر لكم لقوله نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع فكانه قيل
ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له قوله انه سخرها انواعا من التسخير اي جعل مسخرات مفعولا مطلقا
على تأويل مسخر بمعنى تسخير وانما جمع لارادة الانواع قوله وقرئ والنجوم مسخرات فقط واياه قوم بالنصب
وقال القاضي هذا على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه قوله لان الآثار العلوية اظهر دلالة من السفلية
يعني حين ذكر الآثار السفلية افرد الآية وذكر التفكر وحين ذكر العلوية جمعها وذكر العقل وذلك لان الآثار السفلية
مختفية فتحتاج الى امعان النظر ودقة الفكر والآثار العلوية تدرك بادنى العقل وهي مع ذلك متشعبة ومنها انواع
من الدلالات قوله ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله الراغب طريا عصاما بالطراوة الطراوة
يقال طريت كذا فطري ومنه المطرى من الثياب والاطراء مدح يجدد ذكره وطرأ بالهمز طلع الانتصاف وفيه ارشاد

لان

لان يتناول طريا فقد قال الاطباء اكل بعيد ذهاب طراوته من اضر ما يكون قوله ما بال قيل ما مبتدأ وقال خبره وقالوا
حال من الفعل لانه في المعنى فاعل الان فو تركت بالك ما تصنع نحو ما شانك قوله لانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها
زينتهم ولباسهم الانتصاف بعد ذلك حيث جعل الزوج الحجر على زوجته فيما زاد على مالها وهو مقدار الثلث تحفة
فيه بالتجمل وفي هذه الاية جعل حظ المرأة من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه اذا ركب السفينة قوله تجري وهو اي
السفينة الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قوله والمائد الذي يدار به اي الشخص الذي يدور رأسه
الاساس الدهر بالانسان دوار ربة وربا حول المختلفة قال القاضي قيل ان يخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيط
الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها الجبال تفاوتت
جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها من الحركة قوله لان القى فيه معنى جعل يعني
لا يقال القى فيها انهارا لكن لما تضمن القى معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي قلت ويجوز ان يكون من باب علفتها
تبنا وماء باردا اي واجرى فيها انهارا قوله والمراد بالنجم الجنس الراغب اصل النجم الكوكب الطالع وجمعه
نجوم ونجم طلع نجما ونجوما فصار النجم مرة اسما ومرة مصدرا ومنه شبه به طلوع النبات والرأي فقيل
نجم النبت والقرن ونجم لي رأي نجما ونجوما ونجم فلان على السلطان عاصيا ونجمت المال عليه اذا وزعته
كأنك فرضت ان يدفع عند كل طلوع نجم نصيبا ثم صار متعارفا في تقدير دفعه باي شيء قدرت ذلك قوله هو
الثريا والفرقدان وبنات نعش الثريا اي النجم ستة منتظمة شبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متوقدان
من نجوم البنات والجدي نجم عند القطب يعرف به القبلة الجوهري يقال كوكب القبلة جدي الفرقد بفتح الجيم
وسكون الدال ومنه قول ابن مبارك في تحري القبلة اهل الكوفة يجعلون الجدي خلف القفا والمنجمون يجعلونه
جديا على التصغير فرقا بينه وبين البرج قوله وقرا الحسن بضمتين قال ابن جني قرا الحسن وبالنجم وقرا يحيى وبالنجم
بضم النون وسكون الجيم جمع نجم ومثله مما كثر في فعل على فعل سقف وسقف ورهن ورهن وان شئت
اراد النجوم فقصر الكلمة فحذف واوها ومثله من المقصور من فعول قول ابي بكر في اسد انه مقصور من اسود فصار اسد
ثم اسكن قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب يعني ان هذا التركيب مشتمل على خواص في المعنى
المسند اليه احدها ان الايات السابقة من لدن فاتحة السورة الى ههنا واردة على سنن الخطاب فامال
هذه اخرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها فيه تقديم المجرور وهو بالنجم على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد
التركيب بقوله هم فحول تكوين الخطاب على امتياز هؤلاء عمن سبق ذكرهم ودل تقديم بالنجم على اختصاص
هؤلاء بالاهتداء بالنجم دون غيرهما مما يهتدى به ودل التوكيد بالحاكم هم على اختصاصهم بهذه الهداية دون غيرهم
واجاب عن تكوين الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد بقوله كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم
وعن التخصيص بقوله وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم قلت ويمكن ان يقال ان قوله وفي الارض سبلا
عام في اهل البر والمدن والبوادي ولعلكم تهتدون اما متعلق باول الآية او بقوله سبلا ويعني لعل للتحقيق
واما الاهتداء بالنجم فمختص عن هوجاء في سلوك البحر والمهامة البيد الذي لا منار لها ولا سبيل وتقديم بالنجم
لان معناه وبالنجم خصوصا لا بغيره يهتدون او مراعاة للفواصل والاجام بهم لتقوية الحكم والعدول الى الغيبة
للالتفات والايذان بان هذا الاهتداء اغرب من الاول والمعرض عنه ادخل في الكفران فكان الشكر عليه
وكذا في قوله فخصصوا قوله ملتبسا كلا بينه وبين من يخلق يعني حين ابن الذي هو مختص باولي العلم للجماد والذي الاصنام
لانها مصحوبة مع ذكر من يخلق كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها قوله لا الاتها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان
تعبد وايد ان الايتين من باب المبالغة والالزام بالطريق الاولى لا التصحيح العبودية للاصنام بحصول ما جعل
مفقودا عنها موجودة في الناس الانتصاف الزمخشري يحوم على ان العباد يخلقون افعالهم فانما اظهر التفاوت
بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجزين والزمنى حتى يثبت انه التفاوت وبين ما لا يخلق كالاصنام اولى
قوله هو الزام للذين عبدوا الاوثان وجه السؤال ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق ووجه الجواب ان وجه التشبيه
اذا جرى بين الطرفين اعني المشبه والمشبه به يرجع التشبيه الى التشابه فيقال وجه الخليفة كالقمر والقمر
كوجه الخليفة والمشركون لما عاملوا مع الاصنام ما ينبغي ان يعامل به الاله الحق من تسميتها بالالهة والوجه
بالعبادة اليها فلم يبق عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا حصل التشابه فقيل ما قيل
او ذهب الى التعكيس لان من حق المشابه ان يكون له حظ من المشبه به فيما وقع فيه التشبيه فاذا قلب التعكيس
مزيد التقريع والتجهيل قوله التبعية ذلك اتبع قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها عقيب ما عدد من اول السورة

الى مهمات من النعم فقوله ذلك مفعول اول في قوله ما عد ومفعول ثان لما عد والنعم المتكاثرة واريد استيفاء جميع اصنافها
وانواعها وكانت مما لا ينحصر بحسب العباد وهم بجامع بحثوها كلها بينها على ان وراء المذكورة مما لا يعد كقوله تعالى ويخلق
ما لا تعلمون قوله ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم الى اخره فيه اشارة الى ان التعليل يتعلق ان الله لغفور رحيم
للتذييل وفي قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اشعار بوجود تقصيركم اداء شكرها اولاهم من النعم وذلك
من مفهوم قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ان انعام الله لا نهاية لها فاذا لا يقدر احد ان يقيم بحقوقها
كما هو حقها وهو يقتضي سلب تلك النعمة وانزال النقمة بدلها والله غفور يتجاوز عن التقصير عاجلا رحيم لا يقطع
النعمة لكن لا بد من ان يجازيكم اجلا على اعمالكم لانه يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه اشعار بان تكليف
ما لا يطاق جائز لكن غير واقع فان الله تعالى تكرما وتفضلا قوله ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا الهة يعني
لكان يلحق ان يقال انهم اموات فقرن بقوله غير احياء ليكون تعريضا بالاله الحق في انه حي لا يموت فمن كان
بعكسه لا يكون الها قوله وفيه دلالة الى في قوله وما يشعرون ايان يبعثون ادماج لمعنى انه لا بد من البعث
وان البعث من لوازم التكليف يعني من شان المعبود ان يجازي عابده الذي كلفه على عبادته وهو
في الدنيا مفقود وكانت هذه الحياة غير الحال فلا بد من دار الجزاء وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم اذا كان
كذلك لا بد للازم العلم بالحاكم الواجب فنفي عنهم ذلك العلم لينتفي الهيتهم وعليه قوله تعالى ذلكم الله ربكم
فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم قوله ووجه اخر وهو ان يكون المعنى عطف على قوله
نفي عليهم خصايص الالهية قوله وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية على حياتهم اعلم ان المؤلف
حين اثبت الموت للاصنام وكانت جمادات اول بتوكيده بقوله تعالى غير احياء وبقوله انه غير جائز عليها
الحيوة تنبيها على انها اقل من الحيوان دون الناس لجواز اثبات الحيوة لها حقيقة ومجازا وحين اثبته
للملائكة وجعله مجازا باعتبار ما يؤول اليه كما يناسبه من قوله غير باقية على حياتهم كقوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون قوله يعني انه تذنيب بما تقدم فاعل تذنيب ضمير يرجع الى قوله تعالى الهكم اله واحد وذكره لما سبق
واعاده لنعمة تمجيلا بعد اقامة الحجج عليها معضلا المعنى فذنيب بالدلايل الدالة على ان الالهية مختصة بالله
منفرد بالوهية وهو المعبود بالحق واذا كان كذلك فمن حقه ان يخص بالعبادة وان لا ينكر الهيته وهؤلاء
عكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم منكرة للوحدانية فقوله تذنيب بما تقدم الى اخر قوله وعن الاقرار بها
تفسير لقوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة فالفاء في قوله فكان نتيجة هي الفاء
في قوله فالذين لا يؤمنون ومجازه هذه الفاء كالتي في اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله
وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها الراغب الكبر والتكبر والاستكبار والكبر باستعارب قال الكبر الحالة التي
يتخصص بها الانسان من اعجابه وذلك ان يرى نفسه اكبر من غيره واعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع
من قبول الحق والاذعان له بالعبادة ويقال التكبر على وجهين احدهما ان يكون الافعال الحسنة كثيرة في الحقيقة
وزايدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر فهو محمود ونوبخ قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق والثاني ان يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك وصف عامة الناس قوله تعالى فبئس مثوى المتكبرين
والاستكبار يقال على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان
يجب وفي زمان يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهو مذموم وعليه قوله تعالى ابى واستكبر وقال
والذين يستكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين نبه
بقوله فاستكبروا على اعجابهم بانفسهم وتعظمهم عن الاصغاء اليه ونبه بقوله وكانوا قوما مجرمين ان الذي حملهم عليه هو
ما تقدم من جرمهم وان ذلك لم يكن شيئا حادثا منهم والكبرياء الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله قال تعالى وله الكبرياء في السموات
والارض قوله ويجوز ان يعم كل مستكبر يعني ان قوله المستكبرين اما من وضع المظهر موضع ضمير المشركين ويراد
بالاستكبار الاستكبار عن التوحيد فقط لقرينة المقام او المراد منه من عرف الحق ايا كان واستكبر وتوقف
بالنعمة فقط واكثر فيكون المستكبرين مطلقا على منوال فلو يعصل ولا يدخل في هذا العام ما سبق له الكلام دخولا
اوليا قوله ماذا منصوب بانزل يعني اي شيء انزل قال صاحب الفوائد الوجه ان يكون مرفوعا بالابتداء بدليل قوله
اساطير الاولين بالرفع لان جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولم يقرأ احد اساطير الاولين
بالنصب وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر اذ لا يتعين للتقدير في احدهما باقية صورة فعل ومحو ما يدعون

وفي الاخر بالمنزل وايضا لم خالف بين لفظي الدعوى والانزال في التقديرين مع انه حمل الانزال على السخرية ويمكن
ان يجاب عن الاول بان الرفع اولى على اثبات الانزال من النصب لانه جملة اسمية فقال فيه المنزل اساطير ولو النصب
ما يدعون اساطير او ان انزاح النصب باق على فعلية فيقتضي في الجواب فعلا ولم يكن مطابقة الجواب السؤال
مطلقا لان اساطير مرفوع فاتى بما فيه صورة فعل على الجملة وهو ما يدعون وانزاح الرفع مقدر بقوله لانه جزاء بني
المقول فاتى في الجواب بما يجانسه فقال المنزل اساطير الاولين تم كلامه وقلت مدار المطابقة بين السؤال
والجواب على موافقة السائل المجيب ومخالفته كما ذكره المصنف بعيد هذا في قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انما نصب
وفي الاول للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين ههنا المشركون قطعا
واما السائل فيحتمل ان يكون لهم ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم لبعض وان يكون من المسلمين او الوافدين
كما صرح بهما والمجيب في تلك الاية ليس الا المسلمون فلذلك طابق في الجواب فههنا على الاول ولا ان
يكون كلام بعضهم لبعض المطابقة اللازمة فالوجه الرفع وان يجاب بقوله المنزل اساطير فيرد عليه السؤال الذي
ذكره واجاب انه من باب السخرية وعلى الثاني والثالث الموافقة بين السائل والمجيب مفقودة فيجب
الاختلاف وهو ما قدر ما يدعون نزوله اساطير الاولين فلا يرد عليه السؤال ولهذا قال القاضي وانما سموه
منزلا على التهكم او على الوهم اي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه وتمام التحقيق في المسئلة
ما ذكره ابن الحاجب قال وذكر الزمخشري في ماذا صنعت وجهين وقال جواب احدهما الرفع والاخر النصب
على ما ذكر وهذا على سبيل الاختيار والا فالوجهان جائزان في الوجهين لانه لو صرح بالفعل به كل واحد منهما
لجاز الوجهان ثم المناسب في النصب ان يقدر الفعل المذكور فينتصب به وفي الرفع ان يقدر مبتدأ على
حسب المعنى ليطابق الجواب السؤال هذا كله اذا كان المجيب موافقا للسائل في اعتقاد جزئية فيجد ويستغني
به لان الكلام السائل عليه مثل قولك ما كتبت وهو قد كتب مصحفا او شبهه فاما اذا لم يكن موافقا في الفعل
بعدم تقديره لاخلاله بالمعنى اذ يفهم منه الاثبات وهو غير مريد له كما اذا قال لك وقد سمع صوتا ناطقه ضربا منه فقال
من ضربت فتقول له القائل هو صوت منا وفي النصب ههنا لا يستقيم لانه قاصد نفيه لا المعنى مثبت لغيره
فهو يفسد المعنى ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فلو نصب ههنا لم يستقم
لانهم ليسوا مقرين بانزال فرابته يتعلق باساطير الاولين بل منكرون الانزال من اصله مطلقا وقولهم اساطير الاولين
في المعنى الانتزال [illegible] الذي يقولون انه انزال هو اساطير الاولين فيفسد تقدير الفعل على هذا وقلت ولهذا
الامر لما جعلهم كلام بعضهم لبعض وطابق الجواب السؤال قال هو على السخرية ويجوز ان يقال هو من اسلوب
القول بالموجب على التهكم كانهم لما سئلوا ماذا انزل ربكم اجابوا المنزل اساطير الاولين اي هو منزل لكن اساطير
كما قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قوله لان المضل والضال شريكان
يحمل المضل بعض اوزار الضال الذي هو سبب فيه كان ما يحمله الضال مشترك بينه وبين المضل وهذا معنى
الوزر واليه ينظر قوله تعالى وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض فان استمتاع الناس بالجن الا انهم
اياهم على استيفاء اللذات والتمتع بالشهوات واستمتاع الجن بالانس اعترافهم بكونهم روساء متبوعين
واليه اشار بقوله هذا الفصل حيث قال وعدوا ما اتى له بعضي ووزر من ضل بضلاله فيبنى على ان من في قوله من اوزار الذين
يضلونهم تبعيض وان المضل غير حامل كل اوزار الضال وهذا غير مخالف لما روينا عن مسلم ومالك وابي داود
والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا لان المراد ببعض
اوزار من ضل الذي بسبب المضل فيه وكذلك الاثام في الحديث وذهب ابو البقاء الى ان من زايدة على مذهب
الاخفش قوله اخرجت عن البلد مخافة الشر ويجوز ان يكون اللام للتعليل [illegible] قال القاضي قالوا ذلك اضلالا للناس
فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال [illegible] هذا اللام للصيرورة كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون لام الامر الذي هو للغيبة قوله وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر
من اضلوه [illegible] الى الضلال في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار اليهم في قوله من اوزار الذين
يضلونهم [illegible] اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين بذلك لتقصيرهم [illegible] بغير علم حال من الفاعل
حيث [illegible] انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون [illegible] اوزار من اتبعهم [illegible] فقال
الا ساء ما يزرون ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال ابن جني في قوله تعالى فاتت به قومها تحمله يجوز ان يكون حالا

من كل واحد منهما ومنهما معا وهذا انسب لاقتضاء المقام ثم قول الواحدي انسب منها لان التذييل بقوله الا ساء
ما يزرون لا يحسن الا مع ذلك التقدير وكذلك قوله قد مكر الذين من قبلهم وتعقيبه بقوله واتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون ولان الكلام وارد في ذم المشركين الذين اقتسموا مداخل مكة يقولون للوافدين
والمسلمين فيجب المبالغة في ذمهم وتجهيلهم قوله منصوبات قال المصنف المنصوبة الحيلة يقال سوء فلان
منصوبة وفي الاصل صفة للشبكة او الحبالة فجرت مجرى الاسماء كالدابة والعجوز وفي الكلام حذف اي هيئا
تمثيل لما لهم في انهم سووا منصوبات ليمكروا فجعل الله هلاكهم فيها كحال قوم بنوا الى اخره وهو استعارة تمثيلية
لان التشبيه انما وقع في الحال اي الامور المنتزعة وعلى هذا كان من الواجب فيه مراعاة مفردات المعاني
من الجانبين وعلى ما قرره اخل في بعض في المشبه لان من بنى بنيانا وعمده بالاساطين لا يوجد فيه المكر
لكن يسوي المنصوبات نعم لو قدر بان يبني بنيانا ويسوي فيه شبه المنصوبات ليطيف الحيل ويتخذ
ما هو ليكيد بها عدوه فينقلب عليه من حيث لا يشعر ويسلم العدو ونحوها نمرود الصرح كما ذكر لصح ولعل قصد ذلك
ولذلك استشهد بها وفي ذكر لفظة فوق مع الاستغناء عنه ظاهرا لان خرور السقف لا يكون الا من فوق
مزيد للتقرير والتهويل قوله فاتى البنيان اي خرب الاساس قوله عليهم الدهر افناهم قوله بنى الصرح الجوهري
الصرح القصر وكل بناء عال قوله من القواعد من جهة القواعد يشير الى ان من ابتدائية اي اتى تخريب
بنيانهم من القواعد مبالغة في الهدم لان المتعارف في التخريب الاخذ من السقف الى ان ينتهي الى القواعد
وكان امرهم على العكس واليه الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقطت عليهم السقف الجوهري ضعضعه
اي هدمه حتى الارض وضعضعت اركانه اي اتضعت قوله عذابهم في الدنيا ثم العذاب في الاخرة اي
العذاب الكامل وهو الخزي والهوان لدلالة ثم على التفاوت بين العذابين وفيه ايضا معنى التراخي
في الزمان كما هو موضوع ثم فيجب ان يعتبر فيها معنى الكناية وهو متعلق العقد لا المجاز لئلا تجمع ارادة
الحقيقة والمجاز معا قوله حكاية لاضافتهم بالرفع خبر شركاي على الحكاية هو الصحيح والنسخة التي فيه
بالنصب لعني على الاول اي القول حكاية لاضافتهم يعني كانوا يقولون هؤلاء شركاء الله فحكى به الاضافة
على ما كانوا يضيفونه وهم قال الله شركاي على الاضافة حكاية فهو اما حال او مفعول له قوله تشاقون
تعادون الراغب الشقاق المخالفة وكونك في شق غير شق صاحبك او من شق العصا بينك وبينه قال تعالى ومن
يشاقق الله ورسوله اي صار في شق غير شق اوليائه نحو من يحادد الله ويقال المال بينهما شق الشعرة وشق
الابلمة اي مقسوم كقسمتهما قوله وقرئ تشاقون بكسر قراها نافع قوله يقولون ذلك اي ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين قوله فلم يتهمهم على اهانة اي من القواعد اي بال الانبياء في حقهم امتهم المكذبة ان الخزي اليوم
والسوء على الكافرين شماتة بهم قوله وقرئ يتوفاهم قرأ حمزة في الموضعين بالياء التحتاني والباقون بالتاء
قوله وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء قرأها البزي قوله واخبتوا الجوهري الاخبات الخشوع
يقال اخبت لله اي تواضع واصل الالقاء في الاجسام فاستعمل في اظهارهم الانقياد اشعارا بغاية
خضوعهم واستكانتهم وانها كالشيء الملقى بين يدي الغالب القاهر قوله وهذا ايضا من الشماتة ولذلك
فادخلوا ابواب جهنم فالشماتة الاولى قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم اي الذين يموتون على الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم فالقوا السلم اي ذلوا وخضعوا
قائلين ما كنا نعمل من سوء فرد عليهم اولوا العلم بلى كنتم تعملون السوء ان الله عليم بما كنتم تعملون تحقيق
لذلك الرد وتعليلا له على وجه يستتبع ايجاب العقاب وشماتة والى الاشارة بقوله فهو يجازيكم عليه
الزموهم بذلك عقبوه بقوله فادخلوا ابواب جهنم تتميما للشماتة وقال محيي السنة قوله ان الله عليم بما كنتم تعملون
من قول الملائكة وقال صاحب المرشد ان جعلت الذين تتوفاهم الملائكة في موضع جر صفة للكافرين لم يكن الوقف
على الكافرين حسنا ولا كافيا وان جعلته في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف كان الوقف على الكافرين تاما
واما الوقف على ظالمي انفسهم في هذا الوجه اصلح وعلى ذلك الوجه صالح ليس بكاف والاحسن قوله لم يدخل
اي خيرا ورفع الاول اي اساطير الاولين في جواب ماذا انزل ربكم قوله لم يعلمهم ابو زيد تصير الرجل في الامر
اذا تمكنت منه قوله بما صفة مصدر محذوف اي لطلبا مطابقا قوله منصوبا على مفعول انزل ... وتجعلها تنصب
بالفصل بين الجوابين مفعولا للانزال قوله مبتدأ او خبرا حالية خبرا ان فعلم وقوله للذين احسنوا ... اذا قالوا
هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه يريد ان جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل ربكم كان انزل للذين

احسنوا في هذه الدنيا حسنة الى اخره فقدم تعالى عليه خيرا وجعله توطئة لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الى اخره قال
القاضي فعلى هذا قوله خيرا مفعول قالوا قوله فيجوز ان يكون كلاما مبتدأ عطف على قوله بدل فعلى هذا هو من كلام الله
يمدح المتقين ويعدهم على ما فيه من العموم وجاريه عاما في جميع ما احسنوا ليدخل فيه هذا القول فيه ايضا والذين
احسنوا مظهر وضع موضع المضمر للاشعار بانهم مما هلوا بان يحسن اليهم دنيا وعقبى قوله لانه في مقابلة
ظالمي انفسهم معنى بحث تغيير طيبين بطاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي للتقابل اما الكفر فان قوله
الذين تتوفاهم اما مجرور صفة للكافرين او مرفوع خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان للكافرين كما سبق واما
المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا نعمل من سوء فظهر من هذا ان قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل
ربكم عطف على قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم على التقابل فينبغي ان يراعي مضامين القصتين ولذلك
ختمت الاولى بقوله فادخلوا ابواب جهنم والثانية بقوله ادخلوا الجنة ولما كان ذات المؤمنين في رد
على سبيل الاستطراد للتقابل وفرغ منه عاد الى نوع اخر من حديث الكفار اعني قوله ينظرون والله اعلم قوله
ان مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب يعني المشار اليه بقوله ذلك كذلك ما دل عليه الايات السابقة
من الشرك والتكذيب فعلى هذا الاحسن ترتب قوله فاصابهم سيئات ما عملوا على قوله كذلك فعل الذين
من قبلهم حسنة لو كان المشار اليه ما دل عليه قوله هل ينظرون لانه نوع اخر من قبائحهم كما سبق انهم استمروا
على الكفر والاستهزاء ولم يؤمنوا مع هذه البينات الشافية والدلالات الواضحة هل ينظرون الا
مجيء الايات الملجئة حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم
سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا به يستهزءون
معترضا بين السبب والمسبب قوله او هو كقوله وجزاء سيئة سيئة يعني قوله فاصابهم سيئات ما عملوا دل على ان
ما اصابهم سيئة وليس بذنب فيجب ان يقدر مضاف ويجعل من باب المشاكلة قوله هذا اخر جملة ما عدد من قوله
وقال الذين كفروا معطوف من حيث المعنى على ما سبق من اول السورة من اصناف كفرهم وعنادهم وشركهم
بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم اما
انكار البعث واستعجاله فيعلم من قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه واما شركهم فهو ما يلزم من استعجالهم العذاب
على ما سبق واما انكار وحدانيته فهو ما دل عليه افمن يخلق كمن لا يخلق واما الحجج التي تعقب هذا الانكار ففي
من قوله ينزل الملائكة بالروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان والانعام والخيل والبغال ومن قوله انزل
من السماء ماء وقوله وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم البحر ومن قوله والقى في الارض رواسي واما تكذيبهم الرسول
فمن قوله قالوا اساطير الاولين واما استكبارهم عن قبول الحق فمن قوله فالذين لا يؤمنون بالاخرة
قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وفيه انكار البعث وخلاصته ان هذه السورة من مفتتحها الى هذا المقام
واردة في بيان تعداد اصناف قبائح المشركين وما قد تخلل بينها من ذكر اجنبي فللتأكيد لالزام الحجة ببيان العناد
والاستكبار فهذا الكلام عار وبيان شاف لكن قوله وهذا مذهب المجبرة بعينه جاء عقيبه خارجا عن سنن الحق
ومحض فيه التعصب فخرم ذلك المنتظم المشرق وذلك انه تعالى لما عدد كفرهم وشركهم وتكذيبهم الى غير ذلك على ما سبق
ان بقوله كذلك فعل الذين من قبلهم ولما ذكر ما يدل على انقطاعهم وان الحجة قد لزمتهم ولم يبق لهم متشبث الا
التعلل بالمشيئة وهو قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء كما استقصى الكلام فيه في الانعام اعاد قوله
كذلك فعل الذين من قبلهم ليريك ان احوال هؤلاء المشركين واقوالهم لم تتجاوز عن افعال الامم الخالية
ولا عن اقوالهم حذو القذة بالقذة ثم بين ان الرسل سلفا وخلفا ما قصروا في الانذار والتبليغ بقوله
فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم عقب المجمل بالتفصيل بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا تسلية
للرسول وتحريضا للقوم على الاعتبار وان ينظروا الى خاتمة عاقبة المكذبين وسوء خاتمتهم وان
لا تذهب نفسه عليهم حسرات ومن ثم خاطبه بقوله ان تحرص على هداهم فان يد حال في الكلام حديث ان
لا تقدر الشرد لا انتاده قوله وركوه الجوهري برك فلان ذنبه على غيره اي قرفه قوله ولقد امد ابطال
عذر السوء يعني ابطل الله سبحانه قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الى اخره في سياق السورة وقرره
ثم امد ذلك الابطال بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الانقطاع وجه استدلاله بها ان الله قسم العباد قسمين
والاوامر والنهي رجحان تلك المشيئة بناء على زعمهم في انكار كلام النفس فعنده ان الله شاء ان يعبدوه وشاء
ان يجتنبوا الطاغوت ولم يشأ اشراكهم ومبنى استدلاله على انكار كلام النفس ومن العجب غفلته عن قوله

ومنهم من حقت عليهم الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهديكم اجمعين وتقدم هناك ما فيه كفاية قوله ان الله لا يفعل الشر
ولا يشاؤه حيث افعل ما فعل بالاشرار ريد ان انظر في احوال الاشرار من الهلاك الى ما ريد على الى ما حدث
الشر فيهم ولا قضية عليهم لاني لو فعلت ذلك ثم عاقبتهم به لم اكن عادلا لكنهم انما استحقوا ذلك لانهم هم الذين
فعلوا ما استحقوا به الهلاك وعلم من قبيل ان ما ذكره خارج عن مقتضى المقام قوله وقرئ لا يهدى على ما لم يسم فاعله الكوفيون
لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال والباقون بضم الياء وفتح الدال قال ابو البقاء في قراءة الضم وجهان احدهما ان من يضل
مبتدأ ولا يهدى خبره والثاني ان لا يهدى من يضل باسره خبر ان كقولك ان زيدا لا يضرب ابوه يعني ان التركيب
سببي ومعناه ان زيدا بمكان من الشرف والكرامة بحيث استحى ان يكرم ابوه ولا يهان بالضرب ونظيره
في المعنى حولان فاتكم ثم ما في التنزيل مع ذلك التعقيد يرد ان يقع جزاء للشرط ولم يكن يصلح جزاء الا بتاويل الاعلام والاخبار
وقد تقرر ان مثل هذا الاسلوب انما يرد للتوبيخ او التنبيه على امر خطير خفي على السامع وكالاسماء في جعل اسم ان
الاسم الجامع للاسماء الحسنى كانه قيل ان تحرص انت وكل مخلوق على هدايته من اراد الله اضلاله فاعلم وتنبه
انك قد حاولت غرا وامرا لا يرام ومحالا لا يستطاع هذا معنى قوله لا يقدر انت ولا احد على هدايته وجدت
لبعض الفضلاء على الحاشية هذه كلمة حق وقد اخرجها الله تعالى من فمه بلا اختيار منه قوله وما لهم من ناصرين دليل
على ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل ان تحرص على هديهم فاعلم ان الله لا يهدي من يخذله وما له من ناصر
ينصره وقلت ليس فيه دليل فضلا من تعيين الخذلان اول من تاويل من ناصرين بالنهي ومن ان اراد ان تحرص على هديهم فاعلم
ان الله لا يهدي من يضله وما لهم من ناصر قط لا انت ولا غيرك وهذا اولى لان اول الكلام في الهداية لا في النصرة
والخذلان واما الختم بعدم النصرة فنوع من الهداية والخيبة وعدم الاهتداء قوله ويجوز ان يكون لا يهدي
بمعنى لا يهتدي الجوهري هدى واهتدى بمعنى قوله سبحانه ان الله لا يهدي من يضل قال الفراء يريد لا يهتدي من يضل قوله الا ان يهدى
فهدى اي يهدي مطاوع هداه كما ان اهتدى مطاوعه قوله وهي معاضدة لمن قرأ لا يهدى لان الذي موجود
لمن يضل فاذا لم يكن بالذي موجود امتلا بهدي اليه قوله وهي معاضدة للاولى اي القراءة من قرأ لا يهدي بمعنى لا يهتدي
قوله كفر بان الجوهري الكفر بالفتح التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله عليه
وفي التخصيص نائرة وهي ان الكفر ريحا ولون تغطيته ما هو في غاية الظهور والجلاء والاولى ان يعطف الجملة
كما هي على على الشرط والجزاء كانه تعالى يخبر عن مبالغة حرص النبي ص على هدايتهم وعن تناهي ضلالهم مفوضا
ترتب احدى الجملتين على الاخرى الى فهم السامع قوله وانه وعد واجب ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه
وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره فيه تعريض باهل السنة قال صاحب التقريب
لا دلالة على ما قال لكون المعنى لا يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه بعد اماتته وقلت الذي دل عليه السياق
ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك الوعد الحق والقول الصدق لقوله وعدا عليه حقا كقوله تعالى اليه
مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم فالمقدر الوعد الواجب بحسب انه تعالى لا يخلف الميعاد لا ان العبد يوجب
عليه ذلك بسبب عمله واما جزاء من الثواب والعقاب فهو تابع للبعث او ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه تعالى يبعثهم ان يسلم البعث التي مبناها على كونه تعالى عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كالفلاسفة
والاقرانهم خذلهم الله ويؤيد ان الكلام في البعث قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي في البعث وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من يموت وكذا قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون لان فيه اثبات القدرة الكاملة والارادة الشاملة والبينة لا انشاء تقوله
والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات
قوله لان مراد ان نكره واللام متصل بمثل اي مراد يكون وقوله وان وجوده عند ارادته غير متوقف
عطف تفسيري على ان مراده لا يمتنع عليه قوله في شق المقدورات فيه تهوين لامر البعث الاساس
تعدد في شق من الموارد ما حقيقتها وجاد من شق الثياب في عرضها الاتحيز قوله وقرئ فيكون ابن عامر والكسائي
بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج فالرفع على فهو يكون اي ما اراده الله فهو يكون والنصب على ان
نقول اي فيكون فكونه نصرا او على انه جواب كن وقوله اي بالرفع بالابتداء وخبره ان نقول معناه ما اراده فهو كائن
على كل حال قوله لو اراد خلق الدنيا والسموات والارض في قدر لمح البصر لقدر لكن العباد خوطبوا بما يعقلون
فاعلمهم الله سهولة خلق الاشياء فعلم انه متى اراد الشيء كان وكيس الشيء قبل ان يخلق موجودا وقال ايد على كن

وان كان على لفظ الامر فليس المقصد هنا الامر وانما هو اعلام الله الاخبار عن كون الشيء وحدوثه والى هذا ذهب
ابو العباس وسيجيء تمام بحثه في يس قوله فكيف متعلقه محذوف تقديره لو لم يخلق الله نارا الا طاعة فكيف
وقد خلق الا لا يطيع الله يخوف النار فيكون طاعة لا غراض وعلاوا العارف من يطيع الله لله ومعنى لو في الحديث
ليس لامتناع الشيء لامتناع غيره بل لمجرد الوضع التقدير قوله في الله في حق الذين هاجروا المخلصين لوجه الله
لا لامر اخروي ودنيوي كقوله ص فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه والذين
وغيرهما قوله لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة يريد ان التبوئة في المكان بمعنى اعطاء المنزلة فيجوز ان يستعمل
في التمكين في الارض نحو ولقد مكناهم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة الى قوله وعلى اهل المشرق
والمغرب لا يبعد ان يقال ان هذا هو الوعد المذكور في قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم والله اعلم قوله قالت قريش الله اعلى اعظم من ان يكون رسوله
بشرا هذا التقدير يقتضيه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من جهة ما والا لا نهما انما يتعلق بهما المخاطب المصر
على خطابه المبالغ في انكاره قوله لان اصله ضربت زيدا بالسوط فغير الامر حسب اللفظ المعنوي والاستثناء على
خلاف المشهور عن بعضهم التقدير لم يوجد ضرب منه اصلا الا بالسوط ولا غيره وقال ابو البقاء في تعلق
بالبينات ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها الا انه قد جاء في قول الشاعر
نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب الا الله بالنار وقال صاحب المفتاح لك ان تقول ما ضرب الا عمرو زيدا وما
ضرب الا زيدا عمرو فتقدم وتؤخر الا ان هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره
في الاستعمال قوله الاول اي الاولين والاول نظرا الى انه لا اضمار فيه قوله ان كنتم لا تعلمون على ان الشرط في
معنى التبكيت والالزام لان ان استعملت في امر مقطوع معلوم وذلك ان الكلام مع قريش كما قالوا الله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر وقد علم وحقق ان قريشا لم يكونوا عالمين بالبينات والزبر فتعليقه بالسؤال يفيد
التبكيت والالزام يعني لا ارتياب في انكم غير عالمين بها ولستم ايضا ممن تسألون عنهم لانكم تعلمون انهم
لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فلم يبق لكم طريق سوى التسليم والاذعان ونظيره قوله
ان كنت عملت فاعطني حقي وصاحب المفتاح اخرج هذا المثال في موضع التوبيخ حيث قال ومنه ما قد يقول العامل
عند التقاضي بالجعالة اذا امتد التسويف واخذ يترحم عن الحرمان ان كنت لم اعمل فقولوا اقطع الطمع تنزلهم
ان يحرموه منزلة من لا يعتقد انه عمل بجهلهم قوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة يعني في هذا الوجه
ليس باعتراض وليس بجواب للشرط المتقدم عليه لكنه دال عليه قوله وهم اهل مكة مكروا ابرار الغير مكر والاذكى
والمراد بالمكر ما مكروا به في دار الندوة الراغب تخوفناهم تنقصناهم تنقصا اقتضاه الخوف منه والتخوف
ظهور الخوف من الانسان قال الله عز وجل او ياخذهم على تخوف قوله تخوف الرجل منها البيت تامكا السنام مشرفا
الاساس صوف قرد متلصق ملبد الجوهري سحاب قرد مركب بعضه بعضا والنبع شجر يتخذ منه القسي
والسفن بالتحريك بالمبرد ويصف ناقة اثر الرحل سنامها وتنقص كما ينقص المبرد من العود قوله بدواتكم المؤوب
الديوان الجريدة من دون الكتب ذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعة ويروى ان عمر رضي الله عنه اول من دون
الدواوين اي رتب الجرائد للولاة والقضاة قوله لا يفعل مجرد ولانه جواب لقوله عليكم وهو بمعنى الامر وفي اللباب
عليكم بديوانكم لا تضلوا قوله قرئ ادم لم تروا وتتفيؤا او لم تروا بالتاء الفوقانية حمزة والكسائي والباقون بالياء
ابو عمرو وتتفيؤا بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله
والمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون فيتفق الباطن الظاهر فان قلت لم جعل
الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله لم يجعل من الضمير المنصوب المحذوف العائد الى الموصول قلت لانه حال مؤكدة
فاذا جعلت الظلال ساجدة يلزم منه المبالغة في سجود الاجرام بالطريق الاولى وهو معنى الدخور فيقع الحال
تاكيدا كما في قوله ثم وليتم مدبرين ولا يبعد الاول هذا المعنى وفيه ايماء الى معنى تسخير الاجرام العلوية لان الظل
انما يحصل من حركات الكواكب والشمس وما يتبع ذلك واراد ان يبين الاختصاص في قوله يسجد لله لغيره
قال وقد يسجد ما قال القاضي قوله يسجد الله وهم داخرون حالان من الضمير في ظلاله المراد من السجود الاستسلام
سواء كان بالطبع والاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب
والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها متعاقبة كما قدرها من التفيؤ واقعة على الارض ملتصقة بها

على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها قال ابو البقاء سجدا حال من الظلال وهم
داخرون حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة قوله وجمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء
وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة العقلاء اجري مجرى العقلاء في الاستعمال او لاحكم على العقلاء وغير العقلاء
على غيرهم قوله استعارة خبر مبتدأ محذوف اي ان الظلال وشمائل الظلال في جملة تعالى عن اليمين وعن الشمائل استعارة
من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء قوله من التفيؤ بيان ما سخر له تفيأ تفعل من الفيء يقال فاء الفيء فيئا اذا رجع
قوله الخلق الذي يقال له الروح جعل هذا الروح غير الملائكة وقال بعضهم الروح جبرئيل وافرده منهم لشرفه لقوله تعالى
تنزل الملائكة والروح وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ملك الليلة قوله والملائكة خصوصا من بين
الساجدين يريد انه تعالى اعم من بيانه منه السجود في قوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
ثم خص منه بينهم هذا الجنس من المكلفين في قوله والملائكة وهم لا يستكبرون دلالة على انهم اولى واحق بهذا
النوع من العبادة ثم تممه بقوله وهم لا يستكبرون قوله وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد ولم يختلف الاتصاف
استدل بالاية من اجاز استعمال المشترك في معنييه او في حقيقته ومجازه شمولا والزمخشري ذكره في مواضع من كتابه
فحمله على القدر المشترك وجعله متواطئا ليسلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز وببطلان الاية اية سجدة حتم
وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور علما هو منسوب الى المكلف من الفعل المتعارف شرعا
فيبطل القول بالقدر المشترك قلت ويمكن ان يقال ان قوله يسجد وارد على عموم المجاز الذي يكون كل
من الحقيقة والمجاز داخل افراده والمكلف انما يسجد لمقتضى ما ناسبه الراغب السجود اصله التطامن
والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان وبه يستحق الثواب قال تعالى
فاسجدوا لله واعبدوا او تسخير وهو للانسان وغيره وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد من في السموات
والارض لانه وهو الدلالة الصامتة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وهو قوله تعالى ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ينطوي على النوعين قوله
يخافون يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيدا له لان الاتصاف الثاني اصح لان الحال
تعطي تعالى او توهم تقييدا والواقع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد بحال قوله ان علقته بيخافون او جعلته
متصلا به وتتمة لمعناه ولم يرد به تعلق المعمول بالعامل فعلى هذا من فوقهم متعلق بيخافون يدل عليه جعل المعنى
ان يرسل عليهم الامر من فوقهم ويمكن ان يقدر ويخافون عذابهم كائنا من فوقهم قوله دال على شيئين
على الجنسية والعدد وفيه ان العدد عار عن الدلالة على ماهية المعدود ويجوز ان يكون بيانا لما مفهومه
قوله والذي يساق اليه الحديث هو العدد وهو العدد وخبران والذي يساق اليه الحديث تعبير لقوله
المعنى به شفع جواب اذا قوله لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وقيل انك اثبت الالهية
لا الوحدانية قال صاحب التقريب فيه نظر اذ انه يطلق على الجنس مجردا عن العدد ويجاء فيه التخيل واما الهين
فلا يتخيل فيه غير التثنية مع انه المبحث وفي حاشية التقريب وفي الاصل نظر لان نحو اله وضع للجنسية اجوده
لا يجيء التخييل ايضا اذا جرد عن الواحد وان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه بالواحد تاكيدا اذ التاكيد
تقوية ما فهم من الاول والمفرد عدم دلالته على الوحدة وقلت ان المصنف لما بين دلالة الوضع اولا وان
نحو رجل ورجلين معدود وان فيهما دلالة على العدد وبني عليه معنى التاكيد واستدل بالمستوعب اللفظين
اعني ثلاثة رجال ورجلان فيما يقصد منهما من ارادة المعدود مع العدد فلو لم يحمل شفعه بالواحد على التاكيد
وبيان الغرض لكان زائدا فوجب المصير الى التاكيد لان التاكيد انما يصار اليه لاحتمال ما عسى ان يتوهم
السامع خلاف المقصود وكل لفظ اخلي عن التاكيد لا يمنع الاحتمال وقد نقل الزجاج ان الاثنين توكيد
لقوله الهين كما ان الواحد في قوله انما هو اله واحد وقال الامام ان الهين لفظ واحد يدل على امرين
ثبوت الالوهية وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم يعرف منه ان النهي وقع عن اثبات
الالهة او عن اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي عن اثبات التعدد فقط
وكذا عن صاحب المفتاح واما بيان التنظيم فان قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين الاية معطوف
على قوله ما خلق الله من شيء على منوال قوله متعلقا سابقا في مجال او لم ينظروا الى ما خلق الله من الدلايل المنصوبة
الشاهدة على وحدانيته تعالى وان لا معبود سواه او لم يسمعوا الى ما قال واوحيه الله في الكتب المنزلة
من بيان التوحيد ونفي الشركاء قوله شفع بما يؤكده لا ينافي قول صاحب المفتاح فسر الهين باثنين واله بواحد بيانا

لما هو الاصل في الغرض فان التاكيد ايضا بيان من وجه الا ترى قول المصنف قبيل هذا في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم
هو بيان لقوله وهم لا يستكبرون وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته قوله وجاز لان الغايب اي
وجاز النقل لان الغايب في قوله انما هو اله واحد هو بعينه المتكلم في قوله فاياي فارهبون لان شرط الالتفات
هو الانتقال في احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد قوله وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبون
لما انك تجد من الانتقال من الغيبة الى المواجهة ما لم تجد في نفس المخاطب لا تجد اذا استمررت على لفظ الغيبة قوله
ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم ان هذا الانتقال والاختلاف ابلغ من ان جاء على سنن واحد وهو ان يجيء
على لفظ الغيبة كما يقال انما هو اله واحد فاياه فارهبوه وان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم كما يقال انما انا اله واحد
فاياي فارهبون قال صاحب الفرائد فائدة الالتفات ان يعلم ان ذلك الواحد هو المتكلم لا غيره
لانه لما افاد قوله لا تتخذوا الهين اثنين وافاد قوله انما هو اله واحد الامر باتخاذ الواحد وجب تبيين ان
ذلك الواحد هو المتكلم يعبر عن ذلك بقوله فاياي فارهبون قلت وتحريره ان قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين الى اخر الايات موضوع في قالب واحد لان اصل الكلام لا تشركوا بي شيئا في العبادة لان المعبود
واحد فانظروا انتظار الانصاف انه من هو فاذا ادكم النظر الى ان ذلك المعبود انا فخصوني بالرهبة مثله
في الالتفات والتخصيص قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله الحمد لله واجراء الصفات عليه تعالى ثم عطف
قوله وله ما في السموات والارض على قوله انما هو اله واحد بعد ما رتب عليه التقوى ليؤذن بان عظمة الالهية
كما تقتضي الخوف كذلك المالكية فعلق به قوله افغير الله تتقون ثم وبخهم وانكر عليهم بعد الشرك كفرانهم نعم الله تعالى
بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وعمهم استعدادا بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون قال ابن الحاجب الانتظاري لاجل افهام
قوم استوثقت لهم نعم جهلوا معطيها او شكوا فيها او فعلوا ما يؤدي الى ان يكونوا شاكين فاستوثقوا ما جهلوا
او شكوا بسبب كلا اختيار يكونها من الله تعالى قوله او وله الجزاء انما عطف على قوله الدين الطاعة والواجب
الواجب الثابت والدين اذا فسر بالطاعة والواصب يجوز ان يكون بمعنى الواجب فيكون المعنى له الطاعة
واجبة لله تعالى لان كل نعمة منه وان يكون بمعنى الكلفة والمشقة ويكون المعنى وله الطاعة التي فيها كلفة ومشقة
ابتلاء للعباد وتمييز المخلص من غيره واذا فسر بالجزاء كقوله تعالى مالك يوم الدين فالواجب بمعنى الثابت فقط
والمعنى وله الجزاء دائما ثابتا والخير في ولذلك سمي الدين المفسر بالطاعة الراغب الوصب السقم الدائم
وقد وصب فهو وصب واوصبه كذا وهو متوصب نحو متوجع قال تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله الدين
واصبا فتوعد لمن اتخذ الهين وتنبيه ان جزاء من فعل ذلك لازم شديد ومعنى الواصب الدايم اي حق الانسان
ان يطيعه دائما في جميع احواله قوله يراد في صلوات اهل البيت بعيف راهبا المراد وحده في العالمين ان يكون
هذا مرة وهذا مرة قوله ثم جامع قوله اذا فريق منكم اتى في السوال بالفاء للايذان بالانكار على الكلام السابق يعني
مقتضى قوله وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار عن قوم استوثقت لهم نعم جهلوا معطيها وقد ذكرت ان قوله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا رد لطعن قريش في رسالته صلوات الله عليه وقولهم الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
وذكرت ثانيا ان قوله افامن الذين مكروا السيئات نازل فيهم وهي متصلة بتلك الاية بمعنى افامن منكروا الرسالة
الباذلون جهدهم في المكر بابطالها ان يخسف بهم وكيت وكيت وقوله اولم يروا الى ما خلق الله عطف على قوله
افامن الذين مكروا السيئات وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين عطف على اولم يروا على منوال قوله
متعلقا سابقا في مجال اولم يروا الى ولا يعلمه الدالة على القدرة القاهرة المسخرة لكل شيء او لم يسمعوا اياته
الشافية في اثبات التوحيد وان له الملك الواسع والدين الواصب ليعرفوا ان لا بد من رسول ليقرر لهم
تلك الدلايل ويبلغ اليهم تلك الاقوال التبليغ ويمهد لهم ذلك الدين الواصب ويضع الشريعة المستقيمة ويوضح
منهاج الطريقة القويمة وخصوصا توبيخ هؤلاء اولا على ما هم فيه من الاشراك بقوله افغير الله تتقون وثانيا على كفرانهم
نعم الله بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وثالثا على تعكيسهم بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون واذا كان كذلك فكيف يدخل في المعنى ذكر فريق وكان بعضهم اولئك
الموبخين ما اشركوا واجاب بانه يجوز ان يكون الخطاب عاما ويراد بالفريق اولئك المشركون على ان الناس
كلهم فعلوا ما يؤدي الى ان يستجهلوا وينسبوا الى الكفران خصوصا هؤلاء المشركين جوامع الجهل والكفران هو
اعظم من انهم اذا مسهم الضر تضرعوا الى الله ثم اذا كشف الضر عنهم لكل الفريق وحده بدلوه بالاشراك وان
يكون الخطاب خاصا في اولئك المشركين ثم هذا بيان والمعنى على التجريد والالتفات يقول وهم انتم او تبعيض

على ان المراد من لم يصدر منه ذلك الاشراك الخاص فهو المقتصد المتوسط الذي حفظ من علوايته في الكفر فظهر
من هذا البيان ان ثم في قوله ثم اذا مسكم الضر للتراخي في المرتبة والثانية على حقيقتها واما قطع قوله ليكفروا بما آتيناهم
فلانه جملة طلبية واردة كالطبع على جملة الكلام وكالتخلص الى انواع اخر من قبايح المشركين ولذلك عدل عن الخطاب
الى الغيبة ايذانا بالاياس عن ايمانهم ونعيا عليهم بسوء الخاتمة وبان يقال لهم دوموا على كفركم فسوف تعلمون خاتمة
عاقبة امركم وسوء عاقبته حلت هذه المعاني الرايقة رحم الله واضرابها هذا المقام والله اعلم قوله تخلية ووعيد
نشر لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يعني خليناكم وامهلناكم وتمتعكم بالدنيا ولذاتها وعن قريب يعلمكم سوء عقبة
وخاتمة عاقبة امره قال ابو البقاء الجمهور فتمتعوا على انه امر وقرئ بالياء وهو معطوف على ليكفروا ثم رجع الى الخطاب
فسوف تعلمون وقرئ بالياء ايضا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية كقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا قوله
ويجعل الضمير في لا يعلمون للالهة يعني لما نفوا عنها ما يصح ان ينبق من ذوي العلم اجروها مجرى اولي العلم وعلى الاول
الضمير للمشركين ومفعول لا يعلمون ضميرها المعبر عن الاصنام وعلى الثاني مفعول لا يعلمون غير منوي ولذلك قال الاشياء
غير موصوفة بالعلم وقوله لا يشعر اجعلوا نصيبا صفة اي للاشياء وعلى هذا الراجع الى الموصول ضمير الفاعل في
لا يعلمون قوله الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي جعلوا الانفسهم ما يشتهون
لانك تقول جعلت لنفسك كذا ولا تقول جعلت لك كذا وقال الزجاج لا يجوز النصب لان العرب تقول
جعل لنفسه ما يشتهي ولا تقول جعل له ما يشتهي وهو يعني نفسه قال ابو البقاء وضعف قوم هذا الوجه قالوا
لو كان كذلك لقال ولانفسهم وفيه نظر وقال القاضي يجوز النصب عطفا على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار
وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف قوله ويجوز
ان يجيء ظل بمعناه الجوهري ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل قال صاحب الانتصاف
وكذا الاحتمال فظلوا فيه يعرجون اما صاروا واما ان يراد بها القصد المبالغة في الوضوح قوله فيظل نهاره
نهاره بالنصب والرفع بالنصب ظرف وبالرفع على الاسناد المجازي نحو نهاره صائم قوله مربد الوجه الجوهري تربد
وجه فلان اي تغير من الغضب وتربد ايضا عبس قوله من الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن قوله
وهو الغني عن العالمين مقابل لقوله وهي الحاجة الى الاولاد وقوله والنزاهة عن صفات المخلوقين في مقابل
وواد هو خشية الاملاق وقوله وهو الجواد الكريم في مقابل واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ وكلاهما لك
نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله ساء ما
يحكمون قوله قال علي والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها النهاية وفي حديث انس ان الحبارى لتموت هزلا بذنب
بني ادم يعني ان الله تعالى يحبس القطر بشوم ذنوبهم وانما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما تذبح بالبصرة ويوجد
في حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصرة وبين منابتها ايام قوله بلى ايجاب لما بعد النفي والنفي فيها مستفاد
من دليل الحصر كانه قيل يضر نفسه ولا يتعدى الضرر الى غيره فاجاب بلى والله يتعدى الى غيره حتى الحبارى
وظهر ان حتى غاية يتعدى المقدر قوله في ذاته قط لم عطف على قوله في ذاته قط يعني الاول الشكر فيها للجنس وعلى هذا
للنوع قوله اذا قال الله ما تواردان للمحفظ ما تواقوله ومن الاستخفاف برسلهم اي برسل المشركين
الذين كانوا يرسلونهم قوله مفرطون قرئ مفتوح الراء نافع مفرطون بكسر الراء والباقون بفتحها مخففا
والمشدد وشاذ فالمفتوح يعني مقدمون من مخففا ومشددا قوله او يجعل فهو وليهم اليوم عطف على قوله فهو وليهم
اليوم حكاية الحال الماضية بناء على ان هذا الكلام اما ان يقال في الاخرة او في الدنيا اما الاول فعلى وجهين
احدهما ان يراد باليوم يوم الاخرة استحضارا لما جرى على الكفرة في الدنيا من تولي امورهم الذين يعني الشيطان
وما زين لهم سوء اعمالهم وسول لهم المعاصي الكفر كان السامع حينئذ يستحضر يوم الدنيا وتلك الاخرة فيتعجب
منها وثانيهما ان يراد باليوم حينئذ الزمان الممتد في الدنيا فالتعريف في اليوم للعهد والمعنى بالولي القرين اي
هو قرينهم في الدنيا وليس في هذا الوجه ذلك الاستحضار بل مجرد الاخبار واما الثاني فعلى ان اخبار الله عن الكاين
بمنزلة الواقع الثابت فيستحضر الان ما يجري عليهم في القيامة وهذا على عكس الوجه الاول والولي حينئذ بمعنى
الناصر واثبات النصرة على سبيل التهكم والايات بقوله نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ومثل قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم والغرض استحضار صورة الظالمين موقوفين عند ربهم تعالى وليس تلك المقالة قوله
ويجوز ان يرجع الضمير يعني في قوله وليهم وهو عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية لان الضمير على الاول
لكفار قريش والاه الشيطان المعنى الشيطان من قبل قريش زين للامم الماضية من الكفار اعمالهم فهو الان ولي هؤلاء الكفرة

لانهم متصلون بهم في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قلت هذا هو الوجه وعليه النظم
الفايق لان في تصدير القسمية بقوله تالله بعد انكارهم الرسالة وتعداد قبايحهم الاشعار بها كالتسلية لرسول الله
عليه السلام وان الامم الخالية مع الرسل الحق لم تزل على هذه الوتيرة فلك اسوة بتلك الانبياء وقومك خلف
لتلك الامم فلا تهتم بذلك فان ربك منتقم لك منهم بالقتل والدمار في الدنيا وبعذاب النار في العقبى فاشتغل انت
عنهم بتبليغ ما انزل عليك من الكتاب المفصل بين الحق والباطل الهادي الى الصراط المستقيم والرحمة للمؤمنين
وبتقرير انواع الدلايل المنصوبة على الوحدانية وبالتنبيه على اقامة الشكر على نعم الله المتظاهرة وهذا التقرير يواخي
التقرير في فاتحة هذه السورة الكريمة والله اعلم قوله وانما ينتصب مفعولا له قوله مفعولا له تمييزا له على ما في
ما كان قوله وشيا من التحريم عطف على قوله البعث قوله ثوب اكياش وفي الحاشية الاكياش ضرب من الثياب
يغزل مرتين قوله في كل عام نعم البيت وبعده هيهات هيهات لما يرجونه اربابه ثوبي فلا يجوزنه ولا يقوم
طعانا دونه يرون في كل عام ذكر الضمير في بطونه الراجع الى النعم لانه اسم مفرد بمعنى الجمع يخاطب لصوصا يقول لهم
تحوزون كل عام نعم القوم النجوة وانتم تبيحونه في حبكم قوله نسقيكم بالفتح والضم بالضم كلهم الا نافعا وابن عامر وابا بكر
قال الزجاج سقيته بمعنى وقال سيبويه والخليل سقيته كقولك ناولته فشرب واسقيته جعلت له سقيا ولذلك
قال لبيد يحتمل المعنيين سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبايل من هلال وهذا البيت وضعه النحويون
على ان سقى واسقى بمعنى وهو يحتمل التفسير الثاني وقيل لا يريد الشاعر بسقي قومه ان يروا عطاشا يريد رزقهم
الله سقيا للبلاد يخصبون منها وبعيد ان يسال لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون ومن قرا نسقيكم
بالضم جعله في كثرته ودوامه كالسقيا فهو كقولك اسقيته نهرا الجوهري سقيته لشفته واسقيته لماشيته
وارضه والاسم السقي بالكسر والجمع الاسقية قوله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها اه
وقول الاطباء يزعمون على خلافه قال الامام المراد من الاية هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم والدم
يتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهي الاشياء الحاصلة في الكرش فاللبن يتولد من الاجزاء التي كانت
حاصلة فيما بين الفرث اولا ثم من التي كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى عن تلك الاجزاء الكثيفة
الغليظة فاذا تناول الحيوان الغذاء وصل الى معدته او الى كرشه فاذا طبخ حصل الهضم الاول فيه فما كان
صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء والحاصل في الكبد ينطبخ ثانيا ويصير دما ثم الدم يدخل
في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضروع عروق
تنصب الدم منها الى الضرع وفيه لحم غددي رخو ابيض فينقلب الدم فيه الى اللبن وذلك تقدير العزيز العليم
قال الواحدي بعد ما ذكر نحوا من هذا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها
والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال حكمته
وتناهي رحمته وعلى الاقران يكون من بين فرث ودم حالا من لبنا خالصا ولا يكون ظرفا لنسقيكم قوله
لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء ومكان بالرفع وهل بين اسم لا ظرف وانتصابه على الحكاية
وليس نسقيكم عاملا في هذا النصب وانما هو عامل نصب اخر مقدر والتقدير لان محل الفرث والدم مكان للاسقاء
اذ ان المتوسط المتخلل بين الفرث والدم مكان للاسقاء وفيه نظر لانه حينئذ ظرف لا اسم والظاهر ان
التقدير ان وسط الفرث والدم مكان الاسقاء كواه من غير التقدير تنقطع بنسقيكم بالرفع قوله الاعلق تتخذون
الحاله ومن ثمرات النخيل وقلت للبيان والكشف او للمقابلة قوله نسقيكم مما في بطونه وهو بيان لقوله
وان لكم في الانعام لعبرة ولذلك جعل ومن ثمرات متعلقا بالمحذوف لا بهذا الظاهر لكونه غير صالح للبيان قال
ابو البقاء وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا واعاد من لما قدم واخر وذكر الضمير لانه عاد
على شيء المحذوف قوله او على معنى الثمرات وهو الثمر او على النخل اي من تمر النخل او على الجنس او على البعض
او على المذكور قوله زيد في الدار فيها قال في الايضاح اورد سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك
زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ونحو ذلك قوله بكفي كان من ارمى البشر فقيل ما لكمني غير سهام وحجر وغير كبداء شديدة الوتر
جادت بكفي كان من ارمى البشر كبداء القوس مقبضها والضمير في جادت راجع الى كبداء وجادت جيده
قوله بكفي كان ارمى رجل كان من ارمى البشر قوله فاللام مرجع الضمير في منه في السؤال انكار لشهادة النعاء
نعم اذا جعلت بعض ثمرات على ما بينه زيد في الدار فيها كان الضمير في منه لبعض مرجحا فان الثمرات مؤنثة
واجاب بانها في تاويل العصير قوله في الاخر المحذوف ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون

اي ومن عصير ثمرات النخيل قوله وجاؤا بانهم سكر البيت الفرزدق جاؤنا بجيش سكر غضب وسعد ان الصحو بهم
عليهم لتحريمهم عن معاوضة سكر مبتدا وبهم خبر مقدم عليه وعلينا متعلق بسكر والجملة حال فاجلي عن جلي اي انكشف
قيل استشهد به على ان السكر مصدر في الاصل قوله وفيه وجهان اي في الجمع بين السكر ورزق الحسن من عليهم
قبل النسخ تمكينهم على ان تتخذوا منه السكر والرزق الحسن كسائر ما عدد عليهم من النعم لقوله لانهم كانوا
يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر ثم نسخ السكر قوله ان يجمع بين العتاب والمنة يعني خلقنا لكم
ثمرات النخيل والاعناب بان تجعلوها ذريعة الى الطاعات فجعلتم بعضها منها مادة المعاصي وهذا قيد احد التوبيخين
بقوله حسنا قوله وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله الى حد السكر ويحتج بهذه الاية وعن محل السنة والاولى الاقاويل
قول من قال انها منسوخة لانها نازلة قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن المسيب
والحسن ومجاهد قلت في الاية نفسها دلالة على قبح تناوله توبيخا وذلك في عطف قوله ورزقا حسنا
عليه وقد فسر بالخل والرب قوله الخمر حرام لعينها فيحرم قليلها وكثيرها قوله والسكر من كل شراب اي السكر ايضا
حرام من كل شراب فلا يحرم شربه الا اذا انتهى الى حد السكر فيحرم قوله تناوله الدعارة الاساس رجل داعر
خبيث فاجر وفيه دعارة فهو على حذف المضاف اي طعم اصحاب الدعارة فيفتح في المردة التشبيه قوله
اي شعلت اي جعلت اغراضهم نعلا قوله وقيل هو السكران في البيت قوله اذا ابترك قيل ابترك فلان في عرض فلان
اذا اعتمد في ذمه الاساس ابترك الفرس في عدوه اعتمد فيه واجتهد قوله ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا
عطف على قوله ان يجمع بين العتاب والمنة فعلى هذا العطف من باب البيان والتفسير قوله الا فيتقنها
احسن صنعها وعن بعضهم اي ان لم يعقل علمها وادراكها لم يصح لان تيقنها دليل ظاهر على علمها فاقام سبب
الجواب مقام الجواب ويقال ان شرطية ولذلك دخلت الفاء في الجزاء اي وان لم تصدق فتأمل ما ذكرت من صنعها
ولطفها واحكامها دلائل بينة على ان الله تعالى اودعها علما اما تيقنها في صنعها فانظر ما ترى في بيوتها المسدسة المسددة
من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة لبقيت فرج ضائعة عند جمع اربعتها
ولو كانت مستديرة لبقيت الفرج بين البيوت ضائعة واما لطفها كما اعطى ولو العلم مما ذكره الامام
ان لها معدا ما كالرئيس يكون اعظم جثة منها نافذ الحكم بينها وانها اذا نفرت عن اوكارها ذهبت باجمعها ثم
اذا ارادوا عودها ضربوا لها الات الملاهي والموسيقى وبواسطة تلك الالحان ترد الى اوكارها قوله من كل الثمرات
احاطة بالثمرات مبتدا وخبر اي هذا الظرف مفيد للاحاطة الوهمية كقوله تعالى واوتيت من كل شيء قوله والجرس بها النحل
الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله قوله
من اجوافها وعن افواهها فيه اشارة الى الخلاف اي العسل هل يخرج من بطونها او من افواهها كالافواه قال
القاضي واحتج بالاية من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقيء
ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار
وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه وكذا عن الامام
وقال يسمى كل تجويف داخل البدن بطنا الا تراهم يقولون بطون الدماغ والذي يدل على انها تجاول
بما يفعل الادخار ان صاحبها يعد باب اي منه يترك لها شيئا بالبقية في بيوتها قوله اوارا ونقوله ثم كلي اقصد
عطف على قوله كلي من كل الثمرات تشتهيها وهو على اسلوب قوله تعالى اذا قرات القرآن فاستعذ وعلى الاول
الى على غير هذا الاسلوب فالجواب شرط محذوف وعلى ان سلوك السبيل على الحقيقة قطعا وعلى الاول
يحتمل المجاز ايضا وهو على وجهين احدهما المراد استعمال الصنعة الربوبية في العسل ومنه سلوك العارف
ومن ثم قال الطرق التي الهمك في عمل المراد واستعمال المأكول في اجوافها ومنكرها التي يحيل فيها النور المر عسلا
ومنه سلكت الخيط في الابرة واما الحقيقة فهو قوله تعالى فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك الى الطرق بين بها
الوجه وبين قوله ثم اقصد ان السلوك على هذا من مراعيها الى البيوت راجعة وعلى ذلك في بيوتها الى مراعيها
فاصورة الانتفاف وكلي الاكل الى تشوقها فلم يحجر عليها كما حجر في البيوت لان مصلحة الاكل حاصلة على الاطلاق
واما البيوت فلا يحصل مصلحتها في كل موضع ولذلك دخلت ثم لتفاوت الامر في الحجر في البيوت والاطلاق
في الاكل كما تعالى ... اكلتم كل ما شئت ودخلت انما عدل فخطابها الى الغيبة في قوله تخرج من بطونها
للتخلص الى امتنان الناس لان المقصود من خلق النحل والهامها انتفاعهم قوله وانت ولذلك جمع الخبر والمبتدأ
مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكي لجنس النحل في قوله واوحى ربك الى النحل وقوله وتانيثه على المعنى الجوهري

النحل والنحلة الذي يقع على الذكر والانثى ونظيره قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما الاية
ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحدة واحدة منها وجمع الجمع لجمع الوصف في قوله شهيدا بارصدا وقوله سعيا
جياعا والاول اوجه قوله ان رجلا جاء اليه فقال ان اخي الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد مع تغيير
فيه وليس اخوه كانما انشط من عقال النهاية النشط الحل يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا
حللتها وكثيرا ما يجيء كانما انشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا قوله وكذب بطن اخيك النهاية الكذب ههنا مجاز
حيث هو ضد الصدق والكذب يختص بالاقوال فجعل بطن اخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذبا لان الله تعالى
قال فيه شفاء للناس يريد انه من المقابلة والمشاكلة فلما كان صدق الله حسن ان يقول كذب بطن اخيك قوله
وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء الحديث رواه ابن ماجه عن عبد الله مرفوعا ورواه رزين ايضا
قوله انه قال عند المهدي هو ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور ثالث خلفاء بني عباس كان ابوه ابو جعفر المنصور خليفة
وعمه ابو العباس السفاح خليفة واخوه موسى الهادي وابنه هرون الرشيد واخوته واولادهم كلهم خلفاء قوله
ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية يعني قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشيء ثم
ينساه فلا يعلمه بعد ما علم وهذه صفة الاطفال قال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق والعلم بمعنى الادراك والتعقل
يعني لا يرجع الى ادراك عقله الاول الى الشباب فالى الرجوع الى الشيخ الى التوقف والانتقاص وعلى هذا المراد من العلم
على معناه كما في الوجه الاخير وانما خص الزيادة به لان العلم يزداد وبالمراد قال الشيخ اي شيخا وخير جليس
لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا قوله كما يحكي عن ابي ذر رضي الله عنه الحديث في رواية البخاري ومسلم قال المعرور بن سويد
رايت ابا ذر وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسالته عن ذلك فذكر انه ساب رجلا فقال له النبي صلعم انك امرؤ فيك
جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن فقال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه
تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم قوله فجعل ذلك اي عدم المساواة او الرد
لفضل ما رزقوهم عليهم المعنى الله الذي فضل بعضكم على بعض في الرزق فشكر ذلك ان تواسوا اخوانكم فيما
بالكم لا تواسون او لا تردون رزقكم عليهم فتستووا في الرزق فسر الاية بوجوه احدها من قوله حتى الملك
كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا والممثل له ما تعورف بين الناس من احوال السادات مع المماليك وقدره
لتوبيخ المشركين وثالثها ان جميع النعم التي عدها من اول السورة واصلها من الله تعالى الى العبيد سواء كان
احرارا او مماليك لئلا يمن احد على احد فان قلت لا يجوز ان يكون تمثيلا لخلو الكلام عن الوثنية الداعية
الى التمثيل قلت يمكن ان يجعل الوثنية كون الاية تخلصا الى نوع اخر من بيان قبائح الكفار وكفرانهم
نعم الله المتواترة وهو قوله ويعبدون من دون الله الى قوله فلا تضربوا لله الامثال والتنبيه على الوثنية
قوله افبنعمة الله يجحدون قوله وقرئ يجحدون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية ابو بكر والباقون بالياء قوله وهو الذي
يحفد اي يسرع في الطاعة الراغب الحافد المتحرك المتبرع بالخدمة اقارب كانوا او اجانب قال المفسرون
وهم الاسباط ونحوهم وذلك ان خدمهم اصدق قولا ان يحفدوا المخدوم وسيف محتفد اي سريع القطع
قال الاصمعي اصل الحفد مقاربة الخطو قوله حفد الولائد البيت الولائد الاماء يقال الاماء بينهن
وازمة الجمال اسلمت باكفهن يريد انهن متنعمات مخدومات ذوات الاماء والاجمال قوله ويقال المعنى
وجعل لكم حفدة اي خدما عطف على قوله وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة فعلى الاول الحفدة عام يعني
شرع الطاعة والخدمة من الرواتب وعلى هذا في معنى الخدم نعت وعلى الوجه الاخير يكون العطف من باب قوله
تعالى او تقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قوله الا الموقع فيها المتوب لمتوقع المتوب بالفتح والتفوح
بالضم تتويب نحوه قوله افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون الى اخره انكار وتوبيخ على انهم امنوا وعلى
ما كفروا وفي التركيب الاول تقديم فيفيد التخصيص وتكرير قوله بالتاكيد والتحقيق لان الفاء يستدعي فعلا
معطوف المذكور عليه اي اكفروا بالحق فامنوا بالباطل والى التخصيص الاشارة بقوله فليس لهم ايمان الا به
والى التحقيق بقوله كانه شيء معلوم مستيقن والتركيب الثاني ايضا كذلك التاكيد من بنا يكفرون على هم
والى التخصيص الاشارة بقوله ونعمة الله هي المشاهدة التي لا شبهة فيها لذي عقل وتمييز هم كافرون
بها لانهم اذا كفروا نعمة الله مع وجود ما يجب الشكر من جلالها وظهورها وانها كالمحسوس المشاهد فكانهم انكروا
انها نعمة وانها من الله واليه الاشارة ينكرون انها كما ينكر المحال والى التاكيد الاشارة بقوله لهم يكفرون بها
ويشكرون لها وقوله نعمة الله مبتدأ وقوله هم كافرون بها خبره وفيه حرف التاكيد قوله نعمة الله ما احل لهم فقيل

ما مصدرية اي احلال الله او موصولة اي احله الله والاولى الثاني لانه مقابل لقوله الباطل ما يسول لهم الشيطان
وهي موصولة لان من في قوله من تحريم البحيرة بيان لها قوله تأكيد للا يملك اي شيئا مفعول مطلق ولذلك بينه بقوله
من الملك بجر الميم كما يقال ضربت نوعا من الضرب قوله بعد ما قيل لا يملك على اللفظ اشارة الى خلاف ذكره
عن ابن جني قال صاحب الانتصاف كيف يسوغ ان يعود الى المعنى بعد الحمل على اللفظ انكره بعضهم لما يلزم
من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة وهو مردود ولحقيقة في افصح الكلام قوله ما معنى قوله لا يستطيعون
وجه السؤال ان مفعول لا يستطيعون محذوف وهو الضمير الراجع الى الرزق بدليل سياق الكلام عليه
فيلزم عطف الشيء على نفسه واجاب بان لا يستطيعون تذييلا للكلام السابق ثم قال لان لان تقدر
اي لكن سلم اشتماله على الراجع فيكون من باب التأكيد كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون او من باب الترقي فان قوله تعالى لا يملك لهم رزقا دل على نفي ملك الرزق عنهم مطلق وقوله
لا يستطيعون على نفي استطاعة ان يكونوا مالكين واليه الاشارة بقوله لا يملكون الرزق ولا
يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك فيهم ويجوز ان يكون تتميما قوله وجرأكم عليه الجوهري الجراءة الشجاعة
وتقول جرأتك على فلان حتى جرأت عليه قوله ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله عطف على قوله فلا تضربوا لله
الامثال تمثيل وعلى التمثيل لا خلاف ولا مثل ولا ضرب لان الفاء في فلا تضربوا رتب النهي على قوله ويعبدون
من دون الله الاية كان حالهم في عزاله عبادة الاصنام المستلزم لتشبيه حالها بحال المعبود الحق في
استحقاق العبادة حال من يجادل انتزاع امور متعددة غير حقيقية من المشبه والمشبه به وتعليم مقام نسبه
واليه الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال قوله وانتم لا تعلمون تعليل للنهي كانه قيل
لا تشركوا بالله شيئا وانتم قوم جهلة ولذلك صدر منكم هذه الفعلة واليه اشار بقوله فذاك هو الذي جركم اليه
وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد والتهديد وهو المراد من قوله ان الله يعلم كنه ما تعملون وهو
معاقبكم عليه وعلى النهي وارد على مثل ضربوه ونسبة تحملوه وقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون برمته
تعليل اي ضرب الامثال من العلوم الرقيقة يستند على لطف ادراك وحزم لا سيما في ذات الله عز وجل
فلا يقدر على الشروع فيه الا الائمة الراسخون في العلم ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا ...
اليه بقوله ثم علمهم كيف تضرب الامثال بيان لضرب الامثال على الوجه الاولى فانه تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي وهو اشراكه
بالله المستلزم له عقبه بما يكشف لذي البصيرة عن حالهم في تلك الفعلة وحال من نحلوه قوله ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا الاية قوله واختلفوا في العبد هل يصح له ملك المذهب الظاهر انه لا يصح الانتصاف
مالك رحمه الله يرى ان يملك الاية بقصده ان المملوك ليس ممن ملكه سيده فملك بل هو على اصل الملكية عاجز
فلو لم يتصور له ملك لكان قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله احترازا من المكاتب يعد من فصاحة القران
اذ لو لم يملك من العبيد الا المكاتب لكان ارادته اللفظ ايجازا مع اخلال لا يليق بالبلاغة وانكر الامام ...
حمل قوله ايما امراة نكحت بغير اذن وليها على المكاتبة لبعد القصد اليها على شذوذ وندرة واما الماذون
فينبغي على ان المراد بالقدرة المكنة من التصرف والملك بعيد الاول عن مطابقة قوله ومن رزقناه منا
رزقا حسنا ولقائل ان يقول ان قوله لا يقدر على شيء صفة لازمة كالاجناح لفائدة ضرب المثل اي انما
ضرب المثل به لان صفته اللازمة المعروفة به انه لا يقدر على شيء ومنه ومن يدعو مع الله الها اخر لا برهان له
وكل من يدعو مع الله لا برهان به انما المراد انه من لوازم دعائه مع الله الها ولقائل ان يقول في دفعه الاصل
في الصفة والحال التخصيص والتقييد وما ورد بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام احتج الفقهاء
بهذه الاية على ان العبد لا يملك شيئا قالوا ظاهر الاية يدل على ان عبدا من العبيد لا يقدر شيئا فلم قلتم
ان كل عبد كذلك فقال الذي يدل عليه وجهان الاول انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف
المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والمقهورية وقوله
لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان العلة لعدم القدرة على شيء كونه عبدا وبهذا الطريق يثبت العموم
والثاني انه تعالى قال بعده ومن رزقناه منا رزقا حسنا فوجب ان لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى يحصل الامتياز
بين القسم الثاني والاول ولو ملك العبد لكان الله قد اتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حسن
سواء كان قليلا او كثيرا وقلت لا شك ان قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
مقابل لقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والمقصود من ذكرهما العجز والمنع والاطلاق والتوسعة

لان التمثيل في الاصنام والملك العلام فلا بد من تصور العجز اللازم فاذا اجريناه على ما قال لزم التعرف المحذور والحاصل
ان اتيان صفتان لمزيد التصور والكشف عن حالة العجز لا التمييز والتفصلة الا ترى كيف رشح التمثيل ايضا
وراد الابكم والكل وعدم الانجاح في المهمات ليدل على كمال ذلك المعنى وكذا في جانب المشبه به فانه تمم تقريره
كيف شاء الى كونه امرا بالعدل ومن كونه مرزوقا الى كونه مهديا الى الصراط مستقيم قوله هل يستوي هو ومن هو سليم
الحواس يعني لا بد من المقابل بين العدل ما سبق ولا يأمر بالعدل لان الامر يكون موصوفا بالصفات الكمالية وضد
المذكورات للتقابل قوله ايتما اوجه الق سعدا الغرب لمن يتعلق ... سال عن بعض ... اضبط كان
سيد قوم فاصابه منهم جفوة فارتحل منهم الى اخرين فراهم يصنعون بما اتاهم مثل صنيع قومه فقال ايتما اوجه
الق سعدا او سعد كان ... قوله يستعجلون كالى نحوه في استعمال الله ... ما يستقرب المدة فيما هو بعيد
عن الناس قوله يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي الف سنة عندكم بعيد وعند الله مقدار يوم على
عزكم وعادتكم قوله ادهاه اي اسرع الاساس استوحيته استعجلته النهاية في الحديث اذا اردت امرا
فتدبر عاقبته فان كانت شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع اليه والهاء للسكت قوله ان الله
على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة الاشارة الى انه كالتعليل لاثبات امر الساعة وسهولة اتيانها ولما
كان البعث والحشر موقوفا على مسلمي العلم والقدرة عطف جملة امر الساعة على غيب السموات والارض عطف
جبريل على الملائكة ثم علله بقوله ان الله على كل شيء قدير ولما عطف ذلك عقب بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقوله ان الله على كل شيء قدير واقع موقع الحال اي بالواو انما يقدر الله لا نهاية له والمذكور بعض منها واليه
اشار بقوله دل على قدرته بما بعده قوله امهاتكم بضم الهمزة كلهم الا حمزة والكسائي قوله امهتي خندف والياس
ابي قبيلة لقصي بن كلاب الخير الحرب رحى اللبيب منوم الصولة عالي النسب يقال خلاج لبب رحى
الرحى حال واسعة لاعتزام لزوم القصد قوله وما ركب فيكم هذه الاشياء الا الات لازالة الجهل الحصر
مستفاد من فحوى الكلام وانصبابه في قالب جوامع الكلم وهو انه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبدوا ويعرف لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر تعالى انه اخرجهم من ظلمات الرحم الى فضاء عالم التكليف وهم
غير عالمين لما خلقوا له كما قال غير عالمين شيئا من حق المنعم فخلق لهم السمع ليسمعوا اياته البينات ويبصروا
لينظروا الى الدلائل الدالة على وجوده وفؤادا ليتفكروا في الاية وحكمته فيجعلوها وسيلة الى ما خلقوا له من الشكر
والعبادة كما قال لعلكم تشكرون فظهر ان هذه الالات ما خلقت الا لاختلاف العلم والعمل به فمن جعلها
الات لغير ذلك فقد ابطل حكمة ايجاد خلقها وانخرط في سلك اولئك كالانعام بل هم اضل قال القاضي لا تعلمون
شيئا جهلا مستصحبا جهل الجمادية وجعل لكم اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها
ثم تتنبهون بعقولكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا
من تحصيل العالم الكسبية بالنظر فيها لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه وفي هذا التقدير اشعار
بان قوله لعلكم تشكرون تعليل للاخراج فيفيد معنى الحصر الذي قرره المصنف كانه قيل خلقكم وانتم كالجماد
ثم جعل لكم ادوات لتتميزوا عنه قوله جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اي مشترك تستعمل تارة في القلة
واخرى في الكثرة لان الخطاب في اخرجكم عام قوله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله كقوله تعالى
الم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن قال القاضي ان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا
علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها قوله من بيوتكم التي تسكنونها الراغب
اصل البيت ماوى الانسان بالليل ثم قد يقال لغيره اعتبارا الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت والبيوت بالسكن
اخص والابيات بالشعر وشبه به بيت الشعر وصار البيت متعارفا في آل النبي ... قوله على ان اليوم
بمعنى الوقت اي الزمان الممتد لان عادتهم اما الاقامة او الظعن كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
واليه الاشارة بقوله في اوقات السفر والحضر جميعا الانتصاف الوجه الاول اولى لظهور المنة
في خفتها في السفر اما المقيم فلا عليه من ثقلها قوله وقرئ يوم ظعنكم بالسكون ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي قوله وقيل تقيكم الحر والبرد الانتصاف الوجه الاول اولى لانه قدم المنة بالظلال الواقية
من الحر بقوله مما خلق ظلالا اما الا انهم اذا دفع اية الحر وليس كل ما يقي الحر يقي البرد وكشوف نقصان بل لو
لبس انسان اللبوس لحر البرد او عكس لعد من المتغفلين قوله لعلكم تسلمون اي تنظرون في الاسلام وهو الاستسلام
والانقياد وضع موضع مسببه وهو تنظرون وتتفكرون المعنى نحو كذا وكذا من النعم الظاهرة والباطنة

لينتفكروا او ينظروا ويعرفوا المنعم فينقادوا له ويدل عليه قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ لان من تولى الى الاعتقاد
ثم ترقى الى بيان عنادهم وانهم يعرفون المنعم المولي ثم ينكرونها قوله فذكر سبب العذر ليدل على المسبب يعني
كان من الظاهر ان يقال فان لم ينفعا ودوا انه تعالى بعد تذكيرك اياهم ايات الله والاية فقد تمهد عذرك لانك
قد اديت ما عليك من الواجب فوضع موضع المذكور قوله فانما عليك الا البلاغ وضعا للسبب موضع
المسبب ففي العدول للاشعار بالزام الحجة واستيهال العتاب وفي الظاهر تمهيد العذر قوله لا يقال لهم
ارضوا ربكم لان الاستعتاب طلب ازالة العتاب وعتاب الله عبارة عن سخطه وعدم رضاه اي لا يطلب
منهم ازالة سخط الله عنهم قوله انهم يمنون اي يسلون الجوهري منوبه ومسه اذا ابتليته قوله وكذلك
اذا اراد العذاب قيل يريد اذا اراد العذاب ايضا منصوب بمحذوف ويقال ان وجه التشبيه
يقتضي ايضا ما ضر المحذوف في التقدير اي يوم يبعث وقعوا فيها وقعوا وكذلك اذا اراد العذاب
وقعوا فيها وقعوا الى الشار بقوله بعثهم وكذا ذكرنا في تركيبه عني اذا اراد العذاب بعثهم ونقل
عليهم فلا يخفف ايذان بان قوله الذين ظلموا مظهر وضع موضع المضمر للاشعار بان العذاب انما
لم يخفف عنهم لانهم ظلموا وان الفاء في فلا يخفف فصيحة وليست بجواب فان الجزاء المقدر هو قوله
بعثهم ونقل عليهم والشاهد على المقدر قوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقوله ولا هم
ينظرون مثله في الاية المستشهد قوله لما كانوا غير راضين يعني المراد بالشركاء في قوله واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم كل من عبد من دون الله من الملائكة والمسيح وعزير والجن والشياطين
كما سبق انفا اذ المقام يقتضي العموم لقوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا ومن هو مثل الملائكة
فكذبوهم لما انهم كانوا غير راضين بعبادتهم وانهما التكذيب راجع الى تسميتهم شركاء وقولهم هؤلاء
شركاؤنا وعلى الاول الى فعلهم وعبادتهم لهم وانما قلنا مثل الملائكة لاستشهاده بقوله كانوا يعبدون
الجن قوله جاز ان يكونوا كاذبين اي الشياطين قالوا للمشركين انكم لكاذبون فيما تقولون علينا
فالشياطين كاذبون في هذا التكذيب لانهم في الدنيا زينوا وسولوا ووسوسوا وما قصروا في اغوائهم
بعد وفيهم في الغي ثم لا يقصرون كما قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل وكذب في هذا القول والاقوى حمل الملائكة
قوله حمتها الجوهري حمة العقرب سمها وضرها واصلها حمو وحمي والهاء عوض قوله وقيل وما ينطق عن الهوى
عطف على قوله وفيه باتباع الرسول وطاعته يعني اجمل البيان على السنة بوجهين حيث امر فيه اي
في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحيث جعل من حقه وما ينطق عن الهوى قوله اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم مثله في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن ابن المسيب وفي رواية اخبار
الشهاب اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى وذكره الصغاني في قسم الحسن قوله العدل
هو الواجب فيه ايماء الى مذهبه فكنى عن الواجب بالعدل لان الواجب ملزوم العدل لان الله تعالى جعل
ما فرض على عباده واقعا تحت طاقتهم اي لا يكلفهم فوق طاقتهم لئلا يكون جورا ومن ثم سموا انفسهم بالعدلية
بهذا التخصيص من غير دليل سيما المقام يقتضي العموم ولهذا قال ابن مسعود اجمع اية في القرآن هذه الاية وقال الكلبي
لو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها
عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه وقال الامام انما يحسن تفسير اللفظ بمعنى اذا حصل بينهما
مناسبة والا كان فاسدا وبناء على مجرد التحكم فان الله تعالى امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة عن
المتوسط عن طرفي الافراط والتفريط وذلك امر واجب في جميع الاشياء فيه معنا المتبع والواجب اما في الاعتقاد
واما في الاعمال او في الاخلاق في الاعتقاد واما في التوحيد فيجب ان يعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال
فهذا وسط بين التعطيل والتشبيه واما في الافعال فيجب ان يعتقد ان العبد يصدر عنه الفعل
كسبا بواسطة داعية وقدرة يخلقهما الله سبحانه لانه وسط بين الجبر والقدر واما الاعمال فالعدل فيها ان
ياتي بالطاعات على الطريق السوي قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى
لا يمل حتى تملوا وفي داود وعن سهل عن رسول الله صلعم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم الحديث واما
الاخلاق فالعدل في الجود والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الشجاعة
اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ثم الزيادة على العدل يكون احسانا

فالعدل ص

وقد يكون اساءة واحسان اما ان يكون بحسب الكمية والكيفية فالكمية كالتطوع بالنوافل والكيفية كالاستغراق
في شهود مقامات العبودية والربوبية قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وهذه الاية استيناف كالتبيان لكون الكتاب تبيانا لكل شيء قوله فقال والله لا ازدت فيها ولا نقصت
وفي رواية البخاري ومسلم لا ازيد على هذا ولا انقص قوله فعقد الفلاح الى قيده من قولهم عقدت الحبل والبيع
قوله استقيموا ولن تحصوا الحديث من رواية مالك واحمد بن حنبل وابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن النهاية اي استقيموا
في كل شيء حتى لا تميلوا ولن تطيقوا الاستقامة من قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي تطيقوا عده وضبطه قوله
فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل هذا متصل بقوله ولذلك قال وهو تعليل لقوله ولا بد من ان يتبع تطوع
فيجبره الندب او لاجل ان لا بد من ان يتبع في الواجب التفريط عند رسول الله صلعم الفلاح بشرط الصدق
ولم يحرم التطوع فيه وانه بان النبي بينت وقال ايضا استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا وجي بان التي
للتوكيد واذا كان الامر على هذا فلا بد مما يجبر به هذا التفريط وليس ذلك الا النوافل لما روينا في مسند الامام
احمد بن حنبل عن رجل من اصحاب النبي صلعم اول ما يحاسب العبد صلاته فان كان اتمها كتبت له تامة فان
لم يكن اتمها قال الله تعالى انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملوا بها فريضته ثم الزكوة كذلك ثم توخذ
الاعمال كذلك ورواه ابو داود عن انس بن حكيم قوله والمنكر ما تنكره العقول الانتصاف هذا اعتزال والمنكر
ما انكره الشرع الراغب المنكر كل فعل تحكم العقول السليمة بقبحه او تتوقف في استقباحه فيحكم بقبحه الشريعة
والى ذلك قصد بقوله تعالى والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر فحث على فعل الخير وبعث على الشر وذلك يعرفه بالشرع الذي شرعه
لنا وخصه بالفعل الذي ركبه فينا والنهي حينئذ اعم من حيث اللفظ والمعنى واما المعنى فكما في قوله ونهى النفس
عن الهوى لانه لم يعن ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهواتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي
عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب واما اللفظ فكما تقول اجتنب كذا واصل النهي
الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره قوله والبغي طلب التطاول بالظلم الصحاح
البغي اصله الطلب ثم استعمل في مرضات الله تعالى واطلاقه في الوضع مخصوص بالظلم قوله وحين اسقطت من الخطب
لعنة الملاعين ذكر صاحب الكامل في التاريخ كان بنو امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى
ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الافاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال
كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رض فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته
يوما وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال متى علمت ان الله تعالى غضب
على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة
الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب فنال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك تمضي في
خطبتك فاذا اتيت الى ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت ذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا
لو يعلمون من علي ما نعلم لتفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم
لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فحل هذا الفعل عند الناس محلا عظيما
واكثروا مدحه فمنه قول كثير وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم تكلمت بالحق المبين
وانما تبين ايات الهدى بالتكلم تصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت واضحى راضيا كل مسلم الا انما يكفي
الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم فقال عمر رض حين انشده هذا الشعر افلحنا اذا قوله وعاد من عاداه
ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قال روى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل واحد
منهم عن النبي صلعم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد
على من كنت مولاه فعلي مولاه ورواه احمد بن حنبل عن البراء وحده قوله وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون
روى الامام في تفسيره عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون الجمحي قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله عليه السلام
ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السماء ثم خفضه
عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينا انا احدثك اذا جبرئيل نزل عن يميني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخره
قال عثمان فوقع الايمان في قلبي واتيت ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ان كان صادقا

او كالذي فاته ما يامركم الا بمكارم الاخلاق ونحوه رايت بخط مولاي المرحوم بهاء الدين القاضي رحمه الله قوله
عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسند الى الله لان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وهو مستشهد لفظا ومعنى لانه في بيعة اهل الرضوان وانما خصه ببيعة الرضوان لان قوله ان تكون امة
هي اربى من امة في قريش يعني اوفوا بما عاهدتم الله ولا تنقضوه مخافة الاعداء من قريش ولو قلة المسلمين وعددهم
وانما جعلكم مستضعفين واعداكم اقوياء ليتميز الثابت منكم والناكص على عقبيه والله يبتليكم بيتلوكم الله به
وقرأوا اوفوا بعهد الله عطف من حيث المعنى على قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية عطف الخاص على العام
اهتماما بالوفاء بالعهد والثبات عليه ولذلك عقبه بالتمثيلين وحتى بقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اعتراضا
بين المعطوف والمعطوف عليه قوله بعد توكيدها اي بعد توثيقها الراغب وكدت العقد واليمين واكدته قوى الحكمة
والسين التدريد بالواو يسمى التاكيد ولا يقال حال التحليل اكدت في عقد الايمان اجود ووكدت في القول
اجود تقول اذا عقدت فاكد واذا حلفت فوكد ووكره وكده اذا قصد قصده وتخلق بخلقه قوله احكمت على
غزلها الاساس الذي عليه السوط اثبت عليه قوله انكاثا جمع نكث الاساس نكث الحبل والمراد نكث العهد والبيعة
الراغب نكث الاكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد والنكث كالنقض والنكيثة كالنقيضة
وكل خصلة ينكث فيها القوم يقال لها نكيثة قال ابو البقاء انكاثا جمع نكث بمعنى المنكوث اي المنقوض وانتصب
على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان المعنى نقضت صيرت وفي الحاشية انكاثا نصب
على المصدر لان معنى نكثت نقضت وعلى ما في الكتاب هو مفعول به لفعل محذوف لقوله فجعلته انكاثا وهذا
اولى الوجوه وادخل في معنى التمثيل لان التركيب من باب اذا قمتم الى الصلوة ولذلك قدر احكمت على غزلها وجاء
بالفاء فجعلته تجمع بين القصد والفعل والتشبيه التمثيلي كلما كان اكثر تفصيلا واوفى تصويرا كان احسن ولذلك
اوثر الجمع في انكاثا على الافراد لتنويع النكوث واقيم الوصف في قوله كالتي نقضت مقام الموصوف ليشعر
بان الناقضة جامعة لمعان يوجب الخط طاشابها من كونها خرقاء عاجزة عجوزا الى غير ذلك وهذا التمثيل تكملة
توكيد بقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وهو اما استعارة مكنية بان تكون الاستعارة في الايمان والنقض
القرينة وتوكيدها الترشيح او تمثيلية والتمثيلان اعني لا تنقضوا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها واردة على
ان الامر بوفاء العهد اعني واوفوا بالعهد على الطرد والعكس لان منطوق الامر بايفاء العهد مؤكد لمفهوم النهي
عن النقض وبالعكس فظهر ان الغرض من التشبيه ابراز حال ناقض العهد وانه خارج عن جملة الرجال الكملة والعقلاء
المراجيح وداخل في زمرة النساء بل في ادونهن حالا وانقصهن عقلا قوله حباره الجوهري القشارة راس الغزل
قوله دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا الراغب الدخل كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة كالدغل وعن
الدعوة في النسب يقال دخل دخلا ويقال ادخل فلان فهو مدخول كناية عن بلة في عقله وفساد في اصله ومنه
قيل شجرة مدخولة قوله ولو كان هذا المضطر الى الضلال او الاهتداء لما اثبت لهم عملا يسالون عنه المضطر اسم
وقلت اثبات العمل لهم على طريق الكسب لا يرفع السؤال قال الامام اعلم انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد
وتحريم نقضه اتبعه ببيان انه تعالى قادر على ان يجمعهم على هذا الوفاء بالعهد وعلى سائر ابواب الايمان ولكنه تعالى
بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء فيريد ان قوله ولو شاء الله الاية دخلت معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه اعني قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وقوله ولا
تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم توكيد المعنى الابتلاء وانه بحكم الالهية يحمل العليل الضعيف القائم بالقوي الكبير
ذي الشوكة كما اشار اليه بقوله هي اربى عددا واوفر مالا الى اخره كما انه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فقوله وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون مقابل لقوله ولتسالن عما كنتم تعملون قوله ان تنقضوا
ما بايعوا متعلق بقوله ربي انهم الشيطان قوله لنجزين بالنون والياء بالنون ابن كثير وعاصم قوله ليعم الموعد
النوعين جميعا قال صاحب الفوائد لو لم يذكر الانثى لكانت داخلة في الحكم بطريق التغليب لا ترى الى قوله
يا ايها الذين امنوا دخلت النساء في الخطاب بطريق التغليب فلما كان المراد من العموم والاستيعاب لحصول
التسوية بينهما في الحكم لا بطريق التغليب بين بقوله من ذكر او انثى وقال الامام انه تعالى لما رغب المؤمنين في الصبر
على ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات دون المنكوحات بقوله ولنجزين الذين صبروا اتبع ترغيبهم في
الايمان بكل ما كان من شرائع الاسلام بقوله من عمل صالحا اتبع ذلك بقوله من ذكر او انثى لتعميم الوعد وازالة
لوهم التخصيص كرما وفضلا قوله لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ايذانا

بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة قال القاضي وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المترتب
على شرط يتكرر بتكرره قياسا وقلت ويمكن ان يقال ان قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ متصل بالفاء بما سبق من قوله
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وذلك انه تعالى من عليه صلوات الله بانزال الكتاب
جامع لصفات الكتاب وانه تبيان لكل شيء ونبه على كونه تبيانا لكل بالكلمة الجامعة وهي قوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية وعطف عليه اوفوا بالعهد واكده بذلك التاكيد قال بعد ذلك فاذا قرات اي اذا شرعت في قراءة
هذا الكتاب الشريف الجامع الذي نبهت على بعض ما اشتمل عليه ونازعك فيه الشيطان بهمزه ونفخه ونفثه
فاستعذ بالله والمقصود ارشاد الامة ويظهر بهذا فايدة وضع القرآن موضع المضمر لان القرآن الجمع والضم ولهذا
قلنا الكتاب الشريف الجامع وينتظم معه قوله واذا بدلنا اية مكان اية فان ذلك من نزغات النزغ الذي
يورده حزب الشيطان ويقولون لو كان من عند الله لما تطرق اليه النسخ والتبديل والله اعلم قوله كقوله اذا قمتم
الى الصلوة قال صاحب الفوائد المستشهد ليس من قبيل ما نحن فيه لان هناك نزل اللفظ بدليل وههنا بغير دليل ثبت
دليله اجماع الفقهاء ومستنده ما رواه ابو داود وابن ماجة عن جبير بن مطعم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد تكبيرة الصلوة
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه وهمزه ونفثه قوله وتبديل الاية مكان الاية هو النسخ يعني انه تعالى عبر
عن النسخ بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الاية رفعها باية اخرى مكانها
وهو نسخها باية سواها وقلت فيكون التبديل متضمنا معنى الوضع اي وضعنا اية مكان اية تبديلا وقال القاضي
واذا بدلنا اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة قوله وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قال الامام
والله اعلم بما ينزل اعتراض دخل بين الشرط وجزائه اي هو اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف
لمصالح العباد هذا توبيخ الكفار على قولهم انما انت مفتر اي اذا كان هو اعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمدا الى
الافتراء لاجل التبديل والنسخ وقوله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفايدة النسخ والتبديل كان
الطبيب الحاذق يامر المريض بشربة ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويامر بضد تلك الشربة قوله ان السنة المكتوبة
المتواترة مثل القرآن وقد سبق عليه في سورة البقرة قوله حكم لهم بثبات القدم حتى اذا قالوا فيه
وحتى داخلة على الجملة الشرطية وهي غاية لمقدر فهو تعليل لقوله نزله في الحقيقة وقوله ان الله حكيم متعلق بقوله
قالوا فيه ذلك بناء على معتقدهم حكيم وقيل متعلق ببيان الندم وفيه ضعف المعنى نزله روح القدس من ربك
ملتبسا بالحق ليبلو المؤمنين بالنسخ فيجتهدوا ويعلموا انه لمصالح العباد وحتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا
حكم بثبات القدم يمكن ان يقال ان من عرف ان الله تعالى انزل كلامه المجيد على سيد الرسل بواسطة الروح المقدسة
علم ان ذلك لا يكون الا نورا وهدى وان لم يقف على حقيقة المراد حتى اذا قال هو الحق من ربنا وامن به وكل
علمه الى الله سواء كان من قسم المثبت به او تبديل اية مكان اية فحينئذ له ثبات القدم والرسوخ في العلم
كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا ويعضده التاويل مجيء قوله وهدى وبشرى للمؤمنين
عقيب هذا الهدى وبشرى للذين ينقادون لحكم ربهم ويستسلمون لما ورد من جنابه الاقدس لا كالزايغين
الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وكالذين يطعنون في النسخ هذا موافق
لما ذهب اليه القاضي في المنهاج في الناسخ والمنسوخ ان حكمه ان تبع المصالح فيتغير بتغيرها والا فله كيف يشاء
قوله وفيه تعريض بان اثبات التثبيت والهدى والبشارة للمؤمنين تعريض بحصول اضدادها للمشركين
والزايغين وذلك ان قوله قل نزله روح القدس الاية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر وهو
قريب من باب الاسلوب الحكيم فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس من كلام الله تعالى لان الله
لا يسوغ من احد بامرهم اليوم بشيء وينهاهم عنه غدا بل هو من تلقاء نفسك فاجيبوا بان هذا من الله فزيد
بالتصوير بان قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق لينبه على الردع عن الطعن بالطف الوجوه اي نزله
ملتبسا بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم النعي على قبح افعالهم بان قيل ليثبت الذين امنوا الى اخره تعريضا بان
اضداد هذه الخصال حاصلة فيهم وانهم متزلزلون ضالون موبخون منذرون بالخزي والنكال في الحيوة الدنيا
والاخرة وان اعداهم على خلاف ذلك ليزيد في غيظهم وحنقهم ما احسن هذا البيان لله دره قوله فقيل
لاحدهما معين للاخر هذين العبدين الغلامين فقال بل هو يعلمني وقيل هو المجيب عن سلمان الفارسي وهو غير صحيح
لان سلمان اتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة والاية مكية قوله ثم استعير لكل ميل عن الاستقامة الراغب الالحاد ضربان الحاد
الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله

قوله ان الذين يلحدون في اسمائه والالحاد في اسمائه بان يوصف بما لا يصح وصفه به او بان يتأول او يضافه بما لا يليق به
قوله ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ومن فرق الباطنية اورد هم
اصحاب التصانيف كتاب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة فهم قوم مخالفون اثنين وسبعين
فرقة ثم ان الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج لحكمهم بان لكل ظاهر
باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم القاب كثيرة فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية
والملحدة وهم يقولون نحن اسمعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص وقال
الاساس امتازت عن الموسوية والاثنا عشرية باثبات الامامة لاسمعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه
في بدء الامر قوله وقرئ يلحدون قرأ حمزة قوله مستأنفة جواب لقولهم فانه تعالى لما قال ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر ومرجعه انه مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله اتجه لقائل ان يقول فماذا اجاب الله عن ذلك
فقيل قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي قوله ومثله قوله والله اعلم حيث يجعل رسالاته وجه التشبيه هو ان قولهم
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله كقوله انما يعلمه بشر في اثبات الشيء على خلاف ما ينبغي ان يكون
ومرجعها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله بل من قبل غيره الابتر كيف عقبه بقوله انما
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وخلاصة الرد بتجهيل القوم وعدم تمييزهم بين الحق
الصراح والباطل الصحيح وان كلامهم من الجزاف الذي يرمى من غير تفكر وروية الابتر الى قوله ان الذين
لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كانه قيل ان النبوة ليس منال الكسب انما هي عطية الهية
يختص بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها فكيف تؤتونها وانتم لستم لها اهلا بل
تستحقون ان يفعل بكم كل هوان وخزي وكذا قولكم انما يعلمه بشر لان المتعلم انما يستفيد من المعلم ما هو
اعلم به واقدم منه وما اتى به كلام عربي مبين الى بليغ فصيح بلغ غاية في البلاغة والفصاحة حيث
عجزتم عن الاتيان بسورة مثله فكيف يؤخذ من عجمي الكن جاهل قوله لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند اهل السنة
على الحقيقة قوله واولئك اشارة الى قريش علم ان لفظ اولئك بقوله اولئك اما الذين لا يؤمنون لانهما المذكور
او قريش لان سياق الكلام فيهم لانهم المنكرون قالوا انما انت مفتر وقالوا انما يعلمه بشر فعلى الاول عام في قريش
وغيرهم وحينئذ يكون التعريف في الكاذبون للجنس وعلى الثاني للاشارة بقوله هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون
في الكذب فيه خلاف بهذا المقام من قريش دخولا اوليا فيه المفتري مطلقا من لا يؤمن بالله ولا باياته وهو الكامل فيه
لان تكذيب آيات الله لا شيء اعظم منه واما الكاذبون فيه وجهين احدهما الكاذبون مطلقا فلا يعد حينئذ الشيء
كذبوا وهو انص على وجهين اما ان يكون قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون عاما والكلام وارد
على الاستدراج المعنى اعلموا ان المفتري منا ومنكم الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يعبأ به فلا يبالي
بالكذب وقد ظهر انكم الموصوفون بذلك فثبت انكم الكاذبون ودل على هذا الاستدراج الفاء في قوله فهم الكاذبون
واما ان يراد بالذين لا يؤمنون قريش وكان من حق الظاهر لم يؤمنوا فعدل الى لا يؤمنون لافادة الاستمرار
ان المفتري من استمر على الكفر ولم يتوقع منه تجدد الايمان فيستمر على الكذب ويصير ذاته وعادته لان الرادع
عن الكذب المروءة ومن لا ايمان له لا مروءة له والى هذه الاشارة بقوله اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا تحجبهم
عنه مروءة ولا دين وثانيهما الكاذبون مقيد بحسب اقتضاء المقام وهو المراد من قوله انما يفترى الكذب رد في
قول قريش انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان قلت كلما كان الرد ابلغ كان في الاحتجاج ادخل
وانما عدل من ظاهر قوله بل انتم مفترون الى قوله انما يفتري الكذب تعريضا بهم ونعيا عليهم التفكر ان الكاذب
منه ومنهم من هو ثم اذا ذهب الى ابدال من كفر بالله من بعد ايمانه منه على ان المراد من كان متمكنا من الايمان ثم
اعرض للعناد والتمرد كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يبلغ الغاية في الفصاحة المطلوب
وايضا جعل ذلك سلما وتخلصا الى ما فعلوا امام اولئك السادة من المثلة والصد عن الدين فانه اشنع وافحش
قوله شرح بالكفر صدرا الكتاب به نفسا بين بهذا المعنى واعرابه اما المعنى فلان الشرح هو الكشف يقال
شرحت الغامض اذا فسرته فان الغامض مما يضيق به الصدر ولا يطيب له النفس واما الاعراب فلان نفسا
منصوب على التمييز كذا صدرا وفي اللباب شرح صدره فحول الفعل الى المضاف اليه فانتصب على التمييز فكأنه
قال شرح صدرا اي حمله على اختيار الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر
اي بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله الم نشرح لك صدرك وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار معانيه

قوله ويجوز ان يكون بدلا من المبتدأ عطف على قوله من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله وقد جوزوا
ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدأ وهو قول ابي علي الجبائي اي من كفر استحق الغضب والعقاب الا من اكره قوله
روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا الى اخره ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابي عمرو كان عمار وامه سمية
ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمأن قلبه بالايمان فنزلت الاية وهذا مما اجمع
عليه اهل التفسير وروى النسائي عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من اصحابه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملئ عمار ايمانا
الى مشاشه المشاش رؤس العظام مع مشاشه وهي رؤس العظام اللينة قوله منهم عمار مبتدأ وخبره ابواه مع
ما بعده معطوف على عمار وقوله عذبوا جملة مستأنفة فكانه قيل ما فعل بهم فقيل عذبوا ونظيره قوله تعالى من المؤمنين
رجال صدقوا الا ان صدقوا صفة لرجال هذا على ان عمارا ممن عذب على ما روي في الاستيعاب فقوله واما سمية
واما عمار تفصيل لقوله عذبوا وقيل ان ابواه مبتدأ والخبر عذبوا وان عمارا ما عذب على ما عليه ظاهر النص
واعزاز الاسلام لان المخالف اذا رأى ان المسلم يبذل له روحه دون دينه تيقن ان مثل هذا
الدين لا يكون الا حقا بنصره قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب وعلم الالام قد سبق لهم يؤيده
ما روينا عن صحيح البخاري ومسلم عن ابي سفيان ان هرقل سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هل يرتد احد
منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال وكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب
الحديث قوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم جعل سبب وعيد من شرح بالكفر صدره وهم الذين ارتدوا
بعد ما دخلوا في الاسلام شيئين احدهما استحباب الحيوة الدنيا على الاخرة وفيه اشارة الى ما فعل
ما فعل ابو عمار على عمار وثانيهما خذلان الله بكفرهم وانما علل الخذلان بالكفر لان قوله لا يهدي القوم الكافرين
من وضع المظهر موضع المضمر للعلية ثم اذن بانهم احقاء بان يطبع على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم لذلك
بوصفين بقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وتمم بقوله اولئك هم الغافلون واللام للجنس ليفيد ما قال
اولئك هم الكاملون في الغفلة اي تصور جميع الغافلين فهم لا يعدون تلك الصفة ونحوه قال الذي لا احد
اغفل منهم لما اريد ان يبين التفاوت بين الفريقين والبعد بين المرتبتين اعني الثابتين على الاسلام
والناكصين عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية واليه الاشارة بقوله دلالة على تباعد
هؤلاء من حال اولئك قوله تبين تلك التوكيدات البعض بتجريد اللام في قوله للذين هاجروا اوقعه خبرا لان
على ما قال انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم بل على المقابلة تغليظا للمؤلف قوله وان الله لا
يهدي القوم الكافرين بقوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم ووضع المظهر موضع المضمر في المتقابلين لان قوله
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وضع موضع الراجع الى قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ففي الآيات
جمع مع التقسيم والتفريق فالجمع قوله من كفر بالله من بعد ايمانه والتقسيم الا من اكره ولكن من شرح بالكفر
صدرا والتفريق وان الله لا يهدي وان ربك للذين هاجروا الى قوله لغفور رحيم لان الغفران مقابل الخذلان
لانا نثبت للعبد ايضا قدرة تتميز بين الفعل الاختياري والقسري ليقوم حجة الله على عباده وعلم من مفهوم كلام
ان قوله للذين هاجروا خبران والمقدر نحو ناصر وولي للذين هاجروا بالتوبة قوله خذلان الله بكفرهم لانه تعالى علم
كما سبق وقال ابو البقاء خبر ان لغفور رحيم وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله في هذه السورة ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية وقيل خبره محذوف لان خبر الثانية اغنى عن ذلك قوله وقرئ فتنوا
على البناء للفاعل قرأها ابن عامر قوله كالحضرمي واستنباطه بيان لقوله على عذبوا فان الحضرمي كما سبق
في الكشاف عذب عبده جبرا واكرهه على الكفر ثم اسلم الحضرمي قوله من بعد ما هذه بعد هذه الافعال وهي
الهجرة والجهاد والصبر قوله يوم تأتي منصوب برحيم او باضمار اذكر والاول ادخل في النظم لتعلقه بقوله
لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون قوله فان قيل يوم تأتي كل نفس تجادل عن ذاتها قال صاحب التقريب المغايرة
شرط بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بين المتحدين فكذلك لو امتنع اضافة الشيء
الى نفسه لا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهي محققة لان من مطلوع النفس لا يلزم نفسك تلزم
النفس فلما اضيف لا يلزم ان يكون نفسك الى نفسك صحت الاضافة وان اتحد بعد الاضافة
فلهذا جاز عين الشيء ونفس الشيء وكل الشيء ونحوها ولما لم يكن المغايرة قبل الاضافة في الاسد والليث
والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا ان الاتحاد بعد الاضافة لا يخل بالاضافة لان
الاتحاد يحصل للاختصاص والاختصاص يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف يكون مانعا للاضافة

قلت قوله المعنى وبالنفس الاولى هي الجملة والثانية غيرها معناه ان اعتبار الماهية غير اعتبار الجملة فان الجملة تجمع فيها
اعتبار الماهية مع اعتبار افرادها قوله اذا جعل التوبة التي هذه حالها مثلا فمن ضرب بمعنى جعل ليصح المعنى لان من
ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن والخاتم كانه جعل التوبة الموصوفة بما يليها مفعولا اولا ومثلا مفعولا ثانيا
وقرينته ذكر مكي في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال اصح ما يعطى القياس في انتظام مثل واصحاب انهما مفعولان
لاضرب ودليل قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء فلا اختلاف ان مثل الحيوة الدنيا ابتداء وكماء خبره وقال في موضع اخر
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء ودخل اضرب على الابتداء والخبر فعمل فيهما فعند تعدد اضرب الذي هو لتمثيل
الامثال الى مفعولين بلا خلاف في هذا وجب ان يخرج غير هذا الموضع على ذلك والفاء في قوله فيجوز ان يراد
قرينته تفصيلية والقارئ في فقرها انه مثلا متعلق بقوله ان يكون من قرية الاولين قرية قوله ايام طعم ونعم وفي
رواية لمسلم انه عليه السلام امر حذافة ان ينادي في ايام التشريق انها ايام اكل وشرب قوله الاذاقة واللباس
استعارتان خلاصة السؤال انه سائل عن بيان استعارة اذاقها واستعارة لباس الجوع وعن نسبة
احدهما الى الاخرى فانه تعالى اوقع احدى الاستعارتين مفعولا للاخرى قوله اما الاذاقة يريد ان الاذاقة
بعدما كانت مستعارة للادراك والاصابة صارت حقيقة في الاصابة بسبب كثرة استعمالها
وشيوعها فيها ثم انه شرع لبيان الجواب عن الاستعارة الاولى على سبيل الاستئناف بان قال شبه ما يدرك
الى شبه ما يدرك من اثر الضرر بما يحس من طعم المر والبشع ثم ادخل المشبه في جنس ما يدرك الطعم ثم
اطلق على ما يدرك بالعقل اسم ما يحس بالفم هذا تقرير اصل الاستعارة وانها مسوغة بمثل هذا التشبيه
لا بيان انها استعارة تبعية لان محل ما يدرك من اثر الضرر بفتح الراء مفعول وهو مثل الفعل في امتناع
ايقاع الاستعارة فيه لامتناع وقوعه موصوفا ولو اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة العذاب
ولحوقه بهم باذاقة الى الطعم البشع المر ثم سرت الاستعارة من الاضافة الى اذاق فيكون استعارة
مصرحة تبعية لان المشبه المتروك امر عقلي وانما اضطر الى هذا التأويل لان الاستعارة وقعت في لباس الجوع
وقد فرع عليها اذاقها وهو لا يناسبها ترشيحا ولا تجريدا فجعل بمعنى الاصابة ليكون تجريدا الراغب الذوق
وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في التنزيل لفظ الذوق في العذاب
لان ذلك وان كان في التعارف للتقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله
في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ويعبر عن الاختبار
يقال اذقته كذا فذاق ويقال فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبر وقال الطعم تناول الغذاء ويسمى ما
يتناول الطعم والطعام ورجل طاعم حسن الحال قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاستعمل الذوق مع اللباس
من اجل انه اريد به التجربة والاختبار اي فجعلها بحيث تمارس الجوع وقيل ان ذلك على تقدير كلامين كانه قيل اذاقها
الجوع والخوف والبسها لباسهما قوله واما اللباس فهذا هو الجواب عن بيان الاستعارة الثانية اي شبه
ما يغشى الانسان ويلتبس به من اثر الجوع والخوف باللباس الحقيقي والجامع كونهما مشتملين على الانسان
وغاشيين له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان ويلتبس به من اثرهما وجعل اضافته اليهما قرينة
مانعة عن ارادة الحقيقة فهو استعارة مصرحة اصلية تحقيقية لكون المشبه المتروك عقليا قوله واما الايقاع
هو الجواب بسبب كثرة الاستعمال تنبيه تفريع شيء على اصل ولما كانت الاضافة التي هي بمعنى الاصابة صفة
ملائمة لتغشيات الجوع والخوف والمشبه باللباس جعلت تجريدا لها وهذا هو المراد من قوله فلانه لما وقع عبارة
عما يغشى منهما كانه قيل فاذاقهم الله ما غشيهم قوله ولهم في نحو هذا المعرب في نحو تفريع اذاقها على
لباس الجوع طريقان طريق التجريد وهو ان يفرع على الاستعارة بعد تمامها صفة ملائمة للمستعار له كما مر بعيد
وطريق الترشيح وهي ان تفرع عليها صفة ملائمة للمستعار منه كما في المثال الاتي قوله غمر الرداء اذا تبسم البيت
غمر الرداء اي كثير العطاء يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط قال زهير
وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا اراد رهنت قلبه فذهبت به يقول اذا تبسم
ضاحكا ايقن السائل انه يبلغ التبسم استغلق رقاب ماله ويعطي بلا خلاف قوله وصفه بالغمر الذي هو وصف
للمعروف ان فرع على المستعار له لان بالغمر مناسب للمعروف لا على المستعار لان الغمر غير مناسب للرداء
او قلت وفيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس صفة حقيقية للنوال والمعروف بل هو وصف للجز المستعار
اولا للمعروف يقال غمره الماء يغمره غمرا اي علاه والغمر الماء الكثير فهو هنا تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا

وهذا المثال المستشهد به في استعماله الاستعمال الاية فان التجريد ليس تجريدا محضا قوله ينظر وافيه الى المستعار
او المستعار منه قوله بيانه يعني رد الى البيتين الاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك الجوهري الاعتجار
لف العمامة على الراس قال الراجز جاءت به معتجرا ببرده سفواء تردي بنسيج وحده حتى يريان ما خذه مني فخففت
رويدك على النصف الاعلى منه الذي هو بمنزلة وحداثة النصف الاخير منه فقف على راسك ومثله قول الاخر
تقاسمهم اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها قوله جاء الرداء الى سابغه قوله وما ليست به من كونها آل
الهلكت الضمير في به للموصول يقال اتى عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم واصله من اتيان العدو قوله وصل بذلك
بانه في قوله فكلوا اعتصدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة بيان لربط الايات من لدن مفتتح السورة
ولعمر استفتاء ان هذه السورة في بيان سوء افعال قريش وقبائحهم وفي تذكارهم ما خول الله لهم من انواع
النعم وفي انذارهم بنقم الله وما حل بمن سبق من الامم الخالية ولما عدد عليهم النعم المتكاثرة من ذكر الانعام
وفوائدها وثمرات النخيل ومنافع ما يحصل اليهم من النحل وانذرهم بانواع من النقم نعى عليهم ما كانوا يفترون
على الله من اتخاذ البنات وقال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى واراد ان
يذكر نوعا اخر من افعالهم وهو تحليلهم باهوائهم ما حرم الله من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احله
من البحائر والسوائب والوصائل والحام وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
عقب ذلك ضرب المثل بقوله وضرب الله مثلا قرية الاية ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا فرد قوله
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب فظهر من هذا التقرير ان المامور به هو ما عدد الله تعالى من اول السورة
من الماكول والمشروب اما الماكول ففي قوله والانعام خلقها لكم الى ومنها تاكلون ومنها قوله ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها قوله وسخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا واما المشروب
فمنها قوله انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنها قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ومنها
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ومنها يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس والله اعلم قوله وان صح زعمكم انكم تعبدون الله يعني جاءت الشرطية مؤكدة للكلام فاما ان تحمل
العبادة على الطاعة ليطابق الامر وهو فكلوا او ان يجري على حقيقتها لكن على الزعم الكاذب قوله
وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهو يحتمل ان يكون مفعولا مطلقا وقد مضى عن ابن الحاجب انه يعني هذا
مبني على ان القول يتعدى او لا يتعدى ففيه قولان فان يتعدى فهو مفعول به والا فمفعول مطلق قوله ويجوز ان
يتعلق اي هذا حلال وهذا حرام على ارادة القول فاللقاء في فضول في الكتاب كما لقاء في قوله تتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله ولك ان تنصب الكذب يعني عطف على قوله وانتصاب الكذب بلا
تقولوا وما مصدرية واللام بمعنى لاجل وعلى الاول موصولة واللام صلة لتقول وكذا تقولوا قوله جعل قولهم كانه
عين الكذب ومحضه قال الامام والقاضي لان ماهية الكذب وحقيقته مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقة
الكذب ويوضح ماهيته اراد ان قوله تصف بمعنى توضح وتبين لان بعض الصفات بمنزلة الكاشف
عن المحدود والتعريف من الكذب بالجنس فكان السنتهم اذا اخذت في النطق وصفت ذلك الجنس
وكشفت عن حقيقته وعليه قول ابي العلاء سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا قوله
هذا واما ما عليه ظاهر كلام المصنف فهو ان اصل الكلام لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل قولكم الكذب فالقول
وصف بالكذب في قوله لاجل قول تنطق به السنتكم ليؤذن بان ذلك مقوه ومعلول من غير تحقيق كقوله ذلكم
قولكم بافواهكم والبيت الاتي في قوله لا لاجل حجة وبينة ثم زيد في المبالغة بان قيل تصف السنتكم الكذب
ليعلم ان قولهم لكثرة الصاقه بالكذب صار بمنزلة الواصف له فاذا نطقت السنتهم بالكذب فقد حلت
الكذب بحليته ونحوه في المبالغة نهاره صائم وليله قائم وصف اليوم الذي يصوم فيه هذا الشخص بالصفة
لكثرة صدور هذا الفعل فيه وكذلك وجهها كان موصوفا بالجمال الفائق ثم صار حقيقة الجمال ومنبعه بحيث
هو الذي يصف الجمال كقول القائل اضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صورة الجود فالاسلوب
من الاسناد المجازي الى ان يقال ان وجهها يصف الجمال من الحمل على الاستعارة المكنية بان يقال ان ما في
من تشكل الخد والدلال والملاحة هو الجمال بعينه وقرينته قوله وفي طي شمس كل ايه حسنه وقال الاعصار
الخلايق عودي وعن بعضهم يعني وجهه يذكر وينظر شيئا فيه الجمال وهو الملاحة التي هي سبب قوله وصفه
لما المصدرية وهي حرف والحروف لا يوصف والمراد وصف ما مع مدخولها وهو وصف السنتكم ويعلم منه

ان ما مع ما بعدها موقتة لانها شبهة بان المصدرية وهي مع ما بعدها معرفة قال ابو البقاء في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان
قالوا الجمهور على فتح اللام على ان اسم كان ما بعد الا وهو اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لان ان قالوا
يشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وذهب هنا الى ان الكذب بدل اما سواء جعلها مصدرية او بمعنى
الذي وكذا عن ابن جني قوله بدم كذب قال اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب قوله
او هو جمع الكذاب قال ابو البقاء ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب
وكتب وهو مصدر وهي معنى قراءة من قرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية
قوله ذكره ابن جني وعن بعضهم ابن جني بسكون الياء وليست بياء النسب وهو في الاصل شيء فوث بني
بالسكون وكذا وجدت بخط مولاي بهاء الدين القاشي رحمه الله تعالى قوله من التعليل الذي لا يتضمن معنى الوضع
يليق للعاقبة والصيرورة قوله يعني في سورة الانعام الى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية واتصال
هذه بما قبلها لاتصالها بما سيجي بيان البرهان ان شاء الله تعالى قوله وليس على الله بمستنكر البيت يروى بعزان الله
قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال قوله بمعنى ماموم اي مقصود بامه الناس اي
يقصدونه لياخذوا منه الخير الجوهري الام بالفتح القصد يقال امه وامّمه تامما اذا قصده قوله او بمعنى مؤتم به الجوهري
اممت القوم في الصلوة امامة وائتم به اذا اقتدى به قوله كالرحلة النخبة الجوهري الرحلة بالضم الوجه الذي تريده
يقال انتم رحلتي اي الذين ارتحل اليهم والانتخاب الاختيار والنخبة مثل النخبة يقال جاءني في نخب من اصحابه
اي خيارهم قوله وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الحديث بتمامه روى قريبا منه ابن عبد البر في الاستيعاب
قوله ولو كان سالم حيا لاستخلفته وفي الكامل لابن الاثير ان عمر رض قيل له لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة
حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة
حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله ولم يذكر فيه حديث معاذ وهذا
ما اول ما ذكر في الاستيعاب عن عمر انه قال لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى وذلك بعد ان طعن وهذا عندي
انه كان يصدر فيها عن رايه يريد انه لم يكن ممن يستحق الخلافة لان الائمة من قريش وسالم كان … قوله
ابو عبيدة امين هذه الامة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان رسول الله صلعم قال ان لكل امة امينا
وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح قوله وهو ذلك المعنى اي قال عمر رض ومعاذ امة قانت لله ليس بينه وبين
يوم القيمة الا المرسلون ذلك المعنى الذي قاله ابن مسعود وهو الامة الذي يعلم الخير قوله القانت القائم بما
امره الله الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما في قوله ومن يقنت منكن وقوله
تعالى كل له قانتون قيل خاضعون وقيل طائعون وقيل ساكتون ولم يعن به كل السكوت … افضل الصلوة طول القنوت
اي الاشتغال بالعبادة ورفض ما سواه وقال ان ابراهيم كان امة قانتا قوله الان وجبت مواكلتكم شكرا لله
تعالى يعني انما يصح الشكر في المواكلة اذا كان فيها التكلف والمشقة ولا شك ان المواكلة مع المجذوم مما يتنفر منه
الناس ويتنفر منه النفس قوله اجتباه اختصه قال الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والاجتباء الجمع على طريق
الاصطفاء واجتباء العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك
للانبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء وقال تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قوله هي
سوى الله بذكره وهو من اضافة المصدر الى الفاعل يقال نوه الله اذا ارتفع ونوهته تنويها اذا رفعته ونوهت
باسمه اذا رفعت بذكره قوله ثم هذه ما فيها ما في ما فيها الجاهلية نحو ثم في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم وفيها تكرير
للطرف نحو قولهم فيك … قال الراغب … حصل من اتيان ثم التي تعطيه معنى التراخي في علو المرتبة مجاز التعظيم
منزلة رسول الله صلعم وايذان ان اشرف ما اوتي خليل الله اتباع رسول الله ملته يعني لما اراد … اتباع ملة
خليل الله حصلت لخليل الله منزلة عالية لا يدانيها ما وصف به من ابتداء قوله ان ابراهيم كان امة قانتا
الى ههنا قال صاحب الانتصاف كانه قال وههنا ما هو اعلى من ذلك قدرا ورتبة وهو ان سيد البشر مامور
بالوحي باتباعه ونصيب النبي صلعم في هذا التعظيم اوفر واكثر قوله وبال السبت اي وبال ترك تعظيم السبت قال
محي السنة وقيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه وخالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت
الا على الذين اختلفوا فيه قوله والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغيرها ذكر
عطف على انعم اعمال كفرت بانعم الله وبغير انعم الله وبا … بيان غير ما ذكر تفصيله وهو الانذار من سخط الله …
ان مثل هذا الانذار من الانذار من اجل النعم ويمكن ان يقال انه عطف على قوله في ضرب القرية من حيث المعنى …

في ذكر هذه الاية نحو المعنى المذكور في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الاية وهو الاعتبار روايا
النعمة والامن والاطمئنان وكفرانها ثم استيصالها في الدنيا ونحو غيرها ذكر فيه وهو ان اهل هذه القرية
انذرتهم انبياؤهم بان يعظموا امر السبت ولا يتعرضوا لسخط الله بهتك حرمته في لغوهم وخلعوا ربقة
الطاعة عن اعناقهم فيجب ان يقدر فيها هذا هو المعنى لكون الايتين واردتين في الفريقين من المشركين
واليهود وبعد ما نعى عليهما تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم وبعد ما انذروا وكفروا بنعم الله وادعوا انهم متبعون
ملة ابراهيم فكذبوا بقوله ان ابراهيم عم كان حنيفا وشاكرا وهؤلاء مشركون يعبدون من دون الله
واليهود يكفرون نعمه ولم يكن متابعا له الا هذا النبي كما قال ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي قوله فما معنى الحكم بينهم يعني انما يحسن اطلاق الاختلاف والحكم بين الفريقين اذا وقع التنازع بينهم
بان كان بعضهم محرمين واما اذا كانوا جميعا محلين تارة ومحرمين اخرى فلا يقع التنازع والاختلاف
فما معنى قوله ليحكم بينهم ووجه الجواب ان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين يقع ايضا بين فعلين
وان لم يقع التنازع بين القوم قوله ووجه اخر وهو ان موسى عم امرهم الخ هذا الوجه رواه الامام عن ابن عباس
وقال معنى اختلفوا على نبيهم حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت لان اختلافهم في السبت كان اختلافهم
على نبيهم في ذلك اليوم ويعضد هذا التاويل ما رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم
هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله فيه فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى
بعد غد ورواه الامام احمد عنه وقال ان رسول الله صلعم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة
هدانا الله له واضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا يوم السبت والنصارى يوم الاحد ان فيه
لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه وقال الامام انه تعالى امر محمدا صلعم بمتابعة ابراهيم عم
وهذه المتابعة انما تحصل اذا قلنا ان ابراهيم عم قد اختار يوم الجمعة وعند هذا يقال فلم اختار
اليهود السبت فاجيب انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قوله ومعنى جعل السبت فرض عليهم
تعظيمه يعني على هذا ضمن جعل معنى فرض واوجب باستعانة على وعلى الوجه الاول قدر مضافا ليتعلق الجار به
وهو قوله جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه قوله ان ربك هو اعلم بهم الخ وضع المظهر موضع قوله ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثم فصله بمجرى الوضعيتين ليؤذن بان المدعو في قوله الى سبيل ربك عام وكذلك
المجادل في قوله وجادلهم كانه تعالى يسليه صلعم على ذهاب نفسه حسرات على عدم ايمان القوم انما عليك الا الدعوة
الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة على طريق اللين واما الهداية والايمان فلا عليك واشار الى
التسلية بالاياس في قوله ولا تك في ضيق … وانما قدم في التنزيل ذكر الضالين لان الكلام فيهم
تبع التسلية واوقع المصنف بناء على قضية النظم ظاهر انه صلعم لما جد في الابلاغ وبالغ فيه وفي مجادلتهم
حرصا منه على ايمانهم وظنا منه انه المسيطر على الخلق القادر على ايجاد الهداية فيهم امر بالدعوة الى الله بالحكمة
والمجادلة باللين والرفق وعلل الامرين بقوله ان ربك هو اعلم وكرر العلم اي ما عليك الا البلاغ بالحكمة والمجادلة
باللين فمن علم الله فيه خيرا كفاه ذلك البلاغ ومن علم انه لا خير فيه لا تجدي معه المبالغة قوله كانك تضرب منه
في حديد بارد … لا تجدي منه مثل الحديد البارد … واصلح لي في ذريتي قوله
سمى الفعل الاول باسم الثاني … وهو كما عوقبتم به وهو من باب المشاكلة سماه المزاوجة لغة وانما جمع
بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخ الى الواشي فلج بي الهجر قوله
ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله … امره صلعم بالدعوة وبين طريقها اشار اليه والى
من تابعه … ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات
وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال قوله حنظلة الراهب وفي الاستيعاب
هو حنظلة بن ابي عامر الراهب الانصاري ابو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية قدم مع قريش يوم احد محاربا فسماه
رسول الله صلعم ابا عامر الفاسق مات بالروم كافرا واما ابنه حنظلة فهو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد
شهيدا قالت امرأته ان حنظلة اجنب وغسلت احدى شقي راسه فلما سمع الهيعة خرج فقتل فقال
رسول الله صلعم رايت الملائكة تغسله قوله فوضع الصبر … الراغب الصبر الامساك
في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلانا حلفته حلفة لا مخرج له منها والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل

او الشرع او كلاهما فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة
سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر
ويضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه
والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس يقال رجل صبور اذا [illegible] عنده [illegible] وصفهم بالصفة
عطف على قوله تعالى عليهم فان الله يعني وضع الصابرين موضع ضمير المخاطبين مجازا لانهم حين الخطاب ما كانوا
صابرين فسماهم الله به اما للمدح والثناء لان الصبر من اعظم اوصاف المتقين واما لانهم ملابس
الصبر جعلوا صابرين ترغيبا على الصبر وعلى ان يراد بالصابرين الجنس لا يكون من وضع المظهر موضع المضمر
فلا يكون مجازا بل يكون من باب الكناية فيدخل في هذا العام المخاطبون دخولا اوليا قوله كانه قيل والصبر خير
للصابرين حاصل الوجوه ان مغزى الكلام ان الصبر عن المعاقبة وترك المقابلة خير من استيفائها لقوله تعالى
وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفى واصلح فاجره على الله قوله فوعد عليه بالصبر الكامل [illegible] عليك لما
فعلت كذا ... امر بالصبر بان امره وحده بالصبر بعدما حثهم عليه بالتركيب القسمي لان اللام
في لئن صبرتم موطئة للقسم وفيه معنى الامر ثم بين بادلة الحصر ان الصبر عليه سهل لكونه بتوفيق الله وتسديده
قوله وما فعل بهم الكافرون من المثلة قوله ولا يضيق صدرك وهو من باب لا ارينك اي لا تكن بحيث
يضيق صدرك اذا ما مكروه الا تباشر العلق والضجر وذلك مستفاد من نهي سويه في ضيق والعدول
من ولا يضيق صدرك قوله والضيق تخفيف الضيق قال ابو البقاء وضيق بفتح الضاد وفيه وجهان احدهما انه مصدر ضاق
مثل سار سيرا والثاني هو مخفف من الضيق اي في امر ضيق مثل سيد وميت تمت السورة والحمد لله على كل حال

سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشرة آية وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان علم التسبيح كعثمان للرجل قال الراغب السبح المر السريع في الماء او في الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعير
لمر النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون ولجري الفرس والسابحات سبحا وللسرعة في الذهاب في العمل ان لك
في النهار سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله تعالى واصله المر السريع في عبادة الله وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الابعاد
في الشر وقيل ابعده الله ثم جعل التسبيح عاما في العبادات قولا كان او فعلا او نية قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين
وقالوا ونحن نسبح بحمدك وسبحان اصله مصدر كغفران قال ابو البقاء سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد
اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا افرد عن الاضافة
كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون في آخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب والدليل
على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر ولولا انه علم لوجب
صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع مع العلمية ولا يستعمل علما الا شاذا واكثر استعماله مضافا
فليس بعلم لان الاعلام لا تضاف والتسبيح مصدر سبح اي قال سبحان الله ومدلول سبح تنزيه لا لفظ لكن
ورد التسبيح بمعنى التنزيه قوله ودل على التنزيه البليغ وذلك في حذف هذا المصدر في اصل التركيب للتوكيد
وهو اسبح تسبيحا ثم اسبح سبحان ثم حذف العامل واقامته مقام الدلالة على ان المطلوب بالذات المصدر
والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه واما افادة التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها الى الله
اعداء الله فمما يابه مقام الاسراء ابا العيون الورد وهو من فوق بل معناه التعجب كما قال في النور الاصل في ذلك
ان يسبح الله في رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير
تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل قال صاحب التقريب قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل المدة مسلم
واما قوله في بعض الليل فغير مسلم لان ليلا يحتمل الكل فلا يلزم البعض على البعضية بحسب العدد ولا بحسب الجزء
ولانه لو لم يذكر ليلا بعد الاسراء لم يعلم مقدار الاسراء لانه امكن انه اسرى به ليالي كقوله تعالى سيروا فيها ليالي
ومن قال ان ذكره للتاكيد ليس بشيء لانه لا بد من ذكره وقراءة عبد الله وحذيفة لو كانت بدون لام التعريف
اغنى بعض ليل لكانت شاهدة لذلك لان بعض الليل ممكن ان يكون المراد به بعض الكلي فيكون المعنى
اسرى به ليلا من الليالي واجيب ان الاسم الحامل لمعنى التنكير محتمل لان يكون للافراد شخصا او نوعا ويحتمل
ان يكون للتعظيم والتهويل او التكثير والتقليل فهو اذن كاللفظ المشترك وانما يتبين معناه بقيام قرينة مبينة

فقوله ليلا يحتمل احد هذه المعاني وانما يتبين بعضها بقيد ولا خلاف ان الاسراء لم يكن اكثر من ليلة فتعين بليلة فقلل ليدل على
انها كانت في بعض من تلك الليلة المعلومة على ان تصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب البليغ منادية بحدوث
امر خارق للعادة واية عظيمة لا يقدر عليها الا الله عز وجل وهي كما قال سرى به في بعض الليل من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة وكذا دلالة قراءة عبد الله وحذيفة وما ذهب اليه ان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض
الكلي بعيد جدا ولا يخفى على ان قوله من الليل فيتحد به ليس المراد ما قاله وقال في الانتصاف وقد جرى ذكر الليل
في موضع لا يليق به الجواب الذي ذكره الزمخشري وهو قوله فاسر باهلك بقطع من الليل والظاهر ان ذكر الليل
لتصوير السرى بصورته اولان السرى دال على امرين السير وكونه ليلا فافرد احدهما بالذكر تقوية له في ذهن
المخاطب مثله قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل للتثنية دال عليها وعلى الجنسية فالتثنية
لانها مقصودة بالابطال كما مر واجيب ان بين المقامين بونا بعيدا لانه ما وقع النزاع في ان عروجه عليه السلام
كان ليلا ونهارا كما وقع في اتحاد الاله والعدد في تلك الاية وانما هو بيان ابداء امر غريب خارق للعادات
واقوال والعلم عند الله ويمكن ان يراد بالتنكير التعظيم والتفخيم والمقام يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة
بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم اردف تعظيم المكانين بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان
ثم تعظيم الايات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسرى بمن حقق له
مقام العبودية وصح استيهاله للعناية السرمدية ليلا اي ليل له شان جليل ليل نال الحبيب من المحبوب وفاز في مقام
الشهود بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى
فحينئذ ينطبق عليه التعليل بقوله انه هو السميع البصير اي السميع باقوال ذلك العبد والبصير بافعاله العالم بكونها
مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق والصفاء مستاهلة للقربة والزلفى ولا بعد ان يرجع
الضمير الى العبد كما نقل ابو البقاء عن بعضهم قال انه السميع لكلامنا والبصير لذاتنا واما توسيط ضمير الفصل
فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولهذا اعقب بقوله واتينا موسى الكتاب لانه جاء بسط ذا الحديث
الاسراء وسماع الكلام ومنح الرؤية والزلفى والجامع ان موسى عليه السلام انما اعطي التوراة عند مسيره الى الطور
وهو غير له مواجهة لانه هناك شرف بالكلام ومنح التكليم وطلب الرؤية وسيجيء في سورة النجم ان شاء الله
الكلام في اثبات الرؤية لسيدنا صلوات الله عليه واقوال الصحابة والعلماء فيه مستوفى ولعل السر في مجيء الضمير
مجملا محتملا لهما من الاشارة الى المطلوب انه صلوات الله عليه انه راى رب العزة به وسمع كلامه به روينا
في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب
الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه
الحديث وفي حقائق السلمي قال ابن عطاء طهر مكان القربة وموقف الدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فاسرى
بنفسه سرى بروحه وجسده بشره فلا السر علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما شاهد السر ولا النفس عندها شيء
من خبرهما وما هما فيه وكل واقف مع حده منقطعا عنه بلا واسطة ولا بقاء بشرية بل حق يحقق بعبده
تحققه واقامه حيث لا مقام واوحى اليه ما اوحى جل ربنا وتعالى وقال رجل لجعفر بن محمد صف لي المعراج قال كيف اصف
لك مقاما لم يسمع فيه جبريل مع عظم محله وقال النصراباذي اسقط العلل والاغراض بقوله اسرى ولم يقل سرى
لان الصورة يحتمل كل شيء وقال بعضهم قيل لنريه من اياتنا فغض عينه عن الايات شغلا منه بالحق ولم يلتفت
الى شيء من الايات والكرامات فقيل له وانك لعلى خلق عظيم حيث لم يشغلك ما لنا عنا قوله في الحقائق تعين المسجد الحرام
بعينه وهو الظاهر لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله
حدثهم عن ليلة اسري به بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت
وفي رواية البخاري ومسلم عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله قال فرج سقف بيتي وانا بمكة [illegible]
قال وان كذبوني اي انا اخبرهم وان كذبوني قوله هل يصدقونهم اي قال هلم بيدوا واستمعوا الحديث فتحدثهم قال الفاضحة
قوله متعجبا وانكارا النشر لقوله مصفق وواضع في غير ترتيب وتقديره فلما سمعوا هذا الكلام افترقوا فرقا فمن بين مصفق
فبعضهم مصفق منكر وبعضهم واضع يده على راسه متعجبا قوله من ساير الى امر ثم عبارة عن المسجد الاقصى والكناية
عن المواضع التي حول المسجد الاقصى قوله فاستوصفوا المسجد روينا في صحيح البخاري عن جابر انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كذبني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه

قوله جمل ادرق قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد قوله وكان العروج منه بيت المقدس
روى البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق الى قوله فركبته حتى اتيت بيت المقدس
الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الحديث قوله واكثر الاقاويل بخلاف ذلك قال محيي السنة في المعالم والاكثرون على انه
صلوات الله عليه اسري بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك وقلت روينا عن البخاري والترمذي
عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس قال شيء اريه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة رآه
بعينه حين ذهب به الى البيت ولانه قد انكره قريش وارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه وانما ينكر
اذا كانت في اليقظة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم واخرى
باليقظة قال محيي السنة رؤيا اراه الله قبل الوحي بدليل قوله فلما استيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة
بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه رأى فتح مكة في المنام سنة من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان قوله
هي من طرق البلاغة وذلك ان قوله سبحان الذي اسرى بعبده يدل على سيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب
فهو في الغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دال على انزال البركات وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم
احرى وقوله لنريه بالياء اعادة الى مقام الستر والغيبوبة من هذا العالم فالغيبة بها اليق وقوله من آياتنا عود الى
التعظيم على ما سبق وقوله انه هو السميع البصير اشارة الى مقام اختصاصه بلقاء الرب وغيبته وشهوده في عين بي
يسمع وبي يبصر فالعود الى الغيبة اولى قوله ان لا تتخذوا قرئ بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء النحويون قال الزجاج
اما بتقدير الياء التحتانية قوله على لئلا يتخذوا الى قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل وآتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا
واما بتقدير التاء ففيه وجهان احدهما ان ان بمعنى اي وهي مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وثانيهما
ان لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا وقد رجع في هذا من الغيبة الى الخطاب ولا تجعلوهم اربابا يريد ان
في اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين مع نوح وترتب حكم النهي عن الاشراك عليه اشعارا بانهم لا
يصلحون لان يكونوا اربابا من دون الله لانهم عاجزون محصورون في ذات الالواح والدسر كيف يصح ان
تتخذوا وكلاء من دون الله قوله ولا تشركوا عطف تفسير لقوله لا تتخذوا من دوني وكيلا قوله وقرئ ذرية من حملنا
بالرفع بدلا من واو تتخذوا قال ابو البقاء هي قراءة بالياء لانهم غيب قال صاحب التقريب انما لم يجز ابدال المظهر
من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضمير المتكلم والمخاطب لا يتوهم بغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة والتابع للتبيين
يحقق بموضع فيه احتمال فلذا جاز مررت به زيد ولم يجز مررت بي المسكين ولا عليك الكريم فان قلت فما تقول
في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله فقد ابدل فيه الغائب من المخاطب قلت لان
الخطاب ليس يعم باعيانهم فنزلوا منزلة الغيب لان المعنى لقد كان فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
وذكر الركني ان الكوفيين والاخفش اجازوا ابدال المظهر من المضمر الحاضر مطلقا متمسكا بقوله تعالى ليجمعنكم الى
يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل من كم قال وانما ساغ لان الذين بدل البعض واما
غير بدل الكل فيجوز لفقدان المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اكمل دلالة فان بدل البعض والاشتمال
ليس مدلولهما الاول فيجوز اسرتني نفسك واعجبني علمك ومنه قول الشاعر ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني
حلمي مضاعا وههنا مفهوم قوله ذرية من حملنا مع نوح ابين دلالة من مفهوم الضمير في تتخذوا اعني بني اسرائيل قوله
لان نوحا كان عبدا شكورا انه كان موحدا لان الشكر تعظيم بجملته وشراشره في خدمة المنعم فاذا توهم
ادنى شرك فيه لم يكن شاكرا حقيقة لا سيما والشكور من ابنية المبالغة قوله فاجعلوه اسوتكم الراغب الاسوة
كالقدوة والقدوة هي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا
ولهذا قال اسوة حسنة فوصفها بالحسنة قوله ويجوز ان يكون تعليلا مبنيا على ان ذرية منصوب على الاختصاص
والمدح يعني انما خصصناكم بهذا الخطاب لانكم اولاد اباء مكرمين كقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال الامام فيه ايذان
بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقلت اعتبار اختصاص الحمل بالذكر ادرج
هذا المعنى فيه وقوله على سبيل الاستطراد وعلى هذا لا يكون تعليلا قوله وحيا مقضيا اي مقطوعا الراغب القضاء فصل الامر
قولا كان او فعلا وكل منهما على وجهين الهي وبشري فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا
قضاء بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما ومن الفعل الالهي فقضاهن سبع سموات
في يومين لانه اشارة الى ايجاده الابداعي والفراغ منه قوله وقرئ لتفسدن بناء على البناء للمفعول ولتفسدن [illegible]

من فسد قال ابو البقاء المعنى على الاول تفسدكم غيركم وعلى الثاني ليفسد اموركم قوله واكثر ما يقال عباد الله قال
ابن جني اكثر اللغة ان يستعمل العبيد للناس والعباد لله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا عبادي فاتقون
وهو كثير وقال وما ربك بظلام للعبيد قوله سنحاريب نصب عطف بيان لعبادا وروي بالرفع اي هم سنحاريب
وجنوده قوله معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا يعني معنى تسليط الكفرة على ذلك ازيل العلماء واحراق التورية
وتخريب المسجد والسبي الانصاف السؤال متوجه على القدرية واما السني فيقول الاسناد على الفعل قوله
على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم يعني لو ان البعث مجاز على ان الحقيقة جائزة ايضا لان الله تعالى بعث
الكفرة عليهم البتة لانهم ظلموا بقتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون قوله وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم وهو من قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمتهم دعوتهم الى الكفر وانما قال عليه قوله واسند الجوس الى الله مراده انه تعالى اسند الى نفسه ما يصح ان يسند
اليه من بعث الكفرة عليهم لاجل فسادهم واسند ما لا يصح ان يسند اليه من بعث الكفرة من تخريب المسجد واحراق
التورية فيقال له لولا بعثه وتمكينه اياهم كيف قدروا على ذلك فهو كما عطف [illegible] بقطع الطريق وسبي الحرم
فوقع فيما ندبه قوله وقرأ طلحة فحاسوا بالحاء فقال جاسوا وحاسوا واحد وهذا يدل على ان بعض القراءة يتخير بلا رواية
ولذلك نظائر وقرئ فحوسوا بالحاء غير المعجمة وشدد الواو الراغب فجاسوا خلال الديار اي توسطوها وترددوا
بينها وقارب ذلك جاسوا وداسوا وقيل الجوس طلب ذلك الشيء باستقصاء والخلل فرجة بين شيئين وجمعه خلال نحو
خلل الديار والسحاب [illegible] الرماد وقال فترى الودق يخرج من خلاله وعن بعضهم خلال اما مفرد وجمعه خلال كجبال
الخلال والخلال حينئذ مفرد واسباط بني اسرائيل اسراتهم قال القاضي فذلك [illegible] الله في قلب بهمن
للاورث ملك كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراءهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على
من كان فيها من اتباع بخت نصر والله اعلم بحقيقة ذلك قوله لانه ذكره اولا نفع جواب اذا قوله بعثنا عليهم
بدليل قوله فاذا جاء وعد اولهما عليكم فيعطي هذا قوله وليدخلوا عطف ليسوءوا لا تفاوت بينهما فان قلت [illegible]
فاذا جاء وعد الاخرة عطف على قوله فاذا جاء وعد اولهما تفصيل لقوله لتفسدن في الارض مرتين وكان من حق الظاهر
ان تترك الرتبة الثانية عن الفاء الى الواو فما وجهه قلت والله اعلم ان مدخول الفاء وان كان قسيما بقوله
فاذا جاء وعد اولهما لكن بحكم المعطوفين قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها تجره الى النفسه
كانه قيل وان اسأتم فلها حصل منكم الاساءة والافساد مرة اخرى وهما السبب في مجيء الوعد ليسوءوا
وجوهكم الاثر كيف وصل قوله وان عدتم عدنا ما ذيل به هذا الوعد الاخرة وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم اي ان
تبتم وقرئ ليسوء ابو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على الجمع والباقون بالياء وهمزة مضمومة وواو بعدها
على الجمع قال ابو البقاء التقدير على الجمع ليسوء العباد او النفير ويقرأ ليسوء بغير واو اي ليسوء البعث
[illegible] قال ابن جني قرأ ابي بن كعب لنسوءن بالتنوين [illegible] اراد الفاء فحذفها اي
فلنسوءن وجوهكم على لفظ الامر كما يقول اذا سئلت فلا عطك كأنك تأمر نفسك ومعناه فلا عطيتك واللام
بعده للامر ايضا ويقوي ذلك انه لم يأت لاذا جواب فيما بعد فالتقدير فليسوءوا وجوهكم او فليسوءه وهذا
يدل على ان في ليسوءن الفاء مقدرة قوله وضرب الاتاوة عليهم الى الخراج فان قلت اي وجه استقامة هذا الوجه
وهو تسليط الاكاسرة عليهم وقد مضى مع قوله وان عدتم عدنا وهو للاستقبال قلت الاستقامة من حيث
ان هذه المذكورات كلها كانت مسمعة في التورية مقضية عليهم لقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
التورية كما نص عليه المصنف قوله المرمول الجوهري رملت الحصير اي سففته يعني نسجته وازملته مثله قوله وابهام
الموصوف بحذفه من نجاحة تعقيد الفصاحة فانك اذا اضربت عن ذكر احد هذه المقدرات صح ان يقع اللفظ مجملا
صلح ان يتناول كلا منها ما شئت كلها فاذا قيدتها بواحدة منها اختص بها فكانك قلت يهدي للطريقة التي هي الوصف
والحصر بما ذكر في الكتاب ومما لم يذكر كقولك جاء بعد اللتيا والتي قوله ويبشر بالتخفيف حمزة والكسائي قوله وانما
حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك قيل هذا ابي حذيفة واصل ابن عطاء وقلت هو من جملة البدع
التي فيها في قوله ان خير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم والترمذي
عن جابر قوله ويجوز ان يكون يراد ويخبر بان الذين يعني هو عطف على قوله يهدي اي ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون هذا الوجه من الاول واحسن الثاني ما كان فيه ان الكتاب
بشير المؤمنين ونذير الكافرين ويمكن ان يكون معطوفا من حيث المعنى على قوله ويبشر المؤمنين اي يبشر المؤمنين

ويذر الكافرين وما اتصال الاية بما قبلها فقد قال الامام انه تعالى لما شرح ما فعله في عباده المخلصين وهو اعطاء ابراهيم عليه
عليه السلام وايتاء التورية لموسى عليه السلام وما فعله في حق العصاة والمتمردين وهو تسليط انواع البلاء
عليهم كان ذلك تنبيها على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم قال
ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ثم عطف عليه وجعلنا الليل والنهار ايتين الاية لجامع دليلي السمع
والعقل او نعمتي الدين والدنيا واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير فهو انه تعالى لما وصف
القران حتى بلغ به الدرجة القصوى في الهداية اتى بذكر من افرط في كفران هذه النعمة الاسنى والنعمة العظمى
قائلا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فظهر ان الذي ذهب اليه ابن عباس هو
النضر بن الحرث هو المذهب كما يدعوه لهم اي يدعوا الله لاجل نفسه وماله واهله في الخير تغليب
قال وجه النظم ان الانسان بعد انزال الله عليه هذا القران واختصاصه بهذه النعمة الجسيمة والمكرمة
العظيمة قد يعدل عن التمسك بشرائعه ويقدم على ما لا فائدة فيه قوله لا يستحق اي لا يستحقها من اهل ما يق
ورحمة مغفولا ان يجعل قوله لاني بشر اغضب كما يغضب البشر وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة وزاد احمد تقربه بها يوم القيمة قوله فضربت عنقه صبرا يقال قتل فلان صبرا
اذا حبس على القتل حتى قتل وقد مضى قصة النضر قوله فمحونا المحو مطلوب قال الراغب المحو ازالة الاثر ومنه قيل
للشمال محوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قوله فتعرفون الاشياء وجواب
لقوله لم يخلق له شعاعا كضوء ما اتينا فتحنا قوله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل والمذكور فيها هو كان
الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشأم فلما نسبوا الخير والشر الى
الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله تعالى وقسمته ومن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه
قالوا طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذي تتشأم به وتتيمن
قوله المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه قال الامام انما خص العنق من بين سائر الاعضاء
لان الذي عليه اما ان يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلي وما يشين كالغل واعلم
ان هذا من ادل الدلائل على ان كل ما قدره الله تعالى للانسان وحكم به في سابق علمه واجب الوقوع ممتنع العدم
لان قوله الزمناه صريح في ان ذلك الالزام الذي لا ينفك عنه صدر منه تعالى وان كل ما حكم الله تعالى به في الازل
لا بد ان يظهر اثره في الابد ويؤيده ما روينا عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء
حتى تقوم الساعة قوله وقرئ يخرج بالنون وهي المشهورة قال الراغب خرج خروجا برز من مقره او حاله سواء كان مقره دارا
او بلدا او ثوبا وسواء كان حاله حالة في نفسه او في اسبابه الخارجة قال تعالى فخرج منها خائفا وقال اخرج منها
ما يكون لك ان تتكبر وما تخرج من ثمرات من اكمامها يريدون ان يخرجوا من النار والاخراج اكثر ما يقال في
الاعيان كقوله تعالى اخرجوا انفسكم ويقال للتكوين الذي هو من فعل الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
والتخريج اكثر ما يقال في العلوم والصناعات قوله يلقاه بالتشديد ابن عامر والباقون مخففا والياء
مفتوحة قيل من لقيت الكتاب فاذا ضعفت قلت لقانيه زيد فيتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول
قام احدهما مقام الفاعل عليه قوله تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما قوله كضريب القداح الجوهري الضريب الذي
يضرب بالقداح وهو الموكل بالقداح والقدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله وقدح الميسر ايضا والجمع
قداح قوله بمعنى الكافي الحسيب بمعنى الكافي الاساس احتسبت بكذا اكتفيت وحسبني كفاني ثم عدي
يعني كمن بمعنى الشهيد وعلاقة المجاز ان الكافي كما يكفي المستخص ما اهمه كذلك الشاهد يكفي ما اهمه
قوله فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا يعني جاء من النفس رجلا هذا وهو قوله يا ابن ادم انصفك
والله من جعلك حسيب نفسك وفي شرح السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا لكل ادمي
في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت وقلدها فاذا بعث نشرت له وقيل اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا يا ابن ادم انصفك من جعلك حسيب نفسك قوله الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل
لان معهم ادلة العقل ثم قوله بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر لا انتفاء فيه مذهب باطل اعتزالي وهو ان
ان لا حكم قبل الشرع ولا تكاليف لا به ولا تجب الحجة الا بالبعثة والاية دالة عليه فلا معنى لتحريفها وقال محي السنة

وفي الاية دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل كذا عن الواحدي وقلت يؤيده قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة لان البشارة والنذارة انما يكونان بالجنة والنار والعقل لا مجال له في اثباتهما واعلم ان قوله
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها توكيد لمعنى تلك الاية وان كل مكلف مرهون بعمله وعمله
كالقلادة في عنقه لا يفارقه ولا يتعدى الى غيره ثم جاء ولا تزر وازرة وزر اخرى تقريرا لهذا المعنى ومفهوم ذلك كله
ارسال يبين للمكلف ما عليه وما له وما يحتاج اليه وما خلق لاجله ازالة للاعذار ثم اتى قوله واذا اردنا واذا اردنا
اهلاك قوم جعل الارادة التي هي السبب في الاهلاك كناية لدنو الوقت قال القاضي اذا تعلقت ارادتنا
باهلاك قوم امرنا مترفيها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم واذا اردنا دنو المقدر كقولهم اذا اراد المريض
ان يموت ازداد مرضه قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز يعني اذا كان للفعل متعلق غير مذكور فان وجد
في اللفظ ما يدل على ذلك المقدر وكان مناسبا له قيد المطلق به كقولك امرته فقام فان قوله فقام دل على ان
المامور به القيام وفي هذا امرناهم ففسقوا معناه امرناهم بالفسق ففسقوا كما قدر وعلى هذا العكس يقال
في قولهم امرته فعصاني امرته بالعصيان فعصاني لكنه لا يستقيم لان الامر والعصيان متقابلان من حيث التضاد
واليه الاشارة بقوله ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فاذن ليس مما يقيد به المطلق فيترك على اطلاقه
ويجعل تمثيلا كما قال حتى كانهم مامورون بذلك قال الامام وللقائل ان يقول كما ان قوله امرته فعصاني يدل على
ان المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته ففسق
يدل على ان المامور به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي
كونه مامورا به وهذا الكلام في غاية الظهور فلا ادري لم اصر صاحب الكشاف على قوله وقلت هذا هو الحق
بقوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه وتفسير المصنف الفاسق هو الخارج عن امر الله والمعنى امرنا على لسان الرسول
بالاعمال الصالحة وهم خالفوا الامر واقدموا على الفسق فالاية من باب الطباق المعنوي قال صاحب الانتصاف
قول الزمخشري حسن لا تقول انعم عليهم ليشكروا فكفروا والحق انهم خولوا النعمة وامروا بالشكر ففسقوا
وكون المخالفة للامر لا للارادة قوله وقد فسر بعضهم امرنا كثرنا قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي
في قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اي كثيرا امر من قوله تعالى امرنا مترفيها ومن قولهم امر الشيء اذا كثر ومنه قوله خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة السكة الطريقة المصطفة من النخل مابورة ملقحة مكثرة النسل والاصل مؤمرة لانه
من امرها الله لكن اتبعها قوله مابورة للسجع واما قوله امرنا مترفيها فمنقول من امر القوم اي كثروا والعلم وعليه وسلم
بكلمة روي عن المصنف انه قال ما اقول من زعم ان امرنا بمعنى كثرنا الا على قوله ومهرة مامورة وما هو الا من الامر الذي
هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الاية لا امر الله تعالى قال انما كون كثرة النتاج حاصلة فيها امر ما موقع على
خلاف منهية قوله كثيرة الجوهري الشؤم الهلاك قوله امرنا بمعنى امرنا قال ابو البقاء ونقلا بالتشديد والقصر
اي جعلناهم امراء وقيل هو بمعنى الممدود لانه تارة يتعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف واللازم منه امر القوم اي
كثروا قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وذلك من ترتب قوله كم اهلكنا على كونه تعالى خبيرا بصيرا اي خبيرا
بذنوب العباد وبصيرا بها لما يعلم ان الذنوب نتائجها الكفر والكفران وتكذيب ايات الله وقتل الانبياء
وغير ذلك قال الله تعالى بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا فيفيد قوله ان
الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير والذي يدل على فظاعة شانها قوله كفى بربك قوله من كان يريد العاجلة
همه ولم يرد غيرها يدل على التقيد بمعنى الارادة فان الارادة هي عقد القلب بالشيء وخلوص همه فيه واما قال كالكفرة
والفسقة لان الاية قوبلت بما قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فان الكافر يشمل الاجل
والفاسق وان لم ينكر لكنه منهمك في الشهوات فلما تم سوى عن الاخرة وفيه ايماء الى مذهبه قوله فان اورد
فيها النهاية وفي الحديث من توضأ للجمعة فبها ونعمت اي فبهذه الخصلة والفعلة نال الفضل
قوله لان الضمير يرجع الى من لان الضمير المجرور الى من في قوله تعالى من كان يريد العاجلة وهو يقتضي العموم لان
من يريد العاجلة لا حصر فيهم واما المعجل لهم فمحصورون قوله فلا فرق اذا بين القراءتين اي قراءة يشاء بالياء
والضمير لله والقراءة المشهورة بالنون في كون المشية لله تعالى فالنون على التعظيم والياء على التجريد فكانه
قيل عجلنا له فيها ما نشاء من المشية المطلقة وهذه ازمة كل الامور يفعل بمشيئته ما اراد لا ما يبتغي قوله
من الدهماء الجوهري الدهم العدد الكثير قوله ودهماء الناس جماعتهم قوله يريده الله ذلك الضمير للعبد لمن اراد
ما يبتغي من الدنيا والجملة صفة للواحدة قوله فمن كانت هجرته الى الله الحديث مشهور اخرجه الائمة وهو من باب

من ادرك النعمان فقد ادرك قوله مذموما مدحورا مطرودا الراغب الدحر الطرد والابعاد يقال دحره دحورا قال تعالى فتلقى
في جهنم ملوما مدحورا وقال ويقذفون من كل جانب دحورا لم يذكر الدحر في الصحاح قوله وكفى بالوله ويتجافى عن دار الغرور
عمار و المغرورون انه عم شئ ما علامات شرح الصدر قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود قوله والسعي فيما
كلف من الفعل والترك استفادة من اقتران الايمان بالسعي ليكون على وزان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
والظاهر ان المراد من قوله سعيها المختص بها وما يناسب اليها وعرفان ذلك السعي ما هو وهو قمع الهوى وترك
زينة الدنيا ومراقبة الاحوال بين يدي المولى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وفي الالفاظ النبوية من اراد الآخرة ترك زينة الدنيا ولما كانت هذه الخصلة واسطة العقد جعلت
مقدمتها الارادة وقاعدتها الاستقامة على الايمان وبني الجواب عليها وقيل فاولئك كان سعيهم مشكورا الراغب
السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وسعى في خرابها وان ليس
للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لا اجزه ببلاء
يوم واحد وقال تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه وخص المسعاة بطلب المكرمة والسعاية باخذ الصدقة
وبكسب المكاتب لعتق رقبته وبالنميمة والمساعاة بالفجور قوله الا نعف الجوهري الاستئناف الابتداء وكذلك
الائتناف قوله لانها ثواب او عواض وتفضل وكلها متفاوتة الخير الماخوذة على تقدير مضاف الى افعال الآخرة
يعني افعال الله فيه مع العبد ثواب واعواض وتفضل وان يكون الضمير فيها تفسيره ما بعده لقوله تعالى ان هي الا
حياتنا الدنيا قال عند الله خير لا يعلم ما يفعله بي الا ما يلوم بيانه الى قوله لان الخيرة اليها وفي بعض الحواشي الوارد
على اصولهم افعال الله تعالى اليوم لا تخلو من صلاح واصلح ولطف وغدا على سبيل الجزاء اما ثواب او عوض او تفضل
فالصلاح ضد الفساد وكل ما عدي عن الفساد سمي صلاحا وهو الفعل المتوجه الى الخير من قوام العالم وبقاء النوع
عاجلا والمؤدي الى السعادة السرمدية آجلا والاصلح وهو اذا كان صلاحان او خيران احدهما اقرب
الى الخير المطلق فهو الاصلح واللطف وهو وجه التقريب الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب تعالى ان العبد يطيع عنده
وليس في مقدور الله لطف ولو فعل لآمن الكفار ثم الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل
عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والتفضل
هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق يستحق ان الله تعالى حمدا وثناء ومدحا وتعظيما ووصف بانه
محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك طلبا ولوما قوله وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا
بباب عمر رضي الله عنه روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن حضر الناس باب عمر رضي الله عنه وفيهم
سهيل بن عمرو القرشي وكان احد الاشراف في الجاهلية وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ
من قريش فاذن لصهيب وبلال واهل بدر وكان يحبهم وكان قد اوصى بهم فقال ابو سفيان ما رأيت كاليوم
قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل وكان اعقلهم ايها القوم اني والله
قد ارى في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم اما والله لما سبقوكم
به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه وروي ان الحارث بن هشام وسهيلا
دخلا على عمر رضي الله عنه فجلسا وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون يأتون فيقول ههنا يا حارث فينحيهما عنه وجعل
الانصار يأتون فينحيهما حتى صارا في آخر الناس فلما خرجا قال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا فقال سهيل انه الرجل
لا لوم عليه ينبغي ان يرجع باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطأنا تمامه مذكور في التوبة قوله
جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهلك يعني ان المشرك قد ذمه الله ومن ذمه يهلكه وما يتبعه بعين الذم
والخذلان عطف على الذم وانما دل على الجمع ايقاع مذموما مخذولا خبرا لقوله فتقعد قال القاضي ومفهومه ان الموحد
يكون محمودا منصورا قوله وقضى ربك امرا امرا مقطوعا فيه فضمن معنى الامر ليكون جامعا للمعنيين الامر والقضاء
الذي هو القطع ولذلك كان ان في قوله ان لا تعبدوا مفسرة وكان النهي من معنى الامر اي عبدوا اياه
واحسنوا اليهما وسبق في الانعام عند قوله ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم الآية
ما يقرب من هذا العطف قوله او بان تحسنوا بالوالدين احسانا بناء على ان يكون ان موصولة لا مفسرة ففيه
لف ونشر قوله وهو في قراءة يبلغان حمزة والكسائي اما يبلغان بكسر النون والالف قبلها والباقون بفتحها
من غير الف قال ابو البقاء الف يبلغان بالتشديد بدلا على احدهما او كلاهما بدل منه وقال ابو علي هو توكيد
ويجوز ان يكون احدهما مرفوعا بالمحذوف اي ان يبلغ ان احدهما او كلاهما فائدة التوكيد ويجوز ان يكون الالف حرفا

للتثنية والفاعل احدهما قوله لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا لانه مثل قولك جاءني الزيدان كلاهما
توكيد باتفاق لانه يدل على ما دل عليه الزيدان فكذا ههنا من ضمير الابوين قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ جاز كونه تأكيدا
وقوله لو اريد التأكيد بعض كلاهما تخصيص ممنوع وانما يلزم لو اريد التأكيد تخصيص من غير تقدم ذكر احدهما وكأنه
قال اما يبلغان كلاهما والاول من (؟) تأكيد وقلت كلام المصنف مبني على ان كلاهما عطف على احدهما لا على
التقديرين فانه يعود الى عطف الجملة على الجملة والمقصود احد الامرين لافادة الشمول والاحاطة في احدهما
دون الآخر وايضا لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول والاحاطة فانه ارفع التجوز في ارادة الوحدة
وقال صاحب الفوائد لما كان احدهما لم يصلح ان يكون التوكيد للتثنية وهو خبر يبلغان وجب ان يكون بدلا
والبدل في حكم التكرير العامل فلزم ان يكون التقدير يبلغ احدهما ولما كان كلاهما عطفا على احدهما انقطع
عن الضمير فلم يمكن ان يكون مؤكدا له لانه فاعل فعل آخر والمؤكد لا فعل له الا الفعل المذكور قوله وقرئ اف بالحركات
الثلاث نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسرها
من غير تنوين وقال ابن جني قرأ ابو السمال اف مضمومة غير منونة وقرأ ابن عباس اف خفيفة وقال هارون النحوي
وقرئ اف بالتنوين ولو قرئت افا لجاز ولكن ليس في الكتاب الف وقال ابن جني فيها ثماني لغات اف واف
واف وافا واف واف اي ... واف خفيفة ... واما قوله والتشديد كتم فمعناه انه على وزنه قال ابو البقاء من كسر
بناه على الاصل لانه اسم فعل معناه التضجر والكراهة اي لا تقل لهما كفا او اتركا وقيل هي اسم للجملة الخبرية اي كرهت
او ضجرت من مداراتكما ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد
التعريف ومن خفف الفاء حذف احد المثلين تخفيفا وقال ابن جني وكان القياس اذا خففت ان يسكن
آخرها الا انه لم يبق فيها ساكنان فتحرك لكي تقوى الحركة مع التخفيف امارة ودلالة على انها قد كانت مثقلة مفتوحة
الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ونحوهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له نحو اف لكم
ولما تعبدون من دون الله وقد اففت لكذا اذا قلت ذلك استقذارا له ومنه قيل للضجر من استقذار شيء اف
فلان قوله هوان يكونا ويبقيا في عندك كناية عن العجز وعن كونهما كلا على ولدهما قوله الدعارة الجوهري الدعارة
الفسق والخبث يقال هو خبيث داعر بين الدعارة تخلق ابو بكر كذا تمامه ما ذكر في الاساس في حديث ابي بكر رضي
الله عنه كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية قوله وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر بالضم السبعة والكسرة
قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير قال ابن جني الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز
كأنهم انما فرقوا لان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها
للدابة ولا تستنكر شيئا ولا تنبو عنه فانه من عرف انس ومن جهل استوحش وفي نوادر المعرضين جناحك الذليل او الذلول
لمحة من هذا المعنى قوله جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت
بيد الشمال زمامها شبه الشمال بالانسان ثم تخيل انها انسان بعينه ثم اضيف اليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما يلازم
الانسان عند التصرف وهو اليد فاثبت بيد الشمال كذا ههنا شبه الذل بالطائر ثم اثبت له ما يلازم الطائر عند
الحطاطة والانخفاض من الجناح الراغب الجناح جناح الطائر يقال جنح الطائر اي كسر جناحه وسمي
جانبا الشيء جناحيه كجناحي العسكر والسفينة والوادي وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك اي جانبك وقوله اليك جناحك
عبارة عن اليد لكون الجناح كاليد وقوله واخفض لهما جناح الذل استعارة وذلك ان الذل ضربان ضرب يضع
الانسان وضرب يرفعه وقصد هنا الى ما يرفع فكأنه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من اجل اكتسابك الرحمة
او من اجل رحمتك وجنح الليل اذا اظل بظلامه والجنح قطعة من الليل مظلمة وجنحت السفينة اذا مالت الى احد جانبيها
وسمي الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمي كل اثم جناحا وجوانح الصدر الاضلاع المتصلة رؤوسها في وسط
الزور الواحدة جانحة لما فيها من الميل قوله مبالغة في التذلل والتواضع لهما اي للوالدين من الرحمة من فرط رحمتك فجعل
من الرحمة ابتدائية لا بيانية اذ لو بين الجناح بها رجعت الاستعارة الى التشبيه التجريدي كقوله تعالى حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقاء من اجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون
حالا من جناح وقال صاحب الفوائد التواضع والتذلل ربما يكونان لامر آخر لا للعطف فقوله من الرحمة معناه
من اجل الرحمة يعني ينبغي ان لا يكون ذلك التذلل للخوف ولا من امر آخر قوله وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل
ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك في تربيتهما لك هذا المعنى يعطيه معنى كاف التشبيه قال ابو البقاء الكاف نعت مصدر محذوف
اي رحمة مثل رحمتهما وقال القاضي اي ارحمهما رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين

وقيل لانه كما مصدرية والوقت فيه مقدر اي ارحمهما في وقت احوج ما يكونان الى الرحمة من جميع الاوقات كوقت
تربيتهما علي وانا في حالة الصغر كلهم على وجه وليس ذلك لان في القيمة الرحمة هي الجنة ولهذا قال رحمة الباقية هذا هو التحقيق
ونقل صاحب اللباب عن بعضهم ان الكاف في كما ربياني لتاكيد الوجود وذكر انه رح في توجيهه انه ليس الكاف فيه
للقران في الوقوع كما في ذلك كما حضر زيد قام عمرو لان التربية من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها
مذكورة بصيغة الامر في رب ارحمهما فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل لتاكيد وجود الرحمة اي اوجد رحمتهما ايجادا
موكدا محققا كما وجد من الوالدان التربية اي ايجادا محققا في الزمان الماضي قوله فعال كل ذلك واصل اليه بعد الموت عن
الصدقة وحدها فان كلا منها تعود صنعه الميراث واصل اليه لامركم به في الابوين اي المامور به الاستغفار وفي الاية
المامور به الاسترحام لقوله رب ارحمهما لان الاسترحام بمعنى الاستغفار قوله ولا شيء انفع من الاستغفار يؤيده
ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابي اسيد الساعدي قال بينما نحن عند رسول الله ص اذ جاءه رجل فقال هل بقي
من بر والدي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم
التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما قوله رضا الله عنه في رضى الوالدين عن ابن عمرو العاص ان رسول الله عليه السلام
قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي قوله وروي بفعل الماضي ان روي
بضم اللام يكون خبرا في معنى الطلب كقولك رحمه الله والوالدات يرضعن اولادهن وان روي بكسرها يكون في تفسير محمد
تفديك نفسك كل نفس لن تعقد قوله انت ومالك لابيك رواه ابو داود عن ابن عمرو العاص ان رسول الله عليه السلام
اتاه رجل فقال يا رسول الله ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج مالي فقال انت ومالك لوالدك النهاية يحتاج الي اي
يستاصله ويأتي عليه اخذا وانفاقا والاحتياج من الحاجة وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة
النهاية وفي حديث ابن عمر ان رجلا حج بامه حملها على عاتقه فقال له هل قضيت حقها قال لا ولا طلقة واحدة الطلق
وجع الولادة والطلقة المرة الواحدة قوله لا تجزئ لسند عن النزع قوله ولو زفرة واحدة الاساس على ظهره زفر
من الاثقال حمل ثقيل وقد زفره حمله قوله ان من ابر البر الحديث اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابن عمر قال قال
رسول الله ص ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي قوله في قصد البر بيان لما في ضمائركم وانما خصه
ببر الوالدين وهو عام لما سبق من التوصية بهما وصدر قوله ربكم اعلم بما في نفوسكم للاستيناف على سبيل التعليل احسنوا
اليهما لان ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر فلا تقصروا فيه وابذلوا جهدكم في ذلك فانه يجازيكم على احسانكم ثم انه لما
ان يقولوا الحي بشرا بافراط ما فرطات وتشتى هفات من غير اختيار منهم في بعض الاوقات فكيف يكون
حاله فقيل ان تكونوا صالحين اي قاصدين الصلاح فان الله غفور لكم ولما كان قوله فانه كان للاوابين غفورا
جزاء لقوله ان تكونوا صالحين ولم يستقم بظاهره ان يكون مسببا عنه لان الغفران يسبقه الذنب لا جرم قدر
ما تقتضيه المقام من قوله فسطت منكم الى قوله ثم ابتم الى الله واستغفرتم منها قوله هفة الجوهري في فلان هفات
يعبر عن الخطأ الذي يقع في حدة بادرة تعاني كانت من فلان بوادره في هذا الامر قوله للاوابين للتوابين الراغب
الاوب ضرب من الرجوع ولا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام والاواب كالتواب وهو
الراجع الى الله بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة قوله ويجوز ان يكون هذا عاما عطفا على هفة
ويؤدي اليهما او انما وفسرت بقوله هي البادرة تكون من الرجل الى ابيه قوله وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين
بعد قوله وصى بغير الوالدين من الاقارب يوهم التناقض وكذلك قوله وان كانوا مياسير تحرم صلتهم بالمودة
مخالف لقوله وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القربى من الحق هو تعهدهم بالمال ويمكن ان يقال ان ذا القربى مطلق
شايع فيمن يوجد معنى القرابة من الوالدين والولد وغيرهم فقيد بغير الوالدين لعطف هذه الوصية على التوصية
بالوالدين وهو المراد بقوله وصى بغير الوالدين بعد التوصية بهما واما قوله وان تولوا حقهم فعطف على
مجموع قوله بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما واما قوله وحقهم فالضمير فيه راجع الى الابوين وذوي القربى
وكذلك حقه مطلق شايع فيما يجب فيه مراعاة حق الاقرباء من النفقة والزكوة والمودة وحسن المعاشرة فتقييد
ايضا بالزكوة لعطف والمسكين وابن السبيل على ذا القربى وهو الذي عليه قوله آت حقوقا حقهم من الزكوة
وهذا دليل ما اخره قال الامام احمد ذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو وعند الشافعي رضي الله عنه
لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد بقدر الحاجة واتفقوا على ان من لم يكن من المحارم كابناء العم لا حق لهم الا
المودة وحسن المعاشرة واما المسكين وابن السبيل فقد تقدم حكمها في سورة التوبة وقلت يمكن ان يترك
ذا القربى وحقه على اطلاقهما ويحمل الآية على عموم المجاز لتكون الاية من الجوامع فيدخل فيه الانفاق على الوالدين ويرها

فيها دخولا اوليا والله اعلم قوله وقوا على حين عطف على الى رم وان ينفق عليهم من حقهم قوله وان كانوا مياسير ادام يكونوا
محارم فحقهم الجملة معطوفة على قوله وحقهم اذا كانوا محارم علما اخره قوله اراد بذي القربى اقرباء رسول الله ص قال الامام
وآت خطاب مع من فيه قولان احدهما انه خطاب للرسول ص امر بان يؤتي اقاربه الحقوق وجبت لهم في الفيء
والغنيمة واوجب عليه ايضا اخراج حق المساكين وابناء السبيل من هذين المالين وثانيهما انه خطاب للكل
لدلالة عطف على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا قوله التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي الراغب واصل الماء البذر وطرحه
فاستعير لكل مضيع لماله فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مال ما يلقيه قال تعالى لا تبذر تبذيرا قوله وقياس
عليها مر رسول الله ص بسعد وهو يتوضأ الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم
قوله امثالهم في الشرارة يريد ان اخوان في قوله اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء في الحديث
كاد الشرار من كمشه وهو المراد من قوله امثالهم ولما كان هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل قال لانه لا شر
من الشياطين واما مجاز كما جاء في الاساس من المشاو الشيء عقد ناخ ولقيته باخي السراي بالخير فهو بمعنى
الصديق وذلك في الدنيا لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم او بمعنى القرين وذلك في النار وهذا اورد على الوعيد والتهديد
والوجهان على الذم والتقبيح قوله لانه لا شر من الشيطان عن بعضهم الكاف لا شر الان فمن صلة شرا فيكون
مشابها بالمضاف نحو لا خيرا من زيد عندنا فما ينبغي ان يطاع في قوله وكان الشيطان لربه كفورا من تتمة الكلام
ولذلك اجراه مجرى التعليل قوله ابتغ رحمة الله هو المفعول بالامر ليؤذن بانه داخل في حيز الجزاء عطفا على قوله حيث
المنع فيكون مامورا بانه والقول اللين وانه وطلب الرحمة قوله ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم
ولئن لم ينفعهم على عطف وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد قوله كناية
بالاعراض حيث ان يكون والاعراض حملا لا ذل محمولا على حقيقة لقوله ابتغ رحمة الله واما ان يتعلق بالاعراض على ان
يكون كناية تختص تعلقه بالشرط ويكون الابتغاء موضوعا موضع عدم الاستطاعة وضعا للسبب موضع المسبب
قوله خصاصتهم الاساس اصابته خصاصة خلة وخصاص الرجل اختل اي افتقر وسددت خصاصة فلان جبرت فقره
قوله ولا تريد الاعراض بالنصب عطف على ان يكون قوله فهو مفعول له ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم
وعدا جميلا ويجوز ان يراد بالقول الميسور الدعاء لهم باليسر يريد فيه معنى اليسر وما اشبه مثل اغنانا الله واياكم رزقنا الله
واياكم فيعنى هذا يكون مصدرا واليه الاشارة بقوله قولا ذا ميسور وهو اليسر لمنع التصحيح واعطاء المسرف تمثيل
فمنع الشحيح بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من بسط كفه كل البسط
فلا يثبت شيء في كفه ثم استعمل الفاظ المثل في المثل قوله وعند نفسك اذا احتجت معطوف على قوله عند الله
ملوم عند الله لانه غير راض عنه وملوم عند الناس الفقير يلومه ويقول اعطي فلانا وحرمني والغني يقول ما احسن
تدبير المعيشة وملوم عند نفسك اذا احتاج ندم على ما فعل قوله اي حاصرا مقطوعا عن متعلقه بسم التقدير الراغب اللوم
عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم قال تعالى فانهم غير ملومين ذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم
ورجل لومة ولومة واللائمة الامر يلام عليه الانسان قوله منقطعا بل تقطع بالمسافر على بناء المفعول اذا عطبت
دابته او تعذر زاده فانقطع به السفر دون طيته فهو منقطع به منقطع الاساس حسره الجوهري حسر البعير حسورا
اعيى وحسرته انا حسرا يتعدى ولا يتعدى قوله بلغ منه يقال بلغ منه المرض اي اثر فيه تاثيرا بليغا وحسر بالمسئلة قوله
من ساعة الى ساعة قيل من متعلق بتجد وقت اي آخر سؤالك من ساعة ليس لك فيها ورع الى ساعة يظهر لنا
فيها ورع وورع المرأة قميصها ويمكن ان يتعلق بقوله يظهر وقلت يمكن انه تعالى لما طلب الورع قال ربكم مطلوبكم
ولا يحضرنا الا انه لكن نترقبه ونرجو حصوله وظهوره من ساعة الى ساعة وينطبق على هذا معنى قوله تبارك وتعالى واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وهذا اقتبس الفضيل حين اجاب عن سؤال السائل
اكره ان اقول نعم فاكون ضامنا ولا فاكون سوءا ولكن ننظر فيسهل الله قوله وقد اعطى الاقرع بن حابس
الحديث من رواية مسلم عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله ص ابا سفين بن حرب يوم حنين وصفوان
بن امية وعيينة بن حصين والاقرع بن حابس وعلقمة بن علاثة كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس
بن مرداس دون ذلك فقال عباس الابيات الثلاثة المذكورة وفيه فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وتضع فاتم رسول الله ص مائة وفي رواية ابن عبد البر فقال رسول الله ص اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فاعطوه
حتى رضي النهاية العبيد بضم العين وفتح الباء الموحدة اسم فرس العباس بن مرداس السلمي ومنه اقطعوا عني لسانه
اعطوه حتى يسكت فكنى بالقطع عن السكوت ومنه اتاه رجل فقال اني شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فاعطاه درهما

قال الخطابي يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل وغيره فتعرض له بالشعر فاعطاه لحقه او لحاجته
لا لشعره قوله من جهة من الاضافة الى ابتغاء النهاية ارهقني فلان اثما حتى رهقته اى حملني اثما حتى حملته له
قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء لعوزه واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها تبتغى ان اعرضت عن العفاة
لفقد رزق من ربك ترجون تفتح لك فقل لهم قولا ميسورا ولا يهتم بذلك فان ذلك ليس لهوان منك عليه ولكن
بيد الله تعالى الرزق وهو يقبض ويبسط كيف شاء وحكمته تابعة لمشيئته لا بالعكس كما قال فحصل الاحوالية
فيكون حالا قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط معترضة تاكيد المعنى ما يقتضيه حكمة التقتير
والبسط وامر بالتاسي بسنة الله كما هو الوجه الثالث وهو ان يراد بالنهي عن البسط والقبض الامر بالاقتصاد
وعلى الوجهين الاخيرين تعليل للامر بالاقتصاد وعلى الوجه الثاني التعليل مخالف لما ينبغي ان يفعله العبد
يعني ان البسط المفرط والقبض المفرط مختص بالله فاقتصد انت واترك ما هو مختص بالله تعالى وعلى الثالث
موافق له يعني انكم اذا تحققتم فيما يبسط الله ويقبض وامعنتم النظر فيه وجدتموه مقتصدا فاقتصدوا
واستنوا بسنته قوله هو كالخطا كالحذر والحذر قوله وخطأ بالكسر والمد وقال ابو علي قراءة ابن كثير يحتمل
ان يكون مصدر خاطأ وان لم يسمع قال ابو عبيدة قولهم تخاطأت النبل احشاءه يدل على خاطأ لان تفاعل
مطاوع فاعل وقرأ ابن عامر خطأ بفتح الخاء والطاء من غير مد وقرأ الباقون خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء
وحقها قوله ان تعقب على غيرك امراته الاساس عقب على امراته وعقب فلانة نفسها حومعت مهورة
قوله الا باحدى ثلاث يريد الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة اخرجه الشيخان
والترمذي وابو داود والنسائي قوله قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث قصة سبقت في البقرة عند قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة مستقصى قوله بؤ بشسع الاساس باء فلان بفلان صار كفوا واباءت فلانا بفلان قتلته به
يعني قم مقام شسعه فانك لست كفوا له قوله كل قتيل في كليب غرة الغرة من يقدر في قتل الجنين عبدا كان او امة
المعنى كل قتيل يقتل فداء الكليب كلا فداء لانه لا يساويه قوله فلا يسرف بالرفع قال ابن جني هذا على لفظ الخبر بمعنى الامر
كقولهم يرحم الله زيدا ويجوز ان يكون معناه ومن الامر انه ينبغي ان لا يسرف وعليه قول الحاكم الماتي يوما
او اتقى تقية ان لا يجوز ويقصد رفعه على الاستيناف معناه ان يقصد قوله وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول
عطف على قوله الضمير للولي للنفي لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل
حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الانتصاف سلامة نفسه وسلامة نفس الغير فعليه لمحة من معنى قوله
ولكم في القصاص حيوة وعلى هذا الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي لا يسرف القاتل المبتدئ لان من قتل
مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه والسلطان قوله وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي حمزة والكسائي
والباقون بالياء قوله ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به الانتصاف
هذا التاويل ارجح بحذف الجار والمجرور الذي هو عنه تخفيفا كما جاء في قوله كل اولئك كان عنه مسؤلا ويعضده
سؤال العهد على وجه التمثيل وقوف الرحم بين يدي الله وسؤالها عمن وصلها وقطعها في الحديث الصحيح مثلت
انها ابلغ عند ارباب البلاغة وفيه الطراد وكان ترك عنه هنا دون الاية المستشهد به دليلا على ان الحديث
المذكور وسؤال الموؤدة بما صدقين لذ ويجوز ان يكون تخييلا قوله ويجوز ان يراد اي يراد على تقدير السؤال
على التوبيخ بان يقال لم نكث العهد فعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ على سبيل التعويض وعلى الثالث
توبيخ على التصريح قوله وقرئ بالقسطاس حفص وحمزة والكسائي بالقسطاس بضم الشعرا بكسر القاف والباقون
بضمها الراغب القسطاس يعبر به عن العدالة كما يعبر عنها بالميزان قوله ترجم بقبح الاثار وبوقفة الرجل
باخيه وابيه والجمع القافة قوله شبه بالعضيهة قوله ردغة الخبال الحديث عن رواية ابي داود عن يحيى بن راشد
من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال النهاية ومنه حديث علي بن عطية من قفا
مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال وفتحها طين ووحل كثير وفي الحديث ان ردغة الخبال عصارة اهل النار
وهو في الاصل الغيظ وقوله حتى يخرج مما قال اي يخرج من عهدته قوله يريد الله اعلم انه يحمل عليه من ذنوب المغتاب
فيعذب في النار على مقدار ثم يخرج منها قوله ومثل الرمي البيت الوحي جمع وحية وهي الصخرة والصورة
المنعوتة والشمم ارتفاع الانف وشم العرانين كناية عن التكبر لا يشمخ لا يظهرون التعاظم قال وقف
الاساس يقال ما لك تقفو صاحبك اي تتبعه وما قفا ... وما قفا يعيب جماعة ... بالجهل والتكبر

والحياء وصون لسانهن عن القذف مثل قول حسان في ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حصان رزان
ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قوله والادمي لهذا البيت الخواص ان النساء العفائف
فينا اصله قوله والعيش بعد اولئك الايام اوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... العيشة
الطيبة ما بعد منزلة اللوى وما سوى ذلك ... والغرض من الاستشهاد ان لفظ اولئك ليست
بمخصوصة بالعقلاء بل يقع على جماعة الرجال والنساء والحيوان والجماد والاعراض قال الكواشي اولئك
غالب لمن يعقل وقال القاضي الاصل كل هذه الاعضاء واجراها مجرى العقلاء كما كانت مسؤلة عن
احوالها شاهدة على صاحبها او ان اولاد ان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو
يعم القبيلين جاء بغيرهم قوله مسؤل مسند الى الجار والمجرور قال ابو البقاء ما ذكره الزمخشري غلط
لان الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم الفعل او ما يقوم مقامه فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك
فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار مبتدا وحرف الجر اذا كان لازما لم يجز مبتدا ونظيره قولك
بزيد انطلق ويدلك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة ان
يجعل الضمير في مسؤل للمصدر ويكون عنه في موضع نصب كما تقدر في قولك بزيد انطلق وقال صاحب التقريب
وانما جاز تقديمه مع انه فاعل لانه لا صالح لظرفية لا لعروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدا
ولا التباس ههنا ولانه ليس بفاعل حقيقة وجاز ان يكون فاعلا لضمير كل بحذف المضاف اي كان مسؤلا
صاحبها عنه وجاز ان يكون مرفوعه المصدر وهو السؤال سال ابن جني ابا علي عن قولهم فيك يرغب فقال لك
لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اي فيك يرغب الرغب لان ابا علي وفي شرح ابن المعطي في الالفية
ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورا فلا يتقدم على الفعل لانه لو تقدم اشتغل الفعل بضميره ولا يمكن جعله مبتدا
لاجل حرف الجر ومنهم من اجاز محتجا بهذه الاية لان المرسوم فاعله مفعول في المعنى قوله وقرئ والفواد قال
ابن جني قراها الجراح والنصر وانكر ابو حاتم فتح الفاء ولم يذكره هو ولا ابن مجاهد الهمزة ولا تركه فقد يجوز ترك الهمز
مع فتح الفاء لانه كان الفواد بضمها والهمز ثم خففت فخلصت في اللفظ واوا ثم فتحت الفاء على ذلك
فبقيت واوا قوله وقرئ مرحا وهي شاذة الراغب المرح شدة الفرح والتوسع فيه ومرحا كلمة تعجب
قال ابو البقاء مرحا بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له وفي كلام المصنف تسامح لانه قال
وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل بعد ما دل المصدر بقوله اذا مرح وبعد القراءة الدالة على انه اسم فاعل
وانما يكون المصدر بصدد المبالغة اذا ترك على حاله نحو رجل عدل قوله لن تخرق لن تجعل فيها خرقا الراغب الخرق قطع الشيء
على سبيل الفساد من غير تفكر ولا تدبر قال تعالى اخرقتها لتغرق اهلها وهو ضد الخلق لانه فعل الشيء بتقدير والخرق
بغير تقدير وقال تعالى وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب
وخرقه وباعتبار ترك التقدير قيل رجل اخرق وخرق وامراة خرقاء ومنه الحديث ما دخل الخرق في شيء الا شانه ومن الخرق
استعير المخرقة وهو اظهار الخرق توصلا الى حيلة والمخراق شيء يلعب به كانه يخرج لاظهار الشيء بخلافه قوله
وهو تهكم بالمختال الانتصاف لقد حرس الله عوام زماننا من هذه المشية المنهي عنها ووقع فيها قراؤنا وفقهاؤنا حفظ
احدهم مسلتين وجلس بين يديه الطالبان او ثالث طرق في رياسته مشي خيلاء ... لو حكى بيانه لوجهه يمرون
بهذه الاية وهم عنها معرضون فعدوها وهي من تدبر اهل قوله وقرئ سيئه الكوفيون وابن عامر كان سيئه
بضم الهمزة والهاء على التذكير والباقون بفتحها مع التنوين على التانيث قال ابو البقاء سيئة بالتانيث والنصب
اي كل ما ذكر من المناهي وذكر مكروها على لفظ كل او لان التانيث غير حقيقي ويقرا بالرفع اي كل شيء ما ذكر قوله
كل ذلك احاطة بالمنهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال الاحاطة بالجميع الا ان المراد
فيما يكون حسنا ما يقابله كنقض العهد وهو كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم قال الا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا ثم قال المصنف ما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم في الشركين
في الجواب بحث حكم على ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاشارة الى الوالدين وتحسين الكيل والميزان
قوله ذلك اشارة الى ما تقدم وقال القاضي كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله
ولا تجعل مع الله الها اخر قوله كلام محكم لا مدخل فيه للنسخ وهو حجة اي هي مما لا ينسخ ولا يحمل على وجه فهو حجة على
التي مدخل فيها الفساد وكالمتشابه قوله وهي عشر ايات في التورية بعد قوله هذه اثنا عشرة اية فيه
اشكال ولعل المراد بالايات في التنزيل الكلام المميز بالفواصل وبالايات المذكورة في التورية الخصال المتعددة الخمسة عشر

كل خصلة مأمور بها ومنهي عنها وروينا عن الترمذي والنسائي عن صفوان ان يهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا
عن تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا به شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس الحديث
قوله ما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم قيل وجد بخط المصنف رحمه الله تعالى كان في زمن نبي حكيم صنف
في الحكمة ثمانمائة وستين تصنيفا فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه انك ملأت الدنيا نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك شيئا
كذا ذكره حجة الاسلام في كتابه الاحياء والنفاق بالنون الموضع كثرة الكلام قال الشهرستاني في الملل والنحل الفلسفة
باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا الحكمة أما قوله أضل من النعم فمقتبس
من قوله تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل قوله يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات وهو من باب
اطلاق الحال على المحل لانه تعالى كرر هذا الابطال في هذا القرآن الكريم سمى الابطال باسم القرآن الذي هو [illegible]
او أوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير يريد انه من باب قوله يجرح في عراقيبها نصلي قوله ليذكروا وقرئ
مخففا ومشددا حمزة والكسائي مخففا باسكان الذال وضم الكاف والباقون بفتحهما مشددا فالمعنى على التشديد
التدبر كقوله تعالى كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب وعلى التخفيف فمعنى قوله تعالى
خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه وفي هذا بعث على النظر فيه والتدبر قوله ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما
يحتج به عليهم انما فسره ليذكروا بذلك ليطابق قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور يقابل الاطمئنان ووضع
ما يحتج به عليهم موضع الراجع الى ذلك المعنى كأنه قيل كررناه ليطمئنوا اليه كما قال وقلة طمأنينة اليه وفيه تعكيس قوله
وقرئ كما يقولون بالياء ابن كثير وحفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله وإذن دلالة على ان ما بعدها
جواب وجزاء سبق بيانه في سورة يوسف ثم قال صاحب الفرائد ان في ذكر اذا هنا مع الاستغناء عنها في المقام
ما بعدها جوابا وجزاء لما قبلها فائدة وهي ان اذا أشعرت بان الجزاء لا يكون الا المذكور فان قولك لصاحبك
ان كنت أعطيتني فيجيبك لو أتيتني اذن لأعطيتك فهم منه ان الاعطاء مخصوص بالاتيان غير موجود دونه فلو لم يذكر لم
يفهم الاختصاص قوله الى من له الملك والربوبية وضع الملك والربوبية موضع العرش على الكناية كما سبق في
في قوله الرحمن على العرش استوى قوله كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وحاصله يرجع الى دليل التمانع كما سبق
في سورة الانبياء قوله ليتقربوا اليه يعني لابتغوا التقرب الى ذي العرش قال صاحب الفرائد من توسل الى الغير
وطلب الوسيلة لم يصلح لان يطلق عليه لفظ الاله ومعنى كونهم آلهة مناف لذلك المعنى على هذا لو كان
معه آلهة لم يكونوا آلهة بل عبادا ومحتاجين اليه فيلزم عدم الشيء على تقدير وجوده ويمكن ان يجاب بأن كان
عدم الشيء على تقدير وجوده محالا وهو لازم للتقدير وهو كون الآلهة معه فكان محالا قوله فاذن لم يفقهوا التسبيح
اذ جعلوا في نظرهم لم يثمر التوحيد كأنهم نظروا ولم يفقهوا وتحريره ان المشركين لما نظروا الى ملكوت السموات
والارض وعلموا ان الله خالقها ومع هذا الاقرار جعلوا معه آلهة وكأنهم بالحقيقة ما فقهوا وهو على تجريد الاستعارة
التسبيح للدلالة ويمكن ان يجري على الترشيح ايضا على ان معنى قوله لا يفقهون تسبيحهم لا يفقهون نطقهم به كقوله تعالى
ووجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا كأنه قيل الآيات تنطق بلسان حالها بتنزيه ذات البارئ عز شأنه
وجل سلطانه عن الشريك والمشركون بهم لا يسمعون ذلك وفي الاصل دلت الموجودات على توحيد صانعها وهم
لا يعقلون ذلك قال صاحب الانتصاف ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع بقوله انه كان حليما غفورا
وانما يناسب الحلم والمغفرة للمؤمنين والظاهر ان الخطاب للمؤمنين واما عدم فقههم التسبيح للجمادات فكناية
عن عدم العمل بمقتضى تسبيحها ولو تفطن الانسان ان النملة والبعوضة وكل ذرة في الكون تسبحه تعالى وتشهد
لجلاله وكبريائه وقهره لشغله عن توبة فضلا عن فضول الكلام والغيبة والظاهر ان الآية وردت على الغالب
من احوال الغافلين وان كانوا مؤمنين فللمؤمن نعمة الذي كان حليما غفورا قلت اخطأ في جعل الخطاب للمؤمنين
لان معنى النزاهة والبراءة في قوله سبحانه ومعنى العلو والكبرياء في قوله تعالى وتعالى عما يقولون علوا كبيرا راجع الى
ما وصفوه من اتخاذ الملائكة بنات في قوله واتخذ من الملائكة اناثا ومن اتخاذ الآلهة شركاء في قوله معه آلهة كما يقولون
وان معنى قوله تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن لتأكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال الخطاب
للمؤمنين واما معنى قوله انه كان حليما غفورا فعلى التعجب كأنه قيل ما احلمه وأشد غفرانه حيث يعلم من قولهم المعاندة
ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة والى هذا الاشارة بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم وجهلكم
بالتسبيح وشرككم ويؤيده قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال [illegible]
نبه على انهم استوجبوا بمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل قوله

التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه قال صاحب الانتصاف تقدم منه منع هذا وما عدا سجدة النحل لكن ذكر هنا انه يشملها
الانقياد بطريق التواطؤ وههنا جعله مجازا ومن المجاز انه اراد ثمة التواطؤ مع المجاز وكما يتفق التواطؤ مع الحقيقة
فقد يتفق مع المجاز قال الراغب هذه الآية وقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة تقتضي ان يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه لا نفقه
بدلالة قوله ولكن لا تفقهون ودلالة قوله ومن فيهن بعد ذكر السموات والارض ولا يصح ان يكون تقديره يسبح من
في السموات ويسجد له من في الارض لان هذا مما نفقهه ولانه محال ان يكون ذلك تقديره ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن
والاشياء كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار ولا خلاف ان السموات والارض والدواب
مسبحات بالتسخير من حيث ان احوالها تدل على حكمة الله وانما الخلاف في السموات والارض هل تسبح بالاختيار
والآية تقتضي ذلك كما ذكرت والله اعلم قوله مستور منعم بفتح العين يعني جعل اسم المفعول بمعنى الفاعل لان الحجاب
الساتر والمستور ما وراءه نحو سيل مفعم فان السيل مفعم الوادي مفعم فعكس مبالغة فهو من الاسناد المجازي
قوله فيه معنى المنع من الفقه يعني ان يفقهوه اما مفعول له على تقدير مضاف او مفعول به على تأويل الجعل بمعنى المنع
كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم فانه في معنى لم يطيعوه قال القاضي ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى
اثبت المنكر به ما يمنع عن فهم المعنى بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعن ادراك اللفظ بقوله واذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قوله وحده من باب رجع عوده على بدئه
فان الاصل رجع عائدا الى بدئه ثم أقيم يعود مقامه عائدا ثم عوده مقام يعود قوله اصله يحد وحده يعني ان اصل الآية
ذكرت ربك يحد وحده بمعنى واحدا وحده ثم حذف واقيم المصدر مقامه قوله وافعل جهدك الجهد بالضم الطاقة
وما يفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك فهو ايضا مصدر اقيم مقام الحال قوله والنفور مصدر
قال ابو البقاء نفورا جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فان شئت جعلته حالا وان شئت مصدرا لولوا لانه
بمعنى نفروا قوله وبه في موضع الحال اي يستمعون متلبسين بالهزء قال ابو البقاء قيل الباء بمعنى اللام وقيل هي
على بابها اي يستمعون بقلوبهم ام بظاهر اسماعهم وقال القاضي يستمعون به اي بسببه ولاجله من الهزء بك وبالقرآن
ولا بد من تقدير الهزء لان قوله نحن اعلم وعيد وتهديد على ما كانوا عليه عند سماعهم بالقرآن من الهزء بالنبي عليه السلام
وبالقرآن على ما قال لكان يقوم عن يمينه اذا قرأ الى آخره قوله اذ يقول بدل من اذ هم وقال ابو البقاء هو بدل من اذ الاولى
اعلم ان اذ يستمعون ظرف لقوله اعلم وبما يستمعون به متعلق به واذ هم نجوى عطف على الظرف على ان يقدر
الاسم بما قرن بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالتقدير نحن اعلم بما به يستمعون وبما به يتناجون وقت استماعهم
ووقت تناجيهم وانما قدم المصنف الظرف على المفعول به في قوله اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون ليؤذن
بان اذ يستمعون متعلق باعلم لا بيستمعون به لان تعلق اذ به يوهم فساد المعنى من حيث المفهوم ثم
المناسب ان يجري قوله اذ يقول الظالمون بدلا من المعطوف لا المعطوف عليه لان قولهم ان تتبعون
الا رجلا مسحورا كان خطابا منهم مع احبابهم على النجوى اما الاستماع عن النبي على سبيل الهزء فبينهما تناف
قال الشيخ اذ يقول بدل من اذ هم على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم كان ظلما وبيان
تناجيهم هو قوله ان تتبعون الا رجلا مسحورا قوله من السحر وهو الرئة المعنى هو بشر مثلكم في كونه ذا رئة
قال القاضي يعني ان يتبعون الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب كقوله تعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام اي
ليس بملك المناسب ان يراد به ما عليه الوجه الاول لسجده نجيء به ليلا ثم قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال
كما قال [illegible] عن الساحر والمجنون الراغب السحر طرف الحلقوم والرئة وقيل انتفخ سحره لعظيم
السحر والسحارة ما ينتزع من السحر عند الذبح ويرمى به وبناؤه بناء النقاية والسقاطة وقيل منه اشتق
السحر وهو اصابة السحر والسحر يقال على معان الاول الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله
المشعبذ من صرف الابصار عما يفعله بخفة يده وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للاسماع وعلى ذلك
قوله تعالى سحروا اعين الناس وقال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وبهذا النظر سموا موسى ساحرا فقالوا يا ايها الساحر
ادع لنا ربك والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم وعليه قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والثالث ما عليه الاغتام
وهو اسم الفعل يزعمون انه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند
المحصلين وقد تصور من السحر تارة حسنه فقيل ان من البيان لسحرا وتارة دقة فعله حتى قالت الاطباء الطبيعة ساحرة

وسموا الغذاء سحرا من حيث انه يدق ويلطف تأثيره قال الله تعالى بل نحن قوم مسحورون اي مصروفون عن عقولنا
بالسحر وعليه قوله تعالى انما انت من المسحرين اي ممن جعل له سحر يعني انه يحتاج الى الغذاء كقوله تعالى ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ونبه على انه بشر كما قال ما انت الا بشر مثلنا ممن جعل له سحر يتوصل بلطفه ودقته الى ما ياتي به ويدعيه
وعلى الوجهين حمل قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا وعلى ذلك دل قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين قوله فضلوا في
جميع ذلك ضلال من يطلب [illegible] رده الى ان قوله فلا يستطيعون سبيلا تمثيل لحال هؤلاء في تحيرهم وضلالهم في
مساعيهم ولو في امر النبي عليه السلام بحال من ضل في التيه يطلب طريقا يسلكه فلا يقدر عليه والجامع التحير وعدم الدراية فيما
يصنع قوله قل كونوا علي قولهم كنا الى طبقهم جوابا على طريق الحث كأنه المعنى [illegible] وهذا القول على قولهم وقوف
بالحق على ما طلبهم فانهم لما استبعدوا ان يبعثوا خلقا جديدا بعد كونهم عظاما قيل لهم كونوا الان ابعد شئ
ومن الحيوة فانكم تبعثون والامر للتسخير وانما فسره بقوله لو كنتم ليعلم ان المراد بالعبادة الوصف والتقدير اذ لو اريد
حقيقة التسخير لصاروا حجارة من غير ريث وانقلبوا حديدا من غير مكث لا يطابق ظاهر قوله فسيقولون
من يعيدنا لان الكلام اذا في حصول البعث للقادر على البعث ولذلك سالوا ثانيا عن الباعث بقولهم
من يعيدنا فاجيبوا بقوله الذي فطركم اول مرة فانه من الاجوبة الدامغة فلذلك انغضوا رؤسهم تأثيمين قال تعالى ثم
قوله وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وهو مروي عن ابن عباس ومعناه لو كنتم نفس الموت لاحياكم على المبالغة
كما يقال لو كنت عين الحيوة لاماتك الله والا فالموت عرض لا ينقلب الجسم اليه والا هو ينقلب الى ضده
الذي هو الحيوة قوله والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين معادين اشارة الى ان قوله يدعوكم فتستجيبون
تمثيل على سوال [illegible] بكون في ان لا دعاء ثم قال القاضي استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما
وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء قوله تلين لين المسيح اي المنقاد وقال
سمحت قرونته اي ذلت نفسه وتابعت [illegible] قرونته اذا تبعته نفسه واطاعته قوله ليس
المسيح فيه تمثيل مع زائد التهكم يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين والذي يدل على ان المراد منهم
المشركون انه تعالى لما امر نبيه عليه السلام في ان لا يخاشن المشركين في الرد عليهم ويجادلهم بالتي هي احسن في الاجوبة
الثلاثة في امر البعث امره بان يعلم المؤمنين هذه سلوك الطريقة وان يستنوا بسنته وذلك انهم لما انكروا
البعث انكارا بليغا بقولهم أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا امره بان يجيبهم بقوله قل
كونوا حجارة او حديدا الى لا بد من البعث للجزاء الموعود ولا مجال للاستبعاد اذ لو صرتم ابعد شئ من الحيوة
فانكم مبعوثون لقوله تعالى انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين الى اخره وعند ذلك لا بد ان يقولوا من
ذلك تمثل الذي يقدر على هذا الامر العظيم فامره ان يجيبهم بقوله هو الذي شاهدتم منه اعظم من هذا وهو اخراجكم
من العدم الى الوجود ثم انهم قالوا مستهزئين سلمنا ذلك فمتى اراه فقل لهم علمها عند ربي ولعل مجيئها
قد قرب لكن امارتها حين يدعوكم فتستجيبون له وما احسن هذه الاجوبة وسلوك طريقة اللين فيها فانهم ما
اوردوا تلك الاسئلة للارشاد بل للعناد والاستهزاء البليغ والانحراف عن الطريق المستقيم لكن اخرجت
الاجوبة على منوال الجد والطريق السوي وعدم المبالاة بالاستهزاء والانكار قوله المشادة المفاعلة من الشد
الجوهري المشادة المخاصمة قوله وترك المحاقة الجوهري حاقه اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه
قوله والمكاشفة هي من كل شقة بالعداوة اراده بها قوله وكيلا اي رقيبا موكولا اليك امرهم الى قوله فداريهم
ولاصحابك بالمداراة اشارة الى نظم الايات وفي سلوكه صعوبة وهو قد رمز اليه رمزا خفيا لا يكاد يوقف
في مدد الفكرة بقوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم مقول لقوله يقولوا وقوله التي هي احسن
توطئة وتمهيد وقوله ان الشيطان الاية اعتراض بين القول والمقول وقوله تعالى وما ارسلناك عليهم وكيلا كالتذييل
لمجموع مجادلته مع المشركين وزمرة المؤمنين بامر لين قوله وقالوا أإذا كنا عظاما الى ههنا وقوله وربك اعلم
بمن في السموات والارض كما قال رد على المشركين في ايذائهم واستبعادهم امر النبوة بعد الرد على استبعادهم
البعث بقولهم وقالوا أإذا كنا عظاما وذلك انه تعالى لما استجهلهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال واراد قولهم
انك شاعر وساحر ومجنون وحكى عنهم مجادلاتهم اي بنوع اخر من الكلام الى [illegible] ردهم استبعادهم نبوة محمد
عليه السلام وانه كيف يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه فقيل لهم كانوا لا
يعلمون كيفية نبوتك وتقدم اصحابك في الدين فاعلم ان ربك عالم باحوال من في السموات والارض وبتفاوتهم
وبما يستاهل كل واحد منهم من الفضل ولذلك تفاوتت مراتب الانبياء فبعضهم افضل من بعض الا ترى

كيف اصطفيناك من بينهم وجعلناك خاتمهم وجعلنا امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة لك في الكتب السالفة
منها الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومثله قوله تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قوله وقيل نزلت في عمر عطف على قوله
وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين فعلى هذا ربكم اعلم بكم لا يكون تفسيرا للتي هي احسن ويكون معناه نحو ما قال
يهديكم الله ويرحمكم قوله افرط وقيل الكلمة التي هي احسن انشر يقولوا يهديكم الله فعلى هذا قوله ان الشيطان ينزغ
بينهم يكون تعليلا للامر بقوله قل اي قل لهم اي يحاملوا في القول ولا يخاشنوا ولا يبالغوا في الجدال [illegible] المشركين
ينزعه ويلبسهم جلد النمر ولا يورث المؤمنين التخيل الا في المجادلة الباطلة مما يفسد ذات البين قيل
قوله ربكم اعلم بكم خطابا للمؤمنين ليتركوا المراء ويؤيده قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني اذا لم تكن انت
وكيلا على المشركين فالمؤمنون احرى به قوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله الى [illegible] ان من
خير الامم ووجه الدلالة انه تعالى عطف واتينا داود زبورا على قوله فضلنا على طريق الوجود والحصول وتعوقت التعليل
الى ذهن البليغ كانه تعالى قال نحن اجملنا بيان تفضيل بعضهم على بعض ونحن فضلناه بان بينا ذلك لما اعطينا
عبدنا داود في الزبور وعدنا ان الارض يرثها عبادي الصالحون والى التعليل الاشارة بقوله لان ذلك
مكتوب في زبور داود ونحوه في التعويل الى الذهن ما روي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي وحجا
وامر في المدينة ببيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة
الذي اتعزل فانكر عليه ذلك فلما رجع امر القصيدة التي فيها هذا المصراع على قلبه فاذا فيها واراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق اللسان يقول ما لا يفعل فتذكر المواعيد وانجزه واعتذر اليه وسمي هذا الاسلوب بالتلميح قوله كالعباس
وعباس قال ابو البقاء انه علم يقال زبور والزبور كما يقال عباس والعباس او هو نكرة اي كتابا من جملة الكتب
وقال القاضي الزبور في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو
كالعباس والفضل بعض الزبور وهي الكتب او حين يبتغون الوسيلة معنى يحرصون في الجملة كانه قيل يحرصون
قال صاحب التقريب اي موصول وهو بدل من واو يبتغون اي الهتهم اولئك يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله
فكيف بغير الاقرب قوله من هو اقرب او ايهم استفهام وضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون اي يحرصون
انهم يكونون اقرب الى الله بالطاعة وزيادة الخير فعلى الاول يطلب من هو اقرب الوسيلة وعلى الثاني تطلب
الهتهم ان يكونوا اقرب الى الله بما هو وسيلة قال ابو البقاء ايهم مبتدا واقرب خبره وهو استفهام والجملة
في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون ايهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون وعلم ان لهم في مثله
مذهبين احدهما ان ايهم الاستفهام وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصول وصدر الصلة محذوف واليه ذهب
سيبويه وحكي تمام تقديره في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا فالوجه الاول الثاني
محمول على مذهب سيبويه ولذلك صرح بذكر صدر الصلة وقال بعضهم من هو اقرب والثاني على مذهب الخليل حيث قال
يحرصون ايهم والاول من تقدير متعلق يحرصون كقوله تعالى حريص عليكم ان تحرص على هديهم وهو تأويل الاول
لتصحيح استقامته بان يقال يحرصون على ما يقال فيهم ايهم اقرب الى الله بسبب الطاعة وازدياد الخير في الاية
تقديم وتاخير لان قوله الى ربهم حينئذ متعلق باقرب كما قدره في قوله يحرصون ايهم اقرب الى الله واما قول ابي البقاء
والجملة نصب بيدعون فتقديره ان الهتهم اولئك يدعون الى الله الذين يقال فيهم ايهم اقرب الى الله لانهم
الذين يبتغون بالدعوة كقوله فانذر به الذين يخافون انما تنذر من يخشاها هدى للمتقين ويجوز ان تقدر اولئك
يدعون الى الهتهم والى ما يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من العبادة والطاعة يبتغون الى ربهم الوسيلة
تلك الدعوة فتقدم اهتمامها والله اعلم قوله كما غيرهم اي كغيرهم ما كافة او كما هو غيرهم قوله ان كل احد [illegible]
هذا العموم يوطيه معنى التعليق والعموم الذي من اطلاق قوله محذورا قوله والجبال بالصواعق وفي اي سنة
الجبال في الذي الى بغداد قوله استعير المنع لترك ارسال الايات لان اصل المعنى وما تركنا ارسال الايات التي
اقترحها قريش لاجل علمنا السابق والتقدير الماضي وهو تاخير امر بعثت اليهم الى يوم القيمة ولما كان
الصارف هو العلم والتقدير قويا استعير المنع للترك وذلك ان المنع حقيقة هو صرف الغير عن فعل يتعلق ذلك
في حق الفاعل المختار محال فوجب الحمل على المجاز قوله ان من اقترح ان مع اسمها وخبرها كاخبر عادة الله وخبر ان تعجيل
قوله وانا لو ارسلت عطف على قوله ان كذب بها الذين هم امثالهم على منوال اعجبني زيد وكرمه قوله مبصرة بينة
قوله وقرئ بفتح الميم قال ابو البقاء اي متبصرة قوله وهو يومي الى الارض [illegible] رود [illegible] والوداود عن [illegible]

ما رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله
ماط اى بعد وذهب قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش الجوهري العريش ما يستظل به وفي باب في صحيح البخاري عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لا تعبد اليوم فاخذ ابو بكر
بيده فقال حسبك قوله فتأمل هو متصل بقوله لعل الله وما عطف عليه من قوله وحين تزاحف الفريقان يوم بدر وقوله
من امر بدر وما ارى في منامه والمعطوف عليه تفسير لقوله تعالى ان ربك احاط بالناس ولقوله وما جعلنا الرؤيا
وجعلوا ما بحرية عامل حين سمعوا وهو تأويل لقوله والشجرة الملعونة في القرآن واما قوله حين تزاحف وظرف
لقوله يدعو ويقول كما ان قوله حين وردوا بدرا ظرف لقوله كان يدعو ويقول حين تزاحف الفريقان اللهم
انى اسألك عهدك كما ان قوله حين ورد ماء بدر انه لكاني انظر وانما جمع المعنيين في قران واحد وافرد الثالث
لاتحاد قصتهما واختلاف الثالث فقوله وحين سمعوا عطف على جملة قوله حين تزاحف الفريقان مع ما عطف
وهو قوله ولعل الله ثم ان تخصيص هذه الثلثة في قوله والمعنى ان الايات انما نرسل بها تخويفا للعباد الى قوله وما
قدروا الله حق قدره ثم قال ذلك من فاعل قدر الاستعطاف قوله العمدة في ذلك ان النار لا تؤثر احراقا الا
ان الله تعالى اجرى العادة ان يخلق الاحراق عقيب ملاقاتها بعض الاجسام قوله وما انكروا قيل ما يجوز ان يكون
منصوبا على انه مفعول مطلق اى اى انكار انكروا وما استفهامية انكارية ويجوز ان يكون شرطية والجزاء قوله
فهذا وبالتسميد على طريق الاخبار والانكار كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله والمعنى متصل بقوله ثم اقرب من ذلك
الى القرب مما ذكرنا انه خلق في كل شجرة نارا فلا يحرقها وهم يشاهدونها فاى انكار انكروا انه قوله في كل شجر نار
ودون المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار سهما عن كثير العطا لمليا لمجد لانهما يسرعان الورى خلاف
سائر الاشجار قوله ونخوفهم بعذاب الاخرة عطف على قوله ونخوفهم بعذاب الدنيا والاخرة فما كان [illegible]
هي الشاهد [illegible] قوله فما يزيدهم والتخويف بعذاب الدنيا حصل من ستين من الوحى احاطة الناس ومن الرؤيا التي اراها
في مصارع القوم والتخويف بعذاب الاخرة حصل من انزال شجرة الزقوم في القرآن ولذلك جعل المصنف عطف قوله
وما جعلنا على اذ قلنا بمنزلة شيء واحد واتى بالفاء حيث قال فما كان ما اريناك منه في منامك بعد الوحى اليك الاخرة
قوله فكيف يخاف قوم بالجيم والفاء وفي اكثر النسخ يخاف بالخاء والفاء وفيه ايماء الى اتصال قوله تعالى ونخوفهم فما
يزيدهم الا طغيانا بقوله وما منعنا ان نرسل بالايات يعنى ما تركنا ارسال تلك الايات التي اقترحتها قريش
من قلب الصفا ذهبا واحياء الموتى وغيرهما الا لنزول عذاب الاستيصال وقد عزمنا تأخير امرهم ثم قال وما نرسل بالايات
الا تخويفا اى وما نرسل بالايات القرآن الا تخويفا وانذارا بما نزل بالاولين كعاد وثمود وفرعون من الاستيصال
بسبب اقتراحهم على انبيائهم ليتزجروا ويعتبروا او تخويفا ما حل بهؤلاء يوم بدر وما يحل بهم يوم القيمة من اكل الشجرة الملعونة
ليتعظوا فما يزيدهم كل ذلك الا طغيانا فاذا كان الامر على هذا فكيف يجابوا الى ما اقترحوا من ارسال الايات فوضع
موضع [illegible] قوم هذه حالهم ايذانا بانهم قوم معاندة مكابرة او يقال كيف يخافوا بارسال ما يقترحون من الايات
وانها كالطليعة والمقدمة لعذاب الاجل وقد خوفوا بهذه التخويفات فما اتعظوا والله اعلم ومن قال في اليقظة تفسير الرؤيا
بالرؤية يعني على الاصل قال المصنف في سورة يوسف والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان دون اليقظة فرق
بينهما بحرف التانيث كالقربة والقربى ومثله استعمال الوعد والوعيد وروينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي
عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
الى بيت المقدس قوله وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين يعني على زعمهم والتهكم بهم ويمكن ان يكون من باب
المشاكلة قوله كما سمى اشياء باسمائها عند الكفرة سمى اصنامهم بالالهة والشرك [illegible]
بالنوبة الكرية في الاخرة على زعمهم وكما هو عندهم [illegible] قوله وزاغ الجوهري [illegible] الى كذا اى مال اليه [illegible] عليهم
[illegible] قال الفراء [illegible] المنام ان ولد الحكم [illegible] الحكم هو ابن العاص بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف وولده الذين ملكوا بعد معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن
عبد شمس وهم مروان بن الحكم ثم عبد الملك ابنه ثم ابنه الوليد ثم اخوه سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن
عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
واخرهم مروان بن محمد بن الحكم قوله لعنت حيث [illegible] الكفرة اى اى موضع من القرآن وجدت فيه لعنة الطاعم
فهي ملعونة هناك لان المراد بالشجرة الملعونة هناك لان المراد بالشجرة الملعونة ان طاعمها ملعون لان الشجرة
لا ذنب لها قوله وسألت بعضهم [illegible] فقلت المعنى [illegible] فهل يسمى العرب كل طعام مكروه ملعونا قال نعم وزاد في الكشاف

ان الطعام الملعون هو المذموم الذي لا خير فيه قوله القشب المحوق الغضب القذر والقشب الذي خالطه القذر
وقيل القشب والقشب ايضا السم والجمع اقشاب وقشبه ايضا اذا ذكره بسوء قوله المحوق محقه محقا ابطله
ومحاه والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض قوله وقيل هي الشيطان
الشجرة الملعونة الانتصاف بعيده قوله طلعها كانه رؤس الشياطين وقوله فانهم لاكلون منها قوله او من الراجع
والفرق انه اذا كان حالا من الموصول يكون قيدا لاسجد واذا كان حالا من الراجع كان قيدا للخلقة فيختلف
التقدير ان الاول ابلغ لانه من باب المجاز باعتبار اى لا اسجد للطين والطين لا يسجد له والمعنى على انا لا اسجد
لمن كان في وقت خلقه طينا اى اصله طين قوله لم كرمته على وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك اى السؤال
عن العلة فيكون اخبر ثم يقال ان اللعين اذا انكر ان يسجد له تحقيرا لشانه وجعله طينا [illegible] الى بلغ
الى اخبر في عز هذا [illegible] هو المحسوس المكون من الطين والصلصال كالفخار المجبول [illegible] كيف يرتفع على
وانا اقرب [illegible] وسواء جعله [illegible] ذريته فاستاصلهم اغواء ومن ثم اتى بالجملة المؤكدة بلام القسم
في قوله لئن اخرتن لاحتنكن ذريته ولفظة هذا [illegible] قوله تقول وقت [illegible] الرحيم [illegible] عكس
ويؤيده قول الامام هذا مبتدأ محذوف عنه حرف الاستفهام مع صلته جزاء اى اخبرني اهذا الذي كرمت على وذلك
على وجه الاستصغار وانما حذف الاستفهام لان حصوله في قوله ارايتك اغنى عن تكراره قوله وهو من الحنك
الراغب الحنك حنك الانسان والدابة وقيل لمنقار الغراب حنك لكونه كالحنك من الانسان وقيل اسود مثل حنك الغراب
وحلك الغراب فحنكه منقاره وحلكه ريشه وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون من احتنك الجراد الارض
اى استولى بحنكه عليها فاكلها واستأصلها فيكون المعنى لاستولين عليهم استيلاءه على ذلك وفلان حنكه الدهر كقولك نجذه
وقرع سنه وافتره ونحو ذلك من الاستعارات في التجربة قوله قال ذلك اى لئن اخرتني يعنى ان قوله لئن اخرتني الى
داخل في حيز القول فيكون مقول هذا القول بعد الاباء عن السجود وكان الوسوسة الجنة وهو متخلف عن زمان
الى هذا القول [illegible] كما قال موسى [illegible] كان رب موسى [illegible] فان لك في الحيوة ان تقول
لا مساس [illegible] بان المراد من الامر الخذلان والتعقيب بالعقاب كقولك [illegible] وعقبه عطف على محذوف هو علل
لقوله اذهب [illegible] وفي قوله فمن تبعك [illegible] ذكره او جزاء ان قال الله تعالى لابليس امض [illegible]
وعقبه بذكر [illegible] حتى يقال في حقه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم لان الجزاء موصوف بالموفور
وتوقع الجزاء حالا وهو كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا قال ابو البقاء وهو حال موطئة وقيل هو تمييز فان قيل فالعامل
في جزاء قلنا قوله فمن تبعك عرضه [illegible] زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
قال البعد في وفرت الشيء وفرة ووفرا اكثرته ووفرته وفورا بقوله ومن يجعل المعروف الى اخر عرضه فجعل [illegible]
عرضه وقد [illegible] الراغب الوفر المال التام يقال وفرت كذا تممته اوفره وفرا ووفورا وفرة ووفرته على التكثير
والوفرة الشعر الوافر ومرادة وقراءة [illegible] وفلم بعض [illegible] ورايت فلانا ذا وفارة اى تام المروة
والعقل قوله وانزل الحقيقة الراغب قال تعالى واستفزز من استطعت منهم اى ازعج وقد زف فلان اى تخفى وانفر
ولد البقرة سمي به لما تصور فيه من الخفة كما سمى عجلا لما فيه من العجلة قوله من الجلبة وهي الصياح الراغب اجلبت عليه
صحت عليه بقهر قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ابن جني [illegible] قطرب
عن ابي عبد الرحمن وقال الرجال الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك ويقال رجل جمع راجل كتاجر وتجر وهو
عند سيبويه اسم للجمع غير مكسر بمنزلة [illegible] الراغب الرجل مختص بالذكر من الناس ويقال رجلة للمراة اذا كانت متشبهة
بالرجل في بعض احوالها وفلان ارجل الرجلين [illegible] الرجل رجل وراجل للماشي بالرجل [illegible] الراجل راجلة
ورجل ورجال نحو ركاب يقال رجل رجلا اى قوى على المشي وجمعه رجال كقوله فرجالا او ركبانا وكذا رجيل ورجلى
والارجل الابيض الرجل من الوشي العظيم الرجل واستعير الرجل للقطعة من الجراد ولزمان [illegible] يقال كان ذلك على رجل
فلان كقولك على راس فلان ومرجل الرجل [illegible] ومرجل [illegible] الخطب التي [illegible] كان [illegible]
ورجل شوره كانه انزل الى حيث الرجل والمرجل القدر المنصوب وارجلت الفصيل [illegible] كانما جعلت له رجلا
رجلا قوله احدث [illegible] الحديث والدنس [illegible] في ورود التمثيل وهو على وجهين احدهما التمثيل المحض
بان مثلت حال الشيطان في تسلطه واغوائه من غير تصور استقرار وصوت وخيل ورجل بحالة مغوار [illegible]
فيها بهذه المذكورات فاستعمل في تلك الحال ما يستعمل في هذه نحوه قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه وثانيهما التمثيل غير المحض وذلك بان يتصور الاستقرار والصوت والرجل والخيل مجازا كما قال دعاة الى الشر

ورجله كل راكب وماش من اهل العبث قوله المغوار الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغيرة قوله
وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر والانتقاف في عداد اسمه
المغفرة وعلقها بالمشيئة من غير توبة وجعلها الزمخشري من وعد الشيطان وكذلك جعل وعد الصادق المصدوق بالشفاعة
من مواعيد الشيطان واصل عقوبته في ذلك حرمانها قوله ونحوه الاعباد وكيل الخ نحو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكفى بربك وكيلا قوله الاعباده المخلصين لان من كفاه مالك النعيم والقادر عليه وكيلا لا يكون الا عبدا
له مخلصا قوله على الاستثناء المنقطع الخ على الوجه الاخير ويفهم انه على الاول والثاني متصل اما على الاول فضل متضمن معنى
ذهب وعلى الذكر اذهب عن اوهامكم ذكر كل من يدعونه الا ذكره يدل عليه قوله لا يذكرون سواه وعلى الثاني
ضل مجاز على حقيقته ولذلك قال او لم يهتد لانقاذكم قوله جانب البر ذكر الجانب دلالة الاخ في السؤال على البينة يعني
ذكرت جانب البر مفعول به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض فجاءت زيادة الجانب في هذه الاية
واجاب عنه بان الزيادة دلت على ان الكلام في هذا المقام في الجانب وان جانبي البر والبحر تحت قدرته
وسلطانه سبحانه وتعالى وذلك انهم قطعوا ان الهلاك يتحقق بجانب البحر وان جانب البر مأمن لا من يشترك
الرفاهية وهو يحيط البطر والاشر دل على ذلك فعلهم فاذا ركبوا الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون قوله ان يعيدكم ودعاءكم وتوجهكم اعدام بان ام في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة
فيها للانكار والتوبيخ ونويع تقديره نجوتم بعد الغرق وعطف امنتم عليه في الرتبة الاولى يعني هبوا انكم تخلصتم
من الغرق في البحر فكيف تتخلصون من الخسف في البر ثم اضرب عنه اي دعوا الخسف كيف تامنون الله
يسوق دواعيكم فتورث النجل الخالع والحرص لعل فيعودوا الى البحر تحوتم منه فيغرقكم به وفي تنزيل كل من الايتين
منزلة الترقي دليل الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي من يتوكل بصرف ذلك عنكم والثانية بقوله ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا اي مطالبا يطالبنا بما فعلنا وكيل اللثاء وبعد الهلاك التوكل قبله قوله فاعرضتم فيتنعم منكم بان
يرسل القاصف فاعرضتم عاطفة عقيب نجاكم باعرضتم وفي فيتنقم مؤذنة بان الفاء في قوله تعالى فيرسل فصيحة
مقتضية لتقديره فيتنقم لان مجرد اعادتهم في البحر ليس موجبا لارسال المغرقهم بل بسبب ذلك ارادة الانتقام
من الاعراض السابق بواسطة الريح العاصف قوله فيغرقكم وقرئ بالتاء ابن كثير وابو عمرو بالنون والباقون
بالياء التحتاني وبالتاء شاذة وعلى هذا فيعيدكم قوله كما لا اعزم من التبيع لا ذاي التجاء الاساس ما وجدت لي
على فلان تبيعا ارتباعا ناصرا الي عليه وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها اي سفاها مالا يخاف عاقبتها
وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فينقى بعض الابقاء قوله وجب بني ادم تفضيلا يعني في قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم على كراماتهم وتكبيتهم عن هذه الكرامة ان يكونوا دون الملائكة فيها ونازلين عن منزل الذين
هم المشهودون الكاملون وتوسع الله فيعرفون او يكونوا مفضلين على غيرهم كما تقول ينفكك عن الشرف
ان يتوهم ثاني الامر في المنزلة قوله وهم هم وقولهم ومنزلتهم منزلتهم مثل قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك
المشهور الموصوف بالكمال وشعري المعروف بالبلاغة قوله وتكثيره مع التعظيم ذكرهم اي تكثيره اسم ذكرهم مع
التعظيم في كثيره مع التعظيم حال من الفاعل او المفعول قال صاحب التقريب ولقد شنع حتى الخشي وتفضيل الملك
احد قولي اهل السنة وهو مذهب ابن عباس رضي الله عنهما واختيار الزجاج والقاضي عليه الملك هو دم وهو
ان تخصيص الكثير يدل على ان التفضيل بعد ذلك واختلف في كونه حجة على ان ابا حنيفة رحمه الله لا يقول بالمفهوم المخالف وهو
اما ان يدل على انه ليس مفضلا على التفضيل ولا يلزم منه مذهبه وهو تفضيل التعليل فقد يستوبان ثم يحتمل ان
يراد بكثير ممن خلقنا الملائكة اذ هم كثير من العقلاء المخلوقين فيكون بنو ادم افضل منهم وعلى الجملة تلك الشنيع شنيع
قوله ربنا انك اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون فيها ويتمتعون الحديث بتمامه رواه محي السنة في المصابيح وفي معالم
وروي في الشعب المعتمد عن جابر ان النبي صلعم قال لما خلق الله تعالى ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون
ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه
من روحي كمن قلت له كن فكان واما الحديث الاخر فقد رواه ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
المؤمن اكرم على الله من بعض ملائكته قوله وفسر والاكثر المعنى جميع قال محي السنة ظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن
خلقه لا على الكل فاقل قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الحالف انكم
على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون وفسر المصنف في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاكثر بالجميع
قوله ليسلبوا الذوق اراد بالذوق ما يجد حال النفس الفطن الذكي من التفاوت بين الفعلين ووضع جميع موضع كثير

فان هذا التركيب من باب تعليق الحكم باحد صفتي الذات على نفي الحكم عما عداه ومعناه انه حصل في المخلوقات ما لا يكون
الا انه افضل منه وهم الملائكة هذا تقرير الامام والاخفى فائدة في العدول عن لفظ الكل والجميع اليه نحوه ما روي
عن ابي عبيدة وهو من علماء العربية انه قال في مثل قولهم الميت لم يهود لا يبقى انه يتبا در منه الى الفهم ان الميت المسلم
يغفره ولذلك يتعجب ويضحك منه كل احد والامام تمكن لذلك الضحك والتعجب وجه ولعل احالته الى الذوق تعريض باصحابه
الذين نفوا القول بالمفهوم فنقول الظاهر ان المفضل عليهم كثير وممن خلقنا بيان لزوال الحقيقة العكس على ما سبق
في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال على ان مظلما اغشيت في قبلان من الليل صفة لقوله قطعا
فكان افضاده الى الموصوف كافضاده الى الصفة وصفة سيجي المغفور امين الدين ما انشرت هي من فلان
بسببه غشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المتهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان
مقدار ما غشيت به وهو الليل كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت فان المشترى الزيت والارطال
مبنية لمقدار مما اشترى وههنا المفضل عليه من خلقنا وكثير مبين لمقداره كميته وعليه قولك رايت اسدا منك على التجريد
فان المرئي المخاطب الاسد بيان لكيفية حاله من الجراءة والشجاعة ولا اشكال ان من خلقنا مناول لمن يعقل
من المخلوقات وهو منحصر في الملائكة والثقلين وخرج منه بنو ادم فان الشيء لا يفضل على نفسه فبقي الملائكة
والجن فظهر ان فائدة استجلاب الوصف ليس الا ان الكمية المفضل عليه الذي يقتضيه مقام مدح المفضل
ولا يحمل على المفهوم على نحو في سائمة الغنم زكوة اذ لا فائدة فيه للوصف سوى التخصيص واما كون المقام مقام
مدح فان الاية تخرج في التسمية وكررها ما ينبئ عن غاية المدح من ذكر الكرامة والتفضيل والتسخير لهم الاشياء
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم تفضيلا اي تفضيل ولهذا التعقيب بها قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا وهو بيان
كرامة ابيهم بجعله مسجود الملائكة المقربين بعد ذكرهم فيه اي بجعل فيها من يفسد فيها ومن طرد اللعين حيث ما عنا
الفضل بالعقل وامتنع من السجود الذي يدل على فضله وكرامته وما توسطت بينهما من الايات كالاستطراد
والاعتراض عليه لا انعاق بين قوله وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وقوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك
في البحر لتبتغوا من فضله كل من هذه الكرامة والكرامة بالسجود ويعضده الحديث المروي عن جابر كما مر فهذا الذي
ان يكون مرتبا واذا جعل مخصصا كان ممن خلقنا بدلا ان فضلناهم على بعض المخلوقين وذكر البعض على في المقام
يدل على تعظيم المفضل عليه كما سبق في قوله تعالى ورفعنا بعضهم درجات اي مدح بني ادم واثبات الفضل والكرامة
بالجملة القسمية اذا جعلوا مفضلين على الجن او الشياطين على ان صفة الكرم اذا جعلت مخصصة لاخراج
البعض من الملائكة او لاخراج الجن والشياطين ولا نهم الموصوفون بالكثرة واليه يشيرون صاحب التقريب ثم يحتمل
ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكة اذ هم كثير من العقلاء المخلوقين روينا عن الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلعم
اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته لله ساجدا الحديث وذكر شيخنا شيخ الاسلام في لباب الشريف انه ورد ان بيت المعمور
يطوف به كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة وورد ان كل قطرة ينزل من السحاب الى الارض
يصحبها ملك من املاك فظهر ان ليس المراد من قولنا فضلوا على الجميع انه وضع الاكثر موضع الجميع في التلاوة ليلزم
البشاعة التي ذكرها بل الجميع لازم المعنى واما قوله اي جميع مخلوقهم فلعل مراده انهم اتما افسروا حذ دلالة مفهوم
وفسروا الكثير بالجميع لئلا يلزم فضل الملائكة عليهم لكن لزمهم من هذا ما هو قطع منه وهو فضل الخاص الجراد على
النصوص الظاهرة الدركة اجيب عنه بانه كما لا يلزم من قولنا الرجال افضل من النساء ان يكون كل فرد كذلك يلزم ذلك في حديث
ما يدل بعض المؤمن اكرم على الله من بعض الملائكة اشارة الى تفضيل الاية وحديث جابر وهو ما فضل خواص الانسان
مثل الانبياء افضل من خواصهم وبعض عوام الانسان افضل من عوامهم والله اعلم قوله السفينة اي القفينة والمون
في النعل قال الجوهري قوله قرئ يدعو بالياء والنون بالنون السبعة وبالياء شاذ وقال الحسن يدعوا بضم الياء
وفتح العين قال ابن جني هذا على لغة من ابدل الالف في الوصل واو نحو افعوا وحبلو وذكر ذلك سيبويه واكثر هذا
القلب انما هو في الوقف لان الوقف من مواضع التغيير وهو ايضا في الوصل محكي على حاله في الوقف ومنهم
من يبدلها ياء قوله ولم يؤت بالنون قلة مبالاة بها لانها غير ضمير قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها
علامة الرفع ولا موجب لحذفها قوله ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام روي محي السنة عن محمد بن كعب
بامامهم جمع كخف ام كخف وخفاف وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى ع م والثاني شرف الحسن والحسين
والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا الانقفاف انما يدع لفظة فان جمع الامام الموفقات واما رعاية عيسى

بذكر امهات الخلايق فذكر بامه نفوسهم ان خلق عيسى من غير اب غض من منصبه وهو عكس الحقيقة بل ذلك ذكر وتشريف قوله
ما يأخذ المطالب هو بفتح اللام وفاعل يأخذ ضمير يرجع الى ما ومن في من الحياء بيان ما الثانية والباء في بالذنب سببية
متعلقة بيأخذ واما من التخجيل فظرف يأخذ المعنى يأخذهم الخجل والاحراج الحجة اخذا اشد اخذ من مطلوب
الجنايات دما ودية واقف بين يدي جبار من الجبابرة فما حده الحياء والخجل والحجة بسبب الذنب على جناياته
وبسبب اعترافهم بما ورد والحال انه ثبت بدليل تهيئ اسباب نكاله وهلاكه قوله ما ينقصون من قوله بهم ادنى شي
الراغب الفتيل المفتول وسمي ما يكون في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل هو ما يفتل بين اصابعك
من خيط او وسخ ويضرب المثل في الشي الحقير قوله ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما وقال الزجاج فهو في الآخرة
اعمى القلب فهو في الآخرة اشد عمى قال ابو علي في الحجة واما قراءة ابي عمرو اعمى الاول ممالا والثاني مفخما فانه يجوز ان
لا يجعل الثاني عبارة عن العيوب في الجارحة ولكنه جعله من باب افعل من فلان فجاز ان يكون فيه افعل من كذا وان لم يجز
ان يقال ذلك في المضاف بغيره فاذا جعل كذلك لم يقع الالف في آخر الكلمة لان آخرها هو من كذا وانما يحسن الامالة
في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف كقوله تعالى يعلم السر
واخفى اي اخفى من السر كذلك قوله اعمى منه في الدنيا ومعنى العمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤيد ذلك
ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل كذلك المعطوف عليه ومعنى واضل سبيلا
في الآخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكن الخروج منه وضلاله في الآخرة لا سبيل الى الخروج منه قال صاحب الانتصاف
هذه الآية فسحة لمن اوتي كتابه بيمينه فهو يبصره ويقرأه ومن كان في الدنيا اعمى غير مستبصر ولا ناظر في معاده
فهو في الآخرة غير مستبصر في كتابه بل اعمى عنه او اشد عمى على اختلاف التأويلين فعلى هذا لا يكون سؤال في قوله
لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم متوجها وقال القاضي تعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه
بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله من كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب قوله ولا تعشروا ولا تحشروا ولا تجبوا في النهاية
وفي الحديث ان وفد ثقيف اشترطوا ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا اي لا يؤخذ عشر اموالهم وقيل ارادوا به
الصدقة الواجبة وانما فسح لهم في تركها لانها لم تكن واجبة يومئذ عليهم وانما تجب بتمام الحول وسئل جابر عن
اشتراط ثقيف ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال علم انهم سيتصدقون ويجاهدون اذا اسلموا وقال
يجوز ان يسمي اخذ ما يجب على المسلمين من ربع العشر عاشرا لاضافته ما يأخذه الى العشر ونصف العشر كيف
وهو يأخذ العشر جميعه وهو زكوة ما سقته السماء قوله ولا تحشروا اي لا يندبون الى المغازي
ولا يضرب عليهم البعوث قوله ولا تجبوا في النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان
يضع يديه على ركبتيه وهو قائم وقيل هو السجود والمراد لا يصلون ولفظ الحديث يدل على الركوع لقوله
في جوابهم لا خير في دين ليس فيه ركوع فسمى الصلوة ركوعا لانه بعضها قوله السنا نكلم باك ان [illegible]
اياك البتة المواخذة الى نكلم اياك حتى تتعصب قوله ان يخدعوك تاتين اشارة الى قوله ليفتنونك بمعنى
مع الخداع ومعدى تعديته قوله بالاداروه عليه على الافتراء والفتن والضمير في عليها والمنصوب في سول وشيء
وما عبارة عن الافتراء والتقول الى اداروا رسول الله عليه السلام على الافتراء الاساس ومن المجاز ادرته على هذا الامر
حاولت منه ان يفعله وادرته عنه حاولت منه ان يتركه قوله اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك
وهو صريح في انه ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه قوله ويجوز ان يراد
بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول بعد اجراء الضعف على معنى المضاعفة
ان عذاب الممات في الاول عذاب القبر وعذاب الحيوة في الآخرة وههنا المراد بعذاب الممات القبر وبعذاب
الحيوة عذاب الحيوة الدنيا قال القاضي اي عذبناك ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ
الخطير اخطر جعل الضعف من اسماء العذاب الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج
وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشي وضعفته وضاعفته ضممت اليه
مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرأ اكثرهم تضاعف وقال من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها فالمضاعفة على قضية هذا القول تقتضي ان يكون عشر امثالها وقال ضعفت بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف
فالضعف مصدر والضعف اسم كالثني فضعف الشي هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى
ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد

ومثليه وذلك ثلثه لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا
فقلت الضعفين قيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر فيقتضي ذلك اثنين لان كلا
منهما يضاعف الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد
ما كان اولئك لهم جزاء الضعف قوله وفي ذكر الكيدودة وتقليلها الى قوله دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه
بمقدار عظم شان فاعله ومن ثم استعظم مشايخ العدل نسبة المجبرة القبائح الى الله سبحانه لانه صفة اقيمت
مقام الموصوف ولهذا قال الانتصاف اما تقليل الكيدودة فيحمل على كون الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف
يكون فعلم تعالى ان الركون الذي كان يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وهو خبر عن الواقع في علمه فلا يليق حمل على المبالغة
فانها لا يليق في الاخبار فانه لو كان الواقع كيدودة وكونه كثيرا كان خلفه من الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله
واما تعظيم مشايخ المعتزلة نسبة القبائح الى الله فقد استعظموا عظيما ولكن جهلوا في اعتقادهم القبيح قبحا
ذاتيا للقبيح وكل ما يستقبحه من العبد يستقبحه من الله سبحانه والقبيح عندنا ما نهى الله عنه ولله عز وجل ان يفعل كل
شيء اما يفعل في الملك يستقبح من عبده ان يجلس على كرسي الملك لا يقبح ذلك منه ولقد كان يلزمه شغل
بالزامهم من الاشتراك عن هذا لكن زين لهم سوء اعتقادهم فرأوه حسنا وفي اول الكلام نظر وفي قول المصنف
اعني وفي ذكر الكيدودة وتقليلها اشكال لان شيئا قليلا مصدر تركن ظاهرا فيلزم التعليل فيه لا في الكيدودة
ويمكن ان يقال ان كاد لما كانت لمقاربة الخبر في الوجود جعلت الفعلة التي هي الخبر قريبا مجازا قوله الا زمانا قليلا
اعلم ان اخراج الكفار رسول الله صلعم يحتمل وجوها من التاويل بحسب تفسير الارض فاذا فسرت بارض مكة فالتاويل
على وجهين احدهما ان قليلا صفة موصوف محذوف بعد حصول الاخراج وعدم لبثهم وهلاكهم بعد جمعه
وهو المراد من قوله فقد اهلكوا بعد اخراجه بقليل او ان قليلا بمعنى العدم كقوله تعالى فقليلا ما يؤمنون واليه
الاشارة بقوله لاستوصلوا عن بكرة ابيهم لكن لم يحصل الاخراج على الحقيقة ولذلك لم يحصل هذا الاستيصال
ايضا واذا فسرت بارض المدينة يعود معنى على البعد قوله استوصلوا عن بكرة ابيهم قال الميداني اصل المثل
جاؤا على بكرة ابيهم قال ابو عبيدة اي جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة والبكرة تانيث
البكر وهو الفتي من الابل وقيل البكرة ههنا التي يستقى عليها اي جاؤا بعضهم في الارض لتوردوا ان البكرة
على يستقى واحد لم يتقطع والبكرة اذا كانت لابيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يتخلف عنها فشبه اجتماع القوم
في المجي باجتماع اولئك على بكرة ابيهم قوله اما الثابتة معنى القراءة المشهورة وهي لا يلبثون باثبات النون
مرفوع عطف على ليستفزونك خبر كاد وهو مرفوع نحو كاد زيد يخرج وفي المفصل جزاؤها شروط ثلثة ان يكون
فعلا مضارعا مثبتا ولا يلاسم الا على قال ابن الحاجب انما شرط ان يكون فعلا مضارعا للتنبيه على انه المقصود
بالتوسيع في هذا اذا وقعت في اثناء الكلام لا لجواب انها لان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها
قال ابو البقاء واثبات النون لالغاء اذن لان الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن
حشوا قوله الجملة برأسها الى قوله عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك قال نور الدين لا تحكم في حقه
لانه على هذا التقدير لا يتحقق معنى قول سيبويه اذن جواب وجزاء قلت يمكن ان يفهم كونه جوابا وجزاء
من حيث المعنى نحو واذا كان كذلك اذن لا يلبثوا قوله وقرئ خلافك قال القاضي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قوله عفت الديار خلافهم البيت عفت اندرست خلافهم بعدهم
الشواطب النساء اللواتي يشققن الجريد ليعمل منه الحصر الشطب سعف النخل الاخضر [illegible]
ديار الاحباب بعدهم وانها غير مسكونة كانما بسط فيها سعف النخل قوله ودلكت الشمس غربت والدلوك
الشمس شبهها بالتورد وهو من قولهم دلكت الشمس رفعها بالراح ومنه دلكت الشي في الراحة
ودلكت الرجل اذا ماطلته والدلوك ما دلكته من طيب والدليك طعام يتخذ من زبد وتمر قوله وفيه حجة على ابن علية
والاصم ان القراءة ليست بركن قال القاضي لا دليل فيه على وجوب القراءة في الصلوة لجواز ان يكون
التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها
قياسا والجواب على الاول انه لو لم يكن ركنا لم يجز اطلاقه عليها كالركوع والسجود والقيام لانه من باب
اطلاق معظم الشي على كله والمندوب ليس كذلك وقال ابو البقاء وقرآن الفجر فيه وجهان احدهما هو
معطوف على الصلوة اي واقم صلوة الفجر وعليه قوله سميت صلوة الفجر قرآنا لانها ركن والثاني هو على الاغراء
اي عليك قرآن الفجر او الزم وعليه قوله ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر

كانه قيل الزم قراءة القران في صلوة الفجر اي القران المنسوب الى الفجر قوله فهو اخر ديوان الليل واول ديوان
النهار روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة في صلوة الفجر وصلوة العصر قال عليه السلام يجتمعون
في صلوة الفجر فيصعد ملائكة الليل ويثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلوة العصر فيصعد ملائكة النهار ويثبت
ملائكة الليل فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون
وفي رواية البخاري ومسلم قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلعم يقول وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر
ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا قوله مكثور عليها اي مغلوبا بالكثرة
الجوهري عن ابن السكيت فلان مكثور عليه اذا نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق قوله ونحوه التأثم والتحرج
اي ترك الاثم والحرج قوله وضع نافلة موضع تهجدا ان نافلة مفعول مطلق من حيث المعنى قوله فيقيمك مقاما محمودا
قال ابو البقاء هو على هذا نصب على المصدر قوله ليس احد الا تحت لوائك وفي حديث ابي سعيد عن الترمذي
وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي واما الحديث بطوله فمشهور من رواية اهل هذه الصناعة قوله
مدخل ومخرج بالضم القراءة الشائعة والفتح شاذ قال الزجاج من قرأ بضم الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا
ومن فتح فهو على دخلته فدخل مدخل صدق واما ترك المصنف تقدير الضم لانه ظاهر لا يحتاج الى التقدير فعل
يطابق المصدر كما في الفتح قوله ادخالا مرضيا على طهارة يعني الاضافة في مدخل صدق ومخرج صدق للاضافة
في رجل صدق ورجل سوء والصدق وانما هو من اوصاف ذوي العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك
الشيء مرضي محمود في بابه قال المصنف في قوله تعالى كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وصف الزوج من النبات
بالكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ولما عقبت هذه الاية قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب
اختصاص الوصف بما يناسب المقام وكان ما ذكره والاشارة بقوله بدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث
وعلى هذا يجري جميع الوجوه المذكورة من تقدير وصف الادخال والاخراج في كل مقام بحسب ما يناسبه قوله
وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر وكان هذا اقرب بسياق الكلام وسياقه اما السياق فكما قال
يدل عليه ذكره على اثر ذكره البعث واما السياق فعطف على رب ادخلني على اقم الصلوة وعطف واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا على ادخلني وكل ذلك يقتضي غير واحدة من الحالات والامكنة قوله فاجبت
دعوته القاء فصيحه يعني حرفه حتى بالدعاء فامتثل امره ودعا فاجيبت دعوته قوله يدفون الجوهري الدفيف
الرسف وهو السير اللين قوله مخفرتك الجوهري المخفرة كالسوط وكل ما احتضر الانسان بيده فامسكه من عصا
ونحوها روى الامام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود دخل رسول الله صلعم مكة يوم الفتح وحول
البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال على الكعبة اصنام فذهبت لاحمل النبي عليه السلام
فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السماء قوله كان مضمحلا الراغب زهقت نفسه خرجت من الاسف
على الشيء قال عز وجل وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله وننزل قرئ بالتخفيف ابو عمرو قوله من للتبيين كقوله
فمن الاوثان بين من القران عيانا معقول تنزل وهو ما هو شفاء وحال منه كان من الاوثان في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان حال من الرجس وبيانه وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القران مفعولا به وما هو شفاء
بدلا منه ولذلك قال لشيء نزل من القران فهو شفاء اي كل حصة ونصيب وبعض او اراد الاستكبار يريد قوله
ناى بجانبه اما ان يكون كناية عن الاعراض لان من يلوي عن الشيء عطفه ويولي ظهره فقد حاد الاعراض عنه
فيكون تاكيدا لقوله اعرض وخلت الواو بين المؤكد والمؤكد واما ان يكون كناية عن الاستكبار لان
ذلك من عادة المستكبرين فيكون تكميلا لكون مفهومه غير مفهوم الاعراض فقد جمعوا بين السيئين قوله
وقرئ وناء بجانبه قرأها ابن ذكوان الراغب ناى بجانبه ينوء وينأى اي نهض قال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
ويقال ناى بجانبه ينأى ناى مثل نعى اعرض قال ابو عبيدة تباعد وقرئ ناء بجانبه اي تباعد ومنه النوى
لحفرة حول الخباء تباعد الماء عنه وقيل ناى بجانبه مثل نعى اي نهض به عبارة عن التكبر كقولك شمخ بانفه
وازور بجانبه واساءل فتعل منه المنتأى للموضع البعيد قوله وطريقته التي تشاكل حاله من الهدى والضلالة
اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا الراغب على شاكلته اي سجيته التي قيدته من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية
على الانسان قاهر حسب ما بينت في الذريعة الى مكارم الشريعة هذا كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له

والاشكل الحاجة التي تقيد الانسان قلت الحديث هو ما رويناه عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه
عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا افلا نتكل
افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما
من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الاية قوله من امر الله اي مما استأثره بعلمه يعني
من امر ربي لا من امري فلا اقول لكم ما هي ولا امر عظيم الشان اي معرفة الروح من شان الله لا من شان غيره وكذلك
طائفة قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الامام المختار انهم سألوه عن الروح وانه صلوات الله عليه اجاب عنه
باحسن الوجوه بقوله قل الروح من امر ربي يعني انه موجود محدث بامر الله وتكوينه وتأثيره افادة الحيوة للجسد
ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها مجهولة ولم يلزم من كونها
مجهولة نفيها ويؤيده قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال القاضي يجوز ان يكون السؤال عن قدمه وحدوثه فاجيب
انه وجد بامره وحدث بتكوينه قوله وما اوتيتم الخطاب عام قال القاضي معنى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
انكم تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل العلوم النظرية مستفاد من احساس الجزئيات ولذلك
قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس والاشياء من احوال المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان
الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام
في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته ثم كلامه فان قلت ما موقع هذا السؤال في هذا المقام قلت والعلم
عند الله الروح والعلم توامان وموهبتان عظيمتان لا سيما الوحي ولذلك قرن بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وعقبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وعقب به وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
وقد تقرر مرارا واطوارا ان فواتح السور بمقتضى براعة الاستهلال مؤذنة باشتمال السور على ما تضمنت الفاتحة
من المعنى ولما افتتحت هذه السورة الكريمة بالكرامة السنية والموهبة الرفيعة لسيدنا صلعم وهي بيان
مقام الدنو والزلفى واستجلب ذلك حديث الكليم عم وبني اسرائيل ثم حديث الكفار من هذه الامة وازديد العود
الى البدء وبعد ان كرام ومواهب اخرى تبدى بما يناسب الاسراء من اقامة الصلوات مقرونة بذكر اوقاتها
فقيل اقم الصلوة لدلوك الشمس الى قوله ومن الليل فتهجد به وهو ثم قال عم قرة وجعلت قرة عيني في الصلوة
واخرى ان تعبد الله كانك تراه وتارة ارحنا يا بلال وجعل ذلك ذريعة الى ذكر منقبتين جليلتين اخروية
وهي مقام الشفاعة وقيل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلعم
عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه قيل له ما المقام المحمود قال ذاك
يوم ينزل الله تعالى على كرسيه ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم فيؤتى بريطتين من رياط الجنة
ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الاولون والاخرون وعن الترمذي عن ابي سعيد قال رسول الله صلعم
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي
وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فياتون ادم فيقولون انت ابونا
ادم فاشفع لنا الى ربك فيقول اني اذنبت وساق الحديث الى قوله فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء
والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا واما المنقبة الدنيوية فمفتتحها الامر بالهجرة الى دار النصرة وقوله رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اشارة الى ذلك وفي شرح السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني
مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وعن الترمذي عن ابن عباس كان النبي صلعم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الاية كيف ذيل الاخراج والادخال بما ينبئ عن استنزال النصر
من الجانب الربانية والحضرة الصمدانية من قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المشركون ثم قيل له قد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وحين اراد الله ان يشرح
غزارة علمه صلعم رمز اليه بقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني انه صلعم يغترف علمه من البحار الذي
ينفد الابحار السبعة دون نفاده ولما كان السؤال عن الروح امتحانا من المعاندين لعلمه اورده في البين الاترى
كيف كافحهم بغزارة علمه بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبغزارة علمه على سبيل السعة والاستدراج بقوله ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك روينا عن الامام احمد والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا
نسأل عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسألوه فانزل الله تعالى ويسألونك عن الروح الاية قالوا اوتينا علما كثيرا

او بعض التورية وهو اوفي التورية فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي الاية فان قلت فما وجه اتصال قوله واذا انعمنا على الانسان بالايتين بالكلام قلت هو اعتراض
لمنع الزيادة والنقصان جاء مستطردا في اثناء الكلام لان السابق دال على كون القران رحمة وسببا لمزيد المؤمنين
وما ينالون به الافضال والتوب الزلفى عند الله وخسارا وبعدا للظالمين وقد تقرر ان ذلك السؤال كان امتحانا
من الظلمة وتحقيق الاشعار بغزارة علمهم وغزارة علمه وذلك كان موكدا للمعنيين وبنفيه قوله قل كل يعمل على شاكلته
قوله موقعة منهم موقع اسفار المرضى الراغب ان الله تعالى جعل للشخص بدنا و [illegible] ولكل منهما اما اعادة للصحة
او حفظ لها وطب البدن الذي يعاد به الصحة العقاقير والادوية والذي يحفظ به الصحة الغذاء والاطعمة واما
الطب الروحاني الذي يعود به الصحة صيقل العقل واستعماله في تدبر الايات وتوقف المعجزات وموقعة السنن
والقران مشحون به والذي يحفظ به الصحة تدبر الكتاب المنزل وتتبع سنن النبي المرسل والعمل بمقتضاهما
وعلى ذلك حمله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقلت لعل في حمله
يعود به الصحة الى قوله عم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الحديث روينا عن الدارمي عن قتادة
ما جالس القران احد فقام الا بزيادة او نقصان ثم قرأ وننزل من القران الاية وعن الدارمي ايضا قال
ابو موسى ان هذا القران كاين لكم اجرا وكاين لكم وزرا وكاين لكم ذكرا اتبعوا القران ولا يتبعكم القران
فانه من يتبع القران يهبط به في رياض الجنة ومن اتبعه القران يزج في قفاه فيقذفه في جهنم تعالى [illegible]
في وعده ولما فرغ من بيان عظمته شرع في بيان معجزته ودوامه وانه ما لم يوت به احد من الانبياء وقال لئن اجتمعت
الانس والجن وجعل ما يتصل به من قوله ولقد صرفنا في هذا القران الاية تخلصا الى ذكر حديث قومه ولهذا اخره
من سائر انواع الافضال والاكرام والله اعلم ولما اختير القران علما ومعجزة قال عم ما من نبي من الانبياء الا اعطي
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله من يتوكل علينا باسترداده اي بصيرا وكيلا علينا والمتوكل والموكل على
قوله الا رحمة من ربك تركه غيره والمتوكل والموكل بمعنى مذهوب به يريد ان الاستثناء منقطع والمستدرك قوله
ولو شئنا لنذهبن وعلى الاول الاستثناء متصل والمستثنى منه وكيلا وقال ابو البقاء الا رحمة مفعول له اي حفظناه
عليك للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا اي لكن رحمناك رحمة قوله كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا روينا عن الامام
احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والدارمي عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلعم شيئا فقال ذاك عند اوان ذهاب
العلم قلت يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القران ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة فقال
ثكلتك امك زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التورية
والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما وفي شرح السنة عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له
دوي كدوي النحل [illegible] يقول الرب ما لك [illegible] فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي وفيه ايضا عن ابن مسعود لا تقوم الساعة
حتى يرفع القران ثم يعضون في الشعر قوله اللام الشرط تعليل لجواز وقوع لا ياتون جوابا للشرط يعني
لو لم يكن اللام في لئن لكان لا ياتون مع وجود النون ان يقع جوابا للشرط لان الشرط ماض يبطل عمل الاداة
في الجزاء الاول لا ستلزم الثاني قوله يقول لا غائب مالي ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسغبة المسغبة المجاعة
يروى البيت لزهير يمدح هرم بن سنان يقول اذا اتاه فقير وقد رفع اليه حاجته لم يتشاغل بنوع تعلل
وعنى بالمال الابل [illegible] عليه [illegible] من المواساة الاحداث قال صاحب التوبيب استدل صاحب الكشف
باعجازه على حدوثه اذ لو كان قديما لم يكن مقدورا فلا يكون معجزا كالمحال وجوابه منع الملازمة اذ مصحح المقدورية
هو الامكان وهو حاصل لا الحدوث وايضا المعجز لفظه ولا يقال بقدمه والقديم كلام النفس ولا يقال
باعجازه وايضا سلمنا ان القديم لا يقدر البشر على عينه لكن لم يقدر على مثله وقال صاحب الانتصاف القديم
مدلول العبارات وهو صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى يسمى قرانا وكلاما ايضا والمعجز الدليل لا المدلول
لكن اهل السنة يتحرزون من اطلاق المخلوق لوجهين لايهامه ولان السلف الصالح كفوا عنه وكم من معتقد
لا يطلق القول به خشية من ايهام غيره فلا يصح الزام الزمخشري قوله وقرئ تفجر بالتخفيف الكوفيون بفتح التاء
وضم الجيم مخففا والباقون بضم التاء وكسر الجيم مشددا قوله ينبوعا عينا ان ينبع بالماء لا ينقطع التاء في الينبوع
عين لا ينضب ماؤها كالتاء في [illegible] دال على المبالغة قوله [illegible] ذكره من العباب الجوهري العباب بالضم
معظم الماء وكثرته وارتفاعه قوله كما زعمت يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا

من السماء وكان ذلك عنادا وتمردا بدليل قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال لو سقطناه
عليهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب قوله قرئ كسفا بسكون السين نافع وعاصم
وابن عامر كسفا بفتح السين والباقون باسكانها قوله او مقابلا عطف على قوله كفيلا يعني اذا كان قبيلا بمعنى كفيلا
كان التقدير او ياتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا واذا كان بمعنى مقابلا يعود المعنى يأتي بالله مقابلا وبالملائكة
مقابلين واستشهد للاول بقوله او نرى ربنا على مذهبه لان النظر الى الشيء يقتضي المقابلة وللثاني لولا انزل علينا
الملائكة قوله او جماعة احتمال اخر لمعنى قوله والملائكة قبيلا الجوهري القبيل الجماعة يكون من الثلثة فصاعدا من قوم شتى
وعلى هذا يجوز ان يكون قبيلا حالا من الله ومن الملائكة معا قال ابو البقاء قبيلا حال من الملائكة او من الله والملائكة
قوله من زخرف من ذهب الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف وقيل اخذت الارض
زخرفها وقال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اي
مزوق وقال تعالى زخرف القول اي المزوقات من الكلام قوله وقرئ قال سبحان ربي ابن كثير وابن عامر قال بالالف
والباقون بغير الف قوله تعجب وتنزيه على قبيل اي تعجب من الرسل الماضية بان يقولوا انهم رسل مع كونهم بشرا كانهم
مختارون على هذه الصفة وقال القاضي قوله سبحان ربي يجوز ان يكون تنزيها من ان ياتي او يتحكم عليه احد اي
هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم ولم يكن امر الايات اليهم
ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى يتخير وهذا على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا قوله [illegible] قوله والمعنى اجوبة قال صاحب التوبيب لافادة الحال
بالمنطوق ما هو المقصود اي ابعث الله رسولا حال كونه بشرا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا
وهو عين المقصود ولو جعلنا رسولا صفة افاد بالمفهوم ما ليس بمقصود بل ما ليس بمستقيم اذ يدل تقييد الصفة
بالمفهوم ابعث الله بشرا رسولا لا بشرا غير رسول ولنزلنا عليهم ملكا رسولا لا ملكا غير رسول وهما مقصودين
بل غير مستقيمين قلت ويمكن ان يقال والله اعلم انما كان المعنى له اجوبة لانه اذا كان رسولا اذا حال
يكون في التركيب تقديم وتاخير وازالة عن الاصل فيجمع النفي والاثبات في السؤال والجواب ويقع الكلام
في ثبوت الحال ونفيها بعد تحقق صاحبها فيكون المنكر في قولهم ابعث الله بشرا رسولا بعث البشر للرسالة بعد اقرارهم
ان الرسالة ثابتة كقولهم لولا انزل عليه ملك وقوله لو شاء ربنا لانزل ملائكة ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم انما يجب ارسال الملك دون البشر ان لو كان في الارض ملائكة
فادبر لان الجنس الى الجنس اميل وهو به انس ولذلك من عليهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وفي قوله ثم قرر ذلك
بانه لو كان في الارض ملائكة الى اخره لمحة من القول بالموجب ولو كان رسولا وصفا لبشر لكان ما جاء من
حكايتهما واما افاد النفي والاثبات في السؤال والجواب ولم يحسن هذا الحسن الا من [illegible] قال صاحب المفتاح
قال في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع وما تبعه المنصوب وهو موضعه
وقال في النمل لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا فقدم لكونها فيها اهم الى اخره وانما خالفنا المصنف في قوله لان الجنس
الى الجنس اميل كيلا يلزمنا الاعتزال الذي عناه بقوله واما الانس فليس لهم بهذه المثابة ولذلك عدل القاضي الى قوله
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه والانس عامتهم عماة عن ادراك الملك
والتلقي منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس قوله ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد
قوله ان الذي امشاهم على اقدامهم روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة
ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون الحديث قوله
مؤوف الحواس الجوهري الافة العاهة وقد ايف الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابته افة فهو مئوف مثل معوف
قوله على قوله اولم يروا ان وجعل لهم عطف على اولم يروا يعني لا يجوز ان يعطف على خلق ويدخل في حيز صلة الموصول
للفصل بخبران وهو قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فليس تقدير التصحيح معنى العطف
اذا المعنى ان يقال اولم يروا وجعل لهم اجلا بل هو ابتداء تفسير بشهادة قوله وهو الموت او القيمة فان المعنى
قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم من الصغر والقماءة
وان من جعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو القيمة لا بد ان ياتي به لقوله تعالى ان الساعة اتية لا ريب فيه
فظهر ان المراد بقوله عطف على قوله اولم يروا انه عطف على التقدير وان يضمن في الكلام ما يتم به المعنى والنظم
يساعد هذا التقدير الذي قدرناه وتخصيص ما خصصناه من ان المراد بالاجل القيمة لا غير لورود الاية بعد قوله

في قولهم وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا وانا لمبعوثون خلقا جديدا قوله لوجوبها ان تدخل على الافعال قال ابن الحاجب
في الشرح لا بد ان يليها الفعل لانها حرف الشرط انما يعقل الفعل فالتزم وقوع الفعل لفظا او تقديرا وقال
صاحب المفتاح واما كلمة لو فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على القطع امتنعت جملتاها على الثبوت
ولزم ان يكونا فعليتين والفعل ماض قوله فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
قال صاحب الفوايد لما كان فيه دلالة على الاختصاص قال صاحب الفوايد لما كان التقدير لو تملكون وهذا
لا يفيد الاختصاص وجب ان لا يفيد هذا ايضا لانه غير مخالف في تادية المعنى لذلك لان انتم وضع موضع
الضمير المتصل في الفعل مرادا والتكرار وحاصل الشارع السعد من بقي ان يقال ان انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية
بدون معناها والاختصاص من لوازم معنى الاسمية لا من صورتها ويمكن ان يقال في الجواب لا اصل تملكون
بدون التكرار فكرر ليفيد التاكيد فلما ترك الفعل الاول اخر ليبقى فاعله وهو في المعنى عين ضمير الفعل المتصل
علم ان الاهتمام بذكر فاعل هذه الجملة اكثر من ذكر فعلها فكان تقديما للفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني
بمنزلة المكرر للتاكيد فافاد الاختصاص وقلت نظر اصحاب المعاني في امثال هذا التركيب الى اللفظ الاترى
الى قول صاحب المفتاح ترك يردوا الى المانع المؤذن بالتحقيق نظرا الى اللفظ فلذا يهتم النظر الى صورة
انتم تملكون لا الى اصله وهو مثل انا سعيت في حاجتك في وجه افادة الاختصاص والى هذا الاشارة بقوله
بهذا الكلام في صورة المبتدا والخبر قوله لو ذات سوار لطمتني قال الميداني اي لو لطمتني ذات سوار لان
لو طالبة للفعل واحلة عليه والمعنى لو ظلمني من كان كفوا لي لهان علي ولكن ظلمني من هو دوني وقيل اراد لو لطمتني
حرة فجعل السوار علامة للحرية لان العرب قلما يلبس الاماء السوار فهو يقول لو كانت اللاطمة حرة لكان
اخف علي ولو غير احوالي اراد والنقبضي تمام جعلت لهم فوق العوانين سيما العرانين الانوف والسيما
العلامة يقول لو كان الظلم والنقيصة جاءتني من غير احوالي لوسمتهم بسمة الذل يشتهروا بها ولو تكلم احوالي
قوله قتورا ضيقا بخيلا الراغب القتر تقليل النفقة وهو بازاء الاسراف وكلاهما مذمومان قال تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ورجل قتور ومقتر وقوله تعالى وكان الانسان قتورا
تنبيه على ما جبل عليه الانسان من البخل وقد تشربت الغني وخيرته اي قللته ومقتر فقير قال تعالى وعلى المقتر قدره واصل ذلك
من القتار والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما فكان المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشئ
قتاره قوله لا لان معناه لبخلتم وفيه وجهان احدهما ان يكون مضمنا معنى البخل اي البخل لا يتعدى بنفسه
وثانيهما ان يجعل مفعوله نسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع فيكون كناية عن البخل ذكره صاحب الفوايد قوله
فذكر اللث وهو الحلال العقدة والطمس وهو قلب اموال القبط حجارة قال كان الحسن ذكر مكان البحر
والبحر والطور فيما ذكره من الايات التسعة الطوفان والسنين ونقص الثمرات ووضع محمد مكان البحر
والطوفان اللث والطمس قال الواحدي قال المفسرون صارت اموالهم حجارة وقال القرظي جعل
سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا ان حروثهم صارت حجارة ولما وافق هذا القول في الواو ما ذكروا ما عند
عمر بن العزيز قال كيف يكون ان لا يكون الفقيه الا هكذا اعجابا وتعجيبا ثم امر باخراج الجواب تصديقا له
قوله وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عنه مع تفاوت يسير وفيه اشكال لان
المذكور عشرة والسؤال عن تسع وقد اجاب عنه التوربشتي باجوبة والذي يقوله كان رسول الله صلعم
يقول اعلموا معاشر اليهود ان الايات التي اوتي موسى ولم ينسخها شريعة نحن وانتم فيها سواء
هذه المذكورات لكن لي اية اخرى تختص بكم وهي هذه وهذه الزيادة كالاعلان والتتميم يعني خذوا
ما ساتموه عنه وازيدكم ما تختص بكم ليتعلموا اوقفوا على ما يشتمل عليه كتابكم قوله اما على الوجه الاول
فالقول المحذوف روي عن صاحب التهذيب للكشاف انه قال رايت في حاشية الكشاف دلالة
الاية على تقدير فقلنا من حيث انه خبر كما ذاك خبر والاولى عندي ان يقال انه لا انه من حيث انها تدل على
ان السائل من بني اسرائيل هو موسى لا محمد صلوات الله عليهما وقلت الحمد لله ان نفصل ما اجمل المصنف
ليظهر الحق فانه ذكر في الاية وجوها كثيرة لكن يحويها معنيان لان السائل اما موسى عم او رسول الله صلعم
وعلى ان يكون السائل موسى اذ جاءهم اما ان يتعلق بقول محذوف او يتعلق بسوال الاول على وجهين
احدهما المسؤول فرعون والسؤال عنه انقاذ بني اسرائيل منه المعنى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
فارسلناه الى فرعون وملائه وقلنا له اذ جاءهم سل بني اسرائيل من فرعون اي قل ارسل معي بني اسرائيل وخلهم

وشانهم

وشانهم لانهم كانوا كالاسراء في يده لين قوله واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب قال السؤال
بمعنى الطلب وثانيها المسؤول بنوا اسرائيل والمسؤول على شانين والمعنى على الاول التقدير فقلنا لموسى سل
بني اسرائيل اذ جاءهم عن حال دينهم انتم ثابتون على ملة ابراهيم ام دخلتم في دين فرعون والمعنى على الثاني فقلنا له
اذ جاءهم سلهم ان يعاضدوكم ويكون قلوبهم وايديهم معك حتى يخلصهم الله من الاسر ويورثهم ارض عدوهم
كما قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
والثالث وهو ان يتعلق اذ جاءهم بنفس السؤال على قراءة النبي صلعم يترتب عليه المعاني الثلاثة كلها وهذه القراءة
ترجح احتمال ان يكون المامور بقوله فاسال في القراءة المشهورة هو موسى دون رسول الله صلعم وعلى الثاني
وهو ان يكون السائل رسول الله صلعم ويتعلق اذ جاءهم اما اتينا المذكور ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات اذ جاء بني اسرائيل او فرعون وقلنا لك سل في ذلك عن مسلمي اهل الكتاب يخبروك بها كما اخبرت
وهو من اسلوب قوله تعالى وان كنت مما انزلنا اليك فسال الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
وهو من باب التهييج والالهاب بينا وفريدا بينة او متعلقة بمحذوف وهو اما اذكر المعنى ولقد
اتينا موسى الكتاب تسع ايات بينات وارسلنا الى فرعون وملائه اذكر اذ جاءهم فقال له فرعون
فيكون من جملة فسال بني اسرائيل على الوجهين معترضا او يخبروك على تقدير جواب الامر المعنى سل بني اسرائيل
عن حال الايات التسع فانهم يخبروك القصة بتمامها من لدن مجيء موسى من مدين الى مصر عندما انهم كانوا اسراء
بيد فرعون وملائه يسومونهم سوء العذاب ثم ذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال بني اسرائيل معه
وادعائه النبوة واظهار تلك الايات القاهرات باسرها وظهور عجز فرعون وعصيانه وقوله
اني لاظنك يا موسى مسحورا فالفاء في قوله تعالى فقال له فرعون فصيحة قوله بصائر بينات مكشوفات لا اساس لها قوله الاية
مبصرة وابصر الطريق استبان ووضح قوله وقرى علمت بالضم الكسائي والباقون بفتحها قوله ثم قارع ظنه بظنه
الاساس قرعت بالرمح وقارعت وتقارعوا بالرماح وقارعته فقرعته قوله الا بالحق محفوظا بالرصد
فسر الحق تارة بالحكمة واخرى بالثابت الذي لا يعاني الباطل فقوله محفوظا بالرصد تفسير لمعنى الحق وتوضيح له
وانه نصب على الحال يعني هو محفوظ بالرصد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونحوه قوله تعالى
انزله بعلمه قال المصنف انزله وهو رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة كما قال في اخر سورة الجن
واحاط بما لديهم وقال ابو البقاء بالحق اي انزلناه او بسبب اقامة الحق انزلناه فيكون الباء متعلقة
بانزلنا ويجوز ان يكون حالا اي انزلناه ومعه الحق وفيه الحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي
انزلناه ومعناه الحق وبالحق نزل فيه الوجهان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير القران قوله
وما ارسلناك الا مبشرا لهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك التركيب من القصر الافرادي نزل
صلعم لحرصه على الايمان قومه منزلة من يعتقد انه مبشر ونذير ومع ذلك يكره على الدين ايضا فقصر على البشارة
والنذارة ونفى كونه مكرها قوله بعضها فرقت بالتخفيف فانها تدل على خلاف الواقع وهو الفصل المتباعد
وقال ابن جني ويؤيده قوله على مكث فاكثر وتوده النهاية يقال تاد في قوله اذا اتانى وتثبت ولم يعجل قوله
قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم يعني انا يوس بهذا القول من ايس من ايمانه ولم يعتد بحاله قال الله
اتركهم فلا تبال بهم قوله تعظيما لامره ولا تجاوزه عطف على تعظيما وهو مفعول له لقوله خروا واتما لم يات باللام في
الاول واتى بها في الثاني لان الاول فعل لفاعل الفعل المعلل والثاني ليس كذلك وقوله على الاول ان لم تؤمنوا
لقد امن به على الوجه الاول ان الذين اوتوا العلم تسلية لرسول الله صلعم وترحم منه لتوبيخ القوم وتعريضهم على
الوجه الاول بالعكس لان التعليل على الاول مفعول القول بخلاف الثاني وقلت الوجه ان يقصد التسلية
ويكون التعريض متفرعا عليها لان في المعلل اشعار بان الرسول قد فرغ من الابلاغ وان الحجة قد لزمتهم
فعليه ان يتاركهم ويشتغل بمن يجدي فيهم الانذار وينجع فيهم الوعظ وبخاصة نفسه من عبادة ربه كما
الاول الاشارة بقوله قل امنوا به او لا تؤمنوا والى الثاني بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله ومن ثم
قال اعرض الاعراض عنهم وان لا يكون بايمانهم فان خيرا منهم وافضل قد امنوا والى الثالث بقوله ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله وانما استدعى المقام المشار اليه التسلية لان
لما عدد مناقب حبيبه صلعم في مفتتح السورة وختمها ببيان المعجزة وهي قوله ولئن اجتمعت الانس والجن
وكانت متضمنة لما تخلص منه الى طعن القوم في القران ورسالته ومعاندتهم في دفع ايات الله البينات

فذكرت شيئا صالحا منه فاراد ان يسلي حبيبه بذكر حديث الكليم ومجيئه بالايات البينات الى قومه وتكذيبهم ثم اهلاكهم
فكان الامر فسئل بني اسرائيل تتميما لمعنى التسلية وذكر بعد هذا النوع من التسلية وختم السورة بها والله اعلم
قوله اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اول ما يلقى الارض الجبهة او الانف
ووجهه اذا ابتداء الخرور فاقرب الاشياء من وجهه الى الارض هو الذقن او اراد المبالغة في الخضوع وهو
تعفير اللحى على التراب للاذقان كناية عنها او اية رباجر على الذقن كان يغشى عليه لخشية الله قوله فخر صريعا لليدين
وللفم اوله من رواية المطلع رنعت له بالرمح من دون ثوبه الدليف لشي وبدادلفت الكتيبة في الحرب
الى تدنت و سعدى المسكة بالرمح حصني قميصه لحضن ما دون الابط الى الكشح حضنا جانباه قوله
جعل ذقنه ووجهه للخرور قال الزاهد لما كان الذقن ابعد شيء من وجهه من الارض في حال السجود وهي حال
وضع الجبهة كان للعقصة الخرور الى حصول الاذقان الى الارض ابلغ في القصد الى وصول الجبهة اليها
فلهذا قيل يخرون للاذقان الى الارض لان الانحطاط اكثر في حصول الاذقان من وصول الجبهة اليها
وحاصله انهم يبالغون في الخرور ويلصقون بالارض ما امكن العاقة بها من الوجه ثم كلامه فان قلت
فما جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به مخالف لظاهر الاية لانه جعل الخرور مختصا بالذقن لقوله يخرون للاذقان
قلت ان الخرور اذا اختص بالذقن به وما عليه التلاوة ادل على خضوعهم وتواضعهم قوله فمعنى ادعوا الله
او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا قال التاج المراد بالتسوية بين اللفظين كونهما يطلقان
على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وهذا كله
رد لقول المشركين وعلى ان يكون ردا لليهود المعنى انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى
المقصود وهو اجوب لقوله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون ردا
للمشركين لان قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك مناسب لهم والظاهر ما ذكره المص
ان قوله فله الاسماء الحسنى وضع موضع فهو حسن قوله برفع صوته بقراءة الحديث مع التفسير متفق عليه
رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس قوله وروي ان ابا بكر الحديث مختصر من رواية ابي داود والترمذي عن ابي قتادة
قوله مثل الاسماء الوجه يعني شبه من سعى ان يتوسط في القراءة بين ستوخي بين السبيلين قصدا سويا
قوله او لم يوال احدا حيل لنا على الاول بمعنى الناصر وعلق من به على تضمين معنى المنع المعنى ليس له ولي او لا مانع
من الذل يمنعه لاعتزازه بنفسه لانه عزيز بذاته مانع لغيره منه وعلى احراء على ظاهره وجعل من ابتدائية
ومنهم من قال ولم يوال احدا من اجل ذله وعلى التقدير من التركيب من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره قوله
لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة وذلك ان من اتخذ ولدا يحتاج الى الامساك لاجله ومنهم
قال ومن الولد مجبنة مبخلة ومن كان له شريك في ما يتصرف فهو ممنوع من التصرف التام ومن احتاج الى ناصر يدفع
عنه الذل كيف يقدر على دفعه عن الغير والله سبحانه وتعالى منزه عن كل هذه الموانع فهو يقدر على ايلاء كل نعمة
فلذلك يستحق كل الحمد وانما سلك هذا التاويل لان الحمد هو النداء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها وعدم
اتخاذ الولد ونفي الشريك عنه ليس من الفضائل الاختيارية ظاهرا وقد رتب عليها الحمد فعدل الى لازم هذه
المذكورات وهو القدرة على ايلاء كل نعمة ورتب الحمد عليها قال القاضي نفى ان يكون له ما يواليه ويشاركه
في حينئذ من غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه مستحق جنس الحمد
لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه
قوله وكبره تكبيرا وقلت والاية من باب التقسيم الحاصر لان المانع من الاعطاء اما فوقه فهو القسم الثالث او دونه
وهو القسم الاول او مثله فهو القسم الثاني ثم المناسب ان يجعل التعريف في الحمد للاستغراق لا للجنس
كما قال لان موجبه مستغرق المراتب كلها وسورة الاخلاص واردة على هذا التقسيم فليتخذ جنديا قوله
اذا افصح الغلام الاساس افصح الصبي في منطقه فهم ما يقول في اول ما يتكلم ويقال افصح فلان ثم فصح وفصح
العجمي تكلم بالعربية وفصح الطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة والله تعالى اعلم

سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة واحدى عشرة ايات

لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه يريد ما ذكره في الفاتحة الحمد لله مقولا على السنة العباد ومعناه
تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويعظمونه قوله وما انزل على عبده محمد ثم عطف تفسير على قوله
نعمة الاسلام وهي ان المذكور من كونه منزلا على عبده مستقيما بريئا من الاعوجاج بشيرا للموحدين الذين يعملون
الصالحات نذيرا لمن اشرك بالله وعمل على غير صالح هو الاسلام الراغب العبد يطلق على الانسان الذي يصح
بيعه نحو العبد بالعبد وعلى عبد بالايجاد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
وعلى عبد بالعبادة والخدمة والناس فيه ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بنحو قوله الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب وعبد الدنيا وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها واياه قصد صلوات الله عليه تعس عبد الدينار وعلى
يصح ان يقال ليس كل انسان عبدا لله تعالى وقلت الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش
طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث رأسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة وان كان في الساقة
ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع الحديث جمع بين النوعين من العبدين قوله والعوج في المعاني
الراغب العوج العطف عن حال الانتصاب يقال عجت البعير بزمامه وفلان ما يعوج عن شيء يهم به الاعوج العوج
يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب والعوج فيما يدرك بالبصيرة والفكر كما يكون في ارض بسيطة وكالدين والمعاش
قوله خروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه الضمير المجرور في فيه عائد الى الشيء المعين لا الى شيء التوان المجيد
ولا كلمة ان امعنت النظر فيه خارجا عن اصابة في البلاغتين من حيث اللفظ والمعنى وزائغا عن الاشتمال على
الحكمتين اعني العلمية والعملية من حيث المعنى قوله ولا يجعل حال من الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال
وذي الحال باجنبي فهو لم يجعل له عوجا وهو معطوف على الصلة قال ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من الضمير له
ويجوز ان يكون الواو في ولم يجعل للحال فيكونان حالين اي انزله منفيا عنه العوج قوله وقيل قيما على ايه الكتب
عطف على حالا لانه اذا نفى عنه العوج وعلى تقدير السؤال يختص لوجوه ان قيما اذا لم يقدر له متعلق لو ان
بمعنى مستقيما فكان توكيدا وهي التجرد وهو من باب الطرد والعكس مفهوم احدهما مؤكد المنطوق للاخر وبالعكس
واذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على كل في قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت او رقيب حافظ شهيد فكان متمما
لانه حينئذ كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة حدها او تقديره الثابت على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر
فيكون مكملا لانه اذن مستقيم في نفسه قيم بامور غيره وقال التاج قيما مستقيما معتدلا لا افراط ولا تفريط
او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال قال صاحب النهاية وفي حديث الغار قال
ابو بكر رضي الله عنه لا يدخله حتى استبرئه فلعل اذا حيتيرة واعتبره وانظر فيه هل فيه احد او شيء يؤذي قوله بعذاب بئيس
الاساس وقع في البؤس والباساء وفي امر بئيس شديد قوله وقرئ من لدنه ابو بكر يواده من لدنه باسكان الدال
واشمامها شيئا من الضم وكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء والباقون بضم الدال واسكان النون وضم الهاء
وابن كثير على اصله يصلها بواو قوله ويبشر بالتخفيف والتثقيل التخفيف حمزة والكسائي قوله وجعل المنذر به هو
هو المعرض اعلم ان الفعل المتعدي الى مفعولين اذا لم يذكر مفعولاه مطلق فيكون الغرض منه الاطلاق كقولك
فلان يعطي ويمنع فالغرض اثبات حقيقتهما والمتعدي الى المفعولين اذا اقتصر على واحد تحري ذلك الحكم على المذكور
ليكون هو الغرض المنسي والدليل عليه ان المنذر به هو الغرض الذي سيق له الكلام تكرير وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا الاية وجعلها قرينة لقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا الاية
وهو موجب لان يذكر فيها المنذر والمنذر به كما ذكر من اختصاص المبشر والمبشر به وانما ترك المنذر به في الثالثة
للاكتفاء بما سبق له الكلام ولو لم يكن اصلا وثانيا بنافع بنفسه وانه هو الغرض الاول لم يستغن به عن ذكر مثله
في القرينة الثالثة فان قلت لم لم يجعل قوله لينذر بأسا شديدا قرينة لقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا فيقدر المنذر فيه وترك القرينة الثالثة على اطلاقها ليكون الغرض من الايراد
ذكر المنذرين قلت ليس جعل ساقة الكلام اصلا في الاعتبار ومقدمته فرعا اولى من العكس لانهم يقدمون
الاهم وما هم بشأنه اعنى على ان باسا ثاني مفعولي الانذار وهو ادل على الحذف فترك الاول الى ذكر الثاني اوغل
في الارادة خلاف مقتضى الظاهر والتوجه الى الاخرى وانسب لانه من حلية التنزيل ولان ذكر المنذر به لا سيما
خصاصة بذكر الباس انفع للناس مؤمنيهم وكافرهم فلو قدر المنذر لاختص الانذار بالكافرين والمراد الشمول
قوله وقد اشتملت النهاية يقال التبست الكتاب واطلته اذا القيته على الكاتب ليكتبه الجوهري استملت
الكتاب سالته ان يمليه علي قوله لوذلك كرر الانذار قوله الخاء والولد في نفسه محال انما ينشأ من الشخص العلم بالشيء

اذا كان ذلك الشيء ثابتا في نفسه وانه فاقد للطريق الموصل اليه واتخاذ الولد في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به
من علم وتلخيص الجواب جاز ذلك لارادة المبالغة وان ما تفوهوا به معدوم بالطريق البرهاني كما قيل ما لهم به
علم لانه ليس مما يتعلق به العلم لان العلم تابع للمعلوم والمحال لا يستقيم تعلق العلم به لكن هذا السؤال مستدرك
لانه قال ولا لاباءهم وقولهم هذا لم يصدر عن علم لكن عن جهل مفرط وتقليد للاباء كما قيل فيه قوله تعالى كبرت مقتا عند الله تقصد
في كبر التعجب من غير لفظه تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره
وتخرج من افواههم صفة الكلمة هذا اذا كانت مرفوعة ظاهر وان نصب تمييزا يلزم وصف التمييز وهو
جائز وقد جاء معرفة في قوله تعالى الا من سفه نفسه وقال الشاعر وما قواه الشعر على ان الوصف غير
مخصص بل هو مؤكد نحو قوله ولا طائر يطير بجناحيه قال ابو البقاء وكلمة تمييز والفاعل مضمر اي كبرت مقالتهم
وفي تخرج وجهان احدهما هو في موضع نصب صفة الكلمة والثاني في موضع الرفع تقديره كلمة تخرج لان كبر
بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم فان كثيرا ما يوسوسه الشيطان الى قوله يتكلمون عليه نفورا من
اظهاره مقتبس في قوله عم عن عبد الله بن مسعود قال سئل رسول الله صلعم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا
ليجد في نفسه لان يحترق او يخر من السماء احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان اخرجه مسلم قوله
شبههم واياه في تشبيه الله رسوله صلعم وقومه في قوله لعلك باخع نفسك على آثارهم فالاستعارة تمثيلية لكون
المشبه حاله وحالهم والمشبه به حال الرجل مع احبته قوله وبخع نفسه الراغب البخع قتل النفس غما وقوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم حث على ترك التأسف نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الشاعر
الا ايها الباخع الوجد نفسه وبخع فلان بالطاعة وبما عليه من الحق اقر به واذعن مع كراهة شديدة
تجري مجرى بخع نفسه في شدته قوله وليفي فيمن حملوا ان لم يؤمنوا قال ابو البقاء وان لم يؤمنوا بالفتح شاذة والجمهور
على الكسر ومراد المصنف ان المناسب على قراءة من قرأ ان لم يؤمنوا بالفتح ان يحمل باخع على المضي بناء على
حكاية الحال الماضية كانه قيل لعلك بخعت نفسك لاجل عدم ايمانهم فجيء باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة في ذهن
السامع واستحضارها وعلى من قرأ ان بالكسر المناسب حمل باخع على الاستقبال لاجل الشرط كانه قيل لعلك تبخع
نفسك الان او غدا ان لم يصدر منهم ايمان قوله رجل اسف واسيف روي عن المصنف الاسف اصل معناه
الحزن دون الغضب ومنه الاسيف الاجير لجهده في العمل الا تراه سمي عسيفا من العسف وحسن العمل الزهد فيها
قال القاضي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على
ما ينبغي فيه وفيه تسكين لرسول الله صلعم قوله ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون يعني قال اولا انا زيناها وجه
الارض ابتلاء واختبارا ثم بينا انها في عرض الفناء ووشك الزوال ثم زهد وافيه كقوله حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
قوله من هذه الزينة جاء بهذه ليشير الى تحقير شان الزينة قوله صعيدا لا نبات فيها الراغب جرزا اي منقطع
النبات من اصله وارض مجروزة اكل ما عليها والجروز الذي ياكل ما على الخوان وفي المثل لا ترضى شانئة الا بجرزة
اي بالاستيصال والجرز القطع بالسيف وسيف جراز بهجة الجوهري البهجة السرور الراغب البهجة
حسن اللون وظهور السرور فيه قال تعالى حدائق ذات بهجة وقد بهج فهو بهيج ويقال باهج وقد ابهج بكذا اي
اي سر به سرورا بان اثره على وجهه وابهجه بكذا قوله ما كان زينة الا ما كان خصب الارض زينة قوله
من النبات والحيوان لعوله ازالة بهجته قوله ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف
يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتعجب يعني تعجب من قصة الكهف وتركت ما هو اعجب وهو الانسان عادة يتعجب
من شيء قل ما انسه به وان كان الذي يحضره اعجب منه والتخصيص ما ذكره الامام فهذا المعنى هو انه تعالى لما قال
انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي اخرجنا انواع زخارف الارض وزينتها كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت واضاف المنافع الثابتة يحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة من مادة واحدة كان اولاد
بني ادم قال بعده ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم اي احسبت ان احوالهم كانت اعجب من آياتنا
فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع
المعادن والنبات والحيوان ثم تقليبها صعيدا جرزا كيف يستبعد من قدرته ورحمته حفظ طائفة في النوم
سنين متطاولة وقال محيي السنة ام حسبت ام ظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب من آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعظم

وثبت تبويب هذين المعنيين انما يظهر بتحقيق معنى الهمزة في ام لانها منقطعة متضمنة للهمزة وبل كما قال الراغب
ام اذا قوبل به الف الاستفهام فمعنى بل نحو ام زاغت الابصار اي بل زاغت فان حملت على الانكار فاذا النفي
اي لا يتعجب منه وان حملت على التنبيه افاد التقدير اي هم عجب من آياتنا فاعلمه ولعله اقرب لان الاضراب
عن الكلام الاول انما يحسن اذا كان الكلام الثاني اغرب واحسن ليحصل الترقي وايضا تقتضي المنكر ان يجيء مقررا
عند السامع معلوما عنده وما لا يعلمه كيف يقال له لا يتعجب منه فكيف لا وان هذا ابتداء اعلام من الله بقصتهم لشهادة
سؤال المنكرين وامساك النبي صلعم وانقطاع الوحي اربعين او خمسة عشر يوما ثم نزول الآيات تقدير عالية فالوجه
ان يجري الكلام على التسلي والاستفهام على التنبيه ايقال انه صلعم لما احزنه من الكآبة والاسف ما ابا القوم وتباعدهم
عن الايمان ما بلغ ان يبخع نفسه قيل لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وعلل ذلك بقوله
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي جعلنا ذلك لنختبرهم وحين لم يتعلق ارادتنا
بايمانهم تلهوا بها وتشاغلوا عن آياتنا وغفلوا عن شكرنا وبدلوا الايمان بالكفر فلا تبال بهم فانا لجاعلون انا لهم
جزاء الاسباب فكم كانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الا ترى الى اولئك الفتيان كيف اهتدوا وفروا الى الله
وتركوا زينة الدنيا وزخرفها فاووا الى الكهف قائلين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا وكما تعلقت
الارادة بارشادهم فاهتدوا وتعلق بارشاد قوم من امتك يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وليس بها الا الرقيم البيت الموصيف البيت وهو معنى مجاورا
يعني ان اصحاب الكهف كانوا رقدوا في الغار وكلهم مجاور لموصيهم ايلة دون فلسطين النهاية ايلة بفتح الهمزة
وسكون الياء البلد المعروف فيما بين مصر والشام قوله او جعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا
من على الاول صلة هيئ وعلى الثاني بيان وتجريد جرد من الامر رشدا وهو الامر بعينه مبالغة في رشده ولهذا قال
رشدا كله قوله يعني انمناهم انامة ثقيلة من ان تحلله ومن بيانا اذا نام كناية عن الانامة الثقيلة ان المستغرق
في نومه يصاح به فلا يسمع وانما خصت الاذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها لان المراد المبالغة
في النوم فان النائم في الاكثر يتنبه بسبب نفوذ الصراخ في منفذ الصماخ قوله بنى على قراءة الاماس ضرب على
وحمل عليها واصلا ان العروس كان يبني على اهلها قوله قال الزجاج اذا قل فهم مقدارا يعدده فلم يحتج ان
يعد واذا اكثر احتاج الى ان يعد قال المختصر من كلامه وكلاما ان عددا منصوب على وجهين احدهما على المصدر
المعنى بعدد عددا ويجوز ان يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد والفائدة في قولك عددا في الآية
المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقدارا يعدده فلم يحتج الى ان يعدد واذا اكثر يحتاج
الى ان يعد والعدد في قولك اقمت اياما عددا اريد به الكثرة وجائز ان يؤكد بعدد ومعنى الجماعة في انها قد خرجت
من معنى الواحد قلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي
وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد الحديث قيل فيه نظر لان العدد يعبر
عن القلة كقوله دراهم معدودة اي قليلة يعد عدا ولان الكثير يمنع من عدها لكثرتها فانما يقال هيلا او يكال كيلا
واجيب انه الكثرة والقلة بحسب اقتضاء المقام فان مقام التعجب مع حرف العادة يقتضي الكثرة على
ان المراد بقوله سنين عددا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ومقام التهاون مثل يوسف والزهد فيه
يقتضي القلة قوله اي الحزبين المختلفين الراغب الحزب جماعة فيها غلظ قوله احصى فعل ماض الراغب
الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه
بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع قال تعالى واحصى كل شيء عددا اي حصله واحاط به وفي الحديث من احصاها
دخل الجنة وقيل استقيموا ولن تحصوا اي لن تحصلوا ذلك وجه حصائه وتحصيله هو ان الحق واحد والباطل كثير
بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى من الهدف فاصابة ذلك
شديد وقال ابو البقاء ايهم مبتدأ والخبر احصى وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم فصار
حالا او مفعولا له اي لاجل لبثهم فلما تعلق قوله تعالى جعله من افعل التفضيل في السؤال وجوابه اشارة الى ما ذهب
اليه الزجاج في تفسيره وما اورد عليه ابو علي في الاغفال قال الزجاج في الامد الغاية وهو منصوب على التمييز
على ان مفعول احصى كانه قيل لنعلم اهؤلاء احصى للامد ام هؤلاء ويكون منصوبا بلبثوا ولما متعلق باحصى
المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد وقال ابو علي الحمل في التمييز عندي غير مستقيم لان احصى لا يجوز ان يكون
افعل التفضيل لامرين احدهما ان افعل يتعلق بالشيء منه افعل من كذا وانما قولهم ما اولاه للخير وما اعطاه للدراهم

فمن اللّٰه ذا النادر الذي لا يقاس عليه وثانيهما ان التمييز في نحو هو اكثر مالاً واحسن وجهاً فاعل في المعنى وان كان
منتصبا في اللفظ لان الوجه هو الذي حسن والمال هو الذي كثر وليس الامد هو الذي احصى كذا ذكر ابن الحاجب
في الامالي وقال ابو علي وفيه وجه اخر لو جوز حمل افعل التفضيل في الشذوذ ويكون امدا منتصبا بفعل يدل عليه
احصى وقال صاحب التقريب التفضيل اقرب الى الفهم والنعت غير متعين لجواز انتصابه تمييزا والمعنى
اضبط للامد الذي لبثوه وقال صاحب الانتصاف لقائل ان ينصبه تمييزا كقوله واحصى كل شئ عددا وان
كانت احصى هناك فعلا ويؤيده ان الواقع في اختلاف الاحزاب مقدار اللبث اذ يقول [illegible] طائفة
فاشتلهم طائفة هو احصاهم امدا وقال صاحب الانصاف لا بعد فيما استبعده الزمخشري من اضمار افعل
من جنس افعل كقوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله يحتاج الى اضمار فعل اخر من جنس افعل كقوله تعالى
ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله اذ الاضافة مستحيلة فللزمخشري ان يجيب بان هناك بناء على ضرورة
ولا ضرورة ههنا ولذلك قال ابعدت المتناول وهو قريب قوله ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس
الانتصاف جعل بعض النحاة بناء افعل من المزيد فيه الهمزة قياسا ونسبه الى سيبويه وعلله بان بناءه
لا يغير نظم الكلمة انما هو تعويض همزة بهمزة قوله وافلس من ابن المذلق قال الميداني يروى بالدال والذال
وهو رجل من بني عبد شمس ابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في ابيه فانك اذ ترجو تميما ونفعها
كراجي الندى والعرف عند المذلق قوله واما ان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى وعلى الزجاج ان يكون
منصوبا بلبثوا اي الحزبين احصى للبثهم في الامد لان المعنى ايهم اضبط للامد الذي لبثوه قوله فالمحصى الامد
لا اللبث وقيل انما لا يسد عليه المعنى لان الامد معناه انتهاء المدة وغايتها وليس المعنى على انهم لبثوا انتهاء
المدة كلها وفيه نظر لان الامد يطلق على المدة كلها وعلى غايتها النهاية قال الحجاج للحسن ما امدك قال سنتان
بخلاف عمر للثاني امدان مولده وموته قوله فلا يسد عليه [illegible] في النسخ الجوهري [illegible]
[illegible] سديد الاساس [illegible] سدد الرجل [illegible] سديد [illegible] وقلت [illegible]
من الغوائل سد واصونا [illegible] قوله واضرب منا بالسيوف القوانس قبله ولم ار مثل الحي حيا مصبحا ولا
مثلنا يوم التقينا فوارسا اكر واحمى للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا المصبح المغار عليه
وقت الصبح وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع عنه من اهل بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلى البيضة مدح
كلا الفريقين عدوه بهم ونفسه بهم يقول لم ار مثلهم كالذين صبحناهم ولا مثلنا يوم لقيناهم قوله
فقد ابعدت المتناول [illegible] منصوب [illegible] لانك ثبت اولا انه منصوب ثم تعدى بعد ارتكاب
هذه التكاليف قوله وانما اراد ما تعلق به العلم فظهر الامر لهم [illegible] اذ انهم ليظهر معلوم العلم
وهو ايهم احصى امد لبثهم فالتعليل ليس بحصول العلم بل لظهور المعلوم نعم كان هذا الامر معلوما له
في الازل فتعلقت الارادة باظهاره للمكلفين ليتعجبوا منه ويعتبروا به فيكون حزبا لايمانهم ولطفا لمؤمني
زمانهم بان يشتدوا [illegible] ودليلا ظاهرا على وجود الصانع [illegible] قوله ثم يؤمنوا به وربطنا
على قلوبهم وقويناها بالصبر [illegible] ربط الدابة شده بالرباط والمربط هو الحبل [illegible] ربط اسه
على قلبه صبره ورجل رابط الجاش قوله ومنه اشتط في السوم [illegible] اشتط في السوم واشتط [illegible]
لا [illegible] شططا واشتط في الحكم واشتط في طلبه بعدوا الراغب الشطط الافراط في البعد يقال
شطت الدار [illegible] اشتط يقال في المكان وفي الحكم وفي السوم قال شط المزار بجدوى وانتهى الامل وعن الشطط
عن الجور قال تعالى لقد قلنا اذا شططا وشط النهر حيث يبعد عن الماء حافته قوله وهو دليل على فساد
التقليد قال القاضي وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز قوله
الا الله ويجوز ان يكون الاستثناء متصلا [illegible] يعبدون [illegible] الا الله [illegible] او من العايد
المحذوف قوله وهل هو كلام معترض على التقدير او اعتزلتموهم فاووا الى الكهف فاعترض بين الشرط
والجزاء جملة منفية مؤكدة لمعنى [illegible] وهو اخلاص العبادة [illegible] قوله ومرفقا قرئ بفتح الميم
وكسرها نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء قوله [illegible]
الجوهري الناصع الخالص من كل شئ قوله تزاور [illegible] تزور [illegible] الزاي و
تشديد الزاي [illegible] الكوفيون [illegible] بتخفيف الزاي [illegible] والباقون [illegible] بتشديد [illegible] الالف
[illegible] قال ابن جني قرأ الجحدري [illegible] احمار [illegible] احمار واصفار

او العيوب الظاهرة نحو احول واحول واعور واعور وقد جاءت افعال وافعل وهي مقصورة من افعال
في غير الالوان قالوا ارعوى وهو افعل [illegible] وقالوا اشعار [illegible]
ازور [illegible] الراغب الزور اعلى الصدر وزرت فلانا لقيته بزوري او قصدت زوره نحو وجهته
والزور ميل في الزور [illegible] تزاورا [illegible] تزور قال ابو الحسن لا معنى لتزور ههنا لان الازورار
الانقباض وقيل للكذب زور لميله عن جهته قوله تقرضهم تقطعهم الراغب القرض ضرب من القطع وسمي قطع المكان
وتجاوزه قرضا كما سمي قطعا قال تعالى وتقرضهم ذات الشمال [illegible] وسمي ما يدفع الى الانسان من المال بشرط رد بدله
قرضا وسمي المفاوضة في الشعر مقارضة والقرض مستعار استعارة النسج والحوك قوله الى الظعن
قيل نظرت بجرعاء السبيعة نظرة ضحى وسواد العين في الماء شامس الى الظعن بالقرض [illegible] مشرف [illegible]
وعن ايمانهن الفوارس الجرعاء الرملة لا تنبت والسبيعة [illegible] شمس الفرس شماسا [illegible]
ظهره فشبه كلال العين بشماس الفرس الظعن [illegible] الاقواز جمع قوز وهو الكثيب مشرف على رمل
موصوف وكذا الفوارس علم رمال معروفة بالدهناء ويمكن ان يكون جمع فارس [illegible] نظرت الى ظعن يقطعن
الارض في السير بحيث كانت الاقواز عن شمالهن وايمانهن الفوارس [illegible] قوله متسع من الكهف
الراغب الفجوة ساحة واسعة ومنه [illegible] وهي [illegible] رجلا [illegible] بين [illegible] متباعد
ما بين [illegible] قوله فهم في متسع [illegible] ولا [illegible] قوله وان كان من سلك
طريقة المهتدين يريد ان قوله من يهد الله الاية كالتذييل للكلام السابق [illegible] كل من سلك طريقة
المهتدين ومن يوفق للخذلان [illegible] دخولا اوليا فيكون ثناء عليهم [illegible] وجه كلام حسن لكن
فيه اعتزال خفي على صاحب الانتصاف حيث نسبه الى افعالهم فهلا حملا على فعل الله تعالى لينظر الى بيان
ارادة الله ومشيئته واختصاصهم بهذه الكرامة السنية وتحريم غيرهم عنها فيكون تذييلا لقوله ذلك من آيات الله
[illegible] ثناء على الله تعالى [illegible] تكرير [illegible] احد [illegible] الشرط والجزاء في الموضعين الدلالة على [illegible]
لو اريد مدحهم لاكتفى بقوله من يهد الله فهو المهتد [illegible] قال القاضي المراد به اما الثناء عليهم او التنبيه
على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل والاستبصار قوله وتحسبهم
بكسر السين نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله وقيل لكثرة تقلبهم روى الامام عن الزجاج لكثرة تقلبهم
يظن انهم ايقاظ والدليل قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قوله وقرئ ويقلبهم قال ابن جني
وهي قراءة الحسن [illegible] شاهد تقلبهم قوله بارض فضاء البيت [illegible] يصف حاله في البيد [illegible]
في البيد [illegible] بارض فضاء لا يسد بابها [illegible] الناس باي هذه الارض غير مسكونة [illegible]
ولا يسد وصيدها [illegible] قوله ولملئت بتشديد اللام نافع وابن كثير وبتخفيف الهمزة
ابو عمرو [illegible] ابن عامر والكسائي والباقون بالتخفيف الراغب [illegible] امتلاء الخوف
يقال رعبته فرعب رعبا فهو رعب [illegible] وقذف في قلوبهم الرعب [illegible] ملئت منهم رعبا
ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض ملأته وسيل راعب يملأ الوادي وباعتبار القطع قيل رعبت
السنام قطعته قوله وكذلك بعثناهم [illegible] الراغب اصل البعث اثارة الشئ وتوجيهه يقال بعثته فانبعث
والبعث ضربان بشري [illegible] الهي وهو انواع احدها ايجاد الاعيان والاجناس والانواع عن العدم وثانيها بعث [illegible]
[illegible] والموتى [illegible] يبعثهم الله [illegible] وثالثها بعثة الرسل [illegible] ورابعها
[illegible] قال تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض [illegible] وخامسها [illegible] بعث الموتى [illegible] ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى [illegible] كقولهم بعثت زيدا في حاجة فلان وبعثت الجيش [illegible] البعوث
وبعثت البعير اثرته وسيرته قوله وكيف [illegible] فابعثوا [illegible] حديث المدة [illegible] المناسبة [illegible]
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ومن قوله فابعثوا احدكم [illegible] الاسلوب الحكيم كقوله انت
تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان يحون منزلي فقلت كاني ما سمعت كلامها هم الضيف
جدي في قراهم [illegible] قال القاضي [illegible] انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم قالوا
ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس [illegible] الى علمه اخذوا
فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم قوله [illegible] الكلاب [illegible] والتخفيف اسم ما [illegible] كان به
يوم موقف [illegible] قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو عرفجة بن اسعد بن صفوان التميمي اصيب انفه

يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ انفا من ورق فانتن فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب قوله وقرئ
بورقكم ابو بكر وابو عمرو وحمزة باسكان الراء وابن كثير بكسرها قوله ازكى طعاما احل واطيب قال الراغب اصل الزكوة
النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو
وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة الى حلال لا يستوخم عقباه ومنه الزكوة لما يخرجها الانسان الى الفقراء
لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودين
فيها قوله والتوطن الكياسة تنوق في الامر وفلان لا رفيقه ومن المجاز تانق في عمله وكلامه اي عمل عمل المتانق
قوله ولا يشعرن بكم احدا من باب قولهم لا اريتك ههنا ولهذا قال ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور من غير قصد منه
الى الشعور وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا عليهم يعني المشار اليه بقوله وكذلك ما سبق من الانامة والبعث
وهو المشبه به والمشبه اطلاع الناس عليهم ووجه التشبيه ما اشتمل عليه من الحكمة وفايدتها حصول
اليقين لمن يشك في البعث وان وعد الله حق قوله وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم هو حال من فاعل
غلبوا لان القوم لما تنازعوا في امر دينهم وعرفوا حقيقة الحال ثم غلب صاحبه في النزاع وان البعث لا بد
منه هو اولى بما لاخرة اتخاذ المسجد واثار مكان اصحاب الكهف لتعبده الاساس تغالبوا على البلد
وغلبته على الشيء اخذته وتغلب عليك ان تصاحب الناس مدونا اي قوله وقيل اذ يتنازعون بينهم
تدبير امرهم لعلم ان الامر في قوله تعالى اذ يتنازعون بينهم امرهم هو الامر في واحد والشورى ثم لا يخلو الضمير
المضاف اليه اما ان يكون للقوم فيقدر مضاف اخر لينتظم الحديث في تدبير امر دينهم وهو المراد من قوله
يتنازعون بينهم امر دينهم فالفاء في قوله فقالوا فصيحة فان القوم لما فرغوا من حقيقة البعث وتيقنوا ان لا بد
منه فامنوا ثم اهتموا بشان اولئك الاصحاب وتشاوروا فيه فقالوا ابنوا عليهم بنيانا كما سبق او الضمير
لاصحاب الكهف فالكلام حينئذ من ابتداء في شانهم وهو اما في كون ذلك اية من ايات الله فمعنى الفاء ما سبق
او كيف يدبروا امر الاصحاب وكيف يخبرهم فالفاء حينئذ تعقيب او تسبب عن قوله اذ يتنازعون
لان قوله فقالوا نتيجة لما دبروا في شانهم والكاف على ذلك بعد الاختلاف فيه قوله فلما ماتوا امر بالنوم
قوله ان يدخل الاخرين في حكم السين قال صاحب الفوايد الواو لما كان لمطلق الجمع كان سيقولون ويقولون
في حكم سيحصل الاقوال منهم الا ترى انك تقول جاءني الزيدان وجاءني زيد وعمرو ولا فرق في المعنى الا ان زيدا
وعمروا لا يمكن جمعهما بلفظ واحد كما امكن زيد وزيد فجيء بواو العطف لذلك فعلى هذا التقدير سيقولون
كان تكرارا لما يدل على الاستقبال وان يريد سيفعل بمعنى الاستقبال اي يفعل مشترك في الحاضر والاستقبال
والسين قرينة مخصصة لم يتخصص الاول به والاخران مخصصهما صلوحيتهما لم بواسطة قرينة المقام
قوله رجما بالغيب هو استعارة مثلا قال صاحب الفوايد معنى رجما بالغيب رميا بالغائب عن علم
من الذهن فهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس شبه اخراج الكلام عن الذهن باخراج السهم عن القوس
ورميه عليه قوله رجما بالظن بهنا المظنون كانهم قالوا ما عن ذهنه بما كان غائبا عن علم اخراج ذهنه
تكلم بالتيقن بمعلوم قلت بل فيه ايراد الكلام الذي لم يخرج عن طمانينة قلت بل عن قلق واضطراب
لان موقعه علم الغيب مخصصة بالله تعالى بقذف الحجر الذي يقذفه القاذف فان الحجر حال نصيب الغرض
اصابة السهم المستوي وبهذا قيل رجما ولم يقل رميا بالغيب ثم استعير بجانب المشبه لفظ الرجم فهو استعارة
مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك عقلي وانما يصح تشبيه قوله رجما بالغيب بقوله ويقذفون بالغيب
اذا اجتمعا في معنى القذف لا الرمي قال الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها ويستعار الرجم للرمي
بالظن والتوهم نحو رجما بالغيب وللشتم والطرد نحو لارجمنك واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان
رجيم اي مطرود عن الخيرات وعن منازل الملاء الاعلى وقال في الشهاب رجوما للشياطين والمراجمة
المسابة الشديدة استعارة كالمقارعة قوله او وضع الرجم موضع الظن اي صير حقيقة عرفية بعد الاستعارة
ما يستعمل حقيقة كالالفاظ المترادفة قوله وما هو عنها بالحديث المرجم صدره في رواية الزجاج وما الحرب
الا ما علمتم وذقتم يقول ليست الحرب الا ما علمتموها وجربتموها وما هذا الذي اقول بالحديث عن رجم محكوم عليه
بالظن قوله هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة الى اخره قال صاحب الانتصاف بعد كهو الصواب
لا كمن يزعم انها واو الثمانية ويضيف اليها وفتحت ابوابها في الجنة اذ ابوابها ثمانية وعدوا منه
والناهون عن المنكر في التوبة وهو الثامن من قوله التائبون لا ان في اللغة واوا يصحب الثمانية

فاين ذكر العدد في ابواب الجنة وفي التوبة ذكرت لربط الامر بالمعروف بالنهي عن المنكر وامر بالمعروف وانه عن المنكر
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومنهم من عد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش فانها واو التقسيم التي
لو حذفت لم يصح الكلام وقال ابو البقاء اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان يدخلها الواو وهذا هو الصحيح
في ادخال الواو في وثامنهم وقال صاحب الفوايد دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة
والموصوف ذاتا وحكما وتاكيدا للصوق يقتضي الاثنين مع انا نقول لا نسلم بان الواو يفيد التاكيد وشدة
اللصوق غاية ما في الباب انها تفيد الجمع والجمع ينبي عن الاثنينية واجتماع الصفة والموصوف ينبي عن
الاتحاد بالنظر الى الذات وقد ذكر صاحب المفتاح ان قول من قال ان الواو في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم داخلة بين الصفة والموصوف سهو منه وانما هي واو الحال وذو الحال قرية وهي
موصوف اي وما اهلكنا قرية من القرى واما قوله جاءني رجل ومعه اخر فقلت فيه وجهان احدهما ان يكون
جاءني رجل جملة ومعه اخر جملة اخرى معطوفة عليها وثانيهما ان يكون اخر معطوفا على رجل اي جاءني رجل
ورجل اخر معه فان قلت فالوجه ان يقال جاءني رجلان في مثل هذا قلت فايدته ان يعلم انهما جاءا
مصاحبين واما الواو في مثل مررت بزيد وفي يده سيف فانما جاز دخولها بين ذي الحال والحال
لكون الحال في حكم جملة بخلاف الصفة بالنسبة الى الموصوف فان جاءني زيد راكبا في حكم جاءني زيد وهو
راكب بخلاف جاءني زيد الراكب فافهم راشدا سلمنا انها داخلة بين الصفة والموصوف
للتاكيد اللصوق فاما الدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فغير مسلم فاين الدليل على ذلك
وقوله وهذه الواو هي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة
نفس في غاية البعد قوله والدليل عليه ان الله سبحانه تعالى الى اخره ان كان المراد به انه دال على ايذان
الواو على ما ذكر فامتناع ذلك ظاهر فان كان المراد انه دال على صدق من قال سبعة وثامنهم كلبهم فحاصله
نحو ضعيف بحيث ان رجما بالغيب لم يتوجه الى من قيل سبعة وثامنهم كلبهم واما قوله ما يعلمهم الا قليل
فهو غير دال على ذلك البتة واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فهو غير دال على انه اراد بما ذكر بل الظاهر انه علم
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حين وقعت الواو انقطعت العدة الظاهر ان مراده منه ان الذي
هو صدق هو الذي وقعت الواو فيه وانقطعت العدة به فظاهر فساده فان الواو في وثامنهم كلبهم واو
العطف وهي جملة معطوفة على الجمل المتقدمة قلت وبعد التوضيح اعلم انا قبل الشروع في الجواب
لا بد ان نبين المقصود ونحرر المبحث فالواو ههنا ليست على الحقيقة ولا يعتبر في المجاز النقل في
الاحاد كما في الحقيقة بل المعتبر فيه اعتبار نوع العلاقة وان المجاز في عرف البلاغة اولى الذكر من الحقيقة
وابلغ منها واحسن لتزيين الكلام والمبالغة فيه الا ترى الى قول المصنف بعيد هذا لان ما كان فيه مسافة كلما
وسقم الفهم اراه على الكلام وطبعه اداه منزله فيتحمل رحمه الله الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد
من المجاز كان ادخل في الاعجاز الى اخره والى كلام صاحب المثل السائر اعلم ان اقسام النحو اخذت
من واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لجاز لان العقل لا يابى ان لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول
مرفوعا واما قسم البيان فليس كذلك لانه استنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع ولم يفتقر فيه الى
التوقيف بل اخذت الفاظ ومعان على هيئة مخصوصة وحكم لها العقل بمزية من الحسن لا يشاركها فيها غيرها
فان كل عارف باسرار الكلام اي لغة كانت يعلم ان اخراج المعاني في الفاظ جامعة رايقة حسنة تلذها
السمع ولا ينبو عنها الطبع خير من عكسه ولو اراد واضع اللغة خلاف ذلك لما نعقله وقال ايضا اعلم
ان مدار علم البيان على حكم الذوق السليم الذي هو انفع من ذوق التعليم في كلامه ثم ان المجاز كما يقع في الاسماء
والافعال فقد يقع في الحروف الا ترى الى الاستعارة التبعية فان نوعا منها الكلام في الحروف فنقل شارح
اللباب عن سيبويه ان الواو في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما بمعنى الباء اي بدرهم وتحقيقه ان الواو للجمع
والاشتراك والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلكت طريق الاستعارة وذكر المصنف
في اول سورة الاعراف ان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل ولا شك ان واو العطف
تقتضي المغايرة وتتضمن معنى الجمعية فاذا اريد معنى الجمعية دون المغايرة كان من باب اطلاق اسم الكل
على الجزء ونحوه في الاستعمال الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة
هنا مسلوب الدلالة الاستفهامية والنداء في قولهم انا افعل كذا ايتها العصابة بمجرد الاختصاص وذكر المصنف

نم مريم عند قوله تعالى لسوف اخرج حيا ان اللام ههنا لام الابتداء خلصت للتاكيد ووافقه ابن الحاجب
في سورة والضحى فيه وفي الامثلة كثرة اذا علم هذا فنقول فايدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف معناه ان الصفة
نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد توكيد الموصوف وسط بينهما بهذه الواو ليوذن ان هذه الصفة غير منفكة
عن الموصوف لازمة له غير مفارقة واليه الاشارة بقوله ان اتصافها امر ثابت مستقر وليعلم ايضا ان الحال
في الحقيقة صفة لا فرق الا في الاعتبار الا ترى ان الصفة الواقعة على النكرة اذا تقدمت عليها وهي بعينها
تصير حالا ولو لم يكونا متحدين معنى لم يصح ذلك ثم قولك جاءني رجل ومعه اخر وقولك مررت بزيد ومعه اخر لما
كانا سواء في الصورة اللهم الا في اعتبار المعرفة والنكرة كان حكمهما سواء في الواو ذكره ابو البقاء في اعراب
انه عسى ان يكون تكرهوا شيئا وهو خير لكم معناه ان المصنف من ايراد المثالين لما فهم بعضهم واحتال
صاحب الفوايد لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما فبقي على ان الواو عاطفة وهي تقتضي المغايرة كما قال
صاحب المفتاح وقد بيناه وجه مجازه بمجرد الربط واما قوله جاءني رجل معه اخر وهي جملتان فصحيح جوابه
اما قوله فان جاء زيد راكبا في حكم جاءني زيد وهو راكب ففي المعكوس فان الاصل في الحال الافراد وقال ابن الحاجب
في قوله كلمة تخرج الاية انها تقع ... فيها وقال ان الجمل تستعمل استعمال المفردات ولا ينعكس واما قوله لانها
انها واخلت بين الصفة والموصوف للتاكيد واما الدالة على لصاقه به امر ثابت فغير مسلم فما لا يقول له ادنى
مسكة كيف سلم التاكيد ولم يسلم فايدته واما الاسولة الباقية على كلام المصنف فمراده انها امارات
تدل على ما ثبت وتقرر وقال ابن الحاجب في الامالي لا يجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة ابتدائية صفة لثلثة
وثلثة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز ان يكون كلبهم مرتفعا برابعهم لان المراد به المضي ولا يكون الجملة حالا اذ ليس
معنا ما يصح ان يكون عاملا فيها لان التقدير سيقولون هم ثلثة وليس فيها ايضا واو ويجوز ان يكون رابعهم
كلبهم جملة خبر المبتدا المحذوف بعد خبر فيكون قد اخبر بخبرين مفرد وجملة ويقوي هذا الوجه ان الجملة الثالثة
جاءت بالواو والمعنى فيها كالمعنى فيما تقدم ومتعذر ان يكون صفة مع الواو مع انك لا تقول مررت برجل
وعاقل فتعين ان يكون خبرا بعد خبر في الاخبار اذا تعددت جاز ان يكون بالواو وبغير واو وهذا ان علم
ان المعنى في الجمل واحد واما ان قيل ان قوله وثامنهم في قوله سبعة يكون مستانفا فالاحاجة عنهم بان ثامنهم كلبهم
فيعنهم على ذلك بان القائلين بانهم سبعة اصابوا في ذلك لا يلزم على هذا ان يكون خبرا بعد خبر وتقويته
قبل ذلك رجما بالغيب الجملة الثالثة تدل على انها مخالفة لما قبلها في الرجم بالغيب واذا خالفتها في ذلك وجب ان يكون
صدقا الا ان هذا الوجه يضعف من حيث ان الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل فلو جعلنا قوله وثامنهم كلبهم تحقيقا لمن قال
سبعة لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا فان اخبار الصدق يدل على انه لم يصدق منهم احد واذا كان كذلك
وجب ان يكون الجمل كلها متساوية في المعنى وقد تعذر ان يكون الاخيرة وصفا فوجب ان يكون الجميع كذلك
ثم كل الثقة وقد علم من هذا ان الواو هي المانعة من الوصفية ... واما ... وجب
ان يكون الجمل كلها متساوية في الكلام عن مقتضى البلاغة بل هذا الان في كل اختلاف ... البليغ من نظر الى تلك الزوايد
لا فمن يرده الى التطويل والحشو في الكلام وايضا لا بد من قول صادق بين الاقوال الثلثة لينطبق عليه قوله
لا يعلمهم الا قليل مع قوله رجما بالغيب لانه قد اندفع به القولان الاولان فيكون الصادق هذا وتعقيبه
به امارة على صدقه وعلى ذلك ما ذهب اليه ... بل معقود مع هذا ان طلاوة الكلام ام ابن اللطف والزام
وههنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك ان في قصة الكهف لمحة الى قصة الغار ومشابهة اياها من حيث اشتمالها
على حكم سبع الثاني روينا عن البخاري ومسلم عن ابي بكر رضي قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار
وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
يعني لست مثل كل اثنين اثنين اصطفيا المخصصت بشرف صحبة حبيب الله والنجاب بسببها الى الحرم كنف الله
كما قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالتربيع والتسديس في قصة الكهف ناظران الى التثليث
في قصة الغار لكن نظرا كلا ولا فمع هذا يجب ان يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم تابعين لثلثة وخمسة
والضماير الاربعة فيهما راجعة اليهما لا الى المبتدا ومن ثم استغني عنه بالحذف ولا كان الظاهر ان يقال هم ثلثة
وكلب عليها وبين اختصاصها بحكم تربيع الثاني عدل الى ما هو عليه لينبه بالنعت الدال على التفصيل والتمييز
على ان هاوليك الفتية ليسوا مثل كل ثلثة او خمسة او سبعة اصطحبوا ومن ثم قرن الله ذكرهم في كتابه العزيز بخس الحيوان
ببركة صحبتهم مع في زمرة المتبتلين الى الله والمعتكفين في جوار الله فقال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وافناهم

مكررا وختلف اداء الملبين في السعر عن قصتهم والتفتيش عن احوالهم روى السلمي عن ابي بكر الوراق انه قال مجالسة
الصالحين ومجاورتهم تؤثر في الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى ان الله عز وجل كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر
كلبهم معهم لمجاورته اياهم واذا تقرر هذا فالواجب ان يراعى هذه النكتة في العبارات الثلث ثم ينظر الى الزمرة
الزايدة في الاخيرة لاختصاصها بحرف زايد وهي ما ذكره المصنف جزاه الله احسن الجزاء على تاويل صدر الكلام
والعدول من الوصف الى الخبر لاجل تجزيه بسبب الواو وليس ولي من العكس واما قوله لا تقول مررت برجل وعاقل
فمنقوض بقولنا جاءني زيد وراكبا واما قوله وثامنهم كلبهم استيناف فقد ذهب اليه المفسرون قال الزجاج دخول
الواو ههنا واخراجها من الاول واحد وقد يجوز ان يكون دخولها على الدلالة على انقطاع القصة وهو من قول ابن عباس
حين وقعت الواو انقطعت العدة وقال ابو البقاء وقيل دخلت الواو ليدل على ان ما بعدها مستانف حقي وليس
من جنس المقول برجم الظنون ولعل مراد ابن الحاجب بقوله لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا ان القائلين المسلمين
وهم بالنسبة الى القايلين وهما السيد والعاقب كثيرون كما سبق وجوابه من وجهين احدهما ان القائلين من
المسلمين ليسوا كلهم بل بعضهم يدل عليه قول ابن عباس انا من ذلك القليل ذكره محي السنة والمراد بالقائلين
السيد والعاقب بها ومن تابعهما يدل قول المصنف ان السيد والعاقب واصحابهما وتابعيهما ان قوله الا قليل استثناء
من اعم العام لكونه معاقبا لقوله قل ربي اعلم بعدتهم ولا شك في قلة المسلمين في جنب الناس والله اعلم بالصواب
قوله فلا تمار فيهم ظاهرا قال الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك فلا تك في مرية مما
يعبد هؤلاء والامتراء والمماراة محاجة فيما فيه مرية قال الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وقال فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا واصل ذلك مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب قوله الا ان يعترض مشية الله دون فعله
الانتصاف وليت شعري ما معنى قول الزمخشري الا ان يعترض المشية دونه واعتقاده ان مشية الله لا يعترض
على فعل احد فلم يشا عنده بهم فعلا فتركه وتركا يفعل ... انهم يقولون ان قول القايل والله لا افعل الا ان يشاء الله
انه افعله كذب اذ كان مباحا لان الله لا يشاءه بزعمهم فيتحقا لاعتقادهم وقال ابن الحاجب الوجه
ان يكون استثناء مفرغا كقولك لا يجي الا باذن زيد ولا يخرج الا بمشية على ان يكون الا متعلق المحذوف حالا
ومصدرا وحذفت الباء من بان يشاء الله الا بذكر المشية وقد علم ان ذكر المشية المستصحبة في الاخبار
عن الفعل المستقبل هي المشية المذكورة بحرف الشرط او ما معناه كقولك لا افعلن ان شاء الله بمشية الله وما اشبهها
هذا هو المعنى في قول المصنف ... ولا تقولنه الا ان يشاء الله وقال ابن الحاجب واما ما ذكر انه متصل بقوله
لاني فاعل ففاسد اذ يصير المعنى لاني فاعل بكل حال الا في حال مشية الله فيصير المعنى النهي عن ان يقول اني فاعل الا ان الله
وهذا لا يقوله احد واما ما ذكر من انه استثناء منقطع فبعيد لانه يؤدي الى نهي كل واحد عن ان يقول اني فاعل كذا اطلق
قيده بشي او لم يقيده وهو خلاف الاجماع لجواز قول القايل لافعلن كذا ان شاء الله واما ما ذكره بعض المتاخرين
ان الا ليست باستثناء لا متصل ولا منقطع فهو جهل وغباوة ولا اخفاء في ان معنى قوله وهو ان يكون الا ان يشاء الله
كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا والجواب عنه انا نقلنا عن الزجاج في قوله تعالى خالدين فيها ما شاء الله نحو هذا المعنى
وسبيله الكناية من المجموع كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقد علم وحقق ان ذوق الموتة الاولى
في الجنة محال فيكون كناية عن التابيد فالمعنى لا تقولن فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به الا ان يشاء الله تعالى لم يشا ان
تقول من عندك فاذن لا تقولنه ابدا وعليه قوله الا ان نعود فيها الا ان يشاء الله وعلى هذا اذا جعل الاستثناء
منقطعا لا تقولن يا محمد فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به لكن قد اخبركم باذن الله وبمشيته كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى فالمخاطب عليه السلام بتقدير رسول الله دون ... قوله هذا نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت
اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين ... خصوصية المقام يجوز كثيرا من نحوه قوله وهو على بناء المؤدب تعالى بني العود
اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الاخر ثم قيل شاة عن وجهها اذ انفه وحرفه لانه مسبب عنه ومنه سلت الشي
رويته لنقضي منه سالسالبو زن الدنيا وفي الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه قوله وعند عامة الفقهاء انه
لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا قال القاضي لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق
ولا كذب وليس في الاية ان الاستثناء المتدارك من القول السابق بل هو مقدر مدلول به عليه مثل ان يقول
افعل ان شاء الله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول افعل ان شاء الله قوله انك تاخذ البيعة
بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فينقضوا الانتصاف ظاهر الاية الامر بتدارك المشية عند التذكار واما حمل
اليمين عليها فلا دليل للاية عليه وقلت مسألة البيعة واليمين جاءت دارة لمن قاس الاستثناء في الاحكام على مسألة التدارك

مكررا

بالله كان في نسيان ذكر الله في الأمور وصورة المبايعة بان يقول ابايعك على السمع والطاعة ثم يؤكدها باليمين بان
يقول والله لا اخرج من عقدة البيعة ثم تخرج ويستثني الازمان كذا ويوم كذا والامر كذا وان يفعل كذا قوله
وتشديد في البعث على الاهتمام بنفع الامر قوله بالاستغفار من باب التغليظ والتشديد كان ترك الاستثناء
من الذنب الذي يجب فيه التوبة والاستغفار قوله واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك فالنسيان
قد يستعمل في الترك مجازا لان الترك سبب النسيان قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع
اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى اخبار
وضمان من الله تعالى ان يجعله بحيث انه لا ينسى ما يسمعه من الحق وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو
ما كان اصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه
واذا نسب ذلك الى الله تعالى فهو تركه اياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه قال تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فتنبيه ان الانسان بمعرفته بنفسه يعرف الله فنسيانه لله هو من نسيانه نفسه
وقال عكرمة معنى نسيت ارتكبت ذنبا ومعناه اذكر الله اذا اردت وقصدت ارتكاب ذنب يكره ذلك
[illegible] افعالك قوله وهذا اشارة الى نبأ اصحاب الكهف لفظ هذا في قوله تعالى لاقرب من هذا رشدا اشارة ومعناه
لعل الله يؤتيني من البينات ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبأ اصحاب الكهف [illegible]
قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا افتتح القصة بتعليلها ثم ختمها بامره
ارشد منها الا [illegible] فهذا يوهم ان قصة ذكرت في الكتاب الذي يسقط بها ينبغي ان يختص بها وسائل
انزل ما هو خير منها وارشد وجوابه ان المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبرهم وقالوا انهم فتية ذهبت بهم
في الارض فما ذهب فقال الله ما اكثره وحققوا واستعظموه ولم ينقص الله نبأهما الا اعلام المشركين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي من السماء وانه لا يخلو عن فائدة موعظة وعبرة قوله يهديني لشيء اخر [illegible] المعنى اقرب
يقال هداه لكذا والى كذا لا بد من تقدير شيء يصح الكلام معه فالتقدير يهديني لشيء آخر يكون ذلك الشيء بدل هذا المنسي
اقرب منه رشدا قال الزجاج عسى ان يعطيني من الدلالات ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف
وقال في المطلع يهديني الى ما هو اقرب واقرب في تركيب المصنف يجوز ان يكون بدلا من هذا وان يكون
صفة ان جعل اقرب من معرفة او حالا ان جعل نكرة قوله خيره اي مختاره قوله بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم
فان قلت ما فائدة ايراد البيان في آخر القصة والمبين في اوائلها قلت والله اعلم جيء اولا باختلاف
الاحزاب في كمية لبثهم في الكهف وثانيا باختلافهم في كمية اشخاصهم فبين الثاني بقوله سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم وبين الاول بقوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا وسجل
لكلتي الجملتين باثبات العلم لله تعالى وهذه الدقيقة تنبئ لطف ما ذهب اليه المصنف في سبعة وثامنهم
كلبهم واما توسيط قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الآية بين البيان والمبين فانه من جملة التأديب
الذي ادبه الله والتهذيب الذي يرشد به وهو خلق له وهو هذا القرآن المجيد جاء مستطردا عطفا على قوله
فلا تمار فيهم ولا تستفت منهم معنى ما لا اطلاع عليه الجواب عن هذه القصة قال الزجاج قال الله اعلم بما لبثوا
اخبار عن الله تعالى بطول لبثهم واعلم انه اعلم بذلك وكان هذا ابلغ من ان يقال الصحيح انهم قد لبثوا هذا العدد وكله
قوله قرئ ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة والكسائي بغير تنوين والباقون بتنوين قوله وسنين عطف بيان
لثلثمائة قال الزجاج سنين جائز ان يكون نصبا وان يكون جرا فالنصب على معنى ولبثوا في كهفهم سنين
ثلثمائة عطف سنين على ثلث عطف البيان والتوكيد والجر على ان يكون نعتا للمائة وهو راجع في المعنى الى ثلث
كما قال الشاعر فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم جعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت
لجملة العدد وهكذا في غيره ونقل المصنف عنه في المفصل انه قال لو انتصب سنين على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا
تسعمائة سنة قال ابن الحاجب وجهه انه قد فهم من لغتهم ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل
فمميزها رجل وهو واحد من المائة فمع هذا لو قلت مائة سنين فيكون السنين واحدا من المائة وهي ثلثمائة واقل
السنين ثلثة فيجب ان يكون تسعمائة وهكذا ذكره يرد على قراءة حمزة والكسائي اذ ليس [illegible] وجه سوى
التمييز وهذا غير لازم لان الذي ذكره مخصوص بان يكون المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد
في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على ان الاصل في التمييز الجمع وانما عدل الى المفرد لنوع خفة فاذا استعمل
الجمع استعمل على الاصل لا على الوجه الذي لزمه فان ذلك على المفرد وقلنا الذي ذهب اليه المصنف عكس ذلك

لانه جعل المفرد اصلا والجمع متفرعا عليه لقوله على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز وقال ابن الحاجب ثلثمائة سنين
فيمن قرأ بالتنوين محمول على البدل لا لازم الشذوذ من وجهين احدهما جمع مميز مائة والآخر نصبه فاذا جعل
بدلا خرج عن الشذوذ من وجهين واستقام الاعراب كانه قال ولبثوا سنين ثلثمائة لان ما قبله يدل عليه قال الزجاج
ايام قوله وازدادوا تسعا فلا يكون تسع ليال وتسع ساعات لان العدد يعرف بتفسيره واذا تقدم تفسيره
استغنى بما تقدم عن اعادة ذكره وقال الامام فان قالوا لم لم يقل ثلثمائة وتسع سنين وما الفائدة في العدول
قلنا قال بعضهم كانت المراد ثلثمائة سنة من السنين الشمسية وثلثمائة وتسع سنين من القمرية وهذا مشكل
لانه لا يصح بالحساب ويمكن ان يقال لعلهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب امرهم من الانتباه ثم اتفق بقاؤهم
في النوم بعد ذلك تسع سنين وقال القاضي لعله حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم وما
اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وبعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقلت ويمكن ان يقال في كلام الله تعالى فان
اهل الكتاب كما اختلفوا في عدتهم اختلفوا في مدة لبثهم فحكاهما في ذلك المقام بما يرفع الاختلاف في كليهما
كل ذلك قال قوله وازدادوا تسعا [illegible] لخصوصية اللبث وتقرير له ودفع الاحتمال ونظيره الاستثناء في قوله تعالى
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وسيجيء بيانه فقوله قل الله اعلم بما لبثوا مثل قل ربي اعلم بعدتهم فعلى هذا
التأويل يرجح قول من قال ان هذا من كلام الله تعالى قوله وجاء بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات
قال القاضي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان في اصله ابصر اي
صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له وهو ان ضمير الغائب
لا يمكن استتاره في امر المخاطب او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل
ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية وقال صاحب الكشف وكان القياس
[illegible] به فيما ثنى اي لان الجار والمجرور في موضع الفاعل لكن استغنى بذكره في الاول لانه لا يجوز العطف على
عاملين كما في قول الشاعر اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا او كل نار واستغناء بذكره
اولا عن ذكره ثانيا قال الراغب ابصر به واسمع تعجب اي ذلك جنس وقوف على عجائب حكمته ولا يقال فيه
ما ابصره واسمعه لان الله تعالى لا يوصف الا بما ورد به السمع وقدر ابو البقاء اوقع ايها المخاطب ابصارا به
فهو امر حقيقة والفاعل مضمر قوله انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية مكان آية اراد ان في هذه الآية الدلالة
الظاهرة على ان الكتاب لا ينسخ بالسنة لانه تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يتلوه ما اوحي اليه من كتاب ربه حيث قالوا ائت
بقرآن غير هذا او بدله واعلم ان لا تبديل لكلمات الله لبتة لا يبدلها هو ولا غيره حيث نفى جنس التبديل وخص
هذا العام بقوله واذا بدلنا آية مكان آية فبقي العام فيما عداه على اصله ولهذا اكده ولانه الحصر في قوله انما يقدر على ذلك
هو بقوله وحده ثم اتى بتذييل مؤكد لذلك المعنى وهو قوله ولن تجد من دونه ملتحدا بان المؤكد قال المصنف رحمه الله
يقول لصاحبك لا [illegible] غدا فان انكر عليك قلت لن [illegible] غدا كما تقول في انا مقيم واني مقيم [illegible]
يعدل اليه فامره ونهيه فقيل له ولن تجد من دونه ملتحدا تهييجا والهابا والله لا اشارة بقوله ولن تجد من دونه
ملتحدا يعدل اليه ان هممت بذلك قال الزجاج ولن تجد معدلا عن امره ونهيه ولا ملجأ الا اليه قوله فصبرت
عارفة [illegible] اي حبست نفسا عارفة باحوال الحرب [illegible] العارف الصبور [illegible] وثبت
تطلع تتطلع من مكانه وقيل تنظر عني وتختفي عني كما هو عادة الجبان لنصف صبره [illegible] ان
نفس ثابتة صابرة على المكاره في حال يكون نفس الجبان فيها مضطربة قوله وقرئ بالغدوة ابن عامر والباقون
بالغداة قال ابو البقاء اصلها غدوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهي نكرة ويقرأ بالغدوة
بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها باللام واكثر ما تستعمل معرفة علما بغير اللام قوله
والزيد زيد المعارك [illegible] وقد كان منهم حاجب [illegible] ابو جندل الحاجب هو ابن لقيط بن زرارة
اراد بقوله زيد المعارك شيئا عنه ذكره شاهدا على صحة الاضافة وادخال اللام على العلم وبل التنكير وفيه ضعف
لان العلم انما وضع لشيء بعينه غير متناول ما اشبهه فاذا انكر فقد استعمل على خلاف ما وضع له ووجهه انه كما وضع
لمسمى ثم وضع لآخر صارت نسبته الى الجميع نسبة واحدة فاشبه ان يكون مثل قولك رجل قوله علا طوره
اي جاوز حده الطور في حديث سطيح فان ذا الدهر اطوار دهارير الاطوار الحالات المختلفة والتارات
والحدود واحدها طور اي مرة ملك ومرة بؤس ومرة نعم ومنه حديث النبيذ تعدى طوره اي جاوز حده
وحاله الذي يخصه ويحل فيه شربه قوله واقحمه [illegible] اي اقحمه عيني اي ازدته وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد [illegible]

قال ابن جني هي قراءة الحسن وهذا منقول من عدت عيناك اي جاوزتا كقولهم جاء القوم عدا زيدا جاوز بعضهم زيدا ثم
نقل الى عدت عيني عن كذا اي صرفتها قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له تمامه وانم القتود على عيرانة اجد نمت
النسع على الشيء رفعته عليه القتد خشبة الرحل جمعه اقتاد وقتود والعيرانة الناقة شبهت بالعير في سرعتها
ونشاطها وناقة اجد قوية موثقة الخلق يقول فعد همك عما ترى فانه قد فات عنك بحيث لا ارتجاع
له اي ارجعت عما نرى من خير الذات ومالك فيه اذ الغيب امارجعة واشتغل بالوصلة قوله وحسن شارتهم
الشارة اللباس والهيئة قوله والجمة الجوهري الكلمة حتى الجمة اي الشكة والجمة ال وجدته مخيلا لا عول الشعر
قوله جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا الانتصاف ثم الزمخشري يا ياهن الحق ويحاد
على قوله نسبته الله اتباعا لهواه قوله او من اغفل ابله اذا لم يجعل لها وسما الانتصاف هذا يمكن من خلق
الغفلة فلا ضرورة الى صرف اللفظ عن ظاهره قوله قد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه حيث
الاتباع اليهم وعطف بالواو ولم يرتبه عليه بالفاء رد دال على الاستقلال وانهم بانفسهم يتبعون اهواءهم
وليس اغفلنا سببا في الاتباع الانتصاف قد تم وجه نسبة فعل العبد الى نفسه لكونه مقرونا بقدرته
والى الله لكونه موجدا له فادلة السنة بتبعه حيث سلك لا محيص له عنها وقلت يمكن ان يقال
ان العطف من اسلوب قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي على راي صاحب المفتاح
اخبر تعالى انه خلق قلوبهم محتويا عليها وجعل فيها الغفلة واخبر انهم اتبعوا اهواءهم ولم يرتب الثاني على الاول
تفويضا لاستفادته الى فهم السامع او من الاخبار كما ذهب اليه المصنف في تلك الآية اي جعلنا قلبه
غافلا عن الفكر فضل واتبع هواه كما قال ولقد آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلما الناس وعرفا
حق النعمة وقالا الحمد لله قوله وقرى اغفلنا قلبه قال ابن جني قرانا عمرو بن فايد يقال اغفلت الرجل وجدته
غافلا قوله الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق كذا قدره في آل عمران والخبر هو العامل في الظرف فان قلت
ما دعاه الى هذا ولم يجعل من ربكم الخبر ومع ذلك كيف قال جاء الحق فانه ليس يقتضي التقدير قلت دعاه
مجيء قوله الحق من ربكم كالفذلكة لما ذكر من مفتتح السورة او جميع ما جاء به ثم من ترتيب قوله بعده بالفاء عليه
فالضمير المقدر بمنزلة اسم الاشارة ومن ثم قدر الواحدي اي هذا الحق من ربكم وقال الزجاج الذي اتيتكم به
الحق من ربكم فيكون المعنى حسبكم به من حديث الكتاب القديم العري عن كل الاعوجاج الظاهر الاعجاز
الكاشف عن المغيبات المحتوي على مكارم الاخلاق المزيح للمغشي والاعذار … الرب واللباب
حق واجب ثابت من الرب الملك الرحيم ثم رتب عليه قوله من كان عقله وعايد ربه وفي الفلاح
ووعد من اعرض للحق وامن كل للعصام بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعذاب ذلك بقوله
انا اعتدنا للظالمين نارا الى اخر الايات ويؤيد هذا التاويل ما ذكره الواحدي قال مجاهد والسدي
قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعيد من الله وانذار وقد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر
فقال انا اعتدنا للظالمين نارا الايات فظاهر ان قوله جاء الحق وزهق الباطل … للمعنى …
والله اعلم قوله وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء
من النجدين قال القاضي وهؤلاء يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته المعين
لا ابالي لايمان من امن ولكفر من كفر وقال الزجاج هذا الكلام ليس بامرهم ما فعلوا منه فهم فيه مطيعون
ولكنه كلام فيه وعيد وانذار قوله بالسرادق وهو الحجرة الراغب السرادق فارسي معرب وليس
في كلامهم اسم مفرد ثالثه الف وبعده حرفان كانه احاط بهم سرادقها وقيل سرادق يجعلون على هيئة
السرادق قوله فاغيثوا بالصيلم او الغضبت … ان … يوم … النار بكسر النون ما يتعاظم
والصيلم الداهية والامر العظيم اغيثوا الى ان رضوا جعل لهم الداهية بمكان العتاب الذي يجري بين
الاحبة قوله كعكر الزيت الحديث رواه الترمذي عن ابي سعيد النهاية العكر الدرديء والدرن قوله
مرتفقا متكأ من الرفق الجوهري بات مرتفقا اي متكئا على مرفق يده والمرفقة بالكسر المخدة قوله وهذه المشاكلة
قوله وحسنت مرتفقا اراد ان الاية الثالثة مقابلة فهذه وصي مقصولة تذكر الارتفاق فاوجب
بموجب المشاكلة المجاوبة بين الوصفين وان تاخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة كان مرتفقا للكفار
على التهكم كما نبات يقال ثوالهم قوله الا ان يكون من قوله هذا من المشاكلة الا ان يراد معنى قول الشاعر
وذلك انه مرتفقا وكان عيني الى اخره حالان مترادفان ودلت الثانية على ان الاولى محمولة

على غير المعارف وجعل ما لا دعاء ازاد جنس الملك ان وعليه على نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع فالمعنى ان صح
ان يكون ثمة … بكاء فالبكاء واك قوله اي ادقت البيت ادقت سهرت والصاب شجرة اذا ليس
اذا اصاب العين جلبها الجوهري الصاب عصارة شجر قوله ويكسر اساور الراغب سوار المراة معرب
واصله دستواره وكيف ما كان فقد استعمله العرب فاشتق منه سورت الجارية بالسوار فقوله الي
عليه اسورة من ذهب وقال تعالى وحلوا اساور من فضة واستعمال الاسورة في الذهب وتخصيصها بقوله
الى واستعمالها في الفضة وتخصيصها بقوله حلوا فائدة قلنا قال عبد الله بن الاسد الشيئين المعجمة الحاج
هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال المخزومي والاسد بالسين المهملة في الاستيعاب هو زوج
ام سلمة قبل النبي صلعم قوله موزره بالاشجار والاساس من المجاز الزرع يوازر بعضه بعضا اذا … والتف
ونازر البيت قوله من اهل الشرب بيان ما هو اصل الخيرات الشرب يروى بكسر الشين الجوهري الشرب الماء
وغيره شربا وقرى فشاربون شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال ابو عبيدة بالفتح المصدر وبالضم والكسر
اسمان وههنا اسم وهذا المعنى منظر الى ما قال في البقرة في قوله جنات تجري من تحتها الانهار ولولا
ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنات والرياض وان كانت انق شيء
واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس حتى يجري فيها الماء ثم قوله وجعل افضل ما يسقى به وهو السيح
اشارة الى فائدة تخصيص ذكر النهر وانه تتميم للمعنى وتتمة للفائدة المطلوبة قوله السيح بالنهر الجاري
الاساس ساح الماء على وجه الارض سيحا وماء سايح واساح فلان نهرا اجراه قوله لان كلتا لفظه لفظ
مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز قال الحريري في درة الغواص يقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المراتين حضرتا
والاختيار ان يوحد الخبر فيهما لان كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتاكيد الاثنين والاثنتين وبهذا
نطق التنزيل كلتا الجنتين اتت اكلها وعليه قول الشاعر كلانا ينادي يا نزار وبيننا قنا من قنا الخطي
او من قنا الهند حيث لم يقل ينادون وقال الاخر كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا حيث
لم يقل غنيان فان وجد في الاشعار تثنية الخبر عن كلا وكلتا فهو محمول على المعنى او لضرورة الشعر الدعوة
الاساس وهو مثمر بالمال وماله ثمر وذهب اهل الدثور والثمور النهاية الثمر المال الكثير يقع على الواحد
والاثنين والجمع قوله من حار يحور اذا رجع الراغب الحور التردد اما بالذات او بالتفكر قال تعالى انه ظن
ان لن يحور اي لن يبعث وحار في الغدير تردد فيه وحار في امره تحير ومنه المحور للعود الذي تجري عليه
البكرة لتردده وبهذا النظر قيل سير السواني ابدا لا ينقطع ومحارة الاذان لظاهره المنقعر تشبيها
بمحارة الماء لتردد الهواء بالصوت فيه كتردد الماء في المحارة والقوم في حور اي في تردد الى نقصان
وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التردد في الامر بعد المضي فيه او من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة
فيها وقيل حار بعد ما كار والمحاورة والحوار المرادة في الكلام ومنه التحاور وكلمته فما رجع الي حوارا وحويرا
ومحورة والحور جمع احور وحوراء قوله معناه ودخل ما هو جنته اي ما قال انه جنته قال القاضي المراد ما هو
جنته وما يتمتع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون التعريف
فيه للعهد الذهني وما موصولة منصوبة المحل بدخل قوله لا جنة غيرها الجملة مؤكدة المعنى لا دلالة اذا كان
جنس جنته بحال لا يكون له غيرها قال صاحب التواضح هناك القصد الى ان له كذا وكذا فلا بد من ذكر الجنتين
وما كان بينهما وما يضاف اليهما فقربها القصد الى انه قال وقت الدخول ما لا ينبغي له ان يقول فلا افتقار
الى ذكر التثنية بل يكتفي بما دل على جنس ما كان له فالواحد والتثنية سواء بهذا الاعتبار وقال الطيبي
ويجوز ان يكون الجنتان لاتصال كل واحدة من الاخرى كجنة واحدة او يكون الدخول في واحدة وجمع
قوله وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به قال صاحب التواضح هو ناقص لنفسه لان من كفر النعمة
نقص نفسه باعتبار ان الكفران يوجب فقدان النعمة فكان نفسه منقوصة او لان الكفران مود
الى الهلاك كقوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت مراد المصنف ان معنى قوله تعالى ظالم لنفسه
محمول على معنى الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه وكان من موجب دخول جنته ونظره الى ما جامع للاذواق
والفواكه مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كما وصفها الله تعالى ان تواضع لله ويشكر وعلى ذلك بما يستطيع
في بذل الجهد واستفراغ الطرف فوضع مكان الشكر والتواضع الاعجاب والافتخار والكفران
تعرض بذلك نفسه لسخط الله وغاية الهوان والنكال كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون

شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر قوله في سندده جنة الجوهري باد الشئ يبيد بيدا وبيودا هلك
قوله ولئن رددت الى ربي اقسام منه ان اللام موطئة للقسم قوله لا و ثين بالاو ولئدا يريدان هذا القول
يشبه قول العاص بن وائل حين تقاضاه خباب الارت عليه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا
ولا ميتا ولا حين يبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال
وولد فاعطيك قوله وقرئ خيرا منهما نافع وابن عامر قوله جعل كافرا بالله جعل صاحبه كافرا بالله بقوله
أكفرت لاجل شكه في البعث حيث قال وما اظن الساعة قائمة لان منشاء الشك كمال قدرة الله في
كونه عالما بالجزئيات كما يلزم من تكذيب المرسل الكفر بالمرسل وفيه تغليظ انكار الحشر وقال القاضي ولذلك
رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على خلقه منه قدر ان يعيده منه وقلت عاجز المصنف
قوله جاحد الانعم بقوله كافرا بالله ليؤذن بان قوله اكفرت بالذي خلقك رد بقوله وما اظن الساعة قائمة
ولدخوله ظالما لنفسه واخفى موضع الشكر الافتخار والاعجاب لما سبق فجعل الكفرت مستعلا في الكفر بالله
وكفران النعمة لكونهما متوافقين كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي او في القدر المشترك
وهو الستر والتغطية فكما ان كافر النعمة يحاول ستر ما يوجب الاشارة والظهور من النعم كذلك الكافر
يحاول لبس الحق بالباطل وقوله لشكه في البعث يجوز ان يكون تعليلا لجعله كافرا بالله وان يعني انه كقوله
جاهلا لانعمة لان في الاعادة نعمة للمؤمنين واي نعمة ليست فوقها نعمة قوله لكنا هو الله ربي اصله لكن انا
قال صاحب التيسير قرأ ابن عامر لكنا باثبات الالف في الوصل والباقون بحذفها فيه واثباتها في الوقف
اجماع وقال ابن جني قرأ ابي بن كعب والحسن لكن انا وهي اصل قراءة ابي عمرو وغيره لكن هو الله ربي فخففت
همزة انا بان حذفت والقيت حركتها على ما قبلها فصارت لكننا ثم التقى النونان متحركتين فاسكنت
الاولى وادغمت في الثانية فصارت لكنا في الادراج واذا وقفت الحقت الالف لبيان الحركة فعلت
لكنا فانا على هذا مرفوع بالابتداء وخبر الجملة وهي مركبة من مبتدأ وخبر فالمبتدأ الله والخبر ربي والجملة
والجملة خبر هو وهو وما بعده من الجملة خبر عن انا والعائد عليه من الجملة بعده الياء في ربي كقولك انا قائم غلامي
فان قلت فما العائد على هو من الجملة بعده التي هي خبر عنه قلت لا عائد على المبتدأ اذا كان ضمير الشأن
والقصة لان المبتدأ انما احتاج الى العائد من الخبر اذا كانت جملة لانها ليست هي المبتدأ نحو زيد
قائم ابوه لان زيدا ليس بقولك قائم ابوه في المعنى فاحتاجت الى عود ضمير منها عليه ليتشبث ذكر الضمير
بجملته واما ما نحن بصدده فهو الجملة نفسها قوله وترمينني بالطرف البيت تعلقينني اي تعيبنني قيل لكن
وجهه ان يكون اصله لكنه اياك على ان الضمير للشأن ثم حذف اسم لكن وهو ضمير المتكلم مع نون الوقاية
لكان وجها وترمينني بالطرف الاساس من المجاز رماه بعينه ورماه بالفاحشة قوله لكن انا لا اقليك
يريد ان اياك ليس منصوبا وهو ضمير مفعول قدم على عامله للاختصاص والقافية قوله وقرئ لكن هو الله
ربي قال ابن جني هي قراءة عيسى الثقفي وهو ضمير الشأن والجملة بعده خبر عنه قوله انت كافر بالله لكني موحد
موحد هذا التخليص لكلامين المتغايرين لتصحيح ادخال لكن بينهما واما اعتبار مفردات التركيب فتعويض
الى الذهن فقوله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا مقابل لقوله هو الله الذي ربي وقوله
اكفرت مقابل لقوله ولا اشرك بربي احدا دل بها على التوحيد المعرف بالاخلاص للتمام قوله او شرطية منصوبة
الوضع قال ابو البقاء هي شرطية في موضع نصب بشئت والجواب محذوف اي ما شاء الله كان قوله
ونظيرها اي نظير ما الشرطية في حذف الجواب لفظه لو في تلك الآية فقط ما بمبتدأ والخبر لو قوله والعقب مصدر
كالغفران والبطلان بمعنى الحساب قال صاحب الكواشي هو مصدر بمعنى اسم المفعول اي شيئا ما يعد
اي يحسب من الحساب ويعتد به من انواع العذاب المرتبة على الكفر المتوقع ان يقع بسببه الكفر الراغب
حسبانا نارا وعذابا وانما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه قوله يزلق عليها لملاستها الراغب
والزلق استعارة قال تعالى فتصبح صعيدا زلقا اي دحضا لا نبات فيه كقوله تعالى فتركه صلدا يقال زلقه وازلقه
فزلق قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك اي لك كقول الشاعر نظرا يزيل مواقع الاقدام قال يونس
لم يسمع الزلق والازلاق الا في القرآن وروى ان ابي بن كعب قرأ ليزلقونك ثم الاحرف اي اهلكت
قوله ظهر البطن الاساس قلبت الامر ظهر البطن قال عمر بن ربيعة وضربنا الحديث ظهرا لبطن واتينا
من امرنا ما اشتهينا نفسه ظهر البطن على انه مفعول مطلق اي يقلب كفيه تقليبا قوله ولم يكتف بالياء والتاء

حمزة والكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء حمل ينصرونه على المعنى لان الفئة ناس وجماعة ولو كان ينصره بالياء الفوقانية
لكان حملا على اللفظ والاحسن ها وتعطفه تقابل بالتاء الفوقانية لاجل الحمل على اللفظ قوله معناه يقدرون على نصرته
قال صاحب الفوائد وضع ينصرون موضع يقدرون وضع الملزوم موضع اللازم وهو من باب المجاز ومن حمله
على المجاز الاتزيني وهو عجيب قوله من دون الله لان حاصل من دون الله الا الله فاية قيل لا ينصره احد
الا الله وهو كقولك لم ينصرني احد من دون الله زيد يفهم منه ان زيدا نصرك والمراد لم ينصره الله علم ان المراد من
النصرة القدرة عليه قوله تعالى انا كنا فاعلين اي قادرين وقوله اذا قرأت القرآن فاستعذ اي اذا اردت
القراءة فاستعذ لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل تارة واخرى بارادته وهو من اطلاق المسبب على السبب قوله
وهو يليق بان يجزل معناه انه تعالى وجب عليه نفعه فلانه بناء على مذهب الظلم الا ان يقال الايجاب بمعنى
الوعد وفيه دليل ان قوله تعالى يا ليتني لم اشرك بربي احدا لم يصدر عنه توبة وندما نعم يجوز ان يقال ان تلك التوبة
كانت عند مشاهدة البأس قوله وقد قرئ بهما بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالفتح قوله يعني لم قوله يا ليتني
كلمة الحي الجاء اليها المحيط للمحصل من بغيره تقول ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله اي قوله هنالك
الولاية اما حال من فاعل يعملوا او عطف على يقال وايذان بحصول مضمون الجملتين بعث السامع على التفكر
واستنباط الترتيب بينهما ويجوز ان يتعلق قوله يعني بالوجه الاخير والظاهر انه متعلق بالوجوه الثلاثة المبنية
على معنى الولاية من النصرة فالتولي والسلطان والملك على سبيل اللف والنشر على ما فرع من ذلك لانه تحقيقا

هنالك بيان

حاصل المعنى يعني انما قال ذلك تحسرا الزام يا ليتني لم اشرك بربي احدا لما رأى ان لا ناصر ولا مستولي اولا مانع له هنالك
بيان معنى قوله ويجوز ان يكون بمعنى الراغب الولي كون الشئ بحيث لا فاصل ويعبر بذلك تارة بالمكان فيقال
الولاية وتارة بالنصرة فيقال الولاء والموالاة لكن الولاء على ضربين من حيث اعتبار نسبة الاعلى الى الادنى
فقرب باعتبار نسبته الاسفل الى الاعلى ولهذا يقال للجازم والمجزوم مولى وولي لان كل واحد منهما يوالي الآخر
الجازم بالطاعة والنصيحة المجزوم بالاشفاق والكفاية وقال اهل اللغة المولى المالك والمملوك والمعتق والمعتق
وقال اهل اللغة المولى المالك والمملوك والناصر والمنصور وابن العم والحليف والجار والنعيم فاعتبروا
في كل ذلك كلمة تفنين لكون كل واحد منهما مواليا للآخر متفرع على معنى الولاية اذا كانت بمعنى النصرة من قولك
النصرة منه اذا انتقم منه ويؤيد هذا الوجه قوله هو خير ثوابا وخير عقبا وذلك ان صاحبه لما افتخر وتعزز عليه
بالمال والبنين وكفر بالله وبالبعث واجابه بما اجاب ثم ختم بقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
ويرسل عليها حسبانا من السماء صدق الله قوله بان احاط بثمره وترك قوله منصورا وسمى صدره والتشفي
من اعداء الدين خيرا من الخيرات وموهبة من المواهب فيكون موقع هنالك الولاية لله مما سبق موقع قوله
والحمد لله رب العالمين من قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فانهما بالتذييل لان معناهما يلتقيان في التشفي
من اعداء الدين ذلك قال هنالك هو ايذان بوجوب الحمد عند اهلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل
القسم وقال هنا وهنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم
وقرئ الحق بالرفع والجر ابو عمرو والكسائي بالرفع والباقون بالجر قوله وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس
وافصحهم الانصاف فيه تقدم الانكار عليه من ذكره بما يوهم ان الرواة محمول الى راي الفصحى ولا يجوز لاحد ان يقرأ
الا بما سمعه ورواه متصلا عن النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن انزاله من السماء فلا وجه لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري
لا يفوت الثناء على راس البدعة ومعدن الفتنة عمرو بن عبيد فانه من كبار المعتزلة قوله وقرئ عقبا
بضم القاف عاصم وحمزة بالاسكان والباقون بالضم الراغب العقب مؤخر الرجل وقيل عقب وجمعه
اعقاب واستعير العقب للولد وولد الولد ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا وانقلب على عقبيه نحو رجع على حافرته
ونحو ارتدوا على ادبارهما قصصا وعقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه والعقب والعقبى يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير
عقبا وقال تعالى اولئك لهم عقبى الدار فنعم عقبى الدار والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة للمتقين
وبالاضافة يستعمل في العقوبة كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار ويصح ان يكون ذلك استعارة من ضده
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم والعقوبة والعذاب والمعاقبة تختص بالعذاب قوله يجمع من النبات
الاساس نجع فيه الرواء نفعه وما نجوع منه قوله رف رفيفا الاساس رف النبات يرف رفيفا ورفيفا
وهو ان يهتز نضارة وقيل وتلوا قوله ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه
قال صاحب الفوائد حق اللفظ كما ذكره الله تعالى لان النبات هو المختلط لان الماء يتخلل جرمه اذ هو جاذب للماء

ولا فعل من جهة الماء يعرف بالتامل فيقال ان المصنف في صدد تاويل قول القايل يحجج ان النبات الذي بدليل قوله
على هذا التفسير وللنهار ايضا فعل يسير بانه في الذي للطافته فعل فالسلم ان نفسر الحرب لا اختلاط هو الجمع
بين اجزاء الشيئين فصاعدا سواء كانا مانعين او جامدين او مختلفين وهو اعم من المزج ويقال اختلط الشيء
فاختلط به نبات الارض ويقال للصديق والمجاور والشريك خليط والخليط يقال للواحد والجمع
ويقال اخلط فلان في كلامه اذا صار ذا تخليط فيه واخلط الفرس في جريه كذلك وهو كناية عن تقصيره فيه
قوله وقرى تذروه الريح حمزة والكسائي قوله وازرفا الاس من رفا النبات ورفا فهو وارف قوله بهجة
فر الزي قوله ثم يهيج الجوهري هاج النبت هياجا اي يبس قوله ويغنى عنه كل ما يطمح اليه قيل هو حال والظاهر
العطف على يسعى لتجي الواو في المضارع المثبت اي يسعى بكر بها لو يغني عنه كل ما يطمح اليه كأنه عرف
الباقيات بالصفة الكاشفة اي الاعمال التي نرايها للانزع بعد فناء كل ما زحلى منه الحظوظ لان الشعبة
تقتضي ما انفصل عنه كقوله تعالى بقية الله خير لكم قال ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم قال ما يبقى
لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم وقريب منه ما رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله
بن الشخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي هل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت او ما انفقت قوله وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
روى احمد بن حنبل في مسنده عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر هن الباقيات الصالحات ونحوه رواه مالك بن انس عن ابن المسيب وهذا المثل كالنعت لكنه
للقصة ابلغ وهي واضرب لهم مثلا رجلين قوله قرى تسير من سيرت قرأه الكوفيون ونافع بضم النون
وكسر الياء والجبال بالنصب والباقون بالتاء وفتح الياء ورفع الجبال وتسير بفتح الياء شاذة قوله
وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها
وروى النساء يحشرن الى الغزو ولا يقال الحشر الا في الجماعة قال تعالى واذا الوحوش حشرت وسمي يوم القيامة
يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر قوله وقرى فلم تغادر بالتاء الجماعة كلهم بالياء شاذ الراغب
الغدر الاخلال بالشيء وتركه والمغدر يقال لترك العهد ومنه فلان غادر وجمعه غدرة وغدار كثيرة الغدر والاغدر
والاستغدار الغدير جعا رغبة الماء والغدير الشعر الذي ترك حتى يطال وجمعها غداير وجمع غدير الماء غدران
وغدرت الشاة تخلفت فهي غدرة قوله صفا مصطفين اي صفا حال من الواو في عرضوا اي قال الطيبي
لان المقصود من عرض الجند على السلطان اظهار هيبته عنده فجعل صفا مرشحا للاستعارة عرضوا على ربك
كقوله وبرزوا لله الواحد القهار قوله وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير قال ابو البقاء وقيل ويوم نسير
معطوفة على قوله عند ربك اي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير الراغب السير المضي في الارض ورجل
سائر وسيار والسيارة الجماعة يقال سرت وسرت بفلان وسيرته ايضا وسير على التكثير ومن الاول
قوله تعالى افلم يسيروا في الارض ومن الثاني قوله وسار باهله ولم يجئ في القران القسم الثالث ومن الرابع
قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا والتسيير ضربان احدهما بالامر والاختيار والارادة من السائر
نحو هو الذي يسيركم في البر والبحر والثاني بالقهر والتسخير كقوله تعالى واذا الجبال سيرت والسيرة الحالة
التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة قوله
والمعنى لقد بعثناكم كما انشاناكم تفسير لقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
قال صاحب الفرائد الواو للحال اي وحشرناهم فلو كان للعطف لقيل نحشرهم قلت ان المصنف
سال عن فائدة الاختلاف الواقع بين هذه الافعال الثلاثة واجاب بما ذكره يعني خولف بين التسيير والرؤية
حيث جي بهما مضارعين وجي بالحشر ماضيا اشعر بصيغة المضارع ان المراد استحضار تلك الصورة العجيبة
الشان لمشاهدة السامع ليتعجب لها واليه الاشارة بقوله ليعاينوا تلك الاهوال وقيل نحشرهم لغات المقصود
نظر اصحاب المعاني الى فائدة العدول عن مقتضى الظاهر وقال القاضي وجيه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر
او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير قوله يا ويلتنا وفي ملكتهم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات وذلك لان
حرف النداء للاختصاص المنادى بالاقبال وههنا خصوا الهلاك بالنداء واضافوا الى انفسهم قائلين يا ويلتنا
على الاستعارة فان الويل الهلاك قوله قال في قوله تعالى يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة
فهذا من احوالك التي حقك ان تحضري فيها قوله هنة صغيرة الاساس وفيه هنات وهنوات خصال سوء قوله

وهو عبارة عن الاحاطة اي التكثير للاستيعاب كما في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قوله وهي الى ثقتة النهاية
وفي الحديث عائشة من نوقش الحساب فقد هلك اي من استقصي في محاسبته وحوقق واصل المناقشة من نقش
الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها ويسمى المنقاش قوله كما يزعم من ظلم الله الى نسبة الظلم
قوله خطأ نسبة الى الخطأ او ملت له يا خاطئ ليس المعنى حيرة ظلما ونحو خوصه والاحاديث المروية
في اطفال المشركين مشهورة منها ما رواه مسلم وابو داود والنسائي في اخر حديث عائشة رضي الله عنها ان الله
خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وفي رواية
لابي داود قالت يا رسول الله ذراري المؤمنين قال من ابائهم قلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
عاملين قلت يا رسول الله ذراري المشركين قال من ابائهم فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وفيها
روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين عمن يموت منهم وهم صغير
قال الله اعلم بما كانوا عاملين فظاهر هذه النصوص في ظلم الله سبحانه رسوله الى الظلم قال القاضي معنى ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل وقال ايضا كرر قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصودة
بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك انه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور
بالدنيا والمعرض عنها وكان سببا لاغترار بها حب الشهوات وتسول الشيطان زهدهم اولا في زخارف
الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى ثم نفرهم عن الشيطان بتذكر ما بينهم من العداوة القديمة
وهكذا مذهب كل تكرير في القران قوله ثم ذكر علي بن عباس الاساس عن الحسن من انكر القدر فقد جحد ومن ادرك
ذنبه على الله فقد كفر قال في الانتصاف الحق معه لا في قوله وهذا الكلام المعترض تعمد فرالله فانه يطلق على
من يفعل فعلا حسنا الخطأ فلا يليق اطلاقه على الله تعالى قال محيي السنة كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا
من نار السموم وقال الامام وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
وجعلوا لله شركاء الجن ولان الجن انما سموا جنا للاستتار والملائكة ايضا مستترون عن الاعين لكن ما اراد
ان يتعقق من رتبة الملائكة سماهم جنا كذلك وههنا قوله استاع عن قصدها جوابا اولا يذهبن في تجوز عنوا
عابرا مضى في شرح البقرة قوله اوصار فاسقا كافرا وعلى هذا ففسق متعلق بقوله اسجدوا والفاء للتعقيب
وكان من الجن اعتراض وعلى الاول عن امر ربه كما في قوله يهوى على الكل وعلى ترتب الصدر فسقه على قوله تعالى اسجدوا
ان كان قوله اسجدوا وكسبا لفسقه قوله وانما كانوا يكونون عن بعضهم التقدير انما يصح كاينين والظاهر في قوله
يكونون جزءية كما في قول الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام قوله ويؤيده استاطه بعض النسخ قوله عضدا
اي اعوانا الراغب العضد ما بين المرفق الى الكتف وعضدته اصبت عضده وعنه استعير عضدت الشجر
بالمعضد ويستعار العضد للمعين كاليد قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا قوله فاذا لم يكونوا عضدا الى في الخلق
فما لكم تتخذونهم شركاء اشارة الى الخطوط انكر عليهم اولا بقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وذلك انه تعالى لما
عقب امتناع ابليس عن سجدة ادم بعصيانه وفسقه انكر اتخاذه وليا من دون الله استبعادا اراد ان يقرر
هذا الاستبعاد بوجه برهاني وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني انما كانوا شركائي ان لو كانوا شركاء
فيما يصح به اسم الالهية وهو خلق السموات والارض فانكم تقرون بان الله هو وحده خالق السموات والارض
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واذا لم يكونوا كذلك فلا يكونون شركائي فقرر ذلك بقوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا الى شركائي فيلزم من هذه المقدمات لوم قوله افتتخذونه وذريته اولياء قال
فما لكم تتخذونهم شركاء قوله يقول بالياء والنون حمزة بالنون والباقون بالياء الحاقا في قوله نعم وجعلنا بينهم واديا
هذا على تقدير ان يكون الموبق اسم مكان وقوله موبقا عداوة على تقدير ان يكون مصدرا ويكون مبالغة
كقولك رجل عدل قوله والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك اي وضع المسبب موضع السبب لان العداوة مستلزم
الهلاك او هو من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه كانه قيل جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتردهم الى الهلاك والتلف
كقوله لا يبغضك بغضك الا الكثير بغضك بحيث يجر الى التلف والهلاك قوله لا يكن حبك كلفا قيل هو من كلام
امير المؤمنين عمر رضي الله عنه النهاية الكلف الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه عثمان كلف باقاربه
اي شديد الحب لهم قوله البين الوصل الراغب بين موضوع للتخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا
بينهما زرعا يقال بان كذا اي انفصل وظهر ما كان مستترا منه ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في كل منهما
منفردا حتى قيل للبئر البعيدة القعر بيون بان الصبح ظهر يقال بان واستبان وتبين والبينة الدلالة الواضحة

عقلية كانت او محسوسة وسميت شهادة الشاهدين بينه وهو اعم من النطق بلان النطق مختص بالانسان
قوله ويجوز ان يريد الملائكة عطف على قوله اراد الجن والمرتق المهلك المعنى على الاول نادوا شركائي الذين
زعمتم من الجن والحال ان بينهم واديا من جهنم او بينهم عداوة وعلى الثاني ان بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم
وهم في اعلى الجنان الموبق مرتقا اي مهلكا من اودية جهنم او مسافة بعيدة قوله البرزخ الجوهري هو الحاجز
بين الشيئين قوله تهلك فيه الاشواط الموبق للاشواط جمع شوط وهي جرية مرة الى الغاية اي يجري
فيه الفرس كناية عن البعد البعيد قوله او زهير هل عن شيمة من مصرف تمامه من المطلع ام لا خلود لباذل متكلف قوله
زهير يروى بفتح الزاي ترخيم زهيرة اسم امرأة من تصرفت الاساس صرف عن عمله غيره وانه لينصرف في كذا
يقول ايها اللائمة هل يقدر احد ان يحتال في تغيير الشيمة بلا تزعمين ان من يبذل ماله في الغاية لا يبقى اسمه مخلدا
على وجه الزمان قوله ان فصلنا واحدا بعد واحد وذلك من اضافة افعل التفضيل الى الواحد فان الاضافة
فيه اذا اريد بيان زيادة يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيمن اضيف اليهم فردا منهم لتحصل المقصود من
الشركة والزيادة قال ابن مالك ان افعل اذا اضيف الى نكرة نحو زيد افضل رجل وهما افضل رجلين
وهم افضل رجال معناه زيد افضل من كل رجل قيس فضله بفضله وهما افضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما
وعلى هذا قوله وما منع الناس الايمان والاستغفار من الايمان قوله وقرئ قبلا والكوفيون بضمتين
والباقون بكسر القاف وفتح الباء قوله من ادحاض القدم الاساس في المجاز ادحضت حجته ودحضت حجتهم
وادحضه الراغب قال تعالى ادحضت فلانا في حجته فدحض وادحضت حجته فدحضت واصله من دحض
الرجل على نحوه في وصف المناظرة نظرا يزيل مواقع الاقدام ودحضت الشمس مستعار من ذلك قوله
كانه محال يريد ان نفي الاهتداء بلن فهي لتاكيد النفي قوله واذا جزاء وجواب فيه لف قوله دل على انتفاء
اهتدائهم لدعوة الرسول بيان ان يكون جزاء ان جعل دعوة الرسول سببا لانتفاء اهتدائهم فان الجزاء
مسبب عن الشرط ولا يصح هذا الا على تقدير الاخبار والاعلام كانه قيل ان يجتهد في دعوتهم فاعلم ان
معظم ما يدعوهم الى خير لما هم فيه من العناد وشدة الشكيمة ان يجعلوا ما هو سبب للاهتداء سببا للضلال
وحمله على انه جواب للرسول بيان للجواب ولما كان مورد السؤال قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما يحكي
عن حال لا ادعوهم وفيه تعسف قال صاحب التقريب يمكن ان يقال لم ذكر ههنا جزاء ان تدعهم الى
الهدى وحالهم ما ذكر لن يهتدوا الى جزاء ما هم عليه عدم الاهتداء وجواب لسؤال الرسول على تقدير
لم ان يهتدوا ابدا ان ادعوهم فاجيب لانهم على تلك الحال اذ اذا اشارة اليها مقرر وهو انا جعلنا الاية وهذا
اظهر والنظم له ادعى ولا يلزم منه التعكيس الذي ارتكبه المصنف ما بعض كانه قيل ان تدعهم الى الهدى
بعد ما جعلنا على قلوبهم اكنة وفي اذانهم فلن يهتدوا اذا ابدا قال الامام والعجب انه قوله ومن اظلم ممن ذكر
بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه تمسك القدرية وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة تمسك
الجبرية وقلما تجد في القرآن اية لاحد هذين الفريقين الا ومعها اية للفريق والتجربة تكشف عن صدق قولي
وما ذلك الا امتحان شديد من الله تعالى القاه على عباده ليتميز العلماء الراسخون من المقلدين وقلت والله اعلم
فلما تجد في القرآن المجيد كلاما اكشف وابين دليلا على صحة مذهب اهل السنة من هذا وذلك ان قوله
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه كالتذييل ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها
ونسي ما قدمت يداه كالتذييل للاية السابقة وقوله انا جعلنا استئناف لبيان موجب اعراض الظالم ونسيانه
اي ما علة [illegible] عن تدارك ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي بعد ما ذكر بايات ربه والاصرار المصر
بقوله ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم من قوله جعلنا على انا على سبيل تقوي الحكم والتخصيص
وتوكيد بان وايثار صيغة التعظيم الدالة على انه فعال لما يريد ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه انه تعالى
فعال لذلك البتة او هو مخصوص ثم اوقع قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا نتيجة عن التعليل
مقررا لما سبقت له العلة والحاصل ان لا جبر ولا قدر فان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية اشارة
الى الكسب وقوله انا جعلنا الاية اشارة الى الخلق والايجاد والله اعلم قوله ثم استشهد على ذلك
ترك مؤاخذة اهل مكة بغير احترامه عز وجل انه تعالى بليغ المغفرة والموصوف بالرحمة ثم جاء بقوله لو يؤاخذهم
بما كسبوا استشهادا بانه بليغ الرحمة يعني انهم استوجبوا بالكلام بهتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن
صرف ذلك عنهم لانه الرب الغفور ذو الرحمة مهل ولا يعاجل قوله والقرى يريد اصحاب الحجر الى قوله مثل ظالم اهل مكة

بهذا مع الاية على المقدرين وفيه ان المشار اليه بقوله بذلك ما دل عليه قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل يعني ان كان مقتضى المغفرة والرحمة ترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا لكن مقتضى التوعد
اهلاكهم اجلا وبذلك مضت سنة الاولين كما اهلك القرون الماضية بعد ارسال الرسل اليهم مبشرين
ومنذرين وبعد مجادلتهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق لذلك يهلك اهل مكة لانهم ظلموا مثل ظلمهم قوله
وقرئ لمهلكهم بفتح الميم وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام قوله لاهلاكهم وقت
هلاكهم كقوله مدخل صدق ويجوز مهلكهم اسم زمان الهلاك اي جعلنا لوقت اهلاكهم موعدا ولكن المصدر ادخل
ليقدم اهلكناهم والفعل يقتضي المصدر وجودا وحصولا وهو المفعول المطلق ويقتضي الزمان والمكان
محلا وظرفا وكل فعل زاد على ثلاثة احرف فالمصدر واسم الزمان والمكان منه على مثال المفعول واذا كان المهلك
اسم زمان الهلاك لا يجوز الموعد اسم الزمان لان الزمان وجد في المهلك فلا يكون للزمان زمان بل يكون الموعد
بمعنى المصدر اي جعلنا لزمان هلاكهم وعدا وعلى العكس قوله لا يقل احدكم فتاي وفتاتي الحديث اخرجه احمد بن حنبل
في مسنده عن ابي هريرة قوله يستدعي ما هي غاية له اي قوله مجمع البحرين غاية معينة وهي الى مجمع البحرين مستدعية
ذا غاية وهو السير لانه لا بد للسير من ابتداء الغاية وانتهائها قوله والمعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ يعني المراد من الاية
هذا لكن اختصر فجعل ما هو متعلق الخبر فعل خاص بقرينة المقام وهو اسير كما قدر فيما مر اسير اي لا يبرح مسيري
يسير حتى ابلغ على الاسناد المجازي كما قال الزمخشري يا نوح السير وابدل فيه نحو هودي حتى يسير سيري نحو جد جده و
طريقه سائر ومن ثم قال وهو وجه لطيف وقد يقال ان اللطف في التخريج هو الوجه النحوي قوله ويجوز ان يكون
المعنى لا ابرح ما انا عليه عطف على قوله هو بمعنى لا ازال قال ابو البقاء ولا ابرح يجوز ان يكون ناقصة والمفعول
محذوف اي لا ابرح السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اي لا افارقه قوله وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في
الشذوذ يعني به قراءة وقياسا قال ابن جني فهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار المصدر من فعل يفعل
والمكان والزمان كلاهما مفعل بالفتح نحو مذهب بمعنى الذهاب ومذهب بمعنى مكان مذهب فيه
وهذا مذهبك زمان ذهابك لانه قد جاء المفعل بالكسر نحو المشرق والمغرب والمنسك والمطلع لانه
من يشرق ويغرب وينسك ويطلع ونحو من هذا مجمع البحرين وهو مكان كما ترى لانه من جمع يجمع فقياسه مجمع
لولا ما ذكرناه من الحمل على نظيره الراغب مجمع بينهما يجوز ان يكون البين مصدرا اي موضع الفرق قوله
فقام موسى خطيبا الى قوله عند مجمع البحرين ما يقرب منه رواه الشيخان والترمذي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخضر في ايام افريدون قال ابن الاثير صاحب الكامل
في التاريخ قوله قال ان الخضر كان في ايام افريدون وذي القرنين الاكبر قبل موسى بن عمران اشبه
بالحديث يعني الحديث الذي رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالكائن من الامور ويحتمل
ان يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى عليه السلام وانه شرب من ماء الحيوة وطال عمره ولم يرسل في ايام ابراهيم
عليه السلام وبعث في ايام يستاسف بن لهراسب وقال الامام في تفسيره ان ذا القرنين ليس الاسكندر
صاحب ارسطو لان الله تعالى مدحه في كتابه وصاحب ارسطو ليس ممن يمدحه الله تعالى قوله الذي يبتغي علم الى من
له علم اي الذي يقصر عن الناس له علما اي الذي يقصر عن الناس له علم متبعا له طالبا على تحقيق يبتغي بمعنى
الجوهري ابغيتك الشيء اعنتك على طلبه وابغيتك الشيء جعلتك طالبا له وابتغيت الشيء وبغيته اذا طلبته
قوله كيف لي به اي كيف تهيأ وتيسر لي ان اظفر به قوله بحيث فقدته الخ فقدت الشيء افقده اذا غاب
عنك قوله ياخذ حوتا في مكتل الى قوله العصفور من البحر من حديث ابي بن كعب بالاسناد السابق مع تغيير
يسير النهاية المكتل بكسر الميم الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل قوله الا انسينا تعهداه وما يكون منه مما جعل
امارة بيان ما وهو التوصية بانه حيث فقدته فالخضر هناك قوله وقيل نسي يوشع ان يقدم الى موسى امر الحوت
بين يدي موسى ونسي موسى ان يأمره باحضاره حيث بدا منه تلك الامارة التي جعلت لها وذلك
ان موسى عليه السلام وعد لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما سبق وان فقدان الحوت علامة للغاية فلما بلغ الموعد
كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى
فلكونه امرا عليه ان يأمره بالاحضار فنسي كل واحد ما عليه انما احتيج الى التأويل لان النسيان لا يتعلق
بالدواب كما سبق عن الراغب في توجيه النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة
او عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره قوله وانفتح الماء الجوهري النضح الرشح نضحت تنضح نضحا بالكسر

قوله وحصل منه في مثل السرب الاساس حصل في يدي شيء منه اي ما رجع وما حصلت منه على شيء المعنى فرجع
من الماء في مثل السرب وفي تجديده به لانه انتزع من الماء شيئا يشبه السرب نحو رايت زيدا في مثل الاسد قال
نصب سربا على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ النهاية السرب بالتحريك
المسلك في الخفية الراغب السرب الذهاب في حدور والسرب المنحدر قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا
يقال سرب سربا وسروبا نحو مر مرا ومرورا وانسرب انسرابا كذلك لكن سرب يقال على تصور الفعل من
فاعله وانسرب على تصور الانفعال منه وسرب الدمع سال وانسربت الحية الى جحرها وسرب الماء من
السقاء وماء سرب وسرب متقطر من سقائه والسارب الذاهب في سربه اي طريق كان قال تعالى
وسارب بالنهار والسرب جمع سارب كركب وراكب وتعورف في الابل حتى قيل ذعرت سربه اي ابله امن
في سربه اي في نفسه وقيل في اهله ونسائه فجعل السرب كناية وقيل اذهبي فلا انده سربك في الكناية
عن الطلاق ومعناه لا ارد ابلك الذاهبة في سربها والسربة قطعة من الخيل من العشرة الى العشرين والسراب
اللامع في المفازة كالماء وذلك لانسرابه في مرأى العين وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة
قوله هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة وفي الاشارة بهذا اشعار بان هذا المسير كان التعب لهما
مما سبق فان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى لم
ينصب الا منذ جاوز الموضع الذي حده الله تعالى قوله وقيام الماء هو عطف على حيوة السمكة والجملة
وهي وقيل ما كانت الا شق سمكة معترضة للتأكيد والمبالغة فان حيوة السمكة المملوحة عجيبة وكونها
سمكة اعجب قوله لا متعلق له ليس يعني ارايت مفعول ولا اذ اوينا ظرف ولقوله تعالى فاني نسيت
الحوت سبب واجاب ان المتعلق باذ اوينا وهو المفعول ارايت واذ اوينا ظرف وهو سبب تعبا
محذوف كما اشار اليه بقوله محذوف ذلك ونظيره قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون وهذا التفسير صحيح به
الكلام حيث انتصب الظرف وكان فسيقولون مستثنى عنه قوله وقد شغله الشيطان بوساوسه
قال القاضي ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من
مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه قوله نهر الزيت سمي به لكثرة
اشجار الزيت على شاطئيه فعلاه وقيل هي الصخرة عطف على قوله فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة قوله
وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي بدل الاشتمال قوله عجبا حكاية للتعجب من سرعة ولبس
اليبس بذاك القول الذي يعرج عليه كقولك ليس شيء يعتد به بيانه ان موسى عليه السلام لما قال ليوشع اتنا
غداءنا اجابه بقوله ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي كلمة تعجب فلما بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر تعجب
موسى من ذلك فحكى الله تعالى تعجبه لا ارتياب في لطفه وبعده من بلاغة التنزيل ولكن عجبا مفعول
فتى موسى لا على انه صفة موصوف وهو ثاني مفعولي اتخذ كما قدره المصنف رحمه الله او طائر من كلامه قال
يا عجبا فحكى الله تعالى ذلك منه ويجوز ان يكون من كلام الله ان قال ذلك الكلام تعجبا قال ابو البقاء عجبا مفعول ثان
لاتخذ وقيل هو مصدر اي قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثاني لاتخذ في البحر قوله قرئ بغير ياء في
الوصل لنافع وابي عمرو والكسائي اثبتوا في الوصل وابن كثير في الحالين والباقون بالحذف في الحالين
قال ابو البقاء الجيد اثبات الياء والحذف على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك ان الياء لا يضم ههنا
وروى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال ومن الوقف التام قوله نبغ وما كنا نبغ وقلت بيانه ان قوله
فارتدا عطف على جملة قوله جاوزا الى آخره واما الفصل وبين الاقوال الثلثة فالاولى جواب للشرط والاخيرتان
معطوفان لما يستدعيه مقام المقاولة من السؤال وهو ماذا قال فتى موسى بعد قول موسى عم اتنا غداءنا
وماذا قال موسى عم بعد قوله فتيه ارايت اذ اوينا قوله فرجعا في الراجح الجوهري قولهم خل درج الضب
اي طريقه والجمع الادراج ومنه قولهم رجعت ادراجي اي رجعت في الطريق الذي جئت منه قوله يقصان
قصصا قال صاحب الكشف قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على آثارهما اذ معنى فارتدا على آثارهما
واقتصا الاثر واحد قوله مقتصين ان يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل فنصبه على الحال قوله رشدا قرئ
بفتحتين ابو عمرو والباقون بضمة وسكون قوله علما ذا رشد قال ابو البقاء رشدا مفعول تعلمني ولا
يجوز ان يكون مفعول علمت لانه لا عائد اذن على الذي وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على ذلك
سوء وقال القاضي يجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله قوله انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران

روي عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب
بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلعم
يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل الى تمام الحديث قوله لا غضاضة الجوهري يقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة
اي ذلة ومنقصة قوله قال القاضي لا ينافي نبوته وكونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب
الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا ويؤيد
ذلك حكاية عن الهدهد مخاطبا سليمان احطت بما لم تحط به الراغب العلم ادراك الشيء بحقيقته
وذلك ضربان ادراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه
فالاول متعد الى واحد كقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم والاعلام والتعليم في الاصل واحد الا ان الاعلام اختص
بما كان باخبار سريع والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم قال بعضهم التعليم تنبيه النفس
لتصور المعاني والتعلم تنبه النفس لتصور ذلك وربما استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكرير نحو اتعلمون الله
بدينكم فمن التعليم قوله تعالى الرحمن علم القرآن وتعليم آدم الاسماء هو ان جعل له قوة بها ينطق ووضع اسماء
الاشياء وذلك بالالقاء في روعه كتعليمه تعالى الحيوانات كل واحد منها فعلا يتعاطاه قوله مما علمت رشدا
قيل عني به العلم الخاص الخفي على البشر الذي يرونه ما لم يعرفهم الله منكرا وعلى هذا العلم في قوله تعالى الذي عنده علم من الكتاب
العلم الاثر الذي يعلم به الشيء وسمي الجبل علما لذلك والعالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو
في الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة والعالم آلة
للدلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى عليه في معرفة وحدانيته فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض قوله
وعلل ذلك بقوله امورا الخ يعني استدل عليه بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وهو علة المنع من اتباعه بان موسى
قال هل اتبعك على ان تعلمن فقال انك لن تستطيع معي صبرا على العلة بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
اي كيف تصبر على شيء هو في الظاهر منكر مفسدة وفي الحقيقة مصلحة وصلاح يحتاج في معرفته الى دقة نظر وخبرة
مستعارة من العلم الدين قوله للصالح مبتدأ ومحله لا سماك الخبر وقوله فكيف اذا كان مما موضعه التأخير
ما عرض بين المبتدأ والخبر اهتماما به والكلام اجري مجرى المثل قوله الطيبات للطيبين
متمثل لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها المعنى الى تولي امور في الظاهر مناكير وانت لا تمالك
ان تسمع فكيف اذا كان مما لا تمالك عن تسمع لبعض الانتقاض يدل عليها قوله في خرق السفينة اخرقتها
لتغرق اهلها ولم يقل لتغرق نفسه الجوهري اشمأز الرجل اشمئزازا
انقبض ومعضت من ذلك الامر معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله اوفي الامر
عطفا على ستجدني لعل هذا القول منه على ان الجملة الواقعة بعد قال مستأنفة بيان للقول المقدر فلا يكون لها محل
كما قال ابو البقاء في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة
بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اي بدا لهم بداء
ورأي كذا قدر المصنف رحمه الله هذه الآية او يقال ان قوله لا اعصي لك امرا عطف على مفعول القول باعتبار
المحلية لا باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد وكونه منصوبا على المصدرية او المفعولية على الخلاف الذي سبقت
بيانه في البقرة ونحو هذا الاعتبار قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون على تقدير او هم يسلمون وسيجئ بيانه في موضعه
وروي عن الشيخ سعد الدين التفتازاني انه قال ان قوله ستجدني ان شاء الله صابرا الجملة مقول القول
والشرط لا يقتضي الجزاء وقوله ستجدني صابرا لا يصلح ان يكون جزاء لتقدمه لكن دل عليه فلا يكون له
محل وقوله ولا اعصي لك امرا عطف عليه فيكون التقدير ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ان شاء الله
امرا والشرط مع الجزاء المحذوف معترض بين المعمولين وقدر المصنف في قوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله ادخلوا آمنين واما بيان بلاغة هذا التركيب فانه لو قدم الشرط بان يقال ان شاء الله
ستجدني صابرا لفات التكرير والتوكيد المطلوب ولو اخر بان يقال ستجدني صابرا ان شاء الله لاحتمل
ارادة الاهتمام بكلمة التبرك لعدم حسن موقع الاعتراض فانه من محاسن الكلام قوله فوعده الصبر عطف
على رجاء وان يستطيع مفعول رجاء والرجاء هو قوله ستجدني وعلما مفعول له لوعده الصبر معلقا وان الجملة عطف
على شدة الامر على البيان والتفسير قوله هذا اي كل هذه المبالغات متضمنة مع علم موسى ان الخضر مع جلالته يرى
ان يترك امرا يعاب عليه فكيف ما يستسمج ظاهره من العلم مرتبة في الدين فانه لا يطاق قطعا فالصبر مع علم راجح

الى المصلح وهو موسى مظهر اقيم مقام المضمر ايذانا بان المصلح شانه ان لا يصبر على مثل تلك الحالة ويرون الصالح قوله
غيره الاساس من المجاز ما فيه غمز ولا غميزة اي معاب وعن بعضهم فيه طعن قوله الفاضح وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن
وخلقه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الاسرار فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد
على خلاف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى قوله وانه لا يعد [illegible] ان والجملة معطوفة
على قوله ان الشئ قوله قرئ فلا تسألني نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون باسكان اللام و
وتخفيف النون قوله متى شاء اي حتى تبتدئك ان تعالى خبر ان واذا ظرف والجملة تاويل المبتداء وجوزه في شرط
اتباعك للمعنى غير شرط اتباعك عند الرؤية عدم الفاتحة قوله بغير نول النهاية اي بغير اجر ولا جعل مصدر نالته نولة
اذا اعطاه قوله لجحوا الاساس لجج القوم دخلوا في اللج الجوهري لجة الماء بالضم معظمه وكذلك اللج قوله ليغرق
اهلها حمزة والكسائي ليغرق بالياء مفتوحة وفتح الراء واهلها برفع اللام والباقون بضم التاء وكسر الراء ونصب اللام
والتشديد شاذ قوله داهية ودهياء اذا امر ادله قد لوق الاعداد شيئا نكرا الدهياء مبالغة في الشدة الاساس
بقيت منه في داهية اده ولقيت منه كل شدة الراغب امرا منكرا وتحقيقه من امر الامر اي كثر وكبر كقولهم
استعمل الامر قوله او اخراج الكلام في موضع النهي عطف على قوله امرا وانه نسي وصيته فعلى الثاني نسيت
مطلق بمعنى ما نسي في الحقيقة لكن عرض ونهاه عن المواخذة بنسيانه لان الانسان مجبول عليه وعن ابن عباس
انه من المعاريض [illegible] انه عهد اليه فنسيه وعليه قول ابراهيم هذه اختي اي في الدين وانى سقيم اي ساسقم او سقيم
لما اجد من الغيظ قوله وهو معاريض الكلام الاساس عرفت ذلك في معاريض كلامه وهو لم يتخذ في عروض سوى
هذه اي في ناحية قوله ادارا وبالنسيان الترك الاساس ومن المجاز نسيت الشئ اي تركته قوله وقرئ زاكية
وزكية الكوفيون وابن عامر زكية بتشديد الياء من غير الف والباقون بالالف والتخفيف قال القاضي
قرا ابن كثير وابو عمرو زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت
ثم غفرت ولعله اختار الاول لانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها
او قتلت نفسا فتقاد بها قوله لم يبلغ الحنث النهاية اي لم يبلغ مبلغ الرجال ويجري عليه القلم فيكتب عليه الحنث
قوله ان يجده الحرورية النهاية الحرورية طائفة من الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر وهو موضع قريب من الكوفة
كان اول مجمعهم وتحكيمهم فيها وهم احد الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو
معروف قوله نكرا وقرئ بتثقيل نافع وابن ذكوان في الموضعين والباقون باسكانها قوله لان قتل نفس واحدة
اهون من اغراق اهل السفينة قال الامام النكر ما انكرته العقول ونفرت منه النفوس وهو ابلغ في تقبيح
الشئ من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة وقال الراغب النكر الدهاء والامر الصعب
الذي لا يعرف وقال صاحب النواهد خرق السفينة اقرب الى ان يتدارك بسد بخلاف قتل النفس وخرق السفينة
لهلاك المال فاختير الامر للخرق والنكر للقتل وكنت الذي يقتضيه النظم ان يوخذ من الاغلظ ثم ينزل الى الاهون
فقتل النفس اهون من الخرق واغلظ من اقامة الجدار بلا اجرة قوله زيادة المكافحة الاساس كافحه لاقاه مواجهة
وكفحت الدابة والجمتها فاما باللجام قوله والوسم ويروى والوصم الجوهري الوصم العيب والعار قوله
وان طلبت صحبتك [illegible] رأيي في هذه العبادة معنى المفاعلة في تصاحبني قوله قد اعذرت اي لم تبق موضعا
للاعتذار [illegible] اعذرت على التكلم اي لم ابق موضعا للاعتذار قوله وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني بسكون
الدال وكسر النون قال الزجاج اجود القراءة بتشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك
زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى كما تقول في من وعن مني وعني بحذف النون لان لدن اسم غير متمكن
ومن وعن حرفان والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معنى حسبي لان قد اسم غير متمكن
قال قدني من نصر الخبيبين قدي وله على تحقيقه كلام طويل قوله استعيرت الارادة للمداناة وذلك ان الارادة
لغة هي مصدر اردت الشئ اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي اصطلاح المتكلمين اسم لنزوع النفس الى امر مع الحكم
فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل بسطه في اول البقرة وسورة يوسف وذلك في الجماد محال فشبهت مشارفته للانقضاض
للانقضاض بارادة من يهم بالانحطاط بعد ان كان منتصبا والوجه الميلان ثم استعير لجانب المشية الارادة
ثم سرى من المصدر الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية ويجوز ان يكون مكنية قال ابن جني يريد معناه قارب
وشارف فهو عائد الى معنى الجماد وقد جاء ذلك في شعرهم حسن وذلك لان الارادة اقرب وقوع الفعل لانها
داعية الى وقوعه وهي ايضا لا تصح الا مع الحيوة وليس كذلك كاد لانه قد تقارب الامر ما لا حيلة له فيه

نحو ميلان الحائط واشراق ضوء النجم قوله في مهمه فلقت هامها البيت المهمه المفازة والهامة وسطها اذا اردت
الراس رفق الخروج من الخشب ونصل السهم اذا اخرج منه النصل يصف شدة المفازة وان هامات النوم فيها
فلقة فلق الوس اذا اتت رمت الخروج من تصاعدها قال الحصري كان ابو فراس سئ الاعتقاد بالتوان صعاليك
فقال لي يوما ونحن بحضرة الناس هل تعرف العرب ارادة بغير عيني فقلت انهم يعبرون عن الجمادات بالقول
قال امتلأ الحوض وقال قطني وقال [illegible] وكان غرضه قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاستدل له بان كرته
قول الراعي في مهمه فلقت البيت فكانتني النعمة انجح وسرته لكن كان صحيح النية وسود الله وجهه قوله
ان دهرا يلف شملي البيت يقال لففت الشئ اذا طويته وادرجته والشمل الف الامور وسقوا بها وجمل
اسم محبوبته يقول ان دهرا يجمع بيني وبين محبوبتي دهر همه احسان الاشياء قوله اذا قالت الانساع مضى شرحه
في البقرة قوله يشتكي للنواه ظنى اوله وبلى ليرى في الجرين بتي اذا التقت نواته ودنت قوله يشكي الى بعيره
وتحمحم ادب [illegible] فان هذه من وقع القنا بلبانه الازورار الميل ولبان الفرس موضع اللبب والتحمحم من صهيل الفرس ما كان
فيه شبه الحنين يسرق صاحبه يقول فمال [illegible] عما اصابت صدره رماح الاعداء وشكى الى بعيره وتحمحم قوله
ان يك طيب صادقا وهو صادق تمامه بشملة يجسام بها مجيبا وعرا يا يلام شملة والبيت ان شملة يستلق بطني او
لصادق والمراد بالنطق النواطئ وهو صادق اي نطق بصدق في الجملة معترضة يقول ان كنت صادقة النطق
باتي شملة وظني بصدقني لا محالة فان شملة لحبس القوم بتلك الحركة ويا خذ نهارا بيه قوله تمرد مارد وعز الابلق
قال الميداني مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن السموال بن عادياء وصف بالابلق لانه بني من حجارة مختلفة
بارض تيماء قصدتها الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع
على طالبه عز اي غلب من عز يعز بضم العين ويجوز ان يكون من عز يعز بكسرها قوله يريد [illegible] على اجفانه البيت اي
يابى الهم اليوم على اجفانه وذلك الهم متردد [illegible] النهاية غفرة اي نعت نومة خفيفة يقال اغفى اغفاءة
اذا نام وقلما يقال غفا قوله [illegible] الروادف البيت الروادف جمع ردف وهو الكفل وصفها بانها ناعمة
دقيقة الخصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدي يمنع القميص ان يلتصق ببطنها والردف يمنعها ان يلتصق بظهرها
وقرئ ان ينقض قال ابن جني قراءة النبي ومن يرفع الياء وبالضاد المعجمة وقرأ علي بن ابي طالب وعكرمة ينقاص
بالصاد المهملة وبالالف وهو مضارع قيصته فانقاص [illegible] الكسرة فانكسر وقد قالوا قيضته فانقاض بالضاد المعجمة
اي هدمته فانهدم وقراءة العامة ان ينقض اشبه ولانها باخر لان الارادة في النقض قوله انقض اذا اسرع
سقوطه الراغب انقض الحائط وقع وانقض الطائر [illegible] حجارة صغار قوله متناقص منقب
او لبيت الكناس [illegible] متناقص منقب الكناس موضع الوحش من البقر والظباء يستظل
يشتق من الكنس لانها تكنس الرمل حتى يصير الى برد الثرى يقال كنست الظبا وتكنست استترت والودق النون
ومتناقص منهدم منقب [illegible] يصف الوحش بقول النور [illegible] الكناس وهدم الكناس على انها من الرمل
دب قط قطعة قطعة ومتناقص يروى بالضاد المعجمة من انقاض الطائر وانقض اذا اسرع في سقوطه ويروى
بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت وهو خبر مبتدا محذوف اي متناقص هو يعود الى الكناس
قوله وقرئ لتخذت ابن كثير وابو عمرو والباقون بتشديد التاء وفتح الخاء قوله والتاء في تخذ اصل كما في اتبع
مع اتخذ الاساس تخذ يتخذ تخذا وتخذا وتخذانا وهو باب الاتباع مع اتخذ اتخذته خليلا وهو مطرد في قوله وليس
من الاخذ في شئ قال ابو البقاء وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيئا واما اتخذ بالتشديد فهو افتعل من تخذ
او من الاخذ واصل اتخذ فابدلت الياء تاء وادغمت واصل الياء همزة قوله هذا اشارة الى الفراق المعهود لا يكون هذا اشارة
الى غير الحاضر قال ابن الحاجب [illegible] المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا
ذهنا والدليل عليه قوله تلك الدار الاخرة وهي معدومة ومن شرط وجود المشار اليه فهو حاصل جاهل وقال
الفاضل الاشارة بهذا الى الفراق المعهود بقوله فلا تصاحبني او الى الوقت اي هذا الوقت وقت الفراق قوله
او هذا الاعتراض سبب الفراق [illegible] تخصيصه به دون الاولين للاشارة الى ان الطمع [illegible] داء الخصال فانه هدم
[illegible] ظاهرها النبوة [illegible] الظاهر وفي هذا الاهلاك [illegible] الباطن وطلب
حظ النفس روى القشيري في رسالته عن بعضهم لما نطق موسى بذكر الطمع قال الخضر لو شئت لاتخذت عليه
اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك قوله وكان حقه ان يتأخر عن السبب لكن حق النظم ان يتأخر قوله
فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية

وهي ان لا تحيط به علم موسى وانه العالم بمثل ما خفي على مثله لقوله انك لن تستطيع معي صبرا قال صاحب المطلع عدم [illegible]
الى ان الحكاية ان يصحب منه يا موسى وهذا مفهوم وانا مأمور به قوله ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده
قال القاضي ان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما
وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم قال صاحب الانتصاف كانه جعل السبب كونها لمساكين ثم بين مناسبة
السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب لان يرتب الحكم على سببه ثم يوضح المناسبة
فيما بعد فلا يحتاج الى جعله متقدما وقلت هذا هو الوجه قوله زيد ظني مقيم قال المصنف ربح الظن يتعلق بالطرفين
بالمبتدأ والخبر جميعا كان التعليق فاردت ان اعيبها يتعلق بالمساكين فالغصب توسط بينهما قوله كاحرامه
الجوهر [illegible] منهم الدهر واستاصلهم وهو خبر والمبتداء امره هذا انبا على رعاية الاصلح بعين جواز امر الله تعالى
الخضر بقتل الغلام لرعاية الاصلح كجواز اهلاك الله واستيصاله قوله اياه لعنده عرفها انه حيوته قوله ويجوز ان يكون
فخشينا حكاية لقول الله عز وجل على عطف قوله وانما خشي الخضر منه المعنى ان الله تعالى اعلمه له واطلعه على سره
وقال ان اقتل الغلام لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة ان يغشي الغلام الوالدين المؤمنين طغيانا
وكفرا ولما قال الخضر انا الغلام فكان ابواه مؤمنين جعل قوله فخشينا وصل الكلام به قوله فخشيت ايماء الى
الى التحلال الارادته في ارادة الله واعلاما بان علمه مقتبس من المشكوة القدسية ولا تشوب فيه [illegible] وتحقيقا
لقوله واتيناه من لدنا علما روي السلمي عن الواسطي الخضر [illegible] الملك [illegible] موسى [illegible] كانه خبر الخضر ان
السؤال منه سوال من لعله لا يشهد الاسباب واشهد المسبب [illegible] من هو حسن النعت وانا على الوجه [illegible]
فهو [illegible] اما عظم نفسه لانه خصص من عند الله بموهبة لا يختص بها الامر [illegible] من خواص الحضرة قال الامام انه [illegible]
ذكر العيب اضاف الى نفسه واضاف الرحمة في قوله اراد ربك الى الله تعالى على نحو انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكمة وقلت ويمكن ان يقال ان في اختلاف الضمائر
رمزا الى الترقي الى معارج القدس والتدرج الى مخدع الفنا ففي اردت اثبات وفي خشينا ثبوت منه
وفي اراد ربك فناء محض كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قوله كقوله لاهب لك قوله حين [illegible]
لم لا اهب لك هو الله تعالى لكنه يبلغ لكلام الله اياها قوله وقرى يبدلهما بالتشديد نافع وابو عمرو والباقون
بالتخفيف قوله الى حفظا فيه [illegible] لاجله وكرامته المؤمن بحفظ خلاف الكنسان وقد يجعل
عبارة عن الصوت [illegible] الابتدا [illegible] عن امري عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله الامر الاول واحد
الامور والثاني احد الاوامر قال القاضي ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما
وهو اصل ممهد غير ان الشرايع في تفاصيله مختلفة ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر
الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان
ينبه المجرم ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه قوله ذو القرنين هو الاسكندر رفعه عن الامام انه جعل
اسكندر ذا القرنين اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه
يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وذلك مما لا سبيل اليه قوله اللهم غفرا اي اللهم اغفر قوله [illegible] للالباب
ان مكناه الله من كل شيء واقدره قوله اجنة ان مكنه الله من كل شيء واقدره قوله فيكم مثله يعني [illegible] لم يكن نبيا بل
كان وليا قاله ابن الكوا قال الثعلبي [illegible] في تاريخه هو عبد الله [illegible] من كبر الخوارج احتاروه لمحاج علي
بن ابي طالب [illegible] الحكمين وجرت بينهما مجادلات حتى قال ابن الكوا [illegible] كلامه انت صادق في جميع
ما تقول غير انك كفرت حين حكمت الحكمين فقاتلهم علي رضه وكان عليهم عبد الله بن وهب الراسبي قوله
كما يسمى الشجاع كبش الاساس وفي المجاز هو كبش [illegible] قوله وقري فاتبع الكوفيون وابن عامر فاتبع
في الثلثة بقطع الهمزة مخففة التاء والباقون بالوصل مشددة التاء قوله قري حمئة ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي
حامية بالف من غير همز والباقون بغير الف مع الهمز قوله وغرابه في الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وابو داود
في سننه قوله او ان يغيب الشمس البيت اورده المطلع قد كان ذو القرنين عمي مسلما ملكا مدين له الملوك
وليسجد بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد فاتى مغيب الشمس عند غروبها [illegible] في عين ذي خلب
الطين والحماة والثاط الحماة وعدها ثاطة وفي المثل ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد حمقه قال [illegible] على
الحماة ازداد وتلبدا والحمئة الاسود ذكره في النهاية وقال فيها انشد ابن عباس هذا البيت وقد جاء على
وفي قوله كما توت في عين حمئة قوله وقيل خبر مبتدا العقوق الاسر عطف على قوله حتى تخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل

وان يدعوهم الى الاسلام المعنى بقوله ان تتخذ فيهم حسنا وهو على الاول ظاهر واما الاسر فيه احسان حتى يقال
ان تتخذ فيهم حسنا والهداية وسماه في مقابلة القتل لان من استحق القتل فاذا صولح معه بالاسر فقد عومل معه
بالاحسان قال القاضي ويؤيد الاول قوله اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه اي اختار ذو القرنين
الدعوة ولذلك قال اما من ظلم فسوف نعذبه اي اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره واستمر لان الشرك
الظلم فاعذبه انا ومن معي بالقتل في الدنيا ثم يعذبه الله في الاخرة عذابا لم يعهد مثله وقلت هذا على الوجه الثاني اقرب
لما خيره بين القتل والاسر وكان حقه ان يقول لهم اختار واما القتل واما الاسر فترك ذلك الى الدعوة
وقال اما من ظلم واما من امن فاثر حق الله على حق نفسه وقال من ظلم اي بقي على شركه فالقتل والاسر ثم يرد
الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ومن امن وعمل صالحا فجزاؤه عند الله الجنة وعند القول الميسور تقدم في جانب
العذاب ما كان منه على ما هو من الله وعكس في جانب الرحمة قوله وقرى فله جزاء الحسنى اي فله الفعل الحسنى
جزاء حفص وحمزة والكسائي فله جزاء الحسنى بالتنوين ونصبه والباقون بالرفع من غير تنوين قال مكي من
رفع جعله مبتداء والخبر اي فله جزاء خلال الحسنى فالحسنى مضاف اليه وقيل هي على تقدير الرفع على البدل من جزاء
وحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحسنى الجنة ومن نصب ونونه جعل الحسنى مبتدا وله الخبر
وجزاء نصب على الحال اي فله الجنة مجزيا بها وقيل جزاء نصب على التمييز وقيل هو على المصدر اي يجزي بها جزاء
ومن نصب ولم ينونه حذف التنوين لالتقاء الساكنين والحسنى رفع بتقديرا وفيه بعد قوله
مطلع بفتح اللام وهو مصدر وفي الكواشي مطلع بالكسر اسم لوقت الطلوع او لموضع الطلوع وبالفتح
مصدر او مكان طلوع الشمس قوله كان مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم نمقته الصناع قال في المطلع
يريد كان اثار مجر الرامسات اي جرهن والرامسات المثيرات للرمس وهو التراب الرياح الروامس
التي تثير التراب وتدفن الاثار ورمست الرجل اذا رمسته دفنته والقضيم الجلد الابيض ونمقته الكتابة
اي حسنته وجودته ولا بد من تقدير المضاف ليصح تشبيهه بالقضيم وذيولها مفعول مجر اي جرهن ذيولها
وقضيم خبر كان وهو المشبه به اي كان اثار مجر ذيولها جلد نمقته الكاتب ولا بد من عامل في الذيول واسم المكان
لا يعمل قوله والستر الابنية وابيات البيان المراد ودوام طلوعها عليهم في المصنف والداني الحيوان [illegible]
لكن حتى الانسان وهذا المكان [illegible] الشمس المصنف ظاهره [illegible]
الا انها لا تسامت رؤسهم قوله كذلك اي امر ذو القرنين كذلك مبتداء اعلم ان كذلك اما خبر محذوف او صفة
لموصوف مذكور او صفة مصدر محذوف فعلى الاول المشار اليه بذلك جميع ما سبق من امر ذي القرنين وفيه
تفخيم للشان لكنه بعد التفصيل ولهذا قال تعظيما لامره وقوله وقد احطنا بما لديه خبرا الجملة تكميل لارداف التعظيم
الكثير كما قيل امر ذي القرنين كما وصفناه والاسباب في غير ما ذكر لا يحيط بها علم احد غير الله كقوله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وعلى الثاني اما هو صفة لقوله سترا والمشار اليه قوله
سترا مثل ذلك الستر وليس بذاك لان قوله وقد احطنا بما لديه خبرا لا يحسن التيامه على هذا وصفه لقوم والمشار اليه
بذلك احوال القوم المار ذكرهم عند قوله وجد عندها قوما قلنا الى اخره ويحسن التيام قوله وقد احطنا بما لديه
خبرا من التخيير والاختيار والدعوة والاحسان وعلى الثالث المشار اليه ما سبق من البلوغ في قوله
حتى اذا بلغ مغرب الشمس اليه الاشارة بقوله بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها ومعنى وقد احطنا بما لديه اي بما
عند ذي القرنين مما يتصل بالبلوغ من التعب والمشقة وادب السير قوله وقد احطنا بما لديه على تقدير التغيير
تهويل ومبالغة قوله وقرى بالضم والفتح نافع وابن عامر وابو بكر بضم السين والباقون بفتحها قوله لان السد
بالضم فعل خالق صاحب التقريب ولا يخفى ضعف هذا التوجيه قال محي السنة هذا قول عكرمة وقال ابو عمرو وقيل
هما لغتان وقيل بالضم اسم وبالفتح مصدر قوله وقرى يفقهون حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف والباقون
بفتحهما قوله وربما همزه عاصم والباقون بغير همز نقل صاحب المطلع عن الانباري قال وجه همزة وان لم يعرف
اصله ان العرب قد همزت ما لا اصل له في الهمز كقولهم لبات بالحج ورثات الميت واذا فعلوا هذا في لغتهم لا يردهم ذلك
في الالفاظ الاعجمية واما ردته فقلب الياء همزة كما في [illegible] قوله قرئ خرجا وخراجا حمزة والكسائي خراجا
والباقون خرجا الراغب قيل لما يخرج من الارض ومن كري الحيوان ونحو ذلك خرج وخراج قال تعالى ام تسألهم
خرجا فخراج ربك خير فاضافته الى الله تعالى تنبيه انه هو الذي الزمه واوجبه والخرج اعم من الخراج وجعل الخرج
بازاء الدخل قال تعالى فهل نجعل لك خرجا والخراج مختص في الغالب بالضريبة على الارض وقيل العبد يؤدي خرجه اي غلته

والرعية يؤدي إلى الأمير الخراج وقيل الخراج بالضمان أي ما يخرج من مال البائع فهو بإزاء ما سقط عنه من ضمان المبيع
والخارج هو الذي يخرج بذاته عن أحوال أقرانه ويقال على سبيل المدح إذا خرج إلى منزلة من هو أعلى منه وعلى سبيل الذم إذا
خرج إلى منزلة من هو أدنى منه وعلى هذا فلان ليس بإنسان مدحا وذما والخرج لونان من سواد وبياض
يقال ظليم أخرج ونعامة خرجاء وأرض مخرجة ذات لونين لكون النبات فيها في مكان دون مكان وقال الراغب
كلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر وقوله آتوني زبر الحديد لا ينافي رد
الخراج والاقتصار على المعونة لأن الإيتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة أبي بكر ائتوني بمعنى جيئوني قوله ما مكني بالإدغام
وبفكه ابن كثير بالفك والباقون بالإدغام قال صاحب المطلع من فك فلأن النونين اجتمعا في كلمتين والثانية غير
لازمة يقال مكنه ومكنته فلم يدغم ومن أدغم فلاجتماع المثلين قوله كالبرد والحبر النهاية الحبر من البرود ما كان موشيا
مخططا وهو برد يمان قوله الصدفين بضمتين ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر بضم الصاد وإسكان الدال
والباقون بفتحتين وبضم الدال شاذ وقال الراغب كلها لغات من الصدف وهو الميل لأن كلا منهما منعدل عن الآخر
ومنه التصادف التقابل قوله قطرا منصوب بأفرغ فأعمل الثاني على مذهب البصريين لأنه لو أعمل الأول لقيل أفرغه
إذ المختار أن لا يحذف الضمير المفعول في الثاني لأنه يؤدي إلى اللبس فالهاء عائدة إلى قطرا وهو المفعول في المعنى
وإن جاز حذفه لكن لا يليق بفصاحة القرآن ترك الاختيار قوله قال ائتوني أي جيئوني أبو بكر وحمزة بهمزة
ساكنة بعد اللام من باب المجيء وإذا ابتدأ كسرا همزة الوصل وأبدلا الهمزة الساكنة ياء والباقون بقطع الألف
ومده بعده من الإيتاء قوله فما اسطاعوا بإدغام التاء حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيفها دكاء
بالمد الكوفيون بالمد والهمز غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز قوله نقعا في أقفائهم النهاية النقف
بالتحريك دود يكون في أنوف الإبل والغنم واحدها نغفة قوله عن آياتي التي ينظر إليها فأذكر بالتعظيم يعني الذكر لأن
في أعينهم في غطاء عنه بل هم إذا نظروا لكن النظر إلى الآيات الدالة على القدرة الباهرة سبب لذكره عند
مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فأطلق المسبب وأريد السبب وكذلك الباصرة لا
تستعمل في الذكر إذا أريد به القرآن بل يستعمل فيه البصيرة وكذلك فإن تأمل معانيه وتدبر ما فيه لا يكون بمناسب
للتعبير الأول وعلى الثاني قوله كما حكي عنهم سبحانك وجعلت بينهم بين لا يتبين هو أن قوله أفحسب الذين كفروا
أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنكار لحسبانهم أنهم فيما عبدوا الملائكة جعلوها شفعاء لأنفسهم وأنهم
يوالونهم عند الحقيقة وأن هذا الإنكار واقع عند الحشر لقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا إلى قوله أفحسب الذين كفروا إلا أن قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن تخييب من الملائكة فيما زعم الكفار أنهم ينصرونهم ويشفعون لهم بعد الحشر لقوله ويوم يحشرهم جميعا ثم
يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قوله وعلى الفعل والفاعل يعني يحتمل قراءة علي رضي أن يحمل على الابتداء
والخبر بأن يقال إن حسب مبتدأ مضاف إلى الذين كفروا وأن يتخذوا الخبر وكذا أيضا على القراءة
على الفعل والفاعل بأن يقال إن حسب بمعنى المحسب اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة يعمل والفاعل أن يتخذوا
قوله أقائم الزيدان إنما مثل به دون أقائم زيد لأنه أراد أن يمثل بما يتعين فيه عمل اسم الفاعل في الظاهر قوله
وهي قراءة محكمة جيدة قال ابن جني القراءة بسكون السين غاية في الذم لهم وذلك لأنه جعل غاية مرادهم ومجموع
مطالبهم قوله كقولك عاملك ناصبة أي عملت ونصبت في أعمال لا تجري عليها في الآخرة قوله أيا لحرور أحرور أو الحرورية
بالكوفة والحرورية فرقة من الخوارج منسوب إليها قوله حيث عطف بأن عطف لقوله جزاؤهم فذلك مبتدأ
وجزاؤهم الخبر والمشار إليه بقوله ذلك جزاؤهم كما تقول هذا زيد وتحقيق ما سبق هذا فراق بيني وبينك وفيه
بحث قوله على أن جزاؤهم الأول لا يحسن أن يقال ذلك جهنم قال أبو البقاء ذلك أي الأمر ذلك وما بعده مبتدأ
وخبر وهذا جيد النهاية وفي حديث فاطمة بنت قيس فإنها امرأة تكثر عوادها أي زوارها وكل من أتاك مرة
بعد أخرى فهو عائد وإن اشتهر ذلك في عبارة المريض حتى كأنه مختص به قوله قال أصحاب جمع من حطب في كتابكم آية
عن أحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه
عن الروح فسألوه عنها فنزلت ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية قالوا أوتينا علما كثيرا أوتينا
التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا فأنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية
قوله لو كتبت كلمات علم الله وحكمته يعني لو فرض كتبتها كما يفرض المحالات لا بد لهذا المفروض من النفاد
ومع هذا ينفد جنس البحر قبل نفادها قوله قبل أن ينفد بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقاني بخلاف سورة لقمان

الأساس ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف قال الأكثرون قال محيي السنة الرجاء يكون بمعنى الخوف والأمل جميعا
قال من الأكل ما ترجو منه الخير كاليابس ولا أكل ما ترجو من الشر وأتقيه قوله وقد فسرنا اللقاء يعني في سورة يونس قال فيها
اللقاء مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين وغيره في العنكبوت في قوله
من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت لبسط واشرح من ذلك قلت إذا فسرت الآية بقوله
فمن كان يأمل حسن لقاء ربه يجوز أن يجري على ظاهرها على مذهب أهل السنة تمت السورة والحمد لله وحده

سورة مريم ثمان وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم وهي مكية

قوله بفتح الهاء وكسر الياء يريد بالكسر الإمالة من كسرت العقاب جناحيها إذا مالت العقاب للانقضاض
قال صاحب التيسير قرأ أبو بكر والكسائي بإمالة فتحة الياء والهاء وابن كثير وحفص بفتحهما وابن عامر وحمزة بفتح الهاء
وإمالة الياء وأبو عمرو بإمالة الهاء وفتح الياء ونافع بين بين وقال ابن جني قرأ الحسن بفتح الهاء
ورفع الياء وقرأ بضم الهاء وفتح الياء وقال الإمالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من ضروب التصرف وذلك أنها
إذا فارقت موضعها من الهجاء صارت أسماء ودخلها ضرب من القوة فتحت فتحمل الإمالة والتفخيم فحملت
الإمالة والتفخيم فمن قال بفتح بالإمالة إلى الياء كما في نحو السائل فيجعل تصور أن عين الفعل في الياء منقلبة عن الواو
كالباب والدار والمال وذلك أن هذه الألفات وإن كانت مجهولة لأنه لا اشتقاق لها فإنها حملت على ما
في الألفاظ شابهتها والألف إذا وقعت عينا فجهلت فالواجب فيها أن يعتقد أنها منقلبة عن الواو
على ذلك وجد ما سرد اللغة هذا قول جامع في هذا الغريب من الألفات فاعرفه واعنى به ثم أورده وقال
صاحب التقريب ولا ينقلب الألف واوا فهذه الضمة بل يسمى أنها ألف التفخيم وفي اللوائح هذه الكلمات
الثلاث موهم عنها بالضم وليست مضمومات بالحقيقة لأنهن لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن
من الألفات واوات بل يجب بهذه الألفات نحو الواو على لغة أهل الحجاز وهي التي تسمى ألف التفخيم
بضد الألف الممالة والمراد بالكلمات الثلاث الكاف والهاء والياء لأنه روي عن الحسن ضم الكاف أيضا
قوله وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك قال ابن جني فاعل ذكر ضمير ما تقدم أي هذا المتلو من القرآن الذي هذه الحروف
أوله وفاتحته يذكر رحمة ربك ترحمه ربك وعلى هذا أيضا يتبع قوله ذكر رحمة ربك أي هذا القرآن ذكر رحمة ربك
وإن شئت كان تقديره فيما نقص عليك وعلى عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا قال أبو البقاء ذكر مصدر
مضاف إلى المفعول والتقدير هذا أن ذكر ربك رحمة عبده وقيل هو مضاف إلى الفاعل على الاتساع والمعنى
هذا أن ذكرت رحمة ربك فعلى الأول ينتصب عبده برحمة وعلى الثاني بذكر قوله نداء لا رياء فيه
فيكون الإخفاء للإخلاص الذي هو عدم الرياء لأن الإخفاء أبعد من الرياء فكنى عن عدم الرياء
بالخفاء علم أن الاعتبار للظاهر وأن الأمر يدور على الإخلاص حتى لو نادى جهرا بلا رياء دخل فيها أو نادى
سرا بلا إخلاص خرج منها وفي الجمع بين النداء والإخفاء إيماء إلى هذا المعنى الراغب إذا نادى ربه أشار
بالنداء إلى الله تعالى لأنه تصور نفسه بعيدا منه بذنوبه وأحواله السيئة وقوله تعالى أولئك ينادون في استعمال
النداء فيهم تنبيه على بعدهم عن الحق وقوله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان فالإشارة بالمنادي إلى العقل
والكتاب المنزل والرسول المرسل وسائر الآيات الدالة على وجوب الإيمان بالله فجعله مناديا
إلى الإيمان لظهوره ظهور النداء وحثه على ذلك كحث المنادي فإن قلت كيف جمع بين النداء وهو رفع الصوت
وبين خفيا وهو ضعف الصوت قلت جعل خفيا مجازا عن الإخلاص كناية لأن المجاز ينافي إرادة الحقيقة
أو النداء عبارة عن الطلب لا بالصوت كأنه أراد التضرع والخشوع قوله إني أمان إن الكبرة الجوهري أبان الشيء
بالكسر والتشديد وقال الكبر في السن وقد كبر الرجل يكبر كبرا في السن والاسم الكبر بفتح الكاف وسكون الباء
يقال علت فلانا كبرة قوله أو خفت صوته بالرفع والنصب الجوهري خفت الصوت خفوتا سكن والمخافتة
والتخافت إسرار المنطق والخفت مثله قوله صوته خفات الأب من خفت صوته خفوتا وصوته خافت
وخفت الرجل سكت فلم يتكلم وأحدة السكات والخفاف قوله وسمعه بارات أي مسموعة يحتاج إلى
التكرير الكاشي تعلل ذلك تارات وتارة بعد أخرى قوله وهن بالحركات الثلاث بفتح الهاء سبعة والضم
والكسر شاذ الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق أو الخلق قال تعالى رب إني وهن العظم مني قال تعالى

ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله ولانه اشد ما فيه عطف على لانه عمود البدن يعني اصل الكلام ضعف بدني وانما كنى عنه
بقوله وهن العظم مني وخص العظم بالذكر لانه كالاس للبدن وكالعمود للبيت اذا وقع الخلل في الاس
وسقط العمود وسرى الخلل الى البناء وسقط البيت والكناية مبنية على السببية او لان العظم اصلب ما في الانسان
فيلزم من وهنه جميع الاعضاء بالطريق الاولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه قوله وهو انه لم يهن منه بعض
عظامه ولكن كلها قال صاحب الفوائد ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا دخلت على الجمع يبطل الجمع ويعلق الحكم
بكل فرد فرد باعتبار الجنس سلمنا ان الجمع لم يبطل لكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد الى انه لم يهن
منه بعض عظامه ولكن كلها غاية ما في الباب احتمال عدم وهن البعض لكن هذا الاحتمال لا يلزم الوجود بل
يمكن ان يكون القصد الى الكل واحد من العظام لان هذا المحتمل كان ذلك محتملا والجواب ان يقال احترازا عن احد
احترازا عن هذا الاحتمال وقولنا ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجه
اليه كان ما سواه مرفوض مطرح هذا نص المصنف في سورة يس والمقصود من الايراد في هذا المقام
اظهار الضعف في البدن واشتداد سقوط القوى الاتري الى ما رواه الحضرة قوله وانما ذكر العظم لانه عمود البدن
وبه قوامه يعني ما ذكر المعظم لان يكون الكلام فيه بل لينبه على ان هذا الجنس الذي هو عمود البدن وقوامه قد صابه
الوهن ولو قيل العظام لرجع القصد الى ان الكلام في العظام من انه لم يهن بعضها فقط بل كلها لان ترك
المفرد الى الجمع مع تحليته باللام الاستغراقية ينبي عن ان القصد فيه كان قصدا الى معنى اخر وتكريره نحوه
قوله ولا يصلح الا من حيث ان فائدة لو قيل السحرة لا وهم ان الجمعية معتبرة في الحكم بعدم الفلاح بخلاف المفرد
فان القصد فيه الى هذا الجنس الذي يقال له الساحر محكوم عليه بانه لا يفلح قوله شبه الشيب بشواظ النار في قوله
ومسوده باستعمال النار كتب صاحب الايضاح في حاشية كتابه ان في جعل الاية من التشبيه نظرا
لان المذكور من طرفي التشبيه في الاستعارة بالكناية اسم المشبه دون المشبه به وفي الاستعارة بالكناية
يستلزم الاستعارة التخييلية وهي اثبات امر يختص بالمشبه به للمشبه من غير ان يكون هناك امر ثابت
حسا او عقلا اطلق عليه اسم ذلك الامر واما اطلاق لفظ على صورة وهمية قدرت مشابهة لصورة
محققة هي معنى ذلك اللفظ فلو كان تشبيه الشيب بشواظ النار كما ذكره مقصودا في الاية لكانت استعارة
بالكناية ولو كانت استعارة بالكناية لكان قوله اشتعل استعارة تخييلية وذكر الا يكون لانه جعل انتشار الشيب
في الشعر ومسوده فيه واحدة منه كل واحد منها باشتعال النار وهو ينافي ذلك الا ان الاستعارة التخييلية
لا يعتمد المشبه فيها امرا محققا والاولى ان يجعل المشابهة انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار
والجامع فشو الشيء في الشيء وقلت انما دخل عليه هذا من جعل التشبيهين تمهيدا لقاعدة الاستعارة
المكنية لانها مستدعية لما ذكر وذهب عنه ان التشبيهين تمهيد للاستعارة والتمثيلية وهو ان تنتزع
من عدة امور متصورة فلابد من سبق البنية حالة الشيب بحال النار وحالة ومسوده في الراس احدهما منه
كل ما حدبحاله اشتعال النار في الحطب الجزل كما قال واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا
والجامع والجامع سرعة انبساط بياض في سواد وتوسط التلاح ثم حذف احد طرفي التشبيه وهو المشبه واخرج المشبه به
مخرج المشبه ليسم امر الاستعارة والاشارة بقوله ثم اخرجه مخرج الاستعارة واما اختيار صاحب الايضاح
والاولى ان يجعل المشابهة انتشار الشيب في الشعر والمشبه به اشتعال النار فمرجعه الى الاستعارة التبعية
وهو لا ينافي ذلك التقدير على ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن قوله ثم اسند الاشتعال
الى مكان الشعر هذا احد في مشرع علم المعاني لعدد التراع من مشرع علم البيان يريد ان اصل الكلام
اشتعل شيب راسي فترك هذه المرتبة الى ما هي ابلغ وهي اشتعل راسي شيبا وكونها ابلغ من جهات
احدها اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال الان وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي
شيبا وزان اشتعل النار في بيته واشتعل بيته نارا ولانها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها
تنكير شيبا لافادة التعظيم ذكره صاحب المفتاح تصير القول المصنف وما بين المعنى من جهة البيان ومن جهة
المعاني قال ومن ثم بعثت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة قوله توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة قال
القاضي وفيه ايضا عسى على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه
فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه قوله وبرثهم من اسم قال الجوهري سميته كذا فانا سميته اي امتثلته
وقرا ابن كثير وحق تشديده قال ابو البقاء وهو من قصر الممدود قوله كيف والمعنى اذا المراد بالموالي العصبة

لقوله كان مواليه وهم عصبته وانما لزم في المعنى لان الخوف انما وقع في الحال لا فيما مستقبل لو جعل من ورائي
متعلق بخفت لزم ان يكون الخوف واقعا فيما يستقبل ولا بد من تقدير محذوف او جعل الموالي من الولاية بالكسر
اي الكل من يملك بعده لا العصب فقط ليصح فيقال على الاول وجهه فعل عصبتي بعد موتي وعلى الثاني خفت الذين
لون الامر بعد موتي قوله فالامر في الموالي وعلى هذا موصول ليتعلق الظرف بصلتها ولهذا قال الذين يلون
الامر من ورائي وعلى الاول اللام حرف التعريف وفي الكلام لف ونشر قوله خفت الموالي الاساس في المجاز
خف حاله ورعب واخف فلان صار خفيف وفي المجعول قوله متعلق الظرف بالموالي اي خفت الذين
يكون الامر من ورائي ويجوز ان يراد بالتعلق ان يكون حالا منه قال ابن جني من ورائي حال متوقعة
محكية اي احوا متوقعا متصورا كونهم بعدي ومثله مسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
متصورا صيده غدا قوله ودرجوا الراغب الدرج طي الكتاب والثواب ويقال للمطوي درج واستعير
الدرج للموت كما استعير الطي له في قولك طوته المنية وقولهم من دب ودرج اي من كان حيا فمشى ومن مات
بطور احواله قوله والا ذهب وليا يرثني كان يتعين لذلك ان يحمل على التاكيد والا فالكلام
مستغن عنه وذلك ان قوله من لدنك يجب ان يحمل على التاكيد والا فالكلام مستغن عنه وذلك انه قوله من لدنك
تاكيد بمعنى قوله فهب لي وليا يرثني لان هذا المطلوب وما يكون من عند الله وموهبة منه ومنسوبا اليه
لا يكون الا خيرا محضا فاكد بقوله من لدنك ذلك المعنى ثم هو على هذا ظرف لغو وصفه لوليا قدمت فصارت
حالا مؤكدة وهو معنى لطيف والباء في قوله بكونه مضافا متعلق بقوله تاكيدا اي تاكيدا بسبب كونه مضافا
الى الله وبجوز ان يكون من لدنك حالا مستقلا واليه الاشارة بقوله اختراعا منك اي مخترعا قوله يرثني
ويرث بالجزم ابو عمرو الكسائي والباقون برفعهما قال الزجاج الجزم على جواب الامر والرفع على صفة
وقال ابو البقاء الجزم على الجواب اي يهب يرث والرفع على الصفة مولى وهي اقوى من الاول لانه سال
وليا هذه صفته والجزم لا يحصل المعنى وقال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف
دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف هلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام وقلت وكان
من قصتهما على ما رواه ابن الاثير في تاريخه الكامل ان الله بعث عيسى بن مريم وقلت كان رسولا فنسخ به
بعض احكام التورية وكان مما نسخ انه حرم نكاح بنت الاخ وكان للملك بنت اخ معجبة يريد ان
يتزوجها وهاه يحيى عنها وكان لها كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سألك
ما حاجتك فقولي ان يذبح يحيى بن زكريا فلما سالها قالت اريد ان تذبح يحيى وابت لا ذلك فدعى به فذبحه
وذبح يحيى فقطرت قطرة من دمه على الارض فلم يزل تغلي حتى بعث الله بخت نصر ولما بعثه فقتلهم
ان يقتل على الدم من بني اسرائيل حتى يسكن فقتل سبعين الفا حتى سكن وروى السدي نحو هذا او ابسط
ولما قيل الملك يحيى وسمع ابوه بقتله فرهاربا فدخل بستانا فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بشجرة فنادته هلم
الي ما بنى الله فدخلها وانطبقت عليه فدلهم عليه ابليس فنشروا الشجرة بالمنشار فمات زكريا فيها فسلط الله
عليهم اخس اهل الارض فانتقم منهم واما سؤال صاحب المفتاح فوارد على الوجوه المذكورة في يرثني كلها لان
قوله فهب لي وليا مرتب بالفاء على الدعاء وهو رب اني وهن العظم مني الى قوله واني خفت الموالي من
ورائي وهو وصف مناسب لطلب ولد شانه ان يرث بعده ويؤيده ما ورد في مسند المعالم
انه خاف ان يضيع بنو عمه دين الله وتغيير احكامه على ما شاهد من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء
فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس
وروي عنه المصنف على ان الاستئناف ايضا رابط معنوي سيما انه في هذا المقام وارد لبيان الموجب
قال المصنف في اول البقرة ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله الاستئناف وانه مبني على تقدير
سؤال فذلك ادراج له في حكم المعنى وتابع له في المعنى وان كان مبتدا في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه
والجواب الصحيح ان الانبياء وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل دعوة تستجيب لهم لان
قضاء الله لا يدفع الاترى الى ابراهيم عليه السلام ودعاء ربه في حق ابيه والى دعوة سيدنا صلوات الله عليه على ما روينا
عن الترمذي والنسائي عن خباب بن الارت قال ثم قال انها فقالوا يا رسول الله صليت صلوة لم يكن تصليها
قال اجل انها صلوة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك
امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم

باس بعض فتعينها وفي رواية النسائي وسالت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها وروى ابن ماجة عن معاذ
بن جبل نحوه وكان من قضاء الله وقدره ان يوجد يحيى نبيا صالحا ثم يقتل ويقتل في مسيح اشاره تخت نصر
وتسلطه بقتل سبعين الفا بسبب ذكرياء في ان بشر بغلام اسمه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا
ويؤديه بحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة ومنعه ان يكون وارثا لابيه
من بعده كان من قضاء الله وقدره ان يقتل عثمان رضي مظلوما ثم شهد بسببه دم كثير في الصحابة ولما بعثني
يوم صفين وجمل وغيرهما فاستجيب دعاؤه في هنك الخصلتين دون الثالث ليقضي الله امرا
كان مفعولا والله اعلم بحقائق الامور قوله ويرثني ويرث من آل يعقوب بنصب وارث قيل هو حال
اي ارث علمي ويرث علم آل يعقوب وقال القاضي هو نصب على الحال من احد الضميرين قوله ويسمى
التجريد في علم البيان والتجريد هو ان ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو رايت
بفلان اسدا ويعني منه اسد قال ابن جني وهو قراءة علي وابن عباس وابن يعمر والحسن والجحدري
وقتادة وجعفر بن محمد وهو ضرب من العربية غريب معناه التجريد يريد فهب لي من لدنك وليا يرثني
منه او به وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه وكانه جرد منه وارثا ومنه قوله تعالى لهم فيها
دار الخلد وهي نفسها دار الخلد وكانه جرد من الدار دارا فقربا بهذا القرب باخر كتاب الخصائص
فاعرفه فانه موضع غريب لطيف قوله والمراد بالارث ارث الشرع والعلم قال الزجاج جعل لا يجوز
ان يقال ان ذكريا خاف ان يورث المال لان الانبياء والصالحين لا يخافون ان يرثهم اقرباؤهم
ما جعل لهم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة الراغب الوراثة انتقال
قنية لك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت ويقال للقنية الموروثة
ميراث وارث وتراث ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت زيدا قال تعالى وورث سليمان
داود وقال وورثه ابواه فلامه الثلث وقال الوراثة في الحقيقة هي ان يحصل للانسان شيء لا يكون عليه
تبعة ولا عليه محاسبة وعباد الله الصالحون لا يتناولون من الدنيا الا بقدر ما يجب وفي وقت ما يجب
وعلى الوجه الذي يجب ومن يتناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليه ولا يعاقب بل يكون له عفوا صفوا
كما روي من حاسب نفسه من الدنيا لم يحاسب في الآخرة قوله التحرت هل وجد بخط المصنف كانها
مصدر حر الرجل كعصوا اذا تعجب في قضائه والاحبور هو السرور النهاية الاخبار العلماء جمع حبر بالفتح
والكسر وكان يقال لابن عباس الحبر والبحر لسعة علمه قوله وقيل من للبعض عطف على قوله قيل يرثني الحبورة
على ان من على الاول صلة يورث لقوله وورثه ويرد ورثت منه قوله على ان الاسامي السبع الاساس
يشعف عليه هذا الامر ضمنه عليه وله اسم شنيع وقوم شنيع الاسامي قوله جديرة بالاثر الجوهري استاثر
فلان بالشيء اذا استبد به والاسم الاثرة قوله واثره عن النبر الجوهري النبز بالتحريك اللقب وفلان ينبز
بالصبيان يلقبهم قال المصنف في قوله تعالى اذ قال ابراهيم لابيه اتتخذ اصناما آلهة اذا اسم صنم يجوز ان يبني لربه
للزومه عبادته كما سر في تلقيب بالرعاب الالى كان يشعف بهم وانشد بعضهم ادعى باسماء نبزا في
قبايلها كان اسماء بنت صحيحة بعض اسمائي وانما كان ابن لان الاسم الصحيح لا يرغب فيه احد
فيختص بين السهم فلم يحتج الى التعريف ومثل ارد ولهذا سمي كلبا وعمره وما بطشر الا انهم اقتاروا الآلام
الشنيع لاجل النوايا لايشاد وكم فيه احد يحيى لان يحيى اسم شنيع مثل ازرجم صعد ازكاة عن الكبر
قوله وقيل مثلا وشبيها عطف على قوله لم يسم احد يحيى قبله قوله انه كان حصورا يريد قوله تعالى ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال الحصور الذي لا يقرب النساء
حصرا لنفسه ان منعها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فاستعير لمن لا يدخل
في اللعب واللهو والتلعب به وعن متعلق بامره ومن محذوف قال التسمية بالاسامي الشنيعة لشنوذها
ويشتهر امره من غيرها عن التلقيب والشهرة بها قوله فلت لتجاب كما اجيب بمقال صاحب الانتصاف
لا يجوز لنبي النطق بالايسع لطلب غير ذلك ان ليثبت المؤمن ورد المبطل اذ لم يكن حصوله بدون
فان زكريا طلب ولدا على الجملة وليس في الآية ما يدل على انه موجود وهو هرم ولا انه من زوجته وهي عاقر ولانه
يجاد الهما من نوبهما وشبابهما كما فعل بغيرهما او يكون الولد وابواه لذلك قلت وخلاصته ان الاستفهام
في الآية ليس للتعجب والاستبعاد ولهذا قال الامام ان المقصود من قوله اني يكون لي ولد الاستجابة رضي الله تعالى

كعلها سنا بس ثم يرزوجها الولد او بتركهما شيخين وبرزقهما فانه والدليل عليه قوله فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى واصلحنا له زوجه وما هذا الاصلاح الا انه اعاد اليها قوة الولادة وانه ما ذكر ذلك لكن لتعظيم
القدرة وهذا كالرجل الذي يرى صاحبه قد وهب الكثير الخطير فيقول انى سمحت نفسك باخراج مثله تعظيما
للموهوب او ان من شان من يبحج ببشاره ما يتمناه فرط السرور وفقد الاسباب والذهول
عن مقتضيات الفكر كما قال المدون انى يجوز وهذا يعني شيخنا ان هذا لشيء عجيب متى قيل لها اتعجبين من امر الله
قوله كالعود العاصل الجوهري تحال الشيء يتحل تحولا وتحلا ايضا لغة ليث فهو قاحل قوله والطعن
في السن العالية الاساس ومن المجاز خرج يطعن الليل يسري فيه وطعن في السن العالية ما يسمى عتيا قيل من ههنا
للتبعيض حال من عتيا اي بلغت عتيا كونه بعض مراتب الكبر يشير به الى ان من هاهنا في قولك
جئتك من اجل اكرامك اي لاجل اكرامك بمعنى ان من ابتدائية وفي الكبر مفعول له وبلغت ويمكن ان يقال
من على الوجه الاخير بيانية وهي مع المجرور حال من عتيا قدمت لان صاحبها نكرة ولما كانت من البيانية
وهي تجريدية قال بما يسمى عتيا الا يسوغ من مدارج الكبر ومراتبه مرتبة يسمى عتيا كقولك لقيت منك اسدا
يدل عليه من بعض قوله تعالى هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين من يحتمل ان يكون بيانية كانه قيل
هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا وعلى
الوجه الاخير ابتدائية ولما كان معنى الابتداء الاثر وقال من اجل الكبر يدل عليه قوله في تفسير قوله سبحانه
اعينهم تفيض من الدمع من ابتدائية على ان فيض ابتداء ونشا من موقعه الحق وكان من اجله وسببه قوله
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عتيا وصليا وجثيا وجميع ما في هذه السورة بكسر اوله
والباقون بضم اوله ذلك قوله بفتحهما يعني ان عتيا وصليا روى ابن جني عن ابن مجاهد انه قال لا اعرف لهما
في العربية اصلا من توابع ذلك عليا بضم العين واحوالا في العربية اصلا وهو ما جاء من المصادر على فعول
بجمع الحولي والرويق البحر واما الليك فجماعة وهو فعول كالحي والربي والجلي قوله او نصب بقال في قال ربك
وقلت لما اعمل آخرا دون الاول لانه لا يكاد يوجد في الكلام الفصيح لا سيما في التنزيل كذلك وهو
منصوب وعامله مقدم عليه بل يكون موخرا نحو وكذلك نجزي المحسنين وكذلك جعلناكم امة وسطا الى غير ذلك
وذلك لانه واسطة لحق ما بعده بما قبله على سبيل التشبيه بخلاف ما اذا كان من نحو ما قال الخلاج للتقرير
وعليه كلام صاحب التوتيب الكاف ما رفع وذلك اشارة الى قول زكريا اي الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدا
قال ربك فنصب هو علي هين وكذا هو على قراءة الواو ويقال اي قال هو علي ذلك يهون علي وانما نصب قال
وذلك مبهم تفسيره هو علي هين في قراءة الواو ولا يكون تفسير الوجود العاطف فالوجه ان يشار بذلك
الى ما تقدم من وعد الله حتى لا يحتاج الى التفسير قال قوله اشير ذلك الوعد يعني هو علي هين بالواو وبدونها
غير منصوب بقال لفظا لاستقلاله بما قبله فيقسم قال على كلتا القراءتين لتفسيره او لا يفسم لان الله هو الذي طلب
وقلت تمام توجيه المشار اليه بقوله ذلك اما الكلام السابق وهو قول زكريا رب انى يكون لي غلام على الوجه او
اللاحق وهو قوله هو علي هين فعلى الاول ذلك خبر مبتدا محذوف اي التقدير الامر كما قلت فيكون الجملة الثانية
على تقدير جواب غير سوال سائل قال ماذا قال الله تعالى بعد تصديقه اياه فاجيب ربك يا محمد هو علي هين وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا وعلى الثاني المشار اليه ما في الذهن والدال عليه قوله هو علي هين وهذا انما يصح
على القراءة الاولى لا على اثبات الواو لوجود العاطف في الواحات يستنبط وجه شمولهما وهو ان
يقال على تقدير النصب ان المشار اليه ما تقدم من وعد الله فلا يكون المقول مبهما لما علم انه قوله مثل ذلك الوعد
في القراءة وهو المراد من قوله الاستقلال بما قبله فانه فعل قال الله قولا مثل ذلك القول العجيب السابق وهو يا زكريا
انا نبشرك بغلام اخره فاتجه سائلا ان يقول ما ذلك القول المشبه بعينه فقيل قال هو علي هين او قال افعل
ذلك وهو علي هين وهو لمعنى بقوله فقال هو علي هين قال وهو علي هين فيجوز ان لا يقدر قال الارتياب
ان اذ المتكلم هو الله تعالى من اصله فاذا اعتبر معنى التجريد قال الله في تقدير قالت يحكي قول الله تعالى فقال
قال الله تعالى يا محمد لزكريا قولا مثل ذلك القول فيجوز ان يقول ما ذلك القول الذي قال رب فتعجب قال هو على
هين واذا لم يعتبر معنى التجريد يقدر قال الله تعالى لمحمد وقلت لزكريا قولا مثل ذلك القول هو علي هين
فلا يقدر سوال ولا قال ما يشا انى لا يحتاج ان يقال قلت قال هو علي هين او قلت وهو علي هين فلا هو
سوال ولا قال فوضع موضع المضمر المظهر وهو ربك للاشعار بان قول ربك حق ووعده حق صدق وهو المراد

من جوه والمعنى انه قال ذلك وعده وقوله الحق وقوله يدعون كقولهم فلان نطق الحق والحق ابلج قوله عجبت من الشيء الخ قيل
التعجب وهو ظاهر في التجوز فيه وجهان احدهما ان يكون لا زايدة لفظا لا معنى الا انها عاملة في اللفظ ويكون
مراده من حيث المعنى فيكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه كقول النابغة اشبه بلدة لا عم ولا خال
وقول السباح اذا ما او لجت وصفت يدا لها او لاح ليلا لا هجوع لا هجوع صفة ليلا ابي ليله النوم فيها مفقود
لان الهجوع النوم وثانيهما ان ما يكون لا غير زايدة لا لفظا ولا معنى لقولهم غضبت من لا شيء وحيث تلال
قال ابو علي وقع مع الاسم المذكور في موضع جر بمنزلة خمسة عشر ويدني الاسم بلا قوله اذا رأيت غير شيء ظننته
رجلا او اللتيني وضاقت الارض حتى كان هاربهم وهو ماخوذ من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
قال صاحب الانتصاف قول المعدوم ليس شيء هو الحق خلافا للمعتزلة الذين يقولون ان المعدوم الممكن شيء
فلهذا مال الى التاويل لان الاية تنفي كونه شيئا معتدا به مع تيقن كونه شيئا وبقاء الاية على ظاهرها اولى وقال الفخر
في الاية دليل على ان المعدوم ليس بشيء قوله وقرا الاعمش والكسائي قال صاحب التيسير وحمزة ايضا
قوله اوحى اشار الراغب الوحي الاشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام
على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد واشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد حمل على كل ذلك
قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل اعتبار واشار وقيل كتب على الوجوه المذكورة
في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
قوله واحكم كحكم فتاة الحي تامه واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام سراع وارد والثمد قالت الا ليتما هذا
الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد ثمد الماء القليل الذي لا مادة له الى حمامتنا اي مع حمامتنا وقد يلغي حسب
الجوهري قولهم قدك اي حسبك فهو اسم تقول قدي وقدني وبالنون شاذ وقال الميداني قال النابغة زياد
اليمامة يخاطب النعمان واحكم كحكم فتاة الحي وكانت نظرت الى سرب حمام طاير فيه ستة وستون
حمامة وعندها حمامة واحدة فقالت ليت الحمام ليه الى حمامتيه ونصفه قديه تم الحمام فيه وقال بعض اصحاب المعاني
ان النابغة لما اراد مدح هذه الحكمة الحاسبة بسرعة اصابتها سدد الامر وضيقه ليكون احسن لها
اذا اصابت فجعلها حاردة للطير اذ كان الطير احف شيء تجربة في جعله حماما اذ كان الحمام اسرع الطير ثم
كثر العدد اذا كانت المسابقة موقوفة بها لان الحمام يستظهر بها عند المسابقة ثم ذكر انها طارت بين شقين
لان الحمام اذا كان في مضيق من الهواء كان اسرع طيرانا منه اذا اتسع عليه الفضاء ثم جعله واردا لان
اعانة الحرص على الماء على سرعة الطيران قوله وقيل النبوة قال الامام الاقرب هذا لانه تعالى ذكر عقيبا منا قبت
شريفة ليحيى على سبيل المدح ولا ارتياب ان اشرفها النبوة فوجب حمله عليها وروي الواحدي عن ابن عباس
ان الحكم النبوة وقال ايضا المعنى فوهبنا له وقلنا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا الكتاب
التورية وقال الامام ويحتمل كتابا يخص به كما خص الله تعالى الكثير من الانبياء بذلك فالاول الوجه لان
حمل التعريف على المعهود السابق اولى ولا معهود سوى التورية وقلت يحمل على العهد الذهني
لقراين الاحوال كقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب هو الانجيل قوله
حنانا رحمة لابويه وهو مصدر بمعنى الاسم التحنين بليغ قوله وتعطفا قال الراغب الحنين النزاع المتضمن
للاشفاق يقال حنت المراة والناقة لولدها وقد يكون مع ذلك صوت ولذلك حنين الجذع وعلى ذلك
الحنين متضمنا للاشفاق والاشفاق لا ينفك عن الرحمة عبر عن الرحمة به في نحو قوله تعالى وحنانا من لدنا
ومنه قيل الحنان المنان وحنانيك اشفاقا بعد اشفاق وقال ابو البقاء وحنانا معطوف على الحكم اي
ووهبنا له حنانا وقيل هو مصدر وبرا وجعلناه برا وقيل برا معطوف على خبر كان وقلت وسلام
معطوف من حيث المعنى على وآتيناه الحكم صبيا وجعلناه برا بوالديه وسلمناه في تلك
المواطن الموحشة فعدل الى الجملة الاسمية لارادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة للكلام السابق
ومن ثم شرع في قصة اخرى وفي قوله ويوم يموت اشارة الى ان القتل ايضا موت فقد رد على قول المعتزلة
للمعتزلة قوله وقال حسان مالي بك البيت روي عن المصنف انه قال ان في البيت بهامية كما تقول احب الجارة
بها انما قرب ويجب الى يكم انت عارف بالحق حيث لموقفك بهم اولو احدث عهد فيها منه
نظره على جانب العلياء اذا ما اتفق تعقوا جنان البيت وبعده فقلت الا ذو حاجة ولم تقضها على
المارق المتقادم نعت له عهده رسم درهم الكلبي في فرحة الاديب قوله وحق في معنى ارباح ومعادن ثم استعمل

في العطف والرافة فيكون مجازا لان العطف والرافة سببا الاشتياق والارتياح ودون الكسائي بخلاف لانه
ذكر في حتم الحقيقة من الى وطنه وحن عليه حنانا ترحم عليه وكيف ما كان استعماله في حق الله تعالى استعارة
تبعية لمعنى انعامه على عباده ولطفه بهم لان الوالد اذا عطف على ولده واظهر الشفقة في حقه لطفه
وانعم عليه وبيان المقصود وذكر مريم وفيها اي في الابدال اشارة الى ان المقصود الاولي هذا استحضار
ذلك الوقت الذي حدث فيه تلك الحادثة الغريبة فيه في ذهن السامع ومشاهدته ليتعجب منه وكذلك
فعل في قصة زكريا عليه السلام في قوله اذ نادى ربه قوله انتبذت الاعتزال والانزواء والراغب نبذ فلان
اعتزل اعتزال من يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس في النبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك
نبذته نبذ النعل الخلق قال تعالى لينبذن في الحطمة فنبذوه وراء ظهورهم لقلة اعتدادهم به وهي منبوذ
كقولك ملفوظ ولقيط لكن منبوذ باعتبار من طرحه وملقوط باعتبار من تناوله قوله او مكانا دارها عطف
على ما يلي ان تقدير او في مكان من دارها مما يلي شرقي دارها اي مكانا من الذي يقرب شرقي بيت المقدس
او يقرب شرقي دارها قوله شرقيا اي موضع القعود لاشراق الشمس للشمس فقعدوا في المشرقة وتشرقوا
قوله سويا سوى الخلق الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية قال تعالى
من اصحاب الصراط السوي ورجل سوي خلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط قوله وتيسرا لعلها المقرب
سير المخرج ما لميا رقد رعون بحدة او غير ها قوله روح اخرها قيل الصواب خلافه وقد سبق في ال عمران كم
قوله لعل راسها الاساس فيصيب راسه واسعل راسي طلبت ان لعلي في المجاز قلبت الشرع ومن عن
معاسه الجوهري قلبت راسه من العمل قوله في صورة بشر لها الجوهري قولهم هذه بشرة هذه اي لدتها وهي
اترابه قوله وسماه الله روحا على المجاز فهذا يوهم ان الوجه الاول المجاز فيه لكن هذا المجاز من الاضافة التشريفية
على ما تحرسه وناقة الله والاولى من اطلاق المسبب على السبب لان الدين يحيى به واحيا الدين
ايضا معنى عن اظهاره وتنويه واصابة الروح بالرفع عطف على روح العباد على ان يراد بالروح القران
فيكون عطف الخاص على العام اهتماما لان قوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان بعض منه
ويؤيده رواية الجر عطفا على ما في لما ويجوز ان يكون عطفا على سبيل البيان كما ان قوله ويوجبه عطف
على الهادي في به كذلك الانه سبب لما فيه اصابة الروح عند الله لانه دم تنزل بقوله فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وهو عدة المؤمنين قوله او لانه من المؤمنين فروح وريحان وهو عدة المؤمنين قوله
او لانه من المؤمنين اراتما قال او وهنا لانه من المؤمنين فانما سمي المؤمنون بالروح لانهم وعدوا به فيكون مجازا
باداة اطلاقه فالوجهان في هذه القراءة الاولى مجاز واضافة تعم الاضافة الاولى على الشيء قوله
ويكمل السعادة الجوهري حلفت كذا اي بالبيت به يقال الاجمل من كقوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
وعلى التشبيه ان المتقي انما يكون منفيا اذا اشرف على محارم الله تعالى ولا يهتك حرمته فربما كان المؤمن انما
يحمل ايمانه اذا اعتقد ان القليل من الحلال خير من الكثير من الحرام وفايدة هذا الاسلوب الرجاء على الوجه الابلغ
ولا يسلك الا من يدعي انه متصف بتلك الصفة وهو عالي بها ومن ثم روي النبي صلى الله عليه وسلم وائل قال علمت
مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا ذو نهية اي ذو عقل وقال المحيي السنة هذا كقول القائل
ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا من الظلم وقلت مثاله في الكشاف هو قولك لمن تخاف
غائلته وتعرفه انه ممن يتقي سطوات الملك العادل انا احذر منك الى الملك العادل ان كنت تتقي سطواته
فانه يتبع ما به الى العلي الى انه لا يرتدع بمثل هذا الرادع ضمنت بالملك العادل الى الود اليك واستجير بكنفك
في موقف قلان فقوله اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم في المقام قوله لاكون سببا لهبة الغلام
الراغب الهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض وقوله لاهب لك غلاما زكيا سبب الملك الهبة الى
لكونه سببا في الصابة اليها وقري ليهب لك غلاما زكيا بسبب الملك الهبة الى النفس لكونه سببا في الصابة
اليها وقري ليهب لك فنسب الى الله عز وجل فهذا على الحقيقة ويوصف الله تعالى بالواهب والوهاب
بمعنى انه يعطي كلا على قدر استحقاقه قوله جعل المس عبارة عن نكاح الحلال قال الامام ولقايل ان يقول
قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اك بغيا فلم ذا اعادها ويقوي السؤال قولها في ال عمران قالت اني يكون لي
ولد ولم يمسسني بشر والجواب من وجهين احدهما انما جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال فانها
انما اعادتها لتعظيم حالها كقوله تعالى وملائكته وجبريل فذكر النفي بعد دخوله في الكلام لانه اعظم ما فيه

لان من يوصف بمس البشر بالزوج فاغلظ احوالها اذا اتت بولد ان يكون زانية وقلت الوجه الاول اقضى لحق
البلاغة ولهذا اختاره المصنف لان قوله يمسسني بشر حال معترضة لجهة الاشكال واردت على الكناية عن النكاح
الحلال معترضة باقوى لارادة التقسيم الحاصر فبعيد ان علاقة الولد وبطنه حصول الكلام عرفا انما يكون
بطريق النكاح او السفاح وما لم يوجد كيف يتصور وجوده لكن في تعليله جعل المس عبارة عن النكاح الحلال
لانه كناية عنه حرام لانه جاء في ال عمران ولم يرد به هذه الكناية بل العبارة الجيدة ان يقال جعل المس عبارة
عن النكاح الحلال في هذا المقام لوقوعه قرينة بقوله لم اك بغيا لافادة التقسيم الحاصر فان قلت كيف
طابق قولها ولم اك بغيا قوله لاهب لك غلاما زكيا فانه نفي كل الريبة والتهمة بقوله زكيا قلت كانها من
فرط تعجبها وغاية استبعادها حذفت الوصف وراءها ظهرا واتت بالموصوف واخذت في تقرير نفيه
على ابلغ وجه اي ما ابعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع بل الوصف وهو قريب من الاسلوب الحكيم
ولما كان الاهتمام بشان النفي في الثاني اتم اثبت كان للايذان بان انتفاء الفجور لازم ويبعد
ان تتصف بما يخالف العفة لانها كانت من بيت العفة ومعدن الطهارة لا تزال حولها حوزون
ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا وبهذا اظهار قوله فقال ان هرون كان رجلا اخا لها هو
العو قال الراغب لكان ما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له منبه على ان ذلك الوصف
لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا وقلت وقد جاء في فرد من افراد الجنس باعتبار
وصف يجعله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وما نحن بصدده
من هذا القبيل فان قلت قول الامام ويقوي السؤال ان في ال عمران يوهم ان القرينة بالاولى كافية في الجواب
عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف وقوعها في هذا المقام دون ذلك والقصة واحدة قلت يجوز
ان يكون ما في ال عمران بشارة اولى من الملائكة بعد هذه البشارة من جبريل حين بشرت والموهوب
زكي ثم الموهوب موصوف بتلك الصفات الكوامل الحاصلة البشارة في الكرة الثانية جعل ذلك الموهوب
مساوقا للايات منها كقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لان البشارة هي الاخبار بما يظهر
سرور المخبر بالسرور الشاغل عن الاول وانما لم يردف القرينة الثانية بها في البشارة الثانية لانه لم يلحقها ما
يستشعر معه الخوف على نفسها كما لحقها في المرة الاولى ولذلك استعاذت فيها بقولها اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا وايضا لا ارتياب ان سورة مريم مكية لانها تليت على النجاشي في اولى الهجرتين وسورة
ال عمران كما قيل مدنية ويمكن ان يقال ان كليهما قصة واحدة وانما اختلف العبارات لانه عز شانه
ذكر قصتها الواحدة في كل مكان بحسب ما يقتضيه المقام من الاطناب والايجاز فهذا المقام مقام بيان المعاودة
التي جرت بينها وبين الملك والحالات الواقعة عنها لا بيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة
في ال عمران فاطنب في الاول واختصر في الثاني بخلافه في ال عمران لانه مقام تعديد الامتنان على مريم بموهوب
عظيم القدر بديع الشان فاطنب في الاوصاف واوجز في بيان المقاولة وقد ذكرنا في سورة هود فانه ربما يرجع
اليه في امر قصة واحدة يرد على انحاء مختلفة في مواضع شتى وبسطنا الكلام فيه والله اعلم باسرار كلامه
وليس بعين يقال انت قمن ان تفعل كذا بالتحريك اي جدير حليق لا يثنى ولا يجمع فاذا كسرت الميم اوقلت
قمين ثنيت وجمعت قوله وهي فعول عند المبرد قال ابو البقاء فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء
وادغمت وكسرت العين اتباعا ولذلك لم يلحق تاء التانيث كما لم يلحق في امراة صبور وشكور هي
فعيل قال ابو البقاء هي فعيل بمعنى فاعل لم يلحق الياء ايضا لانه للمبالغة ولانه على النسب كطالق
وحائض قوله فلان نهو وهو شاذ فصل لانه اذا اجتمعت الواو والياء وسبق السكون قلبت الواو ياء
وادغم قال صاحب التقريب نصوا على انه سهو او شاذ ليس بقياس قوله او هو معطوف على تعليل مضمر والمعنى
هو على حسن كقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق ليستدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس الى قوله
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ليتصرف فيها ولنعلمه ونظير الاول قوله في الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا
ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل من ذلك الحاصل انه على التقدير الاول
عطف الجملة على الجملة وعلى الثاني عطف المفرد على المفرد فان قلت لم يقدر المعلل مع جرايلت فائدة هذا
الاسلوب وهو ايراد العلة بالواو الاهتمام بشان العلة المذكورة لانه اما ان لا تقدر علة اخرى
ليعطف عليها فيكون اختصاص ذكرها لكونها اهم واما ان يقدر معلل يجب ان يكون مؤخرا ليشعر تقديمه بالاهتمام

قوله وكان امرا حقيقا بان يكون يكون فيه الاول قوله لكان امرا مقضيا تذييل للكلام وتوكيد لكالموجب ليكون
ما يدل على القدرة الكاملة والرحمة الشاملة وعلى انه كالموجب بفتح الجيم وذكر بالنظر الى معنى الآية وانها آية على
قدرة الله ومفهوم الرحمة وان ايهما بصير بما عباده وان كونهما من المصالح الموجبة ان يراعى دالاول الحسب
لمذهبنا والثاني لمذهبه وبيد له ان المراد رعاية الاصلح قوله وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى
الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين قوله فاطمانت الى قوله فنفخ فيها نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة
الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفاء في فحملته لعطف هذه الجملة على ما قبلها بواسطة هذه المضمرات فلما بعد
ان يسمى فصيحة لان الاطمينان لن يستفد عن انزعاج وذلك انه حين يمثل لها الرسول بشرا سويا انزعجت
منه فاستعاذت بالرحمن فلما جرى بينها ملك المقاولة اطمانت الى قوله فنا الى اخره قوله كما حملت نبذته
بيان لمعنى الفاء في فانتبذت ولفظ كما فيها بمعنى المفاجاة قال صاحب اللباب الكاف قد يأتي للقران في الوقوع
كقولك كما حضر زيد غاب عمرو قوله وقالوا ما من مولود الا يستهل غير عيسى بالنصب على الاستثناء اشار
بهذا الى الحديث المشهور بمعنى شرح في ال عمران وانما اوحى اليه وهو اجنبي هاهنا لانه ذكر بعد اخراجها الخارقة
للعادة قوله سووس بها الجماجم والدرسا وله قوله بمرت غير باقرة عليهم قبيلة كان حيولها كانت قد باسق في حجورهم
الحصا البرا بس عظام الصدر والمخضب الظلم يوي للراس الضمير يعود الى الحامل الموب يسقى اللبن
كرام حولهم بمعنى خيلنا كانت تسقى اللبن في التحاف رؤوس الاعلا لانها بها ولهذا كانت تمر عليهم على
صدورهم ويخن عليها ولم يسر عنهم قوله فهرب بها اي هرب من عمه مستحييا اباها ويجوز ان يكون الى للتعدية
قوله الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الجوهري اجاءه الى الحاجة اضطرته اليه قال الفراء اصله
من جئت وقد جعلته العرب الجاء وفي المثل شر ما يجيئك الى مخة عرقوب قال الاصمعي وذلك ان العرقوب لا مخ فيه
وانما يحوج اليه من لا يقدر على شيء الراغب الجاء كالاتيان لكن المجيء اعم لان الاتيان مجيء بسهولة ويقال
جاء في الاعيان والمعاني وما يكون مجيئه بذاته وبامره ولمن قصد مكانا او عملا او زمانا يقال جاء زيد كذا او جاء
فاتى بها فاجاءها المخاض الى جذع النخلة نقل الى هو انما هو معدى عن جاء وقال اني اجاءها المخاض والرجا ولم
يقال اتيت المكان واما سه فلان الجوهري اياه اما الاعطاه واتاه ايضا الى اتى به ومنه قوله تعالى
اتنا غداءنا اي ايتنا به وصل معناه قوله اتنا غداءنا اسنا به اظهر من قوله اعطنا الغداء لان موسى لم يطلب
من يوشع احضار الغداء لا اعطاءه اياه وسيجيء في قوله تعالى انه كان وعده ماتيا اختياره والجبره ما عند
بهمنا قوله تمخض الولد الجوهري تمخض اللبن وامتخض اذا تحرك في الممخضة وكذلك الولد اذا تحرك في بطن الحامل
والمخاض وجع الولادة قوله معالم الجوهري يعالمه الجميع اعلموه قوله خرسة النفساء الجوهري الخرس بالضم
طعام الولادة الاساس اطعموا النفساء خرسها وهي طعامها خاصة وقد خرست وتخرست وقيل بعضهم
الخرس بالضم طعام الولادة والوليمة وبالي طعام النفساء قوله من جمارتها الجوهري الجمار شحم النخلة وفي تذكير
خبر هو بحث لانه راجع الى الجمار الكلام الا ان يحمل على انه نظرا الى الخبر ولعله سقط من النسخ قوله فلعل النفساء
لها مع جميع الايات فيها احتارها الا انسب والمراد بالموافقة مع جميع الايات ما ذكره اولها قوله ليطعمها
ثمرها وانها احتاجت الى الخرسة وقد اسمه ما ذكر الله وثانيها قوله ولان النخلة اقل صبرا على البرد فصبرت عليه
بان اثمرت كذلك النفساء صبورة عنه لاستصراد بها ثم ان الله تعالى حفظها منه كما حفظ النخلة وثالثها قوله
وثمارها انما هو من جمارها الى اثمرت من غير لقاح وفي غير اوان قال الامام كان الله تعالى ارشدها الى النخلة
ليطعمها منه الرطب لانه اشد الاشياء مناسبة للنفساء ولا تثمر الا عند اللقاح واذا قطعت راسها لم تثمر فكانه
قيل كما ان الانثى لا تلد الا بالذكر كذلك النخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم انه اظهر الرطب من غير لقاح ليدل على
جواز ظهور الولد من غير الذكر والجاها اليه قيل ليشعر بان الاسناد في قوله فاجاءها المخاض مجاز بمعنى الجاها الله
الى جذع النخلة وقت مخاضها واختارها لها قوله مت بالضم والكسر بالضم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
والباقون بالكسر قوله النسي ما من حقه ان يطرح الراغب النسي اصله ما ينسى كالنقض بمعنى المنقوض وصار في
التعارف اسما لما يقل الاعتداد به ومن قوله تعالى نسيا منسيا انكارا بمجرى النسي القليل الاعتداد به ولهذا عقبه بقوله
منسيا لان النسي قد يقال لما يقل الاعتداد به وان لم ينس قوله وعن يونس قال ابن الانباري هو يونس بن حبيب
البصري اخذ عن ابي عمرو بن العلاء وسمع من العرب كما سمع من كان قبله اخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء واخذ عنه
واقيسة تفرد بها قوله والشطاط الجوهري هو العود الذي يدخل في عروة الجوالق قوله تاويها الجوهري الفاقة الحقير اليسير

قوله وقد نسي واطرح حالم فاعل بمعنى وهو الضمير الراجع الى منسا وان نسي فاعل من بابه لانه صيغة مبالغة
اعتمد عليه انما قال من شانه الى نسي في العادة لما قال الى نسي ما من حقه ان يطرح ونسي وفايدة توكيده مطلبا
للدلالة على المبالغة فان كل نسي لا يلزم ان يكون منسيا واليه الاشارة بقوله توجد فيه النسيان الذي هو حقه
قوله لا كراهة قيل هو عطف على لما لحقها وانما حذف اللام لان الكراهة فعل لغير فاعل الفعل المعلل ولم يحذف
في لما لحقها لان ما لحقها وان كان عبارة عن الحيا وهو فعله لكن لما اسند اللحوق الى ما فكانه ليس فعله او
يقولون ان الحرف جائز عند وجود شرايط الحذف لا واجب وقلت ويمكن ان يقال انه عطف
على محل قوله على حكم العادة البشرية من حيث المعنى لانه سبب للوصف وراء ما ظهريا وانت بالموصوف
واخذت في تقرير نفيه على بلغ وجه اي مع البعد وجود هذا الموصوف مع هذه الموانع بلا الوصف وهو
قريب من الاسلوب الحكيم ولما كان الاهتمام بشان النوع اي في ام اشرف كان للايذان بان
انتفاء الفجور لازم لها وبعيد ان يتصف بما يخالف العفة لانها كانت من بيت العفة ومعدن
الطهارة الاترى الى قولهم يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا ولهذا ظهر ان قول
من قال ان هارون كان رجلا صالحا اولى من قال انها هو القول قال الراغب كان مما استعمل منه في جنس شيء
متعلقا بوصف له تنبيها على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا
وقلت وقد جاء في فرد من افراد الجنس مع اعتبار وصف يجعله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين وما نحن بصدده من هذا القبيل فان قلت قال الامام ويقوي السؤال
ما في ال عمران يوهم ان القرينة الاولى كافية في الجواب عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف وقوعها
في هذا المقام دون ذلك والقصة واحدة قلت يجوز ان يكون ما في ال عمران دارة اخرى من الملائكة
بعد هذه البشارة من جبريل بشرب او لا بموهوب زكي ثم بموهوب موصوف بتلك الصفات الكوامل
تحقيقه البشارة في الكرة الثانية جعل ذلك الموهوب شاذ الايات بينات كقوله تعالى وبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين لان البشارة هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر فالسرور بها غير الاول وانما لم يردف
القرينة الثانية بها في البشارة الثانية لانه لم يلحقها ما يستشعر معه الخوف على نفسها كما لحقها في المرة الاولى
فلذلك استعاذت فيها بقولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ولا اساس له سورة مريم مكية لانها
يكتب الى الملك النجاشي الى الحبش وسورة ال عمران كما قيل مدنية ويمكن ان يقال كليهما قصة وحرج
وانما اختلفت العبارات فلانه تعالى ذكر قصتها الواحدة في كل مكان بحسب ما يقتضيه المقام
من الاطناب والايجاز فهذا المقام مقام بيان المقاولة التي جرت بينها وبين الملك والحالات الواقعة
منها لا بيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة في ال عمران فاطنب في الاول واختصر في الثاني
بخلافه في ال عمران لانه مقام تقرير الامتنان على مريم بموهوب عظيم القدر بديع الشان واطنب
في الاوصاف واوجز في بيان المقاولة وقد ذكرنا في سورة هود ما لو يرجع اليه في ام قصة وجه يرد
على انحاء مختلفة في مواضع شتى وبسط الكلام فيه والله اعلم باسرار كلامه قوله وليس بفعيل يقال انت
ممن ان يفعل كذا اما التحرك ان جدير وحقيق لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فاذا كسر الميم او قلت سميين
بنيت وجمعت قوله وهي فعول عند المبرد قال ابو البقاء فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وادغمت
وكسرت العين اتباعا ولذلك لم يلحق الياء ايضا لانه للمبالغة لانه على النسب مثل طالق وحايض
قوله فلان نهو ونهوش وقيل انه اذا اجتمع الواو والياء وسبق ساكن الواو ياء وادغم قال صاحب
التقريب ما صوا على ان نهواش وليس بقياس قوله او هو معطوف على تعليل مضمر فالمعنى هو على حين
يسير كقوله تعالى وخلق السموات والارض بالحق ليستدل بها المكلف على قدرته ولتجزى كل نفس وقوله
في الانفال ليقضي الله امرا كان مفعولا قوله ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل
دبر ذلك قوله اذ كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضي على الاول قوله كان امرا مقضيا تذييل للكلام
توكيدا وكالموجب لتلوين ما يدل على القدرة الكاملة والرحمة الشاملة وعلى النداء كالموجب لفتح الختم ذلك
بالنظر الى معنى الاية وانها البرهان على قدرة الله ومفهوم الرحمة وان ابنها يصير نبيا مباركا وان كونها
من المصالح الموجبة ان يراعى والاول انسب لمذهبنا والثاني لمذهبه وقيل ان المراد رعاية الاصلح
قوله وما كان حسبانا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين قوله فكانت

الاقوال فيه ان مريم نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفاء في فحملته يعطف هذه الجملة
على قبلها بواسطة هذه المقدرات فلا يبعد ان يسمى فصيحة لان الاطنب فيستدعي بعض الانزعاج وذلك انه
حين تمثل لها الرسول بشرا سويا ان تحجبت منه فاستعاذت بالرحمن فلما جرى بينهما ما تلك المقاولة اطمانت
الى قوله قوله فنفخنا الى اخره قوله كاجملة منبذة بيان بمعنى فانتبذت ولفظة كانها معنى للمفاجاة قال صاحب الكتاب
الكاف قد يأتي للتوارد في الوقوع كما حضر زيد غاب عمرو وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره بالنصب على
الاستثناء اشار بهذا الى الحديث المشهور معنى شرحه في ال عمران وانما ادرجه اليه وهو اجنبي ههنا لانه
ذكر بعد اعراض احوالها الخارقة للعادة قوله يبيد وسبع الجماجم والعرب ولوجدت غير فاخرة عليهم قيلا كان حولها
كانت قديما يسقي نحو حتم الحليبا التراب عظام الصدر والقحف العظم فوق الراس والقبر يعود
الى الاعادي والعرب يسقي اللبن كرام خيولهم جعلنا كانت يسقي اللبن في اتحاف ورس الاعداء
لا لانها بها ولهذا كانت تم عليهم وعلى صدورهم وتحن عليها ولم ينبغ غنائم فهربت بها ابن حرب بن عمه
مستصحبا اياها ويجوز ان يكون الباء للتعدية قوله الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الجوهري
اجاءته الى كذا الجاته واضطرب اليه قال الفراء اصله من جئت وقد جعلته العرب الجاء وفي المثل شر ما يجيئك
الى مخة عرقوب قال الاصمعي ذلك ان العرقوب لا مخ فيه وانما يحوج اليه من لا يقدر على شيء الراغب المجيء
كالاتيان لكن المجيء اعم لان الاتيان مجيء بسهولة ويقال باعتبار الاعيان والمعاني وبما يكون مجيئه بذاته وبامره
ولمن قصد مكانا او عملا او زمانا يقال جاء بكذا واجاءه قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قيل الجاها وانما
هو معدى عن جاء وقال الشاعر اجاءته المخافة والرجاء قوله ولم يقل ليست الملكان واما بيته فلان الجوهري
لا تاه ايتاه اعطاه ولاتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى اتنا غداءنا اي ايتنا به وقيل معنى قوله اتنا غداءنا
ايتنا به اظهر من قوله اعطنا الغداء لان موسى ليس طلب منه يوشع احضار الغداء لا اعطاءه اياه
ويجيء في قوله انه كان وعده ماتيا اختيار بغير اختيار ههنا قوله المخاض الولد الجوهري مخضت اللبن امخضه
اي حركته في الممخضة وكذلك الولد اذا تحرك في بطن الحامل والمخاض وجع الولادة قوله معناه الجوهري تعالمه
الجميع اي علموه قوله حرسة النفساء الجوهري الخرس بالضم طعام الولادة الاساس اطعموا النفساء خرستها
وهي طعامها خاصة وقد خرست وتخرست وعن بعضهم الخرس بالضم طعام الولادة والوليمة وباليا الطعام النفساء
قوله لا كراهة قيل هو عطف على لما لحقها انما حذف اللام لان الكراهة فعل لغير فاعل الفعل المعلل ولم يحذف
في ما لحقها لان ما لحقها وان كان عبارة عن الحياء وهو فعله لكن لما اسند اللحوق الى ما فكانه ليس فعله او
يقولون ان الحذف جائز عند وجود شرائط الحذف لا واجب وقلت ويمكن ان يقال جارية على حكم
العادة والبشرية لا كراهة لحكم الله اذ يقال هو عطف على ما يتعلق به الجار والمجرور اي بناء على حكم العادة البشرية
لا كراهة بحكم الله يدل عليه عطف قوله او لشدة التكليف باللام وقوله او لحوقها على الناس على ما لحقها
والخوف فعلها ولان لحوقها خبر ذلك ولا يسوغ ذلك كراهة لحكم الله بالنصب قوله ان لو في موضع النصب
على انه مفعول مطلق لقوله عارفة اي هو عارفة يراه الحق موهبة عساك بامر عظيم وعن بعضهم انه في موضع
الرفع خبر لمبتدا محذوف وفي بعض الكلام الرخصي ان توفينا الى فوه وبعدان توقف بدل من اسم ان
قوله وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح وحفص ايضا قوله وهي قراءة عاصم اي من تحتها قراها عاصم
في رواية ابي بكر وقراها ابن كثير وابن عامر ايضا قوله الائمة الا ان من اهل الكوفة قوله قرا زر وعلقمة
الاصول هو ابو مريم زر بن حبيش الكوفي وهو من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود
زر بكسر الزاء وتشديد الراء واما علقمة فمن التابعين ثلاثة علقمة بن عبد الله المزني وعلقمة بن علقمة مولى عائشة
وعلقمة بن قيس النخعي روى عن عمر وعبد الله بن مسعود وعائشة ما يدل على انه هو قوله فهو وسط عرض الاكبر
البيت الضمير في لوسطه للعير والامان عرض السير جانب النهر الصغير فصعد عانتها مسجورة عينا مملوءة
فحذف الموصوف في الكلام من باب السمت يقول فتوسط العير والامان جانب النهر وشقا عينا
مملوءة ماء قد حملا عرض شهرها الذي كبر على حافته من هذا الفريق السمت قوله وصعد هو من السرور المراد
عند الراغب السرور والوقعة تعال اجل سرى وامثاله في ذلك تعالى عيسى وما اختصه به من سروره تعالى
سروات الثوب برعته وسروت الحل عن الوس وقيل ومنه اجل سري كانه سرى ثوبه بخلاف المدثر
والمزمل قوله من حيث انها معجزات في تسميتها معجزات بحيث ان المعجزة هو ارها وخرق العادات على سبيل التحدي

وهذا لا يستقيم في حقها ولا في حق ارباصا كاظلال الغمام في طريق الشام وارتجاس ايوان كسرى لنبينا صلوات الله عليه
والذي يصح ان يقال انهما كرامتان لها ويؤيده ما ذكرنا في قوله انى لك هذا قالت هو من عند الله وقد اعتصا العقول
هناك قوله تساقط فيه قرأت حمزة بالتخفيف تساقط بفتح التاء والقاف والباقي تشاقط شاذ قوله رطبا تمييزا
ومفعول على حسب القراءة فاذا قرئ بفتح الياء والتاء يكون تمييزا اي تساقط النخلة رطبا كقولك تصبب الفرس
عرقا واذا قرئ بالضم مفعولا به اي تساقط النخلة رطبا جنيا قال ابو البقاء رطبا فيه اوجه احدها هو حال
موطئة وصاحبها الضمير في الفعل والثاني هو انه مفعول به تساقط والثالث هو مفعول هزي والرابع هو
تمييز وتفصيل هذه الاوجه مبني بالنظر الى القراءات فيحمل كل منها على ما يليق به قوله وعن المبرد جواز انتصابه
بهزي قال الزجاج قال محمد بن يزيد يعني المبرد هو مفعول وهزي اليك بجذع النخلة رطبا تساقط قال الباء ليست
بمزيدة مثلها في قولك كتبت بالقلم قال ابو البقاء المعنى هزي الثمرة بالجذع حال وقلت فعلى هذا يكون
قد تنازع في رطبا هزي وتساقط وقد اعمل منه الاول وهو ضعيف ولانه يكون ما في حيز الامر متأخرا عن
جوابه ومن ثم قال المصنف رحمه الله تعالى وليس بذاك قوله او على معنى افعلي الهز يعني نزل المتعدي منزلة اللازم
للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما تعدى اللازم نحو قول الشاعر وان تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها
الضعيف يخرج في عراقيبها نصلي ذي ضروعها اللبن في الضرع ويخرج جواب الشرط ويصلح فاعلا والعراقيب
جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الحيوان يقول اذا اعتذرت الناقة الى الضعيف قلة
اللبن بالمحل لاله وذهب صاحب الكشف الى ان الباء للسببية والمضاف محذوف وقال وهزي اليك
بجذع النخلة اي اذا هززت النخلة اهتزت بهز النخلة وتساقط عليك رطبا ورطبا منصوب بتساقط
فان قيل على هذا متعديا قال ... ان يصالحا بينهما ويتعارفون بينهم ومن قال ضربته وضربت زيدا كان رطبا
منصوبا بهزي الياء رطبا جنيا متمسكة بجذع النخلة تساقط عليك فاضمرت تساقط مفعولا وجعل الباء
في موضع الحال اذا هو المجيد البالغ في الاية وقيل رطبا نصب على الحال اي وهزي اليك بجذع النخلة اي ثمرة جذع النخلة
تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا قوله المحنك وهو الغلام المحنك الصبي قوله جمعنا لك في السري
والرطب فائدتين يعني رتب بقول الكلبي الاية على قوله قد جعل ربك تحتك سريا وقوله وهزي اليك بجذع النخلة
معنى ما يحتاج اليه في حضنه التسلية ما اصابها من الحزن الراغب الهز التحريك الشديد يقال هززت الرمح
فاهتز وهززت فلانا للعطاء فاهتز النبات اذا تحرك لغضارته قال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت قوله وقري عينا اي وطيبي نفسا يريد ان قري عينا كناية عن طيب النفس ورفع الحزن النهاية في حديث
الاستسقاء لو رآك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور
باردة وقيل معنى اقر الله عينك بلغك امنيتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره
الراغب قر في مكانه يقر قرارا ثبت ثبوتا جامدا من القر والبرد لانه يقتضي السكون ويوم القر يوم النحر
لاستقرار الناس فيه بمنى والاقرار اثبات الشيء قال تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقد يكون ذلك
اثباتا اما بالقلب واما باللسان واما بهما واما الجحود فانما يقال فيما ينكر باللسان واما بهما واما الجحود فانما يقال
دون القلب وقيل لمن يسر به قرة عين قيل اصله من القر اي البرد ومعناه بردت وصحت وقيل بل لان للسرور
دمعة قارة وللحزن دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى حصول
ما يسكن به عينه ولا تطمح الى غيره ترئن بالهمز قال ابن رومية عن ابي عمرو وهي ضعيفة لان الياء مفتوح ما قبلها
والكسرة فيها لالتقاء الساكنين فليست تحتمله اصلا وعليه قراءة الجماعة ترين بالياء نعم وقد حكي
الهمز في الواو التي هي نظيرة الياء في قوله لتبلون في اموالكم فشبه الياء لكونها ضميرا وعلم تأنيث بالواو
من حيث كانت ضميرا وعلم تذكير وهذا ليس بقوي قوله لبأت بالحج اصله لببت عشر ثم ابدلت التضعيف
بالياء ثم ابدل الياء بالهمزة وحلأت اي خلطت بالشيء الحلو واصله حلوت قلبت الواو ياء ثم ابدل الياء
بالهمزة وحلأت اي خلطت بالشيء الحلو واصله حلوت قلبت الواو ياء ثم ابدل الياء بالهمز وقيل
صاما هو عطف على قوله صوما اما مجاز عن صمتا بقرينة يترتب فلن اكلم عليه فانهم كانوا يمسكون عن الطعام والشراب
كما كانوا يمسكون عن الكلام ايضا قوله وفيه ان السكوت عن السفيه واجب يريد ان هذا المعنى مدمج في الاية
وقوله ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها الى قول ابي الطيب واتعب من ناداك من لا تجيبه قوله واعطيط
عن عادة كغيرها لانها كلمة الكلام الملائكة دون الانس يعني عدل من قوله فلن اكلم اليوم احدا الى انسيا ليعيد

بهذا الوضع ومدمج فيه معنى كرامة اخرى وهي رفعة منزلتها قوله الفري البديع الاساس فلان يفري الفري اذا اتى
بالعجب ويقال قد افريت وما فريت اي افسدت وما اصلحت ومن المجاز يفري الليل عن بياض النهار ويفرت
الارض بالعيون الراغب الفري قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء الافساد والافتراء فيهما وفي الافساد
اكثر ولذلك استعمل في القرآن للكذب والشرك والظلم نحو ومن يشرك بالله فقد افترى وقوله لقد جئت شيئا
فريا قيل معناه عظيما وقيل عجيبا وقيل مصنوعا قوله يا اخت هارون كان اخاها من ابيها يؤيده ما روينا عن مسلم
والترمذي عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سألوني فقالوا انكم تقرؤون يا اخت هارون وموسى
قبل عيسى بكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين
قبلهم والنظم يساعد عليه ايضا كما سبق بقوله تعالى ولم اك بغيا قوله وكانت من اعقابه اي كانت ممن يعقب
هارون في مرتبة الاخوة وذلك بان يكون من نسل الى هارون او اخيه وقيل في طبقة حركات اي كانت في طبقة الاخوة
فرجته اعقابه اي طلاقه في النسك والعبادة وفي بدائية قوله او شتموها به عطف على قوله شبهوها بشر لقوله
رجل صالح ومعنى التشبيه قولهم كما نشبهك بهرون اذ كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها بشر لقوله طالح
والشتم هو اما ان يقولوا انت مثله في الفساد او اتهموها به والله اعلم قوله بعلت في نفاسها اي طهرت
من نفاسها ما كان يعتريها من نفاسها الاساس بقية كل شيء علالته وللقوس وبداهته وعلالة تعللها وهي اسم
ما يتعلل به قوله ثم جاءت تحمله في ايجاز البيان كم حال اجزأها او منها بحصول الظهار في الجملة التي هي بحال
والبغي الفاجرة مصروفة عن الباغية او بمعنى المفعول كنعت لك نفس قتيل او كف خضيب وفي الكشف ولم
بغية فيحتمل ان يكون بغيا مصدرا الى قالوا في قوله قال من يحيي العظام وهي رميم ولم يقل رميمة قالوا لانه اراد
المصدر ويجوز ان يكون ذلك للتواصل قوله قال اني عبد الله ومسيحا النهاية قيل المسيح الصديق وهو
بالعبرانية مسيحا فعرب وقيل انما سمي لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ قوله الدليل عليه معنى ما قيل
مضمون الجملة وكان وهي وان كانت قيدا لكن النظر الى انها على الازمنة الماضية مطلقة مفتقرة
في الاختصاص بزمان دون زمان الى قرينة معينة وهي هنا القرينة المخصصة بزمان التوبيخ حق
الكلام التعجب فعلى هذا الكلم للحال الحاضرة ومن موصولة والمراد عيسى ويجوز جعلها موصوفة فالمراد
كل من هو موصوف بكونه في المهد صبيا فيكون قوله نكلم للحكاية الحال الماضية وكان على ابهامها وقال
ابن الحاجب في الامالي لا يصح التعليق بالافعال الناقصة لانها لا يقصد بها في التحقيق نسبة حدث محقق
الى فاعلها ومعنى قولنا حدث محقق انه لم يرد ان زيدا ثبت وانما اريد ان القيام المنسوب الى زيد
وهو خبره ثبت وذلك حاصل لو لم تذكر كان فاذا قصد بالاثبات على المبتدأ والخبر ثبت للخبر معنى
بالنسبة الى المبتدأ مع بقائه مخبرا عنه على ما كان عليه في الابتداء ولذلك توهم كثير من النحويين انها لا دلالة
لها على الحدث اصلا وانما وضعت لدلالة على تجدد الزمان فلذلك كانت عاطلة في شيء غير الاسم والخبر
قال ابو البقاء قيل كان تامة وقيل زائدة في المهد صبيا وقال الزجاج الاجود ان يكون
في معنى الشرط اي من يكن في المهد صبيا كيف نكلمه وقال ابن الانباري هذا كما يقال كيف اعظ من كان
لا يقبل موعظتي اي من يكن لا يقبل والماضي بمعنى المستقبل في الجزاء قوله انطقه اولا بانه عبد الله رد القول
النصارى اي قدم ما هو الاسم واعني به نبوته لتقدمه الاعجاز والكتاب هو الانجيل الراغب كل موضع
ذكر في وصف الكتاب آتينا فهو ابلغ من موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال اذا اوتي
من لم يكن منه قبول وآتيناه يقال فيمن لم يكن منه قبول والايتاء الاعطاء وخص دفع الصدقة في التنزيل بالايتاء
قوله لا محالة في الجوهري لا محالة اي لا بد يقال الموت آت لا محالة اصل التركيب دال على الزوال
والتنقل ومنه التحويل وهو نقل الشيء من محل الى اخر فعلى هذا معنى قولهم لا محالة لا تحول عنه كما ان معنى لا بد
لا فراق والتبديل التفريق والاسم في البين مبني والخبر محذوف قوله وقرئ وبرا بالكسر اي الباء
والبر بفتح الباء صفة مشبهة وبالكسر اسم قال ابن جني قراءة ابي نهيك وابي مجلز وهو معطوف
على موضع الجار والمجرور من قوله بالصلوة كانت حالا والزمني بر الوالدة لانه اذا اوصاه به فقد الزمه
اياه وعليه صاحب الكتاب فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل عطف دون الثانية
على موضع من اي شئت حملته على حذف المضاف اي وجعلني ذا بر وان شئت جعلته اياه على المبالغة
كقولها وانما هي اقبال وادبار ورفع هذا هو معطوف على مباركا او نصبه بفعل عطف على قوله جعلني اتاه بالمعنى جعل

ابن بهتك بر انتصوبا بقوله جعلني وعطفه على مباركا او نصبه بفعل مضمر كاتر قيل وكلفني برا بوالدتي قوله
والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة مؤذن ان التعريف السابق غير صحيح قيل لان التعريف في
العهد الخارجي اشارة الى ذلك المشخص المعين المتوجه الى يحيى ع م ويستحيل ان يتوجه ذلك السلام بعينه
الى عيسى ع م قلت يحمل على التشبيه ليصح كقوله تعالى هذا الذي رزقنا وليس ذات الحاضر عندهم في الجنة
ذات المرزوق في الدنيا ومعناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه كانه ع م سال ربه ان يفعل مثل ما فعل
بيحيى ع م في ساير احواله الا ترى ان السلام مصدر سلمت سلاما وسلاما في ساير احواله وهو دعاء
الانسان بان يسلم من الافات في دينه ونفسه ويتخلص من المكروه كذا عن المبرد وهذا معنى صحيح لو اريد به
مجرد الدعاء لكن المانع شيء اخر وهو اقتضاء المقام التعريفي الجنس لان الكلام مع اليهود ولم يجر في القوم
حديث سلام الله على يحيى ع م يشير بذلك اليه بل ان ام الصديقة لما اشارت اليه وقالوا كيف نكلم
من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله الى اخر الايات براءة لساحتها واظهارا لكرامتها فافتتح بالتعريض
وهو قوله اني عبد الله ردا لقول النصارى واختتم بمثله من التعريض كانه قال والسلام علي دايما والعذاب
على من كذب وتولى في ذلك قال وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو التعريض قوله فهو مئنة الزيادة
اي موضع يستعمل فيه ان مفعلة من معنى ان التي هي للتحقيق غير مشتقة من لفظها وانما ضمت
حروفها على معنى ما فيها كالحوقلة والجعفلة قوله وعن ابن مسعود قال الحق والحق اليه وانذر اعقبه بقوله
وقالوا انه قوله كما سمي العرب بالسماء قال اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا قوله
والشحم بالندى قال ابن احمر كثور العذاب الفرد يضربه الندى تعلى الندى في متنه وتحدرا قوله
الغذاب ما استندت من الرمل والندى الاول المطر والثاني الشحم قوله يتداحون الجوهري لا احبنه يتداحون
ولما اذا ما زعته ومداحوا تنازعوا وفي رواية يتداحون من اللجاج قوله كذب النصارى وكفرهم
اعلم انه تعالى لما اشار بقوله ذلك عيسى بن مريم الى الموصوف السابق وجعل علما في العبودية تلك
الاشارة واكد الكلام بقوله قول الحق اي ما ذكر من صفته قول الحق واحق قول الحق وقطع الترتبة
من نسبتها الى ما يلقمهم الحجر وشفع النقل الساطع بالبرهان القاطع ما كان الله ان يتخذ من ولد سبحانه
ثم علله بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالايتان معترضتان بين كلامي المسيح ع م اني عبد الله
وان الله ربي وربكم جعله عطفا على قوله اني عبد الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان
عيسى ع م اقر بالعبودية على نفسه وبربوبية الله دل ان المتكلم قوله من اذا اراد شيئا من موصولة منصوبة
بان والجملة الشرطية من قوله اذا اراد مع جوابه وهو واحدة صلتها وكان منزها خبران قوله
قرا المدنيون وابو عمرو وقرا ابن كثير ايضا كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا قال المصنف رحمه الله
ولان المساجد لانها لاستعمال ابواب اللفظ ولوحدانيته اطيعوه فعلى هذا ما بعدها السببية تجوز ان يعمل
فيما قبلها بخلاف الجزائية قوله الكثار في الصحاح والاساس الكثار بكسر الهمزة في العدد ادبعة قال
جرير قرون الفرزدق والبعيث وام وابو الفرزدق فتح الكثار وقال الكميت ابلغ يزيد وسمعيل
مالكه ومعه رواياه من اكثار والمراد منه عاصم والاعمش وحمزة والكسائي وقيل يريد الاعمش ابن عامر
قوله عن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء مؤذن بان التعريف في الاحزاب للجنس والمراد قوم تحزبوا دون
لكمالهم في الاختلاف وفي حيث قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده ولذلك جمع الانبياء
قوله اي من شهود هم هول الحساب ذكر في مشهد يوم عظيم ستة اوجه لان الشهود اما بمعنى الحضور
وهو اما مصدر ميمي والمعنى من شهودهم هول الحساب او اسم مكان منه اي من مكان الشهود او زمان
والمعنى من وقت الشهود واما بمعنى الشهادة فهو ايضا اما شهادة ذلك اليوم واسم مكان اي
من مكان الشهادة او زمان والمعنى من وقت الشهادة قوله وان يشهد عليهم الملائكة عطف تفسيري
على قوله شهادة ذلك اليوم يعني اسند الشهادة الى اليوم على المجاز نحو يوما يجعل الولدان شيبا والاصل
يشهد عليهم الملائكة والانبياء في ذلك اليوم قوله لا يوصف الله يريد قوله اسمع بهم وابصر فعلا التعجب
والتعجب راجع الى العباد والى الله تعالى ان المتعجب منه يتحقق منه وهو على الله تعالى قال المالكي من بعض النحويين
نفي التعجب والصحيح عندي جوازه لكن بشرط اعمال الحق كقولك ما احسن واعقل زيدا بنصبت ما اعقل
لا بأحسن لانك لو نصبته نقضت ما لا يجوز فصله والا يمتنع على مذهب البصريين بان يقال احسن واعقل

يريد ثم حذفت الياء ولم تدل الثانية عليها واتصل الضمير واستتر كما استتر في قوله تعالى اسمع بهم وابصر فان الثاني
يستدل على الثاني الا ان الاستدلال بالاول على الثاني اكثر من العكس وقيل معناه التحدد بما يتبعون عطفا على قوله
وانما المراد وعلى الاول المراد التعجب وهو راجع الى العباد بقوله جديرا ان يتعجب منهما ويتعلق الاستماع
والابصار بمنسى ليشمل كل ما يصح ان يسمع وان يبصر وهو كقول الشاعر يحوج وده وعطاء ان يرى
يبصر ويسمع راعي فقطع الفعل عن متعلقه الخاص ليصير مطلقا ثم كنى به عن ذلك المتعلق بقرينة مقام التذييل
وعلى الثاني هو كناية عن مجرد التهديد المتعلق المنوي هو ما يسرهم وتصدع قلوبهم قوله حين ذبح الكبش
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله ع م يؤتى بالموت كهيئة كبش املح
فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه
ثم ينادي مناد يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت وكلهم قد راه
فتذبح من الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم
الاية قوله وانذرهم على هذه الحال هذا التفسير غير ملايم لقوله تعالى انما انت منذر من يخشيها والوجهان يتعلق
بقوله في ضلال مبين لان قوله وهم لا يؤمنون نفي الايمان منهم على سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة
الماضية والاتية على التاكيد والمبالغة قوله وانه يفني اجسادهم اي يحتمل ان يخص ترث الارض ان يراد
به الوارث الحاجة وان يراد العاقد والتعريف في الارض على الاول للعهد ولذلك قال يخرب ديارهم
وعلى الثاني للجنس وهو المراد بقوله ويفني الامر وتذهب بهاء الثاني وهو الراجح لوجهين احدهما ان
الكلام من قوله من مشهد يوم عظيم في شان القيمة وثانيهما ان فيه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله
وكثرة ما صدق به الراغب الصديق من كثر الصدق منه وقيل بل من يكذب قط وقيل بل من لا يتاتى منه الكذب
لعوده المصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم
انه كان صديقا نبيا وقال تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصديقون هم
قوم دون الانبياء في الفضيلة على ما ثبت في الذريعة او كان بليغا في الصدق الظاهر انه عطف على قوله
والمراد فقط صدقه وكثرة ما صدق به ويجوز ان يحمل على المبالغة يدل عليه قوله في فاتحة البقرة في قوله بما كانوا
يكذبون من كذب الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب ثم قال او بمعنى الكثرة ولما عد
ههنا اشياء في مثال الكثرة من قوله غيوب الله واياته وكتبه ورسله اراد ان يرجح بعضها على بعض
بمقتضى المقام ما كان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل استدل عليه بانضمام
صديقا مع نبيا ليوافق قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فقوله بل جاء بالحق اشارة الى كونه نبيا وقوله وصدق
المرسلين اشارة الى كونه صديقا اما قوله ان كان مصدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا فهو معنى مقارنة الوصفين
اعني صديقا ونبيا وقوله لان ملاك امر النبوة الصدق تعليل ليعقب صديقا في هذا المقام بالمبالغة يعني انما وصفه
بقوله صديقا وقرن معه نبيا لان امر النبوة الصدق ومصدق اليه مع خبره معطوف على الجملة التي قبله
واقترن الصديق مع النبي على الوجه الاول للتكميل وعلى الثاني للتتميم قوله وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين البدل
والمبدل منه بدون الواو وبعيد عن الطبع وعن الاستعمال الذي ذكر من النظر اليس يستعمل وهو مع ذلك
بالواو ويمكن ان يقال انه كان صديقا في مقام التعليل كانه قال اذكره لقومك لانه كان صديقا نبيا ثم ابتداء
وقال اذ قال اي اذكر لهم ما قال لابيه كان بيان لبعض ما يكون به صديقا نبيا والعامل في اذ كر لا اذكر والوقت
في هذا تام مقام المفعول به فعلت قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد وكلام من لم يحقق معنى الاعتراض
وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الاعراب وحقه التاكيد
وهو ياتي تارة بالواو كقوله ان اليمين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان واخرى بالواو وكقوله
تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ومن الفصلين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم هذا اذا كان اذ قال بدلا من ابراهيم واذا تعلق بكان او بصديقا
كان تعليلا قوله والاقامة هو ذاكره ومورده في تنزيلات راي اصل الكلام انا قد اوردنا في التنزيل
قصة ابراهيم وذكرنا ما فيه فاتل ما انت على الناس وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبا ابراهيم ولما كان
رسول الله ع م خليفة الله في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عبارته جعله ذاكرا ومورد الا فان
قصص الانبياء عليهم السلام قوله وقيل يا ابت الكون الالف بدلا من الياء يريد يا ابتي غير جايز لاجتماع العوض

والمعوض منه غير جائز وهما التاء والياء بخلاف يا ابتا لان الالف بدل من الياء وكان التاء بدل منها فلا يكون من صراحة
مثل التاء ولكن قد استعمله للعود اليه ولا يبعد اجتماع عوضين عن معوض واحد فان صاحب الجبيرة
يجب عليه التيمم والمسح وهما عوضان عن الغسل قوله يا ابتي وقد جمعت الناقة في القلة على اونق ثم نقلوا
الضمة على الواو فقدموها وقالوا اونق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا اينق ثم جمعوها على اياينق قوله ان ينصح
اباه ويعظه فيما كان متازع بنصح ويعظ في الترف ومن الخطأ بيان ما يجب ان يقدر به والشيخ من
قضية التمييز به لان الجملة معطوفة على صلة الموصول لا بد من الراجع قوله متورطا فيه الجوهري اورطه وورطه
توريطا اذا اوقعه في الورطة وهي الهلاك فتورط هو وتساقط قوله امر العقل الامر والفكر الصائب وقوله ومن
الغباوة عطف على من الخطأ قوله مع استعمال المجاملة والتلطف هذا الاسلوب يسمى الاستدراج والكلام المنصف
قوله ارشق ساق الاساس غلام رشيق اذا كان في اعتدال ورقة ومن المجاز رجل رشيق ظريف وخطوه
معصيا في ذلك اشارة الى قوله رتب الكلام معه في احسن اتساق قوله ان حسن في قوله انظر حين اراد
ان ينصح لا يجوز ان يكون ظرفا لقوله انظر اذ ليس المراد الامر بالنظر في ذلك الزمان ولا يجوز ان يكون ظرفا
لقوله رتب اذ لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله بل هو معمول به لقوله انظر اي انظر الى زمان اراد به نصيحة
ابيه المقصود من النظر ماخوذ في ذلك الزمان الى ما هو فيه لكن ذكر الزمان للاشعار بان ذلك الزمان لغرابة
ما وقع فيه جدير بان ينظر فيه وهذا المعنى ماخوذ من كلام المصنف في قوله اذ قلنا يا ادم واذ قال ابراهيم
وفي الكلام حذف هو فعل العلم المعلق عن العمل اي انظر لتعلم كيف رتب او انظر تعلم كيف رتب
قوله كنوا وجود الراغب الجحود ونفي ما في القلب تيقنه قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها فلا يسمع يا عابده ذكر كره
هذا الاعتراض في البينة على عبادة السامع والتمادي في الغفلة والانغماس في ورطة الجهل قال الفرزدق
فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا قوله استعصى على رسل ابلغ من عصي في الطلب
قوله لم يذكر من جنايات الشيطان الا التي يختص منها برب العزة من عصيانه لعل يريد بيان ان كان الرحمن
عصيا من باب التمليح وهو ان يشار في الكلام الى نحو قصة وهي ما ذكره الله تعالى في قوله للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا وفيه استعصاء اللعين على الله تعالى وعداوته لبني ادم فاختص خليل الله ما هو مختص بالله
على ما يختص بالغير لانه لم يشتغل عنده ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال المصنف ان سدرتك امر راجع الى الله قال عن حزنك لتيقنك
وانهم كذبوك وانت صادق وليس عدك في ذلك هو انهم وهو استعظام بجحود ايات الله والانهماك
بكفاية قوله كان النظر في عظم ما ارتكب عمرك الم يلتفت الى ما هو فيه غيره ما هو في جنب الله وهو عداوته
لادم وقد تعرض للمتكلم وهو في اثناء الكلام كلام ما يدخل عن بعض ما هو فيه فيما حدث في الامم قوله
ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة قوله قال رتب الكلام معه احسن اتساق وساقه او نسق منسقا ثم اتى بكلمة
الربيع عدا ربعة انواع من النصح وما بين وجه الانتقال قوله وفي كلام اشعار به وتلويح اليه وبيان
ذلك ان الواجب على الراعي الناصح والطبيب الحاذق بيان الضلال وتشخيص الداء العضال
ثم الشروع في المداراة بازالة المرض ورد الصحة فمن ثم ولا اخطاه في ارتكاب الشنيع من عبادة
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا واليه الاشارة بقوله طلب والعلة فخطابه بطلب منه على تادبه
الى اخره فاذا سه المنصوح والمريض على الضلال والمرض لا بد ان يطلب من المنية طريق الازالة
فعليه ان يوقفه على المرشد والطبيب واليه الاشارة بقوله وعندي موقفته بالهداية فاتبعني الحكم ان يبصر
وبنيه فاذا اذن له عند ذلك شرع في ازالة ما ينبغي ازالته فيبتدئ بالاهم الاولى لا ارتياب في ان
الشيطان هو الذي ماص الضلال في بني ادم وفرخ فيه من اول الزمان واوقعه في ورطة المهالك والاشارة
بقوله وهو عدو لك وعدو ابيك ابناؤه وجنسك وهو الذي ورطك في هذه الضلالة وان الشيطان هو كذلك
انتصب لاستمرارهم الى الوبال وعذاب النار في الاخرة واليه الاشارة بقوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة
فلما لم يسمع من ابيه هذا الوعظ حيث اجاب بجوابه الاحمق بقوله اراغب انت عن الهتي لاجرم علم انه لم يتمكن
من المعالجة بازالة الشرك الذي هو المرض ولم يشرع في المعالجة بالامر بالتوحيد الذي هو رد الصحة هو فلذلك
التي فطر الناس عليها ثم من الامر بالتوحيد ومكارم الاخلاق فطلب الاعتزال بقوله واعتزلكم وما تدعون

من دون الله وادعوا ربي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله فذكر الخوف ومس العذاب ثم نسبه
الى الرحمن للايذان بان العذاب من الموصوف بالرحمة اشد واليه لوح المبني فالوجع الحرمان من كف حازم
لا يوجع الحرمان من رازق قوله وجعل ولاية الشيطان ودخوله في الجملة اتباعه واوليائه اكبر من العذاب
وذلك من جعل مسبب العذاب مسببا له وسيطا الى الدخول في زمرة اشياعه قوله شيئا يحتمل وجهين
اي في قوله ولا يغني عنك شيئا قوله اغن عني وجهك عني لان الشيء اذا استغنى عنه فقد ترك بعد قال
في المغرب اغني كذا اي نحه عني وبعده قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مالك احتاج عليه حديث عثمان رضي الله عنه في صحيفة الصدقة
التي بعثها علي رضي الله عنه مع محمد بن الحنفية اغنها عنا وهو في الحنفية من باب القلب كقولهم عرض الدابة على الماء قوله
قد جاءني فيه تجدد العلم عنده بيان لاتصال قوله يا ابت الى قد جاءني من العلم بقوله ولا يغني عنك شيئا
اي لم يعبد الجماد وما لا يدفع عنك الاذى وما اقوال ذلك من تلقاء نفسي ولا كنت عالما قبل هذا بل قد جاءني
فيه تجدد العلم عند مخاض لتصحيح هذا والضمير في فيه يعود الى المذكور ولما كان المذكور محض النفع كان الضمير
في عنده راجعا اليه ويجوز ان يكون المعنى ان تقول قد جاءني اشارة الى ما تجدد عند ابراهيم قوله
اقبل عليه الشيخ وفي تخصيصه به تنبيه على قساوة قلبه وشدة شكيمته بعد كان من حقه وكونه رجلا شيخا ان
يأتي باللطف والملاطفة لكن عكس قوله وقدم الخبر على المبتدأ قال ابو البقاء راغب مبتدا وانت فاعله
اغنى عن الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لاعتمادها على الهمزة وقال المالكي وغيره ان انت مرفوع براغب والا
يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتي بجنبي وهو انت واجيب بان عن متعلق بمقدر بعد
دل عليه راغب قال ابن الحاجب في الامالي لا يتوهم احد ان اقائم هو من قبيل اقائم زيد بل قائم خبر هو
مقدم عليه والذي في التقفية والجمع عند ابي ابراهيم ام الاساس عني بكذا والجبتي وهو معنى به منه
قول سيبويه وهم بنيانه اعني وعورض بنحو اراغب ابواك اراغب انتم لانه متعين ان يكون راغب
مبتدا قوله سلوان الجوهري السلوان بالضم حرز كانوا يقولون انه اصيب عليها الماء من المطر
فيشربه العاشق سلا واسم الماء السلوان قوله وثلج الصدور الاساس ومن المجاز ثلج فؤاده وهو مثلوج
الفؤاد ويحث نفسه بكذا اذا بردت وسرت قوله الرمي بالرجام الجوهري الرجم القتل واصله الرمي بالحجارة
حجارة ضخام قوله من المداواة الجوهري اتممت عنده ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة قوله الحنك بالقرب
الاساس الحسن في الامر بالغ فيه لان لارجمنك تهديد وتقريع تعليل له لا له لارجمنك على فاحذرني ولا
يصلح هذا ان يكون جوابا لم يتقدم ما يكون مسببا عما تقدم ومعطوفا عليه على منوال قوله تعالى ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله كامر الاوامر والنواهي هل النواهي يحتج عليها في كونهم مخاطبين بها
واما الاوامر فعندنا ليس فيها انهم مخاطبون بها بشرط الايمان وعند ابي حنيفة انهم مخاطبون مطلقا
قيل فيه نظر لان التوحيد اصل لا يجوز ان يتعلق شرطا لان الشرط انه شرط في تعلق الامر قوله
والذي يدل على صحة اصح القول بجواز الاستغفار على قضية العقل وبطلان القول باشتراط التوبة غير
الفكر بهذه الاية وبيانه انه لو كان ابراهيم ذم شارطا للايمان لم يكن استغفاره متكبرا لاستثنى قوله
الا قول ابراهيم لانه لا يستغفرون فلما استثنى منه دل على انه ما شرط التوبة لان الاستغفار على شريطة التوبة
مستحسن من كل احد فلا يكون منكرا قال صاحب الانتصاف الحق ان التحسين والتقبيح باطلان
فلا حاجة الى هذا التعليل وقال صاحب الفرائد لو كان الوعد والوفاء على قضية العقل لجعل ما كان
استغفار ابراهيم لابيه لاجرا على قضية العقل فلما ورد السمع بان الاستغفار لا يجوز للكافر ترك
الاستغفار وتبرأ منه ويمكن ان يقال وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يؤمن البتة
فوفى بالوعد وقال واغفر لابي انه كان من الضالين لانه قال اخرجه من الضلالة واغفر له فلما تبين له انه
عدو لله انه ممن لا يؤمن ترك الدعاء وتبرأ منه وقال الامام الاية تدل على انه لا يجوز لنا التأسي به في ذلك
والمنع من التأسي به في ذلك لا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص النبي لا يجوز لنا التأسي
بها مع كانت مباحة له واورد صاحب التقريب على هذا بان قال اللازم ممنوع ايضا فان استثناءه عما وجب
فيه الاسوة انما يدل على انه غير واجب لا على انه غير جائز ومنكر وكان ينبغي له ان يجعل
بدل قوله ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة مستثنى عما جازت فيه الاسوة لقوله تعالى لقد كانت لكم الاية ولا
دلالة فيه على الوجوب قلت والعلم عند الله صاحب الفرائد وعده الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا يؤمن الى آخره حسن

لكن مع زيادة يسيرة وانظر الى ما عطف عليه وبيانه ان ابراهيم عم لما اجاب عن قول ابيه لارجمنك واهجرني مليا بقوله ساستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا جواب الحكيم اظهارا للتعطف والرافة واملاء للمودة والرحمة كانه ذم ما انتهى اليه من خفايه
وغلظه بناء على ما وصفه الله تعالى بقوله ان ابراهيم لاواه حليم ولما لم يكن عارفا بما يؤول اليه حال ابيه من الاصرار
على الكفر وانه ممن لا يؤمن البتة وفى بالوعد قال اغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال
واغفر له فلما تبين له انه عدو لله اي مصر على الضلالة والكفر ترك الدعاء وتبرأ منه فظهر من هذا ان استغفاره
عليه السلام لم يكن مستنكرا لانه لم يكن عالما باصراره على الكفر لقوله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
بخلافه في ترك الصورة فانه تعالى بين للمؤمنين انهم اعداء الله بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة وان لا مجال لاظهار المودة بوجه ما ثم بالغ في تفصيل عداوتهم بقوله ان يثقفوكم يكونوا لكم
اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ثم حرضهم على قطيعة الارحام بقوله
لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة ثم سلاهم بالتاسي في القطيعة بابراهيم عم وقومه بقوله لقد
كان لكم فيهم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فاستثنى من المذكور ما لم يحتمله هذا المقام كما احتمله ذلك
المقام للنص القاطع يعني لكم التاسي بابراهيم مع هؤلاء الكفار في القطيعة والهجران لا غير فلا تلاطفوهم
ولا تبدوا لهم الرافة والرحمة كما ابدى ابراهيم لابيه في قوله تعالى ساستغفر لك ربي لانه لم يتبين له [illegible]
لا يؤمن كما بدا لكم كفر هؤلاء وعداوتهم فظهر من البيان انه لا بد للمفسر من تعيين المقام والنظر الى ترتيب النظم
لئلا يرخص في مزال الاقدام والحمد لله الذي هدانا لهذا قوله واما عن موعدة وعدها اياه والواعد ابراهيم
لا ازر ابطال لاستشهاد الخصوم وقولهم انما استغفر له لانه وعده ان يؤمن بدليل قوله وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بان الواعد هو ابراهيم لا ازر بدليل قراءة حماد وعدها اباه ويظهر منه
سياق الاية لان قوله ساستغفر لك ربي لما صدر منه بعد ما لاطف اباه في الرد وغلظه في قوله
لارجمنك واهجرني مليا فيكون لارجمنك واهجرني مليا هو الوعد فالواعد هو الخليل وعدها اياه [illegible]
والله اعلم فيعلم منه ضعف قول صاحب التيسير الاستثناء في قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
منقطع تقديره لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان يعده وعدها ابوه ان يؤمن اي فلا تحرجوا
فلما تبين اصراره تبرأ منه ولا تحل لكم مع علمكم قوله قرأ حماد الرواية قيل حماد ان الرواية الكوفي
الرواية البصري وهو المراد هنا وتصحيفا به لشهرته في ذلك قوله عذاب اصيب به [illegible] انه
قرأ [illegible] قوله اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قوله فاعتزلني [illegible] قوله انما صدر قوله
الا عن قوله لاستغفرن لك وفي سعه كقوله يهون عن اكل وعن شرب قوله الدعاء هو العبادة الحديث اخرجه
ابو داود والترمذي عن النعمان بن بشير ومعنى الحصر المقصود من اخرجه ابو داود والترمذي عن النعمان بن بشير
ومعنى الحصر المقصود من العبارة انه غاية الخضوع والتذلل والدعاء ليس الا لاظهار الافتقار وابداء
التذلل لله قوله الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء وهو قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
الى اخره قوله كما عبر باليد عما يطلق باليد وهو من باب اطلاق السبب على المسبب او من باب اطلاق اسم المحل
على الحال ان اسمي لسان لما اسرها [illegible] من علو لا فخر فيها ولا سحر علوه اسم امراة العرب [illegible] اجمع الحكمة
والشعر لا غنى باهله [illegible] خبر مقيد [illegible] المنتشر [illegible] وهو الصياح مكان [illegible] تعالى
سحرت منه [illegible] سحرا بالتحريك [illegible] قوله كما اعلى ذكره الاساس ومن المجاز له ذكر في الناس [illegible]
وشرف وانه لذكر لك ولقومك ورجل مذكور قوله وعلى ذلك يجوز ان يكون اشارة الى معنى قوله
ووهبنا لهم من رحمتنا الاية ولذلك رتب عليه قوله واعلى ذكرهم واثنى عليهم وجعل ذلك تخلصا الى ذكر موسى عم
بقوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قوله المخلص بكسره عاصم وحمزة والكسائي وبالفتح الباقون
قوله والنبي الذي يخبر عن الله عز وجل الراغب النبي بغير همز فقد قال النحويون اصله الهمز واستدلوا بقولهم مسيلمة
نبي سوء وقال بعض العلماء هو من النبوة اي الرفعة وسمي نبيا لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه
ورفعناه مكانا عليا فالنبي بغير همز ابلغ من النبي بالهمز [illegible] والنبوة والنباوة الارتفاع
ومن قيل نبا فلان مكانه لقولهم رحص عليه فضجعه ونبا السيف عن الضريبة اي ارتد عنه ولم يمض فيه
ونبا بصره عن كذا [illegible] قوله حرف العلم الهاء [illegible] والله تعالى

ووجه ما سيجيء من اللوح المحفوظ كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا يعني ما ينفر ان من للتبعيض قوله تعالى ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا لان ووهبنا بعض مفعولا به وليس فيها غيره بخلاف فيما نحن فيه
لان اخاه ان جعل مفعولا كان من ابتدائية فاذا جعل من مفعولا كان اخاه بدلا منه وبعض الرحمة اما ديني
فهو النبوة وانزال الكتاب والحكمة والارشاد والخلق او دنيوي فهو الولد والمال وسعة الرزق وفي كلام الزمخشري
اشعار بهذا فعلى هذا الاشارة ان يجعل اخاه بدل البعض من الكل لان معاضدته واجبة وموازرته بعض
المدلولات قال في قوله تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يجوز ان يكونا للتبعيض معا
بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض عذاب الله والمعنى على الابتداء ووهبنا له
من اجل سبق رحمتنا وتقدير تخصيصه بالمواهب الدينية والدنيوية اخاه هرون نبيا والاول هو الوجه
لما فيه تنبيه على سعة رحمة الله فان الانبياء مع جلالتهم ورفعة منزلتهم سموا بعضا منها قوله وكان هرون
اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته يعني لما كان هرون اكبر سنا لم يكن الهبة في قوله ووهبنا له
اسحق ويعقوب فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة قوله لا تلتفت نحو الحليم يعني ذكر اسمعيل
بصدق الوعد للشهرة لا ذكر ابراهيم عم بالحلم والاواه في قوله ان ابراهيم لاواه حليم [illegible] بلقب
بكذا وملقب ولقب به باللقب صحيح ولا تنابزوا بالالقاب وقال [illegible] اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا
القبه وسوءه اللقب [illegible] قبل العرف من اللقب والعلم ان اللقب [illegible] يسمى بها العقد
قوله انهم احق بالتصدق عليهم روينا عن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة
فقال رجل يا رسول الله عندي دينار فقال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي اخر
قال انت ابصر قوله وفيه ان من حق الصالح اشارة الى معنى الادماج في هذا الوجه وان في وضع الاهل موضع الامة
اشارة الى الحصر على التصدق وادخال الاجانب في زمرة الاهل والاقارب فيه واذا كان حكم الاباعد بهذه
المثابة فكيف بالاقرباء قوله انه رفع الى السماء الرابعة عن الترمذي عن انس قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي
رايت ادريس في السماء الرابعة وكذا في حديث المعراج عن البخاري ومسلم قوله بلغنا السماء فخربا البيت
قبله لا خير في حكم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
قيل محمد [illegible] مصعدا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بها لا يفضض الله فاك وانه ينعت
بثلثمائة وكان من احسن الناس ثغرا [illegible] الله عليهم بصحبته قوله قال الحسنات قيل قوله لقربه منه وفي جامع الاصول
ولد لادريس وادم حي قبل ان يموت بمائة سنة قوله جد ابي نوح وهو نوح بن لامك بن متوشلخ
متوشلخ بن ادريس قوله لان جميع الانبياء منعم عليهم تعليل بحمل من البيان لا للتبعيض لما يلزم من
خروج بعضهم من ان يكونوا منعما عليهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كذلك قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما لان الضمير في منهم عائد الى قوله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخره
فان جميعهم امنوا وعملوا الصالحات لا بعضهم وان الله تعالى وعد الكل مغفرة واجرا عظيما لا البعض
نعم المثبت [illegible] اولئك بعض الانبياء لا الكل وهم المذكورون في هذه السورة وقد اخبر عنهم بقوله
الذين انعم الله عليهم وبين بقوله من النبيين فوجب عليهما ان يحمل التعريف في الخبر على الجنس كما في
كقولك ذلك الكتاب وان يقدر مضاف [illegible] اي اولئك بعض الذين انعم الله عليهم من النبيين لتميزهم
بعض ذرية ادم وبعض ممن حملنا مع نوح وبعض ممن هدينا واجتبينا وعلى التقديرين قوله من حديث
غير الانبياء [illegible] قوله اتلوا القران وابكوا الحديث [illegible] رواية ابن ماجه عن سعد سمعت رسول الله
عليه السلام يقول نزل القران بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قوله وعن صالح المري الحافظ
ابن محمد صاحب [illegible] السلف هو صالح بن بشر المري قاري اهل البصرة احد الزهاد وكان اذا [illegible] قال
[illegible] المسك والترياق [illegible] غير القران ولا يزال يقرا ويبكي حتى [illegible] قوله حلفوا [illegible] الراغب
خلف ضد تقدم وسلف والمتاخر لقصور منزلته يقال له خلف [illegible]
خلف فلان فلانا [illegible] خلف الردي [illegible] لا القصور منزلته يقال
[illegible] خلف فلان فلانا اذا تاخر عنه واذا جاء خلف اخر [illegible] قام
مقامه ومصدره الخلافة وخلف خلافة [illegible] الردي يخلف

نحو تخلف من بعدهم خلف قوله وينصر الاول قوله الا من تاب وامن فانه ينصر الوجه الاول وهو ان يراد بالقوم اليهود ويراد
باضاعوا الصلوة تركوها من وجهها لانه لا يقال الا من الايمن كان كافرا ويجوز ان يحمل على التغليظ كما
في حج من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بهذا التاويل يحسن تقابل ما ده هو بعد هذه الامة ان هذا الكلام نازل
في شان امة محمد عليه السلام وركب المنظور اي الوس والبعل ... بل العبد ما ينظر اليه قال ابن نباتة لا يكمل
الطرف المحاسن كلها حتى يتم الطرف من ابن ابيه قوله غي ... ملق حر السب فيها من حلم اصبحت بكت والحاء
وعد بعض الاحلام من كان ناما نكت في الارض واجعل الخط وسئ وهو كناية عن المهموم الراجح الحو من يعول
امنا اجل اضغاث احلام يصح حزما نيكت في الارض ومن كان نائما يعبر به الاحلام ثم قال المرء يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يغوى بالكسر من غوى
وبالفتح من غوى يغوى غيا وغواية فهو غاو وغو وقلت يجوز ان يكون التقابل معنويا كقول المتنبي لمن طلب الدنيا
اذا لم يرد بها سرورا محب او مساءة مجرم قوله قرئ يدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على صيغة المفعول والباقون
على صيغة الفاعل قوله بيانا لان التقدم الكفر لا يضرهم بيونا نصب على انه مفعول له واللام في لان صلة بيان
المعنى قال تعالى ولا يظلمون شيئا لمن لم تقدم الكفر لا يضرهم وانه تعالى لا يمنع من جزاء اعمالهم شيئا اذا تابوا من الكبير
كما لم يمنع المسلم الاصلي فلا يظلمون البتة والتاكيد يستفاد من جعل شيئا مفعولا مطلقا ولهذا قال شيئا
من الظلم وعلى الاول مفعول به الظلم يتضمن معنى النقص قوله لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت
فيها وهو من بدل البعض من الكل لاشتمالها ... لان الاقامة والعد
الى بعض الدار ... الاساس ... وهي عرصة الدار واهل ... ويسمون اسفل الدار القاعدة
ويقولون فلان تعدى في العلية وضع ... العلي ... وهي الوقية وهي فعلية اصلها علوه من علوت
وقال هي علية بالكسر على فعلية يجعلها من المضاعف قال وليس في الكلام فعلية ... القاعدة وعليه قول ... حيث
قال ابن الحاجب بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها قوله علما للمعاني العدن قال ابن الحاجب وضعوا
للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة ولهذا قال للمعاني الموجودة العدن وقال ابن ايضا وضع للاعلام
للاوقات كوضعها في باب اسامة لا كوضعها في باب زيد وعمرو لانه يصح استعمالها الكل من ... لكن
الاوقات المخصوصة كما يصح استعمال اسامة ... وفيه وقيل ليس المراد بها الان وانما
يراد بها ... يقال فلان ما يسره ... وقال الجوهري ...
العدن الحين بعد الحين قوله وهي غائبة عنهم او حال من المفعول الاول او الوعد وهو الضمير الراجع الى الجنات
وهو محذوف في التقدير وعدها غائبة عنهم او حال من المفعول الثاني وهو عبادة والتقدير وهم غائبون عنها
او صلة لوعد بتقدير المضاف واللام للسببية او وعدها عبادة بسبب تصديقهم الغيب واتيانهم قوله قيل
في ماتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله اتى ولا لوي قال الراغب ماتيا مفعول من اتيته وقال بعضهم معناه
اتيا ليس كذلك بل يقال اتيت الامر واتاني الامر ويقال اتيته بكذا واتيته كذا قال ... واتوا به متشابها واتيناهم
ملكا عظيما قال ابو البقاء وماتيا على بابه لان ما ياتيه فهو ياتيك وقال الوجدان الوعد هو الجنة والجنة يوتيها ... لان
للمكلفين ياتونها الاساس يأتي اليه حسانا اذا فعله ووعد الله اتى وان للاوقت ماتا ... قال
البحتري ... ويأتي المنايا ... قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال واذا مروا باهل اللغو
والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم الراغب اللغو من الكلام
ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور قال ابو عبيدة
يقال لغو ولغوا قوله الا سلاما فيه زيادة الاكرام اعلم ان اصل السلام الدعاء بالسلام قال المبرد هو دعاء الانسان
بان يسلم من الافات في دينه ونفسه ويخلص من المكروه ثم شاع استعماله في الاكرام اعلم ان اصل السلام
الدعاء بالسلام قال المبرد هو دعاء الانسان بان يسلم من الافات في دينه وكذا ويتخلص من المكروه ثم شاع
استعماله في الاكرام حتى لا يفهم غيره ولهذا لو تركها حمل صاحبك على الاهانة قوله الوجه الجوهري الموجب الذي اكل
في اليوم والليلة مرة يقال فلان ياكل وجبة وعند التميمي بلوغ الهمة في الشيء وقد يهم بكذا فهو يتوم اي
يولع والتهمم بالتحريك فراده الشهوة في الطعام وهي العادة الوسط المحمودة يريد ان اكل الوجبتين طرق
التفريط والاكل على الدوام افراط والوسط هو المحمودة والمراد في اكل الوجه المتكين الذي يشبع بالبعد
دون العارف الذي تبعا في التعسف قوله وقال المنعم عند الوب عطف على قوله ذلك التقدير الا يكون ثمة

ليلا ونهارا لكن تقدر ان على ما الف في الدنيا زاد لا يقدر ذلك فيكون كناية عن مجرد النعم والشرق لان المنعم عند العرب
من وجد غداء وعشاء قوله ولان الاتقياء يلقون ربهم عطف على قوله ابقى عليه الجنة من حيث المعنى فعلى الاول
يورث استعارة يستعمل لقولهم وجعل الوارث مثالا اتقيا ما وعلى الثاني اعمالهم وثمرها بمنزلة الموروث وتركته
كما ان الموروث اذا انقضى الحياة بقي الوارث لم كذلك اعمالهم سقطت وبقي ثمرها لهم وهي الجنة وعلى الاول استعارة
تبعية وعلى الثاني تمثيلية قوله فصف لانه السب ابدا لا ان في تصويب استيناف على سبيل البيان
وللتعليل وفي معناه قول صواحب يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قوله وقيل وما كان ربك نسيا
وما كان تاركا لك عطف قوله لا يجوز عليه الغفلة والنسيان وقوله صواحب يوسف ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم قوله وقيل ما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك عطف على قوله لا يجوز عليه الغفلة والنسيان وقوله
وقيل هو حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة عطف على قوله وما نتنزل حكاية قول جبريل ثم نقل الامام عن ابي مسلم
من المعتزلة انه رد هذا القول وقال هذا مخالف للظاهر لان التنزل هو نزول الملائكة اليق والامر قوله بامر ربك
ما التكليف الشرعي لان الخطاب هنا من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعض اهل الجنة لبعض وقلت
وكلا الوجهين لا اعتبار في النظم اما الاول فلانه لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
وابطأ عليه الوحي حتى لم يدل كيف يجيب انزل الله الاجوبة اكراما له وارادته تعالى ان يوفق هذه الاحوال
في السور الثلاث اودع سؤال في بني اسرائيل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وسؤال قصة اصحاب الكهف
وذي القرنين فيما يليها واودع ذكر ما استبطأ الاجوبة في هذه الاية من السورة وللاختصاص سر لا يعلمها
الا الله وحزبه المؤيد بروح القدس واما وجه الثاني قرينته ما ذكره المصنف لقوله ما بين ... فانه
علينا الى فوقه قوله السالفة والمترقبة والحاضرة قال ابو علي هذه الاية يدل على ان للازمنة ثلاثة ماض هو
قوله ما بين ايدينا ومستقبل وهو ما خلفنا او حال وهو قوله وما بين ذلك واعيده عنك كما نابت ... من المعين
اشارة الى ارتباط الامر بالعبادة بكلام اهل الجنة واما اتصاله بحديث نزول جبريل فكان جبريل عليه السلام
يقول وما نتنزل الا بامر ربك لانه الحكيم الذي يعرف المصالح كلها المحيط بكل شيء علما ونحن لا نقدم على فعل الا
بامره واذنه لانه المالك والمتصرف وليس لنا الا الطاعة وامتثال الامر فعليك ايضا لزوم العبادة والصبر عليها
الا المتصرف لانه لا ملجئ ولا مفزع الا اليه فهل تعلم له سميا يلتجئ اليه قوله وما ... على الحكاية عن جبريل
ان يكون كلامه ومقوله وذلك بان يقول يا محمد وما نتنزل الوحي الا بامر ربك قوله يحتمل ان يكون الخلاف
في النسيء غلط في اللغي وتحقيق انه فعول او فعيل قوله وقابلة حولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلوا
حولان اسم قبيلة والاكرومة من الكرم كالاعجوبة من العجب التي ازوج لها الحلية يعني كونها مطلقة الحسن
حتى لها وحي امها ورفع بعد القول لحكم المبتدأ والخبر تقول رب قابلة قال اقبول حولان فانكح فتاتهم فاخربها كيف
اتزوج والحال ان اكرومة الحيين خلوا لا ازوج لها وهي اولى بان يتزوجها فالفاء في فانكح كالفاء في البيت
وهي دلت على ان وجود هذه القبيلة علة لا يتزوج منها لحسنها وشرفها وفيه اشارة الى ترتب الحكم
على الوصف المناسب قوله وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده
من كلام رب العزة وعلى الوجه الاول كان قوله وما نتنزل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وقوله
وما كان ربك نسيا او رب السموات والارض من كلامه تعالى تقريرا لهم وفيما اذا جعل من امر ربك
لا يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين بل امام كلام الله تعالى او كلام الملائكة لان المتقين
اذ قالوا وما ربك بنسيا ويكون قوله رب السموات والارض بدلا منه تبق قوله فاعبده لا متعلق له
فانه كما قرر حكم مرتب على الوصف السابق ولا جائز ان يكون من تتمة كلام المتقين يترتب عليها فاعبده
ويصح الكلام الا ان يجعل الفاء جزاء شرط محذوف يكون من كلام الله تعالى عرف احوال اهل الجنة واقوالهم
على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده قال صاحب التقريب وقيل هو حكاية قول المتقين اي وما نتنزل الجنة
الا باذن الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وقدره الله ذلك الى وما كان نسيا لاعمال المتقين وفيه
حزازة لقولك بامر ربك دون ربنا الا ان يخاطبوا به جبريل حين دخولها وقلت المراد انهم يسر بعضهم بعضا
بما فازوا من الكرامة والنعيم تسلى بعضهم على بعض مبشرون وهو ابلغ من لو قيل ربنا لانه داخل في البشارة
بلغت بحيث لم يختص بها مبشر دون مبشر بل كل من يتاتي منه البشارة فهو مبشر قوله هلا عدي اصطبر
بعلى بمعنى ان اصطبر يعدى بعلى لا باللام فلم خولف واجاب ان الترك من باب الاستعارة وفيه تضمين التثبت

شبهت العبارة بالثوب وهو كثوب في الشجاعة تمام التكلف بالمكابرة معها بما يوجد به من يريد دافعه قربه
ومزاولته في الحرب وهو قوله اصطبر وهذا هو المراد من قوله جعلت العبارة بمنزلة الثوب للمناضل اصطبر يغ
اثبت عندي بتعديته اي اثبت له بما يرد والمراد الاشارة بقوله فيما يورد عليك من شدائده اي احملها وفيه
تلميح الى ما روي انه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وما رويناه عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط اي ذلكم المجاهدة الكاملة التي يستحق
ان يسمى مجاهدة وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة الكاملة التي يستحق ان يسمى
مجاهدة وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة الكاملة التي يستحق ان يسمى مجاهدة وكان
غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة وقال القاضي انما عدي باللام لتضمن معنى الثبات وذكر الكواشي
ما ذكره المصنف رحمه الله بعينه ثم قال ويجوز ان يراد اصطبر على الشدائد لاجل العبادة اي لتتمكن من الاتيان
قوله عدائك الجوهري العدى بكسر العين الاعداء يقال قوم اعداء وعدى بكسر العين فان ادخلت الهاء
قلت عداة بالضم قوله الاغاليط الجوهري الاغلوطة ما يغلط به من المسائل وفي نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلوطات
والمراد بها ههنا ما سالته اليهود في قصة الكهف وذي القرنين والروح قوله هل تعلم له سميا اي سمي باسمه على الحق اي يستحق
ان يسمى بما له لان الاله يستحق ان يكون خالقا رازقا ولعابده مثيبا ولمن سمى غيره به من دونه بالتسمية باطلة كقوله تعالى
ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قوله السيف بني عبس لبيت حرب وزياد
العبسي خاله وزياد عبسي ضرب به راس خالد وبنا السيف على الفرقة اي لم يثبت قال صاحب الانتصاف
على الزمخشري ارادة العموم فقال اراد الله بالانسان العموم ومعناه يريد انه سنة الشك
والكفر الى كل فرد فرد من افراد الانسان وقد صرح بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس ففي عبارته خلل والصحيح
ان يقال يحتمل ان يكون اللام لتعريف جنس فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا فهو اول وهله
خاص وقلت ما التبس عليه ارادة العموم بما لا يجامعها لان دليل الخصوص عندهم مستقل منفصل كما سبق
في قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله يقول لا لتخصيص الانسان لانه مسند الى بعيده
وما ذهب اليه امر ثالث وفيه تهجين بما وجد في بني ادم من القول الشنيع نحوه فقاله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها قال خوطب الجماعة لوجود القتل فيهم قوله لا تقول اليوم لزيد قايم لان لام الابتداء يمنع ما بعدها من العمل فيما
قبلها قوله لم يجامعها الا مخلصة للتاكيد قال ابن الحاجب في الامالي هذه اللام لام التاكيد وليست لام ابتداء
والا وجب ان يذكر معها الابتداء قوله قدر المبتدا محذوفا والف اللام داخلة على الخبر قوله ان اللام مع المبتدا
لتوقع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الفعل والاسم وبقي قدران فلذلك هذا وهذا التقدير يخالف
تقرير المصنف في سورة والضحى حيث قدر ولانت سوف يعطيك قوله وما في اذا ما للتوكيد ايضا وذلك
ان حروف الصلات كلها وضعت لتوكيد مضمون الكلام وقد جمعت مع اللام التوكيدي ولذلك قال ايضا
قوله احقا انا لسوف اخرج حيا قال الزجاج قال سيبويه احقا منصوب على الظرف كانه قال افي الحق ذلك وانما
جاز ذلك لانهم يقولون افي حق كذا فيصيره على تلك الطريقة والمعنى افي الحق انا لسوف اخرج حيا ونحوه عند الكلام ثم
واتيان ضمير الجماعة وفي التنزيل مفردا ايذان بان المراد بالانسان الجنس قوله خرج فلان عالما وخرج شجاعا
اذا كان نادرا في الاجناس وفي المجمل خرج فلان في العلم والصناعة خروجا اذا نبغ وخرج فلان فخرج قال زهير
نصف الحلل وخرجها صوارخ كل يوم فقد جعلت عز ابكارها بلس ارادتها كما تخرج المعلم المتعلم قوله وتقديم الظرف
وايلاؤه حرف الانكار ويمكن ان يقال دل ايلاء الظرف همزة الانكار وتقديمه على عامله ان الكلام في الظرف
وان المنكر وقت حيوتهم بعد الموت يعني ان هذا الوقت لا يكون موجودا فيه حي منكر الحيوة بعد الموت
فاما من انكاره على وجه برهاني قوله احرب من عليك نعم فلان اساءت اليه وانشد ثم معناه احسن الى احسن
ثم الرضا ارد الى خير من العيش وصح قوله الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار قال
صاحب التقريب وفيه نظر لان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا من المعطوف عليه لتاخرها عنه ولانه
كيف يدخل الانكار على تقدير تاخر الهمزة عنه ولانه يبطل صدرها فالاولى ان يقال لا يذكر عطف على يقول
مقدرا بعد الهمزة لدلالة الاولى عليه رفع الاشكال قلت قد سبق مرارا واطوارا ان هذه الهمزة مقحمة
لتاكيد الانكار سابق اورده فيه كلاما من جانب ابي اسحق الزجاج وقال القاضي ولا يذكر الانسان عطف

على يقول وتوسط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها يدل على ان المنكر بالذات هو
المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه لو تذكر وتامل فيما انكر ما انكر قوله ولم يك شيئا دليل هذا المعنى
قال صاحب الانتصاف اعادة المعدوم جائزة عقلا وافقه هذا ووافقت المعتزلة لكن زعموا ان المعدوم له
ذات ثابتة في العدم ويسمى شيئا وليس عندنا من قبل الوجود شيئا فهم لولا ذلك لقالوا بقول الفلاسفة فقد ابوا
في نفي اعادة المعدوم والمطابق للاية معتقدنا اذ النشأة الاولى لم يسبقها وجود ولا كان المنشأ شيئا بخلاف
النشأة الثانية فانه يسبق لها وجود وكان شيئا فظهر الفرق بين النشأتين والمعتزلة ان قال ان
الاجسام لكن يجتمع ويتفرق كما قال الزمخشري فقد ابعدوا وما لوا الى مذهب الفلاسفة لمطابق الزمخشري
بان القول باعلام الاجسام لا يتعدم لتمشيه له الفرق بين النشأتين لان الاولى اصعب بالنسبة الى قياس العقل
الا ان ذلك راجع الينا واما الافعال الى قدرته سواء قوله تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الاضافة اضافة
تشريف كبيت الله وناقة الله ثم اذا انضم معها القسم تزداد التفخيم وانه يجانه له مدخل في الاقسام
من القصايد الثابتة والكرامة الفايقة قوله يعتلون الاساس ومن المجاز عتله اذا لا احد بتلبيبه بجره
الى حبس او نحوه خذوه فاعتلوه قوله والمتحدات الاساس ومن المجاز تقل الاشياء الاثنا على
ما قصه ورجل يعلل ودعل اذا كان حذرا وفي الاساس وحمهم الخيل عتهم قوله والطلاق الجثي كناية عن
خلاف الطمانينة ولذلك عطفه عليه على سبيل التفسير قوله وان فسر العموم وما يشعر ان اراد الخصوص
اولى لان اذا التحقيق في العلم الاول وان الشك في الثاني ولان الضمير في لنحشرنهم عايد الى الانسان
المنكر للبعث في قوله او لا يذكر الانسان لانه مظهر وضع موضع المضمر لان المراد منه الانسان المذكور في قوله
ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا قوله على ان حيث حال مقدرة يعني ان قوله لنحضرنهم حول جهنم
جثيا اذا فسر بالخصوص اي بالكفار فيكون حالا غير مقدرة لاستمرار جثوهم من المحشر الى شاطئ جهنم لان
اهل المحشر كلهم مجثون على ركبهم حلقا واصطرابا وحلط عمرو وغيرا واذا فسر بالعموم كان حالا مقدرة لان
غير الكفار لا يستمر جثوهم الى الاحضار الى شاطئ جهنم بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون ودل على هذا التقدير
عطف ثم لنحضرنهم على لنحشرنهم وانه لابد من الجثو في المحشر بقوله ترى كل امة جاثية قوله الطايفة التي شيعت
اي ابتعت غاويا قال بناء على العرف والا فالشيعة لغة الاتباع الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره
وكل قوم امرهم واحد يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع قوله ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وبرؤن
ايهم اشد يجوز ان يحمل على الاستفهام في صعيد العموم في الجنس باعتبار افراده فالمعنى يمتاز من كل طائفة عصاتهم
والمراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعون اما باعتبار الترتيب السابق كما قال المتبوعين كما هو فيكون
قوله اذا اراد بالذين عطف على قوله فاذا اجتمعوا فوضع المظهر موضع المضمر ولم يحمل على الموصول ويكون التعريف
للعهد والاشارة به الى الاشخاص بعينه وهم الرؤساء قوله واختلف في اعراب ايهم اشد قال ابن الحاجب
في الامالي مذهب الخليل انه مرفوع على الحكاية اي لننزعن الذي يقال فيه ايهم اشد فعلى هذا ايهم اسم استفهامية
ولذلك قدر القول ليصح وقوع الاستفهام بعده ومذهب سيبويه ان ايهم مبني على الضم بسقوط صدر الجملة
التي هي صلته حتى لو جيء بهم لا عرب فقيل ايهم هو اشد فعلى هذا هي موصولة بمعنى الذي منصوب مفعول لننزعن
هذا هو الصحيح لانه يلزم منه قول الخليل ايضا حذف اشيا كثيرة اوحذف صلة والموصول وهو بعيد وايضا
القول الذي يصح حذفه قول مفرد عنه واقع صلة نحو قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا ولان المعنى
لا يستقيم الا ان يقدر الذي يقال فيه ايهم اشد وليس الكلام على ذلك لان الاستفهام لا يقع الا بعد
افعال العلم او القول على الحكاية وننزعن ليس من افعال العلم فاذا قلت ضربت ايهم قام فالوجه ان يقال
ضربت الذي يقال فيه ايهم قام وانما لم يقع الاستفهام الا بعد افعال العلم والقول لان القول يحكي بعده
كل شيء وافعال العلم لكنها وقع بعدها الاستفهام لاحد امرين اما لكون الاستفهام متعلقا به فاذا قلت
ازيد عندك ام عمرو كانك قلت اعلمني ايهما عندك واذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو كان معناه
علمت ما يطلب به اعلامك فمن الاستفهام والعلم اشتراك في هذا واما لكثرتها في الاستعمال فجعل لها شأنا
في الكثرة ليس بغيرها كما جعل لها خصايص غير ذلك ولم يكثر غيرها ككثرتها واجيب عن قوله يلزم منه حذف اشيا كثيرة
ان امثال هذا الحذف من جملة السحر الذي هو معدن البلاغة على التقدير ثم لننزعن من كل شيعة المقول
في حقه ايهم اشد وعليه قراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام

صفة للعذاب اي للعذاب المقول في حقه ايهم اشد عليه فرعون وانشد الزجاج ولقد اسقم العياه
بمعزل عباس لا جرح ولا محرور اي فاسب بمنزلها الذي يقال له لا هو جرح ولا محرور اي فاسب يقول له انه
يقال له لا هو جرح ولا محرور وهذا هو الجواب نصا عن قوله انما القول الذي يصح حذفه قوله مفرد دون قوله
انما لم يقع الاستفهام الا بعد القول اما قول وليس الكلام على ذلك من المقلوب ذكر ابو اسحق
بعد ما حكى قول الخليل وسيبويه ويونس في الذي ان ذهب ان القول هذا قول الخليل ثم لننزعن بالذي يقال لهم ايهم اشد
على الرحمن وتاويله ثم لننزعن الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن وتاويله ثم لننزعن من كل شيعة الذي احد
عتره يقال له هو لا اشد عتيا فيستعمل ذلك في الاشد فالاشد وقال الكلام يبتدأ بالعذاب لاشدهم عتيا
ثم الذي يليه وهو اوفق للعصر ورد ومحيي السنة عن مجاهد بعد لا غير وقال على في بعض الاثار انهم يحشرون
جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر وعليه الوجه الاول في كلام المصنف يمتاز
من كل طائفة من طوائف الغي اعصاهم فاعصاهم وعليه قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا لان المعنى على ح قال العدم اولاهم بالعذاب فاولاهم على الترتيب ولا استعمل مثل هذا المعنى
قوله ويجوز ان يكون للشيوع واقعا على من كل شيعة اي كائن من كل شيعة مفعولا به لقوله لننزعن بعض
كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا كما سبق ورد الزجاج عن يونس في قوله لننزعن معلقة لم يعمل شيئا
وارد الزجاج لقوله ثم لننزعن به من كل شيعة ثم استأنف فقال ايهم قال ابو علي مراد يونس ان الفعل
معمل في موضع من كل شيعة ولا يريد به انه غير معمل في شي الدليل عليه قوله معلقة والمعلقة مستعمل في الموضع
دون اللفظ الا ترى انهم قالوا في علمت ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو معمل في موضع الجملة وقال
الكسائي ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت من طعام ح انه منقطعة مستانف فهو كقول يونس
قوله لم زعم انه سيبويه انه اذا حذف العايد من الصلة وجب البناء على الضم قوله لان الصلة تبين الموصول
ويوضح كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه كما انه اذا حذف المضاف اليه من الاسماء التي بها حاجة
مثل كذلك هذا والاقرب مع كونها موضحة ومبين ثم كلام ابي علي وقال ابو البقاء انما بنيت ههنا
لان اصلها البناء لانها بمنزلة الذي من الموصولات الا انها اعربت حملا على كل وبعض فلما اذا وصلت بجملة
بقيت على الاعراب واذا حذف العايد صنف لتوهيا بغيرها الموصولات فرجعت الى حقها من البناء
بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بننزع قوله وعن معاذ الهراء قال الانباري ابو مسلم معاذ الهراء
من موالي محمد بن كعب القرظي اخذ عنه الكسائي واخذ النحو عن الكسائي ونسب الزجاج هذه القراءة
الى هارون الاعور وتعليق سيبويه قال ابو البقاء ايهم اشد يقرا بالنصب شاذ والعامل فيه لننزعن
وهي بمعنى الذي قوله فان تعلقهما بالمصدر يتبين لا سبيل اليه لان المعمول المصدر لا يتقدم عليه قوله واسم
هما للبيان لتعويضه للمرويا بغيرون كان سائل سال على من عتوا اشد الرحمن وباي شي صلته فقيل بالغاء
قوله فان اريد الجنس كله يجوز ان يكون توزيعا على الوجهين وتفصيلا للكل من القولين اما على الالتفات
فالمراد بالانسان هو النبي ذكر عند قوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا وهو على التفسير يجوز
ان يراد به بعض الكفرة والتفات لازم لما ذكر بعد هذا وان اريد به ابتداء كلام ولا حبه ولا يلتفت
الى الانسان المذكور من قبل فالمخاطبون كل من يصلح ان خاطب بعظم الخطب ولذلك عدل من
الانسان الى الناس قال صاحب الانتصاف احتمال الالتفات مفرع على ارادة العموم من الانسان ح
يجد المخاطبون الا انهم ذكروا اولا بلفظ غيبة وثانيا بلفظ حضور وان اردنا بالاول الخصوص لم يكن
التفاتا بل عدولا الى الخطاب العامة عن خطاب الخاصة المعينين من كلامه والقاء في فالخطب
كله تفصيله بل وان اريد الكفار خاصة واما بيان الترتيب فانه تعالى لما حكى عن جنس الانسان انه قال
اذا ما مت لسوف اخرج حيا ثم انكر عليه بقوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ووضع المظهر وهو الانسان موضع المضمر
نودي المعارة ان اعادة مثل لا نو به بها وانها حج لقوله ولم يك شيئا ثم اقسم على تحقيق الاعادة
بقوله فوربك لنحشرنهم واكده وفصله الى قوله وان منكم الا واردها مخاطبا للانسان بعد الحكاية عنه
اعتناء بشان الاعادة وتوكيد التحقيق بالقسم يحمله ان لا بد من ارادة القسم ولا غنى عنه ثم اردفه
بقوله وكان على ربك حتما مقضيا سماه معنى القسم ويمكن ان يحمل على هذا تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه تحلة القسم
في قوله لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم اخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة

النهاية اراد بتحلة القسم وان منكم الا واردها كما يقال ضربته تحليلا اذا لم يبالغ في ضربه وهو مثل في القليل المفرط
في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه قوله وهي جامدة اي باردة او
لا يعمل الاساس رجل جامد الكف بخيل ونحو جامد العين والراس اخره حتى جمل الجوهري عمل الماء بجل جامدا
وجمود اي قام وكذلك الدم وغيره اذا يبس قوله اماله الاساس شيء الودك وكل شيء الادهان سويد كالفحت
وانخمد بالخاء المهملة قوله دوابه الاساس يقال ما على ليكك دوابه وهي جلدة تعلق المرق والماء الراكد كانه سبب النار
وحرارتها بالنسبة الى المؤمنين بحرارة الاهال والروايات مع رسمها وبعدها بالنسبة الى السلامة المقرونة
بالنعومة فان الخمود وان دل على السلامة لكن لم يعلم منه النعومة فكلها كقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
فانه لو اقتصر على كونه سلاما لم يعلم معنى البرودة وهو الاساس على قوله حتى ان للنار ضجيجا من بردها روينا
في مسند احمد بن حنبل عن ابي سمية فقد اختلفنا في الورود فمن قائل لا يدخلها مؤمن ومنهم من يقول يدخلونها
جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابرا عن ذلك فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم حتى ان لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال محيي السنة
وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي قوله الحمى من فيح جهنم وتمامه فابردوها بالماء
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها النهاية الفيح سطوع الحر وفورانه قوله قرئ ننجي
بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد والزمان ح قوله فيجي الذين اتقوا ان المتقين سالون
سالوا الجنة عقيب ورود الكفار حتى اذا حصل الورود للكفار خاصة ينبغي ان يفسر ننجي بالسوق كقوله تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وعلى الاول ثم ننجي الذين اتقوا
مقابل لقوله ونذر الظالمين فيها جثيا لانها ترمي بهما معنى الهلاك قوله اذا كانت المادة من العامل فلم خولف
بين قوله اتقوا وقوله الظالمين قوله ليؤذن بترجيح جانب الرحمة وبان التوحيد هو المنجي والاشراك المردي
فكانه قيل ثم ننجي من وجد منه تقوى ما هو الاحتراز من الشرك ونهلك من اتصف بالظلم اي بالشرك ثبت
عليه قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال المصنف رحمه الله في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا الى الذين وجد
منهم الظلم ولم يقل الظالمين وفي ايقاع نذر مقابلا لقوله ننجي اشعار بتلك اللطيفة ايضا قال الراغب يقال
فلان يذر الشيء اي يقذفه لقلة اعتداده به قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا الوذر
قطعة من اللحم وتسميته به لقلة الاعتداد به نحو قولهم فيما يعتد به هو لحم على وضم قوله الوجهين احسن ان يراد
منكم خبر جنس الانسان رواية ودراية اما الرواية فلما سبق واما الدراية فان ننجي ذا ترك على ظاهره لتقع
مقابلا للبدر كما سبق ويكونان كالتفصيل لقوله وان منكم الا واردها على ارادة الجنس كان احسن ولو قيل
وفقدان التفصيل قوله موضع ثم ننجي على ذلك الوجه حسن لانها حسبه لبيان التفاوت عن ورود الكافرين
النار وسوق المتقين الى الجنة وان احدهما للاهانة والاخر للكرامة قوله وعلى هذا الوجه مبني على التفاوت
في فصل الخلق وهو ورودهم النار وفصل الحق سبحانه وهو النجاة والدمار زمانا ورتبة قوله دليل على ان المراد
بالورود الجثو حواليها يعني سلمنا ان المراد بالجثو اما الدخول او الجواز على الصراط والقرب والدنو من جهنم الظالمين
فيها جثيا لما قلنا ان ننجي ونذر تفصيل لقوله وان منكم الا واردها فاذا قيل ونذر الظالمين فيها جثيا يعني يتركهم
على هذا الوجه من تقدير مضاف اي نذر الظالمين في حول جهنم جثيا ويؤيده اضافته ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
قوله او طابت الاعجاز عطف على قوله مرسلات الالفاظ وعلى الاول يماثل بانه على الشيء
النفس والعطف والثاني من بان الشيء بيانا ظهر الافعال وبان الشيء عنه بعد وسويته وباينه وما اينه
وسابه وحواشي سلاسة الالفاظ اعجازها رعايته بحسب الفصاحة وقوله مخصصات المعاني بالنظر الى البلاغة قوله
مسابل المقاصد بالنسبة الى الاصول والفروع لان المعنى اما نص وملحق اهو المحكمات واما مأول متى
معاصده وهو المتشابهات التي يتبعها البيان اما بالقرآن او بالسنة اما قول الرسول صلى الله عليه وسلم او فعله او تقريره قوله
والوجه ان يكون حالا موكدة يعني بينات يحتمل ان يكون حالا مسلقة فرايتا وان يكون موكدة بعض
يحتمل ان يكون حالا مسلقة فرايتا وان يكون موكدة مضمون الجملة والوجه هو هذا الوجه وان لم يكن الحكاية
عن اخر اسمين لان المعنى عليه كقوله شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط واما بيان النظم فانه تعالى
لما حكى عن المشركين طعنهم في البعث والحشر بقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا واجابهم بذلك الجواب

العبيد شرع وطعنهم في القرآن المجيد وقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا الاية يعلمون الاساس
وابتدوا ورياء والصا سواء قوله وكل اهل عصر قرن لمن بعده قال في النهاية القرن اهل زمان وهو مقدار التوسط
في اعمار كل زمان ماخوذ من الاقران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم قيل اربعون
سنة وقيل ثمانون وقيل مائة الجوهري قرن الشيء اعلاه واول ما يبدو وامها في الطلوع وهو المناسب لقوله
لانهم يتقدمون لهم قوله ما حد من الونس الجوهري حدث شيء يحدث بالكسر حدة صار حديدا قوله لم يكن بد من نصب
احسن على الوصف معناه ان قولهم احسن يجب اجراؤه على الوصف وهو نعت الخلق قوله وإحدى ما يلي
فيها ورى الاساس هو السقط السابل قوله قرئ على ثلثة اوجه ريا فالون وابن ذكوان وبالتشديد
الياء من غير همز والعابدون بالهمز الاخرة فان لم في لا الوقف بلعة اوجه ادغام ما بدال وحذف قال ابن جني قراءة
طلحة وريا حصيفهم بلا همز وحرارة ريا بالراي سعيد بن جبير والسطر غير ذلك قوله ريا وقوله في الاصل حمل بكسر العامة
وضم العين من رأيت فاصله رايا كرعيا على قراءة ابي عمرو وعنده اريد تحقيق الهمزة ما برئت الهمزة الكامنة
الفاتحة التي هي ساكنة انكسر ما قبلها ثم ادغمت الياء والمبدلة من الهمزة في الياء اذا التي هي لام الفعل
فصارت ريا ويحتمل ان يكون من رويت قال ابو علي لان اللون تعظام وجهها واما ريا مجمعه
غير مهموزة فيحتمل امرين احدهما ان يكون مقلوبة من فعل الى فلع فصارت التقدير راما ثم خفف فحذفت
الهمزة والعين فيجعلها على الياء فصارت ريا وثانيهما ان يكون ريا من رويت ثم خفف فحذف
احدى العابس وينبغي ان يكون ريا من رويت ثم حذف المحذوفة الياء الثانية لانها هي المكررة بها
وقع الاستعمال ولانها لام وقد كثر حذف اللام من علية بلساير ورية ووجه واما الزي بالزاي فعلى من زويت
وذلك انه لا يعال المن له شيء واحد عن العرفي بكثير الليه المستحسنة من زويت جمعت ومن قال النبي صلعم
زويت لي الارض اي جمعت فاصلها زوي وذلك انه بكسر الزاي وسكون الواو فقلبت الواو على
ما مضى وادغمت في الياء قوله او لم نعمركم ما يتذكر الاية اي العمر الذي يتذكر فيه من يتصدى للتذكير قال مجاهد هو العمر
الذي يتذكر فيه من يتصدى للتذكير قال مجاهد هو العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم وفي الصحيح البخاري عن
ابي هريرة عن النبي صلعم قال اعذر الله الى امرء اجله حتى بلغه ستين سنة النهاية اعذر الله الى امرء
لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر
قوله او كقوله عطف من حيث المعنى على قوله فليقطع معا ذكر افعال كقوله او لم نعمركم او ليكون مبالغة في ارادة
او دوام الضلالة كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما اي على ان الانبياء قوله وقل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا في معنى الدعاء الى بعض النسخ فيمد له الرحمن مدا في معنى الدعاء وهو عطف على قوله فليمدد له الرحمن قوله
الامر والرابع هو رسول الله صلعم سيدي ده قوله على ان كان في الضلالة فعلى التقدير دعاء الامر قوله بكل من الامر
والدعاء بمعنى الانشاء وان لا يكون المطلوب حاصلا لكن الدعاء طلب يتوقع حصوله والامر طلب الايجاز
على الفور وهو اقرب الى ما يليها اريد في الوجه الاول الاخبار عن الحصول قطعي قال اخرج على لفظ الامر ولهذا حمل
حيث قال فليمدد له الرحمن ولعايته تصوير تلك الحالة الماضية وعدم انقطاعها وما فوقها والحق انه شبه
بالمضارع وهو ان يمهله الله تعالى قوله ويفسح في مدة حيوته الاساس ومن المجاز زوات في تقع حرام كلمة سعة
وسعة لها زحام وسعة في العمر وليفعله الانفس لاعمار قوله في هذه الاية اي قوله حتى اذا راوا ما يوعدون
قوله بالاية التي هي ابو ابو قال الامام ان هذه الاية راجعة بتلك الاية وهي قوله واذا تتلى عليهم قوله والايات
كم اهلكنا قبلهم كان واما بيان وجه الاعتراض فهو ان خضوع لاشن الانكار على الكفرة في انهم حين
تتلى عليهم ايات الله ليتمددوا بها للايمان فيفتخرون بالحظوظ الدنيوية ويرجحونها على السعادة الاخروية فالكفر
المعنى يقول وكم اهلكنا قبلهم من القرون فليمدد فظهر من هذا ان حمل قوله فليمدد على الامر لكا اسم ارا اولى من الدعاء والصرح
قال الحاو لي الاهتمام وان سنة الله جارية على هذا او لما اذا اتصل قوله قل من كان في الضلالة فليمدد وقوله حتى
اذا كان في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا فمعنى انكم تفتخرون على الفقراء
بما لكم من الحظوظ الدنيوية وتزعمون انها كرامة من الله وما تدرون ان ذلك استدراج واملاء وامهال
فيزدادون بها اثما فمن هو استيصالكم في الدنيا والنار في العقبى فيكون قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا وريا معترضة وانما لم تقل ضرا انا كانت في التواصل الثلاث لان في هذه الجملة معترضة قوله لان ما عليه
المشركون شركة لا يليق بظاهر حالهم الان يقال احسن وانما اتى في الفاصلتين الاخريين كانها كلمة

ومطابقة الجواب على السؤال ولو حمل فليمدد في هذا الوجه على الدعاء كان له وجه قوله لا تفتخروا بحال ومن ظهر انه قائل
في جواب قالوا قوله لان مقامهم هو مكانهم تعليل لقوله يتقدر بعين ذكر ثم ان هذه الاية مقابلة لقوله وقد ذكر هناك
خير مقاما وفسرته بقوله اي الفريقين او خطر من الدنيا والمذكور هنا شر مكانا وذكر هناك احسن نديا والندي
المجلس ومجتمع القوم وههنا اضعف جندا فاين التقابل اجابت وانما كانا متقابلين وكذلك جندا مقابل
لقوله نديا لكن من حيث التصريح والكناية فان الجند هم الانصار والاعوان والندي المجلس عبر به عن وجوه
الناس والاعوان كما يقال المجلس العالي عرش انصار ولذا يحصل التقابل قوله مدا وبيد له الرحمن هذا الاختلاف
مبني على اختلاف المفسرين هناك فاذا كان فليمدد بمعنى الامر على تاويل الاخبار عن الماضي يقدر يمد ويعطف
عليه يزيد واذا كان بمعنى الدعاء يقدر يمد بصفة دعاء ويعطف عليه يزيد وفي ثم قدره هناك ان يمهله الله
ويفسح في مدة حيوته وفي قوله معطوف على موضع فليمدد وبحث لان المعطوف على جزاء الشرط ينبغي ان
يصلح جزاء ولو قلت من كان في الضلالة يزيد الله الذين اهتدوا هدى لم يستقم اذ لا عائد فيه ولا رابطة
معنوية قبل الجواب ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد كما ذكره صاحب المفتاح فقوله فليمدد في معنى
او مد له والشرط كالقيد والعطف لا يقتضي الاشتراك في جميع القيود فكانه قال مد الرحمن مدا لمن كان
في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى فاتوا انما صح العطف لان حال الذين اهتدوا وحال اعدائهم
مكانه قال من كان في الضلالة فيزيده الله ضلالة ويزيد هداية اعدائهم من المؤمنين تنويرا لهم وغيظا
لان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم وكان داخلا في جملة التنكيل بهم موضع الظاهر موضع المضمر وقال القاضي
ويزيد الله عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا
ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وقلت
والله اعلم قد سبق ان قوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا امر الرسول صلعم بان يجيب عن
قول المعاندين الذين اذا تتلى عليهم ايات الله قالوا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا فالواجب على المجيب ان يراعي المطابقة في الجواب ويذكر الفريقين ايضا فقاله لا اسقط اذ كما عليه
كلام القاضي فكانه قيل قل من كان من الضلالة من الفريقين فليمهله الله وينفس في مدة حيوته ليزيد في الغي
ويجمع الله له عذاب الدارين ومن كان في الهداية يزيد الله هدايته فيجمع له خير الدارين والجواب من الاسلوب
الحكيم وفيه معنى قوله فخان انحوه وثبت له يكفو فسر كالحبر كما ذكر في الدعاء والاحتراز عن المواجهة
قوله وهل يرد بكالى او ليس ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكالى زيدا الزبد مثل في الغلو مفتي شرحه
في سورة الرعد قوله كان لمفاخراتهم نوابا وامرا وبالمفاخرات قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
كسبق ان الوعيد من المؤمنين بالايات والجاحدين لها او في حظ من الدنيا ويروى انهم كانوا يرجلون
شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بهذا التفسير بعيد ما ذهبنا اليه ان قوله قل من كان في الضلالة
امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله فاعتبوا بالصيلم او لعضبت تميم ان يقتل
عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم مضى شرحه في البقرة قوله يتعاجرها الزميل للبيت يتجامن الشجاعة
بالشجاعة الابل سرعة نقل الاقدام يقال ناقة شجعة والحرة بالكسر ما تجره الابل من اجوافها من العلف
والزميل ضرب من تاثير اللون مضغ الشيء اذا راح اي دخل في الرواح وهو من زوال الشمس الى الليل
وعرابا اي جيا عام من السير يقول السير هذه الناقة الشجاعة المفازة فسرا اياها متابعة الاحتراز لبعيرها اذا
كان سار بالمطايا بالاسير ومنه في المعنى قول ابي تمام وركب يساقون الركاب زجاجة من السير
لم يقصد لها كف قاطب جعل السير شرابا لا دعا افراد جنس الحرة قسمين متعارف فهي ما يفعله الابل عند
اخراج العلف وغير متعارف وهو السير وقياسا عليه ما جد تسميته الزميل في البيت اما استشهد به لهذا
المعنى فقط قوله فهداة وجيز كلامهم ان في الكلام حذفا واضمارا ومن الاشعر التعسف اجلي من الخلل حاصل
الجوابين انه سال اولا عن الاشتراك في الثواب واجابه من باب التهكم على وجه لزم منه وجه التفضيل
ثم سال ثانيا عن وجه التفضيل واجاب بوجه غير ما لزم اولا اي ثواب المؤمنين ابلغ في بابه من عقابهم
في بابه فلا يكون السؤال الا مستدركا قال صاحب التقريب هذا بعيد عن الطبع والاستعمال ولم اطلع في تركيبهم
ما يفيد هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم ثم ان الراد بما قال ان الاعمال الصالحة ثوابها
خير من مفاخرتهم في ثوابها وهو النار ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة خيرا من ثوابهم

في الدنيا وهو ما حصل لهم منها في الخير بزعمهم وهما او ثوابهم المال والجاه والمنافع الحاصلة منهما وقال صاحب التقريب
وفي قول المصنف نظر اذ يؤول الى ان ثوابهم ابلغ من عقابهم في بابه وهو غير محقق ولا مناسب للتهديد
بل الاولى ان يجرى الخيرية ايضا على التهكم كما ذكر في الثواب كانه قال ثوابهم النار وهو ثواب حسن
على التهكم وهذا احسن منه وخير والجواب عن قوله ولم اظفر في تراكيبهم بما يفيد هذا المعنى هو ان الزجاج
ذكر في تفسير قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ان قال قايل كيف يقال الجنة خير من النار
وليس في النار خير البتة فيقال انما وقع التفضيل فيما دخل في صنف واحد فالجنة والنار قد دخلا في باب
المنازل في صنف واحد فلذلك قيل اذلك خير ام جنة الخلد كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا وقلت والذي
يقتضيه النظم ان قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى ومشتمل على تسلية قلوب المؤمنين مما عسى ان يختلج فيها من مفاخرة الكفرة ... كما ان قوله
حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب الى قوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا تتميم للوعيد لهم
وكلاهما من تتمة الامر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا كما قررنا يدل عليه قول المصنف
ههنا قوله كان لمفاخرتهم سبب كما فيه وتفسير المفاخرة هو ما قال اي الفريقين او فرحا بالدنيا وقال يدعون
انهم اكرم على الله منهم وتحقيقه ان الكفرة لما بنوا الخيرية في قولهم اي الفريقين خير مقاما على زعم المؤمنين جيء
والجواب بما يرد ذلك على طريق المشاكلة واطباق الجواب على السؤال فقيل خير عند ربك ثوابا وخير
مردا ولا يخلو من شائبة الوعيد والتهكم بهم قوله استعملوا ارايت في معنى اخبرني قال صاحب الفرايد ذكر اهل
التفسير هذا المعنى اعني اقامة ارايت مقام اخبرني ولا بد فيه من ملاحظة معنوية بينهما بحيث ينتقل الذهن
من المعنى المذكور الى المراد ولا شك ان الذهن ينتقل من معنى ارايت الى معنى اعلمت وينتقل ايضا
الى معنى طلب الرؤية لان ارايت سؤال عن الرؤية في الماضي من الزمان فان لم يكن الرؤية حاصلة
في الماضي كان هذا السؤال باعثا له على تحصيلها في المستقبل منه كانه قيل وان لم تره فره لتتعجب من حاله هذا
في الظاهر اقرب وقلت مال كلام المصنف يعود الى ان التعجب لان طلب الله الاخبار وهو عالم
بالغيب والشهادة يعود الى ان ما بين القصتين مما لا ينبغي ان يترك والمعنى تعجب ايضا من قصة
هذا الكافر عقيب تعجبك من تلك القصة قوله لاتيت مطلع الجبال وعورا او لاعالي ... معنى على تحديث الرجم
المكان الصعب والجمع الوعر مطلع الجبل مصعده ومرتقاه وعورا انتصب على الحال من مطلع ويجوز ان
يكون مفعولا به يقول اذا مضى الحديث على اني يحلف اني ما لا ارضى به لعقبت رؤس الجبال التي هي ...
الحصون قوله وتالى عليه ... حلف وهو مستفاد من قوله لاوتين مالا فانه جواب قسم محذوف وقيل في العهد
كلمة الشهادة شروع في تفسير قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا وتعداد الاقوال فيه وسميت كلمة الشهادة عهدا
لانه تعالى وعد قائلها اخلاصا ان يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي لا بد ان يوفى به قوله والمشهور انها
في العاص بن وائل روينا عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن خباب بن الارت قال كنت
قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال
لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال دعني حتى اموت وابعث
فساوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال الايات قوله ولا حين يبعث اي
لا اكفر ابدا ما دمت حيا وميتا ولا في حال بعثك ايضا الكافر ظن ... تعني ... سوالي بعد الموت
وعابك بعد البعث يدل عليه ذكره الموت والبعث قوله كلا ردع وتنبيه الراغب كلا ردع وزجر
وابطال لقول القايل وذلك نقيض اي في الايات قال تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الى قوله ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا الى غير ذلك من الايات قوله وهو كما قال اذ يكتب عنده ... والفعل منه في غير تاخير
والكاف لمقارنة الوجود وقال صاحب اللباب تجر الكاف لقران الوقوع وفي الحديث خير الناس رجل
ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة او فزعة طار اليها رواه النسائي عن ابي سعيد قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة تامه ولم تجدي من ان تعري بها بدا قيل البيت للعوض الجوهري لا بد من كذا اي لا فراق منه لم تلدني
جواب اذا وهو ليس في معنى الاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبيين يقول اذا
انتسبت علمت ما قلته اني لست بابن لئيمة وظهر لك ما نطقت به الى الاقرار بذلك قال لم تلدني لئيمة
لان الام اذا كانت من الكرام فالاب اولى قوله ونمد له ... الوعيد اي اشتمل التركيب على معنى ثبات ...

الموفي الى المجازات فجرد لاحد المعنيين كانه قيل كلا سننتقم منه وان استاخر الزمان وحاصل الجواب
ان المقصد من كتابة الاعمال اظهارها وقرائتها على العامل واعلامها اياه ليسر به او يحزن ثم مجازاته بمقتضاها ان خيرا
فخير وان شرا فشر والجواب الاول مبني على الاول والثاني على الثاني قوله ونزيده من العذاب ويضاعف له
من المدد فان قلت ليس هذا من المدد ... ذكره في البقرة ويمدهم في طغيانهم انه من مدد الجيش وامده اذا زاده
الى جوه وليس من المد في العمر والاملاء لان الذي بمعنى مهله انما هو مد له مع اللام كاملي له قلت بلى وقد تقرر
هناك كما هو عليه قوله ويدل عليه ويمد له لانه جاء مددت الدواة بالمداد وامددتها لمعنى الزيادة قوله ونرثه ويعول
عطف على مسمى يقول على سبيل البيان قوله يكذبه وفي نسخة يكذبه بالتشديد الجوهري اكذبت الرجل الفيته
كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا
اخبرت انه كاذب وقال ثعلب اكذبته وكذبته بمعنى قوله او لا نعطي قوله هذا عطف على قوله نزوي عنه ما زعم
انه يناله يريد ان معنى نرثه اما نزوي عنه قاله الحسن ... المال او غيره اخذ منه ونزوي عنه حقه نزوي
الرجل الميراث عن ورثته عدلا عنهم وقد ازوت عنا اي صرفت او نفيته ولا تنسه من قوله عليه السلام
واجعله الوارث منا قال صاحب النهاية اي ابقهما اي السمع والبصر صحيحين سليمين والقول الاول
على وجهين احدهما ان نزوي عن القايل مسمى ما قال وهو ماله وولده حقيقة فيحال بينه وبينهما في الاخرة
ونعطي من يستحقه وثانيهما يحتمل وجهين ايضا ان نزوي عنه ماله وولده تقديرا وهو كما اذا تمنى ذلك فيقال
احقه حيث ما اعطيناه فما اشتهاه اما نزوي عنه في العاقبة ما تمناه ويأتينا فردا بلا مال وولد وان يحال
وبين قوله ذلك كما قال اذا قبضنا حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا فردا منفردا عنه غير قايل له فالكائن
الوجه الاول هو الوجه كما سبق من حديث عاص بن وائل قال في الوجهين الاخيرين ويحتمل ان يكون البدل
في ما يقول وجهان احدهما هو بدل من الهاء وهو بدل الاشتمال اي نرث قوله والثاني هو مفعول به اي نرث
منه قوله قوله فردا على الوجه الاول حال مقدرة وهو ان يراد بما يقول مسمى ما يقول وهو المال والولد والمراد
من المنزوية الانقطاع منهما في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه المنزوية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن
والكافر سواء عند البعث في كونهما منزوين عن المال والولد بقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة ثم يبقى وتوفى بعد ذلك فالمؤمن يلاقي احبه واولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين
ما يشتهيه ويبعد عنه ابدا ومثل هذا الانفراد لا يحصل في بقية الوجوه قوله لانه وغيره سواء تعليل لتشبيه الحال
المقدرة بقوله فيه وخلوها خالدين في ان المراد منها خاتمة الامر وعاقبته واما انفصال قوله واتخذوا من دون الله الهة
بما قبله فانه عطف على قوله يقول الانسان وسبق ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا عطف
عليه حكى الله تعالى عنهم اولا انكارهم الحشر ثم طعنهم في القران والافتخار بالمال والولد ثم اثبات الشركة لله تعالى
قوله زيدا مررت بغلامه اي جزت زيدا مررت بغلامه كذلك كلا منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب
لهذا المعنى لان المراد من سيكفرون انكار الالهة وكل ما حسب المشركون الهتهم من الشفاعة والنصرة
والانعام من الانكار الدال عليه قوله ليكونوا لهم عزا فيعتذر للاصنام ... يجحدون قوله في محتسب ابن جني ومنه كلا
سيكفرون قراءة ابن نهيك ويشبه ان يكون منصوبا بفعل القول كانه قال السيف كلا ومنصوبا بفعل مضمر يدل على ... تعالى
لما قال واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا قال رد عليهم كلا اي كل هذا الاعتقاد وكلا كما يقال ضعفا
لهذا الرأي ثم استانف سيكفرون والوقف اذا على عزا ثم استانف فقال كلا اي كلاهم كلام وقف ثم قال
سيكفرون قوله كما في قوله قواريرا اي قلب الف اطلاقه نونا قال ابن عرفة القوم عادوا والعابدين قوله
اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه واراده المعنى طلبوا العزة فانقلب ضدا وهو الذل فيكون من الطباق قوله
قوله ويكونون عليهم عونا والعون ههنا على التهكم كما في قوله تعالى بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان قوله
التقابل ايضا لان ضد المعين لا يكون الا الخاذل المخذل لا القاطع ومعنى كونهم ضدا انها تكون معونة في
عذابهم بان توقد بها نيرانهم قوله وكان العون سمي ضدا لانه بضاد عدو ولي ... الراغب الضدان الشيئان
اللذان تحت جنس واحد وينافي كل منهما الاخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد كالسواد والبياض والخير
والشر وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة والحركة وكثير من المتكلمين واهل اللغة يقولون
الضدان ما لا يصح اجتماعهما في محل واحد وقيل الله تعالى لا ند له ولا ضد لان الند هو الاشتراك في الجوهر والضد
هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى منزه عن ان يكون له جوهر فاذا لا ضد له ولا ند

قوله وهم يد على من سواهم الحديث من رواية النسائي عن ابي حسان عن علي رضي الله عنه المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم النهاية تتكافأ دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفو النظير
والمساوي وهم يد على من سواهم اي هم مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا على جميع
الاديان كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا ونظيره اجعل الفاقي يدا يدا اي فرق بينهم فاذا
افردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع واذا جمعت اريد الشتات والافتراق وقال
صاحب الزوائد انما وحد لانه ذكر في مقابلة قوله عزا وهو مصدر يصلح ان يكون جمعا فهذا وان لم يكن مصدرا
لكن يصلح ان يكون جمعا بالنظر الى ايراده وهو الذل كانه قيل يكونون عليهم ذلا قوله ويكونون
عليهم اي اعداءهم جاء من كلامهم الناس عليك اي اعداؤك ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا وعلى هذا الضمير في
عليهم للمعبودين وفي سيكفرون ويكونون للكفرة اي يكونون على معبودهم كافرين بعدما كانوا عابدين
قوله ونده الازعاج الراغب قال تؤزهم ازا اي ترعجهم ازعاج القدر اذا اردت اشتدت
علياناها وروي في الحديث كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وازه ابلغ من هزه قوله بعد الايات التي ذكر
فيها العتاة وهي قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا واشار بالعتاة والمراد في قوله
ايهم اشد على الرحمن عتيا وبقوله اذا تتلى عليهم الى قوله تعالى ويقول الانسان وقال الذين كفروا للذين امنوا ويقولهم
ملاحتهم ومعاندتهم الى قوله لاوتين مالا وولدا فهذه الاية واردة كالتذييل لتلك الايات والسور تجمعها
لان المقصود من تخصيصهم تسلية رسول الله صلعم وتلك اكرات منه الى احوالهم ومنع من الدعاء عليهم بالاستعجال
ومن ثم رتب عليها قوله فلا تعجل عليهم قوله عجلت عليه بكذا اذا استعجلت منه الاساس اعجلته عن اسلال سيفه
وتعجلت اخراجه كلفته ان يعجله واستعجل الكفار والعذاب قوله كانها في سرعة نقصها الحق يريد ان قوله
انما نعد لهم عدا كناية عن سرعة تقضي اجلهم قال في قوله تعالى دراهم معدودة قليلة لتعد عدا وقيل
للتعليل يعدد ولان الكثير يمتنع من عده لكثرته قوله اذا انت لا تقاس بالعدد الى قوله وفي معناه قول القائل
ان الحبيب من الاحباب مختلس لا يمنع الموت بواب ولا حرس وكيف يفرح بالدنيا ولذتها من يعد
عليه اللفظ والنفس قوله كما يفد الوفاد على الملوك يعني ذكر الوفد تمثيل وتشبيه لحالة المتقين بحالة الوفود
النهاية الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون الامراء
الزيارة والاسترفاد والانتجاع وغير ذلك يقول وفد يفد فهو وافد قال الراغب في هذا القوم يفد وفادة وهو وافد
وهم وفود وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ومنه الوفد من الابل وهو السابق لغيرها
قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال القاضي ولاختيار الرحمن في هذه السورة شان ولعل ان
سياق الكلام فيها لتعداد النعم الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها كانه قيل يوم نحشر المتقين
الى ربهم الذي غمرهم برحمته وشملهم برافته وعلية التقابل بين الوفد والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام
بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه وانها من جلائل النعم واعظمها بالوافدين الموفود اليه من اسم الرحمن واشعار
باهانة الوارد وتهكم به كقوله عتابه السيف وتقريعهم بهديات وكفى بالعطش الذي ورده النار التي هي
اعظم النيران قوله ردي ردي البيت صماء قيل انها من الصم لا تسمع صوت القائف من كدره اي
نطاه كدرته غير اللون يخاطب ناقته اي ردي الماء كما يرد القطا بعجها مردا الماء قوله فسمي به الواردون
اي جمعه الورد المسير الى الماء تغبه من يقصد الجواد وليستجدي لمن يسير الى المائر لتري منه فاستعير له
وقيل الوارد الراغب الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال وردت الماء قال تعالى ولما ورد ماء
مدين والورد الماء المرشح للورود واستعمل في النار على سبيل الفظاعة قال تعالى فاوردهم النار وبئس
الورد المورود والوارد الذي يتقدم القوم فيسقي لهم قال تعالى فارسلوا واردهم اي ساقيهم وقوله
وان منكم الا واردها فقد قيل هو مثل وردت ماء كذا اذا حضرته ولم تشرع فيه وقيل بل يقتضي ذلك الشروع
ولكن من كان من اولياء الله لا يؤثر فيهم بل يكون حاله فيها كحال ابراهيم عم ويعبر عن المحموم بالمورود وعن الحمى
بالورد وقد ورد التعبير او المتن والورد وقيل هو من الورود وتسميته بذلك لكونه واردا وقيل [illegible] السنة
يقال للنور كل شجر نعال ورد الشجر نور وخرج نوره وشبه به لون الفرس فقيل فرس ورد وقالت العامة
قال تعالى فكانت وردة كالدهان قوله والفاعل على تحذ هذا على ان يكون الضمير في لا يملكون علامة الجمع
قال ابو البقاء الا من اتخذ استثناء متصل اذا كان الضمير في يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع

بدل من الضمير في يملكون او في موضع نصب على الاستثناء المنقطع الانتصاف في هذا الوجه تعسف لانه اذا جعله
علامة ثم اعاد على لفظها الافراد بقوله اتخذ كان اجمالا بعد ايضاح وهو عكس طريق البلاغة التي هي الايضاح
بعد الاجمال قال الواو على اعرابه وان لم يكن عايدة على من الا انها كاشفة لمعناها كشف الضمير العايد له قوله
وعن ابن مسعود ان النبي صلعم قال لاصحابه ذات يوم الحديث والدعاء الى قوله اورده الامام احمد
ابن حنبل عنه في مسنده مع تغيير يسير قوله طبع عليه بطابع النهاية الطابع بالفتح الخاتم يريد انه يختم
عليها وترفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه قوله اعهد اليك الجوهري عهدت اليه اي اوصيته ومنه اشتق العهد
الذي يكتب للولاية قوله او يكون من عهد الامير عطف على قوله اي والعهد الاستظهار وحقيقة هذا
الوجه يعود الى قولك عهد اليه واستعهد منه اذا وصاه او شرط عليه الاساس قوله عهد الامير الى فلان
بكذا يريد ان عهد متضمن معنى الامر وعدي بالى فعلى هذا الثاني التنزيل محذوف نحو قوله امرتك بالخير قوله
قرئ اذا بالكسر سبعة والفتح شاذ قوله قال ابن خالويه قال الكل نيار في الدريهة انه كان من كبار اهل اللغة
اخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن الانباري وابي عمر الزاهد قيل انه اسم مركب مبني على الكسر على ظاهر
المذهب سيبويه قوله يكاد قرأه الكسائي ونافع بالياء التحتاني والباقون بالتاء قوله وقرئ ينفطرن
الحرميان وحفص والكسائي بالتاء الفوقانية وفتح الطاء مشددة والباقون بالنون ساكنة وكسر الطاء
مخففة قال ابو البقاء التاءة الاولى مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا اشبه بالمعنى والثانية مطاوع
فطر بالتخفيف قوله وكرر الفعل يعني ان فعل للتكثير نحو قطعت وغلقت قوله او مفعول له يعني هذا اما
مطلق او حال او مفعول له وهو وان لم يكن من فعل الخال لكن اذا تهد يحصل له الهد يصح ان يكون مفعولا له
والله الاشارة بقوله لانها تهد قوله والباقي ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا يريد انه من باب التمثيل والتصوير
واخذ الزبدة من الجملة كلها من غير نظر الى مفردها كقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
قال صاحب الانتصاف ويظهر الى ان استعارة لدلالتها على وجود الله وعلى وصفه بصفات الكمال كونها تسبح بحمده
في قوله تسبح له السموات السبع الاية ولما دلت عليه حتى وكل ذرة انه مقدس عن نسبة الولد اليه فالمعتقد لذلك
عطل وجه دلالتها على تقدسه ووحدانيته فاستعير لما فيه من ابطال روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها
بالهد والانفطار وقال صاحب الانتصاف استشهد هذا القائل على دلالة الموجودات على وحدانيته بقول
الشاعر وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد واتفق الموجودات تدل على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لان الانزال
على القدرة واتقان العمل دليل على العلم والحكمة واما دلالة الموجودات على الوحدانية فلا وجه له واصعب ما تحقق به
هذا الاصل قول الشاعر ظن ان الموجودات تدل على الوحدانية والنكتة التي ابداها انما يتم له بناء على ان الموجودات
شاهدة بنفي الولد وقد ظهر لك ما فيه وقلت كلام صاحب الانتصاف احسن بما ذهب اليه في هذا المقام فقط
على الحر ورا بالهد والهد بدعاء الولد يعني هو من باب اخل لعلة كقوله تعالى اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا
ما ينفقون قالوا احمل الا يجدوا انصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا قوله رجعت ما دعاء الولد
قيل هو كما تقول ثبت هذا بضرب زيد ان ضرب زيدا قوله وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات اعلم انه ذكر
احوال المتقين وكرر فيها هذه الكلمة مرتين لتعلق بها اولا تخصيصهم من الله فضيلة التبجيل والاكرام وثانيا ما يبنى
على التوسل الى الله والرقي عنده من مرتبة درجة الشفاعة وعلل حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد
والقيام بواجب الشكر والعبودية وعقبه بقوله قالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله ان الذين امنوا الى قوله
سيجعل لهم الرحمن ودا اعلاما بعظم ما تراه هذه الكلمة من الموافقين والمخالفين في الدنيا لتكون تكميلا لما ترى
في العقبى فاتى اولا بذكر المخالفين وكررها اربع مرات تشديدا لكفرانهم النعم التي مولها الرحمن وتعيب
لرايهم بقيع كان من حق مولى اصول النعم وفروعها وخالق العالمين وما فيها ان لا يشكر غيره فقد كفروا به بان جعلوا له
ولدا كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ثنى بذكر الذين اتخذوا عنده عهدا واتقوه توثقة شديدة حتى
علقت به عقدة المحبة والمودة تعريضا بالمخالفين وانهم المبغوضون ولذلك وصفوا بالمغضوب عليهم قوله
طلبا للعموم والاحاطة اي لم يقل عيسى ولدا ولا عزيرا ولا الملائكة طلبا للعموم على منوال فلان يعطي ويمنع
لكن اقتصر على احد مفعوليه قوله لا ينبغي هو مثل لا تدعى الاب ثمة عنده ولا هو بالابن تاسر بالقوله اسم مطاوع يعني
الجوهري قولهم ينبغي لك ان تفعل كذا هو من افعال المطاوعة تقول بغيته فانبغى قوله وما يستطاع اي لا يحصل المنبت
قوله في موصوفة لانها وقعت بعد كل قال ابو البقاء من نكرة موصوفة وفي السموات صفتها والا اتي خبر كل ووحد اتي

حملا على لفظ كل وقد جمع في موضع اخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم اتيه رب من الصحت غيظا صدره عجزه فقد تمنى موتا لم يطلع بعده ويراني كالشجى في حلقه عسر المخرج ما ينتزع نضج اللحم والعنب بنضج فهو نضيج والشجى ما نشب في الحلق من غصة هم او نحوه ومن في من الصحت موصوفة الصحت قوله فهدم الله الكفر الاول كما تقدم في الايات واما الكفر الاول فعبر وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فهدمه قوله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن الاية وهذا انما يصح بهدما اذا ذهب الى ما ذكره صاحب الانتصاف لو صح هذا لتعطل وجه دلالة المكونات على تقدس سبحانه وتعالى وحده فاستعير لما فيه روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهدم والانفطار واما الكفر وهو ما يلزم من اشراك للاولاد الاباقي للالكية فهدمه قوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا الايات لان من يادي الى الرحمن ويلتجئ الى ربوبيته يكون عبدا مستقادا مطيعا خاشعا لا يكون الا ذليلا فضلا عن ان يكون شريكا قوله لا بد في نفس الضمير المرفوع راجع الى قوله يا من معبود وهو الذي استوى في اتى وقوله كما كتب عليهم جملة معترضة موكد معنى كما يتعلق العبيد بل هي معطوفة نحو اعجبني زيد وكرمه قوله بهمات الجوهري اصله ياءات من لست الثانية وقلبت ياء وقلبت الاولى قوله وحاء الاسلام الاساس في المجاز تربت داج سابغ عطى جيده كله وكان ذلك مد رجا الاسلام وتربب الاسلام وداج قوله يقول الله عز وجل يا جبريل فداجيت فلانا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قوله فانه قال الفا جواب شرط محذوف اي اذا كانت الاية خاتمة للسورة فكأنه قال بلغ هذا المنزل وفيه اشعار بان الفا التنزيلية اعني فانما يسرناه فاصيحة لان البيت المحذوف اما قوله بلغ هذا المنزل وقوله بشر وانذر يعني بلغ المنزل الا انا يسرناه بلغتك ليسهل عليك ابلاغه فتبشر وانذر وقال بشر وانذر فانا سهلناه بلسانك وفصلنا مواقع البشارة والنذارة وانما كانت خاتمة للسورة بل للقران باسره لانها مشتملة على البشارة لاوليائه والنذارة لاعدائه قال القاضي فمن يسرنا معنى انزلناه بلغتك في عدى بالياء او لا الحقه على لسانك والله تعالى اعلم

سورة طه مكية وهي مائة بسم الله الرحمن الرحيم واربع ايات

ابو عمرو وفخم الطا قال صاحب التيسير قرا ابو بكر وحمزة والكسائي باما لة فتحة الطا والها وورش وابو عمرو باما لة الها خاصة والباقون بفتحهما قوله او قلبت في يطا اي قلبت الهمزة في يطا الفا وبني الامر عليه كما يكون الامر من يري وضم الحق ها السكت فصار طه قوله لا هناك المرتع اوله راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزاره لا هناك المرتع الرواح نقيض الغدو ولا هناك دعاء على الناقة من الهنو الا هناك اي هذا المرتع راحت بمسلمة البغال نحو بغلات فزارة حي من غطفان يخاطب ناقته وقد رحل مسلمة بالبغال عشية وقد قصد بني فزارة اي تعاهد بهما ورعيل فيها فاقصد بني فزارة وارعي مرعاها قوله فيجوز ان يكتفى بشطري الاسمين اي يجتزى بكل واحد من الطا والها وقد سبق في فاتحة البقرة انها اسما مسميا بها الحروف المبسوط فاسقطت الالف من كل واحد منهما فقيل طه وعن نور الدين الحكيم كانه قصد بهذا الكلام الذي عن الحسن فانه استشهد القول بان هذه السورة من السور الثمان والعشرين المبتدا فيها بفواتح السور فاذا كان مرجح طه بالفواتح فقال بجواز ان يكتفى بشطري الاسمين اي فهذين الحرفين فرطا ما الذين هما اسمان من الفواتح قوله في لغة عك الجوهري وهو عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن قوله والله اعلم بصحة ما يقال وجه اخر قوله تفرقوا في ما هذا ان في لفظ هذا فعلوا حرف النداء طا واختصروا لفظة هذا بحذف الهاء وقالوا طا فما قال لو احد واكثر المفسرين على ان معنى طه يا رجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد وابن عباس في رواية عطا والكلبي غير ان بعضهم يقول هي بلسان الحبشة وبالنبطية والسريانية والكلبي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وقد ذكر محيي السنة مختصرا منها والمصنف ما رضي بهذا القول حيث قال والله اعلم بصحة ما يقال وقال والاقوال الثلثة في الفواتح هي التي نقول بها الابا المغنون قوله والقران ظاهر اوقع موقع الضمير يعني طه اذا كان اسما للسورة كان مبتدا خبره ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا بد في الجملة اذا وقعت خبرا من عائد وههنا اقيم مقام العائد القران وهو اسم للسورة فاستغنى عن الضمير به اشعارا بالعلية وايذانا بان ما هو رحمة لك لا يكون انزاله لشقاوتك والقران كله فاكتفى عن الضمير

بالعموم كما في قولك نعم الرجل زيد في وجه وقد اشار الى الوجهين بقوله لانها قران قوله والشقى يجيء في معنى التعب قال ابن كلاب ولا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب لاساس ومن المجاز في شقا من امراتي تعب وما فتئت تشاقي فلانا منذ اليوم مشاقاة تعاشره وتعاشرك قوله اتعب من رائض مهر قال الميداني هو كقولهم لا يعدم شقي مهرا يريدان معالجة المهارة شقاوة لما فيها من التعب قوله جاريه رد لذلك اي قوله طه ما انزلنا عليك القران لتشقى رد لقول المشركين انك شقي بترك دين ابائك وتعريض بانهم الاشقياء لان اذا جعل اسما للسورة وما انزلنا عليك القران خبره ليكون القران من وضع المظهر موضع المضمر لما ذكرنا وللتفخيم تعظيما وانه هو السلم في نيل كل فوز وسعادة ومن حرم فهو الشقي بالخايب الخاسر واذا جعل قسما وما انزلنا عليك القران لتشقى المقسم عليه دل ايضا على هذا المعنى لان القسم والمقسم عليه في واد واحد فقوله وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعض اشارة الى معنى التوبيخ قوله حتى اسمعدت قدماه النهاية ومن الحديث انه صلى حتى اسمعدت رجلاه اي ورمتا وانتفختا واسمعد الجرح اذا ورم قوله ليهك نفسك الجوهري نهكته الحمى اذا جهدته واضعفته ونقصت لحمه انتهكه المرض اذا اعاده وبهطه قوله لاستجماعه الشرائط الشرائط بالرفع في بعض النسخ وفي الحاشية عن المصنف لاستجماع الشرائط بغيرها هذا هو الصحيح لا ذكر صاحب المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى وقوله استجمع الفرس جريا نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واما قول الاسور وي شامته تستجمع السؤل فرضي وكانه قاسها على ما هو الغالب في الباب وسمعه من اهل الحضر واستعمله في كلامه ويمكن ان يصحح الرواية بالرفع بان يقال التقدير لاستجماع الشرائط فيه كقول الشاعر وعوم شهدناه سليما وعامرا انه نصبه ظاهرا في قوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم يعني كان من حقه دخول اللام لضعف دلالته على التعليل لانه ليس على الشريطة لكنها نصبه عارضة كما في قوله تعالى واختار موسى قومه قال صاحب الفوائد هذا السؤال مبني على قوله الا ان الاول وجب مجيئه باللام يعني ذكرت الوجوب وليس به لانه يجوز مجيئه بدون اللام كما في قوله ان تحبط اعمالكم وخلاصة الجواب ان الواجب ان يجاء باللام الا انه حذف اللام تخفيفا لطول الصلة والموصول ولذلك قالوا بحذف حرف الجر مع ان وان كثيرا واللام ههنا متحقق حكما ولم يكن متحققا في تذكرة لا حقيقة ولا حكما قوله لاختلاف الجنسين قال صاحب الفوائد هذا ليس بجواب لان قوله البدل منه لا بد من ان لا يكون مقصودا في الكلام والمقصود هو البدل فلهذا يجوز اطراحه الاحيث لا يستقيم بقية الكلام كما في قولك زيدا رايت غلامه رجلا صالحا وههنا التشقي مقصود في الكلام واطراحه يخل بالمقصود ومع ان بقية الكلام يصح بعد اطراحه وقال صاحب التقريب لا يجوز البدل لاختلاف الجنسين في الانتصاب لكنه نصب على الاستثناء المنقطع وقلت الظاهر ان مقصود المصنف من قوله لاختلاف الجنسين ان التذكرة والشقاوة لا يتراءا ناراهما ولو ابدلته منه لكنت جعلت الشي بدلا عما لا يجانسه والقائم مقام الشي لا بد ان يكون بينهما مجانسة ولان البدل كالبيان للمبدل منه من حيث الايضاح وكالتاكيد له من حيث تكرير العامل كما سبق في اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ولهذا جاز ان يكون استثناء منقطعا لان اختلاف الجنسية شرط فيه اما تحقيقا نحو ما جاءني احد الا حمارا او تقديرا نحو انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لمنجوهم على ما سبق ويؤيده ما ذكره صاحب الكشف لا يجوز البدل لان التذكرة ليست من الشقاوة في شيء ليس هو اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه قوله المعنى انا انزلنا اليك القران لتحتمل متاعب التبليغ يريد ان لتشقى تعليل لانزلنا ثم النفي على العلة والاستثناء متصل اما على تقدير الحال فقال ما انزلنا عليك القران لتتعب في حال من الاحوال الا في حال التذكرة واما على تقدير ان يكون مفعولا له فيكون التقدير ما انزلنا هذا القران المتعب لامر من الامور الا التذكرة وقال صاحب الكشاف فيها الوجه بعد لانه حينئذ يكون الشقى سبب النزول وما جرت به عادة الله مع نبيه صلى الله عليه وسلم لانه نهاه عن الشقا وضيق الصدر كما في قوله فلا يكن في صدرك حرج لعلك باخع نفسك وقلت ما ذكره ليس بشقي الا ان المراد بالشقا التعب وقد جاء ذلك في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا حيث فسره المصنف بقوله ان المعنى بالقول الثقيل القران وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة لا سيما عليه صلوات الله عليه لانه متحملها بنفسه فهو اثقل عليه والمعنى على هذا التفسير انزلنا عليك القران المتعب لا ليكون تذكرة لا لتحمل على تعلق قيام الليل وتدعيها المشقة لتحسك منه ما يلقاه من متاعب التبليغ ومشاق مقاولة الاعداء ومقاتلتهم

فلا يكن في صدرك حرج لا تخف تكذيب القوم واعراضهم ولا يضيق صدرك من الاذى فنهاه عن مبالاتهم وهو
صريح في تلقي المكاره وتحمل المتاعب قوله لعلك باخع نفسك معناه لا تتأسف عليهم حسرات ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث وذم على التبليغ والتهاون ويحصل لك ان الشقا الذي نهاه عنه غير الشقا الذي هو
سبب التنزيل فهو الذي نحن بصدده قوله لمن يؤول امره الى الخشية لان القران تذكير للناس كلهم الخاشع
وغير الخاشع وخص الخاشع لانه المنتفع به قوله ولمن يعلم الله عطف تفسيري لقوله لمن يؤول امره قوله لان
الشي لا يعلل بنفسه يعني تذكرة علة لانزلنا ولو ابدل تنزيلا عنه رجع الى كونه علة لانزلنا فيلزم تعليل الشي
بنفسه واذا جعل حالا لا يكون بمعنى تنزيلا فيلزم حالا موطأة كقوله انا انزلناه قرانا عربيا بخلاف اذا جعل
مفعولا له فانه يبقى على مصدريته فيكون تعليلا بنفسه قوله لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلناه تذكرة
تعليل لجواز ان يكون انزلنا عاملا في المصدر المؤكد بهذا التقدير لانه لو كان منصوبا بانزلنا لا على هذا التقدير
بل على ظاهره يكون معنى الكلام ما انزلنا تنزيلا ممن خلق الارض وهو فاسد قوله وهو معنى حسن واعراب
بين لان المعنى ما انزلنا عليك القران الا تذكرة لمن يخشى المنزل الذي من شانه انه من جهة القادر العظيم القاهر
السلطان الواسع الملك فاذا اخشيته بدل الكفر ايمانا والعصيان طاعة ولا يتقدم على التكذيب والارتياب
وقوله بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل فيها ايماء الى ترتب الحكم على الوصف
قوله ولا يخلو من ان يكون متعلقه الضمير في لا يخلو راجع الى قوله بعد تنزيلا وعليه قول صاحب التقريب قوله المص
فيقع صلة ويمكن ان يقال ان من فاعل لا يخلو او ان يكون يقع ممن خلق اما ان يكون معمولا لتنزيلا او المقدر
وهو صفة تنزيلا والصفة ادخل في التفخيم والتعظيم المطلوب لان الصفة حينئذ يكون ما رحمه قوله ان هذه
الصفات انما سردت مع لفظ الغيبة يعني قوله خلق الارض واستوى له ما في السموات الله لا اله الا هو
فلو دام على لفظ المتكلم لم يحسن سرد هذه الصفات على ما هو عليه لان المعنى انا انزلنا عليك القران تذكرة
لمن يخشى تنزيلا ممن هو مستحق لان يطاع فيما امر ونهى وان يعبد ويخضع له وان لا يستعان الا به لاتصافه
بهذه الصفات الكاملة ونحو الاسلوب قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول فلم يقل واستغفرت لهم تعظيما لشان الرسول وتفخيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه
الرسول من الله بمكان واما قوله ان هذه الصفات انما سردت على لفظ الغيبة فمعناه انه انتقل من ضمير
المتكلم الى ضمير الغيبة كما عليه ظاهر الالتفات وانما انتقل منه الى ما في حقه ان يكون على لفظ الغيبة وهو المظهر كما في
هذه الاية من لفظ الرسول فهو في الحقيقة من وضع المظهر موضع المضمر لتوخي بيان العلة لان حق العود بعد المضمر
ان يكون بالمضمر قوله فضوعفت الفخامة من طريقين يعني اذا ابتدى الكلام بنوع من التعظيم وهو اتيان الضمير الدال
على ان المتكلم به معظم مطاع ذو سلطان ثم ثني بما يتمكن معه اجرا الاوصاف الجليلة على الموصوف بنوع التعظيم
وتكرير المعنى المقصود ويفوت هذا ان اجري الكلام على سنن واحد قوله واما ان يكون مبتدا مشارا
بلامه الى من خلق يريد ان التعريف فيه كالتعريف في قوله وليس الذكر كالانثى فان المشار اليه يعلم من مفهوم
نذرت لك ما في بطني محررا فالذكورة فانه لما قيل ممن خلق الارض والسموات العلى فهم منه معنى الرحمن
وانه مولي جلايل النعم ولا نعمة اجل من ايجاد الاشيا من العدم فاشير باللام الى ذلك المعهود كانه قيل ذلك الخالق
على العرش استوى وخبر ثانيات وصفين مستقلين الخالقية والمالكية قوله فالوه ايضا اجرا القول وان
يقعد وقوله لكن معقول لقول رمت ذاته يعني انهم يكنون بقوله استوى فلان على العرش عن ملك سوا قعد
على السرير او لم يقعد لان اللازم مساو في ما وراءه للمعنى كما يقال يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه
جواد او بخيل [illegible] ان لم يكن لم ير اساس قيل هذا الكلام في حقه قوله وان كان اشرح اسم كان ضمير يرجع
الى قولهم استوى فلان على العرش لا الى ملك كما ظن المغني قالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك
سوا قعد على السرير او لم يقعد لمساواته هذا اللفظ ملك في مؤداه المقصود وان كان هذا اللفظ ابسط
من ملك وابلغ منه كما علم في البيان ان الكناية ابلغ من الافصاح بالذكر لانك مع الكناية كمدعي الشي بالبينة ولانه
لا يقال فلان استوى على العرش الا بعد تمكنه على الملك واستقراره له بخلاف ما اذا قيل ملك ولان في تلك العبارة
تصوير الصورة العرش في الذهن وتخيل لحالة الاستوا عليه ويلزم ما المعنى الاخر لاجله فيكون ابسط وادل
قوله والبخل للقيتنه من ضيق العطف يريد قولهم ان معنى اليد النعمة فمعنى يداه مغلولة نعمه انه مقبوضة ومعنى
يداه مبسوطتان نعمته في الدنيا ونعمته في الاخرة نقله الواحدي عن بعضهم قوله من ضيق العطف اي من حالة

في المعاني والبيان الاساس جرب القوم بعطف اذا انا خوا حول الورد واذا انا خوا حول الما بعد السقي فالعطن
والمعطن المناخ حول الورد واما في مكان اخر فمراح وماوي ومن المستعار رجل واسع العطن اذا كان رحب
الذراع وقال الامام في قوله في غير تصور يد ولا غل ولا بسط نظر لانا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تاويلات
الباطنية فانهم يقولون ايضا المراد من قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الاستغراق في خدمة الله
من غير تصور نعل وقوله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عن يد الظالمين من غير ان يكون
هناك نار وخطاب البتة وكذا القول في كل ما ورد في كتاب الله المجيد بل القانون انه يجب حمل كل لفظ ورد في
التنزيل على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف وليت شعري كيف يخفى على مثله
واقول سلمنا ان الاصل اجرا اللفظ على حقيقته الا اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصرة في المجاز
في المفرد فكما جاز العدول من الحقيقة الى المجاز في المفرد جاز العدول من الاسناد الى الاسناد في مثل قولك
انبت الربيع البقل وهزم الامير الجند وفي المركب كما نحن بصدده فتارة يعدل الى اخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع لمانع اجرايها على مفرداتها الظاهرة ويسمى هذا بالكناية الايمائية قوله وما تحت الثرى ما تحت سبع
الارضين والثرى هو التراب الندي قوله وعن بعضهم ان اخفى فعل قال محي السنة رد على زيد بن اسلم
ان يعلم اسرار العباد واخفى سره عن عباده فلا يعلمه احد تحريره انه يعلم اسرار العباد والعباد لا يعلمون
اسراره كقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما قوله وليس بذاك لان الشرط الاية لان الكلام
ليس في اثبات العلم لله ونفيه عما سواه قال صاحب الانتصاف يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسمية
ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف الماضي على المضارع ان عطفته على الجملة الصغرى ولا اقترا اللفظ وبين المعنى
المقصد المنقص على ترك الجهر وسقوط فايدة تعلم انه ما هو اخفى منه واذا جعلته فعلا ماضيا خرج عن نصيب السياق
وليس مثل قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما اذ بين السياقين اختلاف قوله
فاعلم انه غني عن جهرك فيه ايذان بان السوال عن وجه ترتب الجزاء على الشرط يعني ان من شرط الجزاء ان
يكون مسببا عن الشرط وههنا الشرطية مفقودة واجاب بوجهين مالهما الى تقدير الاعلام والتنبيه
والتوبيخ والجواب الاول مبني على نفي الجهر واثبات الغير والثاني على الارشاد والى وجه حكمته اما قوله اولا
فاعلم انه غني عن جهرك فنوع يعني جهرك بالقول سبب لان او تفعل على حلة جدواه لان السامع قريب يسمع السر
واخفى منه تاويب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم ما تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا
بصيرا وهو معكم الحديث واما قوله واما ان يكون نهيا عن الجهر فمعناه لا تجهروا بالقول في الدعاء بل اعبدوا خفية
فانها ابعد من الريا واقرب الى الخضوع واهضم للنفس كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول واما قوله انما تعليما للعباد وتنبيها اني ما كلفتكم الجهر لاني لا اسمع الا الجهر فاني اعلم السر واخفى وانما كلفتكم
لامر اخر قدر موه من مظانه كانه قيل شرعية الاذان بالجهر سبب للتنبيه على وجه الحكمة ودفع الريبة قال القاضي
في شرعة الجهر ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع
والجوار وقلت وقد استقصينا في خاتمة الاعراف مراتب الدعاء بحسب اختلاف المقامات على لسان
العارفين ومن الاعتبار بين ما روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فاذا هو
بابي بكر رضي الله عنه يخفض من صوته ومر بعمر رضي الله عنه يصلي يرفع صوته فقال يا ابا بكر قد اسمعت من
ناجيت يا رسول الله وسال عمر فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان واخرج الامام احمد نحوه عن علي
وزاد الخشوع في حديثه فقال يا ابا بكر ارفع من صوتك شيئا وقال لعمر اخفض من صوتك شيئا ورواه ابو داود
عن ابي هريرة ايضا واعلم ان هذه المعاني المذكورة مستنبطة من الاية باستعانة اشارة النص لا عبارته
فلا نسبات عليه الشامل للكليات من جزئياتها وكلياتها ايماء الى التدبير التام وقوله له ما في السموات
وما في الارض اشارة الى المالكية التامة فيكون قوله وان تجهر بالقول الاية اثبات للعالمية والمعنى تنبه
ايها الانسان مع علمك ان علمه محيط بكل شي ان اردت ان تجهر بالقول تخفى من نفسك خلافه فاعلم انه يعلم
السر واخفى منه فما تستتره فيها وهو في المبالغة في جانب العلم مثل وما تحت الثرى في جانب الملك فتطابق على
هذا النسق وتحلى اسمه المقدس الجامع لاجل ترتب الحكم بالتوحيد عليه واردف قوله له الاسماء الحسنى على
التتميم قوله سائر الاسماء الحسنى اسماء التي جمع حسنى وذكره في السين مع الياء وقال ابن الاثير في النهاية

السائر مهموز ومعناه الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث
وكلها بمعنى باقي الشيء ومنه فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اي باقيه وفي المغرب
الاسآر جمع على افعال جمع سؤر وهو بقية الماء التي يبقيها الشارب في الاناء ثم استعير لبقية الطعام وغيره
وقال الحريري في درة الغواص يستعملون سائر بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي والدليل عليه قول النبي
عليه السلام لغيلان حين اسلم وعنده عشرة نسوة اختر اربعا منهن وفارق سائرهن وما انشده سيبويه
ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد الى الشمس اجمع قوله فقفاه بقصة موسى ثم لما نشئ به الضمير راجع
الى المعنى في قوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى على ان يكون المعنى انا انزلنا عليك القرآن
لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك كما انزل على موسى التورية لذلك
فيكون الواو عاطفة قصة بكمالها على قصة مثلها قوله اعباء النبوة الجوهري العبء بالكسر الحمل والجمع الاعباء
قوله طرف الحديث لانه حادث اي مصدر وهنا بدليل قوله تعالى لا هل اتيك الخلاف قوله هل اتاك حديث الغاشية
فانه بمعنى الخبر قال الجوهري والحديث الخبر على القليل والكثير الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع
او الوحي في يقظته او منامه يقال له حديث قال تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وقال وعلمتني من تأويل الاحاديث
اي ما يحدث به الانسان في نومه وسمى تعالى كتابه حديثا فقال فليأتوا بحديث مثله وقال فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا والحديث الطري من الثمار ورجل حدث حسن الحديث ورجل حدث وحديث السن بمعنى
قوله شاتيه قيل انهم حولهم يشتون بموضع كذا اقمت به الشتاء قوله مثلجة اي ذات ثلج قوله وقدح فصلد زنده
الجوهري وصلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا قوله لما وجد منه يروى وجد معروفا ومجهولا
والاول وجه لطابقة حقه لهم اي لما وجد موسى من نفسه الاستيحاش حقه للاهل بان قال اني انست بكلمة
التحقيق قوله من شغفه الشغفة الحرقة بلغة اهل مكة والشغاف الحراق قوله واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى
يريد انه اطلق الهدى واريد الهداة اطلاقا للازم على الملزوم ويمكن ان يكون الاية من باب قول ابن المنادر
ان عبد الحميد لما توفي هد ركنا كان بالمهد ... ولا حاملوه على النعش ... عفاف وجود انما
اذا وجد الهدى في ذلك المكان ولا ارتياب في انه لا يتقدم فيه نبيه فقد وجد الهداة وعليه البيت
المستشهد به في الكتاب قوله كما قال سيبويه يعني جعل استعلاءه بمكان يقرب منها بمثابة استعلائه بها كما جعل
اللصوق بمكان يقرب من زيد بمثابة اللصوق بمكان زيد قوله لولا ان المصطلين بها اعلم ان على النار
ظرف مستقر حال من هدى ولكان صفة تقدمت فصارت حالا قال صاحب الفوائد على حرف جر لا بد له من متعلق
فالتقدير او اجد ذوي هدى مشرفين على النار لانه لا يعرف الاصطلاء بالنار من ان يكون النار تحت
اذا لهم قوله تكنفوها الجوهري تكنفوه واكتنفوه اي احاطوا به والتكنيف مثله قوله وبات على النار اوله
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع محرق تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى
والمحلق رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق قال الحريري في درة الغواص بعد ان اورد البيتين
الاخيرين يعني ان المحلق الممدوح والندى ارتضعا ثدي ام وتحالفا على انهما لا يفترقان ابدا لان عوض من اسماء الدهر
وهي مبنية على الضم والفتح وهو للمستقبل كما ان قط للماضي وعني بالاسحم الداجي ظلمة الرحم المشار اليها في قوله
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث وقيل بل عني به الليل والمعنى تقاسما على العهد في
حالك ... وقيل تقاسما اقسما وان المراد بالاسحم الداجي الدم واليفاع المكان المرتفع وهو يشهر النار للقاصدين
تشب توقد والمقرور من اصابه القر اي البرد والمحلق بكسر اللام وفتحها اسم رجل من بني عكاظ كان خاملا وكان له
عدة بنات لا يرغب فيهن فاتفق ان الاعشى نزل عن قوم الى بعض التهامة فنزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراه ونحر
ناقة ولم يكن عنده غيرها فوقعت صنعه من الاعشى موقعا جليلا فلما اراد الانصراف قال الك حاجة قال اريد ان تشير
بذكري في بني عكاظ لعلي اشتهر ويرغب في بناتي فقصد سوق عكاظ فتوجه الاعشى الى قومه ومدحه بقصيدة ذكر فيها
محاسن شيمته ومكارم اخلاقه واستمال به قلوبهم الى مواصلته فلم يمض قليلا حتى خطب المحلق جميع بناته قوله
اي نودي فقيل يا موسى قال صاحب الكشف فعلى هذا التقدير قام مقام الفاعل في الحقيقة في نودي هو المصدر
دون جملة يا موسى لانه جملة والجمل لا تقوم مقام الفاعل الا ترى انه قال في قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات
ليسجننه ان التقدير ثم بدا لهم بدو او لا يقوم ليسجننه مقام الفاعل لانه جملة والجمل نكرات والفاعل يضمر والمضمر
اعرف المعارف فاذن التقدير نودي النداء ثم فسر فقيل يا موسى قوله باني اسمعه من جميع جهاتي الست جميع اعضائي

قال صاحب الانتصاف ان كان الزمخشري قصد بهذا التعصب لمذهبه في حدوث الكلام لم يبعد منه وان كان
نقله كما وجده في كتب التفسير فلا عليه والمعتقد الحق ان الذي سمعه موسى ليس حرفا ولا صوتا اذ لو كان حرفا فالصوت
عرض في الوضع الواحد لا يوجد في الجهات الست فغير سبق لازم كونه صوتا عن نفي الصوت كقوله صلوات الله عليه
وكلتا يديه يمين لو كانتا جارحتين لكانت احديهما يسرى واما ان الصوت لا يختلف بقرب وبعد فمما يجب
تعليله رواية والذي ... صوتا وحسا ... بقول ان موسى قال سبحانك اسمع صوتك ولا ارى شخصك وتلقيت ...
الواحد ... عن وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع
صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك اقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك
لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به هذا كله لا يدل على لزوم الجسمية وكذلك القرب والبعد وقال القاضي وهذا اشارة
الى انه ... تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير
اختصاص بعضو وجهة قوله فالقيت عليه السكينة فعيلة من السكون وهي الطمأنينة قوله عن سبحة
الجوهري العوسج ضرب من الشوك الواحد منها عوسجة قوله لانهما كانتا من جلد حمار عن الترمذي عن ابن مسعود عن النبي
عليه السلام قال كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف ونعلان من جلد حمار ميت الراغب
الخلع خلع الانسان ثوبه والفرس جله وعذاره واذا قيل خلع فلان على فلان معناه اعطاه ثوبا واستفيد
معنى العطاء من هذه اللفظة بان وصل به على الماء والخلع والنعل معروفة وشبه به نعل الفرس ونعل السيف
وفرس منعل في اسفل رسغه بياض ورجل ناعل ومنتعل ويعبر به عن الغني كما يعبر عن الفقير بالحافي قوله الحفوة يواضع
الجوهري عن الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفاية والحفاء بالمد وقد حفي وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل
واما الذي حفي من كثرة المشي اي رقت قدمه او حافره فانه حف قوله طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف
في معالم التنزيل قرأ اهل الكوفة والشام بالتنوين والآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو والراغب
طويت الشيء طيا وذلك كطي الدرج وعليه قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل ومنه طويت الفلاة ويعبر
بالطي عن مضي العمر يقال طوى الله عمره وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه يجوز ان يكون من الثاني وطي
مهلكات وقوله تعالى انك بالواد المقدس طوى قيل هو اسم الوادي الذي حصل فيه وقيل ان ذلك جعل اشارة الى حالة
حصلت له على طريق الاجتباء فكانه طوى عليه مسافة لو احتاج ان ينالها لاحتاج ... وبعد عليه وقيل
هو اسم ارض فمنهم من يصرفه ومنهم من لا يصرفه وقيل مصدر طويت فيصرف ويفتح اوله ويكسر نحو ثنى وثنى
ومعناه ناديته مرتين قوله وقيل مرتين نحو ثنى الجوهري قال بعضهم طوى مثل طوى وهو الشيء المثنى وقال تثنيت
فيه البركة والتقديس مرتين قوله بكرة بعد كرة نحو لبيك وسعديك قوله قرأ حمزة وانا اخترناك يعني انا بتشديد
النون والباقون بتخفيف النون الراغب الاختيار طلب ما هو خير وفعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على
العالمين يجوز ان يكون اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة الى تقديمهم على غيرهم والمختار
في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا ليس يريدون به
ما يراد بقولهم فلان له اختيار اخذ ما يراه الخير قوله او لتذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الاذكار هذا الوجه
وقوله او لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين الى اخره متعاريان لكن المراد بالاقامة على الاول تعديل اركانها
وعلى الثاني ادامتها وجعلت الصلوة في الاول مكانا للذكر ومقرة وعليه على الثاني جعلت اقامة الصلاة
اي ادامتها علة لادامة الذكر اي ادم الصلاة لتستعين بها على استغراق فكرك وهمتك في الذكر كقوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلاة وخصهما القاضي حيث قال خص الصلاة بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط
بها في اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره يعني ولسوء الذكر او ذكرت الصلوة عن
جنس العبادات وجعلت جنسا اشرف واعلى وما تم نيط بها الذكر للعلية ليؤذن بان الذكر في العبادة
ثم كلامه واعلم انه تعالى لما خاطب كليمه في مقام القدس بخطاب رتب عليه حكما قال ولا اني انا ربك
فعقبه بقوله فاخلع نعليك قال الامام نبه به على تعظيم البقعة وعلى ان لا يطأها الا حافيا ولذلك علله بقوله
انك بالواد المقدس طوى واكرام الدار لكريمها كانه اشير به انك بوادي مقدس جلال الله وطهارة
عزته فتجرد عما سوى الله ولكن ان تعالى خلع النعلين اشارة الى تجريدا وقطع النظر عن السعي بالكلية لانه
بالقدم يعبر عن القوة ويوافقه ما رواه السلمي في الحقائق عن الشبلي اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فيكون
ولا تكون متحقق في عين الجمع ليكون اختيارك عنا وفعلك فعلنا وقال ابن عطاء اخلع نعليك انزع عنك قوة الافعال

والانفصال انک بواد اي لانواد معي ليس معک احد سواي والله علم ثانيا وانا اخترتک فعقبه بقوله فاستمع لما يوحى
قال الامام وانا اخترتک لذلک المنصب العالي ابتداء لا لاستحقاق منک فتأهب واجعل نفسک وعقلک مصروفا اليه
فقوله وانا اخترتک يفيد نهاية اللطف والرحمة وقوله فاستمع غاية الهيبة والرهبة وقاله انني انا الله لا اله
الا انا فاعبدني قال الامام الخ ودلت على ان الهيبة هي التي الزمت العبادة بناء هو تحقيق قول العلماء
لا اله الا هو معناه المستحق للعبادة ورابعا ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها رتب نهي المخاطب عما يصده عن الايات على محل الساعة كما رتب نهي عن النظر على
ايتاء السبع المثاني في قوله تعالى ولقد آتيناک سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيک الى ما متعنا به
ازواجا اي لا يصدنک النظر الى متعاتهم التي هي زهرة الحيوة الدنيا عن التهيئة لزاد المعاد والتوغل للعبادة
فان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال الامام قوله فاخلع نعليک تخلية والثلثة الاخر
تحلية فقوله انني انا الله لا اله الا انا اشارة الى علم المبدأ وقوله فاعبدني واقم الصلوة لذكري علم الوسط
وهو مشتمل على العمل بالجوارح وبالقلب فاعبدني اشارة الى الاول واقم الصلوة لذكري الى الثاني وقوله
ان الساعة آتية علم المعاد وقلت اذا تقرر هذا المعنى يخطر منه معنى قول سيد المرسلين من صلوة فليقضها
اذا ذكرها روينا عن مسلم ومالک والترمذي وابي داود وغيرهم عن ابي هريرة في حديث طويل فلما قضى رسول الله
اي صلوة الصبح حين نام عنها قال من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلوة لذكري لان
الحكمة في وضع اقامة الصلوة كما سبق تذكر المعبود فيها وانها مكانه ومحله فاذا ذكرت الصلاة بادرت
الحكمة في شرعيتها الى الذهن فيكون الحكمة حاملة للمكلف على اقامتها فصح ان يكون وجود ذكرها سببا لاقامة
الصلاة فالعدول عن هذا التأويل الحديث وجعلها متمحلة تعسف وتمحل قوله وكان ذلک لست ليال
خلون قال الحريري في درة الغواص الاختيار ان يقال في اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان
يستعمل في النصف الثاني بقيت ويبتنى على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتاء للكثير فيقولون
لاربع خلون واحدى عشرة خلت قوله وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صم اذا ذكرها
يعني حمل لذكري على ذكر الصلاة بعد نسيانها غير صحيح لانه لو اريد ذلک لقيل اقم الصلوة لذكرها ولا جاء بالضمير الله
سبحانه وتعالى كما ان رسول الله صم حين اراد هذا المعنى اتى بضمير الصلوة دون ضمير الله في قوله اذا ذكرها
قوله ومن يتمحل له المحل اي احتال لهو متمحل على ما الجوهري الخ او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة يعني لما كان
الذكر والنسيان من الله تعالى حقيقة اسند اليه في الاية كما اسند في قوله انبت الله البقل والمستعمل انبت الربيع البقل
قوله من اللطف لان في الاعلام بتعيين وقوعها قطعا وفي اخفاء الوقت مع الانتظار رعاية في تحذيرا
قوله ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف يريد انه لا بد لهذا الكلام من وجود قرينة على تعيين المحذوف
والذي دل عليه الكلام الاتيان فيجب ان يقدر اكاد اخفي اتيانها على حذف المضاف وعلى الذي يدل على
ذلک المقدر اي اكاد اخفيها من متعلق وهو على من يخفيها فلا يجوز ان يقال اكاد اخفيها عن الخلق لانه تعالى اخفاها
منهم ونص عليه بقوله ان الله عنده علم الساعة وبقوله انما علمها عند ربي وغير ذلک فتعين انه تعالى كاد يخفيها
من نفسه على سبيل المبالغة قال محيي السنة واكثر المفسرين على ان معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلک هو
في مصحف ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لكم وهو على عادتهم اذا بالغوا
في كتمان الشيء يقولون كتمت سرک من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء وروى صاحب الانتصاف عن ابي علي
اخفيها ازيل خفاءها واظهرها تقول الخفية ازلت خفاءه مثل اشكيته واعتبته ويؤيده القراءة بالفتح من
خفاه اذا اظهره قوله اخفيها بالفتح قال ابن جني اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف
اظهرته البتة وقال ابو علي وابن جني اذا كان اخفيها بالضم بمعنى اظهرها كان اللام في قوله لتجزى متعلقة بنفس
اخفيها ولا يحسن الوقف دونها واذا كان بمعنى الاخفاء كانت متعلقة بنفس آتية فالوجه ان يقف
بعد اخفيها وقفة قصيرة قوله فان تدفنوا الداء البيت الاساس حرم الحي تدفنه داء دفين وهو الذي لا يعلم
حتى يظهر شره يقول ان ترجعوا الى الصلح لا نظهر العداوة وان تبعثوا الحرب نعود الى الحرب بعد ايهما
قوله فاكاد اخفيها يحتمل المعنيين اي القراءة المشهورة تحتمل اخفيها اي اكتمها واخفيها اظهرها على ما سبق قوله
لتجزى متعلق بآتية فيكون قوله اكاد اخفيها معترضا بين المتعلق والمتعلق مؤكدا لمعنى الاخفاء لان قوله ان الساعة
آتية لتجزى دل على الاخبار باتيانها مع تعيين وقتها وبيان الحكمة فيها قوله والضمير للتسليم ويجوز ان يعود للصلوة

بهذا هو الوجه وعلله بالتف النظم لان قوله واقم الصلوة لذكري من عطف الخاص على العام وهو فاعبدني اي اعبدني
وانتظر وقت الجزاء ولا تقتصر في العبادة فيلحقک فيها فتور لانک لا تدري متى يأتيک الساعة كقوله تعالى واعبد
ربک حتى يأتيک اليقين وان اعتراک صاد ويصدک عن العبادة فلا يلتفت اليه فعلى هذا المراد بقوله
واقم الصلوة لذكري دم الصلوة لتكون ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل
هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يدل عليه سياق الكلام وينطبق عليه قول النبي
عليه السلام من نسي صلوة فليقضها اذا ذكرها يعني دوموا على اقامة الصلوة فاذا طرأ النسيان الذي هو خلاف
العادة فارجعوا الى ما كنتم عليه لان الشرط يعلق بما يحدث الطاري خلاف العبادة يعني قوله فلا يصدنک عنها
من لا يؤمن بها وهو نهي الكافر والغاية والمقصود نهي موسى عم عن التكذيب بالبعث صحيحا او آخره بالمداومة
على التصديق له قوله فيه وجهان اي في صلوح هذه العبارة لاداء هذا المقصود طريقان احدهما ان الكافر اذا
صده عم عن تصديقه البعث وامر فيه ذلک كان سببا بان يكذب بالبعث فنهاهم عن الصد الذي هو سبب
والمراد المسبب وهو نهي موسى عم عن التكذيب صحيحا والثاني ان الكافر انما ينهى عن الصد اذا وجد من موسى
ما ينبئ عن صد الكافر من الرخاوة واللين فيكون تأثيره سببا للنهي فذكر المسبب وهو النهي ليدل على السبب
وهو الرخاوة واللين فيرجع المعنى الى قوله كن شديد الشكيمة صليب المعجم وفي قوله عن رخاوة الرجل ادب
حسن حيث كنى به عن نبي الله قوله الشكيمة الاساس ان فلانا لشديد الشكيمة اذا كان ذا حد وصرامة
قوله صليب المعجم الجوهري عجمت العود اعجمه بالضم اذا عضضته لتعلم صلابته من رخاوته والعواجم الاسنان
ورجل صليب المعجم اذا كان عزيز النفس قوله يعني ان من لا يؤمن بالآخرة شروع في بيان كون موسى عليه السلام
على الوصف الذي يراد نهيه عنه فجعل نهي الكافر وسيلة الى ذلک النهي وهو كونه في رخاوة وعدم تصلب في الدين
بحيث يهوله وفور دهماء الكفرة ولذلک لخص المعنى بقوله ولا يجعل الكثرة مزلة قدمک الى الهوة وعلب والعظم
ويمكن ان يحمل على الحث على المعرض عن عبادة الله المتهالک في الدنيا المتمتع لذاتها وشهواتها بدليل قوله
واتبع هواه فتردى ويحمل على نهي الصد على نهي النظر الى متمتعاتهم من زهرة الحيوة الدنيا ليكون على وزان
قوله تعالى ولقد آتيناک سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيک الى ما متعنا به ازواجا كما سبق ويحمل
متابعة الهوى على الميل اي الاخلاد الى الارض كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فيقع نوع عبادتي
ولا تلتفت الى ما هم فيه فانها مردية مؤدية الى الهلاک فان ما اوليناک واعطيناک هو المقصد الاسنى
فان شئت فانظر الى حقر ما معک وهو العصا فانها تبطل ما معهم وفي هذا حث عظيم على الاشتغال بالعبادة
وزجر بليغ عن الركون الى الدنيا ونعيمها قوله كقوله هذا بعلي شيخا في انتصاب الحال قال ابو البقاء ما مبتدأ
وتلک خبره وبيمينک حال يعمل فيها معنى الاشارة قوله نضناضة الاساس حية نضناضة تنضنض لسانها تحركه
قال تثبت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرارا زبرة الجوهري الزبرة القطعة من الحديد قوله
وقرأ الحسن عصاي بكسر الياء قال ابن جني وقرأ ابو عمرو ايضا بخلاف وكسر الياء نحو هذا ضعيف استثقالا
للكسرة فيها هربا الى الفتحة والالف في عصاي اخف من الكسرة والياء في مصرخي ورويناه عن قطرب
قال لها هل لک يا تا في ثم اشبع الكسرة للاطلاق فانشأ عنها ياء نحو منزلي وحومل وقال ابن مجاهد هو
لحن لا وجه له لان الكسرة في ياء عصاي لالتقاء الساكنين والكسرة في ميم غلامي هي التي تحدث بها
ياء المتكلم قوله اكلت حقا وابن لبون وجذع الحق بالكسر ما كان من الابل ابن ثلث سنين وقد دخل في الرابعة
سمي لاستحقاقه ان يحمل عليه وينتفع به وابن لبون اذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة لان امه وضعت
غيره فصار لها لبن وهي نكرة تعرف بالالف واللام والجذع قبل الثني وهو من الابل ما طعن في السنة الخامسة
وهو اسم زمن ليس بسن ينبت ولا يسقط اراد بهذا تحت ما ذكر الوادي وسيلا دفع النصب
دفعات الاساس جاء الوادي بدفاع اي بسيل العظيم وفي المثل الكلاب من يلقى قال الميداني يعنون لقمان بن عاد
زعموا انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بجزور وهذا من اكاذيب العرب قوله اهش اهش بكسر الهاء لغة
في اهش فقد جاء يفعل في مثله متعديا كذا في المشتق واللواحق واما في الموضح فنقل عن قراءة النخعي اهش بضم الهاء
وكسر الهاء والشين معجمة قوله ليكون جوابه مطابقا للعرض الذي فيه فحوى كلام ربه تعالى انما سأله ليريه عظيم
ما يخترعه في الخشبة اليابسة وموسى عم تفطن لذلک اي الجواب مطابقا للعرض ونكتة قال هي عصاي الى آخره
وكان يكفي ان يقول عصا ارايت الا هذه الخشبة اليابسة التي منافعها معلومة عند كل احد فقط ويجوز ان

عطف على تولى بربه عظم ما يخترعه عز وعلا فعلى الاول التعداد ولاجل تحقير شانها والمراد بقوله ولي فيها مارب اخرى
التتميم للتحقير اي مارب معدودة وعلى الثاني التعداد ولاجل التعظيم ومارب اخر بهم للتفخيم اي لا تحصى ولا تعد
ولعل هذا الوجه احسن الوجوه ولذلك نبهه في النداء بقوله وما تلك بيمينك يا موسى اي تفطن لها لانها قد اشتملت على موافق
عجيبة وايات عظيمة وفي ثمه اجاب موسى بما عرفه فيها من المنافع والمارب ثم نبهه تعالى على منفعة اعظم منها
بقوله القها يا موسى فكرر النداء اعتناء بشانها واليه الاشارة بقوله الى ان نبه على هذه المنفعة العظمى الى قوله فاجرا
هذه الصفات على العصا كاجراء النعوت المادحة بها على الجميل وابدا للتصنيع الذي تستر به مواضع الشكر
لا للتفصيلة والتبيين كما ظن بعضهم وارد على صاحب المفتاح ما اورده وقد بسطناه في شرح التبيان فلينظر
هناك وفي حاشيته من عضده ما ذكرنا من ان المقام مقام الامتنان على موسى قوله تعالى بعد ذلك ولقد مننا عليك
مرة اخرى الى قوله قوله انبسط منه الاساس وقد بسط ابسط طاه وقد بسط البيانية وذلك الى بابحث او عما يكره واخر
لينبسط بها المسطك بعضه ما تبتفك اي لسرلي وتطيب نفسي ما سرك ويسوئني ما ساءك كان الازب اذا اسر
انبسط وجهه واستبشر وبكنه اذا اغتم انجبهر الانبساط ترك الاحتشام يقال انبسطت في فلان انبسط
قوله انما اجمل موسى ليسا له عن تلك المارب خير بدء اكرام ونحوه قول بعضهم تصاممت اذ نطقت ظبية
تقيدا لاسود بالحاظها ومالي وقر ولكنني اردت اعادت الفاظها ولعل موسى عليه السلام اطنب اولا اكتفاء
انبساطا واجرا اخرا الاستصغاء استلذاذا قوله اسم العصا سعه وهو غير منصرف للعلمية والتانيث
قوله والحلاب مرهو المحلب وهو الذي يحلب فيه اللبن قال صاح هل رايت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى
من الحلاب قرى اي جمع قوله وعرض الزندين على شعبتيها الجوهري عرض العوض على الاناء والسيف على فخذه يعرضه
ويعرضه ايضا الاساس الزندين هما الزند الاعلى والزندة السفلى قوله ويكونان شمعتين بالليل قال بعضهم يدفع
هذا قوله وقدح فقصد زنده في بعض قوله تعالى انى انست نارا واجيبان المطلوب حينئذ هو النار لتهتدي فاك
النعت بها لا الضوء وحمح وحمايدل على ان العصا لم تكن للنار قوله ههنا وعرض الزندين على شعبتيها لان الزند
انما يعد للنار ولكن يدفعه هناك قوله في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق ولعل الجواب ان انه جمع بينهما
كما جعل الزند صلدا اضطرارا الى الطلب ليفوز بالمطلوب الحقيقي قوله عرف ما لقي ادم منها يريد الحية التي
كانت سببا لاخراجه بسبب تمكن منه ابليس من الوسوسة قوله يعني عاد اليه الجوهري عاد اليه يعود عودا وعودا
رجع قوله وعادك ان تلاقيها عداء اوله فصرم حبلها اذ صرمته الحبل العهد قال ابو عمرو وعادك بمعنى شغلك وقال
الاصمعي صرفك والعداء البعد والشغل وقال الاصمعي الجور وعادك عطف على صرمته يقول اقطع عهدها اذ قطعته وعاد
اليك وشغلك البعد والجور عن ملاقاتها وبلحنهم لانه وسنعيدها الى سيرتها الاولى قوله وهو ان يجعل
سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها الا يكون عاملا فيه سيرتها بل يكون عاملها مضمرا ويكون
حالا من الهاء في سنعيدها كما تقدر سنعيدها سائرة سيرتها الاولى والفرق بين هذا وبين الوجهين الاولين
ان الحكم في الوجهين انقلبت عصا خشبة كما سيرها يسمى عصا وعلى هذا انقلبت الى عصا ذات
شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن جناه بالمحجن الى سائر ما ذكره المصنف من المارب وقال ابو البقاء يجوز
ان يكون سيرتها بدل اشتمال من ضمير المفعول في سنعيدها لان معنى سيرتها صفتها او طريقتها الراغب
السيرة الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة
وقوله سنعيدها سيرتها الاولى اي الحالة التي كانت عليها من كونها عودا قوله الى جنبيه وعلى الميمنة والميسرة
قوله والاصل المستعار منه جناحا الطائر بهذه الاستعارة غير مسبوقة بالتشبيه كاستعارة الاسد للمقدام
بل هو من المجاز الحالي من الغايدة نحو اطلاق المرسن على انف الانسان قوله وكنوا عنه بالابرش الجوهري البرش
في شعر الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه والفرس ابرش البرص البياض من ظاهر الجلد وفي زعم الاطباء مادة
نفاخة بسبب اجتماع الرطوبات الفرحة وكان من اخبار جذيمة على ما ذكره ابن الاثير في الكامل انه كان
من افضل الملوك رايا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية واول من اجتمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب
وكان به برص فكنت العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظاما له وكانت منازله بين الحيرة والانبار وكان
ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب العمليقي فحاربه جذيمة وقتله وملكت بعد عمرو
ابنته الزباء واسمها نائلة فلما استحكم ملكها اجمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فشارت لها اختها زبيبة
بترك الحرب والتمال الحيل فاجابتها الى ذلك فكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها فلما انتهى الكتاب الى جذيمة استخفه

ما دعته اليه نفسه واستشار وجوه اصحابه فكلهم اشار عليه بالمسير الا قصيرا وكان اديبا حازما ناصحا قريبا منه
وقال له رأي فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك
وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة رأيه فاستخلف جذيمة عمرو بن عدي ابن اخته على ملكه فسار في وجوه
اصحابه فلما نزل الفرضة استقبله رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى فقال خطر يسير
وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المرأة صادقة وان اخذت جنبيك
واحاطت بك فان القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تجارى فاني راكبها ومسايرك
عليها فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه حزما على
ظهر العصا فذهبت مثلا فلما دخل جذيمة على الزباء تكشفت فاذا هي مضفورة الاسب بالباء الموحدة وهو
شعر الاست وقال يا جذيمة ادأب عروس ترى فذهبت مثلا وقالت انبئت ان دماء الملوك شفاء من الكلب
ثم اجلسته على نطع وسقته الخمر حتى اخذت منه ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه طستا وقيل لها
ان قطر قطرة من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت
لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة وخرج قصير حتى قدم على عمرو بن عدي
فقال له قصير تهيأ واستعد ولا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو فذهبت مثلا
وكانت الزباء سألت عن هلاكها فقيل سبب هلاكك عمرو بن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت
عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها وصورت صورة عمرو فلا تراه الا وعرفته وقال
قصير لعمرو بن عدي اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فابى عمرو فجدع قصير انفه واثر بظهره وخرج كانه
هارب واظهر ان عمرا فعل ذلك به وقدم على الزباء فقالت ما الذي بك يا قصير فقال زعم عمرو اني غدرت خاله
وزينت له المسير اليك ومالأتك عليه ففعل بي ما ترين فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل
عليه منك فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأي والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما عرف
انها وثقت به قال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرائف وعطر فابعثيني لاحمل مالي واحمل اليك
من طرائفها فدفعت اليه اموالا وجهزت معه عيرا فرجع حتى قدم على عمرو بن عدي مستخفيا واخبره الخبر وقال
جهزني بالبز والطرف وغير ذلك لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك فاعطاه حاجته فلما عرضها عليها
سرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته به اولا ثم عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال
اجمع ثقات اصحابك وجندك وهيئ لهم الغرائر واحمل كل رجلين في غرارتين واجعل معقد رؤوسها من باطنها
وقال اذا دخلت مدينة الزباء اقمتك على باب نفقها وخرج الرجال من الغرائر فصيحوا باهل المدينة
فمن قاتلهم فاقتلوه ففعل ذلك ثم سار فلما قربوا تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب
والطرائف فخرجت الزباء فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض فقالت يا قصير ما للجمال مشيها وئيدا
اجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال جثما قعودا فلما توسطت الابل المدينة خرج
الرجال من الغرائر فدل عمرا على باب النفق واقبلت الزباء مولية تريد الخروج من النفق فابصرت عمرا فعرفته
بالصورة فمصت سما في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب
ما اصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار الملك له وتفرد بالمكان وهو وابنه ثانية والصرفان الرصاص
والصرفان نوع من التمر والله اعلم قوله اخر المفاصل الاساس وهو اصدق من المفاصل هو الملا الذي يتعلق بين
العظمين اذا اتصلا وتقارب كلام بالمفصل اشد من كلام بالمفصل وتكلم باصاب المحز قوله بيضاء اية
حالان معا قال الزجاج اية اسم في موضع الحال اي تخرج بيضاء مبينة اية اخرى وقال ابو البقاء بيضاء حال
ومن غير سوء يجوز ان يتعلق بتخرج وان يكون صفة لبيضاء او حالا من الضمير في بيضاء واية حال اخرى بدل من
الاولى او حالا من الضمير في بيضاء اي تبيض اية او حالا من الضمير في الجار مع المجرور وهو قوله من غير سوء قوله
اولنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك عطف على قوله وتعلق بهذا المحذوف لنريك وفي قوله من اياتنا
اما للتبعيض واليه الاشارة بقوله بعض اياتنا او للتبيين واليه الاشارة بقوله او لنريك بها الكبرى من اياتنا
يؤيده قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته فيكون من اياتنا حالا من الكبرى قدمت عليها وان كان
ذو الحال معرفة مراعاة للفواصل قوله لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما الى قوله
فاستوهب ربه ان يشرح صدره يعني لما علل الله سبحانه وتعالى الامر بالذهاب الى فرعون بوصفه بالطغيان

عرف موسى ذلك وطلب ما طلب والالهام علق قول موسى ع م رب اشرح لي بما خاطبه من لدن قوله اني انا ربك
فاخلع نعليك الى هذا المقام وقال تارة ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع الخطاب
مقدمة لتعلم كلام الله المجيد فلما كلفه الله بالمقدمة التي هي الاستماع في قوله فاستمع لما يوحى فشرع عليه السلام في ذلك
المنوال وطلب المقدمة وقال رب اشرح لي صدري حتى تتمكن قلبي في بهو ضوء المعرفة ووسادة قذف النور
فيه تلق سماع كلامك وقال الاخرى لما نصب موسى ع م لذلك المنصب العظيم احتاج الى تكاليف شاقة من تلقي
الوحي وتبليغه الى المعاندين والمواظبة على خدمة الباري واصلاح العالم السفلي فكانه كلف بتدبير العالمين
والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال بالاخر فطلب شرح الصدر حتى يفيض عليه كمالا من القوة
ليكون قوته وافية لضبط تدبير العالمين الراغب الصدر بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى قال تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقلت يؤيد هذا التاويل قوله ع م كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا بعد طلب تيسير الامر وحل العقدة وهو ازره اخيه للتبليغ ليطابق قوله فاعبدني واقم الصلوة
لذكري وقوله اذهبا الى فرعون انه طغى وعلى تفسير المصنف يكون قوله كي نسبحك الاية احسن وفيه نكتة اخرى
وهي ان الله سبحانه وتعالى كلما علل اقامة الصلوة بذكره سبحانه وتعالى في قوله واقم الصلوة لذكري كذلك علل
عليه السلام مطالبه كلها بالقيام على تكثير ذكر الله عز وجل فاذن بان ذكر الله لا يطلب فوقه وفي حقائق السلمي
عن عطاء انه قال اشتغل في صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انظر الا اليه فيك واحلل عقدة من
لساني حتى لا اتكلم الا بما ابلغه عنك وقال جعفر قيل لموسى استكبرت تسبيحي ونسيت بدايات نقضنا عليك
في اليم وردك الى امك وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذا كله خطابنا معك وكلامنا اياك واكبر منه اختيارنا واصطنعنا لك
قوله ذو جاش رابط الاساس الجاش النفس الجوشوش الصدر يقال فلان قوي ربط القلب لذلك الامر جاشنا ويقال
لمن يربط نفسه عن الفرار لشي عنده رابط الجاش قوله يستقبل ما عسى يرد عليه يستعمل عسى بمعنى ان تشبيها لها
بكاد كما في قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب قوله مستتب الاساس مستقيم الاساس
استتب الطريق دل وانقاد كما يقال طريق متعبد واستتب له الامر قوله يذكرهما اي تذكر المشروح والمنير قوله
لما روي في حديث الجمرة روي في محيي السنة انه ان موسى ع في حجر فرعون وامراته فيها هو يلعب وبيده قضيب
فضرب راس فرعون فغضب حتى هم بقتله فقالت اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت
بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجوهر فارادوا موسى ان ياخذ الجوهر فاخذ جبرئيل بيده فوضعها في النار فاخذ
جمرة فوضعها في فيه فاحرق لسانه وصارت عليه عقدة الراغب اللثغ … الجارحة وقوتها وقوله يفقهوا حل عقدة
قد لنا يعني به من قوة لسان فان العقدة لم تكن في الجارحة وانما كانت في قوته التي هي النطق به يقال رجل الثغ
لثن ولسن قوله اوفق الوزراء الملجا واصل الوزر الجبل الراغب الوزر الملجأ الذي يلتجا اليه من الجبل قال تعالى
كلا لا وزر والوزر والثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم قال تعالى ليحملوا اوزارهم قوله او من الموازرة
وهي المعاونة قال في الاساس وزير الملك الذي يوازره اعباء الملك اي يحمله وليس من الموازرة لان واوها
عن همزة وفعيل منه ازير يقال آزره اي شد به ازره وازرت كذا فآزرني عليه فلان اذا ظاهرك وعاونك
واجاز في الكشاف ان يكون منه بناء على الوزن وحمل النظير على النظير وذلك ان الوزير اخو الموازر كما ان العشير
والجليس والخليل اخوات المعاشر والمجالس والمخال اذا ثبت انه اخو الموازر فكما قلبت الهمزة في اخيه
وهو الموازر واوا وقيل موازر لانضمام ما قبلها قلبت فيه وان لم ينضم ما قبله حملا للنظير على النظير ونظرا الى المفاعلة
منه والمصدر وهما يوازر والموازرة نقوله ونظرا الى يوازر عطف على قوله ان فعيلا جاء من حيث المعنى
قوله اول وزيرا مفعولا فعلى هذا ايضا قدم الثاني على الاول عناية بشان نفسه لانه محتاج الى العون ولذلك
عقب به قوله تعقبوا اقوالي كما قال هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني قوله وان جعل عطف بيان اخ
جاز وحسن بغير … عطف بيان للوزير واخي مثله وانما جاز ذلك حسن وان لم يكن اشهر الاسمين
مثل هرون لكونه بمنزلته في الشهرة وقليلا ما يستعمل في التنزيل ولم يستمع به وفي جاز وحسن ايماء الى ان تقديم
البدل احسن قوله قرا جميعا اشدد وحرا(؟) التيسير قرا ابن عامر اشدد به بقطع الالف وفتحها في الحالين
واشركه بضم الهمزة والباقون بوصل الالف في الاول وبيتدونها بالضم وفتح الهمزة في الثاني قال الزجاج اما قطع
الالف وفتحها وضم الالف في واشركه فعلى جواب الامر المعنى اجعل لي اخي وزيرا فانك ان فعلت ذلك
اشدد به ازري واشركه على الاخبار عن النفس واما قراءة اخرى اشدد به ازري بوصل الالف واشركه بفتح الهمزة

فعلى الدعاء اللهم اشدد به ازري واشركه في امري قوله اذ اوحينا اي الهمنا امرا لا سبيل الى التوصل اليه الا بالوحي
هذا يؤذن ان الوحي الذي هو بمعنى الالهام لا يكون الا في امر يعين على كل احد قوله ولا يخل بضم اليا وفتح الجيم من
احل الفارس عن كرزه اذا نزل موضعه الذي الى عيبه الامير قوله القذف مستعمل في معنى الالقاء الراغب القذف
الرمي البعيد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف بعيدة وقوله عز وجل فاقذفيه في اليم اي اطرحيه
ويستعير للقذف الشتم والعيب كما استعير الرمي قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا تمام من المطلع اسميا(؟)
لا تشق على البصر غلام يافع ويفعة تحرك … والسما والسيما العلامة واصلها الواو قوله فيه هجنة والهجنة
مصدر الهجين وهو الذي ولدته امة الاساس الا استهجن فعلك فيه هجنة وفي زيادة هجنة اذا كان
احد الزندين وارياه الاخر صلدا قوله سلك في ذلك جواب لما والمشار اليه قوله فليلقه اليم والمعنى زحم
باب الاستعارة المكنية شبه اليم بمامور ذي تمييز او ورد عليه امر مطاع وجعل الوتنية(؟) اخره بقوله
فليلقه اليم قوله الا يتاتى لك ان يصبر عليه الجوهري ما تمالك فلانا ان يفعل كذا قوله وظاهر اللفظ عطف على قوله
روي ان … حال من الضمير في روي يعني ظاهر لفظ القران يخالف الرواية المذكورة لان اليم البحر والساحل
هو شاطيه والقذف من اليم انما يكون بالساحل وكذلك الالتقاط منه وليس فيه دخول التابوت
البركة حتى يلتقط منها الا ان يحمل اللفظ على ان الساحل كان متصلا بفوهة فرعون وقلت رواية الواحدي
ومحيي السنة ان اليم هو نهر النيل وان على شاطئ النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في دار فرعون
فبينما فرعون جالس مع امراته على راس البركة اذا بتابوت يجيء به الماء فامر باخراجه فاخرجوه قوله
لان الماء يسحله الجوهري الساحل شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله قوله وقذف به
ثم الى على المستتر في تقذف للبحر وهو عطف تفسيري على القاء بساحله وما بينهما معترض قوله فوهة نهر
فرعون الجوهري وافواه الازقة والانهار واحدتها فوهة بتشديد الواو قوله واما ان يتعلق بمحذوف
بعض الجار والمجرور يحتمل ان يكون ظرفا لغوا وان يكون مستقرا وعلى الاول خبر ابتداء في قوله القيت
القاء المحبة في الله ثم يسري منه الى الخلق واليه الاشارة بقوله احبه الله تعالى احببته القلوب
وعلى الثاني اما ان يقدر عاملا عاما كما هو المشهور وهو المراد من قوله اي محبة حاصلة اي كائنة موجودة
مني او خاصا لوائين(؟) الاحوال وهو ان الله تعالى اوقع محبته في قلب اسية واعدى عدوه فرعون وغيرهما واليه الاشارة
بقوله قد ركزتها انا في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك والوجه الثاني احسن من حيث المنطوق والاول
ادخل في البلاغة من حيث المفهوم ويساعد عليه ما روينا عن البخاري ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان النبي
عليه السلام قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له
القبول في الارض وفي رواية مسلم ابسط من هذا قوله مسحة جمال الاساس مسحه بالماء والدهن ومسح راسه
امر عليه من المجاز به مسحة من جمال … كان الجمال مسح وجهه ومنه بيت الحماسة على الوجه مني مسحة
من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا وانا مراعيك وراقيك وفي نسخة وراعيك من رقبته سكنته(؟)
من رعب تريد ان على عيني حال من المستتر المرفوع في لتصنع وليس بصلة لتصنع قوله كما يراعي الرجل
الشيء بعينه اذا اعتنى به اشارة الى ان في التركيب تمثيلا واستعارة قال الواحدي في تفسير قوله على عيني
بمراى مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشياء بمراى من الله تعالى والصحيح لتغذى على محبتي
وارادتي وهذا قول قتادة واختيار ابي عبيدة وابن الانباري وقال ابن زيد العرب تقول اتخذ شيئا على عيني
على محبتي وقلت هذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى ع م بكلمة الله والكعبة ببيت الله فان الكل
موجود بكن وكل البيوت بيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله على ان خلاصة الكلام
وزبدته يفيد مزيد الاعتناء بشانه وانه من الملحوظين بسوابق انعامه قوله وترام الجوهري اربت الناقة
ولدها ربابا اي احببته قوله ولتصنع بكسر اللام وسكونها قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر وليس دخول
لام الامر ههنا كدخولها في قوله فبذلك فليفرحوا بالتاء لان المامور في فليفرحوا مخاطب وههنا غائب وهو
كقولك لتعن بحاجتي ولتوضع في تجارتك لان المعاني لها والواضع فيها غير المخاطبين نحو ليضرب زيد ولتكرم هند
فاما قوله الرجل خذ حظك لا خذ حظ … وقوله التمس كلما وانما جاء باللام ولم يخفف … لانه لم يكثر …
لنعف كثرته لغيره فلما قل استعماله لم يخفف قوله ولتصنع بفتح التاء والنصب وكسر اللام قرا بها ابو نهيك
قوله العامل في اذ تمشي اذ العبث او لتصنع قال صاحب الانصاف ولتصنع اول لان معناه انك محفوظ مكلو

وزمان التربية هو زمان رده الى امه واما القاء المحبة عليه فقيل ذلك من اول ما التقطه فرعون وقلت والاولى
تقدير اذكر لان كونه مواقعا محفوظا قبل رده الى امه في حين وجوده والقائه في التابوت وفي اليم وغير ذلك
ولان الكلام سيق للامتنان فاستقلاله قوله ونجاه من فرعون ان يثبت فيه الكفارة ان يثبت
بدل من فرعون بدل الاشتمال اي نجاه من ان يثبت فرعون فيه لاطفاء شبه فرعون بسبع ضار لقوة
غضبه وشدة شكيمته واثبت له لازمه كفعل الهذلي اذا المنية انشبت اظفارها قوله فاجريه
الباء للتعدية اي جعله الله مهاجرا الى مدين قوله على مقدار المعهد اشارة الى ان ذلك تعليل وهو مع قلته
فتوحا كالاشتقاق المذكورة قوله وجمع فتن من قولهم فتنت الذهب اذا اخلصته بها قوله وقضى ادنى الاجلين
اي المذكورين في قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل قوله حد وقته لذلك اي للتكليم والاستنباء الموقت الوقت
من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد وقد استقوا منه فقالوا وقت الله الصلوة ووقتها وحدده ثم
قيل لكل محدود موقوت وموقت قوله تعالى مقتبسا لاجتبائه يعني قوله واصطنعتك لنفسي لا يجوز ان يجري
على ظاهره لاستغنائه تعالى عن ذلك فهو استعارة تمثيلية وبيانها قوله مثل حاله بحال من يراه اهلا لقوة الرغب
الصنيعة ما اصطنعته من خير وفرس صنيع احسن القيام عليه وعبر عن الامكنة الشريفة بالمصانع
وكني عن الرشوة بالمصانعة والاصطناع المبالغة في اصطلاح الشيء وما في واصطنعتك لنفسي
وقوله ولتصنع على عيني اشارة الى نحو ما قال بعض الحكماء ان الله تعالى اذا احب عبدا تفقده كما يتفقد
الصديق الصديق والصنع اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها
الفعل قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء والاجادة يقال للحاذق المجيد صنيع وللمراة صناع قوله
لئلا يكون اقرب منزلة كان تامة اي لئلا يوجد احد اقرب منزلة منه قوله ولا يامن على مكنون سره
الاستواء غيره الاساس سواء الشيء وسطه وضرب سواء وسطه مستوى مفرقه فراه في سواء الجحيم
اي وسطها قوله الونى الفتور والتقصير الاساس ونى في الامر ضعف وفتر وفلان عمل قوي لا تعب
ولا يتقه العنيه قوله وانحد اذكر جناحا ولما اعقب النهي عن الونى في الذكر بالامر بالذهاب كرره اجمالا
وتفصيلا حسن قوله وانحد اذكر جناحا ناظران يعني اذهبا بآياتي واسرعا فيه واستعينا على مضائها
بمداومة ذكري فان الامر الذي وجههما اليه لا يتمشى الا بمداومة الذكر والاصطبار عليها وفيه تلويح
الى اشارات العارفين وان الترقي الى المقامات العالية والعروج الى مطالع الزلفى انما يحصل
بملازمة الذكر وشد اعضاده بالاعمال الصالحة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه انظر
كيف كرر الذكر من اول مبدأ التكليم ليوقف على سره ومن ثم قال ان امرا من الامور لا ينبغي لاحد الا
يذكرني قوله بعقله اي اقباله الاساس رأيت بذلك العمل شخصا وهو ما استقبلك من بشرته وجبل قوله
وعرضها فيه الغور العظيم عطف تعبيري على قوله المشهورة وعلى قوله الاستفهام يعني القول اللين
من قبل موسى ثم كقبل فرعون لا يكون الا على المشهورة والوجه صحيح الاستشهاد بقوله هل لك الى ان
تزكى واهديك الى ربك فتخشى قوله عداه وهو امر للاتيين من الوعد قوله لا يجبهه بما يكره الاساس
جبهته ومن المجاز جبهه لقيه بما يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة قوله والترجي لهما اشارة الى ان معنى الترجي
راجع اليهما لا الى الله تعالى لانه تعالى يعلم ما كان وما سيكون ولا يعزب عن ربك من مثقال ذرة وقوله
وجد في رسالهما الزام عطف على قوله والترجي لهما قوله بتقدم الواو وما ان الذين يرددون الى قوله
ومن فرط افراط غيره هذه القراءة وما بعدها شاذتان والمشهورة ان يفرط بفتح الياء وضم الراء
قال ابن جني القراءة بفتح الراء وضم الياء لابن محيصن وهي معقولة من نوط علينا اي يسبق ويسرع
فكانه تفرطه موطا ان يحمله حاملا على السبق وترك التأني والحمل على العجلة بنا قال ابو البقاء الجمهور
على فتح الياء وضم الراء فيجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا منه قول فاضمر القول كما يقولون فرط مني قوله
او ان على ضمير فرعون كان ان يطغى قوله او لمجاوزة الحد عطف على قوله بالمعاجلة وهو من الاولى مجاوزة الحد عطفا
على يحول بيننا والمعنى على الاول على ان القراءتين الاولين يخاف من ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة
بالمعاجلة بالعقاب فانه لا اذية فوقها لما عهد منا من التوصية بابلاغ الرسالة وعلى الثاني المعنى نخاف
من الافراط في الاذية فانه شرع بمعاقبات عذابه الشديد فقوله ان يحول مبني على القراءتين السابقتين او
لمجاوزة الحد على الاخيرة على اللف والنشر قوله من شرارة الاساس شر فلان يشر شراره وهو شرير

قوله على الاطلاق وعلى الرمز يريد انهما عليهما السلام لم يذكرا متعلق يطغى وهو عليك لمعنى القول قيل بالمعنى
وذكرا متعلق يفرط وهو علينا لان معرته عائدة اليهما اجلالا لله تعالى وبهما من غيرته واسترداده لرافته
واستنزالا لرحمته وذلك ان الجاهل بالله وبرسوله يخاف منه على الرسول بالافراط في التكذيب
او في العقوبة وعلى الله سبحانه وتعالى بما لا ينبغي من القول فيه فيسبوا الله عدوا بغير علم قوله يريد ان
يقدر الى تفصيل ما يجري بينكما وبينه من قول او فعل يعني يجوز ارادة هذا المعنى من التركيب اما بالتقدير
بحسب القرائن واما بعدم التقدير على سبيل الكناية بان يجعل الفعل المتعدي لازما ليعم ثم
يكنى به عن فعل خاص كما في قول البحتري في قوله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
ان يكون ذو رؤية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصر آثار محاسن الممدوح ويسمع واع صيت محامده
قوله تجري البيان والتعبير وانما لم يكن بيانا تاما لانه في الظاهر كالعلة والعلة غير المعلول لكنه لما
قال انا رسولا ربك فقيل لم قالا قد جئناك بآية لان دعوة الرسالة لا تثبت الا ببينتها الى قوله
قوله والسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين الى قوله فيه اشارة الى التوبيخ والسلام
محمول على التحية والتعريف فيه للعهد والاحسن ما قال الزجاج والسلام ليس يعني به التحية انما معناه
ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل على انه ليس بسلام انه ليس ابتداء لقاء
وخطاب ذكر المصنف في قوله عيسى عم والسلام علي يوم ولدت السلام للجنس فاذا قال جنس السلام
علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب
على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مظنة لنحو هذا من التوبيخ وقلت
ولما ذكر قوله والسلام على من اتبع الهدى على التوبيخ حدكان التوبيخ كان قوله انا قد اوحي الينا
استينافا منطويا على تعليل ذلك المفهوم المقصود في الايراد كانه قيل العذاب على من كذب وتولى
لان الله تعالى اوحى الينا ذلك وفيه لمحة من كلام المصنف قوله ويدل عليه قوله اما اخبر اي يدل على
ان فرعون كان عارفا من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى هذا الكلام قوله اعطى خليقته
الجوهري الخليقة الخلائق يقال هم خليقة الله وهم خلق الله ايضا وهو في الاصل مصدر قوله او ثانيهما
اي اعطى كل شيء صورته فالضمير في خلقه لشيء وعلى الاول لله تعالى قال القاضي انما قدم المفعول الثاني على الاول
لانه المقصود وبيانه وقلت لان مقصود موسى عم ايجاب العبودية على فرعون واستجلاب
الشكر منه وانه مغمور في انعام الله وعطاياه يؤيده قراءة من قرا خلقه صفة اي كل شيء خلقه الله
لم يخله من عطائه وانعامه وتنزيل الجواب على الوجه الثاني يناسب قوله الذي خلقك فسواك فعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك قوله كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه يؤذن ان ثاني مفعولي اعطى
محذوف اما للعموم او الاطلاق قال ابو البقاء المفعول الثاني محذوف للعلم به اي اعطى كل شيء ما يصلحه
قوله ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن بغير وكان من الظاهر ان يقولا
رب العالمين لكن سلكا طريق الارشاد والاسلوب الحكيم قوله عن شقاء من شقي منهم وسعادة
من سعد يريد به على سبيل التفصيل والتشخيص يدل عليه قوله فما بال القرون الاولى لانه طلب تفصيل ما سبق
من قوله والسلام على من اتبع الهدى وان العذاب على من كذب وتولى ومن ثم حسن جوابه عم بقوله
علمها عند ربي تعليلة بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال الامام ان موسى عم لما هدد في قوله ان العذاب
على من كذب وتولى فقال فرعون فما بال القرون الاولى وانا كذبت ثم ما عذبوا قوله كما يجوز ان عليك
ايها العبد الذليل اشارة الى ان قوله لا يضل ربي ولا ينسى تعريض بالمخذول الجاهل وكذا تكرير اضافة
الرب الى ضميره وتكريره وتخصيص ذكر الرب قوله وهذا من مظانه ومجازه لان الملعون قد امتاز
بقوله ربنا الذي اعطى كل شيء بقوله لا يضل ربي ولا ينسى على سبيل التعريض كما مر لانه زعم ان الربوبية
مشترك بينه وبين الله بقوله انا ربكم الاعلى فاجرى الاوصاف الباقية على المدح اجرى واولى كانه قال
ربي الموصوف بالمالكية المشهور بالربوبية الذي لا يخفى كل عالم وجاهل وخالق كل شيء من السماء والارض
وما بينهما من الخلائق والمرافق ومن صفات كماله انه جعل لكم الارض مهادا وانزل من السماء ماء وقوله
صفة لربي افاد تمييزا وان الرب مشترك بينه وبين الله على زعمه لقوله انا ربكم الاعلى في خاتمة الفوائد
قوله مهدا قراءة اهل الكوفة والباقون مهادا قوله التفت فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع قال

قال صاحب الانتصاف هذا ليس التفاتا لان الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وهنا حكى الله تعالى
عن موسى ع قوله لفرعون علمها عند ربي في كتاب الى قوله ولا ينسى وقوله الذي جعل لكم الى قوله فاخرجنا به اما ان
يكون من كلام موسى فيكون كلام بعض خواص الملك امرنا وفعلنا يريدون الملك وليس التفاتا
وان كان الله تعالى ابتدا وصف ذاته فليس المعاد وهو انتقال من حكاية الى انشاء خطاب وعلى هذا
يوقف على ولا ينسى ويحتمل ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفة على لفظ الغيبة وقال فاخرجنا به ازواجا
لما حكاه الله عنه اسند الضمير الى ذاته لان الحاكي هو المحكي عنه فمرجع الضمير واحد وقلت هذا الاخير له
وجه لانه اذا نظر الى ان الله تعالى حكى عنه دغير العبارة يكون التفاتا واذا نظر الى ان موسى ع سمع هذه
الكلمات بعينها من الله تعالى فانسب وادرج في كلام كان التفاتا ايضا ونحوه في الادراج قوله تعالى
في الزخرف ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل
لكم الارض مهادا الى قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ومعنى
ليقولن خلقهن العزيز العليم الى اخره لينسبن خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وقيل في خفيه
تلك النعوت قوله والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره يعني في وضع ضمير الجمع موضع المفرد
على سنن الملوك في هذه الايات الدالة على سرعة تاتي المكونات على اختلافها لارادته فان الملوك
لا يامر من تحت تصرفه الا لاختلاف اصنافهم يستعر اجابته وامتثال امره وهذا درج في الكلام معنى لتخصيص
رد الزعم الطبيعيين على سوال ان تنفعل كذا ايتها العصابة كما قال انا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرته
احد اى الماء واحد والارض واحدة والمخرج مختلف الوانه فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار لا يمتنع
شئ من ارادته ومشيته كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قوله عدد الله عليهم ما علق بالارض
بيان للنظم وان الاية كالتتميم للاية الاولى والتكميل للمنافع المنوطة بالارض ودلت الاولى على بيان مراتبهم
واصناف انتفاعهم وهذه على انها اصلهم وفيها تقلبهم حياة وميتا فكانت كالام البارة يولد ما في جميع ما يفتقر
اليه ومن ثم استشهد بقوله تمسحوا بالارض فانها بكم برة النهاية اراد به التيمم وقيل اراد مباشرة جباههم
بالجبهة في السجود من غير حائل وهذا امر تاديب واستحباب لا وجوب فانها لكم برة اى مشفقة كالوالدة
بالولد واما بقية ان منها خلقتكم وفيها معاشكم واليها بعد الموت معادكم قوله كفاتهم اذا ماتوا هو من قوله تعالى
الم نجعل الارض كفاتا قال الكفات من كفت الشئ اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت اى كافية احياء واموات
قوله بصرناه او عرفناه صحتها يعني يجوز ان يكون اريناه من الرؤية بمعنى المعرفة وعلى التقديرين متعد الى مفعولين
وعلى الثاني المضاف محذوف ولا يجوز ان بمعنى العلم لئلا يلزم حذف المفعول الثالث من الاعلام وهو
غير جائز قوله ان يكون موسى قد اراه والاضافة على هذا المعنى اللام الاستغراقي ومعنى اريناه عرفناه لانه
قدر الرؤية مشترك بين الاراة بالبصر بالنسبة الى الايات التي اظهرها الله على يد موسى وبين الاراة
التي هي الاعلام والاخبار بالنسبة الى ما ادته غيره ولهذا قال لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به
قال القاضي كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات
التسع المختصة بموسى او انه ع اراه اياه وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات وقال السجاوندي كلها
اي كل اجناس الايات ايجاد المعدوم كايجاد الضوء من اليد واعدام الموجود كاعدام حبال السحرة و
تغيير الموجود كقلب العصا حية واعادتها حية قوله العصا واليد والحجر الى اخره وليس في معالم التنزيل
ذكر الحجر ولا فلق البحر وفيه في رواية ابن عباس والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفي رواية عكرمة
والسنون ونقص من الثمرات وفي رواية محمد بن كعب الطمس والبحر وفلق البحر فعلى هذا سبعين
لان اخر الايات التي اختصت ببني اسرائيل بعد هلاك فرعون قوله من ان ما شاهده بكسر لها اي
ما خرج وسحر به قالوا نور الدين حكيم قوله وقيل فكذب عطف على فكذبها جميعا يعني ان حذف مفعولا ابا والعلم
الوثية الظاهرة والمعنوية فعلى الاول الى تتميم وعلى الثاني تكميل لان الحق اعم من تصحيف الصحيح الاولى
وقد تضمنت الاستعارة الموشحة بالترشيح وذلك ان قوله لتخرجنا من ارضنا فيه اظهار تجلد من اللعين
للقوم وفي ضمنه استشعار خوف عظيم وقوله بسحرك تعنيه والباس على الحق لان هذا الكلام ما صدر
عن اللعين الا بعد ما ايقن وحقق ان ما جاء به ليس من جنس الباطل الذي هو السحر بل هو من الحق الساطع الغالب

تلى كل باطل تركيه فابرازه في معرض السحر استشعار للخوف فشبه بالثوب الساتر على عيوب لابسه مع اطلاع
ذي النورية على عيبه من جيبه قوله فرايضة الجوهري عن الاصمعي الفريضة اللحمة بين الكتف والجنب التي لا تزال
ترعد من الدابة قوله ان يجعل الزمان مخلف قال ابن الحاجب في الامالي الظاهر ان الموعد الوعد لانه وصف
بقوله لا نخلفه والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال اخلف وعده لا بمكانه ولا بزمانه ولو جعل مكانا او زمانا
لوقع الاخلاف على غير الوعد وهو بعيد قوله ان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة لانه يكون حينئذ قد جعل
طلبا للمكان والسوال عنه قوله وقراءة الحسن غير مطابقة لان الموعد من جهة المكان والزمان اما المكان فظاهر واما
الزمان فلان زمان الوعد زمان التكلم لا زمان الزينة وانما يتوهم اجازته فيه قال ابن جني اما نصب
يوم الزينة فعلى الظرف والموعد مصدر والظرف بعده خبر عنه على حذف المضاف اى انجاز موعدنا اياكم
في ذلك اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم يعدهم وكيف ذا والوعد قد وقع الان وانما يتوقع انجازه
في ذلك اليوم والبيان لا تشارح يقول قال الموعد في قراءة الحسن مصدر لا غير لان التقدير اجعل بيننا وبينك يوم
انجاز وعد فقيل انجاز وعدكم في يوم الزينة وقال ابو البقاء تقديره موعدكم واقع يوم الزينة قوله ومكانا
بدل من المكان المحذوف وجاز الابدال لتغايرهما بوصف الثاني بسوى قوله فكيف طابقه اى بان انكاره
يعني قررت انه لا يجوز جعل الموعد مكانا يلزم منه عدم المطابقة بينه وبين قوله موعدكم يوم الزينة وحين
جعلته مصدرا على تقدير المضاف وقعت فيما قررت منه واجاب انه كان يلزم من الاول محذوران
جعل المكان مخلفا وعدم المطابقة ومن الثاني محذور واحد وهو عدم المطابقة فقط والكلام راجع الى ذلك
كما قال الطيبي يقول لصاحبه اين اراك يوم عرفة اى في عرفات وقال صاحب الانتصاف ويحتمل ان يجعل
موعد اسم مكان فيطابق مكانا والزمان بما ذكره ويعود الضمير في لا نخلفه على المصدر المفهوم من اسم المكان
او حروفه فيه والموعد اذا كان اسم حاصل مكان وعد وكذا اذا كان اسم زمان حاصل زمان واذا
جاز عود الضمير الى ما دلت عليه قوة الكلام فرجوعه الى ما هو كالمعطوف اولى حالو امر صدق كان خيرا له
ما عاد الضمير على مصدر صدق لدلالة الفعل عليه ويكون على هذين التاويلين جواب موسى من
جوامع الكلم سالوه مكانا فعلم ان الزمان لا بد ان يسال عنه فاجاب بجواب معز وكاف في الجميع
فان قيل المسئول عنه جعل ضمنا وهو المكان وصرح بما لم يطلب وهو الزمان فالجواب ان قرينة سوالهم
دلت على المضمن وما لم يسالوا عنه صرح به اذ لا قرينة معه وقلت في قوله يعود الضمير الى المصدر المفهوم
من اسم المكان نظر لان قوله لا نخلفه صفة لموعدا والضمير فيه لا يرجع الا اليه قطعا قوله بالمصدر انتصب
مكانا بالمصدر وقال ابو البقاء وصاحب التقريب والانتصاف فيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل
وغاية ما يقال فيه ان يعمل في الظرف من الاتساع وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالموعد وان
كان مصدرا لانه قد فصل بينه وبينه بالوصف فصار مثل قولك اعجبني ضربك الحسن زيدا وهو غير سائغ
لان المنصوب بالمصدر من تتمته ولا توصف الشئ الا بعد تمامه فكان كوصف الموصول قبل تمام صلته
وقال صاحب الفوايد ان جعلته مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه حاصلين او ايتين مكانا سوى
وقال ابو البقاء يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاجعل قوله كيف طابقه الجواب الى قوله موعدكم يوم الزينة
كيف يستقيم جوابا لقوله اجعل بيننا وبينك موعدا قال يوم الزينة جعل على موعدكم واجابه على قراءة الحسن
ظرف مستقر وعلى المشهورة بتقدير في الخبر مضاف اى ميقات وعدكم وعد يوم الزينة قوله لانه ضحى ذلك اليوم
يعني ان يوم الزينة فيه يوم الزينة ظرف والظرف من المخصصات والمراد من قوله على نية التعريف فيه
اي في ضحى لانه لما وقع خبرا عن المجموع لم يلتبس على احد انه ضحى غير ذلك اليوم فانه وان كان نكرة لفظا الا انه
معرفة معنى وفيه اذ التقدير موعدكم في يوم الزينة ضحاه قال صاحب التقريب على هذا نصب يوم الزينة
نظرا الا ان يجعل صفة للضحى تقدمت عليه اى ضحى كائنا في ذلك اليوم وحينئذ يستغنى عن نية التعريف
فيه وقلت لا يجوز ان يكون حالا من ضحى لفقد العامل قوله وقرى سوى سوى عاصم وابن عامر وحمزة
بالضم والباقون بالكسر ووقف ابو بكر وحمزة والكسائي سوى بالامالة وورش وابو عمرو بين بين والباقون
بالفتح قال محيي السنة وهما لغتان مثل عدى وعدى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك قال ابن عباس
نصفا تستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قوله لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية
تعليل لتصحيح قول مجاهد اى لما كان اصل سوى من الاستواء جعله بمعنى منصفا لان المسافة اى بعد كل فريق

من السحرة والمؤمنين الى ذلك المكان مستو لا تفاوت فيه قال الزجاج منصفا اى مكانا يكون النصف
فيما بيننا وبينك الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال تعالى مكانا سوى اى يستوى طرفاه ويستعمل ذلك
وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والشيء المساوى كعدل ومعادل وقتل ومقاتل تقول سيان زيد وعمرو
والمساواة متعارفة فى المثمنات يقال هذا الثوب ساوى كذا قوله ومن لم ينون فوجهه ان يجرى الوصل مجرى
الوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه وقف حصة فعدم التنوين لكونه وقفا لا لاجراء الوصل
مجرى الوقف الا ان يثبت عدم التنوين فى الوصل ايضا وقال ابن جنى وهى قراءة الحسن فى ترك صرفه مشكل
لانه وصف على فعل وهو مصروف يقال رجل حطم ودليل جنع وقال السيد الا انه ينبغى ان يحمل على انه محمول
على الوقف عليه ثم بترك التنوين حال وصل على ذلك فعلى نحو قولهم سبسبا وكلكلا فى جرى فى الوصل مجراه
فى الوقف دليل اى ما هو فى الدلالة قوله ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطف على اليوم او الزينة قال ابو البقاء
وان يحشر الناس معطوف على الزينة اى ويوم ان يحشر الناس فيكون فى موضع جر ويجوز ان يكون
فى موضع رفع الى موعدكم ان يحشر الناس وقال ابن جنى فى قوله تعالى وان يحشر الناس ضحى النظر فالظاهر
انه مجرور كانه قيل موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على الموعد كانه
قال انجز موعدكم وحشر الناس ضحى فى يوم الزينة فلا تجعل الموعد عبارة عن جميع ما يتجدد فى ذلك اليوم
من الثواب والعقاب وغيرهما سوى الحشر ثم عطف ان يحشر عليه فهو على منوال وملائكته وجبريل
ومن رفع فقال يوم الزينة فان الموعد اذن زمان اى وقت وعدكم يوم الزينة وعطف
وان يحشر توكيد الرفع لان ان لا يكون ظرفا الا ترى ان من قال زيارتك اياى مقدم الحاج لا يقول
زيارتك اياى ان يقدم الحاج وذلك ان لفظ المصدر الصريح اشبه بالظرف من ان وصلتها التى بمعنى المصدر
اذا كان اسما للحدث والظرف اسم للوقت والوقت يكاد يكون حدثا قوله وكسب الحاء الجوهرى
الكسب الطلب والادلال يقال كسبت له العدو اى طلبته واذله قوله قرئ فيسحتكم حفص وحمزة والكسائى
بكسر الحاء وضم الياء والباقون بفتحها قال الزجاج يقال سحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه قال الفرزدق
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف لم يدع لم يستقر من الدعة الا مسحت
بالرفع والاكثر بالنصب فهذا بناء على قولهم اسحت فهو مسحت الجوهرى السحت المهلك والمجلف بالجيم الذى
بقيت منه بقية يريد الا مسحت وهو مجلف فيل معنى لم يدع لم يبق حيث رفع به مجلف ومن روى فسحتا
فهو على معناه وتمام تقريره مضى فى قوله تعالى فلم يطعمه فانه متى قوله لا تزال الركب يعطل مثل فى نقده وعضله
قوله وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر موذن بان قوله قال لهم موسى ويلكم كلام مع السحرة
وبه صرح الواحدى وعليه ينطبق قوله فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى اى ثم اتى بجميع ما راى ان يوتى به الرقوم
والسحرة والالات فلما حضر موسى للميقات ونظر الى السحرة وما استعدوا به قال ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا فحينئذ تنازع السحرة امرهم واسروا النجوى وقالوا ما هذا بقول ساحر ثم اتخذ شأنه انه
يقول ما فعل فرعون وقومه عند هذا التقاعد والتوانى وما قالوا السحرة حيث قالوا ان هذان لساحران
الى قوله استعلى قوله وتجاذبوا اهداب القول استعارة وتجاذبوا ترشيحا والمجموع كناية عن ان الكلام
بدو تجون وفيه ان كلامهم كان اقوال ملفقة وجمعها لان هدبة الثوب مثل فى الرخاوة يدل عليه قوله
فى تلفيق هذا الكلام وتزويره وموه وتزويره من الزور وهو الذوق يقال ان العدل احرك هل
يقدر على حلام لا قوله خوفا من غلبتهما يريدان بخواهم فى السكون لتلفيق قولهم ان هذان لساحران يعنى
ان مرحبا انحى تخافون غلبتهما علينا بان يفعلا فاتبعونا اذن وفى تثبيط الناس ايضا فانهم اذا سمعوا
ذلك عنهم اتباعهما فالواجب ان يقال ان هذان لساحران فما فى ذلك قلت يقدر به ايه من او
تزويره بالزاى بعد الراى قوله قرأ ابو عمرو ان هذين وفى التيسير قرأ ابن كثير وحفص ان هذان باسكان
النون والباقون بتشديدها وقرأ ابو عمرو هذين بالياء والباقون بالالف ان هذان ساحران بفتح ان
وبغير لام بدل من النجوى هذا على ان يكون قولهم ان هذان ساحران من كلام السحرة كما قال والظاهر انهم
تشاوروا فى السر فيكون قوله قالوا تفسيرا توكيدا لان اسروا نوع من القول وقوله فاجمعوا كيدكم كلام
بعضهم مع بعض وفى الموضع بحذف قالوا ابن لنبت قوله جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى اخرها
الف كعصا قال الزجاج حكى ابو عبيدة عن ابى الخطاب وهو راس من رؤساء الرواة انها لغة لكنانة يجعلون

الف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد وينشدون فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا
لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته بين اذناه وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبنى الحارث بن كعب
وقالت النحاة القدماء ان الضمير فيه مضمر اى انه هذان لساحران وقالوا ايضا ان معنى ان نعم وينشدون
ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه وحكى صاحب المطلع ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه
شيئا فقال لعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها اى نعم وقال ابن الحاجب فى الامالى وهذه
القراءة مشكلة واظهرها ان هذا مبنى لانه من اسماء الاشارة بنى فى الرفع والنصب والجر على حال واحدة وهى
لغة واضحة وما يعتورها ان اختلاف الصيغ فى اللغة الاخرى ليس اعرابا فى التحقيق لوجود علة البناء من غير
معارض لان العلة فى هذا وهولاء كونها اسم اشارة وقال ان بلغ نعم شاذ قوله وقال بعضهم ان بلغ نعم وقد
انجب به ابو اسحق اى الزجاج قال بعد ما نقل كلام النحويين هذا جميع ما احتجوا به والذى عندى والله اعلم
وكنت عرضته على عالمنا محمد ابن يزيد يعنى المبرد وعلى ابن اسمعيل فقبلاه وذكرا انه اجود ما سمعوه فى هذا
المعنى ان تقديره نعم هذان لهما ساحران وان اللام قد وقعت موقعها ان دخلت على المبتدأ بلا الخبر
وقال النحاة اصل هذا اللام ان تقع فى الابتداء ووقوعها فى الخبر جائز وانشدوا ام الحليس لعجوز شهربه
ترضى من اللحم بعظم الرقبة ان لام الجنس عجوز وقال ابو على فى الاغفال هذا غير مرضى لان هذا اللام للتاكيد
ويقبح ان يذكر للتاكيد ويحذف نفس المؤكد لان التاكيد انما يحتاج اليه فيما خيف لبسه على السامع فاذا بلغ
به الحال التى يستجيز معها حذفه لعلم المخاطب به استغنى لذلك عن التاكيد ولهذا حمل النحويون قوله ام الحليس
لعجوز على الضرورة حيث ادخل اللام على الخبر وحقها ان تدخل على المبتدأ ولو كان الذى ذكره وجها لحملوا
هذا على الضرورة بل قدر وانه ما قدره فى قوله ويحذف نفس المؤكد نظر لان المؤكد مضمون الجملة كما نص عليه
فى قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قال ابو على فان قلت اليسوا قد اجازوا حذف الخبر فى نحو ان محلا
وان مرتحلا واذا لم يمنع الحذف فى الخبر مع ان لم يمتنع فى المبتدأ مع اللام قلت لا يلزم من جواز هذا جواز ذاك
وان اجتمعا فى التاكيد وتلقى القسم لان ان مشبهة بلا من حيث كانت تعمل عملها وكانت نقيضتها وحمل
النقيض على النقيض شائع وانما حسن الحذف مع لا لان المسئول فى تقدير التكرير لانه لا يقع الا بعد اثبات
مثبت وبعد اثباته يحسن الحذف قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل
قال تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان او مذموما
قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى قوله وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم قال الزجاج يعنى بطريقتكم
المثلى جماعتكم الاشراف والمثلى تانيث الامثل والامثل والمثلى ذو الفضل الذى به يستحق ان يقال
هذا امثل قومه الرجل الفاضل وتاويله هذا الذى ينبغى ان يجعله قومه قدوة ويسلكوا طريقته والذى عندى انه
اهل طريقتكم كقولهم هذا طريقة قومه اى صاحب طريقة قومه وقال القاضى طريقتكم المثلى اى بمذهبكم الذى هو
افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه كقوله انى اخاف ان يبدل دينكم قوله فاجمعوا كيدكم بوصل الالف
وفتح الميم قرأها ابو عمرو والباقون بقطع الالف وكسر الميم قال صاحب الكشف من قال فاجمعوا بقطع الالف
حذف الجار كما حذف فى قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح كقوله فاجمعوا امركم وشركاءكم
ومن قال فاجمعوا فوصل لم يحتج الى حذف الجار لانه متعد بنفسه قوله اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدأ
محذوف قال ابو البقاء اما ان تفعل الالقاء او امرنا الالقاء قوله ووجه صحته اى صحة هذا المجاز العدول
من الجمعة وارادة المفعول بصيغة فى قول فرعون انى واصفا بعد تقرير علاقة المجاز هو ان تقع على ايراد مصلى
من المصلين قوله هذا التخيير منهم استعمال ادب حسن حال فى الانصاف سبق ادبهم من قولهم فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه جعلوا الموعد من موسى ثم قالوا اما ان تلقى والهم الله تعالى موسى ان يجعل الموعد يوم عيدهم
ليفتضحوا على رؤس الاشهاد والهمهم بان يبدوا ليكون القاؤه تنزيها بالحق على الباطل وقال القاضى اذ هم
بان يبدؤا وامر الالقاء اسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول فى شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ
وهو اما ان يلقى واما ان يكون اول من القى قوله وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته قال صاحب التقريب التقدير
فاجا موسى وقت تخيل سعى حبالهم وهذا تمثيل وليس عين المدعى لان وقت فى التقدير مفعول به لفاجا والعصر
ان ظرف فالاولى ان يقال فاجا موسى حبالهم فى وقت تخييلها السعى وقد نبه فى قوله والمعنى على هذا وقلت المراد
من قوله هذا تمثيل ان ما ذكره وهو قوله فاجا موسى تخييل سعى حبالهم وعصيهم وارد على سبيل تنظير الاية بجنبه القاعدة

لكن معنى الاية على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي بها، على قولهم اذا هذه للمفاجاة كان الظرف مستقبله
قال ابن الحاجب لا يقع بعد اذا التي للمفاجاة الا المبتدأ والخبر والعامل فيها معنى المفاجاة وهو عامل لا يظهر
استغنوا عن اظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه قوله وقرئ وتخيل على اسناده الى ضمير الحبال ابن ذكوان
والباقون بالياء التحتاني قال ابن جني القراءة بالتاء الفوقانية للحسن والثقفي وانها بدل من الضمير في تخيل
وهو عائد الى الحبال والعصي كقولك اخوتك يعجبونني احوالهم وقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب
في من جعل الابواب بدلا من الضمير في مفتحة وهذا اشبه من ان تعتقد خلو تخيل من الضمير قال ابو البقاء حبالهم
مبتدأ والخبر اذا وتخيل حال قوله فاوجس بناؤه سير الجوهري الايجاس الصوت الخفي قوله انك انت الاعلى فيه تقرير
لغلبته وقهره وتوكيد يجوز ان يكون قوله وتوكيد عطفا على قوله تقرير لغلبته على الثبات وقوله بالاستيناف
وبكلمة التشديد اي التحقيق وهي ان الى قوله تعدادا للموكدات ويجوز ان يكون توكيد غير الاول
فيتعلق قوله بالاستيناف بقوله تقرير لغلبته ويتعلق البواقي بقوله وتوكيدا اما دلالة الاستيناف على تقرير
الغلبة والقهر فمن انه لما قيل له لا تخف اي لا تبال بهم قال لم ذاك والحال حال استشعار الخوف فاجيب
انك انت الاعلى واما دلالة لام التعريف على تقرير الغلبة فانها للجنس وقد دخلت على الخبر فافادت
ان حصر العلو والغلبة مختصة بك لا يتعدى الى غيرك قوله والق ما في يمينك امر عطف على النهي وهو لا تخف
انك انت الاعلى وفصل عنه ما كان محلا في انت الاعلى بقوله تلقف ما صنعوا الى قوله امنا برب هرون
وموسى قوله جائز ان يكون تصغيرا لها خبر لقوله قوله ما في يمينك فما حينئذ موصولة والصلة تؤذن بالتحقير
اي الق الذي اشتمل عليه يمينك منها العويد الخفيف الحقير وعلى تقدير ان يكون تعظيما لها ما موصوفة
ابهامية والتنكير للتعظيم اي الق شيئا اشتمل عليه يمينك اي شيئا عظيما والى الاول الاشارة بقوله الصغير الجرم
الذي في يمينك والى الثاني بقوله لا تحفل الى قوله فان في يمينك شيئا اعظم منها قال صاحب الانتصاف
ويحتمل وجها اخر وهو ان الله تعالى انما قال لموسى عليه السلام الق ما في يمينك ليسقط بهذه الصفة الوقت الذي
قيل له وما تلك بيمينك واظهر له عجوبتها فانه بات خاطبه به وقت ظهور ايتها ليثبته على ما فيها من المعجزة الباهرة
ويقوي قلبه قوله تلقف باذن الله وجعلها الراغب تلقف الشيء اللقف وتلقفته بالحذف سواء كان
تناولها بالفم او باليد قوله وقرئ تلقف بالرفع ابن عامر في المعالم وفي التيسير ابن ذكوان والباقون بالجزم الامر
قوله وقرئ كيد سحر حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف والباقون بفتحها والف بعدها واضافة الكيد الى
الفاعل او … اضافته الى المفعول قال الزجاج ويجوز كيد ساحر بنصب الدال واما رفعها فعلى ان الذي
صنعوه كيد ساحر على خبر ان وما اسم ومن قرأ بالنصب جعل ما كافة لان من العمل ويسوغ للفعل ان يقع
بعدها وينصب كيد ساحر بصنعوا قوله لان القصد الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد وفيه بحث في اول مريم
عند قوله وهن العظم مني مستوفى قوله في سعي دنيا لما قدمت قبله يوم ترى النفوس ما اعدت من آل
اذا الامور عنت ما اعدت اي جعلته عدة عند الامور اذا بلغت اواخرها ما في حال كافة او مصدرية
وفي شرح الخطبة عنوت الامر بلغت في حوبها وتهيئة اسبابها وانما نكرت دنيا لتنكير السعي اذ لو عرف
الدنيا صار السعي معرفة والمراد تنكيره المعنى في سعي ما دنيوي قوله في سعي دنيا ظرف بقوله يوم القيمة
ترى النفوس ما جعلته عدة من زمن يوم القيمة حتى يبلغ الامور اواخرها قوله وفي حديث عمر رض النهاية في حديث
عمر رض قال اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة سبهللا اي فارغا يقال جاء يمشي
سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شيء التنكير في دنيا واخرة يرجع الى المضاف وهو العمل كانه قال
لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الاخرة قوله حيث اي كقولهم حيث بسير الراغب حيث عبارة
عن مكان مبهم يشرح بالجملة التي بعده نحو قوله تعالى وحيث ما كنتم ومن حيث خرجت قوله فالقوا حبالهم
ثم القوا رؤسهم فما اعظم الفرق بين الالقائين قال في الانتصاف في تكرير لفظ الالقاء والعدول
عن قوله فسجدوا اشعار بلطفه ممن نقلهم من غاية الكفر الى غاية الانقياد ويحصل ذلك تكرير لفظ واحد
لمعنيين متناقضين وفيه مناسبة لما تقدم والق ما في يمينك وما تلك بيمينك قوله شبه تمكن المصلوب
في الجذع تمكن الشيء المدعو مقام بيان للمجاز استعمال في موضع على قوله دليل قوله امنتم له يعني دل هذا على ان المراد
من قوله اينا اشد نفسه وموسى عليه السلام لان معنى امنتم له امنتم لاجله … لانكم خفتم على
انفسكم ان يعذبكم ان لم تؤمنوا له استهزاء بموسى لانه لم يكن يعذب قط قوله وفيه نفاجة النفاج الذي

يتمدح بالبيس … الانتفاخ الارتفاع يعني تعلمون غدا في العذاب ولا تشكون في ضعف موسى قوله اي
ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف قال القاضي المعنى فاقض ما انت قاضيه اي صانعه
او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحيوة الدنيا والاخرة خير
وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده قوله والسحر من بني اسرائيل ماخوذ من ان سائر من السحرة الجماعة
لا يعرف للجمع كلام عن صاحب النهاية قوله قيل في هذه الايات الثلاث انه يحتمل ان تكون من كلام
السحرة وهي حكاية الله تعالى قولهم والايات قوله تعالى انه من يات ربه مجرما الى قوله جزاء من تزكى اعنى الوعد والوعيد
التوبيخ قوله وقرئ يبسا او يابسا قال الزجاج فمن قرا يابسا جعله نعتا للطريق ومن قرا يبسا فانه نعته
بالمصدر اي ذا يبس يقال يبس الشيء يبس يبسا ويبسا ثلاث لغات بفتح الياء والباء وبضمها وسكون الباء
وفتحها وسكون الباء قوله ومعاجيا جياعا انشد صاحب المطلع كان قتودي رحلي حين ضمت حوالب غزرا
ومعاجيا جياعا الغف … خشب الرحل والجمع اقتاد وقتود والبان عرقان يكتنفان بالسرة والغارز الناقة
التي قل لبنها والجمع الغرز والغارز بتقديم الزاي على الراء وحوالب خبر كان ومعاجيا عطف
عليه وغزرا جياعا حالان وقيل خبر كان السبب الذي يليه وحوالب مفعول ضمت اسندت على حوالب
فاتني هو قلت الاظهر ان يقدر مضاف اي ولت ذات حوالب وهو مفعول ضمت بفتح الضاد وحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وغزرا صفة حوالب ومعاجيا صفته عطف على حوالب وخبر كان
في البيت الذي يليه وهو قوله على وحشية شبه حال قتود رحله حين وضعت على ناقة موصوفة بالضمور كحاله
وضعها على وحشية فقدت ولدها فحينئذ التشبيه مركب فهذه الرواية اصح معنى واعرابا اما من حيث
المعنى فان غرض الشاعر تشبيه ناقته بالوحشية من الضمور والضمور لا تشبيه القتود بالحوالب واما
من حيث الاعراب فلان حوالب ومعاجيا نكرتان فلا يصح وقوعهما حالا مقدما وبعده على وحشية خذلت
خلوج وكان لها طفل … فضاع فكنت تقتفيه وصادفته على دمه ومصرعه السباع والخلوج من النوق التي
اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبنها قال الاصمعي اذا تخلف الظبي عن القطيع قيل خذل اي جعله لو طاحونه كما عليه جياع
كما جعل الطريق لو طيبسها كاليبس والمعنى ليس فيها ماء ولا طين ولا نداوة قال الانتصاف وقد ذكر كل جزء
من اجزاء الطريق طريقا يابسا فلانت كذلك اثنتي عشرة طريقا بكل سبط طريق قوله لا تخف على الجواب
حمزة والباقون برفعها والف قبلها قال الزجاج لا تخاف اي لست تخاف ولا تخف اي لا تخف
ان يدركك فرعون ولا تخشى الغرق فعلى هذا الالف للاطلاق قوله الدرك والدرك مضموم اسمان
من الادراك الراغب الدرك كالدرج والدرك اقصى قعر البحر ويقال لما يلحق الانسان من تبعة درك كالدرك
من التبع قال … لا تخف دركا اي تبعة وادرك الصبي بلغ غاية الصبي وذلك حين البلوغ قوله اي
وفي شانك انك امن لا تخشى انها جملة معترضة قوله كان لم تر قبلي اسيرا يمانيا … عبشمية
القائل كان اسيرا قرت به عجوز من عبد شمس وضحكت منه فقال البيت وعبشمية منسوب الى
عبد شمس كعبدري منسوب الى عبد الدار واثبت الالف مع الجازم في لم تر لضرورة الشعر فقيل ترى
كانه جاء على الاصل ثم سكنه بالجازم قوله يستقل مع حلمها … الكثيرة الاساس وفي المجاز هو مستقل
بنفسه اذا كان ضابطا لامره وهو لا يستقل بهذا الامر لا يطيقه قوله ورطة … الاساس وقع
في ورطة لا تخلص منها من بلية او … قوله وما هدى تهكم به قال في الانتصاف التهكم ان يدعي
بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقوله انك لانت الحليم الرشيد واما وما هدى فهو اخبار عن عدم الهداية قال
في الانتصاف الامر كذلك لكن … في قولك ما هدى زيد عمرا اثبات كون زيد مهتديا عالما بطريق الهداية
وفرعون اضل الضالين فكيف يتوهم ان يهدي غيره ولان اضل فرعون كاف من المقصود ومن عدم الهداية
زايدا عليه لا ضلال لان من لا يهدي قد يكون غير مضل … وتوضيح عدم التهكم ان قوله وما هدى من باب
التلميح وهو ان يشار في اثناء الكلام الى قصة او مثل فان مجي ما هدى اشارة الى ادعاء اللعين ارشاد القوم
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فهو كمن ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا حان وقتها ولم يات بها قيل له ما اتيت
بما ادعيت تهكما قوله والوجه هو الاول اذ النظم يستدعيه لان السابق واللاحق وهو قوله وما اعجلك
عن قومك يا موسى فيهم قوله وقرئ انجيتكم … حمزة والكسائي والباقون بالنون المفتوحة والف بعدها
قوله ان يرد الجوهري … الاشر

شدة البطر فالاشر ابلغ من البطر والبطر ابلغ من الفرح قال الفرح وان كان في اغلب احواله مذموما كقوله تعالى ان الله
لا يحب الفرحين فقد يحمد اذا كان على قدر ما يجب في الموضع الذي يجب كما قال تعالى فبذلك فليفرحوا ولذا قرئ فيحل
بالنصب جوابا للنهي والفاء عاطفة بتأويل المصدر على مصدر ما قبلها فيقدر لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني
ونحوه ائتني فاكرمك اي ليكن منك اتيان فاكرام مني وان مقدرة وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام الاولى
والباقون بكسر الحاء واللام قوله وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول لا انتصاف لا يسعه ان يذكر
الغضب الا بالعقوبة لانه يتبع الارادة من حملها بمعناه من صفات الكمال عند اهل السنة يجوز ان يكون
الارادة من صفات الذات وعاملهم معاملة الغضبان لانه صفة فعل ولا يأبى وصفه بالحلول ان يكون صفة ذات
ويكون كقوله عم ينزل ربنا الى سماء الدنيا بتأويل الموصوف او عبر عن حلول اثر الارادة بحلول امره كقولك انظر
الى قدرة الله اي اثر قدرته قال المصنف في المنهاج وليس لله تعالى مثل صفة المريد منا وهي القصد والميل
وقال الامام في نهاية العقول القائلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والبلخي
والخوارزمي وقد استقصينا القول فيه في اول البقرة عند قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا قوله [illegible]
مرقبة العالية الخشنا والمرقبة مكان الديدبان سقط من رقبة اذا نظر قوله فقد صارت فتاة [illegible]
قوله هوت امه الجوهري قال الامام كلمة هو ذم ودعاء وضع موضع المدح قال كعب بن سعد يرثي اخاه هوت امه
ما يبعث الصبح غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب اي اي رجل يبعثه الصبح واي رجل يرده الليل عم
ان ما ابهامية للتفخيم والتعظيم اي حدثت امه قوله ثم اهتدى هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور
يعني لما تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى حمل قوله اهتدى على الاستقامة عليها قال الامام المراد الاستمرار
على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه ويؤكده
قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي ليست لتباين الرتبتين بل لبيان الوقتين
فانه قيل الاتيان بالتوبة والايمان والعمل الصالح مما قد يتفق لكل احد وانما الصعوبة في المداومة عليها
بعد ذلك قلت ومعنى قوله وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين ان مرتبة
الاستقامة والدوام اعلى من مرتبة الاحداث والابداع قال الكل طالب والعلماء حركات ولكن عزيز الرجال
ثبات قوله اي شيء عجل بك عم وجه الانكار الراغب العجلة طلب الشيء وتحريه قبل اوانه وهو من مقتضى الشهوة
فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى خلق الانسان من عجل فيه تنبيه
على انه لا يتعرى من ذلك وان ذلك احد العوارض التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا واما
قوله وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذي دعا اليها امر محمود وهو رضى الله تعالى
قوله وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب الى قوله وذلك عنه الله ما وقت افعاله الا نظرا
لدواعي الحكمة فيه اشعار بانه عم كما تقدم القوم تقدم الموعد المضروب ايضا وقال الامام وعجلت اليك
رب لترضى يدل على انه ذهب الى الميعاد قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له قلت يرد هذا التأويل قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة الى قوله فلما جاء موسى لميقاتنا اي للكلام
يلقيانا لوقتنا الذي وقتناه وحددناه وانما المراد وعجلت اليك عجلت عن قومي لا عن الميقات قوله تعالى
وما اعجلك عن قومك والله اعلم قوله يقتضي ماذا اجيبه من ادب النبوة سنسن يريد ان قوله ما اعجلك عن قومك
في الظاهر سؤال عن سبب العجلة ولما تضمن معنى الانكار افاد ايضا انكار نفس العجلة لان نفس العجلة لو لم تكن
منكرة لم يكن الحامل عليها منكرا ولهذا قدم عذر نفس العجلة في الجواب على العذر على السبب الحامل عليها اهتماما
بشأنه والى الاشارة بقوله فكان اهم الامرين الى موسى بسط عذره وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه
وقال القاضي ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها وانضم اليها اغفال
القوم وايهام التعظيم عليهم وقال صاحب الفوائد الواو لمطلق الجمع والجواب مجموع الكلام فلا يلزم
التقدم الذي ذكر الا ترى الى قوله وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال في موضع اخر وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا والقصة واحدة فظاهر كلامه يقتضي ان يكون موسى عم اذا قال له تعالى ما اعجلك يقول هم اولاء على اثري
لانه قال في معناه ما تقدم بعتد به فلم يكن بد العجلة في العادة والوجدان فقال اني احببت ان اشرح هذا
التقدم غير معتد به نظرا الى العادة وقلت الاحسن ان يقال ان الجواب هو قوله وعجلت اليك رب
لترضى كالبيان لذلك ويؤيده ما في المعالم ان موسى عم اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور

ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى
له ما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا لربه هم اولاء بالقرب مني يأتون على اثري وعجلت اليك لتزداد رضا ولذلك قصه
لتزداد رضا على وجود رضا فان قلت كيف التوفيق بين هذا الذي ذكر في هذا المقام وما سبق في الاعراف
ان قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية منه عم غير قصة الميقات للاعتذار او لاجل عبادتهم العجل وانه عم
اختار السبعين في الكرة الثانية وانه لم يحضر معه القوم في الكرة الاولى وما طلب الرؤية الا لنفسه
قلت وجهه ان الله تعالى بعد هلاك فرعون واعد بني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب
الطور الايمن احضارهم جانب الطور ثم انه عم اختار منهم سبعين فسار بهم ثم عجل من بينهم الى الجبل
شوقا الى ربه فكلمه ربه وطلب الرؤية وليس فيه انهم لحقوه وطلبوا الرؤية والحاصل انه اختار السبعين
مرتين ففي الثانية كانوا معه واما في الاولى فليس في التنزيل ولا في الروايات انهم حضروا معه في المكالمة
وطلب الرؤية على انه يجوز ان يراد بالقوم جميع قومه الذين خلفهم مع هرون ويفسر هم اولاء على اثري
بانهم بالقرب مني ينتظرونني كما اورده الامام وقلت ويؤيد هذا الوجه التعقيب بقوله تعالى فانا قد فتنا
بحرف الترتيب قوله موسى عم وعجلت اليك رب لترضى كما عطف ابراهيم عم قوله ومن ذريتي على الكاف
في قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما ثم التصريح بقوله قومك بعد قوله ما اعجلك عن قومك بعد ان علم انهم هم لان المعرف
اذا اعيد كان الثاني عين الاول ولان المفتونين ليسوا السبعين بل المتخلفين ويحمل التعجيل على انه عم
ما صبر لانقضاء الميقات المضروب عند القوم بل حسب تاما عند مجيئه الى الميقات بدليل اللام من قوله لميقاتنا
اي الوقت ميقاتنا ولهذا كان من جوابه لله فانا قد فتنا قومك يعني اذ فعلت ذلك فانا قد فتناهم وقال
صاحب الانتصاف والمراد بسؤال موسى تعليم ادب السفر وهو ان يتأخر رئيس القوم ليحيط بهم بصره بطالعته
كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وموسى انما اغفل ذلك لعلة طلب الرضى بسرعته الى الميعاد والذي تودد لو ركب
صفحة الطير قوله فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قال صاحب الفوائد لو
كانت الفاء داخلة على تقدير التسليم المراد من قوله فانا قد فتنا اردنا فتنتهم او حكمنا بوقوع الفتنة كقوله تعالى
واذا قرأت القرآن وقوله ربنا باسنا وقال صاحب التقريب ظاهر الآية وجود الفتنة اوان مفارقته
بقوله من بعدك اي من بعد انطلاقك ومن للابتداء فوجه التوفيق لا نسلم ان من للابتداء بل بعدك ومن بعدك سواء
في الاستقبال فيصح من بعدك ولو بعد عشرين ليلة والفاء وقد تكون لتعقيب الفتنة بل للاخبار بالفتنة
لا نفسها وقلت مراد المصنف من السؤال انه تعالى كيف قال انا قد فتنا بلفظ الماضي والمقتضي المستقبل
فدلك عليه جوابه فتوا اخبر الله عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة اي الماضي وانما قال فتنا لما ان
مقدمات الفتنة كانت موجودة فجعلها لذلك كانها وجدت واليه الاشارة بقوله فكانت [illegible]
موجودة قوله من اهل باجرما في الحاشية انها قرية من قرى موصل وقال الزجاج الاكثر في التفسير ان السامري كان
عظيما من عظماء بني اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم الى هذه الغاية في الشام يعرفون بالسامريين قوله
علجا من كرمان النهاية العلج القوي الضخم والعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم والاعلاج والعلوج جمعه قوله
في موت الفجاءة رحمة للمؤمن الحديث من رواية رجل من اصحاب النبي صلعم ان رسول الله صلعم قال موت الفجاءة
اخذة اسف للكافر ورحمة للمؤمن وفي رواية عن عبيدة مرة عن النبي صلعم وقال مرة عن عبيد موت الفجاءة
اخذة اسف اخرج الثانية ابو داود والاولى ذكرها رزين النهاية اي اخذه غضب او غضبان يقال
اسف يأسف اسفا فهو آسف اذا غضب قوله فاخلفوا موعده اي وعده قال تعالى فاخلفتم موعدي
اي وعدي بقوتهم من الاقامة على الايمان وهو من اضافة المصدر الى المفعول قوله بملكنا قرئ بالحركات الثلاث
بالضم حمزة والكسائي وبالفتح نافع وعاصم والباقون بالكسر فالفتح مصدر ملكت الشيء املكه ملكا والملك
ما ملك ويستعمل استعمال المصدر كالرزق وبالضم السلطان والقدرة اي لو ملكنا وقدرنا عليه خلفنا ورأينا
قوله وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي ليس له ان يأخذه الا باذنه حتى لو اخذ مالا لم يطب له ما حل عنه
لا جمعه وان جرى بينه وبين مسلم اسلم هناك كما يجوز للمسلم المستأمن اخذه من الحربي برضاه قوله وقرئ حملنا
الحرميان وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددة والباقون بفتحهما خفيفة قوله حيزوم النهاية
في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم فرس جبريل عم قوله عجلا خلقه الله من الحلي ما قال خلقه الله
لانه قال في قوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه والسحر حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك حكاية عن الله تعالى

يعبد العجل و النشور الا منه لا ان السحر اثر قوله ثم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة الانتصاف
قد بينت ان الله يعبدنا بالبحث عن علل احكامه لا عن علل افعاله ولختم ذلك بقوله لا يسأل عما يفعل والزمخشري يراعي
قاعدة رعاية الاصلح قوله فنسي اي فنسي موسى يجوز ان يكون من كلام القوم والفاء فصيحة اي قال بعضهم لبعض
هذا الهكم واله موسى الذي كنتم تردمونه فالزموا عبادته ولا تطلبوه في الموضع الذي ذهب اليه للطلب فان موسى
اعتراه النسيان فغفل عن ذلك ودل على المبالغة اتيان اسم الاشارة والمشار اليه بمرأى منهم كقوله هذا
ابو الصقر فردا في محاسنه وتكرير اله وتخصيص موسى بالذكر واتيان الفاء اي قد ظهرت لكم الهيئة فلا تتركوا عبادته
ولم يوفق موسى لذلك فغفل ونسي ومثله قول الشاعر خولان فانكح اي هؤلاء القوم يستحق ان ينكح منهم
بجمال نساءهم وذو حسنها فلا يغفل عن انكاح فيهم وان يكون من كلام الله اي نسي بمعنى ترك اي السامرة
بقوله اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر قوله يرجع من رفعه جعل ان ان مخففة من الثقيلة قال الزجاج
هذا الاختيار والمعنى افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا كما قال تعالى اولم يروا انه لا يكلمهم ويجوز ان لا يرجع نصب
بان والاختيار مع علمت ورأيت ان يكون ان لا يفعل مع قد علمت انه لا يفعل وكذا قال ابو البقاء
في قوله وحسبوا ان لا تكون فتنة لا يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة مع افعال الظن والشك قوله الا ان فيه
للفعل مع علمت وما اي ان في معناها قوله من قبل ان يقول لهم السامري ما قال او الواقعة ولقد قال لهم هرون
من قبل رجوع موسى يا قوم انما ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك
عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وقيل هذا اشد ملايمة من كلام المصنف لقوله
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قلت تفسير المصنف ادخل في المعنى واولى بالقبول لان الكلام
وارد على توبيخ القوم وتوبيخهم على العبادة وان دليلي العقل والسمع تعاضدا على بطلان الهية العجل وانهم
ما التفتوا اليهما وما رفعوا لهما رأسا وهذا انما يستقيم على تقدير المصنف والنظم ايضا يساعد عليه وذلك
انه تعالى لما حكى عن السامري انه حين قال للقوم هذا الهكم واله موسى فقبلوا منه واشربوا في قلوبهم العجل
عقب ذلك بقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا الآيات تنبيها على عبادتهم قال بهمزة الانكار داخلة على الفاء
العاطفة المستدعية بتقدير فعل يصلح ان يكون معطوفا عليه لما بعد الفاء وهو ان يقال احرموا العقل
الهادي فلا يعقلون وينظرون بنظر البصيرة ان هذا المتخذ من هذه الاجرام لا يصلح للالهية ام عموا وجهلوا
فلا يهتدون الى ان الاله ينبغي ان يكون سامعا لدعاء عابده نافعا له دافعا عنه المضار مثيبا ومعاقبا مع
ان دليل السمع شاهد ببطلانه وهو تنبيه نبي الله هرون بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن على سبيل
التوكيد والحصر وقد سبق على توهمهم في علل الفتنة وايضا في ايثار المضارع في قوله افلا يرون وعطف
ولقد قال لهم هرون عليه الدلالة على استحضار تلك الحالة الفظيعة في ذهن السامع واستدعاء الانكار عليهم
ويجوز ان يكون الجملة القسمية حالا من فاعل يرون مقررة لجهة الاشكال اي افلا يرون والحال ان هرون
نبههم قبل ذلك ببطلانها واما جوابهم وهو قوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين فمن باب الاسلوب الاحمق
نقيض الاسلوب الحكيم لانهم قالوه عن قلة مبالاة بالادلة الظاهرة كما قال نمرود في جواب الخليل انا احيي واميت
وذكر القاضي الوجهين في تفسيره قوله وما الكلم يلحقني قال محيي السنة اي ما منعك من اللحوق بي واخبارهم بضلالهم
فيكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه قوله العدا ما المكاشف الجوهري كاشفه بالعداوة اي باداه بها وقال
لو تكاشفتم ما تدافنتم قوله وكان افرع اي تام الشعر الاساس امرأة طويلة الذوائب ولها فرع تطأ قوله
فاستانيتك الجوهري واستأني به اي انتظر به قوله وحفظ الدهما الجوهري الدهماء العدد الكثير يريد بقوله
ضم الشمل المنثور وحفظ الدهما قوله يا هرون اخلفني في قومي واصلح قوله ما خطبك معناه ما طلبك
الجوهري الخطب سبب الامر تقول ما خطبك الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا يطلبه وما خطبك ما شأنك
الذي تخطبه ومنه هذا خطب جليل والظاهر ان المراد بها في الاية هذا الاخير لان هذا السؤال المترتب تابع
على ما سبق من السؤال عن القوم وعن هرون وجوابهم مما يدل على جلالة الخطب وعليه النظم لانه عليه السلام
لما وبخ القوم بقوله اولا يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله واجابوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بان
ملكنا امرنا بل بسبب ان صدر كيت وكيت درأينا خطبا جليلا ثم ثنى الى اخيه بالمعاتبة واجابه
بما ظهر عذره من جلالة الخطب ثم التفت ثالثا الى السامري بقوله فما خطبك يا سامري اجاب بما ينبئ
عن عظم الشأن حيث قال بصرت بما لم يبصروا به اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا [illegible]

اي كان من خطبي ان ظهر للقوم اني تفوقت عليك بالعلم والبصارة وانا احق بالاتباع منك لكن تذييله الكلام
بقوله وكذلك سولت لي نفسي دل على حمقه وان جوابه من الاسلوب الاحمق والفعلة التي انطق بكل شيء به
قوله بصرت بما لم يبصروا به الى قوله فطنت ما لم يفطنوا له قال القاضي وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس
اثره شيئا الا احياه قوله فقبضت قبضة بالضاد والصاد قال ابن جني تقارب الالفاظ لتقارب المعاني
وذلك ان الضاد المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها جعلت عبارة عن الاكثر وهو القبض بكل اليد وان
الصاد المهملة لصفائها وضيق محلها واختصار مخرجها جعلت عبارة عن القبض باطراف الاصابع ولعلنا
لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الف موضع قوله ونحوهما الخضم والقضم الجوهري الخضم هو الاكل بجميع الفم
والقضم الاكل باطراف الاسنان قال الاصمعي اخبرنا ابن طرفة قال قدم اعرابي على ابن عم له بمكة فقال ان هذه بلاد
مقضم وليست ببلاد مخضم قوله لم سماه الرسول يعني ان السامري كان يعرف جبريل فلم عدل عن اسمه وسماه الرسول
قالوا تلخيص الجواب انه عرف منه انه رسول مبعوث لشأن ولعله لم يعرف انه جبريل جاء الى موسى [illegible]
الخير ونحوه فيكون جوابا واحدا وعليه ظاهر كلام صاحب التقريب وقلت الظاهر انه جوابان احدهما ان
السامري عرف جبريل وانما عدل الى الرسول عن اسمه ليصور تلك الحالة البديعة وهي كونه راكب حيزوم حال الامر
شأن غريب وهو عرف الحال من علمه قوله بصرت بما لم يبصروا به على غير الاعلام علمت ان تراب فرس
جبريل له خاصية الاحياء وفي كلام محيي السنة اشعار بانه عرف انه جبريل وثانيهما انه لم يعرف الا كونه رسولا
مبعوثا لا غير فاقول بما عرفه قوله وحشيا من المقابل اللاجي الى الحرم قال المصنف بعد ان حصيه ومن لزمه القتل في الحل
فالتجى الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج قوله باق فيهم ذلك
الى اليوم قيل الصواب النصب روى سيبويه عن بعض العرب اليوم يوم الجمعة وعلى ذلك قوله اليوم يوم برد
سمومه من جزع اليوم فلا تلوموا اليوم اذا كان بمعنى الوقت يفتح ورد بانه يلزم ان يكون للزمان ظرف
ولذلك اي لو قالوا اليوم الجمعة واليوم السبت من سبتت اليهود قامت بامر سبتها ومن ثم لم يجر في ساير الايام
فلا يقال اليوم الاحد واو لو قالوا اليوم يومك على غلبتك ومثل هذه التأويلات يبعد في الكتاب فانه
اسم معرب دخل فيه حرف الجر فلا وجه لنصبه قوله لا مساس بوزن فجار قال ابن جني قرأها ابو حيوة [illegible]
وفتح السين فواقتحه وفي هذه القراءة نظر وذلك لانها كنزال ودراك وحذار وليس هذا الضرب من الكلام
اعني ما سمي به الفعل مما يدخل فيه لا النافية للنكرة نحو لا رجل عندك فلا اذن في قوله لا مساس نفي الفعل كقولك
لا امسك ولا اقرب منك قوله فلا عباب علم للعبة من عب الماء شربه من غير مص والاباب علم للابة من الاب
الطلب يصف الظباء بالصبر عن الماء اي اذا وردت الماء فلا تفعل العب واذا لم ترد لم تفعل الاب قال
الميداني يقال ان الظباء اذا اصابت الماء لم تعب فيه وان لم تصبه لم تاب له اي لم تتهيأ لطلبه يقال اب يؤب
ابا اذا قصده وتهيأ قال وليس شيء من الوحوش من الظباء والنعام والبقر يطلب الماء الا ان ترعى الما قريبا منه فيرده
وان تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما ترد الحمير يضرب لرجل يعرض عن الشيء استغناء قوله وقرئ لن يخلفه
ابن كثير وابو عمرو بكسر اللام والباقون بفتحها قوله الوى وقصر السعب الوى اقام وقيل الثوى اي صار ضعيفا
وقصر ليله برجا الوصال ففي فضل الليل وجد الموعد من قبيل اسم المحبوبة يقول صار العاشق ضعيفا في الحي
لبرد معشوقته وقصر ليله برجا الوصال ففضل الليل وجد الموعد من قبيل خلف ولم يتمتع بوصالها قوله
كما هو في لاهب لك قال انما انا رسول ربك لاهب لك او هو حكاية لقول الله قوله لنحرقنه من الاحراق
اي لنحرقنه ولنحرقنه بمعنى قوله وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد
بالمبرد قال الزجاج لنحرقنه اذا شدد فالمعنى نحرقه مرة بعد مرة ومن قرأ لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت
الشيء احرق واحرق اذا بردته قال ابو علي ان من قرأ لنحرقنه حمل على الحرق قال وهو بعيد لانه لا يحتمل الاحراق
يعني لم يستعمل حرقته بالنار لكن احرقته وحرقته قوله وعليه القراءة الثالثة قال ابن جني قرأ علي وابن عباس رضي الله عنهما
لنحرقنه بفتح النون وضم الراء يقال حرقت الحديد اذا بردته فتحات وتساقط ومنه قولهم انه ليحرق على الارم
اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا عليه قوله لننسفنه بكسر السين المشهورة وبضمها شاذة قوله وهذه عقوبة
ثالثة اولاها الدعاء عليه بقوله لا مساس وثانيتها لنحرقنه قال القاضي المقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار
غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر قوله نصبهما على المفعولية قال ابن جني معناه خرق كل مصمت بعلمه لانه يطلع على
كل خفي ومستبهم فصار لعلمه فضاء متسعا بعد ما كان متلاقيا قوله تكثيرا لبيناتك الى قوله بيان لزيادة ذكر الاقاصيص

من التنزيل فيعقلاء زيادة لمعجزاتك تفسير لقوله تكثيرا لبيناتك لان القران كما دل بنظمه الفائق على الاعجاز دل بذكر
الاقاصيص فيها كما هي عليه من غير نقصان ولا زيادة على الاعجاز لانه ع‍م ما سمعها من احد ولا تعلمها من الكتب قوله
ويزداد المستبصر وتاكيد السامع ان كان الموافق فيزداد بصيرة على بصره وان كان المخالف فيزداد
الالزام على الالزام قوله وان هذا الذكر الذي اتيناك الى اخره تفسير لقوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا وقد اشار
فيه الى وجه نظمه مع الاية السابقة واللاحقة اما ربطه بالسابقة فهو ان العطف فيه للتفسير لذلك اعاد ذكر اخبار
والاقاصيص فيه واعتبر التفكر والاعتبار واما بيان التيام مع الاية التالية فهو قوله وان هذا الذكر الذي
اتيناك الى قوله لمن اقبل عليه فاذن بانه مقابل لقوله من اعرض عنه فكانه قيل نحو ما قصصنا عليك قصة موسى
وفرعون نقص عليك اخبار الامم وقصص الانبياء لتكثير بيناتك وتزيد معجزاتك ثم اقبل عليه فاز بالفلاح المعلى
ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى واما دلالته على قوله وانه لذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة والسعادة فان
التنكير في ذكرا وايثار ضمير الجماعة في اتيناك واختصاص من لدنا منادية بان طلق ان المولى مما لا يقادر
قدره ولا يكتنه كنهه كانه قيل اعظم بموتيه مولية عظيم الشان قوي السلطان وانه من عنده ومن خزائن لطفه
وكرمه وفي تخصيص اليوم بالذكر وتكرير الحمل في التذييل وهو وساء لهم يوم القيمة حملا الاشعار بان الموجب
للحمل في الدنيا امر عظيم وخطب جسيم وهو الاعراض المؤدي الى تفويت السعادات والكمالات الدنيوية
والاخروية وبان تبعة الحمل في ذلك اليوم مما لا يدخل تحت الوصف فيجب ان يقدر مثله في مقابله والمصنف
اقتصر على لفظ النجاة والسعادة اختصارا واداية قوله لذكر عظيم وقران كريم من عطف الشيء على نفسه
تجريدا نحو قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة قوله الباهظ الجوهري بهظه الحمل يبهظه بهظا
اي اثقله وعجز عنه وهذا امر باهظ اي شاق قوله ينفح الحامل الجوهري قدحه الدين اثقله وامر فادح اذا غاله
وبهظه قوله ينقض ظهره الجوهري وانقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل
والرجال قوله ولم عليه بهره بهره بهرا اي غلبه والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر يقال بهره الحمل يبهره
بهرا اي اوقع عليه البهر فانبهر اي تتابع نفسه قوله او لانها اجزاء الوزر وعطف على تشبيهها الوزر وعلى الاول
لمعنى الثقل وضع موضع العقوبة على الاستعارة وعلى الثاني لمعنى الاثم اقامة للسبب مقام المسبب قوله
وجمع خالدين على المعنى اي حملا على المعنى قوله هي للبيان كما في هيت لك قال في قوله هيهات لما توعدون اللام
لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به كانه لما
قيل وساء قيل لمن يقال للحبيب لهم فالعامل القول المقدر قوله في اخرين الوزر لهم يوم القيمة حملا قال ابو البقاء
حملا تمييز لاسم ساء وساء بمنزلة بئس في التقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغي ان يكون التقدير وساء الوزر
لان المميز ينبغي ان يكون من لفظ اسم بئس قوله يبعد ان يخرج من عهدة هذه اللام لان ساء بمعنى بئس
الجوهري ساءه يسوءه سوءا بالفتح نقيض سره قيل لما كان صار والانه لا يتاتى من هذا التركيب معنى يصح التعيين عنه
مع ان اللام لا وجه له في هذا الموضع اذ لا يقال اخزن لهم بل اخزنهم والمنصوب لا يصح ان يكون تمييزا
لان الضمير اذا كان عائدا الى الوزر لا يصح ان يميز بالوزر وغير التمييز لا وجه له وفيه نظر لجواز ان يكون
اللام للبيان كما في قوله تعالى للرؤيا تعبرون وحملا تمييزا والمعنى اخزنهم حمل الوزر ونقله قوله وقرئ ننفخ
بالنون ابو عمرو بالنون مفتوحة وضم الفاء والباقون بالياء مضمومة وفتح الفاء قوله ولان الملائكة عطف
على محذوف لان المعنى اسند النفخ الى الله تعالى لانه الامر به ولان المقربين بالمنزلة العظيمة من رب العزة
والحاصل ان هذا الاسناد مجازي اسند النفخ الى الله تعالى لانه سبب كما في بنى الامير المدينة او لان الملائكة
المقربين بمنزلة عظيمة عنده فيكون فعلهم فعله قوله واسرافيل منهم معترضة دخلت بين اسم ان
وخبرها ولا يجوز ان يكون اسرافيل عطفا على الملائكة لانه لا يبقى لقوله منهم محل ومن رب العزة خبر لقوله بهم
وبها متعلق بالفعل المقدر في الخبر نحو مقربون او حال من ضمير الاستقرار فيها وهو الخبر والمعنى الملائكة
المقربون او المتصلون من رب العزة بالمنزلة التي هم بتلك المنزلة اي بمنزلة عظيمة معلومة عند كل احد وذلك
من ايقاع بهم بها صلة للموصول لان من حقها ان يكون معلومة الانتساب عند السامع قوله الاهيف السيال
النهاية القهبة مختصة بالشعر وهي حمرة يعلوها قوله يتخافتون التي خفت من خفت صوته اذا خفضه قوله
لان ايام السرور قصار قال تمتع بايام السرور فانها قصار وايام الغموم طوال قوله وتقال البث اهلها
اي بعد قليلا النهاية وفي الحديث كانهم تقالوها اي استقلوها اي عبادة النبي عم وهو تفاعل من القلة

قوله ويعضده ويوم يقوم الساعة اي يعضد ارادة استقصار لبثهم في القبور هذه الاية وفيه نظر لانه فسر في موضعها
في اخر الروم بقوله ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او ما بين فناء الدنيا الى البعث للوجه الاول وهو يستقصرون
مدة لبثهم في الدنيا بقوله قال كم لبثتم في الارض عدد سنين صحيح لتصريح ذكر الارض قوله يجعلها كالرمل الراغب
نسف الريح الشيء اقتلعته وازالته وكذا انتسفته قال تعالى يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ونسف
البعير الارض بمقدم رجله قال تعالى ثم لننسفنه في اليم نسفا ارتطاحه فيه طرح النسافة وهي ما سور من غبار الارض
وانتسف لونه اي تغير كان عليه نسافة كما يقال اغبر وجهه قوله العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان
قال الزجاج العوج في العصا والحبل ان لا يكون مستويا والامت ان يغلظ مكان ويرق مكان قال القاضي
عوجا بالقياس لا بالاحساس قوله في الفلاة الاماس الفلاة الاكمة جمع اكمار لانهم يعلون الارض اي
يستوونها قوله بدلا بعد بدل اي يومئذ بدل من يوم ينفخ وهو من قوله يوم القيمة في قوله وساء لهم يوم القيمة حملا
والعامل ساء فيكون قوله ويسئلونك الاية وحدها استطرادا وعلى الاول العامل يتبعون ويسئلونك الى قوله قاعا
استطرادا والاول اوجه لمجيء قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة فيكون بدلا ثالثا على الترتيب قوله يدعوا الناس فيقبلون
من كل اوب قال محيي السنة يقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن
قوله لا يعوج له قيل هو كما يقال لا عصيان له اي لا يعصى ولا ظلم له اي لا يظلم قوله والمراد بالوجوه وجوه العصاة
قال القاضي ظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده قوله وقد
خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم وكذا عن ابي البقاء قوله
وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض يعني ان نسق الكلام معنى التوكيد لما قبله وكان من الظاهر ان يقال وذلت وجوه
العصاة وقد خابوا وخسروا فوضع موضعه ذلك وفيه رائحة من الاعتزال والاولى انه حال من الوجوه ووضع
موضع الراجع من حمل ظلما كما في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي
لا نضيع اجرهم والمراد بالظلم الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم روى محيي السنة عن ابن عباس خسر
من اشرك بالله والظلم شرك ولانه واقع في مقابلة قوله وهو مؤمن والمراد بالوجوه الرؤساء والمتكبرون لان
المقام مقام الهيبة ولصوق الذلة وجوههم اولى وقد خاب مقابل لقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما المعنى
فلا يخاف الخيبة واليه الاشارة بقوله فلا يخاف جزاء الظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم فلا يستقيم
حينئذ ان يكون اعتراضا قوله وقرئ فلا يخف على النهي ابن كثير والباقون يخاف بالرفع وهذه القراءة
توافق لما يقابله وهو قوله وقد خاب من حيث الاخبار وابلغ من القراءة الاولى من حيث الاستمرار والاولى
ابلغ لانها لا تحتمل التردد في الاخبار قال الواحدي فلا يخف فليامن لانه لم يفرط فيما وجب عليه نهيه عن الخوف
امر بالامن قوله ولذلك عطف على كذلك نفصل اشارة الى بيان النظم وان التكرير للترديد والترجيع الى
ما هو مهتم بشانه وما يسبق الكلام لاجله ذكره هناك وعلق به مدح القران ومن اقبل عليه ومن اعرض عنه
واشار الى ان المقبل مفلح والمعرض خاسر دامر ثم استمر على وعيد المعرض ووعد المقبل الى ان عاد
الى ما سيق له الكلام وهو مدح القران تحريضا على التمسك به واستعمال التؤدة والرفق في اخذه والجهد
على العزيمة بامره وترك النسيان عنه وضرب حديث ادم مثلا للنسيان وترك العزيمة واستوفى حقه ثم
رجع الى ما هو المقصود في الايراد حيث قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى ان قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وانت اذا تاملت حديث موسى ع‍م بطوله وجدته متمما لحديث القران
وما افتتح به السورة من قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وهلم جرا الى اخر السورة وقوله تعالى
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا الى قوله ورزق ربك خير الاية على وزان قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا في البقرة قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسئلك رزقا ولا امر ما صدر عن صدر النبوة ومشكوة الرسالة صلوات الله عليه ان الله تعالى قرا
طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة القران قالوا طوبى لامة ينزل هذا
عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا اخرجه الدارمي عن ابي هريرة قوله الوتيرة الجوهري
هي الطريقة يقال ما زال على وتيرة واحدة قوله لعلكم تتقون حيث يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير قال
في الانتصاف الصواب ليكونوا على رجاء التقوى والتذكر اذ لو اراد منهم لوقع لهم لكان والعجب ان الزمخشري
نقل عن سيبويه في اول هذه السورة في لعله يتذكر او يخشى اي كونا على رجائكما ثم كنع عنه هاهنا المعتقد قوله

قوله والذكر كما ذكرنا اي عند قوله واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد يطلق على العبادة والطاعة
اي مجازا لان الطاعة اثر الذكر والتذكير ومراده من هذا التاويل اعتبار المطابقة لتفسير التقوى بالاجتناب
عن المعاصي ليجمع بين فعل الطاعة وترك المعصية وفيه ايذان بان التقوى قد يراد منه الاحتراز عما لا ينبغي
كما قررناه في فاتحة البقرة وقال محيي السنة والواحدي لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك ويحدث لهم ذكرا
اي يجدد لهم القران عبرة وعظة ليعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم وقال الامام وفيه وجهان لعلهم
يتقون اي يصيرون محترزين عما لا ينبغي او يحدث لهم القران ذكرا يدعوهم الى الطاعات وفعل ما ينبغي
او انزلنا القران ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يحدث لهم ذكرا وشرفا وصيتا حسنا وكلا هو كما
في قولك جالس الحسن او ابن سيرين وقال القاضي لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم
ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونه فيثبطهم عن المعاصي ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القران وقلت والذي يحضرنا الان والله اعلم ان المعنى وكذلك انزلناه قرانا عربيا اي فصيحا ناطقا
بالحق ساطعا تبيانه بحيث لهم التامل والتفكر في اياته وبياناته الوافية الشافية فيتقون ويطيعون
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون العذاب فيفيد نفس من غير ترتيب فالاية على وزان قوله تعالى لعله يتذكر
او يخشى قال المصنف يتذكر اي يتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق ويخشى ان يكون الامر
كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة قوله وسكن بعضهم الثاء للتخفيف او يحدث قال ابن جني قراها
الحسن وينبغي ان يكون هذا مما يسكن استثقالا للضمة وانشدنا ابو علي لجرير سيروا ابني العم فالاهواز
منزلكم ونهر تيري ولا يعرفكم العرب اي لا يعرفكم قوله فاليوم اشرب غير مستحقب تمامه في المطلع اثما
من الله ولا واغل مستحقب اي محتمل يقال استحقب الاثم اذا احتمله واكتسبه ماخوذ من الحقيبة والواغل الذي
دخل على القوم في شربهم من غير ان يدعى كالوارش في الطعام ثم قيل حلت لي الخمر وكنت امرا عن شربها
في شغل شاغل قاله امرؤ القيس وكان حلف ان لا يشرب الخمر حتى يقتل بني اسد بابيه حجر فوقع بعضهم
فقتل جماعة منهم فقال عند ذلك حلت البيت قوله وما تقرف عليه عطف على لا ال استعظام ما يقرف عليه
عباده وقوله يقرف بضم الياء وفتح الصاد وكسر الراء المشددة الاساس صرفه في اعماله وامور فتصرف
فيها وتصرفت به الاحوال وليس فيه ولا في الصحاح يصرف عليه ولعله ضمنه معنى العلو والاستيلاء اي يجبر الخلق
على امتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه بقرينة الامر الملك الغالب النافذ التصرف في رعيته وهذا لا يوافق
مذهبه وفي هذا التقرير ايذان بان في ترتيب حكم الانزال والتصريف في انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه
من الوعيد على قوله فتعالى الله الملك الحق بالفاء امرا عظيما وخطبا جليلا فدل وصف الباري بالملك على التصرف
القوي في الملك والملكوت على مقتضى مشيئته بالامر والنهي والوضع والرفع والثواب والعقاب
فكان مناسبا لقوله وصرفنا فيه من الوعيد ودل وصفه بالحق على البيان والظهور وعلى الثبات والصفات
الكاملة فكان مناسبا لقوله انزلناه قرانا عربيا اي بينا ثابتا ساطعا نوره كالنجوم الباطل حوله
فاعظم عنوان المتصرف فيه الحق والمتصرف الملك وفيه ايضا معنى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه يعني لا تستعجل القران خوفا من ان ينفلت
منك لان المتصرف قاهر والمبين محق لا بد من امضاء ما اراده ان علينا جمعه في صدرك لتحفظه واجراءه على لسانك
لتدمغ الباطل بالحق وهذه السنة قائمة في امتك الى قيام القيمة فتعالى الله الملك الحق فان لله تحت كل كلمة بل كل حرف
من هذا الكتاب العزيز اسرارا ورموزا تتحير فيها الاوهام رزقنا الله اطلاعا على اسرار تنزيله والتوفيق للعمل
بما فيه بقدر الوسع والطاقة قال صاحب المطلع الذي بيده الثواب والعقاب فهو يملكهما والحق الثابت
ذاته وصفاته الكاملة قوله ولما ذكر القران وانزاله قال عرضا بسبيل الاستطراد قلت قد سبق بان قوله
فتعالى الله الملك الحق كالرابطة بين الكلامين وذلك انه تعالى لما عظم شانه في انزال القران العربي وتصريف
الوعيد فيه بان اتى بصيغة العظمة والكبرياء في قوله انزلنا وصرفنا امتنانا على حبيبه صلعم وبين ان القصد في الانزال
والتصريف الترغيب والترهيب واراد ان يرشده الى حسن تلقيه هذا المنزل العظيم الشان وان ينزل في عادته
من العجلة فيه وسط بين الكلامين قوله تعالى الله الملك الحق وعطف عليه ولا تعجل على تنزيل الاخبار بمنزلة الانشاء
لان فيه انشاء التعجب يعني حين نبهت على عظم جلالة المنزل وارشدت الى فخامة المنزل اعظم جنابه الملك
الحق المتصرف في الملك والملكوت واقبل بشراشرك في تحفظ الفاظ كتابه وتحقق معانيه واذا وعيت فادع ربه

لاستزادة العلم لله من حقائقه ومعانيه وقد سبق وجه نظمه مع قوله ولقد عهدنا قوله ريثما يستعمل الاساس مثل
وما لبث وما بعدت لفلان الا ريثما قال كذا النهاية وفي الحديث فلم يلبث الا ريثما قلت اي قدر ذلك وقد
يستعمل بغير ما والمعنى ارفق على نفسك قدر ما يسعك قوله اساوقه لقوله الاساس فلان في ساقة العسكر
في اخره جمع سائق وهو ساوقه وتساوقت الابل تتابعت وهو يساوق الحديث النهاية المساوقة
المتابعة كان بعضها يسوق بعضا قوله وقرئ حتى نقضي قال محيي السنة قرا يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد
وفتح الياء ووحيه بالنصب قوله عندما عظم ظرف يتعلق بالشكر والشكر لعطف تفسيري على قوله للتواضع
به لان التواضع ههنا عين الشكر كانه قيل يا رب اني لا اعلم شيئا الا افتقاري الى جنابك الاقدس من رزق
كما علمتني كيفية ترتيب التعلم وهو التحفظ بعد التعلم فلا يقطع النعمة عني من كل ما فيه من الاقوال والافعال
اي علمني يا رب يعني ادبني من باب العلم ادبا جميلا وهو التاني عند تلقين المعلم ثم الاقبال عليه بالتحفظ وهذا ما
اعلم في دين علما اي ادبني تاديبا الى ان رب فان لك في كل شيء حكمة فعلمني ما كان عندك معرفته قوله تقدم الملك
الى فلان قال الراغب قدمت اليه بكذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اي قبل ان يدهمه الامر او الناس وعهد
فلان الى فلان القى العهد اليه واوصاه بحفظه قوله واوعز اليه الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت
وكذلك وعزت اليه توعيزا وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعزا قوله عطف الله سبحانه وتعالى قصة ادم على قوله
وصرفنا فيه من الوعيد فان قلت اليس هذا اخفى القائل ما ذهبت اليه في النظم وقولك وفي حديث ادم تمثيلا
للنسيان وترك العزيمة وانه متصل بقوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه قلت هيهات ما شد
البيانا تماما استفعاده فان التصريف الوعيد لاجل ابتغاء العذاب وان قوله ولا تعجل بالقران متصل بقوله
ولقد صرفنا وذلك ان معنى قوله وقد صرفنا في هذا القران من الوعيد لعلهم يتقون هو انا كما نهيناهم عما لا ينبغي
ورتبنا عليه الوعيد لعلهم يخافون العذاب ويجتنبون عنه كذلك نهيناك عن التعجيل في تلقي التنزيل منبها متدبرا
بجد وعزيمة حتى ما عهدنا اليك من ذلك لئلا تقع فيما لا ينبغي كما نهينا ادم على اكل الشجرة لئلا يشقى فنسي
ولم نجد له عزما فالضمير في قوله فقبل هو وهم لمن قيل في حقهم لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا من قوم محمد صلعم مستبق
التعجل بسبيل الاستطراد او بسبيل حديث ادم بسبيل التمثيل واليه الاشارة بقوله ان اساس امر بني ادم على ذلك
قوله مخالف الى ما نهى عنه من قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال المصنف خالفني فلان الى كذا
اذا قصده وانت مول عنه وتعوق خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانت صادر قوله
مخالفتهم مفعول مطلق لقوله مخالف وتوعد عطف عليه نهى عنها اي خالف المنهي والمتوعد عنه قوله وصيناه ان
لا يقرب الشجرة ويتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين في نفقة مثل في الكهف بقوله في الكهف والوعيد قوله لم تعين بالوصية
اي لم يعتد بها الاعتداد والعاود الجوهري عنيت بحاجتك اعنى بها عناية وانا بها معني واذا لم تعن بحاجته
بضم التاء وسكون العين قوله من الاحتراس الجوهري تحرست من فلان واحترست منه اي تحفظت
منه قوله عليه اهل الجوهري فلان من علية الناس وهو جمع رجل علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية قوله سراتهم الجوهري
هو جمع السري لا يعرف جمع فعيل على فعلة غيره الاساس هو سري من السراة وهم اهل السرو وهو السخاوة
والمروءة قوله وذلك معصوب براس الرجل اي موكول اليه الاساس الامور تعصب براسه النهاية سمي السيد
المطاع معصبا لانه تعصب به امور الناس اي ترد اليه وتدار به قال عتبة بن ربيعة ارجعوا ولا تقاتلوا واعصبوا
براسي يريد السبة التي تلحقهم بترك الحرب اي انسبوها الي وان كانت ذميمة قوله وانك بالكسر والفتح بالكسر
ابن كثير وبالفتح الباقون قال الزجاج اذا كسر فعلى الاستئناف وعطفه جملة على جملة واذا فتحت فعلى معنى ان لك
ان لا تظما تنسق بانك على قوله ان لا تجوع ويكون انك في موضع رفع وتعطفها على محل ان واسمها لان معنى ان
زيدا قائم زيد قائم فالمعنى ولك انك لا تظما وقال ابو البقاء وجاز ان تقع ان المفتوحة معمولة لان لما فصل
بينهما التقدير ان لك الشبع والري وقيل يجوز ان عمرا ان زيدا منطلق قوله الواو لم يوضع ليكون ابدا نائبة
عن ان ما هي نائبة عن كل عامل وهم لم يوضع للتحقيق خاصة والممتنع ملاقاة حرفين موضوعين للتحقيق وقلت يعني
ان الواو وان نابت مناب ان لكن بالنظر اليها واعتبار وضعها ليست نصا في التحقيق مثل ان فلا يهمل
وضعها الحقيقي وقال القاضي حرف العطف وان ناب عن ان لكنه نائب من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف
تحقيق وقيل الواو وان كانت نائبة الا انها ليست في قوة المنوب عنه فلذلك عومل معها ما لا يعامل مع
كقولك ليس زيد قائما ولا قاعدا ولا يجوز ان يقول ليس لا قاعدا قوله الشبع والري والكسوة والكن اوردو

على خلاف ما عليه ترتيب الآية يشير إلى أنه من باب التتميم والاستيعاب يعني كان من الظاهر أن يضم الشبع إلى الري
في قرن واحد والكسوة والكن في آخر فخولف لينبه على أن المذكور في الأقطاب التي يدور عليها الكفاف يعني
أن أصل الشبع والملبس يعودان بعدم استغناء الإنسان عنهما وأنهما من أصول النعم وجميع الاستظلال والري يشير
إلى أنهما تابعين لهما ومكملين لمنافعهما وهذا أدخل في الامتنان من الطباق لأنه في معدم أصول النعم وجلائلها دون
توابعها ولواحقها الإعلام باستجلابها لسيرها يتقولهما في الكفاف كالسبق في معدم الرحمن على الرحيم ويقرر
هذا التأويل اختلاف العبارتين في النوعين وهو أن ذكر ذلك الأول بعدت الأولى على استواء الإكرام
وثبوت الاحترام بتقدير متعلق الخبر وإتيان اللام وكذا في سبق المذكورات الأربعة حريته هكذا مقدما
هو الأهم فالأهم ثم في جعلها تفصيلا للمعنون قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ذكر بلفظه فيها وإخراجها
في صيغة النفي مكررة الأداة إلى التعريض بأحوال الدنيا وأن لا بد من مقاساتها فيها لأنها خلقت لذلك
وأن الجنة ما خلقت إلا للتنعم ولا يتصور فيها غيره وما ذكره من تصويره ما يتوالى السامع ويحذره حتى يتحامى بعض
من ذلك قوله استجماعها وفي بعض النسخ اجتماعها هو ثاني مفعولي ذكر أي ذكر أنه تعالى آدم استجماع هذه الأشياء له
في الجنة أي اجتماعها الموجب استجمعت للمرء أمور اجتمع له ما يحبه وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب
على التمييز وأما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واللام في لسعادتها كضعف على النفي بسبب
التوقيف والرغبة قوله كيف عدي وسوس سؤال عن موقع استعماله مع حروف الجر ووجه صحته وتحقيق
وضعه قال الجوهري وسوس لهما الشيطان يريد إليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل وأجاب
أن وسوس مأخوذ من الوسوسة وهي حكاية صوت وحكايها حكم صوت وكذا وكذا وهو فعل لازم فإذا عدي
باللام كان لبيان الموسوس له كما في قوله تعالى هيت لك وقوله أجرس لها وقال هيت لك واللام من صلة الفعل وإما
في الأصوات فلبيان وإذا عدي بإلى ضمن معنى الإنهاء المنوب الوسوس الصوت الخفي يقال وسوس الرجل
بلفظ ما سمي فاعله إذا تكلم بكلام خفي يكرره وهو فعل لازم كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس
بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن موسوس له أو إليه أي يلقى إليه الوسوسة وقال الليث الوسوسة حديث النفس
وإنما قيل موسوس لأنه يحدث بما في ضميره قوله وسوس الخبر يسم المنوب برسم الرجل ما لم يسم فاعله فهو مبرسم
بفتح السين إذا أخذه البرسام بالكسر وفي التهذيب بالفتح وهو معرب عن ابن دريد وفي الأساس
هو ورم يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيتأذى العقل لاتصال هذا الحجاب بحجاب الدماغ قوله
وهو موسوس بالكسر والفتح لحن قال الحريري في درة الغواص يقولون بالقائم ودود وطعام مسوس ورجل موسوس
وخبز مكرج وثياب مقارب يفتحون ما قبل الحرف الأخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال من الفعل في الممدود
قد داود وأدود ودود وديد قوله وسوس يخلو مخلصا رب الفلق تامة سرا وعقدا ونتاويه العنق الزرب
أو لصبع شربا ما بصق أو أن البعير إذا عظم بطنه من شرب الماء والعنق جمع عنوق وهو الحامل وسوس
صوت حكاية للصوت لأن رويته بعيق قانصا يخفي شخصه ويخفت صوته حتى أنه لو نفع حنظلا ما بصق
حوقا فإن بحسه الصيد فيتقرا الأساس على إلى زالصايد في روبه وفي ربيئه وهو جريه ستهت بررت الهم
قوله أخرس لها يا بني أبي كباس عامة من المطلع قالها الليلة على تعاس أخرس آلها أن أخذ للإبل لتسمع الحدا فتسير
وهو مأخوذ من الجرش وهو الصوت وجرس الطير صوت منقارها على شيء تأكله قوله لها أي للإبل أجليها
الإنحاس من ما نعتش العتم إذا أثر كلها من على التعليل إلى كسرها ولا تبر كها الليلة لم عن قوله وملك لا يبلى
دليل على قراءة الحسن إلا أن تكونا ملكين بالكسر في الأعراف لأن الملك غير مطابق للملكين بالفتح وقلت
يجوز أن يطابقه من حيث انضمام لا يبلى مع الملك لأنه حينئذ كناية عن الخلود فهو عين له أو تكونا من الخالدين
هناك قوله كان لباسهما الظفر النهاية أي شيء يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته قوله وفيه لطف
للمكلفين ومزجرة بليغة خبر لكن أي لكن قوله كسبت دارست فيه لطف يعني كان من الظاهر أن يقال
في حقه زل وأخطأ فجعله عاصيا ثم أوقع المعنى سببا عنه للتغليظ كما قال ولله على الناس حج البيت من استطاع
إليه سبيلا ومن كفر بدل عليه قوله بهذه الغلظة قوله وقيل شم الجوهري البشم التخمة يقال بشمت من الطعام والبشم
الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله اجتبى إليه كذا فاجتبيته من قولك اجتبى إلى الشيء أي لقيه حباه لنفسه أجمعه فتقبله
بلا جبيت إليك فاجتبيتها معناه جمعت إليك فجمعتها افتعل الأمر عند نفسك فإنهم كانوا يقولون إن هذا
إلا إفك مفترى قوله جلست على العروس فاجتليتها أي نظرت إليها مجلوة قوله وهدى أي وفقه لحفظ التوبة فمسألة الهداية المطلقة

لاقترانها بالتوبة بما يناسبها تتميما فعلى هذا ينبغي أن يفسر الغواية في قوله وعصى آدم ربه فغوى بما يناسب العصيان
من متابعة هوى النفس وتسويل الشيطان لا بالغواية الحقيقية كقول إخوة يوسف إن أبانا لفي ضلال مبين
قوله ونظيره إسناد وهم الفعل إلى السبب وهو في الحقيقة للمسبب نحو بنى الأمير المدينة وكسى الخليفة
الكعبة يعني خوطب آدم وهو بقوله بعضكم لبعض عدو ولأنه حال من الضمير في اهبطا أي متعادين حقيقة قوله
فإما يأتينكم مني هدى على لفظ الجماعة ولم يحصل منهما العداوة ولا كانا بعين لأحد من الأنبياء لكن لما
كانا سببي البشر ومنهما نشأ أو جعلا كأنهما البشر فخوطبا مخاطبتهم وفي عكسه خطاب اليهود في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
نحو قوله وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم قوله وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة ونحوه في المعالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن الشعبي عن ابن عباس ومكث
هذا إشارة إلى الترجيع الذي بنيت هذه السورة الكريمة عليه كما سبق والأظهر خصه بالقرآن ههنا
وتركه في النبوة على العموم والقصة القصة حيث قال فإما يأتينكم مني هدى برسول أبعثه إليكم وكتاب
أنزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في مقابلته فمن تبع هداي والقرينة ههنا ومن
أعرض عن ذكري إلى قوله وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها روينا عن أبي داود عن سعد بن عبادة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم وزاد رزين واقرءوا
إن شئتم قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وإنما خص خير الآية لا يضل بالدنيا ولا يشقى بالآخرة لأن قصة آدم كانت مصدرة بقوله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ومختتمة بقوله فعصى آدم ربه فغوى وأنهما مقابلات لقوله فإن له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة أعمى قوله الضنك مصدر الراغب ضنكا أي ضيقا وقد ضنك عيشه وامرأة ضناك مكتنزة والضناك
الزكام والمضنوك المزكوم قوله أن مع الدين التسليم تأويل المعنى قوله ذكر بالمراد منه القرآن لأن الدين
منه ويؤيده قوله ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
قوله فعيشه عيشا رافغا الجوهري الرفغ السعة والخصب يقال إن فلانا في عيشة بالضم رفاغة اتسع فهو عيش
رافغ رفيغ أي واسع طيب الراغب العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو أخص من الحياة لأن الحياة
يقال في الحيوان وفي الباري وفي الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا وقال في أهل الجنة فهو في عيشة راضية وقال لا عيش إلا عيش الآخرة قوله وعن الحسن هو
الضريع عطف على قوله أن مع الدين التسليم والقناعة إلى آخره من حيث المعنى يعني معنى معيشة ضنكا أما
ما يلقاه المعرض في الدنيا من الضيق في العيش بسبب الحرص وجمع المال أو الذلة والمسكنة أو قلة الرزق
أو الابتلاء بالجدب والقحط وأما يلقاه في الآخرة من أكل الزقوم والضريع وقال الله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان فتخصيص المعرض عن الدين بشأنه في الدنيا كيت وكيت وعيشة ضنك
وعن الحسن المعرض عن الدين بشأنه في الآخرة أكل الضريع والزقوم يشهد للقول الأول رعاية التقابل
فإن قوله فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى مقابل لقوله ولا يضل ولا يشقى كما سبق قوله وهذا
مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما لأنه من أعمى البصر وصل أعمى عن الحجة بقوله كذلك
أتتك آياتنا والوجه هو الأول لقوله لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قوله وكافر الرزق بالعمى يعني في قوله
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال العمى لأن حدقة من يذهب نور بصره تزراق قوله لما توعد المعرض يريد أن قوله
ولعذاب الآخرة إما مؤكد لمعنى قوله ونحشره يوم القيامة أعمى ومبين لما قصد به أو لقوله وكذلك اليوم تنسى
قوله ثم فسر بأن أتتك آياتنا يعني لما قال القائل لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا وأجيب بقوله كذلك والمشار إليه
التي قال كما حشرناك أعمى وكنت بصيرا فعل ذلك فعلت أنت تعالى فعلت يا رب فقيل أتتك آياتنا
واضحة مستنيرة وأنت بصير صحيح فعميت عنها فلما وضع في التنزيل موضع فعميت عنها فنسيتها وضع المسبب
موضع السبب لأن من عمي عن شيء نسيه وتركه ترتب عليه الكون كذلك يعني ولذلك مثل المصنف المراد فأما
معنى كذلك الثالث فالتذييل والتقرير ولذلك عمم المعنى بقوله من أسرف فالمشبه من التشبيه الأول فعلهم وهو
عميهم عن الآيات والمشبه به حشرهم أعمى وفي التشبيه الثاني المشبه فعل الحق وهو تركه إياهم على عماهم والمشبه به
تركهم آيات الله وفي التشبيه الثالث المشبه به الجزاء الخاص والمشبه الجزاء العام قوله وفاعل لم يهد الجملة
قال صاحب الكشاف فاعل يهد مضمر والمعنى أفلم يبين لهم إهلاكنا ولا يكون كم في كم أهلكنا فاعلا ومفعولا

لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لكنه منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثيرا من القرى اهلكنا واذا كان الضمير
في يهد لله او للرسول فكم اهلكنا الجملة في تاويل المفعول قال المصنف في قوله تعالى اولم يهد للذين يرثون الارض
من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم انما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين فاذا قرئ بالنون كان
المعنى اولم يهد لهم هذا الشأن كونك المعنى اولم يبين لقريش هذا الشأن وهو اهلاكنا كثيرا من القرى
الخالية والحال انهم يمشون في مساكنهم والعائد مثل قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من اللباب قال الكوفيون فاعله كم اهلكنا وهذا لا يجوز عند البصريين لان الجملة
لا تكون فاعلة قالوا فاعله مضمر يعني كم اهلكنا والامر قول المصنف لمعناه فيه فيكنيت بالتعلم فاعله
لم يهد بهذا بواسطة مضمونه قوله هي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة قال القاضي اي تاخير عذاب هذه الامة قوله
لزاما لزمهم اي مثل الاساس هذا لزام الباب لمن فيه الذي يكن به وانه لزام خصم ولزاز ما يصلح له والتي في
الغشه قوله جاز ان يكون معطوفا على كلمة قال صاحب الكشف التقدير لولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى
لكان العذاب لزاما لهم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بكان واسمها وخبرها قوله ومن آناء الليل
قال صاحب المطلع بعض ساعات الليل واحدها اني مثل رحى وانى كمعى واني كنحي قوله اختصاصهما بصلوتك
اعتبر في تقديم الظرف الاختصاص وقدر تعديه توب معناه من قوله تعالى وايای فارهبون اي اياي ارهبوا
فارهبون واريد بالاختصاص الاهتمام لانه ليس المراد تخصيص هذين الوقتين بالصلوة دون
غيرهما ويجوز ان يراد الاختصاص اي تعهد هذين الوقتين بالفضل وتخصيص تفضيلهما على سائر الاوقات
قوله عند بعض المفسرين وهو مجاهد لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الصلوة الوسطى
هي الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وبيان التسبيح هو ان قبل طلوع الشمس وقبل غروبها تتناول
صلوة الفجر والظهر والعصر وآناء الليل صلوة العتمة ثم جيء بقوله واطراف النهار فعلم منه صلوة المغرب
وصلوة الفجر على ان صلوة الفجر كررت على تلك الوتيرة اي على عطف الخاص على العام فقوله على التكرار تعلق
بصلوة الفجر بيلين قوله لما اختصت اي صلوة الفجر لا صلوة المغرب والفجر كما ظن قوله هو الرجل الجوهري
آباتا فلان بدوا اي بعد نوم وبعد طاهر الناس اي ما تواوا الرواية فهو الرجل على الرأي والحسم المفتوحة
الصوت قوله محي الامرين اي التثنية والجمع قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين قبله ومهمهين قذفين
مرتين بعده جمعهما بالنعت لا بالمعين المهمه المفازة البعيدة والمرت بسكون الراء مفازة لا نبت
فيها ولا ماء والقذف الارض المستوية والواو بمعنى رب وجوابها جبتهما وظهراهما مثلهما لا انه
ظهر الترس ياتي بالنعت بالوتين ليس نعت مثناه في الجري لان النعت وصف الشيء بما فيه من الحسن كذا
ذكر الخليل وكل شيء جيد بالغ فهو نعت وقيل المراد قطعتهما ولم ينعت الى الاخرة واحدة يعقف نعتهم
بالفطانة والخبرة بسلوك المفاوز وقيل انما قال ظهور الترسين كراهة الجمع بين التثنيتين من احدهما
مع المضاف وثانيهما المضاف اليه كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله ولعل للتمني طلب اي الترجي راجع الى
المخاطب كان الشك في قوله تعالى او يزيدون راجع الى المخاطب لا الى المتكلم سبحانه وتعالى قوله
وقرئ ترضى اي بضم التاء الكسائي الراغب رضي يرضى رضا فهو مرضي ومرضو ورضى العبد عن الله ان لا يكره
ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال الله تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه قوله بادهه فاجاه والاسم البداهة والبديهة قوله ازواجا منهم اصنافا
من الكفرة الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة
وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
اي اقرانهم المقتدين بهم في افعالهم وقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا
قوله ويجوز ان ينتصب حالا من الضمير اي من به وتقديره وهو اصناف وقوله منهم على هذا مفعول مع
والعامل متعنا ومن للتبعيض وفي ساج الكتاب تقدير لقوله لبعضهم المعنى لا تمدن عينيك الى اصناف
الزخارف التي متعنا بها بعضا من الكفرة كالملابس الفاخرة والمناكح المونقة والمراكب الفائقة والروائح
الطيبة وعلى الاول كان الفعل واقعا على ازواجا ومنهم صفته ومن بيان اي لا تمدن عينيك الى الزخارف
التي متعنا بها اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمشركين قال صاحب التقريب منهم هو المفعول
قوله وعلى تضمين معنى اعطينا وخولنا اي ملكنا قال صاحب التقريب فالباء في به على هذا للالة الى اخره

اعطينا تشبيه الكفار زهرة اذ لو كان صلة متعنا لزم ان يكون له ثلث مفاعيل وقال ابن الحاجب في الامالي الاظهر
ان يكون زهرة منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اي جعلنا لهم او اتيناهم لانه اذا متعهم بها جعلها لهم واتاها
اياهم هذا قول الزجاج وقال ابن الحاجب ويجوز ان يكون الفعل المقدر قولك اعني بيانا لما او للضمير في به او
لازواجا وهو الذي يسمى نصبا على الاختصاص وان يكون بدلا من ازواجا على حذف المضاف اي اهل
زهرة الدنيا بدل الكل من الكل على المبالغة كانه جعلهم الزهرة على الحقيقة وجعله بدلا من به ضعيف لانه
لا يقال مررت بزيد اخاك ولان الابدال من الضمير العائد الى الموصول يجعله من باب قولك زيد رأيت غلامه
رجلا صالحا ومن جوازه قولان وكذا اعتق صاحب التقريب قوله وعلى ابداله من محل الجار والمجرور هذا اختيار
صاحب الكشف قال هو عندي بدل من موضع ما في قوله الى ما متعنا لان موضع الجار والمجرور نصب
كقوله تعالى دينا قيما وقوله ملة ابيكم ابراهيم بعد قوله انني هداني ربي الى صراط مستقيم وقوله وجاهدوا في الله
وقلت اما وجه النصب على الاختصاص والذم فيقتضي تحقير شانها وازدراءها كقوله تعالى وما هذه الحيوة
الدنيا الا لهو ولعب والمقام يأباه لان المعنى ان النفوس مجبولة على النزوع اليها راغبة فيها حتى رغبتها
حتى لا تكاد تم غيبة عنها نفوس الانبياء فلذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مد العينين اليها ويعضده ما روينا
عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة
الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض وعن مسلم والنسائي عن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ويوافقه
التعليل في قوله لنفتنهم فيه والاستشعار بالخوف بسبب زخرفها وزينتها وبهجتها ويجوز ان يكون زهرة بدلا
من ازواجا على تقدير ان يكون حالا من الضمير فلا يحتاج الى تقدير ذوي قوله كما جاء في الجهرة الجهرة
وهي اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر قرأ يعقوب زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها قوله
ويتهلل وجوههم الجوهري يتهلل السحاب ببرقه تلألأ وتهلل وجه الرجل من فرحه واستهل قوله
وشارتهم الشارة اللباس والهيئة قوله التقشف الجوهري التقشف ان يتبلغ بالقوت والمرقع
قوله هو خير منه اي مما منح به الكافر في نفسه لانه الخير المحض الذي لا يشوبه ما يكدره في نفعه لا يلحقه
ما ينغصه قوله او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة هذا الوجه اوفق لتاليف النظم على ما سبق وعليه
ينطبق قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لان الذين تعنت لاجله هؤلاء الحفال لا يكونون تاجرا
كسوبا او حريصا لجمع الدنيا فلا يهتم بامر رزقك فان رزقك مكفي عندنا ونحن نرزقك ولانت تكلف
ان ترزق نفسك ولا اهلك تفرغ بالك للتبليغ والانذار والاشتغال بالعبادة والامر بالمعروف
لا يهمك وامتك والعاقبة الجنة لاهل التقوى ولمن القى حطام الدنيا وزينتها كما جاء عن خير البرية ومن
اراد الاخرة ترك زينة الدنيا قوله لا اقرضه قيل هو على سبيل الدعاء كانه قال لا كان اقراضي اياه
الا رهن كما يقال لا اصلحك الله واوجه من هذا ان يكون حاكيا لما تقول بعد اقراضه رهنا للمبالغة بحيطه
قوله كان الجنة عملة قيل معناه كان ملائكة الموكلون بكفاية الاعمال فيه يحصل عمله قوله خصاصة
الخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشيء قوله ان القرآن برهان ما في سائر
الكتب المنزلة قال القاضي لان القرآن مشتمل على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع
ان الآتي به امي لم يرها ولم يتعلم من علمائها وفيه اشعار بان القرآن كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه
من الكتب من حيث انه مصداق لها وهو معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها
قوله ذكر الضمير اي في قوله من قبله الظاهر انه راجع الى معنى البينة اي قبل مجيء البينة ويؤيده قوله لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك لان مجيء هذه البينة لا تكون الا مع ارسال الرسول قوله كل واحد منا
ومنكم متربص للعاقبة وما يؤول اليه امره فيه معنى المتاركة وان الانذار والتذكير بلغ غايته كقوله تعالى
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اعلم ان هذه خاتمة شريفة ناظرة الى الفاتحة وهي قوله تعالى ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى فانه تعالى لما امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عن الكفار وعما اوتوا من
زهرة الحيوة الدنيا والاقبال بكليته الى الدين الحق والاشتغال بالعبادة والصبر عليها وامر اهله وامته به
رمز الى ان الذي به اشتغل بالعبادة على مقدار طاقتك وصبرك وامر فيه تذكيرك ووعظك واما هؤلاء
المعاندون الذين ما نفع فيهم انذارهم والزمت الحجة عليهم وظهر افحامهم حيث اقترحوا الآيات وقالوا

لولا يأتينا بآية من ربه وانت قد اتيت بأم الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن فاعرض عنهم واتركهم لان
التذكير انما ينفع من يخشى واوعدهم بقوله قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي ومن اهتدى والحمد لله على الآية والصلوة على خير انبيائه تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه

سورة الانبياء مكية وهي مائة بسم الله الرحمن الرحيم واثنتا عشرة آية

قوله اوتاكيد الاضافة الحساب اليهم الاصل اقترب حساب الناس كقولك ازف رحيل الحي ثم اقترب
للناس الحساب كقولك ازف للحي الرحيل فقدم المضاف اليه وعرف الحساب بتعريف جنس ليفيد فخامة الابهام
والتبيين وعند التقديم احتيج الى تقدير مضاف لانه ليس صلة اقترب فصار مثل اقترب للناس الحساب
فحذف المفسر لدلالة المفسر عليه ولما كان الحساب لا يتعداهم حتى يخبر الناس ليعودوا اليهم فتحصل تاكيد اخر نحو
ازف للحي رحيلهم فعلى هذا اصل زيد راغب فعل الاصل زيد راغب ثم قدم فعل فصار معمول المقدر لاعادة
فعل دال اليه الاشارة بقوله وهذا الوجه اغرب وقال صاحب الفرائد يمكن ان يكون التقدير اقترب
لمجازاة الناس حسابهم فيكون للناس معمولا له كقولك جئتك للسمن اى للحصول وقيل او جعل اللام صلة كان
المقترب له الى المدلول عليه مذكورا او اجعل تاكيدا للاضافة لم يكن مذكورا كقولك ازف الرحل ازف الرحل
يا رف ازفا اى [illegible] المستقر وهو الظرف الذي يقع خبرا محتاجا اليه ويسمى مستقرا لتعلقه بفعل
الاستقرار فهو مستقر فيه اختصارا او الظرف اللغو ما كان فضلة لو حذف لكان الكلام مستقيما
والظرف في المثال لغو فسماه مستقرا مجازا قوله وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام اى
عدت ازمنة اكثر من خمسمائة عام بعد هذا القول قوله بعثت في نسم الساعة قيل بعثته ان كادت لتسبقني
النهاية في الحديث بعثت في نسم الساعة وهو جمع نسمة اى بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله في اقتراب
الساعة كانه قال اخر النشو من بني ادم والنسمة النفس والروح الجوهري النسمة الساعة حين ابتدات واقبلت
اوائلها ونسم الريح اولها حين يقبل بلين قبل ان تشتد وما جاء بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت
هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى اخرجه الترمذي عن المستورد قوله وفي خطبة بعض المتقدمين قال ابن عبد البر
في الاستيعاب هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلعم شهد المشاهد كلها وهو الذي اختط البصرة
وخطبته بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فان الدنيا اذنت بصرم وولت حذاء وانما بقي منها صبابة كصبابة
الاناء وانتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد رايتني وانا سابع
سبعة مع رسول الله صلعم وما لنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا فالتقطت بردة فشققتها
بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت ببعضها واتزر ببعضها فما اصبح منا اليوم واحد الا وهو على مصر من الامصار
فاني اعوذ بالله ان اكون عظيما وعند الناس صغيرا ورواه صاحب رياض الصالحين عن مسلم
عن خالد بن عمير العدوي اذنت اعلمت بصرم بانقطاع وذنا الصبابة بضم الصاد المهملة البقية اليسيرة
النهاية حذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة مشددة ممدودة الخفيفة السريعة وفي حديث علي رضي الله عنه سعد حذا
اى قصيرة لا يمتد الى التريد قوله من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وقد سبق ان تعريف الجنس
المستعمل في البعض وهو كاللفظ المنقول مفتقر الى تعيين المراد الى [illegible] القرينة فالناس في قوله
اقترب للناس حسابهم يحتمل ان يراد به الناس من لدن ادم الى تلك المدة وان يراد البعض والقرينة
ههنا لارادة الثاني قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الآية وهو المراد من قوله وهو ما يتلوه من صفات المشركين
قوله وصفهم بالغفلة مع الاعراض اى وقع معرضون خبرا بعد خبر تقيم بهم الآن كيف وقع غافلون حالا
خبران في قوله على معنى انهم غافلون وقال ابو البقاء والقاضي ويجوز ايضا ان يكون الظرف حالا من الضمير
في معرضون قوله وقرر اعراضهم على الميم فاعله عطف على وصفهم ولو قرئ محدث فما كان ظاهرا يعني في قوله
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث بغير عاطف موكدا الجملة الاولى مقررا لما فيه من معنى الاعراض والغفلة مع
تنبيه المنبه وقيا موقظا قوله وان اقرعت لهم العصا اصل المثل على ما قال الميداني ان العصا قرعت لذي الحلم
اول من قرعت له عمرو بن مالك الكناني [illegible] اذا نبه انتبه يعني بيانه في [illegible] حالا متراخيا
وهي انه يحتمل حالين [illegible] استمعوه [illegible] بان يجعل وهم يلعبون حالا من الضمير في استمعوه انهم

فظنوا الكل ما عدولهم من الذكر آية فاية وسورة فسورة فظنه لا مزيد عليها بدلالة من الاستغراقية وارادة الحصر
وافاد قوله لاهية قلوبهم انهم ذاهلون غافلون عن ذلك في احوال الكلام فما ابلغه الا على سبيل التوكيد
ليوذن بانهم لما لم ينتفعوا بذلك الاستماع والتفطن حيث استهزؤا بالذكر كانهم لم يتفطنوا اصلا وختموا
على راس غفلتهم ونحوه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون اكد اثبات العلم اولا بالقسمية ثم نفاه نفيا كليا لعدم جريهم على موجب العلم قوله
اسم من التناجي الجوهري النجوى السر بين اثنين يقال نجوته نجوى اى ساررته والاسم النجوى وقال الزجاج
قد تكون النجوى اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى قوله بالغوا
في اخفائها اى سروا قوله التناجي لخبيصة سروا السر قوله او جعلوها بحيث لا يفطن معناه واسروا
فعل التناجي اى جعلوها في الخلوة ولا يبعد في الاول ان يعلم تناجيهم لكن لا يفطن قطعا واسروا به
قوله اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش لان في الابدال فائدة البيان والتوكيد كما سبق
في قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين والذي خص هذا الموضع من الفائدة ما ذكره لانه ابدال
المظهر من المظهر وخصه بذكر الظلم للاشعار بقبح ما اسروا به الظلم الفاحش قوله او جاء على لغة من قال
اكلوني البراغيث قيل هي لغة ازد شنوءة وفيه شذوذان احدهما تعدد الفاعل وثانيهما جعل ضمير
اولي العلم لغيره واعتذر للاول ابو عبيدة وقال عن بعضهم ان العرب قد يظهرون عدد القوم في
فعلهم اذا بدؤا بالفعل قال ابو عمرو الهذلي اكلوني البراغيث فجاء بلفظ الجمع في الفعل واظهر الفاعل
بعده وقال ابو البقاء الواو حرف للجمع لا اسم [illegible] بالواو وهي حرف للدلالة على ان الفاعل
جمع كما يجيء بالتاء للدلالة على ان الفاعل مؤنث واعتذر للثاني الزجاج حيث لما وصف البراغيث بالاكل
قيل اكلوني قال الشاعر تمر بها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا قوله وضع المظهر
موضع المضمر هذا يوهم ان هؤلاء في تقديره وهؤلاء اسروا النجوى [illegible] وضع موضع الذين ظلموا
وليس كذلك لانه مثل الذين على قول من قال او الموصول اذ الاصل هم اسروا النجوى لا اتصافا قوله
وهم يلعبون ذلك كشف الله عن معنى قوله وهم في غفلة معرضون بثلاثة انواع من القبائح احدها
انهم استمعوا الذكر استماع تغفل لكنهم [illegible] تلك الاستهزاء نقل الواحدي عن ابن عباس
ان معنى الا استمعوه وهم يلعبون يستمعون القرآن مستهزئين وثانيها لاهية قلوبهم قال القاضي
وهم يلعبون يستهزؤن لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب
جعل لاهية قلوبهم علة لقوله وهم يلعبون على تداخل الحالين والاولى ان يجعل لاهية قلوبهم اجراء
على ترادف الحالين كانه قيل يستمعون مستهزئين كانهم ما يستمعون لانهم ما انتفعوا به ليوذن
به ان استماعهم ذلك لم يكن استماعا لانهم ما عملوا بموجبه بل عكسوا حيث لعبوا فهم على راس غفلتهم
وثالثها انهم ما اكتفوا في العناد على هذا المقدار حتى بالغوا في التناجي حيث [illegible] بالتظاهر والاتباع
ان ذلك ليس للعناد بل لانه سحر باطل فهو الطريق الى عدم اثره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه
وظهر بهذا ان الجواب [illegible] عن قوله واسروا وهو قوله وتحور ان [illegible] ضعيف قوله
وعمل المنصوبة الجوهري النصب الشر المنصوب وقيل يعمل فلان منصوبة وهي في الاصل صفة الشبكة
او الحبالة فجرت مجرى الاسماء كالداهية قوله القول عام قال الراغب القول يستعمل على وجوه اظهرها ان يكون
لمركب من الحروف المبرز بالنطق مفردا او جملة الثاني للمتصور في النفس قبل الابراز باللفظ فيقال
في نفسي قول لم اظهره قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله فجعل ما في اعتقادهم قولا الثالث
للاعتقاد نحو فلان يقول بقول ابي حنيفة الرابع للدلالة على الشيء قال الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني
اى حسبي للعناية الصادقة بالشيء نحو فلان يقول بكذا والسادس يستعمل في معنى الحد فيقال قول الجوهر كذا
وقول العرض كذا اى حدهما السابع للالهام نحو قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب فان ذلك لم يكن
بخطاب [illegible] قوله تعالى قالتا اتينا طائعين ان ذلك ليس بخطاب وكذا قوله يا نار
كوني بردا قوله ثم بين ذلك بانه السميع العليم يحتمل ان يراد ان الجملة حال من فاعل يعلم والحال بيان او تذييل
وفيها نوع من التاكيد والبيان لكن قوله انه السميع العليم لغاية [illegible] وفي شرح السنة على العبد ان
يعتقد ان الله تعالى عالم له علم وسميع له سمع قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه وكان الله عليما حكيما

وكان الله سميعا بصيرا اي متكلما سمع وادرك قال في الانتصاف السميع العليم اثبات صفتين لله تعالى والزمخشري
يحرفهما عن مواضعهما فيكون سميعا بصيرا بالذات والصفات مشتقات من المصادر ولا تثبت الا بالمصادر رضي
بمن انكر السمع والعلم فقد تشارع الى انكار السميع العليم وتحقيق هذا يعلم في الكلام وانما الزمخشري ادعى ان الاية
ظاهرة لمذهبنا خلافه او حرف شيئا عن موضعه نبهنا عليه وهذه الاية خافية تعسف فيها وخالف نصها قوله
لفنن الكلام الجوهري الفن واحد الفنون وهي الانواع والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه
وافتن الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين قال صاحب ما ذكر يوجب ان يكون البعض في الدرجة العليا من
البلاغة والفصاحة والبعض نازلا عنها ومنحطا في الدرجة وهذا لا يجوز والافتنان انما يحسن اذا كان
غير مفض الى ترك البعض لانه ينبئ عن نقصان البعض بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة
العليا ويبدل بعض اللفظ بالبعض تحسينا واقتضاء الموارد والمواضع لا بالنزول من الاعلى الى الاسفل
لانه يكون اختلافا وتفاوتا في البلاغة والفصاحة والجواب عن قوله بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل
في الدرجة العليا ان يقال ان اردت به ان التراكيب باسرها ينبغي ان يكون متوغلا في باب المبالغة
فهو غير مسلم فكم من تركيب في كلام الله المجيد تجده اسدا ساذجا ليس فيه رائحة المبالغة ومن تركيب
فيه بلغت في المبالغة الدرجة القصيا وان اردت ان التركيب في استعماله في مقامه ينبغي ان
يكون في الدرجة العليا فهذا لا ننكره لان مقامات المقاولة ومقتضيات الاحوال تتغير وبتغيرها
تتغير الكلام فمن مقام يقتضي الخلو عن التاكيد فاتيانه خروج عن مقتضى البلاغة ومن مقام يستدعي
توكيدا فالا يؤتى بالاكد لان البلاغة هي رعاية المحرر وتطبيق المفصل ومراعاة وجه النظم ومن ثم وقع
التحدي باقصر سورة قوله من قبل انه تقدم ههنا انهم اسروا النجوى الى قوله فوضع القول موضع ذلك
للمبالغة قال صاحب التقريب فيه نظر لان تلخيص كلامه يؤول الى ان اللام في القول للعهد وقد تقدم
ههنا معهود دون ثم اذ لو اراد الجنس لم يؤثر تقدم شيء عليه لكنه حينئذ يفوت كونه اوكد اذ القول
المعهود والسر واحد وقلت يعني كلامه ان اللام ان جعلته للجنس فلا يكون الكلام عن الاول فلا يؤثر
تقدم عليه شيئا وان جعلته للعهد لم يحصل التاكيد قلنا نختار الاول فلا نسلم عدم تاثيره لان المراد من
العام الذي سبق لقصد الخاص قيد حصل فيه الاول دخولا اوليا وكذلك كان اكد فعلى هذا بني كلامه حيث
قال ان اسلوب تلك الاية خلاف اسلوب هذه يعني ايراد هذا القول الذي ههنا مسوقا لمراد
اخفائهم سرهم ونجواهم اقصى الغاية لينبئهم به على ان اخفاءهم ذلك لا يجديهم شيئا لانه تعالى يعلم القول الذي
هو الجنس الذي يتجه والهمس والسر واخفى منه فيدخل سرهم في هذا العام بالطريق البرهاني كما سبق غير مرة
واما سياق قوله انزله الذي يعلم السر في السموات فعلى ابتداء اثبات صفة العلم من كلام سابق لان المراد
من قوله يعلم السر اسره في قولهم ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا لانهم ايقنوا ان الامر على خلافه ولكن قصدوا بذلك
ايقاع الشبه في قلوب الناس لهذا قال ومن جملته ما يسرونه من الكيد لرسوله مع علمهم ان ما يقولونه
باطل فالمراد من السر ما تضمنه قولهم اساطير الاولين فقيل لا يعلم ذلك الا عالم الغيب والشهادة كقوله علام الغيوب
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فاذن القصد في الثاني اجراء الوصف على انه عز وجل وفي الاول تقرير
من المعنى السابق والمبالغة فيه قوله وقرئ قال الى ابو عمرو وحفص والكسائي قوله الباطل لجلج هو من قولهم الحق
ابلج والباطل لجلج قال الميداني يعني ان الحق واضح يقال صبح ابلج اي مشرق ومنه قوله حتى بدت اعناق صبح
ابلج وفي صفة النبي صلعم ابلج الوجه اي مشرقه والباطل لجلج اي ملتبس قال المبرد قولك لجلج اي يتردد فيه صاحبه ولا
يصيب منه مخرجا ومعقولا والمصنف في هذا الاستشهاد بيان ان اضراب الكفرة عن قولهم هو سحر
الى انه تخاليط احلام الى اخره ليس على النسق الذي هو خبط عشواء فعل المتحير من غير تمييز بين مضرب عنه ومضرب
يدل عليه بعد ذلك قوله ويجوز ان يكون تنزيلا من الله لاقوالهم يعني انه سبحانه الى اقوالهم وتنزلها على سبيل التدرج
والترقي ليؤذن بفسادها وافسادها فظهر من هذا ان الاضراب في الوجه الاول واقع في كلام الكفرة وانه تعالى
حكى اضرابهم الواقع في كلامهم وفي الثاني الاضراب واقع في كلام الله وانه تعالى يحكي كلامهم وفي الوجه الاول
اشكال لانه لو اريد ذلك لقيل قالوا بل اضغاث احلام ويمكن ان يقال ان قالوا زيادة تاكيد لما تضمن
قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر من القول يؤيده قوله تعالى قل ربي يعلم القول فانه يدل على انه صدر منهم

قول سحر الطول الكلام وسبق شيء في يونس عند قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الى قوله قل الله اذن لكم فرجح
واما بيان الترقي في الوجه الثاني فان يقال انهم نسبوا القرآن الى السحر فاسد لان هذا حق وذلك باطل واين يشبه
هذا السحر هذا ام انتم لا تبصرون ثم ان قولهم انه اضغاث احلام ارجح لبسطها افسد منه لان تشبيه النظم
المعجز الفائق بالسواقط [illegible] ذلك لعوام ان من البيان لسحرا لكن اين هذا التي لبسطها انه كتاب احكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ثم قولهم انه كلام مفترى من عنده ابعد من ذلك لانهم لم يحرروا انفسهم ولم يدركوا
ان قرى العشر بسور ان استفرغت طوقها لا تطيق على الاتيان بمثله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولان المفتري
مبطل وكلامه باطل وهذا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم قولهم انه قول شاعر ابعد
وافسد لان الشعر متخيلات ملفقة وتخرصات مزخرفة يدعوا الى التهدر والشيطان وهذا يدعوا الى الله
وطاعة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين
وهذا الوجه ادل على التحير من حيث الحسن قال الراغب بل للتدارك وهو ضربان ضرب يناقض ما بعده ما قبله لكن
ربما يقصد به تصحيح الحكم الذي بعده وابطال ما قبله نحو اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران
على قلوبهم والثاني كما قال الجهل او يقصد به تصحيح الاول وابطال الثاني كقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه فاكرمه ونعمه الى قوله بل لا تكرمون اليتيم اي ليس اعطاؤه من الاكرام ولا منعه من
الاهانة لكن جهلوا او ظلموا حيث وضعوا المال في غير موضعه والضرب الثاني ان يكون مبينا للحكم الاول
وزائدا عليه بما بعده نحو بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه فانه نبه انهم يقولون اضغاث احلام ويزيدون على
ذلك بان الذي اتي به مفترى بل يزيدون ويدعون انه كذاب قال الشاعر في القرآن عبارة عن الكاذب
بالطبع قوله لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة قيل فيه نظر لان قولك ارسل محمد اثبات
للرسالة لا بطريق ارسال الملك وقولك اتى بالمعجزة اظهار للرسالة وما يثبت به النبوة غير ما يظهر به الرسالة
قلت ليس مراده من قوله لا فرق ان معنى العبارتين سواء بل مراده ان مؤدى العبارتين سواء فان
قولك ارسل محمد صلعم معناه انه صلعم ادعى الرسالة واتى بالمعجزة فتثبت رسالته وقولك اتى محمد بالمعجزة
مؤداه ادعى الرسالة واتى بالمعجزة فيكون رسولا والاول كناية والثاني تصريح ومؤداهما واحد الا ترى الى
تفسيره لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقولك يد فلان مبسوطة يعني انه جواد ولا فرق بين العبارتين الا
فيما قلت يعني كون احدهما كناية والاخرى تصريحا والكناية ابلغ والبسط فان قلت ما فائدة العدول
قلت لو قيل كما اتى الاولون لكان في القصد ان يقول ان قصدهم قلبا تعنتا مثل ما اتي به المرسلون من سحر موسى عليه السلام
من قلب العصا ثعبانا واحياء الموتى لا كغيرها من الانبياء قوله فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم وكان
اصل الكلام ما امنت قبل هؤلاء المشركين اهل قرية اردنا اهلاكها بسبب عنادهم فهؤلاء ايضا
لا يؤمنون ثم ادخل همزة الانكار والاستبعاد ليدل على الادماج وان هؤلاء اعتى من سبق قوله ما امنت
متعلق بقوله فليأتنا باية لانهم ما طعنوا في القرآن وانه معجزة وبالغوا فيه حتى اخذوا من قوله افتاتون السحر
الى ان انتهوا الى قولهم فليأتنا باية واراد انه ليس من جنس اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى
علم انهم معاندون فقيل تسلية لرسول الله صلعم ان الانذار لا يهدي فيهم بقوله ما امنت الاية قوله
شايعون المشركين الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره يقال شايعه كما يقال والاه والمشايع اللاحق
قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا استشهد بها على اتفاق كلمتهم
على اذى رسول الله صلعم حيث عطف ومن الذين اشركوا على من الذين اوتوا الكتاب وبينه بصلة الموصول
على علاة ذي قوله زره لرسول الله عليه السلام ان لا يخادعون له ان لا يكذب اهل الكتاب المشركين ان لا تكذيب في الذي
هم فيه يلقون رسول الله صلعم من الانبياء لم يكونوا ملائكة يعني كانوا متفقين مع رسول الله صلعم في هذه المسئلة
وكيف لا وقد خالفوا ابطال دينهم وقيل قوله لرسول الله متعلق بقوله كذبوهم ان الاجل الرسول وفيه نظر العبارة
لا استعلق له وان المعنى ليس عليه قوله يحتمل ان يقولوا انه بشر اجاب انه قوله وما كانوا خالدين رد
لما زعم من قولهم انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت وان النبي يجب ان يكون خالدا كالملك او رد
لما صح جوابه من قولهم هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد قوله صدقه من بكرة قال الميداني انه ابكر الفتي من الابل
يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه
فقال بازل ثم نفر البكر فقال صاحبه هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة

قال صدقني سن بكره ونصب سن على معنى عرفني سن او صدقني سن ثم حذف ويروى بالرفع فجعل الصدق
للسن توسعا الراغب صدق قد يتعدى الى مفعولين نحو قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده وصدقته نسبته
الى الصدق واصدقته وجدته صادقا وقيل هما واحد ويقالان فيهما جميعا قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم ويستعمل التصديق في كل ما هو تحقيق تعالى صدقني فعله وكتابه قال تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم والصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك مختص بالانسان قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم قوله ذكركم شرفكم وصيتكم الاساس ذكرته ذكرا وذكرى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ومن المجاز له
ذكر في الناس اي صيت وشرف قوله او موعظتكم قال الزجاج فيه تذكرة لكم لما تلقونه من رحمة او عذاب كما قال
كلا انها تذكرة قوله تطلبون به الثناء الحسن اي فيه ما تطلبون به الصيت والشرف والفرق بين هذا وبين
الوجه الاول هو ان على الاول المراد بالكتاب كما هو موجب لصيتكم لانه منزل بلسانكم ولغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم
وعلى هذا اذا اعلمتم بما فيه حصل لكم مكارم الاخلاق فحسن بذلك صيتكم فذكر الذكر واريد مكارم الاخلاق الموجبة
للثناء الحسن فيكون من باب اطلاق المسبب واريد السبب او يكون كناية تلويحية بغير فيه ذكر ما تطلبونه
من مكارم الاخلاق فتحروا فيه واجتهدوا واعلوا العمل بما فيه فاذا اعلمتم به كنتم اصحاب الاخلاق فحينئذ تنتشر
بذلك صيتكم قوله وعلى سخط عظيم لانه استعير ما يستعمل في الجسم للمعنى واختير ما هو الابلغ فيه ليدل على ارادة
تقطعه قوله في ثوبين سحوليين عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله كفن في ثلثة
اثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وفي الجامع سحول قرية باليمن ينسب اليها الثياب
وقيل سحولية المقصورة كانها نسبت الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها وروي بضم السين
قوله يا لثارات فلان الجوهري يا قتلة فلان النهاية ومنه يا ثارات عثمان اي يا اهل ثاراته ويا ايها الطالبون
بدمه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويكون قد نادى طالبي الثار ليعينوه على استيفائه واخذه وعلى قول
الجوهري نداء القتلة للتعريف والتوبيخ وتفظيع الامر حتى يجتمع لهم عند اخذ الثار بين القتل وبين تعريف
الجرم وتسمية اسمائهم ليصدع به قلوبهم ويكون ادعى في انكار زجرهم واشتق منهم والتعريف الجرم الشهادة
يقولون لما نادوا من السماء انه ... اعترفوا بالخطأ قوله وظاهر الآية على الكثرة ينبغي تعقيب قوله كم قصمنا الذي يجري
على العموم وعلى كثير من القرى قوله ويجوز ان يشهد فعلى الاول الركض مجاز في الحد وشغلا استعمال المرسن
في انف الانسان وعلى الثاني حقيقة وعلى الثالث استعارة قوله او يجعلون حيث ما بان يقال لهم ذلك يعني انهم
بلغوا في الركض والفرار من العذاب بعد ذلك الامر في التنعم بحيث من رآهم قال في الكلام بدل من الحال الراغب
الركض الضرب بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوب نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي
فوطئ الارض نحو قوله تعالى اركض برجلك وقال تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه فنهوا عن الانهزام والترفه
التوسع في النعمة يقال اترف فلان فهو مترف قال تعالى واترفناهم في الحياة الدنيا قوله اوليهم ذلك اي يقول لهم انه
الملائكة بهذا الكلام بعوث الملائكة فيتحدث الملائكة به فيكون كتخاطبون به الكفار الراكضين وليس
هناك مخاطبة وانما هو شيء يفيده الملائكة في ديتهم قوله ثم ترتبوا في مراتبهم ان تمكنوا فيها الاساس رتب فلان
رتوب الكعب في المقام الصعب ورتب في الصلوة انتصب قائما قوله ويعتدون اخلاف معروفكم الجوهري
مرتب النار قوبا اذا اسحب من عجا لقعود والريح يمري السحاب وتقتير ان يستقدره الاساس ومن المجاز
واخلفت النجوم والشيوخ لم يمطر ولم يثمر وناقة مخلفة ظن بها حمل ثم لم يكن وهو خالفة اهل بيته اي فاسدهم
وشرهم ودرت لفلان اخلاف الدنيا ... من ترشيح الاستعارة اخلاف معروفكم ويستمطرون ترشيح
سحائب اكفكم اعلم انه خبر لعلكم تسألون بوجوه بناء على انه مطلق يحتمل ان يقيد بما يقتضيه المقام بحسب
الاستعمال وان يترك على اطلاقه قال في الاساس سألت عنه مسألة وسالته حاجة واصبت منه سؤلي طلبتي
فعل لمعنى مفعول فقدر في الوجه الاول عن حيث قال يسألون غدا عما جرى عليكم واطلق في الثاني حين قال
حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره فهو اما يجري مجرى اللازم او يقدر اشياء ما يليق بكم لانهم لا يحصى
وبني الثالث والرابع على انه من قولهم سالته حاجة مما يقتضي مفعولين فهو اما انهم يستحق ان يستنجد بهم الناس ويطلب
منهم المعونة والى الاشارة بقوله لكم الناس المعاون او انهم يسجد ... يستمطرون سحائب
اكفهم المعاوف جمع المعونة قوله تهكما الى تهكم اي ... او لم يقال لهم ارجعوا الى ما اترفتم فيه حتى وان حين
وثانيه يقال لهم ... الوافدون ويستمطرون سحائب اكفكم وهم الحامدون البخلاء قوله وكذلك اغويتهم اي

مرفوع او منصوب اسما او خبرا وفيه نظر لان تلك اسم لفظا ومعنى لان المعنى ما زالت تلك الدعوى وهي
الاسم المبهم اشد توغلا في التعريف من المضاف لانه قريب من المضمر على انه متقدم قوله وحصلنا لهم اي حصلنا لهم
قال الجوهري قوله جامعين لمماثلة الحصيد والخمود يعني كما يجمع الحلو والحامض في معنى واحد وهو المؤكد للحصيد
والخمود لان النار اذا خمدت فصارت رمادا كانت كالزرع المحصود والمدقوق الراغب قوله جعلناهم
حصيدا خامدين كناية عن قولهم خمدت النار اذا طفئ لهيبها وعنه استعير خمدت الحمى سكنت فيكون الخمود
في المتن عطفا على الحصيد لا على المماثلة كما ظن لان قوله حصيدا خامدين كلاهما مشبها بهما والمشبه هم في قوله
جعلناهم قوله ونظائرها قال القاضي خلقنا بها مثل تشبيها لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد وينبغي
ان يتسلقوا الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال قوله ان كنت فاعلا جعل ان
في قوله تعالى ان كنا فاعلين شرطية قال الزجاج اللهو في لغة حضرموت الولد وقيل اللهو المراة وتأويله في اللغة
ان الولد لهو الدنيا اي لو اردنا ان نتخذ ولدا ذا لهو يلهى به ومعنى لاتخذناه من لدنا لاصطفيناه مما
نخلق ان كنا فاعلين معناه ما كنا فاعلين وكذلك جاء في التفسير ويجوز ان يكون للشرط اي ان كنا ممن يفعل
ذلك ولسنا ممن يفعله القول الاول قول المفسرين والثاني قول النحويين وهم اجمعون يقولون ان القول هو الاول
ويجوده لان ان يكون مع النفي الا ان اكثر ما جاءت مع اللام يقول ان كنت لصالحا اي ما كنت صالحا
وقال ابن الحاجب هذا مذهب الكوفيين واما البصريون فيقولون ان اللام الفارقة لا تدخل بعد ان النافية
فيه فاذا قلت ان زيدا لقائم فالمفهوم اثبات القيام واذا قلت ان زيد قائم فالمفهوم نفي القيام وقال
صاحب المطلع فان قيل على الكلام منع تكرار كلمة الشرط قلنا دخلت على جواز الوصف به ولا على جواز
الايجاد وكلاهما منفيان قوله هو ان الحكمة صارفة والا فانا قادر وعن بعضهم هذا بناء على ان الله تعالى عندهم
قادر على السفه والظلم وان كان لا يفعله وعند اهل الحق ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم والسفه
لان القدرة مصححة للامكان والمحال لا يدخل تحت الامكان وقيل انه لما قال لو اردنا الى اخره علم ان المانع
عدم الارادة فينبغي ان يكون مقدورا لانه لا يقال فيما لا يكون مقدورا لو اردت فعلته وقيل هو منظور فيه
لان تفسير اللهو بالولد او بالمراة يأباه لانه لا يقال لو اردت اتخاذ الولد او المراة لو ارادة لفعل لانه من المستحيل
وقلت لا يخفى سقوط هذا النظر على من اطلع على كلام الزجاج كما مر ولا ارتياب بين علماء الاصول ومتقني علم البيان
ان حمل اللفظ على المجاز والعدول من الحقيقة من غير صارف وداع قوي غير جائز لا سيما اذا انضم معه قرينة ارادة
الحقيقة وهو مقتضى المقام وذلك ان مجيء قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا عقيب قوله وما بينهما لاعبين من باب
وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق لان اللهو ما يلهى به ويلعب وليس في الكلام السابق رائحة
من معنى الولد والمراة فلا يحمل الآية الا على ظاهره ويجيء الكلام في الولد في مشرع اخر ولان قوله ان كنا فاعلين
على الشرط اظهر في التوبيخ والذوق الادعى لان تفسير اللهو بالولد والمراة يخرج الكلام عن سنن النظم وقال
الامام الغرض من سوق هذه الآيات تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه لانه تعالى اظهر المعجزة عليه فلو كان غير صادق
كان اظهار المعجزة عليه من باب العبث وان كان صادقا فيفيد ما ذكره من المطاعن وقلت تحرير النظم
ان هذه السورة من مفتتحها واردة في امر النبوة وما يتصل بها ومن ثم سميت بسورة الانبياء الا ترى كيف
بدئ بقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وثنى بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ثم ثلث بقوله
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون فوبخهم وسفههم وسجل بحيان عقلهم حيث رفعوا ما فيه شرفهم
وعزهم ثم ربع بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لينبههم عن رقدة الجهالة وانهم في ارتكابهم العناد
كمن يجوز انكار الحكمة في خلق السماء والارض وهي العبادة والمعرفة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قال المصنف المعنى ما خلقته خلقا
باطلا بل لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن المكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب
معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار لانه جزاء من عصى ولم يطع وقال في النجم في قوله ولله ما في السموات
وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا ان الله تعالى انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت
ليجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم ولا يتم ذلك الا بانزال الكتاب وارسال الرسول واظهار المعجزة على يده
فاذا حصلت هذه المطالب وجبت المتابعة فالانكار لها يؤدي الى انكار هذا المطلوب علم ان استحقاق العبادة
بقوله وله من في السموات اي هو خالقهم ومالكهم ورازقهم ومتولي امورهم فيجب عليهم ان يخصوه بالعبادة

وان استكبر هؤلاء وعاندوا واطلق من لا يستكبر ولا يعاند فهو مستغن عن هؤلاء كقوله تعالى ولا تكن من الغافلين
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فلما فرغ من هذا النوع من الكلام رجع
الى توبيخ المعاندين وقال ام اتخذوا الهة وساق الحديث الى ما هو سوق الكلام له من قوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا والله اعلم قوله سبحانه ان نتخذ اللهو واللعب هذا التنزيه بعقده
صيغة الكبرياء والتعظيم وتكريره مرارا بانيه والى التعظيم الاشارة بقوله كما سوى الجبابرة سقوفهم كانه
قيل ايها الناظر المنكر الا تنظر الى هذا السقف المرفوع وهذا المهاد والموضوع كيف سويناهما وكيف جعلناهما
مطارح الافتكار ومطامح الاعتبار ومنال لمرافق العباد في المعاش والمعاد ولا يليق بعظمتنا وجلالتنا
ان نخلقهما باطلا فسبحاننا ان نتخذ اللعب واللهو ومن شاننا محق الباطل ودمغه والى الاشارة بقوله
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ثم اعلم ان قوله ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه كلام مبني
على قاعدة مذهبيه واما توجيهه على مذهب اهل السنة والجماعة فهو ان يقال لله ان يخلق ما شاء وان توهمه
المعتزلي قبيحا وحسنا وانه فاعل مختار له ان يختار خلق هذا دون ذلك فقوله تعالى ما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين اخبار عما وجد لا عما وجب وقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا ايذان بان له ان يختار خلق هذا دون
ذلك وقد تقرر في البلاغة ان مفعول الارادة والمشية يحذف لا يذكر الا اذا تعلقت بغرابة ولا شك
ان اتخاذ اللهو بالنسبة الى الله تعالى غريب كانه قيل انه العظيم والكبرياء اقتضت التنزيه عن اتخاذ اللهو
كما انها اقتضت عما ان لا يمنع من ذلك وان خفي على بعض الخلق لانه فاعل لما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
لكن من شانه انه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وان يتصف بما فيه التعظيم والكبرياء وان كان الكلام منه
ولكم الويل مما تصفون ان تنسبون اليه ما لا يليق بجلاله من اتخاذ اللهو واللعب حيث تطيعون من رسله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله اللهو الولد وقيل المراة في المطلع اللهو طلب الروح عن النفس
ثم المراة تسمى لهوا وكذا الولد لان النفس تستروح بكل واحد منهما والمعنى امراة ذات لهو وولدا ذا لهو
الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عنه كذا اشتغلت عنه بلهو
قال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ومن قال
اردنا المراة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحيوة الدنيا التي جعل لهوا ولعبا وقلت وما يقرب
منه من حيث ارادة التخصيص قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية قوله
وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح قال صاحب الانتصاف اراد باستغنائه عن القبيح وجوب
رعاية المصالح وفعل ما نطلق به حسنا بعقولهم فلا يستغني الحكيم عن خلق الحسن والحكمة تقتضي الاستغناء
عن القبيح ويقولون ليس في الامكان ذلك ولو امكن لفعله اذ تركه لكان اما بخلا او عجزا تعالى الله عنهما
والحق ان الله تعالى مستغن عن الافعال وله ان يخلق ما يتوهم القدري حسنا او قبيحا وليس من لوجود الاسم
وصفاته قوله واستعار لذلك القذف والدمغ قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام
ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي
قوله فجعله كانه جرم صلب كالصخرة قذف به على جرم رخو اجوف معين بولع من طرحها الافراط والتوبيخ لان
القذف انما يستعمل في رمي الحجارة والدمغ لا يكون الا في الدماغ وهو جسم رخو مجوف وقيل انما اختير
الدماغ دون سائر البدن لان الدماغ مجمع الراس وهو مقتل يقال دمغه اي شجه حتى بلغت الشجة
الدماغ قوله وقرئ فيدمغه بالنصب وهو ضعيف قال في النجاة لا ينتصب باضمار ان بعد الكلام الموجب لا يقال
يقوم زيد فيقعد الا في الضرورة كما في قوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا لان اضمار ان انما
يجب اذا لم ينسق الكلام بادخال الثاني تحت حكم الاول فينتصب ان اظهارا للارادة المخالفة
وفي الموجب هما متحدا الحكم وكان الشاعر توهم معنى غير الموجب في الاول اما بالتمني او بالشرط فنصب بعد الفاء
ووجه ضعفه انه ليس في جواب الستة والقدر ان فعل المضارع كالتمني والترجي كونهما مترقبين قوله
وقرئ فيدمغه ان يجمعهما في المطلع كما جاء في الحروف الحلقية من البابين كلفخ وصنع قوله والبيان انه تشريفهم
وفضلهم على جميع خلقه يعني اختصاص لفظ عنده مع عطف الخاص على العام دليل على ذلك قال الامام انه تعالى لما
حكى كلام الطاعنين في النبوات واجاب عنها وبين ان غرضهم من ملك المطاعن هو التمرد وعدم الانقياد
بين في هذه الاية انه تعالى منزه عن طاعتهم لانه المالك لجميع المخلوقات وان الملائكة مع جلالتهم مطيعون له

خائفون منه فالبشر مع نهاية الضعف اولى ان يطيعوه وقلت معنى نزل الكلام في اقوام مخصوصين معاندين
وهو حق كما سبق ومجرد لفظ عنده لا يدل على المطلوب وقد جاء ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك وغاية معنى الترقي والتدرج من الضعف
والقوة الدالة على انهم لا يفترون في العبادة وان احدا من البشر لا يدرك شيئا وهم في هذا المقام وهذا
مما لا نزاع فيه وانما النزاع في اخر قوله لا يستحسرون مبالغة في الحسور وذلك ان السين فيه طلب الحسور
ولا طلب هنا فدل على المبالغة فنفي الابلغ لا يفيد نفي الادون فيفيد اثبات التعب مطلقا والحال
انهم لا يتعبون واجاب بان بناء المبالغة للاشعار بان ما هم فيه من الطاعات في غاية من الثقل والتعب
وان كانوا لا يتعبون نحو قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد من احد وجهيه وهو ان الذنب في العظم بحيث
من نظر الى العذاب العظيم علم ان الذنب هو لان عظم العقوبة بحسب عظم الجناية وفيه انهم احقاء
بتلك العبادات الباهظة لان اختصاصهم بنعم لم ينعم بها غيرهم يوجب ذلك وفيه رائحة من الاعتزال
قوله اي تسبيحهم متصل دائم تفسير لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويجوز ان يكون بيانا للجملة الاولى
قال الزجاج لا يفترون لا يشغلهم عن التسبيح رسالة ويجري التسبيح منهم كجري النفس منا لا يشغلنا عن النفس
شيء كذلك تسبيحهم دائم قوله الباهظة من المثقلة يقال بهظه الحمل اثقله قوله هذه ام المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة ام
معنى بل على الاضراب عما سبق كما علم تقريرها ومعنى الهمزة بالانكار لما بعدها واما الاضراب فهو ان الكلام لما
ورد في شان طعنهم في النبوات وما يتصل بها على ما سبق اي دع هذا النوع من الكلام وافتح شرعا اخر وهذا
دل على ان الاوجه تفسير اللهو بالولد لما يتلوه من قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قوله لكنهم بادعائهم لها الالهية
يلزمهم ان يدعوا لها الانشار قال الامام لانهم لما اشتغلوا بعبادتها ولا بد للعبادة من فائدة وهي الثواب
فاقدامهم على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكونها قادرين على الحشر والنشر والثواب والعقاب وكرامال
القاضي والذي القاه العلم عند الله ان سبيل قوله ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون سبيل الكلام السابق
سبيل قوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ولذلك قيد بقوله من الارض وذلك ان معنى قوله تعالى ما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين كما مر انا خلقناهما لنجعلهما مساكن للمكلفين وادلة لهم على المعرفة
ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ثم بعد ذلك لا بد من البعث والحشر ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم الاية فينبغي ان يكون الاله كما وصفناه والا
لا يستقيم ولا يصح ان يكون الها ثم ترقى من ذلك وقال دع ذلك كله فالذي اتخذوه الها هل يصح ان يطلق عليه
ما يتم به امر الالهية وهو اثابة مطيعها وعقاب عاصيها لان مصحح المعبودية الحشر والنشر يدل على المعول
قوله تعالى بعد ذلك ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم يعني اترك ذلك الهم الهة يقدرون على اثباتها
بدليل من السمع او العقل فمعنى قوله هم ينشرون للدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص يعني
ان لا بد للمعبود من الاثابة والعقاب قال محيي السنة ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد
من العدم والاماتة والانعام بابلغ وجوه النعم قوله وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل يعني انهم
اذا كانوا غير قادرين على ان يحيوا ويميتوا ويضروا او ينفعوا فباي عقل يجوز ان يتخذوها الهة قوله
ومن ذلك حديث الامة وهو ما روى معوية بن الحكم قال اتيت رسول الله صلعم فقلت ان جارية لي كانت ترعى
غنما لي فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم فسالتها عنها فقالت اكلها الذئب فاسفت عليها وكنت من بني ادم
فلطمت وجهها وعلي رقبة فاعتقها فقال لها رسول الله ص اين الله فقالت في السماء فقال من انا فقالت
انت رسول الله فقال اعتقها بهذا اللفظ مالك وقد اخرجه مسلم وابو داود والنسائي في حديث طويل كلهم عن معوية
بن الحكم الا مالكا فانه اخرجه عن هلال بن اسامة قوله كانه قيل ام اتخذوا الهة لا تقدر على الانشاء والايجاد والنكتة
فيه تتميم معنى التهكم والمبالغة فيه قال في الانتصاف وفيه نظر لان اداة الحصر مفقودة وليس من قبيل
صديقي زيد فان المبتدا في الاية اخص شيء لانه منفي وعندي ان فائدة هم الايذان بانهم لم يتخذوا الهة
من الارض ينشرون وهم استيناف كانه قال ام اتخذوا الهة من الارض مع الله فهم اذن ينشرون اذ هو
لازم قولهم وما يوضحه دليل التمانع الذي تقتبس من نور هذه الاية وقلت ليس لصاحب الانتصاف
ان يشرع معه في البحث عن خواص التراكيب لانه ليس من رجاله قال المصنف في الفرقان هذا الفعل اعني اتخذ
يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذت وليا والى مفعولين كقولك اتخذت فلانا وليا فيها ان يجعل متعديا الى مفعولين

والحق نعت افعال القلوب بمثل لاستقامة الحمل في الاية وفي المثال في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا بان يقال من الارض
صفة لالهة والخبر ينشرون كان هم ضمير فصل فيفيد التخصيص وان جعل متعديا الى مفعول واحد او جعل
من الارض حالا من مفعوله كان هم ينشرون خبرا مبتدا لما عرفت وهو عرف في افادة معنى التخصيص ثم الذي عليه
السياق الدال على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا الاختصاص كما سبق وليتصل دليل التمانع به اي اتخذوه الهة
لا يصح ان يطلق عليها تيم به امر الالهية ويسند اليه ذلك على الحقيقة ثم قيل لو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا
نعم او فرض ذلك وقدر لما يقدر المحالات لانقلبت تلك الفائدة التي ذكرناها في قوله تعالى وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين لان ضمير التثنية عايد اليهما معدة وذهب كل اله بما خلق والفائدة ان
جعلهما ساكن المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز عن المعصية ليجزيهم بالثواب
والعقاب قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان واليه
اشار المصنف بقوله لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين الى قوله وهذا ظاهر لاحتمال الغير قالوا واما طريقة
التمانع فللمتكلمين فيها تجادل ليس من اقتضاء المقام ثم فرع على بيان التوحيد قوله تعالى فسبحان الله رب
العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون كل فرع فيما سبق على النبوة قوله لو اردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذناه من لدنا ولذلك فسره بقوله سبحانا ان نتخذ اللهو واللعب ثم المطلوب في التنزيه اما
تنزيه ذاته عن جميع ما ينسب اليه اهل الشرك فهو المراد من قوله فسبحان الله رب العرش واما تنزيه ذاته
عن جميع ما يتوهمه المتوهمون من نسبة القبائح اليه قياسا على ان يد فهو المراد من قوله لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون يدل عليه قوله عادة الملوك والجبابرة ان لا يسألهم من في ملكهم يعني لا يجوز ان يسأل الملوك
ما يجوز ان يسأل عن غيرهم ويرد عليهم تهيبا واجلالا وهذا المعنى مناسب لقول المصنف في قوله
وما خلقنا السماء والارض كما يسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم فسبحان الذي دقت حكمته في كلامه وعظمت
جلالته في ملكه وملكوته قوله لو بمنزلة ان رد على المصنف لو بمعنى ان الشرطية في ان الوصف بحكم الملازمة
وقال ابن الحاجب لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب لان النفي المعنوي لا يجري مجرى النفي اللفظي الا ترى
انك تقول ابى القوم الا زيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفي المعنوي كاللفظي لجاز ابى القوم الا زيد وكان
المختار وجها اولى اذ النفي فيه اي محقق غير مقدر وفي لو مقدر باعتبار الاثبات وقال صاحب الكشف وما
يدل على بطلان الفعل بالبدل هو ان قولك ما جاءني القوم الا زيد ونحوه مما يكون ما بعد الا بدلا مما قبلها عايد
الى الاثبات فمعنى ما جاءني القوم الا زيد جاءني زيد فكذلك هاهنا لو كان فيهما الهة الا الله لو كان بدلا لكان
معناه لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد فثبت ان قوله الا الله بمنزلة الوصف لالهة وقال المالكي في شرح
التسهيل لا يجوز ان يجعل الله بدلا لان من شرط البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به عن الاول وهو ذلك
ممتنع بعد لو كما يمتنع بعد ان لانهما حرفا شرط والكلام معهما موجب ولذلك قال سيبويه لو قلت لو كان
معنا زيد لهلكنا لان البدل بعد الا موجب وكذا لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد وحكى ابن السراج ان
ابا العباس المبرد قال لو كان معنا الا زيد اجود الكلام واحسنه وكلام المبرد في المقتضب مثل كلام سيبويه
وان النوع والبدل بعد لو غير جائز انتهى كلامه قوله وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح اثباته قيل مراده
ان الاستثناء من اعم العام في طرف النفي غير ممتنع وفي طرف الاثبات ممتنع يجوز ان ما في الدار احد الا زيد
ولا يصح كان في الدار الا زيد اي في الدار جميع الاشياء الا زيد وقال ابو البقاء لا يجوز نصب غير على الاستثناء
لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاءني القوم الا زيد لقتلتهم كان معناه ان القتل
امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الاية لكان المعنى ان فساد السموات والارض امتنع لوجود الله
مع الالهة وفي ذلك اثبات الهة مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان المعنى لو كان فيهما
الهة غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان الهة هاهنا نكرة والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين
لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والى هذا يشير ابن الحاجب بقوله لو كان معنى قوله
الا الله معنى الاستثناء لجاز ان تقول الا الله بالنصب ولاستقام المعنى لان الاستثناء اذا سكت
عنه دخل ما بعده فيما قبله الا ترى انك لا تقول جاءني رجال الا زيدا فكذلك لا يستقيم ان تقول لو كان فيهما الهة
الا الله قوله وفيه دلالة على امرين الى اخره وقال صاحب الفوائد قوله وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا
منظور فيه من وجهين احدهما ان من نفى الجماعة لا يلزم نفي الاثنين ولا الواحد فكيف يلزم من نفي الالهة

وجوب التدبير للواحد والثاني لا يلزم من هذا التركيب كونه تعالى مدبرا وانما يلزم ان لا يكون منتفيا كما انتفت
الالهة والجواب انه لما تقرر ان هذه الاية متصلة بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وان قوله
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون انكار عليهم وتسجيل على قلة نظرهم في تلك الدلائل كان قوله تعالى
لو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا برهانا على تلك الدعوى وسبق ان المراد بالفساد فساد نظام المكلفين
وعدم تمكنهم من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها واستشهدنا بقوله ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون الاية ولكونه برهانا على تلك الدعوى وردا على المشركين جمع الالهة
ولم يقل لو كان فيهما الهان ولزم من اشارة النص على طريقة الادماج المشار اليه وفيه الدلالة على امرين
التوحيد لان هذا النفي كما لزم من المجموع يلزم من الاثنين ولذلك اورد السؤال لم وجب الامران
واجاب بعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين واما لزوم التدبير من هذا الترتيب فمن ايقاع فيهما
ظرفا الالهة على منوال قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض
ولان اسمه الجامع جامع للمعاني الالهية كما نقل الازهري عن ابي الهيثم لا يكون الها حتى يكون معبودا
وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله قوله حلق فتل عمرو بن سعيد
وفي التاريخ الكامل هو عمرو بن سعيد بن ابي العاص ابن امية الاشدق واما عبد الملك فهو ابن مروان بن
الحكم بن ابي العاص وكانت ام عمرو وام البنين بنت الحكم عمة عبد الملك كان سبب قتله على ما رواه ابو حنيفة
احمد بن داود الدينوري في الاخبار الطوال ان عبد الملك لما ملك خرج عليه عمرو بن سعيد ثم اصطلحا على ان يكونا
مشتركين في الملك وان يكون اسم الخلافة لعبد الملك ثم بعده يلي امر الخلافة وكتبا بذلك كتابا واشهدا
اشراف اهل الشام عليه وكان روح بن زنباع من اخص الناس بعبد الملك فقال له وقد خلا به يا امير المؤمنين
هل من رأيك الوفاء لعمرو فقال ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمع فحلان على هجمة قط الا قتل احدهما صاحبه فدخل يوما
عمرو على عبد الملك وقد استعد للغدر به فاخذه وذبحه ذبحا وخرج اصحابه فقتلوا وكان عبد الملك قد هيأ
خمسين صرة فامر بها فالقيت اليهم مع رأسه فترك اصحابه الراس واخذوا الصرر وتفرقوا وفي ذلك تقول
قاتلهم غدرتم بعمرو يا آل مروان ضلة ومثلكم يبني البيوت على الغدر وما كان عمرو عاجزا غير انه اتته المنايا
بغتة وهو لا يدري كان بني مروان اذ يقتلونه بغاث من الطير اجتمعن على صقر الهجمة من الابل اولها
الاربعون الى ما زادت قوله الاشدق الجوهري الشدق جانب الفم والجمع الاشداق والشدق بالتحريك
سعة الشدق يقال خطيب اشدق بين الشدق والشول النوق التي لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها
من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية والواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس قوله واما طريقة التمانع فللمتكلمين
تجادل وطراد ويروى تجاول من الجولان وهو انسب لصنعة مراعاة النظير بين التمانع والتجاول والطراد
قال الامام قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي الى المحال لانا لو فرضنا الهين ولا بد ان يكون كل واحد
منهما قادرا على المقدورات فلو فرضنا ان احدهما اراد تحريك زيد والاخر تسكينه فاما ان يقع المرادان
وهو محال او لا يقع مراد واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يمتنع
مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنعا لوجدا معا وذلك محال او يقع مراد احدهما
دون الاخر وذلك ايضا محال لانه اذا وقع مراد احدهما دون الاخر والذي وقع مراده يكون قادرا والاخر
عاجزا والعجز نقص وهو على الله محال فان قيل الفساد انما يلزم عند اختلافهما في الارادة وانتم لا تدعون وجوب
اختلافهما بل اقصى ما تدعونه انه ممكن فكان الفساد ممكنا لا واقعا فكيف جزم الله بوقوع الفساد وقلب
الجواب من وجهين احدهما لعله تعالى اجرى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر ولعل مراد المصنف من قوله
ظاهر هذا وثانيهما انا لو فرضنا الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور من
من قادرين مستقلين من وجه وهو محال لان استناد الفعل الى الفاعل انما كان لامكانه فاذا كان كل
واحد منهما مستقلا بالايجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل استناده الى هذا لكونه حاصلا
منهما جميعا فيلزم استغناؤه عنهما واحتياجه اليهما معا وهذه الحجة قائمة في مسألة التوحيد فثبت ان القول بوجود
الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور لواحد منهما فلا يقع البتة فيلزم وقوع الفساد وقال صاحب
الانتصاف دليل التمانع الذي يقتبس من نور هذه الاية ان يقال لو فرض وجود الهين فاما ان يتم
لكل واحد منهما القدرة على ما يشاء او لا يتم لواحد منهما دون الاخر او لا الاول باطل لانه يكونا قادرين

فاتقرر في الكتاب العزيز عليه وقوله واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجادل وطراد وجملة مستطردة دخلت
بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله ولان هذه الافعال معطوف على قوله لمعنا ان الرعية وملزوم به
وبانضمامه معه يتم الجواب قطعا والمراد من قوله هذه الافعال هو خلق السموات والارض وما بينهما وما بين
يديها وتحصرنا من المصنوعات يدل عليه قوله فيما مر في تفسير وما خلقنا السماء والارض الايات اي ما
سويناها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق الى قوله اللهو واللعب
يقع ان هذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة محتاجة الى ذات له الحكمة الفائقة والقدرة الكاملة والعلم
النافذ حتى يثبت ويستقر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا قوله تلك الصفات متعلق بقوله المتميزة قيل فيه اشارة الى مذهبه
وهو ان ذاته تساوي سائر الذوات في كونه ذاتا اذ المعني بالذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو مشترك
ويخالفه بالاحوال الاربعة الخمسة والواجبية والعالمية والقادرية وهذا قول اكثر المعتزلة واثبت ابو هاشم
حالة خامسة وهي علة للاحوال الاربعة مميزة للذات واما اهل السنة والجماعة فيقولون ذاته المقدس
يخالف سائر الذوات في كونه ذاتا اي حقيقة لا تماثل غيره ويمنعون ان يتعالى معنى الذات ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه لجواز ان يكون هذا المفهوم امرا عارضا لما صدق عليه واشتراك العوارض لا يستلزم
اشتراك الموصوفات وتماثلها وتحقيق هذه المسئلة في الكتب الكلامية قوله معقول بدواعي الحكمة
الانتصاف ما اتجه هذا على الله فالدواعي والصوارف يستعمل في افعال المحدثين وقوله ولا يجوز عليه
فعل القبايح لقد تشبث وما بالعهد من قدم حيث يجعل مع الله شريكا في خلق الافعال وغيرهم اشركوا
الملائكة وهؤلاء اشركوا انفسهم والجن والحيوانات نعوذ بالله من ذلك قوله اي هم مملوكون مستعبدون
خطاؤن يشير الى ان قوله وهم يسألون كناية عن هذا المعنى لان من يسئل عنه لم فعلت لم يكن الا متهورا
خطاء وبضده اذا لم يسأل عنه ما فعل قوله كرر ام اتخذوا من دونه آلهة اذ قال ام اتخذوا آلهة من الارض هم
ينشرون ثم عاد الى هذا القول استفظاعا لشانهم يعني خلقنا السماء والارض لدواعي المعرفة والعبادة
ثم الجزاء وهم اتخذوا آلهة ليس من شانها ذلك بل اتخذوا ما لم ينزل فيه سلطانا فانظروا الى هذا الامر
الفظيع وقلت وليكون وسيلة الى الرجوع الى ما سبق الكلام له وهو قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
ثم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية ثم في مجيء هذا والاضراب بقوله بل اكثرهم الى اخر الاية تتميم لذلك
الاستفظاع ومبالغة فيه فقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي نفي البرهان من جهة الوحي وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق
نفي البرهان من جهة العقل وقوله فهم معرضون بسبب فقدان دليل العقل واليه الاشارة بقوله فمن ثم
جاء هذا الاعراض قوله متوعد عليه فيه الضمير فيه راجع الى قوله كما امر عود منهي ومتوعد قد تنازعت من الطرف
قوله على من الاضافية قال ابن جني هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين وكسر الميم من من هي قراءة يحيى بن يعمر
وطلحة بن مصرف وهذا احد ما يدل على ان مع اسم حكى صاحب الكتاب وابو زيد ذلك عنهم يقولون جئت من معهم
اي من عندهم فكانه قال هذا ذكر من عندي ومن قبلي اي جئت انا به كما جاء به الانبياء من قبلي قوله وقرئ الحق
بالرفع قال ابن جني هي قراءة الحسن وابن محيصن قال ابن جني وصاحب المرشد يجوز حينئذ الوقف
على قوله لا يعلمون ويبتدأ الحق بمعنى هو الحق والوقف التام عند قوله معرضون وقلت فعلى هذا لا يعلمون
مطلق من قبيل فلان يعطي ويمنع ولذلك عبر عنه بالجهل وقوله هو الحق معترض بين السبب والمسبب لتاكيد
هذا الحكم فاذا وقف على معرضون كان الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والمسبب كالشيء الواحد
واذا وقف على لا يعلمون كان جائزا من حيث اللفظ فقول المصنف ان اعراضهم بسبب الجهل كلام تام
وقوله هو الحق توكيد له فهو على وزان قولك هذا عبد الله الحق لا الباطل فلا تعلق لقوله بسبب الجهل بقوله
اعراضهم ويجعل الخبر هو الحق وقول من قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل هو محل ما تحقيق المعنى كما مر انفا
ان قوله هو الحق معترض لتاكيد الحكم لا انه خبر به الى ان يبين تعلق قوله بسبب الجهل بقوله باعراضهم
كما توهم قوله يوحى ونوحي بالنون حفص وحمزة والكسائي والباقون بالياء قوله وهذه الاية مقررة لما سبقها
من اي التوحيد وقلت قد مر مرارا ان السورة نازلة في شان النبوة وما يتعلق بها وكلما خرج من الكلام
كر الى ما سبق له الكلام ليتعلق به نوع اخر فلما قيل وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه دل على انه
منشور التوحيد وتوقيع لا اله الا انا جعل فذلكة وتخلصا الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قوله من زعم

مفعول عنه ومنهم بيان من او للتبعيض وهو مفعول عنه ومن زعم بدل منه قوله مفضلون على سائر العباد وقال
في الانتصاف جعل الزمخشري الولد تبعا لرأيه وليس في صيغة الايات ذلك خاصة فان لفظ مكرمون لا يفيد
الا اكراما مطلقا اما على كونه مفضلون على سائر العباد او على بعضهم فلا قوله لا يتقدمون قوله بقوله لم
قيل جعل تقدم متعديا الى واحد وعداه بالباء الى اثنين ولم يوجد ذلك في اللغة لكن يجعل تركيبه بمنزلة علمه
قلت لعل هذا السائل ما نظر الى قوله في الحجرات قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا
تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيره معنى ونقلا سلفه واسلفه وانشد الجوهري للبيد فمضى وقدمها ابيت اي
تقدمها قوله كما تقول سبقت بقولي فرسه قال القاضي اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه تعالى واليهم
وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق وتعريضا بالقائلين على الله ما لم يقله ونحوه قال المصنف
في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله هو تمثيل وفيه تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على
امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة قوله يعني ان الله يراقبه وهو حال وقال في ط على عيني اي
انا راقبك كما يراقب الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به قوله الشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم مذهبه قوله
فلما خاطبهم بذلك معناه بسبب احاطة الملائكة بان الله تعالى مراقب لاحوالهم كلها وانه يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم يضبطون جميع احوالهم وبعض ذلك الضبط انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى قد بهذا الكلام
على ان قوله ولا يشفعون عطف على المحذوف هو مسبب عن جملة قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وان
ذلك المحذوف عام في جميع ما يجب ان يراعى ويحافظ من الاحوال وقوله لا يشفعون بعض منها واليه الاشارة
بقوله يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم فقوله وهم من خشيته مشفقون تتميم في غاية
الحسن يضبط انفسهم ورعاية احوالهم كلها سابقها ولاحقها ولذلك قال من امارة ضعيفة كانوا يكونون
على حذر وبعضهم يقولون لعلنا نقصر في عبادة الله والمؤمنون متوقعون من امارة قوية لكثرة ذنوبهم
وفيها الصغيرة جايزة للتعذيب قوله وترقبه الاساس ترقبه وراقبه حاذره لان الخايف يرتقب
العقاب قوله كالحلس النهاية هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبه به للزوم قوله فاجاء بالوعيد
الشديد يعني اي بالم يجب وكان من مقتضى الظاهر بعد اجراء الصفات الكاملة على الملائكة المقربين
ان يعقب بالوعد العظيم وبالثواب والتكريم لكن لو جيء بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه
وهو وعيد شديد يؤذن بان الشرك امر فظيع واثم مع جلالتهم ان صدر منهم الشرك ترتب عليه ذلك
العذاب نحو قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك قوله الم تر بغير واو بعد الهمزة ابن كثير والباقون بالواو قوله
ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول قال ابن جني قراها الحسن وعيسى الثقفي وقد كثر عنهم مجيء المصدر على فعل
ساكن العين واسم المفعول منه على فعل مفتوحها فالرتق بفتح التاء فهو المرتوق كالنفض والنفض بمعنى المنفوض
والمطرود قوله والرتق صالح ان يقع لمخصصه ان المصدر يصح ان يراد به التثنية والجمع والواحد كما قال الرتق
بفتح التاء فانه اسم مفعول يستعمل بمعنى مرتوقين واجاب ان السموات والارض يقع عليهما اسم الشيء فكانه
قيل شيئا رتقا الراغب الرتق الضم والالتحام خلقة كان او صنعة قال تعالى كانتا رتقا اي منضمين والرتقاء
من الجارية المنضم الشفرتين وفلان راتق وفاتق في كذا اي هو عاقد وحال قوله ان السموات كانت لاصقة بدون
محل السعة عن مجاهد والسدي كانت مرتبة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض
وقال عكرمة وعطية كانت السموات رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات
قال الزجاج ويدل على هذا التفسير قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقال القاضي فعلى هذا المراد بالسموات سماء الدنيا
وجمعها باعتبار الافاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار قوله مصمتة الاساس شيء مصمت
لا جوف له وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه قوله لقاحان سوداوان الجوهري اللقاح بالكسر الابل باعيانها
الواحدة لقوح وهي الحلوب وقولهم لقاحان سوداوان كما قالوا قطيعان لانهم يقولون لقاح واحدة
كما يقولون قطيع واحد وابل واحد قوله فعل في المظهر اي في كانتا حيث جعل جمع السموات وجمع الارضين
كل واحد منهما بمنزلة جماعة كما في المظهر اي لقاحان قوله متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك الهمزة في اولم
يروا التقرير وتحرير السؤال والجواب ذكره الامام قال القائل ان يقول ان المراد بالرؤية اما النظر واما العلم
والاول مشكل لان القوم ما راوهما قط لقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والثاني كذلك لان
الاجسام قابلة للرتق والفتق في انفسهما فالحكم عليهما بالرتق اولا وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا بالسمع والمناظرة

مع المنكرين للرسالة والجواب المراد من الرؤية العلم ودفع السوال من وجهين احدهما انما يثبت نبوة محمد صلعم
ثم نستدل بقوله لم يجعله دليلا على حصوله وثانيهما ان يحمل الفتق والرتق على امكانهما والعقل دل عليه لان ما لم
يصح عليها الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق او بالعكس يستدعي مخصصا ويجوز
ان يقال ان اهل الكتاب كانوا عالمين بذلك وكان بين عبدة الاوثان وبينهم مخالطة فاحتج الله تعالى عليهم بهذه
الحجة بناء على انهم يقبلون قولهم وقال صاحب الزوايد اما الجواب الاول لصاحب الكتاب فمنظور فيه
لانهم كفار فكيف يكون لهم اعتبار بما في القران لكونه في القران فان قيل لما كان القران معجزة وجب
ان يومنوا ثم يروا ذلك قلنا المراد من هذا انكار استبداهم وانهم لم يستدلوا بهذا على انه واحد لا شريك له لانهم
معترفون ان السموات والارض وما يتعلق بهما لم تكن الا مخلوقة له تعالى وانه لا يمكن مثل ذلك فجعلوه
له شركاء فكيف يستقيم ان يقال لهم لم تعلموا ان النبي حق لما اتى به من الكتاب لتروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي لتعلموا الا انكم وجدتموه في الكتاب ثم تعلموا انه واحد لا شريك له ولا
يتوقف العلم بالتوحيد على العلم بالنبي وكما يدل الرتق يدل الفتق ضروري وبالرتق استدلالي والاعتراض
على الثاني يقال كما انه لا بد للتباين من مخصص لا بد للتلاصق من مخصص لانه يمكن ان يكونا متلاصقين
كما يمكن ان يكونا متباينين ووجوب المخصص بالتباين في جواب السايل من اراد بهما رتقا منظور فيه
وقلت اذا حمل على فتق السما بالمطر والارض بالنبات فالمعنى ظاهر واذا حمل ان السموات كانت
طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبعا وكذا الارض فالمراد من قوله الم يروا الم ير الذين كفروا ليعلموا
ذلك على هذا المعنى حمل التفسير وما في هذا الوجه افلا يومنون اعلا ليصدقون ثم كلام صاحب الزوايد
وقلت ولا ارتياب في بعد ذلك لكن الاستدلال فانهم اذا استدلوا بان القران حق فاي حاجة الى العلم
بان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان علم التوحيد والتنزيه فيه اشد سطوعا من ذلك
فيجوز اثبات التوحيد بقول الرسول لما تقرر في الاصول ان اثبات الرسالة موقوف على وجود الصانع
لا على وحدته فنقول ان هذا الانكار وقع مع الذين نسبوا الولد الى الله تعالى فهم لا ينكرون البتة بانه سبحانه
وتعالى خالق السموات ومبدعهما الا ترى الى قوله تعالى في البقرة وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات
والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وفي الانعام
بديع السموات والارض انى يكون له ولد فكانه قيل لهم كيف تتفوهون بهذه العظيمة وتغفلون عما
انتم معترفون به وتعتقدونه من انا ابدعنا هذه الاجرام العظام من اختراعنا ابتداء افلا تتفكرون فتعلمون
ان مبدع السموات والارض لا يستقيم ان يوصف بالولادة كما سبق في الانعام فوضع موضع ابدع
السموات والارض قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فزيد للتصوير كانه قال تصور لهم
بتلك الحالة التي وقعت الخلقة والابداع عليها ليكون اردع وازجر واذا كانوا مقرين باصل الابداع
فاي بعد في اثبات العلم بذكر الفتق والرتق الذي هو بيان حالة الابداع وتفصيله بل هذا اكد ويؤيد
هذا التاويل قوله تعالى اولم ير الذين كفروا بعد قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا حيث وضع الذين كفروا
موضع الضمير للاشعار بان القائلين ستروا الحق وغطوا على عقولهم لهذا القول الشنيع والله اعلم
قوله فالمعنى خلقنا من الماء كل شيء اذا جعل جعلنا متعديا الى مفعول واحد فهو بمعنى خلقنا ومن اما ابتدائية
او بيانية فعلى ان تكون ابتدائية الجار والمجرور متصل بالفعل وكل شيء مفعول به وحي صفة لشيء والمعنى انشانا
كل حيوان من الماء وهو المراد من قوله خلقنا من الماء كل حيوان فتقدم الجار والمجرور على المنصوب وعلى الثاني
الجار والمجرور حال قدمت على صاحبها لكونها نكرة وانت تعلم ان من البيانية قد تكون تجريدية نحو رايت
منك اسدا جرد من الماء الحي مبالغة كانه هو واليه الاشارة بقوله او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه
فاخر الظرف واذا جعل متعديا الى المفعولين كان بمعنى صيرنا ومن اما اتصالية او صلة فعلى الاول المعنى
كل حي متصل بالماء وملابس به كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي مشتبك بعضه متصل كالاب
واليه الاشارة بقوله بسبب من الماء لا بد لمخالطته به غير منفك عنه لان السبب هو ما يتوصل به الى المقصود
من علم او الة او قدرة وعلى الثاني الظرف لغو فيحتاج الى مفعولين لان اللغو ما يتم الكلام بدونه واليه الاشارة
بقوله حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو قوله انا من دد ولا الدد مني النهاية الدد اللهو واللعب
وهي محذوفة اللام ولا يخلو المحذوف منه ان يكون ياء كقولهم يدي في يدي او نونا كقولهم لدن في لدي معنى التنكير

في التنكير في الاول الشائع والاستغراق وان لا يبقى شيء منه الا وهو متنزه عنه صلعم اي ما انا في شيء من اللهو واللعب
والتنويع في الثاني اي ولا ذلك النوع ايضا وانما لم يقل ولا هو مني لان الصريح اكد وابلغ وقيل اللام للجنس قال
واختار الزمخشري الاول وقال ليس يحسن ان يكون للجنس لانه يخرج الكلام عن التفاوت اجمالا والموضعين
المضاف محذوف اي ما انا من اهل دد ولا الدد من اشغالي قال ابو علي فقد جاء هو الى التعوم منهم والاذان من اعراس
وقال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يلابس بعضهم بعضا ويوالي بعضهم بعضا وليس المعنى على النسل والولادة
لانه قد يكون من نسل المنافق مؤمن وبالعكس ومع بعضهم ما انا بعض ولا الدد مني كقوله تعالى ام اتخذوا الهة
من الارض على الهة ارضية اي جعلنا كل رطب ما نبت في اركراهة ان يميد بهم وتضطرب او لان تميد بهم الاضاف
والاولى من تقدير الوجهين ان يكون مثل قوله اعددت هذه الخشبة ان يميل الحائط فادعمه بها ان اعمال
بها اذا مال وقدم ذكر الميل عناية بامره ولانه السبب في الادعام للخشبة والادعام سبب اعداد الخشبة فعامل معاملة السبب
فكذا هذا اي نثبتها اذا مادت المعنى خلقنا في الارض رواسي لان تستقر الارض بها اذا مادت وقال
هذا اقرب من قول الزمخشري كراهة ان تميد ولان المشابه خلافه فكم من زلزلة ماجت الارض وعلى
تقدير ما معناه ان الله تعالى مسك الارض بالجبال في اما دت وذلك لا ينافي الميد قوله الفج الطريق الواسع الراغب
الفج شقة يكتنفها جبلان قال تعالى يأتين من كل فج عميق والفج تباعد الركبتين وهو افتح من الفحج ومنه حافر مفجج
وجرح فج لم ينضج قوله لعزة موحشا طلل قديم تمامه عفاه كل اسحم مستديم مذهب الكوفيين والاخفش ان طلل
فاعل لعزة والحال متقدم على ذي الحال النكرة ومذهب سيبويه ان ذا الحال هو الضمير المستتر في لعزة وطلل مبتدا والتقدير
طلل قديم حصل لعزة موحشا فلا يكون الحال مقدمة على ذي الحال النكرة والتمثيل انما يصح على مذهب الكوفيين والاخفش
قوله الفرق بينهما من جهة المعنى اي بين قوله سبلا فجاجا وبين قوله فجاجا سبلا انها كانت فجاجا غير نافذة نافعة
لمن قصدها من السلوك ثم جعلت نافذة مسلوكة امتنانا لقوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وهو المراد من قوله وهو بيان لما ابهم ثمة في تلك الاية وقال محي السنة الفج الطريق الواسع بين جبلين وسبلا تفسير
للفجاج معناه ما قال صاحب المطلع سبلا تفسير للفجاج وبيان بان تلك الفجاج نافذة مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ
وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج فان قلت لم تقدم ههنا واخر هناك قلت تلك الاية واردة لبيان
الامتنان على سبيل الاجمال وهذه لبيان الاعتبار والبعث على امعان النظر فيه وذلك يقتضي التفصيل ومن ثم
عقب قوله كانتا رتقا ففتقناهما بهذه وهذا يقوي ما ذهبنا اليه من ايثار الفتق والرتق على الابداع قوله
هذه النصبة النصبة مصدر بمعنى النوع كالركبة والجلسة اي نوع منه عجيب قوله وقرئ عن ايتها على التوحيد
اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس يعني المراد بالاية ما يدل على وجود الصانع القادر العليم الحكيم وذلك
كما يحصل من مجموع ما وضع في السماء من الشمس والقمر والنجوم وسايرها وغير ذلك قد يحصل من واحدة منها والمراد
بالاعراض انكار كونها دالة على المطلوب يعني انهم متفطنون لتلك التفاصيل يدركون اوضاعها وينتفعون منها
بالمنافع الدنيوية لكنهم معطلة ينكرون المنفعة العظمى وهي دلالتها على وجوب صانعها وانه فاعل مختار معبود
مستحق ان يعبد فيدخل فيه المنجمون والطبيعيون والمعاندون وهؤلاء اسوء حالا من الاولين واما المعنى
بالايات على قراءة الجمع فهو ما وضع فيها من الدلايل والعبر المتكاثرة والمراد بالاعراض الذهول وعدم اجالة الفكر فيهم
كالانعام ساهون غافلون كقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اي
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون ومن ثم قال واي جهل اعظم من جهل من لم يتذهب [illegible] الى تدبرها والاعتبار بها قوله
جنس الطوالع كل يوم متعلق بالطوالع قوله وانسب من جمعها بالشموس والاقمار قال صاحب الزوايد
يمكن ان يقال لما ذكر الشمس والقمر جعل الضمير لكل ما يسبح وهو الكواكب السيارة وقوله وهو السبب في جمعها منظور فيه
لان الجمع باعتبار كل واحد منهما اسم جنس وفي ضرورة اسم الجنس جمعا لا يفتقر الى وجود الجمع وهذا اظهر قلت
في كلامه غموض وان قال هذا لما بعده لعل مراده ان الجمع في الاية ليس كالجمع في المثال لان الجمع في المثال باعتبار استقلال كل
واحد من الشمس والقمر في ارادة الجمعية منه لطلوعه كل يوم وليلة من مشرق ومنه قوله تعالى رب المشارق والمغارب
وهذا لا يقتضي الجمعية في يسبحون باعتبار ان كل واحد من الشمس والقمر اسم جنس وكذلك [illegible] صاحب التقريب
العبارة حيث قال الضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع او الكثرة باعتبار كثرة مطالعهما وكذلك جمعا
بالشموس والاقمار والوجه الاول من باب التغليب غلب القمران على سائر السيارة لشرفهما واتحاد [illegible]
المثال المذكور في الكتاب واما تحقيق المراد بها جنس الطوالع كل يوم وليلة فهو ان ذكرهما لارادة مطالعهما

كل يوم وليلة يدل عليه قوله جعلوا فيها شجرة تكلحا ثم سقط لو بها بدا لكوكب هم الامير حلة قال صاحب الزوائد فون
كلهم في دار مثلا يحتمل وجهين ان يكون مجتمعين في دار وان يكون كل واحد منهم في دار على حدة فلا بد ههنا
من قرينة والاول اسبق الى الفهم وهو انه كون حصه ولما كان لكون كل واحد منهما في فلك على حدة ظاهر اعلم
ان المراد هو الثاني قوله او كسا هم وقلد بهم قال بعضهم فالمعنى في الاول منهم من كب هم وكل انما من حمل كانه اطلق
فرد او اريد به الجنس وفي الثاني اريد به الجنس كما في قوله ثمرة خير من جرادة قوله كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون
بموته اشارة الى الرجوع الى ما سبق له الكلام في السورة من حديث النبوة ليتخلص به الى التعريض شرع اخر
وذلك انه لما افحم القائلين بانه ذو الولد وبكتهم بالدليل الالزامي كما مر ذكرها يدل على افحامهم وهو قوله افان مت
فهم الخالدون لان الخصم لو لم يبق له تشبث في الحجة تمنى هلاك خصمه قال القاضي الفاء في افائن مت
لتعليق الشرط بما قبله والمعجزة لانكاره بعدما تقرر قوله الا عرفته تموت الجوهر جعلت فداك ما عرفته لكنا
انصبته له قوله فقل للشامتين تمامه اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله اناخ باخرين فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا الكلاكل جمع كلكل وهو الصدر يقول اذا الدهر القى على اناس كلاكله اي عصرهم
واهلكهم اناخ بعدهم على اخرين فيغنيهم فقل للشامتين ان تنبهوا ولا تشمتوا فستلقون من حوادث الدهر ان
اكثر ما لقينا لان الاناخة اصعب من جر الكلاكل قوله اطلق ولم يقيد وفيه لطيفة يعني ان الذكر من الالفاظ
المطلقة كالمشترك يحتاج في تقييده بمعين الى قرينة فاذا حصلت القرينة ينبغي ان لا يقيد الا انه كرره بالخير
والشر لكون القرينة تكفي في التقييد فقولهم اهذا الذي يذكر الهتكم متضمن لتحقير شأن الالهة فالذكر متعين للذم
وقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون انكار عليهم الاعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة وان جلائل النعم
وعظائم الافضال انما تصل الا منه فالذكر لا يكون الا للمدح وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم لقوله وهم بذكر الرحمن هم
كافرون لانه حال مؤكدة لجهة الاشكال واليه الاشارة بقوله انهم عاكفون بهممهم على افواه اذ المعنى انهم يعيبون مع
همهم يذكرون في التعظيم ما يجب ان لا يذكر الا بالمذمة والحال انهم متوغلون كافرون عن ذكر ما يجب ان يذكر بكل
الفضائل لكونه رحمانا له الرحمة الواسعة في الدنيا والاخرة وفي تكرير هم وتقديم الجار والمجرور على عامله شأن
في الانكار وتوبيخ عظيم تقتضي الكرمة قال لا تقصدون به اصلا قوله وتسوؤهم ان نذكر وما ذكر بخلاف الانصاف
واما لم يقولوا هذا الذي يذكر الهتكم بكل سوء استقطاعا منهم ان يحكوا ما كان من زعمهم انها لا تسمع ولا تبصر
ولا تنفع ولا تضر جاسوا من علو دينه فرموا اليه الاشارة حكاية تحاشي المؤمن من حكاية كلمة الكفر فيوهم اليهما
فيستحقرون اصنامهم فيعادون الاديان واساءوا الادب مع الرحمن وقوله المصنف انه لا يذكر به من كونهم
شفعاء وشهداء ايماء الى هذا المعنى الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها تمكن للانسان ان يحفظ
ما يقتنيه من المعرفة كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال
لحضور الشيء القلب والقول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن
نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر قوله معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن
يعني يراد بالذكر الاسم اي باسم الرحمن اي ما نعرف من يسمى به سوى مسيلمة قوله فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم
وسجيتكم قال القاضي كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تأنيه كقولك يعني الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع
عنه مبالغة في لزومه له ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد قوله وقد نبه الخ فيه ان لم يتمكن في السلوع
قوله والظاهر ان المراد الجنس يعني بالقول الاول وهو قوله فقدم اولا ذم الانسان يدل عليه قوله لمن يسمع
منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك قوله وعن ابن عباس انه النضر عطف على قوله وعن ابن عباس انه
اراد بالانسان ادم وعلى هذين القولين التعريف في الانسان للعهد قوله وقيل العجل الطين تفريع
على القول بالجنس فيكون القصد تحقير شأنه تتميما لمعنى التهديد في قوله ساريكم اياتي اي لا تستعجلوا ايها
المهانون ساريكم ما تستعجلونه من العذاب ونظيره في التحقير قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره والعجل نبت بين الماء والعجل اولى في المعالم والنبع في القصيرة الصلابة النبع شجرة تتخذ منها
القسي قوله فمن رادعه صح بالرفع على معنى الغاية كقولك وبعد قوله لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال
هذا جواب لو المقدر والمراد بالكفر ما في قوله واذا راك الذين كفروا بالاستهزاء قوله اهذا الذي يذكر الهتكم لانه
بيان كقوله ان يتخذونك الا هزوا وفي اسم الاشارة معنى التعظيم كما في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
لسمعهم الاستهزاء ان هذا النبي المعظم يذكر الهتكم ان يعيبها قال الواحدي ان يتخذونك الا هزوا نزلت في ابي جهل

مر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهذا نبي بني عبد مناف وباستعجال قولهم متى هذا الوعد وقد اشار بهذا الى وجه توفيق النظم
بين الايات وذلك ان قوله الذين كفروا في قوله واذا راك الذين كفروا تكرير لقوله الذين كفروا في قوله
اولم ير الذين كفروا ان السموات وهو ما سبق مظهر وضع موضع المضمر المعني به القائلون اتخذ الرحمن
ولدا فالمعنى انهم استحقوا ان يسموا كفارا لانك لما عددت عليهم تلك الايات الدالة على القدرة القاهرة
والحكمة البالغة من الاثار العلوية والسفلية واوسعت باطلهم والقمتهم الحجر اعرضوا عنها وعنوا متمسكت
واستهزءوا وصغروا شانك ولما انذرتهم بالعذاب ووعدتهم بنزول الهوان استعجلوه تكذيبا وذلك
لجهلهم لانهم لو علموا ذلك الوقت الصعب لما ارتكبوا هذا الصعب ولما اريد ان ينتقل من الكفر والاستهزاء
الى الاستعجال اتى بقوله خلق الانسان من عجل ليهيئ التخلص منه اليه واليه الاشارة بقوله فاذهم
عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان ثم نهاهم وزجرهم قوله ويجوز ان يكون يعلم متروكا عطف على قوله
وحين مفعولا به ليعلم اي متروكا مفعوله نسيا وقوله ثم قال لو كان معهم علم فحينئذ لابد لقوله حين
من متعلق فيقدر ما دل عليه يعلم من الجلالة فكانه لما قيل لو وجد منهم علم لما استعجلوا اتجه ان يقول
فحين لم يحصل لهم العلم الان فمتى يحصل فقيل يعلمون حين لا يقدرون ان يدفعوا النار عن انفسهم
قوله غلب من افحمه الكافر الراغب قال الله تعالى فبهت الذي كفر اي دهش وتحير وقد بهته وقال الله تعالى
هذا بهتان عظيم اي كذب يبهت سامعه لفظاعته ويقال بالبهتة اي الكذب وقال البغتة مفاجاة
الشيء من حيث لا يحتسب يقال بغت كذا فهو باغت قال الشاعر وانبغت شيئا فقد كان شرها
قدما فلا يعد ما بغتات قوله يذكر بانظاره اياهم ان يذكرهم الله سبحانه وتعالى الان انهم لا ينظرون هناك
ليغتنموا هذه الفرصة قوله تسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم بما له في الانبياء عليهم السلام اسوة
اشارة الى ما عليه الناس في هذه السورة الكريمة من الكلام الى ذكر النبوة وما يتصل بها بعد الشروع في نمط الكلام
فانه بها يقول ولقد استهزئ برسل من قبلك ليتخلص الكلام منه الى الشروع في ذكر الانبياء مفصلا الى اخر
السورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعلوا فانه حاق قوله والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في هذه
الايات اضرابات توجب ان يراعى فيها ما توجيه في التدرج والمصنف نظر في تقريره الى ذلك المعنى قوله
والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤالهم امرا ولا تقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن انه سؤال
تقريع وتوبيخ يعني انهم يستعجلون العذاب ويقولون متى هذا الوعد تكذيبا واستهزاء بالبعث وذلك حيث
صعب شديد يحيط بكم النار من كل جانب يعني ذلك مخروج عنه فمن يكلؤكم من جانبه ودفعه وان تقرر
انه الان ثم اضرب عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يجدي منهم واتركهم حتى
اذا وقعوا في الهلاك عن قوله الحالي فحينئذ سلهم سؤال تقريع من يكلؤكم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة الى قوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق وهو المراد من قوله حتى اذا رتعوا الكلاءة منه
هو قوله عن الكلاءة وصلحوا للسؤال بهذا المعنى يعطيه هذا الاضطراب تقريعا ثم ترقى الى ما هو ابلغ منه وقيل
ام لهم الهة تمنعهم من دوننا اي يعتقدون ومتى لم يتصوروا انهم لم يكونوا تحت كلائتنا وحفظنا وان اصنامهم متى
كانت تحميهم وتمنعهم من الافات افلا تعقلون ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها كيف تمنع غيره وتنصره
واليه الاشارة بقوله ثم اضرب عن ذلك ان ذلك السؤال وهو من يحرسكم ثم قال بل متعنا هؤلاء اي بل ما هم فيه
من الحفظ انما هو منا استدراج فهو اضراب عن تعين السؤال اي لا تسألهم عن شيء لانه لا احد يهم ولا
يتبع الاعداد رغبهم لانه طال عليهم الامد فقست قلوبهم فانك قد بلغت واديت ما عليك ثم ان تعالى علم
بالاهلاك على سبيل التدرج بالاستيصال في الدنيا والنار في العقبى افغفلوا وعموا فلا يرون كيف نشرع
في ذلك حيث انا ننقص دار الكفر ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها فتنظروا
بل تقدرون على دفعه فهم الغالبون ام المغلوبون فالفاء في افلا يرون عطف الجملة على المقدر وفي انهم على
المذكور والفقرة الثانية مكررة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليها لتاكيد التقرير على سبيل التعكيس
افلا ينظرون كيف يغلبهم وينقص من اطراف ارضهم فهم الغالبون ام نحن وانما خولف في الاضراب
بان اتى بام المتضمنة للهمزة بل لتؤذن بالاهتمام وان الجملة مستطرقة بين الاضرابين ولما اريد ان
ينتقل من عذاب الاستيصال الى عذاب النار وهو قوله ولئن مستهم نفحة الاية وسط بينهما ما هو متمم لما سبق

من حيث الوحي وهو تعالى قل انما انذركم توكيد ليتخلص منه اليه واليه الاشارة بقوله ولئن مستهم متعلق باحوال القيمة
ايقاع قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة حالا من الضمير في ليقولن بتقدير ونحن نضع اليا من الخير على منوال
جئتك والشمس طالعة نقل بعض الشارحين للكافية عن المصنف انه قال في حواشي المفصل ان مثل قولك اتيته
وزيد قايم ليس الحال هنا بيان هيئة الفاعل ولا المفعول ولكنها بيان لازم للفاعل والمفعول وقد استمر
في كلام العرب العبارة عن الملزوم باللازم فاللازم هنا زمان الاتيان لكونه بيان ذاتهما على ان من
الجايز ان يكون هنا لبيان هيئة الفاعل من اين لان الذي اقيم مقام الغاية العموم في قوله فلا تظلم نفس شيئا
المعنى ليقولن انا كنا ظالمين والحال انهم لا يظلمون شيئا قوله وتحذف اطرافها بعد النون وفي اكثر النسخ
بحرف بالقاف الجوهري حدقوا بالرجل واحدقوا به احاطوا وقال حذفته بالعصا رميته بها وحذفت راسه
بالسيف اذا ضربته وقطعت منه قطعة قوله اي فايدة في قوله ما في الارض بعد كان ذلك واقعا فلم جيء
بالمضارع قوله غالبية عليها وفي نسخة بالياء الكسائي قال النبت ارتفع قوله قرئ ولا يسمع الصم ابن عامر
ولا تسمع بالتاء الفوقانية مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب والياقوت بالياء مفتوحة وفتح الميم والصم
بالرفع قوله ولا يسمع رسول الصم فيه التفات قوله وفي المس والنفحة ثلث مبالغات واحدة في المس
وثنتان في النفحة وزاد صاحب المفتاح فيها التحقير بواسطة التنكير واعترض عليه صاحب التلخيص
وقال افادة التقليل مستفاد من بناء المرة دون التحقير لاحتماله ولذا اكد البناء في قوله نفخة واحدة بالوحدة
لما كان المقصود منه الوحدة لا التحقير فعلم ان البناء لا يستلزم التحقير بل يحتمله باقتضاء المقام كذلك
التنكير ولما اقتضى المقام المبالغة في التقليل والتحقير كما قال ولئن مستهم نفحة الذي ينبغي ان يراد به ادنى شي
لا وعنوا وجب اعتبار ما يوذن بالتحقير من نفس الكلمة ومن البناء والتنكير على ان قول صاحب الكشاف في المس
والنفحة ثلث مبالغات يحتمل ان يكون احدها من التنكير الراغب نفح الريح نفحا وله نفحة طيبة اي هبوب
من الخير وقد يستعار ذلك للشر قال ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ونفحه بالسيف ضربه والنفوح من النوق
التي تخرج لبنها من غير حلب وقوس نفوح بعيدة الدفع للسهم ونقل في المطلع عن المبرد النفحة الوقعة من الشي
الشي دون معظمه يقال نفحه بمال اي اعطاه شيئا يسيرا منه ويقال نفحه بالسيف لضربة خفيفة الاساس
نفحة الدابة ضربته بحد حافرها قوله وصف الموازين بالقسط الراغب القسط هو النصيب بالعدل
كالنصف قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره وذلك جور والاقساط
ان يعطي قسط غيره وذلك انصاف ولذلك يقال قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال اما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقال واقسطوا ان الله يحب المقسطين قوله توسمت ايات لها البيت ويروى
ترسمت وتوسمت الرسم التامل في رسم الشي كالتوسم التطلع في رسم يقول اتبين آثار المحبوبة وتوسمتها
عرفتها بالوسم لشدة تبدلها وتغيرها بعد سبعة اعوام مضت عليها قوله وقيل لاهل يوم القيمة قال صاحب التوابع
والظاهر ان تجويز المفعول له كقولك جئتك للسمن واللبن ثم توسع في الاستعمال واجرى ما يغايره في المعنى مجراه لا
لاختصاص المشترك بينهما والبيت الذي ذكره ليس بنظير للاية لانه يصح ان يقال لاجل يوم القيمة ولا
يصلح لسبعة اعوام وقلت استشهد به لاحد الوجهين وقال غيره معنى حسنه تحسين لما جعلت الحجج مختص
بخلو حمس لها التركيبها التي تدمت لحيالي قوله اتينا بها احضرناها قال ابن جني اتينا بها بالمد ينبغي ان
يكون فاعلنا لا افعلنا لانه لو كانت افعلنا لما احتيج الى الباء وقيل اتينا كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة
ومصادرها ايتاء مواتاة واتا مواتات وهو موافق قوله واتيناه ضياء وذكرا ارتباطه التجريدي يجوز ان
يكون بسط اليواقيتك لان العطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من الفرقان
وهو التورية شي يسمى ضياء وذكرا او هما نفس التورية ثم عطف عليه واليه الاشارة بقوله انه في نفسه ضياء وذكرا
وسيجي اول صاد وبيانه ان شاء الله تعالى وقال صاحب الكشف ادخل الواو على الضياء وان كان صفة
في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التي هي صفة لفظا كقوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض قال سيبويه مررت بزيد وصاحبك فاذا قلت مررت بزيد فصاحبك بالفاء اخبر كما جاء
بالواو ولكان الفاء يقتضي التعقيب وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو واما قوله تعالى يا لهف
زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب قوله فانما ذكر بالفاء وجاز لانه ليس بصفة على ذلك الحد لان الالف
واللام بمعنى الذي اي فالذي صبح فالذي غنم فالذي اب وابو الحسن يجيز المسئلة بالفاء كما يجيز بالواو قوله

او واتيناهما بما فيه من الشرايع والمواعظ فعلى هذا الاسم بالفرقان التورية بل ما يفرق بين الحق والباطل قوله
وقرا ابن عباس ضياء بغير واو وقال ابن جني هو حال نحو دفعت اليك زيدا محلا لك ومسددا من امورك ومصحبك الفرقان
دافعا عنك ومومنا لك واما في قراءة الجماعة فهو عطف على الفرقان على انه مفعول به على ذلك قوله ومعنى الاضافة
اليه انه رشد مثله بمعنى الاضافة بمعنى اللام والاختصاص المعنى والله لقد اتينا بجلالته وعظم شانه ابرهيم
رشدا يليق بمثله وبجاله من انقطعت الرسالة وخلة الرحمن ولارادة هذه الوصفية قال رشد مثله على الكناية ولو
قيل الرشد اذ ترك الكلام خلوا من التفخيم وحمل الجماعة لم يفخم هذا التفخيم ثم جاء قوله تعالى وكنا به عالمين تذييلا
لهذا المعنى كما قال انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة الى قوله اهلها للخلة وخالصة الراغب الرشد والرشد
خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية يقال رشد يرشد ورشد يرشد قال تعالى فان انستم منهم رشدا وبين
الرشدين اعني الرشد المونس من اليتيم والرشد الذي اوتي ابراهيم بون بعيد وقال بعضهم الرشد
بالفتح اخص من الرشد بالضم فان الرشد يقال في الامور الدنيوية والرشد لا يقال الا في الامور الاخروية
والراشد والرشيد يقال فيهما قال تعالى اولئك هم الراشدون وما امر فرعون برشيد قوله تجاهل لهم وتغابي
الجوهري يقال تغابى تغافل وانشد ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي قوله من قبل موسى وهرون
قال الامام هذا قول ابن عباس وابن عمر وفي معالم التنزيل من قبل البلوغ حين خرج من السرب وقال القاضي
من قبل محمد عم وقلت الذي يقتضيه النظم الاول لما سبق ان السورة اسس معانيها على ذكر النبوة وما يتصل
بها من ذكر الوحي وان ذكر الانبياء وارد لتسلية الرسول عم وكان من حق الظاهر تقدم نوح على ابرهيم
وهو على موسى لكن المناسبة استدعت تقدم موسى عم لان حاله اشبه بحال النبي عم من حيث ايتاء الكتاب
وكثرة الدلايل القاهرة ومقاساة الشدة وتقدم اعباء النبوة والدعوة وكثرة التوابع والامة وان حال ابراهيم
عم اقرب اليه من حال نوح عم وقد روعي باخرها تلك اللطيفة وهي ان حيث من قبل ويؤيد هذا التاويل قوله ونوحا
اذ نادى من قبل اي قبل المذكورين وفي المعالم من قبل لوط وانه علم باسراره كلاهما قوله اذا اراد ان يتعلق باتينا
او برشده او بمحذوف والثالث ابلغ من الاول ولاستدعاء المقام اوفق وهو من اشكال الاختصاص
الوصف به عند ارشاده الناس وقت هذا القول قال ابو البقاء اذ ظرف للعالمين او لرشده او لاتينا
ويجوز ان يكون بدلا من موضع من قبل او ان ينتصب باضمار اعني او اذكر قوله قصد التعدية لعداه بالصلة
التي تقدم ذكرها ان اسم الفاعل يجري مجرى اللازم فلا يكون اللام صلته بل جيء بالجار والمجرور بيانا لمن
على ان قوله تعالى لها عاكفون في احد وجهيه انما اورد هذا السوال والجواب لانه لما قال لم ينو لعاكفين
مفعولا وجرد عاكفون العكوف لها او واقفون لها اتجه سايل ان يقال لم قيل لها وكان الواجب
عليها واجاب ان ذلك ليس للتعدية بل للبيان اذ لو اراد التعدية لعداه بما يختص به من الاداة والحاصل ان
مقام المبالغة اقتضى ان يترك عاكفون على اطلاقه سواء كان المتعلق مفعولا بواسطة او بغير واسطة
الجوهري عكفه اي حبسه ووقفه يعكف عكفا ومنه قوله تعالى والهدي معكوفا وعكف على الشيء يعكف عكوفا اي اقبل عليه
مواظبا قوله وي دلون لاهل الحق حين يخالفون معنى الوقع ولذلك عدل بعض قوله هذا الذي جئتنا به اجد
ام لعب وهزل فان قلت فما الفرق بين هذا القول وبين قول صاحب المفتاح احدوث تعاطي الحق ام
احوال الصبي بعد على الاستمرار قلت نظر صاحب المفتاح الى ما يلي حرف الاستفهام ومعادلها ما هو السوال
على التجدد والاستمرار ونظر المصنف الى متعلقهما وهو الحق واللعب والى ظاهر الجواب قال بل ربكم رب السموات
والارض فاوقع السوال على ما يطابقه الجواب اي ما جيت الا بالحق الساطع وهو لو لم تنكرونه انتم ولا اباؤكم الاقدمون
ويمكن ان يوجه قول صاحب المفتاح بان يقال ما حدث شي الا حيث ما استمر عليه اباؤكم الاولون
وانتم لا تنكرونه اذا اتركتم التعبد وقلت والذي عليه النظم المعجز حمل ام في قوله ام انت من اللاعبين على
المنقطعة لا المتصلة كما عليه ظاهر كلام هو من التخويف لان هذا الاستفهام وقع في مقام المقاولة بين خليل الرحمن
عم وبين اعداء الله فانه عم لما قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون استجهالا لهم حيث جاء
بما الاستفهامية التي يستعمل غالبا فيما لا موقع له ولا علم وصم سمعه بلفظة هذه التي تدل على تحقير شان المسمى
في مثل هذا المقام وجعلها تماثيل صورا لا يعتد بها من لم سكته بالحق اي بطل عبادة تلك التماثيل وكما نسبها الى الافراط
في الحقارة ما نسبهم الى الافراط في العكوف لها حيث قال انتم لها عاكفون بالفعل المرفوع وبناء الخبر عليه
لتقوى الحكم وتخصيص العكوف بالمذكور لما لم يكن جوابهم الا ان قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين ضللهم وجهلهم

منغمسين في الضلالة بالجملة القسمية وقرن اباهم معهم واكد الضمير المرفوع ووصف الضلال بالمبين ولما سمعوا
منه هذه الغلظة وشدة بدوا بهذا الجد طلبوا منه البرهان بمعنى اتحقيقا تقول ذلك ام انت لاعب بنا فيما نحن فيه فهل معك دليل
على ما ادعيت اجئتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك وجاؤا بام المنقطعة بمعنى بل على الاضرابية والهمزة للتوبيخ فاضربوا
بدل عما اثبتوا اولا وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب وليس
بجواب لان ادخالهم اياه في زمرة اللاعبين ابلغ في اثبات اللعب واعرق في زمرة الذين
قصارى امرهم في اثبات الدعاوي اللعب واللهو على سبيل الكناية الايمائية ولما صح اثبات ذلك
بالدليل والبرهان وهذه الكناية توقفك على ان ام لا يجوز ان يكون متصلا قطعا وكذا في قوله بل ربكم
رب السموات والارض الذي فطرهن وهذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وكان من الظاهر ان يجيبهم
بقوله بل انا من المحقين ولست من اللاعبين فجاء بقوله بل ربكم الاية لينبه به على ابطال ما انتم عاكفون
عليه وتضليل اباكم حالا حاجة معه لوضوحه الى الدليل ولكن انظروا الى هذه العظيمة وهي انكم تتركون عبادة
خالقكم ومالك امركم ورازقكم ومالك العالمين والذي فطرها انتم لها عاكفون وتشتغلون بعبادتها
دونه فاي باطل اظهر من ذلك واي ضلال ابين فمن هذا لم يذيل الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله
وانا على ذلكم من الشاهدين من حيث الاسلوب ومن الكناية من حيث التركيب وهو بنا الخبر على الضمير
اي لست من اللاعبين في الدعاوي بل انا من القائمين فيها بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد
الذي يقطع به الدعاوي وبه يتقوى قول المصنف كون الضمير للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج
عليهم قال القاضي قال بل ربكم اضراب عن كونه لاعبا باقامة البراهين على ما ادعاه وقال معنى الشاهدين
من المحققين والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء قوله شهادته على ذلك اي شهادة ابراهيم
على معنى قوله بل ربكم رب السموات والارض ولما كانت الشهادة على خلاف المتعارف كقوله
شهد الله انه لا اله الا هو الاية قال شهادته على ذلك ادلاء بالحجة اي يوصله بها على ما قال وفي المغرب
ادلى الدلو ارسلها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها الى الحكام اي لا تلقوا
امرها والحكومة فيها وثلاث يدلي المدلى الميت به اي يتصل قوله ابرهن عليه للاساس حكى عن ابوه
فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهة وهي البيضاء من الجواري قوله
قرا معاذ بن جبل بالله قال الزجاج ولا يصلح التا في القسم الا في الله بقوله وحق الله لافعلن ولا يجوز
بحق الله لان التاء بدل من الواو ويجوز بالله لاكيدن وقراءة العامة بالتاء الفوقانية قوله وان التاء فيها
زيادة معنى وهو التعجب وذلك ان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون نادر الوقوع لان الشيء المتعجب
لا يكثر وقوعه والا لم يكن متعجبا ومن ثم قل استعمال التاء الا مع اسم الله تعالى قوله اذ الاسه مبنى عقد شيء
تيسره اوله ولا بياسا واستعنوا بالله ام ونيرون واستعنوا بالله وقيل اوله واعلم على اين بالتطيع
انه اذا اسه سبق عقد شيء ميسر السخ الامر سهله في نفس العقد جدا والضمير في انه للشان قوله وقرى
بالكسر والفتح اي جذاذا الكسائي بكسر الجيم والباقون بضمها وروى ابن جني عن ابي حاتم قال فيها لغات جذاذا
بالفتح والضم والكسر واجودها الضم كالحطام والرفات وقال الزجاج اسه كل ما كسر وقطع وحطم على فعال
وفي قال جذاذا بالكسر فعال هو جمع جديد نحو ثقيل وثقال وخفيف وخفاف ويجوز جذاذا بالفتح على القطاع
والحصاد ويجوز جذذ بضم الجيم والذال جمع جذيد وجدد ومثل جديد وجدد وقال ابو عبيدة فجعلهم جذاذا
اي مستاصلين ولفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث بمنزلة المصدر
الراغب الجذ كسر الشيء وتفتيته ويقال لحجارة الذهب المكسورة ولفتات الذهب جذاذ ومنه
جذه اي متقطع في الثياب قوله اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم هذا تفسير لقوله من فعل هذا
او مع انه لمن الظالمين للموصول قال ابو البقاء من يجوز ان يكون بمعنى الذي وانه وما بعده الخبر وان
يكون استفهاما وانه استيناف فقال ايقاع فعل هذا بالهتنا صلة للموصول على تحقيق الخبر بان هذا الفعل الشنيع
الفظيع لا يفعله الا ظالم لما قال انهم راوا افراط حطمها وتماديه في الاستهانة بها وقال ان واللام في الخبر على مزيد
التاكيد واليه الاشارة بقوله انما الجرأة على الالهة الحقيقة عندهم قوله لا بد منه لسمع قال ابو البقاء نذكرهم
مفعول ثان لسمع ولا يكون ذلك الا مسموعا لقولك سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت قول زيد فعند المص
يقول كذا حال عن المفعول قوله هو خبر مبتدأ محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم المسمى

بهذا التعليل يؤذن ان من الوجهين الاولين ليس المراد منه الاسم قال صاحب الفرائد قوله اما ان يكون الخطاب
كقولك قلت لزيد اذا خاطبته فكان منادى كانه قيل يقال يا ابراهيم اذا نودي وبالغيبة كقولك قلت لزيد اذا
حكيت في ما به من غير ان يكون مخاطبا فكانه قيل اذا اخبر عنه يقال هو ابراهيم واذا كان المراد من ابراهيم اللفظ
فلابد من اعتبار التسمية في قوله يقال كانه قيل يسمى ابراهيم ويمكن ان يكون على اعين الناس حالا من الفاعل
ايتوا به عارضين على اعين الناس او نادين الوجه او مريدين العرض قوله ان قصد ابراهيم لم يكن
ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي قال
صاحب الفرائد هذا بعيد لان ذلك انما يستقيم اذا كان الفعل دائرا بين الاثنين فاذا انتفى من
احدهما ثبت للاخر بالضرورة وههنا ليس كذلك لان الكسر لم يكن دائرا بين ابراهيم وبين الصنم الكبير
لاحتمال ان يكون كسرها غير ابراهيم والنظير الذي ذكره كذلك ليس الفعل دائرا بين الاثنين ايضا لانه يمكن
ان يكون الفعل للثالث فان اتفق ان يكون دائرا بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق ما نحن فيه والوجه الثاني
هو ان يقال غاظته تلك الاصنام الى قوله كما يسند الفعل الى مباشره ويسند الى الحامل عليه ايضا ضعيف
لان غيظه من عبادة غير الله فاستوى فيه الكبير والصغير والجواب انه دل تقديم الفاعل المعنوي في قوله
ءانت فعلت هذا على ان الكلام ليس في الفعل لانه معلوم بل في الفاعل كما مر في قوله تعالى وما انت علينا بعزيز
وذا قوى ما يعضده ان يذكرهم يقال له ابراهيم وقولهم فاتوا به على اعين الناس علم انهم لم يشكوا ان الفاعل
هو فاذن لا يكون قصدهم في قولهم انت فعلت هذا الا ان يقر بانه هو فعلى رد بقوله بل فعله كبيرهم تعريضا
بان لا مرية في الفاعل وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال التعريضية كما كانت فعلية كانت كنائية
تقول زيد كاتب بالاهلال تريد انه علم الكتابة منه ولذلك قيل في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه كانه
قابل للهلاك اذا عرفت هذا فنقول قوله فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون والمعنى بل فعله كبيرهم
هذا ان كانوا ينطقون فسوالهم ان امكن هذا الفعل من كبيرهم ان كان هو وغيره ما يعبدون الاصنام من
اهل النطق لانها اذا كانت من اهل النطق كانت على قدر قوله حرمشه الجوهري الخرش خيط به الخرز
قوله او مضارة منهم مفعول له لقوله في المجادلة وقيل مفعول مطلق او حال من فاعل اخذوا قوله فعله كبيرهم هذا
ان كانوا ينطقون في المطلع قال ابو العباس اصل بل فعل على زيادة اللام للتوكيد وانشد ما اما علل او
عسى كانا قوله التمهم الحجة الكناية عن الالجام والاسكات قوله لانهم الحجر المحققة بالكسر القلادة قوله
او قلبوا على رؤوسهم حقيقة عطف على قوله انقلبوا عن تلك الحالة اخذوا في المجادلة ولذلك اولوا انتكسوا
عن كونهم مجادلين لابراهيم فهذه وجوه ثلاثة الوجهان الاولان لوارد ان على التمثيل قال القاضي شبه
عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه ثم كلامه اما على الاول فقوله ثم نكسوا على رؤوسهم عبارة
عن انقلابهم من الفكرة الصالحة الى الفاسدة وذلك انهم لما سمعوا من الخليل كلمة الحق رجعوا الى انفسهم
واصابوا عن الفكرة وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا ينفع ولا يضر لا من
نسبتم اليه الظلم بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ثم انقلبت ارائهم من الاستقامة الى السفل فقالوا لكن
هؤلاء معبودة لا شك فيه مع كونها غير ناطقة ومع انها متقررة بالكسر واليه الاشارة بقوله وهؤلاء
مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق معبودة مضافة منهم وهو معنى قوله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
اي استمر عند كل احد ان هذه الالهة لا تتحدث والثاني علمت خطاب لكل احد ويدل على قولهم هؤلاء
معبودة قوله اتعبدون من دون الله لما دعوهم في عبادتهم مع كونها غير قادرة واما الثاني فهو عبارة
عن انقلابهم من الفكرة الفاسدة الى الصحيحة واليه الاشارة بقوله انتكسوا مجادلين لابراهيم
مجادلين عنه الى انهم جادلوا ابراهيم اولا في قولهم ءانت فعلت هذا ونحوه ثم انقلبوا فصاروا مجادلين
بقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فهذا يدل على انها لا تنطق ولا تصلح للالوهية فهذا اوفق لما ذكره
فاللام في قوله مجادلين لابراهيم ثم انقلبوا عن هذه المجادلة لاجل قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تامرنا بالسؤال عنهم واشار اليه في تفسير الكشاف واما على الثالث فالمعنى انهم لما رجعوا الى انفسهم
وتفكروا زمانا طويلا عرفوا الحق فقلبوا على رؤوسهم لفرط خجلهم قائلين والله لقد صدق ابراهيم فيما قال
وعلمت ايها المخاطب ما هؤلاء ينطقون وهو المراد من قوله فما اجازوا جوابا الا ما هو حجة عليهم فانهم
بعدم قدرة الهتهم على النطق المستلزم لتحيرهم وعلى هذا الوجه والوجه الذي قبله على تقدير ان يكون اللام

في ابراهيم صلة ينطق قوله وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين لانه تذييل لهذا المعنى كما سيجي قوله
وانجزال الجوهري انجزل الشي انقطع والاختزال الانقطاع قوله فاذا اجاروا جوابا الجوهري المحاورة المجاوبة
يقال كلمته فما احار الي جوابا وما رجع الي حويرا ولا حوارا اي ما ردوا جوابا قوله الا ما هو حجة عليهم ليس اسلوب قوله
ما معه من العقل شي بل ما يوجب الحجة عليه وهو المسمى بالرجوع قوله واللام لبيان المناقف وانشد صاحب
المطلع اخا وتعالمن مودة ان عنيت عنه سويحة زالت قوله الا مناصبة الجوهري نصبت لفلان نصبا
اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة قوله من اعراب العجم يريد الاكراد شبهها بالاعراب من العرب وهم الذين
يسكنون البادية ولا يدخلونها الا لحاجة قوله انما نجى بقوله حسبي الله ونعم الوكيل عن البخاري عن ابن عباس قال
في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عم
حين القي في النار وقالها محمد صلعم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قوله واظل عليه
الجوهري اي اشرف قوله ومعه جليس له من الملائكة فقال انه سوى الفاصحة يعني بعث نمرود واخرج
ابراهيم عم من النار واحضره عنده واكرمه والطف له القول فقال اني مقرب الى الهك قوله نمرا مؤزرا
النهاية مؤزرا اي بالغا شديدا يقال ازره وازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة
قوله ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين تحليل لقوله واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول وانما افاد هذا المعنى
اتحاد هذا الشرط والجزاء لان قوله ان كنتم فاعلين جزاؤه ما دل عليه قوله حرقوه وانصروا والحق قوله فمن ادرك
الضمان فقد ادرك لمرعى القاصي شانه واليه الاشارة بقوله ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له
اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار الا ترى كيف اتى في الشرط معنى الجزاء وفي الجزاء معنى قوله
ولم يأل الواجهد الا يألوا حفر فلان لا يالوك نصحا فهو آل وحكى الكسائي عن العرب اقبل يضربه لا يال يريد
يالو فخذف قوله ويدل عليه قوله على ابراهيم وذلك من وضع المظهر موضع المضمر اي كرامة لهذا المسمى
قيل لانه على الوجه الاول لم يكن مريدا مخصوصا بابراهيم فلا يكون للتخصيص بقوله على ابراهيم وجه فيجب
قوله وارادوا ان يكيدوه ومكروا به تفسير لقوله وارادوا به كيدا وهو تذييل للكلام السابق وفيه
توكيد ان الكيد الاول قولهم اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم لكن سبق انهم ما سالوا ذلك عنه
ليتوبان كسر الاصنام قد كان ليتوبوا منه فالهة الله ما يكبتهم به ويجعلهم خاسرين بقوله بل فعله كبيرهم هذا
وهو المراد من قوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون بالجدال فعلتم ما لا ينفعكم والكيد الثاني قولهم ابعد اتهامهم الحجر حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين فاوحي الله الى النار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فجعلهم خاسرين بان افتضحوا حتى ان نمرود
ان يتوب الى الله القرابين وهو المراد من قوله وفزعوا الى القوة والجبروت بناء على قوله قتل هذا اجمعوا
رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة لم يبق له مفزع الا المناصبة فالتنكير في كيدا
للتنويع اي النوع العظيم من الكيد والمطلق محمول على المقيد ولهذا قيد بالكيدين المذكورين قوله وطيب عيش
الغني والفقير فان الغني فهاشاكر والفقير قانع صابر قوله فيه ان من صلح ليكون قدوة يريد ان هذا
الكلام وارد على المدح لهؤلاء المذكورين وادمج فيه معنى مدحهم اولا بصلاحهم في انفسهم بقوله وجعلناهم
ائمة اي قدوة يقتدى بهم في الخير ثم باصلاحهم غيرهم بامر ربهم بقوله يهدون بامرنا اي يرشدون الناس
الى طرق الخير بامرنا اياهم بذلك فيلزم على هذا ان يكون الهداية محتوية عليه وهو ما مور به قوله لان
الاتقاع بهداه اعزا لشمل لان داعي الخير اذا لم يهتد يا وان يكون فعله شاعا عن بعض الناس من
قوله اصله ان يفعل الخيرات اي الاصل في هذا ان يقال واوحينا اليهم ان يفعل الخيرات وان نقام الصلوة
ثم فعل الخيرات لانه في معنى الاول لان ان مع الفعل في تاويل المصدر ولذلك جمع الخيرات لا مصدر
الفعل المجهول كذلك البواقي قوله حكما حكمة وهو ما يجب فعله والحكمة على ما فسره مرارا عبارة عن العلم
والعمل وحملها ههنا على مجرد العمل لعطف قوله وعلما عليه قوله هذه رحمتي ارحم بها من اشاء روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال الله انت ارحم من اشاء من عبادي قوله هو نصر الذي
مطاوعه انتصر اي عدي لمن كما عدي انتصر بها الاساس نصره على عدوه ومن عدوه ونصرناه من القوم
الذين كذبوا باياتنا وانتصرت منه في المطلع اي منعناه وحميناه منهم باغراقهم وتخليصه قوله وجمع الضمير
لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما قال الامام احتج من قال اقل الجمع اثنان بقوله لحكمهم مع ان المراد داود وسليمان
وجوابه ان الحكم كما يضاف الى الحاكم يضاف الى المحكوم فاضيف الى المجموع تم كلامه فان قلت الحكم مصدر فلا بد من اضافته

الى الضمير من العمل فلا يجوز الجمع قلت يراد الحكم بالحقيقة فلا يكون من اضافة العامل الى المعمول كانه قيل كنا شاهدين
لتلك الحالة العجيبة والماجري بين اولئك الاقوام من اصابة احد الحاكمين وخطا الاخر واستيفاء المحكوم عليه
حقه بل النهج المستقيم المعنى لا يحصل من تلك الاضافة والحاصل انه من باب عموم المجاز قوله قلت يحمل
الى المجمع عليه قيل هذا ابتعد من قول فلان الضرر دفع بالغنم لان تسليم الغنم حكم وكون الضرر واجاب الغنم
علة والعلة متاخرة لفظا قوله وان في وجب الضمان بالليل دليلا انه ما قضي على اهل الماشية حفظها
بالليل روينا عن مالك وابي داود وابن ماجه عن حرام بن ابي سعد بن محيصة ان ناقة للبراء دخلت
حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلعم على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي
حفظها بالليل قوله في قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان ثم قوله على انهما
جميعا كانا على الصواب فيه اشارة الى ان كل مجتهد مصيب يعني ان احدهما مصيب من وجه كونه طالبا
للحق ومخطي من وجه كونه لم يوافق الحكم عند الله فقوله تعالى وكلا اتيناه حكما وعلما كالتكميل لما سبق من توهم النقص
في شان نبي الله داود عليه السلام وجي بها احترازا لذلك يريد ما اورده ابن الاثير عن بعض العلماء في الاية دليل
على ان كل مجتهد من الاحكام الفرعية مصيب فان داود اخطا الحكم الذي عند الله واصابه سليمان فقال تعالى
وكلا اتيناه حكما وعلما قال الراغب الفهم هيئة للنفس بها تتحقق معاني ما تحس يقال فهمت كذا وقوله تعالى
ففهمناها سليمان وذلك بانه جعل الله تعالى له من فضل قوة الفهم ما ادرك به ذلك واما بان القى في روعه او بان
اوحى اليه وخصه به قال القاضي في الاية دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل فيه دليل على ان كل مجتهد
مصيب وهذه مخالفة لقوله ففهمناها ولما اختص سليمان عليه بصغر السن والفهم منه اغرب خص بالذكر
قوله والطير حيوان ناطق يعني ان الجبل صامت والطير ناطق النهاية في الحديث على رقبته صامت يعني
الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان الراغب لا يكاد يقال النطق الا للانسان ولا يقال
لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له
قوله كما خلقها في الشجرة مذهبه قوله وهو من سبح من ذرا ما تيسر تيسر الله يريد انه من الاسناد المجازي
قال صاحب الفوائد هذا الجواب يشكل بقوله يا جبال اوبي معه ليس في القران ولا ضرورة في حمل التسبيح
على السير قوله وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء يريد ان قوله تعالى وكنا فاعلين تذييل للكلام السابق نحو قوله
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الى قوله وكذلك يفعلون ثم متعلق فاعلين اما خاص فيقدر على ان يفعل
هذا اي ما فعلنا بداود عليه السلام او عام فيقدر كما يفعل مثل ذلك الانبياء اي ما نشبه هذه المعجزة ايتاء
الانبياء الماضية قوله لبوس لكل حالة لبوسها تمامه في المطلع اما نعيمها واما بؤسها اي لبس لكل حالة
ما يصلح لها يعني اعدد لكل زمان ما يشاكله ويلايمه قوله ليحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء فالنون ابن عامر
وابو بكر والتاء حفص والباقون بالياء التحتاني والتشديد شاذ قوله وقرئ الريح والرياح بالافراد والنصب
سبعة والبواقي شواذ قوله وتحتكم اليه الاية اي يحتكم سليمان الاساس حكمه في حالة فاحتكم فيه وتحكم
ولا اختكم على دابة نصب خبر كان وان يكون بدلا من الامر ويردي ايه وهو ما مرفوعين على الابتداء
والخبر فعلى هذا خبر كان ان يكون رجاء الوجه الاول نظرا الى المعنى قوله وقيل كانت في وقت رخاء
وفي وقت عاصف اوكما وصفت عصا موسى تارة بانها جان وتارة بانها ثعبان فانها في بدء الانقلاب
جان وفي الانتهاء ثعبان اوانها جان في خفتها وثعبان في عظم خلقها قوله والمهن الجوهري المهنة بالفتح
الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم قوله والله حافظهم ان يوقعوا على اذاه
ملك قوله ويوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه وايذاء بان قوله وكنا لهم حافظين تذييل لقوله
ومن الشياطين كان كما قوله وكنا فاعلين تذييلا لقوله وسخرنا مع داود الجبال وقوله وكنا بكل شي عالمين
لقوله وعلمناه صنعة لبوس ولسليمان الريح عاصفة وكان اثبات العلم مناسبا لقوله فهل انتم شاكرون
للجزاء وان قدر المصنف فتجري الاشياء كلها على ما تقتضيه علمنا قوله ولم يصرح بالمطلوب اي قال وانت ارحم
الراحمين ولم يقل ارحم ضربت لعيم وسبيل يشعر بالتعطيف ولذلك استجيب له وذكر الفرج قوله بانه من ضر اي
ضر عظيم متميز بين الضر فلو عرف لكان غير الضر السابق ولم يعلم تهويله قوله جرذان جمع الجوهري الجرذ ضرب
من الفار والجمع الجرذان بكسر الجيم والذال المعجمة على العصا حال اي است متكية على العصا وذكر صاحب
المنتهى السابر ان امراة اشتكت لبعض ولد سعد بن عبادة قلة الفار في بيتها فقال املئوا بيتها خبزا وسمنا ولحما

قوله لا رادّ لها اثبت سا كلمة على نحو قوله شريح فيمن شهد عنده انك لسبط الشهادة فقال انها لم تعد على لحيته
فدان الجوهري هو الثوران للحرث وهو فعال بالتشديد وقال ابو عمرو هي البقر التي تحرث والجمع الفدادين
مخفف قوله لو دعوت لو يحتمل ان يكون بمعنى التمني وان يكون للشرط قوله او رحمة منا عطف
على قوله رحمتنا اي باللام اولا ثم نزعها ثانيا والرحمة مفعول له ليوذن بان الكلام على الاول تذييل عام
في العابدين فيدخل فيه ايوب دخولا اوليا فلا بد من تقديم اللام لحصولها قبل وبعد وعلى الثاني تتميم فيختص
الرحمة بايوب ثم فلم يحتج الى اللام لحصول المقارنة والرحمة والذكر في الاول متنازعان في المتعلق
ولذلك قال اولا رحمتنا العابدين وثانيا وانا نذكرهم حيث اتى بغير العابدين قوله ذو الحظ من الله
لان الكفل هو الكفر الحظ والنصيب وروى محيي السنة عن عطاء ان نبيا من الانبياء اوحى الله اليه
اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر
ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك ذلك فتكفل ووفى به
فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل قوله برم يقول الجوهري البرم بالتحريك مصدر قولك برم بالكسر اذا سئمه
وتبرم به مثله وابرمه اي اضجره قوله فراغم الاساس وراغم اباه فارق على رغم منه وكراهة قوله
وانفه لدينه الجوهري انف من الشيء يانف انفا وانفة استنكف قوله قرئ نقدر بالنون مخففا الجماعة
والبواقي سواء قوله وفسرت بالتضييق عليه قال محيي السنة قال عطاء وكثير من العلماء لن نضيق عليه بالحبس
من قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ايضا لن نقدر عليه لن نقضي عليه بالعقوبة
قال مجاهد والضحاك والكلبي في رواية عن ابن عباس تعالى قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد
قال نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من خففها دليل على هذا التأويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري
لن نقدر بالتشديد قال الزجاج ان ظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من كونه في بطن الحوت ونقدر بمعنى نقدر
جاء في التفسير وروي عن المصنف انه قال التفسير ابن عباس بمعنى القدرة معناه ان لا نقدر عليه بتقدير يعني
لكونه مبتلى به يقوله قدر الله عليه الفقر وقدر له اليسر كقولك قضى القاضي على فلان وحكم عليه اذ جعل
من القدرة فسبيله سبيل الاستعارة اي نفعل فعل من ظن ان لن نقدر عليه الاستعارة تكون في الاسماء
والافعال والحروف ونظيره سبع الرجل اذا دعا وحقيقته نفعل به فعل السبع بالمسبوع من قولهم
شاة مسبوعة ولعلت من جميع كلامه انه من الاستعارة التبعية التي وقعت على طريق الاستعارة
التمثيلية يدل عليه قوله كانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه فاستعير الفعل في قوله تعالى
لعلكم تتقون كما قرر صاحب المفتاح وقال صاحب الفوائد لما امكن حمله على الحقيقة وهو انه من نقدر
كقوله تعالى فقدر عليه رزقه اي ضيق فاي ضرورة في ان تحمل على ما ذكر من المجاز واما الوهم الذي ذكره
من دون من اوجه احدها ان مثل هذا الخاطر والظن من المؤمن بعيد فكيف من النبي المعصوم لان
ذلك كفر وقوله وتظنون بالله الظنونا ليس من الظن الذي يكون كفرا وثانيها ان ما هجس بالخاطر لم
يستقر ولم يلتفت اليه لم يكن من باب الظن وثالثها ان مثل هذا الخاطر لم يكن احد منا يشابه
ورابعها لما كان هذا الظن حاملا له على الخروج من بين القوم من الغضب علم انه لم يكن مما خطر بالوسوسة
ولم يلتفت اليه ولم يكن مخلا بالاعتقاد الجواب انه قوله والمحقق يصح ان يفسر بالقدرة بعد ما ذكر
من الوجوه تنبيه على التوسع في الكلام وان هذا وجه يصار اليه لمن له يد في البيان الا انه وجب
واما بقية السؤال والجواب سبق في خاتمة سورة يوسف قوله في الظلمة الشديدة التكاثف
وذلك انه حبس في بطن حوت واحد والجمع يدل على التكاثف والشدة في دليل يقول الناس في ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها والدليل على الوجه الثاني وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل
قوله ما من مكروب يدعو رويناه عن احمد بن حنبل والترمذي عن سعد عن رسول الله قال دعوة ذي النون
اذ دعا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها احد قط الا
استجيب له وفي رواية احمد فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء الا استجاب له قوله نجي ونجي ونجي المعالم
قرا عاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بواحدة فان النون الثانية كانت
ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا النون لخفائها قال الزجاج كتبت

بنون واحدة لان النون الثانية تخفى مع الجيم فاما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلا وجه له لان ما لم يسم
فاعله لا يكون بغير فاعل وقد قال بعضهم المعنى نجي النجاء المؤمنين وهذا خطأ باجماع النحويين ضرب زيد ضربا
الضرب زيدا لانك اذا قلت ضرب زيد فقد علم ان الذي ضربه ضرب ولا فائدة في اضماره واقامته
مقام الفاعل لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنون وعلى ابو علي روى هذه القراءة
عن عاصم غالط وانه قرا ننجي بنونين كما روى حفص عنه لكون النون الثانية تخفى مع الجيم ولا يجوز تبيينها
فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام ويدل على هذا اسكانه الياء في نجي لان الفعل اذا كان مبنيا
للمفعول وكان ماضيا لم يسكن اخره واسكان اخر الماضي انما يكون في ضرورة قوله في رضي رضا وليس هذا
منه وايضا الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول كما يسند المبني للفاعل الى الفاعل وانما
يسند الى غيره اذا لم يذكر المفعول به وقال الجعبري وجه تشبيه نجي ان اصله ننجي ادغمت النون في الجيم لتجانسهما
في الانفتاح والاستفال والجهر والترقيق على حد خاص ولاجانه وقال ابو عبيد اصله ننجي مضارع نجي او ماض
مبني للمفعول سكنت ياؤه للتخفيف واسم المصدر مقام الفاعل اي نجي النجاة فنصب المؤمنين منصوبا
بالمفعولية ورد بمنع الادغام في المتقارب وبان المصدر لو وجد تقدم المفعول به عليه في النيابة والمفتوحة
لا تخفف واجيب على ضعف بجواز الادغام وفي المشدد وعلى لغة تخفيف المضاعف وهي رواية الاكثر
عن ابي عمرو ويجوز اقامة المصدر مطلقا مرجوحا على الكوفية ومنه قراءة يزيد ليجزي قوما ايجاز قوما
وقوله لو ولدت فقيرة جرو كلب لسبت بذلك الجرو الكلابا ولجواز حمل الفتحة على الاجرنا ومنه قراءة الحسن
وذروا ما بقي وقوله هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف ووجه تخفيفه انه مضارع
انجي والاخفاء اعني عن الادغام وهو المختار علا بالافصح السالم من التاويل خلافا لابي عبيد اولا لتمسكه
برسمها واحدة واذا صح نقلها وظهر وجهها فلا يلتفت الى قول جاهد به ومعاند فيه ومن ثم احتاج قارئه
الى ذكا يتبين له الحق من الباطل وقال الشيخ موفق الدين الكواشي لا شك ان هذه اقوال من غفل عن
اثبت اصل اخذت عنه العربية وركن الى اقوال واشعار نقلت ممن لا يعتمد عليه لجهله وعدم عدالته
وايضا قولهم لم يات عن العرب مثلها يشير الى انه احاط بجميع كلام العرب وهذا تحجير للواسع وسوء ظن بهم
ومن زعم انه غلط من الراوي زعم انه ليس لغة والاضابط جاء بنقل غير منقطع يصححها وقول من زعم انه
متعسف بارد اشنع واشنع تعسفا قوله الفرابي في انهم المذكورين من الانبياء اعلم انه تعالى عقب
استجابة دعاء زكريا بما يشتمل على تعليل استجابة دعوة الانبياء بالمبالغة اما اولا فبقوله تعالى في ابراهيم
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب فانه مسبوق بالدعاء
من ابيه نوح ثم بقوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله واما ثانيا فبقوله تعالى وايوب
اذ نادى ربه اني مسني الضر الى قوله فاستجبنا له فكشفنا ما به واما ثالثا فبقوله تعالى وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الى قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وشرط من التعليل ثبت شرائط احدها انهم كانوا يسارعون في الخيرات
لان الوسيلة مقدمة على الطلب وثانيها ان يكون الداعي بين الخوف والرجاء يخاف تقصيره لقوله
يحذر الاخرة ان لا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتيم ويرجو مع ذلك رحمة الله الواسعة وثالثها ان يكون
مخلصا لا مرائيا كما قال ابراهيم فيدان بين ابيه من العبد الاخلاص في الخشوع او ادخل معه ليس الخشوع
ان تراه ياكل الخشن ويلبس الخشن ويرائي قوله فيرى الله منه خيرا ان يكون على حالة يرى الله منه لها
خيرا على نحو لا اريتك ههنا قوله لعلك ترى انك لعلك تظن ان الخشوع اكل الخشن ولبس المسوح وتطاطؤ الراس
عند الملأ من الناس لا بل الخشوع ان يعامل مع الله في الخلوة بالاخلاص قوله جشبا بالجيم والباء الموحدة
الجوهري طعام جشب ومجشوب اي غليظ خشن ويقال هو الذي لا ادم معه قوله والتي احصنت اي اذكر
التي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا بهذه المبالغة نعطها معنى عطف هذا المذكور على قبيله
من الاسماء الانبياء ثم التعبير عن اسمها بهذه الصفة المختصة بها على الكناية قال صاحب المفتاح واذا انتفى صنعة
من الصفات اختصاص بموصوف معين لعارض فيذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول
جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاصه بالمضاف بزيد ثم في الاتيان بالموصولة مع الصلة الدالة
على مزيد تقرير الاحصان على نحو قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والايذان بانها انما انتظمت
في سلك الانبياء بسبب هذه الخصلة قوله من جيب درعها وهو جيب على ثم ع هذا اية ثانية واكثر ادى مجاز

نحو بني الامير المدينة والنفخ حقيقة وعلى الاول فنفخ الروح الاحيا بيانية ان نفخة فيها يجي به من الروح والالة الاشارة
بقوله ونفخت فيه من روحي اي احييته من الاسلوب تمثيل نحو قوله تعالى كن فيكون قوله الامة الملة قال صاحب المطلع
الامة اصلها القوم يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها حتى قيل للدين امة واشتقاقها من ام قصد وهي الملة
المقصودة قال تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اي دين وملة قوله وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي المشار اليه في
الذهن كما في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك ولما كان معنى الاشارة ههنا لاجل الحمل التمييز والتعيين
والمشار اليه غير محسوس عرف تعريف اضافة للاختصاص قال التي يجب ان يكونوا عليها اي هذه الملة متعينة
لكم فلا مجال للانحراف عنها قوله حيث دالها ملة واحدة اشارة الى ان قوله امة واحدة حال والعامل لاسم
الاشارة الى قوله تعالى هذا بعلي شيخا وفيه ابحاث ان عامل الحال غير عامل ربها قال المالكي في شرح التسهيل
والاكثر ان يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها لانها داياه كالصفة والموصوف ولكنهما كالمميز
والمميز عنه وكالخبر والمخبر عنه ومعلوم ان ما يعمل في المميز والمميز عنه قد يكون واحدا وغير واحد وكذا ما يعمل
في الخبر والمخبر عنه فكذا الحال وصاحبها مثال اتحاد العامل في الابواب الثلثة طاب زيد نفسا وان زيدا قائم
وجاء زيد راكبا ومثال عدم الاتحاد في الثلثة في عشرون درهما وزيد منطلق على مذهب سيبويه وان هذه امتكم
امة واحدة فامة حال والعامل فيها اسم الاشارة وامتكم صاحب الحال والعامل فيها ان وقال ابن جني في قوله تعالى
والذين معه اشداء انتصب اشداء على الحال اي هم معه على هذه الحال فجعل حالا من الضمير في معه ولو جعلته حالا
من الذين لكان العامل في الحال غير العامل في صاحبها كان ذلك جائزا كقوله تعالى هو الحق مصدقا وقوله تعالى ايضا
في الكتاب حالا من الضمير المجرور في عنها وكذا ملة واحدة حال من الضمير المجرور في حيث دالها قوله غير مختلفة
يريد ان قوله واحدة صفة مؤكدة لمعنى الوحدة في ملة موافقة قوله وانا ربكم ولهذا فسره بقوله وانا الهكم
اله واحد لان التركيب مثل قولك انا اخوك ممن يعرف الحال ويعرفك لكن لا يعرف انك اخوه قوله وانا الهكم
اله واحد خبر لقوله وانا ربكم وتخصيصه بالتوحيد لاقتضاء المقام وعطفه على قوله وان هذه امتكم امة واحدة
والفا في فاعبدون لترتب الحكم على الوصف واما تحقيقه ترتب النظم فان هذه السورة كما مر نازلة في بيان
النبوة وما يتعلق بها والمخاطبون المعاندون من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولما فرغ منه بيان النبوة وتكريره تقريرا وذكر
الانبياء رسلا عاد الى خطابهم بقوله ان هذه امتكم امة واحدة اي هذه الملة التي كررتها عليكم ملة واحدة
واختيارها لكم لتتمسكوا بها وبعبادة الله والقول بالتوحيد وهي التي دعوكم اليها لتعضوا بالنواجذ كان سائر الكتب
نازل في شانها والانبياء كلهم مبعوثون للدعوة اليها وشفقة عليها ثم لما علم اصرارهم وعنادهم قيل وتقطعوا
امرهم بينهم الملة واحدة والرب واحد والانبياء مبعوثون عليها وهولاء البعداء جعلوا امر الدين الواجب
فيما بينهم قطعا كما تتوزع الجماعة الشيء الواحد قوله ونصب الحسن امتكم قال ابن جني وروينا عن ابي عمرو
امتكم امة واحدة بالرفع فيكون امة واحدة بدلا من امتكم كقولك زيد اخذك رجل صالح ولو قرا امتكم بالنصب
بدلا او توضيحا لهذه ورفع امة واحدة لانه خبر ان لكان وجها جميلا حسنا قوله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما
بينهم قطعا حتى تقطع معنى جعل قال ابو البقاء امرهم اي تفرقوا وقيل عدي تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا
اي فرقوا قوله فيطير لهذا نصيب يقال طار له سهم اي اسرع وخف واصله من التطير بالسانح والبارح
لنحط والنصيب والخيبة والحرمان قوله مثل لاختلافهم مفعول له لقوله يبغي عليهم قوله الكفران مثل
في حرمان الثواب يدل عليه قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي لم تحرموا ثوابه ولم تنقصوه وانما قال هو
مثل لان حقيقة الشكر الثناء على المحسن بما اولاه من المعروف وهذا في حق الله تعالى محال فشبه معاملته مع الطائعة
وعمل صالحا لوجهه بما من قد احسن اليه غيره واواه من معروف ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا
في المشبه به من لفظ الشكر ونفى عكسه الكفران الذاتية وفي اسماء الله تعالى الشكور وهو الذي يزكو عنده
القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء وهو من ابنية المبالغة قوله فهو غير ضائع اشارة الى ان قوله
وانا له كاتبون لانه كناية عنه قوله استعير الحرام للممتنع وجوده انشد صاحب المطلع وان حراما
لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وانما جعلها استعارة لان الحرام اسم لما امتنع تناوله
قطعا بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشيء المحرم على الناس ومنه الحديث الظلم على نفسي ان تعدت
عنه وتعاليت قوله وقرئ وحرم وحرام بالفتح والكسر ابو بكر وحمزة والكسائي بالكسر واسكان الراء
والباقون بفتحها ولانه بعد الراء الجو بحر الحرام ضد الحلال وكذلك الحرم بالكسر قال الكسائي ومعناه الواجب

وقال ابن جني قرا ابن عباس حرم بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين وهو مخفف من حرم على لغة بني تميم كبطل من بطل
وفخذ من فخذ وقرا ابن عباس ايضا حرم بضم الراء ومجاز الاية ان الدرس جواز الاية وطريقها وسياقها عليه
وبيان تقرير الاستعارة واستعمال الحرام في الممتنع وجوده وذلك ان ما عزم الله عليه غير متصور انه يكون
خلافه فيمتنع وجوده اتابه هو لان الله تعالى عزم على اهلاكهم فلا يرجعون ولا ينيبون قوله فكيف يمتنع
ذلك اي كيف يحصل منهم العمل الصالح والسعي المشكور لان الانكار اذا دخل على المنفي افاد الثبوت قوله
ولا صلة على الوجه الاول اي على ان يكون انهم لا يرجعون مبتدا والخبر حرام لانه يكون تعليلا ولهذا قدر اللام الاول
لا زايدة وقال ان معنى ما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وجعل في التعليل غير زايدة وقال ثم على تقدير
لانهم لا يرجعون قال ابن الحاجب في الامالي اذا جعلت انهم مبتدا وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر
في النحو ان الخبر عن ان لا بد ان يكون مقدما فيلغى هذا لو جعلت لا نافية يفيد المعنى بغير التقدير فيعاد رجوعهم
ممتنع فيودي الى معنى الاثبات ونفي النفي اثبات قطعي وان جعلت لا زايدة استقام واذا جعلت
انهم تعليلا لا يكون لا زايدة وحرام خبر مبتدا مقدر وهو ذلك معنى ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه بقوله
فمن يعمل من الصالحات فيكون انهم لا يرجعون تعليلا لقوله وذلك حرام كانه قيل لم كان ممتنعا فقيل لانهم لا يرجعون
وقد يضعف هذا الوجه بانه معلوم امتناع العمل على الهالك فهو اخبار بما قد تحقق وعلم ويجاب عنه بان المراد
امتناع دخولهم الجنة وكنى عنه امتناع العمل الصالح وهو السبب فترك ذلك السبب وذكر السبب قال فانه
قيل ممتنع دخولهم الجنة لامتناع عملهم قال القاضي معنى اهلكناها حكمنا باهلاكها وقلت الذي يقتضيه النظم
ان يكون قوله كل الينا راجعون متصلا كانه قال ثم توعدهم بان هذه الفرق المختلفة الينا يرجعون فنحاسبهم
ونجازيهم وقوله فمن يعمل من الصالحات تفصيل له الا ان بعد ربما يقابله لمن نصادمهم من العمل تحققا فيهم
وحرام على قوله اهلكناها انهم لا يرجعون مقابلة ان المعنى وحرام على قرية اهلكناها العمل الصالح والسعي
المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر كما قال تعالى اولئك الذين تقطعوا امر دينهم وتسجيلا على غيهم
وعدم ارعوائهم قوله واقعة غاية له واقعة حال والضمير في له يرجع الى الكثير في قوله وآية التثبيت هي المعنى
ان حتى ثلثة اقسام حرف جر وحرف عطف وحرف ابتداء فهذه غاية هذه الاقسام قوله
وقيل فتحت كما قيل اهلكناها اي انث باعتبار المذكور الى التوبة وهما قبيلتان من جنس الانس وروى
محيي السنة عن الضحاك هم جيل من الترك وقال اهل التاريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب
والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج
وماجوج وروى عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة قوله وقرا ابن عباس من كل جدث قال ابن جني
قالوا الجدث القبر وهم لم يقولوا احدبث فهما مترادفان في الفاء في جدث بدل من الثاء في حدث لانهم لا ترى
الثاء وذهب التصرف من الفاء يجوز ان يكونا اصلين الا ان احدهما اوسع تصرفا من صاحبه
كما قالوا كدت عبده واكدته الا ان الواو اوسع تصرفا وعليه قالوا اموده وكيده ولم يقولوا اكيده
فهو مذهب مقاس في امثاله قوله فاذا جاءت الفاء مع ما بعد وبنا قال صاحب الفوايد اذا المفاجاة بدل
من الفاء في الجواب وكان هذا جمعا بين البدل والمبدل منه ويمكن ان يكون جوابا اذا فتحت يا ويلنا اي قالوا
يا ويلنا وقيل محذوف قال انهم لما علموا فاذا ابصارهم شاخصة واما على الوجه الاول فالتقدير اذا فتحت
ياجوج وماجوج وكان وكيت وكيت فاجاوا وقت شخوص ابصارهم قالوا يا ويلنا وقال الزجاج الجواب
عند البصريين قوله يا ويلنا اي قالوا يا ويلنا والقول محذوف وعند بعضهم واقترب والواو مقحم وهو لا يجوز
عند البصريين قوله فهو ضمير مبهم توضحه الابصار حتى جمع عن بعضهم ان صورة صورة ضمير لا انه الضمير المصطلح
عليه لان الضمير المصطلح عليه معرفة ولا بد له من شي قبله يعود اليه ولا شي هناك فيكون على وزان قوله
واسروا النجوى الذين ظلموا قال القاضي يجوز ان يكون ضمير للقصة وقال ابو البقاء فاذا هي اذا للمفاجاة
وهي مكان والعامل فيها شاخصة وهي ضمير القصة والابصار الذين مبتدا وشاخصة خبره قوله وما تعبدون
من دون الله يحتمل الاصنام قال في البقرة ما عام في كل شيء فاذا علم فرق بها ومن وقد علم ههنا بقرينة الخطاب
بقوله انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام سبق ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون والالتفات
في قوله وتقطعوا امرهم ان المخاطبين المشركون وان ما محمول على الاصنام لقوله وما تعبدون لو اريد
الملائكة والناس لقيل ومن تعبدون وهو ضعيف لان ما عامة قوله للتغليب قال صاحب الفوايد لا تغليب ههنا

والمراد بضمير هم المخاطبون في قوله انكم فالتفات من الخطاب الى الغيبة وقيل للحكم على جميعهم وانهم
مع اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك بان هذا وعد لا بد منه بقوله انتم لها واردون وعطف عليه قوله
كل فيها خالدون توكيدا للشمول الاشتراكي في الازمان على سبيل الالتفات ثم ادرج بين المعطوف والمعطوف عليه
قوله لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اعتراضا تجهيلا للكفرة وتحجيجا عليهم عقيبه ببيان احوال كلهم جهنم
بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى السياق والشركة ايضا لكن امتنع وصفها بالزفير فوجب المصير
الى التأويل بالتغليب ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيظ والزفير على الخصوصية تعالى والحصب
المحصوب والمحصوب النار والمحصوب به الحطب كأن المرمي الهدف المرمي له بسهم تعالى وقرئ
بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة ابن السميقع وقرأ ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وبسكونها
وبالطاء علي بن ابي طالب وعائشة وابن الزبير رضي الله عنهم والحصب بالصاد والضاد والحطب
وفيه ثلث لغات حطب وحصب وحضب انما يقال حصب اذا القي في التنور والموقد فاما لم يستعمل فلا
يقال حصب قال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان او غيره فهذا يؤكد ما ذكرنا فاما الحضب
بالضاد المعجمة وغير المعجمة فالطرح فهو هنا على ايقاع المصدر بوقع اسم المفعول قوله اما السعادة واما البشرى
بالثواب واما التوفيق للطاعة اما السعادة فما روينا عن الترمذي عن رسول الله صلعم ما منكم من احد من نفس
منفوسة الا قد كتبت شقية او سعيدة الحديث وعن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن رسول الله صلعم
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه الى قوله يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث
واما البشرى فلقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة واما التوفيق فلقوله صلعم واما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل السعادة الحديث اخرجه البخاري
ومسلم عن علي رضه قوله روي ان عليا رضه الى يعني ما روينا عن سعيد ابن زيد قال سمعت رسول الله صلعم
يقول واني يعني ان اقول عليه ما لم يقل فيسألني غدا اذا لقيته ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة
وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعيد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وابو عبيدة
بن الجراح في الجنة وسكت عن العاشر فقالوا ومن العاشر قال سعيد بن زيد يعني نفسه اخرجه ابو داود
والترمذي وروى الترمذي ايضا عن عبد الرحمن بن عوف مثله قوله يذبح الموت على صورة كبش املح الحديث
في رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح
فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
الى قوله فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
الحديث النهاية الاملح الذي بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقي البياض قوله او الفزع الى العامل في يوم نطوي
الفزع الاكبر مصدر موصوف وهو لا يعمل واجيب انه اتسع في الظرف ما لم يتسع في غيره قوله والسجل
بوزن العتل قال ابن جني بضم السين والجيم مشددة قراءة ابي زرعة وقرأ الحسن بكسر السين وسكون الجيم
واختاره ابو عمرو وقرأ ابو السمال بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام قال ابن جني السجل
الكاتب هو كتاب العهدة ونحوها وقال قوم هو فارسي معرب وانكر اصحابنا كلهم ذلك وقيل هو ملك وقيل اسم
كاتب للنبي صلعم وذلك مدفوع لان كتابه معروف وما وقف على هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة ونسبه
عنده قال بعض القولين ان السجل فاعل في المعنى وانما هو مفعول وهو كطي الكتاب للكتابة اي
كطي الكتاب لان يكتب فيه قوله او لما يكتب فيه فقيل اللام متعلق بالطي لانه اذا كان السجل فاعلا
كانت للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك لا اباك
وقيل هي بمعنى على وقيل تتعلق بطي فتح كلامه فقوله ليكتب فيه على ان المصدر بمعناه او لما يكتب فيه
على ان المصدر بمعنى المفعول قوله كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال اعلم ان اول اذا كان مضافا
لتقييد المنكر كما ذكر فالظاهر ان يضاف الى الجمع لان الخلق على هذا التأويل عام في السماء وغيرها فان الكلم
اريد به تفصيل الجنس واحدا واحدا وكانها منصوب على المصدر بنعيده المقدر ومفعول بدأنا ضمير اول الخلق
واليه الاشارة بقوله نعيد اول الخلق كما بدأناه ولاكذلك اذا جعلناه اول ظرفا او حالا ان مفعول بدأنا
على هذا ضمير يرجع الى ما في كما وهي موصولة واريد به الشيء فيختص للابداء والاعادة به ولهذا قال اول ما خلق
فلا يحتاج اذا الى التعميم وقال ابن الحاجب كما بدأنا يجوز ان يكون في موضع نصب على المصدر بنعيده

كان الاصل نعيد اول خلق اعادة مثل ما بدأناه ويكون ما مصدرية وان يكون في موضع الحال الكاف قال نعيد
اول خلق مماثلا للذي بدأناه وصح الحال لانه من الضمير في نعيده بمعنى نعيده المعاد فقط من اللفظ الثابت
في المعنى قوله زبور داود خبر مبتدأ محذوف وقيل الزبور المذكور في الاية زبور داود قوله وقيل اسم لجنس ما انزل
كقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين نقل محيي السنة عن سعيد بن جبير ومجاهد ان الزبور جميع الكتب المنزلة
والذكر ام الكتاب اي ما بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ ويؤيده ما رويناه من صحيح البخاري عن عمران بن الحصين
في حديث وفد اليمن جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن هذا الامر ما كان قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم
يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء قوله اي
يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم ان الله
زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ورواه الامام
احمد بن حنبل عن شداد بن اوس قال الامام ويدل هذا القول قوله ليستخلفنهم في الارض قوله وعن ابن عباس
هي ارض الجنة قال الامام يؤيده قوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانها الارض التي
يختص بها الصالحون لانها لهم خلقت وغيرهم اذا حصلوا فيها فعلى وجه التبع ولانها ذكرت عقيب ذكر
الاعادة فلا يكون غير الجنة ومن خالف لم يتبع جواب سؤال ان كيف كان رحمة للعالمين كما تقرر
عام في جميع المخلوقات وهي كثيرا ممن خالفه محروم من تلك الرحمة فقال ومن خالف ولم يتبع فانما اتي
من عند نفسه ومثاله ان يفجر الله عينا غدقة قلت مثاله في منطقنا ما روينا عن ابي موسى عن النبي صلعم
ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء
فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها
وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه
في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
اخرجه البخاري ومسلم الاجادب بالجيم والدال المهملة قال الخطابي هي الارض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه
النضوب روى الشيخ الامام محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم عن بعضهم انما هي اجاذات بالذال
والدال المعجمتين جمع اجاذة وهي الغدر تمسك العلم والهدى بسبب الرحمة المهداة صلعم بالغيث كما شبه
الغيث بالرحمة في قوله تعالى هو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وكما ان الغيث يحيي البلد الميت
باصناف العشب والكلأ وغيره كذلك الهدى والعلم يحييان القلب الميت وانما اوثر الغيث على
سائر اسماء المطر ليؤذن بشدة اضطرار الخلق اليه حينئذ قال الله تعالى هو الذي ينزل الغيث وانما
اوثر الغيث على سائر اسماء المطر ليؤذن بشدة اضطرار الخلق اليه حينئذ قال الله تعالى هو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وفي حديث الاستسقاء اللهم اسقنا غيثا مغيثا اخرجه ابو داود وقال التوربشتي
قد كان الناس قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب فنضوب العلم حتى اصابهم
الله برحمة من عنده فافاض عليهم سجال الوحي السماوي فاشبهت حالهم حال من توالت عليهم السنون
واخلفتهم المخايل حتى تداركهم الله بلطفه وارخت عليهم السماء عزاليها ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة
على ما ذكره من الامثلة والنظائر قلت وقد يتوهم ان الشطر الاول من التمثيل مشتمل على قسمين متقابلين
وليس بذلك لكنه تمثيل واحد مركب من امرين وذلك ان اصاب طائفة منها عطف على اصاب ارضا
ثم قسمت الارض الاولى بحرف التعقيب في قوله فكانت وعطف كانت على كانت قسمين فيلزم اشتمال
الارض الاولى على الطائفة الطيبة وعلى الاجادب لان اصل التمثيل مركب من امرين الهدى والعلم
لتغايرهما في الاعتبار كما ورد فمن ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا ويعضده مراعاة
معنى التقابل بين التوزيعين في اثبات انبات الكلأ وامساك الماء في احدهما ونفيهما في الاخرى على سبيل
الحصر ثم تعقيبها بالفذلكة المقررة للتفصيل المنصوب فيها المثلان المشيران ان الارضين لدفع
ما عسى ان يتوهم متوهم ان يريد منهما وذلك قوله فذلك مثل من فقه في دين الله الى آخره وكذا يريد ما ذكره
شارح الصحيح وبينوا ما قوله زرعوا فيها بالراء من الزرع هكذا هو في جميع نسخ مسلم ووقع في البخاري رعوا
وكلاهما صحيح انتهى كلامه لانه على الاول في الكلام لف ونشر فان رعوا مناسب لقوله انبتت الكلأ والعشب
الكثير وقوله فشربوا وسقوا مناسب لقوله فنفع الله بها الناس فيكون الضمير في نفع الله بها للارضين ومعنى قوله كلاهما صحيح

انه ازرعوا ايضا متعلق بالاول لا بالاجاذب فانها لا تكفي الشرب النوب فضلا عن الزرع فعلم بهذا انه ذكر في الحديث
الطوائف الثلاث العالي في الاهتداء والمتعدي والضلال فعبر عن قبيل بهدي الله والعلم بقوله من فقه في دين الله الى اخره
وكنى عن الى حصول اثابقوله لم يرفع بذلك راسا بقوله لم يقبل هدى الله وترك الوسط وهو قسمان احدهما
العامل الذي انتفع بالعلم في نفسه فحسب والثاني الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير ثم تأمل ايها الناظر
في الفاءات الست تتعجب من حسن مواقعها فالاولى تفصيلية قسمت احوال الارضين قسمين والثانية
سببية لان القبول سبب النتيجة والثالثة جمعت القسمين في معنى النفع والرابعة ابتعث كل واحد
منها بما يناسبه والخامسة عكس الاول حيث عقب التفصيل بالاجمال لانها رديف الاقسام الثلاثة
الى التمثيل والسادسة سببية اي فعلم الحق وعلم واذنت بان الفقيه هو الوارث يجب عليه تكميل
الناقصين بعد كماله كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم وفي الحديث اشعار بان الاستعدادات
ليست بمكتسبة لا كما عليه ظاهر كلام المصنف بل هي مواهب ربانية تختص بها قريش وكما لها
ان يقضيها الله عز وجل عليها فمن المشكوة النبوية فاذا وجد من يستعمل بغير الكتاب والسنة وما دل الاجماع
ان الله تعالى يريد به خيرا فلا يعبا باستعداده الظاهر وان الفقيه هو الذي علم وعمل ثم علم وما قد احديهما
فاقد هذا الاسم وان العالم العامل ينبغي ان يفيد الناس بعلمه كما يفيد بعلمه ولو اباد بالعلم نحا لم يحصل
بطائل كارض معشبة ذات ماء وكلا حجابا بعيق الظلمة ثم مستحقها قال ومن منح الجهال علما اضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم فوق اختصاص الافادات ايماء الى ان الطلب الخالي من الكتاب والسنة
كالمضيع الفارغ من الماء وان اخذ الحديث ينبغي ان يكون واعيا كالاخذ حافظا للالفاظ الجامعة
من التحريفات المغيرة ليتمكن من الاستنباطات المتنوعة اذ لو انخرم حرف او انحرفت كلمة فاتت
الفوائد المتكاثرة وعن مسروق قال صحبت اصحاب رسول الله صلعم فوجدتهم كالاخاذات لان قلوبهم
كانت واعية فصارت اوعية للعلوم بما رزقوا من صفاء الفهوم وان يكون واقيا اياه من كدورات
نفسانية متفاديا من الاغراض الدنيوية كالمضيع الذي يتقي الماء من الكدورات الداخلة والخارجة
ولهذه الاسرار الغامضة ورد فيهم عن رسول الله صلعم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد
اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس وروى الدارمي عن عمران عن الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه هذه خاتمة شريفة حيث ختمت سورة الانبياء
بختام خاتمهم صلوات الله عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ونحن نختم ايضا عن ابي صالح قال كان
النبي صلعم يناديهم يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة اخرجه الدارمي هكذا مرسلا وروي موصولا بذكر ابي هريرة
وقيل في معناه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قوله عمى عديقة الجوهري عدقت العين بالكسر
اي غزرت والعدق بالفتح الماء الكثير وانما قال الجنة ليطابق قوله تعالى رحمة قوله انما يقصر الحكم على الشيء
مثاله انما زيد قائم وهو فرع لقولك ما زيد الا قائم وهو من تخصيص الموصوف بالصفة اي ليس له
صفة سوى القيام قوله او لقصر الشيء على حكم مثاله انما يقوم زيد وهو فرع قولك ما يقوم الا زيد وهو من
تخصيص الصفة بالموصوف اي صفة القيام لا يتعدى عن زيد قوله وفائدة اجتماعهما ان الوحي على رسول الله صلعم
مقصور على استئثار الله بالوحدانية قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الحصر الثاني مشكل وهو انه لا يوحى اليه
الا الوحدانية دون غيرها من التكاليف ثم لانه لم يذكر الحصر الا في انما المكسورة لان يوحى بمعنى الفعل
اذ الاطراد ودليل حصر المكسورة على ما قيل فيها ايضا وقلت انما يريد تقرير الجواب فهو ان الكلام اس
يفيد الحصر لا يؤثر لافادة العموم غالبا بل قد يؤتى لرد منكر فيما وقع النزاع فيه وهنا الكلام سابق
في الرد على المشركين كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكذلك اللاحق وان تولوا
فقل اذنتكم على سواء على ان سائر التكاليف متفرع على اصل التوحيد متوالية العواطف وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين الاثر كيف وقد ختم قوله تبت يدا ابي لهب على سيد الموحدين وشتم
من اشرك الشرك في طريقه ولهذا اعقبت بهذه السورة سورة التوحيد والسورتان على حدان
انا اعطيناك الكوثر ان شانئك هو الابتر وهو فصل لربك وانحر تعليل للامر بالقيام بشكرها وقدم
قبل تمام الكلام لشدة الاهتمام قوله ان الوحي الوارد على هذا النسق فوجب وان تخلصوا التوحيد
لله تعالى وذلك انه قوله تعالى فهل انتم مسلمون ونحوه انما ذكر اذا تقدم امر وشان قرن معه ما يوجب الانقياد له

او الترهيب فيه فهو في بطلب التحريض عليه والتنبيه على ازاحة الموانع والعوارض عنه وههنا لما اوقع في امر التوحيد
بالحصر عقبه بما يجاب الامتثال باخلاص التوحيد وان شئت فانظر الى قول المصنف في تفسير قوله تعالى
انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون لتتحقق لك ما اردنا ايراده ههنا قوله وفيه ان صفة الوحدانية يصح
ان يكون طريقها السمع يريد ان قوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد مع انه مسبوق الاثبات خلاصة
التوحيد قد ادمج فيه هذا المعنى قال الامام العلم بصحة النبوة لا يتوقف على العلم بكون الاله واحدا فلا
يلزم امكان اثبات الوحدانية بالدلائل السمعية قوله اذنتكم امر بالاعلام ومنه النذر الايذان
الاعلام والنون الاقامة يقول اعلمتنا بما عرفنا اياه انا اسماء وربيعهم حلال فاهمه ولم يكن اسماء بينهم قوله
كرجل بينه وبين اعدائه هدنة بيان لتقدير المشبه به وطريق مجاز اذ تمكن على سواء في الكلام واستعارة
تبعية واقعة على التمثيل قوله هدنة الجوهري هادنه اي صالحه والاسم منها الهدنة قوله على سواء التسوية
يعني انه حال قال ابو البقاء هو حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم به قوله وقشر العصا
عن لحائها قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال
اقشر له العصا اي كاشفه واظهرت له العداوة قوله وما توعدون من غلبة المسلمين وعذاب الاخرة
فيكون المراد نصب على المصدر واصلها بالعلانية على من قدم واضيف على نحو ضرب الرقاب قوله
فيه الاحن الجوهري الاحنة الحقد في صدره على اجنبه اي حقد والجمع احن قوله قرأ حفص قال بالالف
والباقون بلا الف قوله رب احكم على الضم قال ابن جني قرا ابو جعفر بضم الباء والالف ساقطة على انه
نداء مفرد وهذا ضعيف اعني حذف النداء مع الاسم الذي يجوز ان يكون وصفا لاي الا ترى انه لا يقول
رجل اقبل لانه يمكن ان يجعل الرجل وصفا لاي فتقول يا ايها الرجل ولهذا ضعف عندنا قول من قال في قوله تعالى
ثم انتم هؤلاء تقتلون انه اراد يا هؤلاء وحذف النداء من حيث ان هؤلاء من اسماء الاشارة وهو جائز ان
يكون وصفا لاي نحو قولهم يا هذا المنزل المدارس ورب يجوز ان يكون وصفا لاي فتقول يا ايها الرب
واما ما جاء في الامثال نحو اصبح ليل واطرق كرا لان الامثال تجري مجرى المحتمل للضرورة لها مجرى المنظوم
وزعم ان هذه القراءة مبنية على جواز يا غلام في يا غلامي وهي لغة حكاها سيبويه كما قرا ابن ابي عبلة
يا قوم انكم ظلمتم بالضم ولو لم تقدر رب مضافا لزم حذف حرف النداء عما يصح صفة لاي وهو غير جائز
قوله ومعنى الحق لا يجابهم وشدد عليهم قال القاضي اقض بيننا وبين اهل الكوفة بالعدل المقتضي لاستعجال
العذاب والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقومه تقديره اليوم يوم بدر نظيره ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق قوله اشدد وطأتك على مضر النهاية معناه خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس
بالقدم فسمي به الغزو والقتل لان من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته تمت السورة

سورة الحج مدنية وهي بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين سبعون وخمس آيات

قوله وان يقاعف دليل الاستيعاب يقال صل اذا تحرك جره وصلصل اذا تكررت منه على نعاد ما يتعلق
بدليل والدليل مصدر كالعزيز قال الشوعي نعسا اي حقهلها النهاية يقال الغيث علينا اذا رحمة وشفقت
عليه والاسم الغيبة قوله في غزوة بني المصطلق وهم قوم من خزاعة قال الامام محمد بن اسمعيل البخاري غزوة
مريسيع قال ابن اسحق وذلك سنة ست روى البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن عون اغار
رسول الله صلعم على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واصاب
يومئذ جويرية قوله وعن الحسن انها تكون يوم القيمة ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله يامرك
ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار فقال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فان قلت كيف يستقيم على هذا قوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها قلت
والعلم عند الله لعل ذلك تمثيل لبيان شدة الامر وتفاقمه كما قال وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد نحو قوله
يوم يكشف عن ساق وان يكون ذلك عند النفخة الثانية فانهم يقومون على ما صعقوا في النفخة الاولى

لقوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وينطبق على هذا قوله ام ويشيب الولد مع قوله تعالى يوما يجعل الولدان
شيبا اي الوليد والولدان ما تواعلى حده اي ا في حدا الاتخالف قول علقمة والشعبي عند طلوع الشمس
من مغربها فان القيامة ظاهرة قوله المرضعة التي هي في حال الارضاع قال الزجاج مرضعة على الفعل لا رضعت وقالوا
امراة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها اذا ارضعت غيره الا ان الاصطلاح والتوقيف ان النسب لا يلاحظ
فيها حدوث الصفة المشتق منها بل مقتضاها انها موصوف بها في غير النسب يلاحظ حدوث الفعل
وخروج الصفة عليه فاذا قلت مررت بامراة حاملة يكون معناه مررت بها في حال كونها حاملة واذا قلت
حامل بغير تاء كان معناه مررت بامراة من شانها ان تحمل ولا يلزم ان يكون في وقت مرورك بها حاملة قوله
او عن الذي ارضعته فعبر عن العقلاء بما ارادة عن الوصفية اي عن مولودها وخبرة عيها وتلدو كيدها ونحوها
تصوير الشدة الامر قوله بغير تمام ولغير تمام يجوز ان يكون اللام للتعليل اي لا يكون الذهول لاجل الفطام
والوضع لاجل التمام بل لامر غيرها وهو ما يلحقها من الدهشة والحيرة وما يصيبها من تفاقم الامر وان يكون
نحو قولك جئتك لثلاث خلون من الشهر قوله فرى وترى بالضم من اريتك قائما اي اريتك من فعل ما لم يسم فاعله
من رايت بمعنى ظننت انتقض كلامه ان كان فترى من اريتك قائما فمعناه تظن انت الناس سكارى اقيم
الضمير مقام الفاعل ونصب الناس وسكارى على انهما مفعولان لان رايت متعد الى ثلثة وان كان
من رايتك قائما فالمعنى تظن الناس سكارى اقيم الناس مقام الفاعل ونصب سكارى على المفعولية لان رايت
متعد الى اثنين وفي نسخ البيضاوي اريتك وهو مشكل فانا ما وجدنا رايت متعدا الى ثلث وقرا اريتك
قائما مشكل ولعل المراد من اراتيك قائما او رايتك قائما او تقول منصوب ومرفوع اي منصوب على الاول
ومرفوع على الثاني مع ان المرفوع الذي قرره في الاول ايضا جائز وقول اعم من ان يعلم ذكره كونك دنيا الى ان
ترى ام دواخل المبتداء والخبر قال الفاضل نور الدين الحكيم قوله قرى سكرى وسكرى وفي التفسير قرا
حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بغير الف فيهما على وزن فعلى والباقون بالالف على وزن فعالى قال
ابن جني واما سكارى بضم السين فظاهره ان يكون اسما مفردا غير مكسر كحادى وسمانى وسلامى
ويجوز ان يكون مكسرا جاء على فعالى كالظوار والعراق والرخال والتنا والتوام الا انه انث فعالى
نحو حجارة وعبادة واما سكرى كعرضى وجرحى لان السكر علة لحقت عقولهم كما ان العرض والجرح لحقت
اجسامهم وفعلى في التكسير مما يختص به المسلون وقال ابن جني روينا عن ابي زرعة انه قرا بضم السين
والكاف ساكنة وهو اسم مفرد على فعلى كالحبلى البشرى بهذا افتاني ابو علي وقد سالته عن هذا وما هم
بسكارى مجاز السراب بعد قوله على التحقيق مؤذن ان قوله وما هم بسكارى بيان لارادة نفي السكر
فجعل الناس سكارى اما ان يراد منه التشبيه كما تقول وترى الناس كالسكارى بسبب ما غشيهم
من الخوف فيفقدوا فسلوبي العقول كالسكران او ان يراد الاستعارة كانه قيل ترى الناس في تغيير موضع
موضعه سكارى ولهذا بينه بقوله من الخوف والمرح وما هم بسكارى من الشراب الا اشفاق من غلط المجاز
صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا ههنا نفي السكر الحقيقي بقوله وما هم بسكارى كذا بالماء
لان هذا السكر امر لم يعهد مثله ولكن ما الاشتداء يقول ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازي
لما نفي عنهم السكر قوله لان الرؤية علقت اولا بالزلزلة ليحقق الجواب لان المراد على الاول حال الزلزلة
والجمع كلهم يشاهد وثانيا على ان المراد حال تخيل الناس فكل احد لا يشاهد حال نفسه بل يشاهد حال الناس
دون نفسه ولهذا ال يلفظ الى ير لانه فراسور البقية اويكون على ما قصد اي تقطيع حال الناس
وان تلك بلغت في الظهور حتى يسمع خفاؤها البتة فلا يختص برؤية راي قال صاحب الفوايد يمكن ان
يكون من خطاب النبي صم ويمكن ان يراد بها المخاطب كما المراد منها الاول التهديد بالوقوع ام الحكم الاخر
وفي الحديث ايضا كان ابيت دفرس قاطع اي ماض في الامور قاطع نافذ الوهم يقال فلان خارس
من الاجراس لى داهية قوله يخبط خبط عشوا النهاية اي يخبط في الظلام وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح
فيتحير ويضل وربما تردى في بير وسقط على سبع وهو كقولهم يخبط في عمياء اذا ركب امرا بجهالة قوله علم كله
وظهر وتبين الى اخره تفسير لقوله كتب عليه انه من تولاه فانه يضله فالضمير في عليه للشيطان وكذا المنصوب
في تولاه والمرفوع يضله وانما قال علم من جاله وظهر وتبين لما ان قوله كتب عليه وصف اخر للشيطان وتمثيل
كانه قيل وجب على الشيطان ولزم عليه اضلال من يتولاه الامر كيف يجتهد في ذلك ويسعى فيه

ولا يترك شيئا من الحيل والنصب الا يفعله وهذا بين ظاهر جلي الية الاشارة بقوله والكتب عليه مثل اي كما كتب اضلال من
يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله قوله ساطوه بالجوبهم لحومهم السوط خلط بعضه ببعض النهاية ومنه
حديث علي مع فاطمة رضي الله عنها مسوط لحمها بدمي ولحمي اي ممزوج مخلوط قوله وياربت مقفوا الحصى البيت مقفوا
من قفوت الرجل اذا اتبعته والنهج الطريق الواضح عجوا صاحوا من ه بالحاء المهملة عن الصغاني لم يفقد بقوله
رب رجل معيد من حرب مشبوع في حزبه عندهم انه على صراط مستقيم ولو قراوا ما في اللوح المحفوظ من ضلالته
وغوايته ضجوا استغفروا الى الله تعالى من ان يكونوا مثله قوله انه فانه بالفتح والكسر بالفتح سبعة وبالكسر شاذ قوله
ومن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه قلت هذا موضع صعب من حيث الاعراب وقد
اختلف ارباب فيه فالواجب ان يبسط الكلام فيه تفصيل يبسط قال الزجاج انه في موضع رفع وفانه
عطف عليه وموضعها رفع ايضا والفا الاجود فيها ان تكون في معنى الجزاء وجائز كسر ان مع الفاء ويكون
جزاء غير والى وبل كتب عليه ان الشيطان اضلال متوليه وهدايته الى عذاب السعير وحقيقة ان الثانية
انها مكررة على جهة التاكيد لان المعنى كتب عليه انه من تولاه اضله وقال ابو علي في الاغفال اعراب هذه الاية مشكل
وانا اشرحه وابين السهو فيه قوله كتب عليه انه من تولاه انه في موضع رفع وهي ما توصل بالجمل عن ههنا اما ان
يكون شرطية او موصولة فان جعلتها شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة فالفاء هي الداخلة في خبر المبتداء
المتضمن للشرط وعلى التقديرين لا يكون عاطفة ثم انه في قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك لا تقول انك منطلق
فيجب ان فلا يكون في بعده جملة فينبغي ان يقدر فشانه انه يضله او امره فثبت ان قول ابي اسحق الزجاج فانه
عطف على انه خطا حلت والذي ذهب اليه المصنف في العطف في غير بيان لانه جعله معطوفا على انه مع ما في حيزها
وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء المعنى كتب على الشيطان انه من تولاه يهلكه فانه يضله على طريق الجنة
وثوابها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء ومثلها في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم والكلام متضمن
لامور مترتبة بعضها على بعض وهذا احسن لحق البلاغة مما ذهب اليه ابو علي والشرح ويدل على هذا التقدير ما ذكره
في تفسير قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم قال ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه
على ان جواب من محذوف تقديره اما ان يعطف عليه مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الخبر والعطف
على انه قبل تمام صلته وعلى الثاني تخلل العطف بين اجزاء الشرطية والعطف يقبل التمام والاولى في ان
تقدر بعد الفاء وهي للجزائية مبتدا وخبرا قال الامام اختلف في انه على انه واختار المصنف في قوله انه من
يحادد الله ورسوله الاية وقال جواب الشرط محذوف وهو يهلك وان له عطف على انه اي الم يعلموا هذا
فيهلك فيلتفت الى مقابلته ههنا واما قوله يلزم تخلل العطف بين اجزاء الشرطية فهو وارد على تقدير الزجاج
اذا جعل فانه مكررا وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا مثل هذا التخلل من المحسنات البديعة وعن بعض الفضلاء
ان الضمير في انه للمجادل اي كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه فانه يضله عطف عليه فلا يلزم المحذور
ان اللذان ذكرهما صاحب التقريب ويدفعه صاحب العموم في الاية ويضعف هذا المعنى ويقال
ايضا ان تقدير المصنف كما كتب اضلال من تولاه على ان ما بعد الفاء اما جواب الشرط او خبر المبتدا
المتضمن معنى الشرط ويابى قوله والثاني عطف عليه لكن تقديره ذلك لتحرير المعنى وتلخيصه قوله او على تقدير
قيل عطف على قوله جعل كانه المكتوب او من كسر فعلى تقدير وكتب عليه قيل انه من تولاه اي كتب عليه
هذا القول وقيل ههنا كما في قوله وقيله يا رب على تقدير واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والضمير
في وقيله لرسول الله صم وقرا خاتم الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه النهاية وفي الحديث نهى عن قيل وقال
وهو حكاية اقوال الناس قال القاضي وقرئ انه بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول
او تضمين الكتب معناه قوله من البعث بالتحريك في المطلع وهو قياس عند الكوفيين كما جاء في هذا المثال
وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر وعند البصريين ليس بقياس بل هما لغتان كالجلب والحلب
والطرد فيتوقف على السماع قوله فزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم يريد ان قوله فانا خلقناكم من تراب
جزاء لقوله ان كنتم في ريب وشرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط فلا بد ههنا من التاويل فيقال كونكم في ريب
من البعث سبب وعامل للتنبيه على النظر المؤدي الى مزيل الريب والارشاد الى طريق الحق والصواب
وهو انا خلقناكم من تراب الاية ولان الكلام مع المرتابين لان التعريف في الناس للعهد والمعهود الناس
في يجادل في الله بغير علم وكان من حق الظاهر اذا كنتم في ريب فوضع ان موضعه كما يوضع في المحالات

بعثا لهم على النظر وارشادا الى ان المقام ليس موقعا للريب ومظنة له لوضوح دلايله وسطوع براهينه
فهو كقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله قوله واهون في القياس اي عندنا من
وتقديرهم والافان الارادة اذا تعلقت بشيء كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلا بد
او الاعادة سواء وورود الفعل غير متعد الى المبين يعني قوله لنبين لم يذكر مفعوله ليعم التقدير
فانه يجري مجرى اللازم قوله ونقر ونخرجكم بالنون والنصب وهي شاذة وقراءة الجماعة نقر ونخرجكم
بالنون والرفع قوله مجة الارحام اي اذا كان نطفة او سقطة اذا كان مضغة او علقة او غيرهما
قوله تعليل معطوف على تعليل اي لنبين ولنقر قال الزجاج ونقر في الارحام لا يجوز فيها الا الرفع ولا يجوز
ان يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الارحام لان الله تعالى لم يخلق الانام لتقر في الارحام وانما خلقهم
ليدلهم على رشدهم وصلاحهم المصنف فرارا من هذا السؤال قال يعني تولد وادرك ويبلغوا حد التكليف
ما كلفهم فعلى هذا لتبلغوا عطف على نخرجكم واتى باللام ليؤذن ان البلوغ هو المقصود والاولى لانه اوان
التكليف فاكلفهم فعلى قراءة الرفع لتبلغوا على لنبين لكم قال المصنف فان قلت كيف صح عطف
لتبلغوا على لنبين لكم ولا انطباق قلت بل الطباق حاصل لان قوله ونقر من للتعليل ومقارنة له
والتباسه به غير لانه منزلة نفسه فهو راجع من هذه الجهة الى معاني الرواة بالنصب هذا السؤال
والجواب في بعض النسخ مثبت في المتن ويعضده الرواة قوله لتبلغوا اشدكم ان قراءة النصب وذلك
ان قوله لتبلغوا اشدكم يدل على التدرج والبلوغ الى الغاية ليجيء الكلام قوله ونقر ثم نخرجكم ثم لتبلغوا
اشدكم مسوقا الى نسق التدرج بخلاف القراءة بالرفع وهي التي اجتمع عليها الائمة امتن نظما واكمل
وصفا لان قوله ونقر في الارحام اه عطف على خلقناكم فاجتمع مع ذكر تلك الاطوار ذكر الزمانين
كان لبث الجنين في رحم الام وزمان المكث في الدنيا من ابتداء الطفولية الى البلوغ والى انتهاء
الشيخوخة والرد الى ارذل العمر فلا يكون لتبلغوا عطفا على لنبين كما ذكر بل على نخرجكم كما عليه الرواة
بالنصب ويكون قوله لنبين لكم واقعا في البين واعتراضا لان الكلام الى قوله الاية مسوق
في الرد على منكري البعث والاحتجاج عليهم ولبيان اثبات قدرته الكاملة وعلمه الشامل فلا يختص
البيان ببعضه دون بعض لكن لما اشتمل تلك الاطوار السابقة على احتقار المنكر من كونه نطفة
وعلقة ومضغة ابرز لنبين لكم بينها على اختصاصه مع احتقاره كما قال انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين وقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة مهينة ويعضده ما روى الواحدي عن صاحب النظم
لنبين لكم ان البعث حق لان الاية نزلت دلالة على البعث وقال الامام لنبين لكم ان تغيير النطفة
الى العلقة ثم الى المضغة المخلقة وغير المخلقة انما هو من بالغ على المختار او ان المعنى ان كنتم في ريب
من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب فان القادر على هذه الاشياء
كيف يكون عاجزا عن الاعادة وقال البيضاوي نخرجكم ثم ليسهل في تربيتكم وادعيتكم امورا لتبلغوا
اشدكم فتنبه بذلك على الاحوال التي بين خروج الطفل من بطن امه وبين بلوغ الاشد ويكون بين
الحالتين وسايطا اراد ان يعلل لتبلغوا المحذوف وهو عطف على نخرجكم وقلت ويمكن ان يقال
ان التقدير ثم لتبلغوا اشدكم فعلنا فعلا ارادة للتخصيص بيانا بان بلوغ الاشد افضل الاحوال
والاخراج ابدعها والرد الى ارذل العمر اسواها فتغيير العبارة لذلك وفي تم نسبة الاخراج الى ذاته
الاقدس وحذف المعلل في الثاني ولم ينسب الثالث الى ذاته عز وجل وسلب فيه ما اثبت للانسان
في تلك الحالة من اتصافه بالعلم والقدرة الموهوم اليه الاشد كانه قيل ثم نخرجكم من تلك الاطوار الخسيسة
طفلا الى انقاه بديعا غريبا كما قال فتبارك الله احسن الخالقين ثم لتبلغوا اشدكم دبر ذلك التدبير العجيب
والاتيان بالترتيب لانه اوان رسوخ العلم والمعرفة والتمكن من العمل والطاعة وهو المقصود من
الانشاء قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم منكم من يرد الى ارذل العمر الذي يسلب العلم
والقدرة على العمل ونظير هذا التقدير او معنى ما في سورة يوسف ما تقديره قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الايتاء والتمكين
واما قوله ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما فعلى هذا لا يرد السؤال كيف صح عطف لتبلغوا على
لنبين لكم ولا الطباق ولم يحتج الى ذلك الجواب الواهي على ان عطف نقر بالنصب على نبين غير ظاهر

كما قال الزجاج وقال ابو البقاء ونقر الجمهور على الضم على الاستيناف اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر وقرئ بالنصب
على ان يكون معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة
وقلت ودل العطف بثم على التراخي بحسب الازمنة وبحسب المرتبة كما ترى ولما كانت الدلايل مرتبطة
بالاسمية كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم متشبكة بعضها مع بعض خصوصا دلالة احياء الارض
بعد موتها وكانت المتوزعا للبعث والنشر عطف وترى الارض هامدة على قوله انا خلقناكم من تراب
واليه اشار بقوله هذه دلالة ثابتة على البعث وقوله ذلك بان الله هو الحق كالنتيجة للدليلين وهو
على وزان قوله حتى يتبين لهم انه الحق في تلك الاية واليه اشار بقوله ذلك الذي ذكرنا من خلق ادم
واحياء الارض حاصل بهذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله قوله وحده اي طفلا قال الراغب طفلا حال اجريت على حد كل واحد او
للدلالة على الجنس ولانه في الاصل مصدر قوله كالاشدة وهو جمع شدة بفتح الغين الحاجز الجوهري
والشد بالفتح واحدة الاشدة وهي العيوب مثل العمى والصمم والبكم جمع على غير قياس وكان قياسه
شدود ومنه قولهم لا يجعلن بحسك الشداد نصفين صدرك بعك عن الجواب لمن رحمهم بكم قوله
والعقود جمع قيد وهي على غير قياس وجمعه القياسي في القلة اقياد ونظيره في الشد واسود جمع يهذر الكثرة
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جمع على قياس قال الجوهري القيد حبل الرحل جمعه اقتاد وقتود
قوله لم ينبت ويروى لم يست وهو مثل قولهم مالبث ان فعل كذا لقوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
قوله وقرا ابو عمرو والعمر بسكون الميم اي في الشاذة قوله وقرئ ربأت قال ابن جني ربأت بالهمز رويت
عن ابي العلاء ربيت من ربا يربوا اذا ذهب في جهاده واما الهمزة فمن ربات القوم اذا اشرفت مكانا
عليا لتحفظهم وهذا الباينة المخوص الانتصاب لكن اذا وصف علوها دل على ان الزيادة قد شاعت
في جميع جهاتها وهذا انما يذكر احد اوصاف الشيء فيدخل على نفسه قوله اي ذلك الى قوله حاصل بهذا هذا
اشارة الى قوله تعالى ان الله هو الحق الاية فالضمير في وهو ان الله راجع على لفظ هذا باعتبار معناه
معناه المشار اليه قال ابو علي موضع ذلك رفع على الابتداء والجار مع المجرور في موضع خبره ولا يجوز غيره
وقلت فيه تلويح من حكاية قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لاعرف بغير الانشاء من التراب
وتقليبها في الاطوار المختلفة والحالات متنافية وانشاء النبات من الارض الهامدة وتقييده
كل صنف بهيج رايق مختلف الوانه انما كان ليظهر ان الله هو الموجود الحي الاولى الدايم الحكيم العالم
بدقايق الاشياء وغطايرها وانه القادر على ما يرتابون فيه من البعث وعلى كل ما يدخل تحت القدرة
من الممكنات وانما كان ذلك ليلا يخلف وعده من جزاء المحسن والمسيء بالاتيان بالساعة وبعث
من في القبور قيل وان الساعة اتية من قوله ان الله يبعث من في القبور سبيل قوله ان الله على كل شيء قدير
من قوله وانه يحيي الموتى لكن قدم واخر لرعاية الفواصل قوله وقيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص عطف
على قوله عن ابن عباس انه ابو جهل يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم انما نزل في ابي جهل
كما قال ابن عباس لغا نزل في النضر بن الحارث كما ذكر ان قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع
كل شيطان مريد نازل فيه فكررت قضيته كما كررت اقاصيص سائر المعاندين او ذكر ليناط به ما لم ينط
اولا علق به اولا ويتبع كل شيطان مريد ليكون ذما للمقلدين وثانيا قوله ليضل عن سبيل الله ليكون
ذما للمقلدين بفتح اللام قوله فالمراد بالعلم العلم الضروري قال الامام المعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية
ولا نظرية ولا سمعية والاية دالة على ان الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حق حسن قوله
وثني العطف عبارة عن التكبر قال صاحب المطلع الثني الكي والعطف الجانب وهو ما انعطف الانسان
ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن عباس متكبرا في نفسه وقال
ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا وهو حال من فاعل يجادل قوله يصعر الخد الجوهري الصعر الميل في الخد
خاصة وقد صعر خده وصاعر اذا امال من الكبر الراغب الصعر ميل العنق والتصعير امالة عن النظر
كبرا قال تعالى ولا تصاعر خدك للناس وكل صعب يقال له مصعر والظلم اصعر خلقه قوله ثاني عطفه بفتح العين
اي مانع بعطفه فهو ايضا كناية عن الجبروت والكبرياء لان ذا الجبروت لا يعطف له ولا رحمة
كانه قيل ومن الناس من يجادل في الله متجبرا في نفسه لا يعطف على احد قوله ما كان عرضه في جدال الضلال

تلخيص السوال ان قوله ليضل اما ان يتعلق بيجادل تعليلا او بثاني عطفه وعلى الاول كيف يستقيم لان احدا لا يجادل
ليضل وعلى الثاني كذا منتفي لان الثني للضلال مسبوق بوجود الاعتداء واجاب عن الاول ان اللام مثلها
في قوله فالتقطه آل فرعون وعن الثاني انه من قبيل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في جعل التمكن
على الهدى كالحصول عليه قوله وقرى بضم اليا وفتحها ليضل بالفتح ابن كثير وابو عمرو والباقون بالضم قوله
موضعا له من اعرض بمعنى تمكن اي ممكنا من العرض وهو الجانب والعرضة العرض للامر فعال لا تجعلوا
عرضة للوايم قوله باني مني بالاساس مني بكذا بلي به وهو ممنو به قوله وطار على وجهه اي اسرع مستعليا
على وجهه هاربا لا يدري اين يتوجه وهو كناية عن الهزيمة فان المنهزم تولى ظهره العدو ويقبل بوجهه الجهة اكثر
يقصد نامه لكن هاهنا عبارة عن القلق والاضطراب لوقوعه مقابلا للقول والاطمان فعدل للمبالغة
قوله نزلت في اعاريب روى البخاري عن ابن عباس قال ومن الناس من يعبد الله على حرف كان الرجل
تقدم المدينة فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا
دين سوء قوله ونتجت فرسه الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها
نتاجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها الاساس نتجت الناقة وهي منتوجة وانتجت فهي منتجة
اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت قوله مهرا سريا اي خطيرا كريما قوله وقرى خاسر الدنيا والآخرة
قال ابن جني هي قراءة مجاهد وحميد بن قيس على انه انقلب على وجهه خاسرا انه على تقدير الانفصال
وقراءة الجماعة خسر الدنيا والآخرة الجملة بدل من قوله انقلب على وجهه قال الراغب اصابته فتنة
خسر الدنيا والآخرة قوله ووضع الظاهر موضع المضمر لان في انقلب الضمير المرفوع الراجع
الى الناس فاذا جعل خاسر الدنيا فاعلا لانقلب المستتر بارزا ظاهرا فقد اذن بان من يعبد الله
على حرف هو الخاسر الدائم حقيقة تعليل واليه الاشارة بقوله وهو وجه وعلى المشهورة خسر الدنيا
والآخرة كالتوضيح والبيان لتحمل الرتق وتكرير معنى الخسران والتصوير لان فايدة البدل
التقرير والتوكيد ويحتمل ان يكون خاسر خبر مبتدا محذوف فتكون الجملة واردة على الذم والشتم وعلى
الحال فتكون مؤكدة نحو قوله ثم وليتم مدبرين قوله يوم القيمة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ يوم القيمة
ظرف ليقول لا لقال يريد ان يدعو الثاني بمعنى يقول وانشد الزجاج لعنترة قوله يدعون عنتر والرماح
كانها اشطان بير في لبان الادهم اي يقولون يا عنترة والشطن الحبل والادهم فرسه قوله لمن
ضره اقرب من نفعه مستانف مرفوع بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير والهاء في ضره
ونفعه ضمير الصنم والجملة مقول يدعو لانه بمعنى القول والمعنى يقول الكافر في القيمة حين لا يرى الشفاعة
اثر الصنم الذي حاله هذا لبئس الناصر والشفيع هو ولبئس له المعاشر والمخالط قال السجاوندي
اللام في لمن للابتداء ولبئس خبره واللام فيه جواب قسم محذوف وقال ابو البقاء يدعو بمعنى يقول
ومن مبتدا وخبره مبتدا واقرب خبره والجملة صلة وخبر من محذوف تقديره اله او الهي وموضوع
الجملة نصب بالقول ولبئس مستانفة لانه لا يصح دخوله في الحكاية لان الكفار لا يقولون عن اصنامهم
لبئس المولى وقال صاحب الكشف قال البصريون الوجه في الاية ان يكون في يدعو ضمير عايد الى ذلك
هو الضلال البعيد يدعوه والجملة في موضع النصب على الحال اي ذلك هو الضلال البعيد يدعوه قوله
او كرر يدعو قال ابو البقاء يدعو اذا قدر مكررا لا يكون له معمول لا لفظا ولا تقديرا وقلت
فعلى هذا يدعو في الموضعين بمعنى يعبد ولهذا قدر في الجملة الثانية معنى العبودية وقال لمن ضره بكونه
معبودا والجملة الثانية استيناف على بيان الموجب لما فيه من فعلهم وتشنيع عليهم عبادتهم لما لا ينفع
ولا يضر الجملة سايل ان يقول لماذا هذه العقيبة من معبودهم فقيل لمن ضره الى آخره المعنى من ضره
اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير فكيف ما كان ضرر ولا يوجد فيه نفع البتة قوله وفي حرف
عبد الله من ضره بغير لام وهي مؤذنة بان اللام في لمن زايدة قال ابن الحاجب قيل ان اللام في لمن ضره
في موضع نصب مفعول يدعو وليس بشي لان اللام المفتوحة لا تزاد في الفعل ومفعوله وقال الزجاج ان
اللام مقدمة عن موضعها والتقدير يدعو من ضره اقرب من نفعه ولبئس بجيد ايضا لان لام الابتداء
لا تتقدم عن موضعها وايضا ما في صلة الذي لا يتقدم عليه قوله هذا كلام قد دخله الاختصار يعني
قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا

والآخرة ومنكر يكره لان الغيرة في نصره يطلب رجوعا اليه ولن ينصره يوجب كلاما آخر عليه بان يكون هذا رده كما
انك تقول لصاحبك لا اقسم وان انكر عليك قلت لن اقيم غدا واما بيان النظم فانه تعالى لما عقد المعاندين
الى الجدال وبين ان من لا يثبت على الاسلام وبالغ في هدم قواعدهم واساس دينهم وبين انهم خسروا الدنيا والآخرة
وان معبودهم غير قادر على دفع ضر انهم ذلك بل يتضررون بسبب عبادتهم ويعبدون من ضره اقرب
من نفعه وفي بيان في حقه نعم المولى ونعم النصير حيث يدخلهم لاعمالهم الصالحة جنات تجري من تحتها الانهار وينصرهم
في الدنيا والآخرة وابرز ذلك ابراز من يريد من حسرة اخوانهم فان الاحسان الى الاضداد مما يزيد في الحقد وهو
داخل من جملة التسلي لهم قوله ويغيظه انه يتعلق بمطلوبه والضمير في انه لرسول الله وهو يروى انه لا يتعلق بمطلوبه
فالضمير حينئذ للحاسد قوله وسمي الاحسان قطعا يعني كني عن الاختناق بالقطع فانه لازمه تقول العرب
قطع فلان اذا اختنق قوله قيل لهم القطع البهر بالضم العلة التي تمنع النفس قوله وسمي فعله كيدا وهو
عليه وليست الى السماء ليقطع فلينظر قوله لانه وضعه موضع الكيد لان المراد بالمد والقطع الكيد مكانه قيل
من كان يظن من حاسديه ان الله تعالى لا ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فليستقص وسعه في ازالة ما يغيظه
وهو الكيد نفسه ادعا فوضع فليمدد الى آخره وعن بعضهم لم يقدر على غيره ان المناسبة بين ما فعل وبين الكيد
هي ان الكايد كيده منتهى فعله وقدرته كما ان هاهنا كذلك قوله الذي يغيظه يريد ان ما في يغيظ موصولة
وجعل الزجاج مصدرية اي هل يذهبن كيده غيظه قوله او على سبيل الاستهزاء اي سمى خنق نفسه كيدا لانه
ان وقال الكيد راجع اليه قوله والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ يعني حاصل الوجهين يعود
الى هذا المعنى وهو من اسلوب قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي لو قدروا على كيد
لكان هذا الفعل وهذا ليس بكيد فلا يكون كيد قط قوله وقيل فليمدد بحبل الى السماء عطفا على قوله [illegible]
تدخلا الى سماء بيته فاختنق فعلى هذا الكلام فيه استعارة تمثيلية والامر للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ
والامر للاهانة قال محيي السنة فليس هذا الامر على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاحسان والموت
وهو مثل قولك للحاسد وان لم يرض هذا فاختنق ومت غيظا قوله كان قوم من المسلمين والمعنى استبطئوا
نصر الله وطلب الموعود عاجلا فليمدد نفسه بالخنق الى آخره وفي السماء فان لذلك وقتا لا يجوز ايقاعه الا فيه
قوله وقد فسر النصر بالرزق فعلى هذا الكلام تام فلم يدخله الاختصار والضمير في ينصره لكل احد وهو راجع
الى من ولهذا قال لا بد للعبد من الرضا بالقسمة ممن ظن ان الله غير رازقه فليبلغ غاية الجزع وورد في شرح السنة
عن مجاهد النصر الرزق وقال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة وحينئذ يكون الاية متصلة
بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فانها كما قال نازلة في اعاريب وكان احدهم اذا صح بدنه
ونتجت فرسه مهرا الى آخره ويكون قوله يدعو الى آخر الايات معترضة مؤكدة لمعنى تجهيلهم وان الله هو
القابض الباسط وهو ايضا الضار والنافع وجاء قوله ومثل ذلك الانزال يعني مثل ما تقدم في آيات القرآن
المشتملة على البيان التام انزلنا القرآن كله يعني كل آياته آيات بينات وان الله يهدي تعليل
لكون القرآن بيانا ومعلله محذوف يدل عليه المذكور والجملة التعليل والمعلل معطوفة على ما قبلها على طريقة
اعجبني زيد وكرمه ونظيره قوله وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين واما بيان النظم
فانه تعالى لما ذكر المجادلين وبين حال المتبعين واراد ان يعم المجادلين كلهم بقوله ان الذين آمنوا الاية اوقع
هذه الاية فالتخلص من وصفهم الى وصفهم بالحكم الفصل بينهم في الاحوال والاماكن هذا اعمال اللفظ
الواحد في معنيين متوافقين اعمال القدر المشترك وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة قال الزجاج
خبر ان الاولى في الاية جملة الكلام مع ان الثانية وقد زعم قوم ان قولك ان زيدا انه قائم ردي وان هذه الاية
انما صلحت في الذي ولا فرق بين الذي وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قائم كان جيدا ومثله قول جرير
ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم وليس بين البصريين خلاف في ان ان تدخل على كل ابتدا
وخبر تقول ان زيدا هو قائم وان زيدا انه قائم الا انها السوق والمراد بالخواتيم الملك قوله تشبيه
مطاوعتها بادخل افعال المكلف في باب الطاعة هذا بيان التجسيد الاستعارة لانها نوع من المجاز الذي العلاقة
فيه التشبيه فيعني استعارة السجود المتعارف وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا للعبادة لطاعة وتحقيقه
الاشياء تعددت فيها من افعال العقلاء الحصول على وفق ارادته وجريان مشيته من غير امتناع فيها
كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تنبيه كل نوع من انواعه المختلفة سواء كان حقيقة

او مجازا عن ارادة هذا العام دفعة واحدة قوله فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس بعد هذا ايراد ذلك
السجود من وجهين احدهما ان ذلك المعنى ثابت مع الشجر والحيوان والمطيع والعاصي فاي فائدة في ذكر كثير
من الناس بخروج البعض منه فيلزم التناقض واما الجواب لا انظم كثيرا من المفردات بمعنى لا اجعل العطف
من باب عطف المفرد على المفرد بل اجعله من عطف الجملة على الجملة واضمر عاملا اخر فافسر السجود الاول بالطاعة وغيره
والثاني بالمتعارف وهو الطاعة والعبادة ليكون من باب عطف الخاص على العام من حيث الفعل
والفاعل تشريفا لعبادة الصالحين فلا يدفع هذا السؤال الا ان عموم المجاز يقتضي ذلك فلا مرد ايضا ورده
صاحب الفوائد وقال ان اللفظ الواحد لا يصلح استعماله على معنيين مختلفين منظور فيه ولا شك
ان قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ان الصلاة فيه مستعملة على معنيين مختلفين في حالة
واحدة لما قررنا ان المانع عطف وكثير على من فيجوز على ان حمل الصلوة عليه صلوات الله عليه وسلامه للاعتناء
بشانه واظهار شرفه وتنويه امره بناء على عموم المجاز فيكون مستعملا على حقيقتين مختلفتين في حالة واحدة
لانه لا تعارف ولم اقل افسر يسجد افسر بدل من اقل وعطف بيان اي لم ارفع كثيرا بالفعل المذكور
ولم افسر الفعل المذكور بمعنى الطاعة والعبادة معا قوله ويجوز ان يجعل من الناس خبر الاول الكثير وهو
نكرة صرفة قال صاحب التقريب مصحح التنوين نحو شر اهر ذا ناب وقلت المعنى كثير له فضل واعتداد
لا يخفى على كل واحد وهم المؤمنون الكاملون لكونه مقابلا لقوله وكثير حق عليه العذاب ويجوز ان
يكون التفخيم وقوعه مقابلا لما يضاده فيكون كتعريف غيرا اذا وقع بين الضدين او يكون على قول
القائل فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر قوله من الناس الذين هم الناس على الحقيقة يعني
يحتمل التعريف في الناس على الحقيقة والجنس فان الجنس اذا اطلق على بعضه اعتبر الكمال فيه ولهذا
قال وهم الصالحون المتقون قوله ومن اهانه الله والتلاوة ومن يهن الله مؤذن بان اتيان المضارع في الاية
للاستمرار لا لمطلق الاخبار والايثار ذلك لا لما يقتضيه على العالمين يعني ان كان العالم مؤمنا
يثاب الثواب وان كان بخلافه فالعقاب بناء على ان المشية تابعة لاعمال العباد كما هو معتقده لكن النظم
يقتضي خلافه ولان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم تذييل لقوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات الاية
يعني الا تتعجب من حال الخالقين فان الكائنات مطواعة به خاضعة بجلاله وكثير من عباده الصالحين
ساجدون مطيعون لاوامره منتهون عن نواهيه وهؤلاء الكفرة الذين حق عليهم العذاب
كيف خرجوا من هذه الكرامة ومن يهن الله فما له من مكرم وما ذلك الا ان المشية تعلقت باهانتهم قوله الخصم
صفة وصفت بها الفوج الجوهري الخصم يستوي فيه الجمع والمؤنث لانه في الاصل مصدر ومن العرب
من يثنيه ويجمعه وقال المصنف الخصم الخصما يقع على الواحد والجمع فتثناه على تأويل فريقان خصمان وقيل
الخصم اسم جمع كالركب فتثناه على تأويل الفريقين او الجملتين قوله فالذين كفروا هو فصل الخصوم المعني
بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة هذا الكلام مبني على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما هذان خصمان
رجع الى اهل الاديان الستة يعني ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا فعلى هذا في الكلام تقسيم وجمع وتوزيع فالتفصيل ان الذين امنوا الى قوله والذين
اشركوا والجمع ان الله يفصل بينهم الى قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم والتوزيع قوله فالذين كفروا الى قوله
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات ونحو هذا فيه معنى قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لانه حين ذكر
فريقين فريق الكفار وما اعده جزاءهم سلك ابهاما وحين ذكر جزاء المؤمنين اتى باسم الجامع وصدر الجملة
بان وفصلها للاستيناف ليكون اولا على التفخيم والتعظيم وقيل الكلام بقوله وهدوا الى الطيب من القول
واما توسيط قوله الم تر ان الله يسجد الاية فلتشنيع على اختلاف الكفرة واستبعاده مع وجود هذه
الايات الصارفة والخطاب بقوله الم تر لكل احد لفظه يعني ان الرب واحد وكل شيء مطيع ومنقاد له فبيت
الخصومة والاختلاف الا لمحض مشية الله وارادته وتويده ما ذكرنا قول الزجاج وان الله يدخل
الذين امنوا احد الخصمين فيه التعظيم مع الجمع قوله جيء قوم اذا جاؤوا باخر واعدوهم وحاولوا النفع
شيئا عنهم نفعوا اسجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدع قوله ويجوز ان يظاهر على كل واحد
النهاية وفي الحديث انه ظاهر بين الدرعين يوم احد اي جمع ولبس احدهما فوق الاخرى وكانه
من التظاهر والتعاون والتساعد ومنه حديث علي انه بارز يوم بدر وظاهر اي نفر واعان قوله ما اقلوها

النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع يقال اقل الشيء يقله واستقله يستقله اذا
رفعه وحمله وانما قال المصنف ما اقلوها ولم يقل ما رفعوها ليؤذن بانهم استقلوا انهم لو رفعوها قوله ان يخرجوا
منها من غم فخرجوا ولا بد من هذا التقدير لانه تعالى جعل ارادة الخروج سببا للاعادة واما السبب الخروج
وفائدة الحذف الاشعار بسرعة تعلق الارادة بالاعادة وانه حين تعلقت ارادتهم بالخروج
حصل وترتب عليه الاعادة كان ارادة الخروج نفس الخروج ناعتد واللامكث وفيه حسن تمثيل
الحسن الخروج بكونهم في اعلا النار والاعادة بالهوى اليها ومن اسلوب قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا قال
اراد الله انباتكم فنبتم نباتا قيل فاسرية النفيه على سرعة نفاذ قدرة الله فيما اراد تكوينه كان انبات الله نفس
النبات قال ابو البقاء ومن غم بدل من اعادة الخفض بدل الاشتمال وقيل الاولى لابتداء الغاية والثانية
بمعنى من اجل وقيل الغم هنا تغطية العذاب لا اخذ بكظمهم لان ماهم فيه اعظم من الحزن وقال صاحب الكشف
من غم بدل منها والغم هنا مصدر غمت الشيء اي غطيته اي كلما ارادوا ان يخرجوا مما يغمهم من العذاب
اعيدوا فيها ويقال لهم ذوقوا قوله سبعين خريفا قال التوربشتي كان العرب يؤرخون اعوامهم بالخريف
لان كان اوان حدادهم وقطافهم وادراك غلاتهم وكان الامر على ذلك حتى ارخ عمر بن الخطاب
سنة الهجرة قوله ولؤلؤا بالنصب عاصم ونافع والباقون بالجر وابو بكر يقلب الهمزة الثانية واوا ولولؤا
شاذتان قوله ويتعلق المضطهدين الجوهري ضهده يضهده ضهدا قهره فهو مضهود ومضطهد
المقهور مضطر قوله ان الصد ومنهم مستمر دايم وهو من عطف المستقبل على الماضي يعني ان صدهم
كان دايما مستمرا لا مترقبا وكذلك قولك فلان يحسن الى الفقراء في مقام المدح كانك لا تريد به الاخبار
بانه سيفعله في الزمان الاتي بل تريد ان ذلك دابه وعادته التي نشأ عليها قوله والبادي الطاري راي
بالهمز الجوهري بدات بالبلد تبدو اذا قطنت والتاني ومن ذلك وهم بنا البلد والاسم البناة وطرات
على القوم طرا وطروا اذا اطلعت عليهم من بلد اخر وافاقي قال المصنف المسموع من العرب افقي
وافقي وهو القياس ولا الاستعمال لان النسبة الى الواحد واستعمال الفقهاء افاقي وهو صحيح لانه
ارادوا به الخارجي الخارج من المواقيت فكان بمنزلة الانصاري حيث اريد به القبيلة قوله وقد
استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله على امتناع جواز بيع دور مكة قال الامام وفي المسألة قولان
احدهما ان ارض مكة لا تملك وانها لو ملكت لم يستو فيه العاكف والبادي فلما استويا علم ان سبيله
سبيل المساجد فعلى هذا المراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما دل عليه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وحوله العاكف فيه لانه المقيم واقامته لا تكون في المسجد بل في المنازل وهذا قول ابن عباس
في بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز ومذهب ابي حنيفة في احدى الروايتين
ومذهب هؤلاء ان كراء دور مكة وبيعها حرام وثانيهما انها تملك والمراد بقوله سواء العاكف فيه
والباد الاستواء في العبادة اي ليس للمقيم ان يمنع البادي من العبادة فيه والحجة فيه عن رسول الله
عليه السلام يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت
وصلى اية ساعة من ليل او نهار وهو قول الحسن ومجاهد والشافعي وفي رواية الحسن عن ابي حنيفة
وقال الزجاج سواء في تفضيله واقامة المناسك الحرم والنازع اليه وقال محي السنة ومعنى التسوية
في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف فيه قلت والله اعلم والمعنى يقتضي
غير ذلك وبيانه انه تعالى لما ذم المشركين وبين سوء صنيعهم بقوله فعل الاستقبال على الصد ودوامهم
ودوامهم كما مر انفا ودل عطف النوع على الجنس على تمادي الكفرة وهو الصد العام حتى خرج من ذلك الجنس
على سنوا قوله وملائكته وجبريل ثم عقبه بقوله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد عاطفا على سبيل الله على سنن العطف السابق تتميما ومبالغة يعني ما كفاهم اعراضهم عن العبادة
حتى بلغ ان منعوا الغير عنها وتمادى ذلك المنع الى ان بلغ الموضع الذي عظمناه وحرمناه لغير عبادتنا
ولا يختص احد دون احد سواء في ذلك قطانه وقصاده وليعضده تذييل الكلام بقوله ومن يرد فيه
بالحاد بظلم لان الصاد مايل عن الحق ملحد وواضع للشيء في غير موضعه واليه الاشارة بقوله وكل
من تمكن فيه دنيا فهو كذلك فاين في الكلام مجال بيع الدور وتمليكها اللهم الا ان يقال الخ والاية الاية
على ذلك على الايماء واشارة النص ومن ثم ما جاوز الامام الى قول اسحق على رضي الله عنه وهو قوله الذين اخرجوا

فزدبارهم واتى بحديث عمر رض سكت اسحق والمصنف ايضا لم يرد على ذلك وما استقل بالجواب لما عرف المقام
واما استدلالهم بقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بان المراد بالمسجد الحرام فضعيف لما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا
في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت الحديث وفي حديث اخر
عن البخاري ومسلم والنسائي عن انس قال ليلة اسري برسول الله صلعم من مسجد الكعبة الحديث وقولهم
الاقامة لا تكون الا خارج المسجد فضعيف ايضا لان الظاهر من لفظ العاكف انه الملازم للمسجد
والمعتكف فيه وقد جاوز اسحق بن راهويه في جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم التميمي الحنظلي
المروزي المعروف بابن راهويه بالراء وفتح الهاء والواو وسكون الياء وكسر الهاء احد اركان المسلمين
وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والاتقان والحفظ والورع وقال الامام وقد جرت
مناظرة بين الشافعي واسحق الحنظلي بمكة وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي بقوله تعالى
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضيف الديار الى مالكها وهو المراد من قول المصنف نسب الديار
الى مالكها وغير مالكها وقال الشافعي قال رسول الله صلعم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن وقال عم هل ترك
لنا عقيل من رباع وقد اشترى عمر رض دار السجن اترى انه اشترى من مالكها قال اسحق فلما علمت ان الحجة
قد لزمتني تركت قولي قوله اتخذوا الحافر اي حافر القبر الحوجم اللحد بالتسكين الشق في جانب القبر قوله
فسطاط الفسطاط السرادق وقيل الفسطاط ضرب من الابنية قوله ريح الجنوب الخجوج بفتح الخاء المعجمة
وبالجيم الجوهري ريح خجوج تلتوي في هبوبها الاصمعي الخجوج من الرياح الشديد المر قوله تعبدنا ابراهيم الاساس
تعبدني فلان واعبدني صيرني كالعبد له من التكليف بالامر والنهي قوله ورجالى وهو جمع رجلان
كسكران وسكارى وهو بمعنى الراجل قال كثير على اذا لاقيتها في سلامة زيارة بيت الله رجلان حافيا
قوله بكر المنافع يعني دل التنكير فيها على تفخيم المنافع وتكثيرها بحيث لا يوجد في غيرها وعن بعض العارفين
هي منافع الباقية ودرك لذاتها الليلية والنهارية قوله لان اهل الاسلام لا يغفلون عن ذكر اسمه اذا نحروا
تعليل لصحة الكناية والانتقال من اللازم الى الملزوم فان الشرط فيها ان يكون الملازمة مساوية ما في
نفس الامر او بالادعاء او العرف وليست الكناية في مجرد قوله واذكروا اسم الله تعالى بل مع قوله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام لان على متعلق بالفعل كانه قيل انحروا بهيمة الانعام مسمين الله قوله وفيه تنبيه اي
في العيد وامر النحر والذبح الى ذكر اسم الله ادماج واشارة الى ان الغرض الاصلي في العبادات ذكر
اسم الله على الوجه المناسب وهو كونه رزقا منه ويؤيده قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فانه تصريح في المقصود ومع هذه النكتة الجليلة روعي فيه معنى الاجمال
والتفصيل قوله الحسن والروعة الاساس راعه وروعته وارتعت منه واعجبه روعة النواق
ووقع ذلك في روعي وخلدي ومن المجاز فرس رائع يروع الرائي بجماله وكلام رائع قوله الايام المعلومات
المطلع قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها لان وقت الحج في اخرها وكثرة ذكر الله فيها بالتلبية
والتكبير وقيل لايام النحر معلومات لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا
يكون في هذه الايام قال الزجاج قوله ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته قال محيي السنة
اتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع واختلفوا
في الهدي الواجب مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد وكذلك ما اوجبه
على نفسه بالنذر فذهب قوم انه لا يجوز وبه قال الشافعي وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر
وياكل مما سوى ذلك قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية
الاذى وجزاء الصيد والنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب
سواهما قوله وادخروا او اتجروا اما بالادغام لان الهمزة لا تدغم في التاء وانما هو من الاجر لا من التجارة وقد
اجازه الهروي في كتابه واستشهد عليه بقوله في الحديث ان رجلا دخل المسجد وقد قضى النبي صلعم
صلاته فقال من يتجر فيقوم ويصلي معه والرواية انما هي يأتجر وان صح فيها يتجر فيكون من التجارة لا من الاجر
كانه بصلاته معه قد حصل لنفسه تجارة اي مكسبا قوله والفقير الذي اضعفه الاعسار الاساس فلان
فقير اصابته البوائق اي الدواهي التي تكسر فقار ظهره قوله او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في النذر

على هذا حقيقة وعلى الاول مجاز الاساس اعتقت الرجل على نفسه ولذلك قال هو احب حجهم قوله بيت كريم
اي العتيق بمعنى الكريم الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال بعضهم الكرم بالحرية تقال
في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعلم ان الكرم
ابلغ من العتاقة الجوهري العتق الكرم والعتق الجمال والعتق الحرية وكذلك العتاق بالفتح والعتاقة قوله
وانما تحصن ابن الزبير قال الحسن الدينوري في الاخبار الطوال سار الحجاج من الطائف حتى دخل مكة ونصب
المنجنيق على ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون اهل المسجد واشتد على ابن الزبير
واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد فيشد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب
فضربوه باسيافهم حتى قتلوه رضي الله عنهم فامر به الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة حتى اقام للناس الحج وامر
بالكعبة فنقضت واعاد بناءها وهو هذا البناء القائم اليوم وقصة ابرهة سبقت قوله هذا وقد كان كذا
يريد ان ذلك ههنا نحو هذا في قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب وانه من فصل الخطاب وههنا لما ذكر
هذا من مناسك الحج وكان حديثا في بيان التوصية في حرمات الحج وتعظيم شعائر الله ناسب ان يذكر سائر
المحرمات استطرادا وتقدم من امهات الخبائث ما يستتبع سائرها من الشرك وقول الزور وجعل
التخلص الى ذكرها لما كانوا يعظمونها من النسائك والقرابين تشبيها لها بالمعبود بالحق فقال احلت لكم بهيمة
الانعام الا ما يتلى عليكم ثم قصد الى تحقير شانها بان جرد من الاصنام شكل الرجس قوله دخل عبادتها من
جنس قول الزور ومثل لعبادتها تمثيلا عجيبا وتصويرا غريبا حيث قال كانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به
الريح في مكان سحيق ولما اراد ان يكر الى ما بدئ به من حديث المناسك اعاد بفصل الخطاب فقال
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله المتلو لا يستثنى من الانعام معنى ظاهر قوله الا ما يتلى
عليكم مستثنى من قوله احلت لكم الانعام وليس المتلو من جنس الانعام فلا يصح الاستثناء لكن التقدير
الا ما يتلى عليكم اية تحريمه والمتلو من تحريم الاشياء المحرمة في سورة المائدة وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الاية قوله لما حث على تحريم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان
اشارة الى ان قوله ومن يعظم حرمات الله محمول على احد الوجهين السابقين وهو العموم المشار اليه بقوله
فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ليدخل فيه المحرمات التي تتعلق بالحج دخولا اوليا وان قوله احلت لكم
الانعام وقوله فاجتنبوا الرجس تعريض وايماء الى ان النوعين من قبائح المشركين احدهما تحريم
السوائب والحام والوصيلة وتحليل الميتة والدم وغيرها وثانيهما عكوفهم على عبادة الاوثان فاتى بهما
تخصيصا بعد تعميم ليؤذن بانهما من اعظم انواع المحرمات ثم ضم مع عبادة الاوثان قول الزور ولم يعطف
عليه بل اعاد الفعل ليكون مستقلا في الاجتناب عنه وما اكتفى بذلك بل جعلوا التوبيخ للجنس ليكون
من باب عطف العام على الخاص قوله في قران واحد اي ادخلهما في حكم الامر بالاجتناب عنهما وروعي فيه
تاخير العام على الخاص على عكس قوله تعالى وملائكته وجبريل ومن ثم قال في الاول عبادة الاوثان الرجس
وفي الثاني قول الزور قوله وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه
وذلك انه تعالى حين قال فاجتنبوا الرجس والظاهره كل ما ينفر عنه العقل والطبيعة من القاذورات
وحين بينه بقوله من الاوثان علم منه تشبيه الاوثان به كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر ولما قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل حقيقة فيكون كقولك
زيد اسد لكن الاول من التشبيه الواقع على طريق التجريد فجرد من الرجس شيء يسمى وثنا وهو هو
والجهة الجامعة تنفر النفس اليه الاشارة بقوله كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان
تنفروا عن هذه الاشياء قوله جعل العلة في اجتنابه انه رجس يعني جمع الاشياء في معنى الرجس ثم رتب
بالفاء على ذلك قوله فاجتنبوه ترتيبا للحكم على الوصف المناسب عن ايمن بن خريم ان النبي صلعم قام خطيبا
فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثم قرا رسول الله صلعم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور حنفاء لله غير مشركين به قوله يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فالمركب يجوز
فعليا باخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وان يكون تمثيلا بان يشبه الحالة الشرعية بمثلها المقدرة
الانتزاع تقديره كونه سوقا تشبيها للمشرك بالهاوي من السماء ان كان من ردة كمثل من علا السماء
فاهوى ثم اهبط بارتداده وان كان مشركا اصليا فقد عد تمكنه من الايمان وعدوله عنه بمنزلة الصاعد

نعم الهابط قوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور بل كانوا متمكنين منه وفي قوله
الريح تشبيه الاهواء المتوزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطرح به في وادي الضلالة
بالريح التي تهوي بما عصفت في بعض المهاوي المتلفة فظن لانه يرجع بها الى امر واحد اوزاع الافكار
من نتائج وسوسة الشيطان والاية تحتمل التشبيه المفرق والذي يتضح في التشبيهين
غير ذلك والكافرون قسمان احدهما مذبذب متشاكل بين مصمم فهذا مشبه بمن اختطفته الطير فلا
يستولي طاير على مزعة الا انتهبها منه اخر كذا المذبذب متى لاح له خيال اتبعه وترك ما كان عليه
والاخر مصمم لا يرجع وهو فرح بضلاله فهو مشبه باستقرار كمن القته الريح في واد فاستقر فيه قال الفاضل
او للتخيير كما في قوله تعالى او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا اخلاص له اصلا ومنهم من يمكن
خلاصه بالتوبة ولكن على بعد وقلت الذي عليه ظاهر كلام ابيه المجيد ان او للتخيير وهو المختار عند المص
لان المشبه هو المشرك والمشبه به من خر من السماء ثم نبه انه استحق احد وزرها بين حالتين
اما حال ان تخطفه الطير او تهوي به الريح فان او تهوي عطف على تخطفه وهو عطف على خر
قال ابو البقاء ومحل فتخطفه نصب ولذلك عطف عليه فتخطفه الطير وقلت في ايثار المضارع استحضارا
باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهد المخاطب تعجيبا له واعلم ان تشبيه الافكار المتوزعة بتخطف
الطير ماخوذ من قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قال المصنف فهو متحير في امره قد
تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي وان تشبيه الشيطان المضل بالريح
المهوية الى المكان السحيق ماخوذ من قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
قال تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها فتقودهم الى التمادي في الغي والاغراق في العناد والتصميم في الكفر
والى الضلال البعيد والى هذا الاشارة بقوله في مكان سحيق واذا حمل او على التخيير يمكن ان يحمل
على المعنيين سواء في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايهما مثلها فانت مصيب وان مثلتها بهما
جميعا فكذلك ولهذا عطف في المفرق قوله والشيطان الذي يطرح على الاهواء التي تتوزع فيهوون به
ان او تهوي به عطف على فتخطفه والمجموع تشبيه واحد وعطف في المركب قوله او تهوي عطف
على قوله خر من السماء والمجموع تشبيهان لان في المركب يكفي اخذ الزبدة من كل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه خلاف المفرق فانه كلما كانت المفردات اكثر كان التشبيه احسن وفي القبول ادخل
قوله فتفرق شذرا الجوهري التمزيع التفريق والمزعة بالضم والسكون قطعة لحم قوله تطوح الجوهري طاح يطوح
الطيح هلك قوله وقرئ فتخطفه الطير يعني بالفتحات اصله فتختطفه نقلت حركة التاء للالتقاء الساكنين
واتبعت الطاء الخاء وبكسر التاء مع كسرهما اي مع كسر الخاء والطاء وجه هذا مثل هذا الوجه الثاني الا انه
كسر التاء ايضا فلذلك جعل المصنف الثاني والثالث كالوجه الثالث وقال اصلهما يريد اصل الاول
واصل الثاني والثالث قوله تعظيم الشعائر هو مبتدا والخبر ان يختارها عظام الاجرام وقوله
وهي الهدايا في هذا المقام قوله تعالى في اخر الاية الاتية ثم محلها الى البيت العتيق ولهذا نقل قول من
فسر الشعائر بالمناسك كلها ورده بهذه العلة حيث قال ومحلها الى البيت العتيق يأباه قوله
البرة البرة حلقة من صفر تجعل في انف البعير قوله مجللة بالقباطي النهاية القبطية الثوب من ثياب مصر
رقيقة بيضاء وكانه منسوب الى القبط وهم اهل مصر وضم القاف من تغيير النسب وهذا في الثياب
واما في الناس فقبطي بالكسر قوله ويعتقد بالنصب عطف على ان يختارها ولا يستقيم المعنى المعنى الا
بتقديرها لانه لا بد من راجع الى مفرد اي لا بد من رابطة تربط الجزاء مع الشرط قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه انما يحتاج الى المقدرات اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتداء الى اضمار افعال ذوي
اذا المعنى فان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب وقلت فعلى هذا من جعل اللام بدلا من المضاف اليه
للربط كان الراجع من تقدير المصنف ما دل عليه عموم ذوي القلوب قال القلوب والعائد على جزء
محذوف قال كان تعظيمها منه او من تقوى القلوب ويخرج على قول الكوفيين ان يكون التقدير
من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير قوله وانما ذكرت القلوب لانها منشأ التقوى يعني
اطلقت القلوب على الجملة كلها اطلاقا للبعض على الكل لان التقوى لا يختص بالقلب فان لكل عضو تقوى
ولكونها رئيس الاعضاء واشرفها صح هذا المجاز قوله فانه اثم قلبه قوله وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها

حمزة والكسائي بالكسر والباقون بالفتح قوله اي اخلصوا له الذكر خاصة فاخلصوا تفسير لقوله اسلموا مرتب
على قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله فالفاء في فله كما في قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله فاستبقوا الخيرات قال المصنف لكل امة قبلة تتوجه
اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وههنا لما كانت
الجملة الاولى اعني ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله متضمنة لمعنى الاخلاص لان المقصود الاولى
من الذبح ذكر اسم الله ولا ارتياب ان الذكر لا يكون معتدا به مشوبا بشيء من الريا ولذلك قال اي تذبحوا
لوجهه على وجه التقرب جعل قوله فله اسلموا المفيد للاخلاص منطوقا و[illegible] مسببا عنها ولما اريد مزيد الحض
والبعث على الامر اوقع قوله فالهكم اله واحد في البين تمهيدا للثاني وجعل مسببا عن السابق وسببا للاحق
والمصنف لما ذكر هذا التمهيد واكتفى بذكر السابق واللاحق فكانه قيل شرع لكل امة من الامم السالفة
والحاضرة منكم ومن غيركم ان ينحروا النسيكة خالصا لوجه الله ويخلصوا له الذكر واذا كان كذلك
فانتم ايها العصابة من امة محمد احرى بذلك لان الهكم اله واحد فاخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه
لوجهه سالما خالصا لا يشوبه باشراك كما قال فاستبقوا الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة
وغيرها وفيه تعريض بالمشركين قوله وقرا الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون قال ابن جني هي
قراءة ابن اسحق ورويت عن ابي عمرو واراد المقيمين فحذف النون تخفيفا لا ليعاقبها الاضافة وشبه
ذلك بالذين في قوله فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد حذف النون تخفيفا لطول
الاسم واما الاضافة فساقطة ههنا وعليه قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك
وفككا الاغلالا ونحوه بيت الكتاب الحافظو عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم نطف يعني
العورة النطف التلطخ بالعيب ونطفان الماء سيلانه وقال الزجاج المقيمي الصلاة القراءة بالخفض
واسقاط النون على الاضافة ويجوز المقيمين الصلاة الا انه خلاف المصحف وقيل هو مثل قوله
هم الامرون الخير والفاعلونه اذا ما خشوا من معظم الامر جانبا ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر
بالابل تعليل لما يرد عقيبه والجملة معطوفة على قوله سميت لعظم بدنها وحمل الابل المعنى البدنة في اللغة
موضوعة للابل خاصة ولاجل ان الشارع الحق البقر بالابل صارت البدنة جنسا للنوعين
الابل والبقر روينا عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن جابر قال كنا نتمتع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة عن سبعة وفي رواية فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة وفي بقرة وفي رواية لابي داود قال رسول الله
عليه السلام البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة قال القاضي ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها
عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا قوله ويدل على الاية اي على ان المراد بالبدن الابل لان قوله
من شعائر الله وقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف وقوله فاذا وجبت جنوبها من خصائص نحر الابل
لا البقر قوله وقرئ صوافن قال ابن جني وهي قراءة ابن مسعود وابي عمرو وابن عباس وقرا صوافي ابو موسى
الاشعري والحسن قوله اللهم منك واليك الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الذبح كبشين اقرنين املحين موجوئين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي الاية اللهم منك واليك اللهم
عن محمد وامته بسم الله والله اكبر ثم ذبح منك اي عطاؤك واليك اي تقربا اليك قوله اعط القوس
باريها قال الميداني استعن على عملك باهل المعرفة وشدد باري القوس بريا لتستحكمها الا غد بها
واعط القوس باريها قوله فالقانع الجوهري القنس بقية الروح ومنه قول الشاعر فقد اودى اذا بلغ
النفس قوله وسخرها لهم الاساس وسخر الله على خلقه باجابته اليهم والنعمة لهم يعني لما
من على عباده بقوله كذلك سخرناها لكم وطلب منهم ان يشكروه بسبب تسخيرهم لهم وذلك البدن العظيم
تسخير امثل ذلك التسخير العجيب الشان الذي عرفوه وعلموه ونبه عليه بقوله فاذكروا اسم الله عليها صواف
فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا الاية قال ابو البقاء كذلك الكاف نعت لمصدر محذوف
اي سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا قوله وقرئ لن ينال ولكن يناله بالياء والتاء بالياء التحتاني سبعة والتاء
شاذة قوله كرر تذكير النعمة يعني قال قبل هذا كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ثم كرر الى هذا المعنى بقوله كذلك

سخرها لكم لتكبروا الله بان ضمن التكبير معنى الشكر وعداه بعلى وانما حسن تسمية الشكر بالتكبير لان التكبير على هداية الله
المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج والثناء على الجميل بسبب احسانه وليس معنى الشكر الا الثناء فهذا
فوضع التكبير هاهنا موضع الشكر كما وضع ويذكروا اسم الله في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام موضع سخرها للايذان بان المقصود الاولى من شرعية
الاحكام التوحيد وذكر الله وحده وتمجيده وان اساس الشكر هو الذكر بالثناء قوله ما اجمل العلة
في ذلك انه لا يحب اضدادهم يعني ان الله تعالى ينصر المومنين لانه يبغض اضدادهم فان قلت الشيء هو
كقول القايل انما احبك لبغض فلان ويودي هذا الى انه لو لا بغض فلان لما احببتك قلت لا لان
المعنى ان الله ينصر الذين امنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا يخونوا اماناتهم ويشكرون
نعم الله ولا يغمطونها النهاية الغمط الاستهانة والاستحقار وهو مثل الغمص قوله ومن قرا يدافع
كلهم سوى ابن كثير وابو عمرو قوله اذن يقاتلون قرانا على لفظ المبني للفاعل نافع وعاصم وابو عمرو
اذن للذين بضم الهمزة والباقون بفتحها نافع وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء والباقون
بكسرها قوله وهم اصحاب رسول الله صلعم كان مشركو مكة يوذونهم اذى شديدا في هذا اشعار
بان قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا وما بعدها متصل بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
والمسجد الحرام والايات الواردة في بيان شعاير الحج ومناسكه تفصيل وتوضيح لقوله الذي
جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد على سبيل الاستطراد في تمهيد تعليمهم وتصوير قبحهم
لانهم كلما ارادوا ما صدوا عنه تعظيما ازداد قبح الصد والمنع وبه يتقوى مذهب الشافعي وهو ان
المراد بالتسوية في قوله سواء العاكف فيه والباد التسوية في مناسك الحج واعماله قوله عدة منه
بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة اي عدة منه بالنصر جارية قاطعة لانه في دبيبهم واوضاع امرهم
ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات
ويجعلوا اجابته ونظرهم منهم بالرمزة فاذا عثر على شيء من ذلك لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح
والفوز بالمطلوب قال في اول البقرة فعلى هذا اصل الكلام قاتلوا الذين ظلموكم واني ناصركم البتة فعدل
الى لفظ العظمة والكبرياء بقوله اذن لما علم ان الاذن في مثل هذا الخطاب من دخل في جانب المظلوم
للذين يقاتلون كانه لا يريد المخاطبين يعني لكن هذا شانه وعادته ثم قيل ان الله على نصرهم لقدير اشارة
نصرهم وعلى ان يفعله ولا يعدم في كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله
لا يحب كل خوان كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض واليه الاشارة بقوله وما حوت
دفعه عن الذين امنوا يوذن بمثل هذه العدة قوله او تغلب المشركون في امة محمد صلعم عطف على قوله
لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة فعلى الاول المراد بالمشركين العموم كما ان المراد بالمسلمين
العموم في قوله وتسليط المسلمين التعميم وقرى دفاع قراها نافع قوله يريد ان الله اثنى عليهم وقيل
ان يحدثوا من الحقوق ما احدثوا وذلك ان قوله الذين ان مكناهم الاية بدل من الذين اخرجوا من ديارهم
وهو من جملة للذين يقاتلون وكان واردا على سنن الوعد بها جرى الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق بانه سيكون في نصرهم على من ظلمهم فيكون تمكينهم في الارض الذي هو سبب تمدحهم بقوله اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ثناء قبل بلاء واما اتيان ان الشرطية في قوله
ان مكناهم فمن قبيل عسى ولعل من امثال الجبابرة في المواعيد كما مر انفا والله اعلم قوله فيه دليل على صحة
امر الخلفاء الراشدين يعني ادمج هذا المعنى في ابدال الذين اخرجوا من ديارهم بقوله الذين ان مكناهم
في الارض الاية قال الامام ان الله تعالى وصف المهاجرين بانه ان مكنهم في الارض فانهم ياتوا بالامور
الاربعة وهي اقام الصلوة وايتاء الزكوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ثبت ذلك
في الاية الاربعة فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولا يجوز حمل الاية على امير المومنين رضه
وحده لان الاية دالة على الجمع قوله والطلقا النهاية هم الذين خلا عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم
واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله ومنه الحديث الطلقاء من قريش والعتقاء
من ثقيف ميز التوشيح فيه حيث هو اكرم من ثقيف قوله وكذب موسى ايضاح ووضوح انه بريه
انه ما نظم موسى عم في سلك ما تقدم من ذكر الانبياء وتكذيبهم بل كرر له الفعل واتى به مجهولا ليوذن باستقلاله

وعظم شانه والمقصود حصول تكذيب مثلي مع جلالته فكيف لمن دونه قوله النكير بمعنى الانكار والمغير للاساس
وقد نكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته فتنكر غيرته وتنكر لي فلان لقيني لقاء بشعا وعن ابي سفيان ان محمدا
لم يناكر احدا الا كانت منه الاهوال واصابهم من الدهر نكر شديد قوله او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها
وسلامتها قال صاحب التقريب وفي سلامتها على تفسير ساقطة نظر فلعل لفظة فقط سهو من الناسخ
وتفسير خالية لا غير والمراد سقوط بعض الجدران عليها وقلت لا يرد اذا عرف وجه التقسيم لان بناء
التقسيم على ان الخاوي اما بمعنى الساقط او بمعنى الخالي وعلى عروشها اما ظرف لغو او مستقر فقوله
او خالية مع بقاء عروشها من ان يتعلق بخاوية او يكون خبرا بعد خبر وعلى الاول لا يخلو خاوية من ان يكون
بمعنى ساقطة او خالية لا يخلو اما ان يعتبر فيه معنى الاستعلاء وهو المراد من قوله خرت سقوفها
على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقط فوق السقوف او ان يجعل خالية او ساقطة كناية عن مطلق
الخراب كما كنى بقوله سقط في ايديهم عن الندم مطلقا وهو المراد من قوله او انها ساقطة او خالية
فاعتبر معنى الثاني بقوله كانه قيل هي خالية وهي على عروشها دون الاول لما علم من قوله خرت سقوفها على الارض
هذا المعنى مر قيل بقوله او خالية مع بقاء عروشها عطف على ساقطة على سقوفها النظر الذي اورده صاحب
التقريب قال القاضي والجملة اي فهي خاوية على عروشها معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة على عروشها
احمارا على شريطة التفسير هذا اذا كان كاين منصوب المحل فاما اذا كان مرفوع المحل على الابتداء
فاهلكناها في محل الجر لان صفته قرية وهذه الجملة ايضا لانها معطوفة على تلك كما ذكر في المتن قوله
المشيد المجصص او المرفوع البنيان قال الزجاج اكثر ما جاء في المشيد في التفسير مجصص والشيد الجص
والكلس ايضا مشيد مجصص مرتفع في سمكه واصل الشيد الجص والنورة وكل ما بني بها او باحدهما فهو
مشيد يعني اذا قيل للبناء المرتفع مشيد كان كناية قوله وفي هذا دليل على ان عروشها بمعنى مع اوجه بعض
تفسيرنا قوله وهي خاوية على عروشها بمعنى خالية مع بقاء عروشها وسلامتها اولى من تفسيرنا انها
ساقطة لتناسب قوله وبير معطلة وقصر مشيد لان المراد اخليناه عن ساكنه وانها باقية قال
ابو البقا وبير معطوفة على قرية قوله حضرموت المغرب هي بلدة صغيرة في شرقي عدن قوله فان يكونوا
قد سافروا ورأوا ذلك لكن لم يعتبروا ويعني النافي افلم يسيروا ويقتضي معطوفا عليه وهو اما الكلام
السابق والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار كانه قيل فكاين من قرية اهلكناها
فهي ظالمة افلم يسيروا في الارض فيعتبروا واليه الاشارة بقوله ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا
او الفاء عطف على مقدر والهمزة على اصلها في صدر الكلام اي اقاعدوا في الارض فلم يسيروا فيها
ليعتبروا قوله احتاج هذا التصوير الى زيادة تصوير وفضل تعريف قال الزجاج جرى هذا على التوكيد
كما في قوله تعالى يقولون بافواههم وقوله ولا طاير يطير بجناحيه قلت التوكيد في يطير بجناحيه لتقرير معنى
الجنسية وان المراد بالطير المتعارف وفي تعمى القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى
مكانه القلب البتة واليه الاشارة بقوله فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد احتاج هذا التصوير
الى زيادة تعيين قوله وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف اي انما يجوز الفوت على من يكون
في ميعاده الخلف ومنه قولهم انما يعجل من يخشى الفوت قوله ومن حلمه ووقاره الاستعجال الوقار منهم
لغة بسكون اللام العظمة [illegible] عند المزعجات ولا يجوز اطلاقه على الله كالاناة والتودة واما قوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فهو مفسر بالعظمة فليس من هذا قلت هذا مبني على ان اسماء الله توقيفية
وانه لا يجوز ان يستعمل الوقار الا في العظمة لما ورد والا فلا يجوز ذلك ايضا قوله ان يوما واحدا عنده
كالف سنة عندكم يعني قوله وان يوما عند ربك كالف سنة اما محمول على القصر وهو انما يكون بالنسبة
الى الله تعالى وهو المراد من قوله ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم فالمدة الطويلة عنده قصيرة
لانه لا يعجل كما تعجلون وانما يعجل من يخشى الفوت او على الطول وهو بالنسبة الى العبد فان ايام الشدائد
مستطالة فاليوم القصير عنده طويل وهو المراد من قوله يوم واحد من ايام عذابه كالف سنة عندكم
قوله وقرى يعدون بالياء والتاء بالياء التحتانية ابن كثير وحمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله الاولى
وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين قال صاحب الفوائد اي ادا
ان مجموع قوله فكاين الى اخره حكمه حكم فكيف كان نكير وفايدته انه كان متعقبا لما تقدم حتى لو لم يكن قوله

فكيف كان نكير صلح ان يكون هذا في مكانه وقلت الفرق بينهما ان قوله فكأين الى آخره متعقب بجملة ما تقدمه
لان اهلاك الجماعة المذكورين من قوله نوح وعاد الى قوله وكذب موسى اهلاك كثير فمعنى كأين آه
من لوازم ما تقدم فكان متعقبا له فوجب ان يكون بالفاء بخلاف قوله وكأين من قرية امليت
الى آخره وان ما قبله لم يستغرقه فيجب ان يكون بالواو او ليفيد اجتماعهما في الحصول تم كلام صاحب
وقلت ثم في قوله ثم اخذتهم في الآية السابقة لعطف اخذتهم على امليت وكلاهما مسببان عن
تكذيب القوم الرسل والفاء في فكيف كان نكير للتعقيب لا غير فانه عقب قوله ثم اخذتهم بما
يستحضر السامع مما يتعجب له من الاستفهام عن حال تلك الآخذة وهو ايضا مبهم فعقب بقوله
فكأين من قرية الآية ليكشف كشفا تاما ويبدل منه ايضاحا كما قال واما قوله وكأين من قرية
بالواو فمنصرفة الى قوله ولن يخلف الله وعده وقوله ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون المعنى
كيف يستعجلونك بالعذاب والحال انه لابد ان يصيبهم ما وعد ربك وان ذلك عن قريب او
ان الموعود شديد مر المذاق وان سنة الله في الانظار ثم الاستيصال جارية في الامم الخالية
فماذا الستعجل منه المجرمون هذا وان المصنف ما ذهب الى الحال بل الى العطف على انكار العلم
بوجود الحمل لا ريب وحصولها اي اخبر الله عن استعجالهم العذاب وعن ان الله تعالى لا يخلف وعده
وعن انه حليم لا يعجل وعن ان لهم اسوة بالامم السابقة الظالمة اذا لم يعتبروا وابهامهم استعد على الانكار
من السامع على ابن من يجيء في علمه ذلك كله والى الاشارة بقوله كانهم يجوزون الفوت آه ويجوز ان
يكون قوله ولن يخلف الله وعده معترضا بين الحال وعاملها والله اعلم وعاجزه سابقة الاساس طبيعته
فالعجز وعاجزا اذا سبق فلم يدرك الراغب عجز الانسان موخره وبه شبه موخر غيره قال تعالى كانهم
اعجاز نخل خاوية والعجز اصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الامر اي موخره كما ذكر في الدبر وصار
من التعارف اسما للقصور عن فعل شيء وهو ضد القدرة قال تعالى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
واعجزت فلانا وعجزته وعاجزته قال تعالى وما انتم بمعجزين في الارض والذين سعوا في آياتنا معاجزين
وقرئ معجزين فمعاجزين قيل معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا نشور
فيكون ثواب وعقاب وهذا في قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون
من تبع النبي عم الى العجز وذلك نحو جهلته معناه مثبطين اي مثبطين الناس عن النبي عم كقوله تعالى
الذين يصدون عن سبيل الله والعجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور قوله ساعين هو حال من فاعل
سعوا عن معناها على ان معاجزين مغالبين معاندين لان المغالبة حينئذ للمبالغة ولهذا قال سعوا فيها
معجزا ومشوا واساطير وثبطوا الناس عنها وقوله اوسابقين على ان معناه ظانين مقدرين انهم
يعجزوننا بزعمهم فالمغالبة على حقيقتها قال محيي السنة قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد اي
مثبطين الناس عن الايمان والباقون معاجزين بالالف معاندين مشاقين وقال قتادة
ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل معاجزين
يريد كل احد ان يظهر عجز صاحبه قوله كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لان قوله
يا ايها الناس شامل للمشركين والمؤمنين على انه فصل بقوله فالذين آمنوا والذين سعوا البشر
المؤمنين وينذر الكافرين قوله الحديث مسوق الى المشركين وذلك انه تعالى لما قال اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وبين كيفية ظلمهم بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وبقوله وان يكذبوك
ويقولوا ويستعجلونك بالعذاب في قرينة ثم امر بان ينذرهم العذاب بقوله يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
الزاما للحجة وازاحة للعلة ثم شرع في مقاتلتهم ولما كان الاحسان الى المؤمنين مما يغمهم ويغيظهم
كان داخلا بهذا الاعتبار في معنى التخويف والانذار وقلت يمكن ان يقال اوله اعلم ان الآية
واردة لبيان ما يترتب على الانذار من انتفاع من قبله وهلاك من رده فكانه قيل انذر يا محمد جهولا
الكفرة وبالغ فيه لمن قبل منك وآمن فله الثواب ومن دام على ما كان في ابطال ما جئت به وسعى فيه
فقد اديت حق مقاتلتهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالجحيم فلا يكون ذكر المؤمنين
لاغتمامهم ويعضد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى عن النبي عم قال ان مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان

فالنجا النجا فاطاعت طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم
فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثلي ومثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت
به من الحق وقريب من هذا المعنى ما ذكره الامام وقال انه تعالى امر رسوله عم ان يديم لهم التخويف والانذار وان
لا يديمه ما يكون منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم واردف ذلك بان امره بوعدهم ووعيدهم لان المنذر
انما يكون منذرا اذا اقترن الوعد بالوعيد وقلت ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ينبغي لك ان تعزم على الانذار وتديمه ولا يلحقك فتور لا من فتنة شياطين الانس وهم المشركون
من تكذيبهم واستهزائهم ولا من فتنة شياطين الجن والقائهم الوسوسة اليك والله تعالى يقوي الحق ويهدي
الى السبيل النهاية انما انا النذير العريان خص العريان لانه ابين واشنع عند المبصر وذلك ان
ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فاذا راى العدو وقد اقبل نزع ثوبه والاح به لينذر قومه ويبقى عريانا
قوله مائة الف واربعة وعشرون الفا روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي امامة قال ابو ذر قلت يا رسول الله
كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا
قوله ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب والنبي من لم ينزل عليه كتاب قال الامام الاول
لكن يقع جاء الملك ظاهرا وامره بدعوة الخلق فهو رسول ومن راى في النوم واخبره رسول بانه نبي فلم ينزل في ذلك
القول ان اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون وسليمان عليهم السلام لم يكونوا رسلا وقال القاضي
الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه الله لتقرير شرع سابق كانبياء
بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام فهو نبي قوله والسبب في نزول هذه الآية آه
قال القاضي هو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه
وقال الامام الداعي الى الله هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب
فقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه عم قرأ عقيبها تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر الخلف في الحال وهذا لا
يقوله مسلم وقوله كذلك لنثبت به فؤادك وقوله سنقرئك فلا تنسى واما السنة فما روي عن محمد بن اسحق بن
خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال انها من وضع الزنادقة وصنف كتابا وقال الامام ابو بكر البيهقي هذه القصة
غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون وقد روى البخاري في صحيحه ان
رسول الله عم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيها حديث الغرانيق
وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق وقلت روينا عن البخاري ومسلم وابي داود
والدارمي والنسائي عن ابن مسعود ان النبي عم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا
من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا وروى البخاري ايضا والترمذي عن
ابن عباس ان رسول الله عم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وتتبعت
جامع الاصول الجمع واكثر مسند الامام احمد بن حنبل ما عثرت على هذه الرواية من شيء واما محيي السنة
فقد رواه في المعالم من غير طريق المحدثين والله اعلم وروى الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم عن القاضي
عياض انه قال ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجدة رسول الله عم والمشركين في النجم
وهو ما جرى على لسانه عم من الثناء على الاصنام فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل
لان مدح اله غير الله تعالى كفر ولا يصح نسبة ذلك الى رسول الله عم ولا تقوله الشيطان على لسانه اذ لا يصح
تسليط الشيطان على ذلك وذكر الشيخ ابو منصور الماتريدي في كتاب قصص الانبياء الصواب
ان قوله تلك الغرانيق العلى من جملة ايحاء الشيطان الى اوليائه من الزنادقة حتى يلقوا الى ضعفاء
وارقاء الدين ليرتابوا في صحة الدين القويم وحضرة الرسالة بريئة من مثل هذه الرواية واما المعقول
فكثيرة منها انا لو جوزنا ذلك لارتفع الايمان ولبطل قوله بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
بان الزيادة في الوحي كالنقصان فيه وقول من قال انه عم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من نفسه
ثم رجع عنها مردود ولا يرغب فيه مسلم لما يلزم منه الخيانة في الوحي والعياذ بالله منها ومن قال انه سهو سبق
اللسان ايضا كذلك لوروده على النعوت وان الساهي لا يقع منه مثل هذه الالفاظ المسجوعة المطابقة لالفاظ
السورة وقول القائل انه تكلم الشيطان بذلك ايضا مردود لاحتمال امثاله في سائر كلامه ولقوله انه ليس

على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون واذا بطل هذا فتعين التمني جا على وجهين احدهما تمني القلب قال ابو مسلم التمني التقدير وتمنى تفعل من منيت ومنى الله لك قدر لك وثانيهما التلاوة قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان الامي لا يعلم القران من المصحف وانما يعلم قراءة قال حسان تمنى كتاب الله اول ليله واخرها لاقى حمام المقادر وهذا ايضا فيه معنى التقدير بان التالي مقدر للحروف يذكرها شيئا فشيئا فاذا قلنا ان التمني بمعنى القراءة ففي الاية قولان احدهما يجوز ان يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ويشتبه على القارئ دون ما رووه وهذا هو الظاهر لقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واذا قلنا انه بمعنى تمني القلب فالمراد اذا اراد فعلا تقربا الى الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع الى الله تعالى في ذلك فينسخ الله تعالى ذلك الغلط وتلك الوسوسة عن القلب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قال تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقال تعالى حتى اذا استيئس الرسل وردّ صاحب المطلع في جمهور مشايخه من هذه الكلمات كلها الى اخره وقال الشيخ وقد كان نبي يتمنى ايمان قومه فيلقي الشيطان في امنيته ما يوسوس الى النبي بالخطرات من هذه الكلمات المزعجة عند بطء القوم عن الايمان او تاخر نصر الله وان ثبت تلك الغرانيق العلى فيها الشفاعة ترتجى فلعله خرج مخرج الكلام على زعمهم او على الانكار [illegible] بما شيع به الى الذين شيع الشيطان الامنية به الى اسيرها به تعالى حاكم الله واحشا عكم السلام ان جعله صاحبا لكم وتابعا والغابالاله الراغب التمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تقدير وتخمين او ظن عن روية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين وظن صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ اسلمت وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال مجاهد معناه الا كذبا وقال غيره الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجري عند صاحبها مجرى امنية تمناها النفس عن التخمين وقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته وقد تقدم ان التمني كما يكون عن تخمين وظن فقد يكون عن روية وبناء على اصل ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يبادر بما نزل به الروح الامين على قلبه حتى قيل له لا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه سمى تلاوته على ذلك تمنيا ونبه ان للشيطان تسلطا على مثله في امنيته وذلك من حيث بين ان العجلة من الشيطان قوله تلك الغرانيق النهاية الغرانيق ههنا الاصنام وهو في الاصل جمع الذكور من طير الماء واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع قوله على رسله النهاية كان في كلامه ترسيل اي ترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل ومنه حديث عمر اذا اذنت فترسل اي تأن ولا تعجل قوله واصله اي اصله وضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم ان المنافقين بتلك الفتنة واصغوا الى الشيء في غير موضعه وهم فيه في شقاق بعيد وكذلك وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم اصله وان الله لهاديهم فقوبل الظالمين بالذين امنوا وقوله في شقاق بعيد بقوله الى صراط مستقيم قوله الضمير في مرية منه للقران او للرسول ويجوز ان يكون لما يلقي وقوله الذين كفروا وضع موضع المضمر الا انه ان يكون في مرية وتوهم ان الشك كون الذين في قلوبهم مرض بدليل قوله والذين في قلوبهم مرض المنافقون دون الشك كون قوله وانما وصف يوم الحساب بالعقيم الى اخره وصف اليوم بالعقيم على وجوه احدها انه على الاسناد المجازي اسند العقيم الى اليوم لكونه صفة على نحو قوله يوما يجعل الولدان شيبا اصله يجعل الله فيه الولدان في ذلك اليوم شيبا فالمعنى يوم يعقم الناس فيه اي لن يلقوا بحكم فاسند العقيم الى اليوم مبالغة كقولك نهاره صايم وليله قايم ولما ان العقيم بمعنى بكل في هذا الوجه قيل كانه من علم وثانيها انه من الاستعارة المكنية فالمستعار له اليوم والمستعار منه المراة والجامع فقدان النتيجة كما ان المراة اذا افتقدت الولد وصفت بالعقم اي لا تحمل كذلك اليوم اذا افتقد فيه الحاربون يوصف بالعقيم كانه امهم ومثله قولهم ابن اليوم وابناء الزمان وابناء الحرب والاستعارة واقعة في اليوم بان شبه اليوم بالمراة في فقدان شتمله تشبيها بليغا ثم توهم ان اليوم

هي المراة على سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذي هو اسم المشبه واريد به التخييل والتورية نسبة العقيم اليه وثالثها انه من التبعية فالمستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له ما في اليوم من عدم الخير بمنع الحمل ثم سرى من المصدر الى الصفة المشبهة كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد فالاستعارة واقعة في العقيم ورابعها ان يكنى بمجموع قوله عقيم عن شدته وفظاعته كما يقال ان البنت بمثله عقيم قال الحماسي عقم النساء ان تلدن بمثله ان النساء بمثله عقيم والضمير في مثله راجع الى العذاب وفي نسبته لليوم قوله لتوكيد الاية الى الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة دل على تقدير يومئذ يومنون حاربه واخر في جرمهم هذه الاية لان الصلة مشتملة على الكفر وعلى المرية فالو اجعل المغيا ما دل عليه الاول قدر يومئذ يومنون واذا جعل ما دل عليه الثاني قدر زوال مريتهم قال القاضي التنوين في يومئذ ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية والضمير في يحكم بينهم يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا الاية وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالحسنات تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل واولئك في عذاب كما قال في جنات النعيم قوله تسمية الابتداء بالجزاء المراد بالابتداء قوله وعوقب به وبالتسمية تسميته عقابا لان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب وهو ان تعقب الفعل الاول ونحوه قولهم كما تدين تدان كما تجازي تجازى اي كما تفعل تجازى قال الزجاج الاول لم يكن عقوبة وانما العقوبة الجزاء ولكنه سمي عقوبة لان العمل الذي هو عقوبة كان جزاء فسمي الاول الذي جوزي به عقوبة لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاول سيئة والمجازاة عليها حسنة الا انها سميت لانها وقعت اساءة بالمفعول به لانه فعل به ما يسوءه قوله المعاقب مبعوث بكسر القاف اي موصى بالعفو لا سيما بعثه على الامر وتواصوا بالخير وبالعفو عليه يعني حمل الله تعالى على العفو وندبه فحين ترك المندوب اليه كانه مذنب لكنه تعالى لا يواخذه به لانه عفو غفور قوله فان الله لعفو غفور جواب لقول الحين لم يوثر ذلك وغدا يوذن ان قوله ان الله لعفو غفور خير من عاقب وفي الكلام تقديم وتاخير اي ومن عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك الافضل ثم اذا بغي عليه لا يترك المظلوم المعاقب في الكرة الثانية لينصرنه الله على الظالم قوله من اخلاله قيل هو بيان ما بعثه وقيل هو متعلق بالثانية اي انه اخل بالعفو كرتين فهذه الكرة هي الكرة الثانية من اخلاله بالعفو وليس بشيء وقيل هو متعلق بقوله لعفو اي لعفو من اخلاله ويجوز ان يكون بيانا لقوله ترك ما بعثه عليه اي لا يلومه على اخلاله بالعفو قوله ويجوز ان يكون النصر على الباغي وتوضيح مع ذلك ما كان اولى به من العفو اي يكون ان الله لعفو متصلا بقوله لينصرنه الله على بيان الموجب وعلى هذا لينصرنه خبر من كما قال ابو البقاء وصاحب الكشف فانه تعالى لما قال لينصرنه الله اتجه ان يقال لماذا ينصره فقال لان الله لعفو غفور وكان من الظاهر ان يقال ان الله ينصر المظلومين فوضع هاتين الصفتين على سبيل الكناية التلويحية لانها اشار الى المطلوب من بعد يعني انه تعالى مع قدرته وعلمه وسلطانه لما كان متصفا بهاتين الصفتين كان من الواجب على المعاقب مع عجزه التعلق باخلاق الله من العفو على الجاني والى الاشارة بقوله ليلوح به ذكر هاتين الصفتين قوله او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر ايضا على ان يكون ان الله لعفو غفور تعليلا للوعد بالنصرة كانه قيل لينصرنه الله لانه قادر على النصرة فيعاقب الظالم قال الامام نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في شهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فثبت المسلمون فنصروا ووقع في انفسهم من القتال في الشهر الحرام فانزل الله الاية فعلى هذا الاثر وسوء الكيفية المطابقة ويكون ادخل في تاليف النظم وذلك ان لفظة ذلك فصل الخطاب وقوله ومن عاقب شروع في قصة اخرى لان اولئك البادئين بعد قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا قوله او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما يعني الاول الاية عبارة عن القدرة الكاملة التي عقبت بعد ذكر النصرة صحت ان يكون علة لحصولها وعلى انه تعالى عن العلم الشامل ولما عقبت بعد قوله والتوقف علة لا ينتصار من الظالم للمظلوم الاثر كيف جمع الخلق مع التعريف لمستقر من العلم فقرار به اثبات الانتصار والى الاشارة بقوله لا يخفى عليه قدر البغي والانتصار فقوله وان الله سميع بصير على الاول من باب التكميل وعلى الثاني من التتميم قوله المغرب الجوهري الملوان الليل والنهار الواحد ملا مقصور او التريب في الارض

قوله وقرئ يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية نافع وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء قوله لو نصب لاعطى ما هو عكس
الغرض قال صاحب التقريب هو مثل قولك الم اكرمك فتشكر رفعه يثبت الشكر ونصبه ينفيه لان النصب بتقدير
ان وهو علم للاستقبال فتجعله مترقبا والرفع جزما باخباره تلخيصه ان الرفع جزما باثباته والنصب ليست جزما
باثباته لا انه جزم بنفيه وفيه نظر لان نفي الشكر في كونه جوابا للاستفهام لان المعنى لئن رايت انعامى
في شكرته وقال صاحب الفرائد لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف ولا يلزم المعنى الذي ذكر بل يلزم من نصبه
ان يكون مشاركا لقوله الم تر تابعا له ولم يكن تابعا لانه لا يكون مع ناصبه مصدر معطوفا على المصدر
الذي تضمنه الم تر وهو الرؤية والتقدير الم يكن لك رؤية انزال الماء من السماء فاصباح الارض
مخضرة وهذا غير مراد من الآية بل المراد ان يكون اصباح الارض مخضرة بانزال الماء فيكون حصول اخضرار
الارض تابعا للانزال قلت وبنزله قول ابي البقاء انما رفع اي فتصبح وان كان مثله لفظ الاستفهام
لامرين احدهما انه استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون له جواب والثاني انما بعد الفاء ينتصب
اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض اي اخضرار الارض
لا يوجب عن الماء وروى الزجاج عن سيبويه القراءة بالرفع لا غير قال سالت الخليل عن هذا فقال هذا
واجب ومعناه التنبيه كانه قال الم تسمع انزال الماء من السماء فكان كذا وكذا وقلت فعلى هذا
يمكن توجيه النصب بان يقال ان ايثار المستقبل في فتصبح لاستحضار تلك الحالة البديعة وهي حياة الارض
الدالة على القدرة الباهرة قال الله تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت وقال
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة لكل عبد منيب كانه قيل تنبيه لانزال الماء تتعجب منه على هذه الحالة
البديعة والقدرة الباهرة فيكون لك تبصرة وذكرى للانابة والخضوع وان الله يبعث من في القبور
ومن ثم ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وجيء بقوله وان الله لهو الغني الحميد
تتميما لارادة الانابة فيكون فتصبح بمعنى تتعجب من اصباحها قوله هو نهي لرسول الله صلعم وهو من باب قولك
لا ارينك ههنا قال ابن جني معناه لا تكن ههناك فاراك فالنهي في اللفظ لنفسه اي ما نثبت على نفسك
فصحة دينك لا تلتفت الى عنادهم حتى اذا راوك كذلك امسكوا عنك ولا ينازعنك فلفظ النهي لهم
ومعناه له صلعم هذا اذا اجريت المفاعلة على واحد مبالغة قوله وقال الزجاج والمذكور في كتابه المعنى النهي له
صلوات الله عليه عن منازعتهم كما تقول لا يخاصمنك فلان في هذا ابدا وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين
اثنين فاذا قلت لا يجادلنك فلان فهو بمنزلة لا تجادلنه ولا يجوز هذا في قولك لا يضربنك فلان وانت تريد
لا تضربه ولكن لو قلت لا يضارنك فلان لكان كقولك لا تضارن فلانا وقلت الوجه ان يعبر
بعنوان الاول نهي عن الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة نفسها وكلاهما
كنايتان قوله وقرئ فلا ينزعنك قال ابن جني وهي قراءة لاحق بن حميد ظاهره فلا يستخفنك عن دينك
الى اديانهم فيكون بصورة المنزوع عن شيء الى غيره نحو قوله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي
فاثبت على دينك لا يعلن بك هواك الى اعتقاد دين غيرك قوله انزعه قال رحمه الله في فاعلته ففعلته
يقال افعله انما يضم اذا لم يكن عينه ولامه حرف حلق فانه يترك على ما عليه الاستعمال فيه نظر لان المختار الضم
عند الاكثرين وهذا المذكور منقول عن الكسائي وقد رده العلماء قال سيبويه وليس في كل شيء يكون هذا
اي باب المبالغة الا ترى انك لا تقول نازعني فنزعته استغني عنه بغلبته في المفصل قوله هذه الآية
وهي قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ونظيرتها ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهو معطوف على قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن
تتمة الكلام مع المؤمنين اي الامر ذلك والمطلوب تعظيم شعائر الله وتقوى القلوب وليس هذا
مما يختص بكم اذ لكل امة مخصوص بنسك وعبادة وهذه الآية تعقيم (?) نهي النبي صلعم عما يوجب منازعة القوم
وتسلية له وتعظيم لامره وحيث جعل امره نسكا ودينا من شانك وشان امتك كغيرك من الانبياء
والمرسلين ترك المنازعة مع الجهال وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى النزاع وملازمة الدعوة الى التوحيد
او لكل امة من الامم الخالية المعاندة جعلنا طريقا ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك هؤلاء المجادلة يعني ان ايهم
نسكا لايجابهم ذلك على انفسهم واستمرارهم عليه تمسكا بهم وهو تسلية لرسول الله صلعم مما كان يلقى منهم
واما اتصاله بما سبق من الآيات فان قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه يوجب القطع عن اتباع القوم

واليأس منهم ومشاركتهم فالآيات المتخللة كالتاكيد بمعنى التسلية نحو قوله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا
ينازعنك تحريضا له صلعم على التاسي بالانبياء السابقين في متاركة القوم والامساك عن مجادلتهم بعد الاياس عن ايمانهم
وبصره قوله تعالى الله يحكم بينكم يوم القيمة فالربط على طريقة الاستيناف وهو اقوى من الربط اللفظي والذي يعول (?)
عليه قطب هذه السورة الكريمة الكلام في مجادلة القوم ومعاندتهم والنعي عليهم بشدة شكيمتهم الا ترى كيف
افتتحها بقوله ومن الناس من يجادل في الله وكررها وجعلها اصلا للمعنى المهتم به وكلما شرع في امر كر اليه
تثبيتا لقلب الرسول صلعم وتسلية لصدره فلا يقال اذا وامثاله فواقع بعد ما عن معناها قوله وسلاه
اي مفعلة من سلوت عنه وسليت عنه الجوهري هو في سلوة من العيش اي رغد قوله ومعلوم عند العلماء
بالله انه يعلم كلما يحدث في السموات والارض واللام في العلماء للجنس اي العلماء الكاملون توصيف
بالتعلق لكن قوله عالم الذات اعتزال قوله ولا الجاهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي هذا
معنى قوله ما ليس لهم به علم لان العلم بعد الدليل السمعي ما في ورود استدلال في اختصاص الدليل السمعي
بالسلطان والتنزيل والنوع الآخر بالعلم دليل واضح على ذي بصيرة ناقدة ان الدليل السمعي هو
الحجة القاطعة ولا القهر والغلبة وعند ظهوره يضمحل الآراء ووساوس الاقيسة ومن عكس ضل الطريق
وحرم التوفيق وبقي متزلزلا في ورطات الشبه وان شئت فجرب التنكير في سلطانا وفي علم
وقسها على قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب لتعلم الفرق ثم انظر
الى معنى التتميم والتنزيل في قوله وما للظالمين من نصير اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم فيه ولا لهم ايضا
ما يصح عند الضرورة ان يتمسك به ولا لهم من شبهة يتبعها الناس بالتعدي والظلم الصرف عن عبادة ما
يدعون الا ترى ما اقامة الظاهر في قوله للظالمين كيف طبق المفصل لتلك الدقائق التي تتحير فيها
العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله من التجهم الجوهري رجل جهم الوجه اي كالح يقال منه
جهمت الرجل وتجهمته اذا كلحت في وجهه وبسر الرجل وجهه بسورا اي كلح يقال عبس وبسر قوله
وقرئ تعرف والمنكر اي مبنيا للمفعول وهو ظاهر قوله وقرئ النار بالرفع اي في المشهورة والنصب والجر
شاذتان قوله باضمار قد متعلق بقوله وان يكون حالا عنها وقوله اذا نصبتها او جررتها اعترض بين المتعلق
والمتعلق والنصب على الاختصاص والجر على البدل من بشر من ذلكم قوله تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة
قال المصنف المثل بمعنى المثل تقول زيد مثل عمرو ومثله ومثيله كما تقول شبهه وشبيهه ثم قالوا على سبيل الاستعارة
لحالة من الكلام مستغرب مستفصح متلقاة بالرضا والقبول اهل للتشبيه والارسال مثل لانهم جعلوا مضربها
مثيلا لمورد ثم استعير هذا المستعار للقصة او الحالة المستغربة لتماثلها في الغرابة وقال القاضي او جعل
لله مثلا اي مثلا في استحقاق العبادة فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر وقال صاحب التيسير جعل لي مثل اي
اي جعل الكفار فاستمعوا حال ما شبهوا [illegible] على جهلهم وقال صاحب الفوائد المثل في الاصطلاح تشبيه
سائر اي كثير استعماله والمراد من ذكره اما نحن اليه بمنزلة ما قيل فيه هذا القول فان صح ما ذكره صاحب التيسير
وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز وقلت وجعل ضرب بمعنى جعل بعيد اوله عدول عن الظاهر وحرم للنظم
الفائق فان قوله ضرب مثل مجمل بينه بقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله وقوله فاستمعوا له تقرير لما يراد
من الابهام والتبيين من توخي التفطن لما يتلى بعد المجمل وتطلب له الذهن وتوبيخ لتصور الآية بقوله
يا ايها الناس وتذييل المثل بقوله ما قدروا الله حق قدره وتعليله بقوله ان الله لقوي عزيز ولعمري ان هذا
التذييل ينادي على من عري من معرفة الله بمساس غفلة الضلال البعيد ويتلو عليه فكانما خر من السماء فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق قوله وقرئ يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية السبعة قوله لن اخت لا
في نفي المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتاكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل
مناف لاحوالهم قال صاحب الفرائد النفي المؤكد لا يدل على الامتناع لانه لا يستلزمه فيكون لازما واللازم
لا يدل على الملزوم ولكن يحتمله ولما كان محتملا له حمل عليه لقرينة سوق الكلام لانه ان امكن ذلك منهم لا يحصل
الاستبعاد المطلوب والمبالغة في تجهيلهم واستركاك عقولهم لانهم مع اجتماعهم وتعاونهم لا يقدرون على خلق
ما خلقه الله واذله واحقره واول من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الحقير الذليل لو اختطف منهم شيئا
لم يقدروا على استخلاصه ولو اجتمعوا له وقلت هذا هو الحق الا ان مقصود المصنف من اثبات الاستحالة
تقرير مذهبه ومدعاه في قوله لن تراني وقد استشهد بهذه الآية على مطلوبه في ذلك المقام قوله وحدث الطالب

اضعف اي التماثيل اضعف من الذباب وانما قيل لها الطالب لانها طالبة لما استلبه ثم الذباب منهم فاللام
في الطالب والمطلوب للعهد التقديري وهو معنى السين في لا يستنقذوه قوله ما قدروا الله حق قدره رد لما انكروه من ان
يكون الرسول من البشر يعني لما ابطل القول بالاشراك ليثبت التوحيد عقبه باثبات الرسالة فقد طعنهم
في ان يكون الرسول من البشر ويمكن ان يقال ان الايات نظير قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم يعني في وصف آلهتهم بالضعف وسلب عنهم رفع المضرة عن
عابديه ثم وصف الله الحق بالقوة والعزة وايصال النفع الى عابديه الى اقصى غاياته لان منتهى كمال
المخلوقين ان يخصهم الله بكرامة الرسالة فالاية الثانية مبينة او موضحة لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
ان الله لقوي عزيز فوضع اسمه الاعظم الجامع لاسمائه الحسنى موضع الضمير تقريرا للقوة الكاملة والعزة
القاهرة او هو بمنزلة الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاتصافه بتلك الصفات الفائقة
وفي قوله والذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره
ايماء الى هذا المعنى وبعد ما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ونبههم في ذلك المثل
على ان تلك الالهة لا تضر ولا تنفع وانما النافع والضار هو الله تعالى وهو الذي يستحق ان يعبد خص به
خص الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم الاية تحقيقا للعبودية قوله
ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات يعني انه لما ذكر انه تعالى يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس علل ذلك بقوله
ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قوله ما مضى منهم وما غبر الجوهري غبر الشيء يغبر بقي والغابر
الباقي والغابر الماضي وهو من الاضداد قوله للذكر شان ليس لغيره من الطاعات والمراد من الذكر ما يحتاج اليه
في الدين من الشرايع وغيرها كالاقاصيص والوعد والوعيد كذا في خص ولما كان اطلاق الذكر
على الصلاة ابين من ساير الطاعات قال الصلاة التي هي ذكر خالص هو المراد من قوله اركعوا واسجدوا
والصوم والحج والغزو ودونها في معنى الذكر ثنى بذكرها وهو المراد من قوله اعبدوا ثم اتى بما يشتمل على جميع
ما يحتاج اليه في الدين من فعل الخيرات اجمالا وهو المراد من قوله وافعلوا الخير فهو كالترقي في التدرج
من الاخص الى الاعم قوله وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله هو كقوله يا ايها الذين
امنوا قوله وعن عقبة ابن عامر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وكذا الترمذي وروى
ابو داود وابن ماجه عن عمرو بن العاص قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر سجدة في القران منها
ثلث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان وعن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قرأ سورة الحج
فسجد فيها سجدتين فقال ان هذه السورة فضلت بسجدتين قوله قرن السجود بالركوع فدل ذلك
على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة وقلت لا شك ان الركوع الذي هو وضع الكفين على الركبتين
مع الانحناء لا يوجد الا في الصلاة ولا يراد به ههنا الركوع اللغوي فيحمل على الصلاة مجازا واما السجود
الذي هو وضع الجبهة على الارض لله تعالى على سبيل التعظيم فهو غير مختص بالصلاة فحمل الاول على الصلاة
والثاني على الحقيقة لعموم الفائدة اولى وان العدول الى المجاز من غير صارف او اعتبار نكتة غير جائز
والمقارنة غير موجبة كذلك للاحاديث التي روينا عن الائمة موافقة لمذهب الشافعي فوجب
المصير اليه قوله ومنه حق جهاده قال القاضي معنى حق جهاده واجبه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف
الحق الى الجهاد مبالغة يعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا حقا فهو يعني ان هناك جهادا واجبا
والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد الاضافة الى الله تعالى
افاد اثبات جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بمواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بقدر الوسع
والطاقة قال المصنف في قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب
واجتناب المحارم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وفي قوله عالم جدا ايماء الى
هذا المعنى اي هو عالم بالغ في العلم جدا ولا يترك في الجد المستطاع منه شيئا فقوله عالما حقا وجدا
تاويل باعتبار المبالغة والتوكيد قوله ويوما شهدناه سليما وعامرا قليلا سوى الطعن النهال
نوافله النهال الرماح الاصل الناهل المرتوي ونسبه الرماح العطاش نهال شرب وهو الشرب الاول
ونوافله على قليل قوله وفسح بانواع الرخص قال القاضي ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما

يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به
حيث شق عليهم لقوله اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص
لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق
العباد وقلت والله اعلم قد اسلفنا ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وافعلوا الخير ترقيا من الاخص الى الاعم والاية خاصة لانواع العبادات فيكون عطف قوله وجاهدوا
في الله حق جهاده عليها ارشادا الى السلوك والعروج الى مقامات العارفين والتحري للتخلص
من الركون الى الغير وفي تعقيب قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ازاحة للموانع من طلب الكمال كما قال
القاضي لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه يؤيده قوله تعالى هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين من قبل
وفي هذا يعني ان الله اصطفيكم ومدحكم قديما وحديثا وجعلكم في العقبى شهداء على الناس وانه يتولى توليكم فلا
تجعلوا اسف في الامور وقد هيا لكم معالمها وحصلكم لنفسه تعالى وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير قوله
هو اجتبيكم استيناف لبيان علة الامر بالجهاد وروى السلمي عن ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة وان المجاهدة
اورثت الاجتبائية وكذا قوله هو سماكم المسلمين علة لدفع الحرج من هذه الامة المرحومة كما ورد
بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال ابن عطاء زينتكم بزينة الخواص قبل ان اوجدكم فقد سبق
لكم من الله الخصوصية في الازل قوله وقيل الى ابرهيم لا يدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك قوله
واذا خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه يريد ان من تعقيب قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
بالفاء على قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين سابقا وانما يختص بشهادة الرسول عليكم وتكونوا
شهداء على الناس اشعارا بالعلية في الاوصاف مناسبة للحكم هذا يدل على ترجيح القول بان الضمير راجع
الى الله تعالى سماهم بهذا الاسم لهذا الغرض المعنى انه تعالى بين في ساير الكتب المتقدمة وفي القران
ايضا فضلكم وسماكم بهذا الاسم لاجل الشهادة المذكورة وقلت ثم العلة والمعلول علة للحكم باقامة
الصلوة وايتاء الزكوة والاعتصام بالله كما مر وقوله هو موليكم كالتتميم لتزيينه وهما هو اجتباكم وهو سماكم وتعال
ان من جعل الموجب نعم المولى ونعم النصير الدالة على كونه تعالى مولى لنا يقتضي امرا وراء ما ذكر من الاجتباء
والتسمية بالمسلمين وهو تحقيق امر العبودية وتحقيقها وهذه خاتمة شريفة ختم بها السورة والله اعلم

سورة المؤمنين مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي مائة وثمان عشر آيات

قوله روي عن المصنف انه قال يجوز ان يكون قد افلح جواب قسم محذوف كقوله تعالى قد افلح من زكيها في
وقوعه جواب قسم وفي بعض النسخ مكتوب في المتن وكذا عن صاحب التقريب وقيل فيه نظر لانه قال
هناك جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها
فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء وقلت قد ذكر هناك ان الزجاج
ذهب الى انه جواب القسم على تقدير اللام والنظم يساعد عليه وهو ابعد تعسفا قوله وفي الاخبار
بثبات الفلاح لهم يعني في قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يعتصم بالله فقد حصل له
الهدى لا محالة كما تقول اذا اجبت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا واليه
الاشارة بقوله فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه فان قلت ان قد لتوقع مدخولها فيفيد ان حصول
الفلاح كان متوقعا وما ان البشارة كانت متوقعة فلا قلت المفلح هو الفائز بتبغيه والمؤمنون
وان فازوا بالهدى عاجلا بالاعمال الصالحة والظفر على اعداء الدين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح
لا يثبت الا في الاخرة كما قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فكانوا متوقعين البشارة
من جانب الله بذلك فقيل قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون قوله والفلاح الظفر قال الراغب قولهم في الاذان حي على الفلاح اي على الظفر الذي جعله الله
لنا بالصلوة قوله وقيل البقاء في الخير قال الفراء قد هنا يجوز ان يكون تاكيدا لفلاح المؤمنين ويجوز ان
يكون تقريبا للماضي من الحال يكون المعنى في الاية اذ الفلاح قد حصل وانهم عليه من الحال قوله وعليه قراءة
طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول قال الزجاج معناه قد اخبروا الى الفلاح قوله فلو ان الاطبا كان مولي

تامة في المطلع وكان مع الاطناب الاساءة وفي الاطناب على القصر للضرورة ارادكما قوا احولى فاكتفى بالضمة عن الواو
والاسي الطبيب والجمع اساة مثل رام ورماة قوله انما الموقر حيث انما لم يقل في المؤمن لان السؤال رجع عن الصفة
فاذا قلت ما زيد فجوابه فقيه او متكلم والظاهر ان ما عاقه في السؤال في مفهوم المؤمن وموضع استعماله يدل
عليه قوله انه في اللغة كذا وفي الشريعة كذا او انه صفة مدح يستحقها البر ولا يستحقها الفاسق الاستحقاق
الاول لمذهب الاشعرية والثاني للمعتزلة ولو لم يبنوا عليه ان الفاسق مخلد في النار لكان البحث لفظيا
ونقل عن عمرو بن عبيد وطبقته ان الايمان التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فعلا وتركا وعن
ابي الهذيل انه جميع فرائض الدين ونوافله وحجتنا ان الايمان في اللغة لمجرد التصديق والاصل عدم النقل
لقوله لسانا عربيا وقلت قد روينا عن محيي السنة في شرح السنة ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان وانه
مذهب السلف الصالح رحمهم الله وعليه العمل قوله والبادي البصر يقال البد بالمكان اذا اقام به النهاية
الباد والبصر الرامي بموضع السجود من الارض قوله فستوري كف الثوب النهاية في الحديث امرت ان
لا اكف شعرا ولا ثوبا في الصلوة هو يحتمل ان يكون بمعنى المنع اى لا امنعهما من الاسترسال حال السجود
ليقعا على الارض وان يكون بمعنى الجمع اى لا اجمعهما ولا اضمهما قوله والتمطي النهاية في الحديث اذا مشت
امتي المطيطاء هي بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين قال قطرب ومطمطت بمعنى مددت
وهنا المراد مد اليدين مع الظهر والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو
كذلك وكانت اليهود تفعله وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب وقيل ان يضع وسط الازار
على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعلهما على كتفيه والفرقعة الاصابع غمزها حتى يسمع لمفاصلها
صوت وفي حديث مجاهد كره ان يفرقع الرجل اصابعه في الصلوة والاختصار قيل هو من المخصرة وهو ان
ياخذ بيده عصا يتكئ عليها وقيل ان يقرأ من اخر السورة اية او ايتين ولا يقرأ السورة بتمامها كلها في النهاية
الاختصار وضع اليد على الخاصرة وفي الحديث الاختصار في الصلاة راحة اهل النار اى ان اهل النار
راحة لقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قوله يجمع لهم الفعل والترك قال القاضي اقام الاعراض مقام الترك
ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وهو ابلغ من الذين
لا يلهون بجعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقدم الصلاة قوله الزكوة اسم مشترك
بين عين ومعنى الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية
يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة ومنه الزكاة لما يخرجها الانسان الى الفقراء فيها من رجاء البركة
او لتزكية النفس اى تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودان فيها وقرن الله تعالى
الزكوة بالصلاة وقال اقيموا الصلاة واتوا الزكوة وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق
في الدنيا الاوصاف المحمودة في الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وذلك
ينسب تارة الى العبد لاكتسابه كقوله قد افلح المؤمنون الى قوله للزكوة فاعلون وقوله قد افلح من زكاها
وتارة الى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو بل الله يزكي من يشاء وتارة الى النبي لكونه واسطة نحو خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التي هي الة نحو وحنانا من لدنا وزكوة قوله
فيقال للكسب فاعل الله انه يعني الخلق الاتصاف تعطل المسمى الفاعل هو الله وحده وان اشتق لفظه مشتقة
من الفعل على طريقة اسم الفاعل من القائم والقاعد اجاب انه الذي خلق الله الفعل على يده كزيد وعمرو
قوله ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لان الفعل غير مانع تعلقه كالزكوة الذي
هو العين بفاعلون لان الواضع انما وضع صيغ الافعال لنسبته صدورها عن الفاعل اما ان ذلك
الفاعل موجد بالحقيقة او غير موجد فليس من اجل مفهوم الفعل وانما يعرف بدليل خارجي واليه الاشارة
بقوله ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها فقوله لخروجها تعليل لقوله لم يمتنع اى لم يمتنع الزكوة الدالة على العين
عند اهل اللغة بان يتعلق بها فاعلون لاجل هذا الصارف وهو خروجها من صحة ان الخلق
غير قادرين على ايجاد العين بل القادر هو الله فان ذلك من الدلائل العقلية كما تقول انبت الربيع البقل
فان الفاعل عند اللغوي هو الربيع او هو مرتفع به لانه لا ينظر الى ان الربيع لا يصح فيه هذا الفعل حقيقة
فان ذلك من وظيفة الموحد المحقق قوله المطعمون للطعام البيت الازمة السنة والقحط يقال ازم علينا
الدهر اى اشتد قوله لانها فيه مجموعة اى لفظ الزكوة في البيت مجموعة والمصدر على الفعل لا يصح قال الشيخ

لما كانت الزكوة توجب زكوة المال كان لفظ الفعل اليق به من لفظ الاداء كانه قيل لاجل زكاء المال يفعلون
ما يفعلون فالمراد تحصيل زكوة بفعل المزكي وفي فاعلون اشارة الى المداومة ما ليس في الاداء بقوله جعل فعله
اى شانه ودابه وعادته وهذا يشعر بان حمل الزكوة على المعنى اولى من غيره الراغب قوله والذين هم للزكوة
فاعلون اى يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله او ليزكوا انفسهم والمعنيان واحد وليس قوله
للزكوة مفعولا له لقوله فاعلون بل اللام للقصد والعلة وقال صاحب الكشف معنى الاية الذين هم لاجل
الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير وليس المراد من هذا الكلام انهم يؤدون الزكوة لانه لا يقال فعلت
الزكوة وانت تريد اديت زكاة المال وانما الزكاة كما قال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد افلح
من زكاها من طهرها وابدا ينبغي لك ان تفسر القران بعضه ببعض ما امكنك فوجب اخذ التفسير من اية
نظيرة تلك الاية التي تفسيرها الا ترى انهم قالوا في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله ان المعنى للرسول معقبات اى ملائكة من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كذا فسره النخعي
قالوا في هذا انه فصل بين الصفة والموصوف وقدم طرف الصفة على الصفة فنظر ما في ذلك فاذا ابراهيم النخعي
اخذ هذا التفسير من قوله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد
الملائكة وهم المعقبات يحفظون الشيء تعالى فعليك بهذا ثم قلتم في هذه الاية ما قلتم فما وجه قوله عز وجل
ودع اذاهم وهل يقال في معنى لا تؤذه ودع اذاه قلنا ليس معنى دع اذاهم لا تؤذهم وانما المعنى
دع الخوف من اذاهم وتوكل على الله اى لا تخف منهم ولا من اذاهم فحذف المفعول والحرف الجار التي
في صلة المصدر كما حذف الجار من قوله يخوف اولياءه اى يخوفكم باوليائه وكما في لينذر باسا شديدا اى
لينذركم بباس شديد وقلت قوله ينبغي لك ان تفسر القران بعضه ببعض كلام حسن لكن مع مراعاة
المقام وترتيب النظام فانه تعالى لما ذكر الصلوة عقبها بذكر شقيقتها وقرينتها وهي الزكوة كما قال اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة ونحوها والوجه ما ذكره المصنف اولا واما قوله يقال فعلت الزكوة وانت
تريد اديت زكوة المال فتحكم لم لا يجوز ان يراد المبالغة فيه الا ترى قوله الحماسي وان هي اعطتك اللبان
فانها لاخر من خلانها سيلين وقول المرزوقي فيه وان هي عركتك باللين ومنحتك المنحة منحا بالغا مع ان
نظيره لا يسن بعيد لانها ليست من هذا القبيل في شيء وقوله تعالى ودع اذاهم معناه غير ما ذكره فانظر الى مقام
لتوقفه على تضمنه معنى النفي روي انه قوله المبرد اى يعنين حافظون فان معنى احفظ على عنان فرسي
ارقبني ولا تغفل عني الاساس ومن هو حفيظ عليه رقيب وجاء في بعض التفاسير الحفظ في الاصل ضبط الشيء
في النفس وهو ضد النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه
اى لا يتبذله فيما لا يعنيه والظاهر ان المجموع من العامل ومعموله في معنى ما نفون وغير متبذلين الا من
الا على ازواجهم الا ترى كيف جعل نشدتك بالله في معنى ما طلبت وكذا معنى احفظ على عنان فرسي لا تغفل
عني ومنه قول الراغب الحافظين فروجهم كناية عن العفة اى مع قوله الا على ازواجهم وفيه تنبيه
على خسة الشهوة لولا الضرورة ونحوه في الاعتبار قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اى
فلم يطيعوه الا قليلا منهم وقال ابو البقاء الا على ازواجهم في موضع نصب بحافظون على المعنى اى صانوها
عن كل فرج الا عن فروج ازواجهم وقال صاحب الفرائد الذي الجاه الى التطويل استعمال على في قوله ازواجهم
ويمكن ان يقال التقدير لفروجهم حافظون في كل حال الا في حال وقوعهم على ازواجهم الراغب الحفظ تارة يقال
لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء من النفس ويضاده النسيان وتارة
لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا احفظه ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون
والحافظين فروجهم كناية عن العفة حافظات للغيب بما حفظ الله اى يحفظن عهد الازواج عند غيبتهم
بسبب ان الله يحفظهن ان يطلع عليهن وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لاعمالهم ومعناه محفوظ
لا يضيع قوله اما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث المطلع اجري مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن وعلمهن
في حساب الامور وانها تباع وتشترى كسائر الحيوانات وقال القاضي وافراد قوله والذين هم لفروجهم
حافظون بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي واعظمها خطرا قوله
جعل المستثنى حدا اوجب لو توقف عنده اى بالغ في النصيحة والاتساع حيث اضاف الازواج
اليهم وهي ما عهد من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع الاية واليه الاشارة بقوله وهو

اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت كما قيل ومن طلب الفسحة اوسع من هذا فقد اتى غاية فهو
المتناهي في العدوان والكامل فيه دل على الكمال التعريف في العادون وانه للجنس وعلى التسجيل
دلالة اولئك فانه دل على ان ما قبله جدير بما بعده لما بين من الفسحة والابتاع قوله على تحريم المتعة الزمانية
هو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشيء الانتفاع به ويقال تمتعت به امتع متعا والاسم المتعة
كانه ينتفع بها الى امد معلوم وقد كان مباحا في اول الاسلام ثم حرم وهو الان جائز عند الشيعة
واما قول المصنف اذ اصح النكاح فالمراد اذا صح النكاح المؤجل فلا تحريم وحين لم يصح بالدلائل الدالة لم يصح
تحريم قال الامام روي عن قاسم بن محمد ان الاية تدل على تحريم المتعة وتقريره انها ليست زوجة له فيجب
ان لا تحل له انما قلنا انها ليست زوجة له لانهما لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة له لحصل التوارث
لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب ان لا تحل له لقوله تعالى الا على ازواجهم وقلت ولا ارتياب
ان هذه الصفات جارية في معرض المدح وتوبيخ ... المؤمنين وعلو شانهم عن ان يتوخوا الفعل المباح
فضلا عما يزري بمروتهم فان احدا من ذوي المروات لا يرضى ان يفعل ذلك بالمحارم فكيف يرضى
بمحارم غيره من المؤمنين قوله لاماناتهم ابن كثير والباقون على الجمع قال القاضي الافراد اما لانها في الاصل
مصدر او لامن الالباس قوله يسمى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة يعني حكم الله تعالى بقوله لاماناتهم
وعهدهم بالمعاينة فينبغي ان يراد بالامانة والعهد عينا لا مصدرا لان الراعي هو القائم على الشيء
بحفظ واصلاح لا على المعنى ومنه قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما تؤدى العيون
لا المعاني وقوله وتخونوا اماناتكم وانما يخان المؤتمن عليه لا المصدر قوله يحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وهو
هو واو وهو عطف على قوله يسمى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة فاذا المراد من الامانة والعهد المصدر
وهو جنس يتناول كل ما يطلق عليه الامانة او العهد ولهذا قال في حقه اسم عز وجل وفي حقه الخلق ويريد بهذا التفسير
قراءة الاكثر اماناتهم قال مكي بن ابي طالب اماناتهم مصدر وحقه ان لا يجمع لانه يدل على القليل والكثير من جنسه لكنه
لما اختلف انواع الامانة لوقوعها على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك من العبادة وكذلك حقوق العباد
جاز جمعها لانها لاختلاف انواعها شابهت المفعول به فجمعت كما يجمع المفعول به وقد جمعوا على الجمع قوله تعالى
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد قرا ابن كثير بالتوحيد ههنا في قد افلح وذلك اجماعهم على التوحيد في وعهدهم
وهو مصدر مثلها فعلى هذا يحمل قوله راعون استعارة للاهتمام بشانها والمحافظة عليها من ان تحل وتنكث
قال الشاعر ... الاخلاق حلو كانه جنى النحل ممزوج بماء غمام يزيد على الايام صفو مودة وشدة اخلاص
ورعي ذمام قوله وقرئ على صلاتهم حمزة والكسائي والباقون بالجمع قال القاضي ولفظ الفعل فيها لان الصلوة
هي التجدد والتكرر ولذلك جمعه اكثر القراء قوله وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم واخرا بالمحافظة عليها يعني
اخر الاوصاف وتعداد المدح المؤمنين على الاصالة وذكر الصلوة تابع لها وصفوا اولا بالخشوع فيها
واخرا بالمحافظة عليها ومن ثم اتى بالموصول ليدل على الذات وجعلت الاوصاف صلة ليدل على علية استيهال البشارة
الفلاح عاجلا ووراثة الفردوس اجلا ثم فيه تعظيم شانها على سبيل الادماج واشارة النص حيث ابتدى
بذكرها وانتهى اليها على ان التكرير غير لازم لان ارادة الجنس غير ارادة لان ارادة الجنس غير ارادة
الاستغراق واليه الاشارة بقوله وايضا فقد وحدت اولا وجمعت اخرا وخلاصته ان التكرير للارادة
تعليق كل مرة بما لم تعلق به اخرى والقارئ فقد وحدت كما في قوله هما ذكران مختلفان فليس
بتكرير قوله اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون لا يكتنه كنهه كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم قوله بما مر في سورة مريم يعني في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب وفي قوله انا نحن
نرث الارض ومن عليها اي هم الذين ورثوا ارض الجنة اي ملكوها كما يملك الوارث حقوقهم قال الزجاج
خوطب الناس بما يتعارفون لانهم يحصلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له قوله وهو البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر قال الزجاج الفردوس اصله رومي وهو البستان ولذلك جاء في التفسير وقد قيل
ان الفردوس تعرفها العرب وتسمي الموضع الذي فيه كرم فردوسا قوله لبنة من ذهب ولبنة من فضة
قال الزجاج روينا عن الامام احمد بن حنبل في كتابه كتاب التفسير ان الله بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل جبالها المسك الاذفر قوله مسفرا ... وذرت الحب والملح والدواء ذره ذرا
فرقه ومنه الذريرة قوله لانها تسل من بين الكدر في المطلع السلالة ما سل من الشيء واستخرج قال صاحب الديوان

فعالة اسم لما يبقى بعد العصر فالسلالة ما بقي بعد السل كالنخالة والبراية لما بقي بعد النحت والبري وفيها دلالة على القلة
فاذا انتصبت على الطين بمعنى فتخرج من بين اصابعك حمأة وخالصه فهو سلالة وقال ابو البقاء من طين
صفة سلالة ويجوز ان يتعلق من سلالة بمعنى مسلولة ويمكن ان يحمل قول الحسن ما بين ظهراني الطين على هذا
قوله ما معنى خلقنا الانسان من نطفة يعني كيف قال اولا خلقنا الانسان من سلالة ثم قال جعلناه نطفة
واجاب ان التعريف في الانسان للجنس فكانه قيل خلقنا جوهرا يقال له الانسان ابتداء من طين ثم
صيرناه بعد ذلك جوهرة من نطفة قال القاضي يجوز ان يكون على حذف المضاف اي ثم جعلنا نسله اي
خلقنا اصل الانسان من سلالة وهو ادم ثم جعلنا نسله اولاده من نطفة قوله وصفت بالمكانة
التي هي صفة المستقر يريد ان قوله مكين صفة للنطفة في الاصل وقد اجري على مكانها وهو مستقرها وهو الرحم
اما على الاسناد المجازي نحو طريق سائر للمبالغة او وصف الرحم بالمكين ليؤذن بان النطفة تمكنت بحيث
هي في رحم مكين غير منفصل مع ثقل الحمل او تمكنت في رحم مكين غير محتاجة انها كانها احرزت في حرز حصين
وعلى هذا هو كناية اي جعلناه نطفة محرزة قوله قرئ عظما ابو بكر وابن عامر وكذا فكسونا العظم والباقون
عظاما قال ابن جني قرا عظما واحدا فكسونا العظام جماعة السلمي وقتادة والاعرج وقرا عظاما جماعة
فكسونا العظم واحدا مجاهد اما من وحد فانه ذهب الى لفظ افراد الانسان في النطفة والعلقة ومن جمع
فانه اراد بان هذا امر عام في جميع الناس وقد شاع عنهم ايقاع المفرد موضع الجماعة قال كلوا في بعض
بطنكم تعفوا وقوله طفلا ثم خلقكم عظيم وقد سمينا ومن قدم الافراد نظر الى اللفظ انه انسان وسلالة ونطفة
ثم عقب بالجماعة لانها هي الغرض ومن عكس نظر اولا الى ما كانت هي المقصودة ثم عاد فعامل المفرد بمثله
والاول اجرى على قوانينهم الا ترى كيف تعاطي في قام وقعد اخوانك لانصرافه عن اللفظ الى المعنى وضعف
قاموا وقعد اخوتك لانك قد انتحيت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف
عنه تراجع وانتكاث فاعرفه وابن عطية فانه كثير جدا قوله وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيمن غصب
بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تسميته
الفرخ لكونه جزءا من المغصوب لا لكونه عينه او سمي باسمه وقال الامام قالوا في الاية دلالة على بطلان قول النظام
ان الانسان هو الروح لا البدن فانه تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه الصفات وعلى بطلان
قول الفلاسفة ان الانسان شيء لا ينقسم وانه ليس بجسم قوله احسن المقدرين تقديرا يريد ان الخلق
ههنا بمعنى التقدير لقوله مع واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بعد ما تبيح في الاطوار المتباينة قبل قوله
تقدير التمييز وليس تاكيد لان افعل التفضيل انما ينصب النكرات على التمييز خاصة لقولهم هذا اكبر منه سنا
قوله ترك ذكر المميز كان قيل احسن الخالقين خلقا قال في الحاشية نظيره قوله ان الله جميل يحب الجمال المعنى
جميل فعله فحذف المضاف واضيف المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا فاستكن قوله ان كان
محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي العباس في سعد من وجهين احدهما اتفاق ذلك المقدار سيما اذا تكلم
بما يكون في قبيل ربيبة من غير رام فلا يلتفت اليه وثانيهما ان التحدي انما وقع باقصر سورة قوله جعل الامانة
والبعث دليلين الصانع على اقتدار عظيم اما الاشارة الى كون الامانة دالة على اقتدار عظيم فامن ثم
في معنى التراخي في الرتبة وتاكيدها بقوله بعد ذلك يعني من انشا انسانا لطيفا وابدع تركيبا عجيبا لا يسهل
عليه اعدامه واخرابه لكن الله سبحانه وتعالى لعظيم قدرته وان الموجودات لا يتوقف حصولها على شيء
اذا تعلق ارادته بها كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تبين ذلك ان التركيب العجيب
الدائر بين تلك الاطوار المتباينة التي حارت العقول فيه يعدم ذلك الانسان والتركيب الذي خشيت به حتى
الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين ثم نشاته النشاة الاخرى ابدع ما يكون للايصال الى اقصى الغايات
المطالب واما دلالة البعث على الاقتدار العظيم فظاهرة فان تعلقت امر الاعادة فقد وقع عليه الانكار
من الخصم النعيم فكان ... بالتوكيدات بخلاف الموت فان وقوعه من الضروريات فلم يحتج الى اللام
وبالاسم لا سيما بالصفة المشبهة فليس فيه الانكار من وجوه انه فيما فيه الخلاف ... وحاصله ما ثبت ... ان
ان الكلام في بيان ابداع تلك الخلقة العجيبة الشان وتقلبها في تلك الاطوار التي تحار الافهام والافكار
فيها وفي الايذان بان لها طورا اخر هو غاية كمالها ولذلك خلق وكلف تلك التكاليف التي ذكرت في الايات
السابقة ومن ثم عقبها بها وبينهما برزخ الموت فقطعه للوصول اليه وكان ذلك التوكيد راجعا الى هذا المعنى

ومن ثم كرر انكم ونقل من الغيبة الى الخطاب يعني ماهيتك وحقيقتك ايها المخلوق العجيب الشان تفنى وتعدم ثم
انا نعيدها من الاجزاء المتفرقة والعظام البالية والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الشرق والغرب
تبعث وتنشر يوم الجزاء لاثابة المحسن وعقاب المسيء في التوكيد الثانية لم يحتج الى التوكيد اتباعا للاول
لانها كالمقدمة لها وتوكيدها راجع اليها وقالوا انما بولغ في التوكيد الاولى لتمادي المخاطبين في الغفلة
فكانهم نزلوا منزلة المنكرين لذلك واخلي الثانية لوضوح ادلتها وسطوع براهينها وقلت هذا الكلام حق
لو ساعد عليه النظم الفائق وتكرير حرف التراخي المؤذن بتفاوت المراتب والاطوار من لدن قوله ثم
خلقنا النطفة الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وانما ادل لانه نفي التوكيد الذي يعطيه ان في التوكيدين قلد لانه
في قول المؤمن الموحد ربنا انك ابشر ربنا اننا سمعنا وفي قول المنافق انا معكم انما نحن مستهزؤن وقد استقصينا
القول فيه في اول البقرة ومحال قصور النماذج من الغفلة في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون والمخاطب
حبيب الله صلعم بل هو بشارة ووعد له وتهديد ووعيد لمن لقيه وروينا عن مسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلعم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت
قبل لقاء الله وفي رواية للنبي من طريق همام عن قتادة فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت
قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه
فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا احتضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء
اكره اليه مما امامه الحديث فاذا كانت محبة الله منوطة به ولقاء الله متوقف عليه فهو اذن مطلوب
ضروري وروى الامام في تفسيره ان ابراهيم الخليل قال لملك الموت وقد جاءه ليقبض روحه هل
رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الان فاقبض الراغب
الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم الابدي والكمال السرمدي وهو وان كان في الظاهر فناء
واضمحلال فهو في الحقيقة انتقال من منزل الى منزل اعلى ولم يكرهه الا احد رجلين رجل لا يؤمن
بالاخرة والاخر يؤمن ولكن يخاف ذنبه واما المؤمن الصالح فالموت ذريعة له الى السعادة الكبرى
لانه باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن الجنة فاذن لا يكون شيء احب اليه من تمنيه
قال الله تعالى ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولهذا امتن الله تعالى على عباده بقوله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت
والحياة ليبلوكم وقدمه على الحيوة وانما فخر به لانه نعمة لان السبب الذي يتوصل به الى النعمة نعمة وعلى ذلك قوله
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
فتبارك وتقدس في هذه التغييرات ثم نقض هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف واحسن وعلى هذا
ورد الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولما مات داود الطائي سمع هاتف يهتف اطلق داود من السجن
هذا خلاصة كلام من تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين والله اعلم قوله والمطوي ذكرها من جنس
الاعادة وقلت قد مر ان الكلام وارد في النشأة والاعادة وذكر الموت تابع لذكرها وليس نحو بيان
اثبات حيوة القبر قوله لانه طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل لانها طارق النعل اذا اصيرها طاقا
فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والتشبيه هين واقع في مجرد تصييرها طاقا فوق طاق دون التصدي
روى جامع الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلعم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم وبينها
قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات وما بين
كل سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك
العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السمائين الحديث قوله وقيل الافلاك وقيل الطرائق الافلاك
والفرق ان المطلة اذا اعتبرت فيها الاطباق او طرق الملائكة سميت سموات وان اعتبر انظار الكواكب
ودائرها سميت افلاكا كالتوابع كل في فلك يسبحون قوله او اراد به الناس عطف على قوله اراد بالخلق سموات
يعني المخلوق اما مظهر اقيم مقام المضمر للاشعار بانه خلق السموات عن حكمة وانها محفوظة بحفظه وما لكه
والا مصدر بمعنى مخلوق للاشعار بعظمته لانه وان هذه المخلوقات العظام اوجدت لمنافع دينية
ودنياوية امتنانا عليهم وعلى التقدير من يلزم تعظيم ما يراد منه قوله على وجه من وجوه الذهاب به وذلك

ان التنكير فيه يدل على تعميم شان الذهاب اي ذهاب لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث ان تصور ان تنقلب
الى ضده لكن ذلك لقوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين قال المصنف ان قريشا لما استعصت على رسول الله
عليه السلام دعا عليهم بالجدب فاصابهم الجهد وكان يرى الرجل بين السماء والارض الدخان ومنه قول الشاعر
الفائل المجل اذا تبدوا السماء لكانها من نحو الجدب في ازار وهو المراد من قوله فهو قادر على رفعه وازالته
وهذه المبالغة يقتضيها مقام الايعاد العظيم لان الاية مسوقة بعد تعداد نعمي الانفس والافاق واجلاب
الشكر لها والتحذير من كفرانها ولذلك اكد الجملة بانواع من المؤكدات حيث جيء لها اسمية مصدرة بان مؤكدة
باللام وعدم المعمول على العامل واتي بصيغة الكبرياء والعظمة وهي ضمير الجماعة وبالعبارة الدالة على الاستصحاب
اي ياخذه الله معه ويمسكه عنده وما يمسك فلا مرسل له من بعده ولما تضمنت الاية هذه الاعتبارات قال هو
ابلغ في الايعاد من قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا لان غور الماء ينبغي ليس كل ذهاب الله اياه وانها خلو
عن المؤكدات وانها مسند فيها الغور الى الماء والماء مضاف اليهم ومقيد باصبح وهو الانتقال بهب
وليس تنكير غورا كتنكير ذهاب لانه للجنس لم يعلمه كل احد ان الغور ما هو وهذا للنوع كما مر ولم اجد ان التنكير
فيها يدل على الغرض والتعدير وليس في هذه لان كلتا الجملتين واردة للايعاد فلا وقوع اذن نعم
دلالة هذه على تقديره وقوعها ابلغ قوله فلان ما كل من حرفه يحترف فيها فمن على هذا ابتدائية والمفعول محذوف
ولهذا قال انها جهته التي فيها يحصل رزقه وعلى الاول تبعيضية وهي المفعول به واليه الاشارة بقوله اي
فاكهة يتفكه بها وطعام يوكل وذلك بحسب المتنعمين والمتقنعين بالقوت في المطلع من هذه للتبعيض
لان ما يسقط منها غير نافع بعد غير ماكول لان بعض اجزاء الفواكه يصلح لبني ادم وبعضها للدواب
قوله الطعمة الجوهري الطعمة بالضم الماكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا وجه المكسب
يقال فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة اذا كان ردي الكسب ابو عبيدة فلان حسن الطعمة بالكسر المذهب
الطعمة بالضم الرزق يقال جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان قوله قرا سيناء ابن عامر وحمزة
وعاصم والكسائي والباقون بفتحها قوله العلبا الجوهري هو عصب العنق والحرباء اكبر العظاء شيء يستقبل
الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون الوانا بحر الشمس وهو ذكر ام حبين والجمع الحرابي والانثى
حرباءة قوله وقرئ تنبت ابن كثير وابو عمرو قوله رايت ذوي الحاجات البيت رايت على الخطاب بفتح
الصفاقي ذوو الحاجات الفقراء المساكين قطينا مقيمين جمع قاطن والقطين الخدم والاتباع يقول رايت
ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم ليقضوا حوائجهم حتى اذا نبت الارض وظهر الخصب فينتجعون ويقصدون
من جوانبها وقال الجعبري قيل في جواز الجمع بين حرفي التعدية في قراءة ضم التاء عدة اقوال واحسن انما زيدت
الباء لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذي يخرج الدهن منه فلما كان الفعل في المعنى فقد تعلق
بالمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمرة والدهن احتيج الى تقويته في التعدي بالباء قوله تنبت
بضم التاء وفتح الباء قال ابن جني وهي قراءة الزهري والحسن والاعرج اي ينبت الماء الشجرة ونحن نعلم
ان الدهن لا ينبت الشجرة وانما ينبتها الماء واكد ذلك قراءة عبد الله يخرج الدهن اي يخرج من الارض
ودهنها فيها قوله تنبت بالدهان الجوهري الدهان جمع دهن يقال دهنت بالدهان قوله وفيها منفعة
زايدة وهي الاكل الذي هو انتفاع عبدوا انها يعني عطف قوله ومنها تاكلون على قوله لكم فيها منافع كثيرة
وقدم الظرف على عامله للتشويق بالاول والاشتراك لساير الحيوانات التي يباشرها المنافع وبالثاني
اختصاصها بمنفعة زايدة وكذا عطف قوله وعليها وعلى الفلك تحملون ليؤذن بان المراد من قوله وان لكم
في الانعام لعبرة الابل لا غير فحينئذ نظم الايات قريب من نظم قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
الاية فان قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين كقوله والى السماء كيف رفعت
وقوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الى قوله وصبغ للاكلين تفصيل لقوله والى الارض
كيف سطحت والى الجبال كيف نصبت وقوله وان لكم في الانعام لعبرة الى قوله وعليها وعلى الفلك
تحملون تفصيل لقوله والى الابل كيف خلقت وانما ادخل الجبال وان لم ينص عليها في التنزيل لان
قوله فاسكناه في الارض قوله سفينة بر في المطلع الاحلف [illegible] فما صحبتي فما يعرا الهوعم الا
سلامها طروحا وحلت الرحل يشد وده به سفينة بر تحت خدي زمامها صحيح على ناقة ذي الرمة
حلت اي ارتحالها وصحبتي فاعل نام بعره وانوه [illegible] والهوعم اول النوم طردها تعالف

ناقة طردها الفحل التي قد بلغت ان يفترها الفحل وهو مفعول حيث حلب الرجل بالجيم المكسورة عيدانه قوله
وبالجر على اللفظ اي قرئ غيره بالجر حملا على اللفظ قراها الكسائي وحده قوله الجملة استئناف اي مالكم من اله غيره
فدل اختصاص الجواب على اختصاص ما بني له الكلام وان مقام الخطاب مع المشركين اشد على اختصاصه
قال القاضي ولقد ارسلنا نوحا الى اخر القصص مسوق لبيان كون الناس ما عدا عليهم من النعم المتلاحقة
وما اصابهم من زوالها وقد بحث الكلام في بيان النظم عند قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
الا ترى انهم كيف حسوه بيان لقوله او يكذبوا في ذلك يعني قوله ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين كذبت
وعنادا لانهم كانهم في النفي لا اتهم كيف عقبوه بقوله ان هو الا رجل به جنة ثم انهم قد علموا انه اعقل
الناس قوله تحملونه الجوهري الخبل الجنون تسكين الباء والخبل بالتحريك الجنون يقال به خبل اي شيء من اهل
قوله في نصرتهم اهلاكهم يعني النصر مجاز عن اهلاكهم لان في نصرته اهلاكهم اطلاق الاسم للسبب على المسبب
قوله ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة الى النصر متضمن لمعنى ابدلني بالاستعانة الباء ولهذا اوقع النصرة مفعولا به
مع حذف المضاف قوله او انصرني بانجاز ما وعدتهم فعلى هذا متعلق انصرني محذوف والباء سببية
كما في الوجه الاول قال صاحب الفوائد يكفي ان يقال انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم اياي قوله
وهو ما كذبوه فيه يعني ذو الاضافة كذبوني بما بيناه عندنا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم الى اخرها وعلم من هذا البيان ان الفاء في قوله فانجيناه والذين معه فاء فصيحة
اي فكذبوه فقال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك الى قوله وقل رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين فامتثل مقتضى ما اوحيناه اليه فانجيناه والذين معه قوله باعيننا بحفظنا وكلاءتنا
يعني استعير لهذه الكلمة تلك الكلمة ليؤذن بانه كان يحفظ من الله وكلاءة بحيث يقدر رتبة انه تعالى
جرد من نفسه المقدسة المبرأة عن كل ما لا يليق بجلالته جماعة حفظة يكلؤونه باعينهم كما يقول لقيت معك
من زيد اسدا قوله جؤجؤ الطاير الجوهري جؤجؤ الطاير والسفينة صدرها والجاحي قوله فار التنور
طلع الفجر كانه قيل فار التنور من الارض وطلع الفجر من السماء فيكون قوله وقيل معناه تفسير القول على رفض
المذهب التنوير مصدر نور بالفجر اذا اصلاها في التنوير وقيل اصله ونور قلبت الواو تاء كما في تراث
وحكى ان سياسي جاء السراج ونور وتنوير الى ربيعها وقصدها قوله هو مثل كقولهم حمي الوطيس في النهاية
الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال ان اول من قالها النبي صلعم لما اشتد الباس
يوم حنين حتى اذا اسلكوهم في قتائده تمامه شلا كما تطرد الجمالة الشردا قيل البيت لعبد مناف الهذلي
قتائده بضم القاف اسم الثنية من فوق ثنية موضعه وانشد الطرد اي يسلون شلا والجمال
صاحب الجمل والجمع الجمالة وناقة شرود سايرة في البلاد يصف حيث هزموا اهل [illegible] موقعهم وهم
حتى سلكوهم في هذه الثنية كما طرد الجمالة النوق الشرد النافرة فمن البيت اخر القصيدة
فلا جواب لقوله اذا اسلكوهم وقيل قوله شلا جواب اي حتى اذا اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفى
بالمصدر عن الفعل قوله الرماك الجوهري الرمكة الانثى من البراذين والجمع رماك قوله ليتها كانت كفافا
لا علي ولا لي النهاية في حديث عمر رض وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف
هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة والنصب على انه حال وقيل اراد به مكفوفا عن شرها
وان رتبة تلك المخاطبة عطف على سبيل البيان على قوله لفضل النبوة قوله وقرئ منزلا ابو بكر منزلا
بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح الزاي قوله ابتلاء عظيم وعقاب شديد دل على ذلك صيغة
التعظيم في قوله وان كنا ودل ان المخففة واللام على ايجاب ايقاع البلاء قوله كقوله ولقد تركناها
اية فهل من مدكر قال الضمير في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها اية يعتبر بها قوله هم عاد قوم هود
اي خبرهم في قوله من بعدهم لعاد قوم هود قال القاضي هم عاد او ثمود والرسول هو هود او صالح قوله
ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال يعني ليست في للتعدية مثل
لكن ظرف لا تقطع ارسلت من صلته وجعل مطلقا ثم عدي بفي مبالغة كقوله واصلح لي في ذريتي
ذريتي مركوزة مفعولا به وذهب به الى كونه ظرفا للاصلاح اي اجعل ذريتي موضعا للصلاح قوله ارسلت
فيها مصعبا ذا احجام تمامه من المطلع طلبا بعيرها بدوات الايلام اصعب الجمل اذا لم يركب ولم يمسك
فهو مصعب وهو الفحل وبه سمي الرجل مصعبا لسودده وذو احجام اي تقحم في الامور وتدخل فيها بغير تلبث

قوله الاروية والطب الحاذق يقال اعمل فيها عمل من طب لمن حب وقال الايلام مصدر الامت الناقة اذا اورم حياؤها
من شدة شهوة الفحل قوله قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك هو في سورة الاعراف وقوله قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة في سورة هود وفي نسخة قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا وخلاصة الجواب ان المقصود بيان
الفرق بين القولين ولا يتفاوت ذلك لانه سلكت وذلك انه القطع ليبعث السامع على موضع السؤال
فاذا اجيب بما اجابوه يحصل عنده الفرق بين الكلامين من الحق والباطل وعلله العطف ولهذا قال
شتان ما هما وذلك ان السامع البليغ اذا سمع الكلامين المتصفين قالوا ولا بد ان يتحرى بلحقه التي
فيها يعلم ان الجهة هي التضاد وقالوا جواب المصنف لا طائل تحته لان بين كلام هود وجواب
القوم في هذه المواضع اختلافا كثيرا وكان الواجب ان يسال عن ذلك ثم بال الواو ايضا عليه ان
يجيب عن سؤال موقع الواو واخلائه عنه لا عن الخاصية فانها معلومة عند علماء البيان وقلت
يمكن ان يقال ان هودا مكث بين القوم ازمنة متطاولة ولهم معه مقالات ومجادلات
في مقامات شتى وذلك يوجب اختلاف العبارات فان لكل مقام مقالا فالكلام في سورة هود
ابسط من هذين الموضعين لانه قد اظهر فيه النصيحة التامة وضم مع الامر بالعبادة الامر بالاستغفار
والتوبة ووعدهم بذلك البركات والخيرات وكان ذلك مظنة لبعث السامع وتحريكه على السؤال
فما كان جواب القوم عنه بعد تلك النصيحة البالغة واما في الاعراف وان لم يبسط ذلك البسط
لكن ذكر فيه اسم هود بعد التوطئة بقوله اخاهم فدل على اظهار النصح بل تم وابلغ من ذلك فان الاخوة
مسببة لكل حب ومرحمة الا ترى كيف من الله تعالى على قريش بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم بخلافه ههنا بل طوى اسمه ايضا والقوم ما التفتوا اليه
والى كلامه وما اجابوه بل كانت دمدمة فيما بينهم والله اعلم باسرار كلامه وقال القاضي لعله ذكر بالواو لان
كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال فعله وشتان
ما هما الجوهري شتان ما هما وشتان ما عمرو واخوه اي بعد ما بينهما الاصمعي يقال شتان ما بينهما وشتان
مصروف عن شتت والفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء لتدل على انه مصروف عن الفعل
الماضي وكذلك سرعان ووشكان مصروف من سرع ووشك قال ابن جني شتان اسم افترق كما ان
هيهات اسم بعد واف اسم اتضجر قوله جوار مكة اي جوار الله في مكة وهذا ايضا مجاز لان الجوار يستدعي
من يجير في جواره مكة تعالى لما اضاف البيت الى نفسه فمن اقام فيه فكانه في جوار الله فقيل جار الله
النهاية وفي الحديث انه كان يجاور في العشر الاواخر من رمضان اي يعتكف وهو مفاعلة من الجوار
فاما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقا غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي قوله
او حذف منه لدلالة ما قبله يريد ان ما في مما تشربون موصولة ولا بد من الراجع فحذف لان المراد مما تشربون
منه لدلالة قوله مما تاكلون منه قوله تاكيدا قوله ثني اليكم للتوكيد قال الزجاج اما انكم الاولى موضعها نصب
على معنى ايعدكم اذا متم فالثانية كالاولى ذكر توكيدا والمعنى ايعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما بعد ما بين
ان الاولى والثانية الظرف اعيدا انكم كقوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم المعنى
فله نار جهنم هذا مذهب سيبويه قوله ثم اخبر بالجملة عن انكم يعني انكم الثانية يجعل مبتدا وخبره اذا متم والجملة
خبر المبتدا الاول الاولى قوله قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم قال ابن جني بكسر التاء غير منونة قراءة ابي جعفر
الثقفي وبالتنوين عيسى بن عمر وبالضم منونة ابو حيوة وغير منونة ابو عيسى الهمداني ورويت
عن ابي عمرو اما الفتح فهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل الخبر وهو بعد كما ان
شتان سمي به افترق ومن كسر التاء منونا وغير منون فهو جمع هيهات وقال الزجاج وهو جمع هيهاة
وان لم ينطق به مثل عرفة جمع عرفات وانما كسر في الجمع ان شاء الفتح في الجمع كسر نحو رات الهندات
وقال ابن جني ومن نون ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اي البعد البعد
ومن فتح وقف بالهاء لانها كهاء ارطاة ومن قال هيهات يكتبها بالهاء لان اكثر القراء قالوا هيهات بالفتح
يدل على الافراد والافراد قال انها كعلقاة ومن رفع فقال هيهات فقد اخلصها اسما معربا فيه معنى البعد
ولم يجعلها اسما للفعل وقال الزجاج اما التنوين والفتح فلا اعلم احدا قراها قوله فهيهات هيهات العقيق
واهله تمامه في المطلع وهيهات خل بالعقيق نواصله قال الزجاج في تفسيره ما قبله ومن فتحها وموضعها

بالرفع وتاويلها البعد لما توعدون نخلا نها بمنزلة الاصوات مستقة من فعل وبنيتها ما قرنون فانه يجعلها
نكرة ويكون المعنى بعد لما توعدون قوله وهو مثل سلام عليكم قال صاحب التوضيب وفي بناء هيهات ولم تقع
موقع بعد نظر وقال ابو البقا قوله قال هيهات بمعنى البعد يكون موضعه مبتدا ولما توعدون الخبر وهو ضعيف
قوله اللام لبيان المستبعد ما هو قال القاضي كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل ما له هذا الاستبعاد بالمواكما
توعدون قال صاحب التوضيب فعلى هذا في فاعل هيهات نظر وقال ابن جني لا يجوز ان يكون لما توعدون
فاعل هيهات لان حرف الجر لا يكون فاعلا ولم يجز اعتقاد زيادة اللام وانما يزاد في الوضع يراد بها
فيه بمكن الاضافة قال يا بوس للحرب ويا بوس لجهل واذا لم يكن بد من فاعل ولم يكن الظاهر فاعلا فهو
ضمير فاعل لا محالة هذا جواب عن النظر قوله هي النفس ما حملها تحمل تمامه وللدهر ايام تجوز وتعدل قال صاحب الانتصاف
فاذكر كليس لكن لا نحن لا يصح ان يقال الحياة حياتنا الدنيا ولا يصح النفس النفس ما حملها تتحمل والنفس الثانية
خبر للنفس الاولى كذا القول في هي العرب فلا يصح ان يكون الثانية مبنية للاولى فيهما فلا بد من اعتبار شيء
يرجع اليه الضمير والذي تقدم لفظ الحياة في قوله واترفناهم في الحياة الدنيا وقلت استشهاده لمجرد البيان
لان الضمير في قوله هي النفس ما حملها تتحمل في قوله وهي العرب يقول ضمير القصة والجملة مفسرة نحو هو الله احد
اي القصة هذه وهي اي النفس ما حملها تتحمل والعرب يقول ما شان عثمان من التصحيح ان يقال النفس
ما حملها تتحمل والعرب العرب تعول ما شاءت على طريقة انا ابو النجم وشعري شعري ويكون الجملة الثانية
مبينة للاولى كما سبق في قوله تعالى انك انت علام الغيوب اذا انتصب علام على المدح واما قوله الضمير
راجع الى لفظ الحيوة في قوله واترفناهم في الحيوة الدنيا فبعيد جدا لان تلك الحياة واقعة في كلام الله تعالى
وهذه في اثناء كلام القوم لانه يحكي كلامهم من قوله ما هذا الا بشر مثلكم الى قوله وما نحن له بمؤمنين قوله
قليل صفة للزمان اي عن زمان قليل المطلع اي عن قريب من الزمان يعني عند الموت او عند نزول العذاب
وقال ابو البقا وعن يتعلق بليصبحن ولم يمتنع ذلك كما منعها لام الابتداء واجازوا زيدا لا ضربن لان
اللام للتوكيد ومثل قوله تعالى بما ربهم للكافرون وقيل اللام يمنع من التقديم الا في الظروف فانه يتسع فيها قوله
فجعلناهم غثاء احوى قال في ربنا اسود والكدرة ما اسود من المرعى قوله من السيل والغثاء ملكه بمعنى او لمه
كان ذري المجيمر غدوة المجيمر جبل في بلاد بني تميم بكسر الميم التفاتشه استدارته هذه الاكمة بما احاط بها من غثاء
السيل باستدارة فلكة مغزل واحاطتها بالمغزل وروي فلكة بضم الفاء وكسرها وفتحها قوله وقرا الجوهري الدفر
النتن خاصة يقال دفرا له اي نتنا ومنه قيل للدنيا ام دفر قوله وقرئ تترى بالتنوين ابن كثير وابو عمرو
قوله في تولج ويتقرر الجوهري التولج كناس الوحش الذي يلج فيه قال سيبويه التا مبدلة من الواو وهو فوعل
لانك لا تكاد تجد في الكلام تفعل اسما وفوعل كثير والتيقور فوعال واصله ويقور قلبت الواو تاء قوله
الحكمة السجية الاساس الحكمة عن رايه حرف النهاية وفي الحديث لقد الحكك قوم كذبون اي صرفوا عن الحق
ومنعوا منه يقال الحكه يافكه افكا اذا صرفه عن الشيء فقلبه قوله ويجوز ان يراد الايات انفسها اي يراد بالسلطان
نفس الايات والعطف من باب توكيد مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من نفس الايات
سلطان مبين وعطف عليها مبالغة وهو هي قوله ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع قال ابو البقا
انما لم يثن حرا ان كان موصوفة مثنى لانه في حكم المصدر وقد جاءت مثنية وجمعه في قوله مر وهم مثلهم
وقوله لا يكونوا امثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة في البشر وليس المراد الكمية قال القاضي هذه
القصص كلها تقرير شهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم
من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادني تامل فان نفوس البشرية وان تشاركت في اصل
القوى والادراكات لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم
التفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال
فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه الاشارة بقوله قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي قوله موسى الكتاب اي قوم موسى فلذا رجع الضمير في لعلهم واعيد ذكر موسى لتباط به ذكر الكتاب
وكونه مبعوثا الى بني اسرائيل كما ذكر في الاية السابقة وقرن به الايات والسلطان وكونه مبعوثا الى
فرعون وملائه قوله يريد ال فرعون بين جمع الضمير في ملائهم والا فالظاهر وملائه كذلك غيرها قال موسى واريد
قوم موسى قوله او قيل ايتين جعل كان بكون وجعل يكون يجوز ان يكون مزيدة وان يكون خبر كان والاسم

ما دل عليه قبل هذا السؤال موذن بان الوجه ما ذكره في الانبياء فان قلت هلا قيل ايتين كما قال
وجعلنا الليل والنهار ايتين قلت لان حالهما بمجموعها اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل قوله
الربوة والرباوة في راتها الحركات بفتح الرا وسكون الباء وفتح الواو ابن عامر وعاصم والباقون
بضم الرا والرباوة بالضم والكسر لغة قوله وانها كبد الارض الاساس وفي الحجاز وداره كبد
وسطه وكذلك وسط كل شيء وبلغ كبد السماء وتكبدت الشمس توسطت السماء قوله دمشق دغوطتها
الجوهري الغوطة بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر قوله ووجه من جعله فعيلا انه نقاع قال الزجاج
يجوز ان يكون فعيلا من المعن مشتقا من الماعون وهذا بعيد لان المعن في اللغة الشيء القليل
والماعون هو الزكوة وهو فاعول من المعن وانما سميت الزكوة بالشيء القليل لانه يوخذ من المال
ربع عشره فهو قليل من كثير والمصنف جعل من الماعون الذي يتعاوره الناس في العادة من الفاس
والقدر ونحوها الجوهري الماعون اسم جامع لمنافع البيت ويسمى الماء ايضا ماعونا وعن ابي عبيدة
الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكوة قوله هذا النداء والخطاب
ليس على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة الانتصاف هذه نحسه
اعتزالية فمذهبنا ان الله تعالى في الازل متكلم امر ناه ولا يشترط في الامر وجود المامورين بل الخطاب
ازلا على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الاية على خلاف ظاهرها وما ذكره
جار في جميع الاوامر العامة للامة وقال القاضي الخطاب لجميع الانبياء على معنى ان كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل
تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان اباحة الطيبات للانبياء لم يكن اباحة وان اباحة
الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاج على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى ومريم
واويناهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم قوله واعملوا صالحا
متضمن معنى المواظبة اي واظب على العمل قوله والمراد بالطيبات ما حل وطاب قال القاضي الطيبات
ما يستلذ من المباحات قوله ويشهد لصحته على عقيب قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين اي
ربوة ذات ثمار وما كلوا علمنا لهما فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا نقيه ايضا ان هذا الكلام اعلام لعيسى
ومريم فذكر على سبيل الحكاية وهو اولى ان يكون اعلاما ابتداء وفيه ان قوله فيه ان المراد بذات
قرار ومعين ذات ثمار وماء الراجح وكذا قول من قال ان المراد بالربوة هي دمشق اظهر لاجتماعهما فيها قوله
ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة قال صاحب التوضيب وفيه نظر اذ ليس المقول
لهما يا ايها الرسل لانه لا يشاء النداء لهما اذا علمنا معناه الجوهري وهو خطاب الرسل الى زمانه و
يدخل فيه عيسى دخولا اوليا وفي المعنى اعلام لرسول الله وامته فلذلك يجوز ان يكون بعينه اعلاما
لعيسى ليقتدي بالرسل في تناول ما رزق فذكر على سبيل الحكاية قوله قرئ وان بالكسر الكوفيون ان
هذه بكسر الهمزة والباقون بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددها الباقون قوله وان بمعنى
ولان قال الزجاج المعنى ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقون لهذا قوله امتكم
مرفوعة معها المطلع اي مع الواو على خبران وقيل مرفوعة معها اي مع المخففة وهذا اولى قال ابو البقا
امتكم الرفع على انه خبران والنصب على انه بدل او عطف بيان وامة بالنصب حال وبالرفع بدل
من امتكم او خبر مبتدا محذوف في المخففة امتكم اما خبر واما بدل على التقدير لا يجوز سوى الرفع
بخلافه في المثقلة قوله او شبهها باللاعبين يريد ان قوله في غمرتهم استعارة شبه جهلهم بغمرة الماء
اذا وقع فيها الشخص فلا يدري كيف يتخلص منها وجامع الوقوع في ورطة الهلاك ثم كثر استعمالها
في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة او قوله فذرهم في غمرتهم تمثيل شبه حالهم مع ما هم عليه
من محاولة الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل في الماء الغامر للعب والجامع تضييع السعي بعد الكدح في العمل
وهذا الوجه موافق لما قبله كل حزب بما لديهم فرحون قوله كانني يضارب في غمرة لعب اوله في المطلع
ليالي اللهو يطبيني فاتبعه دعاني وطباه يطبوه ويطبيه دعاه الطارب السابح في الماء واصله القرب
الاسراع في الارض والغمرة من الماء فاعلا كل اذا وقعت فيه تقول يدعون ليالي اللهو فاتبعه كانني
في غمرة من الماء لعب فيه وروايه المطلع لعب بالغين المعجمة وهو من اللغوب ويروى اللهو بالرفع فالجملة
مضافة اليها العوالي ليالي قوله وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع بالياء قال ابن جني قرأ الحر النحوي يسرع بمعنا الرحمن

ابي بكرة

يسارع لهم ويسرع بضم الياء وكسر الراء وفيهما وقرأت الجماعة نسارع بالنون والالف على هذه القراءات
الا على قراءة عبد الرحمن يسارع بكسر الراء ففيه ضمير محذوف اي يسارع لهم به او يسرع لهم به
فحذف للعلم به كما في قولهم السمن منوان بدرهم وقراءة يسارع بكسر الراء فلا حاجة به الى تقدير الضمير لان
في الفعل ضميرا يعود على ما في قوله انما نمدهم به ولم يذكر ابن جني في قراءة يسرع تقدير الضمير قال القاضي من مال
وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع
لهم قوله وفي قراءة رسول الله صلعم وعائشة رضي الله عنها ياتون ما اتوا روينا في مسند احمد بن حنبل عن
عائشة ان عبيد بن عمير سالها عن قوله تعالى الذين يؤتون ما اتوا ان رسول الله صلعم كيف كان يقراها
يؤتون او ياتون فقالت ايهما احب اليك قال الذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها
قالت اشهد ان رسول الله صلعم كذلك كان يقراها وكذلك انزلت قال الزجاج ومن قرا يؤتون
ما اتوا فمعناه يعطون ما اعطوا وهم يخافون ان لا يتقبل منهم ومن قرا ياتون ما اتوا اي يعملون من
الخيرات وقلوبهم خائفة واما حديث عائشة رضي الله عنها هو الذي يزني ويسرق الى اخره فرواه الترمذي
وابن ماجه مع تغيير يسير في اللفظ وهو محمول على التشديد لئلا يتكل الظالم لنفسه وهو وجه التوافق
بين الحديثين قوله وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة وهي ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات اي ليس ما اوتي الكافرون من اموال وبنين مسارعة في الخيرات فان ذلك
استدراج بل ما اوتي المؤمنون هو مسارعة في الخيرات وهم المختصون بان ينالوا الخيرات قبل الاخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا ولان اولئك يستدعي ان من قبله جديرا بما بعده لاكتسابه تلك الخصال وهذا
لا يستقيم الا على هذا الوجه واما قضية النظم والله اعلم فان هذه السورة قطب معناها دائر على
وصف امة الدعوة اجمع السابقين منهم والمقتصدين والظالمين لانفسهم ثم الغافلين من الكافرين
والمعاندين منهم فهذه خمسة اصناف فلما افتتح السورة بالصنف الاول واستوفى مدحهم واراد ان
يشرع في وصف سايرهم اتى بذيل للانتقال لا فاق بينها وايقاظا للسامعين وبقصص الانبياء
السالفة والامم الخالية تخويفا واعتبارا للغافلين ثم قال وان هذه امتكم امة واحدة الى قوله
فتقطعوا امرهم بينهم الاية كيف نعى عليهم غفلتهم بقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات وجعله تخلصا الى ذكر المؤمنين اجمعين من السبق والمسارعة في الخيرات فذكر من المؤمنين
والمقتصدين منهم وهو قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون
والظالم منهم وهو قوله والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون وتحرير الحمل على هذا ان الظالم من امة محمد هو من لا يشرك بالله ويخاف الرجوع وهو مع ذلك
مرتكب الملاهي وان الاحسان يكون بالخشية لقوم والرجل لاخرين ولان التقسيم حاصر كما سبق فلا بد من
اعتبار هذا التقسيم وعليه قول عبيد بن عمير لعائشة والذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها
وانما يكون كذلك اذا ولت على الرضا التام وان المراد منهم العاصون ويكون [illegible] قوله اولئك يسارعون
كالقدلكة لما للفرق الثلث في الفضل والكرامة والخير على وزان قوله في فاطر ذلك هو الفضل الكبير جنات
عدن يدخلونها بعد الفرق الثلث وقوله ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق كالتذييل
لاستيعاب الاعمال كلها واستيفاء جزائها على منوال قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ولهذا اتى بالظلم بقوله وهم لا يظلمون هذا على تقدير قراءة الرسول صلعم واما على قراءة العامة فالايات
تنزل على قسم المقتصد وبعضهم الظالم لنفسه من مفهوم قوله لا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق
كما قرره المصنف على السابق وكذا كتاب على المقتصد في قوله ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد
ولا يظلم احدا من عمله ولا يحطه دون درجته واتى على الظالم لنفسه ايضا لان الكتاب جامع للاعمال
كلها وثوابها وان كان مثقال ذرة واخر البعض تحكم وهو ايضا للتخلص من ذكر الفرق الثلث الى ذكر المعاندة
من هذه الامة ولهذا قال بل قلوبهم اي قلوب المعاندة ثم اخذ في وصفهم الى ان ختم السورة فبدا بالفلاح
وختم بالفلاح وافتتح بقد افلح المؤمنون واختتم بانه لا يفلح الكافرون والله تعالى اعلم قوله وهم بهذا السبق
واياها سابقون معنى هذا الكلام لضعف على اسم الفاعل نحو ضارب لزيد وعلى الاول اللام بمعنى لاجل
والسابقون اما يجري مجرى اللازم فلا يقدر مفعوله واليه الاشارة بقوله اي فاعلون السبق لاجلها ويقدر له

مفعول وهو المراد من قوله او سابقون الناس لاجلها قوله انت لها احمد من بين البشر اوله داهية الدهر
وصما الغبر ويروى انت لها منذر من بين البشر الشعر للاعشى الحرمازي يخاطب المنذر بن عمرو الكندي
ابا النعمان هكذا رواه الجوهري ومن روى احمد كان في المتن اراد النبي صلعم والضمير في لها للنبوة الحرمازي ادرك
النبوة وله صحبة انت للنبوة يا احمد هكذا وجدته في شرح الابيات وهذا الاعشى ليس له ذكر في الجامع
ولا في الاستيعاب بقيا الداهية وفتنة صما شديدة يقال صمي صمام اي اشتدي يا صمم في العجم وهو يشد او كما
يقال هذا [illegible] الا الفعال والداهية الغبر بالتحريك هي العظيمة الراغب داهية الغبر اما من غبر الشي
ومع في العبارة كانها تغير الانسان او من الغبر البقية اي داهية باقية او من غبرة اللون كقولهم داهية
ربا او من غبرة اللبن فكانها التي وان انقضت بقي لها اثر او من قولهم عرق غبر اي ينتقض مرة بعد
اخرى وقد غبر العرق قوله يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين الى قوله وكذلك كل ما كلفه عباده اشارة
الى ان قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها الاية كالتذييل للايات السابقة والتاكيد لمضمونها وانما خصه بالصالحين
لان مذهبه ان العاصين خارجون من المذكور بل من قوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون فيه
فان المذكور من قبل الخشية والايمان ونفي الشرك والوجل مع العصيان كلا من ولا ارتياب ان اعمال المؤمنين
على عكس ذلك ودل قوله هم لها عاملون انهم غير عاملين لغيرها قوله او اراد ان الله لا نكلف عطف على قوله
يعني ان هذا الذي هذا لا يكون تاكيدا بل استطرادا وبيانا بالحكم غير المذكورين من المقتصدين وهذا قال
ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد قوله ولهم اعمال متجاوزة متخطية يسير الى ان معنى دون في الاية
التجاوز والتخطي عن حد اعمال المؤمنين قوله لا يفعلون لها اعمالا غير مقطوع من كذا اي هو مجبول عليه وهو
معنى قوله لها عاملون وفيه تاكيد من جهة البناء عاملون على هم وان اللام بمعنى الاجل على معنى قوله كل ميسر
لما خلق له وقوله صلعم والله اعلم بما كانوا عاملين قوله والكلام الجملة الشرطية قال القاضي جواب الشرط اذا هم
يجارون اي فاجئوا الصراخ بالاستغاثة ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول
اي قيل لهم لا تجاروا قوله جأر ساعات القيام لربه اي يصيح متضرعا ربه بالليل والناس نيام الاساس
جار الداعي الى الله ضج ورفع صوته وبات ليله جوار وهو جائر بالليل قوله لا يغنون منا او من جهتنا يعني
من ايا صلته وتنصرون من نصر ولهذا قال او من جهتنا قال القاضي انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي لا تجاروا فانه
لا ينفعكم اذا لا تغاثون منا ولا ينفعكم نصر ومعونة من جهتنا قوله او تهجرون اي يتعلق الباقي تهجرون
المطلع تهجرون القرآن بمقبوحه فلا تلتفتون اليه ولا تنقادون وصفوا بهجرانه كما وصفوا بالنكوص عنه
قوله والسامر نحو الحاضر قال الزجاج السامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا سمارا من السمر وهو السمر
ظل القمر وكذلك السمرة مشتقة من هذا وفي المطلع سمي ظل القمر السمر لسمرته قوله وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون
وتهجرون نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون بفتح التاء وضم الجيم وقال ابن جني قرا ابن مسعود
وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون قوله والهجر بالضم الفحش الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا
اتى بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من غير قصد ورماه بهاجرات اي بفضائح كلام
وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع بذلك وهذيان المريض ولا ينجاد ويستعمل الهجير في العادة
الذميمة والهجير والهاجرة الساعة التي يمتنع فيها من السير للحر كانها هجرت الناس وهجرت لذلك بل اجاءهم يعني
ام منقطعة والهمزة فيه للتقرير قوله اولئك فما عطف على حالة ليعلموا فالتقدير اعقلوا فلم يتدبروا القول
ليجيئوا الانذارات فيه بل اجاءهم الامر بايات ابائهم يعني ان اباءهم انما خافوا الله فامنوا به وبكتبه
من جهة الوحي والالهام الصادق فامنوا من العذاب فحال هؤلاء خلاف حال ابائهم الاقدمين والمراد
بالاناجيد من ذكر اساميهم الى اخره فان قلت من اين جاء الخلاف بين التفسيرين لقوله ام لم يات
اباءهم الاولين قلت من حيث التعقيب فانه لما علل التدبر بالعلم اضرب عنه باثبات الجهل الموروث من الاباء
الجهلة ولما علل بالخوف اضرب عنه باثبات الامر الذي هو على خلاف المعهود من اهل الحق مثل ابائهم
المهتدين لان الامن من العذاب لا يحصل الا للمهتدين قال تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفيه ضرب من التهكم والوجه الاول اوفق للنظم لان قوله
ام لم يعرفوا رسولهم وارد على سبيل التوبيخ على الاعراض ثم اضرب عنه بقوله ام يقولون به جنة اي هو هنا
ما هو اعظم من ذلك كله وهو اثبات الجنون مع العلم بانه ارجحهم عقلا واتقنهم ذهنا فان قلت ما وجه

فان قلت ما وجه ما رواه الواحدي عن ابن عباس في قوله ما لم يات اباءهم الاولين اليس قد ارسلنا نوحا
وابراهيم والنبيين الى قومهم وكذا بعثنا محمدا الى قوم قلت على هذا يقدر مدخول الهمزة في قوله افلم يدبروا
ما دل عليه قوله مستكبرين به سامرا تهجرون على ان يكون الضمير للقران اي استكبروا افلم يدبروا القران
ام جاءهم ببدع وبما لم يات به اباءهم الاقدمون ثم قيل بل ام لم يعرفوا رسولهم فلذلك نكروه وانكروا ما
انزل اليه كقوله لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والظاهر ان ام حينئذ منقطعة لان
التقدير استكبروا افلم يتدبروا ام استبدعوا افلم يتفكروا بل في ام لم يعرفوا اضراب عن الجملة لا عن
مدخول ام وحده هذا هو التحقيق فليتدبر قوله وكان على شرطه سليمان قيل هي اسم جمع وجمعها شرط
الجوهري الشرط بالتحريك العلامة الاصمعي ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها
الواحد شرطة وشرطي قوله في وسطة اشرف الاساس وفي الملحي زهو وسط قومه ووسيط فيهم ووسطه
وقومه وسطا واوسط اختيارهم قوله كفى برغائها الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف ويقال
في المثل كفى برغائها ان رغاء بعيره يقوم مقام ندائه في التعرض للضيافة والقرى وقال الميداني يضرب لمن يقف
بباب الرجل فيقال ارسل من يستاذن لك فيقول كفى بعلمه توقفي ببابه مستاذنا اي قد علم بمكاني فلو
اراد اذن لي قوله وسيط بلحومهم السوط خلط الشيء بعضه ببعض قوله كان فيهم من ترك الايمان
انفة واستنكافا من توبيخ قومه الانتصاف قال الزمخشري فمن ترك الايمان لاجل اباءه لم يكن
كارها غير صحيح فمن احب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء على كفرهم كرهوا الانتقال عنه واستحوذ الكلام
على تحقيق موت ابي طالب في حال كونه غير كاره للايمان قلت من امتنع عن الاسلام بمجرد
التقليد لا يكون الا محبا له في نفسه غير كاره اياه ومبغضا لضده وهو الكفر قال صاحب الانصاف
والاحسن ان يعود الضمير في واكثرهم الى الجنس بجملته كقوله وما كان اكثرهم مؤمنين وما اكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين لقوله بل جاءهم بالحق وقد جاء به للناس كافة ويحتمل ان يراد بالاكثر الكل كالقليل
على النفي قلت هذا اقرب الا انه مردود لما يلزم منه الاختلاف في الضمائر وايضا الاسلوب الذي
ذهب اليه تذييل مطابق لما اقامة المظهر فيه موضع المضمر وهو ان يراد بالاكثر الكل قوله يا سبحان الله
سبحان الله كلمة تنزيه ثم استعمل في التعجب كانه قيل يا عجبا ولو كان قيل يا عجبا ولو كان الله الها آخر
من الاحياء والذي يحترز ان ينطق به المسلم قوله قرئ خرجا فخراج حمزة والكسائي خراجا والباقون
بغير الف ابن عامر فخرج ربك شاذ كما في الراسم غير الف والباقون بفتحها وبالالف قوله وخرج
الكردة ردي عن المصنف الكردة جمعها الكرد وهو من وضع الكرد والعرب لا تعرفها وهو قطعة
من الارض المزدرعة ولا يعرف بهذه اللغة في الاصول قوله ولذلك حسنت قراءة من قرا خرجا فخراج ربك
قال صاحب الفرائد المفهوم من قوله ان الخرج يدل على التقليل من اعطاء الخلق وان الخراج على الكثير من عطاء
الخالق فكيف يكون الخرج اخص من الخراج والمعنى انك لا تطلبون انك طامع في اموالهم فما تدعوهم اليه فخراج
ربك اي ما يعطيك ربك على طاعتك في الدعاء اليه خير لك من عرض الدنيا قلت مراد المصنف من
لفظ الاخص الاقل ثنا ولا مطلقا لا الخاص الذي يقابل العام لقوله لزيادة اللفظ لزيادة المعنى قال
القاضي الخرج بازاء الدخل يقال لما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة
واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه كانه قال ام تسألهم اجرا على اداء الرسالة
فخراج ربك اي رزقه في الدنيا او ثوابه في الاخرة خير لسعته ودوامه قوله فالزمهم الحجة في هذه الآيات
وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره الى آخره اعلم ان هذه الآيات
مطابقة للحديث المشهور المخرج في الصحيحين للامام محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج رحمهما الله
عن ابي سفيان قبل اسلامه حين ارسل اليه هرقل وساله عن امر رسول الله صلعم فانهما اشتملا على امهات
المسائل المعتبرة في امر النبوة اولها الواجب ان يعرف الرسول واليه الاشارة بقوله ام لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم قوله وافقه قول هرقل
لترجمانه قل له اني سائلك عن نسبه فيكم فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها
وثانيها ان يكون صاحب نباهة ورجاحة عقل بريئا من الجنون وما يقدح في الحق والصدق وهو الزور
والكذب فدل عليه بقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقال هرقل سألتك هل تتهمونه بالكذب

قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقلت اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وثالثها ان
لا يشتمل ما يدعوهم اليه على […] عاجل الامر فدل عليه بقوله ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وقال هرقل سالتك هل كان
من ابائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك قلت رجل يطلب ملك ابيه ورابعها
ان يكون ما يدعوا اليه نفسه حقا هاديا الى الطريق المستقيم فدل عليه بقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وقال هرقل سألتك بما يامركم فذكرت انه يامركم بان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة
الاوثان ويامركم بالصلوة والصدق والعفاف ثم قال هرقل بعد ذلك فان كان ما تقول حقا فيملك
موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اظن انه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه الا ترى انه كيف اذعن للحق بما سمعه من الامارات قوله وانه لم يوجد
يقول العرب عرض لفلان او جن يعني عرضت له الجن النهاية في حديث خديجة اخاف ان يكون عرض له
اي عرض له الجن او اصابه منهم قوله ولم يدعهم الا الى دين الاسلام عطف على قوله وانه لم يعرض له الا ما ذكره
قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وقوله ولم يجعل ذلك سلبي المقصود من قوله ام لم يعرفوا رسولهم والجمل
الثلاث اوردها في الحجج على منوال ابرز معها الداء المكنون في ضمائرهم اي ان تلك الدعوة كانت على اللين
والرفق وارخاء العنان مع الخصم وعدم المواجهة يدل عليه قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض حيث جيء بلو على الفرض في موضع القطع على منوال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم لبعثهم على التفكر في حال انفسهم وما هم عليه من ركوب ظلمهم واهوائهم وتلك
الاهواء والادواء على وجوه اولها التقليد وعدم التدبر والفكرة فدل عليه بقوله افلم يدبروا القول
ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين واليه الاشارة بقوله وهو اخلالهم بالتدبر واستهتارهم بدين
الاباء الضلال وثانيها تعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق واليه يشير قوله ام يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق وثالثها كراهتهم للحق وهو المراد من قوله واكثرهم للحق كارهون قال المظهر لانه يخالف شهواتهم واهواءهم
فلذلك انكروه ورابعها اعراضهم عما فيه حظهم وهو المعنى بقوله بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون
وعلم انه ظهر من هذا البيان ان قوله ولو اتبع الحق اهواءهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه
وهو ام تسألهم وام يقولون به جنة وان الوجه الثاني في تفسير الحق وهو ان يراد به الحق الذي جاء به محمد
عليه السلام هو الوجه الثالث وهو ان يراد به الله بعيد ناب عن اقتضاء المقام وان قوله
لما كان الها ولكن شيطانا هفوة فاحشة والحاد في اسمائه عز وجل والعياذ بالله منها واما الوجه الاول
وهو ان يراد جنس الحق ليدخل الحق الذي بالسابق عليه فهو ايضا وجه وكان هذا اوجه وبالاعتراض
اليق وحمل الوجه الثاني على الاستطراد لقوله بل جاءهم بالحق انسب قوله واستهتارهم الجوهري فلان
مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه قوله يحتمل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالاخرة يريد
ان الآية مقابلة لقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون فاقيم
المظهر مقام المضمر ليؤذن بان منكر الحشر ناكب عن الصراط المستقيم الذي هو دين الاسلام وان
مبنى دين الاسلام على الايمان باليوم الاخر قوله وان كل من لا يؤمن بالاخرة عطف على قوله ان
هؤلاء فعلى هذا لا يكون من اقامة المظهر مقام المضمر بل الجملة تذييل فيدخل هؤلاء دخولا اوليا في هذا العام
قوله العلهز النهاية هو شيء يتخذونه في المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل
الحشي نبت ببلاد بني سليم له اصل كاصل البردي قوله هذا الابلاس نحو قوله اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون اي تحيروا ويئسون والجوع والتعلق قوله ابو سفيان انشدك الله والرحم الى آخره قوله
يستجيرونه جملة مستانفة بيان او حال مؤكدة والعامل اسم الاشارة قوله او محناهم بكل محنة عطف على قوله
اخذناهم اولا بالسيوف يعني هؤلاء القوم قد اعتادوا اللجاج وليس هذا الجوع باول عذاب حتى اذا
كشفناه عنهم تضرعوا واستكانوا الا ترى كيف اخذناهم بالسيوف يوم بدر ومحناهم بكل محنة فما استكانوا
والله الا اساءة لعنادهم واستشهد على ذلك بما اخذناهم قوله لين مقادة مستعار من سهولة […] من قولهم
وهو يقود الحبل ويقاد […] هو جمل ينقاد في العنق […]
سلس القياد ربما لعل على قوله […] يجوز ان يكون افتعل من الكون […] كونه استفعل
من الكون احسن من هذا فانه غير فصيح […] واما تنظيره بقوله كما قيل […] اذ انتقل وهم

فان استكان عنده احد اقسام الفعل التي بمعناه التحول كاستحجر واستنوق واما استحال فثلاثية فجاز
تحول الفاء بمعنى التحول من غير نقل الى الاستفعال فاستفعل فيه بمعنى تفعل ومعنى الاية فما استكانوا من كون
التجبر الى كون الخضوع لله لا له المقام عليه وكان جدي المحقق ببغداد عند الشام فسئل عنها فقال هو مشتق
من قول العرب كنت لك اذ اخضعت وهي لغة هذيلية وقد نقلها ابو عبيدة في الوسائل فهو احسن
محامل الاية ويكون استفعل بمعنى فعل مثل قر واستقر وعلا واستعلا واحال واستحال وسبقت لم لا
يجعل على هذا من استفعل للمبالغة كاستحسر واستعصم فقلبت المعنى يا باه لان المقصود وصفهم بغاية
العتوة ومن جعلها للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى فيكون ذما بانهم بالغوا في الضراعة
نهايتها وهم لم يتلبطوا فيها فكيف ينفى عنهم نهايتها وقال صاحب الانتصاف له محمل صحيح وهو التنبيه
على ان ذلك العذاب مقتض لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السؤال في قوله ولا يستحسرون وهي للمبالغة
واجاب الزمخشري بما ذكرته وكذا جاء افتراح الجوهري انت تفتعل من كذا اي بعد عنه قال ابن هرمة يرثي ابنه
فانت العوايل حين ترمي بي وم الرجال لمنتزاح الا انه اشبع فتحة الزاي فتولدت الالف قوله فلم
وما يتضرعون وجا بسكون الراء لمراعاة الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في كونهما ماضيين او مضارعين
واجاب بان استكانوا على ظاهره لانه مرتب على قوله اخذناهم واما يتضرعون فعدول عن الظاهر لتوخي الاستمرار
على عدم التضرع والدوام عليه واليه الاشارة بقوله وما من عادة هولاء ان يستكينوا اي يتضرعوا قوله جمع اسطار
جمع سطر كسبب واسباب قال الجوهري وانه واسطار وسطرن سطرا اي تام في المطلع لقايل ما نصر نصرا
الواو في واسطار وهو القسم ومن كتب سطوره كقوله وكتاب مسطور واكبت مثل يا زيد زيد يا الرفع
على اللفظ والنصب على المحل ويجوز ان يكون نصر الاخير منصوبا على المصدر كانه قال انصر نصرا قال الشارح
نصر الاول ظاهر والثالث مصدر واما الوسط ففيه ثلثة اوجه احدها الضم غير منون بدل من الاول وثانيها
مضموم منون عطف بيان جار مجرى الصفة حملا على اللفظ نحو يا زيد الظريف وثالثها النصب على محل الاول
كرر للتوكيد وقيل على الاغراء وقيل الثاني على العطف والثالث على الاغراء قوله وجمع اسطورة او في
روي عن المصنف وذلك ان هذا البناء مما يحكى به كالاضحوكة والاحدوثة والاعجوبة فيكون انسب بالمقام
ولان الاصل عدم جمع الجمع الراغب السطر والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم
الوقوف وسطر فلان كذا كتب سطرا سطرا وجمع السطر اسطر وسطور وجمع السطر اسطار كقول الشاعر
واسطار وسطرن سطرا واما قوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين فقد قال المبرد هي جمع اسطورة نحو ارجوحة
وارجيح واثفية واثافي واحدوثة واحاديث وقوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
اي شيء كتبوه كذبا ومينا فيما زعموا نحو قوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله لست عليهم بمسيطر
فانه يقال تسيطر على كذا وسيطر اذا قام عليه قيام سطر فقال لست عليهم بحفيظ وقائم واستعمال المسيطر هنا
كاستعمال القائم في قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيل معناه لست عليهم بحفيظ فيكون
المسيطر كالكاتب في قوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون قوله قرئ تذكرون بحذف التاء الثانية حفص
وحمزة والكسائي قوله افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق
وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية مؤذن باتصال قوله ائذا متنا وكنا ترابا بقوله ما اتخذ الله
من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض ومن فيها والكلام يستدعي مزيد بسط واعلم ان كل من المقاولات
الثلث المذيلة بقوله افلا تذكرون افلا تتقون وانى تسحرون جاء لاثبات انكروه من ان لا حشر
ولا نشر ولا بعث لتصديق ما كذبوه من وعد الرسل الحق الى ان قال في قوله حكاية عنهم قالوا ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
وللتعقيب ولا يليق التنزيه ونفي الشك واثبات العلم الشامل من قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
وقوله عالم الغيب والشهادة وكان قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون تخلصا الى الدلايل لان معناه
بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك على التذييلات الثلاث
ترقيا من الادنى الى الاعلى في التوبيخ وانها من الامور المبنية لقوله سيقولون لله وما حاله افلا تذكرون
معناه انكم تعلمون علم يقين ان الارض وما فيها ملكه وهو فطرها اختراعا افلا تذكرون ان من كان قادرا
على ذلك كان قادرا على اعادة الخلق كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اعندكم ولن تقدركم

وكان حقيقا بان لا ينسبوا اليه الولد وان لا يشركوه بعض خلقه وينبهوا على انه عالم بالاشياء كلها وقوله افلا تتقون
ابلغ من الاول والزجر يعني انكم بعد ما تيقنتم بالدلايل الدالة ثم ذكرتم بالوحي ان الامر كذلك لم لا تمتنعون عما
انتم عليه ولا تمسكون من الانكار افلا تتقون فتخافون عقابه لان من عقل ثم عاند ما عذر وقوله فانى تسحرون
ابلغ منهما في التعيير والتوبيخ يعني انكم مع ذلك كله معاندون مكابرون كانكم ما عرفتم ذلك وما نبهتم عليه فلا تتنبهون
انكم تسحرون مسلوبوا العقول متبعوا الهوى والشيطان الراغب فاني تسحرون من اين يأتيكم
ما يغلب على عقولكم فيجعل الباطل عليها حقا والقبيح عندها حسنا امن علمكم بان الله مالك الارض ومن فيها ام من
علمكم بانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم ام من علمكم بان له الملك الاغلب والعز الابلغ وانه يمنع
ولا يمتنع منه ويجير من عقابه ولا يجار منه ولا يمتنع شيء من ذلك ما يرى الكاسد صحيحا والمعوج قويما فهذا الذي ختمت به
الثالثة مما تم به معناه بخواتم ما قبله وكل في مكانه اللائق به وقلت وفي الايات الدالة على انكار الحشر
والبعث امر عظيم وخطب جليل وان منكره معطل مبطل للذات والصفات لتوقف الملك اعني
الارض والسموات والعرش وملكوت كل شيء على ذلك واستتباعه العلم بالتنزيه والتوحيد والعلم بانه
يتعالى الحق وهو يهدي السبيل قوله قرى الاول باللام لا غير والاخران باللام ابو عمرو وسيقولون الله
في الحرفين الاخيرين بالالف وضم الهاء والباقون بغير الف وكسر اللام وجر الهاء والاختلاف في الحرف الاول
قال الزجاج لو قيل من صاحب هذه الدار لكان جوابا على لفظ السؤال ولو قلت لزيد لجاز ايضا لان معنى
من صاحب هذه الدار لمن هذه الدار وانشد صاحب المطلع اذا قيل من رب المعان بموقف ورب الجياد
الجود قيل لخالد وقال ولو قرئ الاول بغير اللام على المعنى لكان جيدا ولكن لم يروه وانشد فقال السائلون
لمن حفرتم فقال المخبرون لهم وزير وكان من الظاهر ان يقال الوزير بهم وانشد الزوزني قوله وعلم انه نكون رجا
اذا سار النواجع لا اسير النواجع الذين يخرجون الى البادية لطلب الكلا يقال رجل ناجع وقوم ناجعة
ثم تراجع قوله تسحرون تخدعون جعل خداع الشيطان والهوى كالسحر في سلب العقول قوله يا اخي بان
نسبة الولد اليه محال قال الواحدي بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد من النشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك
قوله اخبره انه تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبره في حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وفي الحديث
اذا اردت فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن ابن عباس
قوله وهو صنيعة قال المصنف ربما جملهم فصاحتهم الى ان يهمزوا فقالوا لبات بالحج وحلفان المرء ياحي
حروف اللين ثم ان بعضها ينقلب وهذه تقية قوله بالتي هي احسن يغني كل هذه الثقة وهو من الصنيع من جهادة
ومعايلتها بما امكن من الاحسان ويدل الاستطاعة فيه يعطيه خاصية هذا التركيب الانتصاف ما ذكره الزمخشري
يقتضي المفاضلة بين الحسنة والسيئة والاشتراك بينهما والمراد ان الحسنة في باب الحسنات ازيد
من السيئة في باب السيئات حتى الحسنة فيما هو عام كقولك العسل احلى من الخل اي هو في اصناف الحلاوة اجود من الخل
في اصناف الحامضة لا الاشتراك بينهما ويحكى ان اشعب قال نشات انا والاعمش في حجر فلان فما زال
يعلو واسفل حتى استوينا الا ابلغ كل في احد مبالغة وقال ويحتمل الاية وجها اخر من التفضيل وهو المفاضلة
من الحسنات فانها قد تدفع بتضع واعضاء وقد تدفع بما جرح وقد تبلغ فيه غاية الاستطاعة فهذه انواع كلها
دفع وبعضها احسن منها من دفع السيئة وقلت المصنف لم يرد الا هذه الاية قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن
من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك وقال او وضع التي هي احسن
موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بما دونها قوله يعني شهادة
ان لا اله الا الله والسيئة الشرك اي ادفع باطلهم بحقك واستاصل شركهم بتوحيدك قال تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فعلى هذا الاية ثابتة غير منسوخة ايضا قوله ولان المداراة المداراة غير مهموز
من الدري وهو الختل والمهموز من الدرء وهو الدفع قوله همزات الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الراس
قوله من ان يحضروه اصلا اي اعوذ بك ان يحضرون ان يحوموا حولي في حال من الاحوال وسائرهم لان
الشيطان لا يحضر ابن ادم الا بشر فيجب ان يحترز من حضوره بالتعوذ هذا ما ذكره صاحب المطلع وفيه
ايذان بان يحضرون مقطوع من متعلقه بمنزلة اللازم فاستفاد من حضوره مطلقا يدل عليه عند تلاوة القران
او عند النزع فان هذين الوجهين مقيدان الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة بكسر الحاء وفتحها الكون

بالحجر ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان او انسان او غير ذلك قال تعالى واعوذ بك رب ان يحضرون وذلك
من باب الكناية اي يحضرون الجن وكنى عن المجنون وعن حضره الموت بالمحتضر قوله على وجه الاعتراض
والتأكيد للاغضاء عنهم مع حتى ما يتصل بها غاية قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة الى قوله يصفون وصحوبه
دار بهم ما داموا واما ينزغنك من الشيطان نزغ وتستثير لك من المدارات فاد الحكم فاستعذ بالله واستعن به
بهذا ستبصر قوله من قال انه قوله ادفع بالتي هي احسن محكمة لما قال ان المدارات محثوث عليها قوله او على قوله وانهم
لكاذبون تريد حتى يتعلق بيصفون او مردود على قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وفي نسخة او بقوله اي
لا يزالون على تكذيبهم حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون والوجه هو الاول كما شرحناه قوله خطاب له
بلفظ الجمع اي ارجعون وفي نسخة خاطبت كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم
نقاخا ولا بردا النقاخ الماء البارد والبرد النوم قوله الا فارحموني يا اله محمد وان لم اكن اهلا فانت له
اهل لعلي اعمل صالحا فيما تركت من الايمان واعمل صالحا فيه هو كقوله تعالى اعبدوا ربكم وقوله تعالى ... قوله او هو قائلها
وحده عطف على قوله هو قائلها الاحكاية وذلك لان التركيب من باب انا عارف فاذا اعتبر ان هو مبتدا
ابتدا فقائلها الخبر فهو من باب تقوي الحكم واليه الاشارة بقوله هو قائلها لا محالة لا يخليها واذا اعتبر انه
من باب تقديم الفاعل المعنوي للتخصيص مثل هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ونحوه اذا كلمك
صاحبك لا احد وعن تحية فتجيبه وتقول اشتغل انت وحدك بهذه الكلمة فتكلم واسمع يعني انها مما لا يستمع
منك ولا تستحق الجواب وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث يريد ان الى لانتهاء الغاية فاذا قيل
من ورائهم حائل بينهم وعن الرجعة الى يوم البعث يعلم انه الغاية فيلزم الرجوع بعده وتحرير المعنى ان كلا
للردع فيعطف عليها ويتقدر من قوله انها كلمة هو قائلها اي ارتدع من هذا الكلام انها كلمة هو قائلها
لا يجاب اليها ولا يسمع منه فلا رجوع لان ذلك امر قد جعل بينه وبينه لان امامه حائل بينه وبين الرجعة
الى يوم القيمة فاذا كان امامه هذا الحائل فانى الرجوع وهو المراد من قوله وانما هو اقناط كلي نحو قوله في التعليق
بالمحال ... قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان كانت الموتة الاولى يستقيم
ذوقها فانهم يذوقونها يعني انهم لا يذوقون البتة قوله وهذا دليل لمن قرأ في الصور بجمع الصورة اي قراءة الحسن
وابن رزين قال الزجاج قال كثير من اهل اللغة الصور جمع صورة والذي جاء في التفسير جمع صورة وكذا
في قوله وصوركم فاحسن صوركم ولم يقرأ احد صوركم وايضا لو كان جمع صورة لقال ثم نفخ فيها اخرى لانك
تقول هذه صور ولا تقول هذا صور الا على ضعف قوله قد تحقق عند الانصاف بحيث لا ادب
مع ايراد الاسولة على الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو اورد هذا السؤال
رجل على عمر لاوجع ظهره بالدرة قوله وهي الموزونات من الاعمال هذا احد وجهين ذكره في الاعراف عند قوله
والوزن يومئذ الحق والوجه الآخر الموازين ما يوزن به حسناتهم هذا هو الحق الذي لا محيد لاهل الحق عنه
وقد حققناه هناك بالاحاديث الصحيحة قوله تلفح تسفع يقال لفحته النار اذا احرقته الراغب يقال
لفحته الشمس والسموم قال تعالى تلفح وجوههم النار وعنه استعير لفحته بالسيف قوله قال يشويه النار
فيتقلص الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن ابي سعيد قوله شقوتنا وشقاوتنا حمزة والكسائي
شقاوتنا بالالف مع فتح الشين والقاف والباقون بكسر الشين واسكان القاف قال الزجاج
والمعنى واحد قوله سخريا بالضم والكسر نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر قوله والاول مذهب الخليل
وسيبويه قال الزجاج بالضم والكسر جميعا وقيل ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من جهة التسخير
فهو بالضم وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد والكسر لاتباع الكسر احسن وقال الواحدي يقال سخر منه وبه سخرية
وسخريا اذا هزأ به من السخرة التي بمعنى العبودية سخريا بالضم لا غير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف لانه من
السخرة وفي التوابين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك افرد قوله حتى انسوكم تشاغلكم بهم على تلك الصفة
ذكري فجعل مع ما يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا فلا قرينة بل لا يستقيم ان يكون هذا غاية له فقال
تشاغلكم بهم ساخرين حتى جعلتموهم سبب تشاغلكم بهم بصفة السخرية سببا لنسيانكم ذكري انه قد يظهر
ان اسناد النسيان الى الاولياء والفاء في قوله فاتخذتموهم مؤذن بان الترك بسبب ما قيل قوله وكنتم منهم
تضحكون تذييل قوله وهو مجاز لانهم ليسوا في اوليائي سبب في قوله ان تذكروا الي والمراد بالاولياء عبادي في قوله
انه كان فريق من عبادي واذا ادعاه الى التغيير في فاتخذتموهم بقوله تركتم ان تذكروا وفي قوله حتى انسوكم ذكري

متضمن للتخويف لوروده توبيخا للقوم وانه انما جرهم الى السخرية بأولياء الله نزل الذكر المؤدي الى الخوف
من الله تعالى وما يكشف عن هذا المعنى الا النظم وبيانه ان قوله فاتخذتموهم سخريا مترتب على قوله انه كان فريق
من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وهو تعليل لقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون يعني انما احسئتم بالحجر
كالكلب لانكم هزأتم بأوليائي وخلص عبادي لما ذكروا الله واستغفروه ودعوا الله بالرحمة اتخذتموهم سخريا
وامتد بكم السخرية وما انقطع حبلها حتى نسيتم ذكر الله بالكلية وذكر خوفه وعقابه وما تركتم ذلك
الاستهزاء بأوليائه السادة وهذا اجزاؤكم ثم ذكر لهم ما يزيد حسرتهم وحسرتهم من جزاء اعدائهم بقوله اني
جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قوله وانهم بالفتح والكسر حمزة والكسائي بالكسر والباقون بفتحها قوله
قال في مصاحف اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين ابن كثير وحمزة والكسائي قل بغير الف والباقون
بالالف وانما كان في قل ضمير الملك وتعيين ... لانه اثبات والقول قال يصح ان يكون الا هو
القائل واما قال فهو اخبار فيصح ان يكون القائل هو الله عز وجل او الملائكة بان يكونوا مأمورين بان يسألوا
عن الكفرة ويقولوا لكم لبثتم قال في الكشاف السائل هو المالك او بعض الملائكة بيان المأمور بالسؤال قوله
وفي بعض العادين ابن كثير والكسائي قوله وما فيها ان نعدها اي ما نطيق عدها لكونها لم يبق لنا ان نقوم
الزمان وسعها ان نعده فاسئل من في وسعه عده قوله وقرئ ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم حمزة والكسائي والباقون
بضم التاء قوله الحق الذي يحق له الملك الحق صفة للملك واللام للجنس والصفة مميزة ولهذا علله بقوله لان
كل شيء منه واليه يعني ان ما لك غيره ما يملكه من الله بدا واليه يعود في العاقبة فيكون هذا الملك الواجب ملكه
قال القاضي الملك الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال تم كلامه ويرجع معنى هذا التفسير الى ان الحق بمعنى الواجب ولذلك قال في التفسير الثاني
او الثابت الذي لا يزول والتفسير الاول ابلغ واوفق لنظام الكلام وان اخذ بعضه بحجزة بعض وذلك
ان القاضي قال فتعالى الله مستدعيه لما يربطه ما بعده بما قبله وذلك انه تعالى لما انكر حسبان منكري الحشر
وزعمهم ان لا حساب ولا عقاب ولا رجوع ولا ثواب وانه تعالى خلقهم سدى نزه ذاته الاقدس عما ...
الى ذلك الحسبان من العبث في الخلق وعظم سلطانه يعني كيف يليق بمن هو الملك على الاطلاق وانه منفرد بالالهية
وانه رب العرش الكريم ان يكون في فعله عبث ثم بين ان هذا القول لا يقوله الا من يدعي مع الله الها آخر
لا برهان له به فالايات قرينة من الايات السابقة وهي قوله ائذا متنا وكنا ترابا الى آخرها وانظر الى هذا
الخطاب العظيم الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم انظر على المسلمين بالاسلام
من الذين في قلوبهم زيغ بالكفر الصريح حيث يشتغلون بالفضول من العلوم ما يرديهم الى تكذيب انبيائه روينا
عن البخاري والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله
لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته قوله او نسبته الى اكرم الاكرمين بعبارته
كناية كقول الشنفرى يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت والوجه الاول لان العبارة
المكنية كان العرش في نفسه كريم وان الرحمة والخير والبركة تصدر عنه ويجوز ان يكون اسنادا مجازيا
قال القاضي العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام قوله صفة لازمة
او مؤكدة نحو قولك امس الدابر لا يعود ومن ثم استشهد بقوله ولا طائر يطير بجناحيه وليست بصفة
مخصصة مميزة عن الالهة التي يجوز ان يقوم عليها برهان قوله اعتراض بين الشرط والجزاء وذلك ان معنى من
يدع مع الله الها آخر فانما حسابه عند ربه ومن يشرك بالله يتولى عقابه فاذن لا احد اقبح حيلة منه في تحسين
ان يتعلق قوله لا برهان له بالمضمون الشرط والجزاء وعكسه من احسن الى زيد فالله مثيبه فاذا لا احد احق
بالاحسان منه قوله وكذلك حسابه انه لا يفلح يعني كان من يدع مفرد اللفظ مجموع المعنى كذلك حسابه
مفرد اللفظ مجموع المعنى والمشبه به تعليل لوضع الكافرين موضع ضمير المفرد وانما وجب الجمع لان الآية
تذييل للايات الواردة في حق المعاندين المعرضين واما المعنى فانه قلت ان ولمخصصه من اشرك بالله واصر
عليه فان عاقبته وخيمة ولا يحتاج له البتة وهو تسلية للرسول ... ومن ثم قال ابن جني معناه ان حسابه
يؤخر الى ان يلقى ربه فيحاسب حينئذ وذلك انه لا ينفع فيه الموعظة ولا التذكير في الدنيا فيؤخر حسابه الى
ان يحاسب عند ربه لعدم انتفاعه وقلت انما وضع الكافرون موضع الضمير المفرد بعد الافراد في حسابه
للاشعار بان عدم الفلاح معلل بالكفر ولرعاية التوافق في الفواصل ولتطابق اول السورة آخرها كما قال

وافتتح بعد لقد افلح وختتم بقوله انه لا يفلح الكافرون وكل هذه الرموز يعضده النظم الذي اشرنا اليه في اثناء السورة الاترى كيف امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بعد ان سلاه عن اسلام من لا ينجع دعاءه بان يطلب الغفران والرحمة فدعائه لنفسه ولمتبعه ورفعه الى مبارکته ... بقوله رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين قوله كان رسول الله اذا انزل عليه الوحي الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن عمر رضي الله عنه وآثرنا ولا تؤثر علينا الى آخره او اعطى ... ما استأثر عليكم ... حديث عمر رضي الله عنه والله ما استأثرتها عليكم ولا اخذتها دونكم في السورة

سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ستون واربع آيات

قوله وقرئ بالنصب قال ابن جني هي قراءة ابن الدرداء عيسى الثقفي ورويت عن عمر بن عبد العزيز قوله والتشديد للمبالغة اي من شدد فرضناها وهو ابن كثير وابو عمرو فللمبالغة في الايجاب قوله اي جعلناها واجبة الراغب قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه قال تعالى سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا العمل بها ومنه يقال لما الزم الحاكم من النفقة فرض وكل موضع ورد فيه فرض الله عليه ففي الايجاب الذي ادخله الله فيه وما ورد في فرض الله له فهو ان لا يحظره على نفسه نحو قوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا واوجبتم على انفسكم بذلك وعلى هذا يقال فرض له في العطاء وبهذا النظر ومن هذا الوجه قيل للعطية فرض وللدين فرض وقال فمن فرض فيهن الحج اي من عين على نفسه اقامة الحج واضافة الحج الى الانسان دلالة على انه غير معين الوقت وقال الامام فرضناها بيان فيها احكاما قال وذلك لان اكثر ما في هذه السورة من باب الاحكام والحدود وقلت نعول فرضناها بمنزلة براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزاني فاجلدوا الى آخر السورة من الاحكام كالتفصيل ونحوه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود على ما سبق بيانه قوله تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي والباقون بالتشديد قوله قرئ بالنصب قال ابن جني وهي قراءة عيسى الثقفي وهو منصوب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية وتفسيره فاجلدوا وجاز دخول الفاء لانه في موضع امر ومآل معناه الى الشرط ولا يجوز زيد فقربته لانه خبر وقال الزجاج وزعم الخليل وسيبويه ان النصب المختار وزعم غيرهما من البصريين والكوفيين ان المختار الرفع وكذا عندي لان الرفع كالاجماع في القراءة وهي اقوى في العربية لان معناه من زنى فاجلدوه على الابتداء ويوضح قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه النصب لانه امر والامر بالفعل اولى وقد مر فيه الكلام مستقصى في قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما قوله وشرائط الاحصان عن بعضهم احصن الرجل تزوج فهو محصن وهو احد ما جاء على افعل فهو مفعل واحصنت المرأة عفت واحصنها زوجها فهي محصنة ومحصنة قال ثعلب كل امرأة عفيفة محصنة ومحصنة وكل امرأة متزوجة محصنة بالفتح لا غير قوله رجم يهوديين الحديث مشهور مخرج في الصحيحين قال القاضي لا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص من المسلم قوله انقص تعليق الحكم بجميع الزنا والزواني اي اللفظ عام كيف يذهب الى انه حكم من ليس بمحصن وتوجيه الجواب انا لا نسلم انه عام بل هو مطلق فان لام الجنس اذا دخلت على مفهوم دل ولا لة مطلقة سابقة في جنسه فيصح حمله على البعض وعلى الكل فاذا انتفت قرينة تعيين المراد منهما كاللفظ المشترك فان ارادة احد مفهوميه انما يتعين عند قيام القرينة وقرينة تقييد هذا المطلق آية الرجم وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما الى آخرها وروي عن المصنف قال الالف واللام في الصفات عند المازني ومن تبعه كالمبرد وغيره بمنزلتهما في الاسماء للتعريف وعند سيبويه هما بمعنى الذي والصفة بمعنى الفعل قوله وانه بفتح الهمزة ابن كثير والباقون باسكانها وراقة على فعالة قال الزجاج ورافة مثل السامة والكآبة وافعاله من اسماء المصادر قوله والهوادة الجوهري الصلح والميل وقيل الهوادة ان لا تجد في الامر قوله لو سرقت فاطمة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن عائشة قالت ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله عليه السلام فكلمه اسامة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله الى قوله وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها قوله وقيل لا ترحموا عليها بتغيير الحد او لا تأخذكم بهما رأفة والتوفيق ان على الاول تحريض على اقامة الحد نفسه وعلى الثاني على اقامته مع الايجاع فيه يدل على الاول قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي في استيفاء حدود الله وعلى الثاني قوله او لا توجعوهما ضربا قوله اقامة حد بارض عن ابن ماجه عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقامة حد من حدود الله خير من مطر اربعين ليلة في بلاد الله عز وجل وعن ابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا وفي رواية النسائي ثلثين صباحا قوله على مجرده اي ظاهر بشرته عاريا الجوهري يقال فلان حسن الجردة والمجرد كقولك حسن العرية والمعرى قوله مفعول واحد قوله لا مبرحا الغاية ضربا غير مبرح غير شاق قوله وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم وهو المعنى بالادماج عند علماء البيان واشارة النص في الاصول قوله البكر بالبكر جلد مائة عن مسلم والترمذي وابي داود عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم هذه رواية مسلم المعنى زنا البكر بالبكر حده جلد مائة او حد زنا البكر جلد مائة وفي قوله وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عبث لان اجماع الصحابة متأخر عن نزول الآية فكيف يكون منسوخا بها وفي هذا الاجماع دلالة على ان الآية غير ناسخة للسنة وهذه الزيادة ليست ناسخة للآية فعلى ذلك فيه خلافا للحنفية وروينا عن الترمذي عن ابن عمر قال ان النبي ضرب وغرب وابو بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب قوله اوحملوا على وجه التعزير والتأديب لا على الوجوب بناء على ان الزيادة على النص نسخ وانه لا ينسخ الكتاب بخبر الواحد قال القاضي ليس في الآية ما يدفع حديث التغريب لينسخ احدهما بالآخر قوله ان يسمى عذابا لانه يمنع عن المعاودة الاساس تقول اعذوت عن الشيء واستعذبت اذا امتنع وتقول اعذبوا عن الآمال اشد الاعذاب فان الآمال يورث الغفلة وتعقب الحسرة قوله الجماعة الحافة الراغب طائفة من الناس جماعة منهم ومن الشيء القطعة منه قال بعضهم قد يقع على واحد فصاعدا وعلى ذلك قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والطائفة اذا اريد بها الجمع فجمع طائف واذا اريد بها الواحد فيصح ان يكون جمعا وكنى به عن الواحد ويصح ان يجعل كراوية وعلامة قوله والخلود في النار يؤذن بوضع الحديث قوله الهوكة عن بعضهم ادخال الفاء عن الاهولة على تأويل الوصفية كقولهم الحبة الحنيفة والمرأة الكلبة على تأويل الآكلة والقابلة والسليطة قوله الزنا والتحجب الراغب الزنا وطء المرأة من غير عقد شرعي وبعضهم يمد واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة وزناء الجبل وزنا وزنوا زنا الحاقن بوله وتمر الرجل الى ان يصعد وهو زنا وقيل الزنا في الماء ضحل محرم بمد وبقصر لغة الحجاز والمد لغة نجد الاساس يسمي اهل اليمن المرأة المحجبة ويقولون لا تنق يقول المحجبة ولا يعمر لطول الصحبة وقد حبت المرأة وتحبت وتحبت قوله ونكاح المؤمن الى آخره انه معنى قوله وحرم ذلك على المؤمنين وهو عطف على قوله الفاسق الخبيث الى آخره اعلم ان قوله الزاني لا ينكح الا زانية يصح ان يحمل على الخبر المحض وعلى معنى النهي كما نص عليه في آخر كلامه فاذا حمل على الخبر يكون معنى الحرمة في قوله وحرم ذلك على المؤمنين التنزيه ويسمى حراما للتغليظ والتشديد اليه الاشارة بقوله لما فيه من التشبه بالفسق والمعنى ان من شأن الفاسق الخبيث ومادته ذلك فعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها كما ذكره فعلى هذا الظاهر ان قوله قول حاضر ابن عباس وقوله انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح مبني على هذا الوجه والآية منسوخة واذا حمل على النهي يكون قوله وحرم وذلك على المؤمنين على ظاهره مؤكدا للمعنى ويكون قوله وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين الى آخره وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها مبنيا على هذا والآية منسوخة قال القاضي وانما حرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه الراغب العالة كل حول فيه ظن ونميمة وقال بعضهم العال والغالة ما ينتشر من القول قال الخليل موضع القال موضع القيل فيقال انا قلته قال كذا قائله قوله وقد نبه على ذلك بعقبه وانكحوا الايامى منكم والصالحين يعني اذا كان الصالحون من الارقاء والمماليك ممن فرض حكمهم التزوج

مسبب الصلاح فالحرائر اولى بالتوصية اي يحترزن عن نكاح الفاسقين والاحرار عن الفواسق لان السبب
في سعة نكاح المحصن في الدين وحفظ الصلاح وانكاح من الصلحاء يعلم به قوله والصالحين من عبادكم وامائكم
تاكيد للاية وموافقة لها ولهذا كانت الاية على الوجه منسوخة قوله سفاح الزنا في النهاية السفاح الزنا ماخوذ
من سفحت الماء اذا صببته واراد به ان المراة تسافح رجلا مدة ثم يتزوجها وهو مكروه عند بعض الصحابة
عن بعضهم المراة تسافح بها ومسفوح فيها فتسميتها مسافحة مجاز كالزانية في زمان الجاهلية علوت
الاستعفاف كره مالك نكاح المشهورين بالفاحشة ونقل بعض اصحابه اجماع المذاهب انه للمراة او وليها
فسخ نكاح الفاسق قوله ان هذه الكلمة انما وردت في القران لم ترد الا في معنى العقد قال الزجاج
لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله الا على معنى التزويج قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن قوله واداؤه الى قوله الزاني لا يتزوج الا زانية قال صاحب الوسيط وليس فساده لانه
بيان للواضحات بل لانه غير مسلم اذ قد يتزوج الزاني بغير زانية لعلم احدهما بالزنا والاخر جاهل به نظن الحل
وقال القاضي لانه يؤول المعنى الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية ان يزني بها الا بزان وهو فاسد قوله
وقيل الاجماع ان الناسخ الاجماع وعن بعضهم فيه نظر لان النسخ لا يجوز الا زمان ورود النص واذا
وافق النبي صلعم اهل الاجتهاد في حكم كان نصا لا اجماعا قوله لا فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية
يعني قوله والزانية لا ينكحها الا زان يعود الى قوله الزاني لا ينكح الا زانية لان اسناد النكاح في الجملتين الى
الزاني واجاب بان المسند اليه هو الذي يسند عن ان يحكم عليه فهو في الحقيقة الموصوف والخبر
كالصفة تابع له وفرق ثم سمى ابن جني المسند رب الجملة فرجع معنى الجملة الاولى الى ان الزاني هو الذي يجتهد
في تحصيل الفاجرة ويرغب عن نكاح العفايف ومعنى الثانية الى ان الزانية حكمها ان لا يرغب
فيها الاعفاء بل الزناة فيكون الذم راجعا اليها بالاصالة كما رجع الى الزاني في الاولى بالاصالة وان استتبع
كل منهما ذم الاخر ولو لم يذكر الثانية لم يعلم ذلك الانتصاف ليس في ذكره الزمخشري موضحا لبطلان الجملتين
والقصد ان العفيفة لا ترغب الا في عفيف فذكر منها قسمان دالان على القسمين المسكوت عنهما
فالقسم الاول الى قرينة وهو انحصار رغبة العفيف في العفيفة والقسم الثاني يفهم منه الرابع
وهو انحصار رغبة العفيفة في العفيف وعبر عن الزنا بما لا ينفك عن الزنا فذكر الاعفاء سلب
تعابهم واسند النكاح في القسمين المذكورين الى الذكور بخلاف قوله الزانية والزاني حيث جعل كل واحد
زانيا وقدم الزانية في الكلام الاول لان الاصل في الزنا في المراة لما يبدو واغراضها واما في النكاح
اذ المعتبر فيه الرجل وهم الذين يبدون بالخطبة ولما كان الغرض تنفير الاعفاء عن الزنا قرنه بالشرك ثم كلامه
وليس بطايل لان قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين تتضمن بقية القسمين المقدرين قوله ولم يرمق له
الجوهري رمقت المراة اذا حارفت النظر [illegible] لمعا حنيفا قوله
كان يرحمك الله ابلغ وهم يسلكون هذه الطريقة للتعادل كانهم اعتنوا بالطلوب فهم يخبرون عنه
قوله ويجوز ان يكون خبرا محذوفا عطفا على قوله والمرفوع ايضا فيه معنى النهي قوله لست لرشدة النهاية
يقال هذا ولد رشدة اذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية بالكسر قوله يا يهودي يا مجوسي يتعين
ان هذا ليس موجبا للتكفير لانه قال بعده التعزير وفي الروضة قال المتولي ولو قال لمسلم يا كافر بلا تاويل
كفر لانه سمى الاسلام كفرا وقيل لو قال لمسلم يا يهودي او يا مجوسي فقال لبيك كفر قوله يا ماص بظر امه النهاية الحديث
امصص بظر اللات البظر بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المراة عند الختان والعرب
تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وعن بعضهم مصصت الماء شربته منه رشفا وفي الحديث مصوا الماء
ولا تعبوا عبا فان الكباد من العب قوله اسم للرجل يا محصان وللمراة يا محصانة تشتم قوله وقرئ باربعة شهداء
بالتنوين قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة بن جرير في معناه ذكر ذلك
ان اسماء العدد من الثلثة الى العشرة لا تضاف الى الاوصاف ولا يقال عندي ثلثة ظريفين الا
اذا اقيمت الصفة مقام الموصوف وهذا هو الوجه في قراءة الجماعة باربعة شهداء بالاضافة فانهم استعملوا
الشهداء استعمال الاسماء قوله واشد الضرب ضرب التعزير النهاية واصل التعزير المنع والرد ولهذا
قيل للتاديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود الذنب وقيل في كتاب مسلم انما التعزير
اشد الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد القذف فان التعزير نقص عن العدد وزيد في صفته

وحد الزنا منصوص في تغليظه قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وحد الشرب متيقن بخلاف القذف
فيكون ابلغ في المنع ولذلك لا يجرد في حد القذف لان سببه غير متيقن وقال الامام قيل اشد الضرب في الحدود ضرب الزنا
ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف وقال القاضي انما كان ضرب القاذف اخف لضعف سببه
واحتمال صدقه قال ولذلك نقص عدده قوله صيانة للاعراض العرض النفس صفة عرض الى النفس وفلان
نقي العرض اذا كان بريا مما يعرف ويعاب به وقيل العرض الحسب من مكارم الرجل قوله الابد اسم لزمان
طويل انتهى ولم يثنه يقال ابدا ابيد كقولهم دهر داهر وساعة سوعاء طويلة قوله كلاما مستانفا اي مبتدا
كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون والرفع على الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم
على معنى التشريك بينهما في عامل واحد كما عطفت خبرا على خبر وعلى الابتداء بجملة موقعة اعرابا نفسها غير مشترك
بينها وبين ما قبلها في عامل واحد فعلى هذا قوله واولئك هم الفاسقون الى اخره عطف على الجملة الشرطية
بتمامها للاعلام بان الجملة الاولى مشتملة على حكم الراسخ عند الناس في ظاهر الشرع والثانية على حكمه عند الله
ويرد على ان الثانية كقولك قوله تعالى فان الله غفور رحيم لان بعده الفاصلة لا يليق بحال قبول الشهادة
وردها ويمكن ان يجاب بان الفاصلة متعلقة بمجموع الكلام وان قوله واولئك هم الفاسقون جملة
معترضة دخلت بين المستثنى والمستثنى منه مؤكدة لمعنى ما اعترض فيه والمناسبة حاصلة على ان
التعذيب نوعان تعذيب بلام وتعذيب تشوير فاذا قبلت توبة القاذف وسمعت شهادته كانه
غفر له ورحم عليه وانقذه من عذاب التشوير قوله والذي يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلث
مجموعهن جزاء الشرط وبيانه ما قرره الامام وتلخيصه على شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فهي في حكم واحد
فلم يكن رجوع الاستثناء الى البعض اولى من البعض فوجب عوده اليها باسرها ونظيره قول ابي حنيفة
في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية فان فاء التعقيب دخلت على غسل الوجه فقط
بل على المجموع من حيث ان الواو للجمع المطلق لا للترتيب فان قيل ان الواو كما تكون للجمع فقد تكون للاستئناف
فقوله تعالى واولئك هم الفاسقون جملة خبرية والجملتان قبلها طلبيتان ولا يجوز عطف الخبرية على الطلبية
قالوا والاستئناف بخلاف في اية الوضوء والجواب اذا انتهض الجامع القوي لا يمنع الاختلاف من العطف
الا من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي اجمعوا لهم هذه الثلث الا الذين
تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وانما خولف
في الثالثة بالخبرية لانه ابلغ والزم ولذلك جيء بها موقعة الخبر متوسطة بضمير الفصل وتارة ان يجري قوله
اولئك هم الفاسقون عقيب قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يدل على ان العلة لرد الشهادة كونهم
فاسقين فبعد زوال الفسق زالت العلة فوجب ان يزول الحكم فان قيل الاستثناء لو رجع الى الكل
لوجب انه اذا تاب ان لا يجلد وهذا باطل بالاجماع واجاب الامام انه ترك العمل فيه لدليل الاجماع
فلم يترك في الباقي وقال القاضي الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزم
سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد والاستحلال لان الغفران انما يكون في حقوق الله
وحد القذف في حقوق العباد ثم المختار من الوجهين الثاني لان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة
بين المستثنى والمستثنى منه لتوكيد مضمون الجملة وكالتعليل لها والواو للاستئناف لا محيد عنه لورودها على التاكيد
وتعريف الخبر بلام الجنس مؤذن بكمال هذا المعنى فيهم وتوسيط ضمير الفصل المفيد للحصر وكل هذا ينافي العطف
مع ان الجملتين لا تتفقان انشاء وخبرا ولذلك جعل الامام الشافعي الاستثناء متعلقا بقوله ولا
تقبلوا لهم شهادة ابدا كما قال وقال ابن الحاجب في الامالي رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم
اما الجلد فلم يرجع اليه بالاتفاق واما قوله فاولئك هم الفاسقون فانما جيء لتقرير تعليل منع الشهادة
فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ويؤيد هذا التاويل فعل عمر رضه واجماع فقهاء التابعين على ما روينا
في صحيح البخاري جلد عمر ابا بكرة وشبل بن معبد ونافعا بقذف المغيرة ثم استتابهم وقال من تاب قبلت
شهادته واجاز عبد الله بن عتبة وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وطاوس ومجاهد والشعبي وعكرمة
والزهري ومحارب بن دثار وشريح ومعاوية بن قرة وقال بعض الناس شهادة القاذف وان تاب
ثم قال لا يجوز نكاح بغير شاهدين وان تزوج بشهادة محدودين جاز وان تزوج بشهادة عبدين
لم يجز واجاز شهادة المحدود والعبد والامة لرؤية هلال رمضان قوله المسلمون لا يعادون الكفار الى اخره

قال صاحب الزوائد ابو حنيفة لا يحتاج الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت شهادته بعد الاسلام لان
هذه الشهادة الكفر لانها مستفادة من الاسلام فلم يدخل تحت الرد ويدل عليه ان شهادته مقبولة بعد الاسلام
على المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم ولو كان كما قال وهو عدم كون الشين لوجب
ان لا يحد لعدم اعتبار قذفه قوله والشنار في النهاية الشنار العيب والعار وقيل هو العيب الذي
فيه عار ومن شنع عليه اي عابه وطعن فيه قوله لانه خالص حق الله عند بعضهم حد القذف مما اجتمع فيه حق الله
وحق العبد ثم حق الله تعالى غالب او حق العبد غالب على قول بعض اصحابنا ولم يعلل احد بما قاله المصنف عرف في اصول الفقه
قوله عند ابي حنيفة لا يورث ويورث عند الشافعي قال الامام مالك والشافعي حد القذف يورث
فاذا مات المقذوف قبل استيفاء الحد والعفو يثبت لوارثه الحد وكذا لو ثبت القذف بعد موت
المقذوف وعند ابي حنيفة لا يورث حجة الشافعي ان حد القذف حق الادمي لانه لا يسقط بعفوه
ولا يستوفى الا بطلبه ويحلف المدعى عليه اذا انكر وقال ابو حنيفة لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة
نصيب فيه وليس كذلك لانه حق ليس من قبيل المال فلا يورث كالمضاربة والوكالة والجواب
ان الاصح عند الشافعي انه يرث جميع الورثة كالمال وفيه وجه انه لا يرثه الزوج والزوجة لان المقصود
من الحد دفع العار وذلك لا يلحق الزوج والزوجة لان الزوجية تنقطع بالموت قوله وعن عثمان البتي
قيل هو حليف الحسن البصري وكتب ابو حنيفة كتاب الرسالة من ابي حنيفة اليه والبتي بائع البت وهو الكساء
الغليظ قوله وروي ان اية القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية تخليط لان حديث
عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس من غير هذا الوجه ورواه مسلم وابو داود وعن
ابن مسعود وليس في اول هذا الحديث كما اورده وليس فيه ذكر الساعي واما قصة هلال بن امية فهو ابن
سمي القذف رواه مسلم والنسائي في اوله ذكر عاصم وغيره وعلى الجملة معنى هذا الحديث مروي بروايات شتى
واحاديث متفرقة ومن اراد تحقيقه فعليه بجامع الاصول قوله تحينوا بها الحين الوقت اي اطلبوا
وقتها والاصيهب هو الذي يعلو لونه صهبة وهي الشقرة وهي تصغير اصهب والاثيبج تصغير الاثبج
وهو العالي الثبج اي ما بين الكتفين والكاهل وقد جاء رجل اثبج عظيم الجوف والاورق الاسمر والورقة
السمرة والجمالي الضخم الاعضاء التام الاوصال يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عظما وبدانة وخدلج
الساقين العظيم الممتلئ الساق كلها في النهاية وقال صاحب الجامع وانما جاء بهذه الالفاظ مصغرة
لكونها صفة للمولود قوله لولا الايمان لكان لي ولها شان اي لولا الايمان الذي في اللعان وفي رواية مسلم
والنسائي عن انس لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان لي ولها شان وفي رواية البخاري وابي داود
لولا ما مضى من كتاب الله قوله وهي مبتدأ اي شهادة احدهم والخبر المقدر واجب اربع شهادات في حكم
المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم اربع شهادات والجملة خبر الذين يرمون ودخلت
الفاء في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط قال صاحب الكشف من نصب فالتقدير فالواجب ان يشهد
احدهم اربع شهادات فيكون المصدر مضافا الى الفاعل ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع
شهادات فقد اخبر بالمرفوع عن المبتدأ فيتحقق اذا تعلق الجار قوله بالله بما يليه وهو شهادات
ولا يجوز حينئذ تعليقها بقوله فشهادة احدهم لانه اخبر عن المبتدأ ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان
يعلق به شيء ومن نصب فالجار يتعلق بالثاني على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب الكوفيين قوله وقرئ
ان لعنة الله قرأ نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد
من غضب ورفع الله والباقون بتشديد النون ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء قوله وقرئ بنصب
الخامسة حفص الخامسة ان غضب الله بنصب التاء والباقون برفعها قوله على فعل الغضب
يريد انه قرئ غضب على الفعل الماضي ورفع الله بموافقة الرواية صورة خط الامام واما لعنة الله عليه
فان كانت صورتها صورة الفعل لكن لتكرار الضمير في عليه وعدم مساعدتها الرواية ما قرئ بالفعل
وبهذا اظهر صحة قول الكواشي السبعة اصح سنده ووافق لفظ خط الامام قوله بحلابها اي خداعها
كما قال المرأة بل المادة التي منها نشأت الجبانة لانها لو لم تطلع الرجل ولم يرمقها لو لم يطلع النهاية وفي الحديث
لا خلابة اي لا خداع وفيه ان بيع المحفلات خلابة وفي امثالهم اذا لم تغلب فاخلب قوله ويشهد لذلك
قوله ثم تحول المعنى الذي مر على ان التغليظ متوجه الى المرأة دون الرجل تخصيصه ثم بهذا القول ايانا دون الرجل

عند الملاعنة قوله وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة او لترككم حيارى
في امر الزواني حتى لا تعلمون كيف الخلاص كما تحير عاصم وقال اللهم افتح وان الله تواب حكيم عطف
على فضل الله هذه الاية كالتذييل لما سبق يعني من فضله ورحمته انه بين لكم حكم اللعان ومن كونه توابا
اذا حصلت التوبة قبل الرفع الى الامام يتوب عليكم يستره عليكم ومن حكمته انه يلعن على القاذف الكاذب
ويغضب على الزاني بان يامر بالرجم والجلد في المحصن وغيره لانه يعلم عاقبة الامور كلها ويضع كل شيء في
موضعه قوله هو البهتان البهت الاخذ بالفجاة بهته بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعل والبهتة بمعنى
الافتراء ومنه قوله المفترى عليه بالبهيتة بالكسر على حذف المدعو قوله الافك وهو القلب النهاية قال الافكه بالكسر
افكا اذا صرفه عن الشيء وقلبه ومنه ائتفكت البلدة باهلها اي انقلبت فهي مؤتفكة قوله وقرئ كبره بالضم
والكسر قال ابن جني كبره بالضم قراءة ابن رجاء وحميد ويعقوب وغيرهم اي عظمه ومن كسره اراد
وزره واثمه قال الزجاج فمن قرأ كبره بالكسر فمعناه من تولى الاثم في ذلك ومن قرأ كبره بالضم اراد عظمه
قوله لامعانه الجوهري امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن فلان بحقي ذهب به وامعنت الارض
ورويت قوله وانتهاز النوبة الفرصة في الاصل نوبة الى تعاود الشرب للقوم نوبا وبواقي الشرب ثم عمت حتى
استعملت في كل نوبة قوله الى الغميزة اي الطعن الجوهري ليس في فلان غميزة اي مطعن الراغب اصل الغمز
الاشارة بالجفن او اليد طلبا لما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة اي نقيصة يشار بها اليه
وجمعها غمائز قال الحي واذا مروا بهم يتغامزون واصله من غمزت الكبش اذا لمسته هل به طرق نحو غبطه
قوله يحكي ان صفوان مر على هودجها عليه وكان من حديثه على ما روته عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج في غزاة غزاها وانا معه احمل في هودجي فلما رجعنا ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى
جاوزت الجيش فلما قضيت من شاني فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فاحتملوا هودجي فرحلوه على
بعيري وهم يحسبون اني فيه وكنت جارية حديثة السن خفيفة اللحم وساروا فوجدت عقدي فجئت
منازلهم وليس بها منهم داع فتيممت منزلي فغلبت عيناي فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس
من وراء الجيش الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان فرآني فعرفني وكان
رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة سوى الاسترجاع وهوى
حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا فهلك من هلك في شاني
وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول هذا مختصر من حديث الافك على ما رواه البخاري
والترمذي والنسائي قوله وخاصة اي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان في هذا
الخطاب دخولا اوليا اذ خوطب بذلك من شاء وخصوا بذلك خاصة اي خصوصا وخاصة مصدر
كالكاذبة والعاقبة والخالصة قوله اي بالذين منهم من فرق منهم الثعالبية لعول اي المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض قوله هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم يعني اصل الكلام هذا لان
المخاطبين في حضرة الرسول ثم عدلت الاصل ايضا ظننتم بها اي بام المؤمنين رضي الله عنها خيرا فلم عدل
عن الخطاب الى الغيبة وعن المضمر الى المظهر ومن المفرد الى الجماعة وخلاصة الجواب ان في العدول من الخطاب
الى الغيبة توبيخ المخاطبين ومعاتبة شديدة وابعاد من مقام الزلفى رما لا ينبغي الاصغاء اليه فضلا
عن ان يتفوهوا به وفي العدول من المضمر الى المظهر الدلالة على ان صفة الايمان جامعة لهم فينبغي لمن
اشترك فيها ان لا يسمع فمن شاركه فيها قول عائب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن فيه
طعن فيه روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كونوا اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره وعن البخاري واحمد بن حنبل عن ابي موسى قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا ولهذا فسر قوله بانفسهم بالمؤمنين والمؤمنات وفي العدول من المفرد الى الجماعة وسلوك
طريق الكناية الاشعار بتعظيم شانها ورفعة منزلتها وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين وازواجه
امهاتهم فاستعظامه يرجع الى استعظامهم والعالة فيه كالعالة في انفسهم ثم في انضمام لفظ الظن
معه ادماج وتنبيه على انه اذا سمع المؤمن في اخيه المؤمن ما يشينه ينبغي ان يبني الامر على الظن الراجح
بان الاصل براءة ساحة المؤمن عن كل ما هنالك من عيب ولا يكتفي على الشك فيه هذا ما يختص بالباطن واما
بالظاهر فيصرح بالقول الدال على الشهادة له بالخير وتنزيهه عن كل سوء ولا يتلعثم في الكلام ويقول بملء فيه

هذا افك مبين وقد تم قال في الادب الحسن قوله جواب عما يتعقب بقوله لا يصدر قوله في حكم شريعته
ودرج علمه ليوذن بانه تعالى اذا احاط بوقوع الزنا علما لم يثبت القاذف بالشهداء يحكم بمقتضى الشهود
دون العلم ولهذا قال ص في حديث شريك بن سحما بعد ما رأى الولد شبيها بالزاني لولا كتاب الله لكان لي
ولها شان فان قلت انما اختلف الناس في ان الخبر الكاذب هل هو ما لا يطابق اعتقاد المخبر فهذا امر ثالث
قلت مطابقة الواقع على هذا مطابقة نفس الامر او مطابقة حكم الشارع لان الشارع يقطع الحكم
على الظاهر كما ورد نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر قوله هذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك
لولا اعتقادها مع التعنيف لمن … او وجدانا باتيان الشهداء وهلا جاءت العصبة الكاذبة على
قذفهم بالشهداء يعني لم وقع التقصير منكم ايها الساعون في طلب البينة في الحال وحين لم يقيموها لم تأخذوا
في تكذيبهم وتنكيلهم في الحال وتركتم الشفعاء حتى شنعت قوله من عرض نفس المؤمنين يقال فلان من عرض العشيرة
اي من شقها لا من صميمها واصل العرض الجانب الاساس ولي ستعرض الخوارج الناس اي فاخرجوا لا تالون
من قتلوا ولولا الاولى للتحضيض يعني ان قوله لولا اذ سمعتموه ولولا جاءوا انما جعلهما واحدا وهما شيئان لان
مفهومهما واصلان الاية الثانية المصدرة بلولا كالتقرير للاولى يدل عليه قوله في جواب هلا قيل لولا
اذ سمعتموه يسيل لكم في التوبيخ وقوله وصعد التوبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وذلك
ان معنى لولا جاءوا باربعة شهداء لم توغلتم في الرد على الرامين وتكذيبهم فهلا جاءوا وكم حين قذفوا بالبينة
وحققوا قولهم باقامة الشهداء الذين تثبت بهم في مثل هذه الدعاوي فاذ لم ياتوا بهم قامت عليهم الحجة
فلم توغلتم في تكذيبهم وابطالهم في القول بان هذا افك مبين وكذلك معنى قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
لان في تقديم الظرف على عامله توبيخا على التواني في الرد يعني كان الواجب عليكم عند سماعكم بالافك ثم
ان لا تتوقفوا عن ظن الخير عن تكذيب الرامين والقول بان هذا افك مبين فلم تواينتم فيه قوله
وقرئ على الاصل تتلقونه قال ابن جني قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه وقرأ ابن السميفع
او تلقونه وقراءة الجماعة اذ تلقونه روي عن ابن عيينة انه قال سمعت ابن … اذ تلقونه قال وكان ابوها
يقرأ كما يقرأ عبد الله وقال يعني تسرعون فيه وتخفون اليه واصله تلقون فيه او اليه فحذف حرف الجر واوصل
الفعل واما تلقونه فمعناه تلقونه من افواهكم واما تثقفونه فمن تثقفت الشيء اذا طلبته وادركته اي تصيدون
الكلام في ذلك من هنا ومن هنا وروي عن المصنف انه قال تلقونه اصله من الولق وهو الاسراع من قولهم جاءت
الابل اسرعت ومنه الاولق للمجنون لان العقل من باب السكون والتماسك والجنون من باب الخفة
والزهادة وعن … البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ اذ تلقونه بالسنتكم وتقول الولق
الكذب قال ابن ابي مليكة وكانت اعلم بذلك من غيرها لانه نزل فيها وقال ابن الانباري هو من قولهم …
الاثر قوله وهذا الافك ليس الا قولا لا يجري على السنتكم الا انتصاف يعني قوله تقولون
بافواهكم توبيخا كقولك انقول ذلك بلفظك فان القائل ربما رمز او عرض وربما تشدق جازما كالعالم وقيل
هذا في مقابلة قد بدت البغضاء من افواههم قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال فائدة ذكر بافواهكم ان لا يظن
انهم قالوا ذلك بالقلب لان القول يطلق على غير الصادر من الافواه قالتا اتينا طائعين وقال الشاعر
… لا عائب مال ولا جرم وقال ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد
دليلا ولان الذكر باللسان لا يمكن بدون الذكر بالقلب والذكر بالقلب يمكن بدونه فيكون الاثم
مضاعفا قلت النظم مع المصنف لانه تعالى نعى على المؤمنين ما جرى منهم في حديث الافك من شهادتهم
فيه وتغليظهم في ذلك الامر العظيم كما سبق في قوله لولا اذ سمعتموه لولا جاءوا واعلم ان من ذكر الرامين شرع
فيه ذكر الذين تقبلوا منهم ذلك الرمي يعني ما كفاكم تهاونكم في تكذيب الرامين حتى بلغ ذلك الى ان تقبلتم او
كنتم تاخذون تلك العظيمة منهم وتلقونه بالسنتكم من غير ان تحققوا هل يجوز ذلك ام لا حتى كنتم تقولونه
ايضا بافواهكم من غير رؤية وفكر وكنتم تحسبون انه من قبيل الاراجيف والخرافات لا تبالون به
وهو عند الله عظيم قوله كبيرة موجبة للنار وقيل … سوى بين الشرك والكبيرة بناء على مذهبه
قوله نقير نقر النواة وهي نقرتها وفتيلها الخيط الذي في الشق وقطميرها الجلدة الرقيقة اللاصقة بها قوله كيف
جاز الفصل بين لولا وقلتم يعني كان من حق الظاهر ان يقال لولا قلتم اذ سمعتموه … ما ينبغي ان نتكلم
بهذا اذ سمعتموه قوله ان يقال … اذا رأى الرجل … تعجبا … قوله … تستعظم

الجوهري … لا امر … بالاستفهام قوله واما الكشخنة فمن اعظم المسبات العرب الكشخان بالشين المثلثة
والخاء المعجمة والديوث الذي لا غيرة له وكشخه وكشخنه شتمه وفي حاشية الصحاح بخط ابن الحبيب قال الخليل
الكشخان ليس من كلام العرب بل معرب ويقال للشاتم لا تكشخ فلانا الا انتصاف لم اعلم اتردد فيه
وكيف يخفى مثل هذا على ذي لب قوله اوفي ان تعودوا يعني ان تعودوا لمثله ابدا يقتضي الزجر والمنع كانه
قيل يذكركم الله وينهاكم في شان العود الى مثله قال ابو البقاء حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم اي يزجركم
عن العود يقال عاده وعاد له وعاد اليه وعاد فيه بمعنى وعاد له في هذه الاية بمعنى عاده … الاولى
نحو عاد اليه وفيه وقد يكون العود ابتداء قوله وتذكير بما يوجب ترك العود يريد ان قوله ان كنتم مؤمنين
تتميم لقوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله اما للزجر تاسيسا واما للتحريض على الاتعاظ تعليلا ونحوه … في قوله
ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي في الممتحنة وهو الشرط الذي لا يظهر له الجزاء لتحققه قوله وقيل هو المراد
بقوله والذي تولى كبره منهم يعني التوقيف في الذين يحبون ان تشيع الفاحشة بقوله والموعود
قوله تعالى والذي تولى كبره قال والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله ص … عليه قوله لهم عذاب
اليم في الدنيا والاخرة وهو الذي بات منافقا قوله وكرر المنة بترك المعاجلة بالعذاب الى قوله
وكذلك في التواب والرءوف الرحيم يريد انه تعالى جعل هذا المعنى والخاتمة لاحكام الزاني والرامي والملاعن
ثم اتى به في حديث الافك للايذان بانهما سيان في استجلاب سخط الله ونكاله ولعنه وجعل الفاصلة
هنالك تواب حكيم وههنا رءوف رحيم تنبيها على ان هذا اعظم من ذلك وان هذا مما لا يرتفع بالتوبة لكن
بمحض رحمته ورأفته ولهذا كرر لولا فضل الله في حديث الافك مرارا ثلاثا وكما جعل ذلك خاتمة تلك
الايات جعل مفتتحا لهذه العظيمة ويمكن ان يحمل قول ابن عباس على هذا المعنى وهو من اذنب ذنبا ثم تاب منه
قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة قوله … علا … في المطلع … تسيل
كانها يصف عدوا وصوتا عليها بانها بالنحيم نشيج نشيجا اذا بكا حتى يسمع لذلك صوت ونشيج القدر اذا
غلا حتى يسمع لذلك صوت ونشل اللحم من القدر انتزاعه والنشيل لحم يطبخ بلا توابل الحرمي منسوب الى الحرم
وهو من التغيرات في النسبة كما يقال بصري وبصري تفاحش عارها اي فحشت غيرتها وانما خصت بها
لان اهل الحرم دابهم الرحيل والتجارات فاذا قدموا بالتحف والطرف يتفاخرون عليها ويتعايرون
قوله والمنكر ما تنكره النفوس … النفوس الشريفة القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الاثام
والافعال النفس الامارة بالسوء ما يميله الى الشهوات والى ما يدعوه الشيطان من اللذات قوله
المحصنة الجوهري محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه قوله نزلت في شان مسطح حديث
الافك اورده بتمامه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه قال ابو بكر رضي الله عنه
وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد ما قال لعائشة
فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الاية قوله وكان ابن خالة ابي بكر رض وكان فقيرا
من فقراء المهاجرين اراد ان الواو العاطفة بين الصفات يعني في قوله اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في شان مسطح للدلالة على ان هذا الموصوف جامع لها قال القاضي يجوز ان يكون الصفات اقيمت
مقام الصفات فيكون ابلغ في تعليل المقصود قوله ولقد لهوت بطفلة البيت لهوت لعبت
والطفلة بفتح الطاء جارية ناعمة ميالة ويقال غصن ميال البلهاء التي لا مكر فيها ولا دهاء قوله اكثر اهل الجنة
البله النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة
الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا
على اخرتهم فشغلوا انفسهم بها فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله الذي لا عقل له فغير مراد
في الحديث وقلت لان المقام مقام مدح فينبغي ان يأول بما ينبئ عن المدح وكذلك الغافلات
ولذلك اطنب المصنف فيها ومنه ما روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله ص
قال المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم قوله وقرئ يشهد بالياء التحتانية حمزة والكسائي والباقون بالتاء
قوله ولو قلبت القرآن الجوهري قلبت الشعر اذا تدبرته واستخرجت معانيه وغريبه عن
ابن السكيت قوله باو حرفي ذلك … المذكور من معنى قوله جعل الله اللعنة ملعونين … فاوحش
عطف على جعل على طريقة فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني اشبع الكلام حيث لم يترك من النكال والاهانة

واللعن في الدارين والعذاب الاليم وشهادة الجوارح والتهديد والوعيد بتوفية الجزاء الاتي وبالغ
فيه واوجز حيث جاء بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لان من اراد ان يقرر المعاني التي تعطيه هذه
الالفاظ ويستوفي حقها من البيان لاطال واطنب وفصل واجمل حيث اوقع يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق اجمالا لما سبق واكده وكرر من حيث ان البدل وهو قوله يومئذ تكرير لتمهيد او توكيد له وجاء
بما لم يقع في وعيد المشركين الا ما هو دونه في الغلظة وهو قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين
ويجوز ان يراد وجاء بالمذكور قوله ونحوه مبالغة وتغليظ يعني ان قوله توبة من خاض في اذى المومنين
غير مقبولة من باب التغليظ والمبالغة وعليه مفهوم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات الاية من باب التغليظ والمبالغة نحو قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر واليه الاشارة بقوله لم تر ان الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها
قوله في نفي التهمة عن حجابه ايضا كناية تعظيم لجانب سيد الله عز وجل ده وما احسن نظره وما ادق
فكره وما اشد حرصه في تعظيم جانب سيد البشر وخيرة الاولين والاخرين قوله وان تخصيص
عطف على قوله ان يراد بالمحصنات على البيان والتغيير يعني تخصيص العام بازواج الرسول ص
على معنى من قذفهن خاصة فهذا الوعيد لاحق به دون سائر الناس لشرفهن وعلو منزلتهن ولما
جعل المخصص الشريف وكانت عائشة لها ان منزلة كانت المرادة اولا وبالاصالة ان عائشة
هي المرادة بالمحصنات لكن لم يتبهن قوله قدني من نصر الخبيبين قدي ليس الامام بالشحيح الملحد
قدني اي حسبي الملحد اي الذي الحد في الحرم حيث اتاه الحجاج فيه قوله مضعوفا الجوهري الضعف خلاف القوة
واضعفت الشيء فهو مضعوف على غير قياس وقيل مضعوفا معلوما بالضعف ومضروبا به
كما يقال رجل مركوب اي مضروب بالركبة قوله اي العادل الظاهر العدل قال القاضي اي الثابت بذاته
الظاهر الهيئة لا شريك في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه والمصنف قيد المطلق
الذي هو الحق بالعدل اقتضاه مقام الجزاء اياه بقرينة في يوفيهم الله دينهم وجعل المبين وصفا
مؤكدا لقوله الحق فقال الظاهر العدل وهو جر على مذهبه والقاضي بنى الكلام على الظاهرية وانه فاعل
لما يشاء لا راد لحكمه فتركه على الاطلاق قوله ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت عطف
على قوله اولئك اشارة الى الطيبين وما بني على ارادة اهل البيت قوله المحصنات المومنات
الغافلات والاية على الاول خاتمة تذييل للكلام السابق والمراد بالطيبين كل من لم يلوث جبينه
بدنس الاثام وبالخبيثين اضدادهم وبالطيبات والخبيثات المقالات الموصوفة بها
ولما كان الكلام مسوقا لبراءة ام المومنين دخلت فيها دخولا اوليا وفي تمام الاية هو كلام جار
مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها قوله سائر ممثل مضروب لموروده هكذا ينبغي ان يتصور معنى المثل هاهنا
لا كما توهم وارد على المصنف ان لفظ المثل ههنا ليس بجيد ولفظ المورد ان المثل من هذا
الكلام في نحو مستحيم وحقه ان ينفي ولم يكتب فان جعلت الخبيثات والطيبات صفات
لموصوفات اما المقالات او الذوات فلم خصصت في الوجه الاول بالمقالات وفي الثاني
قلت لان اولئك لما كان اشارة الى اهل البيت وفيهم الرجال والاناث اوجب حملها على الذوات
وقد علم مما سبق في الايات ان التبري منهم هو واما اولئك على الوجه الاول لما كان مشارا الى الطيبين
مطلقا وقد حمل على اولئك قوله مبرؤن مما يقولون اوجب حمل الخبيثات والطيبات على
المقالات ليعلم ان حكاية ما يقولون لهم ان شيء هو اذا الاية حينئذ مستقلة في الدلالة الا انقعاف
وعلى الوجه الثاني يكون تفصيلا لما اجمل في قوله الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فقد حسنت
الاية بالائتلاف مع الاربعة وزيادة وجعل شهادتها على ان عائشة رضي الله عنها زوجة الطيب الطيبين
فلا يكون الا طاهرة طيبة ويقرر الثاني ايضا وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم وهو الموعود به
في قوله واعتدنا لها رزقا كريما وذكر الرزق الكريم هاهنا مثله في قوله تعالى ومن يقنت منكن لله
ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يعني كما اريد بالرزق الكريم هناك
البشارة بالجنة لتوسيعه واعتدنا لها رزقا كريما بدليل قوله اعدت للمتقين كذلك ينبغي ان يكون
ههنا لان الايتين مثلا وكما ان الرزق الكريم هناك مسبوق بايتاء اجرها مرتين كذلك ههنا

مسبوق بقوله لهم مغفرة ورزق وكما ان الاجر هناك مسبب عن قنوتهن كذلك هنا لهم مغفرة
مسبب عن كونها مبراة عما قيل فيها وليس ذلك الا لعفتها وطهارتها وكما ان تلك الاية في شان
نساء النبي ص كذلك هذه في شان حبيبته وصفيته فالكلام مبني على حمل المطلق على المقيد وجدت
بخط مولاي وشيخي المغفور بهاء الدين تغمده الله برحمته ان ابن عباس دخل على عائشة رضي الله عنها
في مرضها الذي ماتت فيه فبكت وقالت اخاف ما اقدم عليه فقال ابن عباس لا تخافي فوالذي
انزل الكتاب على محمد ص لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فقالت رحمك الله هذا شيء
انبأك به رسول الله ص فقال بل هو شيء في كتاب الله قالت فاين قال والطيبات للطيبين
الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فخرج من عندها فصيح عليها فقال ادع لها قالوا افيقت عليها فرحا ما يموت
ويؤيده ما روينا عن ابن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس على عائشة رضي الله عنها قبل موتها وهي مغلوبة
وقالت اخشى ان يثني علي فقيل ابن عم رسول الله ومن وجوه المسلمين قالت ائذنوا له
فقال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله ولم ينكح
بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء اخرجه البخاري قوله لقد نزل جبريل ص بصورتي روينا في صحيح البخاري عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ص اريتك في المنام اذا رجل يحملك في سرقة من حرير
فيقول هذه امراتك فاكشفها من حجر الحرير قوله ولقد خلقت طيبة عند طيب خلقت اي طيبها الله
لرسوله الطيب او ما ب الى قوله الطيبات للطيبين ويروى بالف بتشديد اللام اي تركت عند
رسول الله ص بعد وفاته في الحجرة طيبة قوله ولقد توفي وان راسه لفي حجري روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن عائشة رضي الله عنها انها كان يومي فقبضه الله بين سحري ونحري وفي اخرى دفن في بيتي قوله ان كان
لينزل عليه وانا معه في لحافه وعن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة ان فاطمة كلمت رسول الله عليه السلام
فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة قوله لقد وعدت مغفرة
ورزقا كريما ليس هذه من التسعة بل هي الكرامة الموعود بها لها رضي الله عنها وقولها ولقد اعطيت تسعا
هي الكرامة المعجلة الدنيا قوله على مسطح بن اثاثة وجده ما م بن المطلب كان رجل فقير ال الهيا وما بنو الحليف عمه م
وحدي قال الاصمعي زال النهار ينا اي انتصف وبالعين عينا الحليف بحر لحوض مثل حوض النخل وفي الحليل
موضع فيه ذلك الشجر والمستانس الذي يخاف الانس شبه جملة لحار وحشي من سر بنا اعا حارا ما
الانتصاف ويجوز على بعد ان يكون معنى الاية حتى تعلموا ان فيها انسا استعمل في الانس والاول اظهر
وعدل الى المجاز بادنى الطيبين ببيان عشرة الاستيذان من قبيل النفوس التنفير عن الاستيناس بتقدير
عدم الاستيذان قوله وعن ابي ايوب الانصاري الحديث رواه ابن ماجة عنه واما حديث ابي موسى
فرواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود وعن ابي سعيد هذا الذي ذكره المصنف مختصر منه ومفهوم
الحديث يمكن ان ينزل على الوجوه كلها على البدل قوله لا استيناس ان المستون في باب الاستيناس
شرع التحلي حير بلا لم ر رسول الله ص ما الايمان اي ما الذي يومن به قوله رعف عليك الباب يواخذ الاساس
يقال رعف فلان من بين يدي القوم واسترعف تقدم ومن المجاز بينا نحن نذكرك رعف بك الباب
اي سبق مستعار من رعاف الدم ورواعف الخيل سوابقها ورواعف الرماح قوله من سبقت عينه
استيذانه فقد دمر النهاية من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد دمر وفي رواية من سبق طرفه استيذانه
فقد دمر عليهم اي هجم ودخل بغير اذن وهو الدمار والهلاك لانه هجوم بما يكره والمعنى ان اساءة الدامر
قوله استاذن علي اي الحديث اخرجه مالك عن عطاء بن يسار قوله ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا
من اهلها هذا الوجه خص من الاول من وجهين احدهما قوله احدا من اهلها اذنا بينهما ولكم فيها حاجة قوله
بل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا السؤال متوجه
على تفسيره قوله ارجعوا المعنى لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلحوا في تسهيل الحجاب على ان الامر
بمعنى النهي لانه قوله واذا نهي عن ذلك ليطابق قوله لا تدخلوا يعني قد علم من ذلك التفسير ان الامر
محمول على النهي للمطابقة فهل يصح اجراؤه على ظاهره وان يقال امرتم بالرجوع اي فامتثلوا واجاب
ان نعم لان قوله ارجعوا مذكور بعد قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ولا تلبثوا ان المراد بالرجوع النهي
عن الدخول من باب قوله تعالى اوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم قوله

فقد الاذن وحده قالوا وحده منصوب على الظرفية عند الكوفيين وعلى المصدر وعند البصريين في محل حال
اذا قلت رايته وحده فكانك قلت اوحدته برؤيتي ايحادا او وضعت وحده مكانه ايحادا لم ار غيره وقال ابو العباس
يحتمل ايضا ان يكون الرجل منفردا من نفسه كانك قلت رايته رجلا منفردا ثم وضعت وحده موضعه
قوله وجوز الاخفش ان يكون مزيدة واباه سيبويه لان من عنده تزاد في النفي خاصة لتاكيده وعمومه
ولذلك جاز ما جاءني من احد وما من رجل من عندك لافادة تاكيد التعميم فيما يدخل عليه ولم يجز ما من زيد قائم
ولا ما زيد من قائم لتعذر معنى العموم فيهما وعن الاخفش زيادتها تاكيدا في الايجاب واستشهد بقوله تعالى
يغفر لكم من ذنوبكم ووجهه قد جاء ان الله يغفر الذنوب جميعا فان لم تحمل على الزيادة جاء التناقض وليس
بمستقيم لكونه محتملا ايضا غير ما ذكر كما مضى في موضعه قوله فاذا عرض امر الى قوله جوابه محذوف اي
فما حكمه قوله مستثنى بالدليل وهو الضرورات تبيح المحظورات وفي كلام الفقهاء مواضع الضرورة
مستثناة من قواعد الشرع قوله وانمى صرا الى ارفع بيت انسل على الشيء رفعته عليه ونميت الحديث
الى فلان اسندته ورفعته اليه قوله وكفاك فرقا ان ابيح النظر يريد ان الحكم يتبع بالاصالة على شيء
ثم اذا اخرج منه شيء يكون ذلك الامر ضروريا لانه على خلاف الاصل فاذن الاصل حفظ الفرج ثلاثي ترك
البهايم ورفع اللوم عنه لامر عارض وهو قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ولا كذلك النظر فان العيون خلقت للنظر
وندبت اليه قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض والمنع منه للضرورة والوقوع
من الفتنة ولذلك نزلت اية الحجاب بعد الاباحة قوله ويجوز ان يراد مع حفظها جواب اخر
عن سؤال وارد على ان يراد قوله حفظها عن الابداء اي يجوز ان يراد في الاية حفظ الفروج عن الابداء
مع حفظها عن الافضاء الى الزنا اي كما يجب ان تحفظ الفروج عن الافضاء الى ما لا يحل يجب ان تحفظ
عن ابدائها للنظر اليها وذلك من ايقاع الحفظ عليها مطلقا فدل على حفظها ما امكن والنظم يساعد
هذا التاويل لان الكلام السابق حديث في الاستيذان وحل الغرض منه المحافظة على ابداء ما يفضي
الى ما لا يحل وكذلك اللاحق وهو قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن عطف النهي عن ابداء مواقع الزينة من الحمل على الامر باغضاء البصر تاكيدا ولما كان
النهي عن ابداء الزينة كناية عن ابداء مواقعها المفضي الى ما لا يحل كذلك كان النهي عن ابداء الفروج
المؤدي الى ما لا يحل كناية عن النهي عن الزنا فاذا النهي وارد على غض البصر عن الفروج لئلا يؤدي الى ما لا يحل
وهو موافق لما قال الامام والظاهر في العموم في سائر ما حرم من الزنا والمس والنظر الا انه لو اريد
حفظ النظر لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب حظر الزنا كقوله فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقال
صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد غض البصر عن الاجنبية يحل النظر الى بعضها كما ذكروا اما الفرج
فلا طريق الى الحل اصلا بالنسبة الى الاجنبية فلا وجه لدخول من فيه وقال القاضي يحفظوا فروجهم الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض
بحرف التبعيض قوله ومنه حديث ام مكتوم الحديث رواه الترمذي وابو داود مع تغيير يسير فيه
قوله غير ام سلمة بيان الحديث ام مكتوم لانه يروى عنها قوله لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور اخذه
من قول الحماسي وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر رايت الذي لا كله انت قادر
عليه ولا عن بعضه انت صابر الصحاح الحربك حلقة من فضة لا فص فيها فاذا كان فيها فص فهو الخاتم
والدملوج المعضد وكذلك الملج والاكليل شبه عصابة مزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا والوشاح
ينسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين عاتقيها وكشحيها القوطي تشد المراة في
شعرها كلها من الصحاح وقيل الوشاح قلادة طويلة تضع المراة وسطها على عنقها ثم تخالف بين
طرفيها على صدرها حتى يكون لهما لام الف ثم تديرها على حقويها قوله ونفي تعليل التعليل يعني فلم
ملابستها الى النظر لانها لا تعلم الا الزنا الا تسترها تلك المواضع يدل عليه جواز النظر اليها غير ملابسة لها
وقوله كان النظر الى الموضع جواب اذا وقوله لا تتقارب في حله جبران والشرط والجزاء خبران لان
وتوتيره يشعر بان هذه العبارة من باب الكناية نحو قول الشاعر تبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا
ما بيوت بالملامة حلت وقولهم فلان طاهر الجيب نقي الذيل وقال صاحب الفوائد هو من باب اطلاق اسم المحل

على المحل فالمراد بالزينة مواضعها فيكون في عدم النظر الى المواقع بعبارة النص لا بدلالته كما ذهب اليه ودلالة النص
الفرض دلالته اعلم ان عبارة النص كما حده فخر الاسلام البزدوي من العمل بظاهر ما سيق له الكلام ودلالة النص
ما ثبت لمعنى النص كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما لانا معلوم بظاهرها ويعلم منها حلا يحتاج الى اخراج
معناه بالاجتهاد وقال صاحب الفرائد الى المجاز دون الكناية والى ان اللفظ كلي كان اسهل نسبتا ولا
كان اقوى دلالة كما عليه الاصوليون وذهب عنه الى ان مال نفي الحال لارادة نفي المحل الى الكناية
واثبات المقصود بطريق البرهان الا ترى كيف بالغ في قوله كان النظر الى المواقع التي بها
متمكنا في الحظر ثابت القدم في الحرمة وايضا ان الكناية لا تنافي الحقيقة فيجوز ان يراد النهي عن ابداء
ما يتزين به نفسه ايضا محترزا عن كسر قلوب الفقراء بخلاف المجاز ولهذا قال صاحب الانتصاف
قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يحقق ان ابداء الزينة مقصود بالنهي
وايضا لو اريد المحل دون الحال كما عليه ارادة المجاز للزم ان يحل للاحاديث النظر الى كلهن
من مواقع الزينة الظاهرة وهذا باطل لان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر
الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وان كان هذا المعنى لا يساعد عليه قوله لم يسوغ
مطلقا في الزينة الظاهرة فعلم من هذا البيان ان حرمة النظر الى ما يتزين به ثابت بدلالة النص
الى مواقعها بعبارته والى سائر الاعضاء بارادة المبالغة وبطريق الاولى قوله كما فسرت مواقع
الزينة الخفية وهي الذراع والساق والعضد الى اخرها قوله الوجه وهو مبتدا وموقع الكحل
في عينيه جملة من مبتدا وخبر خبر لمبتدا الاول والضمير في عينيه وارد الشعر عن بعضهم وارد الشعر طال
يقال فلان وارد الارنبة اذا كان فيها طول الارنبة طرف الانف عائد الى الوجه والخضاب بالكسر
على ان المضاف محذوف تقديره الوجه موضع الخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربه والوجه
موضع الغمرة في خديه والغمرة بضم الغين وسكون الميم طلاء يتخذ من الورس وقد غمرت المراة وجهها
تغميرا اذا طلت به وجهها ليصفو لونها في الصحاح قوله اولئك المذكورون هو مرفوع بقوله تسوغ والزينة
الخفية ظرف لقوله تسوغ قوله من الحاجة المضطرة قالوا هو اسم فاعل كقولهم المعاقب فقيل له محمد يأكل
لحم المعاقب ويشرب دم قوله ناصح الجيب النهاية النصح لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له وعنى
بها الكلمة المعبر بها عن جملا ارادة الخير للمنصوح له فقولهم ناصح الجيب كناية عن نقاوة الصدر وتخليصها
مما يكدره من الغل والغش والحقد ونحوها وتبع الاية وتلفيقين معا تعين الوصيفات الصفيقات
على صدورهن ليسترن بذلك صدورهن وما حولها من الشعور والاعناق يدل عليه قول ابن عباس
تغطي بذلك شعرها وترائبها وصدرها وسوالفها وهي على العنق وانما امرن به لان جيوبهن كانت
متسعة ودلت على السعة والاحاطة وقوله تعالى وليضربن بخمرهن الاية كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة
والمسكنة قوله عن عائشة الحديث اخرجه البخاري ورواية ابي داود عنها يرحم الله نساء المهاجرات
الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن الاية شققن اكثف مروطهن فاختمرن بها النهاية المرط
الكساء من صوف ربما كان من خز او غيره والمرجل الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال قوله وقرئ
جيوبهن قرا نافع وعاصم وابو عمرو وهشام جيوبهن بضم الجيم والباقون بكسرها قوله وكذلك بيوتا
غير بيوتكم قال الزجاج من ضم فعلى اصل الجمع بيت وبيوت مثل قلب وقلوب ومن كسر فللياء التي بعدها
وذلك عند البصريين رديء جدا لانه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء والقراءة بها ثابتة قوله هذا هو الصحيح
لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي ذكر محي السنة في المعالم عبد المراة محرم لها فيجوز له اذا كان عفيفا النظر
الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران وروي ذلك عن عائشة
وام سلمة رضي الله عنهما وروى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب
مرط اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله
عليه السلام ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك رواه ابو داود في سننه قوله بقيته البلوى
الجوهري البلية والبلوى والبلاء واحد والاساس قولهم بكذا وابلي به واصابته بلوى والعادة كن تمنع
امر الخطر لان اذا التبست البلاء تحاماه الناس وهابوه فيتوفر الدواعي في الاهتمام للاحتراز عنه
الا التعلق في امر مهتم بشانه الاحاديث مشهور قوله او بهم غاية الحمق رجل عنين لا يفرق بين

وامرأة عنينة لا تشتهي الرجل وهو فعيل بمعنى مفعول وعنن الرجل عن امرأته اذا حكم القاضي عليه بذلك او منع عنه
عنه ولم يذكر الجوهري عنانة وفي حاشية الصحاح بخط ابن الجيب الصواب العنين الذي لا يشتهي ذكره
وفي المغرب العنة على زعمهم اسم من العنين وهو الذي لا يقدر على اتيان النساء من عن اذا حبس
في العنة وهي حظيرة الابل او من عن اذا عرض لانه يعن يمينا وشمالا ولا يقصده ولم اعثر عليها الا في الصحاح
وفي البصائر لابي حيان التوحيدي حلال عنين من التعنين ولا تقل من العنة كما تقول الفقهاء فانه
كلام مرذول وجدت بخط مولاي بهاء الدين ردي على المصنف انه كتب في الحواشي ذكر ابو حيان
في كتاب البصائر عنين من التعنين والتعنينة والعنانة والعنة كذب على العرب واولاها باستعمال
العنانة ولا يغرنك قول الفقهاء بين العنة فانهم انما يقولون لغلبة عياتهم بلغة بنيهم قوله وقرئ غير بالنصب
ابوبكر وابن عامر والباقون بالجر قال الزجاج اما حفص غير صفة للتابعين لان التابعين ههنا
ليس بمقصود به الى قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع اولي اربة واما نصبها على الاستثناء اي يبدين
زينتهن الا التابعين الاولي الاربة فلا يبدين زينتهن لهم واما على الحال اي او التابعين غير مريدين
النساء في هذه الحال قوله وضع الواحد اي قوله او الطفل قوله وسن ما بعده اي وصفه بالذين لم يظهروا
على عورات النساء قوله وقرئ عورات في المطلع عورات بالتحريك لانه الاصل في جمع فعلة بالسكون
اذا كان اسما والسكون في الجمع لمكان حرف العلة قوله ان ساير القرابات يشترك الاب
والابن في المحرمية يعني كل من له قرابة فابنه وابوه يشترك معه في القرابة كالاخ فانه لما كان محرما فابنه
ايضا محرم وابوه كذلك والاب فابنه وابوه كذلك الا العم والخال فانهما يشتركان مع ابنيهما في المحرمية
قوله وقرئ ايه المؤمنون قراها ابن عامر وفي الزخرف ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء
في الوصل في الثلثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون
بغير الف قال ابو علي وهذا لا يتجه لان اخر الاسم هو الياء الثانية فهي اي فينبغي ان يكون المضموم
ولو جاز ضم الهاء ههنا لانه اخر الكلمة لجاز ضم الميم في اللهم لانه اخرها والعذر ما ذكره المصنف انها
كانت مفتوحة الى اخره وعن بعضهم انها تكتب في ثلث مواضع من التنزيل بلا الف قوله
فان تنكح انكح البيت اخرى افعل من الفتى اي اقرب الى الشباب واتا حيم جزاء الشرط وان كنت افتى
منكم حالة معترضة تقول اجعلك في حالتي التزوج والايم وان كنت افتى منك من العيمة في العيمة
النهاية العيمة بالعين المهملة شدة شهوة اللبن وقد عام يعام ويعيم عيما والغيمة بالغين المعجمة
شدة العطش والقرم بالراء والتحريك شدة الاكل والمصدر ساكن وقيل هو البخل في قوله لهم هو
اكرم البنان اي تصيرها كما يقال جعد الكف وقيل يعني ان سيريد الرجل المعروف ولا يقدر على تنكح
والقرم شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه قوله وهذا الامر للندب قال القاضي لانه عماء سعض الى سفاح
المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزوج عنه
مبالغة فيه من بالنكاح الخاصة له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية
والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا ما وجب على الولي
والمولى وقلت ويمكن ان يقال ان الامر ههنا للوجوب فانه تعالى نهى المؤمنين من الرجال والنساء
عما يوقعهم في السفاح من ارسال النظر الذي هو رائد القلب ثم امرهم بغض الابصار على المبالغة ولم يترك
من تفصيل ذلك الا والطنب فيه اقبل على الاولياء والسادة بالامر بالنكاح خوف العنت والفساد
وازال المانع وازاح العلة وهو خوف الفقر يعني ان كان المانع ذلك فانه واسع فهو يغنيهم من فضله
ان شاء عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فانكحوا انتم ولا تبالوا ثم وجه الخطاب الى الطالبين
وامرهم بالاستعفاف يعني لا تلحوا انتم ايضا على الاولياء بالطلب وانتم فقراء محاويج بل اطلبوا من انفسكم
العفة واحملوها على العفاف حتى يغنيكم من فضله ثم حض على ارشاد العبيد والاماء بما هو اصلح لامورهما
من الاستقلال بانفسهما ثم التزوج بقوله والذين يبتغون الكتاب الاية وسيجئ غير هذا في كلام
لصاحب الانتصاف قوله يشد بعضه هذا البيان فنعم ما قال المصنف وما احسن ما رتب هذه الاوامر
كان اذا تزوج فلم يتزوج فليس منا الانتصاف هذا يدل على الوجوب كقوله من غشنا
فليس منا ومن استهل السلاح فليس منا قوله في الاثرة الاساس هو اثير الذي اوثره واقدمه واعتد بأثرة

قوله شريطة الله الاساس شرط عليه كذا واشترط وهذا شريطتي وقد يشترط فلان في عمل يعمل ويكلف
شروطا ما هي عليه قوله فينبغي ان يكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد يعني في قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله ومن نظايره قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله لا يتان وان
كانتا مطلقتين في الظاهر لكنهما معيدتان بالشريطة اي مشية الله عز وجل فلذلك قد يتخلف الغنى عن التقوى
وعن النكاح في بعض الصور واما حمل ان الايتين وان كانتا مطلقتين في الوعد لكنهما محمولتان على التقييد
وهو اما دليل العقل فكما ذكره ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة واما دليل النص فكقوله وان
خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ومن نسي الشريطة اي العهد اذا سمع ظاهر الايتين انتصب
معترضا اذا كان فقيرا او ما استغنى فيقول مالي بقيت على تزوجت فما استغنيت واذا كان غنيا
واختير فيقول ما بالي افتقرت هذا تقرير كلام المصنف لكن الاية ليست مطلقة بل هي مقيدة بقوله عليم
كما قال لكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال صاحب الانتصاف شرط المصلحة على قاعدته محجر
واسعا فرحمه الله واحتجاجه عليه لا دلالة فان الاية شرط فيها المشية لا المصلحة وههنا نكتة وذلك
ان قارئا منزوج فلا يحصل له الغنى ووعد الله صدق فلا بد من شرط مضمر فهم يعتبرون المصلحة ونحن نعتبر
المشية فمن لم يغنه الله بعد تزوجه فهو ممن لم يشا غناه فان قيل فلذلك الوجب كان غناهم معلق بالمشية
وليس في كلام المشية في الغفران للعاصي فان الغفران شرطه التوحيد وله الارتباط بالمشية فاذا
تاب غير الموحد لا يغفر له حتما والموحد معتد بالمشية وههنا لا يقال غير الناكح لا يغنيه الله فجوابه انه قد تكرر
في الطباع الساكنة الى الاسباب ان العيال سبب في الفقر وعدمه توفر المال فاريد قطع هذا التوهم
المتمكن بان الله قد يغني المال مع كثرة العيال التي هي في الوهم سبب لقلة المال وقد يحصل الاقلال مع التوحد
والواقع يشهد لذلك فدل على ان ذلك الارتباط الوهمي باطل وان الغنى والفقر يفعل الله بسبب الاسباب
ولا يتوقف الا على المشية فاذا علم الناكح انه لا يوقر في الاقتار لم يمنعه من الشروع فيه ومعنى الاية حينئذ ان
النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده معه ومنه فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا ظاهره امر بالانتشار عند انقضاء الصلاة والمراد تحقيق زوال المانع وان الصلاة اذا
قضيت فلا مانع من الانتشار فعبر عن نفي مانع الانتشار بما يقتضي ساحة الانتشار مبالغة قوله وازح الحال
الحال الاساس بعير رازح الذي سقط من الاعياء وقيل هو شديد الهزال وبه حراك ومن المجاز رزحت
حاله وحال ازحة قوله بكر ولدي ما اول اراها هذا الامر منك بكر والاثنين الا باول لا ثاني وحاجة بكر هو
اول حاجة رغبت تمام وثلاثة مبالغة في التمام رجل تميم وامرأة تامة الخلق وسقاه وجمعوا اقساموا
عشرة وجعلته كوبار بنيامة كل ذلك في الاساس قوله لا يزداد الغنا اخلاق الاساس قوله ورانه
شيئا موزنة ورزانا نقصته وفعل كذا من غير رزية اي غير نقصان وحزن قوله ولكنه عليم يبسط الرزق
لمن يشا هذا الاستدراك يوذن بان قوله عليم تكميل لقوله واسع كقوله ثم افقا الحلم زين اهل مع الحلم
في عين العدو مهيب قوله وظلف النفس الاساس ظلف نفسه كفها عما لا يحل قال ربيعة ابن مقروم
وظلفت نفسي عن لئيم المأكل قوله كان المستعف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه اي جد ومن نفسه
العفاف وحاملها عليه قوله ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال ومعنى هذين الوجهين قريب من وجهي
في طولا في قوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فان الثاني فعينه فسرته بالزيادة في المال
والحقيقة بعدم ملك فراش الحرة ويؤيد هذا الوجه قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالنكاح على هذا على نية فعال
لما يصطنع هو مثل الطعام والحزام اسم لما يقام ويحزم به قوله ليكون انتظار ذلك لطفا لهم في استعفافهم
يعني في اتباع الغنى غاية الامر بالاستعفاف فايدتان احداهما التعطف المستعفف على الامساك
عن النكاح ولا يستعجل قبل الاستعفاف لئلا يورطه فيما يفضي من كثرة العيال وقلة المال فيكون الترجية
للمقابلة وثانيتهما انه سبحانه رتب الامر بالاستعفاف على قوله يغنيكم الله من فضله اذن ان فضله اولى
بالاعفاف لان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية كانه قيل استعفوا كي يغنيكم الله من فضله
ففي كلامه لف ونشر لان قوله ليكون انتظار ذلك تأميله متعلق بقوله توجيه للمستعففين وقوله ليظهر
بذلك بقوله وعده بالتفضل قوله وعزوها عن الطموح النهاية وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن الدنيا
اي عافتها وكرهتها ويروى عزفت نفسي بضم التاء اي منعتها وصرفتها وطمح بصره اليه اذا علا ومنه طمحت عيناه

الى السنة قوله لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياسا على ساير العقود قال القاضي واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز
الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل
قوله على وصيف الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف
بين الوصافة قوله وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وقال القاضي لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق
فلا تجب كغيرها قوله وهو مذهب داود وهو داود بن علي الاصفهاني وهو الذي يرجح الاصحاب على القياس
وهو من اصحاب الظواهر قوله خيرا قدرة على الاداء ما يفارقون عليه وفي الحاشية صادرة مفارقة على مال اي
صدر بعد او بذلك جاريا عليه والاظهر ان التقدير على اداء ما يقع الفرقة عليه من مال او خدمة او عمل الاساس
وفي المجاز وفقه معارف الحديث اي على وجوهها الواضحة قوله قلت نعم وكذلك اذا لم يف الصدقة الى
قيل عند انت فهو انه اذا رق المكاتب او عتق من غير جهة الكتابة عن الموضوع البيان لا يستحق المال قبل العتق
واما وجب الرد اذا لم يعتق المكاتب او عتق من غير جهة الكتابة لانه علم من طريق البين ان ما صرف
الى المكاتب لم يقع الموقع حينئذ اذ لم يترتب عليه الغرض المطلوب وبهذا ظهر ان قياس ذلك على الصدقة
الذي اشتريت من الفقير غير صحيح وكذا الحاقه بحديث بريرة فانه لم يحدث حينئذ ما يظهر به بطلان
صرف الصدقة الى من صرفت اليه قوله في حديث بريرة وحديثها على ما رواه البخاري ومسلم ومالك عن عائشة
رضي الله عنها تصدق على بريرة بلحم فقال هو لها صدقة ولنا هدية قوله لسابقين على الهوايهن الزانية الى اعاة
الزنا وكان الاحمق يجعلونها في الاماء دون الحراير لانهن لن يبعثن لسوالهن فيكسب بفرايب
عليهن فقال ساعت الاية اذا فجرت وساعاتها فلان اذا فجرها وهو مفاعلة من السعي فابطل الاسلام
ذلك ولم يلحق النسب وعفا عما كان منها في الجاهلية ممن الحق بها قوله وكان لعبد الله بن ابي الحديث
فيه رواية مسلم وابي داود وعن جابر ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة كان
يريدهما على الزنا فشكتا ذلك الى رسول الله فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية
قوله وفي الحديث ليقل احدكم فتاي رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي
ومولاي ولا يقل احدكم عبدي امتي وليقل فتاي فتاتي غلامي قوله لم المحم قوله ان اردن تحصنا يريد ان النهي
عن اكراههن مطلق غير مقيد بقوله ان اردن تحصنا وذلك يوهم ان النهي عن الاكراه ينتفي اذا لم
يوجد ارادة التحصين وهو ليس بمراد وهذا مبني على ان المعلق بلفظ ان على الشيء يعدم عند عدم المعلق به
بشهادة اجماع اهل اللغة ان كلمة ان للشرط والشرط هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه واجاب ان الاكراه
انما يتصور اذا اردن التحصن واذا اردن البغاء فلا اكراه اذن على ان كلمة ان الدالة على الشك وهو موجب
موذنة بانهن كن راغبات في الزنا الا انتصاف لم يذكر جوابا ثانيا وعندي انه لا لانتفاء الشرط لان السامع
ينبغي ان يحترز من هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي اشعارا بان امته خيرته والى هذا ما قرئ الاحرص
النفس قلت ويقوى هذا التاويل التوفيق في قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم وقال الامام ومن الناس
من ذكر فيه جوابا اخر وهو ان في الغالب ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد
على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما ان الخلع يجوز في غير حالة الشقاق ولما كان الغالب
في حال الشقاق قال وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وكذا قوله تعالى واذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم والقصر لا يختص بحال الخوف لكن اجراه
على سبيل الغالب قوله لهم او لهن يريد ان غفور رحيم مطلق والقرينة الدالة على التقييد والامكر هو
فتياتكم على البغاء فيجوز ان يقيد المشركين اذا تابوا بالمكرهات او بكليهما جميعا وقلت يجوز ان يترك
على اطلاقه فيدخلوا فيه دخولا اوليا قال القاضي الثاني اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد
اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل ووجب عليه القصاص وقلت فعلى هذا في قوله فان الله من بعد
اكراههن لهن وعيد شديد وتهديد عظيم للمكره وذلك الغفران والرحمة تو تفقين ويويده ايراد الجزاء
على سنن الاخبار بذكر من بعد اكراههن اي انتهوا ايها المكرهون انهن مع كونهن مكرهات نحو فعل
والاتلاف للعضو يؤاخذن على ما اكرهن لولا ان الله غفور رحيم فيتجاوز عنهن فكيف بمن يكرههن
مثله قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم

قال ابن جني وقراها سعيد بن جبير وقال الحسن متعلق بغفور لانه ادنى اليها ولان فعولا اقعد في التعدي من فعيل
اي يتعلق برحيم لاجل حرف الجر كذلك وايضا يحسن في الخبر لان رتبة الرحمة اعلى من رتبة المغفرة مسببة
عنها فكانها متقدمة معنى وان تاخرت لفظا هذا التلخيص كلام ابن جني قوله فاتسع في الظرف ان اجرى
مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه اي ايات مبينات فيها الاحكام والحدود قوله وقرئ بالكسر
ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق والباقون بالفتح قوله
جعل الفعل لها على المجاز اذا روينا في القدر من شعيرها قوله قد بين الصبح لذي عينين قال الميداني بين
ههنا بمعنى تبين بضرب الامر الذي يظهر كل الظهور قوله ما وعظ به في الايات والمثل يريد ان قصة
عائشة مثل قصة يوسف ومريم بانهما قرفا بما قرفت كما بريت منه وكانت ايضا موعظة للمؤمنين
في قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون لما ادمج فيها تلك الاداب الحسن وفيها قوله يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا وقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقوله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وغير ذلك وهذه الاية
عامة لكن يدخل فيها هذه المعاني دخولا اوليا قوله نظير قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره
ويهدي الله قوله لك زيد كرم وجود ثم يقول ينعش الناس بكرمه وجوده يريد ان نسبة ارتباط هذه الجمل
بعضها ببعض كنسبة ارتباط الجملتين في المثال وكما يحمل الخبر على المبتدا في الاية يحمل في المثال الاول
فان قلت في جملتين والاية ذات جمل ثلث قلت اذا جعل قوله مثل نوره كمشكاة الى قوله ما يصلح
مبينا لما سبق فان البيان والمبين متحدان في الاعتبار ثم استؤنف بقوله يهدي الله لنوره من يشاء
ينطبق عليه المثال فان قوله ينعش الناس بكرمه مثل قوله يهدي الله لنوره من يشاء وحين لم ينفع كرم
وجوده الى البيان تركه قوله ينعش الناس بكرمه اي يرفعهم ويصلح حالهم واصله من نعش العاثر وفي
بعض الادعية الماثورة يا ناعش الضعيف يا مغيث اللهيف يا منتهى رغبة الوضيع والشريف
قوله نور السموات والارض الحق اي المراد بالنور الحق يدل عليه قوله شبهه بالنور في ظهوره الحق
بالنور والمراد بالحق كونهما دليلين على وجود فاطرهما وعظمة منشئهما وكمال قدرة منشيهما قال الله تعالى
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا باطلا اي
خلقته الاحقا وتويده قوله شبهه بالنور في ظهوره وبيانه اي جعله مبينا ودليلا على وحدانيته وقال المغني
الله جاعلهما دليلين على وحدانيته كما نقل عن بعضهم الله مدلول السموات والارض ولما احتاج الاسناد لان
الذهن الثاقب في الفكر الصائب الذي لا يلويه الباطل عنيا وشمالا جعل المشبه به في كونه يؤذن
ان المستضيء به انما ينتفع اذا انتصب مجازيا له قبلا اياه كذلك المستدل ينبغي ان يكون على الصراط
المستقيم كقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الى
الاشارة بقوله ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا فان قلت تغيره لقوله
الله نور السموات والارض بقوله للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته غير مطابق لقوله
المصباح اذ المكان متضايق كالمشكوة كان اضوء له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع
فان الضوء ينبث فيه وينتشر والواجب الموافقة بين ما يجتمع فيه المشبه والمشبه به في المعنى
قلت انما يكون كذلك ان لو كان وجه الشبه سعة الاشراق وفشوه وانما الوجه فرط الضياء
وقوة الانارة واي صح انه شبه نور الله الفاشي في قوله في قوة ظهوره بالنور المستفاد من المصباح
الذي هو في المشكوة والمراد بالفشو والانتشار كثرة الدلائل وظهور اثار وحدانيته في الملكوت
قوله واما ان يراد اهل السموات والارض وهو ينظر الى تاويل ابن عباس على ما رواه محيي السنة
عند الله هادي اهل السموات والارض قوله ابن عباس والاكثرون وقال ابي القول بان المراد
بالنور الهدى هو المختار لانه مطابق لما قبله وهو قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا
والعلم عند الله ان هذه الاية فيها خاص فيها العارفون والتي زمر من العلماء وبلغت افواهم مبلغا
عظيما وكل من تكلم على مقدار بضاعته وجاء بما في وسعه وطاقته قد علم كل اناس مشربهم فهذا
وان من حيلة من اخي عمره في تحصيل صناعة ان يتحرك الحيته اذا لاحت له من تلك الصناعة
لمحة وما تصدت له واتيت فيه صالح عمر معرفة الفصاحتين ومراعاة الموافقة بين اللطيفتين

اعني المقام والكلام وكبيرا ما كانت تقتطرم التوجيه معاني هذه الاية اذا حاولت لاقتراح زندها واستشفاف
رفدها مع ما ندبني اليه خلص اخواني في الدين واخص اخواني في طلب اليقين ولما اعتقدت ان التجاسر على كلام الله المجيد
والتجاسر الى التشمر للخوض فيه مع قلة البضاعة من اعظم ما يلزم المرء من الغرامة كنت اقدم رجلا واوخر اخرى
الى ان وافق اليه بك العلم شدة الغرام فاضطررت الى ابراز هذه الصبابة من تلك الصبابة فان صادفها
الحق فهو المرام وتحرير البحث فيه ان نبين اولا ان النور ما هو ثم ما نقصده المقام من التاويل
فاذا تعين ذلك سطرنا بعد ذلك في حقيقة هذا التشبيه وانه من اي قبيل اهو من المركب العقلي
او الوهمي او الحسي ام من المفرق الحسي والعقلي وعلى تقدير كونه مفرقا فالمشبهات المقدرة ما هي
وما التي يجب تصحيحها حين يقابل بالمذكورات وتخصيصها من اعظم الشؤون والتقصي عن ذلك
لا يتسبب الا بعون الله وتوفيقه والطافه وتسديده فالكلام مرتب على مطلبين المطلب
الاول في الكشف عن حقيقة هذا النور والعقل الجامع فيه ما اورده الفاضل في تفسيره واختصره
من كلام الامامين حجة الاسلام والامام فخر الدين رحمهما الله تعالى وحقيقة النور في الاصل كيفية
تدركها الباصرة وبواسطتها تدرك سائر المبصرات تاما كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام
الكثيفة المحاذية لهما ويوافقه تفسير اهل اللغة النور الضياء وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله
تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم اي ذو كرم او على تجوز وهو وجوه الاول منور السموات
والارض لانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عليها من الانوار وبالملائكة والانبياء ومدبرهما
من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور موجدهما فان النور
ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته
وموجد لما عداه والذي به يدرك او يدرك اهلها وفي تم اطلق النور على الباصرة لتعلقها او في ركنها
لاختوقف الادراك عليه على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات
والموجودات والمعدومات وتغوص في باطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه
الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها وهي اذا من سبب يفيضها عليه وهو الله تعالى او
بتوسط من الملائكة والانبياء ويقرب منه قول ابن عباس هادي من فيها فهم يهتدون بنوره
وقلت قال ابن عباس هو ... وقال علي رضي الله عنه ... طور سينا
وهذا ما اوهم فيه ابن سينا فان معنى قوله الله هادي العالمين ومبين ما يهتدون به ويتخلصون
من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات بوحي ينزله ونبي يبعثه وقد تقرر
ان التاويل الذي عليه التعويل ما ساعد عليه النظم وروعي فيه محل السنن في المعالم انه قال التاويل
صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
وعلى مقتضى هذه القضية وجب النظر في هذه الاية الى السياق والسباق اما السباق فكما
قال الامام هو قوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة
للمتقين وبيانه انها جاءت رابطة للقصة براءة ساحة حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام المؤمنين الصديقة الكريمة فرارا من رجيعا الى ما هو مستقيم به وتخلصا الى ما ينبغي ان يشرع
فيه فهما قوله في فاتحة السورة وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون وفي تم جاء في هذا المقام مفصولا
استئنافا على باب الموجب امتنانا على المنزل عليهم كانه قيل انما انزل الله اليكم هذه الايات المبينات
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين لانه نور اهل السموات والارض في انزال الايات
المبينات والكتاب المبين المشتمل على ما ياتون ويذرون فغمس مع الامتنان تعظيم شان
الرسول حيث استشهد لبراءة حجابه بمثل هذه الاية الكريمة الجامعة وفي جعل تلك الاية تخلصا لهذه
وانها من الجوامع المحتوية على الامهات فان قوله مبينات يشتمل على جميع الايات المنقولات
والمبشرات واختصاص المتقين لانهم الجامعون بين ما يجب ان يوتى به ويحترز منه دلالة
بينة على صحة ما ذهبنا اليه ثم في الالتفات من ضمير التعظيم الى اسم الذات والحضرة الجامعة خطب جليل
وخطر خطير وايذان بان تلك الهداية ايضا جامعة لما يناط به امور الدين من بعثة الرسل وانزال الكتب
وغير ذلك واما البيان فان قوله يهدي الله لنوره من يشاء جاء مفصولا للاستئناف وبيان ان الله يحقق

بتلك الهداية من يشاء من خواص حضرته وان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة او كظلمات
في بحر لجي جاء مقابلا لهذه الايات والمعنى ان اعمالهم الصالحة التي لم تكن مقتبسة من مشكاة النبوة خالية
الاثر كيف اوقع قوله ووجد الله عنده تنبيها على ان الكافر كان فاقدا لذلك النور عند عمله وقال محيي السنة
اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب
الطبع والرين على قلبه وقلت قوله ظلمات بعضها فوق بعض مقابل لقوله نور على نور ولهذا ختمها
بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن الامام قال الاصحاب انه تعالى لما وصف هداية المؤمن
بانها في نهاية من الجلاء والظهور عقبها بان قال يهدي الله لنوره من يشاء ولما وصف ضلال الكافر بانها
في نهاية الظلمة عقبها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فظهر ان المراد بالنور الهداية بانزال الكتب
وارسال الرسل شبهها في ظهورها في نفسها والبيان والجلاء مبينا لغيرها مما يناط به من الدين بالنور فانه
ظاهر من نفسه مظهر لغيره المطلب الثاني في الكشف عن حقيقة التمثيل قال الفاضل وقد ذكر في معنى التمثيل
وجوه الاول تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى
بالمشكاة المنعوتة او تشبيه الهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح
في تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده
قراءة ابي مثل نور المؤمن وتمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المرتبة التي منوط بها المعاش
والمعاد وهي الحساسة التي يدرك بها المحسوسات والخيالية التي يحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها
على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والفكرة التي تؤلف
المعقولات لتستنتج منها علم ما لم يعلم والقوة القدسية التي يتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت
المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء
المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة
كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر ولا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات
والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل
عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة
كالشجرة المباركة لتاديها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح
التي لا تكون شرقية ولا غربية لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة
القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم وقلت
الوجه الاول من التشبيه المركب العقلي لان الوجه الاول ماخوذ من الزبدة والخلاصة ولهذا قال في جلاء
مدلولها واليه ميل المصنف في الوجه الاول حيث قال ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور
في ظهوره وبيانه وقال ايضا صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة فجعل الوجه الاضاءة والاثر كيف
اعتبر الزبدة بين قوله هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف اربعة والوجه الثاني من المركب
الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به وهي قوله من حيث انه محفوف بظلمات
اوهام الناس وخيالاتهم والوجه الرابع من التشبيه المفرق الذي يتكلف فيه لكل شبه شيئا يقدره مناسبة
لما في المشبه بها لكنه مبني على اصول الحكماء والمقام ينبو عنها كما ترى والوجه الثالث الذي عليه قراءة ابي
اقرب للمقصود وادعى ولكن يفتقر الى فضل تقرير وذلك انه لما تقرر في المطلب الاول ان المراد بالنور
الهداية بوحي ينزله ورسول يبعثه فالواجب ان لا يتجاوز عن حديث الوحي والموحى اليه
فالمشبهات المناسبة صدر الرسول وقلبه واللطيفة الربانية فيه والقران نفسه ثم ما تناثر منه
القلب عند استمداده فهذه مراتب خمس مفيضة ومستفيضة على ترتيب تفضل الله على العباد ومن
اراد الوصول فهذه السبل والانقطاعات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور واما التفصيل فانه شبه صدره بالمشكاة لان محله كالكوة ذو وجهين وجه
يقتبس النور من القلب المستنير ووجه اخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وذلك لانه يعيه
اداه بانشراحه مرتين مرة في صباه واخرى عند اسرائه قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه هذا تشبيه صحيح وقد اشتهر عند جماعة من المفسرين روى محيي السنة عن كعب هذا مثل ضربه الله

للنبي عليه السلام المشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة
وروى الامام عن بعضهم ان المشكوة صدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه
من الدين وفي حقايق السلمي عن ابي سعيد الخراز المشكوة جوف محمد عليه السلام والزجاجة قلبه
والمصباح النور الذي فيه ومنه خطبة المصابيح هي مصابيح خرجت عن مشكوة التقوى وشبه
قلبه عليه السلام بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري لصفائه واشراقه وخلوصه من كدورة الكفر
وتلوث النفس الامارة وانعكاس نور اللطيفة اليه وشبهت اللطيفة القدسية المزهرة
في القلب بالمصباح الثاقب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وفيه الحديث واما القلب الاجرد
فقلب المؤمن سراجه فيه نوره الحديث واورده شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي
قدس سره في العوارف مستشهدا لما سنح له في معنى الروح والقلب والنفس ولهذا المعنى سماه الله تعالى
سراجا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي سراجا يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره
انوار البصاير وشبه نفس القران بالشجرة المباركة لثبات اصلها وتشعب فروعها وتاديها
الى ثمرات لا نهاية لها قال تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها الاية وروى محيي السنة عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة شجرة الوحي
يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرأ وقيل من شجرة النبوة وقال صاحب انسان العين
الشجرة القران لا كذب ولا هو يكاد يضطرب اليس مع ظهوره قبل تمامه وشبه ما يستمده نور قلبه
من القران والله تعالى يقويه منه بالزيت الصافي قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فكما جعله سبب توقده منه
في قوله توقد من شجرة مباركة جعل ضوءه مستفادا من انعكاس نور اللطيفة في قوله ولو لم تمسسه نار والمعنى
ما ذكر في انسان العين يكاد سر القران يظهر للخلق قبل دعوة النبي عليه السلام به وفيه مسحة من معنى قوله
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر ومنه وصفت
بكونها لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت
شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره رواه محيي السنة او ناخذه من شرح اخر ويكون شبه
القران بالمصباح على ما سبق ونفسه الزكية الطاهرة صلوات الله على صاحبها بالشجرة لكونها نابتة
من ارض الدين متشعبة فروعها الى سماء الايمان متدلية اثمارها الى فضاء الاخلاص والاحسان
وذلك لاستقامته لمقتضى قوله تعالى فاستقم كما امرت غير مايلة الى طرفي الافراط والتفريط الامر الى
قال الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا وذلك معنى قوله لا شرقية ولا غربية
وشبه ما محض من تلك الثمرات بعد التصفية التامة للتهيئة وقبول تلك الانوار بالزيت الصافي
لوفور قوة استعدادها للاستضاءة وهي الدهنية القابلة للاشتعال وفي تم خصت شجرة الزيتون
لان لب ثمرها الزيت الذي يشتعل بها المصابيح وخص هذا الدهن لمزيد اشراقه مع قلة الدخان
يكاد زيت استعداده عليه السلام لصفائه وزكائه يضيء ولو لم تمسسه نور القران روى محيي السنة
عن محمد بن كعب القرظي يكاد محاسن محمد تظهر للناس من قبل ان يوحى اليه قال ابن رواحة لو لم يكن
فيه ايات مبينة كانت بداهته تنبئك عن خبره وفيه ان قلبه المطهر مشرق في نور القران ومشكوة صدره
يهدي الناس الى السبيل السوي بواسطة استقامة نفسه الزكية على الصراط المستقيم ويهديها العقول
تلك الانوار وفيه مسحة من معنى قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وفي حقايق السلمي
مثل نوره في عبده المخلص والمشكوة القلب والمصباح النور الذي قذف فيه والمعرفة تضيء في قلب العارف
بنور التوفيق في مصباح النور توقد من شجرة مباركة تقضي على شخص مبارك تتبين انوار باطنه على اداب
ظاهره وحسن معاملته زيتونة لا شرقية ولا غربية جوهرة صافية لا لها حظ في الدنيا ولا في الاخرة لاختصاصها
بمولاه الغفار وتوحدها بانوار الجبار وقال الواسطي نفس خلقها الله قسما ما شجرة مباركة وقال لا شرقية
ولا غربية لا هي مايلة الى الدنيا ولا راغبة في الاخرة ولكنها ثابتة الخطر عن الاكوان وقلت وعند هذا
تمسك عنان القلم وينادي لسان الاضطرار سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فان قلت

لم نعت ان الشبهة من الموفق قلت التكرير فيه يستدعي ذلك لانها من باب الترديد وهو تكرير المعنى لتعلق
الزايد عليه تقريرا واعتناء قال صفوة الاصول الاخران سلوكها لو سهاح مسته سرا فقيل الله نور السموات
والارض ثم قيل مثل نوره وقيل كمشكوة ثم شبه فيها الى المشكوة وقيل فيها مصباح ثم اعيد المصباح وقيل
في زجاجة المستفيضة الى هذه الغاية فما ظنك بالمصباح المستفيضة ونورها وكذا زيتونة تكرير لمعنى الشجرة
لا مائلة لا شرقية ولا غربية بها قال ابو البقاء زيتونة بدل من شجرة ويكاد زيتها تكرير لمعنى البيان اجمل
من معنى الزيت في قوله توقد من شجرة مباركة واما النور المتضاعف في قوله نور على نور فنور صدره
صلى الله عليه وسلم ونور قلبه ونور اللطيفة ونور القران وهذا التكرير والتقرير والمتممات
توقفك على استقلال كل مرتبة في معنى الاضاءة والاستضاءة بان التشبيه من باب المعقول في باب
اخذ الزبدة ولا التمثيل ولا فالظاهر ان يقال مثل نوره كمصباح في زجاجة في مشكوة والا لم يقل
كمشكوة فيها زجاجة فيها مصباح على الترتيب السابق فان المشكوة حاوية للزجاجة وهي المصباح
ليلوح به الى ان المطلوب المصباح وان الزجاجة تابعة وان المقصود في القلب ذلك النور
المقذوف فيه ولولاه لكان مضغة لا يعبأ بها ثم جعل فائدة القلب في قوله ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب والاحتجاب ذلك الهدى باحتجاب هذه الحجب النورانية ولكل منها ظهر وبطن
وحد ومطلع فلما يهدي الله لا من اتبع رضوانه سبل السلام ويهديه الى صراط مستقيم وقوله ويضرب الله
الامثال الاشعار بان هذه تقريبات وتلويحات بحسب الاستعدادات وان بيان نور التحقيق
لا يسعه نطاق التحرير لكن الله تعالى الواسع يعلم حقيقته والله بكل شيء عليم وما احسن طباق هذا
التاويل مع قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين كقوله
ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات الاية لكونهما للامتنان على المنزل اليهم والتنبيه على عظم شان هذه
النعمة ليتعلق بها الشكر الواجب قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام كقوله يهدي الله لنوره
من يشاء واما قوله ويخرجهم من الظلمات الى النور الاية فعطف على سبيل التفسير على قوله يهدي به الله
وفي ايقاع من اتبع رضوانه مفعولا ليهدي وجعله موصولا صلته اتبع رضوانه وجعل سبل السلام
مسبب الهداية الله اياه اوقعه مفعولا فيه وسبل السلام هي سبل المشكوة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت اسرارا ايذانا بالاشعار بان السالك لا ينفعه سلوكه اذا لم يخلص فيه ولم يبتغ رضوان الله
ولئن اتى متابعة رضوان الله وسلوك سبل السلام وان شكره استزاده نعمة اخرى اجل منها وتقييد
تلك الهداية اعني يهدي الله لنوره من يشاء بهذه الهداية المفسرة المعللة وتقييد الرضوان وسبل السلام
المطلقات في تلك الاستقامة المقيدة بالمحاذاة لمشكوة الانوار فظهر بهذا التقرير الموافقة بين
قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
وقوله كمشكوة فيها مصباح الاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل
ولم يذكر بقية السيارة وهي زحل وعطارد والشمس والقمر واذكر سهيلا على انه ليس منها لانه اراد الكواكب
المشهورة عند العرب … وهي المشاهير وسهيل من الاسماء التي جاءت مصغرة
كالثريا والكعيت والكميت … مصغرة من الاسود النهاية وفي الحديث الصوم مصحة يروى بكسر الصاد
وفتحها وهي مفعلة من الصحة العافية الجوهري الاسود بالسين والصاد جميعا على فرياق العين يسبق
ولا ينقطع وفي حديث انه يفطع حوالي المقعدة … لا مقناة المقناة المكان الذي لا يطلع عليه الشمس
النهاية وفي حديث شريك انه جلس في مقنوة له اي موضع لا يطلع عليه الشمس وهي المقناة ايضا وقيل هما
مهموزان … وقيل ليست مما يطلع عليه الشمس في وقت شروقها وغروبها فقط في المطلع هذا كما يقال
فلان لا مقيم ولا مسافر اذا كان يقيم ويسافر يعني انه ليس بمغمود ولا قاره ولا اسود قال …
لم يسموا سيوفهم ولم يكثروا القتلى بها حين سلت … واكثروا بها القتلى … اختيار
الزجاج … وقرى زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر قال ابن جني قرا نصر بن عاصم بفتح الزاي فيهما وفيها
ثلاث لغات الفتح والضم والكسر … دري ابو عمرو والكسائي بكسر الدال والمد والهمز وابوبكر
وحمزة بضم الدال والهمزة والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همز قال ابن جني قرا قتادة والضحاك

دري مخففة وسعيد ابن المسيب وغيره دري مفتوحة الدال مشددة الراء مهموزة وهذه الاخيرة قراءة غريبة
وذلك ان فعيلا بالفتح وتشديد العين عزيز وانما عدّ منه السكينة بفتح السين وتشديد الكاف حكاها
ابو زيد وقال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه في دري انه ليس في كلام العرب شيء على فعيل بضم الفاء
وتشديد العين والكل بالكسر حسبه المرء على وزن فعيل من النجوم الدراري التي تدرأ اي تنحط وتسير
متدافعا وجاز ان تكون دري بغير همز مخففا ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل وحكي
عن ابي عبيدة قال انا اراه وجها وهو انه درّ على فعول من درأت كسبوح استثقل الضراب فرد بعضها
الى الكسر كعتيا وفي اللباب هو فعيل غريب ليس له نظير الا مريق والعلية لانه من علا يعلو ولذلك السرية
عند بعضهم حكاها ابو علي وقال الزجاج سار دري فعلي منسوب الى الدر ومن فتح الدال فقال دري
كان له ان يهمز ولا يهمز فمن همزه اخذه من درأ الكوكب يدرأ اذا تدافع منقضا ومن كسر فانما اصله
الهمز مخفف وبقيت كسرة الدال على اصلها قوله كزيتون وهو حب العصفر والقرطم بالضم والكسر الاساس
ثوب ممزق مصبوغ بالمريق وهو العصفر والشدة في السكينة نظير اصل سكينه ههنا لا اتجه على الجميع قوله
وتوقد يعني توقد قرأ ابن كثير وابو عمرو توقد بالتاء الفوقانية وفتح الواو والدال مشددا وابو بكر وحمزة
والكسائي بالتاء مضمومة واسكان الواو وضم الدال مخففا والباقون كذلك الا انهم قرؤا بالياء قوله ويوقد
بفتح الياء وحذف التاء قال ابن جني قرأها السلمي والحسن وقتادة وغيرهم وهي مشكلة لان اصله تتوقد
فحذفت الياء لاجتماع حرفين زائدين في اول الفعل والقياس في هذا اذا كانا مثلين نحو تفكرون وتذكرون
فكره اجتماع فعلين زائدين فحذفت التاء المخففة وليس في تتوقد مثلان لكنه شبه حرف مضارعة لمثله
بتغاير الياء بالتاء لكونهما زائدتين كما شبهت التاء والنون في تعد ونعد بالياء في يعد فحذفت الواو معهما
كما حذفت في يعد ونحو من هذا قراءة نجي المؤمنين وهو يريد ننجي فحذفت النون الثانية وان كانت
اصلية تشبيها لاجتماع المثلين بالزائدة فشبه ههنا اصل بزائد لاتفاق اللفظين كما شبه ههنا حرف
مضارعة للاتفاق بل لانهما جميعا زائدتان قوله ويكسبه بالياء قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس وابي حسن الفضل
ولان التأنيث غير حقيقي واذا جاز في قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة مع علامة التأنيث فيها هو مع التأنيث
واما قولهم نعم المرأة هند فانما جاز وان كان التأنيث حقيقيا ولا فصل من قبل ارادة الجنس لانها فاعل نعم
والاجناس على الشياع والتنكير واذا اخبر الفعل على فعله وهو مؤنث لم يحسن تذكير فعله حسنه اذا كان
مظهرا لان الاصل وضع الفعل على التذكير فاذا قلت هند قام بالتذكير الا في منخالف للتأنيث السابق
فالنفس تعافه اول استماعه ونحو ذلك قام هند فالنفس يعس التذكير اول استماعها الى ان يأتي التأنيث قوله
في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله فاذن زيد في التسمية تصوير بيوت مخصوصة فزيد
في تفصيله هو على المعرفة بنا على الصدور المنشرحة المشبهة بالمشكوة الابدان الزكية الطاهرة
فمراد صار البيوت النقية من الادناس البشرية كابدان الانبياء والاولياء المشبهة بالبيوت التي
اذن الله ان ترفع قال القاضي ولا ينافي جميع البيوت وحدة المشكوة اذ المراد بها ما له هو الوصف بلا اعتبار
وحدة ولا كثرة قوله او تعظيمها عطف على بنائها قوله ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر او في التعظيم
فمن رفع البناء قال القاضي ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه
ويسبح له فيها اي يصلون قوله وقرئ يسبح على البناء للمفعول ابن عامر وابو بكر والباقون على البناء للفاعل
قوله ويسند الى احد الظروف الثلثة اي فيها بالغدو وحينئذ يجي الكلام فيما يتصل بالفعل جزءا وما ينفصل عنه
فضلة ويتفرع عليه معنى الاهتمام فيما قدم واخر ومعنى الاسناد المجازي فالوجوه ثلثة والاعتبارات
تسعة احدها ان يجعل الباء في بالغدو مزيدة ويسند الفعل الى اوقات الغدو والاصال على الاسناد المجازي
لان الفاعل الحقيقة هو المسبح لكن المسبحين لاهتمامهم بالتسبيح وان اوقاتهم مستغرقة فيه لا يفترون
اناء الليل والنهار كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة كانها مسبحة ونحوه قوله
على زيادة الباء وجعل الاوقات مسبحة والمراد بها ومنه قولك زيد نهاره صائم وليله قائم لكثرة صيامه
بالنهار وقيامه بالليل والتقديم اذن من المفصلات لان الاصل تقديم المسند عليها وتقديم المفعول فيه
على المفعول له لان الغايات سابقة في القصد لاحقة في الوجود متقدم له الا ارادة فزيد الاختصاص كانه
قيل يسبح اوقاته لاجله وكرامة لوجهه الكريم لا لشيء آخر وتقديم ظرف المكان على الزمان على ان الفعل

اشد اتصالا بالزمان لكونه جزءه شدة الغاية باثبات تلك الامكنة التي رفعت لذكر الله وتسبيحه فهذه اعتبارات
اربعة اعتبار الاسناد وتقديم المفعول له على المفعول فيه وعلى ما اقيم مقام الفاعل وتقديم ظرف المكان
على الزمان وثانيها ان يجعل اللام في قوله مزيدة ويسند الفعل الى الله تعالى بالحقيقة فالتقديم حينئذ في الطرفين
على ما سبق ففيه اعتباران اعتبار الاسناد الحقيقي وتقديم ظرف المكان على الزمان وثالثها ان يجعل في
في فيها مزيدة ويسند الفعل الى ضمير البيوت على المجاز وفي ذلك ان المسبحين لشدة عنايتهم بالعكوف
في بيوت الله وملازمتهم اياها للذكر فيها واختصاص الصلاة بها كما قال في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال وكان البيوت مسبحة والمراد ربها واللام في له بمعنى لاجل وتقديمه على ما سبق
لمزيد الاختصاص وان اكرام الدار لاكرام ربها فالاعتبارات ثلثة والله اعلم قوله رجال مرفوع بما دل عليه
يسبح قال الزجاج والمعنى على انه لما قال يسبح له فيها قيل من يسبح فقيل يسبح له رجال قوله يصيد عليه يومان
قيل الصغير للوحش ويوم كوب واليومان مصيد فيهما والاوقات مسبح فيها فهو من قبيل الاتساع في الظروف
كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا قوله والمعنى اوقات الغدو ومصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالاصال قوله ثم خص البيع اي التجارة جنس تحته انواع من الشرى والبيع وغيرهما فخص البيع بالذكر كما خص
جبريل في قوله تعالى وملائكته وجبريل وعطف وهو الملائكة الكلية فرضا عد اعتراض بين اذا وجوابه قوله وقيل التجارة
لاهل الجلب الكامل تجلب الامتعة من بلد الى بلد للبيع الاكتساب جلب الشيء واجتلبه الجالب من زوق
واشتري من الجلب فعلى هذا لا حاجة الى ذكر الشرى فانه انما يجلب للبيع لا للشرى قوله التاء في اقامة عوض
قال الزجاج اصلها اقومت الصلوة اقواما ولكن قلبت الواو الفا واجتمعت الفان فحذف احدهما
لالتقاء الساكنين فبقي اقيمت الصلاة اقاما وادخلت الهاء عوضا من المحذوف واقامت الاضافة
ههنا في التعويض والتخليط بمعنى المخالط والمراد به الجمع وعدا الامر العدة قوله والمعنى يسبحون يخافون
يريد ان قوله يخافون يوما صفة بعد صفة لرجال والصفة الاولى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اي
تسبيح الله لقوله يسبح له فيها فذكر الله تظهر وضع موضع المضمر قوله وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة يعني
كان الزيادة في هذه الاية من التفضل كذا يجب ان يفسر الزيادة بالتفضل في قوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة لان المطلق محمول على المقيد اذا كانا عن سبب واحد ولانه اذا لم يذكر المزيد فوجب ان يكون
من جنس المزيد عليه وان كان من غير جنسه فلا بد من الذكر كقولك اعطاني فلان دينارا وزيادة اذا كانت
الزيادة من جنس الدينار ولا تقول اروت بالزيادة الثوب فبطل تفسير الزيادة بالرؤية كما هو مذهب السنة
ولم يعلم ان الكلام في فضله الجزاء والزيادة والرؤية وغير ذلك وتفسير الزيادة بالرؤية وارد عن الصادق
المصدوق كما سبق قوله وعطاء الله اما فضل واما ثواب واما عوض في التفضل على ما سبق في سورة النحل
عن بعض العدلية هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما
ووصف بانه محض تفضل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما والثواب هو الجزاء على اعمال الخير
والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن
والرزايا والفتن قوله والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب يعني يرزق مطلقا يجب ان يقيد
باحد المذكورين الجزاء والتفضل والاول ممتنع لانه يبغي الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه
بغير حساب فتعين ان يقيد بالثاني اي قال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب قوله قيعات بناحى الطوط
الممدودة قال ابن جني قيعات بالقاف جمع قيعة كديمة وديمات وقيمة وقيمات ويجوز ان يكون جمع قاع
كنار ونيرة وجار وجيرة ومثله اخ واخوة لانه اخ عندنا فعل وحكي عبد الله بن ابراهيم قال سمعت
يقرأ السراب بقيعات بالالف والياء بعدها نحو فعل وفعلاه كرجل عزه وعزهات الذين لا يقربون النساء
واللهو قوله سراب يراه الكافر متعلق بقوله شبه ما يعمله يعني شبه الاعمال الصالحة من الايمان له
وهو يحسب انها تنفعه ثم يخيب في العاقبة بسراب يراه الكافر مثلا قوله انما شبه به لانه من تتمة احوال
المشبه به وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة الكافر اوقع حصوله على خلاف ما يظن اعرف ونحوه
في التشبيه قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
فان الكافرين الظالمين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث كذلك ههنا واما
او كظلمات عطف على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يريد الهداية من غير المتابعة فانه يتوهم ان ما هو عليه

من متابعة مجرد الوهم وهو الحق البحت فاذا تبين له في الخاتمة بطلانه وجد الله عنده يوفيه حينئذ اعرض كحمع (?)
ام حمار وقد غلب وقد غلبت على مقتضى علم المعقول الذين اصلهم الوهم المغلول الانتباه في اخر عدهم والتبري
عنهم في خاتمة امرهم لما عرفوا انه كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء الراغب الحسبان ان يحكم لاحد النقيضين
من غير ان يخطر الاخر بالبال فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه فيه شك ويقارب ذلك
لكن الظن ان يخطر النقيضين بالبال فيغلب احدهما على الاخر قوله بالساهرة الجوهري يقال الساهور
ظل الساهرة وهي وجه الارض ومنه قوله تعالى فاذا هم بالساهرة قال هي الارض البيضاء المستوية
سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة سار ماؤها وفي ضدها نائمة قوله
وهم الذين قال الله فيهم يعني من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق ويعمل الاعمال الصالحة وفسرت الاية
في موضوعها فان قيل علمت ونصبت في اعمال لا تجري عليها في الاخرة فيقولونه الاساس عمله اذا اخذ بتلبيبه
نحو الى حبس او نحوه خذوه فاغتلوه قوله واذا عمل الى الحبسين البيت الرسيس الشيء الثابت
الذي لزم من بقية هوى وسقم في البدن يبرح اي يزول يقال برح برحا اذا زال من موضعه ومنه لا ابرح
كذا اي لا ازال قوله ومن لم يرد الله ان يعطه نور توفيقه وعصمته ونطقه فهو في ظلمة الباطل عن قوله تعالى
ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فظاهره ان من لم يخلق الله فيه الايمان والعمل الصالح ليس له ايمان
ولا عمل كما هو مذهب اهل السنة والجماعة لانه تذييل لقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى قوله
او كظلمات الاية ولما لم يوافق مذهبه عدل من التصريح الى التلويح وقال ومن لم يوله نور توفيقه
فيكون المضاف اليه محذوفا والجملة كناية مع الحذف كناية عن عدم ايمانهم وعملهم الصالح لان الالطاف
لازمة الايمان والعمل الصالح قوله او كونهما مترقبين نفس عطف على الايمان والعمل الصالح اي الطاعات
اما ان تكون لازما للايمان والعمل الصالح او لازما لترقب حصولهما قال صاحب التقريب التقدير
ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته فماله من نور لا نور لطف التوفيق الذي يسبق الايمان والعمل الصالح المترقبين
والانوار العصمة التي تردف الايمان والعمل الصالح حاصلين وقلت قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا استشهاد لقوله ان الالطاف لما تردف الايمان والعمل لان الهداية هي الدلالة وكذلك
فسره في موضعه بقوله لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقه لسلوكها والذين اهتدوا زادهم هدى وكذلك
قوله ويضل الله الظالمين دليل على ان اضلال الله مسبوق بظلمهم وقال في تفسيره ان مشيئة الله تابعة للحكمة من
اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم وكل ذلك تكلفات وتعسفات
عن الطريق النبوي قوله والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلاته وتسبيحه قال صاحب التقريب اذا عاد ضمير علم
الى الله تعالى فليعد الاخيران الى كل لئلا يخلو المبتدا عن عائد اليه الا ان يقدر منه وقلت الضمير اذا كان
لكل كان قوله والله عليم بما يفعلون تكميلا لارداف العظمة الكاملة والقدرة التامة صفة العلم الشاملة
واذا كان لله تعالى تذييلا لقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه الاية مترجما لها مع ما يتلوها من الايات المشتملة
على دلائل الافاق والانفس مستطردة لذلك التسبيح في قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال
ثم قوله ولقد انزلنا ايات مبينات جرى تكريرا لذكر جميع العقلاء ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
ومثلا من الذين خلوا الاية ليتخلص منه الى نوع اخر من قبايح راس النفاق ودويه قوله والسحاب
يكون واحدا كالعماء قال ابو زيد هو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال والرباب السحاب الابيض
الواحد ربابة والقزع قطع من السحاب الرقيقة الواحد قزعة واصل السحب الجر كسحب الذيل ومنه
السحاب بالجر الريح له او لانجراره في مره والسحاب الغيم فيه ماء اذا لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام
قال الله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه وقد يذكر السحاب ويراد بها الظل والظلمة
على طريق التشبيه من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الاية يقال سحاب ركوم اي متراكم
والركام ما يلقى بعضه على بعض والركام يوصف به الرمل والجيش ومن ركم الطريق جادته التي فيها ركمه
اي اثر متراكم قوله كما قيل في قوله بين الدخول فحومل اوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل قال ابن الانباري الدخول وحومل والمقراة منازل الكلاب اعلم ان الفاء في حومل هي المانعة من دخول
بين على حومل قال الاصمعي لا يقال رايتك بين زيد فعمرو بالفاء وقال الزوزني معناه بين اهل الدخول
فاهل حومل وذهب المصنف ان كلا من الدخول وحومل مكان وقطع متجاورات فالبين داخل على كل واحد منها

على التاويل اي بين اماكن الدخول فاماكن حومل وقال الزجاج جاز ما زلت ادور بين طرفي الكوفة ولم يجز ادور
بين زيد فعمرو لان الكوفة اسم يتضمن امكنة كثيرة فانك قلت ما زلت ادور بين طرق الكوفة
قوله والودق المطر الراغب الودق قيل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالى فترى الودق
يخرج من خلاله ويقال لما يبدو في الهواء عند شدة الحر وديقة قوله ويبدل بالتشديد قرأ كلهم الا ابن كثير
وابو عمرو ويكاد سنا على الادغام السوسي عن ابي عمرو قوله وسناء برقه قال ابن جني هي قراءة طلحة
بن مصرف السناء ممدود والشرف يقال رجل ظاهر السناء والسنا مقصورا الضوء وعليه قراءة الكافة
ويجوز ان يكون الممدود للمبالغة في قوة ضوئه وصفائه كقولك هذا ضوء كريم اي هو غاية في قوته وانارته
فلو كان بانارته كانه كريما شريفا قوله على زيادة الباء قال الزجاج لم يقرأ بها غير ابي جعفر المدني ووجهها
في العربية ضعيف لان العرب تقول ذهبت به واذهبته وعليه قراءة من قرأ تنبت بالدهن بضم التاء
قوله وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته هذا اشارة الى المذكور من ابتداء قوله الم تر ان الله يسبح له
وتلك الدلائل تسبيح من في السموات وتسبيح الطير ودعاؤهم وتسخير السحاب وتسميته
رحمة بين خلقه يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء واراءة البرق وسناه بحيث يخطف
ابصارهم وتقليبه الليل والنهار بالطول والقصر قوله وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده
ودلائل منادية على صفاته يعني وجود هذه الاشياء يدل على وجود موجدها وخالقها لان الممكن لا بد له
من موجد يوجده وكونها واقعة على صفات عجيبة غريبة يدل على علم منشيها وحكمة معطيها ولذلك قال
لمن نظر وفكر وبتبصر على النشر قوله علم من جربه اخبار الله تعالى على طريق الوحي قال صاحب الفرائد يمكن ان
يقال علمه بالمكاشفة وبنور زائد على نور العقل اراه الله اياه كما اري ابراهيم في قوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض قوله الثالثة للبيان قال القاضي ومن برد بيان للجبال والمفعول
محذوف وقيل ان ينزل مبتدا من السماء من جبال فيها من برد قوله ان يريد الكثرة بذكر الجبال قال القاضي اي
من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال
من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه قوله فمنهم ثم قيل تفريع لما بعده على ما قبله يعني ضمن قوله خلق كل دابة
معنى التغليب ولذلك اتى بضمير العقلاء وضم معه من المختص بالمميزين ولولا ارادة التغليب لم يستقم
قوله فمنهم من يمشي الى اخره والتخصيص الاول يحتمل في افادة التغليب قسمين بالنظر الى المراد ومنه كما في قوله
الا ابليس قرينة دالة على ارادة التكليف في فسجد الملائكة كلهم ولو حمل على باب قوله تعالى لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله رب العالمين وجمعها بالواو والنون لان الكلام لما كان
مسوقا لاظهار قدرة الله وكمال حكمته وان هذه الاشياء دلائل ارشده على ذلك اجري عليها ما كان
يجري على العقلاء وعن ثم قدم الماشي على البطن في الذكر على الماشي على القدمين وعلى الاربع لان الاول
ادل على القدرة والتفخيم من الثالث قوله لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء تحقيق الجواب
ان التنكير للافراد نوعا فانه تعالى خلق كل نوع من انواع الدواب من ماء مختص بذلك النوع فخلق
نوع الانسان من ماء مختص به وخلق الفرس من ماء مختص به على هذا واما للافراد شخصا فانه خلق كل دابة
من ماء مخصوص بها وهو النطفة ثم اختلفت هذه النطفة بحسب اختلاف الدواب وقال القاضي
هذا على تنزيل الغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد من نطفة قوله قصد ثمة معنى اخر يعني قصد
ههنا الى معنى الافراد شخصا او نوعا كما سبق فنكر الماء وقصد ثمة الى معنى الجنس اي ان حقيقة الماء
مبدا لكل شيء حي فعرفه واشار اليه صاحب المفتاح حيث قال اي وجعلنا مبدا كل شيء حي هذا الجنس
الذي هو جنس الماء وقال صاحب الانتصاف وتحرير الفرق ان الاولى بين ان القدرة خلقت
من واحد اشياء مختلفة والثانية القصد فيها خلق الاشياء المتفقة من جنس الماء المختلف فالاولى
اخراج مختلف من متفق والثانية اخراج متفق من مختلف قوله على سبيل الاستعارة اي استعير الزحف
على البطن للمشي جعله المصنف من قبيل الاستعارة حيث قال كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر
لكن قوله استعار المشفر مكان الجحفلة ينبئ انه ليس من قبيل الاستعارة لانه عند صاحب المفتاح مجاز
مرسل خال عن الفائدة قال كما استعمل المرسن والانف كالمترادفين والحق ان ما في الاية من المجاز
من قبيل الاستعارة قوله الجحفلة الجوهري الجحفلة للحافر كالشفة للانسان [illegible] على الادلة اعلام اذا قدرا ولذلك

اشارة الى القائلين آمنا يكون ثم للتراخي في الرتبة ايذانا بارتفاع درجة كون التولي المتولي منهم وانحطاط درجة
اولئك وعلى ان يكون اشارة الى الفريق المتولي منهم يكون ثم للاستبعاد يؤيده تعالى من بعد ذلك اي كيف
يدخلون في زمرة المؤمنين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يوصفون ويتجاوزون
عن فريق المؤمنين ويرغبون عن تلك المقالة هذا بعيد عن العاقل المميز يؤيد هذا التأويل سؤال الامام
حيث قال فان قيل كيف حكى عن كلهم انهم يقولون آمنا ثم حكى عن فريق منهم التولي وكيف يصح ان يقول
في جميعهم وما اولئك بالمؤمنين وجوابه ان المشار اليه بقوله اولئك الذين تولوا لا الجملة الاولى ولو رجع
الى الاول يصح ايضا واما معنى تكرير قوله لقد انزلنا آيات مبينات فانه من باب الترجيع والشروع
في مشرع آخر من ذكر المنافقين واحوالهم قوله معنى الى الله ورسوله الى رسول الله ذكر الله تفخيما تمهيدا
لذكر رسول الله [illegible] واشعار باظهار مكانته عليه السلام يؤيده افراد الضمير في قوله ليحكم وقوله اتوا اليه
مذعنين قوله [illegible] قيل الغلس وفرط اوس في المطلع [illegible] العلاء في اوسط الغلس ظلمة الليل
والتغليس السير بغلس والفرط جمع الفارط كالركع والراكع وهو السابق الى الماء قبل الواردة ليهيئ لهم الدلاء
قوله الحق المر اي الحكم الذي يلحقهم بسماعه مرارة من افواههم وهو كناية عن الكراهة النهاية قال
شريح لجماعة ارادوا ان يحلفوا على شيء لم يكن منه مرارة الذقن اي ما لم في افواهكم والسنتكم التي بين
اذقانكم قوله اي البحث الخالص [illegible] اي يعدلون عنه ويميلون قوله وان يثبت لهم حق على خصم
اسرعوا اليك لم يرضوا الا بحكومتك [illegible] الحصر تقديم صلة مذعنين عليه قوله [illegible] لهم اي وجب
الاساس [illegible] المجاز واب اي عليه حق ثبت او وجب ويقال لمن انجح حاجة [illegible]
حاجته ومنه قول المنصور لاخر [illegible] ما احمد من حق ولا اذوب في باطل قوله ثم اعطل
خوفهم [illegible] يريد انه تعالى اراد ان يبين ان صدودهم عن رسول الله اذا كان الحق عليهم كان
باطلا فيجب بالتقسيم ان لا يخلو اما ان ذلك الصدود عن نفاقهم وكفرهم فانهم لا يعتقدونه في شيء او عن
ثباتهم في الايمان ورسوخهم فيه [illegible] او عرفوا انه يحكم بالحق عليهم [illegible] الباطل لهم [illegible]
بل اولئك هم الظالمون اضراب عما [illegible] بل ام يخافون ان يحيف قال القاضي بل اضراب عن القسمين
الآخرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم والثاني
اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطلان اما الاول فظاهر فلان منصب نبوته وفرط
امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم ذلك عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف [illegible] ام ارتابوا
يقول ان [illegible] [illegible] في العقيم [illegible] وهذا معنى قوله او ترتابون في امر نبوته [illegible] عن
نفس التقسيم [illegible] فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاوصاف على الكمال
فلذلك صدوا عن حكومتك يدل عليها تأكيد اسم الاشارة والخطاب وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط
ضمير الفصل والله اعلم قوله والنصب اعرف قال ابن جني والرفع قراءة علي والحسن والنصب قراءة
الجماعة وهو اقوى لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف
من قول المؤمنين لان ان وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المضمر
والمضمر اعرف وقيل وما كان جواب قومه الا ان قالوا وقال صاحب المطلع ان يقولوا اوغل
لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين لانه يحتمل ان يجرد عنه الاضافة فيبقى منكر قوله وكان هذا
من قبيل كان الفعلة كان [illegible] كان [illegible] ان يتخذ ولدا اي [illegible] ما يصح وما ينبغي وما
يستقيم قال صاحب المطلع انما صح واستقام ان يقول المؤمنون سمعنا واطعنا ولهذا قال الزجاج معناه
انما كان ينبغي ان يكون قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا والتحقيق
في هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف قال فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل هو عليه
بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل بعده كان فهو نفي
مرتين وقال القاضي في عادته تعالى اذا ذكر المبطل ذكر المحق والفصل نفي ما اثبت لهم عن غيرهم والتنبيه
على ما ينبغي بعد انكار ما لا ينبغي قوله وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا يعني ان المدعو اليه في الآية الله
ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وليحكم على القراءة المشهورة مسند الى خير الرسل صلى الله عليه وسلم وحده فاحتيج
للتجاوب بين الكلامين الى ان يقال ان ذكر الله تمهيد كقولك اعجبني زيد وكرمه واما اذا قرئ ليحكم مجهولا

واسند الى المصدر يعم الحاكم فيقع التجاوب بينهما ولم يفتقر الى ذلك التأويل قوله قرئ ويتقه بكسر القاف والهاء
مع الوصل قرأها نافع وابن كثير وابن ذكوان والكسائي وخلف وبغير وصل قالون عن نافع وعن هشام
رواية بسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر وخلاد وبسكون القاف وكسر الهاء حفص قال صاحب المطلع
قراءة العامة يتقه بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل فيها اذا تحرك الحرف قبل الهاء كما في يؤده ونؤته وروي
عن نافع بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء لان حركة ما قبل الهاء ليست بلازم الا ترى انه اخته حذف الياء
في يتقه في الرفع مثل عليه وقرأ ابو عمرو ويتقه ساكنة الهاء وذلك ان ما يلحق هذه الهاء من الواو والياء
زائدة فرد الى الاصل وحذف الزيادة وقرأ حفص ساكنة القاف مكسورة الهاء قال ان الابتدار
وهو على لغة من يقول لم ار زيدا ولم اشترطعاما ولم يتق زيد يسقطون الياء منه للجزم ثم يسكنون
ما قبلها قال ومن يتق فان الله معه ورزق الله مؤتاب وغادي قوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا
بهاء وهات خبز البر او دقيقا شبه المنفصل بالمتصل فصار ركب فكذا خفف قوله ولقد جمع الله
في هذه الآية اسباب الفوز يعني الفاء في اولئك هم الفائزون جزائية مؤذنة بان ما بعدها مسببة
عما قبلها مما تضمنه الشرط من طاعة الله وطاعة رسوله والخشية والتقوى وهي جامعة لعموم احوال المكلف
فان الواجب عليه في الآن الذي هو فيه طاعة الله وطاعة رسوله وخشية الله على ما مضى ان فرط
منه تقصير ويتداركه وتقوى الله فيما يستقبل من ترك ما يجب عليه ان يذره والاتيان بما يجب عليه
اتيانه كما اشار اليه جبر الآية فيعم الاوقات باسرها والافعال باجمعها من فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي
ولذلك قيل فاولئك هم الفائزون اي الكاملون في الفوز بما عينهم ومطلبهم ثم الآية كما هي توسيط لما سبق
وتعريض بالمؤمنين الذين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وبالمعنيين
الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا الى قوله اذا دعوا الى الله ورسوله الى آخر الآيات
بان الاولين هم الفائزون بمباغيهم والآخرين هم الداخرون الخاسرون فالآية من الجوامع قوله
اقسم بجهد اليمين جهدا هو كقولك فلان جهد نفسه اي يستفرغ طاقته فكان لليمين وسعا
وطاقة وهو يجهد في استفراغه ما في الوسع والطاقة من قوله وفعله الاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر
الراغب واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا واجتهدوا في الحلف ان يأتوا به على ابلغ ما في وسعهم
والاجتهاد اخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة ويقال جهدت رأيي اي اجهدته اتعبته بالفكر والجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو واقسم اي حلف واصله من القسامة وهو ايمان تقسم
على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف وقسم الوجه صبيحه اي الحسن واصله من القسمة كأنما
اوتي كل موضع نصيبه من الحسن ولم يتفاوت وقيل انما قيل مقسم لانه يقسم بحسنه الطرف لا يثبت
في موضع دون موضع اي امركم والذي يطلب منكم الى آخره هذه الوجوه كلها معنيان يجب
نفس المعرفة وذلك ان المنافقين كانوا يبالغون في الاقسام بانك اذا امرتنا ان نخرج من ديارنا
واموالنا خرجنا فقيل لهم طاعة معروفة اي معروفة بالفعل لا يشك فيها انها طاعة معروفة معلومة لا شك
فيها الطاعة الخلص من المؤمنين فانهم اذا استنفروا الى الجهاد خرجوا عن ديارهم واموالهم من غير ريث
اقسام او تشديد اخيره محذوف في ثم يقال طاعتكم معروفة اي بالفعل امثل واولى بكم من هذه الايمان
الكاذبة بقوله لكم متعلق بالامثل او الاولى على التنازع واذا فسرت بالقول وبما عرف منهم من
امثالهم انها طاعة بالقول دون الفعل كان خبر مبتدأ محذوف فيقال طاعتكم معروفة بانها بالقول
دون الفعل واختار الزجاج الوجه الاخر من التقدير الاول حيث قال طاعة معروفة امثل اي
امثل من قسمكم بما لا تصدقون فيه وفي الكلام دليل عليه لانه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
امرتهم ليخرجن والله عز وجل عز من قائل فعلم بهم فقال قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون
وقال ويجوز طاعة معروفة على معنى اطيعوا الطاعة معروفة لانهم اقسموا اذا امروا ان يطيعوا فقيل
اطيعوا طاعة معروفة ولا اعلم احدا قرأ بها فان لم تروه فلا تقرأ بها قوله صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب
قال صاحب التقريب عدل عن الغيبة في اقسموا الى الخطاب في تولوا يريد ان قوله فان تولوا ليس
من تتمة كلام الرسول المأمور به ان يبلغ اليهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول بل هو تعقيب
لامر الله ورسوله ومتصل بما قبله المعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم فلم يكونوا وكذا فان تولوا ايها المطيعون

فان عليه ما حمل وعليكم ما حملتم والظاهر انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تخاف نفرتهم فكان اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليك
ما حملت وعليهم ما حملوا فبعض ما يفردنك من شئ وانما يضرون انفسهم على الماضي والغيبة في تولوا فصرف
الكلام في المضارع والخطاب في تولوا بحذف احدى التائين بمعنى فما حزبتموه وانما حرزتم انبئكم
ليكون المواجهة بالخطاب ابلغ في تبكيتهم ولما لم يكن هذا التفاتا محضا لان الالتفات هو الانتقال
من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى بل هو عدول من صيغة الى صيغة قال اولا حرف الكلام وثانيا
الى طريقة الالتفات ونحو هذا المعنى من في البنوة عند قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة في كلام
الواحدي ما يؤيد هذا التوهم قوله في الخروج من الضلالة بيان يصيبكم ولولا البيان لكان يصيبكم
استعارة عن الخروج من الضلالة الى الهدى وقوله احرزتم حينئذ كالترشيح لهذا التشبيه شبه
هذا المعنى بالنصيب الوافر من انصباء القدح وهو المعلى كانه قيل احرزتم القدح المعلى قوله
وهنكم للبيان كالتي في اخر سورة الفتح في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة
واجرا عظيما وقلت الظاهر ان الخطاب عام ومن للتبعيض كما في قوله ليمسن الذين كفروا منهم
في احد وجهيه نص عليه في موضعه وذلك ان قوله فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الى اخر قوله
فاولئك هم الفاسقون وسط من المعطوف وهو قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة والمعطوف عليه
وهو قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول على ما قدر كالاعتراض لما سبق ان اصل الكلام قل اطيعوا
واطيعوا الرسول فلا يخفى موقعه فينبغي ان يجري الكل على سنن واحد وان يقال اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان توضعوا عن طاعتهما فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وان اطعتموهما تهتدوا وانتم بين
بالمهتدين بقولهم بقوله وعد الله الى اخره اي احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى اما في الدنيا فان الله تعالى
وعد الذين امنوا منكم اي الذين اعتصموا بحبل الله والتزموا صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستخلاف
في الارض وتمكين الدين وابدال الخوف بالامن واما في العقبى فان من عمل الصالحات من اقامة الصلاة
وايتاء الزكوة وطاعة الرسول فان الله سوف يرحم رحمة مطلقة يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها
وبهذه الفائدة اخر المعطوف عن المعطوف عليه فان قلت هل في توسط منكم بين امنوا وعملوا
الصالحات هنا وتاخيره عنها في الفتح من فائدة قلت والعلم عند الله التاخير دل على ان وعد الله تعالى
بالمغفرة والاجر العظيم مسببان عن ايمانهم المقارن بالاعمال الصالحات معا لان الاتصاف بالايمان
والعمل الصالح في الظاهر مناسب لان يكون علة للمغفرة والاجر العظيم وتوسيطه دل على ان الايمان
هو الاصل في الاعتبار وان الاعمال كالتابع له فتاثير العمل الصالح في الاستخلاف دون تاثيره في اثبات
المغفرة والاجر العظيم ونحوه في الاعتبار قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل اخر
اسمعيل عن المفعول ليدل على ان ابرهيم عليه السلام كان الاصل في العمل واسمعيل عليه السلام كالتابع له
ولو قدمه لم يكن كذلك ومن ثم اختلف العلماء قال الامام جمهور الفقهاء والمتكلمين اتفقوا على ان الفاسق
حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له واختلفوا في ان الفسق الطاري هل يبطل الامامة ام لا قلت والدليل
عليه الاحاديث الصحيحة روينا عن مسلم والترمذي عن وائل بن حجر قال سأل سلمة ابن يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فاعرض عنه
ثم سأله فاعرض عنه ثم سأله في الثالثة فجذبه الاشعث فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا
وعليكم ما حملتم وعن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا من ولي عليه
وال فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من الطاعة فعلى هذا
يجوز الطعن في الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين والصالحين اورثهم من اشارة الى قوله تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد جهات ارض مصر الشرقية
والغربية قوله وتوطيده الجوهري وطدت الشئ طدة وطدا اي ثبته وثقلته والتوطيد مثله قوله
وان يؤمن سربهم النهاية فلان امن في سربه بالكسر اي نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال
وفي الحديث من اصبح امنا في سربه ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق قوله لا يغيرون الجوهري
غبر الشئ يغبر اي بقي والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الاضداد قوله مختبيا ليس فيه حديدة عبارة

عن غاية الامن ورخي البال الحبو هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه بثوب ويجمعهما مع ظهره ويشد عليها
والحديث المشهور عن عدي في هذا المعنى يشهد له قوله بعدا اي بعد فتح جزيرة المغرب بلاد المشرق والمغرب
قوله لم يصير يرى النهاية وفي حديث ابي عبيدة انه سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا ثم يكون بزيزي
واخذ اموال بغير حق البزيزي بكسر الباء وتشديد الزاي الاولى والقصر السلب والتغلب من بزه ثيابه
وابتزه اذا سلبه اياها وقطع سبيل نصب اما عطف بيان لقوله بزيزي او بدل منه نحوه رواه الامام
احمد بن حنبل عن سعد وليس فيه رواية بزيزي قوله هو محذوف تقديره وعده الله واقسم ليستخلفنهم
قال الزجاج اذا جاءت اللام لان وعدته بكذا وكذا ووعدته لاكرمنه بمنزلة قلت لان الوعد لا ينعقد
الا بقوله قوله وحموا على عظمها اي اجتروا على تحقيرها وادبارها قوله لان ليستخلفن الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم والظاهر ان منهم الاول فصل والثاني خبر ان فيفيد تخصيص المسند بالمسند اليه
اي هذه الاوصاف منحصرة فيهم ومختصة بهم لا تتعدى الى غيرهم ولعمري هم الذين اقتبسوا الدين
والتقوى من مشكوة النبوة وكل الناس عيال لهم فيه ومنهم انتشر نور الاسلام في مشارق الارض
ومغاربها وهم الذين يستحقون ان يقال فيهم هم القوم كل القوم للدين والتقى وناهيك بالقوم
الذين هم هم اي هم الاخيار والاشراف كما عرفت كقول الحريري قد باعنا الاسباط قبلي يوسفا
وهم هم وقد يجئ للذم قال وقرني وقالوا يا خويلد لم ترع وانكرت الوجوه وهم هم اي هم الاعداء وقري
ان سكنوا بعد الخوف قال الامام وجه الاستدلال ان هذا الخطاب مع جماعة الحاضرين من حضرة
الرسالة صلوات الله على صاحبها بايصال الخلافة اليهم وان يمكن لهم دينهم المرضي وان يبدلهم بعد
الخوف امنا ولا يمكن حمل هذا الا على هؤلاء الاربعة لان من ادعي الروافض امامته ما كانوا
متمكنين من اظهار دينهم وما زال الخوف بينهم بل كانوا ابدا في الخوف فوجب حملها على ما ذكرنا لانهم
كانوا متمكنين من اظهار دينهم غير خائفين وما وقع فيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على
ما هو به خلافة الخلفاء الراشدين اذا لم تجتمع الموعود عليه لغيرهم بالاجماع قوله وليس ببعيد
ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فالاصل ان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه
اي الحق المغايرة لا ان لا يقع بينهما فاصل وقال صاحب التقريب لان طول الفصل يحقق المغايرة
المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه يريد ان الواجب ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه
المغايرة وعند القرب لا يتحقق ذلك فان المجاورة مظنة الاتصال بخلاف المضاف والمضاف اليه
فان شدة اتصالهما مانعة من دخول فصل بينهما ولهذا تكلموا في قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم
بنصب الاولاد وجر الشركاء على ان الفصل والتاخير فوائد منها الاشعار بان الجمل المتخللة وهو وعد
الاية ما هو مهتم بشانه وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو فان تولوا كما سبق قال القاضي
ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به ومنها ان في تاخير المعطوف على قوله
وعد الله اعلاما بنوع اتصال به وبيانه من ايضاح وهو ان اطعتم وامنتم فقد احرزتم نصيبكم في الدنيا
والعقبى ومنها التوكيد لانه لو لم يؤخر لم يحتج الى اناطة اطيعوا الرسول به فانه على منوال قوله تعالى ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ومنها
الايذان بشرف اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ومحلهما عند الله وانهما اما العبادات وتقدمهما
مرتبة عن ساير الطاعات لان العطف من باب عطف جبريل على الملائكة ومن ثم رتب على الاول
بقوله فان تولوا وعلى الثاني بقوله لعلكم ترحمون قوله وقرئ لا يحسبن بالياء ابن عامر وحمزة والباقون
بالتاء الفوقانية قوله هما المفعولان احدهما اخذ معجزين وثانيهما في الارض لتقدير الاستقرار وانما
جاز وصف احد بالجمع وايقاعه موقع المبتدا لكونه نكرة في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين صفة لاحد لانه عام وعلى الثاني في الارض لغو معجزين قوله وهذا معنى قوي جيد وفيه
التفات لانه تعالى لما التفت من الغيبة الى الخطاب في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا الى قوله لعلكم ترحمون على ما سبق عاد الى الغيبة واقامة المظهر موضع المضمر للكافرين
البعدا من الذين كفروا بنزع طاعة الله ورسوله عن عنقهم احد يحميهم في الارض من الاستيصال حتى يطمعوا
في مثل ذلك فان الله لا يعجزه احد فيقهرهم في الدنيا بالاستيصال ويخزيهم في الاخرة بعذاب النار

ويتجه هذا التأويل قوله والمراد بهم المقسمون جهد أيمانهم وأما أن الوجه الأول أحسن فلأنه ح وهو أن
يكون فاعل يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول فلأنه على هذا لا يحسبن
ذلك الحسن إذا قيل إنه التفات من خطابهم بقوله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون إلى الغيبة في قوله
لا يحسبن الذين كفروا ينبغي أن أولئك البعداء إنما يمتنعون عن الطاعة لما حسبوا أن لهم ناصرا
ينصرهم ويمنعهم من عذاب الله حين لم يطيعوا وأما كونه أقوى منه فإن نفي الحسبان عنهم وإثبات العجز لهم
على سبيل الكناية كما قال لا يحسبن الذين كفروا أحدا معجزا الله في الأرض حتى يطيعوا في مثل ذلك
أقوى من نفي الحسبان عن رسول الله ص وإثبات العجز لهم تصريحا وأما كونه أحسن من الثالث
فلأن نفي الحسبان وإثبات العجز تصريحا أحط من إثبات العجز لهم كناية وأما كونه أقوى منه فلأنه
لا يحتاج حينئذ إلى حذف أحد المفعولين من باب حسبت وإلى العذر بجوازه كما قال لأنه ضعيف
قوله أو أن يكون الأصل لا يحسبنهم الذين كفروا قال الزجاج المعنى لا يحسبن الذين كفروا إياهم معجزين
كما يقولون زيد حسبه قائما أي حسبت زيد نفسه قائما وهذا في باب ظننت يطرح فيه النفس يقال
ظننتني أفعل ولا يقال ظننت نفسي أفعل ولا يجوز ضربتني يستغنى عنها بضربت نفسي قوله وعطف قوله
ومأواهم النار على لا يحسبن الذين كفروا والظاهر لا يصح عطف الإخبار على الإنشائي ولهذا أوله
وقال كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأواهم وقال صاحب النظم الخ معطوف على مضمر أي
لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض بل مقدور عليهم ومحاسبون ومأواهم النار هذا يترتب على ما قدرناه
نحو ... في الدنيا بالاستئصال ونجزيهم في الآخرة بعذاب النار قوله أمر بأن يستأذن العبيد قال القاضي
يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم رجوع إلى تتمة الأحكام السالفة بعد الفراغ من الإلهيات الدالة
على وجوب الطاعة فيما سلف من الأحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد عن الإعراض عنها والمراد به
خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال وليس في قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ما ينافي لا
تدخلوا بيوتا غير بيوتكم منسوخة لأنه في الصبيان والمماليك وذلك في الأحرار البالغين قوله عورة الناس
وهو ما يبدو فيه موضع خلل الأدب قال الشدة الأول إذا الترن أعوارا الراغب العورة سوءة
الإنسان وذلك كناية وأصلها من العار لما يلحق في ظهوره من العار أي المذمة ولذلك سمي النساء عورة
ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة وعورت عينه عورا وعارت عينه عورا وعورتها وعنه استعير عورت البئر
وقيل للغراب أعور لحدة النظر وذلك على عكس المعنى ولذلك قال الشاعر وصحاح العيون يدعون
عورا والعوار والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه قال تعالى إن بيوتنا عورة أي متخرقة
ممكنة لمن أرادها ومنه يقال فلان يحفظ عورته أي خلله وقوله ثلاث عورات لكم أي نصف النهار وآخر النهار
وبعد العشاء الآخرة قوله والذين لم يظهروا على عورات النساء أي لم يبلغوا الحلم والمعاورة قوله وبين
وجه العذر في قوله طوافون عليكم قال القاضي أي هم طوافون وهو استئناف لبيان العذر المرخص في ترك
الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الأحكام قوله نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا
أن لا يدخلوا علينا قيل لا مزيدة لتأكيد النهي كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد حملهم على ذلك أنه عدم الدخول
لا يجوز أن يكون منهيا والمنهي الدخول ومن ثم طرحها صاحب المطلع وقال أن تدخلوا علينا قلت الوجه
أن تقدر مضافا ويكون مفعولا له لقوله نهى آباءنا أي لوددت أن الله عز وجل نهى هؤلاء عما هم عليه
من الفعل القبيح إرادة أن لا تدخلوا علينا إلا بإذن وحذف اللام مع أن جائز وإن لم يكن
فعلا لفاعل الفعل المعلل بخلاف ... قوله نزلت في أسماء بنت مرثد بالثاء المثلثة ويروى مرشد
بالشين المعجمة وفي الاستيعاب بالشين المعجمة قوله وقرئ ثلاث عورات بالنصب حمزة والكسائي
وأبو بكر والباقون بالرفع قوله أي أوقات ثلاث عورات روى صاحب المطلع عن صاحب النظم ثلاث مرات
يعني ثلاث أوقات لأنها لو كانت على ظاهرها لوجب أن يكون الأمر واقعا على ثلاث دفعات
فإذا جاوزها ارتفع الأمر فيجوز الدخول بعدها ويدل على أن المراد الأوقات قوله من قبل صلاة الفجر
وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء فإنها مفسرة لقوله ثلاث مرات قوله وعن الأعمش
عورات على لغة هذيل قالوا إن كل فعلة إذا كانت ساكنة الحشو صحيحة تحرك في الجمع عينها إذا كانت
أسماء وإن كانت صفة فتسكن وإن كان عينها معتلا فيسكن أيضا اسما كان أو صفة إلا على لغة هذيل

فإنهم يحركونها وقال الزجاج والإسكان أكثر لثقل الحركة في الواو كما قال طلحة وطلحات وحمرة وحمرات ويجوز في لوزة
لوزات قال الأجود بالسكون قوله وإذا نصبت أي ثلاث عورات وهو بدل من ثلاث مرات وأنه يجوز
جملة مؤكدة إذا قدر هن عورات على الابتداء والخبر قلت لهذا السؤال تصدى صاحب التقريب بأنه قال
إن حكم رفع الحرج إما مقصود في نفسه فإذا وصف به ثلاث عورات نصبا وهو بدل من ثلاث مرات
كان التقدير ليستأذنكم الذين ملكت في ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان ويدفعه وجوه مستفادة
من علم المعاني أحدها اشتراط تقدم علم السامع بالوصف وهو منتف إذ لم يعلمها السامع هذا وثانيها
جعل الحكم المقصود وصفا للظرف فيصير غير مقصود وثالثها أن الأمر بالاستئذان في الأوقات الثلاث خاص
بأن لا حرج بالاستئذان وصفه لجزاء لا للظرف ولم يتقيد أمر الاستئذان به فليتأمل فإنه دخل عليه كلامه
وقلت في الذي ... إن ثلاث عورات إذا قرئ مرفوعا كان خبر مبتدأ محذوف والجملة مقررة لمعنى
ما سبق فيصح جعل قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن صفة لأن الجمل كما هي بعدها كلام مقرر لمعنى ما سبق على
طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الأول على الأمر بالاستئذان في الأوقات المخصوصة بالمنطوق ودلالة
هذا الكلام عليه بالمفهوم لأن رفع الجناح في غير هذه الأوقات يؤذن بثبوت الجناح في تلك الأوقات
والمبالغة ... بقوله هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وإذا جعل ثلاث عورات وهي بدلا
من قوله ثلاث مرات ظرفا مثله مبينا لما قصد فيه من المعنى فهو أظهار كمال الكراهة في الدخول بغير الاستئذان
لأن عورات أدل على الكراهة من الساعات ونحوه قول الشاعر أقول له ارحل لا يقيمن عندنا وإلا فكن في السر
والجهر مسلما وجاء قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ولا ارتياب أن الصفة المخصصة مبينة للمراد
من الموصوف فيكون المقصود من أجزاء الكلام رفع الحرج من الدخول في غير الأوقات المذكورة لا الأمر بالاستئذان
في الأوقات المخصوصة لأن البدل هو المقصود بالذكر فكان خلفا من القول لأن المقصود الأول الاستئذان
في الأوقات المخصوصة ورفع الحرج في غير الأوقات تابع له لقول عمر رضي الله عنه لوددت أن الله عز وجل
نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات إلا بإذن ثم انطلق معه إلى النبي عليه السلام
وقد أنزلت عليه هذه الآيات فظهر من هذا أن تأسيس صاحب التقريب كلامه على قوله إن حكم رفع
الحرج مقصود في نفسه ضعيف وبناء عليه حكم رفع الحرج مقصود في نفسه وبناه عليه الوجوه والله أعلم قوله
الأطفال منكم أي من الأحرار والمماليك فخصت بقوله منكم ليختص بالأحرار يدل عليه قوله ليستأذنكم الذين ملكت
أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ويحتمل أن يكون اتصالية قال القاضي فاستدل به من أوجب الاستئذان
للعبد البالغ على سيدته وجوابه أن المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم
قوله ذكروا من قبلهم يعني لا بد للظرف الذي وقع صلة للذين من متعلق فإذا جعلت القرينة قوله وإذا بلغ الأطفال
فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم فإذا جعلت سياق الآيات فالمعنى الذين ذكروا من قبلهم أي في قوله
يا أيها الذين آمنوا قوله أن تعظموا الأنساس ومن المجاز قطمته عن عادته السوء ولا فطمنك عما أنت عليه
وفي الحديث الإمارة حلوة الرضاع مرة الفطام قوله ولأنه لا مرجى أي زوجتي الحرة كما امرأة الرجل جاريته
قال الأعشى أجارتنا بيني فإنك طالقة فإن أمور الناس غاد وطارقه قوله أعظكم بما الزناية بيت الرجل داره
ونصرته وشرفه قال العباس يمدح النبي عليه السلام حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق أراد
شرفه في أعلى خندف بيتا والمهيمن الشاهد بفضلك والنطق جمع نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض
أي نواح وأوساط فيها شبهت بالنطق التي يشد بها أوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه
في عشيرته وجعلهم تحته منزلة أوساط الجبال تعلوها قوله حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان في نسب خندف قوله
الله المستعان ... كناية عن عجزه عن إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتغير الزمان وفساد الإخوان
ما زال مذ عقدت يداه إزاره البيت في ترجمة الفرزدق يزيد بن المهلب وسما أي علا وبلغ الرمعة وأدرك
الحق ويحتمل أن يراد بجمعه الأشبار ارتفاع قامته وأن يراد به العمر قال عجبا لأن ربع أذرع قامته في جمع قد
جبل إنه يفعل لم يزل عقد إزاره أي بلغ سن التمييز ولبس السراويل إلى أن ارتفع وبلغ مبلغ الرجال
أو إلى أن مات وفي ترجمة أشبار من الأرض كان أميرا والأشبار على المعنى الأول ونوع يدني
خوافق فم خوافق يلتوي في ظل مغتبط الغبار يريد سكانا لم يقابل فيه قبيله ولم يزل أعيارا على أن قوله فأهل حضر
إزاره أي بيت شعر غائبة أسند الاخضرار إلى الإزار على المجاز لأنه مما اشتمل عليه الإزار قوله القاعد التي

قعدت عن الحيض الاساس فقعد عن الامر تركه وقعد له اهتم به وحكم قاعدة لم تلحق قال ابن السكيت لم تلحقها
الهاء لاختصاصها بالمرأة فاذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة وقيل القاعد على حال النسبة كالحائض
والطامث وجمعت وجمعت على فواعل لان الف معذرة فيها لان الصفة اذا كانت مذكرا لا تجمع على
فواعل والفوارس شاذ قوله والجلباب لدى فوق الخمار النهاية الجلباب الازار والرداء وقيل الملحفة
وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب قوله يريد الزينة الخفية التي
اراد في قوله ولا يبدين زينتهن قلت فعلى هذا التعريف متعين ليشير به الى عهد لكن هنا مطلق
وذلك مقيد فيحمل المطلق على المقيد اذا كانا من سبب واحد ليصح بالمآل او يعني متبرجات بزينته
قاصدات بالوضع التبرج على تضمين التبرج معنى القصد بواسطة الباء فحينئذ يكون معناه غير قاصدات
بالوضع اظهار ما يجب اخفاؤه من الزينة فيتحقق المعنيان الانتصاف لم يذكر الزمخشري ان هذا
التركيب من اي باب هو وعندي انه من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار فيه فيهتدى به
كذا ههنا لا زينة لهن فيتبرجن بها واذا كان استعفاف هؤلاء خيرا لهن فما ظنك بذوات الزينة
وابلغ من ذلك جعل عدم وضع الثياب من القواعد من الاستعفاف ايذانا بان وضع الثياب
لا مدخل له في العفة هذا في القواعد فكيف في الكواعب وقلت هذا معنى حسن دقيق قوله يعني عليكم
وعلى من في مثل حالكم يريد ان انفسكم في الآية عبارة عن امثال الرجل في علمه الواسع كما قال فاقتلوا انفسكم
في وجه روى محيي السنة عن مجاهد وكان اهل الزمانة يدخل على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما
يطعمهم ذهب بهم الى بيوت من سماه الله في هذه الآية وكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام
ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الآية قوله فزازة الجوهري التقزز التنطس والتباعد
من الدنس وقد تقزز فلان من اكل الضب وغيره وهو رجل قزر بالضم والفتح والكسر لغات قوله ادخوح سقط من الانف
بدل الجوهري البقل لما دسق اذا اسال قليلا قليلا الوتين مخاط يسيل من الانف والرمان بالضم
مثل قوله وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج من القعود عن الغزو اي يصح العطف
لاشتراكهما في نفي الحرج وذلك ان من شرط العطف ان يشتركا في اتحاد تصور من تصوراتهما يعني
في عطف قوله ولا على انفسكم ان تأكلوا على ليس على الاعمى حرج بعد لكن رفع الحرج عن الاعمى بسبب غير السبب
الذي به الاكل من تلك البيوت لكن اذا نظر الى ان الجملتين يجمعهما معنى نفي الحرج يصح العطف روى محيي السنة
عن الحسن انه قال نزلت الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على
المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله قوله اموال الرجل اذا كان له عليها قيم اي ما عبارة عن
الاموال في ما ملكتم مفاتحه وهو عطف على بيوت ومن لابتداء الغاية والمعنى ليس عليكم جناح ان يبتدئ
الاكل من شيء تصونون بحفظه في بستان او ماشية فيباح اكل ثمرة البستان ولبن الماشية وملك المفتاح
كناية عن كون الشيء تحت يد الشخص وتصرفه وعلى الوجه الآتي وهو قوله وقيل بيوت المماليك ما ملكتم عطف
على المضاف اليه وما استعملت في العقلاء على ارادة الوصفية وهي الملك والمملوكين قوله وقرئ مفتاحه قال
ابن جني هي قراءة قتادة وهو جنس واحد كان مفردا وقد جاء قولهم قد منعت القوات تفيرا او درهما
وصفت بالمراد ونظائر قوله الصديق يكون واحدا وجمعا ان المراد بعد تيكم ههنا الجمع الانتصاف قال الزمخشري
باسرار اراده في ومال من قرئ فعيل والاصدقاء جمع فرده ودون آنت فعيل تنبيها على قلة الاصدقاء فان
الانسان قد يحمي له ويشفع فيمن لا يعرفه ويجوز ان يراد في الآيتين الجمع وان يراد الافراد ويكون ذلك سره
والصديق هو الذي يوافق في سره وعلنه الجوهري الصداقة الخلة والمصادقة المخالة ورجل صديق
والقطين الخدم وقطين الدار اهل السكن وقيل القطين جمع مثل غاز وغزى وعازب وعزب
قال زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا نبت البقل قوله فهللت اسارير وجهه الجوهري
السرر جمع اسرار الكف والجبهة وهي خطوطها وجمع الجمع اسارير قوله وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه
وروى حجة الاسلام في الاحياء انه جاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقا
ففتحه واخرج حاجته فاخبرت الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل
قوله وطرح الحشمة ابو زيد الرجل واحتشمته بمعنى وهو ان يجلس ... وبعضهم ابن الاعرابي حشمته اخجلته
والاسم الحشمة وهو الاستحياء والغضب قوله اكل عروة ... الى من اكل وحده

ومنع رفده والوعيد انما يتوجه لمن باشر الخصال الثلاث جوز الانفراد بالاكل كقوله تعالى فويل للمصلين الآية وعن
بعضهم في الآية دليل على جواز المناهدة وهي المعاطاة والمناهضة وهو ان يشترى احدهم لحما والآخر خبزا واليه
الاشارة وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قوله اولان التسليم والتحية طلب سلامة فعلى هذا من عند الله متعلق
بقوله تحية صلة لها ومن ثم قال والمحيي من عند الله وقال القاضي فانها طلب لحياة وهي من عنده وعلى الاول كان ظرفا
مستقرا صفة لتحية ولهذا قال مشروعة من لدنه قوله عن انس قال خدمت رسول الله صلعم عشر سنين روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن انس قال خدمت النبي صلعم عشر سنين والله ما قال قط اف
ولا قال في شيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا وفي رواية لمسلم خدمت تسع سنين فما اعلمه قال لي قط لم فعلت كذا
وكذا ولا عاب على شيء قط قوله صلاة الاوابين روينا عن مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلعم خرج على اهل قباء
وهم يصلون فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال النهاية الاوابين جمع اواب وهو كثير الرجوع
الى الله تعالى بالتوبة وقيل هو المطيع وقيل المسبح يريد صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر قال القاضي
كرر الله قوله كذلك يبين الآيات لمزيد التأكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي
لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور قوله كالتسبيب له النهاية
في حديث ام معبد فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاوبه اي ابتدأ في جوابه من تشبيب الكتب وهو
الابتداء بها والاخذ فيها وليس من التشبيب في الشعر وهو ترقيقه بذكر النساء يريد ان قوله الذين امنوا
بالله ورسوله تمهيد لقوله واذا كانوا معه على امر جامع على طريقة اعجبني زيد وكرمه واصله انما المؤمنون الذين
اذا كانوا معه فجعلها تمهيدا لهذا المعنى تفخيما له وتعظيما لمجلس رسول الله صلعم وانه من باب الايمان بالله
ورسوله قوله وايقاع المؤمنين مبتدأ يعني عرف المبتدأ تعريف جنس واوقع الخبر ايضا معرفا موصولا
مشتملا على صلة فيه ذكر الايمانين على منوال انا ابو النجم وشعري شعري فالمعنى المؤمنون هم الذين اتصفوا
بالاستحقاق ان يسموا مومنين حقا ولما كان ذكر الايمان بالله ورسوله توطئة لذكر ما بعده رجع المعنى
الى انما المؤمنون الكاملون الذين استحقوا ان يسموا مومنين هم الذين اذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستأذنوه قوله ثم عقبه بما يزيده توكيدا حيث اعاده على اسلوب آخر يعني لما اراد ان
يكرر هذا المعنى توكيدا وتقريرا اعاد المعنى بسلبه فجعل ما يتضمن به المسند مسندا اليه وما تضمن المسند اليه
مسندا حيث قال ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فافاد ان الاول حصر المؤمنين
في المستأذنين والثاني عكسه تعريضا بحال المنافقين وتسللهم لواذا كما قال وما اكتفى بذلك بل اوقع
اولئك خبرا وعقبه ذكر الايمانين ليؤذن ان اولئك يحقون بان يسموا مومنين لما اكتسبوا من صفة
الاستئذان وتجنبوا من التسلل الذي هو من صفة المنافقين واليه الاشارة بقوله جعل الاستئذان
كالمصداق لصحة الايمانين قوله الامر كيف علق الامر بعد وجود الاستئذان بمعنى لا بد من قيده باذن لهم
لان قوله فاذا استأذنوك مترتب عليه بالفاء ويتعلق به اذنه قوله ووصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وهو يحتمل
وجهين احدهما ان يكون اسنادا مجازيا لان صاحب الامر يجمع الناس لامره وبابه توصف بعضه من هو سببه
وثانيهما ان يكون استعارة مكنية حيث شبهه بان شأنه خطير يجمع الناس كأنه هو حصل في قوله والقرآن الحكيم
الراغب الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع قال تعالى واذا كانوا معه على امر جامع اي
امر له خطر اجتمع لاجله الناس فكأن الامر نفسه جمعهم ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والجماع يقال
في اقوام متفاوتة واجتمعت كذا اكثر ما يقال فيما يكون يتوصل اليه في الفكرة نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم وجميع
واجمع واجمعون يستعمل لتأكيد الاجتماع على الامر واما اجمعون فيوصف به المعرفة ولا يجوز نصبه على الحال نحو قوله
فسجد الملائكة كلهم اجمعون واتوني باهلكم اجمعين واما جميع فقد ينصب على الحال نحو قوله اهبطوا منها جميعا
ومسجد الجامع اي الامر الجامع او الوقت الجامع واستجمع الفرس جريا وفرس يجمع كفه اي جمع اطرافه
قوله او تماسح في حلف لتماسح اما باليد كالمبايعة او بما يؤكد به الحلف كما روى صاحب النهاية ان بني عبد مناف
اخرجت جفنة مملوءة طيبا فوضعها لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم
ايديهم فيها وتعاقدوا وهذا هو المراد من كلام المصنف قوله او الامر الذي يحضر وبركة وينفعه عطف على الامر الجامع
الذي يجمع له الناس وعلى هذا الناس يجتمعون له من غير تطلب نحو الاعياد والجمعة او نحو غزو او نازلة وحادثة ولهذا
قال في الوجه الاول يجمع الناس قوله وقرئ امر جميع المطابق جميع بمعنى جامع او مجموع له قوله في قوله اذا كانوا معه على امر جامع

يعني تخصيص هذا اللفظ بمعنى خطر الامر وصعوبته لان اجتماع امثالهم لا يكون في امر هين وفي تعقيب ذلك
بالاستغفار تتميم لمعنى الكراهية منه صلى الله عليه وسلم في اذنه في قوله فاذن لمن شئت منهم لما عسى ان يأذن وهو غير
سامح واليه الاشارة بقوله ان الحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب قوله يتسللون قليلا قليلا
الراغب سل الشيء من الشيء نزعه كسل السيف من الغمد وسل الشيء من البيت على سبيل السرقة وسل الولد
من الاب ومنه قيل للولد سليل قال تعالى خلقنا الانسان من سلالة من طين اي من الصفو الذي يسل من الارض
وقيل السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه والسل مرض ينتزع به اللحم والقوة وقد اسله الله
قوله لواذا الملاوذة وانشد صاحب المطلع قول الطرماح ملاوذ من حركات او اراد يذيب في لاع القصب
فهو خدوع اوار الشمس والنار حر يا خدع القصب في وجه دخل حال او مصدر لاذ ولو كان للذات لكان
لياذا كما تقول قمت اليك قياما وقاوم قواما الراغب لواذا من قولهم لاذ زيد يلوذ اذا استتر به اي
يستترون فيلتجئون بغيرهم واللوذ ما يطيف بالجبل قوله يخالفون عن امره خالفه الى الامر اذا اراده وقد صد عنه
وخالفه عن الماء اذا اصدرت عنه وورد هو قوله تحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف عنه
يعني يخالفون عن امره متضمن معنى يصدون ولذلك عدى بعن وهو متعد يستغنى عن مفعول به وهو ما قدح
دون المؤمنين وترك ذكره لان الغرض تقبيح امر المخالف وتعظيم امر المخالف عنه فذكر الاهم وترك لا اهتمام
ندوره قدام كقول الاعشى ترتيل المقدين في دونه دهن دونه والاقرار دعلى عموم المجاز ولذلك قال عن طاعته
ودينه قال القاضي يخالفون عن امره يتركون مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته واستدل به على ان الامر للوجوب
فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين وقال ابن الحاجب عدي يخالفون بعن لما في المخالفة
من معنى التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون عن امره بالمخالفة وهو ابلغ من ان لو قيل يخالفون امره وقد
استدل به على ان الامر يقتضي الوجوب لما تضمنت الاية من الوعيد على المخالفة فان قلت الاية متضمنة للامر
بالتحذير لمن يخالف وحذر المخالف العذاب لا يعقبه بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له قبلها لا يحذر عذابا قلت
المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة ذلك فليتداركوا ما فعلوه بالتوبة والرجوع الى الله تعالى فيكون
ذلك سببا لدفع العذاب عنهم تم كلامه وقال محيي السنة في المعالم فليحذر الذين يخالفون عن امره قيل معناه يعرضون
عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقلت هذا هو التفسير الذي عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتاويل لان الامر
في بعض اشتراك واحد الامور وبيانه ان ما قبله حديث في الامر الجامع وهو الامر الذي يجمع له الناس ويدعو الى
فالزم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب عنه وذم من فارقه بغير الاذن والاستغفار في حق من فارق لان قوله
فاذن لمن شئت منهم يؤذن بان القوم ثلاث فرق الملازمون والذاهبون بعد الاستئذان والمتخلف عنه ثم
المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم الذين يقولون الحاضرون او يتسللون لواذا وهم المنافقون
وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره مرتب على التقسيم الثالث على سبيل الوعيد والفعل المضارع يفيد معنى الدوام
والعادة وقد اقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق علة لاستحقاقهم فتنة الدارين ودوران الامام عن
الاخفش ان عن صلة وقال غيره معناه يعرضون عن امره ويميلون عن سنته قد خلت عن تضمين المخالفة معنى
الاعراض كذا في الوسيط والمطلع واما استدلال الاصوليين بهذه الاية على وجوب الامر فهو انما يصح ويتم
اذا اجعل قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره تذييلا للايتين جميعا ويراد بالامر ما يشتمل الامرين معا
الشان والطلب كما اذن به كلام المصنف واشرنا اليه واما معنى الشان فقد ادمج الله عز وجل اليه بقوله اذا
كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشير اليه بقوله فاذن لمن شئت منهم قوله فان نشز فهو تحول العينا
البيت الوفود وطلاب الحاجات يقول ان ميت حربت فهو لمساحة قربان ادعت الوفود فيا مقتي
فرجاتك على بابك قوله وكيف يخفى احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها بعد
معنى قوله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله الذين يخالفون عن امره لان قال فيه وهم المنافقون وهذا ايضا
يقوي بيان النظم السابق قوله ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما اي في المنافقين والمؤمنين اما في المؤمنين
واحوالهم فقوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الاية واما في المنافقين وخبثهم فمن قوله
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره فيكون تسلية ووعدا بالنسبة الى المؤمنين
وتهديدا بالنسبة الى المنافقين وتخويفا في الدنيا ووعيدا في العقبى خاصا في حق المنافقين الاترى قوله فينبئهم
يأبى ان ينزل على المؤمنين ولذلك غير التغليب في الخطاب بانتم الى الغيبة في فينبئهم تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الفرقان سبع وسبعون اية وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله البركة كثرة الخير وزيادته الجوهري البركة النماء والزيادة وتبارك الله اي بارك مثل قاتل وتقاتل الا ان فاعل
يتعدى وتفاعل لا يتعدى الراغب اصل البرك صدر البعير وبرك البعير بركة واعتبر منه معنى اللزوم وبراكاء الحرب
وبروكاؤها المكان الذي يلزمه الابطال وابتركت الدابة وقفت وقوفا كالبروك وسمي محبس الماء بركة والبركة
ثبوت الخير الالهي في الشيء ويسمى بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير وقال تعالى
هذا ذكر مبارك تنبيها على ما يفيض منه الخيرات الالهية ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى
ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة ولنسبة هذه الصفة الى جنابه الاقدس
وهل كانت الصفات الاضافية او الذاتية فان تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته
وافعاله وعلى المعنى فقال تبارك الذي نزل هذا القرآن الكريم والفرقان الفارق بين الحلال والحرام الذي عمت
منافعه وعمت فوائده ومنه قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك وعلى الثاني تعالى عظم في ذاته وتبارك
في صفاته الذي نزل هذا القرآن العظيم والفرقان الفارق بين الحق والباطل الذي بهرت فصاحته نطق
كل ناطق وسبقت بلاغته غبار كل سابق ومنه قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا وقوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وقال القاضي البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال القرآن
لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه تعالى قوله وتبرك كافر بالفرق والفرق بضم الفاء بمعنى الفرقان كالخسر بمعنى الخسران
والبناء مشترك للنسبة زيدت للمبالغة كاحمري في احمر وقال في الباب زيادة قوة في الفعل كالخصوصية
قوله وعن ابن الزبير على عباده قال ابن جني وجه ان الانزال وان كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لما كان
موصلا الى العباد ومخاطبا به لهم صار كانه منزل عليهم ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالامر والنهي والترغيب
والترهيب المصروف اليهم قوله ويعضده رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير يعني نزل الفرقان على عباده لان
الضمير المفرد لا يصح عوده الى الجمع ولا بد له من المرجوع اليه فتعين ان يكون فرقانا ويعضد رجوعه الى العبد قوله
تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما وقلت في اختصاص التنذير دون التبشير سلوك طريق براعة الاستهلال
وللايذان بان هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين لله ولدا وشريكا الطاعنين في كتبه
ورسله واليوم الاخر وبها المعنى يؤيد قوله تبارك بقوله تزايد عن كل شيء وتعالى عنه لافادته صفة الجلال
والهيبة وايذانه بتعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذلك جعل قوله له ملك السموات والارض توطئة
وتمهيدا لقوله لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك واردفه بقوله وخلق كل شيء لما مر ان كونه بديع السموات
والارض من شرط بهما وما لكهما مناف لان يتخذ الولد والشريك قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون
له ولد الاية قوله الذي له رفع على الابدال من الذي نزل او هو هذا او جهة ان يكون نصبا او رفعا على المدح لان
من حق صلة الموصول ان يكون معلومة عند المخاطب وقوله تعالى نزل الفرقان على عبده للانذار لم يكن معلوما
عند المعاندين عاندوا الله بقوله له ملك السموات والارض بيانا وتفسيرا وليس كذلك المدح وقال
فالجملة وان لم تكن معلومة لكنها بالقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة قوله الخلق بمعنى التقدير الراغب
الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع الشيء من الشيء نحو خلقكم من نفس واحدة خلق الانسان من نطفة
وليس الخلق الذي هو الابداع الا لله تعالى ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون واما الذي يكون بالاستحالة
جعله الله لغيره في بعض الاحوال قال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني واما قوله فتبارك الله احسن الخالقين
فتوهم انه يصح ان يوصف به غيره ومعناه احسن المقدرين الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب
قدره قبل القطع وقدر الشيء بالشيء قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجده على تقدير اوجبته
الحكمة والحجاب لا اذا نشأ على ان الخلق على الحقيقة فالواجب ان يفسر قوله فقدره بما يخالفه وهو ما قال
لما يصلح له وهو قول الزجاج خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويبقيه وان اتي به على المجاز وذلك ان احداث
الشيء لما لم يكن بلا وجه التقدير لانه حكيم سمي مطلق احداثه بالخلق لما فيه معنى التقدير من الوجهين ان يعد بهم
والتسوية على الاول مقصود بذكر الخلق وعلى الثاني غير مقصود ولكن لازم له ولذلك قال او لاما عاقبة التقدير
بالفاء على الاول للتعقيب مع الترتيب وعلى الثاني للتعقيب مطلقا نحو قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم

قال الفاء للتعقيب المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم وقيل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز
ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم قوله كما في قوله انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا قال فيهم واختلافهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله او سمى الاصنام
افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك يعني مقام النفي اتخاذ الانداد من دون الله يقتضي تحقير شان الاصنام وهذا
المعنى ادخل من الظاهر فيما قصد منه كما قصده الخليل عم في الاية المستشهد بها ولما ضرب الوثنية الثانية
بذلك ضرب الاولى لآيات كلها وفيه اثبات الخالقية للعبيد وكذا في قوله ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا اجرا بناء على الظاهر كان ابعد من التعسف وانعقت القرائن الى اخر الاية في النفي عنها ما هو ثابت
للمعبود بالحق لان المعبود ينبغي ان يكون خالقا ومدبرا مثيبا معاقبا ويدل على ان النفع والضر ليس
الا لله تعالى قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولا يقتضي هذا المقام من المبالغة
ما يقتضيه ذلك فان شتت تجرد التاكيدات فيه من ايلاء ذات التكرير وغيرها فهذا مقام الشكاية
وذلك مقام التوبيخ والتقريع قوله وقد يكون على معنى وردوا اي استعمل جاء بمعنى ورد قليلا ومنه
جيئت المكان اي وردته واختير ذلك للمبالغة وحجارة اذ لو قيل فقد ظلموا في ذلك وقالوا اقوالا والاطال
وفاتت الاستعارة قوله ويجوز ان يحذف الجار مشيرا بان الوجه الاول مبني على التضمن والثاني
على المجاز قوله ثم في الفعل الضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا قال صاحب الزوائد لقايل
ان يقول انه كان قوله مفعولا لمحذوف وجب ان لا يجوز بناء الفعل مع المفعول به المتعدي اليه
بغير حرف وان كان مفعولا له وهو الوجه لان المعنى كتبها كانت له لاجله وجب ان لا يبني له
اما الاول فلانه في المنفصل للمفعول به المتعدي اليه بغير حرف على ساير ما لا يبنى له الى اخر الفصل
واما الثاني فلانه قال فيه المفاعيل سواء في صحة البناء له الا المفعول الثاني من باب علمت والثالث
في باب اعلمت والمفعول معه والمفعول له وقلت يمكن ان يقال ان مفعول بحرف ولما حذف الجار
اوصل الفعل واقيم مقام الفاعل على القلب للمبالغة ونحوه سبق في قوله تعالى لهم فيها اقامة مقام الفاعل
قال ابن جني اكتتبها قراءة طلحة بن مصرف وانما هو استكتبها وهو على القلب اي استكتبت له ومثله
قراءة من قرا وما تقدموا اي قدرت لهم والقلب باب وشواهده كثيرة واما قراءة العامة اكتتبها
فمعنى كتبها فمعناه استكتبها وان لا يكون معناه كتبها بيده لانه عم كان اميا لا يكتب وليس بممتنع ان يكون
كتبها لانه على رايه واحد كقولنا ضرب الامير اللص قوله وعن الحسن انه قول الله اكتتبها تكذيب من الله عز وجل
بكذبهم في نسبتهم الاكتتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باطلا اهل الكتاب لان قول المشركين اورد المصنف
وانما يستقيم ذلك ان لو فتحت الهمزة في اكتتبها لكنها مكسورة والجواب انها همزة افتعل ولو كانت
همزة الاستفهام انما تحذف اذا دل عليها الدليل نحو قوله بسبع رمين الجمر ام بثمان ووجه تصحيح قول الحسن
ان يجعل الاية على اسلوب قول جرير افرح ان ارزأ الكرام لانه اخبار في معنى التوبيخ والتقريع
ومنه قوله تعالى في الاعراف امنتم به قبل ان آذن لكم قال المصنف انه على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع
توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد واما افادة الخبر
معنى التوبيخ والتقريع فلان الاصل في الاخبار ان لا يخلو ذهن المخاطب عن فايدة الخبر واذا
القي اليه الجملة هو عالم بفايدتها تؤكد بحسب القرائن الاحوال ما يناسب المقام قال تعالى حاكيا كلامهم
لاعلام المخاطبين فايدته بل للتوبيخ والتقريع فانهم لما قالوا اساطير الاولين قال الله تعالى حاكيا عن كلامهم
على سبيل المبالغة توبيخا وتقريعا نعم صدقتم هو اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه دائما كما اذا سمعت
بمن وقع فيك انا ذلك الفاعل ولست تريد اعلامه بذلك بل تقلب كلامه تقريعا والتوبيخ اما
قول جرير افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا فلفظه اخبار ومعناه الانكار
لانطوائه تحت حكم قول من قال اتفرح بموت اخيك وتوارثه ابله والذي لاجله طرح همزة الانكار
ارادة ان تصور قبح ما ارزته حكاية قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يطلب لها
وهو من التسليم الذي تحته كل الانكار الشصوص الناقة القليلة اللبن والنبل الصغار والنبل
الكبار وهو من الاضداد ويقال النبل جمع نبيل ككريم وكرم والنبلة العطية وبعضهم يشدد بالضم على
هذا المعنى والذود الابل بين الثلث الى العشرة وهي مونثة لا واحد لها من لفظها قوله وعن الحسن

ان يقف على الاولين لاختلاف القائلين اولان تقدير الاستفهام مما لا يقول به تريد زينة الحيوة الدنيا
ويريدون عرض الدنيا وقال صاحب الكواشي على المشهورة لا وقف لان اكتتبها حال اي اساطير مكتتبة
قوله يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة يعني لا يقال رحم فلان
او عفو فلان الا من له القدرة على العقوبة والانتقام لا العاجز الضعيف وانشد لابن هاني فعفوت
عفو مقتدر وجلت لهم فالق ما بدا الى قوله غفور رحيم على القدرة التامة بالكناية وانت تعلم ان الكناية لا تنافي
ارادة الحقيقة لا تستدعيها ايضا وههنا قامت القرينة على ارادة مجرد الاقتدار العظيم نعم في ايثارهما
بعد لهم ونعي على فعلهم يعني انكم فيما انتم فيه بحيث يقصد تعذيبكم من صفة الغفران والرحمة قال صاحب الزوائد
يمكن ان يقال ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك المعنى لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب العظيمة التي وزرها على الحد
مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم بعدها وان لا ييأسوا من رحمته بما فرط منهم مع اصرارهم عليه من المعاداة
والمخاصمة الشديدة قوله او هو تنبيه على انهم استوجبوا بهذا الوجه ادخل لتاليف النظم وذلك ان قوله قل انزله
الذي يعلم السر جواب عن قولهم ان هذا الا افك افتراه وقولهم اساطير الاولين على الاسلوب الحكيم
اي قل يا محمد ليس هذا افتراء اي ولا هو مما يملى على قلبي بل انزل من عند من يعلم السر في السموات والارض وما في
دخائلكم من الوغل والوباء والمكر لانكم تعلمون علما يقينا ان هذا ليس من قبيل الافتراء ولا هو من الاساطير لانه اعجزكم
فاعجزكم بفصاحته وتضمن اخبارا من المغيبات واسرارا مكتوبة لا يعلمها الا الله بحيث عجزكم العداوة عن سنن الهدى
ويجرد الغناء ويؤيد ذلك قوله فقد جاؤوا ظلما وزورا واتجاه عن كلامهم فنبه سبحانه بالرحمة وما احلمه حيث
امهلكم ولم يعاجلكم بالاستيصال بهذه العظيمة فاذن في قوله انه كان غفورا رحيما معنى التعجب كما في قوله تعالى
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال الطيبي انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصيب عليكم العذاب صبا وقلت انظر الى هذا المقام في هذا الجواب
الصادع والنور الساطع والنظم الفايق تسبح الله عنده قوله وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا
خارجة عن اوضاع الخط العربي قال شارح الرائية كتبت يقال هذا في الموضعين في الكهف مال هذا الكتاب
وفي الفرقان مال هذا الرسول واما فمال الذين كفروا في المعارج لاغير في قوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك كذلك
فمال هؤلاء حرف واحد في النساء جميع ذلك كتب مفصول من اللام وهي لام الجر تنبيها على الاصل وعلى انه زايد
ليس من الكلمة وجعل متصلا بها ومنفصلا فما دخل عليه لان ما قد اتصل بها غيرها وقال غيره والاصل في ذلك
ان يكتب موصولا بما بعدها لانها لام الاضافة ويكون معناها الا ما بعدها وانما كتبت هذه الاحرف مقطوعة
لكثرة استعمال اللام مع ما التي للاستفهام كقوله ماله وما لك ويعز ما حالك وما شانك فتوهموا ان اللام من ما
فوصلوها بها وقطعوها مما بعدها كما قطعوا الثاني في الحال مما بعدها قوله مرفودا الجوهري الرفد العطاء والصلة
والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته رفدا اعطيته وكذلك اذا اعطيته قوله وقرئ فتكون بالرفع اوتيلى له
جنة بالياء وهما شاذتان وما كل بالنون قراءة حمزة والكسائي والباقون بالياء والتحتاني قال صاحب الكشف
والقراءة ان تكون بالتاء الفوقانية وقرئ بالياء فخرج السبعة اعتدادا بالفصل كما جاء في سورة الانعام
والقصص قراءات الزيات وعلى قراءة من يكون بالياء التحتاني وغيرهما لم يعتد بالفصل فاثبتوا التانيث
الجنة وكانهم ارادوا التوفيق والمطابقة قوله كالدهاقين ماهذه كافة ومهيئة لدخول الكاف على الجملة اي كما
للدهاقين كذلك ام ياكلون هم من ذلك عطف على قوله ياكل منه اي يكون له جنة ينتفع معه بها بان ياكل
بعض اثمارها ويبيع بعضها ويرتزق كما يفعل الدهاقين بساتينهم التي ارزاقهم منحصرة فيها او هم ينتفعون
من الجنة بالاكل وساير معايشهم والحاصل انه استعمل الاكل من المنافع لانه الغرض الاعظم منها والوجهان
المبنيان على القراءتين بالياء والنون في ياكل قوله ومحل الرفع اي محل انزل لانه لو وقع موقعه المضارع لكان
مرفوعا لانك انما تقول لولا ينزل بالرفع وعطف عليه يلقى ويكون والحال انهما مرفوعان والعطف
يمنع ان يكونا منصوبين لكونهما في حكم المعطوف عليه وهو مرفوع لا غير قال ابو البقاء او يلقى او يكون معطوفا
على انزل لان المعنى انزل او يلقى بمعنى الى قال صاحب الكشف او يلقى اليه كنز او يكون له جنة كلاهما بالرفع غير
داخل في التخصيص وليس بجواب له وقلت الوجه في قراءة فيكون بالرفع ان يجعل من تتمة انزل لما عليه
غير مستقل باستقلال الثاني ويكون ليكون مطابقا لقراءة النصب وعليها المعنى الاتي كيف قدر ثم نزلوا
عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساند في الانذار الى آخره

قوله وهي الرئة الجوهري السحر الرئة مهموز ويجمع على رئين والهاء عوض عن الياء يقول منه رايته اذا اصبت
رئته الاساس كل ذي سحر يتنفس وهو للرئة ومن المجاز سحره وهو مسحور وانما سمي السحر استعارة لانه
وقت ادبار الليل واقبال النهار فهو متنفس قوله فضلوا عن طريق الحق عطف على قالوا فبقوا متحيرين وعلى ان
متعلق ضلوا غير منوي وفلا يستطيعون سبيلا هو نفس الضلال لان من كان متحيرا لا يثبت على شيء
وعلى الثاني متعلق ضلوا مقدر وهو عن الحق والفاء في الوجه الاول كالفاء في فاقتلوا انفسكم على وجه وفي ثم لم يات
المصنف في التقدير بالفاء وثم اشارة للتسبب والتدرج بها قوله وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الاخرة قال
السجاوندي ولو عجل لارتفع الاختيار ولم يتبين فضل مع الفقر بحسن الاختيار نزل مع الاية بمفاتيح الخزائن
فنظر صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام كالمسترشد اي انظر ماذا ايوص على فطن جبريل الى استشاره
فاومى الى الارض ان تواضع فقال ام اجوع يوما واشبع يوما وقلت روينا في المصابيح قال رسول الله
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك وحمدتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قوله وقرئ ويجعل بالرفع ابن كثير
وابن عامر وابو بكر والباقون بالجزم قوله وان اتاه خليل يوم مسئلة خليل مشتق من الخلة وهي الحاجة والفقر
والحرم الحرمان قال ابو عبيد يقال ما لي حرم اذا كان لا يعطى منه قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال ان رفع
يجعل على انه جملة مبتداة معطوفة على الجملة الشرطية اي يريد ذلك قالوا وهذا اختيار الزجاج قال ومن رفع فعلى
الاستئناف والمعنى سيجعل لك قصورا اي سيعطيك الله اكثر مما قالوا قوله وقرئ بالنصب على انه جواب
الشرط بالواو قال ابن جني قرأ عبد الله بن سليمان يجعلك بالنصب على انه جواب الجزاء بالواو
كقوله الى ما تاتني اتك واحسن اليك جاز ان تجيبه بالنصب لما لم يكن واجبا الا بوقوع الشرط من
قبله وليس قويا مع ذلك الا تراه بمنزلة قولك افعل كذا ان شاء الله تم الكلام وقيل هذا ضعيف عند سيبويه
لانه قال وليس بوجه والذي جوزه شبه الجزاء باحد الاشياء الستة في انه معلق بالشرط كما انه غير موجب
فيكون الشرط من الاشياء الستة التي يجاب بالفاء وقيل انما نصب في جواب الشرط والجزاء لانهما ليسا
بواقعين حال الشرط فكانا كالتمني قوله بل كذبوا عطف على ما حكي عنهم وهو قوله وقالوا مال هذا الرسول
ياكل الطعام الى قوله الا رجلا مسحورا يدل عليه قوله ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال الى اخره يعني
كذبوك وانكروا نبوتك فيما قالوا ما لهذا الرسول كذا وكذا بل اتوا بما هو ابلغ من ذلك وهو تكذيبهم اياك بانكار
مجيء الساعة روينا عن البخاري عن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له
ذلك الى قوله فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان وعلى هذا قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال
قوله ويجعل لك قصورا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكد لمعنى مضمون الكلام وتسلية لقلبه صلى الله عليه وسلم
يعني لا تحتفل بما قالوا لان ذلك اقتراحات وعناد وضلال وحيرة الا ترى كيف تمادى تكذيبهم الى ان كذبوا
بما يلزم منه تكذيبي لان المقصود من اتيان الايات اثبات النبوة وقد حصل وان الله تعالى قادر على
ان يعطيك خيرا مما اقترحوه لكن لا ينفع ذلك فيهم شيئا لانهم معاندون قوله ويكون ان يتصل بما يليه وهو
قوله ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الاية فعلى هذا يكون قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وقوله تبارك الذي ان شاء
جعل الايتين كالجواب عن قولهم ما لهذا الرسول الى اخره على سبيل التعريض التوبيخي ويكون قوله بل كذبوا
ضربا عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار يدل عليه قوله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب قال القاضي
اجاب الله تعالى عن شبههم بوجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وبيانه ان الذي يميز الرسول عن غيره
هو المعجز وهذه الاشياء المذكورة لا يقدح شيء منها في المعجز فكانه قيل انظر كيف اشتغل القوم بضرب
هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم ضلوا واذا ارادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا الى القدح فيه سبيلا وثانيها
قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي الذي ذكروه من نعيم الدنيا كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله
جنات فنبه بذلك على انه تعالى قادر على ان يعطي الرسول عليه السلام كل ما ذكروه لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح
او على وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كانه قيل ليس ما تعلقوا به شبهة
علمية بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون المعنى انهم يكذبون بالساعة فلا يرجون
ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلائل اما قوله المعنى
وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة فمبني على ان جنات تجري من تحتها الانهار مختصة بالاخرة

وما يكون في الدنيا لا يكون مشابهة بها حتى يستبعد ان يعجل بل كذبوا اضراب عن قوله جنات تجري
من تحتها الانهار وفيه تعسف قوله رأتهم من قولهم دورهم تتراءى اي منه في كونه استعمالا مجازيا مثله كما جهنم
لا ترى كما ان الدور لا ترى وهو عبارة عن مسافة يتمكن فيها الرائي على النظر الى المرئي قوله لا تتراءى
ناراهما النهاية معناه يجب على المسلم ان يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا اوقدت فيه
ناره تلوح ويظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله واصل تراءى تتراءى فحذف احدى التائين تخفيفا والتراءى
تفاعل من الرؤية واسناده الى النارين مجاز وقلت اذا جعل قوله رأتهم مجازا كان قوله سمعوا لها تغيظا
ترشيحا قوله وشبه ذلك الصوت غليانها قوله ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها فالضمير في رأتهم
للزبانية لان السعير يدل عليها كما ان الضمير في قوله فلهن ثلثا ما ترك للميت لان الاية لما كانت في الميراث
علم ان التارك هو الميت قال الامام هذا قول الجبائي والرؤية والتغيظ عندنا يجب اجراؤهما على الظاهر فانه
لا امتناع في ان يكون النار حية مغتاظة على الكفار والمعتزلة لما جعلوا البنية شرط الحياة احتاجوا
الى التاويل والانصاف لا حاجة الى المجاز لان رؤية جهنم جائزة وقد تظاهرت الظواهر بوقوع هذا
الجائز نحو قوله تغيظا وزفيرا ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد واشتكت النار الى ربها ولو فتح باب
التاويل في احوال المعاد لجر الى مذهب الفلاسفة خذلهم الله ونحن متعبدون بالظاهر الا ما يمنع منه مانع قوله
وشهوة للانتقام منهم يجوز ان يكون متعلقا بقوله وزفيرا على اللف والنشر تقديره تغيظوا غضبا
على الكفار وزفروا شهوة للانتقام منهم الجوهري الزفير اغتراق النفس للشدة كان الزافر عند الانتقام
يلتذ ويتخلص من تلك الشهوة قوله والارهاق يقال ارهقته عن الحلقة اياه يقال لا ترهقني لا ارهقك
اي لا توقعني لا اعسرك الله قوله متراصون فيه الجوهري رصصت الشيء ارصه رصا الصقت بعضه ببعض
وتراص القوم اي تلاصقوا قوله في الجوامع الجوهري اي مع الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قوله واثبوراه
الراغب قوله ثبورا ودعوا ثبورا كثيرا هو ان يقول واهلاكاه واحرباه ونحو ذلك من الفاظ التاسف
والمعنى يحصل لهم غموم كثيرة قوله او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها فالكثرة على هذا للتجديد
ولهذا قال لا غاية لهلاكهم قوله وعد المتقون بيان لتقدير الراجع الى الموصول الاول وهو التي وعد
المتقون وقوله وما يشاؤن بيان لتقدير الراجع الى الموصول الثاني وهو ما يشاؤن خالدين قوله ما منع قوله
كانت لهم جزاء ومصيرا ان يعلم من قوله جنة الخلد التي وعد المتقون كون الجنة جزاءهم ومصيرهم فما هو
التكرير واجاب بانه كالتذييل لها ارادة لمزيد مدح المكان كمدح ساكنيه كما ان قوله نعم الثواب وحسنت
مرتفقا تذييل لقوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون وان قوله بئس الشراب وساءت
مرتفقا تذييل لقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وللدلالة على المدح حمل جزاء تنكيره
اي جزاء موفرا لا يدخل تحت الوصف واردافه بقوله ومصيرا لا يقال وقدم فالجزاء حقا كالثواب
في تلك الاية والمصير كالمرتفق واجتماعهما كالتتميم لما تم به ما يطلب من المكان من الرفه والتنعم قال القاضي
اضافة الجنة الى الخلد للمدح وللدلالة على خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا قوله قدم العقاب ومكانه يعني
قدم قوله اذا رأتهم من مكان الى قوله واذا القوا الاية على قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد الاية ليؤذن بان
النعيم لا يتم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد وكذلك ذكر المصير مع الجزاء وان العقاب
يتضاعف لضيق الموضع وظلمته وجمعه لاسباب الاختناق ولذلك ذكر اذا القوا فيها وذكر مكانا ضيقا
ويعلم قوله فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء وارد على الابهام يشمل الجزائين والمصيرين فظهر ان هذه الاية
مقابلة لتلك الايات يدل عليه قوله تعالى اذلك خير ليغيظ العدو ويحيره قوله مخافة الموضع الاساس
حديثكم غث وسلاحكم رث واغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت صبيانا من هذيل
يقولون غثت علينا مكة فلذ بذلنا من الخروج قوله اجتووا اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وان
كنت في نعمة قوله كان ذلك موعودا او واجبا على ربك اي جائزة قال القاضي وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الالجاء اي زمان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد
الموجب للالجاء قال الامام قالوا الواجب هو الذي ان لم يفعل لاستحق تاركه الذم او انه الذي
يكون عدمه ممتنعا فلو كان الفعل كذلك يلزم ان يكون ملجأ الى الفعل والملجأ الى الفعل لا يكون قادرا ولا
مستحقا للثناء والمدح واجيب بان فعل الشيء متقدم على الاخبار عن فعله وعن العلم بفعله فيكون ذلك الفعل

لا على سبيل الالجاء كان قادرا مستحقا للثناء والمدح ومعنى قوله وعدا مسؤولا امر حقه ان يكون مسؤولا لانه حق واجب
اما بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة او بحكم الوعد على قول اهل السنة قوله ويوم يحشرهم فيقول كلاهما بالنون يحشرهم
بالياء حفص والباقون بالنون ابن عامر وبالياء غيره قوله وقرئ ويحشرهم بكسر الشين قال ابن جني قراءتها الاعرج
هذا وان كان قليلا في الاستعمال فانه قوي في القياس وذلك ان يفعل في المتعدي اقيس من يفعل فضرب يضرب
اقيس من قتل يقتل وذلك ان يفعل انما بابها الاقيس ان يأتي في مضارع فعل كظرف يظرف قوله ويجوز
ان يكون عاما لهم جميعا يأباه جواب المعبودين وهو قوله سبحانك ما كان ينبغي لنا لانهم ملائكة معصومون
وانبياء معصومون كما قال في موضعه فلا يدخل فيه الاصنام لكن عند الله لما اجرى المعبودين مجرى ذوي العقول
تحقيرا لشأنهم لغاية قصورهم عن معنى الربوبية وتنبيها على الصفات المنافية للالوهية قوله وكذلك كل لهم
هم لا يعقل يعني تنبيهم بها ولا تفسير لها بل قد ان ما اعم من قوله لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب
يعني السؤال سؤال عتاب وهو يستدعي حصول الفعل في الضالين ليصح توجه العتاب الى المعبودين
والغرض تقريع الضالين وتوبيخهم فوجب ان يسأل عن فاعل الفعل المعلل لا عن الفعل نفسه قوله
ويخزلوا ان يقطعوا الاساس انخزل في مشيه استرخى واقدم على الامر ثم انخزل عنه اي ارتد وضعف
وانخزل عن جوابي قلت له قوله وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة الى اخره
قال صاحب التقريب والمعنى انتم اضللتموهم ام هم ضلوا وهذا اعم من انهم ضلوا بانفسهم او اضلهم غيرهم
فلا يدل على الخاص كما تبجح به صاحب الكشاف وقال صاحب الفوائد اما الجواب عن قوله فيتبرؤون
من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين انما تبرؤوا واستعاذوا به لانهم يستحقون العذاب
باضلالهم ولم يكن منهم اضلال فيجب عليهم ان يقولوا ذلك ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب
وذلك انهم مسؤولون عما يفعلون وانه تعالى لا يسأل عما يفعل وعن قوله ولقد نزهوا حين اضافوا الى اخره
هو ان قولهم ولكن متعتهم الى اخره ولا يأتي نسبة الاضلال اليه على الحقيقة وايضا لما يورد الاضلال
اذا كان منه وكان معلوما انهم يقولون به كان فيه ما في الاضلال بالحقيقة فوجب على مذهبه ان لا يجوز
عليه ايضا وعن قوله ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقال بل انت اضللتهم فهذا
غير مستقيم لانه تعالى ما سألهم الا عن احد الامرين اضلالهم اياهم او اضلالهم بانفسهم فكيف يكون بل انت
اضللتهم جوابا عتيدا بل هو جواب لمن قال من اضلهم واما ما ذكره الامام قالت المعتزلة لو كان قوله
ولكن متعتهم وآباءهم دل على ما ذكرتموه لزم ان يصير الله تعالى محجوجا ومعلوم انه ليس الغرض ذلك الغرض
ان يصير الكافر محجوجا مفحما ملوما واجاب اصحابنا بان القدرة على الضلال ان لم يصلح للاهتداء فالاضلال
من الله وان صلحت لم يترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء الا لمرجح من الله تعالى وعند ذلك يعود
السؤال ثم قال الامام ان الاستفهام في انتم اضللتم عبادي وارد على سبيل التقريع للمشركين لانه تعالى
كان عالما في الازل بحال المسؤول عنه كما قيل لعيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
وقال القاضي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر
لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى فعل الله فحملهم عليه
وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكما نوافقه بعد ان في قضائك لكن وقلت لما
كان السؤال على التوقيف التوبيخي والمقصود تبكيتهم والزام الحجة عليهم وتفضيحهم على رؤوس الاشهاد
اجابوا اولا بما يدل على تبريهم من نسبة الاضلال الى انفسهم باقصى ما يمكن من المبالغة خذلانا لهم
فكان من حق الظاهر ان يقال انا ما اضللناهم فاطنبوا بقولهم سبحانك الى اخره تعجبا اي لا يصح منا ان نصفك
بما لا يليق بجلالك ونحن عالمون بالتقديس وكيف يستقيم لنا ان نحمل غيرنا ان يتولونا دونك ونحن
العابدون وثانيا بما يدل على ان الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير الله واضلاله فاطنبوا في تقريرهم
بقوله ولكن متعتهم الى اخره يعني متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر
في قبول الذكر الذي عرض عليهم وهو القرآن والتمسك بمقتضاه من تصديق من جاء به لكونه معجزة والايمان
بما فيه من اثبات التوحيد والحشر والنشر فعكسوا ذلك وجعلوا اسباب العبادات على اتخاذ الشركاء حتى
جرهم ذلك الى ترك الذكر وعدم المبالاة به كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وينصر القول ان المراد
بالذكر قوله والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن وما تعلق به السنة في تفسيره حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة

والايمان بالقرآن وبما عدا هذا الى وبيان تقسيمه النظم ان قوله ويوم يحشرهم متصل باول السورة وهو قوله تعالى
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وقوله واتخذوا من دونه آلهة اي اتخذوا من دون الله آلهة زعموا انها
اولاد الله وشركاؤه في الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم الذكر اي القرآن اولا بقولهم ان هذا الا افك افتراه واساطير
الاولين وتكذيبهم الرسول ثانيا بقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فرضوا بالالهية ان يكون
حجرا وابوا الرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم الله اخرا حيث انكروا البعث والحشر واليه الاشارة بقوله بل
كذبوا بالساعة كما مر انه يستلزم تكذيب الله وتحرير المعنى ويوم يحشرهم وما اتخذوا من دون الله اولياء حينئذ
يعلمون انهم اول من يخاصمهم ويخذلهم الله فيسألهم أانتم اضللتم عبادي اي كنتم اولياءهم وشركاء الله وانتم
حملتموهم على ذلك القول والتكذيب ام هم من عند انفسهم تفوهوا به فيجيبوا بما يلقمهم الحجر اي هؤلاء الكافرون
لشقوتهم هم الذين عكسوا الامر وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب والبوار ثم عليه قوله فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا ولا نصرا فظهر من بيان النظم انهم لو اجابوا بقولهم بل انتم اضللتم ابعد والزم قوله
ويستعيذون به ان يكونوا اي يستعيذون بالله من ان يكونوا مضلين ويقولون عطف على فيتبرؤون
والفاء نتيجة لمجموع قوله حيث يقول للمعبودين من دونه أانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم قوله فسرحوا
الاضلال الى الله واسناده الى سببه تعالى على المجاز ولا بد من بيان العلاقة وبيانها ما يعلم من قول المعبودين
ههنا لكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر فبينوا ان العلاقة هي تمتيعهم بالنعم المؤدي الى البطر والطغيان
قوله وقولهم اضل البعير متصل بقوله الاضلال المجاز الذي اسنده الله الى ذاته يعني ان الوجه في قول
اضل البعير بمعنى جعله ضالا فان احدا لا يتحرى في اضلال بعيره لكن اذا اهمل في حفظه كان تسبب
في اضلاله فاسند الاضلال اليه على المجاز واذا جاز اسناد الفعل الى غير الفاعل بهذه الملابسة الضعيفة
فلان يجوز الاسناد اليه بالتمتيع اولى واليه اومى بقوله سواء كان منه فعل او لم يكن والجواب ما نقلناه
عن صاحب الفوائد قوله ثم قالوا ما كان يصح لنا ثم هذا التراخي في الاخبار بعد جعلوا سبحانك توطئة
وتمهيدا لقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء على ارادة مطلق التعجب مما قيل لهم من قوله
أانتم اضللتم عبادي او نطقوا بكلمة التسبيح كناية عن البراءة عن انفسهم ذلك القول او ارادوا موضوعها
اللغوي من التنزيه والتقديس فهذا سواء ساحة جلال الله عما لا يليق بجلاله من الند والضد اما قوله
ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك سلك الى قوله فينبني على التقديس وقوله وما كان لنا
ان نكون امثال الشياطين بني على الاضلال الذي بني عليه الوجهين الاولين والظاهر ان او في قوله
او ما كان ينبغي لنا للاباحة فيصح جعل كل من الوجهين لكل من الوجوه الثلاثة ويصح الجمع بينهما كقولك جالس الحسن
او ابن سيرين قوله وقرأ ابو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول قال ابن جني وهي قراءة زيد بن علي وابي الدرداء
وابي جعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فقيل هذا من اولياء في موضع المفعول به اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي كقولك اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا
من وكيل وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة فقوله من اولياء في موضع المفعول به كقولك ضربت رجلا فان
نفيت قلت ما ضربت من رجل وقال الزجاج هذه القراءة خطأ لانك تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز
ما اتخذت احدا من ولي لان من انما دخلت لانها تنفي واحدا في معنى جميع تقول ما من احد قائما وما من رجل محب
لما يضره ولا يجوز ما رجل من محب لما يضره ولا وجه عندنا لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز في قوله فما منكم من احد عنه
حاجزين ما احد عنه من حاجزين الا ان يسقط من الثانية فيقال ان نتخذ من دونك اولياء فيصح الكلام
ويصح المعنى وقال الزجاج واجاز الفراء على ضعف وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر
ما في نتخذ كانه يجعله على القلب ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم انه قال الذي يوجب سقوط هذه القراءة
ان من لا يدخل الا على مفعول لا مفعول دونه فاذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم يحسن دخال من كقوله تعالى
ما كان لله ان يتخذ من ولد فقوله من ولد لا مفعول سواه ولو قال ما كان لله ان يتخذ احدا من ولد لم يحسن
فيه دخال من لان الاتخاذ مشغول باحد كذلك قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ قد قامت النون المضمومة مقام
المفعول وشغل الاتخاذ به فلم يقتض من في المفعول الذي بعده وقلت تعلم من هذا ان ابن جني لم يجز ان يزاد
من في المفعول الثاني واباه الزجاج الا ان يزاد في المفعول الاول وذهب صاحب النظم الى انه يزاد في مفعول واحد
وبنى المصنف كلامه على كلام الزجاج حيث قال والثانية من التبعيض اي قراءة ابي جعفر احدهما اقيم مقام الفاعل

والثاني من اوليا على ان يكون من تبعيضية لا زايدة ولنا صرقول ابن جني على قول الزجاج ان يقال ان المثال الذي
اتى به الزجاج غير مناسب للاية لان المفعول الاول في الاية خاص وكذا في المثال الذي اتى به ابن جني فيصح التعميم
في الثاني كما قال ما اتخذت زيدا من وكيل اي وكيلا كان من اصناف الوكلاء وكذا في الاية ما نتخذ من دونك ما يقع عليه
اسم الولاية فان الولي قد يكون معبودا او ناصرا او ملكا ومحبوبا بخلاف مثال الزجاج ما اتخذت من احد
من ولي فان فيه العموم في المفعول الاول ايضا فاذن لا حاجة الى الحمل من تبعيضا بقي على المصنف سوال اخر وهو
ان من اذا كانت للتبعيض فلم نكر اوليا لان المعنى ما صح للكفار ان نتخذ ونا من دونك بعض اوليا ثم وجاب
ان القايلين الملائكة والانبيا فتعين ان يكون المبادي الجن والاصنام لان المعبودين ينحصرون
في هولا يدل عليه قوله فيما سبق ويجوز ان يكون المعبودين هما قال السجاوندي يقول اتخذته من اولياء حسبته
من اصفيائي والمعنى ما ينبغي لنا ان نحسب بعض ما يقع عليه اسم الولاية فضلا عن الكل فان الولي قد يكون
معبودا او ملكا ومحبوبا او التقدير نتخذ معبودين من اوليا اي من جهة اوليا فحذف مفعول الاتخاذ
معبودا ثم اتخذتم العجل قوله بورا الهلاك او هو مصدر يستوي في الوصفية الواحد والجمع والتثنية
والتذكير والتانيث وانشد صاحب المطلع للزبعرى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول المليك ان لساني راتق
ما فتقت اذ انا بور يصلح ما افسدت ورايي ما رقت يعتذر اليه مما ذكر في اشعاره في حال شركه والله اعلم بصحته
قوله كعايذ وعوذ الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الظبا والابل والخيل واحدها عايذ قوله هذه المفاجاة
بالاحتجاج والالزام حسنة رايعة قال صاحب المطلع حق الكلام ان يقال ان قلتم انهم معبودونا والهة
فقد كذبوكم ونحوه قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير اي لا تعتذروا بانه لم يأتكم رسول فلان قد جاءكم ما اعذركم وقول القايل
قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا ان قالوا انك مقصدنا فقد جيناه فاين
القفول في كلام وقيل التقدير قالوا انك مقصدنا ثم القفول المراد ما خ كل احد ان قال ان صدقتم فقد جيناه
فاين القفول او حذف القول من الاية فلان التقدير قال الله تعالى او الملائكة انهم معبودونا وشفعاؤنا
عند الله فقد كذبوكم بما تقولون والدليل على ان المقدر الاخير قوله فما تستطيعون صرفا ولا نصرا واما المفاجاة
فمن تعقيب التفرقة بالفا المستدعي ما ترتب عليه كان السامع لم ينتظر بعد الفا ذا تقدم ما ترتب فيفوجي به
وهذا اسلوب رايع حسن واما الالتفات فمن قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله
فقد كذبوكم كانه قيل انتم المخصوصون ايها المكذبون بان نفعل بكم ما تستحقونه من الفضيحة والنكال ولا يهلكم
قوله وقري يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء الفوقانية وبالياء شاذة قوله جعلت رواية الى اخره
اي حكم الياء بما يقولون مع قراءة التاء الفوقانية حكم كذبوا بالحق في كون الباء صلة وما تقولون مفعول البدل
بدل الاشتمال كانه قيل فقد كذبوا اقوالكم والذي يقولونه وحكم التاء مع الياء التحتانية حكم كتبت بالقلم والباء
للالة كذبوكم باستعانة قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الاية قوله وقري يستطيعون بالياء والتاء حقيقي
بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله الخطاب على العموم للمكلفين يقع في قوله ومن يظلم منكم لدلالة من الشرطية
لانها موضوعة للعموم فكل من يصدق عليه انه يظلم فانه داخل فيه والفاسق الذي لم يتب كما لم يعوله وفي لم يتب
فاولئك هم الظالمون وفيه لمحة من مذهبه وذهب غيره ان الخطاب مع الكفرة المعاندين الذين تحل بعيدهم
من اول السورة فكيف وقد سبق فقد كذبوكم وهذه الاية كالخاتمة لما يجري عليهم من الاهوال والنكال من قوله
اذا راتهم من مكان بعيد يعني ومن يظلم اي يدم منكم على ما هو عليه بعد تلك البيانات ان فيه التي ما تركت
من الروادع والزواجر بقية نذقه عذابا كبيرا انه لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم شرع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما نالهم من قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام من الحزن وضيق الصدر ان وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام الاية فاين يدخل في معنى الاية حديث الفسق قال صاحب الفوايد يجب ان يحمل الظلم
على الشرك لان الكلام في الشرك بدليل ما تقدم ولان الحمل ما ذكره صاحب الكشف يؤدي الى ان الظلم
مع الايمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله وقري يذقه بالياء التحتانية شاذة قوله وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
الا آكلين فوضع الا انهم موضع آكلين انهم لياكلون فيكون صفة لقوله احدا المحذوف وقوله من المرسلين ايضا
صفة مبينة له ولهذا قال وانما حذفت اكتفا بالجار والمجرور اعني من المرسلين فلو جعل حالا لكان له وجه لان

ذو الحال موصوف قال ابو البقا كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل لو لم يكن كسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى
الا وهم ياكلون وقال الزجاج واما دخول انهم بعد الا فعلى دليل ما ارسلنا رسلا الا وهم ياكلون والا وانهم
لياكلون وحذفت رسلا لان من في قوله من المرسلين دليل على ما حذف واما مثل الكلام بعد الا فقولك
ما ان طعام ولا شراب كلاهما الا والي بجانبي يريد اعطاني وقال صاحب المطلع وكسر ان لمكان الابتدا كما وصل
وهم ياكلون لا لمكان اللام دخولها وخروجها سوا كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم لي قوله وقري يمشون
قال ابن جني يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة قراءة علي رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك يدعون
الى المشي وكلام جامل على المشي وجا فعل للكثير فعلم انهم عليهم السلام جماعة ولو كانت يمشون بفتح الشين
لكانت اوفق لقوله تعالى لياكلون الطعام الا ان معناه يكثرون المشي يعني يوافق من حيث المعنى والفعل
اللازم وان اريد به التكثير ولم يرد في ياكلون وفيه الاشعار لان المشي في الاسواق يشتد قبحها من الاكل
للتشبه بالسوقي قوله وقيل هو احتجاج عطف من حيث المعنى على قوله المعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين
على انه وجه اخر والظاهر ان الوجه الاول وارد على التسلية يؤيده عطف قوله وقيل هو تسلية على قوله
وهذا التعبير يفيد الابتنا فيكون التعبير متفرعا على الوجه الثاني والتسلية على الوجه الاول وان قول الزجاج
قال هذا احتجاج عليهم في قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل لهم لذلك كان من خلا من
الرسل ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فكيف يكون محمد بدعا من الرسل وقلت قول الزجاج لا يدل
على النظم لانه قد اجيب عن تعنتهم بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال على ما سبق بيانه لكن الله تعالى لما حكى عنهم
تكذيبهم القران والرسول والاعادة وعقب ذلك بالوعيد الشديد والتهديد العظيم وبما فضحهم على رؤوس
الاشهاد وسلاه للرسول صلى الله عليه وسلم وشرح الصدر وجعل خاتمة كل ذلك قوله ومن يظلم منكم الاية اعاد
تذكر ما هو من خصوصية صلى الله عليه وسلم مزيد الانشراح صدره يؤيده الخطاب في قوله وما ارسلنا قبلك
تسلية من قولهم مال هذا الرسول ياكل ليتسلى بهم وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسلية في تعييرهم له بالفقر
حين قالوا او يلقى اليه كنز الا ترى كيف عقبهما بقوله وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره
فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم قوله وجرت عادتي قالوا او لو قال وجدت سنتي لكان اقرب
الى الادب لانها صفة نفسانية الراغب العادة اسم لتكرير الفعل والانفعال حتى يصير ذلك سهلا
تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية قوله موضع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موضع ايكم بعد الابتلا
قال بعضهم ايكم ليس بتعليق لسبق المفعول الاول ولكن جملة واقعة موقع المفعول الثاني وكذلك اتصبرون لان قوله
لبعض دال على ان التقدير وجعلنا بعضكم فتنة لبعض اتصبرون لان مفعول المقدر لا يتقدم عليه بل هو
دال على محوله قال صاحب التقريب يريد انه ليس بتعليق لذكر المفعول الاول فيها وفيه نظر سياتي في الملك
وقلت نعم انه ليس بتعليق لقوله ليبلوكم لانه احد مفعوليه لكنه تعليق لفعل مضمر يدل عليه المذكور
كما وجد بخط المصنف ان تعلق قوله اتصبرون بقوله فتنة يتعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة ليعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا وفيه حرج بعيد هذا ما ينبني عن هذا المعنى
وهو قوله انه جعل للاغنيا فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون قوله وقيل جعلناك فتنة لهم لان المشركين هو عطف
على قوله انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم وقوله وقيل كان ابو جهل عطف على كونك غنيا
صاحب كنوز لانه ايضا فتنة للمشركين ونوع اخر من الفتنة بسبب غناهم وفقر عمار وصهيب وبلال
ومن في طبقتهم من اصحاب الصفة قوله لا يرجون لقانا بالخير الراغب الرجا ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة
وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل ما لكم لا تخافون ووجه ذلك ان الرجاء والخوف يتلازمان قال تعالى
وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم قوله بمنزلة لقائه لو كان ملكيا اشارة الى مذهبه
وانما علقوا ايمانهم بالايكون الا بالمحال الذي لا يؤمن ابدا هذا انما يصح انه لو كان القوم معتزلة والقوم هم
الذين وصفهم الله بقوله لا يرجون لقاءنا وهم المعاندون والسابقون وقد اقيم المظهر مقام المضمر وذلك
انه تعالى لما سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين عاد الى تقبيح نوع اخر من افعالهم وهو
انكارهم لقاء الله فانه تعالى اوعدهم قوله وهذه الجملة في حسن استينافها غاية اي قوله لقد استكبروا الى تعتم
جملة قسمية تستدعي ان يتعلق بما فيه مبالغ في الانكار كانه لما قالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا
حمل السامع على ان يقول ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم لانها اشتملت على امر يقتضي التعجب منهم قوله تبارك

ان يترك ذلك القول في موضعه لقد استكبروا الا ابنت وابلغ من ذلك قوله وجارة جساس البيت جساس
قاتل كليب وجارته بسوس امراة ولها ناقة بسوس رماها كليب فقتلها فشكت الى جساس فقال
لا تقلق عند الخلا هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبا فظن انه نخلة المسمى بعليان فقال دون عليان خرط
القتاد وكان جساس يعني بالنخل نفس كليب ذكره الميداني ابا نا ان قايلا من البوء وهو التسادي
في القصاص وابايته بقلان اذا قتلته به والبوء في القود مهموز ان ما اغلى بابا وها كليب فلما قتل هلهل
بحرا قال بؤ بشسع نعل كليب قوله وفي محوريه الفعل الجوهري النحوي معنى الكلام وكنه الاساس عرفت
ذلك في محوى كلامه فيما نسمت عن مراده بالتكلم والحجة خاطبته ففهمت مراده ونحوه اللحن وهذا الذي ذكره
قريب عن الاصطلاح لان افادة هذا التركيب معنى التعجب مفهوم موافق للخطاب فان ناقة تكون
مثل كليب بوا وها مما يتعجب منها ونحوه قوله تعالى كبر مقتا ان اكبر المقت قوله يوم يرون منصوب باحد
شيين الوجهان ذكرهما الزجاج ثم قال لا يجوز ان ينتصب يوم يرون بقوله لا بشرى لان ما اتصل
بلا لا يعمل فيما قبله وقال صاحب الفوايد يمكن ان يكون منصوبا بينزل المضمر لقولهم لولا انزل علينا الملائكة كانه
تنزل الملائكة يوم يرونهم ويومئذ منصوب لقوله لا بشرى لا يقال كيف يكون وقت الرؤية وقتا
للانزال الا انا نقول الظرف يحتمل ذلك لسعته ولما كان قوله لا بشرى لا يصح ان يكون عاملا فلا وجه لجعل
مدلوله عاملا وقلت قول صاحب الفوايد لا مزيد عليه اذا انتصب بتنزل ليتم الكلامان لان قوله
يوم يرون الملائكة وقوله وقدمنا نشر لقوله لولا انزل وقوله اوترى كما سيجيء قوله للمجرمين اما ظاهر موضع
مضمر واما لانه عام قال القاضي للمجرمين اما عام يتناول حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى
لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص ووضع موضع ضميرهم
تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها قوله في باب المصادر غير المتصرفة
اي التي لا تستعمل الا منصوبا على المصدر وعمرك مصدر عند سيبويه قيل معنى عمرك الله عمرك الله سالت الله
عمرك يعني عمرتك الله وجب ان يكون مصدرا منصوبا بعمرتك الملتزم حذفه واسم الله المفعول الثاني ومعنى
قعدك الله اسال الله ان يقعدك اي يثبتك هذا التقدير مخالف لما في الصحاح والاساس كما سيجيء قوله
محد وموتور النهاية انا الموتور الذي قد صاحب الوتر الطالب بالثار والموتور المفعول قوله على فعل اي
فعل فعل بالكسر قراءة العامة وبالضم قراءة الحسن قال صاحب المطلع قرا الحسن حجرا بالضم اي ذو معناه
حراما محرما قال الجوهري الحجر الحرام يكسر ويضم ويفتح والكسر افصح قوله يتصرف فيه اي ان اصل حجر الفتح
لانه من حجره حجرا منعه كما قال فلما اختص بموضع تصرفوا فيه بالكسر والضم وذلك ان حجرا محجورا انما يقال
عند لقاء عدو او هجوم نازلة فانه بهذا عبارة عن الاستعاذة فلذلك تصرفوا فيه كما ان قعدك الله لما
كان عبارة عن اليمين لان معناه بحق صاحبك الذي هو صاحب نجوى وكذا عمرك الله معناه تعميرك الله
اي باقرارك له بالبقاء تصرفوا فيهما كذا في الصحاح الاساس قعدك الله لا تفعل كان جرير قعيدكما الله
الذي انتماله الم تسمعا بالمصسين المناديا وهي قعيدته لامراته وقال الراغب الحجر الممنوع منه بتحريمه
قال تعالى وقالوا هذه انعام وحرث حجر ويقولون حجرا محجورا كان الرجل اذا لقي من يخاف يقول ذلك فذكر تعالى
ان الكفار اذا راوا الملائكة قالوا ذلك ظنا ان ذلك ينفعهم وقال تعالى وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا اي
منعا لا سبيل الى رفعه ودفعه قوله قالت وفيها حيدة البيت الحيدة الميل والذعر الخوف قوله ذو دايل
قال في الاساس يقال اذا له الله اهانه وذال نفسه وهو في ذيل ذايل اي في هوان شديد وهو موت مايت
اي شديد قوله وقيل هو من قول الملائكة فعلى هذا ويقولون حال من الملائكة على تقدير وهم يقولون وعلى
الاول عطف على يرون قوله ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم فان قلت في قوله ولا ما يشبه القدوم
بعد قوله ليس ههنا قدوم ايماء الى ان قدمنا في الاية ليس على حقيقته ولا استعارة لان نفي التشبيه
يستدعي ذلك بيان الاستعارة مجاز مسبوق بالتشبيه ثم اخذ ما في بيان طريق الاستعارة التي هي التشبيه
فيما يمثلت حال هؤلاء الى قوله فما خالفوا اسلطانهم ما معنى هذا الكلام قلت معنى قوله لا ما يشبه القدوم
انك اذا جعلت هذا القدوم استعارة لم تحتج ايضا الى ان تجريه على حقيقته في المتمثل به ايضا لان المراد
مجرد القصد الى ما يملكونه الا ترى كيف فسر قوله فقدم الى اشيايهم بقوله وقصد الى ما تحت ايديهم
قال في الاساس قدم من سفره قدوم البلد وقدم على قومه وهو لا ذا القادمون ومن المجاز وانك لتقدم على ملك

واستعمال القدوم في المتمثل به مستعار للقصد قوي وعزم صميم كانه وصل بتلك الوقفة الى مقصده كما تقدم المسافر الى اهله
ويتصوره في الاية قوله فجعلناه هباء منثورا اذا اردت ذلك فجعلته كذلك قيل اجرى الكلام على ذلك بناء على معتقده لانه
منكر للصفات قال ابن عباس وقدمنا اي عمدنا قال اهل الطريقة اطلعنا هم على اعمالهم فنظروا اليها بعين الرضا
فسقطوا عن اعيننا قوله ولا عثر الجوهري العثير الغبار بتسكين الثاء ولا يقال عثير لانه ليس في الكلام
فعيل بفتح الفاء الا ضهيد وهو موضوع وفي نسخة عثير بفتح العين وسكون الياء التحتاني مثل العهب
الاثرى يقال ما رايت له اثرا ولا عثيرا وهو تاكيد للاثر وابتاع له قول الحاكم كيف ارشبه غلامهم بالهباء لم يكف
به حتى جعله متناثرا ومثل هذا الارداف يسمى في البديع بالتتميم والايغال قالت الخنساء اغر ابلج تاتم الهداة به
حتى جعلها كفانا ان جعلته علما للهداية حتى جعلته في راسه نار قوله موقوفا اي معها باقية بالاكال اي مصابا
باقية الاكال يقال اصابه الاكال في راسه واسنانه اي تاكل قوله فجعلنا جامعا لحقارة الهباء والتناثر وذلك
ان المفعول الثالث بمنزلة الخبر بعد الخبر كقولك هذا حلو حامض اي جامع للذين الطعمين قوله في الاكثر اخا هم
مستقرين يتجالسون ويتحادثون وانما حمل مستقرا على هذا المعنى والخيرا بهذا مستقرهم ومقامهم ليصح حمل
مقيلا على معنى الخلوة ليجمع بين حالتي التعظيم والتشرف ويكون من باب التكميل قوله وروي انه يفرغ من الحساب
في نصف اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة فعلى هذا المستقر هو المقيل ومن ثم لما سال الراغب عن نفسه وقال الامام
الاية دلت على ان مستقرهم غير مقيلهم اجاب باجوبة منها انه بعد الفراغ من المحاسبة والذهاب الى الجنة
يكون وقت القيلولة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وفي شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وقال
الامام يحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان زمانهم ومكانهم اطيب ما يتخيل من
الامكنة والازمنة قوله وفي معناه اي وفي معنى واحسن مقيلا اذا حمل على انه ماوى الى المقيل للاستراح
الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن يدل عليه قوله اقتصاص الابكار قوله ولا نوم في الجنة وانما سمي الى اخره شروع
في تاويل قوله مقيلا بالاستراح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن يعني انه تعالى اثبت لاهل الجنة مقام القيلولة
ومعلوم ان لا نوم في الجنة فلا قايلة فاذن المقيل عبارة عما يستلزم من الاستراحة والدعة لان المقيل
مقام النوم في القايلة والخلوة مع الازواج والتفكه معهن شبه مكان استرواحهم في الجنة مع الحور العين
بما تعورف في الدنيا من مكان الاسترواح عند القيلولة فاستعير اسم المقيل له ووصف بالحسن ارادة
لحسن ما كنيه على طريق الكناية كقوله عسى منجاة من اللوم بيتها فعلى هذا ليس حسن لا لتعلل التفضيل وقال
الامام انه تعالى لما بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرع في وصف اهل الجنة فان مستقرهم خير
من مستقر اهل النار على نحو العسل احلى من الخل هذا اوفق لتاليف النظم لقول ابن مسعود لا ينتصف النهار
من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله والتساسين قيل هو جمع التحسين وهو
مصدر في الاصل ثم اوقع اسما لما يحسن به من الزخارف ونظيره التصاريف والتفاعيف لعروف
الزمان وانحاء الشيء قوله وقرى تشقق الكوفيون وابو عمرو وخففا وفي تخفيف الشين والباقون
بتشديدها قوله جعل الغمام كانه الذي يتشقق به السماء قال ابو علي قيل معناه تشقق السماء بسبب الغمام
ولما كان طلوعه سببا لتشققها جعل الغمام كانه يشقها ومعناه تشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب
الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي عليه ثيابه وسلاحه قوله والتشقق بها يكون في الشفرة سبب فيه والذي له الجوهري
الشفرة بالفتح السكين العظيم وشفرة السيف حده قوله ونظيره قوله السماء منفطر به قال الباء في به مثلها
في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم ان الضمير يعود الى اليوم والمراد
وصف اليوم بالشدة وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلايق قوله مثل
الضبابة بفتح الضاد وهي سحابة تغشى الارض كالدخان والجمع الضباب قاله الجوهري قوله وقرى ونزل ابن كثير
وبدل بنون من الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام والملائكة بالنصب والباقون بنون واحدة
وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة قوله ونزل الملائكة على حذف النون وضم النون الباقية
وتشديد الزاي وكسرها ونصب الملائكة قال ابن جني روي عن ابن كثير واهل مكة ننزل حذف النون
التي هي فاء الفعل لالتقاء النونين استخفافا وشبهها بما حذف من احدى المثلين الزايدتين في نحو تعكرون
وتظاهرون وروي عبد الوهاب عن ابي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وكسر الزاي خفيفة وهذا غير معروف

لان نزل لا يتعدى الا مفعول في جنبي جرها للملائكة فان قلت قد جاء فعل مما لا يتعدى نحو جن ولا يقال جنه الله
بل اجنه الله قلت هو شاذ والقياس عليه مردود فهذه اما ان تكون لغة نادرة لم تقع الينا واما ان
تكون من حذف المضاف اي نزل نزول الملائكة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال الزجاج
هي اذا اصطفوا له جدا والجدا منصوب مصدر لا مفعولا به يريد اصطفوا له اصطفاف جدار
فان قلت فما نزل نزول الملائكة قلت انه على قولك هذا نزول مخزون وصعود ومصعود وضرب مضروب
وقريب منه وقد قيل قول وقد خيف منه خوف فاعرف ذلك فانه اشكل مما يحتج به لهذه القراءة وفي النواحي
ومعنى نزل نزول الملائكة نزل انزال الملائكة انا نزل من الملائكة قوله لان كل ملك ينزل يومئذ بهذا التعليل
مبني على تعليق الحكم بالوصف انما قلنا ان الحق بمعنى الثابت لانه مع وصف الملك به بعد تقييده بيومئذ
واوقع للرحمن خبرا له فاذا قيل ان الملك الثابت للرحمن يوم القيمة فهم بدليل الخطاب ان ملك الغير زائل باطل
نحوه يومئذ في النظم السابق ذكره قال الزجاج الحق صفة للملك ومعناه ان الملك الذي هو الملك حقا ملك
الرحمن يوم القيمة كما قال لمن الملك اليوم لان الملك الزائل كانه ليس بملك وعن بعضهم يومئذ فصل بين
الصفة والموصوف والفصل بينهما بالظرف يصح وبين المضاف اليه يجوز في ضرورة الشعر كقوله هما
اخوا في الحرب من لا اخا له وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك ومعمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق
لانه مصدر متأخر عنه قوله والارم الجوهري الارم الاضراس كانه جمع آرم يقال فلان يحرق عليك الارم
اذا تغيظ فحك اضراسه بعضها ببعض قوله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بالقاف الذي رباه ينمو صغرة او
خفرة وبه كني جد عاصم قوله الى من الصبية النهاية الصبية جمع صبي والصبوة القياس والاول اكثر استعمالا قوله
ما اللام في الظالم للعهد بعد اللام في الظالم على انها نزلت في عقبة بن ابي معيط للعهد وعلى ان يكون الكلام
عامة يكون للجنس فعلى هذا قوله وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط على حال آخر مقدر قوله اوارا داني كنت
فهذا اعطف على جملة قوله تمنى ان لو صحبت وهو تفسير لقوله ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالتنكير
في سبيلا اما للافراد شخصا وهو سبيل الحق فيعقد الضلال على ما يلينا ويدل جميع طرق الضلال ولهذا قال طرق
الضلال بعد قوله طريقا واحدا واما للشيوع فالضلال على هذا مطلق ايضا واليه الاشارة بقوله لم يكن له
سبيل قط وقال سبيلا اي سبيل كان قوله ومدار الجوهري المدر القران وربما تصلح بها الماسطة قرون
النساء وهي شيء كالمسلة قوله نطقه بها شهادة الحق ان نطق عقيبه لشهادتين كلام قوله وارادوا لجنس
فعلى هذا الجملة معترضة مذيلة وعلى التعيين يجوز ان يكون حالا قوله لاتخذت بتوالي الادغام والاظهار ابن كثير
وحفص بالاظهار والباقون بالادغام قوله وموسيا الجوهري السية ناسيته اي عزيته قوله لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه اي بالتي والاناشيد ماثث الاراجيز وبالمكا والتصدية قوله ويجوز ان يكون
المهجور بمعنى الهجر عطف على قوله مهجورا تركوه كالمجلود بمعنى الجلد والمعقول بمعنى العقل والمعنى اتخذوه هجرا
ان نفس الهجر مبالغة هذا على قول الكوفيين لان صاحب الكتاب لم يثبت الوارد على وزن المفعول الراغب
الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب وقوله تعالى يارب ان قومي اتخذوا
هذا القران مهجورا فهذا هجر بالقلب او بالقلب واللسان قوله وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيمة عطف على قوله
حكى الله عنه تشكواه قومه اليه قوله والا كان متذا فعال ارمد قوعا بجملة واحدة يعني انهم اعترضوا القران لم فرق
نزوله ولم ينزل جملة فلو ذهبت الى قولك هلا فرق نزوله جملة واحدة لوقعت في التناقض وعن بعضهم نزل
على التوفيق بخلاف انزل فانها بمعنى واحد كقوله تعالى انزل على عبده الكتاب وهذا من التناقض في التعويض
كما في عبد وكما في اتيات ن وحد وقها تفضل قول في القول تفضل جمع فضل على على الاخير فيه يحتمل الجمع
الواحد نا قولهم لم تفضل وفيه تفضل قوله البعل بكسر العين الاساس بعل بالامر او اعيي به الراغب قيل للنخل النخل
بعل تشبيها بالبعل من الرجال استعيل للنخل عظم وتصور من البعل الذي في مكانه فتفعل بعل فلان بامره اذا دهش
وثبت مكانه تثبات النخل في مقره كقولهم ما هو الا شجر من لا يبرح قوله في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين
روي عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويرى الضوء ولا يرى شيئا سبع سنين وثمان سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا وفي رواية انزل
على النبي عليه السلام وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة
فمكث بها عشر سنين ثم توفي وايضا فكان يتوهم عطف على قولنا ان يتوهم تعقيبه فوايد وهذا الوجه يتضمن

فوايد منها ان الحوادث السانحة تقتضي احكاما متجددة موافقة لها ومنها ان اسولة السائل تستدعي اجوبة
مطابقة لها ومنها ان المصالح تختلف بحسب الازمان والاوقات فزمان قلة العدد والعدد يستدعي ان يقال
لكم دينكم ولي دين وزمان كثرة الشوكة يوجب ان يخاطبوا بقوله فاقتلوا المشركين قوله فكيف فسر بكذلك
انزلناه متفرقا يريد به تفسيره قبل هذا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل متفرقا يعني اذا كان هذا جوابا عن قولهم
كان المشار اليه المقدم ذكره ولولا انزل عليه القران جملة واحدة فكيف يفسره كذلك انزل متفرقا هو تلخيص
الجواب ان المفهوم من قوله هلا انزل عليه جملة ذلك لانهم اذا طلبوا ان ينزل عليه القران جملة فهم منه انهم انكروا
الحالة الموجودة وهي النزول متفرقا وهذا الجواب من القول الموجب اي نعم هو كما تقولون انزل متفرقا على
خلاف ما انزلت الكتب الثلثة التورية والانجيل والزبور والحكمة فيه ان يقوى بتفريقه فؤاد الرسول
عليه السلام حتى يعيه ويحفظه ويبين للامة ما سنح لهم من الحوادث المتجددة ويجيب اسولة السائل
ويظهر ما تقتضيه الوقت من الاحكام ونتيجته بحسب المصالح وفي الكلام التفات والله اعلم قوله فابرزوا
صفحة عجزهم الاساس نظر اليه بصفحة وجهه وبجانبه كتب في صفحتي الورقة وشبه عجزهم المكنون فيهم بكتاب
فيه اسرار لا تكشف تشبيها بليغا ثم خيل ان كتاب بعينه فاخذ الوهم في تصويره وبصورته واثبات ما يلازم
الكتاب عند الوضوح من الصفحة ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق واريد المتوهم وانيف
الى المشبه لاول ليكون قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة فهي من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية
كانهم اقروا بالعجز وكتبوا على انفسهم كتابا به وشهروا عن صفحاته بين الناس فعلى هذا وسجلوا على انفسهم
ترشيح للاستعارة والدليل على التسجيل بالعجز اختيارهم امرين دل كل واحد على ان السيل قد بلغ الزبى
احدهما اختيارهم الحرب على الاتيان باقصر سورة كما قال في الخطبة فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا
لعلمهم ان البحر قد زخر عظم على الكواكب وثانيهما الطعن بقولهم لولا انزل عليه القران جملة واحدة فان هذا
دال على ان الجامهم بلغ غايته لان ديدن المحجوج ان يتشبث بما هو عليه واليه الاشارة بقوله كانهم قدروا
على تفاريقه حتى يقدروا على جملته قوله لاذوا الاساس لاذ به لياذا ولاوذة لواذا واعتصم بلوذ الجبل
بجانبه قوله بالمناصبة نصبنا لهم حربا وناصبناهم مناصبة ونصبت لفلان عداوة نصبا قوله ومعنى ترتيله
ان قدره الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامته يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال
الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قال عز وجل ورتل القران ترتيلا قوله لا تسرد كسرد الهاء وفي صفة كلام رسول الله
لم يكن يسرد الحديث سردا اي متتابعة ويستعجل فيه قوله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه
الكلام وضع موضع معناه يعني قوله تفسيرا في قوله احسن تفسيرا وضع موضع معنى ومودى اي احسن معنى
ومودى من سوالهم فهو من وضع السبب موضع المسبب لان التكشيف سبب لظهور المعنى وكشفه
وفيه المبالغة مع الايجاز قال صاحب التوابع ويمكن ان يقال واحسن معنى في غاية الحسن وكمال ولا يقدر من
سوالهم ومثله قوله الله اكبر اي اكبر من كل كبير قلت فاذن يفوت معنى التسلية لان المعنى لا يأتونك بمثل اقتراح
من قولهم لولا انزل عليه القران جملة فان تنزيله متفرقا احسن مما اقترحوه بفوايد شتى وعلى هذا جميع ما اقترحوه
وهو المراد من قوله ولا يأتونك بمثل وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك الا اعطيناك من
الاحوال ما هو احسن كشفا من ذلك قوله قالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا
قال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص يقولون كان من فلان كيت وكيت يتوهمون فيه لان العرب
تقول كان من الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون كيت وكيت كناية عن الافعال
كما انهم يكنون عن مقدار الشيء وعدته بلفظ كذا وكذا فيقولون من اشترى كذا وكذا بيتا واشترى الامير
كذا وكذا عبدا والاصل في هذه اللفظة ذا فادخل كاف التشبيه الا انه قد انخلع عن ذا معنى الاشارة ومن الكاف
معنى التشبيه لانك لست تشير الى شيء ولا تشبه شيئا بشيء وانما يكنى بها عن عدد ما والحال فلما امتزجت
بذا وصار معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتها لفظة حبذا التي لا يجوز ان يلحقها علامة التأنيث فتقول
عنده كذا وكذا جارية وعند النحويين انه اذا قال من له معرفة بكلام العرب لفلان علي كذا كذا درهما
لزمه احد عشر درهما لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له عندي كذا وكذا درهما لزمه احد وعشرون درهما
لكونه اول الاعداد المعطوفة وعن بعضهم يقال كان من الامر كيت وكيت بكسر التاء وفتحها واصل التاء
فيها ها وانما صارت تاء في الوصل وحكى ابو عبيدة كان من الامر كيه وكيه بالهاء ويقال كيه كما يقال في الوقف

قوله اولا ياتونك بمثل او صفة عطف على قوله ولا ياتونك بسؤال عجيب قوله مع ما بين طرفيه اي ابتدائه وانتهائه وهو
عبارة عن طوله قوله كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات اشارة الى ان المراد بقوله الذين يحشرون
على وجوههم القوم الذين اوردوا هذه الاسولة على سبيل التعنت قوله وقال الذين كفروا فوضع المظهر
موضع المضمر اشعار بتوهينهم وتحقيرا ثم قال القاضي وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك
شر مكانا والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ولو نظرتم بعين الانصاف وهو من باب الكلام المنصف
وارخاء العنان فصل قوله الذين يحشرون عما قبله استئنافا فان الآية لما قال الرسول لهم سبيلا ولا ياتونك
بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا حرك منه صلى الله عليه وسلم بان يسأل فاذن بماذا اجيبهم وما يكون قولي لهم فقيل
قل لهم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا الآية فانظروا بعين الانصاف وتفكروا
من الذي هو اولى بهذا الوصف منا ومنكم لتعلموا ان مكانكم شر من مكاننا وسبيلكم اضل من سبيلنا وعليه قوله تعالى
انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين بتفتيشهم في حال الفكر حال انفسهم وما هم عليه من العبث والعناد
وحال نعت المؤمنين وما هم عليه من الاصلاح لتعلموا ان المؤمنين على هدى وهم على ضلال فالمكان
على هذا التفسير المنزل والذين يحشرون مبتدأ اولئك خبره والجملة مستأنفة وشر واضل محمولان على التفضيل
ولذلك قال وفي كل ما نقيضه قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه التحقيق تعلق
وحل مخصوصا فيه وان المثوبة مفسرة بالعقوبة على زعمهم ودعواهم واما معنى الافضلية فهو كما قال كان
اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة
واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم والى هذا المعنى اشار ههنا بقوله انكم تضللون سبيله وتحقرون
مكانه قوله يجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة الى آخره ليس بوجه آخر ولكنه مبني على قوله وتحقرون
مكانه ومنزلته يعني هذا المكان يجوز ان يحمل على الشرف والمنزلة كما سبق والدار والمسكن ايضا والتاويل
التاويل قال صاحب التقريب يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم شر من مكانه وسبيلهم اضل من سبيله بل المراد
ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم في الضلالة في غاية الكمال كانه قيل لا مكان شر من مكانهم وهو جهنم فلا
سبيل اضل من سبيلهم وهو الاشراك بالله وما هم عليه في الاحوال والافعال فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون
على وجوههم ولم يرجع الى الضمير في ياتونك يمكن ان يكون الذين يحشرون بدلا من الضمير في ياتونك اولئك شر
مكانا كلام مستأنف والمراد من قوله شر واضل الكمال والكل كافر والله الهادي وقيل هذا التاويل
انما يحسن اذا حمل المكان على الشرف والمنزلة ويجعل الذين يحشرون منصوبا او مرفوعا على الذم كما قال
القاضي واولئك جملة مستأنفة تسلية لرسول الله المعنى في لا ياتونك بمثل او صفة عجيبة يريدون بها تحطيط منزلتك
عند الناس الا اعطيناك نحوه من الاحوال والرفعة ما هو احسن تكشيفا لقولهم ورفعا لك ذكرك ولا يأتيك كيدهم
اعني الذين يحشرون على وجوههم منكوسين مخذولين امتحانا بهم اولئك شر مكانا مرسلة او اضل سبيلا
قوله من المجاز الحكمي اي من المجاز الذي يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ يعني ان الحكم تعدى من مكانه الاصلي الى غيره
كما تقول انبت الربيع البقل فان حكم الاصلي انبت الله البقل في وقت الربيع فعدى منه واسند الى الربيع
مبالغة الضلال فيهم نحو مكان سائر قوله كقوله اي الفريقين خير مقاما وجه التشبيه يجوز ان يكون من حيث
الدار والمسكن وان يكون من حيث الشرف والمنزلة والمعنى نظرتم بعين الانصاف في حالكم انكم تحشرون
على وجوهكم الى جهنم ذليلين مهانين وحال المؤمنين بخلاف ذلك لعلمتم الآن ان مكانكم ابلغ في الشر
من مكان المؤمنين كما تزعمون ان مقامكم خير من مكانهم وندائكم احسن من ندائهم قوله يحشر الناس يوم القيمة
على ثلثة اصناف الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله يحشر الناس يوم القيمة
ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
قال القاضي صنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح اعمالهم بسيئها ولعلهم اصحاب اليمين والركبان
هم الذين امنوا وعملوا الصالحات وتجنبوا عن السيئات يسرعون الى اعدادهم في الجنات اسرع الركبان
ولعلهم السابقون وقلت الذين يحشرون على وجوههم الكفار والمشركون ولعلهم اصحاب الشمال لقوله تعالى
واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم الى قوله وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون قوله ينسلون نسلا الجوهري نسل في العدو ينسل نسلا ونسلانا اي اسرع قوله بان يوازر بعضهم بعضا

الجوهري نسل في العدو ينسل نسلا ونسلانا اي اسرع قوله بان يوازر بعضهم بعضا الجوهري الوزر الملجأ
واصل الوزر الجبل والوزر الاثم والثقل والكارة والسلاح والوزير الموازر كالاكيل والمواكل لانه يحمل عنه
وزره اي ثقله قوله وقرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون قال ابن جني هي قراءة علي مسلمة كانه امر موسى وهرون
عليهما السلام ان يدمراهم والحق النون للتاكيد الف التثنية كما تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا قال
صاحب المطلع فان قيل لم يكونوا بالآيات حين امرا بالذهاب اليهم فكيف وصفوا بذلك المعنى اذهبا
بآياتنا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام انه تعالى بعد ان تكلم في التوحيد
واثبات النبوة والجواب عن شبهات المنكرين شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم فبدأ بقصة موسى
عليه السلام اي لست يا محمد باول من ارسلناه فكذب واتيناه الآيات فرد فقد اتينا موسى التورية
وقوينا عضده باخيه هرون مع ذلك فقد رد وكذب وكذلك الرسل قاطبة وقلت ان الله تعالى لما حكى بقوله
وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وسلاه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين جاء بتفصيل ذلك وبدأ بقصة موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد وثمود ثم اجمل بقوله
وكلا ضربنا له الامثال قوله او لم يروا بعثة الرسل اصلا التعريف في قوله كذبوا الرسل للعهد والمراد رسل
مخصوصون فهو المراد من قوله كذبوا نوحا ومن قوله واما الاستغراق الجنس فهو المراد من قوله تكذيبهم لواحد منهم
تكذيب للجميع وذلك ان كل فرد من افراد تلك الحقيقة حكم الجميع فمن كذب واحدا لزم منه تكذيب الجميع
لان وجه دلالة المعجزة على الصدق مشترك فيهم وعليه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واما الجنس فهو المراد
من قوله او لم يروا بعثة الرسل اصلا اي كذبوا بهذا الجنس المسمى بالرسل كقولهم فلان يركب الخيل وماله
الا فرس واحد والوجه الثاني والثالث كنايتان متقابلتان لما يلزم في الثاني من تكذيب نوح تكذيب
الرسل قاطبة ومن الثالث عكسه قوله كالبراهمة قيل هم قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل والبرهمة ادامة
النظر وسكون الطرف وبرهم اذا فتح عينيه واحد النظر قال الشهرستاني صاحب الملل والنحل للهند مذاهب كثيرة
وآراء مختلفة والبراهمة انتسبوا الى رجل منهم يقال له براهم قد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة
ذلك في العقول قوله قصة تظليمهم فاظهر اي وضع الظاهر موضع المضمر تظليما لهم من ظلمه اي قال له انك ظالم او نسبه
الى الظلم ليؤذن ان تعذيبهم واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل وان لا ظلم اظهر منه وقوله تعالى واعتدنا للظالمين
عذابا اليما على وضع المظهر موضع المضمر عطف على اغرقنا ليجمع لهم نكال الدارين وعلى العموم من باب التذييل
فيدخلوا في العام دخولا اوليا قوله لان المعنى ووعدنا الظالمين يعني قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما
في معنى الوعيد اي وعدنا الظالمين ثم عطف عادا وثمود عطف الخاص على العام مبالغة لانهم رؤس الظلمة
الاوحديون فيه قوله وقرئ وثمود حفص وحمزة بغير تنوين والباقون بالتنوين قوله اما الجوهري البئر
جمعها في القلة ابار وابور بهمزة بعد الباء البئر غير المطوية اي غير المبنية بالاساس طوى البئر بالبنى والبئر
بالحجارة وهو الطوى قوله الاطوا قرية بفلج اليمامة النهاية فلج بالتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمن اليمامة وموضع
باليمن من مساكن عاد وسكون اللام وادي قريب من البصرة قوله حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله
واما حديث العنقاء فما وجدته الا في مجمع الامثال للميداني قوله تعالى الرسيح قيل صح بالتاء المثناة من فوق والخاء
المعجمة وبالحاء غير المعجمة رواية بالجيم والياء التحتاني ايضا ذكره صاحب الايضاح في شرح المقامات قوله
اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وعن بعضهم سدوم غلط وما دعا مورا واذوما وسبوايم وصوبحت صعر
واهلكت البواقي وفي حاشية لم يوثق الا بسدوم بالذال المعجمة ذكره الازهري والجوهري بالدال غير المعجمة قوله
لانه انما يتوقع العاقبة فمن يؤمن يريد ان حقيقة الرجاء انتظار الخير الراغب الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة
الا انا من ارجو من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد واتيت فلانا رجاء ان يحسن الى فالكافر لا يرجو
بل يتوقع ان التوقع الترتيب الاساس توقعته ترقبته قوله او لا يأمنون فعلى هذا الرجاء على حقيقته قوله
وهذا استصغار مبتدأ وخبره قوله وبعث الله رسولا في موضع الابتداء على حكاية القول والخبر محذوف اي بعثه
وحذف الضمير ويرد وبعث اسم على المصدر قال الامام انهم قالوا الذي بعث الله رسولا تعبير لقوله ان يتخذونك
الا هزوا انما يستحقرونه بقولهم اهذا واستهزؤا به بقولهم رسولا وهم منكرون وذلك جهل عظيم لان الاحتقار
اما ان يقع بصورته او بصفته اما الاول فباطل لانه لم يكن احسن منهم خلقة على انه لم يكن يدعي ذلك
واما الثاني فكذلك لانه ادعى التمييز عنهم باظهار المعجزة وانهم ما قدروا على القدح في حجته ففي الحقيقة هم الذين حقروا

ان يغرابهم ويحقرونهم ثم انهم لو فاجئهم قلبوا القضية وذلك ان على ان ليس بمطلق في اكثر الاوقات الاضافة
قوله ولولم يستهزؤا قالوا هذا الذي زعم انه مبعوث من عند الله رسولا لان من معتقد الظاهر ان يترجموا
عن معتقدهم بقولهم هذا الذي زعم انه مبعوث من عند الله فلما اتوا بالفعل الماضي واوقعوا رسولا حالا من
المفعول وجعلوا الجملة صلة الموصول اعلموا بانه منسوب عندهم انه رسول ثابت الرسالة فلو لم يحمل على الاستهزاء
لان القوم كونه معاندة لا يكون له معنى قوله دليل على فرط مجاهدة الرسول عليه السلام في دعوتهم قال الامام
ويدل الاية على اعتراف القوم بانهم با اعرضوا على الدلائل كلها الا لمحض الجحود والتقليد لان قولهم لولا ان
صبرنا عليها اشارة الى الجحود والاصرار كدأب الجهال والى انهم مبهورون تحت حجته عليه السلام وما كان
في ايديهم الا مجرد الوقاحة والى انهم سلموا له في اخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل فالقوم لما جمعوا بين الاستهزاء
والاستحقار وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على انهم كانوا متحيرين في امره قوله ولولا في مثل هذا الكلام جار
من حيث المعنى لا من حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق ويرد ولا من حيث الصيغة بالثبوت والتعليق
اي صنعة اهل النحو بعد ان صنعة اهل النحو تقتضي بان ياتي بعد كلمات الشرط جملتان وجزاؤ وقد يوقع بعض
المواضع التي يراد تقييد الجملة المتقدمة بشرط محذوف جوابه كذلك كقولك اتيك غدا ان تركني فلان
فقولك ان تركني تقييد لا من حيث الصيغة لان ان ليست موضوعة للتقييد قال ان كنتم خرجتم جهادا
متعلق بلا تتخذوا ويعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اولياءي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة
ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات الشرط في اقتضاء الجملتين وتقدير الربط بينهما قوله فركان في طاعة الهوى
من شرطية وموصولة والخبر والجزاء قوله فهو عابد هواه قوله فيقول مرتب عليهما والهمزة في ارايت للتقرير
والانكار يعني اذا كان الشان كذلك فيقول لهم رسول الله ارايت من اتخذ الهه هواه انت تتوكل عليه يعني
على الاسلام واليه الاشارة بقوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه الى اخره ويجوز ان يكون قوله فهو عابد
هواه معطوفا على تبيعه في كل ما ياتي ويذر فيقول جزاء الشرط اي كونهم على هذه الحالة الشنيعة سبب لان
ينكر الله تعالى على رسوله ويقول له هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه هذا التقدير اوفق لتفسير الاية لان قوله
افانت تكون عليه وكيلا واقع جزاء الشرط وهو معنى قوله فيقول الرسول هذا الذي ليوذن بان الجزاء لا يستقيم
الا بتقدير الاخبار والقول وقد اكد الله سبحانه وتعالى الانكار حيث اخرج الشرط والجزاء مخرج الانكار واقحم
حرف الانكار بين الشرط والجزاء بين خبر الفاعل على المفعول ليدل ان الوكيل هو الله تعالى ليس غيره احد قوله
افتتوكل عليه قيل هو مطاوع وكل جعله وكيلا يقال توكل على فلان حتى تاخذ حقي منه قوله باب ما هو الا تقديم المفعول الثاني
على الاول للعناية الا انقطاف وفيه نكتة افادة الحصر بان الجملة دخول ارايت واتخذ مبتدأ وخبر المبتدأ
الهه هواه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر فكانه قال ارايت من لم يتخذ معبودا الا هواه وذلك ابلغ في ذمه
وتوبيخه قال صاحب الفرائد تقديم المفعول الثاني يمكن حيث يمكن تقديم الخبر على المبتدأ والمعرفتان اذا وقعتا
مبتدأ وخبرا فالمقدم هو المبتدأ فقوله كما تقول علمت منطلقا زيدا ليس بسديد ولكن ان يقال المتقدم هنا
يشعر بالثبات بخلاف المتاخر بعد عن الهه على هواه وقلت لا شك ان مرتب المبتدأ التقديم
وان المعرفتين ايهما قدم فهو المبتدأ لكن صاحب المفتاح لا يقطع نظره عن اصل المعنى فاذا قيل زيد الاسد
فالاسد هو المشبه به اصالة وفي رتبة التاخير عن المشبه بلا نزاع فاذا جعلته مبتدأ في قولك الاسد زيد لنقله
عن مقره الاصلي للمبالغة وما يعني بالمقدم الا المزال عن مكانه لا لما رتبه فالمشبه به ههنا الاله والمشبه
الهوى لانهم تركوا هواهم في المتابعة منزلة الاله واليه الاشارة بقوله اتخذ الهوى الها فقدم المشبه به
الاصلي واوقعه مشبها ليوذن بان الهوى في باب استحقاق العبادة بها اقوى من الاله لقوله انما البيع مثل
الربوا ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى في كتابه واما قال المولف ما هو الا تقديم المفعول على الحصر لئلا
يتوهم متوهم خلافه وانما المثال الذي اورده صاحب الفرائد فمعنى قوله اتخذ ابنه غلامه جعل ابنه كالغلام
يخدمه في مهنة اهله وقوله اتخذ غلامه ابنه جعل غلامه ابنه يكرمه مثل الاولاد قوله والعذب الروي وهو من الاسناد
المجازي لان الروي في الحقيقة الريان وهو الرجل وهو فعيل بمعنى مفعل كالحكيم بمعنى المحكم في احد الاقوال
الاساس وبارا وارد وروي للوارد وفيه ري ورويت على اهلي ورويت لهم وروتهم استقيت لهم ومن المجاز
سحاب روي عظيم المطر وكاس روية قوله الم تنظر الى صنع ربك وقدرته قال القاضي اصله الم تنظر كيف مده
ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة

وان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمحسوس المشاهد المرئي والمرئية علمك الى ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين
طلوع الفجر وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر
ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود قلت ولو قيل الم تر الى الظل كيف مده كان الاشتغال في الاثر الى المؤثر
والنور عليه التلاوة عكس والمقام يقتضيه لان الكلام في توبيخ القوم وتجهيلهم في اتخاذهم الهوى الها مع وضوح
هذه الدلايل ولذلك جعل يدل على ذاته مقدما على افعاله في سائر الايات وهو الذي جعل لكم الليل وهو الذي
ارسل الرياح ولو شئنا لبعثنا ورأس السلوح الحقايق عن بعضهم مخاطبة العام افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت ومخاطبة الخاص الم تر الى ربك قوله سمى انبساط الظل على الحركة من باب تسمية الشيء
باسم ملابسته او بسببه فان قلت لم عدل في متحرك الى مده وهو اظهر من مدة ساولة للانبساط والامتداد
قلت ليدرج فيه معنى الانتفاع المقصود بالذات وهو معرفة اوقات الصلوات فان اعتبار الظل
فيها بالامتداد دون الانبساط ولم معنى الادماج بقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي بالتدريج لتطلع
لمعرفة الساعات والاوقات وفيه لمحة من معنى قوله تعالى ويسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
قوله بطلوع الشمس النهاية الصحيح ضوء الشمس اي استمكن في الارض وهو كالقمر القمر قوله فان الكائن اعظم من الاول
لان في ازالة الظل بالشمس دليلا على وجوده فلولا الشمس ما عرف الظل واما الانتفاع بهما فالانتشار
في النهار والهدوء في الليل قال تعالى هو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتبتغوا من فضله وما يحصل
من وجود الليل من الرطوبة التي تتقوى بها الغاذية وتصنع الفواكه من وجود النهار الانضاج واكثر الاستمتاع
وكون الثالث اي قبض الظل قبضا يسيرا اعظم من الثاني لان فيه الحصول والازالة مع التدريج المعلل
فيحصل تلك الفائدة مع معرفة الساعات والاوقات المنوطة عليها اكثر احكام الشرع ولان
في التدريج الاستيناس في الجفوة والوحشة قوله تشبيها لتباعد ما بينهما يعني ثم ههنا استعارة تبعية حيث شبه
بعد المرتبة بالبعد الزماني ثم استعير لجانب المشبه لفظ ثم وليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ
جعل الشمس عليه دليلا فيجب الحمل على المجاز وكذلك ثم قبضناه الينا قوله ووجه اخر هذا الوجه مبني على ان ثم
مجرى على حقيقتها وهي التراخي في الزمان ولا شك ان الظلمة سابقة على النور قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ
منه النهار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره اخرجه الامام احمد بن حنبل
في مسنده عن عبد الله بن عمر قوله فيناثا الاساس وغصن فينان كثير الاغصان وهو في ظل عيش وفينان
شجرة وعن بعضهم ظل فينان اي ظليل ومن حيث جعل فينانا من الغصن واصله في الشجر يقال شجرة
فينانة وفي الصحاح رجل فينان طويل الشعر وحسنه وهو فعلان جعله من الفينة قيل والحق الاماماك
على انه منصرف وحسن ابن هاني منعه الصرف في قوله وظل فينان ما في ديمه جوب وهو وهم كما وهم الطال
في قوله والنبع عريان ما في عوده ثمر قوله ما في ديمه جوب هو جمع جوبة الجوهري الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال
وانجابت السحابة انكشفت والجوبة موضع سحاب في الحرة والجمع جوب قوله قبضناه الينا يدل عليه
اريد على ان المراد بقبض الظل باليسير لان اتيان الساعة وما يراها عليه يسير كقوله تعالى ذلك حشر علينا
يسير وفائدة الينا في قبضناه الينا وضعه الجمع القبض التام كقوله تعالى وما عندك ظلام ويسلم في بعده قوله
بلا قرينة بالراحة يعني السبات لفظ مشترك الجوهري السبات النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا وقال المسبوت الميت والمغشي عليه وكذلك العليل اذا كان ملقى كالنائم الاساس جعل الله النوم
سباتا موتا واصبح فلان مسبوتا ميتا فلم خصصته بالموت واجاب ان النظم والتقابل بل هو القرينة المخصصة
فان قلت النهار نشورا في مقابلة الليل لباسا والنوم سباتا لا قرينة لما قلت تكرير جعل يدل على ان النوم
داخل في حكم جعل الاول وان النشر في النهار يقابلهما لاشتمال النشور على الظهور والبعث فان قلت
وقد حسن القاضي بها حيث قال جعل النوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او
موتا لانه قطع الحياة وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش او بعثا من النوم
بعث الاموات والمصنف اباه كل الاباء وضرب له المثل قلت قد تقرر ان السبات لفظة مشتركة وهي
مفتقرة الى قرينة مبينة والقرينة نشر التقابل بها فجعلها حقيقة شرعية اولى من اللغوية التي يميزها على
ان المقام لا يساعد اللغوية لانه اذا اتفق تفسير الاية مع الايات السابقة واللاحقة في المعنى
وتضمن نكتة زائدة كان احسن من الاختلاف والخلو عن تلك اللطيفة وفي السابقة حديث من معنى الايجاد

والاعدام حيث حيث فسر القبض بالاعدام والمد بالايجاد واللاحقة فيها النحي به بلدة ميتا فالايات مع دلالتها على القدرة الباهرة ومع اظهار النعمة فيها دينها الدلالة على الحشر والنشر وبه رمز المصنف بقوله والنوم واليقظة اي عبرة فيهما لمن اعتبر قوله اما العيوف الورد وهو موثق الاساس يعاف الطعام والشراب والمياه اذا اصفت والى اذا كرهها يعوف وناقة يعوف يسم المائم ترعه وفيه له رونق اي حسن وبهاء وذهب رونقه ورنقه كورة كان معناه ذهب برونقه الذي هو صفاوه المعنى قوله نشوة المنع تغير السبات بالنوم الذي هو الراحة لعدم التقابل بل امتناع ناقة تكره الما الصافي والحال انها عرضت على الما الكدر قوله كم فيه لكثير من الناس من فوايد كم هنا خبرية وهي حيران وفي معناه انشد ابو الطيب وكم من ظلام الليل عندك فريد تخبر ان المانوية تكذب وقال زرى الاعدا يسرى عليهم وزارك فيه زر الدلال المجيب قوله والنوم واليقظة النوم مبتدا والخبر اي عبرة على تاويل مقول عند ذكرها اي عبرة فيهما وشبههما بالموت والحياة جملة معترضة لتاكيد معنى العبرة فيهما وقيدهم هال وليس بشئ وفي نسخة وشبههما بالرفع عطف تغير قوله قرى الريح قراها ابن كثير وحده وقرا عاصم بشرى بالبا مثل حبلى قال ابن جني بشرى مصدر في موضع الحال مبشرة بحو قولهم جاء زيد ركضا اي راكضا وهلم جرا اي جارا ومنجرا قوله نشرا احيا على ان نشرا حال من ضمير الفاعل وقوله نشر جمع نشور وهي المحبة على انه حال من المفعول قوله استعارة مليحة اما ترشيحية اذا قرى بشرى بالبا شبه المطر بالرحمة ثم استعير له الرحمة ورشحها بقوله بشرى قال يبشرهم ربهم برحمة منه ثم جعلها بين يديه تتميما لها لان البشير يتقدم المبشر به ويجوز ان يكون تمثيلية وبشرى تتمة الاستعارة ودخل في جملتها وفي قراة نشرا بالنون كان تجريدا لها لان النشر يناسب السحاب قوله وعن احمد بن يحيى هو ابو العباس ثعلب قال ابن الانباري كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان ثقة دينا مشهورا بالصدق اللهجة والمعرفة بالغريب وقال المبرد اعلم الكوفيين ثعلب فذكر له الفراء فقال الاحمرة فان كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان تشديدا والا ليس فعول من التفعيل في شي قال القاضي فعول يقلب في معنيين احدهما اسم كالوضوء والوقود لما يتوضا ويوقد به وثانيهما للمبالغة كالشكور والغفور وقد جاء للمفعول كالصبور وللمصدر كالقبول والاسم كالكذب وقال صاحب المغرب وما حكي عن ثعلب ان كان زيادة بيان لنهاية في الطهارة فصواب حسن والا فليس فعول من التفعيل في شي وقياس هذا على ما هو مشتق من الافعال المتعدية كالقطوع ومنوع غير سديد ونقل صاحب المطلع عن بسيط الواحدي انه قال اجاد ابو القاسم الزجاج في تفسير الطهور وكشف عن حقيقة المعنى فقال الطهور اسم للماء الذي يتطهر به ولا يجوز الا ان يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره لان عدول العرب عن صيغة فاعل او فعول الزيادة معنى لان اختلاف الابنية لاختلاف المعاني فكما لا يجوز التسوية بين صابر وصبور وشاكر وشكور فكذلك في طاهر وطهور والشئ اذا كان طاهرا في نفسه لا يجوز ان يكون من جنسه ما هو اطهر منه حتى يصفه بطهور لزيادة طهارته ولا كذلك قادر وقدير وغافر وغفور لان هذه نعوت تحتمل الزيادة والطهارة ليست كذلك فاذا نعتت الطاهر بالطهور لم يكن الا لزيادة معنى ذلك المعنى ليس الا التطهير فان قيل بنا الطهور من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بتطهير غيره قلت النظر في هذه اللفظة ادالك ان فيه معنى التطهير لانه لا يجوز اطلاقه على الما الذي ليس بمطهر لان العرب لا تسمي الشي الذي لا يقع به التطهير طهورا فمن هذا الوجه يجب ان يعلم لا من التعدي واللزوم فان قيل هذا يشكل بقوله عز وجل في صفة شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وبقول جرير عذاب الثنايا ريقهن طهورا قلنا لما وصف الله تعالى الما في الدنيا بالطهارة فجعله طهورا وهذا غاية ما يوصف به الما وصف ذلك الشراب ايضا بهذا الوصف ليعتقد فيه من الطهارة ما اعتقدناه فيما وصفه من الما وان كان ارفع واشرف وكذلك جرير لما علم ان غاية وصف الما الاتري في الطهور شبه الريق بالما واحب ان يوعن الريق سمة النجاسة فلم يمكنه ان يصفه الا بما يوصف به الما الاترى انه قال عذاب الثنايا فوصفها بالعذوبة وهي من صفة الما كما ان العذب حقيقة في الما مجاز في غيره كذلك الطهور حقيقة في الما مستعار في الريق وهذا واضح جدا انتهى كلام الزجاج رحمه الله تعالى الزجاج بالجيم الخفيفة قوله او استعماله في البدن عطف على تيقن مخالطة النجاسة وفيه اشعار بان الماء المستعمل مسلوب عنه الطهورية فيبقى طاهرا قوله وعنه مالك بن انس قال صاحب الجامع هو صاحب المذهب ابو عبد الله مالك ابن انس ابن عامر من حمير

ابن سبا الاكبر وانس بن مالك في الانصار من بني النجار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فانه وقع في قوله ثم حين سئل عن بير بضاعة يعني هذا الحديث يقوي مذهب مالك ثم تتغير احد اوصافه فهو طهور ومذهب الشافعي الما الكثير كذلك وخلاصة الجواب ان ما ذكره او جنسه هو حكم الما الراكد وبير بضاعة ماوها جار وثبت الحديث بير بضاعة فعن ابي داود والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستقى لك من بير بضاعة ويلقى منه لحوم الكلاب وخرق المحايض وعذر الناس فقال ان الما طهور لا ينجسه شي قال ابو داود وسئل قيم بير بضاعة عن عمقها قال اذا كثر كان الى العانة واذا نقص كان دون العورة قال ابو داود وقدرت بير بضاعة فاذن عرضها ستة اذرع وقلت الظاهر من هذه الرواية انها كانت راكدة والله اعلم قال صاحب النهاية هي بير معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم البا واجاز بعضهم كسرها وحكى بعضهم بالصاد المهملة وعن بعضهم بضاعة اسم امراة نسبت اليها البير قوله لان البلدة في معنى البلد اي لم يقل ميتة لان معنى البلد والبلدة واحد الراغب البلد المكان المختط المحدود وسمي المفاز بلدا لكونها موطنا للوحوش والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات قوله وانه غير جار على الفعل اي الميت ليس على وزن الفعل فيكون ملحقا بالاسما كالذبيحة والنطيحة قيل ان نحو فاعل جار على يفعل من حيث الحركات والسكنات ونحو مفعول جار على يفعل لان اصله مفعل واما نحو فعول ومفعل واما نحو فعول ومفعل ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول فليس جاريا على الفعل فيستوي فيه المذكر والمؤنث قوله ونحوه ظراب الجوهري هي روبية كالبرة منقبة الريح تقال ظرب على فعل وهو جمع مثل مجلي جمع مجل ورمامد وجمع على ظرابي مثل حربي وحرابي كانه جمع ظربا قال الزجاج اناسي جمع انسي ككرسي وجمع اناسين كسراحين وسرجان قوله انزال الما موصوفا بالطهارة يعني لما كان في انزال الما من السما لاجل احيا الارض وسقي الانعام مناسبة لطهورية الما في هذا المعنى واجاب ان جل تلك العلل سقي الاناسي وانه هو المقصود الاولى فيجب امتيازه عن سايرها بما يختص بهم واشرف الغرض في الانعام عليهم بعرضهم لما يتوزون به على السعادة العظمى والحياة الابدية من العبادة وهي تحصل الا بالطهارة الظاهرة والباطنة فعلى المكلف ان يعرف شكر هذه النعمة بقلبه ويظهر اثره على جوارحه واليه الاشارة بقوله ان يطهروا في بواطنهم ثم في ظواهرهم قوله واراد بهم عليها الاساس واراده على الامر حمله عليه قوله وان يربوا بانفسهم الجوهري الربابة المرتبة وقولهم انى لا ربابك عن هذا الامر اي احل عنه قوله ان علية الناس الاساس العلية جمع علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية وفي اسماعيل على الناس اكرمهم يقولون عليه متاعك وفي قول المصنف عليه الناس رجلهم ثم في داعيهم وهم كثير منهم لطيفة وهي المراد من اناسي كثيرا في انفسهم وان كانوا بقايا اكثر الناس قوله لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم جواب اخر والجواب الاول مبني على تقدم الاسباب على المسببات على تقديم ما يشتد فيه الاحتياج الى الماء وتكثر به الانتفاع فان انتفاع الانسان بحياة الارض اكثر واهتمامه بسقياها اشد من سقيا الانعام ثم اهتمامه بسقي الانعام اقدم من سقيا نفسه لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم وهذا الجواب احسن والمعنى لا فعال الاعتنيم ابلغ واجمع اذ ليس اهتمام من يقرب الاودية والانهار ومنابع الما كاهتمام من هو بعيد فيها فيقع المراد بالاناسي اصحاب البوادي المتبعدون من مظان الما قال صاحب الفرايد على هذا لم يلزم ان يكون المراد من الطهور المطر لان احيا الارض وسقي الانعام لا يقتضيان كون الما مطرا ملعت عدمران دلالة الطهور على تلك اللطيفة بحسب الرمز والتلويح على ان سلوك طريق الادماج واشارة النص دأب البلغاء وطريقة الفقهاء قوله وقلة الاكترات الاساس كونه الامر حركة واراك الا تكترث لذلك الا تعبابه قوله من وابل وطل الوابل المطر الشديد والطل اضعف المطر والجود المطر الغالب والرذاذ المطر الضعيف والرهمة المطر الضعيف الدايم والديمة المطر الذي يدوم ايام ثلاثة او اكثر قوله وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام وتلا هذه الاية دلالة الاية عليه ان معنى التصريف التحويل الكثير يعني صرفنا ما قسمنا من المطر بينهم في البلدان بحسب احتياجهم او بحسب المشية قوله مطرنا بنو كذا الانواء ثمان وعشرون منزلة من منازل القمر كل شهر النوء وقوله مطرنا بنو كذا اي في وقت سقوط هذه المنزلة وقد مضى شرحها وسيجي في سورة يس مستقصى قوله ويتنزع من ههنا اي من هذا التاويل جواب على السوال الماضي اي قوله فما معنى تنكير الانعام والاناسي وذلك ان انزال المطر اذا كان بقدر احتياج الناس اليه واستغنائهم عنه فلا بد من التكرير فان من اناخ بقرب الاودية والانهار وينابيع الما يبلغ حاجته

الى سوق الماء احتياج من هو بعيد من ذلك واما بيان النظر فانه تعالى قال وانزلنا من السماء ماء طهورا وعلله بحياة البلدة الميتة
وسقي بعض الانعام وبعض الاناسي عرف ان ذلك كان بقدر الاحتياج ولا بد من فاعل مختار عالم بجزئيات احوال
المخلوقين حتى يجوز الى كل من ذلك ما يحتاج اليه من قليل وكثير حرفا وحرفي بالجملة التقسيمية لابطال زعم من يزعم ان ذلك
بسبب الانواء وقد نسب للانواء ولا بيل وامارات عليها لم يكن الى نهاية وانما غلط النبي عليه السلام امر الانواء
لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من جعل المطر فعلا لله تعالى واراد بقوله مطرنا بنوء كذا في وقت كذا
وهو هذا النوء الفلاني فان ذلك جائز اي ان الله قد اجرى العادة ان ياتي بالمطر في هذه الاوقات او حسن معها
قول الامام من جعل الافلاك والكواكب مستقلة بما يقتضيه هذه الاشياء فلا شك في كفره واما من قال انه تعالى جعلها
على خواص وصفات تقتضي هذه الحوادث فعلى لا يبلغ خطاؤه الى حد الكفر اه ولو شئنا او لترك الى غير ذلك الضمير
المجرور في جاهدهم به القرآن والمعنى ما سبق وانما اخره ولا تطع عن عقب قوله وجاهدهم به جهادا وفي التنزيل
مقدم لان قوله فلا تطع مرتب الفاعل على ما سبق ولما لم يصح ان يكون مرتبا عليه ظاهرا انتزع من مفهوم السابق
واللاحق وهما ولو شئنا وجاهدهم معنيين وجعلهما مترتبين وعطف ولا تطع بالواو عليهما او لترك الطاعة
الدال عليه ولا تطع يعني انهم يجدون ويجتهدون في ان يميل اليهم وتتبع اهواءهم الباطلة او ترك ولا تتبع
اهواءهم وجاهدهم ترك لها عنهم جهادا كبيرا او في قوله ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه اشارة الى ان قوله
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا متصل بقوله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا لانه انكار
على حرصه على اسلامهم وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده وبلغ ذلك الى ان خوطب بقوله
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لذلك قال ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون اي اتحسب انك ان اطعتهم فيما يريدونك عليه يسمعون قولك او يعقلون الايات
ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الاشياء دلالة وهو
مد الظل وقبضه وغمطوا اعظم النعم كونا وهو جعل الليل لباسا لهم والنهار نشورا وارسال الرياح وانزال الماء
لاحياء اراضيهم واسقاء مواشيهم واذا كان كذلك كيف تطيعهم فيما يريدونك كانك لم تستقل باعباء النذارة
ولو شئنا لخففنا عنك وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالصبر والجهاد الكبير ولا
تطعهم فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقرآن جهادا كبيرا او لا بد من هذا التقدير لما قيل انها تدل على
التاديب ودعا انه سبحانه وتعالى قادر على ان يبعث في كل قرية نذيرا مثل محمد ولان الفاء السببية
والامر بالجهاد المؤكد بقوله جهادا ووصفه بالكبير بعد النهي عن طاعة الكفر موجب لذلك فان عظم السبب
يدل على عظم المسبب وعليه ينظر قوله اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى كل احمر واسود الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن جابر ويعضده ما ذكرنا ان قوله تعالى
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وارد على نهج براعة الاستهلال وهو مشتمل على
هذا المعنى فان انزال القرآن وتخصيصه بالعبد على كونه فارقا بين الحق والباطل وكونه منزلا من عند ذاته
متبارك في صفاته موجب ان لا يختص انذار رسوله بقوم دون قوم بل يكون للعالمين من الثقلين
نذيرا فاذا المعنى الذي سيقت هذه السورة الكريمة الحديث في الرسول والانذار وبقية المعاني
دائرة عليه ومن ثم كرر ذكر الايات الدالة على الوحدانية من دلائل الافاق والانفس فلما بلا وهو الذي
مرج البحرين وهو الذي خلق من الماء بشرا ثم اعاد قوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وههنا نكتة سرية
وهو انه لما خص ذكر النذير في الفاتحة امسك عن ذكر المؤمنين وحين قرنه بالبشير في هذه الاية اتى
بذكر المتقين اعني قالوا وما الرحمن وعباد الرحمن ليكون الخاتمة مشتملة على ذكر الاولياء وعلا تخلص السورة
من ذكرهم والله اعلم … وعضك على نواجذك الاساس ومن المجاز عض على ناجذه على كذا اجد فيه مستفيدا وسعة النواجذ
اضراس الحلم لانه تنبت بعد البلوغ … فقال وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى فيه دلالة على عظم
منزلته وجلاله وخطره وقال القاضي بالعموم يعذر الهم … والفرات البليغ العذوبة سمي بالفرات لانه يرفت العطش
اي يكسره على القلب كما سمي نقاخا لانه ينقخ العطش والاجاج كانه من اجيج النار وهو اضطرابه يقول لا حتى
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وفي هذه الاية حذف كما ذكرنا النحاة كما في قول ابي الدرداء اذا وجدت
الناس اخبر تقله اي مقول فيهم هذا القول … مرجها كلاهما … قال الزجاج مرجت الدابة وامرجتها
اذا خليتها ترعى والمرج من هذا سمي ويقال مرجت عهودهم وامانتهم اذا اختلطت وفسدت وقال ابن عباس

مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج وفي معناه قول البحتري يصف بركة تنصب فيها وفود الماء
معجلة كالخيل خارجة من مجريها الراغب اصل المرج الخلط والمرج الاختلاط يقال مرج اي اختلط ومرج الخاتم في اصبعي
فهو مارج وامر مريج اي مختلط قال تعالى فهم في امر مريج وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان في قولهم ويقال للارض التي
يكثر فيها النبات وتمرج فيها الدواب مرج وقوله من مارج من نار اي لهب مختلط وامرجت الدابة في المرعى
ارسلتها فيه فمرجت … قال ابن جني وهي قراءة طلحة بن مصرف وانكره ابو حاتم ويجوز ان يراد به مالح فحذف
الالف تخفيفا كما ذكرنا قيل في قوله اصبح يلقى من الاستشتاء ان يبرد الاعراء اعرد اوصلها بردا وعنكد المكيد
يريد عاردا باردا وقد اجاز ابن الاعرابي مالح وانشد والبحرية تزوجت بحريا يطعمها المالح والطريا
وفي ما قري على احمد بن يحيى ما عرف سمجة سمك مالح وماء مالح وانما يقال مملوح ومليح وملوح هذا افصح والاول
يقال قوله حجرا واحد الرجل بالكسر يحجر حجرا واحجر الرجل والبر … والصليان …
صليانه والعنكث ايضا نبت والسندرت الشجرة كثرا ورائها قال الزمخشري الاعراب في ضرب
امثالها على لسان البهائم ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلب ذنبه وذلك انهما طرفي الظماء ايهما يصبر
وكان الضب ممسوح الذنب فخرجا في الكلا فصبر الضب يوما فناداه الضفدع يا ضب وردا وردا
فقال الضب اصبح قلبي صردا … الى اخره فناداه في اليوم الثاني فاجابه كما اجابه في اليوم الاول فلما كان الثالث
ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع الى الماء فتبعه الضب واخذ ذنبه وقد فسر بما في اول السورة ان ملقا ان معناه
سؤال الرجل عن الله تعالى ان يمنع منه ما يخاف منه فيتعوذ ومنه قائلا حجرا محجورا كقولك … لا مساس
ومعلوم ان هذا الجعل يعني قوله وجعل بينهما حجرا محجورا لا يكون حقيقة فقوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا كقوله
بينهما برزخ لا يبغيان كما ان لا يبغيان هناك بمعنى لا يبغي احدهما على صاحبه مجاز الا ان اثبات البغي ونفيه
لا يتصور الا فيما يصح وصفه بالبغي كذلك قوله حجرا محجورا لا تكون الا فيما يصح منه التعوذ فجعل كل واحد كمتعوذ
في بيان المجاز ولما كان المجاز استعارة والاستعارة مسبوقة بالتشبيه قال في صورة الباغي شبه البحرين
ان طائفتين متقابلتين يريد كل واحدة منهما بغي صاحبتها وفسادها ثم انهما امتنعا من ذلك لمانع قوي
ودافع يجبر كما يقال ثمة لامتناع الاختلاط انهما لا يبغيان كذلك قيل ههنا لا يبغيان استعارة مصرحة
تمثيلية ثم بولغ فيها ههنا حيث جعل نفس المعنى المستعار كالملفوظ والمقول كما قال كان كل واحد من البحرين
يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية ولا ارتياب ان الاستعارة كلما كانت ابعد من التشبيه
وادخل في التخييل كانت احسن والمكنية ابعد من المصرحة لما ان التشبيه مقدمة للمصرحة كذلك
المصرحة مقدمة للمكنية فانك تقول اولا المنية سبع ثم يدخل المشبه في جنس المشبه به في المصرحة واذا
اردت المبالغة جعلت المشبه به عين المشبه في التخييل ثم تخييل لوازمه بايلاء اثبات المنية تتشبث
بفلان كذلك ههنا جعل كل واحد من البحرين بعد تشبيههما بطائفتين متقابلتين وادخال المشبه
في جنس المشبه به ادخالا بليغا في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه ولهذا قال وهي من احسن
الاستعارات قوله خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين نوعين بل من بشر الا جنس في ذلك
افرد الضمير في جعله قال القاضي بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وقلت
الملائم قوله خلق من الماء بشرا مطلق ودل على شائع في جنس الماء فتقييده بقوله بشرا دل على ان المراد منه
النطفة الواحدة ثم تقسيمه بقوله ثم جعله نسبا وصهرا دل على نوعين ذكر وانثى وانما عدل عن الذكر والانثى
ليؤذن بالانشعاب نصا والنطفة الواحدة نطفة ادم ومن ثم قال في الاية على وزان قوله تعالى خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء … ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة قال … في سورة
يوسف يجوز ان يقال لهم نجي كما قيل لهم صديق لانه بزنة المصادر ومنه قولهم وحنف ودجيت … ومعناه
وكان الذي يفعل هذا الفعل عطفه على قوله دون ان الكافر يظاهر الشيطان والجملة على التقدير من تذييل التعكيس
الكلام السابق من المعنى يعني الاول ويعبدون اخبار عن استعظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله ثم اكد
بان عادة الكافر انه يظاهر الشيطان … الكلام … عليهم سوء افعالهم وانهم لا يلتفت اليهم والى
صنيعهم لانهم يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وفيه من معنى الانكار ثم اكد ذلك ان الكافر
على ربه هينا مهينا قوله ومعنى الحديث اولئك لا خلاق لهم … ولا ينظر اليهم يوم القيمة يعني نحو … اراده المجاز
عن عدم الالتفات دون الكناية وهو على مذهبه لان نفي الرؤية عمن يجوز عليه الرؤية كناية عن عدم المبالاة

وعمن لا يجوز عليه مجاز كذلك قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا اذا كان من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك
فمعناه جاز عن عدم الالتفات لا كناية كما هو قوله والمراد الا فعل من شاء واستثنيه من الاجر استثناء محمود عطف
تعبيري على قوله الا من شاء والاستثناء من باب قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال الا من شاء ان يتخذه لان الاجر هناك المال والمعنى ما اسئلكم على تبليغ
الوحي مالا الا مال من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا اي يتقرب اليه ويطلب الدرجة عنده وذلك المال اسئله لكم
لا لي وقلت هذا المعنى لا يستقيم في قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فوجب حمله على ذلك
المعنى وما ذكره اشار المصنف اليه بقوله وقيل المراد التقرب بالصدقة قوله اعتد لحفظك ثوابا قيل هو
من العتيد الحاضر المهيا وقد عتده تعتيدا واعتده اعتادا وفاعل اعتد ضمير المال ان حفظت مالك
بسبب حفظك ثوابه ومنفعته يوما يحتاج اليه ومرور اعتده رضي معروفا والضمير العايد المستفيق قوله
وعرفه ان الحي الذي لا يموت بالذكر ليكون تعريضا بان غيره لا يصح ان يتوكل عليه وحده لان اصل الكلام توكل
ثم توكل على الله فخص الحي الذي لا يموت بالذكر ليكون تعريضا بان غيره لا يصح ان يتوكل عليه اما الاصنام فانها
اموات لا يكون احد منهم يتوكل عليها واما الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا اضاع المتوكل ولهذا قال لا يصح
لذي عقل ان يثق بعده بالمخلوق او يقول ان التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب وهو
ان المتوكل اذا علم ان المتوكل عليه دايم باق يعتمد عليه بشراشره ولا يتوزع خاطره الى الغير بخلافه فاذا
لم يكن كذلك فاذا لا يصح التوكل الا على الحي الذي لا يموت وهو الله فصح الحصر قوله ثم اراه ان ليس اليه
من امر عباده شيء يعني امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا ان يفوض اموره الى الحي الذي لا يموت ويستكفي
من شرور الاعداء ثم اعلمه ثانيا بانه كاف في دفع اعدائه يجازيهم فيجازي ولو من غير العداوة يعني ان الله
كاف في امورك وامور اعدائك قوله ووجهه اي وجه قول مجاهد وذلك ان الايام عبارة عن حركات
الشمس في السموات وقبل السموات لا ايام فلا يسمى لا احد ولا بالجمعة لكن الله تعالى قدر المدة قبل
السموات ثم خلق السموات والشمس وادارها عليها ورتب امر العالم على ما هو عليه من مقدار مدة ستة ايام
من ايام الدنيا وسمى للملائكة الحاضرين تلك الايام المقدرة بالاحد والاثنين والجمعة قوله وحملة العرش
ثمانية وعن بعضهم حملة العرش اليوم اربعة وروي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع بيت ابن الصلت في صفة العرش
قوله رجل وثور عند رجل يمينه والنسر اخرى وليث مرصد قال صدق هم اليوم اربعة ويعينهم الله باربعة
اخرى يوم القيمة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يسترزق كل لما يشبهه والله اعلم بحقيقته
والذي ورد في المعتمد عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل
ان حملة العرش ثمانية اوعال واشار اليه المصنف في سورة الحاقة قوله واعداد النصب وهو جمع نصاب
المال القدر الذي يجب فيه الزكوة قوله اجتمع خلقها يوم الجمعة اي تكامل خلقها الاساس رجل مجتمع استوت لحيته
وبلغت غاية شبابه وقرى حسن كليم الا ابن كثير والكسائي قوله كما يكون عن صلة فعل الكاف في محل النصب
على مصدر ما دل عليه قوله والباء في به صلة سل كانه قيل يجوز كون الباء صلة سل جواز مثل جواز كون صلة
هو ما في كما يكون مصدرية والكاف بمعنى مثل والمضاف محذوف وانما لم يقدر كونا مثل كون عن صلته
لان كان الناقصة لا تنصب المصدر قوله او فسل به خبيرا عطف على قوله فسل عنه وفي الكلام لف ونشر
من غير ترتيب فالمثال الاول نشر لقوله او صلة خبيرا وبقية الامثلة نشر لقوله صلة سل ولا
يستقيم على هذا ان يتعلق الباء بخبيرا لانه على منوال رايت به اسدا وهو من باب التجريد اذ التقدير
فسل سؤال به خبيرا وهو الخبير نفسه عز وجل قال السجاوندي فسل به خبيرا نحو قولك في الشجاع اذا
لقيته لقيت به اسدا وفي الجواد اذا سالته سالت به الغيث فلا حاجة الى تقدير سؤالك
اياه لفظا وان فهم ذلك معنى ذلك الا الى جعل الباء قايما مقام عن وان ورد في قول الشاعر فان
تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب اي عن النساء وعلى تقدير عن يجوز ان يراد بالخبير ابن سلام
اي سل عارفا بحقيقته يخبرك عن حلاله قوله وقيل الرحمن اسم من اسماء الله عطف على قوله فسئل سؤاله
لانه مثله في تعلق الجار بالفعل وخبير لمفعول سل وخبيرا على الوجهين الاولين يجوز ان يراد به كل من هو
متصف بحقيقة الحياة قال قارة حالا عارفا واخرى حالا خبيرا والضمير في به للرحمن على تقدير مضاف وعلى الثالث
والرابع الضمير لله والخبير هو الله تعالى وعلى الوجه الاخير المراد بالخبير عبد الله بن سلام والضمير راجع الى لفظ الرحمن

والوجه ان يحمل قوله فسئل به خبيرا على معنى التجريد وان يكون الضمير لله ليكون كالتتميم لمعنى العلم الذي يعطيه قوله تعالى
الذي خلق السموات والارض الى قوله كما ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا تتميم لمعنى قوله وتوكل على الحي الذي
لا يموت بيان الاول ما روى الامام عن الكلبي انه قال فسئل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض
والاستواء فلا يعلمها الا الله وقال محيي السنة ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيره وبيان الثاني
هو ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا وعيد لاعدائه ووعده بانتصاره منهم فيكون مؤكدا للامر بالتوكل ونحوه
قوله فسئل به خبيرا قولهم على الخبير سقطت في تأكيد امر بالجيبه وتصديق المخبر روى الميداني ان المثل لمالك بن جبير
العامري وتمثل به الفرزدق للحسين رضي الله عنه حين اقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له الحسين
ما وراءك قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية والامر ينزل من السماء فقال الحسين
صدقتني المعنى توكل على الحي الذي لا يموت في جميع امورك لا سيما في اذى قومك وما ناله منهم تكذيبهم وعنادهم
فان الله تعالى خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم وتوكل على المدبر الذي خلق السموات والارض ثم استوى
على العرش وهو الرحمن الذي منه جلائل النعم وبيده ازمة امورك وملكوت كل شيء فاعلم ذلك علما يقينا
وتصاقن ابدا لا ريب فيه فان من حزم ذلك واذا قيل لهم اخضعوا للرحمن وتوكلوا عليه قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا
وزادهم نفورا هذا التفسير مبني على قول المصنف الذي خلق صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف وقال الامام
الذي خلق متصل بقوله الحي الذي لا يموت لانه لما كان خالق السموات والارض وما بينهما كان قادرا
على جميع وجوه المنافع ودفع سائر المضار وان النعم كلها من جهته فحينئذ لا يجوز التوكل الا عليه قوله
اسم من اسماء الله قال الزجاج اسم الرحمن مذكور في كتب الاولين ولم يكونوا يعرفون انه من اسماء الله
ومعناه ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء المبالغة يقول رجل ريان وعطشان اذا كان
في نهاية الري وكذلك فرحان وخذلان وقال ثعلب انه عبراني وهو في الاصل رخمان بالخاء المعجمة ولو كان
عربيا لما انكرت العرب وقد انكروه يدل عليه قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولو كان
مشتقا من الرحمة لما حسن تقديمه على الرحيم لانه اشد مبالغة منه قوله والسؤال عن المجهول كما تعلق سح زنع
عن بعد لا تشعر به ما هو فاذا اشعرت انه انسان قلت من هو قوله لما تامرنا اي الذي تامرناه قال ابو البقاء
ما موصولة او نكرة موصوفة لما تامرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تامرنا به قوله الى الحسن وعلى قول سيبويه حذفت
ذلك كله من غير تدريج قوله وقرئ بالياء المعالم حمزة والكسائي بالياء والاخرون بالتاء والعوقانية قوله لانه المفعول
معلقه مقدر بغير وضع اسجدوا موضع قوله اسجدوا وجاز لانه هو المقول وضعا للمقول موضع المعقول فالمعلق
قوله لها جاز قوله وقرئ سرجا بضمتين حمزة والكسائي والباقون بكسر السين وفتح الراء والف بعدها قوله
وذا قمر وهو عبارة عن القمر لان القمر صاحب الليالي اللاتي يكون قمرا بالقمر فيرجح حال هذه القراءة الى معنى قراءة
قوله برد ينصفق بالرحيق السلسل اوله يحان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل بردى نهر دمشق
وقد تم ذكر يصفق في شرحه في اول البقرة قوله وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما
الآخر يريد ان خلفة مصدر لفظا ومعنى قال ابو البقاء خلفة مفعول ثان او حال واخرى لان المعنى يخلف
احدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما قوله روي عقبة التمر اذا كان يطلع في كل شهر مرة قوله يعقب هذا ذاك وذاك
هذا قال الزجاج هذا قول اهل اللغة وانشد والزهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل
مجثم وجاء في التفسير ايضا خلفة مختلفات قال الله تعالى واختلاف الليل والنهار وورد في محي السنة عن مجاهد
يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض وهذا اسود وقلت وفي كلام الزجاج اشعار بان
قول مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر له المصنف بقوله ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال العقبان في الجرة
قوله وقرئ يذكر ويذكر حمزة ان يذكر باسكان الذال وضم الكاف مخففا والباقون بفتحهما مشددين
ويشكر الشاكر على النعمة فيهما عطف على قوله لينظر في اختلافهما الناظر وفيه اشارة الى ان قوله لمن اراد ان
يذكر وقوله او اراد شكورا نشر لمعنى اللف في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فان مجرد الانتقال
والتغيير يدل على ناقل ومغير عظيم القدرة وكون ذلك الانتقال يعود الى النفع العظيم يدل على منعم واسع النعمة
وهما يوجبان المعرفة والعبادة واو في قوله او اراد شكورا للتخيير او الاباحة كما في قوله تعالى او كصيب من السماء
على ما مر او للتنويع كما في قوله عذرا او نذرا وعن ثم ان المصنف بالواو في الموضعين ارى لينظر ويشكر وفي وقتين
للمتذكرين والشاكرين ثم في قوله لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا التعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا

ابوا المتفكر في آيات الله جحودا وعنادا وامتنعوا عن الشكر لا لايه عتوا واستكبارا وتقريع بان الذين توسموا
بعباد الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال الذين يمشون على الارض هونا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما ليقابل قولهم انسجد وقوله زادهم نفورا قال الامام انه لما حكى عن الكفار مزيد النفرة من السجود ذكر بعده
قالوا وما الرحمن ما يتفكر واخر بذكر القدرة وما شكروا هذه النعمة قوله اوليكونا وقتين عطف من حيث المعنى
على جملة قوله ليستظل في اختلافهما خلفا من فاته في احدهما ورده قام به الاخر روينا على الشيخين وغيرهما عن انس
اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصليها اذا ذكرها فان الله عز وجل قال اقم الصلوة لذكري قوله
كاف له بالليل مستعتب الجوهري عتب عليه اي وجد عليه قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة
الموجدة وقيل الاعتاب ازالة العتب وهمزته للسلب الاعتاب بمعنى الرضى والاستعتاب طلب
الاعتاب النهاية استعتب طلب ان يرضى عنه كما تقول استرضيته ومنه الحديث لا يتمنين احدكم
الموت اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب اي يرجع عن الاساءة ويطلب الرضى ومنه
الحديث ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده استرضاء قوله واضافهم الى الرحمن تخصيصا فيه
تعريض بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا فعلى هذا المختار ان يكون عباد الرحمن مبتدأ والذين
يمشون وما عطف عليه خبره ليقابل الاستكبار والامتناع عن السجود قوله وقرئ عباد الرحمن من العبادة
وهو ان يفعل ما يرضاه الرب والعباد جمع العبود وهو ان يرضى ما يفعل الرب قوله الا ان في وضع
المصدر موضع الصفة مبالغة فيه اما الى ان جعل حالا او في جعله وصفا لان المبالغة على الحال راجع
الى ذواتهم وفي الوصف الى حالهم لان الاصل الحال ان يقال يمشون على الارض هينين فوضع موضعه
هونا قوله ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما عامة عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى ان يكون حبيبك يوما ما اي لا تفرط في حبه وبغضه وارفق في كل ذلك مذكور في اخبار الشهاب
والشيخ ابو الفضائل الصغاني جعله من الموضوعات في كشف الحجاب ومن الدرر الملتقط قوله
المؤمنون هينون لينون روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود حرم على النار كل هين لين
سهل قريب من الناس قوله اذا عز اخوك فهن قال الميداني قال ابو عبيد معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم يركبك
منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك فياسره وقال المفضل المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي
وكان اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم بالاقسام
ان يدرككم الطلب فابوا فقال اذا عز اخوك فهن قوله ولقوله يمشون في الاسواق يعني لاجل ما وصف الله
العباد بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ووصف الرسل بقوله ليمشون في الاسواق
كره بعض العلماء الركوب في الاسواق او في المعلقين العلقين قوله تسلما منكم لا نجاهلكم رد هذا صاحب المطلع
عن الزجاج والى على تسلم منكم اي تسلما اي نجاهلكم ولا تلتبس بشيء من امركم وهو الجهل وبعث هو معنى قوله
ومتاركة لا خير بيننا ولا شر قوله سدادا من القول وهو قول مقاتل بن حيان اي قالوا قولا يسلمون فيه
من الاثم قالوا هذا ليس بسديد لان المراد انهم يقولون هذه اللفظة كقوله تعالى وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين قال الحريري في درة الغواص السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل
والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا قوله وسوا الرعة الجوهري وقد ورع يرع بالكسر فيهما
ورعا ورعة يقال فلان سيئ الرعة اي قليل الورع قوله غراما هلاكا وخسرانا ملحا الراغب الغرم ما ينوب
الانسان في ماله من ضرر لغير جناية منه يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة والغريم يقال لمن له الدين
ولمن عليه الدين والغرام ما ينوب الانسان من شدة ومصيبة قال ابن الاعرابي الغرام الشر الدائم
والعذاب قوله يوم النسار ويوم الجفار الجوهري النسار بكسر النون ماء لبني عامر ويوم النسار لبني اسد
والوسيان على جشم بن معاوية وقال الجفار ايضا ماء لبني تميم بنجد ومنه يوم الجفار ايضا ماء لبني تميم بنجد ومنه
يوم الجفار وانشد البيت قوله ان يعاقب البيت لا يبالي اي لا يكترث ان يعاقب لا عدا يكون
غراما وان يعطي الاولى فانه لا يبالي باعطاء الكثير قوله ساءت مستقرا ومقاما هي قال صاحب المطلع
فان قيل كيف ذكر المفسر المفسر مؤنث قلت لما انث المفسر بمعنى الدار والمنزلة وجب تاويل
المفسر به كانه قيل ساءت الدار والمنزلة دارا ومنزلة وانما وجب تانيثه نظرا الى المخصوص بالذم كما نظر
في الوجه في الزورق الى تاويل السفينة حيث كان المخصوص بالمدح مؤنثا في قوله وحرة عيطل كالجموة

دعائم الزور نعمت زورق البلد الجحرة الناقة الكريمة والعيطل الطويلة العنق البني شديدة البنيج وهو الظهر
وقيل ما بين الكاهل الى الظهر والمجبرة الشديدة الجوة وهي الوسط والزور اعلى الصدر قوله وفيها ضمير يفسر ان قال
صاحب المطلع والتانيث لاسم ان وهي جهنم لانه ضميرها قوله يصح ان يكونا متداخلين ان يكون حالا ان
عذابها تعليلا لقولهم اصرف عنا عذاب جهنم وقوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وكونهما مترادفين
ان يكونا تعليلين لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم قال الامام كلاهما يمكن ان يكون ابتداء كلام الله ويمكن
ان يكون حكاية لقولهم ان عذابها كان غراما اشارة الى كونها مضرة خالصة عن شوائب النفع وقوله انها
ساءت مستقرا ومقاما اشارة الى كونها دائمة والفرق بين المستقر والمقام لان المستقر للعصاة
من اهل الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار قوله قرئ يقتروا بكسر التاء وضمها نافع وابن عامر
ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من الاقتار وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء والباقون بفتح الياء وضم التاء
قوله الحسنة بين السيئتين اي الاقتصاد وهو حسنة بين الاسراف والتقتير وهما سيئتان ومن كلام بعضهم
كلا طرفي الامور ذميم وخير الامور اوساطها قوله وقيل اولئك اصحاب محمد عليه السلام عطف على قوله
وصفهم بالقصد الذي هو من الغلو والتقصير وعلى الاول كان عاما فيهم وفي غيرهم والمراد بالانفاق الوسط
والسخاوة التي هي من التبذير والبخل وعلى الثاني الوسط عبارة عن الانفاق على نفسهم بالا يبلغ الى حد التلذذ
والتنعم بل يكون سد الجوعة وستر العورة قوله ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء يعني نظيره في
التسمية به لا انه مشتق منه لان الثلاثي لا يشتق من المزيد انما قلنا قواما الشيء الذي هو عدل بين الشيئين
لاستقامة الطرفين وكذلك السواء من الاستواء قوله وقرئ قواما بالكسر قال ابن جني قرأها حسان بن عبد الرحمن
صاحب عائشة رضي الله عنها ويروى عنه قتادة القوام بالفتح الاعتدال في الامر وبالكسر ملاك الامر وعصامه
فلو اقتصر على قوله وكان بين ذلك كان كافيا فقوله قواما تاكيد وجار مجرى الصفة اي وسطا فيهما فكان كالصفة
المؤكدة قال الله تعالى ومناة الثالثة الاخرى فالاخرى توكيد قوله وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا
فيه اطلاق المستقر على قواما مع انه غير ظرف لمراد وجه وهو كونه مذكورا مع الظرف وهو بين ذلك قال
ابن الحاجب المستقر ما كان خبرا محتاجا اليه سمي مستقرا لانه يتعلق بالاستقرار فيه فهو مستقر فيه اي موضع
للمستقر ثم حذف فيه اختصارا واللغو هو ما لو حذف لكان الكلام مستغنيا عنه قوله لم يمنع الشرب منها
غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال من اخيه الراحلة الاوقال جمع وقل وهو الحجارة اي غصون
نابتة بارض ذات اوقال وقيل الوقل شجر المقل يقول لم يمنع الراحلة الشرب الا صوت حمامة اي انها
حديدة الحس فيها فزع وذعر لجدة نفسها واستترها في قوله غير ان نطقت وهو فاعل يمنع والابني
لاضافته الى المبني قوله فليسلح الخبر الذي هو معقد الفائدة وفائدته بين اتصاف المخبر عنه بالخبر فيجب ان
يكون وصف الشيء بغيره ليفيد لا بنفسه لئلا يؤدي الى ان يقال كان القوام قواما واجاب عنه صاحب
المطلع ان بين الاسراف والاقتار لا يلزم ان يكون قواما اي عدلا لانه يجوز ان يكون دون الاسراف
بقليل او فوق الاقتار بقليل فما بينهما وسطا بسكون السين بين دال العدل وغيره فالتقدير وكان الوسط
من ذلك قواما والجواب عنه انه يلزم من هذا الحرج المنفي في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فان في
اتباع قواما على ما قرره الدال على مراعاة حاق الوسط المعنى ان حد ما بين ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون
الذي هو اسم مبهم لداخل الدائرة فاخبره بقوله قواما ان المراد منه الوسط بالتحريك الذي هو اسم العين
ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر او لا يتيسر الا بالندرة وقال صاحب الكواشي
ما اورده صاحب الكشاف على القراءة ورد عليه في قوله المنصوبان اعني بين ذلك وقواما جائزان يكونا
خبرين معا ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل فصح ان يكون خبرا لبين ذلك لا يخلو عن فائدة والجواب
عنه ما ذكره ابن جني ان الشيخ جار مجرى الصفة المؤكدة كانه قيل كان انفاقهم وسطا بسكون السين
البتة لان الانفاق في عين الوسط بفتحها لا يتجاوزه اصلا كما يلزم من الاسم والخبر اذا اتحدا معنى
والجواب عن قوله ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل هو ما اجيب عن صاحب المطلع قوله ونفى هذه المقبحات
العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش
بحضرتها وعينا اليه ان قوله وعباد الرحمن مقابل لقوله قيل وما الرحمن انسجد لما تامرنا مدحهم الله بتلك الخلال
الحميدة التي يختص بها اولياؤه ثم نفى عنهم هذه الخصال الرذيلة التي عليها اعداؤه قوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه

قلت يا رسول الله ان الذنب لعظيم الحديث اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما قوله وقرئ يلق باثبات الالف في الكل في المطلع
جعل اثر الجازم حذف الحركة من المعتل لا حذف الالف كقوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد والاثنتي
جملة معترضة وبما لاقت متعلق بياتيك قوله جزى الله ابن عروة البيت العقوق العاق والعقوق بالضم مصدر
وهو ترك بر الوالدين وقطعه وكذا في الرحم عقوقا نصب على الحال ومعناه جزى ابن عروة شر جزاء عاق والعقوق
كجزاء سي قوله وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام يريد ان الاثام اما ان يراد به جزاء الاثم كالثواب لجزاء الطاعة
واما ان يراد به مطلق الاثم فحينئذ يحتاج الى التقدير مضاف وهو المراد بقوله ومعناه يلق جزاء اثام الاساس كانوا
يتوعون من الاثام اشد ما يتوعون من الاثام وهو وبال الاثم قال لقد حلت حدى النوى في خلال صحاب النوى
تستلي الممات اثامها قوله يوم ذو ايام الاساس يوم ذو ايام ويوم كايام قال النابغة الى لا شيء عليكم ان يكون
لكم من اجل بعضايهم يوم كايام وذكر في ايام العرب كذا ارخ وقايعها وذكرهم بايام الله اي بعذابه على الكفرة
قوله لليوم العصيب الاساس عصب القوم بفلان احاطوا به ووجدتهم عاصبين به ومنه هذا يوم عصيب
وعصبصب وقيل عصوصب اعصوصب القوم اذا اجتمعوا واليوم اذا اجتمعت فيه الشدائد قوله اي متى تاتنا
تلم بنا البيت تلم اي تنزل وهو بدل من تاتنا والالف في تاججا للتثنية وذكر لتغليب الحطب على النار
وقيل اي تاججن بالنون الخفيفة كقوله تعالى لنسفعا وكقول الشاعر ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي
فاعبدن وقد مضى في آل عمران تحقيق هذا البدل عن ابن جني قوله وقرئ نضعف وتضعف ابن عامر وابو بكر
يضاعف له ويخلد برفع الفاء والدال والباقون بجزمهما وابن كثير وابن عامر على اصلهما بحذف الالف
وتشديد العين قوله وقرئ يخلد بالتاء على الالتفات قال ابن جني قرا طلحة بن سليمان نضعف
بالنون والعذاب بالنصب ويخلد فيه جزم اي يخلد فيه ايها المضعف على ترك الغيبة الى الخطاب
في علل القراآت الازهري اتفق القراء كلهم على يخلد بفتح الياء وضم اللام قوله تبدل مخفف ومثقل اي قرئ
يبدل الله سيئاتهم بتثقيل الدال السبعة وبالتخفيف في الشواذ وابدال الحسنات سيئات خلاف ما في التلاوة
قوله ابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات قال محيي السنة ذهب جماعة
الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله
بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين
وبالزنا عفة واحصانا وقال سعيد بن المسيب ومكحول يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات
يوم القيامة يدل عليه حديث ابي ذر قال النبي صلعم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها
فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اريها هاهنا قال ابو ذر فلقد رايت النبي صلى
الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قلت ورواه مسلم عن ابي ذر مع تغيير فيه فهذه المعاملة
فهو آخر الناس خروجا من النار فكيف المومن التائب الآتي بالاعمال الصالحة وروى الامام عن سعيد بن
مكحول يمحى السيئة ويثبت له بها الحسنة لما ورد ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم قال
الذين بدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ذلك من حيث الدليل فان التائب النادم كلما تحسر
على ما صدر عنه او استغفر الله لاجله او خضع واستكان نال من الزلفى الى الله من الدرجات ما لا يناله
بالطاعة ثم النظم يساعد هذا التاويل فان الاشارة بقوله ومن يفعل ذلك لما سبق من الشرك بالله وقتل النفس
المحرمة والزنا وترتب عليه مضاعفة العذاب والتخليد والاهانة واستثنى من الوعيد المومن التائب الآتي
بالاعمال الصالحة فحينئذ لم يبق اذا عقب بقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وفسر بمحو الذنوب
واثبات الايمان والطاعة والتعقيب افادة اذا قيل تفضل الله عليهم بالثواب والكرامات وان يبدل الله
سيئاتهم حسنات يوم القيامة كان ابدا او ابدال السيئات بالحسنات بعد اسم الاشارة الموذن بان
ما يرد عقيبه جدير بمن قبله لاجل اكتسابه الخلال الحميدة والمذكور قبله التائب للخصال الحميدة الايمان والاعمال
الصالحة فلا بد ان من امر آخر زايد وليس ذلك الا الثواب في الآخرة ويؤيده قوله وكان الله غفورا
رحيما اي غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة العذاب والخلود في النار والاهانة رحيما
حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وكذا تذييل الكلام بقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا المفسر بقوله تائبا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب او الى الله الذي يعرف حق التائبين

ويفعل بهم ما هو اهله ويحب التوابين وانت قد علمت ان التذييل كالتاكيد للمذيل فلا بد من مراعاة معنى
الثواب فيه ليصح قوله متابا مرضيا عنده مكفرا وذلك ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى حمل الجزاء على غاية
ما يحتمله من المعنى ونحوه قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى قوله او فانه تائب متابا الى الله يعني اعيد
المعنى ليناط به صريح اسم الجامع ليوذن به ان من يكون توبته الى من اسمه الله فاعظم بتوبته وقد
سبق ان اسمه الاعظم جامع لسائر صفاته الحسنى واسمائه العظمى وله في كل مقام تجلي بحسب اقتضاء
ذلك المقام والقابل له وهذا المقام مقام التوبة فالتجلي بوصف التوابية واليه الاشارة بقوله
الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب
المتطهرين والذي يفرح بتوبة التائبين فرحا لا فرح فوقه قوله الله افرح بتوبة العبد روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن الحارث بن سويد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله افرح بتوبة
العبد المومن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ
وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى المكان الذي
كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها
زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد من هذا براحلته الدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير
الذي يركبه الانسان ويحمل عليها متاعه والفرح من الله سبحانه ولشا غاية الرضى يقول العبد الغائص الغريق
في بحر المعاصي انا اتوسل بما صدر عن صدر حبيبك لقبول توبتي ومحو حوبتي اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه البخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن اوس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الاستغفار ربنا انه يتوب اي يرجع وصار عليه ويقول ما تحقه
اي افردنا يكون ابدا بما عليه لا له قوله او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وعلى هذا يقع يتوب بمعنى يرجع
لغة فان قلت لم وضع في الوجهين الاولين تاب في موضع يتوب وصرح في الاخير بالمضارع حتى
قال يرجع قلت ليوذن في الوجهين ان المضارع للاستمرار والدوام وفي الاخير ان الثواب مستظرف فان قلت
ما الفرق بين الوجهين الاول والثاني حين جعل الموصوف في الاول متابا وفي الثاني الله تعالى والشرط والجزاء
متحدان فيهما قلت ما ذكرنا ان القصد الاول في التكرير على الاول لما جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر
الى ذكر الله بوصف مصدر الفعل وعلى الثاني المجرد الاناطة اسم الله عز وجل من غير نظر الى المنوط به فوصف ما جاء
له المكرر لانه المقصود قوله يشعرون عن محاضر الكذابين فالشهادة بمعنى الحضور والزور بمعنى الباطل النهاية
الزور الكذب الباطل والتهمة الاساس وفي صدره زور اي عوج وهو شاهد زور قوله مجالس
النظارة ومستحسن ما تقضي الاسلام بقبحه يفضي الى الكفرة ولهذا قيل الابهام بالذنب اعظم من ركوبه
والابهار ان تقول يعني وقد قيل قوله لم يسوغه الشريعة فيدخل فيه لابنية الظلمة وما يلحق بمجالس الفرار
هذا بطريق العموم ويمكن سلوك طريق الخصوص ويحمل الكفر مجاز على ما يسقطه الشرع من الابنية وقوله مجازا
جوز في الاعيان وقوله ويذهب بها اللغو كاللعب في الدنيا والخمار وهي استعارة مصرحة حقيقية
فالقرينة استعمال الزور فيه فالمناسب ان يحمل الشهود على الحضور ويحمل الزور استعارة عنها لانها
باطلة كما استعير شفا جرف هار للقاعدة الباطلة المسجد الفرار فيكون اللغو مظهرا وضع موضع المضمر كانه
قيل لا يحضرون تلك المشاهد واذا مروا بها غير ملتفتين اليها ولا يحاولون النظر اليها استحسانا لان في شهودهم
في البناء بسبب نظر الخلق اليها قال ابو حامد في الاحياء ان السلاطين في زماننا هذا ظلمة قلما ياخذون
شيئا على وجهه بحقه ولا يحل معاملتهم ولا معاملة من يتعلق بهم حتى القاضي ولا التجارة في الاسواق التي بنوها
بغير حق والورع اجتناب الربط والمدارس والقناطر التي بنوها بالاموال المغصوبة التي لا يعلم مالكها قوله
وعن الحسن لم يشهدهم المصنف زور محيي السنة عن الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس
الباطل مروا معرضين موضحين اذ لو وقفت او لم يوضح بنظر عد سفيها يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه
واكرم نفسه عنها ثم هذه الخاتمة اعني واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسر قوله لا يشهدون الزور بانهم
يتعرون عن محاضر الكذابين والخطائين على ان لا يشهدون بمعنى يحضرون كانت كالتتميم له واذا فسر
بانهم لا يشهدون شهادة الزور كانت كالتكميل له ويجوز ان يكون تتميما على تفسير الحسن لان من وقف

موقف السفهاء سفه ويكون قدحا في عدالته قوله وإذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا عنه ولا عن سماع
اللغو بالمرور بل لأن المرور دل على الوصي به ودل ذلك على سماعه منهم وثانيا من الإعراض عنه بالمرور به
على تلك الحالة فإن الكريم إذا مر باللغو أعرض عنه قال تع وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال وأعرض
عن شتم اللئيم تكرما وتخصيص المرور بالذكر للإيذان بأن ذلك دأبهم وعادتهم قال تع حملت حملا خفيفا فمرت به
أي استمرت بذلك الحمل الخفيف ولم يثقلها قط قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت
ولم يثقلها ونحوه في المعنى قول الشاعر ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني أي هذا الإعراض
والصفح سجية وخلق ولذلك قرنه بحرف التعليق المفيد للتكثير على قول لقد أترك القرن مصفرا أنامله قوله
كنوا عنه أي الغشيان والمسيس والمباشرة والإتيان واليمين مستعار قوله ليس بنفي للخرور بل إثبات له
ونفي للصمم والعمى يعني أدخل حرف النفي على المثبت وأريد نفي ما يتبعه كقولك ما هو بيوم لمخادع ولكنه فيه
التعريض بمن هو ليس على صفتهم ولذلك قال الذين يذكرون بها فخروا لهم يكبون عليها إلى قوله وهم كالصم
والعميان وما أحسن اقتران هذا الوصف مع قوله وإذا مروا باللغو مروا كراما يعني لا يختلط جدهم بهزل
وحقهم بباطل فإذا اعتراهم الهزل تنزهوا عنه كل تنزه وإذا اشتغلوا بالحق لا يحوم الباطل حوله ومنه
قول المنصور لابن عمران بلغني أنك بخيل قال يا أمير المؤمنين ما أحمد في حق ولا أذوب في باطل يعني إذا مروا بالهزل مروا
مكرمين متغافلين متغابين كأنهم ما سمعوه ولا نظروا إليه وإذا جاء ولو الجد أقبلوا إليه بشراشرهم واجتنبوا
عن أن يكونوا كالغافلين عنه لا يسمعونه بآذان واعية اللهم اجعلنا من زمرتهم برحمتك الواسعة قوله
سامعون بآذان واعية مبصرون بأعين واعية خبر بعد خبر لقوله وهم قوله قرة ذريتنا ذرياتنا الحرميان
وابن عامر وحفص ذرياتنا بالألف على الجمع والباقون بغير ألف على التوحيد قوله سألوا ربهم أن يرزقهم
أزواجا وأعقابا عمالا لله فإن التقدير هب لنا أزواجا وذريات مطيعين لك ولما كان انتظامهم
سببا لسرورهم وضع المسبب موضع السبب للمبالغة وأن المطلوب الأولى الأولاد طاعة الله وفي
جعل هذا الدعاء من جملة صفات الكاملة من المؤمنين الدلالة على عظم شيء آخر يطلب النكاح لذلك وهذا
بالنسبة إلى الداعي فكيف بمن يتصف بذلك قوله واجعلنا للمتقين إماما تكميل للدعاء أي جعلت
كاملين في أنفسنا ومكملين لغيرنا وفي جعل المقتدين متقين إشارة إلى علو درجة الإمام قوله يسرون
بمكانهم وتقر بهم عيونهم وتقر بهم عطف تفسيري ليسرون والظاهر العكس لأنه بصدد أن يفسر قرة أعين
بالسرور كأنه أدخل في التفسير وأنه الأصح في الاعتبار أنها آية وفي حديث الاستسقاء لو رآك لقرت عيناه
أي لسر بذلك وفرح وحقيقته أبرد الله دمعة عينيه لأن دمعة الفرح والسرور باردة ونقل عن الأصمعي
ودمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولهذا قيل أسخن الله عينيك وقيل أقر الله عينيه أعطاه ما يسكن به
عينه ولا ينظر إلى غيره من قريتهم [illegible] إذا ثبت قوله وأن يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم
في كلامه إشعار بأن من البيانية تجريدية لقوله وهو من قولهم رأيت منك أسدا ومن الابتدائية بمعنى لأجل كذا
أقدر في المائدة عند قوله أعينهم تفيض من الدمع قوله ويجوز أن يقال في تنكير أعين عطف على قوله أما التنكير
فلأجل تنكير القرة في هذا العطف بعد الجواب عن السؤال الثاني نوع بلاغة فإنه لما أجاب عن سؤال التنكير
بقوله أما التنكير فلأجل تنكير القرة فهم أن المضاف تابع للمضاف إليه وكان المراد من التنكير في المضاف
التفخيم والتعظيم فنكر المضاف إليه لذلك أي سرورا لا يكتنه كنهه ولما أجاب عن سؤال البناء وأن أعين
جمع قلة ليؤذن بأن تعليله صاحبها وهم المتقون قال أريد أعين خاصة والتنكير تنكير التعليل
ليس بسبب البناء في التعليل كأنه قيل قرة أعين الشكور من عبادي الأقل انتصاف والظاهر أن الحكي كلام كل واحد
من المتقين بأن يقول كل أحد منهم اجعل لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وهذا أحسن من تأويله فإن
المتقين وإن كانوا قليلين منهم كثيرون في أنفسهم وقلتهم بالنسبة إلى غيرهم والمعتبر في جمع القلة أن
يكون المشار إليه قليلا في نفسه لا بالنسبة قوله والإطلاقة لأجل الشياع لأجل الشياع في كل مصبور عليه يعني لم يؤت
بمتعلق صبروا لئلا يقتصر عليه ويتناول كل مصبور عليه إلى أن يحاط به فإن قلت قد تقرر أن اسم الإشارة
إذا عقب به من أجري عليه الأوصاف دل على أن المذكور قبله جدير بما بعده لأجل تلك الأوصاف الجارية عليه
فما فائدة السبب في أنهم يجزون الغرفة بتلك الأوصاف التي أجريت على عباد الرحمن فكان من حق الظاهر
أن يجاب بدل بما صبروا بما فعلوا ليكون كناية عن تلك المحظورات بأسرها فما فائدة العدول قلت الإيذان بأن

ملاك العبادات الصبر وإن حبس النفس على طاعة الله هي الطلبة وقطعها عن مشتهياتها هي المرام الراغب الصبر حبس النفس
عما يقتضيه الهوى ويختلف مواقعه وربما يخالف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان في مصيبة
فيقال صبر لا غير وضده الجزع وإن كان في محاربة سمي شجاعة وضدها الجبن وإن كان من نائبة مضجرة سمي
صاحبه رحيب الصدر وضده ضيق الصدر وإن كان في إمساك النفس عن الفضولات سمي قناعة وعفة
وضدها الحرص والشره وإن كان في إمساك الكلام الضمير سمي كتمانا وضدها الإفشاء وعلى هذا قياس جميع الفضائل
من الأخلاق ورذائلها قوله وهي العلالي في الجنة الجوهري العلية الغرفة والجمع العلالي وهي فعلية مثل مريقة
وأصلها عليوة فأبدلت الواو ياء وأدغمت وهي من علوت قوله وفي الدليل على ذلك أي على أن المراد بالغرفة
الجنس لجمعها في سبأ جمعا وإفرادا فإن حمزة أفردها مفردا والجماعة أجمعوا على جمعها فدل قراءة الجمع على أن المراد
من الإفراد الجنس لتتوافق القراءتان ويمكن أن يقال القرينة هي إثبات الغرفة الواحدة لجماعة وإلا فائدة
العدد وفي هذا المقام فلا تجاه وترتب الحكم على الأوصاف المشتركة بخلافه في سبأ فإنه مترتب على الإيمان
والعمل الصالح المطلق ولا ارتياب في التفاوت في الأعمال فناسب الجمع ليتفاوت الجزاء بحسب العاملين
وأما إفراد حمزة فيها فمن باب حمل المطلق على المقيد قوله وقرئ ويلقون بالتشديد كلهم إلا أبا بكر وحمزة والكسائي
فإنهم قرأوا يلقون بالتخفيف قوله أو يعطون التبقية عطف على قوله إن الملائكة يحيونهم هذان الوجهان
مبنيان على القراءتين على التشديد يلقون وتخفيفه فعلى التشديد المناسب أن يكون التحية بمعنى الدعاء
بالتعمير أن يتلقاهم الملائكة ويحيونهم ويسلمون عليهم وعلى التخفيف التحية بمعنى التبقية والتخليد أي يلقون
البقاء والتخليد مع السلامة لكن فسر المصنف يلقون بقوله يعطون قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا أي
أعطاهم وفي بعض الحواشي التحية مشتقة من الحياة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا التحيات لله أي
التبقيات كلها لله تعالى قوله فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب أي الخطاب في قوله تع قل ما يعبأ بكم
ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم متوجها إلى جنس الناس من غير تعيين من أنواع هذا الجنس وإنما صح ذلك لما وجد في صنف
من الأوصاف التكذيب وفي صنف العبادة وهو قريب من قوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي
ورقاء عن رأس خالد فقد أسند الضرب إلى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء قلت ما أبعد هذا التأويل
فإن الآية منه على حرج وعويل أم كيف يتصور أن يدخل الأنبياء والصالحين في الناس بعين في خطاب
فقد كذبتم فسوف يكون لزاما والوجه أن يكون الخطاب متوجها إلى قريش كما سيأتي قوله اللزام يفسر يوم بدر
روينا عن البخاري ومسلم عن عبد الله خمس مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام وفي رواية
الترمذي اللزام يوم بدر وروى البرقاني عن الشيخين اللزام يوم بدر وفي معالم التنزيل ما يفعل بعذابكم
لولا شرككم أي دعاؤكم الآلهة كما قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم فقد كذبتم أيها الكافرون يخاطب
أهل مكة يعني أن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده وعبادته فكذبتم الرسول فلم تجيبوه وقال صاحب الهداية أصل الكلام
لولا دعاؤكم لكم أي عبادتكم ما يعبأ بكم لكن لم يكن عبادتكم لأنه أرسل الرسول إليكم فكذبتموه فلم يعبأ بكم فسوف
يكون لزاما وأوقع موقع لم يعبأ بكم والنظم أبعد على التأويل لأن هذه السورة الكريمة على النسق مشتملة على بيان
عناد كفار قريش وتكذيبهم آيات الله وتسميتهم القرآن بأساطير الأولين وطعنهم في الرسول مال هذا الرسول يأكل الطعام
كما شرحناه وأما ذكر المؤمنين فتعريض وقد صرح به في قوله ونفي هذه المقامات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم أن هذه الخاتمة ناظرة إلى الفاتحة أي تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الموجه أنذر وبالغ فيه وبين الآيات الظاهرة والبراهين
الباهرة تصريحا وتعريضا أن الحكمة في الإيجاد ومرجعه الخالق أما تصريحا ففي قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر
أو أراد شكورا وأما تعريضا ففي وصف عباد الرحمن وإذا علمكم رسولي أن حكمي ذلك وأنا لا أعتد بعبادي إلا لعبادتهم فقد علمتم
أنتم تكذيبكم كتابي ورسولي حكمي في الإيجاد فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم والاستيصال يوم بدر والعذاب السرمد إلى آخر يوم القيامة وبالله التوفيق قوله
من تواضع [illegible] ودرجة الدين [illegible] إذا أعاله أبهضه وكربه النعم بكربه أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة قوله
وقرئ لزاما بالفتح في المطلع لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعنى الملازمة وكلاهما وصف بالمصدر يعني لازما أو لازما قوله
والوجه أن ترك اسم كان غير منطوق به لئلا يريد أنه غير ملفوظ لكنه حيث بالبال بقوله بعد ما علم أنه مما توعدهم به تمت السورة

سورة الشعراء مكية وهي مائتان | بسم الله الرحمن الرحيم | وخمس وعشرون آية

قوله تعالى طسم بتفخيم الالف ابو بكر وحمزة والكسائي باماله فتحة الطاء والباقون باخلاص فتحها واظهر حمزة النون
من هجاء السين عند الميم وادغمها الباقون قوله الظاهر اعجازه اراد ان المبين من ابان لغة بان قوله والمراد به
السورة او القرآن اعلم ان طسم اما ان يجعل اسما للسورة او تعدادا لحروف التهجي واتفق ما اورده على تقرير
العصا او تقدمة لدلائل الاعجاز كما سبق في الفواتح ثم المناسب ان يفسر الكتاب بالقرآن اذا جعل
طسم اسما للسورة ويكون مبتدأ وتلك مبتدأ ثانيا وايات الكتاب الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول واذا جعل
تعدادا للحروف تفسير الكتاب بالسورة ويقدر مضاف كما قال ايات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة
تلك ايات الكتاب المبين يعني ايات المؤلف من هذه الحروف وهو القرآن كايات هذه السورة
المتحدى به فانتم عجزتم عن الاتيان بمثل هذه السورة ايضا فحكم تلك الايات كذلك وتلك على هذا اشارة
الى الترتيب اعلا ما بعد المنزلة والتناهي في الرتبة وفي الاول اشعار بالتحدي بهذه السورة ايضا
يعني هذه السورة من جملة الكتاب المتحدى به فاتوا بمثلها قوله البخع ان يبلغ بالذبح والنخاع بالباء الموحدة
قال ابن الاثير بحثت في كتب اللغة والطب والتشريح فلم اجد البخاع بالباء وفي الكواشي واهل اللغة النخاع
بالنون والخاء والعين الجوهري في النخاع بضم النون الخيط الابيض الذي في جوف الفقار الواحدي
قال جماعة من المفسرين باخع نفسك قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده
بالشيء وانشد الزجاج لذي الرمة الا ايهذا الباخع الوجد نفسه بشيء نحته عن يديه المقادر المعنى الا ايهذا
الذي اهلكه الوجد نفسه وفي الاساس في باب الكناية بخع الباخع الشاة بلغ بذبحها القفا ومن المجاز
بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشد بيت ذي الرمة قوله يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
على ما فاتك من اسلام قومك دلت على الامر بالاشفاق تقتضيه لا الانكار لا انك تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام
لما بين الله تعالى ان الكتاب المبين للاشياء قال بعده لعلك باخع نفسك منبها به على ان الكتاب وان بلغ في
البيان كل غاية فلا مدخل له في ايمانهم لما سبق حكم الله بخلافه فلا تبالغ في الحزن والاسف لانك ان بالغت فيه
كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك اصلا فصبره وعزاه وعرفه ان غمه لا ينفع كما ان وجود الكتاب
ووضوحه لا ينفع قوله او خيفة ان لا يؤمنوا انما قدر الوجهين لان قوله ان لا يكونوا مؤمنين تعليل لقوله
لعلك باخع نفسك وليس بفعل لفاعل الفعل المعلل فكان من حقه ان يذكر حرف التعليل وانما ترك لان في ان
دلالة عليه لما حذفت الجار منه او نقول على تقدير المضاف ومن ثم قال خيفة ان لا يؤمنوا قوله
اية ملجئة الى الايمان عن بعضهم الاية عند اهل السنة غير ملجئة كما قالت المعتزلة لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا والايات غير انه ليست بعلة للايمان وانما هي اسباب توجب الاعتبار
على سبيل الاختيار وفيه بحث قال الواحدي اعلم الله تعالى انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك
وقال ابن جريج لو شاء لاراهم امرا من امره لا يعمل احد بعده معصية الله وقال القاضي اية اي دلالة ملجئة
الى الايمان قوله فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل فالفاء للتعقيب والاوجه ان الفاء للسببية
لان الانزال سبب للخضوع قوله لو قيل انزلنا لكان صحيحا يعني فظلت معطوف على المضارع الذي
لو استعمل بدله الماضي لكان صحيحا كما ان اكن معطوف على ما لو قيل اصدق فجزم لكان صحيحا ان يقال انما
وضع ننزل موضع انزلنا استحضارا لصورة انزال تلك الاية العظيمة الملجئة الى الايمان وحصول خضوعهم
عنده وتمكن في ذهن السامع ليتعجب منه والا لم يصح عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب اجعل الماضي
مسببا عن المستقبل او يقال الاصل فتظل فوضع الماضي موضعه ليؤذن بسرعة الانفعال وان نزول الاية
لقوة سلطانه بحيث ان لم يتوقف حصول الخضوع عند وجوده فكانه قد مضى فهو مخبر عنه والى هذا المعنى
ينظر قوله فاضرب بعصاك الحجر فانبجست قوله وقرئ فتظل على فك الادغام قال الحريري في درة الغواص
فك الادغام ضعيف لان العرب استعملت الادغام طلبا للخفة استثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين
ورأت ان ابراز الادغام بحركة اللفظ المكرر والحديث لغاة ثم لم يفرق بين الماضي والمستقبل وتصاريف
المصادر وقد استعمل قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله على
الادغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الافعال المضاعفة على وزن تفعل وفعل
وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو مد الحبل وامده وماد وامتد وتماد واستمد اللهم الا ان تتصل به ضمير المرفوع
او بنون جماعة المؤنث نحو رددت ورددنا واردد وامددن ليكون اخر الحرفين وقد جوز الادغام

والاظهار في الامر الواحد كقولك رد واردد وكذلك في قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه وفي قراءة من يرتد فاما
ما عدا هذه المواضع فلا يجوز ابراز التضعيف الا في ضرورة قال يعنت ابن ام صاحب قوله مهلا اعاذل
قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضننوا وقد شذ قولهم قطط شعره ومششت الدابة ولححت
عينه اي التصقت وضببت الارض كثرت ضبابه وصككت من الصكك في العراقيب كل ذلك مما لا يعتد به ولا
يقاس عليه قوله وترك الكلام على اصله اي ترك باقي الكلام على اصله لم يتغير وقيل خاضعين وحقه خاضعة
قوله كقولهم ذهبت اهل اليمامة انث الفعل والاصل مذكر لان الاصل في الاستعمال ذهب اهل اليمامة والاهل منهم بيان
الذاهبين فترك ذهبت على ما كان في اصل السير في النحويون يجعلون ذهبت بعض اصابعه وشرقت
صدر القناة مما يجوز في الشعر وابو العباس يجيزه في الكلام واحتج بهذا الوجه في الاية فكانه قال فظلوا لها
خاضعين واعتمدت على اصحاب الاعناق وكذلك شرقت صدر القناة كانه لم يذكر الصدر واعتمدت
على ما اضيف اليه قال ابو البقاء لما اضاف الاعناق الى المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة اجرى عليها
حكمهم وقال الكسائي خاضعين هو حال من الضمير المجرور لا من الاعناق وهذا بعيد في التحقيق لانه حينئذ جار
على غير ما هو له فظلت فيقتضي اي ابراز ضمير الفاعل وان يقال خاضعين هم وكذا في الكشف قوله في محفل
في نواصي الناس مشهود ومشهد قد كنت الغائبين بر اراد بالمشهد الناس اي رب مشهد عظيم الناس
تكلمت فيه وحاميت عن الغيب وكشفت الغمة واتيت بالحجة تغلب ثابت قوله وقيل جماعات
الناس الاساس ومن المجاز الثاني عنق من الناس للجماعة المتقدمة وجاءوا رسلا رسلا وعنقا عنقا والكلام
ياخذ بعضه باعناق بعض قال العجاج حتى مدت اعناق صبح ابلجا وتيهم من يقابل رسلا رسلا القوم عنقا عنقا
اي في اطلاق الاعناق على الجماعات اعتبار الهيئة المجتمعة فالمعنى فظلوا لها خاضعين مجتمعين على الخضوع
متفقين عليه لا يخرج احد منهم عنه كقوله الجماعة هم يد وفائدة الوجه الاول وهو الحق من العنق تصوير حالة
الخضوع ادخال الروعة والوجه الثاني من باب الروعة اجراء ما لا يعقل مجرى العقلاء مبالغة الخضوع فكانه سرى
منهم اليها والثالث من اطلاق الكل على الاجزاء فان المتكبر انما يظهر تكبره في عنقه وانه لو لهذا سمي الملك الصيد
يقال ملك اصيد لا يلتفت عن زهوه يمينا وشمالا قوله ارد ما يجدد والهم اليه بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا
اعراضا عنه وكفرا به فان قلت حسبان قوله محدث يدل على التجدد ولكن قوله وكانوا عنه معرضين قوله
فقد كذبوا وقوله وكانوا به يستهزئون لا يدل على المضي فمن اين قال الا جددوا اعراضا لذلك قال الامام الاية
من تمام قوله ان نشأ ننزل عليهم فنبه تعالى انه مع قدرته على ان يجعلهم مؤمنين بالالجاء رحمهم بحيث يأتيهم بالقرآن
حالا بعد حال ويكرره عليهم وهم مع ذلك على حد واحد في الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت المصنف اعتبر
التجدد والاستمرار من لفظ محدث بل من وقوع المضارع معا لما للمضي وهو ما يأتيهم كما اعتبروه من وقوع المضارع
في حد المضي في قولهم لو تحسن الى الشكوت قال صاحب المفتاح قصده وانجس الى تصوير ان احسانه
مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا واما لفظه محدث فلتوكيد معنى التجدد والاستمرار في ما يأتيهم واما
النظم فان هذه الاية متصلة معنى بقوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين فانه تعالى اعلم اولا انه
انزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح والبيان وانهم ما رفعوا له رأسا ثم نبه ثانيا على ان هذا الكتاب
مع وضوح اياته انما انزل على سبيل التدريج ليكون ادخل في التذكير والجمع في الاتعاظ به وهم مع ذلك
قابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه لئلا يذهب نفسه حسرات ولذلك اوقع
قوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اعتراضا بين انظامهم والى ما فعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم وبمنزله على
انه قادر على ان يقسرهم على الايمان وهم مع ذلك خاضعون فاشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك
من اسلامهم فانت ايها المتأمل في كتاب الله المجيد اذا امعنت النظر فيما اشتملت هذه السورة الكريمة وجدته
ما نزل الا تسلية لقلب الحبيب مما فيه من تكذيب القوم اياه والطعن فيما انزل اليه والاستهزاء به الا ترى كيف ذيل
قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم وجعل كالتخلص الى قصة اخرى وكالمهتم بشانه
فرجع اليه اذا وجد له مجالا يعني لا تتحسر على اصرارهم على الكفر وتكذيبهم ما انزلنا عليك ان ربك عزيز فينتقم
منهم ويرحم عليك بان يعذر لك من يؤمن بك انهم لن يؤمن هؤلاء ومن ثم قرن معه وقدم عليه كل مرة قوله وما كان
اكثرهم مؤمنين والى الاشارة بقوله لهو العزيز في انتقامه من الكفرة والرحيم لمن تاب وامن يعني لكن
الناس من ربك مع كبريائه وجلاله وبالانبياء الى لغة ولذلك بدأ سبحانه وتعالى ما من نعمه وذكراته تعالى انزل عليهم [illegible] يسمع

فاعرضوا وكذبوا واستهزءوا ونصب لهم الدلائل الظاهرة واراهم آيات ينفتح بها اعينهم فرابات كل صنف بهيج
فما التفتوا ولا رفعوا اليه راسا ثم فصل تلك الفاصلة وقرنها بتلك التوبيخية واتى بقصة موسى عليه السلام ختمها
ايضا بتلك الفاصلة والتوبيخية وثلث بقصة الخليل عليه السلام وختمها بهما وهلم جرا الى آخر السورة انظر
ايها المتأمل في كتاب الله المجيد المستخرج لطائفه من بحره الملتقط الدرر بغوص فكره الى وقعه منزل سيدنا
صلى الله عليه وسلم وباهته قدره كان التنزيل بجملته نازل لتسكين بادرته وتسلي حزنه وتثبيت خلده
وربط جاشه وتهذيب اخلاقه وارشاده مع مراعاة الفاظ التلويح والتعريض كالمراعاة بين
الجانبين ولله در شيخنا شهاب الدين ابي حفص السهروردي قدس الله روحه حيث قال بين قوله سبحانه
وتعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وبين قوله وانك لعلى خلق عظيم مناسبة مشيرة بقول
ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها كان خلقه القران وفيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق
الربانية وهي انها احتشمت الحضرة الالهية بان تقول انه كان متخلقا باخلاق الله فعبرت بقولها
كان خلقه القران استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها
لان الله تعالى ابرز الى الخلق اسماءه مبنية عن صفات الكمال وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا انه
سبحانه اودع في القوى البشرية التخلق بالاخلاق ما ابرزها لهم لكن يختص برحمته من يشاء والنوهر واحد وهو
دفعه والكفر به كما قال اعراضا عنه وكذابه وتلخيص الجواب منع ذلك فان المراد التدرج من غرض الى غرض
هو المقصود وتصوير معنى ما صدر منهم من الاستهزاء وانه نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض فالفاء في قوله
تعالى فقد كذبوا عاطفة كما في قوله فسياتيهم سببية فصيحة لان مدخولها وعيد للمستهزئ وابو عبيد مسبوق بحصول
الاستهزاء ولذلك قدر فقد خف عندهم قدره فصار عرضة للاستهزاء والسخرية قوله حتى يشق الصفوف
من كرمه او لو لا ينتهم اللقاء فارسهم قبله لا يسلمون العداة جارهم حتى يزل الشراك عن قدمه الا اذا
مات صاحبه لا يخيم ولا يخبر وانتصاب اللقاء على حذف عن وايصال الفعل وقوله حتى يشق الصفوف
من كرمه يريد ان يشقها كرامة وانه لا يرضى بادنى المنزلين في اللقاء بنفسه بل يابى الا النهاية والعلو
ارمن كونه مرضيا في سبحانه وباسه وامالك المصنف والمكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه فبيان للقدر
المشترك فيما يطلق عليه اسم الكرم والقدر المشترك من الاعتبار المجازي كما في الاساس ومن المجاز كرم
السحاب كريا جاد مطره وارض مكرمة للنبات اذا جاد نباتها ولا يكرم الحب حتى يكثر العصف
قوله ان في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الموتى اشارة الى بيان النظم
وان الذكر المحدث المطلق في قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث مقيد بتقييد اثبات الحشر والنشر
وان المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى او لم يروا الاستهزاء والتكذيب وهو المعطوف عليه اي كذبوا
بالبعث ولم يروا الى الارض وعليه قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها قوله ما معنى الجمع
بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اي لو قيل لكان كافيا واجاب بان المقام مقام بيان كمال قدرته
تتعلق اي بما يستوعب الاصناف كلها مع بيان تكاثرها ولا يحصل ذلك الا بالجمع بين كم وكل ونقل
صاحب الانتصاف الجواب ثم قال فيكون المراد بالتكثير الانواع والظاهر ان المراد به آحاد الازواج
والانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظر الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف الفلاني لكنت
مكثرا آحاد ذلك الصنف فاذا ادخلت كلا اذنت بتكثير آحاد كل صنف لا آحاد كل صنف معين
وقلت بهما صور ثلث احدها كم انبتنا فيها من زوج فالكثرة في آحاد صنف كلي اذنت بتكثير آحاد
كل صنف لا آحاد صنف وثانيها انبتنا فيها من كل زوج فليس فيها الا الاستيعاب للاصناف المعلومة
وثالثها ما عليه التلاوة فالكل للاحاطة بجميع الاصناف وكم للكثرة افراد كل صنف من تلك الاصناف وهو المراد
من قوله فاذا ادخلت كلا اذنت بتكثير كل صنف هذا شرح كلامه لكن هذا التركيب لا يفيد الا ما قال المص
كما سنقرره وقيل على ما ذكره المصنف من بيان والاولى ان يقال انها للابتداء او للتبعيض اي انبتنا من كل صنف
افرادا كثيرة ونباتات متعددة فيكون اشارة الى كثرة الافراد من كل صنف وكل اشارة الى الاحاطة
بجميع الاصناف وكم اشارة الى كثرة الافراد في اي صنف فرض من هذه الاصناف فيجوز ان يكون هذا
المعنى هو مراد المصنف وظاهر كلامه يوهم خلافه وقلت معنى كلام المصنف ان هذا المحيط متكاثر وان
هذا الذي احاط بازواج النبات متكاثر فالمحيط الكل والمحاط به الاصناف والظاهر معناه مدخول كم قوله

انبتنا من كل زوج فيلزم تكاثر هذا المجموع فيدخل فيه آحاد كل صنف بدليل الخطاب لكن المقام مقام مبالغة ولهذا
تبعه الامام ونقل الفاظ الكشاف بعينها من غير تغيير وقال القاضي كل للاحاطة بالازواج وكم لكثرتها فظهر ان
فائدة الجمع بين كم وكل التكميل اذ لو اقتصر على احدهما لم يعلم المعنى الآخر ولهذا قال وينبه به على كمال قدرته قوله والكافي
ان يعم جميع النبات نافعه وضاره فيقع هذه الصفة مادحة وعلى الاول فارقة قوله الغرض صحيح وعن بعضهم الغرض
من الغرضة وهي العقدة كما سميت الحاجة حاجة وهي الشوكة والله تعالى عالم عن ذلك لانها مما تتقضى عقدة
في قلب الطالب والمحتاج قوله وقد سبقت لهذا الوجه نظائر ونظيره في هذه السورة قوله تعالى انا رسول رب
العالمين اي كل واحد منا ومنه قولهم دخلنا على الامير فكسانا حلة اي كل واحد منا قوله وقد استخفوا هذا الاسم
من وجهين يعني انما سموا بالظالمين وصار كاللقب لهم لما عهد منهم ظلمهم انفسهم وبني اسرائيل ثم جيء بقوله قوم
فرعون كشفا لذلك المعنى وتشهيرا لذلك الاسم كما ان الحجر انما يثبت على الغريم بتا اذا كتب الصك وسجل عليه
واليه الاشارة بقوله سجل عليهم بالظلم قوله وشرارتهم الاساس طارت من النار شرارة وشرارة وبقولك
كان ابوك نارا شراره وانت منها شرارة قوله هو كلام مستانف قال ابو البقاء الا يتقون يقرأ بالياء على
الاستيناف وبالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون قوله اتبعه تعالى عز وجل ارساله اليهم ان اتبع الله تعالى
بقوله الا يتقون قوله ائت القوم الظالمين وهو كلام مستقل على ارسال الله تعالى موسى الى فرعون المسجل بقوله
قوم فرعون بقوله تعجيبا مفعول له لاتبعه وذلك انه تعالى قال ائت القوم الظالمين توطئة ثم بينه بقوله
قوم فرعون تسجيلا وسم عليهم ذلك المعنى بقوله الا يتقون فهو كالتتميم للمعنى واما معنى التعجيب فكأنه قيل
يا موسى اما انتهى بهم في الظلم واما بلغ زمان انذارهم واوان تخويفهم بايامي وعقابي فيتقون انه العجب
حالهم في الظلم قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال في النفسية ائت قوم فرعون قائلا قولي لهم الا يتقون كقولك
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم قولي اني قريب ان سلفا قوله وكذا في قراءة كسر النون وفي
الخطاب قائلا من حضر من الامم كقولهم ايام الوغى لو غايتهم في اليوم يعبر به عن الشدة قوله حتى تهم الاساس
جبهته ضربت جبهته ومن المجاز جبهته لقيته بما يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة واذى ووافت بعضهم جبهة انها
ايها الوجه والغير كالشيء في الجبهة قوله اخصائيه قيل هو جمع خصي اي المخصوص قوله وكم قراءة انزلت
في شأن الكافرين ودرها او في نصيب للمؤمنين الاول من عبارة النص والثاني من اشارته قوله الا يا ناس
اتقوني هذا من باب حذف المنادى وحق الكتابة هكذا الا يا اتقوني والا يا اسجدوا ولكن في الامام كتب
متصلين ونحوه قول الشاعر الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر الا يا وارفحذف المنادى
قوله والنصب قال القاضي قرأ يعقوب يضيق ولا ينطلق بالنصب قوله ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل
قال القاضي رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب
انفعالا عنه وازديادا لحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق
اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا يختل دعوته ولا ينبتر حجته قوله
على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته يعني بقوله عليه السلام واحلل عقدة من لساني والحاصل
ان المتوقع زيادة الحبسة على تقدير بقائها او معاودتها على تقدير زوالها ان زالت بالكلية وبقية منها بقية
قوله اعتذارك هذا مرده الرفع يعني قد احب ان يخاف عليه يجب ان يكون متوقعا لا واقعا وان المراد
بالحبسة الزائدة الطارية او معاودة الزائد على تقدير النصب الصحيح لان يضيق ولا ينطلق معطوفا
على يكذبون واما على قراءة الرفع فلا لانهما معطوفان على اخاف فلم يكونا متوقعين لان الخوف غير مسلط
عليهما فيلزم الوقوع كالخوف وان المعنى اني اخاف ضيق الصدر واني غير منطلق اللسان والواجب
اتفاق القراءتين في اصل المعنى واجاب بالجمع بين القراءتين في المعنى وذلك ان قراءة الرفع مبنية على ان
هذا القول كان قبل ان يقول واحلل عقدة من لساني وقراءة النصب على انه بعده فاختلاف القراءتين
واقع للتشخص الواقع بين القراءتين وفيه بحث فالمختار رعاية القراءة بالرفع التي عليها الجمهور قوله المصاقع
الاساس صقع الديك وخطيب مصقع مجهر في خطبته وقيل المصقع الخطيب البليغ كانه يقصد كل صقع من الكلام
اي كل ناحية قوله سلاطة الالسنة الاساس امرأة سليطة طويلة اللسان صخابة ورجل سليط وقد سلط
سلاطة وفعل رجل سليط اي فصيح حديد اللسان قوله وقد بسط في غير هذا الموضع منه فرطه وجعله لي
وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري قوله بايقاعهم وبعهما الارسال لانه ما ثبت به النبوة

هنا ارسال الملك قوله وقد علم ان الله من ورائهم قال في قوله والله من ورائهم محيط هذا تمثيل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوته
فائت الشيء المحيط به والمعنى كيف ساغ له التوقف والتعلل وقد علم ان سلطان الله وقهره مانع لذلك
وانه تحت قهره لا يفوته احد فقوله وقد علم ان الله حال مقررة لجهة الاشكال قوله قد امتثل وتعلل ولكنه التمس
من ربه ان يعضده باخيه قال الامام ليس في التماس موسى عليه السلام ما يدل على انه استعفى من الذهاب بل
مقصوده فيه ان يقع ذلك الذهاب على اقوى الوجوه في الوصول الى المراد واختلفوا في انه هل بعث هارون انه وان
كان نبيا فهو غير عالم بانه سيبقى حتى يؤدي الرسالة وانه انما امر بذلك بشرط التمكين والاقرب ان الانبياء
يعلمون اذا حملهم الله تعالى اداء الرسالة انه يمكنهم منه وانهم سيبقون الى ذلك الوقت قوله حتى يتعاونا
في تنفيذ امره وانشد في معناه فقلت ادعي وادعو ان اندى لصوت ان ينادي داعيان قوله
تبعة ذنب التبعة والتباعة حق يجب للمظلوم قبل الظالم يقال لي قبل فلان تبعة وتباعة اي ظلامة
النهاية التبعة ما يتبع المال من نوائب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحق قوله فهو من الكلام الى الاستعارة
بدليل قوله كالناصر الظهير حيث صرح باداة التشبيه وقد عرفت ان الاستعارة مجاز والعلاقة فيها التشبيه
قوله لم جعلت مستمعون قرينة معكم الاستعارة في جعله مجازا الاستعارة تمثيلية قوله ويجوز ان يكونا
خبرين لان او على الاول لان معكم حال او خبر مستمعون او مستمعون مشبهين بالظاهر والنصير والمراد
بقوله مستقرا انهما خبران ومعكم متعلق به قدم عليه قوله لان الاستماع جار مجرى الاصغاء من السمع
فيه نظر لان السمع في الحقيقة ادراك الحاسة السمع وهو ايضا مما لا يجوز على حقيقته وانما استعمل هذا في
مطلق الادراك كذلك دل عليه كلام الكشاف والاستماع الذي بمعنى الاصغاء عبارة عن السمع الذي هو
مدرك ادراك الحروف والاصوات نعم لو لم يات بالتعليل كان يحتمل كلامه اولا ان السمع والسميع
مما اذن فيهما الاطلاق على الله وورد في اسمائه الحسنى جريا لذلك مجرى الحقيقة في مطلق الادراك
بخلاف المستمع الذي يعطيه معنى انا معكم مستمعون قال الامام في لوامع البينات لفظ السمع والسميع
موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلي فيما ورد في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف
لا نوع منه لان الانكشاف الحاصل لله بالنسبة الى انكشاف العبيد كنسبة ذاته المقدسة
الى ذواتهم ولما كان لا مشاركة بين الذاتين الا في الاسم فكذا التفاوت في الانكشاف والوجدة
ان الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله خيالات ضعيفة ورسوم خفية جلت صفاته عن
مشابهة صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مناسبة الممكنات قوله والاستماع من السمع
بمنزلة النظر من الرؤية يعني كما ان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته لذلك الاستماع استعمال
حاسة السمع نحو المسموع التماسا لسماعه كالاصغاء والله اعلم قوله البرم ذكر صاحب النهاية الحديث قال البرم
هو الكحل المذاب قوله وزورا النهاية الزور الزائر والاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم
بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع زائر كراكب وركب قوله الكني البيت الكني رسولي والالوك
الرسالة وقيل تحمل رسالتي اليه وقيل اجعلني رسولا والرسول فيه بمعنى الرسل لا لاضافة خير اليهم
ولقوله اعلمهم قوله لقد كذب الواشون البيت قبله لكثير حلفت برب الراقصات الى منى خلال الملا
يمددن كل جديل بعده فلا تعجلي يا عز ان تتفهمي بنصح اتى الواشون ام بحبول الحبول جمع حبل الاسباب
ومن المجاز رقص البعير رقصا ورقصانا خب وارقصوا في سيرهم وترقصوا ارتفعوا او انخفضوا خلال الملا
وسط الناس والجديل الحبل المفتول الزمام المجدول قوله ما فهت نافية يقال ما فهت بكلمة اي
ما تكلمت في الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم برسول نظر لانه يحتمل ان يكون بمعنى الرسل قوله روي
انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما الى قوله فوقف موسى بعد الم نربك بيان لوجه اتصال قوله
قال الم نربك فينا بقوله ان ارسل معنا بني اسرائيل ولا يحتاج اليه من المقدرات ليتصل صدر هذه الاية بعجز تلك
والعجب ان حال المؤلف فاديا اليه الرسالة بعد قوله تعالى ايذن له في هذا الباب لكون التقدير فذهب
الى فرعون فاذن لهما بالدخول فدخلا لكن في كلام المصنف فاصحه قوله عظم ذلك وقطعه بقوله
بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لانتصاف وجه تقطيعه انه اتى به مجملا ايذانا بانه لفظ عنه لا ينطق به كقوله
فغشيهم من اليم ما غشيهم فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى قوله وقد افترى عليه وجهل امره
يتعلق بقوله وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الخ اي قال فرعون ذلك القول وقد افترى المعنى كنت تعلم

حينئذ في دينهم واخلاف لرهم قال وكنت منا ومن دينا فقوله فان الله عاصم تعليل لنسبة التعيين الى
الافتراء وتجهيله قوله بالتقية النهاية التقية والتقاء بمعنى وهو ان يتقي الرجل الناس بما يرى الصلح والاتفاق
والباطن بخلاف ذلك وعليه قوله تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة اي تخافهم
ظاهرا او تخالفهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا قوله ومن بعض العتقا يريد وهو ما يتقى كالكذب
والتلطيف وفيه خلاف سيجيء في النمل قوله ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه
من الكافرين بالنعم فعلى هذا وانت من الكافرين اعتراض وتذييل عليه قوله ومن كانت عادته
كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه كما سبق في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
وقوله او بانه من الكافرين ايضا عطف على الاعتراض او الكافرين في الاية يجوز ان يفسر بالكفران الذي هو في ازاء
النعمة والمقابل للشكر وان يفسر بالذي هو مقابل للايمان واي حمل ان قوله وانت من الكافرين اما
حال او تذييل والكفر على الوجهين فهي الاوجه المذكورة في الكتاب قوله فقد كانت لهم الهة يعبدونهم
تفرع على معنى الكفر بهذا التاويل اي يجوز استعمال لفظ الكفر في كل من يتدين بدين ويعبد معبودا سواء
كان حقا او باطلا فهو يخالف بحكمه ازانت من الكافرين لمعبودنا قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله قوله او الواهمين عن الصواب عطف على قوله اي الجاهلين قوله او الناسين من قوله تعالى
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى نبه في الضلال معنى النسيان كما في هذه الاية لان التذكير
لا يكون الا بعد النسيان الا الضلال الحقيقي قوله ربا بالمحل من رشح للنبوة ربابت بتعني عن ملكوتا
والى لا رابك عن هذا الامر اي ارفعك عنه لا ارضاه لك ومن المجاز هو مرشح للخلافة واصله ترشيح
الظبية ولدها تعوده المشي فترشح وقد رشح اذا مشى وامه ترشحه ورشح فلان للامر كذا وترشح له
كل ذلك في الاساس عن بعضهم يقال فلان يترشح للوزارة اي يتربى ويؤهل لها من ترشيح الام ولدها
بتعليل اللبن وهو ان يجعله في فيه الى ان يقوى على المص قوله فرسخه اي من اصله الجوهري واسناخ
الاسنان اصولها صح سنخ بكسر السين عن تصحيح الصغاني وانما قال سنخه لان قوله فعلت اذن
يتضمن لابطال الشيئانه كما ستعرف قوله اذ احققت لك اذا حققت النظر اليها المخاطب قوله
قوله فرعون وفعلت فعلتك الخ ذلك اذ قيل هذا الجواب لايلائم قوله وانا من الضالين لانه يدل على انه
اعترف بانه فعل ذلك جاهلا او ناسيا لكن المعنى لما قال جازيت نعمتي بما فعلت اجابه بان تلك
صادرة من الجهل والنسيان لا من العلم والقصد وكنت اذ ذاك جاهلا فخفت ففررت فوهب الله
لي النبوة والان انا نبي بخلاف ما كنت وقلت فاذا اذا جواب وجزاء بين الجزاء وجواب المعنى
موقوف على معرفة اصطلاح النحو والمعاني والبيان والبديع والاصول اما النحو فان اذن موضوع
على ان يكون جوابا وجزاء فيجب ان يكون مدخوله مما يصح ان يكون مسببا عن معنى الكلام السابق
نحو قولك اذا اكرمك لمن قال انا اتيك فان اكرامك مسبب عن اتيانه فالتقدير ان كان الامر كما زعمت
انك انعمت علي ولم تكن تلك النعمة الا تعبيدك بني اسرائيل فلا تجازيتك ايضا بتلك المجازاة وهي قتل
القبطي والى الاشارة بقوله ان نعمة كانت عنده جديرة بان يجازى بنحو ذلك الجزاء ونظيره قوله تعالى
انا اذا لمن الاثمين واما المعاني فان عطف قوله وفعلت فعلتك التي فعلت على الكلام السابق
من باب قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي على راي صاحب المفتاح كان
اللعين اخبر عن حصول تربية له عليه السلام وعن حصول جنايته عليه السلام عن تلك التربية واما البيان
فان هذا الترتيب على اسلوب قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب
اي وضعتم التكذيب موضع الشكر والى الاشارة بقوله انك جازيت نعمتي بما فعلت واما البديع
فان وضع قوله وانا من الضالين موضع الكافرين كالتتميم صونا عن ايهام تصوره بانه في النبوة من الكفر
والى الاشارة بقوله ودفع الوصف بالكفر عن نفسه ان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بالمحل من
رشح النبوة وهذا المعنى لا شرك التتميم في ارادة الصيانة قلنا هو كالتتميم في ارادة الصيانة قلنا هو
كالتتميم فهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة او صيانة عن احتمال المكروه قال ابو الطيب وتحتقر الدنيا
احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا واما الاصول فان الجواب مبني على قاعدة القول بالموجب
تسليم يقتضي قول المستدل مع بقاء الخلاف فان الكليم عليه السلام قرر ما جعله اللعين جزاء النعمة حيث قال

فعلتها اذا وانا من الضالين فلم قرر ما جعل اللعين جزاء بفعله واتى بقوله اذا بمعنى جواب المصنف عن
السؤال ثم علق ما قطعه من نسخه بقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل واليه الاشارة بقوله ثم كر على
امتنانه عليه بالتربية فابطله وتحريره انه لما قال الم نربك فينا وليدا واتى بهمزة التقرير على سبيل التوبيخ ورتب
عليه قوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ كان قرره ان انا ربيتك واحسنت اليك لتفعل ما تقر به
عيني وتشكر احساني اليك لما تقرر في النفوس ان شكر النعم واجب واني عكست المجازاة لكن اين النعمة
فان تلك التربية التي امتننت بها علي كانت مسببة عن تعبيد قومي فهي جديرة بان تجازى بعكس المجازاة
واليه الاشارة بقوله نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة بان يجازى ذلك الجزاء واسم
(قوله) تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة يعني تصور بني له قوله نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انها
نعمة فتكون خصلة شنعاء فاشار اليها وجعلها مبتدأ واخبر عنها كما تقول هذا اخوك فلا تكون هذا اشارة
الى غير الاخ (قوله) ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك فالتقدير تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي يعني
تمن علي بتربيتك اياي في الحقيقة تعبيد بني اسرائيل ادى الى تربيتي فكان امتنانك علي بقولك الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين امتنانا على تعبيد بني اسرائيل فاطلق السبب واريد المسبب
المجاز واليه الاشارة بقوله لا تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصولي عنده فالمعنى السنة
الكلام متضمن للانكار اي كيف تمن علي بالتربية وقد عبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك
بني اسرائيل قد احبط احسانك الي (قوله) ويجوز ان يكون في موضع نصب فالمشار اليه حينئذ معنى قوله
الم نربك فينا وليدا والاخبار على ظاهره واليه الاشارة بقوله لو لم يقتل ذلك لكفلني اهلي (قوله) ولما قال له
بوابان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند ذلك وما رب العالمين قلت هذا النظم
محتمل لسبق المقاولة بينهم كان اشار اليه فاديا الرسالة ثم خوف موسى تعالى لان ذلك ان انا رسول رب العالمين
ان ارسل معنا بني اسرائيل وقال الامام لم يقل موسى وما رب العالمين الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين
ويبين ذلك ما تقدم من قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ثم كلامه وان النظم يساعد عليه
لانه تعالى قال فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل لا بد ان يكونا ممتثلين
مؤديين لتلك الرسالة بعينها عند اللعين وعند ذلك انكر اللعين ذلك الكلام مفصلا ردا ولا قصد الكلام
وكونهما رسولين بقوله الم نربك فينا وليدا الى اخره وثانيا بقوله الم نوبخك كنت عندنا وضيعا صغيرا
ونحن ربيناك صغيرا سنين كالاولاد وعرفناك ايضا كافر النعمة حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض
خدمنا فمن اين انت والرسالة فانكر نبوته بتحقير شأنه وكفرانه النعمة فانه من رذائل الاخلاق ودرج
فيه معنى الامتنان واجابه موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين الاية على مقتضاه وشيئا
رسالته ومبطلا انعامه يعني هب اني كنت كما تقول صبيا ووضيعا عندكم فانما للتعقيب في ذلك كيف
يقدح في دعوى رسالتي لان الله تعالى فاعل مختار يختص برسالته من يشاء من غير استحقاق منه فاختارني
للرسالة ووهب لي حكما وزان هذه الاية وزان قوله ووجدك ضالا فهدى يعني اني كنت غير عالم
بالشرائع وطريقة السمع فوهب لي معرفة الاحكام وجعلني من المرسلين ثم كر الى جواب ما ادرج اللعين
في الاعتراض من الامتنان قائلا وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل فابطله من اصله بريا من تلك
الرذيلة التي نسبها اليه من كفران النعم وفيه ان كفران نعمة الكافر قبيح فكيف بنعمة المسلم فضلا عن نعمة الله
السابغة ظاهرا وباطنا ثم كر اللعين الى قول موسى رب العالمين بعدما الزمه الحجة في انكار الرسالة مستفهما
وما رب العالمين يعني انك رسول رب العالمين وان لك ربا وهب لك حكما وجعلك من المرسلين فما تعني
بقولك رب العالمين وما قصدك فيه وفي تخصيصه اتعني به التعريض انكار الهيتي ام غير ذلك ثم دل عليه
قوله تعالى بعد هذا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقول المؤلف والذي يليق بحال
فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤالا عن هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه فاجابه ثم
ما فيه انكار الهيته وان يكون ربا للعالمين تعريضا من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي انت
احقر من ذلك واذل اي رب العالمين رب السموات والارض وما بينهما ان كنت انت وهؤلاء البهائم
الذين اتخذوك الها وسموك رب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يؤديهم
الى الايقان هل تدرون ما معنى العالم فان العالم الذي تدعون انه ربه عبارة عن كل ما علم به الخالق

من السموات والارض وما بينهما هل تعتقدون انه خالقها ورازق من فيها ومدبر امورها ام تعتقدون بذلك
جزافا رميا على العماية وتكرير لفظ الرب واعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا اليه فعند ذلك احتد اللعين وقال
لمن حوله الا تستمعون هذه الجراءة وتسمعون هذه العظيمة وهي نسبة الجهل الي فحينئذ افتتح نبي الله التصريح بقوله
ربكم ورب ابائكم الاولين مفصلا لذلك المجمل فان الايات المشاهدة تنقسم الى دليلي الافاق والانفس
نبه به على عبادتهم وان الرب ينبغي ان يكون متقدما على المربوب ومتأخرا عنه فكيف تتخذونه واباؤكم
الاولون قد تقدموا عليه وانه يموت قبلكم وقبل ابائكم فحينئذ زاد في تعنته وشدة شكيمته ونسبه
الى الجنون استكبارا وعنادا وتهكم به بقوله رسولكم وتوكيده بوصف يدل على مزيد تقرير التهكم برسالته
سفاهة فعاد نبي الله الى التعريض ثالثا بقوله رب المشرق والمغرب عرض به ان الرب ينبغي ان يكون
قادرا على ما في حده وتحت تصرفه وانتم تعلمون ان مشارق الارض ومغاربها ليست في تصرفه ولا يملك
منها على شيء ولا احاط منهما علما بشيء وذيله بقوله ان كنتم تعقلون ردا لنسبة الجنون اليه على طريق المشاكلة
المعنوية اي كيف تنسبون الي الجنون وانتم مسلوبوا العقول فاقدوا اللب حيث لا تميزون
بين هذه الشواهد ولا تنظرون الى هذه الايات البينات ولما عجز اللعين عن الحجاج عدل
الى التخويف بالسجن دأب المفحم المبهوت ولما قهره نبي الله في الاحتجاج انتقل الى نوع اخر من الدليل
وهو اظهارها قائلا او لو جئتك بشيء مبين فعلى هذا هو متعلق باول المحاجة من لدن وقعت المكالمة
مع اللعين يعني او تقر بتوحيد الله وبرسالتي لو جئتك بما يدل على ذلك لا لمرية فيه مكشوفة من
انقلاب العصا حية ونزع اليد من الجيب مشرقة هذا اوضح من تقرير المصنف واوفق لتأليف النظم
ولعله تقرب من هذا المعنى قول صاحب المفتاح ويحتمل ان يكون فرعون قد سأل عن الوصف لكون
رب العالمين عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعا اليه لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له
بتسليم اولئك البهائم له اياه وادعائهم له بذلك وتلقيهم اياه برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك الى درجة
دعت السحرة اذ عرفوا الحق وقالوا امنا برب العالمين الى ان تعقبوه بقولهم رب موسى وهارون
لانهما همهم ان يعنوا فرعون وكذا فسر المصنف هذه الاية (قوله) اي شيء من الاشياء التي شوهدت وعرفت
اجناسها قال صاحب المفتاح ولكون ما للسؤال عن الجنس والسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين
موسى ما وقع لان فرعون كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام
كانه اي اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عليه السلام عالما بالله عز وجل اجاب عن الوصف
تنبيها على النظر المؤدي الى العلم وهو المراد من قول المصنف فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة
ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام اراد ان الجواب من الاسلوب الحكيم ارشده بقوله
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين الى طريق المعرفة وتحصيل الايقان يعني من يكون هذه
الاجرام العظام مربوبة ومخلوقة وهو مالكها ومدبرها لا يكون هو من جنسها الكافي في معرفته اي هذا
القدر من المعرفة كاف للمسترشد دون المعاند المتعنت كما قال تعالى وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يؤمنون (قوله) واحتدم الجوهري احتدمت النار التهبت واحتدم صدر فلان غيظا وقيل يوم محتدم
شديد الحر واحتدم الدم اشتد حمرته حتى يسود (قوله) والمرجوع اليه مجموع يعني المراد السموات والارض
ونحوه قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا حيث جمع التثنية لانها في معنى القوم والناس (قوله)
في الهيجا جاليين قبلا سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين لاصبح الحي اوبادا ولم يجدوا
عند التفرق وانقعا به على الطرف اوبادا جمع وبد اي هلكى والوبد سوء الحال وحاصله انه يجوز تثنية الجمع على
تأويل الجماعتين (قوله) او ان كنتم موقنين لشيء قط فهذا اولى يريد ان قوله موقنين خص بتقييد ترتيبه المقام وهو كلام
في الاستدلال ان النظر في الالهية او غير على اطلاقه بمعنى ان وجد منكم شيء في هذه الحقيقة فهذا اولى ويمكن
ان يجري على العموم ليدخل فيه ما سبق الكلام دخولا اوليا (قوله) لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه
هذا اشعار بان الترتيب في الاحتجاجات الثلثة بحسب اعتبار قلة النظر وقرب المنظور فيه فان الدلائل
المبثوثة في السموات والارض وما بينهما ابعد منا ولا فتقار النظر من دليل الانفس وابائهم فقط لان الاول
مشتمل عليه على الافاقية ايضا والثالث ابعد منظورا من الثالث لان المنظور في الثاني الانتقال من هيئة
الى هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وفاته في نفس الناظر وانفس ابائه ولا كذلك انتقال طلوع الشمس

وغيرها في فصول السنة واليه الاشارة بقوله ولظهوره الى الاحتجاج بخليل الله قوله الخافقين الخافقان افقا
المشرق والمغرب قال ابن السكيت لان الليل والنهار يخفقان فيهما بسرعة من خفقان الطاير اذا
خفق بجناحيه وخفوق الراية وقال صاحب المفتاح ومن التغليب الخافقان للمشرق والمغرب ويؤيده ما
في المغرب عن الازهري خفوق النجم اذا غاب ومنه الخافقان للمشرق والمغرب قوله لا ابتداء ولا الى قوله
خاشيء وعارض قال الامام اراد بقوله ان كنتم تعقلون ان كنتم من العقلاء وعرفت ان لا جواب
عن سؤالك الا ما ذكرت لانك طلبت تعريف حقيقته وقد ارشدتك انه لا يمكن قوله انفعل ذلك
ولو جئتك بشيء مبين يريد ان عامل الحال وصاحبها ما دل عليه قوله لاجعلنك من المسجونين تخلص وعيده
تخلصا للانتقال الى نوع آخر من الدليل قال القاضي المعجزة جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته
والدلالة على صدق المدعي نبوته وقلت يمكن ان يقال الواو في اولو جئتك بشيء مبين عاطفة وتستدعي
معطوفا عليه وهو ما سبق من اول المكالمة بين نبي الله وعدوه والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه
لتقرير المعنى اولو اتيتك بالوحدانية ورسالتي ان جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات الباهرة
الظاهرة كما سبق تقريره ولو بمعنى ان غير عزيز ويؤيد هذا التاويل ما في الاعراف قد جئتكم ببينة من ربكم
فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين قال المصنف ان كنت
جئت من عند من ارسلك باية فأتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك ويثبت صدقك قوله في قوله
ان كنت من الصادقين لا يأتي بالمعجزة الا الصادق يعني في سياق هذا التركيب ادمج معنى ان المعجزة
تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب قوله ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه
وقد خفي على ناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين قال صاحب الانتصاف
هذا تعريض بتفضيل فرعون على اهل السنة وحكم على القدرية ان فيهم نصيبا من الزاعمة اذ كل احد يزعم
انه خالق ومبدع لافعاله وحجروا على الله ان يفعل الا ما اقتضت عقولهم وانه حسن ... وعلق المصنف
بنى كلامه على الحسن والقبح العقلي ثم شنع على اهل السنة ولا يلزم من قولهم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
وانه لا يوجد شيء من الكائنات الا بارادته ومشيئته تصديق الكاذبين بالمعجزات لانه ظهر وعلم بالاعتراف
انه سبحانه ما حكم ولا اراد تصديق الكاذبين من المعجزات ولهذا قطع الاصحاب بان سنة الله جرت
على ان لا يظهر المعجزة على يد الكاذب هذا وان تقديره لقوله ان كنتم صادقين يخالف جعل اولو جئتك
حالا وتقرير العطف الذي ذهبنا اليه لان الكلام على الحال في السجن لا في اثبات النبوة والتصديق
بالمعجزة والله اعلم قوله لا شيء اشبه بالثعبان يدل عليه قوله مبين قوله ما الشعوذة الاساس فلان شعوذي
ومشعوذ ومشعبذ وعملها الشعبذة والشعوذة وهي خفة في اليد واخذ كالسحر وقيل للبريد الشعوذي
لخفته قوله الا اخذتها اي لا اطلب منك الا اخذها كقول ابن عباس رضي الله عنه بالابراد انعم الجليس
وقد دخل مجلسا غاصا من الانصار قال صاحب المقتبس والقسم يسلك فيه الطرائق لكثرة انواعه وكلامهم
والفعل والمصدر لما كان في اتصال قوي من جهة التوالد والتناسب جاز ان يقع كل منهما موقع صاحبه
ويدل على ما يدل عليه الاخر وفي ربيع الابرار امر الحجاج بقتل رجل فقال الرجل بالذي انت غدا بين يديه اذل
منك قفا مني بين يديك اليوم الا عفوت عني فعفا عنه قوله قال يدل الحال وهو من جملة المقول اي هو بدل
فاي شيء فيها اي ليس فيها معجزة ولا عجب وقال بعضهم معنى ما هذه اي شيء فيها من الاية قوله نصب في اللفظ
ونصب في المحل قال صاحب المطلع العامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف من معنى الفعل تقديره كائنا
مستقرين او مجتمعين حوله والعامل في المحلي هو النصب على الحال تقريره قال لهم وهم حوله قوله قال خبر قوله
العامل في الجملة وهو النصب على الحال معترضة اي حال ... قال للملا حوله عامل في حوله وهو حال قوله لا يدري
اي طرفيه اطول من المتحير عن بعضهم يقال في فلان حيران لا يدري اي طرفيه اطول ... سمين
قال الميداني قال الاصمعي معناه لا يدري النسب به افضل ام نسب امه قال غيره يقال ان وسط الانسان
سرته والطرف الاسفل اطول من الاعلى وهذا لا يجهله اكثر الناس حتى يعد رأيه وقال ابن الاعرابي طرفاه
ذكره ولسانه يضرب في نوكى العلم قوله فرايضه الوقعة العظيمة من الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة
قوله انتفخ سحره بالحاء المعجمة وفي نسخة صحيحة بالجيم من قولهم هنالك الناحية المعظمة لمالك والسحر الرية
الاساس وانتفخ سحره وانتفخت سحره اذا امل وجبن وانقطع منه سحري اذا يئست ويقال وانا منه غير جريم

سحر غير ما لطاقة قوله فرجة موسى من بيان ما في ما حذرته قوله وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر اي اي امر
تامرون قال في قوله ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا ماذا منصوب باجبتم انتصابه مصدر بمعنى اي اجابة اجبتم قوله
ارجئه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالتخفيف قال الشيخ برهان الدين الجعبري ابو عمرو
ارجئه بالضم والهمز وابن كثير وهشام كذا مع الصلة وابن ذكوان بالكسر والهمز وعاصم وحمزة باسكان
الهاء بلا همز وقالون بكسر الهاء بلا همز وكذا ورش والكسائي مع الياء قوله وهم الذين لا يقطعون بوعيد
الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله الانتصاف حرف في تفسير المرجئة فاهل السنة هم الذين
لا يقطعون بوعيد الفساق ويرجعون امرهم الى المشيئة فان كان المرجئة هؤلاء فاشهدوا انا مرجئة
النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر
طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجأ تعذيبهم على المعاصي اي اخره عنهم والمرجئة يهمز ولا يهمز
وكلاهما بمعنى التاخير قوله شرط يحشرون يريد ان حاشرين صفة موصوف وهو مفعول في النهاية
الاشراط العلامات واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات
يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط
الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم
على غيرهم من جنده قوله وعارضوا قوله لم يرد المعارضة الاعتراض بل المقابلة فان فرعون لما قال ان هذا
لساحر عليم قابلوه بقولهم ياتوك بكل سحار عليم قوله هلا انت باعث دينار البيت هلا انت حث
وتحريض على الاستغاثة دينار اسم رجل وكذا عبد رب وعبد رب منصوب معطوف على محل دينار
واخا عون منادى لا نعت ويجوز ان يكون عطف بيان لرب قوله فساقوا الكلام مساق الكناية
يعني لم يرد بقوله نتبع السحرة اتباعهم حقيقة بكيف وانه مدع للالهية بل اراد به رفع موسى عليه السلام
فقط قوله نعم بالكسر الكسائي قوله ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط يعني قد تقرر ان الجزاء
لا يتقدم على الشرط لانه مسبب عنه فاذا تقدم ما في معنى الجزاء عليه ينبغي ان يقدر مثله بعده فحكم ان لنا
لاجرا كذلك وقد عطف عليه قوله وانكم اذا لمن المقربين والمعطوف له حكم المعطوف عليه فصح حينئذ
دخول اذا فيه وكانهم لما قالوا ان كنا نحن الغالبين فهل لنا من اجر اجيبوا بقوله نعم وانكم اذا لمن المقربين
اي ان غلبتم فلكم الاجر والقربة وهو قريب من التاويل الذي سبق في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من
الضالين قوله متعلقا ببعض سماته حالا من الحلف وبعضه سماته او صفاته لف وقوله بالله والرحمن
هما اسمان لله خاصان وقوله رب العرش ورب هما اسمان لله غالبان وهذه الاربع نشر لقوله اسمائه
وقوله وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله الاربع نشر لقوله او صفاته فالمراد بالاسم هاهنا
ما يصح حمله على الله وبالصفة خلافه فيقال الله والرحمن والرب ولا يقال الله العزة والقدرة ومضى تمام
تقريره في سورة الحجر عند قوله فبما اغويتني على القسم قوله الجاهلية الاولى هي زمان ولد قابيل بعث
اليهم نوح عليه السلام والاخرى بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم قوله او افكهم وعلى هذا ما مصدرية وكني
بافكهم بالافك مبالغة لان المعنى لا يتناول الجوهري لقفت الشيء بالكسر القفه لقفا وتلقفته ايضا
تناولته بسرعة قوله ولا تحلفوا باباءكم الحديث من رواية ابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا باباءكم ولا بالطواغيت قوله وكذلك لا تقدر فاعلا قال صاحب
التقريب هذا منظور فيه لان المتعدي الى مفعول لا بد له من الفاعل واذا اسند الى المفعول صار الفاعل متروكا
وما ذكر من لوازم معناه لا معناه قلت اراد بقوله ان لا تقدر فاعلا اذ لا تخصص على نحو قتل الخارجي
فان المقصود حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل فلان وهو كذا المقصود هنا كونهم ملقين ساجدين
لا ان الملقي من هو قوله انه الذي يدعو اليه خبر مبتدا محذوف والجملة صفة بمعنى اضافته والضمير في انه راجع
الى الرب وفاعل يدعو هذان يريد ان قوله رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين وهو كناية
عمن عرف الالهية بواسطتهما قوله لا ضير علينا في ذلك اعلم انهم اجابوا المطعون بقولهم لا ضير وعللوه
بقولهم انا الى ربنا منقلبون والمصنف فسره بوجوه احدها اعتبر في لا ضير جميع ما تهددهم به الملعون من القطع
والصلب حيث اتى باسم الاشارة في قوله لا ضير علينا في ذلك ثم اتى العلة بمتعدد من تكثير الخطايا والثواب
العظيم والاعواض والثواب هو الجزاء على اعمال الخير والاعواض على ما ذهبت اليه المعتزلة على السلامة التي

بدل الالم والنعم التي هي مقابلة للبلايا والمحن ذا الرزايا والفتن وثانيها قوله ولا ضير علينا فيما توعدنا به
من القتل اعتبر وعيده بجملته وعبر عنه بالقتل وعلله بقوله انه لابد لنا من الانقلاب الى ربنا والانقلاب
حينئذ عبارة عن الرجوع الى الله ولابد لكل احد منه واسباب الرجوع الى الله تعالى كثيرة ولهذا قال والقتل
اهون اسبابه وثالثها او لا ضير علينا في قتلك فاعتبر في هذا الوجه نفس القتل من غير اعتبار تفصيل ولا
الوعيد به وهو بمنزلة الموت حينئذ وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع
في مغفرته فادخل انا نطمع في التعليل وجعله بدلا منه وفيه اظهار الرغبة في القتل يعني انه مطلوب
لما يحصل منه الفوز بهذه البغية السنية وذكر وجها رابعا في الاعراف وهو انا جميعا ينقلبون
انفسهم وفرعون تنقلب الى الله فيحكم بيننا اي ينتقم لنا منك كما فعلت بنا ويثيبنا على ما تأسينا منك
لانا نطمع ان يغفر لنا وانت لا تطمع قوله المدل ما مرة الاساس تدللت المرأة على زوجها وذلك ان تريه
جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف وادل علي قرينة وعلى من له عنده منزلة وهو مدل
بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل اما تنظر الاية بالمثال فلتتميم معنى لانك رد وهضم الحق الذي يعطيه
قوله انا نطمع كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين قوله وقرئ اسر بقطع الهمزة نافع وابن كثير
بالوصل والباقون بالقطع قوله وسر اي وقرئ سر من السير قوله علل الامر بالاسراء باتباع فرعون كأنه
قيل اسر بعبادي لان فيه نجاتكم وهلاك القوم وليس اتباعهم غرضا للامر بالاسراء لان الغرض من الامر
بالاسراء اهلاك القوم باتباعهم ونجاة موسى وقومه لكن الاهلاك لما كان مسببا عن الاتباع وضع موضعه
كأنه قيل اسر بعبادي انكم منجون والقوم هالكون قوله نحو اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واليه
الاشارة بقوله ان بنيت تدبير امركم وامرهم الى آخره لان اعداد الخشبة لادعام الحائط اذا مال
تدبير قوله الجد اجمع جدي والاجدى ايضا قوله ثوب شراذم وصف الواحد بشراذم كوصف
الازار بالسراويل في احد القولين ونظيره الخصاجر لتفتح البطن قوله فنابتك امري عن بعضهم امري
اي ساقي او عقوبتي من قوله فلما جاء امرنا ومن قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وقلت ويمكن
ان يكون واحد الاوامر وهو قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق قوله فجعل كل حزب منهم قليلا
يريد ان الاصل ان يقال لشرذمة قليلة فعدل الى قليلون ليؤذن بتفرقهم احزابا الانتصاف يعني قللهم
من اربعة اوجه عبر عنهم بالشرذمة ووصفهم بالقلة وجمع وصفهم ليعلم ان كل حزب منهم قليل اختار جمع السلامة
المفيد للقلة وفيه وجه خامس جمع الصفة والموصوف منفرد وهو قد يكون مبالغة لتفوق الصفة الموصوف
وتناهيه فيها كقولك معا جياعا وههنا الاصل شرذمة قليلة لقوله كم من فئة قليلة ثم جمعهم مع القلة وبقي
نظر فان هذا المعنى هل بقي الوجوه الاربعة او يذهب منها شيئا فتأمل قال صاحب الانتصاف ينبغي
ان لا يسقط منها شيئا اذ هو مبالغة في احدها وهو وصفهم بالقلة وقلت بل هو عين ما قال المصنف
ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واستشهد بقوله ثوب شراذم كأن القائل جعل كل جزء من اجزاء
المعا خاليا من الغذاء اصفر من الطعام مبالغة في الجوع قال صاحب الكشف جمع قليلا بالواو والنون
لموافقة رؤس الاي وان افرد جاز لان لفظ الشرذمة مفردة قوله والغائظ الاساس وقد تغوا فقاة التي
هي اذل واصغر الاعين قوله وقرئ حذرون وحاذرون الكوفيون وابن ذكوان حاذرون بالالف
والباقون بغير الف قوله وحادرون بالدال المهملة قال ابن جني قرأ ابو عمار الحادر القوي الشديد ومنه
الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلا لحما وشحما قوله فالحذر المتيقظ والحاذر الذي يجدد
حذره هذا التفاوت معلوم بين الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل قال الزجاج وجاء في التفسير
ان معنى حاذرون مؤدون اي ذوو اداة وسلاح والسلاح اداة الحرب فالحاذر المستعد والحذر
المتيقظ الجوهري ادى الرجل اي قوي فهو من الاداة فهو مؤد بالهمز اي شاك في السلاح قوله وقيل مدججون
في السلاح عطف على قوله انهم اقوياء اشداء اي قال حاذرون واراد انهم شاكون في السلاح
بالكناية لان الرجل الشديد القوي لا يخلو في مثل هذه المواطن من السلاح لان ادعاء القوة والشدة
لازمة التدجج في السلاح واليه الاشارة بقوله قد كسبهم ذلك حذارة في احيانهم قوله سماها كنوزا لانهم
لم ينفقوا منها في طاعة الله عز وجل ماخوذ مما رواه عن ابن عمر كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان
تحت سبع ارضين وما لم يؤد زكوته فهو الذي ذكره الله وان كان على وجه الارض قوله وقيل السرر في الحجال

الجوهري الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور قوله اي الامر كذلك
هذا الوجه اقوى الوجوه ليكون قوله واورثناها عطفا عليه والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه
وهو فاخرجناهم وبين فاتبعوهم لان الاتباع عقيب الاخراج والايراث قال الواحدي ان الله تعالى رد بني اسرائيل
الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكين وعلى ان
يكون كذلك صفة مصدر محذوف لاخرجناهم ما تقيد توكيدا ويكون واورثنا عطفا على اخرجنا لابد من تقدير
نحو فاردنا اخراجهم وايراث بني اسرائيل ديارهم فخرجوا فاتبعوهم قوله فاتبعوهم فلحقوهم ليس تفسيرا لقوله
فاتبعوهم بل هو مقدر والفاء في فلما تراءى الجمعان فصيحة تستدعي حذف المقدر ليتصل بقوله فاتبعوهم قال الواحدي
فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه ابعدني اي البيت للتوجع والاستبعاد والانكار
على نفسه بالترجيه اي لا يحسن الطمع في الحياة بعد اخوان الذين انو مضوا او تدرج واحدا اثر واحد ولا
اجزع عن الموت عقيب التوجع قوله الفرق الجزء المتفرق منه التوقيف في الفرق للعهد قوله كل فرق كالطود العظيم
في منعته عائد الى البحر الراغب الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق اعتبارا
بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفرق الجماعة المنفردة عن الاخرى
قال تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قوله المنيف والاساس
ما هو اطول من الاطواد وهو الجبل المنيف ذو ان الراهب صعودا قوله وادفعنا بهم مالك البحر عطف على قوله
قربنا هم من بني اسرائيل فازلفنا على هذا كناية عن قدمنا وقال الواحدي قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم
قوله وازلقنا بالقاف قال ابن جني هي قراءة عبد الله بن الحارث قوله تركتها عبا البيت عبس وذبيان
قبيلتان ثل عرشها اي زال ملكها فان العرش كناية عن الملك وهذا المثل لمن نكب وزالت
نعمته يقول انا تركنا حال القبيلتين بعدما انهدما وتضعضعا قوله وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم
لاوليائه وقد سبق ان هذا التذييل تسلي لحبيبه عليه السلام قوله البرد الاتحمي وانشد الجوهري عليه البرد الاتحمي
لنسجه من نسيج هو زعم غزلته ام خلى كل يوم وزن درهم وانشد المصنف في الاساس انه من التحمي
بانه حال البرد الاتحمي قوله لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل انه هذا ايضا تتميم لمعنى الابتهاج والافتخار
الى بعد ما جهر الاسرار لا يلبث في عبادتها لبثا قليلا بل طويلا الا يكون ذلك اللبث الاخضوعا وخشوعا لان
الاعتكاف عبادة معروفة قوله لابد من تقدير يسمعونكم من تقدير حذف المضاف قال في قوله تعالى اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان يقال سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او
جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان وههنا
قرينة المحذوف الظرف اذ تدعون فان فيه دلالة على الدعاء قوله وجاء مضارعا مع ايقاعه في اذ وذلك
ان اذ يجعل المضارع في معنى الماضي كقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين وفائدته استحضار جميع احوال الماضية
وقعا فوقعا يعني قوله اذا هل قدروا على السماع او الاسماع قط في تلك الاوقات وهو ادخل في الالزام من لو
قيل اذ دعوتموهم قوله ولان المعنوي عطف على قوله ومعنى العداوة قوله كلا سيكفرون قوله وانما قال عدو لي
تصوير المسألة وذلك انه عليه السلام لما بكتهم بقوله اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون ما اجابوه الا بالتقليد
المحض وهو قوله بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اراد ان يصدر لهم بطلان التقليد فقال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون هل علمتم ان تلك العبادة كانت في الحقيقة عبادة الاعداء وهل رأيتم عاقلا يعبد
عدوه ومن ضره اقرب من نفعه ويترك عبادة رب العالمين الذي وسعت رحمته كل وهو الذي خلقه
ورزقه واحياه واماته فعرض بالكلام استدراجا ليكون ادخل في النصح واليه الاشارة بقوله ليكون ادعى
التأمل الى التقبل قوله ولانه دخل في باب من التعريض نحوه قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
وهذا التعريض يحتمل ان يكون من الكناية وان يكون من المجاز فاذا قيل ان الاصنام لا تعقل لا تتصور
عداوة الابراهيم عليه السلام كان مجازا والا فكناية ونحوه قوله اذ يقول فسوف قال صاحب المفتاح
او اردت به المخاطب مع المخاطب الانسان آخر كان من الكناية وان لم ترد الا غير المخاطب كان من المجاز
قوله وسمع رجلا ناسا يتحدثون قيل هو علي بن مسعدة ومكة والحجر بكسر الحاء الحطيم المراد بالبيت قوله
وقوم على ذوي مروج البيت يريد ان يجادله ومخاصمة المبرة بالهمز الدخل والعداوة وجمعها مير يريد انه اطلق العدو
كالرسول في انه يقال للواحد والتثنية والجمع وقال تعالى انا رسول رب العالمين وذلك ان الجمع بمنزلة الواحد

في الاتفاق على المعنى المقصود قوله عقب ذلك هدايته المتصلة يعني عطفه فهو يهدين بالفاء وهو جملة من اسم وفعل
مضارع مفيد لمعنى الاستمرار في هذا المقام على خلقني وهو ماض ليدل على الاتصال الذي لا ينقطع واليه اشار
بقوله فمن هداه الى معرفته التي هي اول فرض هدايات المعاش والمعاد والى دار الثواب يهديهم ربهم بايمانهم تجري
من تحتهم الانهار وعلى هذا العموم ينبغي ان يحمل يهدين لا على المتعارف والاخاص قوله فمن هداه الى اخره ونحوه قوله
تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى على معنى اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم عرفهم
كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه وتم في هذه الاية مثل الفاء فيما نحن فيه وبين بها تفصيل
الهداية على الاعطاء قوله الا رب العالمين استثناء منقطع قال صاحب الكشف لانه تعالى ليس من جملة الاعداء
اخبر عن الاصنام بانهم اعداء ثم اخذ في حديث اخر فقال لكن رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين وقال
ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا لان اباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والاختيار الاول لان
قوله الا رب العالمين تخلص الى الاوصاف الاتية وذهب ابو البقاء وصاحب الكشف ان قوله الذي
خلقني مبتدأ وفهو يهدين خبره وما بعده من الذي صفات للذي الاول ويجوز ادخال الواو في الصفات
وقيل المعطوف مبتدأ وخبره محذوف استغناء بخبر الاول وضعف صاحب الكشف هذا وقلت الاول
ايضا ضعيف والاولى ما عليه ظاهر كلام المصنف ان الكل صفات لقوله رب العالمين والفاء
في فهو يهدين للتعقيب لا للتسبيب كما يلزم من كلامه وبعده ثم في قوله والذي يميتني ثم يحيين لانها للتراخي
في الزمان كما ان تلك الفاء لغير التراخي لتقابلهما قوله لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من
الانسان وفي معناه انشد صاحب المطلع عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء
اكثر ما تراه يكون من الطعام ومع الشراب وقال صاحب الانتصاف وقال غيره هو ادب مع الله تعالى
بنسبته النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل عن هذا لان ابراهيم نسب الاماتة الى الله وهو اشد من المرض
وهو ايضا يرد على الزمخشري فان الموت ايضا يكون بتسبيب تفريط ويمكن الفرق بين الموت
والمرض بان يقال ان الموت قضاء محتوم على جميع البشر بخلاف المرض فكم من معافى منه الى ان يموت
فلا يكون نسبته الى الله سوء ادب ويؤيده ان كلما ذكر مع غير المرض ذكره جزاء وثناء واما المرض
فجعله مع الشرط وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله تعالى فانهم عدو لي وارد على الاستدراج وارخاء العنان
فيكون قوله الا رب العالمين تخلصا منه الى التمكن من اجراء الاوصاف التي تفصح بها معنى الالهية من كونه
خالقا رازقا محييا مميتا معافيا مشفيا قرينة لمعنى النصح والاستدراج ويحثا على التفكر والتدبر واما ذكر المرض
والشفاء فلتابع لمعنى الاطعام والسقي ولذلك ترك فيها الموصول الى الشرط واخراجه عن جملتها
تلك النكتة ولا يصح مثلها في تلك الوثنية في المطلع دخول هو دليل على انه لا يهدي ولا يطعم ولا يسقي ولا يمرض
ولا يشفي الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء
والادوية قوله البشم التخمة البشم بالتحريك ما ياتي من الطعام ومن الطعام والاسم التخمة
بالتحريك والجمع تخمات وتخم قوله وما هي الا معاريض كلام سبق تقريره في اول البقرة قوله ويدل عليه
قوله اجمع ولم يجزم اي يدل على ان استغفار ابراهيم كان لمجرد التواضع لا لطلب الغفران عن الذنوب
لانه لو كان طلبا للغفران كان الواجب الجزم في الطلب لا الطمع والرجاء وقال الامام هذا الكلام لا يتم
الا على مذهبنا حيث نقول لا يجب على الله لاحد شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه
قوله او يجمع بينه وبينهم عطف على ان توفقه لعمل ينتظم به وكلا الوجهين حسن لكن الاول اوفق لتاليف
النظم لان قوله هب لي طلب للعلم والنبوة والحقني بالصالحين طالب للعمل المقتضي للعلم واجعل لي لسان صدق
في الاخرين طلب للذكر الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال النفس واجعلني من ورثة جنة النعيم
طلب لجميع الشمل معهم في دار الكرامة وقال ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تعاتبني على ما فرطت
ولا تنقصن من بيتي عن مرتبة بعض الوارث قال الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول وقد يستعملان
في كل ما يحق ويحصل من الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل
ما يجب وكذب في القتال ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهر وباطنا بالصدق فيضاف اليه قال تعالى واجعل لي لسان صدق
في الاخرين سأل ان يجعله تعالى ذا ثناء عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا قال اذا كنت انتينا عليك بصالح
فانت كما نثني وفوق الذي نثني قوله ومن الخزاية بمعنى الحياء النهاية يقال خزي يخزى خزاية اي استحيى فهو خزيان

وامراة خزيا وجمعه خزايا وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف
ومصدره الخزي ورجل خزي قال الله تعالى لهم خزي في الدنيا واخزى يقال منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
يحتملهما قوله وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور ويرد الى قوله ان استغفار الانبياء تواضع
منهم لغيرهم من الضلال ايذان بما علموا ان ذلك الغير مغفور كما في قوله واغفر لابي انه كان من الضالين لان
قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه تفسير لهذه الاية قال القاضي الا كان
هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد
من الاستغفار للكفار قوله وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه عطف تفسيري على قوله او من الضالين يعني
اذا جعل الضمير للضالين يكون قوله ولا تخزني يوم يبعثون من جملة الادعية السابقة مستقلة بنفسها
معطوفة عليها كما سبق واذا جعل الضمير للضالين يكون من تتمة الاستغفار لابيه عطفا على قوله واغفر
فحسب والاول اوفق لان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من قوله يوم يبعثون وهو عام في الضالين
وغيرهم قوله وهي من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي من اسلوب نفي الشيء على المبالغة يعني ان عدم الضرب
تحية فتحيتهم ذلك قال صاحب المفتاح يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم معتمد على
حذف المضاف وهو الا سلامة من اتى الله عند لو لا عليه بقرائن الكلام منزلة السلامة المضافة
منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وانيسه الاصدقاء قال الذبياني وقفت فيها
اصيلا لا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري لايا ما ابينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد وان كان الاواري بعد احد فلا
احد فيه الا اياه فالمعنى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا سلامة القلب ان عد مالا وبنين ولا ارتياب
في انها ليست مالا ولا بنين فاذا لا ينفع مال ولا بنون البتة قوله وان شئت حملت الكلام على المعنى
وجعلت المال والبنين في معنى الغنى اي جعلتهما نوعين من جنس الغنى كما جعلهما الله سبحانه من نوع الزينة في قوله
المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولما ناب سلامة القلب هذا المعنى لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه
ادخلته فيها ثم اخرجت بالاستثناء احد انواع هذا الجنس وهو سلامة القلب ومنه ما روينا عن احمد بن حنبل
والترمذي وابن ماجة عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الاية قال بعض
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله
لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه والوجهان متقاربان والفرق هو ان القول
في الاول نفي المدعى على البت باثبات ما يقابله ويناقضه والقصد في الثاني ادخاله في جنس ما يخالفه المعنى
مجازا ثم يستركان فيه ثم اخراجه منه وسيجي تحقيق هذا الاسلوب لا اختلاف فيه في النمل عند قوله لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله ويمكن ان يحمل على معنى الزينة بان يقال يوم لا ينفع زينة قط
الا زينة من حلى قلبه بالاخلاص وبالرضا عن الله لقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير او المعنى الباقيات ما يبقى لصاحبه من الاعمال لم يجعله هباء منثورا بالرياء والسمعة روى السلمي عن بعضهم
علامة سلامة القلب ان ترى العبد راضيا عن الله في جميع الافعال غير متخلل قلبه خلافه بحال قال وقال ابو عثمان
وهو على اربع منازل السلامة عن الشرك وعن الاهواء المضلة وعن الرياء والعجب عن كل شيء سوى الله قوله
ولا بد مع ذلك من تقدير المضاف يعني انك ان حملت الاستثناء على الانقطاع فلا تستغني عن تقدير
المضاف كما انك ما استغنيت في الاتصال من تقدير حال السلامة او غنى ولو لم تقدر المضاف لم يحصل
للاستثناء معنى قال صاحب التقريب اذ شرط المنقطع ان يصح اسناد الفعل الاول اليه ولا يدخل في المستثنى
منه قيل فيه نظر لانا اذا قدرنا المضاف يكون التقدير لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه ويستقيم المعنى كذلك
لو لم يقدر ويكون التقدير لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه حاله يستقيم المعنى واذا استقام المعنى على التقديرين
بناء على انه لا بد في الاستثناء المنقطع من جعل الا بمعنى لكن وتقدير الخبر بعد ذلك فلا يتعين تقدير المضاف
ولا يفسد المعنى اذا لم يقدر ويؤيده قول ابي البقاء الا لكن من اتى الله بقلب سليم ينفعه وقلت لكن
مراد المصنف من قوله ولو لم يقدر المضاف لم يحصل للاستثناء معنى شيء اخر وهو ان المذكور بعد حرف الاستثناء
كله من وهي بمعنى النفس او الشخص وليس المعنى ان نفس الاتي ينفعه او ينفع احدا بالدفع او الشفاعة او النصرة
ولكن المعنى لا ينفعه الا سلامة قلبه فلا بد من التاويل كيف ما كان ويدل على ان المستند على المضاف لفظ من قوله
وقد جعل من مفعولا لينفع لان على هذا التاويل لا يحتاج الى تقدير المضاف كانه قيل لا ينفع مال ولا بنون احدا

الا رجلا سلم قلبه مع ماله قال ابو البقاء الا من اتى الله متصل وفي موضع نصب بدلا من المحذوف او استثناء
اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله والمعنى ان المال اذا صرف في وجوه البر والبنين الصالحين
ينتفع بهم من نسب اليهم والى اصلاحهم او هو في موضع رفع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل والتقدير
الا مال او بنون فانه ينفع نفسا او غيره بالشفاعة قوله ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي
قال الامام المراد سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته عبارة عن
حصول ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احد تلك الامور كذلك
سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق الفاضل ومرضه عبارة عن زوال احدهما والمعنى
بقلب سليم الخالي عن العقائد الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع ذلك الاعمال الصالحات
اذ من علامة سلامة القلب تأثيره الى الجوارح قوله تفسير بعضهم السليم باللديغ في حقائق السلمي عن بعض
العارفين السليم في لسان العرب اللديغ واللديغ هو القلق المزعج فكأنه قلب لا يهدأ من الجزع والتفزع
من مخافة القطيعة قوله ومحال اخر يحوران يحمل على بدع التفاسير لان التفسير الصحيح شرطه ان يكون مطابقا للفظ
من حيث الاستعمال سليما من التكلف عريا عن التعسف اراد بهذا المقرر ان قوله تعالى بقلب سليم مطلق والمقام
يقتضي الحمل على معان متعددة سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم السليم من الشرك والمعاصي وسلم نفسه وابنه
لحكم الله وسالم اولياء الله وحارب اعداءه والسليم حيث نظر فوق من قوله قال اسلمت لرب العالمين انقاد
واذعن لعبادته قوله ثم الجئ الى المقتحم الاساس اقتحمه قصده واقتحم عليه بالملاوم اذا اقبل عليه عن بعضهم وخفيفة
الايمان من ناحيته وعلى هذا قراءة من قرأ فاليوم ننجيك بندائك اي نلقيك على ناحية من قارعة الطريق قوله ثم صور المسئلة
في نفسه يعني في قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين كما قال عدو لي وتصوير المسئلة في نفسه على معنى انه فكرت في امري
الى اخره ومعنى قوله حتى تخلص منها انه جعل تصوير المسئلة كالتخلص الى ثناء الله وحمده وتعظيم شانه وتعديد الآية
وهو قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخره قوله ومتى الكرة عطف على الندم والحسرة والمراد بالدافع في قوله
وما يدفع اليه المشركون هو قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي يتبع تحت الندم
على ما فرطوا على انفسهم من الايمان بسلامة القلب والحسرة على ما كانوا عليه من الضلال وتمنيهم الكرة الى الدنيا
ليؤمنوا ويتعظوا ومن ثم ختمت هذه القصة بقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين الى قوله فلو ان لنا كرة فنكون
من المؤمنين وهذه الطريقة انما تحسن على قول صاحب المفتاح وذلك ان يحمل قوله لا ينفع مال ولا بنون على معنى شئ
ما حمل قولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان قوله فيجعل ما رأيناهم الى الاخرة تفصيل لقوله يجمع عليهم الغموم
كلها الى القادح فيهلكون غما للتسبيب لان النظر الى النار سبب للغم وفي قوله للتعقيب اذا قصد
التوبيخ يقال ذلك القول وقوله انهم والمقتهم وقود النار تعليل للقول لا يوبخون ان يقال لهم اين الهتكم ومعنى
حاضرة معهم في النار للتوبيخ وفي معنى قوله هل ينصرونكم او ينتصرون الترقي والمبالغة اي كيف يخلصونكم
من عذاب النار بل كيف يقدرون على خلاص انفسهم منها فوضع ينتصرون وهو من انتصر اي انتقم موضع التخلص
مبالغة وتهكما قوله وهو قوله فكبكبوا فيها بيان لمعنى قوله انهم والمقتهم وقود النار قال الواحدي وقيل لهم في ذلك اليوم
على وجه التوبيخ اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اي يمنعونكم من العذاب او ينتصرون يمتنعون منه ثم انهم
فيلقون في النار فذلك قوله فكبكبوا فيها قوله يجوز ان ينطق الله الاصنام يعني ان الضمير في قالوا للاصنام والغاوين
وجنود ابليس يدل عليه قوله كما انتم تعبدون من دون الله قوله اوا رادوا انهم وقعوا في مهلكة يريد دل
مجموع قولهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم على سبيل الكناية واخذ الزبدة على الايقاع في المهلكة ثم التوفيق
بين الوجوه الثلثة انهم في الاول نفوا ابتداء الشفعاء والاصدقاء راسا كما قال فما لنا من شافعين كما من المؤمنين
ولا صديق كما من لهم وفي الثاني اثبتوا في الدنيا شفعاء واصدقاء فلما اصلوا بهما هناك نفوهما وفي الثالث وجدوهما
حاضرين هنالك لكن حين لم ينفعوهم جعلوا كالمعدومين لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم وقد فسر الوجوه الثلثة
قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قوله والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام النهاية في حديث ابي بكر ان
ابا الاعور السلمي قال له انا جئناك في غير محمة يقال احمت الحاجة اذا اهمت ولزمت الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة
قال تعالى وسقوا ماء حميما وسمي الصديق حميما على التشبيه وقوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فهو القريب
المشفق فكانه الذي يحتد حماية لذويه واحتم فلان لفلان احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاحتمام
وعبر عن الموت بالحمام لقولهم حم كذا اي قدر والحمى سميت بذلك لما فيها من الحرارة المفرطة وعلى ذلك قوله عليه السلام

الحمى من فيح جهنم واما لما يعرض فيه من الحميم اي العرق واما لكونها من امارات الموت لقولهم الحمى بريد الموت وقيل
باب الموت قوله او من الحامة بمعنى الحاجة الاساس هم مولاي الاحم اي الاخص والاحب قوله فاعز من بيض
الانوق الجوهري الانوق على فعول طائر وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه ولا يكاد يظفر بها
لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة قوله لما بين معنى لو وليت من التلاحق في التقدير بيان
لوجه العلاقة يعني كما يقدر بلو غير الواقع نحو لو كان لي مال لحججت يقدر بليت غير الواقع نحو ليت الشباب يعود
وانما التوفيق ان ليت يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة قال صاحب المفتاح اذا قلت لو ياتيني زيد فيحدثني
بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير الغير الواقع واقعا وكذا التمني فعلى هذا فنكون من المؤمنين
معطوفا على كرة اي لو ان لنا ان نكون او فان نكون قال ابو البقاء وعن بعضهم قوله فنكون في تقدير المصدر
عطفا على ان لو ثبت حصول الكرة فان نكون من المؤمنين لفعلنا قوله ونظير قوله المرسلين قولك فلان يحدا
وجز قال صاحب الانتصاف من كذب نبيا واحدا فقد كذب وجه دلالة المعجزة على الصدق وهو مشترك بين الجميع
فمن كذب واحدا فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق بين احد من رسله قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال
لما كذبوا نوحا ومن قبله كذبوا ارسال الله اصلا كانهم كذبوا المرسلين ولما انكروا ارسال نوح عليه السلام كانهم
ينكرون المرسلين قوله الا يسألون اخاهم البيت بنداهم اي يدعوهم يقول الا يسألون من يدعوهم الى الاغاثة بحجة
ولا يراجعونه في كيفية ما اجيبوا اليه ولكنهم يعجلون الاغاثة وعن بعضهم الاخوة اما في الدين او في النسب او في الشبه
قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها اي شبيهتها في الاعجاز قوله جعل علة
الاول كونه امينا فيما بينهم يعني لما قال عليه السلام اني لكم رسول امين رتب عليه فاتقوا الله واطيعون يعني اذا
كنت رسولا من عند الله يجب عليكم ان تطيعوني لان نصحي لا يكون عن غدر وخيانة ولما قال ما اسألكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين رتب ايضا فاتقوا الله واطيعون يعني من يدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا
بلا شائبة طمع يجب عليكم طاعته وان كان رب العالمين هو الذي تكفل اجره يجب عليكم شكره والحذر من كفران
نعمته والله اعلم قوله وقرئ واتباعك قال ابن جني قراها ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وفيها وجهان
احدهما اتباعك مرفوع بالابتداء والارذلون الخبر وثانيهما ان يكون اتباعك معطوفا على الضمير في نؤمن اي نؤمن لك
واتباعك الارذلون والارذلون وصف لاتباعك وتجويز العطف لوقوع الفصل بقوله لك قوله والصاغة
لا تزري بالديانة انشد ابو العتاهية في المعنى ليس على عبد تقي نقيصة اذا صحح التقوى وان حاك او حجم قوله
حتى صارت من سماتهم الصارت متشابهة ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس
قال حدثني ابو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله عليه السلام قال
فبينا انا بالشام اذ جيء بكتاب من النبي عليه السلام الى هرقل فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه
نبي قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فاجلسونا بين يديه واصحابي خلفي ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قلت
هو فينا ذو حسب الى ان قال اتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال وهم اتباع الرسل الحديث
مختصر من حديث طويل قوله الفاعة الجوهري الفاعة من الناس هم الكثير المختلطون وعن بعضهم الفاعة السفلة
يصيحون في العقب الناس نحو ذا به من قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا قوله الاساكفة الاساس
الاسكاف من الاساكفة وهو الخراز وقيل كل صانع قوله بادي الرأي بغير همز اي ظاهره من بدا اي ظهر وبهمز اي اوله وك
بديهة من غير تفكر وتروي قوله انه يتغابى لهم نوح الزراية الغبي القليل الفطنة وقد غبي يغبى غباوة وفي حديث علي تغاب
عن كل ما لا يصح لك اي تغافل وفي معناه انشد صاحب المفتاح ابنت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان
ينحون منزلي فقلت كاني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي عن بعضهم التغابي من اخلاق الكرام
والتغابي من اخلاق السفهاء قال ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وفي الحديث خطوا اقدامكم بالتغافل
وذلك انهم لما قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وعنوا الذين لا نسب لهم ولا نصيب من الدنيا خيل لهم انهم عنوا بالارذل
من لا اخلاص له في العمل ولم يؤمن عن نظر وبصيرة فاجابهم بقوله وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون
اي ما علي باخلاص اعمال الارذال ولا لي اطلاع على سرائرهم ان كان لهم عمل سيء او حسن فالله محاسبهم ومجازيهم عليه
اراهم انه ما عرف من الارذال الا ذلك بخوه سبق في قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله
سازيد على السبعين ثم جاء بقوله لو تشعرون تمثيلا لما خطأهم فيه واليه الاشارة بقوله وقصد بذلك رد اعتقادهم
وانكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا قال ابى الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا

بتميس وتيم فعلى هذا التعريف في الاراذلون للجنس وعلى الاول للعهد ولما كان بين نبي الله وبين القوم ناس اراذل
بادي الراي بزعمهم ولذلك استشهد بقوله الا الذين هم اراذلنا بادي الراي قوله رذل بسكون الذال المعجمة
الجوهري الرذل الدون الخسيس قوله فان الغنى غنى الدين روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس قوله ليس من شاني ان
اتبع شهواتكم يريد ان ايراد الضمير حرف النفي في قوله انا بطارد المؤمنين نحو وما انت علينا بعزيز في انهم
زعموا انه موصوف بصفتين احداهما اتباع اهوائهم بطرد المؤمنين لاجل ان يؤمنوا وثانيهما انه نذير مبين
لانه جواب عن قولهم انؤمن لك واتبعك الارذلون فقصر الحكم على الثاني دون الاول واليه الاشارة بقوله يا علي الا ان
انذركم انذارا بينا الى قوله ثم انتم اعلم بشانكم قوله ليس هذا باخبار بالتكذيب يعني قوله رب ان قومي كذبون
وذلك انهم لما توعدوه بقولهم لتكونن من المرجومين كان من حق الظاهر ان يقول يا رب ان قومي توعدوني
ان يرجموني لكن رجع خصيصة نفسه في البين ورفع قصة ما يتعلق بالدين وقال يا رب اني ما دعوتهم لما اوعدوني
بالرجم وانما ادعوك لانهم كذبوني في وحيك والى هذا المعنى ينظر قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها
ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم قوله لانها اخوان ذكر ابو علي
من البصريات ان الضمة في فعل منزلة منزلة الفتحتين في فعل يعني ان الضمة التي هي اثقل الحركات قائمة مقام فتحتين
خفيفتين قوله وروع دلاص الاساس ربع دلامص ودروع دلاص ودلص مثل براقة قوله والواحد
بوزن كناز الاساس وكنز التمر في الوعاء وكنزت الجراب فاكتنز اذا ملاته جدا وناقة كناز اللحم قوله اشحنها
عليهم خيلا الضمير للمدينة الجوهري شحنت البلد بالخيل ملاته قال المسيب المسيب ضح بكسر الياء وهو خال الاعشى سمي
مسيبا لانه استرعاه ابلا فسيبها واهمل امرها فقال سيبت ابل فسمي مسيبا قوله وهو المكان المرتفع الذي
يبدو من بعيد الواحدة ريعة وريعان كل شيء اوايله الذي يبدو ومنه استعير الريع للزيادة والارتفاع الحاصل
قوله في الال يرجوها البيت علس بفتح العين المهملة ضرب من الحنطة يكون حبتان في قشرة الجوهري العلس القراد
الضخم وبه سمي الرجل يصف الشاعر ظعنا الال والسحل الثوب لا يبرم غزله الجوهري السحل ثوب ابيض من الكرسف
من ثياب اليمن قوله لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الاستصناف وليس بعبث لان الحاجة قد تدعو اليه
بغيتم مطبق على المرتفع انما كان مذموما لدلالته على الشرف والخيلاء واتخاذ القصور لدلالته على الامل الطويل
والغفلة عن ان الدنيا دار ممر لا دار مقر قوله اوتشبيها حالكم حال من يخلد يعني لعل على هذا وارد على الاستعارة التمثيلية
نزل فعلهم منزلة الرجا كما في قوله اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال اذهبا على رجائكما
وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله قوله كان ذلك ظلما وعلوا فيه ان قوله بطشتم جبارين
جزء القول اذا بطشتم فاتى بالجزاء نفس الشرط للمبالغة او وقع جبارين حالا فما النظير الموقوع في بطشتم قال القاضي
بطشتم جبارين اي متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة وهو معنى قوله ظلما وردفي
في تعجيل العذاب اي تعذيب الناس وانه كالقدر عطف على تعديدا او عن قسم المنعم بها كما قد اشار بهذا الى انفصال قوله
لما اخاف عليكم بالفعله قوله ونحوه قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد يعني ضم وصف القهارية
مع وصف الرحمانية قوله كيف قرن البنين بالانعام يعني الجمع بينهما كالجمع بين النوق والنعام واجاب انهم
كانوا اصحاب مواش وجل اهتمامهم بها محتاجين على ان يعينهم على حفظها فمن عليهم بالبنين لذلك كما ان
قوم نوح كانوا ارباب بساتين وسائر الاموال فقيل لهم يمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
قوله لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله يعني لو امن طرف
الاثبات بالفعل واشتراطه ان سواء علينا احدثت الوعظ ام استمررت على ما كنت عليه من الامساك
عنه والجمود واعلم ان في اكثر النسخ او لم تعظ بحرف الترديد والصواب ام كما هو في بعض النسخ
قال ابن الحاجب في المفصل بين ام واو في قولك ازيد عندك ام عمرو وازيد عندك او عمرو انك في الاول تعلم
كون احدهما عنده فانت تسال عنه وفي الثاني لا تعلم ان احدهما عنده الا انك لا تعلم بعينه فانت تطالبه بالتعيين
وذكر كلاما حاصله يؤول الى انهم استعملوا الهمزة وام في معنى التسوية مجردة عن غير استفهام نحو سواء علي اقمت
ام قعدت واستعملوا الجملتين والثانية معطوفة باو في معنى الحال كقولك اضرب زيدا قام او قعد ثم قال
فمثل ذلك ليس فيه موضع ام موضع او وكثيرا ما ترى في كلام المتاخرين واشعارهم لا يفرقون بينهما في استعمال ام

ان يسبقها الهمزة قوله خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبضمها الباقون
قوله والدعة الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض من الواو ورجل متدع اي صاحب دعة وراحة قوله وهذا ايضا
اجمال ثم تفصيل يعني كان قوله امدكم بما تعلمون وتفصيله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وارد
على المبالغة في التنبيه على نعم الله وبهذا ظهر ان الوجه الآخر وهو ان يكون اتى كون تنكير النعمة والهمزة للتقرير
لا الانكار والتوبيخ اولى لانه اوفق لطائف النظم يتناول الابل لذلك ان يتناول النعم او لتشي الابل من الازواج
الثمانية المذكورة في الانعام هذا يختلف باختلاف العرف والامكنة وقوم صالح كانوا اعرابا واكثر بساتينهم نخيل
واعظم اموالهم ابل قوله لتشق جنبه سمنا او لان عيسى في غرى مقبلة من النواحي عزي ولوي مقبلة وناقة منه لنخلة
سحوق بعيدة الطول في السماء قوله لان النخل يصلح لذلك لان جنات مطلق يصلح للكل والبعض وقرينة
ارادة البعض عطف ونخل عليه قوله الطلعة هي التي تطلع من النخلة المغرب المطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم
قبل ان ينشق ويقال لما يبدو من الكم طلع ايضا وهو شيء ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرايحته المني قوله شماريخ
النهاية العثكال العذق كل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر والعرجون العود الاصفر الذي فيه
شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج الانعطاف والواو والنون زايدتان المغرب العذق بالفتح النخلة
وبالكسر الكباسة وهو عنقود التمر قوله والهضم اللطيف الضامر الراغب الهضم شدخ ما فيه رطوبة يقال هضمته
فانهضم وذلك كالقصبة المهضومة التي يرمس بها ومزمار مهضم وقال ونخل طلعها هضيم اي داخل بعضها
في بعض كانما شدخ وبطن مهضوم وكشح مهضم وامراة هضيمة الكشحين والهاضوم ما يهضم الطعام
قوله اللين جيل المغرب اللين الواحد جي جيل النخل خاصة وهو ما يبلغ من ذكر النخل والنخل عام فيها وفي الحيوان
وجمعه نحول ونحوله من طلع اللون المغرب اللون بفتح اللام الردي من التمر واهل المدينة يسمون النخل كلها ما خلا
البرني والعجوة الالوان ويقال للنخلة اللينة واللونة بالكسر والضم قوله واذا كان فاخرا الجوهري عظمة نخور
اي عظيمة الجذع غليظة السعف الاساس رطب فاخر كبير ضخم وهول اذا تقل التمر جا فاخرا قوله وقرئ فرهين
الكوفيون وابن عامر فارهين بالالف والباقون بغير الف قوله استعير لامتثال الامر وارتسامه وطاعة
الامر يعني عدل عن ان يقال ولا تمتثلوا امر المسرفين الى قوله ولا تطيعوا امر المسرفين والفرق ان الطاعة
انما تكون للامر لا للامر كما ان الامتثال يكون للامر لا للامر يقال امر زيدا فاطاعه ويقال امره فامتثل امره
المغرب امتثل امره احتذاه وعمل على مثاله وقوله من عادة محمد بن الحسن رحمه الله تعالى في تصانيفه ان يمثل بكتابه
فلانه ظن انه بمعنى يقتدي تعداه بتعديته قوله وارتسامه الجوهري رسمت كذا فارتسمه اي امتثله قوله
على المجاز الحكمي اي الاسنادي والمجاز قال صاحب المفتاح انما سمي حكميا لتعلقه بالحكم قوله لك على امرة مطاعة
الجوهري معناه لك على امرة اطيعك فيها وهي المرة الواحدة من الامر ولا تقل امرة بالكسر انما الامرة من الولاية
قوله منا ومصمت المغرب باب مصمت مغلق وحقيقة المصمت ما لا جوف له وحايط مصمت لا فرجة فيه
والتركيب من باب الطرد والعكس وفايدة التوكيد المبالغة كما سيجيء في الروم قوله من السحر الرية الجوهري
انما انت من المسحرين يقال المسحر الذي خلق ذا سحر قوله وانه بشر عطف من حيث البيان على قوله من السحرة
وفي كلامه اشعار بان قوله انما انت من المسحرين كناية عن الحيوان وجمعه بالواو والنون لخصيصة البشر وقيل
هو خبر بعد خبر لقوله هو قوله نحو السقي الراغب يقال للنصيب من السقي سقي وللارض التي تسقى سقي لكونهما
مفعولين كالنقض قوله ويحتمل سقبا الجوهري السقب الذكر من ولد الناقة ولا يقال للانثى سقبة
ولكن حايل قوله وصف اليوم به ابلغ لانه حينئذ من باب الكناية قوله ويحتمل كندامة الكسعي الكسعي
عند الندامة قال الميداني هو رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس كان يرعى ابلا له بواد معشب فبصر
بنبعة في صخرة فاعجبته فجعل يتعهدها حتى اذا ادركت قطعها واتخذ منها قوسا وخمسة اسهم حتى خرج ثم اتى
سوا ردحمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا منها فانفذه وجاوزه واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطاه
فمكث خمس مرات ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها فلما اصبح نظر الى الحمر مطرحة حوله واسهمه بالدم
مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشا يقول ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذن
لقطعت خمسي تبين لي سفاه الراي مني لعمر ابيك حين كسرت قوسي وقال الفرزدق ندمت ندامة
الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار وقال الاخر ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناه ما فعلت يداه قوله
ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب فعلى هذا الفاء فاصبحوا فصيحة اي فعقروها فراوا العذاب

فندموا فاخذهم العذاب قوله ذكرانهم نصب مفعول أتأتون قوله قد اعورتكم اعورة الشيء اذا احتاج اليه فلم تقدر عليه
قوله والعالمون على هذا كل ما نكح اي الناكح وعلى الاول مراد به المنكوح فيختص بالعقلاء يقال فلان ناكح بني فلان
اي ذات الزوج منهم ونكحها زوجها وطئها والناكح في الوطء حقيقة وفي التزوج مجاز ثم ان العالم اسم لذوي العلم
فهو المعني بقوله من عداكم من العالمين او لكل ما علم به الخالق فهو المعني به بهذا التفسير فاختص الاول بان من
في قوله أتأتون الذكران من العالمين واختص بالحيوان لمكان الترتيبة ثم على الاول بيان للذكران وعلى الثاني
بيان للضمير في تأتون وعلى الاول يجوز ان يكون تبعيضا ذكره في الاعراف في قوله ما سبقكم بها من احد من
العالمين انها تبعيض قوله وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح فمن منصوب بدل من ما خلق
المعنى اتجمعون بين اتيان الذكران وترك ما اصلح لكم ربكم من العضو المباح في النساء ويؤيده قراءة ابن مسعود
قوله او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان وهذا مبني على ان عادون مطلق ولا يقال في اي شيء كان عدوانهم
على الاول يجري على العموم في جميع ما يصح فيه العدوان بين المعاصي قوله ومن العالمين ابلغ من ان يكون الى
لعملكم قال الاتصاف كثيرا ما ورد في القرآن خصوصا في هذه السورة عن التعبير عن الفعل الى الصفة المشتقة
وجعل الموصوف واحدا من جمع لان التعبير بالفعل يبهم وقوعه خاصة واما بالصفة وجعل الموصوف واحدا
من جمع فيفهم امرا زائدا وهو جعل ذلك سمة للموصوف ثابتة التعلق كاللقب المشهور ولو قلت لكان قوله
رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا بان يتخلفوا لم يدل على الاخبار بتخلفهم المسلوم مع الخوالف الحقهم لقبا
رديا وخيرهم نوعا ولائم كلامه قوله ويجوز ان يريد من الكاملين عطف على قوله كما تقول فلان من العلماء حيث
المعنى واللام للعهد وعلى الثاني للجنس واريد قوم مشهورون لان الجنس اذا اطلق على بعضه في مقام المدح
حمل على الكامل قال ابو البقاء تقديره اني لعملكم لقال من القالين فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر
المحذوف وبهذا تخلص عن تقديم الصلة على الموصول ولو جعلت من القالين الخبر لاعملته في لعملكم قوله
من عقوبته عليهم وهو الظاهر وذلك من وجهين احدهما ان استعمال النجاة في الخلاص من العقوبة اظهر من
استعمالها في العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة الدعاء بعد قولهم لئن لم تنته بالوط الى آخره على انه عليه السلام
على بأس عظيم من ايمان القوم فاذن بالانذار لم يجد فيهم فلم يبق الا حلول العذاب ولابد من تحرير هذا المقام
والنظر فيه بحسب تادية الالفاظ للمعاني الواقعة والواقع ان القوم هلكوا بعذاب بين التدمير وامطار
الحجارة كما قال المراد بتدميرهم الائتفاك واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة ويدل عليه
قوله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فاذا لابد من بيان افادة الفاء في قوله
فنجيناه وافادة ثم دمرنا الآخرين وامطرنا فاذا قلنا ان ثم عطف دمرنا على فنجيناه يلزم ان يكون العذاب ثلاثة
فلابد من تاويل فنجيناه بمعنى الاستجابة اي الاستجابة التنجية لم تتخلف عن الدعاء او يقدر ارادة حتى يصح العطف
في قول المصنف اشعار بان قوله ونجينا المراد بانه التنجية من العذاب الكائن قبل التدمير والامطار بقوله
لم يكن العبور صنعها وقت تنجيتهم والمعنى على التاويل الصحيح قال لوط رب نجني واهلي مما يعملون فاستجبت
دعاءه في تنجيته واهله الا عجوزا قدرنا غبورها ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم قوله فيها انها هلكت قيل هو بيان لقوله
ان يعني الغابرين بمعنى غير الناجين لانها هلكت بما وقعت من الحجارة مع قومها الخارجين عن ملك البلدة وهو المراد
بكونها في الغابرين لانها كانت في البلدة المؤتفكة المنقلبة على اهلها قوله الا ليتفكن بهم المؤتفكة من الائتفاك وهو القلب
وائتفكت البلاد باهلها انقلبت قوله شذاذ القوم وهم الذين يكونون من القوم وليسوا من قبيلتهم قوله
انما هو للجنس قيل لان فاعل ساء وبئس ونعم مشروط فيه ان يحلى بالجنس في باب مدح او ذم قوله قرئ اصحاب الايكة بالهمزة
وتخفيفها الحرميان وابن عامر اصحاب ليكة بلام مفتوحة من غير همزة بعدها ولا الف قبلها وفتح التاء والباقون
بالالف واللام مع الهمزة وحفص التاء وخفضها والجر بالاضافة شاذة قوله وقرئ بالنصب وزعم ان ليكة
بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قال في الكواشي هذا تحكم ظاهر ولعله كان مع آدم حين علم آدم الاسماء كلها وضبطها الى
وقت دعواه وقلت وقد روى الامام احمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه الايكة وليكة الغيضة وقال الزجاج
ويجوز وهو حسن جدا الكسر بغير الف على ان الاصل الايكة فالقيت الهمزة فقيل ليكة واهل المدينة
يفتحون على ما جاء في التفسير اسم المدينة التي كان ارسل اليهم شعيب وكان ابو عبيد القسم بن سلام يختار
هذه القراءة لان ليكة لا تنصرف وذكر انه اختارها لموافقة مع ما جاء في التفسير كان في المدينة تسمى ليكة وتسمى
الغيضة التي تضم هذا الشجر قوله كما يكتب اصحاب النحو لان ولولا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف قال الزجاج

الاولى بسكون اللام ان تسقط حركة الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى بضم اللام وقد قرئ عادا لولى على هذه
اللغة فعلى هذا لان اصلها الاولى فالقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف فخففت وحذفت همزتها فصار
لان ذكره كما في خط المصحف اي مصحف عبد الله وابي لولى بلا همزة قوله الروم الجوهري هو شيخ المقل قوله
وقيل القسطون قيل القسطون القبان الصغير هو لغة رومية قوله فوزنه فعلاس قيل فيه نظر والصواب
ان وزنه فعلاع ان التكرير يقتضي ان يوزن بما قبله فان قلت فعل ذلك لعدم فعلاع كما قيل في بطنان
قلت ذلك لوجود فعلان نحو عثمان وغفران واما فعلاس فلم يوجد اصلا وايضا فقد تكلم هنا على فرض
كونه من القسط وتكرير العين فعلى هذا يجب التعبير عنه بما تقدم جزما فان قيل عدول المصنف الى ان وزنه
فعلاس اشارة الى انه ليس في الحقيقة تكريرا للعين فان العين لا تضاعف وحدها مع تخلل اللام لما
يلزم من الفصل الممتنع عندهم ولذلك قالوا لا تزاد الفاء وحدها مطلقا قلت قد صرح بتكرير العين فكيف
يحمل على ذلك فهو وارد عليه من هذا الوجه ايضا الا ان يقال في عبارته تساهل على ان الكوفيين يجوزون
مثل هذه الزيادة قوله وهو عام في كل حق ثابت لاحد فيه الكلام ترقى ذكرا اولا الامر بايفاء الكيل واكده بقوله
ولا تكونوا من المخسرين على الطرد والعكس ثم ترقى الى الامر بالعدل في الموازين فانها اكثر استعمالا من المكاييل
ثم جاء بهذا الكلام تتميما منه ولا تعثوا في الارض مفسدين فان بخس الاشياء اعم من ان يكون في المكيال
والميزان والعثو اعم من تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد والى الاشارة بقوله وذلك نحو قطع الطريق
والغارة واهلاك الزرع قوله الا يغصب عليه مالكه قال نور الدين هذا الاستعمال غير موافق لما ذكره في المفصل
في قوله غصبت عليه الضيعة في الصحاح الغصب اخذ الشيء ظلما غصبه منه وغصبه عليه بمعنى في المفصل الصحيح
المعول عليه العذر في هذا الاستعمال انه على تقدير ان لا يغصب مالكه حال كونه متسلطا عليه شرعا قوله وقرئ
الجبلة قال ابن جني وهي قراءة الحسن بخلاف ابي حصين قوله الابلة الجوهري الابلة بالضم وتشديد اللام
القدرة من التمر اي القطعة والابلة اسم مدينة الى جنب البصرة قوله اذا دخلت الواو في قوله وما انت
فقد قصد معنيان الى آخره فان قلت هذا بيان خاصية التركيب في بيان الابلغية واختصاص الواو بموضع
دون موضع قلت التركيب بدون الواو في قصة ثمود يفيد التوكيد والتقرير والتقطع بانه بشر مثلهم اي
لا ينبغي ان تؤمن برسالتك لانك بشر بمثابتنا ولهذا قالوا فأت باية ان كنت من الصادقين والقوم
اتصفوا في الطلب ولهذا قال هذه ناقة لها شرب واما قوم شعيب فانهم اثبتوا الشيئين كونه مسحرا
وكونه بشرا مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولا يعني نحن وانت في عدم صلوحية الرسالة
لكوننا بشرا سواء ولكن المزيد علينا كونك مسحرا ذو بنا ثم اكد ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين
والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخل ان واللام ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول ما طلبوا البرهان كما طلبوا
حيث قالوا فأت باية ان كنت من الصادقين بل قطعوا بما يدل على الياس حيث انهم بقولهم علينا من السماء
استهزاء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء والى هذا المعنى رمز بقوله ولو كان
فيهم او فيميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم ثم بين الله تعالى استمرارهم على ما كانوا عليه بقوله فكذبوه فاخذهم
اي استمروا على ذلك في كذبوه تكذيبا عقب تكذيب هذا معنى الفاء والتكرير في فكذبوه والتعلق بذلك عذاب
يوم الظلة انظر ايها المتأمل في اعجاز التنزيل ومواقع هذه الحروف اللطيفة اعني الواو والفاء لئلا تغفل
عن موقع كل حرف فيكون اهلا لان تخوض فيه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
قوله قرئ كسفا بالسكون والحركة بالحركة حفص والباقون بالسكون قوله فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا
من عذاب الظلة يعني الظلة عين السماء كسقوط السماء فالسماء ان اريد بها السحاب فاخذهم الله بنحو
ما اقترحوا وان اريد به الظلة فقد خالف بهم ودلت المخالفة انسب ان يفسر قول شعيب على غير ما فسر المعنى
بان يحمل على باب الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا اسقاط الكسف من السماء عنادا وجحودا قال
ربي اعلم بما تعملون مما تستحقونه من العذاب فانه فوق ما تطلبونه ولذلك اخذهم بحبس الريح وتسليط الومد
ثم امطرت عليهم نارا فاحترقوا به كما قال قوله وسلط عليهم الومد الجوهري الومد والومدة بالتحريك شدة حر الليل
قوله فاهلكت مدين بصيحة جبريل قالوا الصواب برجفة الارض لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة والصيحة كانت
لقوم صالح لقوله فاخذتهم الصيحة وفيه نظر لما ورد في سورة الاعراف في حق قوم صالح وقوم شعيب الرجفة
في سورة هود في حقهما الصيحة قوله كيف كرر في هذه السورة يعني قوله اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون

وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله لكل واحدة منها
تدلي بحق الاساس من المجاز اذ ادلى بحقه وحجته احضرها وادلى بال فلان الى الحكام رفعه قوله او نفيق بها
من فتق الثمر اشتقاقه لعلاه اخذ من قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما او من الفتق الذي بمعنى الافتضاض تشبيها للنكات
بالابكار وذكر من فوايد التكرير وجها احصا لانثنا اولها ان الفايدة راجعة الى القصص وان كل واحد منها
كافية من الاعتبار مزجرة للزاجرين وثانيها الدلالة على ان التكرير في نفسه مفيد ومؤثر في النفس وبه تحصل
الملكات وثالثها ان الفايدة في المخاطبين ومؤذنة بانهم من المصممين الذين لا تنجع فيهم المواعظ مرة
او مرتين وهذا الوجه هو المقصود في الايراد في هذه السورة لان السورة من مفتتحها الى مختتمها
مشحونة بذكر المعاندين من قوم رسول الله عليه السلام وذكر القصص لوعيدهم وتسلية لقلب حبيبه عليه السلام
ومع ذلك لا ينافي اعتبار الفايدتين الاخريين وختم ووصل قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم بقوله وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك اي حققك انبته في قلبك اثبات من لا ينسى حتى القصل
بقوله او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل بيانا لعنادهم وتقريرا بان كلا من القصص مستقل قال
القاضي وانه لتنزيل رب العالمين تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران ونبوة محمد عليه السلام
فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى قوله على القراتين للتعدية ابن عامر وابو بكر
وحمزة والكسائي نزل بتشديد الزاي الروح الامين بنصبهما والباقون بتخفيف الزاي والرفع للاسمين
قوله ومعنى نزل به الروح انزله على قلبك هذا بيان اتصال نزل به الروح الامين بقوله لتنزيل رب العالمين
وكيفية التنزيل من رب العالمين يعني كان ذلك التنزيل بواسطة ملك مقرب امين مطاع عند ذي العرش
مكين وفيه رمز الى قوله بعد ذلك وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون ثم في تعلق لتكن
بقوله نزل تتميم لهذا المعنى وفيه ثم قال في هذا الوجهان تنزيله بالعربية تنزيله على قلبك مع اختلاف محل
التنكير في التنزيل والتعريف في التعبير حيث قال المعنى نزل لتكن الوجه الاشارة الى ان الاصل التعريف
فيه وانه للعهد واوثر التنكير في التنزيل ليؤذن بالتعظيم والتفخيم قوله وقيل ان معانيه فيها وفيها اشعار
بان الوجه هو الاول لان المقصود في الايراد اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القران المجيد
نازل من عند الله نزل به الروح الامين وانه ليس من قبيل القاء الجن وما ينبغي لهم وما يستطيعون ايماء الى بيان
اعجازه وانه بنفسه دليل بين على حقيقته ومع ذلك انه مذكور في كتب الاولين ومبشر على لسان
الانبياء المتقدمين ويؤيده قوله تعالى او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل والضمير في يعلمه للقران ولذلك قال
واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق ولقد انصف المصنف من نفسه في النزوع في هذا المقام وفي كثير مما
يحاكيه ليته ما بالغ في الاصول تجاوز الله عنه وقال صاحب التقريب وفي الاحتجاج نظر لانه على حذف المضاف
وهو المعنى لا على تسميتها قرانا وللناصر القول الثاني ان يقول ان الضمير في قوله وانه لتنزيل رب العالمين هو بعينه
بعينه كرر الاناطة معنى اخر به وهو بمعنى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من القصص والايات تدل عليه
وان هذا التنزيل يعني ما نزل من القصص والايات فيكون المعنى ان هذا المذكور منزل عليك بلسان عربي مبين
مبين ومعانيه منزل في ساير الكتب ولذلك يصدقه علماء بني اسرائيل حيث وجدوه موافقا لما في كتبهم
وعلى هذا ساير المعاني من اثبات التوحيد وتاسيس الاحكام والحث على مكارم الاخلاق واما الاحتجاج به
على جواز القراءة بالفارسية فمشكل والله اعلم قوله وقرئ تكن بالتذكير قرأ ابن عامر بالتاء الفوقانية واية بالرفع
والباقون بالياء والنصب قوله وقد خرج لها وجه في المطلع قال ابو علي الفارسي اذا اجتمع في باب كان
معرفة ونكرة فالذي يجعل الاسم منهما المعرفة كما في المبتدأ والخبر وقد يجيء على قلة في الشعر اذا اضطر اليه
ولا يجوز في التنزيل وجهه ان في تكن ضمير القصة واية خبر مبتدأ مقدم عليه والجملة موضع نصب كما تقول كان
زيد منطلق على معنى كان الامر هذا قوله ويجوز مع نصب الاية تانيث تكن لان المراد بالعلم الاية
كقولهم من كانت امك قال وانما انث لوقوع الخبر مؤنثا قوله فمضى وقدمها البيت يصف الحمار والاتان
ويحدث تاخرت وجنبت التعريد التاخر والجبن وقيل الاقدام بمعنى التقدمة ولذلك انث فعلها
وقيل لاكتساب التانيث من المضاف اليه والاستشهاد في تانيث الفعل لتانيث الخبر وان كان الاسم
اي اقدامها مذكرا والضمير في اقدامها للاتان يقول مضى العير نحو الماء وقدم الاتان لئلا يتاخر وكانت اقدام
الاتان عادة من العير اذا ما خرجت من الجبن قوله وقرأ الحسن الاعجمين قال ابن جني هذه القراءة عذر في القراءة

المجتمع عليها وتفسير لعوص فيها وذلك ان ما كان من الصفات على افعل وانثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون
ولكن سببه انه يريد الاعجميين ثم حذفت ياء النسب وجعل جمعها بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها
كما جعلت صحة الواو في عواور امارة لارادة الياء في عواوير قوله ولا عربيا سائقة صوت اعجم قبله وما هيج الشوق
الاحمامة دعت ساق حر ترحة وترنما تغنت على غصن عشاء فلم تدع لنائحة في نوحها متلوما عجبت لها انى يكون
غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما ولم ار مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت اعجما يصف صوت قمري
ساق حر ذكر القماري متلوما لا ما فغر الرجل فاه اي فتحه ويقال لكل صوت من البهايم والطيور اعجم قوله والمعنى انا انزلنا
هذا القران بيان النظم قوله كذلك سلكناه بالكفاف السابقة فقوله انا انزلنا هذا القران على رجل عربي بلسان عربي مبين
اشارة الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك وقوله وانه معجز لا يعارض بكلام مثله
اشارة الى قوله بلسان عربي مبين وقوله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله اشارة الى قوله
او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقوله ولو نزلناه على بعض الاعاجم الى اخره اشارة الى الاية الاخيرة
هذا وان ظاهر قوله مثل ذلك المسلك سلكناه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به موضح لقوله سلكناه في قلوب المجرمين
مشعر بان المشار اليه ما تضمن معنى الايات السابقة من مفتتح السورة وهو ما ذكره وليست باساطير
كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا الى قوله تكذبوا به كما كذبوا او تحملوا الجحود بهم الى اخره وكان قوله لا يؤمنون
به استئنافا للبيان موجب ذلك المسلك على مذهب اهل السنة لما النظم غير متعسف وقال الفاضي في سورة الحجر
وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم قوله وتحلية المنزل يقال حليت الرجل تحلية وحيقت حليته قوله
كيف استند السلك بصفة التكذيب الى ذاته تعالى يعني اذا رجع الضمير من قوله سلكناه الى المنزل كان معناه فكان
على مثل هذه الحال وهذه الصفة وضعناه فيها فكيف يجوز اسناده الى الله واجاب انه اريد بالاسناد الى
الله الدلالة على تمكن المنزل في قلوبهم حال كونه مكذبا به على سبيل الكناية فكونه مكذبا حال مؤكدة من الضمير في مكنه
كقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات وقيل هي حال مقدرة وفي المطلع الضمير في سلكناه للشرك والتكذيب
قال ابن عباس والحسن وغيرهما سلكناه الشرك والتكذيب في قلوب مشركي مكة قوله وترى الى وانت
ترى لفظة ثم يريد ان ثم اذا وقعت فيما لم يصح فيه معنى ما وضعت له من التراخي حملت على التراخي في الرتبة
فتعمل بالغاية ههنا اعني في قوله فياتيهم وقوله فيقولوا حيث لم يستقيما ان يجريا على موضوعهما من التعقيب
ما تعمل بثم في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا قوله تبكيت لهم بانكارهم وتهكم والتبكيت من بكته بالحجة اي غلبه التبكيت
التقطع ومن في من النظرة بيان ما في ما هو فيه ومعنى التبكيت انه لما قيل فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا
هل نحن منظرون عقب ذلك بقوله افبعذابنا يستعجلون استعجالهم مع انكارهم وتهكمهم كيف يستعجلون
ما حاله ما ذكر وهي انه ياتيهم بغتة ويسالون عند ذلك الامهال فلا يمهلون والعاقل لا يستعجل ما فيه دماره
وهذا بعض التبكيت لانه كلام جار على العادة والعاقل لا يرضى الكلام المصنف ولهذا قال في حقهم
ما هو اليوم من النظرة قوله موضع بعذابنا منصوب الجوهري وعرضت فلانا كذا فتعرض هو له قوله
يوبخون به عند استنظارهم اي يوبخون يوم القيمة بقوله افبعذابنا يستعجلون حين يطلبون الامهال بقولهم
هل نحن منظرون ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضي على حكاية الحال الماضية في الدنيا وكان من
حق الظاهر افبعذابنا استعجلتم قوله ووجه اخر متصل بما بعده يعني بقوله افرايت ويتم الكلام عند قوله نحن منظرون
ثم يبتدأ من قوله افبعذابنا على تاويل ايستهزؤن بعذابنا فالفاء في افبعذابنا عطف على المقدر في افرايت للتسبب
اي استهزاؤهم ذلك سبب لان يتعجب منهم ويقال لكل سامع ارايت ان متعناهم سنين فاذا الهمزة
في افرايت متحجة لمزيد الانكار والتعجب على الاول والفاء في افرايت عاطفة عطفت رايت على مقدر اخبر
فتعجب والهمزة غير متحجة فتكون الجملة مستقلة قوله ثم قال حيث الامر كما تعتقدون هو معنى قوله تعالى
افرايت اي اخبرني ان متعناهم سنين قوله الغد وعظت فابلغت يعني هذه الاية من الجوامع في باب الوعظ
روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ
في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس
بؤسا في الدنيا من اهل الجنة الحديث قوله لا معانهم في التذكرة اي مبالغتهم كقولك رجل عدل ويقال امعن الفرس
تباعد في عدوه وامعن في السير تعد واسرع قوله تذكرة وعبرة لغيرهم الجوهري العبرة الاسم من الاعتبار وعن
بعضهم العبرة الحالة التي يعبر بها في منزلة الجهل الى مرتبة العلم ولهذا سمي القياس عبرة ومنه العبارة والعبرة

قوله وهذا الوجه عليه المعول اى الاعتماد لانه تعالى لما بين ان اولئك المشركين المشهرين لا يؤمنون بالكتاب
وبالرسول حتى يروا العذاب الاليم حين لا ينفعهم الايات اى بهذه الاية بيانا لاستحقاقهم العذاب لا استعجال
وان يجعلوا انكالا عبرة لغيرهم كما جرت سنة الله في الامم السالفة والقرون الخالية قوله واذا زيدت لتاكيد
وصل الصفة بالموصوف يعني ليس اختصاص التوبة في اهلاكهم الى بعثة الرسل لالزام الحجة كافتقارها الى سبق
التقدير وضرب الاجل كم من قرية اهلكت ولم نصل اليها نذير ثم قد نصل اليها انذارهم وقد اعترض صاحب التقريب
بمنع صحة دخول الواو بين الصفة والموصوف وجوابه ما سبق في الكهف قوله ان يشتقه من الشوطة وعن
بعضهم او من شاط اى احترق فرقا والغضب وبعضهم جعل نونه اصلية قال امية بن الصلت في وصف
سليمان ايما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال عكاه قيده قوله النون التي على هجا بين
في الحاشية الكوفيون يسمون جمع السلامة الجمع على هجا بين اى ظن ان الشياطين النون التي تجي بعد
واو الجمع وبابه وقال الزجاج قرا الحسن وما تنزلت به الشياطون وهو غلط عند النحويين ومخالفة للمصحف
والتواتر وقال ابن جنى بعد الكلام في تصحيح هذه القراءة على كل حال الشياطون غلط وقلت العجب من المصنف
كيف قام على ساق حذوه في التحمل لهذه القراءة التي ليست بثبت لا رواية ولا دراية وتقوالع انا نعلم
انهما لم يقرا به الا وقد سمعا به ويتقاعد اذا سمع في الايمة المشاهير واعلام المسلمين ادنى خلاف كابن عامر
وحمزة لا سيما في هذه السورة في ليكة عن الحرميين وابن عامر قوله فقال النضر بن شميل قال ابن الانبارى اخذ العلم
عن الخليل وعن فصحاء العرب واخذ عنه ابو عبيد القسم بن سلام وصنف كتب قوله يقول العجاج بن عجاج بن
روبة الراجز السعدى من بنى سعد بن تميم قوله كل ربوا في الجاهلية موضوع اورينا عن الترمذى وابن ماجة
والدارمى عن ام الاحوص سمعت رسول الله عليه السلام في حجة الوداع الا ان كل ربوا في الجاهلية موضوع
لكم روس اموالكم لا تظلمون وعن ابن ماجة والدارمى عن عمر ابن الخطاب ان اخر ما نزلت اية الربوا وكذا
عن البخاري عن ابن عباس قوله تحت قدمي اى مهدر ويقول المودع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك
طاه واتقعد قوله ان يؤمر بان لا ياخذه ما ياخذ القريب لوق ان افعل في الاول على بابه وعلى هذا المجرد الزيادة
والذلك فالتي الاول الاقرب فالاقرب وفي الثاني القريب للقريب قوله وروى انه صعد الصفا الحديث
مروى عن الايمة مع اختلاف كثير واما حديث جمع بنى عبد المطلب فقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده مع
اختلاف ايضا واما ذكر عايشة وحفصة في الرواية الاخيرة فيتوهم انهما كانتا زوجين لرسول الله عليه السلام
حينئذ وليس كذلك فانه لم يتزوج بهما قبل الهجرة ومبدأهما المدينة قوله يا عباس عم النبي عليه السلام ترقى في التقريب
من العم الى العمة ومن الاشخاص كما ترقى من عبد المطلب الى بني عبد مناف في القبيلة قوله ويشرب العس
الجوهرى العس القدح العظيم والرفد اكبر منه والغمر قدح صغير وعلى كل حال متعلق بجمع قوله فاني لا اغني
عنكم الا ادعيتكم قوله هل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قوله مثلا اى صارت الاستعارة التمثيلية
لكثرة استعمالها مثلا في التواضع وبلغ مبلغ الامثال السايرة قوله وانت الشهير اى المشهور بالتواضع
الاحول الصقر بجلالة اى قوته قوله المتبعون للرسول ايهم المؤمنون توجيه السؤال ان قولهم المومنين ظاهرا
غير صالح وان يقع بيانا لقوله فمن اتبعك لان من اتبعك لا ابهام فيه ولا يحتمل غير المومنين واجاب من
وجهين احدهما ان المومنين يراد بهم الذين لم يومنوا بعد بل شارفوا الان يومنوا كالمولفة مجازا باعتبار
ما يؤول اليه كان من اتبعك شاملا لمن امن حقيقة ومن امن مجازا فبين بقوله من المومنين ان المراد بهم
المشارفون اى تواضع لهؤلاء استمالة وتاليفا وثانيهما ان يراد بالمومنين الذين قالوا امنا وهم صنفان
صنف صدق واتبع وصنف وجد منهم الا التصديق فحسب فمن المومنين واريد بعض الذين صدقوا اى تواضع
لهم محبة ومودة فمن على الاول بيان وعلى الثاني تبعيض وموقعه موضع البدل فمن اتبعك في التقدير واخفض جناحك
لبعض المومنين وهم الذين اتبعوك ومن ثم فصلهم بقوله فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان
عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم والذي هو اجرى على افانين البلاغة ان يحمل الكلام على اسلوب وضع المظهر
موضع المضمر وان الاصل وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المومنين ليعم
وليؤذن ان صفة الايمان هي التي تستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع لاجلها من اتصف بها سواء كان من
عشيرتك او من غيرك قوله والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره هذا موافق لكلام الشيخ
اسمعيل الانصارى رحمه الله تعالى التوكل كله الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته لكن قوله الاخر المتوكل من ان دهمه امر

لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فلاحظ مراتب التوكل من ادناها وقال العارف التوكل على ثلث درجات كلها
تحت سير العامة الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية
التوكل مع اسقاط الطلب وغض العين عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل وقمع لشرف النفس وتفرغا الى
حفظ الواجبات والثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان تعلم ان ملكة الحق
تعالى للاشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم ان الحق هو
مالك للاشياء وحده وعني بقوله مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم ان اسلم منزل احرا
مهملا بل فرغ من الاشياء كلها وقدرها وان اختلف منها شيء في العقول او تشوش في المحسوس واضطرب
في المعهود والمدبر شانه سوق المقادير الى المواقيت فالمتوكل من اراح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب
سكونا الى ما سبق من القسمة مع استواء الحالين وهو ان يعلم ان الطلب لا ينفع والتوكل لا يمنع ومتى طالع
بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده معلولا واذا خلص من رق هذه الاسباب ولم يلاحظ في توكله سوى
خالص حق الله كفاه الله تعالى كل مهم والى المرتبة الاولى الاشارة بترتب الامر بالتوكل على وصف الرحيم فان من رحمته
تعالى جعله عليه السلام سببا لارشاد الخلق وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والى المرتبة الثانية الاشارة بقوله
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اى حين تتوجه لاداء حفظ الواجبات تصحيحا لامر التوكل
في الاخلاص وقمعا بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك المومي اليه بقوله الذي يراك حين تقوم
قمع لشرف النفس والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال العارف ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشياء
ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك ولعل السر في تقديم هذا الاسم على الوصفين الاخرين واقتضاء مقام التسلي
عن المشاق اللاحقة من القوم اليه لان قوله وتوكل عطف على قوله فقل اني بريء مما تعملون كانه قيل كان لم
يتبعوا ايا بذاك لم ينجع فيهم وعظك ثم اعرض عنهم وكل امرك وامرهم الى العزيز الغالب القاهر واشتغل بدعوة
من يقبل دعوتك وبلغ اليهم ما انزل اليك من الرحمة من ربك واخفض جناحك لهم ارحمهم لانك رحمة مهداة الى الخلق
وتوجه لعبادة ربك بالليل والنهار قوله حين نسخ فرض قيام الليل اى بقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم اى اسقط عنكم قوله من ديدنهم في الغايق الدينية كلام ارفع من الهمة تردد في صدر من تسمع نغمته
ولا تقهم قوله اني لا اراكم خلف ظهري روينا في صحيح البخاري عن انس قال اقيمت الصلوة فاقبل علينا رسول الله
بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري وفي رواية ابي داود وعن ابي هريرة ان النبي عليه السلام
كان يقول استووا استووا فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من خلفي كما اراكم من بين يدي قوله كشق وسطيح
وهما كاهنان ومسيلمة وطليحة متنبيان واما شق فهو ابن صعب بن وهب بن زيد بن بشر وقصته
على ما رواه الشيخ ابو الوفا المهدي بن محمد البغدادي في كتاب مقامات العلماء ان ربيعة ابن نصر اللخمي
من ملوك اليمن راى رؤيا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا منجما من اهل مملكته الا جمعهم اليه ثم قال اخبروني
بتاويل رؤيا رايتها فقالوا اقصص علينا نخبرك فقال لم يعرف تاويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها فقال رجل
من اولئك القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فاحضر الملك الشق وقال الملك اخبرني
رؤياى فانك ان اصبتها اصبت تاويلها قال رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهامة فاكلت
منها كل ذات جمجمة فقال له ما اخطات يا شق منها شيئا فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان
لينزلن بارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران قال الملك وابيك
يا شق ان هذا لنا لغايظ موجع فمتى هو كاين افي زماني ام بعده قال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم
ذو شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت
ذي يزن فقال اهل يدوم ملكه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل من اهل الدين والفضل
يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى فيه من في السموات بدعوات
يسمعها الاحياء والاموات قال احق ما يقول يا شق قال ورب السماء والارض وما بينهما ان ما انباتك
لحق وكان قد قدم على الملك سطيح قبله فاخبره بنحو ما اخبره شق لا يختلف الا في الفاظ منها قوله بل ينقطع قال
ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من قبل العلي قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر
يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال هل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه
المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق

ان ما بايديكم لحق فلما قرأ الملك من شعرهما وقع في قلبه ان الذي قالاه كائن من امر الحبشة فجهز بنيه واهل بيته الى العراق وسكنوا
الحيرة فمن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر واما سطيح فهو ابن ربيعة بن عدي بن مسعود بن مازن
وحديثه على ما رواه ابن الجوزي في كتاب الوفا قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد
قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فاصبح
كسرى فزعا مما رأى فتصبر تشجعا ثم رأى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره و
جمعهم اليه فقال اتدرون فيم بعثت اليكم فقالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد خبر خمود النار فازداد غما الى غمه
فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا فقال ماذا يكون هذا يا موبذان
قال حادث يكون من عند العرب فكتب كسرى الى النعمان اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اسأله فوجه
اليه عبد المسيح الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم بما اريد ان اسألك عنه فقال ليخبرني الملك فان كان
عندي منه علم اخبرته والا اعلمته بمن يعلمه فاخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته
فاسأله عما سألتك عنه وائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت
فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد ابياتا فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح
جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
فذكرها بعينها ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات
وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا
اربعة عشر وقد كانت امور فملك منهم اربعة عشر في اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه واما
طليحة فقد روي في شرح السنة هو طليحة بن خويلد بن الوليد كان طليحة آخر من ادعى النبوة في حيوة النبي عليه السلام
واول من قوتل بعد وفاة النبي عليه السلام من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم بعد قتال
شديد وافلت طليحة فولى على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه واما مسيلمة
فقد روي في شرح السنة انه قال اسمه ثمامة بن قيس كان قد تنبأ في حياة النبي عليه السلام في آخر سنة عشر
وزعم انه اشترك مع النبي عليه السلام في النبوة وكتب من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد
ان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فبعث ابو بكر بعد وفات النبي عليه السلام
خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي وكان وحشي يقول قتلت خير الناس
في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والله اعلم قوله الكلمة يحفظها ويرون يخطفها الجني الحديث من رواية
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سأل اناس رسول الله عليه السلام عن الكهان فقال ليس
بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول الله عليه السلام
تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة النهاية الخطف
استلاب الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن يختطفون السمع اي يسترقونه ويستلبونه والقر ترديد
الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته فيه اقره قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وفي حديث يأتي
بها الى الكاهن فيقرها في اذنه كما يقر القارورة اذا فرغ فيها وهذا المعنى هو الذي عناه المصنف بقوله القر
الصب قوله فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر قال صاحب التوابع يشكل ما ذكر بقولهم
من اين انت ومن اين حيث … اي شيء … وقولهم فيم وبم ومم وحتام ونحوها ويمكن ان يقال
الاعتبار بتقدم حرف الجر وقولهم لصدر الكلام المراد تقدمه على ما كان ركنا في الكلام كقولك اين زيد لا يجوز
ان تقول زيد اين او مفعولا من المفاعيل كقولك ازيدا ضربت لا تقول ضربت ازيدا ولا ضربت متى …
ضربت اين قوله اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم اوله سل فوارس يربوع بشدتنا يربوع حي
من تميم شدتنا بفتح الشين حملتنا وصدمتنا وقد شد عليه في الحرب يشد شدا ويروى بكسرها اي بقوتنا
وسفح الجبل اسفله والقاع المستوي من الارض والاكم التل من الحجر اكام ولا يجوز ان يجعل هل للاستفهام
لان حرف الاستفهام لا يدخل على الاستفهام قوله لا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالكذب يريد ان قوله …

فيه دلالة على التكثير لا الاستغراق فنبه اولا بقوله تنزل الشياطين على ان الشياطين ينزلون على من ذاته الافك
والكذب ثم بين ثانيا بقوله واكثرهم كاذبون على ان اكثر هؤلاء الافاكين بناء على دابهم وعادتهم يفترون على
الشياطين فيما يتلقون منهم لانهم يزيدون على ما يسمعون كما سبق في حديث عائشة رضي الله عنها فيخلطون
فيها اكثر من مائة كذبة ويجوز ان يرجع الضمير في اكثرهم الى الشياطين والحديث يحتمله ايضا قال القاضي واكثرهم كاذبون
فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على وجه ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم قوله لم فرق بينهن وهن
اخوات يعني ان هذه الآيات نازلة في شأن القرآن وفيه ما ينبغي ان يقال فيه وما لا ينبغي فلم لم يجئ على
نسق واحد ولم يقع وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فانها واردة
على وتيرة واحدة ولم فرق بينهن بآيات متباعدة … وحاصل المعنى ان بها كالترجيع للمعاني التي تختلف بينهن
فان قوله تعالى لتنزيل رب العالمين كالترجيع من قصص الانبياء الى ما بدئ به في فاتحة السورة من ذكر الكتاب
وتكذيب المقول له وقوله وما تنزلت به الشياطين مذكور بعد اهلاك القرى المنذرة وقوله هل انبئكم على من
تنزل الشياطين مسبوق بعد النهي عن ادعاء غير الله الها وكل هذه الآيات متدانية المكان تعرفها لكنها
بعد مناسبتها ظاهرا عن معنى تلك الآيات الثلث والترجيع كما علم يستدعي شدة الاتصال لما رجع به اليها
فدل ذلك على شدة الكراهية لما نزلت الآيات فيه وهو انكار قريش ان القرآن ليس من عند الله وانه
من جنس ما كان ينزل على الكهنة والشعراء وروي عن المصنف ان العبارة المتداولة في قولي استعدت
كراهة الله لخلافها اي لاجل خلافها استعدت الغاية بذكره فاحترز عنها تأدبا مع الله قوله تطرية السيف
مجادته بالصقل وتعدته قال زهير احادته بالصقل كل يوم واتجمه بهامات الرجال قوله ان تحدث الرجال بحديث
في صدره اهتمام بشيء منه وتفصل عنايته فواه بعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه وقلت هذا المعنى هو الذي
اعتمد عليه في اكثر ما تصديت لنظم السور فليكن على ذكر منك والله اعلم قوله ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم الا الغاوون
هذا الحصر يفيده ما يتبعهم على الشعراء على تقوي الحكم واللام في الشعراء والغاوون للجنس فان مثل هذا التركيب
عند المؤلف يفيد الاختصاص قال في المزمل في قوله والله يقدر الليل والنهار وتقديم اسمه عز وجل مبتدا عليه يقدر
هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير وقد سبق مرارا ويعضده قراءة عيسى بن عمر الشعراء بالنصب على
شريطة التفسير فانها تدل على التكثير … فانه ما دل على التخصيص لتقدير العامل بعد المنصوب الى معنى
هذا الحصر ينظر قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفي تمامه سبب ان يعقب بهذه الآية قوله هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لانه حديث امر الوحي كما سبق وجل منصب الرسالة من الشعر
وعظم منزلته منه من الغواية وهذا معنى قوله وما ينبغي له قوله والنسيب والنول الجوهري نسب الشاعر
بالمرأة ينسب بالكسر نسيبا اذا شبب بها وتغزل الغزل محادثتهن ومراودتهن تقول غازلتها وغازلتني
والاسم الغزل الحرمة الرجل اهله والحرم سنو … قال والموت اكرم نزال على الحرم قوله والابتهار الجوهري
الابتهار ادعاء الشيء كذبا قال … ان حدثتهم ابتهارا وابتهر فلان بفلانة شهر بها قوله الا الغاوون
والسفها قال الزجاج يتبعهم الغاوون من الناس اي اذا هجا بما لا يجوز هجاء قوي ذلك فاحبوه واذا مدح
بالسيء المذموم احب ذلك قوم وتابعوهم فهم الغاوون قوله الغاوون الراوون روى محي السنة الغاوون
هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين قوله وقرى يتبعهم على التخفيف نافع يتبعهم بسكون التاء وفتح الباء
والباقون بفتح التاء وتشديدها وكسر الباء قوله تشبيها بعضد بفتح الباء وكسرها وضم العين حكاية لبعض
حروف يتبعهم … عن المصنف انه قال ان غيروا الضمة في عضد واقعة بعد الفتحة فلان يغيرونها واقعة
بعد الكسرة اولى قوله ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب غير الفعل قال القاضي ذلك لان
اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم في النسيب والابتهار وتمزيق الاعراض والوعد الكاذب
والافتخار بالباطل قوله فبتن بجانبي … اوله رغفي اي لم يطمث قبلي وهن اصح من بيض النعام
ثلث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى سهام … قوله ينافحون بالحاء المهملة
النهاية في الحديث في … المنافحة والمكافحة الموافقة يريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم
عن اشعارهم قوله وعن كعب بن مالك روي في شرح السنة عن كعب بن مالك عن النبي عليه السلام قال ان المؤمن
يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل قوله قل وروح القدس معك روية

عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة عن رسول الله عليه السلام ان الله ايد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر
عن رسول الله عليه السلام قوله ولا انكال النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك
وقد يهمز يقال نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها قوله وقد تلاها ابو بكر لعمر حين عهد اليه روي انه لما ايس ابو بكر رضي الله عنه
من حياته استكتب عثمان رضي الله عنه كتاب العهد هذا ما عهد ابن ابي قحافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيه
الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه وافاق اني استخلف عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظني فيه وان لم يعدل
سيعلم الذين ظلموا قوله ويتيا وزدن بالدال المعجمة الاساس وهو نذير القوم طليعتهم الذي ينذرهم العدو ويحذره
خوف بعضهم بعضا قال النابغة تبادرنا الراقون من سوسمها قوله وتفسير الظلم بالكفر تعليق يعني ان النبي فسر قوله
الذين ظلموا بالذين كفروا يتعلق بعض المعتزلة ارباب اهل السنة لانه يسميهم المرجئة كما انهم يسمونهم بالوعيدية يقال
وعلقه بالشيء اي لهاه به كما علق المعتبر بشيء من الطعام يتجزا به من اللبن يقال فلان يعلل نفسه بعلة وتعلل به اي تلهى
ويحتاج ان يراد ان تفسير الظلم بالكفر ليس ببعيد لما دايه الى سهولة امر الظالم وقلت سياق الاية بعد ذكر المشركين
الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم من الشدائد كما مر في اول السورة ويؤيد قول اهل السنة
ردي محل السنة الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله عليه السلام وقال الامام انه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما يزيل
الحزن عن قلب رسول الله من الدلائل ومن اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته تارة الكاهن واخرى
بالشاعر بين الفرق فيه وبين الكاهن ثم بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم تمت

سورة النمل مكية وهي اربع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طس قرئ بالتفخيم والامالة ابو بكر وحمزة والكسائي بالامالة والباقون بالتفخيم قوله وابانه اعجازها ظاهر
مكشوف قيل قوله وابانتها بيان مبني على ان ابان بمعنى اظهر وهو لازم ظاهر مكشوف على انه بمعنى بان وظهر وقلت
اذن يلزم استعمال اللفظ الواحد في كلتا لغتيه المتعدي واللازم الا ان يقال ان الواو بمعنى او والظاهر ان
دلالة مبين على الثاني بطريق اللزوم فان الشيء اذا كان مظهرا لجميع العلوم الفائقة ينبغي ان يكون ظاهرا
في الاعجاز وعكسه سبق في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا قوله عند مليك مقتدر اي مليك مبهم امره في الملك
والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وتصرفه وقدرته فيقال الكتاب كذلك مبهم امره في كونه كتابا فلا شيء من الدين
ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم الا وهو مشتمل عليه ولهذا قال لانه قيل تلك الايات ايات المنزل المبارك
واي كتاب في لانه هذا الاسلوب على استقلال كل صفة في تمييز الموصوف انها اذا انفردت كفت بها
مميزة قد علم في موضعه ولو حمله على باب التجريد كما في قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كما ذكر في حم القران
لجاز ايضا قوله والتنكير في قوله في الحجر تلك ايات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قران مبين على الاستفهام
وهو يفيد التفخيم في التنكير قوله بين هذا وبين قوله ايات الكتاب وقران مبين اي مطلع سورة الحجر
قوله وذلك على ضرب بين نوع بالتقديم يحتمل لمعنيين احدهما جار مجرى التثنية فقط فلا يتفاوت المعنى فيهما سواء
قدم في موضع واخر في اخر كما في نحو حطة في الايتين وقولك رجلان حالا ترجيح لمجيء احدهما على الاخر هذا هو معنى
التثنية قال شارح الهادي الواو ودلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعرى عن العطف
ولا تعرى عن معنى الجمع وفي المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذا لم يمكنهم التثنية في المختلفين عدلوا
الى الواو وثانيهما ما فيه رعاية المرتبة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادة الله مقدمة على شهادة
الملائكة واولي العلم لان شهادته كالاصل وشهادتهم كالتابع لشهادته ومن ثم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه
بالمفعول به قال القاضي تاخير كتاب ههنا باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود الى الخارج قال
صاحب الفوائد الغياثية فيما يختص بصدده للكتاب فان كان المراد به اللوح فهو اللوح وفي الحجر الغاية للقران
فافترقا وان كان المراد من الكتاب القران في السورتين فالغاية للقران من حيث انه كتاب ههنا وفي الحجر
من حيث انه قران وقلت قد ذهب الى ان التنكير في الموضعين هو الفارق لانه للتفخيم وذهب ههنا الى ان
التعريف في القران للعهد وان المراد منه المنزل المبارك المصدق لما بين يديه كما قال فهو اشد فخامة منه لانه
من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي هذا المنزل هو الذي اشتهر في الكتابات وتعورف بين الاسود
والاحمر الموصوف بالكمالات التي لا نهاية لها والمصنف اقتصر على معنى واحد وهو كونه مصدقا لما بين يديه

ويمكن ان يقال ان التنكير في كتاب دل على تعظيم ووصفه بمبين على انه ظاهر في نفسه في الاعجاز مظهر لغيره فصحت
الموازنة بينهما ولهذا استشهد بقوله تعالى السخي والهو الجواد الكريم ولم يفرق بين التقديم والتاخير ههنا وان الحجر فان
مؤدى الصفتين الى معنى واحد فان قلت فلم جعل التعريف في الحجر للجنس حيث قال تلك ايات الكتاب الكامل
في كونه كتابا وههنا للعهد حيث قال المنزل المبارك المصدق لما بين يديه قلت اذا رجع المعنيان الى التعظيم
فلا باس بمثل هذا الاختلاف قوله وعلى البدل من الايات قال الزجاج تقديره تلك هدى وبشرى وحسن ان
يكون خبرا بعد خبر لتلك على نحو هو حلو حامض وقد جمع الطيبي فيجتمع انها ايات وانها هادية مبشرة وهو المراد
من قوله جمعت انها ايات وانها هدى اي جمعت طس ان السورة ايات وانها هدى وبشرى قوله
انها زائدة في هدايتهم قال صاحب الفوائد يمكن ان يكون المعنى كما مر في قوله هدى للمتقين قوله وكرر ذكرها
المبتدا الذي هو هم قال صاحب الانتصاف تكرر من الزمخشري ان ايقاع الضمير مبتدا يفيد الحصر كقوله هم يبشرون
وعد الضمير في الايات الحصر ليس بثابت وههنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالاخرة فقدم المجرور
للعناية فوقع فاصلا بين المبتدا والخبر فاريد ان يلي المبتدا خبره وقد حال المجرور بينهما فطرى ذكره ولم يفت
العناية بالمجرور حيث بقي مقدما وقد هذا كلام من لم يشم رائحة من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل
انا عرفت يحتمل التعدي والتخصيص اي التقوي فلتكرير الاسناد واما التخصيص فلاعتبار تقديم الفاعل
على تقديم المعنوي على عامله ولما تقدم ضميرهم على يوقنون واكد بالتكرير افاد التخصيص مع التوكيد ولهذا قال
ما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون ولما كان جدوى الاعتراض تاكيد معنى المعترض فيه
ودل مفهوم قوله وهم بالاخرة هم يوقنون على ان من ايقن بالاخرة حق الايقان لا بد ان يخاف
تبعاتها فيخاف ويتحمل المشاق والمتاعب فكان بهذا الاعتبار مؤكدا لقوله للمؤمنين الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة فصح كونه معترضا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
عليه السلام يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة
ثم في قوله الا هؤلاء الجامعون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة وصار مثل
قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الى قوله اولئك على هدى من ربهم وفائدته الاشعار بان ما يرد عقيب اسم الاشارة
المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم فالمعنى هم احقاء بان يوقنوا بالاخرة
لانهم الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح هذا معنى قوله هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات
هم الموقنون بالاخرة هذه المعاني من التخصيص والتوكيد والتعليل انما يفيدها التركيب اذا جعل معترضا لاستقلاله
واما اذا ادخل في حيز الصلة بان جعل حالا او عطفا على يقيمون الصلاة على التاويل لم يحتج الى هذه العبارة
فيفوت تلك الفوائد ولهذا قال هو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية الى الاخر يريد انه لو اريد غير ذلك
لقيل وهم بالاخرة يوقنون على تقدير الحال او بالاخرة يوقنون على تقدير الحال او بالاخرة يوقنون على تقدير
العطف قوله وفي المجاز الذي يسمى الاستعارة وهي المصرحة التبعية استعار زين ليمنع بعد استعارة
التزيين للتمتع واليه الاشارة بقوله لما متعهم بطول العمر فكانه زين لهم بذلك اعمالهم قال صاحب الفوائد
قال اهل السنة زينا لهم اعمالهم بما ركبنا فيهم من الشهوات والامال حتى راوا ذلك حسنا وهو كالختم والطبع
وفيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد وقال صاحب الانتصاف قول الزمخشري مبني على قاعدة رعاية الاصلح
ولو عكس فقال الاسناد الى الله حقيقة لكان اصوب واختار ما رواه الحسن لموافقته وقد اتى الله
بنيانهم من القواعد بالتدرج ورد التزيين غالبا في الشر زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا
الحياة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد في الخير كقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ويبعد الخير
ههنا اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم وهم لم يعملوا الخير اصلا وقلت الذي يؤيد قول صاحب الفوائد ان
وزان فاتحة هذه السورة الى ههنا وزان فاتحة البقرة فقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة كقوله
ان الذين كفروا وقوله زينا لهم اعمالهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد سبق وجه دلالتها على مذهب اهل السنة
هناك وان التركيب من باب تحقق الخبر وان المعنى استمرارهم على الكفر وانهم بحيث لا يتوقع منهم الايمان
عن غفلة امارة لوجوم الشقاوة عليهم في الازل والختم على قلوبهم وانه تعالى زين لهم سوء عملهم فهم لذلك
في تيه الضلالة يترددون وفي سبيل الكفر يعمهون دل على هذا التاويل ايقاع لفظ المضارع في صلة الموصول
والماضي في خبر الموصول وترتب فهم يعمهون بالفاء عليه اختص الخطاب بما يدل على الكبرياء والجبروت

ومن باب تحقيق الخبر قول الشاعر التي هي بينا بكوفة الجند غالت ودها غول يعني هذا التزيين امارة لقطعها
الحب وهجرانها وانه مما لا يشك فيه ويفهم هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين
قال قال رجل يا رسول الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له
وعن الترمذي عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه امر مبتدع او مبتدا او فيما قد فرغ منه
فقال فيما فرغ منه يا ابن الخطاب وكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة واما من كان
من اهل الشقاوة فانه يعمل للشقاء انظر ايها المتامل الى هذه الاسرار قوله وقيل هي اعمال الخير هذا جواب اخر
عن السؤال مبني على المنع من ان اسناد هذا التزيين محظور وهي اي الخير راجع الى قوله تعالى اعمالهم ونظيره قوله تعالى
اما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قوله وتلقنه عن بعضهم هو كما قال تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي تلقن
ومعنى تلقيه الكلمات ان الله تعالى الهمه التنصل لمعفوته قوله وهذه الاية بساط وتمهيد اي تمهيد لما ياتي بعدها
من التفصيل وان المنفصل يتضمن لطايف حكمة ودقايق علم ومن لطايف حكمته اختصاص ما مضى من الامم
الى العترة ليتثبت بها نفسك وتسليك مما يلحقك من المكاره وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
وافضل القصص واكملها قصة موسى عليه السلام وفيه ايضا من التخلص والانتقال الى نوع اخر خطه
والقصص تورود الخطاب بالجمع واطلاق الاهل على امراته تعظيم لها ونحوه قوله تعالى ماتركل الى موسى
والى هرون وفي وجه المراد بها موسى وهرون رفعا لمنزلتها قوله واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون
قبسا وغير قبس قال مكي شهاب قبس من اضافة النوع الى الجنس نحو ثوب خز وقال النواهو اضافة الشيء
الى نفسه كصلوة الاولى وليس مثلا لان صلوة الاولى انما هي في الاصل موصوف وصفة فاضيفا الموصوف
الى الصفة واصلها الصلاة الاولى ومن نون جعل قبسا بدلا منه وقيل هي صفة له والشهاب كل ذي نور والقبس
كل ما يقتبس من جمر ونحوه الراغب القبس المتناول من الشعلة قال تعالى اواتيكم بشهاب قبس والقبس
والاقتباس ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال تعالى انظرونا نقتبس من نوركم واقتبست نارا وعلما
اعطيته والقبس فحل سريع الالقاح تشبيها بالنار في السرعة وعنه الشهاب الشعلة الساطعة من النار
الموقدة ومن العارض في الجو قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والشهبة بياض مختلط بالسواد تشبيها
بالشهاب المختلط بالدخان وعنه كتيبة شهبا اعتبارا بسواد القوم وبياض الحديد قوله ومن قرا
بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي قوله وماذا اراه استفهامية متضمنة للانكار وهو مبتدا واراه الخبر
وضمير الفاعل راجع الى ما اي اي شيء اعلمه حين قال او اتيكم بشهاب انه ظافر بحاجته الكلتين انظر
ايها المتامل الى العناية الابدية فانه عليه السلام طلب الهداية على الطريق والنار لحاجة الاهل ففاز باهل الدارين
قوله قلت لا لانه لابد من قد اي لا يصلح ان يكون مخففة من الثقيلة وقد مضمرة قال في المفصل والمفتوحة تعوض
عما ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا يخرج زيد وان قد
خرج وان سوف يخرج وان سيخرج قال صاحب التوتيب وفيه نظر لجواز ان جاءكم حصرت باضمار قد واخبتهم
ان جاءكم ويمكن تعسف فرق قال ابو البقاء ان بورك هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان
ان بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة وقال صاحب الكشف التقدير انه بورك ولم يات بعوض
كما في قوله كان لم يغنوا فيها وقوله ان قد ابلغوا الاية دعاء قوله ويدل عليه قراءة ابي تدل على ان معنى بورك من
في النار من في مكان النار ومن حولها الا رضي بهذه القراءة فان القراءة الشاذة ليست في الدلالة
اقل من تفسير مفسر قال ابن جني تبارك تفاعل من البركة وهو توكيد معناه كما في قوله تعالى اسمه فهو ابلغ من علا كما
ان اعشوشب اقوى من اعشب وذلك من كثرة الحروف وعن بعضهم اسما وتبارك لله الارض كما نعاد
التعالي الى الفوق قول المولى نشان كضوء البارق المتعالي بتعدا وههنا ما لهن ومالي وقيل المراد بالمبارك
فيهم موسى والملائكة والضمير في فيهم راجع الى اللام وقيل عطف على قوله بورك من في مكان النار ومن حول
مكانها فذكر في المعطوف عليه ان ذلك المكان اي مكان هو والذي بوركت له البقعة ما هو وهو حدوث
امر ديني ثم بين في المعطوف ان المراد بالذي بورك فيه من هو وهو اما موسى والملائكة واما اعم منه وعن
بعضهم البقعة من الابقع كالحمرة من الاحمر وهي قطعة فيها سواد وبياض من الغراب الابقع والبقعان جمع ابقع
كالحمران جمع احمر ثم قيل لقطعة من الارض بقعة ومنه قولهم ان للبقاع دولا وهذا من التعميم بعد التخصيص
قوله وكفاتهم احياء وامواتا وقال الراغب الكفت القبض والجمع وهو اسم ما يكفت كقولهم القمام

والجماع لما يضم ويجمع كانه قيل كفاتا احياء وامواتا والمعنى يكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها الراغب
الكفت القبض والجمع قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تجمع الناس احياءهم وامواتهم وقيل
معناه يضم الاحياء التي هي الانسان والحيوانات والنبات والاموات التي هي الجماد من التراب
والماء وغير ذلك الكفات قيل هو الطيران السريع وحقيقته قبض الجناح للطيران كما قال تعالى اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن والقبض ههنا كالكفات هناك والكفت السوق الشديد واستعمال
الكفت في سوق الابل كاستعمال القبض فيه كقولهم قبض الراعي الابل وراع قبضة وكفت الله فلانا الى نفسه
كقولهم قبضه وفي الحديث اكفتوا صبيانكم بالليل قوله فانه ابتدا خطاب الله موسى بذلك حيا بالبقاء
في السؤال الاول السؤال وارد على قوله والظاهر انه عام في كل من كان في حوالي ارض الشام يعني اذا اريد من
بورك من في النار والعموم فانه ابتدا الخطاب لموسى عليه السلام لانه وغيره سواء في ذلك واجاب بانه
بشارة لموسى عليه السلام بتجديد بركة اخرى الى تلك البركات وبواسطته تنتشر تلك البركة في تلك الارض
وتتصل الى ساكنيها قوله وسبحان الله تعجيب لموسى يعني في ذكر سبحان الله في هذا المقام فايدتان
احداهما تعجيب لموسى من ذلك الامر العظيم وهو احداث امر ديني من تكليمه واستنبائه وثانيهما اعلام لمكان
مزيد ذلك الامر هو رب السموات والارض وما بينهما فاعظم بامر يريده من هو رب العالمين واليه
الاشارة بقوله على ان الكاين من جلايل الامور ونحوه قول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا
دعائمه اعز واطول الحاصل ان قوله سبحان الله رب العالمين كالتذييل والتاكيد لما تضمن قوله بورك
من في النار ومن حولها من المعاني التي اشير اليها فيما سبق قوله وهذا تمهيد لمن اراد ان نظيره اعلم انه تعالى
كما جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام السابق تنبيها على جلالة الامر الحادث جعل قوله انه انا الله
العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق تنبيها على فخامته وان مظهره الله العزيز الحكيم واليه الاشارة بقوله
انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام قوله والدليل على ذلك الدال على انه معطوف على قوله ان بورك مجيئه في القصص
فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين وان الق عصاك فان كرر فيه حرف التفسير قوله فاعقبوا ادخلوا البيت يوم الكريهة يوم الحرب
يصف قرارقوم من المحاربة بحيث لا يرجعون بعده ولا يلتفتون منزلا من الخوف قوله وانما رعب الرجل
من خوف رعب السيل الوادي ملاه وامراة رعبوبة ملئت لحما وشحما قوله لا مر اريد به يعني انما ولى مدبرا ولم
يعقب لخوف عظيم واستشعار ظن ان في قلب العصا حية امرا اريد به هلاكه قوله الا بمعنى لكن بريد ان
الاستثناء منقطع ومن منصوب المحل كقوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط فان ال لوط استثناء
منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وههنا بالعكس لان المستدرك جنس
غير المعصومين استدرك من المعصومين واليه الاشارة بقوله ولكن من ظلم منهم كالذي فرط من ادم ويونس
وداود وسليمان واخوة يوسف وموسى عليهم السلام اما فرطة ادم واخوة يوسف وموسى فظاهرة
واما فرطة يونس فما دل عليها اذ ابق الى الفلك المشحون وفرطة داود وما يشعر بها قوله وظن داود انما
فتناه وفرطة سليمان ولقد فتنا سليمان الكواشي المعنى على الانقطاع اي من امنته من عذابي لا ينبغي
ان يخاف من حية قوله لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو شبهة هذا اشارة الى الخلاف
بين الناس في جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام فيه خمسة اقوال الاول اصحاب الحشوية فانهم
يقولون بجواز صدور الكباير عنهم عمدا وثانيها المعتزلة فانهم لا يجوزون عليهم الكباير ويجوزون الصغاير
الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والى هذا اشار المصنف بقوله ما يجوز على الانبياء وثالثها الجبائي انه قال
لا يجوز الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمد بل على التاويل ورابعها لا يقع منهم ذنب قط وانهم معصومون
من وقت مولدهم وهذا قول الرافضة ثم قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة الا الصغيرة
ولا الكبيرة وفي تضاعيف كلامه اشعار بان ترك الاولى منهم كالصغيرة مثلا لان حسنات الابرار سيئات
المقربين واذا علم هذا فقول المصنف لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة معناه لطرو
من ينفي عنهم الكباير والصغاير وان ليس لهم خوف البتة لا من جهة الصغاير ولا من الكباير فاستدرك بقوله
الا من ظلم واثبت ان منهم من فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي من ادم الى اخره وقلت وجه التاويل
على راي الا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعدها حسنا تويده لفظة ثم في التراخي وقال صاحب المطلع فالمعنى ولكن

من ظلم في العباد ثم يتوب فاني اغفر له وعلى هذا لا يخاف الانبياء وهو اختيار الزجاج ثم كلام المطلع ويجوز ان
يكون الاستثناء متصلا وموضع من رفع الى البدل من الفاعل كما قال ابو البقاء فالمعنى اني لا يخاف لدي المرسلون
الا الذي فرط منه فاغفر له ثم ترحم عليه فانه يخاف وقد علم وتحقق ان المغفور له والمرحوم عليه لا يخاف اثمه
من الذنب الذي غفر له البتة فاذا لا يخاف منهم احد على البت والقطع والمقام يقتضي هذا المعنى لان مقام تلقي
الرسالة وابتداء المكالمة مع الكليم يوجب زوال الخوف بالكلية لا سيما الخوف من قبيل ما يعتري البشرية من توهم
مكروه ينافي ورود الامام عن بعضهم انه اذا امرت المرسلين باظهار معجزة فينبغي ان لا يخافوا مما
يتعلق باظهارها ذلك الا من ارسل فهو يخاف لا محالة قوله وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي
لما سمى موسى عليه السلام فعله ظلما قابله تعالى بالمثل كله قوله الا من ظلم بحرف التنبيه قال ابن جني وهي قراءة زيد بن
اسلم وابي جعفر القارئ ومن مرفوعة بالابتداء وخبره ظلم كقولك من يقم اضرب زيدا فيقم خبر من حيث كان
شرطا كانه قال هذا حق وعليه معنى انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية المعنى لا يخاف لدي المرسلون
لكن من ظلم كان كذا قوله والمعنى اذهب في تسع آيات اي اذهب الى فرعون في شأن تسع آيات ان تحدثهم
بهن وتظهر بها نبوتك ثم رتب عليها حجة الله قوله وادخل يدك في تسع آيات فعلى هذا هو حال من المفعول وهو يدك
في جيبك تخرج بيضاء مشتبكة في تسع آيات معدودة في جملتهن قال ابو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء حال
اخرى وفي تسع آيات حال ثالثة والتقدير انه في تسع آيات المتعلقة بمحذوف ارسلنا الى فرعون
ويجوز ان يكون صفة لتسع او الآيات اي واصلا الى فرعون قوله القائل ان يقول كان الآيات احد عشرة
عن بعضهم كانوا يقولون ليس بلازم ان يقال هذا اخل بها قال صاحب التوضيح ولعل الطمسة والجدب
في بواديهم والنقصان في مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الزوائد يمكن ان يقال الجراد والقمل واحدة والجدب
والنقصان واحدة لانهما متقاربان وقال القاضي ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا
ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون قوله وكانوا سببا منها قيل كل ما يكون وصلة بين الشيئين
يسمى سببا تشبيها بالسبب الذي هو الحبل ومن في قوله فيها اتصالية يعني لما كان المتأملون متوسلين متصلين
من الآيات نظرهم وتفكرهم فيها جعلت الآيات مبصرة وهذا الوجه من الاسناد المجازي اسند الابصار الى الآيات
وهو في الحقيقة لذوي البصائر وهم اما كل احد او فرعون او ملأه بقرينة واستيقنتها قوله او جعلت كانها
تبصر فتهدي على هذا الوجه هو استعارة مكنية شبهت الآيات من جلائها وظهورها في نفسها واهتدائها بحيث
يهتدي بها الناس كانها الشخص تبصر بنفسها فتهدي بها الناس والهادي ينبغي ان يكون قادرا على الاهتداء
ليهدي غيره فان الاعمى لا يقدر على الاهتداء فضلا ان يهدي قال القاضي مبصرة بينة اسم فاعل اطلق
للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر من حيث انها تهدي
والعمي لا يهتدي فضلا عن ان يهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها قوله وكلم عورا اي سقطة لا اهتدى لها
قال حاتم واغفر عوراء الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله ومجفرة النهاية صوموا ووفروا اشعاركم فانها
مجفرة اي مقطعة للنكاح ونقص للماء ومنه حديث علي رضي الله عنه انه رأى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مجفرة
اي تذهب شهوة النكاح يقال جفر الفحل يجفر جفرا اذا اكثر الضراب وعدل عنه وتركه وانقطع وقال ابن جني
وقد كثرت المفعلة بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر والاحداث جميعا نحو ارض مضبة كثيرة الضباب ومسبعة
ومحياة كثيرة الثعالب والحيات ونحو المبطخة … والكل الرطب مورده قوله كما قرئ عتيا الجوهري يقال عتوت
تعتو عتوا وعتيا وعتيا الاصل عتو ثم ابدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عتيا ثم اتبعوا
الكسرة الكسرة فقالوا عتيا ليؤكد والبدل قوله وجحدوا بها واستيقنتها الراغب الجحد نفي ما في القلب ثباته او اثبات
ما في القلب نفيه يقال جحد يجحد جحودا وجحدا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وتجحد تخصص بالفعل من ذلك يقال رجل جحد
شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليلة النبت يقال جحدا ونكدا وقال ايضا اليقين صفة العلم فوق المعرفة
والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال ايقن واستيقن
قوله تعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوه قتلا تيقنوه بل انما حكموا به تخمينا ووهما قوله وقد تدل بين المبصرة والمبين
لم يرد انه من باب المقابلة التي هي الجمع بين المتضادين بل اراد انه لما وصف الآيات بقوله مبصرة قوبل وصف السحر
بالمبين رد التطابق بين اللفظين ويجوز ان يعتبر معنى التضاد من كونهما وصفين للمتضادين من الآيات
والسحر فيفيد بلوغ كل من الحق والباطل غايته قوله طائفة من العلم او علما يقينا الانصاف ان الظاهر ان التنكير

في علما للتعظيم لانه في سياق الامتنان قوله ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم
يعني ادى ايتاء العلم من جلائل النعم وفواضل المنح يستدعي احداث الشكر اكثر مما ذكر فجيء بالواو لانها تستدعي معطوفا عليه
مضمرا التقدير ما يقتضيه موجب الشكر من قوله فعلا به وعملا لانهما من الشكر بالجوارح وعرفا حق النعمة فيه التفضيل
فانه من الشكر بالقلب وقالا الحمد لله فانه من الشكر الذي يستوعب جميع انواع الشكر ويوازي قول الشاعر
افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا ولو نص بالفاء لا تقتصر على المذكور وفات المقصود وبهذا التقرير
ظهر ان ما ذهب اليه المصنف قمين بان يتبع ويؤثر على ما اختاره صاحب المفتاح حيث قال ويحتمل عندي انه اخبر عما
صنع بهما واخبر عما قالا وكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم
الى فهم السامع لان الشكر على هذا يختص بالقول وحده والنعمة خطيرة قوله ومن مواجبه قيل المواجب جمع موجب
بضم الميم وفتح الجيم وذلك اشارة الى ما دل عليه قوله بعض وهو يتعلق لاخر والشيء الاخر الذي لم يذكر
قوله دليل على شرف العلم وانافة محله قال القاضي لانهما شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونهما اوتيا
من الملك الذي لم يؤت غيرهما قوله وما سماهم رسول الله عليه السلام ورثة الانبياء روينا عن ابي داود والترمذي عن
ابي الدرداء قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر قوله لانهم القوام الامراء عليهم قال تعالى الرجال قوامون على النساء
اي امراء عليهن اي لا يجري القصاص بالقرب بين الزوجين قوله وان يعتقد العالم على انه فضل على كثير وقد فضل
عليه مثلهم قال صاحب التوضيح فيه نظر اذ يدل بالمفهوم على انهما لم يفضلا على القليل فاما ان يفضل القليل عليهما او يساويه
فلما تلت فعلا استر بان المصنف رمز الى ان المفضل عليهما الملائكة كما في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا واما الوفق بين المقامين فهو ان مقام المدح خلاف مقام الشكر والتواضع وذلك
انه تعالى في ذلك المقام لما ذكر من كرامة ابيهم من جعله مسجود الملائكة المقربين وما منحوا من نعمة الدارين عقبه بذكر
اممهم وتفضيلهم على كثير من المخلوقين اي جميعهم كما سبق وههنا ذكر ما يجب عليهما من الشكر على كرامة الله
اياهما وتفضيله ومقام التواضع فيه توسعة كما قال عليه السلام لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى
اخرجه البخاري ومسلم قوله كل الناس افقه من عمر قاله حين خطب فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء
فقامت امرأة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احداهن قنطارا
فقال عمر كل احد اعلم من عمر اورده المصنف في الكشاف قوله هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه
قال القاضي والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق
على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد
فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات لا سيما وفيها ما يتفاوت
باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان
علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه ومن ذلك ما يحكى انه مر ببلبل قال الراغب
النطق في التعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الآذان قال تعالى ما لكم لا تأكلون ما لكم
لا تنطقون ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق
ما له صوت وبالصامت ما ليس له صوت قوله علمنا منطق الطير سمى اصوات الطير نطقا اعتبارا
بسليمان عليه السلام الذي كان يفهمه فمن فهم من شيء معنى فذلك الشيء بالاضافة اليه ناطق وان كان
صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا وقيل حقيقة النطق اللفظ الذي هو
كالنطاق للمعنى في ضمه وحصره قوله فعلى الدنيا العفاء النهاية وفي حديث صفوان اذا دخلت بيتي فاكلت
رغيفا وشربت عليه فعلى الدنيا العفاء اي الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب قوله كما تدين تدان
المرزوقي الدين لفظ مشترك بين عدة معان الجزاء والعادة والطاعة والحساب وهو في قوله
دناهم كما دانوا الجزاء وتقولون كما تدين تدان اي كما تصنع يصنع بك فقيل سمي الاول باسم الثاني كلمة
قوله رخمة الجوهري الرخمة طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة يقال للابلق والجمع رخم قوله والببغاء الببغاء
بالتشديد مقصور يكتب بالياء والببغاء بالتخفيف ممدود كالببغاء قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر
الحديث على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة
ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر اي اقول

هذا القول ليعلم الناس فيتبعوني ويقتدوا بي فيحصل لهم النجاة والسعادة في الدارين ولا اقول فخرا وقال
صاحب الفوائد ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد بذلك اظهار مرتبته واختصاصه بمزيد فضل من الله
سبحانه من بين الناس حيث حصل له استحقاق ان يقول مثل ذلك وهذا من باب الشكر وقلت يجوز ان يقال ان هذا
الاخبار كان بما تفضل الله عليه من نعم الدارين وانه صلوات الله عليه مامور بتبليغها الى الامة يشهد له
قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك قوله ابهته الجوهري الابهة العظمة والكبرياء
وفي بعض النسخ ابيته اي مراتبه وبهاءه وقيل لنور التزيين بيت العدد وقال ليس مراد بين الملوك
استراق النظر وقيل ليس البيات مرادا بين الملوك لما وجدت لهذه اللفظ ذكر قوله الامر كيف
امر العباس ان يختص با سليمان وذلك عند فتح مكة على ما روي عن البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير
بعد ذكر نبذ من اخبار ابي سفيان فاسلم ابو سفيان فلما سار قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس
ابا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر المسلمين فحبسه فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت
كتيبة فقال يا عباس من هذه فقال هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مر سعد بن هذيم
فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال ابو سفيان من هذه فقال
هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم جاءت كتيبة وهي اجل الكتائب وفيهم رسول الله عليه السلام
واصحابه وراية النبي عليه السلام مع الزبير الحديث قوله حتى لا يتبع بالرفع ارادة الحال كقوله تعالى وزلزلوا حتى
يقول الرسول الا انه لم يعمل وما بعده يقول زيد الا الضرب ولا تقول زيدا ما ضربت قوله يوزعون يحبس اولهم
على اخرهم الراغب يوزعون اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين كما يكون الجيش
الكثير المتاذي بمعرتهم بل كانوا مسوسين ومقموعين لابد للسلطان من وزعة يقال وزعته عن كذا كففته
قوله اسلاف العسكر الاساس وسلف القوم تقدموا اسلوفا وهم سلف لمن وراءهم وهم سلاف العسكر قوله
ولشد ما قربت عليك الانجم اولشد ما جاورت فرقد صاعد يهجو رجلا طلب منه ان يمدحه يقول
ما اشد تجاوزك حين تطلب مني المدح وعني بالانجم ابيات شعره قوله عند منقطع الوادي حيث ودي اذا
سال والطلاقة على المكان مجاز كقولهم جرى النهر قوله وقرئ نملة قال ابن جني قرا سليمان التيمي نملة يا ايها النمل
بضم النون والميم وهو تثقيل النمل الراغب طعام منمول فيه النمل والنملة تخرج بالجنب تشبيها بالنملة في الهيئة
وتشوك في الحافر ومنه فرس نمل القوائم ويستعار النمل للنميمة تصور الدبيبة فيقال هو نمل وذو نملة ونمال
وتمل القوم تفرقوا للجمع تفرق النمل ولذلك يقال هو اجمع من نملة قوله سحاوس الجوهري يقال للناس البعير اذا
مشى على ثلث قوايم وهو موثوب قوله وعن قتادة قال صاحب الجامع هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة
السدوسي البصري الاعمى بعد الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك كثيرا قوله
وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة الانتصاف العجب من ابي حنيفة رضي الله عنه ان يثبت
ذلك عنه لان النملة كالحمامة والشاة تقع على الذكر والانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى وشاة وحمامة كذلك
فلفظها مؤنث ومعناها محتمل فيمكن تانيثها لاجل لفظها وان كان المراد بها ذكرا وهو الافصح المستعمل قال عليه السلام
لا تضحي بعوراء ولا عمياء ولا عجفاء اجرى الصفات على اللفظ المؤنث ولا يعني الاناث من النعم خاصة كذا ههنا
وكيف تنكر ابا حنيفة بهذا ويحج به قتادة مع غزارة علمه والاشبه ان هذا لا يصح عنهما وقال ابن الحاجب
التانيث اللفظي هو ان لا يكون بازائه ذكر في الحيوان كظلمة وعين ولا فرق بين ان يكون حيوانا او غيره
كدجاجة وحمامة اذا قصد به مذكر فانه مؤنث لفظي ولذلك كان قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى
لورود تاء التانيث في قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التانيث كورودها
في الفعل المؤنث اللفظي نحو جاءت الظلمة واجاب بعض فضلاء ما وراء النهر وقال لعمري ان ابن الحاجب تعسف
ههنا وترك الواجب حيث اعترض على امام ائمة الاسلام واعتراضه بقوله لورود تاء التانيث في الفعل
بمجرد صورة التانيث في الفاعل المذكر الحقيقي لكان ينبغي ان يقال جاءت طلحة وهو غير جائز وجوابه عن ذلك
في شرحه بقوله وليس ذلك كالتانيث في اسماء الاعلام فانها لا يعتبر فيها الا المعنى دون اللفظ خلافا للكوفيين
والسر فيه هو انهم نقلوها من معانيها الى مدلول اخر فاعتبروا فيها المدلول الثاني ولو اعتبروا اياها لكان اعتبار المدلول
الاول فيفسد المعنى فلذلك لا يقال الجمعة طلحة تناقض محض كانه نسي ما امضى في صدر كتابه من قوله فانه يسمى به
مذكر فشرط الزيادة بعثر فان سمي المؤنث المعنوي فشرط الزيادة على ثلاثة احرف لا يخفى عليه الا [illegible]

ان عوقب مع ان علامة التانيث فيها لفظية فاذن ليس طرح التاء عن الفعل الا لان التاء انما يجاء بها علامة لتانيث
الفاعل فان الفاعل ههنا مذكر حقيقي تكذا النهاية لكان مذكرا لكان هو مع طلحة حذو النعل بالنعل ويفسر قول ابي حنيفة
رضي الله عنه ما نقل عن ابن السكيت حيث قال هذا بطة ذكر وهذه حمامة وهذه شاة اذا عنيت كبشا وهذه بقرة
اذا عنيت ثورا فان عنيت انثى قلت هذه بقرة وقلت نظر الامام الاعظم ونقشه المصنف راجع الى ان
مثل حمامة وشاة ونملة الفاظ مشتركة تقع على الذكر والانثى لبيان الوحدة مفتقرة في تعيينها لاحد مفهوميها الى انضمام
قرينة اما صفة مميزة نحو حمامة ذكر وشاة انثى وعلامة يلحق الفعل نحو قالت نملة قال نملة او جعلها خبرا لاسم
الاشارة نحو هذا بقرة وهذه بقرة والظلمة ليست كذلك فلا يقاس عليها لعدم الجامع ومما يقوي هذا المذهب
قوله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها وصفها بالصفراء بعد اجراء عوان بين ذلك عليها وهو اوصاف الذكر والقرآن
القول ما قالت حذام والمذهب ما سلكه الامام في جامع الاصول قال لو ذهبت الى شرح مناقب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه وبسط فضائله لاطلت الخطب ولم تصل الى الغرض منها فانه كان عالما ورعا زاهدا عابدا تقيا اماما
في علوم الشريعة مرضيا قال الشافعي رضي الله عنه من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وقال قيل لمالك رح
هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قوله والنمل
مقول لهم اي لاجلهم فجعلهم كالمخاطبين واللام في لهم مثلها في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اي
لاجلهم قوله يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا روى صاحب الفوائد عن الفراء هو نهي فيه طرف
من الجزاء وعن الاخفش بل هو على تقدير العاطفة يكون نهيا بعد امر والتقدير ادخلوا ان لا يحطمنكم
سليمان وقال صاحب الكشف هذا وان كان في المعنى صحيحا الا ان اللفظ يمنع من فصاحته لو حمل عليه
لان النون لا يدخل في الجزاء الا في ضرورة الشعر قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال عطف لانه تاكيد للطلب
فهو كما في الخبر نحو قوله لا ريب فيه لقوله ذلك الكتاب قوله انه في معنى لا يكونوا حيث انتم فيحطمكم ومعنى هذا
الاسلوب وهو ان ينهى الغير والمراد المخاطب عن ان يكون المخاطب على وصف هو ملزوم المنهي عنه كان المعنى
لا تكونوا خارجين عن بيوتكم فيحطمكم سليمان وجنوده ولذلك صح ان يكون بدلا من ادخلوا مساكنكم قوله
عجبت من نفسي ومن اشفاقها بعده ومن ذيادي الطير عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها
كشف الساق عبارة عن شدة الامر لان الانسان اذا اصابته شدة شمر عن ساقه والعراق العظم الذي لا لحم عليه
وهو الذي عليه لحم فهو عراق بفتح العين يريد القحط اي عجبت من اشفاق نفسي فجاء بقوله من نفسي ومن
اشفاقها كما كان الاصل لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بقوله سليمان وجنوده ليكون ابلغ للاجمال والتفصيل والتكرير
مع التبيين قوله تبسم شارعا في الضحك قال ابو البقاء ضاحكا حال مؤكدة وقال صاحب الكشف هي حال مقدرة
الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا
التقدير قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه مذكور في حديث القصة اخر اهل النار خروجا
منها واخر اهل الجنة دخولا اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود النهاية النواجذ من الاسنان الضواحك وهي
التي تبدو عند الضحك والاكثر واخر اضراسه ولو اريد بها الاخر لكان مبالغة في ضحكه من غير ان يراد ظهور نواجذه
في الضحك وهو اقيس لاشتهار بالاخر الاسنان والاليات المصنف بقوله الغرض المبالغة في وصف ما وجد منه
الضحك النبوي قوله عند الاستغراب النهاية وفي الحديث انه ضحك حتى استغرب اي بالغ فيه يقال اغرب في ضحكه
واستغرب وكانه من الغرب البعد وقيل هو القهقهة قوله وقرا ابن السميفع ضحكا والسميفع بفتح السين والفاء
وقد يضم قال ابن جني منصوبا على المصدر بفعل مضمر يدل عليه تبسم كانه قيل ضحك ضحكا هذا مذهب صاحب الكتاب
وفيه اخر قال ابو عثمان في قولهم تبسمت وميض البرق انه منصوب بتبسمت لانه في معنى اومضت وقال
ابو البقاء يجوز ان يكون اسم فاعل مثل نصب لانه ماضيه ضحك فهو لازم قوله الحكل الذي لا يسمع له صوت
وقال رؤبة لو كنت قد اوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل قوله ولذلك اشتمل دعاؤه اي ولاجل ان قوله تبسم
ضاحكا من قولها كان مبنيا على اعتبار شهرة حاله وحال جنوده في باب التقوى وعلى احاطتها بعنوانها ادركم كمعه
وامرته الحكاية رغبة بقوله رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت الخ جعل اللتين موجبتان شكر منعمهما قوله
على ابتداع الراغب قيل الوزع الولوع بالشيء رجل وزوع واوزعني ان اشكر نعمتك قيل الهمني وتحقيقه
اولعني بذلك واجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران وقال الزجاج اوزعني الهمني تاويلها في اللغة كفني عن الاشياء
التي تباعد عنك فعل هذا هو كناية تلويحية بانه طلب ان يكفه عن كفران النعمة بان يلهمه بتقييد

تلك النعمة من الشكر على تقدير المصنف استعارة مكنية حيث جعل شكر النعمة كالعاقل فطلب ان يجعله كالمرتبط
اياه واليه الاشارة بقوله لا ينفلت عني والمراد بقيد النعمة باستدامة الشكر والمحافظة عليه ومنه الحديث
النعم وحشية قيدوها بالشكر فانها اذا شكرت قرت واحذروا نفار النعم بقلة الشكر فما كل شارد بمردود
قوله على استيفاقه الجوهري واستوفقت الله رسالة التوفيق قال ابو القاسم القشيري ما يتفق به الطاعة
وهو القدرة التي تصلح للطاعة ثم اختص هذا الاسم بما يتفق به الخير دون الشر عرفا شرعيا قوله لان النعمة
على الولد نعمة على الوالد هذا اذا قيدت النعمة المطلقة في انعمت على كل سبق النعمتين واما اذا تركت على
اطلاقها يدخل فيها النعمتان دخولا اوليا ويكون الحكم بالعكس اي النعمة على الوالد نعمة على الولد كما في قوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الى اخر الايات ويعضده قوله تعالى
اعملوا آل داود شكرا بعد قوله ولقد آتينا داود منا فضلا وقوله ولسليمان الريح الى اخره لان قوله او زعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي مطابقا لقوله اعملوا آل داود شكرا لارادة المبالغة فيهما فليتامل قوله لئلا يدعون
وعزته افزعته ودعز فهو مذعور قال ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين قوله
ومعلى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وجعلني من اهل الجنة اي انه كناية عنه كقوله تعالى فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي اي ادخلني في جملة عبادي الصالحين وانتظمني في سلكهم وادخلني جنتي معهم قوله ونحوه قولهم انها لابل ام شاء قيل
لو قال ونحوه قولك ازيد عندك ام عندك عمرو كان اولى لان ام المنقطعة تقع في الاستفهام والخبر وما نحن فيه
من قبيل الاستفهام قلت في الاستفهام تكون مستفهما عن واحد بعينه بعد اضرابك عن الاخر فكانك قلت ازيد عندك
ظانا انه عند المخاطب ليوقفك على حقيقة الامر بلا او نعم ثم بدا لك وعرض ظنا ان الذي عنده هو عمرو واردت
ان تترك الاستفهام عن زيد الى الاستفهام عن عمرو فقلت ام عندك عمرو ولذلك ذكرت لكل منهما جزء الاضرابك
عن الكلام الاول واستئنافك الكلام الاخر فاما الخبر فانت في قولك انها لابل حسبت بالاخبار المحض ثم حيث
بعدها بالاستفهام كان قائد الاسبق من الكلام والهمزة على انه يستفهم كلاما اخر وقلت منه قوله مالي لا ارى الهدهد
اخبار وان كان لفظه الطلب واليه الاشارة بقوله مالي لا اراه على معنى انه لا اراه وهو حاضر لساتر ستره
او غير ذلك فانه في الجزم بكونه حاضرا مثل قولك انها لابل وليس مثل ازيد عندك لانه نكر على نفسه انكارا بليغا عدم
رؤيته وهو حاضر وكذا الجملة الثانية تقرير لاثبات خلافه وانه غائب قطعا لمكان ام كانه قال ام يا اخرا لي يبين
خبراله لانها على انه متوغل في الغيبة قال تعالى بعد هذا في قوله سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ولم يقل ام كذبت من
الكاذبين ابلغ من كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا بالاستحالة فالهمزة في ام
للتقرير واليه اومى بقوله كانه يسأل عن صحة ما لاح له قوله يحشره فعل بمعنى مفعول كالنقض الحطب وفعيل جمع
حاسر كالموس في جمع الحارس اذا كانت الرواية يحشر بفتح السين قوله قال الجوهري العنق الدليل
الهادي والبصير بالماء تحت الارض وكذلك القناقن بالضم والجمع القناقن بالفتح الجلاجل جمع الجلجال ونظير
القناقن بالضم في انه نعت فرد العذافر وهو الجمل القوي وحليق الطاير ارتفاعه في طيرانه قوله فتفقده
التفقد عدم الشيء بعد وجوده فهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال تعالى وتفقد الطير
الفاقد المراة التي تفقد ولدها او زوجها قوله ملك يلقس بلقيس بالعربية بكسر الباء وفي العجمية بفتح الباء
ومعنى بيت الميقس والمعارية وقيل سكر وقيل جنية قوله عقوبات الطير نقل صاحب النهاية عن المصنف
العقوبة العقوبية والعقوبت والعفارية التوب المشيطن الذي يعفر قرنه والياء في عفرية وعفارية للالحاق
والتاء في عفريت للالحاق كقنديل وفي بعض النسخ عرف الطير الوبيف النتف وهو ادون الريش
عرف عزاف بالضم والكسر حار عريفا قوله ليأتيني ولياتيين قرأ ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة
والثانية نون بواحدة مكسورة مشددة والاصل قراءة ابن كثير لكن حذفت النون التي قبل ياء المتكلم لاجتماع
النونات قوله لما نظم الثلثة باو في الحكم الذي هو الحلف ظاهر الكلام او الثانية للترديد والاولى للتخيير
فيكون قوله او لياتيني معطوفا على لاعذبنه لا على الجملة ليول معنى الثلثة الى الاثنين فكانه قيل ان كان الاتيان
بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما في غير تعيين فليس حينئذ في الكلام ادعاء
دراية من سليمان عليه السلام لابتناء الكلام على الترديد والتخيير قال القاضي والحلف في الحقيقة على احد الاولين
بتقدير عدم الثالث قوله ان تعقب حلفه الجوهري عاقبة ان جاء بعقبه فهو معاقب وعقيب والتعقيب
مثله يعني قوله او لياتيني بسلطان مبين اوحى اليه بعد حلفه بالفعلين اي فلما اتم كلامه عقبه بما اوحي وما اوحى اليه

لا يكون الا يقينا قوله عن دراية الدراية علم يحصل بالتكلف ولهذا لا يجوز اطلاقه على الله تعالى واما قول الشاعر لاهم
لا ادري وانت الداري فمن ... ويقال دريته ودريت به دريا ودرية ودراية قوله فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها
بالفتح عاصم وبالضم الباقون قوله احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق قيل ذهب بعضهم الى ان
الحروف المطبقة تدغم في غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب بان الاطباق صفة للمطبقة ولا يكون
الا بها واذا لم يمكن الاتيان بها في الادغام لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فتؤدي الى ان يكون موجودة غير موجودة
وهو تناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى الحنك للتصويت بصوت الحرف المخرج عنده
فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق ان نحو فرطت واغلظت واحطت بالاطباق
ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني مع الاول من غير نقل اللسان كان كالنطق
بالمثل مع المثل فاطلق عليه لا ادغام وايضا الا ان ... من بعض عند قوله احطت النطق بالتاء حقيقة
وبالطاء بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطاء مدغمة لان ادغامها موجب قلبها الى ما بعدها قوله فكافح سليمان الاساس
كافحه لاقاه مواجهة عن مفاجاة ولقيته كفاحا وكافحوهم في الحرب ضاربوهم تلقاء الوجوه الجوهري اي ليس
دونها ترس ولا غيره وكافح هنا مستعار لمواجهة الكلام وسلوك طريق التصريح دون الايماء والتلويح كما هو
عادة المتمثل ان يتكلم بين يدي المستعلي لاسيما المخاطب نبي الله وفيه كمال الاحاطة العلم بالشيء
من جميع جهاته بقوله علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم يبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبا بنبا يقين
وليست هذه المكافحة من قبيل رفع الصوت بين يدي رسول الله عليه السلام في قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي حتى يعارض به ويقال كيف يمكن الهدهد هذه المكافحة وهو اضعف مخلوق
وقد امر الله المومنين الذين هم اشرف الخلايق بخفض الصوت عند نبيه بقوله لا ترفعوا اصواتكم
لان هذا تاديب وتهذيب لسليمان عليه السلام وذلك تعظيم لجلالة حضرة الرسالة ورفع منزلتها فكيف
يمكن فعال التي يعض في الطعن القال البال وذلك ان نبي الله سليمان حين ما رأى سوابغ نعم الله والاية
في حقه وفي حق ابيه ملكا وعلما واستعدادها بالمزية والفضل على سائر الناس حتى قال الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المومنين وعقبه بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين
واراد الله ان ينبهه على الشكر ولا يؤديه ذلك التعظيم الى العجب والطغيان الهم المكافحة تهييجا له وابتلاء
وابتلاء وتنبيه وقريب منه قوله تعالى في حق افضل الخلق وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب الى قوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا اي دم على ما انت عليه من انتفاء المرية
عنك والتكذيب بايات الله ونظير هذا الابتلاء ابتلاء الكليم بالخضر عليهما السلام روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين
هو اعلم منك الحديث بتمامه ولعل المصنف نظر الى كلام سليمان عليه السلام وافتتاحه بالعلم والملك فبني كلامه
عليهما بقوله ابتلاه في علمه بتلك الطير الى الملك فيتصاغر اليه علمه الى العلم فعلى هذا قوله ابتلاه في علمه مفعول له لقوله
الهم الله ونبهها عطف عليه قوله ليتحاقر تعليل لقوله تنبيها وانما اتى باللام فيه لانه ليس فعلا للمنبه بخلافه في قوله
تنبيها لانه فعل كالهم والصغيران فاعله ونفس الصيغتين لسليمان عليه السلام قال في الاساس تحاقرت
اليه نفسه وقد حقر في عيني حقارة وتقاعرت اليه نفسه صارت اليه صغيرة والشان ذلاه هانه وبيه
سبحانه وتعالى ان يمتحن افضل الخلق باحقره بناء على المشية المحضة او المصلحة على الخلاف قوله في ادنى خلقه
وضعفه لان الهدهد من السواب للاقراء العتاق قال سليمان ذو ملك تفقد هدهدا وان حسن الطير يرث الهدهد
قوله قالوا فيه دليل على بطلان قول الرافضة بعز دلالة شارة النص والادماج على ان ما قالوا ان الامام ينبغي
ان لا يخفى عليه شيء من الجزئيات باطل لان هذا الهدهد قد اطلع على ما خفي على نبي الله سليمان عليه السلام
ولا يلزم من ذلك تفضيل احاد الناس على سيدنا صلى الله عليه وسلم روينا عن الامام احمد وابن ماجه عن طلحة بن
عبيد الله قال مررت مع رسول الله عليه السلام بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحون يجعلون
الذكر في الانثى يلقح فقال رسول الله عليه السلام ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله
عليه السلام قال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم
عن الله شيئا فخذوا فاني لن اكذب على الله وفي رواية احمد فقال اذا كان شيئا من امر دنياكم فانتم به واما

واما تحقيق المسئلة فقد ذكره الامام في نهاية العقول قال اتفقت الامامية على ان الامام يجب ان يكون عالما بكل الدين فان كان مرادهم من ذلك انه يكون عالما بجميع القواعد الشرعية وضوابطها وبكثير من الفروع الجزئية لتلك القواعد بحيث لو حدثت حادثة ولا يعلم حكمها يكون متمكنا من استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح فذلك مذهبنا وهو الذي نعني بقولنا الامام يجب ان يكون مجتهدا وان عنوا به ان الامام يجب ان يكون عالما على التفصيل باحكام جميع الحوادث الجزئية التي يمكن وقوعها فليس الامر عندنا كذلك والمعتمد في افساده ان الجزئيات التي يمكن وقوعها غير متناهية فيستحيل حصوله للانسان قالوا يجب للامام ان يحكم في كل الامور لانه لا يحسن من الملك ان يفوض سياسة جنده ورعيته الى من لا يعرف السياسة واحكام الملك ولانه لو لم يعلم الاحكام كلها لجاز ان يحدث حادثة لا يعرف حكمها ولا يؤدي اجتهاده اليه ولا يتسع الزمان لمراجعة الاجتهاد ولان الجهل بكل الشريعة منفر ولا يجوز نبوة للامام قياسا على النبي عليه السلام ونعني بكونه منفرا ان الناس اذا علموا انه يخفى على امامهم شيء من الاحكام استنكفوا منه واجاب الامام عن الاسئلة باجوبة شافية وبها فلينظر هناك وعن بعضهم انهم تمسكوا بقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين ارادوا به الامام الذي يستخلف والصحيح انه يجوز استخلاف المفضول عند وجود الفاضل ولهذا ترك عمر رض الخلافة شورى بين ستة نفر وفيهم الفاضل والمفضول والحق ان المراد بقوله امام مبين اللوح لقوله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم والله اعلم قوله سبا قرئ بالصرف منعه البزي وابو عمرو وسباه هنا وفي سبا بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل بسكونها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قوله ذهبوا ايدي سبا الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب الراغب سبا اسم بلد تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادي سبا تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي وابي داود عن فروة بن مسيك ان رجلا سال رسول الله عليه السلام وما سبا ارض او امراة قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة قوله من سبا الحاضرين البيت الحاضرين صفة سبا ومارب مفعول الحاضرين واذا مر فيه وقيل ومارب ظرف للحاضرين واذ ايضا البيت يضيع في الوادي لتجنيس لما يمدح رجلا وهو من قبيلة سبا الحاضرين مدينة مارب الذين بنوا العرم دون السيل وقيل العرم المسناة التي بنتها بلقيس سكرا او سدا والمعنى يبنون من دون السيل السد قوله الوارد دون البيت الذري بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي كنفه وستره والذري كل شيء عاليه الواحد ذروة يقولون الوارد دونهم وهم في اعلى ارض سبا مغلولين باغلال في حلق الجواميس بحيث تقصر اعناقهم وصرف سبا اذ جعله يعني الحي الاب الاكبر قوله معافر قيل معافر حي من همدان واليه ينسب الثياب المعافرية الاساس المعافرية ثياب منسوب الى بلد تنزل فيه معافر قوله الذي سماه المحدثون البديع ان المتاخرين جعلوه من قسم البديع واسم هذه الصيغة في البديع تجنيس المزدوج وهو ان يقع في اثناء القرائن في النثر والنظم لفظان متجانسان بعد رعاية حدود الاسجاع والقوافي وقد جاء في الشعر في الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروي الارض فتحي عمام فقدناه لما تم واعتم بالعلى كذاك خسوف البدر عند تمامه قوله وهو كما جاء لما في البناء من الزيادة التي يطابقها وصف الحال وهي ما في الانباء معنى الاخبار والذي نبه السامع على الشيء من حيث لم يدر الراغب خبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال في الاخبار الاصل نبا حتى يتضمن ذكر وحق الخبر الذي يقال فيه انبا ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه السلام ولتضمن الخبر يقال انباته بكذا اي اخبرته ولتضمنه معنى العلم قيل انبانه كذا ويقال انباته ونباته ابلغ الاساس لما في نبا من الانباء وانبيته بكذا اذا رجل نبال وسعل لها من حيث لا يدري وهل عندكم نابه خبر وقال الشاعر الا فاسقياني وانقيا عنكم الغذي وليس الغذي العود يسقط في الخمر ولكن قذا كل شيء نابه اصابه الاقدار من حيث لا يدري والخبر الذي يكون بهذه الصفة يعني نبا له وفي تم قال والنبا الخبر الذي له شان فيكون قد دفع فيه تميم معنى المكافحة التي يعطيه قوله احطت بما لم تحط به كما قال ولي في سليمان بهذا الكلام ابتلاء وتنبيه به

على ان في ادنى خلقه من احاط به علما قوله نوك القصاص الجوهري النوك بالضم الحمق قال وذا النوك ليس لي دواء النوك الحماقة وقوم نوكى ونوك على القياس مثل اهوج وهوج قوله فرق استعظم الهدهد عرشها فوضع في عظيم قال صاحب المرشد ولا توقف على عرش وقد زعم بعضهم جوازه وقال معناه عظيم عند الناس وقد انكر هذا الوقف ابو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القايل به الى الجهل وخوالف من قال معناه عظيم حسن قوله فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللايقة بحالها قال صاحب الكشف قيل التقدير واوتيت من كل شيء شيئا وقيل واوتيت من كل شيء يوماً ما اي نوتي المراة الا ترى انها لم تؤت الذكر قوله الزجاج العقول الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سماحة وقوم مراجيح العلم قوله استنوا ذلك الجوهري قروت البلاد قروا وقريتها واقتريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض مثل الغفلي الجاحظ كتابا سماه كتاب الحيوان وقيل طبايع الحيوان قوله ومن قرا بالتشديد قرا الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام ويقف على الا يا ويبتدئ اسجدوا على الامر اي الا يا هؤلاء اسجدوا والباقون بتشديد اللام لادغام النون فيها ويقفون على الكلمة باسرها قال الزجاج ومن قرا بالتشديد فالمعنى زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل الا يسجدوا لله اي فصدهم لان لا يسجدوا وموضع ان نصب بقوله فصدهم ويجوز ان يكون خفضا وان حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف فهو موضع سجدة ومن قرا بالتشديد فلا قوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر انهل المطر انهلالا اي سال بشدة والجرعاء الرملة المستوية التي لا تنبت شيئا قوله هلا وهلا بالتشديد والتخفيف على التواتر بتقليب الهمزة هاء في المطلع فان قيل كيف حال قراءة التخفيف فهو مكتوب في المصحف يسجدوا والا يكتب المضارع وحرف النداء الا يوصل بالفعل كتابة قلنا رسم الكتابة الا وكان على موافقة اللفظ كما في قوله تعالى يوم يدع الداع واشباهه فلما وصلت الياء من حرف النداء بين اسجدوا والفعل كتبت الياء موصولة بها على انه يجوز ان الامام بناه على القراءة بالتشديد وهذا هو العذر في قوله قوم فرعون الا يتقون على قراءة بالياء اناس يتقون قوله ما خباه غرو علا من غيوب الراغب الخبأ يقال لكل مدخر مستور ومنه جارية مخباة والخباة التي تظهر مرة وتختبئ اخرى والخبا سمة في موضع خفي قوله لا على لغة من يقول الحماة والكماة بالهمز الحماة والكماة لانها ليست دالة لان الاصل في تخفيف الهمزة اذا سكن ما قبلها الحذف لا القلب كالحماة والكماة الجوهري الحما الطين الاسود وكذلك الحماة بالتسكين والكماة واحدها كمو على غير قياس وكمات كما اطعمتهم الكماة قوله وقرئ يخفون ويعلنون بالياء والتاء الفوقانية حفص والكسائي بالتاء والباقون بالياء قوله وقيل من احطت الى العظيم وهو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة قال رحمه الله تعالى معناه انه كلام الله تعالى حكاية على لسان الهدهد قال صاحب التقريب وفي الثاني نظر لان قوله احطت الى اخره ظاهر انه من كلام الهدهد فلعل الخلاف في قوله الا يا اسجدوا على التخفيف كما هو في اللباب وفيه من قرا بلفظ الامر اي الا يا اسجدوا وهو استيناف كلام من الله تعالى وقيل متصل بكلام الهدهد يريد ان المناسب من حال الهدهد وكونه قد تقن بالله وصاحب وضوء ان يعظم الله ويسبحه بما ذكر عنده في خزانته خبايا من اخراج الخبء والافاضة عز وجل للاسماء الحسنى واليه الاشارة بقوله ما عمل عبد عملا الا الفى الله عليه رداء عمله قوله الهندسة الجوهري المهندس الذي يقدر مجاري القني حيث تحفر وهو مشتق من الهنداس وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة قوله ذي الفراسة النظار بنور الله من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الجوهري الفراسة من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر قال المصنف وحقيقة المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء ومعنى قوله ولا يكاد يخفى عليه اذا توسم في منظر يتخص او منطقه او شمايله ما يظن به اختصاصه بصيغة او فعل قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قوله واحد القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك يريد القراءة بتخفيف الا يسجدوا وبتشديدها وقلت اما المعنى على التخفيف وبيانه فان الهدهد اخبر نبي الله انه وجد قوما من نكبتهم امراة فتطلع حيث يسجدوا والما لا ينبغي السجود له ويعرضون عن سجود من يجب عليهم السجود لم يبين لهم بعض وجه امتناعهم عن السجود لله تعالى الى السجود للغير بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم لان الواو يقتضي معلوما عليه هو سبب لما تقدم اليه ذلك بان الله ختم عليهم الشقاوة وحرمهم التوفيق وسلط عليهم الشيطان حتى يزين لهم الكفر فيسجد والمعنى لا يستحقه لكونه

مخلوقا مسخرا فصدهم عن الطريق المستقيم بان منعوا عن السجود لمن يستحقه لتوحده بكمال القدرة في اخراج الخباء
في الارض والسموات وشمول العلم بالخفيات والمعنى على التخفيف اذا كان الا يا اسجدوا من كلام الهدهد
فالمخاطبون اما بلقيس وقومها وهم غيب فان الهدهد عند هذا التقرير احتمى وغضب عليهم لله فخاطبهم
حضارا او التفت اليهم على تخوفهم به ودعاهم او نبه من يحضره بتلاوته ليثبتوا على ما هم فيه ويغتنموا فرصة الاسلام واما
قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكمال الاستحقاق والترجي فان الهدهد لما وصف الله تعالى بانه في خزانته حقيا له
من اخراج الخبا رأى بعد ذلك تقصيره في ذلك الترتيب لان السجود غاية الخضوع والتذلل ولا يستوجبه
الا من له غاية الجلال والعظمة والكبرياء الى قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم ولذلك قطعه من الاوصاف الجارية
على الله واتى باسم الذات الجامعة مقرونة بكلمة التوحيد واردفه بقوله رب العرش العظيم قال الجوهري المعنى
الا يا هؤلاء اسجدوا وقال بعضهم ان يا في هذا الموضع انما هو للتنبيه كانه قال الا اسجدوا واحلوا دخل عليها يا التنبيه
سقطت الالف التي في اسجدوا لانها الف وذهبت الالف في يا لاجتماع الساكنين لانها والسين
ساكنان قال ذو الرمة الا يا اسلمي البيت قال الامام قال اهل التحقيق قوله الا يا اسجدوا يجب ان يكون
بمعنى الامر لانه لو لم يكن كذلك لم يكن لوصفه تعالى بما يوجب ان يكون السجود له وهو كونه قادرا على اخراج الخبا
عالما بالاسرار معنى قوله فانظر فيه مرجوع اليه قيل لان الزجاج توهم ان مع التخفيف صيغة امر وهو لوجوب
ومع التشديد ليس كذلك وفي كلام المصنف في التاركي اشارة الى قولهم الوجوب ما يذم تاركه شرعا ورد
لقول الزجاج قال القاضي وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود من الجملة لا عند قراءتها قوله من النظر الذي هو التامل
والتصفح وعن بعضهم النظر تقليب الحدقة الى المرئي ويعدى بالى قال الشاعر انى اليك لما وعدت لناظر
نظر الفقير الى الغني الواجد والنظر تامل الشيء بالعين ويعدى بفي قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
ومنه نظرت في الكتاب ويقال نظرا اي تعطف وفي كلام المامون ما احوجني الى ثلث صديق انظر اليه
وغيره انظر له وكتاب انظر فيه الراغب النظر تقليب البصر او البصيرة لادراك الشيء ورؤيته وقد يراد به
التامل والتفحص وقد يراد به المعرفة الى حصله بعد الفحص واستعمال النظر في البصر اكثر عند العامة وفي البصيرة اكثر
عند الخاصة والتنظير المثل واصله المناظر كانه نظير كل صاحبه يباريه والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر
واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر البحث وهو اعم من القياس قوله حسن مخطوبة ومافيه اي ان معناه
حسن وكتابته وترتيبه توجي في مثله الحسن مجموع فيه لما عرف الشعر ان الشيء اذا وصف بالكرم كان المراد
ان ذلك الشيء فايق في بابه فعلى هذا قوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مسلمين بيان
لما في الكتاب كما صرح به الزجاج كانها لما قالت انى القى الى كتاب كريم اي حسن مخطوبة ومافيه اتجه لسائل
ان يقول بين لي مخطوبة ومافيه فاجابت بقيته من سليمان قوله انه من سليمان مبتداه خبره محذوف اي على الفتح
فطابر واما على الكسر فعلى حكاية هذا اللفظ كقوله كتب عليه انه من تولاه على قراءة الفتح والكسر فعلى هذا
ان في ان لا تعلوا ناصبة اي فيه ان لا تعلوا وانما لم يوت بحرف النسق للدلالة على الجملتين السابقتين
كالتمهيد لها لانها المقصودة بالذات ولذلك عطف الامر على النهي على سبيل الطرد والعكس تاكيدا ونعلم
من هذا التقرير ان ما في كلام الله تعالى مختصر مما في كتاب نبي الله وذكره ما هو اعم واغنى وتعقيده جواب جعفر بن يحيى
سئل عن اوجز كلام فتلا الاية وقال جمع الله فيها العنوان والكتاب والحاجة وهذا اولى مما ذهب اليه المصنف
فانه وان اجاب في قوله استيناف وتبيين لكنه دخل عن طريق السؤال حيث قال قيل هو وما هو ولم يتعلق بما فيه
لما يشعر من قوله ان لا يكون انه من سليمان مكتوبا في الكتاب على انه صرح بعد ذلك انه كان مكتوبا فيه من
عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس وكذا عن الزجاج وقال انما كتب الناس من عبد الله اقتداء بكتاب سليمان عليه السلام
قوله وكان يكتب عليه السلام الى العجم الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن انس قال لما
اراد النبي عليه السلام ان يكتب اليهم فقيل انهم لا يقرؤون كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه محمد
رسول الله وفي رواية اراد رسول الله عليه السلام ان يكتب الى العجم فقيل له ان العجم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتما
فاصطنع خاتما قوله وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون وقال القاضي هذا الكلام في غاية الوجازة
مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الاله وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع
الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الذي هو جامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة
على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة وهو تلخيص كلام الامام قوله فرقرق

الجوهري رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قوله استفتت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن
المغرب والاشتقاق الفتوى من الفتي لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل الجوهري
فتي بالكسر يفتى فتى السن من الفتاء وقلت فعلى هذا الجهة الجامعة بين المستعار والمستعار له اما الاحداث كما
يقال للفتي هو حديث السن او القوة فان في الفتي مظنة القوة والشدة وفي كلام المصنف ايضا اشارة
الى هذين المعنيين فقوله فيما حدث لها من الرأي اشارة الى الاول وقوله ليمايلوها ويقوموا معها اشارة الى
وقال صاحب المطلع فكان الاقتاء الاستعارة على المستفتي فيما حدث له من الحادثة بما عند المفتي من الرأي ثم
وهو ازالة ما حدث له من الاشكال كالاشكاء ازالة الشكوى قوله ليمايلوها الجوهري قال ابو زيد مالاته على الامر
ممالاة ساعدته عليه وشايعته ابن السكيت تمالوا على الامر اجتمعوا عليه وتعاونوا قوله قوة الاجساد وقوة
الالات الراغب القوة تستعمل تارة في معنى القدرة قال خذوا ما اتيناكم بقوة وتارة للتهيؤ الموجود
في الشيء نحو ان يقال النوى بالقوة نخل ويستعمل في البدن نحو من اشد منا قوة ومن القلب نحو يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وفي المعاون في الخارج نحو لو ان لي بكم قوة وفي القدرة الالهية نحو ذو القوة المتين قوله قالوا اللف و
الحرب الاساس في بلد خراب وهو صاحب خربة اي فساد وريبة قال قيس بن النعمان لحي اسداوناباالكلح
وابطانا في ساحة المجد اقدحا وما رأينا في فلان خربة في دينه قوله وسو مغيرتها الجوهري وقد عنيت الامور اي
صارت الى ادواتها قوله ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة يشير الى ان قوله وكذلك يفعلون تتمة الجملة
كالتذييل للكلام السابق والتقرير له قوله وقيل هو تصديق من الله لقولها قال الراغب في غرة التنزيل يجوز
ان يكون ضراعي الله بخبر نبيا عليه السلام فيعترض بين جمل ما حكى تصديقا لها ثم مال على ابتداء الحكاية قولها
واني مرسلة اليهم ويجوز ان يكون من الحكاية على معنى الملوك تاثيرهم في القرى التي يدخلونها تخريبا وكذلك
يفعل هو لا يريد سليمان عليه السلام وخيله وقلت على هذا الوجه وكذلك يفعلون ليس تذييلا على ما ذكره المصنف
في الوجهين السابقين تذييل قيل على ان يكون من كلام الله تعالى توقف على ادلة الاختلاف لتعليلين وعلى ان
يكون من كلامها لا توقف قوله اصانعه بها الاساس في المجاز صانعت فلانا داريته ومنه المصانعة
بالرشوة وفي من صانع لا يعطيك جميع ما عنده من الشيء كانه يوافقك بما يبذل منه ويصون بعضه قوله
والقرطة الجوهري القرط الذي تعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة واقراط ايضا مثل ربح وارباح قوله فتقاصرت
اليهم نفوسهم الاساس انقصر المطر اقلع وقصر في حاجته وقصر عن منزلته وقصر به عمله واقصر عن الامر كف عنه وهو
يقدر عليه وقصر عنه عصور عجمته ولم ينله وتعديته بالى في الكتاب لتضمينه معنى نظر اي نظروا الى انفسهم تقاصرت
في قوله قصر عن منزلته وقصر به عمله من التقصور العجز قوله ماوراءكم قيل بعثنا مكان معكم وراءتموه خلفكم وقيل اي ما خرج
خاطركم وما حزاكم قال الميداني قال ابو عبيد سال النابغة الذبياني عصام بن شهبر حاجب النعمان وكان النعمان
مريضا ماوراءك يا عصام اراد خلفت من امر العليل وما امكن في حاله وهو من امثال الاضداد وقال المفضل اول من قال
ذلك الحرث ابن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة عوف وكمالها وقوة عقلها دعا امراة يقال لها
عصام وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمرت فنظرت الى ما لم تر مثله قط فلما اتيت قال الحرث
ماوراءك يا عصام قالت صرح المحض عن الزبد القصة الى اخرها قوله ثم امر الا رخته فاخذت شعره ونفذت فيها
ارخي الدرة العذراء او الغانم اخذت فضيحة ارقبتها واخذت شعره ونفذت فيها ولذلك غير كل لفاف قوله
واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها اي في الخرزة المعوجة الثقب قوله في اثني عشر الف قيل
النهاية الاقيال جمع قيل وهو واحد ملوك حمير دون الملك الاعظم وعن بعضهم القيل الملك الذي ان قال والامر
واصله القيل فخفف ويحتمل من التقيل وهو التبع كما قيل له تبع وفي الدعاء سبحان من تعطف بالمجد وقال به اي
ملك فيم القيل وفي النهاية وعن الازهري معناه غلب به واصله من القيل الملك لانه ينفذ قوله اتمدونني قرئ
بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة ابن عامر وعاصم والكسائي وبالادغام حمزة قال القاضي اتمدونني خطاب
للرسول والمرسل على تغليب المخاطب على الغائب قال صاحب المطلع عقد وتبعه حذف النون الثانية التي
يصحبها ضمير المتكلم كما في تدوني وحذف الاولى احسن لانها علامة وفي قراءته تبيين جمع بين المثلين ولم يدغم لان
الثانية ليست بلازمة فانها تراد مع ضمير المتكلم قوله والمضاف اليه انما هو المهدي اليه تقدير مثل اتمم بالاهداء
اليكم توحون الاشارة يقول فلذلك تفرحون بما تزادون وتهدى اليكم وفيه تعريض بادخالة عليه على خلاف لهم
ولذلك قيل هدية الامر اغلول حتى تكلمه لا ترابه وادى بها الضمير وجعل مسند اليه ما تعورف الحكم او الاختصاص

نحو انت عرفت قوله اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى لان الواو للحال وذو الحال فاعل
تمدونني والحال مقيدة فيكون فاعل المقيد عالما بالمقيد بخلاف الفاء لانها لتعليل الانكار فالمتكلم يشير بها الى تعليل
انكاره قال صاحب الفوائد الغياثية الفاء ههنا تستعمل للترتيب والتعقيب كانه قال لا اقبل امدادكم بالمال فقال المخاطب
لم لا تقبل فاجيب لاني اغنى منكم فلما كان هذا الجواب مرتبا على السوال ومتعقبا له ترك السوال وجيء بالفاء
واما الواو فانها تفيد الجمع وهو للحال وتسمى بالحال المقررة لجهة الاشكال اي تمدونني بمال وانتم تعلمون اني غني كقول
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم اتحسن الى اعدائك
وانا الصديق المحتاج وهو المراد من قوله فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه وهو مع ذلك يمدني بالمال
واما الفاء فهي للتسبيب فالمنكر الجملة الاولى والثانية علة للانكار ولا يجب ان يكون العلة معلومة عند المخاطب
فيجب الاعلام والتوبيخ على الجهل كانه قال لا احتياج الى ما اتيتمونيه لاني غني كما قال انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه
قوله فما وجه الاضراب يعني انكر عليهم نبي الله امدادهم بالمال وعلل الانكار بكونه غنيا عنه فاي فائدة في
الاضراب عنه كان في ذلك غير منكر واجاب ان انكاره عليه السلام على امدادهم بالمال مع انه الى تجهيلهم وانهم
غير عالمين بحاله وانه غني عن ذلك ثم ترقى الى الاخذ فيما هو الاهم في ذلك الانكار وهو الاعلام بان ما جعلوه
سببا للامداد اقبح في ذلك الجهل وذلك ان صغارى امرهم الفرح بما يهدى اليهم في حق سوا حال نبي الله بحالهم
في ان ليس له الرضاء ولا الفرح الا بالحظوظ العاجلة هذا اذا قدر الاضافة الى المهدى اليه اما اذا جعلت
الاضافة الى المهدي اي الفاعل بان يقال وانتم بهديتكم هذه تفرحون فرح افتخار فيكون المعنى الذي ينبغي ان
يفرح به هو الدين والملك الواسع خير مما اتاكم فلا افرح بمثل هذه المحقرات التي تفرحون بها فاولى الفرح في الاضراب
ليفيد انتم خصوصا تفرحون فان تقديم هذه ليفيد التحقير ويجوز على هذا ان يعتبر معنى تقوى الحكم من التركيب
فيفيد مطلق الرد اي انتم لا بد لكم ان تفرحوا بمثل هذه المحقرات اي تمدونني بمال فتزعمون ان من عادتي
ان افرح باخذ الهدية بل انتم من شانكم ان تفرحوا به حتى وكان افرحوا وهو على هذا الوجه كناية قوله ارجع خطاب
للرسول وقيل للهدهد اي المامور في ارجع مفرد والمتقدم ذكرهم جماعة بدليل قوله بم يرجع المرسلون فيحمل اما على
المقصد كقوله انا رسول رب العالمين او ان يجعل خطاب للهدهد كما في قوله اذهب بكتابي هذا اي ارجع
اليهم بكتابي فلنأتينهم بجنود ويعضد الاول قوله فناظرة بم يرجع المرسلون لان المعنى اني مرسلة اليهم
بهدية اصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه اما سلما واما حربا فاعمل على حسب ذلك فان نبي الله عليه السلام
لما وقف ان الهدية كانت مصانعة منها وانها خالفت ما ارادوا منها بقوله ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين
حيد وغضب حمية للاسلام ولذلك عقب الكلام بالرجوع بالجملة القسمية المثبتة للذل والصغار جزاء على
ذلك الصنيع بالتابع والله لا يتخلف ايتانا كذلك عن رجوعك قوله ولا تعضهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان
كانوا ملوكا الجوهري الاقتصار على الشي الاكتفاء به والسوقة القوم اذا باعوا واشتروا والسوقة خلاف الملك
وقال الحريري في درة الغواص توهموا ان السوقة اسم لاهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية
سموا بذلك لان الملك يسوقهم الى ارادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه قال حرقة بنت النعمان
فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف واما اهل السوق فهم السوقيون وواحدهم سوقي قوله
باستيثاقها استوثقت من فلان اتخذت منه وثيقة واستوثق بمعنى اوثق كما استوقد بمعنى اوقد قوله
يعفو اثر اقامة الاساس عفرته وعافره التزقه بالعفر اي صارعه فاعتفره اي ضرب به الارض قوله ما هو اسرع
ما تقول اي مدة اقل مما تقول قوله الطرف تحريك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر كان التطرف بالنسبة
الى النظر كالنظر بالنسبة الى الروية الاساس وطرف اليه طرفا وهو تحريك الجفون وما تطارف حتى جرحه عين
ويشخص بصره فما يطرف فالمعنى ان الناظر اذا اراد النظر الى شي حرك الاجفان قوله الى نحوه فهو ارسال الطرف
واذا اراد الامساك عنه رد الاجفان الى مكانها الاول قال الامام الطرف تحريك الاجفان عند النظر
فاذا فتحت الجفن فقد يتوهم ان نور العين امتد الى المرئي فاذا غمضت فقد يتوهم ان ذلك النور ارتد
الى العين فلذا وصف الشيء بابتدا النظر بالارسال ووصف العالم الانتهاء بالرد ثم اسند الارتداد الى
الطرف على المجاز وقال ارتد طرفك لان الاصل يرد طرفك قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك
يوما اتعبتك المناظر رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر قال المرزوقي رائدا حال
وجواب اذا اتعبتك وقوله رايت الذي تفصيل لما اجمل اتعبتك المناظر والرائد الذي يتقدم القوم

يطلب الكلا لهم المعنى اذا جعلت عينك رائدا لقلبك تطلب له هواه فيتعبك مناظرها وتعنتك مواردها في اشق
المكاره وذلك انما يهيج بالقلب ارتياد ما له على ما لا تصبر في بعضه على فراقه مع مهيجات اشتياقه فيه ولا يقدر
على السلو عن جميعه فهو ممتحن الدهر بسلوى ما لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه وعن بعض الحكماء من ارسل طرفه
استدعى حتفه وفي المثل الرائد لا يكذب اهله لانه ان كذب هلك معهم قيل الشعر لعبد الله بن طاهر الحسين
قوله اقتحمت نافرة الاساس انقشع الغيم وتقشع وانقشع وقشعته الريح ومن المجاز وقشعوا عليهم انقشعوا
وانقشعوا عن الماء وتقشعوا اي تفرقوا قوله رجعت في نصابها الى اهلها الاساس وهو يرجع الى منصب صدق
ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب فيه وركب ومنه نصاب السكين وهو اصله الذي نصب فيه
وركب قوله واستدام راهنها الاساس نعم الله راهنة دائمة وهذا الشيء راهن لك معد وطعام راهن
وكاس راهنة دائمة لا تنقطع وارهن لضيفه الطعام والشراب وادامها في كلامهم النعمة اذا سمعت
الشكر ثابتات للمزيد وفي الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر قوله اذا انت لم ترج لله وقارا
مقتبس من قول نوح عليه السلام على معنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم يعني ان الله تعالى
اكرمك بان اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة فانك ان لم تشكرها اتاك فيكشف ذلك الستر عنك ويزول
تلك النعمة او على معنى ما لكم لا تخافون حلما وترك معاجلة يعني انك تماديت في المعاصي وان الله ستر عليك بحلمه
فعن قليل ينقضي ذلك الستر فيهلك والاول انسب للمقام قوله لئلا يكون تلقينا معنى انما عدل نبي الله عن السوال
الذي ليس فيه ايهام الى قوله اهكذا عرشك لوقوعها في رقعة الحياة اذ لو صرح بقوله اهذا عرشك كان قد
لقنها تلك وحين كانت جازمة بان ذلك عرشها وكان لها ان تقول بل هو هو فعدلت الى قولها كانه
هو لسر رجاحة عقلها ما سبق الاحتمال الذي قصده نبي الله قوله ولم تقل هو هو ولا ليس هو وذلك رجاحة عقلها حيث
لم تقطع في المحتمل الانصاف وفيه نكتة حسنة وان كانت كاف التشبيه في السوال والجواب فحكمة
ان كانه عبارة من قوي عنده الشبه كادت تقول هو هو وهكذا هو عبارة جازمة بتغاير الامرين حاكم
بوقوع الشبه بينهما ما الاول اشبه بحال بلقيس واعلم ان كان مركبة من كاف التشبيه وان على ما قالوا الاصل
في قولك كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت الهمزة ليكون داخلا على المفرد
لفظا والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه فلا يكون قولك كان زيدا اسد غير التشبيه لتوكيد مضمون الجملة
بان المؤكدة بخلاف زيد كالاسد قوله وطبقت المفصل وعن بعضهم الرجل اذا اصاب الحجة يقال طبق
المفصل مستعار من طبق السيف اذا اصاب المفصل فابانه اذا اصاب العظم فقطعه فانه يقال صمم اي
نبت ولم يثبت قوله عطفوا على ذلك جواب لما في قوله لما كان المقام وقوله واوتينا العلم مقول قولهم
ويجوز ان يقولوا ابيان ما وقوله قد اصابت في جوابها مقول ان يقولوا والحاصل ان قول سليمان وملائه واوتينا
العلم معطوف على مقدر يدل عليه سياق الكلام ومقتضى المقام وهو ان بلقيس لما سئلت عما سئلت
واجابت بما اجابت قال سليمان وملاؤه عند ذلك هل اصابت بلقيس في جوابها وكيت وذيت ونحن
ايضا واوتينا العلم من قبلها وكذا سليمان الى قوله كانت من قوم كافرين وهو معنى قول المصنف واوتينا
نحن العلم الى اخر قوله يعني ظهر انه الكرة يعني انها وان اصابت في جوابها ورزقت الاسلام وامنت بالايات
السابقة واللاحقة لكن نحن في العلم واقوم في الاسلام فالضمير في قولهم لسليمان ع وملائه واوتينا العلم مقول القول
ونحوان يقولوا ابيان ما قوله وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل فاعل صدها ضلالها
وعن سواء السبيل متعلق بضلالها اي صدها عن الدخول في الاسلام قيل وعزه المنذرين عمرو رسولها الى سليمان
عليه السلام وضلالها عن سواء السبيل لو جعلها بين الاسلام قوله الصرح القصر الراغب بيت عال مزوق
سمي به اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اي خالصا ولبن صريح بين الصراحة قوله وجهلها بسوقها فاجري
عليها الواحد الكواشي المراد بهذه ساقيها والسوق وسوقه لجواز ان من الوسائل بهمز سوق وساق
وجمعه ويدل على ذلك صحة هذه القراة بل تواترها وزعم بعضهم ان همزة هذه الكلمات الثلث بعيد في العربية
اذ لا اصل لهن في الهمز وهذا تحكم كما تراه لانه لم يخرج على ذلك دليلا بل جعل ما وصل اليه من كلام العرب دليلا لقصيره
بل المعتبر صحة ما صح بل تواتر عن النبي عليه السلام قوله الممرد المملس الراغب المارد والمريد من شياطين الجن
والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ومنه رملة مرداء اذا لم تنبت شيئا ومنه
الامرد لتجرده من الشعر وصرح ممرد من قولهم شجرة مرداء وكان الممرد اشارة الى قول الشاعر فحدل مشيد بنيانه

تزل عنه طير الطاير قوله فبينوا المصاسيلحين النوب السيلحين فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سيلحون قرية والعامة
يقولون سالحون فيه نظر واما غمدان ففي النهاية بضم الغين وسكون الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو
من بناء سليمان عليه السلام قوله واتبع اي تزوجها سليمان من ذي تبع الاذواء ملوك اليمن من قضاعة المسمون
بذي يزن وذي نواس قوله مقدرين ان الندبة حال من قوله يقولون حاصل السؤال ان الاستعجال باحدى العدتين
قبل الاخرى انما يصح اذا اعتقدوهما وتوقعوهما والقوم كفرة وتلخيص الجواب ان السيئة التي هي العقوبة
والحسنة التي هي المثوبة لم يكونا ثابتين عند مقدورهما على قول صالح عليه السلام في ظاهرهم تبكيتا على حسب اعتقادهم
قوله تنبيها لهم على الخطأ فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه انكارا ولا يقولوا لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة توهما ان
العقوبة ان وقعت تابوا حينئذ ثم نبههم بقوله لولا تستغفرون الله على خطائهم وان الاستغفار انما ينفع
قبل نزول العذاب وان ذلك الاعتقاد انما صدر من الجهل قوله فان مر سانح الجوهري السانح ما ولاك ميامنه
من ظبي او طاير او غيرهما والبارح ما ولاك مياسره يمر من ميامنك الى مياسرك والعرب تطير
بالبارح وتتفاءل بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف قوله استعير لما كان سببهما من قدر الله اي استعير
الذي كان سبب الخير والشر وهو قدر الله وقسمته يعني استعير لقدر الله وقسمته لفظ الطائر لان السبب في تحصيل
الخير والشر حقيقة هو قدر الله وان السانح والبارح كما زعموا ان ولا على حصولهما انما هما سببان في تقديره
فاطلقوا المسبب وهو قدر الله وقسمته وقالوا طائر الله لا طائرك ويجوز ان يكون اسلوب الآية والاستشهاد
من باب سلك الاستعارة قوله او من عمل العبد عطف على من قدر الله وهو من قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه فقوله ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله متفرع على هذا الوجه وعند اهل السنة
عملكم مكتوب عند الله ومقدر عنده قوله المدينة الحجر قال الراغب الحجر ما سور بالحجارة وبه سمي حجر الكعبة
وديار ثمود قوله لا يخلطونه بشئ من الصلاح قال الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال
بالافعال وقوبل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة قال تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقال تعالى ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها والصلح يختص بازالة النفار واصلاح الله الانسان تارة يكون بازالة ما فيه من فساد
بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح المفسد بعد ذاته من افعاله فانه يغير والله تعالى يتحرى في جميع
احواله الصلاح فهو اذن لا يصلح عمله قوله وقرئ لتبيتنه بالياء والتاء بالياء التحتانية شاذة وبالتاء حمزة والكسائي
والباقون بالنون قوله تقاسموا مع النون والياء يصح فيه الوجهان الامر والخبر يعني تقاسموا اذا كان
امرا فلنبيتنه بالنون جواب له لان هذه الالفاظ الذي يكون من الفاظ القسم يتلقى بما يتلقى به الايمان
كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها والمعنى احلفوا لنبيتنه وبالتاء الفوقانية
احلفوا لتبيتنه انتم وعلى هذا الخبر واما اذا كان خبرا مع الياء فمعناه قالوا ليبيتنه متقاسمين كقولك حلف
بالله ليبيتنه بالياء التحتاني واما حالة مع الياء فلا يصح فيه الا ان يكون خبرا فعلا بان الياء للغيبة والامر للمخاطب
ولا منع لقولهم احلفوا لنبيتنه وقدر بعضهم ليقسم بعضكم بعضا لنبيتنه وقال صاحب الكشف تقاسموا ان
يكون امرا امر بعضهم بعضا بالتقاسم والتي الف على التبييت وقال الزجاج ومن قرأ بالتاء فلا قال حلفوا
لتبيتنه كانه اخرج نفسه من التغلظ ويجوز ان يكون قد ادخل نفسه في التاء لانه اذا قال تقاسموا بالله فقال
قال التي الغوا ولا يخرج نفسه من التي الف ومن قرأ بالياء فالمعنى قالوا ليبيتنه متقاسمين وكان هؤلاء التي الغوا
ان يبيتوا صالحا ويقتلوه واهله في بياتهم ثم ينكرون عند اولياء صالح انهم ما شهدوا اهلكهم ومهلك اهله ويحلفون
انهم لصادقون فهذا مكر عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا قوله والتقاسم مبتدأ والخبر التي الف قوله وقرئ مهلك
بفتح الميم واللام وكسرها ابو بكر مهلك بفتح الميم واللام حفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام
قال ابو البقاء مهلك بفتح اللام وضم الميم فيه وجهان احدهما هو مصدر بمعنى الاهلاك نحو المدخل والثاني هو مفعول اي
لمن اهلك او لما اهلك بها ويقرأ بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر ايضا
ويجوز ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل او الى المفعول على لغة من قال هلكه الله والموعد زمانك
وفي الحواشي الاعراف في المصدر الفتح والكسر قليل والكسر جاء في المكان مثل المرجع قيل الاهلاك المرجع المحيض
والمكيل اربعة لا يوجد لها خامس قوله وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون
الشرع ونواهيه قال صاحب الانتصاف جعله تصحيح قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل فمن سائر حيلهم
التي سماها الله تعالى مكرا او غرضه ان يستشهد على صحة مذهبه وانى يتم له ذلك وهم كاذبون فان من جعل الامر

وجد احدهما فلا مرية في مرتبة وانما تيم الحيلة لو فعلوا امرا وادعى عليهم فعل امرين فجحدوا المجموع فلم يختلف العلماء في ان من
حلف ان لا اضرب فضرب زيدا او عمرا كان حانثا بخلاف من حلف ان لا اضرب زيدا وعمرا فضرب زيدا وهو محل
خلاف العلماء في الحنث وعدمه قال صاحب التقريب لعل المراد ما شهدنا مهلك اهله وحده والا فمن شهد البيانين
فقد شهد احدهما وقال الشيخ ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم ولنحلف انا لصادقون فيما ذكرنا لان
الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا او لا ما شهدنا مهلك وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين وعلى
التقدير الاول وهو نحلف انا لصادقون كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ما شهدنا ويدخل في حصر التقاسم اولى والوجه
فلا يلزم صدقهم ولا يحتاج الى تلك التكليفات وعليه قول اخوة يوسف واسأل القرية التي كنا فيها الى قوله وانا
لصادقون قوله ينقضون بها الجوهري يقال نقض الانسان اذا تخلص من المضيق والبلية قوله شبه مكر الماكر على
سبيل الاستعارة التمثيلية شبه اهلاك الله اياهم وهم لا يشعرون بفعل من يريد مكروه صاحبه ويتراءى الصفاء
الفرار اليه وهو لا يشعر وانما اختار الاستعارة على المشاكلة لقوله وهم لا يشعرون اذ لولاه لكان مشاكلة
لقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قوله شعب الشعب بالكسر الطريق بين الجبلين وقيل الطريق
في الجبل والجمع شعاب وفي المثل شغلت شعابي جدواي اي شغلت كثرة المؤنة عطائي عن الناس قوله
من الهضب الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضاب وهضب قاله الجوهري قوله ومن قرأ بالفتح
الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله او نصبه على معنى لان اي منصوبا على ان يكون مفعولا له
على حذف اللام وهي لام العاقبة قوله بدلا قوله ولقد ارسلنا عليه يريد ان قصة لوط معطوفة على قصة ثمود
وقد ذكر في فاتحتها ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فقدر لها مثله واذ قال لقومه ظرف ولا يجوز ان يكون بدلا
اذ لا يستقيم ارسلنا وقت قوله قوله خلاعة الاساس من الحياء خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس
بشره قوله ومجانة الجوهري المجون ان لا يبالي الانسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن
والجمع المجان قوله وانها كما يقال انهمك الرجل في الامر وجد قوله وبح باسم من تهوى البيت قبله الا فاسقني خمرا
وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر البوح ظهور الشئ يقال باح ما كتمه اي اظهره وباح به صاحبه اي اظهره
ويقال كنى فلان عن امر يكنى اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه كما ان الله سبحانه وتعالى كنى عن الجماع باللمس والغشيان
لانه حي كريم قوله اذا تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك فعند الجواب يعني رضي ديانة كلمة
الاضراب بل انه تعالى لما انكر عليهم فعلهم على الاجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقدرة بجهة الاشكال تتميما
للانكار بقوله وانتم تبصرون اراد مزيد ذلك التوبيخ والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة مفصلا
وصرح بذكر الرجال المحلى بلام الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التي هي
اخس احوال البهيمية وقد تقرر عند ذوي البصائر ان اتيان الشئ المحرم والشهوة مستنزل فكيف بالرجال
وضم اليه من دون النساء وآذن بان ذلك ظلم فاحش ووضع للشئ في غير موضعه ثم اضرب عن الكل بقوله
بل انتم قوم تجهلون كانه قيل كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعاء انتم تعلمون فادخل حرف الاضراب عنهم انتم
وجعلهم قوما جاهلين والتفت في تجهلون مغيرا قوله وقرأ الاعمش جواب قومه بالرفع قال
ابن جني والحسن ايضا والنصب اقوى بان يجعل اسم كان ان قالوا لانه اشبه ان بالمضمر حيث كانت
لا يوصف كما لا يوصف المضمر والمضمر اعرف من هذا المظهر قوله والتقدير واقع على الغبور اي قدرنا انه قضاؤه
واقع على الغبور اي كونها من زمرة الباقين في العذاب لان الذوات لا تقدر قال الواحدي جعلناها بتقديرنا
وقضائنا عليها انها من الباقين في العذاب قوله وقيل هو متصل بما قبله عطف على قوله امر رسول الله عليه السلام
بعد قوله قل الحمد لله اما اقتضاب وهو ان يقتضب خطبته وجعلها تحميده بتلاوة الآيات الناطقة
بالبراهين وهي قوله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض الآيات وتخلص الى جعل التحميد على الهالكين
من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم ذريعة الى الشروع في تحقيقه مع مشركي قومه وان لهم
اسوة بالانبياء الماضية والامم الخالية قوله وان يحمد الله على هلاك كفار قومه كما قال تعالى فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اي الحمد لله على هلاك الاعداء ونجاته لانه من اجل النعم واجزل القسم قوله
معلوم ان لا خير فيما اشركوه الى آخره وحتى كما تعليق الخير والشر بشيئين على العلة والمعلول ليس فيه
خير لكن يوازن بينه وبين الله عز وجل نحوه قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ان تحبط اعمالكم وفيه
اشارة الى ان ذلك وارد على سبيل الاستدراج وارخاء العنان للمعتبر واحث بمراد تبكيتهم الحصاف

كلام مرضي ولكن وضع مكان خالق كل شيء خالق كل خير بانه مذهب قدري وقال الراغب في غرة التنزيل في قوله
الله خير اما يشركون بنيت على الايات التالية في قوله امن خلق السموات الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين وتكلم اهل النظر في قولك هذا افضل من هذا فقال بعضهم يقال في الخير الذي لا شر فيه والشر الذي لا خير فيه
بالتاويل لان الاصل في باب فعل من كذا التفضيل فمعنى الاية انهم مشغولون بعبادة الاوثان عن عبادة الرحمن
وفعلهم يقتضي ان يعتقدوا انها تنفعهم كخالقهم وكانهم قالوا ان تلك انفع لهم منه تبارك وتعالى فقررهم اولا بقوله امن خلق السموات
والارض وانزل لكم من السماء ماء اراد اتعرفتم بان الله تعالى يسلك لكم المصالح ويسر لكم المنافع وانزل المطر من
فوق فانبتنا به من اقوام الناس ما يحب الله انفع لكم ام الاوثان في موضع موضعه فقال الا مع الله بل هم قوم
يعدلون لمن يفعل ذلك غيره وهو من مواقعه لان اول الذنوب العدول عن الحق ورده ثم ثنى بقوله امن جعل
الارض قرارا فوصف ما بثه من قدرته في البر والبحر مما به صلاح الارض وختمه بقوله االه مع الله بل اكثرهم
من يفعل ذلك بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في عبادة الله واخلاصها وعليهم في اشراك غيره فيها اي لو علموا ما ينتهي اليه
عواقب هذين لما عدلوا عما لهم انفع مما هو لهم اضر ثم ثلث بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء ويجعلكم خلفاء ذكرهم ما لا ينكرونه ويحكمونه احدا اذا رجع الى شدة ان يفتقر الى الانقطاع الى الله تعالى
وقوله ويجعلكم خلفاء الارض موضع منتشر فيه سالف شدة براهين نعمة تفصل بقوله قليلا ما تذكرون اي
ما تذكرون ما مر في دهركم من بلايكم وسروركم ثم ربع بقوله امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي من ينجيكم بهدايته
وما نصب لكم من ايات النجوم التي تعولون عليها في البر والبحر اذا لم تهتدوا في الظلمات ولما كانت في البحر
وتسيره الجواري بالريح ضم اليها الريح الاخرى المبشرة بالقطر فلما ختم الاية التي هي في معنى ما تقدمها ثم انتم
تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون لان المذكورين في هذه الاية هم المذكورون في تلك واما قوله
امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض فالى الخاتمة والتتميم للسوابق ولذلك ضم مع قوله
االه مع الله قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والمعنى ان من يعدل برب العالمين الذي هو ما شأنه هاتوا برهانكم وما يظهر في النفوس
ان ما يقولونه حق وان ما عداه باطل فقد بان ووضح ان كل خاتمة لائقة بمكانها هذا تلخيص كلامه الاساس
نعمة الله راهنة دائمة وهذا الشيء راهن لك معد وطعام راهن وقد الجهل المورط الاساس ورطه تورطت
الماشية وقعت في موحل ومكان لا تتخلص منه وتورط فلان ببلية وورطه فيها واورطه شر مورط وقوله
تعريبهم يعني اضرب عن السؤال الاول الى تقرير المعنى الثاني اي دعواك انكم تقرون انه خالق السموات
والارض وانه خير من جماد لا يقدر على شيء وقوله ونحوه ما حكاه عن فرعون وهو يا قوم اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين فان اللعين اذا عدد ما عدد حقق
وقد علم ان موسى عليه السلام لم يكن عنده من ذلك شيء قال ام انا خير للتبكيت والتهكم يعني ثبت
عندكم واستوا خير مع هذه المملكة البسيطة من هذا الضعيف الحقير الذي ليس له شيء منها وقوله ثم عدد سبحانه
وتعالى الخيرات والمنافع يعني في قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء والحاصل ان هذا الاسلوب من انكار الشيء ونفيه على وجه يعترف به الخصم الا باياه فاثبته تعالى
اثبت لوازم الالوهية سبحانه وتعالى ونفاها عما اتخذوه شركاء من الاصنام وغيرها موكدا انكارا على
ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق والاتفاق والفطنة ثم في كلام المصنف ثم عدد سبحانه وتعالى
عطف على مقدر يعني ذكر الله سبحانه وتعالى قبل هذه الايات ايات ودلائل ثم عدد الخيرات وقوله
وقرئ يشركون بالتاء والياء عاصم وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء قال بل امن خلق السموات يحقيق الميم
تقديره امن خلق السموات بالتخفيف ان ام منقطعة وهو على تقدير بل والهمزة ومن موصولة ويكان المعنى بل امن
خلق السموات والارض خير الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص الاساس اصل الترشيح ترشيح الظبية
ولدها تعوده المشي فترشح ورشحت التربية المال ورشح الكوز وكل اناء يترشح بما فيه وفي الاصطلاح ان
تعقب الاستعارة بصفة ملائمة للمستعار منه مبالغة لتناسي التشبيه وان المستعار له داخل في جنس المستعار منه
حيث تفرع عليه ما تفرع على المستعار منه والخلاصة ان الترشيح كالتربية لفائدة كلام يوفيه والى هذا المعنى
الاشارة بقوله رشح معنى الاختصاص لانه ترشيح اصطلاحي لان الاختصاص نوع مستفاد من الاضراب
ونفي الخيرية عن الشركاء واثباتها له بعدما اثبتها له بقوله الله خير اما يشركون على سبيل التبكيت واما التاكيد
فيه فمن نقل الخطاب من الغيبة الى التكلم لانه اقوى وارسخ الملامنة لان الاصل ان يكون الخطاب بين الحاضرين

ولان الاصل في الاخبار ان يخبر الانسان عن نفسه ثم عن نفسه ومن معه ثم عن المخاطب ثم عن الغايب ثم من
اثبات صيغة الجمع الدال على الكبرياء والعظمة ثم رشح هذه المبالغة والتاكيد بقوله ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها على ان معنى ما كان ما ينبغي يعني لا ينبغي ولا يصح ولا يستقيم منهم ان يفعلوها بل هو من خصائص من عظم شانه
وجل سلطانه فانهم احوج من ذلك وهو المراد من قوله معنى الكينونة الابتعاد ثم رشح هذا التحقير فانظر الى
هذا الرموز التي تسلب العقول ثم انظر الى ادراك المصنف مكانها وسبره قوارع الخطبة ودركه للمحة وان
لطف شانها وقوله من الاحداق وهو الاحاطة الراغب الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة
العين في الهيئة وحصول الماء فيها وجمع الحديقة حدائق واحداق وحدق تحديقا شدد النظر وحدقوا به
احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة وقوله لان الناظر يبتهج به الراغب البهجة لان المؤنث يخبر عنه في الجمع بلفظ
الواحد اذا اردت الجماعة كانك قلت جماعة ذات بهجة وقيل ذات بهجة لان المعنى جماعة حدائق قال
صاحب التوابع لا فروق في زيادة لفظ الجماعة لان حدائق مؤنثة واحدة فمن حيث انها جماعة كما تقول
نسوتك ذات حسن وانما جاز ذات بهجة لان المؤنث مخبر في الجمع بلفظ الواحد اذا اردت الجماعة
كانك قلت جماعة ذات بهجة وقرئ االه مع الله نافع وابن كثير وابو عمرو وقرؤا بتحقيق الهمزتين بينهما مده
فقراه هشام عن ابن عامر وقوله يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق عن بعضهم عدل فلانا بفلان اي سوى
بينهما والعادل المشرك يعدل به وقال امراة الحجاج انك لقاسط عدل عدل عن الطريق والعدل جائر وقوله جعل
وما بعده بدل من امن خلق بمعنى اذا اخذت مجموع الاثنين وخلاصتها وكونهما دالتين على اختصاص
بهذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره وانها دالة على التوحيد ونفي الضد والند كان حكم الثاني حكم الاول
فيصح الابدال ولا ينبغي ان يعتبر مفردا فيها في الابدال لعدم استقامة المعنى ومما يؤيد ان الابدال في المعنى
تذييل الاثنين بقوله االه مع الله فان الثاني بيان للاول فانه سلم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون اي جاهلون فان
يعدلون به غيره اي يسوون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ولان الاثار السفلية اظهر من
الاثار العلوية واقرب حضورا عند الاعيان ولان الدلايل كلما كانت اسهل ما خذا كان ابين واوضح
فيصح ابدال الثانية من الاول والله اعلم وقوله قرارا دحاها وسواها للاستقرار وقال القاضي المعنى ابدعها
من الماء وسواها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها وقوله قد عم المضطرين بقوله امن يجيب
المضطر يريد ان المضطر من لديه الضرورة الى الالتجاء الى الله تعالى وقد حلي بلام الاستغراق فيفيد العموم وقوله
الدعاء من المضطر والاجابة متخلفة وخلاصة الجواب ان مدخول اللام مطلق واللام للجنس لا للاستغراق
والمطلق يحتمل الحمل على البعض كاللفظ المشترك كما سبق في اول الكتاب فيحتاج الى احد مفهوميه الى القرينة
وقامت قرينة شرط رعاية المصلحة في الاجابة فيتقيد بها قال صاحب التوابع ما من مضطر دعاه الا اجيب
واعيد نفع دعائه اليه اما في الدنيا واما في الاخرة وذلك ان الدعاء طلب شيء فان لم يعط ذلك الشيء بعينه
يعط ما هو اجل منه او لم يعط هذا الوقت يعط بعده وقال صاحب الانتصاف الاجابة موقوتة بالمشية لا بالمصلحة
والقدرية يوقفونها على المصلحة لايجابهم رعاية المصالح وقوله لا يحسن الدعاء من العبد الا شارطا فيه المصلحة
غلطا فان المشية شرط بالاتفاق ومع ذلك كره النبي عليه السلام ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت وقلت
التوفيق ان سياق الكلام في المشركين يدل عليه الخطاب بقوله ويجعلكم خلفاء والمراد التنبيه على انهم عند
اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان يلتجئون الى الله تعالى دون الشركاء والاصنام يدل على التنبيه
قوله تعالى االه مع الله قليلا ما تذكرون قال صاحب المفتاح كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم المعنى اذا حزبكم
امر او قارعة من قوارع الدهر الى ان تصيروا ايسين من الحياة من ينجيكم الى سعتها ويجعلكم بعد ذلك
تتصرفون في البلاد كالخلفاء االه مع الله فلا يكون المضطرون عاما ولا الدعاء فانه مخصوص بمثل قضية الفلك قوله تعالى
اليه قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاية وقوله الا شارطا استثناء مفرغ اي لا يحسن دعاء العبد كائنا
على حال من الاحوال الا بهذه الحال وعليه دعاء الاستخارة ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري
الى قوله فيسره لي الحديث قوله واراد بالخلافة الملك والتسلط الجوهري الخليفة السلطان الاعظم وقد يونث
وانشد الفراء ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذات الكمال وقرئ يذكرون بالياء ابو عمرو وهشام
بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله والعلة يستعمل في معنى النوح وانشد عليه بها الاصوات الا بغامها
اي ليس بها صوت الا صوت الظبيا البغام بالباء الموحدة والغين المعجمة صوت الظبية وعليه يحمل قول زهير

في عمر فقيل الا حافظ ليمينه وان سبقت منه الالية برت (قوله) جاء على لغة بني تميم قال المالكي في التسهيل واجازه
التميميون اتباع المنقطع المؤخر من مستثنيات لا في غير الايجاب من الاتباع ما لمتصل فيقولون ما فيها احد الا زيد
كما تقول الجميع على لغتهم قول الراجز وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويلحق بهذا اتباع احد المتباينين
الاخر نحو ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه وهما من امثلة سيبويه والاصل ما اتاني احد الا عمرو وما اعانه
احد الا اخوانه فجعل مكان احد بعض مدلوله وهو زيد واخوانكم ولو لم يذكر المدخلان من نفى عنه الاتيان
والاعانة لكن ذكرا توكيدا وشرط الاتباع في هذا النوع ان يستقيم حذف المستثنى منه والاكتفاء عنه بالمستثنى
فان لم يوجد هذا الشرط تعين النصب عند الجميع كقوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم في موضع نصب
على الاستثناء ولا يجوز فيه الاتباع لان الاستثناء عما قبله ممتنع الا بتكليف وزعم الزمخشري ان اتباع المنقطع
من تغليب ما يعقل على ما لا يعقل قال ابن خروف هذا فاسد لا يتوهم ذلك الا في لفظ واحد والتغليب [illegible] في هذا
الباب ليس بلفظ واحد بل اكثر من ان يحصى ثم قال وان صح الاخبار عنه بانه في السموات والارض وانما ذلك
على المجاز لانه متقدس عن الكون في مكان بخلاف غيره فانه اذا اخبر عنه بانه في السموات او في الارض كان
فيها حقيقة ولا يصح حمل اللفظ في حال واحد على الحقيقة والمجاز والصحيح عندي ان الاستثناء في الاية متصل وفي متعلقة
بغير استقر من الافعال المنسوبة على الحقيقة الى الله تعالى والى المخلوقين كذكر ويذكر فكانه قيل لا يعلم من ذكر في السموات
والارض الغيب الا الله ثم حذف الفعل والمضاف واستتر الضمير لكونه مرفوعا هذا على تسليم امتناع ارادة
الحقيقة والمجاز في حال واحدة وليس عندي ممتنعا لقولهم القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ولقوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي ويمكن ان يكون من في السموات والارض في موضع نصب والغيب بدل الاشتمال
والفعل متفرغ لما بعد الا اي لا يعلم غيب من في السموات والارض الا الله وقلت المصنف ما اختار
المذهب التميمي اضطرارا اليه بل مراعاة لتلك النكتة وتحقيقها على ما ذكره صاحب المفتاح وفي [illegible] على هذا
التنويع اي على الدعوى تحية بينهم ضرب وجيع وقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس فان في فصل المستثنى منه اي ليس بها انيس الا اياها وقال فيه
وقفت بها اصلا لا ما ابينها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري ارادا ان كان الاري بعد احد فلا
احد فيه الا اياه وعليه كلام المصنف فان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب اي
المقصود منه دخل رب العزة في المستثنى منه بالدعوى وجعله جنسا منه كما سبق في الاخراج المستثنى قطع
القول بنفي [illegible] الغيب ممن في السموات والارض ان استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون الله منهم والفرق
بين الاية والمثال ان في الاية ادخل الله عز وجل في من في السموات والارض ليجعل غيره مثله في نفي علم الغيب
ادعاء وهو المراد بقوله فهم يعلمون الغيب وفي المثال عكسه وذلك ان علم الله عام يعم كل عالم وسلطان الانس
غالب على كل ما هو دونه وكذا المثلان اعني القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ايضا من البناء
على الدعوى لقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقال الفرزدق [illegible] احمد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء
والدلو يخلف فهو الى باب عموم المجاز اقرب من ارادة الحقيقة والمجاز معا ومما يقوي هذا التاويل ما ذكره
صاحب التقريب وفي الكلام تعقيد يتخيل بيانه ان الاول يوقف النكتة على لغة التميمي والثاني موازنة الاية
بالبيت اما الاول فتلخيصه ان كان الله ممن فيهما فهو يعلم الغيب فهما من يعلم الغيب الا الله [illegible] وانما
يتوقفهما على تقدير شرطية مثل ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس فهذا انما يصح على التميمي جعله بدلا من
جنس الاول على سبيل الفرض والتقدير ليصح تلك الشرطية فقد انكشف المقصود ففقد الحجة (قوله) وعليه ما نعني
الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم النبل السهام والقرينة والمشرفي السيف قال ابو عبيدة نسب
الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف يقال سيف مشرفي ولا يقال مشارفي لان الجمع لا ينسب
اليه مكانها اي مكانها الرماح في الحرب وقيل مكانها اي نفسها وهو الوجه والمصمم المجدد الذي يصيب المفصل
وعادة المحاربين ان يتناضلوا اولا فاذا تقاربوا تطاعنوا بالرماح واذا التقوا تضاربوا بالسيوف يصف التحام
الحرب والتقاء الصفين بحيث لا يغني النبل ولا الرماح ولم يبق الا القرب بالسيوف فما يغني الا السيف
(قوله) نكتة سرية الجوهري اسريت الغنم والناس اي اخترته وهي سرية وسراة مالي (قوله) ومن يعصهما فقد غوى
رويناه عن مسلم وابي داود والنسائي عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند رسول الله عليه السلام فقال
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له رسول الله عليه السلام بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله

وذلك ان في الجمع بالضمير يوهم التسوية والعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية في الفعل لكن في الافراد
وجعل احدهما متبوعا والاخر تابعا ما يزيل ذلك التوهم فهذا ما تقتضيه ظاهر كلام المصنف ولكنه يشكل بما رواه
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد بهن طعم الايمان
من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث واجاب القاضي ثنى الضمير ههنا ايماء الى ان المعتبر هو
المجموع المركب من المحبتين لا كل واحد منهما وحده فانه ضائع لاغ عنه وامر بالافراد في حديث عدي اشعارا بان كل واحد
من العصيانين مستقل باستلزام الغواية لان العطف في تقدير التكرير والاصل فيه الاستقلال في كل من
المعطوفين في الحكم وقلت يؤيد الاول قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله حيث جعل متابعة
رسول الله عليه السلام مسببة عن محبة الله وسببا لمحبة الله تعالى للعبد والثاني قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم لن
تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله اخرجه مالك عن انس بن مالك وقال صلى الله عليه وسلم لا اعرفن احدا
منكم ياتيه الامر من امري انا امرت به او نهيت عنه وهو متكئ على اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله
وليس هذا فيه وما لرسول الله ان يقول ما يخالف القران وبالقران هداه الله اخرجه رزين عن ابي رافع
وقد روى الترمذي وابو داود عنه نحوه واما حديث عائشة رضي الله عنها فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها واولها من زعم انه يخبر بما في غد فقد اعظم الفرية على الله الكذب قال
فرى يفري فريا وافترى يفتري افتراء اذا كذب وهو فعال منه (قوله) ايان فعلان اي لا يكون الالف
والنون زائدتين فيكون منصرفا قيل اورد هذه المسئلة لئلا يظن انه من باب حيان حيث يجوز صرفه وعدمه
لو جعل من الحين او الحين الجوهري ايان معناه اي حين وهو سؤال عن زمان مثل متى وايان
بكسر الهمزة لغة سليم حكاها الفراء وبه قرا السلمي ايان يبعثون (قوله) قرئ بل ادرك (قوله) فهذه ثنتا
عشرة قراءة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك بقطع الالف واسكان الدال من غير الف على وزن افعل
والباقون بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها قال ابن جني قرا سليمان وعطاء ابنا يسار
بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وروي عنهما بل ادرك لا همزة وتشديد الدال وليس بعدها الف
وقرا بل ادرك الحسن وابن محيصن وقرا ابي بل ادرك مجاهد وابن عباس وقرا بل ادرك مخفوض
اللام مشدد الدال الحسن وقرا بل تدارك ابي بن كعب وقال الزجاج من قرا بل ادارك علمهم فعلى التقرير
والاستخبار كانه قيل لم يدرك علمهم بالاخرة اي ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها ثم بين ذلك فقوله بل هم في شك
منها والقراءة الجيدة اداركت على معنى تدارك وادغم التاء في الدال فصيرت الا ساكنة فلا يبتدا بها فاتي بالف
الوصل ليصل الى التكلم بها واذا وقفت على بل وابتدات قلت اداركت فاذا وصلت كسرت اللام لسكونها
وسكون الدال وسقطت الالف لانها الف وصل وقال ابن جني اما بل ادرك فعلى تخفيف الهمزة بحذفها
والقاء حركتها اي اللام الساكنة قبلها كقولك قد افلح قد افلح واما بل ادرك بفتح اللام فكان قياسه بل ادرك
بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها الا انه فتحت اللام لان في ذلك [illegible] لالتقاء الساكنين
وعدولا الى الفتحة لخفتها كما روينا عن قطرب ان منهم من يقول قم الليل وبع الثوب واما ادرك فان بل استيناف
وما بعدها استفهام كما تقول ازيد عندك بل اعمرو عندك تترك الاول الى غيره لا رجعا عنه واما بلى فكانه جواب
وذلك انه لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فكان قائلا قال ما الامر كذلك فقيل له
بلى ثم استوقف فقيل ادرك علمهم في الاخرة (قوله) يريد المشركين ممن في السموات يعني الضمائر في قوله
علمهم بل هم وهم منها عمون للمشركين وكلها راجعة الى قوله من في السموات والارض وفيها المؤمنون لكن
لما كان المشركون في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع (قوله) ان الاية سبقت لتخصيص السؤال ان قوله لا يعلم الغيب الا الله
دل على انه تعالى هو وحده يعلم الغيب وقوله بل ادارك علمهم دل على تكامل علمهم واستحكامه في ان القيمة كائنة
وانهم مع ذلك شكوا فيها فاي مناسبة بينهما حتى توسطت بينهما كلمة الاضراب واجاب بجوابين احدهما
ان الثانية وردت مستطردة والمناسبة بينهما اثبات النفي والثاني ابلغ من الاول وثانيهما ان الاية
الاولى نافية لمعرفة علم الغيب العام عنهم مطلقا والثانية نافية لمعرفة العلم الخاص على وجه ابلغ لان
اثبات العلم على التهكم لارادة النفي ابلغ من نفيه مطلقا واليه الاشارة بقوله فضلا ان يعرفوا وقته
الذي لا طريق الى معرفته وفي الترقي من الاهون الى الاغلظ (قوله) وفي ادرك علمهم وادارك وجه اخر عطف
على قوله ومعنى ادرك علمهم في الاخرة انتهى وتكامل ويجوز ان يكون متفرعا على الجواب الثاني اي ادرك وادارك

اما منفيان على التهكم او معناهما انتهى وفنى ليحصل الترقي منها النفي الى النفي قوله من تدارك نحو قولهم اذا تتابعوا في الكلام
ومنه بيت الحماسة ابعد تتابع الذين تتابعوا التوحي الحياة او حي الموت اجمع قوله فادّراه قراءة من قرأ بل ادرك
دلت على الانكار يعني بعيد انك قد تهما بمعنى انتهى وفنى فما تفعل بالاستفهام الوارد على التقرير واجاب
بجعله انكارا زيادة هي نفيا ايضا قوله ثم قرأ بل ادارك اخر على التاويل بالنفي واجاب بما يوافق النفي بالتهكم تتراءى والانكار
على وجه برهاني لا اخرى وهو من باب الكناية نفي كون الشيء لنفي تابعه لان المكونات مستتبعة للزمان فنفي علم
الكون منهم ليستتبع علم الزمان عنهم قوله ثم انكر عليهم بكونها اي قال ادرك علمهم في الآخرة بمعنى ما ادرك علمهم في تفاصيل الآخرة
والمراد نفي علمهم بمعرفة وقتها بالطريق البرهاني واليه الاشارة بقوله لان العلم بوقت الكائن تابع للعلم بكون الكائن
قوله هي لا ستيل احوالهم اي لجهلهم باحوال القيامة المعنى كيف يشعرون وقتها وهم لا يعلمون كونها وان البعث
والحشر ثابت في نفس فان الاول تابع للثاني بل كيف يشعرون كونها وهم خابطون في ظلم الشك فان
الجاهل اهون حالا من الشاك لان الذي يتخبط في شكه لا يحتاج الا الى ازالة الشك ثم تحصيل العلم بخلاف
الجاهل وكيف يزيلون الشك كالبهائم في العمى فقوله ثم هم اسوا حالا عطف على قوله ثم بانهم يتخبطون وقوله
فلا يزيلون الى التمييز من الحق والباطل متفرع على قوله ثم بانهم يتخبطون والاسلوب من باب الترقي من الاهون
الى الاغلظ قوله وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشاه يريد ان معنى في مهنا في الموضعين في الابتداء او مرجعه
الصدور والانشاء وفيه شائبة من معنى السببية وان الكفر بالآخرة سبب [illegible] اصحاب التوتيب
معناه ان الكفر بالجزاء مبدأ عماهم بسبب عدم تدبرهم فان من لم يدر فيه خوف العاقبة فعل ما يقتضيه هواه
وشهوته ودخل في زمرة البهائم وقال [illegible] النظم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم قوله بني على
اسم الفاعل اي المفعول وهو مخرجون سمي به مجازا لانه سبب تخرج قوله المعدم دليل على ان المقدم هو الغرض
تخصيصه ان التقديم انما يعدديه لاقتضاء المقام وكون المقدم مهتما بشانه ولما كان الانكار في هذه السورة
ابلغ منه في تلك السورة وقدم المنكر هنا واخر في تلك السورة في بيانه ومكانه وبيانه انه لما حكى المشركين
انكارهم الحشر بقوله امن يبدأ الخلق ثم يعيده ثم جهلهم بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان يبعثون
وترقي فيه ذلك الترقي المذكور حكى عنهم ما كانوا يتفوهون به في ذلك من قوله وقال الذين كفروا ائذا كنا
ترابا وآباؤنا وضع الذين كفروا موضع المضمر للاشعار بان هذا القول انما صدر عنهم لتماديهم في الكفر حيث
جمعوا مع ذكرهم اياهم وجعلوهم ترابا [illegible] هناك على صورة نفسه وقدموا المنصوب على المرفوع
في قولهم لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا وهو المراد من قوله دل على ان اتخاذ المبعوث يعني انما قدموا هذا بعد
المشار اليه البعث ليؤذن بانهم انما اتخذوا البعث منكرا وقدموا نحن في المومنين ليعلم بانهم انما اتخذوا
المبعوث بذلك الصدد اي هو الذي يتعلق بالكلام وكلام صاحب المفتاح يجب ان يحمل على هذا المحمل وذلك قوله
فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها هاهنا هي كون انفسهم وكون
اباءهم ترابا لا جرم هناك في بنائهم على صورة نفسه لا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم
زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره فلذلك قدم وفي آية اخرى قدم نحن وهو من باب [illegible] اذ ليس هناك
تقديم اصطلاحي قوله دل على ان اتخاذ البعث عن بعضهم على في الموضعين فاعل دل اي دل على جعل [illegible]
البعث معتمدا في الكلام وعلى جعله المبعوث معتمدا في الاخرى قلت هذا التلخيص للمعنى لاجل التركيب
لان اتخذ يقتضي مفعولا ثانيا كما في قوله تعالى لا تتخذوا آيات الله هزوا فالمعتمد يراد على ان اتخاذ البعث
اصلا هو الذي يعتمد في الكلام الذي قصد في الكلام جعل البعث اصلا ومقدما ويعضده قوله ان المقدم
هو الغرض المقدم بالذكر قوله ضيقا وضيقا بالفتح والكسر ابن كثير بالكسر والباقون بفتحها قوله ويجوز ان
يراد في امر ضيق عطفا على قوله في حرج صدر يعني ضيق هاهنا مطلق يجوز ان يقدر ضيق صدر لاشتهاره فيه
او يترك على اطلاقه فيحمل على العموم في الامر يعني الشان والحال قوله فلما ردفها من عير البيت ضيق من عنق
وهو السير السريع السهل يقال دابة معناق ومعنق يقول ان نونا في عمير وصحبة للمحاربة ادمروا مسرعين [illegible]
والمنية تسرع خلفهم قوله عسى لعل الراغب عسى طمع وترج وكثير من المفسرين فسروا عسى ولعل باللازم
وقالوا ان الرجاء والطمع لا يصح من الله تعالى وفي هذا القصور نظر وذلك بان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون
الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم اي كونوا
راجين في ذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده قوله لولا لعلم بتقريرهم اي لو كانهم تعالى هو [illegible]

اي تبق به الاساس وادل على قوته ومنه اسد مدل قوله الفضول الفضلة لا الفعال الراغب الفضل الزيادة عن
الاقتصاد وذلك اما محمود كفضل العلم والحلم واما مذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود
اكثر استعمالا والفضول في المذموم قوله قرئ تكن قال ابن جني قراءة ابن السميقع وابن محيصن تكن بفتح التاء
وضم الكاف والمالوف اكننت الشيء اذا اخفيته في نفسك ولم تبعد وكننته اذا سترته بشيء فاكننت
كاضمرت وكننت سترت فهذا القارئ اجرى الضمير مجرى الستر مبالغة ونحوه قول القائل وحاجة دون
اخرى قد عرضت جعلها التي اخفيت عنوانا وقول الحماسي تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير
الا ترى كيف وضعه كما يوصف به الجواهر من السريرة التغلغل ونظيرهما النطيحة الجوهري نطيحة الكبش
ينطحه نطحي والنطيحة المنطوحة التي ماتت منه وانما جاءت الها لغلبة الاسم عليها وكذلك الفريسة والاكيلة
والرمية لانه ليس على نطحتها فهي منطوحة وانما هي الشيء في نفسه مما ينطح والشيء مما يوس قوله يريد ان
اليهود والنصارى اي يريد بقوله بني اسرائيل اليهود والنصارى لا اليهود وحده كما هو الظاهر والمراد باختلاف
ما شجر بينهم في المسيح عليه السلام كقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى في وجه
دون الوجه الآخر وهم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمقام يقتضي العموم لانه
لما ذكر المشركين ووعدهم ووعيدهم بقوله ان ربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وبين شمول
علمه المعلومات كلها وانها ثابتة في اللوح المحفوظ ذكر ان هذا القرآن نسخة من بعض ما هو مثبت في اللوح
المحفوظ كقوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون الا ترى كيف يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وهم يعلمون ذلك لو انصفوا واخذوا به واسلموا لكن هم شرذمة مكابرة مثلهم ايها المشركون
ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة بحكمه وهو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين
والدليل على استطراد هذا الكلام العود الى تسلية الرسول عليه السلام في قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين
بعد قوله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون والى تسمية المشركين بالموتى في قوله انك لا تسمع الموتى قوله
او منهم ومن غيرهم هذا اولى من الاول كقوله ان ربك يقضي بينهم وقد فسره بقوله فيما بين بالقرآن وكفر به ولما
قرره من بيان النظم ولان قوله وانه لهدى ورحمة للمؤمنين تعريض كالتذييل فيدخل فيه بني اسرائيل دخولا
اوليا قوله ويشيع ذلك العداوة الاساس وفي الاساس شيعنا شهر رمضان الست وشيعت النار بالحطب
وشيع هذا بهذا قواه به المعنى وتقويه ترك اتباعه بالعداوة والاذى قوله توكل فتوكل مثله كتابه عنه عليه السلام
كانه توكل فتوكل ممن هو بصدد كف بذل جهده في ايمان القوم حتى قيل له لعلك باخع نفسك على آثارهم ومن له
ناصر مثل ما حرك كانه قيل له عليه السلام اعرض عنهم وتاركهم لانك بالغت في الانذار واعذرت وانهم لا يؤمنون
البتة ولم يبق لك الا الاستنصار والتوكل على الغالب القاهر لاعدائه الناصر والمتولي لاوليائه لان الاصل
فتوكل عليه لقوله ان ربك يقضي بينهم فوضع اسم الذات موضع الضمير فافاد في هذا المقام هذا المعنى الراغب
التوكل يقال على وجهين يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له ويقال وكلته فتوكل لي وتوكلت عليه اعتمدته
قوله اقماع القول النهاية الاقماع جمع قمع كضلع واضلاع وهو الاناء الذي يترك في رؤوس الظروف لتملأ بالمائعات
من الاشربة والادهان شبه اسماع الذين يسمعون القول ولا يعونه ولا يحفظونه ولا يعملون به بالاقماع
التي لا تبقي شيئا مما تفرغ فيها فكانه يمر عليها مجازا كما يمر الشراب في الاقماع قيل اضافة اقماع الى القول بمعنى اللام
كان اذانهم للاقوال كالظروف التي لا تبقى فيها شيء من المظروف قوله فقد [illegible] السماع الى الحياة
قوله ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله الحصر مستفاد من تقديم الضمير وايلائه حرف النفي
في قوله وما انت بهادي العمي قوله فهو تاكيد بحال الاسم وهو من باب التتميم كقول امرئ القيس حملت ردينيا
كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فانه لم يتصل بدخان تتميم قوله وقرئ ولا يسمع الصم ابن كثير يسمع
بالياء التحتانية مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع والباقون بالتاء مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب قوله
بهاد العمي على الاصل اي بالتنوين قال الزجاج هذا يجوز في العربية وان لم يثبت رواية قوله وان [illegible]
العمي ان منحة كقول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال قوله
عن العيمة وهي شدة شهوة اللبن عام عيمة فهو عيمان والمراة عيمى وعلى هذا [illegible] عن الغوص لانه يبعد
السهام عنها بالرمي قوله الجساسة النهاية في حديث تميم الداري انا الجساسة والجساسة الدابة التي راها في جزيرة
البحر سميت بذلك لانها تجس الاخبار للدجال يقال جسسته وتجسسته [illegible] والمحبة

الموضع الذي يحبه الطبيب وفي المثل فوابها مجاسرها ان الابل اذا احسنت الاكل اكتفي الناظر الى ذلك لمعرفة
سمنها من ان يجسها قوله رغب النهاية الرغب جمع الارغب وقد رغب الرغب قال الفرزدق يخاطب عمر رضي الله عنه
ماذا تقول لافراخ بذي مرخ رغب الحواصل لاماء ولا شجر القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله
يا عمر قوله وقرات ابل الجوهري الابل بضم الهمزة وتشديد اليا الذكر من الاوعال وكذلك بكسر الهمزة قوله
اعنان السماء صفايحها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن وقيل اعالي السماء وافاقها قوله ابن
ذلق النهاية في الحديث تكلمت بلسان ذلق طلق اي فصيح بليغ وذلق كل شيء حده قوله نبعده اي
نبعد الفرجة في المغرب وفي المعالم فيصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين قوله اجياد النهاية
بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالياء المثناة من تحت جبل بمكة واكثر الناس يقولون جياد بحذف الهمزة
وكسر الجيم وقيل اسم واد بمكة من شق اليمن وانشد المصنف لنفسه اوادي ابراهيم بوركت من وادي
وحييت من واد على باب اجيادي قوله مسجده مسجد بفتح الجيم موضع سجود الرجل وهو الجبهة حيث يصيبه
ندب السجود والاراب السبعة مساجد تدب الاراد الاكثر بمعنى الجلد وفي الحديث من رواية الامام
احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم
سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المومن وتخطم وجه الكافر حتى ان اهل الخوان يجتمعون عليه فتقول هذا
يا مومن وتقول هذا يا كافر وبقية الروايات الله اعلم بصحتها فتجلو بالقاء المثناة وسكون الحاء المهملة
وفتح اللام وضم الهمزة صح من المحدثين وفي نسخ الكشاف فتجلو بالجيم وكذا في المطلع حلا بالتحريك
اذا صار فيه التحلي التحلي على تفعل بالكسر ما افسده السكين من الجلد اذا قشر تقول حلات الجلد اذا قشرته
واما فتجلو بالجيم غير مهموز من جلوت السيف جلاء صقلته قوله كافر لتحزنه وقد فسره في موضعه قال
ذكر ابو علي في تحزنه انه يجوز ان يكون حرف مبالغة في حرق لي ذا مر وبالمبرد عليه قراءة علي رض ولتحزنه قوله
والقراءة بان مكسورة الكوفيون ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله وبقراءة ابن مسعود تكلمهم
بان الناس ليستدل بقراءته على ان المراد من قولهم تكلمهم بالتشديد يقول لتعديته بالباء وذلك ان تكلمهم بالتشديد
كان يحتمل الكلام على حذف الباء ويحتمل التكلم الى التجريح على حذف اللام اي تجرحهم لان الناس كانوا يوقنون تجرحها
فاتيان الباء دليل على ان المراد الكلام قوله واثرها عنده الاثرة البقية من شيء المختار يقال استاثر الله بفلان
قوله فتكبكبوا عن بعضهم كبه صرعه على وجهه واصله تكببوا فجعلت الباء الى احدى الباءات كافا قوله الواو للحال
اي قد ولم يحيطوا او للعطف فان قلت ما الفرق بينهما قلت على الحال يكون المنكر التكذيب المقيد بقيد
عدم التدبر فلا يكون كل واحد من التكذيب وعدم النظر منكرا على الاستقلال بخلافه في العطف اي لم
جمعتم بين هذين المنكرين فان انكرتموه فهلا تفكرتم فيها لما عسى ان يكون ذلك يودي بكم الى التصديق فان من
جحد كتابا لا يقنعه الجحد في قراءته قوله وذلك انهم لم يعلموا التعليل لتفسيره قوله اماذا كنتم تعملون انه للتبكيت
لا غير لان التبكيت لمن الخصم الى الاقرار بالمدعى وان ليس لهم جواب ماذا كنتم تعملون الا الاقرار بالتصديق
او التكذيب اذ لا ثالث ولما كان المقام مقام الصدق لا يقدرون ان يقولوا كذبنا بها لانها لم يعلموا
الا التكذيب فحواه في المقال لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك تعين مقام الصدق
قوله اماذا وما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب عطف على قوله اكذبتم بها الى قوله اماذا كنتم تعملون بها
للتبكيت وام على الاول متصلة وقوله اماذا كنتم تعملون عبارة عن التصديق بدل عليه قوله وليس الا التصديق بها
او التكذيب والسوال سوال توبيخ في مقام يقتطر المخاطب الى الصدق كما مر فانك اذا جعلت في مثل هذا المقام
ما صح وثبت عندك بلا الهمزة وما ليس ثابت بل ام حلا بد ان يواخذك المخاطب فيما هو الاصل وعلى الثاني
منقطعة والهمزة في اكذبتم للتقرير وفي ام للانكار ولهذا قال اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ثم اضرب
عنه وابتدى بام ماذا كنتم تعملون سائلا عن العمل سوى التكذيب لانه هو المهم بشانه وتعاهلا عن حصله واليه اشار
بقوله كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية والواو في وانما خلقوا للعمل الى فيه تورية لمذهبه وقد بعض اهل السنة ما تعملوا
ماذا اطعتم في غير ذلك حتى تعملوا انهم بمنزلة العجزة عن خلاف الكفر والتكذيب لانهم مطبوع على قلوبهم قوله بمعنى
اي التقابل مراعى من حيث المعنى وسيجي تقريره في سورة حم المومن في مثل هذه الآية ان شاء الله تعالى قوله
لم قيل ففزع الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال
فزعت من الله كما يقال خفت منه وقوله عز وجل لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الفزع من دخول النار وقوله تعالى اذا فزع عن قلوبهم

اي ازيل عنها الفزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه وقال الشاعر كنا اذا ما اتى صارخ فزع اي
صارخ اصابه فزع ومن فسره بان معناه المستغيث فان ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع قوله عن جابرهم
موسى عليه السلام لانه صعق مرة اشارة الى حديث ابي سعيد في حديث لطم الانصاري اليهودي قال
صلى الله عليه وسلم لا تخيروا في بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة واكون اول من يفيق فاذا انا بموسى
اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي وجزي بصعقة الطور اخرجه البخاري ومسلم قوله وقرى اتوه حفص
وحمزة اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة وضم التاء قوله ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره عطف
على قوله وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف فعلى هذا يصح ان يكون هذا عند النفخ في الصور والفزع قوله
بارعن مثل الطود والبيت الرعن انف الجبل المتقدم والجمع الرعون والرعان ثم يشبه به الجيش فيقال
جيش ارعن وهو المضطرب لكثرة والطود الجبل العظيم قوله يحتاج الحاج جمع الحاجة والركاب لا واحد له
من لفظه والهملاج من البراذين واحد الهماليج ومشيها الهملجة فارسي معرب وهي مشي سهل في سرعة اجاب
العدو بجيش مثل الجبل العظيم يحسب انهم وقوف لحاجة والحال ان الركاب تهملج وتسرع قوله صنع الله من المصادر
المؤكدة الراغب الصنع اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل قال الراغب صنع
وللاجادة يقال للحاذق المجيد صنع وللمراة صناع والمعنى يوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت اثاب
المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال يريد به الاثابة والمعاقبة قلت هذا يوذن بان قيل صنع الله اختيار او هو
اثاب المحسنين وعاقب المجرمين وصنع الله مصدر موكد للمعنى المقدر وقوله وكان كيت وكيت كناية عن قوله
ففزع من في السموات الى اخره وان قوله فجاء بالحسنة الى اخر الايتين تلخيص لمعنى ذلك المقدر وقرينة له
وقال ابو البقاء والعامل في يوم يحشر ويوم ينفخ اذكر وصنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان
ذلك صنع الله كانه قال ذلك صنعا قال الزجاج صنع الله نصب على المصدر لان قوله وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب دليل على الصنعة كانه قيل صنع الله ذلك صنعا وهو اقرب مما ذكره المصنف لكن
يحتاج في توجيهه الى بيان النفختين وتسيير الجبال وتبديل السموات والارض والذي يعلم من الكتاب والسنة
ان النفخة الاولى كائنة في الدنيا روينا عن مسلم عن ابن عمر في حديث طويل وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم
ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا واول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ويصعق الناس
ثم قال ينزل الله مطرا كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وروى البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام ما بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما
قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين سنة قال ابيت الحديث واما
تسيير الجبال ومرورها فبعد النفخة الثانية عند قيام القيمة قال محي السنة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تسير
سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وقال تسير الجبال لا ترى يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب
لا يرى لعظمته وبغيره قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الى قوله اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الى
وقال الانسان ما لها واذا علم هذا فالحق ان يقال ان قوله يوم ينفخ في الصور ففزع هو في النفخة الاولى
وان قوله وكل اتوه داخرين واقع بعد النفخة الثانية على ما قال المصنف وكذا محي السنة وقوله صنع الله
مصدر موكد عمل فيه ما دل عليه تمر كما قال ابو البقاء والزجاج وقوله انه خبير بما تفعلون تنبيه على الشروع في
الحساب والاخذ في الجزاء على سبيل الاستيناف وانه جواب لسائل سال فماذا يكون بعد هذه القوارع
فقيل ان الله خبير بعمل العاملين فيجازيهم على اعمالهم حسنها وسيئها فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار وهذا هو النظم الذي اخرج افراغا واحدا ورصن ترصيفا انيقا والحمد لله على ذلك قوله
عالم بما يفعل العباد الراغب الخبير العلم بالاشياء المعلومة من جهة الخبر وخبرته خبرا وخبرة واخبرت اعلمت
بما حصل لي من الخبر وقيل الخبرة المعرفة ببواطن الامر والخبار والخبار الارض اللينة وقد يقال ذلك لما فيها
من الشجر والمخبرة المزادة العظيمة الخبار رسمى معلوم والخبير الاكار فيه وقوله تعالى والله خبير بما تعملون اي عالم باخبار
اعمالكم اي عالم ببواطن اموركم وقيل خبير بمعنى مخبر كقوله فينبئكم بما كنتم تعملون قوله الشقاشق الشقشقة الجلدة الحمراء
التي يخرجها الجمل من جوفه ينفخ فيها فيظهر من شدقه ولا تكون الا للعربي شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته
وفي حديث علي رضي الله عنه ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان نسبها الى الشيطان لما يدخل فيها من الكذب

والبطلان وكونه لا يبالي بما قال هكذا اخرجه الهروي عن علي رض في كتاب ابي عبيد وغيره من كلام عمر رض ومنه حديث
علي الملك شقشقة هدرت ثم قرت قوله اتقن كل شئ ومن احسن فرابه صنعة متوافقان من حيث ان
من حسن الصنعة اتقانه واحكامه وتسويته على ما ينبغي قوله خير منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضي قال
القاضي فله خير اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحده قوله اي له خير حاصل من
جهتها قال ابو البقاء خير منها اي افضل منها فمن فيه موضع نصب ويجوز ان يكون بمعنى فضل فموضع منها
رفع صفة لخير اي فله خير حاصل بسببها قوله وقلب وجاب النهاية سمعت وجبة قلبه اي صعقانه يقال
وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق قوله وفي الاخبار والاثار ما يدل عليه اي على المعنى الاول في الجواب
اما الاخبار فمنها حديث الشفاعة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة في حديث طويل
وفيه يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو منهم الشمس فيبلغ
الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ثم ساق الراوي الحديث الى ان ادم يقول نفسي نفسي
نفسي وكذا ابراهيم وموسى وعيسى قوله ومن فزع شديد هو مفرط الشدة هو المعنى الثاني في الجواب والتنكير على الاول
للوحدة شخصا وعلى هذا للتهويل والتعظيم وقوله واما ما يلحق الانسان الى اخره معناه لا بد من حمل التنكير على هذا
النوع من الخوف لان ساير الاهوال والافزاع البشرية لا يكلون منه الا وهم من فزع العقاب او من
خوف النار امنون لا مما يلحق الانسان من التهيب فقوله اما ما يلحق الى اخره اعتراض بين الوجهين
وهو متعلق بها اذ استغنى به عن تكريره بعد الوجه الاخر لانه بين قوله من فزع شديد بقوله وهو خوف العقاب
وما قراءة الاضافة ايضا الى هذين الوجهين لان الفزع الذي يختص بذلك اليوم هو العقاب والنار
وساير الافزاع مشترك قوله امرت ان اخص الله وحده اقتبس معنى التخصيص من لفظة انما قوله
فلما بلغ الحزورة روينا عن الترمذي عن عبد الله بن الحمراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا
على الحزورة وهو يقول والله انك لخير ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت النهاية الحزورة موضع
في مكة عند باب الحناطين وهو بوزن قسورة قال الشافعي رضي الله عنه الناس يشددون الحزورة
والحديبية وهما مخففان مهاجرة اي زمان هجرته قوله اشارة تعظيم وتوبيخ الاشارة بلفظ هذه
الى البلدة على طريقة قول القايل هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ايذان بتعظيمها وشرفها وما ذلك الا انها
موطن نبيه ومهبط وحيه ولذلك نزلت ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد تسلية لقلبه وتثبيت
فكرية اي الذي اوجب عليك العمل باحكام القرآن لرادك الى مكة قوله ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص
وصفها اي وصف البلدة يعني كان من حق الظاهر ان يصف البلدة ويقول البلدة التي حرمها الله
فوصف الله نفسه بقوله الذي حرمها ليوذن بتعظيمها فان قلت ما الفرق بين الوصفين قلت اذا قلت
رب هذه البلدة الذي حرم مكة اعلمت ان مكة من جلالة قدرها وعلو مرتبتها بحيث يصح ان يوصف
بتحريمها ذو الجلال والاكرام وان الوصف به كالوصف بالاسماء الحسنى والى الاشارة بقوله فاجزل
بذلك قسمها من الشرف والعلو واذا قلت رب هذه البلدة التي حرمها الله لم يقع هذا الموقع قوله
قسمها الاساس اعطيته قسمه ومقسمه اي نصيبه واعطيتهم اقسامهم ومقاسمهم وانشد ابو زيد وما لك
الا مقسم ليس فائتا به احد فاعجل به او تاخر قوله لا يختلى خلاها النهاية الخلا مقصور النبات الرقيق
ما دام رطبا واختلاؤه قطعه فاذا يبس فهو حشيش لا يعضد لا يقطع يقال عضدت الشجر اعضده عضدا
والعضد بالتحريك المعضود قوله وجعل دخول كل شئ تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما يعني
اضاف الرب الى البلدة اضافة تمليك وهو معنى مالك ثم عقب ذلك بقوله وله كل شئ على وجه التتميم
ليوذن بالفرق بين الملكين وان احدهما كالتابع والاخر كالمتبوع قوله وفي ذلك اشارة اي في وصف
ذاته عز وجل بالتحريم الذي هو وصف خاص للبلدة وجعل كل الاشياء تابعا في المملكية اشعار بان مالكها عظيم الشان
فانه السلطان يترفع من مرتبة ما اراد رفعته ويحط من منزلة ما اراد حطه تعز من تشا وتذل من تشا بيده الخير
وهو على كل شئ قدير قوله فمن اهتدى باتباعه يريد ان اهتدى مطلق غير مقيد بشئ وقد ذكر بعد هذه الخلال
الاربع فوجب تقييده بها واعلم ان هذه خاتمة شريفة واردة على نمط غريب وترتيب انيق قال القاضي
امر الله رسوله عليه السلام ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا
بانه قد اتم الدعوة وكملت وما عليه الا الاشتغال بشانه والاستغراق بعبادة ربه يريد ان هذه الخاتمة كالمتاركة

للمشركين ولعمري انها من الخاتمة التي تدهش العقول وتحير الاوهام فانه تعالى لما ختم الايات الواردة في امر البعث
والحشر على اتم ما ينبغي بقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الحصر ووضع موضع حرف النفي الاستفهام تاكيدا
امر حبيبه صلوات الله عليه بحقيقة نعته من الاشتغال بعبادة ربه فاختار له من الامكنة افضل البقاع واحبها
من الاوصاف ما كل وصف دونها كما قال وجعل دخول كل شئ تحت ملكوته كالتابع لدخولها تحته ومن الملة
خير الملل واقومها ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ومن الكتب اسنى الكتب
واسناها ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم امره بعد ذلك كله بالتحميد حمدا على ما اولاه من نعمة التبليغ وتوفيق
الطوق والجهد فيه ومن اختصاصه الله بالعبادة في اشرف البقاع ومن الدخول في الملة الحنيفية ومن تلاوة
هذا الكتاب الكريم ثم طبع الكتاب بالتهديد بقوله سيريكم اياته فتعرفونها يعني حين اعرضوا عن واغلظ الله
وامر بها الرسول ما يلتاركه سنوقع لهم وعدنا ونلجئهم الى المعرفة والاقرار بها متاحين لا ينفعهم المعرفة كقوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وقيل هو كقوله
سنريهم اي لا يكون للتهديد بل للاستعطاف قال الزجاج اي سيريكم الله اياته في جميع ما خلق وفي انفسكم فالحمد على هذا
الشكر على نعمة المعرفة التي هي ام كل النعم وقوله وما ربك بغافل عما تعملون وعد بايصال الثواب على من شكر تلك
النعمة وعلى الاول سيريكم اياته فتعرفونها كان وعيدا وتهديدا وقوله وما ربك بغافل عما تعملون تذييل للوعيد
وتوكيد له قوله على عالم الذات الاتصاف سبق له بحث صفة العلم وايهام ان سلبها داخل في تنزيه الله تعالى
لانه يجعل استحالة الغفلة عليه معللة بان علمه بالذات لا بالعلم والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان علمه لا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما بل هو عالم بعلم قديم عام التعلق بالكاينات والممكنات والممتنعات
ولا يتوقف تنزيهه سبحانه على تعطيل صفات كماله وجلاله تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله وارجاء الغافلين هذا
مثل يعني انه تعالى لا بد ان يجازي عامل الخير والشر كان سابق الشئ من ورائه لا بد ان يوصله الى مرتبته
قوله قرئ يعملون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية نافع وابن عامر وحفص والباقون بالياء قوله وهو عطف
على من صدق كما قيل بعد قوم سليمان وهود تمت السورة بحمد الله تعالى ومنه وانعامه

سورة القصص مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان وثمانين آية

قوله نتلوا عليك بعض خبرهما يريد ان من في من نبا موسى للتبعيض وهو مفعول نتلو وقال ابو البقاء
نتلو مفعوله محذوف دلت عليه صفته تقديره شيئا من نبا موسى فمن للبيان وعلى قول الاخفش هي زائدة قوله
لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن يريد ان انزال الكتاب على رسول الله عليه السلام انما كان لان يتلوه
على المؤمنين والكافرين جميعا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك لكن اختصاص للمؤمنين بالذكر لانتفاعهم به فاذن
المراد بقوله لقوم يؤمنون سيؤمنون وعليه قوله هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقوى وهو
مجاز باعتبار ما يؤول وفائدته لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق
علم ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للمتقين الباقين على الضلالة فتعين ان يكون هدى لهؤلاء واليه
الاشارة بقوله انما ينتفع هؤلاء دون غيرهم والمعنى نتلو عليك من نبا موسى وفرعون وما جرى بينهما لقوم علم
ان التلاوة تنفع فيهم دون غيرهم من المصرين ونحوه قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد قال ان التذكير
لا ينفع الا فيمن يخاف الوعيد دون المصر على الكفر وقلت هذا الاسناد ابعد الشان حمل الايات على الاعتقاد
والتقرير وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الى الايمان لا يؤمنون بالقدر فقال لقوم يؤمنون
تعريضا بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من المجرور اي نتلو عليك نبا هما ملتبسا بالحق لاشتماله على القضاء
والقدر قوله قد طغى فيها وجاوز الحد يعني معنى علا في الارض طغى فيها فهو كقوله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض
الاستكبار وتجبر الراغب العلو ضد السفل والعلوي والسفلي المنسوب اليهما والعلو الارتفاع وقد علا
يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر قال عاليهم ثياب سندس وقيل
في المحمود والمذموم قال تعالى سبحان الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال ان فرعون علا في الارض والعلي
رفيع القدر من علي واذا وصف به الله تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين
وعلى ذلك يقال تعالى الله وخص التفاعل للمبالغة لا للتكلف كما في البشر وعلوا في قوله علوا كبيرا ليس مصدر كما ان قوله

وتبتل اليه تبتيلا كذلك واستعلى قد يكون للعلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اي الرفعة وقوله تعالى وقد افلح
اليوم من استعلى يحتمل الوجهين ولاعتبار العلو قيل للمكان المشرف وللشرف العليا وعلاوة الشي
اعلاه ولذلك قيل للراس والعنق علاوة ولما يحمل فوق الاحمال علاوة قوله وبلدة مرهب الجواب الجهها
البيت البلدة المفازة الجواب القطاع والجهها من ادلج اذا سار اخر الليل والدلجة السير في الليل
تراه اي الجواب يقول رب بلدة يخاف الجواب ان يسير فيها في الدلجة حتى تراه يلتفت يمينا وشمالا
من تشيعه من خوفه اي قطعتها بلا تشييع قوله لانه فعل لاطايل تحته يعني ذبح الابناء واستحياء البنات
منه لم يكن الا للعسف والتحسب ولو كان فيه نوع صلاح او متضمنا لمصلحة نفسه وخلاصه مما كان يخاف
ربما عذر ولم يسم مفسدا بالنسبة اليه ولما كان خلوا من ذلك عد مفسدا صرفا ولذلك قال من المفسدين اي
الكاملين في الفساد والمعدودين في زمرتهم قال الله تعالى اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال المعو
والبغي يكون بحق كاستيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع نخيلهم
كما فعل رسول الله عليه السلام ببني قريظة قوله وعطفه على نتلو ويستضعف غير سديد اما على نتلو فانه لو عطف
عليه لخرج عن ان يكون بعض المتلو ومن نبأ موسى وفرعون وانه من اعجب انباء المنبأ به بل هو المقصود في الانباء
واما على يستضعف فلانه اما صفة شيعا او حال من فاعل جعل او استيناف ولا كلام في فساد الاولين
واما الثالث فيكون على سؤال سائل عن مورده جعل اهلها شيعا فلم ينطبق عليه ونريد ان نمن ونحوه وسيجيء
بدلا من يستضعف وحكمهما حكمه فبقي ان يكون عطفا على ان فرعون الاية وان اختلفتا اسمية وفعلية
وتاويله ان فرعون فعل بهم ما فعل من الاستضعاف والاستخدام والقتل والنفاد ونحن قضينا بعكس ذلك
من جعلهم متمكنين في الارض لعوا ائمة متقدمين باقين بعدهم وارثين ديارهم ولم يكن الا ما اردنا فهو
معنى قولنا هذا الانباء متضمن لاثبات القضاء والقدر ومعنى ان يكون بمعنى حال الامر ان يستضعف يعود
الى هذا قوله كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة يعني لزم من هذا التقرير الجمع بين المتنافيين وخلاصة الجواب
ان الله تعالى لما اراد ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنة قريبة الوقوع
جعلت كأنها واقعة مقارنة لاستضعافهم وقريب منه قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وقال صاحب المطلع
اراد الله تعالى حال استضعافهم اياهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدره الله وقضاه قوله بطال الناس
اعقابهم العبارة كناية عن انهم كثيروا الاتباع مقدمون قوله ارض للاساس رض فلان لزم الارض
فلم يبرح يقول فلان ان راى مطمعا تحرش وان اصابه مطمعا ارض قوله ولا تغث عليهم الاساس
اغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لاخير فيه وسمعت صبيا من هذيل يقول غثت علينا مكة اي لم نقدر
ان نعيش فيها لقولهم اجتوى المكان اذا لم يستمر طعامه وشرابه وكذلك استوخم قوله وقرئ ويرى
فرعون حمزة والكسائي ويرى بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الراء ورفع الاسماء الثلاثة والباقون بالنون
مضمومة وكسر الراء وفتح الياء ونصب الاسماء قوله وهو قراءة والاخطار به لما سبق على غير الترتيب
وقال الامام كانه قيل ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه فانا رادوه اليك لتكوني انت المرضعة له
وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام قال ابو رجاء احمد بن عبد الله حدثنا ابو الحسين علي بن
الصباح قال سمع اعرابي رجلا يقرأ واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فقال الفصاحة اعد فاعاده
فقال اشهد ان هذا كلام رب العالمين في اية واحدة امران ونهيان وبشارتان اوحينا الى ام موسى
خبر وان ارضعيه امر فاذا خفت عليه خبر فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين بشارتان وروي عن الاصمعي كلمتني جارية اعرابية فاستفصحت كلامها فقالت اين انت
من كلام الله واوحينا الى ام موسى كيف جمع بين امرين ونهيين وبشارتين قوله حين اقربت الجوهري
اقربت المراة اذا قرب ولادها وكذلك الفرس والشاة فهي مقرب ولا يقال للناقة قوله في تابوت من بردي
الجوهري البردي بالفتح نبات معروف وقيل نبت يشد به خصاصات البيوت والخصاصة بالفتح
الخلل والثقب الصغير قوله وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل
كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وتلخيص المعنى ان هذا الترتيب الفعل ليس مطلوبا بالاول الثاني
وهو التقاطهم ليكون عدوا لهم بالترتيب الحقيقي وهو ان يكون الثاني مطلوبا بالاول كالاكرام بالمدح في قولك
حسنك لتكرمني وادخل المشبه في جنس المشبه به فاستعير للترتيب المشبه ما كان مستعملا في الترتيب المشبه به

وهو لام كي وقيل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فيكون استعارة مصرحة لان المذكور لفظ المستعارة
كاستعارة لفظ الاسد للمقدام وتبعية لان الحروف محل الاستعارة بمنزلة انها لم تقع موصوفات فالاستعارة
تقع في معانيها ثم تسري في المبني وتهكمية لان العاقل لا يفعل هذا الفعل قوله وقرئ وحزنا حمزة والكسائي حزنا بضم الحا
واسكان الزاي والباقون بفتحهما قوله كانوا خاطئين في كل شيء يريدان قوله فرعون وهامان الاية تذييل
واعتراض بدليل قوله فليس خطاؤهم ببدع منهم قوله او كانوا مذنبين فعلى الاول خاطئين من الخطاء في الراي على هذا
من خطئ اذنب قال في الاساس خاطئين من اخطا في المسئلة وفي الراي وخطئ خطأ عظيما اذا تعمد الذنب
فالجملة استيناف لبيان الموجب بدليل قوله ومن هو سبب هلاكهم فعلى هذا معنى اللام على ظاهره والتقدير
يريدان نمن على بني اسرائيل بان قدرنا ما قدرنا ودبرنا ما دبرنا ليكون موسى عدوا لهم وحزنا لانهم كانوا خاطئين
مجرمين ويؤيده قوله فاقهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم وهذا هو الوجه كما سيجيء تقريره قوله
وقرئ خاطين وهي شاذة وقوله او خاطئين الصواب هو من الخطوي وزنه الصواب الاساس ومن المجاز
لن يخطئك ما كتب لك وما اخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك وتخطأته النبل تجاوزته قوله
وهذا على سبيل الفرض لان هذا الحديث وقوله هذا ابتداء رونا ويليه الخبر وان صح مع جوابا المقدر معترضة قوله
قرة عين خبر مبتدا محذوف قال ابو البقاء اي هو قرة عين ولي ولك صفتان لقرة عين قوله ولا يقوى ان
يجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا قال الزجاج يقبح هذا التقدير فيكون كانه قد عرف انه قرة عين له قوله ولو نصب
لكان اقوى قال الزجاج ويجوز النصب ولكنه لم يات فيه رواية على معنى لا تقتلوا قرة عين لي ولك
لا تقتلوه كما تقول زيدا لا تضربه قوله توسمت توسمت فيه الخير اي تفرست والتوسم التأمل في وسم الشيء قوله
النجابة الجوهري رجل نجيب اي كريم بين النجابة قوله او نتبناه تفسير لقوله تعالى او نتخذه ولدا وقوله ولان يكون ولدا
لبعض الملوك تفسير لقوله تلتبني قوله وحالها ال فرعون قال القاضي يجوز ان يكون حالا من الفاعلة
والمفعول لاي وهم على الخطاء في التقاطه وفي طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم
لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبناه قوله وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم وذلك انه قوله
ان فرعون علا في الارض وقوله ونريد ان نمن تفصيل لقوله نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون على ما سبق وما اجمل
ثم فصل وحصر بقوله الانباء والاشتمال في المنبأ به على امرين وليس ذلك الا البيان ان ما قدر الله كاين
لا محالة وان الحذر لا يغني من القدر واذا جاء القضاء عمي البصر فان فرعون وقومه ما كفهم هلاكهم على يد الكليم عليه السلام
واجتهد في الدفع فعلوا ما لاطايل تحته بل عكس حيث افنى البرئ في قتل الابناء ورباه في عليه داره فقلبت
عقولهم والقت مشاعرهم فالتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لا يشعرون فختم تلك الانباء بقوله
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين على التفصيل ليؤذن بان ذلك الجم الغفير بعد ذلك التحذير زلوا
عن وقع التقدير فاللام في قوله ليكون لهم عدوا اجري على حقيقته وتمام تقريره ان يقال انا اردنا ان نمن على
المستضعفين وان نجعلهم الوارثين وان نري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون فدبرنا
ما دبرنا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فامتثلت امرنا والقته في اليم والقاه اليم
بالساحل فقيضنا له ال فرعون التقاطه لينظر في لطيف تقديرنا عداوته وسبب حزنه وهم لا يشعرون بذلك
ويؤيده قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له حيث جعل ياخذه عدو لي وعدو له
جوابا للامر ومسببا عن الالقاء وقد سبق قبيل هذا في كلام المصنف ما يعضد هذا المعنى ونبهنا عليه فعلى هذا
قوله واوحينا الى ام موسى عطف على مقدرات شتى بحسب ما يقتضيه الحال والقصة واعلم ما احسن نظم هذا الكلام
عند المرتاض بعلم محاسن النظم وما اظهره في سلطان علم التقدير بالقضاء والقدر والمصنف لو سبح
على هذه الدقيقة لما نبهنا عليها والحجة على ذلك قوله اجوف لا عقول لهم فهو جمع اجوف الاساس رجل اجوف
ومجوف جبان لا فواد له وقوم جوف قوله الا ابتغوا ما سمعنا البيت نخب الاساس نخب لا فواد له
وقد نخب قلبه كانما نزع من قولهم نخبت الشيء وانتخبته اذا انتزعته ومنه الانتخاب كانك نزعته من بين الكثير معنى
قال ومن المجاز قولهم للجبان انه لهواء خالي القلب من الجراة وافئدتهم هواء والاصل الجوف قوله وقيل فيما على ان
فارغا فارغا من العقل قراءة من قرأ فزعا وقرئ فرغا قال ابن جني الحسن وابن قطيب فرغا بالفاء والزاي
ومعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه فينكشف منه حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف عنها وقرأ ابن عباس قرعا
بالقاف والراء ومعناه راجع الى فارغا وذلك ان الراس الاقرع هو الخالي عن الشعر واخلى من الشعر

فقد انكشف منه وعنه فرغا اي هدرا وباطلا يؤكد ذلك كلام كادت لتبدي به قوله لتصرح به ان التصريح
من البدو وهو البروز لا من البد وبمعنى الظهور الاساس من المجاز اضحى بالامر وصرح به اظهره قوله
لتكون من المومنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون له وتعطفه فان قلت ما الفرق بين هذه العبارة
وبين ما سبق من المومنين من المصدقين بوعد الله قلت الاول مبني على ان فارغا بمعنى فازعا من العقل
من فرط الجزع والدهش والمناسب ان يقال كادت تظهر بامر موسى من الغم لولا ان الله تعالى الهمها الصبر
لتثبت وتكون من المصدقين بوعد الله وهو انا رادوه اليك والثاني مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من الهم
والحزن عكس الاول فالمناسب ان يقال كادت تظهر بامر موسى من الفرح لولا ان ربطنا على قلبها كراهة
لها ليكون فرحها وابتهاجها من الوثوق بوعد الله وهو انه حافظه وراده اليها ولا يكون فرحها من تبني
فرعون فان هذا الفرح سخطه فرائه تعالى فالايمان على الاول بمعنى التصديق وعلى الثاني بمعنى الوثوق
عن ابي زيد ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت وحقيقته صرت ذا امن اي ذا سكون وطمانينة
قوله يقال بصرت به الراغب البصر يقال للجارحة الناظرة كقوله تعالى كلمح البصر وللقوة التي فيها ويقال لقوة القلب
المدركة بصيرة وبصر كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال
من الاول ابصرت ومن الثاني ابصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت في الجارحة ويقال رايته لمحا باصرا اي
نظرا بتحديق وقوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة اي مضيئة وقوله وكانوا مستبصرين اي طالبين للبصيرة
ويجوز ان يستعار الاستبصار للابصار نحو استعارة الاستجابة للاجابة قوله مخاتلة الجوهري ختله
وخاتله اذا خادعه والتختل التخادع قوله قال لهامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك
ناصحون فانتصاف تخلصت بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس ببدع لانها من بيت النبوة
واخت النبي تحقيق لما ذكرت قال صاحب الانتصاف ما ذكره الزمخشري وصاحب الانتصاف بعيد
لان اللغة التي كانت تتكلم بها اخت موسى غير هذه اللغة فالالفاظ المتلوة في القران عبارة عن معنى
الالفاظ التي قالتها وهذا الاحتمال انما نشا من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير للامرين فيها فلا يلزم
ان يكون لفظها في لغتها للامرين وقلت هذا الاسلوب من الكلام الموجه او الابهام واي بعد في وقوع
نحوه في لغة اخرى لاسيما في الضمير ومعروفي محل السنة عن ابن جريج والسدي نحوه قوله يعلله تعلة الجوهري
علله بالشيء الهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزا به عن اللبن قوله واستقر في علمها ان سيكون
ما وعد ذلك لانه تعالى وعدها بخصلتين في قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فعند ما انجز الوعد
باحدى الخصلتين حققت ان الاخرى سيكون وكان الرد علة لتحقيق حصول الرسالة ولهذا قال
ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله قوله وكانت تاخذه على انه اجر على
الرضاع مذهب الشافعي رضي الله عنه جواز اخذ الوالدة من المولود له اجرة الرضاع وابو حنيفة رح
لا يجوزه فورود السؤال على مذهبه قوله وفيه التعريض اي بام موسى يعني قوله ولكن اكثر الناس
لا يعلمون تنبيه لها على ان ما دهمها من فرط الجزع والدهش في اول الامر كان من غلبة العلم والجهالة
كما ان قوله تعالى لا تخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا كان تعريضا بموسى من وكزه القبطي
وقوله فيه اني ظلمت نفسي قوله ويجوز ان يتعلق ولكن بقوله وليعلم اي يختص به دون المعطوفين
يعني تقر عينها ولا تحزن لشهادة اعادة حرف التعليل وكان مستغنى عنه بالعاطف فدل ذلك على شدة
العناية به وانه الغرض الاصلي فاختص لذلك به لانه لا يستدرك بذلك الا امر يعز الوصول اليه
ولان كل احد يعلم ضرورة ان فرح الثكلى وذهاب حزنها انما يكون بوجدان مفقودها ولكن لا يعرف
ان الرد لصدق الوعد الا الواقفون على اسرار الله تعالى ودقايق حكمته فمعنى هذا جمله قوله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون معطوفة على جملة العلة مع المعلول وعلى الاول عطف على ما سد مسد المفعولين
لقوله ليعلم قوله وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وعن بعضهم وفي الحديث اذا بلغ العبد اربعين سنة
فقد اعذر الله اليه قالت الحكماء هي الثنية التي على العاقل اللبيب اذا شارفها ان يساور على الادب
الاديب اذا اناخ عليها ان يرعوي قوله واستحلوا امركم البيت استحلته سالته ان يحلني امركم
اي امر الخلافة لله دركم اي خيركم وصالح عملكم لان الدر افضل ما يحلب واذا ذموا قالوا لا در دره
اي لا كثر خيره ولا زكى عمله والشر من النفل ما كان الخير وخلاف در المتون يقال جيل

والمرة القوة او من المرة وهي القوة والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتد ورجل ذو مرة اذا كان
سليم الاعضاء صحيحا وشيخ متحجم هرم مثل قحل والقحرم بفتحتين الضعيف يقول قلدوا امر الخلافة رجلا
قادرا قويا غير الهرم والضعيف الذي لا راي له لا فتيا ولا خرعا كقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
قوله مدينة منصرف منع الصرف لاجتماع التانيث والعلمية والعجمة كماه وجور رستاق اسم بلدتين قوله
وقت القائلة اي الظهيرة وقد يكون بمعنى القيلولة وهي النوم في الظهيرة قوله فلكزه الجوهري اللكز الضرب بالجمع
على الصدر وقيل على جميع الجسد قوله فقضى عليه فقتله الاساس قضى المريض وقضى نحبه وقضى عليه بضربة قضاء ه
واتت عليه القاضية اي المنية قوله وان يكون استعطافا قال ابن الحاجب القسم جملة انشائية
يؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت طلبية فهو للاستعطاف
وقلت الاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو وكان الداعي يستعطف المدعو
بنعمة المغفرة ويجعلها وسيلة لطلب العصمة وقد لمح اليه في اول النث ومما يدل على ان الاستعطاف
ليس بقسم ان المصنف جعله ههنا قسيما للقسم لان القائل اذا قال بالله لا افعلن كذا انعقد
اليمين ولو قال بالله افعل كذا لا ينعقد وعلى الوجه الثالث وهو قوله بما انعمت علي من القوة الباطنية
فحينئذ لا يكون قسما ولا استعطافا والمعنى بسبب انعمت علي من القوة اشكر فلن استعمل القوة
الا في مظاهرة اوليائك قال في قوله تعالى رب بما اغويتني لازينن لهم ويجوز ان يكون قسما ويكون المعنى
بسبب تسببك لاغوائي اقسم لافعلن قوله ولا نعد ذرفه اي لا تتجاوز عن عين له من الرزق الا الاجرة
على عمله قوله فراى لهم دواة الجوهري لاقت الدواة تلوق الصفت وليقتها انا يتعدى ولا يتعدى
وهي مليقة اذا اصلحت مدادها الاساس لقت الدواة والقتها فلاقت وهذه ليقة الدواة اي
اصلاحها قوله الجبار الذي يفعل ما يريد الراغب الجبار في صفة الانسان من يجبر نقيصته بادعاء منزلة
من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال له الا على طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ولم يجعلني جبارا شقيا
واما في وصفه تعالى فقد قيل سمي بذلك من جبرت الفقير لانه تعالى هو الذي يجبر الناس بفايض نعمته وقيل لانه
يجبر الناس اي يقهرهم على ما يريد ودفعه بعض اهل اللغة من حيث اللفظ لان فعالا لا يبنى من افعلت فاجيب
بان ذلك في لفظ الجبر المروي في قولهم لا جبر ولا تفويض لا من الاجبار وانكر ذلك جماعة من المعتزلة من حيث المعنى
فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس بمنكر فانه تعالى قد اجبر الناس على اشياء لا انفكاك لهم منها حسب ما تقتضيه
حكمته لا على ما يتوهمه الغواة والجهلة وذلك كاكراههم على المرض والموت والبعث وسخر كلا منهم لصناعة
وطريقة من الاخلاق وجعله مجبرا في صورة مخير قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقد روي
عن علي رضي الله عنه يا باري المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها واصل الجبر اصلاح
الشيء بضرب من القهر يقال جبرته فانجبر وقد يقال تارة في الاصلاح المجرد كقول القائل يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير
وتارة في القهر المجرد كقوله لا جبر ولا تفويض قوله ورقي الى فرعون الجوهري رقي عليه كلاما ترقية اذا رفع اليه
استعمل بالى لتضمين معنى الانهاء قوله واذا جعل اي من اقصى المدينة صفة جاء لم يجز فيه الا الوصف
لان ذا الحال نكرة صرفة كان ميل صاحب المفتاح الى هذا الوجه حيث قال ذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه
وفي يس قدمه لكونه اهم لان الكلام هناك في سوء معاملة اصحاب القرية الرسل وكان مظنة لان يجيل
السامع في فكره اكانت تلك القرية بجاحا بها كذلك ام كان هناك قطر منبت خير فاسطر ما في حديثه
فقدم لهذا العارض بخلافه ههنا فان المترتب اجياء مجيء كما قال المصنف من المدينة خائفا يترقب اي الاخبار
وما يقال فيه ان يقال قدم المجرور على الوصف ورتبته التاخير والاظهر ان المجرور صلة يسعى والجملة وصف لرجل
لان موسى عليه السلام كان مختفيا في بعض اقطار المدينة واكن فيها مترقبا المخبر يخبره والرجل كان مومنا
مترقبا ان يتيح الله مخبرا الحق سمعه مؤامرة القوم سعى من عندهم اليه انتهاز الفرصة ومن ثم اتبعه
بقوله اني لك من الناصحين اي من الذين لهم مساهمة في النصح لك واكده بان قوله لك بيان وليس بصلة
للناصحين او جواب لمن يقول لمن تنصح كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين قال الزجاج لك ليس من صلة الناصحين
لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال اني من الناصحين ينصحون لك وفي الكلام نصحت لك اكثر من نصحتك
قوله وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه هذا الاستثناء نحو لا يشبع مال ولا يثبت الامر الا ان الله يقلب بسليم
قوله عنزة النهار العنزة مثل نصف الرمح او اكبر وفيها سنان الرمح قوله امة جماعة كثيفة العدد من الناس

من الناس مختلفين اما بعيد ما بالكيفية فمن تخصيص ذكر الامة النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة
وفي الحديث ولولا ان الكلاب امة تسبح لامرت بقتلها الراغب الامة جماعة يجمعهم امر اما دين
واحد او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا واما مختلفين اناس
مختلفين فمن التوريق في الناس وهو ما تعورف واشتهر ان من يجتمع حوالي شفير البير لاجل الاستقاء
منهم وقريب منه قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم قوله ما خطبكما اي مطلوبكما من قولهم خطبت المراة
خطبة اي طلبت تزوجها الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا اي يطلبه وما خطبك وما شانك الذي
تخطبه قوله وقرئ لا نسقي ويصدر المشهورة لا نسقي بفتح النون ويصدر بفتح الياء وضم الدال
ابن عامر وابو جعفر بضم الياء وكسر الدال سال بعضهم عن الوقت بين نصدر بفتح الياء وضمها من حيث
المعنى واجيب ان الاول في فرط حياء بها ونفادها فسرا الاختلاط بالاجانب وان الثاني دل على
اصدار هم المواشي ولم يتهم منه صد وهم عن الماء قوله كالرجال الجوهري الرجل بكسر الجيم الانثى من اولاد
الضان والجمع رجال والنساء جمع الشي وهو الذي يلقى ثنية من ذوات الظلف والحافر في السنة الثالثة
وفي الخف في السنة السادسة قال الحريري في درة الغواص ويجمع رجل بفتح الراء وكسرها على رجال
بضم الراء وهو مما جمع على غير القياس حكى ابن ابي زيد حكي ان العرب يقول ملحها يقال للضان ما اعددت بنت
قالت اجز جفالا وانتج رخالا واحلب كثبا ثقالا ولن ترى مثلي مالا وفي ان الجفال الكثير والكثب
جمع كثبة وهي القصب وما روي منه تسل الكثيب من الرمل قوله لا يعلا النهاية يقال اعل الشي يعله واستقل
يستقله اذا رفعه وحمله قوله فما احطات همته اي ما نجا وزت الاساس ومن المجاز تخطاه المكروه قوله
تلك الفرصة الجوهري على الشرب والنوبة يقال وجد فلان فرصة اي نهزة وانتهزها اذا اغتنمها قوله
وفيه خبر والمبتدأ اه ترغيب وما ادى عطف تفسيري على امره وما لم يفعل عنه عطف على البطش والقوة
وهو عبارة عن الجرم البليغ والسقط التام والذكر اوقع على ما كان به حالا فاعل لم يفعل على وجه التتميم
والمبالغة الاعلى ما كان به من النصب وسقوط الخف والجوع ومن في انتهاز الوصة بيان ما لم يفعل عنه
المعنى اندرج في هذا الكلام مع اقتصاصه حال موسى عليه السلام من القوة والسقطة في تلك الحال ترغيب
المومنين في الخير وانتهاز الفرصة فيه والبعث على الاقتداء بسنة الصالحين من المرسلين ويجوز ان
يكون وما لم يفعل عطفا على ادى قوله لان الغرض هو الفعل لا المفعول فان قلت هل من فرق بين هذا
وما ذهب اليه صاحب المفتاح من ان القصد في ترك المفعول اما مجرد الاختصار لانصباب الكلام الى ارادة
يسقون مواشيهم الى اخره قلت نعم لانه نظر الى اللفظ وان الترك لصون الكلام عن العبث لسابق
قرائن الاحوال والمصنف الى المعنى وان المفعول مرفوض غير ملتفت اليه ولكل وجهة فان قلت فعلى هذا
يكون من تنزيل المتعدي منزلة اللازم ايهاما للمبالغة فاين المبالغة قلت وهم بعيد لان معنى قوله
الغرض هو الفعل لا المفعول انهم قد يقصدون في الكلام المحتوي على معان الى معنى منها قصدا اوليا
ويوهمون ان ما سواه مطرح الا ترى الى قوله في تفسير قوله تعالى فقرنا بثالث ترك المفعول به لان
الغرض المتوزع به واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه
مرفوضا مطرحا قوله كيف طابق جوابهما سواله يعني ان موسى عليه السلام سالهما عن شانهما ومطلوبهما
بقوله ما خطبكما وكان الظاهر ان تقولا شاننا انا نريد السقي ولا اخرة لنا عليه فالرحمة واجاب
ان جوابهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير معناه بسبب ذودنا ضعفنا وعجزنا وضعف من تولى امر
وهو ابونا وفي اختصاصهما الاب بالذكر الدلالة على انه ليس لهم رجل يقوم بذلك فاوجب ذلك ان يغير
قولا ما خطبكما بقول ما سبب ذودكما ليتطابقا فان قلت لم عدل عن السوال الظاهر الى قوله ما خطبكما
اي ما مطلوبكما من الزياد قلت مقصود موسى عليه السلام من قوله ما مطلوبكما من الزياد ان يجاب بطلب المعونة
منه لكرمه ورحمته على الضعفاء ولما كانتا من بيت النبوة حملتا قوله على ما يجاب عنه بالسبب وفي ضمنه
طلب المعونة لان اظهارهما العجز ليس الا لذلك هذا وانه ليس في الكلام ما يدل على ضعفهما برقيتنا الماء الا
على حياهما وسترهما كما سبق في بيان اختلاف القراتين في نصدر وكذا قوله في رواية احدهما تمشي على استحياء
على انهما قالتا لا نسقي دون لا نقدر على السقي ومعنى ابونا شيخ كبيرا امع حيائنا انما نقصد بالهذا الامر
لكبره وضعفه والا لكان عليه ان يتولاه قوله ابتغاء اليه عذرهما الاساس ابليته عذرا اذا بينته لي بيانا
لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خابرا له عالما بكنهه قوله تراءى اي في نظره الاساس تراءى
الجمعان وتراءت لي فلانة تصدت لي لاراها وعلى وجهه رواء الحمق وهو ما يرى عليه من اثر النعمة التي
لا يخفى على الناظر كانها تتكلم به وتنادي عليه قوله اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي ما على هذا موصولة
ومن بيان والتنكير في خير للنوع والتعظيم ولذلك اضافه الى الدين وعلى الاول ما موصوفة والتنكير للشيوع
ومن ثم قدر اولا اي شيء وثانيا قليل او كثير غث او سمين واما فائدة الماضي في ما انزلت على الثاني
فظاهر واما على الاول فالاستعطاف اي ربي اني سائل الآن ما كنت اعهده في الايام الماضية مما بعث به
جوعتي من قليل او كثير غث او سمين لاني محتاج اليه لان معنى التضمين ان يقال انا سائل الطعام حال كوني
محتاجا اليه ويؤيد هذا التاويل قوله سال الله الا اكلة وحكايت ابن عباس رضي الله عنهما سال نبي الله فلق خبز
يقيم به صلبه قوله تخفره الجوهري الخفر بالتحريك شدة الحياء تقول منه خفر بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة قوله
حفل جمع حافل الجوهري ضرع حافل اي ممتلئ لبنا قوله توصفة الاساس ومن المجاز وجهها نصف الحسن ومعناه
كما سبق انفا وهو ما يرى عليه من اثار البينة التي لا يخفى على الناظر الى اخره قوله تطلاع الارض اي ملؤها
الاساس وملات له القدح حتى كاد يطلع من نواحيه ومنه قدح طلاع ملان وعن الحسن لان اعلم اني بريء من
النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا قوله وعن عطاء ابن السائب رفع صوته بدعائه وهو قوله
رب اني لما انزلت الي من خير فقير هذا يعضد القول الاول وهو قوله ليس بمنكر ان يفعل ذلك للاضطرار الفقر
قوله والقصص مصدر يقال قص يقص قصا وقصصا سمي به المقصوص كالعلل وهو الشرب اسم لما يسمى
لما يعلل به قوله احفظته الغيرة الجوهري الحفيظة الغضب وكذلك الحفظة بالكسر قوله وقد استعفت
بارسال هذا الكلام اشارة الى ان هذا الكلام مع كونه من الجوامع هو ايضا دليل على اثبات المدعى لان الحكم
ان من فيه هاتان الخصلتان فهو صالح للاستيجار وقد شوهد فيه ذلك فوجب ان يكون ولذلك
فذكر الدليل العام وترك الخاص للاستغناء عنه لان الكلام سيق له قوله سياقه سياق المثل اي قوله
ان خير من استاجرت لانه يعم وصار مثلا قوله كيف جعل خير من استاجرت اسما وخلاصته ان المعرف
باللام او على التعريف من المضاف وقيل ان المضاف في المعارف لان الشيء لا يتغير الا وقد عرف
فهو بمنزلة وضع اليد فلذا لا يوصف كسائر المعارف ثم العلم لانه موضوع على شيء بعينه ثم المبهم لانه
يعرف بالعين والقلب نحو هذا الحاضر ثم المحلى باللام لانه يعرف بالقلب لا غير ثم المضاف لان
تعرفه من غيره ويمكن ان يقال ان من استاجرت موصولة وهو اعرف من المعرف باللام وما اضيف اليه
افعل امتزاجا وقال هذا القائل ان المضاف اليه لما نزل منزلة التنوين من المضاف صار بمنزلة شيء واحد
فلما امتزجا صح كان الامتزاج المعنوي على قدر امتزاج المعنى والالفاظ قوالب المعاني فيعتبر
امر المضاف بما اضيف اليه وقلت هذا اذا لم ينظر الى المقام والاجري التعريف في القوي الامين
على الجنس او ما اذا جعل مرادا به موسى عليه السلام ومن استاجرت على عمومه لان من موصولة او
موصوفة كانه قيل ان خير من استاجرته موسى عليه السلام لم يصح ما قاله ويؤيده الخ استشهاده بالبيت
فان التعريف في الناس للجنس قطعا والمراد بالاسير اسير ثقيف خالد بن عبد الله فوجع ما ذهب
اليه المصنف من ان القوي الامين هو الاسم وان الاهتمام هو سبب تقديم الخبر وجعله اسما اذ هو
من باب القلب للمبالغة ولما كان مقتضى الحال اي شيوخته وحياءهما هو الذي اوجب فيما يقيم
بهما وفيما جرت استاجرته انما كان ذلك مطلوبا لذاته وكانت القوة والامانة ما تعينان الروف
بالذوق لعله يقال ان الفاصلة هي التي استدعت تاخير الامين من الامين استدعى مقارنته القوي
معه الا انقصاف هذا اجمل في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وخصوصا فيهما ان ايا ما غير وجه ما منه
وما احسن ما اخذ الفارروق هذا المعنى فقال اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي فوقع حسن
هذه الشكاية سوال الله ان يحققه بقوي امين يستعين به قوله الا ان خير الناس حيا وميتا البيت
قال ابو الاشعث في خالد بن عبد الله القسري وهو اسير في يد يوسف بن عمر بالحيرة في العموم وهو
من الاغراق المذموم قال ابو البقاء حيا وميتا يجوز ان يكون حالا من خير ومن الضمير فيه والعامل ما دل
عليه خير اي تفضل الناس في حيوته وموته وان يكون تمييزا اي ان حياته وموته افضل الاحياء والاموات
كقولك زيد افره الناس عبدا اي عبيده افره العبيد قوله وقد صدقت اي الغاية اي اوجبت نظم الكلام

قوله اهون ما اعملت لسان مخ الاساس وفي المجاز امر مخ فيه فضل وخير وهذا لسان مخ حسن الشفاعة وله
لسان مخ ولي قوي على الكلام والاستشهاد بان اعملت جاء بلفظ الماضي وفي مجمع الامثال اهون مرزئة
لسان ممخ قال الميداني اي العظم اذا صار فيه المخ والمعنى اهون معونة على الانسان ان يعين بلسانه دون المال
اي كلام حسن وقال المصنف في المستقصى مثله قوله وايسر ما يجود به المرء خلة من العاهن الموجود ان يتكلم
يقال اعطاه من عاهن ماله وآهنه اي تالده قوله وابو بكر في عمر رضي الله عنهما يعني حين استخلفه قوله
اومن اجرته كذا اذا اثبته اياه الاساس يجعلها اجري على التزويج يريد المهر من جملة يجعلها وآتوهن اجورهن
كانه قال عليه السلام ان يمهرني على هذه المدة واصله اجرك الله على ما فعلت وانت ماجور قوله ومواصفة اخر
الاساس واصفته الشيء مواصفة ونهى عن بيع المواصفة وهو ان يبيع الشيء بصفته من غير رؤية
وليس عنده ثم يبتاعه ويدفعه قوله ان يمهرها وفي بعض النسخ يمهرها بفتح الياء امهر المراة سمى لها مهرا
ومهرها اعطاها مهرها وخطى الحريري في قوله وما مهر لها كما مهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله عنها
لان حالة الخطبة حالة التسمية لا حالة اعطاء المهر قوله وانما اراد ان يكون راعي غنمه غاية ما يقال في هذا
عقد فيه خطر حيث علق به عقد النكاح وهذا لا يقدح في باب النكاح لان النكاح لا يبطله بالشروط
الفاسدة قوله فلا اشق عليك ظنك بان يريد ان اصل المشقة من الشق كما قال في الانفال او شاقة
مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه قوله اوعده المناهلة
عطف على قوله ما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي
الحديث رواه ابو داود عن السائب بن ابي السائب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون
علي ويذكروني فقال رسول الله عليه السلام انا اعلمكم به فقلت صدقت بابي وامي كنت شريكي فنعم
الشريك كنت لا تداري ولا تماري وفي رواية رزين لا تشاري بدل لا تداري قال في الفائق المماراة
المجادلة من مري الناقة لانه يستخرج ما عنده من الحجة والمداراة المخاتلة من دراه اذا ختله ويكون
تخفيف المداراة وهي مدافعة ذي الحق عن حقه والمشاراة الملاجة قوله لانه يستعمل الصلاح اي
ليس معنى ان شاء الله التعليق كما هو على ظاهره انما هو التبرك واستنزال التوفيق ونحوه قول اصحاب
الشافعي انا مؤمن ان شاء الله تعالى قوله قائم بيننا خبر لقوله ذلك الذي قلته اي ما عاهدتني عليه وعاهدتك
وانت فيكون كالتعاهد وهو على منوال قوله الذين يقيمون الصلوة اذا اريد بالاقامة التجلد من قولهم
قام بالامر وقامت الحرب على ساق قوله لا تخرج كلا ما نحو لا تخرج بالنون على التاكيد كلاما للتعميم
كقوله ونعلم ان ستلقاه كلانا بالنون والياء قوله وقرى ايما بسكون الياء قال ابن جني وهي قراءة الحسن
وفي تخفيف هذه الياء طريقتان احدهما تضعيف الحرف وقد امتنعوا عنهم حذف احد المثلين نحو
حسبت ومست والاخرى ان الياء حرف ثقيل مفردة فكيف بها اذا اضعف واعلم ان ايا عندنا
مما عينه واو ولامه ياء فهو من باب لويت وشويت واستيقا اما القياس فان الاصل اوي
فاجتمع الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وادغمت واما الاشتقاق فانها
اين وقعت هي بعض من كل لقولك اي الناس عندك بعض الشيء او الى جميعه فاصلها على هذا اوي
ثم ادغمت كما مضى فاذا حذفت الياء تخفيفا فانها الثانية فاذا زالت الثانية اوجب القياس
ان يعود الاولى الى اصلها وهو الواو فيقال ايوما الاجلين قضيت والاحسن عندي ان يظهر العين
ياء وانما حذفت اللام تخفيفا وهي منوية مراده فقلبت العين ياء ليدل على ارادة الياء التي هي اللام
كما صحت الواو الثانية في قوله وكحل العينين بالعواور دلالة على الياء في العواوير وانما حذفت استحسانا
وتخفيفا لا وجوبا وانشدنا ابو علي الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين البيت ثم كلام ابن جني العوار
الجبان والجمع العواوير وان شئت لم يعوض في الشعر وقلت العواور تنظرت اي انتظرت
والسماكان نجمان الاعزل وهو الذي لا شيء بين يديه والرامح وهو الذي بين يديه الكوكب والهطل السحاب
والمستهل اذا انصب شديدا ونصر اسم الممدوح وانهما اصلا ايهما فسكن الياء للضرورة ومن في من الغيث
للبيان والمواطر جمع ماطرة اي سحابة ماطرة المعنى تنظرت نصرا والسماكين ايهما استهلت مواطره
علي من الغيث لانه لا فرق بين المنصور بين السماكين في الجود قوله وفي الشاذة اي قراءة ابن مسعود
لان ما على المشهورة تاكيد للمفعول وفيه ابهام فزاد في ابهامه وفي الشاذة تاكيد للفعل اي زاد تاكيد ستاده

قوله اعترضها اعتراضا اي اخذها من عرض الشجر اي واحد من الاشياء الجوهري قولهم اضرب عرض الحائط اي اعترضه
حيث وجدت منه اي ناحية من نواحيه قوله اورع ودرعا الجوهري الادرع من الخيل والشاء ما اسود راسه
وابيض سائره والانثى درعاء قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى الحديث من رواية البخاري
عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فسالت
ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما لان رسول الله اذا قال فعل قوله قضى اوفاهما اي اطيبهما قوله وهذا اختلاف
الرواية التي سبقت اي تزوج صغراهما فانه قال كبراهما كانت تسمى صفرا والصغرى صفيراء وصفورا هي التي
ذهبت به وهي التي تزوجها قوله وقرى بهن جميعا عاصم بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرها الجذوة مبتداء
والخبر العود وما بينهما معترضة الراغب الجذوة التي تبقى من الحطب بعد الالتهاب والجمع جذى بضم الجيم وكسرها
قال الخليل يقال جذا يجذو ونحو جثا يجثو الا ان جذا ادل على اللزوم يقال جذا القراد في جنب البعير اذا
اشتد التزاقه به واجذت الشجرة صارت ذات جذوة وفي الحديث كمثل الارزة المجذية الارزة
بفتح الراء وسكونها شجرة الارزن وهو خشب معروف وقيل الصنوبر قوله ما تت حوا حطب ليس له لهب
الخوار الطف الجوار الارز في بطن الحطب والجزل الحطب اليابس العظيم والخوار الضعيف من الخور
يقال ريح خوار ورجل خوار والذعر مصدر ذعر ذعرا فهو ذعر ودعر ردي كثير الدخان ومنه اخذت
الدعارة وهي الفسق والخبث قوله والتي على قبس البيت الجذوة العتبة من النار والمراد بها النميمة
اي التي على قبس جذوة من النميمة اشتد عليه حرها والتهابها لانها هيجت نار العداوة والفتنة بين القوم استشهد
بالبيت الاول على ان الجذوة العود الغليظ وليس في راسه نار وبالبيت الثاني على ان الجذوة هي التي
على راسها نار قوله كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم يعني ابدال من الشجرة من قوله من شاطئ الوادي باعادة
العامل بدل الاشتمال كالابدال لبيوتهم من قوله لمن يكفر بالرحمن قوله وقرى البقعة بالضم والفتح بالضم سبعة وبالفتح شاذ
قوله والرهب بفتحتين حفص الرهب بفتح الراء واسكان الهاء والحرميان وابو عمرو بفتحهما والباقون
بضم الراء واسكان الهاء الراغب الرهب مخافة مع تحرز قوله ما معنى واضمم اليك جناحك يعني على الله تعالى
قوله لا تخف بقوله انك من الامنين وعقبه بقوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء سد العضد
التعليل فما موقع قوله واضمم اليك جناحك من الرهب واجاب ان موسى عليه السلام خاف خوفا شديدا وانزعج
انزعاجا قويا كانه قيل تولى لما انقلبت العصا حية صارت حية بيده فلما اراد انسان ما من جانبه ويزيل
خوفه ونهاه عما صدر عنه من الاتقاء باليد لعضاضته ومنحه بدله معجزة اخرى قال اولا لا تخف انك من الامنين
ازالة للخوف وقال ثانيا اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اتيانا عليه بموهبة اخرى مزيدا
لانشراح صدره وقال ثالثا واضمم يدك اي جناحك من الرهب تعليلا لمكان التغاية بما في الحقيقة قوله اسلك
يدك واضمم اليك جناحك امر واحد لان معناه ادخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى لان الجناح عبارة عن
اليد لكن غير بما سنين ليتعلق بكل غرضا واليه الاشارة بقوله وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين
وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب والامام نقل الجوابين تمامهما من
غير زيادة ونقصان وقال احسن الناس كلاما فيه صاحب الكشاف قوله فاتقا بيده اي جعل يده حاجزة
بينه وبين المخوف كما في حديث علي رضي الله عنه كنا اذا اتقينا برسول الله عليه السلام فلم يكن
الى العدو اقرب منه قوله عضاضته يقال عض منه يعض عضاضة اي وضع ونقص من قدره وكما في قوله فكما
يتقلب مثلا في قول بعضهم كما انه لا يعلم فعفوا ابعد له بعلاء المالكي عن سيبويه وقال في اللباب الكاف في قولهم
كما تحضر زيد قام عمرو للقران في الوقوع قوله ان يراد بضم جناحه تجلده وضبطه نفسه يعني قوله واضمم اليك
جناحك كناية عن تجلده وهو ماخوذ من فعل الطائر عند الامن بعد الخوف فيكون بهذا الوجه مستعارا على التمثيل
والجمل ان في الاصل مستعار من فعل الطائر عند هذه الحالة ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا
فيه وكناية عنه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الامنين قوله ولنوع روعك لا سابق من المجاز في قوله روعك
ارجل قلبك من الهم خلو البقعة من الروح هذا لكي ما هو اما فرح روعك ففي رواه بالفتح فوجهه ان يراد زوال
ما يتوقعه المرتاع فاذا زال ذلك انقلب الروع امنا جعل زوال المتوقع التريع متعلق الروع بمنزلة الروح
من البقعة وكثر حتى صار في معنى الكشف والزوال قوله على الحمد التفسيرين وهو الوجه الاول لان المعنى على ما سبق
فادخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى فحول قال بين العبارتين بان ذكر اليد او لا والجناح ثانيا وانما كرر المعنى

لسناط لكل مرة معنى يخالف وعلى الوجه الثاني قوله اسلك يدك في جيبك مجرى على حقيقته كالاول لكن قوله واضمم
اليك جناحك كناية عن التجلد والتشدد قوله وقيل بدع اتقى سيران الرهب الكم بلغة حمير قال محيي السنة قال الاصمعي
سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي كمك اي اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا
ويده في كمه وهو بعيد ولهذا قال ليت شعري كيف موقعه في الاية قوله من اثبات الاب جمع ثبت من الاثبات
اذا كان ذا حجة لثقته في روايته ووجدت غلاما من الثقات والاعلام الاثبات قوله زرمانقة النهاية
وفي حديث ابن مسعود ان موسى عليه السلام اتى فرعون وعليه زرمانقة اي جبة صوف وهي كلمة اعجمية قيل
هي عبرانية وقيل فارسية اصلها اشتربانه اي متاع الجمال قوله لا ابا لك اي مثل لا علاجي لك لا بالك في سقوط النون
واقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه لتأكيد الاضافة قوله قرئ مخففا ومشددا ابن كثير وابو عمرو فذانك
بتشديد النون والباقون بتخفيفها قوله والمشدد مثنى ذلك قيل لان اصله ذانلك قلبت اللام نونا وادغمت
النون في النون وقال الزجاج وكان ذانك مشدد تثنية ذلك وذانك مخفف تثنية ذاك جعل بدل اللام
تشديد النون في ذانك قوله برهانان الاساس ابره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان
الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته قوله
والرده اسم ما يعان به الراغب الرده التابع غيره معينا له وهذا ردائي والردء في الاصل مثله
لكن تعورف في المتأخر المذموم يقال ردؤ الشيء رداءة فهو ردي قوله كان الرده اسم لما يردف به الجوهري
الدفء السخونة يقعد منه وفي الرجل وجاده مثل كره كراهة وكذلك في دفاء مثل ظمئ ظماء والاسم الدفء
بالكسر وهو الشيء الذي يدفيك والجمع الادفاء قوله وردا كل ابيض مشرفي اي عوض كل سيف مصقول
نحيف حديد عضب ماض المشرفي منسوب الى مشارف الشام والفلول الكسر في حد السيف قوله وقرئ
ردا على التخفيف نافع ردا بفتح الدال من غير همز والباقون باسكان الدال والهمز وحمزة على مذهبه في الوقف
قوله يصدقني بالرفع والجزم عاصم وحمزة بالرفع والباقون بالجزم وعلى قراءة الرفع الجواب محذوف قوله
ذو العارضة النهاية في حديث عمرو بن الاهتم قال للزبرقان انه شديد العارضة اي شديد الناحية
ذو جلد وصرامة قوله يصل جناح كلام بالبيان شبه الكلام الماضي بالسهم المرسل فاذا وصل السهم بالجناح
يقصد الرمية فلا يلتوي عنها كذلك الكلام اذا نقح وزين بمرتبة تمكن عند السامع واخذ بمجامع قلبه
والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان هرون في الاول كان ناقلا لكلام موسى عليهما السلام ومؤديا على
وجه ابين واكشف فمعنى يصدقني بتخفيف كلامي فان الكلام الملخص مؤثر فيما له يصدقه فيما ادعاه والمعنى
على انه يؤيد كلامي بالبرهان والبيان فيصدقني قومي بسببه فالمصدق على الاول هرون وعلى الثاني القوم والاول
من اطلاق السبب على المسبب والثاني من الاسناد المجازي قوله ومعنى الاسناد المجازي يعني ان التصديق
حقيقة في القوم وهم الذين يباشرونه بانفسهم فاسناد الفعل اليهم حقيقة وليس في هرون تصديق
ولكن لما كان السبب في التصديق استعير الاسناد له وهو نحو بنى الامير المدينة والامير انما امر بالبناء فاسند
الى الحامل كما اسند الى المباشر قوله والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله معي
ليكون سببا لان يصدقني قومي فقيل لم ذلك فاجاب اني اخاف ان يكذبون وهو الوجه لانه مقابل لقوله
فاخاف ان يقتلون ولما كان حل عقدة عليه السلام الرديء وكان يوهم على خلافه جاء بان في هذا
التعليل وما في الاول لانه تعليل لتصديق القوم كانه قيل ارسله معي ردا يكون سببا لان يصدقني قومي
لاني اخاف ان يكذبون قوله وفيها اي في قراءة يصدقني تقوية لقراءة من جزم لان يصدقني لا يصلح ان يكون
صفة لقوله ردا لعدم المطابقة فتعين ان يكون جوابا وذلك لان كلا التركيبين يدل على ان الارسال
علة للتصديق وتوتيره ان يصدقوني استئناف كانه قيل لم ترسله فقيل في الجواب يصدقوني الاجل
ان يصدقوني اعتمادا على فهم السامع ويصدقني بالجزم جواب الامر فيكون معناه ان ترسله معي يصدقني
فالاول سبب للثاني قوله اني اجنبي السبب لسني مصغرا اسم الله عز وجل يكون نحو ابناداته ونصب والمستثنى
مجرور بالباء فجعل الاستثناء من موضع الباء لا من لفظه قوله ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك ونعينك
فاما ان يكون يعني ان قوله سنشد عضدك باخيك عبارة عن قوله سنقويك وطريقه وجهان احدهما ان
يكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين فان الاصل سنقويك به ثم نقوي يدك
ثم سنشد عضدك به وثانيهما ان يكون استعارة تشبه حال موسى في التقوي بحال اليد المتقوية بالعضد فجعل

كانه يد مشتدة بعضد شديد قوله او هو بيان للغالبون لا صلة كانه قيل بما ذا تغلب فاجيب باياتنا قوله
قسما جوابه لا يصلون فيه تأمل لان جواب القسم لا يتقدم عليه ولا يكون فيه فاء ولعل مراده ان
ما قبله يدل على ان جوابه محذوف قوله او من لغو القسم قيل اي لا جواب له يعني يطلق لا لفظ ولا
تقدير بل جيء به لمجرد التاكيد كقولك زيد والله منطلق قال صاحب التقريب جوابه محذوف لان التقدير
زيد منطلق والله ان زيدا لمنطلق تركت لدلالة الجملة المذكورة وانما سمي لغوا لان القائل غير قاصد
للقسم وانما اجراه على لسانه لتوالي العادة وقلت هذا لا يجوز في كلام الله المجيد لا سيما قراءة حفص قوله
او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر هذا بناء على مذهبه ان السحر لا اثر له في نفسه وانه حيلة
وتمويه كما نص عليه في البقرة عند قوله يعلمون الناس السحر فعلى هذا الوجه مفترى باق على اطلاقه وهو صفة
مؤكدة وعلى الوجه الاول صفة مخصصة مقيدة بما ذكره اي ما جئت به ليس بمعجز بل هو سحر مفترى انت افتعلته
اولست بمعجز بل هو سحر ظاهر غير خاف على احد قوله الدنيا مجازا الى الاخرة الى موضع الجواز وممر الى الحق
قوله واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وهو مدفوع بقوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة قال
محيي السنة فمن تكون له عاقبة الدار العقبى المحمودة وقلت لعل معنى كونها محمودة انها مقترنة بقوله له
فلو قيل عليه او ما يجري مجراها كما سيجيء بعيد هذا فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين لانقلبت
الى السوء ولو لم يقيد باحدهما جاز ان يقيد بالمحمودة او بالسوء لانصاف اما وجه العاقبة
المطلقة وارادة الخير بها فهو ان الله هدى الناس اليها ووعدهم ان يسلكوها من النجاة والنعيم ونهاهم
عن ضدها وتوعد عليه بالعقاب الاليم وركب فيهم عقولا ترشدهم الى عاقبة الخير وازاح عللهم فكان
من حقهم ان يسلكوا طريق الخير وان يجعلوها نصب اعينهم فاطلقت العاقبة للخير لذلك ادى الى مورد
وعوملت معاملة ما هو مراد وان لم تكن مراده ثم قال ولولا قوله لهم اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
لقلت استعمال اللام هو الدال على كونها خيرا واستعمال على على كونها شرا وقلت الاية غير مانعة عن ذلك
فان قرينة اللعنة والسوء مانعة عن ارادة الخير وانما اتى بلكيلا يوذن بانهما حقان ثابتان لازمان لهم
ويعضده التقديم المفيد للاختصاص قوله وقرئ يكون بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء التحتانية والباقون
بالتاء قوله قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده الانصاف وهم فيه الزمخشري لان الله عبر عن نفي المعلوم
بنفي العلم في قوله اتنبئون الله بما لا يعلم فقطن لسر التعبير فطلب لكل تعلق بالمعلوم وليس كذلك
بل هذا التعبير لا يكون الا في علم الله لعموم تعلقه بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة وعلم
المخلوقين ليست له هذه الدرجة وقلت ان فرعون كان يدعي الالوهية فعامل نفسه معاملة علم الله
تعالى ومن ثم طفق يتكبر وقال انا ربكم الاعلى وقال اوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر تعاظما كما
قال من له العظمة حقيقة فما يوقدون عليه في النار ومن تعاظمه نداؤه لوزيره باسمه وبحرف النداء
وبتوسط نداء خلال الامر قوله ويجوز ان يكون على ظاهره يعني ان قوله ما علمت لكم من اله وارد على الشك
واجراؤه مجرى سائر علوم الخلق في انه لا يلزم من نفي تعلقه بوجود امر نفي ذلك الامر فهو احوط من ذلك
ويؤيده استعمال لعل والظن ويمكن ان يقال وان كان الظاهر ان كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على القوم
وايهاما لمواضعة مع صاحبه هامان فاثبات الظن في الثاني لا يمنع ان يكون نفي العلم في الاول
لنفي المعلوم قوله اطلع اليه المطلع المكان يقال ابن مطلع هذا الامر اي ماتاه الذي يطلع عليه من اشراف او انحدار
قوله في عليته اي غرفته هي فعلية مثل مرتقة واصلها علوة وقيل هي العلية بالكسر على فعلية وجعل من المضاعف
اذ ليس في الكلام فعلية قوله على القول الاول على ان يكون القصد بنفي علمه في قوله ما علمت لكم من اله غيري
نفي وجود اله غيري ما لكم من اله غيري البتة وانه على يقين ان موسى كاذب فيجئ تحقيق الامر ببناء الصرح
كما قال فيما سبق لو لم يكن المحذور على ما لما تكلف ذلك البنيان قوله فعلت لهم طفقوا بالغي مدجج بامه سراتهم
في الفارس المسرد مدجج معطي في السلاح من دججت السماء اذا تغيمت والمراة الدرب وحفوا النجم
الظاء امام الفارسي للدرع المنسوب الى الفارس وهو مثل في الجودة نذر قوما بالهجوم جيش تام السلاح
اي تحققت لهم ايقنوا باتيان ذلك الجيش قوله احسن طباقا لفصاحة القرآن قال صاحب المثل السائر
فانظر الى قوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين فانه انما جيء به لتقصد ان يذكر لفظ الاجر عدل عنه الى هذه
العبارة ولم يذكر لفظ الاجر كما فعل الشاعر اذ قال ودقيه نافرحم فوقه بنيت ماجر يشاد بقرمد فان اولى الفارسي

مبتذل سخيفة متداولة بين العامة والثانية متنافرة وحشية غريبة تصغان الكلام فمن فوره قوله واشبه بكلام
الجبابرة اي اوقد لي على هذا الشيء المسمى الطين كانه شيء حقير لا يصلح في مثل الملوك ان يتلفظ به ويدخل
في تسميته في زمرة العامة كما عبر الله تعالى بقوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله عن الفلز
ونداسبه نداؤه هامان بيا وهو قريب حاضر لكن بعيد من حيث المرتبة … في وسط الكلام يعني انه وان
كان حاضرا بين الملاء وداخلا في الخطاب بل هو المخاطب اولا لكونه وزيره ومشيره فاختصاصه من بينهم
بالنداء ثم بما الدال على البعيد ثم توجيهه باسمه كان الا لاظهار التكبر كما قال صاحب المفتاح في مثل هذا المقام
تبعيد للمنادي وايذان بالتهاون به قوله الكبرياء ردائي الحديث رواه ابوداود وغيره عن ابي هريرة مع تغيير
يسير ومسلم رواية على غير هذه العبارة قوله لا يرجعون بالضم والفتح نافع وحمزة والكسائي بالفتح والباقون
بالضم قوله دعوناهم ائمة وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار قال محيي السنة وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء يدعون
الى النار وقال الامام … للاصحاب بها في كونه تعالى خالقا للخير والشر لا يتصف … فلا فرق عندنا بين قوله
وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذه الآية فمن حمل الجعل على التسمية ههنا
فهو بمثابة من حمله على التسمية هنالك قوله ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر الوجه الاول قول الجبائي وهذا
قول الكعبي يريد ان يؤدي قوله وجعلناهم ائمة من حيث التأويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم حتى كانوا ائمة وانما قال
وانما يمنعونها من علم انها لا تنفع بناء على ان رعاية الاصلح واجبة وهو منع الالطاف وهم انما خذلوا ومنع عنهم
الالطاف من خبث انفسهم وهو تصميمهم على الكفر ورجع معنى قوله وجعلناهم ائمة الى قوله صمموا على الكفر لانه رديفه
ولازمه فيكون جعلناهم ائمة كناية عن صمموا على الكفر ولعمري ان هذا التعسف لا يرتكبه الا من عمي عنه الجادة قوله
ويقربه الوجه الى ان المراد خذلناهم قوله لا ينصرون فانه من باب رد العجز على الصدر من حيث المعنى لان الخذلان
هو عدم النصرة وقلت ويمكن ان يقال وجعلناهم في الدنيا قادة رؤساء اقوياء ذوي سلطنة وغلبة
وانقلب في الآخرة الامر فصارت تلك القدرة عجزا والتقدم نكوصا فلا ينصرهم من ذلك … واتبعناهم في
هذه الدنيا لعنة اي طردا بالوقف وبعدا عن رحمة الله او لسان سوء … يلعنهم اللاعنون الى قيام الساعة
ويوم القيامة هم من المقبوحين … المقبوحين من المطرودين المبعدين عبر عن الطرد والبعد بالقبح
اذ لا ارتياب انه لم يرد به قبح الصورة فاذن الآية على وزان قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة
بئس الرفد المرفود وروى محيي السنة عن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العين يقال
قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير قوله ايتاءه التورية انوار القلوب
اي مثبتا بها الانوار للقلوب شبه التورية بالانوار التي يستبصر بها القلوب فيعرف بها حقيقة الاشياء كما
ان فاقد هذه الانوار خابط في ظلماء المتعسف كذلك فاقدها واقع في مهواة الضلال تائه في مهداء الكفر فقوله
لانها كانت عميا تعليل للتشبيه وجعل بصائر وصفا للكتاب ولذلك كان قوله لانهم كانوا يخبطون تعليلا
لقوله ارشادا يعني انما اوقع بصائر حالا من الكتاب ليؤذن بشدة احتياج القوم الى ما تنفتح به قلوبهم العميا
وانما اردفها بقوله هدى لينبه على انهم كانوا يخبطون في ضلال وعقبها بقوله رحمة لينادي بانهم كانوا بعداء عن رحمته
وما عملوا بمقتضى الكتاب لانهم لو عملوا به لوصلوا الى رحمة الله فجعل الفاظ الآية كلها تعريضات باليهود ودل
على مكان التعريض قوله لعلهم يتذكرون قوله كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى يعني شبه حالة ايتاء الكتاب لاستبصار
بني اسرائيل واهتدائهم وترجي موسى منهم التذكر بحالة بعثته واخيه الى فرعون وترجيهما منه التذكر والخشية
فاستعمل فيهما كلمة الترجي كما استعملت هناك قوله وما كنت حاضرا المكان الى قوله حتى تقف من جهة المشاهدة
تقدم ذكر فائدة هذا الاسلوب في البقرة عند قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت قوله ادل على الوحي اليه
على هذا الشاهد بمعنى الغائب بالشهادة وعلى الاول يعني اي من قوله كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا توجيه للسؤال
ان وضع لكن على ان يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها نفيا واثباتا فكيف موقعها ههنا وتلخيص الجواب
انه ليس الاعتبار بصورة النفي والاثبات وانما المعتبر المعنى فانه تعالى لما نفى عن رسوله ان يكون او لا كونه
بجانب الغربي وكونه شاهدا لهذا الوحي الى موسى وقضاء الامر من المكالمة وكتبة التورية وغيرهما والمراد نفي
علمه بذلك ثبت له العلم بتلك القصة وبسائر قصص الانبياء كأنه قيل وما كنت داريا بتلك بطريق
من طرق العلم لكنا جعلناك داريا بطريق الوحي بان ارسلناك احوج ما يكون الناس الى ارسالك لفتور
الوحي مدة متطاولة فوضع قوله انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر موضع ارسلناك كسبا لك العلم وضعا

للسبب موضع المسبب لان اطالة فترة الوحي واندراس العلوم سبب لارسال الرسل وكسبهم العلوم
ويدل على هذا التأويل تصريح لفظ مرسلين بعد حرف الاستدراك في قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين ولكنا
كنا مرسلين وفي قصة موسى عليه السلام والطور وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك
ونبه عليه بقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير واليه الاشارة بقوله فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين
قوله فتطاول على آخرهم اي تطاول العمر على آخرهم يعني طال امد انقطاع الوحي على القرن الذي انت فيهم وقال
في الاساس تطاول علينا الليل طال ومن المجاز وطال عليه الطول اي طال عمره الامد والابد يتقاربان لكن
الابد عبارة عن مدة الزمان الذي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول
اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال
باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ولذلك قال بعضهم الامد والمدى يتقاربان قوله ثاويا قال
معناه الراغب الثواء الاقامة مع الاستقرار وقيل من ام مثواك كناية عمن نزل به ضيفا والثوية مأوى الغنم
قوله في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة روينا عن البخاري عن سلمان الفارسي قال
فترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما ستمائة سنة قوله وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال
يعني لما جعلت قوله فيقولوا عطفا على ان تصيبهم وجعلت فنتبع جواب لولا الثانية وحذفت الكلام
لولا ان تصيبهم مصيبة لما ارسلنا اليهم لزمك ان تجعل العقوبة هي السبب في الارسال لا القول والقول
في الحقيقة هو السبب بدليل قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا فاجاب بقوله القول
هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل قال صاحب الفوائد لا شك ان ان في ان تصيبهم مصدرية
وهو ما دخلت على يقولوا وقد عطف على تصيبهم بالفاء فالتقدير لولا اصابتهم المصيبة فيقولوا كذا فيكون
سبب ارسال الرسل المجموع لا الواحد فيجب فالواحد جزء السبب وجزء السبب لا يكون سببا
فقوله القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ليس بمستقيم وكذا قوله جعلت العقوبة
كانها سبب الارسال بواسطة القول ويمكن ان يقال القول يكون سببا على تقدير وجود العقوبة فيكون
القول سببا لا المجموع فالجواب ان يقال القول لم يكن سببا في نفس الامر بل على التقدير فاذا لم يكن القول
بدون التقدير سببا كان المجموع سببا لانا لا نعني بكون المجموع سببا الا توقف المسبب عليه وقد كان
متوقفا عليه وهو المطلوب وقوله انما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم
من الايمان لي التهم هذا قول مجرد عن الدليل لم لا يجوز ان يكون السبب هو المجموع اعني العقاب والتأسف
تم كلامه وقلت قول المصنف هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل لا ينافي ان يكون له
سبب آخر اذ ان المجموع ليس بسبب بل المراد ان القول هو المقصود الاولي من مجموع السبب
على ان هذه الآية على وزان قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لئن يقولوا ما جاءنا من
بشير ولا ارتياب في استقلال القول في السببية وعلى هذا يحتاج في جعل العقوبة سببا لملابسة حرف
الامتناع الى عذر ولهذا قال لما كانت هي السبب للقول جعلت العقوبة كانها سبب على التشبيه
ولا بد لهذا العدول والتشبيه من فائدة وما هي الا ما قال انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم لم يقولوا ذلك الا استغاثة
فان قيل كيف استقام جعل العقوبة سبب الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه
قلت العقوبة سبب القول فهي سبب السبب فجعلت سببا وفي عطفه المسبب لاجلها عليه قرينة العناية
بسبب السبب لكونه مقصود السياق وايضا في هذا النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما اما
الاول فلاقترانه بحرف التعليل وهو ان والثاني بالفاء ولا يعطي هذا المعنى الا من المتلو من كلام واما
تصفية النظم فان قوله وما كنت بجانب الغربي وما كنت ثاويا في اهل مدين وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا تخلصات من ذكر موسى الى اثبات نبوة سيدنا صلوات الله عليه والزام الحجة على المعاندين
من اهل الكتاب والمشركين يعني انك تخبر عن هذه الغيوب وهم عالمون انك امي لم تقرأ ولم تأخذ من احد
ولا انت حضرت هناك فتخبر عنها بحيث لم تخرم حرفا ولم يكن ذلك الا من طريق الوحي كما قال ولكن رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير والقوم الذين ما اتاهم من نذير هم مشركو العرب ولا بد من ارسالك
اليهم والا فلهم ان يقولوا اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك والى هذا المعنى سطر قوله ولولا ان تصيبهم الى آخره فقال اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ويحققه هذا الترتيب ان

في قوله فلما جاءهم الحق من عندنا فإنها نحو قول الشاعر فقالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
وقوله سبحانه أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ووضع المظهر وهو الحق موضع المضمر
فإن فيه الإشعار بتقطع الحجة وأنه الموعود بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة والإيماء إلى أنه ينقلهم
إلى المقام الأسنى والدرجات العلى ويبعدهم عما يوقعهم في ورطات الردى ونحو ما مر يقال في تحقيق
معنى الحق فلما جاءهم مثل هذا الحق الساطع والنور اللامع من عندنا ما كانوا اقترحوا إليه تعاموا وتصاموا واقترحوا
عليه من الآيات ما ظهر به عنادهم وتمردهم فقالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى قوله جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح
الأيدي جعل المعنى صيرورة ومعبرا أي تفعوليه المعنى عبر عن كل الأعمال وإن لم يصدر عن اليد باجتراح الأيدي
لأن الأصل في المراد في المعالجة الآية ونحوه في الأسلوب فأتوا ثم قوله تعالى وهو الرسول المصدق
والكتاب المعجز يعني وضع الحق موضع الرسول لأن التعريف فيه للعهد والمعهود رسولا في قوله لولا أرسلت
إلينا رسولا فنتبع آياتك فينبغي أن يحمل على كل ما ينسب ويضاف إلى الرسول على وجه يزهق كل باطل ويدحض
كل حجة وفيه ثم قال في قطع معاذيرهم وشد طرق احتجاجهم قوله أولم يكفروا يعني أبناء جنسهم المعطوف عليه
محذوف قال ألم يؤت موسى ما أوتي من الآيات ولم يكفر قوم المعاندين كهؤلاء قوله فقد كان للعرب
أصل في أيام موسى إلى نسبه من حيث الكفر والعناد كما أن بين المسلمين أخوة من حيث الإيمان أو أن
أبا العرب إسمعيل أبا بني إسرائيل إسحق والفاء في فمعناه نتيجة بناء على هذا التقدير قوله وسحران يعني
ذوا سحر وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي قوله أو أراد نوعان من السحر قال صاحب التقريب يعنون
التورية والقرآن قوله بم علقت من قبل في هذا التفسير إن تغير الحسن وهو قوله أو كانت للعرب
أصل في أيام موسى وكذا في الحاشية وفيه تفصيل وهو أن الضمير في يكفروا إما للكفرة في زمن موسى عليه السلام
من بني إسرائيل فيتعلق من قبل بيكفروا إلا بأوتي لأن موسى عليه السلام ما أوتي الكتاب من قبلهم وإما في الكفار
في زمن محمد عم به لأنهم أبناء جنسهم في العناد وإما للآباء الكفرة الكافرة فالتوبيخ نحو التوبيخ في قوله تعالى ثم
اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ويجوز أن يجعل الضمير للكفرة الكافرة ويتعلق من قبل بأوتي كما قال
والأولى أن أعلقه بأوتي وفي كلامه خدش إذ الأولى أن أعلقه بأوتي ويجعل الضمير في يكفروا للمعاصرين لا لآبائهم
فينقلب المعنى إلى آخره فيعلم هذا إذا قرئ ساحران أو سحران وأريد ساحران كان المراد محمدا وموسى
عليهما السلام وإن أريد نوعان من السحر كان المراد التورية والقرآن قلت يؤيده قوله تعالى قل
فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما قوله تعالوا إن موسى ومحمد ساحران أو في الكتابين سحران
تظاهرا هذا التفسير بناء على القراءة الثانية قال الزجاج وإنما ظهر لقوله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله
هو أهدى منهما ولقائل أن يقول لا يمنع هذا من حمل سحران على محمد وموسى عليهما السلام لأن المعنى
قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى من كتابيهما ويؤيده قراءة من قرأ ساحران قوله هذا الشرط من نحو
ما ذكرت في سورة الشعراء أن كنا أول المؤمنين قال وهو الشرط الذي يجيء به المدل بأمره المتحقق
لصحته ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله إن كنت عملت لك فوفني حقي المدل لوائق وهو يدل أنه لا
يثق به قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب أوله وداع دعا يا من يجيب إلى الندى أي رب داع دعي هل
من يجيب إلى الندى أي هل أحد من المتمنين فلم يجبه أحد قوله وصلنا بالتشديد للسبعة وبالتخفيف شاذة
قوله بعضها ببعض أصلا وعدا ووعيدا قال الزجاج وصلنا لهم القول أي فصلناه بأن وصلنا ذكر الأنبياء
وأقاصيص من مضى بعضها ببعض والحاصل أن الوصل يقتضي التتابع وإنما يقال وصل إذا كان بين
الكلامين اتصال معنوي ومناسبة أو اتصال لفظي بأن يكون الكلام متتابعا بعضه وراء بعض ولم يقع
بينهما فاصل قوله من قبله من قبل وجوده قيل إشارة إلى مذهبه قوله توديع ومتاركة نقل في المطلع عن الزجاج
لم يريدوا بقولهم سلام عليكم التحية وإنما أرادوا بيننا وبينكم المتاركة والتسليم كأنهم قالوا سلمتم
منا لا نعارضكم بالشتم والأذى قوله لا تهدي من أحببت لا تقدر وإنما قدره بهذا ودليله يقول لأنك
عبد لا تعلم لأن كلمة الاستدراك وضعت لتدخل بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا فإذا دخلت
ولكن الله إلى آخره على أنه تعالى يقدر على الهداية لعلمه بالمهتدين يجب أن يفسر قوله إنك لا تهدي من أحببت
يقول لا تقدر على الهداية لأنك عبد لا تعلم المهتدي قوله قال الزجاج أجمع المسلمون والمذكور في تفسير
أجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب ثم قال وجائز أن يكون ابتداء نزولها بسبب أبي طالب

وهي عامة لأنه لا يهدي إلا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق إلا الله وكذلك هو يضل من يشاء وروينا في صحيح البخاري
عن ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل فقال
أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فنزلت إنك لا تهدي من أحببت وعن مسلم
والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا إله إلا الله أشهد لك
يوم القيمة فأبى فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت قوله الخرع عند الموت بالخاء المعجمة والراء الجوهري الخرع
بالتحريك الرخاوة في كل شيء يقال خرع الرجل أي ضعف النهاية ويروى بالجيم والزاي وهو الخوف وقال
ثعلب إنما هو بالخاء والراء قوله غضاضته ذلة ومنقصة قوله أكلة رأس أي قليلون يشبعهم رأس واحد
وهو جمع آكل قوله أن يتخطفونا من أرضنا التخطف الانتزاع بسرعة قوله فألقمهم الله الحجر ألقمه الحجر أي ألزمه الحجة
من القام الأم الثدي قوله يتغاورون الأساس التغاور التناحر وفلان مغاور ومغاورة ومغوار من قوم
مغاوير والأوب المرجع من كل أوب كل وجه قوله وإلى الحرم مجاز إذ أجلي إنما صفة لحرما قال في البقرة أو أمنا
من فيه كقولك نهار صائم وليل قائم قوله قرئ بالياء والتاء نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء والنون
شاذ والجني قطع الثمرة قوله ويحتمل الخافة الجوهري الخافة الخريطة من أدم يشتار فيها العسل قوله وثمرات
بضمتين قال ابن جني وهي قراءة أبان بن تغلب جمع ثمرة على ثمر نحو خشبة وخشب وأكمة وأكم ثم ثمر على
أثمار وتكسيرا ثم جمع ثمر على ثمرات جمع التأنيث تجريه ما لا يعقل مجرى المؤنث وعليه قالوا ثمارات فلان
جمع ثمار قوله ومعنى الكلية الكثرة عن بعضهم كلمة كل للإحاطة فاستعيرت لنفس الكثير لأنه مجموع المعنى مفرد
اللفظ قوله ولا يفطنون الفطنة كالفهم يقال فطنت الشيء بالفتح وقد فطن بالكسر فطنة وفطانة وفي
حديث فاطمة رضي الله عنها فلم تفطن حتى فطنت لها وخلعوا إنذاره النهاية هو من خلعت الثوب إذا
ألقيته عنك شبهت الطاعة واشتمالها على الإنسان به ومنه سمي الأمير إذا عزل خليعا كأنه قد لبس الإمارة ثم
خلعها قوله من إنعام الله عليهم بالرقود في ظلال الأمن وخفض العيش على من كان بالدنيا أحاطت بها والأمس
هدهدهن ليل ونهار عطفت عليه من الردى بعوامل قد نام عنها ناظر الحدثان قوله فغمطوا أي حقروا وغمط الناس
الاحتقار لهم والازدراء بهم قاله الجوهري وأما على الظرف فتقديرها ساعة ظرفا مجازا لأنه مصدر مقدر وإن ويجوز
أن يكون مفعلة للزمان أو المكان كقولك بدلني مقيم أي في ظني والعامل في ظني المنتزع من معنى الجملة
كالإخبار والإسناد والحكم قوله وأما بتضمين بطرت معنى كفرت الأساس ومن المجاز بطر فلان نعمة الله
أي استخفها فكفرها ولم يسترجعها فيشكرها ومنه قوله تعالى بطرت معيشتها قوله البطر سوء احتمال الغنى وهو
أن لا يحفظ حق الله فيه النهاية في الحديث الكبر بطر الحق هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا
قوله إلا قليلا من السكنى يقال سكنت داري وأسكنتها غيري والاسم منه السكنى كما أن العتبى من
الإعتاب فقوله إلا قليلا من السكنى معناه إلا سكنى قليلا قوله أي تركناها على حال لا يسكنها أحد وذلك
أن يقال إنه تعالى وارث وهو أن الأشياء كلها في العاقبة زائلة عمن ادعى ملكها صائرة إليه تعالى ولمن الملك
اليوم فيقال لله الواحد القهار قوله يخلف الآثار النسب للمتنبي يعني سمع الآثار الحي بأن الآثار سبق
بعد صاحبها كانت في الدهر ثم تعني وتبيع صاحبها في الغناء قوله وقصبتها التي هي أعمالها الجوهري قصبة
القرية وسطها وقصبة السواد مدينتها قوله لإلزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه أنهم لا يؤمنون هذا
يهدم قاعدة مذهبه لأن لهم أن يعتذروا بسابق علمه فيقولوا الذي سبق علمك وحكمك أنا لا نؤمن فكيف لنا
أن نأتي على خلاف علمك وليس الجواب عنه إلا أن يقال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قوله أو مالكا
في حكم الله سابق قضائه هذا الوجه مبني على قوله تعالى وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة ومن
أمارات القيمة بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعثت أنا والساعة كهاتين والوجه الأول
أوفق لتأليف النظم فإنه تعالى لما قال وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها بين أن الإهلاك إنما كان لأنهم
لم يشكروا الله على ما أولاهم من النعمة ومن أجل النعم بعثة الرسل وشكرها الاقتداء بهديهم والاقتفاء بآثارهم
قوله لا بعد تأكيد الحجة والإلزام ببعثة الرسل الانتصاف هذا سؤال وارد على القدرية إذ لو كانت
العقول تحكم بأحكام التكاليف لقامت الحجة على الناس وإن لم يكن بعثة الرسل لا يحيدون عنه جوابا
قوله ولا تجعل علمه بأحوالهم حجة عليهم بعذر أنه تعالى لا يعامل خلقه بعلمه بل بما علمهم بفعلهم قوله فيقع في قوله بظلم

انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما تعالى عنه علوا انه لم يكن يجوز ان يكون معناه ليس من سنته وعادته الا
التفضل والرحمة فلا يهلكهم في حال صلاحهم ولو فرض اهلاكها فبعيد لانه يتوقف في ظلمه كما سبق قوله واي شيء
اصبتموه ابرز الخبر المنصوب ليؤذن بان ما في ما اوتيتم موصولة وقد بينت بقوله من شيء فافادت الشيوع
فاجيب بالفاء في قوله فمتاع على طريق الاخبار والتنبيه كما في قوله فما بكم من نعمة فمن الله وتوضيح قوله وما
عند الله خير لانه قرينة وليست ما الا موصولة واما افادة الحصر في قوله فما هو الا متاع فزينته من مفهوم
التركيب لان الاية من التقسيم الحاصر كانه قيل ان ما يتصل بكم اما هو من عند الله او غير ذلك فالاول باق
لا محالة والثاني فان لا شك فيه قوله وقرئ تعقلون بالياء التحتانية ابو عمرو وهو ابلغ في الموعظة لان
الخطاب مع اهل مكة كانه لما عدل عن الخطاب الى الغيبة اذن بان اولئك البعداء من الخير لا عقل لهم حيث
يؤثرون الفاني على الباقي والكواشي الحقير على الشريف العظيم روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه فيمن اوصى
بثلث ماله لاعقل الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ
الكثير وكانه رضي الله عنه اقتبس من هذه الاية قوله هذه الاية تقرير وايضاح اما كونه تقريرا فانه ضرب
المعسر اعني وما اوتيتم وما عند الله مثلا في هذه الاية واخرجها مخرج المشبه والمشبه به وادخل همزة
الانكار على فاء التعقيب العاطفة لهذه الجملة على الاولى والمعنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يستويان
ابناء الدنيا والاخرة واما البيان فانه تعالى ذكر ان ما اوتوا من شيء فهو تمتيع وزينة اياما قلائل ولم
يبين في تلك الاية ما لها وسوء مغبتها فبين في هذه الاية ان المال انهم يحضرون النار وذكر فيها ان ما عند الله
خير وابقى ولم يبين العاقبة فيه فبين في هذه ان الموعود الجنة واليه الاشارة بقوله الوعد الحسن
الثواب الى قوله ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى قوله لانه منافع دائمة تعليل لتفسير الوعد الحسن بالثواب
وانما قيد التوصيف بقوله على وجه التعظيم لان المنافع الدنيوية ليست للتعظيم اكثر ما يحصلها استدراج قال
انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيد الاستحقاق اشارة الى مذهبه فانه معتقد عندنا على وجه التفضل قوله
واما ثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا للتراخي في الوقت لانه ابلغ واكثر افادة لان تاخر زمان
الاحضار عن زمان التمتيع ظاهر بين لا يحتاج الى التنبيه عليه قال صاحب الفرائد لا مانع لان يكون مستعملا
في حقيقتها وهو التراخي في الزمان والحمل على المجاز بدون المانع باطل ويمكن ان يقال متعناه زمانا وهو زمان
حيوته ثم احضر يوم القيامة وقلت من منح الذوق السليم والطبع المستقيم فليذق ما اثره مع قولنا متعناه
اياما قلائل ثم او متعناه في مشاق الابد على نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اهل الجدل ردعناه بهاء
وليتحقق ان ارباب البلاغة واصحاب الفصاحة اذا وجدوا الطريق الى المجاز عدلوا عن الحقيقة
لتضمنه مثل هذه اللطائف قوله وقرئ ثم هو بسكون الهاء قرأها قالون والكسائي قوله ولم ار عكسه الخ ذاك
مولاه او ان الذي قد عاش ايام مالك يموت ويروى عدوت فتيرا اذا بحرت فلم اسا بذاك
قوله ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما وذكر في المفصل وليس لك
ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقدت عليه حديثك ما المفعول لان مفعوله خلا عليك ان
يسكت عنهما وذكر في فاتحة سورة العنكبوت ان الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين
الجمل الى اخره وقال بعضهم من قرا الكشفية وضح الفرق بين امتناع طرح احد المفعولين وبين جواز طرح
احد الشطرين في باب المبتدأ والخبر مع ان الاسمين من حيث المعنى سيان وذلك انه تعلق تلك
الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية في نفسها او هي من المعقولات الذهنية لا من المشخصات
والتعلق بها امر خفي ولو طرح احد الشطرين تراكم الخفاء بخلاف الجمل الخبرية فان مراتب الخفاء فيها اقل
ما عرفه واما جواز طرح المفعولين فلان عند طرحهما ينتفي المفعول وتعلق الفعل به ويصير الغرض منه احداث
ذلك الفعل وقلت هذا الكلام حسن فان قوله تعالى وظننتم ظن السوء حينئذ بمنزلة فلان يعطي ويمنع في الشياع
في جميع ما يصدر من الظن وقول القائل من يسمع يخل ان من يسمع يخل المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى
الاستماع والاية واردة على هذا وقال صاحب التحفة معنى الاقتصار ان لا يكون احد المفعولين مرادا فاما
اذا حذف لقرينة دلت عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كما لا يسمى حذف الخبر اقتصارا على المبتدأ لان
الحذف لا يجوز الا بدليل واما باب كسوت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل لان الاول فيهما غير مستغنى قوله
الاخفش اذا ادخلت هذه الافعال على ان نحو ظننت انك قائم فالمفعول الثاني منهما محذوف والتقدير ظننت قيامك

كانها لان المفتوحة بتاويل المفرد واما سيبويه فيرى انها سدت مسد المفعولين واجاز الكوفيون الاقتصار على
الاول اذ اسند شيء مسد الثاني كما في باب المبتدأ نحو اقائم اخواك فتقول على هذا ظننت قائما اخواك وقال المالكي
اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه كقوله كان لم يكن بين اذا كان بعده تلاق ولكن لا اخالك تلاقيا اي لا اخالك
الكاين تلاقيا او لا اخالك بعد البين تلاقيا وعليه قول المصنف في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا المعنى ولا تحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي انفسهم انما جاز حذفه لانه في الاصل
مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله احياء اي هم احياء وقوله ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل
والمفعولين لما كان لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث وقلت في هذا النقد اعلام بشدة الاهتمام
بمضامين الجمل دون مفرداتها ولعل السر ان هذه الافعال قيود للمضامين يدخل على الجملة الاسمية لبيان ما هي عليه
لان النسبة قد يكون عن علم وقد يكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة توهم ان الذي سيق له الكلام
والذي يهتم بشانه الطرف المذكور وليس المقصود ما يعتني به نعم اذا كان الفاعل والمفعول لشيء واحد
يهون الخطب ويؤيده ما ذكره صاحب الاقليد انك اذا قلت حسبت زيدا منطلقا فقد عقدت الحديث
على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقدت ما هو فيه الفايدة العظمى
وهو الخبر كانه الذي وقع فيه الشك فقصدك وهذا التركيب ان يخبر بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما يذكر زيد ليترتب
الخبر عليه لو قلت حسبت منطلقا وسكت خرج من يدك ما تعتمد الالى وهو انه هو الذي انطلاقه مظنون
عندك فاذن لا بد من ذكرهما واما قول القائل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية الى اخره
فمن نوع لجواز حذف احد شطري اسم ان وخبره وانها لتوكيد مضمون الجملة قوله وهؤلاء مبتدأ والذين
اغوينا صفته رد صاحب الكشف عن ابي علي انه قال هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا خبر مبتدأ اخر والتقدير
هؤلاء هم الذين اغوينا هم واغوينا هم كما غوينا استيناف ولا يكون الذين اغوينا هم صفة لهؤلاء
ويكون اغويناهم خبرا لانه حينئذ لا يكون مفيدا بقوله اغويناهم زيادة لم يستفد بالصفة والموصوف
قال فان قلت فلم لا يكون قوله اغويناهم خبرا وجاز لتعلق قوله كما غوينا به فيكون مفيدا فايدة زايدة ليست
في الصفة والموصوف فالجواب ان ذلك يوجب ان يكون قوله غوينا جاريا مجرى ما لا بد منه من احد
جزئي الجملة وهذا لا يجوز لانه ظرف والظروف فضلات في الكلام بمنزلة المفعول فكما لا يجوز زيدا ضرب
بنصب زيد على انه مفعول ضرب وفي ضرب ضمير يعود اليه لانه يؤدي الى ان يكون الفضلة لا بد منه
يعود الضمير اليه فكذا لا يجوز هذا ههنا هذا كلامه وقد قال عثمان انا رايت الظروف الذي يدعيه فضلة
لا بد منه كقولهم زيد قائم عمرو في داره فلا بد من قولك في داره لتعود من الجملة الى زيد ضمير وهو فضلة في الكلام
فكذا ههنا ينبغي ان يكون اغويناهم خبر التعلق قوله كما غوينا به وان كان فضلة واما المصنف فقد خالف
ابا علي وعثمان ابن جني وذهب الى انه كرر اغوينا في الخبر ليتعلق به المصدر الذي يوجب اعتبار فعل يطابق
كما غوينا غير مطابق لاغوينا فيفيد تشبيه الغواية بالغواية ولذلك قال انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا
مغوين وهذه الاية في تكرير الخبر للتوكيد والتعليق نحو قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اذا قيل استزلهم الشيطان صح التوكيد كما سبق وفايدة التكرير
والتعليق وتقدير فاء التعقيب الايذان بتحقق استحقاق العذاب من غير امهال اذ المعنى اغويناهم
فغووا ولم يتخلف غوايتهم عن اغوائنا اياهم اي اطاعونا بسرعة من غير روية وتفكر والذي تقتضيه النظم
ان يراد بقوله الذين حق عليهم القول الشركاء من الشياطين والجن بشهادة قوله ما كانوا ايانا يعبدون
وقوله وقيل ادعوا شركاءكم بعده وذلك ان الشركاء لما خذلوهم وتبرؤا منهم قيل لهم ما هؤلاء شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم وينصرونكم فادعوهم ليستجيبوا لكم فحينئذ المعنى هؤلاء الذين اغويناهم
فغووا كما غوينا نحن باغواء ظاهر ان الاصل في الكتابة ان يكون لو حدث ملل اللطافة فلا بد من تقدير ظاهر
ويعضده قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم قوله وناهيك بذلك صلاح فاعلم بعضهم ناهيك ونهاك
ونهيك اي حسبك تعالى بها رجل ناهيك من رجل وانهاك من رجل وتاويله انه بجده وعنائه ينهاك عن تطلب غيره
قال هو الشيخ الذي حدثت عنه نهاك الشيخ مكرمة وفخرا وهذه امراة ناهيك من امراة تذكر وتؤنث وتثنى
وتجمع لانه اسم فاعل واذا قلت نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم يثن ولم يجمع لانه مصدر وتقول في المؤنث

هذا عندنا انه ناهيك من رجل فتقتضب ناهيك على الحال انتهى والله اعلم وقدم هذا المعنى وهو ان اغواء الشيطان لم يكن الا وسوسة
وتسويلا لا قسرا والجاء قوله اول شيء اراد اقصه حكاه عن ابليس كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي قوله واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى احديهما تبرانا اليك
وثانيتهما ما كانوا ايانا يعبدون كما قال الشيخ وقد ركبتموها مفصلة نحو البراطيل تعلق الحجا وذلك ان الشركاء
لما سمعوا اين شركاءي الذين كنتم تزعمون تبراوا عنهم بقولهم ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا اي غووا
باختيارهم لان اغواءنا لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا ولا فرق بين غينا وغيهم قوله لو انهم كانوا يهتدون
لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا به العذاب فالجواب محذوف دل عليه سياق الكلام قوله
او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه والجواب ايضا محذوف يدل عليه قوله وراوا العذاب او لو انهم
كانوا مهتدين في الدنيا مؤمنين لما راوا العذاب في الاخرة فقوله لما راوه متعلق بالوجه الثاني ويجوز ان
يتعلق بالوجهين قوله او تمنوا لو كانوا مهتدين ولو لمعنى التمني لجامع الامتناع ولم يحتج الى الجواب
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ حقه ان يقال لو كنا الا ان يكون على الحكاية كاقسم ليضربن او على تقدير
راوا وتمنوا وتمنيهم هدايتهم قوله او تحيروا وعند رؤيته يعني وضع لو انهم كانوا يهتدون موضع تحيروا والرؤية على
ارادة التمني اما من كل احد لشدة ما راوا او من الله على المجاز كما في قوله ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة قال المصنف
ويجوز ان يكون لو انهم امنوا تمنيا لايمانهم على سبيل المجاز كانه قيل وليتهم امنوا على ارادة التمني النظم وذلك
انهم لما خوطبوا بقوله اين شركاءي الذين كنتم تزعمون والشركاء اظهروا البراءة منهم ثم قيل لهم تهكما ادعوا
شركاءكم اي نادوهم فادعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب قد دنى تحيروا
وبهتوا ولحقهم ما لا يوصف كرهه فعند ذلك يقال بلسان الحال ترحما عليهم ليتهم كانوا مهتدين فهو من اطلاق المسبب
على السبب لان تحيرهم سبب حامل على هذا التمني وفي قوله حكى اولا ما لو بحثهم اشعار بهذا النظم قال الخبوري قوله
لو كانوا مهتدين في الدنيا لما راوا العذاب في الاخرة نظر لان الدال على المحذوف راوا العذاب وهو
مثبت فلا يجوز ان يقدر المحذوف منفيا والصواب والله اعلم لو انهم كانوا يهتدون لراوا العذاب اي
لو لم يكونوا ضالين في الدنيا لعلموا ان العذاب موجود او موعود وجوابه سوى ذلك قوله او اتقوا فيه للحسين
فتستعمل لا نون من الحسد تاكلك لان المعنى ان دونت ياكلك لانهم يميلون الى المعنى كل الميل حتى لا يلتفتون
الى ايجاب اللفظ وتعقيبه قوله وسدروا الجوهري السادر المتحير والسدر تحير البصر قوله حكى اولا ما يقوله اين
شركاءي الاية وقوله ثم ما يقوله الشياطين يعني به قوله قال الذين حق عليهم القول الاية وقوله ثم ما يشبه الشماتة
ارحاله وقيل ادعوا شركاءكم وهو كما تقول لمن استظهر بغيره في النصرة واعتمد عليه ثم خذله عند الحاجة اليه
ادع ناصرك ينصرك قوله ثم ما يبكتون به الى قوله ويوم يناديهم الاية قوله لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة تعليل
لتقديم حكاية الله ما يوبخهم به وهو ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي على حكاية ما يقوله الشياطين وهو قوله
قال الذين حق عليهم القول قوله فصارت الانباء كالعمى هذا التشبيه اشارة الى ان الانباء في قوله فعميت
عليهم الانباء استعارة مكنية يدل عليه قوله لا تهتدي اليهم قال القاضي اصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة
يريد انه من باب القلب كقوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه قوله يتعتعون النهاية في الحديث
يقرا القران ويتتعتع فيه اي يتردد في قراءته ويتبلد فيها لسانه قوله الخيرة من التخير النهاية الخير ضد الشر يقال منه
خرت يا رجل فانت خائر وخير وخار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والخيرة بسكون الياء الاسم منه الخيرة
بالفتح الاسم من قولك اختاره الله ومحمد صلوات الله عليه خيرة الله من خلقه يقال بالفتح والسكون قوله
وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة عطف على قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار وما على الاول نافية
اي لا ينبغي لاحد من خلقه ان يختار عليه فيكون تفسير القول ويختار لان معناه يختار ما يشاء العطف على
ويخلق قال مكي بن ابي طالب وما على ان يكون موصولا ليس بمختار لانه لا عائد يعود عليها وهو ايضا بعيد
في المعنى والاعتقاد لان كونها للنفي يوجب ان يعم جميع الاشياء وانها حدثت بقدرة الله واختياره
وليس للعبد فيها شيء غير اكتسابه بقدر من الله وكونها موصولا لم يعم جميع الاشياء وانها مختارة له جائز انه
يختار ما لهم فيه الخيرة وما ليس لهم فيه خيرة موقوفة وهو مذهب القدرية والمعتزلة وقيل معنى الاية وربك
يا محمد يخلق ما يشاء ويختار لولايته ورسالته من يريد ثم ابتدا بنفي الاختيار عن المشركين وانه لا قدرة لهم
فقال ما كان لهم الخيرة اي ليس الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم ولا بارادتهم وقال القاضي وظاهره نفي الاختيار

عليهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختياره منوط بدواعي الاختيار لهم فيها
وقلت والذي يقتضيه النظم هذا لانه تعالى لما قال فاما من تاب وامن وعمل صالحا متصل بقوله كمن متعناه متاع الحيوة
الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين واحوال الشركاء مستطردة بينهما لذكر الاحضار وقوله وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة كالتذييل وبيان انه هو الذي يخلق ما يشاء ويضل من يشاء ويهدي من يشاء ليس لاحد
ان يتصرف في ملكه ويشرك في خلقه ولهذا اختتمه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ويدخل في هذا العام
حديث سبب النزول ايضا دخولا اوليا قوله الامرين ليس فيهما خيرة لمختار يعني اذا جعل ما موصولة والمراد
المتخير فلا بد من وجود شيئين ليختار احدهما على الاخر والمثال يحتمل وجهين احدهما ان الامرين مختارات
فليس لاحد ان يترك احدهما ويختار الاخر او انهما سيان في الكراهة فليس فيهما مختار يختاره المختار قوله
واختيارهم عليه قيل هو عطف على ما في وما يحملهم او على الضمير المجرور في عليه اي الله برئ مما يحملهم على اشراكهم
ومن اختيارهم على الله ما يتخيرون به والارحام وقلت يجوز ان يكون عطفا على الجراءة على الله على سبيل التفسير
لان اختيارهم على الله ما لا يختار جراة على الله من قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قوله
المستاثر بالالهية يقال استاثر بكذا اختص به واستبد والاسم الاثرة بالتحريك النهاية الاستيثار الانفراد بالشيء
وافادة التركيب هذا المعنى من جعل اسم الله خبرا لهو ولهذا كان لا اله الا هو تقريرا له قوله وفي الحديث يلهمون
التسبيح الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام
قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس النهاية الالهام ان يلقي الله في النفس
امرا يبعثه على الفعل والترك وهو نوع من الوحي قوله وقرئ ارايتم بحذف الهمزة الكسائي قوله ومنه قولهم في الاشهر الحرم
الجوهري قيل لاعرابي اتعرف الاشهر الحرم فقال نعم ثلثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
والفرد رجب قوله دلامص من الدلاص الجوهري الدليص والدلاص البراق يقال درع دلاص ودروع دلاص
والدلامص البراق والميم زائدة قوله هلا قيل نهارا يتصرفون فيه بدل قوله ياتيكم بضياء كما قيل بليل تسكنون
فيه يريد ان الايتين متقابلتان وفي الثانية صرح بقوله بليل تسكنون فيه وهو مطابق لسائر الايات
فلم عدل في الاولى الى غير المطابق الظاهر الى خلافه واجاب عنه انه انما وضع بضياء موضع نهارا يتصرفون فيه والضياء
ضوء الشمس لقوله تعالى جعل الشمس ضياء ليؤذن بان منافع النهار ليست مقصورة على التصرف فان منافعه
متكاثرة ولهذا لا يطلع عليه كل احد كانه قيل ياتيكم بضياء الشمس ليسهل لكم جميع ما تفتقرون اليه من التصرف
في المعاش وغيره ولهذا قال تعالى افلا تسمعون تتميما لهذا المعنى لان مدرك السمع اكثر من مدرك البصر واستفادة
العقل من السمع اجل من استفادته من البصر وبقوله افلا تبصرون تتميما لذلك لان اعظم فوائد الليل الهدو وفيه السكون
ولهذا صرح به في الاية وهو شيء قليل ولهذا يطلع عليه كل احد والناس في ادراكه بالبصر مستوون فان قلت فلم لم يقل
ظلام قلت لانه وان لم يوهم ان فائدة الليل متكاثرة اذ كل احد يعلم فائدته لكنه مما يكرهه الطبع وينفر عنه
بخلاف الضوء فانه نعمة في ذاته مقصود بنفسه ثم الذي ابعد من التكلف ان يجعل افلا تسمعون تذييلا
للتوبيخ الذي يعطيه قوله ارايتم ان جعل الله عليكم الليل الاية وكذا في الثانية على ما في المقام افلا تسمعون سماع
فهم وقوله افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا تم كلامه ليجمع لهم الصمم والعمى من الاعراض عن سماع البراهين والاغماض
عن رؤية الشواهد وقال في الانتصاف استدامة الليل اسوء من استدامة النهار لان النوم الذي هو اصل الغرض فيه
شبيه بالموت والابتغاء من فضل الله الذي هو بعض فوائد النهار شبيه بالحيوة قيل في الاول افلا تسمعون
اي سماع فهم وفي الثانية افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ليطابق كل من التذييلين الكلام الذي هو من
التشديد والتوبيخ كانه قيل اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء
افلا تسمعون مثل هذه الدلائل الباهرة والنصوص المتظاهرة لتتوقفوا ان غير الله لا يقدر على شيء من ذلك
واخبروني ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة لتعقلوا ان غير الله لا قدرة له على ذلك وفيه ان السمع
اولى واقدم من العقل وقال الراغب في غرة التنزيل ان نسخ الليل بالنير الاعظم ابلغ في المنافع واجمع للمصالح
من نسخ النهار بالليل الا ترى ان الجنة نهار ابدا لا ليل معه لان الليل في دار التكليف للاستراحة والاستعانة
بالجمام والراحة على ما يلزم من الكلف المتعبة والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها عن ذلك لانها مقصورة

على سبيل التشبيه وعلى ما لا تلتذ الاعين ولا تهوى الانفس فتقديم ذكر الليل لانه عن النهار الذي يمكن من التصرف
في المعايش بالسعي في المصالح الى ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ولما قال افلا تسمعون افلا
تسمعون سماع من يتدبر المسموع ليستدرك منه قصد القايل ويحيط باكثر ما جعل الله في النهار من المنافع ام انتم
صم عن سماع ما ينفعكم وقوله بليل تسكنون فيه افلا تبصرون معناه افلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه
فان عقيب السماع استدراك المراد بالمسموع اذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه ولم يحصله السامع ومراده
والله اعلم قوله راوح بين الليل والنهار يروى بالراء والحاء المهملة وراوج بالزاي والجيم الجوهري المراوحة في العمل
ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقول راوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة النهاية وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم كان تراوح بين قدميه لطول القيام اي يعتمد على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة ليوصل الراحة
الى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود انه ابصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح كان افضل قوله كرر
التوبيخ بالاشراك ايذانا يريد كرر هذه الاية بعينها تقبيحا لتوكيد المعنى المقصود وتقريره ثم جعل خاتمة
للايات وتخلصا الى قصة قارون وفي صحف سليمان عليه السلام وما احسن الاشياء وما اقبح الاشياء
قال سليمان احسن الاشياء الايمان بالله واقبح الاشياء الكفر بعد التوحيد قال القاضي الاول التقريع ...
وبالثاني لبيان انه لم يكن ذلك عن سند وانما كان محض تشهي وهوى قوله فكما ادخلت الفاء جواب
شرط محذوف فيتصل بما قبله اي اذا كان الامر كما ذكرت فادخلت والنهي معترض نحو قوله تعالى سبحانك
فقنا عذاب النار قوله وغاب عنهم غيبة الشيء الضايع اي ضل مستعار بمعنى غاب فيما كانت تلك الغيبة
بحيث لا يمكن احضار ما غاب وانه كالشيء الضايع قيل ضل الاساس ومن المجاز ضل عنه كذا ضاع قوله
والجبوة في الكشيشة الجبوة في الامامة وهي مصدر الجبر يقال جبر الرجل جبوة قوله وجد في نعمه اي حزن الجوهري
وجد في الحزن وجدا بالفتح ووجد في المال وجدا اي استغنى قوله فرحها الجوهري فرحت الشيء جزما اذا اشددته
والجزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة قوله تبذخ عليهم بكثرة ماله الاساس ومن المجاز تبذخ فلان تطاول
وهو بذاخ وفيه بذخ قوله ابو رزين جامع الاصول هو ابو رزين العقيلي صحابي واسمه لقيط بن عامر رزين
بفتح الراء وكسر الزاء وسكون الياء تحتها نقطتان قوله يكفي الكوفة مفتاح قيل معناه يكفي الكوفة كنز واحد
من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة قوله وجه ان يفسر المفاتح بالخزائن قيل انما فسر بالخزائن ليكون متصلا
بالكنوز المرادة بما في قوله ما ان مفاتحه فيكتسب منه التذكير كما يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث
في مثل قولهم ذهبت اهل اليمامة واما اذا فسر بجمع المفتح بالكسر وهو ما يفتح به فلا يكون متصلا به
لان المفتاح لا يكون متصلا بالكنوز واذا لم يكن متصلا به لا يكتسب منه التذكير باضافته اليه كما
يكتسب الاسم التانيث بمثل هذه الاضافة لان اتصال الظرف بالمظروف امس من اتصال المفتاح
بالكنوز وقال ابن جني ذهب بالتذكير الى ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه ونحوه
قول الراجز مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا وقلت هذا اولى وانسب
للقواعد المشهورة لان المراد ان مفاتح خزائنه هي التي لتنوء بالجماعة حمل الناس لا الخزاين على ان الخزاين
نفسها لا تشتغل بالعصبة وان اريد به الاموال يؤدي الى خلاف المراد من المبالغة ويلزم منه اضافة
الاموال الى الكنوز قال ابو البقاء ما بمعنى الذي في موضع نصب بانينا وان واسمها وخبرها صلة الذي
ولهذا كسرت ان والباء في بالعصبة معدية معاقبة للهمزة في اناءته تقول اناءته ونؤت به والمعنى
لتثقل العصبة وقيل هو على القلب اي لتنوء به العصبة قال صاحب الكشف وصلت ما بهابان
وكسرت ان لان الموصولة توصل بكلتا الجملتين الاسمية والفعلية قوله ولست بمفراح اذا الدهر
سرني تمامه ولا جازع من صرفه المتقلب البيت ينظر الى قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
قوله اشد الغم عندي في سرور البيت تيقن السرور الذي تيقن صاحبه لا انتقال عنه هو اشد الغم لانه يراعي
وقت زواله فيتنقص كلما ذكر زواله وروي والذي نفس محمد بيده انما اوتيتم من الدنيا كالناحة ناقة فعلام
تتصارعون والامام سطرون ولله در القايل انما الدنيا كظل زايل او كضيف نازل ثم ارتحل قوله
على علم اي على استيجاب واستحقاق قال القاضي على علم في موضع الحال وعندي صفة للعلم والى هذا اشار بقوله
على استحقاق لما في من العلم الذي فضلت به الناس قوله هو علم الكيميا قال الزجاج هذا لا يصح لان الكيميا
باطل لا حقيقة له وقلت لعل كان ذلك من قبيل المعجزة قوله وقيل عندي معناه في ظني قال القاضي وعلى علم عندي

يتعلق باوتيته وعنده صلة له كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي وعن بعضهم على ذلك قول القايل وقرانهم
حتى يكون لكم عنده وكلمة عند بيان الحكم كما تقول هذا عندي حسن اي حسنه وانت فعلي اي في حكمها قوله ويجوز ان يكون نفيا
لعلمه بذلك يريد ان الهمزة في قوله اولم يعلم اذا كان للتقرير افاد اثبات علم قارون واذا كان للانكار
كان نفي علمه وعلى التقديرين المعطوف عليه محذوف اي الم يقرأ التورية ولم يعلم الاحداث والوقايع
اي قرأ وعلم او اغتر بما عنده من العلم ولم يعلم ذلك ليعتبر ويمسك عن ذلك العقاب قوله فيسبح هو بالحاء والجيم
الاساس ومن المجاز فلان نفاج وفيه نفج وسمعت من يقول فيه نفاجة وفي الاساس ايضا ومن المجاز ابح النهار
علا وتبجح قوله لما ذكر قارون من اهلك من قبله قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين
يريد ان هذه الجملة تذييل لما سبق فان قوله الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون تهديد لقارون ووعيد له
بالهلاك وقوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما تعملون عليم في كونه عالما بها لا يحتاج الى سوالهم
عنها وفيه تهديد بالهلاك بسبب الاجرام لكل مجرم وهؤلاء منهم فكان تاكيدا له ... سلا او
معترضة قال القاضي كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله
مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها قوله الارجوان النهاية هو معرب ارغوان وهو شجر له
نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر وهمزته والالف والنون زايدتان
وذكره الجوهري في معتل اللام قوله ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذلك النهي في تمني
ما فضل البعض على بعض التمني عين ما فضل به ولا يتوصل الى ذلك الا بزواله عن المحسود قوله وقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه الخبط النهاية الغبط حسد خاص
يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اذا اراد عليه السلام ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وان ما يلحق الغابط
من الضرر الراجع الى نقصان الثواب دون الاحباط بقدر ما يلحق العضاة من خبط ورقها الذي هو دون
قطعها واستيصالها ولانه يعود بعد الخبط فهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم والعضاة
شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة عضة بالتاء والخبط ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها
لعلف الابل قوله وما الدنيا الا احاظ وجدود في قول الحماسي وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن
احاظ قسمت وجدود الجوهري الحظ النصيب والجد وجمع القلة احظ والكثير حظوظ واحاظ كانه
جمع احظ وانشد البيت الراغب الحظ النصيب المقدر قوله ويلك اصل الدعاء بالهلاك الراغب
قال الاصمعي ويل قبوح وقد يستعمل على التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد ان
ويلا في اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت له ذلك
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قوله كما استعمل لا ابالك واصله الدعاء على الرجل عن نفرب
شميل انه قال سالت الخليل عن قولهم لا ابالك فقال معناه لا كافي لك وقيل معناه بعث وتخصيص ...
الابوة قوله الدعاء على الرجل بالاقراف اي بالهجنة الاساس اقرف ادنى للهجنة ويقال الاقراف من
جهة الاب قال فما يك من شئ ... وان يك اقراف فمن قبل الفحل وقيل هو موقوف بالكسر
وقد اقرفت الهجنة وقاربها وقارفتها وخالطها اما قوله في الحث ليس يتصل بالاقراف بل ما يستعمل بمعنى كما
استعمل لا ابالك في الحث نحوه في الحث قوله يا حرض المؤمنين على القتال اي سميه حرضا وقل لا اراك
الا محرضا في هذا الامر لتهيجه وتحركه منه ... الكلمة التي تكلم بها العلماء وهي قوله ويلكم ثواب الله خير لمن امن
وعمل صالحا قوله الصابرون على الطاعات عن الشهوات عن بعضهم الصابرون اي المتعلقون الذي
انقطع به عنه والذي ... الاول مدخل عن وهو المعصية والثاني مدخل على وهو الطاعة وعن هذه
تمكن في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا ... لا يلقاها الا الصابرون على الطاعات بدل
الشهوات ومنعوها مقارفها ولذلك القليل من الكثير مثل ... لا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
بدلا عما جاءك وجمهور المفسرين على ان معناه منحرفا عما جاءك او معرضا كقولك رميت عن القوس قوله على
طريق الاستعارة اي الاستعارة اللفظية نحو استعارة المرسن وهو انف فيه رسن لمطلق الانف
وكذلك استعار الامس وهو وقت محدود متقارب للزمان المستقرب قوله نير طل اي نر شو
من الطبيل قوله وقيل حكمها اي جعلها حاكما لنفسها بما شاءت من المال ويروى حكمها اي ما حكمت النفس في ماله
قوله اراد لكم على كل شئ ... قهر ... اي قهركم على كل شئ يريده قوله اي ما شيبه الحال

بان الكافرين لا ينالون الفلاح قال ابن جني وي على قياس مذهب الخليل وسيبويه اسم سمي به الفعل في الخبر فكأنه
اسم اعجب ثم ابتدأ فقال كأنه وكان فيه عارية من معنى التشبيه انشد ابو علي كأنني حين امسي لا تكلمني
متيم يشتهي ما ليس موجودا وفي المطلع قال علي بن عيسى شبهت حال الكافرين بحال من لا يفلح لانك اذا قلت كأن
هذا الكافر لا يفلح فهم منك ان حاله كحال من لا يفلح هذا تقرير كلام المصنف لكن معنى الى مزيد بيان فيقول
انه ابرزه مبرز فعل التعجب لما حوى من معنى التعجب واشار بقوله الحال الى ان الضمير في كأنه للحال والى نفي
بان ضلال شبه يعني ظهر لنا من حال قارون وهي استطاعته بالدنيا واعراضه عن زهرتها ثم خسفه بالارض شبيه
بالقول بان الكافرين لا يفلحون قوله او ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون وحكى صاحب المطلع
عن خلف الاحمر ان ويك بمعنى ويلك فحذفت اللام استخفافا ونصبت ان باضمار فعل مضمر تقديره ويلك
اعلم ان انه قال الزجاج هذا خطأ من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة ولم يحذف اللام منه
لانه يقال ويلك انه لا يفلح والصحيح ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس لان وي في قصيدتي كأن والقوم
تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من تندم او ندم فاظهار ندامته او تندمه ان يقول وي
كما يعاتب الرجل على ما سلف منه فيقول وي كانك قصدت مكروهي قال الجوهري في التنبيه والطلاق ان
رأيتني تقل مالي قد حسيتماني نكرا وكان من تكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر النشب
المال يحبب جواب من وفيه معنى الانكار ان الغني محبوب في الناس والفقير يعيش عيش الفاقة
عيش ذل وضر قال ابن جني ومن قال ويك فكأنه قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط
الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي ان يكون الكاف حرف خطاب لا اسما بمنزلة الكاف في ذلك
واولئك لان وي ليست مما يضاف في الاشتهار والبيت من اجل ان الكاف لا يجوز ان يكون
ضميرا او حرف خطاب فقد ان المطابقة لان البيت ان في خطاب المؤنثين وكذا قول الزوج
للاعرابية لانه لو كان الكاف خطابا لكان مكسورا للتأنيث المخاطب واما قول عنترة فلا يحمل على ويك
لانه زجر وردع ويبعث على ترك الاحرى وهو حث ويبعث على الاقدام لانه في مقام مدح نفسه
بالشجاعة وتخصيصه ان ذلك زجر عن الاحرى وهو احث على ما يرضي قوله ويك عنتر اقدم اوله ولقد شفى
نفسي وابرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم عنتر مرخم يقول لقد شفى نفسي قول الفوارس يا عنتره
اقدم نحو العدو واحمل عليهم يريد ان تعويل اصحابه عليه والتجاءهم اليه شفى نفسه ونفى همه قوله واللام لبيان
المفعول لاجله هذا القول نحو هيت لك فانه لما قيل وي علم من والجيب لك علم لمن يقع على وي بمعنى
الكاف وعلى ويك ابو عمرو قوله وقرى لخسف بنا اي على بناء الفاعل قرأ حفص قال ابن جني وهي قراءة
الاعرج وغيره الفاعل الله والمفعول محذوف اي لخسف بنا الله الارض قوله ولانخسف بنا قال ابن جني
قرأها الاعمش وطلحة وابن مسعود بنا موضعه الموضع لاقامتها مقام الفاعل نحو انقطع بالرجل وسير بزيد
وان شئت اضمرت المصدر مقام الفاعل ولا يكون للفعل الواحد فاعلان فاما ان مقامه الاعلى وجه اشتراك
قوله وهو الطاغ من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون قال صاحب الانتصاف وهو يوهم بان اهل السنة
في ان كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله به على لسان رسوله عليه السلام حيث قال من قال
لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق قلنا ثلثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر وقلت لا شك
ان العلو في الارض هو الاستكبار على الله تعالى والاستطالة على الناس والافساد واخراج الشيء عن كونه
منتفعا به وروى محيي السنة علوا استكبارا عن الايمان والاستطالة على الناس وتهاونا بهم وفسادا اخذ اموال
الناس بغير حق والعمل بالمعاصي واما ما رواه عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله
اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه مناقض لما رواه ابو داود عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه السلام وكان جميلا فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الجمال واعطيت منه ترى حتى ما احب ان
يفوقني احد اما قال بشراك نعلي واما قال بشسع نعلي افمن الكبر ذلك قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس
وروى ابو داود والترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر
بطر الحق وغمط الناس هذا وان التأويل الذي يعتمد عليه هو ما يساعده النظم فان هذه الآية كالتخلص
من قصة موسى عليه السلام وقومه مع قارون وبغيه واستطالته عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه

الى قصة سيدنا صلوات الله عليه وسلم وصحابه مع قومه واستطالتهم واخراجهم اياه من مسقط راسه ثم اعزازه
بالاعادة الى مكة وفتحها ايا منصورا مكرما وذلك قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي
اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وروى محيي السنة لرادك الى معاد الى مكة وهي رواية العوفي عن
ابن عباس قال القتيبي معاد الرجل بلدته لانه ينصرف منه ثم يعود اليه وقال الامام من جاء بالهدى الاعزاز
بالاعادة الى مكة واذا تقرر هذا فينبغي ان يفسر العلو والفساد بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه
بالدنيا من قولهم لا تفرح وبطر الحق من قوله وانما اوتيته على علم عندي وغمطه الناس في قوله فخرج على قومه في زينته و
والفساد البغي والظلم كما قال المصنف في قوله ولا تبغ الفساد في الارض لا سيما ما ادخله في خروجه
على القوم بتلك الزينة حتى قال قائلهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فانه افساد عظيم
في الدين فقوله والعاقبة للمتقين لا ينافي تفسيره المنقول من اهل السنة لان المراد فرعون
وقارون من المؤمنين والمتقي ههنا هو المتقي من علو فرعون وفساد قارون لان قوله والعاقبة للمتقين
تذييل قوله اوجب عليك تلاوته اي اوجب تلاوته عند تبليغ الوحي كقوله تعالى اتل ما اوحي اليك الاية جميع
الاوقات والعمل بما فيه اي من الفرائض واما الاستماع على الامة في حالة الصلوة فالاية واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا قوله الى معاد اي معاد الراغب قيل اراد بالمعاد مكة والصحيح ما اشار اليه علي رضي
وذكره ابن عباس ان ذلك الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهر ادم واظهره منه حيث قال واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قوله المعاد وعد رسوله الرد الى معاد هذا اذا اريد بالمعاد الاناية والرجوع
الى المقامات العالية في الاخرة والاتصال كما قال ظاهر واما اذا اريد بالمعاد مكة فالمعنى ان الذي حباك
نعمة الدين لا سيما هذا الكتاب الكريم الذي دونه كل نعمة ليمنحك فتح مكة ويردك الى مسقط راسك كما قال
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ويهديك صراطا مستقيما فقل لاعدائك هو ربي اعلم من جاء بالهدى
منا ومنكم ومن هو في ضلال مبين ينصر المهتدي ويخذل الضال فهو مالك الملك تعز من تشاء وتذل
من تشاء وكما كنت غير راج ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله برحمته الواسعة القاه اليك
كذلك ينصرك على اعدائك هو وحده ويردك الى معادك فتوكل عليه لا على غيره ولا يعتمد الا عليه ولا
تكونن ظهيرا للكافرين وينصر هذا النظم قول القاضي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت
ترجوه ولكن القاه رحمة منه قوله وما يستحقه من الثواب في معاده وما يستحقونه من العقاب في معادهم
هذا يحتمل المعنيين في تفسير لرادك الى معاد اما حمله على يوم القيمة فظاهر واما على الاعادة الى مكة فالهدى
والضلال الحق والباطل او الغزو والنصرة والخذلان والذل كما رويناه عن الامام من جاء بالهدى الاعزاز
بالاعادة الى الاصل مكة وقال اهل التحقيق هذا احد ما يدل على نبوته فانه اخبار عن الغيب وقال محيي السنة
ربي اعلم من جاء بالهدى هذا جواب لاهل مكة انك في ضلال قوله محمول على المعنى يعني ما راي نفي اهلاك الشيء
او اشعر بالارة او توهم تخيله ربما تعلق رجاءه بحصوله فاذا انتفى الرجاء انتفى حصوله بالكلية فكان معنى
ما كنت ترجو ان يلقى عليك الكتاب ما القي عليك الكتاب لامر من الامور الا الرحمة فانتصب رحمة
على المفعول له قوله اناس اصحه والناس البيت السواق جمع السائقة وهي الجماعات التي تسوق الابل
والحوائم الابل العواطش قيل العطاش وفي السواق باعياء الرياح ويردي النوق الحرائم وهي النوق الحبالى
والاول اصح قال صاحب ديوان الادب يعاطي فوا الناس بالسيف عن انفسهم يعني انهم هم يحمونهم
كما تطرد السوائق غرائب الابل من ابلهم وكما يصد السقاة عن الحوض غيرها قوله الا وجهه الا اياه قال
مكي انتصب الوجه على الاستثناء ويجوز الرفع على الصفة ا غير وجهه كما قال وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك
الا الفرقدان وقال الامام فسر الهلاك بالعدم اي ان الله يعدم كل شيء وقد فسر باخراج الشيء عن كونه
منتفعا به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقيل معنى كونه
هالكا كونه قابلا للهلاك في ذاته قوله ان كل شيء هالك الوجه ان يكون مخففة من الثقيلة وخبر ان
محذوف ومنه قال انه كل شيء هالك كقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين تمت السورة بحمد الله ومنه

سورة العنكبوت مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان او تسع وستون اية

قوله الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل سبق في سورة القصص تحقيق
هذا الكلام الراغب الحسبان ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر الاخر بباله فيحسبه ويعقد عليه
الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله
فيغلب احدهما على الاخر قوله لم يكن شيئا اي كلاما مفيدا والضمير في يكن يعود الى القول الذي يدل عليه قوله
لو قلت قوله ثابتا عندك حال اما عن فاعل اردت او عن ذلك المضمون وقيل هو منصوب على كونه مقدر
او عن كون ذلك المضمون ثابتا عندك يدل عليه قوله فلم يجد بدا في العبارة عن ثباته عندك لانه خبر الترك الذي
هو بمعنى التصيير يعني يتعدى الى مفعولين يشهد له الاستشهاد وما سبق في اول البقرة في قوله وتركهم في ظلمات
وفيه نظر لان قوله وهم لا يفتنون حال والواو صادة عن جعل الجملة ثاني مفعولي ترك الظاهر انه مما
يتعدى الى مفعول واحد بمعنى يخلوا ويطرحوا ولعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز دخول الواو
في خبر كان واخواتها قال شارح ابيات المفصل حكي عن مذهب الاخفش انه كان يجوز كان زيد
وابوه قائم على نقصان كان وجعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها لخبر كان بالحال وهذا كانه التفات
الى مذهب الكوفي اذ عنده خبر كان حال لا خبر وعليه قول المعري وكانت كالتخيل وظل كل مشبهه
من الضيزلا ان المراد الاخير جملة مع الواو وخبر ظل وابطل ابو علي قول الكوفي بقول العرب كنت اياه
وكنته فالضمير الجامد لا يقع حالا اذ هو لازم التعريف ولعل مذهبه كمذهب يونس في انه يجوز توسط الحال
وقال صاحب التقريب قوله احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا نظر لانه يؤدي الى انهم تركوا غير
مفتونين وانما الكلام في العلة وليس كذلك لما ذكر معنى الاية اي احسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة
انهم يتركون غير ممتحنين بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين عن غيره وسبب النزول ما لو جان
بجعل ان يتركوا سادا مسد مفعولي حسب كما سيذكر في ان يسبقونا بعد حسب ونظائره وان
يقولوا علة للحسبان اي احسبوا لقولهم امنا ان يتركوا غير مفتونين بالتخصيص للنظر ان فعل الحسبان
اذا علق بمضمون الجملتين كما ذكره يلزم ان يكون الكلام في العلة كانه قيل احسبوا ان تركهم غير مفتونين
بسبب قولهم هذا الا بسبب اخر وليس الكلام الا في ان جعلوا قولهم علة لكونهم لا يفتنون واما
سبب النزول فهو ان ناسا من الصحابة جزعوا من اذى المشركين الى اخره وحسب انه ذلك لا يلزم
ان لو كان التقدير ما قدر اما اذا قدر احسبوا تركهم غير مفتونين يحصل لقولهم امنا كما نص عليه المصنف
بقوله على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام استقام كانه قيل لا ينبغي ان يحسبوا ان اجراء كلمة الشهادة
على اللسان سبب لان لا يفتنوا الا انه مقتض لازدياد الفتنة على ما يجيء في حديث خباب بن الارت
فان لم يجعلوه مقتضيا له فلان لا يجعلوه لعدمه اولى والحاصل ان دلالة المفهوم الذي ذكره وان الكلام
في العلة مهجورة لان الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تعالى لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وقال الزجاج
في قوله احسب الناس معنى التقرير والتوبيخ اي احسبوا ان نقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ولا
يمتحنون بما يبين به حقيقة ايمانهم وموضع ان الاولى نصب لانه اسم حسب وخبره وموضع ان الثانية
اما نصب بيتركوا المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا او بان يقولوا ثم حذف الجار واوصل
واما ان يكون العامل فيها حسب كان المعنى احسب الناس ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون والاول اجود
قوله فتركته جزر السباع ينشنه تمامه يقضم حسن بنانه والمعصم وفي رواية يقضمن قلة راسه جزر السباع
اللحم الذي ياكله وهو مفعول ثان ان كان التركيب بمعنى التصيير او الحال اي تركته وهو جزر السباع
النوش التناول والقضم الاكل باطراف الاسنان يتصف معمولا اذا كانت الرواية بالنون فالضمير
في تركته للحليل واذا كانت بالتاء فللمعصم والمسموع بالنون الراغب الترك رفض الشيء قصدا واختيارا
وقهرا واضطرارا فمن الاول وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ومن الثاني قوله كم تركوا من جنات وعيون
ومنه تركة فلان لما يخلفه بعد موته وقد يقال في كل فعل ينتهي به الى حالة نحو تركته كذا ويجري مجرى جعلته كذا
نحو تركت فلانا قوله في مهجع بن عبد الله وفي الاستيعاب مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب شهد بدرا
وهو اول من قتل من المسلمين بين الصفين اتاهم سهم غرب فقتله فقال ابن اسحق هو من اليمنيين
وقال ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم غرب لا يعرف
راميه بالاضافة ولا اضافة قوله ولقد فتنا موصول باحسب او بلا يفتنون فاذا اتصل بلا يفتنون

دخل في حيز متعلق الحسبان المنكر اي احسبوا ان لا يكونوا كغيرهم وليس لهم اسوة بالامم السابقة فيكون حالا
من فاعل يفتنون واذا اتصل باحسب كان حالا مؤكدة لجهة الاشكال اي احصل الحسبان والحالة هذه
وفي هذا تنبيه على الخطأ وفي الاول تحطه قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون تمهيد لعذره من قوله فهو خير منه فانه
توهم منه ان اتباع الانبياء خير من هذه الامة فقال المراد منه النبيون مع الربانيين فهو تتميم لصيانة المكروه
قوله قد كان من قبلكم الحديث من رواية البخاري وابي داود والنسائي عن خباب بن الارت
قال شكونا الى رسول الله عليه السلام ولقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا
فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين
ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه قوله لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا
الا اذا وجد الانتصاف هذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العالم بالكائن غير العالم بما سيكون والحق
ان علم الله واحد يتعلق بالموجود زمان وجوده وقبله وبعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم اقامة
السبب مقام المسبب وهو الجزاء اي ليعلمهم فليجازيهم بحسب علمه فيهم هذا احد الوجهين الثاني الجواب
وقال الامام علم الله صفة يظهر فيها كل ما هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدا سيطيع
وعمرا سيعصي ثم وقت التكليف والاتيان يعلم انه مطيع والاخر عاص وبعد الاتيان يعلم انه اطاع
والاخر عصى لا يتغير علمه في شيء من الاحوال وانما المتغير المعلوم وسنبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان
المراة الصقيلة اذا علقت وقوبل بها جهة فقعد عليها زيد وعليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه اصفر فتشكلا
فيه على حسب ما هما عليه فهل يتصور ان المراة تكون بها حديدا ومدورا او صقيلا احتفت بل نقطع
ان المتغير الخارج بل علم الله اعلى واجل فان المراة مخلوقة وعلم الله قديم وقال محي السنة وليظهرن الله
الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه لان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار قوله ويجوز ان يكون
وعدا ووعيدا قال ابن جني فانه من اقامة السبب مقام المسبب والغرض فيه ليكافئن الله الذين
امنوا وذلك ان المكافاة على الشيء انما هي مسببة عن علم قوله او فليسمنهم بعلامة قال ابن جني وليعلمن
بضم الياء وكسر اللام بمعناه وليعرفن الناس من هم فحذف المفعول الاول وذلك ان لا يحذفه على انه
من قولهم ثوب معلم وفارس معلم اي اعلم نفسه فيه بحرب ثوب او غيره المعنى وليشهرن الله الذين
صدقوا قوله وهم لم يطمعوا في الفوت ولكنهم لغفلتهم واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك بغير انه
تعالى وقع فعل الحسبان على السبق والفوت بل خلافه مسبق ووقوعه وهو لحوق الجزاء بهم لان قوله
ام حسب الذين يعملون السيئات في المؤمنين بدليل تعقيبه قوله احسب الناس ان يتركوا وهم لا يفتنون
في الجزاء لكن نزلهم بسبب جريانهم على غير موجب العلم وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصي منزلة من لم يتيقن
الجزاء اي لو اعتقدوه لما اصروا على المعاصي قوله ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا يحسبن الذين كفروا
سبقوا انه من تنزيل المتيقن منزلة الشاك هذا اذا خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم او المؤمنون
قوله بئس الذي يحكمونه حكمهم قال المكي ما في موضع نصب وهي نكرة اي ساء شيئا يحكمونه وقيل ما في موضع رفع
وهي معرفة اي ساء الشيء الذي يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل مصدر في موضع رفع اي ساء حكمهم
قوله اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها تمامه وخالفها في بيت نوب عوامل الدبر جماعة النحل قيل سميت
بذلك لتدبيرها وحسن تنعمها في العمل ومن كلام سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما قالت لامها يا اماه
مرت بي دبيرة فلسعتني بابيرة لم يرج لا يخاف النوب ضرب من النحل قيل سميت بذلك لانها تنوب
الى اهلها والهاء في لسعته يعود الى العسال المتقدم ذكره والعسال الذي يشتار العسل فيوخذ من الجبل
لات كيف وقع جوابا للشرط تلخيصه ما ذكره الامام ان قوله من كان يرجو شرط وجزاؤه فان اجل الله
والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيفهم منه ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون اجل الله اتيا له
والاجل ات لكل احد لات له وخلاصة جواب المصنف ان هذا الكلام وارد في حق من علم الله قوله
اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة يعني هذا انما يصح ان يقع جوابا للشرط اذا اعلم المخاطب
ان المراد بلقاء الله تعالى ما هو ووقته متى هو والمراد بلقاء الله ووقته هو ما قال لقاء الله مثل الوصول
الى الملك بملك الموت والبعث والحساب والجزاء وهو المراد من قوله تلك الحال الممثلة واذا لم يعلم
المخاطب ذلك لا يقال الزهد لك الا ترى كيف استشهد بقوله اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة يعني من كان

يرجو نيل ثواب الله ويخاف عقابه فليعلم ان وقوع ذلك لا بد منه وهذا لا يصح في حق الكافر وبنحوه ان هذه الاية
قد عقبت بها ام حسب الذين يعملون السيئات وسبق انها في حق المومنين وفائدة هذا التنبيه الحث على
الطاعة وما ينال به ذلك الثواب والردع عن المعاصي والناهب لاخذ الزاد لذلك اليوم الهول والى هذه
الاشارة بقوله فليبادر الذي يصدق رجاءه ويحقق امله ويكتسب به الزلفة عند الله والزلفى وسبيل هذه الطريقة
سبيل الكناية لانه اذا حصل العلم بان لقاء الله مستلزم للاجل المضروب كان الاجل منبها على حصول
اللقاء بوجه برهاني ولذلك علل قوله ان لقاء الله لات بقوله لان الاجل واقع فيه والى هذا المعنى يلمح
ما روينا عن البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله عليه السلام من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله الحديث فعلى هذا الموت احد الاسباب
الموصلة الى التعليم الابدي والكمال السرمدي ثم قوله وهو السميع العليم تذييل لتحقيق حصول المرجو والمخوف
وعدا ووعيدا واليه اشار بقوله الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى
والخشية وترك ذكر الوعد وهو ان يقال فهو جدير بان يومل ونحاط بكرمه الرجاء ايجازا واختصارا واما اذا
في قوله اذا علم ان لقاء الله عنيت به فهي كاذا في قوله اذا اعلم انه يتعيد فكان جزاء المثال لما دل عليه بقوله
من كان يرجو لقاء الملك فليكن لك يقدر للجزاء والفاء في فكانه جواب شرط محذوف قال اذا كان كذلك
فكانه قال قوله صالحين قد اساوا في بعض اعمالهم وسياتهم مغمورة بحسناتهم الانتصاف هذا من تحجيره رحمة
الواسعة بناء على مذهبه في وعيد اصحاب الكبائر وقد سبق ابطاله وقلت تقرر ان الايات واردة
في حق المومنين بعد اعلاء اخراج السيئات وتحريضا على اكتساب الحسنات واعلمهم الله ان نفع ذلك
عائد اليهم بقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه واكده بقوله ان الله لغني عن العالمين ثم اتبعه بقوله والذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية تذييلا لذلك على سبيل التفصيل فلا بد من اثبات امر يعظم شانه فيحمل قوله
لنكفرن عنهم سيئاتهم على الكبائر ولذلك اتى بالقسمية واوقعه في مقابل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
كانه قيل لنكفرن عنهم اسوء الذي كانوا يعملون ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون وهذا المعنى لا يستقيم
في حق المشركين لان التكفير يحصل بمجرد الايمان ولا مدخل للاعمال فيه قال محيي السنة لنكفرن عنهم سيئاتهم
لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة وقد صرح الزجاج بنحو من هذا التقرير
وايدناه بالحديث الصحيح قال الامام ذكر الله تعالى ما يختص بالعبد شيئين الايمان والعمل الصالح وذكر
في مقابلتهما ما يختص به شيئين التكفير والجزاء فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسن
في مقابلة العمل الصالح وهذا يقتضي ان المومن لا يخلد في العذاب قوله ست الاصلاح وهو كتاب اصلاح المنطق
لابن السكيت كذب اي وجب نهب هذه الاشياء الجوهري قال ابن السكيت كذب اغراء اي
عليكم به وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس والقراطف جمع القرطف وهي القطيفة والقرف
بالفتح وعاء من جلد يدبغ بالقرفة قشور الرمان ويجعل فيه الخلع وهو لحم يطبخ بتوابل فيفرغ فيه والبيت
لمعقر بن حمار البارقي يصف امراة دسانة امرت بنيها بان ينتهبوا اي عليكم بها فاغتنموا ما تحوت
وقرئ حسنا واحسانا الاولى مشهورة والثانية شاذة قال الزجاج حسنا معناه ووصينا الانسان
ان يفعل بوالديه ما يحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان ان يحسن الى والديه احسانا والاولى اعم
في البر وقيل يعم الفعل والقول قوله ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب عطفا على قوله
وصيناه بايتاء والديه حسنا وعلى الاول المضاف محذوف وهو العامل في حسنا على تقدير فعلا ذا حسن
او على المبالغة وعلى ان العامل فعل اخر مضمر بقرينة المقام وهو اولهما من الايلاء والاعطاء والجملة مستانفة
كانه لما قيل ووصينا الانسان بوالديه فقيل ما تلك التوصية فاجيب قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما واليه
الاشارة بقوله ان وقف على بوالديه وابتدا حسنا حسن الوقف قوله وما بعده مطابق له يعني
النهي في قوله فلا تطعهما مطابق للامر لانهما من وادي الانشاء قوله وعلى العبد الاول لا بد من اضمار القول
يعني عند قوله وان جاهداك لان المعنى امرنا الانسان بايلاء والديه فعلا ذا حسن وقلنا ان جاهداك
وعلى الثاني القول مقدر قبل عامل حسنا وان جاهداك الى اخره عطف على هذا العامل فلا يقدر القول
عند قوله وان جاهداك لا لاستغنائه بذلك عنه وفيه تخم قدرنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه
قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم يعني هو من الكناية ومن نفي الشيء بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل على الحاجة الاية

نحو اتعلمون الله بما لا يعلم وفيه اشارة الى ان نفي الشرك من العلم الضروري وان الفطرة السليمة مجبولة عليه
على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة وذلك ان المخاطب بقوله ووصينا الانسان جنس الانسان والله تعالى اعلم
قوله روى ان سعد بن ابي وقاص الحديث من رواية مسلم والترمذي عن سعد قال انزلت في اربع ايات
القران قال حلفت ام سعد ان لا تكلمه ابدا حتى يكفر بدينه ولا تاكل ولا تشرب قالت زعمت ان الله
وصاك بوالديك فانا امك وانا امرك بهذا فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له
عمارة فسقاها فجعلت يدعو على سعد فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا
على وهن يعني التي في لقمن قوله وفتل منه في الذروة والغارب فتل منه في الذروة والغارب
مثل يضرب لمن يحتال في ميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه اي لم يزل يرفق به فتل شيء من فتل الشعر
في ذروة الجمل الصعب وغاربه حتى يستانس قوله والصلاح من ابلغ صفات المومنين وذلك
ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج الشيء عن كونه منتفعا به والكمال للانسان الكمل في حصوله
على ما خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك في الدنيا لان غايتها الفناء واي فساد وراءه فاذن ليس ذلك
الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولهذا كان طلب الصلاح متمنى انبياء الله اللهم ادخلني في زمرتهم
قال الامام الصالح باق والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له
وهو وجه الله والعاملون باقون ببقاء اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان في الدنيا بقاء الفعل
بالفاعل وفي الاخرة بقاء الفاعل بالفعل كانه اخذ المعنى من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا قوله كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين قال الامام قيل
جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها
كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا انا امنا نتعرض لتاذي الناس وان تركنا الايمان
نتعرض لما توعدنا به محمد صلوات الله عليه ولا يكون التردد الا عند التساوي فقد العدوا المرحي قوله
اوكما يجب ان يكون عذاب الله صارفا اي عن الكفر من حيث هو هو وان لم يلتفت اليه الكافر
ولم يعرف قوله واراد والتجمع بين الامرين تريدا انهم عطفوا ولنحمل خطاياكم وهو امر لانفسهم
بحمل خطاياكم الاتباع على امر المومنين باتباعهم ارادة لتمام لعه وان كليهما لا بد من الحصول والادخال
في الوجود على طريقة قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في تعويل استفادة المرتب
الى الذهن ولو جي بها على ظاهرها وقيل ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط والجزاء كما قال والمعنى
تعلق الحمل بالاتباع لم يكن من التحقيق في شيء قال القاضي وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم
بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه
وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم قوله فان قلت كان ذلك قبل البعث
فان كان ذلك فانا نتحمل وكم عسى من ذكر الشرط اشارة الى ان ذلك مبني على رجائكم لا عن تحقيق
واسم عسى ضمير يعود الى ما دل عليه قوله كان ذلك فانه مقدم معنى لان حرف الشرط داخل عليه
وخبره محذوف كانه قيل عسى كون ذلك ان نتحمل وقد اجاز ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل في باب
التنازع وفيه نظر والظاهر ان عسى مقحم موكد لمعنى الغرض في التقدير كقوله رتبت على قولك لا بعث
نحن ولا انتم قوله قال ابو عمرو بن عبيد اياك وهؤلاء فانهم قطاع الطريق في المادم من الانتصاف
عمرو بن عبيد او القدرية المنكرين للشفاعة والزمخشري بنى كلامه على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة
واعتقاد ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فحرمهما سياقا واحدا وفي الاية نكتة وهي ان الامر
قد يجيء بمعنى الخبر فان بعض الناس انكره والتزم تخريج جميع ما ورد في القران على الامر ولا يتم له ذلك
ههنا لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر وقلت قدمر ان اصل الكلام على التعليق وان المراد
ان اتبعتمونا نتحمل خطاياكم والعدول للمبالغة قوله فانهم قطاع الطريق في المادم بهم لان
قطاع الطريق مما يكونون في البراري والمخاوف قوله ويجوز ان يراد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك
وقلوبهم على خلافه عطف على قوله شبهه لهم الجوابان مبنيان على الاختلاف في ان الكذب هو الاخبار
عن الشيء على خلاف ما هو به في الواقع ام على خلاف معتقد القائل والجواب الاول مبني على المذهب الاول
لكن على التشبيه والاستعارة الكذب لضمانهم عند الله لا على ما عليه المضمون قال صاحب القواعد قوله سمي الله

منظور فيه لان الواقع انهم غير حاملين من خطاياهم شيئا لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكانوا مخبرين عن شيء
لا علم لهم به علية فظهر انه ترك الحقيقة الى المجاز بدون المانع قوله اثقالا اخر غير خطايا التي ضمنوا للمؤمنين واجا
قيده بما علم من قوله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء نفي حمل خطايا المؤمنين على سبيل الاستغراق فان قلت
ما فايدة اثقالهم اذ لو قيل وليحملن اثقالا مع اثقالهم افاد قلت اريد بيان استقلال اعمال انفسهم وانها
بهضتهم واستوعبت جهدهم ومع ذلك حملت اعمال الذين يضلونهم كالعلاوة عليها نحو قوله تعالى
ليحملوا اوزارهم كاملة ومن اوزار الذين يضلونهم ومعنى التنكير في اثقالا المعنى في نحو من اوزار الذين
يضلونهم دال وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال قوله كان عمر نوح عليه السلام الى اخره
وفي جامع الاصول كانت مدة نبوته تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الغرق خمسين سنة وقيل مائتي سنة
وكانت مدة الطوفان ستة اشهر اخرها يوم عاشوراء قوله بما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز
ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وقال الزجاج الاستثناء مستعمل في كلامهم وتاويله توكيد العدد
وكماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها قلت كلها واذا اردت
التوكيد في نقصها ادخلت الاستثناء تقول جاءني اخوتك يعني ان جميعهم جاؤك وجايز ان يعني
ان اكثرهم جاؤك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت
الا زيدا اكدت ان الجماعة تنقص زيدا وكذلك رؤوس الاعداد مشبهة بالجماعة تحتمل النقصان
والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلها قال تعالى
الحج اشهر معلومات فانه سمى بعض الشهر شهرا خلافا لمالك فانما المعنى المعول عليه ان ما نظم الله
مشتمل على الايجاب والنفي وما اورده السايل ايجاب محض والاول اوكد قوله وعم طوفان الظلام
الاناما اوله ان النهار المستبين قد مضى ويروى اوله حتى اذا ما يومها تصبصبا بعده واطاء
من دغش الحمير نيسبا يومها يوم العانة وهي القطيع من حمر الوحش وتصبصب الشيء امحق
وذهب واطاء اي هذا الحمار طريقا لينا يدعسه الحمير وتطاه والنيسب الطريق اللين عم
اي غطى الاناب شجر الواحدة الانابة الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا
في الماء المتناهي في الكثرة لان الحادثة التي نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماء قوله او ان
نظرتم بعين الدراية المبصرة وعلى هذا يعلمون يجري مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع وعلى الاول
المتعلق محذوف بقراين الاحوال ولهذا قال علم ما هو خير لكم وقوله علمتم انه خير لكم جزاء على التقدير
يدل عليه ما قبل الشرط قوله وقرئ تخلقون قال ابن جني قراها السلمي وزيد بن علي وقرا فضيل بن مرزوق
تخلقون افكا بفتح الهمزة وكسر الفاء واما تخلقون فعلى وزن تكذبون ومعناه واما افكا فاما
ان يكون مصدرا كالكذب والضحك واما ان يكون صفة مصدر محذوف اي تكذبون كذبا
افكا فحذف واقيمت الصفة مقامه نحو قمت مثل ما قام زيد اي قياما مثل ما قام زيد وافكا على هذا
صفة كبطر واشر ويجوز ان يكون بمعنى افك اسم فاعل قوله لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا
من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله يعني انما نكر اولا للتعليل مبالغة في النفي وعرف للاستغراق
يشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع التي وردت فيه المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثاني الاول
ذهابا الى معنى التقابل وفرقا بين الرزقين قوله وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي
اشارة الى ان الجزاء مقدر والمذكور علة ويجوز ان يكون المذكور جزاء بتضمنه الاخبار والاعلام
يعني تكذيبكم اياي سبب لان اخبركم بان كذبت امم قبلكم وان لي اسوة بالانبياء من قبلي نحو قولهم
ان تكرمني الان فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس
قوله ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله عليه السلام الى اخره
هذه قاعدة شريفة عليها مبنى اكثر النظم وحل القصص ودار على هذا النهج كما سردنا الكلام عليه مرارا
قوله كان همنوا ان يبتلي الجوهري شنوته وشبيه اذا ابتليته قوله قرئ تروا بالتاء والياء ابو بكر وحمزة
والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة
عليه وانما هو اخبار على حياله الجوهري بحياله بازائه واصله الواو يعني لا يجوز العطف على يبدئ
لان الرؤية وقعت على البدء لا على الاعادة قال صاحب المطلع ان جعلت الرؤية بمعنى العلم

لتمكنهم من تحصيله بالبحث عن دلايله والاستدلال بها فلا حاجة الى هذا التكلف في التفصي عن عهدة العطف
وقال صاحب الانتصاف ايضا وللقايل ان يقول وان لم يقع الرؤية عليه الا انها اخبار رابعة وهي كالماتي به
فعوملت معاملة الماتي وقال الامام الاية الاولى اشارة الى العلم الحدسي فهو حاصل فلم يحتج الى الاستفهام
فاستفهم ليفيد استبعاد عدمه والثانية اشارة الى العلم الفكري كانه قيل ان كنتم لستم من قبيل الاول
فسيروا وافكروا في الارض اجيلوا ذهنكم في الحوادث الخارجة عن انفسكم لتعلموا بدء الخلق والرؤية
اقوى من النظر لان النظر يفضي الى الرؤية يقال نظرت فرايت قوله نحو قوله ما زلت اوثر فلانا واستخلفه
وانما لم يحسن عطف واستخلفه على واوثر لان في تعلق ما زلت باوثر دلالة على استمرار ايثاره على غيره
من غير انقطاع وليس حكم استخلافه على من يخلفه بهذه المنزلة فان ذلك لا يقع الا نادرا او احيانا قوله ذلك يرجع
الى ما يرجع هو يعني موقع ذلك في هذه الاية لفظا ومعنى موقع هو في قوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه في ان معناه ان الاعادة على الله ايسر من الابداء فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم
ويقتضيه عقولكم قوله دل بقوله النشاة الاخرة يعني لما عطف ينشئ النشاة الاخرة على قوله بدأ الخلق دل
على ان الابداء انشاء والانشاء ابداء لا تفاوت بينهما وكلاهما اخراج من العدم الى الوجود قوله
وقرئ النشاة والنشاءة بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون النشاة قوله يعطفك الركب وهو كناية
عن موضع الخلاف ومقام جثوا المناظرين للجدال حتى يعطفك ركبهم قوله فما قررهم اي جعلهم مقرين
معترفين قوله فكانه قال ثم ذاك الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الاخرة يعني
انما اعاده في عجز الايتين ما ابرزه في صدرهما ليكون كل من صدر الايتين وعجزهما مسجلا بالاسم المتجلي
في هذا المقام بمعنى الالوهية الشاملة والعالمية الكاملة والمعنى فلما قررهم في قوله يبدئ الله الخلق بانه
من الله القادر العالم احتج عليهم في قوله ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بانه ايضا منه ولا فرق بينهما قال
الامام اشار في الاية الاولى الى الدليل النفسي وفي الثانية الى الافاقي يعني قوله سيروا في الارض
وعنده تم الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذي يفهم منه المسمى بصفات كماله ونعوت جلاله
ليقع في الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته هذا تلخيص كلامه قوله مفسر مبين في مواضع منه
في النساء عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء استوفى كل مذهبه
واجبنا عنه قوله وقيل ولا من في السماء اي على حذف الموصول فالموصول المحذوف عطف على انتم قال الزجاج
اي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه في السماء ولا في الارض يعني ما انتم معجزين في الارض ولا اهل السماء
معجزين في السماء هذا من قول ابن عباس والكلبي قوله امن يهجو البيت في المطلع اي ومن يمدحه وهذا
كما تقول اكرم من اتاك واتى اباك اي واكرم من اتى اباك وقيل لو لم يقدر من لكان يمدحه عطفا على يهجو فكان
داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي المادح شخصا واحدا وفسد المعنى ولا يصح قوله سواء وقيل
ان ابا سفيان بن الحارث هجا رسول الله عليه السلام فعارضه حسان بن ثابت بقصيدة هذا البيت
فيها ولما انتهى الى قوله هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء قال له النبي عليه السلام جزاك الله
الجنة فلما بلغ منها قوله فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قال له النبي عليه السلام وقاك الله
حر النار ثم لما بلغ الى قوله اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب
ومنها هجوت مطهرا برا حنيفا امين الله شيمته الوفاء قوله في مهاوي الارض المهوى بعد ما بين الشيئين
المنتصبين حتى يقال بعد ما بين المنكبين مهوى قال الكلبي وما ان لم ازعك نظرة بعيدة مهوى القرط
طيبة النشر قوله يئسوا من رحمتي وعيدا اي سييأسون يوم القيمة وحاصل الوجوه ان الكافر لا يوصف
باليأس لانه مسبوق بالرجاء والكافر لا رجاء له لقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ففيه وجوه احدها انه
كناية عن الوعيد اي يحصل لهم اليأس من الرحمة يوم القيمة وثانيها ان يكون وصفا لهم كما يوصف المؤمن
بصبار شكور كانه قيل والذين كفروا بايات الله اولئك الكاملون في الكفر فوضع موضعه اولئك
يئسوا من رحمتي وثالثها ان يكون تمثيلا مثلت حال هؤلاء الذين كفروا بايات الله ولقائه بحال قوم قدر
وجودهم ايسوا من رحمة الله كما قال في ختم الله على قلوبهم شبهت حال قلوبهم بحال قلوب مقدر ختم الله عليها
او يقال شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة في انتفاء الرحمة عنهم لان من عاش يرجى ايمانه فلا يكون
ممن ايس من رحمة الله ابرزهم في صورة الايسين من رحمة الله وقريب منه ما مر في قوله لقمان ان الذين

كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم فان قوله يئسوا من رحمتي نحو قوله لن تقبل توبتهم قال كي حتى الموت على الكفر فقوله لن تقبل توبتهم دفاية به ابرادخالهم في صورة الايسين من الرحمة التي هي اغلظ الاحوال واشدها وقال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل ونسب العذاب اليهم ليوذن بان رحمته سبقت غضبه وقلت وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى ايات الله ولم يؤمنوا بالاخرة ولم يعلموا ما يرجون رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شيء واستحقوا العذاب الاليم قوله قرئ جواب قومه بالنصب وهي المشهورة والرفع شاذة قوله على النصب بغير اضافته يعني مودة بينكم قراها نافع وابن عامر وابو بكر وباضافة حفص وحمزة وبالرفع ابن كثير وابو عمرو والكسائي قوله على التعليل فعلى هذا ما في انما اتخذتم كافة قال مكي في اعرابه ما يجوز ان يكون كافة ومفعول اتخذتم اوثانا واقتصر على مفعول واحد كقوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب ومودة بينكم مفعول من اجله اي انما اتخذتم الاوثان من دون الله للمودة فيما بينكم لا لان عند الاوثان نفعا وضرا قوله ان يكون خبرا قال مكي ما بمعنى الذي والعايد محذوف وهو المفعول الاول واوثانا المفعول الثاني ومودة الخبر وقيل هو رفع باضمار هي مودة وقال ابو البقاء يجوز ان يكون ما مصدرية ومودة الخبر ولا حذف لا في الاسم اي سبب اتخاذكم مودة قوله وليودونها في الحيوة الدنيا على في الحيوة الدنيا بمودة قال ابو البقاء يجوز ان يتعلق الحيوة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل وقال مكي اذا جعلت بينكم صفة لمودة كان في الحيوة في موضع الحال من الضمير في الظرف الذي هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان يعمل في الحال مودة لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فيكون قد فرقت بين الصلة والموصول بالصفة وايضا لو جعلته حالا من الضمير في بينكم يكون العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل في الحال ولو قدرنا ان يكون العامل فيها مودة لزم ان يجتمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان يكون في الحيوة صفة اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم ثابتة في الحيوة الدنيا فلما حذف العاملان تحول الضمير الى الظرفين هذا تلخيص كلامه ثم قال فافهم هذه المسئلة فانها من اسرار النحو وغرايبه وقال صاحب الكشف يجوز عندي ان يعمل المودة الموصوفة في الحيوة لانه ظرف والظرف يفارق المفعول به وقال ابو البقاء ويجوز ان تتعلق في الحيوة باتخذتم اذا جعلت ما كافة قوله كان لوط ابن اخت ابراهيم وفي جامع الاصول هو لوط بن هاران بن تارح بالحاء المهملة وهاران هو اخو ابراهيم الخليل عليه السلام ولوط ابن اخيه آمن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله الى اهل سدوم قوله لابراهيم هجرتان عن ابي داود عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول سيكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في كل ارض اذ ذاك شرارها تلفظهم ارضوهم بعد ربهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير قوله قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فلحق الدليل لشهرة امره وعلو قدره يريد انهم قد يكتفون ذكر بعض المشهورين ويكتفون برمزه عن ذكره لشهرته اعلاء لقدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم الذي لا يلتبس على كل احد كما قال تعالى ورفع بعضهم درجات يريد به نبينا صلوات الله عليه وههنا لما عطف وجعلنا في ذريته النبوة على وهبنا علم ان الثاني هو الموهوب الاعظم والمطلوب الاولى لا سيما جعلت الذرية مكانا للنبوة وظرفا لها ولا يلتبس على كل ذي بصيرة ان النبوة والكتاب لم يستوعب احد من الانبياء استيعاب نبينا صلوات الله عليه فكان في ذكره ذكر جده اسمعيل صلوات الله عليهما فتعليله لشهرة امره تعليل لقوله فلحق الدليل من حيث المعنى كما قررناه قوله ولوطا معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه اي ابراهيم وهو نوحا في قوله وارسلنا نوحا يريد الاول ان قصة لوط عليه السلام لا يكاد توجد الا موترنة بقصة ابراهيم عليه السلام لانه ابن اخيه وهاجر معه والثاني قوله والى مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلام لا غير لان التقدير ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فيكون كل من القصص مستقلا بنفسه قوله ائنكم اي الاستفهام قوله انكم بغير استفهام نافع وابن كثير وابن عامر وحفص قوله تتحاتون اي يتقاطرون قوله لانهم ابتدعوا الفاحشة عطف على مقدر مدلول عليه بقوله كانوا يفسدون الناس الى اخره يعني انما ذكر لوط في دعائه صفة المفسدين لانهم كانوا يحملون الناس

على الايف ولانهم ابتدعوا الفاحشة يعني فعلوا الفاحشة وحملوا الناس عليها واستنوا فيمن بعدهم والكافر اذا وصف بالفسق او الايفاد كان محمولا على غلوايه في الكفر الا ترى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب في الاية المستشهد بها على الافساد دون الكفر ومن ثم جعل نبي الله ايضا الايف وعلل لاستنزال شدة غضب الله بدعايه وفي اسباب النزول في قوله فاراد لوطا اشارة الى قوله ومن ثم جعل نبي الله الى قوته قوله اجور من قاضي سدوم قال الميداني سدوم بفتح السين مدينة من مداين قوم لوط قال ابو حاتم انما هو سذوم بالذال المعجمة والدال خطاء قال الازهري هذا عندي هو الصحيح قال الطبري هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان بمدينة سرمين من ارض قنسرين قوله ان لوطا فيها ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال يبغي ان يضمون هذه الجملة كان معلوما عند الرسل ففائدة الاخبار ما اقتضاه المقام من الاعتراض والجدال كما قال تعالى يجادلنا في قوم لوط لا سيما وقد صدرت الجملة بان المؤكدة وحكا نهم لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وفيها ابن اخيه لوطا اعترض عليهم بقوله ان فيها لوطا اظهارا للشفقة عليه قوله لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن اي لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بهذا الوصف وهو ان لا يحوط اخاه وهو بمعنى وما يحب للمؤمن من التشمر في حياطة المؤمن اي في نصحه وكلاءته قوله وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف حمزة والكسائي والباقون بالتشديد قوله اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر مترتبا حال في الفعلين والعامل فيه الوجود لا اكدت وذلك ان المساءة في قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم مترتب على مجيء الرسل المحتمل ان تاكيد المترتب قوله لا يجوز ان يكون العامل اكدت لان التاكيد ليس في حال ترتب احدهما على الاخر قوله ذرعه اي طاقته الراغب ضاق بكذا ذرعي نحو ضاقت به يدي وذرعته ضربت ذراعه وذرعت مددت الذراع ومنه ذرع البعير في سيره اي مد ذراعه وفرس ربيع وذريع واسع الخطو وذرعه القيء سبقه من قولهم ذرع الفرس قوله وقرئ منزلون مخففا ومشددا ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب اي اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تتمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله بالجنة لان من لم يعمل الصالحات لم يرج الثواب الذي في الدار الاخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على واعبدوا الله للبيان والتفسير وقريب منه ما مر في قوله تعالى والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي ويجوز ان يكون العطف للحصول والوجود ويفوض الترتب الى الذهن قوله والمراد اشتراطا ما يسوغه بعد امرهم بالرجاء على سنن طلب مقدمة الواجب بالواجب قوله في جرمهم ساكنهم اشارة الى ان من في من مساكنهم ابتدائية قوله وكانوا مستبصرين عطف على كانوا مستبصرين عقلاء اي كان اهل مكة قد تبين لهم من مساكن الظلمة من قوم عاد وثمود وهلاكهم بشؤم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم يعتبروا فلم يفعلوا بموجب العقل ولا التفتوا الى النقل قوله لجوا الحاج من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى في الخصومة واللجة بالفتح الاصوات وفي امثالهم لج فلان حتى حج اي غلب قوله الوهن لتشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة اعلم ان الوهن في التشبيه في الاغلب يكون عايدا الى المشبه ويكون ذلك لتقوية شانه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طايل قلت كما قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل جعل بيت العنكبوت مثلا لها في الضعف والوهن وفي هذا التقرير اشارة الى تقدير مضاف في كلام المصنف عند المشبه اي شبه حال ما اتخذوه متكلا وعند المشبه به اي بحال ما هو مثل عند الناس وذكر المصنف في التنزيل اصنافا توجب هذا الاخبار قوله الا ترى الى مقطع التشبيه اي كيف دل قوله ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت على ان الوهن من التشبيه ما ذكرنا وكلامه يحتمل امورا احدها ان يكون قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالتذييل للتشبيه كما يفهم من الوجه الاول من الوجوه المذكورة في جواب ما معنى لو كانوا يعلمون وذلك ان التشبيه تم عند قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ثم ذيل بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كما في قولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وحدثت الحوادث

الحوادث جهة فالتشبيه حينئذ يحتمل ان يكون مركبا عقليا اذ جعل الوجه الوهن كما اشار اليه بقوله ما هو مثل عند الناس
في الوهن لانه هو الزبدة والخلاصة المأخوذة من المجموع او وهميا بان يكون الوجه منتزعا من عدة امور
متوهمة وفي قوله وان امر دينهم بالغ الى هذه الغاية من الوهن ايماء اليه وثانيها ان يكون التمثيل بجملة
كالمعروفة الاولى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالثانية والنتيجة محذوفة لشهرتها ولذلك
اتى بالفاء في قوله فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان فالكلام متضمن للكناية الايمائية وثالثها ان يكون
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت استعارة تمثيلية وذكر المشبه والمشبه به كالتشبيه
والتوطية لذكرها لان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه واليه الاشارة بقوله اذ اخرج الكلام بعد تقرير
التشبيه مخرج المجاز فعلى هذا الجملة ايضا تذييل مقرر لمعنى المشبه كما كان مقررا في الاول للمشبه به نحو التجريد
والترشيح في الاستعارة ورابعها ان يكون من تتمة التشبيه وداخلا في حيز المشبه به حالا من المنصوب
والعامل اتخذت او من المرفوع المستكن الراجع الى العنكبوت وعلى التقديرين وضع موضع الراجع
في الجملة المظهر واللام في البيوت استغراقية يشهد له قوله اذا استقريتها بيتا بيتا والتشبيه حينئذ
اما من التشبيهات المفرقة او التمثيلية التي يكون وجهها منتزعا من الامور المتعددة الوهمية ولذلك
قال لا اضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص والعنكبوت التي تتخذ بيتا في مقابل الكافر الذي يعبد الوثن
والرجل الذي بنى بيتا بآجر وجص في مقابل المؤمن الذي يعبد الله وان اوهن البيوت بيتا بيتا
وهو بيت العنكبوت مقابل للضعف دين عبدة الاوثان دينا دينا وان اقوى البيوت بيتا بيتا
وهو البيت المبني بالآجر والجص مقابل القوة دين عباد الرحمن دينا دينا وكل هذه التقريرات المستلزمة
لادخال هذه الفقرة في حيز التشبيه واما قوله لو كانوا يعلمون ما يقال لمن هو واقف على قبح القبيح ربما
اقلع عنه وعن بعضهم الوقف على قوله العنكبوت لازم وهو قول الاخفش لان جواب لو محذوف
تقديره لو كانوا يعلمون وهن دين عبدة الاوثان لما اتخذوها اولياء ولو وصل صار وهن بيت
العنكبوت معلقا بعلمهم وهو مطلق والجملة لا يصلح صفة للموقوفة وعن الزجاج ان الموصول محذوف كقوله
كمثل الحمار يحمل اسفارا اي الذي يحمل الاسفار وعلى هذا لا توقف وهو اختيار ابن درستويه في حذف
الموصول قال صاحب الزوائد يمكن ان يكون المعنى مثل من اشرك وطمع في نفعهم منها والاغناء عنها الدارين
كمثل العنكبوت جعلت لنفسها بيتا وطمعت في نفعها من دفع الحر والبرد والاغناء عنها فكما لا يغني
بذلك بيت العنكبوت كذلك اتخاذهم الاوثان قوله قرئ يدعون بالتاء والياء بالياء التحتانية
ابو عمرو وعاصم والباقون بالتاء قوله وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه لانهم لما بالغة فيه لانه اثبت في المثل
وهو دين عابد الوثن وضعفه وجعلها عدما صرفا فان ما يدعون نافية قال ابو البقاء يجوز ان يكون
استفهامية منصوبة بيدعون ومن شيء تبيين وان يكون نافية ومن زايدة وشيئا مفعول يدعون
قوله ليس معه مصحح العلم والقدرة اي الحيوة يريد ان قوله وهو العزيز الحكيم تتميم لمعنى التجهيل الذي يعطيه
قوله يعلم ما يدعون من دونه من شيء يعني ما عرفوا ان ما يدعونه ليس بشيء ولا علموا انه العزيز الحكيم حيث
تركوا عبادة القادر الحكيم الى ما ليس معه مصحح العلم والقدرة قوله العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه الحديث اورده محي السنة في معالم التنزيل عن جابر الجوهري قولهم ما اعقله عنك شيئا اي دع عنك
الشك بهذا احرف رواه سيبويه كانه قال ما اعلم شيئا مما تقول فدع عنك الشك وعن تعقلهم في الكلام
حذف اي الذي تقول ما اعقله عنك شيئا اي ما اعقل منه وقلت خلاصته ان مثل هذا التركيب لا يستعمل
الا في معنى دقيق المسلك صعب المرتقى ومن ثم جيء بقوله العالم بلام الجنس اي العالم الكامل الحكيم الحازم
ذو الدربة والكياسة من يعقل ويعرف ما صدر عن الله ومن ثم طبق التاويل النبوي لتنزيل الالهي وما
يعقلها الا العالمون حيث جمع العقل والعلم معا على سبيل الحصر ومثله الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت فاذا الواجب ان يترك قوله من اولياء في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء على اطلاقه
ليتناول ساير الولايات التي يجب على الموحد الاجتناب عنها ويشتمل على دقايق الشرك وما منه
ويشق الحول والقوة عمن سواه الى غير ذلك وفيه مسحة من معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين وفي
حقايق السلمي قال ابن عطاء من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه في نفس ما اعتمده ومن اتخذ
سواه ظهيرا انقطع عن نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا ظنه انه يكنه

وانشد البستي من يستعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان والله اعلم قوله اي بالغرض الصحيح لانتصاف
اللفظ والمعنى فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ الردية قوله ونحوه
وما خلقنا السماء والارض باطلا وذلك ان الباطل في مقابل الحق وان قوله ظن الذين كفروا في مقابل ان
في ذلك لاية للمؤمنين واما ظن الكافر انه باطل فلانه لم يجعل الدلايل مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل
على وجود مبدع ناظر مستحق لان يعبد ويطاع في اوامره ونواهيه كما ان مع يقين المؤمن انه نظر
وعرف فعبد واطاع وانتفع بها فكانه اقر بحقيقتها وفيه ان صاحب علم الهيئة الذي لا عبادة له كانه ما نظر
فيها وما عرفها حق معرفتها قوله واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد يعني ليس التعريف في الصلوة للاستغراق
ليستوعب جميع المصلين بل هو للجنس فهو مطلق في نفسه ومعناه من شان الصلوة ان ينهى عن
الفحشاء والمنكر فقد وجد في صور كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان لا يخرج احد من المصلين عن قضيتها والحاصل
ان تعريف الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات لا يفيد العموم
قوله ليستقل بالتعليل اي ليرفعه ويكون حاملا له الاساس قلة استقلال رفعه يعني انما عدل من الظاهر وهو
قوله وللصلوة اكبر ليكون اللفظ دالا على المقصود بالمجاز ومتمحضا للتعليل كانه قيل وللصلوة اكبر لانها ذكر الله
وقد علم ان ذكر الله اكبر من كل شيء لتخصيصه من وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق للاشعار بالعلية
ولو جيء بظاهره لم يفد هذا المعنى قوله من اللطف الذي في الصلوة المراد باللطف على اصطلاحهم ما تقرب الى
الطاعة وتزجر عن المعصية يعني تاثير الزاجر بذكر الله وذكر نهيه ووعيده اكثر من تاثير الزاجر بالصلوة قوله
والسورة الجبهرية سورة السلطان سطوته واعتداؤه والاناة بوزن القناة الحلم والوقار قوله
وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة عطف على قوله وهي مقابلة الخشونة باللين وعلى الاول المجادلة
بالحجة وعلى هذا بالسيف والحاصل من الوجوه ان قوله الا الذين ظلموا مطلق اما ان يجري على اطلاقه فهو المراد
من قوله الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء لان الكافر اذا وصف بالفسق او الظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه
ولذلك اتي بالفاء في فافرطوا ليكون سببا في الافراط او يقيد بما يوجد منهم من الاذى لرسول الله عليه السلام
من قولهم ما انت بصاحبنا ولا نجد في كتبنا ما ذكرت وهو المراد من قوله اذوا رسول الله عليه السلام والثنوية خارجة
او الثنوية ما يفهم من قوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وهو المراد من قوله الذين
اثبتوا الولد والشريك اي من النصارى وقالوا يد الله مغلولة اي من اليهود او يكون المراد بالمجادلة الموحش
والفعال المقولة والظلم على هذا ايضا باق على اطلاقه ونتيجته نبذ العهد ولذلك جيء بالفاء في فنبذوا الذمة
قوله ما حدثكم اهل الكتاب الحديث اخرجه ابو داود عن ابي نملة الانصاري وروى البخاري عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب بما يحدثونكم عن الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالله وما انزل الينا لان الله اخبر انهم كتبوا بايديهم وقالوا هذه من عند الله قوله وكما انزلنا الكتب
الى من كان قبلك يعني ان الكاف منصوب المحل على المصدر والمشار اليه بذلك ما دل عليه قوله وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وهو المراد من قوله تحقيق لقولوا امنا وتحقيقا مفعول له للمقدر اي اشار بذلك تحقيقا له
او المشار اليه في الظن اي مثل ذلك الانزال المعلوم الذي انزل على الانبياء من قبلك انزلنا اليك
والمثل على الوجه الثاني بمعنى النظير والشبيه وعلى الاول مستعار للصفة العجيبة الشان والفاء في فالذين
اتيناهم تفصيلية اي مثل ذلك الانزال العجيب الشان الداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة والى التوحيد
انزلناه ثم ان الناس مع ذلك افترقوا فرقا اربعا لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب والمشركون فقوله الذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به المراد به بعض من امن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به هم
بعض المشركين وقوله وما يجحد باياتنا الا الكافرون مؤذن بانهم الفريقان الباقيان من اولئك هم الذين
توغلوا في الكفر وصموا عليه ولم يفتحوا اذانهم الصم واعينهم العمي لم يلتفتوا الى الايات البينات والمراد بقوله
باياتنا قوله الايات المنزلة في هذا الكتاب الكريم او هي نفس ايات الله الباهرة وحجته القاهرة والله اعلم
قوله لم سماهم مبطلين توجيه السؤال لم سماهم مبطلين في حال كونه كاتبا قارئا لكونهم حينئذ محقين وكونهم مبطلين
انما يصح ان لو لم يكن كاتبا قارئا لكونهم حينئذ علموا الحق وجحدوا وخلاصة الجواب ان التعريف في المبطلون
للعهد وهم قوم معلومون بدليل قوله هؤلاء المبطلون يعني هؤلاء المجادلون المبطلون توضيحه ان المبطلون
على ما دل مفهوم النعت لا الصفة كانه قيل هؤلاء الاشخاص الذين حصل لهم الابطال وشيء اخر يعني سماهم مبطلين

لانهم لم ينظروا الى الدليل وما ثبت به رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما ثبت رسالة سائر الانبياء
وحينئذ لم يفتقروا الى النظر في كونه اميا او غير امي وهو المراد من قوله فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه
بموسى وعيسى عليهما السلام ومع هذا انضم معه ما يؤيده الدليل ايضا وهو انه امي لم يقرا ولم يكتب فهو
اولى بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون سواء كان اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم مع المشركين لان اهل الكتاب
يثبتون نبوته بامارات يجدونها في كتبهم وهي انه امي لا يكتب ولا يقرا فلهم ان يقولوا انت نبي لكن
لست بصاحبنا والى هذا ينظر قول صاحب التقريب هذا الوجه انما يرد على المشركين لا على اهل الكتاب
اذ نعته عندهم انه امي قوله زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا يعني هو من اسلوب قوله ولم تخطه يعني اخذته
يدك وتلقته يمينك فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام احمد والدارمي عن البراء
ابن عازب قال اعتمر رسول الله عليه السلام وساق الحديث الى قوله فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا
ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا فلو نعلم انك رسول الله ما منعناك ولكن انت محمد بن عبد الله فقال انا
انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي رضي الله عنه امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله
عليه السلام وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا ندخل مكة بالسلاح الا السيف
في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم
بها الحديث والجواب ما قال محيي السنة يعني لو كنت تقرا او تكتب قبل الوحي لشك المبطلون قلت
ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله اي قبل انزالنا اليك الكتاب وقال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح
صحيح مسلم وكما جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا في كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا
فان المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقران وبعلوم لا يعلمها الاميون وقالوا ان الله تعالى علمه ذلك
حينئذ حتى كتب وجعل هذا زيادة في معجزته وان كان اميا فكما علمه ما لم يعلم من العلم وجعله يقرا ما لم يقرا
ويتلو ما لم يتل كذلك علمه ان يكتب وخط ما لم يخط بعد النبوة واحتجوا ايضا باثار جاءت في هذا عن الشعبي
وبعض السلف ان النبي عليه السلام لم يمت حتى كتب تم كلامه ويمكن ان يقال سبيل هذه الكتابة
مع هذه الاية سبيل قوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ونحوه مع قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له قال المصنف ما هو الا كلام من جنس الكلام الذي يرمي على السليقة من غير صنعة وقصد
الى ذلك ولا التفات منه اليه ويعضده قول راوي الحديث وليس يحسن يكتب فانه في تقرير قوله تعالى
احسن كل شيء خلقه حقيقته يحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وفي الروضة ومما عد
من المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمهما من يقول انه عم كان يحسنهما وقد اختلف فيه فقيل كان
يحسنهما لكنه يمتنع منهما والاصح انه كان لا يحسنهما ثم قال صاحب الروضة ولا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما
والمراد تحريم التوصل اليهما قوله وهما من خصايص القران متعلق بقوله كون اياته مبينات الاعجاز وبقوله
كونه محفوظا في الصدور ويدل عليه قوله بخلاف ساير الكتب فعلى هذا بل اضراب عن مفهوم الاثنين
الى تعيين المعنى وكذلك انزلنا اليك الكتاب وانكار انك امي ما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه
بيمينك بل ذلك الانزال معجزة خارقة للعادات وهي كونها في نفسها ايات بينات لبلاغتها وفصاحتها
وكونه مختصا بكونه محفوظا في صدور العلماء دون ساير الكتب قوله صدورهم اناجيلهم النهاية في صفة
للصحابة معه قوم صدورهم اناجيلهم جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام
وهو عبراني وسرياني وقيل عربي يريد انهم يقرؤون كتاب الله على ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم حفظا
وفي رواية واناجيلهم في صدورهم اي كتبهم محفوظة فيها روي في بعض كتب التفسير الكتابين في صفة النبي
وامته يجتزي بالعلقة ويلبس الشملة مع عصابة واناجيلهم في صدورهم وقرابينهم من نفوسهم قوله قرئ اية وايات
ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالايات قوله في هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان
الى اخره هذه المبالغات انما ثبت من وضع انا انزلنا عليك الكتاب موضع القران لانه يشتمل
على صيغة التعظيم فدل على عظمة المنزل ثم اللام في الكتاب للجنس فدل على الكمال او للعهد فدل على ما عرف
واشتهر في البلاغة ثم في استيناف يتلى وتخصيصه بالمضارع وجعله للمنزل الدالة على الاستمرار
زمانا ومكانا واليه الاشارة بقوله هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان ثم في تعليق الحكم
بقوله ان في ذلك لرحمة تتميم لذلك المعنى قوله ان في مثل هذه الاية الموجودة المثل يستعمل كناية عن ذات الشيء

اذا كان متصفا باوصاف يشترك فيها غيره تحقيقا او فرضا وههنا لما وصف القران بتلك الصفات الفائقة
وعقب بقوله ذلك ليستحضر بجميع صفاته واذن بان القران جدير بان يكون رحمة وذكرى لما له تلك الخصال
الكاملة على سبيل التعليل والتعقيب الكلي حسن ان يقال ان في مثل هذه الاية كذا وكذا ونظيره في الكناية قولهم
العرب لا تخفر الذمم قوله لرحمة نعمة عظيمة لا يشكر يريد ان التنكير في رحمة وذكرى للتعظيم وانها رحمة لا يقادر
قدرها وتذكرة اي تذكرة للمؤمنين وفيه تعريض لمن لم يرفع به راسا ويقترح ايات غيرها لا نسبة بينها
وبينها يعني اولياؤهم تلك النعمة المتكاثرة الفوائد ليشكروها ويعرفوا حقها بان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا
بها وقالوا لولا انزل عليه اية قوله ان ناسا من المسلمين الحديث من رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة
قال اتي النبي عليه السلام بكتف فيه كتاب فقال كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم او كتاب غير
كتابهم فانزل الله اولم يكفهم الاية قوله والوجه ما ذكرنا اي المعنى اولم يكفهم اية مغنية عن ساير الايات لانه
لا يعلم من الوجه الثاني كونه معجزة بالغة حد الاعجاز والكمال ومن الثالث كونه معجزة اصلا والكلام في المعجزة
لقولهم لولا انزل عليه ايات يدل عليه ما في المعالم والمطلع هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه قوله
المغبونون في صفقتهم اشارة الى ان قوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة للاشتراء والبيع
بقرينة او الخاسرون قرينة للاستعارة فان الخسران لا يستعمل حقيقة الا في التجارة والمعارضة شبه
استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب بالاشتراء المستلزم للخسران قوله الا ان الكلام ورد
مورد الانصاف على اسلوب الاستدراج والكلام المنصف وذلك ان قوله قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل الاية كلام فيه وعيد شديد
وتهديد عظيم لكن لم يكافح به من خوطب بان لم يقل والذين امنوا بالباطل منكم بل جيء به عاما وعلى الغيبة
ولم يصرح بما كان منهم من الجحود والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا اهل هم من الجاحدين للحق او من المنصفين
او من الذين امنوا بالله وكفروا بالطاغوت وخلافه اذا كانوا مبطلين او محقين فحينئذ ينصفون
من انفسهم ويذعنون للحق كما ان حسان في المخاطبة في صدر البيت بقوله اتهجوه ولست له بكفو ثم
ابرز الكلام على الانصاف حيث لم يعين الشرير والخير بقوله فشركما لخيركما الفداء قوله الا ان
الكلام ورد متعلق بقوله فهو مطلع على امري وامركم يعني كان من ظاهر ما يقتضيه الكلام ان يقال انه علم
حقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم الى اخره لكن الكلام ورد مورد الانصاف قوله من شهد
لك بانك رسول الله بنزول الاية قوله قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما قيل
في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما يدعيه حق
كما يقوله العاجز عن اقامة البينة قلت المراد بالشهيد في هذه الاية اظهار المعجزة القاهرة على يده
وانزال هذا الكتاب الذي لا يزال يتحدى به اية ثابتة في كل مكان وكل زمان يشهد بذلك الاية السابقة
قوله لجاءهم العذاب عاجلا على هذا المعنى قوله لولا اجل مسمى قوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون عطف
تفسيري على لجاءهم العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه قوله اي ستحيط بهم اي اصل الكلام هذا ولكن
جيء بالجملة الاسمية مؤكدة باللام وان ليؤذن بان اخبار الله عن الكائن والواقع البتة لصدق وعده
ووعيده نحو قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وعلى هذا يوم يغشاهم منصوب بمحيطة قوله او هي محيطة بهم في الدنيا
يعني تنزل احاطة اسباب العذاب بهم من الكفر والمعاصي منزلة احاطة العذاب نفسه اطلاقا للاسم المسبب
على السبب قوله او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة يريد ان المتوقع كالواقع لتظاهر اسبابه نحو
وهو من باب المجاز باعتبار ما يؤول قوله كيت وكيت كناية على تعظيم الوصف عن بيانه اي حدث ووقع امر عظيم
وحطب جسيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وتشفي غليل المؤمنين الى غير ذلك لو حكي
اذكر يوم يغشاهم لم يعد بعده الفوايد قوله ويقول قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
والباقون بالياء قوله واياك عضتك بعين المهملة والضاد المعجمة والفاعل مقدر وهو الحرب فاياك
منصوب على شريطة التفسير الاعياض من المستعار عضه الامر اشتد عليه عضته الحرب قوله فاياي
فاعبدوا فاعبدون يريد ان اياي لا يجوز ان يكون معمولا لهذا المذكور لانه اشتغل عنه بضميره فوجب تقدير
مفسر وهو قوله فاعبدوا وهو العامل في فاياي والفاء الاولى جواب شرط محذوف والثانية كذلك
لكن اتيت شانيه بتقديم المفعول المعنى يا عبادي ان ارضي واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا الي العبادة اينما كنتم

فان لم تتمكنوا من الاخلاص في ارض فاخلصوها في ارض تتمكنون منه فيها قال الزجاج اياي منصوب بفعل مضمر
يفسره الظاهر اي اياي فاعبدوا فاعبدون ولا يجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول بالضمير فاذا قلت فاياي
فاعبدوا فاياي منصوب بما بعد الفاء ولا ينصبه بفعل مضمر كما اذا قلت بزيد فامرر فالباء متعلقة بامرر
واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كان قائلا قال انا لا اضرب
عمرا ولكني اضرب زيدا فقلت فاضرب زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا
من لفظك بالشرط كانك قلت اذا كان الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع النحويين
قوله ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص
يعني لما حذف الشرط لدلالة ان الي عليه وعند الحذف خفي امر المقدر انه من اي جنس هو عوض من ذكره
تقديم المفعول فانه يفيد الاخلاص ضمنا لدلالته على الاختصاص لان الاختصاص والاخلاص واحد وانما
اخرنا المفسر عن المنصوب ليفيد الاختصاص لاقتضاء المقام وهو قوله ان يامر منهم ما كان يستتب
له بين ظهراني الكفرة قوله وان شسعت اي بعدت الاساس شسع شاسع وقد شسع شسوعا
قوله كما يجد الذائق طعم المذوق الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر
فانه يقال له الاكل واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف
للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب
وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة قوله ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء
فان قلت لم خالف التلاوة حيث اتى بالفاء وهناك ثم وشتان ما بينهما قلت الفاء الكاشفة فصيحة
وليست لتعقيب المذكوران بين الموت والمثول بين يدي الملك الجبار في دار الجزاء مراحلا
ولهذا جيء في التنزيل بثم كانه قيل انكم ميتون فتقبرون ثم تنشرون فواصلون عقيبه الى الجزاء كقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفائدة العدول الاشعار بان ما هو آت آت
كان من مات فقد قامت قيامته وترتب عليه الجزاء على نحو ما مر في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة المعنى يا عبادي الذين آمنوا ان يصعب عليكم مفارقة الاوطان
والهجرة الى دار الغربة للتخلي لعبادتي فاعلموا ان الروعة العظمى وهي الموت لا بد منه لانها مكتوبة على كل نفس
ثم اصعب منها الحصول في دار الجزاء بين يدي جبار السموات والارض يوم يوضع موازين القسط
يوم من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كانت عاقبته هذه لم يمكن له بد من
البر واهلها واخذ الاهبة لها بجهوده قوله لنبوئنهم حمزة والكسائي لنثوينهم بالثاء من الثواء وهي الاقامة
ساكنة من غيرهم والباقون بالباء مفتوحة مع الهمز قال مكي من قرأ بالثاء والمثلثة من الثواء وهي الاقامة
غرفا منصوب بحذف حرف الجر لانه لا يتعدى الى مفعولين ولا يحسن ان ينتصب الغرف على الظرف
لان الفعل لا يتعدى الى المخصوص من ظرف المكان الا بحرف لا تقول جلست دارا ومن قرأ بالباء
التحتانية جعل غرفا مفعولا ثانيا لانه يتعدى الى مفعولين تقول بوأت زيدا منزلا واما قوله واذ بوأنا
لابراهيم مكان البيت فاللام زائدة كزيادتها في ردف لكم اي ردفكم قوله وتشبيه لظرف الموقت
بالمبهم الى المعين المحدود وهذا اسهل في المنكر منه في الموقف في قول القائل كما عسل الطريق الثعلب
لما فيها من الابهام ومثل غرفا في محبة طرفا منكرا ارضا في قوله فيها او اطرحوه ارضا في المطلع قوله الا يرزق
تلك الضعاف الا الله هذا الحصر مستفاد من بناء يرزقها على الاسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص
عنده كما مر في سورة الرعد عند قوله تعالى الله يبسط الرزق وقوله واياكم تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية
في قوله الله يرزقها ومن ثم قال ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين ويمكن ان يستنبط
معنى التخصيص من مضمون الكلام وذلك انه تعالى لما حرض المؤمنين على المهاجرة بقوله يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الاية فهم اعتقدوا الضياع
وخافوا الفقر يدل عليه قوله سابقا وهو السميع العليم وتاويل المصنف وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة
العليم بما في ضمائركم فمعنى قوله ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ان كان اوطانكم لا يستتب بين
الكفرة فاعلموا ان ارضي واسعة فهاجروا الى ما يتمكن فيه لكم ذلك الامر وفي لفظ واسعة اشعار بالوعد
من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده في المدينة ولما اراد الوعد بالتوسعة في الاقوات والتسلية

عن مفارقة الوطن قال كل نفس ذائقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون وبنى عليه الذين امنوا وعملوا
الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا ولما اتم امر التسلية في مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف
الفوات بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث التوسعة في الامكنة الى حديث
التوسعة في الرزق وهو قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم ومن ثم فسر المصنف بقوله
صبروا على مفارقة الاوطان فيكون هذا الكلام نفيا لما اضمروا في انفسهم من استشعار الخوف من الفقر اذا
فارقوا اوطانهم واثباتا للرازقية لله تعالى على التوكيد البليغ فيحصل الحصر من معنى نفي معتقدهم واثبات ما في الله
قوله لم يقدر لكم ولم يقدر لكم اقدره جعله قادرا وقدره له بادة وهذا المعنى انما استفيد من عطف اياكم على غير
الدواب وانهم مشتركون معها في العجز قوله في حضنيه الاساس الحضن ما دون الابط الى الكشح حضنت
المراة ولدها والحمامة بيضها ومحضنة الحمامة شبه قصعتين مزوجتين يعمل من الطين قوله فكيف يصرفون
عن توحيد الله الجوهري صرفت الرجل عني وانصرف وصرف الله عنك الاذى وان لا تشركوا به عطف
على سبيل التفسير على قوله توحيد الله ومع اقرارهم حال من فاعل يصرفون وفيه اشارة الى ان الفاء في
فانى جواب شرط محذوف مقدر بعد جواب القسم الى ومنه جواب الشرط وهو ليقولن الله
اي اذا كان جوابهم عن قوله من خلق السموات والارض الله فانى يؤفكون والاستفهام للتعجب
يعني كيف يصرفون عن التوحيد وهم مقرون بانه خالق السموات قوله قدر الرزق وقتره هذه الاية
اعني الله يبسط الرزق تكميل لمعنى قوله الله يرزقها واياكم لان الاول الكلام في المرزوق وعمومه
وهذا في الرزق وفي بسطه وقتره وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض معترض لتوكيد
معنى الايتين وتعريض بان الذين اعتمدتم عليهم في الرزق مقرون بقدرتنا وبقوتنا كقوله ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين قوله الذي رجع اليه الضمير يعني ان الضمير المجرور في قوله له عائد الى من قوله ثم
منه ان يجعل البسط والقبض لواحد واجاب ان الضمير غير عائد الى من بل وضع موضع من يشاء
لجامع كونهما مبهمين فيتعدد المرزوق ويجوز ان يرجع الى من ويراد به شخص واحد فيتعدد بحسب احواله
فيبسط له تارة ويقدر له اخرى وقلت ويمكن ان يرجع الى من ويراد به العموم بدليل بيانه بقوله من عباده
فيكون للتعدد بحسب اشخاصه فالمعنى انه يبسط رزق بعض ويقدر رزق بعض كما تقول اكرمت
بني تميم واهنتهم ويريد البعض بقرينة المقام قوله يحتمل الوجهين جميعا اللام للعهد اي الوجهين المذكورين
في السوال منطوقا ومفهوما لان قوله كان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد والحال انهما لاثنين
قوله استحمد رسول الله اي طلب منه ان يحمده الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم قوله
بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون هذا مبني على الوجه الثاني وهو انهم اقروا بما هو حجة عليهم وقوله او لا يعقلون
ما تريد مبني على الوجه الاول وهو قوله انه اقر بنحو ما اقروا به والاول اظهر لمقتضى تركيب الاية كانه قيل
احمد الله على ما اقروا بما هو حجة عليهم وعلى تبكيتهم والزامهم بل على جهلهم وان ما قالوه دل على سخف عقولهم
قوله وهي لا تزن عنده جناح بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها شربة اخرجه الترمذي عن سهل بن سعد قوله وقياسه حييان قال ابو البقاء قلبت
الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا يحذف احدى الالفين قوله
وبه سمى ما فيه حيوة حيوانا قال صاحب الكشف ما قوله الحيوان لتنفس فانه في الاصل مصدر وسمي به ذو الحيوة
على تقدير انه ذو الحيوة قوله اشتر من الموتان الجوهري الموتان بالتحريك خلاف الحيوان اي اشتر
الارضين والدور ولا تشتر الرقيق والدواب والنزوان من نزا ينزو نزوا ونزوانا ونزا الذكر على الانثى
نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع والنغضان التحرك نغض راسه ينغض نغضا ونغوضا
واللهبان بالتحريك لغة في النار وكذلك اللهيب واللهاب بالضم قوله ولذلك اختيرت على الحيوة
في هذا الموضع اي لما فيه من المبالغة اختيرت وان المقام يقتضي المبالغة لانه وقع في مقابلة حيوة الدنيا
فكما بولغ في قلة ثباتها وسرعة تقضيها حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان فانهم يلعبون
ساعة ثم يتفرقون بولغ في دوامها وثباتها كما قال ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة فكانها
في ذاتها حيوة قوله هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا يريد ان الفاء للتعقيب وفي الكلام
معنى الغاية كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعني هم مصرون

عن توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق مقرون بما هو حجة عليهم في قولهم ليقولن الله حين سئلوا من نزل من السماء ماء الا لهو بالدنيا مشتغلون بما هو فيه وسك الزوال اذا هلون عن الحيوة الابدية حتى اذا ركبوا في الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم داعين خاضعين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فانه يشير لمضمون الايات السابقة من الشرك الذي يتبع عنه قوله فاني يوفكون ومن التمتع بالدنيا المومي اليه بقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب قوله من قرأ وليتمتعوا بالسكون ابن كثير وقالون وحمزة والكسائي والباقون بكسر اللام قال مكي فمن كسر جعلها لام كي يجوز ان يكون لام امر ومن اسكنها فهي لام امر لا غير ولا يجوز ان يكون مع الاسكان لام كي لان لام كي حذفت بعدها ان فلا يجوز حذف حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال قوله اعملوا ما شئتم فالامر للتهديد قوله متسخط الا سخط عليه يسخط وهو مسخوط عليه واسخطه اعطاه قليلا فتسخطه لم يرضه والمرضاة للرب مسخطة للشيطان ولا تتعرض لسخط الملك قوله الامر بالشيء مريد له بعين امر الكافر بالايمان فلا يكون مريدا للكفر منه هذا مذهبه وعند اهل السنة يجوز ان يكون الامر على خلاف المراد لان الله امر فرعون بالايمان ولم يرد منه الا الكفر قوله ويبعث عليه الاساس بعثه على الامر وبعثه عليه قوله لم يتلعثموا الجوهري ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى وقال الخليل نكل عنه وتبصر قوله المراجيح العقول في المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سجاحة قوله وتسانوا تاني في الامر واستانى يقال تان في امرك اتئد واستانيت فلانا لم اعجله واستانى رفق في الاساس هذا كله معنى لما في لما جاءه قوله السم خير في ركب المطايا وانديء العالمين بطون راح يقال نديت كفه بكذا اي جادت يعني اكثرهم عطا قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت وكان متكئا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا بكذا واعطاه مائة من الابل قوله وفيها وجهان ويروى فيهما بغيرها وقيل ضمير التثنية مبهم مفسر بقوله وجهان كقوله تعالى فسويهن سبع سموات فقوله والاستوجيون التواء في ها وحدها فرقوا بهذا استفادة في جعل التعريف في الكافرين للعهد وتنزيله منزلة المضمر اشعارا بالعلة وقوله لم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين على ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم في ذلك الحكم بطريق برهاني قوله عنافي حقنا وتوجيها اكثر التفسير فينا وترقى فيه وذلك لاستعمال في وادخالها على صيغة التعظيم كانه اريد ان حقيقة المجاهدة بمكانها ومستقرها ان يكون في الله وفي ذاته لا يتحرى فيها شيئا الى مكان اخر وهو كناية ايمانية قال خبيب الانصاري المقتول صبرا فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي وذلك في ذات الاله ان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع المزع التفرق والممزع والشلو العضو وحديثه بطوله مذكور في صحيح البخاري وسنن ابي داود عن ابي هريرة الاثر كيف اظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشيئة وقال جعفر الصادق المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله بربه وقال من جاهد بنفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد بنفسه لربه وصل الى ربه قوله من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم مثل قولهم العلم علمان علم وراثة وعلم دراسة العارفون صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الوراثة وصفت معاملاتهم فمنحوا علم الوراثة قوله لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم افادت النصرة المعية فطابق لمع المحسنين قوله جاهدوا لفظا ومعنى اما اللفظ فمن حيث الاطلاق واما المعنى فلمجاهد للاعداء مفتقر الى معين وناصر ثم ان جملة قوله لمع المحسنين تذييل للاية موكد بكلمتي التوكيد محلى باسم الذات ليؤذن بان من جاهد بكليته وبشراشره في ذاته تجلى له الرب عز اسمه باسمه الجامع في صفة النصرة والاعانة تجليا بما هذه خاتمة شريفة للسورة لانها جاوبت ملفتتحها ناظرة الى فريدة قلادتها احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون لا محة الى رابطة عقدها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وهي في نفسها جامعة فاذة ولهذا قال المجاهدة والكل ما يحتاج المجاهدة من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين تمت السورة حامدا ومصليا

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان بسم الله الرحمن الرحيم وهي ستون وقيل خمسون آية

قوله في ادنى الارض ارض العرب منهم منهم متعلق بادنى والضمير للروم قوله على انابة اللام مناب المضاف اليه

فعلى هذا الارض ارض الروم وانما نسب الادنى الى عدوهم لان ادنى الاموال السعة فاذا لم يرد بها ارض العرب لا بد من ارض اخرى وليست الا ارض عدوهم وهم فارس والقرينة غلبت قوله ما ارما فصيل ما الفاء والفصال جملة اكثر ما يطلق فصيل في الابل فعيل بمعنى مفعول هو ولد الناقة اذا فصل عن امه ولم يسمع هذه الكنية فيه رضي الله عنه لا في جاهلية ولا في اسلام ولعل هذا القائل ذهب الى ان بكرا ابن الفتح في ابي بكر هو الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الانسان فوضع موضعه الفصيل عليها والله اعلم قوله وما دون في الاجل الى نهاية المدة طائفة من الزمان يقع على القليل والكثير وما دونها اي اطالها وهي فاعل من المد ومنه الحديث ان شاءوا اماددناهم قوله وقرئ غلبت الروم بالفتح روى الترمذي عن ابي سعيد لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك فنزل الم غلبت الروم الى يفرح المومنون قال ففرح المومنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي وهكذا قرأ نصر بن علي غلبت قال الزجاج قرا ابن عمر وحده غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت وهي اجماع القراء وذلك ان فارس كان قد غلبت الروم في ذلك الوقت فالروم مغلوبة فالقراءة غلبت وقلت الترمذي من الثقات والتوفيق بين الروايتين ان يقال انها نزلت مرتين مرة في مكة غلبت بالضم واخرى يوم بدر بالفتح وتاويل الفتح ما ذكره المصنف ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين والريف ارض فيها زرع وخصب قوله من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين وذلك ان كلا من الوقتين اعني وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الاول اعتبار القبلية والبعدية فان الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وذلك ان قبل وبعد من الغايات فلا بد من تقدير المضاف اليه قوله وقرئ من قبل ومن بعد على الجر قال الزجاج انهم يجيزون التنوين وبعضهم بالتنوين وهذا خطأ لان قبل وبعد اصلهما ههنا الخفض لكن بنيتا على الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف وانما بنيتا على الضم لان اعرابهما في الاضافة النصب والخفض ولا يرتفعان لانهما لا تحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا يدخلان بحق الاعراب واما وجوب ذهاب اعرابهما وبنائهما فانهما عرفا من غير جهة التعريف لانه حذف منهما ما اضيفتا اليه واما الخفض والتنوين فمع جعلهما نكرتين المعنى لله الامر من تقدم ومن تاخر واما الكسر بلا تنوين فذكر الفراء انه ترك على ما كان عند الاضافة واحتج بقوله بين ذراعي وجبهة الاسد وليس هذا القول مما يحتج اليه لان ذكر المضاف اليه في البيت يدل على الاخر وقال مكي قبل وبعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما تعرف به الاسماء لان الاسماء تتعرف باللام وبالاضافة الى المعرفة وبالاضمار ونحوها وليس في قبل ومن بعد من ذلك فلما تعرفا بخلاف ما يعرف به الاسماء وهو حذف ما اضيف خالفا الاسماء وشابها الحروف فبنيا كما بنيت الحروف وانما بنيا على الضم لشبههما المنادى المفرد اذ المنادى يعرب اذا اضيف وقال بعضهم انما بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحروف لتعلقها بغيرها قوله وفي هذا الابدال من النكتة الى اخره ارشاد الى طريق استنباط المعاني الفائقة من العدول عن مقتضى الظاهر واجتناء ثمرات المزايا من افانين الكنايات وذلك ان الاصل ولكن اكثر الناس يعلمون ظاهرا ما يتعيشون به في الدنيا من التجارات والمكاسب ولا يعلمون باطنها من تجارات الاخرة والفوز بالفلاح فوضع لا يعلمون وهو مطلوب يفيد سلب العلم راسا موضع يعلمون ويكرر ظاهرا ووضع موضع لا يعلمون باطنها قوله وهم عن الاخرة هم غافلون ليفيد تلك الفوائد فقلت الاولى ان يقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعد الله حق وان لله الامر من قبل ومن بعد وانه ينصر المومنين على الكافرين ويقذف الحق على الباطل فيدمغه ليكون الدين كله لله لانهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا كما قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهم عن اسرار الله في انه تعالى ما خلق الخلق لعبا ولهوا بل خلقهم ليعرفوه ويعبدوه ويتزودوا الى دار القرار غافلون كما قال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ومن ثم اتبع ذلك بقوله اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى حتمه بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون واللام في الناس فيه لا يعلمون الجملة استئنافية لبيان موجب جهلهم بوعد الله والله اعلم قوله ومعرفة الاساس تعالى بعلم الخير وفي معالمه من مظانه وخفيت معالم الطريق اي اماراتها قوله وانها فهم منع وهم ترجع الى مصدر ما عنهم وصورها اليهم وذلك ان هم الاول دل على الاختصاص اي هم الغافلون لا غيرهم قوله

على التأكيد اي هم الذين استقروا وثبتت فيهم الغفلة بالتحقيق فبالاعتبار الاول يعلم ان ليس للغفلة محل سواهم وانها
اليهم يرجع وبالثاني يحقق انهم معدن الغفلة ومحلها ومثواها ومنهم منبعها قوله وقيل معناه فيعلموا الان في الكلام
دليلا عليه اي على تقدير فيعلموا الان العلم منها الفكر قوله بغرض صحيح مذهبه جعل الحق في مقابل الباطل وفسره بالعبث
والعبث ان لا يكون في الخلق فايدة ولما علم ان الفايدة غير عائدة الى الله تعالى بل الى المكلفين كان يقال
ماخلقهما الا بان يكون مساكن المكلفين ومسارح نظر المتفكرين ليعرفوه فيعبدوه فلا يقال الغرض صحيح
لئلا يوهم النقصان قوله ولا تبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق الى اخره مشعر بان قوله واجل مسمى عطف
تفسيري على قوله بالحق ولذلك استشهد بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وذلك
ان هذا في حق منكري البعث بدليل تعقيبه بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون قوله
حتى يعلموا عنده ولكن ان ساير الخلايق كذلك قال القاضي لان نفسه لان نفس الانسان مرآة تتجلى للمستبصر فيها
ما يتجلى له في الممكنات باسرها فاذا تفكر فيها تحقق له قدرة مبدعها على اعادتها كما ابداها قوله ومن هذا القبيل
خبر لقوله فعقوله وقوله اي عاد وثمود تفسير لاسم كان وفي بعض النسخ اي عاد وثمود وفيه بيان
لضمير كانوا في منهم لانه يرجع الى اهل مكة اراد بقوله من هذا القبيل قبيل التهكم في قوله واكثر مما عمروها
يريد انه لما اسند العمارة الى اهل مكة وهم اهل واد غير ذي زرع تهكما بهم كذلك نسب اليهم القوة في قوله
هم اشد منهم قوة حيث شاركهم مع عاد وثمود في القوة وهم ضعاف القوى تهكما وعلى التهكم ورد
قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا في التهكم ابلغ لانه لا يتصور التفاوت
بين الله وبين البشر في القوة قال صاحب التقريب يمكن ان يكون المراد من العمارة عمارة الابنية من الدور والقصور
والحصون فعلى هذا تهكما قلت ان من ذهب عليه قوله تعالى واثاروا الارض قوله وقرئ عاقبة بالنصب والرفع
نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب قوله ثم كانت عاقبتهم السوأى تقرير لقراءة الرفع
ووضع الذين اساؤا موضع الضمير لبيان العلة ثم اضيف اليه اسم كان والخبر السوأى وكذا على الوجه الثاني
لكن السوأى داخل في حيز الصلة والخبر مقدر ولم يذكر وجه قراءة النصب قال ابو البقاء من نصب العاقبة
جعلها خبر كان والاسم السوأى وان كذبوا ويجوز ان يكون ان كذبوا بدلا من السوأى وخبر مبتدأ محذوف
والسوأى فعلى تانيث الاسوأ صفة مصدر محذوف اي اساؤا الاساءة السوأى وان جعلتها اسما وخبر
كان التقدير العقوبة السوأى او الفعلة السوأى قال صاحب الفوائد على تقدير قراءة النصب هو الخبر اي الامر
ان كذبوا المعنى كان عاقبة الذين فعلوا الفعل السوأى التكذيب اي الفهم شؤم افعالهم في الكفر كقوله تعالى
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فعلى هذا ليس المظهر واقعا موقع المضمر بل هو كلام مستقل جعلناه كالذي
وقلت لابد من القول بوضع المظهر موضع المضمر لان ثم ههنا للاستبعاد كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني ايقاظا لهم من غفلتهم بقوله اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ودلهم على طريق الايقاظ والعبرة بقوله
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة ليتعظوا عما
كانوا عليه من العناد والتكذيب ثم بعد ذلك لم يكن عاقبتهم الا الفعلة السوأى والتكذيب والله اعلم
قال القاضي ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم هو افعالهم السوأى
بمعنى اقترفوا الخطيئة فعلى هذا الاساءة اعم من ان يكون فعلية او قلبية وعلى ان يكون ان مفسرة يجب
ان يكون قولية لا فعلية ليصح جعلها بمعنى القول واليه الاشارة بقوله تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء قوله
وقرئ بالياء والتاء اي يرجعون قرأ ابو بكر وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله تعالى
لما استبعد تعالى السوأى جاء بالوعيد والتهديد يعني لابد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذي بدأ
خلقكم ثم يعيدكم فعند ذلك لا مجال للتكذيب بل يبقون بائسين ساكتين متحيرين فوضع المجرمين في قوله
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء قوله وقرئ
يبلس بفتح اللام وهو بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا ومخرجه ان يكون اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه
واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين قوله وكتب شفعواء في المصحف بواو قبل الالف
والسوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الثانية
لا يختص بالمصحف بل هو قياس الخط وذلك العذر لا يستمر في الاولى ونقتضيه تاخير الواو عن الالف شفعاء قوله

تهلل الى وجهه وظهر فيه اثره الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ما روي يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره
اي جماله وبهاؤه ومنه سمي الحبر وشاعر محبر وشعر محبر وثوب حبير محسن والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه في قلوب
الناس ومن اثار افعاله الحسنة المقتدى بها واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
واثارهم في القلوب موجودة وقوله تعالى في روضة يحبرون اي يفرحون يتبختر عليهم حبار نعيمهم قوله
من كل بقعة خصوصا نيه مشابهة لحوض النحل او روضة في اللبن والمرقة وقيل حقيقة الخضر الاساس صفة خصوصا
مرتفعة قوله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد بيان لاتصال فسبحان الله
بالايات السابقة وفيه ان الفاء فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين امنوا وقوله واما الذين كفروا
تفصيل لما اجمل في قوله يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا والمراد يستعدون به في ذلك اليوم
ويفوزون بروضات الجنان ولما يتخلصون به من الشقاوة الابدية والحضور في دركات النيران
وهو استغراق الاوقات في ذكر الله وطاعاته التي اوجبنا عليكم وفيه النداء على الجميل لما اولينا كم من نعمة الارشاد
الى الفلاح والنجاة ثم بين على طريق الاستيناف موجب التسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله يخرج الحي
من الميت الى اخر الايات الدالة على الوحدانية وعلى اختصاصه بالعبودية اي اعبدوه واحمدوه لانه يحيي
ويميت وله الايات الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان ان المصدر اتيت مناب فعل الامر ورجح
تأويل حبر الامة رضوان الله عليه من ايجاب الصلوات الخمس باشارة النص والله اعلم قوله ان على المميزين
كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فيه معنى الوجوب وذلك ان الاعتراض تأكيد لمعنى المعترض فيه
ودال ذلك على وجوب الصلوات على المميزين لقول ابن عباس لان التاكيد مثل المؤكد وكما جاز ان يعبر
عن الصلوة بالتسبيح لانها مشتملة عليه جاز ان يعبر عنها بالتحميد لذلك قوله ان الخمس انما فرضت بمكة
وهو الصحيح لحديث المعراج ومراجعة رسول الله عليه السلام مع موسى عليه السلام على ما رواه البخاري
ومسلم والنسائي عن انس في اخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث قوله وفرضت الصلوة ركعتين
روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلوة
حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر وفي اخرى قالت
فرضت الصلوة ركعتين ثم هاجر رسول الله عليه السلام ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة
الاولى قوله من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس
قوله وقرئ الميت بالتشديد نافع وحفص وحمزة والكسائي ويخرجون بفتح التاء حمزة والكسائي قوله لانه
خلق اصلهم منه اي انما صح الخطاب للخلق بقوله خلقكم من تراب لذلك المعنى خلق اصلكم من تراب ليتصل في
قوله ثم اذا انتم فاجاتم وقت كونكم بشرا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان قال المفاجاة تدريجية قوله
كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وجه التشبيه ان قوله انتم مبتدأ وبشر جنس وقع خبره وتنتشرون
صفة لبشر فبشر مثل قوله رجالا كثيرا اوصاف وتنتشرون مثل قوله وبث منهما قال صاحب المطلع ثم اذا
انتم خلق كثير من لحم ودم تنبسطون في الارض قوله كما قال ورحمة منا اي في قوله تعالى ولنجعله اية للناس ورحمة
منا والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام قوله ذكر رحمة ربك عبده وتقديره ان ذكر خبر مبتدأ محذوف وهو
مصدر مضاف الى المفعول وعبده مفعول الرحمة وزكريا بدل من عبده واذ نادى ظرف للرحمة او للذكر
اي هذا ان ذكر ربك رحمته لعبده زكريا وقت طلبه الولد من ربه هذا ليهم من تقرير ابي البقاء فعلى هذا الرحمة
هي الولد قوله وان التوكي من قبل الشيطان الذي يبغض احد الزوجين للاخر قوله فيعرف الحظ في التمييز
بينهما اي تحسيك الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك قوله وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها
بالكسر حفص وحده والباقون بالفتح بالكسر صفة ايات وبالفتح بدل منها اي ان في ذلك لما علم به الخالق
من الايات وقد تقرر ان العالم اسم لما علم به الخالق قوله فصل بين القرينين الاولين اي منامكم
وابتغاؤكم بالقرينين الاخيرين اي الليل والنهار وانما جاز ذلك لان الليل والنهار ظرفان والواقع
فيهما المنام والابتغاء والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل بالاجنبي ومع قوله مع اعانة
اللف على الاتحاد وهو ان اللف تعيين الى ما ان يرد كل واحد من القرينين الى ما له وتحديده
من النشر قوله منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما فعلى هذا لا يكون من باب اللف بل من المقابلة بحذف
في احد المتقابلين ما يقابل الاخر لدلالة المقابل قال يحييت لهم اذ يعقلون نفوسهم وتعقلهم عند الوحي

كان اعذرا اي يبتلون نفوسهم عند السلم فحذف له لا آ الوغى في المسطور ليتبع عليه قوله لنكرر في القرآن نحو قوله تعالى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله وجعل الليل لباسا والنهار معاشا وغيرها قوله اضمار ان وانزال
الفعل منزلة المصدر فهو بيان لقوله وجهان اما قوله وبها فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقوله القائل
يحتمل وجهين احدهما ان يرد اللف والنشر وعليه ظاهر كلام صاحب اللباب حيث قال ونحو تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه محمول على حذف ان مثلها في الا ايهذا اللائمي احضر الوغى فيمن روى بالرفع او على تنزيل الفعل
منزلة المصدر مثل في قوله وقالوا ما تشاء فقلت اللهو وثانيهما ان يكونا مثالين لكن البيت لا يساعد عليه
على ما ذهب اليه الشارح قال ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول على حذف ان او على تنزيل الفعل
منزلة المصدر اي سماعك بالمعيدي كما كان الفعل منزلا منزلة المصدر في قوله فقلت اللهو وهو متعين
فيه لان معنى قوله ما تشاء اي شيء تشاء فهو سؤال عن مفرد لان ما مفرد وهو مفعول تشاء مقدما فحقه
ان يجاب بالمفرد واللهو جملة منزل منزلة المفرد ليكون مطابقا للمسؤول عنه فان قلت لو حمل على حذف ان
لكان ايضا بتقدير مفرد فلم لم يحمل عليه قلت لان قوله ما تشاء سؤال عن ما تشاؤه في الحال ظاهرا كما اذا
قلت ما تريد اي الآن فلو قدر ان اللهو لكان مستقبلا فكأنه سأله عما تشاؤه في الحال فاجابه
بما تشاؤه في المستقبل لا في الحال فلا يتطابقان ظاهرا فلذلك حمله على المصدر بدون حذف ان لان ان علم
للاستقبال وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال قال تعالى
ههنا ان تقوم وقال ومن آياته يريكم ولم يقل ان يريكم وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخرج الفعل
بان وجعله في تأويل المصدر ليدل على الثبوت واراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل
على المصدر وقال صاحب الكشف تقدير الآية ومن آياته آية يريكم البرق فحذف الموصوف واقام الصفة
مقامه وكان ابو علي يحملها على حذف ان اي ومن آياته ان يريكم البرق كقوله احضر الوغى واراد ان يأخذ
على ابي اسحق حذف ان في قوله عنده فنقل كلامه ثم تذكر هذا الموضع فامسك وقال ابو البقاء ويجوز ان
يكون الموصوف محذوفا اي ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد او ومن آياته شيء او
سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف قوله تسمع بالمعيدي مثل هو تصغير معدي ومعد خفف الدال
استثقالا للجمع بين التشديد مع ياء التصغير يضرب للرجل الذي له صيت في الناس فاذا رأيته ازدريته
قاله المنذر لشقة مضى شرحه مستوفى في الاعراب قوله وقالوا ما تشاء البيت لعروة بن الورد قبله ارقت
وصحبتي لمضيق عمق لبرق من تهامة مستطير سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور اثر من الاثار
من اثرت فلانا على نفسي قوله ذي اثير في قولك فلان اثيري اي خلصاني اي آثر اللهو اول كل شيء
قال الميداني في قولهم افعل ذاك اثرا ما قالوا معناه افعل اول كل شيء اي افعله موثرا له وقال الاصمعي معناه افعل
ذاك عازما عليه وما تأكيد ويقال ايضا افعله اثر ذي اثير اي اول كل شيء وقيل معناه وقالوا ما تشاء فقلت
ان اللهو اي اللهو الى الصحيح اثر كل شيء يؤثر فعله قوله فحق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل
الاتصاف لخوف والطمع مخلوقان له فلم اجتماع شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين
مقارنين والفاعل الخالق واحد فلا بد من تخريجه على هذا الوجه وهو ان قول النحاة ان يكون فعلا
لفاعل الفعل المعلل وان يكون متصفا به فاذا قلت جئتك اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام
اي جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع الا انه تعالى مقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج
الى تأويل الزمخشري على المذهبين قوله واستمسكها فيل يعرف من قولهم هو لا يستمسك على الراحلة اي لا
يقدر على امساك نفسه وضبطها والثبات عليها قوله بامره اي بقوله كونا قائمين اي قيل بل جرد واريد
هذا القول ولم يرد بالقول حقيقته بل المراد اقامته لهما وارادته لكونهما قائمين فقوله اراد به لكونهما
خبرا والمراد بها تامة لها مبتدأ كذا في اللامع حصلتان ونها كقوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
والمراد ان ما تقتضيه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا قول ثمة
كذلك معنى قوله كونا قائمين حصولهما على صفة القيام على وفق ارادته من غير توقف ولا قول ثمة واليه
الاشارة بقوله والمراد به سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث قال الامام قوله بامره اي بقوله
قوما او بارادته قيامهما وذلك لان الامر عند المعتزلة موافق للارادة وعندنا ليس كذلك ولكن النزاع
في الامر الذي للتكليف لا في الامر الذي في التكوين فانا لا ننازعهم في ان قوله كن وكونا وكونوا موافق للارادة

قوله دعوت كلما البيت قوله دعوت به اي بكليب وهو من التجريد جرد منه شيئا يسمى بابن الطود وهو نفسه
قوله تدهدي صخر تدهده فابدلت الهاء ياء كما في تظنيت اصله تظننت قوله هيهات وهو اسم فعل فاعله
ضمير مستتر يعود الى ما دل عليه الكلام المتقدم اي بعد تعلقه بالمصدر مع وجود الفعل قوله بطل نهر معقل الاستيعاب
هو معقل بن يسار المزني سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة شهد بيعة الحديبية وتوفي
بالبصرة في آخر خلافة معوية قوله وهو اهون عليه مما يجب عندكم وينقاس على اصولكم وتقتضيه عقولكم وتحقيقه
ان الانسان الضعيف العاجز لا يطيق حمل معاني الحكمة الالهية والاسرار الربوبية اذ لو كوشفوا ببعضها
لانمحلت قواهم وتلاشت عقولهم ولله در الامام حجة الاسلام في قوله في الاحياء لا طاقة للبشر ان ينفذوا
غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون منها ما تحيا به ابصارهم
ويستدلون به على حوائجهم فقط وقد نبه بعضهم في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني كلام الله المجيد
مع علو رتبته الى فهم الانسان مع قصور رتبته وضرب له مثلا ولم يتعمق فيه قال انا رأينا الناس اذا ارادوا
ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقدمها وتأخيرها وادبارها والدواب تقصر عن فهم كلامهم
الصادر عن انوار عقلهم مع حسنه ورتبته فنزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى
بواطنها باصوات يضعونها لائقة بها من النقير والصفير والاصوات القريبة من اصواتها ثم وصلوا الى درجة
تمييز البهائم التي تطيق حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله المجيد بكنهه وكمال صفاته فصار وانما
تراجعوا بينهم من الاصوات ولا يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة في تلك الصفات قوله اول الغزو اخرق يعني
ان صاحبه غر لم يصطل نارها يضرب لمن ابتداء امرا وهو لا يحذقه قال الميداني قال ابو عبيدة يضرب
في قلة التجربة قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب
ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل وصف الغزو بالخرق لخرق الناس فيه كما قيل ليل نائم قوله مستصعبا
صح بكسر العين لانه لازم الجوهري استصعب عليه الامر اي صعب قوله بين هم وعاقر النهاية الهم بالكسر
الكبير الفاني قوله واما ههنا فلا معنى للاختصاص يعني اقتضى مقام حرف العادة هناك التقديم كان العادة
تأبى ان يحصل الولد بين الهم والعاقر لانه عجيب وعلم باستقرائه ذلك فعلى القادر وحده ان اخرق العادة
دون غيره وههنا العادة حاكمة قاطعة بان من اعاد صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشائها
لكن الدهري المجحود لم يكن فعله يحيى بالجملة المفيدة لتقوي الحكم على مجرى العرف والعادة قوله والابال الاعادة
استعظمت يعني عطف قوله ثم اذا دعاكم على قوله ان تقوم السماء بحرف التراخي في الرتبة فافاد
عظمة الثاني وان الاول ادون حالا منه ثم عقب في هذه الآية وهو اهون عليه ففهم انه ادون منه واجاب
بما دل على ان اعتبار التعظيم في الاول لكون الاعادة في نفسها عظيمة لانها الغاية في الايجاد والمقصودة
في الانشاء وبها يستوفي كل من السعداء والاشقياء في درجاتهم ودركاتهم واعتبار الاهون بحسب الايجاد
والقصد في الخلق وبهذا التقرير يتخلص من اشكال صاحب الانتصاف حيث قال ثم على بابها من تراخي
الزمان او نسلم تراخي المراتب على ان مرتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هي الدنيا تأكيدا
في مجيئها ان المعطوف بها في اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه قلت ويجوز ان يحمل ثم على مجرد التبعيد
مجازا فيعتبر التراخي في الزمان والمرتبة معا لان تكوينه في حد الاستحكام والتمام اهون عليه
واقل تعبا وكبدا ابلغ بالنسبة الى الخلق قال الامام لان في البدء يكون علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ثم
يخلق بشرا ثم يخرج طفلا ثم يترعرع الى غير ذلك فيصعب عليه بكل ذلك وليس في الاعادة فيصح بشرا سويا
كمن يكون هو اهون عليه قوله وقيل الاهون بمعنى الهين روى الزجاج عن ابي عبيدة وكثير من اهل اللغة
ان اهون ههنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابتداء لانها سهل عليه ومثله في قوله لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول اي لوجل وقالوا الله اكبر اي كبير قوله لا بد لجزاء الاعمال
وجزاؤها واجب قال صاحب التقريب فيه نظر لانه مبني على الوجوب العقلي ولان الوجوب ان كان
بالذات بان القدرة كالامتناع والا كان حكميا فيؤدي الى التفصيل لاشتراكهما في مصحح المقدورية
وهو الامكان وقال صاحب الانتصاف هذا على اصولهم ايضا غير مستقيم فان مقتضاها وجوب الانشاء
اذ لولا مصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب متعلقها كما وضح ان الزمخشري لا الى السنة من تمة
ولا على مذهب الاعتزال ينقح قوله ويعتقده ضرب لكم مثلا من انفسكم لان الكلام فيه لنفي الشريك واثبات التوحيد

وتلخيص معناه يعود الى معنى كلمة التوحيد فصح ان يسمى القول بكلمة التوحيد بالمثل قوله وقال الزجاج وله المثل الاعلى
اى قوله وهو اهون عليه معنى قول الزجاج يعود الى ان اللام في قوله وله المثل الاعلى للعهد وان قوله وهو اهون
عليه معناه كالمثل المشهور بين الناس المسلمين فيهم في كل زمان نحو الامثال المضروبة عند العرب وبقرينة
قول المصنف وله الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله وقد عرف ووصف في السموات والارض
الى اخره لكن الزجاج اجرى المثل كالقول السائر على حقيقته وجعله المصنف مجازا عن الوصف العجيب الشان
ليشمل القول وغيره ولذلك قال على السنة الخلائق والسنة الدلائل وخص في قول الزجاج بالقول فحسب
يريد التفسير الاول اى لقوله وهو اهون عليه وهو ان يكون الضمير في عليه لله تعالى اى ضرب الله تعالى قوله
وهو اهون عليه مثلا فيما يصعب ويسهل عندكم ويقاس على اصولكم لا التفسير الثانى وهو ان يرجع الضمير
الى الخلق قوله ان يشارككم بعضهم مفعول ترضون وعبيدكم امثالكم حال من فاعله وقوله تكونون انتم وهم
فيه على السواء الجملة بيان ان يشارككم قوله تهابون ان تستبدوا والتفسير لقوله تعالى تخافونهم كخيفتكم انفسكم
وقال ابو البقاء تخافونهم في موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء اى فتساووا خائفا بعضكم بعضا مشاركته له
في المال اى اذا لم يشارككم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع له تعالى قوله وان
تفتاتوا بتدبير عليهم الاساس فلان لا يكذ استعى به وذهب عنى وافتات فلان عليكم برايه سبقكم به ولم
يشاركم وفلان لا يفتات عليكم اى لا يستبد برأى دونكم النهاية قال عبد الرحمن بن ابى بكر مثلى يفتات
عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل من احدث شيئا في امرك دونك افتات عليك فيه
قوله الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة اى القبيحة يريد ان الغرض من ذكر التمثيل تقبيح شان الشرك
وابرازه في معرض السامع بصورة تشمئز منها وذلك بان تتصور حالة سيد له رقيق يستبد بتصرف في امواله
تصرف الشركاء من غير تفصل بحيث ان اراد السيد التصرف فيها منعه قوله ولما كان ضرب الامثال
لادناء المتوهم الى المعقول واراءة المتخيل في صورة المحقق اى في هذه الفاصلة بقوله كذلك نفصل الايات
لقوم يعقلون وكذلك في الاية السابقة ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها لان ذلك تمثيل لاحياء الناس وانشارهم بالموتى واما الفاصلة بقوله يتفكرون لقوله ومن اياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها لان القصد في خلق الازواج والسكون اليها والقاء المحبة بين الزوجين
ليس لمجرد قضاء الشهوة التى تشترك فيها البهائم بل لتكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين الذين يؤديهم
الفكر الى المعرفة والعبادة التى ما خلقت السموات والارض الا لها فناسب ذلك التفكر وخص قوله
منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار بالسمع لان اكثر الناس منسدحون بالليل كالاموات ومترددون بالنهار
كالبهائم لا يدرون فيم هم ولم ذلك لكن من القى السمع وهو شهيد يتنبه لو عظا به وتصغى اليه لان مر الليالى
وكر النهار ينادى ان بلسان الحال الرحيل الرحيل من دار الغرور الى دار القرار كما قال تعالى وهو الذى جعل
الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما اختصاص خلقه واختلاف السنتكم والوانكم
بالعلم الذى هو يوجب تمييزا فلان لكل من له السنة تمييز بين مخلوق ومخلوق في المنطق واللون وكذا دلالة
خلق السموات والارض على وجود الصانع اظهر الاشياء وابينها لا يخفى على كل من له تمييز ولما فيه من العموم
وقرئ للعالمين بالفتح والكسر ثم جئ بعد ايات بقوله او لم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وفصل بقوله لقوم يؤمنون ايذانا بانه تعالى يفعل ذلك بمحض مشيئته وبانه ليس لسعى بفعل العبد وجهده
ولا العدم بعجزه وتقاعده ولا يعرف ذلك الا مؤمن بان ذلك تقدير العزيز العليم كما قال كم من اديب
فهم قلبه مستكمل العقل مقل عديم ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم قوله وما لهم من ناصرين دليل
على ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل من ينصر من خذله الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لا ناصر له
وقلت ليس الكلام في النصرة والخذلان بل في الهداية والضلال وما لهم من ناصرين كالتتميم لمعنى ارادة الاضلال
والمنع من الهداية وذلك انه تعالى عقب تعداد الايات البينات والشواهد الدالة على الوحدانية ونفى الشرك
واثبات القول بالمعاد وضرب المثل وختم ذلك بقوله كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون اراد ان يسلى
حبيبه صلوات الله عليه ويوطنه على الناس من ايمانهم فاضرب عن ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وجعل
السبب في ذلك انه تعالى ما اراد هدايتهم وانهم مختوم على قلوبهم ولذلك رتب عليهم قوله فمن يهدى من اضل الله
على السبب والانكار ثم ذيل الكل بقوله وما لهم من ناصرين يعنى اذا اراد الله منهم ذلك لا مخلص لهم منه ولا احد يسعدهم

لا انت ولا غيرك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم بخاصة نفسك ومن اتبعك فاقم وجهك معهم للدين
حنيفا قوله فقوم وجهك وعدله الاساس قوم العود واقامه فتقوم واستقام وتقوم ورمح قويم قوله الزموا فطرة
او عليكم فطرة الله قال مكى فطرة الله نصب باضمار فعل اى اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لان معناه
اتبع الدين وقيل فطرة الله انتصب على المصدر لان الكلام دل على فطر الله فطرة والتقدير الاول اقرب
الى تاليف النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم ولترتب قوله فاقم وجهك عليه بالفاء واما قوله
منيبين اليه فهو حال من الضمير في اقم وانما جمع لانه مردود على المعنى ان الخطاب للنبى عليه السلام هو خطاب للامة
اى اقيموا وجوهكم منيبين اليه وقال الزجاج اى اقم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب
معك فلذلك قال منيبين وفي المرشد ان منيبين متعلق بمضمر على كونوا منيبين لقوله ولا تكونوا من
المشركين اى كونوا منيبين ولا تكونوا مشركين وقال وهذا احسن قوله الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله
يعنى دل قوله لخلق الله على ان معنى فطرة الله الخلق وانه من اقامة المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق وفائدته
الاشعار بان اصل الجبلة السليمة المهيئة لقبول الحق ان لا تغير ولا تترك بمحض التقليد فانه مجاوب
للعقل يؤيده ما روينا عن البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود
الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم
يقول ابو هريرة فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم الجمعاء التى لم تذهب
من بدنها شيء والجدعاء المقطوعة الاذن او الانف او الشفة او اليد ونحو ذلك والمعنى ان المولود يولد
على نوع من الجبلة وكونه متهيئا لقبول الحقيقة طبعا لو خلته شياطين الانس والجن كما ان البهيمة تولد
سوية الاطراف لولا ان الناس يتعرضون اليه لبقيت كما ولدت سليمة قوله ما وقع للنظر الاساس
يا وقه وتعاوده وتفاوت لا بل تباعث قوله كل عبادى خلقت حنفاء هذا الحديث طويل رواه
عياض بن حمار عن رسول الله عليه السلام وفيه انى خلقت عبادى حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بى اخرجه مسلم اجتالتهم استخفتهم فجالوا معهم
ويقال للقوم اذا تركوا القصد والهدى اجتالتهم الشياطين اى جالوا معهم في الضلالة قوله وقرئ فرقوا
حمزة والكسائى فارقوا اى تاركوا قوله فرقوا ويجوز ان يكون من الدين منقطعا عما قبله لم يكن بدلا من المشركين
باعادة الجار ويكون خبرا والمبتدأ كل حزب فرحون بما لديهم وصفه فعلى هذا الاية عامة ردا لواحدى
عن معاملى كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون وسبيل الاية مع قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الاية
سبيل قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان قرائن الاية الاخرة
وان قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وروينا عن الترمذى عن عبد الله بن عمرو قال النبى
عليه السلام ان بنى اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتى على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار
الا ملة واحدة قالوا ومن هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى وعلى الوجه الاول الاية خاصة ومن هم جار بقصد
المشركين في قوله كل حزب بما لديهم قوله ولكنه رفع فرحون تعلق نفع كان من حق الظاهر ان تجره فرحون ليكون صفة
حزب لان الصفة في الاعداد وما هو في قبيلها ينبغى ان يكون للمضاف اليه كقوله تعالى سبع بقرات سمان ولكنه
وصف بها المضاف ليس الا ان الغرض شامل للكل وهو ابلغ نحو قوله وكل خليل غير هاضم نفسه لوصل خليل
صارم او معارز غير هاضم نفسه صفة كل خليل معارز اى مجانب بالراء والزاى بعده يفعل وكل خليل لا يكسر نفسه
ولا يحمل اذى صاحبه فهو لا محالة مصارمه او معاتبه وقيل تمامه قبيل الصد والاعراض عنه جدير قوله واللام ليكفروا
مجاز لان المعنى ثم اذا اذاقهم منه رحمة ليشكروا اما او لا ناسهم من رحمته ولا يشركوا به شيئا فعكسوا واشركوا
ليكفروا وتحريره انهم ما قصدوا من اتخاذهم شركاء كفران النعمة بل قصدوا بذلك ان يكونوا لهم شفعاء فادى
ذلك الى الكفران كما في قصة موسى وفرعون قوله وقد احتج ابو حنيفة رضى الله عنه بهذه الاية على وجوب النفقة
للمحارم اذا كانوا محتاجين قال القاضى وهى غير مشعرة به والمسكين وابن السبيل اى اعطهما ما وظف لهما
من الزكوة والخطاب للنبى عليه السلام او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء وقال الامام لما بين انه
انه يبسط ويقدر فلا ينبغى ان يتوقف الانسان في الاحسان فانه اذا بسط الرزق لا ينقص بالانفاق
واذا قدر لا يزداد بالامساك وقلت انه تعالى لما حكى عن جنس الناس انهم اذا اذاقهم رحمة فرحوا بها بطرا
واشرا وان تصبهم سيئة قنطوا من رحمة الله انكر عليهم ذلك ونبههم على ان ذلك الاذاقة والاصابة من بسط الله الرزق

وتقيصه وقال فلا يكن منكم بطر عند البسط بل اشكروا الله وانفقوا مما رزقكم الله في سبيله ووجهه في الاقربين واليتامى
والمساكين لنزيدكم من فضله وتفوزوا بالفلاح عاجلا وآجلا ولا يوجد منكم يأس ايضا عند القبض بل رجعوا
الى الله منيبين لان ذلك من شؤم معاصيكم واليه الاشارة بقوله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم
اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك وعلى وجه استدلال ابي حنيفة رضي الله عنه انه تعالى رتب الامر بايتاء
ذي القربى على الوصف المناسب وهو اصابة السيئة باجتراح المعاصي بعد ان ضمه مع الايتاء للنفقة
فيكون للوجوب وايضا علل اثبات الفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف وهو ايتاء ذي القربى
والشافعي رضي الله عنه راى عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى امارة لاشتراكهم في وجوب
الزكوة دون النفقة لان حكم المعطوفين في النفقة خارج بالاتفاق لان من استحق الزكوة سقطت
نفقته قوله فاسس سائر القرابات على ان العم قال صاحب الهداية النفقة لكل ذي رحم محرم منه ويعلم منه ان
من كان ذا رحم ولم يكن محرما كاولاد العم والخال فلا يجب النفقة عليه لان الصلة في القرابة القريبة
واجبة دون البعيدة اما قول المصنف للمحارم اذا كانوا محتاجين فمحمول على المحارم من النسب دون الرضاع
والمصاهرة لان سياق الكلام في ذي القربى قوله اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك
يعني اذا تقرر ان ما يصيبهم من مصايب دنيوية ودينية بسبب معاصيهم جعل كل ذي لب ان يعتبر العاقبة
ويتحرى ايتاء معروفه في اهله ومستحقه ويجتنب ايتاء ما محقه الله في الدنيا من الربا ويسخط على صاحبه في العقبى
من الرباء وحمايدل على ان الايتين متقابلتان … يريدون وجه الله فيهما وتخصيص كل في الايتين باسم
الاشارة الدال على ان ما قبله جدير بما بعده لاجل ذكر موجبه قوله اي يقصدون بمعروفهم اياه وحقه عطف
على اياه نحو اعجبني زيد وكرمه قيل انما جاء بالضمير منفصلا لما اهمه تقديم الجار والمجرور على المفعول به فتعذر الاتصال
على تقدير ان يراد بوجهه ذاته فيفيد الاختصاص اى الاخلاص قوله او يقصدون جهة التقرب على ان يراد
بوجهه جهته وجانبه فيه نشر لما لف في قوله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته ولما في الكلام معنى الكناية
عن الذات لانه تعالى مقدس عن الجانب كقوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ورجع المعنى الى ذاته عز وجل مع رعاية
العظمة قال والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة قوله وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته النهاية
عن بعض التابعين الجالب المستغزر يثاب من هبته المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي وهي المغازرة اذا
اهدى لك الرجل شيئا يطلب اكثر منه فاعطه في مقابلة هديته واما قوله تعالى فلا تمنن تستكثر فمخصوص به
وقرئ وما اتيتم … ابن كثير مقصورا وهو يعود في المعنى الى المشهورة يقال اتى معروفا واتى جنيا اذا
فعلها وقرا نافع لتربوا بالتاء مضمومة اى لتصيروا ذوي زيادة من قولهم اقوى الرجل واضعف اذا صار ذا دابة
قوي وضعيف في المطلع قوله فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون لانه اذا التفت الى الغير شاكرا
لصنيعهم ومستحمدا منه لهم ومرغبا له فيما نالوا به هذه المنزلة كان ابلغ وابلغ مما لو قال لهم فانتم المضعفون
واليه الاشارة بقوله كانه قال للملائكة وخواص خلقه فاولئك يريدون وجه الله مباهاة بهم وايضا فيه
اشعار بان اولئك يحقوقون بان يكونوا مضعفين لاكتسابهم تلك الفضيلة وليس في فانتم المضعفون
من ذلك شيء قوله مموتوه روي بضم الميم اسم فاعل من الايتاء وروي بفتحها اسم مفعول وفي اكثر النسخ الصواب
مموتوه بفتح التاء والمراد به اخذوا الزكوة تفضيل لهم على اخذي الربا قوله وهذا اسهل ماخذا والاول املا
بالفائدة قال صاحب التقريب الاول املاء بالفائدة لدقيقة الالتفات والثاني اسهل ماخذا لان حذف
المبتدأ اكثر في الكلام ولان الضمير به راجع الى ما فلا بد من تقدير مضاف اى باسمه فكثر الاضمار وعن بعضهم
عكس الثاني عن دفعه الالتفات لعمومه قوله والخبر هل من شركائكم … الموصوف بكونه خالقا ورازقا ومحييا
ومميتا مفعول في حقه هل من شركائكم من هو موصوف بما هو موصوف به قوله لان معناه من افعالكم المشار اليه
بذلكم الخلق والرزق والاماتة والاحياء وقد علم انها من افعال الله قوله كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد
تعجيز شركائهم اما دلالة من للبيان من يفعل فمتعلقة بمحذوف اى هل حصل واستقر من يفعل كائنا من
شركائكم انكر ان يكون لهم شركاء يفعل ما يفعل البارئ واما ما في قوله من ذلكم فمن للتبعيض اى يفعل بعض
ما يفعل البارئ ولو اقل شيء كلا دلت سلبهم القربات شيئا لا يستغرق ومنه ضعف الطالب والمطلوب
واما الثالثة فهي زايدة لتاكيد النفي وقيل من الاولى والثانية للتبعيض قوله الحرق للنوق الحرق اسم من الاحراق
كالشفق من الاشفاق ومنه النزق والحرق والشرق قوله واحتقاق الصاد من الاساس احتق الصايد

والغازي لم يظفر قال … وبعيدا … والعصفان بالاريب قوله والغاصة روى صاحب المطلع
عن حصين بن مرزوق قلت لعطية اترى … البحر قال يتعالى اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها
اذا امطرت فما وقع فيها من ماء السماء فهو لؤلؤ وروى محيي السنة عن عكرمة نحوه قوله يسمي الامصار البحار ومنه حديث
عبد الله بن ابي اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة والبحيرة المدينة قوله يرجع راجعون اى رجع
قوم راغبون في الاسلام رجوعا قوله واما على الثاني فاللام مجاز لان المراد بالفساد حينئذ ظهور الشر والمعاصي
في الارض بسبب كسب الناس ذلك وقوله ليذيقهم علة لكسب الناس المعاصي وليس غرضهم في كسبها ان
يذيقهم الله وبال ما كسبوا فاللام حينئذ كاللام في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واما على
الاول فهي علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات واما ليذيقهم فعل الله
زجرا لهم وردعا عن ذلك الكسب والاثم ولذا رتب عليه لعلهم يرجعون عما هم عليه قال ابو البقاء ليذيقهم متعلق
بظهر اى ليصير حالهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبتهم ليذيقهم قوله لنذيقهم بالنون قرا ابن كثير قوله ثم الجدب
المعاصي لغضب الله ونكالا حيث امرهم بان يسيروا وهذا مبني على قوله ان الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم
ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قال الامام لما بين حالهم بظهور الفساد في احوالهم بسبب الفساد
في اعمالهم بين لهم هلاك امثالهم واشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا ويجوز ان يكون
مبنيا على الوجه الاول واللام في قول المصنف لغضب الله يتعلق بالمعاصي على انها كلمة اى اكتسب ان
يعصوا الاجل غضب الله قوله او تمرد اى يتعلق قوله من الله تمرد ومن ابتدائية ولهذا قال من جهته والوجه الاول
ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم وان اتيانه من جهة عظيم قادر ذي سلطان قاهر قوله تعليه كونه كلمة
جامعة اى قليلة الالفاظ عظيمة المباني واوفر المعاني ونظيره ما ورد في الحديث يوم بدر هذا يوم له ما بعده
اى ما بعده من الظفر والنصرة او هو فتح الفتوح وبه يدخل الناس في دين الله افواجا الى قيام القيامة ومنه
قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله لما يصيبه في مضجعه ما ينبه عليه النبوة
اى يجعل … على المضجع اذا لم يستو عليه وانبا عليه غيره وتقول العرب السيف ينبو عنك
لا الوعيد اى يبعد عنك العدو الاساس جانبه منزله وفراشه قال فانتم بيدا ارنا اصنب كراما واذا
نابك منزل فتحول قوله او قضض الاساس وقضاف قضة وقضض في حصى صغار بكثرة وفي فراشه قضض
واقض عليه المضجع اى ترب وخشن واقض الله عليه يتعدى ولا يتعدى قوله ام فرشت فانامت
شبه يقرب في بر الرجل صاحبه وحنوه عليه قال … عوفه وكنت له عما لطيفا ووالدا روفا وانا فرشت
فانامت وروايه المبدأ اى مهدت فانامت فعلى هذا قوله فلانفسهم يمهدون كناية الامانة عن الشفقة
والمرحمة وعلى الاول استعارة تبعية شبه حالة المكلف مع عمله الصالح وما يحصل به من الثواب وتخلصه عن العقاب
بحالة من يمهد فراشه ليستريح عليه لا الصنع في مضجعه ما ينغص عليه قوله ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له قال
القاضي هو علة ليمهدون او ليصدعون في الاقتصار على جزاء المؤمن للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء
على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين ومن فضله دال على ان الاثابة
بفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر وطلب الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك
للدين القيم الاية بتمامها كالمورد للسؤال والخطاب لكل احد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الاية
وارد على الاستيناف منطو على الجواب فكانه لما قيل اقيموا على الدين القيم قبل مجي يوم يتفرقون فيه
فقيل ما للمقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره الاية
واما قوله ليجزي الذين امنوا الاية فينبغي ان يكون تعليلا للكل لتفصيل ما يترتب على ما لهم وعليهم لكن يتعلق
بيمهدون وحده لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم العبء بحال الكافر ولذلك
وضع موضعه انه لا يحب الكافرين قال الامام انه لا يحب الكافرين وعيد ولم يفصله فهذا الاجمال فيه كل
تفصيل فان عدم المحبة من الله تعالى غاية العذاب قوله هذا يشبه الكناية يعني استعمال الفضل ههنا
في الكناية وليست بكناية تامة لانه لم يرد بالفضل الاجر الواجب على مذهبه بل الزيادة لكن بعد حصول
متبوعه فهو بهذا الاعتبار كناية ولعمري هذا تعسف والوجه الثاني اشد تعسفا منه قوله لان الفصول
عن بعضهم الفصول جمع الفصل تستعمل الذم والواحدة المدح بخلاف الريح والرياح فانها على عكس ذلك
على الطرد والعكس فهو كل كلامين لوازم الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس على ان ما في … جودة …

ولكن يعتبر الجود قال الماكي في المصباح متى اتفق كون الجود يتقدم شخصا ويتأخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس
وأما تنزيل الآية عليه على ما قرره المصنف فإنه تعالى قال أولا ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ثم علله بقوله ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله وكان من حق الظاهر ليجزيهم فوضع المظهر موضع المضمر إشعارا بالعلية وأن الإيمان
والعمل إنما يعتد بهما إذا كانا بأن الله ولي صاحبهما حيث يجزيه من فضله فيكون مفهوم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله الموافق أنه يحب المؤمن الصالح ومفهومه المخالف أنه لا يحب الكافر فقوله لا يحب الكافرين منطوقه
مقرر لمفهوم السابق وبالعكس وفي بعض الحواشي المؤسسة أن كل مؤمن صالح مفلح عنده وعكسه في ضمنه
وهو من ليس بمؤمن صالح لا يفلح عنده وكذلك قوله إنه لا يحب الكافرين طرده كل كافر غير محبوب عنده
وعكسه في ضمنه وهو من ليس بكافر محبوب عنده لأنه مؤمن والعكس ملزوم الطرد لأن العكس
يحتاج إلى الطرد قطعا بخلاف الطرد فإنه لا يحتاج إلى العكس قال الإمام وفي الآية لطيفة وهي أن الله
عند ما أسند الكفر والإيمان إلى العبد قدم الكافر وعند ما أسند الجزاء إلى النفس قدم المؤمن لأن قوله
من كفر وعيد للمكلف ليمتنع عما يضره فينقذه من الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض له وترغيب في الخير ليوصله
إلى الثواب والإنقاذ مقدم وأما عند الجزاء فابتدأ بالإحسان إظهارا للكرم وفي الرحمة قوله الرياح هي الجنوب
والشمال قال المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة روي عن ابن الأعرابي عن الأصمعي وغيره قالوا الرياح
أربعة الجنوب والشمال والصبا والدبور قال ابن الأعرابي وكل ريح بين ريحين فهي نكباء والجمع نكب
وأما مهابهن فقال ابن الأعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا والصبا من مطلع الثريا
إلى بنات نعش والشمال من بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر والدبور من مسقط النسر الطائر إلى
مطلع سهيل وعن أبي عبيدة الشمال عند العرب للروح والجنوب للأمطار والأنداء وللتلقيح والعمق والدبور
للبلاء وأهونه أن يكون غبارا عاصفا يقذي العين وهي أقلهن هبوبا والصبا لإلقاح الأشجار قوله
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا النهاية العرب تقول لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة تريد اجعلها
لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا وتحقيق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح
العقيم وريحا صرصرا الراغب الريح معروفة وهي فيما قيل الهواء المتحرك وعامة المواضع التي ذكرها إرسال الريح
فعبارة عن العذاب كقوله إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة
كقوله ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات قوله إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض الأساس أفكه
عن رأيه صرفه ورأيت أن أفعل كذا فأفكت عن رأيي وائتفكت الأرض بأهلها انقلبت وإذا كثرت
المؤتفكات زكت الأرض أي كثرت الرياح المختلفات المهاب قوله لأن الريح قد تهب ولا تكون مواتية
قال صاحب المطلع يعني هبوبها مواتية أمر من أموره التي لا يقدر عليها غيره وإليه الإشارة بقوله إن يشأ يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال أو يوبقهن بما كسبوا أي بالوقف إذا اشتدت الريح وقيل إلى حال أنه
قد يجري الريح على وجه لا يكون مواتيا أي موافقة للمراد فيحتاج الملاحون إلى حبس السفن ولو كان بطبيعة
الريح لما اختلفت فعلم أن ذلك بإرادة الله وأمره قوله وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها كذا وكذا كما يأتي
عن قوله ولتجري الفلك ولتبتغوا ولعلكم تشكرون والمحذوف المقدر أرسلناها فيكون عطف جملة على جملة
قال القاضي وليذيقكم من رحمته وهي المنافع التابعة لها من الخصب والروح وهو عطف على علة محذوفة دل
عليها مبشرات أو عليها باعتبار المعنى أو على يرسل بإضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله
قوله اختصر الطريق إلى الغرض إلى آخره لخصه صاحب المطلع وقال أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم كما أرسلناك
إلى هؤلاء فجاؤوهم بالدلالات الواضحات على صدق دعواهم كما أتيت هؤلاء بالمعجزات الدالة
على صدقك فانتقمنا أي انتصرنا من الذين أجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا نصر المؤمنين اختصر الطريق
إلى الغرض بأن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين أعني المكذبين والمصدقين وقد أخلى الكلام
أولا عن ذكرهما وفي هذا البشارة للنبي عليه السلام والمؤمنين بالنصر والعاقبة في المكذبين وأكد ذلك بقوله
حقا ومعنى حقا أنه تعالى أخبر به وإذا أخبر بشيء حق ذلك الشيء ووجد ما أخبر به وقلت فههنا ثلث مقامات
أولها قوله ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم وليس فيه أن هؤلاء القوم منهم المصدقون أم المكذبون
وإليه الإشارة بقوله وقد أخلى الكلام أولا عن ذكرهما وثانيها قوله فانتقمنا من الذين أجرموا صرح فيه ذكر المجرمين
وأدرج فيه ذكر المؤمنين لأن المراد انتقمنا للذين آمنوا من الذين أجرموا وثالثها وكان حقا علينا نصر المؤمنين

صرح بذكر المؤمنين وأدرج ذكر المكذبين لأن المعنى لكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين وإليه الإشارة
بقوله أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين صرح في الانتقام بذكر المجرمين وفي النصر بذكر المؤمنين
تعظيما للمؤمنين وازدراء بالمكذبين وشتان ما بين أولئك وحط منزلة هؤلاء والله أعلم قوله وقد يوقف
على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا قال صاحب الكواشي أولع جماعة بالوقف على حقا وليس بجيد لأن
الوقف على حقا يوجب الانتقام ويوجب نصر المؤمنين ولا يلزم أنه تعالى ينتقم من كل ما قد يعفو وترك الوقف
على حقا إنما يوجب نصر المؤمنين ولا يحتاج إلى تقدير محذوف أي كان الانتقام وذكر هذا المعنى صاحب المرشد
وزاد أنه تعالى قد يعفو فلا ينتقم كما فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد أن ينصر المؤمنين على كل حال وقلت
وفي القول بإيجاب نصر المؤمنين إيجاب القول بالانتقام من الكافرين وبالعكس فإن الكلام في الإدراج والاكتفاء
من باب الطرد والعكس أو التذييل فإن قلت لم ذهب إلى الإدراج وهلا جعل الجملتين مستقلتين في الدلالة
كما قال قلت لا بد من القول به لأن موضع قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين موقع التوكيد والتذييل والتعليل
من قوله فانتقمنا من الذين أجرموا لأن المعنى ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات
فكذبوهم واستهزءوا بهم وقصدوا الفتك بهم فانتقمنا منهم ونصرنا المؤمنين فقد جرت سنة الله بالانتقام والنصر
فلهذا أدرجت تحت ذكر الانتصار الأساس درج الكتاب والكتاب جعله في درجه أي في طيه وثنيه
قوله في أثر مسلم الحديث بتمامه مذكور في شرح السنة عن أبي الدرداء قوله وشقها أي ناحيتها الأساس
قعد في شق من الدار أي في ناحية منها قوله وتمادى إبلاسهم الأساس ناقة مبلاس لا ترغو من شدة الضبعة
وقد أبلست ومنه أبلس فلان إذا سكت غما يائسا وهم فيه مبلسون قوله وقرئ أثر وآثار على التوحيد
والجمع على الوحدة نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر والباقون على الجمع قوله وقرأ أبو حيوة وغيره كيف تحيي أي الرحمة
قال ابن جني قرأها الجحدري وابن السميفع وأبو حيوة ذهب بالتأنيث إلى لفظ الرحمة ولا يعدل عن هذا
أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدا بالتاء والذي أن الرحمة قد تقوم مقامها أثرها فإذا ذكرت أثرها
وكان الغرض إنما هو هي وليس كذلك غلام هند وقوله كيف يحيي جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى لا
على اللفظ وذلك أن اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر مترافعان وتلخيصه حالا
وذلك فانظر إلى أثر رحمة الله محيية للأرض بعد موتها قوله إن ذلك الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد
موتهم يحيي الأول حكاية حال ماضية بشهادة قوله فانظر لأن الأمر بالنظر مسبوق بوجود المنظور إليه وإنما عدل
إلى المضارع لاستحضار تلك الحال العجيبة أي انظر في هذه الساعة مع وجود اخضرار الأرض إلى آثار رحمة الله
بعد جفافها نحوه قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة قال عدل عن الماضي إلى لفظ المضارع
لكنه فيه دلالة إفادة بقاء المطر زمانا بعد زمان وأما يحيي الثاني فمضارع لما كان وعد الله مقطوع الحصول
جيء به في التعبير مع اللام خبرا لأن واسمه اسم الإشارة والمشار إليه منهم من الكلام السابق الدال
على القدرة الباهرة ولذلك قال ذلك القادر وذيلت بقوله وهو على كل شيء قدير قوله على كل شيء من المقدورات
قادر الراغب القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زائدا ولا ناقصا ولهذا لا يوصف به
إلا الله تعالى قوله ومعناه ليظلن قال أبو البقاء لظلوا بمعنى ليظلن لأنه جواب الشرط وكذلك أرسلنا
بمعنى نرسل وقال صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل كقوله تعالى لئن اجتمعت الإنس والجن ثم قال لا يأتون
بمثله وقال مكي وظلوا معناه ليظلوا فالماضي في موضع المستقبل وحسن لأن الكلام بمعنى المجازاة لا يكون
إلا مستقبلا في مذهب سيبويه قوله بالصفار الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبها مصفور
الأساس رجل مصفور وبه صفار وأي أصفر منه قوله فهم في جميع هذه الأحوال على قوله ذمهم الله وقوله كان عليهم
أن يتوكلوا إلى آخره بيان لتعكيس أمورهم في جميع ما به ذمهم الله من الآيات الثلاث أحدها قوله وإن
كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين وهو المراد من قوله إذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وبيان
تعكيسهم فيه قوله كان عليهم أن يتوكلوا على الله فقنطوا وثانيها قوله تعالى فإذا أصاب به من يشاء
الآية وبه عنى بقوله فإذا أصابهم برحمته إلى آخره وبيان التعكيس فيه قوله أن يشكروا النعمة فلم يزيدوا
على الفرح وثالثها قوله تعالى ولئن أرسلنا ريحا الآية وتقريره فإذا أرسلنا عليهم ريحا إلى آخره وبيان التعكيس
قوله أن يصبروا على بلائه فكفروا فإن قلت مقتضى الظاهر أن يوضع موضع إذا هم يستبشرون لم يحمدوا
قوله أن يشكروا النعمة وموضع لظلوا من بعده يكفرون لصبروا وجزعوا القول وأن تصبروا على بلائه قلت ما عدل

في الاول اليوذن بان النوح الموظ بطر واثر وليس في ذلك من بيان الشكر الحامد بل من تزيدين الكافر واسعو بالثاني
ان فقدان الصبر عند نزول البلاء دليل على عدم الرضا بالقضاء وهو اخراج لربقة العبودية كما قيل من لم يصبر على بلائي
فليتخذ ربا سوائي فان قلت قد علم من تقديم المصنف معنى الابلاس على الاستبشار انه راعى معنى العطف في الاية
الثانية فما فائدة تاخيره في التنزيل وتكرير قبل قلت اخر الابلاس عن الاستبشار وابرزه في صورة الشرطية
ارادة للمبالغة وسبقه للتنويع اذ لو اريد الظاهر لقيل فاذا اصابه به القطعتين فعلوا كذا قوله سبحانه هو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ولذلك قطع ما هو متصل باصل الكلام من قوله فانظر الى آثار رحمة الله على بن نوع
اخر من التوبيخ اشعارا بتعديد النعم وتكرير تلقيهم اياها بالكفران الا ترى كيف عقب ذلك بقوله فانك لا تسمع الموتى الاية
قوله حرورا وهي الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والحرجف الريح الباردة وصوح البقل اذا يبس علاه
وفيه ندوة وصوحته الريح اذا ايبسته كلها في الصحاح قوله وقال مصفرا اي لم يقل اصفر قوله قرئ بفتح الضاد
وضمها ابو بكر وحمزة بالفتح وعن حفص وجهان والباقون بضمها قوله لما روى ابن عمر روينا عن الترمذي وابي داود
عن ابن عمر قال عطية بن سعد العوفي قرات على عبد الله بن عمر الله الذي خلقكم من ضعف قال من ضعف قرأتها
على رسول الله عليه السلام كما قرأتها علي فاخذ علي كما اخذت عليك في المعالم الضم لغة قريش والفتح لغة تميم
قال الزجاج الاختيار الضم للرواية قوله اي ابتداكم في اول الامر ضعفا فمن لابتداء الغاية كقوله العالم القائل
رب فلان ظالما من قوته وجعل عسانا اي من حاله قوته فقوله من ضعف اي من حاله كان فيها جنينا وطفلا ومولودا
رضيعا قوله بلوغ الاشد قيل هو ما بين ثماني عشر الى ثلثين وهو واحد على بناء الجمع وقيل هو جمع لا نظير له من
لفظه وكان سيبويه يقول واحده شدة الراغب ويدل على ان كل واحد من قوله ضعف تارة الى حالة
غير الحالة الاولى ذكره منكرا اخراه وقيل من ضعف من النطفة اي انشاكم منها ذي ضعف وهو قلته
وحقارته كقوله من ماء مهين قوله الساعة القيمة الراغب الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيمة
كقوله تعالى يسئلونك عن الساعة سميت بذلك لسرعة حسابها او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيمة ثلثة الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة
المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر الفتن ويلقى
الشح ويكثر الهرج اي القتل اي القتل اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله وابي موسى والساعة الوسطى
وهو موت اهل القرن الواحد نحو ما روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله عليه السلام ذات
ليلة العشاء في اخر حياته فلما سلم قال ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن اليوم على ظهر الارض احد
وزاد الترمذي وابو داود قال ابن عمر انما قال رسول الله عليه السلام لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد
يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن والساعة الصغرى وهي موت الانسان وساعة كل انسان موته وذلك
كما روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله عليه السلام
سالوه عن الساعة متى الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم
عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتكم قوله وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون الحديث
في رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام ما بين النفختين اربعون يوما
قال ابو هريرة قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت الحديث قوله
او يخمنون الاساس التخمين الوهم والتقدير وخمن كذا اي حزر وخمنه تخمينة وقال الراغب التخمين ان تتوهم
في الشيء امرا لا عن امارة قوله هكذا كانوا يوفكون امرهم عطف تفسيري على الجملة قبله الراغب الافك
كل مصروف عن وجهه الذي يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب موتفكة قال والموتفكات
بالخاطئة وقوله قاتلهم الله انى يوفكون اي يصرفون عن الحق في الاعتقاد الى الباطل وعن الصدق في المقال
الى الكذب ومن الجميل في الفعل الى القبيح ومنه قوله تعالى يوفك عنه من افك ورجل مافوك مصروف عن الحق الى الباطل
وقال الواحدي افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير وقال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا
وقال مقاتل يقول هكذا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم كانوا كاذبين في ذلك ويستدلون بكذبهم هناك
على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضاء الله وقدره ليقع كما صرفوا عن الصدق في قولهم حين حلفوا كاذبين
في الدنيا عن الايمان ثم ذكر انكار المومنين عليهم كذبهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم قوله لا يقبل عذرا لا الاعتذار
وما موصوفة او موصولة يعني مثل ذلك الافك مطلقا كانوا يوفكون في اغترارهم بشيء ظهر لهم الان انه ما كان الا ساعة

وهو طول مكثهم الذي غرهم بان كذبوا بالبعث والجزاء وهو معنى قول مقاتل هكذا كانوا يكذبون بالبعث قوله فقد جئنا
خراسانا تمامه قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا قوله وقرا الحسن يوم البعث قال
ابن جني البعث بفتح العين حرك العين لكونها حرف حلق لا ينفع قوله لا ينفع قرأ عاصم وحمزة والكسائي والباقون
بالتاء الفوقانية قوله استعتبت عاتبهم يقال استعتبه على معنى كونهم غير معتبين وعلى معنى كونهم غير مستعتبين هو
جار على الحقيقة لانهم بحيث لا يقال لهم ارضوا ربكم بالتوبة والطاعة قوله يطبع الله على قلوب الجهلة يعني قوله
الذين لا يعلمون وضع موضع الراجع الى الذين كفروا وانه عام يدخل فيه دخولا اوليا كلامه يحتمل المعنيين
وقال القاضي لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق
ويوجب تكذيب المحق قلت كانه ذهب الى الاحتمال الاول قوله ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا فاعل لا يحملنك
الذين لا يوقنون على منوال لا ارينك هنا وجزعا تمييز والظاهر انه مفعول له وان لم يكن فعلا للذين لا يوقنون
لانه لما كان المنهي في الحقيقة رسول الله صلعم جاز ذلك وهما يقولون متعلق بجزعا المعنى لا يحملنك الذين لا يوقنون على ما يدخلك من خفة
لا تجزع من قولهم الا يكن بحيث يحملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنعك من تبليغ الرسالة كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه السورة

سورة لقمن مكية وهي اربع وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم وقيل ثلث وثلثون آية

قوله الحكيم ذي الحكمة عن بعض المغاربة وصف الكتاب الحكيم بذي الحكمة مجازا ايضا على طريق التضمين
لان الوصف سند للمتكلم والكتاب لا يملك الحكمة بل يتضمنها فاطلق لتضمنه الحكمة وصف بالحكيم على معنى ذي الحكمة
والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما في قوله تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قوله على الاسناد المجازي عن بعضهم
ان الحكيم من صفات الله تعالى لا من صفات الكتاب فاسند صفة الله تعالى الى الكتاب مجازا لان الكتاب
منه بدا او هو سببه قوله فحذف المضاف اي قائل قال كذا واقيم الهاء الذي هو المضاف اليه مقام قائل وبقي الهاء
المتصل منفردا فانقلب الى هو المنفصل فصار مرتفعا لانه فاعل بعد ان كان مجرورا لانه كان مضافا اليه
ثم استكن هذا الهاء المنقلب من الجر الى الرفع في الحكيم الذي هو الصفة المشبهة كما يستكن في نعرب قوله
بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وقد سبق في اول البقرة عند قوله
هدى للمتقين الخلاف فيه ورد ابن الحاجب قول الزجاج وغيره واما ابو البقاء فذكرها هنا ما ذكره المصنف
قوله وبالرفع على انه خبر قرا حمزة ورحمة بالرفع والباقون بالنصب قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد
ان الذي جمع السماحة والنجدة والباس والتقى جمعا النجدة بفتح النون الشجاعة والبلوغ في الامر بحيث
يعجز منه غيره والباس الحرب والالمعي خبر ان وفي النسخ المصححة الالمعي بالنصب لا اساس حل المعنى
ويلمعي فراس وعن ابن الاعرابي الالمعي الذي اذا لمع له اول الامر عرف اخره يكتفي بظنه دون يقينه وهو من اللمع
وهو الاشارة الخفيفة والنظر الخفي قوله ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث فعلى الاول المحسنين معبر
عن الذوات والدين وصف مجرور جار عليه في سبيل الكشف والبيان وعلى الثاني ذوات مخصوصة
ميزت عمن عداهم مثل جبريل وميكائيل من الملائكة ليشهد له الضمير فخص منهم ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير اعني او اذكر
على الاختصاص لانافة المذكورات وفضلها من الصفات بما قوله بالخرافات المنوب الخرافات الاحاديث
المستملحة ومنه الفكاهة قوله فمن الفكاهة وكان كناية عن الاحاديث التي لا يعتنى بها من فضول
الكلام كما ان كتب ودرست كناية عما يعتنى بشانه قوله الموسيقار وفي بعض الحواشي هو علم الالحان
روينا عن احمد بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه
في اذنيه وناى عن الطريق الى الجانب الاخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه
من اذنيه قال كنت مع رسول الله عليه السلام فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع وكنت
اذ ذاك صغيرا النهاية اليراع قصبة كان يزمر بها قوله فيستحمون ان يستحقون من الملح وهو القطن وفي
بعض النسخ يستملحون قوله لا يحل بيع المغنيات الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي
وابن ماجه عن رسول الله عليه السلام قال لا تشتروا القينات ولا تبيعوهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن
حرام وفي مثل ذلك انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث جعل الله القينات نفس لهو الحديث
مبالغة كما جعل الكتب في قوله زين للناس حب الشهوات من الذهب نفس الزينة قوله صفة خبر بفتح الصاد المهملة

الاساس اصله صفه سرجك اصفقت السرج جعلته صفة المزيد صفه سرج ما غشي به بين القربوسين وهما
مقدمه ومؤخره قوله الاضافة بمعنى من التبعيضية على الاول ظاهر يكون من اضافة العام الى الخاص كما قال اللهو
يكون من الحديث وغيره وعلى الثاني عكسه لان الحديث قد يكون لهوا وغيره كما قال بعض الحديث الذي هو اللهو منه
والضمير المجرور راجع الى الحديث قوله وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها ابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون بالضم
قال الزجاج من قرأ بالضم فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرأ بالفتح فمعناه ليصير امره الى
الضلال قوله بدل الرديف على المردوف قال صاحب الفرائد هذا لا يخلو عن نظر فان الرديف لابد له من
المردوف لان الضال لا يلزم ان يكون مضلا قلت لما جعله من الكناية لزم ان يكون الملازمة متساوية
اما انها كذلك حقيقة او ادعاء للشهرة وكان المحدول اي النضر مشهورا في الاضلال الى من اشترى اللهو
فاذا قيل له ضال جاز ان يراد منه الاضلال بقرائن الاحوال قوله لما جعل مشتريا لهو الحديث بالقرآن
اى اخره بتخصيصه انه لما استعير لاستبدال الضلال بالهدى والباطل بالحق الشرى نظرا الى المستعار له
وجئ بوصف ملايم له فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله فما ربحت تجارتهم ترشيح لتلك الاية وما كانوا
مهتدين تجريد لها وقد سبق في البقرة تقريره قوله ويتخذها بالنصب والرفع بالنصب حفص وحمزة والكسائي
والباقون بالرفع قال صاحب الكشف النصب على العطف على ليضل والرفع على يشترى لهو الحديث
ويتخذها هزوا او ما بعد يشترى ويتخذ من الصلة ليس باجنبي الياء ح بغير علم الحال اي ليضل عن سبيل الله جاهلا
قوله زاما الجوهري زم بانفه اي تكبر فهو زام قوله وقرئ بسكون الذال اذنا بالتخفيف قوله الاولى حال من مستكبرا
اي من المستكن فيه يدل عليه قوله والثانية من لم يسمعها فتكون حالات متداخلات قال ابو البقاء
كأن لم يسمعها حال والعامل ولى او مستكبرا وكأن في اذنيه وقرا بدل من الحال الاولى او تبيين لها او حال
من فاعل يسمع قوله على قوله بغير عمد متعلق بقوله استشهاد و بغير عمد في التنزيل حال من السموات و ترونها جملة
مستأنفة مبينة لان السموات خلقت بغير عمد كانه لما قيل خلق السموات والارض بغير عمد قيل
وما الدليل عليه فقيل رؤية الناس لها غير معهودة وكذلك لما قلت اتانا بغير سيف ولا رمح فقيل ما الذي يدل
عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح ويجوز ان يكون من باب نفي الشئ بنفي لازمه قوله وقيل
خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة الانتصاف وفيه بعد بين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلا درجات
الحكمة منحط عن ادنى مراتب النبوة وليس في الحكمة اختيار الحكمة المجردة عن النبوة قوله الصمت حكم وقليل فاعله
قال الميداني الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها
قوله بحق ما صفته حق وهل بها مائية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما
قوله بلال ومهجع للاستيعاب بلال هو مولى ابي بكر لبعض بني جمح مولد من مولديهم وقيل من مولدي وقيل
من مولدي السراة اسم ابيه رباح وامه حمامة ومهجع هو ابن صالح مولى عمر بن الخطاب وقال ابن اسحق
هو من اليمن وقال ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ان هي المفسرة
في المطلع عن المبرد ان اشكر به تأويل الحكمة كقولك قد قدمت اليك ان ائت عمرا اي ائت عمرا المعنى اشكر لله
فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والعبادة له قوله ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما اي بالحكمة والعلم
فعطف العلم الحقيقي على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف وعبادة الله على العمل بهما وكذلك الشكر لله
على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح النهاية الحكيم ذو الحكمة
والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث
الخلافة في قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقهاء الصحابة منهم المغرب الحكمة ما يمنع من الجهل وقيل
كل كلام وافق الحق وعلى حسب ظاهر الحكمة بمعنى الاية ولقد آتينا لقمان الحكمة اي المعرفة بافضل الاشياء فلما عدل منه
الى العمل وان الشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة ولا يكتفي بالمعرفة بحسب وقال ابن يونس الحكمة
فتطلق باعتبار معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة
والثاني وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل قوله ظلم لا يكتنه عظمه جبران قوله ولا يتصور ان يكون منه اعتراض
توكيد لقول لا انعما لامنه قوله رجع عوده على بدئه واصله قولهم لمن يستأنف العمل رجع عوده على بدئه اي رجع
يعود عوده على بدئه ثم حذف الفعل وجعل المصدر دليلا عليه واضيف الى ضمير ذي الحال والمثال تركيب فيه
الضمير والمصدر ليس بحال وانما الحال مدلوله وهو الفعل وقال ابو البقاء المصدر هنا حال اي ذات وهن

او موهونة قوله وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو اي في قراءته الشاذة رواه ابن جني عن ابي عمرو وعيسى الثقفي
وهنا على وهن فيهما والكلام فيه كالكلام في قوله من بعثنا يوم البعث وهو انه يجوز كون الساكن في حرف الحلق في مثل
هذه المواضع قوله وفصله بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال والفصال
ههنا اوقع لانه موضع مختص بالرضاع هو مصدر فاصلته فعبر عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا قوله اراد بنفي
العلم به نفيه اي هو من باب نفي الشئ بنفي لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشئ معدوما لم يتعلق
به موجودا الانتصاف هو من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا شريك لي ما ليس لك فيكون لك علم
وليس من باب ما ذكره في قوله ما علمت لكم من اله غيري قال ابن الحاجب لا يستقيم ان يكون ما ليس لك علم بدلا من الى
لانه يقال اشرك بزيد كذا بكذا اي جعله شريكا له وهم كانوا يجعلون لله شركاء وجعلوا لله شركاء فالوجه انه مفعول
تشرك فلو جعل تشرك بمعنى تكفر وجعلت ما نكرة او بمعنى الذي بمعنى كفوا او الكفؤ ويكون نصبا لكان وجها
قوله انها نزلت في سعد بن ابي وقاص تقدم سبب نزولها في العنكبوت قوله حتى شجروا فاها النهاية اي ادخلوا
في شجرها عودا حتى يفتحوه به والشجر بفتح الشين وقيل هو الذقن قوله لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام يريد ان جملة
قوله حملته امه وهنا على وهن جملة مستأنفة على سبيل التعليل تذكيرا الانتصاف هذا من قبيل الفقهاء تعليل الحكم
بعيده تأكيدا قوله في تذكير الحقها العظيم مفردا قيل مفردا يجوز ان يكون حالا من قوله ما تكابده اذ ذكرنا ما تكابده مفردا
وان يكون حالا من حقها والاصوب ان يكون صفة لتذكيرا اي ايجابا خصوصا وتذكيرا مفردا يعني
انما ادخل ذكر ما تكابده الام بين المفسر والمفسر ههنا ابان التوصية في حقها ليكون ايجابا للتوصية خصوصا
وتذكيرا لحقها استقلالا قوله لمن قال له من ابر روينا عن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله
من ابر قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب
ولابي داود مثله قوله من ضعفى الدرة والعلالة الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن والحلبة
بين الحلبتين وبقية جرى الفرس قوله واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا قالوا ان الاية عنده
لبيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان مدة الرضاع لان مدة الرضاع عنده ثلثون شهرا قوله والضمير للهنة
المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال في الجمع هنوات
والتصغير هنية ومن قال ها قال هنيهة فقول المصنف من الاساءة والاحسان اشارة الى جنسها قوله
والقماء الجوهري قماء الرجل قماءة وقماءة صار قميئا وهو الصغير الذليل قوله كما شرقت صدر القناة من الدم
اوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت وفيه شرق بريقه اي غص لانه شرقت
لاضافة المصدر الى القناة وصدر القناة هو ما فوق نصفه قوله ان الله يعلم اصغر الاشياء في احق الامكنة
الانتصاف هذا من باب التتميم البديع تم خفاها في نفسها خفاء مكانها ومن الصخرة قالت الخنساء وان
صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار قوله فتكن بكسر الكاف قال ابن جني وهي قراءة عبد الكريم
الجزري كانه من المقلوب لان الركون الاستقرار وعليه قالوا تكون في منزله واستقر قوله
واصله من مفروضات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها النهاية ومنه حديث الزكوة عزمة من عزمات الله اي حق
من حقوقه وواجب من واجباته قوله وصدق الفعال الاساس رجل صادق الحملة وصادق في الفعال
وصدقوهم القتال قوله تصعر بالتشديد والتخفيف ابن كثير وعاصم وابن عامر بالتشديد من غير الف والباقون
بالالف والتخفيف العين قوله دين المتماوتين النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت
والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضي الله عنه راى رجلا مطاطيا راسه
فقال ارفع راسك فان الاسلام ليس بمريض وراى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله
قوله كان اذا مشى اسرع النهاية ان عائشة رضي الله عنها نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت
ما لهذا فقيل انه من القراء فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب
اوجع قوله اذا قصر به اي نسبه الى التقصير او التقصور والباء على المجاز لان المجاز يكون في الزيادة كما يكون
بالنقصان والاصل قصره ووضع منه اي حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذي خلاف الرفع
والاصل وضعه وحرف الجر على المجاز زيادة كما شاد بذكره وجذب بضبعيه الاساس ووضع منه غض منه
ونقص يقال عليك في هذا غضاضة اي نقص وعيب وفلان غضيض ذليل بين الغضاضة الراغب
الغض النقصان من الطرف والصوت وما في الاناء يقال غض واغض قال الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم

وقال واغضض من صوتك وغضضت السقاء نقصت ما فيه والغض الطري الذي لم يطل مكثه قوله وتفادى هم كالكس
ومنه الحمار تفادى منه تحاماه قوله وان بلغت منه الرحلة الاساس فلان راجل بين الرجلة وحملك الله عن الرجلة
قوله مبالغة شديدة في الذم والتهجين اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على
الاستيناف كانه قيل لم اغض الصوت صاحب لانك اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله
ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة العقلية او التمثيلية
قوله من الحيوان الناطق اي ذي الصوت يقال ما له صامت ولا ناطق قوله صوت هذا الجنس توجيه توحيده
يريد ان التعريف فيه تعريف الماهية والحقيقة من حيث هي هي مع تميزها من ساير الحقايق نحو الرجل خير من المراة
فلا معنى للجمع قال صاحب الفرائد فعلى هذا ينبغي ان يقال لصوت الحمار ويمكن ان يجاب ان المقصود من الجمع
التعميم والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير كان انكر قوله واسبغ قرئ بالسين والصاد
بالصاد ش قال ابن جني هي قراءة يحيى بن عمارة واصلها السين الا انها ابدلت للغين صادا كما قالوا في سالغ
صالغ وذلك ان حروف الاستعلاء تستعلي السين عن سفالها وحكى يونس في السوق الصوق
سلغت البقرة والشاة تسلغ سلوغا اذا اسقطت السن التي خلف السديس يقال اسلغت وصلغت
وهي سالغ وصالغ قوله نعمه ونعمة نافع وابو عمرو وحفص نعمه على الجمع والتذكير والباقون على التوحيد قال الزجاج
من قرا نعمه فعلى معنى ما اعطاهم من التوحيد ومن قرا نعمة فعلى جميع ما انعم به عليهم وقيل التوحيد على الجنس كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعليه كلام المصنف قوله كل نفع قصد به الاحسان قال الامام النعمة عبارة
عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ومنهم من يقول المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير
قالوا وانما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر والحق ان هذا
القيد غير معتبر لانه يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة
استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع في اجتماعهما الا ترى ان الفاسق يستحق الشكر لانعامه والذم
لمعصيته الله فلم لا يجوز ان يكون الامر ههنا كذلك اما قولنا المنفعة فلان المضرة المحضة لا يكون نعمة وقولنا المفعولة
على جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن
الى جاريته ليربح عليها قوله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر قال في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم من انعم الله
عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته وفي قوله ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما فيه دليل على ان كشف العورة
من عظائم الامور ولم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فنعمة الاسلام نعمة جزيلة ونعمة الستر نعمة جميلة
وتلك موقوفة ظاهرة وهذه مستورة ساترة قوله الظاهرة البصر الذي يحقق الشيء الحاسة الباصرة والنظر تقليب
الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته والاعمى له نظر وليس له بصر قوله فترى بحركة تحريك الاولى الى فيعود الثانية لغيره
قوله والذي عليه الاستعمال اي يستعملون اخذ في الماضي ويجزى في المستقبل قوله شبه الزامهم التعذيب
وقوله والغلظ مستعار من الاجرام يؤذن ان في هذه الفاصلة استعارتين تبعيتين احدهما في قوله نضطرهم
فانه شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشيء فاستعير له الاضطرار ثم سرى منه الى الفعل وثانيهما
وصف العذاب بالغليظ وهو صفة مشبهة يوصف بها الاجرام والاستعارة الاولى واقعة على سبيل
التمثيل ومن ثم اعتبر امورا متوهمة الانتفاء بقوله فكن الاضطرار وهو انهم لشدة ما يكابدون من النار
يطلبون البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيسالون العود الى اللهب اضطرارا
فهو اختيار عن اضطرار وما اوتي هذه البلاغة تعلق الكندري في قوله يرون الموت قداما وخلفا فيختارون
والموت اضطرار فيختارون اي الموت قوله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بعد ما اعترفتم بان خالق
السموات والارض هو الله يجب عليكم ان تعترفوا ان العبادة مختصة به لان كل الفضيلة ونعمة منه لا من غيره
فلا تشكروا الا اياه قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لا يعلمون
ايغال لان النكتة فيه تجهيلهم وان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون ان الحمد لله الزام لهم وقوله لله ما في السموات
والارض ههنا دون هم واثبات انه تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد واليه
الاشارة بقوله وان لم يحمده قوله قرئ والبحر بالنصب ابو عمرو وغيره بالرفع قوله عطفا على محل ان ومعمولها
على ولو ثبت كون الاشجار قال الزجاج لان لو تطلب الافعال وقال ابن جني واما رفع البحر فان شئت
كان معطوفا على موضع ان واسمها وان كانت مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله برئ

من المشركين ورسوله وقال ابن الحاجب في الامالي من قرا والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبر له اي
لو ثبت ان البحر ممدود من بعده بسبعة ابحر ولا يستقيم على هذا ان يكون يمده حالا لانه يؤدي الى ان يقيد
المبتداء الجامد بالحال التي هي بيانات لهيئة الفاعل والمفعول والمبتدا ليس كذلك ويؤدي ايضا الى ان يبقى المبتداء
لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلام خبرا له لانه خبر الاول واما من قرا بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد
بعد لو وهو ان اسمها وخبرها جميعا مقدرا بالمفرد والبحر معطوف على ما هو في معنى الكون المقدر فعلى هذا يمده لا يصح
ان يكون خبرا فيجب ان يكون حالا اي لو ثبت البحر في حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال
ان البحر معطوف على موضع ان لان العطف على الموضع في ان شرطه ان يكون مكسورة وشبه ان الله
برئ من المشركين ورسوله لوقوعه بعد قوله واذان لان بمعنى واعلام وهو مثل علمت ان زيدا قايم وعمرو وانما
لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها تاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاختلت
بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم
المؤكدة في قولنا ما جاءني من احد ولا الحديد قوله او على الابتداء عطف على قوله عطفا على محل ان ومعمولها وانما قيد
بهذا الوجه بقوله والواو للحال لان العطف يوجب المحذور الذي اشار اليه ابن الحاجب قوله ولو ان
الاشجار اقلام على تاويل لو ثبت ان الاشجار اقلام فيكون عامل الحال ثبت قوله ويجب ان يحمل ما على الوجه
الاول وهو ان يكون البحر مرفوعا عطفا على محل ان ومعمولها وذلك بان يكون في تقدير الفاعل للفعل المقدر
اي لو ثبت البحر ممدودا ويفهم منه عدم جواز الحال لانه حينئذ نكرة اذن ولهذا قال صاحب التقريب يحمل عطف
على موضع ان لا ابتداء قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف والبحر يمده فرفع البحر بالابتداء وخبره محذوف اي هناك
بحر يمده من بعده سبعة ابحر فهذه واو الحال لا محالة ولا يجوز ان يعطف البحر على اقلام لان البحر وما فيه
ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من حديث المداد وقال ابو البقاء من بعده حال من ضمير الاستقرار
او من ما قوله وقرئ يمده ويمده بالياء والتاء التحتانية المشهورة والتاء شاذة قال ابن جني وانما يمده بضم الياء
فشبه بامداد الجيش يقال مد النهر ومده نهر اخر وامددت الجيش بمدد قوله اغنى عن ذكر المداد فقوله
يمده يعني ذكر فيه ما يدل على المقصود مع ما يزيد في المبالغة وهو تصوير الامداد المستمر حالا بعد حال وتعليق
من بعده وذكر السبعة ليتوصل على وزان قوله ولا طائر يطير بجناحيه في افادة الشمول والاحاطة والاستغراق
بقولهم نفدت مدادها ابدا اصلا لا ينقطع ولو قيل والبحر مداد لم يفد هذه الفائدة قوله وكتبت تلك
الاقلام وبذلك المداد كلمات الله يشير الى ان في الكلام حذفا قال ابن جني في الاية حذف تقديره فكتب
بذلك كلمات الله ما نفدت فحذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية اي فحلق فعليه فدية فاكتفى بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو الحلق قوله وقد اغتدي
والطير في وكناتها تمامه بمنجرد قيد الاوابد هيكل الاغتداء الغدو والوكنة موقعة الطير والمنجرد في سيره
اي مضي ان المنجرد لسرعته تقيد الوحش لا يدعه يبرح والهيكل من الخيل الفرس الطويل الضخم وبيت
النصارى يسمى هيكلا وقيل المنجرد قصير الشعر المعنى اغتدي في السحر للصيد والحال ان الطير بعد مستقرة
في اوكارها قوله وجئت والجيش مصطف اي جئت القوم والحال ان الجيش قد اصطف للقتال وعن التهذيب
تحقيقه انه اذا رجع الى معنى الظرف يكون متضمنا للعصر اي جئت كما في حال اصطفاف الجيش وبعد من الحال الاول
انت نكرة باكرة وبعد من الحال الثانية والجيش مصطف عندي قوله من الاحوال التي حكمها حكم الظروف
اي الظروف الملغاة قال في المفصل شبه الحال بالمفعول من حيث انها مفعول فيها قال صاحب التحرير الحال يشبه
الظرف من حيث انك اذا قلت جاء زيد راكبا فمعناه جاء زيد حال كونه راكبا فقولك حال كونه راكبا
ظرف وقال عندي انه يجوز ان يكون الواو في مثل جئت والشمس طالعة واو الظرف لاستقامة
جئت وقت طلوع الشمس والظرف والحال مشتبهان جدا ولذلك اشتبها في قولك جاءا معا وذهبا معا
قال علي بن عيسى نصب معا على الحال كانه قيل ذهبا مجتمعين ويجوز على الظرف كانه قيل ذهبا في وقت جمعهما
قوله ويجوز ان يكون المعنى وبحرها اي يكون الراجع الى ذي الحال الالف واللام اللذين اقيما مقام الضمير
المضاف اليه كقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فان قلت هلا اول كانت الجملة حالا من المستتر
في الظرف الراجع الى الموصول المعني به الشجرة والمعنى ظاهر فان المعنى على هذا التقدير وهو ان يكون في الحال
الارض قلت الحال في الحقيقة صفة لصاحبها فيكون المعنى لو ثبت كون الاشجار المستقرة في الارض التي بحرها

كالدوات يدها البحر بسبعة اقلام وهذا ابلغ لاحتمال التعريف في البحر على الاول العهد وهو الحصة المعلومة عند المخاطب
فلا يعم والاستغراق بقوله جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة بخلاف الاضافة والنسبة فانها تستغرق جميع ما ينسب
اليها سواء علم المخاطب ام لا وايضا يوجب ان يفرض ان البحر الممدودة بها خارجة مما هو فيها بخلاف الاول
قوله وبعضها سبحه سبحه الاساس واستقصيت الامر وتقصيته بلغت اقصاه في البحث عنه قوله
ولا واحدة منه بكسر الدال والاضافة الى ضمير الجنس ويروى بالنصب ووجهها والاول اظهر من حيث اللفظ
والمعنى اما الاول فان الاستثناء مفرغ وقوله واحدة منه اما بدل او لا ما حال والمذكور نكرة لا يصلح ان يكون ذا حال
ولا المقدر لان التقدير حينئذ لا يبقى من جنس الشجر افراد الا واحدة بخلاف الاول فان التقدير لا يبقى من
جنس الشجر النعمة ولا من واحد الجنس واما الثاني فان قوله ولا واحدة حينئذ مؤكد الشمول الماهية اي
لم يبق من هذه الحصة بقية ولا كذلك الاول لان من نفى الفرد لا يلزم نفي بقية منه كل هذه الفوائد انما تستفاد
من جعل الاسمين موصولا لابهام البيان بالماهية وحمل اقلام وهو جمع عليه كان هذا السؤال والجواب
من تتمة سؤال السابق لانه سال عن شيئين عن الشجر اقلام وعن البحر مدادا فاجاب عليه السلام عن الاول
قوله ان هؤلاء يعتقدون الوحي كلام ينفد قيد مفعول ينفد احترازا بالوحي دون التوراة لان الوحي غير نافد والتوراة
يا قد نفده وعن قال الشارح التوراة اراد ان مدلولها لا ينفد وهو الكلام النفسي قوله ومثله لا ينفد كلماته
وحكمه مثل هاهنا كناية نحو مثلك لا يبخل ليس هذا اثبات مثل وانما المراد اثبات فقوله ان الله عزيز حكيم
كالتعليل لاثبات العلم كانه قيل لا نفاد لعلم الواسع لان المعلومات ما كشفت بحيث يحتاج في ادراكها
الى علم متين فهو عزيز لا يعجزه شيء عما يريده واما اللطيفة فيفتقر لادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك
بدقيق حكمته تلك المعاني والجواهر اللطيفة فيكون الفاصلة كالتتميم لما سبق لان بعض التعليل يجيء به
للمبالغة والتاكيد ولذلك قالت الفقهاء تعليل الحكم بعينه تاكيد له فكذلك الخلق والبعث الكمال المعلومات
لا تشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض كذلك المخلوقات لا تتفاوت فيما يراد منها في الايجاد والاعدام
فلا يشغله فعل عن فعل فسعة المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها والنظاهر ان قوله
ان الله سميع بصير تعليل لاثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شيئا من المقدورات لا تشغله فيما يراد
منه عن الاخر لانه عالم بتفاصيلها وجزئياتها متصرف فيها كيف يشاء كما يقال فلان يجيد تلك الصنعة
وهو ماهر فيها لانه عارف بدقائقها وحقائقها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما
عمدتان فيه الا ترى كيف عقب ذلك بقوله ان الله يولج الليل في النهار الى قوله ان الله بما تعملون خبير
تقريرا لذلك فقوله بالاول على عظم قدرته وبالثاني على شمول علمه والله الاشارة بقوله على عظم قدرته وحكمته
فانه قرر بقوله دل ايضا بالليل والنهار وقوله باحاطته بجميع اعمال الخلق وذلك ان قوله وان الله بما تعملون
خبير عطف على ان الله يولج الليل في النهار فدل بالاول على القدرة الكاملة وبالثاني على الحكمة البالغة قوله
باحاطته عطف على بالليل والنهار وقوله وكل ذلك مبتدأ وعلى تقدير حاضرة والجملة معترضة قوله
انه هو في تعاقب الحرفين يعني جاء في فاطر يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى والى هاهنا واللام انهما مما يتعاقب كل واحدة منهما مكان صاحبتها من غير تفرقة او بينهما تفاوت
واجاب ان بينهما تفاوتا من حيث الوضع لان احدهما للانتهاء والاخر للاختصاص وكل واحد منهما ملائم لمقتضى الغرض
في موضعه الخاص ويمكن ان يقال ان الغرض منهما الغاية وهو حاصل بهما لان الغايات تجمعها معنى انتهاء الغاية
والعلة لان يجري الى اجل مسمى معناه يجري الى ما ينتهي اليه اجله ويبلغ ما ضرب له من الحد ويجري لاجل معناه
يجري لادراك اجل معين سمي له ولذلك فسر القاضي الى اجل مسمى بقوله الى منتهى الشمس الى اخر السنة والقمر الى
اخر الشهر كما فسر المصنف لاجل مسمى لهذا المعنى لان مال المعنيين الى واحد قوله ذلك الذي وصف
من عجائب قدرته وحكمته الى قوله انما هو بسبب انه الحق يعني اتى باسم الاشارة بعد اجراء تلك الصفات
على الذات المتميزة ليؤذن بان تلك الصفات انما ثبتت له لانه هو الاله الثابت الهيته لما تقرر
ان من كان الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا فهذه الاية كالفذلكة لتلك الايات من لدن قوله
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات الى قوله ولئن سالتهم من خلق السموات وكل من فواصلها نحو ان الله
هو الغني الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير ان الله بما تعملون خبير متضمنة لاسرار لا يعلم كنهها الا اللطيف الخبير
وكان قوله ذلك بان الله هو الحق كالمجمل لتلك المفصل كذلك قرينتها وان الله هو العلي الكبير كذلك تلك النوع ...

والله اعلم قوله فكيف بالجار والذي يدعونه الجار والمجرور متعلق بمحذوف وهو العامل في الاستفهام اي فكيف
ظنكم بالجار كقوله تعالى فما ظنكم برب العالمين وانما ادخل هذا المعنى في مفهوم ذلك الذي هو المبتدأ لاشتمال خبره
على قوله وان ما تدعونه من دونه هو الباطل قوله قرئ الفلك بضم اللام قال ابن جني وهي قراءة موسى بن الزبير
وحكى عن عيسى بن عمر انه قال ما سمع فعل بضم الفاء وسكون العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فعلى هذا يكون
هذا منه ايضا قوله وبنعمات الله قال ابن جني بنعمات الله بساكنة العين قراها جماعة منهم الاعرج وقال الزجاج
ويقرأ بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القراء بنعمة الله على الوحدة قوله صبار على بلائه الراغب الصبور
القادر على الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
وبها صفتا المؤمن يريد ما ورد من قولهم ان الايمان نصف صبر ونصف شكر لان التكاليف افعال
وتروك فالتروك صبر عن المالوف والافعال شكر على المعروف روى الزجاج عن قتادة احب العباد
الى الله من اذا اعطى شكر واذا ابتلي صبر قوله جل اسمه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن فهو من الكناية
المطلوب بها نفس الموصوف نحو الاتان حي مستوى القامة عن بعض الاطفال قوله من غلو انه
الاساس فهو متى بغلوة سهم ويقال حقص من غلوائك وفعل ذلك من غلواء شبابه المغرب يقال غلا بسهمه
غلواء وغالى به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه قوله وقيل هو من قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر يريد
فمنهم للتفصيل فلا بد من النظر الى قسيم آخر غير المقتصد فاجعل ذلك ما دل عليه وما يجحد باياتنا فقيل فمنهم مقتصد
في الكفر ومنهم جاحد واذا نظر الى مخلصين فقيل فمنهم مقتصد في الاخلاص ومنهم جاحد فالحاصل ان المراد بالمقتصد
الكافر باعتبارين اما متوسط في الظلم والكفر او متوسط في الاخلاص الذي كان عليه في البحر وقيل المقتصد
المؤمن الثابت على ما عاهد الله عليه في البحر قوله وانك لو رايت ابا عمير ملأت يديك من خير وغدر وهو عبارة
عن حصوله بالغدر المبالغ في غدره وعن كلية غدره كقولك هذا ما حصلت به يداك وقيل من عقد حساب لم يحد
باصابع يديه يقبض لكل خصلة اصبعا من اصابعها فاذا بلغ العشر قبض على اصابع يديه اجمع يعني انه عد
في ابي عمير عشر الاخلاق الذميمة وهو متكلف قوله في حد عبد بن نيار تقدم في البقرة حديثه تمامه قوله
وقرئ بضم الغين قال ابن جني وهي قراءة ابن سماك بن حرب والغرور والاغترار اي لا يغرنكم اغتراركم
وتمادي السلامة بكم الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريد فالغرة غفلة في اليقظة
والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغر الثوب
اثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا فكانما طواه على غره والغرور كل ما يغر الانسان من مال
وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان لانه اخبث الغارين قوله وارد على طريق من التوكيد لم يرد
عليه ما هو معطوف عليه قال صاحب التقريب لكون الجملة اسمية ولفظ هو ومولود والتصريح بلفظ شيئا
فيه ولفظ جار مع ان قوله فهو يجزي لا يخرجها عن الاسمية وان العموم في مولود بما صيغة النفي وفي والد
لسياق النفي وان الثاني مسبوق بانقاط ما وهو عدم اغناء الوالد عن ولده فانه كان مكررا اذ ربما يتوهم
العقل من الاول الاقناط وتعيش عليه عكسه بجامع عدم اغناء الغير عن الغير فيرد الثاني لانه مفهوم من
وان اراد الثاني في كيد او بالسلامة عن مخالفتين للاصل الاغناء عن ممتنع لان لفظا شيئا ان لم يضمن في الاول
لزم الاضمار الاول وان اضمر بقرينة لزم الثاني لان الاضمار خلاف الاصل وتاخير الدال عليه ايضا خلاف الاصل
وان اضمر بلا قرينة لزم الثالث وقلت اذا لم يضمر كان اكد لانه من باب فلان يعطي ويمنع اي يصدر
من الوالد جنس الاجزاء عن المولود وعلى ان المعنى على الاضمار بقرينة الاتي وقوله تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس
شيئا وقوله لزم مخالفة الاصل فيعارض مخالفة الاصل وسلوك العدول عن مقتضى الظاهر دأب المؤخرين من البلغاء
فانهم اذا ظفروا بذلك لم يعرجوا الى ما سواه الا ترى الى قول عروة قوله عجيب لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم
عند الوغى كان اعذرا اي نفوسهم عند السلم وقول الاخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
وكم ترى لهما نظائر وشواهد في التنزيل قوله وعليهم الاساس وهو من غلبة الناس جمع على قوله قيض اباؤهم
على الكفر فاريد جسم الجماعة الانتصاف هذا الجواب يتوقف على ان الخطاب للموجودين حينئذ والصحيح
انه عام لهم ولكل من يطلق عليه اسم الناس والجواب الصحيح ان الله اوجب على الابناء بر الاباء وقرن النهي
عن عقوقهما بالشرك واوجب على الولد كفاية انه فقطع بهذا وهم الوالد عن ان ينفعه ولده في الاخرة
كما كان في الدنيا فلما كان جزاء الولد عن الوالد مظنة الوقوع مطلوبا في الدنيا كان حقيقا بتاكيد النفي وقال الامام

الابن في شأنه ان يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي لما فيه من الشفقة وليس ... كالاول
قوله لان الولد يقع على الولد وولد الولد قال الامام الرافعي في الشرح الكبير اذا قال المغيل وقفت هذا على اولادي
هل يدخل فيه اولاد الاولاد فيه وجهان اصحهما لا لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب الا ترى انه يستقيم ان يقال
ليس هذا ولده وانما هو ولد ولده وانه لم يقولوا يا ابني آدم وقال صاحب المغرب يقال للصغير مولود
وان كان الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما يقال لبن حليب ورطب جني للطري منهما قوله
فقد شملت ما في بطنها الجوهري شملا بالتحريك مصدر قولك شملت الناقة لقاحا من فحل فلان تشمل شملا
اذا لقحت الاساس شملهم الخير شمولا وانا مشمول بنعمة الله وبره واشتملت على ما في بطنها الاساس اشتمل
به الشملة والرحم مشتملة على الولد قوله اما الكهانة ابن الاثير الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات
في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار قال الزجاج فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن العظيم
لانه خالفه وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك
انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا قوله عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل
الغيث في اثره موذن بان ينزل عطف على الظرف مع فاعله قال ابو البقاء وهذا يدل على قوة شبه الظرف
بالفعل لانه عطف ينزل على عنده وقال صاحب الكشف جاز جعل الظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث
فعطف الجملة ومثله يستعلم ما في بطونها ولكم فيها منافع فصدرها بالفعل والفاعل ثم عطف بالظرف وما ارتفع به
وقال النحاس تعالى سيعلم اسبابا ثنائية فغشيتها غواشيها فجاء صدرها بالفعل والفاعل ثم اسنده
بالظرف وما ارتفع به ويجوز ان يكون التقدير وان ينزل الغيث اي عنده علم الساعة وانزال
الغيث فحذف ان كقوله احضر الوغى تم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف عليه اما قوله
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت فمعطوفان على الخبر من حيث المعنى بان
يجعل المنفي مثبتا وان يقال يعلم ماذا تكسب كل نفس غدا ويعلم ان كل نفس باي ارض تموت
ومثله جار في الكلام اذا روعيت نكتة لا يخرج الى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا الآيات قال المصنف لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن
فعل التحريم واشتركن في الدخول ... علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين
وبخس الكيل وترك العدل فان قلت كيف التوفيق بين هذه الآية ومن تفسيرها من سيد المرسلين
صلوات الله عليه على ما روينا عن البخاري عن ابن عمر ان رسول الله عليه السلام قال مفاتيح الغيب
خمس ثم قرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وفي رواية مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله
لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري
نفس باي ارض تموت وما تدري نفس متى يجيء المطر وما ورد في الحديث المشهور في خمس لا يعلمهن الا الله فانه
صلوات الله عليه ادخل كلهن في علم الغيب على سبيل الحصر فاين اداة الحصر واذا عطف ينزل على الظرف
خرج عن ان يكون من جملة المعلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب قلت وبالله التوفيق اما دلالة التركيب
على الحصر فقد مر غير مرة عن المصنف ان اسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بني عليه الخبر على ارادة
تقوي الحكم افاد تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه وانما خولف بين عنده
علم الساعة وبين يعلم ما في الارحام ليدل في الاول على مزيد الاختصاص وفي الثاني على الاستمرار بحسب
تجدد المتعلقات مع الاختصاص اما دلالة ينزل الغيث على الغيث فمن حيث دلالة المقدور
الحكم المتفق على العلم انت مثل هذا على تقدير ان يعطف ينزل على الظرف واما اذا عطف على الساعة
المضاف اليها فيكون علم وما عطف عليه معطوفا على المضاف والمضاف اليه يعني عنده علم الساعة
وانزال الغيث وعنده علم ما في الارحام وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا على تقدير حذف ان كما مر فاداة الحصر
اذا من تقديم الخبر على المبتدأ فان قلت ما تلك النكتة التي دعت الى العدول عن المثبت الى المنفي في قوله
وما تدري نفس قلت هي ان في نفي الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم بالجهات منعة
الحيلة في الخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها في سياق النفي وتخصيص ما هو من خويصة كل نفس الدلالة
على ان النفس اذا لم تعرف ما يلصق بها ويختص بها ولو اعملت حيلها ولا شيء اخص بالانسان من نفسه
وعاقبته كان من معرفة ما عداهما ابعد اعني من معرفة وقت الساعة وايان انزال الغيث ومعرفة ما في الارحام

قوله في اساس الجوهري باب الشيء بالكسر والتشديد وفتحه قوله او اغريها اي الى ان اغريها ويروى واقتربها
بالواو قوله مرامي جمع مرماة وهي السهام المغريبات المرماة سهم الهدف قوله في مغ الختل الجوهري ختله وخاتله اي
خدعه المطرزي المداراة الملاطفة والملاينة واصلها التي تكون في ترتب الصيد والدرية اذا اختلته ومنه
الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة ولهذا لم يجز اسم الداري على الله سبحانه وتعالى قوله ولا يتخطاها الاساس
اخطى المطر الارض لم يصبها وتخطاه النبل وتخطته الى كلهن لان ايا اسم لازم الاضافة كالكل
فاذا جيء بالتاء تخيرها ان يقطع عن الاضافة لئلا ينفصل من المضاف الى المضاف اليه كقول بعضهم ايتهن سلكوا
فشبهت بقولهم كلتهن وجمعت بين الاضافة والتاء تمت السورة بعون الله ومصليا على نبي الله

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم وقيل تسع وعشرون آية

قوله ويشهد لوجاهته الاساس رجل وجيه بين الوجاهة والجاه وجوها ... ان الوجه في الاعراب
هذا الاخير تعقيبه بقوله ام يقولون افتراه وبقوله بل هو الحق من ربك قوله وهذا اسلوب صحيح محكم لحصول الترتيب
في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى فبالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الثانية فلان الانكار البليغ
والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا غريبا يجب ان يقضى منه العجب وهو ان قول سورة منه
او اكان معجزا عنه فكيف يقال انه مفترى ولهذا قال تعجيبا منه لظهور امره واما الثالثة فلتصريح بل
وتعريف الحق الذي هو الخبر بلام الجنس وتخصيص لفظ الحق وفيه التخصيص بعد التعميم اعني ربك ورب
العالمين فللتخلص الى اثبات نبوته صلوات الله عليه والايذان بان المنزل الذي من جهته مالك
العالمين ومدبر امور المخلوقات كلها هو الثابت من جهته حقا هو المالك ومدبر امر كافته فدل هذا
التخصيص بعد التعميم على عظم شأنه صلوات الله عليه ثم التصريح باسم الذات والحضرة الجامعة واثبات
الخالقية والمدبرية بعد الحكم بانزال القرآن دل على تعظيم شأن المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق
من ربك ذلك الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف
قوله النظر اول الافعال الواجبة الى آخره قال نجم الدين الخوارزمي في كتاب الصفوة النظر اول الواجبات
لان سائر الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله وتوحيده وعدله ومعرفته فرع على النظر وكان النظر
مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر نعم العباد واجبة عند كمال العقل
فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن لا ندعي ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الافعال الواجبة
المقصودة التي لا ينفك عنها كل عاقل وبهذه القيود اندفع جميع النقوض لا تقاء منها قلت ما تنزيل الآية
على كلام المصنف فهو ان يقال ان اصل المسئلة الم ذلك الكتاب تنزيل من رب العالمين في التعليل مع
قوله لا ريب فيه وما ازال على الاعتراض قوله ام يقولون افتراه لان قولهم هذا انكار لان يكون من رب
العالمين وقد احترز عن هذا الاعتراض في قوله لا ريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب
لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه مجال الشبهة ولا مدخل للريبة وقوله بل هو الحق رد للاعتراض
واشارة الى ان قوله لا ريب فيه قد احترز فيه عن ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله لتنذر
قوما الى تقرير الكلام السابق قوله لان ما في الريب محيط معه لا ينفك عنه معه حيران ولا ينفك ... بعد ...
واما حال مؤكدة والمستتر في الخبر قوله اما قيام الحجة بالشرائع الجواب ليس بشيء لان الانبياء لم يزل
مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتاهم من نذير من قبلك قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله فعلى
ابائهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لا يعذب الا من كفر بالرسل والدليل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتيهم من نذير اي رسول منهم وغير قومهم ينذرهم خاصة وعلقه كافة الناس
قوله لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم الانصاف مذهبنا انه لا يدرك احكام التكليف الا بالشرع
وقاعدة الحسن والقبح قد تكرر ابطالها فنتوض عما يقوله حتى يخوض في حديث غيره وانما قامت الحجة على العرب
بمن تقدم من الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ابائهم يعني في زمانه صلوات الله عليه قوله ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع اي يقتضي دليل الخطاب ان لله تعالى شفيعا وكيف يصح ان يسمى شفيعا يدل عليه قوله
اي ناصركم على سبيل المجاز اجاب ان معناه من دونه المجاوزة عن رضاه يعني دون ... التي ومن ...

قال الشاعر يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا جاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يغنك غيره فمن دونه حال
من المجرور والعامل الجار والمجرور اي ما استقر لكم مجاوزين الله شفيع يشفع لكم ويجوز ان يكون حالا من شفيع
قدمت لكون ذي الحال نكرة ودون بمعنى غير والشفيع بمعنى الناصر فيكون عطفه على ولي تعميما ومبالغة
كقوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والحاصل ان الشفيع على الاول غير الله وعلى الثاني هو الله تعالى
على المجاز وبيان الاتصال ان الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ثم استوى على العرش يدبر الامر
وخصوصا مولى امور معاشكم ومعادكم فان تجاوزتم عنه الى ولي وشفيع لم تجدوا ابدا اذ هو المتولي
وهو الشفيع والناصر لا غير قوله يدبر الامر يريد ان يدبر متضمن معنى ينزل حيث عدي بمن والى وقوله
يقول ثم يعرج فلا بد من تقدير ينزل قوله الا في مدة متطاولة يعني يراد بالف سنة المدة المتطاولة
لا التعيين والتوقيت قال القاضي معنى ثم يعرج اليه يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا اي اعمالكم
في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع والي اشار المصنف ولا يصعد
اليه ذلك المامور به خالصا الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص وفسر هذا القاضي بل الفاصلة
وهي قوله قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة التي اي اقلاء يشكرون ولفظه ذلك قوله ذلك عالم
الغيب يريد بذلك كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالمين خصوصا
امر اعمالكم له العلم الشامل والعزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشأكم حيا عالما سميعا بصيرا قادرا
زادر به من احسن الاشياء من طين وماء مهين وقوله الذي احسن كل شيء خلقه كالتوطئة والتمهيد لقوله
وبدأ خلق الانسان وما اشتمل عليه من حسن التقدير تعقيبه ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لا يصعد
ما امرناكم به خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة وقليل من عبادي الشكور والامر على هذا الوجه
بمعنى المامور به والعروج بمعنى الصعود ماخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله
او يدبر امر الدنيا عطف على قوله الامر المامور به من حيث المعنى والامر على هذا بمعنى الشان والعروج
بمعنى الاثبات والكتب قوله ويثبت اي يثبت وانا له لكاتبون اي مثبتون في صحيفة عمله كما يثبت
الكتابة في الرق قال كتبت في قلوبكم قوله وهلم جرا قال في المفصل معناه تعالوا على هينتكم كما يسهل
عليكم ويتعدى كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم قوله وقيل ينزل الوحي سمي الوحي امرا لانه منه كقوله تعالى
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهو قول قتادة ومقاتل والسدي والعروج الصعود الحقيقي
فيكون التقدير في يوم كان مقداره مسافة السير فيه مقدار مسافة الف سنة وقرب منه قوله تعالى
غدوها شهر ورواحها شهر قوله وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض قال صاحب المطلع هذا
قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء ينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اي يرجع
اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم القيمة لان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة
من ايام الدنيا ومعناه ثم يصير الحكم فيما قضى وقدر اليه يوم القيمة كقوله تعالى اليه يرجع الامر كله فان قلت
كيف التوفيق بين هذه الاية وبين قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فاصبر صبرا جميلا قلت اما على الوجه الاول فهو ما قال الامام ذلك اشارة الى امتداد نفاذ الامر
لان من نفذ امره غاية النفاذ وانقطع في يوم او يومين لا يكون مثل من ينفذ امره سنين متطاولة فيعني
يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا
لا فرق بين الايتين لان المراد استطالة نفاذ الامر فسواء يعبر بالالف او بالخمسين ثم المبالغة
في الخمسين اكثر واما على الوجه الاخير فان طول القيامة يمتد الى خمسين الف سنة وفي هذه المدة
يتصل عروج الملائكة ونزولها لشؤون انفسهم وشؤون العباد ومنها الف سنة يجب تقدير العباد
بحكمها سبحانه وتعالى فيما يرجع اليه من شؤون عباده مما يقع عليه المحاسبة اذ ليس في تلك المدة كلها
الحساب لان فيها الوقوف متحيرين ثم يقع الشفاعة ثم يكون الجواز على الصراط ثم يكون المصير
اما الى الجنة او الى النار ويمكن ان يراد به شدة اليوم وهوله على الكافر وعلى المؤمن دون ذلك
بحسب السعادة والشقاوة رواه محيي السنة في المعالم وفي شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله عليه السلام والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا يدل عليه قوله

فاصبر صبرا جميلا فانه تصبير لرسول الله عليه السلام وما كان من النضر بن الحرث من استعجال العذاب
استهزاء وتكذيبا يعني هذا الكافر يستعجل العذاب وان فداءه لو ما حاله في شدته وفظاعته ذلك فشانه ان يكون
مما استعيذ به الذي استاثره الله وروى محيي السنة عن ابي مليكة انه قال سال رجل ابن عباس عن الايتين
فقال ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم قوله وقرئ يعدون بالياء والثاني
والثاني في الفوقانية السبعة وبالياء شاذة قوله من قوله علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه اي كل من زاد علمه
زاد في صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس خطره وحشمته قوله وقرئ خلقه ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو باسكان اللام والباقون بفتحها قال ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل الاشتمال اي
احسن خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شيء ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء
وبالفتح فعل ماض وهو صفة لكل شيء او للجملة خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شيء والضمير
كقوله صنع الله ووعد الله وهو مذهب سيبويه ويجوز البدل قوله لانها تنسل منه تسل الوبر والريش
الطاير بنفسه يتعدى ولا يتعدى قوله ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبقوته فهذا معنى الاضافة لانه
لا يضاف الى الله الا ما له خصوصية في نفسه او كل شيء مملوك ومختص كقولك بيت الله وناقة الله قال القاضي
اضافه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا وله مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله
قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه قوله وقرئ ائنا وانا على الاستفهام وتركه نافع وحفص والباقون
بالاستفهام قوله واب مضللوه بعين جلية في المطلع للنابغة يرثي نعمن بن المنذر وغودر بالجولان حزم
ونائل جليه قبره وجولان موضع اي رجع الذين غيبوه في الارض بعد دفنه بعيون قريرة شماتة والحزامة
والعطاء تركا بدفن الميت في الجولان ويروى فحلوه قوله صلصل وهي الارض اليابسة الصلصال المادة
يقع على الارض فيتشقق ويجف ويصير له صوت قوله بما يدل عليه وانما قال بما يدل عليه لانه خلق الى اخره
لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله قوله لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة وهو للحصر وعند اهل السنة يكون لقاء به
لقاء ثوابه وعقابه ويكون الرؤية قوله للمغيرة لو نظرت اليها الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن المغيرة
انه خطب امراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما اي الى ان يكون بينكما
المحبة والاتفاق يقال ادم الله بينهما يادم ادما بالسكون اي الف ووفق وكذلك ادم يودم بالمد
فعل وافعل وليس في الحديث لو وكلمة لو للتقدير والتمني والتقدير يتلقيان لان المتمني لا يخلو من تقدير
ولوص بها غير الواقع واقعا كما تطلب ليت ما لا يمكن حصوله لمناسبة بينهما جعلت لو للتمني قوله
او كنا عميا وصما يعني لا يقدر لا بابصارنا وسمعنا مفعول ليكون بمنزلة اللازم قوله ولكن بنينا الامر على الاختيار
مادي على ان هذا تاويل لمجرد الراي لاستدراك الله بقوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم وما ادري
كيف وضع مكان هذا الاستدراك استدراكه قوله الاترى الى ما عقبه من قوله فذوقوا بما نسيتم بعد دليل
نسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على ان المشية المطلقة مقيدة بتقييد الالجاء والقسر وان العلم
الازلي تابع لاختيارهم انظر الى هذا التعوج عن الجادة المستقيمة حيث وقع قوله حق القول مني المعبر عن
العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات على وفقه مسببا عن استحبابهم العمى على الهدى فجعل الاستحباب مسببا
عن اختيارهم المعدوم والحق ما قال الامام ان قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الاية جواب عن قولهم
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي هذا الذي جرى علينا ما جرى الا بسبب ترك العمل او الايمان وانا موقنون
بما انكرنا فارجعنا حتى نتلافى العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا اي انا لو اردنا الايمان لهديناكم في الدنيا ولما
لم نهدكم في الدنيا وسلبنا منكم اما ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب كسبكم فلا
ينفعكم الان شيء عن بعضهم لو علمنا انا اهل للهدى لهدينا ها قال محيي السنة المراد بقوله حق القول مني قوله
لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وعلمت على هذا الاستبعاد صيغة التعظيم في ولو
شئنا وعن ان هذا جواب عن قول الكفرة مرتب قوله فذوقوا عليه لما ادخلت العقاب تابعا على جهنم
من الجنة والناس ونتم من اولئك فذوقوا ما بعد قوله بما نسيتم مما ذكره العاقل هذا النص صريح بعدم ايمانهم
لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن
نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسايط والاسباب المتعقبة له قوله يدل على الانتقام
مبتداء والخبر في استيناف كانه لما قيل لهم ذوقوا عذاب الخزي بسبب ترك الاستعداد ليوم

قالوا فاحكنا بعد هذا الخزي هل يرحم علينا ويكشف عنا هذا الغم والخزي فيقال لهم انا نسيناكم اي نتركنكم ترك الناسي لكم
بالحرمان من الرحمة وباذاقته ما هو اشد من الخزي وهو العذاب السرمد فاخرج الكلام الى الماضي المحقق لصدق
الجريان وعطف الطلبي على الخبر لشدة الانتقام منهم قوله والمعنى فذوقوا هذا اي ما كنتم فيه من نكس
الرؤس من الخزي اشارة الى ان مفعول فذوقوا هذا او كذا قدر ابو البقاء ايضا والمشار اليه يعني قوله
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ويستلزم الخزي والغم وقدر الواحدي صفة ليومكم وتكرير
فذوقوا التعليق بمعنى زايد في الايات منتظمة جامعة للعذابين الروحاني والجسماني وفي قوله بما
ما عملتم من المعاصي والكباير ادخال لاهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
ويرده سياق الاية وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقه
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية وما سيجيء من بيان النظم الفائق وحمل المصنف
والنبي الرسول صلى الله عليه وسلم لانه يخرج العصاة منهم من عدادهم وقرايهم لان من عادى رسول الله
عليه السلام لا يكون الا معاندا الانتصاف مذهب اهل السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة
والمسئلة سمعية وادلتها من الكتاب قطعية قوله ونزهوا الله من نسبة القبايح تعريض باهل السنة
وفسرهم قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها بما يلزم منه نسبة القبيح اليه تعالى وهو خلق الكفر في الكافر
ثم اذاقه العذاب بسببه بل الاية توقيف لهم بل تصريح بان المؤمن بالايات من اذا جاءه نص
من النصوص ذعن له وخضع لما جاءه من عند الله وعزل العقل عن ان يحكم في الامور الالهية بالحسن
والقبح ويدل على الخضوع تتميم الاية بقوله وهم لا يستكبرون ثم ان الاية مقابلة لقوله تعالى ام يقولون افتريه
في الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك الى قوله
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
قوله تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن … يجوز ان يكون تتجافى مستانفا فلا محل له من الاعراب ويجوز
ان يكون حالا من المضمر في خروا وكذلك يدعون في موضع الحال وكذلك سجدا وكذلك وهم لا يستكبرون
وكذلك قوله ومما رزقناهم ينفقون كلها احوال من المضمر الذي في الحال قال الراغب اصل الجنب
الجارحة ثم يستعار للناحية التي تليها كعادتهم في استعارة ساير الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال
كقول الشاعر عن يميني مرة وامامي وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله
في الدعاء وفي الخبر وسميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة قوله فيسرحون جمعا الى الجنة
الاساس سرحه في المرعى سرحا اي ارسله وسرح بنفسه سروحا وسرح السيل سيل سارح يجري
جريا سهلا لعل المصاحبة الى معنى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قوله يصلون من
صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة روينا عن الترمذي عن انس في قوله تعالى تتجافى جنوبهم
نزلت في انتظار الصلوة التي تدعى العتمة وفي رواية ابي داود وكانوا يتنفلون ما بين المغرب
والعشاء وكان الحسن يقول قيام الليل قوله ما اخفي لهم على البناء للمفعول وقرا حمزة ما اخفي لهم باسكان الياء
والباقون بفتحها قال الزجاج بالاسكان معناه ما اخفي انا لهم اخبارا عن الله تعالى وبالفتح على تاويل
الفعل الماضي ويكون اسم ما لم يسم فاعله نائبا عنه ما في اخفي من ذكر يعود الى ما قال ابو البقاء ما استفهامية
وموضعها رفع بالابتداء واخفي لهم خبره على قراءة من فتح وعلى قراءة من سكنها وجعل اخفي مضارعا ما هي
ما منصوبا باخفي ويجوز ان يكون بمعنى الذي منصوبا بتعلم قوله من قرات اعين قال ابن جني هي قراءة النبي
عليه السلام وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود والقراءة مصدر وقياسه ان لا يجمع لان المصدر
اسم جنس والاجناس ابعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة هيهنا انواعا فجاز جمعها كما يقول نحو اشغال
ومنا جروب حسن الجمع ايضا اضافته الى لفظ الجماعة اعني اعين فقولنا اشغال القوم اشبه من اشغال زيد
ولا يحتمل في هذه اللغة الشريفة تجانس الالفاظ قوله ما تقر به عيونهم بيان اي لهم نوع عظيم من الثواب جزاء
في مقابلة قوله وبدا لهم سيات ما كسبوا وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قوله لا مطلع …
الاساس طلحت … الى الرجال وطلع المتكبر بعينيه شخص بها قوله … المتمنين
الانتصاف … الى اهل السنة واعتقادهم ان المؤمن العاصي موعود بدخول الجنة لا بد له منها
وفاء بوعد الله وان احدا لا يستحق على الله شيئا بعمل احد من قوله بما كانوا يعملون واهل السنة

بناء على قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يحملون
الاية على ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة فهي على حسب الاعمال وليس بقوي لان المذكور في الاية مجرد
الدخول مع الاظهر ان يحمل على ان الله لما وعد المؤمن الجنة ووعده الحق صارت الاعمال بالوعد كالاسباب يعبر بها
عنها تاكيدا لصدق الوعد في النفوس بتصويره بصورة المستحق بالعمل وقلت نحن وان قلنا ان الكل
بقضاء الله وقدره لكن يثبت العبد كسبا يثاب به ويعاقب وفائدة ذكر الجزاء وجعله مسببا عن الاعمال
الترغيب فيها قوله يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن
ابي هريرة والرواية اطلعتكم النهاية بله زيد اي ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل
ومجرورة على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها قوله وعن الحسن اخفى
القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت هذا يؤذن بان الفاء في قوله فلا تعلم
نفس رابطة للاحقه بالسابقة مرتبة لها عليها ترتب اللقاء في قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا وكان الاصل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلمون ما اخفي لهم فيجزيهم الله
الجزاء الاوفى بشهادة قوله جزاء بما كانوا يعملون فوضع النفس موضع الضمير ونكر للتكثير تفخيما لو وصف
بكل وصف ما بلغ هذا المبلغ ثم روعيت المناسبة في قوله ما اخفي لهم حيث لهم الجزاء ولم يعين الفاعل
تفظيما له وقيل ان ذلك لا يتعلق غير الواجب وان هذه الاعمال على ابواب الخير وبها ينال الرفيع عند الله
والدرجات العالية ويعضده ما روينا عن الترمذي عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سالتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله
قال الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار وصلوة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين
ثم تلا تتجافى جنوبهم الاية قوله فجنة ماويهم النار قال صاحب اللوامح … العدول عن … الى غير ما دون الضرورة
لكن لم يجوز والى ضرورة في تقدير المضاف والجواب ان الماوى هو المكان الذي يقصده الرجل للسكون
والاستراحة او الالتجاء او الاستئناس … اوى الى ظلك ربك نعفو كما رب ويقال … اهوى الى معاويك
هويا واوى الى ظلاله ايواء وقال ابن عباس للانصار بالايواء والنصر الا جلستم فاستعاره النار من الكم
ولهذا استشهد بقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون من باب … لانه لما ذكر في احد المتصلين
نعيم جنات الماوى ذكر في الاخر فماويهم النار وقال ابن الحاجب في الامالي فان قيل لم اعيد ذكر النار مظهرا
ولم يستغن بالضمير لتقدم الذكر الجواب من وجهين احدهما ان سياق الاية للتهديد والتخويف
وتعظيم الامر فذكر بالظاهر ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم
يوم القيمة عند ارادتهم الخروج من النار فلا يناسب ذلك وضع الضمير اذ ليس قولهم حينئذ متقدما عليه
ذكر النار وانما اتفق ذكر النار قبلها اخبارا عن احوالهم وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل في حيز الاخبار
لانه عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
ولما جاز الاخبار في المعطوف عليه فما المانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع المظهر موضع
المضمر على ان هذا القول اشد تشويرا واقطع لتخييب املهم من الاعادة ومعنى الخروج … المصنف …
وقال صاحب الكشف قال هيهنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال في الاولى عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون فذكر هيهنا وانث هناك وبينه انه ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار
هيهنا لما وقع موضع المضمر والمضمر لا يوصف لم يستجز اجراء الوصف على المضاف اليه دون المضاف وفي تلك الاية
لم يجر ذكر النار في سياق الاية فلم تقع النار موضع الضمير فوصف النار دون العذاب كذا ذكره الراغب
في درة التنزيل قوله ويدل عليه قراءة من قرا يرجعون وذلك ان معنى هذه القراءة الاولى على ارادة الرجوع
… فارجعنا نعمل صالحا لان كلا منهما يستند على معنى الرجوع منهم الى الدنيا بخلاف الاول نعم لو قيل
ان معنى الترجي لعلهم يرجعون الى الكفر لا فاد ايضا ذلك قوله لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر هذا اذا فسر
عذاب الادنى بعذاب الدنيا وجعلنا ولعلهم يريدون الرجوع اذا فسر بعذاب القبر على ان العذاب الادنى
عذاب الدنيا من القتل والاسر يعني يوم بدر روينا عن مسلم عن ابي بن كعب عذاب الادنى مصائب الدنيا والروم
والبطشة والدخان قوله فان من صح فسر الرجوع بالتوبة الى كيف يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولعلهم …

فرجيه انه محمول على الارادة وهذه الاية واردة في قوم مخصوصين وانهم ماتوا على الكفر فيلزم تخلف مراد الله
عن ارادته وخلاف في الجواب ان تخلف مراد الله في افعاله التي صفة وما يلحق بها من التغير على افعال الخير
محال لكن في افعال العباد واذا ثبت لهم الاختيار غير محال لانه لا يقدح في قدرته الانتصاف بهذا الفصل الذي
وشرك جهلي لا يحقق وجره الى ذلك تحريف كلمة لعل الى الارادة والحق انها للترجي للمخاطبين وكذا قدرها
سيبويه وقال امام الحرمين وذهب المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهواء الى ان الواجبات والمندوبات
من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت او لم تقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها
غير مريد لوقوعها والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف من افعال البهائم والتي تقع من هؤلاء
يريدها واذا للنافعين ان الرب تعالى خالق لجميع الحوادث يترتب عليه مريد لما خلق قاصد الى ابداع
ما اخترع ثم تعالى تقصد العقلاء بان قصور الارادة وعدم نفوذ المشية من اصدق الايات على سمات
النقص والاتصاف بالقصور والعجز ومن ترشح للملك ثم لا ينفذ مراده في اهل مملكته عد ضعيف المنة
مضيعا لفرصته واذا كان يزري العاجز فكيف في حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب
سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلائق الى الطاعة قهرا ويظهر اية تظل رقاب الجبابرة لها خاضعة
قلنا من فاسد اصلكم انه لا يجوز في حكم الاله اجبار الخلائق على الطاعات واضطرارهم الى الخيرات
ولا يريد منهم المعاصي والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختياري فما يريده لا يقدر عليه وما يقدر عليه
لا يريده وقد اجمع سلف الامة على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن والايات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة قوله تشجرين على رضي الله عنه النهاية تشجر
تحور اذا اختلط وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا قوله واذرب منك لسانا النهاية يقال في قولهم
ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال قوله واملأ منك حشوا في الكتيبة الحشو ما يحشى به الشيء
اي الشيء الذي حشويه الدرع ابلغ في ملأ ما حشو كما ارنا ابدان منك فيها الاساس وهو من حشوتي
فلان قال الراعي اتت دونها الاحلاف احلاف مرجح واعداء كعب حشوها وحمها قال صاحب الاستيعاب
الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن عقبة واظنه يومئذ كان
ناهز الاحتلام وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة في قصة
ذكرها افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قوله فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين تنبيها ولهما
وكل من في مثل حالهما قال صاحب الانصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق وما الذين فسقوا
الكفار وادرج فيها المؤمنين تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق قال صاحب الانصاف
ولم يشف في الجواب فان الاعتبار بعموم لفظ الاية لا بخصوص سببها والفسق يطلق على المؤمن
لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وفاسقا نكرة في الشرط فيعم والجواب الصحيح تسليم العموم
وتخصيصه بالايات والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول الشفاعة وقد ثبت ما الفسق
وما انتصف من صاحب الانتصاف حيث سلم العموم وقال فاسقا نكرة في الشرط فعم اما نظر
الى بطريها اما الذين امنوا والى المجمل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لتعقد المطلق الكافر
واما اعتبر الفاصلة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ليعلم ان المؤمن لا يكذب بالاخرة واما تأمل
النظم وتعقيبه بقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قوله لا يكشف الغمة
التقاء والغم والغمة مرجعها الى التغطية والمراد بها هنا شدة اعتم الحرب اي لا يكشف الامر العظيم
الا رجل كريم يرى غمرات الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن جره ليهيجه ويحرضه على الزيادة اي زيارة غمرات
الموت بعد رؤيتها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها
بالغ في مدحه بذلك حيث باشر مثل ما المستبعد بشجاعته وكذا في الاية بالغ في الذم ولهذا قال الاعراض
عن مثل ايات الله في وضوحها وانارتها مستبعد في العقل والعدل وانما ذهب ثم الى ما زوات
جعل الكشف لان الشاعر مدح حربا لا يبالي بالموت ويقتحم الاهوال الا انه يرى الغمرات ثم عكف زمانا
طويلا يتفكر ثم يزورها لانه ذم له وكذا ما في الاية الاصل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها فوضع
ثم موضع الفاء لبيان غبادة وتمرده قوله جعل الظلم كلا ظلم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منه ارحم الاعدال
كما سبق منه عند قوله ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بسبب ما عملتم من المعاصي والكبائر الموبقة

يقال فهلا يجعله من اقامة المظهر موضع المضمر ليؤذن بان علة الانتقام ارتكاب هذا المعرض مثل هذا الجرم العظيم
قال محي السنة اما من المجرمين من المشركين ولا ارتياب ان الكلام في ذم المعرضين وهذا الاسلوب ادم لهم
من ذلك لانه يقرن الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الاية
كالتتمة لاحوال المكذبين القائلين ام يقولون افتراه والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام مسلاة لقلب
الحبيب يعني اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم
صبروا كذلك نجعل كتابك هدى ونورا لمن نصر وكما جعلت كتابه مختلفا فيه كذلك يجعل كتابك مختلفا فيه وكما
اهلكنا المعرضين نهلك هؤلاء اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
ولا تجد لسنتنا تحويلا او يؤيد قول المصنف والضمير في لهم لاهل مكة قوله الكتاب للجنس لما دعاه الى اعتبار
الجنس لان الضمير في لقائه راجع اليه ولا ارتياب ان عين ذلك الكتاب ما لقاه فكانه قيل ولقد اتينا موسى
ما يقال له الكتاب فلا يكن في شك من انك لقيت مثله قال محي وقيل انما يعود على ما لاقى موسى اي فلا تكن
في مرية من لقاء ما لاقى موسى من قومه من الاذى والتكذيب ويجوز ان يعود الى الكتاب اضاف المصدر الى المفعول
اي من لقاء موسى الكتاب واخر موسى لتقدم ذكره قلت على ان يعود الهاء الى ما لاقى فالقاء مثلها في قول
الشاعر ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا دخلت على الجملة المعترضة بدل الواو اهتماما بشأنها
لان قوله وجعلناه هدى الى اخر الاية عطف على قوله اتينا وجعل كونهم ائمة وهداة معللا بالصبر الايقاع المعترض
فيه ثم نهاه عن الامتراء في لقاء ما لاقوا من الاذى والصبر اقتداء بهم كقوله تعالى فبهداهم اقتده قوله فلا تك في شك
من انك لقيت مثله هذا معنى القاء في فلا تك في مرية يعني تيقن بان موسى بن عمران رسول واوتي التوراة ينبغي ان يكون
سببا لازالة الريب عنك ان المنزل عليك قران وكتاب مثله وانا اخبرناه ونبتليك بمثل ما ابتليناه
ولهذا قال لقوله وان كنت في شك مما انزلنا عليك فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قوله وقيل من لقائك
موسى ليلة الاسراء عطف على قوله الكتاب للجنس والضمير في لقائه له لرؤيته ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي
عليه السلام قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة قوله وقرئ لما صبروا ولما
صبروا حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال الزجاج ما اذا خفف فالمعنى جعلناهم ائمة لصبرهم واذا
شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبر ثم جعلنا كم ائمة فلما صبروا جعلوا ائمة وقيل ان كلمة الظرف لما قام
مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذ اكرمت زيدا لان الظرف يقارن المظروف كان العلة تقارن
المعلول قوله هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بها ولد اسمعيل بهذه التخصيص انما نفعه لام الاختصاص من ايقاع
قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل مشبها كام د عطف وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا على وجعلناه هدى
قوله الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه من جنس المعطوف اي الم يدعهم ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم
يعني قلنا لهم سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قوله وقرئ بالنون والياء الياء
مشهورة وبالنون شاذة قال الواحدي كم في موضع رفع بيهد كانك قلت اولم يهد لهم القرون الهالكة
فيتعظوا قال الزجاج عند البصريين لا يجوز ان يعمل ما قبل كم في كم فلا يجوز في قولك كم رجل جاء في كم رجل
لان كم نزال عن الابتداء وكم ههنا في موضع النصب باهلكنا وفاعل يهد ما دل عليه المعنى فيما سلف وبين
لهم ايضا اليلا على الفاعل في يهد ويدل عليه قراءة من قرأ اولم نهد لهم اي اولم نبين لهم قوله ويمشون بالتشديد
قال ابن جني هي قراءة ابن السميفع وهو للكثرة قوله وعن مجاهد هي ابين النهاية ابين بوزن احمر قرية الى جانب
البحر ناحية اليمن وقيل هو اسم عدن قوله به بالماء الضمير في به للماء وفي منه للزرع وبالكل منه صفة زرعا
وفيه معنى الجمع لانه مشتمل على اكلين ومأكولات مختلفين ومن ثم قسم الى اكل انعامهم من التبن وانفسهم
من الحب قوله متى هذا الفتح متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدأ وهو هذا والفتح نعت لهذا او
عطف بيان ويجوز ان يكون متى في موضع رفع على تقدير حذف المضاف مع هذا وتقديره متى وقت
هذا الفتح قوله كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء يعني انما طابق
هذا الجواب مضمون ما ارادوا بسؤالهم في قولهم متى هذا الفتح وهو القطع بان ذلك كذب لا ينبغي ان يكون
وانت ممن يجب ان يضحك منه اجاب ان كينونته مما لا ارتياب فيه وانه لا بد ان تقع لكني اخبركم
عن احوال الكفرة كانه قيل انظروا اليكم الان وانتم على تلك الحال وهو قريب من الاسلوب الحكيم قوله وكاني بكم
وقد حصلتم في ذلك اليوم قال المطرزي قولهم كاني بك كانك تبصرك لانه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال

ومعناه اعرف ما اشهد من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كانى انظر اليك وانت على تلك الحال ومثله قوله بكذا يعنون من يكفل لى به وانظر ثم قال المظهرى كانك مبصر وعالم بحالك انت ستهلك وهذا اللفظ يستعمل فى كل موضع يتيقن ما يصير اليه حال الرجل قوله المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل وقلت ولو حمل على قوم مخصوصين وهم الذين استهزءوا وعاندوا وقالوا متى هذا الفتح اقامة للمظهر موضع المضمر حتى يعم فى باب قوله على آل لا يهتدى بمنارة اى لا يومنون ح فلا ينفعهم ايمانهم لحسن قوله من قرأ الم تنزيل وتبارك عن احمد والترمذى والدارمى عن جابر ان النبى عليه السلام كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك تمت السورة

سورة الاحزاب مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهى ثلث وسبعون آية

قوله عن زر فى جامع الاصول هو زر بن حبيش الاسدى الكوفى جاهلى اسلامى من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسمع عمر رضى الله عنهم وروى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم زر بكسر الزاى وتشديد الراى وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء والشين المعجمة وحديثه هذا مذكور فى مسند الامام احمد بن حنبل مع تغيير يسير وفى الموطأ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وكذا فى رواية ابن ماجه قوله الداجن النهاية هى الشاة التى تعلفها الناس فى منازلهم وقد تقع على غير الشاة من كل ما يالف البيوت من الطير وغيره يقال شاة داجن ودجنت تدجن دجونا قوله ورهبة ومحلة الاساس لا ارباب لك عن الامر رفعك عنه ولا ارضاه لك ورغبت بنفسى عن عمل كذا ونوهت به تنويها رفعت ذكره واشهرته ويقرره ما روينا فى صحيح البخارى عن البراء بن عازب بقوله اللهم انى اسلمت نفسى اليك وفوضت امرى اليك والجات ظهرى اليك امنت بكتابك الذى انزلت ورسولك الذى ارسلت قال رسول الله عليه السلام لا ونبيك الذى ارسلت النهاية قيل ان النبى مشتق من النباوة وهو الشئ المرتفع ومن المهموز شعر عباس بن مرداس يمدحه يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا ومن الاول حديث البراء وانما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثناءين من معنى النبوة والرسالة تعديدا للنعمة فى الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين وعن الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوى العقول من عباده لازاحة عللهم فى امر معادهم ومعاشهم والنبى لكونه منبئا بما تسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى فاعل لقوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول كقوله نبانى العليم الخبير وقلت الذى يساعد عليه هذا المقام من السورة ان قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين خطاب مطبوع اى خصوصا مهيج لقوله اتق الله فصدر بها ليجرئه بذلك لطاعة يعنى يا من تصدى لمنصب النبوة كيف يليق بك طاعة اعداء الدين ومن الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتدأ بالعفو ايذاء الذنب قوله او المشورة الجوهرى المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه شاورته واستشرته قوله على النفاق حال اى والحال ان قلوبهم منطوية على النفاق والغدر فكان بدخن جواب لم قوله على الموادعة الجوهرى الموادعة المصالحة والتوادع التصالح قوله قرأ يعملون بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قوله ودعوة النهاية الدعوة فى النسب بالكسر وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش قوله فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب كذا ابن عبد البر فى الاستيعاب هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عبد ود بن امرئ القيس بن النعمان ابن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة قدم اصابه سبى فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبناه رسول الله عليه السلام قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين ورسول الله عليه السلام اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم عن البخارى ومسلم واحمد بن حنبل والترمذى عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله عليه السلام ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله الاية قوله وطلبا ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله عليه السلام وفى الاستيعاب حج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وقال لهم ابلغوا اهلى هذه الابيات فانى اعلم انهم قد جزعوا على فقال احن الى قومى وان كنت نائيا فانى قعيد البيت عند المشاعر فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر فانى بحمد الله فى خير اسرة كرام معد كابرا عن كابر النص بالصاد المهملة السير الشديد كابرا عن كابر اى كبيرا عن كبير

فانطلق الكلبيون فاعلموا اباه فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه فقالا للنبى عليه السلام يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العانى وتطعمون الاسير جئناك فى ابننا عبدك فامنن علينا واحسن فقال رسول الله عليه السلام ادعوه فان اختاركم فهو لكم وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على من اختارنى احدا فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا عمى وهذا ابى قال فانا من قد علمت ورايت صحبتى فاخترنى او اخترهما فقال زيد ما انا بالذى اختار عليك احدا فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذى اختار عليه ابدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابنى يرثنى وارثه فلما راى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا ودعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ادعوهم لآبائهم فدعى يومئذ زيد بن حارثة قوله وارواهم وهو من الرواية اى اكثرهم رواية قوله ما كذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا فى الظهار والتبنى اى قول جميل ذى القلبين وقول من واقفه فيه ما لو بيه ويشهد له ما رواه محيى السنة عن الزاهدى ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبنى ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر امه ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وانما قلنا ان المراد بقولهم ما وافقوه فيه لما قال محيى السنة فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده وقال الزجاج روى ان عبد الله بن خطل قال ان لى قلبين افهم بكل واحد منهما اكثر مما يفقل محمد فاكذبه الله تعالى فقال ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ثم قرن بهذا الكلام ما يقوله المشركون مما لا حقيقة له وقلت فعلى هذا المذكورات الثلاث كلها مثل فيما لا حقيقة له وهذا انسب لنظم القرآن لانه تعالى نسق المنفيات الثلاث على ترتيب واحد وجعل قوله ذلكم قولكم بافواهكم حكما بان ذلك قول لا حقيقة له ثم ذيل الكل بقوله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقال صاحب الانتصاف سر ما ذكر فيه انهم كانوا يدعون لابن خطل قلبين فنفى الله صحة ذلك وقرنه بما ادعاه الجاهلية وهى جعلهم الادعياء ابناء والزوجات امهات فنفى الاول يلزم قيام احد المعنيين بالاخر كالعلم والجهل والامن والخوف واما الثانى فالزوجة فى مقام الامتهان والام فى مقام الاكرام واما الثالث فان النبوة اصالة والدعوة علاقة عارضة فالكل متنافى قال القاضى جعل قلبين فى جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل قوله فقالت اليهود له قلبان روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذى عن ابن عباس قيل له ما عنى الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه قال قام النبى عليه السلام يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فنزلت قوله ما جعل الله لامرء الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة لعله ذهب الى ان الاصل ما جعل الله لاحد من الرجال قلبين فى جوفه فعدل لرجل ووضع موضع احد بواسطة التنكير وقدر لامه من الرجال بالاستغراقية نحو قوله لستن كاحد من النساء قوله قرئ اللائى قالون وقنبل اللاء بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة خلفا من الهمزة فى الحالين والباقون بالهمز وياء بعدها فى الحالين قال ابو البقاء اللائى جمع التى والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء قوله وتظاهرون من ظاهر عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء والالف بعدها وكسر الهاء وابن عامر بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والالف بعدها وتخفيف الهاء وحمزة والكسائى كذلك الا انهما يخففان الظاء والباقون بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير الف اما تظهرون فالاصل تتظهرون فادغم التاء فى الظاء وتظاهرون بفتح التاء والتخفيف فالاصل تتظاهرون فحذفت احدى التاءين وتظاهرون بتشديد الظاء وادغام التاء الثانية فى الظاء وكلها لغات الراغب الظهر الجارحة وقوله تعالى وراءكم ظهريا ای او جعلتموه وراء ظهوركم والظهر ههنا مستعار للمركوب بالحمل الذى ينوء بحامله ويستعير لظاهر الارض فقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر ويستعار لمن يتقوى به وبعير ظهرى قوى بين الظهارة والظهرى ما تجعله بظهرك فتنساه وظهر عليه غلبه وظاهرته عاونته وظهر الشئ اصله ان يحصل على ظهر الارض فلا يختفى وبطن اذا حصل فى بطنان الارض فيختفى ثم صار مستعملا فى كل بارز للبصر والبصيرة قوله ومنه حديث عمر يحج به احدهم اى يحج الغلة احد التجار على ظهره وانتم تحجون وتتلقون بهم ليشتروا منهم ارخص من سعر البلد وكرم فى المزيد قال عمر رضى الله عنه ايما حالب جلب على عمود بطنه فانه يبيع الى حيث شاء يعنى الظهر

لانه قوام البطن ومساكنه وعن الليث وهو عرق يمتد من الرهابة الى السرة قال ابو عبيد هذا مثل والمراد انه
ياتي بسوء في تعب ومشقة لانه يحمله على الظهر او على هذا العرق والرهابة عظم في الصدر مشرف على البطن كانه لسان الكلب
قوله فلم تترك الموت في حديث علي رضي الله عنه فما اوصى بالثلث مما اترك وهو من قولهم فعل فما اترك [illegible] تفعل
من الترك غير متعدي الى مفعول اي من اوصى بالثلث لم تترك مما اذن له فيه شيئا المعنى فلم تترك شيئا
من المبالغة في التحريم الا ذكره فهو من باب التتميم قوله الدعي فعيل بمعنى مفعول قال صاحب المطلع
فان قيل فاذا كان فعيلا بمعنى مفعول فما له جمع على افعلاء وهو جمع فعيل بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي
واشقياء قلنا هو شاذ عن القياس كقتلاء واسراء في جمع قتيل واسير وطريقه ان كلاهما لفظ يشبه
فعيلا بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل لجمع كجمع قوله لا يقول الا هو حق ولا يهدي الا السبيل الحق اما دلالة وهو
يهدي السبيل على الحصر فظاهر لانه على منوال انا عرفت لكن دلالة والله يقول الحق على الحصر فان عنده مثل
هذا التركيب مفيد للتخصيص كما في قوله الله يبسط الرزق وامثاله قوله وفي فصل هذه الجمل ووصلها
من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطريق النظم يعني في اخلاء العاطف وتوسيطه بين الجمل من مفتتح
السورة الى ههنا موضع تامل وبيانه ان الاوامر والنهي في قوله اتق الله ولا تطع واتبع وتوكل
واردات على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله يا ايها النبي اتق الله دال على ان
الخطاب مشتمل على التنبيه على امر معتنى لشانه لان فيه معنى التهييج والالهاب ومن ثم عطف عليه ولا
تطع كما يعطف الخاص على العام واردف النهي بالامر على نحو قولك لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يبعد
ان يسمى بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا على مخالفة اعداء الدين والتجاء الى حرم جلال الله
ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل بقوله ولا تطع
الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما للارتداع اي اتق الله فيما تاتي وتذر في سرك
وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان تحذر من سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه اعداءه وعلل قوله
واتبع ما يوحى اليك من ربك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما اي اتبع الحق ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وآراءهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافئ كلا ما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله
وكفى بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على منوال فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعني من حق من يكون كافيا لكل الامور
حسيبا في جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه على سبيل الاستئناف تنبيها على بعض من اباطيلهم وتمحلاتهم وقوله ذلكم قولكم بافواهكم فذلكة لتلك
الاقوال الآذنة بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع
ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل على هذه الفذلكة بجامع التضاد على منوال ما سبق في الجمل
في ولا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وقوله النبي اولى بالمؤمنين وهلم جرا
الى آخر السورة تفصيلا لقول الحق والاهتداء الى السبيل القويم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل نسالك اللهم التوفيق للقول بالسداد والهداية لسبيل الرشاد قوله جليد الرجل ظرفه الجلد
والجلادة الصلابة والجليد ضد البليد قال ابو بكر الخوارزمي عدوى البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع
في الرماد فيخمد الظرف الكياسة وحسن الفطنة في الامور الاساس فيه ظرف وظرافة اي كيس وذكاء
وقد ظرف فهو ظريف قوله ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم وقيل هذا ضعيف لان المعطوف
المجرور لا فصل بينه وبين ما عطف عليه استدل سيبويه بقولهم ما مثل عبد الله يقول ذلك ولا اخيه على ان
المضاف محذوف اقيم المضاف اليه على اعرابه اذ لا يجوز ان يعطف اخيه على عبد الله للفصل المذكور
واجيب بان لا فصل لان المعطوف الموصول مع الصلة على مثله وهو ما اخطاتم قوله على طريق العموم
وعلى الاول الخطأ والعمد مخصصان بفعل التبني لانه عطف على ادعوا بالتاويل جمع بين الامر الذي يلزم
الجناح في التفريط فيه وبين رد والنهي وبين رفع الجناح فيما وقع فيه التفريط اي ادعوهم لآبائهم هو اقسط
لكم ولا تدعوهم لانفسكم متعمدين فتاثموا واليه الاشارة بقوله لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين
وعلى الثاني الجملة مستطردة على طريق كل من يدخل فيه هذا الحكم وما يتبع كله قوله وضع عن امتي الخطأ الحديث
رواه ابن ماجه عن ابن عباس وروي عن ابي ذر ان الله تجاوز عن امتي قوله الا اذا كان المتبنى مجهول النسب
مثله اخوه قال القاضي اعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب

المجهول الذي يمكن الحاقه به قوله وقتادة اذ التحقت الوقاية ما وقيت به الشيء وتحقت اذا اشتدت قال قربا مربط
النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال ان بعد حيال قوله فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا وفي بعض النسخ فاخذه هذا
مقتبس من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله عليه السلام يقول انما مثلي
ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها
فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني فيها الاقتحام في الشيء الالقاء بالنفس
فيه بغير عمد واتئاد والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة وتهافت الشيء تساقطه قطعة قطعة
وروي ما يحملكم على ان تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار وانا آخذ بحجزكم وهذا من قوله تعالى
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قوله ما من مؤمن الا انا اولى به الحديث من رواية احمد والبخاري ومسلم
وابن ماجه والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا
والآخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان
ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه ضياعا مصدر وصف به محذوف اي عيالا ضياعا في النهاية ضاع يضيع
ضياعا فسمي العيال بالمصدر وان روي بكسر الضاد فيكون جمع ضائع كجائع وجياع قوله وهو اب لهم قال الزجاج
لا يجوز ان يقرأ بها لانها ليست في المصحف المجمع عليه قوله كما كانت تتالف صفة مصدر محذوف اي
ما يتألفون بالارث تألفا كما كانت قوله ثم نسخ عن بعضهم اي نسخ بحديث رواه عمر رضي الله عنه وطلب الصحابة
لان الاجماع لا يصلح ناسخا او عاد على موضوعه بالنقض لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وهذا لا يكون
مطابقا لقوله نسخ والصحيح انه نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله
وجاء الاسلام النهاية اي شاع وكثر من دجا الليل اي تمت ظلمته والبس كل شيء قوله ويجوز ان يكون
لابتداء الغاية اي من في من المؤمنين اما بيان لاولي الارحام وصلة اولى محذوفة واليه الاشارة بقوله الاقرباء
من هؤلاء اولى من الاجانب او لابتداء الغاية اي يكون صلة قوله من اعم العام في معنى النفع اي اولوا الارحام
اولى من الاجنبي في كل نفع الا في الوصية فنص المعروف بالوصية وجعلها من جملة المستثنى وعني بقوله كتاب الله
اللوح او الموحى وبأوليائكم بنفس اولي الارحام وضعا للمظهر موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثناء متصلا
واما لو اريد بأوليائكم المؤمنون والمهاجرون ويكون المعروف مجرى على عمومه فالظاهر ان يكون الاستثناء منقطعا
وعن بعضهم هو استثناء منقطع وخبره محذوف ومعناه لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز ولا يكون
على وجه نهاه الله عنه ولا اذن فيه قال مكي وابو البقاء الاستثناء منقطع المعنى اولوا الارحام اولى
من المؤمنين والمهاجرين في كتاب الله اي في الميراث لكن اذا اردتم ابتداء المعروف اليهم اي الى المؤمنين
والمهاجرين والاول الوجه قوله وتزلوا الجوهري ازللت اليه نعمة اي اسديتها وازللت اليه من حقه شيئا
اي اعطيته قوله ذلك اشارة الى ما ذكر في الآيتين اي في قوله ادعوهم لآبائهم الآية وقوله النبي اولى بالمؤمنين
قوله ونعم الكتاب اي الكتاب المذكور في قوله في الكتاب مسطورا اقرب في قوله في كتاب الله في اللوح
الى قوله ثم الجملة كالخاتمة اي كالتتميم او التذييل لما سبق ومن ثم نرجع في مشرع آخر وهو قوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم قوله على نوح فمن بعده الفاء فيها في الحديث ثم الامثل فالامثل قوله ودراري جمع دري وهو الكوكب
الثاقب المضيء نسبة الى الدر جمع درة وعدل الدال الكسر في دري وسخري وهذا من باب تغيرات النسب
الاساس درأ الكوكب طلع كانه يدرأ الظلام قوله وقدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من تقدم
زمانه قال الزجاج جاء في التفسير اني خلقت قبل الانبياء وبعثت بعدهم فعلى هذا لا تقديم في الكلام ولا تاخير
ومذهب اهل اللغة ان الواو معناه الاجتماع وليس فيها دليل ان المذكور اولا معناه التاخير وقال
صاحب الانصاف ليس السبق في الذكر مقتضيا ذلك الاترى الى قول الشاعر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي
ومنهم احمد المتخير ختم به تشريفا قال في تقريبه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو وكان احق من جرى
ذكر الانبياء بعده على الترتيب وقلت انما يقال مقدم ومؤخر بالنظر الى اللفظ وفي مثله لم يكن التقديم الا للاهتمام
بحسب اقتضاء المقام والواو لا مدخل لها في الاعتبار فان الانبياء المذكورين بعده صلوات الله عليه وعليهم
مرتبون على حسب تقدمهم في الزمان وكان ينبغي تاخيره لذلك ولا بد لهذه المخالفة من فائدة جليلة وكونه
مقدما بحسب الفضل وانه اقدم الانبياء خلقا كما قال الزجاج شرف لا مطمع وراءه روينا عن الترمذي عن ابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وزاد رزين وآدم منجدل في طينته

بين الروح والجسد والمقام يقتضي ذلك لانه سبحانه وتعالى جعل مفتتح السورة وبراعة استهلالها خطابه بذكر النبي وهو افضل
خطاب من جانب رب العزة كما مر معا قد هذه السورة واردة على تنويه فضله ورفع محله وانه اولى بالمؤمنين
من انفسهم وافضل النبيين مكانة واستقام منزلة وهلم جرا الى اخر السورة واما تاخير ذكره صلوات الله عليه الذي
انشده صاحب الانصاف فللترقي والاخذ من الافضل فالافضل وشاهده تاخير ذكره صلوات الله عليه اذ لو تقدم
ابتدئ الفضل منه الى الفضل متقدما ومتاخرا قوله اراد به ذلك الميثاق بعينه يريد انه اعيد قوله واخذنا منهم ميثاقا
غليظا توكيدا وتعليل لقوله ليسأل الصادقين والى الاشارة بقوله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه
لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما وكان اصل الكلام اعد للمؤمنين الاثابة وللكافرين
التعذيب وذكر الانبياء واخذ الميثاق العظيم توطئة لذكر الاثابة للمؤمنين ليؤذن بان الله تعالى سبقت
رحمته غضبه ولعل الاخفى فيه انه تعالى لا يريد من المكلفين الا الايمان ولو عطف على ليسأل الصادقين
من حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا رسالات ربهم الى عبيده فيهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويسأل المؤمنون عند مواقف الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجزى الكافرون على رؤوس الاشهاد ثم المآل
الى ما اعده الله لهم من النكال والعذاب الاليم لكان احسن قال صاحب التقريب عطف على اخذنا
او على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فاثاب المؤمنين وكذا عن القاضي قوله وهو الميثاق الغليظ اليمين بالله
يعني بعد ما اخذ من النبيين الميثاق بتبليغ الرسالة اكد باليمين بالله على الوفاء بما حملوا فعلى هذا لا يكون
تكريرا قوله فارسل الله وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله
هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله
وجوه اعدائه بالريح فهزمهم الله بالريح قوله فاحفرت … الاساس … بارد وخصرت انامله البرد واحمرها
القر قوله واكفأت القدور اي كبتها وقلبتها … فجاء النبي … النهاية اي اكبوا انفسكم
وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي اكبوا النبي … النهاية واحدها اطم وكل بناء مرتفع يعني ابنيتها
المرتفعة كالحصون قوله نجم النفاق النهاية كلما طلع … فقد نجم قوله من الاحابيش النهاية هم احياء من القارة
انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبيش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا
بذلك قوله يعملون بالياء والتاء ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله شخوصها الموت شخص بصره
امتد وارتفع ويعدى بالباء فيقال شخص ببصره قوله وجبها النهاية يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق
قوله الذين هم على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبدوا الله على السراء دون الضراء النهاية اي جانب
وطرف فالمؤمنون صنفان صنف ثابتون يظنون النصرة والظفر والاخر ايسون … يظنون وهم
الذين على حرف قوله فظن الاولون ان الذين امنوا وهم فريقان الثبت القلوب خافوا ان لا يقووا
… فمنعهم التأبيد وتقوية القلوب حتى تزلزلوا كما قال في قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا والذين هم الضعاف القلوب فمن … ضعف الاحتمال
اي احتمال الملاقاة والمحاربة وفي كلام المصنف لف ونشر واما الاولون فهم المنافقون وما حكي عنهم هو
ما حملهم على ان يقول رئيسهم معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى لا يقدر ان يذهب الى الغائط الا من …
وما روي عن الحسن وجه اخر في الاية ثم المناسب ان يراد بالابتلاء على الوجه الاول المحنة والبلاء وعلى الثاني
الاختبار كما اريد من ظن المنافقين ما حملهم على ذلك الكلام الشنيع على الاول وعلى الثاني الاستيصال قوله
وقرئ الظنون بغير الف ابو عمرو وحمزة الظنون والرسول والسبيل بحذف الالف في الحالين وابن كثير
وحفص والكسائي يحذفونها في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا
تمامه انشده الزجاج وقولي ان اصبت لقد اصابا يقول لعاذلته اقلي ملامتي وعتابي وقولي ان فعلت
حسنا وصوابا لقد اصاب فلان في قوله وفعله قوله وقرئ زلزالا بالفتح في الشواذ قال الزجاج والمصدر
المضاعف يجئ على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من هذا
الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا قوله ان يتبرز النهاية البراز بالفتح اسم للفضاء الواسع فكنوا به
عن قضاء الغائط كما كنوا بالخلاء لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية قوله ويثرب اسم المدينة النهاية هي
اسم مدينة النبي فغيرها صلوات الله عليه وسماها طيبة وطابة كراهة للتثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها

وقيل سميت باسم رجل من العمالقة قوله وقرئ بضم الميم وفتحها حفص بالضم والباقون بالفتح قال الزجاج فمن ضم فالمعنى
لا اقامة لكم يقول اقمت بالمكان مقاما ومن فتح فالمعنى لا امكان لكم تقومون فيه المغرب المقام بالفتح موضع القيام
ومنه مقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وموضعه ايضا وبالضم موضع الاقامة فقول المصنف لا قرار لكم ولا مكان
تقومون فيه فهو بمعنى الفتح وقوله او يقيمون بمعنى الضم قوله بالمربع عسكر رسول الله عليه السلام اي معسكره
كما سبق في قوله وحتى سمع رسول الله عليه السلام باتيانهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج في ثلاثة الاف
من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم اي قال طائفة من المنافقين يا اهل يثرب تعلم من المدينة
الى هذا المقام الصعب فارجعوا اليها قوله واسلموا محمدا اي خذلوه قوله اسلمه اي خذله قوله وقرئ عورة بسكون
الواو وكسرها قال ابن جني الواو ابن عباس وابن يعمر وابو رجاء بخلاف وصحة الواو في هذا شاذة من طريق
الاستعمال لانها متحركة بعد فتحة فالقياس قلبها الفا فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة ويوم راح ورجل
مال … وكل ذلك فعل كرجل فرق وحذر ومثل عورة في صحة واوها قولهم رجل اعور لو … اي لا شيء له وكان عورة
اسهل وعن بعضهم عورة حيران وهو مصدر في الاصل فعله عور وهو بمعنى ذات عورة ويجوز ان يكون اسم فاعل
اصله عورة ثم سكن ويجوز ان يكون مصدرا في موضع اسم فاعل كعدل بمعنى عادل قوله معرضة للعدو اعرض
لك الخير اي امكنك واعرض لك الظبي فارمه اي ولاك عرضه وعرضت الشيء فاعرض مثل كببته فاكب واكننته
من الشيء ومكنته الشيء قوله وسالت عليهم ما ليهم الجوهري تسايل اليه الناس اي انصبوا قوله وقرئ لاتوها
كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرأا لاتوها بالقصر قوله لو كبسوا عليهم اي غلبوا للاغارة فجاءه الاساس اي
اقتحموا عليهم وفعلهم يقولون ادخله بالكبس اذا قهره واذله قوله ان يهم ما نزل ان من الفرقة وقيل سبعين منهم وما
حصلت فيهم من المنكر وشج رسول الله عليه السلام وكسر رباعيته وذلك من مخالفة امر رسول الله عليه السلام وتركهم
المركز وميلهم الى الدنيا وطلب الغنيمة قوله مطلوبا مقتضيا يقال اقتضى حقه اي تقاضاه الاساس تقاضيته ديني
وبديني واقتضيته واقتضيت منه حقي اخذته قوله كيف جعلت الرحمة قرينة السوء يعني اوقع كلمة الترديد
بين السوء والرحمة وادخلهما تحت معنى العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذ لا عصمة الا من السوء اي
العذاب واجاب ان تقدير الكلام من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا ومن الذي يصيبكم
بسوء ان اراد الله بكم رحمة قوله متقلدا سيفا ورمحا او كما ليت زوجك قد غدا ويروى في الوغا …
ومعتقلا قوله او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال صاحب المطلع كانه قيل من الذي يمنعكم
من احدهما ان اراده بكم … يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا ومن الذي يمنع رحمة
منكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير … قوله الكلاز … شبعهم راس واحد
قوله لا التهمهم الاساس التهم الشيء ابتلعه والتهم الفصيل ما في ضرع امه … الشين المعجمة … اشتف
ما في الاناء قوله وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة قال مكي وغير اهل الحجاز يقولون هلموا
للجماعة وهلمي للمرأة واصل هلم ها الم للتنبيه والمراقصد واقبل فكثر الاستعمال فحذفت الف الوصل لما تحركت
اللام لضمة الميم عند الادغام فصارت هالم فحذفت الف ها لسكونها وسكون اللام بعدها لان حركتها
عارضة فاتصلت الهاء باللام وفتحت الميم لالتقاء الساكنين نحو رد وشد قوله يترفرفون الاساس
ومن المجاز رفرف على ولده اذا تحنى عليه فقوله يترفرفون تفسير لقوله اشحة عليكم اي يوهمون انهم مشفقون
عليكم بخلا بانفسكم ان تقع في التهلكة الجوهري ضن بالشيء اذا بخل به اي يتملقون للمؤمنين الذين
يذبون عنهم حرصا … اشحة معنى رفرف عليه اي علق وعدي بتعديته فالضمير في عنه … راجع الى الرجل او الى
الموصول وهو الالف واللام في الذائدات والمناضل … المعنى اذا اتوا الناس علقوا واظهروا الشفقة
عليكم كما ترفرف الطائر ليقع على الشيء واذا حصلوا في الخوف نظروا اليك نظر المغشي عليه من الموت لتذبوا
عنهم ثم اذا حضرت قسمة الغنائم بدلوا ذلك التملق الى القول الغليظ لتبيين المال ونسوا تلك الحالة
والى الاشارة بقوله بدلوا ذلك الشح الى اخره قوله وخور اي رفاوه الاساس … رجل خوار جبان
قوله ضربوكم بالسنتهم هو معنى سلقوكم بالسنة قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها في الغنيمة
يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا في خطبته قوله ونصب اشحة على الحال قال ابو البقاء اشحة الاولى
حال من الضمير في ولا يأتون والثانية من الضمير المرفوع في سلقوكم وقال مكي الصحيح ان اشحة حال من الضمير في يأتون
ولا يأتون حال من المضمر في والقائلين وكلاهما داخلان في صلة الالف واللام في والقائلين وكذلك

ان جعلتها جمعا حالين من المضمر في والقائلين ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير في رايتهم وتدور حال
من الضمير في ينظرون كالذي اي دورانا كدوران عين الذي ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم اي مشبهة
عين الذي قوله صلقوكم بالصاد وانشد صاحب المطلع فصلقنا في مراد صلقة وصداء الحقتهم بالثلل الثلل الهلاك
والصلقة الصدمة ايضا والواقعة المنكرة قوله وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره يريد ان احباط العمل
انما يتصور اذا وجد هناك عمل والمنافق لا عمل له حتى يحبط لكن ورود هذا الاسلوب على التوبيخ لمن له عمل
والحث له على الاحتياط والاتقان فيه لئلا يؤول الى الاحباط كقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
وليس من المشركين من يزكي ولكن حث للمؤمنين على ادائها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغي للمؤمن
ان يتصف به ومسئلة الاحباط سبق في اول البقرة قال القاضي فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم
اعمال فتبطل او ابطل صنيعهم ونفاقهم قوله معناه ان اعمالهم حقيق بالاحباط يدعو اليه الدواعي يريد ان قوله
وكان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كما ان الناس اذا عقدوا هممهم على حصول امر بعيد المنال واهتموا به
قيل لهم تسلوا وما ذلك على الله بعزيز قال القاضي على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة وعدم ما يمنعه عنه وقال
صاحب التقريب لا يخاف اعتراضا عليه قوله فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لشيع المعالم ولا
في الوسيط هذا الفعل ذكر تشاء من فعل الحسبان اذ لو لم يعلموا عن الخندق لم يحسبوا ذلك وهو ضعيف قوله
حما منوا اي ابتلوا الجوهري منوة ومنية اذا ابتليته قوله ولم يرجعوا الى المدينة اي من الخندق الى المدينة
بدل عليه قوله فانصرفوا من الخندق الى المدينة قوله يعلله الجوهري عللته بالشيء اي الهاه كما يعلل الصبي بشيء من الطعام
يتجزأ به عن اللبن النهاية ومنه حديث ابي خيثمة بنصف تمر تعلة الصبي اي ما يعلل به الصبي ليسكت قوله
وقرئ بدى قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس بدى مشددة الدال منونة جمع باد كغزى جمع غاز على فعل ولو كان
على فعال لكان بداء كغزاء كما تقول كتاب وضارب وضراب كما تقول رايت الهلال وتراءيناه يريد
ان يتساءلون بمعنى يسالون قال سمعت ايوب يقول تتاجرنا اي العرنة قوله فتوازروه النهاية يقال ازره
وازره اذا اعانه واسعده من الازر القوة والشدة قوله في مرحى الحرب النهاية قال السلمي بن حزم اتيت
عليا حين فرغ من مرحى الحرب المرحى الذي دارت عليه رحى الحرب يقال رحيت الرحا ورحوتها اذا ادرتها
قوله وقرئ اسوة بالضم عاصم والباقون بالكسر المغرب يقال اسيته بمالي اي جعلته اسوة اقتدي به ويقتدي
هو بي وواسيت لغة ضعيفة قوله الاشارة بقوله كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم كما اساكم بنفسه
في الصبر على الجهاد قوله انه في نفسه اسوة حسنة اي انه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية صلوات الله عليه
شيئا يسمى قدوة وهي هو وانشد ابو علي افادت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
قال ابن جني وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمال الى معنى
التعريف ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير ورسولا
جامعا لسبل الفضل فقد الت به الحال الى معنى التجريد قوله وهي المواساة المطلع الاسوة اسم بمعنى الايتساء
كالقدوة بمعنى الاقتداء والضم لغة فيها الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي
يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا ان سارا او ضارا ولهذا قال اسوة حسنة فوصفها
بالحسنة عن بعضهم في رسول الله حال يتعلق بالاستقرار لا باسوة او مكان على قول من اجاز ويجوز ان يكون
في رسول الله خبرا ولكم للتخصيص قوله لمن كان يرجوا الله بدل من لكم قال ابو البقاء ومنعه الاكثرون
لان ضمير المخاطب لا يبدل منه وعندي يجوز ان يتعلق بحسنة او يكون نعتا لها ولا يتعلق باسوة لانها قد وصفت
قال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض او اشتمال اذ المظهر لا يبدل من المخاطب بدل الكل قوله يرجوا الله
واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد هو من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجوا الله وثوابه
فوضع اليوم الآخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو من اطلاق اسم المحل على الحال ومنه قوله تعالى
فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة والوجه الآخر من باب عطف الخاص على العام قال صاحب التوابع
يمكن ان يكون التقدير يرجو رحمة الله ورضى الله وثواب اليوم الآخر قوله والمؤتسي هو مبتدأ والخبر من كان
كذلك الجملة معطوفة على جملة قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة المعنى من كان معتقدا سنة رسول الله عليه السلام مقتفيا
اثاره في ان يخاف اليوم الآخر ويتوفر الى الاعمال الصالحة قوله وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه
بقوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قال الزجاج الوعد قوله وعدنا الله ورسوله

هو تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولما ابتلى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وزلزلوا
زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم قوله وتمحص بهم الاساس وعن المجاز تمحص فلان اذا ورد عليه
امر اقلقه قوله ايمانا بالله معقول الى ان قالوا انه اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله وتسليما لقضائه قوله
نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله عليه السلام ثبتوا وقاتلوا روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن انس قال عمي انس بن النضر سميت به لم يشهد بدرا مع رسول الله عليه السلام فكبر عليه
فقال اول مشهد قد شهده رسول الله عليه السلام غبت عنه اما والله لئن اراني الله مشهدا مع رسول الله
عليه السلام فيما بعد ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله عليه السلام يوم احد
من العام المقبل فاستقبله سعد بن معاذ فقال له انس يا ابا عمرو اين قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل
حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية قالت عمتي ربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه
ونزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الآية قوله ويحتمل
وفاء بنذره من الثبات مع رسول الله عليه السلام وفيه مجازه لانه لما اجاب عن معنى قضاء النحب كناية
عن الموت لم يحسن هذا التعميم الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه اي وفى بنذره
قال تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر به عموما كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا
حاجته والنحيب البكاء الذي معه الصوت قوله استوفى اكله كناية عن انقضاء الاجل والاكل اسم
لما يؤكل بضم الكاف وسكونه ويعبر به عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا قوله صدقني سن بكره
قال الميداني البكر الفتي من الابل يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله
ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال له صاحبه هدع هدع وهذه
لفظة تسكن بها الصغار من الابل فقال المشتري صدقني سن بكره ونصب على معنى عرفني سن بكره ويجوز
ان يقال صدقني خبر سن ثم حذف المضاف ويروى صدقني سن بالرفع جعل الصدق للسن توسعا
وعليه قول المصنف ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز قوله اوجب طلحة النهاية في الحديث من فعل كذا
وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا فعل فعلا وجبت له به الجنة والنار قوله وفيه تعريض لمن بدلوا
من اهل النفاق ومرض القلوب قوله وما بدلوا تبديلا كانه قيل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله وما بدلوا تبديلا
ليجزيهم الله بصدقهم ومن المنافقين رجال كذبوا ما عاهدوا الله وبدلوا تبديلا ليعذبهم الله ان شاء فوضع
موضع الضمير المظهرين للايذان بان استحقاق كل بسبب عمله فاللام المقدر في ليعذبهم مجاز
للعاقبة وههنا طريق اسهل ماخذا وابعد من التعسف واقرب الى المقصود وهو ان يعلق اللام
بمعنى قوله ولما راى المؤمنون الاحزاب كانه قيل انما ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب الشديد ليهديهم الله
كما قال هذا اشارة الى الخطب او الى البلاء ليجزي الصادقين بصدقهم فلا يدخل تحت الوصف الا بعد
ويعذب المنافقين كما سبق مثله في قوله ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما
قال واعد عطف على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل
اثابة المؤمنين واعد للكافرين وفي كلام ابي البقاء استشعار بهذا حيث قال ليجزي الله يجوز ان يكون
لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا وعلق الزجاج بصدقوا قوله اسد احلف او
تعاقب لتداخل ان يجعل الحال الاولى في الثانية او يكون الحالان للسبب لفظا والتعاقب ان يكونا
لشيء واحد قوله وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة الراغب الكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد
في الامر والكفء من القوت ما فيه كفاية قوله وروي ان جبريل اتى رسول الله عليه السلام الحديث من
رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها لما رجع رسول الله عليه السلام من الخندق ووضع السلاح
واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته
اخرج اليهم فقال النبي عليه السلام فاين قال هاهنا واشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله عليه السلام فنزلوا
على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني احكم فيهم ان تقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية وان تقسم اموالهم
زاد في رواية قال رسول الله عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية بحكم الملك قوله من فوق سبعة ارقعة
جاء على لفظ المذكر كانه ذهب الى السقف النهاية يعني سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع والجمع ارقعة

ويقال الرقيع اسم سماء الدنيا فاعطى بكل سماء اسمها قوله اخندق اى حفرة من ثمانمائة الى تسعمائة اى حجم كانوا بعون من [illegible]
راس الى منتهى تسعمائة لا ينقصون من ذلك ولا يزيدون على هذا قوله وقرئ الرعب بسكون العين وضمها بالضم ابن عامر
والكسائى والباقون بالسكون قوله تعالى لا تضاد فى ذلك اى فى شأنه واخره قوله فذكرهن الله اجر الله
على اختيارهن الرسول عليه السلام فوعدهن تضعيف الاجر والرزق الكريم قوله وروى انه عليه السلام
قال لعائشة رضى الله عنها انى ذاكر لك امرا الحديث اخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عنها
مع تغيير يسير فى اللفظ قوله وروى انها قالت لا تخبر ازواجك هذه الرواية فى مسند الامام احمد بن حنبل
زائدة على الحديث الاول ومتصلة به قالت واسألك ان لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت فقال ان الله
لم يبعثنى معنفا ولكن بعثنى معلما ميسرا لا تسألنى امرأة عما اخترت الا اخبرتها او فى متعنتا مقابلا لقوله
مبلغا ليحصل التطابق بينهما من جهة التضاد والتعنت تفعل من العنت اى الفساد والمشقة والهلاك
والاثم والخطأ والتفعل والاستفعال يتعاقبان فى مواضع يقال تعجله واستعجله وتقصيه واستقصاه والمتعنت
يطلب ذلك قوله فيما بعث ... وازالها المغرب اعنته اعناتا اوقعه فى العنت فيما شق عليه منه تعنته
فى السؤال اذا سأله على جهة التلبيس عليه والتلبيس على ما فى الابلاغ قوله اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية
وان اختارت نفسها فواحدة بائنة قال القاضى تعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن
الرسول عليه السلام يدل على ان المخيرة اذا اختارت الزوج لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى
الروايتين عن على رضى الله عنه ويؤيده قول عائشة رضى الله عنها خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعد
طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق قوله للمطلقة التى لم يدخل بها ولم تفرض لها
فى العقد متعتها واجبة عند ابى حنيفة قال القاضى ليس فى الكلام ما يدل عليه قوله وعن الزهرى متعتان
هما مبنيان على ما فى البقرة من قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين بعد قوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن قال سعيد بن جبير وابو العالية
والزهرى المتعة واجبة لكل مطلقة وفرق هنا بين الواجبين بان فى الاول يقضى به السلطان
اى يجبر عليه وفى الثانى حق على المتقين وما سوى ذلك حكم شرعى منهما لم يجبره قوله وقرئ بالياء والتاء
بالياء التحتانية سبعة وبالتاء شاذة قوله مبينة بفتح الياء ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها قوله يضاعف
ويضعف ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر العين وتشديدها من غير الف العذاب بالنصب والباقون
بالياء وفتح العين ورفع العذاب وشدد ابو عمرو العين وحذف الالف قبلها وخففها الباقون واثبتوا
الالف قوله وقرئ يعمل وتعمل بالياء التحتانية السبعة وبالتاء شاذة ونعمل صالحا نؤتها بالياء
التحتانية فيهما حمزة والكسائى والباقون بالتاء الفوقانية فى الاول وبالنون فى الثانى قوله انما ضوعف اجرهن
لطلبهن ولو علل بما علل به قوله من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب من نحو قوله لان زيادة
قبح المعصية مع زيادة الفضل والمرتبة بان يقول كما ان مضاعفة العذاب لاجل زيادة الفضل وزيادة النعم من
كونهن نساء خير البرية كذلك مضاعفة الثواب لاجل ذلك لكان احسن واشد التئاما مع قوله يا نساء النبى
لستن كاحد من النساء قوله تقصيت اى استقصيت وتتبعت والتقصى الاستقصاء وهو بلوغ الاقصى
قوله اى اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل الاستصاف
اراد المطابقة بين المتفاضلين فان نساء النبى جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل المعنى على الوحدة
ويكون ابلغ اى لست واحدة منكن كاحد اى كواحدة من احاد النساء ويلزم على ما قال تفضيل الجماعة على الجماعة
ولا يلزم ذلك فى عكسه فتأمل وجاز التفضيل ههنا كما فى قوله افمن يخلق كمن لا يخلق وكقوله وليس الذكر كالانثى وقد
مضت فيه نكتة اى الاصل افمن لا يخلق كمن يخلق وليس الانثى كالذكر وكذا ههنا لستن احد يكن نحو احد من
احاد النساء وقلت لا تشكل ان اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كاحد وبين بقوله من النساء والتعريف
فيه للجنس يوجب حمل الاحد فى هذا السياق على الجماعة كما فى قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولو حمل احد على
الواحد لزم التفضيل بحسب الوجدان ويرجع المعنى الى تفضيلهن كلهن على واحد واحد من النساء ولا
ارتياب فى بطلانه واما تأويله بقوله لست واحدة منكن بخلاف الظاهر جدا وما قاله يلزم تفضيل الجماعة
على الجماعة ولا يلزم ذلك فى عكسه جوابه ان تفضيل كل واحد واحد منهن يعلم من دليل اخر اما عقلى او نقلى مثل
... اتقاكم وغيره الراغب احد يستعمل على ضربين احدهما فى النفى فقط وهو الاستغراق جنس الناطقين

ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما فى الدار احد اى واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين
ولا مفترقين وهذا المعنى لم يصح استعماله فى الاثبات لان نفى المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما فلو قيل
فى الدار واحد لكان فيه اثبات واحد منفرد مع اثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومفترقين وذلك ظاهر المحال
ولتناوله ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين والثانى فى الاثبات
وهو على ثلثة اوجه احدها فى الواحد المضموم الى العشرات نحو احد عشر وثانيها ان يستعمل مضافا او
مضافا اليه بمعنى الاول كقوله تعالى اما احدكما فيسقى ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اى يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا
وصفا وليس ذلك الا فى وصف الله تعالى قال تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل فى غيره قال
النابغة كان رحلى وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستأنس وحد قوله ان اتقيتن اى اردتن التقوى قال
صاحب الكواشى حمل الاتقاء على ارادته نظرا الى المجاز ومتى امكن الحقيقة لم يجز الحمل على المجاز وقد حمله وذكر معه
الحقيقة قلت ههنا تفصيل وذلك ان المخاطب اما ان يكون متقيا فيجرى الكلام على البحث كما حكى الله تعالى
عن مريم يخاطب جبريل عليهما السلام انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا روى المحيى عن ابى وائل قال علمت
مريم ان التقى ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا هذا الطريق هو الذى سلكه المصنف لاقتضاء المقام اياه
تهييجا والهابا ودلالة عليه بقوله وان كنتن متقيات على ان الشرطية او مخاطب من لم يتصف بصفة التقوى
واراد الاتصاف بها فحينئذ لا بد من تقدير الارادة والاول اوجه لان المخاطبات متقيات والشرط
كالتعليل قوله لينا خنثا الاساس خنث تكسر وتثنى وقد خنث وتخنث كلامه لينه قوله المومسات
النهاية المومسة الفاجرة وقرن بكسر القاف قرأ نافع وعاصم بفتح القاف والباقون بكسرها قال مكى
من قرأ بالكسر جعله من الوقار والتوقر فى البيوت نحو عدن وزن تحذف الفاء وهو الواو ويجوز ان
يكون من القرار فيكون مضعفا اى قر فى المكان يقر واصله اقررن ثم تبدل من الراء التى هى عين الفعل ياء
كراهة التضعيف فتصير الياء مكسورة فتلقى حركتها على القاف وتحذف لسكونها وسكون الراء فيستغنى
عن الف الوصل لتحرك القاف فتصير قرن وقيل بل حذفت الراء الاولى كراهة التضعيف كما قال ظلت
والاصل ظللت فالقيت حركتها على القاف فحذفت الف الوصل لتحرك القاف ايضا ومن قرأ بفتح القاف
وهى لغة حكاها ابو عبيدة عن الكسائى انه قال قررت فى المكان اقر وانكرها المازنى وغيره ثم حرى
الاعتلال على الوجهين المذكورين فى الكسر قوله عضل والدبش بفتح الدال وكسرها وسكون الباء الجوهرى
عضل قبيلة وهو عضل بن الهون من خزيمة اخو الدبش وهما القارة سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم قوله
الجاهلية الجهلاء الجوهرى الجهلاء توكيد للاول يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال ليلة ليلاء ويوم ايوم قوله
ولا تبرجن بالتبرج جاهلية فى الاسلام قال الزجاج التبرج اظهار ما يستدعى به شهوة الرجل قوله لا يشبه
ان يراد بالجاهلية الاولى ما كان منذ زمن عيسى الى زمن محمد عليه السلام لانهم هم الجاهلية المعروفون كانوا
يتخذون البغايا الفواجر وانما قيل الاولى لان كل متقدم ومتقدمة اول واولى اى انهم بعد موافاة محمد ع م
قوله ان فيك جاهلية قال ابو ذر انى كنت ساببت رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكانى الى رسول الله
عليه السلام فقال يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية قال انهم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا
خلق الله اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى انها رعتك جاهلية اى الحالة التى كانت عليها العرب
قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك قوله
لئلا يقارف الاساس فلان يقترف لعياله يكتسب واقترف الاثم وقارفه وهو يقترف بكذا ويتهم به وهو
مقروف به قوله وفى هذه الاستعارة ما ينفر اولى الالباب عما كرهه ... الغرض من اصل الاستعارة التنفير
والترغيب فان تشبيه الذنب بالرجس مما يتصور فى نفس ذى اللب ما يوحشه وينفر طبعه كما ان تشبيه
التقوى بالطهارة مما يرغبه ويميل طبعه اليه قال ابن الرومى فى شأن العسل يقول هذا مجاج النحل
حين تمدحه وان تعب قلت ذا قى الزنابير قال الزجاج الرجس كل مستنكر ومستقذر من ماكول او عمل
او فاحشة قوله وفى هذا دليل بين على ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم من اهل بيته يرد قول الشيعة قال القاضى
وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عليه السلام خرج ذات غدوة
وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما
فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة

لان التخصيص بهم لايناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم وقال الزجاج
اهل البيت هنا يدل على الرجال والنساء لقوله عنكم ويطهركم بالميم ولو كان للنساء لقال عنكن ويطهركن واذكرن ما يتلى
في بيوتكن وقلت هذا الحديث اخرجه مسلم عن عائشة مع تغيير يسير وروينا عن ام سلمة قالت ان هذه الآية
نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت وانا جالسة عند الباب فقلت
يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك على خير انت من ازواج رسول الله وفي البيت رسول الله
وعلي وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
اخرجه رزين واخرجه الترمذي ولم يزد وعلى انك على خير اعلم ان قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا كلام استيناف على سبيل التعليل للآيات التي تقدمت من قوله يا نساء النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وفيها الحث على مكارم الاخلاق والردع عن رذائلها
فالواجب ان يأول العلة بما يدل على التحلية والتخلية ومن ثم قال استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان
عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي كالثوب
الطاهر وشرع اولا في التخيير بين الحيوتين الدنيوية والاخروية وفيه ان راس الارجاس محبة الدنيا كما
ان اساس الدين محبة الله ومحبة رسوله وثانيا في تفصيل ما يؤدي اليه المحبتان المحبة الدنيوية تؤدي الى
الفاحشة والاخروية تستدعي القنوت لله والطاعة للرسول وثالثا اخر واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
ايات الله والحكمة ليجيء كالخاتمة التي تشتمل على التخلص الى نوع اخر من الكلام فالمقتضى الخاتمة تذكيرها النعم
عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان
والحرص على الطاعة والانابة رغبا كلهن به قوله اوحيث جعل الكلام الواحد عطفا على قوله خبيرا عليما بما ينفعكم
تحقيق لحث في افادة التعليل يعني ان قوله ان الله كان لطيفا خبيرا تعليل لقوله ما يتلى عليكم في بيوتكن
من ايات الله والحكمة والمراد بالمتلو القران لان المعنى ما يتلى من الكتاب الجامع بين امرين هو ايات
بينات وهو حكمة وعلوم ونظيره قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال المصنف يعني الجامع
بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يعني التوراة كقولك رايت الليث والغيث يريد الرجل الجامع بين الجود
والكرم ثم التعليل اما راجع الى نفس المحكي عنه وهو القران من غير اعتبار ما كني به من المعنيين على نحو قوله
وحملناه على ذات الواح ودسر اي السفينة وحققنا القول فيه في الانعام ويدل على هذا افراد ضمير القران
في قوله لانه معجزة وقوله فانه مر عليكم وهو لوجهين احدهما ان يكون المعلل القران من حيث كونه نازلا لمصالح
الخلق ومنافعهم وهو المراد من قوله ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم
وثانيهما ان يكون معللا من حيث كونه نازلا على حضرة الرسالة وبيوتهن مهابط احرامها لهن واليه
الاشارة بقوله وعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكون اهل بيته واما راجع اليه باعتبار المعنيين نحو
المراد من قوله اوحيث جعل الكلام الواحد القران جامعا بين الوصفين اي بين كونه معجزة وبين كونه
مشتملا على بيان العلم والعمل المعبر بها عن الحكمة وهذا الوجه احسن طباقا واجرى على قانون البلاغة لما في العلة
والمعلل من اللف والنشر فان قوله لطيفا نشر لقوله من ايات الله المعنى بها المعجزة وقوله خبيرا نشر لقوله
والحكمة والتلطف فيه ان شان الاعجاز يحتاج الى لطف ادراك ودقة نظر كما قال صاحب المفتاح شان
الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه فناسب صفة اللطف وان تحقيق وضع الشرائع والاحكام
يتفرع الى حكم بليغة ولا يصل الى كنهها الا الحكمة الا علم العليم الخبير فناسب الخبير الحكمة نحوه قوله تعالى لا يدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والله اعلم قوله روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الحديث من
رواية الترمذي عن ام عمارة الانصارية قالت اتيت رسول الله عليه السلام فقلت ما ارى كل شيء الا
للرجال وما ارى النساء يذكرن بشيء فنزلت الآية قوله من استيقظ من نومه الحديث رواه ابو داود وابن ماجه
عن ابي سعيد وابي هريرة مع تغيير يسير قوله العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا قال صاحب التقريب
عطف الاناث على الذكور لاختلافهما ذاتا وعطف الزوجين على الزوجين لاختلافهما صفة وقلت
لما كان العطف على خلاف مقتضى الظاهر لانهما جنسان مختلفان كالاول في الحرف الجمع لو دون بانه مسلوب
الدلالة عن المغايرة قال في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ويجوز ان يكون
الواو بمعنى مع وقدمن معناه في مقامه قوله اي رسول الله يريد تصبر رسول الله عليه السلام على هذا اذكر الله تمهيد

لذكر رسول الله نحو ابتغي زيد وكرمه وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانه صلوات الله عليه بمنزلة من الله ومكانة
وعلى ان المراد بقضاء الله نفسه وهو القران المنزل وبقضاء رسول الله عليه السلام امتثال امره ذكرا الوجهين
في اول الانفال فلينظر هناك ليتحقق قوله فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ لم يذكر الفائدة في العدول عن الظاهر ولعل
الفائدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد من المؤمنين ان يكون لهم الخيرة كذلك لا يصلح ان يجتمعوا او يتفقوا على كلمة
واحدة لان تأثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تأثير الواحد فجمع في الآية المعنيين معا قوله وقرئ يكون بالتاء والياء
بالتاء الكوفيون نافع وابن ذكوان والباقون بالياء قوله لان الاول ان لا يطلق عن ابي داود عن محارب
ان رسول الله عليه السلام قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية اخرى عن ابن عمر ان رسول الله
ابغض الحلال الى الله الطلاق قوله لو كتم رسول الله عليه السلام شيئا الحديث من رواية البخاري والترمذي والنسائي
عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل رسول الله عليه السلام يقول اتق الله وامسك عليك زوجك لو كان
رسول الله عليه السلام كاتما شيئا لكتم هذه الآية قوله وكان من الهجنة الاساس مما يستهجن وفيه هجنة
الجوهري تحقيق الامر فيه قوله كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت فيه اعتزال او سوء ادب بل كان الذي
اولى بصلوات الله عليه وسلم ان يسكت وان كان السكوت والنطق بارادته ومشيته قوله والتجاوب
في الاحوال الاساس كلام فلان مناسب متجاوب ولا يتجاوب اول كلامه اخره قوله مستتبة الاساس
واستتب الطريق ذل واتقاد كما يقال طريق معبد واستتب له الامر ويجوز ان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب
اي طلب التباب من تب الرجل اذا شاخ لان التباب يتبع التمام الراغب التب والتباب الاستمرار
في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر
قوله كما جاء في حديث ارادة رسول الله عليه السلام وعده على ما رواه ابو داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص
قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله عليه السلام الناس الا اربعة نفر وامراتين فسماهم وابن ابي سرح فذكر
الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبأ عند عثمان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلث
ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا
ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين قوله الا ومض
الاساس ومن المجاز اومضت بعينها سارقت النظر قال حل لهام وخير القول اصدقه والدهر يومض بعد الحال
بالحال وهو من قولك ومض البرق ومتصاوي ومضا ومضيا برق وامض او ومض لمعا خفيا قوله وقال الناس
النهاية وفي الحديث غشيت القالة بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن البعض
قوله ولم يعصم منه او ما لم يعصم منه عن تعلق الهجنة به وهو عطف على قوله لم يأمره قوله فحطا منه الاساس
عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي قوله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها
في الدين قال بعض المحققين لعل السر في طلاق الزوج رغبته امتحان ايمانه ومن رسول الله عليه السلام الابتلاء
ببلية البشرية ومنعه عن خائنة الاعين واظهار ما يخالف الاضمار وكان ذلك منه في غاية التشديد ولو كلف
بذلك احاد الناس لما فتحوا اعينهم في الشوارع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره
في قوله صلوات الله عليه انه ليغان على قلبي ان روح النبي عليه السلام لم تزل في الترقي الى مقام القرب مستتبعة
للقلب في رقيها الى مركزها وهكذا كان القلب يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء ان حركة الروح والقلب اسرع
واتم من نهضة النفس وحركتها وكانت خطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حريم القرب
ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء الغين عليه لئلا يسرع
ويسرح في معارج الروح ومداركها فينقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين
عن الاستنارة بانوار النبوة والاستضاءة بمشكوة مصباح الشريعة فكان الغين كمالا وتتمة كمال
لا نقصا في حاله وقلت والله اعلم انه سبق ان هذه السورة الى مختتمها في بيان فضله صلوات الله عليه فسلك
في هذه الآيات مسلكا ان حاله صلوات الله عليه مباين لاحوال غيره وانه مظهر رحمة الله على خلقه ولا يصدر منه
الا ما يكون منطويا على مصالح جمة وان خفي عليه وعلى الناس امره فنبه عليه اولا بقوله النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم ثم خص ازواجه بالتخيير وان شانهن ليس كشان سائر الازواج ثم فرع عليهما قوله وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة تقريرا وتوكيدا ثم جاء بتصوير حالة من حالاته التي لا يرضى بها

بعض الناس بحسب العرف والعادة وجعله سلما الى حصول ما يعظم اثره في الدين وهو قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعني كان الواجب عليك اظهار ما اخطرناه ببالك وان لا تخشى مقالة الناس كما
عليه العرف والعادة لان امرك خلاف امرهم وبشريتك مغمورة في روحانيتك مع تقديرنا ان لا نجري عليك
الا ما فيه رحمة للعباد واليه الاشارة بقوله وكان امر الله مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا الا ترى كيف
علل ذلك برفع الحرج عن المؤمنين وعن نفسه الطاهرة بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج ما كان على النبي
من حرج وختم ذلك بالكلية بقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا الكلام معنى قول المصنف
كان من الهوى في ذلك سلما الى واجبات يعظم اثرها في الدين ويؤيده ما روى محيي السنة ان زين العابدين
علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم سأل علي بن زيد بن جدعان ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال يقول لما قال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب اعجبه
ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال زين العابدين ليس كذلك كان الله قد اعلمه انها ستكون
من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما قال امسك عليك زوجك عاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله
اعلم انه تعالى يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره النبي محبتها او ارادة طلاقها
لكان يظهر ذلك ثم قال في اخر كلامه هذا اقوال حسن مرضي قوله من تكرهن اي تابين عن كثرت الرحم كرا غرزته في الارض
قوله لا ترجون لا ترجون الجوهري رامه يرمه رما اي برحه قوله لا طلب اليه النهاية ومنه حديث عائذ الاسدي
بلت ما رسول الله الطلب الى طلبة فاني احب ان اطلبكها الطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقضاؤها
يقال طلب الى فاطلبته اي اسعفته بما طلب والضمير في منه لزيد وفي صلته وفي الثانية هي التي تشتغل مع فعل
وان يواسيه مفعول طلب وهو اقرب منه من زر قميصه جملة معترضة والجملة كناية عن رضاه على المبالغة قوله
استهم الانفار من المواساة وروى استهم اي اقترع قوله ان بنت عمة رسول الله عليه السلام قال صاحب الجامع
زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم لم تكن امرأة خيرا من زينب في الدين واتقى لله
واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب الى الله تعالى
قوله امنت الايمة اي امنت من ان تصير ايمة قوله الى ذكر الله متعلق بقوله سبحوا قوله ناهيك الى قوله امهات
المؤمنين معترضة ومناصفة لواحدة وان بنت عمة رسول الله بدل من واحدة قوله فبالحري ان يعاتب الله
رسوله حين كتمه جواب اذا وهو تلخيص الجواب عن قوله كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به
وقوله كم من شيء يتحفظ منه الانسان الى اخره توطئة للجواب على وجه كلي وقوله يساوي المباح ما نطق الشرع
ليس تقبيح الحاق لهذه الصورة المخصوصة بذلك بدليل قوله وهو خطبة زينب وقوله لان حكم قبل الاذن
الالهي غير موصوف بالقبح لا في العقل ولا في الشرع وقوله اذا كان الامر مباحا اثبات للحكم المستلزم للمقصود
في الجواب وهو قوله تعالى لحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه يتوتر منه لكن قوله فلا استحيوا ام المكافحة بالحق
وان كان امرا غير موافق لما قال صلى كان الذي ارد منه عز وجل ان يصمت قوله وان لا يرضى له الا اتحاد
الضمير اي وبالحري ان لا يرضى لرسوله صلوات الله الا مطابقة ما في ضميره لما في ظاهره وذلك بان يخاطب زيدا
مكافحا بان زوجتك ستكون امرأتي او اريد ان لا تمسكها قوله في المكافحة الاساس كافحته لقاه مواجهة
عن مفاجاة ومن المجاز كفحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام قوله واو الحال اي الحال التي تليها الواو وفيها الحال على
سبيل التداخل قوله وتخفي حال من المستتر في تقول واليه الاشارة بقوله تقول لزيد مخفيا وقوله وتخشى الناس من فاعل تخفي
وهو المراد بقوله وتخفي خاشيا قالة الناس قوله والله احق ان تخشاه من فاعل تخشى الناس واليه اومى بقوله
وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله قوله او الله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك هذا انتهى يعني كون الجملة
مستانفة وتذييلا للكلام السابق قوله اذا بلغ البالغ حاجته قال الزجاج قال الخليل الوطر كل حاجة لك فيها همّ
فاذا بلغها البالغ قال قد قضى وطره الراغب الوطر النهمة والحاجة المهمة قوله ويجوز ان يراد بامر الله المكون
لانه مفعول بكن نظيرا كما قيل لعيسى عليه السلام كلمة به من اطلاق السبب على المسبب فالامر بمعنى المامور واصله
الامر الذي هو واحد الاوامر لقوله لانه مفعول بكن وعلى الوجه الاول واحد الامور لقوله وكان امر الله الذي
يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة يعني امر الله مخلوقة ومراده قوله لهم رزقهم جمع الرزقة بالفتح وهي المرة الواحدة
وهي اطماع الجند اي اقطعهم الاساس اجرى عليه رزقا ولم ارزقك الشهر اي حرمتك واخذ الجند ارزاقهم ورزقاتهم

قوله ترما وجند الا اي رغبا وهوانا وخيبة قوله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وهو في التلاوة مقدم على الذين
يبلغون وقد اخره قوله حق الخشية من مثلهم منه يعني هم هو في صفته من كونه كافيا للمخاوف ومحاسبا على الصغيرة
والكبيرة وليس كمثله شيء فهو كناية قوله ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته وذلك ان لكن تقع بين
المتغايرين فلما نفى عنه صلوات الله عليه معنى الابوة الحقيقية اثبت له الابوة المجازية وهو كونه رسولا يستحق
ان يوقروه تعظيم الاباء وهو شفيق عليهم شفقة الاباء روى صاحب الروضة قال بعض اصحابنا لا يجوز ان يقال
هو ابو المؤمنين لهذه الاية قال وقد نص الشافعي على انه يجوز ابو المؤمنين اي في الحرمة المعنى ليس احد
من رجالكم ولد صلبه قوله ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال روينا عن البخاري وابن ماجه عن اسماعيل بن ابي خالد
قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى ارايت ابراهيم بن رسول الله عليه السلام قال نعم مات صغيرا ولو قضي
ان يكون بعد محمد صلوات الله عليه نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده قوله ولو نبي اخر عطف على قوله بل ولكنهما
لم يكونا رجلين ونعم السؤال والجواب حينئذ ان يقال اما كان رسول الله عليه السلام ابا الحسن والحسين
فقال نعم اي لم يكن ابا بهما لانه تعالى انما قصد بقوله ابا احد من رجالكم ولده خاصة لا ولد ولده لقوله بعد ذلك
وخاتم النبيين لانه يوجب ان لا يكون له ولد يبلغ مبلغ الرجال فيصير سالما يؤدي ذلك الى انه لم يكن خاتم النبيين
الا ترى كيف بلغ الحسن والحسين مبلغ الرجال وما جاز ان ينزل عليهما الوحي وهو بلوغ احدهما توقف
ر الاخر الحسين ولم ينزل عليهما النبوة وفي هذا الوجه تكلف قوله الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا
ذكر في جامع الاصول انه ولد الحسن بن علي سنة ثلث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين
وقيل ثمان واربعين وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون وفي الاستيعاب قيل كانت سن الحسن يوم مات
ستا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين
وفي تاريخ الكامل كتاب الاحزاب في السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله عليه السلام زينب
بنت جحش وهي ابنة عمته فيكون عمر الحسن حينئذ سنتين ولكن ما انشده وهي شاذة قال ابن جني روي
عن ابي عمرو ولكن رسول الله محمد وعليه قول الفرزدق فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي قوله ولكن زنجيا عظيم المشافر
اي ولكن زنجيا لا تعرف قرابتي فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه هو قوله عرفت كما ان قوله ما كان محمد ابا احد
يدل على انه مخالف لهذا الضرب من الناس يريد ما كان محمد ابا احد من رجالكم مفهوم انه ليس ممن عرفتموه
كانه قيل محمد ليس ممن عرفتموه من الرجال الذين يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه لم يعش له
ولد ذكر قوله وخاتم بفتح التاء عاصم والباقون بكسرها قال الزجاج فمن قرأ وخاتم فمعناه ختم النبيين ومن قرأ
خاتم بفتح التاء فمعناه اخر النبيين لا نبي بعده قوله يعني الطابع النهاية في حديث الدعاء آمين خاتم
آمين مثل الطابع بفتح الخاتم يريد انه يختم عليها ويرفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه قوله بكرة واصيلا وكر
الوقتان المخصوصان واريد الدوام كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال القاضي وتخصيص الوقتين
بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح بالذكر من جملة الاذكار
لانها العمدة فيها قوله فيصل وصف العبد بالنزاهة عن ادناس المعاصي على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام
وذلك ان العادة استمرت انه اذا اريد المبالغة في الوصف قيل فلان معصوم نقي الذيل طاهر الجيب ومنها قوله
بانه البشر وقد جرت في ام المؤمنين الصديقة في رواية الشيخين حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح
غرثى عن لحوم الغوافل لان النفس اذا كانت زكية طاهرة سهل لها محاسن الشيم ولا يتأبى عليه مكارم
الاخلاق الحصان بالفتح المرأة العفيفة وما تزن بالرأي اي ما تتهم يقال زننته بكذا وازننته اذا اتهمته به
وغرثان جوعان وامرأة غرثى قوله لما كان من شأن المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده اشارة الى ما قال
في البقرة ان اشتقاق الصلوة من تحريك الصلوين قوله جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة
والرأفة الانتصاف يتوهمن ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد التزم ههنا بجعل الصلوة رحمة من الله حقيقة
ومن الملائكة مجازا واجاب صاحب الانتصاف يصلون فيه ضمير جمع فهو منزل منزلة تكرار لفظة يصلي فليس
من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى اعتذار محمود والجواب احمد عنه قلت ذهب المصنف
الى القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وهو معنى الرحمة والرأفة واطلاق هذا المعنى على الصلوتين مجاز الا ترى
الى قوله استعير لمن ينعطف على غيره نعم هذا في حق الملائكة مجاز بجهتين وذلك لا يمنع من الايراد وذهب صاحب
الانتصاف ان النحويين يشبهون جاءني زيد وزيد وزيد بقولهم جاءني الزيدون في ان العامل واحد وقال القاضي

الفعل يتعدى بعلى لا للمضار والمراد بالصلوة المشتركة هو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع
والسجود وقلت هذا التاويل اقرب لقوله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما
ولذلك اختاره المصنف ونص عليه بقوله وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة والاول
الاول اظهور الشرف انسب لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قوله جلى به ظلمات الشرك
اعلم ان قوله سراجا منيرا موقعه موقع المشبه به والمشبه الكاف في ارسلناك وهو على وجهين احدهما
ان يكون من التشبيه المركب العقلي شبهه سبحانه وتعالى بالسراج المنير في كونه جلى به الظلمات وهدى به
الضالين وثانيهما ان يكون من التمثيلي وهو ان يكون الوجه منتزعا من امور متوهمة ولهذا اعتبر شيئين
احدهما قوله اعد الله بنور نبوته نور البصائر وثانيهما وصفه بالانارة ويجوز ان يكون من التشبيه المفرد فالمشبه به
يكون حسيا والمشبه عقليا قوله وامده سطع وانتشر في معناه رسم جرى في الناس ليس بجامد جوع الجماعة
بانتظار الواحد قوله وقيل وذا سراج منيرا قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا
وذا سراج منيرا اي وذا كتاب نير وان شئت كان سراجا منصوبا على معنى وداعيا وتاليا كتابا بينا وقال
ابو البقاء السراج اسم للمسرج وليس بالمصدر قوله ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك
بغير تقدير ذا سراج او وتاليا اي سراج قال صاحب الترتيب او يجوز ان يكون حال الارسال ذا سراج
وتاليا فيصح تقدير ارسلنا فيه واما على الاول وهو انه سراج انجلت به الظلمات فلا يصح تقدير ارسلنا
معه اذ لم يكن حال الارسال كذلك مقدرا لكونه كذلك فحقه ان يعطف على الاحوال المقدرة قوله ويجوز ان يكون
مراده ان السراج المنير اذا اريد به القران فيعطف على الكاف في ارسلناك وقرانا وانما صح
بالتبعية والا فالقران لا يكون مرسلا وقلت عليه وانزل معه الكتاب على معنى انزل معه نبوته
لان استنباءه كان مصحوبا بالقران مشفوعا به والتحقيق ان هذا العطف من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فاذا فسر
سراجا بسراج يغضي به القران كان التقدير انا ارسلناك شاهدا وانزلنا عليك ذا سراج منير واذا فسر
بتاليا سراجا كناية عن رسول الله عليه السلام كقوله تعالى رسول من الله يتلو صحفا مطهرة كان التقدير ارسلناك
شاهدا وجعلناك تاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا ان يكون من باب حسن والقران ان اريد بهما اسما السورة
جرد من رسول الله عليه السلام المنعوت بتلك الصفات الكاملة تاليا سراجا منيرا كما جرد من الرجل في قوله
مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة وعطف عليه وهي هو قوله العصل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب
مذهبه وبيانه من قرا قوله وكبره فما ظنك بالثواب اي وصف المتفضل به بالكبير في قوله فضلا كبيرا قوله معناه الدوام
والثبات على ما كان عليه اي من عدم الطاعة اياهم في فسخ عهده ونحا لاجل قوله وصفه الله بخمسة اوصاف
وقابل كلا منها بخطاب مناسب له الى اخره نظم في غاية من الحسن لكن في مقابلة المبشر بالاعراض عن الكافرين
كلفة ولهذا قال القاضي ودع معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك لان ما بعده قوله انا ارسلناك
الى اخره كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر بالبشارة للمؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم
والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه
كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره قلت نظير هذه الاية ما روينا عن البخاري والامام احمد بن حنبل عن عطاء بن
يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو قلت اخبرني عن صفة رسول الله عليه السلام في التورية قال والله انه
لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح ولم يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفي رواية
الدارمي نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا للمؤمنين مقابل لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره وتسهيله
فان دعوته صلوات الله عليه انما حصلت فائدتها حين وفق الله بتيسيره وتسهيله فلذلك امنوا من مكاره الدنيا
وشدائد الاخرة فكان صلوات الله عليه بهذا الاعتبار حرزا لهم وقوله سميتك المتوكل الى اخر الحديث مقابل لقوله
وسراجا منيرا فاعلم ان قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله وسراجا منيرا فان السراج مضيء في نفسه
ومنور لغيره فكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
الى قوله يعفو ويصفح وكونه منيرا افيض الله عليه يكون كاملا لغيره وهو مناسب لقوله حتى يقيم به الملة العوجاء

ويفتح به اعينا عميا واذانا صما هذا معنى قول المصنف فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن
جميع الخلق والله اعلم ويمكن ان ينزل المراتب على لسان اهل العرفان فقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى الايمان وترك الكفر وسمته بشارة من امن وانذار من اعرض وقوله وداعيا
الى الله باذنه مقام الطريقة وسمته الاعراض عما سوى الله والاخذ في السير والسلوك والالتجاء الى حريم لطفه
التوكل عليه وقوله سراجا منيرا هو مقام الحقيقة وسمته فناء السالك وقيامه بقيوميته وكفى بالله وكيلا والله اعلم
بمراده من كلامه قوله تسميتهم الخمر اثما قال شرب الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول اسميه الاثم بعد ما بعده
بعده اقبح في المستن من زمانه استن الفرس قمص وفي المثل استنت الفصال حتى القرعى قوله وهو من اداب القران
الكناية عنه اي عن الوطء بلفظ الملامسة ونحوه احترازا عن الاستهجان فان قيل هذا لا يناسب قوله ولم يرد
لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لان اللائق ان يعدل عن اللفظ الموضوع لمعنى الى ما يستلزمه رعاية
للادب والعدول عن لفظ نية بشاعة الى ما ليس كذلك كالملامسة والمماسة والتراب والغشيان لا من لفظ
ليس فيه بشاعة كالعقد الى ما فيه بشاعة كالوطء فالجواب ان استعمال النكاح في معنى العقد ليس من الكناية
في شيء بل انه من الحقيقة الشرعية منسيا فيه المعنى اللغوي ولا يكاد يفهم منه معنى الوطء الا بقرينة الا ترى الى قوله
فما قبل ان تمسوهن كيف قرنه به حين اراد به ذلك المعنى فعلى هذا قوله لانه في معنى الوطء تعليل لكونه منقولة
شرعية لا انه كناية فصح قوله ومن اداب القران الكناية عنه بالملامسة يعني لا يراد به الكناية بل الاصطلاح
لان من اداب القران على ما هو الاولى وهذه فيها تعليم ما هو الاولى في بيان الاختصاص لان ما في المائدة وردت
في بيان تحريم ما يجب تحريمه وتحليل ما هو مباح من الاطعمة والانكحة كما قال وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا
اتيتموهن اجورهن فقوله تعليم ما هو جائز غير محرم واما اختصاص هذه الاية بما ذكر فهو انها عقيب قوله
ولا تطع الكافرين والمنافقين وجعلت مخلصا الى ذكر ما هو الافضل والاولى والاطيب والازكى كما قاله
صلوات الله وسلامه عليه من النساء وما يتعلق بهن فطبقت لذلك مفصل البلاغة قوله نفي التوهم عمن عسى
يتوهم نفي الاعتداد في عدم وجوب العدة عليها سواء كانت قريبة العهد من النكاح او بعيدة منه وذلك
ان المرأة اذا تراخى بها المدة في حبالة الزوج استأنس كل واحد بصاحبه وربما يوقع الرجل في توهم علقة الزوجية
وقد تقرر عنده ان العدة حق واجب على النساء للرجال حتى يتم ازالة هذا التوهم وبيان ان العلقة انما تتم بالدخول
قال القاضي فائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم متوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر
في العدة قوله في حبالة الزوج الحجر من الحبالة التي يصاد بها قوله نعم عندنا حسبة في اصحابه رضي الله عنهم قال القاضي فظاهره
تقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة قوله تعتدونها تستوفون عددها اي تعدونها عليهن وتحسبون ما لهن
قال ابو البقاء تعتدونها تفتعلونها من العدد اي تعدونها عليهن وموضعها جر على اللفظ او رفع على الموضع قوله
وقرئ تعتدونها مخففا وهو من الاعتداء كما في قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي تظلموا قوله ويوم شهدناه
ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى طعن الدراك نوافله قوله ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة
قال القاضي فمتعوهن ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان
يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها سبق تقريره في البقرة
قوله سراحا جميلا من غير ضرار السراح اسم التسريح وليس بمصدر والراغب السرح شجر له ثمرة الواحدة سرحة
وسرحت الابل ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل واعتبر في السرح
فعل باعه سرح تسريح بيروا وضع سرحا سهلا والمنسرح ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك وقلت واما
بيان ربط هذه الاية فانها كالتمهيد للشروع في نوع اخر من كرامة النبي عليه السلام وفضائله وهو استثناء الله له
الافضل الاولى واستخارته الاطيب الازكى في قوله اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك واللاتي
هاجرن معك واختصاصه من دون المؤمنين بنكاح الموهوبة نفسها لازاحة الحرج عنه واخلائه بال الا ترى كيف
ضيق على المؤمنين في طلاق غير المدخول بها حيث اسقط حقهم من العدة وامرهم بسوق المتعة والتسريح
الجميل هذا ويؤيد قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لغرض هذا ما خطر بالبال والله اعلم بالحال
قوله على الاثر اي من الخلاصة والنقاوة اجود الكثير على الاثر والكثير خلاصة السمن ويروى من الاثر جمع اثرة قوله خالصة منها

ودرمحه سط الى قوله الفرزدق وذات حليل انكحتها رماحنا حلالا لمن يبني بها لم تطلق قوله وعن ام هانئ في جامع الاصول انها
فاختة بنت ابي طالب اخت علي خطبها النبي عليه السلام فقالت اني امراة مصبية فاعتذرت اليه فعذرها
وعن الترمذي عن ام هانئ خطبني رسول الله عليه السلام فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله تعالى انا احللنا لك
ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك الاية قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر وكنت من الطلقاء والطليق
الطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم ولم يسترقهم الواحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق
سبيله قوله واحللنا لك من وقع لها ان تهب نفسها لك اشارة الى ان قوله تعالى وامراة مؤمنة عطف على قوله
احللنا لك ازواجك على تقدير الفعل قال صاحب الكشف ما احلتك اذا اعربت امراة مؤمنة الا ان يقول
ان انتصابها بما يحمل على ما قبله من قوله احللنا لك ازواجك وهذا من سوء تاملك لان ان وهبت نفسها
للنبي شرط والشرط لا يصح في الماضي وكذا الجزاء الا ترى انك لو قلت ان قمت غدا قمت امس لكنت مخطئا
وقوله انا احللنا اخبار عن احلال في الماضي فلا يصح ذلك التقدير بل التقدير ونحل لك امراة مؤمنة ان وهبت
ليصح به الجزاء كما تقول اقوم ان قمت واخرج ان خرجت فافهمه وعن ابي علي انه قال فان قلت قال هذا
امتنان منه عز وجل على نبيه بانه احل له امراة وهبت نفسها له فيما مضى وليس الامتنان عليه بامراة ستفعل ذلك
فانه يكون من باب قوله ان كنت قلته اي ان صح اني كنت قلته فكذلك ان وهبت اي ان صح انها وهبت
فانها تحل لك فهذا معنى هذا الكلام وقال القاضي امراة نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه
التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها
ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها وقال ابو البقاء في ناصب وامراة وجهان احدهما احللنا في اول الاية
وقد رد هذا قوم وقالوا احللنا ماض وان وهبت وهو صفة المراة مستقبل فاحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط
لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول
ابحت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك وقلت فايدة العدول المبالغة في الامتنان قوله ميمونة بنت
الحرث في الجامع توفي عنها ابو رهم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة
القضية بسرف على عشرة اميال من مكة قوله وزينب بنت خزيمة في الجامع خزيمة بن الحرث العامرية
كانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد
فتزوجها عليه السلام سنة ثلث قوله وام شريك بنت جابر في الجامع قيل ام شريك غزية بنت جابر
طلقها النبي عليه السلام قبل ان يدخل بها وهي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام قوله وخولة بنت حكيم في الجامع
هي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام وارجاها فتزوجها عثمن بن مظعون قوله قرئ ان وهبت على الشرط
وهي المشهورة قوله وتكريره تفخيم له واستحقاقه الكرامة لنبوته يعني دل ايقاع المظهر موضع المضمر في قوله ان وهبت
نفسها للنبي على ان المراة انما وهبت نفسها له وجاز له ذلك دون غيره تكرمة لاجل نبوته ودل تكريره ذلك
في قوله ان اراد النبي ان يستنكحها على ان الله تعالى انما اثر ارادته في ذلك لكونه صلوات الله عليه اهلا لذلك لاجل نبوته
فظهر ان طريق التعليلين مختلفة لكن النبوة اقتضت ذلك كذا ارادته قال الزجاج وانما قيل للنبي لانه لو قيل
ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان في الكلام دليلا على انه يجوز ذلك لغير النبي عليه السلام كما جاء
في بنات عمك وبنات عماتك قوله وتخصيص رسول الله عليه السلام بمعنى الهبة ولفظها جميعا قال الامام قال الشافعي
رضي الله عنه معنى الاية اباحة الوطي بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تلك المراة
صارت خالصة لك زوجة ومن امهات المؤمنين لا تحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا التخصيص
بالواهبة لا فايدة فيه فان ازواجه كلهن خالصات له وقلت وجه التقرير ان الله تعالى ذكر في هذه الاية
طبقات الثلث المحللات للرسول عليه السلام واختصاصهن بما لم يوجد في غيرهن وهو كونهن امهات
للمؤمنين ولم يذكر في شيء منها لفظ ينعقد به علقة الزوجية سوى ما ذكر في هذه الواهبة نفسها فانه تعالى ما اكتفى
بكونها صايرة من امهات المؤمنين بسبب احلال الله اياها كالبواقي بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له مدخل
في الاختصاص لم يكن لذكره فايدة ولقايل ان يقول فرق بين هذه الصورة وبين غيرها فانه لو لم يذكر لفظ
الهبة لم يحصل المقصود بخلاف غيرها فلذلك ذكره لا لان له مدخلا في الاختصاص قوله خالصة لك احلالا
ما احللنا لك خالصة يعني ان خالصة مصدر مؤكد لمضامين الجمل كلها كوعد الله وصبغة الله فلا يختص بقوله وامراة مؤمنة

ان وهبت نفسها للنبي كما قال ابو البقاء خالصة حال من ضمير وهبت او صفة لمصدر محذوف واستدل المصنف لمذهبه
بان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم ورد بعد ذكر الاحلالات التي جمعها معنى الاختصاص
بالرسول ودون المؤمنين وقيل الغرض في شرعها له خاصة ومفهومه مؤكد لكون المعاني كلها لا يختص بواحدة
دون واحدة وهو ما قال قد علمنا ما فيه مصلحة للمؤمنين ففرضنا ما علمنا ما فيه مصلحة الرسول من الاختصاص فجعلت
فلو علق خالصة لك بقصة الموهوبة لم يكن قد علمنا معترضا بل يكون اجنبيا وذلك لا يجوز ويلزم انها وحدها خالصة
لك من دونهم قال محيي السنة قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا
اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون
عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج
اي ضيق قوله ودع وساق عطفا على ذلك بعد اطلق الحرج ولم يقيده انه في اي شيء لدلالة سوق الكلام عليه فالمراد
باختصاص التنزيه ما يدل عليه قوله اللاتي اتيت اجورهن من ان لا يترك التسمية ولا تعجيل المهر وقوله وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك من ان لا يكون مشتراة مجلوبة وما اختصاص ما هو اولى ما سبق عنه قوله اللاتي هاجرن معك
فان المهاجرات معه من قرابته افضل من غير المهاجرات قوله وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا امات
اعلم ان قوله وكان الله غفورا رحيما ورد على سبيل التذييل للاية اجمعها ومضمونها رفع الحرج عن حضرة الرسالة
في امور النكاح على الواحد فجيء بالفاصلة عامة في نفي الحرج من جميع التكاليف في الدين لسائر المؤمنين فيدخل فيه
امر الرسول عليه السلام اوليا فاذا لا مدخل لحديث التوبة قوله وعظ رسول الله عليه السلام الجوهري الغيظ غضب
كامن للعاجز يقال غاظه فهو مغيظ ولا يقال اغاظه قوله اني ارى ربك يسارع في هواك في البخاري ومسلم وغيرهما عن
عايشة رضي الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي عليه السلام فقالت عايشة اما تستحيي
المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك
قوله ترجي بهمز وبغير همز ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى
واحد يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته قوله وهذه قسمة جامعة قال صاحب التقريب حاصرة لانه اما ان
يطلق او يمسك واذا امسك ضاجع او لا قسم او لا واذا طلق فاما ان يبتغيها او لا قال محيي السنة المراد من قوله تعالى
وتؤوي اليك من تشاء يرد اليك فمن شاء بعد العزل بلا تجديد عقد واعلم ان الزجاج والواحدي وابا البقاء جعلوا
فلا جناح جزاء لقوله ومن ابتغيت فقدر الزجاج ان اردت ان تؤوي اليك ممن عزلت فلا جناح عليك والواحدي
قال ان اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن من القسم وتضمها اليك فلا ميل عليك بلوم ولا عتب فجعل من
الشرطية عطفا على قوله تؤوي اليك من تشاء وعندنا لقوله ترجي من تشاء منهن ولم يذكر فايدة المعطوف عليه والمصنف
اعتبرها وذلك انه فسر ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء اولا بالوجوه الاربعة الماضية ثم ثنى بهذا التقسيم
الحاصر على الوجه الشامل لها بعد الجمع بين الوجوه الاربعة باستعانة الاقسام قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح
عليك فهذا على ان المراد من عزلت المطلقة المبتغي الواو هنا واوجب ذلك ان يضمن قوله ترجي من تشاء معنى يشمل
المعزول غير المبتغى الواو ايضا ليستقيم ذلك التقسيم في اخر الوجوه المذكورة للتنويع لا للترديد او للاباحة
كما في قوله تعالى او كصيب من السماء قوله ذلك ادنى ان تقر اعينهن الى اخره بيان لبعض ما فرع عليه التقسيم قوله
وقرئ كلهن بالتاكيد لهن في اتيتهن قال ابن جني وهي قراءة ابي اياس وهي راجعة الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام
وذلك ان رضاهن كلهن بما اوتين كلهن على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا ان للرفع معنى
وذلك ان فيه احكام اللفظ بان يرضين كلهن والاحكام في القراءة الشاذة اعني النصب انما هو في ايتائهن
وان كان محصوله الحاقية راجعا الى التاويل وذلك في توكيد الفاعل دون المفعول اظهارا لكمال الرضى منهن وان
لم يكن الايتاء كاملا مستويا وفي توكيد المفعول اظهار انهن مع كمال الايتاء غير كاملات في الرضى والاول ابلغ في المدح
لان فيه معنى التتميم وذلك ان المؤكد يرفع ايهام التجوز عن المؤكد قوله لا تحل وقرئ بالتذكير ابو عمرو بالياء والعمو بالياء
والباقون بالتاء قال الزجاج من قرا بالياء فلان معنى جميع النساء والتاء يدل على التانيث فيستغني عن
تانيث الفعل ومعنى النساء لا تحل لك جماعة النساء قوله وقيل معناه لا تحل لك معطوف على قوله من بعد التسع والنوع الاول
فيه حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبديل والثاني فيه حكم واحد وهو تحريم غير ما نص عليه من الاجناس الاربعة
المذكورة في قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية وقوله ولا ان تبدل بهن تاكيد لذلك فيجوز ان تزيد
على العدد وان تبدل كلهن او بعضهن من جنس ما نص عليه يدل عليه ما روي في شرح السنة عن ابي صالح امر ان لا يتزوج اعرابية

ولا عربية ويتزوج من نساء قوم من بنات العم والعمة والخال والخالة أن يتزوج من نسائهم فعلى المصنف من الاعرابيات الحرائر
من النساء في لا تحل لك النساء وتحل من الاجناس الاربعة من النساء اللاتي نص احلالهن والاعرابيات في مقابلة
المهاجرات والنواصب في مقابلة النواصب والكتابيات في مقابلة امراة مؤمنة والاماء بالنكاح في مقابلة وما
ملكت يمينك مما افاء الله فان قلت ما فائدة الاختلاف بان جاء باو في المعطوفين الاخيرين اي في قوله
او من الكتابيات او من الاماء دون السابق والاصل الواو قلت ليؤذن بالاختلاف والجمع بين الاقوال
فالواو في والنواصب اشارة الى قول ابي صالح ان لا يتزوج اعرابية ولا عربية واو في او من الكتابيات مشيرة
الى ما روي محيي السنة عن مجاهد ان معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بالمسلمات
غيرهن من اليهود والنصارى الا ما ملكت يمينك من الكتابيات ان يتسرى بهن واما او في او من الاماء فهو
ظاهر لانه يستنكر من احاد المسلمين ان يتزوج امة الغير فكيف بمنصب الرسالة فلو جي بالواو لم يعلم اختلاف
الاقوال وكذا الواو التي في النواصب لم يعلم انه قول واحد واما صاحب الكشف فقد اجرى الكل على او قوله
لانه موغل في التنكير قلت جاز ان يكون صفة لازواج والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر
فالمعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج موصوفة اعجابك بهن لا يفارق الاعجاب عنهن حسنهن وعند صاحب المفتاح
يجوز ان يكون حالا من ازواج ومصححها موصوفة ازواج لانه على تقدير ازواج من الازواج ودخول الواو لعدم
الالتباس بالصفة بناء على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف المعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج
وان كن بالغات في الحسن غايته وبهذا يلتئم قوله واستثنى ممن حرم عليه الاماء ودخل في لا تياسر اليهن في مما
افاء الله عليك وكرر لتاكيد الطول الكلام وقال ابو البقاء الا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدلا من النساء او موضع
نصبه على الاستثناء وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا قوله وقع الاستثناء
على الوقت والحال معا يعني وقع الاستثناء على وقت الاذن بالمصحوب بقيد غير ناظرين وهما قيدان للفعل
موجب تقدير مستثنى عنه لكم من هذا المستثنى اي لا تدخلوا في وقت من الاوقات الا في هذا الوقت لكن النهي
وارد في قوم مخصوصين كانوا يتضبطون وقت ادراك الطعام فهو اعم من ذلك واليه الاشارة بقوله والا فلو
لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل الا ان يؤذن له اذا ما حاصله هو الاذن الى الطعام فحسب قوله
يتحسون اي يتضبطون وقت ادراك الطعام وحينه قوله كقولك هند زيد ضاربته هي في المقتبس عن الطباخي انه
علامة لا فاعل والفاعل هي داما انه وان كان في اللفظ ما يدل على ان المراد لهند وهو التاء لانه يأتي في مواضع
مشكلا فاحتيج الى هذا المنفصل ليجري المشكل في غيره على سنن واحد قال ابن الحاجب اذا قلت نحو الزيدون
ضاربون او انا زيد ضاربه ونحوهما يؤدي الى اللبس فعدلوا الى المنفصل وقال الشيخ عبد القاهر في الابراز
في قولك هند ضاربته هي ولو قلت زيد هند ضاربته لم يجب لان في الاول جرى الوصف على غير ما هو له وفي الثاني
جرى على ما هو له فان قلت غير حال من كم في لكم والعامل يؤذن ولا يجوز ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان وصفا له
لقيل غير ناظرين انتم لان اسم الفاعل اذا جرى صفة او حالا او صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل بخلافه
في الفعل فلو قيل الى طعام لا تنتظرون اناه على الوصف لجاز قوله وانى الطعام ادراكه قال الزجاج اناه نضجه
وبلوغه يقال انى يأني اذا نضج وبلغ وقال علي اناه ظرف زمان مقلوب من آن التي بمعنى الحين قلبت النون
قبل الالف وغيرت الفتحة الى الكسرة اي غير ناظرين انه اي حينه ثم قلبت وغيرت قوله ادلم على بيت
الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس قال كنت اعلم الناس بشان الحجاب حين
انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله عليه السلام بزينب بنت جحش اصبح النبي عليه السلام عروسا
فدعى القوم فاصابوا الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند رسول الله عليه السلام فاطالوا المكث فقام النبي عليه السلام
فخرج وخرجت معه الحديث مثل نحو ما ذكره المصنف مع تغير في روايات شتى قوله وتوجه الجوهر التوحين
التسمع الى الصوت الخفي قوله لبثهم والله لا يستحي من الحق لان معناه لا يترك تاديبكم والادب في هذا
المقام اخراجهم من البيت لان جلوسهم فيه كان يؤذي النبي عليه السلام فوجب له ان يقدر اخراجهم
ليتطابق النفي والاثبات ووضع الحق مقام الاخراج ايذان بتعظيم جانب الرسول عليه السلام قوله
ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحي بمعنى يستعير لقولك لا يمتنع ولا يترك لفظ لا يستحي
بعد التشبيه بدليل قوله ترك الحي ولان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بالمختص بالاجسام حمل على نهايات اعراضه
لا على بداياته فان الآفات اذا احتمى عن فعل عيب فيه تركه وامتنع منه قوله ترك الحيي منصوب على المصدر

اي لا يترك تركا مثل ترك الحيي منكم فيه اشعار بان استعمال الحياء ههنا مجاز مسبوق بالتشبيه فيكون استعارة في
المشبه المتروك وهو لا يترك قوله عمر ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن روى البخاري ومسلم
عن انس قال عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فانزل الله تعالى آية الحجاب قوله لو اطاع فيكن ما رأتكن عين كناية عن ضرب الحجاب اي عين الاجانب قوله
وذكر ان بعضهم قال انتهى ان نتكلم بنات عمنا روى محيي السنة عن مقاتل بن سليمان انه طلحة بن عبيد الله وفي رواية
قال فلانة عائشة رضي الله عنها قوله لا ترى الدنيا بها قيل المعارضة كالبلاء في بعث بهذا بهذه قوله واستعظم الا ان
ان يبلغ في الحسن غاية لا يبالي به ما قيل فيه ماخوذ من الهتر وهو خرق الوجه قوله في عدم الثلث اي الطلقات الثلث
عند ارادة التحليل قوله انما جاء به على اثر ذلك عام ما يقع كان من الظاهر ان يقال ان تبدوا وان تخفوهن على التنكير
فان الله يعلم ذلك فوضع في موضعهما شيئا وشيئا ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان وكان
اجزل واهون قوله فصل واتقين الله متصل بقوله ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل
ما يدل على فصل تشديد اعتراض وانما كان في فصل تشديد لان الخطاب اقوى من الغيبة وممن كان منها في الزجر
كان اردع له مما كان غائبا ولذلك قيل كما نجد واحرم في الكلام قوله واحفظن حدودهما اي حدوده والحجاب
وما استثني فيه من عدم الاحتجاب من المذكورين قوله من ذكرت عنده فلم يصل علي يدخل النار روى الشيخ
محيي الدين في الاذكار عن ابن السني عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل
علي فقد شقي وروى ايضا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي حديث حسن قوله وهو انها ان كانت على سبيل التبع قال الشيخ محيي الدين
في كتاب الاذكار اجمعوا على الصلاة على نبينا وعلى سائر الانبياء والملائكة استقلالا واما غير الانبياء فالجمهور
لا يصلى عليهم ابتداء واختلف فيه فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان
الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى
فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او علي صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا
واتفقوا على جواز غير الانبياء تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث
الصحيحة واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب فلا يفرد به
غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فيخاطب به ويستحب
الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار واما ما قاله
بعض العلماء ان قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله تعالى فليس كما قال بل الصحيح الذي
عليه الجمهور استحبابه ودلائله اكثر من ان تحصى قوله على سبيل المجاز متعلق بقوله ان يعبر يعني اطلق يؤذون الله
ورسوله واريد به فعل ما لا يرضيانه من الكفر والمعاصي وغيرهما كانه قيل ان الذين يفعلون ما لا يرضى الله
ورسوله فاطلق المسبب واريد السبب وانما ارتكب طريق المجاز وان صح الاطلاق للايذاء في حق
الرسول عليه السلام حقيقة لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة معا هذا الطريق هو الذي
يسميه الاصوليون عموم المجاز قوله واكتفى ان يراد يؤذون رسول الله فيكون ذكر الله لتعظيم الذكر
وان رسول الله عليه السلام عند الله بمكانة حتى ان ايذاءه ايذاؤه قوله يشتمني ابن ادم ولم يسمع لمن ان
يشتمني الحديث من رواية البخاري والنسائي عن ابي هريرة فذاوردناه وفيما اوردناه اختلاف في الالفاظ
قوله في نكاح صفية بنت حيي اولى روي في الاستيعاب عن ابي عبيدة كانت صفية عند سلام بن مشكم
وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي عليه السلام في سنة سبع
من الهجرة وروى عن انس بن مالك ان رسول الله عليه السلام لما جمع سبي خيبر جاءه دحية فقال اعطني
جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل يا رسول الله انها سيدة قريظة والنضير
ما تصلح الا لك فقال النبي عليه السلام خذ جارية غيرها قال ابن شهاب كانت مما افاء الله عليه
فحجبها واولم عليها بتمر وسويق وقسم لها وكانت احدى امهات المؤمنين وروي ان رسول الله
عليه السلام دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت بلغني ان عائشة وحفصة ينالان مني ويقولان
نحن خير من صفية قال الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد وكانت
من سبط هارون عليه السلام والسلام في الاستيعاب ولا في الجامع ان احدا طعن في نكاحها والله تعالى اعلم

قوله ثمة ومنه اي فمنه حق ومنه باطل والفاء للتعقيب وخلت على التفصيل قوله متبذلات الجوهري وابتذال
الثوب وغيره امتهانه والتبذل مثل التقاول قوله والغيطان الجوهري اصل الغائط المطمئن من الارض
الواسع والجمع غوط واغواط وغيطان قوله والمراد ان لا يكون الحرة مبتذلة يعني عبر بقوله يدنين عليهن بعض
جلابيبهن عن كون الحرة غير متبذلة لانه يلزم من ذلك ان يكون ذات جلابيب فلا يبذل نفسها منزلة من ليس
لها الا درع وخمار كالامة وقوله ولها جلباب حال من الضمير في متبذلة قوله والى بنته الجوهري المهنة بالفتح
الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم قوله لان هذا يمكن معرفته بالعقل وعند
اهل السنة وكان الله غفورا لما عسى يصدر عنهن الاخلال امر التستر رحيما بهن بعد التوبة وقيل غفورا لما
وقع منهن قبل الامر فلا يواخذهن به في المطلع قوله يرجفون باخبار السوء الراغب الرجف الاضطراب
الشديد والارجاف ايقاع الرجفة اما بالفعل او بالقول ويقال للاراجيف ملاقيح الفتن قوله يسوئهم
الجوهري قال ابن السكيت يقال له عندي ما ساءه وناءه اي اثقله وما يسوءه وينوءه وقال بعضهم اراد ساءه واناءه
وانما قال ناءه وهو لا يتعدى لاجل ساءه ليزدوج الكلام قوله وسلطون لنغرينهم الاساس لغط الحصى وغيره المعطة
ولمطة الاستصاف [illegible] فقلم لا يجاورونك فيها الا قليلا اشارة الى ما فسره الزمخشري الى ان من توجه
عليه اخلاء منزل مملوك للغير بوجه شرعي يمهل زمانا يسعه لنقل نفسه ومتاعه وعياله ان كان له موضع والا يمهل حتى
تيسر له موضع آخر قوله فسمي ذلك اغراء اي اطلق على الامر بما يفعل بهم الافاعيل التي يسوئهم الاغراء بقوله
لنغرينك على المجاز لغة قوله التحريش النهاية في الحديث نهى عن التحريش بين البهائم وهو الاغراء وتهييج بعضها على بعض
كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك قوله دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كانه قيل لا يجاورونك
فيها في حال من الاحوال وزمن من الازمنة الا مطرودين ملعونين زمانا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون
انفسهم وعيالاتهم قوله اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء لان جلاءهم عن الاوطان كان
مسببا عن التحريش بهم وما يضطرهم الى طلب الجلاء وخلاصة الجواب ان ما عليه التلاوة ابلغ ولاحتواء
الفائدة املاء كانه قيل لئن لم ينته المنافقون ليحصل لهم خطبان عظيمان لكن الثاني اعظم عليهم من الاول لان
مفارقة الوطن اعظم المصائب الا ترى الى بني اسرائيل كيف اختاروا القتل على الجلاء قوله قريبا شيئا
قريبا او لان الساعة في معنى اليوم يعني من حق النظر ان يقال قريبة لانها خبر كان واسمه مؤنث فقيل قريبا
على تاويل انه صفة موصوف محذوف والساعة بمعنى اليوم او الزمان روى الزجاج عن ابي عبيدة ان قريبا
يكون في المؤنث والتثنية والجمع بلفظ واحد ولا يدخلون الهاء لانه ليس بصفة ولكنه ظرف وانشد وان
تمس ابنة السهمي منا بعيدة الا تكلمنا كلاما فاذا جعلوها صفة في معنى مقتربة قالوا هي قريبة قوله وقرئ تقلب على البناء
للمفعول هي المشهورة قوله ونقلب اي نقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير قال ابن جني تقلب وجوههم
بالنصب فاعله ضمير السعير فنسب الفعل اليها وان كان المقلب هو الله تعالى بدلالة قراءة ابي حيوة نقلب بالنون
للملابسة التي بينهما قال الله تعالى بل مكر الليل والنهار نسب المكر اليهما لوقوعه فيهما وعليه قول الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان
في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وسنة الكتاب اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف منحوت من الساج
اي المذكور في نهاره في القيد وفي ليله في بطن المنحوت اي السفينة وقد جاء في الاماكن نحو سارت بهم [illegible] روا
فيها قوله ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات الراغب قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان
اي صرفه عن طريقته والانقلاب الانصراف قال تعالى انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه
ويعبر بالقلب عن المعاني التي يختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك قوله وبلغت القلوب الحناجر اي
الارواح وقوله لمن كان له قلب اي علم وفهم وقوله لتطمئن به قلوبكم اي تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى
عكسه وقذف في قلوبهم الرعب وتقلب الشيء تغيره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم في النار وتقليب
الامور تدبيرها والنظر فيها قال وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والبصائر صرفها من رأي الى رأي
وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه اي يصفق ندامة والقلب
السر التي لم تطو والقلب المقلوب من الاسورة قوله واذا الظرف المحذوف كان يقولون حالا قال ابو البقاء
يقولون حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه قوله
وقرئ ساداتنا وسادتنا ابن عامر والباقون سادتنا قوله وقرئ كبيرا عاصم وحده كبيرا بالباء
والباقون بالثاء المثلثة قوله يتغرقون ويستغيثون ويتمنون اشارة الى نظم الآيات فالتمني قولهم يا ليتنا

والاستغاثة ربنا والاعتراف انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا قوله وقيل في اذى موسى عليه السلام الحديث رواه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله عليه السلام وهو مشهور وقد اوردناه فيما سبق قوله من قوله يعيب
اخوه الادرة بالضم نفخة الخصية قوله صلب خلف بن [illegible] في رمضان فسمعت [illegible] ابا عبد الله
قال صاحب الروضة وتحرم القراءة بالشاذة وتصح بالقراءة السبعة وتصح بالقراءة الشاذة ان لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف
ولا نقصان وههنا بين المعنيين بون كما ذكره المصنف ونحوه عن ابن جني قوله تكشف يصح البراءة منه يعني لا يقال
براء من القول بل من العيب والدين قوله سموا السنة لقالة النهاية في الحديث فشت القالة بين الناس اي كثرة
القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض عن البعض قوله والمراد نهيهم عن [illegible] بقوله
قولوا وقلت ليس الا انه عنى بالمنهي خوضهم في حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والنهي الآية بعض
كونهم في اذى رسول الله عليه السلام مثل كون قوم موسى عليه السلام في اذاه بل عطف قوله والبعث على نهيهم
مبني على ان الامر بالشيء نهي عن ضده ولو اريد هذا العطف ذلك المعنى لجاز قوله وهذه الآية مقررة للتي
قبلها الى آخره [illegible] مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد الاول
على سبيل [illegible] ليتصور التهديد من قوله وكان عند الله وجيها الا ان الملك لا بد وان ينتقم ممن يريد تنقيصه
من له عنده قربة ووجاهة فيجتنب عن مثله [illegible] على سبيل الاستئناف في التعليل فيتقوى داعية المأمور
في الامتثال بالمأمور به هذا احسن [illegible] قوله فيتقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه والله اعلم قوله
قول القائل وهو [illegible] مصدر قولك [illegible] والارفضاض ترشيح الدمع
وكل متفرق ذاهب [illegible] والكسعة الحقد والمحفظات المغضبات يقول اخوك الذي ان اصابك [illegible] احد
ما يسوءك يغضب لك ويرق لاجلك ويذهب حقده ولا يمسك الرحمة والعطف بل يبذل ذلك ويسمح به قوله
وهو ان ما كلفه الانسان اعلم ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل على الاول واقع في احوال هذه الاجرام العظام
شبهت حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة بحال مامور
مطيع سامع ولا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه امر آمره المطاع كالانبياء وافراد المؤمنين كقوله تعالى ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا معنى قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فعلى هذا التأويل معنى
فابين ان يحملنها انها بعدما انقادت واطاعت ثبتت عليها وادت ما الزم منها من الامانة وخرجت
عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس بعهده انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني يعكس الاول لانه شبه حالة
الانسان وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين حملها واشفقت
منها لعظمها وثقل محملها وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوالها حيث حمل ما لم يطق
عليه هذه الاجرام العظام فعلى هذا احتمل حملها مجرى على حقيقته والمراد بالامانة التكليف وحجته لطاعة
لان المكلف ما يريد من تكليفه على المكلف الا اظهار الطاعة فلذلك صرح في الاول بقوله والمراد بالامانة الطاعة
لانها لازمة الوجود بعد ما فرع الوجهين عليها بحث قال وهو يريد الامانة الطاعة وفيه وجهان والوجه الاول
من قول الزجاج قال وحقيقة هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات
والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض والجبال فانهن اطعن الله بقوله قالتا
ائتيا طائعين ولم يتحمل الامانة اي وديها وكل من خان الامانة فقد احتملها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم و
وادائها طاعة الله فيما امر به قال الحسن الكافر والمنافق حملا الامانة ولم يطيعا وقال الزجاج ومن اطاع من
الانبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا لتصديق ذلك ما يتلوه من قوله ليعذب الله
المنافقين الآية وذكر صاحب المطلع عن الازهري انه قال ما علمت احدا فسر هذه الآية ما فسره ابو اسحق
الزجاج رحمه الله تعالى هذا والذي عليه الاعتقاد ان الله عز وجل قادر بقدرته على ان يخلق في كل ذرة من ذرات
الكائنات العلم والحيوة والنطق التي [illegible] ورجح اهل السنة رحمهم الله عرض الله الامانة على اعيان السموات
والارض والجبال وعليه جماعة من اهل التحقيق واكثر السلف فقال لهن اتحملين هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها
قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية
وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة
لله تعالى ساجدة له لقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله ولله يسجد من في السموات والارض الآية وقال بعضهم
ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن تم كلامه والله اعلم

قوله ثم خاس بضمانه الاساس وفي المحيط خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس الكان علته قال ابن الدمينة
قوله فيا رب ان خاست ماكان مسامن الود فابعث لي بما فعلت صبرا جميلا وترجحه بين الرابين الاستين
ترجح في القول محل صحة وترجحت الا رجوحه ورجح احد قوليه على الاخر قوله واللام في ليعذب لام التعليل على طريق
المجاز يعني على مقوله ليعذب قوله وحملها الانسان من حيث انه سجيته الخيانة واليه مال الحمل كقوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولما كان كراهة العدو وغيظ العدو من حب شماتته وكانت التوبة
على المومنين ارغاما للكافرين عطف ويتوب على ليعذب ليجمع لهم بين العذابين والله لا شماتة بقوله
اذا اتيت على الواقي كان نوعا من عذاب الكافر وهذا التكليف انما لزمه لانه فسر الانسان بالكافر وجعل
التعليل للحمل بدليل قوله ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها حيث اوقع حامل الامانة
موقع المنافقين والمنافقات واوقع على غيره ممن لم يحملها موقع على المومنين والمومنات ولو حمل
التعليل على عرض الامانة كما روي محي السنة عن ابن قتيبة عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك
فيعذبهم الله ويظهر ايمان المومن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منهم تقصير في بعض
الطاعات وحمل الانسان على الجنس كما نقل عن الزجاج ان الله ائتمن ادم واولاده على ما افترضه عليهم من
طاعته الى اخره كان له مندوحة عن ذلك وجرت الكلمات الاربع اعني اللام والحمل والانسان والتوبة
على ظواهرها ولعله احترز ان يعلل الوحي بارادة العذاب ونقول وبالله التوفيق ان الله تعالى خلق الخلق
ليكون مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العليا فحامل معنى الكبرياء والعظمة السموات والارض والجبال
من حيث كونها عاجزة عن حمل سائر الصفات لعدم استعدادها لقبولها ولذلك ابين ان يحملنها واشفقن
منها لعظمها عن اقدارها وحملها الانسان لقوة استعداده واقتداره لكونه ظلوما جهولا فاختص لذلك من بين
سائر المخلوقات بقبول تجلي القهارية والتواب والمغفرة وشاركها بقبول تجلي الرحمة وله النصيب الاوفر
منها لقوة استعداده وباقتداره قال السبكي وترى ان الله في الانبياء والاصفياء مراتب وبدائع خصائص
الانسانية تحصل بالسهو وتذهب بالغير ذكره في سورة الرعد ونظيره ما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
عن ابي هريرة قلنا يا رسول الله انا اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك اعجبتنا
الدنيا وشممنا والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم
ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم وروى الفصل الاخر عن ابي ايوب الانصاري
وقال الامام انه كان ظلوما جهولا اي كان من شانه الجهل والظلم قال النوح جموح وامثاله اظهر اي من شانه ذلك
كذلك الانسان من شانه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيهم ترك بعضهم الظلم والجهل
وفاز بالنجاة وبقي بعضهم على ما كان فخاس به تمت السورة والحمد لله رب العالمين

سورة سبا مكية وهي بسم الله الرحمن الرحيم اربع وخمسون آية

قوله ما في السموات والارض كله نعمة من الله تعالى وذلك لانه مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار رب العالمين
ومنها مقامات عروج العارفين فحق لذلك ان يحمد ويثنى عليه وحين ذكر الله سبحانه كان الحمد لله وصف ذاته
بانه مالك هذه النعمة الجسيمة وابهامه علمنا انه المحمود على نعم الدنيا ولما قرن به وله الحمد في الاخرة وهو مطلق لم يعلم
ان ذلك الحمد لاي شيء هو لما فيه من نعوت الكمال اولما ان منه النعمة والافضال فصدد بالنعمة لولا الاية
الاولى عليها قال المعنى انه المحمود على النعمة الدنيوية والمحمود على النعمة الاخروية قال القاضي له ما في السموات
والارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك
وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وعدم
الصلة للاختصاص فلان النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة
وقلت لعله اراد بالمقيد الحمد الثاني لانه مقيد بقوله في الاخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه في الدنيا
لكن المصنف قيده بحسب المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم
عند الوغى كان اعذرا اي يقتلون نفوسهم في السلم بقرينة الوغى بل قيده بانه في الدنيا لان قوله له ما في السموات
وما في الارض يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ما ذكره القاضي لعله عرض

تعبير للمصنف ويمكن ان يقال ان كلا من الحمدين مقيد ومطلق بحسب التقابل فالاول مقيد بما ينبئ عن التعليل وترتب الحكم
على الوصف والثاني مطلق منه والثاني مقيد بكونه في الاخرة والاول مطلق منه والثاني مقيد بكونه في الاخرة والاول
مطلق منه واما اطلاق الاول فلعله مبالاة بالدنيا وتحقير شانها واطلاق الثاني للايذان بفخامة شانه وانه مما لا يدخل
تحت الوصف من الافضال والاكرام وغير ذلك قوله بجميع النعم الدنيوية تاويل لقوله ما في السموات والارض
لانه عبارة عن العالم كما قال المصنف في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا يخفى عليه ما في العالم
فعبر عنه بالسماء والارض قوله واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها
محض التلذذ ويرده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله عليه السلام قاربوا
وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية
اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة الانصاف الحق في الفرق بين الحمدين ان الاول عبادة
تكلف بها والثاني لا تكليف انما هو في الاخرة كالامور الجبلية في الدنيا كما جاء يلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس فالاكلا النعمتين فضل وقيل ان قوله لانه نعمة واجبة الايصال ليس على اطلاقه عندهم ايضا لان ما يحصل
العباد في الاخرة ليس مقصورا على الجزاء عندهم بل بعض ذلك تفضل وبعضه اجر قوله بمسرور اي يحمدونه سرورا
لا تعبدا لهو جميعهم للسرور لان من حصل في نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لا يخلو حالهم بتذكر تلك المقاساة
واذا احضره بباله ورا ما عليه من الكرامة والنعيم يزيد سروره وابتهاجه فقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
اشارة الى هذا المقام ثم اذا ذكر ان ذلك النعيم وتلك الكرامة دائمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا فانه
في وشك الزوال وسرعة الانفصال بل هو مشوب بالاستدراج يزيد ذلك السرور والاغتباط وقوله
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلوب قوله العطاش الماء البارد الجوهري العطاش
داء يصيب الانسان يشرب الماء ولا يروى قوله ما هي له كفات الجوهري كفت الشيء اكفته كفتا اذا ضممته
الى نفسك والكفات الموضع الذي يكفت فيه شيء اي يضم قوله وهو مع كثرة نعمه واجبة يغفر قوله وهو الرحيم الغفور
تتميم لمعنى ما يستغرقه قوله يعلم ما يلج في الارض الى اخره مع الامتنان بما اوجب الحمد من فضائله المتكاثرة ومن
التوبيخ بما اوجب عليهم من الشكر على تلك النعمة الجسيمة اي نبه بهذا الاعلام على هذين المعنيين ثم
عقبه بهذين الوصفين تتميما للمقصود يعني ان الله تعالى مع ما اولاهم تلك النعم وشهد منهم ذلك التقصير يزيد
في تلك النعم ويغفر لهم ذلك التوبيخ فان قلت ليس في الظاهر ان فصل الاية الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور
لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة الدارين ليرحمهم ويغفر لهم ان عصوا ان فرطوا فيه والاية الثانية بقوله
وهو الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة قلت بلى لكن خولف لتكاثر المعنى ويحصل التتميم والتكميل
فدل انضمام الاولى بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى التكميل وان الله تعالى كما انه منعم في الدارين كذلك حكيم
امورها على وجه قوي رصين ويعلم ما يصدر عن العباد من تفاصيل الحمدين ليجزيهم بها على وجه الكمال والتمام
وانضمام الثانية بفاصلتها اذن بالتتميم الذي اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر لفات اكثر تلك الفوائد والله اعلم
باسرار كلامه قوله ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين قال صاحب
الفرائد اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذي وجب ان يقال بعد ذلك اقرارا بدلا عادة كقول
ان يكون مقرونا باليمين والا كان خطا بالنظر الى علم المعاني وان كان صحيحا بالنظر الى العربية
والنحو وما ذكر ان عظمة المقسم به يؤذن بعظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف
مما يقتضي العظمة كان كذلك واما الوصف المذكور فلان انكار هم البعث باعتبار ان الاجزاء المتفرقة
المنتشرة يمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الاية فالوصف بهذه الاوصاف
رد لزعمهم واستبعادهم وهو ان من كان علمه بهذه المثابة كيف يمتنع منه ذلك ثم كلامه وقد حسن واجاد رحمه الله
قوله بعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب الى اخره قال صاحب الفرائد لا شك انه لزم منه
ان يكون عالما بوقت قيام الساعة لان من لا يعزب عن علمه شيء لا يعزب عن علمه وقت قيام الساعة
واما الاختصاص الذي ذكره فلزومه من ذلك ممنوع وقلت دل على الاختصاص قولهم لا تاتينا الساعة فانه انكار
لما هو العمدة في الاتيان بها من العلم بالكليات والجزئيات والقدرة على كل المقدورات فلما جيء
بيلى ضمن اثبات ما نفوها فحصر بالحصر العمدتين لاختصاصها بالتهديد والوعيد للمكذب وعم ليدخل فيه
ما اريد اثباته اول شيء والله اعلم قوله هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة قال صاحب الفرائد كلامه مع

بان اليمين لم يكن معنى في وجودها وعدمها سواء في التصحيح والتقبيح انما يكون بالحجة القاطعة بعدها فلزم ان لا فائدة في اليمين
ههنا وهذا مما لا سبيل اليه وحدهم ان اعادة ما قيل بعد الانكار لا بد من ان يكون مقترنا بالقسم والا كان خطاء
بحسب علم المعاني فلما اوجبت الحكمة الاعادة وجب اقترانها بالقسم سواء كان القسم مصححا لما انكروه
او غير مصحح وقلت والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى عقده اليمين وحلفه عليه ههنا في هذا المقام
فانهم جربوه صلوات الله عليه ولم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا منه غير الصدق ولهذا سموه بالامين
وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وحسد يدل عليه ما ورد في الانعام عند قوله فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون عن ابي جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي
باللواء الى اخره وفي حم عند قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود عن عتبة بن ربيعة وقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيئا لم يكذب الى غير ذلك فاتى اولا بالنص القاطع المؤيد بالقسم المقترن بالوصف المناسب
وعقبه بالبرهان الساطع ليكون تقريرا بعد تقرير وانك اذا امعنت النظر وجدت جل الاقسام التنزيلي
غير مقترن بشيء من الحجة فكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص والمنوع عليه الا الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد واتيان كل
واعادة قوله لتاتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه بالوصف المناسب ثم انضمام البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح
هذه السورة الكريمة بذكر الحمد من الجامعين لامر الدارين فاوجب التكليف لعلكونها لكالمانع السموات
والارض ثم رتب عليه الحمد في الاخرة على نعمة الثواب فاذن بان الغرض في خلق السموات والارض ليس
الا الموقنة والعبادة ثم جزاء المحسن العارف العابد وعقاب المسيء المعاند كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا استبعد استبعادا من يكفر بذلك حيث عطف وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة على ما قبله كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون فاقتضى المقام لذلك ان يؤكد الكلام بكل ما امكن من المؤكدات مجيء او لا بلى ثم عقبه بامر ثم اعيد ما انكروه
تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصف بما يناسب الجواب تنصيصا ثم ختم كل ذلك بالبرهان سمعا وايذانا بقصور
فهمهم عن ادراك النص القاطع ونظيره قول الامام وعندي ان الدليل المذكور في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه
مثقال ذرة اظهر وذلك لانه اذا كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمعها فالساعة ممكنة
القيام والصادق قد اخبر عنه فيكون واقعة والله اعلم قوله لياتينكم بالياء والتاء فالتاء الفوقانية العامة
وبالياء شاذة قال ابن جني رواه هرون عن طليق قال سمعت اشياخنا يقرؤون لياتينكم بالياء ووجه جاز التذكير
بعد قوله لا يا الساعة لان المخوف منها انما هو عقابها والمامول ثوابها فغلب التذكير الذي هو مرجو او مخوف
فذكر ما ذا احاز تانيث المذكر بالتاويل كان تذكير المؤنث لعليه التذكير احرى قال تعالى يلتقطه بعض السيارة
لان بعضها سيارة ايضا وقالوا ذهبت بعض اصابعه لان بعضها اصبع في المعنى قوله وقرئ عالم الغيب
حمزة والكسائي علام الغيب بالالف بعد اللام وحفص الميم على وزن فعال والباقون عالم بالالف
بعد العين على وزن فاعل ورفع الميم نافع وابن عامر وخفضها الباقون قوله ولا يعزب بالضم والكسر
الكسائي هنا وفي يونس بالكسر والباقون بالضم قوله وقرئ ولا اصغر من ذلك وهي المشهورة والفتح شاذة
قوله وبالفتح على نفي الجنس فيه اشكال لان قوله تعالى اصغر من ذلك مضارع للمضاف نحو لا خيرا منه فلو كان
لا لنفي الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه في المفصل لا خيرا منه عالم هنا ويمكن ان يقال انه وضع الفتح
موضع النصب على الكوفي كما وضع النصب موضع الفتح في قوله لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب
قوله وهو كلام منقطع عما قبله قال القاضي هو جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعه بالابتداء ويؤيده القراءة
بالفتح على نفي الجنس قوله اهل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة الى قوله عطف المفتوح على ذرة وقد قال بها
ابو البقاء قوله يابى ذلك حرف الاستثناء لان الاستثناء منقطع فيكون التقدير لا يعزب عن عالم الغيب
مثقال ذرة ولا اصغر مثقال ذرة ولا اكبر منه لكن ما في كتاب مبين يعزب منه واذا جعلت الضمير للغيب
يصير المعنى ولا يعزب اي لا ينفصل عن الغيب اي الخفيات مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر لكن
في كتاب مبين يعزب عنه لان ما في اللوح خارج من الغيب لما يطالع فيه الملائكة المقربون والمعنى على هذا
ان ما اظهره من علومه التي تنفذ الابحر دون نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة الى الابحر السبعة
قوله وقرئ معجزين بالتشديد ابن كثير وابو عمرو والباقون معاجزين بالالف والميم بالرفع ابن كثير وحفص
والباقون بالجر قال الزجاج فمعاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من امن بها وهو بمعنى مثبطين

قوله وهو يجري في موضع الرفع اي ابتداء كلام قوله وفرطاء اعقابهم النهاية في حديث عمار ان رجلا وشى به الى عمر
رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطأ العقب اي كثير الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا
او ذا مال فيتبعه الناس ويمشون وراءه فيقع في التبعة قوله ويجوز ان يريد ويعلم من لم يؤمن عطف على قوله ويعلم
اولوا العلم عند مجيء الساعة هذان الوجهان مبنيان على ان يرى في موضع النصب كما بني القول الاول
الوجهين وهو ان كان الحق مفعولا ثانيا على قراءة النصب والضمير المرفوع للفصل وعلى قراءة الرفع الجملة
سادة مسد المفعول الثاني قال ابو البقاء فاعل يهدي ضمير ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف
على موضع الحق ويكون ان مخذوفة فيكون مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون موضع اسم الفاعل اي ويرون
المنزل حقا وهاديا فان قلت كيف احد المفسرين بقوله على الايراد عليه في الايقان والاخر بقوله
فيزداد واحسرة وغما قلت لان المراد يرى ومفعوليه حصول العلم بعد عدمه فاذا اريد باولي العلم الاحبار
الذين لم يؤمنوا كان المعنى ويعلم الاحبار ان المنزل حق حين لا ينفعهم سوى الحسرة والندامة لقوله تعالى
يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء اي ياتي تاويل الكتاب
وعاقبة امره من تبيان صدقه وظهور ما نطق به من الوعد والوعيد فاذا فسر اولي العلم بالمؤمنين صيران
يقال انقلب علم اليقين الى حق اليقين ليحصل فايدة مزيد العلم كما قال عليه الايراد عليه في الايقان فان قلت
هل للاختصاص بتفسير اولي العلم بالاحبار الذين لم يؤمنوا على وجه ارادة النصب دون الرفع فايدة قلت
نعم لان هذا العطف من قبيل قوله تعالى تتلونهم او يسلمون في الاشتراك او الابتداء فاذا انتصب يرى دخل
في حيز التعليل واذا ارتفع كانت جملة مستقلة معطوفة على جملة قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة الى
اخر الايات الثلاث وحصول العلم حينئذ في الدنيا لا في الاخرة كما في وجه النصب فلا يحسن التقابل
بين المعطوفين الا على ارادة المؤمنين من اولي العلم كانه قيل وقال الجهلة من الذين كفروا بايات الله لا تاتينا
الساعة وعلم الذين اوتوا العلم ان المنزل حق وما نطق به من الوعد والوعيد صدق واليه ينظر ويهدي
الى صراط العزيز الحميد ومما يعضد هذا التاويل عطف قوله والذين سعوا في اياتنا معاجزين الاية على قوله
ليجزي الله الذين امنوا الاية على سوال قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا
الى قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وقد وقع قوله والذين
سعوا في اياتنا معاجزين موضع ضمير الذين كفروا لان المعنى لياتينكم عالم الغيب ليثيب المؤمنين ويعاقبكم
ايها الساعون في ابطال اياتنا سعيا بليغا وفيه اشعار بان منكر الحشر مكذب لله واياته ولذلك وذكر ما
ابن ادم ولم يكن له ذلك وانه يستحق لان ينكل بما لا يعده من العذاب والرجز الاليم اعاذنا الله من ذلك
قوله يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب دل على هذا المعنى تسميته صلوات الله عليه برجل مع تنكيره وجعلوا القول بالاعادة
من قبيل شيء غريب وامر عجيب وتنزلوا قايله منزلة من لا يعرف قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون
الا انه رجل ما وهو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل قوله اهو مفتر الى قوله ام به جنون ام يحتمل ان
يكون متصلة وان يكون منقطعة وعلى الاول ظاهر كلام الجاحظ على ما روي انه احتج بهذه الاية على ان من
الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب لانهم حصروا دعوى النبي الرسالة في الافتراء وفي الاخبار حال الجنون وليس
اخبار حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء مقابلا له ولا صدقا لانهم لم يعتقدوا صدقه فحصل ان من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب اجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار
حال الجنون نوعا اخر منه وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا وقلت هذا جواب
حسن لطيف لكن الاصل مدخول فيه من وجهين احدهما ان ورود الاية في البعث والحشر لا في دعوى
الرسالة بدليل السابق الى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق واللاحق وهو قوله بل الذين لا يؤمنون
بالاخرة ولذلك كان قول المصنف هو ذلك بان لم يعقل ما يشبه الكيد المنكر لما اشار اليه قوله انكم مبعوثون
وتنشئون خلقا جديدا الى اخره وثانيهما ظهور ام في كونها منقطعة لفظا لاختلاف مدخولي الهمزة وام معنى لان
المعاندين لما اخرجوا قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم مخرج الطنز والسخرية متجاهلين برسول الله عليه السلام وبكلامه
في اثبات الحشر والنشر وعقبوه بقوله افترى على الله كذبا اضربوا عنه الى ما هو ابلغ منه مرتبة من الاهون الى
الاغلظ من نسبة الجنون اليه وعوا حديث الافتراء فان هذا ما هو اعظم منه لان العاقل كيف يحدث بانشاء
خلق جديد بعد الرفات والتراب فانه جنونه يوهم ذلك وبلغه على سنن دلما كان التعويل على ما بعد الاضراب

من اثبات الجنون اوقع الافتراء فانه رد عليهم قولهم وتعالى عنه صلوات الله عليه انه نسبوا اليه الجنون وانما لم
يجبهم كما قال المصنف بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث الى قوله احق بالجنون واشد طباقا على عقولهم
كانه لما قيل قالوا اهو مفتر على الله بل به جنة اضرب عنه وقيل بل القائلون بهم اشد الجنون فوضع موضع القائلون
قوله لا يؤمنون بالآخرة على سبيل العموم ليدخلوا فيه دخولا اوليا وليسجل عليهم الجنون بالطريق البرهاني ووضع
موضع بهم الجنون قوله في العذاب والضلال البعيد وضعا للمسبب موضع السبب ليؤذن بان الاضلال
البعيد من ضلال منكر البعث لانه مبطل حكمة الله في خلق العالم ومكذب الله في وعده ووعيده كما قال يكذبني ابن ادم
ولم يكن له ذلك الحديث وجاهل منهمك في جهله حيث تعرض لسخط الله وايقاع نفسه في العذاب السرمد والله اعلم
رسيلا لوقوعهم في الضلال الاساس يقال هو رسيلك في الغناء اي يباريك في ارسالك ... قوله التقبيح
سوء الذكر رسيله وسوء العاقبة زميله قوله الم يعلم مسرحي السبب مسرحي من سرح القوم الابل اذا ارسلوها
في المرعى مسرحي اي تسريحي قولا عاهن اعنادا ولا اجتلبهن اجتلابا اي انني لا اقول ... العامل في اذا قال الزجاج
في هذه الآية نظر لطيف وهو ان اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل
فيما قبلها المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ويجوز ان يكون العامل مضمرا يدل عليه انكم لفي خلق
جديد المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم انكم لفي خلق جديد كقوله ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا
لمبعوثون وقال ابو البقاء لا يجوز ان يعمل فيها مزقتم لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج اذا حسنت تميز لان
الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الخطيم اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب
المعنى يكن وصلها والدليل على ذلك جزم فنضارب والكلام في وصلها للاسياف المعنى اذا كنونا بحيث
لا تصل اسيافنا اليهم نحن نتقدم اليهم ونضاربهم بها قال السمين وتقدير العامل المحذوف اي بعثتم دل عليه
انكم لفي خلق جديد اذا مزقتم انما يعمل في اذا ان كان مجزوما بها نحو من يقرب يقربني فانه اذا لم يجزم بها كانت
كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف والجزم باذا ان جاء في الشعر فضرورة لا تحمل
عليه القران ورواية الجزم في الشعر اذا قصرت اسيافنا كان طولها خطانا الى اعدائنا فنضارب خطأ
المتوية لان القصيدة مرفوعة القوافي وفيها وقد عشت دهرا والغواة صحابتي اولئك خلصاني الذين اصاحب
وفيها فلما التقينا عندي اليوم رائع دكاسب ولا يجوز ان يعمل في اذا ممزقكم لان الصفة قبل التمزق قوله
في الثوب متعلق بقالوا ان قالوا في الثوب جديد لانه الذي جده اي قطعه الناسج الى ان شاع هذا اللفظ
في كل شيء ويقولون كتاب جديد وبيت جديد وغلام جديد قوله وهي اي الملحفة وجديد عند البصريين في
تاويل شيء جديدا اي ثوب جديدا وعلى تشبيه فعيل الذي بمعنى مفعول نحو قتيل واسير كما شبه ذلك به فقيل
قتلاء واسراء فان فعيلا بمعنى فاعل يجمع على فعلاء نحو كريم وكرماء ورحيم ورحماء قوله دون قوله السحر اي
في قوله ما جئتم به السحر على الاستفهام في سورة يونس عليه السلام قوله معضل لا حاجي الجوهري حاجيته
محاجاة اذا اعييته فغلبته والاسم الاحجية وهي لعبة واغلوطة يتعاطاها الناس بينهم قوله اعموا فلم ينظروا
يريد ان همزة الانكار الداخلة على قوله افلم يروا الى ما بين ايديهم من حيث المعنى داخلة على فعل هو السبب
في الفعل المذكور وامامهم وخلفهم خبران ومحيطان بهم عطف بيان لها او بدل قوله في ملكوت الله او
السموات والارض لان من بيان ما في ما هم فيه قوله وما بدلا لان عطف على المضمر المجرور ... والذكر فيهما
بدلا ان علينا وعلى السماء والارض وهو الاصوب قوله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب
من يكفر به على متعلق بقوله دلالة يريد ان قوله ان في ذلك لاية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم وتوبيخ لعله نظر منكري البعث والحشر في آيات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب
لا يخلو من التفكر في آيات الله وفيه اشارة الى ان نظم هذه الآية بقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم
على رجل ينبئكم وبقوله ولقد آتينا داود منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه لانه من المنيبين المتفكرين في آياته
قال الله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب قال القاضي قوله اولم يروا الى ما بين ايديهم تذكير بما يعاينوه
مما يدل على كمال قدرة الله وما فيه ازاحة استبعادهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديد عليها قوله
قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء حمزة والكسائي كلها بالياء وادغم الكسائي الفاء في الباء والباقون
بالنون فيهن وقرا حفص كسفا بفتح السين والباقون باسكانها قوله نخسف بالادغام وليست بقوية المطلع
لزيادة صوت الفاء على صوت الباء كما لا يجوز ادغام الراء في اللام قوله بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال

روي قوله بالنصب والجر الاول على تقدير ان يكون بدلا من فضلا او ولقد آتينا داود منا قولنا يا جبال والثاني
على ان يكون بدلا من آتينا او ولقد قلنا يا جبال اوبي مع داود قوله وقرئ اوبي والاولى هي المشهورة والثانية
شاذة الراغب الاوب ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع
عام يقال آب اوبا وايابا ومآبا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات
قال تعالى اواب حفيظ ومنه قيل للتوبة اوبة قوله من التأويب والاوب قال صاحب التقريب اي رجعي
معه التسبيح او رجعي معه في التسبيح بترجيعه قلت في كلام المصنف اشعار بان مرجع معنى التأويبين
وهو الرجوع معه في التسبيح الى واحد وتعليله مبني عليه لان الترجيع مستلزم للرجوع ذكر في سورة ص
وضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد
رجوع ولانه اذا رجع الصوت اي رده ومعنى رجع فيه اي رجع الى ما بدأ به ويعضده ما روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود عن عبد الله بن مغفل قال رايت رسول الله عليه السلام يوم فتح مكة على ناقته يقرأ
سورة الفتح فرجع فيها قال ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل فقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع
ابن مغفل يحكي النبي عليه السلام فقلت لمعاوية كيف كان ترجيعه قال آآ آ ثلاث مرات النهاية الترجيع
ترديد القراءة وقيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة
وهذا انما حصل منه والله اعلم يوم الفتح لانه كان راكبا فجعلت الناقة تحركه قال محيي السنة يا جبال اوبي اي سبحي
معه اذا سبح قيل معناه ... وهو الرجوع اي رجعي معه قال القتيبي اصله من التأويب في السير وهو ان
يسير النهار كله وينزل الليل كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه قوله والطير رفعا ونصبا النصب هي المشهورة
والرفع شاذ قوله وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه قال الزجاج ويجوز ان يكون الطير منصوبا على مفعول مع
كما تقول قمت وزيدا اي قمت مع زيد فالمعنى اوبي معه ومع الطير قوله وان تعطف على فضلا قال الزجاج
حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو ... واليه الاشارة بقوله سخرنا له الطير
وعن بعضهم يجوز ان يكون منادى ما كانه قال ادعوا الجبال والطير قوله كم بينهما اي من فرق ونحوه قوله تعالى قال لهم الله
موتوا ثم احياهم الله وقوله كونوا قردة خاسئين بل مسخهم قردة وهو امر على سبيل التسخير وفائدته على
التأويب قوله وناطق وصامت تفسير لقوله حيوان وجماد الراغب النطق في التعارف الاصوات المنقطعة
التي يظهرها اللسان وتعيها الاذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق
والصامت ويراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له قوله الصافية الجوهري الصفع السبوع
وثوب صاف اي سابغ قال الزجاج معنى السابغ الذي يغطي كل ما تحته حتى يفضل عنه عن بعضهم قوله بكان
اعمل ان مفسرة كانه قيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات وبمعنى قلنا له اعمل سابغات او يكون في معنى
لان يعمل سابغات ومصدران بلفظ الامر ونظيره ارسل اليه ان قم الى فلان اي قال له قم او يكون بمعنى
ارسل اليه بان يقوم الى فلان والسرد نسج الدروع قال الزجاج السرد في اللغة تقدمة شيء الى شيء يأتي
به متسقا بعضه في بعض متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث قوله ولسليمان الريح فمن نصب ابو بكر الريح
بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج ومعنى الرفع ثبت لسليمان الريح وهو يؤول الى معنى سخرنا الريح كما اذا
قلت لله الحمد فمعناه استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد قوله جريها بالغداة مسيرة شهر
وجريها بالعشي كذلك قال مكي تقديره مسير غدوها مسيرة شهر وكذلك رواحها شهر وانما احتيج الى ذلك
لان الغدو والرواح ليسا بالشهر وانما يكونان فيه قال ابن الحاجب في الامالي الفائدة في اعادة لفظ الشهر
الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التي تاتي مبينة للمقادير لا يحسن فيها الاضمار الا ترى
انك تقول زنة هذا مثقال وزنة هذا مثقال فلا يحسن الاضمار كما لا يحسن في التمييز وايضا فانه لو اضمر فالضمير انما
يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا اكرمت
رجلا وكسوته لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوته ولو اكرمت رجلا وكسوت غيره لكانت
العبارة اكرمت رجلا وكسوت رجلا فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر قوله النحاس المذاب
من القطران وعن بعضهم صح بفتح القاف وهو مصدر وبالكسر مشتق منه الراغب القطر اي نحو قطرة العين
على قطرة وتقطر وقع على قطره وتقاطر القوم جاؤوا ارسالا كالقطر ومنه قطار الابل والقطران بكسر الطاء ما يتقطر
من الهناء قوله اسم ما الاليه بمعنى اصلا اسلنا له معدن القطر بان جعلناه مثل الماء ينبع كما ينبع ولما كان ... بانه

قيل ابتداء واسلنا له عين القطر تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه قوله وقيل كان يسيل الى ان يسيل القطر روي مجاهد السنة
عن المفسرين اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن بارض اليمن قوله سميت محاريب لانه يحامي عليها
ويذب عنها روي عن المصنف انه قال يقال رجل محرب ومحراب للكثير الحروب كما يقال مكان محلال للكثرة
ما يحل فيه وانشد في الشرح الاثير لبعض اهل الشام قوله قرنا الشجاعة بالخضوع لربه ما احسن المحراب في المحراب
سمي المحراب محرابا للكثرة ما يحامي عليه وصفا للمكان بصفة صاحبه قوله بروح على ال المحلق البيت يعني حر المحلق
وسبب قول الاعشى فيه في سورة طه تنهق تملى حتى تطفح يقال فهق الاناء بالكسر يفهق فهقا اذا امتلأ
تصبب وانما خص الشيخ لضعفه وانه لا يجد الماء في كل وقت فاذا وجده افترض وملأ حوضه قيل اراد
بالشيخ العراقي كسرى وفي ديوان الاعشى بالسين والحاء المهملتين اي الماء الجاري على وجه الارض
وقيل اراد به الوارث واما قول المصنف جعل الفعل له اي يروح اسند الى الجفنة والظاهر ان الجابية
اسم فاعل والاصل مجبو فيها فاسنده الى الجابية مجازا كما في قوله عيشة راضية بمعنى مرضية وانما هي المرضي بها
قوله وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كلهم الا ابن كثير وابا عمرو وورشا قال الزجاج كان الاصل الوقف
بالياء الا ان الكسرة ينوب عنها وكانت بعد الالف واللام والوقف عليها بغيرها يتقارب جواب
فاذا دخلت الالف واللام وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولها قوله ويجوز ان ينتصب اعملوا مفعولا له
الى قوله طريق المشاكلة يعني كان اصل الكلام اشكروا ال داود شكرا فاقيم مقام اشكروا اعملوا
لنا كما قوله يعملون لكم قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به كأن العمل له تعلق بالشكر كما يقال
عملت كذا فاجراه كذلك مجرى المفعول به ويجوز ان ينتصب على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت
القرفصاء وانه اذا اعملوا فقد تضمن ذلك ولا يحتمل غيره فيكون من باب كتاب الله هذا الذي على المصنف
بقوله ان العمل للمنعم شكر له قوله فقد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه قوله وهو اعتقاد واعتراف وكدح انشر
وهو ينظر الى قول صاحب الفاتحة واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح الراغب الشكر
تصور النعمة واظهارها وقيل هو مقلوب الكشر اي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها
ودابة شكور مظهر بسمنه اسداء صاحبه وقيل اصله من عين شكرى اي ممتلئة فالشكر على هذا هو الامتلاء
من ذكر المنعم والشكر ثلثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم وشكر بسائر
الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه وقوله تعالى اعملوا ال داود شكرا قيل انتصابه على التمييز اي اعملوا
ما تعملونه شكرا لله وقيل مفعول لقوله اعملوا وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبه على التزام الانواع الثلثة
قوله من يشكر على الشكر وعليه قال اذا كان شكري نعمة الله نعمة قوله على له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر
الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر اذا مس بالنعماء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر وهو
ايضا متعب قوله وقيل من جرى بجره عن الشكر قوله الارضة هي دويبة صغيرة تثقب الشجرة وتتخذ
بيتا يضرب به المثل يقال اصنع من سرفة الراغب سميت بذلك لتصور معنى الاسراف منها يقال سرفت
الشجرة فهي مسروفة قوله والارض فعلها اي اكلها الخشب فيشير الى ان الارض مصدر قوله بفتح الراء
اي في قراءة الارض اي من الباب الذي يكون مفتوح العين متعديا ومكسور العين لازما ولذلك قال
من ارضت الخشبة بالكسر قوله اكلت القوادح الاسنان الجوهري قدح الدود في الاسنان والشجر
قدحا وهو اكل يقع فيه والقادحة الدودة قوله وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وفي التيسير
نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا عن الهمزة والبدل مسموع وابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله
قد يجيء في الشعر لاقامة الوزن وانشد الاخفش الدمشقي صريع خمر قام من وكأته قوله كقومة الشيخ الى منساته
والباقون بهمزة مفتوحة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين على اصله قال ابن جني المشهور منساته ومنساته
بالهمز والبدل من الهمز وهي العصا مفعلة من نسأت الناقة والبعير اذا زجرته قال الفراء هي من نسأة القوس
وهي مهموزة ويجوز عند الفراء سئة وساة وشبهها بالتحة والتحة والضعة والضعة والتغيير انما هو
على العصا لا السئة القوس وهي من نسأ ان كان السئة والساة من نسأت فهي علة والفاء
محذوفة نحو العدة والزنة والضعة والتحة فذلك على فاؤه واو لا نون ولم يمر ربما حذفت نونه وهي
فاء وسئة القوس فعة واللام محذوفة وسئل ابو عمرو عن ترك همزة منساته فقال وجدت لها في كتاب اسمه
امثال الاخيرة البرية ولم ترد وكان ابو عمرو يهمز ثم تركها ويريدان البرية من برأ الله الخلق فترك همزها تخفيف

قوله الشكور

ولم يرد اصله تراي قوله على الاستعارة اي اللفظية لا المعنوية كما سيجيء في قوله طلعها كانه رؤوس
الشياطين ومنه تسمية مطلق الابعاد المرسن قوله قحة وقحة الجوهري وقح الرجل اذا صار قليل الحياء
فهو وقح ووقاح من الوقاحة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض من الواو وكذلك سئة القوس وهي ما عطف من طرفيها
والجمع سئات والهاء عوض من الواو قوله وان مع صلتها بدل من الجن وقيل بدل من خبر مقدر وهو امر اي تبين
امر الجن وعلى المعد من محلها رفع قوله والظهور اي للتجاهل في المعنى يعني اسند الذي يعني الى زيد وفي المعنى
الظهور للتجاهل لا لزيد فجئ بزيد لتوطئة وعليه قوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون اي ظهر جهل الجن للناس قوله او علم الجن
عطف على نسب الجن من تبين الشيء يعني يجوز ان يكون لازما وان يكون متعديا الجوهري تبين
الشيء ظهر وتبينته انا يتعدى ولا يتعدى والى معنى اللازم اشار بقوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب
وعلى ان يكون متعديا اذا جعل التعريف في الجن للجنس كان المعنى كما قال او علم الجن كلهم علما بينا الى اخره
واذا جعل للعهد والمراد خدم سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام نوع التهكم
وان يقال لو علم المدعون علم الغيب عجزهم كما يقال للمدعي يدعي معرفة الشيء وهو يعلم جهله تهكما به اعلم
المدعي انه لا يقدر على شيء من هذه المسائل والحال انه لم يزل على ما به قوله عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب حصل
سارع فيه قوله او علم الجن كلهم وقوله وعلم المدعون او نعتك هو مفعول الثاني وحذف مفعول الاول لانه هذا
عليه ويؤيد الوجه الاخير قوله وان كانوا عالمين قبل ذلك لم يلبثوا الخ قوله على ان المسند في المعنى يعني
تبينت قرئ مجهولا بناء على ان المسند اليه ان مع ما في صلتها وذكر الجن كالتوطئة ومرجعه الى الوجه الاول
قوله تبينت الانس قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اي تبينت الانس
ان الجن لو علموا بذلك ما لبثوا في العذاب ومما يدل عليه ما رواه معبد عن قتادة قال في مصحف عبد الله تبينت
الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا قوله الخروبة الى اخره في حديث سليمان عليه السلام كان تنبت
في مصلاه كل يوم شجرة فيسألها ما انت فتقول انا شجرة كذا انبت في ارض كذا انا دواء من كذا فيأمر بها
فتقطع ثم تصر ويكتب على الصرة اسمها ودواؤها فلما كان في اخر ذلك نبتت الينبوتة فقال لها ما انت فقالت انا
الخروبة وسكتت فقال الان اعلم ان الله قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك فلم يلبث
ان مات وقربت منه في معالم التنزيل قوله في موضع فسطاط موسى عليه السلام الجوهري الفسطاط بيت
من شعر وفسطاط مدينة مصر والظاهر غير ذلك اما الثاني فظاهر واما الاول فلان المشهور ان موسى عليه السلام
ما وصل الى بيت المقدس ولا رآه ويؤيده ما رواه المصنف في المائدة في قصة التيه قال وروي ان هرون مات
في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر وروي في الحديث فقبض
روحه عن البخاري ومسلم والنسائي عن النبي عليه السلام ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله
عليه السلام فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قوله قرئ لسبأ بالصرف ومنعه
البزي وابو عمرو وبفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين
قال الزجاج من قرأ بفتح وترك الصرف فلجعله اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما لرجل او للحي قوله مسكنهم بفتح الكاف
وكسرها حفص وحمزة باسكان السين وفتح الكاف والكسائي كذلك غير انه يكسر الكاف والباقون
بفتح السين وكسر الكاف والف بينهما قال مكي من قرأ بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه والى على
القياس لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل هو اسم مفرد للمكان يؤدي عن الجمع
ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد وقيل هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع قوله ويجوز ان يجعلهما اية
اي علامة دالة على الله وعلى قدرته فعلى الاول المضاف محذوف وعلى الثاني هو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين
حالهما مجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل اعلم ان في مثل هذه الاية يجوز ان ينتفع بها المكلف
من حيث الاعتبار فيتفكر ويرتدع عن كفران نعم الله لئلا تصيبه مثل ما اصابهم او من حيث العبرة الحاملة
والاحتياج اليه حيث ابتلاه بمثل ما ابتلاهم فيشكر الله عليه وهذا معنى قوله لكل صبار شكور عند فاجع
او هجوم نعمة والى الاول الاشارة بقوله فلا تغتروا والى ما كانوا عليه من الكفر والى الثاني بقوله وجشادوه وحده
قوله لم يرد بستانين اثنين بل جنتان اما بدل من اية او خبر مبتدا محذوف والجملة بيان وجوابه
لسباء اسم قبيلة ادى تحمل على اية لانها اسم كان فينبغي ان يحمل جنتان على الكل اما باعتبار الجنس على الحد
جنان والاية رتقولوا وانما اراد جماعتين الى اخره اي باعتبار افراد الجنس هو المراد من قوله اراد

بستان لكل رجل منهم وليس كذلك بساتين سائر البلاد وليس مراد الشاذي بالمعنى الى ان اهل تلك البلاد كانوا
اغنياء مترفين فاطبة اصحاب بساتين قوله بلدة طيبة شعر بان في التنزيل لفا ونشرا وان وصف
البلدة بالطيبة ناظرة الى قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث فقوله هذه البلدة التي فيها
رزقكم بلدة طيبة الى قوله غفور لمن شكر وفي غفورا ايذان بان شكرهم لم يكن وافيا بتلك النعمة وانه تعالى
يرضى عنهم بقليل الشكر في كثير النعمة قوله اسكن واعبد اي اسكن بلدة طيبة واعبد ربا غفورا قوله الجرذ
الجرذ ضرب من الفار والجمع جرذان والخلد ضرب من الجرذان فعل بسم خلد لاقامته عند جحره لعماه الراغب
قيل العرم الجرذ الذكر نسب اليه الفعل لانه هو الذي نقب المسناة وقال الواحدي شراسة وصعوبة في الخلق
ويظهر بالفعل يقال عرم فهو عارم وعرم تخلق بذلك ومنه عرام الجيش وقوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم
قيل اراد سيل الامر العرم وقيل العرم المسناة قوله الغار الجوهري الغار الغيرة والغار الاكمة وجمعها غار
قوله تحجب الاساس حقن اللبن في السقاء جمعه وسقاه الحقين اي اللبن المحقون قوله كالكردس الاساس
كردس الطعام والكراديس من المجاز مررت بكراديس من الطعام وتكردست الخيل اجتمعت وركب بعضها
بعضا في سيرها قوله المسناة فعل من سنى يسيل لرد الماء قوله عقد وباشكرا الجوهري في السكر مصدر سكرت النهر
اسكره سكرا اذا سددته والسكر بالكسر الردم والسكر في الكتاب حال مقدرة نحو قوله وتنحتون من الجبال
بيوتا قوله وقرئ اكل بالضم والسكون والتنوين والاضافة قرا ابو عمرو بضم الكاف مع الاضافة
وابن كثير بالسكون منونا والباقون بالضم بغير اضافة وعن بعضهم التقدير اكل ذي خمط وقيل هو بدل منه
وجعل خمطا اكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له قوله ووجه من نون ينبغي التنوين في اكل مشكل الا ان يجعل خمط
بدلا منه على حذف مضاف او يذهب الى تأويل الخمط الذي هو اسم الشجر بمعنى البشع ليصح الوصف
قال الزجاج كل نبت اخذ طعاما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو بشع قوله في معنى البرير النهاية البرير ثمر الاراك
اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال البرير بالباء الموحدة والراء والياء المنقوطة من تحت
نقطتان والراء قوله كانه قيل واثر برير والاصل وللسان نحو باب ساج في المضاف والمضاف اليه
يقع برير وهو ثم قال في الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط اذ لو عطف على خمط لزم ان يكون لهما
ثمر ولا ثمر لهما قال صاحب الفوائد الاكل الثمر والخمط الاراك والبرير ثمر الاراك فقوله ذواتي اكل خمط يساوي
ذواتي برير فاي فائدة في هذا التقدير اي تقدير بقدر الخمط بالاراك دون كل شجر ذي شوك فقال
الفائدة مزيد بيان وتقرير واظهار لكمال بشاعته والمقام يقتضيه قوله وهل نجازي حفص وحمزة والكسائي
بالنون وكسر الزاء الا الكفور بالنصب والباقون بالياء وفتح الزاء والرفع والمعنى ان مثل هذا الجزاء
لا يستحقه الا الكافر معنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهو نجازي الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم
بما كفروا وذلك ان مثل هذه المواقع يفيد المعنى الكلي وهو العلية وذلك انه ورد عقيب اوصاف
اجريت على موصوف فاذن ترتب المذكور قبله مستحق لما بعده اي ذلك الجزاء لاجل اتصافه بتلك
الصفات كما مر قال صاحب الفوائد قوله ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح ولكن قوله
وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المؤمن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا فكيف وقد جاء في الحديث
جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله وليس لقائل ان
يقول الى اخره منظور فيه يعرف بالتامل والوجه ان يقال وهل نجازي مثل هذا الجزاء وهو السلب
والتبديل الا الذي بالغ في الامتناع عن الشكر وكان في ضمن قوله الكفور دون الكافر انه يعفو
عن كثير ولا يعاقب مثل هذا الا الذي بلغ هذا الحد في الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان
المؤمن لا يكون امتناعه عن الشكر بهذه المثابة وقلت ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله
وفعل المؤمن يكفر سيئاته بحسناته الى اخره يعني مثل هذا الجزاء اي العقاب العاجل الذي يكون
مجازاة بجميع ما يفعل المرء من السوء لا يستحقه المؤمن لان المؤمن يكفر سيئاته بحسناته والكافر
هو الذي يستحقه لان حسناته محبطة فيجازى بجميع ما يفعله من السوء فاذا التعريف في قوله العقاب
العاجل للعهد هذا من قول الزجاج قال انما يقال ... وقال ان الله يجازي الكفور وغير الكفور وجوابه
ان المؤمن يكفر عنه السيئات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات والكافر يحبط عمله
فيجازى بكل سوء يعمله لقوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قوله ان الجزاء عام

لكل مكافاة اي مشترك في معنيين متضادين فاحتيج الى تعيين المراد بالقرينة المخصصة لما قرن ههنا
بقوله بما كفروا تعين المراد ثم قال وهل نجازي الا الكفور لكونه تذييلا للاول فيكون معناه معناه وهو المراد من قوله
بعد ذلك لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص من قوله ولا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى
انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح فعلى هذا قوله وليس لقائل ان يقول
لا افتقار اليه لعلم ... صاحب الفوائد في قوله ولقائل ان يقول منظور فيه هذا ويمكن ان يكون اصل الكلام
فهل يجازى الا العامل فعدل الى الكفور ليشاكل قوله بما كفروا قوله وهو الوجه الصحيح مشعر بان في الاية
وجوها لكن الصحيح هذا وفيه ان الوجه الاول ليس بقوي لاختصاص الجزاء والمجازاة فيه بالشر دون الخير
ابدا قال ابن جني ذكر شيخنا ابو علي انه كان ابو اسحق يقول جزيت الرجل في الخير وجازيته في الشر واستدل
عليه بقراءة العامة وهل نجازي الا الكفور وقرات على ابي علي عن ابي زيد لعمري لعدم من القصاب بنوه وبعض
والسمن حمه وسعال جزرلي بما رببتهم وحملتهم كذلك ما ان الخطوب دوالك ينبغي ان يكون ابو اسحق
يريد انك اذا ارسلتهما ولم تعدهما الى المفعول الثاني كان كذلك فاذا ذكرته اشتركا الا ترى الى قوله
جزاني الزهدم ما في جزاء سوء وكنت المرء اجزي بالكرامة واما قراءة ابن جندب وهل يجزى الا الكفور
فوجهها اذا كان الجزاء عن الحسنة عشرا فذلك تفضل وليس جزاء وانما الجزاء في تعادل العمل والثواب عنه
وبه درهم بدرهم حيث قال لام عمرو جزاك الله صالحة زدي علي فؤادي كالذي كانا وروى محيي السنة عن مجاهد
يجازي اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازي وفي المثوبة يجزي وقال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي
يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته وروى الامام عن بعضهم ان المجازاة في النقمة والجزاء في النعمة
ثم قال قوله جزيناهم يدل على ان يجزي يستعمل في النقمة ايضا ولعلهم ذهبوا الى ان المجازاة مفاعلة وهي
في اكثر الامر تستعمل بين اثنين ياخذ كل احد جزاء حقه من الاخر ولا يكون ذلك في النعمة لانها من الله لانه تعالى
مبتدئ النعم وقلت القول المختار ما قال المصنف قوله ظاهرة لاعين الناظرين النهاية كتب عمر
الى ابي عبيدة رضي الله عنهما فاظهر من معك من المسلمين اليها يعني الى الارض يقال اخرج بهم الى ظاهر الارض
عن بعضهم قوله تعالى وجعلنا بينهم الاية عطف على قوله لقد كان لسبا قوله سيروا فيها ليالي واياما ان السير
لا يكون الا في هذين الزمانين فما فائدة تخصيصهما بالذكر واجاب بوجوه منها احدها المراد تخصيص
الوصفين عدم تفاوت الامن باختلاف الاوقات لان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا
الظاهر ان يكون الواو بمعنى او قال في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الواو
قد تجيء للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين ومن ثم اتى بالجملة الشرطية في التفسير وثانيها
ان يعبر بذكرهما عن طول الزمان وامتداد المدة من غير اعتبار شيء اخر وبالنهار ان يراد امتداد الزمان
لكن مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا قلت لزيد صم نهارا وصل ليلا لم يرد الا ايامه ولياليه
ما عاش وفيه تعسف قوله قرئ ربنا باعد ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد والباقون باعد قوله
بطروا النعمة يقال بطرت عيشك كما يقال رشدت امرك وبشموا البشم التخمة الجوهري بشم الفصيل
من كثرة شرب اللبن قوله لو كان جنى جناها اي المجتنى من الثمار التي جنيت قوله ربنا بعد بين اسفارنا قال
ابن جني قرا ابن عباس ومحمد بن الحنفية وغيرهما ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر وفتح الباء
والعين من بعد ونصب بين وقرا بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد بن السميفع وابن يعمر
وغيرهما وقرا ربنا باعد بين اسفارنا ابن عباس والحسن وغيرهما اما بعد وباعد فان بين فيه منصوب
على المفعول به لا على الظرف لانه يريد بعد وباعد مسافة اسفارنا ولا يريد بعد او باعد فيما بين اسفارنا
يدلك على ذلك قراءة من قرا بعد بين اسفارنا اي بعد مدى اسفارنا فرفعه دليل كونه اسما ولان بعد وباعد
فعلان متعديان فمفعولهما معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم
استعملت ظرفا اتساعا وتجوزا المقدم الاحتياج ثم استعملت واصله بين الشيئين فان كانت في الاصل
فاصلة وذلك لان جهتيها وصلة ما يجاورها تعاورت واصله بين الشيئين وعليه قراءة من قرا لقد تقطع
بينكم بالرفع اي وصلكم قوله بيت جون على ربهم الاساس شياه ... امر ... مخزن ...
فلانة على زوجها تجاوزت عليه يعني يدلون قوله يقولون ذهبوا ايدي سبا وعن بعضهم المعنى شبه ايدي
سبا فيقع المثل لان ايدي سبا وقع حالا عن فاعل ذهبوا وهو موقعة لان اضافته حقيقة ومن حق الحال

ان يكون نكرة والتقدير متوقعين وسبا مهموز في الاصل غير انه التزم التخفيف في هذا المثل والايدي عبارة عن التفرقة
اي تفرقوا في البلاد من قولهم اخذ يد البحر اي طلب طريقه وقيل ايادي سبا اولاد سبا لان الاولاد اعضاد ه
لمعوسه بهم مضى قصتهم في النمل مستوفى قوله ايادي سبا ما عن البيت تقديره ما غرة كنت بعدكم ايادي سبا وما مزيدة
اوللعد وام بعال حلا الشي في فمي يحلو وحلى بعيني وفي حلي يحلي قوله قرى صدق عاصم وحمزة والكسائي والباقون
بالتخفيف قال الزجاج صدق في ظنه انه ظن بهم انه اذا اغواهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن
لانه مفعول به ومن خفف نصبه على معنى صدق عليهم في ظنه روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سال
النظر فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه
صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني على متعلقة بصدق كقولك صدقت عليك فيما ظننته بك ولا يتعلق بالظن
قوله وبنصب ابليس ورفع الظن قال ابن جني المخففة قراها الزهري والمعنى ان ابليس كان سول له ظنه
شيئا فيهم فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشي قوله ورفعهما قال ابو البقاء ويقرا برفعهما بجعل الثاني
بدل الاشتمال قال الزجاج هو كقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ويجوز ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه وقد قرئ بها على معنى صدق ظن ابليس باتباعهم اياه قوله صدقت فيهم ظنوني تمامه فدت نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقت فيهم ظنوني فدت خبر في معنى الدعاء والتضعيف في صدقت للتكثير وفوارس جمع فارس
شاذ لان فواعل انما يكون جمع فاعل في صفات ما يعقل دون فاعل قوله والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا
او لبني ادم فان كان الاول فالكلام تتمة للاول اما حالا او عطفا وان كان الثاني فهو كالمدمن ناكيد له قوله
وتقليل المؤمنين بقوله الا فريقا لانه تقليل بالاضافة الى الكفار في المطلع هذا اذا جعلت من للتبيين وان
جعلها للتبعيض فالمراد بالفريق الخلص من المؤمنين الذين لم يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصي قوله وعلق التسليط
بالعلم والمراد ما تعلق به العلم المطلع وهو الايمان والكفر والمعنى الا لنعلم ايمان المؤمن بالاخرة ظاهرا موجودا
وكذلك كفر الكافر الذي هو في شك منها لان العلم بهما موجودين هو الذي يتعلق به الجزاء وقال القاضي الا لنعلم
الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه ويشك
من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وقلت لعل النكتة
ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابل الايمان المذكور في الصلة الاولى فان لم يقل فمن هو مؤمن بالاخرة ممن هو
كافر بها او من يوقن بالاخرة ممن هو في شك منها ليوذن بان ادنى شك في الاخرة كفر وان الكافرين لا يتوقع
في الرذيل هم مستغرقون في الشك لا يتجاوزون الى النعت قوله فيما تعرو كم الجوهري عراني هذا الامر واعترا ني اذا
غشيك وعروت الرجل اعروه عروا اذا الممت به واتيته طالبا وهو معروة قوله في هذين الجنسين اي السموات
والارض يعني عدل عن ضمير الجمع نحو فيهن وفيها الى التثنية لارادة الجنسين قوله ثم اجاب عطفا على قوله
قل لمشركي مكة اي قال الله تعالى لنبيه صلوات الله عليه قل لمشركي مكة كذا ثم اجاب قوله بسبين مختلفين اي بسبب
الاستخفاف وبسبب اقامة الصفة مقام الموصوف قوله على احد هذين الوجهين اي اللام في اذن له صلة
للفعل فيجوز ان يكون مثل اللام في قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع فمقام المشفوع فيه بان يقول
فلان اذن له وان يكون مثل اللام في قولك القيام لزيد اي قام احد اكرام لزيد على انه المشفوع له قوله شفيعه
تفسير لقوله لمن قوله لمن اذن له اي لا ينفع الشفاعة الا لمستحق اذن لشفيعه ان يشفع له ويجوز ان
يكون هذه اللام بمعنى لاجل وان لام الصلة متعلقة محذوفا نحو قولك اذن لزيد لعمرو واليه الاشارة بقوله وفي الاذن
للشفيع لاجله هذا هو الذي يقتضيه النظم لان الذي يسوق الكلام ان شركاءهم لا ينفعهم في الدنيا ولا يملكون
مثقال ذرة من خير وشر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما في تغيير تقلبات في السموات ولا في الارض كما عن العالم اي
في الدنيا كما سبق في ال عمران ولا ينفعهم في الاخرة لانه ان قدر لهم نفع فلا يكون الا في الشفاعة فجيء بقوله
ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا في صدد ان يوذن لهم
فما هو المراد من قوله وهو الوجه لان فيه العلم بالشفيع والمشفوع له كليهما وبه التكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قال ابو البقاء اللام في لمن اذن يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بتنفع
قوله هل يوذن متعلق من حيث المعنى بقوله راجين قوله ويتوقعون مليا وذلك ان المقام مقام الهيبة
والجلال لا سيما المشفوع له خائف والشفيع راج هل يوذن له في الشفاعة ام لا وضم مع ذلك حتى المعطية
لمعنى التدرج والغاية قوله اذا فزع عن قلوبهم موذن بالامر بالاطول الانتظار وحكايته بعد من احوال الجبابرة وملوك الانسان

اذا حزب امر اهتم لقضاء الشئون ولذلك استشهد بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن ومنه قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء قوله وهلين
الجوهري الوهلة الفزعة والوهل بالتحريك الفزع وقد وهل يوهل فهو وهل ومستوهل قوله فزعة الشفاعة اي ازالت
الشفاعة عنهما الفزع اي اذن الشفاعة يدل عليه قوله كشف الفزع بكلمة يتكلم بها رب العزة فما اطلاق الاذن قوله
فزع على البناء للفاعل ابن عامر والباقون على بناء المفعول ومعنى فزع كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع
وقراءة فرغ بالراء والغين المعجمة يرجع الى هذا المعنى لانها فرغت من الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبريل
لما نزل الى النبي عليه السلام بالوحي ظنت الملائكة انه انزل بشيء من امر الساعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها
الفزع قالوا ماذا قال ربكم سالت لاي شيء نزل جبريل قالوا الحق ثم كلامه وعليه اكثر كلام المفسرين ويعضده
ما روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال اذا قضى الله الامر
في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال
ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير وعن ابي داود عن ابن مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع
اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل
فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق فان قلت قد ظهر من هذه
الروايات ان الموصوفين بهذه الصفات هم الملائكة والذي ذهب اليه المصنف هم الشفعاء مطلقا
وان هذه الحالة واقعة يوم القيمة لقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا فاذن ما معنى الغاية في حتى وما وجه
انطباقه على الاحاديث الصحيحة قلت والله اعلم لنسج معنى الغاية من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا
شفاعة الالهة والملائكة واحسنوا بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الشفاعة ومعناه قال
قل لمشركي مكة ادعوا الذين عبدتم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فانهم
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا تنفع الشفاعة من هؤلاء الا الملائكة لكن مع الاذن
والفزع العظيم وهم لا يشفعون الا للمرتضين فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم الاية كناية كانه قيل لا ينفع الشفاعة الا لمن هذا شانه ودابه وانه لا يثبت عند صدمة من صدمات
هذا الكلمات المبين وعند سماع كلام الحق يعني الذين اذا نزل عليهم الوحي يفزعون ويصعقون حتى اذا اتاهم جبريل
فزع عن قلوبهم ويقولون ماذا قال ربكم فيقال الحق فيقولون الحق الحق ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا قال المصنف معنى
خلقهن العزيز العليم الى اخره ليتبين خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وفيه حقه تلك النعوت
والله اعلم قوله وعنه الشفاعة الفزع اي ازال الفزع كالتمريض والتمريد اي ازال الفزع وكشف عنه الفزع الراغب
الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال
خفت منه قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل عنها الفزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه قوله
وقرئ افرنقع قال ابن جني قال ابو عمرو والدوري يحكي عن عيسى بن عمر انه كان يقرا افرنقع عن قلوبهم الجوهري
التكأكؤ التجمع وقال في باب العين وفصل القاف افرنقعوا عني اي انكشفوا عني والمعطر نوهما اي اشتد ابو عبيد
المعطر المجتمع فحط الطائر اناه يمعطها اي يسفدها والقطاحيل شديد قوائم الشاة عند الذبح وكذلك
ما يشد به البقع في المهد والمرة احدى الطبائع الاربع وهذه القصة رواها الجوهري عن عيسى بن عمر وروى
ابن جني في المحتسب القصة عن علقمة النحوي كما رواه المصنف و في 12 تا قال بعض الحاضرين ان شيطانه يتكلم
بالهندية قوله والا نهم ان يقولوا عطف على قوله لان الذي تمكن في صدورهم قوله فماذا بعد الحق الا الضلال فتبع
انهم لو تفوهوا بان لله ربا زعمتم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من رزقكم كما قيل لهم في تلك الاية التي قمتم بها
وسكتوا مغموزين هذه فماذا بعد الحق الا الضلال تتبكيتا عمادا اي تبكتون وتسكتون الجوهري
قوله واقره ان يقال لهم بعد الالزام والالجام قال صاحب الانصاف يعني الزمهم الحجة من قوله قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الاية وهذا الالزام ان لم يرد على اقرارهم بالسنتهم لم يتفاحشه
امره ان يقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا من الكلام الذي يقال لكل من خالف
او موافق ان يقول قد انصفك صاحبك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للشغب وهو تفسير مهذب واحسان
مستعذب طالما سلكه العقلاء في المجادلات احد الاحزين لا زم فهو غير بعيد من هذا الوادي للعنا نه

لما امر حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يلاقيهم ويحجهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم بين لهم بقوله
قل من يرزقكم من السموات والارض وتولى الاجابة والاقرار عنهم بنفسه في قوله قل الله ليؤذن بان الذي تمكن
في صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق امره بان يرخي العنان معهم ويقول انا واياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين لينادي على تماديهم في الضلال وانهم مع علمهم بصحة ما جاء به بعد اقرارهم به منغمسون في ضلال ظاهر
مكشوف فالكلام من اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رصين مشتمل على فوايد واشارات ويهون بالترجمة
قوله سوحدون ويروى يوحدون تعال توحد بكذا اعترف به وفلان توحد بكذا اذا اعترف وتوحد من الناس
ومنه الاوحدي اي من الذين يتوددون بعبادة من يرزقهم من السماء بانزال الامطار ومن الارض بانبات
البركات قوله بالهوينا النهاية الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون والهون الرفق واللين قوله
انتهجوه البيت فعل لما انت حان البيت دال في حضر هذا النصف ست قالته العرب قوله
حرتبك الجوهري ارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله وانا واياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين قال ابو البقاء واياكم معطوف على اسم ان والخبر مكرر كقولهم ان زيدا او عمرا قائم واختلفوا
في الخبر قال سيبويه المذكور للثاني والاول محذوف وهو اولى من عكسه فعلى هذا يكون لعلى هدى خبر الاول
واو في ضلال معطوفا عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه والكلام على المعنى عند الاعراب
لان المعنى انا على هدى من غير شك وانتم على ضلال على يقين لكن خلطه على اصحابهم كقولهم اخزى الله الكاذب
مني ومنك قوله وفي درجة بعد تقدمه ما قدم اشارة الى معنى الاستدراج والتنزل من المكافحة الصريحة
ونسبة الضلال اليهم في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الاية الى تردد في قوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين ثم منه الى نسبة الاجرام الى نفسه والعمل اليهم في قولهم ولا تسالون عما اجرمنا ولما كان الثاني
نازلا بدرجتين عن اصل الكلام كان ابلغ قوله هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه الانصاف وذكر الاجرام
المضاف الى النفس بصيغة الماضي التي تعطي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك
قوله وان اراد بالاجرام هذا شرط لا بد له من جواب للمبالغة والجملة الحال اي هذا ابلغ من الاول وان اريد
في الحقيقة بالاجرام الصغاير وبالعمل الكفر لان في الظاهر اسند الاجرام الى المتكلم ومطلق العمل الى المخاطب
قوله ارادوا بذلك ان من اهم الحظ العظيم في الحاق الشركاء بالله تعالى هذا كما يقول القائل لغيره اذا افسد شيئا
ارني هذا الذي افسدته لاريك افساده قوله وان يقاس على اعينهم فان قلت عدي يقاس بعلى فجالس
بمعنى قيس عليه ثم عداه في قوله الحقتم به بالى وهو يعدى بعلى قلت هما حالان والمتعلق محذوف اما الاول
فمعناه وان تقاس الاصنام على الله تعالى ظاهرا على اعينهم مكشوفا كما في قوله تعالى فأتوا به على اعين الناس اي معاينا
مستعليا على الاعين استعلاء الراكب على المركوب ومعنى الثاني ليطلعهم على حالة القياس منتهيا اليه وانه محال
ان ينتهي قياس شيء الى الله تعالى والى صفاته قوله وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره قال القاضي ... استغناء
عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم وقلت هو قاعدة شريفة وادب جميل في ذات المحاورة ومنع
الخصم الالد الابي فانه ينبغي ان يرخي عنان الكلام معه ولا يجاري معه على سنن سحبه على المعلم واسطح احوال المحسن
ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه قول ابراهيم عليه السلام اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي بعد قوله هذا ربي قوله وهو راجع الى الله اي الضمير مبهم راجع الى الله تعالى في الذهن وجاز لان ما بعده
يفسره كما قال في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا في المؤمنين هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان
الحيوة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها وبينها ومنه هي العرب تقول ما شاءت والمراد
عن هذا الضمير وضمير الشان ان الجملة بعد ضمير الشان مبينة له وخبر هذا الضمير وحده تفسير له ولذلك قال
هو راجع الى الله وحده ونظيره قوله تعالى فسويهن سبع سموات في وجه وقولك ربه رجلا ونحو هذا الضمير
اسم الاشارة في قولك هذا اخوك قال المصنف لا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قوله وقال الزجاج المعنى
ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فقد جعله حالا ولا ما حكاه بكلامه فانه قال معنى كافة والاحاطة
في اللغة والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والانذار وارسل صلوات الله عليه الى العرب
والعجم وقال ابو البقاء كافة حال من الكاف والهاء زايدة للمبالغة وللناس متعلق به اي وما ارسلناك
الا كافة للناس عن الكفر والمعاصي وقال ابن مالك في شرح التسهيل قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من ...
ولا نعرف ذلك في غير محل النزاع وجعل من مذكر مع كونه مؤنثا ولا يتأتى ذلك الا بجعل التاء للمبالغة وبابه مقصور

على السماع ولا يتأتى في غالب ما هي فيه الا على احد امثلة المبالغة كنسابة وفروقة ومهذارة وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون
منها كونها على تاويل علامة فان حملت على راوية حملت على شاذ والشاذ ولان الحاق تاء المبالغة لاحد امثلة المبالغة شاذ
والحاقه بما لا مبالغة فيه اشذ واما الزمخشري فقد جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب الا حالا ولا سيما اذ اخرج كافة
عن استعمال العرب سلك سبيل القياس بل جعل الموصوف محذوفا فلم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بصفة
اعني ارسالة وحق الموصوف المستغني لصفة ان يعتاد ذكره مع صفته قبل الحذف والا يصلح الصفة لغيره
قوله ومن جعل حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم الحال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور
على الجار وقال ابن الحاجب تقدم الحال على المجرور اذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر النحويين
على منعه وكثير من النحويين على تجويزه ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل متصرف فجاز التصرف فيه بالتقدم والتاخير
كسائر احوال الافعال ووجه المنع هو ان اكثر الحال عن المجرور في كلامهم ولم يسمع من الفصحاء تقديمه ولان
حال المجرور صفة لصاحبها في معمول في المعنى لحرف الجر الا انهم نصبوا لغرض التفصيل بين الصفة والحال
وكما ان معمول الجار لا يتقدم عليه فوقع معمول الجار بان لا يتقدم على الجار اجدر وقلت ويمكن ان يقول
قول الملكي ليس له الجواب عن هذين الاحتجاجين اعني قوله وفي امثلة تقدم الحال على صاحبها اذا كان
مجرورا ما ذكره ابو علي في التذكرة زيد خيرا ما تكون خير منك على ان المراد زيد خير منك خيرا ما تكون فجعل خيرا ما تكون
حالا من الكاف المجرور ومن الامثلة قول الشاعر اذا المرء اعيته المروءة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد
اراد فمطلبها عليه كهلا شديد ومن ذلك قول الآخر تسليت طرا عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كانكم عندي اراد
تسليت عنكم طرا وربما تقدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به الجار كقوله غافلا تعرض المنية للمرء فيدعى
ولات حين اباء اراد تعرض المنية للمرء غافلا واذ قد بينت دلايل السماع مستوفاة فلابين ضعف
شبه المنع فمن ذلك ادعاء ان حق الحال اذا تعدى العامل لصاحبه بواسطة ان يعدى اليه بتلك الواسطة
فيقال لمدعي ذلك لا نسلم بهذا الحق حتى يترتب عليه التزام التاخير بل حق الحال لشبهه بالظرف ان
يستغني عن واسطة على ان الحال اشد استغناء عن الواسطة ولذلك يعمل فيها ما لا يتعدى بحرف الجر كاسم
الاشارة وحرف التنبيه والتشبيه والتمني ومن الشبه لالتزام التاخير اجراء لحال المجرور بالحرف مجرى الحال
المجرور بالاضافة فيقال للصاحب بهذه الشبهة المجرور بالحرف كالاصل للمجرور بالاضافة فلا يصلح ان يجعل حال
المجرور بحرف عليه لئلا يكون الاصل تابعا والفرع متبوعا وايضا فالمضاف بمنزلة موصول والمضاف اليه
بمنزلة صلته والحال منه بمنزلة جزء صلة فوجب تاخيره كما يجب تاخير اجزاء الصلة وحال المجرور بحرف لا شبه جزء صلة
فاحصر تقديمه اذ لا محذور في ذلك ومن الشبه تشبيه باب مررت بهند جالسة بباب زيد في الدار متكئا
فيقال بين البابين بون فان جالسة منصوب بمررت ومن فعل متصرف لا يعوز نصب الحال
الى واسطة كما لا يفتقر اليها في نصب ظرف ومفعول له وحرف الجر الذي عداه لا عمل له الا الجر ولا جيء به
الا لتعدية مررت والمجرور به بمنزلة المنصوب فيتقدم حاله كما يتقدم حال المنصوب واما متكئا في المسالة الثانية
فمنصوب بما تضمنها معنى الاستقرار وهي ايضا رافعة ضميرا عايدا على زيد وهو صاحب الحال فلم يجز ان
تقدم متكئا على في لان العمل لها وهي عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه فمنع التقديم في نحو زيد
في الدار متكئا غير موجود في نحو مررت بهند جالسة واذا بطل قول الزجاج والزمخشري تعين
القول بصحة ان يكون الاصل وما ارسلناك الا للناس كافة فقدم الحال على صاحبها مع كونه مجرورا وهو
مذهب ابي علي وابن كيسان حكاه ابن برهان وقال غيره جوزه ابن كيسان وابو علي الفارسي كون كافة
حالا من المجرور باللام وهو للناس من حيث ان العامل في الحال هو الفعل ولا يفتقر الفعل في عمله في الحال
الى الجار وانما يفتقر اليه في عمله في المفعول به فاذا جاز ان يعمل في الحال ما لا يعمل في صاحب الحال كان اولى بالجواز
وقال القائل المجرور لا يتقدم الجار فانما يلزم هذا ان لو كان الجار عاملا في الحال كقولك مارا في الدار زيد لا يجوز
لكون الجار عاملا في الحال وقد ذكر ان العامل هو الفعل فلذلك جاز واعلم ان ابن مالك يجوز تعدد العامل
في الحال وصاحبها وقد اسلفنا القول فيه في سورة الانبياء عند قوله ان هذه امتكم امة واحدة مستوفى قوله
وبعد سماعه الجوهري الناسة الناضحة وهي الناقة التي يستقى عليها قوله كيف انطبق هذا جوابا على قولهم
يعني انهم سألوا عن وقت ارسالها واحسنوا عن احوالهم فيها وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم
يعني دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونته لا بد منه بل سلوا عن احوال انفسكم وكيف يكونون مبهوتين

متحيرين فيها فهو حول الحيث بهدون بذا البق بحالكم مران تسالوا عنه هذا المعنى ان لم يعلم ظاهرا من جواب المصنف
لكن مال اليه قوله اي ما سالوا عن ذلك الا تعنتا لا استرشادا وقوله الا تعنتا استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم
الاحوال وهذا التركيب مثل قولك ما زيدا الا قايما لا قاعدا وقد اباه صاحب المفتاح في بيانه غير مرة قوله
او ان يكون بما دل عليه يجوز ان يكون كان ناقصة واسمه ضمير الشان وصفته بالرفع مبتدا والخبر بما دل عليه
والجملة جميعه لضمير الشان وخبره او ان يكون ناقصة وفاعلها حقيقة وبما دل متعلق بحقيقة قوله وهم يتجاذبون
اطراف المحاورة ينظر الى قول الشاعر ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح اراد باطراف الاحاديث ما يتعاطاه المحبون وذوو
الصبابة من التعريض والتلويح دون التصريح والبيان قوله قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيرها فاضيف اليها
الزمان قال صاحب التقريب وانما اضيف الى اذ مع لزوم الظرفية اتساعا باضافة الظرف اليه كما اضيف
الى الجمل نحو حين جاء زيد وقال صاحب الفرايد لزوم ظرفيتهما اذا كانتا مستعملتين بحقيقتهما فاذا استعملتا
لمعنى اخر كان لهما حكم لفظ ذلك المعنى وهنا المراد بعد مجيء الهدى لان المراد من وقت الهدى هو الهدى
لا وقته وما ذكر ليس بجواب السوال الذي ذكر ان لزوم الظرفية ينافي جواز ما ذكره قلت كفى بقوله
يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها جوابا ونور السوال ان اذ واذا من الظروف اللازمة الظرفية فكيف وقعت
ههنا مجرورة مضافا اليها فاجاب ان الظروف لا سيما الزمانية يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها ويمكن
ان يكون مراده انها اذا جردت اذ عن معنى الظرفية وانسلخت عنه راسا وصيرت اسما صرفا
فاضيف اليها الامر كيف وقعت مجرورة في قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ فاذا معنى الاية
انحن صددناكم عن الهدى بعد مجيئه اياكم فليس فيه رايحة الظرفية وعن صاحب الضوء نص سيبويه في الكتاب
على ذلك واجاز اذا يقوم زيد اذ يقعد عمرو بمعنى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو فارتفع اذا بهما مبتدا
وخبرا وانشد وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست براح قالوا اذا ههنا مجرور المحل
على البدلية من غد ولذلك انهم حكموا عليه بانه منصوب المحل لوقوع الفعل عليه في اوايل القصص وهو اذكر
مضمرا او ظاهرا نحو واذ قال ربك قوله باوجه الرفع والنصب اي في الروايتين يعني قراءة من قرا مكر من المكر
ومن قرا مكر من الكرور واجاب انه يجوز ان يكون مكر خبر مبتدا محذوف والتقدير سبب ذلك مكركم او مكركم
او مبتدا خبره محذوف اي مكركم او مكركم سبب ذلك قال ابن جني بل مكر الليل والنهار قراءة ابي بل مكر الليل
والنهار وقراءة قتادة وقراءة راشد بل مكر بالنصب وهو المكر والكرور اي اختلاف الاوقات فمن رفعه
فاما على فعل مضمر دل عليه قوله انحن صددناكم عن الهدى فانه كالجواب له اي بل صدنا مكر الليل والنهار كرورهما واما على
حذف الخبر اي مكر الليل والنهار صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم وهو متعلق بفعل
محذوف اي صددتمونا في هذه الاوقات على هذه الاحوال قوله عطف على كلامهم الاول اي على قوله يقول الذين
استضعفوا وفيه ان المستضعفين تكلموا بالكلامين واجابهم المستكبرون عن احدهما دون الاخر جاءهم
بقوله بل مكر الليل والنهار الى اخره ثم كلا الفريقين ندموا واسروا الندامة حين لم ينفعهم الندم قوله
ندم المستكبرون على ضلالهم والضمير في اسروا راجع الى الظالمين في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض القول وانما فسر اسروا الندامة وهو ماض بقوله يندمون وهو مضارع ليوافق قوله
يرجع بعضهم الى بعض القول ولم يعكس لانه حكاية للحال الاتية استحضارا لصورة المجرمين وانهم موقوفون
عند ربهم راجعون بعضهم الى بعض القول نادمون على ضلالهم واضلالهم او على ضلالهم واتباعهم المضلين
قوله اسروا الندامة اظهروا وهو من الاضداد عطف على قوله يندم المستكبرون في المعنى الاول اظهر الفريقان الندامة
واخفوها مخافة التعيير واتيا الوجدان التعيير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول ذلك وقيل سر
اذا استر له اخفاه واسره ازال عنه الخفاء ونظيره اشكيته اذا ازلت له الشكاية وارى انها عنه وانشد المغني
تشكو الى الانام سود صنيعها ومن عجب تشكي الى الملكي جارا دني الايام الشكاية فما زالت
الايام تشكى ولا تشكي الراغب الندم والندامة التحسر بتغير راي في امر فاتت قال تعالى فاصبح من النادمين
واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم يتقارب وقال بعضهم المنادمة والمداومة يتقاربان
وقال بعض الشريان سمي بذلك لما يتعقب احوالها من الندامة على فعلها قوله جامعي بين قوم متبوعه يقال متبوعه
ومنيته اي تكليفه قوله الاستهانة بهم اي بالمومنين من اجلائهم من اجل التكبر قال القاضي والمتهاونين لم يخطها

ولذلك عدلوا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع اي نوحا وما ارسلنا
فمن نذير يقول الا قال مترفوها ومنهم لطائفة قولوا انا بما ارسلتم به كافرون قوله وانه لم نرسل عطف على قوله تسلية
على سبيل البيان قوله تقدر بالتشديد والتخفيف بالتخفيف مشهورة وبالتشديد شاذة قوله ويجوز ان يكون
هي التقوى يعني عبر عن التقوى بقوله بالتي تقربكم عندنا زلفى كناية كانه قيل وما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى لان
التقوى هي المقربة عند الله زلفى وحدها يدل عليه قوله ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتسويف او وضع شارع
لفظ التقوى بازاء معنى التسويف كان صاحب اللغة وضع الالفاظ للمعاني قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
قال القاضي اذا بها صفة موصوف محذوف اي بما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التي تقربكم عندنا زلفى قوله الا من امن
استثناء من كم قال الزجاج موضع من نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم اي لا تقرب الاموال الا من امن وعمل بها
في طاعة الله وقال القاضي ويجوز ان يكون مستثنى من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الا اموال من امن واولاده
من امن قال ابو البقاء ويجوز ان يكون الا من امن استثناء منقطعا فيكون في موضع نصب ويجوز ان يكون
في موضع رفع على الابتداء اي من امن فاولئك مبتدا وما بعده خبره قوله وترشيحهم ازباءهم وهايهم من قولهم فلان يرشح للوزارة
اي يربى ويوهل قوله جزاء الضعف مرفوعان قال الزجاج ويجوز رفع الضعف من جهتين على معنى فاولئك لهم
الضعف على ان يكون الضعف بدلا من جزاء ويكون مرفوعا على اضمار هو كانه لما قال فاولئك لهم جزاء كان
قايلا قال ما هو فقال هو الضعف ويجوز النصب في الضعف على معنى ما لم يسم فاعله على معنى فاولئك لهم ان
يجازوا الضعف والقراءة المشهورة بخفض الضعف ورفع الجزاء قوله وقرى في الغرفات كلهم الا حمزة
فانه قرا في الغرفة بسكون الراء قوله ولايتاولون مرذي ولايتاولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي لا يصرفه
عن ظاهره وقوله وما انفقتم من شيء فان الله يعوضه في الدنيا لان ما شرطية وقوله فهو يخلفه جزاؤه والاية واردة
على سبيل الوعد على الانفاق وان الله لا يضيع اجر المحسنين في الدنيا عن الانفاق وفي المعالم عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي عليه السلام كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل
عرضه كتب له به صدقة وما انفق المومن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او
في معصية الله وفي الكواشي ما شرط نصب بقوله انفقتم ومن شيء بيانه وجواب الشرط الفاء بعدها وبعضهم الذي
مبتدا وخبره فهو يخلفه اي فالله يعوضه ههنا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا يفنى او بالثواب في العقبى
وفي الحديث من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية على لسان الله تعالى انفق انفق عليك قلت هذا هو الوجه
وعليه الوجه الاول ولذلك اردفه بقوله وهو خير الرازقين تذييلا للكلام اي يرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ويويده ما روينا عن البخاري ومسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول
احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن الامام احمد بن حنبل عن ابي امامة قال
ابو ذر يا نبي الله ارايت الصدقة ماذا هي قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد والنظم ايضا يساعد عليه
لان الاية حث على الصدقة والانفاق في سبيل الله ولان هذه الاية تقرير لمعنى قوله وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف كما قال ان الاموال لا تقرب احدا الا
المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله فمعنى الاية ان الله هو القابض الباسط فلا تخافوا النفقة في سبيله
فان الله خير الرازقين لا يضيع اجر المحسنين قوله الحمد لله الذي اوجدني الجوهري اوجده اي اغناه يقال
الحمد لله الذي اوجدني بعد فقر واجدني بعد ضعف اي قواني قوله اياك اعني واسمعي يا جارة قال الميداني اول
من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري وذلك انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احياء طي فسال عن سيد الحي فقيل حارثة
بن لام فام رحله فلم يصبه فقالت له اخته انزل في الرحب والسعة فنزل فاكرمته ولاطفته فراى اجمل
اهل دهرها واكملهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه منها شيء فجلس بفناء الخباء يوما وهي تسمع
يا اخت خير البدو والحضارة كيف ترين في فتى فزارة اصبح يهوى حرة معطارة اياك اعني فاسمعي يا جارة
فقالت مجيبة اني اقول يا فتى فزارة لا ابتغي الزوج ولا الدعارة ولا فراق اهل هذي الحارة فارحل الى اهلك
باستحارة فاستحيى الفتى وقال ما اردت منكرا قالت صدقت فكانها استحيت من تسرعها الى تهمته فارتحل
الى النعمان فلما رجع نزل على اخيها فتطلعت اليه وكان جميلا فارسلت اليه ان اخطبني فخطبها وتزوجها وسار بها
الى قومه يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره قال ابو البقاء هو لا مبتدا وما بعده خبره واياكم في موضع نصب

يسعدون وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله عليه السلام لما نزل بغدير خم اخذ
بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال له هنيئا يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن
ومؤمنة في المطلع الولي حصول في الولاية بمعنى المولى والموالى جميعا الولي القرب من باب فعل يفعل بكسر العين في الماضي
والمستقبل معا من الشواذ وولي الوالي البلد وولي الرجل البيع وغيره ولاية فيهما من هذا الباب ايضا قوله من العدوة والعدو البعد
الدار منها قول ذي الرمة فيها على عدواء الدار تستقيم قوله وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء بالنون حفص
والباقون بالياء قوله وما في اللامين من الاشارة عطف تفسيري نحو اعجبني زيد وكرمه على قوله في قوله وقال الذين
كفروا الى اخره يعني ان اللامين في الذين كفروا وفي للحق للعهد ومدخولها اقيما مقام المضمرين اما ولا فان قوله
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يوجب الاضمار وان يقال قالوا اما ما فان قوله ما هذا الا رجل وقوله ما هذا
الا افك يقتضيان ان يقال لها وقد تقرر ان سلوك هذه الطريقة لا يكون الا للايذان بان الامر عظيم والخطب جليل
واليه الاشارة في قوله اولئك الكفرة المتمردون بجرائهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قالوا ان هذا الا سحر مبين
اما قوله قبل ان يتدبروه فاشارة الى دلالة لما جاءهم على المبادهة وقوله فبهتوا القضاء اشارة الى معنى ما يعطيه
ان والا من معنى الحصر وقوله ثم بتوه على انه بين ظاهر اشارة الى معنى هذا ولفظ مبين قوله او وصفهم بانهم قوم
اميون عطف على قوله وما اتيناهم من كتب يدرسونها فهذا برهان من حيث المعنى اعلم ان وصف كتب بقوله
يدرسونها يمكن ان يكون من قولك ما عندي كتاب يقرا فهو نفي القراءة وحدها وان عنده كتابا الا انه لا يقراء
او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده ولا كونه مقروا والوجهان اللذان قررهما من القسم الاخير قوله
جاءهم انكاري للتدمير يعني قوله فكيف كان نكير يقتضي هذا المقدر صرح القاضي به حيث قال فحين كذبوا رسلي
جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله فتكون الفاء في فكيف فصيحة لانها تعقب
هذا المقدر والتنكير والانكار تغيير المنكر ويجوز ان يحمل العذاب من جنس الانكار تنزيل الفعل منزلة القول
ادعاء نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع قوله وقرئ يدرسونها من التدريس قال ابن جني وهي قراءة ابو حيوة
وهو اقوى معنى من يدرسونها لان افتعل بزيادة التاء اقوى من فعل كان قوله اخذ عزيز مقتدر اقوى من قادر
قوله ان تقوموا عليه يعني هو من اسلوب قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اذا اردتم القيام الى الصلوة
فاغسلوا فمعنى هذا قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم جملة معترضة لان المراد منهم المشركون فتقدم اهتماما وايذانا
بان ايراد هذا الكلام بسبب هؤلاء المكذبين تهديدا ووعيدا ويجوز ان لا تكون معترضة بل تكون من تتمة
وكذب الذين من قبلهم توطئة وتمهيدا لقوله وما بلغوا ويتعطف قوله فكذبوا على بلغوا اي وما بلغ هؤلاء المكذبون
معشار ما اتينا اولئك المكذبين السابقين من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكيف اقدموا
على كفر اعظم وتكذيب ابلغ من اولئك فكذبوا سيد الرسل الذي لا يجمع رسلي كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة ويجوز
ان يكون من قبيل قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده لان الرسالة وصف جامع فيلزم
من تكذيبه تكذيبهم وهذا الوجه احسن من الاعتراض وابلغ وللمقصود ادعى قوله على انه عطف بيان لها
قال ابو البقاء محل ان تقوموا جر بدل من واحدة او رفع على تقدير هي ان تقوموا او نصب على تقدير اعني
قلت هذا التقدير اوفق لاختيار المصنف وادعى لاقتضاء المقام لان طلب الواحدة مقصود اولى في الكلام …
وارخاء العنان قوله وتوحيهم عن مجتمعهم عنده قيل عنه حال في مجتمعهم ولا يجوز ان يتعلق به لان اسم المكان لا يعمل
قوله رهبة العواقب اي خوفها الاساس … وراقبه حاذره لان الخائف يرتقب العقاب ويتوقعه
قوله بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا واصلهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا
واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به هذه المعاني كلها يلوح من الاسلوب الاستدراجي ومن الكلام المنصف
وتخصيص صاحبكم واقترانه بمحمد … ما احسن بيانه وما اعذب الفاظه وما ادق نكته اللهم احسن جزاءه
فيما تعاطاه من هذا الكتاب … من قبيل التعصب قوله واصلهم رايا هو من قولهم هو اصيل الراي
وقد اصل اصالة قوله كلاما مستانفا ان يكون من جنة مبتدا والخبر بصاحبكم وزيد من الاستغراقية … يقال
لجنة كانهم لما سمعوا ذلك الكلام الذي ينطق منه معنى الانصاف والانتصاف تخطف حظ الحجة كيف ان سالوا
لاي شيء هذه الاقامة وهذا الخلوص في هذا النظر الدقيق واستعمال الفكر فقيل لهم ذلك لاستعلام حال صاحبكم

ويسكت فامره لانه تصدى للامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة وفي اطلاق تفكروا ثم المبالغة
في تقييده قوله بعثت في نسم الساعة روينا عن … عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى النهاية قيل هو جمع نسمة
اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال في اخر النشو من بني ادم الجوهري نسم الريح
اولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد ومنه الحديث بعثت في نسم الساعة اي حين ابتدات واقبلت
اوايلها قوله قل ما سالتكم من اجر اي ما سالتكم من الاجر شيئا فهو لكم اي في حال كون الاجر منفيا … لا شيء منه
شيء فلذلك يقال هو بمعنى مجموعا يقال ما تركته اصلا … بالكلية ويجوز ان يكون مصدرا اي نفيا كليا
كانه قيل … اعلموا اني اي شيء سالتكم من الاجر فذلك الشيء حقكم وملككم ويسلك في ذلك من حج
وانا متبرئ منه معرفة به … لو قيل ما سالتكم عليه من اجر وهو المراد من قوله يريد به البت والقطع
قوله لتعليقه الاخذ بما لم يكن يعني علق الجزاء وهو الاخذ بما لم يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من نحو قولك ما اعطيتني
شيئا لانه تورية لتخصيم واقرار منه بانه ما اعطاك شيئا لان المراد كيف اخذ ما لم اعطك فيستلزم الاعطاء
بانتفاء الاخذ على البت قوله والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسالكم يعني ان كان اجري هدايتكم
وسلوككم طريق الحق فانا اطلب منكم ذلك وقد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم وكذلك معنى الاية الذين
سالتكم من اجر فهو لكم وقد عرفتم ان نفع ذلك ليس الي يدل عليه قوله ان اجري الا على الله فان قوله
ما سالتكم على الاول شرطية وعلى هذا موصولة قوله لان القرابة قد انتظمته واياهم يعني اجري ان يصلوا
الرحم وهذا المعنى غير مختص به لانه واياهم سواء في هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم ويرجع نفع ذلك اليهم
تزجية السهم ونحوه قيل التزجية دفع الشيء برفق وهو غير مناسب للمقام لان فيه دفع الشيء بعنف
وفي مجمل اللغة التزجية دفع الشيء كما تزجي البقرة ولدها تسوقه والريح تزجي السحاب تسوقه رفقا وكذا
في الصحاح والاساس ولعل المصنف جعل التزجية عاما ثم قيده برفع واعتماد قوله ويستعاران من حقيقتهما
لمعنى الالقاء ونحوه في المجاز استعمال المرسن وهو موضع الرسن من الانف في مطلق الانف قوله او يرمي به
الباطل فيدمغه وتزهقه بعلم هذا هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال
القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير للقذف لايراد الحق على الباطل والدماغ الباطل فالمستعار منه
حسي والمستعار له عقلي قوله قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد كما قرر تنزيل الان الاية الثانية مترتبة
للاولى وعلى الاول تجعل الان الاولى اثبات للحق والثانية ازالة للباطل ويجوز ان يكون من باب الطرد
والعكس قوله محمولا على محل ان واسمها قال ابو البقاء من رفع جعله نعتا للرب على الموضع او على البدل منه او على
البدل من المضمر في تقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا للرب على اللفظ او على البدل ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف وقع في بعضهم لا يقال لا يجوز البدلية لانه يفسد التركيب اذا حذف المبدل منه لان
البدلية لا تستلزم جواز حذف البدل مطلقا كما ذكر في المفصل قوله وقرئ الغيوب بالحركات الثلث
ابو بكر وحمزة بكسر الغين حيث وقع والباقون بضمها قال الزجاج الاجود الضم فيقال الغيوب بالكسر
والضم جمع غيب كالبيوت جمع بيت وبالفتح مفرد كالقروب للمبالغة قوله كالصبور والجوهري …
صبور … صيد وصيد ايضا قوله لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك قال بعضهم اهلك كما يقال
لا ياكل ولا يشرب اي مات وقال الواحدي ما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه
اقبال ولا ادبار ولا ابداء ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى
مفرداته واليه الاشارة بقوله وجاء الحق وهلك الباطل قوله عبيد وهو عبيد بن الابرص قوله اي خلا
من اهله كله وهلك وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلق
فاتفق اليوم انه راى عبيدا فامر بقتله فقيل له امدحه فقال حال الجريض دون القريض فقال الملك
انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب فقال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي
ولا يعيد الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به على هم وحزن والقريض الشعر وملحوب موضع
وكذلك القطبيات والذنوب قوله وعن ابن مسعود الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وليس
في اخره هذه الاية قوله اي ما ينشئ خلقا ولا يعيده الفاعل الملك … والكلام محمول على التعريض
لا الكناية كما في الوجه السابق وقال الزجاج ما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل

واي شيء يبعد والاجود ان يكون نفيا على معنى ما يبدي الباطل وما يعيد والباطل ابليس اي لا يبعث الخلق ولا يخلق
والله عز وجل الخالق الباعث وقيل الوجه هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربي يقذف بالحق اي ان شانه عز وجل
ان يرمي بالحق الباطل فيدمغه قال صلوات الله عليه اذا القول قل جاء الحق اي الاسلام او القرآن فزهق
الباطل اي الشيطان قوله وقرئ ضللت اضل بفتح العين وكسرها وهي المشهورة وضللت واضل
شاذ وقال في المطلع ضللت بفتح اللام اضل بكسر الضاد وضللت بكسر اللام اضل بفتح الضاد من باب ضرب
وعلم نحو ظللت اظل وظللت اظل اصل بكسر الهمزة مع فتح الضاد على لغة تميم تعالى اعلم قوله ان ينال فانما اضل
بنفسي يريد ان تعامل الخصوص هو ان تعامل على ما باللام كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او ليطابق
بين المتقابلين ليكون المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي وان اهتديت فانما اهتدي بتسديده
بسبب وحي منزل علي فملخص الجواب ان المقصود ان يجئ الكلام جامعا الهدين المعنيين مع سلوك
طريق الاختصار والمعنى ان ما على النفس من الوبال هو بسببها وان ما لها من النفع هو بسبب الله فدل اللفظ على
في الوتيرة الاولى على معنى اللام في الثانية والباء في الوتيرة الثانية على معنى السببية في الاولى فاذن التقدير
قيل ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي على نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لنفسي بعون الله وتوفيقه
فقوله لان النفس كل ما عليها فهو بها تعليل لصحة تعدية الباء في الوتيرة الاولى قوله وما لها مما ينفعها فبهداية ربها
تعليل لاستقامة تعدية الباء في الثانية انظر الى هذا النظر الدقيق قوله وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله
ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل تحته كان غيره اولى قال الامام فيه اشارة الى ان ضلال نفسه كضلالكم لانه
صادر من نفسه ووباله على نفسي واما اهتدائي فليس كاهتدائكم بالنظر والاستدلال وانما هو بالوحي المنير وقلت
بهذا البيان يدل على ان دليل النقل اعلى واحكم من دليل العقل وقال محي السنة ان كفار قريش كانوا يقولون
انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة قوله نزلت في خسف البيداء روي في مسند
احمد بن حنبل عن ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله عليه السلام يقول يأتي جيش
من قبل المشرق يريدون مكة حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله كيف بمن كان منهم
مستكرها قال يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله عز وجل كل امرئ على نيته قيل كان ذلك في ايام ابن الزبير والبيداء
بيداء المدينة ونحو منه رواه البخاري عن ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وليس فيه ذكر ايام ابن الزبير
قوله واخذوا من مكان قريب قيل هذا مبتدأ والخبر من الموقف اي الاخذ من مكان قريب هو الاخذ
من الموقف منتهيا بهم الى النار قوله العطف على فزعوا واخذوا فلا فوت لهم اي الفاء فيه بمعنى السببية
اي حصل فزعهم واخذنا اياهم فاذن لا فوت لهم لعل هذا اشارة الى قول ابن جني انه قال يسع ان يكون
واخذوا اجراه العاقبة معطوفا على ما دل عليه قوله فلا فوت اي احيط بهم واخذوا ولا يصح ان يكون
معطوفا على فزعوا لانه لا يراد ولو ترى وقت فزعهم واخذهم وانما المراد ولو ترى اذ فزعوا لم يفوتوا
واخذوا فعطف على ما فيه الفاء السببية فيكون حكمه حكمه قوله وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت
قال الزجاج ويجوز فلا فوت ولا اعلم احدا قرأ بها فان لم يثبت بها رواية فلا تقرأن بها وقال ابن جني
واخذ قراءة طلحة بن مصرف وفيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلا فوت اي واحاط بهم اخذ
من مكان قريب وذكر التركيب لانه الزم وثانيهما انه مبتدأ وخبره محذوف وفيه اي هناك اخذ واحاطة بهم
قوله امنا به محمد صلوات الله عليه لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة اشارة الى سياق النظم وذلك ان كلا من
الايات المصدرة بقل من قوله قل انما اعظكم قل ما سألتكم قل ان ربي يقذف بالحق قل ان ضللت فيه تذكير
بليغ ووعظ شاف كاف فلما ختمت بقوله ان ضللت فانما اضل على نفسي وفيه ايماء الى معنى المتاركة
وان تلك النصيحة ما نفعت فيهم قيل مسليا او التفت الى الكل من نيابة منه التفظ مخاطبا بقوله ولو ترى لعظم الامر
وفخامة الشان اي ولو ترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت لهم ووقت قولهم امنا بمحمد صلوات الله
عليه فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لرأيت خطبا جليلا وامرا هائلا قوله غلوة وهي مقدار رمية المتوكب مستعار
الى فن الغلوة مقدار رمية وعن الليث الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة تقال غلا بسهمه غلوا وغالى به
غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه قوله وقرئ التناوش حمزة والكسائي وابو عمرو وابن عامر وحفص التناوش بغير همز والباقون
الهمز بالواو قوله يعني نشأ ان يكون اطاعتي تامة في المطلع وقد حدثت بعدها الامور امور يعني ان صاحبي لحري ان

ان يكون اطاعتي بمالنصيحة من قبل والحال ان قد حدثت امور بعدها امور دلت على رشادي وصدق رأيي قوله
وان شئت عطف على قوله ويقذفون معطوف على قد كفروا او ان يكون حالا من ضمير قالوا اي قالوا امنا به والحال
انهم يرمون من مكان بعيد ويرمون ما حصوله بعيد والى الاشارة بقوله شبههم في طلبهم الى حاله من يقذف
شيئا من مكان بعيد وهو استعارة تمثيلية قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف على قوله امنا به محمد عليه السلام يعني الضمير
اما راجع الى عذاب شديد في قوله ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد او
الى صاحبكم قوله في شك مريب وذلك ان المريب صفة للعاقل لا يصح وصف الشك به فاما ان يجعل الشك كالانسان
على الاستعارة المكنية ثم نسب اليه ما هو من خواص الانسان ولوازمه وهو الريب على سبيل الاستعارة
التخييلية واليه الاشارة بقوله اي المريب منقول من الاعيان الى المعنى او ان يستعار الاسناد
من صاحب الشك للشك ليكون من الاسناد المجازي تمت السورة حامدا ومصليا على رسوله

سورة الملائكة مكية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي خمس واربعون آية

قوله عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات رواه الزجاج ايضا وقال الراغب اصل الفطر الشق طولا
يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال تعالى هل ترى من فطور اي من اختلال ووهن فيه وفطرت
الشاة حلبتها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو ايجاده
وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة الى ما ابدع وركز في الناس
من معرفته وهو المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قوله يصح ان يكون
الانفطار في قوله السماء منفطر به اشارة الى قبولها ما ابدعها وافاضه عليها منه والفطر ترك الصوم يقال
فطرته وافطرته وافطر هو وقال ابو البقاء الاضافة محضة لانه للماضي لا غير واما جاعل الملائكة فكذلك
في اجود المذهبين واجاز بعضهم ان يكون غير محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان والاول بدل منه
او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حال مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة تقدم معرفة
اذ لم يجر على الفعل بل اريد به الاستمرار والثبات والدوام كما يقال زيد مالك العبيد جاز ان زيد الذي من شانه
ان يملك العبيد قوله وقرئ الذي فطر قال ابن جني هي قراءة الضحاك قوله جاعل الملائكة بالرفع على المدح قال ابن جني
وهي قراءة الحسن هذا على الثناء على الله وابرازه في الجملة تماما من الضمير ابلغ وكلما زاد في الاسهاب كان احرى
الا ترى الى قول خرنق لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر
ويروى النازلون والطيبون والنازلون والطيبين وبالعكس فكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانين
وضروبا فكان ابلغ منه اذا لزم شرجا واحدا فقولك اثني على الله اعطانا فاغنى ابلغ من قولك اثني على الله
المعطينا والمغنينا لان معك هنا جملة واحدة وهناك ثلث جمل ويدل على صحة هذا المعنى قراءة خليد جعل الملائكة
قال ابو عبيدة اذا طال الكلام خرج من الرفع الى النصب ومن النصب الى الرفع يريد ما نحن عليه لتختلف
ضروبه وتباين تراكيبه قوله رسلا بضم السين وهي المشهورة وبسكونها شاذة قال القاضي رسلا
وسايط بين الله وبين انبيائه بالوحي لانه بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون
اليه اثار صنعه قوله المخاض لخلقه الجوهري المخاض الحوامل من النوق واحدتها خلفة ولا واحد لها من لفظها
واما الوجع لا واحد له من لفظه وواحده ذو قوله وانما لم ينصرف لتكرار العدل فيها قال الزجاج احدهما انه
معدول عن ثلثة ثلثة واربعة اربعة والثاني ان عدله وقع في حال النكرة قال شعر ولكنما اهلي بواد انيسه
ذئاب تبغي الناس مثنى وموحد وروي ان سيبويه زعم ان عدم الصرف للعدل والصفة وغيره ان
عدم الصرف للعدل وعن لفظه ثلثة الى مثلث وعن معنى ثلثة ثلثة الى [illegible] لانك اذا قلت جاءت الخيل
مثلث عنيت به ثلثة ثلثة قال صاحب الكشف معنى قولهم مثنى معدول عن اثنين اثنين انك اذا اردت
مثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان يراد بالكلمة معناها دون معنى كلمة اخرى فالعدل ضد الاستواء
لان الاستواء هذا الذي ذكرنا والعدل ان يلفظ بكلمة انت تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك كان العدل ثابتا
فاذا اجتمع مع الصفة وجب ان يمنع الصرف قوله وحذام فرجا دعة عن بعضهم حاذمة في اسماء الاجناس
القاطعة ثم نقل الى العلمية ثم نقل عن حاذمة الى حذام قوله واما الوصفية فلا تفترق الحال فيها فلا يعرج عليها الى كما

الوصفية مؤثرة

في المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع منقوصا فلما صرفته علم انها ليست بمؤثرة اي ان الوصفية ليست
باصل لان الواضع لم يضعها وصفا بل عرضت لها ذلك نحو مررت بحية ذراع ورجل اسد فالذراع والاسد
ليس تضمين الحية والرجل صفة قال صاحب النوايد يفترق الحال فيها فان مثنى وغيرها يقع صفة اسم والعلم
وغيرها وقوعها صفة بالتاويل سوى رجال ثلثة ان مقدره بثلثة وكذا عن صاحب التقريب فانه قال لا يلزم من عدم
اعتبار الوصف في المعدول عنه لعروضها فيه عدم اعتبار ما في المعدول مع انه لم يقع الا وصفا وجدت بعض
المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه وهو ان ثلاث ورباع لا يخلو من ان يكون موضوعا للصفة من غير
اعتبار الثلثة او لا يكون فان كان الاول لم يكن فيه العدد والمقدر خلافه وان كان الثاني كان الوصف
عارضا لثلاث كما كان عارضا للثلثة فيمكن ان يقال هذه الاعداد غير منصرفة للعدل المكرر كما في جمع والف
التانيث قوله فلا يعرج عليها سيأتي قوله فلا يفترق الحال فيها النهاية وفي الحديث فلم اعرج عليه اي لم اقم
ولم احتبس اي لا يلتفت اليها ولا يعتبر قوله انه راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابن مسعود في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل عليه السلام له ستمائة
جناح وعن الترمذي قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله عليه السلام لم ير جبريل عليه السلام في صورته
الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الافق قوله ليتضاءل النهاية وفي حديث
اسرافيل وانه ليتضاءل من خشية الله اي يتصاغر تواضعا له وتضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض
الضئيل النحيف الدقيق قوله حتى يعود مثل الوصع النهاية ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله
حتى يصير مثل الوصع الوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور وفي الجمع وصعان قوله
وحصافة في العقل النهاية الحصيف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه قوله وذلاقة في اللسان ذلق كل شيء
حده يقال لسان ذلق اي فصيح بليغ قوله ولباقة في التكلم الجوهري اللبق واللبيق الرفيق بما يعمله وقد لبق
بالكسر لباقة قوله فما يقول القاري يدل على انكار على الكلام السابق يعني انك فسرت الرحمة بالنعمة من الرزق
والصحة والامن وما يتصل بها فهو صحيح لان امساكها وارسالها مبني على مراعاة الاصلح فما يقول فيمن
فسرها بالتوبة لانه يعود الى خلق الاعمال وان الله تعالى اذا فتح التوبة على احد فلا ممسك لها وما يمسك فيها
فلا مرسل لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك استعاض التكليف المبني على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه
من التاويل البعيد والذي يستدعيه النظم العموم في كل رحمة مختصة بالانسان وذلك انه لما بين كمال قدرته
في خلق السموات والارض والملائكة وغيرها اتبعه انه مولى جميع النعم على الناس ظاهرة وباطنة دينية
ودنيوية وكما فصلت تلك الاية بقوله ان الله على كل شيء قدير ليدل على عموم المقدور فصلت هذه بقوله
وهو العزيز الحكيم ليدل على شمول المقسوم والمقسور على ان تخصيص ذكر العزيز والحكيم يشعر بما
ذهب اليه حبر الامة لقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لانه لا تفتح على من
يفتح عليه بالتوبة ولا يمسك على من يمسك عليه بالتوبة الا من ليس فوقه احد يمنعه من ذلك الا من علم الحكمة
فيما يفعل وان حصب على غيره فالاول دل على انه الغالب الذي يفعل ما يشاء في ملكه فما يمنعه احد والثاني على
انه تعالى عالم بما خفي على كل احد فلا يقف على اسرار حكمته احد فان قلت فما تقول في قوله يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لانه خص فيه النعمة الظاهرة دون الباطنة
قلت ليس اللام في الناس كما في الاول لانه للجنس واللام للعهد وان المراد بالناس قوم باعيانهم
وهم قريش كما قال ابن عباس هم اهل مكة انعم الله عليهم بالنعمة الظاهرة ليكون وسيلة الى تحصيل الباطنة
فكفروا بالمنعم وغمطوا تلك النعمة فوبخهم سبحانه وذمهم عليها بهذه الاية يدل عليه ترتب قوله فاني يؤفكون
الوارد على الموصوف مع الوصفين معا لم يعقبه بقوله وان يكذبوك والله اعلم قوله لان الله يشاء التوبة
ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاء مردود وباطل لما ان اجمع سلف الامة وخلفها على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهي
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قوله وحفظها عطف على مضمر بعدلكن اي ولكن ذكرها بالسان والقلب
وحفظها عن الكفران قوله واعترافها عطف على معرفة حقها اي شكر النعمة بالقلب لمعرفة المنعم وباللسان
بالاعتراف فانها منه وبالجوارح بالطاعة لمولها اخذه من قول القايل افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني
والضمير المحجبا قوله وقرئ غير الله بالحركات الثلث حمزة والكسائي بالجر والباقون بالرفع والنصب شاذ

وعن بعضهم الجر وصف لخالق لفظا والرفع نعت له محلا لان خالق مبتدا محذوف الخبر ومن زايدة تقديره هل
خالق غير الله لكم او للاشياء وقيل غير الله يجوز ان يكون مرفوعا على فاعل خالق اي هل يخلق غير الله شيئا قوله او جعلته
كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله قيل هذا الوجه ضعيف لانه مثل قولك هل زيد خرج قال ابن الحاجب في شرح
المفصل هل زيد خرج شاذ فهو على شذوذه مقدر على ما ذكره وانما لم يحسن عندهم هل زيد خرج وشبهه لان
هل بمعنى قد على ما نقوله سيبويه فكانت في الفعل اولى فاذا وقع بعدها الاسم كان لو وقعه بعد قد ولا يسوغ ذلك
فلا يسوغ هذا واما لان هل موضوع للاستفهام والاستفهام مختص بالفعل في المعنى فكان ذكر الفعل بعده لفظا
هو القياس فلا يرد وعليه ازيد خرج فان الهمزة تصرفوا فيها ما لم يتصرفوا في هل وقلت يشهد هذا القايل على نفسه انه
خارج من زمرة البلغاء ويرده صاحب المفتاح حيث نوش لمثل هذا وقال ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة
لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ ولما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل
في الانباء لاستدعاء المقام عدم التجدد ويقع في قوله فهل انتم شاكرون ونحوه فهل انتم منتهون وقوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا واما قول سيبويه هل بمعنى قد
فمعناه ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت لمعنى قد الا ترى الى قول المصنف
في قوله تعالى هل اتى على الانسان الاصل اهل والمعنى قد اتى سيدل عليه انك لا تقدر الهمزة مع قد افلح كما يقدر
في هل اتى فاذن يسوغ في هل ما لا يسوغ في قد فيقال هل زيدا ضربت ولا يقال قد زيدا ضربت ويكون بخلافه
ابن الحاجب ايضا في قسم الحروف قوله فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق اي كيف يستشهد
على اختصاص الله باطلاقه عليه وقد تقيد بعد بيرزقكم قال ان المعنى على وجهين ليس خالق سوى الله صفته
انه يرزقكم فيفهم ان هناك خالقا سوى الله ليس برازق واما على الابتداء فمعناه ليس خالق سوى الله
موجودا فانتجه لسائل ان يقول لم لم يكن غيره خالقا فقيل لانه يرزقكم من السماء والارض لان الخالق
ينبغي ان يكون رازقا فان صفة الرازقية كالتتميم للخالقية هذا هو الوجه الفصيح القوي وعليه مذهب
اهل الحق الانصاف القدري يقول نعم خالق غير الله وكل احد عندهم خالق ولهذا وسع الدائرة واتى بالاوجه
النادرة والذي يقوي الوجه الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا سئلوا
من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزق منهما قالوا الله فتقرر وا باقامة الحجة عليهم
باقرارهم ولو كان كما قال الزمخشري لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهو لا الكفرة
قد تقرر وا منه فلا وجه لتعريفهم بما يلايم قولهم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا مساقا واحدا
والثانية مقصورة لكسب الفاقة الاولى وقلت هو حسن واجاد حيث نظر الى النظم قوله والرزق
من السماء المطر قيل ان جعل الرزق مصدرا فالمضاف من الخبر محذوف اي انزال المطر وانبات النبات
وان جعلته اسما بمعنى المرزوق فلا حاجة الى التقدير قوله فلو ذهبت بقوله ذلك مذهبا وذلك ان الصفة
ههنا مميزة والاستفهام مؤكد للانكار وفيه معنى النفي لان الكلام مع المعاندين ولذلك زيدت الاستغراقية
فاذا انكرت ان يكون خالقا غير الله يلزم منه اثبات ذاته عز وجل وهو المراد من قوله هل من خالق
سوى الله اثبات له ثم اذا رجعت مرة اخرى بقولك لا اله الا ذلك الخالق لزم تقرير اثبته اذ لا هو
المراد بقوله لكنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات قال صاحب الموسف لزوم التناقض نظرا الى التقدير
لا خالق منفردا بالالهية الا الله على الاستثناء او مغايرا لله على الوصف لا تناقض فيه نعم لو فصلت
مع عود الضمير الى الخالق المغاير لزم اما مع الوصل فلا وبحث ويمكن ان يقال ان في قولك للمشرك هل
من خالق سوى الله اثبات لله بوصف المغايرة لان اثبات المغايرة يقتضي اثبات المتغايرين
فيلزم منه اثبات الله ثم اذا قلت لا اله الا ذلك الخالق يلزم منه نفي الله واما اذا كان الاثبات
ناشيا من الانكار عليهم لزم ما ذكره صاحب التقريب والحق ان المانع من ذلك التقدير النظم المعجز وحاكمه الذوق
السليم ولان السؤال بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض سؤال تبكيت وارد على قوله
اذكروا نعمة الله عليكم وقوله لا اله الا هو تقرير للتوحيد بعد تقرير اقرارهم بنفي الغير ولذلك ترتب عليه بالفاء
قوله فاني يؤفكون اي اذا كنتم تقرون ان لا خالق سوى الله يرزقكم فلا يكون سواه معبودا لان المعبود
ينبغي ان يكون خالقا رازقا فكيف تصرفون عنه وتكفرون نعمته وتعبدون غيره قوله ومن حق الجزاء ان يتعقب
الشرط والاية مثل ان اكرمتني لان فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والتنبيه

على التأسي والتسلي كما ان المنار فيه تنبيه على معنى الاعتداد قوله لا تقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة الانتصاف يعرض باعتقاد اهل السنة وهذا لا ينافي معتقدهم بان الله وعد العفو على الكبائر وقرن الوعد بالمشية في حق الموحدين في مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله والغرور والشيطان لان ذلك ديدنه الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده فالغرة غفلة في يقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا كانما طواه على غره قال تعالى ما غرك بربك الكريم ولا يغرنكم بالله الغرور فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين والغرر الخطر من الغر وباعتبار غرة الفرس وشهرته قيل فلان اغر اذا كان مشهورا كريما وقيل الغرر الثلاث ليال من اول الشهر لكون ذلك منه كالغرة قوله وقرئ بالضم وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل وفعول في الافعال المتعدية قليل منه لزمه لزوما ونهكه المرض نهوكا وقال المصنف كل مغرور غروره مصلحة له في ترك غروره وانتم تتوطا اغتراركم غروركم مفسدة لكم واغتنه الى الغرور والمراد اهل الغرور او ذو الغرور قوله وكيف سبب لعداوة جنسا قبل وجوده اي قبل وجود جنسنا وهي عداوته لادم عليه السلام وبعد وجود الجنس وهو بوسط بني ادم في كل ضلال وخزي ونكال كما قال في حريم وهو عدو لكم عدوا بيّنا احنك لابن نبيب لكذا والى كذا فانتدب له وتكلم فاسدب له فلان اذا عارضه ورجل ندب اذا ندب لامر خف له واراك ندبا في الحوائج وندب لامر كذا اسدت له ادعاه لذا فاجاب قوله وانتم تعاملونه اي تنزل العالم منزلة الجاهل وذلك بان خاطب الناس بقوله ان الشيطان لكم عدو مع انهم لا يشكون فيه وادخل عليه الجملة حرف التحقيق مع انهم مترددون في ذلك ولا ينكرونه لعدم جريهم على موجب العلم وتمادهم في اتباع خطوات الشيطان قوله والا توحدون منكم ما يدل الاعلى معاداته اشارة الى ان قوله تعالى فلا تغرنكم نهي للشيطان في الحقيقة نهي لهم ان يغتروا بان يقوم على وصف يتمكن الشيطان منه على الغرور بحولها اريتك ههنا قوله وناصبته يقال نصب لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة قوله وقشر العصا قال الميداني قشرت له العصا اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة قوله لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال النبيه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فجعل الاستئناف من باب اللف والنشر وقلت الاحسن ان يجعل الايات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق جمع الفريقين معا في حكم نداء الناس وجمع ما لهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد وحذرهما معا من الغرور بالدنيا والشيطان واما التقسيم فهو قوله الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير لانه بين فيه احوال الفريقين وما لهما وعليهما من الثواب والعقاب واما التفريق فهو قوله افمن زين له سوء عمله لانه فرق فيه وبين التفاوت بين الفريقين كما قال افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فظهر من هذا البيان ان الفاء في افمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف عليه للانكار المساواة وتقرير البون العظيم بين الفريقين وان المحذوف من الوجوه المذكورة في المفتاح تقديره كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال محيي السنة في الاية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال ايضا معنى الاية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم هو المراد من قول المصنف واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يغتم بامرهم وفيه التسلي والتخلي من الاهتمام بشان المدعو فلا يدخل فيه العاصي من امة محمد عليه السلام فلا وجه لقوله وهو ان يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه المصالح الى نحوه لان معناه يكون العاصي على وجه لا ينفع فيه رعاية المصالح التي اوجبها الله على نفسه بوجه من الوجوه قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واعلم ان الفاء في قوله افمن زين رابطة للجملة التالية بالسابقة وقد وسطت همزة الانكار بينهما ومن موصولة والفاء في فلا تذهب جزائية ولا يستقيم ان يكون خبرا لها لان الانكار دافعة فيجب ان يقدر خبرها وشرطا للجزاء والمنكر كما ذكر في بكثرة صلوات الله عليه من الحرص على ايمان الايمان وبما لكه في ان يسلك الضالين في زمرة المهتدين فجعل له على سبيل الانكار افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فلا بد ان يتوانى ويتعوذ لا تجهد يقال له فاذا كان كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقدم واخر

وما اوضحه من دليل على مذهب اهل السنة قوله لا تحدي عليه لا تجدي صفة صفة والعائد محذوف اي لا تجدي عليه المصالح معها قوله وسلب تمييزه تمييزه نصب على انه تمييز وان كان موقعه لقوله تعالى الا من سفه نفسه قوله وتغفل تحت قول ابي نواس لا اسأس ان حسبك لمعتدك بالكسر اي تعودك من بلوغ الشرف وما يعتده وما اعتقده الا اليوم عنده وقبله غرد الديك الصدوح فاسقني طاب الصبوح قهوة تذكر نوحا حين شاد الفلك نوح نحن نخفيها فتابى طيب ريح فتفوح استقني حتى ترى حسنا عندي القبيح وكان القوم نهى بينهم مسك يبيح قيل حسنا مفعول ثان لترى والقبيح فاعل حسنا بقول الساقي اسقني حتى يكون القبيح عندي حسنا قوله وذكر الزجاج والمذكور في كتابه الجواب ههنا على ضربين احدهما يدل عليه فلا تذهب نفسك ويكون المعنى افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة وقد قربت فلا تذهب نفسك بعظم الفائدة ونفس نفسك ويجوز ان يكون الجواب محذوفا فيكون المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقلت فيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل المدخول عليها الفاء لا تصح ان يكون جوابا لمانع ومعنى الانكار في الهمزة قوله هلك عليه حبا ومات عليه حزنا قال صاحب التوابل التقدير لا تذهب نفسك واقعة عليهم حسرات لان المحب يعني الى المحب اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ في الميل اليه وقع عليه قوله او هو بيان للمتحسر عليه فانه لما قيل له صلوات الله عليه فلا تذهب نفسك حسرات قال على من فقيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف تقديره هذا الظاهر بناء على ان حسرات لا يعمل فيما قبله لكونها مصدرا ويجوز ان يتضمن تذهب معنى تحسر بواسطة على لان الاصل فلا تحسر عليهم ذاهبا بنفسك اما لكان او ما قيل كما تقول هلك عليه حبا من باب المجاز لا التضمين قوله مشق الهواجر البيت للمتنبي الغشوق الغبر في الظعن والقرب والكتابة اي مرى لحومهن السير في الهواجر والسرى في الليالي حتى ضعفن ولم يبق منهن الاكلاكلها وصدورها قوله فعلي تمرهم السلام اي عقبهم تساقطا اي تساقط حسرات حال من نفسك تقول ابن الاجبة حلوا ونفسي تساقط حسرات مع عقبهم وذكر بهم سلام الى بعدهم قوله وقرئ ارسل الريح حمزة والكسائي وابن كثير قوله وبهذا يفعلون يريد ان كل فعل ماض اذا اريد به نوع خصوصية بحال اما ان تكون مستغربة او مهتما بشانها او غير ذلك يعدل عنه الى المضارع ليؤذن بان هناك نكتة سرية اما الاستغراب كما مثل عنه هذه الاية وحمله على ابطاته الى استحضر فيها الحالة العجيبة الدالة على القدرة في ذهن السامع وجعلها مشاهدة لنظاره واما الاهتمام كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لا اقتضاء الوقوع المضي انزل امر القيامة منزلة الماضي المقطوع به لاهتمام وتوقعه واما غير ذلك فكقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت طاعته صلوات الله عليه مستمرة الاتباع على سبيل التجدد ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة قوله بانى قد لقيت الغول البيت قبله فمن لكر جحود الغول اني اخبر عن يقين بل عيان تهوي كي تهبط سهب فلاة واسعة والصحصحان المكان المستوي من الفلاة والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع اجرن وكذلك من الفرس والمعنى ان علم البدين انما عدل عن على الى اللام ليعدانه جعل اليد والجران للصرع واختص بهما لان اللام للاختصاص كما في قوله تعالى ويخرون للاذقان جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به قوله مشاهدة للتعجب مشاهدة صيغة مفعول حال من الحالة قوله انه قيل لرسول الله عليه السلام كيف يحيي الله الموتى الحديث مذكور في جامع الاصول رواه رزين عن العبد عن ابي رزين العقيلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تغيير يسير قوله كمني الرجال في حديث مسلم عن عروة بن مسعود عن النبي عليه السلام ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت اجساد الناس الحديث قوله كانوا يتعززون بالاصنام لقوله واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا وقوله والذين امنوا بالسنتهم كانوا يتعززون بالمشركين والى قوله ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين الى اخره فيه اشعار بان الخطاب يقوله من كان يريد العزة مع المخالفين والتوبيخ في العزة الاولى للجنس وفي الثانية للاستغراق لشهادة قوله جميعا وان تقديم الخبر على المبتدأ في قوله فلله العزة لاختصاص العزة بالله اصالة وبرسوله تبعا باقتضاء المقام ولهذا قال ان العزة لله ولرسوله ولاوليائه وان قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كالبيان للطريق تحصيل العزة وسلوك السبيل التي تنيلها واعلم ان في انتظام قوله والذين يمكرون السيئات بما قبله نظرا دقيقا يحتاج الى فضل تامل بل نعل محمل السر في تغيره من غرائب العالية انها في الذين مكروا برسول الله عليه السلام في دار الندوة كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وعن مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء ومختار المصنف القول الاول تخصيص قوله الذين يمكرون السيئات الاية كالاستطراد والتعريض للمشمرين لا على طريق الاشتهار والتمثيل

وفي اخراج الكلام مخرج الشرط نوع توبيخ وتنبيه للمخاطبين على خطأ رأيهم وفساد ظنهم وتضليلهم فيما هم فيه من طلب العزة
من غير موضعها ومكانها كأنه قيل ايها القائلون تنبهوا على خطأكم واسمعوا ان ليس الوصول الى المطلوب بما انتم فيه
من روم العزة من عند غير الله لان العزة كلها ملك لله ومختصة به وباوليائه وطريق الوصول اليها الايمان والعمل
الصالح واعلموا ان من اعزه الله فلا مذل له ومن اذله فلا معز له الا مرون الى قريش حين بذلوا جهدهم في اطفاء
نور الله واذلال من اعزه الله ورفع من قدره ومكروا تلك المكرات السيئات من الاثبات والقتل والاخراج
والى الله الا ان يتم نوره كيف قلب الامر عليهم حيث اخرجهم من مكة وابادهم بالقتل في بدر واسلمهم في حلمه
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعلى ان يراد بهم اصحاب الربا فالجملة عطف على جملة الشرطية والجزائية حينئذ
مراعاة التطابق بين الوسيين والمعاملين والعوضين بحسب الامكان بان يقدر في كل منهما ما يحصل به التقابل
بدلالة المذكور في الاول على المتروك في الاخرى وبالعكس ويكون على القولين مجرى على غير حقيقته في الاول
حكاية للحال الماضية لتصويرها في مشاهدة السامع وعلى ان المراد منه الاستمرار والدوام قوله المعنى فليطلبها
عند الله توضيع قوله فلله العزة جميعا موضعه بوضع السبب موضع المسبب لان الطلب سبب عن
حصولها عند الله تعالى وفي العدول اي ترك السبب الى المسبب ايذان بان المقصود الاولي هو العزة والطلب
هو الوسيلة كما في قوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر فانبجست قوله العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها قال
صاحب الكشف المختار ان يرفع العمل الصالح الكلم دون ان يكون الهاء المنصوبة تعود الى العمل لانه لو كان
عائدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرو ضربته كان
الاختيار في عمرو النصب لان الصدر فعل وفاعل وانما انث المصنف ضمير الكلم وفي التنزيل ذكر لوصف
بالطيب لانه اعتبر الكثرة في الجنس قال شارح الايضاح لا يقال على الكلم جمع كلمة وهو من اسماء الاجناس
وانما يطلق عليه اسم الجمع مجازا وهي كتمر وتمرة وغيرها من الصيغ التي بين جمعها وواحدها الهاء ثم انه لو كان جمعا
لم يخل اما ان يكون جمع صحة وليس كذلك لكونه بالواو والنون او الالف والتاء او جمع تكسير وليس بما يصف
لان من شأنه ان يكسر فيه لفظ الواحد والكلم لم يتغير لفظه عما كان عليه في واحده وهو كلمة فوضح من ذلك انه
ليس بجمع فاذا لم يكن جمعا وهو يفيد الكثرة علمنا ان افادة الكثرة من حيث انه جنس قوله التحيات وهي الرحمن
استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه ومنه التحيات لله النهاية وفي الحديث ان الملائكة قالت لادم حياك الله
معناه ابقاك من الحيوة وقيل هو من استقبال المحيا وهو الوجه وهو من التحية السلام قوله ولا يعمل لولا عملا الا
بقيته يمكن ان يكون تعريضا باهل الربا اذا قيل ان قوله والذين يمكرون السيئات فيهم قال الامام في تفسيره
عن الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال علامة ان الحق عز اسمه رفع عملك ان لا يبقى عندك فان بقي عملك
في نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع قوله الا باجابة السنة منه سبحانه من معنى قوله تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله والاجابة هنا بمعنى المناولة ومتابعتها النهاية يصدون ما اصاب الناس اي يسألون عما نالوا
ومنه الحديث نصيب من بعض ثيابه وهو صائم اراد التقبيل قوله وقرى اليه يصعد كل هذه القراءات
شواذ سوى يصعد بفتح الياء قوله في دار الندوة وهي الدار التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشورة يقال
ندوت القوم اي جمعتهم قوله اما اثباته الموثق اي الجريح او هفة حتى لا يقدر على الحراك ومنه قول محمد اثبته
الالام وقف عليه سهم وفي التنزيل ليثبتوك ليخرجوك جراحة لا تقوم معها قوله يبور اي يكسد الاساس فلان لم
نور ح وعليك بوره اي هلاكه ومن المجاز بارت البياعات كسدت وبارت الارض اذا لم تزرع وارض بور
وقال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن
الهلاك قال تعالى تجارة لن تبور وقيل لن تبور على هذا ترشيح لاستعارة التجارة لمزاولة الطاعة وعلى ما في
الاساس تقريب ان يكون تجريد المادة الاعلوية اي هو حال من انثى فاعل تحمل وتضع ومن زائدة لان ما نافية
فان قلت سياق الكلام يقتضي ان يكون حالا من المحمول والموضوع لانهما مفعولان مقدران والكلام
فيهما لا في الانثى لقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا قلت لا يخلو المقدر من ان يكون منويا او لا فان كان
فلا تقع عنه الحال وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع باثبات العلم بالحامل والواضع
لاجلهما ابلغ من اثباته لهما ابتداء كما سبق في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا والذي تقتضيه مقام الخطاب
قوله خلقكم من تراب وقوله جعلكم ازواجا هذا الاتنا كما سيجي قوله هذا من الكلام المتسامح فيه في تاويله بابهام
السامعين وعن بعضهم مثاله قول القائل على درهم ونصفه فان الضمير يعود الى درهم اخر وهو المطلع قال الزجاج

يريد اخر غير الاول فكني عنه كانه الاول لان لفظ الثاني لو ظهر كان كالاول جاز لا فرالابس كانه قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص
من عمر احد وهذا يقال ما تنعمت بلدا ولا اجتويته اي اجتويت بلدا اخر الجوهري التنعم بالفتح التنعم يقال نعمة الله فتنعم
ويقال تنعمت ارض فلان فتنعمتني اذا وافقته واجتويت المقام اذا كرهت المقام فيه قوله لا يطول الله الى اخره فيه
اعتزال خفي وذلك ان مذهبهم ان استحقاق العقاب بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فيمتنع الجمع
بين الثواب والعقاب في شخص واحد واما عند اهل السنة فلا يتعذر ذلك لان اهل النار من العاصين لا يخلدون
فيها وقال القاضي المعنى لا يمد في عمر من يصير الى الكبر ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر
لدلالة مقابله عليه وهذا قريب من الوجه الاول في المعنى قوله وفيه تاويل اخر الى اخره وقلت القول الجامع فيه
يظهر من بيان النظم والعلم عند الله وذلك انه عز وجل ذكر في هذه الاية الكريمة سائر الاحوال الانسان وتقلبه
في اطوار مختلفة مما هو اصولها ويعرف منه توابعها ولواحقها على مراتب ثلث كما هو عليه في الوجود وسلك
فيه فن غريب واسلوب عجيب حيث اخرج في جمل ثلث على طريق منبئ عن صفات جلاله وحسن تدبيره
من القدرة الكاملة والعلم الشامل وثبوت القضاء والقدر بحسب تلك المراتب فبدأ اولا بقوله والله
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اظهارا للتصرف في تلك الاطوار وثنى بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه بيانا للطف علمه ونفوذه فيما هو من ادق احوال الانسان من علقة النطفة حين المباشرة واستقرارها
في ظلمات الرحم ثم ما يكابد الانثى من تعلق الحمل ومقاساة شدته وما يجري عليها عند الوضع من وجع المخاض وما يطلق
عليها من الخلاص من تلك الورطة المهلكة وثلث بقوله وما يعمر على ارادة وما يعمر منكم ايها الانسان من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب اثباتا للقضاء والقدر وان ما هو من خويصة الانسان الذي هو اعظم
مطالبه ليس اليه بل الى الله والى قضائه وانه مثبت عنده لا يزيد ولا ينقص عما هو عليه فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعلم من قوله خويصة الانسان ان معمر المحمول على الجنس يراد من شأنه
ان يعمر وان ينقص من عمره واليه ينظر قول الطيبي ومقاساة ما عادتها اقوات جنس كمن
من اقواتها فان الوحش ههنا جنس شامل يعم ما يؤكل لحمه وغيره شرعا ليصح ان يكون قوتا للانسان تارة والهامة
لاخرى والا لزم ان يكون الاكل عين الماكول ولان عود الضمير من لك الى الوحش يوجب ان يكون
جنسا واما معنى الزيادة في العمر بالصدقة وصلة الرحم على ما ورد عليه الالفاظ النبوية فبيان واعلام ما قدر
في الكتاب من مد العمر ونقصانه وما يتصل بهما من الاسباب المثبتة فيه وبيان ما روينا عن الترمذي
عن ابي خزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها
هل ترد من قدر الله شيئا قال هو من قدر الله واما معنى قول كعب فهو ان عمر رضي الله عنه لو دعا الله ان اخر
القدر لاخر في اجله لانه كان برفع القدر متسببا لدعوة ونحوه ما روى البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله عليه السلام بالقصاص فقال انس بن النضر
يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله عليه السلام يا انس
كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله عليه السلام ان من عباد الله من لو اقسم على الله
لابره هذا رواية البخاري وروى مسلم قريبا منه واما قوله فقد قال وما يعمر من معمر في جواب من قال الرجل اذا
اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فبغيره ما روى محيي السنة في المعالم بعد هذا
المذكور في الكشاف فقيل لابن عباس يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فقال هذا اذا حضر الاجل فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرأ ان ذلك على الله يسير وروى الشيخ
محيي الدين في شرح صحيح مسلم عن بعض العلماء انه قال قد تقرر بالدلائل القاطعة ان الله عالم بالاجال
والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو به فاذا علم الله تعالى ان زيدا يموت سنة خمس مائة
استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان الاجال التي علمها الله تزيد او تنقص فتعين تاويل
الزيادة انها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالاجال المحدودة فانه تعالى بعد ان يامره
بذلك او يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعلى ما ذكرناه يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الراغب القضاء من الله اخص من القدر لانه الفصل
بين التقدير فالقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء

بمنزلة الكيس ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر
من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد
لذلك قوله عز وجل وكان امرا مقضيا وقوله وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه
وقلت ذكر صاحب التاريخ الكامل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه
امراء الاجناد فيهم ابو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فاستشارهم
فاختلفوا عليه فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك
قالها يا ابا عبيدة قال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان
احدهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها
بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فاخبره ان النبي عليه السلام قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد
فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم ببلد فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة الرواية الاخيرة
اخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما الاولى مختصرة من صحيح البخاري عن ابن عباس هذا العذب والملح الراغب
الملح الماء الذي تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما يقال العرب
ماء مالح قال الله تعالى وهذا ملح اجاج وملحت القدر القيت فيها الملح واملحته افسدته بالملح وسمك مليح ثم استعير
من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح وذلك راجع الى حسن يغمض ادراكه على سبيل الاستطراد ومن بعضهم
وذلك لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لا بد ان يصفه بما يشعر بمدحه لانه في معرض الذم استعذر
بانه على سبيل الاستطراد ومثاله ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص لصيد فيعرض له صيد اخر فاشتغل به
واعرض عن الصيد الاول وفيه بحث قوله سابحات مواخر عن بعضهم سابحات سحاب دقاق يعرض بنسان
في ايام الربيع ويقال سابحات بالباء والحاء المهملة لان معناه الشق يقال سخفه اي قشره والسفن
الذي اشتقت منه السفينة الجوهري السفن نحت الشيء قال وانت في كفك المبراة والسفن
اي انت نجار في الاساس بري العود بالسفن وهو مبراة السهام ومنه السفينة لانها تسفن الماء
كالمبرد قوله وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة او هو تمثيل سبحانه معاملته مع المكلفين في ما منحهم من الاختيار
الظاهر وابتلائهم بالبلوى بصورة معاملة من يرجو ويأمل وانما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه
اي لتبتغوا ولعلكم ليؤذن بان المراد بالشكر العبادة والتقوى لقوله تعالى لعلكم تتقون لعلكم ترحمون
وليس كذلك ابتغاء الفضل فناسب ان يجاء في كل بما يناسبه قوله الفرات الذي يكسر العطش الراغب
الفرات الماء العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار
واجتها وقد اجت وابتج النهار ياجوج وماجوج منه شبهوا بالنار المضطرمة والمياه المتموجة بكثرة اضطرابهم
واج الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار قوله ويحتمل غير طريقة الاستطراد وفي الكشاف ويحتمل
بالتمثيل وجوه احدها ان يكون مستطردا وذلك اذا لم ينظر الى التمثيل والمثل به بل الى نفس الممثل به فلما جيء
وما يستوي البحران اورد قوله ومن كل تاكلون لحما طريا في الذكر من غير قصد ولما كان له نوع تعلق باصل
الكلام اوقع عطفا عليه وهو الممثل به فجيء بالواو وثانيها ان يكون ترشيحا للاستعارة لانه تفريع على المستعار
بعد الفراغ من الاستعارة ومصححه خلو النفع في المشبه دون المشبه به وموقعه موقع التتميم صيانة لحق البحر
لان في تشبيه الكافر بالبحر الملح ايذانا بهضم جانبه وهو المراد من قوله وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين
ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر ونظره في الاسد راك صاحبه قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وثالثها
ان يكون من تتمة التمثيل ثم التمثيل اما مركب وهمي او مركب عقلي وعلى الاول كان مؤدا عقليا قال القاضي
وهو استطراد او هو تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود
بالذات لانه خالط احدهما ما افسده وغيره من كمال فطرته وكذا لا يتساوى المؤمن والكافر
وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة والعفة لاختلافهما فيما هو الخاصة
العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر قوله له الملك جملة مبتداءة واقعة في قران قوله
والذين يدعون من دونه وعلى الاول اخل في خبر الحكم المعلل لي ذلكم الموصوف بتلك الصفات التي جريت
عليه مستحق لان يعبد ويتخذ مالكا ويخص بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف على ذلكم الله
وعلى الثاني قوله له الملك يكون مستانفا مقررا للجمل التي بعده من قوله وانه خلقكم وقوله يولج الليل ويكون قوله

والذين يدعون حالا من الضمير المستتر في الظرف قوله لولا ان المعنى يا باه عن بعضهم انما اباه لان ذلكم اشارة
الى معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان بعيد ان يكون فيما سبق ضرب ابهام وفيه نظر يجب بكونه
صفة واما جعله عطف بيان ففيه يحسن للشركاء الا ترى اذا قلت ذلك الرجل سيدك فيه نوع تنكر لان
ذا اسم مبهم ثم تبينه وقلت ويمكن ان يقال ان المشار اليه باسم الاشارة ما سبق كما قررناه انفا ولو جعل موصوفا
او مبينا لكان المشار اليه ما بعده فلا يبقى ذلك الترتب المعتبر وهو ان ما قبله جدير بما بعده لاجل اجراء تلك
الصفات عليه اذ المعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات المميزة والنعوت الكاملة هو المعبود
المستحق للعبادة المالك المتفرد بالالهية والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير وفيه ان ليس
كل ما يصح اعرابا يكون وجها لان الاعراب تابع للمعاني ولا ينعكس قوله وقيل ما نفعوكم عطف على قوله
لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد اي ما نفعوكم لعدم قدرتهم على شيء وذلك ان المراد بالدعاء طلب النفع قوله
يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة هذا الاختصاص بعده لفظ مثل ووضع خبير موضع
الضمير قال محيي السنة لا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي خبير وقلت نظيره ما اذا اخبرك بالامر
مخبر صادق متقن في الامور ثم قال بعده ما يخبرك به مثل خبير اي مثلي يعني انا مختص به فلا تسال عن غيري فالمعنى
لا يخبر بالامر مخبر هو مثل الخبير العالم الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة
قوله وقرئ يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية العامة وبالياء شاذة قوله ان مرهم اياهم لشدة افتقارهم
اليه جعل الفقراء يريد انه لكثرة افتقارهم وقع الفقراء حصرا لانتم وهو محلى بلام الجنس وهو يفيد الاختصاص ان غيرهم
من المخلوقات ليس كذلك وليس كذلك لان الخلائق كلهم مفتقرون اليه لكن سلك فيه مسلك المبالغة وان
افتقار غيرهم بالنسبة الى افتقارهم كلا افتقار والله الاشارة بقوله وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه
قال صاحب الفوائد الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس غيرهم وهو على طريقة تغليب الحاضر على الغائب واولى العلم
على غيرهم كما في قوله تعالى اانتم اشد خلقا ام من خلقنا يريد اولي العقل وغيرهم وهو كما ان واحدا من القوم حاضر
وهو زيد وبقيتهم غير حاضرين فتقال الامر هو حاكم على القوم بعد ان عد عليه نعمه في حق القوم واظهر انهم لا يمتثلون
امره ولا يتعظون عما نهاه يا زيد انتم المحتاجون الي في حصول فائدة ما امرتكم به وحصول فائدة ما نهيتكم عنه
وفي غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم في حصول فائدتهما او في شيء غيرهما لاني غني على الاطلاق حميد على الاطلاق
لا يرجع الي نفع من امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم وبعضهم غير مامور وغير منهي الا ان الكل يفتقر اليه في جميع
الوجوه وهو غني عن الكل بجميع الوجوه وهو الذي اراد من قوله انتم الفقراء والله الهادي وقلت
الذي يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف في الناس على العهد وفي الفقراء على الجنس لان المخاطبين هم
الذين خوطبوا في قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير اي ذلكم المعبود هو
الذي وصف بصفات الجلال الا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غني
عنكم وعن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المراد من قوله الحميد على السنة مؤمنيهم
ويؤيده قوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وتفسيره بقوله وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا
ولان القصد من الايراد اظهار كمال استغنائه عما يدعونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله عز وجل وغاية
عجزهم وعظم مقدرته تعالى قوله ذكر الحميد ليدل على انه الغني النافع بغناه خلقه وهو من التكميل كقول كعب الغنوي
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب فانه لو اراد ان الوصف بمجرد الحلم غير واف فكمل
بقوله في عين العدو مهيب قوله لا تزر واحدة منهن الاحاملة وزرها لا وزر غيرها هو مثل قولك ما زيد الا عالم
لا قاعد قوله الوفق بين معنى قوله ولا تزر الى اخره بوجه السؤال ان يقال اذا كان معنى الاول ان النفوس
الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وكان معنى الثاني ان النفس المثقلة بذنوبها
ان تدع نفسا اخرى وندبت الى حملها لا تحمل نفسها رجعا الى معنى واحد فما الوفق واجاب ان المقصود
في الايراد مفهومهما واظهار وصفين من اوصاف ربهما دل الاول على ظهور عدل الله والثاني على ظهور
الهيبة والجلال على طريق الكناية كقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
والمقام يقتضيه لانه لما قيل ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اظهارا للغضب
على المشركين وانه لا احد يمنعهم من امضاء قهره عليهم اتبعه بذكر اهوال يوم القيامة فدل قوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى على عدله وانه ان اهلكهم فبشؤم عملهم من كفرهم بايات الله واتخاذهم له اندادا الا ان فيه تنبيها على ان له

عز وجل

انه لا يؤاخذ نفس الا بذنبها لا بذنب غيرها ومن شان عزته ان لا يمنعه احد عن قصد ما شاء جلاله على ما اراد وشاء
واليه الاشارة بقوله بعزيز ممتنع قوله الاثم اسند هذا السؤال والجواب مستدرك لقوله انما وان كان المدعو
بعض قرابتها قوله فلم ترك ذكر المدعو اي مفعول تدع في قوله وان تدع مثقلة قوله ليعم ويشمل كل مدعو اي ممن يصح
ان يدعى نحو المعبود بالحق والجن والانس ومما لا يصح ان يدعى مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شيء من ذلك لاختص به
ولفات العموم المراد قوله ولا يصح ان يكون العام ذا قربى يريد ان خبر كان ذا قربى واذا جعل اسمه اعم منه
لا يصح حمله عليه وخلاصة الجواب ان العام نوعان عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد هنا الثاني
فيكون المعنى وان تدع النفس المثقلة الناس لحملها واما ذلك لا يحمل منه شيء وان كان ذلك المدعو ذا قربى قوله
تنفكك وخرج عن اتساقه لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث البتة ولو وجد المدعو ذا قربى
روى محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي
اذ لو قلت ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف ما عليها لا تجد احدا يحمل عنه ولو وجد ذو قربى لا يحسن ذلك لكن
قوله بخلاف ما اوردته يعني في قوله وان كان ذو عسرة وما في ما ساغ بمعنى الذي قيل وفيه نظر لانه يجوز ان
يقال وان كان الغريم ذا عسرة لدلالة السياق نعم يصح ان يقال الاضمار هاهنا اولى لدلالة ان يدعى على المدعو
بخلاف ثمة لانه ليس في اللفظ ما يدل على الغريم ولذلك لم يقرأ في المشهور هنا بالرفع وهناك بالنصب وفي بعضهم
المعنى ان مسوغ الاضمار هاهنا بخلاف المسوغ ثمة وان كان ذو عسرة لانه هاهنا جملة اعتراضية فارتبطت
بما قبلها وفي تلك منقطعة عما قبلها بدليل ذكر جوابه لفظا وهو فنظرة الى ميسرة قوله انما تقدر على انذار هؤلاء
من قومك دون متمردهم اشارة الى المعنى الحصر وانما بيان موقع استعماله لان انما يستعمل في حكم لا يعوز تحقيقه
ولا يخفى على مخاطبه مسلكه ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثيرا اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث
والقيامة واهوالها لا مع غيره وبيانه انه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشأ
يذهبكم واتبعه الانذار بيوم القيمة واهوالها التفت الى حبيبه صلوات الله عليه ناعيا اليه تمردهم وعنادهم
وان الوعظ لا ينجع فيهم لانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يتفكرون في العاقبة وانما ينجع فيمن يوقن انه لا بد
من المصير الى الله فيخشى عقابه واليه ينظر قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قوله من قومك من فيه بيانية
من للتبعيض وهو حال اما من قوله هؤلاء او من الضمير في يخشون والوجهان يكون المشار اليه بقوله هؤلاء
الذين يخشون ربهم ومن قومك بيان لاسم الاشارة او حال منه وقلت واذا جعل بعضها فالظاهر ان من قومك
بدل من هؤلاء اي انما تقدر على انذار بعض قومك دون متمردهم قوله وقرئ ومن تزكى … الى
… استعلت في الدرج قوله الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن او للصنم والله عز وجل اي يجوز ان
يكون المشبه بالاعمى الكافر وان يكون الصنم وان يكون المشبه بالبصير المؤمن وان يكون الله فعلى الاول
التمثيل … وعلى التمثيل الاول اي قوله وما يستوي البحران واليه الاشارة بقوله كما ضرب البحرين مثلا لهما
وعلى الثاني … قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير فالاول
اجرى على تاليف النظم فانه شبه اولا المؤمن بالبحر العذب والكافر بالملح الاجاج وبين فيه عدم الاستواء
ثم نبه ان الكافر ادون حالا من البحر الملح بقوله ومن كل تأكلون لحما طريا الاية لان فيه منافع جمة والكافر خلو
من النفع ثم اتى بتمثيل اخر فشبههما بالاعمى والبصير في الضلال والاهتداء وشبه ما يردهما من متابعة الحق التي
يورث المؤمن ومن الذهاب الى الباطل الذي يردي الكافر الى العقاب بالظلمات والنور والظل
والحرور ثم جعل الكلام التمثيلين تمهيدا وتوطئة لقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات لان المراد بالاحياء
المؤمنون الذين دخلوا في دار السلام الاسلام وانتفعوا بدعوة نبي الرحمة صلوات الله عليه وبالاموات
الكفار الذين بقوا خارجين عن دائرة الدعوة ولم يرفعوا لها رأسا واصروا واستكبروا واليه الاشارة في
قوله والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر وفهم
من هذا السوق ان التوقيف في قوله وما يستوي البحران وفي قوله وما يستوي الاعمى والبصير لحسن في وما يستوي
الاحياء ولا الاموات للتمهيد وان المقصود الاولي في الايراد هذا التمثيل الثالث ولهذا كرر وما يستوي
واكد النفي بتكرار لا وعلله بقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور تسلية لرسول الله عليه السلام
واقناطا عن ايمان المصرين واثباتا بان الهادي والمضل هو الله سبحانه وتحقيقه ان الله تعلقت مشيته باسماعه
وارادته باسلامه كالاحياء فانتفع بدعوتك وانجع فيه وعظك ومن تعلقت مشيته بضلالته كالموتى فلا تنتفع

بوعظك وكل ميسر لما خلق له فلا يهالك انت في اسلام من يريد الله اضلاله فما انت بمسمع للموتى هذا التوجيه وارد
على مذهب اهل السنة وهو ظاهر مطابق للاية واما المصنف فاراد بقوله فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع
فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه توجيه مذهبه وهو كما ترى متعسف من حيث النظم على انه يؤدي الى ان يكون
مشية الله تابعة لفعل العبد قال القاضي وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين
ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقوله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات
ومبالغة في اقناطه عنهم وقلت في التمثيلات الثلاث ترق من الاهون الى الاغلظ وفي كل منها تفريع
على الاصل … على البحرين اللحم الطري وجريان الفلك وعلى الاعمى والبصير الظلمات والنور وعلى الاحياء والاموات
اسماع الحق وعدمه قوله في الظلمات والنور والظل والحرور مثلان اعلم ان لا في ولا النور ولا الحرور مزيدة
لان المعنى ان الظلمات لا تساوي النور وليس المراد ان النور في نفسه لا يستوي وكذلك في ولا الاموات قال
في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي
احسن من اختها وجعل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة وهذا ليس المعنى على ان الاحياء
والاموات مثلا متفاوتان فمن ميت ادون حالا من ميت وحي ارفع منزلة من حي فيحمل على تجدد التأكيد
فان قلت فلم اخليت القرينة الاولى وهي الاعمى والبصير من التوكيد قلت حتى كانت توطئة لذكر وما يستوي
الاحياء ولا الاموات ولذلك اعيد وما يستوي وعلل بقوله ان الله يسمع الاية واما القرينتان المتوسطتان
فهما مقصودتان ايضا لانهما مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب قوله ضمت شفعا
الى شفع اما التي ضمت الشفع الواوات في وما يستوي الاعمى ولا الظلمات ولا الظل وما يستوي
الاحياء واما التي ضمت الوتر فهي التي توسطت بين الضدين قوله فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه
ويخذل من علم انها لا تنفع فيه هذا التقرير يهدم قاعدة الاعتزال لان خلاف علم الله محال فوقوعه فلا يصدر عنه
الا ما علم الله ان يصدر عنه فاذن لا اختيار له فيه تأمل ويقال لاهل كل عصر امة قال التوربشتي في شرح قوله
عليه السلام والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي
ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم عن ابي هريرة الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد
او دعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان واحد او مكان واحد واراد بها هاهنا الجماعة التي يجمعها زمان
الدعوة الى الشريعة الحنيفية لانه ادخل في جملتهم اليهود والنصارى وعلى هذا يدخل فيها كل من تنتهي اليه الدعوة
من اهل الملل الزائغة والاديان الباطلة وخصت اليهود والنصارى بخصوصيته فيهم قوله لما كانت هذه الاشياء
في حسبانهم مسندة المجيء بها اليهم اسندا مطلقا يريد ان قوله جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر … فلانة
قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قوله وفيه مسلاة اي في قوله انا ارسلناك بالحق الى اخر قوله ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت بمسمع من في القبور المعنى اعرض عن هؤلاء المصرين المعاندين
لا تحرص ولا يهالك على هدايتهم ان انت الا نذير وما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان اصروا فلا عليك وكذلك
دأب الامم السالفة مع انبيائهم … وان من امة الا خلا فيها نذير فمجيء قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
توطئة لقوله وان من امة الا خلا فيها نذير والحق بشيرا اعتراض للتسلية وتتميما وصيانة عن توهم انه مقصور
على النذارة كقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله في قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وحينئذ لا يفتقر الى ذكر البشير مشفوعا مع النذير
في قوله وان من امة الا خلا فيها نذير وايضا فيه ان الناس لتماديهم في الضلال والغفلة وتهالكهم في حب الشهوات
واللذات وتقليد الباطل اشد احتياجا الى المنذر من المبشر وكثيرا ما ترى في التنزيل النذير غير مشفوع
بالبشير ولا ترى البشير بدونه والله اعلم الراغب الانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار
فيه سرور والنذير المنذر ويقع على كل شيء فيه انذار انسانا كان او غيره والنذر جمعه قوله او مذهب
جدده على الواحه تمامه والناطق المبروز والمختوم وقبله … لكدنا … فراق غول
فالرجام … ما عرفت غير الديار كالطلل … الوشوم … ما بقي من آثار الوشم او يلوح مذهب على ظواهره
جدد وطرائق والناطق الكتاب وذكر في الصحاح ان الرواية الناطق بقطع الالف وان كان وصلا
وذلك جائز في ابتداء الانصاف لان التقدير الوقف على النصف من الصدر وقال الكتاب مبرور اي
منشور وقال العلامة المزبور وهو المكتوب وقال البديعي … كما لاح عنوان مبروع … يلوح مع الكف عنوانها

وبهذا يدل على انه لغيه والرواة كلهم على هذا على فلا معنى لانكار من انكره والمختوم المكتوم وهو الدارس الراغب
جدد بيض جمع جدة اي طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدد دار مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وقيل الجدة
الطريقة وهي اسم المخطوط فعل بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة من الخط كالنقطة من النقط قوله والمؤمن العائذات الطير
تماسحها كيان مكة بين الغيل والسند ما ان ندبت بشئ انت تكرهه اذا فلا رفعت سوطي الى يدي
المؤمن اسم فاعل وهو الله سبحانه من امن في العائذات الحمائم لما عاذت بمكة والتجأت اليها حرم قتلها وصيدها
وان يهاج والغيل والسند موضعان والمؤمن مجرور بالقسم والعائذات منصوب باسم الفاعل وهو المؤمن
والطير منصوب بانه بدل او عطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر لان الاستشهاد بان هذا الطير المذكور
دال على المحذوف وهو مفعول لاسم الفاعل والعائذات صفته اي المؤمن الطير العائذات الطير وقوله
ما ان ندبت جواب القسم يعني والله المؤمن الطير العائذات ما نطقت ولا بلغت بلساني وما اتيت
بشئ تكرهه والا فشلت يدي قوله ولابد من تقدير حذف المضاف يعني حصلت ههنا قرائن ثلاث
والوسمان منها اتفقتا على معنى فوجب تنزيل الغدة منها على معنى اختيها والا لزم الاختلاف بين اشياء
انخرطت في سلك واحد واليه الاشارة بقوله حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه الى آخره
وتحريره ان التنكير في ثمرات مختلف الوانها للنوع والمعنى فاخرجنا بالماء نوعا من الثمرات مختلفا
الوانه وكذلك قوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه فان المعنى منهم بعض مختلف
الوانه كما نص عليه وهو قول الزجاج قال الوانه على تأويل خلق مختلفا الوانه وقال محيي السنة ذكر الكناية
لاجل ما في الاضمار ومجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه قوله جون السراة له
جدد اربع اوله والدهر لا يبقى على حدثانه الجون الاسود والسراة الظهر والجدد الاتن اللاتي
قد حففت الماء اي قطع او اهلك الدهر وتواترت على المصائب ثم عزى نفسه
بان الدهر لا يبقي على حدثانه شئ حتى الحمار مع الاتن التي ترعى في القفار قال ابن جني جدد بفتح الجيم والدال
في رواية سهل عن الوقاص عن الزهري وقال قطرب قراءة الزهري جدد بضمهما الواحد جديد جمع جديد اي
آثار جدد غير مخلقة فهو اوضح لكونها واحد جدة وهو الطريق الواضح المستوي فالمعنى بحواله الاول قوله كذلك اختلاف
الثمرات والجبال يعني الكاف بنصب على المصدر والاظهر انه رفع على الخبر والاشارة بذلك الى المذكور
من الدلائل في هذه الآية وحدها ويكون قوله انما يخشى الله من عباده العلماء متعلقا بهذه الآية ونظيرها
قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فان قلت
فلم خولف بين المقطعين قلت ما نحن فيه ابسط واجمع من تلك الآية لان فيها ذكر الثمار والجبال
والناس والدواب والانعام واختلافها وهي مختصة بالثمرات وصدرت هذه الآية بهمزة
الاستفهام وحرف النفي لافادة التقرير وبالخطاب العام لئلا يختص بالرؤية راء دون راء
لفخامة الامر فقرر هذا المعنى في اثباتها بقوله كذلك كما ذكرت كانه قيل تعقل هذه الاشياء كلها
مت في الجسمية واختلاف انواعها ثم اختلاف كل منها باختصاص الاصناف لا بد له من قادر مختار
قاهر يتصرف في ملكه كيف يشاء وهذا ظاهر جلي عند كل من فمن انكر ذلك وقال بالايجاب فهو جاهل
جاهل لم يخش الله وان جمع اشعار الحكم ومن انصف وسلك السبيل المستقيم وخشي الله فهو عالم
هو عالم محسنة ممن اختص العلماء بالعلماء العدلية غوايته فان قلت لم لا يحمل ذلك نصب
على المصدر كما ذهب اليه المصنف قلت لتقرير حدواه وعلى ما ذهبنا اليه يصير جملة مورد لما في شانه الاهتمام
على امر ويكون موقعا للسوال على الاستيناف يعني اذا كان الامر ظاهرا لكل احد كما ذكرت فلم خص العلماء
بالذكر دون غيرهم اجيب بخشية هؤلاء وانصافهم ولعناد اولئك وعدم خشيتهم وتلخيصه ان المذكور ان لم يدل
على ذلك بالتصريح يدل عليه بالتعريض قوله العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز
اعلم انه تعالى كما جعل مقطع التمثيل الاول قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن
تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير جعل مقطع هذين التمثيلين قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله
عزيز غفور والمشار اليه بقوله كذلك جميع ما سبق من البينات الشاهدة والانذارات الكافية الى الامر
كما ذكر لكن انما ينفع فيمن يخشى الله بالغيب كقوله انما تنذر من يخشاها فوضع موضعه العلماء تعريضا بجهل الكفرة

٢ اشارة ٤

وجهل من يدعي العلم ولم يخش الله تعالى وسوّى بها بر فيه منزلة العلماء العاملين المحققين واليه الاشارة بقوله
مثلك ومن على صفتك ثم الآية كالتخلص من ذكر اعداء الدين الى ذكر الاولياء من المؤمنين التالين كتاب الله آناء الليل
واطراف النهار المقيمين الصلوة والمنفقين اموالهم سرا وعلانية ومع ذلك هم يرجون رحمة الله ويأملون ان
يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يوجبون على الله شيئا باعمالهم ولا يقطعون بشئ من ذلك كما لا يحكمون
على الظالمين لنفسه المقتصد بالوعيد ويكونهما من اصحاب النار ولهذا فصلت الآية بقوله ان الله عزيز غفور
لانه كالتعليل للكلام السابق اي انه تعالى عزيز غالب يفعل ما يشاء في ملكه لا احد فوقه يوجب عليه شيئا والعمال
يعملون ويأملون ان يوفيهم اجورهم والظالم لنفسه يرجو الغفران ولا يقطع بالنار لانه تعالى بليغ الغفران
والرحمة قوله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية روينا عن الدارمي عن عطاء قال قال موسى عليه السلام يا رب
اي عبادك احكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال يا رب اي عبادك اغنى قال ارضاهم بما قسمت له
قال يا رب اي عبادك اخشى قال اعلمهم بي قوله واذا عملت على العكس انقلب المعنى وذلك ان انما فرع
ما والا في الاصل الحصر اعني ما يلي الا في النوع الحصر في الجزء الاخير فقوله انما يخشى الله من عباده العلماء
فرع ما يخشى الله من عباده الا العلماء وهو يقتضي انحصار خشية الله على العلماء دون غيرهم وقولك انما يخشى العلماء
من عباده الله فرع قولك ما يخشى العلماء من عباده الا الله فيلزم انحصار خشية العلماء على الله دون غيره
قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله تعالى لما كان الغرض من الآية بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة
دون غيرهم قدم اسم الله على العلماء ولو اخر منه لصار المعنى على ضد ما عليه وهو ان الغرض بيان المخشي
والاخبار بانه الله تعالى دون غيره وهذا المعنى الاخير وان كان قد جاء في التنزيل قال تعالى ولا يخشون احدا
الا الله لكن ليس هو الغرض ههنا ولا اللفظ محتمل اليه ومن اجاز حملها عليه كان قد ابطل فائدة
التقديم وسوى بين الكلامين فاذا يلزم ان يسوى بين قولنا ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا
وذلك مما لا شبهة في امتناعه وقلت قوله لكن ليس هو الغرض ههنا معناه ان اقتضاء المقام يوجب
بيان الخاشين والاخبار بانهم العلماء خاصة دون غيرهم ليكون تعريضا بالمصرين على العناد
والكفر وانهم جهلاء بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون الله ولا يخافون عقابه ولو قلت ما يخشى العلماء
من عباده الا الله لم يكن من التعريض في شئ والمقام يعضده اما قوله تعالى ولا يخشون احدا الا الله فكلام
في تبليغ الرسالة وتوبيخ صلوات الله عليه بعد التصريح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
مبين المعاملين قوله انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
صنع رسول الله عليه السلام شيئا فترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي عليه السلام فخطب فحمد الله
ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قوله فما وجه
قراءة القارئ على انكار على قوله لا بد من ذلك اي من تقديم المفعول اي اذا كان الواجب ذلك لصحة المعنى
فما وجه هذه القراءة قوله ما كل الهيبة مصدرا انما يجلهم اجلال الاهيب المخشي من الرجال
هذا بيان وجه الاستعارة وذلك ان الاستعارة مسوقة بالتشبيه حالة معاملة الله تعالى مع العلماء في
تعظيم اياهم واجلاله لهم لمعاملة من يجل ويعظم السلطان ومن هو بصدده خشية سطوته وهيبته فادخل المشبه
في جنس المشبه به واستعمل فيه ما استعمل في المشبه به والاعلية بتوبيته ما هو منزه من ذلك وهو
الخشية وهي من الاستعارة الواقعة على طريق التمثيل قوله المعاقب المسئ حقه ان يخشى فان قيل
المسئ كيف يخشى والوصف بالغفران موجب للرجاء لا للخوف قلت جوابه ما ذكره الواحدي
في قوله تعالى انه كان غفورا رحيما دل هذا على القدرة التامة لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر
على العقوبة ويمكن ان يقال ان حالي سطوات القهر اما ان يكون نقمته او امها لا فالعزيز على الاول
والغفور على الثاني قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فالعالم يخاف
الحالين خصوصا الثاني لانها تكون استدراجا بخلاف الجاهل فانه آمن فيهما كل الامن قوله يتلون
كتاب الله يداومون تلاوته يعني دل عطف الماضي اي قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على المضارع على
ان المراد به الاستمرار والمداومة والتجدد وساعده مقام المدح نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم
قوله عن مطرف قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري روى عن
ابي ذر وعثمان بن ابي العاص مات بعد سبع وتسعين قوله يعلمون ما فيه ويعملون به يريد اوجب

عطف قوله واقاموا الصلوة وانفقوا على يتلون لان تفسير التلاوة بالعمل بما فيه لان التلاوة لم تكن معتبرة اذا
لم يعلم معنى المتلو ولم يعتقد بالعلم اذا لم يقترن معه العمل قوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اى تجارة ينتفي عنها الكساد
وقوله ينتفي عنها الكساد تفسير لقوله لن تبور لا بالمطابقة لان اصل البوار الهلاك قال في الاساس ومن
المجاز بارت البياعات كسدت وقوله وتنفق عند الله تفسير للتفسير فيكون كناية لان لن تبور لازم
انتفاء الكساد وهو لازم كونها نافقة كانه قيل يرجون تجارة نافقة عند الله مربحة ليوفيهم الله اجورهم
ثم هذه الكناية ترشيح الاستعارة قوله وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال فعلى هذا ليوفيهم متعلق
بالتلاوة واقامة الصلوة والانفاق ولهذا قال فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وهو التوفية واما على المصنف
يرجون لقوله وانفقوا دون يتلون واقاموا والثلاث يجتمع على معمول واحد عوامل ولان ما يتعقب الجمل
من القيد يختص بالاخير على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويمكن ان يتعلق بمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك
راجين لهذا الغرض وهو الظاهر قال ابو البقاء يرجون خبر ان وليوفيهم يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة
وقلت تاويلان عرضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول معنا علم وايذان
بتحقيق الخبر ولما ادى ذلك الى ان يوفيهم الله اجورهم اتى باللام وانما لم يذهب اليه المحقق لان هذه
اللام لا يوجد الا في امر يترتب على الاول ولا يكون مطلوبا به كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا والشكر مجاز عن الاثابة النهاية في اسماء الله الشكور وهو الذي يزكوا عنده القليل
من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم والشكور من ابنية المبالغة قوله عيار على سائر الكتب
اى معيار لسائر الكتب وبه يقاس صحة غيره المغرب عايرت المكاييل والموازين اذا قاستها
والمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى قوله ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب يعني الظاهر ان قوله ثم اورثنا
عطف على اوحينا وثم يقتضي التراخي في الزمان وان يقال ثم نورثه بعدك المصطفين فما معنى المضي
اورثنا ماضيا واجاب بوجهين احدهما ان المراد ثم حكمنا بعدك بتوريثه او وضع الماضي موضع
المستقبل تنزيلا لما هو الكاين بمنزلة الكاين وثانيهما ان هذه الاية متصلة بما سيق قوله انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وهو المراد من قوله انه قدم ارساله في كل امة رسولا
اى قدم الله على ارساله صلوات الله عليه ارسال الرسل في كل امة عقيبه بما يبني ان تلك الامم توقفت
حزبين حزب كذبوا الرسل وما انزل معهم واليه الاشارة بقوله فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وحزب صدقوهم وامنوا وتلوا كتاب الله وعملوا
بمقتضاه واليه الاشارة بقوله ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا وعلى هذا
الوجه يكون اورثنا ماضيا مجرى على ظاهره والذي يدل على هذا التقييم قول المصنف فاثنى على التالين
لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من سائر الامم ولما فرغ من ذلك جاء بما يختص برسول الله
عليه السلام من قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب الاية مستطردا ومعرضا ثم اخبر بعد ذلك
ايراثه هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعدما اعطى تلك الامم الزبر والكتاب المنير فيكون ثم للتراخي في الاخبار
واليه الاشارة بقوله ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اولئك المذكورين
ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في المرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب على سائر الكتب وفضل هذه الامة على
سائر الامم قوله ظالم لنفسه الراغب ظلم النفس في الحقيقة هو التقصير في تهذيبها وسياستها المذكورة
في قوله وقد خاب من دسيها وذلك ان كل انسان سائس نفسه فمتى لم يوف حق السياسة فقد ظلمها
ظلم الوالي رعيته فخوطب بذلك من اعطي القوة وملك من البلوغ الى الدرجات الرفيعة فرضي لنفسه
بادنى منزلة قوله المرجاء لامر الله النهاية الارجاء التاخير مهموز في حديث توبة كعب بن مالك وارجاء
رسول الله عليه السلام امرنا قال الله تعالى واخرون مرجون لامر الله اي موخرون حتى ينزل الله فيهم
ما يريد قوله فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير يعني لما كانت جنات عدن بدلا
من الفضل الكبير وهو عبارة عن السبق بالخيرات فيلزم ان يكون جنات عدن بدلا من السبق
بالخيرات وليس بينهما مناسبة ظاهر البدل منه وتلخيص الجواب ان السبق بالخيرات لما كان
سببا لنيل الثواب جعل نفس الثواب اقامة للسبب مقام المسبب ثم ابدل منه ولعمري انه بعيد
عن الذوق متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه نحو معاندا اهل السنة بحمل المشار اليه

بقوله ذلك الفضل الكبير ما سبق من معنى الايراث كما في الوسيط ويجعل جنات عدن جملة مستانفة
قال محيي السنة ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها
يعني الاصناف الثلاثة وقال ابو البقاء جنات عدن خبر مبتدأ محذوف والخبر يدخلونها ويؤيد
ما رواه المصنف انه قرئ وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات
عدن يدخلونها فيتخلص بهذا التاويل من هذا المضيق ويسلم النظم السري من الانفكاك وهذا اولى
مما ذهب اليه بوجوه احدها ان سنة الله جارية في هذا الكتاب المجيد ان يقارن ذكر المؤمنين بذكر
مخالفيهم ويقارب ذكر الجنة بذكر النار ولما ذكر اصناف المؤمنين وما اليه مصيرهم في قوله ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وهلم جرا الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب قابله بذكر الكافرين وما اليه
مصيرهم في قوله والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض اولئك من اهل النار لبطل التقابل ولما اتفق تفسير
رسول الله عليه السلام على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم
بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وثانيها ان قولهم ان ربنا لغفور شكور لا يلتئم بما قبله الا اذا حمل الشكور
مقولا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب انه كيف بادر الى ادخال الشكور
وقال دل الشكور على ان القوم كثروا الحسنات وتعامى عن لفظ الغفور فانه دل على ان القوم كثروا
السيئات وعن قول ابن عباس غفر العظائم من ذنوبهم وشكر اليسير من محاسن اعمالهم وما روى الامام
احمد بن حنبل عن ابي الدرداء عن رسول الله عليه السلام بعد ما ذكر تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم
فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلقاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وفي المعالم نحوه وثالثها وهل يليق ويستقيم ان يمدح الله قوما في اول كلامه
بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وحد قال المصنف وهم امته من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى يوم القيمة ان الله سبحانه اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا شهداء على الناس
واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم
لنفسه الى اخر ما قال فيهم ثم يرجع الى اخر كلامه ويجعل اكثرهم من الذين يخلدون في النار وقال صاحب
الانتصاف قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد
والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين وانه منهم واي نعمة اعظم من الاصطفائية
للتوحيد والعقايد السالمة من البدع فما بال الزمخشري يطفئ في التسوية بين الموحد المصطفى
وبين الكافر المخزي وقوله جنات عدن عائد الى المصطفين عموما واعرابها مبتدا ويدخلونها
خبره وقوله فيها الى اخر الاية خبر بعد خبر قوله حذرا اي فليحذر حذرا ولهلك من حرمه الحذر او لا حل اوحال كونه
حذرا قوله عليها بالتوبة النصوح عن بعضهم هو من قولهم نصحت الابل الشرب تنصح نصوحا اي صدقته
وانصحتها انا اي ارويتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة قوله سابقنا سابق الحديث رواه البيهقي
في كتاب البعث والنشور ومعنى يحاسب حسابا يسيرا من زادت حسناته على سيئاته فهو الذي
يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد ناج ان من استوت حسناته وسيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا
ثم يدخل الجنة وظالم لنفسه مغفور ان من اوبق نفسه لم يتب فهو اما ان تدركه الشفاعة او يعفو الله
له بفضله او يعذبه بقدر ذنبه ثم يخرجه ويدخله الجنة روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
حديثا موقوفا عليه بهذا معناه قوله كانه بعض سابق لسائر الابعاض اي في ذكر البعض الدلالة على
فضلها وتفوقها على سائر الابعاض كما سبق المسورون بغيرهم بهذا البعض من الاساور ونحوه قوله
ورفع بعضهم درجات واراد به محمدا صلوات الله عليه واللام في سائر كاللام في اخبار ربيب لزيد
قوله ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى في التيسير ترك ابو بكر وابو عمرو اذا خففا الهمزة الاولى من لؤلؤ وحمزة
اذا وقف سهل الهمزتين على اصله وهشام يسهل الثانية فيه في غير النصب على اصله والباقون يحققونهما
قوله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الحديث ما وجدته في الاصول على انه غير موافق لظاهر الاية لان السياق في جنات عدن يدخلونها
واللاحق الذي احلنا دار المقامة من فضله صريح في ان هذا القول صادر عنهم في الجنة قوله المقامة بمعنى الاقامة

عن بعضهم دار المقامة مفعول به لاحلنا وليست بظرف لانها محدودة ولا يستحال من المفعول الاول
قوله من فضله من عطائه وافضاله لا افضال لاحسان انفضل عليه وتفضل بمعنى وافضل منه فضله قوله وليس
من الفضل الذي هو التفضل وعند اهل السنة من تفضله وكرمه قال الزجاج والواحدي ذلك بتفضله لا باعمالنا
وفي المطلع لا باستحقاقنا لان العمل متناه زايل وثواب الجنة دايم لا يزول ولعل المصنف لما خص قوله
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى اخره بالسابق دون الظالم والمقتصد ذهب الى هذا المعنى
قوله وقرئ لغوب بالفتح قال ابن جني وهي قراءة علي رضي الله عنه والسلمي وفيه وجهان ان شئت حملته
على ما جاء من المصادر على الفعول نحو الوضوء والولوع والوقود وان شئت جعلته صفة لمصدر محذوف
اي لا يمسنا فيها لغوب على قولهم شعر شاعر وموت مائت كانه وصف اللغوب بانه قد لغب اي
اعيا وتعب وعليه قولهم جن جنونه وخرجت خوارجه وعلى هذا حمل ابو بكر قولهم توضأت وضوءا اي وضوءا
وحكى ابو زيد رجل سكوت بين السكوتة فلي قرأت نها على ان على حملها على قول ابي بكر فقال التقدير
بين السكتة السكوتة فجعل السكوتة صفة مصدر محذوف وحسن ذلك عنده انه من لفظه قوله
واللغوب نتيجه اجاب عن السؤال ولم يبين الاسلوب ثم في اي قبيل هو ولاي فايدة تكرار المعنى
اما الاسلوب فمن باب قوله لا ترى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا ضب
فلا انجحار ولا منار فلا اهتداء ولا نصب فلا لغوب والمراد نفي النصب وانما ضم اليه نتيجته ليوذن
بان انتفاء السبب امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي المسبب وهو اللغوب
وتكرير المس للتاكيد وتعليق كل مرة بما لم يتعلق به اولا كقول الشاعر لو مسها حجر مسته سراء قوله
فيموتوا جواب النفي ولا يخفف عنهم عنهم في محل فاعل يخفف ومن عذابها في موضع نصب ويجوز العكس
قوله وقرئ يجازى ونجزي بالنون كلهم الا ابا عمرو فانه قراه بالياء مضمومة وفتح الزاء قوله كمرجحة جبلي اوليه
قصدت الى عيسى لاحدح رحلها ومرجحان من تلك الديار رحيلها فانت كما ان الاكش دمحت
كمرجحة جبلي اسلمها قبيلها اسلمها خذلها من قولهم اسلمه اي خذله والقبيل القابلة وجعل كل جبل من انس
وجن قبيل قوله وانهم كانوا يحسبون سلم للاعتراض بعد الاعتذار منه اي تجوز اعتبار انهم يعملون صالحا
بناء على زعمهم لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فعلى الاول الصفة موكدة وعلى الثاني مميزة وقال
ابو البقاء قوله صالحا غير الذي يجوز ان يكونا صفتين لمصدر محذوف او مفعول محذوف ويجوز ان
يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذي مفعولا قوله اولم نعمركم توبيخ من الله يعني مقول لهم اي يقول الله لهم ذلك
موبخا قال الزجاج معناه اولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم ان يكون
نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلانها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز ان يتقدم
النفي من معموله وايضا ان الضمير فيه يرجع الى غير مذكور واما المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق
لاثبات التعمير او توبيخهم على تركهم التذكر فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكر متذكر فيه وظاهره
على خلاف ذلك نفي التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه لزم ان لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله اولم نعمركم
قوله العمر الذي اعذر الله فيه الحديث من رواه البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام
اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله
طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر قوله ذو بطن خارجة جارية
قيل خارجة امراة من بجيلة ولدت كثيرا من قبائل العرب اي جنينها جارية المنوب ذو بطن بنت خارجة
جارية اي جنينها والقت الدجاجة ذا بطنها قوله لتغني عني ذا اناءك اجمعا اذا قال جدي قال ابي حلفه
قوم في وقطني اي حلفة نصب مصدر للفعل المحذوف الذي يتعلق به الباء في بالله واللام في لتغني
للقسم واصله لتغنين بالنون الخفيفة الموكدة فلما حذفت بقيت الياء مفتوحة على ما كانت عليه
الحذف لثبوت النون الخفيفة في النية لتغني عني اي تبعد عني ونح جميع ما في اناءك ولا تعده الى
بل اشرب والوب يقول اغن عني وجهك اي بعده وانما اضاف الاناء الى المخاطب وليس الاناء له
وانما هو للمتكلم لما بين المخاطب ومن الاناء من نوع ملابسة يقول المنزل الضيف للضيف اكرم مثواه
وبالغ في سقيه فقال الضيف للمضيف وهو يسقيه ما في الاناء حسب ما شربته فقال الراجز اسم
لتشربن جميع ما في اناءك من اللبن قال المصنف فرق بين قولك رجل ذو اناء وقولك اشرب ذا اناءك

وذلك انك وصفت الرجل بانه صاحب اناء ومالكه وليس كالاخر لا اناء له واردت بالثاني انه في الاناء فاضافته
كاضافة اشرب شراب اناءك اي اشرب جميع ما في الاناء قوله جعلكم خلايف في ارضه الراغب خلف فلان فلانا
قام بالامر اما بعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف
المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله سبحانه عباده في الارض قال تعالى هو الذي جعلكم خلايف في الارض
وقلت والى هذا المعنى نظر المصنف حيث قال ونحوه مثل هذه النعمة السنية قوله اي جزء من اجزاء الارض
استبدوا بخلقه دون الله انما فسر ماذا خلقوا من الارض بهذا وجعل ما استفهامية ليتنزل الى قوله ام لهم شرك
في السموات ثم الى قوله ام اتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة وهي تقتضي التدرج كانه قيل اخبروني
الذين تدعون من دون الله هل استبدوا بخلق شيء حتى يكونوا معبودين مثل الله ثم تنزل منه الى ألهم شركة
في الخلق ثم نزل منه الى ام معهم سند وحجة مكتوبة بالشركة واذا جعل الضمير في ام اتيناهم كنا بالمشركين لا
للاصنام فيكون التدرج من دليل العقل الى دليل النقل قوله وقرئ بينات نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي
بالجمع والباقون بغير الف على التوحيد قوله غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما قال الزجاج سال بعضهم
لم كان في هذا الموضع ذكر الحلم والمغفرة والمقام يدل على القدرة والجواب انه تعالى لما امسك السموات
والارض عند قولهم اتخذ الرحمن ولدا حلم فلم يعجل لهم بالعقوبة وكان من حق السموات والارض ان تزولا
من عظم فريتهم قوله من احدى الامم التي يقال لها احدى الامم هذا كما يقال فلان واحد القوم وواحد العصر اي افضلهم
الاساس وهو واحد قومه وواحدهم وهو واحد امه وفلان وحد ووحيد واستوحدوا تفردوا وواحد امته قطنانا
جعله بلا نظير وعن بعضهم يقول العرب للداهية العظيمة هو احدى الاحد واحدى من سبع اي احدى ليالي عاد
في الشدة قوله اصله وان مكروا المكر السيء قال مكي هو من اضافة الموصوف الى الصفة وتقديره
ومكروا المكر السيء ودليله قوله بعد ذلك ولا يحيق المكر السيء الا باهله فالمكر السيء انتصب على المصدر ثم اضيف
الى النعت اتساعا كصلوة الاولى ومسجد الجامع وفي التيسير نحوه اضافة الحق الى اليقين ووصفه بالسيء
لانه كان للصد عن الحق وقد يكون المكر حسنا اذا كان احتيالا للدعاء ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين قوله مغواه الجوهري المغويات بفتح الواو مشددة جمع المغواة وهي حفرة كالزبية بالزاي
المفحوصة يقال من حفر مغواة وقع فيها وفي المستقصى لقي سلمى اراد بصاحبه مكرا فحاق به قوله وقرأ حمزة
ومكر السيء باسكان الهمزة في النشر قرا حمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة
في بارئكم لذلك واذا وقف ابدلها ياء ساكنة والباقون يخففونها في الوصل ويجوز رومها واسكانها في الوقف
وفي المطلع قال ابو جعفر النحاس وقف عليه حمزة وهو وقف تام فغلط الراوي انه وصل لحقه الوقفة وقال الزجاج
وقرأ حمزة ومكر السيء موقوفا وهذا عند النحويين لحن وانما يجوز في اضطرار الشعر وانشد واذا اعوججن
قلت صاحب قوم اي يا صاحب الاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وكان الضم بعد الكسر وبعد الكسر
مستثقلا وانشدوا اليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وهذان البيتان قد انشدهما
جميع النحويين الحذاق وزعموا كلهم ان هذا من الاضطرار ولا يجوز مثله في كتاب الله تعالى وانشدهما محمد بن يزيد
اذا اعوججن قلت صاح قوم وهذا جيد بالغ وانشد فاليوم فاشرب غير مستحقب واما ما يروى عن ابي عمرو
بن العلاء الى بارئكم فانما هو ان يختلس الكسر اختلاسا ولا يجزم وراوه غير ضابط سيبويه والخليل ورواه
سيبويه باختلاس الكسر كانه يقلل صوته عند الكسر وقال ابو علي هو على اجراء الوصل مجرى الوقف
كما حكى سيبويه من قوله ثلثهر بعه وقيل يحتمل ان خفف اخر الاسم لاجتماع الكسرتين والياء كما خففوا
الباء في ابل لتوالي الكسرتين وحركة حركة الاعراب بمنزلة غير حركة الاعراب قوله ومكرا سيئا قال ابن جني
يشهد لتنكيره تنكير ما قبله وهو استكبارا في الارض وقراءة العامة اقوى معنى لتعريفه كانه قال المكر السيء
المستنكر في النفوس مفعول له لاي لان يفعله قوله وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم اللام
متعلق بانتظارا اي اريد ان يقال فهل يستقبلون الا ما فعلنا بامثالهم من الامم الماضية من الدمار فقيل
هل ينتظرون ايذانا بان المنتظر حقهم اللازم فهم ينتظرون حلول ميعاده قوله اي لا تغيير فيها ففيه التبديل
والتحويل معا قوله وان ذلك مفعول له اي انه تعالى عطف تفسيري وتفسير معنى لن وتكريره وما اتصل بهما قوله
على ظهرها على ظهر الارض فجرى ذكر الارض فيما قبل هذه الاية يليها قوله وما كان الله ليعجزه من شيء
في السموات ولا في الارض فلذلك جاء على ظهرها قال المكي قوله اذا جاء اجلهم العامل فيه اذا هو جاء لان

معنى الجزاء والاسماء التي يجازى بها يعمل فيها ما بعدها يقول من اكرم يكرمني فاكرم هو العامل في من بلا خلاف فاشبهت
اذا حرف الشرط لما فيها من معناه فعمل ما بعدها وكان حقها ان لا يعمل فيها لانها مضافة الى ما بعدها والعامل في المضاف اليه
لا يعمل في المضاف لانه من تمامه وفيه خلاف والحق ان الموضع الذي يجازى بها يمكن ان يعمل فيها الفعل الذي
يليها والموضع الذي لا يجازى بها لا يحسن ان يعمل بها فيها قوله ان الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم
النهاية اي يحتبس عنه المطر بشؤم ذنوبهم وانما خص الضب لانه اطول الحيوان نفسا واصبرها على الجوع وروى
الحبارى بدل الضب لانها ابعد الطير نجعة هزلت الدابة هزالا وهزلتها انا هزلا واهزل
القوم اذا اصابت مواشيهم السنة فهزلت اي ضعفت والهزال ضد السمن تمت السورة

سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلث وثمانون آية

قوله يس بالفتح كاين والمشهورة يس مبني على السكون ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة الياء
والباقون باخلاص فتحها وقال ابن جني فتح النون قراءة ابن ابي اسحق والثقفي وبكسر النون ابو السماك
وبالرفع هرون اما الكسر والفتح وكلاهما لالتقاء الساكنين وذلك انه بنى الكلام على الادراج لا على وقف
حروف المعجم فحرك لذلك ومن فتح هرب الى خفة الفتحة لاجل ثقل الياء قبلها والكسرة ومن كسر فعلى اصل
حركة التقاء الساكنين وهو نظير جير وهيت لك وآية وسيبويه وعمرويه وبابهما ومن ضم احتمل امرين احدهما
لالتقاء الساكنين كنحن وهيت والاخر ما عندي فيه وهو يا انسان لكنه اكتفى منه بالسين وحذف
الفاء والعين وجعل السين اسما قائما بذاته فيا فيه حرف نداء ونظيره ما جاء في الحديث كفى بالسيف
شا اي شاهدا فحذف العين واللام ويؤيده ما ذهب ابن عباس رضي الله عنهما اليه في حمعسق
ونحوه انها حروف من جملة اسماء الله تعالى وهي رحيم وعليم وسميع وقدير ونحو ذلك قوله كحجر الجوهري حجر بكسر الراء
يمين العرب ومعناه حقا وقال وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل
وربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء وقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة
وقالوا م الله قوله اولانه دليل ناطق بالحكمة كالحي اي نسب الحكيم الى ضمير القرآن وجعل القرآن على سبيل
الاستعارة المكنية كالشخص الناطق بالحكمة والقرينة نسبة الحكيم اليه او اسند الحكيم اليه اسنادا مجازيا
لانه صدر من الحكيم واليه الاشارة بقوله او وصف بصفة المتكلم به قوله على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة
للمرسلين روى صاحب المرشد عن الزجاج انه قال الاحسن في العربية ان يكون على صراط مستقيم
خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم ويجوز ان يكون على صراط من صلة المرسلين
اي المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة وقال القاضي يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار
والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما قوله ليس
الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره الى قوله وانما الغرض وصفه
الى آخره قال صاحب الفوائد لم يحصل مما ذكر جواب السؤال من الاول واما الثاني فهو قوله فان التنكير
فيه دل على انه ارسل من بين الطرق المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه كنهه فمنظور فيه لان الطريق
المستقيم واحد الا ترى الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم والجواب ان قوله تعالى
هذه الاية لرد قول الكفار لانهم كانوا يقولون لست مرسلا وانك تركت الطريق المستقيم الا ترى
الى قوله ما ضل صاحبكم وما غوى فلا بد في الجواب من ذكرهما وما ذكر انه على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه
مسلم الا انه واحد ولا يلزم منه ان يكون الصراط المستقيم متعددا وقلت من لم يقف على الاساليب
كلها ولم يستوعب معرفة افانينها باسرها لا بد ان لا يحصل على شيء امثال هذين الجوابين اما الجواب الاول
فنحوه قول صاحب المفتاح واما لان كون المسند اليه متصفا بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا
قيل لك كيف الزاهد يشرب ويطرب واورد صاحب الايضاح ان حاصله ان نفس الخبر يشعر بتجويز ان يكون
المطلوب بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق والمطلوب بها انما ان
يكون تصديقا وان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا واجيب بان معناه ان الجمل المشتملة
على امرين الاخبار عن الوقوع وعن اتصاف المسند اليه بالمسند وقد يقصد احدهما قصدا اوليا ويكون الاخر تابعا

قال الامام في النهاية وقد يتصور في الفعل ان يكون المراد به وقوعه من الفاعل وان يكون مجرد اتصافه به تم كلامه
وههنا ليس الغرض في ايقاع على صراط مستقيم خبرا او صلة مجرد الاخبار وانما الغرض انه صلوات الله عليه مستقر فيه
ثابت عليه وانه جادته بل هو عادته وقال المصنف في قوله فعززنا بثالث واذا كان الكلام منصبا الى غرض
من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا واما الجواب على الثاني فعلى التجريد قال ابن جني
في قراءة الحسن اهدنا صراطا مستقيما اراد والله اعلم التذلل لله تعالى واظهار الطاعة له اي قد رضينا منك
يا ربنا بما يقال له صراط مستقيم ولسنا نريد المبالغة في قول من قال اهدنا الصراط المستقيم اي الصراط الذي
قد شاعت استقامته وتعولمت في ذلك طريقته فان قليل هدايتك لنا زاك وزائد في حسن التنكير ما دخله
من المعنى وهو ادم هدايتك لنا فانك اذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا الى صراط مستقيم فجرى مجرى قولك
لئن لقيت رسول الله عليه السلام لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير ورسولا جامعا لسبل الخير فهذا آل
الى معنى التجريد وانشد ابو علي افاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل والله
اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ
التنكير الى معنى التعريف وعليه قوله عز اسمه وهديناهم صراطا مستقيما واليه ينظر قول المصنف على انه ارسل
من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه كانه جعل الصراط المستقيم الصرط كلها ثم جرد
منها صراطا مستقيما وهو هو والله اعلم قوله وقرئ تنزيل قرأ حفص وابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب
والباقون بالرفع قال ابو البقاء تنزيل العزيز اي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول اي منزل العزيز وتنزيلا
بالنصب على انه مصدر اي نزل تنزيلا وبالجر ايضا صفة للقرآن وقوله لتنذر يجوز ان يتعلق بتنزيل
وان يتعلق بمعنى قوله لمن المرسلين اي مرسل لتنذر قوله او موصولة منصوبة على المفعول الثاني وعلى النافية
كان صفة لقوما وعلى المصدرية مفعولا مطلقا كيف يكونون منذرين غير منذرين هذا السؤال
وارد على من ذهب الى اثبات الانذار وان ما مصدرية او موصولة يعني دل هذا على اثبات الانذار
كما قلت لتنذر قوما انذارا اباهم او ما انذره اباهم ودل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
على ان الانذار لم يوجد راسا واجاب ان الايات لم تدل الا على نفي انذارهم اما على انذار اباهم
فلا ثم سال ان التفسيرين متنافيان لان لاحدهما ان اباهم ما انذروا وللاخر ان اباهم انذروا
فاجاب ان المراد بما انذر اباهم الاقربون دون القدماء قوله ثم مثل تصميمهم على الكفر الاستعاف
بكون تصميمهم على الكفر مشبها بمن الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لا يطاطئ راسه وقوله
فهي الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم النظر في الحق الحالية مشبها بالسد من خلفهم وعدم النظر
في العواقب المستقبلة مشبها بالسد من قدامهم ونقل صاحب التقريب عن صاحب التيسير الاغلال
مع الايدي مجموعة الى الاذقان عبارة عن منع التوفيق حين كانوا متكبرين مستثقلين للحق لان
المتكبر يوصف بانتصاب العنق والمتواضع يوصف بضده قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين
قوله الى رعوا بهم اي اقنعاهم واصف لهم تعالى ارعوى عن القبيح اذا كف عنه نادر من الحلقة الى
الدعى الاساس نذر نادر من الجبل اذا خرج وندر من بيته خرج قوله والمقمح الذي يرفع راسه الراغب
القمح رفع الراس لسف الشيء ويسمى السويق المتخذ من القمح القميحة ثم يقال لرفع الراس كيف ما كان
قمح وقمح البعير راسه واقمحت البعير شددت راسه الى خلف وقوله تعالى فهم مقمحون تشبيه بذلك ومثل لهم
وقصد الى وصفهم بالتابي عن الانقياد للحق والتاني عن الانفاق في سبيل الله وقيل اشارة الى حالهم في الجحيم
اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل قوله اقمحت السويق عن بعضهم اقمحت الدواء اذا القيته في فمك
ويقال القميحة اي سففته وذلك انما يكون عند رفع الراس قوله فجعلوا ذلك قمن جعل الضمير للايدي قال محيي السنة
فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقال الزجاج بعدما ذكر نحوا
من هذا ولم يذكر الايدي ايجازا واختصارا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومثله قول الشاعر وما ادري
اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو لا يليني فذكر الخير وحده وقد علم
ان الخير والشر معرضان للانسان ونحوه قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قوله ولو كان الضمير للايدي لم يكن
معنى التسبب في الاقماح ظاهرا الانتصاف ويحتمل ان يكون الفاء للتعقيب كقوله فهي الى الاذقان والتسبب

فان ضغط اليد مع العنق يوجب الاقماح لان اليد تبقى ممسكة بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا كانت
مطلقة كانت راحة للمغلول فربما يتحلل بها على فكاك الغل فيكون منعها على الذراب الحيلة قوله لظهور كون المقيد
للاغلال فاعل مالي وسدا والمعنى عطف على الظهور قال الزجاج من قرأ في ايمانهم او في ايديهم المعنى واحد لان ذلك
ان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق فالمعنى انا جعلنا في اعناقهم وفي ايمانهم اغلالا
فهي الى الاذقان كناية عن الايدي لا عن الاعناق لان الذقن والعنق يجعل اليد على الذقن والعنق الكونه
هو متقارب للذقن لا يجعل الغل العنق الى الذقن قوله وقرئ سدا بالضم والفتح بالفتح حمزة والكسائي
وحفص الباقون بالضم الراغب اصل السد مصدر سددته وشبه به الموانع والسدة كالظلة على الباب
وقد يعبر به عن الباب كما قيل الفقير الذي لا يفتح له سدد السلطان والسداد والسد والاستقامة والسداد
ما يسد به الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر قوله وقرئ بالعين من العشا قال ابن جني هي قراءة ابن عباس
وعكرمة وغيرهما من عشي يعشى اذا ضعف بصره فعشي وعشية كعمي وعمية واما قراءة العامة فهي على حذف
المضاف اي فاغشينا ابصارهم وينبغي ان يعلم ان ع ش ي يتحقق معناها مع غ ش ي فان الغشاوة
على العين كالغشي على القلب كل منهما يركب صاحبه بجملة غير انهم خصوا ما على العين بالواو وما على القلب
بالياء من حيث كانت الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظر من العين وما على العين ابدى للحس
مما يخامر القلب ولهذا في هذه اللغة نظائر بالواو وفي كتابنا الكبير جمة قوله وانما كانت تصح هذه التعقيبة
لو كان الانذار منتفيا لا الاستعاف في سواء [illegible] ادب وكان ينبغي ان يقال ما وجه ذكر الانذار [illegible]
وقلت توجيه السؤال ان قوله انما تنذر من اتبع الذكر يستدعي سبق عدم الانذار اي انك لا تنذر
من لم يتبع الذكر وانما تنذر من اتبعه فكيف اثبت الانذار بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ثم عقبه بقوله
انما تنذر من اتبع الذكر وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار الذي لم يحصل له المقصود منزلة العدم
كانه قيل ما انذرت اولئك لانهم لم يؤمنوا انما تنذر هؤلاء الذين انتفعوا به قال صاحب المفتاح
في قوله انما انت منذر من يخشاها لا يخفى على احد ممن به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له
تاثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها والنظم [illegible] عليه لان اصل الكلام
وارد على تقسيم المنذرين وذلك ان قوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر اباؤهم مطلق شامل
في المنذرين الذين لا ينفع فيهم الانذار وممن ينفع فيهم ذلك ثم قسم المنذرين في قوله لقد حق القول على اكثرهم
على قسمين وحكم على اكثرهم انهم لا يؤمنون واكد ذلك بالجملة القسمية وبحمله بسبق التقدير كما قال [illegible] لهم
هذا القول اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس [illegible] عليهم ووجب ثم علل ذلك بخلق الكفر فيهم
وجعلهم مقمحين عليه ولان حبيبه صلوات الله عليه بالاياس عنهم بقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون وجعله كالتخلص الى ذكر الفريق الاخرين وهم المنتفعون للذكر الخاشون ربهم ولهذا
التقرير البليغ والتقدير المقتضي ينبغي ان يستسلم العاقل ولا يحيد بالنص القاطع قوله وعلى الحسن
احياء وهم بعد يجوز ان يحمل يحيي الموتى على الحقيقة كما سبق وعلى المجاز كما ذهب اليه الحسن اعلم ان التعريف
في الموتى يحتمل ان يجري على الجنس وعلى العهد وعلى الثاني اما ان يراد بهم المقمحون على الكفر المعني بقوله
لا يؤمنون او المنتفعون بالانذار في قوله من اتبع الذكر او الفريقان جميعا وقول الحسن منزل على الثالث
وتقريره انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بانذار هؤلاء وبشارتهم بالمغفرة والاجر الكريم اتجه
ان يسأل لم خص هؤلاء بهذين الامرين فاجيب لانا نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب
ما قدموا واثارهم من الخير والشر فنغفر سياتهم ونثيبهم على حسناتهم ونوجر الوجه [illegible]
لما ذكر ما دل على انتفاء ايمان اولئك المقمحين ونفعه ما دل على انتفاع الانذار في حق هؤلاء ورتب
على الثاني البشارة بالمغفرة والاجر قيل اذا كان حكم هؤلاء هذا فما حكم اولئك المقمحين فقيل انا نحن
نحيي الموتى الاية وتحرير المعنى انا نسعد من ينتفع بانذارك ونبشرهم بالمغفرة بالبعثين وفي اولئك
الموتى البيان فانا نبعثهم ثم ننبئهم بما عملوا كما قال والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون قال المصنف
هؤلاء الموتى في الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم
واما تقرير الجمع او الجنس فمحمول على الوجهين وعلى عمومهم فيقدر الاستيناف على ما يقتضيه المقام والله اعلم
قوله وما ابلغوا عنه [illegible] اي ما تواوتركوا وهو عطف على ما اسلفوا قوله من اثر حسن نشر لقوله ما اسلفوا وقوله

او سيئ كوظيفة نشر لقوله وما هلكوا قوله او حبس او وقف النهاية يقال حبست حبسا واحبست احبس
احباسا اي وقفت والاسم الحبس بالضم قوله او سكة احدثها فجرت بهم اي جرت [illegible] قال السلمين الاساس
ومن المجاز [illegible] في هذه السكة اي بهذه الطريقة وانت على سكة واضحة وعن بعضهم السكة الحديدة التي يحرث بها
وسكة الدراهم وطريقة النخل واحد السكك وسكة اذا انبتة قوله عن جابر الحديث من رواية الترمذي عن ابي سعيد
قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت انا نحن نحيي الموتى ونكتب
ما قدموا واثارهم فقال رسول الله عليه السلام ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا قوله وهذه الاشياء على ضرب احد
اي على مثال واحد ذكر في الاساس من المجاز هم ضرب ابي وقولهم هو ضربه وضريبه اي شبهه قوله والمثل الثاني
بيان للاول قال ابو البقاء وقيل التقدير واذكر مثلا مثل اصحاب القرية [illegible] بدل من الاول والظاهر ان
ضرب بمعنى اجعل فاصحاب مفعول اول ومثلا مفعول ثان واختاره مكي هذا وقال اصح ما يعطي القياس فيه
هذا وقد ذكرنا تعليله في قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة وهو اختيار المصنف هناك
قوله صاحب يس روى صاحب الجامع عن رسول الله عليه السلام انه قال [illegible] تعتق عروة بن مسعود
مثل عروة قيل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه ولعل معنى النسبة مجيء ذكره في هذه السورة وقرب تسمية
السورة بالنبوة ونحوها الذكر [illegible] قوله فعززنا فقوينا الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان
يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه
كقولهم تظلف اي حصل في ظلف من الارض والعزيز الذي يقهر ولا يقهر وعز المطر الارض غلبها وعز الشيء
قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب قوله وقرئ بالتخفيف ابو بكر بتخفيف الزاي
والباقون بتشديدها وهما لغتان كشده وسدده اي قويناهما قوله لم ترك المفعول به اي لم يقل فعززناهما
بثالث قوله لان الاول ابتداء اخبار فيه نظر لان قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون بدل في انكار سابق كما [illegible] وقد سبق ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فلا بد من كلام كونها فيه والجملة الابتدائية هي التي يتلقى بها خالي الذهن ويكون خلوا من المؤكدات قوله
مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين متعلق بقوله انما حسن يريد لولا قولهم وما علينا الا البلاغ المبين
لم يحسن قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز عن الدليل الذي لم يبق له تشبث بشيء
سوى هذه الكلمة قال الله تعالى [illegible] ادعوا شهداءكم من دون الله [illegible] لا يستشهد بالله ولا يقول الله
شهدان ما ادعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وحين كان متوقعا به وباطرة
على اقامة البينة مجاز حسن لان البلاغ انما يكون مبينا اذا كان موبدا بالمعجزات الظاهرة والايات
المشاهدة قوله تطيرنا بكم [illegible] الراغب الطائر كل ذي جناح يسبح في الهواء وتطير فلان واطير اصله
التفاؤل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم وقوله انما طائرهم عند الله اي شومهم ما قد اعد الله لهم
لسوء اعمالهم قوله وقرئ طيركم قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرأ طيركم بغير الف قوله
وقرئ ائن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وهي المشهورة وقرأ ابو عمرو وقالون وحفص بالالف
بينهما وهو استفهام وشرط محذوف الجواب تقديره ائن ذكرتم اي وعظتم وزجرتم عن الشرك تطيرتم
قوله وقرئ ان الى اخرها قال ابن جني قرأ الماجشون ان ذكرتم بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة
ولا ياء بعدها والاعمش وابو جعفر اين بهمزة بعدها ياء ساكنة ونون مفتوحة ذكرتم مخففة الذال [illegible]
الكاف اما ان ذكرتم [illegible] فانهم لما قالوا انا تطيرنا بكم اجيبوا بل طائركم معكم ان
ذكرتم اي هو معكم لان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا فالحق بالسبب الشؤم وهو التذكير من المسبب الذي هو
الاشهاد [illegible] وضعوا الطائر موضع سببه وهو الشوم لما كانوا يطلبونه من [illegible]
او بروحه واما ائن ذكرتم اين حللتم وكنتم ووجدتم فذكرتم فالحق بالمسبب الذي هو الذكر من السبب الذي
هو الوجود واين ها هنا شرط وجوابها محذوف لدلالة طائركم معكم عليه اي اين وجدتم وجد شؤمكم
معكم ولا يجوز الوقف على ما بين القراءتين على معكم لاتصال ان واين بما قبل جاز على الاستفهام لان
الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده قوله او اشئم المكان تذكيرهم اي هو من باب الكناية وذلك
ان جرى ذكرهم في مكان دليل على ان المكان حاضر على ذكرهم لامارة او اثر شوم منهم فيه وتقريب منه
قوله تعالى سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله بل انتم قوم مسرفون في العصيان

بناء على ان الاضراب من قوله قالوا طائركم معكم وحده فيكون قوله ائن ذكرتم شرطا جزاؤه محذوف لدلالة
تطيرنا بكم والشرط والجزاء معترضة واليه اشار بقوله تطيرون ان ذكرتم اثبت او لا طائركم معكم بمعنى سبب شؤمكم
معكم وهي كونهم ومعاصيهم وهو التقدير من ائن ذكرتم واكده بالجملة الشرطية ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون اي
مسرفون في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون فيه
متبع على ان الاضراب من المجموع يعني انه تطيرتم لان ذكرتم والى التعليل اشار بقوله حيث تشاءمون بمن
سبب شؤمكم معكم وهو كونكم لاجل ان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا وهو المقدر الاول ثم اضرب عنه بقوله بل انتم
قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به قال القاضي ان ذكرتم شرط
جوابه محذوف اي ان وعظتم تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان
فمن ثم جاءكم الشؤم او الاسراف في الضلال ومن ثم توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يتبرك به واما ما قدره
ابو البقاء ان ذكرتم فليس بشيء لان الكلام مع الكفار والكفر موجود فلا يجوز تعليق الشرط به والله اعلم
قوله خرج قصة العصب الامعاء وهو منه في القصاب لانه من اول الامعاء قوله اللهم اهد قومي
رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال كأني انظر الى رسول الله عليه السلام يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه
فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قوله كلمة جامعة في الترغيب فيه
وذلك ان القائل اولا قوله اتبعوا المرسلين الى ان المرسلين واجب الاتباع وان من ارسله الله
لرشد الخلق ويخرجهم من الظلمات الى النور كان صلاحهم في الدارين متابعته وتعقيبه ذلك بقوله اتبعوا
من لا يسألكم اجرا تتميم معناه وان من سعى في امر لا بد ان يطمع ويتوقع اجره وهؤلاء السادة بخلاف ذلك
وبقوله وهم مهتدون اشارة الى ان غرضهم في ذلك ليس الا محض النصح لا متابعة امر الشهوة والرياء وان
يكونوا من اهل العقب وهو ابلغ في بابه من الكمال روى ابن الافلح الكاتب في المقدمة ان النابغة الذبياني
كان تضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها فاتاه حسان فانشده واتاه
الاعشى فانشده ثم اتته الخنساء فانشدته القصيدة الرائية فلما بلغت وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه
علم في رأسه نار فقال لها اما لولا ان جعلته علما حتى صيرت في رأسه نارا والله لولا ان ابا بصير انشدني آنفا
لقلت انك اشعر من بالمكة من الجن والانس قوله ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع قال صاحب المفتاح
ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين المراد أتتخذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن
بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذوكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني آمنت بربكم واتبعه
فاسمعون ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجه
لا يورث طالبي ذم السامع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل قلت
قد ذهبا ان قرينة التعريض هو قوله ترجعون ولولاه لم يكن تعريضا كان هذا التعريض فيها بالواحدي
حيث قال لما قال هذا الرجل يا قوم اتبعوا المرسلين الى آخره رفعوه الى الملك فقال له الملك أفانت
تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي اي شيء لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث
فيجزيكم بكفركم تم كلامه وذلك انه اذا رجع الانكار اليه لا الى القوم لم يكن خطاب القوم بقوله ترجعون مقتضى
وكان الظاهر اليه ارجع ويمكن ان يقال ان الرجل كان في غيظ شديد من بلدهم الرسل وقولهم ما انتم الا بشر
مثلنا الى قوله وليمسنكم منا عذاب اليم وانتهز الفرصة للانتقام فلما تمكن من تهديدهم اوقع قوله واليه ترجعون
في البين اي ما لي لا اعبد الذي من علي بنعمة الايجاد ونعمة الانتقام منكم والتشفي من غيظكم اذ ترجعون اليه
فيجزيكم بكفركم وتكذيبكم الرسل وعنادكم لكن التعريض عند علي الاول كان التقدير اتبعوا من لا يسألكم اجرا
وهم مهتدون في عبادة الملك العلام الضار النافع وترك عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وما لكم ايها
القوم لا تتبعونهم ولا تعبدون الذي فطركم واليه ترجعون فيجزيكم على اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر انكم بعد
على ضلالتكم وانتم على خلاف ما عليه الرسل من الاهتداء بقوله اني اذا لفي ضلال مبين ورشح التنبيه بقوله فاسمعون
اي اسمعوا ما قلت لكم من حال الرسل وحالكم ثم تأملوا لتفرقوا بين الحق والباطل فتتبعوا الرسل وقد يقال ان
الاسلوب من الالتفات المعنوي حيث التفت من حكاية النفس الى مخاطبة القوم في ترجعون ولا بأس
باختلاف المفهومين لان المراد ما لكم كما سبق وقريب من الاسلوب قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة

غلت ايديهم قال المصنف يد الله مغلولة عبارة عن البخل وغلت ايديهم دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة والطباق من حيث
اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع قوله وما دفع العقاب
وانكرها لان يستجوا معناه ما ادفع العقاب او انكار لاستحقاقكم عبادة اشياء عكم على عبادة الله ان اراد الله ان
يضركم فهؤلاء لم يتمكنوا من الشفاعة قوله في غمار رجال دخلت في غمار الناس وغمارهم ينفتح وبضم اي كثرتهم وجمعهم
والاول اوجه وهو ان يكون قوله يا ليت قومي يعلمون تمني علم قومه بحاله ليكون علمهم بذلك سببا لاكتساب مثلها
لا تمني ان يشهدوا على خطئهم وصوابه لما ينبئ ذلك عن انه نصح قومه حيا وميتا ولما اشتمل على تلك الفوائد المتكاثرة
على سبيل الادماج بخلافه فان الثاني فان فيه ثبت به حظ النفس من الشماتة بهم والاغتباط بما نال حظا ينبو قوله
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كما سبق ان غرضه في الدعوة لم يكن سوى محض النصح قوله وقرئ
المكرمين وهو شاذة قال الراغب الاكرام والتكريم ان يوصل الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة او يجعل
ما يوصل اليه شيئا شريفا قال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي جعلهم كراما وقال وجعلني من المكرمين
وقوله ذو الجلال والاكرام منطو على المعنيين قوله بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا انشد
في المطول انا قتلنا بقتلانا سراة اهل اللواء فيما يكثر القتل قال فيهما بالالف قوله فضلا عن حبيب النجار
وفي بعض النسخ على حبيب النجار وهو مفعول مطلق يعني فضل الله تعالى محمدا صلوات الله عليه على كافة الانبياء
فضلة على حبيب النجار يعني انه سوى به سائر الانبياء في ان لم ينزل الله تعالى في اهلاك قومهم جندا من السماء لان
ذلك من خصائص سيدهم صلوات الله عليه وعليهم فان قلت اي فرق بين الاستعمالين قلت على الاول
ينعكس المعنى وذلك انه تعالى لما قال وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين على معنى ما كان
يصح في حكمته ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء لان ذلك من عظائم الامور التي لا يؤهل لها حبيب النجار
ولو اريد ذلك المعنى لقيل ولكن الله تعالى فضل محمدا صلوات الله عليه على كبار الانبياء حيث خصه بهذه الفضيلة
ولم يعطها احدا منهم فضلا عن حبيب النجار فيلزم منه تنقيص الحبيب لان فضلا اذا عدي بعن ضمن معنى
التجاوز واستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه وما كان طريقا الى بيان فضله
كان اولى بالسلوك مما فيه بيان نقصه قوله ان الصيحة في حكم فاعل الفعل قال الزجاج من قرأ بالنصب فالمعنى
ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة ومن قرأ بالرفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة الا صيحة واحدة وقال ابن جني
في الرفع ضعف لتأنيث الفعل والاقوى ان يقال ما قامت الا هند لان الكلام محمول على معناه ما قام احد الا هند
واما محصول الاية فقد كانت هناك صيحة واحدة فجيء بالتأنيث ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا يرى الا
مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة طوى النحز والاجراز ما في غروضها وما بقيت الا الضلوع الجراشع
اي ما بقي شيء منها الا الضلوع وفي رواية يرى لحمها سير الفيافي وحرها طوى اي اضمر والنحز الضرب
بالاعقاب في الاستحثاث والاجراز والارضون التي لا تنبت بها جمع جرز والغروض جمع غرض وهي
الوضعة بضم الغين المعجمة التصدير وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والجراشع وهو المنتفخ الجنب العظام
يفعل طول السياق الاستحثاث والارتحال وما بقيت الا الضلوع المنتفخة قوله وقرأ ابن مسعود الا زقية
واحدة قال ابن جني يقال زقا الطائر يزقو ويزقي زقوا وزقيا اذا صاح وهي الزقية والزقوة وانما استعمل
هنا صياح الطائر تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة واعادة ما استرم من احكام الصنعة
واثارة الموتى من القبور سهل كزقية الطائر ومثله قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قوله
اشتهر من الروايات قال الطيبي قال محمد بن قدامة سألت ابا داود عنها فلم يعرفها فقال جليس له ان العرب
كانت تكتم بالليل فاذا زقت الديكة استبشروا لانها تؤذن بالصبح قوله فاستحقوا ان يتحسر قوله يا حسرة
عليهم قال الزجاج هذا اصعب مسألة في القرآن لان الحسرة مما لا يجب فالفائدة في مناداتها كما انك تقول
لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت فانه اوكد وابلغ من ان قلت ما احسن ما صنعت لتنبيهه
بالنداء على المطلوب فكذا اذا قلت وانا اتعجب مما فعلت فقد افدت انك متعجب ولو قلت وا عجباه مما فعلت
كان ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجبا اقبل فانه من اوقاتك وانما نداء العجب تنبيه لان تمكن علم المخاطب
بالتعجب من فعله والحسرة هو ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا
وهي حال استهزائهم بيان لاسم الاشارة في قوله اي حال استهزائهم الرسل حال من احوالك يا حسرة فاحضري
فيها وفيه ان قوله تعالى ما يأتيهم من رسول بيان للكلام السابق فانه لما قيل يا حسرة على العباد قيل لاي شيء فاجيب

لانهم ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فالمتحسر عليهم بلغ الامر لفخامته وشدته الى حيث كل من يتأتى منه
التلهف اذا نظر الى حالة استهزائهم الرسل تحسر عليهم وقال يا لها من حسرة وخيبة على هؤلاء المحارمين حيث بدلوا
بالايمان الكفر وبالسعادة الشقاوة واما كل من يعتد منه التحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون وهو المراد بقوله
من جهة الملائكة والمؤمنين واما التحسر من الله تعالى مجاز وذلك ان التحسر هو تلهف ورقة تعتري الانسان
مما يلحق بصاحبه من مشقة وشدة وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على مرتكبه تعجبا منه كيف تورط فيه
وفي حق الله تعالى محمول على غايته لا على بدايته واليه اشار بقوله على تعظيم ما جنوه على انفسهم الى اخره قوله على سبيل
الاستعارة الى قوله وتعجيبه منه قال في قوله تعالى بل عجبت ويسخرون بضم التاء معنى التعجب من الله اما مجرد الاستعظام
او تخييل التعجب وتعرض وسيجيء بيانه ان شاء الله في الصافات قوله وقرئ يا حسرة العباد قال ابن جني
هي قراءة ابن عباس والضحاك وابي بن كعب وقرأ الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة ساكنة الهاء وفيه
النظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة لها فلا يحسن الوقف عليها دونه الا ان يقال ان العرب
اذا اخبرت عن الشيء غير معتد به ولا معترفة عليه اسرعت فيه ولم تتأن على اللفظ المعبر عنه قال قلت لها
قفي لنا قالت قاف اي وقفت فاقتصرت من جملة الكلام على حرف منها تهاونا بالحال وتثاقلا عن الاجابة
او ان على العباد غير متعلقة بيا حسرة بل بمقدر يدل عليه حسرة كأنه قيل التحسر على العباد واما الاضافة فعلى
وجهين احدهما ان العباد فاعلون في المعنى كقولك يا قيام زيد ويا جلوس عمرو وكأن العباد اذا شاهدوا
ذلك تحسروا وثانيهما ان العباد مفعولون في المعنى ويشهد القراءة الظاهرة اي تحسر عليهم من يعتني بهم
ويهمه امرهم ويقوي الوجه الاول قول صاحب المطلع ما يأتيهم من رسول كالبيان لسبب تحسرهم كأنه قيل
ما سبب تحسرهم فقيل استهزاؤهم بالرسل وان القراءة بالاضافة تدل على هذا المعنى قال صاحب الكشف يا حسرة
على العباد نداء مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار بالمصدر فهو كقولهم يا خيرا من زيد وفي المنتقى وقفوا بالهاء
الساكنة على حسرة وقفا طويلا تعظيما للامر ثم قالوا على العباد وفي اللوامح وقفوا على الهاء مبالغة في التحسر لما
في الهاء من التأوه كالتأوه ثم وصلوه على تلك الحال قوله لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها قال الزجاج موضع كم نصب
باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كانت او استخبارا تقول في الخبر كم قد سرت برد سرت برد كثيرة
ولا يجوز سرت كم فرسخا وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان كان اصلها الاستفهام والابهام
كما انه لا يجوز في الاستفهام سرت كم فرسخا كذا في الخبر لان في الابهام قائم قوله انهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا
على المعنى لا على اللفظ قال صاحب الكشف انهم اليهم لا يرجعون بدل من موضع كم اهلكنا وليس بدلا من كم
وحده لان العامل في كم هو اهلكنا ولا يعمل اهلكنا في ان اذ ليس المعنى اهلكنا انهم لا يرجعون والتقدير
الم يروا انهم اليهم لا يرجعون تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا اي الم يعتبر كفار مكة بكثرة اهلاكنا من قبلهم
واستيصالنا وتدميرنا اياهم حتى لم يبق منهم اثر فينقطعوا عما هم فيه قوله والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال
لان من اهلكنا ذات وعلى الاول كان بدل الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكهم لانه لازم لهم
وهو المراد من قوله بدل على المعنى لا على اللفظ قوله ما هم من اهل الرجعة التناسخية قال فلان يؤمن
بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت قوله قرئ لما بالتخفيف عاصم وابن عامر وحمزة بتشديد الميم
والباقون بتخفيفها وسبق تفسيره في سورة هود قوله ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع
معناه الاجتماع الانضمام ومن ثم وقع اجمع في التوكيد بعد الكل قال تعالى حتى جميع الاساس وهو جميع
الرأي وجميع الامر وحي جميع الجوهري والجميع الحي المجتمع قال لبيد عريت وكان بها الجميع فابكروا منها
فغودر نؤيها وثمامها واعلم ان الفاظ التوكيد كاجمع والتبع والبصع لا يكون الا تاكيدا وتابعا لما قبله
لا يبتدأ بها ولا يخبر عنها ولا يكون فاعلا ولا مفعولا ونعت جميع من التواكيد الذي يقع تارة اسما واخرى
تأكيدا مثل نفسه وعينه وكله ويكون صفة كقولهم حي جميع ولهذا قال الجميع فعيل بمعنى مفعول قوله
بيان لكون الارض الميتة اية كأن قائلا قال كيف تكون الارض الميتة اية فقال احييناها قال ابو البقاء
اية مبتدأ ولهم الخبر والارض مبتدأ واحييناها الخبر والجملة تفسير للاية وقيل الارض مبتدأ واية خبر
مقدم واحييناها تفسير للاية ولهم صفة الاية قوله ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل اي باحييناها
ونسلخ لانه اريد بهما الجنسان والتقدير واية لهم ارض ميتة من الاراضي الميتة احييناها وليل
من الليالي نسلخ منه النهار الاتصاف غير الزمخشري منع من وقوع الجملة صفة للمعرفة وان كانت

جنس ويراعى المطابقة اللفظية قلت قد ذكرنا عن ابن جني انه قال ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك
تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك
انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس
وقال ابن الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ان قوله يسبني صفة لكونه لم يقصد
لئيما معهودا فجرى في ذلك مجرى المنكر لما كان باعتبار الوجود مثله ولقد امر على اللئيم يسبني تمامه فمضيت
ثمة قلت لا يعنيني فان قلت لم يمنع ان يكون لا يعنيني حالا لا صفة ويراد لئيم معهود قلت ان غرض
الواصف نفيه بالتؤدة وانه حليم ذو اناة ولا يستتب له ذلك بمرور مرة على لئيم ولا مرتين حتى يصير ذلك
ملكة راسخة قوله بعدم الطرف للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش فهو عقيب
اخراج الحب الاكل مع تقديم صلة الاكل المفيد للاختصاص وقد علم ان الماكول غير مختص بها لكن قدم ليدل
على انه الاصل في الارزاق والماكولات ما يقع له الا ترى انه اذا قل يحل القحط واذا حصر جاء الهلاك
فالدوران معه فارادة التخصيص على المبالغة والادعاء نحو اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده
الكامل الجواد قوله قرئ وفجرنا بالتثقيل هي المشهورة قوله وقرئ ثمره بفتحتين وضمتين حمزة والكسائي
وقوله تعالى من العيون من على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف قال من العيون ما ينتفعون به
قوله والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم ما على هذا موصول وهو مع صلته عطف على ما بينه
قوله من ثمره وهو ما خلقه الله وتلخيصه قال ان الثمرة في نفسه فعل الله وفيه اثار من كد بني ادم وعن بعضهم
في وما عملته ثلثة اوجه احدها ان يكون ما موصولة والثاني ان يكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين
هو في موضع جر عطفا على ثمره ويجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان يكون نافية اي ليأكلوا من ثمره
ولم يعمله ايديهم ويقرأ بغيرها ويحتمل الاوجه الثلثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر مفعولها
وهو من قول ابي البقاء قوله والابار الجوهري ابر النخل يلقحه يقال نخل مأبور والاسم منه الابار على وزن الازار
قوله واما ان اكلا ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته يقال كل الفواكه في ابانها اي في وقتها قوله على طريقة
الالتفات ليس هذا من مظان الالتفات لان القصد في جعل الجنات وتفجير العيون اخراج الثمر
الماكول ليكون التمكن على الاكل اولى التفخيم لانه ادل على الامتنان وانت تعلم الفرق بين ضمير الافراد
والجمع للواحد المطاع بل الضمير راجع الى المذكورات ليكون على وزان قوله فاخرجنا منها حبا فمنه
يأكلون ويظهر التفاوت بين ذلك الماكول وبين هذا من عدم المعمول وتاخيره عن العامل ثم جعل ما نافية
اخرى مما يجعل موصولة لايراد قوله افلا يشكرون على التفريع والتوبيخ وايضا يلزم من الموصول ان يكونوا
مستقلين في ذلك العمل وليس فيه لله تعالى كقوله تعالى او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فالاولى
التركيب من باب قولهم اخذته بيدي ورأيته بعيني وذلك شائع ان يكون قوله احييناها واخرجنا منها
حبا الى اخر الايتين بيانا لقوله واية لهم الارض الميتة والله اعلم قوله ويجوز ان يرجع الى النخيل عطف
على قوله والضمير لله الجوهري النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة قوله فيها خطوط البيت التوليع ظهور النقط
البيض على الشيء والمولع كالملمع الا ان التوليع استطالة البلق قال ابو عبيدة قلت لرؤبة ان
اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال كان ذاك ويلك قوله
وقرئ على الوجه الاول اي على ان يكون ما موصولة قال القاضي ويؤيده قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء
فان حذفه من الصلة احسن من غيرها قوله وفي الحديث ما لا عين رأت الحديث اخرجناه في سورة السجدة
قوله واعداده اي قوله اعدت للمتقين قوله واستعير لازالة الضوء وكشفه يعني استعار لازالة الضوء
السلخ وهي استعارة تبعية مصرحة والجامع ما يعقل من ترتب احدهما على الاخر قوله عن مكان الليل
وملقى ظله بيه مشعر بان النهار طار على الليل قال المرزوقي في الاية دلالة على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ
منه يكون قبل المسلوخ كما ان المغطى قبل الغطاء وقال الفراء الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها اذا
غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل فظهرت الظلمة قال محيي السنة معناه نذهب بالنهار
ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها ويؤيده ما روى الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه
في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطأه ضل لكن قوله في سورة الرعد في قوله تعالى

يغشي الليل النهار اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا موذن بان بين الليل والنهار
تواليج وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وقال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا
ويجيء مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ولف عليه كما تلف اللباس على اللابس واما قول صاحب المفتاح
المستعار له ظهور النهار والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فماخوذ من تفسير الزجاج قال وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار معناه نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار وذلك من العلامات الدالة
على توحيد الله وقدرته فعلى هذا فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام وفي النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة
رضي الله عنهما فاظهر بمن معك من المسلمين اليها اي الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهرها وفي حديث عائشة رضي الله عنها
كان يصلي العصر ولم يظهر الفيء بعد من حجرتها اي لم يرتفع ولم يخرج الى ظهرها وفي المغرب اصل الظهور خلاف
الخفاء وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يرادف ذلك الظهور كناية عنه هذا التفسير موافق لما ذهب اليه
المصنف لان الظهور بمعنى الزوال قد قال اذا كشط عنها وازاله حكى الجوهري يقال هذا امر ظاهر عنك عاره
اي زائل وفي النهاية لما قيل لابن الزبير يا ابن ذات النطاقين تمثل بقول ابي ذويب وتلك شكاة
ظاهر عنك عارها يقال ظهر عني هذا العيب اذا ارتفع عنك قوله لحد لها موقت مقدر بيان لقوله
موقت فاللام في لمستقر للاختصاص لان جريها مختص به كما يقال ابيه لعشر خلون من الشهر قال المصنف
في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا الذي وقتنا له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص ولو قيل لمستقر لها كان
للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص يعود الى الانتهاء لان جريها لما تختص بما ينتهي اليه ولهذا قال ينتهي اليه
قوله او لمنتهى لها من المشارق والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر
لها الى ان ينتهي الى غاية ارتفاعها في زمان الصيف فذلك حدها في الارتفاع لا تعدوه ثم ترجع على تلك
المنقطات ستة اشهر اخرى الى ان ينتهي الى غاية انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض
لا تعدوه واختلاف المشارق والمغارب بحسب ارتفاعها وانخفاضها وحركاتها المخصوصة شيئا فشيئا
بحسب التدريج او التدلي وهو المراد من قوله لانها سقفا ما مشرقا ومغربا مغربا الاساس تعقبت
المكان جرت في اقصاها وهو منتهى العصيانا بالبعد قوله وقيل مستقرها اجلها فعلى هذا المستقر اسم الزمان
وعلى الاول اسم المكان قوله وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة فالمستقر
ايضا اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها الاساس يقال قررت عنده الخبر فتقرر ويؤيد هذا التاويل
ما روينا عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله عليه السلام في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري
اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال تذهب لتسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها
ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها
وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم متفق عليه اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
قوله وقرا ابن مسعود لا مستقر لها قال ابن جني قراها ابن عباس وعكرمة وعطاء وظاهرها العموم ومعناها الخصوص
لان لا النافية للجنس لا توجل الا نفيا عاما فقولك لا رجل عندي جواب عن سوال عام اي هل عندك
قليل او كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحده رجل فقوله تعالى لا مستقر لها نفي ان تستقر ابدا ونحن نعلم
ان السموات اذا زلن بطل سير الشمس اصلا واستقرت عما كانت عليه من السير ونعوذ بالله ان نقول
ان حركتها دائمة كما تذهب اليه الملحدة ونحوه قول الشاعر ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما
فنن يوما على ساق اي ما عشت ابدا ابكيك كذلك لا مستقر لها ما دامت السموات على ما هي عليه قوله
على ان لا يبلغ ليس في ذلك الجري على ذلك التقدير ليس مستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور
قوله قرئ والقمر رفعا على الابتداء قراها الكوفيون وابن عامر بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقاء
والقمر بالرفع مبتدا وقدرناه الخبر وبالنصب على فعل مضمر اي وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم قد عمل
فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم في الموضعين او على والشمس وهي اسماء لم يعمل
فيها فعل ومنازل اي ذا منازل فهو حال ومفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل
قوله الانواء المستمطرة المغرب الانواء جمع نوء وهي منازل القمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار
والخير كله يجيء منها الجوهري النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق
يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها

اربعة عشر يوما قال ابو عبيدة ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع والعرب تضيف الامطار
والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها في سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا والجمع
انواء ونوءان ايضا مثل عبد وعبدان وبطن وبطنان قوله الشرطين قال المرزوقي في كتاب الازمنة
والامكنة الشرطان سمي بذلك لانهما كالعلامتين اي سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة
ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها
ويقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلاثة ايام والبطين وسمي بذلك لانه بطن الحمل
ونوءه ثلاثة ليال والثريا وتسمى النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة ونوءها خمس ليال والدبران
وسمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها ويسمى المجدح ونوءه ثلاث ليال فان قيل فقل لكل ما دبر كوكب
الدبران قلت لا لانه قد يختص الشيء من جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجميع
على ذلك قال النابغة الجعدي وابن عباس عبد الله ذا انشد وردت عشاء والثريا كانها
على قمة الراس ابن ماء محلق يدف على آثارها دبرانها فلا هو مسبوق ولا هو ملحق والهقعة سميت
بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دائرة تكون عند رجل الفارس في جنب الدابة يقال فرس مهقوع وهي
ثلاث كواكب تسمى راس الجوزاء ونوءه ست ليال لا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وتسمى الاثافي لانها
ثلاثة صغار متقاة والهنعة وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك من قولهم هنعت الشيء اعطفته
وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحدة منها منعطف على صاحبه ونوءها لا يذكر وهو ثلاث ليال وانما
يكون في انواء الجوزاء والذراع ذراع الاسد وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال
وقيل ثلاث ليال والذراع احد كوكبي الذراع الغميصاء وهي تقابل العبور والمجرة ويقال لكوكبها الاخر الشمالي المرزم
ويروى مرزم الجوزاء ولا نوء له والنثرة وهي ثلاثة كواكب وسميت نثرة لانها مخطة مخطها الاسد
كانها قطعة سحاب ويجوز ان يسمى بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال
والطرفة سميت بذلك لانهما عينا الاسد يقال طرف فلان اي رفع طرفه ونوءه ثلاث ليال والجبهة
جبهة الاسد ونوءه سبع ليال والزبرة زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبر عند الغضب
في قفاه ونوءها اربع ليال والصرفة سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل لانها واحرف الاسد
راسه من قبل ظهره وايام العجوز في نوءها وهو ثلاث ليال والعواء يمد ويقصر والقصر اجود واكثر وهي
خمسة كواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العواء لانعطاف في الالتواء الذي فيها يقول
العرب عويت الشيء عطفته ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوي في اثر البرد ولهذا سميت
طاردة البرد ونوءها ليلة والسماك هو السماك الاعزل لان السماك الاخر يسمى رامحا لكوكب يتقدمه كانه
رمحه ونوءها اربع ليال ويسمى سماكا لانه سمك اي ارتفع والغفر وهي ثلاثة كواكب قيل هو من الغفرة
وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها ينقص ضوءها ويقال غفرت
الشيء اذا غطيته فعلى هذا هو في معنى مفعول ونوءها ثلاث ليال وقيل بل ليلة والزبانى وسمي زباني العقرب
وهما قرناها كوكبان ماخوذ من الزبن الدفع وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له ونوءها ثلاث ليال
والاكليل وهي ثلاثة كواكب مصطفة على راس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكليل وهو
الاحاطة ونوءه اربع ليال وهو في العقرب والقلب وهي كوكب احمر نير يسمى القلب لانه في قلب العقرب
ونوءها ليلة والقلوب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو الدبران وقلب
الحوت والشولة سميت بذلك لانها ذنب العقرب وذنبها شائل ابدا والحجازيون يسمونها
الابرة ونوءها ثلاث ليال وهما كوكبان مضيئان والنعائم وهي ثمانية كواكب اربعة منها في المجرة وتسمى
الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمى الصادرة وانما سميت نعائم
تشبيها بالخشبات التي تكون على البير ونوءها ليلة والبلدة وهي فرجة بين النعائم وبين سعد
الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي تكون بين
الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه ونوءها ثلاث ليال وقيل ليلة والذابح
سمي بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي يذبح ونوءه ليلة والبلع سمي بذلك لان الذابح
معه كوكب صغير لشاته وبلع الكوكب معه كانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته صورة فم

فتح لسبلغ ونوءه ليلة وسعد السعود سمي بذلك لان في وقت طلوعه ابتداء ما به يعيشون ويعيش مواشيهم
ونوءه ليلة وسعد الاخبية وسمي بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخباء وقيل لانه يطلع قبل الدفء فيخرج
من الهوام ما كان مختبيا ونوءه ليلة وفرغ الدلو المقدم ويقال الاعلى وقيل انما سمي به لان في دفعته ما في
الامطار ونحوها نه فرغ دلو وهو مصب الماء ونوءه ثلث ليال وفرغ الدلو المؤخر ونوءه اربع ليال
والرشا وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت تم كلام المرزوقي والله اعلم قوله العرجون
وهو المحبس اي مشط نبدلك به الدابة من الحديد قوله البرلون الجوهري بالضم السندس
والقدم المحول الجوهري حال عليه الحول اي حال واحالت الدار واحولت اتى عليها حول فهو محيل قال
الكميت وما انت والطلل المحول قوله فشبه به من ثلثة اوجه اي هو من تشبيه الهيئة الحاصلة
من مجموع امور بمثلها نحو تشبيه النجم بعنقود الكرم في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وفي معنى التدرج والعود الذي
يعطيانه حتى وعاد الاشعار بان الابتداء انما هو من الشبه بالعرجون حتى يتدرج الى ان يصير بدرا ثم
يتنزل الى العود الى ما بدئ منه قوله وقرئ سابق النهار على الاصل قال ابو البقاء وقرأ بعضهم سابق النهار
بالنصب بلا تنوين وهو ضعيف وجوازه على ان يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين
قوله واسمها قسما من الزمان عطف تفسير على قوله الليل والنهار نحو اعجبني زيد وكرمه وهما اليوم ان
مستعار قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وانما فسره به لينطبق على قوله لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر كانه قيل ولا القمر سابق الشمس وينطبق عليه قوله وكل في فلك يسبحون قال القاضي وايلاء
حرف النفي الشمس ليدل على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها واعلم ان هذه الاية من المعضلات
وقد زاد في اشكالها عبارة المصنف فقوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر معناه لا يتسهل لها
ان يتصرف في سلطان القمر في الليل لوقوع التدبير في المعاقبة بين الليل والنهار وذلك ان سلطان
القمر في الليل فلا تطلع الشمس فيه فتزيل سلطانه وتتصرف عن مطارح ضيائه وصنعه الفواكه وغير ذلك
وقوله ولا الليل سابق النهار معناه لا يتسهل للقمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه جرما لا نوراني
ولا بهاء فيه فضلا ان يزيل سلطان الشمس تخصيصه ان كلا منهما مدبر بامر معلوم ومقام مختص به
وتسخير معين في السير نحوه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويفسره النظم اما السياق فقوله
والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل واما السياق وكل في فلك يسبحون واليه الاشارة بقوله
ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك كانه قيل لا الشمس ينبغي لها ان يتصرف
في الليل ولا القمر ان يتصرف في النهار ويرد على هذا التاويل اشكال وهو ان يقال اذا كان المراد
من ذلك عدم تسهل تصرف كل واحد في سلطان الاخر فلم خولف بين العبارتين بالسبق
والادراك وهو المراد من قوله لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق وخلاصة الجواب
انه روعي المناسبة في العبارتين لا غير لان اثبات الصفة الادراك وسلبها مناسب للشمس
كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب بالقمر لسرعة سير القمر وبطوء سير الشمس ويؤيد
هذا التاويل ما روى محيي السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما في سلطان الاخر لا يطلع الشمس
بالليل ولا يطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فلقد قامت القيمة
وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد تم كلامه فان قلت لم عدل
من الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به المصنف ولا يسبق الليل النهار الى اية الليل
اية النهار قلت ليوذن بالتعاقب بين الليل والنهار وخصوصية التدبير على المعاقبة فانه يستفاد
من الحركة اليومية التي مدار تصرف كل واحد منهما عليها والله اعلم قوله والضمير للشموس والاقمار على
ما سبق ذكره في سورة الانبياء قال فيها والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة
جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما وانما جمعها بالواو والنون لما وصفها بما يختص بذوي
العقول وهو السبح قال الزجاج ومعنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في شيء
فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء قوله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها
قال في الفايق قال حنظلة الكاتب كنا في غزاة عند رسول الله عليه السلام فرأى امرأة مقتولة

فقال ها ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا وقل لا تقتلن ذرية ولا عسيفا وهي نسل الرجل وقد اوقعت على النساء
كقولهم للمطر سما وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار معا
في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال ذرية بعضها من بعض وفيها ثلثة اقوال قيل هو
من ذرأ الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية قوله لا مغيث
او لا اغاثة وفي اللباب الصريخ والصارخ المغيث والصريخ والصارخ المستغيث قوله لا ينجون
من الموت بالغرق الا رحمة الا كرحمة بما مشعر بان الاستثناء متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له
قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل استثناء منقطع وقد اختار المصنف في الانعام هذا وتقديره
ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة ربك هي التي تنجيهم قوله ولم اسلم السبب يعني ان اسلم من مرض
لم ابق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب اخر الا تنصاف القايل
ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الاية اخبر الله تعالى انهم ان يسلموا من موت الغرق فذلك سلامة الى اجل
يموتون فيه لا بد لهم منه قوله اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وجه
المشابهة احاطة العذاب بهم من كل جانب فانهم اينما ساروا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم
لا يقدرون الخروج عما هم فيه يدل عليه قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
وهذا هو الوجه لقوله فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون قوله ودابهم الاعراض
عن كل اية اشارة الى ان قوله وما تاتيهم من اية كالتذييل للكلام السابق قوله كانت الزنادقة في [illegible]
قال الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالاخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس
زنديق من كلام العرب ومعناه ما تقوله العامة ملحد ودهري وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكانت
المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباذ وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر
كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي زعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك
الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق قوله انطعم المقول فيه هذا القول تضمن موصولا وصلة الجملة الشرطية
ولذلك اول المقول فيه وجعل المجموع في تاويل المفعول به لقوله انطعم والظاهر ان الصلة مفتقرة الى التاويل
كما قال في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين واجاب
معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا ويمكن ان يقال ان الصلة
والموصول كشيء واحد فلذلك جاز تارة ويليه الموصول تارة والصلة اخرى قوله لا انا اطعامه فنحن احق بذلك
قال القاضي هذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له
قوله وهم يخصمون قرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد وقالون وابو عمرو باختلاس
فتحة الخاء وتشديد الصاد والنص عن قالون بالاسكان وحمزة باسكان الخاء وتخفيف الصاد
والباقون وهم عاصم وابن ذكوان والكسائي بكسر الخاء وتشديد الصاد قال مكي فمن قرأ بفتح الياء وكسر الخاء
مشددا فاصله يختصمون ثم القى حركة التاء على الخاء وادغمها في الصاد ومن قرأ بفتح الياء وكسر الخاء مشددا
فانه لم يلق حركة التاء على الخاء اذا ادغمها ولكن حذف الفتحة لما ادغم فاجتمع ساكنان الخاء والمشدد
فكسر الخاء لالتقاء الساكنين وكذلك التقدير في قراءة من اختلس فتحة الخاء اختلسها لانها ليست
باصل في الخاء ولم يمكنه اسكان الخاء لئلا يجمع بين ساكنين فيلزم الحذف او التحريك قوله وقيل يا احدهم
عطف على قوله يخصم الى اخره على قوله تخصم بعضهم بعضا فيكون معنى يخصمون ويخصمون بالتشديد
وقوله وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة من قولهم خصمه اي غلبه بالحجة اي انهم عند انفسهم لا يغلبون
في الحجة في عدم البعث وفي الواقع مغلوبون محجوجون الجوهري خاصمته فخصمته وخصاما والاسم
الخصومة وخاصمته فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم الا في الشذوذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون
قوله في الصور بسكون الواو وهي قراءة العامة وحركها بعضهم كما يقال في درة درر وذرة ذرر قوله ينسلون
بكسر السين قوله وقرئ من هبنا قال ابن جني هي قراءة ابي بن كعب ومن اهبنا ما لهم عن ابن مسعود
وهي القيس يقال هب من نومه اي انتبه واهببته انا اي انبهته قال الا ايها النوام ويحكم هبوا
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب واما هبنا اي ايقظنا فلم ارها اصلا ولا مرت باللغة مهبوب
بمعنى موقظ الا ان يكون حرف الجر محذوفا قال اهب بنا اي ايقظنا ثم حذف واوصل الفعل ونصب المفعول

على من بعثنا فهيئا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان قوله تعالى ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى ذهب وذهب
بنورهم معه بل اذهب نورهم فذهب به كما ذهب به اي ازاله فاعرف ذلك قوله وقرئ من بعثنا قال ابن جني
قرأها علي رضي الله عنه فمن الاول متعلقة بالويل وحال منه متعلقة بمحذوف كأنها من بعثنا وجاز ان يكون حالا لانه
كما يجوز ان يكون خبرا منه كقول الاعشى ويلي عليك وويلي منك يا رجل ومن الثانية من مرقدنا متعلقة بنفس البعث قوله
ومنه صدقني سن بكره اي خبرني سن بكره منه شرحه في الاعراب عند قوله تعالى رجال صدقوا قوله فكيف طابقه ذلك
جوابا يعني سألوا عن الفاعل وعن الباعث بقولهم من بعثنا من مرقدنا وكان من الظاهر ان يجابوا بانه الرحمن او الله
فكيف قيل هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واجاب ان ذلك القدر ليس بكاف في الجواب ظاهرا
لان قولهم من بعثنا من مرقدنا حكاية عن قولهم هذا عند البعث بعد ما سبق من قولهم ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين فلا بد في الجواب من قول يتضمن معنيين فاذن مقتضى الظاهر ان يقال بعثكم
الرحمن الذي وعدكم البعث وانبأكم به الرسل كما صرح به المصنف لكن عدل الى ما يشعر بتكذيبهم وتصويرا لكونهم
ليكون اهول وفي التوبيخ ادخل والجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعني لا تسألوا عن الباعث فان هذا
البعث ليس كبعث النائم وان ذلك ليس مما يهمكم الان وانما الذي يهمكم ان تسألوا ما هذا البعث ذو الاهوال
والافزاع الى اخر ما ذكره المصنف قوله في شغل الى اخره بيان لاطلاق شغل وتنوينه لمعنى التنكير فيه
الراغب الشغل والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وشغل شاغل
قوله بعد الوله الوله التحير من شدة الوجد والصبابة رقة الشوق وحرارته وذلك اشارة الى قوله شغل
من سعد الى اخره اي فما ظنك بشغل من سعد بالمذكور بعد الوجد والشوق الى نيل المباغي ثم الى قوله الحسية
متعلقة بالامور الدنيوية ومن قوله وتخطي الاهوال الى اخره متعلق بما بعد الموت والبرزخ الى اخر
اخطار القيمة وفي معناه قول القائل الوصول الى المطلوب بعد النصب اعز من المنساق بلا تعب قوله
وعن ابن عباس في افتضاض الابكار شروع في تقييد شغل بعد تفسيره بما ينبئ عن العموم او الاطلاق
وما لا يدخل تحت الحصر فتارة قيده بشيء واخرى بغيره وفي قوله شغلهم عما فيه اهل النار قوله في شغل بضمتين الحسان
وابو عمرو بضمة وسكون والباقون بضمتين قوله وكذلك الفكاهة وهي المزاحة الراغب الفكاهة حديث
ذوي الانس قال تعالى فاكهين بما آتاهم ربهم قوله حدث وحدث الجوهري رجل حدث بضم الدال وكسرها
اي حسن الحديث قوله ونطس الجوهري التنطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى
علمها فهو متنطس ومنه رجل نطس بضم الطاء وكسرها قوله فكهين على انه حال قال ابو البقاء وقرئ فاكهين
على الحال من الضمير في الجار وعلى المشهورة فاكهون خبر ان والاول في شغل وهو الخبر وفي شغل يتعلق به
قوله وقرئ في ظلل جمع ظلة والكسائي بضم الظاء من غير الف والباقون بكسرها وبالالف وقال ابو البقاء
في ظلال يجوز ان يكون خبرهم وعلى الارائك استئناف ويجوز ان يكون الخبر متكئون وفي ظلال حال وعلى الارائك
منصوب بمتكئون وظلال جمع ظل كذئب وذئاب او جمع ظلة كقلة وقلال والظلل جمع ظلة لا غير
قوله في الحجلة وهي واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب قوله يفتعلون من الدعاء قال مكي
اصله يدتعيون يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت الياء بعد ان القيت حركتها
على ما قبلها وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وقيل بل حذفت العين لاجل واو الجمع بعدها ولم يبق
عليها حركة الياء لان العين كانت متحركة فصارت يدتعون فادغمت التاء في الدال وكان ذلك
اولى من ادغام الدال في التاء لان الدال حرف مجهور والتاء مهموس والمجهور اقوى وكان رد الاضعف
الى الاقوى اولى فابدلوا من التاء دالا فادغمت فصارت يدعون فعلا ابتداء بمعنى الذي او مصدر
او نكرة وما بعدها صفتها ولهم الخبر وقال ابو البقاء وقيل الخبر سلام وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل هو بدل
من ما ويقرأ بالنصب على المصدر ويجوز ان يكون حالا منها او من الهاء المحذوفة اي ذا سلامة او سالما
وقولا مصدر اي يقول الله او الملائكة قولا ومن صفة لقولا قوله هو بدل منها اذا كانت ما نكرة موصوفة
ظاهر واما اذا كانت معرفة موصولة ففي جوازه عند بعضهم وقال غيره من ذهب الى اشتراط النعت في البدل
فقوله فاسد والدليل على ذلك قوله انا وجدنا بني سلمى بمنزلة كساعد الضب لا طول ولا قصر اذ لا طول
ولا قصر نكرتان وهما بدلان من ساعد الضب ولم ينعتا ولا يجوز ان يكونا نعتين لان ساعد الضب
معرفة قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعاء فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم

اي لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا تقول لك ذلك فيفهم منه تارة انك
مجاب الى مطلوبك واخرى المراد ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اي لهم ما يدعون ويطلبون فلا طلب لهم
او لهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك العطاء وان من يتمكن من ان يخاطب الملك في حوائجه
فله منصب عظيم قوله قال لبيد اوفى وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سأل ارسلته فاتاه رزقه فاشتوى
ليلة ريح واجتمل الالوك الرسالة والاجتمال الاذابة اي اذاب وشوى لنفسه قوله يتداعونه قال الامام
فهو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل ومعناه ما ذكرنا ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه اليه
او يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم قال الزجاج والمذكور في تفسيره ما يدعون معناه ما يتمنون يقول
فلان في خير ما ادعى اي ما تمنى وهو مأخوذ من الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم سلام بدل من ما المعنى
لهم ما يتمنونه سلام اي هذا منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قوله او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك
متمناهم فيقال الا ليس ابلغ في التعظيم والذ الملاذ ان ينظروا مع ذلك الى وجهه الكريم على ما روينا عن
ابن ماجه عن جابر عن النبي عليه السلام بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب
قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى
نوره وما ذا على المصنف لو ادرج به وترك التعصب قوله يحتجب عنهم الاحتجاب جعل الخلق في حجاب
من رؤيته ويجوز ان يقال ان الله محتجب وليس بمحجوب لان الاحتجاب اقتدار وقهر والمحجوب مقهور
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله والاوجه ان ينتصب على الاختصاص اي قولا اذا جعل منصوبا على المدح
كان اوجه من ان ينتصب على المصدر لفعل محذوف او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة لان المقام
مقام المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره
ويكون جملة مستقلة مفصولة عما سبق واما جواز ان يكون النصب على المدح نكرة فقد سبق في قوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قوله وذلك حين يحشر المؤمنون
ويسار بهم الى الجنة اي يقال للمجرمين وامتازوا عن المؤمنين ليسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين
الى الجنة ويخاطبون بما يقابله اي وامتازوا اليوم ايها المؤمنون على تقدير ان اصحاب الجنة هذا المعنى
وبيانه ان قوله لا تجزون خطاب يحتمل ان يعم اهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة
وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير ليصح عطف الطلبي على مثله وانما لم يقدر خلافه بان يقال
ان اصحاب النار كذا لان المجمل وهو اليوم لا تجزون خطاب والمناسب ان يخص التفصيل ايضا خطابا
لتطابق المجمل والى الاجمال والتفصيل الاشارة باستشهاده بقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
الى اخر الايات قوله فانمازوا وامتازوا الجوهري مزت الشيء اميزه ميزا عزلته وكذلك ميزته تمييزا
فانماز وامتاز وتميز واستماز كله بمعنى يقال امتاز القوم اذا تميز بعضهم من بعض قوله وقد جوز
الزجاج وذكر في تفسيره ويقرأ اعهد بالكسر والاكثر الفتح على قولك عهد يعهد والكسر على من
عهد يعهد وعهد يعهد مثل حسب يحسب قوله ولهم دحا محا قال في المطلع وقرئ بالحاء مكان العين
ويحا مشددة على الادغام والقلب بحرفين وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا محا في دعها معها اي دع
هذه التورية مع هذه المرأة او هذه المرأة مع هذه قوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم في قوله هذا صراط
مستقيم قوله لمن كان يهدي السبيل قال المرزوقي افعل لا يصح ان يكون من افتعل لان شرط بناء
التفضيل ان يكون من الثلاثي ولكن من قوله المرفوض استعماله او بنى منه على حذف الزوائد نحو ريح
لاقح اي ملقح ويهدي من الاهتداء الاتحاف وعن الهداء الزفاف اتيانا العلالي الشريعة العالية
او الاعالي في بها مواضع العقل وهو انتى لتعبير فعيل بمبالغة ولا سيما اطلق الطلاق حتى لا يقال اقعد كذا
وكذا فيختص الى الغاية لتقوى قوله الا لم يستقيم معنى البيت لو لم يحمل التعبير على بلوغ الغاية لم يستقم
معنى البيت لان افعل التفضيل يستدعي ان يكون المهدى اليه كذلك كانه قيل لم نجد احدا اقوم مني
لاني بلغت غايته كما قال المرزوقي كذلك لو لم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان
وان اعبدوني لان النهي عن عبادة الشيطان نهي عن متابعة سبيله وهي جميع طرق الضلالات والاهواء
والبدع والامر بعبادة امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان في خصوص العبادة

لان الصراط المنبع في استقامته وايضا ان قوله هذا صراط مستقيم جملة مستأنفة على بيان الموجب فلو لم تحمل على ما شرحه
لم يتم ذلك ونحوه ما روينا عن النسائي والدارمي عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم خط
خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله يريد صراطا منبعا فانه بليغ في استقامته قال صاحب الفرائد الذي حمله
على هذا البيان ان حق المقام في الظاهر التعريف لارادة الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم اي هذا هو الصراط
المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم لم يمكن ان يكون غير هذا لكن لهذا المعنى الدقيق اللطيف
عدل الى التنكير قوله ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه اي ان قوله هذا بعض
الطرق المستقيمة مع ان الواقع انه كل الطريق بل ليس الطريق الا هو كلا يؤذن بان المخاطب قد بلغ في التحامي
والتروي عن سلوكه بحيث ان هذا الطريق ليس من الطرق التي بلغت في الكمال غايته الذي ليس بعض
منها واقل ما عليك ان يعتقد انه طريق لا يضل السالك فيه فهضم من حقه ليكون توبيخا للمخاطب على عدم التفاته
اليه اهجى به على الغلبة وابعث على التفكر لانه من كلام المنصف قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد
اللام وابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام والباقون كذلك غير انهم ضموا الباء
قوله وهذه لغات في معنى الخلق قال الامام الجيم والباء واللام لا يخلو من معنى الاجتماع قوله ان نضل اي
ادافع الجوهري فلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع قوله وقرى تختم وتتكلم ايديهم قال ابن جني
قرأ طلحة وفيه حذف لام التكليم ايديهم ولتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ما نختم من افواههم كقولك
احسنت اليك ولاشكرك اي احسنت اليك ولانتك بشكرك قوله اويقين معنى ابتدروا قال في الاساس ومسح
الحفهة ورسيعوا الصراط ابتدروه وقال ابقيا تبادروا الباع وابتدروا بما قوله او بجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا
اليه يعني على الاتساع كقوله ويوم شهدناه الجوهري واستبقنا في العدو اي تسابقنا قوله او ينتصب على الظرف
على نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب على تقدير في وفيه اشكال لانه حكم موقت المكان كحكم غير الظرف قوله
والمعنى انه لو نشاء اعلم انه ذكر في فاستبقوا الصراط اوجها على اللف وعقبها بشرع في النشر فقوله اولا
فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق مبني على حذف الى وايصال الفعل او على تضمين معنى ابتدروا وقوله ثانيا
فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف مبني على ان ينتصب الصراط على الظرف فابرز
لذلك لفظة في وقوله فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط مبني على ان الصراط مفعول به والى الثالث بقوله او بجعل الصراط
مسبوقا وعن بعضهم استبق الصراط جاوزه فانى يبصرون اي لا يبصرون لان معنى انى في هذا المقام معنى كيف
على الانكار قوله الطريق المهيع وفي حاشية الصحاح طريق مهيع اي مسلوك وابو عبيد المهيع الطريق الواسع
الواضح قوله موضعين الجوهري وضع البعير وغيره اي اسرع في سيره قوله وتعايا عليهم الاساس عي بالامر
وتعيا به وتعايا واعياه الامر اذا لم يضبطه قوله وقرئ ابدا ال تعودوا الجوهري وقد جرى الكلب بالصيد
فراوة تعود قوله وقرئ على مكاناتهم قرأ ابو بكر مكاناتهم والباقون على التوحيد قوله وقرئ مضيا بالحركات
الثلاث بالضم هي المشهورة وبالفتح والكسر شاذ قوله وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم
قوله قادر على ان يطمس اعينهم ويمسخهم يريد ان قوله ومن نعمره الجملة معطوفة على متعلق علة محذوفة
المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شيء وعلى قلب الحقائق
الا ترى كيف نقلب الانسان في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل او هذا ليس باغرب من ذلك وقوله
افلا يعقلون تنبيه على التفكر وتوبيخ لما عسى ان ينكر منكر اية كيف يختم على الافواه يوم القيامة تتكلم
الايدي وتشهد الارجل ومثله ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم ايحشر الكافر على وجهه قال رسول الله عليه السلام اليس الذي
امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قال قتادة حين بلغه بلى
وعزة ربنا قوله وقرئ بكسر الكاف ونكسه عاصم وحمزة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف
وتشديدها والباقون بفتح النون الاولى واسكان الثانية وضم الكاف مخففة قوله ان وما علمناه
بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر يعني قوله وما علمناه الشعر كناية تلويحية عن كون القرآن
ليس بشعر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر لان الاية رد لقولهم هو شاعر وذلك انهم لما سمعوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نشأ بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر ولا نسبوه الى الشاعرية اصلا فلما سمعوا

هذا القرآن المجيد نسبوه اليها ايذانا بان القرآن شعر فقيل لهم وما علمناه الشعر ودل به على ان القرآن ليس بشعر
اي وما جعلنا تعليمنا القرآن له ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا فاذا لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه فلا
يكون القرآن شعرا ولا يكون هو شاعرا البتة في قول المصنف وما علمناه بتعليم القرآن الشعر لا استعانة
وذلك ان من يمارس الدواوين والاشعار ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن القرآن من الشعر
في شيء فكيف يستعان به عليه اليه الاشارة بقوله فاين الوزن واين التقفية واين المعاني واين النظم
واين الاساليب العرض في ارتكاب هذه الكناية يطابق هذا الرد على قولهم لرسول الله عليه السلام
انه شاعر وتلفيق قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين بقوله وما علمناه الشعر فقوله وما ينبغي له اعتراض
لتقرير انه ليس بشاعر وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين تقرير لمقدر واورد ان هذا ليس من الكناية
فضلا عن ان يكون تلويحية لانه انتقال من ملزوم واحد الى اللازم فيقال الارتباط والدلالة وما علمناه
الشعر على ان القرآن ليس بشعر ودلالة ذلك على نفي الشاعرية ليس من قبيل المفهوم الحقيقي وهو
نفي تعليم الشعر منه ولا من قبيل المجاز عند متقني صناعة البيان لا في انواع المفرد منه ولا المركب اي
الاستعارة التمثيلية او الاسناد المجازي فوجب المصير الى الكناية باستعانة اقتضاء المقام كما سبق
لما يلزم من نفي الشاعرية حينئذ نفي كون القرآن شعرا ومن نفيه نفي تعليم الشعر بواسطة القرآن فاذا
الانتقال من قوله وما علمناه الشعر الى ان القرآن ليس بشعر ومن ذلك الى انه صلوات الله عليه ليس
بشاعر انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين ولا يعني بالتلويح الا تعدد الانتقال الا ترى لما انشده
صاحب المفتاح من قول ابن هرمة لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل فانه استعان بواسطة
مقام المدح وتسلسل اللوازم على انه مضياف والله اعلم واما بيان النظم فان قوله اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم الاية خاتمة لبيان احوال المعاد وكالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله عليه السلام
وتعريضهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم الا يتعجبوا
مما حكم على افواههم في القيمة ولو شئنا الآن لطمسنا على اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في
الطرق المألوفة لم يستطيعوا ولو نشاء لمسخناهم بحيث يمكنهم لفعلنا ومن تكاذيبهم قولهم في القرآن
وفي من انزل عليه انه شاعر وهو شعر حتى رد عليهم بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين وهذا المعنى يلمح الى ما افتتح به السورة من قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قوله والشعر انما هو كلام موزون مقفى قال الراغب الشعر معروف
والجمع اشعار قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا
اي علمت علما في الدقة كاصابة الشعر قيل وسمي الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم
الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته
وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر مجنون كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه اتيا بشعر
منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء في القرآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجواب
وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام
انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب
فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال
في وصف عامة الشعراء والشعراء يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه
وقال بعضهم لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره والشعار الثوب الذي يلي البدن لمماسته
الشعر والشعار ما يشعر به الانسان نفسه في الحرب اي يعلم والشعار ذباب الكلب لملازمته
شعره قوله وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب روي عن المصنف انه قال في كتاب سيبويه حرف وجد
كل فعل فيه علاج يأتي مطاوعه على الانفعال كصرفته فانصرف وطلبته علم وما ليس فيه علاج كعدمته فقدته لا يأتي
في مطاوعه الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغي بمعنى لا يستقيم عقلا كقوله تعالى وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان من جميع يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من الناس من ان ما جاء به
من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ليحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق الا المعاندة
فيحق القول عليهم انشار الى اتصال هذه الاية بما قبلها وما بعدها كما قررناه انفا وقال الامام وفيه وجه احسن

عن ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن ولان
حسنه المبالغة والمجازفة والاغراق في الوصف وكل ذلك يستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فاهو
الا كتاب سماوي يتراءى في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين فكم بينه
وبينه الشعر الذي هو من همزات الشياطين روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله
عليه السلام قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلي شعرا وفي مسند احمد بن حنبل عن عائشة
قالت كان ابغض الحديث اليه الشعر وفي المسند ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
عليه السلام يقول ما ابالي ما ركبت اذا انا شربت ترياقا او علقت تميمة او قلت شعرا من قبل نفسي
قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قاله صلوات الله عليه يوم حنين حين نزل ودعا
واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن البراء وعن البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله
قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت قوله على السليقة الجوهري هو على الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة
اي بالطبيعة لا عن تعلم وهي منسوبة قوله المشطور من الرجز عن بعضهم هو الذي لم يحذف شطره وهو الذي
ليس بمصرع كقوله يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع قوله وقرئ لتنذر بالتاء نافع وابن عامر
والباقون بالياء التحتانية قوله من نذر به اذا علمه الجوهري ونذر القوم بالعدو بكسر الدال المعجمة اذا علموا
قوله او معلوما منه انه يؤمن عطف على عاقلا متأملا وعلى الاول حيا استعارة مصرحة تحقيقية استعير
الحيوة للعقل الجامع التكميل والتزيين وعلى الثاني استعارة للايمان كذلك ثم مجاز باعتبار ما يؤول
كقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين
لمشارفتهم ذلك كانه قيل لتنذر من كان مآل امره الى الايمان لانه الذي ينتفع بالايمان ولذلك
رتب صحى بالايمان على قوله معلوما منه انه يؤمن وقال بعض المشاهير اطلق كان والمراد يكون
مجازا باعتبار ما يؤول فيقال كان في هذه الآية نحوها في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما ولذلك قال معلوما
منه انه يؤمن وهو الوصف على هذا التقدير ثابت للموصوف وكذا في الوجه الاول قال الراغب
كان يستعمل فيما في جنس الشيء متعلقا بوصف له ينبه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك
كقوله تعالى وكان الانسان كفورا ومن ثم قوبل به قوله ويحق القول لانه معبر عن العلم الازلي واختير قوله
على الكافرين على عليهم اي وجب وثبت في علم الله استمرارهم على الكفر كما ثبت في علم الله دخول ذلك
في الايمان فظهر من هذا التقابل ان الكافر كالميت والمؤمن كالحي دخولا على الكافرين الوضع
لانهم ملوم مقابل لقوله اي عاقلا متأملا وقوله ولا يتوقع منهم الايمان مقابل لقوله او معلوما منه الايمان
والله اعلم قوله وانما قال ذلك لبدائع الفطرة يعني انما قرن انا خلقنا لهم بقوله مما عملت ايدينا واتى بصيغة
التعظيم والايدي مجموعة ليدل على ابداع خلق عجيب وابداع صنع غريب فيه لان اليد اذا استعيرت
للقدرة دلت على دقة في المقدور وقوله عملت الايدي استعارة من عمل من يعمل بيده استعير عمل الايدي
من يمكن ان يستعمل فيه هذا اللفظ حقيقة وهو الانسان لمن لا يستعمل فيه عمل الايدي لا مجازا وهو الله
سبحانه وتعالى ونحوه استعمال الطلع في قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين فيما لا طلع له من السحر واستعمال
المرسن في انف لا رسن له قوله فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياها لهم مالك بمعنى القاهر والقادر من ملكت العجين اذا
اخذت عجنه وقويته ومنه املاك المملوك لانه القدرة على المملوك والفاء على الاول للتسبيب وهي فصيحة
لتقدير فملكناهم وهذا اوجه لان قوله وذللناها لهم وتعميمه بالركوب والاكل مبني على الضبط والقهر
فدل مالكون على ان احدا لا يمنعهم من التصرف فيها ودل الحكم على انها في انفسها لا تمنع من التصرف فيها
بما ارادوا صاحبها وعلى الوجه المشتق وذللناها لهم عطف تفسيري على قوله مالكون وليس تقوى قوله
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطر سئل عن
الى هرمه كيف اصبحت فانشد البيتين قوله يعرفه الصبي اليسير الحرير يحمل كجمل البعير بمنزلة العذار
للدابة بغير الزمام والخسف الذل والهراوى جمع الهراوة وهي العصا الضخمة والعزاء اسم من قولهم عزت
الشيء عزا وجمع غيره قوله وقرئ ركوبهم وهي قراءة العامة قال ابن جني قرا الحسن والاعمش بضم الراء
وقرات عائشة ركوبتهم واما الضم فمصدر والكلام محمول على حذف المضاف اي ذو ركوبهم

وهو المركوب وحجتها الى قراءة من قرأ بفتح الراء وان شئت قدرت فمن منافعها او من اغراضها ركوبهم واما
ركوبتهم فهي المركوبة كالحلوبة والحلوبة اي ما يجز ويحلب قال مكي ركوبتهم الاصل عند الكوفيين ليفرق بين
ما هو فاعل وبين ما هو مفعول فيقولون امراة صبور وشكور فهذا فاعل ويقولون ناقة حلوبة وركوبة فهذا
مفعول قوله وهو موضع الشرب والشرب في المطلع مشارب جمع مشرب يعني موضع الشرب وهي
مصدر بمعنى المشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد والسمن والاقط والجبن والراب وغير ذلك قوله
يحضرون يخدمونهم اي يحفرونها لحفظها وعبادتها بقوله يحضرون لغداهم حيث صرح باللام واما اتصال هذه الآية
بما قبلها فان يجعل حالا مقررة لجهة الاشكال اي انا خلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا وهم اتخذوا من دون الله
ما لا يستطيعون نصرهم ومع ذلك انهم يذبون عنها ويغضبون لها واليه الاشارة بقوله والامر على
عكس ما قدروا قوله قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها نافع بالضم والباقون بالفتح قوله والمعنى فلا يهمك
تكذيبهم واذاهم وجفاهم الى اخره لا بد لهذه الفاء من كلام يتصل به والذي يصلح لذلك قوله وما علمناه الشعر
لانه في جواب من قال انه صلوات الله عليه شاعر والقرآن شعر واما بيان النظم فانه تعالى بعدما رد عليهم
قولهم انه شاعر اتى بقوله انا خلقنا لهم الايات مسليا حبيبه صلوات الله عليه يعني لك التاسي بربك
فانه تعالى اراهم تلك الايات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا ان المنفرد بها هو ومع ذلك
كابروا وعاندوا واتخذوا من دونه الهة اشركوها به في العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم لا مجاز
على تكذيبهم اياك واشراكهم بي قوله فيقشعر عنه اهابهم ولا يرهقه الحزن الجملتان مقررتان على النفي والاثبات
طردا وعكسا قوله وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر
ويقول سمعت النبي عليه السلام يهل ملبدا يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك لا يزيد
على هذه الكلمات النهاية التلبيد هو ان يسرح الشعر ويجعل فيه شيء من صمغ ليتلزق ولا يتشعث في الاحرام
قوله مع المكسورة يعني هذا المحذور انما لزم مع المكسورة على تقدير المقول فعليك ان لا تعتبره البدل
فانتحا ولا تقدره بمقول القول كاسر الاثر على التقديرين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كونهم
عالما بسرهم وعلانيتهم بل يقدر على الفتح والكسر التعليل وهو المراد بقوله وانما يدوران على تقدير كونه ينفصل
الى اخره على ان ذلك جائز على سبيل التعريض لقوله تعالى ولا تكونن من المشركين قوله قبح الله عز وجل انكارهم
البعث تعجيب قال القاضي هذه تسلية ثانية يهون ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر يريد ان قوله
اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها في التعكيس يعني انا كما تولينا
احداث النعم ليكون ذريعة الى ان يشكروا فجعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من خسيس
الاشياء وامهنها ليخضعوا وينقادوا فاذا هو خصيم مبين قوله في الصحاح الجوهري وقح الرجل اذا صار
قليل الحياء وهو وقح ووقاح بين القحة والوقاحة والهاء عوض من الواو وقوله تحك الجوهري المحك اللجاج
وقد محك يمحك فهو رجل محك وماحك قوله ثم يكون خصاما في الزم وصف ثم هذه يجوز ان يكون
للاستبعاد يعني ينكر الخشه ويخاصم مع مهابته الجبار مع مهابته في شيء في غاية من الظهور والجلاء وما ابعد
ذلك من العاقل قوله والعاصي نجر وايل عن بعضهم العاص صح بالرفع لانه من الاعياص من العوص
لا من العصيان والاعياص من قريش وهم اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم اربعة العاص
وابن العاص والعيص وابو العيص في العيص الاصل قوله ولا اخصمته وخاصمت فلانا فخصمته اخصمه بالكسر
ولا يقال بالضم وهو شاذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون قوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم من الاسلوب الحكيم
اي احياؤه مما لا كلام فيه فسئل عن حالك كيف تصير الى جهنم قيل ليس هذا من الاسلوب الحكيم في شيء
بل اجاب وزاد في الجواب بالبعث والعقاب فقال الاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب
او السائل بغير ما يتطلب فقوله صلوات الله عليه ويبعثك ويدخلك جهنم هو الجواب المتمم وقوله نعم
مطابق للجواب واللعين لم يترتب ذلك على ان سؤاله ذلك لم يكن سؤال مسترشد طالب للحق
سؤال متعنت منكر لم يقنع بلا ونعم فكيف لا وقد اسلف لا يرون ما يعقل حدان الله يبعث الاموات
الى اخر ما ذكره نظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون جوابا عن قولهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون
على ان الزائد على الجواب لا يعتبر الا بالحكيم الحاذق قال الراغب السؤال ضربان سؤال جدل وحقه ان
يطابق جوابه لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفاء سقيم

فيطلب ما يشتهيه طلب المريض أو لم يطلبه وتلك مثاله من غلب عليه مرة السوداء إذا طلب عن الطبيب ما أكل
الجبن فيقول عليك بماءه كما أجيب عن قولهم يسألونك عن الأهلة بقوله قل هي مواقيت للناس وإذا
طلب من مزاج الصفراء العسل فيقول مع الخل عليك بضده وقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل
ما أنفقتم من خير فللوالدين ثم التشبيه لأن ما أنكروه تلخيصه أن إحياء الأموات من قبيل الصفات
التي يوصف بها الباري ليتمايز عن الخلق كما قال إبراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت
فإذا أنكر ذلك لزم منه العجز وهو ما يوصف به المخلوق فلذلك قيل وضرب لنا مثلا أي شبهنا بالمخلوقين
قال الإمام ضرب لنا مثلا جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبدأه الغريب قوله ولا هو فعيل بمعنى فاعل
فعيل بمعنى مفعول على ما غير صفة وفي المطلع الرميم اسم غير صفة كالرمة والرفات لا فعيل بمعنى فاعل
أو مفعول ولأجل أنه اسم لا صفة لا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث قال القاضي والرميم ما بلي
من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث أو بمعنى مفعول من
رممته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الأعضاء وقال أصحاب السنة لم يقل رميمة
لأنه معدول عن فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن أخواته كقوله وما كانت أمك
بغيا أسقط الهاء لأنها كانت مصروفة عن باغية قوله في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار استمجد يستعمل
في تفضيل الفاضل على الفضلاء قال الميداني يقال مجدت الإبل تمجد مجودا إذا وقعت في الكلأ قريبا من الشبع
واستمجد المرخ والعفار أي استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما شبها بمن يكثر العطاء طلبا للمجد
لأنهما يسرعان الوري يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض ليس في الشجر أورى نارا من المرخ
والزند الأعلى يكون من العفار والأسفل من المرخ قال إذا المرخ لم يورث عفاره قوله والقماءة الجوهري
قمؤ الرجل قماءة وقماءة وصار قميا وهو الصغير الذليل وأقمأته صغرته وذللته فهو قمي على فعيل قوله
لأن المعاد مثل للمبتدأ وليس بإزاء أن المعاد مثل المبتدأ وليس بعينه كما فسره صاحب المطلع
والتقريب وقال صاحب التقريب وفيه نظر لأنه خلاف المذهب وعدم حسن وأجاد بعض
فضلاء العصر حيث قال ما ذكره المصنف مناف لما صرح به قوله تعالى يحييها الذي أنشأها أول مرة
لأن الضمير في يحييها وأنشأها راجع إلى أمر واحد فيكون المحيي هو المنشئ أول مرة فالمعاد عين المبتدأ
ولأن قولهم من يحيي العظام إنكار لخلق تلك العظام الرميمة البالية بعينها أحياء فلو لم يكن المراد من قوله
يحييها أن الله يجعلها أحياء بعينها لم يطابق السؤال الجواب وقال الإمام رحمه الله تعالى إعادة المعدوم
عندنا جائزة خلافا لجمهور الفلاسفة خذلهم الله والكرامية وطائفة من المعتزلة وقال أيضا الدليل
على أن حشر الأجساد حق أن عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات وعالم بكل
المعلومات فكان القول بالحشر ممكنا والأنبياء قد أخبروا عنه وقوعه والصادق إذا أخبر عن وقوع شيء
ممكن وجب القطع بصحته وإنما احتجنا إلى إثبات القدرة والعلم لأنه تعالى إذا علم بجميع المعلومات
علم بأجزاء تلك العظام من النخرة والجلود والمرقة المتلاشية في أقطار الآفاق وإذا اقتدر على جميع المقدورات
كان قادرا على تمييز الأجزاء وجمعها وإعادتها كما كانت أول مرة فسبحان الخلاق العليم هذا ملخص
كلام الإمام وقلت قد جمع الله سبحانه وتعالى هذه المقدمات بأسرها في جوابه عن قولهم من يحيي العظام
وهي رميم أما ما يدل على إثبات القدرة على الممكن فهو قوله يحييها الذي أنشأها أول مرة وقوله الذي
جعل لكم من الشجر الأخضر نارا إلى قوله وأما ما يدل على إثبات العلم بالجزئيات فهو قوله وهو بكل خلق
عليم وأما ما يدل على الإخبار عن الصادق فهو قوله قل أي قل يا أيها الصادق المصدوق المشهور عندهم
بالأمين الثابت نبوته بالدلائل والبراهين فظهر أن الوجه الأول من الوجهين الذين ذكرهما المصنف
هو الوجه الصحيح وقوله أما الصحيح فكما مر وأما المذوق فإن لفظة مثل فيها كناية عن المخاطبين نحو قولك
مثلك يجود وهو المراد من قوله أن يخلق مثلهم في الصغر والقماءة من قوله الذي جعل لكم إلى قوله
فمثلهم لمزيد الاحتقار والازدراء أي مثل أولئك البعداء ولأن وزان هذه الآية وزان قوله لخلق السموات
والأرض أكبر من خلق الناس لو جعل المثل بمعنى مثل المبتدأ لفات أكثر هذه الفوائد قوله وتمثيل أنه لا يمتنع
أي تمثيل لعدم الامتناع فاللام صلة وليس تعليلا والضمير فيه للبيان وقوله وأنه بمنزلة المأمور عطف تفسيري
عليه والضمير للشيء فالممثل الشيء المكون والممثل به المأمور المطيع والتمثيل كن فيكون لأنه اللفظ المستعار لذلك المعنى

ولو أريد التعليل لقيل لمثل لأنه ليس ثم قول ولا أمر ولا مأمور حقيقة قوله فخارج القرائن قوله فيكون بالرفع والنصب
النصب ابن عامر والكسائي والباقون بالرفع قوله وأما النصب فالعطف على تقول قال أبو علي في الإغفال لا يجوز
أن يكون جوابا لقوله كن لأن الجواب بالفاء إنما يكون لغير الموجب نحو النفي والنهي والأمر والتمني والعرض فإن قلت
فقد تقدم كن وهو أمر فهلا جاز انتصابه نحو ائتني فأعطيك قلت كن وإن كان على لفظ الأمر فليس بأمر لأن الأمر
يقتضي مأمورا موجودا أو معدوما فإن كان موجودا فلا وجه للأمر وإن كان معدوما فلا يجوز أن يؤمر
المعدوم بالكون والحدوث شرطا ليلزم أن يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتعلق به مؤثرا به
وذلك فاسد وإذا لم يكن أمرا كان خبرا وإذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعده على حد ما ينتصب
الأفعال ويكون المعنى والله أعلم إنما يكون فيكون فاعل الفعل اسم الله تعالى وأما ما في النحل فالرفع على قوله
يكون لأن المعنى ليس على جواب الأمر كقولك قم فأعطيك فالأول أمر والآخر ضمان فقوله كن للأمر فيكون
ما يقع من المأمور وعن أبي العباس فإنما يقول له كن فيكون رفع ولا يجوز إلا الرفع لأنه ليس مثل قوله تعالى
لا تفتروا فيسحتكم لأن الأول منهم والآخر فيه عنهم ووجه النصب على الجواب فأما إذا كان الأول
والآخر واحدا فلم يكن إلا العطف فقوله كن فيكون ليس منه القول ومن المخلوق شيء وليس هو أكثر
من التكوين والإيجاد وقال أيضا ليس كن مثل قم فأعطيك لأن أحد الفعلين من المخاطب والآخر
منك غير نفسه فهو على ما ذكر وليس على الجواب وذكره في البقرة عند قوله فلا تكفر فيتعلمون منهما ويمكن
أن يقال إنك إذا قلت لزيد اضرب عمرا فضرب فهم أنه ضربه بسبب من قولك لا غير الضرب قوله
والمعنى أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الأجسام يعني إنما عقب بقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول
كن فيكون ما سبق من إثبات القدرة على خلق السموات والأرض وخلق مثلهم لئلا يقيس
الجاهل المنكر الغائب بالشاهد فإن القادر على الإطلاق بالعاجز المحتاج لأن الباري عز شأنه إنما شأنه
إذا تعلقت إرادته بإيجاد شيء يحدث بلا توقف لا محالة فإن قلت قول أبي علي وأما ما في النحل فالرفع
يشعر بأن بين الصورتين في السورتين فرقا وهذا مشكل إذ التركيبان سواء قلت يمكن أن يحمل
في النوع على أن المذكور في النحل إنما قولنا وفي يس إنما أمره فقوله في النحل أن نقول الذي وقع خبرا عن قولنا
بيانا للقول فلا يصح عطفه فيكون على أن يقول [illegible] وقوله العالم لذاته [illegible]
قوله ويحتمل أن يقولوا ما قالوا الجماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد
كما سبق تكلموا في البعث وأنكروه كل الإنكار حتى جاء أبي إلى عظم بال فجعل يفته ويقول يا محمد أترى يحيي هذا
بعد ما رم فلما أجاب الله تعالى عن ذلك بقوله قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وعقبه بقوله إنما أمره إذا أراد
شيئا أن يقول له كن فيكون رتب عليه بالفاء قوله فسبحان تأكيدا وتقريرا له إذا تقرر هذا فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون فكان من حق الظاهر أن يقال بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع
كله فخص رجوع المشركين بالذكر دلالة على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي رميم
ولهذا السر أيضا أجاب نبي الله صلى الله عليه وسلم أبيا في هذا القول بقوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم
كما سبق قوله وقرئ ملكة كل شيء قال ابن جني قرأها طلحة وإبراهيم والأعمش أي عصمة كل شيء وهو من ملكت العجين
إذا أحكمت عجنه فقويته بذلك ومنه الملك لأنه القدرة على المملوك ومنه الملاك لأنه به قوام الأمور والملكوت
فعلوت منه للمبالغة ولهذا لا يطلق إلا على الأمر العظيم ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت قوله
ترجعون بضم التاء العامة وفتحها شاذ قوله إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس الحديث أخرجه
الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب له
بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات وروى الإمام عن حجة الإسلام أنه قال إنما كان قلب القرآن لأن الإيمان
صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بأبلغ وجه وروينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل وأبي داود
عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤوا سورة يس على موتاكم قال الإمام وذلك
أن الإنسان حينئذ ضعيف القوة والأعضاء ساقط المنة لكن القلب قد أقبل على الله
بكليته فيقرأ عليه ما يزداد قوة قلبه ويشتد تصديقه بالأصول فهو إذن عمله ومهمه قلت والعلم عند الله
هذه السورة الكريمة من فاتحتها إلى خاتمتها تومي إلى أمهات علم الأصول وجميع المسائل المعتبرة التي
أوردها العلماء في مصنفاتهم بأبلغ وجه وأتمه فجعلها تعالى يس والقرآن الحكيم وختمها [illegible]

قوله الحكيم يعني مفعل اي المحكم المتقن الرصين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو محكم في نفسه فلو حام حوله سمة الحدوث ووصمة العدم لم يكن محكما في نفسه ولم يكن من كلام عزيز حكيم ومحكم في رصفه وتركيبه فلو عورض بمثله لم يكن محكما في رصفه وتركيبه ولم يكن منزلا من لدن عزيز رحيم وقوله انك لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون في بيان المسائل المعتبرة في النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال اللين والرفق فيها وعدم التطمع في الاجر واحوال الامم وقبول البعض واباء الاخرين وبيان حال السعداء منهم والاشقياء وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون في اثبات القدر وان الجنايات كلها واقعة بقدر الله ولا يخرج شيء منها من علمه وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايات في اثبات القضاء وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان كانت كسبا لهم فعلم انه لا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره وارادته ومشيئته وقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني وقوله أأتخذ من دونه آلهة وقوله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم في اثبات التوحيد ونفي الاضداد والانداد وموجب العبادة وقوله وآية لهم الارض الميتة احييناها الى اخر الايات كالبحر الاجاج في اثبات الصفات المعتبرة في اصول الدين مدمجا بدليلي الافاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة اثبات لامارات الساعة لانها هي النفخة الاولى بذلك عليه قوله تأخذهم وهم يخصمون على ما روينا عن مسلم وهم في ذلك في ارزاقهم وحسن عيشتهم وفيا ول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله الحديث كان قوله ونفخ في الصور اثبات للنفخة الثانية وقوله قالوا من يحيي العظام وهي رميم الى اخره في بيان الاعادة وقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون في بيان الحشر وقوله فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان للحضور في العرصات والموقف وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا اثبات للحساب والجزاء وقوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا اليوم في بيان المرجع والمآب بعد الحساب فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله لهم ما يدعون في بيان ان لهم ما تشتهي الانفس وقوله سلام قولا من رب رحيم في بيان حصول ما يلذ به السمع وتقر به الاعين وهو نيل الحسنى الكبرى والبغية الاسنى وهي رؤية الله كما دل عليه الحديث المصطفوي وقد اوردناه في موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كالتعديد للمذكورات وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة يتحير فيها الافهام ويكل من شرحها الالسن والاقلام ولهذا قال حبر الامة على ما رواه محيي السنة كنت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية وفي معالم بعض هذه الاصول وتاخير بعضها معان لا يكاد ينضبط عدا ومرام التفصيل تعدادها ولو تعرف البحر جهات حل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلقد سمعنا في كل كلمة من الوان كلماته التي تعد البحر دون نفادها وسعه ذوق استحسنها شيخ الاسلام قدس سره وافاده في كتابه العوارف انتهى الكلام قلوبا طال ما خطبت قوله سحايب الوحي فيها الجر الحكم تمت السورة حامدا لله ومصليا على خير خلق الله

سورة الصافات بسم الله الرحمن الرحيم مكية

قوله بطوائف الملائكة عن بعضهم اي بالطوائف الصافات وسعوسهم الصافات وهي جمع صافة لانها لا يقال في الملائكة صافات وهو من قولهم صف الابل قوائمها وهي صافة والناقة تصف يديها عند الحلب وصففت القوم فاصطفوا وقال ابو مسلم لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتانيث والملائكة مبرؤون عن هذه الصفة واجاب الامام ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات ولان التانيث المعنوي هو الذي لا يحسن ان يطلق عليهم لكن اللفظ لا مانع منه وكيف وهم المسمون بالملائكة الراغب الصف ان يجعل الشيء على خط مستقيم كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل فيما قال ابو عبيدة بمعنى الصاف قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فالزاجرات السحاب سوقا الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر قال تعالى فانما هي زجرة واحدة ثم يستعمل في الطرد تارة وفي الصوت تارة قال تعالى فالزاجرات زجرا اي الملائكة التي تزجر السحاب وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي طرد ومنع من ارتكاب المآثم واستعمال الزاجر فيه

لصياحهم بالملحاوية نحو اغرب وتشيح وراءك قوله كما يحكى عن علي رضي الله عنه قيل كان علي رضي الله عنه يخرج من الصف وسيفه ينطف دما فاذا ارتقى ربما وهو ياتي بالخطبة الغراء هكذا وجدته في الحاشية وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب سئل الحسن البصري عن علي رضي الله عنه فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله عليه السلام لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب قوله واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه يعني يجوز ان يكون بين الشيئين تفاوت بحسب اعتبارين فان الشيء قد يكون افضل من الاخر من بعض الوجوه وذلك الاخر افضل منه من وجه اخر فعومل بالفاء بهما معاملة ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وقد ذكر في قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله وهم لا يشعرون فصولوا اهل النحو منظرون ليس المعنى يرادف روية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة بعد في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة وترتيبهم تقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه قوله رحم الله المحلقين فالمقصرين اي المحلق اقرب من المقصر والفاء لو نزلت بالمقصر من المحلق ورويناه عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين اخرجه البخاري ومسلم ومالك وابو داود عطفوا قولهم والمقصرين على قوله صلوات الله عليه المحلقين ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فعلى هذا تخرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد وليستشهد له بما روينا عن الترمذي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث قوله ان وجدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وقيل وقد ذكر في القوانين انها ثلاثة والقسمة الصحيحة اربعة لانه كما جاز في الصفات الدلالة على ترتب معانيها في الوجود كذلك يجوز في الموصوفات كما يقال حل المتمنع فالعالم فالمغرور وانما المعتبر في الاية الترتب في الوجود لا في الصفات ولا في الموصوفات لان ما نحن به بصدد ان يكون عظيم الشان ولو مرتبة في نفسه لا يدخل الترتب في الوجود في معنى التعظيم سواء كان في توحيد الموصوف وتعدد الصفات او في تعدد الموصوفات قوله اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وذلك انه تعالى اقسم بطوائف الملائكة الصافات باقدامها في الصلوات جلالا وتعظيما وباجنحتها منتظرة لامر الله تدبيرا فالزاجرات العبيد وعظا وتذكيرا والسحاب حيوة للبلاد ورحمة على العباد فالتاليات لكلام الله لا غير واما على العكس فاقسم بطوائف التاليات لكلام الله العاملات بما فيه ليلا ونهارا كقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا الاية كما مر فالزاجرات السحاب رحمة للعباد والصافات باجنحتها في الهواء لا غير هذا ما يمكن ان يقال على ما قال واما على ما مر بينهما التفاوت من بعض الوجوه قوله وكذلك ان اريدت العلماء وقوله والغزاة اي مثل ذلك الحكم من التنزل والترقي ومن توحيد الموصوف وتعدده يجري في العلماء والغزاة فمثاله العالم في صفوف الجماعات مكمل لنفسه في الوعظ والتذكير مكمل لغيره فيتلو اي الايات يزجر المستمعين ويكونوا اشتغالها يدعوهم الى الصراط المستبين وبالعكس فان التالي لنفسه احط منزلة ممن يستعمل ما كان غيره تارة بالعلم اللدني واخرى بالبذل والشأن روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال صاحب الانتصاف جعل الزمخشري الاول للافضل ابتداء بالاهم وعكس مراعاة للترقي وقلت مثال الاهم ما روينا من حديث مصعب ثم الامثل فالامثل ومثال الترقي قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم لا يشعرون فصولوا اهل النحو منظرون وقال صاحب التقريب ويمكن ان يقال المراد الطوائف التي يحصل منهن الصف والزجر والتلاوة في سبيل الله وطلب رضاه سواء كانوا الملائكة او غيرهم من العلماء والغزاة فيدخل فيه كل طائفة حصلت فيها هذه الصفات ولذلك اطلقت قلت يمكن ان يرجح الوجه الاول وهو ان يراد صفوف الملائكة بما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة وهم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا وما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله عليه السلام الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وما نحن فيه قوله انهم اشد خلقا ام من خلقنا والمراد المذكورات في اول السورة قال المصنف في تفسيره يريد ما ذكره من خلائقه

من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلبت اولي
العقل على غيرهم قوله وقرئ بادغام التاء ادغم حمزة التاءات فيما يليها لتقاربهما في طرف اللسان واصول الثنايا
من غير اشارة والباقون يكسرون التاء في الجميع من غير ادغام الا ما كان من مذهب ابي عمرو في الادغام
الكبير قوله رب السموات خبر بعد خبر يعني ان الهكم لواحد جملة وهذا استئناف داخل في حيز جواب القسم
قال القاضي والفائدة في قوله ان الهكم لواحد تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم
واما التحقيق فقوله رب السموات والارض وما بينهما فان وجودها وانتظامها على الوجه الاوفق الاكمل من
اوضح دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته وما بينهما يتناول اعمال العباد وانها من خلقه تعالى والمشارق
مطالعها وهي ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب وقال القاضي تشرق كل يوم في واحد وتغرب في واحد بخلاف المغارب
ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح
لو لم تختلف اوقات الانتقال والى الاشارة بقوله ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين قوله
الدنيا القربى منكم قال القاضي ان يحقق قولهم ان الكواكب كلها سوى القمر ليست في السماء الدنيا
لم يقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة
وقيل من في قوله القربى منكم ليست مما يستعمل مع افعل التفضيل والا لم يجمع مع الالف واللام
بل هي صلة القربى نحو قربت منك قوله كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وعن بعضهم هو من قولهم لاقت
الدواة تلوق اذا لصقت ولقتها انا يتعدى ولا يتعدى اذا اصلحت مدادها قوله واصله بزينة
الكواكب عاصم وحمزة بالتنوين والباقون بغير تنوين ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون بالخفض
قال ابن الحاجب الزينة يطلق على ما يزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرا بالاضافة
احتمل ان يراد ما يزين به من اصناف متعددة فاضيف الى صنفه ليتبين انه المراد وان يراد
المصدر على ان التزيين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات المخصوصة من النور والترتيب
والهيئة المخصوصة التي هي عليها واضافتها كاضافة ضرب الى زيد ومن قرا بالتنوين وخفض الكواكب
فعلى البدل او عطف بيان من الزينة التي هي مصدر ومن نصب فقدر فعلا اعني الكواكب او الزينة ايضا
على ما يزين به لان الكواكب لا يفسر بها الا ان يقدر اعني زينة الكواكب وحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون في قراءة النصب لا من السماء على انه بدل اشتمال لانه قيل انا زينا
الكواكب في سماء الدنيا بزينة فتكون الزينة بمعنى المصدر قوله وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب
بضوء الكواكب استشهادا لقوله ان يراد ما زين به الكواكب لان ما زينت به الكواكب
هو الضوء والاشكال المختلفة ومطالعها ومسايرها قوله وتجويز نصب الكواكب ان تكون
بدلا من محل بزينة اي انه في موضع نصب وهو قول الزجاج وقال صاحب الكشف مثل قوله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده الى قوله ملة ابيكم يجوز ان يكون التقدير وجاهدوا في دين الله فيكون ملة ابيكم بدلا من
موضع الجار والمجرور وقال ابن الحاجب وهو ضعيف ضعف قولهم مررت بزيد اخاك فلا ينبغي ان يحمل
عليه قراءة ناسبة صحيحها ووجه ضعفه انه اذا جعل بدلا كان في المعنى معمولا للعامل الاول ولا يستقيم ان
يكون العامل الاول مسلطا باعتبار المعنى بنفسه الا ترى انك لو قلت في مررت بزيد اخاك
مررت اخاك لم يجز كذلك هذا قوله وحفظا ما حمل على المعنى اي قوله وحفظا عطف ومنصوب
لا بد له من معطوف عليه ومن ناصب فاما ان يعطف على بزينة من حيث المعنى لانه في الحقيقة
مفعول لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا واما ان يقدر الناصب ويؤخر وهو
زينا ليفيد الاهتمام او تقدم بان يقال وحفظنا حفظا ليفيد التوكيد قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت
عليه مصدر فعل اخر نصبت المصدر ليدل على فعل اخر نحو قولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك كرامة
وقلت وفيه توكيد اخر فهو الحيثية ودلالة على ان الحفظ اهم من التزيين واعني ولذلك اتبعه
… وصل لا يسمعون الى الملأ الاعلى قوله المتمرد الخارج من الطاعة على وجه لا يخالطه شيء منها
الجوهري انملس من الامر اذا افلت منه وناقة ملسى اي تملس ولا يتعلق بها شيء من سرعتها الراغب
المريد والمارد من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى
من الورق قوله وقرئ بالتخفيف والتشديد حفص وحمزة والكسائي لا يسمعون بتشديد السين والميم

والباقون باسكان السين وتخفيف الميم قوله وهو ابلغ قوله المصحف على التشديد وذلك انه اثبت
السمع فلا يبقى للنفي في قراءة التشديد معنى ولان اتصال قوله لا يسمعون بقوله وحفظا من كل شيطان
مارد يقتضي ذلك التقدير لان الحفظ مسبوق بطلب سماع منهم اي هم يتطلبون السماع فلا يتمكنون
من الاصغاء فضلا عن السماع ولان يسمعون يتعدى بنفسه قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا فلما عدي بالى
فسر تارة بقوله لا يسمعون القول مائلين الى الملأ الاعلى واخرى لا يصعدون الى الملأ الاعلى اما الاستئناف
فيمكن ان يكون على وجه اخر غير ما ذكره وهو انه لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد وحفظنا حفظا فقيل
ماذا يكون اذا حيث لا يسمعون او لا يتطلبون السماع الى الملأ الاعلى اي لا ينتهي طلبهم السماع
الى مكان الملأ الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا قوله لا ينبغي ان يكون كلاما مبتدأ اقتصاصا
يعني مستطردا فانه تعالى لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات
الى ما عليه حال المسترقة اقتصاصا قوله هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا وجه الشيخ لئلا من
اتصال لا يسمعون بما قبله قال صاحب الانتصاف ابطل ان يكون صفة وان يكون اصله لئلا
يسمعوا لاجتماع حذفين وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ
فحاله عند الحفظ ان لا يسمع فيصير موصوفا حاله الحفظ بذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر مسخرات
فالعامل في مسخرات وهي حال مؤكدة سخر فالحال التي سخرها ملازمة لكونها مسخرة وقد اشار الزمخشري في هذه
الاية الى ما يتوسع في هذا لكنه ذكر معه تاويلا اخر كالمعد لهذا الوجه فجعل جمع مسخر كممزق وجعل معناه انواعا
من التسخير وفي هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا تترى وليسوا رسلا الا بعد الارسال واما انكار اجتماع حذفين
فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا قوله الا ان هذا الزاجري احضر الوغى … وان اشهد اللذات
هل انت مخلدي احضر محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه فلو لم تقدر حتى يكون بتقدير المصدر
لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم قوله المعدى بالى لتعدد الاصغاء مع الادراك الاصغاء الامالة
للسماع ومنه الحديث كان عليه السلام يصغي الاناء للهرة قال القاضي وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى
الاصغاء مبالغة وهو يلا لمنعهم عنه ويدل عليه قراءة من قرا يسمعون بالتشديد وهو طلب السماع قوله
يدحرون او قد ما … من الايجازات الحسنة اي تقدير يدحرون دحورا او يقذفون قذفا قوله
بفتح الدال قال ابن جني هذا على وجهين احدهما على انه من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء وثانيهما على
ان المعنى ويقذفون من كل جانب … على حذف حرف الجر واراد … القبول
والولوع ومنه الوضوء وليس في المصادر فعول سوى هذه الثلاثة قال سيبويه … توضأت وضوءا
وتطهرت طهورا والوجه الضم قوله وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها قال الزجاج هذا الوجه
الاوجه ضعيفا جدا ويكون على اتباع الطاء كسر الخاء وهو اخذ الشيء بسرعة وقيل وجه خطف بالكسر
انهم حركوا الخاء بحركة الهمزة بعد حذفها فلما سكنوا التاء وادغموا احتيج الى تحريك الطاء فحركوها بالكسر
على اصل التقاء الساكنين ووجه خطف بفتح الخاء وكسر الطاء انهم نقلوا حركة التاء الى الخاء وحذفت
همزة الوصل … وادغموا وحركوا الطاء بالكسر على اصل التقاء الساكنين والروايتان شاذتان
قوله فاتبعه هي المشهورة والتشديد شاذة قوله الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير الى الهمزة في اهم
اشد خلقا وان خرجت من موضوعها الاصلي وهو الاستفهام لانه طلب ما في الخارج ليتنقش منه ذلك
في الذهن الى التقرير الغائب لان هذا الامر المسئول متقرر معين لم يحتج الى ان يستفهم منه لكن اجريت
على الاستفهام ظاهر الجعل المقرر غير متقرر فيصح دخول الاستفهام عليها لفائدة الانكار والتوبيخ كانه لم يعلم
ذلك فاستفهم وهو معين مورد الاسلوب في باب سوق المعلوم مساق غيره وعليه قول الحاجة
ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف قوله ويقطع به قراءة من قرأ امن عددنا اي بيت
الحجة ويجعل الدليل قاطعا بنفسه على ان المراد خلقنا كذا وكذا قراءة من قرا امن عددنا دلالة قاطعة بقوله
خلقنا كناية عن ذلك المعدود وقريب منه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار … جار مجرى الكناية
التي يعطيك اختصارا قوله اصعب خلقا قسيم لقوله اقوى خلقا وهو الاحتمال الثاني وقوله على تغليب العقلاء
متصل بالاحتمال الثاني دون الاول قوله بان علة لم يضعف وقوله اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة
سلالة … معناه ان قوله انا خلقناهم من طين لازب كالتعليل لما يتولد من معنى الاستفهام في قوله اهم اشد خلقا

ام من خلقنا فاذا فسر بقوله اهم اقوى خلقا على سبيل الانكار كان دليلا على اثبات الضعف والرخاوة لهم واذا
فسر بقوله اصعب خلقا واشقه كذلك كان احتجاجا عليهم بان اتيانهم وسهولة اتيانهم من حيث المخلوقية لان المنكر
حينئذ خصومتهم وانكارهم البعث بقولهم ائذا متنا وكنا ترابا ففيه لف ونشر وكذلك قوله بل عجبت
من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة مبني على الاحتمال الاول وقوله او من انكارهم البعث على الاحتمال الثاني
والمقام يقتضي الاحتمال الثاني لقوله بعد ذلك ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون واليه الاشارة بقوله
وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقلت ويعضد المعنى الاول ما سبق من مفتتح السورة
الى ههنا لانه في شان اثبات التوحيد واظهار القدرة الكاملة يعني كيف يشركون ويستكبرون عن
عبادتي اولا يرون الى من خلقنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب كيف
انقادوا واطاعوا مع عظم خلقهم وقوة بطشهم لما اردنا فيهم كقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وهم يستنكفون
عن الانقياد واهم اشد خلقا ام من خلقنا ولذلك عقبه بقوله بل عجبت قوله وقيل من خلقنا من الامم الماضية
عطف على قوله يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة قوله وليس هذا القول بملائم لان من خلقنا مطلق يحمل على المعتد
ولم يسبق للامم الماضية ذكر وقد سبق ذكر الملائكة والسموات وغيرها مما يوجب تقييده بها واليه
الاشارة بقوله وقوله ام خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدم وانضمام الفاء
في قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا يقتضي ترتب الثاني على الاول واليه الاشارة بقوله والدليل عليه قوله
بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم بالفاء المعقبة قال صاحب الفوائد هذا القول مذكور في التيسير قال
فاستفتهم اي فاسئل المشركين يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الامم الماضية الذين كانوا اشد
منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك بانهم اشد ممن سلف فقل لهم ما خلقناهم اي خلقنا جميعهم
من طين لازب يعني اصلهم منه وهو آدم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا اهم اشد منهم
وكيف توهموا اشدتهم عند انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق جميعهم وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين
سوى الامام ثم قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال فاستفتهم يتعلق بما قبله وهو انه تعالى اقسم ان الاله واحد
لانكارهم ذلك وادعائهم الشرك ثم ذكر الامثال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقه السموات والارض
وغيرهما من البدائع والعجائب فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه واحد لا شريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع
وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا على الشرك كما داموا عليه قيل لهم فانتظروا الاهلاك لانكم لا تكونون
اشد خلقا منهم وقد اهلكوا بمثل هذا العناد فانتم ايضا ستهلكون به فوضع فاستفتهم موضعه لان في ذلك معناه
ويمكن ان يكون قوله انا خلقناهم من طين لازب لاستبعادهم المنتج للعناد كقوله تعالى فلينظر الانسان
مم خلق ويدل على ما ذكرت الاضراب بعده وهو قوله بل عجبت وقوله بعده حكاية عنهم ائذا متنا الاية
ذكر استبعادهم بعد الاضراب فالظاهر انه غير متعلق بما قبل الاضراب والله عز وجل اعلم بمفهوم
كلامه وبالمراد منه وقلت والله اعلم خالف المصنف في امور احدها ان من يجري على ظاهره فيمن
يعقل دون التغليب وثانيها ان فاستفتهم موضوع موضع فلما لم يقروا وعاندوا الى اخره والمصنف
جعلها للتعقيب وجعل الهمزة للتقرير والسؤال للتبكيت يعني اذا تقرر ذلك فاستفتهم وثالثها ان قوله
ائذا متنا لا يصح ان يتصل بقوله فاستفتهم هذا ولا يخفى على الحذاق صنعة التاليف والنظم وعلى ذي دربة
باساليب الكلام ان القول ما ذهب اليه المصنف لان وزان الاية مع السوابق واللواحق وزان قوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره في موضعه وقوله
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واما معنى الترقي في قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء
اي لا تستفتهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يعجبون من قدرة الله على هذه
المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب مثلك ممن له انصاف
ونظر صحيح موفق من عند الله الا ترى كيف قيده بقوله ويسخرون وعطف عليه وقالوا ان هذا الا سحر
مبين ائذا متنا وكنا ترابا الاية قوله وقرئ بضم التاء حمزة والكسائي والباقون بفتحها قوله من هذه تعالى
متعلق بقوله ان ينكروا قوله روعة الجوهري الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة الاساس ومن المجاز
فرس رائع يروع الرائي بجماله يريد وصل روعه الهيبة ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي
قوله التحير والتعجب بمعنى الاستعظام هذا على اصول المتكلمين فالواجب صفات الله التي تستند عن الجسمية

تغير على احوال الاغراض في الانتهاء لا في الابتداء فيحمل التعجب على الاستعظام فان من راى شيئا امرا عظيما
لم يره قبل تغشاه الروعة فيستعظمه لذلك والله تعالى منزه عن المعنى الاول فيحمل على الثاني واورد بان ترتب
الاستعظام على عكس ما ذكر ضرورة انه يستعظم الشيء اولا ثم يعتري الروعة وتوقيفه المذكور في الكشاف
دال عليه فيقال الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق بانفعال يحصل في الروع من رؤية امر غريب
كمشاهدة جوهرة نفيسة او درة يتيمة هذا هو المعني بالروعة عند التعجب واما قوله وتوقيفه المذكور
دال على الممنوع ولفظ عند في قوله عند استعظامه الشيء لا ينافي ما ذكرنا لانه انما دل على المعية الزمانية
على ان الامام نص في هذا المقام على هذا المعنى حيث قال القانون في هذا الباب ان هذه الالفاظ تحمل
على نهايات الاعراض لا على بداياتها ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه والتعجب في حق الله تعالى محمول على انه
يعظم تلك الحالة ان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب
تم كلامه والحاصل في اضافة العجب الى الله تعالى وجهان عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا
وعجب مما انكره ومعناه الانكار والذم له والله اعلم قوله ان تخييل العجب يتوصل الى ان يجعل التركيب من
الاستعارة التخييلية كما في قولهم لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثبات العجب سبحانه تعالى كتخييل
اللسان للحال وقال صاحب الفوائد ان كان المراد من التخييل انه يتوهم انه تعالى ذلك ولم يكن كان كذبا
عليه وان كان انه مفروض له وكان جائزا عليه ومعلوم انه لا يجوز وكان كذبا ايضا قلت وجه الفرق
ويمكن ان يجاب بان يقال هو عند الله تعالى بمنزلة لو جاز عليه التعجب لتعجب ويمكن ان يقال عجب اي حمل
على العجب لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا تم كلامه والتعجب انه سد باب الاستعارة بهذا البيان
وقدح المصنف بلفظ الاستعارة في يس عند قوله يا حسرة على العباد واما التفصي عن الكذب
فبسبب القرينة كما نص عليه صاحب المفتاح فيتصور معنى يليق بجلال الله عز وجل وان لم نعرف كيفيته
موافق للامر المتعارف يعني التعجب ثم يطلق على هذا المقصود اسم المتعارف والتورية لنسبته
الى ذاته المقدس عن صفات المخلوقين وقريب منه قول الامام مالك رضي الله عنه في قوله الرحمن على
العرش استوى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والله اعلم واما الاسناد المجازي فوجه حسن
نقل محيي السنة عن سيد الطائفة جنيد قدس سره قال ان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكن الله تعالى وافق رسوله
عليه السلام وقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما يقوله قوله عجب ربكم من ألّكم وقنوطكم الحديث في النهاية
عجب ربكم من ألّكم وقنوطكم الال شدة القنوط ويجوز ان يكون من رفع الصوت بالبكاء يقال
أل يئل ألا قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند اهل اللغة الفتح وهو اشبه بالمصادر
قوله ان شريحا كان يقرأ بل عجبت عبد الله اعلم وعن بعضهم مثله وروى نعم الله بك عينا وحدثت به في مجلس
فحدث انكاره ابن الاعرابي قال اعذرهم فانهم لا يعلمون قال المصنف وجهه ان الباء ههنا للتعدية
اي انعمك الله عينا اي اقر عينك وفي شرحه ان العين وقع تمييزا من الفاعل وان الباء بمنزلتها
في سررت به وفرحت به ولذلك انكره وتاويل الاية على قراءة عبد الله ان الله تعالى ذكر انكاره عليهم
ما هم فيه من الكفر والتكذيب وذكر سخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزؤن ولا يتذكرون قوله الفصل
بهمزة الاستفهام قرأ قالون وابن عامر او اباؤنا باسكان الواو والباقون بفتحها اي لولا الهمزة
الاستفهام والفصل بها لما جاز العطف على الضمير المرفوع بالصريح من غير تاكيد قال القاضي اصلا تبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا ويمكن ان يجعلوا الكلام ذا جملتين
معطوفتين والتقدير انبعث اذا كنا ترابا وعظاما وانبعث ايضا اباؤنا الاقدمون ثم ادخل
همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد قوله انما هي مبهمة موضحها خبرها وهي
زجرة واحدة ونظيرها قول الشاعر هي النفس ما حملتها تتحمل وقال الاخر هما خطتا اما اسار ومنة واما دم
والقتل بالحر اجدر الخطة الحال والامر والاسار القد الذي يشد به حبل الرجل والاسار الاسير
قوله ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة اي لفظة هي يجوز ان ترجع الى شيء وهي البعثة المفهومة من قوله
لمبعوثون قال الزجاج قل لهم نعم تبعثون وانتم صاغرون ثم فسر ان بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله
فانما هي زجرة واحدة فاذا هم يحيون ويبعثون بصراء ينظرون وقول المصنف في اذا كان ذلك

اي النعمة او نفخة القيمة هو المراد بقول الزجاج ثم ضربان لعثهم تعالى زجرا الى عروة البيت زجر مروي بفتح الراء وعن
بعضهم وهو يحتمل وجهين ان يكون مصدرا او ان يكون فعلا ماضيا والاصل زجر ثم خفف ومن روى برفعها
وهو مصدر لا غير روى المصنف ان ابا عروة كنية العباس بن عبد المطلب في سورة الحجرات وانشد
البيت وقال عن الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ولم اجد لهذا
اصلا وكنيته في الاستيعاب وجامع الاصول ابو الفضل قوله وضربا وهم الضرباء والاضراب الامثال
قال سمعت غير واحد من العرب يقولون هذا ضربه اي مثله بكسر الضاد وبعضده قولهم مثل وشكل وشبه وشبيه
وانهم جمعوه على اضراب والذي في الكتب المضبوطة بفتح الضاد قوله وهم نظراؤهم واشباههم قال الزجاج
يقول عندي من هذا ازواج اي امثال كذلك زوجان من الخفاف اي كل واحد نظير صاحبه وكذلك الزوج
المراة والزوج الرجل وقد تناسبا بعقد النكاح وقال ابو البقاء الجمهور على نصب ازواجهم احشروا
ازواجهم او هو بمعنى مع وهو في المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا قوله
وقرئ لا تناصرون البزي عن ابن كثير قوله وما تحسبون قيل يتعاقدون ويتعاهدون او يتبركون النهاية
انما سمي عيسى بالمسيح لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ قوله وتيمنوا بالسانح النهاية هو ما مر
من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تيمن به لانه امكن للرمي والصيد والبارح
ضده قوله وكان الاعسر معنا الجوهري يقال اعسر بين العسر الذي يعمل بيساره قوله استعيرت
لجهة الخير جواب لما وقوله بعل متصل بقوله استعيرت وقصده لقوله اتاه يعني لما كانت اليمين اشرف
العضوين استعيرت لجهة الخير قيل اتاه من جهة الخير قصده عن الخير وعليه معنى الاية وتحريره قال
بعض اهل الجحيم لبعض انكم كنتم تاتوننا من قبل الخير وتصدوننا عن الايمان وتضلوننا عن سبيل الحق لذلك
وكان جواب البعض الاخر بل لم تكونوا مومنين قوله اتاه من جهة الخير يعني قولهم اتاه من جهة اليمين
كناية مستعار من قولهم اتاهم من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف يستعار منه واجاب انه مجاز من المرتبة الثانية
فهو كالمسافة وهي موضع الشم في الاصل من سافه شمه ثم استعير لبعد ما بين الموضعين ثم استعير
لبعد ما بين الكلامين قوله ولك ان تجعلها مستعارة عطف على قوله اليمين لما كانت اشرف العضوين
ويجوز ان يقال انه عطف من حيث المعنى على قوله استعيرت لجهة الخير وبما نشرنا لف في قوله
وكانوا يتيمنون بها فيها يصافحون الى اخره لانه مناسب لقوله اليمين لما كانت اشرف العضوين
كما ان قوله مستعارة للقوة والقهر مناسب لقوله اتيتمونا وليست هذه الاستعارة من التي مبناها
على التشبيه بل هي من اطلاق السبب على المسبب وقد جمع المعنيين من قال وكلتا اليمينين اذا التقينا
وكان الايسرين بنو ابينا قوله يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا قال القاضي يعنوا بقولهم
حق علينا قول ربنا انا لذائقون ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم
عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا امثالهم وفيه ايماء بان غوايتهم
في الحقيقة ليس من قبلهم لقد زعمت هوازن قل مالي ماء وهل لي غير ما انفقت مالي قوله دعوة محصلة
للبغية يريد ان الاغواء ضد الهداية كما ان الهداية معناها الدلالة الموصلة الى البغية كذلك الاغواء
لكن على العكس ولذلك قابل الغي بالرشد في قوله استحبابكم الغي على الرشد منقوصا بالعقاب عن صح
ما فعل في الاصل ولا ذاكرا اسمه بالتنوين ونصب اسمه الا انه حذف التنوين لالتقاء الساكنين لا
للاضافة ولهذا كان قوله ولا ذاكرا اسمه الا قليلا اولى فالعتبه غير مستعتب فعل فذكرته ثم عاتبته
عتابا رفيقا وقولا جميلا اي غير راجع وذاكر مجرور عطف على مستعتب قوله ولكن عباد الله على الاستثناء
المنقطع وفي المطلع المعنى لكن الموحدون الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم
في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وجعل الاستثناء متصل في الجزاء اي الا عباد الله المخلصين فان
جزاءهم يضاعف اضعافا فالتفضيلا منه تعالى عليهم وجعل متصل بالرزق الى يوم وقوع الا عباد الله المخلصين
وقلت والذي عليه ظاهر كلام المصنف انه متعلق بالجزاء لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان
جزاءهم كما سبق هو ذوق العذاب الاليم الامة وجزاء اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة وقال
القاضي هو استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه
باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف المنقطع ايضا بهذا الاعتبار قوله فسر الرزق المعلوم بالفواكه

يعني فواكه عطف بيان للرزق وفي المطلع بدل منه بدل الكل من الكل وعلى ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص
بدل البعض من الكل لان الفواكه بعض رزقكم وقلت يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول على المتعارف كما عرف
في الدنيا عند اهلها فيكون بدل الكل من الكل لقوله ورزقهم كله فواكه واما محمول على الموصوف كما عرف عند
اهل الترف والتنعم فيكون ايضا بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر كله صفة الفواكه
ويؤيده قول الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالادنى على الاعلى يعني لما كانت الفواكه حاضرة ابدا
كان الادام اولى بالحضور واما محمول على الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدأ
محذوف والجملة مستانفة والمراد بالفواكه كل طعام يوكل للتلذذ كما مر في الوجوه الاول قوله في جنات قال
قال ابو البقاء في جنات يجوز ان يكون ظرفا او حالا او خبرا ثانيا وكذلك على سرر ويجوز ان يتعلق على متقابلين
ويكون متقابلين حالا من مكرمون او من الضمير في الجار ويطاف عليهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون
كالذي قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت لكاس وكذلك بيضاء وعنها يتعلق بينزفون
قوله على سبيل المدح متعلق بقوله بقول العلماء يعني يقولون الثواب هو الخير الذي يوصل الى العامل على سبيل التعظيم
احترزوا به عن الاستدراج فقوله وهم مكرمون كالتكميل للكلام السابق والظاهر انه كالتذييل قوله
يقال للزجاجة فيها الخمر كاس الجوهري الكاس مؤنثة قال تعالى بكاس من معين بيضاء وانشد الاصمعي من لم يمت
عبطة يمت هرما الموت كاس والمرء ذائقها قال ابن الاعرابي لا يسمى الكاس كاسا الا وفيها الشراب يقال
مات فلان عبطة اي صحيحا شابا بالباء الموحدة والعين المهملة قوله وكاس شربت على لذة نعامة للاعشى واخرى
تداويت منها بها وبعده لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها يقال رب كاس شربت لطلب
اللذة وكاس شربت للتداوي من خمارها قوله وصف بما يوصف به الماء قال القاضي وذلك للاشعار بان
ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة قوله الفرجدي اي الشراب المنسوب
الى الفرجد وهو موضع بالشام قوله يريد النوم الاساس لذ الشيء لذة ولذاذة والتذ التذاذا
وشيء لذ ولذيذ وهو في لذ من العيش ولذ عيش لذ وانشد البيت قوله الغضب غول الحلم العقل
قال الميداني اي مهلكه ويقال انه غول الغول ما انغصب وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول قوله احين من
المنزوف ضرطا وقال في المستقصى وقيل سافر رجلان فلاحت لهما شجرة فقال احدهما ارى قوما رصدونا
فقال الاخر انما هي عشرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما غناء اثنين في عشرة ويضرط حتى مات وقيل
هو دابة بين الكلب والذئب اذا صيح بها احدثت والضراط الحين العشرة اسم شجرة وقال الميداني
وفي حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فزوجن احداهن رجلا كان ينام الضحى فاذا اتينه
بصبوح قلن قم فاصطبح فيقول لو نبهتنني لعادية فلما راين ذلك قال بعضهن لبعض ان صاحبنا الشجاع فتعالين
حتى نجربه فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لو لعادية نبهتنني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل
ويضرط حتى مات قوله وقرئ ينزفون قرا حمزة والكسائي قوله لعمرك البيت بعده لحطائل الجود ولعمرك
الندامى انتم سكارى وصاحين قال الزجاج الشعر للابيرد اليربوعي والاخر هو الحريث جابر العجلي وارتهم
بعد شرابكم وقتي ويروى اوسكرتم قوله لا فيها غول وخط معنى قوله لا فيها غول ولا هم ينزفون معنى ولا هم
ينزفون فيكون من عطف الخاص على العام ولذلك قال وهو اعظم مفاسده فافرد قوله من معص الجوهري
المعص بالتسكين يتقطع في المعاء ووجع في العانة تقول معص بالتحريك قوله اوعيرة قال عيرة علة اذ اساء
اليه ولا يستعمل الهاء في السكارى مشتق من الوعد وهي صفة سعي ولا يوذي قوله ولا تاثيم اي نسبة الرجل
الى الاثم قوله كقوله تعالى عربا قال هو جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل قوله الادحي الجوهري
مدحي النعامة موضع بيضها وادحيها موضعها الذي تفرخ فيه وهو افعول من دحوت لانها تدحوه برجليها
ثم تبيض وليس للنعام عش قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون في الادحي التي لا يصيبها
شمس ولا ريح ولا غبار فتغير لونها قال الواحدي الوان بيض النعام ويجوز ان يكون مكنون مصون
تقال كننت الشيء اذا سترته وصنته فهو مكنون ثلاثيا دائرون على الشراب كعادة الشرب الجوهري
الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب واعلم انه لما قيل وهم مكرمون ومن الاخبار المتوالية اولها
في جنات النعيم وما بعدها على سرر متقابلين وما بها يطاف عليهم بكاس من معين وعلى نمط قوله
وعندهم قاصرات الطرف عين تكميلا للذة الشراب بلذة الحسان الوجوه واريد تتميم معنى تلك النعمة التي

في خلدهم بكرنا كانوا عليه في الدنيا مع الوعيد السوء الذي كاد ان يفوت عليهم هذا النعيم المقيم ليزيد غيظهم
وتحجبهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين قوله قرئ من المصدقين بتشديد الدال
المشهورة وبتشديد الصاد والدال شاذة قال الزجاج المصدقين حقه المصادقين صدقت فانا مصدق
ولا يجوز بتشديدها لان المصدقين الذين يعطون الصدقة والمصدقين الذين لا يكذبون يريد ان
معنى التصدق غير مناسب لقوله اذا متنا وكنا ترابا بل هو مناسب للتصديق وملائم له فالمعنى كان لي
قرين يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث بعد ان نصير ترابا وعظاما فاجيب قرينه المسلم انه يراه بعد ان
قيل له هل انتم مطلعون اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزل اهل النار فاطلع المسلم
فرأى قرينه الذي كان يكذب بالبعث في وسط الجحيم قلت هذا الوجه حسن ملائم للنظم ويؤيدها
رواه محيي السنة هما اللذان قص الله خبرهما في الكهف واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما المصدقين
بالبعث قوله فاستجدى اي استعطى الجوهري الجداء العطية والجدوى مثله قوله ومنه الحديث العاقل
من دان نفسه الحديث في رواية الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان
تحاسب يوم القيامة قوله يعني ذلك القائل وهو المذكور في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين يعني قرينه
في الدنيا ينكر الحشر هل انتم مطلعون لاريكم ذلك الوعيد وقال الواحدي ومحيي السنة قال المؤمن لاخوانه
في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت
فاطلع فرأى اخاه في وسط الجحيم قوله والمعنى على ان اطلع واطلع بمعنى واحد فقوله هل انتم مطلعون
سبيل الوعيد فاطلع انا ايضا هذا على ان يكون اطلع مضارعا جوابا للاستفهام نحو قوله تعالى فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا قوله او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه هذا على ان يكون اطلع ماضيا وهل انتم مطلعون بمعنى الامر
نحو قوله تعالى فهل انتم منتهون ولذلك قال فاعترضوه اي فامتثلوا امره واعترض مطاوع عرض اي امتثلوا عرضه
وقالوا نعم فالفاء في فاطلع فصيحة لان فاعترضوه سبب لقوله فاطلع كقوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت
ويفسره ما روينا عن الواحدي فاطلع انت فاطلع فرأى اخاه بالامر والماضي قوله وان جعلت الاطلاع
من اطلعه معطوف على قوله واطلع واطلع بمعنى واحد ان يجعل قراءة من قرأ مطلعون من اطلعه غيره
فاطلع هو فالمعنى فهل انتم مطلعون اياي على حال ذلك القرين فاطلع انا يعني انظروا الى حاله حتى انظر
اليه فان نظري اليه متوقف على نظركم واليه الاشارة بقوله انه لما شرط في الاطلاع اطلاعهم بقوله فهذا
بعضهم لبعض بدليل قوله وهو من اداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه قوله فكانهم مطلعوه
جزاء لما وما توسط بينهما اعتراض وهذا المعنى يشتمل على العدد من الماضي والمضارع ولا يجوز ان يكون
القائل انه ولا الملائكة نعم يجوز ان يكون الخطاب للملائكة بتقدير هل انتم يا ملائكة الله مطلعي على حال
قريني فاطلع انا عليها اي اطلعوني قريني ايها الملائكة لاطلع انا قريني من اهل الجنة قوله وقرئ مطلعون
بكسر النون قال ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء وان كانت
للجمع فلا تثبت في الاضافة وقال الزجاج فهو شاذ بالاجماع وله وجه ضعيف وقد جاء في الشعر هم الفاعلون
الخير والآمرونه اذا ما خشوا من محدث الامر معظما وكل اسماء الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم يذكر
النون ولا التنوين تقول زيد ضاربه وهما ضارباك وهم ضاربوك ولا يجوز هم ضاربونك ولا هما ضاربانك
الا في الشعر الا انه قد قرئ مطلعون على مطلعوني فحذف الياء كما يحذف في رؤوس الآي وبقيت
الكسرة دليلا عليه واجود القراءة واكثر بتشديد الطاء وفتح النون ويليه مطلعون بالتخفيف والفتح قوله
حتى ينقطع سوادي اي وسطي وهو الظاهر الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال تعالى مكانا سوى
اي مستويا طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والسي المساوي كعدل ومعادل وقيل
ومعادل تقول سيان زيد وعمرو واسواء جمع سي كنقض وانقاض تقول قوم اسواء والمساواة معادلة
في المتميزات تعالى هذا الثوب يساوي كذا واصله في التعديد قوله اما عليه قال رحمه الله ان كانت
الهمزة بعد حرف النداء همزة قطع اسقطت الالف واثبتت الهمزة وان كانت الهمزة همزة وصل اسقطت
الهمزة واثبتت الالف كقولك يا ابني بعمرو هل العصمة الى آخره قدر لانها لما كانت مطلقة قيدت بحسب
اقتضى المقام بما ذكر قوله والخبر مخلد ومنعمون عن الحمل المعقود بعد الهمزة التي عطفت عليها افما نحن بميتين

والهمزة للسرور وهو مقول آخر للمؤمن على سبيل الاغتباط والابتهاج فان تذكر الخلود في الجنة لذة دونها
كل لذة وفي عكسه قول المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قوله وما قيل انه عطف
تفسيري على حالهم وان لا يذوق معنى قوله قضى وقوله يعلم بما لهم اعتراض اتى به ما لم يذهبه قوله ولحكمه انه عطف
على ليكون يريد ان هذا القول معروف معلوم فاتى به لا للاعلام بل للاغتباط والتحدث بنعمة الله توبيخا
او لطف قوله ويجوز ان يكون قولهم جميعا اي المؤمن واصحابه وهو عطف على قوله يقوله المؤمن والمعنى المخرج
التوبيخ من توبيخ الوعيد وذكر نعمة الله له ثم ملك لو رحمه الله انه تبع ذلك فهو من جملة عباد الله المخلصين
اغتباطا وتحدثا بنعمة الله قوله ثبت نعمة المؤمن و رجع الى الرزق المعلوم بيان لنظم الآي وحقيقة الموقف
ذكرت بين الكلامين المتصلين وذلك انه تعالى لما ذكر رزق اهل الجنة ومن كرامته على سرر
متقابلين الى به قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لون من التوبيخ اقبل الى ذكر اهل وتهكم بهم
بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قوله وقيل هو من قول الله قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون وعلى الوجهين السابقين كان من قول المؤمن او المؤمنين قوله واصل النزل الفضل
والريع المغرب ومنه قوله العسل ليس من انزال الارض اي من ريعها وما يحصل منها وعن الشافعي رضي
لا يجب فيه العشر لانه من الطير قوله ام النخل خير بلحا ام رطبا فان قلت المثال غير مطابق للاية لان
السؤال عن حالة الثمرة لا نفسها وفي الآية السؤال عن الرزق المعلوم وعن شجرة الزقوم قلت ليس
السؤال عن الرزق والشجرة نفسهما بل عن حالهما الا ترى كيف قال فانهما خرجا كونهما نزلا نعم فيه اختلاف
موجبه ان المثال فيه سؤال عن حالتي شيء واحد والآية فيها سؤال عن حالة واحدة لشيئين مختلفين
وهذا لا يضر في الاستشهاد الجوهري البلح قبل البسر والواحدة بلحة اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم
رطب ثم تمر قوله ولكن المؤمنين لما اختاروا يعني لما كان مؤدي فعل الكافرين الى شجرة الزقوم
ومؤدي فعل المؤمنين الى الرزق المعلوم حمل ذلك على هذا حملا للنقيض على النقيض تهكما ويجوز ان
يكون من المشاكلة المعنوية ويجوز ان يكون من اسلوب قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا فان قلت لم فرق بين المعنيين في الاعتبارين فانه جعل نزلا تمييزا في الاول وحالا في الثاني قلت
لانه لما استعار النزل للحاصل من الشيء تعين ان يكون تمييزا دون الحال لان حاصل الشيء لا يصدق عليه
ومن شان الحال صدقه على ذي الحال ويجوز ان يحمل الثاني على التمييز ايضا نحو قوله لله دره فارسا قوله اما استعارة
لفظية او معنوية عن نور الدين الحكيم رحمه الله تعالى اللفظية نحو رأيت اسدا وعنيت بالمعنوية كقوله
اذا اصبحت بيد الشمال زمامها فانك في الاول تجعل الشيء الشيء وليس به وفي الثاني تجعل للشيء الشيء وليس له
وايضا اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود يأتيك عفوا نحو رأيت رجلا كالاسد وان
رمته في الثاني لم يواتك تلك المواتاة وقلت يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع موضوع لحمل شجرة
مع قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل هنا في غيرها وهو كالمرسن فانه موضوع لانف بشرط ان يكون
فيه رسن فاذا استعمل في انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية
فهي ان تشبه حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقي تشبيها بليغا ثم تطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والوجه للاضافة
ويحتمل ان يكون كعصفه ان يكون مكنية مستتبعة للتخييلية كقول القائل صحا القلب عن سلمى واقصر باطله
وعري افراس الصبا ورواحله وفي تسمية الاول استعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالي من الفائدة
فسماه بها مبالغة او تعلما قوله شبه برؤوس الشياطين يعني استعير لحمل شجرة الزقوم اسم الطلع
شبه برؤوس الشياطين والتشبيه تخييلي لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان قبح منظر الشياطين
مركوز في الجبلة لان الشياطين كما زعم لا يرى ولكنه يستشنعوا انه اقبح ما يكون لو رأى في اقبح صورة ومنه
الزجاج قول امرئ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال لم تر الغول ولا انيابها
ولكن التمثيل بما يستقبح ابلغ ففي باب المذكر مثل بالشيطان وفي باب المؤنث شبه بالغول قوله تستقبح
قوله وقيل الشيطان حية عرفا قال محيي السنة قيل اريد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيح
المنظر شيطانا يعني هذا لا يكون التشبيه تخييليا بل تحقيقيا العرفاء طويلة العرف الجوهري العرف عرف الفرس
سميت به لكثرة شعرها قوله تعالى الاستن قال ابو عبيد الاستن اصول الشجرة البالية الواحدة
استنة قوله وربما سمت العرب هذا الثمر بعينها سموا ثمرة الاستن برؤوس الشياطين الا لقصد الى احد

التشبيهين

اي الصوري او المعنوي عند بعضهم والظاهر هو انهم اعتقدوا ان الشيطان قبيح المنظر او انه من الحقيقة حسنه
عرفا ثم ادخل في النار لكثرة الاستعمال في جنس هذين الاصلين وصار اصلا بالنسبة اليهما مشبها به ومثله
قول التنوخي فانهض بنار الى فحم كانها في العين ظلم وانصاف قد اتفقا وذلك انه لما سمع الله عز وجل
بعث العدل النور في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ورأى النبي عليه السلام وصف الظلم بالظلمات
في قوله الظلم ظلمات يوم القيمة جعلهما شيئين لهما انارة واظلام وجعلهما مشبها بهما قوله من غساق
الغساق المنتن البارد والغساق بالتخفيف لغة قوله لشوبا من حميم يروي شوبا اي مزاجا
وشوبا يجوز ان يكون بمعنى مشوب وان يكون مصدرا على بابه والشوب الخلط وسمي العسل
شوبا لانه كان عندهم مزاجا لغيره من الاشربة قوله في الاول جوابان والجواب الاول مبني على ان
ثم للتراخي في الزمان والاسلوب من الترقي من الحار الى الاحر والثاني على ان ثم للتراخي في الرتبة
والاسلوب من التكميل حيث كمل عذاب الاكل بالشرب والمعنى الثاني اي السوال الثاني الذي تقدم
على قوله تعالى ان مرجعهم فظاهر وفي قوله ثم يرجعون الى دركاتهم اشعار بسبق وذلك ان اهل
النار اول ما يقام لهم في النار من الرزق شجرة الزقوم ثم يسقون شوبا من حميم ثم يستقرون بعد ذلك الى
دركاتهم وعليه جرى العرف وعلى هذا نزل اهل الجنة الرزق المعلوم وهو الفواكه وما يأكلونه على
سبيل التلذذ ثم السقي من كاس معين بيضاء لذة للشاربين ثم يرجعون الى ما وراء ذلك
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قايلين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون اللهم بفضلك اجعلنا من الفايزين به قال القاضي ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم فيه دلالة
على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم
لاهل النار من الامم قوله ثم الذين يقوا وحدهم هذا الاختصاص يعطيه ضمير الفصل قوله وتركنا عليه في الاخرين
هذه الكلمة يريد ان تركنا واقع على قوله سلام على نوح وهو مفعول به كما في قيل تركنا على نوح قولنا سلام
على نوح في كل احد من العالمين كما يقال السلام على زيد في جميع الامكنة وفي جميع الازمنة واللعنة على
ابليس في المشرق والمغرب فقوله في العالمين متعلق بالجار والمجرور وقال صاحب الكشف سلام مبتدا
والجار بعده في موضع الخبر والجملة في موضع المفعول لتركنا ولو اعمل تركنا فيه لقيل سلاما ويجوز ان يكون
التقدير وتركنا عليه في الاخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدا وقال سلام ويجوز ان يكون
التقدير وتركنا عليه في الاخرين الثناء الحسن وقلنا سلام وقال محيي السنة تركنا عليه في الباقين
ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده الى يوم القيمة وقلت هذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المفعول
سلام على نوح في العالمين من حيث المعنى كما قال الزجاج اي تركنا عليه الذكر الجميل وذلك الذكر قوله
سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه في الاخرين ان يسلم عليه الى يوم القيمة وثانيهما المفعول
محذوف وهو الثناء كما سبق فعلى هذا يبقى تركنا مطلقا غير مقيد اي تركنا على نوح في الاخرين من الامم
ذكرا جميلا وكذا وكذا كقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين ويكون سلام على نوح في العالمين
دعاء منه تعالى كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قوله جامع في العالمين جار في السوال
بالفاء يعني اذا كان معنى تركنا عليه في الاخرين تركنا في الاخرين من الامم ان يسلموا عليه تسليما ويدعو
جامع في العالمين فانه كالتكرار واجاب ان في اعادة ذكر في العالمين الشمول والاستغراق
لئلا يخرج احد ممن يدخل في العالمين من الملائكة والثقلين منه والحاصل ان في العالمين كالتتميم
لمعنى السابق والمبالغة فيه ولو اكتفى بقوله تركنا عليه في الاخرين لقصر عن هذا المعنى فجمع معنى
وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين الى قوله ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة
والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم قوله تعالى انه من عبادنا المومنين جلالة محل الايمان يعني ان نوحا ليس ممن لا يومن حتى يوصف
بالايمان مدحا وانما جيء به للمدح يعني ان صفة الايمان من الصفات التي تصلح ان يمدح بها النبي المرسل
من غيرها قوله وكان بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفان وستمائة واربعون سنة وفي جامع الاصول
الف سنة ومائتان واربعون سنة قوله هو اذكرا اذ جاء ربه اي وقت مجيء ربه قوله
والا معنى للتخصيص لا معنى لتخصيص قوله سليم من الافات قال صاحب الفوايد لما كان المقام مقام مدح
وجب ان يكون سالما عن كل الافات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم

من البعض قوله فضرب المجيء مثلا لذلك اي بقوله اخلص به قلبه وفي المطلع ومعنى مجيئه ربه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك
منه كما يعرف الغايب واحواله بمجيئه وحضوره فضرب المجيء مثلا لذلك قال الامام معناه انه اخلص لله تعالى
قلبه فكانه اتحف حضرة الله بذلك القلب رايت في التورية ان الله تعالى قال لموسى يا موسى احب لنفسك
بكل ترابك وقلت يمكن ان يقال كان اصل الكلام اذ اخلص لربه قلبا اريد مزيد التصوير وان لا بد للاخلاص
من السلوك وقطع العلايق والعروج من حضيض الامارة الى يفاع المطمئنة فقيل جاء بقلب سليم ايذانا بانه
لكن من اسنا والمجيء اليه اشارة ببقاء الوجود وفي وصفه بالتسليم فناء التقلب ايضا وانما قال فيه سبحان الذين
اسرى بعبده ففيه اشارة الى الحدبة الحقانية التي لا تبقى من الوجود والصفات شيئا وانما اثبت
العبدية ليمكن الاخبار عن ذلك المقام ولولا ارادة الاخبار لم يذكر ذلك ايضا والله اعلم قوله فما ظنكم
بمن هو حقيق بالعبادة الى اخره قال القاضي معنى فما ظنكم برب العالمين انكار لما يوجب ظنا فضلا عن قطع
فضلا عن عبادته او يجوز الاشتراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وقلت لا انكار
والتجهيل راجع الى ظنهم برب العالمين اما باعتبار الوصف او الحقيقة اما الوصف فعلى وجهين احدهما
معنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الممكن كما هو مفتقر الى المحدث حال حدوثه مفتقر
الى المبقي حال بقائه وهذا من الانعام الذي يجب ان يشكر عليه مسديه ولا يصد عن عبادة موليه وهو المراد
من قوله فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه وثانيهما
معنى المالكية وهو مستلزم لمعنى القهر والقدرة التامة واليه الاشارة بقوله فما ظنكم ماذا يفعل بكم وكيف
يعاقبكم واما الحقيقة فهو المعنى بقوله فما ظنكم اي شيء هو من الاشياء قال في الشعراء في قوله وما رب
العالمين اي اي شيء هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي الى انما يصح جعل الاصنام من الا
اذا عرف المماثلة فالم يعرفوا حقيقته كيف يجعلون الاصنام ندا له الراغب الند اعم الالفاظ الموضوعة
للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي
فيما يشارك في الكمية فقط والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة والمثل عام في جميع ذلك قوله
حسب نظر اليه ويحتاج النظر له وكتاب انظر فيه ومنه قول القايل هل من كتاب او اخ او فتى انظر فيه او اليه قوله تسوقوا عنه متعلق بقوله فان سقيم قوله من معاريض الكلام جمعه معاريض ومنه قولهم ان في
المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن في خاتمة النبوة كلام شيع فيه قوله قد عوت قبلا كانت تعاتى
لا تليق لعامر فالانها الاصباح والامساء قد عوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
العناة الرمح فاستعار لقامته والنمر العصر باليد يصف قوته في الشباب وضعفه في الكبر قيل للشيخ كبير
كيف اصبحت قال في داء تمناه الناس قوله فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية يريد من فراغ معنى ذهب
وعدي بالى كما ان فراغ عليهم متضمن للاقبال وعدي بعلى لذلك قال فذهب اليها في خفية فاقبل عليهم مستخفيا
بعد استعارة الروغان لمعنيه قال في الاساس ومن المجاز فلان يروغ عن الحق لا يقال راغ عن كذا الا
اذا كان ميلا او عدولا عنه في خفية وما زال الشاعر يروغ على هذا الامر فما راغ اليه اي اراد وره وحقيقته حملة على الروغان
ماخوذ من روغان الثعلب وراغ الغعاب الصيد اذا ذهب الصيد هكذا وهكذا بمعنى ضاربا فعلى هذا
ضربا حال وعلى الاول مفعول مطلق نحو قعدت جلوسا وعلى الثاني مصدر مؤكد والعامل مضمر قال صاحب الفوايد
يبعد ان يجوز مفعولا مطلقا لان الاقبال على الشيء مستخفيا لا يدل على الضرب وقلت ضمن الاقبال
عليهم نفس الضرب مبالغة فهو مجاز في باب اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا للضرب
ويجوز ان يكون من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه اي اقبل عليهم اقبالا مؤديا الى الضرب كما قال في هذين معنيين
هدى للضالين الصايرين الى التقوى قال المعنى فمال الى الاصنام يضربها ضربا لان الامالة على الضرب بمعنى الضرب
قوله وقرئ صفقا وسفقا قال ابن جني قرا الحسن سفقا باليمين وصفقا ايضا وقالوا اصفقت الباب وسفقته
والصاد اعلى قوله وقيل بالقوة والمتانة فعلى هذا باليمين متعلق بضربا وعلى الاول متعلق بمحذوف صفة لضربا
قوله يزفون يسرعون حمزة يزفون بضم الياء والباقون بفتحها بضمها من ازف اي صار الى الزفيف ومثله
قول الشاعر تمني حصين ان يسود جذاعه فاضحى حصين قد اذل واقهرا اي فصار الى القهر قال الزجاج
اصل الفتح والتشديد الزاي من زفيف النعام وهو ابتداء عدوه واخر مشيه وبالضم والتشديد معناه
يصيرون الى الزفيف ويزفون بالتخفيف من زف يزف بمعنى اسرع ولم يعرفه الفراء والكسائي وقال ابن جني

فى قراءة عبد الله وذهب قطرب الى انها تخفيف يزفون كما قال تعالى وقرن فى بيوتكن اى اقررن قوله والتوبيخ
بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف خلاصة الدفع عن النقض ان قوله سمعنا فتى يذكرهم لا ينافى قوله
واقبلوا اليه يزفون ان هؤلاء الذين ابصروه وزفوا اليه سمعوه بعد مضى الجمهور الى العيد بقوله وتالله
لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين على ذهبوا وشرع فى الضرب باليمين اقبل اليه المتخلفون يزفون
ليكفوه فلما رجع الجمهور من عيدهم سألوهم فلم يجسر هؤلاء ان يجيبوا بما سمعوا منه من القول فضلا عن ان يظهروا
ما شاهدوا من الفعل فلما ينسبوا الى التقصير ونوبيوا بالتحقير بل عرضوا بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
لعل هذا هو المراد من قول المصنف والتوبيخ بقولهم لبعض الصوارف وفى قوله فى سورة الانبياء تعالى ذلك القول
اى تالله لاكيدن سرا من قومه وروى سمعه رجل واحد منهم اياه الى هذا المعنى قوله كيف يكون الشئ الواحد بعد عطف
وما تعملون على مفعول خلق فيكون مخلوقا لله واوقع تعملون على الضمير الراجع الى ما فيكون معمولا لهم وهو المراد
من قوله اوقع خلقه وعملهم عليها اى على الشئ الواحد وانما انثه لكونه معبرا عن الاصنام بدليل قوله ما تعملون من الاصنام
قوله اقرب ما يبطل به هذا السؤال الى اخره وخلاصة الجواب ان قوله وما تعملون هو عين ما تنحتون لان
قوله والله خلقكم احتجاج على ما انكر عليهم بقوله اتعبدون ما تنحتون وانما يصح ان يكون احتجاجا وقطعا
للسؤال ان تعالى والله خلقكم وما تنحتون فكل ما قالت المعتزلة بمعنى الذى حذرا من ان يفرد بعموم الخلق لله تعالى
يريدون انه خلق الاشياء التى نحتت منها الاصنام ونعتت للاعمال والحركات وغيرها ادخله فى خلق الله تعالى
غير ذلك بل كل من خلق الله لا خالق الا الله وخلق الله لا بليس الذى هو الشر كلها يدل على انه تعالى خلق جميع الاشياء
وقال تعالى من شر ما خلق اجمع القراء كلهم حتى اهل الشذوذ على اضافة شر الى ما وقد فارق عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة
وقرأ من شر ما خلق بالتنوين لسبب ان مع الله خالقين يخلقون الشر والصحيح انه تعالى خلق الشر
وامرنا ان نتعوذ منه وما احلق الشر وهو خالق الخير دل ذلك على انه تعالى خلق اعمال العباد كلها من خير وشر
فيجب ان يكون ما مصدرية والمعنى انه تعالى عم جميع الاشياء بانها مخلوقة له لان الله خلقكم وعملكم وقال العاقل
هذا ابلغ لان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مشمولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ولهذا المعنى تمسك به
اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف ومجاز وبلغت تمام تقريره هو انه
قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح فاذا نفى الحكم العام ليستنتج الخاص كان اقوى واثبت للحجة
وكم قد كرر فى كتابه هذا المعنى ومنه قوله تعالى كيف تكفرون بالله اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد
علم ان كل موجود لا ينفك عن حال عند وجوده كان انكار الوجوده على الطريق البرهانى وقال صاحب الانتصاف
يتعين حملها على المصدرية اذ لم يعبدوا الاصنام من حيث هى حجارة عارية عن الصورة ولولا انها خصوا
حجارة دون غيره بل عبدوها باعتبار اشكالها وهى اثر عملهم ففى الحقيقة انما عبدوا اعمالهم فوضحت الحجة وانها
مخلوقة لله فكيف تعبد مخلوق بمخلوق فاخواتها موصولة والمراد عمل اشكالها مخالفة للظاهر واحتياج الى
حذف مضاف اى وما تعملون شكله وصورته وهو موضع لبس واذا جعل المعبود نفس الجوهر كيف يصح الاحتجاج على
لو صحهم ان المعبود من صنعة العابد وهم يوافقون ان جواهر الاصنام ليست من خلقهم فيكون على هذا
ما هو من عملهم ليس معبودا وما هو معبود وهو الجوهر ليس عملا لهم فالمطابقة تنعكس على رأى اهل السنة
لا يصح ما نحمل الا على المصدر وهم فى الحقيقة عبدوا انحتهم لانها قبل النحت لم تعبد فالمطابقة والالزام
على هذا ابلغ ولو كان كما قال لقامت الحجة لهم ولكافحوا اذ قالوا ما خلق الله ما نعمل الا ما عملنا الشكل والصورة وقد
الحجة البالغة قوله الالزام ابطاله تحيح العقل ومطابقة المقام فى عنق المجبرة قوله كما لك وقد جعلها مصدرية
يعنى حالك فى جعلها موصولة على هذا التاويل قوله كما لك فى جعلها مصدرية ان انك غير محتج بالاية على المشركين
لان المقصود ونفس ما ينحتون لا النحت كما سبق ايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون يعنى
اذا جعلت ما موصولة وحذفت الراجع واردت ما تعملونه من اعمالكم لم يبق وصلة الرد والاحتجاج وقلت
هذا تطويل اذ لا بد لصاحب الكتاب ان يراعى التوافق بين العبارتين بين ان تعالى والله خلقكم وما تنحتون
كما تقتضيه الظاهر وبين ما عليه التلاوة ولم يتم الا بقطعه فى النصوص لكلام الله عن العبث وليس فى تلك
الا الكفاية كما سبق والله اعلم قوله الجحيم النار الشديدة الراغب الجحمة شدة تأجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه
من شدة الغضب استعارة من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب قوله فى المقامين جميعا المقام
الاول قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وهو المراد من قوله فلعنة الله والهة ما التهم الحجة والثانى

فجعلناهم الاسفلين والى الاشارة بقوله فابطل الله مكرهم الى اخره قوله ولو قصد الرجاء والطمع تعالى عسى
ان يهدين يريد انه عليه السلام قطع بقوله سيهدين حصول الهداية لان سين الاستقبال للجزم بوقوع
الفعل كما فى المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة الله معه جارية على القطع فى الارشاد
فحدث بذلك كقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث واجرى كلامه على سنن موعد ربه واظهر ذلك
للقوم ومن كان قاصده ويريد كيده التجلد بغيران حالى مع ربى بهذه المثابة فلا ابالى بكيدكم فالمقام
يأبى الرجاء والطمع قوله بشره بولده على الى الاملاك يعنى ابى الخلفاء وفى جامع الاصول هو ابو عبد الله
وقال ابو محمد على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم احد سادات بنى هاشم كان كثير العبادة يقال
انه ولد ليلة قتل على بن ابى طالب رضى الله عنه فسمى باسمه ومات بالشام سنة ثمانى عشر ومائة وقيل
سنة عشرة ومائة وفى قوله ابى الاملاك تعريض بهم وانهم لم يكونوا خلفاء قوله ان يسعى مع ابيه فى اشغاله
الراغب السعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة قال تعالى فلما بلغ معه السعى اى ادرك ما سعى
فى طلبه قوله لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى يريد ان لفظ مع يقتضى اشتراكهما للمصاحبة قال فى قوله تعالى
ودخل معه السجن فتيان مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها يحتمل ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له
لان معه على هذا بحال من فاعل بلغ فيكون قيد للبلوغ فيلزم منه ما ذكره من المحذور لان معنى المعية المصاحبة
وهى المفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه لا تعالى ان قالت بلقيس اسلمت مع سليمن على ما ذكر يقتضى
استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانها تقول لا يبعد ذلك فلعله عليه السلام وافقها او لقنها وانما المعنى
على بلوغ اسمعيل عليه السلام الحد الذى يقدر فيه على العمل فى صحبة ابيه ابراهيم عليه السلام روى الواحدى
عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعى ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه فان قلت لا بد من
تعلقه بالسعى لا كما ظن انه يجوز ان يتعلق ببلغ وصح لم يجز تقديمه عليه وجب ان يقدر مثله على شريطة
التفسير كما قال فى تفسير قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم
على الموصول وانما هو بيان كانه قيل فى اى شئ زهدوا فقيل زهدوا فيه وهكذا التقدير لما قال فلما بلغ معه
السعى اى القدرة على ان يسعى فعل مع من يسعى فعل مع ابيه والفائدة فى التكرير التاكيد كما فى تركيب
الاضمار على شريطة التفسير المبالغة فى استقصاء يره اياه فانه بلغ معه واستكمل فى اخلاقه من بدء حالة وفى
تخصيص ذكر الاب ما ذكره والفائدة فى تخصيص الحد من العمر الدلالة على انه على غضاضته منه كان فيه
من رجاحة الحلم ما جره على احتمال تلك البلية قال صاحب التزايد افتقار الى البيان والى السؤال والوجه
ان يقال التقدير فلما بلغ السعى كائنا معه فيكون حالا من السعى متقدما عليه وقلت المعنى ابيا عليه
لانه عليه السلام ما بلغ سعيا وصفا انه كائن مع ابيه لان المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من العمر
مع ابيه قوله ان يرتكب الجواب الحكيم وذلك انه توحى لا مر اليه فى استشارته بقوله فانظر ماذا ترى
وكان من الظاهر ان يكتب افعل او لا افعل فاجاب بقوله افعل ما تؤمر اى ليس هذا من مقام المشاورة
لان الواجب عليك امضاء ما امرت به وامتثال امر ربك قوله وقيل ان الملائكة حين بشرته عطف
على قوله وقيل رأى ليلة التروية فان قيل فعلى هذا الايلزم ان يكون قد رأى شيئا فما تصنع بقوله انى ارى فى المنام
قال يمكن انه قد رأى رؤيا بعد قول الملائكة وقيل له ذبها او فى نذرك فعند الوفاء النذر قوله وماذا ترى
على البناء للمفعول حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء كسرة خالصة بجعلانه فعلا رباعيا والباقون
بفتحهما بجعلونه ثلاثيا قال صاحب الكشف من قال ماذا ترى فالتقدير ماذا ترينيه اذا جعلت ذا مبتداء
وذا بمعنى الذى فالهاء عائدة الى الذى ومن جعل ما وذا كالشئ الواحد كان نصبا مفعولا ثانيا لترى
وحذف المفعول الاول اى اى شئ تريني وقوله ترى من ارى يرى وليست المتعدية الى ثلثة
مفعولا رأى اذا علم لكنه منقول من قولهم فلان يرى رأى اى حسنة وهذا يتعدى الى مفعول واحد فاذا
دخلت عليه الهمزة تعدت الى مفعولين كقوله تعالى بما اراك الله اى بما اراكه الله ومن قال ماذا ترى بفتح التاء
ان جعل ما وذا كالشئ الواحد كان مفعولا ترى وان جعل ما مبتداء وذا بمعنى الذى كان التقدير ماذا تراه
وقال ابو الحسن ان يكون ترى من العلم لانه يحتاج ان يتعدى الى مفعولين وليس فى الكلام غير واحد
وهو ماذا لان جعلهما اسما واحدا وليس له ايضا من نظر العين لانه لم يامره برؤية شئ انما امره ان يرى برأيه

فيما امر به ولا يحسن على ترى في ذاوه معنى الذي لان الصلة لا تعمل في الموصول قوله المغافصة الجوهري غافصت الرجل
اذا اخذته على غرة قوله لو تشاورهم الملائكة يعني ان الملائكة مع انهم طعنوا فيه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
لو استشيروا والنصحوا او ظهرت لهم في كلامهم امارة دلت على الترك قوله منى يعرف ولا يصرف من منى
اذا قدر فسمي بذلك لانه يمنى فيه مناسك الاضاحي اي يقدر وقيل تمنى فيه دماء الهدي اي تراق قوله من الثواب
والاعواض قد سبق ان الثواب عندهم هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت
كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن قوله في ثبير النهاية
هو الجبل المعروف عند مكة وهو ايضا اسم ماء في ديار مزينة استشهد قوله لاضحي يا كم النهاية وفي حديث
الاضاحي امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتأمل سلامتهما من آفة تكون بهما وقيل هو من الشرفة
وهو خيار المال اي امرنا ان نتخير قوله حتى يحمر الجوهري حزت الموضع احزه حزا اسكته واحزته حقيقة
وقطعته واحزته انفذته وعن بعضهم احززت السكين على الحرح واحززت اذا اسرعت في قطعه قوله املح الجوهري
الملحة من الالوان بياض يخالطه سواد تعال كبش املح قوله وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية فيمن
نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس فيها ذكر النذر ولا لزوم الذبح
بل ان الله تعالى يفضل بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا قوله من كان الذبيح كان زائدة اي من الذبيح والنصب
ويكون كان ناقصة جائز قوله فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر روى ابن الجوزي ان قال
ان عبد المطلب قد رأى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها فقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنازعته
قريش فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا ان يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم
سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح فضرب فخرج القدح على عبد الله فاخذ الشفرة
ليذبحه فقامت قريش من انديتها فقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت لهم كم الدية
فيكم قالوا عشر من الابل قالت قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه القداح فان خرجت على
صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ففعلوا حتى بلغ الابل مائة فخرج القدح
على الابل فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليه وعليها ثلاث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت
ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وقد ذكر ابو محمد بن هشام صاحب سيرة النبي عليه السلام ابسط من ذلك
قوله والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام انه استوهبه ولدا الى آخره قلت
هذه الحجة ضعيفة لانه تعالى لما حكى عن خليله ابراهيم عليه السلام رب هب لي من الصالحين وعقبه بقوله
فبشرناه بغلام حليم بالفاء وكذلك قصة الرؤيا والذبح وذيل القصة بقوله سلام على ابراهيم انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين كما ذيل سائر القصص المذكورة في هذه السورة الكريمة
بمثله ابتداء الحديث باسحق وبشارته وما يتعلق به وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه
وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والظاهر ان هذه البشارة غير البشارة الاولى
والمبشر به غير الاول واسحق تقريره بعيد هذا قوله وفرت الاوداج الجوهري فريت الشيء افريه
فريا قطعته لاصلاحه والودج والوداج عرق في العنق وهما ودجان قوله وليس هذا من ورود النسخ
على المأمور به قبل الفعل لما يدل ان ابراهيم عليه السلام وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة
على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام يعني ورود النسخ قبل
الفعل جائز لكن هذه الاية ليست من المسئلة في شيء يدل عليه قوله في قصة البقرة يجوز النسخ قبل
الفعل ولا يجوز قبل وقت الفعل يعني ان ابراهيم عليه السلام اتى بالمأمور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان
وبذل المجهود ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع مانع لتم الذبح المأمور به ولهذا قال تعالى قد صدقت الرؤيا وعن
بعضهم الذبح هو الاعتقاد وقد وجد ذلك لكن الامر ما لم يوجد كما يقول هديته فلم يهتد وهديته فاهتدى
او كسرته فانكسر فلم ينكسر على خلاف ما ذكره المصنف في هدى للمتقين قال الامام وليس كذلك
لان معنى قد صدقت الرؤيا انه قد اعترف بكون الرؤيا واجب العمل لا انه اتى بكل ما رآه في المنام ولو
كانت المباشرة كافية في كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج علم انه لم يكن اتيانا بالمباشرة
بكل ما امر به هذا هو السؤال الذي اورده المصنف فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح الى غيره دافعا
عنه بقوله قد علم منع الله ان جعله الذبح لم يحصل بعد بحق ان قلنا انه امتثل الامر وخرج عن عهدة المأمور به

لكن حصوله لم يحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة وفائدته ايجاد المأمور به بكل ما يدخل تحت
الامكان وقال ابن الحاجب اما وفهم انه ذبح فكان يلتحم عقيبه وجعل عنقه صفيحة نحاس ويتوهم نسخا
قبل التمكن يعني هذا الفعل مما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله عليه السلام فلا يسمع وان سمع يكون
نسخا قبل التمكن من الفعل وقال الامام هذه مسئلة شريفة من مسائل باب النسخ واختلف الناس في انه هل
يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال قال اكثر اصحابنا انه يجوز وقالت المعتزلة وكثير من فقهائنا الحنفية
انه لا يجوز وقالت المعتزلة انه تعالى لو امر شخصا بايقاع فعل معين في وقت معين دل على حسن ذلك الفعل
في ذلك الوقت ثم اذا نهى عنه في ذلك الوقت دل على قبحه وهذا مبني على تحسين الفعل وتقبيحه بحسب العقل
وهو باطل ولئن سلم فان الفعل قد يكون حسنا باعتبار وقبيحا باعتبار فان السيد اذا امر عبده شيئا في زمان
مخصوص ثم نهاه بعينه فيه فيكون غرضه من الامر والنهي مجرد اختبار العبد في الانقياد والطاعة وقال البزدوي
شرط النسخ التمكن من عقد القلب فاما التمكن من الفعل فليس بشرط عندنا وقالت المعتزلة انه شرط
وحاصل الامر ان حكم النسخ بيان المدة لعمل القلب والبدن جميعا او لعمل القلب بانفراده وعمل القلب
هو المحكم في هذا عندنا والاخرى من الزوائد لنا ان النبي عليه السلام امر بخمسين صلوة ثم نسخ ما زاد على
الخمس وكان ذلك بعد العقد ولان النسخ صحيح اجماعا بعد وجود جزء من الفعل او مدة يصلح للتمكن
من جزء منه وان كان ظاهر الامر يحتمل كله لان الاداء يصلح مقصودا بالابتلاء فكذلك عقد القلب
على حسن المأمور به وعلى حقيقته قوله انه تعالى هو المفتدي منه الجوهري فداه منه بكذا وفادى فلان بكذا
وقال المصنف في المفتدية افتدى منه بكذا اشترى منه نفسه بشيء وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم
ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم وهو مروي بفتح الدال وكسرها
وعلى الفتح ليس في المفتدى ضمير لانه مسند الى الجار والمجرور والضمير المجرور عائد الى اللام وعلى الكسر فيه
ضمير راجع الى الله تعالى والمجرور الى ابراهيم وفيه تعسف وهو عن منطقه استعالة والتقصمة معنى التخليص
عليه بقوله لانه الامر بالذبح معنى هذا التفريع قوله ليفتدي به راجع الى ابراهيم عليه السلام لا الى الله تعالى
كما سبق الى بعض الاوهام وتلخيص السؤال انه تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فيكون الفادي هو الله تعالى والفعل
هو المفتدى منه وابراهيم هو الفادي واجاب بان الاسناد مجازي لانه تعالى لما وهب لابراهيم الكبش ليفتدي به ابنه
فكأنه تعالى هو الفادي اي ذو لا تمكينه من الفداء وهيبته لما قدر ابراهيم ان يفتدي به ونحوه كسى الخليفة الكعبة وفائدته
تعظيم الفداء ولذلك وصفه بالتعظيم والله اعلم قوله فاذا كان ما اتى به ابراهيم عليه السلام تقرير السؤال
ان الفداء انما يكون اذا اريد التخليص من الذبح فاذا فعل ما في حكم الذبح اضطرارا ما معنى الفداء واجاب بانه وان
فعل ما في حكم الذبح لكنه ليس بذبح في الحقيقة وكان الفداء جبرانا لذلك النقصان وتحصيلا لتلك الحقيقة
بما امكن ثم سأل اي فائدة في تحصيل تلك الفائدة وقد استغنى عنها بما وجد منه عليه السلام من البطح وامرار الشفرة
واجاب ان الفائدة بذل المجهود في امتثال الامر وحصول الذبح باي وجه كان فحين لم يحصل في اسمعيل
سعي ان يحصل في بدله والفاء في ابتداء السؤالين مرتبتان على ما سبق عليهما قوله ونحا كما استخف بطرحه
الاكتفاء بذكره قال الراغب في درة التنزيل ان قوله انا كذلك نجزي المحسنين لما جعل امارة لانتهاء كل قصة
وكان قصة ابراهيم عليه السلام متضمنة ذكره وذكر ولده الذبيح فقيل له بعد ما امره بالتحبين قد صدقت الرؤيا
انا كذلك نجزي المحسنين فجاء في هذا المكان وقد بقيت من القصة ايات فلما اتمها جاء بما جعل خاتمة لكل قصة
من قصصهم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين فلم يذكر انا ليتبين احدهما تقدم من
ذكرها في هذه القصة والآخر ان يخالف بين منتهى هذه القصة لانها اخر القصة الاولى التي ختمت بانا كذلك
نجزي المحسنين وبين منتهى قصة ليس ما قبلها مثلها فكان انا كذلك لما ذكر في هذه القصة مرة استغنى بها ولم يكن
مقطعا لها فجاء ليخالف ما تقدمها وما تأخر عنها لذلك قوله فرق بين هذا ومبتدأ او خبر اي فرق عظيم بين هذا
وذلك لانه حال فيها حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين قال لا تقاس هذا بذاك للافتراق بينهما وبعد احدهما من الآخر
قوله لا بد من تقدير مضاف محذوف اي بشرناه بوجود اسحق نبيا بان يوجد مقدرة نبوته هذا البحث موقوف
على مقدمة وهو انه مقرر عند اصحاب المعاني ان لا بد من تقرر الوصف والموصوف معا عند اثباته له قال
صاحب المفتاح ان حق كل ما يقصد ثبوته لغيره ان يكون في نفسه معلوما وعندك فلا يكون ثابتا كذلك او
متحققا يمتنع منك جعله وصفا وقال ان مجاورات الثابت في نفسه لشيء اخر يستدعي ثبوت ذلك الشيء الآخر

في نفسه لامحالة وهو المراد من قول المصنف وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لامحالة لان الحال حلية والحلية
لا تقوم الا بالمحلى ولهذه النكتة قالوا في قوله خالدين فيها حال مقدرة لان الخلود لم يكن صفتهم عند دخول الجنة
وعلى هذا فذو الحال الذي هو الموصوف والحلية وهو اسحق لم يكن موجودا عند البشارة فلا بد من التاويل
وتقدير الوجود وقال القاضي معنى قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق
اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون
خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد قوله والتنويط
الجوهري في التنويط [illegible] وهو [illegible] من مدحه وهو بيت قوله وعن قتادة بشره الله بنبوة
اسحق بعدما امتحنه جواب اخر عن السؤال بغير التزام الفرق من قوله وبشرناه باسحق نبيا ومن فادخلوها
خالدين لان البشارة بالنبوة بعد الوجود قوله لصاحبه عن تعلقه اللام وعن متعلقات بقوله حوادث والضمير
في لصاحبه يرجع الى من يقول وفي تعلقه الى صاحبه وفي بقولها الى الله تعالى قوله قالوا لا يجوز جملة مستأنفة
بيان لاحتجاج صاحبه القائل بان الذبيح اسمعيل المعنى قال قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه
بذبحه جواب من يقول ان الذبيح اسحق لصاحبه اي لمن يقول انه اسمعيل عليهما السلام وتمسك بقوله تعالى
وبشرناه باسحق نبيا لان كونه نبيا ينافي الامتحان بذبحه وتقرير الجواب ان ليست البشارة بوجوده بل
بنبوته بعدما امتحنه بذبحه قال الزجاج من قال ان الذبيح اسحق قال ان فيه بشارتين احدهما قوله فبشرناه
بغلام حليم وثانيتهما فبشرناه باسحق نبيا من الصالحين حين استسلم للذبح وقال الامام ولا يجوز ان يكون
المعنى وبشرناه باسحق حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى
وبشرناه باسحق حال ما قدرناه نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك فحينئذ كانت هذه
البشارة بشارة بوجود اسحق حاصلا بعد قصة الذبيح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلام وقال
صاحب التقريب وفي قولهم لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على ما قرر تقتضي
ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم من تقدير نبوته العلم بتقديرها اللهم الا ان يبشر هكذا او بانه يوجد
مقدرا نبوته وقلت من قال انها مقدرة يذهب الى ان هذا ابتداء بشارة بالوجود وبالنبوة معا فهو كقولك
خلطت الثوب قميصا حلا يخفى على احد انه عند هذه البشارة لم يكن نبيا فالعلم بتقديرها ظاهر فلم يحتج الى
ولو بشره الله بنبوة اسحق بعدما امتحنه بذبحه كما قال قتادة لكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة اسحق
بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة به وجاء [illegible] على استقلال القصة بذيل القصة انه تعالى ختم بذلك سائر
القصص المذكورة من مثل قوله سلام على ابرهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فاذا صح
ذلك فلا يجوز ان يؤمر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا لم يعلم الذبيح انه سيذبح
ولا مانع من اجله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يعني نظيره في ان ذريته عليه السلام
لا يجب ان يكونوا محسنين كلهم قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمؤمنون ويجب تحت الظالم
الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن لئلا تصير هذه الشبهة سببا
لمفاخرة اليهود وقال الزجاج لا يحسن حسب الاباء فمن يفتخر غايات مجدهم حسن الرجال بحسنى
الاحسان وطولهم في المعالي لا بطولهم قوله قال من جوز ان يكون التورية عربية عن بعضهم ان قال عطف على قال
في كما قال وان ابى [illegible] ان يشتق مصدرية [illegible] مع ما في حصلها بمعنى المفعول اي مشتقة والتقدير وكما قال
من جوز هذا ان فيها معنى الانارة والضوء مشتقة من الورى فان قلت فما وجه التشبيه بالاتين وكيف
استشهد بها على الاشتقاق قلت وجه التشبيه اثبات المبالغة في البيان كما ان استعمال سين الطلب
فيما الطلب له يدل على المبالغة كذلك استعارة التورية في الكتاب من البيانات الشافية الكافية يدل على المبالغة
فان قولك رايت اسدا ابلغ من قولك رايت شجاعا [illegible] واما وجه الاشتقاق فان مراعاة تسمية الكتاب
بالتورية انما كانت لانها اشتملت على الدلائل الباهرة والبراهين القاطعة كالنور في الظهور وتحريره
ان الكتاب انما وصف بالمستبين لما فيه من الكشف التام كما سمي النور لذلك وكما قيل ان التورية انما اشتقت
من الوري لما فيها من البيان التام قوله الصراط المستقيم صراطا بل الكلام يعني ان ما [illegible] كشف عن هذا الصراط المستقيم

في الفاتحة واوضحه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين حيث قيده اولا بقوله غير المغضوب
عليهم ليخرج اليهود وثانيا بقوله ولا الضالين ليخرج النصارى فيختص بالمسلمين فيكون ذكره ههنا تعريضا
باليهود قوله قرئ الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل بالوصل ابن ذكوان عن ابن عامر والباقون
بكسر الهمزة قال ابن جني قرا ابن محيصن وعكرمة والحسن بخلاف بغير همز وكذا الياسين اما الياس
فان الاسم منه ياس ثم لحقه لام التعريف كما نزل على ارادة ياء النسب والياسين على هذا كما حكى عنهم
صاحب الكتاب الاشعرون والنميرون يريد الاشعريين والنميريين وعن قطرب هؤلاء زيدون
منسوبون الى زيد بغير ياء النسبة ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل الياس الياسا فيقال الياسين كقوله
قدني من نصر الخبيبين قدي يريد ابا خبيب واصحابه كان جعل كل واحد منهم خبيبا وكقولهم شابت
مفارقه جعل كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه ويشهد للوصل الف ياسين قوله امهتي خندف والياس ابي واللام
بمنزلتها في اليسع زائدة لان الاسم علم وليس بصفة قوله فتنوا به افتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا
اصابته فتنة فذهب ماله او عقله قوله قرئ بالرفع على الابتداء اي الله ربكم حفص وحمزة والكسائي بالنصب
والباقون بالرفع قال الزجاج النصب على صفة احسن الخالقين والرفع على الابتداء والخبر ولو قال على البدل
في النصب كان اولى قوله وبالنصب على البدل اي قرئ الله بالنصب بدلا من احسن قوله وادراسين قال
ابن جني قراها ابن مسعود ويحيى وغيرهما وجاء عنه ادراسين وكذا عن قتادة وفي بعض القراءة ادريسين
واما ادراسين فيحتمل ان يكون من تغيير العرب الكلم الاعجمي اذ ليس من لغتها والقياس ادريسين قوله
الخبيبون مثل لعبد الله بن الزبير ومن كان على رايه لان خبيبا من اصغر اولاده واولياؤه يسمونه ابا بكر قيل
في كونه مثل الخبيبين نظر لان المفرد الياس لا ياس كما ان مفرد الخبيبين خبيب واجيب ان العرب اذا الحقت
بالعجمية قالت ما شاءت قوله فهلا حملت على هذا الياسين على القطع في السؤال شاعنه انكار لم ما حملت
على الياسين بالوصل قراءة من قرا الياسين بالقطع واخواته من ادريسين وادراسين وادرسين
وقلت انها جموع بل زعمت ان زيادة الياء والنون بمعنى في السريانية واجاب لو كان جمعا لعرف
بالالف واللام كما في الخبيبون والمهلبون وكما مر عن ابن جني في الاشعرون والنميرون وقال الزجاج من قرا
بالوصل فهو جمع الياس جعل امته المؤمنون وكذا الجمع ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء نحو المهالبة اي بني المهلب
قوله واما من قراء على الياسين نافع وابن عامر على ال ياسين منفصلا مثل ال محمد والباقون بكسرة الهمزة واسكان
اللام متصلا وفي المطلع وحجة من قراء منفصلا انها في المصحف مفصولة قال الفراء وابو عبيدة الوجه قراءة
العامة لانه لم يقل في شيء من السورة سلام على ال فلان الا جاء بالاسم كذلك الياسين لانه يعني الياس
او الياس واتباعه وقيل الوجه ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الال وقال القاضي وقيل ال ياسين
ابو الياس وقيل محمد او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير في انه للياس قلت لو حمل ال ياسين على نفس
الياس كما في قوله تعالى ال موسى وال هرون ويراد موسى وهرون لم يبعد ذلك قوله وسمى هربه من قومه بغير اذن ربه
اباقا على طريقة الاستعارة بتصوير القبح لان الاباق يستعمل في المملوك اذا هرب من سيده الجوهري
ابق العبد يابق اباقا اي هرب ويجوز ان يكون على طريقة استعمال المرسن في انف الانسان قوله
وزخ بنفسه الجوهري زخه دفعه في وهدة قوله وهو مليم داخل في الملامة قال الزجاج يقال قد الام الرجل فهو مليم
اذا اتى ما يجب ان يلام عليه وقد ليم فهو ملوم اذا اتى يلوم ولا ملوم عليه وانشد غيره ان يتقي على هواها
الا مستكل نفس على هواها مليمة قوله وهذا ترغيب عظيم في اكثار المؤمن الترغيب مستفاد من الوصف
بالتسبيح دون النبوة والرسالة والاكثار من جعله من زمرتهم ومن جملتهم لو اطلق على التسبيح نحو فلان
من العلماء ان شاهقه معهم في العلم وهذا الوصف كالعلم المشهور له ولا يشتهر به الا بكثرة الممارسة
قوله [illegible] وانبتنا عليه يعني وانبتت لا يعدى بعلى فاجاب ان عليه ليس بصلة بل هو حال اي انبتنا الشجرة
مستعلية عليه نحوه وجاء واعلى قميصه بدم قوله انها تحب القرع روينا عن البخاري عن انس قال دخلت
مع النبي عليه السلام على غلام خياط فقدم اليه قصعة فيها ثريد وعليه دباء قال انس فجعل النبي عليه السلام
يتتبع الدباء فجعلت اتتبعه واضعه بين يديه قال فما زلت بعد احب الدباء وفي رواية الترمذي عن انس
انه كان يحب القرع وهو يقول يا لك من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله عليه السلام اياك قوله وقيل هو ارسال [illegible]

وعلى الاول وارسلناه الى مائة الف عطف على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لانه دل على ابتداء الحال
وعلى انتهائها وعلى ما هو المقصود وبالارسال من الايمان واعترض ما بينهما قصة من قصصه اعتناء بشانها لاحتوائها
على امر عجيب. ولذلك بتقدير اذ ابق قوله ويزيدون بالواو وقال ابن جني هي قراءة محمد بن جعفر رضي الله عنهما
وفيه غرابة حسن وذلك ان قوله يزيدون خبر مبتدأ محذوف اي هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة
كقولك مررت برجل مثل الاسد وهو اشجع ولقيت رجلا جوادا وهو والله فوق الجواد ويبعد
ان يقال ان يزيدون عطف على مائة لان الى لا تعمل في يزيدون فلا يجوز ان يعطف يزيدون على معمولها
فان قلت قد يجوز في العطف ما لا يجوز في المعطوف عليه كقولك رب رجل واخيه ورب شاة وسخلتها
ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحو ذلك قلنا لو قدرت التجوز في هذا ونحوه لا يبلغ ما رمته من تقدير
حرف الجر مباشرا للفعل الا ترى انك لا تجيز مررت بقائم ويقعد وانت تريد وقاعد ومع ذلك يلزم فساد المعنى
لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين مائة الف والاخر زائد وليس الغرض ذلك لان الغرض وارسلناه
الى جمع لو رايتموهم لقلتم انتم هؤلاء مائة الف وهم ايضا يزيدون فالجمع اذن واحد لا جمعان ولذلك
قراءة العامة او يزيدون اي وهم يزيدون قال الزجاج روي عن الفراء وابي عبيدة معنى او يزيدون
بل يزيدون وقال غيرهما او يزيدون في تقديركم انتم اذا رآهم الرائي قال هؤلاء مائة الف ويزيدون
هذا هو القول وقيل معناه الواو وهو جيد لان الواو معناها الاجتماع وليس فيها دليل على ان احد الشيئين
قبل الاخر قوله امر رسوله صلوات الله عليه باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام
موصولا بعضه ببعض ثم امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة يريد انه تعالى امر حبيبه صلوات الله عليه بان
يستفتي قريشا في هذه السورة الكريمة مرتين اولهما استفتيهم في وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا ثم ساق الكلام في امر الحشر والنشر وما اليه من الترغيب المصدقين
والمكذبين اياه واشبع الكلام فيه ثم علل ان انكارهم ذلك ما نشأ الا من التقليد بقوله انهم الفوا اباءهم
ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولا فائدة في الحرص على ايمانهم مسليا حبيبه صلوات الله عليه لئلا تذهب
نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ان داب قومك معك كداب
سائر الامم السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المرسلين وقص قصصهم
مفصلا ابتداء من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس عليه السلام ثم شرع في نوع اخر من الاستفتاء وهو
الكلام في الالهيات وختم السورة بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه اتصال الاستفتاء الاول بفاتحة
السورة وانه من جهة الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين للبعث فما وجه
اتصال هذا الاستفتاء بها قلت من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما وانه مناف للمجانسة
كما ورد في قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة قوله ومن ينشأ في الحلية
قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج
الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال
قوله وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة نفى ان يعلموا بطريق المشاهدة بالاستهزاء بهم وتجهيلهم ليسد
جميع طرق العلم كانه قيل لم يحصل لكم العلم الضروري بهذا القول ولا اخبركم به صادق ولا طريق للاستدلال والنظر
اليه فبقي انكم شهدتم ذلك اخبروني به ان حصل ذلك قوله عن ثلج صدر اي عن طمأنينة [illegible]
وهو متلوح الفؤاد قوله وقد قرأ بها حمزة والاعمش اي في الشاذة قوله ادعوها وخيلة بين النسبين يعني
قوله وانهم لكاذبون الى قوله افلا تذكرون كلام الله تعالى على سنن الانكار فلو جعل اصطفى البنات على
البنين اخبارا لكان من كلام الكفار فيختل النظم قلت جعل اخبارا لا يمنع من ان يكون من كلام الله على
سبيل الانكار الا ترى قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة وتفسير الحسن انه قول الله يكذبهم وقد قال المصنف
قول الحسن انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي معناه الانكار ووجهه ان يكون على نحو قوله
افرح ان ارزأ الكرام وان اورث [illegible] من ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصا والتراب
اي احبها بهرا اي عجبا قوله وقرئ تذكرون من ذكر يعني بالتخفيف حفص وحمزة والكسائي قوله ان يبلغوا
منزلة المناسبة تنازع فيه قوله وضعا وتقصيرا قوله وان كانوا معطين في انفسهم تتمة للصيانة اعترض بين
العامل والمعمول كما في قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

قوله والمراد المبالغة في التكذيب يعني كذبهم الله بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ولما اراد التتميم
ومزيد المبالغة قال ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع الجملة القسمية حالا واعيد لفظ الجنة للتوضيح التكذيب
وجعلهم عالمين بان معظمهم معذبون بتلك المقالة كما يقال ان الذي مدحته وعظمته هو الذي يعلم انك كاذب وهو
يسعى في هلاكك وحربك وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة يقولون الله
وابليس اخوان والله هو الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ الشرير الخسيس وعندي ان هذا القول اقرب
وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن قوله ويجوز ان يتبع الاستثناء من الواو في يصفون فعلى هذا
ايضا منقطع ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا واختيار الواحدي
الاول وهو انما يحسن كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين ليرجع معناه الى قوله حكاية عن اللعين لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي انهم لمحضرون للنار ومعذبون حيث اطاعوني في اغوائي اياهم لكن الذين
اخلصوا الطاعة لله وطهرهم واهلكهم من ارجاس الشرك وانجاس الكفر والرذائل ما عمل فيهم كيدي فلا يحضرون
ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتوبيخا بالمشركين وارغاما لانوفهم ومزيد التغيظهم اي انهم بخلاف ما هم عليه
من سفه الاحلام وجهل النفوس وركاكة العقول والله اعلم قوله وخببها عليه الجوهري الخب الرجل الخداع الجربز
وقد خبب غلامي فلان اي خدعه وقيل خببها من الخب وهو الطرار وقيل التخبيب تعليم الخب وهو الربا [illegible] والعلم
بالسر قوله يعني معها قال ابو البقاء المشهور ان الواو في وما تعبدون للعطف اي انكم ومعبودكم وقيل
يضعف ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل هنا قوله ويكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى علي عطف على قوله
شبهها في قولهم الى اخره اي يكون الواو بمعنى مع ويكون الخبر ما انتم كقولك انت على المليدات كذا بعه وقد حلم الاديم
يعرب للامر الذي قد انتهى فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعده اصلاح المثل يروى عن الوليد بن عقبة انه
كتب الى معوية البيت وقال المفضل ان المثل لخالد بن معوية احد بني عبد شمس بن سعد حيث قال قد علمت
احبابنا تميم في الحرب حين حلم الاديم الجوهري الحلم بالتحريك ان تفسد الاهاب في العمل ويقع فيه دود
فيتثقب يقال منه حلم الاديم بالكسر يقول حالك مع كتابك الى علي بعد اصلاح شانك معه بالكتابة اليه بعد ما فسد
ما بينكما كحال من ترك الاديم حتى فسد ثم اخذ في دباغتها لا يفيده شيئا ويبطل سعيه كذلك انتم ايها الكفرة مع معبوديكم
قرناؤكم لا يتسهل لكم ان تفتنوه الا من هو ضال مثلكم وفي بعض النسخ ويكون في اسلوب قوله فانك والكتاب
عطفا على الواو بدلا او في الكشاف بعلي بدل الى في البيت وكتب الحاشية ان الواو في الاية وفي البيت
عاطفة والاستشهاد في علي كان هذا القائل اراد ان قوله بفاتنين متضمن معنى باعثين وحاملين فعدي
بعلى كما عدي الكتاب بعلى لتضمنه معنى البعث فلا يخفى على من له ادنى مسكة بعد هذا التقدير وظهور الاول قوله
وقرا الحسن صال الجحيم قال ابن جني صال الجحيم كان شيخنا ابو علي يحمله على حذف ياء صال تخفيفا ويعرب اللام
بالضم كما حذفت ياء البالية من قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعاقبة والعافية وذهب قطرب الى انه جمع صال
اي صالون فحذفت النون للاضافة وبقي الواو فحذفت لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع معنى وهذا
حسن وقال اي على وجه ماخوذ به قوله ان يكون اصله صائل على القلب يريد ان اصل صال صايل وصايل مقلوب
صالي قلب فصار صايل ثم حذف الياء كما ان شال اصله شايل مقلوب شائك يعني انه اصل لا مقلوب فان
صاحب الصحاح عد شاكي السلاح في باب شكا قال وقال الاخفش هو مقلوب شائك فيكون انه لا اتفاق على كونه
شائك مقلوبا قال صاحب التقريب قال ابو البقاء وقرئ صال بضم اللام [illegible] وفي صال قلب فصار صايلا ثم
حذفت الياء فبقي صال وذكر الجوهري في باب شوك شاك الرجل يشاك شوكا اي ظهرت شوكته وحدته فهو
شائك السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
اي انا ابن رجل جلا الامور وكشفها متى اضع العمامة على راسي تعرفوني اي من اهل العمامة والدليل على حذف
الموصوف منع التنوين عن الابن وامتناع ان يضاف الابن الى جلا لانه ليس اسم ابيه فيضاف اليه
واذا جعلته صفة فلا بد ان يكون فعلا ولا يضاف الى الفعل الا اسم الزمان والمكان وليس الابن واحدا
منهما فثبت ان المضاف اليه محذوف وهو الموصوف فان قلت فلعل عدم دخول التنوين على جلا على ان
عيسى بن عمر قد ذهب الى ان الفعل اذا سمي به كان كونه على صيغة الفعل سببا والعلمية سببا اخر فيمتنع من الصرف وان
لم يمنع صرفه الخليل وسيبويه والجمهور قلت ذاك مذهب باطل بدليل ما نقل الثقات من صرف كعسب وهو
في الاصل فعل يقال كعسب الرجل اذا اسرع مع تقارب الخطو ولا تنوين في جلا في البيت فيحمل على انه فعل ماض

وقع صفة لموصوف محذوف او فيه تأويل آخر وهو ان جملة من باب حكاية الحال كان حلا فيه خبر فيجب حكايته كما حكي
يريد في قوله سب احوالي بين يديه قال الميداني يضرب للمشهور المتعالم وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي
تقديره انا ابن الذي يقال له جلا الامور وكشفها قوله بكق كان من ارمى البشر او له مالك عندي غير سهم وحجر
وغير كبداء شديدة الوتر جادت بكق اي بكق تتحض كان من ارمى البشر الكبداء القوس علا معصمها الكف
والدليل على حذف الموصوف حذف النون قوله والوجه ان يكون هذا وما قبله الى آخره عطف على قوله فسبحان الله
اعتراض بين الاستشهاد ومن ما وقع منه في حيث المعنى يعني يجعل من قوله ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن
المسبحون قصة واحدة لتكون متنوعا انواعا واحدا وتقديره ولما علمت الملائكة ان الكفرة محضرون
ومعذبون بزواعمهم ونزهوا الله سبحانه وتعالى بقولهم سبحان الله عما يصفون عن صفة هولاء ولكن المخلصون
براء مما تصفونه به ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اي اذا صح انكم تفترون وآلهتكم منزه عما تقولون
وان المخلصين من عباد الله براء مما تصفونه فاعلموا انكم وآلهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله تعالى
من عباده المخلصين الذين اصطفاهم لنفسه بل الذي تقدرون ان تفتنوه من هو مثلكم ممن قدر الله انه
من اصحاب النار ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب
اليهم بقولهم وما منا الا له مقام معلوم الى آخره هذا تقرير حسن لكن قوله ممن علم الله بكفرهم انهم من اهل النار لا
لتقديره وارادته يعوج من المحجة وفيه المجرد الرأي حيث فرق بين علم الله وتقديره وارادته قال محيي السنة
الا من قدر الله انه سيدخل النار ان سبق له في علم الله الشقاوة وقال الامام الا من كان كذلك في حكم الله
وتقديره وذلك تصريح بان المقتضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر بن عبد العزيز يحتج بهذه الآية
في اثبات هذا المطلوب ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هو الذي يؤثر في حصولهما قلت ويساعد
عليه النظم الذي لخصناه قوله انهم من اهل النار متعلق بقوله علم الله اي علم الله بسبب كونهم انهم من اهل النار
وقوله ويجعلوا واياه داخل في حيز الانكار كيف يجعلوا والله سبحانه وتعالى حجة قوله ان تزل عنه ظفرا
اي مقدار ظفر كقوله قد جعلتني من خزيمة اصبعا قوله وكما يجب على العباد تقديره نحن كما ذكرنا خاضعين
مسبحين وكما يجب على العباد لربهم من الطاعة قوله هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون
قوله سبحان الله عما يصفون اعتراضا وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم استطرادا لانه تعالى لما امر رسول الله
بالاستفتاء عن وجه تلك القسمة الضيزى التي قسموها بقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون وبالانكار
البليغ واستجهال النفوس واستركاك العقول سخطا عليهم وغضبا على تلك المقالة الشنيعة الى ان دل على ضد ذلك
من معنى الرضى عن المومنين لاجل اعمالهم الصالحة من الصلوة في الجماعات وتسبيح الله وتنزيهه عما اضاف اليه
الكفرة قوله الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا الراغب يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظة من الجند
اي الارض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة والجمع اجناد وجنود
قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود قوله كانت في حكم كلمة مفردة عن بعضهم نظير الكلمة الثمرة يقال
بال فلان ثمرة بستانه وان كانت ثمرات ويقال للقرية مدرة لانها لما اجتمعت وتقاربت صارت
في حكم شيء واحد قوله الدلالة على انها كائنة يعني انما امر الله نبيه صلوات الله عليه بقوله وابصرهم والمبصر مسطر
بعد لالا اليه علاان وعد الله الآن منزلة الكائن استحضارا لتلك الحالة الآتية كما في قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم قوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف نحو قوله ابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر
الى حلول ما يعقبه لك من النصرة والتأييد والثواب في العاقبة لا للتبعيد كما يقال سوف انتقم منك وانت
منتهي للانتقام قوله فشن عليهم الغارة شن الماء على الشراب فرقه عليه ومنه قيل شن عليهم الغارة واشن
اذا فرقها عليهم من كل وجه قوله مغاوير جمع مغوار وهو كثير الغارة الجوهري رجل مغوار ومغاور مثل متعاطل
وقوم مغاوير وخيل مغيرة قوله واللام في المنذرين مبهم في جنس من اخترناه ولا يجوز ان يكون للعهد لان
افعال المدح والذم يقتضي الشيوع للابهام والتفصيل لا يجوز ان يقال بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت
رجلا بعينه قوله وعن انس ان رسول الله عليه السلام الحديث اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عنه مع زيادات
وهذه الرواية مختصر منه النهاية الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة
والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس فيه الغنائم ومحمد خبر مبتدأ محذوف اي هذا محمد صلوات الله عليه قوله ان اطلاق
التعليق وهما في قوله وابصر فسوف يبصرون الانتظار حتى ترى وترون قوله كما يقول صاحب صدق لصاحبه لصدق

قال في قوله تعالى عذاب الهون اضاف العذاب اليه كقوله رجل سوء تريد الواقع في الهوان والتمكن فيه وهو في
اضافة الموصوف الى الصفة وهي مصدر نحو رجل عدل اذا تجسم من الصدق فلا يكون شيئا غيره فيلزم ان
يكون مختصا به واليه الاشارة بقوله لاختصاصه به ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات
والارض وقوله رب العرش والتوصيف في العزة للجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله فلا يكون احد يعتز الا به
واليه الاشارة بقوله ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا هو ربها ومالكها قوله وما عاناه الجوهري المعاناة المقاساة
يقال عاناه وتعناه وتعنى قوله حمض لهم الجوهري حمض لهم فلان بفلان اي جاء به واباحه له قوله والغرض تعليم
المؤمنين يريد ان هذه الآية لما كانت خاتمة لما تضمنته السورة من تخاليط المشركين ونكادهم
ونسبتهم الى جلاله الاقدس ما لا يليق بجنابه ومن فرطاتهم مع انبيائه والصالحين من عباده وتجرعهم
الغصص منهم وخاتمة حال المكذبين وحسن عاقبة المرسلين وحده لذلك التفصيل كانت ايضا تعليما
للمؤمنين لانه لا يخلو كل مقام يجلس فيه الانسان من فرطات وهفوات ومن كلمات فيها رضى الله
وسخطه فالواجب على المؤمن اذا قام من مجلسه ان يتلو هذه الآية ليكون مكفرة لتلك السقطات ومحمدة
لما وفق من الطيبات ومن ثم قال صلوات الله عليه كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلس عند قيامه ثلث مرات
الا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما يختم بخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو واخرج النسائي عن
عائشة رضي الله عنها اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات فسألته عائشة عن الكلمات فقال ان تكلم
بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيمة وان تكلم بشر كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك قوله لا تغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم يعني كما وقفتم على هذه الخاتمة وتضمنها
لهذا المطلب الشريف كذلك سائر كتابه الكريم مودع تحت كل كلمة منه اسرار دقيقة واشارات وتلويحات فلا تغفلوا عنها
رزقنا الله بفضله العميم التوفيق للعمل بما فيه بما يرضيه ووفقنا بكرمه الجسيم الاطلاع على تلك الاسرار انه هو البر الرحيم تمت السورة

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم وقيل ثمان وثمانون آية

قوله وقرئ بالكسر والفتح قال الامام قرأ الحسن بكسر الدال لالتقاء الساكنين وعيسى بن عمر بنصبها وبحذف
حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن واكثر القراء على الوقف لان الاسماء العارية عن العوامل
تذكر موقوفة الاواخر قوله او باضمار حرف القسم عطف على قوله بحذف حرف القسم الفرق بين الحذف
والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه اثر منه والمضمر بخلافه روي عن المصنف
اقسمت يعمل في اسم الله بواسطة الباء اذا كسرت واذا فتحت فقد حذفت وصار اقسمت عاملا في الاسم
من غير واسطة فان قلت هذا يخالف ما سبق في البقرة ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لا انها مقسم بها
وانتصب قولهم الله لافعلن على حذف حرف الجر الى آخر السوال ويمكن ان يقال ان المصنف فيه هاهنا
اثر الزجاج فانه قال وقيل انها قسم والقرآن ذي الذكر عطف عليها المعنى اقسم بصاد وبالقرآن ذي الذكر
ثم كلامه وكأنه لم يمنع الجواز هناك لكن ذكر ما كرم منه الاستكراه بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا وجه حيث قال
والاوجه ان يقال ذلك نصب قوله وقيل فيمن كسر هو من المصاداة قال ابن جني المأثور عن الحسن بكسر الدال من
المصاداة اي عارض بعملك القرآن قال ابو علي هو فاعل من الصدى وليس منه اكثر من جعل الواو بعد الياء
في غير القسم وقال الزجاج المعنى صاد القرآن بعملك قولك صاديت فصادي اذا قابل وعادل يقال صاديته
بمعنى قابلته قوله ظاهرة متنافرة غير منتظم يعني لم يذكر المقسم عليه ولم يبين المقسم به في كلام سوء ادب
ولذلك قال الامام وفيه اشكال لان احدهما ان هنا مقسم به وليس في مقسم عليه وثانيهما بل يقتضي
رفع حكم ثبت قبلها واثبات ما ينافيه وابن ذلك هنا قوله وكذلك اذا اقسم بها اي كذلك يكون حين
اسما للسورة وحاصل الجواب ان صاد اذا كان تعدادا للحروف للايقاظ وقرع العصا او تقدمة
لدلائل الاعجاز كان والقرآن اول قسم والجواب محذوف واذا كان اسما للسورة اما ان يكون
خبر مبتدأ محذوف او مقسم بها كان والقرآن ايضا اول قسم محذوف الجواب وفي قوله
اذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل وان تريد

السورة تابعيها اشعار بانه اذا لم يجعل ص مقسما بها بل اسما للحروف او خبر مبتدأ محذوف كان القرآن اسما
للسورة لما يلزم من جعلها اسما للسورة وجعل القرآن اسما لها عطف الشيء على نفسه فيذهب اما الى عطف العام
على الخاص او الى الاسلوب التجريدي والواو حينئذ متعينة للعطف لئلا يجتمع قسمان على مقسم به
واحد كما سبق قوله ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي عن الاذعان عن بعضهم هو كما يقال فلان عالم
عفيف جواد بل قوم استخفوا به الراغب فائدة بل ههنا تصحيح ما قبله وابطال ما بعده فانه دل بقوله
والقرآن ذي الذكر ان القرآن مقر للتذكير وان ليس امتناع الكفار من الاصغاء اليه ان ليس موضعا
للذكر بل لتعززهم ومشاقتهم قوله ولا تزيد بالنسمة غير الرجل فيكون من عطف الشيء على نفسه لكن هو من
باب التجريد جرد من الرجل آخر مثله متصف بصفة المذكور عطفه عليه كانه غيره وهو هو كما في قوله تعالى ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي آتيناهما الفرقان وهو التوراة وآتيناه ضياء وذكرا حيث اتى
بالفاء التجريدية في المتقدم نحو رأيت بك اسدا قوله او ذكر ما يحتاج اليه في الدين الراغب الذكر تارة يقال
ويراد به هيئة للنفس بها يتمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال
اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران
ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له
ذكر فمن الذكر باللسان قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقوله ص والقرآن ذي الذكر وقوله قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا وقيل الذكر ههنا وصف للنبي عليه السلام كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث
انه عليه السلام بشر به في الكتب المتقدمة فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فاني نسيت
الحوت ومن الذكر بالقلب واللسان معا فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا واذكروه كما هداكم قوله
ولات هي لا المشبهة بليس فحمل مذهب البصريين ان لات تعمل عمل ليس الكوفيين انها لنفي الجنس وهذا
اولى لكثرتها في الاستعمال وعمل ليس انما يكون في الشعر فوجب ان يحمل ما في القرآن على الشائع لا على القليل
وحجة البصريين ان تاء التانيث من خواص الفعل فوجب ان يكون المشبهة بالفعل والحاق التاء في التي
لنفي الجنس بعيد قوله لم يدخل الا على الاحيان قيل انها اختصت بها لما في دخولها على غيرها من الالباس لان لات
لنفي الحال صريحا فيختص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها انما وضعت ووقعت لنفي الحال فلا يختص بالاحيان قوله
الا احدهما مقتضيا اما الاسم واما الخبر على حسب اختلاف القراءتين في حين النصب والرفع فمن نصب
فتقديره ولات الحين حين مناص ومن رفع فتقديره ولات حين مناص حاصلا لهم قوله وعندهما اي
عند الخليل وسيبويه قال الزجاج اما من نصب فعلى انها عملت عمل ليس المعنى وليس الوقت حين مناص
ومن رفع بها جعل حين اسم ليس واضمر الخبر على معنى ليس حين منجى لنا ومن خفض جعلها مبنية مكسورة
لالتقاء الساكنين والمعنى ليس حين مناص فلما قال ولات اوان جعله على معنى ليس اوان فلما حذف
المضاف اليه بني على الوقف وكسر لالتقاء الساكنين والكسر شبيه بالخطأ عند البصريين قوله الا حين
بقاء اي ابقاء وضع البقاء موضع الابقاء كالعطاء يوضع موضع الاعطاء قوله شبه باذ في قوله وانت اذ
صحيح اوله في المطلع نهيتك عن طلابك ام عمرو بعاقبة فتيك حالك ايها القلب القريح تشتاق محب قريح
اي نهيتك عن طلابك اياها بذكر سوء عاقبة الهوى وانت اذ ذاك اي زمان النهي صحيح العقل فلم تقبل نصحي
ولم تنته نهي فلا حيلة بعده فحذف ذلك وعوض التنوين موضعه فكسر المفتوح تشبيها باذ لانه زمان مثله
تحذف منه المضاف اليه قوله يجر معناه حقا كما جاءت في كلامهم مكسورا قوله لكونه مضافا الى غير متمكن قيل
الضمير في لكونه راجع الى المناص لا الى حين ضرورة كون المناص في مناصهم مضافا الى الضمير وهو غير متمكن ولك
ان تجعل الضمير للحين لان قطع المضاف اليه كقطع المضاف واضافته الى المبني كاضافته قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا يوجب بناءه كغلامك واما اذ فبناؤه لاضافته الى الجملة فيستحق بناءه بعد
حذفها قوله يوقف عليها بالتاء قال ابو علي في الاغفال ينبغي ان يكون الوقف بالتاء لانه لا اختلاف في ان الوقف
على الفعل بالتاء وهو الحرف اشبه بالفعل منه بالاسم من حيث ان الفعل كان ثانيا والاسم اولا فالحرف
اشبه منه بالاول وايضا اذا كانت هذه التاء في بعض اللغات تترك تاء في الاسماء كما حكاه سيبويه
عن ابي الخطاب وكما انشده ابو الحسن بل جوزتيها ظهر الحجفت فان تترك في الحرف اولى احق
قوله واستشهاده بان التاء ملحوقة في الامام لا متثبت به وانشد صاحب المطلع العاطفون تحين ما من عاطف

والمطعمون زمان ما من مطعم قال المصنف في انما لم تغيروا لو اطلق ذلك لادى الى امر عظيم وربما تغير وان لم يجز
تغييره قوله عمر الحراء البيت اي كثير المجاراة واستناص طلب النوص الى الفوت والمسحل حمار الوحش يصف
فرسا الراغب ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه ارتد ينوص نوصا والمناص الملجأ قوله ومشوا الى ابي طالب
الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فجاءت قريش وجاء النبي
عليه السلام وعند ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه من الجلوس فيه قال فشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي
ما تريد من قومك قال اريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب ويؤدي اليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة فقال يا عم قولوا
لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القرآن قوله
اجعل الجماعة واحدا في قوله اي سمى الآلهة الها واحدا والجعل بمعنى التصيير في القول وبمعنى التسمية لان هذا
المعنى في الفعل محال اي لا يقدر واحد ان يجعل الجماعة اثنا واحدا قال الامام بعدما نقل كلام المصنف
اقول ان منشأ التعجب من وجهين احدهما ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم
تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد ان الفاعل الواحد لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب
على الشاهد فكذلك المجسمة فانهم يقولون لما كان كل موجود في الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب
في الغائب وكذا المعتزلة فانهم يقولون ان الامر العقلاني قبيح منا فيجب ان يكون قبيحا من الله وثانيهما
ان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين في الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال انهم يكونوا
مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة قوله
او ان دينكم لشيء يراد وتبعه الامام في الوجوه الثلاثة فان قيل مقتضى النظم ان يكون المشار اليه المشي
والصبر على الالهة اي هذا هو المطلوب لان من ثم عقبوه بقولهم ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق
او لو قيل ان هذا الشيء يريده الله ويحكم بامضائه لم يستقم ان هذا الا اختلاق اجيب ان هذا القول صدر
عنهم عن الحسد كما نص عليه المصنف الا ترى كيف ردفوه بقولهم اأنزل عليه الذكر اي القرآن لان القوم
معاندة قوله وتغلبوا عليه الاساس غلبته على الشيء اخذته منه وهو مغلوب عليه ويقال اللهم اغلب احدكم
ان يصاحب الناس نحو قوله اي يعجز قوله لان المنطلقين عن مجلس التقاول يعني الواجب ان يحيلوا ان
معشره لان وانطلق الملأ منهم متضمن لمعنى القول على العادة المالوفة وانما قلنا المالوفة ليعلم ان ليس المراد
ان انطلق متضمن معنى القول نحو انما احمد اليك فلانا ولا يجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال وانطلق الملأ
منهم قائلين ان امشوا لان ان المفسرة دافعة لذلك قال المصنف في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم
ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وقلت لان المفسرة تقتضي سبق المبهم ليوضحه وحسن ان
لفظ به القول او القول لا تفتقر الى البيان قوله كما في الوجهين يعني الظرف كان متعلقا بقوله سمعنا على ان يراد
بالملة الآخرة ملة عيسى او ملة قريش وعلى ان يراد بها الملة المتجددة وهي ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
حالا من اسم الاشارة اي ما سمعنا ان يجدد مثل هذه في الملة الآخرة لان الظرف حينئذ مستقر وبيان لاسم
الاشارة وعلى الاولين كان لغوا قوله فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد يريد ان الاضراب الثاني
يتعلق بالكلامين يعني لما وبخهم اولا على ما بهم من الحسد وما يتعلق به صدور منهم على رسول الله عليه السلام بما اختص
بشرف النبوة من بينهم ثم على الشك فيما لا شك فيه ولا يحوم حوله جاء بتوبيخ اغلظ منهما اي بل لم يذوقوا عذابي
بعد واذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد والظاهر ان قوله تعالى بل هم في شك من ذكري متصل بفاتحة
السورة اي ص والقرآن ذي الذكر لانهما حديثان في الذكر ومن قوله وعجبوا ان جاءهم منذر الى هنا حديث
في النبوة فيكون بل اضرابا عما اثبت من الاعراض السابق كانه لما قيل اقسمت بحق القرآن ذي الذكر ان فيه
ظاهر وحقيقة مكشوف بل الذين كفروا في عزة في عناد واستكبار عن الاذعان لذلك وفي شقاق لله ولرسوله
ثم عقب بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم مستطردا وبين تعجبهم بقولهم اجعل الالهة الها واحدا بناء على
التقليد ثم بقوله اأنزل عليه الذكر من بيننا بناء على الحسد فهم في ذلك انهم مترددون في انفسهم في ان
القرآن انه حق او باطل كما قال يقولون في انفسهم اما وابا فحين نظروا الى النظم واعجازه قالوا هو حق
وحين نظروا الى التقليد والى انهم احق برهنة قالوا هو باطل فضرب الله تعالى عن اثبات العزة والشقاق
بقوله بل هم في شك من ذكري وحين كان بناء الشك على شبهة ركيكة ومقدمة موهمة لا يقاوم ذلك التعنت

اضرب عنه بقوله بل لما يذوقوا عذاب ثم جي باضراب اخر على اسلوب غير الاول وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك
قال الزجاج وجه اتصال ام عندهم بقوله اانزل عليه الذكر انهم لما حسدوا النبي عليه السلام ما آتاه الله من فضل
النبوة اعلم الله تعالى ان الملك له والرسالة اليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء وينزل الرحمة على من يشاء
وتقلب الى معنى هذا الرد ينظر قول من قال لاقل لمن ظل لي حاسدا اتدري على من اسات الادب اسات
على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب قوله ويرفعوا بها عن محمد صلوات الله عليه الجوهري الرفع خلاف الوضع
رفعته فارتفع ورفع رفعانا ارتفع قدره قوله العزيز القاهر على خلقه قال قلت ما وجه ايراد الوصف في مقام
تسمية الرحمة قلت قولهم أانزل عليه الذكر من بيننا زعم منهم انهم احق منه بالنبوة لشرفهم وترؤسهم فرد بان الله عز وجل
هو القاهر على خلقه المتصرف في ملكه كيف يشاء وليس لاحد ان يمنعه من ذلك يهب لمن يشاء ما يشاء ولذلك
اردف بقوله ام لهم ملك السموات واما معنى المبالغة في الوهاب فراجع الى الحظ الموهبة وعظمها وهي
النبوة هذا انسب مما قال الوهاب الكثير المواهب الى اخره وفيه ان النبوة ليست بكسبية بل هي موهبة
ربانية يختص بها من يشاء من عباده وان له تعالى يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله لا على الحظ قوله ثم رشح
اي رباه الجوهري فلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها ومنه الترشيح في الاستعارة وهذا صفة اية
مرتقية من الاضراب الاول وتمم ما افاده من المبالغة فان قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب افاد
تقريرا بان الله العزيز الوهاب وضع عندهم خزائنه وامرهم ان يقسموها على ما ارادوا وقوله ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب دل على اتصافهم بصفة الربوبية واستقلالهم بالمالكية
فهلا انظر الى هذا التغليظ في شان الحاسد وحده قوله فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى
العرش حتى يستووا عليه الانتصاف الاستواء المنسوب الى الله تعالى ليس مما يتوصل اليه بالصعود في
المعارج فليس استواؤه استقرارا بل لما خلق الله الخلق فعل فيه فعلا سماه استواء وعبارة الزمخشري
هنا ليست بجيدة وقلت ما احسن عبارته لو تامل فيه قوله ما هم الا جند من الكفار وهذا يشعر بان
ما مزيدة والتنكير للتعظيم وفيها معنى الاستعظام لكن حاصل الكلام ودلالة المقام مؤذنان بالتحقير اليه
والاشارة بقوله الا انه على سبيل الهزؤ قال ابو البقاء قوله تعالى جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت
ومهزوم الخبر ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم ومن الاحزاب يجوز ان يكون نعتا لجند وان يتعلق
بمهزوم وان يكون نعتا لمهزوم قوله وحديث ما على قصره اي حديث عظيم على قصره وهو مستشهد
للاستعظام وفي بعض الحواشي عن المصنف اوله وحديث ركب يوم هنا يريد اليوم الاول قال
الاصمعي يوم موقوف وما حشوا وهو لن سار على قصره كانه قال وحديث الحديث يعني بالجن ولو
حذف ما اختل المعنى والتنكير وان افاد تعظيما لكن السماع المستفاد من ما كالنص على هذا المعنى
قوله من الاسداب الاساس تكلم فاسدب له فلان اذا عارضه وندب لكذا والى كذا فانتدب
قوله لست هنالك اي ليس هذا مما يليق بامثالك لانك احط منزلة من ان تباشره ومنه حديث الشفاعة
في الصحيحين وقول الانبياء لست هناكم ومنه حديث النبيذ بعدي طهوره ان جاوز حده وقال الذي
يخفيه ذكره صاحب النهاية فظهر ان لست هنالك هنا كناية عن تحقيرهم ولهذا قال هنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم يعني لولا انزل القران
على رجل من القريتين عظيم والذي يستدعي هذا التفسير رعاية النظم لان قولهم ذلك اقتضى ان يقال
لهم ام عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وان يرتقوا من قدرهم الى اوج اعلى عليين
تهكما بهم ثم يحطهم الى حضيض اسفل السافلين استخفافا والى الاول الاشارة بقوله يتوصل بها الى
العرش حتى يستووا عليه والى الثاني بقوله ثم خاطبهم خطابة اي زجرهم زجر الكلب فان قلت
قوله هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم كيف يلتئم مع قوله ما هم الا جند من الكفار المتحزبين
على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب وكان الهزم والكسر يوم بدر وذلك يقتضي ان يكون المشار اليه
بقوله هنالك يوم بدر ومصارعهم على ان المفسرين حوابه قال الواحدي اشار اليه بقوله هنالك
يوم بدر ومصارعهم وقال الامام قيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاصوب عندي يوم فتح مكة لانهم
حينئذ انهزموا في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات قلت الالتئام على ما ذكر سهل لانه قال هؤلاء الحمقى الذين
وضعوا انفسهم فيما ليسوا من اهله من انهم مهزومين مكسورين عن قريب فمن اين لهم التدابير الالهية

والتصرف في الامور الربانية ولا تكترث بقولهم ولا تبال بهم فجعل الانتداب لمثل ذلك القول علة للهزم لا باعث
ارادة الهزم يوم بدر مثلا قوله والبيت لا يبتنى البيت لم ترس لم تثبت وكل ثابت فهو راس قوله
في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل ما ذا اوثق بعد المحرق تركوا منازلهم وال اياد جرت الرياح على مقر ديارهم
فكانهم كانوا على ميعاد ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد قوله فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما
يصير الى بلى ونفاد وغنوا اي اقاموا قوله كان الشيخ المعدب الاساس شيخ الاباب مدة بين الاوتاد
وشيحه من العقاب قوله هم بهم يعني ان المشار اليه بقوله اولئك الاحزاب الاحزاب السابق وهو جنس
الاحزاب يدل عليه وجوه احدها قوله من الكفار المتحزبين على رسل الله ومن للتبعيض وثانيها قوله ثم جاء
بالجملة الاستثنائية فاوضح بها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل وثالثها قوله ويجوز ان يكون
اشارة الى جميع الاحزاب المذكورة في قوله تعالى قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة ولما ان اسماء الاشارة يقتضي ان يكون المشار اليه محسوسا او في حكم المحسوس قال لاستحضارهم
بالذكر او لانهم كالحضور عند الله قال صاحب الانتصاف كرر لفظ الاحزاب في الموضعين تنبيها على
ان الاولين والآخرين غزاة واحدة في التحرب على الانبياء قوله في الجملة الخبرية وهي اولئك الاحزاب
لم يرد بها الخبرية التي في مقابلة الطلبية لان الجملة الاستثنائية ايضا خبرية بل المراد بها مطلق الاخبار عن
المعنى الواقع فانه في مقابل الاستثنائي قوله اوجب لذلك ان اعاقبهم يريد ان الفاء في قوله فحق عقاب
جزاء شرط محذوف وتقديره ان هؤلاء الجند المهزوم من اهل مكة هم من جملة الاحزاب وحكمهم حكمهم في انهم لما
كذبوا الرسل استوجبوا العقاب قوله لاستحقارهم بالذكر كما فعل الزوزني في قوله اولئك الا انه
تحقيرا لهم او جمعهم باجرائهم المجامع احضرهم في مشاهدة حضرة عما اشار اليهم كانه يشار الى المحسوسين قوله
وقرئ بالضم حمزة والكسائي فواق بضم الفاء والباقون بفتحها قال محيي السنة فرق بعضهم بين الفتح والضم
قال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة من افاقة المريض والضم ما بين
الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب وقيل ايضا هما مستعاران
من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وعليه قول ابن عباس
قوله القط القسط من الشيء اشتقاق القط من قططت اي قطعت وكذلك النصيب انما هو
القطعة من الشيء والقطع والقطعة بمعنى المقطوع غير ان القطع غلب في الليل قوله وقال له عليه السلام
اصبر جواب اخر على الاول قوله واذكر محمولا على الذكر الذي وعلى هذا على التعليق الجوهري ذكرت الشيء بعد النسيان
ذكرته بلساني وبقلبي قوله المصطلع الجوهري فلان مصطلع بهذا الامر اي قوي عليه مفتعل من الصلاعة
قوله قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايد لان ذا الايد يحتمل ان يكون في الجسم كقوله والنا له
الحديد وان يكون في الدين فلما جيء بقوله انه اواب علم ان المراد القوة في الدين قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان الاواب مطلق ايضا كالايد فلم مطلق من حيث نفسه لكن مقيد بالنسبة الى الموصوف
لان النبي اذا وصف به دل على انه رجاع الى الله تعالى قوله وعن ام هانئ عن البخاري ومسلم وغيرهما عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما حدثنا احد انه راى النبي عليه السلام يصلي الضحى غير ام هانئ فانها قالت
ان النبي عليه السلام دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات الحديث قوله ويحتمل ان يكون
من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق وهو الشمس على الشرق بالشمس ولا يقال لها ذلك الا عند طلوعها
الانتصاف العشي ظرف بلا اشكال فلو حمل الاشراق على الدخول في الشروق لكان مصدرا لا ظرفا
لانه فعل المطر وعلى الاول وان كان مصدرا الا انه ظرف لانه فعل الشمس وهو يستعمل ظرفا كالطلوع
والغروب قوله اشرق ثبير الجوهري اشرق يا ثبير كيما نغير اي ننفر للنحر وثبير جبل بمكة وقال اغار
اي شد العدو واسرع قوله لانها تتسع بالشروق اي انما سمي صلوة الفجر باعتبار ما يؤول اليه وقيل
يراد وقت صلوة الفجر متصل بقوله اذا دخلوا في الشرق وما بينهما اعتراض قوله وهو الدال على
حدوث التسبيح من الحال شيئا بعد شيء قال صاحب الانتصاف قال سحنون اذا قال انا محرم يوم كذا
بصيغة اسم الفاعل يكون محرما عند وجود التعليق ولا كذلك بصيغة المضارع اذا قال انا احرم
يوم كذا لا يكون محرما حتى يجدد الاحرام واختلف المتاخرون من اصحابنا في معنى قول سحنون في اسم الفاعل
يكون محرما يوم يفعل فمنهم من قال المراد الفور فيقتضي احرامه ومنهم من قال يكون محرما بالتعليق الاول وما لك سوى

بين اسم الفاعل والفعل ولما كان حشر الطير دفعة واحدة ادل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل وجه قال
صاحب الانصاف تأمل ما قال صاحب الانتصاف فليس في الآية ما يتفرع على مذهب مالك لا يشي بالآية
ثم اختار ان مذهب مالك تخالف ما جاء من بديع الآية فليت شعري اراد الرد على فصاحة الآية او ورد
على امامه الذي يعتقده فيما يفتي به قلت والله اعلم فرق بين مسألة الاحرام وبين ما في التنزيل لان ما في التنزيل
معدول عن الظاهر لان قوله انا سخرنا الجبال اخبار عما مضى فالمطابق مسبحات ومحشورة ولهذا قال
يسبحن في معنى مسبحات وانما عدل في الاول لحكاية الحال الماضية واستحضاره في نظر السامع … به
حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وتعجب من تلك القدرة الربانية على ما سبق في قوله تعالى
الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد اتى بالمضارع بين الماضيين للاستحضار والاستعجاب
اذ لو قيل فثارت ومسبحات لم يكن من هذا المعنى في شيء ومحشورة على ما هي عليه ادل على القدرة
ولو عدل على خلاف المقتضى لكان خلفا وعيبا … وليت شعري من تكلم فيما لا دراية له فيه
وتقدم على التأمل فلا يتأمل كلامه فظهر ان كلام امام المسلمين جاء مستطردا وهو احدر بالقبول لان العاقل
لم يقصد هذا المعنى ورميه على عمياء والله اعلم قوله الى الضوء نار في يفاع تحرق … لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
… تصطليانها وبات على النار الندى والمحلق رضيعي لبان ثدي ام تقاسما
باسحم داج عوض لا نتفرق اللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة تقاسما تحالفا باسحم داج ظرف … وقيل الليل داج
اقسما ان لا يتفرقا رضيعي لبان حال وقيل خبر ثان او نصب على المدح وهذا اوضح وعوض يكون للواو
الابد ويضم ويفتح بغير تنوين وهو مستقبل في الزمان كما ان قط للماضي لانك تقول عوض لا افارقك
ولا تقول عوض ما فارقتك اليفاع الجبل المرتفع تحرق اي الحطب لانهم اجوادهم كانوا يوقدون النار على الموضع
المرتفع ليجتمع اليه كل من رآها من بعيد قوله ولو قال محرقة لم يكن شيئا معناه لم يكن عدولا عن الظاهر
فلا يكون فيه لطف لان قوله لقد لاحت يقتضي محرقة فلم يفد حدوث التحريق والايقاد شيئا بعد شيء
ولا استحضار تلك الحالة في مشاهدة السامع قوله لكان خلفا اي من حيث استعمال حسن المعنى الجوهري
الخلف الردي من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بالخطاء قوله
ادل على القدرة قال تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فاذا هم قيام ينظرون قيام رجل واحد
قوله وضع الاواب موضع المسبح يعني اصل الكلام كل من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح
فقيل اواب لان كل مرجع للتسبيح راجع اليه كما ان كل مكذب للحق كاذب وانما عدل منه
الى الاواب لنكتة وهي اما الاول يكون كناية عن الترجيع في التسبيح من الاوب الرجوع او عن
كثرة التسبيح لان الاواب التواب من عادته ان يكثر تسبيح الله ولو ترك على ظاهره لم يعلم
ذلك ولو قيل كل له كالاواب التواب على التشبيه لم يفهم منه المقصود صريحا قوله مستلئم
اي دارع واللام جمع لامة وهي الدرع واستلام اذا لبس لامته قوله ان رجلا ادعى عند داود على الذي
شد الله به ملكه قوله اظهره الله عليه جواب للشرط وفقتله من تتمة الجواب الفاء في ذهابا … به الكلام
ان الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب … الهيبة هذه القضية فلذلك … قول المتنبي
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم قوله غيلة الغيلة الاسم من الاغتيال يقال
قتل فلان فلانا غيلة الجوهري الغيلة هو ان يخدع صاحبه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله
قوله في صفة كلام رسول الله عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر روينا عن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما كان رسول الله عليه السلام يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من
جلس اليه وعنها كان كلام رسول الله عليه السلام كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه اخرجه ابو داود والحديثان
يوافقان التفسير الاول وقيل الكلام البين فصل … صاحب النهاية في صفة كلامه صلوات الله عليه وسلم
فصل لا نزر ولا هذر اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل وقال في حديث ام معبد لا نزر ولا هذر
اي لا قليل ولا كثير وقد هذر يهذر هذرا بالسكون فهو هذر وهذار ومهذار اي كثير الكلام
والاسم الهذر بالتحريك وقال الجوهري النزر القليل التافه وعطاء منزور اي قليل قوله
يسأل بعضهم بعضا اي ينزل له عن امرأته روى محيي السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كان ذنب
داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا غير ان الله تعالى

لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد اغناه الله سبحانه بما اعطاه من غيرها وروي ايضا
حديث الطير الذهب عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن والله اعلم بحقيقة الحال وما في الكتاب اولى
بان يقال قال صاحب المطلع بعد ما حكى القولين والذي يؤيد هذا القول قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني
في مخاطبتنا اياها وقال الامام قد دل اول الكلام وآخره على مدح داود عليه السلام فلو دل وسطه على قبائحه
ومعايبه لخرج عن النظام قوله وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك روينا في صحيح البخاري
عن ابن عوف قال آخى رسول الله عليه السلام بيني وبين سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار
مالا فاقاسمك مالي شطرين ولي امرأتان فانظر ايهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها
فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث قوله البلقاء هو موضع قال رحمه الله سمعت اعرابيا
يقول ارضها بلد الزعفران من بلاد الشام قال هي مدينة الكنعانيين وكان اسم ملكهم بالق فغلب
اسمه على بلده قوله واجلب لاحتشام الجوهري … حشمت الرجل واحشمته بمعنى اي اغضبته
يجلس اليك فتؤذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته واحتشمته وحشمت منه
بمعنى قوله وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان … صريحا قلت وهو نوع من باب الاستدراج واخفاء
العنان قال صاحب الانتصاف نبه الزمخشري على مجيء الانكار على طريق التمثيل فان التعريض داع
الى التأمل وفيه ان اجتناب المجاهرة بالانكار لائق بالحشمة قوله ليحكم بما حكم به الى قوله حتى يكون محجوجا
بحكمه الاعتصاف ان جاء على وجه المحاكمة ليحكم بقوله لقد ظلمك فيقوم عليه الحجة وقوله اخي فان الاخوة
بصداقة او دين او شركة … الاعتداء … قوله الخطاب في المخاطبة اي اتاني بما لا اقدر على رده
من الجدال او من الخطبة اي خطب فاتى علي وهو مصدر المفاعلة لان الخطبة صدرت من كل واحد منهما
ولم يكن في المثل المضروب خطبة من مالكها الا بعد … داود فهو ممكن وجواب الزمخشري
الذي ياتي ليس بجيد على ان … قوله ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة
وذلك ان هذه القصة ان كانت معلومة للسامع فيكون في الاستفهام تعظيم لها وتحريضا على اعتبارها
واعلام الناس بها اي كانك ما علمتها حيث تحفظها ولا تؤدي حقها من الاذاعة وان لم تكن معلومة
كان باعثا على التقاعد عن استعلامها وتشويقا الى استماعها قوله والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد
والجمع قال الزجاج الخصم مصدر تقول خصمته خصما خصاما كما كان من المصادر وقد وصفت به الاسماء
فتذكيره وتانيثه وتوحيده وجمعه جائز قوله ولا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ويجوز ان يتعلق اذ بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود
عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي اتى قصة نبا الخصم اذ …
او ظرف لتسوروا قوله وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد قال ابن جني هي قراءة ابي رجاء وقتادة بفتح التاء
وضم الطاء قال شط يشط ويشط اذا بعد واشط اذا ابعد وعليه قراءة العامة ولا تشطط اي ولا تبعد
وهو من الشط الجانب ومعناه اخذ جانب الشيء وترك وسطه كما قيل تجاوز هي من الجيزة وهي جانب الوادي
كما قيل تعدى وهو من عدوة الوادي اي جانبه وانشدوا لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى فانت
النور في القلب حطت رواحله قوله … البير ومنه ادلى
بالحجة احضرها وفلان يدلي الى الميت بكذا اي يتصل قوله وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء قال ابن جني
قرأها الحسن وقد كثر عنهم مجيء الفعل والفعل بمعنى واحد نحو السكر والسكر ولا يبعد ذلك في التسع لاسيما
وهي في العشر وقرا الحسن والاعرج نعجة بكسر النون قوله ونعوه الجوهري النعجة … الوحد
والنعجة الناقة السريعة النقاح … العقاب … بالكسر مثله قوله قطاة غرها الشرك فعلقت
كان القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح قوله وعزني بتخفيف الزاي روى صاحب الكشف عن عاصم
وقال حملة الرازي انه مثل رب ورب وما اشبهه من تخفيف المضاعف قوله كان تحاكمهم في نفسه
تمثيلا وكلامهم تمثيلا … ذكر النعاج … موقعه في التمثيل اجاب بانه … الحمل لان تحاكمهم
كان نفسه تمثيلا اي تعريضا وتورية وكلامهم ايضا تعريض وتورية … بقوله نعجة … التورية لان
التعريض ابلغ في التوبيخ وانما قلت ان المراد بالتمثيل التعريض لانه فسر التمثيل فيما سبق من قوله لم جاءت
على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح فعطف التعريض عليه على سبيل البيان ولان المعنى عليه وقوله

لما ذكرنا اي في قوله ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه الى قوله وادعى الى التنبيه على الخطأ
فيه وقوله والتنبيه على انه امر يستحيى منه عطف على قوله لان التمثيل ابلغ قوله وارادة على الخروج الاساس ارادة
على الامر حمله عليه والاضافة في ملكها الى المفعول قوله الدليل عليه اي على ان التمثيل بقصة رجل له نعجة واحدة وخليطه
تسع وتسعون لتفريع ذكر الخلطاء في قوله وان كثيرا من الخلطاء لان ظاهر قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة الاية ليس فيه معنى الخلطة قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له اخره حرمت علي وليتها لم تحرم الشعر لعنترة
قال الزوزني ما صلة زائدة والشاة كناية عن المرأة يقول يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له تعجبوا
من حسنها وجمالها فانها قد حازت اتم الجمال والمعنى هي حسناء جميلة ممتنعة لمن كلف بها وشغف بحبها ولكنها
حرمت علي وليتها حلت قال الانباري القنص الصيد والشاة منصوب على النداء اي يا شاة من قنصها
فقد غنم واللام صلة قنص لمن حلت له لمن قد قدر عليها وحرمت علي لم اقدر لانها من قوم اعداء وبعده فبعثت
غفلة عقيقة عن شأنه تمامه لها عشي فاصبت حبة قلبها وطحالها اي قصدت بغفلته عن حراسة طحالها اي
اصبت طحالها ولا يجوز خفضه لان الطحال لا حبة له والبيت بتمامه انشده الزجاج قوله كنعاج الملا تعسفن
رملا اوله قلت اذ اقبلت وزهوتها وي بعده قد تنقبن بالحرير وابدين عيونا حور المدامع نجلا التهادي
ان يمشي من الاثنين معتمدا عليهما الضعف والملا الصحراء الواسعة اي هؤلاء النسوة تمشي مشي نعاج
الوحش اذا وقعت في الرمل قوله لولا ان الخلطاء يا باه يعني ان فسر الخطاب بالمغالبة من الخطبة واجريت النعاج
على حقيقتها لم يستقم لان الخطبة انما تكون في التزوج والتزويج وهي غير مناسبة لنعجة الحقيقة وان حملت
النعاج على النساء استعارة اباه ذكر الخلطاء لان الخلطة غير مناسبة في النساء الحلائل والوجه ان يقطع ذكر
الخلطاء عن التمثيل ليكون تمثيلا اخر مستقلا قلت وكذا اباه اذا جعل التشبيه تمثيليا وحمل الخطاب
على مخاطبة المحاج المجادل وترك النعاج على حقيقتها لان الوجه حينئذ امر توهمي منتزع من امور جمة وقد تحت الخلطة
في المتمثل به قال الواحدي ظن داود انهما شريكان خلط لك قال وان كثيرا من الخلطاء واذا لم يدخل الخلطاء في المشبه به وجب
ان يلحق في المشبه ايضا قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه
الى الناظر الصادق من ذوي بصيرة نافذة وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي كما
في المعاني التي ينتزع منها فربما انتزع من بعضه ما ذهب الخطأ ووجوب انتزاعه من اكثر ولعل
الظاهر ان يجعل التشبيه من المركب العقلي لان الوجه حينئذ هو الزبدة والخلاصة من المجموع وهو اظهار ... ونظم
وتقبيح امر الباغي والظالم فلا بد من دخل في المعنى الخلطة وان شئت تجرب هذا من قول المصنف في سورة البقرة قوله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فانه
حين جعل الوجه عقليا قال ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة وحين جعل الوجه وهميا قال
او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين
يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زائدة
في زلفاهم وعلى هذا القول بعده او جعل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا
خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا الى ... الانصاف اذ جعل تمثيلا كان الذي سبق الى فهم
داود ومنه ظاهره في النعاج والشاة ثم اسعل عنه الى فهم تمثيله بحاله وعلى الاستعارة تكون قد فهم التحاكم
في النساء ثم اسعوا انه المراد قوله الا ان يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم يعني لا يصح جعلها استعارا الا جعل
قوله وان كثيرا من الخلطاء تذييلا للكلام على سبيل التمثيل كقول الحطيئة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي
الرجال المهذب والى الاشارة يقول قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء قوله
وانت تشير اليهما ان تعقل زيدا وتشير الى زيد وعمرو قوله وما له سبد ولا لبد قال الجوهري اي
لا قليل ولا كثير وعن الاصمعي السبد من الشعر واللبد من الصوف فالسبد كناية عن المعز واللبد عن الضأن قوله
بالكسول والملك الجوهري الكسل التثاقل عن الامر واداة ملك الى بكا وتبرح مجلسها وهو مدح لها
مثل نؤوم الضحى قوله فتور القيام قطيع الكلام تمامه لعوب العشاء اذا لم تنم بعده تبذ النساء الحسن
ودل رخيم وخلق عميم قطيع الكلام اي لينه وضعفه تبذ اي تغلب وتسبق والدلال الغنج والشكل
وخلق عميم اي تام قوله تمشي رويدا تكاد تنغرف اوله انس سلمى غداة تنغرف ويروى تنعرف
بالنعين البلحية الوف ع مك الماء بالبيد فرس غراف كثير الاخذ بقوائمه وصفها بالامارة وانها تكاد تنغرف

في الارض بوطئها اياها يقال غرفت الشيء فانغرف بالعين المهملة اي قطعته فانقطع قال العتيبي ... في معناه
تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف قال صاحب الانتصاف قوله ولي نعجة اورده لبعلي ما عنده
وحقارته فكيف وصف ما عنده بالحسن الذي يوجب عدم حصمه في طلبه ولذلك جاءت الرواة المشهورة
بحذف ذلك انتهى وقلت ان مثل هذه الزيادة قرينة لبيان ارادة المقصود من اللفظ وذكره ههنا
لمزيد تحقير ما عنده فيكون سهما للمعنى الذي في جانب المشبه والمبالغة في الظلم كما سبق لو مع قوله لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه حيث صرح بذكر النعجة والنعاج قوله على وجه السؤال والطلب اي السؤال سؤال مطالبة
ومغالبة لا سؤال خضوع وتفضل اذ لو كان كذا لم يكن مغالبة قوله الا ان مراحها المقرب مراح الابل
رواها الى المراح وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم وضم الميم خطأ قوله ماذا اريد بذكر حال الخلطاء اي
ما فائدة السؤال بقوله وان كثيرا من الخلطاء الى قوله وقليل ما هم واجاب ان فيها فوائد احدها ان يكون
موعظة للسامع بان يرغب في اختيار عادة الخلطاء الصلحاء العوذة وتقليل ما هم كقوله وقليل من عبادي الشكور
وثانيها ان يكون لطفا للخلطاء المعتدين فينزجروا عن الاعتداء وثالثها ان يكون تسلية للمظلوم قوله
مع التاسف على حالهم من شأن الخلطاء وعا ونهم ان تعتدوا الا من عصمه الله قوله اضرب عنك الهموم
طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس اي اضرب تحذف النون الخفيفة وطارقها بدل من الهموم بدل البعض
وقونس موضع ناصية الفرس اي اقمع طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند القتال
للاهام قال ابو البقاء الا الذين امنوا استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم وما زائدة وقليل خبر
وهم مبتدأ وفي التقدير وهم قليل منهم قوله استعير لانه استعير الظن موضع العلم لتلك العلاقة والاستعارة يجوز
ان يكون لعلاقة معنوية وانما كان بمعنى العلم لاتفاقه على انما المشتملة على مضاعفة التاكيد وتعقيبه بذكر ذلك
بالاستغفار من غير مهلة وسماه الظن لسبقه بالامارات الظاهرة على وقوعه في العلم من تسور الخصماء المحراب
وفزعه منهم ومسلمهم حالة الحال الخلطاء وحكمه على احد الخصمين بالظلم والله اعلم قوله وقرئ فتناه بالتشديد قال
ابن جني هي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واما فتناه فهي قراءة قتادة وابي عمرو في رواية عبد الوهاب
وعن بعضهم ضعاه على وزن ضربايه وضعاه على وزن عرقاه وذكر الاصمعي افتنت المرأة بالالف يقال
فتنته المرأة وافتتنت اذا دلهته واجازها قوله لئن افتنتني لهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلى كل مسلم
بعده والقى مصابيح القراءة واشترى وصال الغواني بالكتاب المتمم واراد به سعيد بن جبير نمنم الشيء
نمنمه اي رقشه وزخرفه وثوب منمنم اي موشى قوله وعبر بالراكع عن الساجد اي كنى بالراكع عن الساجد
لما بين الركوع والسجود من الانحناء والخضوع ولما بينهما من المناسبة استشهدها وجوز في سجدة التلاوة
ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه بعد تعبيره عن السجود لا يبقى
الاستشهاد لعله استشهد باطلاق الاية وقلت لا اطلاق لان الركوع مقيد بالخرور الذي هو
السقوط فلا يحمل على مجرد الركوع وفي الروضة قال اصحابنا يستحب ان يسجد في ص خارج الصلوة
ولو سجد في الصلوة جاهلا او ناسيا لم يبطل صلوته وان كان عامدا بطلت على الاصح قوله احرم اي
دخل في تحريمه يقال احرم بالصلوة اي حرم ومنه تكبيرة التحريم قوله والتنصل هو الاعتذار والتبرؤ من الذنب وبروكى
التنصل يقال انتصل من الشيء اي انتفى منه قوله لا يرقأ دمعه اي لا يسكن الجوهري يقال رقأ الدمع يرقأ رقاء
ورقوءا وكذلك الدم قوله وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسألته الانصاف
قصد الزمخشري في كلامه كله تنزيه داود عن ذنب بعثه عليه شهوة النفس فاجرى الاية على ظاهرها
وجعل الموقت علته في الحكم لان الباعث عليها الهاب الغضب للحق وهو اخف من الاول
ويؤيده وصية داود عليه السلام بعد ذلك بقوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فجردت
الوصية بترك الاولى والذي صدر منه من هذا النوع والمختار ان الانبياء منزهون عن الصغائر والتماس
المخلص بمثل هذه القصة هو الحق الابلج والسبيل الانهج قوله الحكم اذا كسب خليفته يريد ان الامر بالحكم
بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر بان وصف الخلافة يقتضي الحكم بالعدل وكذلك ترتب الحكم في
التنزيل بالفاء على جعله خليفة قوله فيضلك الهوى عن سبيل الله فيضلك منصوب على الجواب وقيل مجزوم
عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين قوله خلقا باطلا لا لغرض صحيح قال القاضي اي خلقا
باطلا لا حكمة فيه قوله كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة لقوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا اي اكلا هنيئا مريئا

وبها صفتان اقيمتا مقام المصدر قوله ان خلقنا نفوسا الى قوله ثم عرضنا الكلام في العظيمة الى آخره وقال الامام
الاية تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار او للانتفاع او لا لهذا ولا لهذا والاول
لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل للعبث فلم يبق الا الثاني فالانتفاع اما دنيوي او اخروي والاول
باطل والدليل المثبت بهذه وما الحيوة الدنيا الا لعب ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حيوة اخروية فمن انكر
الحشر والنشر كان شاكا في حكمة الله في خلق السموات والارض وهو المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار بما كان تفصيل لتلك المجمل والى هذا يشير قول المصنف لان الجزاء هو الذي سيقت
اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها الى آخره قوله لم يجعل جلوته كذا المحلى رأى
اعطيته فتناول ومنه حلوان الكاهن قوله نتجة ذكر الجوهري النتجة اللقوح واللقاح بالكسر الابل بعينها
الواحدة لقوح وهي الحلوب والمهر ولد الفرس والانثى مهرة والنثور الكثيرة الولد قوله ولا الوزعة اي
المانعين عن النواهي الاساس اوزعته منعته والشيب وازع ولابد للناس من وزعة من كفهم عن الشر
والبغي ووزع نفسه عن الجهل والهوى قال اذا لم ازع نفسي من الجهل والصبي لينفعها علمي فقد ضرها جهلي
قوله من الوراء المتكبرين الى الذين لبسوا الحلاء اي قبحوها ولا يمنعون الناس عن الشر عملا بالقرآن روى ان الحسن
تعلم القرآن وهو ابن ثنتي عشرة سنة لا حرفه تحسب ولكن ما تعلم اية الا وقد عرف تاويلها وجميع
ما فيها من كل دقيق وجليل بقدر وسعه فهو الاواب الحقيقي قوله اوابا رجاعا اليه بالتوبة هو الوجه الاول
وقوله ومسبحا مؤوبا للتسبيح هو الوجه الثاني في قوله تعالى والطير محشورة كل له اواب قال وضع اواب
موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه
الفرق بين هذه الاية والسابقة ان اوابا في تلك الاية لا يجوز ان يجرى على ظاهره لاسناده الى
غير العقلاء فلا بد من التاويل بخلافه هنا فان الوجه الاول جار على حقيقته قوله الف الصفون البيت يقال
الف هذا الفرس القيام على ثلاث قوائم وسنبك الرابعة كسيرا منصوب على الحال وقيل حال من الضمير في مما يقوم
اي كانه من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم في حال كونه كسيرا القائمة الاخرى قوله هو المتخيم كانه القائم على
اربع قوائم سواء رد صاحب المغرب عن ابن الاعرابي ان التخيمة عند العرب لا يكون الا في ربعة اعواد
ثم يسقف الاساس ومن المجاز خيمت البقر اقامت في مواضعها لا تبرح وتخيمت الريح في الثوب فقوله
هو المتخيم هو الذي يقوم وضمير الصافن المعدم قوله الذي في قوله واما الصافن فالذي يجمع بين يديه الراغب
الصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضهما الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه قال الله تعالى الصافنات الجياد
والصفن الوعاء الذي يجمع الخصية الصفن والمجموع بحلقة قوله من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوأ
مقعده من النار صفونا بالنون الحديث من رواية ابي داود عن ابي مجلز قال خرج معوية على ابن عامر و
ابن الزبير فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من احب ان يمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وعند الترمذي قال خرج معوية
فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين راوه فقال اجلسا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قوله في الهجين الجوهري الهجنة في الناس
من قبل الام فاذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا قوله والجودة في المطلع الجياد
جمع جواد وهو الشديد الحضر من الجيد ومصدر الجودة بالضم وفي الفعل الجودة بالفتح ويقال جاد الفرس
يجود جودة وجاد الرجل جوادا والجودة مصدر الجيد من كل شيء قوله ابتداء جعلته ما يا قال الزجاج
معنى احببت حب الخير اثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل الاساس استحبوا الكفر على الايمان اثروه عليه
وقال صاحب الفوائد ذهب جماعة من العلماء الى ان احببت بمعنى اثرت وان عن بمعنى على وجعلوا
احببت بمعنى استحببت وقد جاء بمعنى الايثار في قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة
اي يؤثرونها عليها والايثار من لوازم الاحباب فيجوز ان يضمن الاحباب معناه فيعدى تعديته
ولكن من بمعنى على فيه بعد وقال ابو البقاء حب الخير هو مفعول به احببت لان مصدر احببت الاحباب
اي اردت حب الخير ويجوز ان يكون مصدرا محذوف الزيادة وقال صاحب الفوائد التقدير
احببت الخير حبا اي احبابا ثم اضيف الى المفعول مثل بعد السوء اذا احبا اوله تاملون بالحبون قد ايضا قبله

وكيف قربت شنحك الازيا لما اناك يابسا قرشبا تما من الشباب وهو الهلاك ابدا الاقام ولزم احبا
من احب البعير بالحاء المهملة اذا وضع ركبتيه على الارض بحيث لا يرتفع بالضرب قرشبا اي يابسا فحلا قال
صاحب المطلع احب اذا لزم المكان مردود لانها لغة غريبة لا يليق بفصاحة القرآن مع ما فيه من اخلال الكلمة
من الغاية اي عن هذا الذي عناه المصنف بقوله ليس بذاك ولهذا لم يذكره في الاساس اصلا وان ذكره الجوهري
في الصحاح وانشد المصراع وقال الاحباب البروك ابو زيد يقال بعير محب وقد احب احبابا وهو ان
يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت وقال ابو البقاء قال ابو علي احببت حتى جلست
من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول وقال صاحب الفوائد لا يبعد ان يفسر
احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه وقال وعن ذكر ربي على هذا نصب
على الحال اي لزمت الارض لحب الخيل معرضا عن ذكر ربي قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الحديث من رواية مسلم
عن جرير قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس باصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيمة الاجر والغنيمة قوله وقال في زيد الخيل حين وفد عليه روى صاحب الاستيعاب زيد بن
مهلهل من زيد الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طي سنة تسع سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد الخير وقال ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون صفته غيرك وكان شاعرا
محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكذا في جامع الاصول وروى الانباري في النزهة ان الزمخشري لما قدم
بغداد للحج جاءه الشيخ الشريف ابن الشجري مهنئا بقدومه فلما جالسه انشده الشريف كانت مسائلة الركبان
تخبرني عن احمد بن داود اطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري
وقال واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف
قال ان زيد الخيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد الخير كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك
فوق ما وصفت لي وكذلك انت ودعا له واثنى عليه قوله سماه زيد الخير وضع موضع الخيل الخير فصل منه
ما قصده منه وكل فصل لانه اجمع منه لاشتماله عليه وعلى كل فصل عليه جواب بلال عن حال الرجل اردت
الخيل وانا اردت الخير فان الرجل سال عن السابق في الطراد فاجاب عنه بالسابق في الخيرات على
من قوله تعالى ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وتنبيها على ان السبق الذي يعتني لشانه وينبغي ان
يسال عنه هذا لا ذاك كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت قوله والمخباة يجابها الاساس خبات الجارية
وجارية مخباة والنساء مخبات وامراة خبأة تختبئ بعد الاطلاع قوله وقيل الضمير للصافنات قال الامام
هذا اولى لان بقاءه عليه السلام مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت صلوته ذنب عظيم فالواجب عليه
التضرع بالابتهال لا التهور والتجبر بقوله ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير
يعود الى الصافنات لا يلزم منه فوت الصلوة وغايته ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله
من الاشتغال بامر الدنيا فترك الاولى وتحسر لذلك وامر بالقطع على ان رجوع الضمير حينئذ الى المذكور القريب
وعلى الاول الى المقدر البعيد قوله يقال مسح علاوته الجوهري العلاوة راس الانسان ما دام في عنقه يقال
ضرب علاوته اي راسه قوله المسفر اي المجلد والوراق الجوهري السفر بالكسر الكتاب والجمع الاسفار قوله
مسحها بيده استحسانا قال في المعالم هو قول ضعيف وقال الزجاج وقيل مسح اعناقها وسوقها بالماء بيده
وانما قال ذلك قوم لان قتلها كان عندهم منكرا وليس ما يبيحه الله تعالى منكرا قوله المحذوف تقديره قال
يقع متعلقه بلفظة قال حيث مع المقول جواب عن سوال مقدر يقتضيه المقام لان الاشتغال بمثله من انبياء الله
بامر الدنيا بعيد فكانه عليه السلام لما قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب اتجه
ان يقال ان يقول فماذا قال سليمان بعد هذا فاجيب قال ردوها على فاضمر القول واضمر سوال السائل فقوله
واضمر ما هو جواب له معناه اضمر في الكلام ما المحذوف جواب له قوله واما من قرا بالسوق فالمطلع وقرى
بالسؤوق على فعول لضمة الواو ولغتها كما في اجوه في وجوه ومنهم من يقرا بالسوق مهموزا كما في موسى بالهمز قوله
فارا على ما دخل في روعه ارتعد فرقا لما شعر به ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي قال سليمان لاطوفن
الليلة الحديث بتمامه اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قوله فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل
اي فلم تحمل شيء كقوله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم قوله وكان ملكه في خاتمه اي ما دام الخاتم في يده كان مطاعا

قوله الماس عن بعضهم الالف واللام فيه للتعريف ماس الحديد الذي يقطع به ويثقب الحديد به قوله ولقد اي العلماء
المتقنون فيقول اي فقبول ما يروى وقالوا هذا من اباطيل اليهود وهكذا في المطلع ايضا وقال محيي السنة هذه القصة
عن اخرها ذكرها محمد بن اسحق عن وهب بن منبه والحري انها من وساوسهم ورواه عن الائمة البخاري ومسلم والترمذي عن
سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر
فقال كذب عدو الله الحديث وروى محيي السنة ان وزيره آصف اقام في ملكه بسيرته اربعة عشر يوما
وسليمان هارب الى ربه يستغفر لذنبه الى ان رد الله ملكه وقال وهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا
على كرسيه جسدا وروى ايضا ان سليمان قال لاطوفن الليلة وساق الحديث الى قوله فما خرج منهن
الا شق مولود وجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا ثم قال واشتهر
الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو الصخر الجني وقال الامام هذا باطل من وجوه احدها ان الشيطان
لو قدر ان يتشبه بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق بشيء من الشرائع وثانيها انه لو قدر ان يعامل النبي بهذه
المعاملة فغيره اولى وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وثالثها كيف يليق بحكمة الله ان
يسلط الشيطان على غشيان نسائه والعياذ بالله هذه قرينة ليس فيها مرية ورابعها كيف يأذن نبي الله
على عبادة الصنم وخامسها ان تفسير القاء الجسد على الكرسي بالولد او بنفسه لمرض شديد القاه الله عليه
او ابتلاه بتسليط خوف او توقع بلاء فصار لذلك كالجسد الضعيف الملقى على الكرسي اولى من تفسيره بتسليط
عفريت مارد لان العرب تقول في الضعيف انه لحم على وضم وجسد بلا روح هذا هو المراد من قول المصنف
والقينا على كرسيه جسدا نائبا عن انابة الشيطان مما تنبو عنه الطباع هذا اوفق الوجوه التي نسب الى الامام تعرف
واختصار واشنع الاقاويل في القاء الجسد هو شق الولد لانه مؤيد بما رويناه عن الائمة المتقنين قوله
قال اوان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة قالوا انما
طلب الملك من بين سائر المعجزات لما ان الغالب في زمنه عليه السلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون
حجة لان معجزة كل نبي كان من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسى عليه السلام فتحداهم بالعصا
واليد البيضاء والطب في زمن عيسى عليه السلام فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة
في زمن نبينا صلوات الله عليه فتحداهم باقصر سورة من كلام ذي العزة والكبرياء واما الزيادة الخارقة
للعادة من حيث التسخير فالم يسخر للانس فقد روى محيي السنة عن مقاتل بن حيان كان سليمان
ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده
وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي
صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم
فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسيا واما من حيث
تسخير الملوك فهو ما ذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث
ملك ابيه في عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث
قليلا حتى هلك ثم سار سليمان الى مرو ثم الى بلاد الترك فوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى
بلاد الفرس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام فوافى تدمر وكانت موطنه ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ
سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب
الاندلس وطنجة وافريقية ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال قوله واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم روي
عن المصنف رحمه الله تعالى نسي الحجاج شرطا اخر وهو ان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فشرط ان يكون من المؤمنين وهو لم يكن من المؤمنين يريد ان من في منكم
للاتصال كقوله من غشنا فليس منا وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول كالطوق في عنقه
لانه قيد للمطلق اي فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فارجعوا الى الكتاب والسنة
قوله قرئ الريح وهي المشهورة والرياح شاذة قوله الجوامع الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى
العنق قوله والصفد القيد وسمي به العطاء قال الزجاج الاصفاد هي السلاسل من الحديد وكل ما شددت به
شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من اعطيته عطاء جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته ما ترتبطه به فقط
ان العطاء اسار واليه لان تمام حسب من اسدى نعمة تعلقه عليك وقيل قلبها مغلول كه ان العطاء اسار الاحرار

وهو مصدر ايضا يقال اسرت الرجل اسرا واسارا والرواية في ديوانه ان الوفا اسار يقول قد احسنت
الي فصيرت احسانك اسرا لك فيقبله ايامنا مصقولة اطرافها بك والليالي كلها اسحار ومودتي لك لا تغادرني
اذا ما كان تامور الفؤاد ديار التامور القلب يقول لا تغير مودتك سواك كاني لا اغير قلبي ودمي قوله ونتيجة
اي المسبي المتقدم من هذا قوله وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا الذرا بالفتح كل ما تسترت به
يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي في كنفه قوله عطاؤنا بغير حساب قدم بغير حساب على فامنن ليشير الى ان
بغير حساب يتعلق بعطاؤنا والفاء في فامنن للتفصيل او جزاء شرط محذوف واو للاباحة او التخيير وذلك
حال مفوضا اليك التصرف فيه وعن بعضهم بغير حساب حال من عطاؤنا اي هذا عطاؤنا واسعا لان الحساب
بمعنى التقتير قوله او هذا التسخير عطاؤنا وعلى هذا بغير حساب حال من الضمير في فامنن او امسك والمعنى
غير محاسب عليك واو للتنويع ومن ثم اتى بالواو بدله ويجوز الاباحة قوله وقرئ بنصب المشهور بضم النون
وسكون الصاد والنواح سواد قوله وقد نكبه الجوهري النكبة واحدة نكبات الدهر يقول اصابته نكبة
ونكب فلان فهو منكوب والحاسة حدسه قالت م قوله ارتد ما يغتسل به الراغب غسلت الشيء
اسلت عليه الماء فازلت درنه والغسل الاسم والغسل ما يغتسل به والاغتسال غسل البدن والمغتسل
موضع يغتسل فيه قوله باركض برجلك قليلة الاساس قليلة داء سعلت منه على فراش قوله المجدح اي ضعيف ناقص البدن
المهازيل الجداح النقصان يقال جدحت الناقة اذا القت ولدها قبل اوانه وان كان تام الخلق العثكال
العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر قوله ويجب ان يصيب المضروب كل واحد وقيل العذاب
لا يجب بل ان اصابه ثقل الجميع بان يكون عليه الشماريخ كفى قوله ولم يهتم من الهيبة والروع وهو كناية عن التعظيم
والاعجب قال الشاعر يد الامراء من اخا حسن منظره قوله ومن قرأ عبدنا وهو ابن كثير قوله جعل ابراهيم
وحده عطف بيان قال مكي فيكون ابراهيم داخلا في العبودية والذكر واسحق ويعقوب داخلان
في الذكر لا غير وهما داخلان في العبودية بغير هذه الاية قوله وتفسيره بالايد من التأييد فلعله يريد قول
الزجاج ومن قرأ اولي الايد بغير ياء فمعناه من التأييد والتقوية على الشيء وانما كان قلقا لانه لا يلائم
الابصار قال الابصار جمع البصر وهي الجارحة والمراد ههنا البصيرة فلما لم يحمل الايدي جمع اليد المراد بها
العمل لم يطابق اللفظ ولا المعنى ولان الساعد من اعمال الله وهو لطفه وتوفيقه وقال ابن جني وهي قراءة الحسن
والثقفي والاعمش ويحتمل ان يراد بها الايدي على قراءة العامة فحذفت الياء تخفيفا كقوله تعالى يوم يدع
الداع فيراد القوة في طاعة الله والعمل بما يرضيه لقرانه بالابصار والبصر ما يحصل عند الله فالايدي على هذا
جمع اليد التي هي القوة كقولك له يد في الطاعة وقدم في المتابعة فالمعنيان واحد وهي البصيرة والنهضة
في طاعة الله تعالى وقال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فلما جعل اليد عبارة عن القوة
اغرق فيه وجعل اليمين عبارة عنها لانها اقوى من الشمال ويحتمل ان يراد بها النعمة والساعد هذا
خلاصة كلام ابن جني قوله ثم فسر بالتذكير للدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء هذا كقوله
في ابدال الصراط المستقيم بقوله صراط الذين انعمت عليهم الاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره
صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده الى اخره وقال
الزجاج وابو البقاء يجوز ان يكون ذكرى الدار بدلا من خالصة وقال القاضي المعنى انه يعطيهم
فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاستعارة بها الدار
الحقيقية والدنيا معبر واضافة خالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقاء والاضافة من باب
اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص فعلى هذا يكون
المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل بمعنى خلوص فالاضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم
ذكرى الدار وعن بعضهم خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار اي خالص من شايب بغيره
وقرئ بتنوين خالصة فيجوز ان يكون ذكرى في موضع نصب مفعولا بخالصة او على اضمار اعني وان يكون
في موضع رفع فاعل خالصة او على تقدير هي ذكرى والمصنف اختار ان يكون مضافا الى المفعول
لقوله انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر قوله ونسيانهم اليها من النسيان معنى الفهم بغير مقتضى
بخالصة ذكرى الدار وذكرهم الاخرة منقطعا اليها نسيان ذكرى الدنيا اي هم مستغرقون في ذكر الاخرة مشغولون
بها عن ذكر الدنيا قوله وصف ذكرى الدار بالثناء الجميل في الدنيا قال ابو البقاء واضافة الذكرى الى الدار من المعنى ظرف

اي ذكرهم في الدار الدنيا وهو اما مفعول به على السعة نحو يا سارق الليلة او على حذف حرف الجر نحو ذهبت الشام
وقال الجوهري الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي والذكر الصيت
والثناء فقول المصنف ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الآخرة دائما بناء على ان الذكرى نقيض النسيان لقوله
ونسيانهم اليها ذكر الدنيا وقوله او تذكيرهم الآخرة على انها من الذكر اللساني لقوله كما هو شأن الانبياء
ووراثهم وقوله الثناء الجميل في الدنيا على ان الذكر الصيت والثناء ويعضد الاول ما عليه ان يكون الباء
للسببية والمعنى انهم من اهلها انهم بهذه الخصلة لهم وجعلهم تتفاوت اليهم كما اضيف في هذه القراءة كان يكون
المعنى بتوفيقهم اي اخلصناهم بتوفيقنا اياهم لها ويعضد الوجه الثاني قوله اولي الايدي والابصار فانهم
لما وصفوا بانهم اولو الاعمال وبعظم علمهم بان ذلك من توفيق الله وتسديده ولو قيل انهم اولو الاعمال
والفكر واصحاب البصائر والنظر لانا اخلصناهم بسبب هذا الذكر والفكر لم يحسن ذلك الحسن [illegible] وروي
والليسع قرأها حمزة والكسائي ودخول حرف التعريف عليه كقولهم رأيت الوليد بن اليزيد في الموضح [illegible]
وقيل معناه هذا شرف [illegible] ابتداء وذكر خبر فالمناسب ان الذكر اذا اريد به الثناء ان يكون بمعنى التذكير
او الشرف واذا اريد به ذكر من مضى من الانبياء يكون بمعنى الذكر المتعارف على ما مضى في قوله ذكرى الدار
[illegible] لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن بعد اي عدن علم بدليل وصفه بالموصول [illegible] في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل من الضمير قال ابو البقاء اما ارتفاع الابواب ففيه ثلاثة اوجه احدها هو فاعل
مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة لهم الابواب منها والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات
والابواب غير اجنبي منها لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة يراد ابوابها وفتحت السماء فكانت ابوابا
قيل ان من شرط اعمال الصفة ان يكون في السبب دون الاجنبي الثالث كالاول الا ان الالف واللام
بدل من الهاء العائدة وقد تقدم هو قول الكوفيين وقال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها اجود من ان تجعل
الالف واللام بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من الضمير في شيء ولان الحرف لا يبدل من الاسم وقال
ابو علي في الاغفال لا يخلو الالف واللام من ان يكون للتعريف او بدلا من الضمير كما في قوله حسن الوجه
فلو كان الاول لوجب ان يكون في مفتحة ضمير جنات كما في قولك مررت برجل حسن الوجه ضمير الرجل بدليل
قولك مررت بامرأة حسنة الوجه ولو كان في مفتحة ضمير الجنات لوجب ان ينتصب الابواب كقولهم
الشنوي رقابا والعقور كلابا ولا يرتفع لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشتراك فلما لم
ينتصب [illegible] على خلو الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف فيحتاج حينئذ
الى ضمير يرجع الى الموصوف كنحو منها وفيها كما ينبغي ان يرد قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس
من الضمير في شيء فانه في معناه كما في حسن الوجه كقولهم الحسن الوجه والحسن وجهه وما دخلوا اللام في
كما ادخلوا فيه الضمير الا تراهم يقولون ان التنوين بدل من المضاف اليه ويقولون الضارب زيدا قال
ابو علي ايضا يجوز ان يكون الابواب بدلا من الضمير الذي في مفتحة كقولك جاء في القوم بعضهم لان الابواب في الجنة
[illegible] ضرب زيد اليد والرجل [illegible] عن المصنف انه قال الجار مع المجرور في حكم الظرف كانه قيل جنات عدن
استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم الابواب بدل الاشتمال واليد والرجل بدل البعض
من الكل [illegible] انما استشهد به من حيث انه ليس فيه ضمير راجع الى زيد كما انه ليس في الابواب ضمير راجع
الى الجنات قال ابو علي من قدر مفتحة ابوابها ان اراد افهام المعنى وانه لا بد من تقدير شيء يرجع الى
الموصوف فمستقيم وان اراد ان الالف واللام في الابواب بدل من الضمير فغير مستقيم كما سبق وقال
ابن الحاجب في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير بدل الاشتمال كما يقال فتحت الجنات ابوابها
او الابواب منها فحذف الضمير للعلم كما يقال ضرب زيد الرأس والظهر وقال ابو البقاء متكئين حال
من المجرور في لهم والعامل مفتحة ولا يجوز ان يكون حالا من المتقين لانه قد اخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال
من الضمير في يدعون فيتقدم على العامل [illegible] كان اللذات سمين اترابا الجوهري لدة الرجل تربه والهاء
عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وقولهم هذه تربه [illegible]
اي لدتها وهن اتراب [illegible] قرئ يوعدون بالتاء والياء بالياء ابن كثير وابو عمرو والباقون
بالتاء [illegible] هذا الامر هذا او هذا كما ذكر او هذا اما خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف والاول
من فصل الخطاب [illegible] ان للطاغين لشر مآب جهنم بدل من شر يصلونها حال والعامل فيها الاستقرار في قوله للطاغين

وقيل التقدير يصلونها جهنم فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه قوله هذا فليذوقوه حميم وغساق ذكر فيه ثلاثة اوجه احدها هذا
مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف او منصوب بفعل مضمر على شريطة التفسير قال مكي في قوله فليذوقوه خبر
هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بذوقوا والفاء زائدة كقولك
هذا زيد فاضربه ولولا الفاء لكان الاختيار النصب لانه امر فهو بالفعل اولى قال صاحب الكشف جوز ابو علي
ان يكون هذا مبتدأ والخبر حميم وغساق صفة حميم وليس بنوع آخر ليكون قوله فليذوقوه [illegible] عنده اعتراضا
كما تقول زيد فافهم رجل صالح قال ابو علي هو مثل قول الشاعر [illegible] وخولان فانكح فتاتهم حمله سيبويه على ان خولان
جملة فكانه قال هؤلاء خولان فالمعنى على هذا انه [illegible] عدوه من قبل وعرفوه حق معرفته فليذوقوه
قوله الغساق بالتخفيف والتشديد بالتشديد حفص وحمزة والكسائي الراغب الغساق ما يقطر
من جلود اهل النار قوله وآخر منه وقرئ اخر قال مكي ومن شكله صفة لآخر وازواج الخبر والهاء في شكله
يعود على المعنى اي آخر من شكل ما ذكرنا وقيل يعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ولهم آخر
ومن شكله وازواج صفتان ومن قرأ وأخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا وازواج ابتداء ثان ومن شكله
خبر الازواج والجملة خبر آخر ويجوز ان يكون آخر معطوفا على حميم ومن شكله نعت وازواج يرتفع
بالجار ولا يحسن ان يكون ازواج خبرا عن آخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد قوله واما الفتح فبالكسر
لا غير بمعنى الشكل بالفتح والكسر المثل واما الذي بمعنى الغنج فبالكسر لا غير الجوهري الشكل بالفتح المثل وبالكسر
الدل يقال امرأة ذات شكل [illegible] لا مرحبا بهم دعاء منهم قال ابو البقاء لا مرحبا يجوز ان يكون مستأنفا
وان يكون حالا اي هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر او على المفعول اي لا يسمعون مرحبا
وقوله معكم يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج لانه قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى
ويجوز ان يكون نعتا ثانيا [illegible] جمع بين مجازين المجاز الاول في الاسناد والثاني [illegible] المقدمين [illegible] الاتباع فجعل
الرؤساء هم المقدمين لما كانوا السبب في الاغواء فاسند الفعل اليهم وانما الفاعل هو المقدم فجعل المقدم
الجزاء وهو من اطلاق المسبب على السبب [illegible] فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله
بل انتم لا مرحبا بكم [illegible] قد سبق ان الرؤساء اذا قالوا لاجل الاتباع لا مرحبا بهم دعاء عليهم صح ان يحكم
الاتباع بقولهم بل انتم لا مرحبا بكم واذا كان لا مرحبا بهم كلام الخزنة فكيف يكون هذا جوابا لهم واجاب
ان الاتباع اذا سمعوا من الخزنة هذا الدعاء اقبلوا على رؤسائهم فقالوا يا رؤساء السوء انتم احق به
منا لاغوائكم ايانا [illegible] فقيل [illegible] يروى بكسر الياء وفتحها وتقدير الفتح المزين لهم الى الذين زين
الفعل لهم ولهم صلته [illegible] لان الذين قيل في حقهم لا مرحبا بهم هم الاتباع
كالمزينين اي المزين لهم وهم الذين قالوا للرؤساء لا مرحبا بكم والمتبوعين كالمزينين بالكسر [illegible]
قالوا هم الاتباع ايضا اي القائلون لقوله ربنا من قدم لنا هذا هم الاتباع ايضا قال ابو البقاء من قدم
هي بمعنى الذي وفزده الخبر ويجوز ان يكون من نصبا اي من قدم [illegible] على هذا يكون نصبا على شريطة
التفسير والاتباع لما [illegible] الرؤساء بقولهم انتم قدمتموه لنا وصلوا به مستعيذين ربنا فزده من قدم لنا
هذا ثم عطفوا عليه فزده اي زيادة عذاب زيادة من غير انقطاع [illegible] كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب
بمعنى وصف العذاب بالضعف في الاثنين على معنى مضاعفا [illegible] والضعف في الثالثة بين ضعفين
بقوله من العذاب ليدل على ان المراد بالضعف ان يراد على عذابه مثله لان القصة واحدة وانهم من كلام
الاتباع للرؤساء وقيل بل الصواب ان يقال اي زيد عليه ضعفه بغير اضعاف الا ضعيفه فان ضعف الشيء
مثلاه وضعيفه ثلاثة امثاله وهو الموافق لقوله فزده عذابا ضعفا في النار وارادوا على عذابهم ضعفا
فيكون عذابهم ضعفين فيطابق قوله في موضع آخر ربنا آتهم ضعفين من العذاب بحمد الله على التوفيق
لاستخراج المعنى الدقيق وجعلت نظير هذا البحث ذكره صاحب المغرب وقد ذكرناه ولا بأس ان نعيده هاهنا
قال [illegible] ابو عمر وعن ابي عبيدة في قوله عذابا ضعفا عذابا ضعفين قال معناه جعل الواحد ثلاثة
اي يعذب ثلاث اعذبة وانكره الازهري وقال هذا الذي يستعمله الناس في كلامهم ومتعارفهم وانما
النحوي قال الحذاق انها يعذب مثل عذابه غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليست
تلك الزيادة بمقصورة على مثلين فيكون ما قال ابو عبيدة صوابا الا انه كيف صرح بقوله [illegible] على عذابه
مثله فيصير ضعفين اي مثلين الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج [illegible]

مثاربين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والضعف
مصدر والضعف اسم كالثني والثني فضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد
ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك يقتضي
الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه الواحد واللذان يزوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا
لم يكن مضافا فقلت الضعفين فقيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما يزاوج الآخر فيقتضي ذلك
اثنين لان كلا منهما يضاعف الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفان الى واحد
فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قوله لا نوبه لهم لا يبالي بهم الاسافل لا يوبه بهم وقد ابهمت لم قوله اتخذناهم سخريا
قرئ بلفظ الاخبار قراءة ابو عمرو وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم بوصل الالف واذا ابتدأ كسرها
والباقون بقطعها في الحالين مستفهمين قوله وتانيب لها الجوهري انبه تانيبا عنفه ولامه وقال التانيب
والتوبيخ وحقيقته انه ماخوذ من الاناب وهو المسك فكانه بالتوبيخ يزيل عنه الطيب والاناب فانه
يقدح فيه ويعد عليه العيوب والجنايات قوله قسموا امرهم اي قسم الطاغون امر الرجال بين ان
يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار فيقع هذا المناسب ان يكون اتخذناهم اخبارا صفة
لرجالا قوله يعلو عنهم اي يحقرهم الاسافل على غي وغافل عن الوسادة واعلى عنها فان فيه جانب اعلى على قبلتني
واعقب بتسائل صحيح مكانها قوله على الخبر او الاستفهام التوبيخ في الخبر والاستفهام للعهد والمعهود قوله
اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار الى قوله وبهمزة الاستفهام اما المعنى على الخبر فانهم اخبروا عن انفسهم
وسوء صنيعهم بالمسلمين من الاستهزاء والسخرية على سبيل الندم والتحسر ثم اضربوا عن الاخبار بالاحد
في الانكار وثانيا انفسهم يعني لم يكن موضع الاخبار بل هو موضع الانكار ازاغت ابصارنا وكلت
انها مباحث از وربانهم واستسخرنا منهم فهو كقولك ابهذا ابل ام شاة واما على الاستفهام فانهم انكروا
اولا على انفسهم الاستسخار منهم ثم اضربوا عنه وانكروا او على انفسهم ابلغ من ذلك اي وقع ذلك ازاغت
ابصارنا وكلت انها مباحث لحق عنا مكانهم وانهم على الحق المبين ونحن على الباطل وما سعاهم فهو كقولك
ازيد عندك ام عندك عمرو فالمثال الذي في الكتاب نشر لقوله على الخبر او الاستفهام قوله وقيل الضمير في وقالوا للصناديد من قريش
عطف على قوله وقالوا الضمير للطاغين فعلى هذا يلزم الاضمار قبل الذكر وخرم النظم ولا يجوز ان يختص الطاغين
بصناديد قريش لانه في مقابل قوله ان للمتقين لحسن مآب فهو عام قوله وقرئ سخريا بالضم والكسر بالضم
نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر قوله لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس يعني اما ناقص
لقوله في المفصل اسم الاشارة لا توصف الا بما فيه الالف واللام قال صاحب التقريب تخاصم بدل في ذلك
لا صفة لان اسم الاشارة انما يوصف بما فيه الالف واللام وقال ابن الحاجب انما التزم وصفها بذي
اللام لان ابهام في ان المبهم يدل على الحضور في العين ولم يدل على حقيقة الذات التي اشير اليها فلا بد
ان يذكر بعده ما يدل على حقيقة الذات ولا طريق له الا وصفه به فوصفه بما يدل على خصوصية الذات قيل
وصفه بما يدل على معنى الذات هو القياس والاسماء الدالة على حقيقة الذوات هي اسماء الاجناس لا العلم
ونحوه ونحوها باعتبار معانيها في تعريفها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك ان اللام معرفة لحقيقة
الذات بخلاف الاضافة فان تاثيرها في اختصاص حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعرف
حقيقة الذات وقلت وههنا شيء آخر وهو الفصل بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز
قال صاحب المقتبس من المسائل في هذا النحو لا يجوز ان تقول رايت بهذا يوم الجمعة الرجل ويجوز مررت
تريد يوم الجمعة العاقل والذي اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها بسائر الموصوفات لان اسم
الاشارة واسم الجنس كالشيء الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا ما يقصد من الاسماء ومنه امتنع
مررت بهذين العاقل والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير اسم المبهم ليست
في الامتزاج كالمبهم قالوا وكذلك لم يجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال لان ذلك يؤدي الى جعل شيئين
اسما شيئا واحدا وانه مرفوض وما مثلوا ايضا لا يقول يعيب هذا والخطوب كثيرة الرجل وقريب الفصل كل
في شرح الركني قوله ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم في باب الخصومة الاصحاب
هذا يوافق التي صحح لان الخصومة في الجهتين خلافا لمن قال ان في الكلام الاول من كلام خزنة جهنم والثاني
من كلام الاتباع لان الخصومة حينئذ في احد الوجهين والجواب ما سيجيء في قوله تعالى ما كان لي من علم بالملأ الاعلى

اذ يختصمون قوله قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر يعني هذه الآية متعلقة باول السورة فانه تعالى لما اقسم
بقوله ص والقرآن حق وان محمدا صلوات الله عليه لصادق ثم انكر على مشركي مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا
ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان لا اله الا واحد وعدهم وتجهيلهم وعنادهم وحسدهم ثم استهزائهم بقوله
فليرتقوا في الاسباب ثم خاطبهم وانهم جند ما هنالك مهزوم من جنس الاحزاب الخالية الذين
كذبوا رسلهم فاهلكهم الله وفصل ذكر الانبياء تسلية لحبيبه صلوات الله عليه وتستصبر له كل ذلك تمهيد الامر
بالانذار والبشارة والدعوة الى التوحيد وعبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر ويدل عليه قوله قل هو
نبأ عظيم انتم عنه معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني لان المنذر اذ كناية
عن كونه رسولا فلا يكون رسولا الا ان يكون منذرا او مبشرا ولهذا عطف قوله واخلص لكم ان دين الحق
توحيد الله على انذركم وخيره بقوله وان يعتقد ان لا اله الا الله اي قوله وهو مع ذلك الغفار لذنوب
من التجأ اليه وعلى الوجه الثاني المنذر مجرى على حقيقته وقوله يا اعلم اشارة الى اطلاق لفظ منذر وابهامه
لتفخيم امر ما ينذر به وقوله وانا انذركم عقوبة من هذه صفته عطف تفسيري وتقييد للمطلق والحاصل
ان قوله وما من اله الا الله في التنزيل على الوجهين عطف على مضمر تقدير بحسب تفسير قوله منذر وفيه الوجه
الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون والية الاشارة بقوله من كونه رسولا منذرا وان الله واحد قوله
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذا قرئ انما بالفتح وهي المشهورة وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون على نزع
الخافض وابقاء الفعل القائم مقام الفاعل في يوحى الظرف والمعنى ما يوحى الي الامر من الامور الا الانذار ابلغ
ولا افرط في ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير هو القائم مقام الفاعل والي الظرف والوحي على هذا بمعنى الامر
ولهذا قال ما اومر الا بهذا الامر فقوله وحده وليس الى غير ذلك يعني انما لان في الكلام حصرين كقوله تعالى
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فان قلت فما هذا الحصر كانه صلوات الله عليه لم يوح اليه الا الاختصاص
النذارة او لم يؤمر الا باختصاص الانذار كما قال وليس الى غير ذلك قلت المخاطبون مشركون وكان النبي
ينكرون عليه صلوات الله عليه الانذار والدعوة الى التوحيد كما مضى من مفتتح السورة الى ان بلغ الى قوله
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فكان اختصاص الانذار لا الاختصاص للمنذرين وبودائهم وكان الواجب
قلع الشرك وازالة ما ينبغي ازالته فاذا ازيل ذلك ويدل الايمان والاعمال الصالحة حان ان يبشر والحاصل
لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا كأنه قال صلوات الله
عليه ما اوحي الي في شأنكم الا ان انذركم وانه على قوله وانت بين امرين اي امرين ممتنعين لانك اذا
قلت الملأ الاعلى الملائكة والخصومة هي المقاولة التي جرت بينهم وبين الله في قوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى آخره ويدل عليه قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فلا يصح معنى اذ
يختصمون لان الاختصام ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله وان جعلت الله من قبيل الملأ الاعلى على
التغليب فقد بعد ساهر من والجانب بما يلزم اسناد يختصمون الى ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف
كما علم والاولى ان لا يجعل اذ قال ربك للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر وتفسير المخاصمة
بما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قمت
من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة
فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري قالها ثلثا قال فرايته وضع كفه بين كتفي
حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم
الملأ الاعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات
واسباغ الوضوء في المكروهات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة في الليل والناس نيام
قال سل قلت اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني
واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسألت
محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح ذكره محيي السنة الى آخره وصاحب المطلع ايضا وقال التوربشتي
ومعنى اختصاص الملائكة تعالى وخوضهم في فضل كل واحد من الجنسين اعني الدرجات والكفارات ويحتمل ان يكون
المراد منه اغتباط الملائكة بني آدم بهذه الفضائل لاختصاصهم بها ارتقاء ولم في تفضل البشر والسبب لوجب

لذلك مع ما فهم في الشهوات ثم قال الاختصام الذي في الاية والذي في الحديث يحتمل ان يكون في قضية واحدة
ويحتمل ان كلا واحد في قضية اما الاول فقد ذهب اليه بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث
في تفسير الاية غير انهم لم يتعرضوا لوجه التناسب وهو يسير على من يسره الله وهو ان الملائكة لما استقصروا
الاوضاع البشرية فلم يهتدوا الى وجه الحكمة في تكريم ادم بسجودهم نبأهم الله على ما ابدوا به من الدرجات
والكفارات ثم قال والاظهر ان يقول ان الاختصام في الاية غير ما في الحديث وذلك ان ما في الاية هو
تقاول الملائكة في امر السجود وقد امر الله نبيه ان يحتج على منكري نبوته بما اوحي اليه من قصة الملائكة وادم
ليكون دليلا على نبوته واما الحديث فانه اخبار عما كوشف به في المنام ومما يدل على التغاير ان في الاية
نفي عن النبي عليه السلام العلم باختصام الملائكة وفي الحديث لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام وانما نفى
عنه علم ما كان الملائكة يختصمون فيه ومما يدل عليه ايضا كشف الاية عن اختصام قد مضى واخبار النبي عليه السلام
عن اختصام لم يمض اذ قال له ربه فيم يختصم الملاء الاعلى ينبئها على ان حال الاختصام باقية وايضا ان
السورة مكية والحديث يدل على ان الرؤيا اريها صلوات الله عليه بالمدينة اما الجواب عن قوله
ان تقاول الملائكة في امر السجود ونحوه اما الحديث فانه اخبار عما كوشف به في المنام فان هذا مبني
على ان قوله اذ قال ربك بدل من اذ يختصمون وقد بينا ضعفه على ان البدل فيه ما ينافي الخصومة وهو الفاء
في فسجد فانها فصيحة كانه قيل فسويته ونفخت فيه فسجد الملائكة فاذنت بسرعة الامتثال وانه عليه السلام
كما وجد لم يتوقف بسجودهم عن الوجود ومدحا لهم عليه بالاذعان لامر الله فلو توهم التوقف كان فيه ما لم
كاد ذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فضلا عن التقاول في المامور به وايضا لو كان قوله اذ قال بدلا
من اذ يختصمون لكان الظاهر ان يقال اذ قال ربي للملائكة لقوله ما كان لي من علم بالملاء الاعلى وليس المقام
مما يقتضي الالتفات وعن قوله ان النفي في الاية غير النفي في الحديث لان نفي الاختصام غير ونفي ما فيه
الاختصام غير فان غايته ان ما في الاية مبهم وما في الحديث موقت فيكون الحديث مفسرا للاية على ان
لا بد من التقدير ولذلك جعل المصنف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف الاية عن اختصام قد مضى والخبر عن اختصام
لم يمض فان يختصمون في الاية وارد على حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها
في مشاهدة السامع فيما مضى وما توقعا وفيما سيجي حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدني
فان هذا النقل موقوف على بيان الرواية وصحتها على انه يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلوات الله عليه
في مكة على اختصام الملائكة واغتباطهم لبني ادم وما فيهم من الفضايل مجملا ثم نبهه ثانيا في المدينة مفصلا
والله اعلم بحقيقة الحال واما بيان النظم فانه تعالى امر نبيه صلوات الله عليه ان يقول هو نبأ عظيم اي هذا
الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له قهار ومالك للعالمين وعزيز غفار واورد في
معنى العبادة وانه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبد ويعرف [illegible] وان يعظم ذلك امر نبيه صلوات الله عليه ان يحكيه
ثانيا ويقول ما كان لي من علم بالملاء الاعلى ان يفصل هذا اختصاصه بني ادم واختصام الملائكة فيه واغتباطهم
للبشر وما امروا بالسجود لادم الا لتلك الكرامات والفضايل الا ان الله تعالى اعلمني بالوحي وامرني
بالدعوة فيه والانذار لمن امتنع منه فيكون قوله اذ قال ربك للملائكة مستطردا والحديث الخصومة في فضايل
البشر لما فيه من التكرمة لادم من كونه مسجودا للملائكة والله اعلم قوله فانا وامعانهم سجدوا اجمعين وفي خاصة
قال صاحب الفوايد يشكل ما ذكر بقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين ورايت في بعض الحواشي عن الشيخ
عبد القاهر ان زعم من زعم ان اجمعين للاجتماع خطأ لانه يصح ان يقال ما طرت علما الشرق اجمعين ولم
يكن المخاطرة بالاجتماع في وقت واحد ويمكن ان يقال لو كان اجمعون بدون الكل افاد التاكيد
المجرد وهو ان لا يخرج احد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع الكل
فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في وقت واحد وبيانه ان اللام في الملائكة للاستغراق وجلبت
على صيغة الجمع فيفيد الشمول ثم اكد بقوله كلهم لدفع توهم غير الشمول والاحاطة فاردف بقوله اجمعون ولا بد له
من فايدة زايدة وحاصله ان سبيل اجمعون سبيل المظهر اذا وضع موضع المضمر لا سيما ودلالة الفاء الفصيحة
في قوله فسجد الملائكة على ما سبق على ان مطلق الامر في مثل هذا المقام لا يفيد الا الفور لان كان
مطلقه في جنس الاوقات الماضية روى الزجاج عن ابي العباس ان كان تقويها على معنى المضي عبارة عن
كل فعل ماض ثم قال الزجاج ان كان هو على باب ساير الافعال الا ان فيه اخبارا عن الحال فيما مضى او اثبت

كان زيد عالما فقد انبأت ان حاله فيما مضى من الدهر هذا واذا قلت سيكون عالما فقد انبأت ان حاله ستقع
فيما يستقبل فهما عبارتان عن الافعال والاحوال قوله تغلب العمل باليدين على ساير الاعمال الراغب لما
كانت اليد العاملة تختص بها الانسان وهي اعظم جارحة يتعاطى عامة المنافع راجعة اليها حتى لو توهمناها مرتفعة
ارتفع بها الصناعات التي قوام العالم كالبناء والحوك والصوغ والكتابة صارت مستعارة في القوى
جميعها والمنافع كلها حتى قيل لفلان يد على فلان اذا قواه وقيل للنعمة يد لما صارت معينة للمعطي اعانة يده حتى
صارت مستعارة في الله تعالى قوله يداك اوكتا وفوك نفخ قال الميداني قال المفضل اصله ان رجلا كان
في جزيرة من جزائر البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه
الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك اوكتا وفوك نفخ يضرب لمن يجني على نفسه الحين
وقال المصنف في المستقصى اصله ان شابا انتهى الى جوار مستقين بالقرب فكان لا يعبر حتى وقع
في بعض القرب ثم ركبه فنفله بعض اخواتهن غيره فاصراح للقول كلا ابنهن فقال ذلك فيضرب للجاني
على نفسه تخاله فما منعك قولك فما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الفاء للتسبيب على اذا كان معنى
خلقت بيدي العمل وكونه مخلوقا لله فما وجه اختصاصه في هذا المقام وخلاصة الجواب ان ذلك الامر
كان ابتلاء محضا للملائكة وابليس في انهم هل يوثرون النص على القياس او يرجحون القياس بيد التمثيل
بالوزير والملك فالملائكة مع جلالتهم اثروا النص فامتثلوا الامر الله تعظيما له واجلالا لخطابه وابليس
مع ضعته اثر القياس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فعدل على سبيل القول بالموجب
فحيث انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى امرت فسجدت ولم ينظر الى تلك العلة فلم يستمع ولم
الاشارة بقوله لم تركب مع وجود هذه العلة فعول امر السجود وبيان ما تركه يعني ذكره بلدليس السجود مع تلك
العلة [illegible] عليهما في قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي هذا الطويل [illegible] للشمس بالطين تحت
المذهب فانه تعالى علل الانكار عليه بعدم السجود بهذه العلة التي يدل على تكرمة المسجود له [illegible] قوله
استكبرت ثم ايراد اللعين ذلك القياس الفاسد حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
فكيف يجعل قوله خلقت بيدي متضمنا لهذا وقد جعله جوابا للانكار قال صاحب الانتصاف ابطال الزمخشري
فارا من معتقدين احدهما ان اليدين من صفات الذات التي اثبتها السمع هذا مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي وابطل حمل اليدين على القدرة بان اليدين صفة وقدرة الله واحدة وابطل الحمل على النعمة
فان نعم الله لا تحصى واما غيرهما من اهل السنة كامام الحرمين وغيره فاختار الحمل على النعمة والقدرة واجاب
عما ذكره بنعمة الدنيا والاخرة وبهذا يتحقق تفضيل على ابليس اذ لم يخلق لنعمة الاخرة وقد يراد بالتثنية
التعظيم والمعتقد الثاني ان النبي افضل الملك والزمخشري شديد التعصب على جرم مثل حقيقة ادم
في [illegible] طرسه بعض [illegible] الخشم لادم الذي هو عنصر الانبياء واقام لابليس عذره وصحح اعتقاده
في انه افضل من ادم وانما غلط من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملائكة مع علمهم بان ادم عليه السلام قط
المنزل والمراد ضد ما ذكره الزمخشري وهو تعظيم معصية ابليس اذ لم يعظم من كرمه الله عليه وخلقه بيديه
وذلك تعظيم لا تحقير وفي حديث الشفاعة يقولون انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته
وذلك كله تعظيم ادم وخصايصه قلت كذلك في محاجة موسى وادم قوله امن عليون وقيعت من من
عليون موصولة وصلته عليون فيمن امر كنت من العالين بل انت اصلا استكبرت ام عليون
فارسية [illegible] الانكار عليه فتقدير استكبرت ام كنت الذي عليوت كما نقل عن سيبويه انت الذي
تفعل على الخطاب ثم لم يزد التوبيخ جمعه وادخله في زمرة العالين وقال ام كنت من العالين
فوضع العالين موضع الذي عليوت كقوله تعالى لعلكم من العالمين اي قال اعرف فلانا من العلماء اي عالم
ابدانا ان ارسا [illegible] في العلم وان الوصف كالنعت المشهور له وانما قلنا ان الاصل ذلك لانه
قال في قوله تعالى ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي ابلغكم صفة رسول وجاز وان كان
الرسول لفظ الغايب لان الرسول في معنى الخبر عن ضمير المتكلم وكان فيه معناه فعلم ان اصله لكي ابلغكم
رسالات ربي فاوقع رسولا من رب العالمين توطئة وتمهيدا لمزيد الابهام والتعظيم وهو الاسلوب
لما روينا في حديث جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب اخرجه مسلم [illegible] النبي [illegible] انا الذي ليس احد بعده

كليث عابات كريه المنظر لانه رضي الله عنه سدي برسالته وانه ممن لا يخفى حاله على احد في سماجته ولو قيل انا
الذي سمعه ام جحدره لكان اخبر عن تشخص بلبنيه ومن المخاطب عهد وانه سمي بهذا الاسم فقال انا ذلك
المسمي فاعرفه لكن عدل الى قوله سمي لتلك النكتة وان شئت ان يعرف ان الموصولات متحة للتفخيم
جرب ذوقك في الحديث الذي رويناه وقيل انا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي
وقيل انا سمي لي جحدره وفي استشهاد سيبويه بانه يتعلق لتجد صحة التركيب مع فقدان الذوق عند الحذف
قوله هذا على سبيل الاولى بهذا اشارة الى قوله انا خير منه في قوله فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير
منه يعني هذا المذكور اولى في الجواب المطابق وهو قوله من العالين لانه جواب مع العلة ولهذا قال لو كان
مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني ولو اجاب عن مقتضى الظاهر
وقال انا من العالين لم يفد هذه الفائدة ويقرب ان يسمى جواب ابليس من الاسلوب الاحمق ولهذا
عقبه بقوله فاخرج منها فانك رجيم قوله والظلمة بعدما كان نورانيا قال هذا يدل على انه لم يكن كافرا حين
كان من الملائكة ولان الله سبحانه لم يحك عنه الا الاستكبار بانه لم يسجد وهذا دليل على انه صار كافرا
حين لم يسجد قوله اقرن له باللعنة ما ينسب عنده اللعنة يريد ان اللعنة في الدنيا هي الطرد والبعد وهي
مطلقة من العذاب فينتهي هذا المطلق ذلك اليوم فيصير المطلق مقيدا بالعذاب نحوه حديث عائشة
رضي الله عنها اذا حاضت المرأة حرم الجحران ومعناه ان حرمة الدبر قبل الحيض منفردة واذا حاضت
انضمت الى حرمة الدبر حرمة القبل وانقطع افراد حرمة الدبر كذا هذا قال صاحب الفوائد سالني بعض
الاكابر عن هذا تعلقت اللعنة التبعيد عن رحمة الله وتبعيد ابليس في كل زمان الى يوم القيمة
لان تبعيده بقدر اغوائه عباد الله وذلك الى يوم القيمة لانه اذا جاء يوم القيمة لم يكن له اغواء فتبعده
عن رحمة الله في التزايد الى يوم القيمة فقبلوا هذا الجواب واستحسنوه وقلت ههنا ثلاث عبارات
يوم الدين وهو يوم الجزاء ويوم يبعثون وهو يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم وهو الوقت
قبل النفخة الاولى ولا ارتياب ان اغواءه انما ينتهي الى اخر ايام التكليف وهو الوقت المعلوم
ولهذا لما طلب الاغواء الى يوم البعث اجيب الى يوم الوقت المعلوم واختصاص يوم الدين لاجل
ان الجزاء والعذاب انما يبتدأ منه فيصح قول المصنف وفي ما في الحق ليلهم الاخرة وعاجلا قوله الا ان عليك
ان تتابعها تماما في المطلع من بيت الكتاب يوخذ كرها او تجي طايعا كان تستحق احد قهرا ان تابع اليا
وقيل ان عليك ان تتابع اي الواجب والقسم عليك وحتم بان تتابع فلانا احدث كرها لاجل
ذلك ثم بعد المبالغة ترد طوعا او توخذ بدل في تتابع اي بدل الفعل من الفعل كبدل الاسم من الاسم قوله
كقولك كلهم لم اصنع يعني ان الضمير المنصوب محذوف للتخفيف بعد مرة لم اصنعه اولا بالنجم قد صحت
ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع كله لم ينصبه لانه لو نصبه لكان ذلك اقرارا منه بانه قد صنع بعضه
ورفعه ليوذن بانه لم يصنع منه شيئا قط ففي احدهما سلب العموم وفي الاخر عموم السلب قوله وهو
وجه حسن دعوى جعل الثاني حكاية عن الاول معربا باعرابه فيعول على المجرور قاسم لاملأن جهنم
والحق ان هذا القسم حق وعلى المنصوب قاسم لاملأن والحق ان هذا القول حق وعلى المرفوع الحق
قسمي لاملأن والحق قسمي لاملأن والحق اقول لي هو شيئ وعادى في هذا لايكون اعتراضا بل يفيد
مجرد التوكيد كالتكرير فان قلت فسر على تقدير النصب معنى قوله الحق اقول على الحصر بقوله لا اقول
الا الحق وهو جائز لانه مفعول تقدم على عامله وما وجهه على الجر قلت انه على القسم والقسم في المعنى يفيد
معنى الحصر والجزم في القول الحق وتحريره على ما ذكرنا في رفع الاول للابتداء وجر للقسم ونصب الثاني على انه مفعول
مقدم والجملة معترضة قوله ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين هذا على ان في
اجمعين تاكيد الكشاف مع من تبعك فيرجع معنى التاكيد الى التابع والمتبوع معا ولذلك قال لا اترك
منهم احد قوله او لاملأنها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس على هذا يرجع معنى التاكيد
الى التابعين دون المتبوعين ولذلك قال جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس
وناس وانما ترك توكيد الشياطين لان حال التابعين اذا بلغ الى ان اتصل الى اولاد الانبياء
فحال المتبوعين قوله وما عرفتموه فقط مقصعا يعني ان قوله وما انا من المتكلفين ليس باعلام لهم
بل استشهادهم وتذكيرهم علمهم فيه بانه كما اراده وعلموه ليس بمتكلف فيه تمت السورة حامدا ومصليا على نبيه

سورة الزمر مكية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي خمس وسبعون آية

قوله تعالى قرئ بالرفع وهي المشهورة قوله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة هذا مما منعه بعضهم
واختاره الزجاج وقد استقصينا القول فيه في فاتحة البقرة قوله الظاهر على الوجه الاول انه القران الوجه الاول
هو ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ اخبر عنه بالظرف لان المعنى تنزيل القران من عند الله العزيز الحكيم والوجه الثاني
ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه السورة قوله من عند الله اي هذا تنزيل السورة كاينا من عند الله عليه
ما جاء في فواتح السور التي حليت باسماء الاشارة نحو ذلك الكتاب تلك الكتاب ... الكتاب
مفسر فيها باسم السورة غالبا كما استقريناه من كلامه واما القراءة بالنصب على تقدير الزم او اقرأ فالظاهر
انه القران قوله من الشرك والرياء قاله لقوله بالتوحيد وتصفية السر وفي المطلع الاخلاص قصد العبد بعمله
وجه الله تعالى رضي الله لا يشوبه بشيء من عرض الدنيا الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه
شوبه بعد ان كان فيه ويقال خلصته فخلص لذلك قال الشاعر خلاص الخمر من نسج الفدام والفدام
ما يوضع في فم الابريق ليصفى ما فيه وقال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص المسلمين انهم قد تبرأوا
مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث قال الله مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص
التبري من كل ما دون الله وقال الشيخ العارف الانصاري الاخلاص اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص
من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل قوله وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام الى اخره
معرفة هذا الكلام موقوفة على معرفة كلام الزجاج لانه بناه عليه قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين
الدين منصوب لوقوع الفعل عليه ومخلصا منصوب على الحال اي فاعبد الله موحدا لا تشرك به
شيئا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين وقال يرفع الدين على ان قولك مخلصا تمام الكلام
ويكون له الدين مبتدأ وخبرا وهذا لا يجوز من جهتين احدهما انه لم يقرأ به والاخر انه يفسده
الا لله الدين الخالص فيصير له الدين مكررا في الكلام لا يحتاج اليه هو المراد من قول المصنف ويرجع الكلام
الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص لهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام
فيكون حالا من الله تعالى لا من العابد فينفصل قوله له الدين بالحال اتصال قوله جاءنا عربيا بحال
موطئة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا فيقع الاستيناف في موقعه اعني قوله الا لله الدين الخالص
اللهم الا ان يجعل خبر برفع الدين ومخلصا بالكسر الدين فاعل مخلصا على الاسناد المجازي اي فاعبد الله
مخلصا دينك له واصله مخلصا الدين له بالنصب فيتصل به ويقع الاستيناف في موقعه وقوله
الا ان يصف الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام وقال
صاحب المرشد قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص نظرا لان تغاير دلالتي
الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر او هو تاكيد وقلت بين الجملتين بون وغاية معنى الجملة الاولى
نسبة معلوم الخبر تاكيد الاختصاص لان اللام ايضا للاختصاص واما الجملة الثانية فمنقطعة
عنها لتصدرها بكلمة التنبيه قال الامام كلمة مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقيق
ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وموضع هذا الكلام في هذا المقام موقع التذييل
للكلام السابق وحسنه ان يكون موكدا لمضمون جملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لا تعاقبهما
ومطابقتهما واليه الاشارة بقوله الخالص المختص لي بفتح اللام واحد لان الدين اذا كان
مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا لقوله له الدين وحده جاء الكلام مبتورا وتاباه الطبع السليم
فان معنى لله الدين ان الدين مختص به لا بغيره وهو معنى الا لله الدين حقيق وصف الدين الخالص
خارجا وتطويلا ومن ثم احاله الى الذوق في قوله رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين
الخالص قوله الا هو الذي وجب اختصاصه بتعبير للتذييل قال القاضي الا هو الذي وجب اختصاصه
بان يخلص له العبادة والطاعة فانه المتفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر
وقلت في ايراد اسم الجامع شان عظيم وخطب جليل في هذا الباب والمصنف حصه بحسب اقتضاء المقام
وهو ايجاب اختصاصه بان يخلص العبادة له من مناسبين احدهما انه مطلع على الغيوب والاسرار

فيطلع على من اخلص من غيره اي وثانيهما انه منعم على الاطلاق لا يستحق ما انعم به نفعا فلا ينبغي ان يشوب عبادته
بما يكدره ولما امر بعبادة المخلصين بامر عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة بالشرك وتعلق بقوله
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى تعالى وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت لم خص الثاني بوجه واحد
قلت المعنى على الاول ان على تقدير المتخذين بكسر الخاء الكفرة الذين اتخذوا من دون الله اولياء ان الله
يحكم بينهم او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وعلى الثاني ان على تقدير فتح الخاء الذين اتخذهم المشركون
اولياء ان الله يحكم بينهم ولا يصح يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله تعالى ويجوز ان يكون من الاصل صلة
والتقدير والكفرة الذين يقولون لا نعبد الاصنام الا ليقربونا ان الله يحكم بينهم تعالى وقيل كان يكون
عطف على قوله الضمير في بينهم لهم ولاوليائهم وعلى هذا الضمير في بينهم لهم وللمسلمين كما صرح بذلك قوله
المراد بمنع الهداية منع اللطف الانتصاف يجب حمل الاية على ظاهرها وان الله خالق الايمان
والضلال لقوله الا هو العزيز الغفار وقلت قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار الظاهر انه
اعتراض للتاكيد ودفع ذلك التاويل تعالى وكذبهم قولهم في بعض الملائكة والمسيح ووضع هو كاذب كفار
موضع ضمير المتخذين بكسر الخاء والمتخذ بالفتح بعض ما اتخذوه وهو الملائكة والمسيح واللات والعزى
كما سبق تعالى فافتنتم به افتتن الرجل افتتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وتوتير
المسند على ما قال صاحب التقريب لو اراد اتخاذ الولد لم يصح الا ان يصطفي بعض خلقه وقد اصطفى
الملائكة وشرفهم فوهم اختصاصه وزعم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذا من وجه تحقق معنى التلازم ونفي
اللازم او اثبات الملزوم على تقرير الاولى ما قيل لو اراد ان يتخذ ولدا لكان زعمهم لاختيار الافضل
لا الانقص وهن الاناث وقلت مراد المصنف ان مؤدى لاصطفى ما يخلق ما يشاء في هذا المقام
مؤدى قوله لاتنع ولم يصح الى خره والاستغناء في قوله ولم يات الا ان يصطفي على اسلوب قول النبيه
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة فوضع
غير ان سيوفهم بهن فلول موضعه لو كان هذا عيبا فانهم موصوفون به فاذن لا عيب فيهم البتة المعنى
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لما رضي الا بالاكمل وهؤلاء فكيف نسبتم اليه الاخس كقوله افاصفاكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكذلك المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى من خلقه بعضه ويختصهم
ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة ولا خفاء ان هذا الاصطفاء ليس من اتخاذ الولد
في شيء فاذن محال ان يتخذ ولدا وتلخيصه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لكان الطريق الى ذلك ما يمتنع ان يكون
طريقا وهو اصطفاء الملائكة لعبادة والية اشار بقوله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل في نظيره من حيث
المبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت
البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فعلى هذا
الكلام غير وارد في اتخاذ الاناث حتى يرد الى الذكور بل في نفي الولد مطلقا قلت اذن لا ينبغي
ان يكون الكلام في قوله ما يخلق ما يشاء الملائكة بل غيرهم ممن هو اعلى مرتبة منهم واقرب نسبة الى الله
والى الالوهية ليصح الترقي من اتخاذ الملائكة والمسيح ولدا اليهم ولهذا جيء بالتنزيه وبالتوحيد الفرف
وعم المعنى بوصف القهارية وتكليه برسل الافاق والانفس بقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق الاية
وقوله خلقكم من نفس واحدة الاية ثم بين غناه عن الخلق بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم يلوي الثنايا
باحقيها البيت البيت العصمة والثنايا جمع والحقو الحجر مشد الازار وحواشيه جوانب السراب
والملاء جمع ملاءة وهي الجلباب والتفراج بالجيم الباب الصغير وجمعه التفاريج يقول يلوي الهضاب
باوسطها حواشي السراب مثل المرط بابواب الدار ويلها مالدار هو الذي لا يطرد اطرادا وقيل
اي يلوي الطرق جوانب هذا الال يلوي طرفا كذلك والحاصل ان الاية تحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها
ان يكون من تشبيه المحسوس الوجه امور ولكن في حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط
الليل بالنهار عند طلوع الفجر وظهور الخيطين بتواليها او الاصباح بالهيئة الحاصلة من لف اللباس
على اللابس بحيث لا يطرد اللباس في الستر كما ترى من الصفات حواشي السراب في الملا بابواب
التفاريج في سعة الرحمة وثانيها انه محسوس بمحسوس الوجه واحد جعله شيئه غشيان كل واحد
من الليل والنهار الاخر قوله تعالى يغشي الليل النهار وقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار شيئ ظاهر لغشاية غيبه

عن مطامح الابصار وثانيها تحتمل ان يكون عليلا بان يشبه حالة كور الليل والنهار ومحي احدهما في اثر بعض
وما يتصل بهما من المنافع كقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بحالة تتابع اكوار العمامة
بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانها كالسحاب يعوب وما يحصل من التغير وتبدل الاحوال الى الكاسي
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي فان قلت هل يعد ما في الاية تشبيها كما صرح به المصنف
قلت لا بل استعارة فان قوله يكور اما مستعار للاختلاط على الاول او ما للغشيان في الثاني واما للتتابع
في الثالث والمستعار له غير مذكور وذكره التشبيه توطئة وبيان لطريق الاستعارة لان الاستعارة
متفرعة على التشبيه قوله الغفار لذنوب الناس الانتصاف لمن ساء من المصرين دون الشرك على ما سبق
تعالى او الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم الى قوله يسمى الحلم عنهم مغفرة وقلت هذا اوفق لتاليف النظم لان قوله
الا انه الدين الخالص متعلق بقوله الا هو العزيز الغفار لانه تعالى ذكر اولا ما يدل على الدين في ذكر الكتاب
وانه منزل من لدن عزيز حكيم وانه انما نزل الكتاب بالحق ليترتب عليه العبادة والاخلاص فكان قوله الا لله
الدين الخالص سر سلالة وذكر بعده ما دل على عظم شان ما نسبوا اليه من الشريك والاولاد وما دل على تنزيهه
عن ذلك وانه منفرد بالالهية قهار خالق للاشياء كلها ثم ذيله بقوله الا هو العزيز الغفار وتوكيد التقطيع
منع ما نسبوا اليه ولا بد من تغيره بما قال الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم وهو يحلم عنهم قوله وخلق حوا
عطف على تشعيب منهما بدلا من قوله ايات وهما خبر مبتدا مضمر بيان قوله فصرا هو الصلح
وهو اقصر الضلوع قوله فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود قال صاحب الزوائد اي
مانع يمنع فرا ان يكون التراخي في الوجود لعل خلق حواء فرادم بعد مدة قلت المانع جعل قوله ثم جعل منها
زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة عطف الجملة على الجملة ولا شك ان تشعب الخلق الفانيت
للحصر من ادم لم يكن متقدما على خلق حوا من ضلع ادم ولهذا لما اراد ذلك المعنى عدل من الظاهر واوله على
وجهين احدهما ما قال وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة اي انها صفة لنفس معطوفة على واحدة على تاويل وحدت
الالوهيل وحدت بدليل انها الصحح على سوال فاصدق واكن وثانيهما ما قيل اخرج ذريته ادم من ظهره كالذر ثم خلق
بعد ما حوا فالمراد في قوله خلقكم من نفس واحدة اخرج الذرية من ظهره فيكون عطف الجملة على الجملة على هذا
التاويل وتم على حقيقتها والاحق على دي دربه بالاساليب ان التاويل الاول ادل وابعد من التعسف
قوله ولا يرضى شكركم الاكم واصلاحكم لا لان منفعته يرجع اليه هذا من التراكيب التي منعها صاحب
المفتاح قال لا يجوز ما جاء زيد لا عمر وقد اجيب عنه قوله وقد يحمل بعض الغواة ليثبت لله بما نفاه عن ذاته
من الرضى لعبادة الكفر قال الامام احتج الجبائي بهذه الاية من وجهين احدهما ان المجبرة يقولون ان الله تعالى
خلق كفر العباد وانه من جهة انه من خلقه حق وصواب فقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضي الكفر من الوجه
الذي خلقه وذلك ضد الاية والثاني لو كان الكفر بقضاء الله لوجب علينا اي قضي به لان الرضى بقضاء الله
واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد
بالمؤمنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت وتقويه ما روي في معالم السنة عن ابن عباس ولا يرضى
لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ
خاصا في المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى في اللغة عبارة عن المدح عليه والثناء
بفعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة قال ابن دريد رضيت قسرا وعلى
القسر رضي من كان ذا سخط على صرف القضاء وقال الواحدي ان تكفروا يا اهل مكة فان الله غني عن
عبادتكم عن ابن عباس لا ارضى لاولياني واهل طاعتي الكفر هذا لو فرقال بالتخصيص ومن اجراها على العموم
قال ان الله تعالى لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضي له وان كان بارادته فان الله تعالى يريد كفر الكافر
غير راض به لانه لا يمدحه ولا يثني عليه والحق وبالله التوفيق واعلم ان قوله ان تكفروا متصل بقوله الذين
اتخذوا من دونه اولياء هم قوم مخصوصون كما قال الواحدي ان تكفروا يا اهل مكة وقد تقرر ان قوله الا
هو العزيز الغفار مقابل لقوله الا لله الدين الخالص وهو متضمن لتهديد عظيم والمشار اليه بقوله ذلكم الله
ربكم جميع ما سبق من اجراء الاوصاف عليه فمن وصفوه بما لا ينبغي ونسبوه الى ما هو منزه عنه من اتخاذ الاولياء
والاولاد لا دليل عليه تعالى الا هو فانى تصرفون فيكون قوله ولا يرضى لعباده الكفر جملة مستطردة كالتتميم للنظر الاول

تعريضا بهم وبكفرهم وهو مع الشرط كالمقابل للشرط الاول المعنى انهم ليسوا من جملة عباده المرتضين بل هم من الذين
سخط عليهم فوزانه وزان قوله وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي لغني عنكم
وعن شكركم حميد مستوجب للحمد لكثرة نعمه فان لم تحمدوه انتم يحمده غيركم من هو خير منكم لقوله تعالى اولئك الذين
اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان المراد بالقوم ما
الانبياء او الصحابة وكقوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
كانه قيل وان تكفروا فانه غني عنكم وعن شكركم لان في عباده المكرمين ما ارضى ان ينزل الكفر حتم ويحل
قريبا من دارهم يشكرون نعمتي ولا يكفرونها ومع ذلك ان تشكروا وترجعوا عما انتم فيه ارض الشكر لكم
وادخلكم في زمرة المرتضين من عبادي فاني غفور شكور رحيم وستقف ان شاء الله في سورة الشورى عند قوله تعالى
الله لطيف بعباده على كلام في تخصيص لفظ عباده بالمصطفين نظرا بها المتامل الناقد البصير من ان تأويل
والعجب يحض على عقول اهل السنة والجماعة اذ قطع بانهم هم المحدثون الملهمون ومن مشكوة النبوة مقتبسون
وعلى اثار السلف الصالح معتقون ولا مثالهم هداه والى دين الله دعاه يقال عواه اللهم غفرا وقال صاحب
الانتصاف ان المصر على قلعه رين ورد في مسراه نظره عين ولا يخفى ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع
عقلا ونقلا فارادة الله شرطا وقد جعل في الاية شرطا وجزاء وجعل وقوع الشكر لذلك مقدمة لوجود
منهم وكيف يسوغ حمل الرضا على الارادة والرضا جزاء فيلزم تقدم الشكر على الارادة والزمخشري احد
من يقول اذا كان الجزاء ماضيا محضا لزمته الفا فكان يكفي هذا الكرمشك ضبل وقد عربت الاية عن الحرف
المذكور على انه لا بد من تأويل يصحح الشرطية فاذا بطل حمل الرضا على الارادة وجب حمله على المجازاة على الشكر
بالكرامة اي ان تشكروا اجركم عليه اجر المرضي عنه والمجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر ومثله لا يرضى
لعباده الكفر اي لا يجازي عليه جزاء الراضي للمرضي عليه بل جزاء المغضوب عليه قوله هذا من العام الذي اريد به
الخاص الراغب العبد على ضربين عبد الايجاد والتسخير وذلك يطلق على كل احد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وعبد على طريق التخصيص وذلك قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فعلى هذا يصح ان يقال فلان ليس عبد الله وانه عبد الهوى وعبد الشهوة
ومنه الحديث تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وتعس عبد الخميصة وقال وتخصيص اضافة العبد
الى الله في كثير من المواضع مبنية على مدحه في كونه مطيعا له متصرفا عن امره وانه غير معرج على غيره ثم اضافته
بنون الملوكية مبالغة في الاختصاص وكل اضافة الى الله تعالى بهذا الوجه فليمبالغة قوله وقري يرضه لكم
بضم الهاء وبوصل قال القاضي قرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء وعن ابي عمرو
ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وقال الواحدي منهم من اشبع الهاء حتى الحق بها واوا لان ما قبلها متحركة
فصار بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق بالواو لان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم
حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف لا يجوز اثبات الواو قوله اعطى علم بحذف السيف حتى في المطلع
الحمد لله الوهوب المحرك باعثه كوما عظيمة السنام والمخول من الله تعالى خوله الله الشيء اي ملكه اياه قوله ولم يحل
بالكرم يقال الحلته اذا وجدته بخيلا وبخلته نسبته الى البخل ومن حول اي من مال وقيل ما اعطى الله الانسان
من العبيد والنعم قوله خايل قال الجوهري قد حلت المال احوله اذا احسنت القيام عليه يقال هو خال مال وخايل مال
وخولي مال اي حسن القيام عليه التخول التعهد وفي الحديث كان النبي عليه السلام يتخولنا بالموعظة مخافة
السامة النهاية قال ابو عمرو الصواب انه كان يتحولنا بالحاء اي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة
فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا وقال في الفايق وروي يتخوننا اي يتعهدنا وقيل يتحولنا اي يتامل حالاتنا التي
ينشطون فيها للموعظة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله كان رسول الله عليه السلام يتخولنا
بالموعظة مخافة السامة علينا في اختلاف ولم يختلفوا في انه يتحولنا بالخاء المعجمة قوله مياس الجوهري كالمكيس السحر
وقد ماس يميس ميسا وميسانا فهو مياس فعلى مثله قوله وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى وعن بعضهم
في هذا الوجه تكلف لانه لا يقال دعا اليه يعني دعاه كذلك ما بمعنى من لا حاجة اليه قلت لا نقول هذا من ذاق
حسن موقع ما في موقع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام وللطف محل تضمين دعا معنى تضرع وابتهل كانه قيل
نسي الكاشف لضر المضطرين والسميع لدعاء المضطهدين والعليم باحوال الملهوفين الذي كان يتضرع
اليه بهذا النعت المختال ويتهلل اليه بهذا المتكبر المياس كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى اي القادر العظيم القدرة الذي قدر

على خلق الذكر والانثى قوله وقري ليضل ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بضمها قوله والنتيجة قد يكون غرضا في الفعل
وقد يكون غير غرض الى اللام في ليضل كاللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ونظيره اي نظير قوله
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار قوله قري امن هو قانت بالتخفيف نافع وابن كثير وحمزة والباقون بالتشديد
قوله ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره هذا على التقديرين اما على التخفيف فيقال امن هو
قانت كغيره وعلى التشديد ام منقطعة التقدير بل امن هو قانت كغيره في التقديرين لا بد من الخبر وهذا ماخوذ
من قول الزجاج امن هو قانت كهذا الذي ذكرنا ممن جعل لله اندادا او بل امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع
كمن هو عاص قلت مراد الزجاج بالعاصي هو الذي ذكره قبل في تقدير المتصلة من جعل لله اندادا وفيه اشارة الى ان
المضرب عنه بل الكلام المذكور ونفيه وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وهو الايات السابقة اي دع ذلك الذم
وسلهم امن هو مطيع كمن هو عاص وهو من باب ارخاء العنان قوله وقيل معناه امن هو قانت هذا على ان
يكون الهمزة فام معادلتين ولا بد من تقدير احدى المعادلتين في التخفيف الاستفهام مذكور فيقدر
ام المعادلة واليه الاشارة بقوله امن هو قانت افضل ام هو كافر وعلى التشديد ام مذكورة فيقدر الهمزة
واليه الاشارة بقوله هذا افضل ام من هو قانت هذا ماخوذ من قول ابي علي قال ومن قرا امن فان الجملة التي عادلتها
ام قد حذفت المعنى الجاحد الكافر بربه خير ام من هو قانت ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة المعادلة لام
ما جاء بعده من قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان التسوية لا تكون الا بين اثنين ومثل هذا
الحذف قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين تجمع بين قولي ابي علي والزجاج قوله افضل الصلوة طول
القنوت الحديث من رواية مسلم عن جابر افضل الصلوة طول القنوت ومن رواية الترمذي عنه ايضا قيل
يا رسول الله اي الصلوة افضل فقال طول القنوت النهاية القنوت يرد لمعان متعددة كالطاعة والخشوع
والصلوة والدعاء والعبادة والقيام والسكوت فيصرف في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ الحديث
الوارد فيه قوله واراد بالذين يعلمون العاملين متصل بقوله وقيل معناه امن هو قانت الى قال العامل معناه
كذا واراد بالذين يعلمون العاملين فيكون الذين يعلمون وضعا للمظهر موضع الضمير للاشعار بالعلية ويتوهم منه
ان غير العاملين جاهلون واليه ومن قوله فهم عند الله جهلة حيث جعل القاسين هم العلماء كانه قيل ام من هو قانت
افضل ام من هو غير قانت وهل يستويان اي بينهما بون بعيد فالجملة الثانية بيان للفرق ولهذا قال فيه ازدراء
عظيم بالذين يقتنون العلم ثم لا يقتنون واما قوله ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه عطف على قوله واراد بالذين
يعلمون العاملين اي دل على المحذوف جرى ذكر الكافر قبله وجرى قوله قل هل يستوي الذين يعلمون بعده يراد
بالذين يعلمون العاملين لانه كالتقرير لقوله امن هو قانت اناء الليل لان العالم الحقيقي هو العامل ويجوز
ان يرد على سبيل التشبيه فيكون القانت عالما والعالم غير القانت وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي
ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجاء هذه الاية امن هو قانت الاية الانتصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري
باطلا فمراد الحسن ان حق المقرن ان يغلب خوفه رجاءه ولم يرد اخافة من رحمة الله ويظهر من حال الزمخشري
واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة فلا وجه لرجائه فاورد قول الحسن رمزا لهذه العقيدة فلا ينفع القانت
قنوته اذا ادى به قنوطه يريد لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قوله فلم يخل التقدم بالتعلق يعني
حسنة مبتدا والخبر للذين احسنوا وفي هذه الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متاخرا عنها لكان وصفا
وحين تقدم كان بيانا لمكانها لان التقدم لم يخل بالتعلق كما ان الجملة اذا كانت صفة لنكرة وبني فاعل
او مفعول فاذا تقدمت صارت حالا وهذه ان لم يكن وصفا لتقدمها ولا حالا لفقدان العامل لم يخل التقدم
بتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان الحسنة على نحو وكانوا فيه من الزاهدين كان قد قيل لما سمع
للذين احسنوا حسنة سأل اين هي فقيل في هذه الدنيا قوله ومعنى ارض الله واسعة المبتدا والخبر انه لا عذر
وحتى غاية ان لا عذر وهي التي يدخل على الجملة والجملة هي الشرطية اعني ان احسنوا مع جزائه وهو فقيل لهم فان
ارض الله واسعة الى اخره فان قلت من اين افاد ارض الله واسعة هذه المعاني المتكاثرة قلت من حيث
اتصاله بالكلام السابق وذلك ان جملة قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مع ما اتصل به من قوله وارض الله
واسعة مسابقة بتعليل الامر بالتقوى انما قيد الفعل بالظرف وهو في هذه الدنيا للاشعار بان الدنيا مكان
الاحسان ومزرعة الحرث الاخرة فارتد يتميم ذلك المعنى فقيل وارض الله واسعة لئلا يعتذر العامل بتفريطه من الاعمال
بالاعتلال بالاوطان وانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان في ارضه كانه قيل لهم اتقوا ربكم فيما تاتون

وتنذرون ويتيقنوا الحصول اجر من جزاء الاحسان وفسحة المكان فتهاجروا وتحولوا ان لم تمكنوا من التقوى في ارضكم
ثم انه لهم ان يسألوا ويقولوا فماذا يكون بعد تلك الحسنة لنا من الاجر حينئذ فاحسنوا انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب يعني ان الله تعالى وفى اجر من سبق عليكم من الانبياء والصالحين بصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم
ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر وتوفيته اذا اتبعتم اثرهم واقتديتم بهداهم
هذا التاويل لما يحسن اذا علق الظرف باحسنوا الاحسنة ومن ثم كان الوجه الثاني مرجوحا لا لما قاله مكي الاول
احسن لان الدنيا ليست بدار جزاء لان المعنى حسنة لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية وفي الاخرة يوفون
اجورهم كاملة وعلى الاول المعنى ان لهم وراء دخول الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وضع الصابرون
موضع الضمير للعلية وههنا ايضا نكتة سرية وهي ان اسم الاشارة في قوله في هذه الدنيا كما هو في قوله هذا ابو الصقر
فردا في محاسنه لا كما في قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو للاشعار بان الدار الدنيا نعم الدار ان جعلت
مكانا للعمل وحرثا للاخرة قوله لا يهتدي اليه حساب الحساب في القول لا يحسبون عليه الاحسانا او لا اهتداء
اليه وقوله عن النبي عليه السلام ينصب الله الموازين الحديث مثال لقوله بغير مكيال وغير ميزان فانه لما قال ايراد
يوفى لهم غرفا جاء بقوله ويصب عليهم الاجر صبا فقط ثم وحاصل معنى الاية ما يوفى الصابرون اجرهم الا
بغير حساب لان الحصر في انما انما هو في القيد الاخير لانه فرع ما والا وفيه معنيان احدهما ان حكم الغير بخلاف
وعليه ظاهر الحديث الذي اورده المعنى من جمع بين الصبر والصلوة والصدقة والحج لا يكون اجره كاجر من افرد تلك
الطاعات لان ذلك الصبر لا يعتد به اذا اتى به مفردا او ثانيهما لا يكون اجر صبر هؤلاء كاجر صلوتهم وصدقتهم
وحجهم فالمراد باجرهم على الاول ما نسب اليهم وعلى الثاني اجر صبرهم ودلالة الاية على معنى الحديث من حيث
تخصيص وصف الصابرين وترتب الثواب عليه نحو في سائمة الغنم زكوة ودلالتها على المعنى الثاني مراد الحصر
والله اعلم قوله وذلك ان الامر بالاخلاص تكليفه شئ يعني اذا كرر المعنى تنبيها ظاهره معنى زائد كان المجموع غير المفرد
فالتقدير امرت بالاخلاص في الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين وفائدته التنبيه على ان السبق
المعتبر ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم قال الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قال القاضي والعطف
لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان
يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين وقوله وذلك ان جعل اللام مزيدة عطف على قوله
وامرت بذلك لاجل ان يكون يعني ان اللام اما للتعليل او مزيدة وكان يلزم على الاول تقدير المامور به المستلزم
للتكرير وان يقال وامرت بذلك فاشكل عنه واجاب ثم شرع في بيان ان اللام مزيدة وان اكون اول المسلمين
هو المامور واستشهد بما انها في قوله ان اكون من المسلمين وغيره قوله فترك الاصل الذي هو الطوع الى الطاع
دون عن المصنف انه قال ان اطاع اصله الطوع لحسن غيره والاصل عوضا من تغييره زيادة السين ونحوه
زيادة الهاء في اهراق واصله اراق وقيل الاصل في الاية ان يكون المفعول به اسماء صريحا فاذا ابدل ان مع الفعل
فقد عدل عن الاصل الى غيره قال صاحب الانتصاف قولنا انها لا تراد الا مع ان ليس بصحيح فمن مسائلها يريد الله
ليبين لكم ولكن يريد ليطهركم وامرت لاسلم فلو اقتصر على انها لا تراد مع الاسم الصريح لكان اصح قلت
الانصاف ان كلام صاحب الانتصاف غير وارد لجواز حمل كلام العلامة على انها لا تزاد الا مع ان ظاهرة او مقدرة
وفي الامثلة المذكورة ان مقدرة قوله ومعناه اوجه اربعة معنى الاولية وجوه اربعة ومدار الوجوه على وجهين
احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب المعنى والوجه الاول على وجوه احدها ان يراد بالاولية اول
المخالفين لغير دين الاسلام الرافضين لما عبدوا الاوثان قال تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض
المؤمنين فان رجع بعض الشيء ثبات لم كقول المنافقين انا معكم انما نحن مستهزئون وهو من قوله تعالى
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وثانيها ان يراد بالاولية اول الموافقين والمدعوين
الى الاسلام واليه الاشارة بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما والداعي الى الشئ ينبغي ان يكون
متحليا به وثالثها ان يراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم ان يدعو
نفسه اليه اولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير سنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين والفرق بين هذا الوجه
والوجه السابق ان الاول مطلق وهذا مقيد الانتصاف هذا الوجه احسن الوجوه والوجه الثاني ان يراد بالسبق
السبق بالتقدم والاعمال الصالحة وهو المراد من قوله وان افعل ما استحق به الاولية كقوله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه اوفق للتأليف على ان سبق صور الاسلام الظاهرة غير وبيان في انهم

في الاولية قوله دلالة على السبب بالمسبب يعني اطلق التقدم في الاسلام واراد الاعمال الصالحة لان الاعمال
سبب في السبق على ان من لم يات من المؤمنين بالاعمال حاصل في منزلة بين المنزلتين عندهم وعند المحدثين
والسلف الصالح هو من اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من ركني الاسلام قوله فان عصيت ربي لمخالفة
الدليلين هذا بيان اتصال هذه الاية بما سبق يعني لما ذكرت من الامر بالاخلاص في الدين والتبري من الشرك
والرياء هو ما عرفته بالدليلين قوله ليس بتكرير وتلخيص الجواب ان الاول اخبار عن كونه كان مأمورا
بايجاد الاخلاص والثاني اخبار عن انه امتثل الامر واوجد المامور به ولذلك قدم المفعول على الفعل وقد تقرر
عند اصحاب المعاني انهم اذا قدموا على الفعل معموله اذنوا بتقرير الفعل والترديد في المعمول كانهم قالوا انا اعبد
ما نعبد لنعبد ما تعبد كما قال في الكافرون يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة
فاجابت ههنا بما اجاب هناك بقوله لكم دينكم ولي دين قل الله اعبد فاعبدوا ما شئتم فهو من القصر الافرادي
وبهذا ظهر سقوط قول ابن الحاجب والتمسك بمثل بل الله فاعبد ضعيف لانه توجه فاعبد الله فاعبد والله
قوله على ما حققت فيه القول في بيان احدهما في هذه السورة ما قوله قل تمتع بكفرك قليلا وثانيهما في قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر قوله قل ان الخاسرين في الخسران هذا من افادة تعريف الجنس نحو ذلك الكتاب
وحاتم الجواد وقوله اجمعين لوجوهه واسمائه سان لما قال في قوله هو الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع
لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال يعني انما يطلق اسم الجنس على فرد من افراده اذا اجتمع فيه الخصال
المعتبرة في ذلك الجنس حتى انه لذلك الجنس كله وقوله هم الذين خسروا اشارة الى ما يعطيه التركيب من معنى
الاختصاص وفي اعادة الذين خسروا بعد ذكر الخاسرين مبالغة اخرى قوله وقيل خسروا وهم لانهم
لم يدخلوا مدخل المؤمنين وعلى هذا المراد بالاهل ما يعد لاهل الجنة في الجنة من الحور والغلمان وغيرهما
وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسروا رأس المال والربح وقوله الا ذلك هو الخسران المبين مرسل وهذا فائدة
وضيف خسرانهم نهاية الفظاعة قوله هي ظلل للاخرين يريد ان ظللا انما يكون من فوق فلما خصت بقوله
ومن تحتهم ظلل نبه على الادماج وان طبقة هؤلاء المشركين ظلل للاخرين وهم المنافقون لقوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ومن تحتهم اما عطف على من فوقهم وظلل على ظلل او بتقدير لهم فيكون عطف جملة
على جملة لان لهم خبر وظلل مبتدأ ومن النار صفة ومن فوقهم يجوز ان يكون حالا من ظلل او متعلقا
بالخبر اي لهم ظلل كائنة من فوقهم قوله ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده هذا تصحيح للمعنى بتخويف
عباده وانه خبر لذلك واشار اليه بما سبق قوله والقلب ومن المبالغات القلب وحكم حكم اسماء
الاجناس اذا غلب على احد سميا بها بان يجعل مع الالف واللام علما له قال المصدر كما قال فعلوت
من الطغيان يطلق على من طغى وحكا ورغبه الجد ثم قلب وغلب على الشيطان واليه الاشارة بقوله
وهو الاختصاص قوله وقرئ الطواغيت قال ابن جني قرأنا الحسن في الطاغوت مقلوب ووزنه
فلعوت من طغيت وقالوا ايضا طغوت وقولهم طغيان دليل على ان اللام ياء وأصلها اذن
طغيوت مصدر كالرغبوت والرهبوت ثم قدم اللام على العين فصارت طيغوت ثم قلبت
الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها الفا فصار طاغوت وكان القياس لذا كسر ان يقال طياغيت لا انه
قيل طواغيت على لغة من قال طغوت قوله واراد بعبادة الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا الاوثان
يعني لا يجوز ان يراد غيرهم لان قوله فبشر عبادي مترتب على جملة قوله والذين احسنوا الى قوله
لهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فبشرهم فاقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظ السابق لتكرير تحقاق
البشارة احدهما الترتب الاخر تخصيص الذكر ولو ترك اقامة المظهر موضع المضمر وقيل فبشرهم لم ينبه
على كونهم نقادا واحمدون مع الاجتناب والانابة قوله ولا يكون مثل غير قيد فانعاد اول ستم ولكي يجمهور
الدين مجتهدا اي لا يكن في مذهبك مقلدا او اختر اقوى المذاهب لانتصاف علا كنا في الاقوال
وهو يظن انه قد اجاد فلا مطمع في رجوعه عن تقليده وقال الله العصمة قوله ومن الوقفة من يقف
وفي التيسير قرأ ابو شعيب فبشر عبادي الذين بياء مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف وقال
ابو حمدون وغيره عن اليزيدي مفتوحة في الوصل محذوفة في الوقف وهو عندي قياس قول ابي عمرو
في اتباع المرسوم عند الوقف والباقون يحذفونها في الحالين وفي المرشد ان جعلت الذين يستمعون
القول صفة لعبادي لم تفصل بينهما وتقف على قوله حسنة ثم تبتدئ بعبادي ولكن تبتدئ وخبره الذين هداهم الله

وان جعلته مبتدأ كان الوقف على عبادي تاما ويبتدي الذين على انه مبتدأ وخبره اولئك الذين هداهم الله
وعلى الوجهين الوقف عند هداهم الله جائز وقلت من وقف على عبادي جعل موضع السؤال عنده فيكون
الاستئناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث ومن لم يقف جعل الاستئناف عند قوله اولئك
وهو باعادة اسم من استونف عنه الحديث وقد مضى التوفيق في اول البقرة قوله والهمزة الثانية هي الاولى
كررت للتوكيد قال الزجاج افانت تنقذ من في النار فيه معنى الجزاء والهمزة في افانت جاءت
مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بهمزة الاستفهام في الاسم والاخرى في الخبر والمعنى
افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه قوله نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار
حتى نزل اجتهاد رسول الله عليه السلام في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وتلخيصه ان اصل الكلام افانت
تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة امره ثم عقب
المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي كما تعقب الاستعارة بالترشيح لان الانقاذ انسب لمن هو
في النار من الهداية وذلك لشدة حرصه صلوات الله عليه على ايمانهم والمبالغة في اجتهاده قوله يفيد ان الله
هو الذي يقدر على الانقاذ الى اخره اراد ان يقدم الفاعل المعنوي على الفعل وايلاءه همزة الانكار
يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل قادر عليه غيرك وهو الله وحده
قوله ما معنى قوله مبنية يعني وصف الغرف المبنية والمتعارف انها من اوصاف السحابة لا العلالي
وخلاصة الجواب ان غرف الجنة على خلاف ما في الدنيا فيكون بناء المنازل التي على الارض وسويت
تسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل قوله مثل الصخرة وهي التي في بيت المقدس
قوله عيونا ومسالك نصب على التفسير لقوله ينابيع قال القاضي اي عيونا ومجاري كائنة فيها او نبعات
نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او على الحال المغرب نبع الماء ينبع خرج
من الارض نبوعا ونبعا وينبعا قوله او اضافة من عطف على هيئات الجوهري اللون هيئة كالسواد
والحمرة واللون النوع قوله فتراه مصفرا الجوهري الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش
وقيل ما يسقط به الابل قوله ويجوز ان يكون مثلا للدنيا عطف على قوله هو المطر الى الاية اما واردة
على ظاهرها حاثة على التفكر والتذكر في ايات الله الباهرة او مرادا بها التمثيل باعثة على التذكر والاتعاظ
زاجرة عن الركون الى اللذات العاجلة منبهة على انها في وشك الزوال وسرعة الانفصال بل على ان
سوابقها ولواحقها انما هي مسوقة للتذكير والوعظ لا سيما قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي
لمن لا تلين قلبه لمواعظ الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت قبل نزول الموت قوله وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر في احد جزأيه
قال الزجاج هو مما تدل عليه المعنى افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع الله على قلبه فلم يهتد لقسوته
لان في الكلام دليلا على هذا المقدر وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قوله ملوا ملة الجوهري
ملات الشيء بالكسر امته وتمليت منه ايضا ملا وملة وملالة اذا سئمته قوله وايقاع اسم الله
مبتدأ يعني التركيب من باب تقوي الحكم لكن فيه تخصيص اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن
الحديث وابدال كتابا منه ووصفه بمتشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف الدال على انه احسن
وان مثل هذا الكلام في حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة وحاويا للمحاسن الاخلاق
ومكارم الشيم لا ينبغي ان يصدر الا عمن اجتمع فيه الاسماء الحسنى والصفات العليا وفي قوله
وان مثله اشارة الى الكناية التي ذكرناها لانه على منوال مثلك يجود قوله وتناصفها في التخيير [?] الصحاح
الجوهري انصف اي عدل يقال انصفه من نفسه وانتصفت انا منه وتناصفوا اي انصف بعضهم
بعضا من نفسه ومنه قول الشاعر انى غرضت الى تناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغائب
قوله ويجوز ان يكون مثاني بيانا عطف على قوله مطلق في مشابهة بعضه بعضا اي تقييد متشابها
بالمعاني ويطلق ايضا على اخرى تسوق على الطلاقة والاعجاز هو شايع في جنسه ومن ثم قدرنا قوله حتى
تبلغ اشتقت الى استواء المحاسن كان بعض اعضاء الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال
قوله لا يتفه ولا يتشان النهاية وحديث ابن مسعود في صفة القران لا يتفه ولا يتشان هو من
الشيء التافه الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه ولا يتشان اي لا يخلق عن كثرة الرد ماخوذ من الشن وهو الخلق

قال في الفائق اي القران حلو طيب لا يذهب طلاوته ولا يبلى رونقه وطراوته بترديد التلاوة كالشعر
وغيره ويقال تفه الطعام اذا سمج ومن تفه الثوب اذا بلي لا يتشان تاكيد له ومن تفه الشيء
اذا اخلق وحواى هو معظم في العلوب [?] ابدا وقيل معنى التشان الامتزاج بالباطل من الشنانة وهي
اللبن المذيق وقلت روينا عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول انها ستكون
فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم اخرجه
الترمذي والدارمي اخلق الثوب اذا بلي يتعدى ولا يتعدى قوله برمة اعشار الجوهري البرمة القدر وبرم
اعشار اذا انكسرت قطعا وقلب اعشار جاء على بناء الجمع كما قالوا رمح اقصاد وثوب اخلاق اذا
كانت الخلوقة فيه كله كما قالوا ارض سباسب وبرمة اعشار عن بعضهم وهي التي تقع فيها اعشار
الجزور وهي الانصباء قلت جمع عشر والاقصاد جمع قصد وهو ما تكسر من الرمح قوله احسنا شمايل الى شمايلة وشمايل
نصب على التمييز قوله عودا على بدء وهو حال من الذي اقيم مقام الفاعل في تكرر ونحوه رجع عوده على بدئه اي
رجع في الطريق الذي جاء منه ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا نحو قعدت جلوسا ومن ثم كانت عادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليه وروى الترمذي عن انس قال كان رسول الله عليه السلام يكرر الكلمة
ثلثا ليعقل عنه وروى ابو داود عن رجل ان النبي عليه السلام كان اذا احدث حديثا اعاده ثلث مرات
قوله تركيبه من حروف القشع الى قوله وقف شعره عن بعضهم هذا بيان الحكمة لتعليل الواضع لانه اشتقاق
كما في قمطر فان القمط هو الاصل ثم زيدت فيها الراء فيكون رباعيا دالا على معنى زائد ونظيره قوله [illegible]
ان العماد اسم للحرف الاول من حرب [?] قوله وهو مثل في شدة الخوف اي استعمل القشعريرة في تغير تحصل
في جلد الانسان عند الوجل فينتصب شعره وكثرته حتى صار مثلا لمجرد شدة الخوف قوله لم اقتصر على ذكر الله
عن غير ذكر الرحمة يعني ذكرت ان المعنى انهم اذا سمعوا بالقران وبايات وعيده اصابتهم خشية ثم اذا
ذكروا رحمته لانت جلودهم فلم حذفت الرحمة وليس في الكلام ما يدل على المحذوف وقابلهما فلم اقتصر على
المضاف اليه وخلاصة الجواب ان اسم الله وان كان جامعا لسائر الاسماء الحسنى ونعوته بتعينه [?] شيء
من تلك الاسامي انما يعلم بحسب القرائن لكن عند فقدان القرينة تغلب جانب الرحمة على الغضب لان
رحمته سبقت غضبه والى هذه الاشارة بقوله فلاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما
قوله اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكر القلوب يعني ان لم يذكر القلوب في الاول
صريحا فقد ذكرت الخشية التي من عوارضها فكانها قد ذكرت وتحرير المعنى انهم اذا احسوا بالقران
وما فيه من القوارع والزواجر جملا تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فاذا ورد عليهم من ذكر اسم الذات
وارد رحماني استبدلوا بالخشية رجاء وبالقشعريرة لينا فلما جعل القشعريرة الجلود واصلا في الاعتبار
اولا اتبع بذكرها ثانيا نسبة لاقشعرار من اللين ما يا تغليبا والا كان مناسب الخشية الرجاء كما صرح
وروي في بعض قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم عن ام الدرداء الوجل في القلب
كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله وعزة سلطانه وبطشه
بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك
ذكر رحمته ورافته وثوابه وروى الامام عن لسان اهل العرفان العارفون السايرون في بيداء
جلال الله ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقلت والله اعلم انه
لما وصف القران المجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غايته من الكمال على ما سبق في قوله الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها واراد ان يبين كيفية هدايته للخلق فان جل الغرض من الكتب السماوية الهداية
قال مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ينبغي حمله اولا على ان يهديه به اوقع في قلبه الخشية
كقوله هدى للمتقين ثم بانت منه ظاهره بان تاخذه في بدء الحال قشعريرة في الجلد لضعف الحال
وقوة سطوة الوارد فاذا ادمن سماعه الف نوارده تلين جلوده فيانس منه القلب فيطمئن اليه

فتنقلب النفس الامارة مطمئنة الا بذكر الله تطمئن القلوب فكانما تأثر الظاهر من القلب في بدء الحال ينعكس في ثاني
الحال وتأثر القلب من الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا لخشية الله اولا ولين القلب تابعا للين الجلد
ثانيا فيستمد الظاهر من الباطن انواره والباطن من الظاهر آثاره فلا يزالان يتساويان حتى يتصعدا الى ذلك
الى مدارج القدس ومعارج الكمال فيستوطن في مخدع القرب ثم يفيض نور المستفيض على الغير كما قال تعالى
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وكشف عن اللعاع حيث اشار من صحب اولئك ورآهم خاشعين
راجين فكان ذلك من غبائهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقهم رزقنا الله الاقتداء بهم بفضله وجوده
قوله او ذلك الكائن من الخشية والرجاء عطف على قوله ذلك اشارة الى الكتاب وعلى الاول المراد بذكر
القرآن نفسه قد اقيم مقام المضمر من غير لفظ السابق تعظيما للحال وتخصيصا لما قال قوله بدرقته اي
بترسه يقال اتقى زيد بدرقته اي استقبل زيد بدرقته فوقى بدرقته نفسه زيد الاساس تقيد او وقاه ووقاية
لما يوقى به الشيء ووقاه الله كل سوء ومن السوء ووقاية فعلى هذا اتقاه بدرقته استعمله درقة
فوقى بها نفسه اياه اي منه قوله قرآنا عربيا حال مؤكدة قال الزجاج عربيا منصوب على الحال المعنى ضربنا للناس
في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا وقال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال قرآنا حال وعربيا صفته لان القرآن مصدر فيمكن ان يقع حالا اي مقروا
عربيا وقال ابو البقاء قرآنا هو حال من القرآن موطئة والحال في المعنى قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون
قوله يعني ان لا يكون فيه عوج قط وذلك من طريق التنكير والكناية فانه اذا لم يكن صاحب عوج فان لا يكون
معوجا بالطريق الاولى لقوله ولم يجعل له عوجا اي عوجا ما وما يقال العوج قوله فان قلت ان لفظ العوج
مختص بالمعاني دون الاعيان معناه ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها
اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلو قيل غير معوج لتوهم ان الفاظه
مستقيمة وكان تكريرا لان قوله قرآنا عربيا دل على ذلك او لان العوج اذا استعمل في الاعيان دل
بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا كما ذكره في طه قال الزجاج العوج بكسر العين فيما
لا ترى له شخصا وما كان شخصا قلت فيه عوج بالفتح تقول في دينه عوج وفي العصا عوج فاذن لا بد
في ذي اي غير ذي معان مائل عن الاستقامة الاتصاف بعدم لزم فيه الاعتذار عن استعمال العوج
المكسور في الاشخاص في قوله لا عوج لها بان الاشياء التي تستوي في العادة لا تخلو عن عوج وان دق عن البصر
فيتوجه بادراكه العقل بين ان الارض بلغت من الاستواء الى الحد الحقيقي الذي لا يدرك العقل فيه خللا فعبر عنه
بالمكسور العين لكونه مشتبها بالمعاني وحاصله تجويز غير ذي عوج والمراد الفاظ القرآن قوله واضرب
لقومك مثلا وقل لهم ما يقولون انما دعاه الى جعل الاخبار في قوله ضرب الله مثلا طلبا واتى بواو العطف
ليتصل بما جاء في هذه السورة الكريمة من الامر كقوله قل اي دعاه قوله هل يستويان مثلا فانه سؤال تقرير وتبكيت
للمشركين فلا بد من السائل والسائل رسول الله وقوله ضرب الله مثلا ماض فيجب التاويل بان يقال واضرب
لقومك مثلا وقل لهم كذا ثم سل هل يستويان مثلا اي قل لهم ما يقولون في هذا التمثيل بعد الزام الحجة عليهم
هل يستويان مثلا ثم اذا الزمتهم الحجة قل الحمد لله شكرا على ما اولاك من النصرة وقهر الاعداء بالحجج القاطعة
قال صاحب الكشف رجلا بدل من قوله مثلا وشركاء في شركاء يرتفع بالظرف قوله شكسا ورجل شكس اي
يتداولونه الجوهري يقال هم يتعاورون العواري بينهم وقد قيل مستعار بمعنى متعاور اي متداول قوله
في مهن شتى الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم
قوله ومشادة الاساس وهو مشغول به ومشغول به وهو في مشادة وفي مشاغل قوله سادر الجوهري
السادر المتحير قوله فتهمه شعاع الجوهري رأي شعاع متفرق ونفس شعاع تفرقت هممها اهـ
وعليه اوزاع الاساس وزع المال والخراج توزيعا قسمه وبها اوزاع من الناس ضروب متفرقون يقول
ذهبت نفسه شعاعا ولحمه اوزاعا واوزاع جمع صورة لا واحد له قوله ومثله مثل كما هذا يدل على ان
الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون غير عامل فيما بعده بل متعلقا به ويجوز ان يكون خبرا له كما ذهب اليه
صاحب المفتاح في قوله كانه علم في راسه نار قوله وتشاخست اسنانه الاساس تشاخس فوه
اذا اختلفت اسنانه وتشاخس الحمار اذا فتح فاه رافعا راسه بعد شم الروث قوله وقرئ سلما بفتح الفاء
قرأ ابن كثير وابو عمرو سالما بالف بعد السين وكسر اللام والباقون بفتح اللام من غير الف قوله

وانما جعله رجلا في المطلع انما خص المالك بالرجل دون الصبي والمرأة ليكون افطن بحال العبد من الدعة والكد والمرأة
والصبي قد يغفلان عن ذلك قوله كقوله واكثر اموالا عن بعضهم كونه نظيرا له في ان التمييز ليس بمفرد مع
انه سبق بمعمول وقلت شبيه الواحد اعني هل يستويان مثلا ويستويان مثلين بالاية التي المثاليين
فيها اي وقرئ مثلين مع قراءة مثلا كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة لكن الاية
في البراءة اشد منكم بالخطاب نعم جاء اشد منهم بدون اكثر اموالا واولادا في الروم لان التقدير مثل رجل
ومثل رجل يعني اجمل ثم فصل نحو واسروا النجوى الذين ظلموا قال بدل الذين ظلموا من واو اسروا اشعارا
بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به قوله فيما يرجع الى الوصفية اشارة الى ان مثلا في قوله
هل يستويان مثلا بمعنى صفة مستعار لها وهو بمعنى كما سبق هل يستويان صفة على التمييز قوله
كما يقال كفى بهما رجلين اي فيما يرجع الى الرجولية اذا اعتبرت رجلين رجلين الجوهري هذا رجل كامل فيكم
من رجل وهما رجلان كاملان فيكما من رجلين قوله الحمد لله الذي لا شريك له دون معبود سواه وصف الله بنفي الشريك
ليؤذن بان الاسم الجامع في مقام ضرب المثل لنفي الاضداد والانداد متجل بصفة الوحدانية والفردانية
ودون متعلق بالظرف المستقر وهو لله يدل عليه قوله اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والاختصاص
مستفاد من اللام وترتب الحمد على ضرب المثل للزوم التوحيد منه ومن ثم اتى بالفاء في قوله فتعد بث انه لا اله
الا هو اي من ضرب المثل قوله اما الميت فصفة حادثة الاتصاف فاستعمال ميت مجاز اذ الخطاب
مع الاحياء ومائت حقيقة اذ لا يعطي اسم الفاعل حال الخطاب خلاف معناه الاتصاف هذا وهم لان
المائت ايضا مجاز فان اسم الفاعل حقيقة عند تقارن ما اشتق منه اسم الفاعل والمختار ان استعماله
فيما مضى مجاز واما استعماله في المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف وقلت لا بد من الفرق في عالم
ويعلم قال صاحب المفتاح او ليتعين ان المسند كونه اسما نحو زيد عالم فيستفاد الثبوت فان حاصل الاسم
صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت نعم دلالة الصفة المشبهة عليه اظهر والزم قوله والمؤمنون
الكافرون والمؤمنون عطف على تخاصمون واسمها روي في الوجه محيي السنة عن ابن عباس قال عند ربكم تختصمون
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم قوله والوجه الذي يدل عليه كلام الله ما قدمت وهو قوله ثم انك
وايهم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا اي يدل عليه الكلام السابق واللاحق اما السابق
فهو الاحتجاجات من لدن مفتتح السورة الى انتهاء ضرب المثل وذلك انه لما ختم الحجج بضرب المثل
وتوهين امر شركائهم وتسفيه رايهم واهتم بعد ذلك بان تذكر ربه بالمحامد والفضائل ويشكره
على اثبات الفردانية والوحدانية واضرب عن ذلك كله بقوله بل اكثرهم لا يعلمون تسجيلا عليهم
بالجهل المفرط وانهم ممن طبع على قلوبهم فلا يلتفتون الى هذه البيانات الظاهرة والحجج المتظاهرة اتجه
لحبيبه صلوات الله عليه من حرصه على ايمان القوم وتهالكه عليهم ان يسال الى ما ذا يرجع حالي وحالهم فاجيب بقوله
انك ميت وانهم ميتون باساليب واغتنام كليهما من ان يا انهم يعني لم يبق الا الموت والاختصام عند مالك يوم الدين
قال الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم واليه الاشارة بقوله انك وايهم ميتون ويوم القيمة
عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم انت انك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد واما اللاحق
فقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق واليه الاشارة بقوله وما هو الا ابانة وتقسيم
للذين يكون بينهم الخصومة وقوله بعده وكذب بالصدق بالذي جاء به محمد صلوات الله عليه فاجاءه
بالتكذيب والذي جاء بالصدق هو رسول الله عليه السلام قوله واراد به اياه ومن تبعه يعني حتى يقوله
والذي جاء بالصدق وصدق به على الافراد ثم حمل عليه اولئك هم المتقون وحكم بقوله لهم ما يشاؤون فلا بد
من التاويل وان يقال ان الرسول صلوات الله عليه امام امته وقدوتهم وان مجيئه بالصدق وتصديقه
لحمهم به ونصه نعتهم كما يقال رئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا ونحوه قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
اي موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون قوله الا ان هذا في الصفة وذلك في الاسم لان هناك ذكر الاسم
وهو موسى عليه السلام وههنا ذكر الصفة وهو المجيء بالصدق وقال محيي السنة قال ابن عباس والذي جاء
بالصدق يعني النبي عليه السلام جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق قوله ويجوز ان
يريد الفوج او الفريق ورد محيي السنة هذا الوجه عن مقاتل وقتادة قال ابو البقاء الذي ههنا وفي البقرة مفرد
في اللفظ والمعنى على الجمع وفيه وجهان احدهما هو جنس مثل من والثاني اريد الذين فحذف النون لطول الكلام

بالصدق قال الزجاج والذي في معنى واحد لانه غير موقت والذي ههنا للجنس المعنى والقبيل الذي جاء
بالصدق قلت يعني الفريق الذي وقع فيه مجيء الصدق من بعض وتصديقه من بعض وهو المراد من قوله وهم
الرسول الى آخره قوله وصدق به بالتخفيف قال ابن جني وهي قراءة ابي صالح وعكرمة بن سليمان وفيه
ضرب من الثناء على المؤمنين فهو كقولك الذي يأمر بالمعروف ويسعى في سبيل الخير فهو مثاب عند الله فكذا قوله
صدق به اي استحق اسم الصدق بمجيئه الراغب يستعمل الصدق في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا
وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال اذا كع وجبن وعليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا قوله فيصير كذلك صادقا بالمعجزة اشارة الى توجيه قول من قال ان معنى
صدق به صار صادقا به اي قوله وصدق به كناية عن كونه صلوات الله عليه صار صادقا بسبب القرآن
وذلك انه صلوات الله عليه جاء بالصدق الذي هو القرآن وسمي الصدق مبالغة كما اشار اليه
بقوله بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه اي جاء بالقرآن الذي هو محض الصدق والحال انه
هو السبب في صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق من الله المنزل للصدق للا الصادق قوله
الاشج اعدل بني مروان روي ان عمر بن عبد العزيز سمي بالاشج لشجة اصابت رأسه وروى الشيخ
اسمعيل صاحب سير السلف ان عمر بن عبد العزيز كان ربعة دقيق الوجه نحيف الجسم بجبهته اثر
نفحة الدابة وروى الشيخ ابو نعيم في حلية الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعري
من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال صاحب الجامع هو عمر بن عبد العزيز
مروان بن الحكم الاموي القرشي امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان على صفة من
العبادة والزهد والتقى والعفة وحسن السيرة لا سيما ايام ولايته ومناقبه كثيرة ظاهرة قوله
واما التفضيل فلا بد ان الى آخره يلخصه ان ايراد صيغة التفضيل ههنا لارادة المبالغة ذكر في المفصل
افعل يضاف الى نحو ما يضاف اليه اي وله معنيان احدهما ان يراد انه زائد على المضاف اليهم وذلك
قولك الناقص والاشج اعدلا بني مروان كانك قلت عادلا بني مروان قوله ان يوجد مطلق الزيادة
لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثاني ان يوخذ مطلقا له
الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم فيها اطلاق يحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر
ان افعل قطع عن متعلقه قصدا الى نفس الزيادة ايهاما للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجد حقيقتهما
وافاد به المبالغة من حيث ان الموصوف تفرد بهذا الوصف وانتهى امره فيه الى ان لا يتصور له
من يشاركه فيه وقال الى انكي وقد يستعمل العاري الذي ليس معه من مجردا عن التفضيل مؤولا باسم الفاعل
كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض ومؤولا بالصفة المشبهة كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه فاعلم ههنا بمعنى عالم اذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك واهون بمعنى هين اذ لا
تفاوت في نسب المقدورات الى قدرته تبارك وتعالى ومنه قول الشنفرى وان مدت الايدي
الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل اراد لم اكن بعجلا ولم يرد اكثرهم عجلة لان قصد ذلك
يستلزم ثبوت العجلة غير الفائقة وليس غرضه الا التمدح بنفي العجلة قليلها وكثيرها الجشع اشد الحرص وقال
ابو الطيب وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لائمه قال الواحدي ومعنى الاعق
ههنا العاق كما قال حسان بن قرط قال شو انس وقال سراتهم اوسطها ادق والام اي فايهما
الدقيق اللئيم وليس يريد ان الدقة واللوم استملا عليهما معا ثم زاد احدهما على صاحبه وقد يطلق
هذا اللفظ وليس يراد به الاشتراك كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولا خير
في مستقر اهل النار ولا حسن كذلك جاز ان تقول الاعق خليليه وان لم يكن لكل عن اللوم صفة عقوق
وقلت على هذا ينزل قول المصنف في هذه الاية ان المسيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات
المكفرة هو عندهم الاسوأ يعني انهم يعدون صغائرهم كبائر لرفعة منزلتهم وعلو مرتبتهم كما جاء حسنات
الابرار سيئات المقربين وكذلك حسناتهم الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مثله في ارادة المبالغة من افعل قوله تعالى ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن في احد وجهيه قال كان القياس على هذا ان يقال ادفع
بالتي هي حسنة لكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة والاحتمال الثاني

ان يراد بالزيادة الزيادة على الغير لكن على العموم وامتناع ان يقصره السامع على ما ذكر معه دون غيره وجاء
في بعض الحواشي ان قول الاشج اعدل بني مروان ليس المراد منه التفضيل لان المروانية كلهم جورة فكم المراد
يوصف انه من بني مروان كانه قال الاشج اعدل الناس وهذا الاعدل من بني مروان لعل هذا القايل اخذه من
شارح الكتاب فاذا قلت زيد احسن قريش فمعناه زيد احسن الناس مطلقا وهو من جملة قريش
ان اريد به ان مآل ذلك المعنى راجع الى هذا فهو صحيح وان اريد ان المتعلق منوي فان قوله يوجد مطلقا
وتوكيده بقوله اطلاقا لا يساعده لان المنوي كالملفوظ ولا قوله كانك قلت عادلا بني مروان لان
اعدل اذا اريد به عادل لا كان النسبة الى بني مروان مجازا وهو حينئذ حقيقة في ارادة الغير فيلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز على لفظ واحد في حالة واحدة وايضا يلزم ان يكون الاضافة محضة وغير محضة فثبت
ان الاحتمال الاول اولى ثم الانسب ان يكون هذا التاويل مبنيا على الوجه الاول وهو ان يراد بقوله
الذي جاء بالصدق وصدق به رسول الله عليه السلام اصالة والمخلصون من الصحابة تبعا لانه اذا لم يجعل
ان المراد بقوله ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن يلزم
ان يكون صغائر حسناتهم غير مجزي بها وكذلك الصغائر من الذنوب يكون غير مكفرة ويمكن ان يبتنى
على الوجه الثاني وهو ان يراد بالذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وبصدق به الصحابة
كلهم ويجري الاضافة على ظاهرها ويكون قوله ليكفر الله عنهم الى آخره تعليلا لقوله وصدق به اي اصحاب النبي
صدقوا به وامنوا بما جاء من الحق ليكفر الله عنهم وكان جل همهم مصروفا في تكفير ذنوبهم العظام من الجاهلية
من عبادة الاوثان وقتل النفس التي حرم الله ونهب مال الغير وفي ان يشكر لهم مكارم افعالهم من
صلة الرحم وقرى الضيفان واعانة الملهوف وكسب المعدوم وقد ذكرنا عن الامام في سورة ابراهيم
عند قوله افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ان من للتبعيض والمعنى اذا آمنتم
يغفر لكم الله الذنوب التي هي الكبائر واما الصغائر فلا كلام في غفرانها وعن المصنف ان اهل مكة قالوا
يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان فنزلت
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقصة وحشي
تذكر بعد هذا ولعل افتقار ما في الاية الى البيان ليس كافتقار المثال اليه لان قوله ليكفر الله عنهم مناديا
لهم ما يفتقر الى التكفير لا سيما وقد اردف بقوله اسوأ فاي فايدة في قوله الذي عملوا الا ما ذهبنا اليه
والى معنى الاية ينظر ما روينا عن النسائي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحيت عنه كل سيئة كان ازلفها وكان
بعد ذلك القصاص كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها
النهاية ازلفها اي قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والتقدم وسيجيء في سورة حم السجدة في قوله
ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ما يشد بعضد هذا التقدير قوله بكاف عبده قرأ حمزة والكسائي
عباده والباقون عبده قوله من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ليجزيهم اجرهم يعني لما قال ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون قرره بقوله اليس الله بكاف عبده اي اليس من صفة القادر الكريم العادل
ان يجزي عباده ما عملوا كقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا لكن لا يلتئم قوله ويخوفونك بالذين من دونه
بما قبله وما بعده الا اذا حمل على الكفاية فيتصل بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الاية لما اذن بوهن
امر الاصنام وتسفيه رايهم واستحال على جهلهم شجع رسوله صلوات الله عليه اجرأ ان لا يكترث بهم
وباصنامهم فكانهم لما عجزوا عن الجواب وظهر سفههم خوفوه بمعبودهم وما احسن هذا النظم وما الطف
موقع معنى الكفاية وتخصيص لفظ العبد ووصف الاصنام بالذين من دونه في هذا المقام وما ادق
هذا التعريض بحال عبد معبودا من شتى ويدعي كل واحد عبودية ويبقى هو متحيرا ضايعا وحال عبد
لم يثبت الا معبودا واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما يرضاه ويتصل بما بعده من قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض كما سيجيء ان شاء الله بيانه قوله او هي كاشفات ضره ابو عمرو كاشفات ضره
وممسكات رحمته قوله لم فرض المسألة في نفسه ونبه على المعنى الى آخره قوله لم يقل اراد كم او اراد نا الله
او اراد ني الله برحمة والحال ان الكلام بعد ما فيه قبله العالم الله واجاب ان الرسول لم يكن الا
لانهم خوفوه معرة الاوثان بقوله ويخوفونك بالذين من دونه فوجب ان يتقدم امر المسلم الرسول

ثم بنى عليها الجواب ليكون ابلغ للحجة والزم لها قوله لا الحجر واسنب منه الجوهري المجاوزة المجاوبة والتجاوب
ويقال كلمته فما احار الى جوابا وما كلمته بحرف شفة اى بكلمة قوله وفيه تهكم لانه لا موة للاوثان فكيف يقال
حسبى الله كافيا المعرة اقبالكم ثم يردفه بقوله عليه يتوكل المتوكلون قوله ويروى ان النبى عليه السلام سالهم فسكتوا
يجوز ان يكون بيانا لما سبق وان يكون وجها اخر وعلى الاول المعنى عام وليس فيه تهكم وهو انسب والجمع لانه
صلوات الله عليه لما بكتهم اولا بقوله من خلق السموات والارض بدليل قوله ليقولن الله الزمهم الحجة ثانيا
بقوله هل هن كاشفات ضره هل هن ممسكات رحمته ولم يحيروا اسنب سعه لانهم عند بعضهم اذا
كان حجرهم امر دعوا الله مخلصين دون اصنامهم كما قال صاحب المفتاح كانت حالهم المستمرة ان يكونوا
عن دعوتهم صامتين ابتداء بقوله قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون اى اذا كان لا خالق للعالم الا الله
ولا ضار ولا نافع الا هو فقل هو حسبى وعليه توكلى قوله فاستعيرت عن العين للمعنى حسن استعار يعنى نقل
وعدى يعنى اى المكانة تستعمل حقيقة فيما يدرك بالعين فنقلت عنه الى المعنى وهو الحالة والجهة كما يستعار
لفظ هنا وحيث للزمان وهما للمكان قوله للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد يعنى انه مستعمل على وجه
مطلق لئلا يكون على وزان علمهم وتعلقه بالمكانة لان حالته وجهته لا تقف على امر ممكن الوصف
من وصفه بل انها لا تزال في الترجى تعرف عنه الى ان ينتهى في القوة الى اقصى غايات الكمال الذى يظهر على
كل ولو كره الكافرون ولو ذكر لاقتصر على المذكور وان تعال انى عامل على مكانتى اى حالتى التى انا عليها قوله
الا ترى الى قوله فسوف تعلمون الى الدليل على ان فى ترك مكانى زيادة فى الوعيد والانذار وان حاله
لم يزل فى التزايد الى الابد ترتب قوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
بالنداء عليه وكان من حق الظاهر فسوف تعلمون مكانتى وانى غالب عليكم فى الدنيا والاخرة فوضع موضع
عذاب الدنيا قوله من يأتيه عذاب يخزيه وعذاب الاخرة قوله ويحل عليه عذاب مقيم وانما كنى بذلك عنهم
فى الدنيا والعقبى بالعز والغلبة فى قوله فذاك عزه وغلبته لان الغلبة والقوة فيهما نفرا لاولياء
وذل الاعداء وهذه الغلبة من القسم الاخر وقرى مكاناتكم ابو بكر عن عاصم قوله الانفس الجمل كما هى عند
بعض المعدلية اراد بالجمل الارواح والابدان جميعا فيكون على هذا التقدير البنية المخصوصة شرطا
للحيوة خلافا للاشعرية قوله لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت تعليل لمحذوف على طريقة
الجواب عن سوال مقدر تقريره اذا كانت الاماتة عبارة عن سلب حيوة النفس وذلك لا يسلب ذات النفس
فكيف قال الله تعالى يتوفى الانفس الى النفس كلها نفس الجمل كما هى اجاب ان النفس عند سلب الصحة كان
ذاتها قد سلبت مبالغة واعلم انه فسر التوفى بوجهين احدهما ان فى معنى الاماتة كقوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا على بناء اسم المفعول فالانفس حينئذ بمعنى الارواح والابدان
جميعا ولهذا قال الانفس الجمل كما هى التوفى لما كان بمعنى سلب الصحة لا النفس حمل على المجاز كما قرر
وثانيهما ان يكون التوفى بمعنى الاستيفاء والقبض كقراءة من قرا الذين يتوفون على بناء اسم الفاعل
والانفس حينئذ اما بالتمييز واما نفس الحيوة فيصح حمله على حقيقته لانه سلب ما به النفس وذلك
لكن يلزم من هذا الوجه ان يكون نفس الحيوة منقطعا بالموت لا الجمل الحسية ويجوز ان ما به التمييز منقطعا
بالنوم والموت ورد هذا الوجه بقوله والصحيح ما ذكرت اولا ان المراد بالنفس الجمل وبالتوفى سلب
ما هى به حساسة دراكة قلت الوجه الاول من باب الجمع والتوفى جمع المعنى المانية والنائمة
فى حكم التوفى اولا ثم فرق بين جهتى التوفى فحكم على النفس المانية بالامساك وعلى النائمة بالارسال
والتقدير والله يتوفى الانفس التى تقبض والنفس التى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى تويرج
قول صاحب الكشف التقدير يتوفى التى لم تمت واستغنى عن ذكر يتوفى ثانيا لجريه اولا وتحريره ان الميت
الشخص الذى سلبت عنه ما به تصح حيوته والنائم الاخر لو من شبه الموت بعدم التصرف والتمييز ثم لا يرد
الحيوة الى النفس التى اماتها موتة حقيقة ويرد التمييز الى التى اماتها موتة مجازية الى اجل مسمى
فان قلت يلزم على ما ذكرت ان يكون التوفى مستعملا فى معنى التوفى حقيقة ومجازه قلت نجعل مجازا عن
قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك كما قال الامام النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق
روحانى اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه فى جميع الاعضاء وهى الحيوة ثم انه فى وقت النوم ينقطع تعلقه
عن ظاهر البدن دون باطنه وفى وقت الموت ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه والنوم والموت جنس واحد

بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس
بالبدن على ثلثة اوجه احدها ان يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه
وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو الموت وثالثها بحيث ينقطع
عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت ان الموت والنوم يشتركان فى كون كل واحد منهما توفى النفس
ثم يمتاز احدهما بخواص معينة ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر العليم الحكيم ان فى ذلك
لايات لقوم يتفكرون ومن الفاظ النبوى ما روينا فى صحيح البخارى عن ابى قتادة قال سرنا مع النبى عليه السلام
فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا
فغلبت عينا بلال فنام فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت
قال ما القيت على نومة مثلها قط قال ان الله تعالى قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء الحديث
وعن البخارى ومسلم وابى داود والترمذى عن ابى هريرة عن النبى عليه السلام فى دعاء النوم باسمك ربى
وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين وروى عن لقمن انه قال لابنه يا بنى كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت ثم تحيا فاسى الموت
بالنوم فكانا موتتين الراغب التوفية اعطاء الشئ بتمامه وافيا واستيفاؤه تناوله وافيا قال عز وجل ووفيت
كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفى قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت
فى منامها وقوله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى فقد قيل توفى رفعة واختصاص لا توفى موت والوافى
الذى بلغ التمام يقال درهم واف وكيل واف ووفى بعهده واوفى اذا تمم العهد قوله اى لا يردها فى وقتها
حيث حبيتها حال عن هاء يردها فى وقتها اى فى وقت اماتتها واجلها قوله وقرى قضى عليها الموت على البناء
للمفعول وهى قراءة حمزة والكسائى والباقون على البناء للفاعل قوله ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون
الشفيع ماذونا له لكن الذى هو شرط فى الاية شيئان الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان
اى الاصنام لا يملكون شيئا ولا لهم مرتبة العقلاء يدل عليه قوله اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
ولذلك اتبعه بما اشتمل على الاسم الجامع والملك على الاطلاق وساق اخرى فى غير مسارع فيه حيث قال قل
لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض الاية قوله مدار المعنى على قوله وحده عن بعضهم فى قال
المراد بقوله وحده التناء على الله تعالى ويصير بمنزلة قوله الله سبحانه او سبحانه او شبه ذلك فقد اخطا
قلت يريد ان لفظ وحده فى كلام المصنف ليست بمعترضة كما يقع فى سائر المواضع بل المعنى
ان مدار معنى هذه الاية وما سبق له الكلام معنى وحده اذ لو قيل واذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون لكان عن المعنى بمنزل لانهم ما كانوا يشمئزون اذا شفع ذكر الله بذكر الهتهم
واذا ذكرت الهتهم وحدها كانوا يستبشرون وانما كان اشمئزازهم من ذكر الله وحده وتنبيه الله
سبحانه وتعالى بوضع قوله الذين لا يؤمنون بالاخرة موضع الضمير على انهم انما اشمازوا لانهم ركنوا الى اللذات
العاجلة وانغمسوا فى الشهوات النفسانية فاذا سمعوا بان لا اله الا هو وحده وهو مستلزم ذلك العبادة
والتى فى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وظهرت اثار الكآبة على وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت
صدورهم واذا ذكرت الاصنام مالت قلوبهم الى اللذات العاجلة استبشروا وفرحوا قوله ما سبق اليه
لسان رسول الله عليه السلام حين قرا سورة والنجم والقى الشيطان فى امنيته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرح به الكفار قلت وقد ابطل هذا النقل الامام واستقصيت القول بابطاله فى سورة الانبياء
العامل فى اذا ذكر هو العامل فى اذا المفاجاة وهو فاجاوا والاول ظرف والثانى مفعول به اى فاجوا وقت الذكر
وقت الاستبشار ومنه الحديث بينا نحن عند رسول الله عليه السلام اذ طلع علينا رجل اى فاجانا فى زمان
جلوسنا عند رسول الله عليه السلام وقت طلوع الرجل قوله القول الاساس يعنى الامر ادعاء بقوله وخبت
لما لهم الاوه بعد سبق الكلام فى الامر بالدعاء بالاسماء الحسنى والامر بالتفويض فى الحكم بينهم الى الله ودرج
فيه معانى اربعة اخرها قوله انت تحكم دل على الاختصاص لانه من قبيل انت عرفت وافاد انه تعالى هو وحده
يحكم بينهم فدل ذلك على شدة شكيمتهم فى الكفر والعناد وهو كناية تلويحية وثانيها اعتذار لرسول الله عليه السلام
لان هذا القول انما يصدر عن بذل وسعه فيما وجب عليه اى بلغت وادبت ما عليك بقى الان ما على من هو
احكم الحاكمين وهو وحده يحكم بينهم وثالثها تسلية له صلوات الله عليه لانه كان حريصا على ايمان القوم فلا تك باخع

نفسك على آثارهم وهذه الآية كالمتاركة والموادعة واليأس من ايمانهم واليأس احدى الراحتين وورائهما وعد لهم
ولا وعيد بعده فقوله فاطر السموات والارض دل على القدرة التامة وقوله عالم الغيب والشهادة على العلم
الشامل انه عالم بما ظهر منهم وما بطن فيجازيهم عليها وقوله انت تحكم بين عبادك على القضاء الحق والحكم العدل
وعن الربيع ابن خثيم وفي سير السلف هو الربيع بن خثيم الثوري الكوفي وهو من العباد السبعة مات
سنة ثلث وستين قوله كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها لم يرد انها مثلها في المثل كله بل انها مثلها
في اطلاق السبب على المسبب قوله اي على علم مني اني ساعطاه هو حال من الضمير المنصوب اذ المرفوع فاعله
لتوجيه الضمير في ساعطاه وعلى الوجهين الآخرين حال من الضمير المرفوع ولهذا ابرز الضمير المنصوب لاتصاف
وكذلك مقول القدرية ان الاثابة على الله واجبة يوتاها على علم من الله باستحقاقه وانما سلم بها اهل السنة
الذين جعلوا الثواب فضلا لا استحقاقا قوله لان الخبر لما كان مونثا اعني فتنة ساغ تانيث
المبتدأ بهذا الوجه اولى من الاول لان ابن جني ذكر انه اذا حمل على المعنى لم يحسن بعده الحمل على اللفظ
في قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون وتبعه المصنف قوله ما جاءت حاجتك عن بعضهم ما بمعنى كان
ههنا اي اي شيء كانت حاجتك وعنه ما روي سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فجاء فرس له
سابقا اي كان فرسه سابقا قوله ان يوكد المعترض معه وبه حصل القران راجعان الى مرجع
الضمير في قوله وما بينهما من الاول اي الاعتراض يوكد معنى ما يسبقه وما يلحقه ونحوه قوله تعرت بينك بين ربه
والبين واحد بالنسبة اليك وبالنسبة اليهما متعدد وعن بعضهم التقدير بينه اي بين السبب
وهو قوله واذا ذكر الله وبينه اي من المسبب وهو قوله فاذا مس وقوله بينه متعلق بقوله اعتراض
والهاء في بينه وبه راجع الى السبب والمسبب وقلت لما تخلل التسبيب حكى انهم لشدة عنادهم
وابائهم عن الحق المحض جعلوا اشمئزازهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر الغير عوضا اي ان
اذا مسهم ضر دعوا الله دون الغير على منوال ما تقطع الى فرعون ليكون لهم عدوا وحكى الله تعالى عنهم ذلك
انكارا وتعجيبا ثم امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله قل اللهم فاطر السموات والارض الآية ان يشنع عليهم
ذلك على سبيل التفزع ويظهر بانه لا عدى فيهم انذاره واجتهاده ويقول لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين
يجترئون عليك بهذه الجراءة الا انت وجعل هذا الدعاء معترضا بين الكلامين اهتماما به وتوكيدا للوعيد
ثم ان جعل ولو ان للذين ظلموا عاما كانت الآيات اعتراضا بعد اعتراض واذا جعل من اقامة المظهر
موضع المضمر اشعارا بالعلية كان استطرادا بعد اعتراض واما تخصيص العطف فانه تعالى اخبر عن وعيده
للمشركين وانه غني عنهم بسبب كفرانهم ثم اخبر عن حال مطلق الانسان حال جبلته على انه اذا مسه
الضر يرجع الى الله واذا مسه الخير اظهر البطر والاشر وعطفه عليه لجامع الكفران وقل الآيات وليه
الاشارة بقوله وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها ويجوز ان يكون الواو استئنافية
والجملة بسلمه وتخصيص ذكر الانسان في الآية الاخيرة من اقامة المظهر موضع المضمر للتلويح الى قوله تعالى
قتل الانسان ما اكفره ما الطف هذا التقدير ولهذا قال نعرفها بنفسه وهذه الاسرار والنكت
لا يدركها الا العلم النظم اي العالم بالنظم والا بقيت محتجبة في اكمامها لله در قال صاحب الانتصاف هذا
هذا الكلام فافهمه فانه عزيز وقيل يمكن ان يقال المعنى المفهوم من المجموع ذمهما الدعاء عند الضر وترك الدعاء
عند تحويل النعمة وهو المسبب فكان اشمئزازهم من ذكر الله وحده واستبشاره عند ذكر الذين من دونه
سببا لانه لا يذكره الا عند الاضطرار ويتركه عند النعمة قلت ويؤيد هذا التاويل اقامة المظهر موضع
المضمر وهو قوله قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اي المشتغلون عنه بلذات الدنيا وشهواتها قوله
لصدوفهم اي اعراضهم قوله على معنى القول والكلام وذلك هذه الالفاظ يستعمل في تاويل المونث
الراجع اليه ضمير المذكر قال ابن جني ما حمل الشاعر مثل الغراب يعني حواصلا اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا
قوله لان القرآن في حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض بل يحمل هذا المطلق على ذلك المقيد ليتفقا قال
صاحب الفوائد ما ذكر من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة
بدونها وما ذكر من الدلالة على انها شرط فيها لازم لا يحصل بدونه ممنوع لان غاية ما يفهم من قوله وانيبوا
الى ربكم وجوب الانابة وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الى الآخر يشعر بان ذكر الشيء بعد الشيء يوجب
توقف الاول على الثاني وهو ظاهر البطلان قلت مراد المصنف من قوله فتكرر ذلك في القرآن

انه كل موضع ذكر فيه نحو قوله يغفر الذنوب قيده بقوله لمن يشاء وهو قيد التوبة يدل عليه استشهاده بقراءة
ابن عباس يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وفي آل عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم الى قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسيره يغفر
لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون وقوله في النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء قال كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول
من لم يتب وبالثاني من تاب نحوهما وقد بينا وجه ضعف كل ما ذكره واما الذي نقول هنا في قوله وانما ذكر الانابة
على اثر المغفرة للدلالة على انه شرط فيها فانه حرم للنظم المعجز لانه تعالى لما وبخ المشركين والحسن الكلام فيه
وارعد وابرق عقبه بحظ ساعات بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم استعطافا وترغيبا وترهيبا
والمراد بالاسراف جميع ما ينطوي تحت هذا الاسم من التفريط الصادر من الكافرين والمؤمنين والمقصود
الاولى الكافرون وما كانوا عليه من امور الجاهلية يؤيده قوله وقيل قال اهل مكة الى آخره فكان قوله وانيبوا
الى ربكم واسلموا عطفا على قوله لا تقنطوا من رحمة الله واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم على سبيل العموم للتعليل اهتماما واعتناء بشان الترغيب في الانابة
واخلاص العمل لله تعالى ونظير موقع هذا الاعتراض قوله ومن يغفر الذنوب الا الله في قوله تعالى والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون وسبق تقريره ومناسبته للآية قال القاضي تقييده ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة خلاف
الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم
على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة
على الذل والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط عن الرحمة
مطلقا فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته
على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما روي من اسباب النزول لا ينفي عمومها وكذا قوله
وانيبوا فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد بالتوبة قوله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي جاء في مسند الامام
احمد بن حنبل وسنن الترمذي عن اسماء بنت يزيد قال سمعت رسول الله عليه السلام يقرأ يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي قلت معناه لا يبالي
بما يقول المعتزلة ان التوبة شرط لانه تجب للواسع وان مشيئة الله تابعة للحكمة وعدل المملكة وجبروته لان
عدم المبالاة من الجبروت قوله وبطريق المبالاة عن بعضهم والظاهر ان بطريق متعلق بقوله الواو وفيه
ما في حكاية لفظ القائلين مثل قوله ولا يخاف الواو فيه قوله وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة روى محيي السنة
عن ابن عباس بعث رسول الله عليه السلام الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني
الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله
فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك
فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة
فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله قل يا عبادي الآية فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له
خاصة ام للمسلمين عامة قوله ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية الحديث مثله رواه الامام احمد بن حنبل
عن ثوبان رضي الله عنه والباء في قوله بهذه بدلية والواو في ومن اشرك عاطفة والمعطوف عليه دل عليه كلام
رسول الله عليه السلام المعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه الآية لانه تعالى من على من اسرف
من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته الواسعة فقال الرجل ومن اشرك
وهو يحتمل ان يكون مرفوعا اي ومن اشرك ايضا موعود ومنهي او منصوبا اي اوعد الله عباده
واوعد من اشرك او مجرورا اي ان الله يغفر ذنوب من آمن من عباده وحده او ذنوب من آمن
واشرك وهذه الوجوه كرر ايضا على قوله صلوات الله عليه الا ومن اشرك ولعل الصحابي لما نظر الى معنى قوله
يا عبادي وان لم يرد اختصاص بالمؤمنين حصل الغفران لهم ولما تفكر في عموم قوله الذنوب جميعا عم فتردد
فسال ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحي اليه او اجتهد قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الراغب
التوب رجوع الشيء بعد اخرى يقال ثاب يوما وتوبة وسمي النحل نوبا لرجوعها الى مكانها ونابته نائبة

اي جاء ومن شانها ان تنوب وانابوا والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل قوله وانيبوا الى ربكم
واسلموا وفلان ينتاب فلانا اي يقصده مرة اخرى قوله ويجوز ان يراد التكثير ذكر في تنكير نفس وجوها احدها قوله
بعض الانفس اي بعض من الجنس ونوع منه وهو نفس الكافر بدليل قوله لو ان الله هداني لان هذا لا يعقل
نفس المؤمن وثانيها ان يكون التنكير للافراد شخصا وهو الكافر الذي علم منه اللجاج في الدنيا او الكافر الذي شديد
تعذيبه في الاخرة وثالثها ان يكون التنكير للتكثير لكن على الاستعارة لان وضع التقدير ليس للتكثير حقيقة نحوه
كريم في قوله ورب بقيع البيت يريد اكثار من يجيب الى نصرته لانه في مقام مدح نفسه وكثرة ناصريه لا ان
كريما واحدا اجابه وكذا رب في قوله رب بلد قطعت ورب بطل قارعت تصف نفسه بنحو جواب يعني في
دابه وعادته مقارعة الابطال كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله فمعنى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المؤمنة
والكافرة والغفلة او في قوله ان تقول سميع النفس القابلة للتنويع العام واما نظيره التنكير في نفس رب
فلانهما موضوعان للتقليل وقد استعملا في التكثير مجازا قوله ورب بقيع البيت قبله دعا قومه حولي فجاءوا لنصرة
وناديت قوما بالمسناة غيبا المسناة الحرم والبقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي
بقيع الغرقد مقبرة المدينة والغرقد شجر وهذه الاشجار نابتة فيها فاضيف اليها كريم اي كرام كثيرون والتنكير
للتكثير ينغض الراس اي يحرك عصابة بسكوت من قومه ويلبيهم حين قعدوا عن نصره قوله وقد احتسى الطعنة تامة
لا يدري لها نصلا والبيت لامرئ القيس بن عابس قال الطرز وحرا ما قوله يقرب لم يكن في مخالفته فهو على
خلاف قول الاخر وقد احتسى القرن لا يدري لها نصلا لانه تقدم اثر عضا الى نحو اقرب خصمه ما تناول تثبيت
وقوة قلب لا كما يفعله الجبان ثم ذكر غلبته في خصمه على شدة احترازه حتى بادل ماسا واخطا وقد وصف الشجاع
بالمخالس والخليس وقد مدح خصمه ثم ذكر غلبته عليه كان ابلغ في الافتخار به قوله وقرئ يا حسرتي على الاصل
وهي المشهورة قال ابن جني قرا ابو جعفر يا حسرتاي وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من ياء يا حسرتي هربا
من ثقل الياء الحقه الالف نحو يا غلاما وكان ينبغي ان لا يؤتى بياء المتكلم بعد الالف لئلا يجمع العوض
والمعوض منه ومثله ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث الما دعوت يا اللهم يا اللهما جمع بين يا والميم
وانما الميم عوض من يا النداء قلت ويمكن ان يقال ان المتوطات هو سحه كما تزيطه مما يحمد في ذلك
الهول ونهاية حقيقته من العوز والفلاح تفجع وتجع ومرصوصة كما يفعل الملهوف فنزل الالف منزلة كلمة نفس الكلمة
والحق الياء المعوض به اذ انه من هول ذلك اليوم وهل علم يدرى ما يقول نحوه ذلك المصنف في قوله فاذا اجتمع
المرسلين قالوا لا علم لنا قوله في جنب فلان وجانبه وناحيته الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار
للناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال قال الشاعر من عن يميني مرة
وامامي وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله تعالى في جنب الله اي امره الذي
حده لنا وبني من الجنب الفعل نحو جنبته واجنبته ومنه الجار الجنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خير
او جنب شرا اذا اطلق فقيل جنب فلان فمعناه ابعد عن الخير وذلك يقال في الدعاء وفي الخبر
وسميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة في حكم الشرع والجنوب يصح ان يعتبر فيها معنى
المجيء من جنب الكعبة ويعتبر معنى الذهاب عنه لان المعنيين فيها موجودان قوله لانك اذا اثبت الامر
في مكان الرجل فقد اثبته فيه على الطريق البرهاني كما ان زيادا الاعجم جعل السماحة والمروة والندى الموصوفة
موسوفة الخليل في مكان ابن الحشرج اي في قبة مضروبة عليه في قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت
على ابن الحشرج فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعني اذا رمتها لم تجد خصلة منها خارجة من المكان وعن بعضهم
انما سمي الشاعر بالاعجم للكنة به وكان يبدل السين شينا والطاء تاء قوله لانه لا يخلوا اما ان يقدم على احدى
التوابع وفي اكثر النسخ اخرى التوابع وهي ابين واكشف ومعنى احدى وان كانت عامة الا انه يريد بها
غير الاولى لان الجواب لا يتقدم قال صاحب التقريب انما لم يقرن بلى بما هو جواب له وهو لو ان الله هداني
لانه لو اخر لو ان الله هداني تنقض الترتيب بين التحسر ثم التعلل ثم تمني الرجعة ولو وسط بلى ليتغير ما سيتم
النظم بالفصل بين التوابع وقال القاضي فصل الجواب عن السؤال لان تقدمه يفرق القرائن وتاخير المراد يخل
بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى في فعل العبد
ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه وقلت مراد المصنف انه لم يقرن قوله بلى قد جاءتك اياتي مع قوله لو ان الله
هداني وهو جوابه لانه لو قرن به لا يخلوا اما ان يقدم الجواب على اخرى القرائن الثلاث يعني قوله او تقول

حين ترى العذاب لان اولى القرائن ان تقول نفس يا حسرتي وثانيتها او تقول لو ان الله هداني واخرها
او تقول حين ترى العذاب وانما كانت قرائن لان كلا منها مصدرة بالقول وجرت على ترتيب انيق او يؤخر
الوسطى اي قوله او تقول لو ان الله هداني عن الاخرى وهي او تقول حين ترى العذاب فلا يحسن الاول لما يلزم
منه الافتراق من الاقوال الثلاثة المنتظمة واختلاط كلام الغير بها ولا الثاني وان انتظمت الاقوال واتصل الجواب
بالسوال لما يلزم منه تفكيك الترتيب من حيث المعنى وهو اولى بالمراعاة من اللفظ لان التحسر مقدم على التعلل وهو
على التمني لان النفس عند رؤية اهوال القيمة ترى الناس محبوسين باعمالهم فتتحسر على تفويتها عليها ثم قد يتعلل بان
لم يكن التقصير منها فلو هداني الله لكنت من المتقين فاذا تفكر وعلم ان التقصير كان منه تمنى الرجوع ليتلافى ما فوته
ولات حين مناص فلو قدم واخر شيئا من ذلك لا ينتقض الالتيام وقلت والله اعلم قد مر ان الخطاب بقوله
بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عام شامل للمشركين كلهم وان المقصود والاولى منهم المشركون فكذلك
قوله واسلموا هو المطلوب الاولى وان التنكير في نفس يجوز ان يكون للتكثير فكانه قيل يا عبادي الذين
فرط منهم سقطات لا تقنطوا من رحمتي وانيبوا واسلموا واتبعوا ما انزل اليكم اي اجمعوا الكلم على
الرجوع الى الله بالتوبة واحدثوا الاسلام واقرنوا بهما الاعمال الصالحة من قبل ان يجيء ركم ما يفوت عليكم
ذلكم فيفترق كل نفس في ما يلزمها من تفريط في شانها فتقول النفس المفرطة يا حسرتي على ما فرطت في طاعة الله وفرطت
عن متابعة ما انزل الله وان كنت لمن الساخرين وتقول النفس الكافرة المكذبة لو ان الله هداني اي دعاني
الى الاسلام لكنت من الذين اجتنبوا عن الشرك وتقول النفس الاتية الموقنة لو ان لي كرة فاكون من الذين
احسنوا في الرجوع الى الله والانابة فيقال لكل واحد منها ايتها المكذبة بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها
اي دعوناك الى الاسلام فاستكبرت واستمررت على كفرك حيث كنت من زمرة الكاملين في الكفر ولذا
ذكر الضمير في جاءتك ولم يؤنثها باعتبار النفس فظهر ان او العاطفة لتنويع الانفس او بمعنى الواو انشد الجوهري
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح والكلام مرتبط بقوله تعالى يا عبادي
وهذا كله عند انزال الباس فحين لم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب الاية واما يوم القيمة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فترى من الانفس الذين
كذبوا على الله الكاملين في الكفر وجوههم مسودة وانما خصها بالذكر لما سبق ان الكلام وارد فيه فينطبق على هذا قوله
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله من قبل واستكبرت ثم ينجي الله الذين اتقوا من الشرك بفلاحهم بالايمان والتصديق
في العاقبة على حسب مراتبهم واعمالهم بفضله وكرمه قوله مسودة الوجوه ومن الثوى في جهنم لانهم كذبوا بايات الله
وما استكبروا وما كانوا من زمرة الكافرين وظهر ايضا بهذا النظم السري ان قوله ولا يبعد عنهم قوم يشهد
بفعل القبائح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا
معاينا الى اخره بعيد عن المرام وينبو عنه المقام قال صاحب الانتصاف الزمخشري عدا طوره فمن عليه
هذا الرد انا نسبه اهل السنة الى انهم ينسبون القبائح الى الله فلم ينسبوا اليه قبيحا لان التصرفات في الملك
لا توصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون ليس خالق كل شيء ويكذبون لان الافعال شيء لقوله تعالى
الله خالق كل شيء ويقولون ان الله يخلق لا لغرض لانه الفعال لما يشاء وعندهم انه تعالى ليس فعالا لما يشاء لان
الفعل اما منطوي على مصلحة فيجب عليه فعله او مفسدة فيجب عليه تركه فان اثر المشية له واما اعتقاد تكليف
ما لا يطاق بطلبه فباطل لانه من لازم خلق الله الاعمال ولازم الحق حق واما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه
وقوله يجوزون الالم لا لغرض فايقاع الالام بالبهائم والاطفال وليس بسبب سابق البهائم لثواب لاحق واما
الروية التي دل عليها قول النبي عليه السلام الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون في رؤيته فتصل لنا بعضا منه والتستر بالبلكفة ستر لا تستر وليس كل الهتك بالباطل
الوزر اعتده وتعريضه بانهم اثبتوا قدماء لكونهم اثبتوا لله صفات الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية
الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف مراد ربهم حتى شاء الله ما لم يكن وكان ما لم يشأ
فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه وسنة رسوله فلا طعن عليه ولو كره المبطلون واما
اثبات القدم واليد والجنب فعن به ولم يقل بها احد من اهل السنة وانما اثبت القاضي صفات سمعية وردت
في القران ولم يتبين وجه اثباتها على ما وردت به السنة وغيره حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على الذات
فلا وجه لاساءة ادبه قوله وجوههم مسودة جملة في موضع الحال قال صاحب الكشف واستغنى عن الواو لمكان الضمير

وقال الزجاج يجوز وجوههم مسودة على البدل من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة قوله او بسبب
منجاتهم عطف على قوله بفلاحهم الاساس نجوت منه نجاء ونجاة وهو ناج والنجاة وهو نجاة من السيل قال الباهلي
فهل ناجي الى المنجاة الى اخاف عليك مفتلج السيول واعلم ان مفازتهم قد فسر اولا بفلاحهم حقيقة يدل عليه
قوله يقال فاز بكذا اذا ظفر بمراده وفي الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وفاز من العقاب اي ظفر ونجى
وثانيا بالمنجاة مجازا ولذلك علله بقوله لان المنجاة من اعظم الفلاح وفي الاساس ومن المجاز المفازة سميت باسم المنجاة
على سبيل التفاؤل من فوز المسافر ركب المفازة ومضى فيها ولما لم يستقم معنى السببية بهذا التفسير قال او بسبب
منجاتهم العمل الصالح ورجع المعنى الى قوله وينجي الله الذين اتقوا بسبب منجاتهم المسبب عن العمل وهو مجاز في المرتبة
الثانية وثالثا بالفلاح المفسر بدخول الجنة المسبب عن العمل وهو قريب من الوجه السابق فان الفلاح في الاول
هو النجاة من العذاب وعلى هذا الظفر بالمراد ورابعا بالعمل الصالح لكن في المرتبة الاولى لان الفوز والفلاح مترادفان
ويمكن ان يقال ان مفازتهم على الوجه الاول كناية تلويحية لان المفازة التي هي الفلاح دلت على النجاة والنجاة
على العمل الصالح وعلى الثالث كناية رمزية لانه استدل بفلاحهم المفسر بدخول الجنة على وجود العمل الصالح
وعلى الرابع مجاز مرسل من اطلاق المسبب على السبب قيل قوله ويجوز ان يسمى الى اخره تاكيد لارادة العمل
بالمفازة لا تفسيرها وليس بشيء قوله وقرئ بمفازاتهم ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بمفازتهم بغير الف
قال ابو علي الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلف اجناسها قوله على التفسيرين احدهما
ان يكون الباء في بمفازتهم حالا او صلة نحو كتبت بالقلم والمراد بالمفازة الفلاح والفوز بالمطالب وادراك
السعادة الازلي وقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اشارة الى هذا المعنى
نقل الواحدي عن المبرد انه قال المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع فحسن كقولك السعادة والسعادات
والمعنى ينجيهم الله بفوزهم اي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة تم كلامه ولما كان اهتمام شان المتقين حينئذ
التفادي عن حال المكذبين على الله من سواد الوجوه والثواء في جهنم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اوقع قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون بيانا له فظهر ان المتقين هم
المصدقون الذين لم يفتروا وصدقوا واخبتوا الى الله والمراد بالسوء سواد الوجوه وبالحزن الثواء في جهنم والثاني
ان يراد بالمفازة العمل على الوجوه المذكورة الباء للتسبيب ولا يمسهم حال والمعنى وينجي الله الذين اتقوا
بسبب اعمالهم غير ملتبسين بالسوء فقوله لا محل له لانه كلام مستانف اشارة الى قوله كانه قيل
وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء قوله اي هو مالك امرها وحافظها قال القاضي اي لا يتمكن من التصرف فيها
غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف
فيها الا من بيده مفاتيحها وفي قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص اشارة الى ان التقديم ايضا مفيد
للاختصاص قوله ويجيء الله بقوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا على سبيل التقابل والتضاد
بين مفردات الجملتين من حيث المعنى قال القاضي وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله
وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم قوله وقد جعل
متصلا بما يليه عطف على قوله بقوله اي تتصل بقوله وينجي الله وقد جعل متصلا بقوله الله خالق كل شيء وطلب
هذا التاليف اوفق لتاليف النظم لان قوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض
من جنس قوله تعالى فيما سبق او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفاصلته تلك ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون ليكون كالتخلص الى قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا كما ان فاصلة هذه والذين كفروا
بآيات الله اولئك هم الخاسرون ليكون كالتخلص الى ما بني له السورة وسيق منه من حديث الامر بالعبادة
بالاخلاص ونفي الشرك وهو قوله قل افغير الله تامروني اعبد واما قوله معترض فان قوله الله خالق كل شيء
وقوله له مقاليد السموات والارض فيه معنى اثبات القدرة والعلم وهما المصححان للبعث والحشر
وعند ذلك توقع جزاء المحسن والمسيء فهو اذن مؤكد لمعنى الكلام السابق واللاحق والله اعلم قوله لانه في معنى
تعبد وتبي لي الجملتان في تاويل تعبد وتبي بمعنى تقولون لي اعبد ليرجع المعنى الى قولك افغير الله تقولون لي اعبد
فكما جاز ان يقال افغير الله تقولون لي اعبده على الاضمار على شريطة التفسير وافغير الله تقولون لي اعبد
بلا ضمير على التقديم واصله تقولون لي اعبد غير الله يجوز ان يقال افغير الله تامروني اعبده وافغير الله
تامروني ان اعبد فعلى التقادير على ما حظره ابو البقاء فانه يفضي الى تقديم الصلة على الموصول او يلزم حذف الموصول

وبقاء صلته وحاصل الوجهين ان غير الله منصوب باعبد ويجيء ظاهر تامروني لما يسد عن تقدير ان فيلزم المحذور السابق
فيجعل تامروني اما اعتراضا لئلا يقدر او ان يجعل الجملة بمعنى تقولون لي اعبد ليصح نصبه باعبد هذا لان القول لا يستدعي
ان كما يستدعيه الامر اما قوله الا تراك تقول له اي فتعليل لتصحيح تاويل تامروني اعبد بتقولون لي اعبد
وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون منصوبا بتامروني واعبد بدلا منه والتقدير قل افتامروني بعبادة غير الله
وهو من بدل الاشتمال وهو من باب امرتك الخير ورواه صاحب الكشف عن ابي علي وقال هو الصواب وليس غيره
وقيل ان غير منصوب بفعل محذوف اي فتلزموني غير الله وفسره ما بعده قوله والاصل تامرونني ان اعبد
قال ابو البقاء وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير ان اعبد فعند ذلك يفضي الى تقديم الصلة
على الموصول وليس بشيء لان ان ليست في اللفظ ولا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول
وبقاء صلته وذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر وروى صاحب الكشف عن ابي سعيد ان ههنا لما حذفت
بطل حكمها ولو كان الحكم باقيا لوجب نصب اعبد ولم يقرا به احد قوله وقرئ تامرونني على الاصل ابن عامر
بنونين ونافع بنون واحدة مخففة والباقون بنون واحدة مشددة قال صاحب الكشف من قرا
بالتخفيف حذف احد النونين كقوله فبم تبشرون وقوله اتحاجوني في الله وقول عمرو بن معدي كرب تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني
اي فلينني وانكر هذه القراءة بعضهم ومن انكر مثل هذا حرم عليه الشروع في كتاب الله والنظر في كلام العرب
والشواهد بلا دية قوله وقرئ ليحبطن بفتح الباء والياء المشهورة والبواقي شواذ قوله هو على سبيل الفرض
قال القاضي هو على الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من
خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف ولتكونن من الخاسرين من عطف المسبب على السبب قوله ولن يكون
ذلك ارشاد الايمان على الكفر والالحاد لامتناع الداعي الى الكفر والالحاد لان بناء التكليف على الاختيار
ووجود الصارف هو الحكمة لان المشية عنده تابعة للحكمة لان الحكيم لا يصر على الكفر ثم يعذب عليه
قوله ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين اي لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب بان يعلم الخاسرين بسبب
حبوط العمل فعطف ولتكونن على ليحبطن من باب المسبب على السبب كقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح واخرى بقوله في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم
قوله ويجوز ان يكون عطف الله على الرسول اشد حظا هذا تركه على اطلاقه مبالغة اي ليحبطن عملك وتعريضا
بلامته قوله بل ان كنت عاقلا فاعبد الله هذا مذهب الزجاج قال بل الله نصب باعبد وقال الفراء وهو الكسائي
هو نصب باضمار فعل تقديره بل اعبد الله فاعبد والفاء للجزاء عند ابي اسحق وزائدة عند الاخفش
وقال صاحب الانتصاف مقتضى كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذفوا الفعل الاول اختصارا وانكروا
الابتداء بالفاء وقرنت بها التوسط فقدموا المفعول وصادفت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف
والتعاقب لها فائدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص فان قلت حقيقته ان الفاء في قوله بل الله فاعبد
دلت على اضمار الشرط فالدال على تخصيص ان كنت عاقلا على راي المصنف وتنبه كما هو مذهب صاحب الانتصاف
من كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون في قوله فعل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون الشهادة
الجهالة الاحلام لانه تعالى حين سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ما ورد في سورة الكافرون
يا محمد نعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة امر رسوله عليه السلام ان يرد عليهم بقوله افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون وحين سمعهم ايضا يقولون استلم بعض آلهتنا كما نص عليه المصنف بقوله
بقوله بل الله فاعبد يعني لما سفهتهم في ذلك الرد خص ربك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكر حيث لم يجعلك
من جنس من هو اضل من الانعام وجعلك من افضل الخلق واشرفهم بل رفع منزلتك عليهم وجعلك سيد ولد آدم
فافهم هذه الرموز والتلويحات وترحم على المصنف في ابراز تلك المحاسن قوله وقيل يجوز الكوفيون النصب بفعل
والتقدير بل الله اعبد فاعبد قال صاحب المرشد ضعف لان التقدم على الفاء ما في حيزه قوله ما عظموه حق تعظيمه
جواب اذا وقوله فعل ما قدروا الله حق قدره جواب لما نفي لما تعورف واشتهر بين الناس ان التعظيم اذا عرفت
حق معرفته عظم حق تعظيمه لما لم يوجد ذلك في حق الملك العظيم ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت قيل
وما قدروا الله حق قدره لا سلوب من باب الكناية لان تعظيمك الشيء واحترامك اياه وقيامك بواجبه هو
مستلزم لتقديرك اياه في نفسك حق تقديره وهو مستلزم لان يكون قد عرفته حق معرفته فذكر اللازم الوسط

وارید الملزوم کما یقال فلان نجاد ای مضیاف بدل مهزول الفصیل ظاهر کلام المصنف علی انه من اطلاق السبب المرکب
علی المسبب اوان قوله وقدروه حق تقدیره عطف تفسیری حمله علی طریقة التمثیل عن بعضهم التخییل تصویر
حقیقة الشیء والتمثیل التشبیه قصة بقصة والاستعارة التشبیه مفرد بمفرد او مرکب بمرکب وفیه بحث
وقال القاضی فی الایة تنبیه علی عظمته ودلالة علی ان تخریب العالم اهون شیء علیه علی طریقة التمثیل والتخییل
من غیر اعتبار القبضة والیمین حقیقة ولا مجازا کقولهم شابت لمة اللیل لا اتصاف لفظ التخییل عبارة
موهمة وقلت المراد بالتخییل التصویر بان خیل عند ذکرک هذه الاشیاء فی ذهنک معنی عظمة الله تعالی تملک
رعبا ومهابة ویحصل لک من ذلک روعة وهو لم یحصل من مجرد قولک عظمة الله کما اذا اردت ان تقول
بدل فلان جواد فلان کثیر الرماد فانت عند ذکرک کثیر الرماد تصور کثرة احراق الحطب ثم کثرة الطبخ
ثم کثرة تردد الضیفان فتجد من الروعة ما لم تجده اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الکنایة
الایمائیة نحو قول البحتری او ما رایت المجد القی رحله فی آل طلحة ثم لم یتحول واعلم ان الامام اورد فی هذا
المقام اشکالا فی سورة طه واجاب عنه قوله تصویر عظمته خبر الوض واذا متعلق بالوض قوله ما یروی
ان جبریل جاء وعن بعضهم بانه ثبت عن رسول الله علیه السلام بهذا اللفظ وانما صح بالفاظ اخر مثل قوله جاء
حبر وجاء یهودی وجاء رجل من اهل الکتاب وقلت الحدیث بتمامه رواه البخاری ومسلم والترمذی عن ابن مسعود
مع تغییر یسیر وفیه جاء جبریل الی رسول الله علیه السلام قوله لم یفهم منه الا ما یفهم علماء البیان فیه سوء ادب
ینبغی ان یسعد علیه کما اسعد علی ابی الطیب قوله فلا رکبت بها الا الی ظفر ولا حصلت بها الا علی امل
فانه اوهم فی البدایة دعاء السوء وما یدخل منه فی وهل السامع ما لا یتحرز بالمستدرک بعد بل هو اسمع
واسع حیث جعل صلوات الله علیه تابعا لعلماء البیان قوله وان الافعال عطف تفسیری علی
القدرة وهو خبر ان ولا یوصل السامع معه هوانا وحتی یعلموا غایة عنایتهم بالنصب ای اعسوه النصب
حتی یعلموا قوله اولا تحل عقدها المورثة الاساس تلک ربت العقدة یوصف داربها وتقتها ومن المجاز ارب
علینا فلان تعقد وعقد مکرب ومکروب موثق وکربه الامر غمه واخذ بنفسه الجوهری الکرب الحبل الذی
یشد فی وسط العراقی ثم یثنی ثم یثلث لیکون هو الذی یلی الماء فلا یعفن الحبل الکبیر یقال منه اکربت الدلو
فهی مکربة وسیم الخسف الاساس سامه خسفا ای اولاه ذلا وهوانا ورضی بالخسف وبات علی الخسف
علی الجوع وشربوا علی الخسف قوله فی عیر ولا نفیر المثل لافی العیر ولا فی النفیر یریدون بالعیر عیر ابی سفیان
وما لنفیر الذین نفروا الی حمایته صلی الله علیه وسلم وکل من تخلف عنها فالواقیه ذلک یضرب لمن لا یصلح لمهمه
وسبق بیانه فی الانفال مستوفی قوله ولا یوف قبیلا من دبیر قال الیمید ان ما اعلم من العمل علی الصدر
والدبیر ما ادبر عنه الجوهری لی الغسل ما اقبلت به المراة من غزلها حین تفتله وقال الاصمعی هو ماخوذ من الشاة
المقابلة والمدابرة فالمقابلة التی شق اذنها قدام والمدابرة التی شقت اذنها الی خلف وقال الاساس
ومن المجاز ما یعرف قبیلا من دبیر واصله فی الحبل اذا مسح الیمین علی الیسار علوا فهو قبیل واذا مسحها علیها
سفلا فهو دبیر قوله یشهد لذلک جمیعا قوله والسموات یعنی دل عطف والسموات علی سبیل العاطل
وهی جمیع محلی اللام الاستغراقی وانها سبع علی ان المراد بالارض الارضون السبع قال القاضی السموات
معطوفة علی الارض منطویة فی حکمها قوله ولان الموضع موضع تفخیم وتعظیم وذلک انهم نسبوا الیه ما لا یلیق
بجلاله وما هو منزه عنه ولذلک اتبعه بقوله سبحانه وتعالی عما یشرکون قال الکفال ما قدروا الله حق قدره اذ زعموا
جمیعا قبضته کقول القایل ما قدرتنی حق قدری وانا الذی فعلت کذا وکذا ای لما عرفت ان حالی
وصفتی هذا الذی ذکرت وجب ان لا تحط عن قدری ومنزلتی ونظیره قوله تعالی کیف تکفرون بالله وکنتم
امواتا فاحیاکم فالمعنی ما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شرکاء وانه لا یقدر علی احیاء الموتی مع ان
جمیع الارضین والسموات کلها تحت قهره وسلطانه قوله ان الجمیع مؤکدة ای من حیث المعنی
وکان من حقه ان یجاء به بعد مضی الخبر لانه معموله فقدم لهذا الاهتمام قال ابو البقاء والارض مبتدا وقبضته
الخبر وجمیعا حال من الارض ای اذا کانت مجتمعة قبضته ای مقبوضة فالعامل فی اذا المصدر لانه بمعنی
المفعول وقال ابو علی التقدیر ذات قبضته ورد علیه بان المضاف الیه لا یعمل فیما قبله واجیب انه لان
عمل المضاف الیه لان بعد حذف المضاف لا یبقی حکمه وقال صاحب الکشف قدر ابو علی فی الحجة والارض
ذات قبضته اذا کانت مجتمعة وقدر فی الحلبیات والارض مقبوضة اذا کانت مجتمعة فترد

کلامه فی العامل فی اذا فعلی ما فی الحجة لا ینافی اعمال قبضته فی اذا لانه قدره ذات قبضته والمضاف الیه
لا یعمل فیما قبل المضاف وعلی ما فی الحلبیات ینافی اعمال قبضته فی اذا لانه بمعنی المفعول وقال ابو البقاء وقرئ
قبضته بالنصب علی معنی فی قبضته وهو ضعیف لان هذا الظرف محدود فهو کقولک زید الدار ولهذا
جاء المصنف بالعذر فی قوله جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم قوله انه نهی عن خطفة السبع النهایة انه نهی
عن المجثمة والخطفة یرید ما اختطف الذیب من اعضاء الشاة وهی حیة لان کل ما ابین من حی فهو میت
والخطفة المرة الواحدة فسمی بها العضو المختطف قوله الجرور الکلة لقمة وهو یمین بن عاد وکان اکولا
وافرط فی الافراط فی الاکل حتی دعوا انه کان یتغدی بجزور ویتعشی بجزور ویتعلل بفصیل فلقیه الی الجراته
فلم یصل الیها فقال کیف اصل الیک وسبی وسبیک جزوران وکان شجاعا قوله وقیل قبضته ملکه بلا دفع
فیما قیل فی تفسیر الایة وقوله ومن اشتم رایحة علمنا الحکیم فی الفرق بین التفسیر والتفسیر وتغییر حکم تعالی
علی نظم السموات فی حکم الارض یعنی کان الارض اختص بها القبضة فدخلت تحت القبضة اختص
السموات یمینه فدخلت تحت الیمین وکان جمیعا حال مقدم کذا مطویات افتراق هذه التوادة من
الکلاو افتراق قولک الکتاب مطوی بیمینه وبیمینه مطوی والاول اولی لما یتصور منه السامع طی النشر
فی مشاهدته ومن ثم جاء یوم نطوی السماء کطی السجل للکتب واما حکم الارض فیما القبض انسب فاختلف
لذلک الترکیب ولان تقدیم الحال علی العامل المعنوی ضعیف قال ابن الحاجب وقد اختلف فی مثل زید
قائما فی الدار فجوزه بعضهم لان التقدیر استقر ومستقر وبعضهم یجعلون المقدر نسیا منسیا والظرف هو العامل
فی المعنی وهذا ارجح لانه لم یسمع مثله فی فصیح الکلام ولانه فی حکم العدم وصارت المعاملة مع ما ناب عنه
قوله فعلی قوله فاذا نفخ فی الصور نفخة واحدة یعنی جاء فی ذلک الموضع کذا فیحمل هذا علیه قال القاضی ولعله قال
اخری علی ان المراد من قوله ونفخ فی الصور ونفخ فی الصور نفخة واحدة قوله یستعار الله النور للحق والقرآن
والبرهان یعنی لا یحمل النور المذکور فی الایة علی حقیقته للصارف وقد ورد فی التنزیل بمعنی الحق والقرآن والبرهان
علی المجاز وهذا غیر ذلک بل هو قوله واشرقت الارض بنور ربها استعار النور لما مرت الارض القیمة بانعام
فهام الحق وبسط العدل من القسط فی الحساب وینادی علی انه مستعار الاضافتان اضافة النور
الی الرب واضافة الرب الی الارض وعن بعضهم دل علی انه مستعار اضافة النور الی الرب لان اسمه الحق
العدل فناسب ان یراد بالنور الحقیة والعدالة فالحق والعدل صفة الله وما اضیف الیه المراد به المصدر
لا الوصف لتغایر اوقلت تشبیه اقامة الله الحق والعدل فی ارض القیمة للانتفاع بهما وتزینها بهما
باشراق النیرین وجه الارض وتزیینها ثم حذف المشبه واقیم المشبه به مقامه وجعلت القرینة الاضافتین
وفی المثل ثلثة اشیاء وجود النیرین واشراقهما الارض واثارة الاشیاء بنورهما وفی المشبه تحقیق وجود
الحق فی العدل وبسطهما فی ارض القیمة واقامتهما بحسب اقتضاء صالح الاعمال وسیئها لا علی ان هذه الاشیاء کل واحد
مشبه ومشبه به بل علی الوجه منتزع من المجموع اما علی التوهم لیکون تمثیلیة او علی التحقیق والزبدة لیکون عقلیة
اذن قوله اولا استعار النور للحق والقرآن والبرهان فی مواضع لتصحیح هذه الاستعارة بحسب العرف البشری
وما ینادی علیه بانه مستعار باقامة الصارف الموجب للتاویل وثانیا اضافة اسمه الی الارض تخصیص المستعار له
وانه العدل الکن بطریق اللزوم لان القرینة فی هذا المقام ملزوم العدل وما یلائم ما عطف علی اشراق الارض
بان ینتظم انظاما یتحقق ذلک التخصیص وخامسا ومن الناس یقولون للملک العادل تصحیحها بحسب العرف العام
وسادسا الظلم ظلمات یوم القیمة باثباتها بحسب استعمال الصدر فی الالفاظ النبویة وسابعا وکما فتح الایة
باثبات العدل ختم بنفی الظلم بان مراعاة رد العجز علی الصدر علی طریقة الطرد والعکس داعیة الی تفسیر النور
بالعدل کانه قصد بذلک کله بیان التفصیل ان نقول المفسرین وترجیح احد الاقوال فانه یوجب لذلک ان نوردها
فی الذکر ثم ننظر الی وجه الترجیح قال الواحدی رحمه الله ان الله تعالی یخلق فی القیامة نورا یلبسه وجه الارض
فتشرق الارض به من غیر شمس ولا قمر هذا احد قولی الزجاج وقال اهل السنة اشرقت الارض بنور خالقها
وذلک حین تجلی الرب لفصل القضاء بین خلقه فما تضارون فی نوره کما لا تضارون فی الشمس فی الیوم الصحو
وهذا قول اخر للزجاج وقال الحسن والسدی بعدل ربها واراد بالارض عرصات القیمة وهذا القول هو مختار
عند المفسق وتبعه القاضی وقال السجاوندی قدر ربها عدل القاضی عن ملکة الغیر واختار الامام قول الواحدی
وقال الایة تدل علی انه یحصل هناک نور مضاف الی الله تعالی ولا یلزم ان یکون ذلک النور صفة لذات الله تعالی

لا يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فلما كان ذلك النور من خلق الله شرفه الله تعالى بان اضافه الى نفسه كبيت الله
وناقة الله فهذا اقوى من حمله على العدل لانه لا يفتقر الى ترك الحقيقة والزمان الى المجاز وتلك العقول ما احتاج
مجلى لسنة وقد روى الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة
فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر
ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤية احدهما
فيلقى العبد ربه تعالى اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك الحديث قال الزجاج ودل لا تضارون
بتشديد الراء ولا تضامون بتشديد الميم ومعنى لا تضارون لا يضار بعضكم بعضا اي لا يخالف
بعضكم بعضا في ذلك يقال ضاررت الرجل اضاره مضارة وضرارا اذا خالفته ومعنى لا تضامون لا ينضم
بعضكم الى بعض فيقول واحد للآخر ارنيه كما يفعلون عند النظر الى الهلال في اخر مجلى لسنة ما احتاج الا الى
النقل الصريح وما تعسف المصنف تلك التعسفات الا فرارا منه وقد جاء وصف الباري بالنور
ومن اسمائه الحسنى النور روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن ابي الدرداء انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني اراه وزاد احمد نورا اني اراه على طريق
الايجاب وحجة الاسلام صرح في مشكوة الانوار بان النور الحق هو الله تعالى ثم قال بل اقول لا ابالي ان
اسم النور على غير النور الاول مجاز محض هذا وان من مذهب السلف الصالح ان يجرى الكلام فيه
وفي امثاله على ظاهره بعد ان يتوان هذا النور ليس من نوع هذه الكيفيات القائمة على الاجسام
ويحل كنه معرفته الى قصور افهام البشر ووجدت في تضاعيف كلام الامام ما معناه ان طريق المحققين
من الموحدين القول بانا نعلم انه ليس مراد الله في امثال هذه الصفات هذه المتشابهات واما تعيين
المراد فهو مفوض الى الله تعالى واما اهل مجلى السنة ذلك حين تجلي الرب لفصل القضاء بين خلقه فهو الذي
تقتضيه المقام من التأويل وعليه التعويل لان المقام مقام تجلي الذات بصفات الجلال والعظمة لما يلوح
من صفحات معنى الاية تباشير مفتتحه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمجيء بالافعال الماضية
على البناء للمفعول على نحو قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية قال المصنف ومجيء اخباره على الفعل المبني
للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وان تلك الامور لا يكون الا بفعل قادر قاهر وان فاعلها واحد
لا يشارك في افعاله ولا يذهب الوهم الى ان غيره الغاعل الى الكلام من مبداه واورد على سنن احوال
الملوك ومرون عاداتهم فان الملك العظيم اذا ضرب سرادق جلاله وعظمته ليوم يشهد لتقضي شؤون
العامة يامر باحضار خواص حضرته واساطين مملكته ثم يبرز من الحجب بحيث ليث هذه النظام المظلوم
ويتصدى لتفصيل القضاء بنفسه في الحاكم العادل اذا جلس للقضاء في مسنده يضع بين يديه فرقان حكمه
ويامر باحضار العدول واقامة الشهود ولا مانع من اجراء هذه الالفاظ على هذه المعاني على ان كنه
معرفته موكول الى علم الله تعالى فجعل النور مجازا عن العدل تحجير للواسع وتقصير للكلام الجامع على ان العدل
من لوازم هذا البيان واما قوله لا يظلمون فهو متصل بقوله وقضي بينهم بالحق وتذييل المعناه وانه يقول الحق
وهو يهدي السبيل وكان الوالد المغفور رحمه الله تعالى كثيرا ما يجري على لسانه ان جماعة من فضلاء
الشرق كانوا يتحيرون على النظر بالتفسير الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب لينعوا على تحقيق هذه الاية
فيه والله ولي الافضال وانشد صاحب المطلع لعباس بن عبد المطلب يمدح النبي عليه السلام وانت
لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد
نخترق وقال الظلم ظلمات يوم القيمة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر قوله وعتقت
الجوهري المدل عاص مالقوم اي مستلتهم قوله حتى اخر الت زمر بعد زمر قيل ادل ان العطاء السيوب
قد عمر الاساس اجزال السراب بالطعن زبابا واجزالت الابل في السير اسرعت وانشد المصراع
الراغب الزمرة الجماعة القليلة ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة ومنه اشتق الزمر
والزمارة كناية عن الفاجرة قوله لاملان بسوء اعمالنا الى قوله فذكروا اعلامهم الموجب لكلمة العذاب هذا
موافق لمذهبه قال القاضي كلمة العذاب هو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه
موضع المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل كلمة العذاب لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قوله القائم
في قوله فبئس مثوى المتكبرين ايضا اللام في المتكبرين للجنس لا ينافي اشعارها بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق

الا ان يكون دخولهم فيها لاجل ان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر قبائحهم مسببة عن كلمة العذاب قوله
وحق موقعه الجزاء المقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم ان ادخلوها خالدين كان ما كان ووقعوا فيها ووقعوا
وقوله كان ما كان ووقعوا فيها ووقعوا جزاء اذا جاؤها وقال الزجاج اختلف الناس في جواب اذا فقيل الواو
مسقطة اي حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعني المبرد يذكر ان الجواب محذوف
والتقدير حتى اذا جاؤها الى اخر الاية سعدوا اي اذا كانت هذه الاشياء سعدوا وقيل حتى اذا جاؤها
جاؤها وفتحت ابوابها اي حتى اذا جاؤها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجيء مع الفتح في حال واحدة قال
الزجاج والذي عندي حتى اذا جاؤها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول قال المصنف
قوله ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم قال الراغب ان جهنم لما كانت
اشد المحابس ومن عادة الناس اذا شددوا امرها ان لا تفتح ابوابها الا لداخل او خارج ولما كانت
جهنم اهوالها امرا وابلغها عقابا اخبر عنها بما تشهد من احوال المحبوس واما الجنة فلان من فيها يشتوقون
للقاء اهلها ومن رسم المنازل اذا اشرف فيها باب اربابها اليها ان تفتح ابوابها اثبتت لهم
وتطلع اليهم ويكون ذلك قبل مجيئهم فاخبر عن ذلك على ما جرت به العادة فيكون حذف الجزاء ادخال
الواو على المعطوف عليه لذلك فاعرفه قوله المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق اهل الجنة
بسوق مراكبهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة
على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا الحديث
وعن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون
رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم وعن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام يحشر الناس
يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم الحديث قال القاضي المشاة
المؤمنون الذين خلطوا اعمالهم بسيئها ويكونون مترددين بين الخوف والرجاء يرجون رحمة الله
لايمانهم ويخافون عذابه بسوء اعمالهم فلعلهم اصحاب اليمين والصنف الركبان هم الذين امنوا وعملوا
الصالحات واجتنبوا عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم
السابقون لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون واثنان على بعير وثلثة على بعير
تفصيل لمراتبهم ومنازلهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة وعلى سبيل التمثيل لان تفاوتهم في المراكب
بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل قوله جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة
فيجب ان لا يأمر بالدخول الا على طيبتهم قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا اذا
كان طاهرا عن كل المعاصي والى هذا اشار المصنف بقوله فلا بعد احوال الناس بتلك المناسبة الى قوله
الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تمحيصا وقلت ويحصل ذلك ايضا بان يبدل الله
سيأتهم حسنات فيدخلون طاهرين طيبين بتفضل الله على ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا
عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه
لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالشفاعة ايضا والاحاديث فيها بلغت مبلغ التواتر وبعد التعذيب
ايضا على ما روينا عن مسلم عن جابر في حديث طويل الشفاعة فيخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها
فيخرجون كانهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم
القراطيس يؤيده ما رواه الواحدي عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم
من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين اعلم ان خاصية التركيب مقتضي
التاليف لان عند تعبير المصنف السوق بقوله المراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه
لا يذهب بهم الا راكبين ولانا وليه الذين اتقوا بقوله وقيل في زمر الذين اتقوا اهل الطبقات
المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء لان الايات من باب الجمع مع التقسيم فان قوله
ووفيت كل نفس جميع الانفس كلها في حكم توفية اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين كفروا
وقوله وسيق الذين اتقوا الى اخر الايات تقسيم لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقوله وتفريقها الذين كفروا

والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ليدل على العموم قال في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار تأمل قوله
الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين واوقع في الموصفين زمرا حالا من ضمير الفريقين
ليدل على انهم طرائق شتى افواجا متفرقة على تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه مشاة
وصغارا ركبانا وصنفا على وجوههم واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وحققه القاضي وقوبل كل
من المقصلين بالآخر فوجب ان يفسر الذين اتقوا بما يكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بآيات الله
ورسله واليوم الآخر وغلبت عليهم شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك
وامنوا بآيات الله ورسله وباليوم الآخر الى الجنة زمرا طيبين فرقة طابوا بالشفاعة وفرقة هذبوا
بالاقتصاص واخرى بحوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال ويحيي الله الذين اتقوا بمفازتهم كما حقت
كلمة العذاب على اولئك الاشقياء واما اختيار كلمة السوق وبناء الفعل للمفعول فللدلالة على عظم الكبرياء
والجلال ولتوافق ما ختم به الكلام بما بدئ به الا ترى كيف قيل وجيء بالشهداء والنبيين فكما ان ذلك
المجيء لا يدل على فضلهم وكرامتهم بل على الكبرياء والجلال كذلك هذا السوق وايضا لا يليق بهذا المقام
ان يقال ان المراد اسراعهم الى دار الكرامة كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك لانه
صدور من جنس الملوك بعد حصول الحق وتوخي الاجور بمعنى ان يجري على الشك كما قاله لمناسبة
السوق الى الكفار والبعض مع مقام الجبروت والكبرياء وقيل وسيق الذين كفروا وفي عكسه
تحويل في الكهف وساءت مرتفقا بقوله وحسنت مرتفقا قال وساءت مرتفقا متكئا من المرفق
وبهذا المثل كلمة قوله وحسنت مرتفقا قوله وفي هذه القلوب الجوهري الوفر الدرن والدسم قوله
يكون لكل واحد منهم جنة ولا يوصف سعة وزيادة على الحاجة يفسره ما روينا عن الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى
جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قوله حافين محدقين قال مكي
هو نصب على الحال لان ترى من رؤية العين وواحدة حاف وقال الفراء لا واحد له قوله
لا نستعبد من يقال تعبد الله اي عبده وتعبده الله اي استعبده وفلان يتعبد كما يقال تزهد الاساس
فلان عبد استعبده الطمع وتعبدني فلان واعتبدني صيرني كالعبد له قوله المقضي بينهم اما جميع العباد
او الملائكة وعلى الاول تكرير الحمد لا ناطه معنى زائد به لان الاول للتفصيل بين النوعين بحسب الوعد
والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير
فيكون الآية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق
بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير التحميد في الآيتين فان قلت انما يستقيم قوله
المقضي بينهم اما جميع العباد اذا كان المراد بالمؤمنون الذين قضي لهم بالجنة واما الكافرون الذين
قضي لهم بالنار فكيف يحمدون عليه قلت عمم الجميع على المجاز بان يراد بالعباد المؤمنون او ان
يقصد بالحمد المدح على قضائه بالحق والقسط كما مر كقول المنصف اذا استوضح الحاكم العادل منه حتى جنايته
فانه قد يأخذ في مدحه واليه الاشارة بقوله ابن الكل مما منزلته التي هي حقه قوله وعن عائشة رضي الله عنها
الحديث من رواية الترمذي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية — بسم الله الرحمن الرحيم — وقيل ثنتان وثمانون آية

ربما يوجد في بعض النسخ هذه الزيادة وهي ان سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان
الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية كان الرواية
غير صحيحة لان الصلوة انما فرضت بمكة بلا خلاف في سنة احدى عشرة من النبوة واما حديث المعراج
والاسراء من المسجد الحرام من حجر ابي بكر فرض الصلوة خمسين كل يوم والترجيع فيها الى ان يبلغ
خمس صلوات فقد رواه الائمة مثل البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وروي عن ابن مسعود الحواميم
ديباج القرآن وقال ايضا اذا وقعت في آل حم اي الحواميم كاني وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن

ومثانيه اللينات التراب قوله بامالة الف حاء وتفخيمها ابن كثير وقالون وحفص وحمزة من تفخيم الحاء في جميع
الحواميم وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالامالة وبتسكين الميم السبعة قال الزجاج واما الميم فساكنة
في قراءة القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وهو على وجهين احدهما ان يجعل اسما للسورة وعدم صرفها
لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل والمعنى على اتل حم يا هذا والاجود ان يكون الفتح لالتقاء
الساكنين حيث جعلا اسما للسورة حكاية عن حروف الهجاء قوله او النصب عطف على قوله وجه الفتح
اي قرئ حم بفتحها او نصبها وجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين ووجه النصب باضمار اقرأ ثم حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يعطف على التحريك وفيه خزازة قوله ذي الطول هو عطف على الفضل
الراغب الطول من الاسماء المتضايفة يقال طويل وطوال كعريض وعراض وللجمع طوال وقيل طيال وتطاول
اظهر الطول او الطول قال اسكافي خصه بالمنة والفضل الطول خص به الفضل والمن قال تعالى ذي الطول قوله فانه مشكل
قال ابن الحاجب في الامالي لان اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره
بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا في هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذي الطول فانه معرفة فلا يمكن
ان يكون صفة لقوله الله لانك فصلت بينه وبينه بالبدل ولا يحسن ان يكون صفة للبدل لانه نكرة
وذي الطول معرفة فالاولى ان يقال هو بدل ثان من البدل الاول فكانه قال من الله العزيز العليم من الله غافر
الذنب من الله ذي الطول وقال ابو البقاء يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء اذين بمعنى موذن
فيكون الاضافة محضة وقال صاحب التقريب يمكن ان يقال الماكان القابل بالنظر الى انه شيء له القبول
لا بالنظر الى انه عامل صلح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوبة وكان معرفة فصلح ان يكون الشديد
من حيث انه شيء له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب فصاغ ان يكون شديد
العقاب معرفة كما انهما معرفتان فليتأمل قوله الامام لا نزاع في ان غافر الذنب وقابل التوب
صفتان وصحيحهما كونهما مفيدين معنى الدوام والاستمرار فكذلك قوله شديد العقاب لان صفات الله
منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى
حاصل ابدا او غير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن وهذا نحو ما هذا في مالك يوم الدين وقوله جاعل
الليل سكنا قوله ونحوها عن بعضهم توسيط البدل بين الصفات جائز في النحو لكنه قبيح عند علماء
البيان لان الصفات تدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود وقيل من التناقض قوله
ما يعرف بها وليه من عدوه وليه ما وجدت في الاصول الى وجه سوى في الحاشية السجاوندي الذكر
والعباد لان الخصيان وذكر بعضهم انه مذكور في كتاب الشامل في اللغة قوله بالرجل خير منك على نية الالف
واللام لا نصفه بالمعرفة يعني ان منع لفظه من ادخال الالف واللام فهو منوي لان افعل
خير كذا معهود بين المتكلم والمخاطب ولذلك يجوز ان يدخل ضمير الفصل بينه وبين المبتدأ قوله الجماء الغفير
عن بعضهم انما نصب الجماء الغفير على الحكاية كما يقال جاء القوم الجماء الغفير اي جماء غفيرا وقال الميداني
قال سيبويه هو اسم جعل مصدرا فانتصب كانتصاب قوله ارسلها العراك ولم يورد بها قوله
تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة كأنه قيل غافر الذنب وقابل التوب لا شيء ادهى من
عقابه ونظيره قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي عند مليك لا يوصف ملكه ومقتدر لا يكتنه اقتداره
ولكن لما كانت السورة متضمنة للانذار البليغ وللدعوة الى الانابة والتوبة مستدعية ذلك لبراعة
الاستهلال ان يسلك بالاوصاف كلها طريقة الابدال المستغرقة لتكون العوامل ليكون افخم واتم
قوله وفي افادة الجمع للمذنب التائب بين وحسن قال القاضي ويجوز ان يستعمل كل واحد على تعاقب الوصفين
اذ ربما توهم الاتحاد وتعاقب موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب
فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها وقلت كأنه اراد بقوله
تعاقب موقع الفعلين رد قول المصنف يعني انما جيء بالواو ليفرق بين الوصفين ويؤذن بتغاير
موقع الستر والقبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول بالنسبة الى من تاب ورد بتسليم
غير سهل على غافر الذنب ساتره على من يشاء وقابل التوب ممن تاب اليه واخلص العمل وعليه النظم
لان تأخير القبول عن الغفران على ان رتبة التقديم بحسب الوجود في التحقق واحد دال على نوع توهم
الجمع وفيه الراغب الغفر الباس الشيء ما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك

فانه اعم للوضع والغفران والعفو من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار
طلب ذلك بالمقال والفعال وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا المراد به ان ياتوا بما يوجب ذلك لا باللسان فقط
بل بها وبالفعال فقد قيل الاستغفار باللسان دون الفعال فعل الكذابين قوله تتابع في هذا الشر الاساس
فلان يتتابع في الامور يرمي بنفسه فيها من غير تثبت وتتابع الناس في الشر تهافتوا قوله افسدوه
ووقفوه قيل وقفه على الذنب اطلعه عليه ويروى وفقوه عن بعضهم اي ادعوا الله له بالسداد والتوفيق
قوله ان جدالا في القران كفر هذا الحديث مذكور في شرح السنة اوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا القران نزل على سبعة احرف فلا تماروا في القران فان مراء فيه كفر رواه ابو جهيم وفي رواية
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر قوله وايراده منكرا فان لم تفصل
ان الجدال اعم من جدال وجدال قال الامام استعمال الجدال اي تعديته بفي مشعر بالجدال الباطل واستعماله
بعن مشعر بالجدال الاجل تقريره والذب عنه فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق قوله فهو حرفة
الانبياء قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في ايات الله
هو ان يقولوا مرة انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين قال الراغب الجدال المفاوضة
على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل احكمت فتله وجدلت البناء احكمته قوله من حيث
انهم كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر اي مسجلا عليهم بالكفر في قوله الا الذين كفروا باداة الحصر نعم
لما بالغ في الحكم بالكفر عليهم صار سببا لان يقال فلا يغررك لان الكافر سيق مطلقا منغمس في لذات هذه
العاجل غافل عن الاجل وعاقبة الدمار والغافل لا ينظر الا الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحيوة الدنيوية فالفاء
جواب شرط محذوف واليه الاشارة بقوله لما كانوا مشهودا عليهم بالكفر والكافر لا احد اشقى منه
وجب على من يحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ويكون قوله كذبت قبلهم قوم نوح كالتذييل على
سبيل التمثيل لجملة احوال المجادلين الكافرين وقلب الظاهر ان الفصل فلا يغررك مما قبله من حيث
الانظار والامهال للتمتع بلذات العاجلة للاستدراج والا كان حقهم ان يصب عليهم العذاب
صبا بسبب عنادهم وجدالهم بالباطل ليدحضوا به الحق اي لا يجادل في ايات الله الظاهرة الا المعاند
المكابر فلا يغررك تقلبهم في البلاد وتمتعهم اياما قلائل فانا ناخذهم بعد الامهال اخذ عزيز مقتدر الا ترى
الى سوء عاقبة اولئك المكذبة المجادلة من قوم نوح والاحزاب من بعدهم فامهلتهم ثم اخذتهم فكيف
كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على هؤلاء الذين كفروا وجادلوا واما اتصال ما يجادل في الايات
بالكلام السابق فهو انه تعالى لما قال حم تنزيل الكتاب وفخم السورة او الكتاب بكونه تنزيلا من الله
المعبود والموصوف بصفات العلم الكامل والعز الغالب من غفران الذنب وقبول التوبة المتفرد
بالعقاب الذي لا يكتنه كنهه وبالافضال الذي لا يقادر قدره قال ما يجادل في ايات الله اي ما يجادل
في مثل هذا الكتاب المشتمل على الايات البينات اياته واعجازا المنزل من مثل ذلك الموصوف بنعوت
الكمال الا امثال هؤلاء الكفرة المغرورين فلا يغررك تقلبهم في منصب الرسالة تقلب اولئك الانعام
المنغمسين في هذا الحطام وايات الله مظهر اقيم مقام المضمر للتعظيم والتفخيم قوله مما كان من نحو ذلك
قيل هو مفعول ثان لغريب وقيل بدل من مثل والاحسن ان يكون مفعولا اول لان المغرب ما وجد
من نحو ذلك من الامم مثلا واحله بساحتهم عطف على اخذهم والضمير فيه راجع الى ما ومن تعالى بيان قوله
ليأخذوه ليتمكنوا منه يريد ان قوله ليأخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما هموا بالاخذ المعارف
فان نفسه انكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاقتضاء مقام التسلي
وقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام الفعل للاخذ قوله فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه على حمله
جزاءهم اي جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول فان حملت الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء التكذيب اهتمامهم
باخذ الرسول والجدال بالباطل لاسيما واصل الكلام في الجدال لقوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين
كفروا فكيف جعل جزاء القول وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وحمل جعلت السؤال الظاهر الجواب
مشكل ويمكن ان يقال ان تكذيبهم وجدالهم كان للجحد وان مثل ذلك الرسول لا ينبغي ان يكون موطئا
للعقب فلم يخلصوا منه الا بالقتل فجعل ذلك اصلا في الاعتبار تغليبا او مشاكلة وانما اعتبر لاسيما له
الكلام من المبادئ الباطلة قوله بالتسلي قوله او في محل النصب عطفا على قوله في محل الرفع وعلى الاول المراد

الامم المذكورة في قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يدل عليه قوله كما وجب اهلاكهم في الدنيا الى آخره
والتشبيه واقع في حالتيهم والوجه الجامع للطرفين ايجاب العذاب يعني كما وجب عليهم عذاب الاستيصال
في الدنيا لاجل الكفر كذلك وجب عليهم عذاب النار في الاخرة لاجل قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وعلى الثاني التشبيه واقع بين حالتي اولئك الكفرة وهؤلاء الحاضرين والوجه الجامع انهم اصحاب النار فان قلت
ما وجه اختصاص كل من الوجهين بما يخصه قلت على الاول الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للتعليل فلم يحتج
الى تعليل اخر فابدل انهم اصحاب النار تقريرا وتوكيدا وعلى الثاني ليس كذلك فاستدعى ان يكون تعليلا
على وجه يبين وجه تشبيه حال هؤلاء باولئك ويحتمل ان يكون الذين كفروا عاما فيهم وفي المذكورين وفي غيرهم
وانهم تعليلا او بدلا فيدخل في العموم المذكورون دخولا اوليا فعلى الاول انهم بدل لا غير وعلى الثاني تعليل والثالث
يحتملهما والنظم اوفق للثاني لقوله ثم ضرب لتكذيبهم مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم ولما فرغ من ضرب المثل
وادخال المجادلين في ايات الله المعرضين عن الانابة الى غافر الذنب وقابل التوب في زمرة الذين ظهرت
عليهم اثار وصف شديد العقاب واراد ان يشرع في ذكر مخالفيهم من المؤمنين المخبتين المنيبين
الى قابل التوب ذي الطول اجل قدرهم وعظم شانهم واستانف بذكر الكروبيين المقربين عنده وجعل
التخلص والرابطة بينهم وبينهم الايمان فادخلهم في زمرتهم لهذا الوصف كما ادخل اولئك في زمرتهم
الامم السالفة لجامع الكفر وذكر ثناءهم لهم واستغفارهم اياهم وصرح بذكرها به امتنانا وامن الوحشة التي
يقولهم للذين تابوا واتبعوا سبيلك قوله وقرئ كلمات نافع وابن عامر على الجمع والباقون بالتوحيد قوله
وقد مرق راسه اي جاوز وخرق وتعدى الاساس مرق السهم من الرمية مروقا ومن المجاز مرق
من الدين مروقا قوله ليتضاءل النهاية تتضاءل تتصاغر تواضعا وتضاءل الشيء اذا انقبض وانضم بعضه الى
بعض الوصع يروى بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور والجمع وصعان قوله
لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله معاينين مشاهدين ولما وصفوا بالايمان قال الامام
انهم مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود شيء معين لا يوجب المدح الا ترى ان الاقرار بوجود
الشمس بكونها مضيئة لا يوجب المدح ورحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة
لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب وفي لزوم المشاهدة من الحمل واختصاص الايمان بالغيب ولزوم
الايمان من كل وجه نظر الانصاف استدلاله على انهم لا يشاهدون بقوله يؤمنون لا يصح لان الايمان
هو التصديق ولا اشتراط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالايات المشاهدة من انشقاق القمر
وقلب العصا الا ان الايمان بالايات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على صدق النبي
المتحدي بها الانصاف غرض الزمخشري من هذا التقرير وقصده نفي صحة الرؤية قوله لو كانت الرؤية
صحيحة لرآه حملة العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك يخلقه الله ويجوز ان لا يخلق لهم هذه الرؤية
او لا يرتفع الموانع والحجاب قوله كان ذاته رحمة وعلما واسعان كل شيء وعليه روينا عن مسلم عن سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق
ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها
على بعض فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى ينظر ما جاء في سورة الشورى والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فان الاستغفار محمول على عموم المجاز وهو طلب مطلق
الغفران فيراد بالاستغفار في حق المؤمنين خاصة غفران الذنوب وازالة العقاب بالاقالة وايصال
الثواب كما قال هاهنا فاغفر قال وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن وفي حق الكافرين
ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشوم كفرهم كما ذكر في الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
انه كان غفورا رحيما وفي حقهما جميعا بادرار الرزق والارتفاق بما خلق لهم من المنافع الجمة وبالترحم فيما
بينهم يعضده مرسل تلك الاية بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم حيث صدرت بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق
وارد فيها بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع ووسط ضمير الفصل بين المتوافقين فاذا هذه الاية التي في سورة المؤمن
مخصصة بمن وجد منهم الايمان بدليل العدول من المؤمنين الى الذين امنوا واما قوله وسعت كل شيء
رحمة وعلما فالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة فيجب ان يقصد العموم فيها ليكون انجح الى
المطلوب يعني شانك هذا فافعل بهؤلاء خاصة في الاخرة ما هم مفتقرون اليه حينئذ فاذا الفاء في فاغفر ترتيبية

على الوصفين فان قلت جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهر فما بال العلم قلت معناه حققنا ان رحمتك وسعت كل شيء فاغفر
للذين تابوا وعرفنا ان علمك احاط بكل شيء فاتح مقاصدهم ما علموا وما لم يعلموا فانك اعلم باحوالهم ومصالحهم وعليه
قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء فانه عليه السلام جعل العلم وصلة ووسيلة الى الطلب قال المصنف
في تفسيره انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا منا وانت ارحم بنا منا وانصح لنا بانفسنا تم كلامه وههنا نكتة
في نهاية من اللطف ولابد من اظهارها وهو ان الخليل عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة العلم واستلزم ذلك
سعة الرحمة واستروح بجار رحمته ورأى ان رحمته وسعت كل شيء طمع في غفران والديه وقال ربنا اغفر لي
ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فادخل الكافر في الرحمة والغفران تناسيا في جواز ذلك فضلا عن
المؤمنين ذكر المصنف نحو هذا في سورة التوبة عند قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجاء وكيف لا وقد نص الله تعالى على ذكر الرحمة والعلم وقدم الرحمة واغرق في وصفهما
تكلمها قد ذكر الرحمة والعلم خلاصة السؤال ان الفاء في فاغفر لما يعقب التفصيل المفصل والمفصل مشتمل
على شيئين وليس في التفصيل الا شيء واحد واجاب ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا وحرى دقيقة وليس
المراد انهم يستغفرون لمن امن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين امنوا الا الذين وجد
منهم الايمان بل لمن امن وعلم منه التوبة عن المعاصي والكفر جميعا كما هو حقيقة مذهبه يؤيد هذا التأويل قوله
في سورة الشورى الاترى الى ما في سورة المؤمن ويستغفرون للذين امنوا وحكاية عنهم فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب الاستغفار فما تركوا للذين امنوا من
المصدقين طمعا في استغفارهم ولم يكتف بالكرة ومطلقة ههنا ويستغفرون لمن في الارض لم وصفهم بالطهارة
عن ارجاس الشرك واوضار الذنوب والعاصي غير التائب ليس بطاهر قال صاحب الانتصاف
اخطأ الزمخشري في هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة واعتقاد امتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد
وجوب التوبة على الله تعالى وجحد الشفاعة واقبح ما فيه ان المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح المسئول
انما هو المغفرة ووقاية الجحيم واقول اذا جعل العلم قيد المذكور ولا يجعل مستقلا في الدلالة كما مر فلا طائل اذا
تحت وصفه بتلك السعة والمبالغة فيها ولا فائدة في ذكر الرحمة والاغراق فيها فان المغفور له اذا كان
في مثل الملائكة من الطهارة فاي حاجة الى الاستغفار فضلا عن تلك المبالغات هذا تحجر للواسع كما روينا
عن البخاري وابي داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة
وقمنا معه فقال اعرابي اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد
تحجرت واسعا يريد رحمة الله تحجرت واسعا اي ضيقت من قولهم تحجر فلان اذا اتخذ على الارض
حجارة تحدقه بها اما قوله على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير فقد
اجاب عنه الامام لا يجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعد التوبة عندكم واجب وما كان فعله
واجبا كان طلبه بالدعاء عبثا قبيحا عندكم وكذا اسقاط عقوبة الصغيرة واجب فلا يحسن طلبه
بالدعاء ولا يجوز ان يكون ذلك لطلب زيادة منفعة على الثواب لان ذلك لا يسمى مغفرة انتهى
كلامه فحينئذ يجب القول بان المراد بالتوبة التوبة عن الشرك كما قال الواحدي فاغفر للذين تابوا من الشرك
واتبعوا سبيلك اي دينك الاسلام فان قلت لو لم يكن التوبة من المعاصي مرادا لكان يمكن ان
يقولوا فاغفر للذين امنوا ليطابق السابق قلت والله اعلم هو قريب من وضع المظهر موضع المضمر
في غير المنطبق وبيانه ان قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الاية جاء معطوفا
عن قوله ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
فالاية بيان لكيفية الاستغفار لا لحال المستغفر لهم ووصفهم المبين يعرف بالذوق واما فائدة العدول
عن المضمر وان لم يقل فاغفر لهم بل قيل للذين تابوا واتبعوا سبيلك فهو ان الملائكة كما عللوا الغفران
في حق مفيض الخيرات بالعلم الكامل والرحمة الواسعة عللوا قابل الفيض ايضا بالتوبة عن الشرك
واتباع سبيل الاسلام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي عليه السلام
على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم
قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا

فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر به الناس
فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته فان قلت هذه التوبة انما يصح في حق من سبق شركه على الاسلام
ومن ولد مسلما ودام عليه كيف يدخل فيه قلت الاية نازلة في زمن الصحابة وجلهم انتقلوا من الشرك
الى الاسلام او قيل فاغفر لمن لم يشرك لخرجوا فغلب الصحابة على من سواهم في جميع الاحكام والله اعلم
واذ يدعون منصوب بالمقت الاول قال ابو البقاء ومكي وصاحب الكشف لمقت الله لا يعمل في اذ تدعون
لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق
يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي والمعنى اذا انتصب اذ يدعون بالمقت الاول لمقت الله
اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الاخرة وليس فيه سوى الفرق
بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظرف متسع فيها واذ يدعون
تعليل وانما جعله تعليلا لا ظرفا في هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها في النار
وعند ذلك لا يدعون الى الايمان قال ابو البقاء وصاحب الكشف وقالا واذا بطل هذان الوجهان علمت
انه متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اي مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان وكفرتم وقلت ولا ارتياب
في تعسفه والاحسن ما ذهب اليه مكي حيث قال والعامل فيه اذكروا اي اذكروا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
نحوه ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى
السجود وهم سالمون قال المصنف وهو تحسير لهم وتنديم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود
وهم سالموا الاصلاب ممكنون مزاحوا العلل وناهيك بتفسير التنزيل قوله تعالى وكنتم امواتا الاية
قال الامام احتج اكثر العلماء بهذه الاية في اثبات عذاب القبر وذلك انهم اثبتوا لانفسهم موتتين موتة
في الدنيا ولابد من اثبات حيوة في القبر ليحصل الموتتان ثم قال والسؤال عليه انه لو كان الامر كذلك لقد حصلت
الحيوة ثلث مرات وهذا الذي عناه المصنف بقوله لزمه ثلث احياءات وزيفه بل تحكم بقوله الا ان يتمحل
فيجعل احدى الحيوتين غير معتد بها قال الامام اهملوا ذكر الحيوة في القبر لقلة وجودها وقصر مدتها ثم قال المصنف
او يزعم ان الله تعالى يحييهم في القبور وتلك اخوة يعني لا عذر لهم في الرجوع عن اثبات ثلث احياءات الا ان
يزعموا هذا وهو باطل بالاتفاق في الاستثناء في قوله الا ان يتمحل نحو الاستثناء في قول الاعشى وقفت
بها اصيلالا كي اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري اي ان كان الاري يعد احدا فلا
احد فيه الا اياه اي ليس لهم جواب البتة وفي قوله خلاف ما في القران يعني النفي كما في قوله الى الله
الا ان يتم نوح اي ليس كما قال الا ان يتمحل وقلت لهم ان تحسبوا انما يلزمهم ثلث احياءات في الاية
اذا حملت الاماتة الاولى على المجاز واما اذا اجريت على الحقيقة على مقتضى المقام فلا لان مراد
الكفار من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه في الدنيا ويكذبون الانبياء حين كانوا يدعونهم
الى الايمان بالله وحده وباليوم الاخر لان قولهم هذا كالجواب عن النداء في قوله ينادون لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا الى الايمان
بالله واليوم الاخر وكنا نعتقد ما يعتقده الدهرية ان لا حيوة بعد الممات فلم نلتفت الى دعوتهم
ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فالان تعرفنا بالموتتين والحيوتين لما قاسينا من شدائدهما
واهوالهما واما حديث الاحياء الاول فالقوم معترفون به لا ينكرونه فلا فائدة في ذكره ولذلك الفائدة
يستعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب تكذيب البعث نظيره قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم يأتكم
نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء الى قوله فاعترفوا بذنبهم قال المصنف وهو
كفرهم في تكذيبهم الرسل قال صاحب التقريب يمكن ان يقال لا يلزم ثلث حياتات لان مرادهم بقولهم
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الان تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا الى الاخر
سبب لاعترافهم فلذلك جاؤا بالفاء وذلك انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كثروا الذنوب
فاعترفوا بها لما علموا ان الله تعالى كما كان قادرا على الانشاء كان قادرا على الاعادة وهذا موافق لقول المصنف
في بيان وجه التسبيب فاعترفنا انهم انكروا البعث فلم يكثر عليهم الاماتة والاحياء علموا قدرته على الاعادة

فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها بسبب انكار البعث هكذا الخصه صاحب التقريب فظاهر من هذا
البيان ان مقام هذه الاية غير مقام قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم فان هذه لبيان الاقرار والاعتراف
منهم في الاخرة بما انكروه في الدنيا وتلك لبيان الامتنان الذي يستدعي شكر المنعم او لبيان الدلايل
لصرفهم عن الكفر كما صرح المصنف ولا يلزم ايضا على هذا ما اورده في السؤال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا
اماتة فيحتاج الى ذلك الجواب المتعسف قوله اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل فقد ام الياس
واقع الاتصاف وعلى هذا ابني من قال هل الى بعد خفوض او على الخفيف نزول اي ان بهذا الامر
غلب فيه الياس على الطمع الا اتصاف ليس المثال مطابقا لما في الاية لان خروج وسبيل نكرتان اي
ليس طريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي الشعر الخفيف وبعد موقفات لكن حصل الياس من احد من الامرين
وقلت يكفي في التشبيه ان يقابل وصول ونزول وهما نكرتان بقوله سبيل في ارادة الابهام والشيوع
واما الياس فحاصل من المفهوم بحسب المقام على ان الاية خلت عما يدل على احد الامرين نعم
الاية ابلغ لان الشيوع فيها في خروج وسبيل معا ولان يقال ان الشاعر لم يرد بنجد والخيف
الموضعين بعينهما بل انه قصد به الياس من حصول الوصول الى المحبوب في اي مكان كان ودل عليه
ذكر المكانين كما دل ذكر الزمانين على عموم الازمنة في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قوله
على حسب ذلك اي ذلك الكلام الذي صدر عن الياس والقنوط قوله ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم
الى خروج جعل المشار اليه ما دل عليه قولهم فهل الى خروج من سبيل مع ما يتصل به من الكلام السابق وهو قوله
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قوله كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا الحرورا
اسم قرية يمد ويقصر نسبت اليها الحرورية من الخوارج وكان اول مجتمعهم وتحكيمهم بها عن بعضهم
ومعنى تحكيمهم قولهم لا حكم الا لله وكان ابو العباس حرورا وراوي للكتب استطيل لحذف الزوايد كما تقول
براكي في النسبة الى براكا وقال الفقيه احمد بن داود الدينوري في تاريخه لما بايع الخوارج رئيسهم
عبد الله بن وهب الراسبي قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان الله
اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد وقال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واشهد على اهل دعوتنا من اهل ديننا انهم قد اتبعوا
الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في الحكم وان جهادهم حق يجب علينا ومعوية رضي الله عنهما وكتب
في جواب كتابه الى علي رضي الله عنه اما بعد انك لم تغضب لربك ولكن غضبت لنفسك فانك
كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين يعني ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص وشهدت على نفسك
انك كفرت فيه فان استانفت التوبة رجعت اليك وان تكن الاخرى فانا نابذك على سواء
ان الله لا يهدي كيد الخائنين فعابهم على رضي الله عنه وتعلق عليهم بالاية من حيث انه تعالى اثبت الحكم
لله ووصف نفسه بالعلي الكبير فادعوا ان الوصفين علتان لذلك الاثبات وعلى رضي الله عنه
لما رضي بحكم الحكمين خالف النص وليس كذلك لانه ليس في عبارة النص ولا اشارة دلالة على ذلك
لان قوله ذلكم اشارة الى ما دل عليه قوله فهل الى خروج من سبيل من الياس التام والاحتياط الكلي
والحكم بالخلود في النار وقوله بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا تعليل لذلك الحكم
وقوله فالحكم لله العلي الكبير اشارة الى قطع ذلك الحكم وبت القضاء اي لا سبيل لكم الى الخروج لانكم اثرتم
الشرك على التوحيد وانه تعالى حكم في الازل انه لا يغفر لمن يشرك به شيئا فلا راد لحكمه ولا دافع
لقضائه لعلو شانه وعظم كبريائه هذا تاويل ظاهر مكشوف ونظيره ما ذكره الواحدي فالحكم لله
اي انه حكم بعذاب من اشرك به ولا راد لحكمه والعلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر وحمل المطلق
على ان عذاب مثله لا يكون الا كذلك غير مطابق للمقام قوله ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي
اعبدوه بيان لربط الفاء بما قبلها يعني ختم الايات البينات والبيانات الشافية الكافية
من مفتتح السورة الى هنا بقوله وما يتذكر الا من ينيب تعريضا بمن تمرد وعصى واشرك بالله
وعقبه بقوله للمنيبين واذا كان كذلك فانتم منيبون فادعوا الله مخلصين له الدين فقوله
ويتذكر بكم من انساه وقوله عطف على قوله يريكم اياته والايات ما سبق وذلك انه تعالى لما حكى

احوال المشركين في هذه السورة واراد ان يشرع في احوال المخلصين المنيبين على قصد التضاد كما قال
وان عاط ذلك اعداكم جعل قوله فالحكم لله العلي الكبير وما يتصل به مخلصا الى ذكرهم يعني هو الذي يريكم اياته جميعا من
الافاق والانفس ويفصلها ويدبر امور معاشكم بانزال الرزق من السماء ومعادكم بالدعوة الى الدين الخالص
لانه رفيع الدرجات ولانه ذو العرش ولانه يلقي الروح الذي هو الحيوة الابدية وهو الامر بالخير والدعوة
الى الدين الخالص وبواعث المناسبة من هذه الصفات وتلك الصفات اختلافها تعريفا وتنكيرا ما رفيع
الدرجات فهو مثل قوله شديد العقاب يحتمل التعريف والتنكير واما فائدة التنكير فالدلالة على التجدد
والاتيان باستمرار صعود الملائكة وقتا بعد وقت واليه الاشارة بقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان
يبلغ العرش واما التعريف فيه فقد قال الواحدي الرفيع بمعنى الرافع واما قوله يلقي الروح ففي افادته استمرار
الوحي من لدن ادم الى انتهاء زمن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتصاله الى يوم التناد باقامة
من يقوم بالدعوة على ما روى ابو داود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث
لهذه الاية على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ظاهر مكشوف ومعنى التجديد احياء ما اندرس من العمل
بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما وهو مناسب لقوله من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه
قوله كما ان ذا العرش عبارة يعني ان ذا العرش هنا مثل قوله الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك
من غير ارادة الحقيقة قال المصنف فيه يقال استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد
على السرير البتة كذلك رفيع الدرجات كناية عن رفعة شانه وعلو سلطانه من غير ارادة الدرجات
الحقيقية وعلى الوجه الاول ايضا كناية لكن مع ارادة الحقيقة لقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان يبلغ العرش
وهو دليل على عزته وملكوته وهو انسب لقوله يلقي الروح من امره والمراد الوحي ليكون على وزان قوله
سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا واما قول
من قال هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة فمناسب لقوله فادعوا الله مخلصين له الدين
فيكون قرينة دالة على ان الدرجات مستعارة لمراتب الثواب استعارة محسوس لمعقول الاساس
ومن المجاز فلان درجة رفيعة قوله من امره يريد الوحي يعني المراد بالامر ههنا الوحي وصح ذلك لان الوحي
امر بالخير وانما ذهب اليه لان من امره بيان للروح فلذلك استعير للوحي وقد حققنا وجه الاستعارة
في مفتتح سورة النحل فتدبر على هذا بيانية والذي عليه من ظاهر كلام الواحدي من امره من قضائه او بامره انها
ابتدائية اي من جهته وبامره قال ابو البقاء من يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلق بيلقي وقال
القاضي يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع تمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد وفيه دليل على ان
النبوة من عطاء الله يختار لها من يشاء من عباده قوله لينذر الله او الملقي عليه او الروح فالاسناد
الى الرسول حقيقي والى الله بحوكي الخليفة الكعبة لاحتمال الحقيقة والمجاز والى الروح بحواسه الربيع البقل
في انه لا يحتمل الا المجاز والوجه الثاني اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد قوله
وقيل المعبود والعابد هذا اولى الوجوه لان هذا المطلق محمول على ما ورد في كثير من المواضع نحو من كان
يرجوا لقاء ربه ان الذين لا يرجون لقاءنا وقال الذين لا يرجون لقاءنا ولا بدال قوله يوم هم بارزون
بقوله لا يخفى على الله منهم شيء قال يوم هم بارزون مبتداء وخبر في موضع خفض باضافة يوم اليها وظرف
الزمان اذا كانت بمعنى اذا اضيفت الى الجمل الفعلية والاسمية وان كانت بمعنى اذا لم يضف الا الى
الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع احتمل فعل يجب بان اذا حينئذ بمعنى الشرط وهي لما يستقبل في اللفظ
وفي المعنى وليست اذ كذلك لانه لا معنى للشرط فيها لان اذا لما مضى والشرط لا يكون لما مضى فانهم ذلك
قوله كما جاء في الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا في الجامع الغرلة القلفة التي تقطع من جلد الذكر
قوله وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار يعني معنى قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ومعنى
برزوا لله الواحد القهار واحد لانهم اذا برزوا لله الواحد القهار في ذلك اليوم لا يخفى على الله منهم شيء
في زعمهم كما قال فهم اليوم صابرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه
قوله ارض بيضاء كانها سبيكة فضة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد قوله فهذا يقتضي

ان يكون المنادي هو المجيب يعني دل الاستيناف في قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت على التعليل فيجب ان يكون
السائل والمجيب هو الله عز وجل فانه لما سأل لمن الملك اليوم واجاب هو بنفسه لله الواحد القهار وكان
المقام موقع السؤال وطلب التعليل فاوقع اليوم تجزى جوابا عنه يعني انما اختص الملك لانه وحده تعذر على المجازاة
كل نفس بما كسبت وله العدل التام فلا يظلم احدا وله التصرف التام فلا يشغله شان عن شان فيسرع
الحساب ولو اوقع لله الواحد القهار جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستيناف قال صاحب الكواشي
بعد فناء الخلق يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلم يجب فيقول سبحانه لله الواحد القهار والوقف على اليوم كاف
وعلى القهار تام اليوم الثاني معمول تجزى وكذا عن ابي البقاء قوله لم يقل في القيلولة وهو من قوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقد فسرها كالمقيل وروي في شرح السنة لا ينتصف النهار يوم القيمة
حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وروى الواحدي عن ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف النهار يوم القيمة
حتى يقيل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وفيه ان حكم الكلام بملك الله كذلك لكن ليس تعالى ذلك
الحكم فكيف وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة البالغة مبلغ التواتر خروج العصاة من امة محمد
صلوات الله عليه من النار اما بمحض الغفران او بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما روينا عن البخاري
ومسلم يخرج من النار قوم كانهم الثعارير والثعارير صغار القثاء قوله معترضة كالشجى الحجي بالشجا
يشجيه اشجاء اذا اغصه وتقول شجيت بالكسر تشجى شجى قوله كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا امثال لقوله وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها قوله وان القلوب
كاظمة على غم وكرب اي يبقى القلوب كالسك الممتلى عليه غما وغيظا قال صاحب الكشف نسبه
الكظم الى صاحب القلب كنسبة الكتابة الى اليد وقال معنى كاظمين متوقفين عن كل شيء الا غما دعت اليه
من فكرها فيه كذلك قوله والكاظمين الغيظ المتوقفين عما يدعوا اليه الغضب قوله ويعضده قراءة من قرأ
كاظمون لان كاظمون على هذا محمول على القلوب خبر لها ولدى الحناجر ظرف كاظمون قوم عليه هو خبر
بعد خبر وعلى التعدد الاول وهو قوله اذ قلوبهم لدى حناجرهم كان كاظمين حالا من الضمير المجرور …
ولا يجوز اجراء كاظمون عليه حالا ولا على المبتدأ خبرا الا على التأويل وقد رصاحب الكواشي هم
كاظمون قوله هذا يقوي ارادة اصحاب القلوب قوله وان عد ركتها الا انك لا تتبعه عطف
تفسيري على قوله نفي الشفيع وحده وكذا قوله وان لا كتاب عندك لا كونه مسمعا تفسير لقوله ونفيهما جميعا قوله
من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله يعني الواجب ان يقع السامع والطاعة لا ان هناك شافع غير مطاع
اوليس للظالمين شافع البتة لان الشفعاء اولياء الله والاولياء لا يشفعون في الظالمين والتعريف
في الظالمين عنده للجنس وعندنا للعهد لان الظالمين من وضع المظهر موضع المضمر والمراد بهم المنذرين في قوله
وانذرهم يوم الآزفة قوله ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تاتي
بدون موصوفها قال صاحب التقريب وانما لم يقتصر على نفي الشفيع لان المقصود نفي كونه مشفعا لا نفي
ذات الشفيع وان كان الاول دليلا على الاول مستلزما له فاراد ذكر المقصود مع الاستشهاد عليه
كقولك من عوتب على القعود عن الغزو مالي فرس اركبه اي لا يمكنني الركوب لعدم الفرس فكذا لا يمكن
التشفيع لعدم الشفيع فذكر المقصود والدليل عليه وهذا التقرير اظهر مما في الاصل وقال صاحب
التهذيب حاصل كلام الزمخشري انه استدل بعدم الموصوف على عدم الصفة لان وجود الصفة
بلا موصوف محال وقوله فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف كانه استدلال بعدم الصفة
على عدم الموصوف وهو مناقض ذلك التقرير وقلت مقصود المصنف من قوله في ذكرها فايدة
جليلة ان محي الصفة ونفيها ليس الا للمبالغة في نفي الموصوف يعني قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع في هذا المقام كيف ياتي التشفيع ولا شفيع كمعنى قول القائل لمن يعاتبه على القعود عن الغزو مالي
فرس اركبه اي كيف يتاتى مني الركوب ولا فرس لي فكان ذكر الركوب في الاستدلال على عدم تاتيه
بعدم الفرس دليلا على ان انتفاء الفرس امر لا نزاع فيه وان المخاطب لا يناقش فيه وكذلك ذكر
التشفيع والاستدلال على عدم تاتيه بعدم الشفيع دليل على ان فقدان الشفيع امر محقق مشهور
لا نزاع فيه واليه الاشارة بقوله موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه وهذا الاسلوب
في باب نفي الشيء بنفي لازمه محي الصفة ليجعل نفي الموصوف دليلا على انتفائها فيلزم منه نفي توهم الموصوف

يعني بنفي الموصوف في الانتفاء وجعلهما متناهيا حتى صار دليلا على انتفاء الصفة لما يلزم من انتفاء الموصوف انتفاء الصفة
لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها فيكون المجموع دليلا على المطلوب وهو انتفاء الموصوف بالكلية
وقد استقصيناه في البقرة عند قوله لا يسألون الناس الحافا القول فيه فنظر ان الفاء في فيكون ذلك متجه من قوله
ليقام انتفاء الموصوف للغير قوله لان الصفة لا تاتي الخ فلا يلزم التناقض كما ظن قال صاحب الانتصاف
نفي المجموع يصح بنفي جزءه وبنفي كله فان كان المراد نفي الامرين فذكر الصفة كالعلة لنفي الذات اي لا ذات
فلا شفاعة او لا ذات فلا صفة فيكون النفي من جهتين مختلفتين قوله موضع الامر المعروف المشهور
الثابت القائم فكانه قد علم من غير شبهة ان لا شفيع فيستدل على عدم التشفيع قوله لان قوله وما تخفي الصدور
لا يساعد عليه لان مراعاة النسبة بين القرينتين في تصحيح الكلام واجب فاذن لا يجوز ان يكون الخائنة
صفة للعين اي العين الخائنة ثم اضيف الصفة الى موصوفها لان قوله وما تخفي الصدور لا يناسبه لانه
نسب الاخفاء الى الصدور فاوجب ذلك ان ينسب الخائنة الى الاعين ويقال يعلم نظرة الاعين
ويعلم ما تخفي الصدور وفيه بحث لان المقصود من الاسناد المبالغة وان الله تعالى يعلم استراق العين للعين
الخائنة سواء ضم اليه قرينتها او لم يضم قال القاضي النظرة الخائنة النظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر
اليه او خيانة الاعين والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق للعلم والجزاء قوله هو خبر
من اخبار هو اي لفظة هو في قوله هو الذي يريكم اياته يعني يعلم خبر لهو مثل يلقي قوله فيبعد لذلك عن اخواته فان قلت
فهلا لم يتقدم على يلقي الروح او على اخواته لئلا يحصل هذا البعد قلت لا يخلو اما ان يوقع قبل قوله الذي يريكم
اياته وينزل لكم من السماء او بعده ولا يجوز الاول لان هذا متضمن للتهديد كما قال والمراد استراق النظر الى ما لا يحل
وقال الواحدي يعلم مسارقة النظر الى ما لا يحل وما يسر القلوب في الصدر من المعصية والله يقضي بالحق فيجزي بالحسنة
والسيئة وذلك وارد في الامتنان على ما يوجب الشكر من نعمه المحسوس وقد سيق تعاليا بقيله ولا الثاني لانه
اما ان يتقدم على رفيع الدرجات او يتأخر عنه ولا يجوز الاول لان رفيع الدرجات في الوجه المختار
معناه مصاعد الملائكة وهما بطريق السفارة بين المرسل والمرسل اليه وهو كالمقدمة لقوله يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده وورودهما عقيب وينزل لكم من السماء رزقا للايذان بان الماء كما هو حيوة الارض الميتة
كذلك الوحي حيوة القلوب الميتة ولا الثاني لانه اذا لم يجز ذلك فبالطريق الاولى هذا لئلا يتخلل بين المقدمة
ولاحقها اجنبي وانما عقب به يلقي الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد للمناسبة بينهما لفظا ومعنى
كما قال هو مثل يلقي الروح اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعنى فلان كل منهما على الوعيد والتهديد اما العلم
فكما سبق واما الوحي فللتصريح تعليله بقوله لينذر يوم التلاق الى اخره فان قلت لم لا يجعل العلم علة لنفي شفاعة
الشفيع كما في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فكانه قيل ما للظالمين
من شفيع لما يعلم الله منهم الخيانة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا فيتخلص من تلك الورطة قلت اذا جعل من الاخبار
المستقلة لاثبات وصف العلم ويتصل به حديث العدل والقضاء الحق ويكون تخلصا الى ذم الهتهم
ولا يفوت تعلق نفي الشفاعة ايضا على سبيل الادماج لاقترانه به كان احسن من تعليقه بنفي الشفاعة
وحده لله در المصنف ولطيف اعتباراته ودقيق اشاراته رحمه الله فقد كان سببا لمعرفة هذه النكات
قوله والذي بعده صفات واحوال لا يتصف الا بالحق يعني عومل بالاسم الجامع معاملة الاسم …
وذلك او اوقع بعده حكم ليتوقن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجراء تلك الصفات عليه وانما عدل الى اسم الاشارة
بل الى اسم الذات ليكون كالجمع والخاتم قوله وهذا تهكم بهم فان قلت لم تجعله من الحكمة كما قيل جعله …
تهكمية ابلغ وبالاختيار اولى لان المقام لا يدعى وهو تحقير شأن الهتهم وتسفيه رأيهم قوله ان الله هو السميع البصير
تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ان يعلم خائنة الاعين لانه بصير لا يخفى شيء من المبصرات
التي تخفى على كل ذي بصر ويعلم ما تخفي الصدور من الهواجس التي ربما تخفى على صاحبها لانه سميع حقيق وانما فصل
هذه الفقرة بهذه الفاصلة ليكون ظاهرا في التعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تقدر على القضاء لانها
لا تسمع ولا تبصر وفيه اشارة الى ان الحاكم والقاضي ينبغي ان لا يكون فاقد السمع والبصر فيكون قوله والله يقضي
بالحق الى اخره معترضة بين المقرر والمقرر قوله وقرى يدعون بالياء والتاء بالتاء نافع وهشام … بالرفع وابن
ذكوان والباقون بالياء قوله فتضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام قال ابن الحاجب لا يجوز
ان يقال زيد هو غلام رجل وان كان ممتنعا دخول حرف التعريف عليه لان هذا المخصوص فصل هو كذا او الفرق بينهما

ان افعل من كذا اشبه المعرفة سببها قوتها من حيث المعنى حتى ان بعض قولك افضل من كذا الافضل باعتبار تقبله معهوده
ولذلك قام مقامه وليس غلام رجل كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان الاضافة قد يكون
للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما بخلاف افضل منك قوله وقرى منكم ابن عامر قوله وما يوصف بالشدة
من آثارهم الراغب اثر الشي حصول ما يدل على وجوده يقال اثر واثر والجمع الآثار ويقال للطريق المستدل به على
تقدم استخلاص آثار واثرت العلم رويته اثره اثرا واثارة واثرة واصله تتبعت اثره قال تعالى او اثارة
من علم وقرى اثرة وهو ما يروى ويكتب فيبقى له اثر والماثر ما يروى من مكارم الانسان ويستعار الاثر
للفضل والايثار للتفضل ومنه قولهم اثرته وقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم والاستيثار التفرد بالشي من دون غيره
وفي الحديث سيكون بعدي اثرة اي يستاثر بعضكم على بعض قوله او زاد واكثر آثارا فعلى الاول واثارا
عطف على قوة بمحض الآثار بافقه قوة وشدة وعلى الثاني عطف على اشد على تقدير اكثر مطلقا سواء
كانت الآثار قوية او لا قوله غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام
وقال في موضع اخر الباسا عليهم وتعمية وان ذلك المولود الموعود منتظر بعد وليس موسى بذلك
وبعده قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى ذروني اقتل موسى وقوله كان اذا هموا به على قومه وابهاما
انهم هم الذين يكفونه وقال تعالى في الاعراف في قوله قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون
سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وانهم مقهورون تحت
ايدينا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بزوال ملكنا على يده قوله وهو قتل
في ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة الانتصاف هو مثل قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون يوهم
قلة الاحتفال بهم وان قتالهم انما هو لاجل انهم لغائظون ونحن عادتنا الحذر على دولتنا بحسن الحفظ وحماية
حوزة المملكة ولقد كذب وكان فؤاده مملوءا رعبا قوله وليدع ربه شاهد صدق يعني صدر منه هذا الكلام
على سبيل الايهام والتورية كما علمت هو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد فقال اللعين
او هم قومه المعنى القريب وهو التهكم وفي ضميره البعيد اظهار انه ليس له رب والذي يدعوه ليس برب
اي لا يجدي دعاه شيئا لانه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما يقول لمن ظفرت به وليس بناصر انا انتقم
منك فادع ناصرك تهكما به والمراد في ضميره انه ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك لانه كان قد استيقن انه نبي
وان ما جاء به آيات وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قال محيي السنة اي وليدع موسى ربه
الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا قوله في الباب وليدع ربه فانه لا يجاب وليستعين به فانه
لا يعان وقيل في وليدع ربه فانه لا يجيء من دعائه شي لانه يدعو ما لا حقيقة له قوله وكانوا يعبدونه ويعبدون
الاصنام قال المصنف كان فرعون يقول انا ربكم الاعلى فكيف يعبد الغير وذلك قوله ويذرك والهتك
ما جاب بانه امر بعبادة الاصنام وبان تجعل شفعاء لهم عنده كما كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
فاضافوا الالهية اليه بهذا المعنى قوله ضياعا الجوهري ضاع الشي يضيع ضيعة وضياعا بالفتح
اي هلك قوله وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو وقال صاحب التيسير وقرا بها عاصم وحمزة والكسائي
وقال الزجاج وفي مصحف اهل العراق او ان على معنى اني اخاف ان يبطل دينكم البتة او ان لم يبطله اوقع فيه
الفساد وعلى الواو اخاف ابطال دينكم والفساد معه قوله وقرى يظهر نافع وابو عمرو وحفص والباقون
بفتح الياء والهاء قوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به يريد ان موسى عليه السلام لما سمع قولهم اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه وقوله ذروني اقتل موسى شجع قومه وقال تعوذوا بالله وعياذه واعتصموا به توكلا عليه
كما تعوذت واعتصمت ليخلصكم من شر هذا المتكبر الذي لا عقل له يردعه ولا دين ليزجره قوله على هذا كله
عطف وربكم على ربي قوله وليكون على طريقة التعريض عطف على ليشمل كرر اللام للاستقلال بمعنى التعميم
فايدتان احدهما دخول الغير في المستعاذ منه وثانيتهما ترك المواجهة بقوله انت متكبر مكذب مع ارادة
ذلك بالمنع وجه قوله لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب الى قوله اشتمل اسباب القسوة والجامعة
الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احد عقلين اما عقل يدعوه لخوف معاد او عقل سياسة
لخوف السيف قال ابو الطيب الظلم من شيم النفوس وان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم قوله
ومن آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم لان الرجل اذا كان قبطيا كان من آل فرعون صفة لرجل واذا
كان اسرائيليا كان صلة ليكتم وعلى هذا الوقف على قوله وقال رجل مؤمن فله وجه ثم يبتدئ من آل فرعون يظهر الا

لان تقديم الصلة على الفعل لا معنى له في هذا المقام ولانه موجب للالتباس عليه قوله والظاهر انه كان من آل فرعون
لان تخصيص التورية وكتمان الايمان لا يحسن اذا قيل ان الرجل كان اسرائيليا لان بني اسرائيل كانوا كثيرين وانهم
لم يكتموا ايمانهم عن آل فرعون يدل عليه قول اللعين ابناء الذين آمنوا معه لان التصريح بلفظ آمنوا دليل على انه كان
عارفا بايمان قوم موسى فكيف يحمل الكاتم على رجل من بني اسرائيل قوله دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه حيث قال يا قوم
لانه دل على انه منهم في القرابة وانه يعلمهم بان الذي يصيبهم يصيبه ما هم فيه قوله وهو ربكم لا رب وحده وهو
استدراج لهم اعلم انه قد اشار في كلامه الى ثلث عبارات كلها دالة على الاختصاص بمعونة التركيب والمقام
الاستدراجي احدها قوله ما لكم علة قطعا ارتكابها الا كلمة الحق وذلك من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
حيث نكر الرجل واوقع قوله ربي الله علة للقتل على سبيل التوبيخ كانه لم يعلم من موسى عليه السلام الا انه رجل قال ولم
يسمع منه قول لا رب الا الله وهو عندهم اظهر من الشمس والقول الاخر نحوه قوله تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم
كل ممزق انكم لفي خلق جديد قال فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدال عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول وثانيها قوله
لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة وهو من جمع البينات وتحليتها باللام وثالثها قوله
وهو ربكم لا رب وحده وهو من تخصيص ذكر الرب واضافته اليهم اي الذي يدعوا اليه موسى هو المعلوم
المتميز الذي لو قيل لكل مميز عاقل من رب السموات والارض ليقول الله كما قال في الشعراء بعد ما سال اللعين
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم واليه الاشارة بقوله من عند من نسب اليه
الربوبية ولهذا لما قال اللعين وليدع ربه اجاب عليه السلام بقوله اني عذت بربي وربكم قوله
ذلك ان تعدد مضافا محذوفا عطف على قوله لان يقول وهذا انكار منه الى قوله ما لكم علة قطعا ارتكابها
الا كلمة الحق ان قوله ان يقول اما توبيخ على جعل قول الحق علة للقتل وهو موجب للتسليم والتعليل باجاز اللام
او انكار على عدم التفكر على ان مصدرية في الوقت مقدر قوله وان ملاوهم الجوهري فلان يلاوص الشجر
اي ينظر كيف ياتيها ليقطعها وعن بعضهم يقال لاوص اللون اذا نظر اي وجه يفريه قوله غير المشتط فيه
الشطط كما جاوز فيه والمشتط هو الغالي قوله او يدري بالخصام من ورائه قيل هو كناية عن الذب عنه
اي خصلاء ان يذب عن موسى والوراء بمعنى قدام قوله وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا
القبيل الانتصاف نظيره ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قدم ما يصدق به
المراة لرفع التهمة وابعاد الظن ولم يغيره باخر المقصد لهذه الفايدة وقريب منه فبدا باوعيتهم قوله
تراك امكنة البيت اي تترك اذا لم ارضها الى ان يرتبط الحمام بعض النفوس قيل اي كلها وهو لوم العجمة
وبه لحظ لانه اراد ببعض النفوس نفسه الى ان يموت فهو مشهور معروف لا يخفى على كل احد قوله
قوله تعالى ورفع بعضهم درجات وقال الزجاج قوله بعض الذي يعدكم من لطيف المسائل لان النبي عليه السلام
اذا وعد وعدا وقع باسره لا بعضه وحق اللفظ كل الذي يعدكم لكن هذا من باب النظر يذهب فيه المناظر
الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفي اصابة الكل ومثله قول الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل انما ذكر البعض ليوجب له الكل لان البعض هو الكل ولكن القائل اذا
قال اقل ما يكون للمتاني ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد ابان فضل المتاني على
المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يدفعه وذكر الزجاج في القران وانشد ابو عبيدة ساغلط في معناه
نفي هذا البيت وقال المعنى او يعتلق كل النفوس حمامها وانما المعنى او يعتلق نفسي حمامها وفي كلام
الناس بعض يومك آنا اعرفك وقال ابن الانباري في النزهة هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقال
الجاحظ لم يكن في الارض خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة وقال ابو العباس المبرد
كان ابو عبيدة عالما بالشعر والغريب والاخبار والنسب وصنف كتابا في القران وسماه
المجاز وفي حاشية الكشف قال ابو عثمان المازني للمبرد سمعت ابا عبيدة يقول ما اكذب النحويين
على العرب حيث يزعمون ان الالف في العلقى للتانيث وسمعناهم يقولون علقاة للواحد
فقال المبرد فهلا قاولته قال كان احمق من ان يفقه ما اقول والجواب عن قول ابي عبيدة ان من جعل الالف
للتانيث لم يقل في الواحد علقاة ومن نون جعل الالف للالحاق وصح ان يقول علقاة رد الجوهري
عن سيبويه علقى نبت يكون واحدة وجمعا والفه للتانيث فلا ينون قال العجاج يصف ثورا فحط
في علقى وفي مكور فحط بالقاف والحاء المهملة المكور ضرب من الشجر بضم الميم والكاف والواحد مكر

ويبرز في اليسر في علق ونحو مكور استن الوتر وغيره اي قمص وهي ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه
وفي التنويب قال ابو عبيدة لما زني ما رايت كمكذب النحويين يقولون تاء التانيث لا يدخل على الف
وسمعت روبة يقول واحد علق علقاة فقيل لما زني فما قلت لابي عبيدة فقال اي القاء انما يدخل علامة من
يقول ان انها للالحاق لا للتانيث قوله يحتمل انه ان كان مسرفا الى آخره بيان قوله ان الله لا يهدي الاية
تعليل للشرطين وارد على ذلك النمط واوجهين اي ان يك كاذبا فعليه كذبه او وبال كذبه وضرره لان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له لان الله هداه للحق ولو كان مسرفا كذابا
لما هداه الله النبوة ولما عضده بالبينات قوله ما قال ابو بكر رضي الله عنه عن الامام احمد بن حنبل عن عروة بن الزبير
قلت لعبد الله بن عمرو وعن البخاري سالت عمر اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط لعنه الله فاخذ بمنكب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله
فانه لا قبل لكم به الراغب قبل فلان اي عند فلان كالسح وجاء فرعون ومن قبله ويستعار للقوة والقدرة
على المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا اي لا يمكنني ان اقابله قوله وقرئ الرشاد وقال ابن جني قراءة معاذ
بن جبل على المنبر وهو اما من رشد يرشد كعلام من علم يعلم او من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد
ولا يحمل على ارشد يرشد لان فعالا لم يات من افعل الا محفوظة نحو اجبر فهو جبار وادرك فهو دراك
واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك على انهم قالوا جبره على الامر وقهره على الامر فينبغي ان يكون جبار وقصار
من فعل وكذا ينبغي ان يعتقد في سار او دراك على انها جاء بحذف الزيادة قصار الى ابصار ودراك
تقدير وان لم تحتاج الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل واورس الرمث فهو وارس
وقالوا القحت الريح السحاب وهو لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما يسر مثل هذا خرج
الرشاد واي رشد بمعنى ارشد تقدير الاستعمال فان قيل فان المعنى انما هو على ارشد فكيف اخرجت
ان يكون مجيئه من رشد او رشد في معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى راجع الى انه مرشد
لانه اذا ارشد رشد لان الارشاد من الرشد فهو من باب الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب
وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح انما من لقحت هي واذا لقحت القحت غيرها قوله كمعراج وبنات
اي ساع الحاج وسام البيت وهو الكلب ابن جزاء وصوف قوله لانه لما اضافه الى الاحزاب
يعني لابد من تقدير جمع اليوم لان الاحزاب لم يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد وانما هلك كل حزب
في يوم مختص به لكن لما جاء بالتفصيل بعد الافراد وهو قوم نوح وعاد وثمود جعل يوم لانه لم يلتبس
قوله يوم حزب حزب عن بعضهم ام دا جب كما جمع اليوم في الاول كما هو عادته فرد الاول الى الثاني
او العكس قوله وكون ذلك دابا دائما عطف تفسيري على قوله دؤوبهم وذلك اشارة الى الكفر والتكذيب
وسائر المعاصي قوله ولابد من حذف مضاف لان مثل الثاني عطف بيان لمثل الاول وقد ذكر فيه اليوم
وهو دال على الهلاك لجزاء اعمالهم والداب يقول ان لكل حزب منهم كان له يوم دمار قوله لان آخر
ما تناولته الاضافة قوم نوح يعني اضافة مثل الى داب ثم الى قوم نوح وهو آخر ما تناوله الاضافة
قوله نكر الظلم كانه نفى ان يكون ظلما ما وليس التنكير في ظلام مثلا لان ظلاما بنا مبالغة والتنكير يتبعه
في التفخيم والتكثير قوله بمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده الكفر رحمة
لهم لانه يوقعهم في الهلكة وفيه انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها في الهلكة وكذلك قوله وما الله يريد
ظلما للعباد معناه لا يريد لهم ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بسببه في الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا
فتوجهوا للدمار فلذلك دمرناهم والى الاشارة بقوله ينبغي انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين لو انه على الاول
جازيناهم بالهلاك فعدلنا فيهم وعلى الثاني اهلكناهم لانهم كانوا ظالمين الانصاف هذا هو الطائر الاول
وقد سبق من ابطاله ما يغني عن اعادته وقلت ان مومن آل فرعون لما نصح القوم بقوله اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات واثبت انه نبي صادق ثابت نبوته واجب اتباعه
وما قصر في النصح وارشاد طريق الايمان الى ان انتهى الى قوله فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا وما
زاد اللعين على ما بدا او ابدا ديكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما ارى من القتل فحينئذ ايس المومن

واستشعر الخوف وايقن ان حجة الله لزمتهم قال اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم
الرسل مصحوبا بالبينات كرسولكم فلم يومنوا فدمرهم الله وما الله يريد ظلما للعباد ويشفره ما ذكره محي السنة
وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم يعني عبر عن سنة الله الجارية وهي ارادة بعثه
الرسل الى الامم حتى ان اهلكهم لا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فنحن مظلومون بقوله وما الله يريد
ظلما للعباد اي الله لا يريد الاهلاك قبل اتخاذ الحجة وقد بعث اليهم واليكم الحجة فظهر ان قول المصنف
لا يريد لهم ان يظلموا اما ينبو عنه المقام وحقيقة مذهبه جره اليه قوله وقرئ بالتشديد قال ابن جني وهي
قراءة ابن عباس والضحاك والكلبي وهو تفاعل مصدر تناد القوم اي تفرقوا من قولهم ند يند كفر يفر وتنادوا
كتنافروا والتناد كالتنافر واصله التنادد فادغم قوله وتعقيبه عزم عطف على قوله حكما ومفعول له او مفعول
مطلق قوله وانما هو تكذيب بغير قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا ليس فيه انهم اثبتوا رسالة يوسف
بل فيه انهم شكوا فيه وضجوا منه حتى اذا هلك قالوا خلصنا من هذا المدعي الزاعم انه رسول ولن يجيء بعده مثله
قوله كان بعضهم يقرر بعضا يعني دخلت همزة التقرير على حرف النفي لدلالة ان كل واحد من المكذبين
كان يقرر صاحبه بنفي البعث قوله وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى الانتصاف
فيما ذكره عود الى اللفظ من بعد معاملته معناه واهل العربية يجتنبونه والاولى ان لا يعتمد في اعراب القران عليه
والصواب ان فاعل كبر ضمير مقصد يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدأ بتقدير حذف المضاف
اي جدال الذين يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في حذف المضاف
وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله اي واو سعه وهو اجعلتم اهل سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ومثله كثير وفيه ما يوجب السلامة عما ذكره الله قال والي العدول عنه
وقلت ولعل في قوله وليس ببدع ان يحمل اشارة الى هذا المعنى قوله فاعل كبر قوله كذلك قيل فعلى هذا يلزم تقديم
التمييز على الفاعل ومثله جائز قال المرزوقي في قوله اذا كل ارض دمنتها وان مضت لها حجج يزداد طيبا
ترابها انه يجوز تقديم التمييز على الفاعل وليس في جوازه خلاف قوله كلام مستانف كانه لما قيل كبر مقتا
مثل جدال الذين يجادلون في آيات الله قيل فما يفعل الله بهم اذ قيل يطبع الله على قلوبهم فوضع كل قلب متكبر
موضع الضمير اشعارا بان المجادل في آيات الله بغير علم متكبر جبار قوله فيلزم حذف الفاعل والفاعل لا يصح
حذفه قيل فيه نظر وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اي كبر قولهم مقتا وقلت واذا جاز في قوله
تعالى كلا اذا بلغت التراقي ذلك فقد قال المفسر في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر ان الكلام الذي وقعت فيه
يدل عليها وتقول العرب ارسلت اي السماء يريدون جاء المطر فلان يجوز هذا الدلالة الذين يجادلون
على جدالهم احرى قوله وقرئ قلب بالتنوين ابو عمرو وابن ذكوان والباقون بغير تنوين قوله ونحوه قوله تعالى
فانه آثم قلبه اي كما اسند الاثم الى القلب وهو للجملة من الروح والبدن والقلب للتاكيد كذلك التكبر مسند
الى القلب وهو للجملة لان القلب رئيس الاعضاء وكتمان الشهادة ومنشأ الكبر منه قوله على نفس متشوفة
يروى بالفاء والقاف قال بعضهم شاف الشيء صقله ويقال شفت الشيء جلوته التشوف التطلع
وتشوفت المراة تزينت اطلع له اي صعد وطلع الجبل كذلك قوله فاطلع بالنصب حفص والباقون برفعها
قوله تشبيها للترجي بالتمني لان الترجي طلب ما يتوقع حصوله والتمني طلب ما لا يمكن حصوله كليت الشباب
يعود وقال الزجاج المعنى لعلي ابلغ الذي يودي الى اله موسى وانما جلب هذا على دعوى موسى لا اني على يقين
من ذلك قوله على نقل حركة العين الى الفاء اي اصله صدد وجمهور لا نقل كسرة الدال الى الصاد وصد يجوز
ان يكون لازما ومتعديا والفعل لفرعون اي صد الناس عن الايمان ويجوز ان يكون الفاعل الله تعالى اي
صده الله عن ابطال امر موسى قيل عن بناء الصرح قوله والتباب الخسران والهلاك الراغب
التب والتباب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار
قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في خسران قوله ان الله استثناه
من آل فرعون ان اختار منهم وجعله داعيا الى الله ونجاه فاحل بهم من سوء العذاب وذلك قوله فوقاه الله
سيئات ما مكروا والموب تعالى ثني العود اذا احناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الاخر ثم قيل ثناه عن
وجهه اذا كفه وصرفه لانه سبب عنه ومنه استثنيت الشيء روية للنفي والاسم الثنيا بوزن الدنيا
ومنه الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه والاستثناء في الاصطلاح اخراج الشيء مما دخل فيه غيره

لان ثمة كفا ورد اعني له حواي الاستثناء في اليمين ان يقول الحالف ان شاء الله تعالى ان فيه رد ما قاله
بمشية الله تعالى في هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون اشارة الى ما سبق له في تفسير قوله تعالى
تعالى رجل مؤمن من آل فرعون وهو قوله وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح
قومه يعني كما كان في تلك الآية دلالة ظاهرة على ان المؤمن من آل فرعون كذلك في هذه الآية لاضافة القوم
الى نفسه مرتين وقوله اتبعوني ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال والتفصيل والمبالغة في التحذير
والانذار لان مثل هذه النصيحة والاجتهاد فيها لا يصدر من الاجانب كما قال وانهم قومه وعشيرته ونصيحتهم
عليه واجبة وسرورهم سروره وغمهم غمه ثم ادخال الفاء الفصيحة بعد انواع من النصيحة بهم للمقصود يعني لما
فرغ من النصيحة فقصد واراد اهلاكه مكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله ما هموا به ورجع كيدهم الى نحورهم قوله
والرشاد نقيض الغي قال الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم
يرشدون وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص من الرشد بالضم فانه يقال في الامور الدنيوية وبالفتح في الدنيوية
والاخروية والراشد والرشيد يقال فيهما قوله يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون
بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء قوله فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير قال القاضي وفي جعل
تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب تغليب الرحمة وجعل العمل
عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك قوله وهم فيما نوعهم الى
فيما يهلك انفسهم هم مبتدأ وفيما يليهم خبره قوله واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يعني قوله ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر وهو اهدكم سبيل الرشاد فجيء بالعطف ليكون عطفا
على قوله يا قوم اتبعوني اما هو بنوعين من الكلام احدهما في الترغيب عن الدنيا وتصغير شأنها والتحريض
على الاطلاع على حقيقة الآخرة وتعظيم شأنها وعلى ما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة وما يبعدهم عنها من الاعمال
السيئة وثانيهما في بيان حال دار الحرث بينهم وبينه وانه محق وانهم مبطلون وختمها بما يبنى على المتاركة
الكلية وتحقيق اعتزاله عنهم وتدبيرهم وهو قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد وقال القاضي كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمناداة له ومبالغة في توبيخهم على ما
يقابلون به نصحه وعطف ما لي ادعوكم على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله على الاول فان ما بعده
ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا وقلت يأبى ان يكون الثاني داخلا في البيان ما فيه من
التغليظ والوعيد الى حلول البوار وتصريح المتاركة وقد مر غير مرة ان دأب الانبياء والداعين
الى الله سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخاء العنان في الدعوة ثم اذا ايقنوا ان ذلك النوع لا
يجدي فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط وتحقيق الفصل بالهلاك والبوار
كذلك سلك هنا ولهذا قال واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وبيان تعداد قوله المراد نفي العلم
نفي المعلوم اي هو من باب نفي الشيء بنفي لازمه على سبيل الكناية وعن بعضهم نفي العلم عن الحجة مبنيا على
الدليل الواضح الثابت مثل للكل كون نفيا للعلم عن الكل قوله ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه قال الزجاج
في سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم بمعنى حق
قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حقت فزارة بالغضب
ومعنى لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم ان في الآخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك
الفعل لهم الخسران وعن بعضهم لا بهذا كلا في لا اقسم في انه رد لكلام سابق وان مع ما في حيزه
فاعل اي ما في انما بمعنى الذي اي حق وثبت ان الذي يدعونني اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له
دعوة قريبا من معنى بطلان دعوته رجح تلخيص المعنى الى انه حق وثبت بطلان دعوته لم يبعد هذا ان
معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط الى قوله ولو كان حيوانا ناطقا لصح من دعائكم
قوله اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان على معنى الدعاء ذلك فاعل كسب وهو معنى قوله انما تدعونني اليه
وقوله بطلان دعوته معنى قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة والضمير راجع الى المدعو الذي قوله
لاكفر بالله واشرك به قوله بطل لابد فعل هذا جرم اسم فلا وجرم مرفوع المحل مبتدأ والخبر انما تدعونني اليه
قوله ثم يدعو العباد اليها يفيد ان التنكير في دعوة وهي نكرة في سياق النفي على نفي الدعوة عن الاصنام
بالكلية وذلك ان من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد اليه من مثل الملائكة والرسل والعلماء الوارث

الى طاعته ثم اولئك العباد يدعون غيرهم الى عبادة الهها والدعوة ربهم وليس لتلك الاصنام قوله او سميت الاستجابة
باسم الدعوة يعني انه من باب المشاكلة واصله ان الذي تدعونني ليس له استجابة اي لا يجيب دعوتي كما في
قولك كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى واصله كما تفعل تجازى لكن قيل كما تجازى لوقوعه في صحبة تجازى الثاني
قوله السافكين للدماء بغير حلها يريد انه عود الى بدء افتتح بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله جوابا
عن قول اللعين ذروني اقتل موسى واختتم به تعريضا قوله وفي هذا الوجه تعظيم للنار قال صاحب التقريب
من حيث الاستئناف وقلت الاستئناف غير محقق به لان السؤال بقي ايضا وارد عليه بل التعظيم من
ان التركيب حينئذ من باب تقوي الحكم وجعل النار مبتدأ معتمدا عليه والنار يعرضون عليها فالجواب عن
السؤال المقدر بجملة الكلام الى آخر الآية كأنه قيل سوء العذاب النار المحكوم عليها بكيت وكيت قوله
وعرضهم عليها احراقهم بها ونحوه عرضت الناقة على الحوض وقول ابي العلاء اذا اشتاقت الخيل المناهل
اعرضت عن الماء فاشتاقت اليه المناهل قوله وهي تعضد الوجه الاخير اي جعل النار مفعولا دالا على اتصال
النار يعرضون فينبغي في ذلك الوجه ايضا ان يجعل خبرا لها لينفصل بها الاستئناف كما تقتضيه الوجهان السابقان
قوله هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا اقتضى هذا التقدير الواو العاطفة في قوله
ويوم تقوم الساعة ووجه اتصاله بالكلام السابق وانما اتى في التعبير بالفاء ليؤذن باتصال
العذابين قوله وقرئ ادخلوا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الساعة ادخلوا بوصل الالف
وضم الخاء ويبتدئون بها بالضم والباقون بقطعها في الحالين وكسر الخاء قوله فيجعل عطفا على تقدير ان يجوز انهم
فرعون حين ما سمع فيكون سببا لان التعذيب يتجدد ويعذبهم بالنار قوله ويستدل بهذه الآية على اثبات
عذاب القبر قال الامام احتج اصحابنا بها على اثبات عذاب القبر قالوا الآية تقتضي عرض النار عليهم
غدوا وعشيا وليس المراد يوم القيامة لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
واذا ثبت في حقهم ثبت في غيرهم ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله قوله انا كلنا او كلنا
فيها والرفع ابلغ لان كلنا مبتدأ وفيها الخبر والجملة خبر ان فيكون كل مقصودا بالذكر بخلاف النصب
لانه فضلة في الكلام قال ابن جني زيد ضربته اقوى من قولك زيدا ضربت لان زيدا في الاول ركن الجملة
وفي الثاني فضلة قوله لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما قال صاحب الكشف وفيه نظر
لانه ذكر في الواقعة بخلافه قال متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين وقلت
ليس بخلاف ما ذكر في الواقعة لانه قال متكئين حال من الضمير في على اي قوله على سرر لا في قوله عليها وذلك
ان على سرر اما خبر لبعد والعامل الاستقرار او حال من الضمير من الاولين اذا جعل خبر مبتدأ محذوف
فالمعنى هم مستقرون على سرر متكئين عليها وعليها صلة متكئين قوله لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا الاضافة
هذا الوجه اظهر من الاول والتفخيم فيه من وضع الظاهر موضع المضمر وانما ان جهنم افظع من النار اذ النار
مطلقة وجهنم افظعها قوله في النابغة بالنون والغين المعجمة وروي في التابعة بالتاء والعين المهملة
عن بعضهم التابعة الذي يكون مع الجني وهو الذي يلقي شعر الكهنة او شعر الشعراء على زعمهم وربما يجعلونه عونا
وجنية انثى فحاله انه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه قيل يروى يلقى بفتح اللام وتشديد القاف
كما اقتبس من قوله انك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وعلى الاول متعلق بمحذوف اي جاريا على لسان المنتسب اليه
والمراد بالمنتسب اليه العالم به علما كاملا بحيث اذا ذكر انما ذكر بطريق النسبة اليه لشهرته بحذاقته كما يقال
للفائق في النحو النحوي واذا روي بسكون اللام وكسر القاف الخفيفة فيعم متعلق به المنتسب اليه
النابغة يعني اذا قال شعرا القاه على لسانه فانه يلقيه على لسان من ينسب اليه الشعر وقيل المراد
بالمنتسب اليه الجني اي انه يلقي الشعر على الناس كما نسب على لسان الجني الذي ينسب اليه كما يلقي الجني
على الكهنة والشعراء اشياء قوله تكيد من العيالم الخسف والمراد في جميع العلم هذا ودي خلف من
لا يعرف العلم الا ما عرف راويه لا يجتني من الصحف العلم صح بفتح القاف والدال البحر الكثير الماء والعيلم
الركية الكثيرة الماء والخسيف البئر التي تحفر في حجارة فلا ينقطع ماؤها والجمع خسف راوية كثير الرواية
لا يجتني العلم من الصحف بل هو محفوظ في صدره خلف هذا قيل هو خلف بن احمر بن الاحمر وهو الذي قيل فيه

خلف من احد احد الاخلاف ارى بسوء ده على الاسلاف قوله اجوب دعوة اى اشد اجابة فرجه الدعوة
اذا دعاه فهم اقرب الى الاجابة قوله كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة حقها قلت الشرط الاول
موقوع لما روينا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اخرجه الترمذي وابوداود
وفي اخرى للترمذي قال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة والقيد في الشرط الثاني مردود بقوله
صلوات الله عليه ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيرة اخرجه مسلم عن ابى الزبير ولذلك قال الامام يعقل الملائكة للكفار لا يشفع الا بشرطين
كون المشفوع له مؤمنا والثاني حصول الاذن في الشفاعة ويفسر هذا التاويل قوله اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات وقولهم وما دعاء الكافرين ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وان المانع هو صفة
الكفر قوله وبيع الله الجوهري تاح له الشى واتيح له الشى قدر له قوله يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها
لا تنفع لانها باطلة او انهم لو جاءوا بالمعذرة لم يكن مقبولة الاسعاف بهما الاحتمالان في قوله ولا شفيع يطاع
لكن ههنا يصير المعنى عكس الاخر على تقدير ان لا يكون لهم عذر ينتفي صفة المعذرة وهي المنفعة اى اذا
لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة فيه وفي تلك الاية جعل نفي الموصوف سببا لنفي الصفة فههنا
الاولى النفي الصفة وفي هناك الاولى بالنفي الذات وتلك الكلام ينتقل الى فضل بسط وهو ان في تلك الاية
وامثالها من باب نفي الشى بنفي لازمه يعني لما اريد نفي الشفيع مثلا شفع بالتشفيع فجعل انتفاء التشفيع
دليلا على انتفاء التشفيع ليستنفى الشفيع بالطريق البرهاني وتلخيصه انه اذا لم يحصل الشفيع فكيف يقع
التشفيع وههنا بالعكس لان الاصل ليس لهم معذرة نافعة فعدل الى لا ينفع الظالمين معذرتهم للمبالغة
وجعل انتفاء النفع دليلا على انتفاء العذر وعليه كلام صاحب الانتصاف واذا لم يحصل ثمرة العذر
فكيف يقع ما لا ثمرة له وتحقيقه ينتفي النفع بالطريق المذكور لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها
الا ترى الى المصنف كيف قال في تلك الاية ضمت الصفة الى الموصوف ليقام انتفاء الموصوف مقام
الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة التوهم وجود الموصوف
قوله لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ومن قال فيعتذرون عطف على ولا يؤذن منخرطا في سلك النفي والمعنى
ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له وتقرر وعي الايتين المناسبة بين العرضين ولما قال هناك ما للظالمين
من حميم ولا شفيع بنفي الشفيع والتشفيع ولما اوقع الكلام ههنا على نفي المنفعة قرنه باثبات المضرة حيث قال
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قوله وقرئ يقوم ولا ينفع بالياء والتاء الكوفيون ونافع بالياء التحتانية
والباقون بالتاء قوله وتركنا على بني اسرائيل من بعده الكتاب يعني استعير الاورثنا لما في النهاية في اسماء الله تعالى
الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث
مني اى ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وفيه اشارة الى ان ميراث الانبياء ليس الا العلم والكتاب
الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا ترى كيف اطلق الكتاب في قوله ولقد اتينا موسى الهدى ليكون شاملا
في جميع جنسه فيتناول جميع ما اتاه الله في باب الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف ادى
اليه سيدنا صلوات الله عليه في قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان
الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان
في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء
وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابوداود والترمذي
عن قيس بن كثير عن ابى الدرداء قال صاحب الجامع معنى وضع اجنحة الملائكة التواضع والخشوع
تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم كما قال تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطيران اى
لا يطيرون عنده كقوله عليه السلام ما من قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة قوله في مبلغ ملك امتك
مشارق الارض ومغاربها اشارة الى ما روينا عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى
لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها اخرجه مسلم وابوداود والترمذي
واخرجه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس وجعلت هذا الذي ذكرته وان كان غرضا بعيدا لكن النظم
يقتضي ابلغ من ذلك وعنوان قوله فاصبر ان وعد الله حق يعني انه ينصرك على اعدائك كما نصر موسى على اعدائه ويظهرك
على الدين كله ويورث هذا الكتاب الكريم الذين اصطفينا من عبادنا ليكتنفوا به فيكون لهم هدى ينالون به رضى الله

وزلفى في العقبى وذكرا ان شرفا وعزا كما قال وانه لذكر لك ولقومك فيملكون به ملك مشارق الارض ومغاربها
قوله ويدل عليه لو كان خيرا ما سبقونا اليه يدل على ان المراد من الكبر ارادة ان يكون لهم النبوة وان المجادلين
في قوله الذين يجادلون في آيات الله الذين جادلوا في امر النبوة وانه لم يختص بك دونهم وان تمنوا المنى ولم يكن
الامر الكبر والحسد قوله لو كان خيرا ما سبقونا لان مثل هذه المجادلة لا يصدر الا من الحاسد والباغي لان الله تعالى
يختص بنبوته من يشاء وليس مما ولها والاختصاص بها بالمسابقة وما ثبت ذلك الحسد الا من الكبر قوله وهو
متعلق ارادتهم من الرياسة او من النبوة او دفع الايات نشر للوجوه الثلاثة فقوله ان مجادلتهم في ايات الله
كانت مشتملة على انكار البعث هذا مناسب للوجه الثالث من تفسير الكبر وهو قوله او ارادة دفع الايات
بالجدال المعنى ان الذين يجادلون في الايات الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن تلك المجادلة منهم عن حجة
وبرهان لكن حجة في قلوبهم من الكبر استبعادا وقدرة الله تعالى قيل لهم من قدر على خلق السموات والارض مع عظمها
كان على خلق اشكالكم من المهانة اقدر وهو لقولهم كبرا وعنادا واستكبارا من يحيي العظام وهي رميم وقوله
على محلها الى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ارشدهم في الصعود
والعمارة بالاشارة الى السموات وبين هذا التاويل قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يعلمون
ما في البعث من الحكمة لانه لابد من جزاء المحسن والمسيء ولا يتم ذلك الا بالبعث اى عقبه ان الساعة لآتية لا ريب فيها
وقال القاضي ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما
يستوي العاقل والمستبصر وينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث قوله
يتذكرون بالياء والتاء عاصم وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وقوله الا انه اعم قال
صاحب التقريب انما كان اعم لتغليب الخطاب على الغيبة وقال القاضي لدلالة التاء على تغليب المخاطب
او الالتفات او امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة قلت التغليب انما كان اعم لانه اشتمل
على التناول لكنه غير مناسب للمقام واما الالتفات فانه اتم فايدة وهو انسب للمقام وهذه
الاية متصلة بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وهو كلام مع المجادلين كما قال فحوى لخلق السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب في مقام
التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ وقال القاضي وزيادة لا في المسيء لان المقصود
نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة قوله وليس مرتاب فيها عطف تفسيري على قوله لا ريب
من مجيئها اى ليس محلها ان يرتاب فيها وليس من شانها ان يرتاب فيها المرتاب وان ارتاب فيها المبطلون
فليس من رويته وتفكر قوله فانه حق على الله ان يستجيب للذين امنوا عن الامام مالك عن نافع انه سمع ابن عمر
يدعو على الصفا يقول اللهم انك قلت ادعوني استجب لكم وانك لا تخلف الميعاد فاني اسالك كما هديتني
للاسلام ان لا تنزعه مني حتى تتوفاني وانا مسلم قوله ان ترك الذنوب هو الدعاء يعني ان المذنب
مجتري على الله مستكبر عن عبادته لا يعرف جلاله وعظمته والمجتنب عن الذنب مطيع لربه خاضع مستكين
مستحي لجلاله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله ان يحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى ويذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فاذن قوله ان ترك الذنوب هو الدعاء
من الجوامع قوله اذا اشغل عبدي لما على الحديث من رواية ابي سعيد عن رسول الله عليه السلام انه قال
الرب تبارك وتعالى من شغله القران عن ذكري ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اخرجه الترمذي
والدارمي قوله وروى النعمن بن بشير الحديث اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه قوله ويجوز ان
يريد الدعاء فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي تعليلا للامر بالدعاء والمعنى ادعوني استجب لكم
لان من لا يدعو فهو مستكبر فانا اعذبه فوضع موضع الدعاء العبادة ليؤذن بان الدعاء مخ العبادة
عن الترمذي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة واوقع الصلة يستكبرون ليشعر
بان الدعاء هو الخضوع للبارئ ومنه اظهار الافتقار والاستكانة روينا عن الترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله
عليه السلام من لم يسال الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وهذه الاية معطوفة على جملة قوله ان الذين يجادلون في ايات الله
كما مع وجود الاستكبار اما بحسب وجود المجادلة في الايات واما بحسب ترك الدعاء والعبادة وبيان
بينهما استطرادا والحديث المجادلة في البعث قوله وعن ابن عباس عطف على قوله ادعوني يعني وحدوني

فهو كناية تعظيم الوجود لوازم ليتصل الى المقصود بها مع قوله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد
ويقرره قوله الله الذي جعل لكم الليل الآيات قوله فانه من الفصاحة التي في الاسناد المجازي وذلك لان الملابس
او اوصف بصفة الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال الوصف في الاصل وانه يسري منه اليه لكثرة صدوره
عنه وقيل نهاره صائم بدل هو في النهار صائم ايذانا بانه بلغ فيه الى ان اتصف نهاره بصفته وكذلك المراد
في الآية المبالغة في وصف تهيأ اسباب المعاش وسهولتها لان زمان التعيش هو النهار والنورانية
واستنارة قوة المبصرة فيه فجعل كانه هو المبصر ولو قيل لتبصروا المبصر لم يعلم ذلك قوله ولو قيل ساكنا الى قوله
لم يتميز الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يحتمل حمله على الحقيقة كما قال ويحتمل حمله على المجاز ولو قيل ساكنا
بقي اللفظ دائرا بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز المراد ان يكون الناس
في الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا لئلا يلتبس
الغرض قال صاحب الفرائد قوله الليل يجوز ان يوصف على الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة
السكون الى الليل باعتبار انه لا ريح فيه فالسكون للريح في الحقيقة لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج
وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة فلسائل الجواب ان غير المجاز ما يسبق منه الى الفهم
بحسب كثرة الاستعمال معنى المنقول اليه لا المنقول منه فاذا قلت جعل الليل ساكنا لم يتبادر منه
سكون الريح بل يفهم منه هدوه وعلى تقدير جواز المجاز لا يتم المقصود لان القصد ان ينتقل الاسناد
من الانسان اليه كما في النهار مبصرا لا من الريح هذا وان كلام المصنف مدخول فيه من جهة اخرى
لانه كان ينبغي له ان يبين فايدة الاختلاف كما انه لو قيل ساكنا لم يتبين الحقيقة من المجاز على انه لو
اريد ساكنا الاسناد المجازي لم يلتبس لقرينة التقابل وهو كثيرا ما يسلك هذا المسلك والفايدة فيه
ان الكلام وارد على الامتنان والامتنان بجعل النهار مبصرا ادخل من جعل الليل لتسكنوا لان رغبة
الناس في ابتغاء الفضل والتهيؤ للمعاش في النهار اكثر من النوم في الليل فعدل الى احدى التعبيرين من الظاهر
وقال مبصرا بدل لتبصروا فيه للمبالغة وترك الآخر على الظاهر لهذه الدقيقة ومن ثم جاء في موضع آخر وجعلنا
نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا والسبات الموت [illegible] عن ابي الهيثم
انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع او اختيار وحركة الطبع
من الحرارة وحركة الاختيار من الخطرات المتتابعة بسبب الحواس فخلق الليل باردا مظلما وقال العجم
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس
قوله وذلك لانه لا يستوي بالاضافة اي اذا حصل فضل مضافا اليه يرجع معنى التنكير اليه اي فضل اي فضل
ولو قيل متفضل او مفضل لم يكن بهذا المعنى قوله بهذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم قال صاحب الفرائد
وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لا يشكرون لكونهم ناسا لان الكفران مجبول في طبيعة الناس
وهو الغالب عليهم قال الراغب في غرة التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الآي اعني لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبعده ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون ثم بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الجواب ان من اقر بخلق السموات
والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بانه يقال له ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر
فلذلك اختص بنفي العلم لان العلم هو المحتاج اليه المبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى
الايمان بعد علمه بان القادر على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله
لذو فضل فمعناه ومن كان له عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدي حقه بالشكر [illegible]
قوله انكم كما انكروا [illegible] السنة كما انكم عن الحج مع تمام الدليل كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون [illegible] هذه [illegible] دلالة اخرى على [illegible] قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه الى آخره قد بني فيه الخبر وهو الموصول المشتمل على صلات هي افعال يختص بها البارئ
على الاسم الجامع ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا وكذا ان قوله ذلكم الله ربكم
خالق كل شيء اي ليشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق لان يكون ربا خالقا
لا اله الا هو كذلك قوله هو الحي لا اله الا هو وان جيء بالضمير بدل اسم الاشارة واما قوله هو الذي خلقكم
من تراب فان المبتدأ وان بني على الموصول المشتمل على الصلات المختلفة لكن استقلاله في الدلالة

على التمييز ليس كاستقلالها لانه من تتمة قوله وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع
ولم يؤت باسم الاشارة او بما يقوم مقامه من الضمير لابتناء التوحيد عليه لكن فيه اعتناء بدليل الانفس
لذكره اولا مجملا ثم مفصلا ثانيا والله اعلم قوله بناء اي قبة عن بعضهم ومنه يقال للنطع البناء والمبناة لانه يتخذ
منه ابنية وفي الحديث شطح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بناء في يوم مطير اي نطع قوله لم يخلق حيوانا احسن
صورة من الانسان قال القاضي احسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات قوله فادعوه فاعبدوه انما فسر الدعاء
بالعبادة لانه امر مترتب على الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع والتذلل وليست الا العبادة
وعدل عنها الى الدعاء لانها محض الافتقار وفيها نهاية الانكسار ولما كان المطلوب غاية الخضوع والاخلاص
جيء بمخلصين وقدم الصلة على المفعول به ليؤذن بان الاخلاص في العبادة مطلوب لذاته
والاخلاص في الاخلاص هو مخلص الاخلاص ليكون له الطاعة لا لشيء آخر قوله من قال لا اله الا الله
فليقل في اثرها الحمد لله وذلك ان قوله فادعوه مخلصين له الدين امر بالاخلاص عقب بالتحميد ورتب
على التهليل يعني اذا تكلمت بكلمة التوحيد فاعمل بالاخلاص فانه من مقتضاه ثم احمد الله على التوفيق كما
قال قل آمنت بالله ثم استقم قوله [illegible] ولكن البينات لما كانت مقوية الى آخره الاسعاف معرفة الله ووحدانيته
معلومتان بالعقل وقد تردد الادلة العقلية في مضمون السمعية اما وجوب عبادة الله وتحريم
عبادة الاصنام فحكم شرعي معلوم قبل ان نهيت ان احرم علي وهذا انما يتحقق بعد البعثة خلافا للمعتزلة
في الايجاب قبل الشرع للتحسين والتقبيح ثم قوله انها تقوي ادلة العقل باطل لان القطعي لا يقبل القوة
وقلت والله اعلم ان مجرى الكلام على التعريض وارخاء العنان وجريان البيان على الالف
والاستمرار على المألوف يعني قضية التقليد توجب ما انتم عليه لكن خصصت بامر [illegible] فيما ملوا فيه
ما تستعملوا عقولكم فيه وانتم مراجيح العقول كما قال ابراهيم عليه السلام يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما كان
المقصود قطع المألوف كان الجواب العتيد اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم قوله وهو وقت الموت
وقيل يوم القيامة هذا هو الوجه لان الخلق ما خلقوا الا ليعبدوا وانهم يبلغوا موقف الجزاء كما قال تعالى انه
يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الآية قوله وقرئ شيوخا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر
وحمزة والكسائي قوله فلذلك رتب الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه والمعنى علموا وتنبهوا على
ان من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة كانت كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا مدافع
كان امره اذا قضى امر الاعادة وجد كاهون شيء واسرعه وانما قيدناه بذكر الاعادة لان جميع ما ذكر
من الآيات وارد عقيب قوله ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد عطف
على هذا المجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب بينهما الى الذهن يعني لما اقتضت الحكمة
ايجاد الخلق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة فلا بد من حصولها ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة افلا تتفكرون في تلك الدلائل الدالة على كمال القدرة
ونفاذ الارادة ليعلموا ان من كان قادرا على ذلك كان امر الاعادة اهون شيء واسرعه والله اعلم
قال القاضي فاذا اراد شيئا كان فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة من حيث انه تعالى يقتضي قدرته الذاتية
غير موقوفة على العدد والمواد وتلبيسه في هذا التنبيه نوع عظيم [illegible] وليس في الآيات السابقة على اثبات
البعث واستبعاد وهم الاعادة ولذلك جعل هذه النتيجة تخلصا وكرا الى اعادة المنكر الى الذين
يجادلون في آيات الله على سبيل التعجب والتعجيب وسجل على جهالتهم وحرفهم عن الطريق الحق مع قيام تلك
الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى يصرفون كما قال في تلك الآية انى يؤفكون قوله والمعنى
على اذ ويروى على اذا اي فسوف يعلمون حين الاغلال في اعناقهم قال ابو البقاء اذ ظرف زمان ماض
والمراد بها الاستقبال لهذا القول فسوف يعلمون قوله وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب
قال ابن جني وقراءتها ابن مسعود والتقدير اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل بفتح الياء
واللام فعطف الجملة الفعلية على الاسمية ونحوه قول الشاعر قيس بن سعد بن قيس بن خالد [illegible] ذراع

ابن طيلسام توم

اي انت موف بها ام تدوم فقابل بالمبتداء الخبر الذي هو من الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل على ان اذ الاغلال
في اعناقهم يشبه في اللفظ الجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتداء كتقدم الفعل على الفاعل مع قوة شبه الظرف
بالفعل على ان ابا الحسن يرفع زيدا في قولك في الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل ومن غريب شبه الظرف
بالفعل انهم لم يجيزوا في قولهم جاء من غير ان يكون فيك مرفوعا بالابتداء ومن غيب ضمير كقولك زيد يضرب
لان الفعل لا يرتفع بالابتداء فكذلك الظرف وغير ذلك ايضا قوله زمان على غراب تكاف فطيرة الشيب غير فطار
فعطف الفعل على الظرف وفي الامثلة كثيرة ثم كلام ابن جني قوله بجر السلاسل قال يحكى هذا على العطف على
الاعناق غلط لانه تصير الاغلال في الاعناق وفي السلاسل لا معنى للغل في السلسلة ثم قال المصنف
ووجهه انه لو قيل اذ اغلالهم في اعناقهم تقيني قوله ومنه السجير كانه سجر بالحب الجوهري سجير الرجل خليله وصفيه
والجمع السجراء قوله ضلوا عنا غابوا عن عيوننا الجوهري ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما
وكذلك كل شيء مقيم لا يهتدى له وفي الحديث لعلي اضل الله يريد اضل عنه اي خفي عليه من قوله تعالى ائذا ضللنا
في الارض اي خفينا قوله مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم هذا انما يستقيم اذا فسر ضلوا عنا بقوله غابوا
عنا لا على ان يكونوا معهم في سائر الاوقات الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضلوا الا على طريق المشاكلة
والعلة الاشارة بقوله حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا وانما ركب هذا التعسف لان
اسناد الاضلال الى الله غير جائز عنده والا فالمعنى على التذييل قال محيي السنة كما اضل هؤلاء يضل الله
الكافرين والقاضي مثل هذا الاضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة او ذهب
بهذا عن صاحب التقريب حتى تبع المصنف فيه قوله مثويكم او جهنم اشارة الى ان المخصوص بالذم هذا
او ذاك لان المتكبرين اذا كان من وضع المظهر موضع المضمر العلية بدليل قوله ادخلوا كان التقدير فبئس
المثوى مثويكم واذا كان عاما فيدخلوا فيه دخولا اوليا كان التقدير فبئس المثوى جهنم قوله الذين قياس
النظم ان يقال فبئس مدخل لبغي حيث صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب ان يجاء في النظم بمدخل ليتجاوبا
واجاب انما لم يناسبه اذا اكتفى بقوله ادخلوا ولم يقيد بالخلود ولما قيد به كان معناه مع التقييد
مع مثوى فصح التي وب قوله وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون الانتصاف
اي المصحح لدخول نون التاكيد دخول ما على الشرط فلولا ما لم يجز لان النون المؤكدة مخصوصة بغير الواجب
والشرط مقسم لواجب الا انه اذا اكد قوي بها من فساغ دخول النون قوله فالينا يرجعون متعلق
بنتوفينك وجواب نرينك محذوف الانتصاف انما حذف لاول دون الثاني لان الاول اذا وقع
فهو غاية الامل في انكائهم وان لم يقع وقع الثاني وهو الذي يحتاج اليه في التسلية وقال القاضي ويجوز
ان يكون فالينا يرجعون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد
العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا الغرض قلت تفسير المصنف اذن بان
العذاب الواقع في الدنيا مهتم بشانه معقود به الهمة لان معنى فذاك هو مناك ومطلوبك واما الاخروي
فلا بد من كينونته وتفسير القاضي دل على ان الاهتمام بشان الاخروي وفي الدنيوي ان وقع او لم يقع
سواء والمصنف فسر ما في الرعد بما يوافق تفسير القاضي حيث قال واما نرينك وكيف ما دارت الحال
اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة
فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم حيث جعل اريناك او توفيناك بيانا للاحوال الدائرة واوقع قوله
فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب المعبر عن قوله تعالى فانما عليك البلاغ جزاء للشرط فان قلت التوفيق
قلت بين المقامين بون بعيد لان الجزاء في الرعد مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وذا اشعار بالردع عن توقع
الحساب والعقاب وان عليه تبليغ الرسالة فحسب والجزاء ههنا مختص بالكفار ولذلك ما جوز ان
يكون جوابا لقوله نرينك لا له ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والتصبير اذ القوم
والتشفي عنهم مطلوب ولا سيما وقد فاز وابلغ عنهم يوم بدر وقضية النظم يا على هذا التقرير وذلك ان
قوله فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله وقوله فسوف يعلمون تهديد
ووعيد لهم على مجادلتهم وتكذيبهم واذ الاغلال في اعناقهم ظرف يعلمون اي الم يتعجب من حال هؤلاء المعاندين
ومجادلتهم وكونهم مع ما يفعل بهم من النكال البتة فسوف يعلمون هم سوء عاقبة عنادهم وكونهم اذ الاغلال
في اعناقهم فاصبر على اذيهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفي صدورهم بالانتقام منهم في الدنيا فاما نرينك

بعض ما نعدهم فذاك فذاك او نتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما اوعدناهم واعددنا لهم من الخزي
والنكال وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والسجر في النار فبئس المآل قوله قيل بعث الله ثمانية الاف نبي
والصحيح ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم وفي عدة الانبياء قال مائة الف
واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا قوله فمن لي بان اتى باية الخ من نفيس الخلاص
من عذاب الله بان اتى باية مقترحة قوله لم قال لتركبوا منها ووجه السؤال انه تعالى ذكر امورا ولم يجعلها على وتيرة
واحدة اما بان يسلب لام الغرض منها جميعا واما ان يدخل فيها جميعا وخلاصة الجواب ان الغالب
في الاكل وسائر المنافع استيفاء مجرد الشهوة ولا يناط به امر ديني الا في الندرة فالناس والبهائم
فيهما سواء وان الغالب في الركوب وبلوغ الحاجة عليها قضاء حق العبادة فلا يكون الاهتمام فيهما سواء
ففرق باللام ونظيره قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال صاحب التقريب كيف يكون الاكل
واصابة المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن حد الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع كاللبن والوبر ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم في الحال ياكلون وياخذون
المنافع واما الركوب وبلوغ الحاجة فامر مستقبل فجيء بما يدل على الاستقبال وقال صاحب الانتصاف
بني الزمخشري على ان الامر راجع الى الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة والصحيح ان المهم
في الانعام والركوب وبلوغ الحوائج في السفر والتعلق فحوها باللام واما الاكل وبقية المنافع كالاصواف
والالبان فهي تابعة بالنسبة الى الركوب والحمل فلذلك جرد عن اللام وقال القاضي وتغيير النظم في الاكل
لانه في الضرورة وقال صاحب التقريب فيما ذكر المصنف نظر اذ قد يكون الاول لتاح والثاني
لامر ديني وقلت نظير الاية قوله في النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لكن هذه اجمع منها قال المصنف هناك انما قدم الظرف في قوله
ومنها تاكلون لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس وانما اختلف في لتركبوها وزينة لان الركوب
فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزائن انتهى كلامه ولا ارتياب ان اصل الكلام ههنا جعل لكم الانعام
لتركبوا منها وتاكلوا منها وتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها ونسلها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
ولما كانت هذه العبادة من الجوامع احتمل ما قال المصنف وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة
دين او طلب علم وما ذكره محيي السنة ورواه الواحدي عن مجاهد ومقاتل تحمل اثقالكم من بلد الى بلد ولتبلغوا
عليها حاجاتكم في البلاد وما يعطيه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون من معنى التجمل
قال في تفسيره من الله بالتجمل بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها الى قوله ويسمتهم الجاه
والحرمة عند الناس واما معنى التكرير في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون على راي مجاهد بمعنيين احدهما تشبيه
الجمال بالسفن قال في سورة المؤمنين وقرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر وثانيهما افعال
منة اخرى في هذه المنة على سبيل الاستطراد وانما خولف بين العبارات للتفنن وللاختلاف اغراض
الناس فان الناس في البحر لا يهتمون بشان الركوب اهتمامهم في السفر فاجرى الركوب على الظاهر وغير
في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وانما غير النظم في الاكل لانه في الضرورة كما قال القاضي او لرعاية الفواصل
وهو الوجه اذ لو جرى على ظاهره لاختلت وكذلك جرى في الفاصلة الاتية واما قوله ولكم فيها منافع فكالتابع
للاكل فاجرى مجراه كما قال صاحب الانتصاف ولما اشتمل ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم على تلك الفوائد المتكاثرة
جعله مستقلا في الغرض باعادة اللام ونكر الحاجة وقرنها بقوله في صدوركم تاكيدا كما في قوله تعالى القلوب التي
في الصدور وقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وفي تخصيص الانعام ههنا بالابل وتغييره قوله ومنها
تاكلون في النحل من تقديم الظرف للاختصاص وان الاكل منها هو الاصل الى اخره اشكال وليس
العدول الا مراعاة الفواصل والله اعلم بمراده من كلامه قوله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير
الصفات نحو حمار وحمارة غريب ليس مطلق بل اذا لم يرد التمييز ما مر في حار حتى لم خالف قوله في قوله
قالت نملة واستشهادا بابي حنيفة رضي الله عنه في انها انثى بدليل قالت ولهذا قال وهو في اي اغرب
لان التمييز فيها غير مطلوب اصلا ويؤيده قول صاحب التقريب وفي اي اغرب لمطلوبية الابهام فيه
ومنافاته التمييز قوله يوما ما في نسخة صحيحة بفتح الياء قوله ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم بفرحهم الظاهر

ان يقال فلما جاءتهم رسلهم بالبينات لم يفرحوا بها لجهلهم فوضع موضعه فرحوا بما عندهم من العلم على سبيل التهكم توبيخا
كما تقول لمن لا يدري ولا يدري انه لا يدري فرحت بما عندك من العلم اي لم تتنبه لتلك
النقيصة واغتررت بجهلك المركب قوله ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي يدل على ان فرحوا
في قوله فرحوا بما عندهم من العلم متضمن معنى الاستهزاء على سبيل الكناية لاقتضاء المقام وان المعنى استهزؤا
بما جاءت به الرسل من الوحي فرحين مرحين [illegible] رد العجز على الصدر من حيث المعنى كأنه قيل فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات استهزؤا بما عندهم من العلم فوضع فرحوا موضع استهزؤا كناية لان المستهزئ فرح مرح
ودل عليه قوله ما كانوا به يستهزؤن قوله والتطلف عن الملاذ الجوهري تطلف تقشف عن الشيء تطلفه طلف اي
منع [illegible] ان يفعله او يأتيه قوله هو من كان [illegible] ان يتخذ [illegible] الانصاف فائدة دخول كان
المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا
فهو نفي مرتين وقلت تفسيره بلم يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسليط النفي على الكون المنتفي للفعل
المنفي كأنه قيل هذا الفعل من الشؤون التي عدمها راجح على الوجود [illegible] فما اغنى عنهم فهو
نتيجة قوله كانوا اكثر منهم لكن على القلب يعني اجتمعوا واحتشدوا مع قوة اجسادهم وحصلوا ما زاد في قوتهم من الكمال
والمال وما يلجؤن اليه من الحصون والمصانع لتغنيهم او تحرسهم من الاعناء التام فانقلب الامر عليهم وما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون وما احسن ما قال [illegible] الرجال فلم تغنهم القلل [illegible]
معقلهم [illegible] والحلل [illegible]
التي كانت منيعة [illegible] والحلل [illegible] الوجوه عليها الدود [illegible]
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا [illegible] يجري للتعبير والبيان لقوله فما اغنى عنهم
نحو قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اذ لا بد لنفي الاغناء من سبق معالجة منهم وتصور دفعهم من
[illegible] الرسل بعلوم الديانات [illegible]
والتطلع عن ملاذ الدنيا والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واعتقدوا انه لا علم انفع للعوائد
من علمهم [illegible] فانقلب الامر عليهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن [illegible] ولا يبعد ان يسمى
[illegible] كأنه قال [illegible] فلما راوا باسنا امنوا فالتقدير فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم [illegible] استهزؤا [illegible] وحاق بهم جزاء استهزائهم فلما راوا باسنا اي جزاء استهزائهم امنوا [illegible] السورة حامدا ومصليا

سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم وقيل ثلث وخمسون آية

قوله وقرئ فصلت قال ابو علي كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم لم ينقل في [illegible]
بالتخفيف قلت ولا في المحتسب قوله او فصل بعضها من بعض اي [illegible] على فرقت يدل عليه قوله فصل في البلد
ومعنى هذه القراءة على هذا التقدير يرجع الى المشهورة فصلت ميزت وجعلت تفاصيل لكن الاول
يحتاج الى سبق مجمل ونقدم منهم مختلط بحق وباطل قال الفاضل ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرة ببيان [illegible] التنزيل من الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح
الدينية والدنيوية وقلت لذلك اشتركت في اقتران كل منها بذكر الكتاب وجعل قرانا عربيا نصبا على الاختصاص
والمدح او حالا او على تقول القوم يعلمون اي يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة لا يلتبس عليهم شيء منه
قال ابو البقاء كتاب اي هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل اي نزل الكتاب قرانا حال موطئة [illegible]
ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه قد وصف قوله فصل في البلد [illegible] المصنف انه قال [illegible]
فصاحة العرب [illegible]
فاذا انتزعت عن الغواية [illegible] الاصل المتروك [illegible] من الصلات
والصفات ينبغي ان يعلق لقوم بتنزيل ليقع التفرقة بين المعمول [illegible] متعلقة بقوله كتاب فصلت اياته
قرانا عربيا وبين الصفات ايضا ان بشيرا ونذيرا صفة قرانا وان علق بفصلت فالتفرقة بين
الصفات وهي قرانا عربيا وبشيرا ونذيرا حاصلة وانما جمع الصلات وهي [illegible] لتوافق قرينتها نحو قوله
لا تيه [illegible] وعن بعضهم انما جمعها وهي واحدة [illegible] اللام [illegible] ما اتصل بها من قوله تنزيل وفصلت

واراد بالصلات العلاقات بالمعاني قوله وقرئ بشير ونذير قال الفاضل قراءة بالرفع قوله والوقر بالفتح الثقل [illegible]
الوقر بالفتح الثقل في الاذن يقال وقرت اذنه وتوقرت والوقر بالكسر الحمل للحمار والبغل وهذا وقرة ونخلة موقرة ذات وقرة
والوقار السكون وفلان ذو وقرة قوله وفي اسماعهم عطف على قوله في قلوبهم واما قوله حجاب [illegible]
[illegible] التنكير في حجاب [illegible] كل امر شينه وزيادة من قوله كان
بينهم وما هم عليه قيل الوجه ان يجعل الواو بمعنى مع لئلا يلزم العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار ويجعل الواو
[illegible] بين رسول الله وما هو عليه [illegible] وان كان العطف صحيحا لئلا تتوقف الحكم بين الترتيبين ويجوز
العكس ليتوافق قوله هل لزيادة من فائدة ليست هذه الزيادة مثل قولك ما جاءني من احد لانها في الاثبات
[illegible] ان المعنى كان يحصل بغيرها كما تدرج قوله ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك الانتصاف مقتضى كلامه ان
ان يكون من مقدرة على قراءة الثانية لا لجعلها مفيدة للابتداء فكأنه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط
فان بين لا يصح معها اعادة عامل لانه يجعل بين داخلة على المفرد ومن شأنها الدخول على متعدد وقد زاد في هذا
بان جعل الاول حجابا من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك [illegible] الثانية بعينها [illegible]
المتوسطة بين الطرفين وتكرارها انما كان لان المعطوف عليه ضمير مخفوض وجب تكرار خافضه
ولا تفاوت بين قولك جلست بين زيد وعمرو وجلست بين زيد وبين عمرو وانما ذكرها مع الظاهر جائز
ومع المضمر واجب قال الطيبي انها هاهنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا للاشعار بان الجهة المتوسطة
بين النبي عليه السلام وبينهم مبدأ الحجاب [illegible] وجعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالاخرة حجابا [illegible] مبالغات [illegible] الحجاب [illegible]
[illegible] حجاب اكنة القلوب [illegible] حاصل المعنى ان بين يقتضي متعددا وليس
بين النبي عليه السلام وبينهم غير حجاب واحد [illegible] هو متعدد ولم يعتبر التعدد [illegible]
[illegible] المتوسطة [illegible] فاعمل انا عاملون [illegible]
[illegible] فيما يتعلق بك [illegible] اثبات نبوتك [illegible] الدعوة الى التوحيد والمنع
من تقليد الاباء وغير ذلك على قدر جهدك وطاقتك ونعمل نحن [illegible] فيما يتعلق بنا [illegible]
[illegible] على الشرك وتقليد الاباء فظهر ان من ههنا معبر عن المسافة والجهة [illegible]
من الابتداء والبين المذكورة في الكتاب [illegible] ان شاء الله تعالى [illegible]
[illegible] ذلك دليلا على اثبات نبوتك باقامة المعجزة ونحن [illegible]
والى [illegible] الاتفاق بيننا وبينك ان شئت فرق بها مع قول الشاعر [illegible]
[illegible] جعل كلام الملك العلام
فصلات [illegible] المصنف [illegible] قال صاحب التقريب [illegible]
البين [illegible] الوسط [illegible] الابتداء من الوسط لا من الطرف فلا يلزم استيعاب الوسط
[illegible] الوسط [illegible] المسافة المتوسطة بينهما [illegible] قلوبنا
اكنة ينبغي ان المطابقة بين القراءتين مطلوبة فلم قدم الجار في الثانية واخره في الاول واجاب ان
المطابقة حاصلة من حيث المعنى لان المظروف كما هو مستو في الظرف [illegible] مشتمل عليه فاذا معنى
قوله قلوبنا في اكنة وقوله على قلوبنا اكنة واحد في التطابق قال صاحب [illegible] الفرق بين الصورتين
بين لان الاولى تفيد استيعاب الاكنة القلوب [illegible]
فكأنهم قالوا الاكنة محتوية على القلوب ساترة من جميع جوانبها [illegible] لان الاكنة حينئذ
ساترة [illegible] فلا يلزم من هذا الاحتواء من كل جانب وقلت انما يتفاوت هذا بتفاوت الظرف فان
الظرف اذا كان [illegible] المظروف من كل جانب على ان على ابلغ للاستعلاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
لم يكن [illegible] المبالغة لان المراد ان الاكنة قد سدت فلا يدخل فيها الهواء فضلا عن الكلام [illegible]
على [illegible] الاية [illegible]
على الكرم [illegible] على الاخلاق المحمودة [illegible] طابع الفصاحة [illegible]

طبع على العربية وقيل هو الذي طبع على الكبوسة قطعه من حيث انه قال لهم اني لست بملك انما انا بشر مثلكم قال صاحب الفرائد لم لزم ان يكون هذا جوابا لقولهم اذ قولهم لا يقتضي ان يكون له جواب وانما يشعر هذا بان يقال صلى الله عليه وسلم لا اترككم بما ذكروا انا لا نسمع ما تذكر وهم ادهم بما قالوا ان تتركهم وما يدينون وما يفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد منه اني بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب من البين والوقر من الاذان ولكني اوحي الي وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا انسب الى قول الامام كانه قال اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا وقهرا فاني بشر مثلكم ولا امتياز بيني وبينكم الا انه مجبر ان الله تعالى اوحي الي فاني ابلغ هذا الوحي اليكم ان شرحكم الله بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لا يتعلق بنبوتي ورسالتي وقد صاحب الانصاف كلام المصنف ان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لما سبق لانهم لما ابوا القبول منه كل الاباء قال انا بشر لا قدرة لي على اظهار المعجزات بل يختص القدرة عليها بالله تعالى تصديقا لي ثم عقبه بانه المقصود وهو التوحيد واندرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع ثم بادرهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم كانهم قالوا لا نصغي لقولك ولا نرعوي اليه فقال صلى الله عليه وسلم اذا صحت نبوتي وجب عليكم الارعواء والاصغاء الى قولي فان قلت كيف ما كان فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب والسؤال انما تظهر اذا نظر الى الجانبين والى معنى التركيب وما تقتضيه من المعنى بحسب المقام فنقول لفظ انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب ههنا ما انا الا بشر موحى اليه وانما يستقيم هذا اذا قيل لا انت فيما يدعيه من الوحي والرسالة كمدعي ما يوجب الخروج من البشرية والدخول في الملكية لان الرسالة منافية للبشرية وانهما من مناصب الملائكة وكتاب الله مملو من هذا المراد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد من ان البشرية منافية للرسالة في حاجة ثم وحجاب ساتر كاملا وتمام التقرير ان صلوات الله عليه حين تحداهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته فكانه قال ان رسول الله اليكم ومعجزتي هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه بلسانكم وانتم زعماء الحوار وارباب البيان تعلمون انه كذلك انما عجزتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله يعلمون فانزل عليهم من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا واوردوا الشبهة الركيكة معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون والى الاعتراض التلويح بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة الاية فكانهم قالوا اسمعنا دعواك لكن عندنا ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في الملكية وما انت الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل فاجهد جهدك كل الاجتهاد وهذا معنى قوله تعالى فاعمل اننا عاملون على احد حجابيه وهو فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعني لا شك اني بشر ولست بملك وذلك كيف يقدح في دعواي لان الرسالة انما ثبتت بالدعوى والتصديق بالمعجزة وقد حصل ذلك وهو دليل قاطع ولا اترك القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم الا بهذا القدر لان الذي علي الا الدعوة الى التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة مما سبق لكم من الشرك والتحريض على مكارم الاخلاق من اداء الزكوة والايمان بالاخرة الى غير ذلك هكذا ينبغي ان يفسر تاويل المصنف وهو اقرب الاقوال الى الرابعة لان مقتضى انما وموجب فاعمل اننا عاملون لا ابعد تاويلهم فان قلت هذا التاويل يبنى على معنى فاعمل اننا عاملون في ابطال الامر فما معنى الاية على الوجه الاخر وهو اننا عاملون على ديننا قلت تاويله ما رواه الواحدي عن مقاتل ان ابا جهل ابن هشام رفع ثوبا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا فقال لهم قل انما انا بشر مثلكم لكن واحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وانتظم مع الاول والله اعلم قوله وما خدع المؤلفة الا بلمظة من الدنيا الانصاف كلام الزمخشري حسن بعد تبديل خدع المؤلفة فالتاليف على الايمان ليس خداعا انما التاليف ملاطفة لا خديعة وعلمت ان احسن موقع الخداع وقرائنه مع لمظة من الدنيا ثم اردفه بقوله قرب عصبيهم ولان شكيمتهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين غنائم فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه الى بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله نصفا حتى الوسلكت الناس واديا وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وفي رواية انس قال ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اما ترضون الحديث وروينا في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ومنع اخرين فكانهم عتبوا عليه فقال اني اعطي قوما اخاف ظلعهم وجزعهم واكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى الظلع ان يميلهم عن الحق وضعف ايمانهم واصله داء في قوائم الدابة تغمز منها قوله بلمظة الجوهري لمظ يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية طعام في فمه او اخرج لسانه فمسح به شفتيه قوله لا يفعلون ما يكونون به ازكياء الراغب اصل الزكوة النمو الحاصل من بركة الله ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية وبزكاء النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وقلت في هذا المقام هو الايمان كما قال المصنف روى محيي السنة عن ابن عباس يعني الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس المعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وقلت الملتقى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع ايتاء الزكوة ليؤذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله والتبري عن الشرك هو تزكية النفس وهو اوفق لتاليف النظم وما ذهب اليه جمع الائمة الا مراعاة النظم ثم في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون تعريضا بالمشركين وان نصيبهم مقطوع عنه حيث لم يزكوا انفسهم كما زكوا وبدل على انه مستطرد قوله قل اينكم لتكفرون قوله كما صح ما كانوا يعملون قبل كما عملوا في حال كونهم اصحاء لا صحاء او كتب لهم كتابة تامة مثل اصح ما كانوا يكسبون وفي بعض النسخ كما صح الى كما عملوا في حال كونهم اصح الصحاح قوله ذلك القدير على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين اشارة الى قوله تعالى ذلك رب العالمين بما قبله بتوسط اسم الاشارة وان المذكور قبله مستحق لان يقال انه رب العالمين لاجل ما اتصف بالقدرة التامة الكاملة وهو خلق الارض في يومين اما بيان كيفية اتصال اللفظان فان صاحب الكشف قال ظاهر الاية مشكل لان قوله وجعل عطف على خلق وداخل في حيز صلة الذي وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وان قلت هو في موضع الحال من الضمير في خلق اي قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين مجعولا له اندادا فهو وجه لانه حال من الضمير الذي في خلق لا من بعض الموصول وقال ابو البقاء وجعل فيها مستانف غير معطوف على خلق لما يلزم من الفصل بين ابعاض الصلة بشيء وقلت الكلام متوغل في فصاحته محكم رصين لا يجوز التفكيك لا بالحال ولا بالاستيناف فان قوله وجعل عطف على خلق وكذلك وتجعلون على تكفرون فكان افصح الكلام ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها بدليل قوله في اربعة ايام سواء لانه فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها كما قال المصنف وفيه تصريح بان جعل معطوف على خلق ثم لما بدا الانكار جيء بقوله وتجعلون له اندادا الاية عطفا على سبيل البيان على قوله تكفرون بالذي خلق الارض لان قوله وتجعلون له اندادا عين قوله تكفرون ورب العالمين اجمع من الذي خلق الارض ومن ثم قال المصنف ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين ونظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال المصنف فان قلت كيف ساغ العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه قلت انما ساغ لان وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله وانما هما جوز ذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام كذلك ههنا التقدير انكم لتجعلون اندادا للمن خلق الارض في يومين وجعل فيها كذا وكذا وقال الراغب لا بد من احد امرين اما ان ينوى بقوله وجعل فيها رواسي التقديم حتى يعطف على خلق وينوي بقوله وتجعلون له اندادا التاخير وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر واما ان يعطف على فعل مثله وقع في الصلة بدلا من الاول فيقدر خلق الارض ثم يعطف عليه وجعل فيها رواسي كانه قيل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فيضم اليومان اللذان يقتضيهما خلق الارض الى اليومين الذين هما لخلق ما فيها والوجه ما قررناه قوله ما معنى قوله من فوقها ارما فائدة الزيادة في هذه الاية لان تلك الايات التي وردت بدون هذه الزيادة تعطيه معنى الفوقية من غير ذكره واجاب فائدتها ان يعلم على الحكمة التي اقتضت جعلها كذلك لانها لو كانت تحتها كالاساطين حصل للارض الاستقرار على الاساطين لكن فات منافع الجبال الكل لو كانت الجبال مركوزة فيها حصل ان التحصن من خلق الجبال المنيع من ميدان الارض كما قال والقى في الارض رواسي ان تميد بهم وكان ذلك انما يجعلها كالاساطين

او يجعلها مركوزة فيها او يجعلها رواسي شامخات فاختير الثالث لافادة المنافع المذكورة مع حصول ما قصد منها
قوله من الميدان الجوهري ماد الشيء يميد ميدا تحرك قوله معترضة بعوض قولهم اعرض لك الخير اذا امكنك يقال اعرض
لك الظبي اذا امكنك من عرضه اذا ولاك عرضه واعرضت الشيء فاعرض لي اي ابرزته فبرز قوله ويظهر ان الارض
بيانه ما قال الامام انه تعالى لو جعل على غير هذه الصورة لاوهم ان تلك الاساطين التحتانية هي التي امسكت
هذه الارض عن النزول لكنه تعالى خلق هذه الجبال الثقال فوق الارض ليرى الانسان ان الارض والجبال
اثقال على اثقال وكلها مفتقرة الى حافظ وممسك وما ذاك الا الله تعالى قوله فانه ابلغ لكونه في الحساب
هل لن تذكرا ولا اشياء مفصلة ثم تجمع تلك التفاصيل وتكتب في موخر الحساب فذلك كذا وكذا ...
قيل خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر
يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس
وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة فيما بين العصر الى الليل قوله قال الزجاج
وكلاهما جعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام سواء للسائلين
معلق بقوله وقدر فيها اقواتها لكل محتاج الى القوت وانما قيل للسائلين لان كلا يطلب القوت
ويسأله ويجوز ان يكون المعنى لمن سأل كم خلقت السموات والارضون وقيل خلقت الارض
وما فيها في اربعة ايام سواء جوابا لمن سأل وقال الامام نحوه قول القائل سرت من البصرة الى بغداد
في عشرة ايام وسرت الى الكوفة في خمسة عشر يوما معناه ان المسافتين خمسة عشر ويقال اعطيتك
القائم شهرا والوفاء شهرين فيدخل الالف في الالوف والشهر في الشهرين قوله وقرئ سواء بالحركات
الثلث قال محيي السنة ابو جعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب بالجر على نعت اربعة والباقون بالنصب
على المصدر اي استوت سواء واستواء قوله وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا نصاف وجه استقامته
على الاول ان يتعلق في اربعة ايام فذلكة وفي ... الوقوع في طرف الكلام ولو جعل للسائلين متعلقا
بقدر على تاويل حذف التتمة يعلو الطرف ولا يتم الكلام فتعالى وتفسير الزجاج ارجح اذ هو مشتمل على ذكر مدة
خلق الاقوات بالتاويل الوتيب الذي قدح ومضى ما يقوم مقام الفذلكة اذ قد ذكر جملة العدد الذي هو
طرف خلقها وخلق اقواتها وعلى اختيار الزمخشري يكون الفذلكة مذكورة من غير تقدم تصريح بجميع تفاصيلها
فلم يذكر سوى يومين و الفذلكة يتقدم فيها النص على جميع اعدادها كقوله تلك عشرة كاملة وقلت اي
حاجة الى النص وقد دل التنصيص في قوله خلق الارض في يومين على ان التقدير وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين اخرين ثم قال لكل ذلك في اربعة ايام على ان في تفسير الزجاج احتمال
الذريعة الا ماميين قال الشارح في المتعقب للتحمل يعود اليها جميعا والوجه يختص بالاخيرة ولئن الاصل
اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات قوله وقد يطلق اليومان على اكثرهما قال صاحب التقريب
لانك لانه صح ان يقال فعلته في يومين وكان الفعل في اقل منهما وصح ان يقال فعلته في يومين وكان
الفعل في اكثرهما فاذا عرفت هذا فنقول يمكن ان يكون خلق الارض في اقل من يومين وجعل رواسي
من فوقها وتقدير الاقوات وغيرها في يومين وتتمة اليومين المذكورين فكان خلق الارض وجعل
رواسي فيها وغيره في اربعة ايام من غير زيادة ونقصان فعلى هذا لم يحتج الا ان يقال في اربعة ايام وفي قوله
قد يطلق اليومان على اكثرهما غير مختص بل على اقل منهما ايضا وقد يراد باليومين يوم ونصف مثلا
فان بعض الشيء قد يسمى باسمه كقوله تعالى الحج اشهر معلومات والمراد شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة
وليلة النحر وفيه بحث لان ابا علي قال في الحجة سمي الشهرين وبعض الثالث اشهرا لان الاثنين قد يوقع
عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهورهما مثل ظهور الترسين فعلى هذا لا يجوز ان يوقع على الاثنين وبعض الثالث
قروء في قوله ثلثة قروء لان هذا المحصور بالعدد فلا يكون اثنان وبعض الثالث ثلثة وهذا يدفع
قول المصنف وقد يطلق اليومان على اكثرهما قلت لا يدفع لان اطلاق الجمع على الاثنين وعلى الاكثر
منه بطريق الاشتراك واختلاف العلماء سائغ واطلاق العدد المخصوص على اكثر منه وادل بطريق
التغليب والمجاز سائغ ومن ثم قال في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وقد فسر بانه تعالى خلق
السموات في يومين وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم وفي هذا دليل على ما ذكرت من انه

لو قيل في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان لانه تعالى خلق السموات
في يومين كاملين على هذا لان خلق ادم في اخر ساعة من ذلك اليوم وكما دل عليه الحديث الذي رويناه
عن مسلم فان قلت ما الداعي الى صرف الاية عن حقيقته وانه تعالى خلق الارض في يومين وخلق ما فيهما
في اربعة ايام قلت لزوم ما قال الامام ان قوله فقضاهن سبع سموات في يومين اذا جمع مع هذا
العدد يصير ثمانية وقد ذكر في سائر الايات انه خلق السموات والارض في ستة ايام قوله
وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج الراغب المساواة المعادلة بالذرع والوزن والكيل
وقد يعتبر بالكيفية نحو هذا السواد مثل ذلك السواد وان كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه
دون ذاته واستوى على وجهين بمعنى تساوى كقوله تعالى لا يستوون عند الله وبمعنى اعتدال
الشيء في ذاته نحو قوله تعالى واستوى على سوقه واستوى امر فلان ومتى عدي بعلى فبمعنى الاستيلاء
كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقيل معناه استوى له ما في السموات وما في الارض لا استقرار
الكل على مراده بتسوية تعالى اياه كقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويهن واذا عدي بالى فبمعنى
الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير وعلى الثاني قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان والمساواة
معارضة في المتمنات يقال هذا الثوب سواء كذا واحطا من ساواه في القدر قال تعالى حتى اذا
ساوى بين الصدفين قوله ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها فسويهن
ومعناه مشكل مع قوله بعد ذلك دحيها فانه خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء وقوله
في البقرة جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وبيانه ما ذكر الامام ان الله سبحانه
وتعالى بين انه خلق الارض في يومين ثم انه تعالى في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يستقيم دخولها في الوجود الا بعد الوجود وايضا انه لا نزاع
ان قوله تعالى لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كناية عن ايجاد السماء والارض
فلو تقدم ايجاد السماء على ايجاد الارض لكان قوله ائتيا طوعا او كرها يقتضي ايجاد الموجود ونقل الواحدي
في البسيط عن مقاتل انه قال خلق السماء قبل الارض وتاويل الاية ثم استوى الى السماء وهي دخان
قبل ان يخلق الارض على الاخبار ثم قال المختار عندي ان تعالى خلق السماء مقدم على خلق الارض
والخلق هيهنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلا يلزم انه تعالى قال للشيء الذي وجد كن والتقدير في حق الله تعالى
حكمه بانه سيوجد ويقضي بذلك وعليه معنى الاية وقال القاضي والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا
للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وقال صاحب الكشف قال
توهم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخبر اولا بخلق الارض ثم اخبر بخلق السماء وقد تقدم مثل هذه الاية
اي حمله ... وامتثالهما اذا اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه قال القاضي معنى ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير
والتاثر وابرازهما او دعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على
ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب في المرتبة او الاخبار ومعنى طوعا او كرها اظهار كمال قدرته
ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنى ائتيا طائعين الاظهر انه تصوير لتاثير
قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع لقوله كن فيكون وما
يرد على تاويل الامام اشكال لان احدهما ترتب الفاء في قوله فقضاهن سبع سموات في يومين فانه يوجب
انه تعالى بعد ما خلق الارض وما فيها في اربعة ايام استوى الى خلق السموات فقضاهن في يومين تكملة
للعدد المذكور في قوله الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وثانيهما تاويل خلق
الارض في يومين بتقدير لا يساعد عليه عطف وجعل فيها وقدر فيها لان كلا من ذلك فعل خاص الظاهر والعلم
عند الله ان ثم للتراخي في المرتبة كما سبق في البقرة عن المصنف في قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسويهن
سبع سموات ترقيا من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المعاندين المتمردين كما ترقى الخليل عليه السلام
مع قومه من الادنى من الكواكب الى القمر الى الشمس فختم الكلام بقوله اني بريء مما تشركون الا ترى انه تعالى
لما ختم الكلام قال فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض وجعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استوى اي قصد الى خلق السماء وهي شيء حقير ظلماني

كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وكان الاصل
فقضاهن سبع سموات في يومين وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي وقدر فيها اقواتها الاية وذلك
تقدير العزيز العليم فقدم واخر لتلك النكتة ثم قال فان اعرضوا اي فان اعرضتم بعد ما نتلوا عليكم هذه الحجج على
الوحدانية والقدرة التامة فكنتم محجوجين فيترتب العذاب عليكم كما فعل باشياعكم من قبل ففيه التفات وهذا
التاويل موافق لما نقل الواحدي عن مقاتل ولما قال القاضي او الترتيب في الرتبة او الاخبار والله اعلم قوله
ويجوز ان يكون تخييلا يعني اثبات المقاولة مع السماء والارض يمكن ان يكون من الاستعارة التمثيلية
كما سبق ويجوز ان يكون من الاستعارة التخييلية بعد ان يكون الاستعارة في ذاتها مكنية كما تعارف
نطقت الحال بدل دلت فتجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم تخيل له النطق الذي هو
من لوازم المشبه وتنسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية فهو انه لا شبه فيه حال السماء والارض
والمقاولة بينهما وبين فاطرهما في ارادة تكوينهما واتخاذهما بما يجري على ذي جبروت نافذ في سلطانه
والطاعة من عبد ملكه من غير ريث والاوجه ان يراد بقوله تخييلا تصوير القدرة وعظمة سلطانه
وان لا قصد في التركيب الى احد الركنين والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته
كما سبق في قوله والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه فعلى هذا الواو في والوضع عطف جملة مبتداء
على مثلها وليس من نمط الوجهين وبعيده قوله من غير ان يحقق شيء من الخطاب والجواب قوله فلم تركتني
الواو في ورائي الاول بمعنى مع ورائي بمعنى انفراد الراي والواو في ورائي الثاني عاطفة وورائي بمعنى خلق
قوله ويجوز ان يكون المقع عطفا على قوله اسباء على ما سمعت ان ما عليه من الشكل والوصف على كلام الفاضل
اسما لما خلقت فيكما من التاثير والتاثر قوله قراءة من قرا اتيا واتينا من المواتاة قال ابن جني قرا ابن عباس
وسعيد بن جبير ومجاهد اتيا طائعين بالمد من فاعلنا نحو راعنا وساعفنا ولا يكون افعلنا لان ذلك
متعد الى مفعولين وفاعلنا متعديا الى واحد وحذف المفعول الواحد اسهل ولذلك راعنا من معنى اسرعنا
قوله من المواتاة وهي الموافقة الجوهري تقول اسعه على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته قوله
والفرق بين النصبين الخ قوله سبع سموات وذلك ان الضمير في فقضاهن اذا رجع الى السماء على المعنى
كان سبع سموات حالا اي فقضاهن كائنة سبع سموات او متعددة سبع سموات واذا كان الضمير مبهما
كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا قوله من معاصاب الرياح معاصاب جمع العوص على غير قياس
او جمع المعاصب من المصدر الميمي لاختلاف انواعه وكذا المصالح جمع مصلح قوله او شانها عطف على قوله ما امر به
والامر على الاول مصدر حقيقي واحد الاوامر وقوله من خلق الملائكة بيان ما اي قيل فيها الملائكة والنيرات
كن وفي شرح السنة ويقال اي امر اهل كل سماء امرها واستعبدهم بعبادة على انها اسم يقع واحد الامور قوله
حفظا يعني من المسترقة بالثواقب عن بعضهم ومن الزوال المبيحي الاطلاق مفيدا فائدة جديدة سوى ما فهم
من المقيد في قوله وحفظا من كل شيطان مارد قوله كانه قال خلقنا المصابيح زينة وحفظا هذا على ان يكون
من عطف المفرد على المفرد وقوله وحفظناها حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة هذا احسن واغرب
واوكد والى الاعتبارات التنزيلية انسب وللفائدة اجلب ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح
زينة وحفظناها حفظا فدل الفعل في الاول على اضمار فعل من الشيخ مناسب للمصدر المذكور ودل المصدر الثاني
على اضمار مصدر مناسب للفعل المذكور مثله قول القائل يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة
الرقباء اي يرمون رميا ويوحون وحيا ومنه قوله اصلها ثابت وفرعها في السماء اي اصلها ثابت
في الارض وفرعها متصاعد في السماء قوله كانه صاعقة قال الصاعقة قعقعة رعد ينقض معها شقة من نار قوله
صعقته اي اهلكته فصعق صعقا اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق قوله عقد ملك اللواء النهاية
وفي حديث عمر هلك اهل العقد يعني اصحاب الولايات على الامصار وهو من عقد الالوية للامراء قوله
الباءة الباءة فيها ثلاث لغات الباء والباه بالهاء على اللغتين وهو النكاح والباء والباءة وفي الحديث يا معشر
الشباب من خاف منكم الباءة فعليه بالصوم فانه له وجاء قوله واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل
الاتصاف غير الزمخشري القدرة بخلاف ما قال المتكلمون ثم عاد الى التغيير بالقدرة وجعل الفرق بينهما
ان قدرة الله لذاته وقدرة المخلوق بقدرته فهو كمن قال زيد افضل من عمرو بمعنى سلب القدرة عن زيد
الاحسن والحق ان قدرة العبد مقارنة للفعل لا قبله ولا بعده غير مؤثرة في ايجاده وقدرة الله جلت قدرته

مؤثرة في جميع المقدورات ازلا وابدا عامة التعلق قال الامام في شرح اسماء الله الحسنى اتفق الخلق يقولون
في تفسير اسمائه الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال القدرة وعندي ان كمال حال الشيء في ان يؤثر يسمى قوة
وكمال حال الشيء في ان لا يقبل الاثر من الغير يسمى ايضا قوة فان حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كاملا في التاثير
في الممكنات كان معنى القوة هو القدرة لانه تعالى هو موجد الممكنات بقدرته وان حملناها على المعنى الثاني
كان معنى قوته هو كونه ثابتا وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر قوله من معرفتها عن يقينهم
اي يخصص بذات الشيء منها فان نافية بحده كما يجحد المودع الوديعة الراغب الجحود نفي ما في القلب ثباته
واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويجيء يختص بفعل ذلك
يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت قوله كانوا كفرة فسقة الظاهر كانوا فسقة كفرة
لان قوله كانوا باياتنا يجحدون دال على كفرهم وقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق دال على فسقهم لان الاستكبار
طلب العلو وهو موجب فساد الارض قال الله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فيكون ترقيا
من الادنى الى الاعلى قوله نحسات قرئ بكسر الحاء الكوفيون وابن عامر والباقون بسكونها   عذاب خزي
الاصل خزي اعلى اعلال ... لان الخزي هو الذل والاستكانة وانما المعذب ... فهو
على الاسناد المجازي الجوهري جرى يجري جريا ... قال ابن السكيت وقع في بلية ... الدليل
على انه من اضافة الموصوف الى الصفة قوله ولعذاب الاخرة اخزى وصف العذاب بالخزي ابلغ من
وصف الكفار به ... انه بلغت ذلتهم الى ان سرى الى ما يلابسهم من العذاب نحو قولك شعر شاعر
اي بلغ الرجل في الشعر الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبي وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن
شعري فيك من نفسه شاعر قوله قرئ ثمود بالرفع والنصب الرفع هو المشهور والنصب شاذ قوله وقرئ
بضم الثاء وعن بعضهم الثمد قلة الماء يقال ركية ثمود قليلة الماء والثمود جمع ثمد فكانه سموا بذلك لانهم كانوا يسكنون
في الرمال بين حضرموت وصنعاء وكانوا قليلي الماء وسيجيء تقريره قوله ولو لم يكن في القران حجة على القدرية
الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبينا صلوات الله عليه لكفى بهذه الاية الى هذه لكفى بها حجة انطقه الله الذي
انطق كل شيء به اهل السنة على الائمة التي لزمهم والحجة التي بهرتهم وهنا ابحاث لا بد منها وهي ان القدرية ما هو
لغة وعرفا ثم بعد تحققه من اولى بهذه التسمية ثم ما وجه مناسبة القدري بالمجوس ثم تلفيق الاية بعد تحقق معناها
فنقول وبالله التوفيق اما التحقيق القدر لغة فقد ذكر في الاساس هو قادر مقتدر وقدير ومقدور واقدره الله
عليه وقادرته فاوقيته والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره الجوهري القدر
ما يقدره الله تعالى من القضاء وقال ابو سليمان الخطابي معنى القدر في الله القضاء والاخبار عن تقدم علم الله بما يكون
من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل
القادر كالهدم والقبض اسم لما صدر عن فعل الهادم والقابض يقال قدرت الشيء بالتخفيف والتثقيل
واما النقل فقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وسيجيء تقريره وروينا عن الترمذي وابي داود قال عبد الرحمن بن سليم
قدمت مكة فلقيت عطاء بن ابي رباح فقلت له يا ابا محمد ان باهل البصرة قوما يقولون لا قدر قال يا بني اتقرا القران
قلت نعم قال فاقرا الزخرف فقرات حم والكتاب المبين الى قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ثم قال اتدري
ما ام الكتاب قلت الله ورسوله اعلم قال فانه كتاب كتبه الله قبل ان يخلق السموات والارض فيه ان فرعون من اهل النار
وفيه تبت يدا ابي لهب وتب عن النبي ... عن عمر وابن عمر ان يؤمن بالقدر خيره وشره الحديث المتفق عليه مسلم
ومالك واحمد بن حنبل ان رسول الله عليه السلام قال كل شيء بقدر حتى العجز والكيس والاحاديث الواردة في القدر
لا يحصى كثرة ثبت بما اوردناه ان اسم القدر يطلق على ما يقدره الله من الخير والشر وبناء النسبة منه قدري
وهو يحتمل في نفسه ان يكون صفة مدح وصفة ذم ويحتمل ان يطلق على من يقول ان المقدورات كلها
بخلق الله تعالى وعلى من يثبت للغير قدرة مستقلة ويختار الثاني لكونها صفة ذم وان القول باثبات القدرة
للغير على خلاف قول الله تعالى وقول رسوله صلوات الله عليه فثبت ان هذا الوصف بالمعتزلة اولى وروينا
عن ابي داود عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون
لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وعنه عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة الحديث واما وجه المناسبة فان القدرية يثبتون قادرا مستقلا
غير الله كما ان المجوس يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثاني اهرمن

واما تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية حقيقة ومجرد الدلالة مجاز عن ازاحة العلة وتمكينهم على الايمان فتعطل
مجرد عن تقليد المذهب وقد استقصينا القول فيه في البقرة قال صاحب الانتصاف الهدى من الله خلق الهدى
في قلوب المومنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين وقد استعملا مجازا في غير ذلك فمن هذه الاية
المراد البيان وقد اتفق الفريقان على ان الهدى ههنا مجاز غير ان اهل السنة يحملونه في كثير من المواضع
على الحقيقة والمعتزلة يحملونه مجازا في جميع موارده فاي الفريقين احق بالامن واي دليل في هذه الاية لاهل البدعة
قال الامام قالت المعتزلة الاية دالة على انه تعالى نصب الدلايل وازاح الاعذار والعلل الا ان الايمان يحصل
من العبد لان قوله واما ثمود فهديناهم يدل على نصب الادلة وازاحة العلة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يدل
على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك العمى والجواب من وجهين احدهما انه انما صدر عنهم ذلك العمى لانهم احبوا
تحصيله فلم وقع في قلوبهم هذه المحبة دون محبة ضده فان حصل لا لمرجح فهو باطل وان كان من العبد عاد
الطلب وان كان من الله فهو المطلوب وثانيهما انه تعالى قال فاستحبوا العمى على الهدى ومن المعلوم ان
احدا لا يحب العمى والجهل لكونه عمى وجهلا بل ما لم يظن فيهما كونهما بصيرة وعلما لا يرغب فيه فاقدامه على اختيار
ذلك الجهل لا بد ان يكون مسبوقا بجهل اخر لا عن اختيار منه ثم قال الامام شرع صاحب الكتاب ههنا في
سفاهة عظيمة والاولى ان لا يلتفت اليه لانه وان كان قد سعى سعيا حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه
كان بعيدا من هذه المعاني قلت هذا يشعر بان الامام اقر بان ظاهر الالفاظ للعدل مع المصنف لكن
دلايل العقل لا يساعد عليه وليس كذلك لان الالفاظ ايضا تنبو عن تقريره وبيانه انا نوافقه ان الهدى
ههنا مستعمل في مجرد الدلالة اما مجازا على ما قال او حقيقة اذ اطلقناه بالاشتراك لكن الخلاف في انه للبيان
والدلالة او لازاحة العلة والتمكين على الهدى ثابتة بتحصيل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها فلينظر لما يقتضي
المقام ليظهر الحق فانه كثيرا ما يصرف اللفظ المستقيم من جهة النحو واللغة عن موضعه للتناسب المعنوي
كما فعل في قوله واما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال فقيل الطاغية مصدر كالعافية
اي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر وفسرها بالواقعة التي وزنت للحدة في الشدة
ليوافق قوله بالعاتية وفي هذا المقام اغمض عن ذلك عصبية وذلك ان قوله واما ثمود فهديناهم معطوف
على قوله واما عاد وهما تفصيل لما اجمل ونشر لما لف في قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون في
الاثر كيف جمعهما وعم في قوله ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون قال عبر به عن جميع اعداء الله
الكفار من الاولين والاخرين فان قوله فهديناهم في مقابل اذ جاءتهم الرسل وان قوله فاستحبوا العمى
على الهدى في مقابل قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة الاية وكذا في قوله واما عاد فاستكبروا فان الفاء في فاستكبروا
فصيحة تفصح عن محذوف وكذا في فهديناهم فاستكبروا بدلالة قرينتها فظهر ان المراد من قوله فهديناهم دللناهم
على الايمان وبينا لهم سبيل الرشاد بان ارسلنا اليهم صالحا يدعوهم الى التوحيد والعبادة فاستحبوا العمى
على الهدى فاحبوا التقليد والاقامة على ما كانوا عليه من الكفر والضلال ويويد هذا التفسير اجماع المفسرين
قاطبة قال محي السنة واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل
دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان وروى
الزجاج عن قتادة بينا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة وروى الواحدي عن الفراء دللناهم على مذهب الخير اي
بارسال الرسل فاختاروا الكفر على الايمان وعليه اول كلامه وهذا القدر لا ينبغي من تقديره انه فهم الكفر لان
التعلق بالكسب حق واذا وافق اقوال المفسرين ذلك النظم السري كيف يجوز العدول الى ما اتى به
قوله الحمد لله على ذلك قوله قرئ يحشر على البناء للمفعول بالرفع ويوم نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين واعداء الله
بالنصب والباقون بالياء مضمومة وفتح الشين اعداء الله بالرفع قوله وهي عبارة عن كثرة اهل النار كقوله تعالى
قال في قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعهم
التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة قال صاحب الكشف عامل الظرف
يعني يوم ما دل عليه يوزعون قوله انطقها الله كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما قال الامام فعلى هذا
يلزم ان يكون المتكلم هو الله تعالى لانه الذي فعل الكلام لا ما كان موصوفا به كما قلنا في الشجرة كانه تعالى
تكلم هناك لا الشجرة فكذلك ههنا الشاهد هو الله لا الاعضاء وظاهر القرآن بخلافه لانهم قالوا لم شهدتم

علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء واما على مذهبنا فسهل لان البنية ليست شرطا للحيوة والعلم
والقدرة فانه تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء قوله وما كان
استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جعل ان يشهد مفعولا له باضمار المضاف لان لتستتر لا يتعدى بنفسه
فلا يكون مفعولا به وقال صاحب الكشف التقدير من ان يشهد فحذف من لكلام والمستدرك لقوله ولكن
ظننتم هذا المفعول له ولهذا قال ولكنكم انما استترتم لظنكم المعنى لم يكن استتاركم لخوف الحساب في يوم التناد
لانكم قوم دهرية ولكن كان الخوف لاجل الفضيحة في الدنيا من ابناء جنسكم فاستترتم منهم لانكم زعمتم العالم
بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون تبعا للفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما تعملون من الحجب
من ارتكاب الفواحش قوله وذلك الظن هو الذي اهلككم انما اخل الفصل ليوذن بان الكلام فيه
تخصيص وذلك من توصيف الظن الموصوف بالموصول وايقاعه خبر الاسم الاشارة الدال على ان ما بعده
جدير بمن قبله لاجل اتصافه بذلك الظن الفاسد ثم تكرير الظن لان الاصل وذلكم ارداكم وعلى هذا ايضا
او اجعل ظنكم بدلا من ذلكم لانه حينئذ توضيح للواضح وتوكيد للنسبة يريد التقرير وجعل المشار اليه
كالمستحق المعين الذي لا نزاع فيه كما سبق في الفاتحة قال ابو البقاء وذلكم مبتدأ وظنكم الخبر والذي
نعت للخبر او خبر بعد خبر وارداكم خبر اخر ويجوز ان يكون الجميع صفة او بدلا وارداكم الخبر ويجوز
ان يكون ارداكم حالا قال صاحب الكشف تقديره ذلكم ظنكم مرديا اياكم قوله ان عليه من الله عينا
كالية ورقيبا مهيمنا فيه تجريد قوله من ربه اهيب فمن ربه متعلق باهيب على انه منه وقوله احث ما يقدر له
مثل ذلك اي احث ما من ربه لان المصدر لا يتقدمه معموله ولا معمول التمييز يتقدم على عامل التمييز وكذا
لا يتقدم المعمول الذي تنازع فيه العاملان على العاملين لكن قوله منه مما تنازع فيه اسما التفضيل وتقريره
يعود الى المومن وقوله مع الملاء مقابل لقوله في اوقات خلواته فهو مثل قولك بدها ما احسن منه قاعدا
في تفضيل احدى حالتي الشيء على الاخرى لتخصيصه يكون في الخلوة احسن احث ما من ربه من نفسه مع الملاء
قوله وان يستعتبوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون الجوهري اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا عن الاساءة
والاسم منه العتبى واستعتب طلب ان يعتب يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني الراغب
العتب كل مكان ناب بنازله ومنه قيل لمرقاة ولاسكفة الباب عتبة واستعير العتب والمعتبة لغلظة
يجدها الانسان في نفسه على غيره واصله من العتب وبحسبه قيل خشنت بصدر فلان ووجدت في صدره
غلظة وقولهم عتبت فلانا اي ابرزت له الغلظة التي وجدت له في الصدر واعتبت فلانا حملته
على العتب ويقال اعتبته ازلت عتبه والاستعتاب ان يذكر عتبه ليعتب يقال استعتبت فلانا
ويقال لك العتبى وهو ازالة ما لاجله يعتب ومنهم اعتبوه اي ما يعاتبون به قوله وقيضنا لهم وقدرنا لهم
قرناء من قولهم المقيض ومنه قيض البيضة قشرها لانه لباسها واللباس يقدر اللابس قال معوية لكراعية
ولو ان سريرا قايض غوطة دمشق رجالا ما رضيت الراغب في قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا اي نتح ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض قوله والمقايضة المعاوضة الجوهري
قايضت الرجل مقايضة اي عاوضته بمتاع وهما قيضان كما تقول بيعان قوله كيف جاز ان يقيض لهم
قرناء من الشياطين وهو نهاهم عن اتباع خطواتهم الانتصاف الاية على ظاهرها فانه تعالى نهى عما يريد وقوعه
وبذلك صرحت هذه الاية فيتعوذ منها ليخرجها عن موضعها ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين
هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلوات الله عليه سوى هذه الاية لكفى بها حجة واموضع هذه المقالة
التي انطقه الله بها وقلت ويويد قول صاحب الانتصاف قوله تعالى وحق عليهم القول في امم اي حق عليهم
قول ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قوله
ومن يعش يعرض ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فاوقع نقيض وهو فعل الله
جزاء للشرط ومسببا عن فعل العبد خلقا وعند اهل السنة من فعله كسبا قوله فانى يوفكون الافك
الصرف افكته صرفته بالكذب والباطل والافك الذي يصد الناس عن الحق بالكذب قوله والغوا فيه
بفتح الغين مشهورة والضم شاذ وقال صاحب المطلع هي قراءة عيسى بن عمر وهو على الضم من حد دخل
وعلى الفتح من حد صنع قال الاخفش وفي ديوان الادب من حد علم تقول لغا يلغو لغوا ولغى يلغى ولغى
يلغى لغى قوله من اللغا ورفث التكلم اذا زور لب سراب الجح الكظم وفي الشرح استغز الرحمن من التعظم

قوله بالخرافات النهاية خرافة اسم رجل من بني عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا حديث خرافة
واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه وفي الحديث انه قال خرافة حق الجوهري الراء فيه
مخففة ولا يدخله الالف واللام لانه معرفة الا ان تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل روي
عن المصنف انه قال المسموع من العرب الخرافات بالتشديد قوله والرجل للاساس من المجاز كلام مرجل اي
فريق وعن بعضهم الرجل الرجز يقال اراجيز العرب وهو ما يقوله الصبيان من العرب وما يقوله المقاتلة
في الحرب فيما بينهم الجوهري الرجل جنس من العروض قوله ويجوز ان يريد بالذين كفروا يروى بالواو وبغير الواو
ويروى وان يذكر الذين كفروا ولكن ذكروا الاول اصح دراية لان التقدير يجوز ان يريد بالذين كفروا
هؤلاء اللاغين وضعا للمظهر موضع المضمر ويجوز ان يذكر الذين كفروا عامة فيدخل فيه هؤلاء اللاغين دخولا
اوليا قوله وقد ذكرنا اضافة اسوأ اي في سورة الزمر عند قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا وذكر فيه ان
اضافة اسوأ ليس من اضافة افعل الى ما اضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه
من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان لان التقدير لنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون وهذا غير مستقيم
على التفضيل لان الكفرة مجزيون بالعذاب الشديد وليس المراد ان العذاب سوء واسوأ وانهم
مجزيون بالاسوأ دون السوء ويمكن ان يجري الاضافة على ظاهرها ويكون عطف قوله ولنجزينهم اسوأ الذي
الاية على قوله فلنذيقن الاية على عطف جبريل على ملائكته كانه قيل فلنذيقن اولئك اللاغين بما فعلوا من الشرك
واللغو والعصيان عذابا شديدا وخصوصا لنجزينهم اسوأ اجزاء اعمالهم من الاستهزاء باياته
وتحقير القرآن المجيد وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه والتنظير بعد هذا التاويل لا يصح لما رتب
فلنذيقن على ما سبق وعطف عليه لنجزينهم بعد اثبات الكفر لهم والاستخفاف بكتاب الله المجيد على استحقاق
العذاب الشديد بوضع الذين كفروا موضع الضمير تعزيرا وعلل استحقاق الاسوأ بوضع اعداء الله موضع ضميرهم
تلويحا واشير الى الاسوأ وهو قريب باسم الاشارة الدال على البعد ليوذن بالفرق بين الجزاءين والبون
بين الكفرتين ثم بين بان هذا الجزاء الخاص موجبه ذلك الاستخفاف تصريحا ثم ختم الكلام بقوله جزاء بما
كانوا باياتنا يجحدون واعاد بذكر الجزاء ووضع الايات موضع القرآن واوثر صيغة التعظيم ترشيحا
لتلك الفوائد وتوشيحا لها وعبر عن اللغو بالجحود رد العجز على الصدر كما قال المصنف اجراء بما كانوا يلغون
فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وهذا نوع من انواع رد العجز على الصدر لما بين قولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه الاية وبين قوله بما كانوا باياتنا يجحدون من التوافق المعنوي لان من يستهزئ بالقرآن
لا بد ان يكون جاحدا له فظهر ان الاضافة في الاية مما قصد بها الزيادة على ما اضيف اليه ولما الحق المصنف
بالاسوأ فذلكة تحقيق ذلك بعد الشد بعضد هذا التقدير وفي هذه الاعتبارات تعريض بمن لا يلوي
عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه تشويش
على القارئ ويخلط عليه القراءة وارعادا وابراقا بمن يدرك منه قلة مبالاة به فضلا عمن نبذه وراءه ظهريا واشتغل
بما ينافيه من العلوم المذمومة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتامل في هذا التغليظ والتشديد ولم شدد لمن عظمه
واجل قدره والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم والدرجات المقيم رزقنا الله واياكم معاشر الاخوان
توقير كلام الله وتوفير حرمته والاستنباط دقيق معانيه وتحقيق مبانيه ووفقنا بفضله وجوده العمل
بما فيه انه خير مامول ونعم مسئول قوله ان النار فيها دار الخلد قال ابن جني لم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد
فانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل بزوده لقوا بعد ما مر مصعب باشعث لا يفلى ولا هو يقمل
ومصعب نفسه هو الاشعث كانه استخلص منه اشعث قوله وقرئ ارنا بسكون الراء ابن كثير
وابن عامر وابو بكر وابو شعيب وقرا ابو عمرو وعن اليزيدي باختلاس كسرتها والباقون باشباعها قوله
استهما ان الايتاء يقع الاعطاء واصله الاحضار الجوهري اتاه ايتاء اعطاه واتاه ايضا اتى به ومنه قوله تعالى
اتنا غداءنا اي ائتنا به قوله ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته يعني لم يريدوا بالقول مجرد النطق فحسب بل هو
وما يستتبعه وذلك ان هذا القول اذا صدر عن القائل بانه رضي بالله ربا والرضا بذلك اقرار بانه المعبود الخالق
المنعم على الاطلاق خالقه ومالكه ومدبر امره وذلك يوجب القيام بمقتضياته من الشكر باللسان والخضوع
من اضيفه بالقلب والجوارح وعلى هذا النحو روي عن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اني احبك
قال انظر ما تقول فقال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا فالفقر اسرع الى من يحبني

منار السبيل الى منتهاه اخرجه الترمذي والنسائي قوله تفسيره هوت علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسنى لم يغله
المهر النهاية التجفاف شيء من سلاح يترك على الفرس يحميه الاذى وقد يلبسه الانسان ولما كان هذا الكلام
من جوامع وسائل الصحابي عن امر يعتصم به اجابه صلوات الله عليه بقوله قل ربي الله ثم استقم قوله قالوا انما يقول
قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان هو من قوله صلوات الله عليه حين قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قال قد قالها الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام اخرجه الترمذي عن انس قوله لم يروغوا روغان
الثعالب ويروى الثعلب الاثر مذكور في شرح السنة النهاية روغان الثعلب مثل لمن لا يثبت على حال
وفي حديث عمر حرجت ارنع بعير اثر ومني اي الطلبة بجال طريق قوله اخبرني بامر اعتصم به الحديث اخرجه
احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي قوله وانتصابه على الحال قال صاحب الكشف ان جعلت نزلا جمع
نازل كشارف وشرف وصابر وصبر كان حالا من الكاف والميم اي لكم فيها نازلين ويكون قوله من غفور رحيم
في موضع نصب صفة لنزل اي نازلين فيها من غفور رحيم قال ابو علي ولا يكون قوله من غفور رحيم حالا من قوله
ولكم لانه قد عمل في الظرف وهو فيها فلا يعمل في ظرف اخر قال لا يجوز في هذا الوجه ان يكون من غفور رحيم متعلقا
بتدعون لان الحال التي هي من المجرور قد فصل بينهما ولكن ان جعلت نزلا حالا من الضمير المرفوع في تدعون على من
تدعون انتم نزلا جاز ان يتعلق من بتدعون لان الحال والظرف جميعا في الصلة وهذا يدل على ان الحال في الصلة
ليس كالحال عن الموصول لان الحال عن الموصول يوذن بتمام صلته فاصلا بين الموصول وما بعد الحال من الصلة ويجوز
ان يكون نزلا حالا من الموصول اي لكم الذي تدعون نزلا ولا يكون جمع نازل على هذا مصدرا كالحل يحيل
للضيفان وهذا انما يكون على قول من رفع بالظرف كقولهم في الدار زيد قائما واما من رفع بالابتداء فلا يكون
حالا من ما ولكن من الضمير في الظرف او من الضمير المنصوب المحذوف وقال اما تدعونه نزلا تمت قوله نحلة رحلة ومذهبا قاله
الجوهري فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه لسبيل الوحي انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل
دين الاسلام مذهبه ومعتقده نحوه قال في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال ومعنى قال له
اسلم اخطر ببالك النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي نظرت وعرفت قال الامام ان السعادة
لها مرتبتان التام وفوق التام اما التام فهو ان يكتسب من الصفات الفاضلة ما لاجلها يصير كاملا في ذاته
فقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اشارة الى هذه المرتبة فاذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بتكميل
الناقصين وهو فوق التام فقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اشارة الى هذه المرتبة واعلم ان من
اتاه الله عز وجل قريحة وقادة ونفسا زاكية وافاض العلوم الالهية الكشفية عرف ان لا ترتيب احسن واكمل
من ترتيب ايات القرآن وقلت فعلى هذا ينبغي ان يكون قوله وقال انني من المسلمين جامعا للمعالي
السابقة ولا يكون محصورا في القول المجرد ليجيء على طريقة البديع وعلى اسلوب قولك زيد من العلماء اي له
مساهمة معهم في هذا الوصف العلمي لا كاللقب المشهور فلذلك قال ابن كمال الدين الهم القديم المعنى التسليم والتفويض
الراغب الاسلام في الشريعة ضربان احدهما دون الايمان واياه عنى بقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام
في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله
بينا انا في حصفه تريد مذهبه النهاية منه الحديث لما اراد ان يعتكف وراى الاخبية في المسجد فقال البر
تقولون بهن اي تظنون وترون انهن اردن البر ومنه سبحان الذي تعطف بالعز وقال به اي احبه واختصه
لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان اي بمحبته واختصاصه وقيل معناه حكم به فان القول يستعمل في معنى الحكم وقال الازهري
معناه غلب به واصله من القول الملك لانه ينفذ قوله قوله عدو الشاق اي المخالف الذي اخذ في شق وانت
في شق الجوهري المشاقة والشقاق الخلاف والعداوة قوله فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن السؤال وارد على
تقريره البيع وهو اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك نظيره
اعلمك ان تفاوت الحسنتين اذا اوردت عليك سيئة من بعض اعدائك فادفعها باحسن الحسنتين وهو التي
احسن لانك من اولي العزم وصاحب الخلق العظيم فالفاء لازمة للترتيب فلم تركها واجاب بان الترتيب
موكول الى الذهن الذي هو اقوى الدليلين وترك الوصل الى الفصل للاستئناف وتقدير سؤال فاحسن على هذا
على حقيقته وقوله وقيل لا مزيدة عطف على قوله يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما والمغرى
بين الحسنة والسيئة بونا بعيدا ولا يكون اختيار كل الا الحسنة فعدل الى الاحسن للمبالغة لانه في الوجه الاول وقعت الموازنة

من الحسنتين وبين السيئتين وفي الثاني بين الحسنة والسيئة فان قلت قد علم بانتفاء الموازنة بين الحسنتين فما
معنى الموازنة بين السيئتين قلت ان المسيء اذا اساء اليك فانك ان جازيته بمثل تلك السيئة فحسنتك سيئة
بالنسبة اليك لما كان عليك ان تعفو عنه بل تحسن اليه لكن لا يستوي فيه سيئتك وسيئته ونحوه في سورة الشورى
الكلام فيه عند قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله قوله او اريد واما ينزغنك نازغ وصف
ما به جرد من الشيطان شيطان اخر وسمي نازغا او جرد منه وصفه الذي هو تسويله وجعل نازغا فهو كقوله
ايضا وعلى الاول كانت بداية المعنى واما ينزغنك من جهة الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فعله مجازا قوله
وامض على شانك اي خلصت من نزغاته الاساس مضى على امره ثم عليه مضي السيف في الضريبة ومضى في حاجته
قوله او لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات وهو يجري مجرى الاناث وهو الاصح فقيل خلقهن جوابا عما قيل
لا يصح ان يعود الى الشمس والقمر والليل والنهار لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير
دون التانيث واجاب المصنف بانها في معنى الآيات قال الزجاج قد قيل الليل والنهار والقمر وهي مذكرة
وقد قال خلقهن والهاء والنون يدل على التانيث وفي الجواب وجهان احدهما ان ضمير ما لا يعقل على لفظ
المؤنث تقول هذه كباش فسقها وان شئت فسقهن وثانيهما ان يرجع الى معنى الآيات لانه تعالى
قال ومن آياته هذه الاشياء فاسجدوا لله الذي خلقهن قوله عند ان في رضا ايه عنه تعبدون ان الشافعي
سجد عند تعبدون وابو حنيفة عند لا يسامون وقلت الاصح الثاني قال صاحب الحصة الاصح انها عقيب
يسامون والشافعي ان كنتم اياه تعبدون قوله لانها تمام المعنى ويمكن ان يقال تمام المعنى عند قوله
واسجدوا لله الذي خلقهن لانه حكم عقب الوصف المناسب وقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى
وتوبيخ للغافلين وقوله فان استكبروا اسم عتب تتميم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وفرغم قال قد عرفهم
وثبتهم لكنه متضمن للذم على ترك السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا اقامة
للسبب موضع المسبب للعلية وانت قد عرفت ان شرعية ايجاب السجدة اما للامر بها او المدح
لمن اتى بها او الذم لمن تركها وكان الظاهر ايجاب سجدتين فجعل الثاني كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة
وعن بعضهم انما كانت السجدة عند لا يسامون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان كانت عند الاولى كانو
جاز تاخيرها وان كانت عند الثانية لم يجز تعجيلها قوله الخاسف البال الجوهري رجل كاسف البال سيء الحال
والطمر الثوب الخلق والجمع الاطمار يريد ان الكلام فيه استعارة تمثيلية شبه حال جدوبة الارض
واعدام الخير فيها ثم احياء الله اياها بالماء النازل من السماء وانتقالها من الجدوبة الى الخصب وانبات كل زوج
بهيج بعد التحول حال شخص كيف كاسف البال رث الهيئة لا يؤبه به ثم اذا اصابه شيء من متاع الدنيا
وزينتها تخلف بانواع الزين والزخارف فيختال في مشيه زهوا فيهتز بالاعطاف خيلاء وكبرا ثم اوقع
في التشبيه بحذف المشبه واستعمل الخشوع والاهتزاز والدلالة على مكانه قوله وقرئ وربأت قال الزجاج
ويقرا وربات بالهمز فمعنى ربت عظمت وربات ارتفعت قال ابن جني قرا ابو جعفر وربات ومعناها
راجعة الى معنى قراءة الجماعة وذلك ان الارض اذا ربت ارتفعت ومنه الربيئة وهي الطليعة لتشخيصه
على الموضع المرتفع قوله وقرئ يلحدون ويلحدون الثانية حمزة والباقون الاولى قوله هو بدل من قوله ان الذين
يلحدون في آياتنا وفي هذا الابدال اشعار بتغليط من تاول القرآن بالرأي الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشان
القرآن المجيد ونعي على المتقاعدين عنه وتسلية لرسول الله عليه السلام عن مطاعن القوم فيه وذلك انه
لما افتتح السورة بذكر القرآن المجيد وانه آية عظيمة ومعجزة قاهرة وعقبه بما يبين عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة
الركيكة وهو ان الرسالة منحصرة على الملكية لا تتعدى الى البشر وذكر طعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون ودل المعنى بوجوه من الاسلوب ادابهم بالمناسبة الى نوع اخر من مطاعنهم وهو
الالحاد فيه بعد عجز التحدي والاحراز بيانا لتبكيتهم عن الحجة القاهرة ومما يدل على ان الابدال للتعظيم وضع قوله
بالذكر موضع في آياتنا وضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظة الي ونحوه وجعله علة الابتداء واوصاف الكمال
عليه وانه لكتاب عزيز الى اخره قوله كان الباطل لا يتطرق بيان للمثل بمعنى قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه استعارة تمثيلية فالوجه منتزع من عدة امور وهي مسبوقة بالتشبيه وفرغم اني في البيان
بادابه شان الكتاب وعدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحمايه غالب قاهر يمنع
جاره فيه احاطة العدو به من كل جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان ترك المشبه وذكر المشبه به تمثيلا لا ياتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه فقوله لا ياتيه الباطل صفة اخرى للكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد تعليل لاتصاف الكتاب
بالوصفين فكونه حكيما موجب لان يكون منزله محكما متقنا رصينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا
يستدعي ان يكون كلامه حقا لا باطلا عبثا يهدي الناس الى النعمة العظمى والله يدعو الى دار السلام فيشكر
لذلك قائله ويحمد المتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا حق هذه النعمة ورموا نسبة الباطل اليه وطلبوا
توهين احكامه كما بينه عليه قوله لو جعلناه قرآنا اعجميا الآية سلى حبيبه اولا بقوله ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قوله وانا له لحافظون اي لحراس
التنزيل وسواس التاويل فيذبون عن حريم القرآن ويدفعون مطاعن الخصوم هكذا لجبل ان يقدم لتصحيح
استشهاده بالآية بقوله ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما الاساس وتعلان قدم
في هذا الامر سابقة وتقدم وله قدم صدق حتى تقدم بمعنى تكفل اي تكفل حمايته سابقا بان اتاح وقدر
علماء ذابين عن حريمه وقلت لتحرز خلافه لانه تعالى انزل التوراة واستحفظها الاحبار والربانيين كما قال
انا انزلنا التوراة الى قوله والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فغيروا
وحرفوا وتكفل عز وجل هو بنفسه حفظ القرآن حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاكد الجملة
انواعا من التاكيد لئلا ينطق الخلاف قال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر يعجز الخلق
عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو راموا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من كلام
خالق القوى والقدر ولقائل ان يقول انا لحافظون مطلق يحمل على انا لحافظون الفاظه من التغيير والتبديل
وحافظون معانيه من تاويل المبطلين بان يقيض قوما يعارضونهم فاستشهد به للمعنى الثاني قوله
وعربي اعجمي قرأها هشام اعجمي بهمزة واحدة من غير مد على الخبر والباقون على الاستفهام قوله على الاخبار
بان القرآن اعجمي المرسل اليه والمرسل اليه عربي فعلى هذا الانكار راجع الى كلمة التخصيص اي هلا فصلت آياته
ثم بين عدم التفصيل والبيان على سبيل الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول عربي او الامة المرسل اليهم
عرب وانها ولدت معنى التمني اي ليته فصلت تفصيلا بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا ليعلم كلا الناس
من شرعهم والله الاشارة بقوله هلا فصلت آياته تفصيلا ويجوز ان يكون مجرى على ظاهره قوله على اي طرائق
جاتهم وجدوا فيها متعنتا اي مكانا للتعنت ويروى متعنت باسم الفاعل فيكون تجريدا اي وجدوا فيها
من نفسهم متعنتا الجوهري جاء فلان متعنتا اذا جاء يطلب زلتك قوله كيف يصح ان يراد بالعربي
المرسل اليهم وهم امة والعربي الطلاق العربي على الجماعة غير مطابق وكان ينبغي ان يقال عربية نظرا الى الامة
او عربيون نظرا الى المعنى واجاب ان القصد في الكلام انكار تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه
لا المطابقة بين اللفظ والمعنى كما في مسئلة المراة القصيرة فان المنكر الجمع بين هذين الصنفين ولا مدخل
لخصوصية اللابس والملبس قوله لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر قال ابن الحاجب
في الامالي والذين لا يؤمنون مخفوض عطف على للذين امنوا او مرفوع عطف على هدى وفي آذانهم بيان
لمحل الوقر لا خبر المبتدا الذي هو الوقر لان والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر عطف على قوله للذين آمنوا هدى
وشفاء فلا بد ان يكون موافقا في الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على الذين مخفوضا والمعطوف
على هدى مرفوعا بالابتداء ولا يستقيم ان تجعل الجملة في آذانهم وقر جملة في موضع رفع معطوفة على هدى لانه
يؤدي الى ان يكون المبتدا جملة فيلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا على عاملين كقولك في الدار زيد والحجرة
عمرو وما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ومثل هذا من العطف على عاملين جائز عند المحققين المتاخرين
ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على ان يكون
المبتدا الثاني محذوفا وخبره وقر وفي آذانهم بيان لمحل الوقر ولا يكون الوقر وفي آذانهم مبتدا وخبرا او الجملة خبر هو
اذ لا عائد في الجملة على المبتدا فلا يكون ما يربط الجملة الثانية بالاولى لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى اخبار
عن القرآن بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذا لم يكن في الثانية ذكر القرآن كانت اجنبية عنها ويجوز ان
يكون والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في آذانهم وقر على تقدير الرابط محذوفا اي الذين لا يؤمنون به
هذا قريب من الوجه الثالث في الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والتقدير هو للذين امنوا هدى وهو على الذين لا يؤمنون عمى وقوله
والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر جملة معترضة على الدعاء وقلت هذا وان جاز من جهة الاعراب لكن خرجه المعاني

فردوه وجعل النظم اولى الوجوه ما يصح منه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في آذانهم وقر ليكون على وزان قوله
وفي آذاننا وقر وان يرد الكل الى ما يه لا يؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وذلك لان
يقدر هو الذين في آذانهم وقر وهو عليهم عمى لان الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى على من لا بصر له ولا بصيرة
وهذا الاخير الاعلى الوجه الثاني وعليه يلتئم الكلام لان قوله قل هو للذين آمنوا هدى الآية جواب عن قولهم
تعالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي على الاسلوب الحكيم والمعنى ما قال ان آيات الله على الطريقة جاءتهم وحدوا
فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق فيكون ذكر المؤمنين مستطردا والبيان ان الكتاب في نفسه
سبب لازالة الشك والريب لوضوح آياته وسطوع براهينه وانما ثبت الريب منكم لتعنتكم وانكم
من اهل الختم والطبع وكونه مستطردا واخرج التركيب مخرجا ابا دا التعريض ان قدم الخبر على المبتدأ ليفيد
التخصيص وحمل الجملة على الضمير المرفوع لافادة تقوي الحكم ثم لفائدة التعريض اي هو للطالبين للحق خاصة
هدى وشفاء لما في صدورهم من مرض الشك والريب والذين لا يؤمنون ضلال ومرض على مرض فزادهم الله
مرضا ثم ابتداء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد لان الضلالة
ومرض الشك والصمم والعمى عن الآيات لذا اجتمع في شخص فدعاؤهم الى الهدى كأنه ينادي وهم من مكان بعيد كقوله
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي مثل داعي الذين كفروا
هذا هو التحقيق ومن ثم قال وان كان الاخفش يجوز ان هذا الوجه ضعيف لان الدليل دل على ضعفه والمقام
ينبو عنه وقد منعه سيبويه والمختار قوله فان القول ما قالت حذام قوله وقر وهو عليهم عمى قال الزجاج
ويقرأ وهو عليهم عم بكسر الميم ويجوز وهو عليهم عمي باثبات الياء وفتحها ولا يجوز اسكان الياء وترك التنوين
قوله ولا يرعونه اسماعهم الجوهري ارعيته سمعي اي اصغيت اليه ومنه قوله تعالى راعنا قوله اشطاطا شطت
الدار شطوطا قال الليث غيبت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب حلت رواحله قوله
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم اشارة الى ان هذا القول
وارد على سبيل التخلص الى ذكر القيمة وهو قوله تعالى اليه يرد علم الساعة والتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من اختلاف قومه في القرآن وطعن الطاعنين المتعنتين فيه ولذلك سلاه بتذكر موسى عليه السلام واختلاف
قومه في كتابه قوله اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله يريد ان السعد في قوله اليه يرد علم الساعة
يجوز ان يكون اشارة الى جواب منكر يزعم ان علم الساعة غير مختص بالله فيجاب بالقصر اي لا يعلمها
الا الله وان يكون جوابا عن متردد ومتردد في ذلك ويشك فيه فيزال شكه بقوله الله يعلم لافادة تقوي
الحكم المستلزم للتخصيص لاختصاص ذكر الاسم الجامع وانه تعالى يعلم حقا البتة فلا يعلم غيره قوله وقرئ من ثمرات
نافع وابن عامر وحفص على الجمع والباقون على التوحيد قوله كف الطلع اي وعاؤه في النهاية في حديث سحر النبي
عليه السلام انه جعل في جف طلعة الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه قوله الا ما يحدث شيء
من خروج ثمره ولا حمل حامل جعل ما في ما تخرج نافية ومن بيانية والمبين مضمر اي احد القدر المشترك بين الافعال
الثلاثة اعني تخرج وتحمل وتضع وجعل الاصل في الاعتبار وعبر عنه بتحدث شيء ثم عمد الى مصادر الافعال
وجعلها تفصيلا لذلك المجمل وعطف بعضها على بعض ليستتب له الاستثناء بقوله الا بعلمه عن المذكورات
كلها على ما يختص بواحد لاستقامة المعنى كما جاء في الاصول ان الاستثناء المتعقب للجمل يعود اليها لان الحكم
اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في التعلقات كالحال والشرط وغيرهما الا اذا منع مانع والطريق
سلكه ضابط حسن في الباب قال ابو البقاء وما تحمل ما نافية لانه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفي بالا
ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك وما تخرج من ثمرة فيجوز ان يكون بمعنى الذي
والاقوى ان يكون نافية وقال القاضي ما في ما تخرج نافية ومن الاولى مزيدة ويحتمل ان يكون موصولة
معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع بمكان من تعلم ونعلم حال الساعة وما نعلم واقعا
حسب تعلقه قوله من اكمامها خرجت الناقة تخرج خداجا فهو خادج والولد خديج اذا القته قبل تمام
الايام وان كان تام الخلق قوله ومعنى ضلالهم على هذا التفسير ... اذا كان قوله آذناك ما منا من شهيد
من كلام العبدة يكون معنى ضل عنهم غاب ... اذا كان من كلام المشركين كما يكون المعنى الى الشركاء حينئذ
لا يشفعون العبدة والشافع الذي لم يشفع شفاعته كالعدم ... لا معنى غيبتهم لانهم
حينئذ المحبوسون والمسئول عنهم العبدة والجملة على الوجهين حال وقد علقه مقدرا ويجوز ان يكون عطفا على قالوا

قوله آذناك اخبار يعني ان كان منهم يقتضي انه تعالى قد سأل عنهم مثل هذا السؤال قبل ذلك وانهم اجابوه
بمثل هذا الجواب ثم اعاده فما فائدة الاعادة واجاب بوجوه احدها انه من عادة الموبخ ان يعيد كلمة
التوبيخ تشديدا على الجاني وتقبيحا لخاسه وثانيها ان قولهم هذا ليس لانه قد سبق منهم الايذان بمثله لكن هو
ايذان بلسان الحال عن مضمرات البال وثالثها انه توطئة للاخبار وتمهيد لقولنا ما منا من شهيد كقول القائل
اعلم الملك ثم قوله انه قد كان من الامر كيت وكيت قوله بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير
قال الامام اليأس من صفة القلب والقنوط اظهار اماراته في الاحوال الظاهرة قوله نزلت في الوليد بن المغيرة
فهو بمعنى قوله افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقال المص
والمشهور انها في العاص بن وائل وقصته مع خباب مذكورة في سورة مريم قوله فانهم محقوقون حق بهذا الامر
وهو محقوق به اي حقيق بخلافه من الحقيق انهم احقاء بذلك قوله هذا انقطاع باخرس طغيان الانسان
والغرض الاول بيان لشدة حرصه وانه ان اعطي لم يشبع وان منع لم يقنع والثاني لبيان طيشه
فلا يثبت على السراء بل طار من منزلته وتكبر وطغى ولا يصبر على الضراء بل خضع واستكان قوله وقرئ ونأى
بجانبه ابن ذكوان وناء بجانبه جعل الهمزة بعد الالف الباقون يجعلونها قبل الالف واما الكسائي وخلف
ففتحة النون والهمزة واما خلاد ففتحة الهمزة وابو بكر اخلص فتحة الهمزة والباقون بفتحهما وورش على اصله
قوله ونفيت عنه مقام الذيب قبله وماء قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به
القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين فاللجين ما سقط من الورق عند الخبط وعز ايضا اي زعته
والضمير في به يعود الى الماء خص الذيب والقطا لان القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع وهما
السابقان الى الماء والرجل اللعين شيء ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء قد وردته
لاجل اروى عليه محمول جاءت اليه لتغسل رأسها وخص بناتها وصفه الماء وذلك قوله ويكون عبارة عن
الانحراف هذا هو الجواب الثاني عن السؤال كلا الجوابين لا يتجاوز ان عن الكناية لكن الاول من باب
التعريض بالتعظيم فانهم يعبرون عن المجلس والمقام والمكان عن ذات من يقصدون تعظيمه ويحتشمون
عن التصريح بالاسم قال زهير قوله فوق اذا ما جئت بالبان والحمى وايك ان تنسى فتذكر ربما سيكفيك ذاك
المسمى اشارة وذريعة مصونا بالجلال محجبا وهذا وارد على التهكم والثاني من باب الرمز كما عبروا عن عدم
الالتفات بالتولي والنبذ وراء الظهور ومرجعه ايضا الى التكبر والخيلاء لان المتكبر لا يخلو من تلك الحركات
قوله يعني ان ما انتم عليه من انكاركم القرآن الى آخره في كلامه قيود مستفادة من التركيب التنزيلي فان قوله
ان كان من عند الله وارد على الفرض والتقدير ويوجب ان يكون مسبوقا بمقدمات منتهى اليه وهو ان يقال
ان ما انتم عليه من انكار القرآن ليس بها ورغم حجة قاطعة عندكم وانما هو امر محتمل لانكم ما تبعتم الدليل
فيجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده والعاقل اذا تورط في مثل هذه الورطة يتوقف حتى
يحصل على اليقين ثم يشرع في قطع الحكم فانتم قطعتم في التكذيب والانكار قبل التحقق والنظر اخبروني
ان كان حقا واردا من عند الله لمن اضل منكم وقوله من اضل ممن هو في شقاق وارد على العموم وعدم التصريح
والمكافحة وهو يقتضي ان يقال ولعله حق فاهلكتم انفسكم ومن اظلم منكم فوضع موضع الضمير من هو في شقاق
بعيد وهو معنى قوله ثم كفرتم به لما فيه معنى البعد البعيد والكلام وارد على مجاز العقل والكلام المتصف
قوله لعدم الشرط الجوهري عن اشوطا اي طلق الاساس فلان شوطه بشوط باطل قوله في مشاقته اي العمة
في مخاصمة قال المص ومشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه قوله
في باحة الوجود الاساس نشأ فلان في ساحتك وباحتك وهي الرحبة هذا تفسير لقوله وفي انفسهم وهذا ايضا
وارد على خلاف مقتضى الظاهر على عكس ما سبق آنفا في قوله ونأى بجانبه اي شبه الحال على مقام
الذي جعلت انفسهم بالرحاب كالرحبة في المكان المفتوح اعلاما بان تلك الفتوح اثرت في انفسهم
اثرا بليغا كأنها هي مكانها قوله تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من
اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيروه وتشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم
الغيب الذي هو على كل شيء مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده
ولو لم يكن كذلك لما قدر على هذه القوة وقلما ظفر حاملوه بهذه النصرة فان قلت من اين دل هذا اللفظ الموجز
على هذه المعاني المبسوطة قلت من مقتضى المقام والعدول عن الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الآيات

اظهار النبي وكفى بها دليلا على ذلك والواو او لم يكف للحال وانما دخل همزة التقرير على الجملة الحالية لمزيد تقرير حصول
الموعود وان هذه الآيات كافية في المطلوب لا مزيد عليها ووضع المظهر وهو قوله ربك انه على كل شيء شهيد
موضع ضمير الآيات في قوله وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية وان هذه الآيات انما صلحت للدليل على حقية المطلوب
لان منشأها من هو على كل شيء مهيمن مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب
وابدال انه على كل شيء شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذي
يكون على كل شيء شهيدا واليه الاشارة بقوله مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير
في انه الحق بالقرآن من حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة لبيان عظمة القرآن المجيد والرد
على منكريه ومعانديه فكلما جعل ذكره مشرعا المعنى الى بيانها سبعه من الله فكان قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعاني فجيء بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق الآية مسليا
لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا لاظهار كلمته وقهر اعدائه وسلك فيه مسلك الدليل والبرهان ليظهر للموافق
والمخالف حقيته واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وادمج
في الكلام معنى الاخبار بالغيب بذكر على كل شيء شهيد واليه الاشارة بقوله يستوي عنده غيبه وشهادته لكون
كالشاهد على انها بنفسها آية مستقلة من حيث انها مخبرة عن الغيب روى الواحدي عن الزجاج انه قال
ومعنى الكفاية هاهنا ان الله تعالى قد بين لهم ما فيه كفاية من الدلالة فان قلت هل القول عطاء على رواية محيي السنة
سنريهم آياتنا في الآفاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار وفي انفسهم
من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق وجه مناسبة بالنظم قلت اجل وانعم المناسبة والعلم
عند الله وذلك انه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بمباركة القوم في قوله قل ارأيتم الى قوله من اضل ممن هو
في شقاق بعيد ودخل في خلده الياس من ايمان القوم وذهبت نفسه عليهم حسرات فاعلمه الله تعالى بقوله سنريهم
آياتنا انه ما عليك الا البلاغ ومنا الهداية فانت قد اديت ما عليك من البلاغ وليس لك الهداية ونحن
سنهدي منهم من نريد هدايته بان نفتح قلوبا غلفا واذانا صما وعيونا عميا فيرون آياتنا في الآفاق والانفس
ثم قرر ذلك بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي راء للموعد ومسليا له صلوات الله عليه مما اعتراه
من الياس كان هذا الوجه احسن وبمعنى الخاتمة ادخل وللتناول اعم واسهل والقول الذي احتج المصنف
رواه محيي السنة عن مجاهد والحسن والسدي قال الامام فان قيل هذا الوجه ضعيف لان السين للاستقبال
يدل على انه تعالى ما اطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها وليس كذلك قلنا ان القوم وان كانوا قد رأوا
هذه الاشياء الا ان العجائب التي اودعها فيها مما لا نهاية لها فهو تعالى يطلعهم عليها زمانا فزمانا لا نجد لها
فان كل احد يشاهد بنيته لا نرى الا ان العجائب التي اودعها الله تعالى في تركيبها لا تحصى والمراد بتنبيهها من حمل على التفكر فيها
بالقوارع التنزيلية والتنبيهات الالهية كلما ازداد وقوفا فيتبع على الاستقبال والله اعلم تمت السورة بعون الله

سورة حم عسق مكية وهي ثلث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جني رواه محبوب
عن اسمعيل عن الاعمش عن ابن مسعود حم سق وهذا مما يؤكد ان يكون الغرض في هذه الفواتح كونها فواصل بين
السور ولو كانت اسماء الله لما جاز تعريف شيء منها اما نحو جبرئيل وميكائيل فانها اسماء اعجمية فعربت عن كلامهم
فاجترأت عليها وتلعبت بها وكان ابن عباس يفارقها كذلك قوله مثل ذلك الوحي وهو مثل ذلك الكتاب
والاولى ان يكون مفعولا مطلقا اي يوحي اليك مثل ذلك الوحي والثاني ان يكون مفعولا به والمشار اليه
حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها
من السور قال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان كذلك مبتدأ ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا
لمصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك قوله على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته اشار الى ان الدلالة
للاستمرار فهو على منوال قوله فلان يقري الضيف ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دأبه وعادته لا الاخبار
قوله وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول قرأها ابن كثير والباقون على بناء الفاعل قوله كان قائلا قال من الموحي
فقيل الله فان قلت في امثال هذا السؤال انما يقدرون الفاعل من الفعل المرجوع فاعلا لفعل محذوف

كما فعل ابو البقاء وقال ان الله فاعل لفعل محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقد روي في قوله يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال من يسبح فاجيب رجال اي يسبح رجال وكذا في قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم من زينه
فاجيب شركاؤهم زينه لهم شركاؤهم فاذا وقع السؤال عن الموحي فيجاب بانه على انه خبر مبتدأ محذوف اي الموحي الله واجيب
ان هذا التقدير انما نشأ من الفعل المضارع والدلالة على الاستمرار كما مر فاوجب ذلك ان يجاء في السؤال ما يجانسه
بالدوام ويمكن ان يقال ان مثل السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه في هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحي
اليك لم يخف على احد ان الموحي من هو فلا يكون السؤال عن تعيين الموحي بل ليجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم
وفخم قرن اسم الذات بذكر صفات تجمع معنى الجلال والكبرياء ثم عقب بالتنزيه البليغ لله در المصنف
ولطيف اعتباراته وقوله من يوحي لغات كل هذه الفوائد قوله قرئ تكاد بالياء والتاء وبالياء التحتانية
نافع والكسائي والباقون بالتاء ويتفطرن بالنون ابو بكر وابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قوله
قراءة غريبة لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية لا بالتاء وقال الوجه في مثل هذا تأكيد التأنيث
كتأكيد الخطاب في قولك ابانتك وقال انه على وجوه شاذ وعن العباس شاذ عن الاستعمال موقعه
العباس شاذ عنها جميعا وهذا من حيث ليه قوله دل على تجئيه بعد العلي العظيم يعني قوله تكاد السموات يتفطرن
يحتمل وجهين احدهما ان معناه ان السموات يتفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه ان الآية
بجملتها مبنية لمعنى العظمة والعلو في قوله وهو العلي العظيم ولذلك ترك العاطف وثانيهما ان المعنى تكاد
السموات يتفطرن من دعائهم له ولدا وشريكا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويؤيده في قوله
والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده واما المراد في قوله وهو الغفور الرحيم فلانهم استوجبوا بافعالهم هذه ان
يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم مهل لا يعاجل كقوله تعالى قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وعلى هذا الآية واردة للتنزيه بعد اثبات المالكية
التامة والعظمة والكبرياء قوله وصفوف الملائكة المرتجة قال في الفائق رج الشيء فارتج حركه فتحرك
الجوهري ارتج البحر وغيره اضطرب قوله بالتسبيح متعلق بقوله المرتجة وهي صفة للصفوف قوله اوان
تكلم الكلمة جاءت هذا الجواب مبني على الوجه الثاني من تفسير سبب الانفطار قوله ونظيره في المبالغة
قوله عز وجل وعلا يصب من فوق رؤوسهم الحميم ذكر فيه تأثير الصب في الاجزاء الباطنة وترك بيان
تأثيره في موضع الصب وهو رؤوسهم ليؤذن بان الموضع الذي ليس موقعا للصب كذلك
فما بال الموضع الذي وقع فيه الصب قوله الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا
يريد ان هذا المطلق محمول على ذلك المقيد الظاهر كما سف خص هذا العام بقوله ويستغفرون
للذين آمنوا وخص ذلك بقوله فاغفر للذين تابوا فرجع المعنى الى قوله ويستغفرون لمن تاب عن المعاصي
والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق في سورة المؤمن قوله بتقريرين وهو ان السموات
يتفطرن من علو شأن الله ويقرب من دعائهم له ولدا قوله يستعصمون مختارين قبل الاستعصام مبالغة
يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانهم في عصمة ويجتهدون في الاستزادة قوله واولا الاشارة
الى معنى الآية قبلها وهي قوله الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل كان صلوات الله عليه على ما هو دأبه
وعادته يحرص على ايمان المشركين فجيء بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء انكارا عليه وبني عليه
هذا النوع من الاثبات للتشديد فيه يعني امثال هؤلاء المصرين ليس من وسعك وقدرتك ان تهديهم انما
الله وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فحفظ اعمالهم وهو قرآن عربي لا لبس فيه عليك فمعناه
ان القرآن مملوء من هذا النوع من الانكار ومبين فيه بيانا شافيا لا يخفى عليك معناه لانه بلسانك عربي واضح
تسلك فيه مسلك التقية والايهام ولا تترك الحرص البتة وعلى مثل هذه التورية والمبالغة مدرك المصنف
في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وعدوا صلوات الله عليه سازيد على السبعين قوله
وقد عدى الاول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني
قوله كان التقدير لتنذر ام القرى بما يحدث من شدائده ولتنذر ام القرى يوم الجمع رد على المصنف وقال
لتنذر ام القرى ومن حولها عام في الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله وتنذر يوم الجمع يوم القيمة
زيادة في الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيمة لان الافراد بالذكر يدل على هذا قلت ولهذا اعاد ذكر الانذار

وهو قريب من اسلوب قوله تعالى وملائكته وجبريل قوله قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب اي ترى فريق في الجنة
وفريق في السعير او فريقا في الجنة وفريقا في السعير بالرفع مشهور والنصب شاذ قوله والدليل على ان المعنى هو
الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقلت الدليل عليه لا له لانه تقرر عند علماء
المعاني ان مثل هذا التركيب يفيد حصول الفعل قطعا لكن الكلام في الفاعل انه هل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام الله عز وجل فدلت همزة الانكار على نفي ان يكون الفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخصص بالله فيكون
الاكراه موجودا واما قضية النظم فان الكلام في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما
انت عليهم بوكيل سيق لنهي رسول الله عليه السلام عن شدة الحرص على ايمان قوم اتخذوا من دون الله
اولياء ونزل منزلة من يدعي انه وليهم ونصيرهم وهو الوكيل على غرس الايمان في قلوبهم حتى رد بقوله وما انت عليهم
بوكيل وعلل ذلك بقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة الاية يعني ان ذلك لاجل ان المشيئة ما تعلقت
بايمانهم ولم يرد الله ان يدخلهم في رحمته فوضع الظالمون موضع ضمير المتخذين من دون الله اولياء ليؤذن
بان الشرك لظلم عظيم وذلك الذي منع عن النصرة والتوكيل عليهم وذلك الذي ابعدهم من رحمته الواسعة
وكان اصل الكلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه فوضع موضعه والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير غضبا على اولئك المتخذين من دونه اولياء وسخطا على سوء صنيعهم فاللام في والظالمون
للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا وما يدل على التقابل قول المصنف الآمر الى وضعهم
في مقابلة الظالمين يعني دل وضع من يشاء في مقابلة الظالمين على ان ذلك المطلق مقيد بما يقابل كهذا
المعين وما يدل على الحمل على اولئك المتخذين قوله القاطع ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام
في الانذار ومما يكشف ان الكلام فيهم كشفا تاما قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الآمر
كيف اضرب عن الكلام السابق وانكر اللاحق على سبيل التقرير بام المنقطعة المتضمنة لبل والهمزة واعاد
ذكر اتخذوا من دونه اولياء ليقع دعائم الاهتمام بشأنهم وقطع الايمان منهم وكيف لا والذين اتخذوا
من دون الله اولياء وهو الولي الحقيقي القادر على كل شيء وعدلوا الى اتخاذ الذي هو غير قادر على شيء واما
قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك الاية فمعترضة لتوكيد مضمون الايتين يدل عليه قول المصنف وهو قرآن عربي
بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار فظهر من تقرير النظم ان الاصل يدخل من يشاء
في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه وان التقابل انما انتسب بين ما ذكر بعض وما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وترك الظالمين منصوب عطفا على يدخل من يرى ... بالرفع على انه تغيير لقوله وضعهم
في مقابلة الظالمين قوله الفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر قلت حقيقة الاضراب عن الكلام
السابق كلام يقتضي التعقيب فيدخل مدخولها في حيز الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء
عقيب العلم بان ليس الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيقي وتوسيط ضمير الفصل المؤذن بالتخصيص
وعطف وهو يحيي الموتى عليه وعليه النظم القابي كما مر قوله وفي شأن هذا الولي الذي تحمل اشارة الى معنى
الاستمرار في نحو قولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي من شأنه الضيافة والحماية قوله فهو الحقيق
بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء اتى بالفاء ليؤذن بالترتب يعني كما رتب على انكار الاتخاذ قوله
فالله هو الولي الفاء رتب اثبات اختصاص الولاية بالله على الوصف المناسب وهو القدرة الكاملة
باحياء الموتى في الثاني وبانه على كل شيء قدير تعريضا بان اولياءهم ليسوا من معنى الولاية في شيء قوله لان
الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عليه السلام قلت فيه بحث لان المختار جوازه كما اجتهد ابو بكر رضي الله عنه
بحضوره وقال لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله وكما اجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم
بقتل رجالهم وسبي ذراريهم ومنه قول معاذ اجتهد رأيي وقال الامام كما منع الله رسوله صلوات الله عليه
ان يحمل الكفار على الايمان كذلك منع المؤمنين ان يشرعوا معهم في الخصومات والمنازعات واحتج
نفاة القياس بهذا قالوا اما ان يكون المراد منه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه مستفاد من نص الله عليه او
من القياس على ما نص عليه والثاني باطل لانه يقتضي ان يكون كل الاحكام مبنية على القياس فتعين الاول
ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد فحكمه موقوف على بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص
او بالقياس واجيب عنه بان المقصود من التحاكم الى الله قطع الاختلاف لقوله وما اختلفتم والرجوع
الى القياس مما يقوي الاختلاف فوجب الرجوع الى النصوص وقلت له ما حديث ابي بكر رضي الله عنه

فان قوله لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله فيعطيك سلبه مسبوق بقوله صلوات الله عليه
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه على ما رواه الشيخان ومالك وابو داود وان ابا قتادة لما سمع هذا النص قام
وطلب الشهود واقر الخصم ثم قال رضي الله عنه ما قال واما حكم سعد بن معاذ فانه انما قبل الامر صلوات الله عليه
ان يحكم ووافق حكمه حكم الله اما اولا فما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها فنزلوا اي بنو قريظة على
حكمه صلوات الله عليه فرد الحكم الى سعد واما ثانيا فما رواه الشيخان ايضا وابو داود عن ابي سعيد فقال لهم
بعدما قال سعد تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم قضيت بحكم الله وربما قال بحكم الملك واما قول معاذ اجتهد
رأيي فمعناه اذا غبت عن حضرتك الى اليمن والحق النقل بالتفصيل قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولما روى البخاري ومسلم عن انس وابن عمر ان عمر قال وافقت ربي في ثلث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي صلعم
في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر وافقت
ربي في ثلث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر ورويناه عن البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي
عن ابن عمر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله وساق الحديث الى قوله سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله
عليه السلام ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك
ربك ان تصلي عليه الى قوله فصلى عليه رسول الله صلعم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية واما
حقيقة تأليف النظم فانه تعالى لما نهى رسوله عليه السلام عن الحرص على ايمان القوم واضرب عن ذلك الكلام
وقرر ان الولاية مختصة بالله دون غيره امره بان يقرر لهم هذا المعنى ويعقبه بقوله وما اختلفتم فيه اي
في امر من الامور سواء كان هذا الاختلاف او غيره فحكمه راجع الى الله وهو ذلكم ربي عليه توكلت
واليه انيب جيء باسم الاشارة الدال على ان ما يرد عقيبه حقيق بقبله لاتصافه بتلك الصفات لانه وحده
هو الولي دون غيره وكونه هو يحيي ويميت وكونه على كل شيء قدير وكونه ان ما اختلفتم فيه من شيء
فحكمه اليه ثم عقب هذا الحكم بالصفات الكاملة من قوله فاطر السموات والارض الى اخرها يتصل به
فاطر السموات قرئ بالرفع والجر الرفع هو المشهورة والجر شاذة قوله يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق
بثهم النهاية ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا اذا خلقهم وكان الذرء مختص بخلق الذرية الراغب الذرية اصلها
الصغار من الاولاد وان كان قد يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجماعة
واصله الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وقال ذرية من حملنا مع نوح وفيها ثلاثة اقوال قيل هو من ذرأ الله
الخلق فترك همزه كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية قوله مغلبا فيه المخاطبون
العقلاء على الغيب فيما لا يعقل او مع العقلاء وصفا للمخاطبين وجعل مما لا يعقل بيانا للغيب حالا منه
والمعنى غلب الخطاب مع العقلاء في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا على الغيب مما لا يعقل في قوله وجعل لكم
من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وقال يذرؤكم قوله من احكام ذات العلتين عنى بقوله العلتان
هنا العقل والخطاب الانصاف الصحيح انهما حكمان متباينان غير متداخلين احدهما مجيئه على نعت
ضمير العقلاء اعم من كونه مخاطبا او غائبا والثاني مجيئه بعد ذلك على نعت الخطاب فالاول لتغليب العقل
والثاني لتغليب الخطاب وقال صاحب التقريب فيه في هذا التدبير وهو جعلهم ازواجا للتوالد كالمخاطبين
والانعام مع تغليب العقلاء المخاطبين للعقل والمخاطبة ويمكن ان يقال ان الضمير المؤنث في قوله ومن
احكام ذات العلتين راجع الى التذرية في قوله يذرؤكم او للصنعة اي هذه الصنعة من باب الاحكام
ذات العلتين احدى العلتين جعل الناس ازواجا والثانية جعل الانعام ازواجا ولهذا اخر قوله
وخلق الانعام ايضا من انعامها ازواجا والمعلول يذرؤكم لانه جملة مستأنفة واردة على بيان الموجب فلما
توجه العلتان عليها اوجب تغليب المخاطبين من العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليستقيم المعنى ويبرز
التدبير العجيب لتكاثر توالد الحيوان وتناسله في جعل هذين قوله حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد
والتناسل غاية لقوله ان جعل للانس والانعام ازواجا كذا في سواد هلا قيل يذرؤكم بالنسل يشعر
بان الجعلين المعبر بالتدبير هما السبب في الذرء وقريب منه قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
ثم قولك كلام صاحب المفتاح فيه خطابا ... للعقلاء في الانعام تعليما فيه المخاطبون على الغيب العقلاء

قلت

على ما لا يعقل فإنه على خلاف ما عليه كلام المصنف قلت يمكن حمله على تغليب مركب وعلى تغليبين كما أشار إليه بأنه تغليب العام
أو القول بالتغليبين لا يؤدي إلى أن الأصل أن يقال يذرؤكم ويذرأهن ويذرؤها فيذرؤكن لكن الأصل يذرؤكم ويذرؤها
لا غير لأن كم في يذرؤكم هو كم الذي في جعل لكم من أنفسكم أزواجا بعينه لكن غلب ههنا على الغيب ومن الأنعام
فإذن ليس في يذرؤكم إلا تغليب واحد ولهذا قال الضمير في يذرؤكم إلى المخاطبين وإلى الأنعام ووصف المخاطبين
بالعقلاء ثم علق به قوله على الغيب مما لا يعقل قوله لا تخلو الدهر من خوة أجارح وأخوه أزال الخوة وهي لغة
قوله قد أيفعت لداته الأساس يفعت الجبل صعدته وأيفع الغلام وغلام يافع وغلمان يفعة أيفاع الجوهري
لدة الرجل تربه والهاء عوض عن الواو الذاهبة من أوله لأنه من الولادة قوله في حديث رقيقة ذكر ابن الجوزي
في كتاب الوفا أن رقيقة بنت صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش
سنون أمحلت الضرع وأدقت العظم فبينا أنا نائمة إذا هاتف يهتف يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث
منكم قد أظلتكم أيامه وهذا إبان نجومه فحي هلا بالحيا والخصب ألا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما رجلا
جساما أبيض أوطف الأهداب سهل الخدين أشم العرنين فليخلص هو وولده وليهبط إليه من كل بطن رجل
فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا أبا قبيس ثم ليستسق الرجل وليؤمن القوم فغثتم ما شئتم فقصصت
رؤياي فما بقي أبطحي إلا قالوا هذا شيبة وتنامت إليه رجال من قريش فاستووا ذروة الجبل فقام عبد المطلب
ومعه رسول الله عليه السلام غلام قد أيفع فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت معلم وغير معلم
ومسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك وإماؤك يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف اللهم فأمطر غيثا
مغدقا فما راموا حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه هذا مختصر من كلامه قوله لم يبق فرق بين قوله
ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها يعني أصل المعنى واحد لكن في الكناية
فضل مبالغة ليس في التصريح وذلك أنهم إنما يسلكون هذه الطريقة عند وجود صفات كأن يشابه ذاتها
في تلك الذات فيقدرون أن ثم مشاركا لها في تلك الفضائل ويجعلونها عاما ويثبتون لهذا المقدر ما يريدون
إثباته لهذه الذات ليلزم إثباته لهذه الذات بالطريق البرهاني نحو مثلك يجود ومثلك لا يبخل فظهر من هذا أن ليس
من شرط هذه الطريقة وجود ذلك المثل في الخارج نحو قول القبعثري للحجاج مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب
إذ لو قصد به إثبات النظير والشبيه لكان بالذم أشبه من المدح وإليه الإشارة بقوله يستعمل بهذا فمن له مثل
وقوله لا مثل له وههنا الضمير في مثله راجع إلى الله في قوله فالله هو الولي بعد إجراء تلك الصفات عليه فكأنه قيل
ليس مثل هذه الذات المستجمعة لتلك الصفات الكاملة شيء قوله وكأن من زعم أن كلمة التشبيه كررت
للتأكيد هذا أحد احتمالي الزجاج قال أبو البقاء الكاف زائدة ومثله خبر ليس أي ليس مثله شيء ولو لم تكن زائدة
لأفضى إلى المحال إذ المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل
محال وقيل المثل زائدة أي ليس كهو شيء كما في قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به وهو قول بعيد لا اتصاف العقل
بأن الكاف زائدة مردود لما فيه من الإخلال بالمعنى لأن التأكيد يصلح أن يكون في النفي وههنا التأكيد وقع
في حصول التشبيه فإذا أدخلت تأكيد المماثلة أقرب في هذا المعنى من تأكيدها ونفي المماثلة المهملة أبلغ من نفي المماثلة
المؤكدة إذ لا يلزم من نفي مماثلة محققة نفي أصل المماثلة بخلاف عكسه إلا في حيث وردت إنما يؤكد المماثلة
لا النفي فليس نظير الآية بيتي الشطري ليستقيما والوجه الأول الصحيح ولذلك قال وكأن من زعم وعليه الجواب
عن قول أبي البقاء فإذا الكاف لا تثبت لمثله مثلا وهو هو لا يلزم أن يكون هو هو لأن أرباب اللسان ربما يجعلون
الوضع التشبيهي الحاكي للاختصاص بالكامل فيفرضون له مثلا بهذا الطريق ثم ينفون لهذا المفروض مثلا آخر كذلك
فيبني عليه النفي لينتفي المثل عن الله سبحانه وتعالى بالطريق الأولى ولعل مراد صاحب الانتصاف بقوله
نفي المماثلة المهملة أبلغ من نفي المماثلة المؤكدة هذا الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك
أن الند يقال لما يشاركه في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي فيما يشاركه
في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما أراد
نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شيء وأما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك لتأكيد النفي تنبيها
على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الأمرين جميعا وقيل المثل ههنا بمعنى الصفة ومعناه
ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وإن وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات له على
حسب ما يستعمل في البشر وقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى أي لهم الصفات الذميمة

وله الصفات العلى وقد منع الله تعالى عن ضرب الأمثال بقوله فلا تضربوا لله الأمثال ثم نبه أنه قد يضرب لنفسه
المثل ولا يجوز لنا أن نقتدي به فقال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ثم ضرب لنفسه مثلا فقال ضرب الله عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء الآية وفي هذا تنبيه على أنه لا يجوز أن نصفه بصفة مما يوصف به البشر إلا بما وصف به نفسه
قوله وصاليات ككما يؤثفين بعده لا يستكين عملا ما أثفين قبله لم يبق من آي بها تحلين غير رماد
وحطام كنفين ما خرج على الأصل مثل يؤكرم في جاذل ودين الكنف القدر الصغير أثفيت القدر
إذا وضعتها على الأثافي وأثفيتها إذا جعلت لها أثافي قوله يؤثفين أراد يثفين قوله فإنه أهل لأن يؤكرم
الجاذل المنتصب مكانه لا يبرح أي رب ثبات وصاليات بالنار كالأثفية وشبههن بالأثفية وهي الحجر
المنصوب للقدر لذا والمهن على الكانون واسوداديتها من الفجان والكاف الأولى حرف جر
والثانية اسم كررت كلمة التشبيه للتأكيد قوله فأصبحت مثل كعصف الكاف أولى بالأس كانوا
في رخاء مأمول العصف ما على الحب من التبن وما على ساق الزرع من الورق اليابس قوله شرع لكم
من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما يعني رتب الكلام بالابتداء والاختتام والتوسط وجيء بأول من مهد
الشريعة ثم بمن ختم به الشريعة ووسط بالمتوسطين وعدل في أوصينا إلى أوحينا وإلى تلك في
الخطاب ليؤذن بالفرق من توصيتهم وتوصيته قوله ونحوه قوله تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة أي قوله
أقيموا الدين ولا تتفرقوا قال محيي السنة بعث الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة
والمخالفة وقلت مثل قوله تعالى يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله الآية
قوله يجتبي إليه يجتلب ويجمع أي إلى الدين أخذه من الجباية وهو جلب الخراج لا من الاجتباء كما قال محيي السنة
يصطفي الله من عباده من يشاء لأنه جعله من باب الجمع فإن قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الإقامة
على الجماعة وترك الفرقة وقوله كبر على المشركين وقوله يجتبي إليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منها فأول
يجتبي إليه يجمع إلى الدين أظهر معنى ويصطفي أدق مغزى لأن اصطفاء الله أولياءه يدل على اجتماعهم
على التوحيد وعدم الاختلاف في أصول الدين قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده كما أن
اشتراك أعداء الله يدل على التعدد والتفرقة لأسماء وقضم معه كبر ولهذا لما دعوا إلى التوحيد قالوا متعجبين
أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا وفي إسناد الاجتباء إلى ذاته عز وجل دون الاصطفاء وكرم إلى ما يدعو إشارة
لمعنى قوله وإذا مرضت فهو يشفين وفيه أن أهل السنة والجماعة ممن اجتباه الله لدينه
وهداه إليه قوله وقيل وما تفرق أهل الكتاب جعل الضمير في قوله وما تفرقوا أولا وآخرا لأهل الكتاب
وفي الوجه الأول للناس بعد الطوفان والظاهر الأول لأن هذا الضمير وما في قوله ولا تتفرقوا فيه واحد يعني
أمرت الأمم القديمة في الحديث على اتفاق الكلمة وإقامة دين الله والتوحيد وعدم الاختلاف والتفرق
وما تفرق الناس إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ثم استطرد وذكر أهل الكتاب واختلافهم بمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب
إلا من بعد ما جاءتهم البينة ولذلك غيرت العبارة وجيء باسم الذات مع التوكيد وهذا التفسير موافق
لقوله تعالى فلذلك فادع لأن المعنى ولأجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر في الأمم الكفر
شعبا فادع إلى الاتفاق والائتلاف على الحنيفية القديمة واستقم عليها هذا ما عليه تأويل المصنف
لكن الظاهر أن ذلك إشارة إلى قوله شرع لكم وما يتصل به من قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
أي لأجل ذلك التوصية التي شورك فيها مع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ولأجل ذلك الأمر بالإقامة
والنهي عن التفرق فادع إلى التوحيد وإقامة الدين والثبات عليه واستقم أنت عليه أيضا وأعلم عليه
قوله كما أمرت والمدعو والمدعو إليه عام في أهل الكتاب والمشركين وفي المذكورات وفي قوله آمنت
بما أنزل الله من كتاب تعريض بالذين قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض جاء مستطردا كما جاءت الآية
السابقة مستطردة فيهم وعليه كلام الواحدي حيث قال ذلك إشارة إلى ما وصى به الأنبياء عليهم السلام
من التوحيد قال ولا تتبع أهواءهم أي أهل الكتاب قوله والمراد محاجتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة
الجهادية المجاهدة المانعة وعدي خبر لوثبت يعني يمكن الجمع بين الدليلين قال القاضي ليس في الآية ما يدل
على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال وقال محيي السنة لا حجة بيننا وبينكم بمعنى لا خصومة بيننا

وبينكم نسختها آية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة وقلت ويمكن ان يقال ان الدليل على ان الكلام في ايراد المقاولة دون المقاتلة ترتب قوله فلذلك فادع واستقم على ما قبله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم الى قوله لفي شك منه مريب ثم التعقيب بقوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة وقال محيي السنة الذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد قوله وقيل الذي يوزن به ويجوز ان يكون انزال الميزان ان يامر به ويجوز ان يراد انزاله حقيقة عن بعضهم نزل في زمن آدم عليه السلام انزل بالباسة وهو اسم جامع لآلات الصناع قوله الساعة في تاويل البعث قال ابو البقاء ويجوز ان يكون تذكير قريب على معنى الزمان او على معنى البعث او على النسب اي ذات قرب قوله فلانه قيل امركم بالعدل والتسوية والعمل بالشرايع قبل ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه يعني ذلك توسيط الميزان بين انزال الكتاب ومجيء الساعة على ان الحكمة في انزال الكتاب بالعدل والتسوية كما ان الحكمة في اتيان الساعة القضاء بالحق اذ ليس الدين والشريعة سوى الاستقامة بين طرفي الافراط والتفريط كما قال فادع واستقم ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وليس وضع القيمة الا لتجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون والى الاشارة في الآية التي نحن بصددها الله يجمع بيننا واليه المصير واما قضية النظم فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه وسلامه بان يدعو الزايغين المايلين عن الحق الذين اختلفوا وتفرقوا الى الاجتماع والاستقامة واحتج فيه بميزان الداعي الى الحق والاستقامة انما يتم او في الدعوة اذا كان مستقيما في نفسه قال فاستقم كما امرت وفصل الدعوة بقوله وقل آمنت بما انزل الله الى آخره ثم اتى بقوله الله الذي انزل الكتاب الآية على الاستيناف بيانا للحكمة المامور به وجعلها كالتخلص لما ذكر عنادهم وهو استعجالهم الساعة والله علم قوله لان كل واحد منهما يرى ما عند صاحبه الاساس مارية مماراة جادلته ولا تجبه وتماروا وهو معنى المجالسة كان كل واحد يجلب ما عند صاحبه الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا في مرية منه فهل تعدو هؤلاء في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية قال تعالى قوله الحق الذي فيه يمترون فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب قوله بر بليغ البر بهم قد يوصل بره الى جميعهم الى آخره وفي كل من اللطيف والعبود فائدة اما بر فمستفاد من معنى اللطف كالاساس لطفت بفلان رفقت به وانا لطيف به اذا اريته مودة ورفقا وقوله بليغ البر من بناء فعيل وقوله يوصل بره الى جميعهم من اضافة العباد وهو جمع الى ضمير الله فيفيد الشمول والاستغراق وقوله وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد ما حصل من معنى الدقة في اللطف الاساس شيء لطيف كلام لطيف وفلان لطيف الاستنباط المعنى وتلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على اسراره والجامع فيه ما ذكره حجة الاسلام في شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك الا في الله عز وجل وقال الامام الله لطيف البر يظهر آثار بره في عباده من حيث لا يعلمون ومنع مصالحهم باختيارهم من حيث لا يحتسبون فمعنى قول المصنف توصل من كل واحد توصل بره مبتديا من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد ونحوه فى كتابيه وخرابية حال من المستتر في توصل اليه بجوهر يوصل اليه اي تلطف في الوصول اليه قوله يا معترض يرزق من يشاء يعني دل قوله الله لطيف بعباده ان بره يوصل الى جميع العباد وقوله يرزق حكم ترتب على ذلك الوصف فيقتضي الشمول ايضا وقوله من يشاء ينافيه واجاب بما لخصه صاحب التقريب لما خص الرزق والكل مبرور لانه قد يختص احد بنعمة وغيره باخرى فالعموم لجنس البر والخصوص لنوعه وقال الامام اهل الاحسان والبر عام في حق كل العباد بحسب الحيوة والعقل والفهم والمال والولد والجاه واعطاء ما لا بد منه من الرزق ودفع اكثر الآفات والبليات واما مراتب الغبطة فمتفاوتة وقال ابو الحسن الله لطيف حق بار رفيق باوليائه واهل طاعته وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يدل على هذا قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وقلت كان الظاهر مع الواحد وعليه ينتظم من يشاء وملتئم بما قبله وهو حديث القيمة لما بعده من قوله من كان يريد

حرث الآخرة الآية ونحو ذلك ان حمل عباده على من خصهم الله بالكرامة وجعلهم من اوليائه من المؤمنين لقوله الله ولي الذين آمنوا الآية هو الظاهر لان الاضافة اضافة تشريف وعليه اكثر استعمال التنزيل منها قوله فادخلي في عبادي ومنها ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومنها قوله في هذه السورة الكريمة ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فيحمل اللطيف على منح الهداية وتوفيق الطاعة وعلى الكمالات الاخروية والكرامات السنية واستعمال الرزق في ذلك كاستعماله في قوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ويعضده ما رواه السلمي عن سيد الطائفة قدس سره اللطيف من نور قلبك بالهدى وربي جسمك بالغذاء واخرجك من الدنيا بالايمان ويحرسك من نار الفظى ويمكنك حتى تنظر وترى بهذا اللطف اللطيف بالعبد الضعيف تم كلامه فينطبق على هذا ترتب الحكم على الوصف اي انه انما تلطف في حق عباده المؤمنين دون الذين غضب عليهم لمحض مشيئته لانه قوي قادر على ان يختص برحمته وكرامته من يشاء من عباده عزيز غالب لا يمنعه عما يريده كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيكون وزان الآية مع قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وزان قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها مع قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وحينئذ لا يرد هذا السؤال الذي ذكره ولا ما اورده على قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو قد يرى الناس بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط لان هذا الكلام في حق المؤمنين المصطفين من عباده ويعضده التذييل بقوله انه بعباده خبير بصير ووضع المظهر وهو بعباده موضع المضمر اي انه خبير باحوال عباده المكرمين بصير بما يصلحهم وما يرديهم والى النظر ما ورد عن رسول الله عليه السلام اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن النبي رضي مسلم عن رسول الله عليه السلام ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها والله اعلم قوله فيخطر لبعض العباد استعار للنصيب واصابته لمن قدر له الطيران واصله ان العرب كانوا يتيمنون الخير والشر والحظ والنصيب الى الطير سانحا وبارحا فسلك به مسلكهم كقوله تعالى كل انسان الزمناه طائره في عنقه قوله وما له نصيب قط هذه المبالغة نشأت من ان نصيبا نكرة وقد نفيت على سبيل الاستغراق قوله معنى الهمزة في ام للتقرير والتقريع يريد ان ام في قوله ام لهم منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولا بد من سبق كلام اخبارا وانشاء ليضرب عنه حتى يقرر ما بعده وما سبق هو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا يدل عليه قوله وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين سماه دينا مشاكلة او تهكما اي اتبع عليهم ما شرع لهم من الدين الذي شرعه الله ووصى به الانبياء المتقدمة واذن بالتمسك به وقررهم على سبيل التقريع بما هم عليه من الدين الذي شرعت لهم الشياطين قوله عطف على كلمة الفصل والكلمة تفسير اولا بالقضاء السابق فالمعنى لولا القضاء والقدر لقضي بينهم والفرق بين القضاء والقدر قد مضى بيانه وفسرها ثانيا بالعدة بان الفصل يكون يوم القيمة فالمعنى لولا العدة وتقدير التعذيب فالعطف قريب من العطف البياني بالواو قوله ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا فان قلت اذا كان معنى الخوف بهم يلحق الا انه لم يتوقع مكروه فكيف يجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم قلت قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين استحضار لصورة حال الظالمين في مشاهدة السامع لينظر الى تلك الحالة العجيبة الشأن وهو انهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استشعر ما يتوقع منه المكروه واخذ في الدفع ربما تخلص منه وغير ترك الحذر حتى اذا لم به المحذور زال الدفع كان مظنة للتعجب والتعجيب اليه ينظر قول الشاعر انت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل وهو المراد بقوله لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا قوله كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها لان الاضافة تنبئ عن امتياز الروضة عن الجنة ثم تعقيبها بقوله لهم ما يشاؤن عند ربهم واردافه بقوله ذلك هو الفضل الكبير يشعر بمزيد ذلك الامتياز عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن عن بعضهم لان المعنى على ان ما يريدونه على سبيل العموم مطلق كائنا ما كان حاصل لهم عند ربهم اي حاصل لهم من الله

ولو نصب بشاؤن نصر مشيتهم مقيدة بعند ربهم فلا يبقى العموم فيما يريدون ويحتمل حصول ذلك عند غير ربهم وهو
عكس المعنى المراد وقلت لا ريب ان اهل السعادة صنفان المقربون واصحاب اليمين فاذا اريد باولئك
اصحاب اليمين كان على ما قيل وان اذا اريد به المقربون فلا قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وروينا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم
كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع انعم فلان النظر
في الامر اذا بالغ في تدبره والتفكر فيه وزاد فيه دقة وحسن كلامي فلان وانعم اي افضل وزاد في الاحسان وكذا هذا
اي بها منهم وزادا في هذا الامر وما هيا فيه الى غاية وقلت لعله ماخوذ من النعومة قال في الاساس دقه دقا نعما
وانعم دقه فاذا عملت عملا فانعمه واجده وحسن فلان وانعم واجاد وزاد على الاحسان فيحتمل انعم النظر ادق
فلا بد ان يذهب الى المعنى المفهوم اذ كقوله تعالى لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وفي تخصيص روضات كما قال
كان روضة جنة المومن اطيب بقعة فيها وانزهها ايماء الى هذا المعنى وفي الالفاظ وقرى جنة عدن على
الافراد وكانها جنة مختصة بالسابقين ولذلك عقب بقوله ذلك الذي يبشر الله عباده اي اولياءه كما مر انما
ويحصل من هذا التقدير قرب المعنى اخي عامله ومعنى الوقت والزلفى عند الله لعباده العاملين والجملة ضربان لقوله
الذين امنوا او في الكواشي الوقف الكافي على الجنات لهم ما يشاءون جملة من مبتدا وخبر فعلى هذا يكون
الجملة مستانفة قوله وقرى يبشر نافع وعاصم وابن عامر يبشر بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة
والباقون بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففة بعد ان قال المعنى يحتمله وهو الذي ذكره في المتن
والملي وعن حمزة بشر وابشر وبشر واستبشر قوله ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده المشار اليه روضات
الجنات الاية قوله او ذلك التبشير ما لمشار اليه الذي يبشره الله نحو هذا اخوك والعايد الى الموصول
محذوف فكن لا يقدر الجار قوله وليست في تصلا في التوبة ليس بظرف لغو بل هو ظرف مستقر حال من المودة
وفيها مبالغة قوله ان يكون اربع اربعة عن بعضهم رابع اربعة اي واحد اربعة قال رابع الثلاثة غيرا وهم
ربعهم اي كملهم اربعة ورابع اربعة احدهم كقوله تعالى ثاني اثنين ثالث ثلثة قوله يا معشر الانصار الم تكونوا
اذلة فاعزكم الله الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال ان رسول الله عليه السلام
لما فتح حنينا قسم الغنايم فاعطى المولفة قلوبهم فبلغه ان الانصار يحبون ان يصيبوا مثل ما اصاب الناس
فقام رسول الله ثم خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة
فاغناكم الله ومتفرقين فجمعكم الله بي ويقولون الله ورسوله امن فقال الا تجيبوني فقالوا الله ورسوله
امن فقال اما انكم لو شئتم ان تقولوا جئتنا طريدا فاويناك وشريدا فنصرناك وكان من الامر كذا وكذا الحديث
واما شكاية عباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما روى الترمذي عن علي رضي ان العباس دخل على رسول الله عليه السلام
مغضبا فقال له رسول الله ص ما اغضبك فقال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا
لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه قوله يزف
الى الجنة النهاية زففت العروس ازفها اذا اهديتها الى زوجها قوله مكتوب بين عينيه عن بعضهم
بين عينيه خبر مقدم على المبتدا ومكتوب مبتدا لحكاية قال مكتوب ليس من رحمة الله بين عينيه الظاهر انه
سهو بل بين عينيه ظرف لمكتوب ومكتوب خبر مقدم والجملة حال من ضمير جاء قوله وقيل لم يكن بطن من قريش
الا وقد يوافقه ما روينا عن النبي روى الترمذي عن ابن عباس سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير
قربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا
ما بيني وبينكم قوله وانت ابن اخت لان امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار من بني زهرة
قوله والظاهر المحمولة حسنة كانت فعلى هذا وفي تعرف حسنة الى اخره تذييل وعلى الاول تتميم قوله
ام منقطعة ومعنى الهمزة التوبيخ اقول لا بد من تقدم كلام يصح ان يفرع عليه وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين ما لم ياذن به الله وبيانه انه لما امره صلوات الله عليه بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وساق الكلام الى ان بلغ الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة
الى السوال على سبيل التوبيخ والتهكم واخرج عنان الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثاني فوبخهم على امر هو
اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله تعالى ام يقولون افترى فقال هذه العظيمة اي محل شرع

من تلقاء نفسه هذا الذي تلا عليكم وسماه دينا وذكر انه لم ياذن به الانبياء ان يتمسكوا به ويوصوا اممهم به وقوله
تعالى افترى على الله كذبا قوله وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وهو انه تعالى وبخهم على الافتراء
المؤدي الى الختم والطبع الذي هو من صفة العدو لله والمنعم عليهم على مثل اكرم خلق الله واجلهم اليه هيهات
وانهم ومن دونه تحت لوائه هذا هو معنى الاستبعاد والذي صرح به ومعنى المثلين في قوله في مثلها لهم والافتراء
من مثله وعن بعضهم وفيه تذكير لنعم الله بذكره احسانه اليه وتفضله بما اكرمه بانواع الكرامات التي اكرمه بها
ليشكر ربه على ذلك ويرحم على اولئك ما ختم على قلوبهم انتهى كلامه ثم في قوله ويمحوا الله الباطل الى اخره تذييل للكلام
وتتميم المعنى الاستبعاد اي ليس من شانه صلوات الله عليه ذلك ولان من عادة الله الا محو الباطل واثبات الحق
ولان من صفات هذا الكتاب الكريم ان يحوم الافتراء حوله وانه من كلمات الله التي لا ياتيها الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وفيه توبيخ بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم اخبث خلق الله وانذلهم وابعدهم من رحمة الله
اولئك كالانعام بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه وما ادق نظره ولو لم يكن في كتابه الا هذا التلويح لكفاه مزية
وفضلا قوله وسبب الحق الذي اثبت عليه بالواو وتبعاته فان قلت لم خالف بين العبارتين حيث اتى الوجه الاول
بالواو حيث قال بوحيه او بقضائه وفي الثاني بالواو حيث قال بالنون وبقضائه قلت على الاول الكلام بيان
وبيان لعادة الله الجارية في اثبات الحق ومحو الباطل فيما غبر من الزمان وفيما يترقب وكان لا يخلو ذلك
من احد هذين الامرين وعلى هذا الوجه عدة لحبيبه صلوات الله عليه والجملة حال مؤكدة لمزيد التوبيخ فالمقام
يقتضي الجمع بينهما لاسيما وقد تحقق في الواقع ذلك قوله ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدا غير داخل في حكم
مجزوم جواب الشرط ويمح ايضا قد سقط منه الواو وعلامة الجزم فيكون معطوفا عليه ان جعلته كلاما
مبتدا والجواب ان الواو ساقطة خطا لا معنى قال ابو البقاء الختم جواب الشرط ويمحو مرفوع مستانف
وليس من الجواب لانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف
حملا على اللفظ وورد في السنة من الكتب نحو ما ذكره المصنف ومما يقوي انه مرفوع عطف قوله
ويحق الحق بكلماته وهو مرفوع قوله العزم على ان لا يعاود ولان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب اي
يجعلهما عرضا في عدم المعاودة قوله وان كان فيه في المرجوع عنه او الواجب لعبد حق لم يكن بد من التقصي
على طريقه قيل في قوله لان المرجوع عنه قبيح والاخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبيح اشارة الى مذهبه
لان اكثرهم قالوا التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض غير صحيحة قال ابو هاشم لو تاب عن ذلك
القبيح لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبايح وان تاب عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض اخر لم يصح توبته
وعند اهل السنة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض صحيحة وقال الشيخ ابو عبد الله الانصاري
التوبة ثلثة اشياء الندم والاعتذار والاقلاع وقلت الندم انما يكون على ما فات في الزمان الماضي
فيرجع عنه بالقلب لان التوبة سعي من مساعي القلب وهو تنزيهه عن القبايح واليه الاشارة بقوله ان يرجع
عن القبيح والاخلال بالواجب الندم عليهما والاعتذار هو التلافي لما فات في الحال بالقضاء الواجب
ان كان من حق الله باداء الفرايض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلا بد من التقصي على طريقه اي يجتهد
على طريقة التخلص منه باي وجه امكن ان كان المظلوم في قيد الحيوة فالتقصي عنه بان يرد عليه او يستحل منه
وان مات يرد على ورثته وان لم يقدر فيتصدق عنه والا فيدعو له ويستغفر والاقلاع هو ان يعزم
على ان لا يعاود الى الذنب وهو متعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لا يعاود ولان المرجوع عنه قبيح
والاخلال بالواجب على انه لا يصح التوبة اذا رجع عن القبيح مخافة او خوفا من الناس او ضعفا حصل في بدنه فلا
يكون توبة ولو قال تعظيما لله وحذرا من سخطه لكان اولى لانه دخل في كلامه ما اذا رجع عنها طالبا للثناء والمدح
والرياء والسمعة قوله من التقصي على طريقه الاساس وقع فيما لا يقدر على التقصي منه وليتني انقصى من فلان اي
اتخلص منه وابانيه وقدر صاحب المطلع لم يكن بد من التقصي عنه بطريقه قوله ويعفوا عن السيئات عن الكبائر
او ايتيتها وقلت اذ لا فرق بين يقبل التوبة وبين يعفو عن السيئات لان قبول التوبة ليس الا العفو
عن السيئات بل المعنى من شانه قبول التوبة عن عباده اذا تابوا والعفو عن سيئاتهم بمحض رحمته او بشفاعة شافع
قال الامام انه تعالى تارة يعفو بواسطة التوبة واخرى يعفو ابتداء من غير توبة قوله قرى بالياء والتخصيص حمزة
والكسائي والتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله ان يعلم فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته يعني ويعلم
ما يفعلون جاء تذييلا للسابق فان قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات دل على ان العفو يتعلق بالسيئات المتوب عنها

فلابد من وجود سيئات غير متوب عنها وغير معفو عنها فاتصل قوله ويعلم ما يفعلون بهما بحسب الثواب والعقاب
وفيه تعسف وقال القاضي ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن إتقان وحكمة اه كما في الباب ويتجاوز عن علم
وصدورهما عنه عز وجل عن إتقان منه وحكمة وإن لم ندرك ذلك بعقولنا ولا اعتراض لأحد عليه قوله وقيل الإجابة
فعلهم قال أبو البقاء على هذا الذين في موضع رفع أي يستجيبون له وتلك على الوجه الأول ويستجيب الذين آمنوا
عطف على يقبل التوبة فيشتمل الإتيان على أصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فإن المؤمن إما
عاص أو غير عاص الأول تائب وغير تائب والكافر من صنف المخالفين وقد بين في الآيتين ما لكل
من الأصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول التوبة والعفو والاستجابة والعذاب وعلى الوجه الثاني
ويستجيب عطف على مجموع قوله وهو الذي يقبل التوبة وقوله ويزيدهم من فضله عطف على مقدر وهو مسبب
عن قوله ويستجيب الذين آمنوا على منوال قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي أي علما به
وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله فالمعنى يستجيبون لله بالطاعة حين دعاهم فيستجيب الله لذلك دعاءهم ويوفيهم
أجورهم ويزيدهم من فضله كما قال تعالى إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وفي هذا المقام أجاب السيد الجليل
إبراهيم بن أدهم عن قول السائل ما بالنا ندعو فلا نجاب بقوله لأنه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو إلى دار
السلام ويستجيب الذين آمنوا والأولى الاستجابة في هذا الوجه استجابة المؤمن لله تعالى بالطاعة إذا دعاه إليها
قوله إن أخوف ما أخاف على أمتي الحديث من رواية البخاري ومسلم والنسائي عن أبي سعيد قال جلس رسول الله
وجلسنا حوله فقال إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل أويأتي الخير
بالشر يا رسول الله الحديث بطوله ذكرناه قوله وقد جعل الوسمي ينبت سمي المطر وسميا لأنه يسم الأرض
بالنبات والنبع شجر يتخذ منه القسي والشوحط يتخذ منه السهام يعني أنهم إذا مطروا أخصبوا فتنكروا
فطلبوا الأوتار وفي هذا البيت من حسن التعليل ما بلغ غايته وكأن المطر أنبت لهم آلة الحرب من القسي والسهام
قوله أحيوا الجوهري أحيا القوم إذا صاروا في الحيا وهو الخصب قوله والنقائح وهل التقاني والجوارح قوله
وهو النبع الجوهري البذخ الكبر وقد بذخ بالكسر وتبذخ إذا تكبر وعلا قوله لا شبهة في أن البغي مع الفقر أقل
هذا الجواب متكلف والسؤال قوي وعلى ما فسرنا الآية عند قوله الله لطيف بعباده السؤال غير وارد لأن
يشد في عقده بها قول المصنف قيل نزلت في قوم من أهل الصفة وعليه تفسير محيي السنة وذكر أيضا
حديثا طويلا وفيه وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك
وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك قوله والإحجام عنه النهاية
أحجم القوم نكصوا وتأخروا وهو مطابق لقوله الإقدام على البغي قوله قنطوا بفتح النون وكسرها والفتح قراءة السبعة
والكسر شاذ قوله ويجوز أن يريد رحمته في كل شيء فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله
وهو الولي الحميد تذييلا للقرينتين على طريق الجمع أي هو المتولي للغيث ونشر سائر الرحمة وله الحمد على هذا الإحسان
والثناء والمحمدة على كل الأفضال قوله على المضاف إليه أو المضاف أي ومن آياته خلق السموات وخلق ما بث فيهما
أو من آياته ما بث فيهما ويمكن أن يقال ومن آياته بث ما فيهما على أن ما مصدرية والمضاف محذوف قوله
في فخذ من أفخاذهم النهاية أول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله
ويجوز أن يكون للملائكة مشي مع الطيران الانتصاف إطلاق الدابة على الأناسي بعيد من عرف اللغة فكيف
بالملائكة والأول أصح كما جاء في قوله تعالى إن في خلق السموات والأرض إلى قوله وما أنزل الله من السماء من ماء
فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فدل عقدا على اختصاص الدواب بالأرض قال صاحب
ذكر الزمخشري في قوله وبث قولين أحدهما أنه معطوف على فأحيا أي فأحيا وبث فيها من كل دابة لأن الماء
سبب حياة الحيوان أو بتسبب العشب الذي به حياتهم فمنع هذا الاحتجاج لصاحب الانتصاف في الآية
إذ المراد ذكر الماء وما حصل منه من النبات وحياة الحيوانات والثاني أن ينعطف على أنزل فيكون فيه
بعض لبس إن كان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفيه عما عداه لا سيما إذا كان ضميرا يعود على اسم جامد
فقوله فيها يعود إلى الأرض ولم يخالف في مفهوم الاسم الجامد إلا أبو بكر الدقاق فلا تنتهض الحجة على مثل
أحرف الهاوي وقلت لا بد من اعتبار بث الملائكة في السموات لأن مقام العظمة والكبرياء والعدل التام
ونفاذ المشيئة يوجب التهاون والتحقير كأنه قيل وما بث فيهما من كل متحرك ذي روح وكثيرا ما يستعمل لفظة

التي لغير ذوي العقول فيهم تحقيرا ولتتميم هذا المعنى عبر عن إتيان الأمر الواقع الجازم وقوعه بل الواجب
لوعده وهو القيامة بقوله وهو على جمعهم إذا يشاء قدير قال محيي السنة المراد جمعهم الجمع يوم القيامة قوله إذا تدخل
على المضارع كما تدخل على الماضي يعني لم إذا كان بمعنى الوقت إذ أي في أي وقت يشاء قوله وإذا ما أشاء
ابعث البيت الناشط الثور الوحشي الذي يخرج من بلد إلى بلد فشيء خافه وهو بعيد وأشد العدو
والضمير في منها للناقة والمذعور المخوف ومن في منها تجريدية نحو قولهم فلان أسد أجرد الشاعر من الناقة
شيئا يشبه ناشطا مذعورا والتقدير ابعث ناشطا مذعورا من ناقتي أي وهي ناقتي والبيت لكعب بن زهير
قوله في مصاحف أهل العراق فبما كسبت قال صاحب التيسير قرأ نافع وابن عامر بما كسبت أيديكم
بغير فاء والباقون فبما قال الزجاج بالفاء أجود للقراءة قال أبو البقاء من حذف الفاء حمله على قوله وإن
أطعتموهم إنكم لمشركون ثم قال حذف الفاء من الجواب حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي ويجوز أن
يجعل ما بمعنى الذي في هذا المذهب وفيه ضعف وأما من لا جرم له كالأنبياء إلى آخره على تقدير سؤال
أي إذا كانت الآية مخصوصة بالمجرمين وأن ما أصابهم من مصيبة فبما كسبت أيديهم فما للأنبياء
والأطفال يصيبهم مصائب لا جرم لهم فأجاب أن ذلك لأجل الأعواض أي يعوضهم في الآخرة العوض
التام أو يكون بناء المصالح وبيعه على ما عرف من مذهبه الانتصاف عند هذه يلتبس القدرية لأنهم حملوا
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على التائب وذلك لا يمكن هاهنا لأنه قد بعض العفو أي قال عن كثير
فإن كان تائبا وجب العفو عن جميع ذنوبه وإلا وجب الأخذ بالجميع بزعمهم فدل على أن العفو
راجع إلى المشيئة وقول الزمخشري إن الآلام إنما أعواض يعني يريد وجوبها على الله وقد أخطأ في عادة وهلا
لأن المعتزلة وإن أخطأت في إيجاب العوض لكن لم يقولوه في الأطفال والمجانين فإن القاضي أبا بكر
ألزمهم قبح إيلام الأطفال والبهائم فقابلوا الأعواض لها وليس مرتبا على استحقاق سابق وهذا الإلزام
إنما يتم لو اتفقهم له قوله ما من اختلاج عرق إلى قوله ولما يعفو الله أكثر روى الترمذي عن أبي موسى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقرأ وما أصابكم
من مصيبة الآية وروى نحوه أحمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قوله وجناية الظالمة من وجوه منها لا يخلو حظ من نوع
خلل فيها ومنها حصول التواني والتقصير في الأداء ومنها أعواز حضور القلب المطلوب فيها ومنها شوائب
الرياء التي تحول ظلمتها ومنها ما لا يحصيها من استغفار النفس والترفع قوله وعن علي رضي وقد رفعه الحديث من
رواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن علي رضي الله عنه ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله
عليه السلام ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا علي ما أصابك من مرض
أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه
في الدنيا فالله أعظم من أن يعود بعد عفوه قوله من متول بالرحمة بعد وأي الرحمة لما قيد بمجرمين بالمصائب
لأن قوله وما أنتم بمعجزين الآية كالتقرير لإثبات معنى العفو لله في قوله ويعفو عن كثير أن الله
بشمول رحمته وعليم لطفه يعفو عنكم عن كثير من المصائب لأنكم لا قدرة لكم أن تفوتوا ما قضي عليكم من المصائب
ولا لكم انتقام في دونه متول بالرحمة يرحمكم إذا أصابتكم مصيبة ولا ناصر غيره ينصركم منه ولهذا جاء عن علي رضي
هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن قوله وقرئ الجوار بغير ياء ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله
كأنه علم في رأسه نار وقبله وإن صخرا لمولانا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتو لنحار أغر أبلج تأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار يمدح أخاها يعني إذا دخل الشتاء والشدة ينحر الإبل للأضياف الأبلج الطليق
الوجه المعروف قولها في رأسه نار يعني لعلو كأنه علم قوله وقرئ الرياح نافع والباقون بالتوحيد
الانتصاف يقولون إن الريح لم ترد في القرآن إلا عذابا بخلاف الرياح وهذه الآية تخرم الإطلاق
لأنها بها نعمة ورحمة وسكونها شدة على أصحاب السفن ولا ننكر أن الغالب في ورودها مفردة ما ذكروا
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الأغلب قال صاحب الانتصاف
وكذلك جاء في القراءة السبعة الله الذي يرسل الرياح وهو الذي يرسل الريح والمراد بها التي ينشر السحاب
قوله فيظللن بفتح اللام وكسرها بالفتح سبعة والكسر شاذ قال ابن جني الكسر قراءة قتادة وهي على ظللت
أظل كغرثت أغرث والمشهور فيها فعلت أفعل ظللت أظل وأما ظللت أظل فلم يمر بنا لكن قد مر نحو هذا
ضللت أضل وضللت أضل ولم يتر اتفاقه الإمام روى أقل ما في هذا أن يكون قد سمع لغة قوله وهما صفتا المؤمن

قال الامام المومن لا يخلو من ان يكون في السراء او الضراء فان كان في الضراء كان من الصابرين وان كان في السراء
كان من الشاكرين وفي مختصر السنة في المصابيح عن النبي عليه السلام قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك قوله فيها كناية عنه ونحوها فوتك الانسان حتى مستوى الناقة عريض الاطفى واقول حسن موقع
هذه الكناية في هذا المقام ان مواجب الصبر والشكر لم يتبين في سائر الحالات ظهوره في حالتي الركوب
في البحر والخروج منه كقوله تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الايات قوله فهو يستعمل منها العبر الجوهري
استمليت الكتاب سالته ان يمليه علي قوله فما وجوه القراءات الثلث في ويعلم الرفع قراءة نافع وابن عامر
والنصب الباقون والجزم شاذ اما الجزم فعلى ظاهر العطف فيكون للتشريك بينهما في المسببية واما الرفع
فهو ما ذكره ابن الحاجب اما ان يقصد به عطف الجملة على موضع الجزم المتقدم باعتبار كونها جملة لا باعتبار عطف
مجرد الفعل فعلى هذا يكونان ايضا مشتركين في المسببية او يكون اخبارا بوقوع ذلك لا على تشريك بينه
وبين ما قبله وهو المراد من قول المصنف على الاستئناف وقلت مرجع الاستيناف ايضا الى التعليل
وتفويض استفادته الى الذهن وهذا البحث قريب مما في المفصل او يسلمون بالنصب على اضمار ان
والرفع على الاشراك بين يسلمون ويقاتلونهم او على الابتداء في الاقليد ان اردت الابتداء قدرت
او هم يسلمون فالمعنى ان المومنين هم المتولون للقتال وسيجي الكلام فيه مستقصى قوله ولنجعله اية
للناس يعني في مريم وتقديره لنبين به قدرتنا ولنجعله اية قوله ولتجزى لام اي اية تقديره خلق السموات
والارض ليدل بهما على قدرته ولتجزى كل نفس قوله والحق بالجر ما ستري او لسائك منزل التي فيه
نصب الحق وهو ضعيف لانه ليس في جواب الاسباب الستة قوله وليس بحد الكلام ولا وجهه
قيل اراد بالحد الجواز وبالوجه الحسن ويمكن ان يراد بالحد الثابت المتواتر الموصل وبالوجه ما يحمل عليه
تنزيل … به قوله لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون في الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه
كالاستفهام ونحوه اجاز وانه ينبغي ان يحمل الجزاء بشبه الانشائيات في انه غير ثابت الان
يثبت الشرطي ز لهذا ان يجاب بما يجاب به الاشياء الستة لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه
واما البيت فهو خبر محض فلا يجوز النصب الا ان يقال ان قوله سانزل فعل مضارع والمضارع ايضا
غير ثابت كالتمني والترجي فلذلك جاز ان ينتصب الحق وقيل التقدير وشاني ان الحق فحذف المبتدأ
وقيل في قول سيبويه ان النصب بالفاء والواو والى اخره بحث لان المراد بالضعيف في مثل هذا الموضع
قلة وروده في كلام الفصحاء ونحن نقول اذا ورد مثله في كلام الله تعالى فالوجه ان يتمسك به ويجعل قويا فانه
المعيار والمهيمن على جميع الكتب قوله فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم يعني يرجع معنى الجزم الى قوله ومن
اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يعلم الذين يجادلون في اياتنا ما معناه واجاب بان معناه التحذير
وتوجيهه ان يقال ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يهلك المومن العاصي بسبب عصيانه ويعف
عن كثير لشمول رحمته وعميم لطفه وان يشا ينتقم من الكافر بكفره وكان ايه على حرف ايات الله المبثثة
في الافاق على اختلاف انواعها وحيادها عن مواقعها ولكن امهل ببصيره وحلمه فكما عبر عن المومن بقوله
صبار شكور عبر عن الكافر بقوله الذين يجادلون في اياتنا ثم جاء ذكر الكافر مستطردا لذكر العاصي وعصيانه
لان ويعفو عن كثير في الايتين وارد في حق المومنين كما مر والله اعلم قوله فما الاولى ضمنت معنى الشرط
من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها واما الثانية فموصولة
مبتدا او الخبر خير المعنى وما استقر عند الله من الثواب في العقبى خير للمومنين المتوكلين المحسنين كبائر ثم
الكاظمين الغيظ المستجيبين لربهم هذا هو الذي عناه بقوله والذين يجتنبون كبائر الاثم عطف على للذين
امنوا وكذلك ما بعده قوله لا يغول الغضب احلامهم الجوهري كل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول والغضب
غول الحلم لانه يغتاله ويذهب به قوله وكانوا قبل الاسلام اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا … قوله
وامرهم شورى بينهم جملة اسمية عطفت على الفعلية وعطفت عليها الفعلية فاذن بان مضمونها مستمر منهم
وهو دابهم وعادتهم قبل استجابتهم لربهم وقبل اقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله كما احدثهم اياها
بعد المشورة وفيها ايضا حمل المصدر على الامر والشان للمبالغة اي امرهم وشانهم ذو مشورة او ذات مشورة
او غيرها وفيها ان امورهم مبنية على الرشد والصلاح لما تقرر انها ما … كون قوم الا هدوا الارشد امرهم

قوله والشورى مصدر كالفتيا الجوهري استفتيت الفقيه فافتاني والاسم الفتيا والفتوى الراغب
المشورة استخراج الراي بمراجعة البعض الى البعض من قولهم شرت العسل واشرته استخرجته والشورى
الامر الذي يتشاور فيه قوله ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من حديثه على ما جاء
في التاريخ الكامل ان عمر رضي الله عنه لما طعن قيل له استخلف فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت
لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته
وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ادلك على عبد الله بن عمر فقال
قاتلك الله ما اردت بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته ولا ارب لنا في اموركم ما حمدتها
لارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب ال عمر ان
يحاسب منهم رجل واحد ويسال عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا
لا وزر ولا اجر اني لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر رضي الله عنه وان اترك
فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير المومنين
لو عهدت عهدا فقال لقد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار
الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره
تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهولاء الرهط الذين قال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة علي وعثمان وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن فليختاروا
منهم رجلا فاذا ولوا رجلا فاحسنوا موازرته واعينوه الى اخر القصة فان قلت اي الامرين اولى قلت
الذي اختاره رضي الله عنه ولعل نظره لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك الامر شورى ان الامر نبوة لا ملك وان امته خيار
انما يختارون ما هو الدين ورضي الله دون هوى الانفس الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قابل
الشورى في حديث اذا كان امراؤكم اخياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم
من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها
وفي الاية ايماء الى هذا المعنى والله اعلم قوله هو ان يقتصر وان الاقتصار على ما جعله الله لهم ولا تعتدوا يعني
دل التركيب على هم يدل اختصاصهم بالانتصار وذلك لمجي الضمير وايقاعه مبتدا واسناد ينتصرون عليه ومثله
واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه قول الشاعر جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف
ويبعد ان يحمل على باب تقوي الحكم لانه اذا قيل هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون الى الانتصار
واذا قيل هم ينتصرون قطعا فهم انهم لا يغفرون البتة وقال القاضي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم
لا يعتدون وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم
بالغفران فان الانتصار على المعتدي تنبيه عن العجز والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم ومثله
مثله قوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل قوله سمى كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها
سيئة لانها تسوء من تنزل به وقلت بل يسوء المجازى لان القصد هو تخصيص العفو والتجاوز وتسمية الجزاء
بالسيئة تهجينا فهو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك انه تعالى
لما اثبت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الحسنتين فقال وجزاء سيئة سيئة
مثلها ولهذا اختتم الايات بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي من معزومات الامور ومن شيم
اولي العزم من الرسل النهاية العزم … بعض الجد والصبر وبعض التوابين قوله فربما كان المجازي من الظالمين
وهو لا يشعر وقلت فعلى هذا يكون قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله اعتراضا والفاء مانعة منه ويمكن
ان يقال ان المجازي لما نسب الى المساءة في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها كما تقرر والمسيء في هذا المقام
مظنة التلبيس بالاعتداء قال فمن عفا واصلح على … ذلك بقوله انه لا يحب الظالمين كانه قيل فاحرحوا
بالعفو والاصلاح من الانتساب الى السيئة والاعتداء وكان متعاطيا … عن … القسط
الى الجور ان الله يحب المقسطين فوضع موضعه فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن اشتغل بالمجازاة
وانتسب الى السيئة وافسد ما بينه وبين الله وحرم على نفسه ذلك الاجر الجزيل كان ظالما على نفسه انه لا يحب
الظالمين وقريب منه قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات

من قصد انه لا يحب الظالمين قال رحمه الله وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير لما التصريح لتوبتهم انه
لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله لا يحب الظالمين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ويمكن ان يحمل كلام المص
على هذا المعنى وذلك انه استشهد بقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهو قد عقب قوله ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن وقد ذكر ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
هي احسن من اختها ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان يعفو عنه والتي هي احسن ان يحسن اليه
مكان اساءته اليك فان قلت فبعطف كيف يلتئم قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بما قبله
فانه تعالى رفع عنهم كل حرج وضيق وتنكير سبيل لشيوعه فضلا عن الظالم قلت تلك الاية وارد في شأن المظلوم
وارشاد ولاة الامر الى مكارم الاخلاق وايثار طريق المرسلين كما سبق وهذه خطاب للولاة والحكام وتعليم
لما ينبغي فعليه لقوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس اولئك لهم عذاب اليم حيث عاد السبيل المنكر
بالتوبيخ وعلق به يظلمون الناس وقوله لهم عذاب اليم ويعضده تفسير الامام انما عليهم من سبيل
لعقوبة ومؤاخذة لانهم اتوا بما ابيح لهم من الانتصار وفائدته ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه ان سراية
القود مهدرة لان الشرع اذن للمنتصر بالقطع سواء سرى او لم يسر واما قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور فتعليم للولاة طريق الحكم يعني ان صاحب الحق اذا عدل من الاولى وانتصر من الظالم فلا سبيل لكم
عليه لما قد رخص له ذلك واذا اختار الافضل فلا سبيل لكم على الظالم لان عفو المظلوم من عزم الامور فتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قوله ويحكى ان رجلا سب رجلا مثله اورد الامام احمد بن حنبل
في مسنده عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم جالس يتعجب ويتبسم فلما
اكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله كان
يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد عليه
فلما رددت عليه وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان قوله عقلها او ابله [illegible] الاساس
عقل فلان بعد الصبا اي عرف الخطأ الذي كان عليه قوله وهو ان زينب اسمعت عائشة رضي الله عنها
رويناه عن ابي داود وعن ابن عوف قال قالت عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيئا فقلت بيده حتى فطنته لها فامسك واقبلت زينب
تقحم لعائشة فنهاها فابت ان تنتهي فقال لعائشة سبيها فسبتها فغلبتها الحديث اسمعت اي سبت
يقال اسمع فلان فلانا اذا سبه قال تعالى واسمع غير مسمع اي غير مسبوب الجوهري [illegible] تقحم اي انها تقحم
بفصاحتها على ما يريد قوله دونك اي خذه الجوهري يقال في الاغراء بالشيء دونكه وقال [illegible] للحجاج [illegible]
وكان قد صليه فقال دونكه قوله ويوقف على خاشعين وفي الكواشي يعرضون على النار خاشعين ذليلين
لا وقف ههنا ان علقت من الذل بخاشعين وتقف على الذل ويكون حسنا ان استأنفت ما بعده وان
نصبته حالا لا يحسن وتقف على خاشعين ان علقت من الذل بينظرون اليها نحوه في المرشد قوله
كما ترى المصبور [illegible] يقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا
ومنه نهى عن المصبورة وهي البهيمة المحبوسة على الموت قوله واما ان يتعلق بقال والمعنى على الاول
انها الناظر تريهم يعرضون على النار خاشعين من الذل وقد صدق فيهم قول المؤمنين في الدنيا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وههنا وجه ثالث وهو ان يتعلق بخسروا والقول واقع
في الدنيا واختصاص ذكر القيامة للتهويل وان هذا الخسار بعيد خسار لا زوال له [illegible]
الا ان الظالمين في عذاب مقيم لانه [illegible] قوله من الله من صلة لا مرد وتجوز بالكسر والضم والكسر اظهر من الضم
في الموضعين قوله ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فالتعريف في الانسان
الاول للعهد وفي الثاني للجنس والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمعنيون الكفار المخاطبون
لترتيب [illegible] فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر موضع المضمر للاشعار بحكمهم على الكفران
والايذان بانهم لا يرعوون مما هم فيه وافرد الضمير في فرح وجمع في وان تصبهم [illegible] في ان الانسان
كفور للمفهوم واحد على الترتيب [illegible] ليس ببدع في هذا الانسان المعهود لا ظهار ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعم فجعل ذم الانسان الثاني المطلوب دليلا على ذم هذا المعهود ولذلك قال ليسجل
قوله لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك شرع في بيان النظم ولم يبين

وانما المراد ان ليس موجبا اذاقة النعمة من الله الفرح والبطر والاشر بل هي موجبة للحمد والشكر لموليها كما ليس
اصابة السيئة منه تعالى سببا للكفران بل للانابة والرجوع الى موليها لان له الملك والملكوت وله التصرف
في ملكه ما يشاء كيف يشاء وليس على الانسان الا الشكر عند الالاء والصبر عند البلاء والى الاشارة
بقوله ان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه الانسان قوله لانه ذكر البلاء في اخر الاية الاولى الى اخره
قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الاية التي ذكر فيها الرحمة مقدمة على البلاء فناسب
تقديم الذكور على الاناث لا يقال سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا الانسان فكان ذكر الاناث الانسب
وهو الاناث اهم فيكون احق بالتقديم لانا نقول السياق انه لا يفعل ما يشاء الانسان لانه يفعل ما لا يشاؤه
الانسان فان قلت انه فاعل ما يشاؤه وقد شاء تقديم الاناث قلت شاء لحكمة او لا لحكمة فان كان الثاني
سقط اصل سؤال الحكمة بتقديم الاناث وان كان الاول كفت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون هذا التطويل
والتمحل والاولى ان يقال قدم الاناث توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وكانوا قريبي العهد بالوأد
وقال الزجاج ويجعل ما يهب من الذكر اناثا واناثا اي توأمين وكل شيئين يقترن احدهما بالاخر فهما زوجان
فالتقدير يهب لمن يشاء اناثا يعني البنات ليس معهن ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني البنين
ليس معهم انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يولد له ذكور واناث ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له
وقال القاضي يهب لمن يشاء بدل من يخلق ما يشاء بدل البعض من الكل والمعنى يجعل احوال العباد
في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا ذكرا او انثى او صنفين جميعا ويعقم
آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة على الفواصل
ولذلك عرف الذكور وذكر الوجهين اللذين في الكشاف ايضا وقلت اما قضية النظم فان قوله لله
ملك السموات والارض وارد على نمط الايات السابقة وهي وهو الذي يقبل التوبة وهو الذي ينزل الغيث
ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة ولما ذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية
البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت ثم ثنى بانه خالق لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف
في ملكه ما يشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء فذكر من ذلك العام ان ذكر الاناث ثم الى افراد
الذكور ثم الى جمعهما فلابد حينئذ في الكلام ارادة الامتنان وكراهته واما قوله يجعل من يشاء عقيما كالتتمة
وتتميم معنى الاستبداد ولذلك غير العبارة الى ويجعل من يشاء ثم ذيل الكل وعلله بقوله انه عليم قدير ليكون
ذريعة الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كماله وغاية درجاته فقال وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا ليؤذن بالمقصود من الخلق والبث الدعوة الى الله والتوجه اليه بالعبادة له وختم السورة
بذكر افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين قوله اما على طريق الوحي وهو الالهام الراغب
اصل الوحي الاشارة السريعة اما بالكلام رمزا او تعريضا واما بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض
الجوارح والكتابة يقال للكلمة الالهية التي تلقى الى انبيائه واوليائه وحي وذلك اضرب حسب ما دل عليه
قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية وذلك اما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام
لرسول الله عليه السلام في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله
واما بالالقاء في الروع كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي واما بالالهام نحو واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كما قال عليه السلام انقطع
الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن قوله واوحى الى البيت يعني الهمه الله تعالى ان قوما استولوا
وغصبوا [illegible] وصاروا امراء عليها فقمت بجد واجتهاد في هدمهم وتقصهم لا ردا عليهم ويروى
تأخروا قوله واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام الانتصاف الحق ان كلام الله قديم
سمعه موسى وسمعه نبينا صلوات الله عليهما والحجاب للمذكور باعتبار المخلوق لا باعتبار الخالق ويستنبط
من هذه الاية ان من حلف ان لا يكلم فلانا فراسله حنث لاستثنائه تعالى الارسال من الكلام وقال
القاضي يعني الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات
متعاقبة وهو اعم من المشافهة كما روي في حديث المعراج وكما اتفق لموسى عليه السلام في الطور وقوله
او من وراء حجاب دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها قوله والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او
مسمعا من وراء حجاب او مرسلا فيها سؤالان احدهما ان قضية الترقي من الادنى الى الاعلى ان يكون قوله

او من وراء حجاب سمع خطابه تعالى او يرسل رسولا لان المكالمة وان حصلت من وراء حجاب والصبر رفع منزلة
من المراسلة ولذلك مدح موسى عليه السلام بقوله وكلم الله موسى تكليما وسماه كليما ذ ثانيها ما فائدة تغيير العبارات
قلت والعلم عند الله يمكن ان يقال انه لو حمل الموحى على ما قاله القاضي الا وحيا كلاما خفيا ليس في ذاته مركبا من
حروف مقطعة كما روي في حديث المعراج وهو لمث فيه المعنى بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى لحصل التنزل
ونظر منه الرمز يعلل العبارات وحق التلويحات مرتبة عن مرتبة بحسب علة الوسائط وكثرتها
وما اجتمعت تلك المراتب الثلاث الا لسيدنا صلوات الله عليه حيث قال وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا الاية والله اعلم باسرار كلامه قوله ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي قال الزجاج قال سيبويه سالت الخليل
عن قوله او يرسل رسولا بالنصب فقال هو محمول على ان سوى هذه التي في قوله ان يكلمه الله لما يلزم منه ان يقال
ما كان لبشر ان يرسل الله رسولا وذلك غير جائز والمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان
يرسل ويجوز الرفع في يرسل على معنى الحال اي موحيا او مرسلا وذلك كلامه ومثله في يرسل بالنصب
قول الحصين بن حمام المري ولولا رجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوءك علقما وقال صاحب الكشف
من في من وراء حجاب متعلق بمحذوف والتقدير الا موحيا او مكلما من وراء حجاب فهو معطوف على وحيا
ووحيا مصدر في موضع الحال ولا يتعلق من بقوله ان يكلمه الله لانه قبل حرف الاستثناء فلا يعمل فيما بعده مع انه
جوز تعلقه به لانه ظرف والظرف يعمل فيه الوهم او يرسل رسولا في تقدير او ان يرسل وهو عطف
على وحيا اي الا وحيا او ارسال رسول ولا يكون عطفا على ان يكلمه الله لانه فاسد بالمعنى لانه يلزم نفي
الرسل او نفي المرسل اليهم قوله وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع قرأها نافع قوله وعن عائشة رضي الله عنها
رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب وسيجي الكلام في سورة النجم ان شاء الله تعالى قوله انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله
على موجب الحكمة يعني هذه الفاصلة تعليل لما سبق اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه
والمعنى كانه عز شانه علي عن ان يكون صفاته مشبهة بصفة احد كذلك حكيم لا يفعل الا بمقتضى حكمته
في ارسال الرسل وهم كل متوهم ومن ثم نودي افضل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا قال القاضي حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط
اما عيانا او من وراء حجاب قوله الايمان اسم يتناول اشياء وقال محيي السنة ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه واهل الاصول على ان الانبياء يؤمنون قبل الوحي
وكان النبي عليه السلام قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يتبين له شرائع دينه وقال ابن الجوزي لم يرد به
الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له
مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسماعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق
والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا
عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم تلك لا انتقاض معتقد الزمخشري ان فعل الطاعات من الايمان
فيخرج تاركها ومرتكب الكبيرة من الايمان فظن ان هذه الاية حجة له اذ لو كان بمجرد التوحيد والتصديق
لما انتفى عن النبي عليه السلام قبل المبعث لكونه مصدقا قبل المبعث فوجب حمل الايمان المنفي على
التصديق وفعل الطاعات التي لم يتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق انما يعني به الايمان بالله
وبرسوله والنبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل الوحي قوله ما
كنت تدري ما الكتاب ما الاولى نفي والثانية استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة
في موضع نصب بتدري تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

سورة الزخرف مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وثمانون آية

قوله وثناياك انها اغريض ثامة لا تمام ولال توم وبرق وميض واقاح منور في بطاح هزه الصباح
روض اريض الاغريض الغريض الطلع والبرد وكل ابيض طري وتوم واحده تومة وهي حبة تعمل من الفضة

كالدرة وارض اريضة ازكية اريضت الارض بالضم زكت قال صاحب التقريب المقسم به ذات القرآن
المصحح بالمعجز والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا مبينا وفي قوله المقسم به ذات القرآن نظر لانه
وصف الكتاب بالمبين فاقسم بالكتاب المبين على اثبات كونه مبينا لا عربيا غير عجمي لكي يعقله
العرب فظهر ان المقسم به والمقسم عليه ليسا متغايرين وقال محيي السنة اقسم بالكتاب الذي
ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا وقال
التقدير هذه حم ثم ابتدا وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتابة والخط اقسم بالكتابة والخط
اقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا
استنبط علما اثبته في كتاب وجاء المتاخر وزاد عليه فتكاثرت بها الفوائد والمصنف سلك مسلك
اهل الذوق فان المحب المستهتر لا يرى الدنيا الا بعين محبوبه ولا يؤثر عليه شيئا قال ان المحبة
امرها عجيب كان الشاعر اراد المبالغة في وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به وما لم يكن عنده شيء
اعز منه اقسم به عليه ولعمري ان الحم حديد بذلك روينا عن الدارمي عن سعيد بن ابراهيم قال كن الحواميم
يسمين العرائس وروى الزجاج مرفوعا مثل الحواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب وقال
الحريري في درة الغواص ووجه الكلام في حواميم ان يقال قرات ال حم وعن ابن مسعود ال حم
ديباج القرآن وكما روي عنه ايضا انه قال اذا وقعت في ال حم وقعت في روضات دمثات
اتانق فيهن قال الكميت في الهاشميات وجدنا لكم في ال حم اية تاولها منا تقي ومعرب يعني قوله
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله وبمغير خلقناه هذا التغيير باباه ما ذهب اليه من تعظيم
الكتاب وكونه مقسما به وعليه لانه من سمات النقص ومن وصفه بقوله لعلي حكيم روى محيي السنة قد مضى
سلف هذه الامة وعلماء السنة على ان القرآن كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق والقول
بخلق القرآن ضلالة وبدعة لم يتكلم به احد في عهد الصحابة والتابعين وعن جعفر الصادق انه سئل
عن القرآن فقال اقول فيه ما يقول ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله قوله والعل مستعار
بمعنى الارادة الانصاف الصحيح ان معناه ليكونوا بحيث يرجى منهم التعقل وهو ما ذيل سطره قاله سيبويه
قوله علي رفيع الشان بوزن بان قوله لعلي حكيم خبران لان وقوله منزلة عندنا منزلة كتاب هما صفتاه
يشعر بان هما صفتان للكتاب اخر وقوله وهو مثبت في ام الكتاب على ان في ام الكتاب ايضا خبر
فكيف التاليف قلت تاليفه ان هذا الكتاب الذي لديكم ابان طرق الهدى وابان ما يحتاج
اليه الامة في ابواب الدين بمنزلة عظيمة عندنا بمنزلة كتاب موصوف بهذين الوصفين وهو كونه
رفيع الشان ذا حكمة بالغة وهو على هذا الوصف والبيان مثبت في اللوح والمراد بكتاب هما
صفتاه هو هو ففيه لمحة من التجريد قال صاحب الكشف لعلي حكيم خبران لان وقوله في ام الكتاب
من صلة علي اي انه لعلي في هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحوه قولك ان زيدا في الدار لقائم وقال
ابو البقاء في ام الكتاب يتعلق بعلي واللام لا تمنع ذلك وقال القاضي في ام الكتاب متعلق بعلي او حال منه
ولدينا بدل منه او حال من الكتاب قوله واصله سناد ومنه قول الحجاج في خطبته يهدد اهل العراق والله
لاضربنكم ضرب غرائب الابل قال الاعشى كطوف الغريبة وسط الحياض تخاف الردى وتريد الجفارا
يضرب في دفع الظالم عن ظلمه باشد ما يمكن قوله اخرب عنك الهموم السيف الحريق نخدف البون الجعد
وحركت البا بالفتح وطارقها ما يطرق بالليل وهو بدل اشتمال من الهموم والعوض قوله وندوده عنكم
على سبيل المجاز الاستعارة التمثيلية استعار للتنحية الضرب الذي يعني الزيادة بعد ان شبه حالة
هذه التنحية بحال ذود غريب الابل عن الحوض بوقوعه ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قال الميداني
ضربه ضرب غرائب الابل ومراده ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود
وصاحب الحوض يطردها منبت شعر الناصية وهو عظيم تابت بين اذني الفرس والبيت يحتمل كله
ايضا قوله وخلقه قرانا عربيا يريد ان جعل في قوله انا جعلناه قرانا عربيا بمعنى خلق وربما عبدوا حين تكرره
في مقامه بمعنى الخلق لكن العادة منا المجرد التعصب والنحي بمذهبه هذا عند اهل الاصل سهل لانهم
يوافقونهم في الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة ونحن معاشر السنة نعتقد ان اثار السلف الصالح
في الامساك عن امثال هذه الجراة وبذل الجهد في تعظيم جانب كلام الله المجيد لا سيما وقد وقع الذكر في موضعه

والمقام يقتضي التفخيم لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم قوله ويعضده قراءة من قرأ صفحا لانه على هذا ليس بمصدر فلا يصلح ان يكون منصوبا مفعولا له الجوهري نظر اليه بصفح وجهه اي بعرضه قال ابو عبيدة ضربه بصفح السيف والعامة تقول مفتوحة اي بعرضه قوله تخفيف صفح جمع صفوح النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها تصف اباها رضي الله عنه صفوح عن الجاهلين اي كثير الصفح والعفو واصله من الاعراض بصفحة الوجه كأنه اعرض بوجهه عن ذنبه وهو من ابنية المبالغة الراغب صفح الشيء عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف والصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره وصفحت عنه اوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب قوله ان كنتم نافع وحمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقون بفتحها قوله عن المذل بصحة الامر المؤتق الاساس اذل على قرنه وهو مذل يعضل وشي عنه ومنه اسد مذل المغرب لبه تذل يفعل من الدلال والدالة وهما الجراءة قوله اسرها الا انه وكذلك قوله ان كنتم مسرفين اسرها التم في انهم مع موقنهم ان الواني عربي مبين وقد ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الانام في ابواب الديانة فرطوا فيه مثل تفريط من لم يعرف ذلك وشك فيه فالتوبيخ في الذكر للعهد الخارجي التقديري لان قوله قرآنا عربيا في معنى الذكر فالى في سورة ص او ذكرا يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها من يضرب في هذا التقرير صفحا ويقول ان الذكر مظهر وضع مقام المضمر من غير لفظه السابق اشعارا بالعلية والمراد به الشرف والصيت ان هذا الشرط ليس من المثال المذكور في المتن في شيء بل هو قبيل قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين بالكسر على قراءة نافع من طريق الزبير اي لا تطع كل حلاف مشاء لكونه ذا يسار وقوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين فهو كالتعليل فيوافق قراءة الفتح في ان كنتم واذ كنتم وان المراد بالمسرفين المستهزؤن بآيات الله وكتابه بقوله بعده وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فانه تهديد مرتب عليه وهذا ما يقتضيه النظم الانيق وبيانه انهم لما استهزؤا بكتاب الله واستخفوا به ليدفعوه عن انفسهم عنادا وصف الكتاب اولا بقوله انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وثانيا بقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم عقب ذلك كله منكرا عليهم بقوله افنضرب عنكم الآية يعني انه في عالم الشهادة عربي فصيح ملجئ معجز عن الاتيان بمثله الجن والانس محتو على اسرار ومعان اذا تفكر فيها اولوا الالباب حصلوا على البحر الخضم وكنوز الحكم وانه في عالم الغيب لدى الملك ذي الجبروت على المرتبة رفيع المباني فاذا كان كذلك وجب ان يشرف قدره ويعظم شأنه ويعلل صيته في كل مدر ووبر من انفسكم ولاجل استهزائكم نتركه مهملا ونضرب عنكم ذكره صفحا كلا فالهمزة للجحد عن السبب والمسبب لمزيد الانكار لان حم والكتاب المبين الى آخرها قسمية واردة لرد المنكرين كما ترى وهو من الايمان الحسنة حيث ان المقسم به والمقسم عليه شيء واحد وما سلك هذا المسلك الا ليؤذن بان كمال هذا شأنه حقيق بان يعزز ويكرم ولا يجوز عن الاقسام به قوله لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله عليه السلام بعد خطابهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين يعني اهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفي انزال هذا الكتاب العظيم سبب لحيوة الخلائق اجمعين بل لا نترككم ويلزم به الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد منكم بطشا ولتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم اعرض عنهم والتفت اليه صلوات الله عليه قائلا فاهلكنا اشد منهم وانى بقوله كم ارسلنا الآيتين معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدا لمعنى التسلية قوله ليقولن خلقهن الى الذي هذه اوصافه ونظيره قوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وصفهم وهم في النار بما عرف منهم في الدنيا وكانوا متسوبين اليه واذا كان من كلام القوم فالمعنى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقولهم الله متضمن بهذه الاوصاف ومستلزم لها فكأنهم ذكروا واعتقد ذكرهم هذا بهذه الاوصاف كلها ضمنا والله تعالى تفسير قولهم الله بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم انه قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال الامام لا يكون الله علما للاله بالحق جامعا لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم ونظيره تضمن اسم الله هذه المعاني في هذا المقام تضمن اسم الحاتم الجود

روي عنه انه قال وهذا احسن وله نظير عرفا وهو ان واحدا لو اخبرك مثلا ان الشيخ قال كذا وعنى بالشيخ زيدا ثم نعتت زيدا فقلت لان فلانا اخبر بان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يخبر عنه بانه زيد وانما قال الشيخ ولكنك ذكرت العبارة واضافه كذا هنا الكفار يقولون خلقهن الله لا ينكرون ذلك ثم ان الله ذكر صفاته اي ان الله الذي يحملون عليه خلق السموات في سبقته كيت وكيت الا انه اتصاف بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن العزيز العليم كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله نفسه بذلك وسياق واحد الملك حذف الموصوف في كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد فقلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم ثم جاء اوله على الغيبة واخره على الالتفات الى التكلم في قوله فانشرنا فهذا في البلاغة ومثله قوله موسى لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا به على الغيبة والتكلم وهو مطابق لهذه قوله غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة الانتصاب قوله غلب المتعدي ليس بجواز فان الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام غير ان الوصف حصته في بعض مفاعيله بواسطة والاختلاف في الات التعدي او في عدد المفاعيل لا يوجب اختلاف المعنى فالفعل الواحد يعدى مرة تارة ويقصر اخرى نحو شكرت واخواتها ويجعلون الافعال مترادفة وان اختلفت متعلقاتها ويجعلون علم وان تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدي الى واحد فالاولى ان يقال تقديره وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون فيه او يقال غلب احد اعتباري الفعل على الاخر وهو اسهل من التغليب قلت ليس غرض المصنف من التغليب هذا الا هذا المعنى قوله ثم تحمدوا واعلها باكسنتكم فان قلت كيف دل قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول الحمد قلت من حيث ان استعظام النعمة موجب للشكر وفي العدول من تحمدوا الى تذكروا نعمة ربكم على قول الحمد قلت من حيث تصور حالة كون المركوب منقادا للانسان وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه وكذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذي سخر لنا هذا وفي لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب روينا عن احمد والترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه انه اتي بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الاية ثم حمد الله وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقيل من اي شيء ضحكت فقال ان ربك ليعجب من عبده قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم ان الذنب لا يغفره غيري قوله عن النبي عليه السلام انه كان اذا وضع رجله الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود والدارمي عن ابن عمر ان رسول الله كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الحديث قوله فما احسن بالعاقل النظر الباء متعلق باحسن وجاز تقديمه على النظر يعني كما نظرت الى صنعة من الصناعات المتقنة المونقة وتعجب منها فانظر الى كل لطيفة من لطائف الديانة ومحاسن الشريعة فتعجب منه فان كل نطق وسكوت بل كل حركة وسكون فيه من الاسرار والحكم ما يقضي منه العجب كل العجب واياك ان تغفل عن شيء منها اهل الافتخار على نعتك كالات لا غاية لها قوله واقرنت ما حملتني البيت البحر تركي ما يلزمك تعاهده بعوق قليما يطاق وحمالك الاعراض والبحر وقد اطقت ذلك قال الزجاج مقرنين مطيقين واشتقاقه من قولك انا لفلان مقرن اي مطيق اي قد صرت قرنا له قوله وقرئ مقرنين بالتشديد وبكسر الراء وفتحها المطيع المقرن الذي يجعل مقرنا لشيء او مطيقا له يقال قرنته فاقترن له قوله او تجنبت الجوهري تجنب الفرس حارسه بحيا على وجهه اذا رماه قوله انكسرت بهم بهم جال النجوم قوله ابي الطيب يدوس بنا الجماجم والتريبا ان لا تنبي عنه اتصاله يومه بيوم منفعوك ينبئ اي هلاكه يكون قوله وانه مالك لا محالة عطف تفسير قوله والمعارف الجوهري المعارف الملاهي العازف اللاعب بها والمغني قوله اطمانت بالدار الاساس اطمان اليه سكن اليه ووثق به واطمان مكان بغعله ثركه واطمان به القرار سند الاطمئنان الى الدار وهو لصاحبها على المجاز والمجرور قوله سعدا وسبا اي مباعدة البيت الاول انشده الزجاج ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اجزأت ولدت انثى وقال الزجاج ولا ادري البيت قديم ام مصنوع والبيت لمن زوجها من بنات الاوس مخرنة للعوسج اللدن في ابياتها رجل المجرسة المرأة التي تلد البنات وعني بالعوسج المغازل اللدن غزوك ومتانة لغزل الصوف ورجل صوت دور المنزل وكان هذا الشاعر تزوج امرأة لها بنات يجتمعن عندها ويغزلن قوله وقرئ جزءا بضمتين ابو بكر عن عاصم قوله وتوقيف السنن وتعد عهن في الذكر عليهم لما ذكرت من قوله

يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور التقديم في تلك الآية للرد على الموصين المستوجبين لكل اهانة وان
يفعل بهم ما لا يليق بشانه وفي هذه الرد والرد على نسبة البنات الى الله عز وجل ولما كان ذكر البنات هو الذي
سيق له الكلام اصالة وذكر البنين مستطرد المزيد الانكار والتتميم فيه ويحتمل التقديم والتعريف ايضا
ان يكون لمراعاة الفواصل لكن الوجه هو الاول قوله وازيد وجهه الجوهري تربد وجه فلان تغير من الغضب
وتربد الرجل اي تعبس قوله ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته اذن الواو
في او من يستدعي المعطوف عليه المعطوف عليه جملة قوله اتخذ مما يخلق بنات فيقدر المعطوف
ايضا فعلا ناسبه ويكون عاملا في الموصول واقحمت الهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار الذي يعطيه
معنى الهمزة في ام المنقطعة والجملة الشرطية معترضة لتاكيد المنكر قوله وبربا بنفسه عنه اي يرفع الاساس
لئلا ازيانك على الامر اي ارفعك عنه ولا ارضاه لك قوله اخشوشنوا النهاية اخشوشن مبالغة في
خشونته واخشوشن اذا لبس الخشن واخشوشن الرجل اذا كان صلبا خشنا في دينه وملبسه ومطعمه
وجميع احواله ومنه حديث عمر رض اخشوشنوا قوله وتمعددوا النهاية يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ
وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم
ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اي خشونة اللباس الاساس رجل متمعدد وذو المعددة وقد معدد من
المي زمعد والصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي قال رسمه حتى اذا تمعدد كان جزاء العصا ان جلد
قوله وان اراد ان يزين نفسه عطف على قوله ان يحسب ذلك والحاصل ان في ظاهر قوله ومن ينشؤ
في الحلية انكار نسبة البنات الى الله عز وجل وفي العدول الى هذه الالفاظ من التصريح بذكر البنات
ادماج معنى ذم التشبه بالنساء وفي مفهوم المدح رمز الى الترغيب في التزين بلباس التقوى والاهتمام
بعمارة الباطن ورفض الالتفات الى الظاهر قوله وقرئ ينشا وينشأ الثانية حفص وحمزة والكسائي
والاولى الباقون والثالثة شاذة ويروى ينشأ بضم الياء والتخفيف عن بعضهم انث ونث وناشكوا
علا وعلاء وعالا يقال اعلاه الله فعلا وعالاه اي اعلاه وعلاه واعلاه وعالاه بمعنى قوله وقرئ عباد الرحمن
الحرميان وابن عامر عند الرحمن بالنون ساكنة وفتح الدال والباقون عباد الرحمن قوله ومعنى جعلوا سموا
وقالوا انهم اناث قال الزجاج الجعل هنا في معنى القول والحكم على الشيء يقال جعلت زيدا اعلم الناس اي قد وصفته
بذلك وحكمت به قوله وقرئ استشهدوا واشهدوا قالون بهمزتين الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو
وقالون في رواية ابي نشيط بخلاف عنه يدخل قبلها الفا والشين ساكنة والباقون بهمزة واحدة
مفتوحة وفتح الشين قوله وهذا تهكم بهم يعني قوله استشهدوا في باب التقسيم الحاصر كما سبق مرارا قوله
هما كفران ايضا الجوهري الكفر بالفتح التغطية وقد كفرت الشيء اكفره بالكسر كفرا اي سترته والكافر ايضا
ظلمة الليل وسواده وكل شيء غطى شيئا فقد كفره قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله تعالى قوله
مقصودتان الى الكفرات الثلث وهي ما عدها من قوله انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم
بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم واعلم انه ذهب
الى ان قوله وقالوا لو شاء الرحمن معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا وعلى قوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا ولا ارتياب في كون قولهم فيهما واعتقادهم كفرا وكذلك ينبغي حكم المعطوف والحكم
القول بمشية الله كفرا لكان حمل اهل السنة ان كون الكافر بمشية الله مثل قولهم فيجب ان يكونوا امثالهم
والى الاشارة بقوله كما يقول اخوانهم المجبرة واتجه عليه سؤال وهو انهم ذكروا ذلك استهزاء وسخرية ولم
لذلك نقل هذا القول الامام عن بعض المفسرين وفي التيسير قالوا ذلك استهزاء بقول اهل الحق ان
الكائنات كلها بمشية الله لا اعتقادا منهم فلذلك كذبهم وجهلهم واجاب عنه بان صرف الكلام من الحقيقة
في غير صارف غير جائز على انا بينا ان الآيات كلها مسوقة على وتيرة واحدة فاما ان يجري كلها مجرى الاستهزاء
او يترك بامرها على ما هي عليه واما ان يجعل بعضها استهزاء ولا سبيل الى الاول لان القول به يفضي الى ان الكفار
استهزؤا بجعل الملائكة جزء الله بجعلها بنات الله واناثا وهذا عين الايمان والقول به يستلزم المدح
الا ترى الى قوله في حكاية المنافقين انا معكم انما نحن مستهزؤن المستهزئ في شأن المصحف به منكر له ودافع
لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته ولا الى الثالث لان الذهاب اليه مما يخرم النظم ويابا ايضا
قوله تعالى ما لهم بذلك من علم لان المستهزئ لا يكذب ولكن يوبخ على استهزائه فلا يقال ان هم الا يخرصون اذا استهزا

بذلك القول ثم ان الزجاج ذكر ما يصح ان يقع جوابا عن هذا وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة
بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم فاورده المصنف على نفسه سؤالا واجاب انه تمحل مبطل
وتحريف مكابر وصحح الامام رد المصنف وقال ان ذلك يؤدي الى انه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين
وبين وجه بطلان احدهما ثم حكى بعده بما مذهبا ثالثا في مسئلة اجنبية ثم حكم ببطلانها ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور
عقيبه الى كلام متقدم عليه غاية البعد وقرر ايضا رد المصنف لقول ما لا استهزاء ثم قال والحق عندي هو ان القوم
لما ذكروا هذا الكلام استدلوا بمشية الله للكفر على انه لا يجوز ورود الامر بالايمان واعتقدوا ان الامر والارادة
يجب كونهما متطابقين وهذا عندنا باطل والقوم لم يستحقوا الذم بمجرد قولهم ان الله يريد الكفر من الكافر
بل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقبح منه امر الكافر بالايمان ويقرب منه ما روى الواحدي
عن صاحب النظم ان هذا القول حق وان كان من الكفار وهذا كقوله لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء وان جعلت قوله ما لهم بذلك من علم راجعا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا
ان الله قدر علينا عبادتها فلم يعاقبنا لانه رضي بذلك منا وهذا اكذب منهم لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر
فانه لا يرضاه وتقديره الكافر على الكفر لا يكون عن رضى منه ومال هذين القولين يرجع الى ان التكذيب
في قوله ان هم الا يخرصون راجع الى مودى قوله لو شاء الرحمن لا الى معناه الظاهر وقال صاحب الفرائد
لاهل السنة فيه ثلثة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شاء الله ان لا نعبدهم لنهانا
فاذ لم ينهنا عنها فقد امرنا وثانيها لو شاء الله ان لا نعبدهم لمنعنا عن عبادتهم بمنع قهر واضطرار واذ لم
يفعل ذلك فقد اباح لنا وثالثها انهم قالوا هذا القول استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشية الله
وحين لم يعتقدوا ما قالوا فاكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر عنهم النظم من لو يشاء الله اطعمه هذا حق في الاصل
ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك لرسول الله
ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم عليه حجة
وهو جهل منهم وكذب اما قوله لا دليل على انهم قالوه مستهزئين ففي غاية البعد لانه قد دل الدلائل عليه منها
قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المنقول وغيره كثير وقال صاحب التقريب
قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ولو قالوه جادين كانوا مؤمنين لما ثبت في الاصول
من توقف الامور على مشية الله وحمل على الاستهزاء لهذا الدليل دون ما قبله ليس فيه تعويج وقال القاضي
معناه لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على امتناع النهي عنها
او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان
او غيره ولذلك جهلهم ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى
شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم على طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون له سند من جهة النقل
فقال ام آتيناهم كتابا وقال صاحب الانتصاف هذه الآية يريد معتقدنا ويهيدها او قول الكافر لو شاء الله
ما فعلت كلمة حق يريد بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء وامثالها ولا دلالة العقل
واما ارادته بها الباطل فزعمه انها حجة له على الله وان لا يعاقبه كما توهم القدرية ذلك فاشركوا بربهم بل
اعتقدوا ان مشيتهم تغلب مشية ربهم فالذين اشركوا بالملائكة ارفع درجة منهم فانما رد الله في هذه الآية
احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب وخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون وان هم الا
يظنون وقال في اختها في الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا
تخرصون فشبه حالهم في الخرص واتباع الظن بحال اوائلهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن ضلال وتوهم
فلا حجة فيها على الله بل لله الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه
بتصحيح قولهم بقوله فلو شاء لهديكم اجمعين فان لو معناها الامتناع للامتناع فلم يشأ هدايتهم ولو
شاء ربنا لضلوا ولكسب العبد وبه صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق الضروري بين الاختياري
والقسري ولما دق هذا على الافهام ضلت القدرية فاعتقدوا ان العبد فعال لما يريد وحارت الجبرية
فاعتقدت ان لا قدرة للعبد ولا اختيار وهل بل اعتقدوا ان مشيتهم تغلب مشية ربهم ويدل عليه قوله
في تفسير قوله تعالى لعلهم يرجعون اراد الله تعالى ان يفعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلبه منه اي ده
فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف

وقلت وبالله التوفيق المقصود من ايراد اقوال الائمة شكر الله سعيهم اظهار ما ينطبق عليه المقام من المعنى فان
التلفيق بين هذه الايات من المعضلات فالواجب علينا ان يبين اولا مواقع التراكيب
في الايات الست من قوله وجعلوا له من عباده جزءا الى قوله انا وجدنا اباءنا على امة اما مواقع التراكيب
بحسب النحو فان قوله وجعلوا الملائكة اناثا عطف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا وبها الكونان والاستفهام
الاول وهو قوله ام اتخذ مما يخلق بنات متوجه الى الكرة الاولى وهي وجعلوا له من عباده جزءا واذا بشر احدهم
بالاتي اعتراض كما مر وحال من مفعول اتخذ او فاعل جعلوا المتقدم مقررة لجهة الاشكال ومنفرة قوله انهم نسبوا
اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم والاستفهام في قوله اشهدوا والتوبيخ
متوجه الى الكرة الثانية وهي قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم كرة اخرى لكن على منوال اخر عند الاولين هذا مبني قول الامام حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه
بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا اما تقرير الكرة الثالثة فانه تعالى لما حكى عنهم الكونين وانكر عليهم ذلك ابلغ الانكار
جاء بكرة اخرى لهم اظهر من الاولين مستطردا وهي عبادتهم الملائكة ووزان هذه وزان قوله تعالى واذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون
والمعنى واذا فعلوا امرا منكرا بالغا في القبح غايته ونحو اعتذروا وبين لهم قبحه قالوا اعتذارا انا وجدنا
اباءنا عليها والله امرنا بها فاذن لا استقلال لهذه الكرة استقلال اختيها ولا بد من انكار سابق وهو
اعتذار منه كما في قوله والله امرنا بها فحينئذ يمكن ان يحمل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ويكون
قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تجهيلا لهم لان المستهزئ جاهل قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
وان يحمل على ما قالوا من انه لا يجوز مخالفة الامر تلبيسه كما ذهب اليه الامام وصاحب الفوائد وهو الوجه
لتخصيص لفظ الامر في قوله والله امرنا بها وتصريح الرد بقوله ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون
وام في قوله ام اتيناهم منقطعة وبل فيها اضراب عن قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تكذيبا لهم
ونفيا للعلم عنهم الى ما هو ابلغ منه في نفي العلم وعلى هذا الاضراب الثاني فظهر من هذا البيان ان قول المصنف
فان قالوا الجعل لهذا الاخير وحده منقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله غير مستقيم وان قوله
هما كونان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث على معنى ان قوله لو شاء الرحمن متصل بقوله وجعلوا له
من عباده جزءا وهما منضمان الى الكفرات الثلاث وهي اتخاذ البنات واصطفاء البنين وجعل الملائكة
اناثا تعويج لان الايات غير واردة على نسق واحد ولا على وتيرة الترتيب فبعضها انشائية كقوله
ام اتخذ وقوله اومن ينشا وبعضها حال اي قوله واصفيكم واذا بشر وبعضها عطف مع الاختلاف
على التباين من هذه الجهة وقد مر تقرير مواقعها وان الكفرات ثلث لا غير ويمكن تصحيح قول الزجاج
وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وذلك بان يجعل ولو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت تلك الايات من معنى الانكار والاحتجاج
عليهم لعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا امارة انحجاجهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم
متشبث الا بهذا القول كما هو ديدن المحجوج وقد مر في الانعام من هذا النوع شيء ومن ثمه قول القاضي
كانه لما ابدى وجوه فساد اقوالهم حكى شبههم المزيفة بان يكون لهم بها علم والله اعلم قوله ونحوه قوله تعالى
سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا يعني ان التكذيب متعلق به لا بشيء اخر وقلت
من علقه بالاول لم يفصله عن الثاني فصلا كليا فلا يكون تمحلا ونحن نقول ان قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم دليل
على انقطاعهم من الحجة وعلى بطلان مذهبهم وظهور افترائهم ونفي العلم عنهم اخرا كالتتميم والتسجيل على السابق
قوله قالوه فعل هو حال من واو الصفقوا والظاهر انه مفعول مطلق من معنى الصفقوا الى اخره لانه تفسير
لقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فيكون مقالوه صفة لقوله قوله ونعل على نعمه وحالهم حسنة
حال الفاتح قوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك الاية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد
في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
هو الذي اوجب البطالة وصرفهم عن النظر الى التقليد وتعاقون اي بكر هو ان قوله قرى قل وقال ابن عامر
وحفص قال بالالف والباقون قل بغير الف قوله انا بما تاتون على دين اباءنا لا ننفك عنه وان جئتنا
بما هو اهدى واهدى دل على هذه المبالغة الجملة الاسمية وتعقيبها مع الكناية اطرحكم بين دعوة الانبياء

وبين معاودة الكرة في التباين الابعاد واعن لفظ الامر وعدلوا الى الاستفهام ومع ذلك ما استوفوا
تمام الحق حيث تواخذوا التقدير وضموا اليه فعل التفصيل وكان الجواب المطابق تتبع دين اباءنا اولا نتبع
دينكم فعدلوا الى ما دل على انه دين الحق واثبات الباطل لطريق البرهان قوله قرا العامة وهي المشهورة
وبالضم شاذة قال الزجاج براء المعنى برئ العرب تقول للواحد والاثنين والجماعة والانثى البراء والمعنى
انا ذو البراء ونحن ذوو البراء نحو رجل عدل وامراة عدل قوله والخلاء مثل الجوهري تقول انا منك خلاء اي براء
اذا جعلته مصدرا لم يثن ولم يجمع واذا جعلته اسما على فعيل ثنيت وجمعت والعرب تقول انا خلي منك
اي بري وعن بعضهم في المثل انا منه فالج بن خلاوة اي براء منه فلج اي قطع نصفه والفالج البعير ذو السنامين
قوله كانوا يعبدون الله مع اوثانهم قال صاحب الفوائد كانوا يعبدون الله مع الالهة فنظرا الى كونه
معبودا يصح ان يكون بدلا لا يوقف كما مثل ان شاء الله قوله فانا اجمع بينهما وقدر الى انه قال فهو يهدين
وسيهدين يعني لما عبر عن العبارة الواحدة في الموضعين بلفظين مختلفين حالا واستقبالا لا ينبغي
ان يحمل كلا على ظاهره بل انه يجمع بينهما والمعتبر استمرار الحال والاستقبال اي انه تعالى يهديني فيما ابا فيه
من الزمان حالا فحالا الا كان سيهديني فيما يجيء زمانا عقيب زمان فاذا الكل واحد من يهدين وسيهدين في مكانه
مفيد لمعنى الاستمرار قوله لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم اشارة الى ان لعلهم تعليل لجعل الكلمة
باقية في عقب ابراهيم ليدعو الموحد المشرك نسلا بعد نسل الى الملة الحنيفية قوله ونحوه ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي ان الضمير في وصى بها راجع
الى معنى الكلمة في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير في جعلها عائد على قوله
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني على تاويل الكلمة قوله يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم اشارة
الى معنى الاضراب في قوله بل متعت عن قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون اي جعلت كلمة التوحيد
باقية في عقبه زمانا بعد زمان لا يزال يدعو من وحد منهم من اشرك الى التوحيد من امة موسى وعيسى وغيرهما
ودع قصة اولئك وانظر الى هؤلاء المشركين كيف متعناهم بالعمر والنعمة وبعثنا فيهم من يدعوهم الى التوحيد
بدعاء ابيهم ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا فاغتروا بالمهلة واشتغلوا بالتنعم واتباع الشهوات عن
داعيهم وما يدعوا اليه من كلمة التوحيد واليه الاشارة بقوله ولم يوحد منهم بما رجاه ابراهيم وهذه الشكاية
نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله كان الله تعالى اعترض على ذاته يعني هذا الاسلوب من باب
التجريد في الخطاب على منوال امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وفايدته مذكورة في
التبيان قوله جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع يريد ان الواجب في الغاية ان يكون بين الغاية
والمغيا نوع مناسبة ولا مناسبة بين التمتيع وبين مجيء القران والرسول وايضا انما يستقيم
ولما جاءهم الحق ان لو عرفوا انه الحق ولو عرفوا لما قالوا هذا سحر واجاب عن الاول بانه من اطلاق
السبب وارادة المسبب وعن الثاني بما ينبئ انه من باب الرجوع عن الاطماع قال الشاعر
واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا
ولكن عن ودادي فان الشاعر لما اوهم بقوله فكانوها تحقيق الموالاة رجع الى عكسه من اثبات
المعاداة ولما قال لقد صدقوا خيل الى المصافاة فرجع الى ما دل على المناواة وكذلك ههنا لما قال
متعت هؤلاء فاشتغلوا عن التوحيد بالاستمتاع بالملاذ وعقبه بقوله حتى جاءهم الحق خيل انهم سهوا
عن تلك الغفلة ثم ابتدا فقال ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر رجع الى ما هو شر من حالهم الاولى وفيه ان من كان
ذهوله عن التوحيد بسبب الانهماك في التمتيع بهذه العاجلة لا يعنيه تحري الحق ومحق الباطل لان الوصف
عن طلاب الدنيا صعب شديد قوله والاحتكام يقال حكمته في مالي اذا جعلت اليه الحكم فيه فاحتكم علي في ذلك
قوله وهي الغاية في تشويه صورة امرهم لان هذه الامور المذكورة من معاندة الحق مع الشرك ومكايدة الرسول
والمعاداة والاستخفاف والاصرار والاحتكام قوله من رجلي القريتين قال ابو البقاء اي من احدى القريتين على رجل
من القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما قوله ما زالوا
ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا لانهم كانوا يقرون على ان الرسالة مختصة بالملك وينكرون
ان البشر رسولا اشارة الى ان الكلام فيه تنزل وهو كذلك لكن على تخصيص هذا المعنى وهو انكار
رسالة البشر لا دليل فيه وايضا التنزل يقتضي ان يكون ذكر الواو فيه للتعظيم لا الاستهانة والظاهر

ان ذلك التقدير غير مفتقر اليه لان في عطف وقالوا لولا نزل على قالوا هذا سحر استغناء عنه وذلك انه تعالى لما وصف
القرآن بالحق واسند اليه المجيء وبعث الرسول بالمبين الدال على اظهار حقيتهما بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة
فعند ذلك عجزوا وتحيروا وقالوا مكابرين معاندين هذا سحر اي باطل سموا الحق باطلا زورا وافتراء فضموا
اليه انا به كافرون نحوه قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس الى قوله
قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قال والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون من افناء رجالهم
دون عظيم من عظمائهم وكانوا يقولون لم يجد رسولا يرسله الا يتيم ابي طالب وقال قوله ان هذا السحر
مبين سهو ولعل تحيرهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ثم قالوا على سبيل التنزل لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني هبوا انه حق وصدق فهلا نزل على احد هذين الرجلين
لتقدمهما ورياستهما فهما بذلك احق به من محمد لانه يتيم فقير وما يدل على ان كلامهم كان مبنيا على الحسد
لا على استهانة القرآن قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم ونحوه عن ابي جهل
والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فما ذا يبقى
لسائر قريش وقال القاضي زعموا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولا يعلموا انها رتبة
روحانية يستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا الزخرف بالزخارف الدنيوية
قوله قولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة قولهم مبتداء وذكر له خبره والاستهانة تفهم من لفظة هذا
ومن تسميته بالقرآن كقول فرعون ان رسولكم قال الزجاج هذا في موضع رفع والقرآن مبين عنه وسموه
عطف البيان لان لفظ الصفة ويدل عليه انه عطف بيان قولك مررت بهذا الرجل وهذه الدار
قوله للانكار المستقل بالتجهيل النهاية الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد فقال استقل الشيء واستعل
قوله ثم ضرب له مثلا اي حتى لقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم علما بعد قوله اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة
وسماه مثلا لان المقصود منه اظهار عجزهم في تدبير امر المعيشة الدنية فكيف في تدبير امور الدين
قوله حويصة امرهم النهاية حويصة احدكم حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة
وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك قوله ترافدوا الجوهري
الترافد التعاون والمرافدة المعاونة قوله ويحصلوا على مرافقهم ارمنا فقهم الاساس رفقني بكذا
او نفعني وارتفقت به انتفعت وما لي فيه مرفق قوله انه تعالى قسم لكل عبد معيشة اجاب بانه قد
ان يكون المراد بقوله الاسعاف الرزق عند اهل السنة ما ينتفع به المنتفع حراما كان او حلالا
قوله لبيوتهم اي لاجل بيوتهم والمعنى سقفا لاجل بيوتهم قال الزجاج اللام بمعنى على ان سقفا على بيوتهم
قوله وقرئ سقفا ابن كثير وابو عمرو بفتح السين واسكان القاف على التوحيد والباقون بضمهما
على الجمع قوله معارج بالفتح والكسر قال الاخفش ان شئت جعلت الواحد معرجا ومعرجا مثل مرقاة
ومرقاة قوله وقرئ بكسر اللام قال ابن جني وهي قراءة ابي رجا وما موصولة والعائد محذوف اي ان
كل ذلك للذي هو متاع الحيوة الدنيا والمعنى وان كل ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا الحذف
على انفصال الضمير وليس بمستحق ومثله قراءة من قرأ مثلا ما بعوضة بالرفع اي ما هو بعوضة وكل
منصوب لان ان هذه مخففة من الثقيلة ومتى خففت لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان النافية
ولا يجوز ان يكون مرفوعا لانه لا بد معها من اللام الفارقة بين المخففة والنافية ولا لام معك
لان هذه اللام هي الجارة ولو قدر معها الفارقة لقيل وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا كقولك
ان زيدا لكرام فان قلت يجوز ان يكون اللام هي الفاصلة لكنه خففت وحذفت وصارت
هذه الجارة كالعوض منها والحق ان هذا باطل وكل منصوب على لغة من نصب مع المخفف فقال ان زيدا
قائم لا تراه اذا نصب زال الشك انها ليست بالنافية لانها غير ناصبة قوله ولما بالتشديد عاصم
وحمزة وهشام والباقون بتخفيفها قال الزجاج من قرأ بالتخفيف كانت ما لغوا المعنى لمتاع
الحيوة الدنيا ومن قرأ لما جعلها بمعنى الا فمعناه وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا قوله ولولا كراهة
ان يجتمعوا على الكفر الاسعاف هو قيل لولا ان يصيبهم مصيبة اما ان يصحها سعد من كراهة
واما ان لا يقدر محذوف ومعناها اجتماعهم على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطرد
لكن المانع قد يكون موجود الحصول فيمتنع الجواب كقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم

من الخاسرين وقد يكون بعد ما فيمتنع الجواب لانه لو وجد لوجد مع مانعه وعليه الاية اي
لو وجد بسط الرزق للكافر مقدار الوجد مانعه وهو الاجتماع على الكفر معه وما ادى وجوده الى وجود
مانعه لم يوجد قوله ولو وزنت عند الله جناح بعوضة الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه عن سهل
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء كان معنى الاية لولا كراهة اجتماع الناس على الكفر لبسطنا الجميع بسطا بليغا فيشتغلوا
بالدنيا وزخرفها عن الايمان وذكر المولى ولكن اردنا ايمان بعض وكفر بعض على منع كلهم فرجع
بعضهم مؤمنين راشدين وبعضهم كافرين متمتعين فعلم منه ان الدنيا لا يصلح لاهل الله وليس
من همتهم التمتع بها ولكن من شيمة من بعد من الله ومن المباهات الزائفة شعار الكافرين ثم قال في معناه
قول رسول الله عليه السلام وفي هذا اختتم الاية بقوله والاخرة عند ربك للمتقين قال القاضي فيه دلالة
على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين وهو انه تمتع
قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة واخلال في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار
اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا قوله التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي
اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا الانعطاف فاسدتان مفسدتان مراعاة المصلحة ويبطلها
لا يسئل عما يفعل انه اراد الايمان من الخلق ويبطلها ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا
قوله وقرئ ومن يعش بضم الشين وهي لغة والفصيح الفتح قوله من بابه يعشو الى ضوء ناره عامه
تجد خير نار عندها خير موقد تعشو الى موضع النار اي عاشيا روي انه لما انشد عمر رضي الله عنه قال
كذب تلك نار موسى عليه السلام قوله اعشو اذا ما جارتي البيت ان انظر العشي وما زائدة
تصف نزاهة نفسه وعفته او لم يأخذ من جاره اجازة ان لا يكون لتأبه استراحة عن نفسه تحسن
المجاورة وان جاره آمن في كل اسبابه في نفسه وماله واهله كما جاء في الحديث لا يؤمن احدكم
حتى يؤمن جاره بوائقه قوله وقرئ يعشو في الكواشي يعشوا قالوا من موصولة وجزم يعشو على لغة
من يجزم المرفوع تخفيفا ويرفع المجزوم والمنصوب من الفعل اتباعا ونظرا الى الاصل كما سمع
من العرب الوقف على اخر الاسم الصحيح والمعتل حالة النصب بلا الف قوله ومعنى القراءة بالفتح
ومن يعم في الكواشي والضم فرعت يعشو نظرا العشي بلا ادنى يعشو والفتح من عشي يعشى كعمي يعمى وزنا
ومعنى قوله نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه يجازعن قوله يسبح ولعدم رشاده على مذهبه قال ابن عباس
نسلط عليه فهو معه في الدنيا والاخرة قوله لان من مبهم في حسن العاشي قال صاحب التوابع يمكن
ان يقال الامثال ان من يصح ان رجع اليه ضمير الجمع نظرا الى اعتبار جميعا وكل واحد منهم عاش قيض لكل واحد شيطان
فلزم الجمع ايضا ورجع ضمير الجمع الى المدلول وهي الشياطين الاسعاف في هذه الاية مسئلتان احدهما
ان النكرة في سياق الشرط تعم وفيها اضطراب للاصوليين وامام الحرمين يختار العموم واستدرك
على الائمة قولهم ان النكرة في سياق الاثبات تخص بان الشرط يعم فيه وهو اثبات ورد عليه
الابياري شارح كتابه ردا عنيفا وهذه الاية حجة الامام من وجهين لانه وحد الشيطان ولم يرد الا
الكل لان كل انسان له شيطان فكيف بالعاشي عن ذكر الله وثانيهما انه اعاد عليه الضمير مجموعا في قوله
وانهم ولولا عموم الشمول لما جاز عود ضمير الجمع على احد فهذه نكتة توجب للمعنى تعيين مسئلة الثانية
ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع العود على لفظها بعده محتجا بانه اجمال بعد البيان وقد
نقض الكندي بهذه بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه الشيخ حدك فهذه الاية نقض وذلك لانه
اعاد على اللفظ في قوله يعش وله مرتين ثم على المعنى في قوله وانهم ثم على اللفظ في قوله حتى اذا جاءنا وقدمت
ان الذي منع ذلك قد يكون قد اقتصر على منعه اذا جاء في جملة واحدة اما اذا استقلت كل واحدة بنفسها
فلا يمتنع وورد ذلك على الزمخشري في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الجملة وجده
فانظره في موضعه قوله وقرئ جاءانا الحرميان وابن عامر وابو بكر جاءنا على التثنية والباقون على التوحيد
قوله تباعد بينها والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق الاسعاف الجاه الى تقدير البعد

بالتباعد اضافته الى المشرقين جميعا فلو بقي على ظاهره لافاد بعد المشرقين من غير بعد الظاهر انه من اللف
والاصل بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق ثم لفه كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقلت معنى سؤاله فما بعد المشرقين الانكار على ما سبق بدلالة الفاء اي هب ان
معنى المشرقين على التغليب فما معنى سهم بعد المشرق والمغرب واجاب ان معنى البعد فيه التباعد
ولذلك قال الاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فالتباعد يقتضي المراد طبعا فانهما لا
يجتمعان ابدا بخلاف مطلق البعد اي بالتباعد مسافة مثل بعد المشرقين في انهما لا يجتمعان ابدا لما بينهما
من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قال صاحب التيسير كانه قال ليتني لم اكن صحبتك
ولا عرفتك ولا كانت مني وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنت في التباعد كان احد بالمشرق والاخر بالمغرب
لا يلتقيان ولا يتقاربان فجعلهما مشرقين كالقمرين والعمرين وانشد الزجاج لنا قمراها والنجوم الطوالع
واما قول صاحب الانصاف انه من اللف فضعيف لان معنى اللف هو ان يلف بين الشيئين في الذكر
ثم يتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين كما في قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فقوله وقالوا لف من حيث المعنى لانه صحب الفريقين بدلالة النشر عليه واين هذا ذاك
قوله الممنوا الاساس معنى يكذا بلي به وهو ممنو به رد الزجاج عن المبرد انهم منعوا روح التاسي لان التاسي
يسهل المصيبة فاعلموا انه لن ينفعكم الاشتراك في العذاب لان الله تعالى لا يجعل لهم فيه اسوة وانشد
للخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره لكل مغيب شمس ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت
نفسي وما يكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي وقلت فعلى هذا القول فاعل لن ينفعكم انكم كما في الوجه الاول
والمعنى اليوم لا ينفعكم هذا المعنى وهو كونكم في العذاب مشتركون وقد علم عرفا ان ليس في اشتراك العذاب
النفع اليسير الا التاسي وهؤلاء حرموا التاسي ايضا لعظم ما هم فيه قوله ما معنى قوله اذ ظلمتم قال ابو البقاء
اما اذ فمشكلة الامر لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض قال ابن جني
في مسائله الاعلى راجعته فيها مرارا فآخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى
وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى
والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل
ايضا هذا هو الذي عناه المصنف اذ صح ظلمكم وتبين واذ بدل من اليوم وقال ابو البقاء وقال آخرون التقدير
بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اي لان ظلمتم قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
بعده ولم تجدي من ان تقري به بدا عن بعضهم استشهد ان اذ ابدل من اليوم كما في قوله تعالى اذ ظلمتم وما بعده
وهو سهو لان لم تلد في جواب اذا وهو ليس للاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعنى على السبب
فالاشتراك بين المستشهد والمستشهد به هو التبيين لقوله اذا انتسبنا سبب لكل الى والديه وتبين بذلك
لامحالة قوله لا تقدر على ذلك منهم الا هو وحده هذا الحصر مستفاد من ايلاء الضمير حرف الانكار قوله لا تحيد عنه
الجوهري حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه قوله وزد كل يوم صلابة في المحاماة على الزيادة
مستفادة من السين في استمسك بل هي مستفادة من الامر بالاستمساك بالوحي الذي هو متمسك به
وبعضده تعليله بقوله انك على صراط مستقيم فهو كقوله تعالى هدى للمتقين قال المصنف هو كقولك للعزيز المكرم
اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله اهدنا الصراط المستقيم قوله
ولكن كما يفعل الثابت عطف على قوله لا يحرجك من حيث المعنى اي كن مستمسكا بما اوحينا اليك ولا تفعل
كما يفعل القلق الشفق فانه يميل عن الحق ولا يصبر عليه فان عادة المتزلزل ان لا يصبر على شيء فيشتط بتعجيل ظفر
ويشتط تأخيره ولكن افعل كما يفعل الثابت الذي لا يشتط بتعجيل ظفر ولا يشتط تأخيره وكل هذه المعاني
مستنبطة من ارتباط فاستمسك بالذي اوحي اليك بقوله افانت تسمع الصم وذلك انه تعالى لما نزه صلوات الله عليه
ان جده واجتهاده في دعاء قومه غير نافع وانهم صم عمي في ضلال مبين لا يرجعون ولا يرعوون وبين انه لابد
من الهلاك وقطع دابرهم فنقم الامر بين ان ينصره عليهم في الدنيا ويشفي صدور المؤمنين وبين ان
ينتقم منهم في الاخرة اشد الانتقام ارشده الى المتاركة والموادعة والاشتغال بما يهمه من التمسك بالعروة
الوثقى وهو هذا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلل ذلك بقوله انك على صراط
مستقيم وبعضده معنى المتاركة والتسلية قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والشروع في قصة موسى

لمتأمل ويتعجب من ادراك المحاب السر لما التي لطف شانها وخفي مكانها واشكر سعيا في استنباطها من مظانها
يطلب الزلفى عند الله الكريم قوله وهذه الاية في نفسها كافية ترجح في تاويل السؤال بالنظر والفحص يعني ان امر
صلوات الله عليه بقوله واسئل بان يتفكر في اديان الامم السالفة دينا بعد دين وامة بعد امة هل جاءت
عبادة الاوثان في ملة قط ثم ترقى منه الى النظر في هذا الكتاب الكريم فانه كاف في التفحص فيه ثم ترقى منه الى التفكر
في هذه الاية الواحدة الكافية في المقصود قوله كثير خبر السؤال الواقع مبتدأ ومنه خبر الفاء وما بعده الشواهد
مبتدأ قوله فلم تشكك ولم تسأل اي ظاهر الامر للوجوب فاما ان يحمل السؤال على النظر مجازا او الكلام مبني
على الشرط كانه قيل ان شككت فاسأل لقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب فلم يشكك ولم يسأل قوله وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين الاسقف يشهد له
قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قوله يريد بفضله على انه الرجال يعني من حق افعل التفضيل هنا ان يكون
المفضل عليه اعم منه لان الايات تشع فينبغي ان يقال في اية الا وهي اكبر من بعد الايات وفي الاية اخرها
مثلها وكذا في المثال فيحمل على استغراق الجنس ليتناول فردا فردا منه قوله اذا افردتهم رجلا رجلا الجوهري تروت
البلاد وقرد او قرتها وافرتها واستوبرتها اذا استعبها تخرج من ارض مكة الى ارض قوله الوحش فهذا الكلام نهن
موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه يعني افعل محمول على الزيادة مطلقا روما للمبالغة كقوله تعالى هو
اعلم بكم اذ انشأكم من الارض اي اعلم بمعنى عالم اذ لا مشاركة لله تعالى في علمه بذلك وسبق بيان ذلك في سورة الروم
يستقصي الانتقاد اي ظاهر ان الذي سوغ هذا الاطلاق ان كل اية اذا افردت استوفت عظمها الفكر
وبهرته حتى يحرم انها النهاية وان كل اية دونها فاذا انتقل الفكر الى الاخرى كانت كذلك وحاصله انه لا يقدر الفكر
ان يجمع بين اثنين ليميز الفاضل من المفضول وقال صاحب الفرائد نحوه قوله تعالى واسئل الى اي اليف
او سيرون فان الناظر اذا نظر الى اية ظهرت له بعد اخرى لعول على اكبر من اخرها لكون كل واحدة في غاية من الكمال
والقوة قوله وقد فاضلت الانمارية هي فاطمة بنت الخرشب الانمارية كانت في الجاهلية وبنوها
يلقبون الكملة بعضهم سارها من شئت انهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم
ان كنت اعلم بهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قوله اراد تعالى عيزه الى قوله جعل الاراد والارادة
سيان والحاصل كلامه انه حصل مراد العبيد دون مراد الله وقد غيره ان لعل في امثال هذه المقامات
مستعارة تمثيلا اي عاملهم الله عز وجل معاملة من يرجو ويتوقع قوله وقري يا ايه الساحر بضم الهاء اي علم الباقون
بفتحها ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين تبعت
حركتها حركة ما قبلها هكذا قاله في سورة النور وقالوا وجهه انه لما لزمها التنبيه اياها المنادى صار معه كالشيء الواحد
فحذف النون من جعل الهاء كجزء منه فبني على الضم بفتح على النداء على الضم كما قالوا يا زيد قوله كيف سموه بالساحر ان سميتهم
بالساحر مؤذن بانه ضال مضل وعدهم بقولهم اننا لمهتدون اعلام بانه مهتد واجاب ان قولهم اننا
لمهتدون تعليق مخالف لما في الضمائر وقال النعاج مادة باب حيث ملك الكلال شدة شكيمتهم وفرط
حماقتهم ويمكن ان يقال ان هذا المقام مقام تضرع وابتهال من لين قوله فلما كشفنا عنهم العذاب فينبغي ان يقولوا
يا موسى كما في نظيرتها لكنهم من فرط حيرتهم ودهشتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه من الغواية من تسميتهم بالساحر
ونظير الاية قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون قوله بما عهد عندك بعهده
عندك ان ادع الله بسبب انك مستجاب الدعوة لان الله تعالى عهد لك ان يجيب دعوتك او يحق ما عندك
من عهد الله وكرامتك بالنبوة او يحق الايمان والطاعة او بسبب ما عهده الله من كشف العذاب لمن امن
قال الزجاج بما عهد عندك فيمن امن من كشف العذاب عنه يدل عليه قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
قوله وحي سريع اي سمكن في جلوب الجماعة فصل مكن تمثيلا وعن بعضهم مقدار بالنصب من قولهم سريع المكان
الحدة ربيعا اي سهولا وصل الاقامة في المكان والمعنى لا اخذ للمكان ومقدار بالرفع في بعض النسخ على انه فاعل
سريع من قولهم سريع في جلوسه قوله اعلا يا الخصيب وهو خصيب بن حميد كذا في ديوان ابي نواس ومدحه
لقصيدة منها اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى
في جريهن عبير ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا فاي فتى
غير الخصيب تزور فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود

حيث يصير

وذكر ابن الاثير في تاريخ الكامل ان الرشيد لما اراد عزل موسى بن عيسى عن مصر قال والله لاعزلنه باخس من على بابي
فاحضر عمر بن مهران وكان احول مشوه الخلق رث الثياب فولاه مصر فرفع الى دار موسى وجلس في اخريات الناس
فلما تفرقوا دفع الكتاب الى موسى فقال لعن الله ابا حفص اي فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر ثم سلم له
العمل ورحل قوله ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون قال ابو البقاء ام هنا منقطعة في اللفظ
لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا ومراد المصنف ان عادلهم باخرها نبههم
على الاستصغار والتفكر في احواله من بسط الملك واستعداد الرياسة وفي الجريان في النطق واحوال موسى
من الفقر والقلة وعدم استعداده الرياسة ومن الرتة في النطق ثم عاد ان يقولوا انت خير ونحوه قوله الذي
هو مهين ولا يكاد يبين ولما كان هذا التركيب حاملا على الاستصغار وعلى القول قال وضعه موضع انزال السبب
منزلة المسبب عن بعضهم لان كونه خيرا عندهم سبب كونهم قصدا لا ان الابصار سبب لقولهم انت خير قوله
اسورة جمع سوار وهو ذو البيان قوله مقاليد الملك الجوهري الاقليد المفتاح والمقلد مفتاح واما من قرء توا
لعله تعارفوا قال محيي السنة اي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قوله
وقرئ اساور حفص اسورة بسكون السين من غير الف والباقون بفتحها والف بعدها قوله حملهم على ان يخفوا له
يعني السين للطلب اي طلب منهم في الخفة ان يخفوا له بل احتال في سلب ارائهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم
ما يا باه ارباب العقول واولو الابصار قال محيي السنة فقال استخفه على رأيه اذا حمله على الجهل وعن بعضهم
اي حملهم بتمويهه على ان خفوا الامر غير مستقيمين لما طاعوه في تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع ومحاربته
قوله وكذلك استقر اي لما جاء اسف من الخفة لهذا المعنى كذلك جاء اسف من قوله قوله ومنه الحديث في موت
الفجاءة روي عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة اخذة اسف للكافر
ورحمة للمؤمن وفي رواية قال رسول الله موت الفجاءة اخذة اسف اخرج الثانية ابو داود والاولى
رواها رزين وذكرهما صاحب جامع الاصول قوله وقرئ سلفا حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام
والباقون بفتحهما قوله الجوهري السلف بضم الجماعة من الناس قوله متعضوا من ذلك الجوهري معضت ... الكلام
امعض معضا وامعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله فخصمتك خاصمت فلانا فخصمته اي غلبته
في الخصومة قوله ثم فتحت عليهم النهاية وفي الحديث لا يفتح على الامام اذا ارتج عليه في القراءة وهو في الصلوة
لا يفتح الا المأموم ما ارتج عليه اي لا يلقنه قوله واما من قرأ يصدون بالضم نافع وابن عامر والكسائي والباقون
بكسرها قال الزجاج الكسر اكثر ومعناهما جميعا يضجون ويجوز ان يكون معنى المضموم يعرضون وروى
محيي السنة عن الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ويشد ويشد وينم وينم قوله لا لطلب الميز
تأكيد لما نقض من المستثنى منه في قوله ما ضربوه لك الا جدلا اي ليس قولهم االهتنا خير ام هو الا جدلا حرفا
ليس فيه سوى طلب الباطل والغلبة في القول لان ما في قوله انكم وما تعبدون من دون الله عام يحتمل
التخصيص بحسب المخاطبين واقتضاء المقام فللمبطل مجال للتأويل فان المحق حين سمع النصوص
الدالة على تعظيم الملائكة وعيسى وان قوله انكم وما تعبدون خطاب مشافهة مع المشركين لا يتصور دخولهم
في هذا العام والمعاند المكابر لا يلتفت الى المقام وحين رأى المجادل مجالا اتجه الرخصة اما المقام فان
الخطاب في قوله انكم وما تعبدون في المشركين ومن ثم قدر محيي السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون
من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم واما توجيه كلامهم وقالوا االهتنا خير ام هو فهو انك تزعم ان
الهتنا ليس فيها خير وان عيسى مكرم فقولك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يوجب
المساواة فان كان الذي تقول لفضله ونبوته حصب جهنم كان امر الهتنا هينا واما قوله هو لكم ولالهتكم
ولجميع الامم فليس ... وروى محيي السنة في المعالم ان ابن الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبدون
الملائكة فقال النبي عليه السلام بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قوله الجنة الهاء الخب بالفتح الخداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد واما المصدر فبالكسر لا غير
قوله وخبث دخلته الجوهري دخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم الاساس انه لخبيث الدخلة
وعفيف الدخلة وهي باطن امره قوله على طريقة المحك الاساس رجل محك لجوج عسر وماحكه محاكة وقد محك محكا
وماحك صاحبه قوله وعدلما سمعوا ان مثل عيسى عند الله معطوف على قوله لما قرأ رسول الله عليه السلام على قريش انكم

وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يعني يجوز ان يراد لضارب المثل قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا عبد الله بن الزبعرى
كما في الوجه الاول اي لما قوله ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وان يراد الله سبحانه وتعالى
كما في هذا الوجه والمثل على قول ابن الزبعرى قوله فلو كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا
معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح به المشركون وضحكوا وسكت النبي عليه السلام
وعلى هذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وفي قول المصنف هو على هذا القول تفضيل لالهتهم على عيسى لان المراد
بهم الملائكة ادماج لمذهبه في غاية من الدقة في القول بفضل الملك على الانبياء وذلك لزعمه انه ثبت بقوله
خلقه من تراب ان عيسى عليه السلام مخلوق من تراب والعقلاء على ان الملائكة روحانيون فلا شك
بفضلهم وجواب الفريقين قوله ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني ليس التفضيل بالعناصر بل باصطفائنا
واجتبائنا لمن نشاء فان عيسى انما كان نبيا مختارا لانا انعمنا عليه بالكرامة والنبوة وان الملائكة انما
كانوا مكرمين باختيارنا ومشيئتنا سبحانه وتعالى ولو نشاء لجعلنا منكم وانتم من التراب عند الله ايضا
ملائكة وهذا من باب رد العاكس على النقض كقوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا قوله وقرئ االهتنا خير باثبات
همزة الاستفهام بالاثبات سبعة وباسقاطها شاذة قوله ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله
قوله وعبدوهم حال من الضمير المضاف اليه في قولهم ومفعول لتقولوا ... وعلى هذا فاعل ضرب ابن مريم مثلا
ابن الزبعرى كما في الوجه الاول والحامل على ضرب المثل الرد على الكفرات الثلث في قوله وجعلوا له من عباده
جزءا الايات وهو قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله اشهدوا خلقهم وقوله ما لهم بذلك من علم والايات
المتخللة في البين متصلات بعضها مع بعض تلو الافانين المتنوعة وهذا الوجه وارد على العاكس المبني
على اصل فاسد وذلك ان النصارى لما عبدوا عيسى ... عن علم ودليل بل عبدوه لانه وجد من غير اب ولو نشاء
ايها الكفرة لولدنا منكم كما ولد عيسى من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يعني ان حال عيسى وان كانت
عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها مخلوقة فيحتمل ان يخلقوا توليدا
كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانما فسر جعلنا منكم بقوله
لولدنا لوقوعه مقابلا لقوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ومعناه وخلقناه من غير سبب وصيرناه عجيبة كالمثل السائر
فان قلت ذكر في المعالم ان المعنى لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم ملائكة خلفاء منكم يعمرون الارض
ويعبدونني ويطيعون يخلف بعضهم بعضا وقال ابو البقاء لحولنا بعضكم ملائكة فلم عدل المصنف عن الذكر
الى ما ذكر قلت لان المقام لا يدعيه وان التبديل دال على التوعد بالهلاك والاستيصال وهو لا يدخل في المعنى
اذ المعنى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه عبرة عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم ايضا عبرة عجيبة لانا على قدرتنا
على عجائب الامور وبدائع الفطر والله اعلم فان قلت قد علم في الوجهين الاخيرين تنزيل الجواب
وهو قوله ان هو الا عبد انعمنا عليه الاية على قولهم االهتنا خير ام هو فما وجه التنزيل على الوجه الاول وهو ان
يكون الحامل على هذا القول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قلت وجهه وجه قوله تعالى
في تلك السورة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والى هذا اشار المصنف بقوله
فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان يكون نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا فانزل الله ان الذين
سبقت ونزلت هذه الاية ومعناه ان جدلكم هذا باطل لان علمكم بما دخل في هذا النص الصريح لان الكلام
معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون وانما المراد بما تعبدون الاصنام التي تنحتونها بايديكم واما عيسى
فما هو الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة من نوع المنزلة الذكر مشهور في بني اسرائيل كالمثل السائر فمن اين
يدخل في قوله انكم وما تعبدون من دون الله ثم لا اعتراض علينا ان نجعل لوطا للنار واخرين اهلا
للجنة اذ لو نشاء لجعلنا منكم وفي اصلابكم ايها الكفرة ملائكة عبيدا مكرمين مهتدين الى الجنة صائرين
كقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم وكما لوح في تلك الاية ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والله اعلم قوله اسفونا اغضبونا قوله الجوهري الشف بالكسر الفضل والربح
يقال منه شف يشف شفا قوله ... واسحل الحرج من الريب ... الحصول
العلم بها النهاية اشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا
لانفسهم علامات يعرفون بها قال ابو عبيدة وحكى الخطابي عن بعضهم انه انكر هذا التفسير وقال اشراطها ما
ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيره من جنده قوله على ...

قال لذكر لانه يذكر به الساعة قوله ان عيسى ينزل الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود وابن ماجه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير
وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال
فلا يقبله احد وفي رواية وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين
كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام ويهلك المسيح الدجال وفي رواية اخرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذئب
ما امكم منكم قال تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قوله الممصرتان الحلتان تكونان
من مصر والمغرة الطين الاحمر قوله النهاية الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة قوله وقيل هذا امر رسول الله
عطف على قوله واتبعوا هداي فالضمير المنصوب على الاول لله تعالى على تقدير حذف المضاف والهدى اي قال
هداي وشرعي ورسولي قوله او هذا القرآن ان جعل الضمير في وانه للقرآن المعنى ان القرآن فيه الاعلام بالساعة
واذا كان كذلك فلا تمترن بها لان اعلام صدق واتبعوني ايضا لا يحكم من اهوائها لاني متبع لهذا الصادق
المصدق الهادي سبيلا صراط مستقيم منكر ليدل على استقامته لا بكسبه كهذا قوله كانوا يختلفون في الديانات
وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك قال القاضي بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين
لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم يبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم قوله
الفرق المتحزبة قال الامام الفرق المتحزبة بعد عيسى هم الملكانية واليعقوبية والنسطورية قوله معنى قوله
وهم لا يشعرون وهم غافلون يعني يجيء الشيء فجاءة ربما يكون مع الشعور وربما يجيء والشخص
غافل ويجوز ان يراد بلا يشعرون الاثبات لان الكلام وارد على الانكار كانه قيل هل يزعمون
انها ياتيهم بغتة وهم لا يشعرون اي لا يكون ذلك بل هم ... وهم مفطون قوله منصوب بعدو اي يتعادى
بعضهم بعضا من العداوة من الحسن قوله وقيل الا المتقين الا المحسنين اخلاء السوء فالتوبيخ في الاخلاء
على هذا الجنس والاستثناء متصل وعلى الاول المراد بالاخلاء المتحابين في غير ذات الله لقوله كل خلة بين
المتخالين في غير ذات الله والاستثناء منقطع ولذلك قال الاخلة المتصادقين في الله فانها الخلة
الباقية وفي الحقائق عن ابن عطاء كل صلة واخوة منقطعة الا ما كان في الله ولله فانه كل وقت في زيادة
لان الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في الانقطاع وبعضه الا المتقون فانهم في راحة
... يرون فضل الله وثوابه قوله يا عباد حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ
بواقعة ما روى ابو داود عن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا
بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون
اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله اذا بعث الله الناس ... الذين امنوا ... من قوله يا عباد ... اما ان يخصص
ما اراد ... فالمراد المتحابون في الله او باللاحقة والمراد الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين
على ارادة المدح والاختصاص اي اذكر من لا خوف ... وهم الذين امنوا واسلموا قوله ... اي
الاضافة وقرئ يا عباد حفص وحمزة والكسائي قوله وهذا حصر لانواع النعم قال الواحدي تعالى الذوات الذي
اللذة ... تستلذه ... المعنى ما من شيء تشتهيه نفس او تستلذه عين الا وهو في الجنة وقد عبر الله تعالى
بهذين اللفظين عن جميع نعم اهل الجنة فانه ما من نعمة الا وهي نصيب النفس او العين وقرا حماد
صاحب التيسير حيث قال قوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب دل على الاطعمة وقوله واكواب على الاشربة
وقوله وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين على ان في الجنة ... من اصناف النعم شيئا اخر وقلت
على هذا لا يبعد ان يحمل قوله وفيها ما تشتهيه الانفس على المنكح والملبس وما يتصل بها ليتكامل جميع المشتهيات
النفسانية فيعقبت اللذة الكبرى وهي النظر الى وجه الله الكريم فكنى عنه بقوله وتلذ الاعين ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلوة رواه النسائي عن انس وقال
قيس بن الملوح ولقد همت ... كيما يكون حصيتي في المحشر حتى يطوا على الصراط وتوقفا وتلذ عيني
من لقويته المنتظر ثم وافق هذا التاويل كلام جعفر الصادق ... شتان ما بين ما تشتهيه الانفس وبين ما تلذ الاعين

لان جميع ما في الجنة من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين كاصبع تغمس في البحر لان شهوات الجنة
لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ عين في الدار الباقية الا بالنظر الى الباقي جل وعز ولا حد لذلك ولا صفة
ولا نهاية في الحقائق وقال القاضي في قوله وانتم فيها خالدون ما معناه ان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ
لخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وقوام ذلك نعيم الجنة وقلت ذق مع طبعك المستقيم
منع الخطاب والالتفات وبعد الطرفين في قوله وانتم فيها خالدون ليتوقف على ما لا يكتنه الوصف قال
النصرابادي ان كان حلو وهم لشهوة النفوس ولذة الاعين فالفناء خير من ذلك وان كان للفناء والصفات
والاتصاف بصفة الحق في المقام فيها على سرر الرضا والمشاهدة فانتم اذا انتم قوله وشبهت في بقائها نعيم
استعير لها استحقاقهم الجنة بسبب اعمالهم الميراث على رايه او لافضال الله اياها بواسطة اعمالهم بالميراث
ويجوز ان يقال اورثتموها بواسطة الاعمال الحسنة فان الجزاء كالميراث عن الاعمال قوله موقرة اوقرت
النخلة اكثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وموقرة وحكى موقر وهو غير القياس قوله هم فصل عند البصريين
قال الزجاج وهو عند البصريين ... دليلا على ان ما بعد ما ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولا موضع لها من الاعراب
ويزعمون انها بمنزلة ما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قوله وقرا ابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم روى
البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن يعلى بن امية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سفيان وفي قراءة عبد الله ونادوا يا مال قال ابن جني وللترخيم في هذا
الموضع سر وذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من موضع
الاختصار ضرورة وقلت هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث رد ابن عباس بقوله ما اشغل
اهل النار عن الترخيم فان ما للتعجب بمعنى ... لو لم يكن في شدة واشتغل عنها بما لانه يشغلك
عن هذا او صدك ما انت فيها وخلاصة اعتذار ابن جني ان هذا الترخيم لم يصدر عنهم من التكلف بل عن العجز
وضيق المجال قوله والحق يا مال غير ... او لا يحسن ترخيمات العظام بالية ويقولون اي يقولون في اغوانه
وفيه استهزاء اي في قوله مالك ماكثون لان حقه خالدون لان المكث في الاستطار ولا استطار لهم بعلم
من الصحاح قوله ام ابرموا مشركو مكة امرا الراغب الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل وهو ترديد
فتله والبريم المبرم اي المفتول فتلا محكما والمبرم الملح تشبيها بالمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذي لا يدخل في الميسر
برم كما يقال للبخيل مغلول اليد قوله كانوا يتناجون دون الجهر ... اي في اسواقهم النادي والندي
مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والمنتدى قوله ان يقال العدل للتعجيز ان كان الله خالقا للكفر الى اخره
الانصاف لقد افتضح غطيها في تمثيله فقال وقد ثبت عقلا وشرعا انه خالق لذلك في القلوب بانه خالق
الا هو هل من خالق غير الله الله خالق كل شيء فلزمه لو ... ان يلحد في اسمائه والم يسبق اليه احد وقيل قوله
هذا ايضا هي مقالة الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم فهلا قال عفى الله عنه ان كان الله عز وجل خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه فهو الحاكم لي الملك يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد وقلت بل القول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من استجير به وان تبع سنة نبينا
صلوات الله عليه على ما روي عليه علي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن علي بن ابي طالب رض ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال تعوذوا بالله من
جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء واسلوب الاية قريب من المثل كله الاطباق
الجواب على السؤال فانهم لما قالوا الحمد الرحمن ولدا اجيب منه صلوات الله عليه ان يقول ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين وكذلك قول سعيد بن جبير للحجاج قال القاضي ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين ... لان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
تعظيم الولد ولا يلزم من صحة ثبوت الولد ... والمراد دفعه على ابلغ الوجوه كقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا ... ان لم تشربا يا سعاد ...
... المجرد الشرطية ... للولد ... وقيل ان كان للرحمن ولد
في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد وهذا المثال اقرب الى المثال الذي ذكره وبني قاعدة الاعتزال
عليه من الوجه الاول فصح ان المثال اللائق هو ما قدرناه ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من استجير به

وقرا بعضهم العبدين قال ابن جني وعن قراءة عبد الرحمن اليماني معناه اول الانفين يقال عبد يعبد من الامر عبدا وعبدا
انفت منه ويؤيده يشهد قول من قال معنى اول العابدين الانفين قوله وقرئ ولد بضم الواو حمزة والكسائي
قوله ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم مضى بيانه في الانعام عند قوله بديع السموات والارض انى يكون له
ولد قوله ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف وقال ابو البقاء صلته التي لا يكون الا جملة والتقدير
وهو الذي هو اله في السماء وفي متعلقة باله اي هو معبود في السماء ومعبود في الارض ولا يصح ان يجعل اله
مبتدأ وفي السماء خبره لانه لا يبقى في الصلة عائد وهو كقولك هو الذي في الدار زيد وكذلك ان رفعت اله
بالظرف قوله والراجع الى الموصول محذوف الاتصاف وما سهل حذف الراجع وقوع الموصول خبرا
عن مضمر لو ظهر الراجع لكان كالتكرار المنكرة او التقدير هو الذي هو اله في السماء ولا يخفى ان الراجع
اذا حذف كان الكلام اخف وانما حذف على قلة حذف مثله لامر متأكد فانه لم يرد في الكتاب العزيز الا
في تماما على الذي احسن وفي اي في موضعين قوله ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف
على ان الجملة بيان للصلة قال ابو البقاء وان جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي وابدلت اله منه جاز على ضعف
لان الغرض الكلي اثبات الالهية لا كونه في السموات والارض وكان يفسد ايضا من وجه اخر وهو قوله
وفي الارض اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم تقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى ان في الارض
الها وهذا الوجه صاحب الكشف فقال ان جعلته بدلا منه او من الذي فذلك يوجب البدل قبل تمام الموصول
بالصلة الاترى ان في الارض اله معطوف على في السماء فهو في الصلة قوله قرئ بضم التاء وفتحها
ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء التحتانية والباقون بالتاء [illegible] قوله وقيله [illegible]
حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر الهاء والباقون بنصب اللام وضم الهاء وضم اللام شاذ قوله وعنه اي عن الاخفش
وقال القيل هو مصدر بمعنى القول [illegible] قال الرسول صلى الله عليه وسلم قيلا وفي الكواشي والقيل والقول
والقال واحد وقلت يمكن ان يقال انه تعالى يحكي عن حال رسول الله عليه السلام كانه قيل انه ايس عن ايمانهم
عند سماع قولنا ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقال ربنا او هو يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
وينصر هذا التأويل ترتب قوله فاصفح عنهم وقل سلام لانه امر بالمتاركة والاعراض الكلي وقوله ايضا فسوف
يعلمون فانه وعيد لهم ووعد له صلوات الله عليه اي ان الله تعالى ينتقم لك منهم ويجازيك واياهم على حسب ذلك بينهم
كقوله تعالى ان [illegible] فاصفح الصفح الجميل والى هذا اشار بقوله اعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم
وتاركهم قوله فسوف يعلمون وعيد للكفار وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا التوجيه النكات
في غاية من اللطف لان اصل المعنى وقلنا لك ولئن سألتهم من خلقهم الاية وقلت يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
وقلنا لك فاصفح عنهم فانا ننتقم منهم فعدل الى الغيبة [illegible] وقال قيلا ليؤذن بان ذلك القول انما صدر عنه
من الياس التام وكانه كان غائبا عن نفسه متحسرا عليهم وعلى ايمانهم وفوات سعيه فيهم [illegible] من هذا التوجيه
على القسم لان ابان المصدر لتعظيم المقول اي قال قوله الذي فيه نجاته [illegible] فقوله يا رب ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون المؤذن بالاحباط الكلي المستلزم لاستيصال القوم وتطهير الارض من انجاس فسادهم
ولاصلاح المؤمنين واظهار دين الحق كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
تحقيق بان يقسم بهذا الدعاء وان يكون مظنة للتفخيم والتعظيم والى الاشارة بقوله واقسم الله بقيله
رفع منه وتعظيم لدعائه قوله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما يقال عجبت من ضرب زيد وعمرا عطفا على المحل
تقديره عجبت من ان ضرب زيد وعمرا قال الزجاج والذي اختاره انا ان يكون نصبا على معنى وعنده علم الساعة
ويعلم قيله لان معنى عنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله ومعنى الساعة في القران الوقت الذي يقوم فيه القيامة قوله وقل
سلام اي تسلم منكم ومبارك قال مكي تقديره وقل امري مسالمة منكم ولم يؤمر بالسلام عليكم وانما امر بالتبري منهم ومن دينهم تمت

سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع وخمسون اية

قوله انا انزلناه جواب القسم قال صاحب الكشف جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انا انزلناه
لانك لا تقسم بالشيء على نفسه لان القسم تأكيد خبر بخبر اخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه وقال ابو البقاء
الجواب انا انزلناه وانا كنا مستأنف وقيل هو جواب اخر من غير عاطف والجواب عن قول صاحب الكشف

انك لا تقسم بالشيء على نفسه انه من باب قول الشاعر وثناياك انها اغريض كما سبق في الزخرف قوله السدار
[illegible] ما وجدت له ذكرا في شرح السنة السدار [illegible] وهو اصل [illegible] ثم وجدت في كتاب
ابن الصلاح في نوع الحديث السدار [illegible] السمعاني ووجدته
بخطه [illegible] محمد بن بشار البصري [illegible] لانه كان [illegible] الحديث
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة [illegible] ولم اجد ما يعتمد عليه من هذا المعنى في الاصول
سوى ما رواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان
فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له
الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر قوله ان الله يرحم امتي في هذه الليلة الحديث
من رواية الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب قوله ان الله يغفر لجميع المسلمين
رويناه في مسند احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يطلع الله
تعالى الى خلقه ليلة النصف فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس قوله مشاحن النهاية
المشاحن المعادي والشحناء العداوة وقال الاوزاعي اراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المفارق
لجماعة الامة قوله وما اعطي فيها من تمام الشفاعة عطف على قوله يفرق كل امر حكيم وهي خامسة الخصال
التي اختصت هذه الليلة بها قوله قالوا انزل جملة واحدة روى محيي السنة عن قتادة وابن زيد هي
ليلة القدر انزل الله تعالى القران في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل جبريل عليه السلام نجوما
في عشرين سنة قوله ملفوفتان وهو نوع غريب من اللف والنشر اولا في قوله انا انزلناه في ليلة
مباركة معنى انزال القران واختصاصه بليلة مباركة ثم علل المعنى الاول بقوله انا كنا منذرين والمعنى الثاني
بقوله فيها يفرق كل امر حكيم ولما كان المعنى الثاني معها بالاول غير مستقل بنفسه كما عليه النشر المتعارف
لانه لا يتم الا بان يقال انما خصص انزاله في هذه الليلة لانه من الامور المحكمة وهذه الليلة يفرق كل امر حكيم
فناسب انزاله فيها قال جملتان متناعتان ملفوفتان والعجب نشر فيه لف قوله كل امر حكيم من ارزاق
العباد روى محيي السنة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل
لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى قوله [illegible] يلقي على السنة الخلق [illegible] ومنه قوله صلوات الله عليه
اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله وهو من الاسناد المجازي قال الامام الحكيم ذو الحكمة وذلك
ان تخصيص الله كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل والسعادة والشقاوة في هذه الليلة اعلى حكمة
بالغة فاسند الى الليلة كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي يجعل الله الولدان فيها شيبا قوله
من حيث انه اذا احكم بالشيء وكتبه فقد امر به يعني ان معنى يفرق كل امر حكيم يفصل ويكتب كل امر [illegible] على
مقتضى الحكمة كما هو معنى الامر الذي هو ضد النهي لانه تعالى اذا احكم بالشيء وكتبه فقد اوجبه فكان معنى قوله يفرق
كل امر حكيم معنى قوله امرا من عندنا وكان من حق الظاهر ان يقال ان يوضع موضع فرقا بان يقال امرا من عندنا
ليفيد يفرق ويفصل ويكتب لان امره النازل من عنده [illegible] لا يكون الا فصلا وفرقا لكن لما قال
معنى الامر القران واجعل الاول المعنى الثاني لاتحادهما في المعنى [illegible] انما سلك هذا المسلك ليجمع بين قول
الزجاج حيث قال ويجوز ان يكون منصوبا بيفرق اي يفرق فرقا لان امرا بمعنى فرقا او المعنى يفرق امرا
قال ابو البقاء امرا [illegible] هذا ما اشتمل عليه الكتاب من الاوامر [illegible] من عندنا صفة لامر او ان
يتعلق بيفرق قوله تعليلا ليفرق او لقوله امرا [illegible] في هذه الليلة كل امر [illegible]
من عندنا [illegible] قوله لان من عادتنا الى اخره [illegible] وكذلك الاوامر الصادرة [illegible] قوله رحمة مفعول به
اي اذا كان انا مرسلين تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا يكون رحمة مفعولا به لمرسلين قال ابو البقاء
مفعول مرسلين ويراد بها النبي عليه السلام قال قلت هل لاختصاص كونه مفعولا له الاول ومفعولا به
في الثاني [illegible] قلت اصل لان البدل مطلق فالمناسب ان يكون البدل كذلك اعني منذرين ومرسلين
وهو من باب الكل لان الانذار والارسال يقتضيان المنذر والمرسل وهو عبارة عن المحتاج المبعوث
الى الخلق للارشاد ولا يستقيم ان يقال انا كنا منذرين رحمة الا ان يكون مفعولا له واما التعليل

فانه اما ان يكون لتوفيق ولا شك ان يفرق كل امر حكيم امر عظيم محتاج الى ان يعلل بارسال رحمة للعالمين واما ان
يكون تعليلا لامرا فهو اولى منه اذ التقدير حينئذ اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا ويليق بجلالنا وكبريائنا ولا يجوز
ان يقال ان امرا على هذا مفعولا مطلقا بل منصوبا على الاختصاص معللا بقوله انا كنا مرسلين ليستعمل
بالتعليل قوله وصف الرحمة بالارسال اي اوقع الارسال على الرحمة وجعلت مفعولا به كما هو وقع الامساك
عليه في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده فعلم من هذه الدقيقة ان الفعل
وصف للفاعل والمفعول به ولذلك تعالى في قولنا ضرب زيد عمرا ان زيدا ضارب وعمرا مضروب فان جعلت
ذكر ان قوله انا كنا مرسلين اما بدل من قوله انا كنا منذرين او تعليل ليفرق او لقوله امرا على الوجهين فهو المختار
قلت والعلم عند الله تعالى لان الجمل كلها حينئذ واردة على التعليل المتداخل كما يقال من كلامه كانه قيل انا
انزلناه في ليلة مباركة فقيل له فاجيب لان من شاننا التحذير والعقاب فقيل لم خصصت الانزال في هذه الليلة
فقيل لانه من الامور المحكمة ومن شاننا في هذه الليلة ان يفرق فيها كل امر حكيم فقيل لم كان من الامور المحكمة
فاجيب لان ذا الجلال والاكرام اراد ارسال رحمة للعالمين ومن حق المنزل عليه ان يكون حكيما لكونه
للعالمين نذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقيل لماذا رحمهم الرب عز وجل بذلك فاجيب لانه سبحانه وتعالى
هو وحده سميع عليم يعلم جزئيات احوال عباده وكلياتها ويعلم ما يحتاجون اليه دنيا واخرة وهو وحده رب
السموات والارض يربيهم ويرزقهم ويحميهم من افاتهم وهو وحده يحميهم ويحييهم ويميتهم ويعاقبهم واليه
الاشارة بقوله انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه قوله
على تلك الرحمة من ربك وجوز صاحب الكشاف انها مفعول له قال صاحب التقريب اذ لو كانت مفعولا له لدل
اللفظ على ان المرسل رحمة لا الارسال وفيه نظر وقلت كلام المصنف لا يشعر بذلك بل فيه ان رحمة
اذا قطعت وجعلت جملة مستانفة لتعقيب لبيان الموجب للارسال قوله كانوا يقرون بان
للسموات والارض ربا بهذا التفصيل اخره فيه بيان للارشادات والتلويحات التي تضمنت
الايات بداء الله سبحانه وتعالى بتعظيم الالوهية وتعظيم كتابه الحكيم ورسوله الكريم حيث اتى بالصيغة
المنبهة على الجلال والكبرياء وهو انا انزلنا الى قوله انا كنا مرسلين ثم حقق الخطاب برسوله صلوات الله عليه
والمراد التعميم وان الاصل من ربكم والى الاشارة بقوله جعل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب
رحمة من الرب ثم وضع الرب موضع ضمير ليؤذن بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وليكون
تمهيدا لما بني عليه التعليل المتضمن للتعريض بتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر لاشعاره بان الهتهم
لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنك شيئا والى التعليل والتوفيق اشار بقوله انه هو السميع العليم وما بعده
تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه ثم خصص السميع والعليم ادماجا لمعنى التهديد
والوعيد للكفار والوعد للمؤمنين الذين يتلقوا هذه النعمة بانواع الشكر ثم نبه الكفار عن سنة الغفلة
والتقاعد عن موجبات الشكر فوجه اليهم من خطاب الرسول عليه السلام موبخا لهم بما يستبعد عندهم من الوصف
الذي لا بد لهم ان يقروا به فامر ان يقول السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
في هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعام ممن يقرون به وتقولون انه خالق
السموات والارض وما بينهما فما هذا التهاون فاقبلوها واغتنموا الفرصة ان كنتم تدعون الايقان
وقد اشار الى هذا المعنى بقوله ان بلغك حديثه لان ذلك مشهور عنده ولم يكن الاعلام الا للتنبيه على
التهاون لقيام الشكر على النعمة والشرط لبعض ذلك لانه من باب قول العامل ان كنت عملت فاعطني
حتى الزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التوحيد وهي لا اله الا هو يحيي ويميت ثم حقق الربوبية بهم وبابائهم
جاريا على سنن الخطاب ربكم ورب ابائكم الاولين ومنور لمزيد يوجب شكر تلك الرحمة السابقة وهذه النعمة
الجليلة ثم لوح على عنادهم وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله بل هم في شك يلعبون فبعدهم وطردهم
ايذانا بانهم مع اقرارهم بذلك منزلون منزلة الشاكين حيث لم يعملوا بموجبه وخلطوا مع اليقين الجد
واللعب كما قال قوله مخلوط بهزء ولعب ثم التفت الى حبيبه صلوات الله عليه مسليا ومخاطبا قوله انهم بقوله
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين فقابل انزال الكتاب بانزال العذاب من السماء فقابل انزال الكتاب
رحمة لهم وحين اعرضوا عنه انتظر انزال العذاب واسند العذاب الى السماء وان كان هو الفاعل حقيقة
ليكون على وزان قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم والله اعلم باسرار كلامه قوله ان بلغك حديثه عن بعضهم

فائدة قوله ان بلغك حديثه العلة للمخاطب ان من حقك ان يكون عالما به ولا يكون غافلا عن مثله ويعيره فانه امر عظيم
وكون تلك الشرط في الاية ويراد بعث المخاطب على الفعل عنه ويروى اشتهر واستحياء بالنصب لان اشتهر يستعمل
لازما ومتعديا قوله ليس فيه خصاص الهاء الخصاص الفرج والاعاب قوله ابن بكسر الفاء وفتحها وهو اسم رجل
في هذه المدينة والمشهور الصحيح وعدن عن منذر قوله خمس قد مضت وقوله ان ما عند ابواب كندة
الحديث مع تغيير في الالفاظ والمعاني اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق وفيه قال كنا جلوسا عند عبد الله
ابن مسعود وهو مضطجع فاتاه رجل الحديث قوله واللزام اللزام فسر بانه يوم بدر وهو في اللغة الملازمة للشيء
والدوام عليه وقد وطأته على مضر اي خذهم احدا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو
والقتل لان من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته والعلهز شيء يتخذونه في المجاعة يخلطون
الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القردان والعلهز القراد الضخم وقيل العلهز
شيء ينبت له اصل كاصل البردي كذا في النهاية فان قلت فسرت اللزام بيوم بدر وكذا فسره المصنف
في اخر الفرقان ثم لا يخلو ان يراد بالبطشة الكبرى يوم القيامة او يوم بدر فعلى الثاني لزم ان البطشة الكبرى
ولقد روي في الحديث انها قد مضت ومن ثمة ان لا يكون المعدود خمسا قلت اذا وصف يوم بدر
بان العذاب كان شديدا كبيرا او ان ذلك العذاب كان ملازما للمعنى كما ذكر في الفرقان يستقيم المعدود
واما تفسير البطشة الكبرى بيوم القيامة فمشكل اللهم الا ان يذهب الى التغليب او ان ما هو ليكاين بمنزلة
الكائن كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة قوله فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان تحرير السؤال
والجواب ما ذكر في التفسير الكبير انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فاذا
حملناه على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل انه لما اشتد القحط بهم مشى ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وازال الله عنهم تلك البلية ان يؤمنوا فلما ازال الله تعالى عنهم رجعوا الى شركهم
اما اذا حملناه على ان المراد منه ظهور علامة القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور اشراط الساعة لا يمكنهم ان يقولوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون
والجواب لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه العلامة جاريا مجرى ظهور سائر علامات القيامة في انه لا يوجب
انقطاع التكليف فيحدث هذه الحالة ثم ان الناس يخافون فيتضرعون فاذا زالت تلك الواقعة
عادوا الى الكفر والفسق واذا كان هذا محتملا استقام قوله انا كاشفو العذاب مع القول بان الدخان
قبل يوم القيامة من اشراط الساعة قوله يصور المغذبون الجوهري المصور الصياح والملوي عند الفزع
او الجوع وعن بعضهم يصور اي غلبت عليهم الضعف من قولهم رجل صور اي ضعيف قوله لا تمهلون تمهل في اداء
اي اناد وتمهل اي تقدم قوله لان ان تحتج على ذلك قال الزجاج يوم لا يجوز ان يكون منصوبا بقوله منتقمون
لان ما بعد انا لا يجوز ان يعمل فيما قبله وقال صاحب الكشف نصبه بقوله انا كاشفو العذاب وقلت لا يساعد عليه
قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى اما ان يكون يوم القيامة او يوم بدر وقد عقب بقوله انا منتقمون
كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا قال ابو البقاء وعلى البطشة اذا مكنه من البطش لم يبطش الملائكة
فعلى هذا المفعول به محذوف ويجوز ان يجعل البطشة الكبرى مفعولا به على الاسناد المجازي نحو جد جده
الرغد المرقود وقال ابن جني وهو قراءة الحسن وابي رجاء وطلحة بخلاف وهذا من بطش هو وانبطشته
انا كقدر واقدرته واما انتصاب البطشة فبفعل مضمر يدل عليه الظاهر اي يوم نبطش نبطش البطشة فيبطش
البطشة الكبرى ولك ان تنصب البطشة الكبرى على انه مفعول به كانه قيل يوم نقوي البطشة الكبرى عليهم ونمكنها
منهم كقولك يوم يسلط القتل عليهم وهو سع الاخذ منهم الراغب البطش تناول الشيء بصولة قال تعالى
واذا بطشتم بطشتم جبارين قوله فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم يريد انه على منوال المبالغة
في قوله وما انا بظلام للعبيد ان جعل للتكثير وهو ما يجب في نوعه العظيمة نعذبهم عذابا شديدا او يجب تكثيرهم
لوقوعه على كثيرين فيتوزع فيهم الراغب نحو قتل الرجل وقتل القوم او كرم في نفسه لا اساس كرم فلان علينا
كرامة وله علينا كرامة والكرم نفسه التقوى واكرمها عن المعاصي وهو مكرم عن السوء قال الجوهري المتعلي
اني اذا النفس لم تشرف على طمع لم اس ان اكرم ما ولت عليه قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قوله
من يبعث اليهم نصب بنزع الخافض اي الى من يبعث اليهم قوله والمخففة من الثقيلة عن بعضهم اذا كانت مخففة
من الثقيلة يجب ان يعوض باحد الحروف الاربعة النفي وقد وسوف والسين بدلا فاذهب منها وهنا ما عوض

وتجوز ان يكون ان التي معها الفعل تأويل المصدر لان جميع الافعال سواء في هذا الحكم امرا كان او مضارعا او غيرهما قوله امين عن طعن النهاية وفي الحديث لا تجوز شهادة ظنين اي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة التهمة يريد ان التعليل لقوله رسول امين ترشيح للاستعارة او ادوا الي لقبول الدعوة وفي تمم قال ادوا الي ما هو واجب عليكم قوله ان هذه مثل الاولى في وجهها اي في ان يكون مفسرة او مخففة من الثقيلة قوله عدت بالادغام وفي المشهورة قوله فلا موالاة مني ولا خير لا يؤمن يريد ان قوله فاعتزلون مسبب عن جواب الشرط اعني معاملة وانما عم ولم يقل فلا موالاة مني وبينكم ليؤذن بان هذا ابه دعاءته وليس مختصا بهم الراغب الاعتزال تجنب الشيء عمالة كانت او براءة او غيرهما بالبدن كان او بالقلب يقال عزلته وعزلته فاعتزل قوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اي ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون والاعتزال الذي لا رمح معه قوله او تخلوني كفافا عطف على فتحوا اعني وعلى هذا الوجه فاعتزلون كناية عن تركه وان لم يوجد الاعتزال لا بد ان النهاية وفي حديث عمر رضه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عني شرها وقيل معناه ان لا تنال مني ولا انال منها اي تكف عني واكف عنها قوله قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم بما يستحقونه ان يكون دعاؤه هذا المذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم مجرمون عطف على المباد اي دعا ربه بان قال يا رب هؤلاء المستحقون الذين هدرت تناهي لم عظم في الكفر غايته فافعل بهم ما هم اهله لان الكافر اذا وصف بالاجرام كان منتهيا في الكفر ويكون في الدعاء محذوف والمذكور تعليلا له اي عجل لهم ما يستحقونه لانهم قوم مجرمون او ربنا لا تجعلنا فتنة اي محنة وبلاء للقوم الظالمين لان هؤلاء قوم مجرمون والتالث ويقوله وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك اي الكفر بالسبب عن المسبب لظهوره فاجاب الله دعاءه وعزم على اهلاكهم وقال له فاسر بعبادي ليلا قوله فاسر قرئ بقطع الهمزة ووصلها بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها قوله ساكن وهو السبت والضمير فيه ساكن للابل جاء وله ان ساكنه خدل الخذل خذلانا وهو تركك نصره اخيك وسفه نوقا سالكات رهو النعلاة اي مشيين مشيا على هينته بلا اعجاز تخذل قوائمها ولا الصدور تشكل على اعجازها اي ليس بكبرات اللحم جيده فهن معترضات والجمع رهو الريح ساكنة والطل معتدل الراغب رهوا اي ساكنا وقيل سعة وهو الصحيح ومنه الرهاء المفازة المستوية ويقال لكل جوبة مستوية يجتمع فيه الماء رهو ومنه قيل لا شفعة في رهو قوله الفجوة الواسعة الجوهري الفجوة الفرجة المتسع بين الشيئين قوله حملا فالي الجوهري الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة قوله والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس الراغب كل شيء يشرف في بابه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال وزروع ومقام كريم انه لقول رسول كريم وقل لهما قولا كريما واذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر نحو ان ربي غني كريم واذا وصف الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه قوله وفي قراءة وفي المشهورة قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها اليه الاخراج ولم يسبق في اللفظ مصرحا به لكن في الكلام ما دل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون لانه انما يكون المبالغة اذا حصل الاخراج قال ابو البقاء وكذلك الامر اي الامر كذلك فصل التقدير كما كذلك قوله في تعظيم مهلكه الاهلاك الجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة والاسم الهلك بالضم قوله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قوله تبكي عليك نجوم الليل والقمر اولى في المطلع الشمس طالعة ليست بكاسفة وقال جرير في عمر بن عبد العزيز ويروى ترعى النجوم والقصيدة الشمس في طلوعها وكان في حقها ان يكون كاسفة لفقده تأكيد المعنى على المصيبة تبكي عليك بكاء النجوم فحذف المصاف والواو بمعنى مع وقيل اي ليست بكاسفة نجوم الليل وقد تم تبكي عليك من فعل الشمس ومفعولها والمعنى تبكي عليك الشمس كما تحتجب من الطلوع وقيل كان يسهد بالليل يبكي النجوم والقمر ويعدل بالنهار فتبكيه الشمس والشمس على انه في البكاء لان العدل افضل وهو فرض ويقولهم باكية فبكيته اي كنت ابكى منه اذ طلعت الشمس ولكن مع طلوعها تبكي وتغلب النجوم والقمر في البكاء عليك وروى فقبله

نعى النعاة امير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمر حملت امرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بامر الله يا عمر قوله اما شجر الخابور البيت وبعده فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف طوال فاني ارى الموت نزال بكل شريف قوله واعمى جهة فرعون قال القاضي هو على هذا حال من العذاب المهين قوله من المسرفين خبر ثان يؤذن انه اذا قر عاليا متكبرا يكون من المسرفين خبرا ثانيا واذا فسر بكسر الا يكون خبرا قال القاضي فهو حينئذ حال من ضمير عاليا وعليه كلام ابي البقاء وقوله رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان الكبر باب قولهم فلان من العلاء اي ارباب همته فيهم قوله وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء فيهم هذا اتم بسائر الازمنة المعنى قوم بني اسرائيل مختارون من سائر الاقوام بان يكثر الانبياء منهم فهم بهذا المعنى مختارون وليس هذا بوجه جيد قوله او احتيار ظاهر يؤذن بان البلاء ان فسر بالنعمة لم يكن احتيارا ظاهرا وقد علله بقوله لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة وان فسر بالمحنة كان ظاهرا كما في قوله تعالى وليبلونكم بشيء من الخوف والجوع الاية قال في تفسيره وليصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله ام لا والمعنى على الاول ليبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل يشكرون الله ويريدون بها عندكم ام يتجبرون ويرومون علوا في الارض وفسادا قوله هؤلاء اشارة الى كفار قريش وفيه تحقير لشأنهم وازدراء بهم ولهذا قال اهم خير ام قوم تبع اعلم انه تعالى لما حكى عن المشركين اعراضهم عن رسول الله عليه السلام وطعنهم فيه بقوله واني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثل قوم فرعون ومجيء رسول كريم اليهم وتصديقهم اياه وتدمير الله وقطع دابرهم اعتبارا واتعاظا الى ما هو اعظم من الاول وهو تكذيبهم بان لا بعث ولا حشر وان الله تعالى ما خلق السموات والارض بالحق بل خلقهما باطلا لانه سبق مرارا واظهر ان الله تعالى ما خلق السموات والارض الا ليوحد ويعبد ثم لا بد ان تجزى المطيع والعاصي وليست هذه الا انكار قوله معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة فقال الاتقصاف اظهر في ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا قائلين موتة لم تبعث وامنوا بالاولى وجهل الموت ونفوا الثانية وسموها الاولى وان لم يعتقدوا شيئا بعدها لانهم نزلوا جحدهم على الاثبات وهذا ادلى من حمل الموتة الاولى على السابقة على الحيوة الدنيا لانهم لا يعتقدون الحصر في هذه الموتة لانهم اعتقدوا الموتة التي تعقب الحيوة الدنيا وحمل الحصر المباشر للموت مستعمل في كلامهم على صيغة لم يذكر عدوا وغير الظاهر بلا حاجة لان الموت السابق على الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق لم يتقدمه حيوة هذا مع ان في الاية الاخرى وافق على ان ما الموت الا الموتة الاولى وانما عبر بالموتة الاولى عن بعد الحيوة الدنيا الاتقصاف فانما تعين ذلك في هذه الاية لو ثبتت لا يذوقون فالموتة الاولى لا يذوقونها وسبيل قول صاحب الانتصاف ان الاولى والاخرى لا يستعملان الا فيما يشترك فيه مع ما قرنت به في الشيء المذكور فلا يصح ان يقال جاءني رجل او امرأة اخرى والموتة مغايرة للحيوة فلا يصح ان يقال فيها اولى بالنسبة الى الحيوة قلت وقوله وحمل الحصر المباشر للموت في كلامهم على صيغة لم يذكر عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف في الموتة الاولى للعهد وهو قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة ولذلك استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولان في ابائهم اداة الحصر لان ان نافية قرنت بالا داعي الضمير مبهما ثم فسره بالخبر على نحو قولهم هي العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا الكلام وارد على ما يوافق انكارهم فرابابات موسوسين فهي ولون ابطاله ورده الى موتة واحدة ويجحدون اثباته ولا يصلح لذلك الا ما اشتمل على هذه المعرة الموصوفة قوله كانوا يطلبون اليهم اي كانوا يسألون اليهم طالبين ان يدعوا الله قوله وحيرة الحيرة اي انواها وربها واتخذها مدينة يسمى حيرة كما يقال بعدن المدن اي بني المدائن قوله لا تسبوا تبعا قال صاحب النهاية في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسا الكعبة وتبع ملك في الزمان الاول اسمه سعد ابو كرب والتبع ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبا وحمير ويقال للرجل اذا اتبع الشيء واحكمه قد تابع عمله قوله كما قيل الاقيال لانهم يعملون الاقوال جمع قيل وهو الملك الذي ينفذ القول والامر واصله قيول فيعل من القول حذفت عينه ومثله اموات جمع ميت مخفف ميت واما اقيال فحمول على لفظ قيل كما قيل ارياح جمع ريح والقياس ارواح

وفي حاشية الكشاف معنى يعملون يتبعون من تعمل اثاه اذا اتبعه وقيل اشتهه الراغب سمى به ملك حمير لكونه
معتمدا على قوله ويتعدى به ولكونه متعملا لاسم تعال العمل اثاه تعملر وسمى الظل تعا فالسيى الجهسه في اخاها
اسعد بر والمياه حفيرة وبعضهم ورد القطاة اذا اسمال السعار الظل وسمى الدبران التبع لانه يتبع
الحفيرة الاربعة والخمسة يتبعون والجمع الحضاير والعصبه والبعض الجماعة يبعثون في الارض ينظروا
فيها هل فيها عدو او خوف واسماء اليه اي خمر قوله وما بينهما وما بين الجنسين قال القاضي وهو دليل على صحة الحشر
كما مر في الانبيا وغيرها قوله الا بالحق اي بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة وقلت
ههنا المشركون لما انكروا الحشر بقولهم ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين وبخهم بقوله اهم خير
ام قوم تبع ايذانا بان هذا الانكار ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب العاجلة والتمتع
بلذات الدنيا والاعتزاز بالمال والمعال ثم قرر ان الحشر لا بد منه لانا ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما للعبث جل جناب الجلال عن ذلك بل بالحق وهو ان اعبد واوحد ولا بد لمن عبد ووحد ولمن
اعرض واشرك من الثواب والعقاب فكيف يقال وما نحن بمبعوثين وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون تذييل
وتجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم فردي الى ابطال الآيات باسرها وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قوله شيئا من اغناء
اي شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك اي اصرفه لانه لا بعيد
عنه شيئا وفي الكلام تتميم ومبالغة اي لا يغني مولى عن مولى كان اغناء كان قوله لبيان اللفظ على الايهام
والسماع يعني جاز عود الضمير وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ مطلق سابع في جنسه متناول للكل
وللبعض على سبيل البدل فكان عود ضمير الجمع قرينة على ارادة الكل قوله ويجوز ان ينصب على الاستثناء
قال ابو البقاء الا من رحم الله استثناء متصل اي من رحمه الله يقبل الشفاعة فيه وفي التيسير الا من رحم الله
اي المؤمنين الذين رحمهم الله فانهم يشفعون للمذنبين وقيل لكن من رحمه الله فانه لا يحتاج الى قريب
ينفعه ولا الى ناصر ينصره وقال مكي الا من رحمهم الله من في موضع رفع على البدل من المضمر في ينصرون اي الا من
الا من رحمه الله وقيل هي بدل من مولى الاول اي اليوم لا يغني الا من رحمه الله اي لا يشفع الا من رحمه الله وهذا
دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل الذنوب قوله انه كان يتوى رجلا فكان يقول
طعام اليتيم الانقضاف يعني كان تؤبه لم يستطع ان يقول الاثيم فقال اليتيم فاعادها عليه
فلما عجز قال قل طعام الفاجر وفيه دليل على قراءة القرآن بالمعنى وقال لا حجة فيه وقال ابن الدرداء تحمل على انفتاح
المعنى عونا على ان ياتي بالتواردة كما انزلت هكذا حمله القاضي ابو بكر في كتاب الانتصار قوله كالمهل قرئ
بضم الميم وهو المشهورة والعكرش ذو قوله ودليل عليه على ان المراد بالمهل دردي الزيت قوله تعالى
يوم يكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان لان الاول دل على ان السماء تصير
كالمهل والثاني على انها تصير كالدهان وهو اما جمع دهن او اسم ما يدهن به ويجب التوافق بينهما فيصح
تفسير المهل بدردي الزيت هذا الاستدلال الى الاصول من باب دلالة النص على دلالة نص اخر
نحو دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله حولين كاملين على ان مدة الحمل ستة اشهر قوله
وكذلك يغلي اي مرفوع المحل خبر بعد خبر قوله وقرئ بالتاء ابن كثير وحفص بالياء التحتانية والباقون
بالتاء روى الواحدي عن ابي عبيدة انه اختار الياء وقال لان المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار اولى
للتذكير والقرب وقال ابو علي لا يجوز ان يحمل الغلي على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب
الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به وهو كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا اشتد
غليانه اراد ان ههنا المشبه به واحد والمشبه متعدد وشبهت عصارة الشجرة تارة بالمهل
في غلظها وكدورتها ونتنها واخرى بالماء في الغلي الى التغليات ومن ثم لم يذهب المصنف الى اسناد
يغلي الى المهل وقال بالتاء للشجرة وبالياء للطعام وروى في الحاشية انه قيل له هل يجوز بالياء صفة للمهل
قال لا لانه لا يعرف المهل لكن الطعام او الشجرة وقلت ولتاء قول ابي عبيدة ان يقال هو من تداخل
التشبيهين اي كالمهل المشبه غليانه بغلي الحميم في البطون شبه طعام الشجرة بدردي خارج عن المتعارف
في انه اذا استقر في البطون يغلي بغليان غليان الماء الحار في المراجل بالنار ولا يبعد هذا التاويل
فان هذه الشجرة على خلاف الاشجار المتعارفة لانها تنبت في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين قوله

قوله يلبسه الرجل الجوهري لبب الرجل يلببه اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة وجررته قوله
قرئ بكسر التاء وضمها الحرميان وابن عامر فاعتلوه بالضم والباقون بالكسر قوله صبت عليه حروف الدهر
من صبب الاساس مشتواه صب وفي اصباب وهو الحدور وفي الحديث كانما ينحط في صبب ومن المجاز
صب عليه البلاء من صبب اي من فوق قوله معلقا به الصب مستعارا له القاضي ذكر متعلق لقوله صب العذاب
طريقة الاستعارة وقوله معلقا ومستعارا حالان مترادفتان اي جعل الصب للعذاب في العذاب لا الصب
مستعارا للاصابة على حذف المضاف شبه العذاب بالمائع ثم خيل له ما يلازم المائع من الصب كما خيل
الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء قوله ما بين جبليها اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس وثور قوله وقرئ انك
الكسائي بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله في مقام بالفتح نافع وابن عامر بالضم والباقون بالفتح قوله وهو
من الخاص الذي وضع مستعملا في معنى العموم نحو قوله تعالى واصله موضع القيام ثم عم واستعمل في جميع الامكنة
حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا ويقال كان في مقام فلان اي محله قوله يوصف به المكان
استعارة اي الاستعارة المكنية الراغب اصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة
والامان في الاصل مصادر ويجعل الامان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما
لما يؤمن عليه الانسان نحو وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه قوله على الامر كذلك عن المصنف انه قال
والمعنى فيه انه لم يستوف الوصف فاته لما ملاحظة الوصف فكانه قال الامر نحو ذلك كما اشبهه وليس
بعين الوصف وتحقيقه قوله يجوز عين على الاضافة قال ابن جني الصفة او في من الاضافة لان المضاف
والمضاف اليه يجاريان مجرى المفرد والصفة تاتي مع الاختصاص المستفاد منها الزيادة ذي معنى ذلك
اشد صراحا بالمعنى من المضاف الا ترى انك اذا قلت مررت بطائف كرام جاز للطائف ان يكون كراما
وجاز ان يكون منسوبا اليهم وان لم يكن كراما واذا قلت مررت بطائف كريم فقد اثبت له
مذهب الكرم اليه ولهذا جعل الاضافة من باب خاتم فضة وباب ساج قوله لان العين اما ان يكون
حورا او غير حور قال الجوهري للعجاج باعين محورات حور يعني الاعين النقيات البياض الشديدات
سواد الحدقة والسهلة في العين ان تشوب سوادها زرقة وعين شهلاء ورجل اشهل العين قوله
اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة الانقضاف على بدا بعلى ان الموتة بدل على طريقة بني تميم الذين
يجوزون البدل في غير الجنس والحجازيون ينصبونه بالاستثناء المنقطع وسر اللغة التميمية قولهم ما في الدار احد
الا حمار اي ان كان الحمار من الاحد ففيها احد وفسر الزمخشري قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله قوله فهو من باب التعليق بالمحال نظيره قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف
قال نظيره ان يستسقي احد فيقول لا اسقيك الا الجمر والجمر لا يسقى فمعناه ان كان الجمر شيئا يسقى فانا اسقيكه
قوله فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك فيغني هو
اجمال بعد تفصيل وقلب بل خاتمة غرره ورد للعجز على الصدر وما اظهر دقته بطولا قال انا رحمة في قوله
انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعولا به والمراد بها سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة العالمين وان قوله
تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولذلك ضم معنى التيسير
قوله فارتقب قوله من قرأ حم الدخان روينا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة غفر له

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية وقيل ست وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تنزيل حم بسبيل الكتاب يعني تنزيل هذه السورة كتنزيل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم
دلالة على وجه التشبيه بكونه من الله دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز نغلب لا نغلب
وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم لا يعتريه نسخ ولا فسخ قوله يجوز ان يكون
على ظاهره اي لا يقدر مضاف قال الامام وذلك انه حصل في ذوات السموات والارض احوال دالة
على وجود الله مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة فيهما
وهي آيات وقلت ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم بيانا لا الآيتين من عطف الخاص على العام [illegible]

بعض ما في السموات وفي الأرض تعالى وان يكون المعنى ان في خلق السموات ورد الواحدي عن الزجاج هذا
القول بأنه ضمير متصل مجرور فيقبح العطف عليه بل العطف على الضمير المجرور قبيح سواء كان مجرورا بحرف الجر أو
بالإضافة لا فرق بين تأكيده أم لا فإن الضمير المتصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فلما اشتد
الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه
وغلام زيد وعن بعضهم لأن اتصال الضمير لاتحاد لفظ والجار مع المجرور متحد معنى فلما كان فيه اتحادان من جهتين
يصير في التقدير كأنه عطف على الحرف الجار والعطف على الحرف لا يجوز وكأنه عطف على بعض الكلمة
وذلك لا يجوز لأنه ليس للمجرور ضمير منفصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب الوقف منه أن بعض
النحويين يجوزون في المجرور بالإضافة دون المجرور بحرف الجر لأن اتصال المجرور بالمضاف ليس
كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلم يشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف ولذلك عمم بعض
النحويين ان قوله تعالى أو أشد ذكرا معطوف على الكاف والميم في قوله كذكركم آباءكم وكذا جوزه المصنف
تعالى وقرى آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع بالنصب حمزة والكسائي والباقون بالرفع
وأما قوله تعالى آيات لقوم يعقلون ففيه العطف على عاملين يعني لم يكن قوله آيات لقوم يوقنون من العطف
على عاملين لتكرير في قوله تعالى وفي خلقكم ولكن في قوله تعالى لآيات لقوم يعقلون لا بد من العطف على عاملين قال
ابن الحاجب اختلف الناس في مسألة العطف على عاملين فمنهم من منعه وهم أكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهو
أكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول إما مثل في الدار زيد والحجرة عمرو وفي الحجرة عمرو إما مثل قولك زيد في الدار
وعمرو الحجرة فلا يجوز لأن أحد المعمولين المجرور فيها يلي العاطف مقام العاطف فيها مقام الجار الآخر
ليس المجرور فيها يلي العاطف فكان فيها إضمار الجار من غير عوض وأما من منع العطف على عاملين فيقول
في الآيات ان آيات فيها تأكيد لآيات الأولى ولو كانت موضع الآيات الأخيرة لفظا أخرى
لم يجز تعالى بعد انقضاء المجرور وهو قوله اختلاف وما أنزل وتصريف الرياح تعالى ادعى التكرير قال
أبو البقاء وكرر آيات للتوكيد لأنها من لفظ آيات الأولى وإعرابها كإعرابها كقولك ان بثوبك دما وبثوب زيد
دما فقدم الثاني مكرر لأنك مستغن عن ذكره فإن قلت آيات نصب على التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قائما
ولا جالسا زيد فينصب جالسا على أن زيدا الآخر هو الأول حتى مؤكدا ولو كان غير الأول لم يجز
نصب جالس لأن خبر ما لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس تعالى ورفعها عطف على ان تنتصب
فلأنه قال انتصابها على الاختصاص وفي رفعها بإضمار هي وهو أيضا مدح قال أبو البقاء وقرئ بالرفع على التوكيد
أيضا تعالى والمفسرون المنصفين أراد به المعنى البياني يعني بالبيان ترتيب الآيات ما قدمت وما وسطت
وما أخرت تعالى إذا نظروا في السموات اعلم انه جعل منتهى النظر في السموات والأرض الإيمان ومنتهى
النظر في الأنفس وأحوالها الازدياد في الإيمان ومنتهى النظر في سائر الحوادث الإطلاع على اليقين الذي
هو الزيادة في الإيمان فهذا طريق السلوك والترقي وقال الراغب في درة التنزيل ما تقدم من الآيات يدل
على قادر لا يشبهه قادر ومن في النظر في ذلك أداه إليه آل إلى الإيمان بأنه تعالى وإن كانت الآيات منصوبة
لهم ولغيرهم وحين لم ينتفع الغير كأنها لم يكن لهم آيات وأما قوله تعالى وفي خلقكم الآية فإن عجائب في خلق
الحيوان من الأعضاء والحواس التي يدرك بها المدركات وما في باطنه من جواذب المواد التي بها
قوام الحيوة ثم الروح التي بها ثبات الأجسام أكثر من أن يحصى وبعد فإن عرضت شبهة للملحد بأن كون الولد
من الوالدين ومن نطفتهما أحد شبههما فإنه يصح ذلك لكن يراح بالآيات التي ليس إلى الوالد فعلها
ولا جارحة من جوارحه يحيط علما بتلفيقها وحكمة في تركيبها فثبت أن يكون فاعلها من صنعها وزينها بالعقل
الذي هو أكبر نعمة الله تبارك وتعالى فهذا المفكر منتقل من ظن إلى علم ومن شك إلى اليقين ولذلك لا يوصف الله سبحانه
بأنه موقن بل عالم وحسب الآية الأخرى بقوله يعقلون لأنهم يعقلون في إحياء الأرض بالمطر حتى تكتسي
بالنبات والشجر أنه يحيي العظام وهي رميم فهذا موضع تعالى أعقل كذا أي استدرك بالعقل بعد أن
لم يكن مستدركا كما ان أصل الوصف بالعاقل موضوع لها ثانية ومعرفة طارئة وقال الإمام ذكر هنا ثلاث
مقاطع يؤمنون ويوقنون ويعقلون فكأنه قيل لهم إن كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل وإن كنتم
لستم من المؤمنين بل أنتم من طلاب الجزم واليقين فافهموا هذه الدلائل وإن كنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء
فلا أقل من أن تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة الدلائل وعلى هذا هو من باب الترقي

وبيان ذلك أن الناس ثلاث طبقات منهم من سلمت فطرته الأصلية من الشكوك ومنهم من اجتالتهم شياطين
الإنس والجن والظلمات فسعدوا أنهم كالفلاسفة ومنهم من بقي بين المنزلتين ووقع في ورطة الشكوك
والشبهات فالأولون يكفيهم أدنى إشارة قال أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا
فهم المؤمنون فقيل لهم ان في السموات والأرض لآيات للمؤمنين والفريق الثاني ان ساعدهم التوفيق
لا يقطعهم إلى المعرفة الأدلائل الأنفس قال حجة الإسلام الطبيعيون أكثروا البحث عن عالم الطبيعة
وعن عجائب الحيوان وأكثروا الخوض في تشريح أعضاء الحيوان فرأوا فيها من عجائب صنع الله
وبدائع حكمته ما اضطروا معه في الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الأمور ومقاصدها فهؤلاء دعوا
بقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون والمترددون بين النفي والإثبات لا يحتاجون
إلى التعميق ولا يكفيهم أيضا أدنى تأمل فنبهوا بقوله واختلاف الليل والنهار إلى قوله لآيات لقوم يعقلون
والله أعلم بحقيقة كلامه تعالى ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كناية وقراءته كذا عن الواحدي وفي الأعراف
وآخر المرسلات فبأي حديث بعده يؤمنون وفائدة تغيره بعده بعد القرآن يعني أن القرآن
من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون ويعضد
هذا التأويل عطف وآياته على الله أي بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة وهو من عطف الخاص
على العام وكذلك ترتيب الفاء في فبأي على ما قبله فعلى هذا المناسب في الوجه الأول وهو أن يراد بقوله
بعد الله بعد آيات الله أن يكون المشار إليه بقوله تلك الآيات المتقدمة وفي الوجه الثاني الآيات الثلاثة
نحو هذا أخوك وهذا أجمع لأنه ضم الدلائل المنصوبة من الآفاقية والأنفسية مع النصوص الباهرة وحصل
الترقي من الأدنى إلى الأعلى في البيان والكشف وبين كون ساداتها النصوص هي التي تزيل من الكتاب العقول
السليمة الشكوك وتجلي الريب ثم في الإبهام في اسم الإشارة وتفسيره بآيات الله وقرب اللام إليه
وهو موضوع للبعيد وتخصيص اسم الله الجامع بذكره وإيثار صيغة الجمع للتعظيم خطب خطير وشأن
جليل في الاستبعاد تعالى وقرئ يؤمنون بالياء والتاء وبالتاء الفوقانية ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي
والباقون بالياء قوله العانة الجوهري العانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون قوله ان ينحي عليها الأس
اسماه قصده وانحى له عرض له ومن المحي زر والحي عليه ما هو اسم إذا أقبل عليه قوله صارا أذنيه الجوهري
صر الفرس أذنيه ضمهما إلى رأسه أن أقبل على قال يقول صر الحمار أذنيه ويقول أصر الحمار ولا تقول أذنيه ومعنى أصر الحمار أي صر أذنيه
وقال مكي مستكبرا حال من المرفوع في يصر وكذلك قوله كأن لم يسمعها فهما حالان من ذلك الضمير أو الثانية
من الضمير في مستكبرا أي لم يصر على الكفر بآيات الله في حال تكبره قوله تعالى يرى غمرات الموت
ثم يزورها أوله لا يكشف الغماء إلا ابن حرة البيت أي ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها إياها
مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه إياها بالغ في مدحه ونظيره
في الاستبعاد قوله تعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها تعالى كان طنبه يعطو إلى ناحر السلم أدله
ولو ما نواخيها بوجه مقسم نواخيها أي مانيها والمقسم المحسن يقال وجه مقسم إذا وفي كل جزء منه
حظ من الحسن تعطو أي تناول وتأخذ والناحر الطري والسلم ضرب من الشجر والواحدة سلمة
نصف يوم الوصل تعطو إلى ناحر السلم أي تميل إلى بالمعانقة والتقبيل وقيل في الظبية يؤول وجه الرفع
على الفاء كأن المخففة والنصب على إعمالها والجر على أن زائدة بعد الكاف ويحتمل وإذا علم
من آياتنا شيئا الفرق بين هذا الوجه والسابق أن الطاعن في الأول طاعن من غير روية فكلما سمع آية من جملة
الآيات طعن فيه وعلى هذا أنه متدبر مستنبط منه ما يتشبث على الطعن قوله تعالى ما يسلق به الجوهري
سلق إلى الحائط التشوه الأساس سلقه ولسان مسلق قوله والنمرة الأساس
ما فيه مغمز ولا غور أي معاب وعز جنة طعن قوله تعالى نحو اعتراض ابن الزبعرى في نسخة نحو اعتراض النضر
قال ويحتمل أن ابن الزبعرى قال ذلك والنضر أيضا لا منافاة فيه قوله فيتسلى بشيء من الدنيا معلقة البيت قبله
إلى الآيس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها الضمير في بكونها يرجع إلى شيء لأنه في المعنى مؤنث
وهي عتبة جارية من جوار المهدي أهواها أبو العتاهية وأهدى إلى المهدي في النيروز برنية فيها ثوب
في حواشيها البيتان فهم المهدي أن يدفع عتبة إليه فقالت يا أمير المؤمنين أتدفعني إليه فانصرف المهدي
عن ذلك الرأي وأمر بالبرنية أن تملأ مالا ففتش أبو العتاهية الخزان بأن المأمور الدنانير دقا ملأ أداهم

وراجعا الى المهدي بعد ذلك الرأي وامر بالرد ان تملا ، مالا وما خشي ابو العتاهية من مقالته عتبة لو كان عاشقا كما وصفت لما فرق بين الدراهم والدنانير وما حرف همزة اليها او لكل اشارة الى كل افاك اي الى مغتكل ولهذا جمع من ورائهم جهنم وقوله يسمع الى لفظه قوله اليس وراء الله العدي لمعنى قدام ومراحب بما عدت ادب امشي على جهته من زحف الصبي اذا مشى على استه وروي ارحف بالجيم اي ارعد واضطرب قال بعضهم خبر ليس لي نا اي نا ادب لان ادب لا يصلح خبر اليس لان ليس فعل وادب فعل والفعل لا يصلح ان يكون خبر الفعل وليس بذاك وقيل ادب اسم كليس لي اليس ورأي ان ادب مخذوف اي قال شارح الابيات استشهاده بهذا البيت غير مناسب لانه لا مناسبة بين المصراعين من حيث المعنى المصراع الاول من قول لبيد بن ربيعة اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع اخبر اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع ولعل اشتبه على المصنف لام جيء ما فرق بين قوله ادب كاني كلما قمت راكع وبين قول القائل ادب مع الولدان ازحف كالنسر وابيات القصيدة تسعة عشر بيتا اولها بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع واخرها البيت وليس فيها بذا قوله هذا اشارة الى القرآن يدل عليه والذين كفروا بآيات ربهم وقال الواحدي هذا هدى بهذا القرآن بيان من الضلالة والذين كفروا به لهم عذاب من رجز اليم وقلت والآيات آبت بعد ايضا عن قوله تلك آيات الله نتلوها عليك فباي حديث بعده يؤمنون يدل عليه واعلم انه تعالى لما عدد انواع استحقاقهم وتكذيبهم بالقرآن ووصفهم بالكذب والافك والاثم والاستكبار ورتب عليه البشارة بالعذاب وحكى عن استهزائهم وانتهاز فرصتهم ليستخفوا به ورتب عليه اولئك لهم عذاب مهين عينه تعيينا وميزه تمييزا وجعله كالعلم المشار اليه بالمحسوس بكم خبره بقوله تعالى هذا هدى اي بهذا المميز المستحق كامل في الهداية ليس بخاف على كل ذي بصيرة انه ليس بمكان للتكذيب والاستهزاء والذين كذبوا به واستكبروا عن قبوله واعرضوا عنه بالاستهزاء لهم عذاب بعد العذاب اي عذاب مضاعف لان الرجز العذاب شيء واحد والمراد التكثير لا التحديد ثم ثنى الى ما بدأ السورة به من ذكر الآيات الله الذي سخر لكم الفلك ويمكن ان يقال والله اعلم ان المشار اليه بقوله هذا المذكور يعني ما ذكر في اول السورة من الآيات الدالة على الوحدانية كالوحي النازل من الله العزيز الحكيم وكافعاله الخاصة الآفاقية والانفسية هدى اي هدى لا تعادر قدره ولا تكتنه كنهه بوسع قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ونعم المصنف تلك اشارة الى الآيات المتقدمة فيكون المراد بقوله بآيات ربهم ايضا تلك الآيات وفي اقتران ذكر الرب معه وذكر الله في قوله تلك آيات الله اشعار بان تلك التلاوة وذلك الارشاد لم يكن الا لمحض الانعام والكافرون عكسوا القضية فكفروا بدل الشكر ولذلك جيء بقوله الله الذي سخر لكم البحر وبقوله وسخر لكم ما في السموات وفصل الاولى بقوله لعلكم تشكرون والثانية بقوله لآيات لقوم يتفكرون لينبه بان الشكر على الانعام وبالتفكر على ان تلك الانعام ايضا دليل من الدلائل السابقة واخرت من اخواتها نظرا للعبرة علم من ذلك ان التفكر ملاك التعقل والايقان والايمان والله اعلم قوله واما رجل اما رجل تفسيرا بان تقول زيد رجل فان قلت ليس مثل ما في الآية كالمثال لان رجل هو زيد قلت بل الكتاب هو هدى مبالغة قال صاحب المفتاح وانك تعلم ان شأن الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها تتفاوت شأنها في درجات الكمال قوله بعد مرة هي جميعا منه اي المذكورات كائنة منه جميعا قوله وقرأ ابن عباس قال ابن جني وقرأ ايضا منه والجحدري فهي منصوبة على المصدر دل عليه قوله تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا لان ذلك منه منة منه اي من عليهم قوله على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي ووجهه ان الله سبحانه سخر وذلك للمنة عليهم فكان المنة هو السبب في ذلك قوله لان الجواب دال عليه اي يغفروا دال على ان القول اغفروا والتقول اذن للذين لا يرجون بانهم ظلموا اي في الفعال المحذوف لانه لا يتأملون دل عليه قوله هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد انشد ابن جني عن ابي علي الفارسي افادت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل فقال وهو الله تعالى عرف المعارف وسماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير الا ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وقلت والى هذا اشار المصنف بقوله

اي قوم وقوما مخصوصين اي الخوه ولذا جرد عمر رضي الله عنه شخصا اسمه عمر كانه غيره وحكم عليه بانه ليجزي ما صنع من خيره واحتماله من الرجل الذي شتمه من عنا دونه ان يبطش به قوله وقرئ ليجزي قوما ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون والباقون بالياء قوله على معنى وليجزي الجزاء قوما قال صاحب الكشف المجهول في نصب قوما على ليجزي الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد المفعول به تعين فالاولى ان ينتصب بمعنى او يجزى لدلالة المجهول على جاره وقال ابو البقاء الجيدان يكون التقدير ليجزي قوما على ان الخير مفعول في الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول الثاني مقام الفاعل جائز والتقدير ليجزى الجزاء على ان القائم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال صاحب الكشف لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخير مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان اذ اعرض عليه بالعشي دليل على توارى الشمس قوله بمنزلة البصائر في القلوب البصيرة في القلب ما يستبصر به الانسان كما ان البصر في العين ما يبصر به وقيل ان البصيرة في القلب كما ان البصر نور العين قوله الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف وقلت الضمير في محياهم ومماتهم للكافرين والمؤمنين جميعا قال مكي سواء محياهم ومماتهم خبر ومبتدأ اي محياهم ومماتهم مستوفي البعد من رحمة الله والضمير للكفار والمؤمنين وتبعه عند سيبويه رفع محياهم ومماتهم بسواء لانه ليس باسم فاعل ولا مشتبه به وانما هو مصدر قوله ومن قرأ سواء بالنصب حفص وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال مكي على هذا سواء حال من الضمير في نجعلهم ويرفع محياهم ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثاني لجعل الكاف في كالذين والضمير ان يعودان على الكفار والمؤمنين وقال مكي ما في قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت في موضع رفع فاعلا وان جعلت نكرة كانت في موضع نصب على البيان قوله سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف وذلك انه حين انكر حسبان ان يستوي الكافر والمؤمن قيل فاذن كيف الحال فاجيب بان المؤمن يعيش حميدا ويموت سعيدا العيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان والمآب الى النيران فاني يستويان قوله وليجزي معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل اي انما خلقها لكون خلقها حقا او على معلل محذوف لو قال على علة محذوف كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل بها على قدرته ولقائل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى بالحق وبيان للوجه الاول واما بيان الوجه الثاني فهو ان قوله وليجزي كل نفس بما كسبت نحو ذلك كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وعلى ارادة العلل التعليل فيكون للعلل مصدرا سيما قال القاضي خلق السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات قوله لانه كان يستحسن الحجر يعبده في التيسير كان نواح الجاهلية يعبدون ما يستحسنونه فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثاني فانما كان احد يعبد ما يهواه فيعلى هذا يكون الهوى مصدرا بمعنى المفعول اي يجعل الهه مهويه كقولك فلان رجائي اي مرجوي قوله الالطاف المحصلة والمقربة بمعنى تغيرا او او الدهر قوله وقرئ غشاوة بالحركات الثلث حمزة والكسائي بفتح العين واسكان الشين والباقون بكسر العين وفتح الشين والالف بعدها قوله كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هذا تغير الدهر قال القاضي الدهر مرور الزمان والاصل مدة بقاء العالم الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه ويستعمل للعادة الباقية مدة الحيوة فقيل ما دهري بكذا واعلم انه تعالى لما ذكر خلق السموات والارض وقيده بالحق وقد تقرر غير مرة ان المراد بالحق المعرفة والعبادة وتعليل الخلق بهما بقوله ليجزي دل الله عليه قال افرأيت من اتخذ الهه هواه يعني الا يتعجبوا من هذا الذي اتبع هواه واضله الله وختم على سمعه وقلبه كيف ضل عن سبيل المعرفة ورفض العلم وطعن في تلك الحكمة البالغة وادعى الحكمة لنفسه وقال لا علم ولا جزاء وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر بخلاف المؤمن الذي جعل هواه تبعا لدينه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الا ترى كيف رتب قوله فقنا عذاب النار على التفكر في خلق السموات والارض المؤدي الى حقية خلقهما

فدل بعطف قوله واضله الله على علم وختم على سمعه على انهم انما اتبعوا اهواءهم الباطلة ولم يحملوا افكارهم في تلك
الايات الباهرة الدالة على تلك الحكمة البالغة لسبق علم الازلي في القضاء المقدر وذلك الذي جرهم ان يبطلوا
حكمة الله بقولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ثم نفى العلم عنهم على الاستغراق بقوله ما لهم بذلك من علم وذيل الاية
بقوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون تقريرا وتاكيدا فعلم قطعا ان من اقتفى
شيئا من الهذيان وسماه حكمة واتبع الهوى ورفض العقل وانكر الهدى الذي هو القول بالحشر هو ممن اضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وما له بما يقول من علم وهو الجاهل خلق الله وان جمع اسفارا
من الهذيانات نعوذ بالله من سخط الله [قوله] لا تسبوا الدهر روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابي هريرة
في قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر قال قال النبي عليه السلام لو دنى ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل
والنهار النهاية كان من شان العرب ذم الدهر وسبه عند النوازل والحوادث لا تسبوا الدهر فانكم
اذا سببتموه وقع السب على الله تعالى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر الراغب قيل معناه ان الله فاعل
ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي يعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه فصل الدهر في الخبر على الاول
وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر المفيض لما يحدث والاول
اظهر [قوله] كما يدل المحتج بحجة المغلوب او لست الدلوار سلتها في العمر ومنه ادلى بالحجة احضرها
وفي التنزيل وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا امرها والحكومة فيها [قوله] نفى ان يكون لهم حجة البتة وهو
على مذهب التميمي نحو حجاله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس يعني ليس لهم حجة البتة
او لو كانت لهم حجة كانت هذه وهذه ليست بحجة بل هي استبعاد وعناد والنصب لهم حجة الله [قوله]
الزموا انهم مقرون به يعني لما لم يكن لهم حجة عند ايراد الايات البينات لاثبات الحشر الا قولهم
ايتوا باباءنا عنادا قيل لهم ذلك لانهم مقرون بانه المحيي والمميت وصح وقلت ويمكن ان يقال انهم
لما قالوا ايتوا باباءنا ان كنتم صادقين عنادا وتمردا قيل لهم دعوا اباءكم فان القاهر القادر العالم بكل شيء
يفعل كيت وكيت فضلا على اقتراحكم ولكن انتم جهلاء لا تعلمون ذلك كما قال وما لهم بذلك من علم ونحوه في الانكار
[قوله] قل ان الاولين والاخرين لمجموعون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون [قوله] من جثى جهنم النهاية في الحديث من دعا دعاء الجاهلية فهو من جثى جهنم وفي اخرى
من دعا يا لفلان فانما يدعوا الى جثى النار والجثى جمع جثوة بالضم وهو الشيء المجموع ومنه حديث ابن عمر ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها اي جماعة وفي الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت
[قوله] الاضافة تكون للملابسة ويمكن ان يقال ان الاضافة انما تدل على معنى وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه اي يدعى الى كتابها والى ما يختص بها من الاعمال صالحها وسيئها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيها ومن ثم ذيل بقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون واما الاضافة الى الله فللاشارة الى ان كل
ما اثبت فيه صدق وحق وعدل وانه سبحانه يجازي بها على القليل والكثير ولذلك عقب بقوله ينطق بالحق
وذيل بالجمع ثم قسم بقوله فاما واما والله اعلم [قوله] اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب قال
صاحب الفوائد فيه نظر لان مورديهما واحد وهو الظن والحصر حيث تغاير الموردان والاولى ان
يحمل المشتق على الاعتقاد والمطلق تعميما ليتناول المثبت على موضوعه اي لا نعتقد الا اعتقادا راجحا لا جازما
ولذلك اكده بقوله وما نحن بمستيقنين او يحمل المتقن على موضوعه ويخصص المثبت بالظن الضعيف
قلت احد الوجه الاول من قول الواحدي ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نستيقن
كونها ومن قول ابي البقاء ان الظن قد يكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك اي ما لنا اعتقاد الا الشك
وقلت معنى سؤال المصنف ما معنى ان نظن الا ظنا ان المصدر فائدته كفائدة الفعل فلو اجرى الكلام على الظاهر
لقيل ان نظن الا نظن وهو ناقص من الكلام ولم يجيء واما ضربت الا ضربا لان معناه ما ضربت الا ضربت
لانه لا فائدة فيه هذا الكلام مكي قال ابو البقاء التقدير ان نحن الا نظن ظنا والامر وه ولولا هذا
التقدير لكان المعنى ما نظن الا نظن واما معنى جواب المصنف فان جعل اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد
اداة الحصر لمزيد التأكيد واثبات الظن ونفي ما سواه للمبالغة لا للرد ولا انكار المنكر كما هو مقتضاهما ولذلك
اكد بقوله وما نحن بمستيقنين ونحوه حكي عن قولهم ربنا انا امنا فانها لمجرد التوكيد وبسط الكلام لا لنفي الشك
ورد الانكار كما عليه موضوعها فان مورد الركنين واحد ولم تغاير سوى التوكيد واما معنى [قوله]

وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا فهو ان نظن الا ظنا لما دل المفهوم نفي سوى الظن [قوله] وهو المعنى اكد بقوله
وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون من باب الطرد والعكس [قوله] او عقوبات اعمالهم اي وضع السيئات
التي هي اسباب العقوبات موضع مسبباتها لما يكون الا شبهها ويقول وجزاء سيئة سيئة مثلها لحجة
المشاكلة اذ ليس في الكلام ما يذكر في صحبة السيئات المراد بها العقوبات [قوله] او يجعلكم بمنزلة
الشيء المنسي فعلى هذا النسيان واسناده الى الله على الاستعارة التمثيلية ولذلك جاء بكاف التشبيه في [قوله]
كالشيء الذي يطرح وعلى الاول يحمل على الغاية والنهاية لان من نسي شيئا تركه فيكون من موضع اسم السبب
على المسبب [قوله] كمعنى اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار قال معنى مكر الليل والنهار مكرهم في الليل والنهار
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد
المجازي وما نحن بصدده من القبيل الاول لان اليوم مفعول وهو ملق لا لاقي الا ان يقال ان اللقاء مضاف
الى الفاعل على ان ما يستقبلك فهو ايضا يستقبلك وعليه قراءة من قرأ فتلقى ادم من ربه كلمات
بنصب ادم ورفع كلمات ونحوه [قوله] انه كان وعده مأتيا قال مأتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله لا تي
وقال ابو البقاء مأتيا على بابه لان ما يأتيه فهو يأتيك الا ترى انك تقول اتيت لقاءه ولقيناه ولاقيته والعيسه
ونحوه نهارك صائم اسند الصوم الى النهار لكونه فيها ولا يخالف المصير بلقاء الله ولقائه كما قال ان الذين
لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا والا بمعنى ذلك الا في ذلك اليوم فعلى اليوم بقيت لا يقال بمعنى ان الاستعمال
باللذات والانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها فيكون
[قوله] انا نسيناكم واردا على المشاكلة وان تقدم على صاحبه بمعنى جازيناكم جزاء نسيانكم والله اعلم [قوله]
فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب اعتبر فيه عموم الحمد وعموم الوصف
وعموم الحامد وذلك من ترتب قوله الله الحمد على قوله رب السموات ورب الارض رب العالمين وتكرير
الوصف وتعانقه بكل من المذكورات بحسب تعقبه لوصف من معنى المالكية والتربية وما يوجب
على المربوب من الثناء والثناء نطقا وحالا وتحريره ان الحمد مطلقا هو الثناء على الجميل نعمة وغيرها من
الفضائل والكمالات وهذا المقام يوجبه لان المربوب عام في العقلاء وغير العقلاء ونقصان
معنى الربوبية على قدر قابلية كل منهم ظاهر وشاهده كل منهم على حسب استعداده معلوم ومكشوف وان
من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولعل المصنف ما تعرض لمعنى الاستغراق الذي يعطيه
معنى التعريف في الحمد وتعدية الله عليه كما تعرض في فاتحة الفاتحة ان المطلق الجنس لا للاستغراق فرارا
مما لا يطاق واعلم انك اذا جمعت معنى الزبدة والخلاصة من قوله رب السموات ورب الارض رب
العالمين وهو تصوير عظمة الله معنى قوله وله الكبرياء في السموات والارض واخذت فائدة تقديم
المسند على المسند اليه فيهما المحت مسحة من معنى الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني واحدا منهما قذفته في النار اخرجه الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة واذا اعطيت
معنى الفاء في قوله فلله الحمد وترتبه على معاني السورة المحتوية على الاء الله وافضاله المشتملة على الدلائل الافاقية والانفسية
المنطوية على البراهين القاطعة والنصوص القاهرة في المبدأ والمعاد عثرت على امور غريبة واسرار عجيبة لهذه السورة

سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون اية وقيل خمس بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله] وبتقدير اجل مسمى فيه اي فاعل منهي ضمير راجع الى خلقنا يريد ان قوله واجل مسمى عطف على الحق
بتقدير مضاف نحو قوله تعالى في الحجر وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية
والمعنى ما خلقنا السموات والارض الا بان توحد ونعبد وبان نثيب من اقبل على ذلك ونعاقب من
اعرض عنه ولذلك انزلنا الكتب وارسلنا الرسل وهؤلاء الكفار يعرضون عن الامر ويعرضون نحو
هذا الاسلوب الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون وقد استقصينا فيه التعليق في الانعام [قوله] وابطال الشرك قال القاضي وتخصيص الشرك
بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية [قوله] وقرئ اثرة وفي اكثر النسخ
وقرئ على اثرة وذلك لا وجه لها وفي الكواشي ايضا وقرئ اثرة بمعنى الثمرة والعادة وفي المحتسب قرأ ابن عباس بخلاف

وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون او اثرة من علم بغير الف وقرأ علي والسلمي او أثرة … واذا قامت
القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء الانتصاف في قوله تعالى الى يوم القيمة نكتة وهي انه تعالى جعله غاية عدم الاستجابة
وهي مستمرة لكن اشعرت بان ما بعدها اريد منه زيادة بينة ملحقة بالمباين اذ يتجدد هناك العداوة وقلت
نحوه وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني ان عليك الطرد والرجم الى يوم الدين فاذا جاء ذلك لقيت ما ينسى
معه اللعن قوله كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر الانتصاف بهذا الاضراب شمل الغاية التي ذكرها
انما الكونها ازيد … لزيادة عليها كالمعاقبة لها اذ تكذيب الايات ابلغ من قولهم انها سحر والغاية
هي التي ذكرها انتفاء قوله من لا يستجيب له الى يوم القيمة قوله المقتضي منه العجب قيل يقال تقضى منه … اي تبلغ
النهاية من قضى حاجته او تفعل من قضيت كذا اذا فعلته او تحكم منه بالعجب من قضيت كذا اي حكمت به
قوله وذلك ان محمدا اشارة الى قولهم المستنكر يعني ان قولهم ان محمدا افتريه بعد اقرارهم انه سحر مما تقضى منه
العجب ويقرره ان محمدا لا يقدر عليه حتى يتقوله ويفتريه على الله لان هذا مباين لكلام البشر ولو فرض انه قادر
على هذا المفترى لكانت قدرته عليه معجزة لكونه خارقا للعادة واذا كانت معجزة لكانت تصديقا
من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا وخلاصته ان اقرارهم باعجازه ونسبتهم اياه الى
الافتراء مما تقضى منه العجب فهذا التقرير انما يستحق اذا اريد بقولهم هذا سحر مبين الدلالة على اعترافهم
به وعجزهم عن الاتيان بمثله كما قال في مفتتح سورة يونس قولهم ان هذا لسحر مبين دليل عجزهم واعترافهم به
وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا قوله لا يقدر عليه الضمير المجرور راجع الى اياتنا باعتبار وضع الحق
موضعها والاشارة بقوله هذا في السحر الى ما اليه بهذا الاعتبار قوله بما تفيضون فيه … تندفعون فيه
اندفع الفرس اي اسرع واندفعوا في الحديث اي خاضوا فيه الراغب فاض الماء اذا سال منصبا وافاض
اناءه ملأه حتى اسال قال تعالى ان افيضوا علينا من الماء ومنه فاض صدره بالسر اي سال ورجل فياض
سخي ومنه استعير فاضوا في الحديث اذا خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث
افاض الناس اي اندفعوا بكثرة تشبيها بفيض الماء قوله واشعار بحلم الله عنهم نظيره قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا الى قوله حليما غفورا اي لا يعاجل بالعقوبة بان لا يمسكها ويهدمها
عليهم لعظم جرمهم قوله فانه قال ان افتريته وانا اريد بذلك السحر لكم خلاصة الجواب ان اسناد لا تملكون
على النوعين وهو من باب ارخاء العنان والكلام المنصف الانتصاف الكلام جرى فرضا وتقديرا
ومتى فرض الافتراء امتنع كونه ناصحا فلا مصلحة للمكلف في العمل بالمفترى وتم ذلك على قاعدة المعتزلة ان
العقل يعمل اما موقفة حاكم الله فيتصور النصح مع الافتراء اذا امر بالتوحيد مثلا ولو قال حكم الله بوجوب
التوحيد وانا رسوله كان محقا عندهم وهي قاعدة باطلة والجواب عن الاية عندنا ان اسناد لا تملكون
اليهم منبه بانه شيء على مقابلة بالمفهوم اي ان كنت مفتريا وانتم المحقون فالعقوبة واقعة لا بد منها
ولا تقدرون على دفعها عني وان كنت محقا وانتم المفترون فالعقوبة تقع بكم ولا اقدر على دفعها عنكم
كقوله فان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون انتهى كلامه قوله دين من الرجال والبدع على هذا
التقدير بمعنى مبدع قوله ولحم زيم الجوهري عن الاصمعي لحم الزيم المتفرق ليس يجتمع في مكان قوله الى ارض
قد رفعت لي ورايتها الى قوله ذات نخيل وشجر والحديث في رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم
للمسلمين قد اريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة
من كان بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر رضي قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو
ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله عليه السلام الحديث
الاساس رفعته لامر كذا قدمته اليه ورفعت له غاية فسما اليها قال بشر اذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر
مبتغوها عن مداها وضاقت اذرع المثرين عنها سما اوس اليها فاحتواها وقال غيره رفع لي شخص وبار اي
لاح لي قوله نفيا للدراية المفصلة هذا ينصرف الى تفسير ابن عباس فلا يكون الاية منسوخة الا ان
الوجه ما يحتمله حملها على الدراية المفصلة وان كان يدري ان مصيره الى النعيم ومصيرهم الى العذاب
قوله التوقيع لما ادري لما كان مشتملا عليه لفا ولما في حيز صحيح ذلك وحسن الانتصاف نبه على ان المجرور
قد عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصول واحد ولو قيل المجرور الثاني في صلة موصول محذوف على مثله
اي وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لم يفتقر الى تاويل وحذف الموصول وابقاء صلته صحيح قال …

منكم وهم صهيب وسواد اي ومنهم صهيب وسواد والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة بهذا القول بعد قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان نزل بمكة امر او امر بالخروج الى ارض … ان احدى
الايتين نازلة بمكة والاخرى بالمدينة وفيه ثم قال صاحب الكواشي السورة مكية الا قوله قل ارايتم ان كان من عند الله
الاية والا فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل الاية ووصينا الانسان بوالديه وورد في جامع الاصول عن بعض
المفسرين ان الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام
لان الحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة والاية وارده في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقومه مثل القران التورية فشهد موسى على التورية ومحمد على القران وكل واحد يصدق الاخر وروى
محيي السنة القاضي … والضحاك ان الشاهد هو عبد الله بن سلام وقلت ودليلها ان قوله وشهد شاهد
عطف على الشرط فيكون ان شرطين وجوابا مشتركا بينهما على البدل الا لا يكونوا ظالمين يدل عليه قوله تعالى ان الله
لا يهدي القوم الظالمين والشرط لا يستدعي حصوله عند المتكلم فيقتضي الشرط الاول معنى الاستدراج
والكلام المنصف لان كون القران من عند الله متيقن محقق فلا يعلق بان الا لنكتة واشتمل الشرط الثاني
على معنى المعجزة والاخبار بالغيب فلا ينافي شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة ان يكون الاية نازلة بمكة واما
تقريره على ما رواه محيي السنة ان الاية نزلت في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فهو ان قوله قل
ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم فيما طعنوا في القران ولما كان قوله
قل ما كنت بدعا من الرسل قرينة له امتنع ايضا ان يكون مثل ذلك الرد وكذا قوله قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اما الاول فهو ان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم وذلك
ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين والاضراب عنه بقوله
ام يقولون افتريه اوجب ان يقال لهم اخبروني ان هذا القران الذي تنسبونه الى السحر تارة والى الافتراء
اخرى مع انكم عرفتم انه حق وصدق محقق وانه من عند الله لما جربتم فيه قواكم وعجزتم عن الاتيان بمثل اقصر سورة
وانتم ارباب البلاغة وفرسان الميدان ولما تحقق الدعوة الى التوحيد ومكارم الاخلاق ان كان
من عند الله الا تكونون ظالمين يدل على هذه المعاني التصريح بقوله للحق بعد ذكر اياتنا بينات واخبروني ايضا
ان شهد بذلك علم علماء اهل الكتاب مما تجدونه في الوحي المنزل اما ان تكونوا ظالمين واضل الناس
واضلهم عن طريق الحق فلا تنكرون وتتركون العناد والاعراض … الى دليل العقل دليل السمع
واما الثالث فهو ان قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارد اخر وذلك ان قوله ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون دل على ان القوم اعرضوا
عن قبول القول بالحشر والاقرار بالتوحيد وابوا الا الشرك والمعاندة فقيل قل لهم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء واما الثاني فهو ان قوله قل ما كنت
بدعا من الرسل رد اخر وبيان ذلك ان قوله والذين كفروا عما انذروا معرضون دل بالادماج والاشارة النص
على انه تعالى خص فيه ما اعرضوا عن التوحيد والبعث والطعن في الرسول المنذر فقيل قل لهم ما كنت بدعا
من الرسل الاية فدل على ان ذلك الطعن هو انهم اقترحوا عليه الايات وكانوا يسألونه عما لم يوح به من
الغيوب كما سبق في كلام المصنف ويؤيده ان فاصلة الاية بقوله وما انا الا نذير مبين لانه
مطابق لقوله عما انذروا قوله عبد الله بن سلام بالتخفيف قال ليس في الاسماء سلام بالتشديد الا عند
ابو القيم بن سلام وفي النسائي سلامة بالتشديد فالسلام شبيه باسلام ابي بكر رضي فانه لم يبلغهم
كما ان ابا بكر رضي كان كذلك قوله انه سأله عن ثلاث الحديث اخرجه البخاري عن انس في رواية المصنف
اختلاف وزوائد اشراط الساعة العلامات التي تتقدمها مثل خروج الدجال وطلوع الشمس
من المغرب قوله نزع الولد الى ابيه او الى امه اي اذا اشبه احدهما ونحو نسبه اليه وقال الحق نزع فلان
قوم بهت بهت فلان فلانا اذا كذب عليه فهو باهت وقوم بهت قوله زيادة الكبد هي شيء
بائن على جانب الكبد وهو اطراف الكبد كل ذلك في جامع الاصول ورد المطهر في شرحه عن بعض العلماء
ذلك اشارة الى اعدام ما قبل الغير والتأثر كما في ذبح الموت الذي يؤتى به على صورة الكبش اشارة
الى ان نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي بلا انقطاع وعذاب اهل النار الذين لهم استحقاق الخلود في النار
ابدي بلا انقطاع قوله ما سمعت رسول الله عليه السلام يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام

يمشي كما راه يقول انه من اهل الجنة والا فانه صلوات الله عليه قال ذلك في حق كثير من اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين
الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن سعد بن ابي وقاص وفيه بدل لاحد يمشي لحي يمشي وتمامه قال وفيه نزلت وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله الاية قال الراوي لا ادري قال مالك الاية او في الحديث وروينا عن الشيخين ايضا
عن قيس بن عبادة في حديث طويل قال كنت جالسا في مسجد المدينة فجاء رجل في وجهه اثر من الخشوع فقال بعض القوم
هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج فاتبعته وسالته عن ذلك فقال سبحان الله ما ذاك رايت رؤيا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايتني في روضة وفي وسط الروضة عمود من حديد اسفله في الارض واعلاه
في السماء وفي اعلاه عروة فقيل لي ارقه الى ان قال فرقيت حتى كنت في اعلى العمود فاخذت بالعروة فقيل
لي استمسك فلقد استيقظت وانها لفي يدي فقصصتها على النبي عليه السلام فقال تلك الروضة الاسلام
وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى وانت على الاسلام حتى تموت قوله على نحو ذلك
يعني كونه من عند الله يريد ان الضمير المضاف اليه في قوله مثله راجع الى القرآن والمشبه اما ما في التورية من
الالفاظ الدالة على معاني التوحيد والوعد والوعيد دون ما دل على بيان الفروع واما الكتب المنزلة
ووجه الشبه كونه من عند الله وقال محيي السنة والواحدي ان المثل صلة معناه عليه اي على انه من عند الله يجوز
ان يحمل الوجه الاخير على هذا ويمكن ان يقال ان المثل نحوه في قولك مثلك يجود اي انت تجود يعني من هو على صفتك
من الكرم والسخاوة والبسط انه يجود المعنى وشهد شاهد من بني اسرائيل عليه اي على ما هو على صفته من كونه
وحيا من الله نازلا من عنده معجزا بالغا في فصاحته وفي اخباره عن المغيبات موافقا لما في كتب الله كما قال
وانه من جنس الوحي ليس من كلام البشر وحينئذ يحسن عطف قوله واستكبرتم على امن وترتبهما بالفاء معا
على المذكور ليكون ايمانه واستكبارهم صادرين عن امر واحد وهو عرفانهم ان القرآن حق وصدق
وصواب وانه معجزة من الله وان عبد الله انصف فامن وان المشركين عاندوا وتكبروا قوله يعني قوله
القوم الظالمين فيه تجريد لانه من وضع العام موضع الضمير للايذان بانهم وضعوا الاستكبار موضع
الاذعان للحق بعد وضوح البينات قال الواحدي معناه ان الله لا يهدي القوم الظالمين بان الله جعل
جزاء المعاندين للايمان بعد الوضوح والبيان ان يمدهم في ضلالهم ويحرمهم الهداية والله اعلم قوله
الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط الى قوله الاتصاف لم يوجه المعطوفات على جهة واحدة لانه
قد يكون العطف لمجموع مفردات على مجموع مفردات للتعاطف بين المفردات ومنه ما يستوي الاعمى والبصير
ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات قوله ونظيره
قولك ان احسنت اليك معقولا ان كان من عند الله وكفرتم نظير قوله ان احسنت اليك واسات
فاذن بان كونه من عند الله احسان وانعام يوجب استقباله بالشكر التام فعكسوا وكفروا به وقوله
وشهد شاهد من بني اسرائيل فامن واستكبرتم نظير قوله واقبلت عليك واعرضت فان شهادة عبد الله
بن سلام الموجبة لاقباله من الله تعالى عليهم وارشاد لهم بان اعلم اهل الكتاب اذا شهد وامن فيجب
امثالهم التلقي بالخضوع والاستكانة فعكسوا ايضا بالاستكبار والاعراض وهذا التقرير يؤذن بان
استكبرتم عطف على فامن وكلاهما مسببان عن شهد شاهد وهذا احسن من جعل المصنف عطف
استكبرتم على وشهد ويعضده قول القوم شرنا وابن شرنا قوله جمعهما اي اقبلت واعرضت على شيئين هما
وهما احسنت واسات تعالى احكمك في السؤال اي رهبتك وجواب الشرط لم يسبق وفي انك اخذت
معلق بطرفيه وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا باللام وعطفا على مقدر ايات شتى
بيان لبعض استكبارهم الذي منعهم عن الايمان بالقرآن قوله الستم اضل الناس واظلمهم يريد ان جواب الشرط
محذوف وهو هذا قال الواحدي ومحيي السنة جواب الشرط محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم بدليل
قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال ارايتم ان كان من عند الله
ثم كفرتم به من اضل الاية وقال ابو علي معناه اتامنون عقوبة الله وقلت تقدير اثبات مطلق الظلم او فيح
لما سبق انهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان والايمان قوله لا بد من عامل في الظرف لغير اذ لازم الاضافة
وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا والا لا يعمل فيها وايضا هي للمضي فلا يجوز ان يكون العامل فسيقولون للاستقبال
والفاء في فسيقولون تقتضي سببا ولا بد من البيان واجاب ان عاملها مقدر وهو التقدير فسيقولون
والتقدير اذ لم يهتدوا واظهروا عنادهم فسيقولون وحذف عامل الظرف جائز كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به

قال ابو البقاء تقديره فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب عرفناه لدلالة واوحينا اليه عليه
وكذا في قول الناس حينئذ الان اي كان ذلك حينئذ واسمع الان وقال الواحدي اذ يلتقي ان والمعنى ان
لم يصيبوا الهداية بالقرآن فسيقولون انه كذب وقال ابن الحاجب في الامالي يجوز اذا ان يكون متضمنة
معنى الشرط لدلالة الفاء بعدها وكونها في معنى اذا وحسن تعبيرها بها لدلالتها على تحقيق ذلك لكونها للماضي
ويجوز ان يكون معمولا لقوله فسيقولون باعتبار ارادة الاستمرار الانصاف لم يمنع عمل فسيقولون
الاستقبال قوله مانع لان الاستقبال انما جاء للاشعار بدوام ما وقع وانهم حرفوا وقالوا هذا اساطير
وافك قديم قديما وقالوا اذ لم يهتدوا به هذا افك قديم وداموا عليه فعبر عن الوقوع والدوام في الاستقبال
بالسين كقول ابراهيم عليه السلام الا الذي فطرني فانه سيهدين وهذا طريق الجمع بين قوله فهو يهدين
وبين قوله سيهدين ولولا دخول الفاء على الفعل لتعين هذا لكن الفاء دلت بسببيتها على محذوف
هو السبب وقطعت الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل الفاء لا لاجل السين وقلت
الاستقبال اذا دل على الاستمرار فيما مضى حالا فحالا لا يخلو من ان يشكر كان لمعنى المضي واذا دل
على الاستمرار فيما يجيء وقتا فوقتا كان متوغلا في معناه كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وربما يدل على الاستمرار
دائما نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وهذا من القبيل الثاني ولذلك قرن بالسين وذلك ان قوله
وقال الذين كفروا متصل بقوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به على معنى اخبروني ان اجتمع كون
القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه
وعن الايمان به الستم ظالمين ثم انه تعالى حكى عنهم انهم عند سماعهم هذا الكلام المصنف الذي يستدعي الرشد
اظهروا العناد ولم ينظروا اليه نظر الانصاف وتكلموا بما هو نص على الاستكبار والتجبر وقالوا لاجل الذين
امنوا لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ولهذا وضع الذين كفروا موضع المضمر فيه سبحانه وتعالى بقوله
واذ لم يهتدوا به فسيقولون جملة صلوات الله عليه على تماديهم في العناد اتفاقا طالة عن ايمانهم وتسلية
عن طمعهم وانهم حين لم يهتدوا بهذا الكلام المصنف ظهر عنادهم فاعلم انهم لا يهتدون بعد ذلك
ابدا ويستمرون حينا بعد حين الطعن في القرآن فتارة يقولون اساطير الاولين واخرى انه سحر مبين
وافك مبين وامثال ذلك قوله كما صح بالجار ان يريد ان اذ ههنا يقتضي عاملا بطريق التعلق فهناك يستدعي ناصبا
والفاء ههنا يقتضي سببا نحو حتى هناك تستدعي مجرورا فيقدر ههنا ظهر عنادهم ليكون عاملا في اذ وسببا
لقوله فسيقولون وهناك ان ليكون عاملا في قوله ويحصل الفعل في تاويل المصدر ليصح ان يقع مجرورا
يجيء قوله كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا وقلت لو روعي التناسب بين [illegible]
ومعناه كتاب موسى عاملا في الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره صاحب الكشف لكان احسن
ولم يلزم التقديم الذي لا يفيد ههنا معنى التخصيص اليه ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون المعنى حصل
ومضى من قبله كتاب موسى اماما ورحمة يعني ان كتابك هذا مصدق معجز واطلق مصدق ولم يعلق
مصدق لاي الكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق الكتب السماوية كلها لكونه معجزا اما لسانا
عربيا تحدى به العرب العرباء فعجزوا ومع ذلك انه نذير للذين ظلموا وبشرى للمحسنين وانما عدل عن العادلين
الى المحسنين ليكون ذريعة الى البشارة بقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لمن قال ربنا الله
ثم استقاموا وجعل المحسنين دون الذين حسنوا بعد قوله الذين ظلموا الى لينذر الذين وجد منهم الظلم
ويبشر الذين ثبتوا واستقاموا على الاحسان والاخلاص اعلاما بان الانسان مفتقر الى ما يهذب
به نفسه ويقوم اوده كل الافتقار لان الاستقامة على الصراط السوي لا توجد الا في الافراد وقليل
من عبادي الشكور ومن ثم علل البشارة للمحسنين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة ومن ههنا يقف على جلالة محل العشرة المبشرة رضوان الله
عليهم قوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب قال الزجاج المعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا
توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا اي جاءني زيد صالحا ورجلا توكيد وسمى ابو البقاء هذه الحال
حالا موطئة واما هو ان منتصب عن كتاب ويعمل فيه معنى الاشارة ففيه خلاف ذكرناه في اول ال عمران
قال القاضي فائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف
من الله سبحانه وتعالى قوله وقرئ لينذر بالياء والتاء نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالتاء الفوقانية

والباقون بالياء وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين الكوفيون احسانا والباقون حسنا والكوفيون
وابن ذكوان كرها بضم الكاف والباقون بفتحها قال ابن جني حسنا بالفتح قراءة علي رضي الله عنه والسلمي يحتمل ان
يكون مصدرا كالمصادر التي اعتقب فيها الفعل والفعل نحو الشغل والبخل وان يكون صفة لمصدر الكوفيين اي سبيل
الصحيح اي وصيناه لوالديه فعلا حسنا وان شئت نصبته بوصينا لانه يتضمن الزمناه الحسن في امرهما وان
شئت جعلت الزمناه ونصبت به لا بوصينا المذكور قوله كما سمي المدة بالامد الراغب الامد والابد يتقاربان
لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد
مجهول اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد
يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ولذلك قيل المدى والامد متقاربان قوله كل حي يستكمل
النسب مودائه اي تكن او ذي اذا اهلك يعلم كل حي استكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله وفيه فائدة
اي فيه اشارة الى النص ادلى مع الفصل والفطام التام ولو قيل وحمله وفطامه ثلثون شهرا لم يكن نصا
في الرضاع التام المنتهي بالفصال وفي كل عدد وانحو الظاهر اشارة الى دقيقة قوله اناف على الستين الجوهري
اناف اشرف قوله وبلغ الاربعين الاساس الناظر هو المستقبل حال كذا قوله استوزع الشكر الجوهري
استوزعت الله شكره فاوزعني استلهمته فالهمني الراغب اوزعني معناه الهمني وتحقيقه اولعني بذلك
او اجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران يقال وزعته عن كذا كففته وقيل الوزوع الولوع بالشيء وجل وزوع
قوله وقيل في العمل المرضي هو الصلوات فهو معطوف على مقدر اي يجوز ان يقال في قوله وان اعمل صالحا ترضاه
انه يراد به الاعمال الصالحات مطلقا ويجوز ان يراد به الصلوات الخمس والاول اوجه لانه علم من قوله تعالى
نعمتك التي انعمت على الاسلام والتوحيد كما نص عليه ويعلم من هذا الاعمال الصالحات فيعود المعنى الى قوله
اوزعني ان اشكر نعمتك الاسلام والتوحيد وان اعمل الاعمال الصالحات ويجوز ان يكون من عطف
الخاص على العام وفيه اشارة الى معنى قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قوله يجري في ذراريهم يفعل اوله وان يعدى
بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف اي يحدث الجرح ما في ذراريهم بعلة المعنى لمن اعتذرت بعلة اللبن بسبب
القحط الى الضيف عقرها ليكون هي بدل اللبن ذي ضروعها اي لهما جعل المتعدي منزلة اللازم لارادة
الحقيقة عن عداه كما يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب لانه من باب قوله فلان يعطي ويمنع مما استعمل فيه
الفعل المتعدي بحذف المفعول فيه غير مقصود وهذا ابلغ في المدح من التعدية الى المفعول على طريقه خصوص عموم
لما فيه من المبالغة وجعل الذرية كانها محل للصلاح قوله وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء ساده قال الزجاج
وهي جائزة ولا اعلم احدا قرأ بها قرأ حفص وحمزة والكسائي يتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز بالنون
فيهما مفتوحة ونصب احسن والباقون بالياء مضمومة فيهما ورفع احسن قوله الان قوله يتقبل ونتجاوز
وعد من الله تعالى الراغب التقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ونحوها وقال الواحدي ونحو الحسنة
الاحسن بمعنى الحسن وقال القاضي احسن ما عملوا يعني الطاعات فان المباح حسن ولا يثاب عليه قوله المراد بالتمي
قال الحسن في العامل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا الانصاف وفي الاية رد على من زعم ان المفرد الجنسي
لا يعامل معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدرهم البيض قلت يمكن ان يحرم
بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع لوجوه كثيرة لا يخفى على معني انواع الادب ادناها وجوب
نحو الرجل الطوال والفرس الادهم او صحته لا اهل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد قوله وعن عائشة
رضي الله عنها انكار نزولها فيه عن البخاري عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معوية فخطب
فجعل يذكر يزيد بن معوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما شيئا فقال خذوه فدخل
بيت عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما
فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئا من القران الا ما انزل في سورة النور
من براءتي النهاية قال عبد الرحمن جئتم بها هرقلية وقوقية اراد ان البيعة لاولاد الملوك سنة ملوك الروم والعجم
وهرقل اسم ملك الروم وقالت عائشة رضي الله عنها ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض
من لعنة الله اي قطعة وطائفة منها وقوقه اسم ملك من ملوك الروم قال في الفائق هرقل كان من ملوك الروم
وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة يريد ان البيعة للاولاد من عادتهم الفضض فعل بمعنى
مفعول من فض اذا كسر اي انت طائفة من اللعنة فضضت منها وروي فضيض وفضض والفضض جمع فضض

وهو الماء الوبيض لمصب الماء اخذته ساعة تخرج كور وجني وصبي ولبد اي قريب العهد من النجس والولادة
اي سلت من اللفعة حديث عهد بها قوله وقرئ اف بالكسر والفتح نافع وحفص اف بالتنوين وكسر الفاء
وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين قوله وقرئ اتعدانني هشام اتعداني
بنون واحدة مشددة والباقون بنونين مكسورتين قال الزجاج ويجوز اتعداني بالادغام وان شئت اظهرت
النونين وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها وروينا عن بعضهم اتعدانني بالفتح وذلك لحن لا وجه له
فلا تقرأن به لان فتح نون الاثنين خطأ وان حكي في شذوذ فلا يحمل القراءة على الشذوذ قوله ويدعوا عليه
بالثبور والمراد به الحث قالوا الويل بمعنى الهلاك وذلك على الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ما هو
مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه قوله على وجه التغليب
لاشتمال كل على الفريقين جعل مصحح التغليب لفظ كل لاشتماله على فريق المؤمنين الذين لهم الدرجات وفريق
الكافرين اصحاب الدركات والمراد بالفريقين ما ذكر بهما في قوله ولكل من الصنفين المذكورين درجات
والظاهر ان احد الجنسين ما دل عليه قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والاخر قوله والذي قال لوالديه
اف لكما اتعدانني ان اخرج اذ ليس مما يقرب ذكره ويصلح لذلك غيرهما واما تقرير التغليب فهو انه تعالى لما ذكر
الفريق الاول ووصفهم بما هو في الغاية القصوى من السعادة في العقل ورتب عليه جزاءهم واوقع قوله ووصينا الانسان
بوالديه حسنا استطرادا في البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق الوالدين وبانكارهم
البعث وجعل العقوق اصلا في الاعتبار وكرر في القسم الاول الجزاء وهو ذكر الجنة مرارا ثلثا وافرد
جزاء الكافر وهو ذكر النار اخره بعد ذكرهما جميعا من قوله ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات
لذلك وفيه ان لا شيء اعظم من التوحيد والثبات عليه ثم بر الوالدين والاحسان اليهما ولا شيء افحش
من عقوق الوالدين وانكار الحشر وفي ايقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدلالة على ان المنكر
معطل مبطل لحكمة الله تعالى في ايجاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصين لو تفكر على ضعف قول
من قال ان الاية في حق عبد الرحمن رد محيي السنة عن الزجاج انه قال قول من يقال انها نزلت في عبد الرحمن
قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الاية لانه تعالى اعلم ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب
وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب قوله وليوفيهم وقرئ بالنون
ابن كثير وابو عمرو وعاصم وهشام بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم
عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها الانصاف ان كان عرضت الناقة على الحوض
مقلوبا فعرض الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والنار هي المدركة واما النار فقد
انها مدركة ادراك اولي العلم فهو كقولك عرضت الاسير على الامير وقلت عرضت الناقة على الحوض من القلب
المقبول الذي ترى فيه الحوض منزلا منزلة المدرك انشد المصنف اذا ما استحى الماء يعرض نفسه كرعن بسبت
في اناء من الورد وقال ابو العلاء اذا ساقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاستاقت اليها المناهل
الا ترى كيف اتبع الاول عرض الماء نفسه قوله في اناء من الورد والثاني صرح بالاشتياق لما في ورودها المناهل
رعيها بجالها بخلافها اذا تركت عند ورادة كذلك هؤلاء الكفار بلغ عنادهم وتصميمهم الى ان جهنم تشتوق
قربانهم كما قال تعالى هل من مزيد قوله بصلائق وصناب ويروى بصلاء وصناب الصلاء من صلاء كالشواء
من شواه النهاية في حديث عمر رضي الله عنه اما والله ما اجهل عن كذا كذا واسمه ولو شئت لدعوت بصلائق وصناب
وصلائق الصلف هو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر والصلائق الرقاق واحدتها
صليقة وقيل هي الحملان المشوية من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين وهو ما سلق من البقول
وغيرها والصناب الخردل المعمول بالزبيب وهو صباغ يؤتدم به والكركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برك
اصاب الارض وجمعها كراكر يريد احضارها للاكل لانها من اطائب ما يؤكل من الابل قوله بل انتم اليوم خير
اي حالكم اليوم انفع لكم في الدين مما اذا فتح عليكم البلاد وفي معالم روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
عن معاوية انه دخل على خاله ابي هاشم بن عتبة يعوده فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك يا خال اوجعا يشئزك ام حرصا على الدنيا
فقال وكلا لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا وقال لعلك تدرك اموالا تؤتاها اقوام وانما يكفيك من جمع المال
خادم ومركب في سبيل الله واني اراني قد جمعت وفي صحيح البخاري عن ابراهيم بن عبد الرحمن قال اتي عبد الرحمن
بن عوف بطعام وكان صائما فقال الحديث الى قوله ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط ولقد خشيت ان عجلت لنا طيباتنا

في حيوتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام قوله وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام ابن ذكوان أأذهبتم بهمزتين
محققتين من غير مد وابن كثير وهشام بهمزة ومدة وهشام من الطول مدا على اصله والباقون بهمزة واحدة من غير مد
على الخبر قوله وقرئ يفسقون بضم السين وكسرها الضم سبعية والكسر شاذ قوله هذا اذا علقت وقد خلت
النذر بقوله انذر قومه يعني يحتمل ان يكون وقد خلت النذر من بين يديه حالا وان يكون معترضة بين المفسر
والمفسر قال القاضي اي لا تعبدوا وان النهي عن الشيء انذار عن مضرته يعني ان يكون حالا ينبغي ان يقدر
للقوم العلم بمقتضى الحال ليدخل تحت الانذار وبعد الاعتبار اما تعليم هود اياهم فظاهر اذا اريد من خلفه الذين
سيبعثون بعده او انهم شاهدوا ذلك وعلموا اذا اريد بهم الذين بعثوا في زمانه وانذروا بعده ويجوز
ان يحصل لهم العلم بذلك بالتعليم وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي اتكفرون والحال
انكم عالمون بهذه القصة والحال يجوز ان يكون من فاعل انذر اي انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من
مفعوله اي انذرهم وهم عالمون بانذار سائر الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم وعلى ان يكون معترضة المعنى
اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب الاليم واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه
مثل ذلك الانذار واليه الاشارة بقوله فاذكرهم وانما كرر اذكر لان كلا من المعترض والمعترض عنه مستقل
في القصد بخلاف الحال واما قوله ومن حمله على هذا التفسير فاشارة الى تفسير ابن عباس لان من بين يديه
اول فسر بالذين بعثوا في زمانه يصح ان يقع انذارهم بعد انذاره وقوله وقد خلت على الوجه الاول جاء بلفظ
الماضي والمراد الذين سيبعثون على سنن الاخبار عن المستقبل بالماضي تحقيقا له قوله من ان لكم في تحقيق السؤال
والجواب كأنهم قالوا احسبتنا تصرفنا عن الهتنا بما تعدنا من نزول العذاب فمتى هذا الوعد فأتنا بالموعود
ان كنت صادقا فاجيبوا انما العلم عند الله لا بالله لوقته الا هو فكيف اتيكم به كما قال حكمة وصوابا مفعول له
اي ما اعلمني الله ذلك الا لحكمة لعلمها انه مصالح لا اعلمها قوله وقرئ بالتخفيف اي ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو
والباقون بالتشديد قوله ان النذر هو شأنه وشرطي خبر المبتدأ وهو معنى وقوله وقرئ بالتخفيف اعتراض وقوله
لا مقترحين ولا [illegible] بعد قوله ثم يبعثوا الا منذرين نحو ما زيدا الا قائم لا قاعد وقد منعه صاحب المفتاح
وفيه ايذان بان قوله انما العلم عند الله وابلغكم جواب عن قوله اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فأتنا بما تعدنا وحاصله
ان اتيان العذاب ليس الي واني نذير واني مأمور بتبليغ ما ارسلت به قوله اعرب وافصح لما فيه من البيان
بعد الابهام والايضاح عقيب التعمية قوله الحبي كالجوهري السحاب الذي يعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق
السماء قوله والقائل هود والدليل عليه هذا يشعر بان فيه خلافا قال محي السنة يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به
وقلت يؤيد هذا القول التعقيب في قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم لانه ليس بعقيب قوله بل هو عبارة عن سرعة
استيصالهم وحصول دمارهم من غير ريث وكذلك ذكر الامر كما قال فذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وعلا
يعضد ذلك ويقويه ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا قال معناه فاماتهم الله وانما جيء بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله
ومشيئته وعلى تقدير المصنف الفاء فصيحة اي قال هود ذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
ولا ارتياب في ان ذلك القول ابلغ واحرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية قوله وقرئ
لا يرى على البناء للمفعول عاصم وحمزة الا مساكنهم بالرفع والباقون بالتاء مفتوحة وبالنصب قال الفراء
بالياء اقوى لانه لا يقال ما جاءتني الا امراة لكن ما جاءني الا امراة اي شيء الا امراة والاصل لا يرى بالتذكير
لان المعنى شيء من الاشياء وانما انث نظرا الى لفظ مساكنهم قوله وما بقيت الا [illegible] رواية جني لذي الرمة
يرى النحر والاحرال ما يعروضها تماسك الا صدور الجراشع الراكب بحر بواسطة الرجل اي يدق والحرل
بالتحريك الحجارة وارض حرلة ذات حرار والجمع الاحرال والغرض عرض الدابة وهو للرجل بمنزلة الحزام
للسرج والبطان للقتب يقال غرضت البعير شددت عليه الغرض والجراشع جمع الجرشع وهو من الابل
العظيم الصدر المسبح الحسن يصف النوق يقول منها الاسماح والاحمال [illegible] الا الصدور المنبعه
اللهم اني اسألك خيرها الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها مع اختلاف يسير
الزيادة المخيلة موضع الخال وهو الظن كالمظنة وهي السحابة الخليقة بالمطر ويجوز ان يكون مسماه بالمخيلة
التي هي مصدر كالمحسبة من الحسبان قوله بعقبه ذلك اي لعظم قدرته فان في اضافة الرب الى الريح ما قوله
ربها دلالة على عظمتها لانها من جنود الله وما يستقيم ان ينسب الى الرب تعالى تم ذلك على عظمة ربها

وان مثل هذا الشيء العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى باقتران الامر معه تتميما للتعظيم من اضيف اليها
لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة مكنية شبهت لكونها منقادة لتكون فيها ما يشاء
وانها غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلا يتوقفون لامتثال اوامره قوله ولقد اعتب ابو الطيب
الاساس عتب فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وفلان لا عتب عليه شيء اي لا يمتنع قوله لعمرك ما بان
وفي رواية يرى الذي ما بان منه لضارب باقتل مما بان منه لعائب ما الاولى نافية والثانية موصولة وهي اسم ما بان
في موضع الخبر واسم ان خبر الشأن يقول انه يرى العيب اشد من القتل قال الواحدي معناه يرى ان ما الذي
بان منك لضارب باقتل من الذي بان منك لعائب قال صاحب المطلع يريد ابو الطيب ابي تمام حيث قال
فتى لا يرى ان الفريصة مقتل ولكن يرى ان العيوب مقاتل وشوهد قوله لعمرك ما الزمان وفي بعض النسخ
ان ما بان ولا يجوز الوجهان لان ما اذا قدمت كانت موصولة مبتدأ ولا يستقيم الباء في خبره واذا
اخرت تقع الباء في خبر ان النافية ولا يجوز ايضا لان الباء لا يستقيم الا في خبر ليس او ما المعنى ليس او مثل
قوله يرجى المرء ما ان لا يراه البيت قيل هو مأخوذ من قوله تأملون ما لا تدركون وقريب من معناه قول الاخر
المرء قد يرجو الرجاء مؤملا والموت دونه قوله والوجه هو الاول لان المعنى الثاني يؤدي الى ان يقال
مكناهم في مثل ما مكناكم فيلزم بعض تمكين هؤلاء على اولئك لان المشبه به اقوى في الوجه غالبا وعلى الاول معناه
ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه والذي سيق له الكلام ان كفار مكة دون اولئك الكفار في التمكين في الارض
كقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا
عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا قوله
ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى قيل لان الالهة لا تتخذ قربانا وانما
يتقرب اليها وقال بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الالهة لا يتقرب بها لانك اذا
جعلت قربانا مفعولا ثانيا لاتخذ فكأنك قلت اتخذوا الاصنام قربانا والهة والاله لا يتخذ
قربانا فيفسد المعنى وقال الفاضل نور الدين الحكيم البرخوي يفسد المعنى لانه لا يستقيم ان يقال كان
من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال كان من حق الله ان يتخذ
الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الهة هذا تقرير كلامه وهو سديد الا ان لقائل ان يقول ان المصنف
ذكر في قوله وادعوا شهداءكم من دون الله اي من بين يدي الله على قوله وعلى ذلك يستقيم ان يقال اتخذوا
الاصنام متقربا بها من بين يدي الله وايضا قد قيل ان قربانا مفعول له وعلى ذلك فهو غير مخصوص بما يتقرب به فيسوغ
ان يجري بمعنى المتقرب اليه وحينئذ يسد ان يقال انه مفعول ثان وقال مكي وابو البقاء انه مفعول ثان
وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان مقدم على الاول اي الهة ذات قربة وقال صاحب التقريب
وغاية تقريره ان اتخاذ الله قربانا وشفعاء جهة معتبرة في النصرة ولو جعل بدلا منه لكان في حكم المطرح
وخرج عن الاعتبار وفيه نظر الاستحقاق لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة حالا لانه يصير بمعنى
الذم الى ترك اتخاذ الله متقربا به لانك اذا قلت بعدك اتخذت فلانا سيدا دوني فالمذمة على نسبة
السيادة لغيره والله تعالى لا يتقرب به لكن يتقرب اليه وقلت المصنف لم يرد لف والمعنى اختلاف
المعنى المقصود اذ لم يكن مقصدهم في اتخاذهم الاصنام الهة عن زعمهم الا ان يتقربوا بها الى الله الا ترى
كيف صرح وكشف عن مؤداه الحصر في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى لا سيما في هذا المقام لان الذي سيق له الكلام وجعل اصلا في الاعتبار هو التوبيخ والتوبيخ على عدم
الشفاعة والنصرة التي جعلوها وسيلة اليها وغرضا اي لا دعاءهم الهة معبودة حيث اول كلمة لتخصيص
لفظ النصرة ولو جعل بدلا لانعكس سواء جعل في حكم الطرح او توطئة وتمهيدا للبدل لان التوطئة غير مقصودة
بالذات وبه يلوح في قوله اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا ولو حمل
على المفعول له صح ايضا وافاد المقصود وقوله من قال ان قربانا والهة مفعولان اشد فسادا لانه يؤدي
الى صيرورة الناصر والمنصور في قوله بل لا تعلم الذين اتخذوا واحدا لان الضمير في اتخذوا وضمير راجع
الى الموصول والمعنى الصحيح كما ذهب اليه المصنف هلا نصر هؤلاء الكفار الذين اتخذوهم الهة من دون الله
متقربا بهم الى الله قوله وقرئ وذلك افكهم قال مكي وهو فعل ماض وما في موضع رفع ايضا عطف على ذلك
وقيل على المضمر المرفوع في افكهم وحسن ذلك للفرقة بالمضمر المنصوب بينهما قام مقام التأكيد قوله وذلك افكهم

مما كانوا يفترون او قرئ افك ومعنى هذه القراءة راجع الى الاول لان عطف وما كانوا يفترون على افكهم
من باب عطف العام على الخاص يعني قولهم هؤلاء شفعاؤنا او اتخذناهم آلهة يتقرب بها الى الله افك
وبعض ما كانوا يفترون قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب تمت وفي حديث ابي ذر لو كان ههنا احد من انفارنا وجدته على ما ذكر الفائق
قال ابو ذر قال اخي انيس ان لي حاجة بمكة فانطلق فراث فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا على دينك
يزعم ان الله ارسله قلت ما يقول الناس قال يقولون ساحر شاعر كاهن وكان انيس احد الشعراء
فقال والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعراء فلا يلتئم على لسان احد ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى انظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له
فانطلقت فتضعفت رجلا من اهل مكة فقلت اين هذا الذي تدعونه الصابئ فاشار الي وقال الصابئ
فمال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم فخررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب احمر
فاتيت زمزم فغسلت عني الدم وشربت من مائها ثم دخلت بين الكعبة واستارها فلبثت بها ثلثين
من بين يوم وليلة وما لي بها طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي
سخفة جوع فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان قد ضرب الله على اصمختهم فما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا
علي وهما تدعوان اسافا ونائلة فقلت انكحوا احدهما الاخرى فما ثناهما ذلك فقلت وذكرت كلاما ما
لم تكن عنه فانطلقتا وهما تولولان وتقولان لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله عليه السلام
وابو بكر رضي الله عنه بالليل وهما هابطان من الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكما قالتا الصابئ بين الكعبة
واستارها قال فما قال لكما قالتا كلمة تملأ الفم ثم ذكر خروجه الى رسول الله عليه السلام وتسليمه عليه وانه اول من حياه
بتحية الاسلام وقال فذهبت اقبل بين عينيه فقدعني صاحبه الرث الاباط ذو رجل رث وعن الفراء
رجل رث العين اذا كان بطيء النظر اقراء الشعر انحاؤه وانواعه جمع قرو ويقال للبيتين او القصيدتين
هما على قرو واحد وقري واحد شنف وشنئ اخوان ولكن شنف لا يتعدى الا باللام تجهمهم كلحوا وجوههم
وغلظوا له في القول تضعفته استضعفته النصب النصب حجر كانوا ينصبونه فيعبدونه وتصب عليه
دماء الذبائح يقال وجدت سخفة من جوع وهي الخفة تعتري الانسان اذا جاع من السخف وهي الخفة
في العقل يقال ليلة صحيا واضحيان واضحيانة وهي المقمرة من اولها الى آخرها وافعلان مما قل في كلامهم وقيل
ان اسافا كان رجلا ونائلة امراة فدخلا البيت فوجدا خلوة ففجرا فمسخهما الله حجرين الانفار جمع نفر وهم
الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة والنفرة مثله وهو من النفير لان الرجال هم الذين اذا حزبهم امر
نفروا للكفاية القدع والردع اخوان كلاهما في الفائق وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب حديث اسلام
ابي ذر بغير هذا الوجه والله اعلم تمت زوبعة النهاية الزوبع التغير وسوء الخلق وقلة الاستقامة كانه من
الزوبعة الريح المعروفة تمت وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله عليه السلام ولا رآهم هذا يخالف
ما روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله عليه السلام ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية
والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال
فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت
معه وقرأت عليهم القرآن فقال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم
ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم الحديث وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله
عليه السلام ووددت اني كنت معه تمت الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري الحديث
فمن رواه الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود خرجت مع رسول الله عليه السلام ليلة الجن واحدث اداوة
ولا احسبها الا ماء حتى اذا كنا باعلى مكة رايت اسودة مجتمعة قال فخط لي رسول الله عليه السلام ثم قال قم
ههنا حتى آتيك ومضى رسول الله عليه السلام اليهم فرايتهم يثورون اليه فسمر معهم ليلا طويلا حتى جاءني
مع الفجر وقال لي هل معك من وضوء قلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقلت ما كنت احسبها
الا ماء فاذا هو نبيذ فقال رسول الله عليه السلام ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ منها ثم قام يصلي فادركه شخصان
منهم فصفهما خلفه ثم صلى بنا فقلت من هؤلاء يا رسول الله قال جن نصيبين تمت في بعث الحجون الحجون موضع

مقابر مكة انشد لجرهم كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف
الليالي والجدود العواثر تمت اسودة النهاية اسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لانه من بعد يرى اسود
تمت مستثفر النهاية وهو ان يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه تمت لانه غافر الذنوب
ما لا يغفر بالايمان وقلت قد استقصينا القول في هذا المعنى في سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم وفي سورة نوح عليه السلام الانتصاف الحربي انه ينهب الاموال
ويسفك الدماء ثم حسن اسلامه حيث الاسلام ما تقدم ويقال انه لا يرد وعد المغفرة للكافر على تقدير
الايمان في كتاب الله الا مبعضة وهذا منه تعليل بان مقام الكافر يقتضي البسط فلذلك لم يبسط جاءه
في مغفرة كل الذنوب قال صاحب الانتصاف مقام الكافر عنده ترغيبه في الاسلام يبسط لا يقبض وقد
امر الله موسى ان يقولا له قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهي غير مبعضة وما للعموم
ولا سيما وقد وقعت في الشرط والحديث الصحيح يعضد هذا التاويل وقد اوردناه في سورة ابراهيم عليه السلام
تمت وقال الزجاج في كتابه دخلت الباء في خبر ان لدخول اولم في اول الكلام ولو قلت ظننت ان زيدا
قائم لم يجز ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز بدخول ما ودخول ان انما هو توكيد الكلام وكانه قيل ا
ليس الله بقادر على ان يحيي الموتى تمت ووقع بلى مقررة للقدرة لا لرؤيتهم يعني بلى كلمة ايجاب يجاب بها النفي
وهنا اولم يروا فيه نفي وهي ليست بموضع لان المعنى لا يساعد عليه بل لقوله بقادر من حيث المعنى قال القاضي
بلى تقرير للقدرة على وجه عام ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد
ختمها بآيات المعاد تمت ويراد باولي العزم بعض الانبياء قال القاضي وهم اصحاب الشرائع اجتهدوا
في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها تمت معبره وفي نسخة معبر وعن الجوهري
المعبر بفتح الميم موضع العبور كالجسر والقنطرة وبكسره السفينة المعبرة تمت فيكون اولوا العزم صفة
الرسل اي جميعهم حيث المعنى لان من الرسل على هذا القول اولوا العزم وفي الصفة الحال بيان لمن صاحبها
كالصفة وعلى الاول من للتبعيض تمت او هذا تبليغ قال القاضي هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ
اي كفاية او تبليغ من الرسول ويقال بلاغ مبتدأ والخبر لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا
بلغوا ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقلت الذي هو اقضى لحق البلاغة ان يجعل الآية كالخاتمة للسورة
والعقد لكلها لما اشتملت عليه وتقدير هذا تبليغ ويكون اتصال ما بعد الفاء بما قبلها اتصال الحكم بالوصف
والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب واد ما عليك والزم الحجة عليهم فهل يهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعضده ما روى الواحدي عن الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله
الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية تمت في خاتمة الاعتبار تم البلاغ ثم
عاب تمت قال الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهي تسع وثلثون وقيل ثمان وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم تمت وصدوا واعرضوا او امتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم صد يجيء متعديا
متعديا ولازما الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه عنه واصده لغة والتفسير الثاني
اشد التئاما للتوبيخ السابقة واللاحقة فان قوله وصدوا عن سبيل الله اذا فسر بصدوا غيرهم يكون
من عطف الخاص على العام لان اضلال الغير اشد توغلا في الضلال من ضلال الشخص كما ان قوله وآمنوا
بما نزل على محمد كذلك تمت لذلك قال وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله عليه السلام من
ما يجب الايمان به فالمعنى فالذين كفروا وما آمنوا بما نزل على محمد وصدوا غيرهم عن الايمان به واعتزوا
ما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ابطل الله اعمالهم وفي قوله وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان بان
اعمال اولئك السادة باسرها غير زائلة لان الحق مقابل الباطل قال الواحدي كفر عنهم سيئاتهم سترها عليهم
بان غفرها فلا يحاسبون عليها يوم القيمة وليس كما اضل اعمال الكفار وقلت وفيه الاشعار بان اعمال الكفار
وان كانت حسنات تضلها الله تعالى في غمرات كفرهم وحرمانهم متابعة الحق المنزل من عند الله وان سيئات
المؤمنين يسترها الله في كنف ايمانهم ومتابعتهم الحق واليه وقعت الاشارة بقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم

وتيه ادماج لابطال قول من يقول باستقلال العقل وان الاوضاع الشرعية مكملة للناقصين وبهم كمله مهذبون لا يعبؤن
اليها والهدم قاعدة الحسن والقبح العقلي ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بعطف قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا
الباطل الآية ايضاحا وبيانا لما وقع تعريضا في قوله وهو الحق من ربهم باعداد عمل الكافرين وكالتعليل لتكفير سيئات
المؤمنين واصلاح بالهم واليه الاشارة بقوله وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير وهو من باب التفسير
ما انشده ثعلب به جمع الوشان حوض حولهم كما جمعت السيوف العواتق تساقط ايديهم الشيم حرة
ورعرع عن احسادهن المحافق قوله وقرئ نزل وانزل للاول على المشهورة والبواقي شاذة قوله فيكون محل الجار
والمجرور منصوبا قال صاحب الكشاف على الحال قوله ان ضرب الامثال بمعنى ضرب المثل استعمال القول السائر
المشبه مضربه بمورده وابن ذلك ههنا واجاب بان المثل ههنا مستعار للتمثيل وتشبيه حالتي المؤمنين والكافرين
وصفهم العجيبة الشان ثم ان المشار اليه بقوله كذلك اما مضمن الآية الثالثة او الاولى والثانية فالمعنى
على الثاني حال اولئك البعداء عن الله في ان اعمالهم الحسنة ضلت وبطلت وصارت هباء منثورا
وحال هؤلاء المقربين في ان اعمالهم السيئة اضمحلت وتلاشت وما اكتفى بذلك بل زيد اصلاح بالهم كقوله تعالى
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات من الصفات العجيبة الشان التي يصح ان يكون موقعا لضرب المثل
وتسييره في الآفاق وعلى الاول صفة الكفار في انهم اتبعوا الباطل مع وضوح الحق فخابوا وصفة المؤمنين
في انهم اتبعوا الحق ففازوا فاسم الامثال في الاول ابلغ واحسن فان قلت ترتب قوله فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب على الكلام السابق وان يفسر قوله وصدوا عن سبيل الله بان صدوا غيرهم والمراد
المطعمون يوم بدر ظاهر فما وجهه على التفسير الاول وهو ان يفسر صدوا بامتنعوا قلت وجهه عليه
اظهر لان المعنى ايها المؤمنون اذا ظهر ان تاسيس امر الكفرة على الباطل وتاسيس امركم على الحق
وقد اشتهر ان الحق ابلج والباطل لجلج فلا تبالوا بالكفار وباجتماعهم واستعدادهم واعتمدوا على نصرة الله
اهل الحق وحده لانه اهل الباطل كونوا على بال من وعد الله انه يصلح بال اهل الحق ويضل اعمال اعدائهم واذا
لقيتم الذين حاربوا عليكم فليوجد منكم الغلظة والشدة بضرب الاعناق بلا توان واهمال ولذلك
اختصر الفعل واقتصر على المصدر المؤكد وعبر عن القتل بضرب الرقاب وتمم المعنى بقوله فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ووضع الذين كفروا موضع الضمير واعيد ذكرهم حين بصلاح اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم
قوله وضرب عنقه وعلاوته المضروب العلاوة ما علق على البعير بعد حمله من مثل الاداوة والسفرة وقوله
تصدت علاوة راسه مجاز قوله والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به الراغب وثقت به اثق ثقة
سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته شددته وما يشد به وثاق قال تعالى ولا يوثق وثاقه احد وقوله
فشدوا الوثاق والميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد والموثق اسم منه قال تعالى حتى تؤتون موثقا
من الله والوثقى قريب من الموثق وقالوا رجل ثقة وقوم ثقة ويستعار للموثوق به الحلو محكمة قوله واما الثاني فلعل
للامام ان يختار احدى اربعة قال القاضي هو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر فالامام مخير بين القتل
والمن والفداء والاسترقاق قوله الحجبي في الجامع بفتح الحاء وفتح الجيم والباء الموحدة منسوب الى الحجبة
جمع حاجب والمراد بهم حجبة البيت الحرام من بني عبد الدار وهو خارج عن القياس نسبوا الى الجمع لكثرة
الاستعمال قوله ثمامة بن اثال الحنفي ولعل الظاهر ثمامة بن اثال بن النعمان قال صاحب الجامع هو سيد اهل اليمامة كان
اسره خيل النبي عليه السلام فاسلم وحسن اسلامه قوله وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي قال
الواحدي وذهبت جماعة من المفسرين الى نسخ المن والفداء بالقتل لقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم وهو قول قتادة ومجاهد والحسن السدي قوله الا ان تأول
المن والفداء استثناء من قوله فالمعنى يعني اذا علقت حتى بالمن والفداء على مذهب ابي حنيفة فالمعنى
حتى تضع حرب بدر اوزارها فاذا مضت لا يكون من ولا فداء الا ان يؤول المن بالاسترقاق
وباخذ الجزية والفداء بان يفادي اسارانا باسارى المشركين كما روى الطحاوي عن ابي حنيفة
فحينئذ لا يحتاج الى تقدير حرب بدر قال الزجاج حتى موصول بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم واسروهم
حتى تضع الحرب اوزارها والتقدير حتى يؤمنوا او يسلموا فلا يجب ان يحاربوهم فما دام الكفر فالجهاد
والحرب قائم ابدا قوله لكن الامر ذلك فيكون هو اشارة الى تقدم مراد السورة الى ههنا وعقدا
لما له تعم في الكتاب هذا وقد كان كيت وكيت والظاهر ان المشار اليه ما دل عليه قوله فاذا لقيتم الذين

كفروا فضرب الرقاب الى آخره بدليل قوله او اخفوا ذلك قوله او موت جارف الاساس جرف الشيء واجترفه
ذهب به كله وجرف الطين والزبل على وجه الارض سحاه بالمجرفة وجرفته السيول قوله وقرئ قتلوا بالضم
وضم القاف ابو عمرو وحفص والباقون قاتلوا وعلى يصلح بالهم الى الله سبعة قوله عزف كنوح القمار العزف
بالزاء الصوت الجوهري المعازف الملاهي وعزف الرياح اصواتها قوله او حدد ما عطف على طريقها
وقلت ويمكن ان يكنى بالعرف عن التعريف قالوا ارادوا والتحقوا بانها عجيجها وطيب ترابها العنبر دل
على التغير اي بكل يهتدي الى جنته بروح عمله وهذا اقرب من قول مجاهد قوله كانه قال اتعس الذين كفروا فتعسا
هو عطف على جملة قوله ويثبت اقدامكم اي يثبت الله اقدام المؤمنين ويتعس للكفار والفاء في قوله
فتعسا لهم كالفاء في قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اراد والله ان يتعسهم فقضى تعسا او تعال لهم
كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون كما قدرها المصنف وعلى ان يكون ابتداء هو
عطف جملة على جملة شرطية مثلها ولذلك دخلت الفاء في خبر الموصول كما قدره الزجاج فالمراد فان الذين كفروا
فيهلكوا الذين يبقون دين الله كانه قيل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ومن لم ينصره فتعسا له
فوضع الذين كفروا موضع من لم ينصره تغليظا وهذا الفعل ادخل لاسلوب السورة من التقابل المعنوي
قوله فالتعس اولى لها فان اتفق لعامر في الصحاح بذات لوث عفرناة اذا عثرت لعوة الجوع حدته
ويقال للعاثر لعا لك دعاء بان ينتعش واللوث بالفتح القوة ناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والفاء
والنون والالف للالحاق بعلبة كلعفت مجهولها ويشتغي هي عليها اذا ما الها مثلها المع قوتي
بهي على قطع بلدة مجهولة الاعلام اذا سار بها لمع بها ذات قوة غليظة قال الزجاج الذين مبتدأ والخبر
فتعسا لهم ويجوز ان يكون نصبا على معنى اتعسهم الله والتعس الانحطاط والعثور وقال مكي الذين كفروا ابتداء
وما بعده الخبر وتعسا نصب على المصدر وهو مشتق من فعل مستعمل ويجوز الرفع على الابتداء ولهم الخبر والجملة
خبر الذين قوله دمر عليه اهلك عليه ما يختص به الاساس دمر عليهم وما هو هلاك مستأصل ودمرت على القوم هجمت
عليهم بغير استئذان دمورا وقلت كان في دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدي بعلى فاذا اطبق عليهم دمار
لم يخلص مما يختص به احد قوله كأنه قال في الشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب
قوله اعل هبل انه مذكور في حديث طويل قال ابو سفيان يوم احد اخرجه البخاري وابو داود عن البراء بن عازب
النهاية الهبل بضم الهاء اسم صنم لهم معروف الحرب سجال الحرب مرة لنا ومرة علينا واصله ان المستقين
بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل قوله غير مفكرين في العاقبة كما تأكل الانعام فان قلت اين موقع التقابل
بين هذه الآية وبين قوله ان الله يدخل الذين آمنوا قلت موقعه ايقاع يتمتعون ويأكلون مقابلا
لقوله وعملوا الصالحات وفيه ايماء الى قوله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر اخرجه مسلم يعني ان عز وجل
يسيئه حال الذين امنوا وتفكروا واتقوا ان الدنيا ونعيمها في شرك الزوال وان الآخرة هي دار القرار
فحبسوا انفسهم على طاعة الله وطلب مرضاته وصبروا على مشاق التكاليف وعزفوا عن ملاذ الدنيا
وشهواتها فلهم جنات العاقبة جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا ولم يتفكروا في ذلك فاشتغلوا
بالدنيا عن الآخرة وتمتعوا اياما قلائل ياكلون غافلين عن الحال ان النار مثوى لهم واسند ادخال الجنة الى الله
واهمل اسناد النار وخولف بين الجملتين فعلية واسمية للايذان بسبق الرحمة والاعلام بتعظيم المؤمنين
والوعد بان عاقبتهم ان الله يدخلهم جنات تجري وان الكافرين مثواهم النار وهم الان صاغرون
فيها لا يدرون وكالبهائم ياكلون قوله وقرئ كأين بوزن كاعن قرأها ابن كثير قوله كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة
قال مكي من قريتك التي اخرجتك ما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اي التي اخرجك اهلها فحذف الاهل
فقام ضمير القرية مقامهم فصار مرفوعا باخرج واستتر فيه وظهرت علامة التأنيث لانطوائه تحت حكم كلام مصدر
بحرف الانكار الانتصاف لعله حسن وفي الكلام حذف ليتم المعادلة ويصح المقابلة اي اسكن ساكن الجنة
كقوله اجعلتم سقاية الحاج كمن امن اي اهل سقاية ليكون حقيقة بعد التسوية بين المتمسك بالبينة والتابع
الهوى بعد التسوية بين المنعم في الجنة والمعذب في النار وهو من باب تنظير الشيء بنفسه باعتبار حالين احدهما
اوضح بيانا من الآخر فالمتمسك بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوى هو المعذب في النار وقلت وقد
افتتحت هذه السورة الكريمة ونسبت براعة استهلال فضمنه لعامل في الذين كفروا وصدوا الى ان
يدخل الذين امنوا وسلوك مسلك الطاعة وتلت في خلاله ... على بنية ذلك وجعلت هذه الآية التي ...

متفرعة على هذه الوتيرة بدلالة اداة التشبيه وجعل المشبه والمشبه به بتمامه تمثيلا به كما صرح صاحب الانتصاف
وانما فصل بين الكلامين ليقع قوله مثل الجنة استئنافا وذلك ان الكافر لما التي اليه نفي المساواة بين من هو
على برهان من ربه وبين ... المتنجز وبين من زين له سوء عمله واتبع الشهوات كما قال الذين كفروا
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام وقدر انه لعدم الغاية الى هذا الانكار ربما تزلزل في بحر على انكاره يعطيه
بالتسوية فاتى مثل الجنة الى ساقيه جوابا لهذا الانكار المتجدد يعني انكاركم هذا يستلزم التسوية بين
حالتي اهل الجنة والنار والنكتة في ايراده بهذا الاستيناف هي ان هذا من الامور المترتبة التي سبقت
بها الدعاوي لظهوره اولا وادرج فيه معنى التسويق بانه في هذا الاصرار من هو خالد في النار وبان الذي هو
على بينة من ربه في جنات تجري من تحتها الانهار وعن بعضهم ان المرة في الحمق كان بمنزلة ... وتقرر لان
الجواب معلوم كما انك اذا قلت من يفعل السيئات لشقي ومن يفعل الحسنات لسعيد ثم قلت الشقاء
احب اليك ام السعادة فقد علم ان الجواب السعادة فهذا مجرى كثرة الوصف والعرض الراغب
من عبارة عن الناطقين ولا يعبر به عن غير الناطقين الا اذا جمع بينهم وبين غيرهم كقولك رايت من
في الدار من الناس والبهائم او يكون تفصيلا لمجمل يدخل فيه الناطقون كقوله تعالى فمنهم من يمشي الاية ولا يعبر
عن الناطقين اذا ... ولهذا قال بعض المحدثين في صفة اعلام فوق ... الاساءة ... اذا ...
استثناهم من ... على انهم حيوان او دون الحيوان قوله افرح ان ارزا الكرام البيت بخصوص
وهو ... العلماء اللبن النيل بالضم جمع نبل وبالفتح جمع نبيل كالكريم وكرم والنبل ... الاضداد
في الدود وما دون العشرة وفي الحديث في خمس دود شاة بالاضافة والنبل ... الشعر بضم النون
... والمعنى افرح بان ارزا كرام القوم واعطي صغار الابل اي لا افرح قوله ما ارزن به الجوهري
ارزنه ... وهو ... بكذا قوله وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد قال ... فان في هذا
التعميم كمن هو خالد في النار بدل على هذا المحذوف قوله وعد المتقون او حرف التشبيه الدال على المشبه
والمشبه به ذكره صاحب المطلع ولا بد من تقدير شيء اما عند المشبه كما ذهب اليه ... او عند المشبه به
كما قدره المصنف وهو كمثل جزاء من هو خالد في النار قوله فيها انهار في حكم الصلة كالتكرير لها اي الصلة
احدها وعد المتقون وثانيها فيها انهار قوله ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف عطف على ... داخل
في حكم الصلة لا على ما قبله بدليل عطف وان يكون في موضع الحال على ان يكون وفيه بحث لانه لا
حاجة الى تقدير المبتدا لان فيها انهار جملة براسها ويلزم من كونها ... وقوع الاستيناف قبل مجيء
خبر الجملة السابقة التي هي مورد السؤال اللهم الا ان يقدر للجملة الاولى خبر وللثانية مبتدا كما فعل
ابو البقاء ... بعض ... مثل الجنة وقوله فيها انهار ... شارح ... المثل ... لكن هو
خالد في موضع رفع ... كمن هو خالد ... يشربون ... المصنف في الانعام
عند قوله ... مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار ... قوله فيها انهار
في موضع الحال ذو الحال الضمير الراجح في الصلة الى الموصول لان الموصول صفة للجنة ولا بد
فيها من الضمير الى الجنة التي وعدها المتقون مستقرة فيها الانهار قوله وفي قراءة علي رضي امثال الجنة قال ابن جني
قراءة علي وابن عباس رضي الله عنهما امثال الجنة وهذه القراءة دليل على ان قراءة العامة بالتوحيد معناها
الكثرة وذلك لما فيه من معنى المصدرية ولهذا جاز مررت برجل مثلك رجلين وبرجلين مثل رجال وبامراة
مثل رجل الا ترى انك تستفيد في اثناء ذلك معنى الجنس والتمثيل واما ما في كلام المصنف في قوله
ما صفاتها كصفات النار ... فيه وذلك لما سبق لان هذا الكلام في صورة الاثبات ومعنى النفي
واما معنى الجمع في قوله كصفات النار فلوقوع كمن هو خالد في النار الاية مشبها به والمشبه ... ذكر
فيه اشياء من الانهار الاربعة مكررة ثم قال من كل الثمرات ثم ومغفرة من ربهم فيجب ... يقابلها
في طرف المشبه به وقد ذكر فيه شيئان الخلود في النار وسقي الماء الحميم وعلى تقدير ابن جني لا يجب
تقدير صفات على الجمع لما ذكر من انه جائز ان يقال مررت برجلين مثل رجال وعكسه قوله وقرئ
اسن قرا ابن كثير بالقصر والباقون بالمد قوله فلا يعود ... ولا جار ... الجوهري الفارض
اللبن الذي يحذي اللسان وفي المنتخب القارص ... حامض و ... الرائب
اللبن الحامض قوله والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة

من آفات الخمر كل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول
ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره اعتبر فيهما
معنى الوصف بحدوث صفتي الذات وحصصهما اذ لولا التعريض لم تعد فائدة اقوى قال القاضي وفي ذلك
تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها قوله وانما زنت ... الجوهري ... الشيء ... قوله
وكذلك ... قرا ابن كثير قوله هو من استانفت الشيء ابتداته ... المصنف
الانف اسم الشيء الذي قبل ساعتك التي انت فيها مشتق من الانف ولتقدمه الوقت الحاضر كانه
بمعنى المتقدم ومنه ... لاوله ... لم يرع الى اهل اول ... قوله وانا هم ... اعانهم
عليها واتاهم جزاء تقواهم والاول ادق لما فيه من النظم لما سبق ان اغلب ايات هذه السورة الكريمة
وردت فيها التقابل بقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ... والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع
يحصل من ... الرين ... ما يريد في الكفر قوله واتبعوا اهواءهم ... واتاهم تقواهم ... على كمال
التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعنى
بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المريد على مريد الهدى مريد لا مريد عليه وفي التوضيح عن متابعة الهوى النزوع
... الى التوقف عن شهوات هذه الدنيا ... اسنادا ... اسناد ومتابعة الهوى
... الى معنى قوله عليه السلام ... وهو ... وبلوح الى ان متابعة الهوى مرض روحاني
وملازمة التقوى دواء ... قوله ان تاتيهم بدل اشتمال قال الزجاج موضع ان
نصب على البدل من الساعة فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة كقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم والمعنى لولا ان يطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات قوله
وقرئ ان تاتيهم بالوقف على الساعة قال ابن جني قرأها ابو عمرو بن العلاء هذا استئناف شرط لانه وقف
على الساعة ثم قال ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فاجاب عن الشرط بقوله فقد جاء اشراطها فان قلت
الشرط لا بد معه من الشك وهذا موضع يقين لقوله ان الساعة لا ريب فيها قيل هو ... الشك
... ومعناه ... ان شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء اشراطها ... فهلا توقعوها ...
... فالكلام ... وجملتين قال ابو البقاء فاني لهم خبر ذكراهم والشرط معترض ...
... ذكراهم اذا جاءتهم وقيل التقدير اني لهم الخلاص اذا جاءتهم ذكراهم ...
لما يؤدي الى ... كلا ... او ... على القراءة المشهورة وهي ان تاتيهم الساعة
وهو ... كثرة المال والتي ... والا ... صلوات عليه
وان ... العالة ... في الكتاب قوله وقرئ بغتة وهي الشاذة
قال ابن جني وهي قراءة ابي عمرو في رواية هارون ... تات في المصادر ولا في الصفات وانما هو
مختص بالاسم ... اسم موضع ومنه ... الجماعة الجوهري ... بالفتح وتشديد الفاء العامة
من ... وربما سموا الاقرباء من الناس اذا كانوا جماعة ... قوله لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال
اذا علمت ان الحق ... ذكري المؤمن والكافر وحصر بين وصفيهما من السعادة والشقاوة
من ... السورة ... ان اسم الذات عز شانه وجل سلطانه في هذا المقام متجل ...
والجلال ... معلم ان مسماه هو الذي يهدي ويضل ويسعد ويشقي وهو المتصرف في ملكه وملكوته ... كيف
يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فينبغي للمكلف ان يكون على حذر من سطوته ...
لانه ... منه ... متقلبه ومثواه ولم يزل ... ويستغفر لتقصيره ولذلك ... بالاستغفار
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قوله فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم
النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك فقد ... قال القاضي وفي اعادة الجار وحذف المضاف
اشعار لفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر وقلت والعلم عند الله ان المراد باستغفار القوم
... من الكفر ... والنفاق وسائر المعاصي ... لان قوله فاعلم
انه لا اله الا هو مترتب ... على قوله فهل ينظرون الا الساعة يعني اذا تيقنت ان الساعة اتية
وقد جاء اشراطها ... وقال ... التوحيد ... تم ... بالاستغفار

على ما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا امرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فاذن المراد بالاستغفار
المؤمنين والمؤمنات ما يزيل كونهم ونقصانهم ومعاصيهم من العمل والعلم وبالمؤمنين العموم سواء كان
مؤمنا محقا او كافرا منافقا تغليبا لله على الاولى قوله تعالى والله يعلم متقلبكم ومثواكم فانه عبارة عن الوعد
والوعيد على اعمال الخير والشر وعلى الثاني قوله تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض الايات فالاستغفار محمول على عموم المجاز ونظير معنى
ترتيب الفاء السابق ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سأل النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال
ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وفي رواية
قال انس ما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي عليه السلام انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي
وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل اعمالهم قوله انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله
حين بدأ به فعلم فضل العلم انما يظهر اذا اقترن بالعمل لانه تعالى انما بدأ به في هذه الايات ليؤذن بانه كالمقدمة
للعمل والعمل للواجب والاحسن العلم والافضل في الاخرة اذ لم يستمع العمل ولا يصح العمل اذا لم يصدر
عن علم وجواب ابن عيينة من الاسلوب الحكيم من قبيل قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين لا من قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس سألوه عن فضل العلم فاجاب
بان فضل العلم انما يظهر اذا جعل وسيلة الى العمل كما ان النفقة انما يكون معتدا بها اذا وقع موقعها
ان الواجب ان يسألوا عن العلم وعن العمل به الجهة وحده قوله ثم امر بالعمل بعده اي بعد العلم هنا
وعن بعضهم ثم امر بالقسمة والصرف الى المصارف فيها في موضع اخر وليس هذا كان لان قوله فان لله خمسه
الاية فيه بيان الصرف الى المصارف لان قوله فان لله خمسه دل على ذلك لما فيه ان اربعة اخماس
الغنيمة تصرف الى الغانمين والخمس الباقي الى الله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
على ان المراد بالعمل ما يشق على المكلف كما في الامثلة الاخرى بل دل على ذلك فاعلموا او هو تعقيب العلم
بقوله ان كنتم امنتم بالله فان فيه معنى الامر بقطع الطمع عن ذلك الخمس والاقناع بما قسم لهم من الاخماس
الاربعة كما قال المصنف في موضعه المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به
فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن
بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر الا ترى كيف صرح بمنعه الامر
في قوله فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا قوله كاعواد النار وخبوا الاساس كما الرجل وكمكعة الخوف
فتكعكع الجوهري كعكعت عن الشيء اكعع اكعاع له في كعكعت عن الامر اذا اطعته وجبنت
قوله ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه روى الواحدي عن الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك
وليك وليك مكروه وقاربك ما تكرهه وروي عن ابي علي انه علم للويل مبني على وزن افعل من لفظ الويل على القلب
اصله اويل او من الولي هو غير منصرف كاحمد للعلمية وكونه على وزن افعل وقال صاحب الكشف فاولى لهم
مبتدأ وخبر وهو اسم التهدد والوعيد كانه قال الوعيد لهم واولى غير منصرف لانه على وزن الفعل
وصار اسما للوعيد وقال المفسرين وليك شرا فحذر لا يريدون به ان اولى فعل وانما ذلك تفسير على المعنى
قوله بمعناه اي الذي رضاه وهلاكا يكل على الرأس سقط قوله وقيل ان اعرضتم وتوليتم عطف على قوله
ان توليتم امور الناس مرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
وقرئ وتقطعوا او تقطعوا الاولى على المشهورة والثانية شاذة قوله ويجوز ان يريد بالذين امنوا
المؤمنين الخلص عطف على قوله كانوا يدعون الحرص على الجهاد وتمنوه بالسنتهم وعلى الوجه الاول قوله
رايت في قلوبهم مرض من باب التجريد فالذين امنوا العاملين لولا نزلت سورة الذين في قلوبهم
مرض وهم هم دعلى الثاني اعم الاولى لذلك قال رايت المنافقين فيما بينهم يتضجرون منها والحكم تابعه
على المعد من والتقدير الاخير انسب لكمال والعامل الواقع من الوعاظ في ايات هذه السورة
كما وردت منها سيجيء وهي قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول الاية وتستقف عليه
قوله بحدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله فيه تجريد كقوله لكم في رسول الله اسوة قوله اخذوا بالمتشابه
فهلكوا من قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتدبر في القرآن
ليميز المحكم من المتشابه وجعله اصلا يرد اليه معنى المتشابه قوله ان يراد على قلوب قاسية مبهم نحوه ما انشده
ابن جني امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم هذا كقولك امير المؤمنين على الصراط المستقيم
لا فرق بينهما لان يعني نكرة الجنس معنى ومعرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته تم كلامه فكانه
جعل قلوبهم جنس القلوب ادعاء لكمال معنى القساوة فيها ولذلك قال على قلوب قاسية وهو قريب
الى التجريد قوله على بعض القلوب روى السلمي عن ابن عطاء قلوب اغلقت عن التدبر ولسن منعت
عن التلاوة والاستماع حميت من الاستماع ومن القلوب قلوب كشف عنها الغطاء فلا يكون لها
راحة الا التلاوة او الاستماع او التدبر فشتان ما بين الحالتين قوله وقد اشبعه من السؤال في الكلام
بالتعريف الاشتقاق علم الاشتقاق ما يبحث عن احد صيغة عن صيغة مع شروط الاحد لا غير وعلم
التعريف ما يبحث عن كيفية المأخوذ وعن الهيئات والحالات الحاصلة في المأخوذ والقياس التعريفي
بعض ان يقال سأل اذ لا موجب للتليين قال صاحب التوضيح وليس مشتقا من السؤال كما توهم بعضهم
اذ لا يساعده التعريف لانه لكان حقه سال بالهمزة ولا الاشتقاق لان السؤال المعني الحاجة فعل
بمعنى مفعول وليس في سول معنى السؤال وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى قوله ان الشيطان يغويهم وانما
انظرهم قال الواحدي ويحسن الوقف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملاء فعل الله على قول من
لا يحسن الوقف لانه يجعل الشيطان مزينا لهم الامل قوله اذ بلا الزا الا الله هذا النكير لا يستقيم
الا اذا حمل على ان المنافقين قالوا ذلك للمشركين لان اليهود ايضا موحدون قوله في التفاقر
بالقاف والمعجمة الجوهري تفاقروا على الشيء تعاونوا عليه قوله لا ربما لهم لعرفناكهم قال الزجاج كما تقول
قد اريتك هذا الامر قد عرفتك اياه قوله ولتعرفنهم حتى تعرفهم باعيانهم روينا في مسند احمد بن حنبل
عن ابن مسعود خطبنا رسول الله عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم
ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين قوله ولا يقولون ما علينا ان عصينا بعد ان كان حقهم على ما هم عليه
من العصيان ان يقولوا ما لنا ان عصينا من العقاب فاتوا على اسلوب المؤذن المدح بقولهم ما لنا
ان اطعنا من الثواب قوله ان تلحن كلامك اي تميله الى نحو من الانحاء وانشد الزجاج قول الشاعر
منطق ولحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي خير الحديث من مثل هؤلاء ما كان لا يعرفه كل احد انما
يعرف امرها في انحاء قولها هذا هو المراد من قول المصنف كالتعريض والتورية الى الابهام الراغب اللحن
صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما
بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر
عند الكراء واذا خير الحديث ما كان لحنا فاياه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن
لما يقتضي فحوى الكلام لحن وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي السن وافصح وابين كلاما
واقدر على الحجة قوله وما يخبر به من اعمالكم فنعلم حسنها من قبيحها اي نختبر اخباركم عن اعمالكم في قوله ونبلو اخباركم
على سبيل الكناية لان الاخبار تابع لوجود المخبر عنه للمعنى نختبر اخباركم ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه
الذي هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح وقال ابن الحاجب في نعم قوله حتى نعلم
المجاهدين منكم العلم يطلق باعتبار الرؤية والشيء لا يرى حتى يقع او بمعنى المجازاة المعنى حتى نجازي
المجاهدين منكم والصابرين ومعنى الابتلاء ان الله تعالى يعاملنا ما يعامل بعضنا بعضا فقوله نعلم
حسنها احسن لان العمل لابتلاء الاعمال قوله لان الخبر على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار
على الاعمال قوله وقرئ وليبلونكم ونعلم ونبلو بالياء ابو بكر واليا قوت بالنون قوله لا تحبطوا الطاعات
بالكبائر الاعتصاف الكبائر لا تحبط الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
بل الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كان مثل زبد البحر
وما اورده الزمخشري من الاية وجب رده على قاعدة الحق بالتأويل فان لم يقبل التأويل فطريقه
ان يحسن الظن بالمنقول عنه ويغلط ناقله وكلام ابن عمر ظاهره اولى بتفسيره اهل السنة والاية محمولة
عندنا على الاخلال بركن او شرط يقتضي البطلان من اصله لانه يبطل بعد استكمال شرائط الصحة
والقبول وقال القاضي لا تبطلوا اعمالكم كما ابطل هؤلاء بالكفر والنفاق او لا تبطلوا بالعجب والرياء
والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر وقلت ما قبيحة النظم فانه تعالى

ما حكي عن المؤمنين الذين قالوا لولا نزلت سورة وكانوا يدعون لتوكك الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال جبنوا وكعوا وابوا الا ميل الى طاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك بابلغ واعنف ثم ختمه
بقوله ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تكونوا امثالهم في ما امرتم به من الجهاد في سبيل الله فتجبنوا فيه فان ذلك
نفاق وتشبيه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول فيحبط الله اعمالكم كما ابطل اعمالهم
فالحاصل انه من باب التغليظ والتعالي وتوسيع نعمته بقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم بالفاء وفصله
بقوله ولن يتركم اعمالكم قوله جعل منهم اصحاب القليب قليب بدر وهم قريش قوله وقرئ السلم بكسر السين
ابو بكر وحمزة والباقون بفتحها قوله ضرعت الى صاحبها الا انس ضرع له واليه ضرعا اذا استكان وخشع
وهو يتضرع اليه ولم يزل ضارعا خاشعا فعلت كذا وعن بعضهم ضرع اي مال على سبيل الخضوع فهو ضارع مثل
بالمصدر للمبالغة وضرعت اذا استكانت وفتح الراء خطأ قوله الموادعة الجوهري في المصالحة قوله
ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى يعني نظيره في كونه توكيد للغلبة والقهر وقد صدرت
بان المؤكدة وحليت بلام التعريف وفي لفظ العلو وفي صيغة التفضيل نعم ليس فيه تكرار الضمير
ولا الاستيناف لكنه حال مؤكدة لمعنى النهي مردود فيه بما يريد تأكيدا وحسنا اي لا معنى لان تدعوا
الى الصلح والحال انتم قاهرون عليهم وان الله ناصركم في الدنيا وجازيكم وهو موفي اجوركم في العقبى
قال مكي وانتم الاعلون الجملة حال من المضمر المرفوع في تدعوا وكذلك والله معكم ولن يتركم اعمالكم قوله
او حربته الجوهري حرب الرجل ماله اي سلبه فهو محروب قوله وهو من فصيح الكلام لانه اجرى مجرى العامل
مجرى الوتيب والمال شبه تعطيل ثواب العمل بوتر المال في الهلكة والخسران ثم استعير بجانب المشبه
اللفظ المستعمل في جانب المشبه به وهو يتركم ونحوه في الاجراء قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم جعل من اتى الله بقلب سليم من افراد جنس المال والبنين ثم استثنى
بقوله الا من اتى الله بقلب سليم بعض افراد ذلك الجنس قال مكي يتركم وتهنوا حذفت منهما الفاء
وهي واو واصله توهنوا وتوتركم حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة واتبع سائر امثلة الفعل المستقبل
الحذف وان لم يكن فيه ياء على الاتباع لئلا تختلف الفعل قوله من فاتته صلوة العصر كانما وتر اهله
وماله اخرجه الستة عن نوفل ورواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه السلام
الذي تفوته صلوة العصر كانما وتر اهله وماله قوله ثم قال ان يسألكموها يعني الجملة الشرطية كالتعليل
لقوله ولا يسألكم اموالكم اي لا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر روى الواحدي عن السدي
انه قال ان يسألكم جميع ما في ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله ولكنه
فرض عليكم يسيرا وهو ربع العشر فقال المصنف اي اضغانكم بطلب اموالكم معناه يظهر بغضكم
بطلب جميع اموالكم وكثيرا ما يقع ان ذهبت اموالكم اي اهلكها كقوله تعالى ذهب الله بنورهم قوله وقرئ
نخرج بالنون السبعة اما انتم يا من يخاطبون هؤلاء الموصوفون يعني يا هؤلاء انتم توبيخ عظيم وتحقير من
شأنهم لاجل الوصف بالبخل قال في حواشيه ثم انتم هؤلاء تقتلون هو استبعاد لما اسند اليهم من
النقض والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وانتم تشهدون ثم انتم بعد ذلك هؤلاء
المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غيركم ولكن نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات والمعنى
ههنا انا فرضنا عليكم ربع العشر السهل عليكم اذ لو طلبنا منكم جميع اموالكم لبخلتم واظهرتم بغض نبيه ورسوله
والدليل عليه انكم مع ذلك التسهيل هؤلاء المشاهدون الموصوفون بانكم تدعون الى اداء ربع العشر
فمنكم ناس يبخلون قوله يقال بخلت عليه وعنه وعن بعضهم بخل عن نفسه يعني البعد اي يبعد الخير
عن نفسه على طريق البخل ويمكن ان يقال يعد البخل عن نفسه لانها مكان البخل ومنبعه كقوله تعالى ومن يوق
شح نفسه وقال القاضي البخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك فانه امساك عن مستحق لكن قوله
هذا بعد قول السابق مشعر بعدم التفرقة في الاستعمال كما عليه مذهب النحويين دون اهل المعاني فانه
لما اكد معنى جزاء الشرط وهو قوله فلا يتعداه ضرر بخله بقوله وانما يبخل عن نفسه والله الغني وخالف
لانه في التفريق عن نفسه اعتذر بقوله تعالى بخل عليه وعنه اي انهما سيان في الاستعمال قال الحريري
في درة الغواص الفعل اللازم يعدى تارة بهمزة النقل كقولك خرج زيد واخرجته واخرى بالباء كقولك

خرج زيد وخرجت به واختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد
وقال المبرد بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان المعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت
بزيد فمعناه انك خرجت واستصحبته معك والقول الاول اصح وقال صاحب الضوء معنى التعدية في
ذهبت واذهبته واحد وفي سائر المواضع يفيد مع معنى التعدية معنى اخر وههنا لم يفد شيئا سواها
وقلت فعلى هذا الشرط والجزاء متقاربان في المعنى كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ومن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك فيكون المعنى من بخل من اداء
ربع العشر بعد ذلك التقريع والتوبيخ فقد بالغ في البخل وكان هو البخيل في الحقيقة روينا عن الترمذي
عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال اذا اديت زكوة مالك فقد قضيت ما عليك ولارادة التوكيد
ذيل الكلام بقوله والله الغني وانتم الفقراء وجعله كالاعتراض بين المتعاطفين اعني قوله وان تؤمنوا
وتتقوا وقوله وان تتولوا وهما المعطوفان المعنيان بقوله وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا
والتعريف في الغني والفقراء للجنس ودال على كمال الغنى وبهاء الفقر ثم كونهما خبرين وهما معرفتان دال
على الحصر نظيره قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد والمعنى انتم جنس الفقراء الكاملون فيه والله هو الغني على الاطلاق فهو غني عنكم وعن عبادتكم
فان لم تحمدوه انتم تستبدل غيركم من يحمده ولا يكونوا امثالكم قوله يستبدل قوما سواكم اي يستبدل يحتمل تبديل الوصف
واستبدال الذوات كما مر في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض في الذي يقتضيه المقام الثاني وقوله يخلق قوما سواكم
يشير الى ذلك لهذه الدقيقة استشهد بقوله ويأت بخلق جديد وسئل رسول الله عليه السلام عن القوم وكان سلمان الى جنبه

سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وعشرون آية

قوله في ذلك من الفخامة ان مجيء الماضي لتنزيل الكائن منزلة الواقع المتحقق من الفخامة ما لا يكتنه كنهه
لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان
ومن يغلب ولا يغالب ولذلك ترى اكثر احوال القيامة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح
وبه دخل الناس في دين الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتاهب للمصير
الى دار القرار ولو اخذ مع ذلك معنى صيغة التعظيم يتم به معنى العظمة بلغ الغاية قوله كيف جعل فتح مكة
علة للمغفرة اي الفتح فعل الله لا فعله حتى يكون علة للمغفرة ولذلك قال القاضي ليغفر لك الله علة للفتح من حيث
انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير
ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة وقلت يمكن ان يقال انما جعل فتح مكة علة
للمغفرة لانه سبب لان يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود
فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على التقوى واستدراك الفرطات
كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قوله ولكن لاجتماع
ما عدد وخلاصة الجواب ان المعلل متعدد وهو المعطوفات الاربعة على ان يراد بقوله وينصرك الله نصرا
عزيزا الفتح فيؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع فيعبر به عن العلل كما قال ليجمع لك بين عز الدارين وكان
كذلك لان هذا الفتح هو فتح الفتوح وهدم به منار الجاهلية وكمل الدين واتمت النعمة كما قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روى السلمي عن عطاء جمع للنبي عليه السلام
في هذه الاية بين النعم المختلفة من الفتح والمغفرة وتمام النعمة والهداية والنصر وعن جعفر الصادق من تمام النعمة
ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع الرسل اجمع وعرج به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الابيض والاسود واحل له الغنائم وجعله سيد ولد ادم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد قوله لانه متعلق بما لم يظفر به الراغب الفتح
ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع
قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء والثاني يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك
ضربان احدهما في الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا

علم ابواب كل شيء اي وسعنا والثاني فتح المتعلق من العلوم نحو فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك
قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح على النبي صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات
المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شيء مبداؤه الذي يفتح به ما بعده وقيل افتتح فلان كذا
اذا ابتدا به وفتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه قال تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر
فيها وازال الاغلاق قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح
طلب الفتح قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون ببعثته محمد وقيل يطلبون
من الله بذكره الفتح وقيل يستعملون خبره مرة ويستنبطونه من الكتب مرة وباب فتح مفتوح في عامة
احواله وغلق بخلافه وروي من وجد بابا غلقا وجد الى جانبه بابا فتحا قوله بالراح الجوهري الراح جمع راحة
وهي الكف والراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء واراح ابله ردها قوله ... و...
القضية الى الصلح كما جاء في الحديث هذا ما قاضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النهاية هذا ما قاضى عليه
ما ضي سهو فاعل من القضاء الفصل والحكم واصله القطع وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه
ويؤيده قوله بعد هذا ومن قصد ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية قوله انه نزح ماءها عن
البخاري عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد بيعة الرضوان يوم الحديبية
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي
فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا
ما شئنا نحن وركابنا قوله ما تقدم من حديث مارية وحديث مارية هو ما رواه المصنف في سورة التحريم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي
وقد حرمت مارية على نفسي الى اخر القصة لكن قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك يدل على انه ترك الاولى كما انه
صلوات الله عليه ارتكب الذنب ويجوز ان يراد بالذنب تحليل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ...
على ما روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس قال ان رجلا كان يتهم بام ابراهيم ام ولد رسول الله
فقال رسول الله عليه السلام اذهب فاضرب عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له اخرج
فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم اتى رسول الله عليه السلام فقال والله
لمجبوب وقال ابو عمر وهذا الرجل الذي اتهم كان ابن عم مارية العطية اهداها المقوقس والحكمة
الخصي الذي ... قوله نصرا عزيزا اي عزيزا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار عزيزا
هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان بارزا مجرورا قوله السكينة السكون الراغب قيل هو
ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي ان السكينة تنطق على لسان عمر وقيل هو العقل وقيل له
سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعلى ذلك قال تعالى تطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل السكينة
والسكن واحد وهو زوال الرعب روى السلمي عن ابن عطاء السكينة نور يقذف في القلب
تبصر به مواقع الصواب قوله وقيل انزل فيها الرحمة في قلوبهم فسر انزال السكينة بوجوه اولها
حصول الطمأنينة والامن في قلوب المؤمنين بعد الخوف ليتمكنوا مما يزيد ايمانهم ثانيها
التخلص من العدو وقلق فزع وثانيها السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد بانضمام
الاعمال الصالحة اليه كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات وثالثها حصول الوقار في القلب
ليكون سببا لعود ... كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ورابعها الرحمة والوجه المختار الاول
كما سيجيء قوله ولله جنود السموات والارض لما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان يسكن شانه
ما لها من العموم اعني ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ورده ما يعترض
بين العلة وهي قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات وبين معللها وهو قوله انزل السكينة في قلوب
المؤمنين ولذلك عدها وجعل بعض قضاياه انزال السكينة الطمأنينة بسبب الصلح والامن
في قلوب المؤمنين ليكون ذلك الانزال سببا لعرفان المؤمنين فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف
ثم يكون ذلك العرفان سببا لان يشكروها بالشكر من الاعمال الصالحة فيستاهلوا به الثواب
فيثيبهم بادخالهم جنات تجري من تحتها الانهار ويغيظ اعداءهم من المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات بالتعذيب فظهر انه اختار من الوجوه الاربعة ... فقوله

ليعرف المؤمنون نعمة الله فعلى المذكور في الوجه الاول ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن روى الامام ابو الحسين
مسلم بن الحجاج عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن
والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا
وفي رواية الترمذي عن انس فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار قوله وقرئ دائرة السوء بالفتح كلهم الا ابا عمرو وابن كثير
قوله فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق لا اساس ... دارت به دوائر الزمان ... وفيه
ويتربص بكم الدوائر الراغب الدائرة الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة ... والدائرة في المكروه كما يقال دولة
في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدائرة بمن فيها
فلا سبيل الى الانفكاك منه بوجه وسبق تمام تقرير الدائرة في اخر المائدة قوله فمن فرق بين السوء والسوء
فان قلت هل السؤال مستقر لانه قال في السوء بالضم الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح
اي الدائرة التي يذمونها قلت لا لانه ذكر مجملا بحسب الاستعمال فالشرح مفصلا بحسب اللغة
ايضا اعلم ان الدائرة مطلقة يصح استعمالها في العذاب مرة وفي الذم تارة وفي الصدق اخرى
ولذلك قال وعند المؤمنين دائرة صدق وهو من اضافة الموصوف الى الصفة للبيان على المبالغة
قال في سورة براءة السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء
في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها ولما كان السوء بالضم ظاهرا في معنى العذاب
والهلاك لم يحتج الى التاويل وبالفتح لمعنى الذم لم يكن مطلقا لانها بالنسبة الى المؤمنين محمودة احتيج
الى تاويل الدائرة وان يقال انها بالنسبة الى الكافرين مذمومة لان من دارت عليه ذام لها وهو
المراد من قوله وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكر بقوله
قوله السوء بالفتح الدائرة التي يذمونها ويسخطونها وهي عندهم دائرة السوء وعند المؤمنين دائرة صدق
قال صاحب التقريب المفتوح غلب في المذموم بالاضافة والمضموم كالشر في نفسه لا بالاضافة ولذلك
اضيف الظل الى المفتوح لكونه مذموما بالاضافة لا في نفس الامر الراغب السوء بالضم كل ما يغم الانسان
من الامور الدنيوية والاخروية والنفسية والبدنية والخارجة من فوات مال او فقد حميم وعبر بالسوء
عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى في قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى كما قال للذين احسنوا
الحسنى قوله تعالى عليهم دائرة السوء اي ما يسوؤهم في العاقبة قوله كالكره والكره الجوهري عن الفراء الكره
بالضم المشقة قال تعالى حملته امه كرها اي على مشقة قال واقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائي
يقول الكره والكره لغتان واكرهته على كذا حملته عليه كرها قوله وتعزروه وتوقروه بالنصرة الراغب التعزير
النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تاديب
والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال البر والخير
متى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره
ظالما فقال تكفه عن الظلم قوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد قال صاحب المرشد وتوقروه قال ابو حاتم هو وقف
لان التعزير والتوقير للنبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح لله تعالى فاراد ان يفرق بين ما هو صفة للنبي عليه السلام
وبين ما هو لله تعالى واراد المصنف بقوله فقد ابعد رد هذا لانه بعيد عن منهج النظم المعجز وفي قوله تعالى
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل الضمائر كلها راجعة الى موسى عليه السلام
ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران والقانون
الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر قوله فالمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق للتوهم يعني
التعزير والتوقير عبر ما يتبع من اجراء الضمائر على سنن واحد لجواز اطلاقهما على الله تعالى ولو سبح قوله تعالى ان
تنصروا الله ينصركم وقوله تعالى ... وقوله كونوا انصار الله وقوله ... ما لكم لا ترجون لله وقارا
قوله وقرئ ليؤمنوا وتعزروه بالياء ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية قوله والخطاب لرسول الله عليه السلام
ولامته هذا يحتمل وجهين احدهما ان يراد الخطاب في قوله انا ارسلناك لرسول الله عليه السلام وفي قوله
وتعزروه لامته وعليه كلام الواحدي قال ومن قرأ بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد لتؤمنوا بالله وتعزروه وتعينوه
وتنصروه بالسيف واللسان وتوقروه وتعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا فعلى هذا ان كان اللام

للتعليل يكون المعلل محذوفا اى لتؤمنوا بالله وكيت وكيت فعلنا ذلك الارسال او للامر على طريقة فبذلك
فليفرحوا على قراءة التاء الفوقانية وهذا الوجه موافق للقراءة بالياء التحتانية وايضا ان يكون الخطاب
في لتؤمنوا الى آخره لرسول الله عليه السلام ولامته فيكون تعميما بعد تخصيص نحو قوله تعالى يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء خص النبي عليه السلام بالنداء وعمم الخطاب وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامر به اراد به اياه ومن تبعه وقوله مامورا بالايمان برسالته
كسائر المسلمين روينا عن ابي هريرة رضي قال شهدنا مع رسول الله عليه السلام حنينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل ممن يدعى الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به الجراح فجاء رجل
فقال يا رسول الله ارايت الذي تحدثت انه من اهل النار قد قاتل في سبيل الله اشد القتال وكثرت الجراح
فقال انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده
الى كنانته فانتزع سهما منها فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله عليه السلام فقالوا يا نبي الله
صدق الله حديثك فقد انتحر فلان وقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشهد اني
عبد الله ورسوله يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
اخرجها البخاري ومسلم وروينا في مسند احمد بن حنبل عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتشهد
مع المؤذنين وفي رواية اخرى عن علقمة بن وقاص قال اني لعند معاوية اذا اذن مؤذنه فقال معاوية
كما قال فلما قال حي على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قوله
وتعزروه بضم الراء وكسرها قال ابن جني بالضم قراءة الجحدري بمعناه تمنعوه او تمنعوا دينه او نبيه كقوله تعالى
ان تنصروا الله ينصركم فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف
وعزرت فلانا اذا فخمت امره وقرا محمد بن اليماني بالزائين اي تجعلوه عزيزا قوله اكده تاكيدا على طريقة
التخييل يعني لما رشحت المثل كله بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بني عليها
قوله يد الله على سبيل الاستعارة التخييلية لتتميم معنى المثل كله وهو كالترشيح للاستعارة قال اذا كان في
ما يعاونوا لا بد للمبايع كما هو عرف واشتهر من الصفقة باليد فيحصل الله لو كمل المثل كله والا فمحل حاصله
الا فيمن على الخ رحمه هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح واحسن الاستعارة التخييلية فان تلك
تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المثل كله كانت حسن واحسن ورد الواحدي عن ابن كيسان قوله يد الله
ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اي ثقة بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك وقال الزجاج المعنى يد الله
في الوفاء فوق ايديهم او في الثواب فوق ايديهم في الطاعة او يد الله في المنة عليهم في الهداية فوق
ايديهم في الطاعة وقلت هذه الوجوه لا ينطبق على تاويل المصنف لان قوله انما يبايعون الله
معناه ما يبايعون احدا الا الله ليست تلك المبايعة مع رسول الله بل مع الله ثم لما اريد مزيد تاكيد
قيل يد الله لانطباق ان الامر على خلاف الاثر بيد الله كيف حصلت فوق ايديهم كما يفعل
المتبايعان وفي اختصاص الفوقية تتميم معنى التظهير وقال ابو البقاء انما يبايعون خبر ان ويد الله
مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر اخر لان او حال من ضمير الفاعل في يبايعون او مستانف قوله بايعنا
رسول الله عليه السلام تحت الشجرة على الموت روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي
والنسائي عن جابر بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم
سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر رض اخذ بيده صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبأ تحت بطن بعيره وفي رواية على الموت
قوله وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها الضم المشهور والكسر شاذة قوله فسنؤتيه بالنون والياء
بالنون نافع وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء قوله وفيت بالعهد الراغب الوافي الذي بلغ
التمام يقال درهم واف وكيل واف واوفيت الكيل والوزن وفي بعهده اذا تمم العهد والوافي
جاء بها وفي قوله وابراهيم الذي وفى فاشارة الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتوفية
الشيء بذله وافيا ووفى ابراهيم حيث بذل المجهود في جميع ما طولب به من بذل ماله في الانفاق في طاعته
وبذل ولده الذي هو اعز من نفسه واستيفاء الشيء تناوله وافيا قال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت

والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسؤولا وعهد فلان الى فلان يعهد اي القى العهد اليه واوصاه بحفظه ولقد عهدنا الى آدم من قبل قوله
صعود ذكره في النهاية في الحديث عقر دار الاسلام الشام اي اصله وموضعه كانه اشار به الى وقت الفتن
ان يكون الشام يومئذ امنا منها واهل الاسلام به اسلم وعقر الدار بالضم والفتح اصلها الراغب عقر الدار
والحوض وغيرهما اصله ويقال له عقر وقيل ما غزي قوم في عقر دارهم قط الا ذلوا قوله فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه
ان اراد بكم ما يضركم الى اخره الانصاف هذه الاية من اللف اي من يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او
يحرمكم النفع ان اراد بكم نفعا لان من يملك يستعمل في الضر كقوله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
ومن يملك له من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا وسر اختصاص دفع المضرة انه تعالى اضاف الملك في هذه المواضع
باللام ودفع المضرة نفع وليس كذلك حرمان المنفعة فهو ضرر عائد عليه لا له وانما انتظمت هذه الاية
كذلك لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما نفي لدفع المقدر من خير وشر فلما تقاربا ادرجهما في عبارة
واحدة وخص عبارة دفع الضرر لانه المتوقع لهؤلاء اذ الاية تهديد ووعيد وهي نظيرة قوله تعالى قل من ذا الذي
يعصمكم من الله والعصمة ابدا تكون من الشر فهاتان الايتان توأمتان وقلت ويعضد هذا التاويل ما رواه
الواحدي عن ابن عباس من يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم ضرا هذا ولا ارتياب ان يملك ههنا غير مستعمل
في ما وضع له قال في الاساس ملك الشيء واملكه عليه ومن المجاز ملك نفسه عند الغضب وملك عليه امره اذا استولى
عليه وعلى هذا يجعل على ملك مجاز ام يمنع كما عليه ظاهر كلام المصنف او تضمينا لوسائطه ويكون اللام في نحو
مثلها في قوله تعالى ردف لكم ولما عقب قوله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وجب تقدير مشية الله
مطلقا ليتناول مشية الضر والنفع فيكون التوبيخ ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا تعميما ثم يجعل
المجموع عبارة على سبيل الكناية الايمائية عن انه لا ضار ولا نافع الا هو وانتظم ما بعده عليه لان الخطاب
مع قوم تثاقلوا عن الحرب حين استنفروا فقالوا انذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره ثم جاءوا معتذرين ان
اموالنا واهلونا شغلتنا عن الاستنفار معك ولم يكن ذلك حقيقة ضيرا لنا فجئنا تائبين مستغفرين فاستغفر لنا ولما
لم يكونوا مثل اولئك الذين قال الله تعالى فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول نبه الله سبحانه وتعالى رسوله عليه السلام لقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ثم امره بان يجيبهم
باجوبة ثلثة على الترقي بقوله اولا على سبيل الكلام المصنف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن
يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا يعني ليس مالك النفع والضر الا هو فلا اهلوكم واموالكم
ولا القعود في بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم ضرا ولا في احد ولا الشخوص الى العدو ومقاتلة الاعداء يضركم ان اراد بكم
نفعا من الظفر والغنيمة كما في بدر ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا وفيه نوع
تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن قبائحهم في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والله اعلم وقرئ ضرا بالفتح والضم حمزة والكسائي بالضم والباقون
بالفتح قوله كعابد وعبد والجوهري العبد الحدثان التساح من الابل والخيل واحدها عائذ قوله للكافرين
مقام معام لهم اي اقيم الظاهر وهو للكافرين مقام المضمر وهو لهم قوله وسعه مانعه لحكمته وحكمته المغفرة
لعايب الاتصاف بعدم مثله اشار بذلك حملا للقران على رايه وقلت يريد ان فيه تحريفين احدهما
جعل المشية تابعة للحكمة والحكم بالعكس وثانيهما قيد الغفران باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة والعلم
انه يمكن ان يقال والله اعلم ان قوله ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء الاية
موقعه موقع التذييل لقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله الا انه على ان يقدر ويا ايها الذين آمنوا ومن امن بالله
ورسوله فانا اعتدنا للمؤمنين الجنان فلا يعد شيء منه ليؤذن بالتصرف التام والمشية النافذة والغفران
الكامل والرحمة الشاملة قوله ان يغيروا موعد الله بغنيم لقوله ان يبدلوا كلام الله وقوله وقرئ كلم الله
معترض بين التفسير والمفسر وقيل هو قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا عطف على قوله يغيروا موعد الله
لاهل الحديبية وكلم الله قراءة حمزة والكسائي والباقون كلام الله وفي المعلل اكتفى لان قوله قل لن
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انما نزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين وكانت تلك
الغزوة في رجب سنة تسع وغزوة الحديبية في سنة ست كما ذكر ابن الجوزي في الوفاء قوله قرئ بفتح السين
وكسرها اي تحسدوننا بالضم المشهورة وبالكسر شاذة قوله الى وسعها بما هو اعظم منه النهاية تعظم الشيء اذا عظم

وجه المراد ان الاضراب الاول هو المعروف والثاني هو المترتب المستعذب الذي ليس فيه مباينة
بين الاول والثاني بل زيادة عليه ومبالغة متمكنة والمنسوب اليهم ثانيا اشد فانهم في الاول جعلوا الشيء مخصوصا
بنسبتهم اياه الى الحسد والثاني نسبتهم الى الجهل المطلق وقلت الاضراب الاول واقع في كلام المخلفين
والثاني في كلام الله عز وجل وقوله تعالى فسيقولون عطف على قوله سيقول المخلفون اخبر الله تعالى انهم سيقولون
للمسلمين اذا ذهبتم الى المغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ومنعكم ايانا ذلك ليس من حكم الله بل هو من عند انفسكم
حسدا ان يصيب المغانم شركاء ثم اضرب الله عن المجموع بقوله بل كانوا لا يفقهون والجمل التي ردهم حكم الله
واثباتهم الحسد كان من قلة التفكر وسوء الظن بالمسلمين وفي ذلك بل كان من جهل منهم وقلة عقل لا يدرون
امارة حكم الله ونسبته المنقول عن الله والحسد الى اولئك الاشراف ودائرة هذه الا دلالة على الحيوة الدنيوية
وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل وهذا دليل على امامة امير المؤمنين
ابي بكر رضي الله عنه وتقريره ما ذكره الامام قال الداعي في قوله ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون
لا يخلو اما ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او الائمة الاربعة ومن بعدهم لا يجوز الاول لقوله تعالى قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فان قوله ستدعون الى الآية ولا علي رضي الله عنه لانه رضي الله عنه ما قاتل البغاة والخوارج
للاسلام ليقولوا او يسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت
الاقسام تعين ان المراد بالداعي ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد
على التولي عنهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
عن قتادة انهم ثقيف يعني ذكرت ان ليس الداعي في قوله ستدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف
يدعوهم وقد قال لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقد روي عن قتادة ان المدعو ثقيف وهوازن
فيكون الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب بان هذا المطلق مقيد بما يفيد ما دمتم على ما انتم عليه
من مرض القلوب وحين دعاهم زال عنهم ذلك المرض واما تقييد الا متطوعين وبيانه ان ذلك الوعد
الذي دل عليه قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فهموا انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قال محيي السنة قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل
مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فاللازم في الموعد المشهود شهادة
قوله فيما سبق ان يبدلوا كلام الله اي يغيروا مواعيد الله لاهل الحديبية فان ذلك الموعد على المجيء بعد
هذا المذكور فعلى هذا او على قوله يجيء به عطف على قوله فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ولم تقاتلوا معي عدوا ما دمتم
على ما انتم عليه او لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا الا متطوعين لا نصيب لكم في المغنم بناء على
قوله يجيء به متطوعين الجوهري التطوع بالشيء التبرع به والمطوعة الذين يتطوعون بالجهاد
معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما اي لا يؤخذ
الجزية ان اريد بالقوم مشركو العرب والاسلام محمول على حقيقته ولا يترك سدى ان اريد بالقوم
المجوس والنصارى والاسلام محمول على الانقياد والعطف يحتمل امرين كما قال في المفصل الرفع على الاشتراك
بين يسلمون وتقاتلونهم او على الابتداء وقال ابن الحاجب في شرحه الرفع على الاشتراك بين يسلمون
وتقاتلونهم على معنى التشريك بينهما في عامل واحد حتى كانك عطفت خبرا على خبر او على الابتداء على الاستئناف
بجملة معربة باعراب بنفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد وتقديرها او هم يسلمون
ليظهر الفرق بين هذا التقدير والتقدير الاول اذ الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك
ولكن باعتبار الاستقلال وقال في الامالي الرفع فيه وجهان احدهما ان يكون مشتركا بينه وبين
تقاتلونهم في العطف والآخر ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار
الافراد وتقاتلونهم فيه معنى الامر وان كان صيغته صيغة الخبر ولا يستقيم ان يكون مجردا
عن معنى الامر لانه يؤدي الى ان لا ينفك الوجود عن احدهما لصدق الاخبار ونحن نعلم ان الوجود ينفك
عنهما ولا نعلم انه يمتنع لما يؤدي اليه ومن شك في ذلك في حق العالم باطل فانا على يقين نعلم او بأن لا حصر
اذ كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما وليس في ذلك شك بل هو قطع انه كذلك كقولك الجسم اما ان يكون
ساكنا او متحركا وكذلك ما اشبهه مما يلزم ان يكون على احد امرين في عقليته او وجوده وانما يلزم الشك
في الاخبار بامر معين في الوجود وقع او سيقع على احد امرين فههنا قد يتوهم لزوم الشك من المخبر كقولك زيد

اما مريض واما معافى واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فيسلمون اما في معنى الامر فيصح المعنى ويكون المعنى
الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم وهذا واضح وعلم ان الاسلام لا يسقط عنهم بالقتال
من المسلمين من دليل آخر واما ان لا يكون يسلمون في معنى الامر فيكون المعنى الاخبار بان احد الامرين
لا ينفك عنه الوجود وهو اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم ثبت اما فان يكون جملة مستقلة
معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجمل لا باعتبار الافراد فمعناه ان قوله تقاتلونهم مجرور المحل صفة لقوم فاذا
عطف ويسلمون عليه باعتبار الافراد كان حكمهما سواء واما اذا عطف لا من هذه الجهة بل بالنظر انها
جملة كانت مستقلة ونحوه ما ذكره ابن جني في المحتسب قال اما قراءة العامة بالنصب والسماء رفعها
ووضع الميزان فمعطوف على يسجدان وهو وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل
فالتقدير ورفع السماء وجعلها اخبر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا
لتعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها وفي نصب السماء على القراءة العامة رد على ابي الحسن في امتناعه
ان تقول زيد ضربته وعمرا كلمته على تقدير وكلمت عمرا عطفا على ضربته قال لان قولك ضربته جملة ذات موضع
من الاعراب لكونها خبر مبتدأ وكلمت عمرا لا موضع لها من الاعراب لانها ليست خبرا عن زيد لخلوها
من ضميره فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع اذ العطف نظير التثنية فيجب ان يتناسب
المعطوف والمعطوف عليه وهذا ساقط عند سيبويه وذلك ان ذلك الموضع من الاعراب لما لم يخرج
الى اللفظ سقط حكمه وجرت الجملة ذات الموضع مجرى الجملة غير ذات الموضع كما ان الضمير في اسم الفاعل
لما لم يظهر الى اللفظ جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل في تثنيته قائمان كما قيل فرسان ورجلان بل اذا كان
اسم الفاعل قد يظهر ضميره اذا جرى على غير من هو له ثم اجري مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه لما لم يظهر في بعض المواضع
كان ما لا يظهر فيه الاعراب اصلا احرى ان يسقط الاعتداد به تم كلام ابن جني واما تلخيص الكلام فهو
ان يقال لا بد من تأويل تقاتلونهم بالامر ليستقيم المعنى ولا يقال انه يمتنع الحمل على الاخبار لاجل او لانها
موضوعة للشك وهو في حق الله تعالى محال وكيف يقال به ونحن نعلم يقينا ان او في الاخبار ليست منحصرة
في الشك لان او التنويعية وهو ان يأتي لاحد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما نحو
الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا بل يقال انما يمتنع الاخبار لان قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون ليس
من هذا القبيل لما ترى ان الوجود ينفك عنهما وهو ان لا يحصل القتال منكم لهؤلاء ولا الاسلام اولئك اما
بالهداية او ان تركوا سدى اذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فلا يخلو من ان يحمل يسلمون على الامر
ايضا ام لا فالمعنى على الاول الواجب عليكم اما القتال او اما الاسلام منهم ويرجع المعنى على الثاني الى
الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم واجماعهم
هذا على الامر ان الامر للوجوب وليس الاخبار بحصول وجوب القتال كالاخبار بحصول وقوع القتال
فظهر بهذا معنى قول المصنف يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما هذا والذي يقتضيه
المقام ما ذهب اليه صاحب التخمير حيث قال واذا رفعت هذا الفعل فعلى او هي العاطفة ثم هذه
الجملة المعطوفة اما ان يكون بظاهرها فعلية او اسمية وعلى الاسمية تقديره او هم يسلمون فان قلت أليس
شرط العطف المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه اذا جعلت الجملة الفعلية اسمية
كانت المناسبة اكثر لان هذه الجمل تخرج الى باب الكناية والمعنى تقاتلونهم او لا تقاتلونهم لانهم
يسلمون قلت نعم وضع هم يسلمون موضع لا تقاتلونهم لانهم اذا اسلموا سقط عنهم القتال
فاوردن الترديد لكن على سبيل الاستعارة والجملتان اخباريتان وبيان ذلك ان قوله تعالى قل للمخلفين
من الاعراب ستدعون وارد على سنن الاخبار التوبيخي في حق من تخلف عن غزوة الحديبية مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاؤوا معتذرين يعني ان الله سبحانه وتعالى سيبتليكم بعد هذه الغزوة بغزوة اخرى يعاملكم بحسب
احوالكم هو بحسب قدره وملكه وجباره ما قدر ويسطر هل يمتثل امره ام لا فان اطاع تبين الافيد فيه
يدل عليه ترتب قوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
ورفع الجناح عن المعذورين في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج والتذييل
بقوله ومن يطع الله ورسوله الآية وتحرير المعنى ستدعون الى قوم ذوي شوكة عظيمة واصحاب عدد
وعدد ليبلوكم هل تقاتلونهم ام لا وتخلفون عن دعائكم كما تخلفتم الآن والاستدعاء ليس الا اختبار لكم

وامتثالكم الامر والا فالقوم يدخلون في الاسلام اما بالاستبصار عن عند انفسهم ويتعلموا وان يتقلدوا بعد
غيركم من علمائهم ليسلموا ولهذه الدقيقة كني بالجملة الاسمية عن الفعلية وحمل الخبر على المبتدأ المقدر على تقوي الحكم فظهر
ان الكلام جار على التمثيل او التجريدية استعارة ههنا كما استعير كلمة الترجي في قوله لعلكم تتقون قوله الله عليم
قوله وقرئ يدخله ونعذبه بالنون نافع وابن عامر قوله هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية اي انزل الله
في هذه البيعة لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك فسميت بها الراغب الرضوان الرضا الكثير ولما كان
اعظم الرضا رضا الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى قوله الاحابيش عن بعضهم واحدها
احبوش وهو الفوج من قبائل شتى تعالى تحشدوا من كل قبيلة اي تجمعوا فصاروا لهم سوادا لكثرتهم فسموا بالحبش
قوله عثمان بن عفان يروى مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف والنصب على ان يكون
بدلا من رجل قوله حتى ساحوا الجوهري المساحرة في الحرب المبارزة والمقاتلة قوله وقيل الف واربعمائة
هذا هو الصحيح كما رويناه في حديث مسلم في البيعة قال كنا اربع عشرة مائة وعن البخاري في حديث
سرح من الحديبية قوله وعن الحسن فتح هجر وفيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب النهاية اسم قرية قريبة من المدينة
التي منها القلال او هجر البحرين ولم يذكر احد من الائمة انه عليه السلام غزاها وذكر محيي السنة انه صلى الله عليه وسلم
لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة ورجع بعد المحرم سنة سبع الى خيبر قوله هي مغانم خيبر الراغب
الغنم معروف والغنم اصابته والظفر به ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم
والمغنم بالغنم وجمعه مغانم قوله ثم اتاه عثمان بالصلح عطف على قوله فبايعوه تحت الشجرة الى قوله فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض لا على قوله فغنمها عليهم لان فتح خيبر كان بعد
رجعة من عند مشركي اهل مكة بعد مدة قوله من الجولة النهاية في حديث الصديق ان للباطل نزوة ولاهل الحق
جولة اي غلبة من جال في الحرب على قرنه يجول وعن بعضهم وهي عبارة عن هزيمة المسلمين فاحسن في العبارة
عنها على عادة المترسلين وقيل الجولة هي الهزيمة مع الرجوع الى القتال والهزيمة ثم الرجوع قوله والجر باضمار رب
اي في اخرى وعلى هذا لم يقدر واصفة وقد احاط جواب رب قوله وليكون الكف آية للمؤمنين
عن بعضهم فان قيل ما وجه المنة في كف ايدي المؤمنين عن الكافرين قلت وجهه ما بعده من قوله ولولا
رجال مؤمنون الآية قوله ويجوز ان يكون المعنى وعدكم فعجل هذا وليكون آية للمؤمنين عطفا على علة اخرى محذوفة
وعلى ان يكون معترضة المعلل محذوف قوله به استشهد الحنفية رضي الله عنه على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا
هذا يخالف تفسير المصنف كقوله انا فتحنا الفتح الظفر بالبلدة عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب قوله
وقرئ يعملون بالياء ابو عمرو بالياء التحتانية قوله محله فيه نحره اي بحيث يجب فيه الوقوع لا الوجوب
ذا الحج فاذا وجبت جنوبها روي عن المصنف محل الهدي مكان حلوله او وجوبه ووقوعه ومحل الدين
وقت حلوله او وجوبه ووقوعه قوله فكيف حل رسول الله عليه السلام هذا السؤال وارد على مذهب
ابي حنيفة وعند الشافعي رحمه الله محل الهدي حيث احصر وقد حققه في سورة البقرة قوله مضارب
رسول الله عليه السلام المضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب
رسول الله عليه السلام الحل ومصلاه في الحرم قوله معرة مفعلة من عراه اذا رابه ما يكرهه الراغب المعتر المعترض
للسؤال يقال عره واعتره وعررت بك حاجتي والعر والعرة الجرب الذي يعتري البدن ومنه قيل للمضرة معرة
تشبيها بالعر الذي هو الجرب قوله بغير علم متعلق بان تطؤوهم فيكون حالا من الضمير المرفوع في تطؤوهم
او المنصوب وبعده من ان تطؤوهم غير عالمين بهم قال ابو البقاء هو حال من الضمير المجرور اي يصيبهم
او صفة لمعرة والمعنى على قول المصنف ولولا رجال مؤمنون صفتهم انكم غير عالمين لوطأتموهم غير عالمين
بهم قال الامام يلزم على قوله التكرير فالاولى ان يقال ان قوله بغير علم يكون في موضع المعنى تصيبكم منهم معرة
بغير علم اي ان وطأتموهم غير عالمين لزمتكم سبة الكفار بغير علم اي بجهل لا يعلمون انكم معذورون
فيه او فتصيبكم منهم معرة غير معلوم وهي ما يحصل من العنت الخطأ ومن حصول الاذى على البرئ وقلت
يمكن ان يقال لا يلزم التكرار لان المراد انه متعلق بما دل عليه ان تطؤوهم من المعنى لولا رجال مؤمنون
ومن صفتهم انكم غير عالمين لوطأتهم فتطؤوهم وانتم غير عالمين بهم فيكون ذلك سببا لان تصيبكم منهم المعرة
وهي ما قال المصنف وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين قوله ووطئنا وطأة على حنق الحنق الحقد
الشديد والمعنى التغيير الذي عليه الغيظ وخصه لان وطأة الله كالحنق لان الله اعلى وهو السلام

لان مستعمله استعمل الاساس يقال ادل من الرمة واحدة الرمم وهو يلبس الشرف اي ادل الحمض ان شد البلد
يقال ابرت فيتاثر ثانر الحنق العصبان كما يوثر البعير المقيد اذا وطئ هذا البيت قوله وان اخر وطئة
وطئها الله بوج النهاية المعنى ان اخر اخذه او وقعة اوقعها الله بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف
اخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال الراغب
وطء الشيء فهو وطئ بين الوطاءة والطئة والطاءة ووطئته برجلي اطؤه وطأ ووطأة وفي الحديث اللهم
اشدد وطأتك على مضر اي ذللهم ووطئ امرأته كناية عن الجماع وصار كالتصريح للعرف فيه والمواطأة الموافقة
واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه قوله ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون يعني
بحسب المعنى لا ان هناك قوما مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم وهو ضد تزيلوا لان معناه حصل
التميز والتفرق المانع ولولا لامتناع الشيء لوجود غيره ولو لامتناع غيره فيلزم مقتضى جوابهما واحدا فكان
تكريرا لا استئنافا انما كان جوابهما ههنا واحدا وان كانت لو لا يدل على الامتناع لوجود غيره ولو يدل على الامتناع
للامتناع لان لو دخلت ههنا على وجود معناه العدم اذ التزيل معناه المفارقة فصار ثبوتا وكان
جدي بحمار الوجه الثاني وجعله نظيره لطول الكلام وقلت ولعل المختار الاول لانه حينئذ يترتب في باب الطرد
والعكس لان التقدير لولا وجود رجال مؤمنين مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم لوقع ما كان
جزاء لكفرهم وصدهم ولو حصل التميز وارتفع الاختلاط لحصل التعذيب وقال الامام يحتمل ان يقال جوابه
ما دل عليه قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم يعني استحقوا ان لا يمهلوا ولولا رجال مؤمنون لوقع ما استحقوه
كما يقول القائل هو سارق ولولا فلان لقطعت يده قوله لما دلت عليه الآية وسيقت له يعني هو
تعليل للمجموع قال الامام المعنى فعل ما فعل ليدخل لان هناك افعالا من الالطاف والهداية وغيرهما لا يقال
انك ذكرت المانع للوطء وجود رجال مؤمنين كانه قيل كف ايديكم لئلا تطؤوا فكيف يكون لشيء آخر
لانا نقول المعنى كف ايديكم لئلا تطؤوا وليدخلوا كما يقال اطعمته ليشبع وليغفر الله لي قوله او ليدخل في الاسلام
يعني اذا صدر من شاء من المؤمنين فالمناسب ان يفسر الرحمة بالتوفيق فيكون مراعاة جانب طائفة
من المؤمنين والمؤمنات سببا لمزيد التوفيق والخير والطاعة واذا قيد بالمشركين فالوجه ان يفسر الرحمة
بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله في شأن طائفة من المؤمنين
بان منع تعذيب اعدائهم الذين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط
في زمرة المرحومين قوله او صدوهم عن بعضهم الصواب او صدوكم بل الاولى ذلك لان له وجها اي
صد المشركون المسلمين اذ صيل قوله ولما نزل بالحديبية بعثت قريش الحديث الى اخره قد ذكره الائمة
في احاديث شتى بروايات مختلفة ومضى شيء عنه في هذا الكتاب قوله انا اشهد قيل معناه ظهرت
المعجزة على يدي بعد الدعوى كان شهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي وتعالى فاذا ثبت نبوته بالمعجزة
اذا قال انا نبي كان كالتوكيد والتقرير لذلك وقلت المعنى انا نبي ثابت النبوة بالمعجزة وثابت الرسالة
بانزال الكتاب على سواء شهدوا او لم يشهدوا قوله وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم روى الترمذي عن ابي بن كعب
عن النبي والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله قوله الحرث بن سويد قال صاحب الجامع الاصول هو
من كبار تابعي الكوفة وثقاتهم وقد سئل احمد بن حنبل عنه فقال مثل هذا يسأل عنه يعني لجلالة قدره وعلو منزلته
وروى عن ابن مسعود ومات في اخر ايام عبد الله بن الزبير قوله ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه
ولم يكذبه الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا وعدا او غيره ولا يكونان
بالقصد الاول الا في القول ولا يكونان من القول الا في الخبر ولذلك قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال
انه كان صادق الوعد وقد يكونان بالعرض في غير الخبر كالاستفهام والامر والدعاء نحو قولك
ازيد في الدار فان في ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وقولك لا تؤذني في ضمن طلبه انه يؤذيك وقولك
واسني في ضمن طلبه انك محتاج الى المواساة والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا والا لم يكن
صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين
كقول كافر غير معتقد محمد رسول الله فصدقه لكون المخبر عنه كذلك وكذبه لمخالفة الضمير وقد يستعملان في كل ما يحق
ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب وقد يستعملان في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى
حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي حققوا العهد وقوله ليسأل

الصادقين

عن صدقهم اي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها انه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا هذا صدق بالفعل وهو التحقيق اي حقق رؤيته وعليه قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا ويعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه
ذلك الفعل كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله وادخلني
مدخل صدق واجعل لي لسان صدق في الاخرين فان ذلك سوال ان يجعله الله صالحا بحيث اذا اثنى عليه
من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال الشاعر اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني قوله
وفيه وجوه وتلخيصها ان قوله ان شاء الله اما من كلام الله عز وجل او من كلام الملك عليه السلام او الرسول
صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون من كلام الله تعالى فهو اما متعلق بلتدخلن او بامنين واذا كان الاول
فما يراده اما للتعليم والتبرك واما ان المراد لتدخلن جميعا واذا تعلق بامنين كان المعنى ما ذكره في قوله
ادخلوا مصر ان شاء الله امنين اسلموا وامنوا ودخولكم ان اراد الله والتقدير ادخلوا مصر امنين
ان شاء الله دخلتم امنين وعلى ان يكون من كلام الملك فانه لما القى كلام الله على النبي صلى الله عليه وسلم
القى هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فانه لم
لما قص الرؤيا على اصحابه اي بتاويلها موكدا بالعصمة لان رؤيا الانبياء وحي ثم ان الله تعالى لما ذكر لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق استانف بقوله لتدخلن ليبتهجوا بالمن فقال عند ذلك صدق الله
فقيل في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقد طعن صاحب التقريب في بعض الوجوه
على الاجمال وقلت اذا كان من كلام الله ولم يكن تعليما للعباد ويراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت
منكم احد لكان المراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احد لكن الله تعالى امات بعضهم وفيه بعد
واذا كان من كلام الملك فظاهر الورود لان الزيادة من كلام الغير كيف يدخل في كلام الله تعالى واولى الوجوه
ان يكون كلمة تاديب تذكر في اثناء الكلام تبركا وتيمنا ونقل الواحدي عن ابي العباس احمد بن يحيى
استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله وكذا عن الامام وقال ايضا ان ذلك ليحصل الدخول لان المؤمنين ارادوا الدخول
وابوا الصلح فقيل لتدخلن لكن لا بارادتكم ولا بارادتكم وانما تدخلون بمشية الله وارادته قوله فعلم
ويعضده قوله فعلم ما لم تعلموا وفسر المصنف فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى
العام القابل قوله لتستروح اليه قلوب المؤمنين الاساس روحت بهم ترويحا اذا رحتهم
من التعب فاستراح واسترحت الى حديثه قوله وبعض انه المغوب حصل له كذا قدره ومنه ملكا معقبا
قوله هو محمد ليتقدم قوله هو الذي ارسل فانه لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه بذاته اختص بارسال ذلك
الرسول الموصوف بصفات الكمال وهو الذي بجلالته خصه بذلك الخطب الجليل والامر الخطير
استانف بقوله هو محمد رسول الله ليكون موردا للسوال وان ذلك الموصوف من هو ثم ابتداء
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تشريفا لهم وكرامة نحو قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
ولا كذلك على الوجه الثاني قال صاحب المرشد الوقف على رسول الله حسن قوله ورسول الله عطف بيان
فيه اشارة الى انه ينبغي وان على المسلمين الا يسموه باسمه ويكون رسول الله عندهم في كثرة الدوران
على لسانهم الاسم تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تجعلوا
تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا بل يا نبي الله ويا رسول الله وقال القاضي محمد رسول الله جملة مبينة
للمشهود به او هو متعلق بقوله وكفى بالله شهيدا ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتدأ محذوف
او مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء قوله ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
اي هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان ذلك لعجز فكمل بقوله
اعزة على الكافرين فاقترن ما سيق عن التواضع ولا يوذن الى التكبر كذا قوله اشداء على الكفار لو اكتفى به
لاوهم الفظاظة والغلظ فكمل بقوله رحماء بينهم يعني انهم مع كونهم اشداء على الاعداء رحماء فيما بينهم
ارباب وقار وترحم قوله والمصافحة لم يختلف فيها العلماء عن البراء قال قال صلى الله عليه وسلم اذا
التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما اخرجه ابو داود وفي رواية الترمذي ما من
مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وقال الشيخ محيي السنة النووي في الاذكار المصافحة

عند كل لقاء واما ما اعتاده الناس بعد صلوتي الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لا باس به فان اصل المصافحة
سنة وكونهم حافظين عليها في بعض الاحوال ومفرطين في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي
ورد الشرع باصلها وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام في كتاب القواعد ان البدع على خمسة اقسام
واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى في الاذكار
قوله وكذلك التقبيل عن الترمذي عن انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل
منا يلقى اخاه وصديقه اينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال افياخذ بيده ويصافحه قال نعم وزاد رزين
بعد قوله ويقبله قال لا الا ان ياتي من سفر وفي الاذكار عن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن
حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي هذا حديث حسن قال الشيخ محيي السنة التقبيل والمعانقة لا باس به
عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة تنزيه في غيره واما الامرد الحسن فحرام بكل حال والمذهب الصحيح
عندنا يحرم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد امن الفتنة فهو حرام كالمراة لكونه في معناها
قوله وقد رخص ابو يوسف في المعانقة روى ابو داود قيل لابي ذر هل كان صلى الله عليه وسلم يصافحكم
اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجئت فاخبرت انه صلى الله
عليه وسلم الي فاتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك اجود واجود قوله والاخلاق السمحة الجوهري
الاسجاح حسن العفو والسمحة الطبيعة قوله ووجه قراءة من قرأ اشداء رحماء قال ابن جني وهي قراءة الحسن
وهو نصب على الحال اي محمد رسول الله والذين معه معه خبر الذين واشداء حال اي هم معه على هذه الحال
فجعل حالا من الضمير في معه لامرين احدهما قربه منه وبعده عن الذين وثانيهما ليكون العامل في الحال هو العامل
في ذي الحال ولو جعلته حالا من الذين لكان العامل في الحال غير العامل في صاحبه وان كان ذلك جائزا
او نصب نصبهما على المدح قوله او على الحال المقدرة معه تعزيره صاحبوه اشداء رحماء قوله سيماهم
علامتهم النهاية الاصل فيها الواو فقلبت ياء وتقصر وتمد معنى قوله من اثر السجود وتفسيرها ان السيماء العلامة
مطلقا ويراد هنا المعنى الخاص فهو وهم بقوله من اثر السجود وكان من حق الظاهر ان يقال الاثر الذي
يؤثره السجود فوضع المصنف موضعه التاثير ليطابق قوله سيماهم في وجوههم مبالغة الجوهري التاثير
ابقاء الاثر على الشيء قوله الى الاملاك ارباب الخلقة تعريض بانهم كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاء قوله
ذو الثفنات الجوهري ثفنات البعير ما يقع على الارض من اعضائه اذا غلظ قوله فلا تعلب وجهك العلب
بفتح العين المهملة وسكون اللام الاثر النهاية في حديث ابن عمر انه راى رجلا بانفه اثر السجود فقال
لا تعلب صورتك يقال علبه اذا وسمه واثر فيه والعلب الاثر اي لا تؤثر فيها بشدة اتكائك
على انفك في السجود قوله ليس من التندب في الوجوه النهاية الندب بالتحريك اثر الجرح اذا لم يرتفع الجلد
قوله استنارت وجوههم من طول ما صلوا قال الامام يعني ما يظهره الله في وجوه الساجدين نهارا اذا
قاموا بالليل متهجدين هذا محقق لما يشاهد الوقت بين الساهر في اللهو واللعب وبين الساهر في الذكر
والشكر اي نورهم في وجوههم لتوجههم نحو الحق ومن يحاذ الشمس منور وجهه على ان نورها عارض
الله نور السموات والارض ومن يتوجه اليه بكليته كما قال وجهت وجهي فلا بد ان يظهر في وجهه نور
يبهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس هو النحول والصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين
يبدو من باطنهم على ظاهرهم يبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي وعن بعضهم يرى على وجوههم
هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لائحة وقال عامر بن عبد قيس
كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر قوله وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية
وفي المرشد قال ابو حاتم والتمام مثلهم نعت صفتهم ونعتهم قال ثم يبتدئ ومثلهم في الانجيل كزرع جعل مثلهم في التورية
انهم اشداء على الكفار وصفتهم في الانجيل انهم كزرع اخرج شطأه فآزره وقد اجاز غيره ان يقال ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع كانهم جعلوا مثلهم وصفتهم في التورية والانجيل شيئا واحدا قوله
وقرئ شطاه بفتح الطاء ابن كثير وابن ذكوان شطأه بتحريك الطاء والباقون باسكانها قوله
وشطاه بتخفيف الهمزة قال ابن جني قراءة عيسى الهمداني بخلاف شطاءه بتحريك الطاء ممدود وهو مهموزا
وقرا عيسى شطاه وقرا الجحدري شطوه والشطء فراخ الزرع وجمعه شطوء ويقال ايضا هو الورق والشطاء

السنبل ای فما شطاء الزرع سطاء ومنه عندی قولهم شط علی النهر والوادی لانه ما برز منه وظهر ولهذا سموه
بالسیف لانه من لفظ السیف ومعناه الاسد بهم یصفون السیف بالصقال واما سطوه بالواو
فلیس یخلو ان یکون لغة او بدلا من الهمزة ولا یکون الشطوء الا فی البر والشعیر قوله فآزره قراءة
ابن ذکوان فأزره بالقصر والباقون بالمد قوله فهو من معنی التوازی بینی ازرا اما فاعل من الموازرة المعاونة
او افعل من الازر القوة کما قال الاخفش وقوله معنی التوازی ای ازرا اذا اجعل افعل یجمع معنی التحقیق
والتشدید الراغب اصل الازر الازار الذی هو اللباس یقال ازار وازارة ومئزر ویکنی بالازار عن المرأة
وقوله تعالى اشدد به ازری ای القوی به والازر القوة الشدیدة وآزره اعانه وقواه واصله
من شد الازار یقال ازرته فتأزر ای شددت ازاره وهو حسن الازرة وازرت البناء وآزرته
قویت اسافله وتأزر النبات طال وقوی وآزرته وآزرته صرت وزیره واصله الواو اخرج شطأه
بال یکررون [illegible] فی المعالم قریبا منه وروی فی شرح السنة عن مالک ذکر بین یدیه رجل ینتقص اصحاب رسول الله ثم
قرأ مالک هذه الآیة محمد رسول الله والذین معه اشداء علی الکفار رحماء بینهم الی قوله لیغیظ بهم الکفار ثم قال
من اصبح من الناس فی قلبه غل علی احد من اصحاب رسول الله علیه السلام فقد اصابته الآیة حامدا لله ومصلیا علی نبیه

سورة الحجرات مدنیة بسم الله الرحمن الرحیم وهی ثمانی عشرة آیة

قوله قدمه واقدمه منقولان بتضعیف الحشو والهمزة ای منقولان من المتعدی الی مفعول واحد الی مفعولین
الجوهری اقدمه وقدمه بمعنی قال لبید فمضی وقدمها وکانت عادة منه اذا هی عردت اقدامها ای تقدمها
الراغب القدم قدم الرجل وبه اعتبر التقدم والتأخر ویقال قدم وحدیث اما باعتبار الزمانین واما بالشرف
نحو فلان متقدم علی فلان ای اشرف منه وبالتقدم وجود فیما مضی والبقاء وجود فیما یستقبل وقد ورد فی
وصف الله تعالى یا قدیم الاحسان ولم یرد فی شیء من القرآن والآثار الصحیحة القدیم فی وصف الله والمتکلمون
یصفونه به واکثر ما یستعمل القدیم یستعمل باعتبار الزمان نحو کالعرجون القدیم ویقال قدمت کذا قال تعالى
أأشفقتم ان تقدموا بین یدی نجواکم صدقة وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالی یقدم قومه یوم القیامة
وقال تعالى لا تقدموا بین یدی الله ورسوله قیل معناه لا تتقدموا وتحقیقه لا یسبقونه بالقول والحکم بل افعلوا
ما یرسمه کما یفعل العباد المکرمون وهم الملائکة حیث قال لا یسبقونه بالقول وقدمت الیه بکذا اذا امرته
قبل وقت الحاجة الی الفعل وقبل ان یدهمه الامر والناس وقدمت به اعلمته قبل وقت الحاجة ومنه قوله
وقد قدمت الیکم بالوعید ورکب فلان مقادیمه اذا مر علی وجهه قوله مضی وسلف اما مضی فان السلف
المتقدم ومنه السلفة بالضم ما یعجله الرجل من الطعام قبل الغداء یقال منه سلف الرجل سلفا واما تعلا
فهو قولک سلفه واسلفه منقولان من سلفه قوله ان یحذف لیساوی اکل ما یقع فی النفس مما تقدم ای ترک
مفعول التقدیم متناول لما اذا ذکر فقد علیه قوله ان لا یقصد مفعول ولا حذفا ای یقصد الی نفس الفعل وحقیقته
نحو فلان یعطی ویمنع ای یوجدهما ویفعل حقیقتهما ایهاما للمبالغة قال صاحب التیسیر لا تقدموا
قولا ولا فعلا علی قول رسول الله علیه السلام مما سبیله ان یؤخذ عنه من امر الدین بل انتظر واحکمه فیه
فان حکمه حکم الله لانه لا ینطق الا بامر الله تعالى قوله کقوله تعالى هو الذی یحیی ویمیت ای یوجدهما ووجه
المشابهة ان الاحیاء والاماتة من شأن من اتصف بصفة الالوهیة وفی مصححها کذا من شأن
من اتصف بصفة الایمان بل من شأن من یصدق ویعامل فی حقه الذین آمنوا ان یحدث فی النفس
بهذا الفعل قوله ویجوز ان یکون من قدم بمعنی تقدم ای یکون لازما الجوهری وقدم بین یدیه ای تقدم
قال تعالى لا تقدموا بین یدی الله ورسوله قوله ویعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدی التاءین
قال ابن جنی وهی قراءة الضحاک ویعقوب ای لا تفعلوا ما تؤثرونه وتترکوا ما امرکم الله ورسوله وهذا
معنی قراءة العامة لا تقدموا بین یدی الله ورسوله ای لا تقدموا امرا علی ما امرکم الله به والمفعول محذوف
قوله الا ان الاول املأ بالحسن الاساس نظرت الیه مملات منه عینی وهو ملء العین حسنا قال الکمیت
الم تر انا ترکت عداه قامت ملاء العین من کرم وحسن ای اذا قدر انه متعد ثم حذف المفعول اما للعموم
او لارادة اجراء المتعدی مجری اللازم کان احسن وابلغ وان بعدت الرقة من جعله ابتداء لازما لما عرفت

من الشیوع والمبالغة غیر مرة قوله وقرئ لا تقدموا من القدوم الجوهری قدم من سفره قدوما ومقدما بفتح الدال
وقدم بالکسر یقدم قدما ای تقدم فعلی هذا شبه تعجیلهم فی قطع الحکم فی امر من امور الدین بقدوم المسافر
من سفره ایذانا بشدة رغبتهم فیه نحوه قوله تعالی وقدمنا الی ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قوله کما یسمی الشیء
باسم غیره اذا جاوره وداناه یعنی هو من المجاز الذی یسمی بتسمیة الشیء باسم مجاوره نحو جری المیزاب وسال
الوادی قوله علی سنن ضرب من المجاز [illegible] سنن الطریق معظمه ووسطه وقولهم امض علی سننک ای طریقه
مسنعها کما هو لم یتغیر ای لم یرجع عن وجهه قوله وهو الذی یسمیه اهل البیان تمثیلا ای استعارة تمثیلیة
شبه تعجیل الصحابة فی اقدامهم علی قطع الحکم فی امر من امور الدین بغیر اذن الله ورسوله بحال من تقدم بین یدی
متبوعه اذا سار فی طریق وانه فی العادة مستهجن ثم استعمل فی جانب المشبه ما کان مستعملا فی جانب
المشبه به من الالفاظ والغرض تصویر کمال الهجنة وتقبیح قطع الحکم بغیر اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فی حق
الملائکة لا یسبقونه بالقول اصلا لا یسبق قولهم قوله فنسب السبق الیهم وجعل القول محله [illegible]
السبق الموصل به للقائلین علی الله ما لم یقله قوله دون الاحتداء علی اهل الکتاب [illegible] استعمال الحذو
وفیه معنی الاعتمال کالاکتساب والتکسب الجوهری یقال حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت کل واحدة
علی صاحبتها وضمن معنی قدر وعدی بعلی یقال قدرت علیه الثوب فاتعدرا ای جاء علی المقدار وفاقا والمبالغة
بناء وتضمینا قوله لا تعملوا علی الله شیئا الاساس افتات فلان علیکم اذا سبقکم به ولم یشاورکم
فی الحدیث وفی مجمل اللغة الافتیات افتعال من الفوت وهو السبق الی الشیء دون ائتمار من یؤتمر وقیل فلان
لا یفتات علیه ای لا یعمل شیء دون امره ویجوز ان یجری معطوفا علی قوله وقد جرت هذه العبارة
الی آخره ای ویجوز ان یجری قوله تعالى لا تقدموا بین یدی الله ورسوله مجری هذا الاسلوب وان یکون
ذکر الله عز وجل لتمهید ذکر رسول الله صلی الله علیه وسلم وتعظیما لحرمته واجلاله وعلی الاول کان المراد منه
حکم الله ونص کتابه وهذا الاسلوب ابلغ واللمعانی استلزام التمثیل له اظهر لانه اذا حوفظ مجلسه صلوات الله علیه
من الغلطات والسقطات ودفع احترامه من رفع الاصوات کان التقدم بین یدی حکم الله نهی المحافظة
علیه اولی واحری قوله ثم عقب بقوله یا ایها الذین آمنوا لا ترفعوا اصواتکم وکرر النداء وسماهم بالمؤمنین
ایذانا بالنعمة علی ما غفلوا عنه وان الایمان هو الذی یقتضی ذلک وفصل ذلک المجمل اولا بقوله لا ترفعوا
وثانیا بقوله ان الذین ینادونک وثالثا بقوله ان جاءکم فاسق بنبأ ورابعا بقوله واعلموا ان فیکم
رسول الله وعلل ذلک بقوله لعنتم ولکن الله حبب الیکم الایمان ثم استطرد ما فیه بیان نوع حسن المعاشرة
مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات البین والنهی عن الهنات من السخریة والغیبة وغیر ذلک
ولما فرغ من بیان آداب التهیب لمجلس رسول الله علیه السلام واجلال جنابه وشرح الصحبة مع الاخوان
شرع فی بیان ما علیهم من محافظة حقوق الله والایمان والاسلام وابعاد النعمة واعلم المنادی بقوله یا ایها
الناس انا خلقناکم من ذکر وانثی الی آخر السورة قوله قولک سرنی زید حسن حاله وعن بعضهم الاصل
ان یقال سرنی حسن حال زید والحقیقة کرمه خصوصا ای له خصال محمودة کالعلم وهی مبهمة فخصوصا کرمه ولکن اریدت
المبالغة فذکرت اسمه اولا قوله یعم مبهم الاساس تعنت منه کذا انکرته علیه وعبته وما نقموا منهم الا ان
یؤمنوا قوله بهذه الاثرة اسم الاستئثار قوله فما عرفا لهم المکنی عامر یعنی انهما انتسبا الی بنی عامر
حین سألاهما عن نسبهما وظنا ان به النجاة لان بنی عامر کانوا اعز من بنی سلیم والسلب ما کسوتهما الی
ما سلبتهم عنهما من الثیاب کان الی ما کسوتهما وکانت هذه الخلعة امارة علی الاسلام قوله فوداهما
ای اعطی دیتهما قوله وفیه نزلت فی تمام کلام عائشة رضها وفی المعالم روی مسروق عن عائشة انه فی النهی
عن صوم یوم الشک ای لا تصوموا قبل ان یصوم نبیکم ومسروق ذکره صاحب الجامع فی عداد التابعین
وقال هو مسروق بن الاجدع بن مالک الهمدانی الکوفی اسلم قبل وفاة النبی علیه السلام وادرک الصدر الاول
من الصحابة وکان خصیصا بابن مسعود وروی عنه الکثیر وکانت عائشة ام المؤمنین تبنت مسروقا
ومات بالکوفة سنة [illegible] وستین قوله وهذا مذهب [illegible] قلت [illegible] عن البخاری
ومسلم والترمذی وابی داود والنسائی عن البراء قال ذبح ابو بردة بن نیار قبل الصلاة فقال النبی علیه السلام
ابدلها فقال یا رسول الله لیس عندی الا جذعة فقال اجعلها مکانها ولا تجزی عن احد بعدک
وفی روایة انه علیه السلام قال ان اول ما نبدأ به فی یومنا هذا نصلی ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلک فقد اصاب سنتنا

ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شيء وكان ابو بردة بن نيار قد ذبح الحديث وحمل على عادة في كل قول وفعل هذا هو الذي عليه النظم كما قررناه فان قلت ما الفرق بين هذا القول وما سبق في القول الاول وقد جرت هذه العبارة على سنن ضرب من المجاز قلت ذلك مجاز باعتبار التمثيل وتشبيه معقول بمحسوس كما سبق والمفعول متعدد كما اشار اليه بقوله والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فلا يقدر بغير الحصة فيه بنحو وان لا يشرع بين يديه وهذا مجاز باعتبار القدر المشترك وان الحصة فرد من افراد ذلك المجاز واليه اومى في اول السورة ويتوجه النهي الى نفس التقدمة ويسمى في الاصول بعموم المجاز وفي الصناعة بالكناية لانها لا تمنع ارادة الحصة ايضا قوله وان تسلك الجوهري تاتي في الامر من فوق وسطه واستاقه به اي اسطه قوله لا يشاقه امرا الا ساسي شاقهت البلد والامر اذا دامته قوله في ان لا يقعه عليه متعلق بالسكون الذي لا يدانيه ولا يقاربه امر امتي وزاغ عن حالة من الاحوال الا عن حال اجتهد فيها وكشف عنها ورفع الشك في انه لا تبعة عليه في مباشرة ذلك الامر وهو مقتبس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس اخرجه الترمذي وابن ماجه عن عطية السعدي قوله لا يفعل هذا ويحفظ ما يلصق بك العار يعني قوله واتقوا الله مع تعليله بقوله ان الله سميع عليم كالتذييل لما سبق والتوكيد لما تضمنه بالطريق البرهاني والى الاشارة بقوله وتارة بالوا تشتمل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة قوله وكل ما يغرب في طريقها الاساس ومن المجاز ومنه قولهم هو فرية وضربة اي مثله اي لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يشبهها النهاية وفي حديث عمر بن عبد العزيز اذا ذهب هذا وضرباؤه وهم الامثال قوله وما اخذوا به النهاية يقال اخذ فلان بذنبه اي حبس وجوزي عليه وانما من ما اخذوا بقوله من الادب لان المراد به التاديب المراد بهم الله تعالى في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولذلك كان وما اخذوا عطفا تفسيريا على ما علمهم فاراد بالادب التاديب اطلاقا للمسبب على السبب اي لا تغفلوا عن التامل فيما اخذوا به في قوله لا تقدموا لان ابي بساط لهذه ووطا لذكرها كما سيجيء قوله يعقود عليهم تعظيم الحرمة الاساس عاد علينا فلان بمعروفه وما اكثر عائدة فلان على قومه قوله ان يألوا على الجهر الا يألوا اي قصر وفلان لا يألوك نصحا قوله لحده عليه بالحاء المهملة وروي بالجيم وليس شيء لقوله وارتداء عن الصدة عنه النهاية في حديث الدعاء لا تحدد وفي علينا حلة واحدة اي لا تجعل ولا تشوق علينا خصلة واحدة وهو من حد والابل اذا زجرها وبعث الاشياء على سوقها وتلخيصه انهم اذا تأدبوا بذلك الادب وحفظوه بكنهه المحافظة عليه تعظيم دينهم لان في اعظام صاحب الشرع اعظام الدين ومن يريد تعظيم دينه لا تخليه التعظيم ان يقصر في عمل بعثه ويسوقه الى الاستعظام ولا يقصر ايضا في ارتداع ما ينتهه عن الاستعظام ولا يقصر ايضا فان ينتهي الى كل خير لاجل ذلك الاستعظام قوله عاليا كلامكم اللام في لها لضعف عمل اسم الفاعل وكذا في قوله يا بهر الجهر كم الجوهري بهره بهرا اي غلبه وكذا علوت الرجل علته قوله وبهوكم ولا تجهروا عطف على قوله بقوله لا ترفعوا اصواتكم قوله قال ابو بكر رضي يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني تميم على النبي عليه السلام امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وفي رواية كاد الخيران ان يهلكا قال ابن الزبير وكان عمر بعد اذا حدث بحديث حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه قال في الفائق كاخي السرار الكلام كمثل المسارة وشبهها لخفض صوته والكاف في محل النصب صفة مصدر محذوف والضمير في لا يسمعه يرجع الى الكاف ولا يسمعه صفة لقوله كاخي السرار قوله وليس الغرض عطف على قوله والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم يعني انهم وان نهوا عن رفع الصوت والجهر لكن ليس الغرض بذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف وهم خير الناس بل الغرض ان التصويت بحضرته ينبغي ان يكون مباين لتوقيره وتعزيره ويدل على هذا التاويل قوله ولم يتناول النهي ايضا الذي لا يتاذى يعني وان كان الغرض في النهي الزجر عن التصويت بعينه لكن ما يبلغ الى حد يحرم مطلقا لانه اذا نيط به مصلحة من المصالح ويكون مأمورا به كان واجبا والحاصل ان النهي متناول للصوت الذي يتاذى به الرسول قوله المسموع من جرسه مادة سان الاساس ما سمعنا له جرسا ولا همسا وهو الخفي من الصوت وجرس الكلام نغم به والحرف كلها مجروسة الا احرف المد قوله الى حد فعلاء من صفة حد ومن الفاعل يعود عليه الضمير به

عايد الى الصوت وفاعل السمع الماموريه والضمير في به عايد الى ما ومن المعبر بها المأمور به اي سكلف المكلف به والصوت الى حد يعلن به الى ما نظر فيه التوقير الماموريه قوله قال للعباس لما انهزم الناس اصرخ بالناس مسلم عن العباس قال شهدت مع رسول الله عليه السلام يوم حنين ولزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وساق الحديث الى قوله ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله يركض بغلته قبل الكفار فقال رسول الله يا عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها الحديث وكنية العباس في الاستيعاب والجامع ابو الفضل قوله يا صباحاه في الجامع هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح وكانه يقول يا صباحاه قد غشينا العدو قوله رفعت عن الحجاز رئي الناس مناقب الشديد في رفعت للمبالغة والمناقب اسم موضع واتفق ان ابن مسعود كان هذليا والاعلم كذا روي عن المصنف ان كلا الاعلمين كانا هذليين ابن مسعود اعلم من العلم والاخر اسمه اعلم لكونه مقطوع الشفة قوله وليس المعنى في هذه الزيادة يعني في قراءة ابن مسعود الا ان الباء دلت على المبالغة لانها مثل الشديد في رفعت وهو للمبالغة فدل الخطاب على جواز رفع الصوت دون التشديد لكن الاية نازلة في شان قوم لهم الجلبة والاستجهاد الغلظ ونهيهم عما كانوا عليه نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قوله في ثابت بن قيس روى البخاري ومسلم عن انس لما نزلت هذه الاية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي عليه السلام فسأل سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى قال سعد انه جاري وما علمت له شكوى فاتاه سعد فقال انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة قوله ليست هناك كناية عن ما هو عما هو في قبضة قوله محله جواب اما وعلى ان تنهي يعلق بمحله ضمير او الخطاب للمؤمنين جملة اعتراضية قوله ليكون الامر اغلظ ولكن فيه اعادة التوبيخ التوبيخي كانهم ليسوا ممن يستحقون المخاطبة لانهم بعداء مطرودين تحقيرا لشانهم واز دراء كما في قوله تعالى لعيسى عم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قوله مما يلتبس قد اعتاده ومنه الضمير في اعتاده عايد الى ما ومنه بيان والضمير فيه للجهر اي الجهر المشابه لما اعتاده فيما بينهم قوله وهو الخلوفي مراعاة الى السوء وحلا له بعدا ما نقول الى يخص ذكر النبي في قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انطلاقا الى المناسبة استقرار هذه الكلمة في مقام التبجيل والتعظيم انظر الى قوله رسوله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في مقام الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة لتقف على سر قوله عليه السلام لا والنبي الذي ارسلت فيما روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال قال النبي عم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن اخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي عليه السلام فلما بلغت امنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي ارسلت النهاية انما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثناءين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديد النعمة في الحالين وتعظيما للمنة على وجهين والرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع وقلت هذا المقام انسب فيما نحن بصدده والله اعلم قوله على سبيل التمثيل التشبيه الحال بالحال وان تفعلهم بما ادى الى الحبوط حكانهم قصدوا الاجلة كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله لاجل الحبوط متعلق بقوله فعلوه اي فعلوا رفع الصوت لاجل الحبوط قوله وتلخيصه ان تقدر الفعل في الثاني اه تلخيصه ما قال صاحب التقريب التوقي لان الفعل المنهي معلل في الاول والفعل المعلل منهي في الثاني وعن بعضهم اذا رفعتم حبطت اعمالكم فالحبط سببه في الوجه الثاني وفي الوجه الاول ان تحبط تعليل للنهي لا للفعل نفسه كانه يقول انهاكم لاجل خشية حبط الاعمال اولم لا ترفع فيقبل ان تحبط قوله ثم يعلل الفعل مسندا الى الجار والمجرور والضمير المجرور في تعقبه ومرهيا حال منها اي تعلل الفعل حال كونه منهيا عنه تعالى في قوله فيحل عليكم غضبي في قراءة الكسائي فيحل بالنصب في قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والمعنى لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني وكذا ههنا لا يكن منكم رفع فحبوط عمل منه وبهذه الفاء عند النحويين ينصب باضمار ان بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها

امرا او نهيا او استفهاما او نفيا او تمنيا او عرضا وهي في الحقيقة عاطفة ما بعدها بتأويل المصدر على مصدر ما قبلها تقدير
فيه ان لمصدر غيرها الا انها ناصبة بنفسها ثم قوله وانتم لا تشعرون تتميم للمعنى واعلام بان النبي عليه السلام ينبغي
ان يجل ويعظم غاية الاجلال والاعظام وانه يفعل الشيء مما لا يشعر به في امر النبي عليه السلام فيكون ذلك مهلكا
له علا وما اعلمه والى ذلك قال بعض العلماء من لم يحتشم في كلامه حضرة الرسالة وبادر منه ما ينبئ عن ادنى نقص حبط
عمله وهو مذهب اكثر اصحابه رحمهم الله تعالى قوله وان مما ينبت الربيع اخرجه ابن النجار ومسلم والنسائي وابن ماجه
عن ابي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم
من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او يأتي الخير بالشر يا رسول الله فسكت رسول الله عليه السلام ورئينا انه
ينزل عليه فافاق يمسح عنه الرحضاء وفي رواية ابن السكن انفا وخيرا ان الخير لا يأتي الا بالخير وان مما
ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين
الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين
واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع
ويكون عليه شهيدا يوم القيامة قوله الرحضاء عرق يغسل الجلد لكثرته ويستعمل في عرق الحمى او يلم اي يقرب
ويدنو من الهلاك انبسط الربيع الرعي فقال حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت
في سعى وماتت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية لاستطابتها فتؤدي
الهلاك او يقاربه والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها واما ترعاها المواشي اذا لم تجد
سواها فلا تكثر من اكلها ولا تستمرئها ضرب صلوات الله عليه في الحديث مثلين احدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع
من حقوقها والاخر للمقتصد في اخذها والنفع بها فقوله ان مما ينبت الربيع مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها
ويمنعها مستحقها فانه تعرض للهلاك في الاخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس وحسدهم اياه وقوله
الا آكلة الخضر مثل المقتصد في جمع المال من حقه فانه ينجو من وبالها فقوله وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا ما
الاولى موصولة والثانية موصوفة اي ان الذي ينبته الربيع شيء يقتل حبطا مصدر لا من فعله لانه في معنى القتل
اما قوله او كما قال فقال محي السنة المراد ينبغي لمن يروي حديثا بالمعنى ان يقول عقبه او كما قال او نحو هذا او ما اشبهه
او ما اشبه هذا من الالفاظ روي هذا عن عبد الله بن مسعود وابي الدرداء وانس وغيرهم قوله صاحب الابل
النهاية في حديث ابن الزبير انا لا نموت حتفا على مضاجعنا كما يموت بنو مروان [illegible] ان يأكل البعير
لحاء العرفج ويسمن عليه وربما بشم منه فيقتله عرض بهم لكثرة اكلهم واسرافهم في ملاذ الدنيا وانهم يموتون بالتخمة
قوله والحرص بالحاء المهملة النهاية احرضه المرض اذا افسد بدنه واشفى على الهلاك انتهى وقد دلت الآية على امرين
ما يلمس الانصاف الزمخشري يعتقد ان الكبائر محبطة للاعمال موجبة للخلود في النار واخذ من مفهوم الآية
ان رفع الصوت بين يدي النبي [illegible] معصية لا يبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وحرف العباد من احباطه
وجوابه ان المراد النهي عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما يتوقع منه من ايذاء النبي عليه السلام وايذاؤه
محبط للعمل فنهى عن رفع الصوت محترزا فيه عما يؤول اليه ولو كان الامر على ما يعتقده الزمخشري لم يكن لقوله
وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كونه محبطا لكونه موذيا او غير موذ فيكون محبطا على رأيه
والاحباط واقع على كل حال وكلامنا هذا مرتب على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت مما يحصل به الاذى
ربما [illegible] مشاهد حتى ان الشيخ ربما [illegible] برفع صوت التلميذ فكيف [illegible] الرسالة وما يستحقه من الاجلال
والاعظام والثانية ان ايذاء النبي [illegible] كفر [illegible] ويمكن ان يقال ان مقام التعريض والتوبيخ كما سبق اقتضى
المبالغة واستدعى ان ينزل اذى رسول الله عليه السلام برفع الصوت منزلة الكفر تغليظا [illegible] ثم
رتب عليها ما يترتب على الكفر الحقيقي من الاحباط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين ومعنى وانتم لا تشعرون على هذا انتم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس [illegible]
قوله [illegible] احمد [illegible] السرار [illegible] الى الشيء [illegible] احمد يجوز
ان يكون [illegible] وان يكون [illegible] على الوحي
[illegible] وفي بعض النسخ من المتن [illegible] وهو اسم رجل [illegible] او توجيها
[illegible] الاصحاف [illegible] الطلب [illegible] السراع الى [illegible]
[illegible] التعلات [illegible] معمولها

منصوبة على الحال التقدير كائنة للتقوى وجواب المحذوف مع معمولها اي التقوى واما انه لام يعني حاصل او مختصة
قوله في قولهم امتحن الذهب [illegible] امتحن الله قلوبهم للتقوى بوجوه احدها انه من الكناية التلويحية عن كونهم عارفين
في التقوى كاملين فيها بقوله امتحن الله قلوبهم للتقوى لان الامتحان والتجربة توجب مزاولة الامر ومعالجته
مرة بعد مرة وذلك يوجب التمرن فيه والمتمرن مصطلع فيه وفي المثل [illegible] المحنك [illegible] المرجب فعلى هذا
مجاز لانه راجع الى العباد كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب
على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحقق الشيء باختباره وهو لوجهين احدهما
ان اللام في للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى ضرب الله
قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم ههنا كاثباته في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس
وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء قال وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء ومن ثم عقبه بقوله لهم مغفرة واجر عظيم
فيكون او ضرب الله عطفا على عرف الله وثالثها ان يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات
النفسانية وتصوعهم واعراضهم عن اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات
بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار وتنقى من الخبث والزبد الذي ذهب جفاء قال الواحدي لفظ الكلام
امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم
وقلت هذا الوجه انسب لان الكلام وارد في مدح اولئك الذين في الكرام وفي التعريض لمن ليسوا
على صفتهم ومن ثم قال فيما فصل الا انه لمعنى وانتم لا تشعرون واللاحقة واكثرهم لا يعقلون فان قلت
وقفت [illegible] ان اختصاص [illegible] بالذكر في الآية الثانية لتسجيل جانب الرسول عليه السلام وذكر رسوله
في الاولى لاجل الاخذ [illegible] الكتاب والسنة [illegible] وخرج في الثالثة الى ما يدري به قلت كونه في
[illegible] اولئك [illegible] اباهم وانهم انما غضوا اصواتهم عند رسول الله ولم يرفعوها مثل
اولئك لان الله [illegible] التقوى [illegible] الى ظاهرهم بالتأدب بين يدي المولى
[illegible] ارسله اليهم [illegible] امتحن [illegible] اسند [illegible] اليهم واتى به [illegible]
والاعلا [illegible] فكانه قيل ان الذين [illegible] في حضرة الرسالة انما [illegible] لانه تعالى
هو الذي ادبهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والحكمة حتى هذبوا هذا التهذيب قوله [illegible]
[illegible] والاطل الخاصرة والجمع الآطال [illegible] وهذه الآية
[illegible] ان الذين يغضون اصواتهم [illegible] هذه الآية مبتدأ موصوف والخبر [illegible] ناظرة [illegible]
ناظرة الى هذه الآية وان اسلوبها [illegible] غاية الاعتداد [illegible] التي ذكرنا اشارة الى خواص
[illegible] التركيب [illegible] فالاول [illegible] ان الذين يغضون اصواتهم [illegible] ففيه خواص احدها ايقاع
الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفائدة تأكيد مضمون الجملة [illegible] مع تصوير ما كان [illegible] اولئك
[illegible] حضرة الرسالة [illegible] التأدب [illegible] وثانيها تصيير
خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته الحصر [illegible] الذين [illegible] امتحن الله [illegible] باخلاص
القلوب دون غيرهم [illegible] الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع المبتدأ اسم اشارة
ليؤذن بان [illegible] انما امتحن الله قلوبهم لانهم اكتسبوا تلك الفضيلة [illegible] فائدتان
احدهما [illegible] الجملة [illegible]
اولئك [illegible] المنقبة الاسنى [illegible]
[illegible] المغفرة [illegible] عظيم [illegible] المصنف في ابراز [illegible] المعنى
وفي ارشاده الى [illegible] قوله [illegible] الجوهري [illegible]
[illegible] الشخص [illegible] الجوهري [illegible] اذا [illegible]
[illegible] حلف [illegible] قدام [illegible] الاضداد [illegible] الاخفش [illegible] الغاية اذا كان مضاف
قوله [illegible] الكلامين [illegible] كلام [illegible] قوله ان المنادي والمنادى
في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز [illegible] صاحب [illegible] لان المنادي
والمنتهى اما المنادي والمنادى على ما هو المخصوص [illegible] فان كان الاول جاز ان يجمعهما الوراء [illegible] اثبات [illegible]
[illegible] لفظ المبتدأ والمنتهى ان كان [illegible] الجهة اما ذات اجزاء او عديمة الاجزاء فان كان الاول جاز ان

الوراء في اثبات من وفي اسقاطها لتغاير المبتدأ والمنتهى وان كان كلاهما الجهة الا ان ذات اجزاء او عدمها الاجزاء
فان كان الاول جاز الجمع في اثبات من ايضا باعتبار اجزاء الجهة وان كان الثاني تحتم ان يجعها لاول في اثبات
من ولا في اسقاطها لاتحاد المورد والتحقيق ان الفعل يبتدئ من الفاعل وينتهي الى المفعول ويقع حرف الظرف
وان من وراء الحجرة ووراءها كلاهما ظرف كصليت من خلف الامام وخلفه ومن قبل اليوم وقبله ومعنى الابتداء
غير محقق والفرق تعسف فيقال لابد من الفرق صونا للكلام عن العبث لاسيما تحقق تعرضه في اول البقرة
عند قوله وعليه الله فنور بصيرته ان صاحب المعاني يغير حروف الصلات وينظر الى مواقعها ولا ارتياب
ان وراء من الظروف المبهمة فبدخول من يتعين له ابتداء وهو من الامور النسبية فلا بد له من الانتهاء
وان يكون المنتهى مكانا غير المكان الذي نشأ منه النداء وهو الجهة المسماة بالوراء اذ كل جزء من الجهة
يصدق ان منه النداء فتجعل تلك الجهة نفس المنتهى يلزم ان يجتمع في الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ
ومنتهى ويحصل المعنى انهم قد نادوك من وراء الحجرات فكان الوصف في الايراد انكار انهم كانوا نادوه
وراء الحجرات وفهم منه انهم كانوا نادوه من غير تلك الجهة لم يكن منكرا ولكن الوصف في الانكار انهم كانوا نادوه
من الخارج وهو في الحجرة فاريد انكار هذه الصورة المنكرة الواقعة خصوصا فجيء بمن ليدل على الابتداء
والانتهاء وانهم خارجون وهو صلوات الله عليه داخل واليه الاشارة بقوله ولو انهم صبروا حتى تخرج
عليهم من حيث ان النداء وقع الى آخره ونظيره ما سبق قبل هذا في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم فوق
صوت النبي ان في زيادة الباء الدلالة على انهم كانوا عليه في الجلبة ما سبق بيانه وتوبيخ قال القاضي
... وان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لابد
ان يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة. الحجرات بضمتين وهو المشهور قال الزجاج يقال الحجرات بضم الجيم
ويجوز تسكينها ولا اعلم احدا قرأ به والحجرات جمع حجرة والبيع بدل في الصحة ... قوله ...
جمعت اجلالا عن بعضهم قولك في مجالسك ابلغ من قولك في مجلسك كان الجمع سقط خصوصه حجرة ومن حجر
... من قصد بالمناداة ... باكثرهم فانه يدل على ان بعضهم لم يكونوا كذلك ...
وحاشيته فلانا وانا احاشيك من كذا وقال يا حاشيتي من الاقوام من احد معناه يحتمل ان يكون في العموم وقصد
استثناءه واخراجه من الحكم بعلة العقلاء فاكثرهم ... قال صاحب التوبيب وانما قال اكثرهم
لان البعض قد يعقل قوله فان لفعلهم موقع ... قال الحماسي ... عدم العقل قوله
لولا انهم من اشر الناس ... الاعور الدجال وفي رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
عليه السلام وهم يعني بني تميم اشد امتي على الدجال ... على لفظها الحجرات لا اساس من رتبة
وعليه ... بعض الحجرات ... علينا لم تعلم حجرات
لست ... بهذا القدر عن الكناية ليلا الوحشة فانه يكفي لمن يقف على الآخرة والاشارة الخفية
في ان النداء ... التعريف باللام دون الاضافة اذ لم يقل من وراء حجراتك لان المراد
المعهود ... لا يليق ان مثل هذا التعظيم لا يكون في حجرات سائر الناس قوله ان سمع ذلهم
باسمائهم ... الذين ينادونك من وراء الحجرات بقوله اكثرهم لا يعقلون
فاوقع قوله اكثرهم لا يعقلون خبرا لان واسمها الموصولة المشتملة على الصلة المشعرة بان خبرها مما يحق
منه ويبعد ... منه النداء من وراء الحجرات ما لحق في الغلظ وقلة العقل وانما فعل ذلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يلحقه من الوحشة من سوء ادبهم ... عليك واعف عنهم
فان اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لاسيما لمن كان بهذا المنصب
... الجوهري ...
...
بيانه في اول السورة قوله ما اجروا اليه ... قال الحماسي هم قطعوا الارحام بيني وبينهم
واجروا اليها واستحلوا المحارما قال ... الاجراء يستعمل في المنكر المذموم ومفعوله محذوف كأنه
قيل اجروا الافعال اليها ... عن ابي عبيد ... هو القسم بن سلام الكوفي وابو عبيدة معمر بن المثنى
وكان استاذا لابي عبيد ... المعنى ولو ثبت صبرهم قال القاضي المعنى لو ثبت ...
فان ان دلت بما في حيزها على المصدر ودلت بصيغتها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل ...

عن ان تنازع الى هواها الجوهري نزع الى اهله ينزع نزاعا اي اشتاق وانتزع القوم اذا نزعت ابلهم الى اوطانها
قوله صبر عن كذا محذوف فيه المفعول ويعدى على كذا او يقال صبر عليه او نفسه قوله ان حتى مختصة بالغاية المضروبة
يعني حتى نص في بيان الغاية ... للحكم وان لا اختصاص لهم دون هذه الغاية بخلاف الى فانها مطلقة تحتمل امورا
قال في قوله وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل
قال صاحب التوبيب حتى تختص بالغاية المضروبة والى عامة في كل غاية لا يقال اكلت السمكة حتى نصفها ويقال
الى نصفها قال ثم قال حتى تخرج ليفيد انه غاية ليس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها وبيانه ان اختصاصها بالغاية
المضروبة المعينة معناه ان ما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فالرأس مع كونه في قوله حتى رأسها اذ لو لم يكن ماكولا
وانتهى الاكل قبله بجزء اخر سوى الرأس لكان ذلك الجزء غاية فلم يكن مختصة بهذه الغاية المضروبة وهو خلاف
وضعها واما الى فلا تختص بل قد يدخل ما بعدها وقد لا يدخل فقد يكون له غاية اخرى سوى ما بعد الى فقوله حتى تخرج
يدل على انه لا غاية لحسن صبرهم قبل الخروج فليس لهم ان يقطعوا امرا قبل الانتهاء اليه والا لا ينتهي الخيرية
بغاية قبل الخروج ولا يلزم ذلك في الى وكان الاولى ان يقال ان حتى تفيد انه لا ينتهي خيرية صبرهم بعد الخروج
ايضا كما ان حكم الاكل يشمل الرأس فحكم خيرية الصبر يشمل زمان الخروج ايضا فيكون ابلغ ولو قال الى لم يلزم
لان ما بعد الى لا يلزم دخوله في حكم ما قبله والله اعلم تم كلامه قوله ام لا فيهم مقصد صبروا قال القاضي المقتضي لكان
الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثواب
والثناء والاسعاف بالمسؤول قال الواحدي قدم وفد بني تميم على النبي عليه السلام للفداء ذراريهم التي سبيت
وقال مقاتل يعني بالخير انهم لو صبروا لخلى سبيلهم بغير فداء فلما نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم قوله
عز وجل ولو صبروا لكتب يعتق كلهم قوله مصدق اي بعثه صلى الله عليه وسلم اخذ الصدقة في النهاية قال الخطابي
ان المصدق بتخفيف الصاد العامل فانه وكيل الفقراء في القبض فله ان يتصرف لهم بما يراه مما يؤدي اليه
اجتهاده واما قصة الوليد بن عقبة ففيها للمفسرين اختلاف والصحيح ما روى الامام احمد بن حنبل في مسنده
عن عيسى بن دينار عن ابيه ان الحرث بن ضرار الخزاعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى قومه يدعوهم الى الاسلام وجمع الزكاة فخرج ... وبين رسول الله ان
يبعث اليه رسولا ليقبض الزكاة فاحتبس الرسول عن الوقت فظن الحارث انه قد حدثت
سخطة من الله ورسوله فانطلق مع سروات قومه يأتون رسول الله عليه السلام وكان قد امر رسول الله
انه بعث الوليد بن عقبة الى الحرث ليقبض ما كان عنده فلما ان بلغ بعض الطريق فرق ورجع وقال
يا رسول الله الحرث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب رسول الله عليه السلام البعث الى الحارث فاستقبل
الحارث البعث حين فصل من المدينة وقال لهم الى من بعثتم قالوا اليك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله فلما دخل على رسول الله عليه السلام
قال ايضا قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا اتاني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول رسول الله
فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية قوله قيل ان جاءكم بحرف الشك
جواب لما قوله وما كان يقع مثله آخره ... على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة
اي ادرج في الآية ان على المؤمنين ان يكونوا على ... من الامر لئلا يطمع فاسق وذلك من حرف النداء
وايقاع امنوا صلة للموصول وجعلها سببا لما بعده ومن الحرف الموضوع لنداء البعيد وقد يؤذن بالتوبيخ
المعاطس لينبه على ان الخطاب الذي يتلوه ... قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ...
على انسان كان الخبر غلطا ... ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن ...
... الندم ضرب من الغم ... الجوهري
...
بهذه المسألة ...
ففي هذه الآية اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكر ان يندم لان لفظ الندم ينبئ عن اللزوم ...
ان يكون ملازما للندم كلما تذكر قوله وقد ... بيان لقوله ...
صحبه لها ودوام قوله لا يكون كلاما مستأنفا ... قال ابو البقاء لو يطيعكم مستأنف ويجوز
ان يكون حالا والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل

لو كلمة الكلبي اي منتهى لذلك وقلت انما لم يحسن الاستيناف لان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو جعل موردا
للسؤال استدعى الامر بما كان يصدر منهم من الفعلات التي لا تليق بحضرة الرسالة فيرد لو التزلك منزلة من لا يعلم
ان فيهم رسول الله بان يقولوا ماذا فعلنا ورسول الله مستقر فينا لم يقع قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله
حبب اليكم الايمان موقعه في الجواب لكن اذا جعل حالا لا يلتبس ان فيكم قد جاء انه ارسله الله تعالى وخصه
بمنصب الرسالة ولا ينطق اذا الا بالوحي المنزل فيجب عليكم ان لا تتخطوا ولو ان يعمل في الحوادث
على ما يقتضي ما يعن لكم من رأي واستصواب جاء الحسن ويمكن ان يوجه طريق الاستيناف بانه تعالى لما
ارشدهم طريق الصواب بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اي استعملوا الاناة فيما سنح لكم من الامور
والتروي في كشف الاحوال لئلا ترجعوا الى كلام بعض الفساق فتتورطوا فيما تندمون منه نبههم ايضا
ان فيهم رسول الله الناطق بالسنة العادلة والصادع بالحكمة البالغة لا يرجح عن رأي كل زائغ ولا يعمل
بهوى كل مبطل فاقتدوا به في ذلك فاتجه لهم ان يقولوا لم كان ذلك فقيل لو يطيع بعضا منكم في كثير من الامر لعنتم
ثم قال للبعض الاخر ولكن الله حبب اليكم الايمان ويؤيده ما قال الواحدي ان تصيبوا اي لئلا تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم وعظهم تعالى فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا ان تكذبوه وتقولوا باطلا
فان الله يخبره فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك ثم خاطب
المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان ... فصار بمعنى المتجدد اي يراه المعتقد
قيل يقال ارتأى فلان اي رأى رأيا فهو مثل استوى اخذ السواء ... وارتأى في الامر
وارتأيت رأيا في كذا والرأي ما ارتأى فلان وفلان برأي فلان يميل الى رأيه ويأخذ به
طلبت رأيه قوله تعالى اذا هو ... روي عن المصنف انه قال هذا يكون اشد من الكفر وقد روي ان الحجاج
حبس يزيد بن المهلب وكان يعذبه بانواع العذاب وكان لا يسمع له انين وكان الحجاج يحب ان يسمع له
انين ليشتفي منه فقيل له ان رجله كسرت في حرب كذا وجرحت فمعنى ان يوضع على تلك الرجل فعلوا فان
قال من الهنات وهي خصال الشر النهاية قال في فلان هنات اي خصال شر ولا يقال في الخير ...
من هنات المعتزلة ... على عثمان رض ... في الحكم بفسق ... وقد عرض هنا بانه ولى الوليد عوضا
عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وعرض به ... كان بعد ... هنات
فانهم من بعضها ما عرض به في عثمان رضوان الله عليه العصمة قوله ... في الحديث ...
اكثر ممن ... ارتكاب العظائم مخافة السلطان اكثر ممن ... مخافة القرآن ...
يقال ... في كذا ... ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم
يقع ... المغاير من الوصفين ... وذلك ان العطف ... حيث
التغاير بينهما بالنفي والاثبات ... معنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ... وما بعد كلمة الاستدراك
وبالاستيناف بقوله اولئك هم الراشدون المفيد للتخصيص ... الفصل ما حبب
الى بعضكم الايمان تغليظ لان من تصدى لما بين الرسول عليه السلام في الاتباع ... مؤمنين عاقلين
... ارتكاب تلك العظيمة لم يكن محبوبا اليه الايمان ... قوله حبب اليكم الايمان حبب
الى بعضكم لان ... من ... في التقرب عن ارتكابها كان محببا للايمان ... قيل
ما حبب الى بعضكم الايمان ولكن حبب الى بعض آخر منكم الايمان وهذا ايضا تقرير ...
مفقودة في ... والذي يدل على التغليظ التعريض بقوله كره اليكم الكفر والفسوق
وبقوله اولئك هم الراشدون ... الواحدي ... لو يطيعكم الرسول صلى الله عليه وسلم
في كثير مما يخبر ... بالباطل لوقعتم في عنت ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن حبب الله اليكم الايمان
... عن بعض ... الذين امتحن الله قلوبهم ... او لئك السعداء
بلزوم الادب في حضرة الرسالة من خفض الصوت ... الى الرسول عليه السلام والى
امتثال ما يعود اليه ... الذين حرموا توفيق الادب بحضرته فوقعوا في العنت
فيكون قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ... الحديث برفع الصوت وفيه
ان الادب ... الخيرات ... اولئك المتقون هم الراشدون ...
الناس ... خطاب الرسول عليه السلام ... الوجه ...

اولئك الراشدون منطوقا ومفهوما على ان القوم فرقتان وان حكم التغاير في الوصف بمنزلة التغاير في الذات
وان ما بعد لكن بمنزلة المخصص لما قبله ... القصد الى توبيخ بعض المؤمنين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان المقتضى
للتوبيخ على استتباعهم رأيه كونه رسولا لا كونه فيهم فكان اولى بالتقدم فلعل توجيهه ان تقديم التوبيخ ابهم
وفيكم من جملة كلام التوبيخ لان قوله لو يطيعكم مع جوابه حال من فيكم فتقديمه جزء التوبيخ كتقديمه لكن انما يتمشى لو استعمل
ان فيكم مع الشرطية كلاما لكن قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدة حمله التوبيخ ... فلا استبداد بدونه ... فيتامل
وقلت قد تقرر عند علماء البيان ان في تقديم ما رتبته التأخير من جزء الجملة ايذانا بان الكلام فيه لانهم يقدمون
الاهم وههنا التوبيخ وان كان واردا على الجملة وعلى كونه رسولا كما سبق لكن في تقديم الظرف تتميم لذلك المعنى
واستبعاد له لان المعنى تستتبعون رأيه لرأيكم وانه رسول الله ومهبط وحيه فكيف وهو مستوفيكم وانتم
بين يديه شاهدين مجلسه لستم غائبين كغيركم نزلهم لذلك الفعل كأنهم اعتقدوا انه غائب عنهم فلو اخر فيكم
لم يتفطن لتلك النكتة السرية ولا تعطى لامثالها الا امثال المصنف كما سبق ... بهو ... ان بعضهم
كانوا يستصوبون ... في التقرب ولعل هذا القائل ظن ان الكلام متعلق بقوله وسيلة الكناية وليس
لان هذا السابق ليس بكناية عن اللطف والامداد والتوفيق بل هو متصل بقوله حاصله من حيث المعنى
وما توسط بينهما تفسير لمعنى تحبيب الله واعترض بين المعلق والمتعلق وذلك انه سئل ان مقتضى لكن في هذا
الكلام مفقود واجاب بان مقتضاها حاصل من حيث المعنى ولعل ما بعدها موصوف بما يلزم منه مغايرة
ما قبلها ومثل هذا المعنى سبق عند قوله ولكن اعتنى من ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم كما سبق شرحه
قيل هذا وما بيان الكناية فان قوله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق لازمان للطف والتوفيق
كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة رديفان للخذلان ومثل هذا المعنى ما سبق في الكلام وعند نا اسناد المحبة
والكراهية الى الله حقيقة قوله وكل ذي لب وراجع الى بصيرة ... لا على ان المراد بتحبيب الايمان ومزينه
في القلب وتكريه الكفر اللطف والتوفيق ... لا انه تعالى خلق في قلوبهم محبة الايمان وكراهية الفسق تحقيقا
وتقريرا بدليل عقلي بل وجداني ضروري قال صاحب التقريب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب والتكريه وهما
فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم بوجود المحبة فيهم لا بالتحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن
الاتصاف ... الزمخشري ... اعتمده في الشاهد ان لا ... لا يمدح بفعل غيره وابطل ما صرحت به
الاية قرينة ذلك ... الله ... وكيف ... العقل ... الله خالق كل شيء وامثاله
... على ... فهذا تحريف لكتاب الله فان الله تعالى اعطى ... ومدح ولا موجود الا الله
وصفاته وافعاله ... على رسله بما اصطفاهم ... ادباء فيهم
... الامام ... حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم ... ثم زينه فيها بحيث لا تفارقونه ولا يخرج من قلوبكم ...
فيه ... الايمان كل يوم يزداد ... عباده ... التكاليف ...
عنده ... حبب اليكم ... زينه في قلوبكم كانه قربه اليهم ثم اقامه فيهم وقلت قوله
وجعل الاية ... لان قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم ... على المدح بل على سبيل الامتنان وانه تعالى هو بفضله وكرمه ... على ذلك الانعام
لانه ... بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه
قوله اولئك هم الراشدون مدحا وتعريضا ... ثانيا ... عليه قوله
في الغالب ... الطيب ... في وجه الفتى ...
اذا لم يكن في فعله والخلائق ... قراءة ... لو كان ...
ومنه قوله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ...
في حسن صورهم ... ورويناه عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله لا ينظر الى
اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والحق ان ملاك الاخلاق الفاضلة ...
... ولم يجعلوه من صفات المدح ...
لم يجعلوا احسن ... من صفات المدح ... في الفضائل الاختيارية واذا استعمل
في غيرها ... فذهب فيه الى ... والمجاز وذهب القاضي الى انه للقدر المشترك حيث قال المدح

هو الثناء على الجميل مطلق وقال الجوهري المدح الثناء الحسن وقال الراغب كل حمد مدح وليس كل مدح حمدا ويقال
الامام يقال مدحت اللؤلؤة والوشي ولا يقال حمدتهما والكفر تغطية الله وغمطها بالجحود قال الراغب الكفر عبارة
عن الستر وكفر النعمة سترها وحصول الكفر ستر نعمة الله واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتوصل الى الايمان
واستحقاق الثواب فمن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية
والنبوة والشرائع قوله والفسوق العاصي هو الذي لم يرتدع من الاساس ومن المجاز عرق عاصل لا يرقأ دمه قوله وغير متعلم
البيت المعلق الوتد والموشمات حجارة الاثافي صلبت الرجل النار او ظلته التي راي لم يسوم الدار سوى الاوتاد و
التي تعلق بها الحبال واحجار الاثافي وقيل يصف تعلقات غير متعلقات تسير عن في البناء التوة بحيث يظهر اثار
من الاحجار في سرها قوله لما وقع الرشد عبارة عن التحسب اكتفاية عنه لان الرشد دل على تحسيبهم وتحسينهم على انه
حبب اليهم الانصاف قد بينا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سؤال في هذا الوجه بل في جهة ان الله تعالى خاطب
حلقه باللغة المعهودة وفي جهالة نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة كان او مجازا نزيد في مات زيد فاعل وقد نسب الرشد
اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا في الاعتقاد فيجيب عنه بجواب الزمخشري او بان الرشد هاهنا يستلزم
كون الله مرشدا اذ هو مطاوع ارشده فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم هناك
مفعولون في معنى الفاعلين فصح بواسطة استلزام المطاوعة فيصح مسلة البرق بتقدير المفعول ومصحح هناك
بتقدير الفاعل وقلت لعل تقدير الاول هو الذي يريكم البرق فرايتموه خائفين طامعين والثاني اولئك هم
الراشدون كان ارشدهم الله فضلا ونعمة قوله واما كونه مصدرا من غير فعله فذكر ان فضلا اما مفعول له
او مصدر ولما فرغ من بيان الاول شرع في بيان الثاني وقال اما كونه مصدرا من غير فعله فان الاصل اولئك هم الراشدون
رشدا فوضع موضع رشدا فضلا لان رشدهم كان مسببا عن فضل الله ولولا فضله لما رشدوا قوله
وسعهم وتفضل بالتوقيف على افاضلهم والضمير للصحابة والافاضل من حبب اليه الايمان كما قال لان الذين حبب اليهم
الايمان قد تمارت صفتهم صفة المعد من ذكرهم قوله وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار
الحديث مخرج في الصحيحين عن انس من غير هذه الرواية واوردناه في البقرة قوله وهما الاوس والخزرج
قيل ابن رواحة خزرجي وابن ابي اوسي قوله وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع الى الفئة قال الراغب الفيء
الرجوع الى حالة محمودة قال الله تعالى فان فاءت فاصلحوا بينهما فان فاؤوا فان الله غفور رحيم ومنه فاء الظل
وقيل للغنيمة التي لا يلحق بها مشقة فيء قال تعالى ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال بعضهم
سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا تجري مجرى ظل زائل والفئة
الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد قوله وجهه ان ابا عمرو خفف الاولى وحرك الثانية
اي في نقل حركة الى قال بعضهم هذه الرواية خلاف المذهب لان ابا عمرو خفف الثانية لا الاولى قوله
هو مما حمل على المعنى دون اللفظ الانصاف قد انكر النحاة الحمل على اللفظ من بعد الحمل على معناه وفي الاية
حمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام فلزم الابهام بعد التفسير واما
الطائفة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناها جمع ابدا لا تجهز على جريحها يقال اجهزت على الجريح
اذا اسرعت قتله واتممت عليه النهاية في حديث علي رضي الله عنه لا تجهز على جريحهم اي ومن صرع منهم لا يقتل
لانهم مسلمون والقصد من قتالهم دفع شرهم فاذا لم يكن ذلك الا بقتلهم فليقتلوا قوله وفي ذلك تفاصيل الى القسط
والعدل قوله ان كانت الباغية شرع في التفصيل قوله منطبق على لفظ التنزيل فان قوله فان فاءت فاصلحوا
بينهما نفيه لزوم الضمان اذا افادت مطلقا قليلة كانت او كثيرة قوله ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد
او يحمل حكم الاية على هذا الوجه دون الوجه الاخر ليس بحسن الطباق للمامور به بل ان المامور به هو العدل
بقوله اقسطوا مطلق متناول لجميع ما يطلق عليه اسم العدل وكذا تقييد اصلحوا الثاني بالعدل وهو مستغن عنه
لان الاصلاح مع الظلم محال وتذييل الكلام بقوله ان الله يحب المقسطين يعطي ان العدل مطلوب لذاته
فهو حسن في جميع الامور فاختصاصه بامر دون امر بعيد وغير مطابق لهذه التوكيدات قال في اول النساء
ان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به قوله ذات البين قال في اول الانفال ذات بينكم
يعني ما بينكم من الاحوال حتى يكون حال الفة ومحبة واتفاق ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها
ذات البين قوله وتسكين الدهماء النهاية الدهماء الفتنة المظلمة ومنه حديث حذيفة اتتكم الدهيماء ترمي
بالوصف قوله مبنية على الوجهين المذكورين احدهما ان يكون الفئة قليلة العدد وثانيهما ان يكون كثيرة ذي منعة

قوله والعوافي فيه مثلية الامر بالاغاثة الله وقال فيه هذا كما يقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما تلصق
بك العار فعلى هذا قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين من عطف العام على الخاص او تذييل للسابق وتوكيد له
وقوله انما المؤمنون اخوة تعليل للامر بالاصلاح بين الطائفتين من المؤمنين ولما كان التعليل انما يؤتى به لسبب المعلل
ولو مره قال ان الامر لما الزمه من ترك الاصلاح قوله وان لم تفعل بالمعنى شيء وان شرطية والجواب لم تفعل الجملة
مفعول عنه قوله ولم يميز لم ينل الا الاساس يبرز على الكفاية وعلى الاقران قوله ما وهي مفعول لصادف والفاعل
من يرقعه قدم المفعول ليعود الضمير في ضمن يرقعه اليه وهي صلة ما وما راعى المناسبة بين وهي ومن يرقعه اذ لو قال
ما خرق ويرقعه او وهي ونوى كان احسن كما راعى بين استشن وبله النهاية في حديث عمر بن عبد العزيز
اذا استشن ما بينك وبين الله فابله بالاحسان الى عباده اي اذا اخلق ومنه شنان الود به قوله فابلله
من قولهم بلوا الارحام ولو بالسلام اي ندوها بصلتها وهم يطلقون الندا وة على الصلة كما يطلقون اليبس
على القطيعة قوله المسلم اخو المسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي هريرة
ان رسول الله عليه السلام قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ثلثا ويشير الى صدره
بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم
ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم قوله شعار قدره الجوهري الشعار ريح الشواء وقد قتر اللحم تقتر
بالكسر اذا ارتفع قتاره قوله وقرئ بين اخوتكم واخوانكم قال ابن جني قرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن
بخلاف اخوانكم وهي تدل على ان قراءة العامة التي هي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اي
كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا والاضافة بمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به اجابتين
ثنتين ولا اسعادين اثنين الاترى الى الخليل كيف فسره بقوله كلما كنت في امر فدعوتني اجبتك اليه وساعدتك
عليه ونحوه في افادة المضاف بمعنى الجنسية قولهم منعت العراق قفيزها ودرهمها اي قفزانها ودراهمها
قوله والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة وانهم خلص لذلك الى قوله فما درو اقطع ما يقع في ذلك اشارة الى ترتيب
قوله فاصلحوا على وصف الاخوة وان في اداة الحصر الدالة على دفع الزاعم ان اخوة الايمان متقاصرة عن
اخوة النسب ومقصورة عنها واليه الاشارة بقوله فيما سبق وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب
القريب النسب اللاصق ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها وان في جعل الاخوة خبر انما المؤمنون اشارة التشبيه
البليغ في قوله انما زيد اسد ووجه الشبه هو ما يعلم من قوله ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك
بين اثنين من اخوة الولادة لزم السائر ان يتناهضوا في رفعه وازاحته ولذلك قال فجاء بروانم قوله
واتقوا الله تذييل للكلام كانه قيل هذا الاصلاح من جملة التقوى فاذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل
واليه الاشارة بقوله فانكم ان فعلتم لم يحملكم التقوى الا على التواصل ويجوز ان يكون عطفا على فاصلحوا
اي واصلحوا بين اخويكم بالصلح واحذروا الله من ان تهملوا او توانوا فيه ثم علل ذلك بقوله لعلكم ترحمون ولعل من الله
في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة ولهذا قال وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمته
اليكم الى قوله حقيقا ان تعتقدوا به رجاءكم قوله الكثم على وضم في الفائق روي عن عمر رضي انه قال
ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وساده عند امراة مغزية يتحدث اليها وتتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما
اللحم على وضم الا ما ذب عنه كاسر وساده اي ثنيه ويتكئ عليه ثم يأخذ في الحديث فعل الزير المغزية التي
غزا زوجها الجنبة الناحية من كل شيء الوضم ما وقيت به اللحم من الارض وكذا روى الميداني عن عمر رض قال
لا يخلون رجل بمغيبة ان النساء لحم على وضم النهاية الوضم الخشبة او البارية التي يوضع عليها اللحم تقيه من الارض
اي انهن في الضعف مثل ذلك اللحم الذي لا يمتنع على احد الا ان يذب عنه او يدفع او شبه عمر رض النساء
وقلة امتناعهن على طلابهن من الرجال باللحم ما دام على وضم قوله اقوم آل حصن ام نساء وقبله وما ادري
وسوف اخال ادري اي ما صراحة اختصاص القوم بالرجال في الاية من عطف ولا في قوم في الشعر جعل
احد المتعادلين على الهمزة والاخر بام قوله وان تقصد افادة الشياع الانتصاف لو عرف المؤمنين
فقال لا يسخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لعم ومراد الزمخشري ان في التنكير تحصيل ان كل جماعة
منهية على التفصيل والغرض في النهي كل جماعة على الخصوص مع التعريف نهي الكل لا على التفصيل بل على الشمول
والنهي عن التفصيل اوقع وقلت استغراق الجنس العام مراد منه التفصيل والمعرف تعريف العهد
الذهني يفيد التفصيل ايضا كما النكرة اذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جني معاد ذكره الجنبي

معاد ومعرفة من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته الابهري الى قوله الث عن واعلم ان سليما ذكر كلا انت بهان
ولا سواء فهذا في المعنى كقولك ان التسليم والترك لامنت بهان ولا سواء قوله ولا تسمعوا على الشان الخ
كما تواعليه يعني اناجيع ولم تعل رجل من رجل لان النهي ورد على الحالة الواقعة منع لا قوام كقوله تعالى لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة قوله سلبهم اي يطلب منه اللهو والضحك عن قوله الى حر قوله ولا بانة ما علينا اى
لا يفعل هذا الجليس لم يجب عليه من نهى المنكر قوله او عن لسوء الجوهري اللسوء الرجل الى ذوق قوله فلما عرفت
فيها الاعنة وعن بعضهم ان ياخذ ما الاعنة في الجها دحتى يعرف ويتيل بالبوق ويلبث هو بما روينا عن مسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله
يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ولو ورد بالعين المعجمة
لكان وجها ليكون من قولهم غرق النجم بالجلية لجام مغرق ومنه الاغراق في القول وهو المبالغة غرق
الرامي النزع ذكره في الاساس الحاصل انه كناية عن جمعه كما قالت الخارجية فيه اسد علي وفي الحروب
نعامة فتخا من صفير الصافر وفي قوله بما حصره اذ ما في واستماع لولا انه هل تحقيره حلها وحلها اي
ناقة وجود قوله تطلطب شعرا استار بحركت به الجوهري الطلطة صوت الماء ونحوه وقد يطلطب
احس الحس هو صفرة العين وضعف في البصر جلقه والرجل احمش والعمش في العين ضعف الرؤية
مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها والرجل اعمش قحطا اي يتحمر قوله هيهات اي بعد هذا انقطاع اي
لا يمكن ان يقال الصلوة ايها الرجل لان دون ذلك السيف ايبين يدي احرهم بالمعروف العمل
والقرب قوله وقيل معناه لا يفعلوا هو مع ما عطف عليه عطف على قوله خصوا انفسكم ايها المؤمنون
بالانتهاء فعولوا انفسكم المراد جنسكم ومن هو على صفتكم في الايمان قال في سورة النساء عند قوله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم اي لا تقتلوا من كان من جنسكم من المومنين فان وليعل الخطاب على معنى الاختصاص
وان من لم يتصف بصفة الايمان خارج من هذا الحكم ولهذا قال خصوا انفسكم ايها المؤمنون بالانتهاء
وانه بحديث الحجاج وبعضده قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومعناه كما قال استقباح الجمع بين
الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان وعلى الوجه الثاني المراد من ذكر النفس شدة الاتصال والاتحاد
بان المومنين لعلة الاتحاد في الايمان كانهم نفس واحدة ومن مراعاة هذا يرجع على الثالث
هو من اطلاق المسبب على السبب يعني لا تصفوا ما ان سمع بكم سامع عابكم بسببه والوجه الاول
فيه تعسف ولا رخص في غيبة الفاسق ولو يك عاب محمد بن سيرين الحسن والوجه الثاني اوجه لموافقته
ولا يسخر قوم من قوم وقوله وانما المومنون اخوة وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا قوله ورد على النبي ومن جمع
على اخيه ان سمية باسماء الله عن ابي داود وعن الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون
يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم عن الترمذي عن عائشة ان رسول الله عليه السلام
كان يغير الاسم القبيح مهما ان سبب لا يعد والنباهة الرفعة قوله لقب ابو بكر بالعتيق عن الترمذي
عن عائشة قالت دخل ابو بكر على رسول الله عليه السلام فقال له رسول الله عليه السلام انت عتيق الله
من النار فالتمس يومئذ سمي عتيقا قوله وعمر بالفاروق قال صاحب الجامع يقال لم يمت الا بعد
ظهور الاسلام يوم اسلامه وسمي الفاروق لذلك عن الترمذي عن ابن عباس ان النبي عم قال اللهم اعز الاسلام
بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب فاصبح فغدا عمر على رسول الله عم فاسلم قوله وحمزة باسد الله قال
صاحب الجامع وهو اسد الله وكان اسلامه حمية فاعز الاسلام باسلامه قوله وخالد بسيف الله
عن الترمذي عن ابي هريرة قال نزلنا مع خالد عليا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قلت خالد بن الوليد فقال
نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله قوله السمعة النهاية النشاب جمع نسبه وهي شقه
من الثياب اي نوع كان وقيل جمع من الكتان قوله ياده وصيته الجوهري الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر
في الناس دون القبيح وفي قوله بعد الايمان بلغه اوجه الاستهان قرب الوجوه البلغة اولها
بعد ان يرجعوا الذم الى نعتل الفسق لان الاسم هو المسمى والزمخشري جزم لان الاسم عنده التسمية
والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الفاسق غير مؤمن والاول هو الجاري
على قاعدة السنة قوله بعد الكبرة عن بعضهم على فلان كبره اذا كبر واسن يقال فلان كبرة ولد ابويه
اذا كان اكبرهم يستوي فيه المذكر والمؤنث قوله والجملة على تعليل النهي على ان معه بئس الاسم الفسوق

بعد الايمان بانه كان في ساسبهم لمن اسلم يا يهودي يا فاسق كالتعليل لقوله ولا تنابزوا بالالقاب
يعني لا تسموهم بهذه الالقاظ لانه قبيح وعلى التفسير الاول والثاني الجملة متعلقة بقوله ولا تلمزوا انفسكم على ان
معناه لا يفعلوا ما يلمزون به كما نص عليه فيما سبق اي لا يتصفوا ما ان سمع بكم سامع عابكم لشيئه ولو جرى بين
احدهما ان لا يكون ثم استعمال من وصف الى وصف بل يكون جمعا بينهما كما قال احدهما استقباح الجمع
بين الايمان وبين الفسق واستشهد بقوله بئس الشان بعد الكبرة الصبوة وثانيهما ان يحصل الانتقال
من وصف الى وصف ويحول لا منه اليه وهو اقرب الى مذهبه لان الفسق والايمان عنده لا يجتمعان
واستشهد بقوله بئست الحرة العلاجة بعد الزيارة قوله الابهري الى قوله ان بعض الظن اثم يعني
يجب ان يحمل التنكير في كثيرا على البعض لان قوله ان بعض الظن اثم تعليل للامر بالاجتناب والمطابقة بين العلة
والمعلول واجبة قوله مع استعار الجوهري استشعر فلان الخوف اي اضمره قوله اعمل واسكت وظن
بالناس ما شئت اي استعمل بخاصة نفسك لا تحملها بالناس ولكن على حذر منهم لما ورد الحزم سوء الظن
قوله لعله فعلت لي السب اصحاب دعا قبل الممات امات النوى ارادت ان تدعو على النوى بان
لا يموت حتى يلقى جزاء ما فعل اي فعلت النوى فعله سبه ثم قال على سبيل الدعاء اصاب النوى جزاء في
ويجوز ان يراد ممات نفسه اراد ان يدعو لنفسه بان لا يموت حتى يرى ما يحل النوى من الجزاء على فعله
فيتسلى بذلك قوله والهمزة فيه عوض عن الواو كانه تم الاعمال اي تكثر ما قال صاحب الفوائد وثم من باب
ضرب واثم من باب علم فمن اي وجه يلزم ان يكون الهمزة من الواو وانما قال بهذا الكلام على مذهبه
الجوهري الاثم الذنب وقد اثم الرجل بالكسر اثما وماثما اذا وقع في الاثم والوثم الدق والكسر وثم يثم
ان عداعن بعضهم الاثم والاثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب فالنفخ اخذته العزة بالاثم ان حملته على فعل
ما يوثمه ومن ثم جعل ذلك يلق اثاما اي عذابا فسماه اثاما لما كان منه وكذلك كتسمية النبات والشحم ندى لما
كانا منه قوله ولا تجسسوا الراغب الجواس بالجيم الراغب اصل الحس مس العرق سمعه للحكم به على الصحة
والسقم وهو اخص من الحس فان الحس تعرف ما يدركه الحس والحس تعرف حال ما في ذلك ومن
لفظ الحس اشتق الجاسوس قوله حتى اسمع العواتق قال في الفائق العاتق التي ادركت قال
ابن الاعرابي انما سميت عاتقا لانها عتقت عن الصبا وبلغت ان تزوج فما عمر فراش بانه
روى ابو داود عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل
الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن يتبع الله
عورته يفضحه في بيته قوله اشكل احاديث كما ترون بدان قوله وعن زيد بن وهب الحديث اخرجه
ابو داود قوله كفاك واعفا الراغب الغول اهلاك الشيء من حيث لا يحس به يقال غاله واغتاله قوله
وهي ذكر السوء في الغيبة الراغب الغيبة ان يذكر الانسان باقيه من عيب غير ان احوج الى ذكره
قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال الشيخ محي السنة العواد الغيبة كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم
عاقل وهو حرام قوله ما افهمت به غيرك مساو اللفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض والكناية الاشارة
بالعين واليد والراس قوله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة الحديث مع تغيير يسير اخرجه
مسلم والترمذي ابو داود عن ابي هريرة قوله بهته البهت الكذب الافتراء يقال بهته بهتا قوله
وقرئ ميتا بسد اليا نافع والباقون بسكانها قوله ولما قررهم بانه لا احد منهم لا يحب اكل لحم جيفة
عقب ذلك بقوله فكرهتموه يعني لما ضرب لهم ذلك المثل على ابلغ الوجوه وصدرة بهمزة التقرير رتب عليه قوله
فكرهتموه ايذانا بتسكيتهم وانه لا يمكنهم ان لا يحسبوا بقولهم لا نحبه وهو المراد من قوله يوجب الاقرار
عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه والكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه وللاهتمام بهذا المعنى
اوقع الخبر ماضيا فخرج الفعل على تحققت وبينه فاعله اي كراهتكم فعند ذلك قال لهم فكرهتموه يعني الجواب
وسبيل كل قبيح واستقذارهم ذلك تمهيدا لان يعقب بقوله فليحسن هذا ان يكره ما هو نظيره
من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين ولو بعد هذا ما جاء في نسخة الامام المغفور نظام الدين الطيبي
فكرهتموه معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا فكرهتموه وهي الفاء الفصيحة
اي فتحققت الى اخوه والفاء مثرها في قوله الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا
خراسانا ورد السيد في الشرح الاول ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة

واتقوا الله عطف على قوله فكرهتموه والدال على الكلام عليه كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
اي فضرب فانفجرت وقوله فكرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم
لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا لا يقال فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذا المعنى
على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مذكورة كما ان قولهم ما تاتينا فتحدثنا المعنى ما تاتينا فكيف تحدثنا وان لم يكن
كيف مذكورة وانما هي مقدرة ثم قال السيد هذا التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية
وحذف الموصول وابقاء صلته ردي ضعيف ولو قدر المحذوف مبتدا لكان جيدا لان حذف المبتدا
كثيرا فهذا كرهتموه والجملة المقدرة مسببة لا امرية كما قدرها ابو علي وانما قدرها امرية لتعطف عليها قوله
واتقوا الله لانها امرية ايضا ولا حاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة التي هي ولا يغتب بعضكم
بعضا والعطف على المذكورة اولى من المقدرة والاشارة في المبتدا الذي قدرته وهو هذا موجهة
الى الاكل الذي وصفه الله كانه لما قدر انهم قالوا لا في جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
قيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله فتاملوه وقال ابن الحاجب في اماليه انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه
في معناه وهو اكل لحم المغتاب ميتا واتى به على صيغة الانكار تنبيها على انه مما لا يفعلونه ثم كان
التشبيه سبيلا الى تحقق الكراهة قال تعالى بعد ذلك فكرهتموه وكان ذكر تحقق الكراهة وثبوتها مسببا عن ذلك
التشبيه الذي قصد تاكيد كراهة ما نهي عنه اذ به يتحقق توبيخهم في وقوعهم في الغيبة المشبهة بما توبخه ويكره
قوله بليغ في قبول التوبة يعني تواب تعالى يقتضي الكثرة وهو اما بحسب تعدد التائبين او تعدد ذنوب
كثيرة لتائب واحد او انه اذا تاب عن ذنب واحد اعرق في العفو قوله الى تسميته بالحكم على التصغير
ويروى بتسميته بالحاء المهملة فعيل من سرق اذا ذكره ولم اجدها ذكرا في الكتب المعتبرة قوله حصره اللحم النهاية
في الحديث ان الربا حلوة خضرة اي غضة طرية ناعمة قوله وهو يدلي الموسى فلان يدلي الى الميت بذكر
اي بنسب ودلاه فيه سطح بحبل اي ارسله فيه قوله وتستوفوا قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس المفعول
محذوف اي ليعرفوا ما انتم محتاجون اليه كقوله وما علم الانسان الا ليعلم ان يعلم ما علم اي ليعلم ما يدعوا
الى علم ما علمه وما اعذب هذا الحذف وما اعرب لمن يعرف مذهبه قوله ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان
غيره يعني بقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم على قبله ليكون الكلام الاول كالمورد للسوال وذلك انه تعالى
لما علل الخلق بالتعارف على معنى ليس التشعب والتقابل للتفاضل والتفاخر بل لان يعرف بعض الخلق
بعضا ويتميز شخص من شخص فسئل فاي شيء التفاخر ومن الذي يستحق المآثرة والمدح فقيل من هو اتقى لله
وخشي له وهو من يكون عالما بالله وبصفاته قال في المرشد الوقف على لتعارفوا تام وقال ابو حاتم ولا يجوز
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم لم يجعلهم شعوبا وقبائل ليعرفوا ان اكرمهم عند الله اتقاهم وانما جعلهم
كذلك ليعرف بعضهم نسب بعض وقراءة قوله انه طاف يوم فتح مكة الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية
وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله والناس كلهم بنو ادم وخلق الله
ادم من تراب قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل النهاية
عبية الجاهلية الكبر وتضم عينها وتكسر وهي فعولة او فعيلة فان كانت فعولة فهي من التعبية لان المتكبر ذو تكلف
وتعبية وان كانت فعيلة فمن عباب الماء وهو اوله او ارتفاعه قال الراغب عبيت الجيش هيأته
وعبية الجاهلية ما هي مدخرة في انفسهم من حميتهم المذكورة في قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية قوله وكم سابق عبد اسود الخ روي في معناه ما رواه الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم بنو ادم طف الصاع بالصاع
لم تملؤه ليس لاحد على احد فضل الا بدين وتقوى كفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا رواه [illegible] في شرح السنة
النهاية اي قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال وطفافه اي ما قرب من ملئه وقيل هو ما علا
فوق راسه ويقال له الطفاف بالضم والمعنى كلكم في الانتساب الى اب واحد بمنزلة واحدة
في النقص والتقاصر عن غاية التمام وشبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ ان يملأ المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل
ليس بالنسب ولكن بالتقوى قال الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال بعض العلماء الكرم
بالحرية الا ان الحرية قد يقال في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله

اتقاكم لان الكرم الافعال المحمودة واكرمها ما يحصل به اشرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله
فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقي فاذا اكرم الناس اتقاهم قوله فهو الباه روي عن المصنف انه قال هو
مهيمي بموت الذي هو لاصق به لابد له منه وقال غيره اي هو مملوك له به وهو فرض موته والزمانة الحادثة
وهي بمعنى الروح في المنزه قوله الايمان هو التصديق بالله مع الثقة قال الزجاج الفرق بين المؤمن والمسلم
هو ان الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي عليه السلام وبذلك يحقن الدم فاذا كان مع ذلك
اعتقاد وتصديق بالقلب فصاحبه مؤمن مسلم قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون اي اولئك اذا قالوا انا مؤمنون
فهم الصادقون واما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق
فهو الذي يقول اسلمت لان الايمان لابد ان يكون صاحبه صديقا لان قولك امنت بكذا وكذا
معناه صدقت به الراغب الاسلام في الشرع على ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف
باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل واياه عنى بقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل
واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
قوله حرب المؤمنين اي عدوا الجوهري انا حرب لمن حاربني اي عدو قوله والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال
قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا او لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا فالظاهر ما يقتضيه كلمة الاستدراك ان يقال
لا تقولوا ولكن قولوا … باثبات القول مع نفيه او ترك القول في القرينتين ويقال لم تؤمنوا ولكن
اسلمتم واجاب ان مقتضى كلمة الاستدراك حاصل من حيث المعنى مع اشتمال الكلام على فوائد جمة اما في قوله
لم تؤمنوا فتكذيب لدعواهم ودفع لما انتحلوا اليه بغير ادعيتهم بقولهم امنا انما احدثنا الايمان وهو
كذب محض لانه ما صدر عنكم الايمان قط وقوله ولكن قولوا اسلمنا امر بالاعتراف بما احدثوا من الانقياد
ظاهرا من غير مواطأة من القلب ثم في كلا القرينتين عدول عن الاصل اما الاولى فان الاصل ان يقال
كذبتم او لا تقولوا امنا ليوافق قرينتها فعدل من كذبتم الى لم تؤمنوا لئلا يلتبسوا [illegible]
على ان المطلوب حاصل بابلغ وجه لان الاية التالية مقابلة لهذه وفيها اولئك هم الصادقون تعريضا
بان هؤلاء هم الكاذبون على سبيل الحصر ويحصل من ذلك ذمهم ومدح من يضادهم على سبيل البت والقطع
وهو المراد من قوله ورب تعريض لا يقاومه التصريح وعدل من لا تقولوا امنا الى ما عليه التلاوة لانه لو قيل
لا تقولوا امنا لاستهجن من الشارع لانه لم يبعث الا للدعوة الى الايمان لا للنهي عنه والى معناه ينظر
قول الفرزدق ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد [illegible] واما القرينة الثانية فانها ايضا
مشتملة على نكتة لان مقتضى الظاهر على ما جاء في السؤال ان يقال اسلمتم ليطابق لم تؤمنوا فعدل
الى قولوا اسلمنا ليعلمهم ان اللائق بحالهم ان يقال لهم قولوا اسلمنا ليوذن بان تلك الدعوى باطلة
وانها مجرد القول لان القول قد يستعمل في الزعم ولو قيل اسلمتم لكان خلوا من هذه النكتة والى الاشارة
بقوله لو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجا معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم قال صاحب النهاية
وفي الحديث لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يعتكف ورأى الاخبية في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم
البر يقولون بهن اي اتظنون وترون انهن اردن البر انشاده صلوات الله عليه وسلم قوله
لوقت ما امروا به اي بمعنى وبمعنى الموقت لوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد ومنه
قولهم هل في ذلك وقت اي حد [illegible] العليل والكثير وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلوة ووقتها
اي بين وقتها وحدده قوله لانه كلام واقع موقع الحال تعليل لقوله يوهم لما امروا به يعني ان قوله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد الحال المقيدة للمطلق المعنية لمعنى قوله قولوا اسلمنا لان قوله لما يدخل الايمان
في قلوبكم ادنى منه ولذلك اوقع موقع الحالين وجعله كالتقييد لقوله قولوا اسلمنا في قوله ولكن قولوا
اسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم قوله دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد قال المصنف
لما في معنى المتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات يعني دخول الايمان في قلوبكم متوقع وانتم الان لستم
من الايمان على شيء فلا تقولوا امنا حاصل الجواب انه تكرير لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول
نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله قوله الحمد لله الذي لا [illegible] الاساس [illegible]

وذهب به عني ولا تجهروا الاصوات اي لا تجده اصم يقال اجمته اي وجدته اصم قوله وقرئ بالقلب قرا ابو عمرو
لا يألتكم بهمزة ساكنة بعد الياء واذا خفف ابدلها الفا والباقون بغير همز ولا الف لا يلتكم قال الوجيز
لا يألتكم من الت يألت الت اذا نقص ويقال ايضا لات يليت ليتا بهذا المعنى قوله يعني الغدر
الاساس يحتمل بعضه بكذا اردت وسرت والحمد لله على الحق وبلغ المعنى قوله راكبا سهمه يمثل جعل راس
كالعلامة التي يمر بها السير والقوان المقصد واليد الاشارة بقوله لا نطلب الا مخرجا قوله ونظيره قوله ثم استقاموا
وعن بعضهم وكريم استقاموا في حم السجدة مثال لاتراخي الرتبة والوجهان في تراخي الزمان كلاهما
قلت الوجه الاول نظيره قطعي لان قوله هنا توصيف المؤمنين حقا بالبعد عن هذه الموبقات اي
المذكورات من قوله ربما اعترضه الشيطان الى اخره وقوله هناك ثم استقاموا على الاقرار ومقتضياته
مشعرا بان معنى قوله الذين لم يرتابوا انهم من الذين وجد منهم الايمان ومثل هذا الايمان قد لا يوجد
فيه من اعتراض شيطان واضلال مضل كقوله الذين قالوا ربنا الله ثم عقبه بقوله ثم لم يرتابوا
ليؤذن بانهم في الرسوخ فيه كالجبال الراسية لا لهم اعتراض معترض ولا اضلال مضل كقوله ثم استقاموا واما
الوجه الثاني فرجعه الى الاول في ان ثم اعلى رتبة من الاول لانه من باب قوله وملائكته وجبريل وقوله
وفاكهة ونخل ورمان يدل عليه قوله في السؤال عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه
وصف فيه وقال هنا وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر وكان من حق الظاهر ان يجاء
بالواو كما في المتناسبين ولكن عدل الى كلمة التراخي للاشعار باستقرار عصا طريا مع طول الزمان كما عرضه
شيطان ولا اعتراه مضل والفرق بين الاستمرارين هو ان الاستمرار على الاول استمرار المجموع
نحو ثم استقاموا اي استمر ايمانهم مع عدم الارتياب وعلى الثاني الاستمرار معتبر في الجزء الاخير
ولذلك قال غضا طريا واما الان عدم الارتياب كما قال في السؤال مقارنا للايمان لانه وصف له
كيف تصفيور تراخيه عن الايمان بحسب الزمان حقيقة قوله يجوز ان يكون المجاهد منويا المجاهد بحتمل الماء
اعلم ان ههنا الفاظا ثلاثة احدها وجاهدوا وهو مطلق يجوز ان يقصد به العموم ليتناول جميع
ما يصح اطلاقه عليه وان ترك على اطلاقه فلا يتوى له المجاهد ليفيد انهم يوجدون تلك الحقيقة ويستوعبون
وسعهم وجهدهم فيها وثانيها قوله بانفسهم وقد علق به في سبيل الله وهو ايضا يحتمل العدو وان يقصد
به العموم في العبادات لانها كلها في سبيله وجهته وثالثها قوله باموالهم وحكمه حكم انفسهم وقد اعتبر المصنف
كل ذلك في تعريره فان قلت في التنزيل باموالهم مقدم على انفسهم فلم خالف قلت ليؤذن بان
المجاهدة بالنفس على رتبة من المجاهدة بالمال وحده واصل في الاعتبار وانما قدم في التنزيل تعريضا بالانسان
وحرصه على جمع المال فان الحريص يبذل مهجته في تحصيل المال والمال شقيق الروح وهو المعيار في الاخلاص
لان المنافق قد يغزو للاعراض لكن لا يسهل له بذل المال كما فعل عثمان في تجهيز جيش العسرة روى الامام
احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار
في ثوبه حتى جهز جيش العسرة فصبها في حجر النبي عليه السلام فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم
يرددها مرارا قوله يحامل وجهها النهاية يتحامل الشيء يتكلفه على مشقة قوله ادمج الذين انما هم ايمان صدق
وحق يعني من الجائز ان يحمل الكلام على مذهب من يجعل الضمير فصلا ولا يرى له محلا فعند الاختصاص وان
هؤلاء لم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد يعني في قولهم امنا وعلى قول من يرى له محلا فعند يعود الحكم
وانهم امنوا ايمان صدق وحده وثبات والاول اوجه لما سبق ان قوله اولئك هم الصادقون تعريض
وانه هو المنبه على ان قولهم امنا وقع موضع كذبتم قوله وفيه تجهيل لهم من بعضهم اتعلمون الله بدينكم محيطا
بدينكم فيعلم ظاهره وباطنه وتفصيله وفيه تهكم بهم ولا يكون معناه اتعلمون الله بدينكم لان معنى ذلك
اتجعلون الله عالما بعد الجهل يريد ان الباء في اتعلمون الله بدينكم ليست بزائدة بل هي لتضمين العلم
معنى الاحاطة قوله اسداها النهاية في الحديث من اسدى اليكم معروفا فكافئوه اسدى واعطى واولى بمعنى
يقال اسديت اليه معروفا اسدي اسداء قوله من نزلها اليه النهاية في الحديث من ازلت اليه نعمة
فليشكرها اي اسديت اليه واعطيها واصلها من الزلل وهو استعمال الجسم من مكان الى مكان فاستعير
لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه فيقال زلت منه نعمة وازلها اليه قوله واسعا وفيها من المن الراغب المن
ما يوزن به والمنة النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل فيقال من عليه اذا اثقله بالنعمة قال تعالى لقد

على من يشاء من عباده وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثاني بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس
الا عند كفران النعمة قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم فالمنة منهم بالقول ومنه الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون
قيل معناه كما قال بغير حساب وقيل غير مقطوع ولا منقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد
وقيل المنة بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر قوله وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وبيانه
ان الاعراب لما قدموا المدينة واظهروا الشهادة وكانوا يمنون ويروحون على رسول الله عليه السلام
بقولهم امنا وساقوا الكلام مساق الاخبار عن احداث الايمان لكن في معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالى
حبيبه عليه السلام ان يحسن عن احداث الايمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبه على مكان الامتنان
بقوله يمنون عليك ان اسلموا وامره بان يحسن عنه بقوله قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان فوضع موضع ما ليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم والاسعاد في قوله ان كنتم تزعمون منقطع
قوله وفي اضافة الاسلام اليهم يعني في اضافة الاسلام اليهم انه الاسلام الذي يتعرف ويشتهر من
امثالهم وما يليق ان ينسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى بلام التعريف انه الايمان
الكامل وكما يقال عند الله وعند الموحدين انه ايمان وقريب من هذا البحث ما يقال في قوله تعالى طاعة معروفة
اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا او طاعتكم طاعة معروفة قولا قوله وقرئ يعملون بالياء قرا ابن كثير
بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله ولا يطلع على صدقكم اي لا يطلع الله قوله ان حاله الخبر لله
عز وجل والاولى والاقرب الى الادب ان شأنه عز وجل لقوله تعالى كل يوم هو في شأن لما يسع ترجح

سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس واربعون آية

قوله لا لمعانيها في اسلوب واحد وذلك ان عطف القران على ق نحو عطف والقران على ص في اسلوب التجريد
نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة والمجيد ههنا نحو ذي الذكر لان المراد بالذكر الشرف والشهوة
وقوله الطاهرين بها شيء عجيب وبعضهم من يجيء منذر منهم ومن جنسهم كان عزتهم وشقاقهم قال المصنف
كانه قال اقسمت بالصاد والقران ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن
الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله فكذلك المعنى اقسمت بق والقران المجيد
انه لمعجز ثم قال بل عجب الكفار من ان جاءهم بهذا الكتاب المعجز واحد منهم فتعززوا والذلك عن الاذعان
للحق وشاقوا الله ورسوله الراغب بل ههنا لتصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس امتناعهم من الايمان
بالقران ان لا مجد للقران ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من الشيء يقتضي
الجهل بسببه قوله والمجيد ذو المجد والشرف النهاية في اسماء الله تعالى المجيد والماجد والمجد في كلامهم
الشرف الواسع واجل ماجد مفضال كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال
وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال سمي مجيدا الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد
يمجد مجدا ومجادة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع ووصف القران
بالمجيد لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات الحسنة
ومن الله للعبد باعطائه الفضل وقلت من اهتدى بهديه واعتصم به وعمل بما فيه وتدبر معانيه مجده الله
روينا عن مسلم واحمد بن حنبل والدارمي عن عامر بن واثلة ان عمر رضي الله عنه لقي نافع بن الحارث وكان استعمله
على اهل مكة من استعملت على اهل الوادي قال ابن ابزى قال ومن ابزى قال مولى من موالينا قال استخلفت
عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم عليه السلام قال ان الله يرفع
بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين وعن الدارمي وابن ماجه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لله اهلين من خلقه قيل يا رسول الله من هم قال اهل القران زاد ابن ماجه اهل الله وخاصته فعلى هذا
وصف القران بالمجيد باعتبار عامله على الاسناد المجازي نحو نهاره صائم او سمي مجيدا لان المتكلم به مجيد
فوصف بصفة من هو بسببه على الاسناد المجازي نحو قوله يس والقران الحكيم قوله او هو بسبب من الله
مثل البناء في تسبيب للملابسة وكل ما يربط به شيء بالشيء او يجعل متعلقا به منتسبا اليه سمي سببا ومنه في الفن اتبع سببا

قوله بل عجبوا ان جاءهم الضمير في عجبوا للكافرين وان لم يجر لهم ذكر فان قوله فقال الكافرون جار مجرى التفسير قوله
سرعوا بظلمهم الاساس ذهب من كان يحفظه ويرقه اى يعظمه ويحبه ويشفق عليه سعه من يرف ولده او حسبه
ومات يرف شفقتها يرشوها قوله وانكار لتعجبهم مما انذرهم عطف على قوله انكاره لتعجبهم مما ليس بعجب او ان قوله
ان جاءهم منذر دال على معنيين على معنى المنذر به وهو البعث والرجع كما سيجيء في كلامه ان عامل الظرف ما دل عليه
المنذر من المنذر به وهو البعث وعلى […] الانذار وهو الرسول ولما كان احد المنكرين وهو انكار البعث
اعظمهما عطف الكلام عليه وقال فقال الكافرون هذا شيء عجيب فوضع الكافرون موضع المضمر اشعارا بعنادهم
اى هذا الذي تنذرنا به من البعث والرجع شيء عجيب وهو المراد بقوله هذا اشارة الى الرجع اى الرجع
المفهوم من قوله منذر منهم كما يقدر ويؤيده ايضا قوله بعد هذا استبعاد والانكار لهم ما انذروا من البعث
ثم قرروا ذلك حرره اللكشف والبيان بقولهم أئذا متنا وكنا ترابا لان معناه احين نموت ونبلى نرجع
فيحسن الوقف عند قوله وكنا ترابا فيكون قوله ذلك رجع بعيد هو الجواب ويكون من كلام الله تعالى
رد القولهم ذلك قال القاضي حكى تعجبهم مبهما ثم فسره بما بعده لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد والثاني
استقصار لقدرة الله تعالى قوله ان يكون الرجع بمعنى المرجوع اى قال الله تعالى جوابا لهم وردا لزعمهم ذلك رجع بعيد
بمعنى ما يرجع اليه حاصل كلامهم وما له بعيد وعن بعضهم قوله وهو الجواب الذي جاء به الكفار جواب بعيد
والجواب هو قولهم اذا متنا فانهم انما قالوا ذلك جوابا لقول المسلمين انا نبعث ونرجع بعد الموت
وفيه نظر لانه قال وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى ولا ارتياب ان قوله أئذا متنا وكنا ترابا ليس
من كلام الله بل هو داخل في حيز قولهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا هو احد الانكارين كما علم
من كلامه ثم ان قوله ذلك رجع بعيد ان كان تتمة لكلامهم لم يحسن الوقف على ترابا وان كان من كلام الله
جوابا عن قولهم جاز الوقف لاختلاف القائلين وفي المرشد الوقف الكافي وكنا ترابا والتمام ذلك
رجع بعيد وقال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه أئذا متنا المعنى ق والقرآن المجيد انكم مبعوثون
فتعجبوا فقالوا أئذا متنا اى انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا اى لقد علمنا وحذف اللام
لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من زكيها قوله فما ناصب الظرف اذا كان الرجع
بمعنى المرجوع يعني اذا كان الرجع بمعنى المصدر يصح ان يكون دالا على عامل الظرف لان كليهما من كلام القوم
اى انبعث اذا متنا كما قدر الزجاج واذا كان بمعنى المرجوع والمراد به جوابهم وهو من كلام الله كيف
يصح ان يكون دالا على العامل قوله الا عجب الذنب روى البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه
يركب الخلق يوم القيامة النهاية العجب بسكون الجيم العظم الذي في اسفل الصلب وهو العسيب من الدواب
قوله بما هو اقطع من تعجبهم اشارة الى ان في الكلام ترقيا من الادنى الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما تضمن قوله منذر
منهم معنى المنذر به والرسول وعطف على احدهما وقدمه على الآخر رده ابلغ رد ثم بالغ واضرب عما اثبت من
تعجبهم بما هو اقطع من ذلك الاضراب لكونه انكر من الاول ويمكن ان يقال ان المراد بالحق كما قال بعده الاخبار
بالبعث فيكون المضرب عنه قوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب اى دع قولهم ذلك فان هنا ما هو افظع
وهو تكذيبهم الحق الذي ما خلق السموات والارض الا له وهو جزاء المكلفين على اعمالهم كقوله تعالى ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض الى قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم
شراب من حميم ويعضده تعقيبه بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج ويجوز
ان يراد بالحق القرآن ويكون المضرب عنه ق والقرآن المجيد قوله او دهشة النهاية في اول الشيء
والوهلة المرة من الفزع اى لغيبة او فزعة فرعتها […] من هذه الوهلة مستفاد من كلمة لما قوله لتلفات
النهاية تلفات الاناء وكفارته اذا كتبته واذا ملئه قوله ارضا خلقها تبصرة يصح خبر مبتدأ محذوف وقال
ابو البقاء النصب مفعول له او حال من المفعول اى تبصيرا او مصدرا اى بصرناهم تبصرة وقال القاضي تبصرة وذكرى
علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبهما من الفعل الاخير قوله الكاف في محل الرفع على الابتداء روى
عن المصنف كذلك الخبر وهو الظاهر ولكونه مبتدأ وجه وهو ان يقال ذلك الخروج مبتدأ وخبر على تأويل الوصف
بوصفه والكاف كمثل في مثل زيد اخوك قوله قصد في تنكيره الى خلق جديد الى شأن عظيم الانتصاف كلام
الزمخشري في هذا المقام لا ينتظم ولعله ضاع في النسخ ومراده والله اعلم انه لما عرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد

واعلم انه يؤتى مرة بالتنكير للتفخيم لما فيه من الابهام كانه افخم من ان يحاط به معرفة ومرة يقصد به تقليل المنكر فتنكير
اللبس للتعظيم كانه قال حرى لبس اى لبس وتنكير الخلق والجديد للتقليل والتهوين بالنسبة الى الخلق
الاول او يكون للتفخيم كانه خلق هو اعظم من ان يكون ملتبسا عليه ولعل اشارة الزمخشري لهذا ولعل
قد سلك المصنف مسلكا وعرا لانه ذهب الى ان قوله أفعيينا بالخلق الاول دال على انه لزم من انكارهم الاعادة
انكار الامر المقرر وهو العلم بالخلق الاول ثم دل الاضراب عنه ان ليس ذلك الانكار مما يلزم منه انكار
الخلق الاول لانه لبس من الشيطان وخلط وخبره منهم وكان من حق الظاهر ان يقال انهم لا ينكرون الخلق الاول
بل هم في لبس من الخلق الثاني فوضع موضعه ما يفصل شبهتهم واستبعادهم من قوله جديد وبالغ بتنكيره تعظيم لشبهه
على انه خلق جديد له شأن عظيم ولذلك قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد ومثل هذا استحق ان يهتم بكشفه وبحثه واى ان الخلق
الجديد بالنسبة اليهم امر عظيم وبالنسبة الى الله تعالى سهل اهون وكان الواجب عليهم ازالة تلك الشبهة
بالقياس الصحيح فتهم ما بحثوا عن ذلك ووقعوا فيما كانوا عليه فوقعوا في تلك الورطة واما تقفية النظم فالفاء
في أفعيينا عطفت الجملة على جملة قوله افلم ينظروا الى السماء والهمزة دخلت بين المعطوفين لمزيد الانكار
والدليل الاول افاقي والثاني انفسي كانه قيل الم ينظروا انا لم نعجز عن خلق السموات والارض فيعلموا ان خلق
امثالهم اسهل على اعتقادهم كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم قيل
الم يعلموا انا لم نعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج عن العدم المحض ثم قال بل هم في لبس من خلق جديد قوله والباء
مثلها في قولك صوت بكذا اى الباء صلة كما يقال سطق به وفي الكواشي ونعلم ما تحدث نفسه والباء زائدة قوله
اى ما يجعله بمعنى ما تجعله نفسه موسوسا اى ونعلم انه جعل النفس الانسان موسوسا على الاول موصولة والضمير
في به راجع الى ما اى الشيء الذي يوسوس به نفسه وعلى الثاني مصدر والضمير في به للانسان وفي نسخة
موسوسا بفتح الواو اى موسوسا به فحذف به لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته
نفسه وهو تعليل لتصحيح القول بان الضمير للانسان ان تجعل الانسان مع نفسه او ذاته يحصل يجري بينهما
مكالمة ومحادثة تارة هو يحدثها واخرى هي تحدثه قال في قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم وان مراد حقيقة المخادعة
اى وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويحدثونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم
بالاماني وقال في اخره المراد بالانفس ذواتهم قوله واكذب النفس اذا حدثتها تمامه ان صدق النفس يزري
بالامل قال الميداني المعنى لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك وقال غيره مثله قول الآخر واذا صدقت
نفسك لم تترك لها املا ونامل بما اسمي بالمكذوب وبعده غير ان لا تكذبها في السعي واخرتها بالبر لله الاجل وقال الاصمعي
وهو مأخوذ من قول لبيد واذا هممت بامر شر فاتئد واذا هممت بامر خير فافعل قال الميداني سمعت […]
قاله […] فقال ان تعصي […] واحد على الشوكة الشديدة لكنه حسن […] قوله واكذب النفس
اذا حدثتها وقال الآخر للنفوس وان كانت على وجل من المنية امال تقويها والمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس
ينشرها والموت يطويها وقال الامام رحمه الله لولا ذلك لما غرس غارس شجرا ولا ارضعت […] قوله
وانه متعلق بمعلوم منه الضمير في انه لحاله وفي معلوم لله تعالى وفي منه للانسان قوله فكأن ذاته قريبة منه
قال القاضي اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه
هو مني مقعد القابلة وذلك اذا لصق بك من بين يديك الشيء ان كان بعيدا قالوا هو مني مناط الثريا وان
كان قريبا قالوا هو مني مقعد القابلة ومقعد الازار وان كان وسطا قالوا هو منك فرق اليد وبسطه
الرمح وغلوه الرامي وعدوة الفرس قوله والموت ادنى لهم من الوريد قيل ادنى لهم اغدو في عشية عيد
وعن بعضهم في ديوانه ما دون وقت الاجل المعدود والعصر لاح النظم من خير موعود ورب حبل الموعود
والله ادنى لهم من الوريد والموت […] الشهود والشهود الحضور […] والهمزة عدة الاجل
والاصل ما بين […] قوله كان وريده […]
حبل كان بعد […] كما كان قبل ونصب وريده الراغب الوريد عرق متصل بالكبد والقلب
وفيه مجاري الروح قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى روحه قوله لعمر الله وهل لنا في التي […] عليها
وهي […] وفي المثل […] لا تستطيع وفي بعض النسخ […] وهي الناقة التي […]
في الجاهلية قوله لاجتماعهما في عضو واحد اى اجتماع الحبل والوريد في صفحة العنق وذلك ان ذا الحبل هو الذي […]

من العالي الى الصفحة العنق ليضاف الى الوريد لاتصاله به كما يضاف الى العاتق قوله حبل العلماء الحبل العلبا
عصب في العنق باحد الى الكاهل وهما علباوان يمينا وشمالا وما بينهما منبت عرف الفرس قوله لان المعاني
بمعاني الظرف فيه ان افعل لا يعمل في الظاهر لكن فيه معنى الفعل وذلك القدر يكفي في ان يعمل في الظرف فان
منع قولهم انه لا يعمل في الفاعل والمفعول الظاهرين والمراد من قوله المعاني ما فيه معنى الفعل كاسم الاشارة والجار
والمجرور فالحق اسم التفضيل بها لصعفه في العمل قوله اذ ذاك معمول له ومعلله محذوف اي قال تعالى ذلك
للايذان قوله فيتعلق بما ان المتقدم ما قوله ويجوز ان يكون يلقي الملكين بيانا لاقرب اي تعليلا له
كما قال صاحب الكشاف في التعليل وقوله يجوز عطف على قوله وهو اقرب من الانسان من كل قريب
حين يلقي الحفيظان قوله كسب منه والذي ربا اوله رباني ما كسب منه والذي ربا ومن اهل الطوس
رباني اي رباني ما كسب منه ربا وكان والذي منه ربا قوله او بوزر به رد على المصنف احدا اذا اخر به بالاجر
ووزرته اذا اخر به بالوزر كما يقال ركبته اذا اضربه بالركبة ورأسه اذا اخربه بالراس قوله لما ذكر انكارهم البعث
واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم بيان لنظم الاية وان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بمعنى المسكوت
والانكار حقوقهم ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين احدهما قوله قد علمنا
ما تنقص الارض منهم اي لا يخفى علينا اجزاؤهم المتفرقة المتلاشية في تخوم الارضين ردا لقولهم ائذا ضللنا
في الارض ائنا لفي خلق جديد واما قوله وعندنا كتاب حفيظ فهو تاكيد لان عندنا تفاصيل تلك الاجزاء اجزاء
مجتمعة شيئا فشيئا نعلم كما يعلم من يكون عنده كتاب ينظر اليه ويحفظ تفاصيل ما جرى بابا بابا وثانيهما
قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى اخر الايات واثباته على طريق يعلم منه تفاصيل افعال المكلف
واحواله كما ان اثبات الاول تفاصيل اجزائه واعضائه وانما اخر هذا النوع من العلم ليتخلص منه
الى احواله في هذه الدار الى الاخرى قوله واما اثبات القدرة فكما سبق على نوعين افاقي واليه
الاشارة بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم او انفسي وهو المراد من قوله افعيينا بالخلق الاول وقد سبق
ان اثبات الحشر والنشر انما يتم ويتمشى اذا ثبت انه تعالى عالم بكل المعلومات وقادر على كل
المقدورات ويجب عند الصادق ما احسن هذا النظم قوله ونبه على اقتراب ذلك بلفظ الماضي يعني
اذا كان الشيء المتوقع قريب الوقوع او اسبابه وقوعه ساعده يعدل في الاخبار عنه من المستقبل
الى الماضي دلالة على حصوله نحو قولك اشتريت كذا حال انعقاد الاسباب وحصول التراضي ومنه
قوله الدلالة عطف على اضافته عطف تفسير واعلام بان الاضافة من اضافة البيان
قوله الباء للتعدية اي الباء في بالموت في قراءة سكرة الحق بالموت متصل بجاءت والباء سببية
لان المجيء هذه السكرة التي اوجبها الله للانسان حكمة لابد ان يكون سببا لزهوق الروح او لا يخفى
سببه لكن هذه السكرة لما ترتب عليها الموت كانت جاءت بالموت قوله او الى الحق والخطاب
للفاجر يعني وجاءت سكرة الموت ان اتصل بقوله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله كذبت قبلهم
قوم نوح وهم الذين قالوا ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فالمناسب ان يكون الاشارة اليه
بقوله ذلك الحق يدل عليه قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه
وجحدوه عن قريب اي جاءتك ايها الفاجر الحق الذي انكرته وان اتصل بقوله لقد جئتنا الان [illegible]
ويكون الخطاب للجنس وفيهم البر والفاجر كما قال الحسن ابن عبد الله العباسي فالمناسب ان يكون
الاشارة الى الموت والانبعاث لا الفارق الوجهين واليه هو الوجه قوله بعد ذلك وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد ويفصل القيامة في جهنم كل كفار عنيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
قوله بانس خالصة للصفة على المبالغة دون الموصوف يدل عليه قوله ولا ابن فصيح نحوه قولك
ما عندي كتاب ساع ربوع التسع وحده قوله لسوقه بالاضافة فعل اصله ان يضاف الى الجمع
كما فعل التفصيل واما كانت في حكم المعرفة لانها باضافتها الى النفس صارت سائق جميع النفوس
فلما نكر كل النفوس كحصص مدلولها فصارت موقعة قوله يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته تعني
الذي يدل على ان القرين هو الشيطان في هذه الاية وفيه نظر لان القرين الاول اهلي قال هذا ما عندي
لجهنم وهنا به ما غوائه واضلاله كما قال كيف يقول ربنا ما اطغيته ولذلك قال الواحدي القرين الاول
الملك الذي كان يكتب على السني في الدنيا يقول الى بردهلني به وقد احضرته وهو قوله هذا ما لدي عتيد

يعني الشهيد الذي اتى به وما بعده من قوله والقرين الثاني الشيطان ولا يقال ان الشيطان حين راى ملكا
يسوق الكافر واخر يشهد عليه قال ذلك القول فلما سمع خطاب الله عز وجل القيا في جهنم كل كفار عنيد وقوله
فالقياه في العذاب الشديد تبرأ منه وكذب قوله ان جعلت ما موصوفة بمعنى شيء وعتيد صفة لها
او موصولة ولدي صلتها وعتيد بدل من الموصول ولابهامها جاز ابدال النكرة منها قال ابو البقاء هذا مبتدا وفي ما
وجهان احدهما هي نكرة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد ويجوز ان يكون لدي صفة ايضا فيتعلق بمحذوف
وما وصفتها خبر هذا والثاني ان يكون ما موصولة ولدي صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا ويجوز ان يكون
ما بدلا من هذا ويجوز ان يكون عتيد خبر مبتدا محذوف ويكون ما لدي خبرا عن هذا اي هو عتيد ولو جاء
ذلك في غير القران لجاز نصبه على الحال فان قلت لم لم يذكر ابدال عتيد عنها اذا كانت موصوفة قلت
الموصول مع الصلة في تاويل المفرد فجاز ابداله منه ولا كذلك الموصوفة فهو بدل من عتيد بدل من الموصول قال
صاحب الكشاف ولابهامها جاز ابدال النكرة منه قوله او خبر بعد خبر كقولهم القران كلام الله غير مخلوق فخفضه القران
مبتدا وكلام الله خبره وغير مخلوق خبر اخر لان يكون كلام الله بدلا من قوله القران وفي كونهما خبرين
فايدة لان معناه القران كلام الله كما يقول المحققون لا المخلوق كما يقوله المبطلون قوله وجوز ان يكون خطابا
للواحد التعريف في الواحد للعهد والمعهود اما ملك واحد جامع بين الامرين السائق والشهيد وجهه انه حذف
الفعل الثاني ثم اتي بفاعله فاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول قوله الرجل مبتدا خبره
محذوف وقوله اسان معمول للواحد اي اكرم مرافعه الرجل حاصل هذا على الكوفي اما المذهب السديد البصري اما
حال مسد الخبر اي اكرم مرافعه الرجل حاصل اذا كانا اثنين والجملة خبر ان قوله خاطبوا الواحد خطاب الاثنين
كما في قوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا قوله يا حرسي اضربا عنقه حرس
السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارسي الا ان يذهب
به الى معنى الحراسة دون الجنس ذكره في الصحاح قيل يريد ان الحجاج اطلقه على الواحد لانه صار اسم جنس
ثم ثناه فقال يا حرسي اضربا على لفظ النسبة المضافة الى ياء المتكلم عند النداء وفيه بحث قوله ويكون الالقاء
تكريرا للتوكيد نحوه قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا قال اي فكذبوه تكذيبا على عقب تكذيب
قوله في حكاية المقال بين موسى وفرعون اي في سورة بني اسرائيل وكذلك في الشعراء قوله او قدمت اليكم بالوعيد
فعلية [illegible] بالوعيد حال من الفاعل وعلى الاول من المفعول قوله فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده
بانه جار الاتصاف ارادة فعالا ووضع فاعلا وان المنسوب في الفعال الى الملوك
من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما كان ملك الله على كل شيء فلو نسب اليه لكان
ظلاما والقدرية ظنوا انه لو عاقب على ما قضى لكان ظلاما للعبيد فيكونون ظلاما لاكثرتهم فهذه الاية ترد عليهم
قوله يوم يقول بالنون والياء نافع وابو بكر بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان ينتصب بنفخ يعني
اذا انتصب يوم يقول بنفخ يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم يقول فلا يحتاج الى تقدير
حذف المضاف لان المعنى ذلك اليوم اي يوم يقول لجهنم هو يوم الوعيد فيصح الحمل عليه من غير التقدير
واما اذا لم يكن منصوبا بنفخ ويكون قوله ذلك اشارة الى النفخ فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال
اي وقت ذلك يوم الوعيد والاسارع الى مصدر نفخ ولا يقال النفخ في الصور يوم الوعيد قوله وسؤال جهنم
وجوابها من باب التخييل الاستعارة بعدم انكار لفظ التخييل قوله كما [illegible] يقول للسموات والارض
جميعا لحقيقة وههنا اولى لان تلك الايات لابد من حملها على المجاز والمنكر لفظ التخييل الذي استعمل الباطل
كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سؤال جهنم وجوابها حقيقة كما ورد في حاجة الجنة والنار واشتكت
النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصا وسلم الحجر على النبي ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق
بخلاف الايات الواردة في الصفات وعلمت بهذا هو الحق الذي لا محيد عنه روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن انس عن النبي عليه السلام قال لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
وفي رواية رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل
حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وعنهم وعن ابي هريرة قال تحاجت الجنة والنار
فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين فقالت للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء

يقع

وكل واحد منكما ملاء نا قال اما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول
هل من مزيد ويلقون فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتمتلئ ويزوى بعضها الى بعض وتقول
قط قط وموضع التاويل القدم فقط قوله ويجوز ان يكون ابتداء تعبير لقوله هل من مزيد بناء على الوجهين
السابقين على التفسير فقوله استكثار للداخلين فيها متفرع على قوله وانها تمتلئ مع انه عطف الاستبهام
شيء وقوله او طلبا للمزيد مبني على قوله انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والاستفهام
في قوله هل من مزيد اذا كان بمعنى استكثار الداخلين كان في معنى النفي وهو مشكل لانه في معنى الانكار
والمعنى طلب الله عز وجل ولا يلائم ايضا معنى الحديث المذكور ورده قوله والمميد المجيد والممهد عن الجوهري
ماد الشيء يميد ميدا تحرك وماد الرجل تبختر قوله واما اسم مفعول اي يقال هل من مزيد كما يقال هل من بائع
قوله كالمزيد والصلصل الجوهري المزيد صوت الاسد في صدره وقد زار يزار زارا وزئيرا وصلصل
المسمار وغيره يصلصل صلصلا اي صوت قوله اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد قال صاحب الفوائد الغرب
والبعد امران نسبيان قد يكون الشيء قريبا الى شيء وبعيدا بالنسبة الى آخر فعلى هذا عبر بغير بعيد
ان الجنة قربت لهم ثم لم يكن لها بعد بوجه ما وقال ابن الحاجب يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف
اي قربت في زمن غير بعيد وانما عبر عنه بالمضي لتحققه او لقربه والمراد بالتحقق ههنا كونه حقا
لا باطلا لا الوقوع الحاصل واما اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم فهذان حاصلان قوله
ذكر غير دليل روي عن المصنف انه قال لا يجوز ان يتناول العزيز ذا لا من بعض الوجوه الا ان الغالب عليه التذكير
فيعقل غير دليل ليرى ان ذلك التوهم وذلك في كل تاكيد قوله قرئ توعدون بالتاء والياء ابن كثير بالياء والباقون
بالتاء قوله ولا يجوز ان يكون في حكم اواب حفيظ بعض لو كان في حكم اواب حفيظ وهما صفتان للموصوف
لزم ان يكون من صفة وهو لا يكون صفة فلا للموصوف الا انه منادى قرب كما قال في قوله تعالى يوسف اعرض
عن هذا قوله للثناء البليغ على الخاشي اي وصفهم بالجزم الشديد لان صفة الرحمانية تقتضي تعلق الرجاء العظيم
بها وهم ما اغتروا بل علقوا الخشية بها كقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور ومنه ما يحكى ان كثيرا المادح عبد الملك
لقوله على ابن ابي العاصي دلاص حصنه اجاد المسدي نسجها فاذالها قال فهلا قلت في كما قال الاعشى
واذا تكون كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نزالها كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما
ابطالها قال وصفته بالحزم ووصفتك بالخرق قوله يحيطهم الحور ونعطل نحو المزيد روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
عن ابي سعيد عن رسول الله عليه السلام قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه
امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق
والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول انا المزيد الحديث قوله ودوخوا الجوهري
داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد قوله والتنقيب التنقير في الارض الراغب
النقب في الحائط كالثقب في الخشب ويقال نقب القوم ساروا قال تعالى فنقبوا في البلاد والمنقبة
طريق منفذ في الجبال استعيرت لفعل الكريم اما لكونه تاثيرا له واما لكونه منهجا في رفعته قوله والدليل على صحته
قراءة من قرا فنقبوا اي صحة جواز قال فنقب اهل مكة قال ابن جني هي قراءة ابن عباس وابي العالية
ويحيى بن يعمر وهذا امر للحاضرين ولمن بعدهم وهم يعلوا من النقب اي ادخلوا وغوروا فانكم لا تجدون
لكم محيصا ملجا فالفاء على هذا للتعقيب وفيه التفات المعنى كم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد
منكم بطشا فجربوا انتم انفسكم ان اتيكم عذاب من الله او ما كتب لكم من الاجل فانكم لا تجدون لكم ملجا
او مخلصا او سيروا في الارض فهل ترون لهلك الاولين محيصا حتى تؤملوا مثله لانفسكم قوله
ما مسها من نقب ولا دبر اقسم بالله ابو حفص عمر نقبت الابل اذا حفيت فيها النقبة وهي
اول الجرب وجمعها نقب ونقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافه قاله الجوهري نقب بمعنى
ادب الى المقصود شكى بعضهم الى عمر رض نقب ابله ودبره عن الغزو عليها فلم يصدقه عمر رض فانشد
قوله وقد ملح الامام فعل ملح الشيء اذا اتى بشيء مليح ملح الشيء بالضم ملوحة وملاحة احسن الاساس فلان
يستطرف ويستملح قوله لبعض من ياخذ عنه اي يستفيد منه قيل المعنى ابو عامر الجرجاني وفي المطلع
يحيى من فضله وقيل انه من شاب الهوى بالنزوع ثم ترجل مستوفز قد شددت اجماله بالسوع
ما سنت من زهوفه والمعني بمصعلا ما ولسبل الروع الزهو ملقة التحسين موبعا عند الاستحسان

زبهؤه

زبهؤه قال ويجوز ان يكون تغلب الهزء كرره مبالغة في الهزء ان قول البلبه تحال ليلمي ما وزه وزه كثير
وقلبه غايب عنه ذاهب الى مقصد ما وليس ارد مقصده وهو محلة بحر جان حيا ابهام وفي بيان وهو
مفعول قوله تعالى وهذا الى يرجع مستوفز بلا ما يثبت في زه زه وقلبه غافل قوله او هو بعض
الشهداء اعلم ان قوله وهو شهيد عطف على صلة الموصول والشهيد بالمعنى الحاضر او الذي له الشهادة
والمعنى على الاول ان فيما ذكرنا من الايات الظاهرة والبينات الباقية لذكرى لمن كان له قلب
شرح الله للاسلام فهو على نور منه يدرك الحق اول ما يسطع نور قلبه فهو من غير فكر وروية كقلوب
العارفين والصديقين كما امن الصديق رض كذلك او اتعاظا لمن هو دون اولئك فيحتاج في العقول
الى القاء السمع واستحضار الذهن كارباب النظر فانهم ما امنوا الا بعد الروية واعمال الفكر ومشاهدة
المعجزات الظاهرة وعلى ان يراد بالشهيد العالم بالشهادة لا بد من شرط الايمان ليقبل شهادتهم
اما في الدنيا وهو كل موقف بر وفاجر واما في العقبى وهو مخصوص بالمؤمنين الذين يقبل شهادتهم على سائر الامم
وهو المراد من الشهادة بقوله لتكونوا شهداء على الناس قيل تنكر بالقران احد رجلين اما رجل له
قلب وعقل يعرف معجزته فيؤمن به واما رجل سميع مسترشد قوله القى السمع على البناء للمفعول قال صاحب
التقريب والسمع اما الاولى او لغيره فعلى الاول معناه القى السمع عنه او سمعه ليرجع الضمير الى الموصول وعلى الثاني
معناه لمن القي غيره السمع وفتحه ليحسب في حال كونه شهيدا والمراد لمن شهيد وحضر ذهنه حال عقله الناس
ومحالهم السمع فقط لا تعطل ونظائره او غايرا حال تعطله فيتصدى له يعطي حال غفلتهم وهو المطلوب
ثم اما ان يقدر ذكر الموصول في المطلوب او لا يقدر فالوجه الاول ان فيه ذكر لمن يعطي نفسه او لغير
معطي ولكنه مصغ الى سمعطي واختلاف فيه ذكر للشخص حال تفطنه او حال اصغائه الى متعظ ان
لم يكن حال تفطنه فالتذكر على الاول باعتبار الشخصين وعلى الثاني الشخص باعتبار حالين له وقلت
حاصل كلام المصنف ان الذي اما ان يقدر له الموصول فيعطف على الموصول فيكون المعنى ان في ذلك لتذكرة
لمن كان له قلب او لمن القى غيره في السماع اسماعهم القران وهم يحضرونه اذهانهم والحال ان هذا المنذر حاضر
معطي متيقظ حاضر الذهن او لا فيقدر فيعطف او القى على الصلة فيكون المعنى القى سمعه والسمع منه
وفيه نوع تعريض بالمنافقين روى الواحدي عن ابن عباس انه قال كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ثم
يخرجون فيقولون ماذا قال انفا وليس معهم قلوبهم قوله في صلى بعد المغرب روى صاحب الجامع
عن زر بن حبيش عن علي قال كان النبي عليه السلام يصلي بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات
رفعت صلوته في عليين قوله وقرئ وادبار الحرميان وحمزة ادبار بكسر الهمزة والباقون بفتحها قال
ابو البقاء بالفتح جمع دبر وبالكسر مصدر ادبر اي وقت ادبار السجود قوله واستمع لما اخبرك به
يعني الطلق الامر بقوله واستمع او التقدير لما اخبرك به ثم ابتدا يوم ينادي على تقدير حذف المفعول
بيانا للمقدر كما قال في حال يوم القيمة ما في الابهام والتفسير تهويل وتعظيم شان المخبر به قال صاحب الكشف
المعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي بحذف المضاف فيوم مفعول به وليس بظرف قوله
كان سمعه ايام سمعه ايام ظرف قال في تعولها استمع يا قوله تعالى قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين
الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين والباقون بتشديدها وبناء المجهول ثانيه وكذا انشقت قوله والاعكم
الا كنفس واحدة اي سهولة خلقكم وبعثكم كسهولة خلق نفس واحدة قوله تارات الموت الاسباب فعل ذلك
تارات وتارة بعد اخرى وعن بعضهم تارات الموت احوالها وسكراته وادامه تارة وغشياته اخرى

سورة والذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ستون آية

قوله وقرئ بادغام التاء في الدال ابو عمرو وحمزة وقرئ بفتحها لوا وذو هي نسبة الجوهري الوقر بالفتح الثقل
في الاذن وبالكسر الحمل قوله او على ايقاعه موقع حملا فيكون مفعولا مطلقا لا من لفظه وعلى الاول مفعولا به
قوله او تفعل التقسيم بامور جعل امرا حالا واجري المشغل به ليكون على وزن يفعل ويمنع وعلى الاول امرا
مفعولا به على العموم والامر بمعنى الشان قوله وقد حملت على الكواكب السبعة قلت هذا التعطيل
مردود وقد ورد في النهي عن امثال هذا الكلام احاديث صحيحة عن السعادات ولم يذكره ايضا احد من المعتبرين

مثل الواحدي ومحيي السنة وصاحب التيسير والمطلع والكواشي والقاضي وقال الزجاج المفسرون جميعا
يقولون بقول علي رضي الله عنه واما الامام فقال بعد ما نقل قول علي رضي الله عنه الاقرب ان يحمل هذه الصفات الاربع
على الرياح فالذاريات هي التي تنشئ السحاب والحاملات هي التي تحملها والجاريات هي التي
تجري بها والمقسمات هي التي تفرق الامطار على الاقطار ولم يذكر هذا القول اصلا والعجب من المصنف
كيف ذهل مع ديانته عن هذا النقل وسيجيء الكلام فيه في النازعات مستوفى قوله اما معنى الفاء
على التفسيرين احدهما ان يراد بالمذكورات الذوات المختلفة وثانيهما ان يراد صفات الرياح
لا غير قال القاضي ان حملت الذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات على ذوات مختلفة
فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب
الافعال اذ الريح مثلا تذروا الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث تقسم المطر
قوله قال زهير يصف تركه فرسه لظهور النجم فيها يصف انها واسعة ارجاؤها في استغاثت بالارشاء لم
فر الاباطح حافاتها البرك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك مكلل اي ملبس اكليلا سحاب
مكلل اي ملمع بالبرق وقيل هو الذي حوله قطع من الغيم خريق بالخاء المعجمة باردة شديدة الهبوب ضاحية
كل شيء ناحيته البارزة مكان ضاح اي بارز قوله لان خلقها مطرق طرائق قال القاضي هي الطرائق المحسوسة
اي بالنجوم والمجرة او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف قوله محبوك المعاقم الجوهري
المعاقم الخيل المفاصل واحدها معقم قوله ومن الحبك الحوادث [illegible] ابن جني الحسن وقال جميعها الطرائق
النيم واثر حسن الصنعة فيه قال الزجاج الحبك في اللغة ما اجيد عمله وكل ما تراه من الطرائق في الماء او في
اذا اصابته الريح واحدها حباك مثل مثال ومثل او حبيكة مثل طريقة وطرق قوله وهو قولهم في الرسول ساحر
وشاعر ومجنون وفي القران شعر وسحر واساطير قال القاضي ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم
في اختلافها وتباين اغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها قوله الضمير للقران او الرسول
يضعف فيه وما دل عليه قوله لفي قول مختلف وتغييره قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القران
شعر وسحر واساطير قوله الصرف عنه في صرف الذي لا صرف اشد منه الاسعاف انه دال
النظم على هذا لان قوله يصرف عنه دال على ان ثم صرف كانك قلت لا ثبت الصرف في الحقيقة الا لهذا
وكل صرف دونه كلا صرف الراغب رجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل وافك يؤفك صرف عقله ورجل
مأفوك العقل وقيل لعنك كلام مبتدأ ودعاء بتعجب وقال صاحب التيسير يصرف عن الايمان من حرم كل خير
وسعادة وقيل تصرف على القران من ثبت له الصرف الحقيقي وذلك في اطلاق صرف وجعله
بمنزلة يمنع ويعطي قوله ولا يهلك على الله الا هالك غير معقول اي لا يحرم من رحمة الرحمن الرحيم الا من كان
ما لجامح على يكيس وراها وراء المغرب تعالى هلك الشيء في تيه اذ النغير صنعه وهلكك على يدي
اذا استهلكه كانه قاسه علي قولهم فعل فلان على يدي فلان ومات في يدي كان تعالى مات على يدي
قوله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين عطف على قوله الضمير للقران ويقويه الكلام الى يوم
وهو قوله وان الدين لواقع واللاحق وهو قوله يسألون ايان يوم الدين قوله يهيمون في الجهل
وعمى شرب تام مثل الماء يرتعش في خضب [illegible] اذا كان عن [illegible] السمن والغير في قوله
يهوون يعود الى الجماعة ومن ظن انه يعود الى النوى اخطأ فانه لو كان لذلك لقال يهاب قوله
في هوا فاك كذاب فهذه المبالغة انما يفيدها مقام مدح الرسول اي لا يعرف الناس غير متنبئ
الرسول الصادق المصدوق الا من هو متناه في الكذب متمادي فيه وهو نحو قوله لا يهلك
على الله الا هالك اي ما لك قوله واللام اشارة الى العهد التعريف في الخراصون للعهد
الخارجي المعهود لما يعرف من قوله انكم لفي قول مختلف جماعة كذابون خراصون قوله كيف وقع ايان
ظرفا للنوم ايان يسأل بها عن الحدث كما يقال ايان مجيء ايان القدوم فيجاب يوم الجمعة
او شهر كذا قوله لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج يوم هم على النار يفتنون بفتح يوم ومعناه مع الرفع
لانه مضاف الى الجملة تقول يعجبني يوم امس قائم ويوم انت تقوم ويوم هم على النار يفتنون ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره محذوف اي اليوم هم على النار يفتنون وقت وقوع يوم الدين قوله وهي الحرة
الحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار قوله فالمعنى لكل ما اعطاهم راضين بخبر الاحد

بالقبول

بالقبول والرضى لان لفظ الاخذ فيه دلالة على ان المطلوب محبوب فيه وفيه تلويح الى ما ورد من الصادق
المصدوق ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم
افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان على السعداء واعطاهم اياه وهو معقول بالعطاء
ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول وتصوير الحالة الاخذ والاعطاء وابرازه في صورة [illegible]
الدلالة على الدوام والاستمرار رزقنا الله حلول رضوانه بفضله وكرمه لانا من المحسنين الذين كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قوله ويجوز ان يكون
ما مصدرية او موصولة الانصاف جعلها مصدرية توجب ان يكون قليلا واقعا على الهجوع لانه فاعل
وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من صلة المصدر لتقدمه عليه ولا كذلك على انها موصولة
فان قليلا حينئذ واقع على الليل كانه قال قليلا من المقدار الذي كانوا يهجعون من الليل فلا مانع ان يكون
من الليل بيانا للقليل وهذا ايضا ذكره الزجاج ومنع الزمخشري نصب قليلا بيهجعون لانه لا يعمل
معمول ما بعد النفي عليه الانصاف ولعله من حيث المعنى ان طلب قيام جميع الليل غير مستقيم عنه
وقت الهجوع ولم يرد به الشرع وقال الزجاج المعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي ينامون قليلا
منه وجاز ان يكون ما مؤكدة لغوا وجائز ان يكون مع ما بعدها مصدرا المعنى قليلا من الليل هجوعهم
وقال ابو البقاء كانوا قليلا في خبر كان وجهان احدهما ما يهجعون وفي ما على هذا وجهان احدهما
هي زائدة اي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف او مصدر اي زمنا قليلا او هجوعا قليلا والثاني
ما نافية ذكره بعض النحويين ورد بان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه والثاني ان قليلا خبر كان وما مصدرية
اي كانوا قليلا هجوعهم كما يقال كانوا قليل هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان
بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز ان يتعلق بيهجعون على هذا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب
على التبيين ويتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وقال بعضهم تم الكلام عند قوله قليلا ثم استأنف
فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لانك ان جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية
لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون في الليل الانصاف قال الزمخشري وفي الاية مبالغات
لفظ الهجوع وهو القليل من النوم وقوله قليلا وقوله من الليل وزيادة ما المؤكدة في بعض الوجوه
وفي الاخير نظر فان ما تؤكد الهجوع وتخصصه لا انها جعلت معنى القلة الانصاف بل تؤكد ما سبقها
وهو قوله قليلا او تحصل ان الهجوع قليل وتحقق انه قليل وقيل الظاهر انها تؤكد المضمون لان الشارح
يقول لذلك جميع ما سبق مما يعطيه معنى الهجوع من قلة النوم ونقط قليل مجاز وضع له وتخصيص ذكر الليل
من ارادة الراحة قوله وهو الغرار الجوهري الغرار النوم القليل الراغب الغرة غفلة في اليقظة
والغرار غفلة مع غفوة قوله وحصب ليشعر السب الحمى اي رأس شعر رأسي عنا وليس المعرى
لابي قيس بن الاسلت وبعده اسعى على جل بني مالك كل امرئ في شأنه ساع يقال زيدا لم اضرب
ولا يقال زيدا ما ضربت قال شارح الهادي يجوز تقديم منصوب الافعال الناقصة الواجبة على اسمها
بلا خلاف لانها افعال متصرفة واجبة قال تعالى وانفسهم كانوا يظلمون وهو دليل جواز تقديم الخبر
واما ما اوله ما النافية وهي ما زال وما برح وما فتئ فمنع البصريون تقديم خبرها عليها لان النفي كالاستفهام
له صدر الكلام فلا يتقدم ما في حيزه عليه واجاز الكوفيون وابن كيسان لان الكلام ايجاب
لدخول حرف النفي على الافعال التي معناها النفي ويجوز ذلك مع لم ولا ولن لان لم ولن كالجزء من الفعل
لاختصاصهما به واما لا فانها كثيرة التصرف يدخل على المعرفة والنكرة ويتخطاها العامل ويعمل فيما بعدها
كقولك خرجت بلا زاد وغضبت بلا جرم فيعمل فيما قبلها وقال الا انك تقول لا افعل بعض ما فعل غيره فاذا جاز
زيدا لن اعد او اراه جاز زيدا لا ازور ولا اراه ولم افعل بعض ما فعلت فاذا جاز عمرا اضرب وضربته
جاز عمرا لم اضرب ولم اضربه ولن افعل بعض سوف افعل فاذا جاز اخاك سوف ازور وسوف
ازوره جاز اخاك لن ازور ولن ازوره قوله ليس المسكين اخرجه البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة
عن النبي عليه السلام انه قال ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي

لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس قوله لا ينمي له مال يحتمل ان يتمسك به في
اي له مال ولكن لا ينمي وابو حنيفة ليس له مال ضيقتي نحوه قوله ولا شفيع يطاع قوله المحارف الجوهري رجل محارف
بفتح الراء اي محدود ومحروم وهو خلاف قولك مبارك ورجل محارف منقوص الحظ لا ينمو له مال قوله
وعاد الاساس او دبه ذات غدوات وهي الارصون انطلقه الشر الكريمة البنات قوله وهي كالطروقة
الجوهري طروقة الفحل انثاه ويقال ناقة طروقة الفحل التي بلغت ان يضربها الفحل وحصنت به عطف على ركن
والضمير به راجع الى ما وفي اضافة المعاني بيان ما حصنت وبالانس عطف على المعكوس قوله
حبا اي يبس لانه اذا يبس صلب وسيجي ان شاء الله بيان نظم الايات عند قوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه
قوله مثل ما بالرفع ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قال ابو البقاء الرفع على انه نعت لحق او خبر ثان
او على انهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلاثة والنصب فيه وجهان احدهما وهو
موجب وفيه اوجه اما هو حال من الضمير في حق او على اضمار اعني او على انه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف
في قوله لقد تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه الاوجه زائدة ايضا والوجه الثاني هو مبني وفيه وجهان
احدهما انه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز ان يكون زائدة وان يكون نكرة موصوفة والثاني
ان يكون بني لانها اضيفت الى مبهم وفيها بعضها ابهام كقوله ومن خزي يومئذ فيكون ما على هذا
اما زائدة واما بمعنى شيء واما انكم فيجوز ان يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت ما زائدة وان
يكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شيء ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار اعني او رفع على تقدير
هو انكم وقال الواحدي ومن نصب جعل مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ذكر ذلك المازني وابو علي قال ومثله
قول حميد وويحا لمن لم يدر ما هن وويحما فبنى ويح مع ما ولم يلحقه التنوين قوله ومثل ما انكم تنطقون قال الواحدي
شبه الله تعالى تحقيق ما اخبر عنه بتحقيق نطق الادمي ووجوده اي انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة
وقلت انما خص النطق دون سائر الافعال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن الاحتمال ابعد وفيه
ايماء الى استجلاب اساس الشكر قال انما جعل الحمد راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها
اشيع لها من الاعتقاد واداب الجوارح لان النطق يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه قوله وقرى سلاما
وقرئ سلاما المشهورة بالنصب والرفع شاذة حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين واسكان اللام
والباقون بفتح السين واللام والالف بعدها قوله وفي اخر عن بعضهم هم جبل من الناس ومنهم الغزو
والاتراك قوله او كان هذا سوالا لهم عطف على قوله انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام يعني انه انكرهم
اما انكرهم تعليبه وقال في نفسه هؤلاء قوم منكرون او كان هذا سوالا لهم وقال لهم انتم قوم
منكرون وذلك انه عليه السلام كان بين اظهر قوم كفار ما عهد فيهم السلام الذي هو تحية المسلمين فلما
سمع منهم انكرهم نحوه ما روينا في الصحيحين ان موسى عم لما سلم عليه السلام قال انى بارضك السلام
او بارضي السلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم او راى لهم شكلا
خلاف شكل الناس روى الواحدي عن ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم قوله فراغ
الى اهله فذهب اليهم في خفية الراغب الروغ الميل على سبيل الاحتيال ومنه راغ الثعلب يروغ
روغانا وطريق رائغ اذا لم يكن مستقيما كانه يراوغ وراغ فلان الى فلان مال نحوه لامر يريد منه
بالاحتيال قال تعالى فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فراغ عليهم ضربا باليمين
اي احال وحقيقته طلب بضرب من الروغان ونبه بعلى على معنى الاستعلاء قوله لم يحرموا بطعامه
اي لم يحصلوا في حرمة باكل طعامه الاساس يحرم فلان بفلان اذا عاشره وما لحه وتاكدت الحرمة
بينهما وتحرمت بطعامك ومجالستك اي حرم عليك مني بسببها ما كان لك اخذه قوله فقام يدرج الى اس
درج الشيخ والصبي درجانا وهو مشيهما قوله الجندب الجوهري الجندب بفتح الدال ضرب من الجراد قوله
وجدت حرارة الدم قال صاحب المطلع اي دم الحيض كما قال فضحكت قوله فيها دليل على ان الايمان
والاسلام واحد قال القاضي وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المومن والمسلم على من اتبعه
وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وقلت قوله وانهما
صفتا مدح عطف تفسيري ومعناه ان ذكر المومنين والمسلمين ههنا لمجرد المدح وان الثاني عين الاول
لوقوعهما مقابلين لذكر الكافرين تحقيرا والى قوم مجرمين ثم للمسرفين والثاني عين الاول وصفا للمضمر

موضع المضمر المعنى اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين في الايمان فما وجدنا غير بيت منهم فقيل
من المسلمين اي المستسلمين على الجادة المسعفين بالايمان ليقابل المسرفين كان المومنين مضاد
للمجرمين ولو لم يكن الاسلام داخلا في مفهوم الايمان لما صح استثناء بيت من المسلمين في قوله فاخرجنا
من كان فيها من المومنين قوله وفي موسى عطف على وفي الارض ايات اشارة الى بيان نظم الايات وذلك
انه تعالى لما ذم الخراصين الافاكين ووصفهم بانهم او قعوا انفسهم في تلك الورطات وهو انهم في غمرات
الجهل وسكرات السهو ساهون حيث لا يفيقهم من السوال عن ايان الى علم مع انكار مجيئها والامتناع
من الاستعداد لها واوعدهم على ذلك بقوله ذوقوا فتنتكم وجعله مخلصا الى ذكر اضدادهم وذكر ما فازوا
الى النعيم المقيم من اخذ الماهب للمعاد والتهيي للاستعداد وزاد يوم التناد الى بعد ذلك بدليل الافاق
والانفس تنبيها لهم وايقاظا من سنة الغفلة وعطف عليه قصة موسى وفرعون ايقاظا وتخويفا واما
قصة ابراهيم ولوط عليهما السلام فمعترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه السلام
من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعدائه الافاكين كما اهلك قوم لوط قوله فتولى بركنه فاز ورواعرض قال
بعضهم اي جرف كنه وهو منكب والباء للتعدية وحذف المفعول لانك تقول تولى عنه اي اعرض عنه قوله
من الانشاء المطر او اللقاح شجرا ايذا لان العقيم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه
ما في الريح من الصفة التي تمنع من الانشاء وطرو اللقاح شجرا بما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل ثم قيل
العقيم واريد به ذلك المعنى بعينه ووصف الريح به الراغب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر
تعالى عقمت مفاصله وداء عقام لا يقبل البرء والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل يقال عقمت الرحم
وريح عقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وان يكون بمعنى المفعول كالعجوز
العقيم وهي التي لا تقبل اثر الخير واذا لم تقبل ولم تتاثر لم تعط ولم تؤثر ويوم عقيم لا فرح فيه قوله
النكباء الجوهري النكباء الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح اي تتجنب من نكبه اي تجنبه
والدبور الريح التي تقابل الصبا قوله حتى حين تفسيره اي في موضع اخر تفسيره قوله تمتعوا في داركم
ثلثة ايام وفي الكبير قال بعضهم المراد هو ما امهلهم الله تعالى ايام ما بعد عقرهم الناقة وكانت لهم في تلك الايام
انواع من الايات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم وهو ضعيف لان ترتب قوله فعتوا عن
امر ربهم بالفاء دليل على ان العتو كان بعد قوله تمتعوا فاذن الظاهر هو ما قدرنا انه تعالى للناس
من الاجال ما من احد الا وهو ممهل مدة الاجل يقول له تمتع الى اجلك فان احسنت فقد حصل لك
التمتع في الدارين والا فما لك في الاخرة من نصيب قوله وقرى الصعقة الكسائي وحده قوله
وقوم قرئ بالجر ابو عمرو وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قوله وانا لموسعون لقادرون
من الوسع اعتبر الوسع في القدرة والجود والمكان الراغب والسعة تقال في الامكنة وفي الحال وفي الفعل
كالقدرة والجود ونحو ذلك ففي المكان قوله تعالى ان ارضي واسعة وفي الحال قوله تعالى لينفق ذو سعة
من سعته وعلى الموسع قدره والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها تنبيها على انه يكلف عبده دون ما ينوء به قدرته واما قوله تعالى واسع وانه واسع عليم وكان الله
واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته وقوله انا لموسعون فاشارة الى نحو قوله الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى وقلت اراد ان قوله تعالى وانا لموسعون تكميل لمعنى قوله والسماء بنيناها بايد اي
بالقوة ليقيم مع صفة القدرة صفة الكريم او تتميم ان فسر بالانعام كما فرع قوله ثم هدى على قوله اعطى الاقران
قرينتها والارض فرشناها فنعم الماهدون كيف فرع انا ماهدون على فرشناها فمرتبة الارادة الاهتمام
فالمناسب اذن تفسير الحسن لموسعون الرزق بالمطر لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قوله
كل اسم منها زوج والله تعالى فرد قال ابو سعيد الخراز اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج
ليخلص له الوحدانية الراغب يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل
قرينين منها في غيرها زوج كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين على ان كل
ما في العالم فانه زوج من حيث انه له ضدا او مثلا او تركيبا بل لا ينفك بوجه من تركيب وانما قال زوجين
ليعرف بان الشيء وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به

ازواجا فجاءت شتى اي انواعا متشابهة قوله ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل الا انصاف حمل الزمخشري
الاية على ما لم يحتمل ويسع الاية الا النهي عن التقصير والامر بالمبادرة وفائدة التكرار التنبيه على انه لا ينفع
العبادة مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم الجاحد المعطل والمامور به في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعد
تاركها بالوعيد المعروف دون الخلود وتوعد ثانيا المشرك بالوعيد مع الخلود فيكون وعيد مختلف
لا تكرار وقلت الاية من باب قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا بل دل الاول على الامر بالاستقامة
بالتوحيد واتفق على النهي عن الاشراك كقوله لا اله الا الله وحده لا شريك له روى محيي السنة عن سهل بن عبد الله
ففروا مما سوى الله الى الله وروى السلمي عن محمد بن حامد حقيقة الفرار الى الله ما روي عن النبي عم انه قال
واجعلت ظهري اليك وقال ايضا اعوذ بك منك وهذا نهاية الفرار منه اليه وقال الواسطي لن يصل الى الله
الا من يعرف نفسه واما حقيقة النظم فلما قلنا ان قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم وفي موسى
اعرض بالمكر من الخراصين فكان في قصص الانبياء ذو اهلاك المعاندين تخويف شديد وفي قوله
والسماء بنيناها بايد تذكير لشدة سطوته وكمال قدرته فلما فرغ من ذلك امر حبيبه صلوات الله عليه بان يقول
لقومه اذا ظهر لكم سعة قهره وكمال سطوته وما فعل بالامم المكذبة وعرفتم كل ذلك انه اذا اخذ لا يبقي
ولا يذر ففروا الى الله من الله واتركوا الفساد وخافوا سوء مغبة تكذيبكم يدل عليه قوله اني لكم منه نذير
مبين وتكريره اظهار النصح وانه النذير العريان وقوله بعد ذلك كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول وان شئت علقت الفاء في ففروا بقوله لعلكم تذكرون وعليه ظاهر كلام المصنف ولكن
تقرير ذلك انه تعالى لما اظهر القهارية باهلاك الامم الماضية وبين الوحدانية بقوله ومن كل شيء خلقنا
زوجين ونبه على ذلك بقوله لعلكم تذكرون رتب عليه ففروا الى الله ووضع الاسم الجامع موضع المضمر
يعني اذا تفكرتم واعتبرتم وتذكرتم وتبين لكم انه هو القهار الفرد والله المرجع والملجأ فلوذوا اليه
وتوكلوا عليه ولا تشركوا به شيئا والعبادة تكون لوازم ذلك ولذلك عقبه بقوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وحين لم يكن ينجع في المشركين تلك المواعظ والتخويف والتذكير
رجع عودا الى بدء بقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم الاية مسليا لحبيبه عليه السلام وجعل الخلق
الى المقصود من الخلق قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قوله الا من لا يتحمله لا ينفع نفسا ايمانها
الاية قد ذكرنا في موضعه ان الاية دالة على خلاف ما تقصده وان المعنى يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها او كسبها في ايمانها خيرا لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
من قبل قوله من حذف احد الوصفين من اللفظ لدلالة النشر عليها قوله وذلك اشارة الى تكذيبهم
الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا هو الامر المحكي بعينه وهو قوله
ما اتى الذين من قبلهم قوله على معنى مثل ذلك الاتيان لم ياتي متعلق بقوله لو قيل لم يات لكان صحيحا
فان قلت لم اوثر التمثيل على لم تكن ليوذن بانفصاله عن ما قبله واتصاله بقوله وفي موسى
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون الى اخر القصص
فلما وسط بينهما الحديث في بيان الايات الدالة على التوحيد ونفي الشرك والفرار الى الله عما سواه
جيء بقوله كذلك كفصل الخطاب ليتخلص منه الى ما سيق له الكلام ولو اتي بلم لاختل النظم واما الكلام
في بيان الفرق بين ام فقد سبق قوله ام لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في عصر واحد قوله بل هم قوم
طاغون يسند عن ان يقول اتواصوا به بل يصح الاضراب عنه به وذلك ان يحمل الاستفهام للانكار انهم
تواطؤوا على ان قالوا جميعا لرسلهم ساحر او مجنون في زمان واحد واثبات انهم انما قالوا لطغيانهم
قوله لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا الانصاف من عادته اذا رأى ظاهرا يوافق معتقده
اورد مذهب اهل السنة سؤالا وادرج معتقده جوابا والجواب ان ذكر لا يصح فان السؤال
مقدمات عقلية قطعية والظاهر اذا خالف القطع وجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الاية دليل
لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظمة الله وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق
مطلوبون بالخدمة يكسبهم المعيشة وبواسطة كسب العبيد يدر ارزاق ساداتهم والله تعالى لا يطلب
من عباده رزقا ولا طعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وزاد على ذلك انه هو الذي يرزقهم فحاصله
وما خلقت الجن والانس الا لامرهم بعبادتي وقلت اما مقتضى النظم فان الكلام وارد على نحو قوله عم

على ما بعث به من التذكير والعادي عن التوالي فيه لانه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي لا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين
وحجة على المعاندين فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلق الجن والانس الا لان يومروا بالعبادة لانهم
مكلفون امتحانا وابتلاء قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة
فكما تعلقت بالعبادة تعلقت بما يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويؤيد
هذا التاويل ما روينا عن محيي السنة عن علي رضي قال الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدون قوله الاعمال
والمهن الجوهري المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم قوله وعن بعضهم الجوهري امر مع الامر انتعت
قوله من عندي متعلق بمتفضل اي انا متفضل عليكم من عندي ذلك من غير سابقة منكم كما هو دأب السادات
قوله المبين الشديد القوة الراغب المتان مكتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنه
ضربت متنه فصار متينا ومنه حبل متين فان الله تعالى ذو القوة المتين قوله قرئ بالرفع اي المتين
وهي المشهورة وبالجر شاذ قوله وفي كلام العرب ذنوب مستعار لا من الدلو النعمة الاساس وخبط
في قومه اذا نعمهم الجوهري خبط الرجل اذا انعم عليه من غير معرفة وانشد البيت ساس بن عبدة يخاطب الملك
الحارث الغساني قصيدة فيها البيت وكان علقمة اسير الملك فسمع الحارث قد احق لشاس من هذا ذنوبا قال نعم واذنبوا اطلاقه

سورة والطور مكية وهي تسع واربعون وقيل ثمان واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال خبر لموصوف الصفة وهو قوله والكتاب المسطور الى المنشور
وما بينهما تغاير لان قد اعترض بينهما وعن بعضهم الكتاب مبتدأ والمسطور خبر له والاول اقرب
قوله ونكر لانه كتاب مخصوص يعني قيل كتاب نكرة وهو اعرف المعارف واشهرها لاجل الدلالة على اختصاصه من جنس
الكتب كما عبر به من سائرها قال الله تعالى ونفس وما سواها نفس خاصة من بين النفوس وهو نفس ادم
عليه السلام كان قيل وواحدة من النفوس وقريب منه ما سيجيء بعيد هذا ان المتقين في جنات
ونعيم اي جنات مخصوصة بهم خلقت لهم خاصة والنشر ابن جني لكسر امير المؤمنين على صراط
اذا اعوج الموارد مستقيم وقال هذا كقول امير المؤمنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما وعليه
قوله تعالى وهديناهم صراطا مستقيما اي هديناهم فمن نعمنا عليهم وتقدير الهمزة اطا مستقيما قوله الضراح من السماء
الرابعة الهاية الضراح بيت في السماء حيال الكعبة ومن رواه بالصريح وهو البيت المعمور من المضارحة
وهي المقابلة في المضارعة وبالصاد المهملة مصحف وفي الصحيحين في حديث الاسراء ان البيت
المعمور في السماء السابعة قوله مما راه الاصاد قلت قاعدة ايضا ما رويناه عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر
نارا وتحت النار بحرا اخرجه ابو داود وفي هذا الحديث اشارة الى ان راكبه متعرض للافات
المهلكة والعين المعرفة احدهما وراء الاخر دفعا ان اختيار ذلك يعرض من الاعراض العاسية
سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا تحمد الا فيما تتوجب العبد لله تعالى قوله دار الشيء
يردد في عرض الساس الدم يمور على وجه الارض اذا انصب ومر دد عرضا الراغب المور
الجريان السريع يقال مار يمور مورا ومار الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة تمور
في سيرها وهي موارة قوله كالدافعة الاساس كما تة داعه وهو العظيم الذي يموج في الركبة
الداعة بالعين المعجمة والصاد المهملة قوله غلب الخوض في الاندفاع في الباطل الخوض الاصل الشروع
في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور وزرع المصنف انه قال الخوض في المعاني من الغالبة فانه يصلح
للخوض في كل شيء الا انه غلب في الباطل ونظيره في الاسماء الغالبة دابة غلبت في ذوات الاربع
والقوم في الرجال قوله يدعون عنف الاساس دع اليتيم دفعه كعوة وعدع المكيال حركه حتى يكبر ودعا
على هذه القراءة حال وعلى الاول مفعول مطلق قوله هذا المصداق ايضا سحر قيل المصداق هو الشيء
الذي يعرف به الصدق والعذاب في الاخرة وغير ذلك من احوال القيامة مما يعد من مصداق قول الانبياء
قوله ودخلت الفاء لهذا المعنى عن بعضهم ان التعقيب للعذر وهو هذا سحر وقلت هذه الفاء التعقيب فالسبب

جميع الساعي بها تميم

وهو معتقد ردا عليهم يقولون هذه النار التي كنتم بها تكذبون فدخلت الهمزة بين المعطوفين لزيادة التوبيخ
والتهكم فانه لما قال هذه النار التي كنتم بها تكذبون عقب بقوله افسحر هذا يعني هذا المصداق ايضا
سحر اي كنتم تقولون للقرآن الذي انذركم هذه النار هذا سحر فتقولون سحر هذا ايضا فالمشار اليه
بهذا النار وذكر لانه في تاويل المصداق او الخبر مذكر وقدم الخبر لافادة الاختصاص تتميما للتوبيخ ثم
قرر المعنى بقوله ام انتم لا تبصرون اي هذا ايضا لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون ما دل على هذا وقلتم انما سكرت
ابصارنا وام في ظاهر كلام المصنف منقطعة حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل انتم
عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل لا فرنا شك ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت
فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف الاوجه هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال ام انتم اي بل انتم
لا تبصرون قوله لان الصبر اي انما علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان قوله
اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم دل على ما هي العذاب وانه يبلغ الى ان الصبر والجزع لا ينفعان
البتة كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون فانه دل على تصميمهم على الكفر وعدم الاعتداد بهم
قوله جعل الظرف مستقرا يعني في جنات خبر ان وفاكهين حال من ضمير الاستقرار اذا قرئ منصوبا
واذا قرئ مرفوعا كان هو الخبر وفي جنات متعلق به فالظرف لغو قوله على ان تجعل ما مصدرية
او اذا عطف ووقيهم على اتيهم لا يجوز ان يكون ما موصولة لفقدان العائد من الجملة المعطوفة
اذ التقدير فاكهين بالذي اتاهم الله اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية
عايد الى الموصول لان وقيهم اخذ كلا مفعوليه بخلاف اتيهم قوله ويجوز ان يكون مثلها اي لا يكون
مبتيا صفة مصدر محذوف بل يكون من المصادر التي حذفت عاملها واقيمت مقامه وفاعله
الاكل او بما كنتم على ان الباء زايدة كما في البيت لان ما محله فاعل هنيئا مريا والهني
والمري صفتان من هو الطعام ومر اذا كان سايغا لا تنغص فيه وقال ابو البقاء في قوله تعالى
فكلوه هنيئا مريا مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر
في موضع الحال من الهاء في فكلوه اي مهناء قوله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اي هنأكم الاكل
والشرب بسبب عملكم قوله وقرئ بعيس عين قال ابن جني وهي قراءة عبد الله وابراهيم المراد
العيساء البيضاء ومثله جمل اعيس وناقة عيساء قوله بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو
ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه
عن رسول الله عليه السلام قال ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم
في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ايكد بما علم
من قوله عظيم رفيع المحل في هذا المعنى فيكون السوال استدراكا لما يلزم مما يعلم منه هو امع شي اخر
وهو ان التنكير يحتمل التعليل الصاخ نحو من اول البقرة بل لهذه الفواتح محل من الاعراب بعد ما علم
اعرابها من وجه فاجاب بمثل هذا الجواب قوله بشي من الايمان والتنكير للتعليل والتحقير نوران اعتبار
التنكير في ايمان ههنا لسبب الاحتمالين وراي الحاجب في قوله ان عي احاجب في كل امر لعيبه
وليس لرغم طالب المعروف حاجب واسعهم ذريتهم واتبعناهم بقطع الالف واسكان التاء ولف
بعد النون ابو عمرو والباقون بالوصل وفتح التاء وراء العين وما بينهما كسرة بعد العين وقرا ابو عمرو وابن عامر
ذرياتهم بالالف على الجمع وضم ابن عامر التاء وكسرها ابو عمرو والباقون بالتوحيد وفتح التاء قوله ووجه اخر
وهو ان يكون والذين امنوا مبتدا خبره الحقنا بهم وهو عطف على قوله والذين امنوا معطوف
على حور عين والمعنى وزوجناهم بالذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم بسبب ايمان وقال ابو البقاء الحقنا بهم
هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين وكذا عن صاحب الكشف
وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يظهر المعنى فعلا يتعدى بالجار وهو رسومه وقولهم ازيدا مررت به
احب زيدا والباء في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعا قلت على ان يكون الذين
امنوا مرفوعا على الابتداء يكون الايات باسرها معطوفة على جملة ان المتقين في جنات ويكون
بهولاء غير المتقين من عوام المومنين ومن يتصل بهم ليشمل طوايف المومنين اجمعين وعلى تقدير النصب
يحتمل ان يكونوا اولئك كرر لسقاطه امر اخر وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم كرامة لهم لسرورا عينهم

ويكون

ويكون صلة الموصول علة للالحاق قوله وقرئ التناهم اي كثير بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج ما التناهم
ما نقصناهم يقال التة يالتة ويلته ايلاتا اذا نقصته وقال ابن جني قراءة الاعرج التناهم
على افعلناهم وقرا عبد الله والي وما لتناهم وابن عباس كان يقول في التناهم نقصناهم يقال التة يالته
التا والتة يولته ايلاتا ولاته يليته ليتا كلهن بمعنى نقصه وقال ايضا الته يلته ولتا وقالوا ولته يليته
اذا صرفه عن شي يريده وقالوا الته بالته باليمين اذا غلظه عليه بها والته يولته ايلاتا اذا اوقفه اياها
فان على صالحي قال دحلها والا اولهاد نظيره ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي مالك الاشعري
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم والترمذي وفي مسند احمد بن حنبل عن جابر
ان النبي عليه السلام قال لكعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار اولى به
يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها الرهن ما يوضع وثيقة
للدين والرهان مثله وقد يستعمل كل منهما فيه للاخطار واصلها مصدر يقال رهنت رهنا
وراهنته رهانا فهو رهين ومرهون فان قلت كيف اتصال كل امري بما كسب رهين بما قبله
قلت هو متصل به على وجه التتميم لان غرض الايات من لدن قوله ان المتقين تحليتها باتصال
الثواب والجزاء الكهم تفصلا فانه لما قال وما التناهم جميع ما ذكر من الثواب وما نقصناهم من ثواب
عملهم من شي كما قال علم انهم فكلوا رقابهم عما كانت مرهونة به من الكسب فقيل كل امري بما كسب
رهين اي حالهم كيت وكيت وغيرهم غير مفكوك كما كسبت ونحوه قوله تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة الا اصحاب اليمين او يقال هو استيناف فانه لما قيل وما نقصناهم من ثوابهم شيا بعطيه الاباء حتى
يلحقوا بهم على سبيل التفضل فقيل لم كان الالحاق تفضلا فقيل لان كل امري بما كسب رهين وهولاء لم يكن
لهم عمل يلحقوا بهم بسببه فالحقوا بهم تفضلا او يقال انه لما قيل بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يعني بسبب ايمان
الاباء الحقنا بهم الذريات كرامة للاباء لا لشي اخر ودل على الاختصاص والتعظيم بايمان على الحقيقة
فقيل لم اختص الالحاق بايمان الاباء فقيل لان كل امري بما كسب رهين وهولاء لم يكن لهم كسب فلم يكن
سبب الا ذلك والتفصيل لا يعارف الوجوه قوله لا لغو فيها كلهم سوى ابن كثير وابن عامر قوله
لانه رطبا احسن واطيب رطبا حال من الضمير في احسن قال صاحب اللباب في قوله هذا بسرا اطيب
منه رطبا الاصح ان العامل في بسرا اطيب وعامل الاول على الفعل الصريح ولهذا تقدمه وفي الثاني
على المعنى وقال غيره بسرا حال من الفاعل المستكن في اطيب واسم التفضيل يعمل في الضمير المستكن
فيه عمل الفعل من غير خلاف فكذا يعمل فيما هو حال عنه ورطبا حال من الضمير المجرور المتصل بمن وانما عمل
فيه الفعل باعتبار انه يتضمن الزيادة فلذا احتيج الى من فليس هذا كعمل فعله لان فعله لا يتعدى بمن وانما هو
كعمل المعنى في الظرف قوله وقرئ انه بالفتح نافع والكسائي قوله وما انت بحمد الله اشار به الى ان بنعمة ربك
حال مقدم على عاملها وهو كاهن او مجنون والباء الزايدة لا تمنع من العمل والحال معمول للعامل المنفي
كذا صرح في سورة النون المعنى ما انت بكاهن كما ذهب منعما عليك بل انت بحمد الله نبي صادق
منعما عليك ولا انت بمجنون منعما عليك بل انت لحصافة العقل والسداد بمكان فانك اذا قلت
الفعل المنفي مقيد بقيد مخصوص لزم منه اثبات فعل مضاد له مقيدا بذلك القيد نحو قوله على لا حب
لا يهتدي بمناره على احمد وجهيه وهو ان يكون هناك منار لكن لا يهتدى به بل يضل بسببه ويمكن
ان تكون بنعمة ربك قسما اعترضت بين اسم ما وخبره ونظيره في الاقسام بالنعمة قوله تعالى قال رب بما انعمت
على اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة قوله وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر فيه
ان المنون بمعنى الدهر قال الواحدي سطر به جد ان الموت وحوادث الدهر المنون يكون بمعنى الدهر
وبمعنى المنية قوله وتشخص بها يقال للرجل اذا ورد عليه امر اقلقه شخص به قوله امن المنون وريبه تتوجع
والدهر ليس بمعتب من يجزع معتب مرضي الاساس استعتبته استرضيته وفي معناه قول القايل
غرا الدهر فاصفح انه غير معتب وفي غير من وارث لمرا الارض فاطمع قوله وقيل المنون الموت الراغب
راس كذا وراني فلان ريب ان يتوهم بالشي امرا فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى ولا تكونوا في ريب فيه
والارابة ان يتوهم فيه امر فلا ينكشف عما يتوهمه قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله وريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب المنون

من شرين يظهر في اول الفجر المشرق عند ابتداء البرد واذا توسطت السماء مع غروب الشمس يكون غاية
شدة البرد وقولهم باتت تعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الاكلين جمودها انشده الزجاج وقال تصف
كثيرة الدسم ومعنى تعد النجم اي من صفائها ترى النجوم فيه والمستحيرة القدر يعني يجمد على الايدي الدسم
من كثرته واستشهد به الزجاج لصحة اطلاق النجم على النجوم وقال ابن قتيبة النجم في العرب الثريا لان الثريا
في الشتاء تصير في كبد السماء فترى في الماء وفي المراة وفي كل شيء له صفاء ويناسب هذا القول قوله
جمودها لان الدسم يجمد في البرد وقوله قربت الكلاب الذي ينبغي العرس وانك اذ تجري علينا قعودها
اي صنعت الكلاب وانك اذا اهوى اذا غرب واستتر وفي المعنى قال الحري فاوضحت جارا له
في قوله والنجم اذا هوى ما العامل في اذا فان العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال
في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الان وليس معناه اقسم بعد هذا فرجح فقال والعامل فيه
مصدر محذوف تقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على بعض المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني والوجه
ان اذ او اذا انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيك اذا احمر البسر اي وقت احمراره
فقد عرى عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنية عنه بقوله اتيك قال عبد القاهر اخبار الله بالمتوقع بمقام
مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي الراغب قيل اراد بالنجم الكوكب
وانما خص الهوي دون الطلوع فان لفظة النجم دل على طلوعه وقيل اراد بذلك القران المنجم المنزل
قدرا فقدرا وفسر على الوجهين قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وعن بعضهم انه بالطلوع والهوي
على انه مخلوق وان له خالقا كما قال ابراهيم لا احب الافلين اذ ذلك من امارات الحدوث وقلت
كانه اقسم بذلك لما فيه من الدلالة على وجود محدثه تعالى وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب الحديث
موضوع رواه بعض الشيعة والى به محمد بن احمد بن حماد المعروف بالدولابي في كتاب الدرر الطاهرة
وذلك ان ابن عبد البر وابن الاثير صاحبا الاستيعاب وجامع الاصول ذكرا ان عتبة ابن ابي لهب
اسلم هو واخوه معتب يوم فتح مكة فدعاهما العباس فاتى بهما فاسلما وسر رسول الله عليه السلام
ودعا لهما وشهدا معه حنينا والطائف روى عنه عن ابن عباس حديث الملوكين اطعموهم مما تاكلون
واكسوهم مما يلبسون وروى عن عتبة بن ابي لهب اخرجه الامام احمد في مسنده فرحم الله الي انها تم
وجم بجم وحبوا او النواجم الذي اسكته الهم وعلته الكابه والضمير في لها للكلمة او الدعوة تعالى ما كان فما عاك
بالتعجب وكان زايدة تعالى وقال حسان ذكر هذا السبب صاحب الدرر الطاهرة في كتابه ضمن ابيات
ومنه الحساني سائل بني الاشعر ان جئتهم ما كان انباء الي الواسع لا وسع الله له قبره بل ضيق الله
على القاطع رحم نبي جده حده ويدعوا الى نور له ساطع اسبل بالحجر لتكذيبه دون قريش زهرة القادح
واستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع ان سلط الله عليه كلبه يمشي هوينا مشية الخادع حتى اتاه
وسط اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع والتقم الراس بيافوخه والنحر منه قغرة الجائع يسلوه وهو يعوله
باسبا لادنى وبالجائع والليث يعلوه بانيابه منعفرا وسط دم ناقع لا يرجع الرحمن مصرعكم ولا يرى
قوة الصارع وكان عنه لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع
فرعا وقال الليث له ما يد اعظم بين صرت الع واثر الضعف ظاهر بهذه الابيات تعالى والغي لعكس الرشد
الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا
ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي تعالى ويحتج بهذه الاية من لا يرى الاجتهاد
للانبياء قال القاضي واحتج بها من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه ان يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي وقلت هو هنا بحث لا بد منه وهو ان هذه الاية واردة
في امر التعويل وليس فيها مستدل ان يستدل بشيء من امر الاجتهاد لا نفيا ولا اثباتا لان الغير حداني هو
للقران بدليل من قسم النجم بنجوم القران وهي من الايات الحسنة تحو حاله وما ذكر انها اعر لهي ونفره تعالى علمه
شديد القوى وفي الايات معنى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم
فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فقوله ما ضل صاحبكم وما غوى جواب القسم مقرر ان الكلم القسمية
يتلق بها المنكر المراي ما ضل صاحبكم وما مسه الجن ولا استهواه وما غوى وليس بينه وبين الغواية تعلق

اي ليس بشاعر والشعراء يتبعهم الغاوون وما ينطق عن الهوى كالكاهن فقوله ان هو الا وحي يوحى كالتكملة
للبيان حيث انه قيل ما هذا القران الا وحي وليس بقول مجنون ولا بقول شاعر ولا بقول كاهن كقوله تعالى
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين تعالى اولا
ما ضل وما غوى ما صحبكم ثم نفاه بقوله وما ينطق مستقبلا ايذانا بانه صلوات الله عليه في صغره حين
اغتذيكم وما تعهدون ما ضل قط ولا غوى في كبره حين اختلي بغار حراء فكيف ينطق بالهوى الان
وهو رسول من عند الله امين على خلقه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا والى هذا المعنى ينظر ما روينا عن
البخاري ومسلم عن ابن عباس عن ابي سفيان حين سالة هرقل وقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال الى قوله ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله
وقال جعفر بن محمد كيف ينطق عن الهوى من هو ناطق باظهار التوحيد واتمام الشريعة وايجاب الامر والنهي
بل ما نطق الا بامر ولا سكت الا بامر فاذا تقرر ان الاية ساكتة عن حديث الاجتهاد فليس ثبوته بالنصوص
الواردة فيه منها ما روينا عن الترمذي وابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران
فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله كما حرم الله
الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها
ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه وعن احمد بن حنبل ومسلم وابن ماجة
عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله عليه السلام بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء
قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فقال صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه
واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان ينفعهم فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تواخذوني
بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية احمد اذا كان شيئا
من امر دنياكم فشانكم به واذا كان من امر دينكم فالي وفي رواية اخرى والظن يخطئ ويصيب والله اعلم
تعالى شديد القوى ملك شديد قواه الراغب قال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين يعني جبريل عليه السلام
ووصفه بالقوة عند ذي العرش فافرد اللفظ ونكره بها انه اذا اعتبر بالملا الاعلى فقوته الى حد ما
وقوله علمه شديد القوى فانه وصف القوة بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس تنبيها انه اذا اعتبر بهذا العالم
وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة تعالى ذو مرة اي ذو حصافة في عقله الراغب ذو مرة
في عقله الراغب المرور المضي والاجتياز بالشيء قال تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
وامررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة كانه محكم الفتل وروي عن ابن عباس
ذو مرة ذو منظر حسن قال الطيبي هو الصواب بمعنى صحة الجسم وسلامته من الافات واذا كان
كذلك كان قويا ومنه الحديث ولا لذي مرة سوي وعن سعيد بن المسيب ذي حكمة لان كلام الحكماء متين
تعالى فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية عن بعضهم استوى اي ارتفع الى السماء بعد ان علم وعن الحسن
ان الافق افق المغرب قال ابو البقاء وهو مبتدا وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو
معطوف على فاعل استوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى
فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل عليهما السلام تعالى ما راه احد من الانبياء الحديث من رواية الترمذي
عن مسروق عن عائشة في حديث من اخبرك ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية ولكنه راى جبريل لم يره في صورته
الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الافق تعالى ثم دنا من رسول الله عليه السلام
فتدلى فتعلق عليه في الهواء ارجع على محمد صلى الله عليه وسلم يعني اراد الدنو فتدلى تعالى تدل عليها بين وحطه
انشد الجوهري تمام لابي ذويب تحرداد مثل الوكف يكبو عراها الحطه في الوتد قال ابو عمر وهو حبل لطيف
يحذر من السلب وهو لحاء شجر يعمل منه الحبال او السب الحبل في لغة هذيل والوكف النطع والحرداد الصحيحة
الملك تصف عسل النحل تعالى فهو مثل القول قول بكر القاف والراء المهملة ليس له ذكر في الاصول
وفي الحاشية هو طائر صغير السمكة احدى رجليها اطول تعالى معدا رقوسين عربيتين وفي التيسير
كانت عظام العرب اذا ارادوا تاكيد عهد وتوثيق عقد لا ينقض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما
وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا ورميا عنهما سهما واحدا اشارا بذلك الى الايجاد الكلي وكان بعد ذلك

رضا احدهما رضا الآخر وسخط احدهما سخط الآخر حكاها ما كانا الا كرماء المحبة والرضا [illegible] وفي معالم التنزيل قال مجاهد
معناه حيث الوتر من القوس وهي اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد
الصفاء اخرجا قوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما صاحبه وقاله
والقيد الجوهري القدر ما بين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتهما قال لقاب قوس احدكم روى ابو هريرة
ان رسول الله عليه السلام قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرأوا ان شئتم وظل ممدود
ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب اخرجه البخاري ومسلم والترمذي [illegible] وحكي
من جرمه اصبعا او ارفا ذرك ابناء العرادة طلوعها السيف لانه اسود وجرمه بالحاء المهملة [illegible] بكسر الراء
اسم [illegible] العرادة اسم فرس وطليع وجع الرجل ومعنى البيت ان من عادة عشاق الخلان ان لا يعطي بما عنده
من العدو [illegible] شيئا منه لعدوه في وقت الحاجة اليه ومفعول القاء محذوف [illegible] او صفتي عرادة
لما العدو الذي [illegible] قدر مسافة اصبع [illegible] العدو الطليع [illegible]
شيء [illegible] ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها [illegible] رسول الله
الى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد
قبلك [illegible] ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه السلام ما راه ببصره من صورة جبريل عليه السلام واعلم ان السلف
والخلف اختلفوا في انه هل راى النبي عليه السلام ربه ليلة الاسراء ام لا روى مسلم والترمذي عن
ابن عباس قال راه بفؤاده مرتين وفي رواية الترمذي قال راى محمد عليه السلام ربه تعالى قال عكرمة قلت
اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى
ربه مرتين وفي اخرى له ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين
او ادنى قال ابن عباس قد راه النبي عليه السلام وفي اخرى له ما كذب الفؤاد ما راى قال راه بقلبه وعن مسلم
والترمذي عن عبد الله بن شقيق قلت لابي ذر لو رايت رسول الله عليه السلام كنت [illegible] هل
رايت ربك قال ابو ذر قد سالته فقال نور انى اراه وروى الامام احمد بن حنبل نور انى اراه [illegible]
الايجاب وعن الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال
ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليه السلام فكلم موسى
مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فقالت لقد تكلمت
بشيء قف له شعري قلت رويدا ثم قرأت لقد راى من آيات ربه الكبرى فقالت اين يذهب بك
انما هو جبريل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم شيئا مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم
الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب الحديث
وفي شرح صحيح مسلم للامام المعين اوصل الماحرين [illegible] رحمه الله تعالى قال القاضي ابن عياض
اختلف الخلف والسلف هل راى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور
عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه راى بعينه ومثله
عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكي اصحاب
المقالات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه انه راه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان محمدا عليه السلام هل كلم ربه سبحانه
ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى بعضهم الى جعفر بن محمد
وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلي
منقسم ما بين جبريل والنبي عليه السلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم
انه دنو النبي عليه السلام وتدلى ربه او من الله تعالى والدنو والتدلي على هذا متاول ليس على وجهه قال جعفر بن محمد
الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقد دنوه عليه السلام من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته
واشراق انوار معرفته عليه والاطلاع على اسرار ملكوته وغيبه ما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى له وذلك
واتصال عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من نبينا عليه السلام ومن الله اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه في حكاية عن [illegible]
حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا آخر كلام ابن عياض واما صاحب البحر فانه اختار انها الرؤية

قال والحق في هذه المسئلة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون
الخلة لابرهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد عم والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه
في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فاخبره انه راه ولا
يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر انها سمعت من النبي عليه السلام يقول لم ار ربي وانما ذكرت
ما ذكرت متاولة لقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الآية ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا
وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها
فانها ليست مما يدرك بالعقل ويوخذ بالظن وانما يتلقى بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس
انه تكلم في هذه بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة
عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب البحر
قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى الحاصل ان الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله عليه السلام راى ربه
بعيني راسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله عليه السلام هذا مما لا ينبغي ان يشك
فيه ثم ان عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط
من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به
واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الآية فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام او انه عام مخصوص
بما تقدم من الادلة وقال ابن عباس وعلى هذا معنى نزلة اخرى ليعود الى النبي عليه السلام فقد كانت له
عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات وكل عرجة نزلة ثم كلامه وفي التفسير الكبير واعلم
ان من ينكر جواز رؤية الله يلزمه ان ينكر رؤية جبريل وفيه ابطال الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص
وردت ان محمدا عم راى ربه بفؤاده وجعل بصره في فؤاده او راه ببصره وجعل فؤاده في بصره
وكيف لا ومذهب اهل السنة الرؤية بالارادة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشيء
من طريق البصر كانت رؤية بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان
يحصل العلم بخلق مدرك للمعلوم في البصر كما قدر ان يحصل بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسئلة
مختلف فيها بين الصحابة واختلاف الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز والله اعلم وانا اقتصار
التنظم فان يجري الكلام الى قوله وهو بالافق الاعلى على امر الوحي وتلقيه من الملك ودفع شبه الخصوم
ومن قوله ثم دنى فتدلى الى قوله من آيات ربه الكبرى على امر العروج الى الجناب الاقدس فالضمير في
فاوحى لله تعالى وعبده من اقامة المظهر موضع المضمر لتفخيم الوحي تحقيق معنى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا ولا يخفى على كل ذي لب اباء مقام فاوحى الحمل على ان جبريل اوحى الى عبد الله
ما اوحى اذ لا يذوق منه ارباب القلوب الا معنى المناجاة بين المتسارين وما يضيق عنه
بساط الوهم ولا تطيقه نطاق الفهم وكلمة ثم على هذا منزل على التراخي بين حالتي الوحيين والفرق بين
الوحيين وحي بواسطة وتعليم واخر بغير واسطة بجهة التكريم فيحصل عنده الترقي من مقام وما منا
الا له مقام معلوم الى مخدع قاب قوسين او ادنى وروى السلمي عن جعفر بن محمد ادناه منه
حتى كان منه كقاب قوسين والدنو من الله لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده
ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حتى
يعطيه الشفاعة لامته فاوحى الى عبده ما اوحى الى ان كان ما كان وجرى ما جرى وذكر الشيخ ابو القاسم
القشيري في معاني الحج اخبر الله تعالى بقوله وكان قاب قوسين او ادنى انه عليه السلام بلغ
من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى مما لا يفهم الخلق ثم قال او ادنى اي بل فوق ذلك قال سيح الاسلام
ابو حفص السهروردي قدس سره ما زاغ البصر اخبار عن حاله عليه السلام بوصف خاص وكان
ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال يتلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين
بالروح والقلب وما طغى حاله في انوار الله حياء الى قطعا دول لانك رلعلا تسبط النفس
فيطغى وقال بعضهم اخر التخلق معه انه ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى
لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه فلم يزل عليه السلام مستحلي حاله في خفارة ادب حاله

حتى يخرق حجب السموات فانتصبت له اعلام القرب نصبا بادر العشب عنه حجاب الحجب حجابا حجابا
هي استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف وهذا
غاية الادب ونهاية الارب وقال ابو العباس بن عطا لم يره بطغيان يميل بل رآه على شرط اعتدال
القوى وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد نفسه ولا
الى مشاهدتها وانما كان بمشاهدة بالكلية لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت
الثبوت في ذلك المحل عن حقائق السلمي قال الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب بغاية القرب
ناله غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف لانه لا يحتمل غاية الهيبة الا بغاية اللطف وذلك قوله
فاوحى الى عبده ما اوحى اي كان وجرى ما جرى قال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب لحبيبه واللطف له
الطاف الحبيب لحبيبه واسرار ما بين الحبيب الى حبيبه فاخفيا ولم يطلع على سرهما احد وقال جعفر
لا يعلم ما راى الا الذي ارى والذي راى صار الحبيب الى الحبيب قربا وله نجيا وبه انيسا
يرفع درجات من نشاء وقال السلمي ما كذب الفؤاد ما رأى البصر وهو مشاهدة ربه كفاحا سره
وقلبه وقال ابن عطاء ما اعتقد القلب خلاف ما رأته العين وليس كل من رأى شيئا مكن
فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول عليه السلام
محمول فيما عن فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته وحمله حياة شهوده قوله وقرئ ما كذب
قراءة هشام والباقون بتخفيفها قوله من مرى الناقة مرسن الناقة مرا اذا مسحت ضرعها لتدر وامرت
الناقة اذا در لبنها قوله وقرئ افتمرونه حمزة والكسائي والباقون افتمارونه قوله لئن جحدت اخا صدق
الست بعد لين جحدتني اذا وصدق وتكرمة لقد جحدت حتى اخ وفي ما كان يجحد حقك قوله
فكانت في حكمها ان كانت المرة الثانية على التعليل لنعتبر نزلة اخرى مرة اخرى قال
ابو البقاء والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا قال عادو هذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل
قوله ثم كالقلال هجر في حديث المعراج عن البخاري ومسلم والنسائي عن انس ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى
فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد يستطيع
ان ينعتها من حسنها قوله جنة المأوى اي ستره لظلاله ودخل فيه بقيع رسول الله عن سره المأوى
ودخل هو فيه قال ابو البقاء وتقرأ جنه على انه فعل وهو شاذ والمستعمل اجنه قلت ولهذا
قالت ام المؤمنين من قراءه فاجنه الله اي جعله مجنونا او جعله في الجنين اي القبر تقول العرب
جن الله جسلك واجنه الله فهو مجنون من السواد قوله رفرف الرفرف البسط وقيل ما كان
من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه قوله بعث ما فراش من ذهب عن ابن مسعود
قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب اخرجه مسلم والترمذي والنسائي قوله راى من ايات ربه الايات التي هي كبراها قال
ابو البقاء الكبرى هي مفعول راى وقيل هو نعت لايات ربه والمفعول محذوف اي شيئا من ايات ربه
الكبرى الاتصاف الكبرى صفة لايات ربه لا مفعول به ويكون المرئي محذوفا تعظيما له
ولان في الايات ما لم يره وفيها ما رآه وعلى الاول تكون مقتضاه انه راى الايات الكبرى كلها
على الشمول فان ايات الله لا يحيط بها احد فان حملت عام اريد به الخصوص فقد تعد
رجع الى الاول بعد تكلف الاتصاف ويجوز ان يكون الكبرى مع دا مفعولا وجعل الاسراء ومارأى
فيه من العجائب كالشيء الواحد فلا يرد عليه سؤال صاحب الاتصاف وعلى هذا اول الزمخشري
قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى الاية الكبرى قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة اصنام قال الزجاج
ولما قص هذه الاقاصيص قال لهم افرايتم اللات والعزى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها
من دون الله هل لها من هذه القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شيء قلت ونظير
الايات في هذا المعنى قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول اذ المعنى افالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس
صالحة وطالحة بما كسبت يعلم خيره وشره كمن ليس كذلك او لم توحدوه وجعلوا له شركاء الى قوله

ام بظاهر

ام بظاهر من القول اي بل اسموهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة وهو معنى قوله ان هي
الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ولكن ان يقال انه تعالى رد طعن المشركين
في النبي عليه السلام بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى وفيما انزل اليه بقوله ان هو الا وحي يوحى وقرر المعنى اتم تقرير
بقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى والمعنى الاول بقوله ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى اخر ما بلغ به الغاية القصوى الى حد بعيد خاطبهم
بقوله افرايتم اللات والعزى الى اخر الايات ونوبخهم على غوايتهم حيث جعلوا لله شركاء اناثا
وسموها باسامي لا حقيقة لها الى هذه الضلالة والغواية التي بلغت غايتها ولذلك التفت من المخاطبة
ما عابهم الى الغيبة بقوله على الغفلة بعد مجيء الايات البينات بقوله ان يتبعون الا الظن
وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى والظاهر ان الواو للحال وقد دخلت على الجملة القسمية
متوجهة لجهة الاشكال ولهذا قال الواحدي هذا التعجب من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح
البيان والله اعلم قوله والاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار الاتصاف الاخرى ما
اخر افعل ولا شك انه في الاصل من التاخر الوجودي لا ان العرب عدلت به عن التاخر الوجودي
الى الاستعمال حيث يذكر مغايرا لما تقدم لا غير وسلبت دلالته عن المعنى الاصلي بخلاف اخر واخرة
فاستعاروهما بالتاخر الوجودي ثابت فيهم ثم قالوا ربيع الاخر وجمادى الاخرة بكسر الخاء ليدل على التاخر
الوجودي وهذا البحث حرره ابن الحاجب وهو الحق فحيث يكون الاشعار بمعاني في الذكر
مع مراعاة الفواصل الاتصاف انما حمل الزمخشري على القول الاول قوله ازراء اخرى اذ لو كانت
ثابتة اخرى تعين انها يستدعي مشاركة ما جعلت قرينة لها في الوصف المذكور لما سبقه ويكون ثالثة
ثالثه وليست اللات والعزى موصوفتين بكون كل واحدة منهما ثالثة فامتنع ان يقال ان الاخرى
بهذا المعنى فلذلك عدل الزمخشري والظاهر ان صاحب الاتصاف لم يتم عنه هذا المعنى وقد
كشف عن المعنى الفاضل حيث قال الثالثة الاخرى صفتان للتوكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه والاولى
من التاخر في الرتبة وذلك انه لما عطف ومناة عليهما علم انها ثالثتهما فجيء بالثالثة توكيدا والاخرى توكيد
مثلها او يجعل بمعنى اخرى من التاخر الوجودي فيصح مثل ثم في ان يذهب بها الى التراخي بحسب
الزمان حقيقة او المرتبة مجازا قوله المصنف والاولى من القبيل الثاني وحجة الاولية والتقدم
عندهم للات من العقل الاول قوله ويجوز ان يراد ان اللات اوثق من هذا الوجه وما سبق
ان الانكار على الاول وارد على قولهم ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله مع استنكافهم عن
البنات فانكر عليهم قولهم حال استنكافهم الاتري كيف اوقع قوله مع وادهم البنات حالا من فاعل
يقولون وعلى الثاني الانكار وارد على فعلهم فانهم لما عبدوها وهي اناث جعلوها شركاء لله تعالى في العبادة
فانكر عليهم ذلك الفعل ولذلك قال وقد جعلتموهن لله شركاء الى اخره قوله والاصل ضوزى فعلى بضم الفاء
نص الجوهري فهو فعلى من طوبى وحبلى وانما كسروا الفاء لتسلم الياء لانه ليس في كلام العرب
فعلى صفة وانما هو من بناء الاسماء كالشعرى والدفلى وجمع لا بيض بيض واصله بيض بضم الباء
وانما ابدلوا اخر الضمة كسرة لتصح الياء وقال الزجاج اجمعوا ان اصل ضيزى ضوزى نعلم فعلى ما جاء
لتسلم الياء كما قيل البيض واصله بوض كاحمر وحمر وقلبت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام
فعلى صفة من فعلى بالفتح نحو سكرى وغضبى وبالضم نحو حبلى وفضلى ولذلك قالوا ابنت حبلى وحكي ثعلب
ولم يجي فيها صاحبها او سيبويه فعلى عندهم فعلى بضم الفاء قوله وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمز ابن كثير
والباقون بغير همز قوله بغير ما بهذه الاسماء الا اسماء سميتموها قال ابو البقاء اسماء يجب ان يكون
المعنى ذوات اسماء لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والمصنف ذهب الى ان هذه التسمية
تسمية ليس لها مسميات تستحق ان تسمى بها لان الاله معناه يكون خالقا رازقا عالما مثيبا
ومعاقبا واليها الاشارة بقوله سميتموها هو كلم وهو ملك في الكبير وقيل اي علم عرى ولا عزة لها وقيل
انها الهة وليست بالهة قوله والدليل على ان دينهم باطل عطف تفسيري على الهدى وانما جعله دليلا
وسلطانا على بطلان دينهم لانه مجاوب لقوله ما انزل الله بها من سلطان ان ارباهم من ليا قط ما يتبعون
الا شهوات الانفس والحال انه جاءهم دليل قاطع وسلطان قاهر على بطلان ما هم عليه قوله

ولقد جاءهم ما لا مزيد عليه لجهتها الاشكال قوله انما يدرك الحق قال القاضي الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك
الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يتوصل اليها قوله
وقرئ يجزي ويجزي والمشهور ويجزي بالياء قوله ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل اي ليجزي الا تعليل
لقوله ولله ما في السموات وما في الارض وان العقول هو اعلم في المعتزلة ان ربك هو اعلم بمن ضل وبمن اهتدى
ليجزي كل واحد منهما بما يستحقه فيكون قوله ولله ما في السموات وما في الارض على هذا معترضة توكيدا
لما يتضمن الكلام من معنى القدرة والسعة يعني هو عالم كامل العلم قادر تام القدرة يعلم احوال المكلفين
فيجازيهم لا يمنعه احد عما يريده لان كل شيء تحت قدرته وسلطانه قال الواحدي ان لله ملك السموات
والارض هو اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو معترض اي اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه وانما
يقدر على المجازاة اذا كان كثير الملك تم كلامه وكان هذا من توارد اي ظاهر على الاول متصل لقوله
فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا اي فاعرض عن دعوة من تدعوه الى لقاء ربه والدار
الاخرة وهو يتقيد وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا والحال ان الله سبحانه وتعالى انما خلق العالم
وسوى هذه الملكوت ليجزي المحسن والمسيء ويكون قوله ذلك مبلغهم من العلم تعريضا بهم وبظنهم
الباطل انهم يتركون سدى ويزعمون ان السموات والارض وما بينهما خلق عبثا وقوله ان ربك
الاية على هذا اعتراض وتوكيد للتهديد والوعيد قوله لان الاثم جنس يشتمل على صغاير وكباير
لا يتصف الاثم بالاستقلال الحال الزمخشري الكلام في هذه الاية على معتقدين فاسدين احدهما وجوب
تعذيب مرتكب الكبيرة ان لم يتب والثاني وجوب تكفير صغائر مجتنب الكبائر مع عدم التوبة
ولان يتذكر الصغائر مع اجتناب الكبائر وليس في الاية ما يخالف ذلك فلا حاجة الى الالتفات
قوله كانه قال والفواحش فهذا خاصة يريد انه من اسلوب قوله وملائكته وجبريل قوله لقاء اطلاء
الصغائر والالمام تامة وكل وصال للغواني ذمام في ديوان الادب فلان يزور لماما اي احيانا
الجوهري فعلان كثير ذنبه فعلى الماء وجمعها ذمام قوله او صفة كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
قيل فيه نظر لان كباير الاثم معرفة وغير اللمم نكرة اللهم الا ان يحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم وان احمل على الصفة نحو قول الشاعر ولقد امر على اللئيم لان كباير الاثم جعل
منكورا قوله اعادة النفس لحدوث بعد الحسن في التيسير وقوله اللمم ان لا تصر على ما ارتكبه بل ياتي بالتوبة
عنه من قولهم ما تاتينا الا لماما اي زيارة لا لبث فيها بيننا في الحين بعد الحين اي لا يدوم عليه
ولا يتابعه وروينا عن الترمذي عن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا الما قوله فاما من اعتقد ان ما عمل من العمل الصالح روينا في صحيح مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله عليه السلام
ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن قوله احبل الحافر الجوهري
احبل القوم اذا حفروا فبلغوا المكان الصلب واكدى الحافر اذا بلغ الارض الصلبة فلا يمكنه
ان يحفر ~~قوله احبل الحافر الجوهري احبل القوم اذا حفروا فبلغوا المكان الصلب~~ فهو يرى فهو يعلم
قال ابو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك
لكان نصبا على جواب الاستفهام قوله وفي قرئ مخففا ومشددا والمشددة هي المشهورة قوله
فان وازرة اكره قال اي لا تحمل الا بيعا وتعبقه اي هو دخيره قوله الا ما سعى الا سعي الراغب
السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل في الجد في الامر خيرا كان او شرا قال الله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة وخص السعاة بطلب المكرمة قوله الاخبار
الصدقة على الميت فتخصيصه الى كيف ارادوا ليس للانسان الا ما سعى بعد ما فيه من الظاهر
وتعقيبه بقوله الا تزر وازرة وزر اخرى اختصاص الانسان بثواب عمل هو ينفع بنفسه
واسعاده بسعي غيره وان لا يجزى سعيه الاعتداد ما عمل لا يزاد عليه وهو على خلاف الاقوال الواردة
في الصدقة والحج والايات الصادرة في مضاعفة الثواب واما الاخبار الواردة في الصدقة
فكثيرة منها ما روينا في صحيح البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة ان رجلا قال لرسول الله
ان امي افتلتت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم افتلتت
نفسها اي ماتت فجاة وكان نفسها اخذت فلتة واما في الحج فكذلك منها ما روى البخاري ومسلم وابو داود

عن ابن عباس قال اتى رجل النبي عليه السلام فقال ان اختي نذرت ان تحج وانها ماتت فقال النبي عم
لو كان عليها دين اكنت قاضيه قال نعم قال فاقض الله فهو احق بالقضاء واما الايات الدالة على مضاعفة
الثواب فلا يخفى كثرتها واجاب ان سعي الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعي قط واذا وجد له سعي بان
يكون مؤمنا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه فكانه سعي بنفسه يمكن ان يقال ان علقة الايمان وصلة
وبه روينا في صحيح البخاري ومسلم عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وعن البخاري
ومسلم ونظيره حديث ابي موسى في الصحيح قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه
ما واسع احد في الايمان والصلاح يطابق من يسعى له شيء ينفعه احد ويشد عليه فكان سعيه سعيه وقلت
ما احسن هذا المعنى لو اخذ في الصوم والصلوة وقراءة القران لعل الظاهر ان الاية عامة خصصت
في صور معدودة وعن احمد بن حنبل عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان العاص بن وائل نذر في الجاهلية
ان ينحر مائة بدنة وان هشاما نحر حصته خمسين وان عمرا سال النبي عم عن ذلك فقال اما ابوك
فلو كان اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك وذكر صاحب الروضة في كتاب الاذكار
المشهور من مذهب الشافعي وجماعة ان قراءة القران لا يصل وذهب احمد بن حنبل وجماعة
من العلماء وجماعة من اصحاب الشافعي الى انها تصل فالاختيار ان يقول القاري بعد فراغه اللهم اوصل ثواب
قراءة الى فلان والله اعلم واما بيان النظم فان قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى مع ما يليه من خواطر بقوله
افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى على خطاب في الالتفات ثم زيدت به ثم ابرم لقد اخفيه انا اتحمل اوزارك
كلها ولذلك فصل قوله ان لا تزر وازرة وزر اخرى بها بعيدا القول وان ليس للانسان الا ما سعى
قوله بحركة الى البعيد سعيه قال السجاوندي يجزى الجزاء مصدر والمفعول الضمير المنصوب والاول من وقوع
ساكن فان قال اي ان اجر على سعيه ثم اجره ملائما او اجزاه ثم يجزي بسعيه وقال ابو البقاء
الجزاء الاوفى هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل
وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء ضمير الجزاء الاوفى فتح الكلام وان جعلت ضمير السعي فالجزاء الاوفى
لا ينتصب مصدرا بل يكون في السعي الجزاء الاوفى كالصيد بمعنى المصيد قوله وان الى ربك المنتهى
الجماعة كلام قوله خلق قوة الضحك والبكاء وخلق ايضا فعل الضحك والبكاء على قواعد السنة وعليه
ذلك الاية تعبر متاخرة لتحقيقه وعلة المراد ما اضحك وابكى خلق السرور والحزن او بالسرور ويحزن الاعمال
الصالحة والطالحة ولذلك قرنهما بعد امات واحيا قال الواحدي وانه هو اضحك وابكى يدل
على ان ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء وقال الكلبي اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار
الراغب الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس وسيلان الدمع عن حزن وعن سرور يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء
والثغاء ونحوهما المقصور يقال اذا كان الحزن اغلب ويكى يقال الحزن واسال الدمع معا وتنزع ا
وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد والباقون بالقصر قوله اقنى اي اغنى وقنى قوله اي مالي
يعني القنية ما يقتنى والنون والسنى جزء مني الماء بسكون النون الراغب القنية كالعقد يقال
منه كنية اي اتخذ المقدرة ومنه القني الذي يستبقى قيل والقنى الذي ذهب منه الحيوان فاكب
المهلكة يطلقه من حيث وقال من يطعه اذا لقيته اي بعد رأيه الا انه ما لم يكن منه قوله النشاءة
والنشاءة المداين كثير وابو عمرو والباقون بالقصر قوله وقال عليه لانها واجبة في الحكمة عند اهل السنة
كالواجبة بحسب الوعد الاستحقاق بقوله علينا ان امر النشاءة الثانية يدل على قدرته تعالى
وارادته تعالى وارادته فعلا ولا على الاولى انا المسيء بها وبعلى المحدثون هذا الحديث يدل
على فلان قوله لانك لاتحدة اصلا الراغب الشعرى لعل على قرب احدها ارتفاع الحاجات وليس
ذلك الا لله عز وجل كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والمال والحاجات
كقوله جدود جد ربك علا كما غنى ومنه الحديث الغنى غنى النفس والثالث كثرة القنيات بحسب
ضروب الناس قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف الراغب الغنى النفس يحسبهم الجاهل ان لهم القنيات
لما لهم من التعفف والتلطف وهذا المعنى هو المعنى بقوله الشاعر قد يكثر المال والانسان مفتقر يقال
اغنى عنه كذا اذا كفاه قال ما اغنى عنه ماله والغانية المستغنية بزوجها عن الزينة وقيل المستغنية بحسنها

عن الوزن ويغني بالمكان كذا اذا طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره يقال غني بالمكان اقامه وغناء وتغني
وقيل تغني بمعنى استغنى وحمل الحديث من لم يتغن بالقران على ذلك قوله فرزم الجوزاء قال ابن قتيبة
في كتاب الانواء يد الجوزاء كوكب احمر ويقال له ايضا مرزم الجوزاء وله كوكبان ازهران في احدهما حمرة والاخر هو مرزم الجوزاء ويقال لهما
كوكبان نوريهما نحو نور العيدين وقال ابو زيد لما استمت الى الجوزاء اكرعها يريد رجلها وفيها
الشعرى العبور ومرزم الشعرى وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وانه هو رب الشعرى
قال قوم من الجاهلية عبدوها وفتنوا بها وكان ابو كبشة الذي كان المشركون ينسبون رسول الله
اليه اول من عبدها وقال قطعت السماء عرضا ولم يقطعها غيرها وخالف قريشا فلما بعث النبي عليه السلام
ودعاهم الى عبادة الله عز وجل وترك الاوثان سموه به اي هو شبهه ومثله في الخلاف وشعريان
احدهما التي ذكرت في الجوزاء وهي تسمى العبور والشعرى الاخرى هي الغميصاء من الذراع المبسوطة
في نجوم الاسد لا في الجوزاء وتزعم العرب ان سهيلا والشعريين كانت مجتمعة فانحدر سهيل
نحو اليمن وتبعه العبور فعبرت المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت عينها
فهي اقل نورا من العبور والغمص في الرمص والشعرى العبور نجم كبير يزهر قال ذو الرمة يذكر طلوعها
اول الليل في الشتاء قوله اذا الشعرى العبور كانها مهاة علت من الرمل بدت راسا انتهى
كلام ابن قتيبة وعن بعضهم الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتبع الجوزاء كما يتبع
الكلب الصائد قوله وصف الاولى القدماء سلك بالاولى ما سلكه بالاخرى في قوله ومناة الثالثة الاخرى
فسرها تارة بالتقدم الزماني حيث قال اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح واخرى بالتقدم الرتبي
والتعالي اشارة بقوله او المتقدمون في الدنيا الاشراف قوله وقرئ عادا لولى نافع وابو عمرو
بضم اللام بحركة الهمزة وادغام التنوين فيها واتى قالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو
والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحققون الهمزة بعدها قال صاحب الكشف
من قال في الاحمر لحمر بفتح اللام واسقاط همزة الوصل قال ههنا لولى بضم اللام لتسهيل الهمزة وحرك اللام
وحذفت الف الوصل فيقرأ عادا لولى فتدغم التنوين في اللام ولا بد من ذلك ومن قال في الاحمر الحمر
بفتح اللام ولا تحذف همزة الوصل اعتدادا منه بان اللام وان تحركت فهي في تقدير السكون
لان حركتها حركة الهمزة المحذوفة المقدرة قال ههنا الولى فاذا وصلها بعاد قال عادا الولى فلا
يدغم التنوين في اللام لان اللام في تقدير السكون والساكن لا يدغم في الساكن قال الزجاج
الاولى باثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى بضم اللام وطرح الهمزة والعباس اذا تحركت
اللام ان تسقط الف الوصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام لكنه جاز ثبوتها
لان الف لام المعرفة لا يسقط مع الف الاستفهام فخالف الف الوصل ومن العرب من يقول
لولى يريد الولى فطرح الهمزة لتحرك اللام وقد قرئ عادا لولى على هذه اللغة وادغم التنوين في اللام
والاكثر عادا الاولى بكسر التنوين والاولى على كلام على قول الزجاج في الاعلال قوله وقرئ وثمود
عاصم وحمزة ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وعن بعضهم ثمود نصب
نسق على عادا ولا يجوز ان ينصب بقوله فما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا يقال زيدا
فضربت واكثر النحويين ينصب بالفعل الذي بعدها وقال ابو البقاء وثمود منصوب بفعل مضمر
اي واهلك ثمود ولا يعمل فيه ما ابقى لاجل حرف النفي وكذلك قوم نوح ويجوز ان يعطف على عادا
قوله والخطاب لرسول الله عليه السلام ولانه الثاني اظهر لقوله تعالى في الرحمن فباي الاء ربكما
تكذبان على ان الخطاب اولا كان لرسول الله عليه السلام فهم المراد ومن الضلال الخطاب
اما من باب الالهاب والتهييج او لانه هو الرئيس المعدود ومهم الشيء وسيوله قوله وقد عدد نعما
ونقما وسمى كلها الاء اعلم انه جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول
فمن قوله والنجم الى قوله ولقد راى من ايات ربه الكبرى من النعماء والتي دونها كل نعم ومن قوله
افرايتم اللات والعزى الى قوله للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم واما النمط
فابتداؤه من قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة
ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها ما غشى في النقم قوله هذا القران نذير كما قوله او هذا الرسول
يعني في بيان نذير بقوله من النذر الاولى بعد ذكر قوله بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اشعار بان
المشار اليه بقوله هذا هو القران او الرسول قوله من المنذرين الاولين فان قلت كيف اعتبر معنى
التاخير في الزمان ثم المرتبة في معناه البالغة الاولى وكذا في عادا الاولى فيهما وخص هذا الموضع بالتقدم
الزماني قلت استدعى ذلك احتمال التحقير في الاولى والتعظيم في الثانية وههنا ليس المراد سوى التقدم
في الزمان لانه على وزان ما كنت بدعا من الرسل الى قوله وما انا الا نذير مبين فلا يدخل في المعنى ارادة
التعظيم ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب الموصوفة بالقرب قال الراغب ازف وازفة تقاربت النعيم
وازف واقد سعارمان لكن ازف يقال اعتبارا بضيق وقتها ويقال ازفت الشخوص والازف
ضيق الوقت وسميت به لقرب كونها وعلى ذلك عبر عنها بالساعة وقيل اتى امر الله فعبر عنها
بلفظ الماضي لقربها وضيق وقتها قوله اوليس لها الان نفس كاشفة بالتاخير يعني لو وقعت
الان لم يردها الى وقتها احد الا الله وعلى الوجه الثاني ادرج على السنة عن قتادة وعطاء والضحاك
معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد قوله وهو على الظالمين
ساءت الغاشية الى هنا قراءة طلحة وقال ابن جني هذا جار مجرى قولهم زيد نعم الرجل لان ساء
على بئس والغاشية هنا جنس الغاشية كما ان الرجل هنا جنس الجماعة كقولهم زيد قام
هو محمد اذا كان محمد اسمهم فكانه قال زيد قام في جملة القوم كان قولك زيد نعم الرجل العائد عليه
في المعنى ذكر بحصة في جماعة الرجال قوله مرطمون الجوهري البرطمة الانتفاخ من الغضب ورجل مبرطم
الرجل المتكبر انتهى كلام الراغب السامد اللاهي الرافع راسه من سمد البعير في سيره وعن ابن عباس
عن السمود قال البرطمة وهي رفع الراس تكبرا اي رافعون رؤوسهم تكبرا تمت السورة حامدا لله مصليا

سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس وخمسون آية

قوله انشقاق القمر من ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري والترمذي عن انس ان اهل مكة
سالوا رسول الله عليه السلام ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر زاد الترمذي فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذي عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله
فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر الناس
كلهم وقال الامام العبدري وكانوا يسالون الركبان بانهم قد راوه فيكذبونهم وحديث انشقاق القمر
قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده
عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله عليه السلام حتى رايت الجبل من فرجتي القمر
واما ابو اسحق الزجاج فعد استدعى عشرين حديثا الا واحدا في نقوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في انشقاق القمر قوله وعن بعض الناس ان معناه سينشق يوم القيمة قال الواحدي هو عثمان
بن عطاء عن ابيه وقال الزجاج وزعم قوم عندوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تاويله
ان القمر ينشق يوم القيمة والامر في اللفظ بقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
فكيف يكون هذا في القيمة وقال القاضي دل قوله سحر مستمر اي مطرد على انهم راوا قبله ايات
اخرى مترادفة ومعجزات سابقة وفي الكبير العقل بان انشقاق القمر مسلط بعيد لان من منع ذلك
وهو الفلسفي المجدد والمعتبر في الماضي والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التاويل وانما ذهب
الذاهب لان الانشقاق امر هائل ولو وقع لعم وجه الارض ويبلغ مبلغ التواتر والجواب
ان الموافق ينقله ويبلغ مبلغ التواتر واما المخالف فربما ذهل او ذهب الى نحو الخسوف
والقران اولى دليل واقوى شاهد وامكانه لا شك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد
وقوعه واما امتناع الخرق والالتئام فحديث اللئام قوله وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر
قال ابن جني هذا يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر ورفع الشك اي قد كان
انشقاق القمر فهو كقولك اقربت الشيء اذا كان انشقاقه من اشراطها واحد ادلتها
فقد توكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان هذا انما هو جواب وقوع كان متوقعا بقول القائل

٧ بحبر دنهم

قيل

انظر اقام زيد وهل قام زيد واد جوان لا يا تو زيد فيقول المجيب قد قام اي قد وقع ما كان متوقعا
قوله الى المنقر الجوهري نقر الشئ بالكسر ينقر نقرا اي صار مرا فهو شئ منقر والمنقر ايضا القبر وامنقر الشئ
اي صار مرا قوله والاسم يعنيه الجوهري والامنة واحدة الاماني يقول منه منيت الشئ ومنيت غيري
منه يعني بعيد امر قوله الكفار او مفعولا له قوله مستقر بكسر القاف صفة قوله لا بد وان يصير وورد
في بعض النسخ بالواو وفي بعضها بغير واو وقد وقع في كلام المتأخرين كثيرا بالواو وقد قيل انه لا يجوز
وقوعها بين الاسم والخبر وقيل انها زائدة ويمكن ان يقال ان الخبر محذوف وان يصير معطوف عليه
تقديره كل امر لا بد له من الانتهاء وان يصير الى غاية قوله اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر
عن بعضهم هو عطف قوله وكل امر مستقر باسره على قوله اقتربت الساعة وهو عطف مفرد هو المضاف
والمضاف اليه الموصوف على مفرد وهو الساعة فالعطف لتتميم المعنى فيكون قوله وانشق القمر
بعضا من هذه الامور المستقر وذكر لتخصيصه وانه من اعظم الامور فيجوز ان يكون من باب قوله
وملائكته وجبريل اذا قدر واقترب كل امر مستقر قبله او من باب عطف شيئا من المتنازع والوان العظيم
اذا قدر بعده واما لو توسط قوله وان يروا الاية الى اخره فلا استطراد لذكر انشقاق القمر
توبيخا وتقريعا وكل امر مستقر على ان يكون جملة براسها كان تذييلا للكلام السابق ولذلك
عم الحكم بقوله كل امر لا بد وان يصير الى غاية يستقر عليها قوله وهو في نعته موضع الازدجار وفي تجرفيه
تجريدية كقوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة الراغب زجر اي طرد ومنع عن ارتكاب المأثم
واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اعزب وتنح ووراك قوله فتول عنهم لعلمك
ان الانذار لا ينفع فيهم اشارة الى ربط الايات وان هذه الفاء سببية للكلام السابق وفيه دخولها
معنى المتاركة والموادعة وذلك انه تعالى لما اخبر عن المعاندين انه بلغ اعراضهم وتمردهم بحيث ان يروا
اية قالوا سحر مستمر وكرر المعنى بقوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم لان الاعراض قولهم سحر مستمر
تكذيب وتابعة للهوى ثم جاء بقوله ولقد جاءهم من الانباء جملة قسمية حالا معترضة لجهة الاشكال
اي يكذبون والحال انه جاءهم حكمة بالغة ثم يتحل عنا ودهم بقوله فما تغني النذر فال فتول عنهم ان بعد ان
~~استعملت حالهم هو لجهة الاشكال اي يكذبون والحال انه جاءهم حكمة بالغة~~ وانهم لا يؤمنون
البتة فتول عنهم والغرض في الانذار لان الانذار انما يفيد اذا اسمع به المنذر قوله وقرئ نكر بالتخفيف
ابن كثير والباقون بضمها قال ابو البقاء نكر بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر
قوله ونكر بمعنى انكر قال ابن جني قرأ مجاهد والجحدري وابو قلابة الى شئ نكر اي جهل يقال قد انكر الشئ
وهو منكر ونكرته فهو منكور مثله قرئت بصيغة يغرب وصف الفعل قوله خاشعا ابو عمرو وحمزة والكسائي
خاشعا بفتح الخاء والف بعدها والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة قوله حال من الخارجين
قال ابو البقاء خشعا حال وفي العامل وجهان احدهما يدعوا اي يدعوهم الداعي وصاحب الحال
الضمير المحذوف وابصارهم مرفوع بخشعا وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني العامل يخرجون وقرئ
خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لان تانيث الفاعل تانيث الجمع وليس بحقيقي ويجوز
ان ينتصب خاشعا بمعنى لا بيدعوا ويخرجون على هذا حال من اصحاب الابصار قوله وقرئ خاشعة
قال الزجاج قراءة ابن مسعود ولك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشعا
ابصارهم ولك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم قوله
وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه لا حاجة الى البناء عليه
لجواز جاء رجال قعود وعلى ذلك ما قاله ابو البقاء وجاز ان يعمل الجمع لانه متكسر قوله وجدت حاضراه
الجود والكرم اوله الذي كنت ارجوا حصل بالمحاضراه الجود والكرم مبتدا وخبر ومحل الجملة
نصب على الحال قوله كالمرباء الوباء الجراد والصغار صغار ان يطير قوله مهطعين الى الداعي مسرعين
قال ابو البقاء مهطعين حال وعند قوم حال من الضمير في منتشر وهو بعيد لان الضمير في المنتشر للجراد
وانما هو حال من يخرجون الراغب هطع الرجل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه
قال مهطعين مقنعي رؤوسهم قوله تعبد في ترجمة سعد السب يقال الجدي عن سعد عبدا
وكان يقول هذا مطيعا الى وناظرا الى قوله كذبت قبلهم قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا والى على الاول
بعقيب دعائه للتسبيب لا تصاف بصفة سوال في قوله كذبت الذين من قبلهم وما بلغوا الى قوله فكذبوا
رسلي واجاب الزمخشري انه كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر واجاب ان الاول مطلق والثاني
مقيد وليس بتكرار وهو كقوله فتعاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقره لكنه ذكره من جهة عموم ثم من
ناحية خصوصه اهتماما وقلت ومثله ايضا قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ولا شك ان
ما سلكه المصنف اولا في بليغ يذهب اليه نحو ما جاء في الحديث الامثل فالامثل وفي قولهم جاء القوم
الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم واستدعاء المقام لاستمرار تكذيبهم لرقوما بعد قوم مدة الف سنة
الا خمسين عاما يوجب المصير اليه بخلاف تلك الامثلة قوله وقيل هو من جملة قيلهم فيكون من تمام المعنى الاول
كقوله تعالى انما اشكوا بثي وحزني وعلى الاول يحتمل الان وازدجر حينئذ خارج عن حيز القول عطف
على قالوا او قالوا ذلك القول وما اكتفوا به بل ضموا اليه هذا الفعل ولهذا قال وانتهروه بالشتم والضرب
قوله وبلغ السيل الزبى قال الميداني وهي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في الرابية اذا ارادوا
صيده لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا يضرب لما جاوز الحد قوله وقرئ فتحنا
مخففا ومشددا ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله ونظيره في النظم واشتعل الراس
شيبا قال صاحب المفتاح اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل
شيب راسي اشتعل الشيب في راسي ووزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا واليها الاشارة بقوله
وجعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة قوله لما املات فهيا ما علمتموا تمامه فعن اهابا سقيتم فسكنوا ما علمتم
الا من قرى الاضياف صلة ذو العاجة املات الطاعمان اوقطعمان فسكنوا اعتمد الجوهري
سكب على قوته ونحابه اذا كان مسكنا لم يعتمد من عليه وهو راس الوفاء وهروب بعلم انها منع عن
سكنوا منفي منفي يعني قوله علما ان الجوهري العلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما منبت
العرف وان شئت قلت علباان لانها همزة ملحقة لسرداح وان شئت شبهتها بهمزة التانيث
التي في حمراء او بالاصلية التي في كساء والجمع العلابي قوله ذي الواح عيون الكاربات تكرع الجوهري
السري النويت في الشرح الاكرع اجلاس الى الواتبات لسوق وابجل وقعه والحق ان ارح
قبله والى الاستوى حقوق جاهد قوله وهذا من فصيح الكلام وبديعه وهو من الكناية الى المطلوب بها
نفس الموصوف كما يقال في الكناية عن الانسان انه حي مستوي القامة عريض الاظفار وفيه
حصول المطلوب مع التصوير وهاهنا صور انجاءهم بشئ على المسامير العوير والاخشاب
الرحبة واكثر ما يقع هذا في كلام الجبابرة بها وبما المطلوب كقوله تعالى ومما يوقدون عليه
في النار ابتغاء حلية او متاع واشد ابن جني سب الكماة وصف بنفسه اما النهار رحى جعد
وسلسلة العنق حوف متحوت من الساج السفينة قال من دسره اذا دفعه الراغب الدسر
الدفع الشديد بعنف يقال دسره بالرمح ورجل مدسر كقولك مطعن وروي ليس في العنبر زكوة انما هو شئ
دسره البحر قوله على بعد من حذف الجار وايصال الفعل والكفر على هذا ضد الايمان والاصل لمن
كان كفر به ثم حذف الجار فبقي المفعول ولما بني الفعل للمفعول انقلب المجرور مرفوعا والجار ثم
مستكنا قوله بان سجاه اي طلاه الجوهري سحت السفينة طلاها قال ابن الاثير في العلك المشحون
عبر عن تكرير المواعظ والوعد والوعيد بالتيسير لان الانسان مجبول من الطبايع المختلفة كلها
داعية الى الشهوات والركون الى المستلذات واستيصال ملك العوق القهارية
في قوة الطبيعة لا سبب والا اسر الا بتكرير المواعظ والقوارع الاتري الى سورة الرحمن
وتكرير فباي الاء ربكما تكذبان قوله وقت اليه باللحام السحرتني اي تكعبني تعلق تمت
لا ترسي جمعها باللجام للوقاع والقتال ثم قال هذا لك ارح وذلك لوقت تكعبني ما اعاسه وما اعامل
من ابناء اللعن والنصر والتعلف فمثل كان البدو يتفق على فرس ناقة او ناصين تسعه
لبنها فهو يقول هذا لك سحرني هذا اليوس قوله كما الوان ما كان عاد اي كما هو الوان قوله بما اتسم
عليهم جميعا يعني الاشيرار او المحسب اي ان يعم دوام عليهم ارسه بعيده حين اهلكهم واما بحيث الاشخاص
كما قال الشير عليهم جميعا والاول اظهر واوفق لما حم السجدة وارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
لنذيقهم عذاب الخزي ولو سوى قوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر قال قد يستقر عليهم الى ان يفضي بهم

الى عذاب لا نجاة ولكان او لميلك لا ايام يوم الاربعاء فذكرها هنا بدايتها ودل على البواقي لمستمر وصفا لك ذكر البداية
والنهاية قوله في اربعاء في اخر الشهر لا تدور وراى استمر عليهم الاربعاء لا ترجع لهم لدوام الشؤم وعن الواحدي
قال ابن عباس كانوا يتشاءمون بذلك اليوم قوله منقلع عن مغارسه الراغب قلع الشيء نزعه من اصله
ونحوه كانهم اعجاز نخل منقعر اي ذاهب في قعر الارض قال بعضهم انقعرت الشجرة انقلعت من قعرها
وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما اراد ان هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب
في قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر وقصعة قعيرة لها قعر وقعر فلان في كلامه اذا اخرج الكلام من قعر حلقه
وهذا كما يقال تشدق في كلامه اذا اخرجه من شدقه قوله فعكسوا اي عكسوا في جوابه المعنى الذي اورده والخطاب
اوردوه في الجواب وردوه به من غير اعتقاد منهم لان الضلال الذي هو مقابل للهدى والسعر الذي هو السعير
انما يستعملها الانبياء في انذارهم مع القوم كما جاء في اخر هذه السورة ان المجرمين في ضلال وسعر
والكفرة لا يعتقدونهما ولذلك قال كانه اذن كانوا يعلمون وهو قريب من القول بالموجب قوله كان بها شيئا
السعب الضمير في قوله راجع الى العيس وهي الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة وفاعل هو تامل
والارجاء جمع رجا من السير تقول اذا اعز العيس عدا الى الذيعان من السير ترى ناقتي في ما مثل الحمول
قوله سيعلمون بالتاء الفوقانية ابن عامر وحمزة قوله او هو كلام الله على سبيل الالتفات او قال الله
سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر قيل لصالح
مخاطبهم به صالح بالتاء الفوقانية وتحريره انه تعالى حكى المقالة التي جرت بين صالح وقومه وحكى قولهم ابشرا منا
واحدا نتبعه بل هو كذاب اشر وجوابه عليه السلام سيعلمون غدا من الكذاب الاشر كان من الظاهر ان يقال
اجابهم بما اوحينا اليه من جهة ربه وهو سيعلمون بالياء التحتانية فعدل الى التاء نقلا للفظ لا للفظ
ثم حكى انه تعالى لفظا وجعله من الالتفات قوله محتضر محضور لهم او للناقة قال الواحدي اي يحضر القوم
يوما ويحضر الناقة يوما وحضر واحتضر واحد الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة السكون في الحضر اي
الكون بالحضر كالبداوة والبداوة ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان او انسان او غيره قال تعالى
اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية اي يحضرني الجن وكنى عن المجنون بالمحتضر وذلك
لما نبه عليه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله كل شرب محتضر اي يحضره اصحابه وتجارة حاضرة
اي نقدا قوله احيمر ثمود وتحقيق بيانه لقد انشد الزجاج لزهير فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم
كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم قوله فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر فاحدث العقر بالناقة او فاجترأ على العقر
او قام على تعاطي عقرها كما ذكره صاحب الكشاف قوله الذي يعمل الحظيرة وما يحظر به قال الواحدي
المحتظر الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح يقال احتظر على غنمه السجر وضع بعضها فوق بعض
وقال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة الراغب الحظر جمع الشيء في حظيرة والمحظور
الممنوع والمحتظر الذي يعمل الحظيرة … قوله سحر قطع
من الليل الراغب السحر والسحرة اختلاط ظلام اخر الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت
يقال لقيته باعلى السحرين والمسحر الخارج سحرا والسحور اسم للطعام المأكول سحرا والتسحر اكله قوله
درت باعلى السحرين … حمر الوحش … للذئب
… الراغب قيل السحران الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه قوله وصرف
لانه نكرة ويقال لقيته سحرا اذا لقيته في سحر يوم ما لا بعينه قال ابن الحاجب سحر يستعمل معرفة ونكرة
فالنكرة منصرف والمعرفة غير منصرف والتعريف ما يمنعه الصرف الا ان يقدر العلمية مع العدل او يقال
انه مبني لتضمنه معنى الالف واللام لم يبعد عن الصواب كما ان امس عند اهل الحجاز مبني لتضمنه
معنى الالف واللام ولا يكون علما على هذا لان العلم انما يكون علما بالقصد لا بتقدير حرف
التعريف قوله وبكرة وغدوة اذا عرفت قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا
للمعاني الموجودة وان لم يكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الامور الموجودة والدليل
على انه علم قولهم سر عليه غدوة غدوة غير منصرف ولو لم يكن علما لوجب صرفه اذ ليس فيه
الا التانيث اللفظي والتانيث اللفظي لا يمنع الا مع العلمية وقد تستعمل نكرة فتنون كالاعلام
كثيرة قوله وان يروا بعض المعجزات متتابعة في اول السورة قوله ويتقعقع لهم الشن بتارات الشن

الوبر الخلق وقيل في المثل لا يقعقع بالشنان قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع خلف رجليه بشن
اي كانك جمل من جمال هؤلاء الفعلة انك جبان في الحرب لا يقدر على الطعان ولا تقرب الى الحرب بل تنفر منها
كما ينفر الجمل من صوت الشن وعن قعقعته قوله لانها عرضنا عليهم ما انذر به المرسلون يعني انما جمع النذر
في قوله لقد جاء ال فرعون النذر والمنذر موسى وهرون لانهما اتيا بما اتى به المنذرون من
الايات والمعجزات وجميع ما اتى به المرسلون بابلغ وجه واتمه كانهما المرسلون او انه
جمع نذير باعتبار الايات التسع فان كل واحد منها نذير اي انذار على حدة قال الواحدي يجوز ان
يكون جمع نذير وهي الايات التي انذرهم بها موسى وذلك قوله كذبوا باياتنا كلها قوله اكفاركم
وعنادا وانغي معنى الزيادة في قوله خير من اولئكم اذا اعتبر من جانب اولئك الكفرة كان التقدير كانه
التقدير انهم خير قوة وادا اذا اعتبر من جانب كفار مكة قيل اقل كفرا بل شر منهم قوله قال عمر اي جمع
يهزم في هذه الرواية نظر لان عمر من الانكار في قوله ام يقولون نحن جميع منتصر … ان المهزوم
منهم قوله فكانها تمسهم مساس ذلك كما يمس الحيوان وما يباشر مما يؤذي يريد ان مس سقر استعارة مكنية
ويجوز ان يكون استعارة للاصابة مصرحة والمشار اليه بذلك الحر والالم قوله اذا دانت الشمس
… دانت الشمس اشتد حرها ويقال ذاب لعاب الشمس فيكون اسند الذوبان الى
الشمس … والمربوع الذي اتى عليه مطر الربيع … الرمل المتقطعة من الرمال المصل جماعة السحر
ذي الحبل في العمل ورق الارطى والاحبال القطعون الواحد منها والصرات … ومع الشمس
نصف الطل … قوله اذا اسعد الخرعليه … السحر واسطاره قوله والقدر والقدر بسكون
الدال مساده وبالتحريك المشهورة قوله وكل شيء بالرفع شاذة قال ابو البقاء كل شيء بالنصب العامل
فيه محذوف يفسره ما بعده … والرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل او
لشيء وبقدر خبره وانما كان النصب اولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد
ان كل شيء مخلوق فهو بقدر وذهب ابن الحاجب الى ان كل شيء مبتدأ وخلقناه خبره وبقدر حال
والمجموع خبران فيفيد المعنى المقصود من الاية لكن لم يامن من ان يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة
لكل شيء وبقدر خبره فيكون المعنى كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود لانه يوهم وجود ما
ليس بقدر لانه غير مخلوق فكان النصب اولى لما فيه النصوصية على المقصود والانتصاف … هذه
النحاة اختاروا رفع كل ولم يقرأ بها احد من السبعة لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان
فالرفع اخصر ولا معارض للنصب هاهنا من الامور السبعة الاول التي … وانما وقع اجماع السبعة
على النصب لانه لو رفع لكانت خلقناه صفة لشيء وبقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ومعناه
ان كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفهم من ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غيره ليس بقدر وعلى النصب
يصير الكلام انا خلقنا كل شيء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وهذه الفائدة لا يوازيها
الفائدة اللفظية مع ما في هذا من نقض المعنى لا جرم اجمعت السبعة عليها ولما كان الزمخشري يرى
ان افعال العباد مخلوقة لهم اسند الى قراءة الرفع وان كانت شاذة واجماع المتواترة حجة
عليه واما بيان النظم فهو ما عليه قول الزجاج المعنى انا خلقناه بقدر ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه
والايات فيه تؤول ان المجرمين انما نزلت في القدر ونصب كل شيء بفعل مضمر اي انا خلقنا كل شيء
خلقناه بقدر ويدل عليه وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر فهذا هو المعنى المقصود والذي
نص عليه ابن الحاجب ويؤيده ما رواه عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجه عن
ابي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر والله الموفق للصواب انه تعالى افتتح
هذه السورة الكريمة ببيان تكذيب المشركين رسول الله عليه السلام وما جاء به من الايات الباهرة
المتوالية مثل انشقاق القمر وغيره يدل عليه قوله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر واشار
الى ان تكذيبهم ذلك لم يكن الا لمجرد متابعة الهوى وتسويل الشيطان ثم فصل احوال الامم وتكذيبهم
الانبياء وذكر عاقبتهم وسوء خاتمة امرهم مهددا او مسليا ثم عاد الى البدء والاجمال بعد التفصيل
قائلا اكفاركم خير من اولئكم الكفار المعدودين في الغناء انتم اشد قوة واكثر ام هم ثم اضرب عنه بقوله

ام لكم براءة في الزبر يعني يا اهل مكة انزلت براءة لكم في الزبر المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان
اسوة بالامم السالفة في الدمار والهلاك ام يقولون انهم يد واحدة على من خالفهم منتصرون
ممن عاداكم وليس كذلك لان سنة الله جارية بالانتصار من المكذبين والانعام للمرسلين وعن
قريب سيقع لكم ويجعل بدلكم الواحدة ابادي ويهزم جمعكم وتستاصل شافتكم والموعد الاكبر الساعة
والساعة ادهى وامر ولما تضمنت الآيات معنى ادعاء القدرة والقوة لانفسهم والوعيد بالاهلاك
عاجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار منهم جيء بقوله انا كل شيء خلقناه بقدر توكيدا للوعد والوعيد
يعني ان هذا الوعد حق وصدق والموعود مثبت في اللوح مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك
على الله يسير وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ثم عمم التهديد في جميع ما صدر عن المشركين من اعمالهم
السوء بقوله وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر كما قال كل ما هو كائن مسطور في اللوح
وبهذا ظهر ان القدر كالاساس والقضاء كالبناء عليه وعليه كلام الراغب قال القضاء من الله
اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع
وقد ذكر بعض العلماء ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي
الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على
ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا
مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا وقد استقصينا القول في آخر سورة يونس عليه السلام وفي التكاثر
وحديث عمر وابي عبيدة مخرج في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وقدرا مقدورا فالقدر بمعنى التقدير
فهو اما ان يحمل على المقدر المسوى بالشكل والحكمة كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه اي صورته وشكله الذي
يطابق المنفعة المنوطة واما على الحكم المبرم الذي هو مقارن للقضاء قوله تعالى عند مليك مقتدر اي في الملك والاقتدار يعني
جيء بهما منكرين للاطلاق وحال جمع الصادق بمدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق
فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم قوله تعالى كل عن ابي الدرداء يوما ويرحم الله ... تمت السورة

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

قوله تعالى العيار عليها عن بعضهم العيار مصدر عاير المكاييل اذا عدلها واعدل يكون حسنا على المعدل
ومهيمنا عليه ولهذا قالوا هو عيار على كذا القرآن عيار على سائر الكتب كلها ومصدقا لها ومهيمن
عليها ليكونوا مستويا قوله تعالى وآخر ذكر خلق الانسان اي آخر ما هو مقدم في الوجود وقدم ما هو مؤخر فيه
ليؤذن بان المقصود الاولي من خلق الانسان تعليمه ما يرشده الى ما خلق له من العبادة كقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخص القرآن بالذكر لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة
واجمع لما يراد بالهداية من الكتب السماوية اذ هو باعجازه واشتماله على مكارم الاخلاق مصدق
لنفسه ومصداق لها ولاختصاصه بذكر الرحمن على انه من جلائل النعم وعظائمها ولهذا التصدر
السورة براعة للاستهلال لاشتمالها على النعم الاخروية والدنيوية وانما اردف الانسان
ذكر البيان ليعلم ان اختصاصه بتلك النعمة السنية من بين سائر الحيوان لتمييزه وتعبيره
عما في ضميره بالنطق لافهام الغير فالنبي واهل الوحي عليه السلام ثم بعلم الشرائع وبيان ما اجمل
والماتقوله وكان الوحي في الشان انه كان متقدما عليه مسطرا الى قوله الغايات والكمالات
سابقة في التقديم لاحقة في الوجود نحوه ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وروى رزين وآدم منجدل في طينته بين الروح
والجسد قوله تعالى بحسبان بحساب معلوم قال الزجاج الشمس والقمر مرفوعان بالابتداء وبحسبان يدل
على الخبر ان الشمس والقمر يجريان بحسبان اي دالان على عدد الشهور والسنين وجميع الاوقات
كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن يريد ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة في كونها اخبارا
مترادفة للرحمن وكل منها مشتمل على راجع الى المبتدأ فاين الراجع فيهما كما قال القاضي وكان حق النظم
فيهما ان يقال اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر واجاب بان الوصل المعنوي لغنى عن اللفظي والفائدة

الايذان بان المسجود والمسجود له لا يشاركه فيهما احد فلا يذهب الوهم الى الغير قوله تعالى تبكيت سلك الجمل الاول
يعني ان الكفار كانوا مقرين بانه عز وجل خالق السموات والارض وانه مولى النعم جلائلها ودقائقها فعدل عن
مقتضى العطف والانتظام في سلك التآليف بحرف النسق الى اسلوب التعديد للايذان بان النعم
غير متناهية وغير داخلة تحت الضبط والاحصاء وانما تعد بعضها عدا فذكر منها ما هو في اعلى مراتبها واقصى
مراتبها اكتفاء به وبعد التنبيه على هذه الدقيقة رجع الى مقتضى الظاهر في عطف الشيء على الشيء لتتمة المعركة
كما مع العقل او الوهم او الخيال على منهاج الترصيع نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والله اعلم
بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للاتصاف حسنت الجمل الاولى
بكونها تبكيتا للانسان لا للتصاق معانيها به لانه مذكور فيها نطقا واضمارا ومحذوفا مرادا نطقا في قوله
خلق الانسان ومضمرا في علمه البيان ومحذوفا مدلولا عليه في علم القرآن فانه المفعول الاول وفي الثانية الشمس والقمر
والنجم والشجر فليس فيه للانسان ذكر البتة قوله تعالى والسماء رفعها خلقها مرفوعة قال ابن جني هو عطف
على قوله يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ومثله
تقريره في العربية وقال صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب عن الائمة لانك اذا قلت زيد
لقيته وعمرا كلمته تختار نصب عمرا اذا اريد الحمل على لقيته فمعك جملتان صغرى وكبرى القيته
وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه واعترض عليه بانه لو عطف على محل لقيته كان التقدير زيد عمرا كلمته
وليؤول المعنى الى معنى زيد كلمت عمرا وهو فاسد اذ لا عائد في الجملة الى زيد واجاب ابو علي بان المعطوف
على الشيء لا يعتبر فيه حال ذلك الشيء ومن باب قولهم متقلدا سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر
في موضع لقيته وما لم يظهر له اللفظ كان كالمطرح وفرع الباب التسمية تناسب واردوا بهما معروفان
بخلاف ... وقلت الظاهر ان يعطف على جملة قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان ليؤذن بان الاصل
اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فعدل الى معنى دوام التسخير والانقياد في الجملتين الاوليين
ومعنى التوكيد في الاخيرة فدل الاختلاف في الاخبار المتوالية للرحمن على معان يسهر اللبيب قوله تعالى
ونبه بذلك اي برفع السماء المبني على هذه المعاني قوله تعالى حيث علق به احكام عباده وقال اولا حيث
جعلها منشأ احكامه كثير به الى التعليل وصف السماء بالرفع وقال ثانيا حيث علق به احكام عباده
تعليلا لوصف الميزان بالخفض والوضع فالمعنى انزل من السماء الكتاب وامر فيه بالقسط
والحكم بالعدل في كل شيء والتجافي عن الجور وجعل معيارا في الارض الموازين ليقوموا به بالقسط
ظاهرا وباطنا ولهذا السر وصف الميزان بالقسط في قوله تعالى ونضع الموازين القسط كانها عين القسط
وادار وضع القسط موضع الميزان في حديث ابي موسى يخفض القسط ويرفعه بدليل حديث
ابي هريرة وبيده الميزان يخفض ويرفع اي الميزان روى الاول مسلم والثاني متفق عليه وجمع بينهما في الكتاب
في قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وفيه دليل على ان قوله ان لا تطغوا احمل على التعليل ارجح من التفسير لان فيه كلفة اجراء وضع مجرى
وحي القول بالقول لاستقامة تفسيرا ان لا تطغوا الوضع وبهذا ظهر معنى قوله بالعدل قامت السموات
والارض قوله تعالى كرر لفظ الميزان اي اقيم المظهر مقام المضمر في الموضعين فقوي تشديدا
للتوصية معناه قيل اولا ووضع الميزان امتنانا وتوصية ثالثة ثم عقب بقوله ان لا تطغوا
في الميزان وكان من الظاهر الا تطغوا فيه اي في حقه وشانه فوضع موضعه الميزان تشديدا
بشان الميزان وقوله تقوية للامر باستعماله معناه انه امر اولا بقوله واقيموا الوزن بالقسط
ثم عقب بالنهي عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان واقيم المظهر مقام المضمر تقوية للامر باستعمال
القسط فيه الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون
اشارة الى تحري العدالة في الوزن وترك الحيف فيما يتعاطاه في الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة
الى تعاطي ما لا يكون به في القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه ومن خفت موازينه وكلا المعنيين متلازمان
وكل خسران ذكره الله في القرآن فهو على المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالعيان الدنيوية
والتجارات البشرية قوله تعالى وضعها مدحوة الراغب الوضع اعم من الحط ومنه الموضع وقال ذلك في الحمل
وقوله والارض وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق ووضعت الحمل فهو موضوع ووضعت المرأة

الحمل

ووضع البيت سواه قال تعالى ان اول بيت وضع للناس ووضع الكتاب ابرازه اعلى الكتاب والوضع في السير
استعارة والوضيعة الحطيطة من راس المال وقد وضع الرجل في تجارته ورجل من الضعة في مقابله رفيع
من الرفعة قوله ذو العصف وهو غصن النخل والكفر بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء كم النخل لانه
يستر ما في جوفه والجمع اكمام النخل وعن بعضهم الاصل كفراه بالتخفيف وهو ما يغطي العنقود وقيل هو وعاء
العنقود وهو الشمراخ من كفره اذا ستره قوله والريحان الرزق وهو اللب يعني الريحان يطلق على الرزق
والمراد ههنا اللب النهاية الريحان الرزق والراحة وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم فالرزق
سمي الولد ريحانا الراغب الريحان ماله رائحة وروي الولد ريحان وذلك كنحو ما قال الشاعر يا حبذا ريح الولد
ريح الخزامى في البلد وقيل الريحان الرزق ثم يقال للحب المأكول ريحان في قوله تعالى والحب ذو العصف
والريحان وقيل لاعرابي الى اين فقال اطلب من ريحان الله اي من رزقه ومنه سمي الولد رزقا وانما قيد
باللب ليطابق العصف ويدل عليه قراءة حمزة الريحان بالخفض حملا على ذو كانه قيل والحب ذو العصف
وهو التبن رزقا للدواب وذو الريحان اي اللب رزقا للناس كقوله تعالى فيخرج به زرعا تأكل منه
انعامهم وانفسهم قدم العصف والنخل على فاكهة بانه اشرف انواع الفواكه لانه جامع بين التلذذ والتغذي
ثم عطف عليه الحب وبين انه ايضا جامع بين رزق الناس والانعام قوله وقرئ والريحان
بالكسر ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب في الثلثة وحمزة والكسائي والريحان
بالكسر وما عداه بالرفع والباقون برفع الثلثة قوله او اخص الحب والريحان اي هو منصوب
بمضمر اما الفعل خاص او على الاختصاص كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار فهذان الوجهان مبنيان
على تفسير المارج بان يراد باللهب الصافي واخر بالمختلط سواد النار وعلى التقدير من جرد من النار
اما اللهب الصافي او المختلط او التنكير في نار للنوع اي المعلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا
تلظى قوله برزخ حاجز من قدرة الله الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ ايضا الحائل
بين الانسان وبين بلوغ المنازل الاخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة
وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون
قوله يخرج ويخرج نافع وابو عمرو ويخرج بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتحها قوله لما التقيا وصارا كالشيء الواحد
جاز ان يقال يخرجان منهما اي انه تعالى جمعهما في الذكر فاذا خرج من احدهما يستقيم ان يقال خرج منهما كقوله تعالى
خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا والقمر في السماء الدنيا الاسعاف مثله على رجل من
القريتين وانما يخرج من بعضه يقال فلان من اهل ديار مصر وهو من محلة واحدة منها قوله وقيل لا يخرجان
الا من ملتقى العذب والملح الاسعاف هذا القول يرده المشاهدة والاول اصح قوله فكانها
ثمان يعني اجرى النون في ثمان مجرى حرف الاعراب نحو الجوار قوله الشرع جمع الشراع الجوهري
الشراع شراع السفينة قوله وقرئ بكسر الشين قال صاحب المطلع اسند الانشاء الى السفن
مجازا وان كان الفعل لاصحابها لانها محال الشرع قوله ذو الجلال والاكرام صفة الوجه والصفات
لله تعالى اما باعتبار انه يجله الموحدون او باعتبار انه يجل المخلصين الموحدين والاول اما متعد للبعض
دون البعض فهو المراد من قوله الذي يجله الموحدون او انه في نفسه تعالى كذلك سواء اجله احد او لا
وهو المراد بقوله الذي يقال له ما اجلك والى الثاني اشار بقوله او من عنده الجلال والاكرام فالتعبير فيه
مع المضاف اي ذو وفيه مسحة من معنى ما رواه مسلم عن ابي موسى عن رسول الله عليه السلام حجابه النور
لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال الشيخ محيي الدين النواوي سبحات
وجهه بضم السين والباء نوره وجلاله وبهاؤه والمراد بالحجاب المانع من رؤيته وسمي النور
حجابا لانه يمنع من الادراك لشعاعه والمراد بالوجه الذات وفي لباب الحسن في المعنى لو ازال
المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا او نارا وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والمراد بما
انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ومن في
المطهر الضمير في اليه يعود الى الوجه وفي بصره الى الموصول ومن بيان ما وبصره فاعل انتهى والموصول
مع الصلة مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه لاحرقت خلقه لانه لا طاقة لهم ان ينظروا الى ذاته
في الدنيا الراغب ولما كان الوجه اول ما يستقبلك واشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء

وفي اشرفه ومبدئه فقيل وجه كذا ووجه النهار ويقال للقصد وجه وللمقصد جهة ووجهة وهي حيث
ما نتوجه وكل وجهة هو موليها اشارة الى الشريعة ووجهت الشيء ارسلته في جهة واحدة
فتوجه وفلان وجيه ذو جاه واحمق ما يتوجه بفتح الياء وحذف به عن طريق المستقيم في امر من الامور
لحمقه واحمق ما يتوجه به كناية عن الجهل بالتفوط وقوله تعالى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل اريد
بها الجارحة واستعير للمذهب والطريق نحو فعلت كذا بيدي وقيل اريد بالاقامة تحري الاستقامة
وبالوجه التوجه اي اخلصوا العبادة لله في الصلوة وعليه قوله تعالى ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى وربما يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى يريدون وجهه
وانما نطعمكم لوجه الله قيل اريد بالوجه التوجه الى الله بالاعمال الصالحة وقوله كل شيء هالك الا وجهه
على الوجه في كل هذا زيادة وروي انه قيل ذلك لابي عبد الله الرضا فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما
انما عني الوجه الذي يؤتى منه ومعناه كل شيء من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص
قوله الظوا بيا ذا الجلال والاكرام رواه الترمذي عن انس عن النبي عم ورواه الامام احمد بن حنبل
عن ربيعة بن عامر عن النبي عليه السلام النهاية الظوا الزموا واثبتوا عليه واكثروا من قوله والتلفظ به
في دعائكم وهو يقال الظ بالشيء يلظ الظاظا اذا لزمه وثابر عليه قال حجة الاسلام الجلال والكمال الا وله
والاكرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال في ذاته والمكرمة فايضة منه على خلقه وفنون اكرامه
خلقه لا يكاد ينحصر ويتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم قوله مر برجل وهو يصلي ويقول رويناه
عن ابي داود والترمذي والنسائي عن انس انه كان مع رسول الله عليه السلام ورجل يصلي ثم دعا
فقال اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام يا حي يا قيوم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله اعلم قال والذي
نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الراغب الجلالة عظم القدر
والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره
والجليل عظيم القدر ووصفه تعالى بذلك اما لخلقه الاشياء العظيمة المستدل بها عليه او لانه يجل عن الاحاطة
وموضوعه للجسم العظيم الغليظ ولمراعاة معنى الغلظ فيه قوبل بالدقيق وقوبل العظيم بالصغير فقيل جليل
ودقيق وعظيم وصغير وقيل للبعير جليل وللشاة دقيق لاعتبار احدهما بالاخر فقيل ما اجلني ولا ادقني
اي ما اعطاني بعيرا ولا شاة ثم صار مثلا في كل صغير وكبير وخص الجلالة بالناقة الجسيمة والجلل المسان منها
قوله ما النعمة في ذلك اشارة الى المجموع من قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني انه
تعالى رتب قوله فباي الاء ربكما تكذبان على تلك الاية ناعيا وموبخا على كفرانهم هذه النعمة السنية
كقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم فاي نعمة في فناء الخلق بعد احياء الخلق وايجاب
ما اراد من الاية جميعا فاجاب بانها كناية عن مجيء وقت الجزاء وهو من اجل النعم كما سبق في قوله ثم انكم
بعد ذلك لميتون ولذلك خص الوصفين بالذكر يعني الجلال والاكرام لانهما يدلان على الاماتة والعقاب
فان قلت لم لم يقل كل شيء فان ويبقى وجه ربك كقوله كل شيء هالك الا وجهه قلت قد سبق ان
قوله فباي الاء ربكما تكذبان مرتب على الاية التي توجب تخصيصه بالعقلاء ثم بالثقلين الجن
والانس ثم حسن جعل الضمير في عليها للارض لانهما على الارض فان قلت كيف افرد الضمير في قوله
وجه ربك وثناه في ربكما والمخاطب واحد قلت الاصح الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب
لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه الثقلان اوليا ولا كذلك الثاني لانه على ظاهره قوله فما بال الاضعاف
اشارة الى ما ورد في الحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله
عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس
قوله الا ما سوى عدلا عدلا لانصب ظرفا كذا فضلا اي عدل الله وفضله كقولك هذا ساع شرعا قوله
وسوغ جراحا اي سهل وعن فرساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق قوله ويجوز
ان يراد بشيئي الدنيا وشيئي الاخرة قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل
والاخر القصد لشيء تقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به ويقال سافرغ لفلان اي ساجعله
قصدي وقلت الوجه الاول في الكتاب محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعير

هذه العبارة للخلايق عن شانه لو كان المعنى والى الاشارة بقوله يستفرغ مستعار من قول الرجل لمن يهدده سافرغ لك
والوجه الثاني منزل على انواع من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى امر الاخرة من الاخذ في الجزاء وايصال
الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع
والعطاء وانه لا يشغله شان عن شان بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل اخر اذا فرغ من ذلك
الشغل شرع في اخر وعدم الم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل
لا يشغله شان عن شان ويخ مستعار للاخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قوله فجعل ذلك بداء على الهم
على حلم يونا تعالى سنفرغ لكم حمزة والكسائي بالياء والباقون بالنون تعالى سمياه بذلك لانهما ثقلا الارض
عن بعضهم جعلت الارض كالحمولة الجن والانس شبها بثقل الدابة وفي الحديث تركت فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي سماهما بذلك لان الدين يعمر بهما كالارض تعمر بالانس والجن تعالى شواظ ونحاس كلاهما
بالضم والكسر ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها ونحاس ابن كثير وابو عمرو والباقون بالرفع
قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على شواظ ومن جر لم يجز الحمل على حمله فهذا لان شواظا لا يكون
من النحاس فعقدر شواظ من نار وشي من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه تعالى وقرئ ونحس قال ابن جني
قرا ابن بكرة ونحس بفتح النون وضم الحاء والسين اي نعل بالعذاب تعالى حس اليوم نحسهم
حسا اذا استاصلهم قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه او نعلوهم قتلا ذريعا تعالى كانها عرا دتا معجل
السبب لكان عنه في السحاب المدموع قرا ذات حرج بما متحيل الحا احكم حرزها فيها فكان مائها
وهو من الكلام الذي يسمى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه ومنها السماء
شيئا يسمى وردة وهي من تجردات عن نعت صفة الكرم وجعلها بمنزلة شخص لكمالها فيه وعلى
المشهورة تشبيه محض اي كانت السما كالوردة تعالى وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض
قيل هذا اخبار عن غير مذكور والذنب يدل على المذنب لا يسال عن ذنب المذنب انس ولا جان
اي لا يوخذ احد بذنب غيره وقال صاحب الايجاز لا يسال عن ذنبه لانه لا احد غير ذنب احد والظاهر
ان النعم من لا يسال انس ولا جان عن ذنب كل واحد منهما لان المراد النعص المحرم منهم خاصته
يدل عليه الاستيفاق لقوله يعرف المجرمون بسيماهم فمعنى السوال الا اسال عن انه مذنب ام لا لان
سيماهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون دال على ذلك تعالى وان كان على حدج وحلة ان حرج
الاول حرف لين والاخر مدغم تعالى وبعمه الله فيما ذكر من هول العذاب نجاة الناجي منه قال الراغب
في غرر التاويل ان الله تعالى منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين واعظمهما نعمة الاخرة واجتهاد
الانسان في رهبة مما يولمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه فالترهيب زجر عن المعاصي وبعث على الطاعات
وهو سبب النفع الدائم فايه نعمه اكبر اذا فالتخويف بالعذاب المودي الى الشرف النعم فكما جاز عند ذكر
ما انعمه للمطيعين ان يقال فباي الاء ربكما تكذبان جاز ان يقال عند ذكر ما خوفنا به مما يعرفنا
من معصيته الى طاعته التي تكسب نعيم جنته لان هذا اشوق الى تلك الكرامة من وصف ما اعد فيها
من النعمة تعالى فهو من اتب سطل يقول ان الله قائم عليه تعالى ونغيب عنه فعل وما دعه ورد دسب لوصل
ازري عليه الطير كالنوري الحجين دعرت به العطا وبعثه مقام الرب كالرجل اللعمري مقيم
شرح في سورة السجدة تعالى وهي الغصنه بكسر الغين المعجمة وفتح الصاد المهملة جمع غصن تعالى يحبني
انها الراغب جنت الثمرة واحلبها واجني واجني المجني من الثمر والعسل واكثر ما يستعمل الجني فيما
كان غضا قال تساقط عليك رطبا جنيا واجنى الشجر ادرك ثمرة والارض كثر جناها واستعير
من ذلك جنى فلان جناية كما استعير احترم تعالى احدهما التسنيم الاخر سبيل وهو اسم ما في الجنة
سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور تعالى وهذا دليل على ان الجن يطمثون الا نتصاف
يشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المومنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة
وجعلهم ترابا وجهه ان الخطاب بقوله فباي الاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان
عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان قالوا اجيب ان يرد كل ما يناسبه تعالى وقرى لم يطمثهن بضم الميم الكسائي روى
الواحد عن ابي الدواء القطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية تعالى وصغار الدر يعني وهذا جواب

عن سوال مقدر وتقدير السوال لم عدل عن اللولو والدر الى المرجان وهو اشرف من المرجان وجوابه
القصد هنا الى صفاء اللون لو قوعه مقارنا لليا قوت وهو الصبغ الجواهر حمرة فشبهن بكون بياض
الصبغ اللالي تعالى مشاكلة للبرد والعحرا مرسلة يعني مطلقة غير مقيدة الجوهري عن الاصمعي لم يشترط
فيها تردد ون قاحر تعالى استحلت الكلام ارسلته تعالى مدهامتان هذه الخضرة الراغب الدهمة
سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس وقد يعبر عن الخضرة الكاملة اللون ويعبر عن الدهمة بالخضرة
اذا لم يكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون تعالى خيرات على الاصل الراغب الخير الفاضل المختص
بالخير يقال خيار وجل خيار ويقال رجل خير وامراة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خيرة النساء والمراد بذلك
المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن تعالى والرفرف ضرب من البسط الراغب الرفرف
ضرب من الثياب مشبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخباء الواقع على الارض
دون الاطناب والاوتاد تعالى هيدبه الجوهري هيدب السحاب ما تهدب منه اذا اراد الودق
كانه خيوط تعالى عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته قال الزجاج هذه الزيادة
لا مخرج لها لان الجمع الذي بعد الفه حرفان لا يجوز ان يكون فيه مثل عباقري لان ما جاوز الثلاثة
لا يجمع بياء النسب فلو جمعت عبقري لجمعه عباقرة نحو مهلبي ومهالبة ولا يقال مهالبي وقال ابن جني
اما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس لا يستنكر شذوذه مع استعماله واذا كان قد جاء عنهم
عباكيس كان عباقري اسهل منه لتشديد على انه في اخر الكلمة كرر الى وفي النهاية قيل ان
عبقر قرية يسكنها الجن فيما تزعمون فلما راوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق او شيئا
عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم اتسع فسموا به السيد الكبير وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه يريد
عمر رضي الله عنه تعالى ومن دونهما جنتان ذوانا افنان بيان لكيفية تعاظم الحسنين الاخريين
عن الاوليين وفي المطلع الاوليان للمقربين والثانيان لاصحاب اليمين قال ابن عباس وفي جامع البخاري ومسلم والترمذي
وابن ماجة والدارمي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن تعالى وقرى ابن عامر ذو الجلال تمت

سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع وتسعون اية

تعالى وقوع الامر نزوله الراغب الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه يقال وقع الطاير وقوعا والواقعة
لا يقال الا في الشدة والمكروه واكثر ما جاء في التنزيل من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد قوله تعالى
ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب العذاب الذي وعدوا لظلمهم وقوله فقد وقع اجره على الله وقع
هنا تاكيد للوجوب الايقاع يقال في الاسقاط وفي شن الحرب ويكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط
شديد يعبر عنه بذلك وعنه استعير الوقيعة في الانسان والتوقيع اثر الدبر بظهر البعير واثر الكتابة
في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص تعالى كاذبة في تكذيب الغيب لا يكون في النعمة
نفس بنفسها الكذب وسمي كاذبة لاجل تكذيبها الغيب كما في الدنيا وهو المراد بقوله واكثر النفوس
اليوم كواذب مكذبات لان كل من يكذب الحق فهو كاذب لانه يقول بخلاف ما هو كاين تعالى
واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحيوتي اي وقت حيوتي المعنى في الوقت الذي كنت حيا قال صاحب
هو لام التاريخ تعالى او ليس لها نفس يكذبها ويقول لها لم تكوني هذا يحتمل ان يكون صادرا عن
الملك وان يكون قد فعل ما يلابس التكذيب وان صدر الملك قال في الفايق في قولهم كذب عليك
الحج كذب كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم وهي في معنى الامر كانه يريد ان كذب هنا تمثيل لارادة
الحث كما سولت اليك نفسك من التواني في الحج ثم استانف بقوله الحج فشبه ايجاب الحج عليه
بسبب تهيئ اسبابه ووجوب استطاعته ثم تباعده عنه كانه يقول لم يجب عليك الحج فقيل كذب
عليك الحج على سبيل التاكيد كذلك في وقعتها نبه بانها تبقي الرجوع الى الله ويتادى في الغفلة والاشتغال
بالدنيا مع ظهور الدلايل الباهرة على مجي البعث كانه يقول لها لن تكوني او هو من قولهم كذبت فلانا
نفسه في الخطب العظيم او الشجعة وقال في الفايق والمراد الكذب الترغيب والبعث من قولهم

لكذبة نفس اذا منته الاماني وخيرت اليه من الامال ما لا يكاد يكون وذلك ما يرغب الرجل في الامور ويبعثه
على التعرض لها ويقولون في عكس ذلك صدقته اذا ثبطته وخيلت اليه المعجزة والنكد في الطلب وانشد
المسافي للبعيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل اي لا يحدث نفسك بانك
لا تظفر فان ذلك يثبطك انتهى فحمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة لا يردها
شيء كما يقال حمل فلان فما كذب اي لا يرد حملته شيء وهو مصدر نحو عافية وعاقبة وهذه اسماء في موضع
المصادر وقال في الفائق حمل فلان ثم كذب اي جبن ونكل ومعناه كذب الظن به او جعل حملته صادقة
غير كاذبة قوله اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدق صدق ليث بغير صاد والرجال على سجا عاد وعثر
اسم موضع اي اذا جبن الشجاع عن قرنه بسل هو واقدم غير مبال لا مكترث وقال ابو علي
الكذب ضرب من القول فكما جاز ان يتسع في القول في غير نطق نحو قد قالت الانساع للبطن الحق
جاز في الكذب ان يجعل في غير نطق نحو كذب القواطف والتوف فيكون ذلك استعارة لها كما اذا
اخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان انتفاء للصدق فيه وقيل في قول الاعرابي وقد نظر الى جمل نضو
كذب عليك القت والنوى معناه ان القت والنوى ذكرا انك لا تسمن بهما فقد كذبا عليك
فعليك بهما فانك تسمن بهما ثم اختار انها كلمة جرت مجرى المثل وحاصل الوجوه ان كاذبة اما انها
صفة موصوف محذوف او هي محمول على الواقعة مجازا والاول على وجوه احدها ان المعنى ليس هناك
نفس كاذبة تكذب بها الله عز وجل في ان لا بعث ولا اعادة كما في الدنيا وعليه ورد الحديث
يكذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك الى قوله ولن يعيدني كما بداني وثانيها ليس هناك نفس تكذب
نفس الى غيره بان تقول لها لن تكوني اما قولا او فعلا كما كانت تفعل في الدنيا وثالثها لا تكذب
النفس الشخص حينئذ وتمنيها الاباطيل اليه اشار بقوله لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به
والثاني وهو ان يكون الضمير في كاذبة راجعا الى الواقعة ويراد بالكذب الفعل دون القول
كما قال اي اذا وقعت لم يكن لها رجعة ويرد راجعة وهو من قول الزجاج اي لا يردها شيء
كما يقال حمل فلان فما كذب قوله وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال قال ابن جني وهي قراءة
الحسن واليزيدي والثقفي وهذا منصوب على الحال وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها
اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوعد خافضة رافعة مثل مررت بزيد جالسا متكيا ضاحكا
كما لك ان تأتي للمبتدأ من الاخبار بما شئت كذلك الاحوال لان الحال ضرب من الخبر ويجوز ان
يكون قوله اذا رجت خبرا عن اذا الاولى في نظيره اذا تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك
اياي وقت قيام زيد وجاز لاذا ان تفارق الظرفية ويرتفع بالابتداء كما جاز لها ان تخرج
بحرف الجر عن الظرفية كقول زهير حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها
القت الضمير للشمس اي بدأت في المغيب والكافر الليل لتغطيته الاشياء بظلمته وعورات
الثغور المواضع التي تتوقع المخافة وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك اذا هجر وعند ابي الحسن يحتمل
وذلك بخروج جواب الظرفية قوله حتى يعود كالسويق الا [illegible] بست الجبال فتت كالدقيق والسويق
ومنه قيل للسويق الملتوت البسيسة وقيل البسيسة من ان يلت السويق او الدقيق او الخبط
المطحون بالسمن او الزيت قوله في كلام بنت الخس بالخاء المعجمة مضمومة والسين المهملة الاساس
تعال ابن بنت الخس في فصاحته [illegible] وكلاهما من [illegible] في حاشية الصحاح قال ابو محمد الاسود
هي بنت الخس من العماليق الابادية تصف ناقة عن ناقة اغا ميرة والصلا اغلطين الذنب
وشمالا وبها صلوان وريح فارتج اي حرك فتحرك تفاجت الناقة اذا فرجت بين رجليها قوله
فوجدا ابتكر الى تفصله مثلها في قوله تعالى فاصحاب الميمنة والمفصل وكنتم ازواجا ثلثة والواو
للحال او قد مقدرة والعامل الفعل السابق ويجوز ان تكون حالا مقدرة لقوله في جنات النعيم
قوله فتعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة وقال القاضي الجملتان الاستفهاميتان
خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين قوله وشعري شعري
تمامه انا ابو النجم وشعري شعري لله دري ما اجن صدري تنام عيني وفؤادي يسري مع العفاريت
بارض قفر انما اوقع ابو النجم خبر التقمة لنوع وصفية الكمال واشتهاره به كما اطلق اسمه بادرت القصة

في الذهن وهو المراد من قوله فما عرفت حالهم وبلغك وصفهم المعنى اتاذلك المعروف الموصوف بالكمال وغيري
هو المشهور في الفصاحة والبلاغة وعن صاحب المرشد والسابقون الى الطاعة الله هم السابقون
الى رحمته او نحو ما عن الامام احمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله عليه السلام اتدرون
من السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق
قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم قوله وليس هذا كان بذاك القول الذي
يعول عليه لانه يفوت تلك المبالغة التي سبقت في جعل الخبر نفس المبتدأ وتلك المقابلة التي
بينه وبين اصحاب الميمنة استيناف جملة اخرى على تقدير سؤال سائل عنهم اولئك قوله وهو مقابلة
باصحاب الميمنة وكان ينبغي ان يقال السابقون بالسابقون الا انه اريد ان يصفهم بوصف
لا يكتنه كنهه والفرق ان الجملتين واردتان على التعجب اي ما عرفت حالهم اي شيء هم فاعرفها
وتعجب منها واما الاخيرة فمعناها انك عرفت حالهم ووصفهم ومرتبتهم فلا يحتاج الى التقرير فعلى هذا
المراد بالمقابلة الطباق بين الثواني الثلث وان اريد بالمقابلة التضاد فالمقابلة حينئذ باعتبار المعنى
بحسب التقدم والتاخر والاسلوب من باب استيفاء اقسام الشيء لان الناس بين سابق
ومقتصد وظالم كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذا مانع اخر
من جعل اولئك خبرا لو السابقون تاكيدا وانت اذا استنشقت حل عبارات هذه السورة
الكريمة من مفتتحها الى مختتمها شممت منها رائحة مثلثات كانها اذيف عليها المسك كانها
لطيمة داري تضوع ريا قوله وجاءت اليهم ثلة السب خندفية منسوب الى خندف امرأة الياس بن مضر
واسمها ليلى تنسب ولد الناس اليها وهي امهم والتيار الموج وفرس كثير الزبد والمراد كثرة الجيش
قوله يكون به دليلا على الكثرة يعني وقوع قليل في مقابلة ثلة دليل على كثرة المقابل بعرض قوله الزجاج
ويجوز ان يكون السلام بمعنى قليل اي قليل من الاولين وقليل من الاخرين لان اسعاف العلم تقطعه
فالثلة نحو الفرقة والعدد والقطعة الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف لذلك قيل للغنم ثلة اعتبارا
الاجتماع قيل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي جماعة وقليلين كذا قالت ثلة منه وثلة عرشه
اسقط ثلة منه قوله كيف قال وقليل من الاخرين يعني ذكر ان الثلة هي الامة الكثيرة وقد تمسك
بقوله وقليل فكيف قال اولا وقليل من الاخرين فوصفهم بالقلة ثم قال وثلة من الاخرين فوصفهم بالكثرة
واجاب ان ذلك في قوم وهذا في قوم وكما ورد الحديث فما لهذا التاويل رده لان فقيه هذا الخبر
ثمار رسول الله عليه السلام [illegible] ربه توجب ان يكون الجماعة واحدة اذا كانت الجماعة قليلة
فسأل ان نزل عليهم القلة وعكسوهم الكثرة قوله هذا لا يصح لامرين [illegible] صح ورواه احمد في مسنده
عن ابي هريرة لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين فقال انتم ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني
وورود الاية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين لا يرد مقتضى هذا الحديث
بانه صلوات الله عليه حين اخبر الصحابة بهذه الاية حسبوا ان الخطاب مع جميع هذه الامة
فشق ذلك عليهم فنزلت الاية الثانية ليعلم ان الاولى فيهم وفي اشباههم من المقربين والتابعين
لهم باحسان والثانية فيمن يلحق بهم من اصحاب اليمين واندفع بهذا ايضا لزوم النسخ في الاخبار
لان السياق سياق الشفاعة على طريق التدريج لمزيد السرور والتبجح ويؤيده ما رويناه عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله عليه السلام في قبة نحو من اربعين فقال اترضون
ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال والذي
نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة الحديث قوله مرمولة بالذهب الجوهر نسجت
الحصير اي سففته وارملته مثله قال سفيفة من خوص النخلة في خوص قد سففت الخوص اسفه بالضم سفا
واسففته ايضا اي نسجته قوله وفي نسج داود موضونة انشد الزجاج تمامه يسعى مع الحي
عين نعير الجو [illegible] عن القوم سعيدهم وقولهم عن نعيره والزيادة عشرة قوله متكئين قال ابو البقاء فيه ثلثة
وجوه احدها هو مبتدأ والخبر على سرر والثاني هو خبر اي هم ثلة ومتكئين حال من الضمير في على وعليهين
حال من الضمير في متكئين ويطوف يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقلت قول المصنف

وابو البقاء متكئين حال من الضمير في على ومعناه حال من على في على سرر لانه في قوله عليها كما قلنا لان الظرف لا يعمل
في الحال متقدمة وقد مر فيه كلام في سورة المؤمن قوله وحد الوصائف لا يحولون عنه الجوهري الوصيف
الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافة قوله
وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة قلت هذا لم يصح وورد ما يدفعه روينا عن البخاري
وابي داود والنسائي عن عائشة قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام
اولا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها وهم
في اصلاب ابائهم وعن ابي داود عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين
فقال من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري
المشركين قال من ابائهم فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقلت في كل من اباهم ههنا القابلية
كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال الخطابي اي انهم كفار يلحقون في الكفر
باباؤهم لان قد علم انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا لكانوا يعملون عمل الكفار ويدل عليه قوله صلوات الله عليه
قال الله اعلم بما كانوا عاملين وفي حواشي عائشة يا رسول الله بلا عمل وقال ابن المبارك فيه ان كل مولود
من البشر انما يولد على فطرته التي جبل عليها من السعادة والشقاوة وعلى ما سبق له من قدر الله وتقدم
من مشيته فيه من كفر وايمان فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل
المشاكل لفطرته في السعادة والشقاوة فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين
نصرانيين او يهوديين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دين اليهود والنصارى او يعلمانه اليهودية
والنصرانية او يموت قبل ان يعقل فيصف الدين فهو محكوم له بحكم والديه وتبع لهما في حكم الشريعة
قوله لا يتوقعونهم اي لا يتوقون عنهم بحذف الجار واوصل قوله وحور عين بالرفع حمزة والكسائي
بكسرهما والباقون برفعهما قال الزجاج الرفع احسنها لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
بهذه الاشياء ولهم حور عين ومثله مما يدل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى
الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء لانه لما قال الا رواكد انجلى
ومشجج على المعنى اي فهناك مشجج ومن قرأ بالرفع كره الخفض لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب
فقالوا الحور العين ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض على معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب ينعمون بها وكذلك ينعمون بلحم طير وكذلك ينعمون بحور عين وقد قرئ وحورا عينا
بالنصب على الحمل على المعنى ايضا لان المعنى يعطون هذه الاشياء ويعطون حورا عينا
الا ان هذه القراءة تخالف المصحف الذي هو الامام واهل العلم يكرهون القراءة بما يخالف
الامام وقال ابن جني وهي قراءة ابي بن كعب وابن مسعود واما معنى البيتين فقوله بادت
اي هلكت آيهن علاماتهن والرواكد الاحجار الاثافي وهباء الرماد وهبوا اذا اختلط بالتراب
ومشجج الوتد الذي قد شجج رأسه الدق وساره بقيته والمعزاء الصلابة من الارض وارض معزاء
بقية المعنى وعطف ومشجج على رواكد من حيث المعنى اذ فيها مشجج وكان ينبغي ان يقول مشججا
لان الرواكد منصوب فعلم منه قراءتها رفعا اراد الا ثابتة سوى الحجار الاثافي ورمادها المختلط
بالتراب والوتد الخباء المكسور الراس المتغير بطول تقادمه في الارض قوله سلاما سلاما ابدل
من قيلا قال الزجاج سلاما منصوب من جهتين احدهما انه من نعت قيلا اي لا يسمعون فيها
الا قيلا يسلم فيه من اللغو والاثم وثانيهما انه منصوب على المصدر اي لا يسمعون فيها الا
ان يقول بعضهم لبعض سلاما كقوله تعالى تحيتهم فيها سلام وقال ابو البقاء هو استثناء منقطع
وسلاما بدل او صفة وقيل هو مفعول قيلا وقيل هو مصدر وقلت الاحسن ان يكون من باب
الابدال من غير الجنس نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ونحو قوله في موضع آخر
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قوله فيقولون سلاما بعد سلام يعني ان النصب في سلاما سلاما للتكرير
نحو لبيك وسعديك قوله الموقر الجوهري اوقرت النخلة اذا كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وحكى
موقر وهو على غير القياس لان الفعل ليس للنخلة وانما قيل موقر بكسر القاف على قياس امرأة حامل
لان حمل الشجر مشبه بحمل النساء فاما موقر بالفتح فشاذ قوله فراد طلع وما شان الطلح اي لا يليق الطلح

بهذا الموضع ثم قرأ اسنانها والما اختار من القراءة قوله لها طلع نضيد فقيل له انحولها القراءة او الكلمة الا آية
فقال آيات القرآن لا تهاج اليوم الى استقرت كل آية في مكانها فلا ينبغي ان تحول وفيه لولا استقرارها وثبتها
في المصاحف وصدور الناس لما رد هذه الرواية وامثالها مما يجب ان يرد ابلغ رد لانه يكاد حال هذا
الكتاب المجيد من مثل هذه التحريفات وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والعجب للمصنف
كيف رد الحديث في قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقبل هذا قال الزجاج جاز ان يعني به
الطلح لان له نورا طيب الرائحة جدا فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل
سائر ما في الجنة على ما في الدنيا قلت والله اعلم ان النظم يقتضي ان يحمل قوله في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود على معنى التظليل وتكاثف الاشجار على سبيل الترقي لان ذكر الفواكه مستقل عنه بقوله
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وليقابل قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب فاذن لا مدخل لحديث الطلح في معنى الظل وما يتصل به ويعضد هذا التأويل ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود
ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وفي رواية الدارمي ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها هي شجرة الخلد الراغب السدر شجر قليل الغناء عند الاكل
ولذلك قال واثل وشيء من سدر قليل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة في قوله في سدر
مخضود لكثرة غنائه في الاستظلال وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاشارة الى مكان
اختص النبي عليه السلام فيه بالافاضة الالهية والالاء الربوبية قوله لا يتعبون فيه قال
الزجاج يعني بماء مسكوب انه ماء لا يتعبون فيه ينسكب لهم كما يحبون قوله لا يخط عليها
الاساس خط عليه كذا اي بينه وبينه وهذا محظور غير مباح قوله وعلى التفسير الاول اضمر لهن
لان المراد بالفرش الحقيقة وفي قوله اضمر لهن ابهام لانه يحتمل ان يراد اضمر للنساء
ضمير او اضمر لفظة لهن قال صاحب المرشد لعل المراد انا اضمر لهن لان ذكر الفرش دال عليهن
ويمكن ان يقال ان اضمارهن في التوجيه الاولى انسب لان الضمير في انشأناهن للنساء قطعا
وهو التوجيه للاضمار ولتأويل الفرش بالنساء لانه اذا لم يفسر الفرش بالنساء او لم يقدر هناك
ضمير النساء لم يبق بين الترتيبين ارتباط العلة والمعلول لان قوله انا انشأناهن انشاء
علة لارتفاعهن على الارائك والسرر لان انشاءهن للازواج لا للفرش كانه قيل
واصحاب اليمين مستوين في فرش مرفوعة لزوجاتهم كالاسرة والارائك لانا انشأناهن
انشاء لهم ولهذا قال في التفسير الثاني وقيل هي النساء ويدل عليه انا انشأناهن انشاء وقال
ابو البقاء انا انشأناهن الضمير للفرش لان المراد بها النساء ويكون تحية لاصحاب اليمين
مظهرا اقيم مقام المضمر اما للاشعار بالعلية او اعيد لطول قوله عجائز شمطا الحديث من رواية
الترمذي عن انس في قوله انا انشأناهن انشاء ان المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز عمشا
رمصا الجوهري الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص قوله
وواوجعاه الهاء يظهر في الوقف ولا يحرك وفي الوصل يحذف قوله فقالت عجوز رواه صاحب الجامع
عن رزين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمرأة عجوز انه لا يدخل الجنة عجوز فقالت وما لهن
فقال لها اما تقرئين انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قوله عربا بالتخفيف
ابو بكر وحمزة والباقون بضم الراء قوله مستويات في السن الراغب تشبيها في التساوي
والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر او لوقوعهن معا على الارض قوله يدخل اهل الجنة
الجنة جردا مردا اخرج الترمذي عن معاذ قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلاثين
او ثلاث وثلاثين قال صاحب الجامع الجرد جمع اجرد وهو الذي لا شعر عليه قوله ولا كريم
اي كريم الظل قال في السواد والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه الراغب كل شيء شرف
في بابه فانه يوصف بالكرم وكرم الظل ان ذلك وهو برده وروحه ونفعه لمن يأوي اليه من اذى الحر

قال في الكبير الاقوى ان يقال ان الظل يطلب لامر يرجع الى الحس وهو برودته ولامر يرجع الى العقل
وهو كرامة كانه قيل لا بارد ولا كراة قوله الا ان للنفي في نحو هذا انما يليق بالاثبات يعني كان من
حق الظاهر ان يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل لتبادر منه الى الذهن اولا الظل المتعارف فيطمع
السامع فاذا نفي عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم
والتوبيخ بان الذي يا هل الظل الذي فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون اشد لحلوقهم واشد لتحسيرهم
قوله الا هو كذلك اذا قرئا بالرفع كانا خبرين لمبتدأ محذوف فيكون عطف جملة على جملة فمعنى الاهتمام
بما قصد بها وقرئ اوآباؤنا قالون وابن عامر باسكان الواو والباقون بفتحها قوله وانث
ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه الانصاف لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا
لكونه قال لآكلون فشاربون عليه اي على اكلهم لكان احسن قوله شرب الهيم قرئ بالحركات الثلاث
بالضم نافع وعاصم وبالفتح الباقون وبالكسر شاذ قال الزجاج فالشرب بالفتح المصدر وبالضم الاسم
وقيل مصدر ايضا قوله ايام اكل وشرب روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي عن عقبة بن عامر
ان رسول الله عليه السلام قال يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل
وشرب وروى محمد امة مسلم عن نبيشة الهذلي قوله فاصبحت كالهيماء البيت صدا ما غطيتها
ولا تعض عليها اي لا تقبلها العطش قوله وقيل الهيم الرمال يعني هذا بعد مرة فشاربون مشروب الهيم
فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي الهيم المشروب فان قلت اي مناسبة في جعل الهيم
مشروبا قلت لما اعتبر معنى السيلان فيه كالماء نوع جعل مشروبا تهكما الا ترى كيف قال هو
الوبل الذي لا تماسك قوله بافعل بجمع ابيض الجوهري جمع الابيض بيض واصله بيض بضم الباء نحو
احمر وحمر وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء قوله وكن اذا الجبار بالسيف الجبار الذي لا يعمل موعظة
والعادي على ربه ابغضا ضافنا ان نزل بنا ضيفا يقول اذا الملك الجبار صعر خده جعلنا نزله الرماح والسيوف
وفيه تهكم قوله واما بالبعث يعني قوله فلولا تصدقون مطلق لم يعد بما ذا تصدقون فيحتمل ان يقيد
بما يدل عليه قوله نحن خلقناكم او بما قبله وهو قولهم ائذا متنا وكنا ترابا والذي يرجع تقدير الخلق
شيئان احدهما قرب الدليل المفصل بقوله افرايتم ما تمنون وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى اخر
الآيات نوع آخر من الرد على منكري الحشر جاء بقوله ان الاولين والآخرين لمجموعون اثبات
للبعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله نحن جعلناها تذكرة اثبات له
بحسب البرهان الباهر الا ترى كيف فصل ذلك بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى وافرايتم ما تحرثون
وافرايتم وافرايتم قوله ما تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام اعلم ان الامام بين في التفسير وجه
الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الحسن واما وجه الاستدلال بهذه الآية فان
يقال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم وهو كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا تشترك
الاعضاء بالتلذذ بالوقاع لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله سبحانه وتعالى سلط قوة الشهوة
على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطلية فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف
العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان فتفرقت في اطراف بدنه ثم جمعها الله في اوعية المني
فاخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كان قادرا على جمع هذه الاجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان
منها فاذا افترقت بالموت مرة اخرى لم يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة اخرى هذا تقرير هذه الحجة
قوله لا تغلبون عليه المغلوب غلب فلان على الشيء اذا اخذ منه بالغلبة قوله ويجوز ان يكون امثالكم
جمع مثل عطف على قوله امثالكم جمع مثل اعلم انه قد سبق غير مرة ان التبديل التغيير فيجوز تبديل الذات
وتبديل الصفات وان المثل بمعنى النظير وبمعنى الصفة فالتغيير الاول مبني على تبديل الذات
والمثل بمعنى النظير والثاني على تبديل الصفات والمثل بمعنى الوصف قوله قرئ النشأة والنشاءة
ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين والف بعدها والباقون باسكانها من غير الف قوله
من النهاية قولهم برف رفعا معطر نداه يقال للشيء اذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة حتى يكاد
يهتز ورف قوله قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم يعني اخبروني كيف اسند الحرث الى الخلق
والزرع الى نفسه ثم اوعدهم بجعله حطاما وبين تحسرهم انا لمغرمون بل نحن محرومون ليودون بان

يعيدهم سوى ان يدمروا الحرث بعلاج الارض الراغب الحرث القاء البذر في الارض وتهيئتها للزرع
ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم وقال اذ انسب الزرع الى العبد فلكونه فاعلا لاسبابه
التي هي سبب الزرع كما يقال انبت اذا كنت من اسباب نباته والزرع في الاصل مصدر وعبر به
عن المزروع في قوله فنخرج به زرعا قوله اصلهم بذلك من اجلهم اي اصبتهم بتلك البلاء من جهل زرعكم هشيما
من اجل معاصيكم قوله كمثل الحمة الهامة الحمة عين ماء حار يستشفى بها المرضى ومنه حديث الدجال اخبروني
عن حمة زغر اي عينها وزغر موضع بالشام وقال اذا عاض ماؤها قوله او مهلكون لهلاك رزقنا لو قال
لمهلكون لما ارتكبتم من المعاصي لان المعاصي من المهلكات كان اليق ليكون قوله لمغرمون عن اثم المعاصي
متفرعا على قوله على تقبلكم منه واتفاقكم عليه وقوله او مهلكون على قوله او على ما اقترفتم من المعاصي لان قوله انا
لمغرمون جملة حالية مقول لهم كالبيان لما يصدر عن الناس عند خيبة من الكلام الذي كانوا عليها اي فظلتم يندمون
على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي فالمبني اما المغرمون وقوله بل نحن محرومون ان
جعل مطلقا على نحو فلان يعطي ويمنع كان المعنى ما قال محارفون صدخل المعنيان فيه على البدل وان
قدر متعلقه كان المعنى محرومون رزقنا كما قدر في الكشاف قوله محارفون المحارف الممنوع من البخت
قوله وقرئ ائنا قرأ ابو بكر بهمزتين محققتين والباقون بواحدة مكسورة قوله ولم يكن مختلفة للشرط
كان قيل لان امر الشرط في لو تقديري لان الشرط انما هو توقيف امر على امر وذلك انما يتحقق في الافعال
ولو للمضي فلا يكون شرطية محققة فلان الشيء اذا علم قيل هو جواب اذا وقلت نعم اذا قدر محذوف
لان التقدير اذا احترقت بعد ما صارت على خلاف ما ساس به لان الشيء اذا علم واشتهر موقعه لم يبال
باسقاطه قوله حتى اذا الكلاب البيت المعنى لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم حذفت الصفة
وهي مثل مطلوب راه الموقع على الموصوف الذي هو مطلوبا فصار حالا ثم حذفت الصفة
التي هي لي راه ثم حذفت موصوفا الذي هو مطلوب ثم وضع الكاف موضع المثل فصار كما ترى
قال ذلك حين كان الثور الوحشي بحذاء الكلاب من كلاب الصيد وهو الذي يعرى الكلاب على الصيد
متعجبا اي ما رأي ولا شاهد مطلوبا مثل هذا الثور من شدة الفرار ولا طالبا مثل هذه الكلاب
من شدة العدو وطلبا جمع طالب كخدم وخادم قوله على ان تقدم ذكرها اي ذكر اللام قوله تعالى
لجعلناه حطاما قوله للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد
وقلت ولذلك رتب على امر المطعوم قوله فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون وعلى امر
المشروب قوله فلولا تشكرون والاول ادل على التوبيخ والتعيير على كفران النعم لمجيه جارا مفصلا
فيه تصوير خيبتهم وتحسرهم روى الواحدي عن ابي عمرو والكسائي تفكهون هو التلهف على ما فات
ويقولون انا لمغرمون اي انا قد غرمنا الذي بذرنا فذهب من غير عوض بل نحن محرومون
ما كنا نطلبه من الريع في الزرع واما المعنى الذي تقريره ولو نشاء جعلناه اجاجا اي شديد الملوحة
كماء البحر فهلا تشكرون ان جعلناه عذبا واما الراغب بعد ان فسر فلولا تشكرون بهذا
فقد جعله مقابلا لقوله فلولا تذكرون حيث قال انه ما تقدم قوله افرايتم ما تمنون على قوله افرايتم ما تحرثون
افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون لان الاول هو خلق الانسان من
نطفة والنعمة في ذلك قبل النعمة في الثلاثة التي بعدها فوجب تقديمه ثم بعده ما به قوام الانسان من زيادة
الحرث وهو الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد الحي وذلك الحب الذي يحصل فيحتاج بعد
حصوله الى حصول الماء فيعجن به ثم الى النار فيعيده خبزا فان قيل فقد قال في الاول فلولا تذكرون
وفي الثاني فلولا تشكرون فما الفائدة قلنا الاول تنبيه على البعثة والاعادة فحمل على التذكر المتفكر
في التدبير ليثبت الاعادة واما فلولا تشكرون فانه بعد قوله لو نشاء جعلناه اجاجا اي شديد
الملوحة كماء البحر اي لا تشكرون ان جعله عذبا وكل مكان لائق به ما ذكر فتأمل في عبارته
وقلت ولو كان مقابلا لقوله فلولا تذكرون لكان اللائق ان يذكر بعد ذكر الماء على ما رتب الكلام
قوله اذا سعيت بنوف الناس مخضا البيت حنظلا اي خالصا والشيم البارد والزلال الصافي
يصف قوما بالبخل يقول اذا سقيت الضيوف لبنا محضا خالصا فانهم يسقون اضيافهم ماء القراح
قوله الاعلى نميلة الاسنون انا لا اشرب الا على نميلة هي بقية العلف في البطن وفي النهاية حمل التميلة

مايبقى في بطن الدابة من العلف والماء وما يدخره الانسان من طعام او غيره وكل بقية مثيلة قوله تورون
بعد حوزها الراغب ورى الزند يرى وريا اذا اخرجت ناره واصله ان تخرج النار من وراء المقدح
كانما تصور كمونها فيه قال الحكموت النار في حجره ويقال فلان وارى الزند اذا كان منجحا وكابى الزند اذا
كان مخفقا قوله بالنخل من الطاوعة الجمهر طروقة النخل انثاه تعالى بانه طروقة النخل التي بلغت ان يفرجها
النخل ووجه الشبه ما في كل من الزند والزند فمن يكون بقدرة الله تعالى كانها طالبة من صاحبها اللقاح الذي
هو الاقتداح لسوحي النسبة قوله بذكره والمورجا تذكره على التفسير الثاني من التذكير والموعظة وعلى الاول في الذكر
نقيض النسيان قوله نار كم هذه الحديث في رواية البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ناركم هذه
التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم الحديث قوله اوللذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام
هنا لا طائل تحته قال الواحدي المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الارض الخالية اي ينتفع بها اهل البوادي
والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم لانهم يوقدونها ليلا ليهرب السباع ويهتدي بها الضال
وقال عكرمة ومجاهد المقوين المستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون
بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا القول المقوي من الاضداد
يقال للفقير مقو لخلوه من المال وللغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار الى حال القوة والغنى
متاعا للاغنياء والفقراء لانه لا غنى لاحد عنها ولما ذكر الله تعالى ما يدل على توحيده وما انعم به عليهم قال
فسبح باسم ربك العظيم اي فنزه الله عما يقولون في وصفه فلا اقسم لا زائدة ويجوز ان يكون
ردا لما يقول الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف القسم على انه قرآن كريم
تم كلام الواحدي وجه الله قوله فاحدث قيل انما قال احدث لانه صلى الله عليه وسلم كان مشتغلا
بالتسبيح غير معرض عنه والمراد بالاحداث الاستمرار وقلت هذا عكس ما تقتضيه لفظ الاحداث
ولكن المراد اذا احطت بما ذكر لك من بيان القدرة الكاملة وما انعم به على الخلق جدد التسبيح
لذلك تنزيها لجلاله تعالى او تعجبا من كفران انعامه او شكرا على آلائه من احسانه وبانه ان
لفظ التسبيح من حيث وضعه بازاء التبرئة عن النقائص وعما يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان
ورود هذا الكلام في الرد على منكر الحشر والنشر ومنكره منكر لقدرته الكاملة وعلمه الشامل
ومكذب للنص ووعده ووعيده على ما ورد في الحديث القدسي كذبني ابن ادم الى ان يعيدني كما بدأني
كان تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث المفهوم والاستعمال انهم يسبحون الله عند رؤية كل عجيب
من صنائعه كان كلمة تعجب فاسمع من هذا المقام اما تعجبا فلان كون جماد مهين واخراج
الزرع من مادة المزن ووري النار من الزند واما تعظيما فهذه النعم الجسيمة والايادي الظاهرة
ومن حيث النظر الى كونه ذكر الله عز وجل ووصفه بالجلال والعظمة والملكوت بعد عد النعم المتكاثرة
كان حمد الله وشكرا للايادي والله اعلم قوله او اراد بالاسم الذكر عبر بعضهم الباء سببية لا صلة
ولا زائدة وحاصله اما اضمار او مجاز وقلت تقديره نزه الله اما بواسطة ذكر اسمه او بواسطة
ذكره ويجوز ان يجري على ظاهره من غير اضمار ولا مجاز قال الواحدي قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما
يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب
وهذا ابلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية قوله فلا اقسم ومعناه فلانا
اقسم انما قدر المبتدأ لان لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية قوله وفعل القسم يجب ان يكون
للحال ابن جني لاقسم قراءة الحسن والثقفي اي لانا اقسم فان جميع ما في القرآن من الاقسام
انما هو على حاضر الحال لا على وعد الاقسام نعم لو اريد الفعل المستقبل لزمت فيه النون فقيل
لاقسمن وحذفها ضعيف جدا قوله ولعل الله تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا
مخصوصة عظيمة وقلت ولذلك ورد عن الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة وروى الترمذي عن ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع
قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات قال صاحب الجامع النزول والصعود والحركة
والسكون من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية

وقربها من العباد وتخصيصها بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة الناس عن
التعرض لنفحات رحمة الله تعالى وعند ذلك يكون النية خالصة والرغبة الى الله موفورة فهو مظنة القبول
والاجابة قوله اعتراض في اعتراض فان قوله وانه لقسم عظيم اعتراض بين القسم وجوابه مقرر
للتوكيد وتعظيم للمحلوف به وقوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف توكيد لذلك التعظيم
الى لو علم ذلك لوفى حقه من التعظيم قوله كريم حسن مرضي في جنسه على ان الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه
كقوله تعالى من كل زوج كريم وقوله او نفاع جم المنافع بناء على ان يستعار الكرم لجموم ما يقوم به الكرم من دعي
الفعل الغير فيهم قوله او كريم على الله هذا على ان يتعلق كريم بمحذوف قوله وان جعلته صفة للقرآن
فالمقصود لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة وكيفية الاستدلال على هذا المطلوب انه تعالى لما اقسم على
ان القرآن في نفسه كريم مرضي في جنسه ثم وصفه بانه بمنزلة عظيمة عنده حيث صانه عن كل وجه وتعظيمه
ثم اتبع الكل بقوله تنزيل من رب العالمين اي مالك السموات والارضين وسط بينهما قوله لا يمسه
الا المطهرون دل على ان هذه الصفات ثابتة له ذاتية ومن شأنه ان يكون كذلك لا ينبغي غير ذلك
وعليه ورد المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث فهو اخبار في معنى الامر كما مر قوله الراغب لا ينبغي الا ازالته
والمعنى على الوجه الاول ان هذا الكتاب كريم على الله تعالى ومن كرمه انه اثبته عنده في اللوح المحفوظ
وعظم شأنه بان حكم ان لا يمسه الا الملائكة المقربون وصانه عن غير المقربين فيجب ان يكون حكمه
عند الناس كذلك بناء على ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لان مساق الكلام
لتعظيم شأن القرآن وعلى كرمه ورد الافتراء ومجيء ذكر الكتاب المكنون تابع لذلك ويدل عليه قوله
افبهذا الحديث انتم مدهنون اي بمثل هذا العظيم الشأن الموصوف بصفات الكمال انتم متهاونون
روينا عن الامام مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر قال مالك ولم يكره ذلك لان يدنسه الايدي ولكن انما كره
ذلك اكراما للمصحف ان يحمله غير طاهر واحسن ما سمعت في معنى هذه الآية انها بمنزلة قوله تعالى كلا انها تذكرة
فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وعن الدارمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن قوله ونحوه انه نحوه في
الاسلوب وان المراد بقوله لا يمسه لا ينبغي ان يمسه الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود
والترمذي عن ابي هريرة معنى تمامه في الحجرات المسلم اخو المسلم لا يخذله ولا يتركه بيد العدو والجور الى المسلم
الخذلان قوله يكن بدهن في الامر اي يلين جانبه الراغب الادهان في الاصل مثل التدهين لكن
جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد كما جعل التقريد وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك
قوله وقد نزلت في الانواء عن الترمذي عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا عن البخاري ومسلم ومالك
وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية
في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال قد اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي
كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وتفسير النوء قد ذكرناه
فيما سبق قوله فلولا الثانية مكررة للتوكيد قال ابو البقاء ترجعونها جواب لولا الاولى واغنى
ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير وقيل ان كنتم شرط دخل على شرط
فيكون الثاني مقدما في التقدير اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مملوكين فارجعوا الروح واحكم بانكم
ممتنعين عن الموت والمصنف جعل الشرط الاول الاول على ما عليه الظاهر حيث قدر ان لم تكن ما تقولون
وكنتم صادقين في تعطيلكم فعطف الثاني عليه ليؤذن بان الشرط الثاني كالبيان والتوكيد للاول
فيكون اصل الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه ايا اهل الميت ترجعونها
الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملين ثم قرن بقوله بلغت الحلقوم قوله وانتم
حينئذ تنظرون حالا لتتميم معنى العجز عن القدرة على الرجع مع كونهم حاضرين ناظرين ثم قرن به ونحن اقرب اليه
منكم ولكن لا تبصرون حالا اخرى لتتميم معنى ان رجعهم لا ينفع وانهم غير قادرين على الرجع وعدم اهل الشرطين

على جواب لولا للاهتمام فصار كما ترى واما الواحد فلخص للمعنى وقال ان كان الامر كما يقولون انه لا بعث
ولا حساب ولا اجزاء ولا الٰه يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم
واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر لله غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت
بقوله فاما اي فاما ان كان الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما
ان كان الميت من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين اي بالبعث فنزل من قوله
من حميم وقلت التنظيم على هذا التفسير لكن انما يتم اذا قلنا ان المنكرين للبعث انما انكروه بطريق
ايراد الشبه كالدهرية والطبيعيين بل لانه الهاهم التنعم في الدنيا والترف بلذاتها عن التردد
لدار الجزاء بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي يحلفون ويصرون
عليه ان لا بعث ولا حساب ويقولون نحن الان نستريح بلذات الدنيا كقوله تعالى بل يريد
الانسان ليفجر امامه اي ليدوم على الفجور فيما بين يديه من الاوقات لا ينزع عنه وفي كلام المص
انكم في جحودكم على مذهب يؤدي الى الاهمال وتعطيل اشعار بهذا المعنى فالفاء في قوله فلولا اذا
بلغت الحلقوم مسببة عما قبلها وكذا الفاء في افبهذا الحديث وفي فلا اقسم وهلم جرا الى الفاءات
المصدرات بهمزة الانكار في افرايتم الى ان يتصل بقوله وكانوا قبل ذلك مترفين فلما وبخوا على
قولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وهددهم بالطلهم بانواع من البراهين القاطعة
وعدهم بالجحيم قيل لهم فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون يعني ان كان الامر كما تقولون
انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونحن الان طيبون فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا
بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون اليه والى ما هو فيه من السكرات هل تقدرون ان
ترجعوها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مدينين واليه الاشارة بقوله ان لم يكن ثم قابض
وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت قوله اذا اسم الجوهري سست الرعية سياسة
وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امرهم قوله وكنتم صادقين في تعطيلكم
فان قلت كيف يصح هذا الاستدلال فان من قال بالتعطيل يحيل الموت الى الطبيعة لا الى القادر
المختار فلا يقال لهم ترجعونها قلت الطبيعي يزعم انه قادر على تغيير الطبيعة بالمعالجة فيقال لهم فهلا
ترجعون الروح من الحلقوم ان كنتم صادقين في ذلك قال الامام الطبيعي عنده ان البقاء بالغذاء
وان الامراض زوالها بالدواء ممكن قوله من الارواح الثلثة المذكورة في اول السورة اشارة
الى ان الخاتمة ناظرة الى الفاتحة فينبغي ان يراعى النظم على ما قررناه قوله طلبا لاستراحة فان قلت
دل هذا على ان قوله فروح وريحان جزاء للشرط وقد مضى شرطان واما وان فجواب ايهما هو قال
صاحب الكشف تقدير هذا الكلام مهما يكن من شيء فروح وريحان ان كان من المقربين
فحذف الشرط الذي هو يكن من شيء واقيم مقامه اما ولم يحسن ان يلي الفاء اما فاوقع الفصل
بين اما والفاء بقوله ان كان من المقربين لتحسين اللفظ كما يقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول
في قولهم اما اليوم فزيد خارج وقال سعوة اما عبد الله فلك درهم فالفاء في فروح واحسنها جوابه اما دون
وقال ابو البقاء جواب اما فروح واما ان فاستغنى بجواب اما عن جوابها لان جوابها انه يحذف
كثيرا قوله فروح بالضم عن الترمذي وابي داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله عليه السلام
يقرا فروح وريحان قال ابن جني معنى هذه القراءة ترجع الى معنى الروح فكانه قيل فله ممسك روح
وممسكها هو الروح كما تقول الهواء هو الحيوة وهذا السماع هو العيش قوله اي فهذا ان له معا
يعني قوله فروح وريحان وجنة نعيم اخبارها محذوفة وهي له فان قلت هي هنا اشياء ثلثة لم جعلها
شيئين حيث قال وهو الخلود مع الرزق والنعيم وعبر عنها بهذا ان قلت كانه لمح الى معنى قوله
لهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال وقيل اراد دوام الرزق ودروره فالروح الماء والبقاء
والريحان المفسر بالرزق بمعنى دوام الرزق ودروره وجنة نعيم مثل كلمة فيها اي جنات عدن
قوله من اخوانك من للابتداء وفي قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص المستفاد من الالتفات
في الاية ونظيره من الالتفات قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا قوله
وتصلية جحيم من صلاه النار وادخله النار المشهورة والجرش قوله اي الحق الثابت من اليقين الراغب

اليقين

اليقين سكون النفس مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وانشد
صاحب التيسير لقد اقوت عليك ديار عبس عرفت الدار عرفان اليقين وقيل هو كقولهم نفس الحائط
الى النفس التي هي الحائط ولذلك قال اي الحق الثابت من اليقين قال الزمخشري السعد حق الامر اليقين
واليقين علم يحصل به ثلج الصدور وقيل هو علم يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذي
زال عنه اللبس وحق تاكيد كما تقول حق يقين ويقين حق وقال الزجاج ان هذا الذي قصصنا عليك
في هذه السورة لهو اليقين حق اليقين كما تقول ان زيدا العالم حق عالم وانه العالم حق العالم اذا بالغت في التوكيد قوله
من قرا سورة الواقعة الحديث رواه صاحب الجامع عن رزين عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرا كل ليلة سورة الواقعة لم يصبه فاقة وفي المسبحات اية كالف اية من السور

سورة الحديد مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وعشرون آية

قوله جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وقلت وجاء في بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الحديد والحشر
والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي سبح اسم ربك الاعلى بالامر ما استوعب
جميع جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن اخراجها من العدم الى الوجود الى الابد
مسبحة مقدسة لذاته سبحانه وتعالى قولا وفعلا طوعا وكرها وان من شيء الا يسبح بحمده واليه
الاشارة بقوله ان من شان من اسند اليه التسبيح ان يسبحه الضمير المستتر راجع الى ما في السموات
والارض وكذا في يسبحه او يدينه قوله احدث التسبيح لاجل قطع سبح عن متعلقه واجراه على اطلاقه
وجعل اللام للتعليل وعلى الاول اللام متعلق به ولذلك استشهد بقوله نصحته ونصحت له
الواو الاولى بيان الواوات الداخلة بين الصفات يفيد معنى الجمعية لكن الواو المتوسطة
بين الاول والاخر جامعة بين الاولية والاخرية فالاولية والاخرية صارتا كصفة واحدة وكذا
المتوسط بين الظاهر والباطن واما الواو الداخلة بين هاتين الزوجتين افادت معنى تراخ
تينك الصفتين بهما بين الاخريين فاذا الانقطاع لوصفيته سبحانه وتعالى من الظاهرية والباطنية
ازلا وابدا الا انه تعالى باطن في الدنيا لا يرى كذلك باطن في العقبى لا يرى واليه الاشارة بقوله هو في
جميعها ظاهر وباطن الى قوله وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالحاسة الاستشهاد بالدليل
في الاية على ما قال فيجوز ان يحمل على عدم الادراك بالحاسة في الدنيا وفي الاخرة للكفار ولما في الرؤية
كالمعتزلة القول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فان قيل التخصيص خلاف الظاهر قلنا المسئلة
قطعية فيكفينا التشكيك وايضا فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل احد وقد خصصنا الظاهر ايضا
فجاز تخصيص الباطن قال حجة الاسلام في المقصد الاقصى اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة
الى شيء والاخر اخرا بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يتصور ان يكون الشيء الواحد
من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا واخرا جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود
ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى بالاضافة اليها اول اذ الموجودات كلها استفادت
الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره فهو متاخر عنه ومهما نظرت
الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين اليه فهو اخر ما يرتقي اليه
درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله
فهو اخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدا اولا واليه المرجع اخرا وكذا
الفواتح قوله الظاهر والباطن وانه تعالى باطن ان طلبت من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان
طلبت من خزانة العقل والاستدلال وقال ايضا انه تعالى انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره
سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس ضده وقال الازهري اول افعل
وهو تذكير اولى فعلى واصله من آل يؤول اي عاد ورجع واول كان في الاصل اوول فقلبت احدى
الهمزتين لما اجتمعتا واوا وادغمت احديهما في الاخرى فصار اول والدليل عليه قولهم اولى
لان الالف في الاولى فاء الفعل والهمزتان في اول احديهما الف افعل والثانية فاء الفعل

وقال ابو اسحق هو الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء والاول هو الباقي للاشياء كلها وكان تعالى
موجودا ولا شيء معه ثم اوجد ما اراد ثم يفني الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان في القديم فيكون اخرا كما كان
اولا وقال الازهري وقد يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم بما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهرا
حجبت عنه البواطن ومن كان باطنا استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه بالعلم قلت
هو ظاهر باطن مثله قوله تعالى لا شرقية اي لا شرقية فقط ولا غربية فقط ولكنها شرقية غربية فظاهر
بمعنى عالم بكل شيء بخبره ويقال ظهرت على فلان اذا غلبته وظهرت على السطح اذا علوته وظهرت على سر فلان
اذا اطلعت عليه وقلت هذا هو الوجه وان قال وليس بذاك بعد ما قال الظاهر العالي على كل شيء
الغالب له ويشهد لما رويناه عن الامام احمد ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بك من شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته انت الاول
ليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن
فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر فالمعنى بالظاهر في التفسير النبوي الغالب الذي
يغلب ولا يغلب فيتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه
وبالباطن انه لا ملجأ ولا منجى دونه يلتجئ اليه ملتجئ وهذه الاوصاف التي اجريت على الاسم الجامع
بعد الحكم بان الكائنات باسرها مسبحة له طوعا وكرها فعلا وقولا دلت على عليتها وكرر ضمير المرفوع ليدل
على استقلال كل فقرة صدرت به على استبداد ذكا تعليلا وما ترك فيه العاطف جعل الرابط معنويا وهو
الاستيناف قوله ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين فسر يدعوكم به ليجمع بين دليلي النص القاطع
والعقل الهادي لان المراد بقوله وقد اخذ ميثاقكم ما ركب فيهم من العقل فعلى هذا يدل ذلك على ان
بان يقوله وقد اخذ ميثاقكم حال من الضمير المنصوب في يدعوكم ويحتمل على الجملة باسرها فيكون حالا معطوفة
على مثلها لانه اخلف من فلا يتقدر قبل ذلك اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهذه ويكون
تقديم دليل السمع على العقل لشرفه والتعويل عليه كما سبق مرارا اما قوله بعد ادلة العقول وتنبيه
الرسول فمخالف لهذا الاية مبني على مذهبه وعلى التقدير الذي قدرنا وتيسر ما ذكرنا من التعويل
على الدليل السمعي وانه هو الهادي المرشد والعقل تابع تعقيب الاية بقوله هو الذي ينزل
على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وامتنانا وتقريرا للاهتمام وانه لولاه
لما حصل الايمان وفي قوله ليخرجكم الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان اشارة الى هذا المعنى
قوله حيث ركب فيكم العقول الى الاوصاف ولا عليه ان يحمل العهد على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر
وكل ما اجازه العقل وورد به الشرع وجب الايمان به وقال محيي السنة اذ اخذ الله ميثاقكم حين
اخرجكم من ظهر ادم بان الله ربكم لا اله لكم سواه قال مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل
التي تدعوا الى متابعة الرسول وقلت ويمكن ان يقال ان الضمير في اخذ ان كان لله تعالى فالمناسب
ان يراد بالميثاق ما دل عليه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
الى اخره لان المعنى فاما يأتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم كما صرح المصنف
في تفسيره بدليل على الاول قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثاني هو الذي ينزل على عبده
ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان يراد
بالميثاق ما في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق لا الموثق عليه
اي الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق
الانفاق في سبيل الله يدل عليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ولعل الميثاق نحو ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن عبادة بن الصامت
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر
وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله ولا نخاف لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله
الحديث واما قضية النظم فانه تعالى لما قال امنوا بالله ورسوله وانفقوا في سبيل الله وضع موضع
مما رزقناكم كما في سائر المواضع قوله مما جعلكم مستخلفين فيه تسهيلا على نفوسها وايذانا بان الاموال

عوارٍ

عوارٍ وودائع كما قيل وحسبك قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مرة لفلان فصله بقوله فالذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير وبقوله وما لكم لا تؤمنون الى اخره وكان التقابل الحقيقي والذين لم يؤمنوا ولم ينفقوا لهم عذاب اليم
ولما كان الكلام في الحث والتحريض التوبيخ على التهاون في الانفاق قيل وما لكم لا تؤمنون بالله وما لكم الا
تنفقوا في سبيل الله واوقع للاول قوله والرسول يدعوكم حالا مقررا لجهة الاشكال وقوله وقد اخذ ميثاقكم حال
اخرى كذلك على سبيل التداخل وللثاني قوله ولله ميراث السموات والارض وهو نظير قوله مما جعلكم
مستخلفين فيه اي ما لكم لا تنفقون وان الله سيورثكم اياها وخولكم الاستمتاع بها بعد ان اهلك غيركم و
واعطاها اياكم ثم في العاقبة يهلككم ويرثها فاي عرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع
رسول الله عليه السلام والله اعلم قوله لموجب ما اي موجب من دليلي النقل والعقل قال الواحدي ان كنتم
مؤمنين بالحجة والدليل فقد بان وظهر على يدي محمد صلوات الله عليه بعثه وانزال القران عليه وقلت
ويمكن ان يجري الشرط على التعليل الذي يجيء به الموثق بامره المتحقق بصحته كما في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين لان الكلام مع المؤمنين على سبيل التوبيخ والتقريع
يدل عليه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الى قوله وكلا وعد الله الحسنى قوله وقرئ اخذ
ميثاقكم ابو عمرو وقد اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح الهمزة والخاء والنصب قوله
وقرئ الرؤف كلهم الا ابا عمرو وابا بكر وحمزة والكسائي قوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث من رواية
البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه النهاية نصيف هو النصف
كالعشير في العشر قوله وقرئ بالرفع على وكل وعده الله ابن عامر والباقون بنصب اللام قوله
وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف يريد ان قوله وله اجر هو الاجر الذي جمع في قوله
فيضاعفه فاعيد المعنى ليعلق به صفة الكرم وفيه تعسف لان العطف يقتضي المغايرة نحو قوله تعالى
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقد فسر المضاعفة بقوله
يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب دائما واول قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما بقوله ويعط
صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وهو بناء على مذهبه وسبق ما عليه
وذكرنا اولى لمناسبة ان يفسر المضاعفة بمضاعفة الحسنة نفسها والاجر بما هو المتعارف منه وروينا
في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها
يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها وفي رواية الا ان يتجاوز الله عنها والله اعلم
قوله كريم في نفسه او وصف الاجر بالكرم بناء على ان الكريم يقال لكل ما يرضى ويحمد في بابه قوله وقرئ فيضعفه
ابن عامر فيضعفه بالنصب عاصم والباقون بالرفع قوله يسعى نورهم ذلك النور جنيبا لهم يسعى حيث اذا
ويسعون حال من ضمير [illegible] قال المصنف عرفنا انهم يسعون بقوله يسعى نورهم بين ايديهم لانهم لو مشوا لما
سبق النور بين ايديهم لانه اذا سعى وهم يمشون الهوينا لم يكن سعيا بين ايديهم لانه يخلفهم قوله
يزفهم الاساس الدقيق السعي اللين قوله وقرئ انظرونا من النظرة حمزة انظرونا بقطع الهمزة
وفتحها في الحالين وكسر الظاء والباقون بالف موصول ويبتدئون بالضم وضم الظاء قوله جعل اتئادهم
في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم يقال اتأد في مشيه افتعل من التؤدة تئد ووضع انظرونا الذي بمعنى
المهلة وانظار الذات [illegible] موضع اتئدوا الرفيق والهوينا في المشي الرفيقة على سبيل الاستعارة
بعد سبق لتشبيه الحال بالحال مبالغة في التحير واظهار الافتقار وقال المهدوي انظرونا وانتظرونا بمعنى
سواء وهو من الانتظار تقول العرب نظرت بكذا وانتظرت بمعنى واحد والمعنى تقدموا وامهلونا نقتبس
من نوركم قوله وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو بحسب نظيره في المعنى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى قوله وقرئ الغرور بالضم قال ابن جني قرأها سماك بن حرب وهو كقولك غركم بالله الاغترار
وتقديره على حذف المضاف اي غركم بالله سلامة الاغترار ومعناه سلامتكم منه مع اغتراركم قوله
فغدت كلا الفرجين البيت نصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تعرف ان
قاصدها خلفها ام امامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها الفرجين الجانبين وهو الخلف
والقدام ارعدت على حالة كلا جانبيها مخوف وقيل الفرج الثغر وموضع المخافة وقيل الفرج ما بين قوائم

الدوا

فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اي يجب كل فرج من فرجيها اولى المخافة اي موضع المخافة ومعنى
مولى اولى في الضمير الذي هو اسم ان عائدا الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها
ومولى المخافة خبر ان وخلفها وامامها خبران لمبتدأ محذوف ويجوز ان يكونا تفسيرا لكلا الوجهين او
بدلا منه وتقديره فغدت كلا الوجهين خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة من كلام الزوزني قوله
ومقتكم في التمكين الحديد قوله كما قيل هو مئنة الكرم اي موضع مفعل من اولى كما ان مئنة مفعلة من معنى ان التي
للتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروفها دلالة على ان معناها فيها
وكما يقال معنى مئنة موضع ان يقال فيه انه لحقيق كذلك معنى مولاكم مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم
وقولهم مئنة الكرم كناية رمزية نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد بين ثوبيه قوله فاستنصر الجزع اي طلب
النصر ولم يجد سوى الجزع والجزع ليس بنصر فاذا لا نصر لهم البتة قوله ولما يأت قال ابن جني وحق تراه الحسن
وقال اصل لما لم زيدت عليها ما فصارت نفيا لقوله قد كان كذا نفي فعل الموكد بقد كان قام زيد فيقال
المجيب بالنفي لم يقم فان قال قد قام قلت لما يقم لما زادت في الاثبات قد زادت في النفي ما الا انهم لما ركبوا لم مع
ما حدث معها معنى ولفظ اما المعنى فانها صارت في بعض المواضع ظرفا فقالوا لما قمت قام زيد اي
وقت قيامك قام زيد واما اللفظ فانه جاز ان يقف عليها دون مجرورها كقولك جئت ولما اي ولما
يجئ ولو قلت جئت ولم لم يجز قوله وهم يقرؤون من القرآن اقل مما يقرؤون يعني ان الله تعالى استبطأ خشوع
قلوب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وعاتبهم على عدم تاثير القرآن فيها سريعا مع ما كانوا عليه من
الخشوع وكانت قراءتهم اقل من قراءتكم فعليكم وانتم في حالكم وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراءة فهو
شهادة بان قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة قوله هذا كناية عن قسوة القلوب قال شيخ الاسلام
ابو حفص السهروردي قدس سره معناه لقست او دمت سماع القرآن والفت انواره فما اسرعه
حتى يتغير كما تغير هذا الى مع قوله وقرئ ما نزل نافع وحفص بالتخفيف معروفا والباقون مشددا قوله
وان يراد خشوعهما لهذا ذكر الله غير القرآن فان كل واحد من ذكر الله وتلاوة القرآن سبب
لخشوع القلب كانه حمل المربوب للمومنين ان تخشع قلوبهم لهذين الموجبين فانه لا مزيد عليهما وعلى الاول
هو من باب قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق
بين الحق والباطل يعني التورية كقولك رأيت الغيث والليث اي الرجل الجامع بين هذين الوصفين
قلت ويمكن ان يحمل الذكر على القرآن وما نزل من الحق على نزول السكينة مع الواردات الالهية
ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس
مربوط بشطنين فغشيته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي عليه السلام فذكر له
ذلك فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن وفي رواية اقرأ فلان فانها السكينة عند القرآن او للقرآن
وروى السلمي عن احمد بن الحواري قال بينا انا في بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت
نحوها فرأيت رجلا قد خر مغشيا عليه فقلت ما هذا فقالوا كان رجلا حاضر القلب فسمع آية من كتاب الله
فخر مغشيا عليه فقلت ما هي قال قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق الرجل
عند سماع كلامنا وهو يقول اما آن للهجران ان يتصرما وللغصن غصن البان ان يتبسما وللعاشق
الصب الذي ذاب وانحنى الم يأن ان يبكي عليه ويرحما كتبت بماء الشوق بين جوانحي كتابا حكى نقش
الوشي المسهما ثم قال اشكال اشكال فخر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت قوله اذا انتهى
امده او لكل حي مستكمل مدة العمر فيموت واذا انتهى امده مولود من او دي اذا مات مضى شرحه في البقرة
قوله هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض يعني لما استبطأ خشوع قلوب
المؤمنين عند سماع القرآن ارشدهم الى ازالة تلك القسوة التي منعت القلب عن تاثير الذكر فيه
وانزال تلك السكينة عليه بالالتجاء الى الله والاستنزال لما يستعدوا به لقبول تلك المواهب الرحمانية
فاعلمهم انه وحده هو القادر على ذلك كما انه وحده يحيي الارض بعد موتها وفيه اشارة الى نفي الحول
والقوة عن الغير قوله كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا ان قيل ما فائدة العدول فهلا قيل ان
المصدقين والمقرضين قلت فائدته تصوير معنى التصدق ومزيد تقرير التمثيل بالاقراض قال صاحب التقريب
وفي عطف اقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي وهو المصدقات فاما ان يحمل

على المعنى اذ التقدير ان الناس المصدقين والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا بل اعتراضا فيجوز الفصل به
كما بين الموصوف والصفة في مثل وانك الذي ربك يعرف مالك والحق تدفع ترهات الباطل وقيل هو من باب كل رجل
وضيعته اي ان المصدقين مع المصدقات في الثواب المنزل او يقدر خبر ان المصدقين والمصدقات
فيلحق فيقع بعد تمام الجملة واقرضوا في الوجهين ليس عطفا على الصلة بل استئناف ويضاعف في الوجهين
صفة قرضا او استئناف وكان استقامة المعنى والاعراب على حذف الموصول بعد مر والذين
اقرضوا ان جوز كما هو مذهب الكوفيين قلت الوجه القوي هو الاعتراض على سبيل الاستطراد
فان المصدقات لو لم تذكر لكانت مندرجة تحت المصدقين على سبيل التغليب كما في قوله واقرضوا الله
عام في الرجال والنساء فذكر المصدقات لمزيد التقرير كما في قوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
بعضكم من بعض قوله وقرئ يضعف ابن كثير وابن عامر يضعف بتشديد العين ش ذ قوله هم عند الله بمنزلة
الصديقين والشهداء ثم قال لهم مثل اجر الصديقين موذن بانه لا يجوز حمل الصديقين على المؤمنين
فيجب الحمل على التشبيه نحو زيد اسد وفي ذلك ان اسم الاشارة دال على ان ما بعده جدير بمن يسمى
ذكره لاكتسابه الخصال التي استحق بها ذلك ولا ارتياب ان من آمن بالله ورسوله لا ينال درجة الصديقين
الذين هم دون درجة الانبياء وفوق درجة الخواص ولا ينال درجة من مات حتف انفه درجة
من استشهد في سبيل الله في صف الكفار الا بالالحاق وان يقال لهم مثل اجرهم ولا سيما
وقد وسط بين المبتدأ والخبر ضمير الفصل المفيد لحصر المسند على المسند اليه ويجوز قطع الشهداء عن هذا
الحكم لاستقامته مع ما اقترن به ان يكون جملة معه واليه اشار بقوله ويجوز ان يكون الشهداء مبتدأ
واما سؤاله كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت فليس بذاك لانا اذا قلنا ان الكلام
مبني على التشبيه والالحاق للمبالغة ترغيبا علم عدم المساواة قوله المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم
وخلاصته ان لكل مكلف اجرا يستحقه بسبب العمل وله زيادة عليه تفضل فاذا اعتبر جزاء المؤمنين
مع تلك الزيادة يساوي اجر الصديقين وحينئذ فيبقى لهم الفضل عليهم بما يزاد على اجرهم على قاعدة الالحاق
بالعمري تكلف وركوب على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين آمنوا بالله ورسله مقابل
لقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وآياتنا جمع مضاف يفيد الاستغراق فيتناول جميع آيات الله
المختلفة الانواع ومكذبها يكون متوغلا في الكذب لكثرة ما كذب به فينبغي ان يفسر ما يقابله من قوله
والذين آمنوا بالله ورسله باشتماله الاستغراق ولذلك جمع الرسل لان من آمن بالله وجميع ما يجب
ان يؤمن به من صفاته وافعاله وجميع رسله وما يتصل بهم يكون متوغلا في الصدق لكثرة ما صدق به
فحينئذ يصح حمل الصديقين على اولئك ويقع ضمير الفصل موقعه تعريضا بالمكذبين ويكون المراد بالشهداء
القائمين بالشهادة كما في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس واما قوله اولئك اصحاب الجحيم بعد وقوع
قوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيجب ان يقدر في كل من المتقابلين
ما هو مذكور في الآخر ويؤيد هذا التأويل ما رواه الواحدي والذين آمنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق ثم قرأ هذه الآية وقال الضحاك هم الذين
لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة وقال مسروق هذه الآية للشهداء خاصة وهم
الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول مقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج قوله
واكتهل نور الاساس اي اكتهل النبات ثم طوله وتكهل ونبات كهل قوله كما فعل باصحاب الجنة يعني في سورة ن
وصاحب الجنتين يعني في سورة الكهف وقيل في سبأ قوله في المقال والجوهري يقصد القوس ان يعلفه
حتى يسمن ثم يرده الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي يضمر فيه الخيل
ايضا مضمار وفي مقدمة الادب المضمار والحلبة موضع طراد الخيل قوله يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء
مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفائت وفرحكم على الآتي روينا عن الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر
ان رسول الله عليه السلام قال ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد
ان يكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب
منك فيها لو انها ابقيت لك وذلك لان الله يقول لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قوله
واعجبه وتكبر على الناس الراغب البغي المباهاة في الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويقال له البغي

ورجل فاخر وفخور وتجبر على الكبير قال تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور وقيل المختال اخص من الفخور لانه في الفعل
والفخور في الفعل وغيره قال الراغب النفخ بالجرادة وذلك لصوته اذا نفخ كانما تصور بصورة من كثرة التفاخر
قال الله تعالى صلصال كالفخار فيظهر من هذا ان التفاخر بالقول لا بالفعل قوله قرئ بما اتكم واتيكم
ابو عمرو بالقصر والباقون بالمد قوله الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور بدل الكل لانهما وصفان تنزيلا
لقوله ولا تفرحوا بما اتيكم لان من شان الفرح ان يكون مختالا فخورا ولذلك فسر الذين يبخلون الذين
يفرحون الفرح المطغي قال بعده وذلك كله يبعد من رحمه به ونظيره عند اصابته قوله والميقعة في النهاية في حديث
ابن عباس نزل مع ادم عليه السلام الميقعة والسندان والكلبتان الميقعة المطرقة التي يضرب
بها الحديد وغيره والجمع المواقع والميم زائدة والياء بدل من الواو وقلبت لكسرة الميم وقيل السلاسل
الذي يعتمر به وفي البيل قال البيل وان جمع اسالا وبيلا فانه ليس بسوى دعربه الم وقيل نزل ادم بالباسنة
وهي اسم جامع لهذه الاشياء قوله وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه هذا تعليل
لصحة استعمال انزلنا في المعاني الثلاثة والمراد بالاوامر الخطاب المشتمل عليها الكتاب وبالقضايا
والاحكام ما هي منوطة بالميزان واستعمال الحديد قوله وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف
ظاهره مشعر بان ليعلم عطف على علة محذوفة متعلقة بقوله وانزلنا الحديد اي انزلناه ليستعمله المكلف
في الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه وليعلم الله من ينصره قال في قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهداء اي فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم قال الواحدي ليعلم معطوف على ليقوم اي
ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله تعالى امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله
فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن عصى علمه بخلاف ذلك ويمكن ان يقال اصل الكلام انزلنا الكتاب
والميزان والحديد ليجاهدوا مع الشيطان والنفس لاقامة حقوق الله من اداء عبادته وامتثال
اوامره والانتهاء عن نواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة معهم ويجاهدوا مع اعداء الدين
باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله من ينصر دينه ورسله
وانما ترك ذكر غاية الكتاب لاحتوائه على ما لا نهاية له وكرر انزلنا وذكر احد خواص الحديد ثم اجمل بقوله
منافع ليؤذن بان كلا من الكتاب والميزان متوقفة عليه روينا عن الترمذي عن معاذ قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ولله در العبسي
حيث قال ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يتضمن الاحكام والحدود
خطر فيه التباغي والتظالم ودفع التعادي والتخاصم وما حكم فيه من دفع التخاصم والامر بالتعادل
وضع الة العدل بينهما بعلى موقع فائدة العدل وغاية التسوية ثم ان من المعلوم ان ذلك الكتاب الجامع
للاوامر الالهية وذلك التعامل بالعدل والتسوية انما يحفظ الناس على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام
احكامها السيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع من صفقة الجماعة اليد هذا هو الحديد الذي
وصفه الله تعالى بالباس الشديد جمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجنوب قوله
علمهم صلة غنى والضمير راجع الى من ينصره يدل عليه قوله وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به في تحصيل الاجر كتبت
بالعلم قوله وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة قال ابن جني هذا لا نظير له وهو من نجلت الشيء اذا استخرجته
لانه يستخرج به الحلال من الحرام كما قيل لنظيره التورية وهي فوعلة من ورى الزند يري اذا اخرج النار
ومثله التوقان من فرق بين الشيئين وغالب الظن انه ما قراه الا عن سماع وشذوذه كما حكي
بعضهم في البرطيل البرطيل ونحوهما ما حكاه ابو زيد من قولهم السكينة بفتح السين وتشديد الكاف
وربما ظن الانجيل اعجميا فاجري عليه تحريف مثاله قوله البرطيل البرطيل بكسر الباء الحجر المستطيل
وهو البارزيع المشهور وفتحها شاذ وهو عربي واذا فتح الباء خرج عن وزان العرب قوله
بعد موت عيسى في جميع النسخ والصحيح بعد رفع عيسى عليه السلام قوله وقرئ رهبانية بالضم
كانها نسبة الى الرهبان الاسعاف فيه اشكال فان النسب الى الجمع على صيغته غير مقبول
حتى يرد الى المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طائفة مخصوصين صار هذا الاسم وان
كان جمعا كالعلم فالتحق بانصاري ومداني واعرابي الراغب الرهبة والرهب والرهب مخافة
مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم والترهب التعبد وهو استعمال الرهبة

وقال

وقال رهبوت خير من رحموت والرهبانية غلو في تحمل الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا
قوله لم نفرضها نحن عليهم وروينا عن ابي داود عن انس ان رسول الله عليه السلام قال لا تشددوا
على انفسكم فيشدد الله عليكم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم وروينا عن مسلم واحمد والترمذي وابن ماجه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
قال صاحب جامع الاصول محدثات الامور ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع والابداع
اذا كان من الله وحده فهو اخراج الشيء من العدم الى الوجود وهو تكوين الاشياء بعد ان لم يكن
فليس ذلك الا الى الله تعالى فاما الابتداع من المخلوقين فان كان في خلاف ما امر الله به ورسوله فهو
في حيز الذم والانكار وان كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله فهو
في حيز المدح وان لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهذا فعل من الافعال
المحمودة لم يكن الفاعل قد سبق اليه ولا يجوز ان يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها
وقال في ضده من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك اذا كان في خلاف ما امر الله
ورسوله ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب في صلوة التراويح نعمت البدعة هذه لما كانت من
افعال الخير وداخلة في حيز المدح سماها بدعة ومدحها قال محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم
قال العلماء البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة فمن الواجبة تعلم
ادلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك ومن المندوبة تصنيف كتب العلم
وبناء المدارس والربط وغير ذلك ومن المباح التبسط في الوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه
ظاهران فعلم ان الحديث من العام المخصوص ويؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التراويح
نعمت البدعة قوله ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها عطف على قوله رافة ورحمة
بفعل مضمر الانتصاب منع ابو علي الفارسي العطف تعليلا بان الرهبانية لا تكون مجعولة لله تعالى
مع قوله ابتدعوها فوقع في البدعة والزمخشري اجاز العطف لكن حرف الجعل الى التوفيق
اعتقادا منه ان ما يبتدعونه لا يجعله الله تعالى وكفى بهذه الاية دليلا عليهما مع الادلة القطعية
وجوارح قلوب الذين اتبعوه تاكيد بخلو هذه الافعال والمعاني نذكر محلها وعلى مذهبهما لا يبقى لقوله
في قلوب فائدة ويابى كتاب الله ان يشتمل على ما لا موقع له قوله اي نصيبين من رحمته الراغب
الكفل الحظ الذي فيه الكفاية كانه يكفل بامره قال تعالى فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب والكفيل
الكفيل قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته اي كفيلين من نعمته في الدنيا والاخرة وهما المرغوب اليه بقوله
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة قوله الذين اتيناهم الكتاب الذين اتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى اخر ثلث ايات في سورة القصص قوله ديوانا وقراطا اصل الديوان دوان فعوض من احدى الواوين
يا لانه يجمع على دواوين ولو كانت الياء اصلية لقيل ديا وين واصل قيراط قراط لان جمعه قراريط فابدل من احد حرفي تضعيفه
يا والديار كذلك قوله اريد لانه كرها تامه قوله ما تنالي ليلى بكل سبيل قوله ولان ذا الايتام من يستحقه مذهبه

سورة المجادلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثنتان وعشرون آية

قوله الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات عن البخاري واحمد بن حنبل والنسائي وابن ماجه عن عائشة
رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلمته في جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله وفي رواية ابن ماجه قالت يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا
كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك النهاية وفي اسماء الله تعالى السميع وهو الذي
لا يغيب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة فعيل معنى وسع سمعه الاصوات نحو قوله
وسع كل شيء رحمة وعلما وانه اصل القول وسعت كل شيء رحمه وعلى الراغب السمع قوة في الاذن بها يدرك الا

صوات

فاذا وصف الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات وتحريه بمجازاته نحو قد سمع الله قول التي تجادلك قوله
وقد سمع الله الا اجابها كقولك سمع الله لمن حمده قوله تشتكي وشكت النهاية قد هتف يهتف هتفا
وهتف به هتافا اذا صاح به ودعاه وفي الحديث فجعل يهتف بربه اي يدعوه ويناشده قوله
في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم يعني الظهار ان قال الذين يظاهرون من نسائهم الحم منكم ليدخل فيه
تهجين عادة العرب لا الاستعطاف استدل بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمي بقوله منكم وليس بالقوي لانه
غير المقصود قوله على اللغتين قال صاحب الكشاف ما هن امهاتهم حجازية وقرأ المفضل برفع التاء
وجعلها تميمية قوله ملحق في كلامه بخبر ان وقوله وبذا التشبيه باطل يعني قوله ما هن امهاتهم وفيه اشعار
بان خبر الذين يظاهرون في محذوف وقيل مخطؤن وقوله ما هن امهاتهم سلك اخوه سان لخطابهم كانه قيل
الذين يشبهون نساءهم بامهاتهم في قولهم انت علي كظهر امي مخطؤن ما هن امهاتهم او هو تشبيه باطل
لتباين الحالين وذهب صاحب الكواشي الى ان الخبر ما هن امهاتهم قوله الذين كانت عادتهم ان
يقولوا هذا القول المنكر اشار به الى ان التعريف للعهد والمعهود ما دل عليه قوله توبيخ للعرب
وتهجين لعادتهم لانه كان من ايمان اهل الجاهلية وفي اتيان المضارع ارادة معنى الاستمرار فيما مضى
وبقا فوقتا قوله فهذا معنى قوله عادتهم الانتصاف هذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد لفظ الظهار حتى لو اردفه بالطلاق
او ماتت المظاهر منها لزمته الكفارة لان العود حسبه ليس الا تحقق الظهار في الاسلام بخلاف الوجوه
لانه انما يجب الكفارة حينئذ بالعود بعد الظهار وهو قول علماء الانتصار الراغب العادة اسم لتكرير
الفعل والانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية واعادة الشي
كالحديث وغيره تكريره قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى والعيد لكل حالة يعاود والاناء والعايدة
كل نفع يرجع بها الى الانسان من شي ما والعود الرجوع الى الشي بعد الانصراف عنه اما انصرافا
بالذات او بالقول او العزيمة واما قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فعند
اهل الظاهر هو ان يقول ذلك للمراة ثانيا فحينئذ يلزمه الكفارة وعند ابي حنيفة رحمه العود في الظهار هو ان
يجامعها بعد الظهار وعند الشافعي رضي الله عنه هو امساكها بعد وقوع الظهار مدة يمكنه ان يطلق
فيها فلم يفعل وقال بعض المتاخرين المظاهرة يمين كقولك امراتي علي كظهر امي ان فعلت كذا فمتى فعل ذلك
وحنث يلزمه من الكفارة ما بينه الله تعالى في هذا المكان وقوله ثم يعودون لما قالوا يحمله على فعل ما حلف له
ان لا يفعل وذلك كقولك فلان حلف ثم عاد اذا فعل ما حلف عليه قال الاخفش قوله لما عادوا متعلق
بقوله فتحرير رقبة قوله عادوا وغيث على الاخفش قال الميداني قيل الفساده امام له وعوده احياوه وانما
فسر على هذا الوجه لان الفساده لصورته الاصلية عوده وقد حمل غير هذا وذلك انهم قالوا ان الغيث
يجوز بعد الجفاف ثم يعوق على ذلك بما فيه من البركة يعرف للاجل فيه فساده لكن الصلاح اكثر الحمد
عفي على ما كان اذا اصلح بعد التلف وقال ابو علي الفارسي في الحجة في تفسير قوله في البقرة تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان وان ما من ذهب من المتاخرين الى ان الظهار لا يقع في اول مرة حتى يعيده
مرة اخرى بقوله انت علي كظهر امي فان الظهار ليس ذلك ظاهرا وذلك لان العود على ضربين
احدهما ان يصير الى شي قد كان عليه قبل فتركه ثم صار اليه والاخر ان يصير الى شي وان لم يكن
على ذلك قبل وهذا عنده من خوطب به لتوان مثل الاول في الظهور وانهم يوقفونه كما يوقفون ذلك
قوله ادا لسعون انقصد في سراتها وسار ريب في المفاصل والعظام وصرت كاني احنا وعزا وعاد
الراس مني كالثغام اي صار يوشي راسي كالثغام وهو نبت ابيض اذا يبس يشبه به الشيب
تعالى اتقضه لسهام احاب فقيل على المكان واعلم ان حاصل معنى العود على المختار راجع الى ان
يمسكها زمانا يمكنه ان يطلقها فلا يطلقها هذا في المطلق واما في المؤقت فان يطأ في المدة واما في الرجعية
الرجعة كما ذكره وفي تمام الدلالة على ان العود بعده واقوى انه من تعقيب الظهار الاقتران الكفارة
يتعلق بالعود لا بالظهار مطلقا قوله ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار يعني
من الكف عن الاستمتاع بالمراة من جماع او لمس بشهوة لانه هو المقصود منه بلفظ الظهار كقوله
ونرثه ما يقول اي نرثه عنه ما زعم انه يناله في الاخرة اي يسمي ما يقوله وهو المال والولد الانتصاف
بذا يقوى ان العود هو الوطء وهو من اقوال مالك وجعل ابو داود العود اعادة لفظ الظهار وهو من الى العود

العزم على الوطء قال العود الى الفعل عود بالتدارك لا بالتكرار وتداركه بنقضه نقيضه الذي هو العزم
على الوطء ومن حمله على الوطء قال هو المقصود بالمنع ويحمل قوله من قبل ان يتماسا ان مرة ثانية وراي
اكثر العلماء قوله من قبل ان يتماسا منافي الوطء قبل التكفير حتى يكفر وقال الواحدي كثر الاختلاف
في معنى العود ههنا من المفسرين والفقهاء وقلت القول المحصل ما ضبطه المصنف في الوجوه الثلاثة
وهو ان يعودون اما مجرى على حقيقتها او محمول على التدارك مجازا اطلاقا للاسم المسبب على السبب لان
التدارك للامر عايد اليه وان ما قالوا اما عبارة عن القول السابق او عن مسماه وهو تحريم الاستمتاع والوجه
الاول في الكشاف للفظان ثمه مستعملان في موضوعهما وعلى ان القول وارد على الظاهر والمجاز
في العود والثالث عكس الاول لوروده مجازين وههنا وجه رابع عكس الثاني كما تعالى ثم يعودون لما
حرموه على انفسهم من التماس والجماع والوجه الاول قول مجاهد والثوري قال محيي السنة ذهبا الى ان
الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد بالعود العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وقال
اهل الظاهر العود هو اعادة لفظ الظهار وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وهو قول ابي العالية
والوجه الثالث قول مالك واصحاب الراي قال محيي السنة قال قوم هو العزم على الوطء وهو قول مالك
واصحاب الراي وقال الواحدي قالوا لو عزم على الوطء كان عودا ولزمته الكفارة وقال الامام العود
عند ابي حنيفة عبارة عن استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة لانه لما شبهها بالام حرمه
هذه الاشياء فعند استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي والوجه الرابع قول الحسن وقتادة
وطاوس والزهري قالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال الامام هذا خطأ لان تعقيب قوله فتحرير رقبة
بالقاء عليه يوجب كون التكفير بعد العود ويقتضي قوله من قبل ان يتماسا ان يكون الجماع بعد التكفير
ولعل المصنف انما اهمل هذا الوجه لهذا وان اعتذر له صاحب الانتصاف بذلك العذر البعيد الوجه
عليه قول ابن عباس قال ثم يعودون ثم يندمون فيرجعون الى الالفة لان الندم هو التوبة متدارك
لما صدر عنه بالتوبة والكفارة واقرب الاقوال الى هذا ما ذهب اليه الشافعي قال محيي السنة ذهب الشافعي
الى ان العود هو الامساك عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار
في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وقال الفراء يقال
عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وذلك بين ما قال الشافعي وذلك انه
قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله ويلزمه الكفارة وقلت
تمام تقريره ان حقيقة العود ان يصير الرجل الى ما قد كان عليه قبل مباشرة هذا الفعل الطاري ولا شك
ان الظهار تغيير حال كان عليه الرجل في التحليل فلو دام على ما يقتضيه الظهار من التحريم بان يعقبه الطلاق
فقد جرى على ما ابتدأ به فلا كفارة واما اذا سكت فقد اذن بالرجوع الى ما كان عليه قبل الظهار
من ابقاء النكاح كانه قيل والذين يعزمون على المفارقة والتحريم ويتكلمون بذلك القول الشنيع ثم يسكتون
زمانا امارة على العود الى ما كانوا عليه قبل الظهار فكفارته كذا وقال الواحدي قال اصحابنا العود المذكور
ههنا صالح للجماع كما قال مالك والعزم على الجماع كما قال اهل العراق وترك الطلاق كما قال الشافعي وهو اول
ما ينطلق عليه اسم العود فوجب تعلق الحكم به لان الظاهر وما زاد عليه يعرف بدليل اخر وقلت
بناء على هذه القضية ينبغي ان يكون الوجه الاول اولى الوجوه لا سيما قول اهل الظاهر لكن المعقول
القوي هو ما اقتضاه المقام وساعده النظم الفائق وهو قول حبر الامة ابن عباس رضي الله عنهما لان ما قبله
وهو قوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم كما سبق وارد على الذم على ما كانوا عليه في الجاهلية
وعلى ان ذلك كان منكرا من القول وزورا وكذا ما بعده اي قوله ذلكم توعظون به تخويف
شديد لمن ارتكب مثل الجناية وكما قال المصنف الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية كانه
قيل الذين يرتكبون مثل الجناية ويقولون ذلك القول المنكر والزور ثم يرجعون ويندمون لاجل
ذلك القول فكفارته ما ذكر ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ثم قول الامام فنقول
لو ترتبه من حيث المعنى قوله او جماع يريد به قول ابي حنيفة رحمه البنت المخلوقة من ماء الزاني يحرم
وطؤها على الزاني حلالا للشافعي رحمهما الله قوله او وجه فيحمل على النكاح الصحيح والشبهة كما عند ابي حنيفة
قوله لا يكون الظهار الا بالام وحدها هذا خلاف ظاهر المذهب فيه الحاق تشبيه المحارم غير الام به

وجزها كالشعر بجز محرم اي لم يكن حلالا كالام والجدات والاخوات والعمات وغيرهن وظهارها (قوله) لما روي ان سلمة بن صخر البياضي حدثه من رواية الترمذي وابن ماجه عن سليمان قال كنت امرا اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امراتي شيئا حتى ينسلخ شهر رمضان فبينا هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء فلم البث ان نزوت عليها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال حرر رقبة قلت والذي بعثك بالحق ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قلت وهل اصبت الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر بين ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشين ما نملك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها الحديث بنو بياضة بطن من بني زريق النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم اوحاش اذا كان جائعا لا طعام له وقد اوحش اذا جاع (قوله) وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم الا ان يقال اذا اجملت ذكر التماس في بعضها وترك ذكره في بعضها موجبا للفرق فلم جعلته موثرا في احد الحكمين دون الاخر لم لا يقال اتفق على التسوية بين الثلاث في هذا الحكم وقد نطقت الاية بالتفرقة فلم يكن حرف ان وقع الاتفاق على التسوية فيه بعض هذا الا ح فان قيل فكان تقييده بالتماس في موضع واحد ليحمل عليه المطلقان الباقيان كافيا فما فائدة ذكره بعد الصوم فالجواب ان ذكره مع العتق يفيد تحريم الوطء قبله لا تصور الوطء في اثنا العتق اذ لا يتبعض ولا يتفرق وانما احتيج الى الصيام الواقع على التوالي ليفيد تحريم الوطء قبل الشروع وبعد الشروع الى التمام ولو لم يذكر لذهب الوهم الى الحرمة قبل الشروع خاصة واستغني عن ذكره في الطعام بذكره في الصيام لانه مثله في التعدد والتوالي وامكان الوطء في خلاله هذا على ان العتق لا يتجزى وعن ابي القسم اعتق شقصا من عبد يملك جميعه ثم اعتق بقيته عن الكفارة جاز وهو خلاف القواعد فان قيل ارتفاع التحريم بالكفارة اما ان يشترط فيه عدم التماس اولا فان كان الاول فلا يرتفع التحريم بالكفارة بعد التماس وان كان الثاني لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي يتخللها التماس فجوابه ان التماس مناف لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع في الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لان محل الحكم الذي هو الكفارة لم يوجد اما ان وقع في اثنائها فالمحل المحكوم فيه بعدم الصحة قائم فوجب الحكم به فهو كالحدث اذا كان قبل الطهارة لا يبطلها لانها لم يوجد وان وقع في اثنائها ابطلها ثم كلامه (قوله) او باضمار اذكر تعظيما اعلم ان جملة وللكافرين عذاب اليم اما تذييل كقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال المصنف على الكافرين اي عليهم وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا كذلك ههنا اذا جعل اللام في الكافرين للعهد كان الكافرين وضعا للمظهر موضع المضمر والمعنى ما قال للكافرين الذين لا يسمعونها ولا يعملون عليها الا مكونة فيها ويكون يوم يبعثهم متعلقا بالجار والمجرور اليه بقوله يوم يبعثهم منصوب بلهم موضع الضمير موضع الكافرين فيكون تتميما وان جعل اللام للجنس ليدخل فيه اولئك الذين دخولا اوليا يكون تذييلا وينتصب الظرف باضمار اذكر لتمام الكلام هنا لئلا يستقل ولانه الحالة المبتدا فتعظيما لشان اليوم ويجمع لهم ذل الدارين لان المراد بقوله عذاب مهين الذل والصغار في الدنيا كما قال عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم والكبت ما جرى عليهم يوم الخندق الراغب قال عذاب مهين لان قبله الذين يحادون الله ورسوله فقد جعل الكبت جزاء من حارب الله ورسوله وحد حدودهما والكبت الاذلال وقيل الغلب والقهر والتخييب على اخبر انه سبحانه بالكبت عمن حاد الله ورسوله وجانبهما وصار في حد غير حدهما ووصف العذاب الذي ينزل به بالاذلال والهوان ويشهد لذلك ما جاء في خاتمة السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين (قوله) اجمع جميع الناس هو جميع الراي وجميع الامر وحي جميع ورجل مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه (قوله) وانما يحفظ معظمات الامور بيان لتعليل نسوه بقوله الا نبهم بها وثوابه (قوله) ما يكون من كان التامة وقرئ بالياء والتاء وقال ابن جني بالتاء ابو جعفر وابو حيوة والتذكير الذي عليه العامة هو الوجه لانه

من الشياع

من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءتني من امراة وما حضرني من جارية واما التانيث فلاعتبار اللفظ كما في قوله ما قامت امراة ولا حضرت جارية وما يكون نجوى ثلثة (قوله) ونصبها بالعطف على تاويل او بالرفع فهو مبتدا خبره من المستكن يعني يجوز ان يكون نجوى بمعنى متناجين ويكون نصب على الحال من الضمير المستكن في نجوى (قوله) بغير سبب ان بغير سبب خارجي يعني ان سبب العلم بذلك بعضه انه (قوله) والمندوب له كذا اصل المندوب فغلبت لتاءه دالا وادغم اي يدعون للشورى يقال ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب الاساس ندب لكذا او الى كذا وفلان مندوب لامر عظيم ومندوب له (قوله) كيف ترك الامر شورى بين ستة قال صاحب الكامل في التاريخ ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقيل له عبد الله بن عمر قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته ثم قال فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ثم قال جمعت بعد مقالتي ان اولي رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رض فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهولاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فلما اصبح عمر دعاهم رضوان الله عليهم اجمعين وقال اني نظرت فوجدتكم رؤسا الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فلما نهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها القصة بتمامها (قوله) فدل على الاثنين والاربعة فيكون التقدير ولا اثنين الا هو ثالثهما ولا اربعة الا هو خامسهم (قوله) ولا اكثر بالنصب وهي المشهورة وبالرفع شاذة (قوله) معطوفا على محل لا مع ادنى قال الامام لو كان ذلك ولا اب ولا ابنة على هذا مؤكدة غير عاملة كقولك ليس زيد ولا اخوه منطلقين اي ليس زيد واخوه منطلقين فلا مزيدة للتاكيد (قوله) وقرئ يتنجون حمزة بنون ساكنة بعد التاء وضم الجيم والباقون بتاء مفتوحة بين الياء والنون والف بعد النون وفتح الجيم (قوله) انهم يقولون في تحيتك السام عليك عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت اتى النبي عليه السلام ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقال وعليكم الحديث وروى الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو ان اليهود اتت النبي عليه السلام فقالت السام عليك وقالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فانزل الله الاية (قوله) اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس من اجل ان ذلك يحزنه ولا يباشر امراة امراة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها لا تباشر لا تنظر الى بشرتها لتصفها (قوله) بدليل قوله ليحزن الذين امنوا اي التعريف فيه للعهد والمعهود شيان احدهما قوله ويتناجون بالاثم والعدوان وثانيهما قوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان والذي يدل على ان المراد الاول قوله ليحزن الذين امنوا يعني انما يحزن المؤمنون من تناجي اليهود والمنافقين ويعضده جواب السوال كانوا يوهمون المؤمنين (قوله) كيف لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله بخلقه وتقديره كذا قدر الامام وقال الواحدي ليس الشيطان بضارهم شيئا الا بما اراد الله وذلك كان المؤمنون اذا راوهم متناجين قالوا ما نعلم يتناجون بما بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة قال الله تعالى وليس بضارهم شيئا الا باذن الله الا ما اراد الله (قوله) وقرئ ليحزن وليحزن الثانية لنافع والاولى للباقين (قوله) وقرئ تفاسحوا قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهذا لائق بالغرض لانه اذا قيل تفسحوا لم يكن فيه صراح بدليل التفسح بعضكم عن بعض وانما ظاهر معناه ليكن هناك تفسح واما التفاسح تفاعل فهو لما فوق الواحد (قوله) في المجالس عاصم والباقون في المجلس بكسر اللام والفتح (قوله) والعالمين منهم خاصة درجات الانتصاف ونفع في الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المامور به تفسح المجالس لعلا يتنافسوا في القرب من المكان المرتفع بحلول الرسول فيه فالمتفسح جالس تنحى عما تنافس فيه في الرفعة تواضعا فجوزي بالرفعة كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم

ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله
يريد انه من باب ملائكته وجبريل وقلت وفي ادخال الذين اوتوا العلم في حكم رفع المنزلة بسبب
امتثال الامر مع الذين امنوا ثم في اخراجهم عنهم والعطف عليهم ايذان بان العمل الواحد يتفاوت درجة
فاعله بحسب التخلي عن العلم والتحلي به الى غايات بعيدة وان العمل مع علو رتبته يكتسي من العلم المقرون به
من الرفعة حالا يكتسيه اذا انتزع عنه وقدر القاضي يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا
وايواهم غرف الجنان في الاخرة ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل ويعضده
ما روى الدارمي عن ابن عباس قال يرفع الذين اوتوا العلم على الذين امنوا درجات وفي شرح السنة
عن ابن مسعود انه قال يا ايها الذين امنوا افهموا معنى هذه الاية وليرغبكم في العلم فان الله يرفع المؤمن العالم
فوق الذي لا يعلم ووعيت في هذا التركيب لطيفة وهي ان من يشهد مجلس رسول الله عليه السلام من
المؤمنين احد رجلين عامل يسمع ليعمل وعالم عامل يسمع ليعمل وللاستنباط والتعليم فاراد الله سبحانه
وتعالى مدح الفريقين وتفضيل احدهما على الاخر من حيث لا يلزم نقصه اتى بالعام وعطف عليه الخاص
وابرز بهما في موضع الجملتين فيكون من باب عطف النعت من الانسحاب فالدرجات ظرف
للفعل المقدر ويفسر المذكور احط منه بما يناسب المقام كما قدر القاضي وهو على اسلوب قوله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين قصد فيه الى بيان فضل الذكر على الانثى دون حط منزلة الانثى اذ لو قيل للانثى
نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى قوله بما يعملون قرئ بالتاء وهي المشهورة وبالياء الى
شاذة قوله حضر الجواد المفرد النهاية الحضر بالضم العدو واحضر يحضر فهو محضر اذا عدا وتحضير الخيل هو
ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا يعلف الا قوتا لتخف قوله فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب الحديث طويل اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي
عن ابي الدرداء وعن الدارمي عن عمر بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول الله عليه السلام من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة قوله كاد العلماء يكونون اربابا هذا من العلو
ويمكن ان يذهب بهذا الحكم الى معنى الالحاق كما تقول كاد زيد يكون اسدا اي قرب ان يلحق
بالاسد لما فيه من الجراءة وان يراد التحويل نحو كاد زيد ان يكون اميرا والالحاق لا يستدعي المساواة
من كل الوجوه والعلماء اذا تخلقوا باخلاق الله بقدر استعدادهم لكونهم دعاة للخلق الى دين الله هداة
قادة الى الصراط المستقيم صح ان يختصوا به وقد ورد عن رسول الله عليه السلام فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة هذا اذا
اعتبر في الرب معنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الناس مفتقرون اليهم في امور معاشهم
ومعادهم وهم خلفاء الله في ارضه واما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل الحكم على التجويز اي كادوا يكونون
ملوكا وامراء لما بيدهم ازمة الحل والعقد كما جاء في تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
عن ابن عباس اولوا الامر الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم في المعالم وعن الدارمي عن عطاء
اولوا الامر اولوا العلم ويعضد هذا الوجه قوله وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير قوله لم يوطد قال
ابن الاثير يقال وطدت الارض اطدها اذا دستها لتتصلب الجوهري وطدت الشيء اطده وطدا
اذا اثبته وثقلته والتوطيد مثله قوله العلم ذكر اي العلم صفة كمال لا يحبه الا كمله لانه من كونه في الجبلة
كمال الذكر ونقصان الانثى ومن ثم يقولون هو الرجل وقال تعالى او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين
عيب عليهن صفة النساء من النشوء في الزينة والنعومة وسلب عنهن صفة الرجال من البيان في المقال
ومجاراة الخصوم في القتال قوله قال علي لما نزلت الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله قوله انك لزهيد
قال فنزلت أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية قال فبي خفف الله عن هذه الامة
وروى رزين عنه ما عمل بهذه الاية غيري لتزهيد انك قليل الرغبة في الدنيا فلا جرم قدرت على حسب رغبتك
فيها قوله اطلب المواطأة في الصلاة اشعر بانه جعل فاقيموا الصلاة جوابا لقوله فاذ لم تفعلوا قال ابو البقاء
اذ بمعنى اذا ام وقيل هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى
فتداركوه باقامة الصلاة وقلت انما قال لا تفرطوا في الصلاة لان معنى الاقامة توفية حدودها واداؤها
الراغب وفي تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يؤمر بالصلاة ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة

وكثير

وكثير من الافعال التي حث الله على توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
واقيموا الوزن قوله وقرئ ايمانهم بالكسر قال ابن جني قراءة الحسن هذه على حذف المضاف اي اتخذوا
اظهار ايمانهم جنة وفيه لف ونشر قوله لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون يعني انهم في الدنيا اذا
اوعدوا بشيء من العذاب لا يقفون على حقيقته ضرورة بخلافه في الاخرة قوله ومردتهم عليه الجوهري مرن
على الشيء تمرن مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه قوله يحسبون ان الايمان علة لحسبانهم انهم على شيء قوله
من حاذ الحمار العانة الراغب الحوذ ان يتبع السائق حاذي البعير اي ادبار فخذيه فيعنف في سوقه
وقوله استحوذ عليهم الشيطان اي استاقهم مستوليا عليهم او من قولهم استحوذ العير على الاتان اي
استولى على حاذيها اي جانبي ظهرها ويقال استحاذ وهو القياس واستعارة ذلك كقولهم اقتعده
الشيطان وارتكبه والاحوذي الخفيف الحاذق بالشيء من الحوذ اي السوق قوله ومنه كان
احوذيا الاساس من المجاز رجل احوذي يسوق الامور احسن المساق لعلمه بها قوله نسيج وحده
النهاية في حديث عمر رض يدل لي على نسيج وحده يريد رجلا لا عيب فيه واصله ان الثوب النفيس
لا ينسج على منواله غيره وهو فعيل بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح قوله وهو احد ما جاء على الاصل قال
الزجاج استحوذ استولى يقال حوذت الابل وحذتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا مما خرج على اصله
ومثله احوذت واطيبت والاكثر اجزت واطبت الا ان استحوذ جاء على الاصل لانه لم يقل
على حاذ لانه انما بني استفعل من اول وهلة كما بني افتقر على افتعل من الفقر ولم يقل منه فقر ولا استعمل بغير
زيادة ولم يقل حاذ عليهم الشيطان ولو جاء استحاذ لكان صوابا ولكن استحوذ ههنا اجود لان
الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة قوله من باب التخييل اي من تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم
الذي لا يمكن تصوره الا في خزانة الخيال قال الشاعر وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد واليه الاشارة بقوله فكان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة ويجوز
ان يكون من باب الكناية بنفي الوجدان لانتفاء الموجودين كما تنفي العلم في قوله تعالى اتنبئون الله
بما لا يعلم لانتفاء المعلوم ولان الخطاب عام كانه قيل ايها المخاطب انك اذا تفحصت في الدنيا
قوما فعلوا لا تجد قوما يجمع بين الايمان بالله وبين موادة اعداء الله قوله كتب في قلوبهم الايمان اثبته
فيها بما وفقهم فيه جعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب توفيق الطاعات وقيامهم عليها قال القاضي وهو دليل
على خروج العمل من مفهوم الايمان لان اعمال الجوارح لا يثبت فيها وقلت قد نقلنا عن شرح السنة
ان مذهب السلف الصالح ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان فمعنى الاية ان يقال ان ذكر القلب
وثبوت الايمان فيها كثبوت الاثم فيه في قوله تعالى فانه اثم قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان
فيه كحصوله في سائر الجسد لانه المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
ولا ارتياب ان رسوخ الايمان في القلب انما يكون بآداب الجوارح في الاعمال الصالحة ومواظبتها
عليها الا ترى كيف اتى باسم الاشارة بعد ان وصف القوم بالتصلب في دين الله ومجانبة اعداء الله
ومباعدة الاقارب وان كانوا اباءهم وابناءهم والاعراض عن معاشرتهم فكيف يثبت ذلك
بمجرد التصديق الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض
بالخط والاصل في الكتابة النظم بالخط وفي المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب
والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر
عن المراد الذي هو المبدأ اذا اريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي
وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فيه اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت الكتاب اذا جعلته خاليا من الكتابة ومن الاعجام وقوله فلا كفران لسعيه
وانا له كاتبون اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازى به قوله كلام فان قلت اي الكتبين اعني كتب الله
لاغلبن انا وكتب في قلوبهم الايمان ابلغ قلت كل منهما مدلول بنوع من التوكيد وبضرب من [illegible] الاول
مؤكدة بلام القسم والنون وبالضمير المرفوع لان اصل الكلام قضى الله واراد ان تغلب رسله فجيء للتوكيد
وبالضمير بعهد الذكر المسلمين على منوال قوله يوادون الله ورسوله اي يوادون رسوله والاضافة الغالبة
ابدا وتنظيره قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين واما الثانية فبذكر القلوب واثبات الايمان فيه

ثم التوفيق بتأييدهم بروح من الله وادخالهم دار النعيم والخلد المقيم ثم حلول الرضوان من الله اكبر وتسميتهم بحزب الله
ووسمهم بسمة حقيقة الفلاح والفوز بالمباغي اللهم اجعلنا من الفائزين وادخلنا في عداد كل الصالحين تمت
بلطف من عنده قال القاشي وهو نور القلب او القرآن او النصر على اعداء الله قال سهل رحمه الله حيوة الروح
بالذكر وحيوة الذكر بالذاكر وحيوة الذاكر بالمذكور تمت وعن عبد العزيز بن ابي رواد ويروى في
مروي رواح ولعل الصحيح الاول قال صاحب الكاشف في كتاب اسماء الرجال في معرفة من له ذكر في
عبد العزيز بن رواد بفتح الراء وتشديد الواو مولى المهلب ابن ابي صفرة روى عن عكرمة وسالم وكان يعد
عابدا مجاب الدعوات مات سنة تسع وخمسين ومائة تمت ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لم اجده في الكتب
التي يعتمد عليها وفي الاستيعاب ان ابا قحافة عثمان بن عامر والد ابي بكر رضي الله عنهما اسلم يوم فتح مكة
وفي الجامع وعاش الى خلافة عمر رض واما قتل ابي عبيدة اباه فروياه عن البخاري ومسلم عن انس قال كان قتل اباه
وهو من جملة اسارى بدر بسبب ما سمع منه في رسول الله عليه السلام ما يكره وينهاه فلم ينته تمت الرعلة
الاولى النهاية للقطيعة من الانسان رعلة ولجماعة الخيل رعيل تمت وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث روى
ابو داود عن علي رض قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه واخوه فنادى من يبارز الى قوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى
شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه
واحتملنا عبيدة وفي رواية رزين قال علي فاما انا وحمزة فانجزنا صاحبينا واما عبيدة والوليد فاثخن كل واحد منهما صاحبه
الحديث تمت كتب من حزب الله روى السلمي عن ابي عثمان حزب الله من يغضب لله ولا يأخذه فيه لومة لائم تمت

سورة الحشر مدنية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي اربع وعشرون آية

قوله لا ترد له راية كناية عن نصرته وعدم خذلان من عقد له راية من امراء السرايا ومضى امره ونفوذ سلطانه
وعلو مرتبته وشأنه قال الحطيئة اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين تمت خالفوا عليه اي على خروج
صلوات الله عليه الجوهري خالفه عاهده وتخالفوا اي تعاهدوا وجمع خالفوا معنى الاجتماع اي اجتمعوا عليه
متخالفين وعن بعضهم وخالفوا عليه اي مالؤا عليه واجتمعوا على خلافه تمت فتك كعب غيلة النهاية وهي
ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال تمت كان من حديث قتله على الاختصار
من رواية البخاري ومسلم وابي داود وعن جابر ان رسول الله عليه السلام قال من لكعب فانه اذى الله ورسوله
قال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال ايذن لي فلا قل قال قل فاتاه وتكلم بما بين الكذب وواعده
ان يأتيه بالحرث وابي عبس بن جبر وعباد بن بشر فجاؤا ليلا ودعوه فقالت امرأته اني لاسمع
صوت دم قال انما هو محمد رضيعي ابو نائلة ان الكريم لو دعي الى طعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه تمت قوله
ثم صبحهم بالكتائب يعني رسول الله عليه السلام تمت قوله قدس المرسل هو اخفاء المكر والخديعة اي بعث اليهم
خفية هذا الفعل تمت قدرتموا على الازقة النهاية يقال الدرب بفتح الراء للنافذ وقد قيل المدخل وبالسكون
لغير النافذ تمت قوله وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي اي وقت حيوتي الاختصاص كانه يشير
الى لام التاريخ كقولك كتبته لعام كذا او لشهر كذا تمت من جزيرة العرب في الزجاج عن الخليل انه قال
جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما سمي بها لان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة قد احاطت
بها وهي ارضها ومعدنها قد سبق في اول النبوة وهذا كلام تمت قوله وقيل معناه اخرجهم عطف على قوله
اخرج الذين كفروا عند اول الحشر الحشر على الاول منسوب الى اليهود وعلى الثاني الى رسول الله عليه السلام
النهاية في الحديث انقطعت الهجرة الا من ثلث جهاد او نية او حشر اي جهاد في سبيل الله او نية يفارق
بها الرجل الفسق والفجور اذا لم يقدر على تغييره والحشر هو الجلاء عن الاوطان باتيان الناس من الخطب
وقيل اراد بالحشر الخروج في النفير اذا عم تمت عزة الاساس القوة الغفلة يقال اغتررت الرجل اذا طلبت
غرته اي غفلته تمت يعني تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها قال صاحب الفوائد وليس ذلك
بل حصونهم مرتفعة بمانعتهم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل وهو خبر ان مع مرفوعها وشنع صاحب
الفلك الدائر فقال ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدأ كما ظنه الا على وجه ضعيف والصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم

اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه في الحقيقة خبر المبتدأ فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد قائم ابوه كذا عن صاحب الكشف
وقلت صاحب المعاني لا ينظر الى اصل المعنى ثم الى فائدة عدوله عن اصله ولا شك ان افعال القلوب
من دواخل المبتدأ والخبر وان الاصل ظنوا ان لا يخرجوا لقوله ما ظننتم ان يخرجوا بناء على ما سلف
هو الذي اخرج الذين كفروا ليطابق ما قبله باتباع الناصبة للفعل بعدها كقوله ليوقن ما ان ظن المؤمنين
كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم واليقين لعلمهم من التأسيس لان بناء امرهم على الجزم والثبوت ثم في المرتبة
الثانية ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى الكلام اوساطا لا سيما يعلم من مفهوم سوالهم ثم لما اريد فيه التوكيد
قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لارادة الثبوت في الدرجة الثانية ثم في المرتبة الثالثة ظنوا بمانعتهم حصونهم
لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع وانه لابد منه واليه الاشارة بقوله دليل على فرط وثوقهم
بحصانتها ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انهم مانعتهم حصونهم ليتقوى الحكم لافادة تكرير الاسناد وهو المراد من قوله
دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم وان لم يرد ما ذكرنا بان التركيب
لم يترك على اصله وهو ظنوا ان لا يخرجوا واما قوله ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدأ كما ظنه الا على وجه ضعيف
فيقال ان صاحب المعاني كم له اختيار الوجه الضعيف عند التحري لاعتبار المعنى القوي الا ترى انهم كيف
حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلوني البراغيث والنحوي لا يثبته والى
قول المرزوقي في قوله ان لم يكن الامر عنا حليلة فانه ما فعل ليفعل يجوز ان يكون مع قليلها مبتدأ
ونافع خبر له مقدم عليه والتقدير فانه قليلها نافع لي فلذلك لو سلم في هذه الآية هذا المسلك فان قلت كيف
دل انهم مانعتهم حصونهم على تقوي الحكم لانه ليس مثل هو عرف وزيد عرف في تكرير الاسناد قلت تكرير الاسناد
كما يكون من جهة تكون المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيد ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد
وتقوى به الحكم بخلاف الاول قال ابن جني قالوا زيد ضربته فقدموا المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل
وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة
لفظا فرفعوه بالابتداء وصار قولك ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به تمت يخربون ويحربون ابو عمرو مثقلا
والباقون مخففا تمت من استيصال شأفتهم الجوهري الشأفة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب
وفي المثل استأصل الله شأفته اي اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكي تمت واما المؤمنون فعنهم
الجملة عطف على قوله والترد عليهم الى التخريب اخوه وايا وانما معدا وان في الجملة الاولى لكونها تفصيلة
وقد سبق في آل عمران كلام فيه وههنا نشر بلا لف في قوله كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها
قوله لما عرضوهم لذلك اي عرض اليهود المؤمنين فكان اليهود السبب الجوهري عرضت فلانا لكذا
فتعرض هو له تمت دعاه معنى الحكمة الى اختيار حكم الجلاء لان ذلك اشق عليهم من الموت تمت
فاعتبروا اما دبره الله قال القاضي فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على
ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة
المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدي معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها
شيء آخر من جنسها والمعنى تذكروا وانظروا وخافوا ان يحل بكم يا اهل اللب والعقل والبصائر قال الراغب
العبرة ما يعبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور النهر ومنه العبارة لانها جعلت
كالمعبر لتأدية المعنى من نفس القائل الى نفس السامع مع وجه التعبير بعض الرؤيا تمت وقيل وعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله ما دبر الله من حيث المعنى الى ما نظروا الى هذه المعجزة وصدق
انجاز الله ما وعدكم رسوله وثقوا عليه جميع ما وعدكم الله ورسوله تمت فلولا انه كتب الله عليهم الجلاء
وضع هذه الى دبدل الواو في التلاوة ليؤذن بارتباط هذه الآية بما قبلها من قوله تعالى هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر دل على امر عظيم وعلى عزم من عزمات الله وهو اراده
تطهير ارض الحجاز من الانجاس والارجاس واراحة المؤمنين البتة فلولا الجلاء لكان القتل لازما فاختار
عن الامرين وفوض الترتيب الى الذهن تمت ودعاه حمدنا على انه اشق والفقير المنصوب على ابدا الى سبحانه
حالى اختيار الجلاء لهم دون القتل ان الجلاء اشق عليهم وقلت يجوز ان يكون فاعلا على ما دل عليه
اقتضته الحكمة لانه عطف بتقرير قوله ناسب تعليل قوله ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
الآخرة يريد بعذاب الدنيا القتل والاسر فان قلت هذا يؤذن بان الجلاء ادون حالا من القتل

فاعلا

وانه ليس بعذاب وقد قال ههنا انه اشق عليهم من الموت وانشد في البقرة لقتل بحد السيف اهون
موقعا على النفس من قتل بحد فراق قلت لا شك ان جعل الجلاء اشق من القتل من باب الادعاء والحاق
الناقص بالكامل واما قوله ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار فبيان للفرق بين التركيبين اعني قوله
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا وقوله ولهم في الآخرة عذاب النار وان الاول امتناعي
لاثبات لكان الشرط قال في سورة يوسف لولا وجوابها في حكم الشرط والثاني جملة اسمية قطعية لكنه اهمل
بيان فائدة تقديم الخبر على المبتدا من الاختصاص وان المعنى انهم مخصوصون بهذا الحكم لكونهم شاقوا الله
ورسوله فيعلم منه ان من لم يشاق الله ورسوله حكمه ما بين ابتداء قوله كان قتودي البيت القتد
خشب الرحل والجمع اقتاد وقتود سوقاء طويلة الساق تهفو واللينة النخلة الكريمة شبه خفة رحله
ناقتها بعش طائر وطول قامتها بنخلة طويلة الساق وتحركه فوقها بتحرك النخلة عند هبوب الريح الجنوب
قوله فقطعوها باذن الله وامره لا انتصاف والظاهر ان الاذن عام في القطع والابقاء لانه
جواب الشرط المتضمن لهما جميعا فيكون تعليل اخزاء الفاسقين بهما جميعا فقطعها تحسرهم على
ذهابها والترك تحسرهم لبقائها للمسلمين وقلت قد حسن بما قال ورويناه عن الترمذي عن ابن عباس
في قول الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية قال امروا بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون
قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله عليه السلام هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا
فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم الاية ورواه الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر وقول المصنف
ويتفرقون فيها ما شاؤا اشارة الى هذا المعنى قوله وليذل اليهود ويغيظهم اذن فيها اشاد بالقول
وليخزي الفاسقين وفيه ان الفاسقين مظهر وضع موضع المضمر والمعلل محذوف بدلالة سياق الاية
والجملة معطوفة على ما قبلها قوله فليستبقوا قيل لام التعليل ولام الامر يسكن بعد الفاء والواو ويحرك بعد
ثم قوله في الافاضة من عرفات الحديث من رواية البخاري عن ابن عباس قال دفع النبي عليه السلام يوم عرفة
فسمع وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة
فان البر ليس بالايضاع وفي رواية ابي داود وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس
بايجاف الخيل والابل النهاية وضع البعير يضع وضعا واوضعه راكبه ايضاعا اذا حمله على سرعة
وكذا الايجاف وقد اوجف دابته يوجفها ايجافا اذا حثها قوله على هينتكم الجوهري يقال امش
على هينتك اي على رسلك اي ابتدائية قوله فهي قرينها غير اجنبية عنها وهي من جملة مبتدا وخبر
وقوله غير اجنبية عنها خبر اخر ومن في منها اتصالية او غير اجنبية عنها خبر مبتدا محذوف والجملة مبينة
للاولى او هي متصلة بها الثانية منها وهي غير اجنبية عنها وانما كانت بيانا لان قوله وما افاء الله على رسوله
منهم جملة شرطية معطوفة على مثلها وكلتاهما واردتان على الاخبار والاعلام اي اعلموا ان ذلك
القطع والترك كان باذن الله وذلك التي كان تسليط الله لا بسعيكم لكن لم يعلم كيفية قسمته
فبين بهذه الاية القسمة قوله ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم ومذهب الشافعي
بخلافه فعنده ان يجعل الفئ خمسة اقسام والخمس كالواحد من الخمس ويوضع حيث يوضع الخمس
من الغنائم وبيان ذلك ذكره صاحب البحر قال الاصل في الغنيمة قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه الاية والاصل في الفئ قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى الاية
واعلم ان الغنائم كانت في شرع من قبلنا لله تعالى لا يحل لاحد فتنزل نار من السماء فتاخذها فخص النبي ثم
من بينهم بان احلت له قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي فكانت في صدر الاسلام
له خاصة يتفرد بها وكذا كانت غنائم بدر لقوله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا انما غنمتم الاية واستقر الحكم على ان له منها الصفي فيصطفي من الغنيمة
ما شاء من جارية وثوب وعبد وفرس ونحو ذلك ويكون اربعة اخماسها للغانمين وخمسها لاهل الخمس
فيقسم على خمسة اسهم ثم يقسم خمسها على خمسة اسهم منها سهم للرسول عليه السلام وسهم لذوي القربى
وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل والان يجب ان يقسم الفئ على خمسة اسهم كما ذكر
في الغنيمة وخمسه وخمس الغنيمة الذي كان للنبي عليه السلام انتقل بموته الى المصالح واما اربعة اخماسه
فالاصح انها للمقاتلين وقلت حاصل تقرير التوربشتي ان ما في الحشر منسوخ بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله

خمسه

خمسه وهو مشكل لان ما في الانفال سابق على ما في الحشر فلا ينسخ به نقل الواحدي عن المفسرين ان بني النضير
لما اجلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله عليه السلام ان يخمسها كما فعل
بغنائم بدر فانزل الله هذه الاية وفي رواية محيي السنة كما فعل بغنائم خيبر وسعد من حيث النظم والتاليف ان قوله تعالى
ان قوله وما افاء الله على رسوله منهم عطف على ما في الانفال ليكون خمسا ايضا مخمسا وادنى ما يبطله الضمير في منهم
لانه راجع الى ما يرجع اليه الضمائر في الايات وهي لبني النضير وما في الانفال في قصة اخرى بل الجملة اعني وما
افاء الله عطف على مثلها اعني ما قطعتم من لينة وجملة قوله ما افاء الله بيان للجملة السابقة كما ذهب اليه المصنف
ولهذا عزلت عن العاطف فكانه لما قيل ما افاء الله على رسوله اي ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم
تحصلوه بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنائم قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
سلك اياه على ان ذلك العطف ايضا لا يجدي فيما ذكر لان حكم تلك الاية ثابت قبل هذه واقتص ما يقال
من جانب الشافعي ان وما افاء الله الاول اخبار من الله لا جواب عن قول الصحابة والثاني بيان له لكنه مطلق
مبهم وما في الانفال مقيد بقوله فان لله خمسه فيحمل عليه وما ذكره المفسرون ليس بثبت فان قلت
فما فائدة هذه الاخبار قلت نفي ما سنح في خواطر المسلمين انهم سعوا في تحصيل تلك الاموال بالقتال
كما قال في التفسير الكبير ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم
صالحوا على الجلاء وفي كلام المصنف في اول السورة اشعار بذلك وقال تعالى يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين يعني ان سعيكم ذلك لم يكن له مزيد تاثير بل جرت عادة الله في تسليط جميع رسله
على من يشاء وهذا من ذلك فمن ثم جئ بصيغة المضارع الدال على الاستمرار وجمع الرسل فمعناه قريب
من معنى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى هذا معنى الجملة الاولى لان المسلمين لما قطعوا
النخيل وحرقوها خطر ببالهم ان ذلك فساد في الارض كما قال المفسر فكان في انفس المؤمنين من ذلك
شيء فنزلت فجعل لهم كان ذلك باذن الله وامره وما باذن الله وامره لا يكون فسادا في الحقيقة
فان قلت كيف يحمل على تقييد المطلق فان مفهوم الغنيمة غير مفهوم الفئ لانا عممناهما ولا منهما قال الجوهري
الفئ الخراج والغنيمة تقول منه افاء الله على المسلمين مال الكفار يفئ افاءة وفي المغرب قال ابو عبيد
الغنيمة ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها ان الخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين خاصة
والفئ ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين
ولا يخمس والنفل ما نفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا
فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او ربعه او نصفه ولا يخمس وعن علي بن عيسى الغنيمة اعم من النفل
والفئ اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازي فالغنيمة
فئ والجزية فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج فئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين
وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فئ تم كلامه ويمكن ان يترك على عبارة الجار على هذا المعنى
بان يقال ان قوله ما حصل من الكفار عام خص منه البعض بعطف غلبة عقارهم بعد ان عطف على
ما حصل وبعض اخر بقوله وما حصل بما يخاف حيل للمسلم من حيث عطف الجملية بقي في ذلك العلم ما جلوا
عنه خوفا من المسلمين اذا سمعوا خبرهم او بذلوه كف عن قتالهم وكالجزية وعشور تجاراتهم ونحوها قلت لما
كان مفهوم الغنيمة داخلا في مفهوم الفئ وقد قيدت بالخمس في تلك الاية فينبغي ان يقاس عليها سايرها
لجامع كونها اموال الكفار صارت الى المسلمين الا ان يتخصص الصارف القوي نحو من قتل قتيلا له
عليه بينة فله سلبه هذا ما يمكن ان يقال والله اعلم قوله والدولة والدولة بالفتح والضم بالضم المشهورة
وبالفتح شاذ وقيل هي رواية هشام عن ابن عامر وقال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر منهم من لا يفصل
بين اللغتين ومنهم من يقول بالفتح في الملك والضم في المال وكان تامة اي كيلا يقع دولة او يحدث
وقوله بين الاغنياء يجوز ان يكون صفة لدولة وان يكون متعلقا بيتداول بين الاغنياء منكم وقال
الزجاج الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول وبالفتح الفعل والانتقال من حال الى حال قوله من عز بز الميداني
اي من غلب سلب قالت الخنساء كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بز قوله ويتداوروه
بيانه لقوله يتداوله الاغنياء قوله الاجود ان يعم على ما في كل ما اتى رسول الله عليه السلام ونهى عنه
لان الواو فيه ليست بعاطفة ولا تصح ما لجملة تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله واطلقه ليشمل كل ما يجب

ان يتقى ويدخل فيه ما سبق له الكلام دخولا اوليا وبنحوه ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات
لخلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد وكانت تقرا القران فاتته فقالت ما حديث بلغني عنك
انك لعنت كذا وكذا ذكرته فقال عبد الله ما لي لا العن من لعن رسول الله عليه السلام وهو في كتاب الله
فقالت المراة لقد قرات ما بين لوحي المصحف فما وجدته قال ان كنت قراتيه لقد وجدتيه قال الله تعالى
ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى اخره تعالى والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف
عليهما يعني من المجموع وهذا جواب عن سؤال مقدر يعني لم خصصت الابدال بقوله ولذي القربى والمعطوف
وادخلت في حكم المعطوف عليه بحكم الاستصحاب فقال اخرجه الدليل وقوله وان كان المعنى لرسول الله
معناه وان صح ان يبدل من الرسول ويكون ذكر الله للتبرك والتمهيد لكن الله تعالى يرفع منزلته من ان يسميه
بالفقير قال الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا
النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر اربعة بعد الحسنات في الاخرة وفقر القناعة في الدنيا
وفقر المقتني والغنى بحسبه فمن فقر القناعة والمقتني فهو الفقير المطلق على سبيل الذم ومن فقر القناعة
دون العنى فهو الغني بالمجاز والفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال له فقير وغني
وعدور وليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب وقوله الشيطان يعدكم الفقر دليل
على ان الفقير مذموم وقال صاحب التقريب وفي ان يكون بدلا من لذي القربى نظر لانه لا بد من اشتراط
الفقر في ذوي القربى وليس بشرط فليجعل بدلا مما بعده الانصاف مذهب ابي حنيفة ان استحقاق
ذوي القربى للفيء مشروط بالفقر قال امام الحرمين اغلظ الشافعي في الرد على هذا المذهب بان الله تعالى
علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويحاده
واعتذر امام الحرمين للحنفية بان الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس الفيء
والغنائم انه لا يمتنع صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم قال لا تعبر بالاعتذار بان الاية نص
على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى ثم غلطه عليهم بانهم يرون اشتراط
الايمان في رقبة الكفارة زيادة على النص وهو نسخ لا يصح بالقياس قال الامام وكذا اشتراط الفقر
في القرابة يكون زيادة على النص هذا اوجه كلام الامام وهو متوجه ان اثبتوه قياسا وقد اخذوا
التقييد من البدل المذكور في الاية فيقولون للفقراء بدل من المساكين لا غير لانه تعالى اراد وصف المساكين
بما سيوجب استحقاقهم وبعث الاغنياء على ايثارهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا وفصل
عنهم قوله لكيلا يكون دولة الى شديد العقاب لطول ذكرهم توطئة للصفات فذكر والصفة التي
مناسبة للاول ما يشتمل على وصفهم بالمسكنة والفقر جميعا ثم يليه صفاتهم بعد بانهم اخرجوا من ديارهم
الى اخرها فهذا الذي يرشد اليه السياق واولوا القربى ذكروا على الاطلاق فالاولى ان يذهبوا على ذلك
ويؤيد ذلك ان الحنفية يرون الاستثناء اذا تعقب جملا اختص بالاخيرة فكذا البدل ينبغي ان يصح
عوده الى الاخير ولانه اذا جعل من ذوي القربى كان بدل البعض من الكل اذ فيهم اغنياء وان جعل بدلا
من المساكين ايضا كان بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فيلزم البدل فيجيء على نوعي البدل
وهو متعذر لتغاير بينهما اذ كل واحد ينافي ما ياباه الاخر وعلى هذا اعرب الزجاج الاية فجعلها بدلا من
المساكين خاصة وقلت مذهب المصنف ان الجمل المتعقبة بقيد لا يختص بالاخيرة منها بل الكل
سواء الا ان يقوم الدليل بالاختصاص كما نحن بصدده يدل عليه كلامه في سورة النور في الاستثناء
والذي يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث مجموعها جزاء للشرط ما وقوله ظاهرها ان الله
عز وجل اخرج رسوله من الفقراء وقوله وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى
فقال لحق ايضا ان جعل رسول الله من الصحابة اخرج ايضا ذوي القربى من حكم الفقراء وروى محيي السنة
في سورة الانفال ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلفاء بعده كانوا
يعطون الاغنياء ولا يفضلون الفقير على الغني ويمكن ان لا يجعل بدلا بان يبتدأ من قوله للفقراء الى
صاحب الشدة والكواشي ان الوقف على شديد العقاب تام وفي الكواشي قالوا اراه حسنا ان اضمر فعل
اي اعجبوا للفقراء ولا يجوز اختيارا ان ابدل للفقراء من لذي القربى والكل ان سياق الايات في مدح المهاجرين

والانصار وبذلوا ارواحهم واموالهم في سبيل الله ومدح التابعين لهم باحسان وكيف وقد مدح
المهاجرين بانهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وعطف والذين تبوؤا الدار والايمان على المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم وعقبه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف قوله والذين
جاؤا من بعدهم كل هذا انما يحسن اذا ابتدئ منه ويكون الايات متصلات بقوله وما اتيكم الرسول
فخذوه لانه لما امر باتباع سنة الرسول عليه السلام عجب الناس باتباع هؤلاء السادة سنة الرسول
صلى الله عليه وسلم بالمهاجرة من اوطانهم والمفارقة عن ابائهم واموالهم وبالتبوء بالدار والايمان
وبالتسوية بما اختص بهم حتى بازواجهم كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف
والذين جاؤا من بعدهم من بعدهم على المهاجرين المعنى هم التابعون لهم باحسان كما يأتي من الابدال
والذي يؤيد تقدير فعل التعجب ما ذكره ابو البقاء وتبعه صاحب الكواشي نحو قوله الم تر الى الذين
نافقوا يقولون الايات مصدرا بالم تر وهي كلمة التعجب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم قوله
ان الله اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله يعني لو كان داخلا فيهم لم يصح قوله
وينصرون الله ورسوله لئلا يلزم ان يكون الرسول ناصر نفسه قوله وانه يترفع برسول الله عليه السلام
عن التسمية بالفقير هذا كما لا يجوز ان يوصف الله تعالى بعلامة لاجل التانيث لفظا لان فيه سوء ادب
قوله وان الابدال على ظاهر اللفظ يعني وان صح ابدال قوله للفقراء من قوله لله من حيث ظاهر اللفظ
لكن لا يصح من حيث المعنى لما يؤدي الى خلاف تعظيم الله تعالى قوله تبوؤا الدار واخلصوا الايمان
وحاصل الوجوه الاربعة يعود الى ان عطف الايمان على الدار اما من باب التقدير او الاستصحاب
والايمان اما مجرى على حقيقته او استعارة ففي الوجه الاول الايمان حقيقة والعطف من باب التقدير
لكن التقدير بحسب ما يناسبه وكذلك في الوجه الثالث العطف فيه للتقدير لكن بحسب ان يبقى
وفي الثاني والرابع العطف للاستصحاب والايمان على الوجه الثاني استعارة مكنية وعلى الثالث
مجاز اضيف لادنى ملابسة وعلى الرابع استعارة مصرحة تحقيقية فان قلت بين لي تخريج
الاستعارتين وتصحيحهما قلت شبه في الوجه الاول الايمان من حيث ان المؤمنين
من الانصار تمكنوا فيه تمكن المالك المتسلط مكانه ومستقره بمدينة من المدائن الحصينة
بتوابعها ومرافقها ثم خيل ان الايمان مدينة بعينها تخييلا محضا فاطلق على المتخيل اسم الايمان المشبه
وجعلت القرينة نسبة التبوء اللازم للمشبه به اليه على سبيل الاستعارة التخييلية لتكون
مانعة لارادة الحقيقة وعلى الرابع شبهت طيبة اي مدينة خير الرسل صلوات الله عليه
لكونها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالتصديق الصادر من المخلص المحلى بالعمل الصالح ثم
اطلق اسم الايمان على مدينة الرسول عليه السلام بواسطة نسبة التبوء اليه وهي استعارة مصرحة
تحقيقية لان المشبه المتروك وهو المدينة حسي والجامع النجاة فرعي وفي اتحاد ذكر في الاول
المبالغة والمدح يعود الى مكان المدينة اصالة والى الايمان بالعكس وفي الاول ادعى لاقتضاء المقام
لان الكلام وارد في مدح الانصار الذين بذلوا مهجهم واموالهم في نصرة الله ونصرة رسوله
وهم الذين اووه ونصروه فان قلت يلزم من القول بالاستصحاب استعمال الكلمة الواحدة
في الحقيقة والمجاز معا قلت اجعلها مجازا في مطلق اللزوم والثبات ولا ابالي بذلك
كما مر مرارا فان قلت ما تصنع بقوله من قبلهم فانه يؤدي الى ان الانصار سبقوا المهاجرين
في الايمان ولذلك قال المصنف سبقوهم في دار الهجرة والايمان او دار الايمان قلت قال الواحدي
تقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين
ويمكن ان يقال انا ذكرنا ان التقدير انهم تمكنوا في الايمان تمكن المالك في ملكه لا يزعجهم عنه منازع
ولا شك ان المهاجرين قبل الهجرة كانوا في تقية وخوف من المشركين ولذلك ما اجروا الهجرتين
ولم يحصل لهم ذلك التمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة واليه اشار المصنف بقوله وقيل
من قبل هجرتهم وكذلك لم يزالوا بعد الهجرة في قلة وفقر حتى اسوهم الانصار باموالهم واثروهم
بثمارهم على ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس قال لما قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بايديهم
شيء وكانت الانصار اهل الارض والعقار فقاسموهم على ان اعطوهم انصاف ثمار اموالهم

كل عام ويكفونهم العمل والمؤنة وكافيك بحال اعني المهاجرين واكثرهم ثروة عبد الرحمن بن عوف حين قدم
المدينة شاهدا على ذلك وفي صحيح البخاري عن ابن عوف قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني
وبين سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقسمك مالي شطرين ولي امرأتان فانظر
ايتهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا احلت تزوجتها فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث
ومن ثمة حسن التعجب في صدر هذه الآية قال تعالى خصاصة اي حاجة الخصاصة الجوع والضعف واصلها
الفقر والحاجة الى الشيء والجملة في موضع الحال بغير حمله ولو كان بهم خصاصة قال الراغب خصاص البيت
فرجه وعبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب او شجر وذلك لما يرى
فيه من الخصاصة وقال في الاسلام الخلال خصاصا وخصاصة على التشبيه كما سمي ثلاما واختلالا
وشعثا وخصصت فلانا وخصني اولية خصاصة نحو خللية وقولهم وقعتهم على عري وبحري وخصاص
الرحل خلاله ثم جعل الخاص مقابلا للعام في التعارف قال تعالى بل نعتهم لم من اموالنا ودارنا وتوثرهم
بالغنيمة ولايثارهم فيها فنزلت والاصح انها نزلت في انصاري اسمه ابو طلحة على ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله عليه السلام فقال اني مجهود
فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا الماء ثم ارسل الى اخرى فقالت
مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله عليه السلام من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار
يقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت
لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا ناكل فاذا اهوى بيده
لياكل فقومي الى السراج كي تصلحيه فاطفئيه ففعلت فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين
فلما اصبح غدا على رسول الله عليه السلام فقال رسول الله عليه السلام لقد عجب الله او ضحك الله
من فلان وفلانة وفي رواية نحوه وفيها فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
قال الشح بالضم والكسر والضم المشهورة وبالكسر شاذة قال تعالى فارس في البيت تعال رجل
كز اي قليل المواتاة قليل العطاء الكزازة الانقباض واليبس ورجل كز اليدين بخيل مثل
جعد اليدين فقال بهذا الرجل اذا اهم يوما ان يسمح بمعروف قالت له نفسه مهلا فيطيعها
ويمتنع من الخير وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه اعلم
ان الفرق بين البخل والشح عسير جدا وقد اذن بالفرق في هذا المقام وان الشح اللؤم
وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو اعم لانه قد يوجد البخل ولا شح ثمة ولا ينعكس وعليه
ما روي في شرح السنة جاء رجل الى ابن مسعود وقال اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال
ما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد
ان يخرج من يدي شيء فقال ابن مسعود ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله انما الشح ان تاكل
مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن جبير الشح ادخال الحرام ومنع الزكوة
وعن مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن النسائي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا فاذن الشح صفة
راسخة يضعف معها على الرجل اتيان المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه
الى معونة الله وتوفيقه كما اومى اليه المصنف وروينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة
قال ضرب رسول الله عليه السلام مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جنتان او جبتان من حديد
من لدن ثديهما وتراقيهما فاذا اراد المنفق ان ينفق اتسعت عليه الدرع او مرت حتى تجن
بنانه وتعفو اثره فاذا اراد البخيل ان ينفق قلصت وابرمت كل حلقة موضعها حتى اخذت
بترقوته او برقبته وقال اصح ان الشح ام الخبائث وراس الرذائل كان فعله ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون تذييل لقوله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ومعناه ما قال المصنف
ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون اي الذين
ان تصورت صفة المفلحين وتحققوا ما هم عليه ثم لا تعدون تلك الصفة وقد تحقق لك الذين

جعل الايمان متوطنا لنفسه ومستقرا لها وقطع طمعه من مال الغير واثر ما يملكه على نفسه كانهم المعنيين
الفائزين بمبتغيهم وفي جعل قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا كناية عن قطع الطمع
اشارة الى قلع ذلك العرق من سنخه قطعا لو تكلف الناس حاجة اية كانت ما وجد لها اثرا في
شميمة يقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بلوغ الى الدرجة القصوى في الحرية
والفتوة اي قطعوا الطمع عما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ما ملكوا وانشد في ذلك فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا
على المهاجرين فان قلت كيف وصف الاولون بالمهاجرة وابتغاء الفضل والنصرة والصدق
والانصار بالرسوخ في الايمان ومحبة الاخوان والسخاوة البالغة حدها والفلاح في الاجل واقتصر
في مدح هؤلاء على قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا قلت كفى بهم مدحا ان يوصفهم على الدعاء لاولئك
السادة الكرام ومحبتهم ويدخلهم في زمرتهم باخوة الاسلام قال الواحدي والذين جاؤا من
بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة فذكر انهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي غشا وحسدا
وبغضا فكل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد وكان في قلبه غل على احد منهم فانه ليس ممن عناه الله
بهذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين
الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وسمع
ابن عباس رجلا ينال من بعض الصحابة فقال امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال من الانصار
قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قال تعالى غلا وقرئ غمرا وهما الحقد الراغب
اصل الغلل تدرع الشيء وتوسطه ومنه الغلل للماء الجاري بين الاشجار وقد يقال محتقن بما يقيد به
فيجعل الاعضاء وسطه والغلالة ما يلبس من الثوبين فالغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة
قال تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا والغلة والغليل ما يتدرعه الانسان في داخله من
العطش ومن شدة الوجد والغيظ يقال فلان شفي غليله اي غيظه والمغلغلة الرسالة التي
تغلغل وسط القوم قال تعالى يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون ما مفعولا او كيف مفعولا ثان
يعني ان الله تعالى يعلم المعدوم اذا فرض وجوده على اي حالة يوجد قال تعالى رهبة مصدر رهب المبني
للمفعول الانقباض لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون قال تعالى ويجوز ان يريد ان اليهود
يخافونكم وحاصل المعنى الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع انهم لا يخافونه تعالى والمعنى الثاني
انهم يظهرون لكم انهم لا يخافونكم مع انهم يخافونكم ويخافون الله خوفا لا يعتد به ولذلك قال خشي تحشوه
من خشية قال تعالى وجدار وجدر ابن كثير وابو عمرو جدار بكسر الجيم وفتح الدال والف وقال ابو عمرو
بفتح الدال الباقون جدر بضم الجيم والدال وقال ابن جني قرأ ابو رجاء وابو حيوة جدر بضم الجيم
وسكون الدال وقال الزجاج لمن قرأ جدر فهو جمع جدار مثل حمار وحمر ومن قرأ بتسكين الدال
حذف الضمة لثقلها كعنق وعنق ومن قرأ جدارا فهو الواحد قال تعالى قوم لا يعقلون ان تشتيت
القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم اي توهين ارواحهم وفيها لان القلب مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ثم يسري منه الى الروح الراغب انما
خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان المعنى خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون
ظاهره ولا يعرفون ما استتر عليهم منه والفقيه من يستدرك من الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي
بسرعة وفطنة وجودة قريحته فلما رهبوا من النبي عليه السلام ما لم يرهبوا من الله عز وجل جهارا والكمن
يعرف ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه وقيل لا يفقهون لا يستدركون عظمة الله ويشاهدون
جلاله النبي عليه السلام ولا يعلمون ان ذلك جلال الله تعالى وانما قال لا يعقلون جاء بعد قوله باسهم
شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه تحسبهم الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع اهوائهم
وهم يختلفون باختلاف ارائهم ولو عقلوا الرشد من الغي لاجتمعوا على الحق واختلافهم لانهم
لا يعقلون ما يدعوا الى طاعة الله ويهدي الى الصراط المستقيم فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل
سبل كثيرة يحمل عليها اهواء متشعبة قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

فتفرق بكم عن سبيله قوله مثل على كموجود اى قريبا متعلق بمثل فى كمثل على تقدير المضاف وهو العامل اى
مثلهم كوجود مثل اهل بدر قريبا وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال ابو البقاء
كمثل اى مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا اى استقروا من قبلهم زمنا قريبا او ذاقوا وبال امرهم
قريبا اى عن قريب قوله كلا وبيلا اى وخيم الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل قيل للامر الذى
يخاف ضرره وبال يقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قوله المراد استغواؤه قريشا يوم بدر
ان اعلم التعريف فى قوله كمثل الشيطان للعهد لا غير اذ لا يتبادر منه الا المتعارف شرعا وانما
يا فى الانسان فيحتمل العهد اى قريش كما قال ومعنى قوله اكفر على كفر فتعبد اغواهم بما قال المليح
فعبر الا هذا اللفظ بعينه وهو المراد من قوله المراد استغواؤه لان الذى قال لهم يوم بدر هو قوله
لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم وبرئ منه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين ويحتمل الجنس على نحو قوله تعالى ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا
فى ان لم يباشر الفعل الا بعض الجنس وفى معناه قوله تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم الى قوله انى كفرت بما اشركتمون من قبل اى وتبرئه بما اشركهم اياه براءة منه
واستنكاره له كقوله انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبعضد الوجه الاول مجئ التمثيل الثانى
من غير عاطف ليكون كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن الابدال الا على اتحاد موقع التمثيلين
فليتدبر فانه دقيق ولعل لهذه الدقيقة ولا يجاب ان يكون المشبه به اعرف وابين
واشهر من المشبه اختار هذا الوجه على سائر الوجوه التى ذكرها المفسرون قوله لانه قرن
بما هو عمل بعد كرر واتقوا الله اما للتاكيد او كرر ليعلق به ثانيا غير الاول فعلق به اولا
ما قدمت لغد وهو عبارة عن اعمال الخير وثانيا ان الله خبير بما تعملون وهو عبارة عن التهديد
والوعيد قوله اما تنكير النفس فاستقلال الانفس النواظر اى عددهم قليلا كقوله تعالى وقليل
من عبادى الشكور الانصاف فان فى قوله علمت نفس ما احضرت المراد بالتنكير التكثير لان
كل نفس حينئذ تعلم ما احضرت لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قيل انه من عكس
الكلام الذى يقصد به الافراط كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا وهى يقع كم فقد رهى هنا ما يطابق
الواقع فى قلة الناظر فى المعاد فالفعل الذى اسند الى النفس ليس فى وقوع النظر بل فى طلب
النظر فهو عام التعلق بكل نفس قال صاحب الانصاف ان ما ذكره الزمخشرى امكن واحسن
وقلت واصل الكلام يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظروا ما تقدموا لانفسكم ليوم القيمة
فوضع موضع الضمير نفس منكور تقليلا لها وتوبيخا على قلة نظرها فى العاقبة واقيم مقام يوم القيمة
غد منكورا تهويلا كانه قيل فلتنظر نفس واحدة لذلك اليوم الهائل ومنه قوله اليس منكم رجل
رشيد وقلت ويحتمل تعظيمها اى نفس زكية ناظرة الى عاقبة امرها فيحصل الترقى من ذكر
الايمان الى التقوى ثم الى النظر والتفكر ثم رشح التوبيخ بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله وقال
الواحدى ومجاز التنكير ليلحظ احدكم الشئ الذى قدم لنفسه اعمالا تعالى بنجيه مما يوبقه قوله
فجعلهم ناسين حتى انفسهم بالخذلان الانصاف بل خلق فيهم النسيان قوله هذا تنبيه
للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم كانهم لا يعرفون الفرق اعلم ان هذا التمثيل الا يستوى
كالتذييل لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى اخره وذلك انه تعالى
لما امر المؤمنين بالتقوى التى هى قصارى كرامة الله كما قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وبالنظر والتيقظ
للعاقبة والاخذ فى العمل وما يسره الغداة النعيم ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله
وتركوا الحذر فما عملوا العمل للغد فاستغفهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم حتى راوا فى العاقبة
من الاهوال ما نسوا فيها انفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة مزيدا
للترغيب فيما يجعلهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من اصحابها والترهيب عما يبعدهم من الله
ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال الصحابة بهذه الاية على
ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضى حيث قال لا يستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا
الجنة والذين استمهنوا نفوسهم فاستحقوا النار قوله كما فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة ارى احد وجهيه

وهو ان يراد ما كلفه الانسان من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله
وكذلك مثل حالة عظمة كلام الله المجيد وجلالة تنزيله وان شان القرآن كذا وكذا بالحالة المفروضة للجبال
وهى حصول تصدعها من خشية الله عند نزوله قال الواحدى وبيانه لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القرآن
لخشع وتشقق من خشية الله والمعنى لو ان الجبل مع تمام ديه وصلابته يتشقق من خشية الله حذرا
من ان لا يودى حق الله فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها
وقلت هذا معنى قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اى حاسبه قوله ما غاب عن علم العباد
يريد ان الغيب والشهادة يجوز ان ينسبا الى الله تعالى والى العباد فعلى الاول يحمل الغيب على المعدوم
ولما كان المعدوم عندهم الشئ الذى يصح ان يعلم ويخبر عنه قال ذلك اما الموجود فعنيه لم يصح ان
يشاهد وما لا يصح فيحمل كلها باعتبار المشاهدة له سبحانه تعالى مبالغة فى قوله كانه يشاهده والوجه هو الثانى
لما يخالف الاول لغيره قوله تعالى قل اتنبئون الله فى سورة يونس وقوله ام تنبئونه بما لا يعلم فى سورة
الرعد اللهم الا ان يراد باحدهما المعدوم الممكن بالاخر المعدوم الممتنع ويؤيده تفسير صاحب
المفتاح بما لا يعلم اى بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفى لازمه وهو
وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت باى اعتبار كان فحينئذ جاز التفصيل
فى قوله المعدوم شئ قوله القدوس بالضم والفتح بالضم المشهورة والفتح شاذ وقال ابن جنى
فعول فى الصفة قليل وذكر سيبويه السبوح والقدوس وانما باب الفعول الاسم كتنور وسفود
وعبود قوله المؤمن به على حذف الجار كما تقول فى قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون اى
تقول فى شان قوم موسى مستنبطا من قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين المختارون فيجعله صفة
لسبعين ثم يطلق الصفة ويريد الموصوف منها كما يطلق المؤمن ويريد المؤمن به صفة تعالى
المختارون على سياق الفعال او تقول انك تصف قوم موسى بقولك المختارون وانت تريد المختار
منهم جريا على ظاهر قوله واختار موسى قومه قيل او قلت امنت بالله فانه يخرج منه الصفة مع الجار
فتقول المؤمن به كما قيل قرب من المثال فان معنى قوله واختار موسى قومه من قومه فلو كان حرف الجر
مصرحا به لقلت فى صفة القوم المختار منهم واذا لم يكن حرف الجر مصرحا به لقلت فى صفة القوم
المختارون منهم قوله مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء وقال الزجاج زعم بعض اهل اللغة
ان الهاء بدل من الهمزة وان اصله المؤمن كما قالوا اياك وهياك والتفسير يشهد لهذا القول
لانه الامين وجاء انه الشهيد فتاويل الشهيد الامين فى شهادته قال حجة الاسلام المهيمن
فى حق الله انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه
وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه الاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء
الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع من هذه المعانى اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك
على الاطلاق والكمال الا لله تعالى قوله المتكبر البليغ الكبرياء وقال الازهرى فان قيل التفعل يجئ
فى الصفات مثل تكلف النعت الذى لا يستحقه كقوله يتعظم وليس بعظيم ويتكبر وليس بكبير
ويتسخى وليس بسخى فكيف جاز فى صفة الخالق والجواب ان التفعل يجئ على غير معنى التكلف
من ذلك قولهم فلان يتظلم اى يظلم وفلان يتظلم اى يشكو ظلامة وقيل ان يعان على ظالمه
فاذا جاز ان يكون متفعل فى موضع فاعل جاز ان يكون فى موضع فعيل فانهما اخوان وقيل ان المتكبر
من الكبرياء الذى هو عظمة الله لا من الكبر الذى يذم به المخلوق فانه استحق الكبرياء لانه اكبر كبير
واعظم عظيم لا يستحقه المخلوق الذى هو مهين مخلوق من نطفة تموت ويعود بعد موته جيفة اقذر
منها فهو متعبد بطوره باد عاءه ما ليس له والله عز وجل كما وصف نفسه وفوق ما وصفه فهو متكبر
بحق وغيره مدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر هو الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى
ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه
الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تبارك
وتعالى قوله الخالق المقدر لما يوجده روى عن المصنف لما كانت احداث الله تعالى مقدرة بتقادير
الحكمة عبر عن احداثه بالخلق قوله عليك باخر الحشر عن احمد بن حنبل والترمذى عن معقل بن يسار قال

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين اصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة تمت السورة

سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلث عشرة آية

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وفي الصحيح ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله عليه السلام انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة الى اخره مع اختلافات النهاية واصل الظعينة الراحلة التي ترحل ويظعن عليها اي يسار وقيل للمرأة الظعينة قوله من عقاصها في النهاية العقيصة الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله قوله فيه نصحتك النهاية معنى نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه قوله غررا بالغين المعجمة اي ملصقا ويروى بالعين والراء المهملتين وهو الاصح الجوهري العرير الغريب في الحديث وبالغين غير المجرب قوله لعل الله قد اطلع اعلم احوالهم في ذلك الوقت ومقادير اعمالهم وما يحصل لهم من الثواب في ذلك اليوم بحيث يكون غافرا معه جميع ذنوبهم التي ستوجد لان ذلك خطاب الامر والمراد بقوله اعملوا ما شئتم الذنوب غير المنصوص عليها قوله استينافا كأنه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قالوا كيف نتخذهم اولياء فقيل تلقون اليهم بالمودة قوله القى اليه خراشي صدره الاساس ومن المجاز وهو يلقي اليه خراشي صدره وهي النخاعة والبلغم ويقول القى الي فلان خراشي صدره يريد ما اضمره من الاسرار والاحن وانواع البث قوله وافضى اليه بشقوره الجوهري الشقور الحاجة يقال افضيت اليه بشقوري كما يقال افضيت اليه بعجري وبجري قوله تسرون اليهم اسرار رسول الله فهو كقوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وعلى الاول من باب التضمين ضمن تسرون معنى تفضون وعدي تعديته قوله وقال النحويون في مثله هو شرط جوابه محذوف اشارة الى التفاوت بين قولهم وقوله ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني جوابه محذوف غير منوي وقد جعل تتميما للكلام الى نوع ومبالغة فيه كما قال لا تتولوا اعداءي ان كنتم اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي لم يكن بذاك لان الشرط في الاول كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه قبل ذلك وفي الثاني التعليق يدل عليه قوله في قوله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم كانوا اول المؤمنين فان قلت ما محل قلت هو حال من فاعل لا تتخذوا اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والحال حال خروجكم في سبيل الله ابتغاء مرضات الله الاساس رسالة قوله قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله ان كان ذا مال على قراءة ان بالكسر اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى فيصح بالشرط وامره في معرض الحال والتعليل قوله ان يثقفوكم ان يظفروا بكم الراغب الثقف الحذق في ادراك الشيء وفعله ومنه قيل رجل ثقف لقف حاذق في ادراك الشيء وفعله ومنه استعير المثاقفة ورمح مثقف مقوم يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق في النظر ثم تجوز فيستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة قال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم قوله لا يالونكم خبالا يقال الا في الامر يالوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدا الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا الوك جهدا على التضمين الى لا امنعك نصحا ولا انقصكه فالمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيئا الا فسادا وشرا وهذا يقوي تقدير الجزاء المقدر على ما سيأتي في قوله وودوا الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع اي لا فرق بين قولك ان تكرمني اكرمك وبين قولك ان اكرمتني اكرمتك كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم الراغب الود محبة الشيء مع تمنيه ولما كان لما استعمل كل واحد منهما فيقال

وودت فلانا اذا احببته وودت الشيء اذا تمنيته قال صاحب التلخيص في المعاني والبيان كلام صاحب الكشاف فيه نظر دقيق ولكن في جعل وودوا عطفا على جواب الشرط نظر لان وداديتهم ان يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة فالاولى ان يجعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطف على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون قال المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي طنطنته جزاء هو قوله يكونوا لكم اعداء ايضا لا يصلح لذلك لان كونهم اعداء حاصل سواء ظفروا او لم يظفروا والقول تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم لكن المراد ان يظفروا بكم يثقفوكم تمناهم الذي هو مقتضى ان يكونوا خالص العداوة في بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر فعطف بسطوا وودوا على قوله يكونوا على طريقة الجمع مع التفريق وكرمه فيكون الكل في بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر تمناهم لا الارتداد فقط لكن لما كان ردهم كفارا كان اشد تمناهم واهم شيء عندهم لانحسام مادة العداوة به جرح تمنيهم اياه وعدل الى لفظ الماضي لبيان الاولية والاولوية وتحريره انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء واراد ان يخبر عن مطوي سرائرهم من تمنيهم للمسلمين بمضار الدنيا والدين وانتهازهم الفرصة لتحقيق تمناهم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء كما قررناه فظهر ان الجزاء مقدر وهذا دال عليه وهو من اطلاق السبب على المسبب وفي كلامه اشعار بذلك وهو قوله خالص العداوة ولا يكونوا لكم اولياء وعن بعضهم الواو واو الحال لا واو العطف قوله وتسرون اليهم بما جاء عليهم تعريض بحاطب قوله وكان متعه من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا واليه الاشارة بقوله خطاب راينهم في موالاة الكفار قوله خطا رايهم الى قوله او لا وثانيا اشارة الى ان قوله لن تنفعكم ارحامكم الاية متصل بمجموع الشرط والجزاء وكلاهما كالتعليل لقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم يعني موالاة الكفار خطا سواء نظرتم الى حالكم وحالهم او نظرتم الى حال اقربائكم واولادكم التي اقتضت تلك الموالاة فهو من باب التقسيم الحاصر واليه اشار بقوله ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قوله ما يرجع اليه متعلق يفصل اي ان الله تعالى قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وبين ان مرجع موالاتهم انهم ان ظفروا بكم وتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالص العداوة الى اخره ثم اتبعه قوله لن تنفعكم ارحامكم وبين ان مرجع حال قرابتهم واولادهم الذين توالون الكفار من اجلهم انهم لا ينفعونهم يوم القيمة ويفرون منهم قوله قرئ يفصل ويفصل قرأ عاصم يفصل بينكم بفتح الياء واسكان الفاء وكسر الصاد مخففة وابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة وحمزة والكسائي كذلك الا انهما كسرا الصاد والباقون بضم الياء واسكان الفاء وفتح الصاد مخففة والقراءتان اللتان بالنون شاذتان ذكرهما الزجاج قال ابو علي ذهب ابو الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام منصوبا وكذلك يجيء على قياس قوله لقد تقطع بينكم قال ابو علي هو على قوله مفتوح والموضع موضع رفع قوله قرئ اسوة واسوة بضم الهمزة عاصم والباقون بكسرها قوله وهو اسم المؤتسى به روي عن المصنف انه قال العدوة والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتساء وهو الاصل والثاني المقتدى به والمؤتسى به والاية تحتمل الامرين قوله لكان فيهم مذهب حسن رضي كان في ابراهيم ومن معه مذهب حسن قال المصنف هو كقوله وفي الرحمن للضعفاء كاف اي في الرحمن كفاية قوله اما ضربت قلت هو من باب التجريد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد من ابراهيم عليه السلام ومن معه من لو تسي به وهم المؤتسى به قوله وقشروا لهم العصا قال الميداني الاقرب في حلوص الوداد الظهرت له ما كان مني قال في القشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة قوله وجرحوا بانات سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وهو نظير ما سبق في قوله اياه الى قوله الخليل والتحريض على الائتساء به والتاجي بها بان كانت ما يقع انتهاز الفرصة قبل فرصة الكفار يعني اذا كانت عداوتهم والقرب والقتل والشتم لاجل انكم تركتم دينهم وامنتم بالله وانهم انما يعادونكم لاجل ذلك ولهم مترصدون اظهار كل ذلك لانهم من ذلك ردكم كفارا لانحسام مادة العداوة به فاستبقوا انتم

واقتدوا بالخليل الله فيما شنفوهم بالعداوة واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتنا
ايقاعكم الكفر بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازلتموه انقلبت العداوة
موالاة وقولهم لما كان ردهم كفرنا اشد شتمائهم واهم شئ عندهم لاحكام مادة العداوة بر
مقدمة الجمهور المقة المحبة والبا عوض من الواو وقد وقعت منقلبة بالكسر فيهما الراجبه فهو وامق
انا لا نعتد بشأنكم يريد انه تعالى اوقع كفرنا على الكفار وعلى معبودهم والظاهر نحوه قوله فمن يكفر بالطاغوت
والاول مجاز فينبغي ان يعبر بالكفر عن مع مجمع المعنيين ولا يلزم ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ
واحد وفي ذلك نحو الاعتداد ولا استلزام الكفر بالشيء عدم الاعتداد به قوله من قوله اسوة حسنة لانه اراد
بالاسوة الحسنة قولهم والظاهر انه استثناء منقطع لاختلاف المقولين قال الله تعالى انا ارسلنا
الى قوم مجرمين الا آل لوط استثناء منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف
لذلك الجنسان قال ابو البقاء الا قول هو استثناء من غير الجنس اى لا تتأسوا في الاستغفار
للكفار وقال صاحب التيسير الاستثناء منقطع وتقديره لكن قال ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك الاية كان لموعدة وعدها اياه فظن انه قد اسلم فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه ولا يحل لكم ذلك
مع علمكم وتحقيق المقام فيه سبق في سورة مريم وقال محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابراهيم
وامورة الا في استغفاره لابيه المشرك فعلى هذا الاستثناء متصل قوله وهو غير حقيق بالاستثناء
لان الاقتداء في هذا القول حسن الا ترى الى قوله تعالى فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم
ضرا او اراد بكم نفعا قوله اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار بعيد ان
الاستثناء بمجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الاخر تابع له فيكون وما املك
لك من الله من شيء حالا وتتميما للقول لاستغفرن لك وما عليه من بذل الوسع في الاستغفار وفيه حسن
بها تسمية قوله ما قبل الاستثناء وذلك انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ونبهوهم على اظهار العداوة وقصر والبغضاء لاجل الذين التجوا
الى الله تعالى من كيدهم ومكرهم وانابوا اليه واستعاذوا من فتنتهم وحين قولهم في التوصية بالتأسي
بهم في خصلة واحدة يجب الاجتناب عنها فاورد في خلال الكلام اهتماما به وبهذا ظهر وجه قول
محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابراهيم وامره الا في استغفاره لابيه وهذا الاستثناء على حد
قول السعد الحمري لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا قال صاحب المفتاح هذا التقديم
والتأخير لما استلزم قصر الصفة على الموصوف جاز وروده في الاستعمال وعلى ان يكون
وبنا امر للمؤمنين يكون متصلا بمفتتح السورة وذلك انه تعالى لما حذر المؤمنين من موالاة اعدائه
واعدائهم وعتب من يفعل مثل فعلهم الى الضلالة وخطأ رأيهم بموالاتهم في جميع الجهات
وهددهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم الى تحري الصواب والتهدي الى
الطريق القويم قال لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم كافحوا الكفار مكافحة خليل الله الذين
معه حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا العصا واظهروا البغضاء بدل الموالاة والمصافاة
وربنا عليك توكلنا اى اعتمدوا الى الله بانه التوكل على الكفار وعلى الجبار وبالانابة الى الله
في كل حال وبالاستعاذة من فتنة اعداء الدين وبالاستغفار بما فرط منهم من الموالاة قوله وقرى براء كشركاء
وهي المشهورة والبواقي شواذ وقال الزجاج براء على فعلاء مثل ظريف وظرفاء ومن قرأ براء بالمد فهو
كظريف وظراف ومن قرأ براء ابدل الضمة من الكسرة كرجال ورجال وقال بعضهم رجال بضم الراء ويجوز
براء بفتح الباء لانهم يقولون انا البراء منك ويقال الاثنان والثلاثة والمرأة نحن البراء منك
قوله تكرير الحث على الائتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تكرير التأكيد ظاهره ان ارادة التكرير
لمجرد التأكيد وذهب الراغب الى ان التكرير لاناطة معنى زائد حيث قال ان الاسلام مبني
على التبري من الالهة وعبادتها ومن الاصنام وعبدتها الا ترى الى قوله من يشهد بالتوحيد انه ينفي الالهة
اولا بقوله لا اله ثم ثانيا بقوله الا الله الواحد الذي يحق له العبادة فقال في الاسوة الاولى
المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله وانهم معادوهم الا
ان يؤمنوا فهذه الاسوة بفصل المؤمن من الكفار ويتميز عنه في الظاهر ويتبرء من صداقته ويتحقق

بعداوته والثانية معناها ايئسوا بها الكفار من ثوابهم ونعقلوا الى الاخوة كما نقلا بهم مبشرين بالجنة غير
خائفين وتلك انه تعالى لما سلى المسلمين في قطع موالاة اقربائهم الكفار بالايات وبابراهيم والذين
معه واستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر ارادة او نفي من ابيه بالبراءة الكلية منه كما ظهر تسليتهم
بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء كما سبق تقريره في سورة مريم كرر الايات به وتركه مطلق
ليكون جامعا للجميع ما يجب ان يؤتسى به يشهد له قوله ومن يتول بخلافه في الاول حيث ابدل من الموجب
فيه قوله اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ليكون تعميما بعد تخصيص وهنا ابدل من كان يرجو الله واليوم الاخر
من لكم ليكون من بعد بعث وتحريض على الايات وبه تحصل من ذلك التأكيد والتقريب مع العموم
والله اعلم قوله لانت عريكة ابي سفيان الزمخشري العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا
مطواعا قليل الخلاف وفلان شديد الشكيمة اذا كان عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام
فان قوتها تدل على قوة الفرس قوله واراد بها على النصرانية الاساس ارادة على الامر حمله عليه قوله
تخطبها عليه هذا اليس من قوله نهى ان يخطب الرجل على خطبة اخيه وهو ان يخطب الرجل المرأة فتركن
اليه ويتفقا على صداق معلوم ويتراضيا ولم يبق الا العقد بل من باب التفعيل اذ المعنى بعث
رسول الله عليه السلام الى النجاشي ليطلب ان يباشر عقدها على رسول الله عليه السلام خاطبا لها
اياها يدل عليه ساق عنه اى ساق النجاشي عن رسول الله عليه السلام الى ام حبيبة مائة دينار قال
صاحب الجامع وقد اختلف في وقت نكاح رسول الله عليه السلام اياها وموضع العقد فقيل انه
عقد عليها بارض الحبشة سنة ست وزوجها منه النجاشي وامهرها اربعمائة دينار وقيل اربعة الاف
درهم من عنده وبعث النبي عليه السلام شرحبيل ابن حسنة فجاء بها اليه ودخل بها بالمدينة ذكره الفحل
لا يقدع انفه النهاية يقال قدعت الفحل وهو ان يكون غير كريم فاذا اراد ركوب الناقة الكريمة
ضرب انفه بالرمح وغيره ليرتدع وينكف ويروى بالراء ومنه حديث ازواج صلوات الله عليه
قال ورقة ابن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع انفه قال الميداني القدع الكف يضرب
للشريف الذي لا يرد عن مصاهرة ومواصلة قوله متعددة لرحمة اما خبر بعد خبر لقوله وهذا ايضا
رحمة او صفة لرحمة يعني قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم رحمة من الله تعالى للمؤمنين متعددة على ما وعدهم
من تيسير اسلام قومهم بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فان فيه تحذيرا الله منهم الحمد
والصبر وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة رحمهم بوعدهم تيسير ما تمنوه قوله قدمت على اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنهما عن البخاري ومسلم وابي داود عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت
على امي وهي مشركة في عهد رسول الله عليه السلام فاستفتيت رسول الله عليه السلام قلت
قدمت علي امي وهي راغبة افاصل امي قال نعم صلي امك زاد في رواية عن البخاري ومسلم فانزل الله تعالى
لا ينهاكم الله الاية قوله وتقضوا اليهم بالقسط يريد ان يقسطوا اليهم متضمن معنى الافضاء وعدي تعديته
قوله مترجمة بقضية تيسيرا لما هنالك بتوصية الله مترجمة يعني قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله
ان تبروهم وتقسطوا اليهم ثم تذييله بقوله ان الله يحب المقسطين حسبك وكافيك تنبيها على قبح
صنيع من يجترئ على ظلم اخيه المسلم قوله ولم يظهر قبل يجوز ان يكون حالا من فاعل نقصد بنتهن وان يكون
عطفا على نقصد بنتهن قوله لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك لانتفاء فيستدل بهذه الاية على
ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمؤمنات والثاني للكفار وقال الزمخشري ذلك
لان ما حسمه رجل الله عنه لا يرى حملها على نفي الحل بين المؤمنة والكافر حتى لا يتحقق بسببه الحرمة
للكافر والاخلاص له فان الحل لا بد ان يضاف الى فعل احدهما وكليهما فان تعلق كل واحد حصل
المقصود وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل كالف الاية فانها من حيث نفي الحل من الجهتين فكأنه
يكفي ولا هم يحلون لهن والحق ان كل واحد من فعل المؤمنة والكافر يسلب عنه الحل اما فعل المؤمنة
فتعلق به الحرمة لانها مخاطبة واما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فيتعلق الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل
على المفسدة فليس للكفار بمورد الخطاب لكن الاثم او من قام مقامهم مخاطبون ان يمنعوا
هذا الفعل من الوقوع لكن المخاطب في حق المؤمنة هي وفي حق الكافر الائمة والكافر اذا ظهر الف وجه
المسلمين وجب منعه لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد ودلت تحريم ما قال ان قوله

الا بهو في الهجرة انهم يحلون لهن ذال بمفهوم انه لا حل بين المومنة والمشرك فاخذ المصنف به وترك دلالة منطوقه لا ينفعه ذلك لان الذاهب الى دلالة المنطوق اظهر والياد من بمفهومه لا المخلص الى الفوه فان قلت ما فايدة التعقيب بين الجملتين من جعل المسند في الاولى صفة مشبهة وفي الثانية مضارعا قلت اسند حل وهو صفة مشبهة الى ضمير المومنات اعلاما بان هذا الحكم ثابت فيهن لا يجوز فيه الاخلال والتغيير من جانبهن واسند يحلون وهو مضارع الى ضمير الكفار ايذانا بان هذا الحكم مستمر الامتناع في الازمنة المستقبلة لكن قابل للتغيير بتبدل الهدى بالضلال ونظيره في الاستمرار قوله تعالى الله يستهزئ بهم فانه فسر بتجدد اراه لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم في كل من الجملتين حكم اعرابا وحكم شرعي ففي الاولى حكم شرعي الحل على المومنات وحظر على الكافرين نكاح المومنات كما يقال لا يحل لزيد اكل مال الغير غصبا وظهر منه ان الكفار مكلفون بهذا الحكم وتوهم الجملة الثانية بالعكس من ذلك قوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن وتعيين الوجوه الثلاثة من تعلق رفع الجناح اجورهن وتعيير الاجور لا بد من تقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح فاذا فسرت الاجور بالمهور التي في جانب المسلمين فيشترط سوق المهر قبل العقد لبيد فعته الى ازواجهن الكفار واذا فسرت الاجور من جهة ازواج الكفار فيدفعوا الجملة اعطوا ازواجهن على الرضى ليكون بدلا عن اجورهن بعد العقد واليه اشار بقوله ثم تنزوجوهن على ذلك واما ان يحمل على الهبة فيلزم المسلم بعد العقد مهرها واليه اشار بعطف انه لا بد من اصداق قوله وقعت الفرقة بين عقد ابي حنيفة رضي الله عنه لا يقع الفرقة الا بالاسلام بها واما مجرد الخروج فلا فان اسلمت قبل الدخول تحصل الفرقة وبعد الدخول توقفت الى انقضاء العدة وليس في الاية دلالة على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه لانها مقيدة بالايمان قوله فلا يعقدوا بها من سابق عقد انا نفى ذلك لانها كافرة من غير اهل الكتاب او مرتدة ولا تمسكوا بالتخفيف ابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله فمن ادخل في الوجوه في المطلع قال ابن زيد خرجت امراة من المسلمين الى المشركين واتت امراة من المشركين فقال القوم هذه عقبتكم قد اتتكم فنزلت قوله من فاتته امراة يعني فاتت امراة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امراة لحاد الى المسلمين اي ساحرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذي فاتته امراته الى الكفار مثل مهر زوجها الفاتية من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض بمهر زوجة الفاتية الى الكفار ولا يجوز ان يعطى مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قوله ولا تولوه زوجها الكافر وفي المطلع ليكون قصاصا ولهذا قال مجاهد معنى فعاقبتم اقتصصتم قوله وقرئ فاعقبتم فعقبتم قال ابن جني فعقبتم قراءة الاعرج فعقبتم خفيفة قراءة النخعي والزهري فعقبتم بكسر القاف قراءة مسروق وقراءة العامة فعاقبتم قال قطرب فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وقراءة مجاهد فاعقبتم ومعناه صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم وعن الاعمش عقبتم غنمتم قوله وفسر غيرها فسر الزجاج غير القراءة المشهورة وهي عاقبتم من القراءات الشواذ بقوله فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم قلت والزجاج لما عدد القراءات قال وجاء في التفسير فعقبتم وتاويله في اللغة فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم يعني ان المفسرين ارادوا بتفسيرهم فعقبتم بقولهم فغنمتم انه من اقامة السبب مقام المسبب لان الغنيمة انما هي مسببة من غلبة المسلمين فكانه قيل ان فاتكم فر ازواجكم الى الكفار فغنمتم من عدوكم شيئا فاعطوا الازواج من تلك الغنيمة ما انفقوا عليهن وقال ايضا ومعنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اي ان مضت امراة منكم الى الكفار فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهورهن والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر ولا ينقص من حقه شيء قال ابن جني روينا عن قطرب انه قال فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا قوله لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين ويمكن ان يقال انما كنى عن الولد الدعي بقوله بهتان نفترينه بين ايديهن وارجلهن لان النساء لكن يظاهرن البطون لازواجهن في هذه الحال انما فعلن ذلك بمشيئتنا عليهم وكن سيدين في ما في الحال عند الطلق حين يضعن الحمل بين ارجلهن انهن ولدن لهم فنهين عن ذلك اي لا يفعلن ذلك فان ذلك من شعار الجاهلية الاولى وهو مناف لشيمة المسلمات المومنات تصويره التبكيت الكالتين وتهجينا لما كن

يتعلمنه رواه الواحدي عن ابن عباس لا تلحق بزوجها ولدا ليس منه قال التواد كانت المراة يلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على نهيهن من ان ياتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لانه نفي الزنا سعوله ولا يزنين قوله تنبيه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته والله لا يامر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية قال الزجاج ولا يعصينك في معروف قيل في النوح وتمزيق الثياب وخمش الوجوه ومحادثة الرجال والاجمال ان المعنى لا يعصينك في جميع ما تامرهن بالمعروف قوله وذلك لما اخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال ابكرت امرا شرك يعني بقوله يومئذ بانه سوله ويجاهدون ونقول انما هو على ان لا يشركن اي الرجال والنساء عبدوا الاصنام ثم نعيرنا بالشرك ولا نعير الرجال قوله وقيل في كيفية المبايعة والصحيح ما روياه عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن عايشة رضي الله عنها كان النبي عليه السلام يبايع النساء بالكلام بهذه الاية ان لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله عليه السلام يد امراة لا يملكها قوله ثوب قطوي النهاية قطوي بالواو وهو ضرب من البرود فيه حمرة ولها اعلام فيها بعض الخشونة وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين وقال الازهري في اعراض البحرين قرية يقال لها قطر بالراء واحسب الثياب القطرية نسبت اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا قوله كانوا يصلون اليهود الانتصاف يمكن ان يكون هذه الاية في باب الاستطراد فانه تعالى لما ذم اليهود استطرد ذمهم بذم المشركين على وجه لا يوجد افصح ولا الطف منه واقول ان هذه الاية متصلة بخاتمة قصة المشركين الذين نهي المومنون عن اتخاذهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون الى الكاملون في الظلم وقوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات الى اخره مستطرد فانه لما جرى حديث المعاملة مع الذين لا يقاتلون المسلمين والذين يقاتلونهم وقد اخرجوهم من ديارهم من الامن بهولاء والنهي عن مبرة هولاء اي بحديث المعاملة مع نسائهم ولما فرغ من ذلك اوصل الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى والله اعلم قوله وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار وعلى الاول متعلق بيسوا قال صاحب الكشف ذكرهما ابو علي وقلت لعل القول الاخير اوجه لان وجه التشبيه فيه احرف فان اليهود لما انكروا الاخرة بل ايسوا من خيرها لعنادهم كما قد يسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة قد حل فيه بحلول حالهم بالكفرة في صورة الايسر من رحمة الله تشبيه بيقينهم بيقينهم لان تعين الموتى بالاخرة من ذوي لمس

سورة الصف مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اربع عشرة اية

قوله والوقف على زيادة ها السكت قال الزجاج فاذا وقفت عليها قلت لمه ولا نوقف عليها لئلا تخالف المصحف وينبغي للقارئ ان يصلها قوله وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد لف وقوله قالوا قيل ان يوم داينا القتال الى اخره بشر للقارئ في قوله كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن نشر للاول قوله وحكي فيهم الزهاية يقال نكب في العدو انكى نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك قوله هذا من افصح الكلام هذا اشارة الى قوله كبر مقتا وقوله في معناه سارع فيه ابلغ وافصح وقوله قصد الى اخره تفصيل بيان لبلاغته وفصاحته قوله غلبت ناب كليب بواؤها اولادها ارباسكما ان ما رثا ما بها كليبا اي ما اغلى نا بابواء كليب البواء السواء والناب الناقة المسنة ومعنى شرح السقرقرة ومثاله في المطلع عظم البطن بطنك ومؤداه عظم البطن بطنك قوله ومعنى التعجب تعظيم الامر الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ويقال لما لم يعهد مثله عجيب قوله ونصب مقتا على تمييزه اي على تمييز ان تقولوا وقيل على تمييز هذا الكلام اعني كبر ان تقولوا لان معنى تمييز عن النسبة ولا يحتمل ان يعود الضمير الى ان تقولوا لان التمييز ليس عنه والاول هو الظاهر لان الضمير في المسند عايد الى كبر اقصد في كبر التعجب من غير لفظه والمسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تمييزه ان تقولوا الموذن بالابهام والتمييز ان قولهم ولك نعت حالص

والى الاشارة بقوله لانه على ان قولهم ما لا تفعلون نعت خالص فقدم الظرف الآية على الفاعل ومثله
جابر قال ارى كل ارض دمنتها وان بقيت لهاجع يزداد طيبا ترابها قال المرزوقي ان تقدم طيبا تمييز
قدم على الفاعل وليس خلاف في جوازه قوله للعقد على الرابة النهاية في حديث مجاهد كان يكره ان يتزوج
الرجل امراة رابه يعني امراة زوج امه لانه كان يربيه قوله لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره
يريد ان العدول من البعض الى المقت تتميم لمعنى ارادة البعض ثم التقييد بقوله عند الله تتميم للتتميم
والمبالغة فيه قوله دليل على ان المقت يتعلق بقوله الذين وعدوا الثبات الاصطفاف اهو عن سامحا
لهذا الكلام لانه لا يتصل ما يلصق بك الا ولا شك ثم زيد التقييد التي فريتين عاما وخاصا فهو اولى في النهي
على الخصوص قريتين فان ذلك تكرار قلت ارادة انه تخصيص بعد تعميم اعلم انه لما بولغ في بعض
القول ايها بما جى بالحب من الفعل تعريضا قوبل البعض بالحب والقول بالفعل ووصفه بالبنيان المرصوص
تعريضا بالقول المنزل الوعد المخلف واما كيفية اتصاله به فان خطاب يا ايها الذين امنوا ابدل
على ان ما يلي كلمة النداء والتنبيه من الخطاب معنى به جيد كما سبق في فاتحة البقرة والخطاب هو قوله
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله لم تقولون ما لا تفعلون تمهيد وتوطئة لهذا
الخطاب ونعوه تنبيه على ان ما يخالفه مبغوض عند الله والتقاعد عنه بعد الوعد به من اشد البعض
واكبر المقت عنده وما يشد من عقد ذلك ان تطلب عقد السورة الكريمة ويرعلى امر الجهاد الامر
كيف اعيد قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم الى قوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
ذلكم خير لكم وختمت بقوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فيه دليل على علو
شان الجهاد ورفعة منزلته عند الله لانه ذروة سنام الامر وكفى به شاهدا ما رويناه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوددت اني اقاتل في سبيل الله فاقتل
ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل وكان ابو هريرة يقولهن ثلثا اشهد بالله اخرجه البخاري ومسلم
قوله رص بعضه الى بعض وصف الراغب كانما بني بالرصاص ويقال رصصته ورصصته ومنه رصوا
في الصلوة اي تضايقوا فيها والرصفة بالتحريك واحدة الرصف وهو حجارة مرصوف بعضها الى
بعض يقال رصف الحجارة في البناء ارصفها بالضم اذا ضممت بعضها الى بعض قوله وقيل يجوز
ان يريد استواء ثباتهم في الثبات عليه وروى قوله صلوات الله عليه المؤمن كالبنيان يشد بعضه
بعضا ثم شبك بين اصابعه اخرجه البخاري والامام احمد عن ابي موسى وهذا اوجه ليتفق الظاهر
مع الباطن وساير الاحوال ويكون تعريضا باولئك الشيّاب من اعمال الكفار وتصدير به
قصة موسى عليه السلام وقومه وترتب عليه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وليغاظ الاذى لقوله
كانوا يؤذونه بانواع الاذى لاطلاقه قوله ودل وصفا كانهم بنيان حال انتشار اختلاف الانصاف
يريد ان معنى الاولى مشتمل على الثانية فان هيئة التراص هو هيئة الاصطفاف قال صاحب
الانصاف ليس المراد بالتداخل هذا المراد ان الحال الثانية وقعت جزءا من الحال الاولى لان معنى صفا
مصطفين وفيه ضمير وقوله والمشبه به صفا كانهم بنيان مرصوص مشبه به على الحقيقة بيان للمشبه
ووصف له قوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى ما قوله وطلبهم رؤية الله جهرة اراد ان قوله لم تؤذونني
انكار مطلق الا انه يصح حمله كانهم بنيان حالهم من الضمير المذكور والحال الثانية داخلة في الاولى وهي
كقوله الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم قلت فرق بين السورتين فان قوله لا يدا في الاية
وفي النفس ولذلك اوقع قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم حالا مقررة لجهة الانكار وحصره المعنى
بقوله وقضيته علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني ذريته هينوا بي لان من عرف الله
وعظمته عظم رسوله فذكر الواحد لم تؤذونني يعني حين رموه بالادرة وهو المراد بقوله من معاصه
اما الكلام في طلب الرؤية فانها ان توجه التعصب وبيان النظم هو ان الله لما مدح المؤمنين
الذين وفوا بما عاهدوا واخلفوا المواعيد تمهيدا لم تقولوا ان الله يحب الذين يقاتلون
حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص في القتال حذرهم مالحق قوم موسى من ازاغة القلوب
والحرمان من التوفيق بسبب الاذى وما ارتكب قوم عيسى بعد مجيئه بالبينات من تكذيبه وقولهم
هذا سحر مبين الامر كيف جمع الكل في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي

تقفية الدعوى الى الاسلام لو عرف من يدعوا اليه وتوفير حرمته واجابة دعوته والتفادي عن اخلاف
المواعيد وعما يؤذيه من القول والفعل قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم قال صاحب الفرائد
لا يهدي من يريد الفسق وهو من باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا قلت هذا التقدير غير مفتقر اليه لان هذه الفاصلة تذييل للاية وكالتعليل لقوله
ازاغ الله قلوبهم والمراد بقوله زاغوا اذى موسى ورميه بالادرة والمعنى ان القوم لما اذوا موسى عليه السلام
ورموه بالادرة فزاغوا وفسقوا وادى ذلك الى ان خذلهم الله وطبع على قلوبهم وهذا التقرير على
مذهب اهل السنة لان ذلك الاذى والفسق كان كسبا لهم وقد تقرر ان صغاير الذنوب
مستجلبة للكباير قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما التذييل الثاني وهو قوله والله
لا يهدي القوم الظالمين فهو تذييل لقوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه واليه الاشارة بقوله واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على
لسان نبيه الى الاسلام فيجعل اجابته افتراء الكذب على الله يعني كان جزاء الداعي القبول
والتصديق فوضعوا موضعه ان كذبوه وسموا ما جاء به سحرا قوله روعي في نور المرسلين هو المناسبة
روعيت في قوله ولو كره الكافرون وذلك ان الكفر في الاصل الستر والتغطية وفي ذكر اطفاء
نور الله وقول اخفاء الحق وستره وكذا في قوله ولو كره المشركون لانه مقابل لقوله ودين الحق
وليس دين الحق الا التوحيد ونفي الشرك وفي الآيات من قبيل وجهين احدهما في الاذى فان
اذى موسى عليه السلام كان في جسده واذى عيسى عليه السلام في الدين واذى نبينا صلوات الله
عليه فيهما فان نور الله عبارة عنه وعن دينه لقوله تعالى وسراجا منيرا وقد سبق في التوراة يوم وجه التشبيه
وثانيهما في التسلية يعني لا تبال يا ذا العزم ذلك اسوة بموسى ولا بتكذيب الكافرين والمشركين بعدما لم يضر
عيسى عليه السلام تكذيبهم وتمكن من امضاء ما جاء به من الدين والبشارة بعده ومكنك منه وليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون والله عليم بمن يدعوا اليه وتوفير حرمته واجابة دعوته والتفادي عن اخلاف
المواعيد وعما يؤذيه من القول والفعل قوله معناه التوكيد الانصاف قيدوا اصحبت الماضي صحبها
التوقع قال الخليل هذا خبر لقوم ينتظرونه واذا صحبت المضارع صحبها التكثير كربما وهو في الكلام الذي
قصد فيه الافراط والمبالغة قال قد اترك القرن مصفرا انامله فان قيل حمله على التكثير في الآية متعذر لان تعلم
معلوم التعلق لا يتكثر ولا يتعلق فلذا المراد تاكيد الفعل وتحققه وبلوغه الغاية في نوعه وكذا في قوله ربما
يود ليس معناها الا تاكيد ذلك الود وارادة لا كثرته وتعدده قوله انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى
لانه لا نسب له فيهم الانصاف هو كقوله كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن
منهم قلت يجوز ان يكون للاستعطاف فلعل قوله مصدقا لما بين يدي من التورية اي اني ارسلت
اليكم في حال التصديق لكتاب نزل اليكم يا بني اسرائيل خاصة قوله وقرى من بعدي بسكون الياء
نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون بسكونها قوله اسمه احمد روينا عن البخاري ومسلم ومالك
والدارمي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه
الله رؤفا رحيما رواه البخاري في تفسير هذه الآية وعن احمد بن حنبل عن ابي موسى قال سمى لنا رسول الله
عليه السلام نفسه اسماء منها ما حفظنا قال انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة قال يزيد ونبي التوبة
ونبي الملحمة قال محيي السنة والواحد اسمه احمد يحتمل معنيين احدهما انه مبالغة من الفاعل اي انه اكثر
حمدا لله من غيره والاخر انه مبالغة من المفعول اي انه يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره
قوله لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لا يريد عملها الذي هو الخبر وانما يريد انها لا تعمل
عمل الفعل بانفرادها قوله وقرئ هذا ساحر حمزة والكسائي قوله لان السحر كذب وتمويه فيه اشعار
باتصال هذه الآية بقصة عيسى عليه السلام وقولهم في الآيات البينات هذا سحر مبين مكرا وتمويها
لاخفاء الحق الجلي وقلت في ايقاع الاسلام مقابلا لافتراء الكذب ايذان باتصالها بقصة محمد
صلوات الله عليه وان ذكر الاسلام كالتخلص من القصة الى القصة ولذلك ذيلت الآية بقوله والله لا يهدي
القوم الظالمين كانه قيل قد علم ظلم اولئك الكفرة بروح الله وما ارادوا به من المكر والكيد وعرفنا ان الله

ما بهم الى ما ارادوا بل خذلهم الله ونصر اولياءه كما قال تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
فاطلق هنا لازم الكثرة بحسب الله وما مكرهم به وكيف يفعل الله تعالى به وهم قبيل يريدون ليطفؤا نور الله
بافواههم والله متم نوره الى اخر الايتين قوله وهو يدعى يعني يدعى قال ابن جني قراءة طلحة بن مصرف
وهو يدعى الى الاسلام الظاهر مدعى الى الاسلام لكن لما كان معنى يدعى الى الاسلام ينتسب اليه قال يدعى
الى الاسلام حملا على معناه كقوله تعالى هل لك الى ان تزكى والاستعمال هل لك كذا لكن لما كان معناه ادعوك
الى ان تزكى استعمل الى هنا قطعا ولا نحو المعنى قوله كما زيدت اللام في لا اباك تاكيدا لمعناه ان كنت
على وجه لا يعرف لك اب قوله وقرئ بالاضافة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص متم بغير تنوين نوره بالخفض
والباقون بالتنوين والنصب قوله ينجيكم قرئ مخففا ومثقلا ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله
وهو خبر في معنى الامر قال صاحب الكشف هذا قول سيبويه قوله هل تقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه
قال الزجاج وقد غلط بعض النحويين فقال تغفر لكم جواب هل ادلكم وذلك انه ليس اذا دلهم النبي عليه السلام
على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر الله لهم اذا امنوا وجاهدوا وانما هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
لان معناه معنى الامر امنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم اي ان فعلتم ذلك يغفر لكم ويدل عليه قراءة
ابن مسعود وخلاصة جواب المصنف ان قوله تؤمنون بالله ... بيان لجملة قوله ادلكم على تجارة تنجيكم على سبيل
الاستيناف وعلم ان البيان والمبين واحد فبهذا الاعتبار كان جوابا الا تصاف بهذا التاويل لا يحتاج
اليه فانه يلتحق بقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وامثاله وقد تقدم الكلام فيه وان المؤمن
الراسخ في الايمان لما كان مظنة لحصول الاقامة والامتثال صار كالمحقق منه ذلك قال ابو البقاء يغفر لكم
جواب شرط محذوف اي ان تؤمنوا يغفر لكم او جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تعملون ان تقتلكم
قوله محمد تفد نفسك السار بانحر لتفد نفسك فحذفت اللام من اللفظ وهي مقدرة ولهذا الفعل كان
مجزوما لكثرة الاستعمال ... اي سوء عاقبة والتبال عداوة يطلب بها يقال تبلني فلان وتبلهم الدهر
قال كعب بانت سعاد وقلبي اليوم متبول ... وهو الذحل والعداوة قوله معناه ان كنتم تعلمون
انه خير لكم كان خيرا لكم الا تصاف اجرى الشرط على حقيقته وليس بظاهر لان علمهم بذلك محقق فانهم
مؤمنون ولعله مثل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين كما تقول لمن
ينتصر من عدوه ان كنت حرا فانتصر وقلت يريد انه من باب المبالغة والتتميم وعليه ظاهر كلام القاضي
ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله وليس بذاك لان شرط ذلك الاسلوب ان يكون الشرط
ما يناسب نفسه او عند المتكلم والمخاطب لم يتصور عن السداد ولم يتجه سوى الصواب كما مر في سورة الممتحنة
وبهذا الكلام على ما سبق في فاتحة السورة مع اولئك المؤمنين الذين قالوا لو ... اي الاعمال
لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملنا ولبذلت فيه اموالنا وانفسنا استشهد بنقله عن ابن عباس في هذا المقام قالوا
لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملنا ما نزلت علما ولهم اية تعالى يوم احد على المجاهدة في سبيل الله تولوا
وحين لم يعملوا الموجب للعلم قيل لهم ان كنتم تعلمون والى الاشارة بقوله اذا علمتم ذلك اعتقدتموه احببتم
الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم وفي التعقيب ... اخرى ... بالتوبيخ ايا والى هذا
قوله شيئا من التوبيخ في محبة العاجل وذلك انه تعالى عطف اخرى من حيث المعنى على النعمة المذكورة من المغفرة
والثواب وفيه ما يقوله تحبونها وفيه اشارة الى هذا المعنى لان الفتح والنصرة وان كانا من الامور
الدينية لكن فيهما حظ النفس لانهما ظاهرهما ما تشتهيه النفس ويجوز ان يكون عطفا على تجارة
اي هل ادلكم على تجارة اخرى عاجلة بعد البشارة الاجلة قوله على تؤمنون لانه في معنى الامر قال صاحب المفتاح
هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين امنوا وقلت قد سبق ان تؤمنون في معنى الامر بقوله
يغفر لكم ولان سياق الكلام عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم من مرداهم بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم
الخ لهم ان يسرعوا اليه نعم يا ربنا ومولانا ارشدنا الى هذه البغية فقيل لهم امنوا بالله ورسوله وجاهدوا
ثم امر حبيبه بان يبشرهم بان الله سينجز ما وعد من الثواب العظيم في الاخرة والنصر القريب في الدنيا
نصرا او تشريفا ولذلك اتى بما يدل على التجدد ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان
هي التي تقتضي هذه البشارة واما التي والمسند اليه بين المعطوف والمعطوف عليه فليس بواجب كما
في البقرة ان قولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسعد باحساني اليهم من فصيح الكلام

ويمكن

ويمكن ان يقال انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب الناس بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم ارشده الى ما يقتضيه من الجواب ان اتجه لسائل ان يقول بلى فدلنا اي فقل امنوا بالله الاية وبشرهم بعد
ذلك بما لا يكتنه كنهه مما يصح ان يبشر به لاطلاق بشر فعلى هذا بشر معطوف على قل مرادا عند قوله تؤمنون بالله
ويجوز ان يكون بشر من الخطاب العام كانه قيل امنوا بالله وبشروا اي ليبشر كل من ياتي منه البشارة
فان هذا الامر لعظمه وفخامته حقيق بان لا يختص بالصدور دون احد قوله قرئ كونوا انصارا لله الكوفيون
وابن عامر انصار الله بغير تنوين ولا لام والباقون بالتنوين ولام مكسورة في اول الاسم الله عز وجل
قوله وفيه زيادة حث على النصرة عليهم وذلك ان الفرد اذا جعل فصلا لا محل له افاد الاختصاص بهذا الامر
لعظم شانه لا يتحقق به الا امثالكم الذين ... الناصرون لله ولرسوله وان جعل مبتدأ افاد
تقوى الحكم وان النصرة مطلوبة البتة قوله التشبيه محمول على المعنى اي على تقدير اشياء عدة لتصحيح التشبيه
وما في كما حال مصدرية اي كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري
الى الله قوله يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين يريد ان قوله من انصاري الى الله ليس على
ظاهره لتعديته بالى ولا لمطابقته جواب الحواريين نحن انصار الله فالواجب ان يأول بما يطابق
الجواب بحيث يعلم منه معنى التعدية وتضمين ما يتعلق به الى وهو من جندي متوجها الى نصرة الله قوله
واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله قال صاحب الانتصاف الاضافة الاولى محضة والثانية
غير محضة وقلت يشهد للاول قوله من الانصار الذين يختصون بي وللثاني قوله نحن الذين ينصرون الله قوله قلت
هذا يخالف تقديره الاول من جندي متوجها الى نصرة الله لان جندي خبر من الاستفهامية وفيه ضمير راجع
الى المبتدأ والى يتعلق بمتعلق حينئذ معنوي نحو قوله تعالى وهو الله في السموات يعلم سركم فان قلت
ما فائدة الاختلاف قلت الايذان بان الذي يطلب منهم هو النصرة المعتبرة وهو اختصاصهم به وما
اخبروا به عن انفسهم انشاء للنصرة بلا دعاء منهم انهم الذين ينصرون الله ولذلك عقب بقوله
فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة وقريب منه قوله تعالى طاعة معروفة فاذا اعتبر المبتدأ من
جانب المسلمين قدر الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا واذا اعتبر من جانب المنافقين قيل امركم وشأنكم
طاعة معروفة قوله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله وهو قول الزجاج لانه لا يطابق نحن
انصار الله اذ المطابق نحن ننصرك مع الله ان الى بمعنى مع مقبل قوله قراءة من قرأ من انصار الله ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي قوله والحواري الدرمك عن بعضهم الدرمك نقاوة الدقيق الذي ليس فيه نخالة
ويقال الذين يسموا ... الثوب المبيض ... ويطعم الدرمك قال الزجاج الذين اخلصوا
ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لانه ينقى من لباب البر وخالصه وتاويله في اللسان انه اذا
رجع في اختيار مرة بعد اخرى وجد نقيا من العيوب ... جائز ... وهو الرجوع والترجيع قال الراغب
قيل انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم قوله الزبير ابن عمتي وحواريي
الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن جابر قال النبي عليه السلام ان لكل نبي حواريا
وان حواريي الزبير الراغب تشبيها لهم في النصرة حيث قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله وقلت ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاحزاب من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال
في الثالثة ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير تمت السورة بعون الله حامدا ومصليا على رسول الله

سورة الجمعة مدنية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي عشرون اية

قوله واهل الحيرة من اهل الاخبار والاسمار موضع قريب من بغداد وجدت في بعض كتب المحاضرات
ان اول من استخرج الخط العربي ثلاثة رجال من اهل بولان وهي قرية من اعمال الانبار فقال لاحدهم مرامر بن
مرة وللاخر اسلم بن سدرة وللثالث عامر بن جدرة فنظروا الى ... فيه اثار اهل
البطء فشبهوا بالخطوط فقالوا استخرج منها خطا غير الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام الخلق فوجدوا
سائر الكلام يدور على ثمانية وعشرين حرفا وصوروا على ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت حروفا

ووجدوا هذا اثنين وعشرين حرفا فعلموهم ستة احرف الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين
فصوروها واتخذ منطقا فتم بذلك الكلام ثم فرقوا الالفاظ والفوا بعضها الى بعض واصطلحوا على ما يعلمونه
من الكلام ويقطعونه بالحروف المذكورة فكان منه هذا الخط العربي والله اعلم بصحته قوله ومعنى بعث
في الاميين رسولا بعث منهم رجلا اميا في قوم اميين واتاه كان رجلا وقوم على سوق المعلوم مساق
غير المعلوم ليؤذن بان قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وارد على سنن كلام الجبابرة
نحو ما جاء في قوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع وهو الوجه قوله في حديث شعيا قال
ابو عبد الله الكرخي في كتاب المبتدأ ذكر وهب وكعب ان شعيا بن امصيا نبي من سلالة بني اسرائيل
من ولد هرون وهو الذي بشر قومه بنبينا محمد صلوات الله عليه شعيا هو الذي ارسل الى … قوله ومنتج الى قوم
من اهل … الى البعث حكاية عن الله تعالى اعمى اي غير عالم بالشرايع في عميان اي قوم غير عالمين
بها والمراد نبينا صلوات الله وسلامه عليه وامته قوله وفي آخرين من الاميين جعل منهم بيانا للآخرين
قال صاحب الكشف من في منهم للتبيين وليست من التي تستعمل مع افعل لان من تلك لا تجوز معها جمع
الاسم لا يقال الزيدون افضلون من عمرو وفلان اول واخرون كانا افعل لا يثنى ولا يجمع ولا وحد استعمال
من معها قوله فوضع يده على سلمان روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله
عليه السلام حين انزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل يا رسول الله
من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سأله ثلاثا قال وسلمان فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء قوله كانه هو الذي
تولى كل ما وجد منه اي كان رسول الله عليه السلام هو الذي تولى كل ما وجد من التعليم ينبغي ان يصحح اسناد
التعليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للامم الآتية الى انقراض العالم لانه اذا تناسقت العنعنة
من الثقات المعتمدين الذين حموا … من تحريف الزايغين في الاسناد من تولى الكافرين صح ان
يقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم آخرين منهم لما يلحقوا بهم هذا
يدل على جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم ولذلك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اللهم اجعلنا من زمرتهم ولعمري ان علم الرواية من اقوى اركان الدين واوثق عرى المسلمين لا يرغب
في نشره الا كل صادق تقي ولا يزهد في نقره الا كل منافق شقي قال ابو نصر بن سلام ليس شيء اثقل
على اهل الالحاد ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته واسناده وقال ابن القطان ليس
في الدنيا مبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث وقال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال
من شاء ما شاء وذكر البيهقي في كتاب المدخل عن … عن ابن عيينة حدثني الزهري بحديث فقلت
هاته بلا اسناد فقال اترقى السطح بلا سلم وقال محمد بن اسلم الطوسي قرب الاسناد قرب الى الله
وقال الحاكم النيسابوري لولا كثرة مواظبة طائفة المحدثين على حفظ الاسناد لدرس منار الاسلام ولتمكن
اهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث وقلب الاسانيد والاسناد واسطة بين الحق والخلق
وهو سلم السلامة ومرقاة النجاة ومفتاح النجاح فمن رفع قدره ارتفع ومن وضع شأنه اتضع قوله
وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد والنبوة وبين
في النبوة انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاميين واليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهي انه ما
مبعوث الى العرب خاصة وهم امة امية ونحن اهل كتاب الله بضرب المثل لمن تمسك بهذه
الشبهة وترك الدلائل الواضحة المسطورة فيما حملوا واستحفظوه وهي نعت رسول الله عليه السلام
والبشارة به ولم يؤمنوا به فشبههم بالحمار يحمل كتبا كبارا فهو لا يدري ما فيها الا ما يمر بجنبيه
قوله لان الحمار كالعلم تعليل لتقدير الجر على الوصف مخففا لان الفعل في البيت لا يحتمل الحال اذ كرنا
ان الحمار يوصف بغاية الحلم والاحتمال كل … صفية … الا انه … حالة ذكر لان ذلك
لا يثبت له وصف الحلم وانه رب معاوية كذلك شبهت اليهود بهذا الجنس من الدواب ذا الحاكم
حامل للاسفار واما توجيه الحال في الاية فان يحمل التعريف لاستغراق الجنس في ان حكم كل فرد من افراد
هذا الجنس كذلك والبيت لا يحتمل هذا قوله اذا هود الجوهري هاد يهود وتهود اذا صار يهوديا قوله الجوهري تاه
هايد وقوم هود قوله كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ادنى بان الولي بمعنى الحبيب وهو اسم فاعل

اعتمد

اعتمد وعلى في الله ومن دون الله حال من الضمير الراجع الى اسم ان يلغى ان كنتم تزعمون انكم تحبون الله متجاوزين
عن الناس فتمنوا الموت فان المحب لقاء محبوبه ولا يكره … لو ان كانت لكم الدار الآخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت فان قلت لم لم يضف اولياء الله كما اضاف في قوله
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت ليؤذن بالتوقيع عن مزيد على انه اولياء الله ويبين منهم
يختصه الله بالولاية ونحوه في الاضافة قوله من انصاري الى الله قال نحن انصار الله حيث من الانصار الذين يختصون به
ويكونون معه في نصرة الله ومعنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله سيق ان الاضافة الاولى محضة
والثانية غير محضة وذكرنا فائدة الاختلاف قوله لا يتمنونها احد منكم الاعصى من بقية روى الامام احمد
بن حنبل عن ابن عباس لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار قوله وقرئ فتمنوا
الموت بكسر الواو قال ابن جني رواها ابن يعمر وابن ابي اسحق قوله فاتي مرة بلفظ التأكيد الراغب انه قال
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا الاية لما كان منتفيا بشرط علقت صحة تمني الموت
ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع والمطلوب وراه على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الآخرة
خالصة من دون غيرهم وجب ان يؤتى بما يبطل تمني الموت المؤدي الى ابطال شرطهم اقوى ما يستعمل
في بابه وابلغه في نفي ما ينتفي بشرطهم به فكان ذلك بلفظ لن التي للقطع والبتات وليس كذلك الشرط
في سورة الجمعة اذ ليس زعمهم انهم اولياء لله من دون الناس مثل المطلوب الذي لا مطلوب وراءه
وهو الدار الآخرة لانهم يطلبون بعد ذلك اذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان الشرط
في هذا المكان فاحرا عن الشرط في ذلك المكان ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب لم يحتج في نفيه
وابطاله الى ما هو غاية في بابه وحلت في يعضده تخصيص العشرة المبشرة بالجنة من الجم الغفير من
الصحابة الكرام قوله وقرأ التي بالفاء اي القراءة التي اتى بالفاء في فانه ملاقيكم فيتضمن الذي معنى الشرط
قال ابو البقاء دخلت الفاء لما في الذي من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان
الذي هو المبتدأ او اسم ان والذي هنا صفة وصفوه من وجه اخر وهو ان الفرار من الموت
لا ينجي منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء زايدة واجيب عنها بان الصفة والموصوف كالشيء الواحد
ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف مراد فكذلك
اذا صرح به واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم
الى وقت اخر وقد جاء هذا المعنى … في قوله ان ومن هاب اسباب المنية يلقها ولو رام اسباب
السماء بسلم انشده صاحب الكشف مستشهدا قوله فتقيل للجمعة ابو البقاء الجمعة بضمتين وبسكون
الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك منه وقيل في
قوله حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه عن البخاري والترمذي وابي داود وابن ماجه عن السائب بن يزيد
قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله عليه السلام وابي بكر وعمر فلما كان
عثمان رضي الله عنهم وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء قوله العروبة النهاية هو اسم قديم
للجمعة وكانه ليس بعربي يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان لا يدخلها الالف واللام قوله
قد ابطل الله تعالى الى اليهود في ثلث الى قوله شرع الله لهم الجمعة فعلى هذا يكون في قوله يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة تعريضا باليهود وانهم ما وفقوا لما سعد به المؤمنون كما ورد في الحديث
هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا
والنصارى بعد غد رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة ومن ثم جعلت الصلة التي هي امنوا علة للسعي الى
ذكر الله كما جعلت الصلة في قوله مثل الذين حملوا التورية لاهل الكتاب مؤذن … في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا
وكذا الصلة في قوله يا ايها الذين هادوا … من لفظ اليهود والى الموصول والصلة ليكون ذريعة
الى التعريض بزعمهم الكاذبة حيث سموا انفسهم يهودا وهو من هاد اي رجع الى الله وتاب الى …
معنى قوله فتمنوا الموت كانه قيل يا ايها الذين ادعوا انهم رجعوا الى الله وتابوا اليه ان زعمتم انكم اولياء
لله لان التائب الى الله ولي الله فتمنوا لقاء الله فان الحبيب لا يكره لقاء حبيبه ولقاء الله الموت على
ما ورد في الحديث فوق كل من الايات الثلث تعريض في غاية من اللطف والدقة قوله خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة الحديث اخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة وليس في آخره وهو عند الله

يوم المزيد

قوله فمن مات يوم الجمعة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه الله فتنة القبر قوله اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة روينا عن الامام احمد بن
حنبل عن ابي سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد
يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة
ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طووا الصحف
ودخلوا المسجد يستمعون الذكر قوله لا جمعة ولا تشريق وفي الهداية التشريق التكبير كذا نقل عن خليل بن احمد
وهو عقيب الصلوات المفروضات على المقيمين في الامصار في الجماعات المستحبة عند ابي حنيفة رح
قوله فامضوا روى الامام مالك فقال ابن شهاب كان عمر رض يقرأ فامضوا وليس فيه قول ابي بن كعب
لا زال يقرأ الى آخره قال ابن جني بهذه القراءة تفسير القراءة العامة فاسعوا الى ذكر الله اي فاقصدوا
وتوجهوا وليس فيه دليل على الاسراع قوله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز
الانصراف دليل فيه لان العرب تسمي الشيء باسم بعضه كما سميت الصلوة قرآنا وركوعا وسجودا
والمسمى خطبة عند العرب يزيد على القدر الذي اقتصر عليه ابو حنيفة رح وعن عثمان انه صعد المنبر فقال
الحمد لله وارتج عليه الانصراف هذا سهو بلا شك فانه لم يكن في خطبة الجمعة دعاوة العرب الخطب
في المهمات الجوهري ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله اذا لم يقدر على القراءة كانه اطبق عليه كما يرتج
الباب قوله تعلق بهم وكره الظلمة القاهم الانتصاف فالدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع
بكل حال وقيل لبعض السلف تدعو لسلطان ظالم قال اي ان ما يدفع الله سبحانه بظلم ما يدفع به اليه لا سيما
اذا احتيج الى الدعاء بصلاحه وسداده الانصاف الذي قاله الزمخشري هنا الذي قال صاحب على غير مذهب
ان عمر رض هو الاليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين فلا اعتبار بالعذر على تقرير في اثنائه
قوله اذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت
لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت ولفظ الترمذي من قال يوم الجمعة والامام
يخطب فقد لغا قوله اسعى النهار الاساس ومن المجاز اسعى النهار علا قوله بحر التجارة في نسخة بحر
بفتح التاء والحاء المهملة وفي اخرى بكسر الحاء وهو شدة اقامة السوق من الحرارة في النهاية في حديث علي
لفاطمة رضي الله عنها لو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته خادما يقيك حر ما كنت فيه من العمل يعني التعب
والمشقة من خدمة البيت لان الحرارة مقرونة بهما كما ان البرودة مقرونة بالراحة والسكون
قوله اربحه تقارب الجوهري قاربته في البيع مقاربة وشيء مقارب بكسر الراء وسط بين الجيد والردي
وكذلك اذا كان رخيصا وهو كالصلوة في الارض المغصوبة اي يكون البيع محرما لكن غير فاسد كما
ان الصلوة في الارض المغصوبة مسقطة للقضاء لكن ايقاعها فيها حرام يستحق به العقاب قال الشيخ
محي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم في قوله عليه السلام من اتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له
صلوة اربعين ليلة معناه عدم ثواب الصلوة انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية في سقوط الفرض
عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذا الصلوة في الارض المغصوبة مجزية مسقطة للقضاء ولكن
لا ثواب فيها قال جمهور اصحابنا قالوا فصلوة الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها
الكامل ترتب عليها شيئان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا اداها في ارض مغصوبة
حصل الاول دون الثاني ولا بد من هذا التاويل في هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم
من اتى العراف اعادة صلوات اربعين ليلة العراف هو الذي يستدل على الامور باسباب
ومقدمات يدعي معرفتها بها وقال الخطابي العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان
الضالة ونحوهما قوله وعن بعض الناس (?) قال محيي السنة في المعالم انما يحرم البيع والشرى
عند الاذان وفي شرح السنة عن ابن عباس اذا نودي يحرم البيع حينئذ وقال عطاء يحرم الصناعات
كلها قوله اصابهم جوع وغلاء سعر الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن جابر بينا نحن نصلي
مع النبي صلعم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلعم الا اثنا عشر رجلا فنزلت
قوله كيف قال اليها وقد ذكر شيئين الراغب اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب الانفضاض الذين
نزلت الاية فيهم ولانه قد تشغل التجارة عن العبادة ما لا يشغله اللهو وعلى ذلك قوله الذين يكنزون الذهب

والنفقة

والفضة ولا ينفقونها لما كان حبس الفضة عن الناس اعظم ضررا اذا لاقت الحاجة اليها اشد ومنعها اكثر
احيلت على ذلك ايضا قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين حيث رد الضمير
لانها ارفع منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هي حبس الحواس على العبادة وحبس الخواطر والافكار
على الطاعة وهذا قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين قلت ويمكن ان يقال ان او في او لهوا بمعنى بل كما
في قول الشاعر بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين املح فقال الجوهري
يريد بل انت فالضمير في اليها راجع الى اللهو باعتبار المعنى والسر فيه ان التجارة اذا شغلت المكلف
عن ذكر الله عدت لهوا وتعد فضلا ان لم يشغله كما في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله ثم ارشدهم بعد التوبيخ والتعيير الى تحري الاصوب وتوخي النهج الاقوم على سبيل العموم
حيث قال قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وقدم ما كان مؤخرا وكرر الجار لارادة الاطلاق في كل واحد
واستقلاله في ما قصد منه لتخالف النوع في الحكم والمعنى لان ذلك في قصة مخصوصة كما رويناه عن الائمة تمت

سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى عشرة آية

قوله ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله الى قوله انهم لكاذبون فيه وقوله ارادوا والله يشهد
فسر لكاذبون لاطلاقه واستدعائه متعلقا على اي ومبنيا على ان مرجع الخبر كونه صادقا او كاذبا الى
مطابقته الواقع او الى الاعتقاد والمخبر والتفسير الاول مبني على الاول والثالث على الثاني وبيانه ان هذا
التكذيب راجع الى دعواهم لا الى كون المخبر به شاكا فهم كاذبون او منكرا الى انهم ادعوا
ان قولهم انك لرسول الله صادر عن صميم القلب حيث صدروا الجملة بان واللام وادخلوا في الخبر اللام كانهم
قالوا نشهد عن صميم القلب انك لرسول الله فلما لم يكن ذلك مطابقا للواقع كذبهم يدل عليه قوله والله يعلم
ان الامر كما يدل عليه قولهم انه مطابق للواقع وان لم يعتقدوه واما الى لفظ نشهد وابراز الدعوى
وحصرها وتسميتها به لان حقيقة الشهادة ما تصدر عن طمانينة قلب وعلم ثابت قال تعالى وما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال القاضي الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
الراغب الشهادة المتعارفة اصلها الحضور بالقلب والعين ثم تعالى ذلك اذا اعبر عنه باللسان ولذلك
نبه المطلق لفظ الشهادة على ما يظهر من اللسان دون حصول في القلب عد كذبا واما راجع الى مطابقة
اعتقادهم فانهم اعتقدوا ان رسول الله عليه السلام ليس برسول اعتقدوا ان ما قالوه على خلاف
ما عليه حال المخبر عنه فاخبر الله تعالى عن معتقدهم هذا هو الكلام النفسي قال بعض اصحابنا وجه الاستدلال
بالاية انه تعالى يشهد بكذب المنافقين وما كذبوا فيما نطقوا به وجرى على السنتهم من قولهم انك لرسول الله
ودل على انهم كذبوا فيما اشتملت عليه نفوسهم وتكلمت به قلوبهم وقد سماه الله تعالى كذبا والكذب
لا يكون الا في الكلام وقال القاضي الصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة
او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب
الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به الراغب الصدق يحد بانه مطابقة
الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه ان يطابق ذلك ايضا وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه واعتقاد
المخبر فيه ذلك عن دلالة او امارة وحصول العبارة مطابقا لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى
ارتفع عنهما وصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه دون الاعتقاد بخلافه صح ان يوصف
بالكذب الا ترى ان الله تعالى كذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله لما كان من اعتقادهم غير مطابق
لقولهم واما الكافر اذا اعتقد كون زيد في الدار ان زيدا في الدار ولم يكن فيه صح ان يقال كذبت (?)
قوله مطابقا للاعتقاد ولما كان اللسان ترجمان القلب صح ان يقال الصدق في اعتقاده او كذب
قلت ولعل الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال لان المقام الاجتهادي يخالف غيره لان
المجتهد اذا اجتهد واخبر على خلاف الواقع فلا يقال انه كذب بل اخطا كما في قوله تعالى لبثنا يوما او بعض يوم
في الكهف هذا جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون
كذبا وان جاز ان يكون خطأ قوله لان يوهم ان قولهم هذا كذب الى قولهم نشهد انك لرسول الله وقوله تعالى (?)

وانه يشهد ان المنافقين لكاذبون وانك لرسول الله توهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله
يعلم انك لرسوله صيانة لهذا الوهم وهذا النوع من التتميم لطيف المسلك قال ابو الطيب وتحتقر الدنيا
احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا وحاشاك تتميم ومنه اخذ صاحب المفتاح حيث قال
والله يعلم انك لرسوله فصل في البين ولو لم يكن لاوهم رد التكذيب الى نفس الشهادة الا انه
مع نظيره بقوله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقلت ليس منه
لان ذلك من الالفاظ التي سدل بها اولى بالذكر منه قال انا بطل شرا بطل مواة وطب بعيرنا حجيت
وبعيره ري كالجهور المسالك قال حجبنا نافرا وكان ارسدو حة عنه بقوله جزيدا وما يحج بصدده من
الاطناب الذي تكتسي به الكلام حسنا وبهجة وتستزيد به السامع هزة ونشاطا كما قال الاخر
فسقى ديارك غير مفسدها صوب السحاب وديمة تهمي غير مفسدها فصل وتتميم للصيانة قوله
لان الشهادة تجري مجرى الحلف وذلك ان الشهادة بعد الدعوى توكيد لاستحقاق المدعي
لما ادعاه اليمين كذلك فشبهت الشهادة باليمين لذلك الجامع فاطلق اسمها عليها وفي المطلع
يقال اشهد لا افعل كذا كما يقال احلف لا افعل كذا وقوله يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم
واعزم بالله معناه يقال الكلام مقترنا بالله وبدونه اعني قوله بالله قوله اولى الجوهري الالايلاء
حلف وتالي مثله قوله وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان اشهد يمين الانصاف لا دليل فيه لانه غاية
ما في الاية انه سمي يمينا والكلام في وجوب الكفارة بذلك لا في اطلاق الاسم وليس كل ما يسمى يمينا
يجب به الكفارة فلو قال احلف على كذا فلا يجب عليه الكفارة وان كان حلفا قوله ويجوز
ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان اي يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والسترة
ما يستتر به الصائد وغيره اظهارا لما كانوا عليه من الحب في الحديبية وما تقربوا به اعتادوا عليه
فعلى هذا يكون مجموع الاية مستطردة لتعداد قبائحهم وعلى الاول ايمانهم موضوع موضع المضمر اي
اتخذوا اشهادهم تلك سترة ستروا بها عما خافوا على انفسهم وعد استشعار بان ذكاوتهم
تلك الشهادة بلغت مبلغ الحلف الايمان فاذن لا يسمى كل شهادة يمينا قوله ولهم جهارة
المناظر الاساس جهر فلان راعني بجماله وهيبته وفلان جهير بين الجهارة اذا كان ذا جهار
وينظر بجهارة الاعين قال اعرابي في الرشيد جهير الرواء جهير الكلام جهير العطاء جهير النعم قوله
في استنادهم الاضافة مثل التعريف باللام لان المراد ذلك الاستناد وهو ما كانوا اذا حضروا
مجلس رسول الله عليه السلام فيستندون فيه والواو في وما هم بحال قوله شبهوا بها في حسن صورتهم
وقلة جدواهم هذا الوجه احسن من الاول لزيادة الاعتبار والتشبيه مركب في الاعتبار من الثاني
او وهم قوله اذ هو كلام مستانف لا محل له يؤذن بان له محلا على الوجه الاول قال ابو البقاء
كانهم الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم ويقال هي مستانفة وعد ابن الحاجب في قوله تسمع لقولهم مشبهين
بخشب مصوبة مستندة الى الحائط كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وظاهر كلام
الزجاج على ما نقله الواحدي على الاستئناف حيث قال وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة ثم اعلم
انهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب واراد بها الخشب المسندة فتمثيل بخشب مسندة
الى الحائط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو فاحذرهم
ان تامنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك وقلت المخصص للاية اذا رايت جهارة منظرهم وفصاحة
منطقهم حسبتهم ارباب لب وذوي عقل واصحاب علم ودراية واذا اختبرتهم وقفت على خلاف ذلك
فلا تحتفل بذلك هم العدو اي هم اولئك الذين قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله لا يفقهون
الا ترى كيف عقب الكلام بقوله قاتلهم الله انى يؤفكون فاذن التعريف في العدو للعهد وان
ذهب المصنف الى الجنس لقوله هم الكاملون في العداوة قوله وقرئ خشب خشب والجمهور
والكسائي باسكان الشين والباقون بضمها الاتصاف فقرئ بضم الشين قراءة مستفيضة
فيدل على ان الضم اصل والتخفيف فرع وذلك بعد كونها جمع خشبا فانه يجمع على فعل ساكن العين
لا غير قوله دعوتها الجمهور الرعب بالتحريك الف ودا الدعر ايضا مصدر دعر العود بالكسر
يدعر دعرا فهو عود دعر اي رديء كثير الدخان قوله بارزت تحسب كل الشيء البيت لا زلت

في وجل من الايقاع بهم واباحة دمائهم واموالهم حتى يحسب للجبن والهلع ان كل شيء خيلا ورجالة وجيش
ابو الطيب وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا راى غير شيء ظنه رجلا قوله يوقف على عليهم
المرشد وقف تام كذا في الكواشي وعليه كلام الواحدي قوله هم الكاملون في العداوة لتعريف الخبر
بالجنس والضمير هنا مسرل اسم الاشارة يؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الاوصاف واليه اشار بقوله
لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي قوله العدو والمداجي الجوهري
المداجاة المداراة يقال داجيته اذا داريته كانك ساترته العداوة والمكاشر المجاهر يقال كشر البعير
عن نابه اي كشف عنها الداء الدوي يقال منه دوي بالكسر اي مرض ودوي صدره اي ضغن النهاية
في حديث علي الى مرعى وبي ومشرب دوي اي فيه داء وهو منسوب الى دو من دوي بالكسر يدوي
قوله كما ذكر في هذا ابي وقد ذكر فيه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك
قوله وطلب من ذاته ذلك ان بعضهم يجعله من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فامتعه
قليلا على الامر اي امتعه يا قادر قال في قوله تعالى صلالان ما لكوه هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى
شدائد الدنيا وفظائعها كونهم الابعاد عن رحمة الله والبعد عن جناب الاقدس والخزي منتهى عذاب الله
وغاية نكالهم في الدنيا والاخرة فجعل قاتلهم الله كناية عن ذلك نحوه وبابه منه قوله قرئ بالتخفيف والتشديد
نافع لووا بالتخفيف الواو والباقون بتشديدها قوله احسن لوقت المصطلق على المريسيع قال ابن الجوزي
في الوفا المريسيع اسم بير لبني المصطلق وكان سيدهم الحرث بن ضرار جمع لحرب رسول الله عليه السلام
فخرج رسول الله عليه السلام اليهم وتراموا النبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا
حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو واسر الباقون ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد قوله
وانت هناك اي انت في ذلك المقام والمنزل ان تنظم متعلق به وهو كناية قوله سمن كلبك ياكلك
قال الميداني اول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وقصته مذكورة بطولها في مجمع الامثال وقيل ان رجلا
من طسم ارتبط كلبا يسمنه رجاء ان يصيد فحل عليه يوما فوثب عليه فافترسه قال عوف بن الاحوص
اراني وعوفا كالمسمن كلبه فخدشه انيابه واظافره قوله من رعد انف فلان هو جمع انف قيل هو عبارة عن
الاضطراب في الخوف او من الغضب والارتعاد يقال ارعده فارتعد والاسم الرعدة وارعد الرجل
اخذته الرعدة وارعدت فرايصه عند الفزع الاساس ومن المجاز رغموا انف قومه وهم انف الناس
فعلى هذا الانسب ان يكون كناية عن غضب الرؤساء اي تغضب عليها وتغضب اهل يثرب فما حولها
ويقع فتنة عظيمة يدل على هذا قوله فان كرهت ان تقتله مهاجريا فامر به انصاريا واما حديث عبد الله
بن ابي وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن زيد بن ارقم على غير هذا الوجه
الذي رواه المصنف وذكره بطوله قوله وقت اذنك يا غلام النهاية كانه جعل اذنه في السماع كالقافية
تصديق بحمل فيما حمله نزل القران في تصديقه لكن الخبر صارت الاذن كانها وافية بضمانها خارجة
من التهمة فيما ادته الى اللسان قوله وراك الراجح التوقري قال الميداني وفي المثل وراك اوسع لك
اي تاخر تجد مكانا اوسع لك ويقال في صدره اياك اي تقدم قوله ودري استغفرت على حذف حرف الاستفهام
وهي المشهورة قال ابو البقاء الهمزة في استغفرت همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها
قوم على انه حذف همزة الاستفهام لدلالة ام عليه قوله استغفرت اشباعا قال ابن جني وهي ضعيفة
لا اثبت همزة الوصل وقد استغني عنها بهمزة الاستفهام واجاب انه اشباع لهمزة الاستفهام لا قلبا
لهمزة الوصل الفا اذا دخل همزة الاستفهام على الاسم المعرف باللام نحو الحسن ثلبت همزة الوصل الفا
لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار واما هنا فلا لبس لان همزة الوصل مكسورة هنا قوله جاهلون لا يفقهون
ذلك فيهذون فان قلت فصلت هذه الاية بقوله ولكن المنافقين لا يفقهون والتي تليها ولكن
المنافقين لا يعلمون لم قدر مفعول هذه ولم يقدر مفعول الثانية قلت ليشير بالاطلاق الى ارادة
المبالغة وان المنافقين عادمون فاقدون العلم ولذلك حقق عليهم ان العزة لله جميعا ثم من ثمة
وبذل في تشاوره بالتقييد اشارة الى ان الارزاق والقسم بيد الله فهو من رزق رسول الله وعن عنده
صلوات الله عليه لما كان الكلام مستقرا للاول لا العكس لو لم يقيد فان قلت فلم خص الاول بلا
يفقهون والثاني بلا يعلمون قلت تقدم اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم لما فيه من فهم العلم

فمن ابيات العلم ايكون من العلم ابلغ فمن الفقه فاوثر ما هو ابلغ لما هو ادعى له الراغب معنى قوله هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله يامرون بهم بالاضرار بهم وحبس النفقات عنهم ولا يفطنون انهم اذا
فعلوا ذلك اضروا بانفسهم فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له وقوله في الثاني لا يعلمون بعد قوله يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عندهم ان الاعز لمن له القوة والغلبة على ما كانوا عليه
في الجاهلية ولا يعلمون ان هذه القدرة التي يعتصل بها الانسان غيره انما هي من الله فضل يعطيه ولمن يخصه بها
من عباده والمنافقون لا يعلمون ان الذلة لمن يقدرون فيه القوة وان الله معز اوليائه بطاعتهم له
ومذل اعدائه بمخالفتهم امره فيعد ختم كل اية بما اقتضاه معناه قوله ليخرجن الاعز منها الاذل هذه القراءات
كلها شواذ والمشهورة بضم الياء وسكون الخاء وكسر الراء الاعز فاعل والاذل مفعول قوله
ومعناه خروج الاذل واخراج الاذل او مثل الاذل بيان للقراءات المذكورة على النشر وعليه ظاهر كلام
صاحب الكشف فالتقدير ليخرجن الاعز منها خروج الاذل ليخرجن الاعز منها اخراج الاذل ليخرجن الاعز
منها مثل الاذل وجعل اخراج متعلق بالقراءة الثانية والثالثة والنصب على هذه القراءات على المصدر
ومثل الاذل نصبه على الحال على جميع القراءات ولا تختص بالثالثة كما ذهب اليه صاحب الكشف لئلا
يلزم الترجيح بلا مرجح فيكون او مثل عطف على قوله معناه ويويده محل التعارض والاذل على هذه القراءات
مصدرا او حال على تقدير مضاف كخروج واخراج او مثل وفي الكواشي ليخرجن بفتح الياء معلوما وبضمها
مجهولا ونصب الاذل مفعول حال محذوف اي مشبها الاذل او حال مثل ارسلها العراك وليخرجن
بالنون ونصب الاعز والاذل اي خروج او اخراج الاذل قوله ولله العزة الغلبة والقوة الراغب
العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كانه
حصل في عزاز يصعب الوصول اليه والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال تعالى انه هو العزيز الحكيم وقد يستعار
للحمية والانفة المذمومة كما في قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وقال عز على كذا اي صعب
قوله فاليس معه ولكنه غيره قال شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره العزة غير الكبر
لان العزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام عاجلة كما ان الكبر جهل الانسان
بنفسه وانزالها فوق منزلتها فالعزة ضد الذلة كما ان الكبر ضد التواضع قوله عن ذكر الله وايثاره
عليها اي لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن اختيار ذكر الله على الاموال والاولاد لا تشغلوا عن هذا
الايثار وفيه جواز الاستعمال نهيا مصونا عن الايثار قوله ومن يفعل ذلك يريد التشغل بالدنيا عن الدين
يعني المشار اليه بذلك هذا المعنى وهو بتخصيص الاية على اوجز ما يمكن فهو كلام جامع عم بالاموال والاولاد
عن بعض واحد وهي الدنيا لكونها ارغب الاشياء فيها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا وقصد في ذكر الله الشمول والعموم حيث فسره بالدين لاطلاقه وتناوله كل ما هو مسمى به ما ينبغي
من امور الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالم ومتعلم اخرجه الترمذي عن ابي هريرة فجمع بين الاطناب في الاول والايجاز في الثاني واذن بنسبة
الشغل الى ذوي العلم ان النهي الوارد في قوله لا يلهكم اموالكم ولا اولادكم راجع في الحقيقة الى
الملهي لهم من باب اطلاق السبب على المسبب كقوله تعالى ولا يكن في صدرك حرج اي لا يكونوا بحيث
تلهيكم الاموال والاولاد عن التهالك في جمعها وفي التلذذ بها والانهماك فيها والتعزز بهم والتكاثر
بعددهم وفي تخصيص قوله الخاسرون ايماء الى ان ذلك لا ينافي معنى الاستبدال الذي هو بمنزلة البيع
والشرى كما في التعريف الجنسي في الخاسرون وتوسيط ضمير الفصل بينه وبين المبتدأ اشعار بان الكاملين
في الخسار هؤلاء وان خسارهم فوق كل خسران حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وان ربحوا
في تجاراتهم الظاهرة ودخل في هذا العموم وعيد كل من ذهل عن الجهاد في سبيل الله وشغل عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعن طلب العلم وعن النصيحة للمسلمين بسبب مراعاة الاموال والاولاد
واما بيان النظم فان المنافقين لما نهوا عن الانفاق على من عند رسول الله واريد الحث على الانفاق
بقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت رغما لانوفهم وتحريا لما هو الاصوب والاصلح
صدر قوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تمهيدا او توطئة للامر بالانفاق وعلم تعليلا للحكم والله اعلم قوله وتعلق به
الخناق كناية عن اللزوم وعدم الامهال الاساس وفي المجاز اخذت بالمخنق اذا لزمه وضيق عليه قوله

يا ايها الذين امنوا لا تسال المومنون الكرة اي الا ينحافوا الله كيف يعقل انها نزلت في مانعي الزكوة والحال ان المومنين
لا يسالون الرجعة الى الدنيا بل الكافرون هم الذين يسالون فقال ابن عباس انا ما اقرا عليكم بذلك قرانا
وانما اقراء بما قلت قرانا لان قوله وانفقوا مما رزقناكم عطف على لا تلهكم اموالكم والمخاطبون بهم المومنون
لقوله يا ايها الذين امنوا وفيه اشارة الى فضل القران وراعى النظم لا يحتمل قوله فاصدق واكن عطفا على محل
فاصدق ابو عمرو واكون بالنصب والواو والباقون بغير واو وجزم النون قال الزجاج من قرا فاصدق
واكن فاصدق جواب لولا ومعناه هلا اخرتني وجزم اكن على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني
اصدق واكن قال صاحب الكشف جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق كان موضع الفاء مع الفعل جزم ومن
قال واكون حمل على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ عندهم احسن اذ لم يظهر في الموضع اعراب لا يظهر
جرى مجرى المطاح المرفوض قوله وان الله عليم بما تعملون مجازيكم عليها من منع واجب وغيره وروي عن المصنف
انه قال المستفاد الزجر عن التفريط في هذه الحقوق اعظم من ذلك فلا احد يوخر ذلك الا ويجوز ان ياتيه الموت
عن قريب فيلزمه التحرز الشديد من هذا التفريط في كل وقت وقوله ابطل الله تعالى الحجة بقوله وانفقوا الاية
الا ان كان لم يقدر قبل حضور الموت على الانفاق فكيف يتمنى تاخير الاجل ثم قال ولن يوخر الله نفسا ان اجلها
مكتوب لا تاخير فيه فالواجب على كل احد ان لا يتكل على وقت وبهم على صدره في جميع احواله واوقاته وجوابه
قوله واحلافه يعملون بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو بكر وحده عن السورة حافظا مصليا على نبيه

سورة التغابن مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان عشرة اية

قوله واسترعاه الجوهري راعيته الشيء من مراعاة الحقوق واسترعيته الشيء رعاه وفي المثل من استرعى
الذئب فقد ظلم والراعي الوالي قوله وحمده اعتدادا عطف على قوله ملك غيره اي بايرادين على اثبات
اختصاص الملك بالله واختصاص الحمد به وانما حذف اما التفصيلية من المعطوف حذف الفاء اللازمة
لها وقد سبق في سورة في قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون واجاب بان ملك غيره ان كان ظالما
فهو تسليط من الله تعالى على الخلق ابتلاء وان كان عادلا فاسترعاء منه امتنانا واما حمد بعض الناس
لبعض فانما كان معتدا به لانه جرت نعمة الله على يده يعني لولا نعمة الله وخلقه اياه ما جرى ذلك الاعطاء
على يد العبد فاذن في الحقيقة لله هو المحمود ولان اصول النعم وفروعها منه كما ان خازن الملك اذا
اعطى الغير فهو انما يحمد لانه باشر الفعل وفي الحقيقة الملك هو المحمود ولان النعمة منه وذهب عنه ان فعل
الاعطاء ايضا في الحقيقة ليس من العبد ثم نقل حسب انه خلص من هذه الورطة بهذا العذر فالي له
الخلاص من الحمد على الافعال الاختيارية وقد قال في فاتحة الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل
من نعمة وغيرها ثم قال في الحجرات وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يخفى عليه ان الرجل لا يمدح
بفعل غيره وحمل الاية على ظاهرها يودي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل
فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاذا لم يجز ان يثني عليهم بفعل الله لم يجز ان يثني على الله بفعلهم
فلا يختص الحمد بالله وهذا كما ترى كالشبح لا يستتبع ولا يسوغ التكلم في الاختصاص الا ان يقول الحمد
لما كان هو الوصف بالجميل والله خالق كل جمال وكمال وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما يستحق الحمد
من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى الغير وحينئذ يتطابق التوفيقان فكما جاز
حمله له الملك انواع الملك جميع الحمد اجناس الحمد وبه الحمد على التوفيق له المنة على الموفق قوله
فمنكم ات بالكفر وفاعل له ومنكم ات بالايمان وفاعل له نظرا الى اشتقاق اللفظين لا الى انهما اسمان
لهذين النوعين وجعلهما خارجين عن مقتضى قوله خلقكم يعني ان الله تعالى خلق ذواتهم وهم الذين احدثوا
الايمان والكفر واستدل على مذهبه بقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون فان كونهم فاسقين ليس الغرض في جعل الكتاب فيهم كذلك كونهم كافرين ليس المراد
في خلقهم ثم بقوله والله بما تعملون بصير فانه تهديد ووعيد على اعمالهم فالى صحل ان جعل الفاء في فمنكم وفي فمنهم
للترتيب والغرض على سبيل الاستعارة كما للام في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا دل
عليه قوله المعنى هو الذي تفضل عليكم الى اخره والذي يدل على انه احرج فمنكم كافر ومنكم مومن من منهو قوله فمنكم

بعد ذلك فاجمال من مزج الكفر بالخلق وجعله من جملته والقاضي جعل ما بعد الفاء تفصيلا لقوله خلقكم حيث قال هو الذي
خلقكم ثم شرع في البيان وقال فمنكم كافر مقدر كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه وقلت فمثله في الاجمال والتفصيل
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين خلقهم وقدرهم على المشي وما يقتضيه في
عليه ثم اسند المشي اليهم والتفصيل انما يحسن اذا اجمل في المفصل من المعنى جعلهم كونهم كافرين ومؤمنين مراد
في قوله خلقكم ومما يدل عليه السياق فان الآيات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته واستبداده فيهما وفي
تصرفه على المعلومات كلها وفي انشائه المكونات ذواتها واعراضها ولان قوله خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
بيان لقوله وهو على كل شيء قدير ويعضده هذا التأويل الاحاديث الكثيرة منها ما روى البخاري ومسلم والترمذي
وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم
يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع
كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
ومنها ما رواه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال صاحب التقريب المطلع ودلت الآية على انه لا منزلة
بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس
بين الكفر والايمان اسم وقال محيي السنة ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن
وايمانه فعلا له وكسبا والكل بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد
ذلك منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر قوله الدهرية قال حجة الاسلام
الدهريون طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا
كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء
هم الزنادقة خذلهم الله واباهم قوله يعني ان العباد هم الفاعلون ايجابا لقوله فمنكم آت بالكفر
وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له وتوبيخ لهم بعد الدلائل كانه قيل ظهر ان العباد هم الفاعلون قوله
والورق في ثمرة الاسحق من المجاز لاسلحق فروة راسك وضرب على ام فروة وهي هامته فهو عبارة
عن الوقوع فيه ومر ببعض قوله قد علمنا ان الله حكيم عالم الى آخره الانتصاف فيحم الزمخشري وعفى الله
ويموه فيها ما لك فيحدق وتشدق وتفقه وتفيهق حسب انه نسي ان الله خالق كل شيء وغفل عن الادلة
العقلية اليس قد اعترف ان خلق فاعل القبيح كخلق القبيح قد ماشاه ان امهل شاهدا قبيحا عالما عاقلا
بانه يجوز ان يكون فيه حكمة استأثر الله بها فما الذي يمنعه ان يقول افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي ذلك
حكمة استأثر الله بها ولا فرق الا التحكم واتباع الهوى قوله وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه
قال صاحب الانتصاف في النبوة ما ذكرتموه ان صح جوابا كان جوابا عما اعترضتم عليه لم لم يسلم الامر الى انه الاول
قوله على الشكر متعلق بجزاؤكم وهو مبتدأ خبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله واليه المصير كم يعني جعلها
مقاما للمكلفين ليعملوا وصوركم فاحسن ليشكروا واليه مصيركم فعنده جزاؤكم على الشكر والكفران
وقيل فيجزي او كم عطف على مصيركم فكانه قيل اليه مصيركم فاليه انتهى جزاؤكم قوله فلا يخلط بعض الصور اللام فيه
تعليل لقوله لا استملح الاستثناء في قوله الا افراد داخل في معنى الشرط والفاء عليها اذ ان لا يمكن
الخطاط بعض الصور ولا تكن هذه الاضافة لما كان عدم الاستملاح ولما افتحمته العيون لان هذا
البعض داخل في حيز الحسن المراد ما الموفى عليها هي التي اتم الله حسنها تعالى ... وقيل على فعول ثم ذكر
والباء في قوله ولا ترى الدنيا بها بدلية قوله وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر كل مبتدأ والخبر في معنى الوعيد
وكان متعلق بالخبر اي كل ما ذكره وارادة في معنى الوعيد ... وورود الكلام ... في معنى ... مطلوبه
وقد ذكر ان الدليل على ان قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان
وفاعل له قوله والله بما تعملون بصير ثم شد عضده بقوله يعلم ما في السموات الى قوله والله عليم بذات الصدور
وقلت اما تعرض التعظيم على ان الفاء في فمنكم تفصيلية وان الآيات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه
وملكوته فهو انه تعالى اثبت لذاته الاقدس التنزيه وان كل شيء ينزهه ويقدسه على الطبق بكلام ثم حصول ...

صفة المالكية على الاطلاق وخص ان له الكمال كمالا وجمالا ومنه كل نعمة وافضال وهو خالق كل مرتد وضال وتنظم
دليل الآفاق مع دليل الانفس وبين ان اليه المصير والمآل ختمها باثبات العلم الشامل للكليات والجزئيات
وكرره تكريرا واكده توكيدا وكان ذكر العلم في قوله والله بما تعملون بصير مستطردا لذكر الخلق وتفصيله والآيات
القضاء والقدر ولما فرغ من بيان العظمة جاء بالتهديد والوعيد وقال الم ياتكم نبأ الذين كفروا الآية قوله
فاجمالي مزج الكفر بالخلق اي بقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن داخلان تحت قوله هو الذي خلقكم ومن جملته
كالسبق وتعالى بها الحاصل من تحمل القدر لا يوهن بالنصوص القاطعة والبراهين الساطعة والفرق بين الخلق
والكسب ولو لم يكن مزج الكفر بالخلق مدخل واعتبار وكان تهديدا صرفا كما ذكر لم يكن لذكر ومنكم مؤمن فائدة في البين
لانه على ما قال وعيد على عكس لوهم حيث وضعوا الكفران موضع الشكر نحو قوله وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون وهو المعنى بقوله وكل ما ذكره في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصي الخالق ولا تشكر نعمته
وليس كذلك لان قوله ومنكم مؤمن يابى ذلك قوله زعموا مطية الكذب النهاية معناه ان الرجل اذا اراد شيئا
من المسير الى البلد والظعن في حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل
الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما قال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت
فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ قوله وقرئ يجمعكم المشهورة بالياء وبالنون شاذة ونكفر
وندخله بالنون نافع وابن عامر والباقون بالياء قوله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة الراغب
الغبن ان يبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء فان كان ذلك في مال يقال غبن فلان
بضم الغين وان كان في راي يقال غبن بكسر الباء ويوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة
المشار اليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم وبقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلموا انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة
وفيما تعاطوه من ذلك جميعا قوله وفيه تهكم بالاشقياء يعني صح ان يقال باعتبار السعداء يوم التغابن لانهم
يغبنون الاشقياء بنزولهم في منازلهم من الجنة لو كانوا سعداء ولكن لا يستقيم باعتبار الاشقياء ذلك
لانهم لا يغبنون السعداء بنزولهم في منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية وهو المراد من قوله لانه ... ولهم
ليس بغبن وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن فيه
اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة
وهؤلاء يدخلون النار وحسن منها ما ذكره محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ
والمراد بالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن
بتقصيره في الاحسان وعليه قول الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة ... اخره
كما مر اما عالما يحكى الشخص نفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد كما في قوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم
في وجه ومنه قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن جابر
ان النبي عليه السلام قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها قوله
وفي حديث رسول الله عليه السلام الحديث بتمامه رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه واورده الصغاني
في مشارق الانوار قوله ومعنى ذلك يوم التغابن مبتدأ والخبر استعظام له وما توسط بينهما اعتراض
قوله وان تغابنهم في غير ذلك التغابن الى آخره عطف على الخبر على سبيل التفسير يعني في اتباع يوم التغابن جمل الكلام
الاشارة والتعريف فيه للجنس المشار اليه بالتقريب استعظام لذلك اليوم كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب
قوله كانه اذن للمصيبة ان تصيبه وهي استعارة مكنية لان الاذن انما يستعمل في تسهيل الحجاب لسبق
مراد قوله ان يكون مثل سفه نفسه بالمعناه سفه في نفسه بحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني
وعلى انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه ويجوز توسط المميز في الشذوذ وقال ابن جني قرأ عكرمة
يهدأ قلبه بالهمز اي يطمئن قلبه كقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قوله ويهدأ على التخفيف
قال الزجاج هدأت بمعنى ... هدأ قلبه يهدأ على طرح الهمزة ويكون في الرفع يهدا غير مهموز وفي الجزم
يهد بطرح الالف يعني اذا اسلم لامر الله سكن قلبه قوله تعالى ومنعه ... ان الكلام
اخبار لتعقد مرجا اصابه من مصيبة الا باذن الله اي بتقديره من لم يؤمن بالله يخذله ويجعل صدره ضيقا
حرجا ومن يؤمن بالله يلطف به ويشرح صدره ويهديه قوله في الوجه الثاني المشار اليه قوله ويجوز ان يكون فيكون ...

الى العبد لا الى الله المعنى ان الكافر ضال عن قلبه لبعده منه والمؤمن واجد له مهتد اليه فيكون قوله والله بكل شيء
عليم تابعا لقوله ومن يؤمن بالله على طرح قرينتها واما على تقرير اهل السنة وان علم الله موافق لقضائه
وقدره فهو تذييل لقوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ولما كان يقع باذن الله بتقديره ومشيئته
كان والله بكل شيء عليم تقريرا له وتوكيدا ينصره ما رواه الواحدي عن ابن عباس بل اذن الله بعلمه
وقضائه وعن مقاتل يهد قلبه عند المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع وعن محيي السنة
يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه
وقلت ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه
عند الموت يا بني لا تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك
لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
فقال يا رب ما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من مات على غير هذا فليس مني وعليه كلام الضحاك فحينئذ يجب ان يحمل ما قال في سورة يونس
عند قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك على كتابة معلوم لا كتابة مقدر فان قلت هذا
لا يلزمه لانه ذكر في كتاب المنهاج في الاصول ان الحسنة التي هي الخصب والصحة من الله تعالى
واما الطاعات فمن العبد ولكن الله قد لطف به في ادائها وبعثه عليها والسيئة التي هي القحط والمرض
من الله وهو صواب وحكمة واما المعصية فمن العبد والله بريء منها وما نحن بصدده من القبيل الاول
من القسم الاول وهو القحط والمرض لا الكفر والمعصية ولذلك فسر الا باذن الله بقوله الا بتقديره
ومشيئته قلت الذي يقتضيه النظم واستشهاد عبادة بالحديث ان تكون المصيبة عامة في جميع
المصائب لما في الحديث من قوله اكتب مقادير كل شيء وان الاية ملوذها عقيب بيان
جزاء المؤمن والكافر وان اخرها قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واي مصيبة اعظم من ارتكاب
المعاصي والكفر فيكون قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اشارة الى الخلق وقوله
واطيعوا الله واطيعوا الرسول اشارة الى الكسب وقوله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
كالخاتمة والفذلكة للكل وكالمخلص الى شروع اخر والله اعلم قوله ويجلبون عليهم من الجلبة الصيحة
ويروى ويجلس الجوهري جلب على فرسه يجلب جلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب
عليه مثله قوله وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس مع اختلاف
وهو عطف على قوله ان من الازواج ازواجا يعني الاول الاية عامة وكذلك قوله وقيل اذا امكنهم
الجهاد والهجرة معطوف على قوله فتنة وبلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم قوله انه كان يخطب فجاء
الحسن والحسين رضي الله عنهما الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه والنسائي عن ابي بريدة مع
اختلاف يسير قوله ابذلوا فيها اي في التقوى قوله وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر قوله هو اجرا اكثر او التقدير
ايتوا خيرا لانفسكم والمعنى وافعلوا ما هو خير لها فيكون كالفذلكة لما مر من الاوامر
الخير من الاموال والاولاد وقال القاضي ويجوز ان يكون خيرا صفة مصدر محذوف او خبر الكان مقدرا جوابا للاوامر

سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة او اثنتا عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وعم بالخطاب عن مسند الى ... لاظهار التقدم واعتبار الترؤس وانهم قوم او لان لفظ النبي
من الرسول كما روينا في صحيح البخاري عن البراء ... ورسولك الذي ارسلت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ونبيك الذي ارسلت الحديث قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو
الشيء المرتفع الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم
في امر معادهم ومعاشهم قوله مدره قومه الجوهري المدره زعيم القوم والمتكلم عنهم قوله ومنه كان المشي
الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي هذا اشارة الى قوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها
تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في صلوة قوله
فطلقوهن مستقبلات لعدتهن قال القاضي لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها

للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار
وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم
النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته
حائضا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله قوله وفي قراءة رسول الله عليه السلام
في قبل عدتهن يعني هذه القراءة ترجح تقدير مستقبلات وروى هذه القراءة الائمة كلهم وقال ابن جني
هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة اي فطلقوهن عند عدتهن ومثله قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو اي عند
وقتها وقال صاحب الانتصاف وجه الدليل من القراءتين على ان الاقراء الاطهار خلاف ما ظنه ان الله تعالى
جعل العدة وان كانت في الاصل مصدرا ظرفا للطلاق المأمور به كاستعمال المصادر ظرفا
كخفوق النجم ومقدم الحاج وزمان الطلاق هو الطهر وفاقا فالطهر عدة وتفسير اللام على التحقيق مشبها
في قدمت لخمس خلون لو عملت عملا في حيوتي وعلى القراءة الاخرى في قبل عدتهن تحقيق ذلك فان قبل الشيء
جزء منه فلقد اطلق العقل من غير تحرير قوله في الطهر المتقدم للقرء الاول اي للحيض الاول بان يطلقها في طهر
يتقدم الحيض قوله انه قال لابن عمر حين طلق امراته الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
وابو داود وعن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر رضي الله عنه لرسول الله عليه السلام فتغيظ فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها
فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله وفي رواية نحوه وعن الطلاق للعدة كما امر الله تعالى
قال ومر النبي عليه السلام بيا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن قوله اعتدت فهو
لا يكون على رسال الثلاث قال صاحب التقريب يقع عندنا في الثلاث طلاق البدعة مع الاثم
وعند ابن المسيب وجماعة من التابعين لا يقع ما اوقعه في حيض او ثلاثا وقال محيي السنة في المعالم ولا بدعة
في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلثا لا يكون
بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأي وقال
الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فلو طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة
التي لم تحض او الايسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا
ولا سنيا ولو طلق في حال الحيض او في طهر جامعها فيه فقد عصى الله لكن يقع الطلاق وقال الزجاج
عند مالك ان اراد الزوج ان يطلق امراته ثلثا ان يطلقها طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة ثم تركها
ان اراد المقام على فرقتها ثلاث حيض فاذا طعنت في الحيضة الثالثة فلا يملك رجعتها ولكن ان شاء
ان يجدد نكاحها كان ذلك لهما لان معنى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي بعد الطلاق الواحد
فاذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقد جاء التشديد
فيمن تعدى طلاق السنة فقال ذلكم يوعظ به وقال ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يعني حدود
طلاق السنة قوله ولا يراعي الوقت اذ لا حيض لها فلا يتصور رعاية الوقت قوله والظاهر الكراهة
قيل هذا لا يتصور على مذهب الشافعي الا بالخلع مع الاجنبي لانه اذا طلق المدخول بها طلقة واحدة لا تبين
ان كان مجانا وان خالعها لا يتوهم كونها ... واما ان خالع الاجنبي والمراة حائض فهلا يكون الطلاق بدعيا
قوله العموم والخصوص قال صاحب الوسيط فيه نظر وهو قوله لا عموم مشكل لان اسم الجنس المعرف
باللام من صيغ العموم فالاولى ان يقال هو عام ولما قيل فطلقوهن لعدتهن علم ان المراد به الخصوص
وقلت السؤال والجواب مبني على اصول الحنفية وتوجيه السؤال ان الف من جمع محلى باللام فيفيد استغراق
جميع ما يصلح له وخلاصة الجواب ان هذا من العام الذي خص بقوله لعدتهن لان المخصص عندهم
دليل مستقل بنفسه كما سبق في البقرة وههنا وطلقوهن لعدتهن من تتمة الكلام لا تجزأ وليس دليلا مستقلا
للتخصيص فتعين ان يكون قيد المطلق والشيء على هذا والاعلى شايع في جنسه مقيد بقيد فطلقوهن
لعدتهن وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر بطهر لم يجامعها فيه فيجب الحمل عليه واليه
الاشارة بقوله علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخولات بهن من المعتدات بالحيض قوله اذن لها اذنوا
لهن في الخروج عطف على ان لا تخرجوهن البعولة غضبا عليهن وكذا بما تغير لقوله لا تخرجوهن لكونه مطلقا يحتمل
الحالتين الحاصل ان في الجمع بين الاخراج والخروج استيعاب اقسام العناية بعدم الخروج وفي المطلع وانما جمع في النهي

من الاخراج والخروج ابدا نا بان لا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا يسقط
باسقاط العبد وقوله ولا يخرجن من اللف التقديري اي منع الاخراج والخروج ان لا تخرجوهن من بيوتهن
وان لا يخرجن بانفسهن قوله مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها فالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بالكسر
الا ان يتحشن عليكم قيل الاستثناء عند الجمهور من الجملة الاولى وقيل هو منقطع اي الا ان يتحشن فتخرجهن
اي من خرجت اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثناء من الجملة الثانية ويحتمل ان يكون
متصلا روي عن المصنف انه قال اي لا يطلق لهن في الخروج الا في الخروج الذي هو فاحشة
وقد علم انه لا يطلق لهن فيه فيكون ذلك منعا على ابلغ وجه من الخروج قوله وقيل خروجها قبل انقضاء
العدة فاحشة اي لا تخرجوهن الا ان يخرجن قبل انقضاء العدة فانه يحل اخراجهن لانه فاحشة
في نفسه قوله ثم رفقنه عطف على قوله بلغن اجلهن على وجه البيان اي البلوغ يراد به المشارفة
اذ لا يمكن الرجعة بعد بلوغ الاجل اي انقضاء العدة قوله ان شئتم فالرجعة اي ان شئتم الرجعة
فلكم الرجعة والامساك وان شئتم ترك الرجعة فلكم ذلك قوله والزيادة اثم يعني ان التوصي
للزايد انحراف عما عينه الله تعالى وعدم مبالاة بما يجري عليه من نفوذ باعثه سخطه ومسقط العدل
وعدم الوقوف على ما حده الله تعالى قوله ويجوز ان يجاريها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به
بعد ما امر المؤمنين بامور تتعلق بالنساء من المبالغة في الفراق والطلاق والامساك
واتى باسم الاشارة فيه لكمال تميز المذكور من تحريم اثم الله وموعظة للمتقين من المؤمنين اي بكلام
جامع منوط به امور الدين ظاهره وباطنه وفائدته الاشارة الى ان امور النساء من عظائم
الشؤون في الدين لاسيما المفارقة بعد العلقة التامة فيجب على المؤمن ان يكون على حذر في جانبهن
وان لا يقصر في الملاطفة معهن ولما جعلنا ان هذا الكلام الجامع قال صلوات الله وسلامه عليه اني لاعلم
اية لو اخذ الناس بها لكفتهم الحديث بتمامه رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر ورواه ابن ماجه
والدارمي عنه وليس فيه فما زال يقرأها ويعيدها ولما ذكرنا ان امور النساء من جلائل الخطب وعظائم
الشؤون كرر الامر بالتقوى في هذه السورة الكريمة في عدة مواضع وختمها بوعيد شديد وتهديد
عظيم حيث قال وكاين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب مقررا لذلك المعنى وعقبه
بقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الى اخره امتنانا لمزيد التوصية ذكر الراغب في غرة التنزيل
انما اقترن بالطلاق والعدة هذا الوعظ لان الطلاق ربما حال متهددة وقطع امال متاكدة والعدة
باستيفائها يخلص النسب ويصح للزوج الحاق الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله تعالى لكان
الخلف يتصل الى انقضاء الدنيا فهو احق الاشياء بالاعادة وتاكيد المقال فيه والوصاية وذكر
بعد الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من تمسك بتقوى الله فيما يحل
ويعقد ويصدر ويورد فان الله يلقيه من شدته فرجا ويجعل له مما يكرهه مخرجا ويسبب له محبوبه من حيث
لا يقدر ولو حصر رفعه وتوجه رزقه من حيث لا يحتسب وفي ضمنه ان في الطلاق لكراهة احد الزوجين
لصاحبه وقارن ذلك تقوى الله فان الله يسبب له الزوجية الصالحة ولها الزوج الصالح ويرزق احدهما
على يد الاخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدرك حسابه وهذا وعد منه في الدنيا وقد يصح له مثله في الاخرة
لانه يجعل للمتقين مخرجا من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الفزع الى الامن ويعدهم
من كرامته ونعمته ما يستغنون به ولا يحتاجون معه الى غيره ويكون حاله ومن يتوكل على الله فهو حسبه مرادا
به انه يكل امره الى الله فيتقيه راضيا بما يرزقه كالرابة التي تسير بعيرها منقادا للحكم بسيره
فاذا كان المتوكل على الله بهذه الصفة فالله حسبه فقط لمن يحاول اطلابا ومستقيما منه ان اراد ذلك
انفع له وهو بالغ مراده في الوقت الذي قدره واذا كان قد جعل لكل شيء حينا يقع عنده لا يتعجل قبله
ولا يتباطأ بعده واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا فمعناه ان من لزمه تقوى
سهل الله عليه الصعب من امره كما يجعل امر الولادة سهلا اذا ما جاءت لام ثم ولو باشر حالا عقب
حال الدنيا بذكر ما يفعله في الاخرة من تكفير سيئاته واعظام اجره فكل شرط من هذين الله قرن اليه
من الجزاء ما لاق به والاخر لما كان مقدما على احوال احتاجت الى غاية الترغيب والى المبالغة فيه
وعد عليه افضل الجزاء وهو ما يكون في الاخرة من النعماء فتدبره تجد ما ذكرت لك قوله تعقيبا العدة

اي اسهل الله عده تغفلت الرجل عن كذا اخذته على غفلة قوله وقرئ بالغ امره بالاضافة الى الخفض
والنصب للباقين والرفع شاذ وقال الزجاج معنى الاضافة ان الله بلغ ما يريد ومعنى الرفع ان الامر
بمعنى ان الله بلغ امره وسعده وقال ابو البقاء وقيل امره مبتدأ وبالغ خبره والضمير المجرور في امره يعني
ان ان الله سعد حكمه انشد بتقوى الاله نجا من نجا وفاز وصار الى ما رجا ومن يتق الله يجعل كما قال
من امره مخرجا قوله لم يبق الا التسليم للقدر الا انتصاف من القدر من التسليم للتقدير وهو يعتقد ان
المقدر اكثره لا يقع واكثر الكرامات يتبع ارادة الخلق عندهم وان وافقت ارادة الله فليس لها
اثر في الايجاد وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قوله اهو من حيث قيل هو متعلق بقوله ان يسم وقد
علق عن العمل بسبب المبرة قوله فغير المرتاب بها وهن الحوامل والصغيرة قوله وعن عبد الله من شاء
لاعنته روى البخاري وابو داود والنسائي عن محمد بن سيرين كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى
وكان اصحابه يعظمونه فذكر اخر الاجلين بحديث سبيعة بنت الحرث الى قوله قال ابو عطية كنا عند
عبد الله فقال اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن وفي رواية النسائي عن علقمة ان ابن مسعود قال من شاء
لاعنته ما نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد اية المتوفى عنها زوجها
اذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت ورواه ابن ابي حاتم مسروق عنه لاعنته ان هذه التي
والقصرى يا بنت الاحقر هي هذه السورة والطولى هي البقرة قوله نزلت بعد التي في البقرة
وهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
فهذه الاية ناسخة او مخصصة لتلك عند بعضهم ما في البقرة محمول على غير الحامل اذ لو اريد به الحامل لم تتعين
عدتها باربعة اشهر وعشرا وهي متعينة بالنص قوله وروت ام سلمة ان سبيعة روى البخاري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال افتني في امراة
ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس اخر الاجلين قلت انا واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة وانا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس كريبا
غلامه الى ام سلمة يسألها فقالت قتل زوج سبيعة وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت
فانكحها رسول الله عليه السلام وكان ابو السنابل بن بعكك فيمن خطبها وقيل من عقده يعني قوله
يسرا من امره اراد ذلك المنكر في يسرا فانه للتعظيم والتكثير والعموم في قوله من امره لانه يفيد الكل
والحال فقوله يجعل له من امره يسرا ابلغ من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا لم يتامل في استغراقه لكل احد
في معاشه وسكناه في مكانه قوله قد حلت فانكحي هذا يؤيد قول ابن مسعود وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهما
قوله من بعضها بحذف من يريد ان من اذا كانت تبعيضية لا بد فيها من مكان هو البعض الموصوف
ليقع السكنى فيه وهو مكان فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اختصارا قوله فيقتصروا من اقطارهم
اي بعض اقطارهم يعني في بعض الازمنة لانه ليس عليهم غض البصر ابدا قوله فقوله من وجدكم اي اذا
كان معنى ومن حيث سكنتم ما ذكرت فقوله من وجدكم يا موقعه وما معناه يعني في قوله من حيث
سكنتم ما يشعر بقوله من وجدكم فقوله من وجدكم كالمستدرك فاجاب المصنف بانه عطف بيان له
قوله وفرض للمحكات الثلاث اي الوجه بالضم والفتح والكسر سواء قوله لحديث فاطمة بنت قيس
روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن عبيد الله بن عتبة ان ابا عمرو بن حفص خرج مع
علي رضي الله عنه الى اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة بقيت من طلاقها فامر لها الحرث بن هشام
وعياش بن ربيعة بنفقة فقالا لها والله ما لك نفقة الا ان تكوني حاملا فاتت النبي عليه السلام فذكرت
له قولهما فقال لا نفقة لك فاستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين يا رسول الله قال الى
ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده فلا يراها فارسل اليها مروان قبيصة بن ذويب فسالها
عن الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس
عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القران قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث وفي
رواية ابي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالسا في المسجد الاعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي

لحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة فاخذ الاسود كفا من حصى
فحصبه به فقال ويلك تحدث بمثل هذا وقال عمر رضي لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة لعلها حفظت
او نسيت لها السكنى والنفقة قال صاحب الانتصاف لا يخفى على المتأمل ان المبتوتة غير الحامل
لا نفقة لها لانه تعالى اوجب السكنى لكل معتدة وشرط في النفقة ان يكن اولات حمل فالقول بوجوبها
للمبتوتة غير الحامل كما فعل الزمخشري لنصرة مذهب ابي حنيفة مصادم للآية وحمل الآية على ان مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه ظاهر في وجوب النفقة والسكنى للمعتدة البائنة حاملا كانت او لا ومذهب
مالك والشافعي رضي الله عنهما ان لها السكنى بكل حال واما النفقة فان كانت حاملا استحقت
والا فلا اما السكنى فلقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم وهذا مطلق واما النفقة فلقوله تعالى
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قوله فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع
على ان من اوجب الرجل على ما لم يسم فاعله الضمير في عليه راجع الى من وهو امرأة او ولد بيان من قبل
حاصله ان الرجل الذي يجب عليه الانفاق على ولده او زوجته فاذا مات ذلك الرجل لا يجب اخراج
النفقة من ماله لاجل الولد والزوج قال الامام الرافعي رحمه الله تعالى المعتدة عن الوفاة لا نفقة لها
حائلا كانت او حاملا اما اذا كانت حائلا فان القياس اي بل لا نفقة لها على الزوج في حيوته فعند
الموت اولى واما اذا كانت حاملا فان النفقة للحمل او للحامل فان كانت للحمل فنفقة الاقارب
تسقط بالموت وان كانت للحامل فبسبب استحقاقها الحمل فاذا كانت نفقة تا تنفد بعد
الانفصال لا يجب بعد الموت فكذلك النفقة الواجبة بسببه قوله وان تعاسرتم قال ومن بكر ذا فضل
محل التفضل على قوم ويستقصى عنه ويذم في الاستصعاب وحصل العتاب الام لان المطلوب منها
اللبن والاب غير متمول خصوصا على الولد ولا كذلك ما يطلب من الاب قوله لينفق ذو سعة الازواج
ينفق قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد الله للمنفق بعد ان امره بالانفاق ... لينفق
ذو سعة فان قيل مطلق الامر يتبع وان هذا حديث في المطلقات في المرضعات
تعالى لينفق الازواج وان ترك على اطلاقه لكون استطرادا في الكلام على منوال ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا انما هو موعد
ينفق ذو ... الوقت ... الازواج دخولا اوليا وهذا اوفق لما لطف النظم لكون
تخلصا الى قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها كالخاتمة للتحريض على تقوى الله وحفظ حدوده وتحذير
عن التعدي والى الاشارة بقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا وتقويا
وحد عقابه قوله وقرئ بكرا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر قوله فكان في بعض النسخ كان
قد بلاكان ابن بلغ الوليد بن عبد الملك ان سليمان بن عبد الملك يتمنى موته لما له من العهد فكتب
الوليد يعاتبه على ذلك وكتب في آخر الكتاب تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل
لست فيها باوحد وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعي على بخالد فصل للذي يبقى خلاف
الذي مضى ثم تمنى ... بينا قوله وخرج علم ابو عطف عليه ... المراد ... على
... حسابا وعذبنا ... على ظاهرها ... وما عطف عليه صفة للقرية ... قوله
بهذا الوجه اعد الله جواب ... اعتت جواب ... الله لكم تهريبات وايات
بالحواب الجيزان كان تقع لم الخير ... ايضا اد الكلام اعد الله لكم ذكرا ارسل عطف على قوله رسولا
ابدل منه ذكرا لان رسولا في معنى الذكر فهو كالبدل منه ذكرا ارسل رسولا او ان يكون مفعولا لانزل
على الابدال في الذكر اوان يكون مفعولا للمصدر الذي هو الذكر المراد ما ارسل جبريل عليه السلام لانه هو المنزل
انزله به ما ارسل به الانبياء او الذكر ان يراد به القرآن او الشرف او الذكر المتعارف
فاذا اريد به القرآن وصفه به بسبب الملابسة ونزوله به واذا اريد به الشرف قال وصف
اما للكرمه انه في نفسه ذو شرف ومجد واذا اريد به المتعارف فوصفه به
اما للمبالغة نحو رجل عدل لانه ذو ذكر ... على ان الظاهر ان يراد بالرسول محمد
صلى الله عليه وسلم فهو اما ان يكون معمولا للمصدر المحذوف قال الواحدي انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا
وانزل الذكر بدله على ارسل الرسول يتلو عليكم آيات الله رسولا ذكرا كان الانزال به ان ذكر رسولا

او ذكره رسولا وجوز القاضي على الابدال واعمال الانزال ان يراد برسول محمد صلوات الله عليه وسلامه
والانزال بمعنى الارسال حيث قال رسولا محمد صلوات الله عليه وسلم عبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه
وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا وقلت ويتلو تجريد للاستعارة قوله قرئ يدخله بالياء والنون نافع
وابن عامر بالنون والباقون بالياء قوله قد احسن الله فيه معنى التعجب بحوه قال الشاعر علفت تابا
كلف بحواء لما سبق بيان دلالته عليه في الفرقان قوله الآية تدل على ان الارضين سبع
الآية روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه
قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال
هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماءان بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين
كل سماءين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق
ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى
بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة الحديث

سورة التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اثنتا عشرة آية

قوله ظلمارية يوم عائشة الحديث في رواية النسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له
امة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة رضي الله عنهما حتى حرمها على نفسه فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم
قوله شرب عسلا الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم شرب العسل في بيت حفصة واما القائل فهي سودة وصفية وفي رواية شرب
في بيت زينب بنت جحش كما رواه المصنف مع اختلاف وفيه قالت سودة يا رسول الله
اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست
نحله العرفط واما الحديث الاول فلم اجده في الكتب المشهورة الجوهري الجرس الصوت الخفي
ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله النهاية واحد مغافير معفور الصمغ
وله ريح كريهة منكرة وهو البناء وقيل في الربيعة وفي المطلع المغفور شيء ينضح ذو رائحة كريهة
يقطر على المغفور وهو شوك كالنور يأكله النحل التفل النهاية هو الريح الكريهة وفي الحديث
اذا خرجتن تفلات اي تاركات للطيب يقال رجل تفل وامرأة تفلة ومتفال قوله وتبتغي اما تفسير
لتحرم او حال او استئناف والرفع انه على التفسير استئناف عن صاحبه من عين التحريم ويكون هو المنكر
واما ذكر التحريم فلابهام تفخيما وتهويلا وان ابتغاء مرضات عظيم في التسوية وعلى الحال الانكار
وارد على المجموع وعلى ما اعدوه بكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة
وعلى الاستئناف لا يكون الا على الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله لك
قال الحرم قال جيب تبتغي مرضات ازواجك وفيه نكير للانكار والتغيير الا ان الاول ابلغ وهو انك
الجامع بين التعجيب والتهويل والتفظيع ولذلك اردفه بقوله والله غفور رحيم جبرا لما هو الادراج
لما تم تصور ذلك الخطاب ونظيره قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم على انه صلوات الله عليه انه ارتكب
عظيم لكان ذلك منه من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد وذلك التشديد رفعا
لمحله وانباه المنزلة الى ترك حضرة الخطاب بذكر النبي وقرن بالبعيد وما التنبيه وتنبيه لجلالة
شانه فكرر بيادة قربته فلا تبتغي مرضاة ازواجك فيها ترجح لك ولو ترك المصنف بعد هذا ولم يثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احل الله هو حرام على والما الشيء عن مارية يلحق تقدمه منه
قوله وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله هذا الانصاف انشاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرم ما احل الله والاقدام على ذلك فلا يعدو عن موفور اذا يحرم الابتداع الحلال لقوله لا يحلون ... ليس
في ذلك شيء وانما ذكر ذلك لا تستحل حفصة المباح وغايته انه حلف ما يقرب مارية فنزلت كفارة اليمين

وعاد ابه وحاش لله مما نسب اليه وهذه جراءة وقلة الطريق الذي سلكناه امن واحمد لله من هذه المخاوف قوله
اذا استثنى فيها المورب ستغنيت الشي زوية لنفي والاستثناء في اصطلاح النحويين اخراج الشي
مما دخل فيه لان فيه كفا وردا عن الدخول والاستثناء في اليمين ان يقول الحالف ان شاء الله لان فيه
ردا ما قاله بمشية الله قوله ابيت اللعن الاساس لعنه طرده وابعده وهو لعين طريد ومن
المجاز ابيت اللعن وهي تحية الملوك في الجاهلية اي لا فعلت ما تستوجب به اللعن قوله
اذا اطلقها اي تعالى هذا اذا اطلق اليمين قوله لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه بالرفع وفي نسخة بالنصب
والرواية فيلج وقد المظهري قال يلج روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم النهاية قيل اراد
بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها تقول العرب ضربته تحليلا وضربته تعذيرا اذا لم يبالغ في ضربه وهذا
مثل في التعليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه مثل ان
يحلف على النزول بمكان فلو وقع فيه وقعة خفيفة اجزأته فتلك تحلة قسمه فالمعنى لا تمسه النار الا مسة
يسيرة مثل تحلة قسم الحالف ويريد بتحلته الورود على النار والاجتياز بها والتاء في تحلة زائدة
وفي المطلع واصل تحلة تحللة كتعلة تعلة ومعناه التحليل وقال التوربشتي التحلة ما تحل به عقدة اليمين
وقد ذهب كثيرة من اهل العلم الى ان معنى قوله الا تحلة القسم الا مقدار ما بين الله قسمه بالجواز
على النار زدنا الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وفي قوله حتما مقضيا معنى القسم
وقيل معنى ترتب … فيلج النار … على احد الوجهين احدهما ان يكون
الاول سببا للثاني اي سول السبب فتنتفي المسبب اي لم يوجد الاتيان فكيف الحديث فلذلك
قيل ما تاتينا فكيف تحدثنا وثانيهما ان الفعل الاخر لم يحصل عقيب الاول فكانه نفى وقوعهما
كون الثاني عقيب الاول كما يقال ما جاءني زيد وعمرو اي ما جاء لصفة الاجتماع فيجوز ان يكون احدهما
جاء فكذلك يجوز ان يكون الاتيان وقع دون الحديث فكانه نفى الاول لصفة معاقبة الثاني له
فالحديث يحمل على هذا الوجه دون الاول اذ لا يعتد بموت الولد سببا للمس حتى ينفي لانتفائه
بل الامر بالعكس لان موت الولد سبب عدم المس قوله كتحليل الاولى جمع الوة بلف وهي الحلف
الاساس آلى وائتلى ليفعلن وتالى على الله اذا احلف ليفعلن … وعلى اليته في ذلك قوله
قد اختلف فيه … قال كذا رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي
عن ابن عباس قال في حرم امرأته فليس بشيء وقرأ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية
اذا حرم الرجل امراته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وللنسائي
انه اتاه رجل فقال اني جعلت امراتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الاية يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة قال محيي السنة واختلف اهل العلم في لفظ التحريم
فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام فان نوى به طلاقا او ظهارا فهو كما نواه وان
نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقها عتقت
وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه
هذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي رضي الله عنهما وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك
لزوجته او جاريته فلا يجب الكفارة ما لم يقربها وان حرم طعاما فهو كما حلف
ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة رضي الله عنهما وبه قال الاوزاعي
وابو حنيفة رضي الله عنهما قوله ذكره … ان نوى ثنتين قال بعض الحنفية هذا عند ابي يوسف ومحمد وعند ابي حنيفة
رحمهم الله لا تصح نية الثنتين وتقع واحدة قوله وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله
كما لو قال حرمت علي زينب فلا هذا من حيث التركيب اخبار عن احداث التحريم في الزمان الماضي
ومن حيث الاستعمال انشاء التحريم كما يقال حال انعقاد اسباب البيع والشراء بعت واشتريت
فاذا قال نويت به الاخبار ولم ينو … انه كذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولكن لا يدين
في قضاء الحاكم بابطال الايلاء لان التلفظات في الوقف قوله اعتق رقبة في تحريم مارية رواه الترمذي
وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحرم فجعل الحلال حراما

وجعل في اليمين الكفارة قوله في الظهور اي يكون اظهر في الظهور فالياء للتعدية اي جعله ظاهرا عليه على
الاول بمعنى الاطلاع اي بتضمين معناه واليه رمز قوله ما زال التغافل من فعل الكرام قال ليس الغبي بسيد في قومه لكن
سيد قومه المتغابي قوله وقرئ عرف بعضه اي بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قال الزجاج من قرأ
بالتخفيف معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف كل ما كان اسره من الاعراض لا يكون الا عن معرفة
وتاويله جازى عليه كما تقول لمن تتوعده قد علمت ما عملت وعرفت ما صنعت اي فاجازيك
عليه ولا تقصد به المعرفة فقط وقال صاحب الكشف من قال عرف بالتخفيف فانه لا يجوز ان يكون بمعنى علم
لانه اذا اعلمه الله فقد اعلمه جميعه وانما معناه جازى عن بعض ولم يجاز عن بعض نحوه قوله وما تفعلوا
من خير يعلمه الله اي يجازه عليه قوله وكان جزاؤه تطليقه اياها قال الزجاج قيل ان النبي عليه السلام طلق
حفصة تطليقة واحدة وكان ذلك جزاءها عنده قوله ذلك تاويل عرف بعضه واعرض عن بعض اي جازى
على بعض الحديث وكانت حفصة صوامة قوامة فامره الله تعالى ان يراجعها فراجعها قال القاضي ليس
في قوله عسى ربه ان طلقكن ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق
طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه قلت روى البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن ابن عباس الحديث الطويل عن عمر رضي الله عنهما وفيه نزلت اية التخيير عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية وكانت عائشة بنت ابي بكر وحفصة تظاهران على سائر
نساء النبي عليه السلام قلت يا رسول الله … قلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله
اني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله عليه السلام نساءه افانزل
فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم الحديث قوله فرحا بالكرامة قيل مفعول له لقوله قالت وهو فاسد
اذ ليس المعنى انها قالت هذا الكلام لرسول الله عليه السلام لاجل الفرح لان مقام العتاب
الذي … من قوله عرف بعضه اي جازى عليه من انباك … بل هو تعليل لمضمر
لقولها ما علمت نفسي فرحا وكان القياس ان يقال … ولعل الراوي نقل المعنى
لا لفظها او التعجب قوله فلما قيل فلما نبأت به بعضهن … كان القياس ان يقال نبأت به
بعضهن بدل فلما نبأت به لان حفصة نبأت الحديث الذي اسرها النبي صلى الله عليه وسلم بعض
ازواجه يعني عائشة وان يقال عرفها بعضه لانه عرف رسول الله عليه السلام بعض الحديث لحفصة
وهو حديث الامامة واجاب ان سياق الكلام لتشنيع شان المذاع اليه اعني عائشة رضي الله عنها
وفي شان المعرف اعني حفصة رضي الله عنها ليذكرهما بما في معاتبة النبي عليه السلام وابتغاء مرضات
ازواجه وفي شان جناية حفصة ثم في حلم النبي عليه السلام واعراضه عن بعض جنايتها فلما دل قوله
فلما نبأت به على الجناية وقوله عرف بعضه على الاعراض عن البعض … وترك ذكرهما ويعضده اتيان
ضمير المنبأ به قوله فلما نباها به مع الاستغناء عنه … لانه هو المقصود في الذكر فان قلت
فلم ترك الضمير في قوله نباني العليم الخبير قلت لكونه جوابا عن قولها من انباك هذا وقد اعتمد في السؤال
على المنبئ واوقع المنبأ به فضلة الكلام ولان في تركه افادة الشمول والتفخيم ولذلك اردف بالعليم الخبير
اي العليم بكليات الاحوال الخبير بجزئياتها ونظير هذا الاسلوب قوله … ولما ورد ماء مدين الى قوله … يصدر
الرعاء … قوله … الالتفات … واذ اسر النبي الى بعض ازواجه الى الخطاب
واما حديث ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر رض فقد رواه البخاري ومسلم وفيه طول قوله فقد
وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل القلب يعني ان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا للشرط
الا بهذا التاويل قال بعضهم التقدير ان تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب كقولهم ان كان عدوا لجبريل فانه
نزله … موجب وسبب وقال ابن الحاجب في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما
من حيث الاخبار كقولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فالاكرام المذكور شرط وسبب للاخبار
بالاكرام الواقع من المتكلم لا لنفس الاكرام منه لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان الاكرام …
سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في حيز الشرط في معنى المستقبل وهذا ماض
وعلى ما ذكرنا يحمل الجواب في الآية ان تتوبا الى الله يكن سببا لذكر هذا الخبر وهو قوله فقد صغت قلوبكما
اي وجد منكما ما يوجب التوبة فان قلت الاية سيقت في التحريض على التوبة فكيف يحمل على الذكر الذي …

قلت ذكر الذنب مشوبا منه لاثبات التحريم لا سيما الذنب مشهور المعنى ان تتوبا الى الله يعلم بر الكلام انه تم
هذا الصغو لان الخبر بالصغو سبب لذكره والذكر مشوبا عنه سبب للعلم بر انه تم جزائه واستغنى به عن
ولو جعل الجواب محذوفا وقال الجار ان تتوبا الى الله عوتبتما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا بالتقدير سؤال عن
عن سبب التوبة الماحية تم كلامه وحلت الفاء مانعه لان تقدير سؤال لان موضع الاستيناف
بين الجملتين خلوا العاطف وقال ابو البقاء جواب الشرط محذوف تقديره فذلك واجب ودل عليه ولم
فقد صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب للذنب قوله عزيز غريب انه من غرائب الهداية الى نحو ما ذكرت رأيك
على شيء قوله رأس الكرة وسن وعن بعضهم في هذا اللفظ ثلاث لغات احديها ان كرب ابلغ
من قرب حنش وضع موضع كاد ويقال كربت الشمس ان تغرب كما يقال كادت والثانية انه على
وزن فعول وهو للمبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهي نزا وللمبالغة كاحمري قوله في الناس اسامر
السمار وهم الذين يسمرون كما يقال الحجاج حاج والحاضر القبيلة الكبيرة الذين يحضرون الماء
قال الشيء عن لنا حاضر نغم وباد كانه قطعي لالاء عزة ترتكبا قوله كما جازت اشياء في المصحف من ذلك
ويدع الانسان ويدع الداع وهل اتيك نبؤا الخصم كتبت على لفظ الجمع نحو كفروا قوله وناموسه
الناموس صاحب سر الملك اراد به جبرئيل عليه السلام لانه يخصه بالوحي والغيب لا يطلع عليهما
غيره قوله كانهم يد واحدة اي ادفع ظهيرا وهو مفرد خبر الجمع كما ارفع يدا في قوله وهم يد على من
سواهم للمبالغة في الموافقة قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة يعني موقع بعد ذلك في هذا التركيب موقع ثم
في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا في اعطاء معنى التفاوت في المرتبة نص عليه في قوله عتل بعد ذلك
زنيم قيل من قرر ذلك ان يتوهم نصرة الملائكة اعظم من نصرة الله وهو محال واجاب بان وجوه نصرة الله
كثيرة واعظمها نصرته بالملائكة اما تعليله تعالى لتفضيلهم على جميع خلقه جل وعلا لانه لا يخلو اما ان يقع
جبريل وصالح المؤمنين عطفا على معنى الابتداء اي على موضع ان واسمها او ان يكون مبتدأ والملائكة
معطوفا عليه وظهير خبر الجميع وهو واحد في معنى الجمع ذكره ابو البقاء فيلزم من الاول ايضا تعظيم معنى الحصر
الذي يفيده تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل لانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال الغير نص عليه
صاحب المفتاح وانا هو من قاعدته فانه قال وجبريل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره منفردا له
من الملائكة تعظيما له لان اعتبار التعظيم حينئذ من اقتران المعطوف بالمعطوف عليه التخصيص بالذكر
فيكون صالح المؤمنين دون جبريل والملائكة ونحوه في وجه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال من حق الخمس ان يكون
متقربا به اليه لم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفصيلا لها على غيرها وعليه مذهب مالك الاصولي
والنحوي ان ما لا يعدم الريب لكن صاحب المعاني يراعي النظم والتقديم الا ترى كيف سلك المصنف
في سورة يوسف لم اخر الشمس والقمر فظهر من هذا الترتيب مراتب المذكورين على ما عليه مذهب
اهل السنة هذا وان الوجه هو ان يكون جبريل مبتدأ والخبر ظهير وصالح المؤمنين والملائكة
عطف عليه ان يقال انما عدل من عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق وان نصرة الله
هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وصالح المؤمنين والملائكة للتتميم تطييبا
لقلوب المؤمنين ولتوقير الجانب الرسول واظهار الايات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ونحوه قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم بعد تقلبكم في تلك الاطوار التي تحار في العقول تموتون وتسلب منكم ذلك الكمال الذي
في حقه ان يصان من النقص لقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين وكذا قوله يقولون امنا بالله
والرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك معناه ان بعد ذلك في هذا التركيب ليس من قبيل ثم
في قوله ثم كان من الذين امنوا بل هو عكسه ويؤيد هذا التأويل ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال دخلت عليه وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك
من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك والملائكة وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون
معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول فنزلت
قوله وقرئ يبدله الكوفيون بتخفيف الدال وابو عمرو والباقون بتشديدها وقرئ بعدها بالتخفيف والتشديد نافع

وابن كثير وابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما
الانتفاء ذكر ابو عمرو بن الحاجب ان القاضي عبد الرحمن البيساني كان يعتقد ان الواو واو الثمانية
وكان يتبجح باستخراجها زايدة على المواضع الثلاثة احدها في التوبة التائبون العابدون والاخر
في قوله وثامنهم كلبهم والثالث في قوله وفتحت ابوابها قال ابن الحاجب فذكر القاضي ذلك يوما
بحضرة ابي الجود النحوي المقرئ فبين له انه واهم في عدها من هذا القسم وذكر له نحو ما ذكره الزمخشري
من دعاء الضرورة اليها واستحالة المعنى بعدمها وواو الثمانية لا يرد الا حيث لا حاجة اليها الا الاشعار
بتمام عدد السبعة فقال ارشدتنا يا ابا الجود وروى عن المصنف انه قال الواو يدخل في الثامن كقوله
وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها وسموها واو الثمانية وهي كذلك وليس بشيء وقد قال في قراءة هذا
الموضع انسيتم واو الثمانية عند قوله هذا هو جواب حسن وذلك خطأ محض ولا يجوز ان يؤخذ به
قوله اصلحوا انفسكم وصيانكم قال الزجاج معناه الزموا احفظوا اصلحوا انفسكم وهذه الاشياء المذكورة اي ادوا
فرض الله فيها فتعير الله بحيوتهم معهم في الجنة هكذا في النسخ المعتمد وروى يحكم معهم وليس بثبت ولا
يساعده المعنى الا بتعسف قوله اليس التقدير ليلا اخره قيل المعنى لما كان الامر للفاعل المخاطب
بالصيغة وللغايب باللام كان يخيل ان التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم فيكون من
عطف الجملة على الجملة واجاب بان ليس التقدير كذلك لانه لما اريد امر المخاطب والغايب غلب
جانب المخاطب فقيل قوا ثم لما عطف الغايب على الضمير علم ان المفعول الذي خاطب على الغايب
ليتطابق وقدم المفعول وقلت معنى جوابه ان اهلوكم الذي هو معطوف على واو قوا في التقدير
مقارن للواو وانفسكم الذي هو المفعول مقدر بعد اهلوكم لان اصل الكلام قوا انتم واهلوكم
انفسكم وانفسهم فلما وضع الفاصل بين الواو واهلوكم بانفسكم استغني عن انتم لصحة العطف
على الضمير بدون التاكيد لوجود الفصل ولما علمت في المفعول الذي انفسكم الذي طب على الغايب
اكتفي بانفسكم عن انفسهم فان قلت لم خطر ان يقدر وليق ليكون اشد واقرب الى معنى
المشهورة ومعناه كما قال قوا انفسكم ترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم
بما تاخذون به انفسكم وعلى تقدير ليق يكونون مستقلين في الامر استقلالا تاما بخلاف ذلك
التقدير فان عطف اهلوكم وهو غايب على الضمير وهو حاضر لا يصح الا على التبعية كما سبق في قوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة قال القاضي انما لم يخاطبها اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف
تبع له على هذا معنى التغليب في انفسكم في شرح السنة روى عن علي رضي قال قوا انفسكم واهليكم
علموهم وادبوهم وعن ابن عباس نحوه قوله وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت سبق هذا التفسير
في البقرة وقال هو تخصيص بغير دليل وابطال للمعنى قوله مهيا الله وقرئ وقودها بالضم قال ابن جني وهي قراءة
الحسن ومجاهد وهو على حذف المضاف اي ذو وقودها وما يقع ما تطعمه النار من الوقود قوله ليست الجملتان
في معنى واحد يعني قوله لا يعصون الله ما امرهم معناه لا يتركون فعل المامور به ونتهون انهم يفعلون
ما يؤمرون واجاب بان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن واعتقاد حقية الامر والاعتراف
والثانية لبيان موافقة الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمامور به فان موافقة الشيء
ما يوجب ثبوت مقتضاه ويمكن ان يقال انه من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول
بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا تاخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله الغضب روى
عن المصنف انه قال نظير الاية قوله تعالى ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون نفي المعاندة عن الملائكة
والاستكبار بقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثبت لهم الكمال ونفى عنهم الكلل
بقوله ويفعلون ما يؤمرون كقوله تعالى ولا يستحسرون قوله النفاق وان كانت دركاتهم فوق
دركات الكفار فانهم كانوا الكفار في دار واحدة الاستحقاق جوابه بناء على اعتقاده في
خلود النفاق او ورود السؤال التنبيه على ان تعصم من هذا الباطل الذي لا يطيق كتابته ولا يمتنع ان
يحذر المؤمن من عذاب الكافر تنبيها على الايمان كقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين قوله
والنصح صفة الناصح الراغب النصح تحري فعل او قول فيه صلاح قال تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم وقال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وهو من قولهم نصحت له الود اي اخلصت وناصح العسل خالصه

او من قولهم نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله تعالى وتوبوا الى الله توبة نصوحا فمن احد
هذين اما الاول فلاصلاحها واما الثاني فلاحكامها يقال عسل نصوح ونصاح كذهوب وذهاب قال احييت جيا خالطته
نصاحه قوله لا يعودون فيه تبع فيه القبائح قيل هذا مذهبه لان عندهم ان التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار
غير صحيحة قوله انه سمع اعرابيا يقول ذكر هذا الحديث في التيسير مع تغيير يسير قال متن التوبة وعمودها
الانتهاء على ما قال تعالى ان تنتهوا يغفر وجناحاها الندم والعزم والندم هو الغم اللازم قوله
بحسب الرجل مبتدأ والباء زائدة والخبر ان يتوب قوله ان يعصب الذنب اقلت في الحياء
اقلت صفة على سواء قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله المتفكر كان موتك وصل عاقبتك قوله من نصاحة الثوب
في المطلع نصاحة الثوب خياطته والنصاح الخياط اي توبة ترقع خروقك في دينك فهو استعارة قوله
وقرئ نصوحا بالضم ابو بكر والباقون بالفتح قوله وجوب الترجيح الاساس حق المجاز ترجيح احد قوليه
على الاخر وترجح في القول بميل فيه وقيل الترجيح التردد وكونهم دائرين بينهما عن ترجيح احدهما على الاخر
قوله والاستمجاد الى المؤمنين على انه عظيم الاساس استمجد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم
فمن استمجد معنى الاحسان الى حسن اليهم طالبا للحمد منهم على عظمته ايانا قوله اتمم لنا نورنا قال ابن عباس
فسر اتمم لنا نورنا بالنظر الى قوله نورهم يسعى بين ايديهم بوجوه اربعة احدها يطلبون كلية دوام
اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزاء لما كانوا يدعون الله والذين
امنوا به في قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال الواحدي ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله
يسلب المنافقين ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وثانيها يطلبون الدوام لا خوفا
بل تعبدا وثالثها يطلبون المزيد لنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها ذلك النور الذي يسعى بين
ايديهم هو نور السابقين وهم يطلبون ابتداء اتمام النور ان ذهب هو نورنا دائما لنا والسؤال
الاتي متوجه الى الوجهين الاخيرين قوله كيف يشفقون هذا الايراد على قول ابن عباس
يقولون ذلك اشفاقا وقوله او كيف يتقربون بناء على قول الحسن ويكلهم يدعون توبا الى الله قوله
وليست الدار دار تقرب ان الدار الاخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب في الدنيا
الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه في الاخرة وجاء في الحديث ما يخالفه رويناه عن الامام احمد بن حنبل
والترمذي وابي داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرؤها وروى ابن ماجه عن
ابي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة
علامة انها تملك المنزلة قوله معاقبة مثلهم والمنزل بهما كان في قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل يعني
فرطهم في صدد كفر الجحود والمجادلة لا يحل اي لا يعاقبون معاقبة من هو مبالغ في الكفر والنفاق
وتلك المعاقبة هي ما قال معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة قوله الناطق بالكلمة العظمى وهي
انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري قوله وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين
المذكورتين في اول السورة اشارة الى النظم وانه تعالى بعد ما حكى عن امي المؤمنين ما فعلتا مما حصلت
منه الكراهة لحضرة الرسالة من التظاهر عليه ثم اتبع بقوله عسى ربه ان طلقكن وما ثم ادنى
اولياء وذكرا واوصاف المبدلات توبيخا لهما ووعظ المؤمنين تلويحا وحرضهم على التوبة وعيد عليهم فيها
ثم امر رسوله بالغلظة مع المعاندين من الكافرين والمنافقين تعريضا اتى بهذين التمثيلين
تذييلا لذكر المؤمنين والكافرين وتتميما للتعريض بامي المؤمنين ومن تأمل في هذه التشديدات
لاح له منزلة حبيب الله عند الله وحقق معنى قول ام المؤمنين الصديقة رضي الله عنها يا رسول الله
ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث متفق على صحته ولله دره حيث قال واسرار التنزيل
ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره قوله
لم يكونا الا كافرا بعبادنا بالعلم فقصده في تعميم عبادنا توفير معنى العموم الذي اعتبره في قوله تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر اعتبر الا وقربنا هنا كان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين
المكرمين ولاسيما وقد اضيف الى ضمير التعظيم واما فائدته هنا فعرفته معنى التعريض في التمثيل كانه
قيل ان امرأة نوح وامرأة لوط ما نفعهما شيء من صحبة هذين السيدين المكرمين الداخلين في زمرة العباد المخلصين

ويدل على ارادة المدح تكرير قوله انه من عبادنا المؤمنين في الصافات عند ذكر نوح وابراهيم وموسى
وهرون والياس عليهم السلام في خاتمة قصصهم الراغب تخصيص اضافة العبد الى الله تنبيه على مدحه
في كونه مطيعا له منقادا عن امره وانه غير ممدوح على غيره ثم اضافته بنون المملوكية مبالغة في الاختصاص
وفي كل اضافة الى الله بهذا الوجه مبالغة قوله فخانتاهما ما كانت خيانتهما ما استنبانيته وقيل كانت يعبو الالهة (?)
وخيانتهما حروه والتأنيث باعتبار الخبر كما في من كانت امك قوله بخلاف الكفرة فان الكفار لا يستحيون ابداء
الا ان العقل لا يصح ان يحكم في امور الديانة قوله بمعنى الجمع بين عندك وفي الجنة ان المقام المعين عند الله في الاخرة
الجنة حاصل معنى الجمع واجاب اولا ان في الجنة غير متعلق بابن لي عندك بيتا بل هو بيان لكونها حيث قالت
رب ابن لي عندك بيتا قيل لها فاين فقالت في الجنة نحوه قوله وهما نوعية من الزاهدين فان فيه
بيان لما زهدوا فيه او ان مراد بها ان المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
القرب من رحمة الله بقولها ونجني من فرعون وعمله لانه البعد من اعدائه ولا ارتياب ان القرب له
مراتب لا تنحصر فاذ طلبت بقولها عندك معنى اعلى المراتب واقربها عند الله تعالى نبه بقولها في الجنة صفة بيتا
او ظرف لابن قوله وخصوصا من عمله يريد ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد
وكرمه ويجوز ان يراد ونجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من عمله وهو قريب من عطف الخاص
على العام وحقيقة ان ذاته الخبيثة معدن كل شر وما ظهر منه من الكفر وعبادة الاصنام والظلم نتيجة
وهذا المنبع قوله وقد مر لي في هذا الظرف كلام اي في سورة الانبياء وذلك ان فنفخنا فيها من روحنا يدل على حياة
مريم والمراد احياء عيسى عليه السلام فيها والتقدير ونفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه فيها قوله
ومعنى احصنته منعته جبريل عطف على ان الزوج وكذا قوله وانه جمع في التمثيل عطف عليه والمعنى المنع
قولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وعن الواحدي احصنت فرجها حفظت فرجها ومنعتها
على الاحلال قال الواحدي ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا محتمل لان الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين
شيئين وموضع جيب درع المراة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا منعت جيب
درعها فهي للنفس امنع وقلت هو كما في قولهم هو نقي الجيب طاهر الذيل لكن ما بعده اعني الظاهر
المكشوف الى الخفي الدقيق لا قرينة له بعيد ولذلك قال المصنف وفي بعض التفاسير قوله قرئ بالتشديد
وبالتخفيف صدقت بالتشديد المشهورة وبالتخفيف شاذة قوله صدقت الكلمات والكتب
صدقت ايامان قال ان كتب الله صادقة فيما جاءت به او صدقت بمعنى امنت بكلمات
ربها وصدقتها وهو معنى التصديق بعينه والباء للتعدية قوله يجوز ان يراد بكلماته صحفه الى قوله
وجميع ما كتب في اللوح وغيره والاصحاف هو المجد الكلام القديم فلا جرم كلام تنبيه بان كلمات الله
متناهية لا تجمعها في الاول الجمع قلة لا لقصر ما في الاخير بالقرآن الجمع وابن هو في قوله تعالى قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام فكلام الله صفة ازلية ابدية
غير متناهية وقلت وفي ثم ورد عن مصدر النبوة في الدعاء اعوذ بكلمات الله التامات واما
معنى الجمع في كلمات فهو ما ذكره في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها
جملة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه يريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته
وقولهم للقرية المذكورة وانما هي مدر متلاحق قوله فغلب ذكورهن على اناثه قال القاضي وفائدة التغليب
الاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم قوله كمل من الرجال كثير
الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابي موسى وليس معه حديث (?)
رضي الله عنها قوله كفضل الثريد على سائر الطعام قيل انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب
ولا يرون في الشبع اغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ باللحم وروي سيد الطعام
اللحم فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع
بين الغذاء واللذة وسهولة السواد وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في المرئ فضرب مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق
حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث
والاستئناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال ومما يدل
ان الثريد اشهى الاطعمة عندهم وانه قول شاعرهم اذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك امانة الله الثريد تمت السورة حامدا ومصليا على رسوله

سورة الملك مكية وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر

قوله بيده الملك على كل موجود وجعل بيده الملك بمعنى التصرف والاستيلاء ولذلك عداه بعلى في قوله
على كل موجود وقال الراغب في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه
بالحكم والملك كالجنس للملك فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا قوله وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة
قدير بمعنى ان الشيء عام في كل ما يصح ان يخبر عنه ويعلم بناء على مذهبه فلما اقترن بقوله قدير علم ان
المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره ومقصوده رعاية الطباق بذكر الموجود
والمعدوم بين الوصفين قال صاحب التقريب فيه نظر لان الشيء اما ان يختص بالموجود او يشمل
الموجود والمعدوم وعلى المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع القيام كل اليه اللهم الا ان يقال
خصصه بما يتغاير ما قبله او خصصه بالموجود تلك لو عمم لما تحقق التغاير ايضا على ان في تخصيص
الاول بالموجود ايضا نظرا لان اليد مجاز عن القدرة وان تخصصت القدرة بالمعدوم كما هو
مذهبه تخصص الاول بالمعدوم وان لم تخصص لم تخصص الثاني بالمعدوم والتحقيق ان الاول
مطلق والثاني عام لما وضع له الشيء فقصد بيان اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا وقال النظام
ان الاية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته
ومشيته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا المتصرف فيها غير حقيقة ولذلك قدم الظرف
للتخصيص قال الامام هذه اللفظة انما تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر
والنهي والحل والعقد والثانية التامة دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة
الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على نحو احوال الملوك الذين هم في تصرف الملاك المجاز فجاءت
الثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف على ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد
عوارضها الذاتية وغيرها ومن ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن للعوارض قوله هو
الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا الى اخره واما مسئلة ان المعدوم شيء
فمما لا يهم الا ان الحق وهم ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر قال
صاحب الموضح الحيوة ما به الاحساس او ما به العلم والقدرة ولا يفسر بما يوجب كون الشيء
حيا لئلا يلزم منه الدور قوله والموت عدم ذلك فيه الانصاف مذهب القدرية ان الموت
عدم واعتقاد السنة انه امر وجودي يضاد الحيوة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه
مخلوقا وعدم الحوادث ازلي ولو كان المعدوم مخلوقا لزم وقوع الحوادث ازلا وهو ظاهر
البطلان وقال صاحب الفوائد لو كان الموت عدم الحيوة لاستحال ان يكون مخلوقا وقد
قال بعد ذلك معنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه وهذا ايضا منظور فيه
وقال الامام الحيوة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا
في الموت فقيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقيل صفة وجودية مضادة للحيوة لقوله تعالى الذي
خلق الموت والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق قوله خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون
ليبلوكم الراغب انواع الموت بحسب انواع الحيوة الاول ما هو بازاء القوة النامية الموجودة
في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها واحيينا به بلدة
ميتا الثاني زوال القوة الحساسة قال يا ليتني مت قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث
زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو او من كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحيوة نحو ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل المنام موت خفيف والموت
نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله انك ميت وانهم ميتون
قيل ستموت تنبيها على انه لا بد لكل احد من الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري الانسان في كل حال
من التحلل وان البشر ما دام في الدنيا يموت جزءا فجزءا وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمايت ورده
علي بن عبد العزيز وقال ليس في لغتنا مايت على حسب ما قالوه وانما يقال موت مايت نحو شعر شاعر

وسيل سايل

وسيل سايل قوله حتى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهو من اضافة المصدر الى المفعول وقوله منهم
وباختيارهم متعلقان بالواقع فان الله تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها انها ستقع لا انها واقعة
لان ذلك لا يكون علما واذا وجدت تعلق العلم بوجودها وانه تعالى خلق المكلفين ليعلم ما يصدر
منهم باختيارهم فسمي هذا اختبارا لانه اذا اختبرهم ليعلم واقعا ما يعلم انه يصدر باختيارهم فكانه
اختبرهم بخالقه وابتلاهم المعنى ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل والفلاسفة خذلهم الله
زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمسلمون يعتقدون انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه
جزئي اي عند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد
وستعدم فالتغير في المعلوم لا في العلم قوله استعارة نصب تمييزا او مفعولا له او حال او مفعول
مطلق لما في معنى الى اخره متعلق باستعار لان الاستعارة تسمية الشيء باسم ما شابهه او شبيه به اي
استعار لعلم الله المتعلق بافعال المكلف لفظ الابتلاء المعني به الخبرة بعد تحقيق تشبيه حال
المكلف المختار والمتمكن من فعل الطاعة والمعصية مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر مع المختبر
ثم استعير لعلم الله الخاص ما استعمل في المشبه به من لفظ ليبلوكم فهي استعارة تبعية واقعة في طريق التمثيل
مثلها في قول صاحب المفتاح شبه حال المكلف المتمكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان
يطيع بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة
علم العالم فلعل مستعار للارادة على مذهبه كما ان ليبلوكم مستعار للعلم الخاص فيما نحن بصدده قوله انما
ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق الموت ليكون جوازا الى دار الجزاء وخلق الحيوة ليكون ذريعة
الى فعل ما يترتب عليه الجزاء في تلك الدار فمن اطاع وشكر اثابه ومن كفر وعصى عاقبه قوله لا انما
التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا ان قولنا علمت ازيد منطلق تعليق للفعل
عن العمل ومن شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين اذ لو قلت علمت القوم ايهم افضل لم يكن
تعليقا وههنا ليبلوكم احد مفعوليه فلا يعلق عليه قوله ايكم احسن عملا وقال صاحب التقريب وفيه نظر
لان المفسر هو العلم ولا يلزم ذكر المفعول معه بل التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم وايضا لا يقع الجملة الاستفهامية
مفعولا ثانيا لعلمت وانما يقع موقع المفعولين في علمت ايهم خرج لان المعنى علمت جواب هذا
الاستفهام ولا يتقدر مثله في علمته ايهم خرج اذ لا معنى لقولك علمته جواب هذا الاستفهام وايضا
ذكر في هود في ليبلوكم ايكم احسن عملا انه تعليق وقال الزجاج المعلق بايكم مضمر اي ليبلوكم
فيعلم ايكم احسن عملا وارتفعت اي بالابتداء ولا يعمل فيها ما قبلها لانها على اصل الاستفهام والجواب
ما يعلم من كلام الامام قال فيه وجهان احدهما قول الفراء والزجاج ان المعلق مضمر وثانيهما قول
صاحب الكشاف فليبلوكم في معنى ليعلمكم اي ليعلمكم ايكم احسن عملا وقلت فالمصنف ذهب
في هود الى مذهب الفراء والزجاج واختار ههنا مذهبا اخر وهو صحيح من حيث العربية لان
باب التضمين باب واسع واليه الاشارة بقوله من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم
ايكم احسن عملا واما قوله لا يقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا فضعيف لانها اذا وقعت
مفعولا اول في قوله تعالى لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لننزعن الذين يقال
في حقهم ايهم اشد كما هو مذهب الخليل كيف يمتنع وقوعها مفعولا ثانيا بالتأويل اي ليعلمكم الذين
يقال في حقهم ايهم احسن عملا وقد انصف صاحب الانصاف حيث قال التعليق عن احد المفعولين
فيه خلاف والاصح هو الذي اختاره الزمخشري وهذا النحو غشه فيه مدرج وبدر كيف يدخل
ويخرج قوله اخلصه واصوبه الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد
ان كان فيه وحقيقة الاخلاص التبري عن كل ما دون الله والتبري عما سوى الله والصواب
ضد الخطاء والعدول عن الطريق المستقيم والصعوبة ورد في الحديث استقيموا ولن تحصوا
وقلت وبالنظر الى قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقوله تعالى قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة قال المصنف والصواب ان يكون على السنة والى تحول العمل
الابهاد بالاخلاص ويفهم منه اذا راعى المكلف في اعمال النوافل والواجب فقط ولم يكملها بالسنن
سقط عنه الوجوب لكن لم يتعلق منه لتخطية الصواب على ذلك ما روينا عن ابي داود عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم

من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض فلم يقبل منه الصلوة التي صلى
وفي الحديث دليل على وجوب حضور الجماعة وان لا رخصة في ترك الجماعة لاحد الا لمن به عذر وقال عطا
ليس لاحد من خلق الله في الحضر والقرية رخصة اذا سمع النداء في ان يدع الصلوة في الجماعة وقال
الاوزاعي لا طاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات اولم يسمع وقد اوجب ابو ثور حضور الجماعة وقال
بعض اصحاب الشافعي الجماعة فرض على الكفاية لا على الاعيان ولا يمتنع العبد عن الجماعة بغير علمه
وقد سبق في سورة الجمعة كلام مستوفى في تحقيقه قوله ايكم احسن عملا غرابه اي اتم فيما لما يصدر عن
عباد الله والحمل ضبطوا اي يأخذ عن حط ربدل عليه عطف قوله وهو العزيز الغفور اعراضه على عملا على سبيل التغير
والتقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم فيما يرجع متعلق باهم والظاهر ان جواب
فقدم عطف على تقدم الموت على الحيوة على سبيل التعقيب نحو فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ينبغي
المراد من قوله خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا انه اعطاكم الحيوة الى قوله وقدم الموت
على الحيوة لان الموت احرى الدواعي الى العمل فقدم ليحسن ان الذي سيق له الاية البعث على العمل
والاخلاص فيه وتحري الصواب له والحري ان من جعل الموت نصب عينه زهد في الدنيا ولذاتها
ورغبت في الاخرة واناب الى الجنة ونعيمها روي الترمذي عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم
استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء
من الله حق الحياء ان يحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى ويتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة
ترك زينة الدنيا واثر الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء قوله وهذا وصف
بالمصدر قيل هو مشكل لانه لو كان صفة لكان مجرورا صفة للمضاف اليه اي سبع سموات طباق
كما في قوله سبع بقرات سمان لان الصفة في الاعداد تكون للمضاف اليه ولو قيل هو حال لكان
وجها لان سبع سموات معرفة لشمولها كلها وهو قريب مما ذكره في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد من ان محل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم
المعرفة وذلك لان النفس بالاضافة صارت شاملة لجميع النفوس وقلت ما حط هنا كان يوصف
المضاف ويل سال عن التفاوت بين ان يكون سمان صفة للبقرات وان يكون صفة
للسبع ولا ارتياب ان وصف البقرات بالسمان والعجاف اولى من وصف الاعداد بهما كما
ان وصف الاعداد بالطباق احرى من وصف السماء به لاقتضاء كل ما بنا سبعه على ان جواب وهذا
وصف بالمصدر لا ينافي ارادة الحال نحو قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا هونا حالا او صفة للمشي يعني هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة
مبالغة وانما يكون مبالغة اذا وضع هينا موضع هينين لانه حينئذ وصف للذات بالمصدر بخلاف
ما اذا جعل وصفا للمصدر ويقال مشيا هونا والوجه هو الاول ولان قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
يشد من عضده كما قال هي صفة ثانية لقوله طباقا فينبغي احتمل طباقا ان يكون صفة وان ينوي
مصدر المضمر رجح الاول بجي قوله ما ترى الاية الاساس شيخ هذا بهذا قوله به النهاية في حديث
الضحايا يا نهى عن المشيعة بفتح الياء اي التي تحتاج الى من يشيعها اي يشيعها اي يسوقها لتاخرها
عن الغنم وقرى من تفوت حمزة والكسائي قال الزجاج يقال تفاوت الشيء تفاوتا وتفوت
اذا اختلف قوله من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر
هو فطورا اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله
الخلق وهو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها
اشارة منه الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليها بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن والفطر ترك الصوم ونحوه قوله ذاته تعالى طاهر صدره اي بقدرته الغالب الكامل وذلك
ان الرحمن مرادف لاسم الله الاعظم في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فيكون حكمه في ان مقام القدرة والخلق على كمالها فيكون في وضع الرحمن موضع الضمير اشعار بان
لا يكون في خلقه السموات من نقصان وتفاوت ثم لا يخلو من اشارة لفظ الله في هذا المقام
من نكتة وهي ان خلق هذه الاجرام العظام نعم جليلة يوجب الحمد على فاطرها لانها مسارح انظار

المتفكرين ومنها بطا انوار رب العالمين قوله وفي تنقيصه متناصف الجوهري تناصفوا اي انصف
بعضهم بعضا من نفسه قال انا عرضت الى مناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغايب
يقال عرضت اليه اي اشتقت اليه اي يبلغ استواء محاسن وجهها حد كان بعض اعضاء الوجه
انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال قوله من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر الشق طولا
يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال
ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال
فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليها
بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن والفطر ترك الصوم قوله
ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك البصر بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب
في كلامه اشعار بان البصر الثاني في موضع المضمر لقوله بل يرجع اليك البصر بما التمسته الانتصاف
معنى وضع المظهر موضع المضمر ان الابصار التي يدرك بها كل موجود ترجع خاسئة قوله دهدرين
سعد القين معنى التثنية هل تستنبط من الفهام سعد القين بدهدرين ام من التثنية في دهدرين
والوجهان محتملان قال الميداني في مثل الاصل فيه ان العرب يعتقدون ان العجم اهل مكر وخديعة
وكانوا يحطون طوبهم ويتجرون في الدر والحسون الحربية فوقع اليهم رجل معه خرزات سود وبيض
قال دو در اي نوعان من الدر او قال عشرة منه بكذا فخشوا عنه فوجدوه كاذبا فيما زعم فقالوا ده درين
ثم ضموا اليه سعد القين لانهم عرفوه بالكذب حتى قالوا اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح فجعلوا
اللفظين عبارة عن الكذب وثنوا قولهم درين بازاء القين فاذا ارادوا ان يعبروا عن الباطل
تكلموا بهذا وقال بعضهم اصله ده در فثنوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه كما جمعوا
اسماء الدواهي فقالوا الاقورين والفتكرين اشارة الى اجتماع الشر فيه وغيروا اوله من
الفتح الى الضم ليكون قد تصرفوا فيه بوجه ما وموضع المثل نصب باضمار اعني او اقبل ويجوز ان يكون
رفعا على الابتداء اي انت صاحب هذه اللفظة وبعد هو سعد القين وحذف التنوين
لالتقاء الساكنين وفي بعض الحواشي القين الحداد ويقرب به المثل في الكذب ويقال اكذب
من قين وعن المصنف انه قال الدهدر والدهدن الباطل والمعنى جئت يا سعد القين بمثل
بعد باطل وذلك مثل يقال اكذب من قين وذلك لانه سمي نفسه سعدا لكذبه وكان حدادا يطوف
في القبايل فاذا كسد سوقه كان يقول اذهب الليلة فيسارعون الى دفع اسلحتهم والاتهم
ليصلحها ويقبلون على التجارة معه حوفا فاذا فعلوا ذلك نفقت سوقه امتنع عن الذهاب
وانما يفعل ذلك تخويفا لهم حتى قيل اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح والاصل سعد القين
بالرفع على الوصف والقين كل عامل بالحديد قوله وبالنظرة الحمقاء وهي النظرة الاولى لان الرؤية
لا تفصل في بدء الامر الى الوصف الا على الاجمال ثم على التفصيل ومنه قيل فلان لم يمعن النظر وكذا
ساير الحواس فان السمع يدرك من تفاصيل الصوت في المرة الثانية ما لم يدركها في الاولى وقال
ابن المتوب اذا مات الحي رحمن فانها النظرة الاولى عليهن والعقب بعقل انها
النهاية في الجمال لا يزداد في عين الرائي الاحسانا لان اول النظرة لا يميز بها الرائي حسن
المراة من قبيحها ومن ادام فيها النظر امن من ذلك قوله وهو حسير يقال حسر الفرس حسارا وحسرا اي ادهب
اعياؤه ويقال احسر نفسك يوما او يومين قوله بافات المصابيح الجوهري خبت النار تخبو
خبوا وخبا لهبها اذا انطفت شهاب ثاقب اي مضيء قوله ولقد زينا عطف على قوله نميت بها
الكواكب وقال الراسلي اوه اعتراض الراغب ماخوذ وكقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وقوله انا زينا السماء الدنيا فاشارة الى الزينة التي تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة
تدل عليه قوله تعالى ورسناها للناظرين وقال الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان في شيء من احواله
لا في الدنيا ولا في الاخرة واما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين والزينة بالقول المجمل
ثلاث زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة وزينة
خارجية كالمال والجاه قوله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم من النعمة وقوله قل من حرم زينة الله التي

اخرج لعباده فقد حمل على الخارجية لما روي ان قوما كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا بها عنه وقيل زينة الله
هي الكرم المذكور في قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال وزينة المرء حسن الادب قوله قال قتادة خلق الله
النجوم وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم لثلاث الخ قوله فمن تاول
فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لم يعلم وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم
به وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه
ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم واورده صاحب جامع الاصول
في كتابه وبعضهم لك الف معبود ومطاع امرهم دون الاله وتدعي التوحيد قوله ظنونا ورجوما
بالغيب الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها قال تعالى ولولا رهطك لرجمناك ويستعار
للرمي بالظن والتوهم وللشتم وللطرد نحو رجما بالغيب لارجمنك واهجرني مليا الا تولى فيك
ما نكره الشيطان الرجيم المطرود والمراجم المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة والترجمان
يفعلان منه قوله بالنصب عطفا على عذاب السعير قال الزجاج اي اعتدنا لهم عذاب السعير
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم قال ابو البقاء قرئ عذاب بالرفع على الابتداء والخبر للذين
ويقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير قوله وجعلت كالمغتاظة عليهم الراغب الغيظ
اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال تعالى قل موتوا بغيظكم
واذا وصف الله تعالى به فانما يراد به الانتقام والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت
مسموع كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام
ولذلك جاء اتقوا الغضب فانه جمرة في قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه
قوله تميز غيظا وتتقصف غضبا الراغب الميز والتمييز الفصل بين المتشابهات يقال مازه
يميزه ميزا وميزه تمييزا والتمييز يقال تارة للفصل وتارة للقوة التي في الدماغ وبها تستنبط المعاني
ومنه يقال فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتميز
كذا انفصل وانقطع قال تكاد تميز من الغيظ قوله لم يوتوا من قدح كما زعم المجبرة يريد ان قولهم بلى
تعريض للمتقين وقد جاءنا نذير قوله بالموجب يعني ان الله ما ابقى من الارشاد والهداية شيئا الا
جعله وقولهم فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اقرار بان التكذيب كانت من قبل انفسهم يلخصه
انهم اتوا من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره واعلم ان الجواب والسؤال مبني على ظاهر الحال
واثبات الكسب وقولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اثبات للقدر قال الامام
احتج اصحابنا بهذه الآية في مسئلة الهدى والضلال قالوا لو يفيد امتناع الشيء لامتناع غيره
فدلت الآية على انه ما كان لهم سمع ولا عقل ولا شك انهم كانوا ذوي اسماع وعقول صحيحة
فالمراد انه ما كان لهم سمع الهداية ولا عقل الهداية قوله واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به
فيه اشارتان الى مذهبه احديهما في ايقاع خلاف مفعول اختيارهم اشارة الى ان اختيارهم
وارادتهم غلب اختيار الله وارادته وثانيتهما في عطف وامر به واوعد على ما اختاره على سبيل
البيان اشعار بان الارادة والامر متحدان قوله على ان النذير بمعنى الانذار يعني انما يستقيم
هذا ان يكون من جملة قول الكفار والمخاطبون الرسل اذا جعل نذير في قوله الم ياتكم نذير وقد
بلى قد جاءنا نذير بمعنى الانذار اما بتقدير مضاف اي اهل نذير او مبالغة في ان الرسل عين الانذار
لان الخطاب بقوله انتم للجماعة واما اذا كان من كلام الخزنة للكفار او من كلام الرسل لهم فلم يحتج
لما الى هذا التاويل ويكون الوقف على قوله من شيء حسنا وقوله ان انتم استيناف على تقدير القول
قوله انا رسول رب العالمين الجوهري ولم يقل رسل لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث
والواحد والجمع قوله انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل
الانتصاف ان اراد ان الاحكام التكليفية مستفادة من العقل فهو من العقائد الفاسدة
وان عنى ان العقل يرشد في العقائد الصحيحة والسمع يحصل الاحكام الشرعية فهو حق قوله
وعده المبشرين يعني يلزم من هذا ان يتجاوز النص بالعشرة الى ازيد وفيه بحث لان عبد الله
بن سلام وغيره من المبشرين وليسوا من العشرة قوله على مذهب اصحاب الحديث واصحاب الراي

الى اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم قوله فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل الكسائي بضم الحاء
والباقون بالسكون قوله ظاهره الامر باحد الامرين وهو كقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
وقوله كثيرا شيئا او حسنا لا ملوقة قوله ثم انه علله بقوله ثم انكر بيان للفظ يعني قوله انه عليم بذات
الصدور تعليل لكونه عالما بالسر ونه وجهرونه وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل
لاحاطة علمه بجميع الكائنات جزئيا وكليا ظاهرا وباطنا على الانكار والجملة تذييل وحاله وهو اللطيف
الخبير حال مقررة لجهة الاشكال الى ان الاشارة اولا بقوله ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر ثانيا
بقوله الا يعلم مخلوقة وهذه حاله قال الامام هذه الآية تدل على ان العبد غير موجد لافعاله
وذلك انه تعالى قرر بانه عالم بالسر والجهر وبكل ما في الصدور ثم قال بعده الا يعلم من خلق وهذا
الكلام انما يتصل بما قبله لو كان تعالى خالقا لكل ما يفعلونه في السر والجهر وفي القلوب والصدور
فانه لو لم يكن خالقا لها لم يكن قوله الا يعلم من خلق مقتضيا كونه تعالى عالما بتلك الاشياء فان
قيل لم لا يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاجسام فيلزم منه ان يكون عالما بهذه الاشياء
قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغير هذه الاشياء كونه عالما بها لان من يكون فاعلا لشيء لا يجب
ان يكون عالما بشيء آخر اما يلزم من كونه خالقا لها كونه عالما بها لان خالق الشيء يجب ان يكون
عالما به قلت انما لم يلزم ذلك ان لم يقيد بقوله وهو اللطيف الخبير فالمعنى خلق الاجسام
وهو عالم باحوالها ما ظهر منها وما بطن والى اشار المصنف بقوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه
وما بطن والحق ان قوله الا يعلم من خلق الآية كما سبق تذييل ومن حقه ان يكون اعم من المذيل
واشمل منه فيدخل فيه دخولا اوليا وحينئذ يجب ان يقال الا يعلم من خلق الاشياء كما قرر المصنف
لكن يخالف مذهبه على ما قرره الامام اولا قوله ويجوز ان يكون من خلق عطفا على قوله
من خلق الاشياء فمن على الاول عبارة عن الفاعل وعلى الثاني عن المفعول قوله والشيء لا يوقت بنفسه
ال المطلق لا يقيد بمطلق مثله لان الحال تقييد للفعل المطلق قال صاحب التقريب وفيه نظر لان
اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره فيلزم التقييد الا يكون له اصل العلم وهو بعيد علم
في الظاهر والباطن من خلقه بل وجه المنع انه ليس الغرض اثبات اصل العلم لانهم لم ينكروه
بل علمه بما اسروه فلا بد من تقدير مفعول ويدل عليه سبب النزول وقلت نظر صاحب التقريب
ان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره بعيد لان قوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه
وما بطن شامل للمعلومات كلها مفهوما وازدواجا على نحو الرحمن الرحيم فان الخبير مثل الرحمن واللطيف
مثل الرحيم لان العلم المطلق شايع في جنسه فيكون دلالته على افراد الجنس مثل دلالة لام الاستغراق
فيدخل فيه ذلك ما دل عليه اللطيف الخبير قال صاحب المفتاح في الحالة المقتضية لترك المفعول او القصد
الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد
هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق وقال حجة الاسلام انما
يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها
الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة
فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا يضطرب نفس ولا يطمئن
الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها
خبيرا وقال الازهري قال الله تعالى انه بما تعملون خبير اي عليم ويقال خبرت الامر اخبره خبرا اي علمته وقال به
خبرا اي علم وكما تقرر اتفاق العبارتين على ذلك اتضح ما قاله على ان المقام يقتضي اثبات معلوم خاص
وهو ما دل عليه اسروا قولكم او اجهروا به الانتصاف هذه الآية رد على الزمخشري في ان العبد
لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم استدل بثبوت الخلق له على ثبوت
العلم فالوجه في الآية ان من فاعل ومفعول العلم محذوف وهو السر والجهر ومن خلق محذوف
عايد اليه تقديره الا يعلم السر والجهر من خلقهما وغير هذا الوجه متكلف وقلت هذا نظر دقيق يشع
في تخصيص ذكر الخالق دون ساير الاسماء في مقام اثبات العلم اشعار بان الخالق ينبغي ان يكون
عالما بما يخلقه وتفاصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها قوله في الذلول الكسر

اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل والذل بالكسر مصدر الذلول والذل بالضم مصدر الذليل فقط
لم يترك اي لم يترك بقية من التذليل تحقيقا وقيل مناكبها جبالها فيحمل هذا المجاز على المناكب وهي الجبال وجه ما
الالباس ومن المجاز سر في مناكب من الارض ومن الجبال في ناحية فقوله لولا تشبيه لذكر المشبه
والمشبه به اي الارض والذلول ومناكبها استعارة تمثيلية او تخصيصية لان المقصود
الارض اي مناحيها او جبالها فتشبيه الذلول اليها ترشيح ونسبته المشي تجريد الراغب المنكب
مجتمع ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض المنكب في قوله تعالى فامشوا في مناكبها
كما استعير لها الظهر في قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ومنكب القوم
راس العرفاء مستعار من الجارحة استعارة الراس للرئيس واليد للناصر قوله ان يخسف بكم
يخسف او يحاصب قال الراغب في غرة التنزيل لم قدم الوعيد بالخسف على التوعد بالحاصب
واجيب بانها كانت الارض التي جهدوها لهم لاستقرارهم بعيدة ومن قربها خالقها فبعيدوا الاصنام
التي هي من شجرها او حجرها خوفوا بما هو اقرب اليهم والتخويف بالحاصب من السماء التي هي مصاعد كلمهم
الطيبة ومعارج اعمالهم الصالحة لاجل انهم بدلوها باسباب كفرهم وقبائح اعمالهم قوله
فستعلمون قرئ بالتاء وهي المشهورة وبالياء التحتانية شاذة فسيعلمون الآخرة الكسائي
بالياء التحتانية والباقون التاء قوله تعالى بما هو طائر غير اصل بلفظ النفع الانقباض
ويلاحظ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة حيث لم تقل مسبحات
قوله من القوادم والخوافي قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح والخوافي ما دون
الريشات العشر من مقدم الجناح قوله وهذا على التقدير ان هذا التاويل على التقدير جميع المجموع
في الذهن لمفهوم جند وجعلت اشارة اليه قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك عند تصور فراق بينهما
فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث وعلى هذين
الوجهين ينبغي الكلام ههنا والى الثاني اشار بقوله ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان
والتوبية حضورها بين ايديهم بعيد وهذا اوفق من الوجهين ان الكفرة ما كانوا يعتقدون
وجود جمع غير الاصنام ينصرونهم ويرزقونهم فوجب ان يقدر وينوى بخلاف الاصنام يدل
عليه قوله الوجه الثاني لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون بكذا ينبغي ان
يتصور هذا المقام ولا يسع الاوهام كلام التقدير في هذا التاويل الذي ذكره بني على ان المشار اليه
جند مقدر مفروض ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان فلا يكون ح مقدرا مفروضا
قال ابو البقاء وصاحب الكشف من مبتدأ وهذا خبره والذي وصلته نعت لهذا وينصركم
نعت لجند على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز فيقع هذا خبر استفهامية فلا يجوز ان يكون ام منقطعة
لئلا يلزم اجتماع استفهامين فلذلك قال الفاضل امن هذا الذي عديل لقوله اولم يروا على معنى
المرتبط اولم يروا في امثال هذه الصنائع ولم تعلموا ان قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف او ارسال حاصب
ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل اليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه
اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصركم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم وقلت الظاهر
من كلام المصنف ان من موصولة وهذا الذي هو جند لكم صلتها على تاويل ويقال هذا الذي
ينصركم لانه عطف تفسيري للصلة فلو كانت استفهامية لكانت داخلة في حيز العطف
وكان المعنى من يقال في حقه من هذا الذي هو جند لكم فحينئذ يحتمل ان يكون ام متصلة والهمزة محذوفة
بشهادة سياق الكلام كما قال في قوله تعالى ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان ام متصلة على ان يقدر
قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
فالمعنى أالله الذي له هذه الاوصاف الكاملة القدرة القاهرة ينصركم ويحميكم من الخسف والحصب
وغيرهما ان اصابتكم ام الذي تشيرون اليه ويقال في حقه هو الحقير الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون
الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم في السنين المجدبة ام الذي يقال في حقه الضعيف
المهين الذي تزعمون انه يرزقكم ثم اوقع ان الكافرون الا في غرور اعتراضا وضعا للمظهر موضع
المضمر تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان يجعل ام منقطعة ويقال قوله امن هو ام لم ينظروا

في امثال هذه الصنائع العجيبة حتى تعرفوا انه هو وحده قادر على الخسف وارسال الحاصب عليكم وعلى انجائكم
ومنها ثم اضرب عن ذلك وقيل بل امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي لا يسأل عن ذلك لانه
مفروغ عنه فانهم كانوا اذا احاط بهم خطب عظيم دعوا الله مخلصين له الدين ودون شهدائهم واصنامهم
بل سل عن هذا توبيخا وتوبيخا قوله ونحوه قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا قال الشيخ وهو ان
يكون المشار اليه الاصنام قوله وما هو كذلك ولمن يجعل الكتب مطابع كقوله تعالى من باب نعق والالام الجوهري
انفض القوم اذا هلكت اموالهم وانفضوا ايضا مثل ارملوا وافنى زادهم والالام الرجل اذا اتى بما يلام
عليه قوله في مكان متعاد الجوهري نمت على مكان متعاد اذا كان متعاديا ليس بمستو يقال بيده دخنى
متعادية ذات حجرة ولخافيق الحجرة بكسر الجيم وصحيح احاء جمع حجرة واللخفوق شق الارض قوله او مستوي
الجبهة عطف على قوله فما بانه تعالى بكذا وكذا بيان انحراف يمينا وشمالا وهما منصوبان على المصدر
او على الظرف قوله ويجوز ان يراد عطف على قوله افمن يمشي معتسفا يعني طريق مراعاة التقابل
بين قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى وبين قوله امن يمشي سويا على صراط مستقيم وهو ان الماشي
على الطريق اما ان يكون صحيح البصر او فاقده وعلى الاول الطريق اما ان يكون معتسفا غير مستو
والسالك اما ان يكون غير عارف بالطريق فيعتسف كلما به تعثر وخر على وجهه مكبا او يكون عارفا خبيرا
يمشي في هذا الطريق قائما سالما من العثور والخرور واما ان يكون متعبدا مستوي الجبهة والعارف
يمشي فيها سويا والجاهل ينحرف فيها هكذا او هكذا وعلى الثاني ظاهر واعلم ان سويا اذا فسر بما كان
المقابل بينه وبين مكبا ظاهرا اذ فسر مستوي الجبهة اي جبهة مستوية كان معنويا وكان على صراط مستقيم
كالمتعدد له كان على وجهه تاكيد لمكبا واذا جعل سويا تبعا فانما كان تاكيدا معنويا قوله المهتدي لان اللام
متعلق بالمهتدي والضمير يعود الى الطريق وهو في مقابلة لا يهتدي لطالب الطريق فاستعمل الهدى
تارة بالى واخرى باللام قوله اي كنتم بسببه تدعون تفتعلون من الدعاء ويجوز ان يتعلق تدعون والباء صلته
للتضمين او يتضمن الدعوى والباء للتسبيب قوله وقرئ تدعون قال ابن جني وهي قراءة ابي رجاء
والحسن وقتادة وغيرهم اي هذا الذي تدعون الله ان يوقعه بكم كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع
قوله لوقذه بالذال المعجمة الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت وشاة
موقوذة قتلت بالخشبة وقيل الآية المتلوة قل ارأيتم قال الواحدي معنى الآية انا مع ايماننا نتخوف
والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب اي انه لا رجاء لكم كالمؤمنين ولعل الزاهد التالي فقد جعلونه
ذهب الى ان التاويل بهذا اذا كان رسول الله عليه السلام ومن معه من الصحابة الكرام مع جلالتهم
كما قال الشيخ قوله والاداة للاستفهام الجوهري الاداة الغلية اللهم ادلني على فلان والفرق عليه اعلم
ان قوله تعالى فمن يجير جزاء للشرط على سبيل الاستخبار مع الانكار وذكر فيه وجوها ثلاثة فجعل في الوجهين
الاخيرين الكل في الاهلاك والاجارة وجزاء وشرطا على حاله وفي الاول جعل الجزاء مشتركا كانه جملة
الوحدة من المعطوف والمعطوف عليه في الجزاء وجعلها كالشيء الواحد وهو تربص احد الحسنيين
ولذلك اتى في الجواب بقوله قل هل تربصون واما قوله من يجيركم تحمله مسببا معه منبئة للجواب وحاصل
الوجوه الثلاثة راجع الى ان الاهلاك والرحمة في الآية اما معادلان بالشهادة والنصرة لانه في الحسنيين
في قوله تعالى احدى الحسنيين مفسر بهما او بالموت وما يقابله من الامهال او بالعذاب وما يقابله من الرحمة
قوله او ان اهلكنا عطف على قوله اما ان يهلك الله بعد موت هذا بكم والآخرين بحجزكم الهداة جمع
الهادي من اطراد بالنبي عليه السلام واصحابه وهو مقتبس مما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة انه سمع رسول الله عليه السلام يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت
ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا
آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها الاقتحام في الشيء القاء النفس فيه بغتة والحجز جمع حجزة وهي
معقد الازار وحجزة السراويل موقعه قوله لوقوع امثالها تعريضا بالكافرين يعني كان من حق الظاهر
ان يقال فمن يجيركم لان الشرط قل ارأيتم ان اهلكني الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر موجب
الاهلاك وان الايمان هو الوسيلة للنجاة ثم جيء بقوله قل هو الرحمن آمنا به جوابا عن قوله قل ارأيتم ان
اهلكني الله ومن معي على سبيل التبكيت اي هو الرحمن يجيرنا لانا آمنا به ولم نكفر كما كفرتم ولما لم يكن المقصود

في الايراد نفي الشرك واثبات التوحيد لان الكلام في الاهلاك والانجاء يتجه انبائه على ظاهره واما قوله عليه
توكلنا فالتقديم لان مقام الاخلاص والنجاة يقتضي ناجيا وناصرا وهم كانوا متكلين على الرجال والاموال فعقبه نحن لا نتكل
على ما اتتم عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا والحمد لله رب العالمين تمت وعن بعض الشطار هو جمع شاطر وهو الخبيث
الذي عجز اهله وفي الحواشي انه عني به محمد بن زكريا المتطبب والله تعالى اعلم بالصحة تمت السورة

سورة ن وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثنتان وخمسون آية

قوله قرئ نون والقلم بالبيان والادغام وفي التيسير ورش وابو بكر وابن عامر والكسائي
يدغمون النون في الواو ويبقون الغنة في يس وكذلك في نون والقلم غير ان عامر اهل الاداء
من المصريين ياخذون في مذهب ورش هناك بالبيان وبالعراقين بالبيان للنون في السورتين
قال الزجاج والمختار ادغام النون في الواو كانت النون ساكنة او متحركا لان الذي جاء في التيسير
يباعد بها من الاسكان والبيين لان من اسكنها وبينها فانما يجعلها حرف هجاء والذي يدغمها
يجيزان يدغمها وهي مفتوحة وجاء في التفسير ان نون الحوت الذي وضع عليه سبع الارضين
وجاء ايضا ان النون الدواة ولم يجئ في التفسير كما فسرت حروف الهجاء فالادغام كانت
حرف هجاء او لم يكن جائز والبيين والاسكان لا يجوزان يكون فيه الاحرف هجاء وقال
المهدوي في تعليق القراآت طس من قرا باظهار النون من هجا يس عند الميم محجته ان السكوت
مقدر في حروف التهجي فاذا قلت طسم فالوقوف مقدر على الطا وعلى السين وعلى الميم ولذلك
لم يوقف ونظير ذلك اشياء الاعداد في قولهم واحد اثنان ثلثه اربعه فيسكنون اخر كل اسم
من هذه الاسماء وهم واصلون لما يرو الوقوف على كل اسم منها ولذلك جاز قطع الف الوصل
من قولهم اثنان اذ هي في حكم الابتداء فعلى ما قلنا يكون النون من هجا يس في حكم الانفصال
من الميم والادغام لا يصح مع الانفصال وانما يصح مع الاتصال ومن ادغم فانه راعى اللفظ لما اتصلت
النون الساكنة من هجاء سين بالميم وكذلك القول في يس ونون والقلم قال اعلم هذا الحكم لا يجوز
ان يقال ان حكم التبيين في ن ذانه اسم للدواة او الحوت كما جاز في الاخر حكم اسماء الاعداد
في اجراء الوصل مجرى الوقف واما الادغام فظاهر واما قوله فادري هو وضع لغوي او شرعي
فلعله يروا ما نقل عن حبر الامة انه قال هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل
والسدي والكلبي وقال الحسن وقتادة والضحاك هي الدواة رواه محيي السنة في المعالم هذا
وقد مر في الفواتح ان صاد وقاف ونون اسماء للسور وياتي فيها الاعراب وقال ايضا ان محل
نون نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر اي اذكر نون
واقسم بالقلم وقال الجرانها جائز باختيار اداة القسم لا تحذفها فمع هذا التبيين والادغام
لاجراء الوصل مجرى الوقف كما مر انفا قوله فمن حروف المعجم قيل المعجم معناها مصدر كحروف الاعجام
يعني حروف ازالة العجمة تقال اعجم الحرف اي ازال عجمته واما قوله فانى الاعراب قيل به التقسيم
وليس سواء المعنى بقوله في تاليف الكلام ان وضع الدواة موضع نون ينبغي ان يكون فيحي
فيما يرجع الى التاليف وليس كذلك على ما تبين ملت قوله والمراد هذا الجنس حروف المعجم
يرد قولهم هذا التقسيم قوله لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة قال الامام وفيه قولان
احدهما ان المقسم به هو هذا الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب في السماء والارض قال تعالى
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فمن تيسير الكتابة بالقلم كما من بالنطق فقال خلق الانسان علمه
البيان ووجه الانتفاع به انه ينزل الغايب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يمكن
اللسان من تعريف القريب والثاني هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله القلم وقلت
وتوييد الاول قوله وما يسطرون الراغب اصل القلم القص من الشيء الصلب كالظفر وكعب الرمح
والقصب ويقال للمقلوم قلم كما يقال للمنقوض نقض وخص ذلك بما يكتب به وبالقدح الذي يضرب
به وجمعه اقلام قال تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى اذ يلقون اقلامهم اي اقداحهم وقال تعالى

علم بالقلم تنبيه لنعمته على الانسان بما افاده من الكتابة قوله يتعلق الفعل مثبتا ومنفيا قال الزجاج انت
اسم ما وبمجنون الخبر وبنعمة ربك موصول بمعنى النفي المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول انت
بنعمة الله فهم وما انت بنعمته بجاهل وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله
ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ان بالملابسة اي منعما عليك بنفي الجنون ولو جعل مطلقا بان يقال
ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة والعلم وكمال العقل وسائر ما انعم عليك من الفضائل لجاز وهذا
جواب القسم وعلى هذا بنعمة ربك كان صفة مجنون فقدمه وصيره حالا وقال محيي السنة انك لا تكون
مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بنعمة ربك قيل هو كما يقال وانا انت بمجنون والحمد لله
وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك ويمكن ان يقال
ان الباء قسمية والجملة معترضة وقد استقصينا الكلام فيه في سورة الطور قوله الشهابة بحجر
تسهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد قوله لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل
ابتداء الاسعاف ظاهر ان رسول الله عليه السلام هذا التفسير حيث قال لن يدخل الجنة احد بعمله
قالوا ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وهذا من سوء الادب ومن ابن المراد من قوله
غير ممنون عليك لانه كريم ومن شيمة الكرام ان لا يمنوا على انعامهم قال ابو الشكر عمران برانعت
منيتي ايادي ولم تمنن وان هي جلت والشد المصنف لنفسه وان امرا اسدى الي صنيعه
وذكر فيها مرة لبخيل وفي توابع الكلم صنوان من منح سائله ومن من منع ما يليه وصف ومن ما طعم
الالاء احلى من المن وهو امر من الا لامع المن واما الحديث الذي اورده صاحب الاسعاف فزيادة
في البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا
واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي يستر
الله بها ماخوذ من غمد السيف قوله الممصاد الجوهري امصنع الجرح امضاضا اذا اوجعك قوله
فقالت كان خلقه القران الحديث من رواية مسلم وابي داود والامام احمد بن حنبل والدارمي
وابن ماجه والنسائي عن سعد بن هشام قلت لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين انبئيني
عن خلق رسول الله قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القران
الحديث وليس فيه ذكر قد افلح المؤمنون قال شيخنا شيخ الاسلام في العوارف قولها رضي الله عنها
كان خلقه القران فيه سر كبير غامض وذلك ان النفوس مجبولة على طبائع وغرائز من البهيمة
والسبعية والشيطنة والله تعالى بعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان منه صلوات الله عليه
لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك ولحديث انشراح الصدر وبعد هذا النزع بقيت للنفس الزكية النبوية
بقايا صفات البشرية رحمة للخلق باستمدت البقايا من الصفات بظهورها منه صلوات الله عليه
بنزول الايات المحكمات بازائها لتمحوها تاديبا من الله رحمة له خاصة وللامة عامة موزعا نزول الايات
على الايام والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى لولا نزل عليه القران جملة واحدة
كذلك لنثبت به فؤادك فلما تحركت النفس الشريفة عند كسر رباعيته وقال كيف تفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب لباس الاصطبار فكلما توزعت الايات
على ظهور الصفات صفت الاخلاق النبوية بالقران ليكون خلقه القران ولذا اورد واثنى
لاسيما ادبنا النفوس للامة وتهذيبا ورحمة قوله الفتان منهم متعلق بفعل مضمر اي المفتون المجنون
لان العرب يزعمون ان المجنون من تخبل بعض الجن وهم الفتان فيقولوا الفتان للفتان منهم
قوله الباء مزيدة قال الزجاج على ابي عبيدة ان الباء مزيدة اي ايكم المفتون ومثله نحن خير جيدة
اصحاب الفلج تفرت بالسيف ونرجوا بالفرج اي نرجوا الفرج وليس كذلك بل معناه نرجو كشف
بالكرب ونرجو الفرج او نرجوا النصر بالفرج ثم ذكر الوجهين الاخيرين قوله ايهما الوجه قال صاحب التقريب
فالباء بمعنى في قوله او يكون وعيدا او وعدا اعطف على قوله ان ربك هو اعلم بالمحسن على الحقيقة
يعني الاول الجري على الاستدراج وارخاء العنان لان قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وارد
عليه لان المسلمين كانوا يعلمون ان المفتونين اعداؤهم كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين المعنى لا انتم ايها المومنون تترددون لا الكفرة فمن ضل عن سبيله فمن اهتدى واعلم على الحقيقة هو اعلم

علم

وعلى انه ان الله يعلم احوال المؤمنين وما هم عليه من الهدى فيثيبهم بذلك ويعلم كفر المعاندين وضلالهم فيجازيهم
عليه قوله على معاصاتهم وهي بتحقيق المطل وعند الجوهري يقال عصاه يعصيه عصيانا ومعصية وعاصاه ايضا
مثل عصاه قوله فلا يخاف اي فهو لا يخاف ولهذا لم يجزم قوله لمن اعتاد الحلف اي كثرة الحلف
سوء خلق وعيبا انه قدمه على جميع العيوب وفيه تعظيم للحلف وبيان انها افحش معاصيه واعظمها
قوله مغرب اي مبالغ او كثير القرب بين الناس فيشتت شملهم ويفرق جمعهم الاساس من المجاز
ضرب في الارض وفي سبيل الله وضرب الدهر بيننا فرقنا قال ذو الرمة فان تضرب الايام يا مي بيننا
فلا ناشر سرا ولا متغير ويقال لحى الله زمانا ما ضرب ضرباته حتى سلط علينا ظالما وجاء فلان
يضرب بشر ان يسرع قوله تشبيه لمشي النميمة بحاطب النار التي التهاب النميمة زهوا وتميمه
جار زمان وهذا من ملح الوباء اي توقد النميمة وهو فعل لازم شب النار شبت الراغب
النم اظهار الحديث بالوشاية واصل النميمة الهمس والحركة الخفية ومنه اسكت الله نامته اي ما ينم
عليه من حركته قوله مناع للخير الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل
قال تعالى ويمنعون الماعون وقال مناع للخير ويقال في الحماية ومنه مكان منيع وقد منع وفلان
ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما حملك وقيل ما الذي صدك
وحملك على ترك ذلك قوله فيذكر الممنوع منه الخير دون الممنوع اي الاهل وذلك ان المقصود
ذمه بانه ممن منع الخير وليس المقصود ان الممنوع منه هو نحو شتم الامير وقطع اللص وقوله
فيغرز بالثالث وقد سبق بيانه والقول ان المنع في الوجه الاول يحتمل الخير المال ومنعه الناس
وفي الثاني بعض الخير الاسلام ومنع الناس منه قوله وانت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح خلقه النهاية وفي الحديث لا تجعلوني كقدح الراكب اي لا تؤخروني
في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من رحاله ويجعله خلفه قوله كان الوليد دعيا
في قريش الدعي الذي ينتسب الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه وسمعتم اصلكم قوله لا يدخل الجنة
ولد الزنا هذا اسند عبدا من ابو قتيل يدخل النار لانه مرجي منها الخلاص فهو بعلمه وتشديد على ولد
الزنية تعريضا بالزاني لعله لو بطرح النطفة فيكون سببا لشقاوة نسمة بريئة ومما يؤذن انه تهديد
وتغليظ ما روينا عن الدارمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا قمار ولا منان ولا
مدمن خمر وفي رواية اخرى للدارمي ولا ولد زنية بدل قمار حيث سلك ولد الزنية في قرن العاق
والمنان ولا ارتياب انهم ليس من زمرة من لا يدخل الجنة ابدا وعن ابن ماجه عن ميمونة ان رسول الله
عليه السلام سئل عن ولد الزنا فقال نعلان اجاهد بهما خير من ان اعتق ولد الزنا على انه يجوز عتقه
وروينا عن مالك عن ابي هريرة انه سئل عن الرجل يكون عليه رقبة هل يعتق فيها ابن زنا فقال نعم ذلك
يجزئه قوله وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا يعني لفظة بعد ذلك ههنا للتراخي في الرتبة
كثم هناك ولذلك قال جعل جفاه ودعوته اشد معاصيه قوله ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع
قال صاحب الكشاف ولا يجوز ان يتعلق بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم وقد قال سيبويه هذا ضارب
ظريف زيدا ممتنع فاذا الواجب ان يكون اللام من صلة مقدرة في القراءة بالاستفهام وتم كلام المعنى
لان كان ذا مال وبنين يجحد وينكر ويكفر قوله ولا يعمل فيه اي في ان كان ذا مال قوله وقرئ ان على
الاستفهام ابو بكر وحمزة كذا وابن عامر بهمزة ومدة والباقون بهمزة واحدة على الخبر قوله
ويخو حرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه يعني تعليق الطاعة بالمال ههنا كالترجي في قوله تعالى قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ظاهر اللفظ الترجي والتعليق للمتكلم وهو الله تعالى وفي الحقيقة للمخاطب
وهو محمد وموسى وهرون صلوات الله عليهم اي عاملاه معاملة من لا يعلم العاقبة يا موسى وهرون
ولا تطع يا محمد كل حلاف يشترط ليساره وعن بعضهم حاصل الشرط انه نهي عن طاعة مشروط
لا نهي مشروط وقلت الظاهر ان هذا الشرط للتعليل لان عن نهي ان يطاع وهو الوليد كان ذا مال
وبنين كما سبق في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا متعلق
بلا تتخذوا وقد مر ان الشرط كالتعليل ولذلك جعله حالا منها على لا تطع حيث قال شارطا
يساره وصرح بحرف التعليل في قوله لغناه فيرجع معنى ان المكسورة الى معنى ان المفتوحة وقال القفال

وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد قوله واذالته
اي الاهانة قوله في جواهر الجوهري الخرطوم موضع الرقمتين من انف الحمار وهو مستعار للانف بذنبه
على محذ به قوله في لفظ الخرطوم استخفاف به لانه لو قال على الانف لكان استهانة فلما قال على
الخرطوم كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم لا يكاد يستعمل الا في انف الفيل والخنزير من بين الدواب
قوله خطمه يوم بدر بالسيف مثل خطم البعير ان تضع عليه الخطام قوله ان الخرطوم الخمر روي عن المصنف
انهم يضعون الرطب بعضه فوق بعض زمان القطاف فما خرج فرد ستة يدون العصر
واتخذ منه يسمونه سلافة وخرطوما كانه خرطوم قوله وان معناه سنحده على شربها
وهو تعسف الانتصاف صدق فان الوليد قتله النبي عليه السلام مباشرة في بدر وحكم بدرك
زمن تحريم الخمر ووعد الله حق وتلك لم يرد بالتعسف الا ان حل صدق فان الوليد لما سنسمه
على الخرطوم على ذلك المعنى متكلف بعيد عن الذوق لما الوليد بن المغيرة فمن الخمسة المستهزئين
روي ابن عباس انهم ماتوا كلهم قبل بدر ذكره المصنف في اخر الحجر واما الوليد الذي حد على الخمر فهو
الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان بن عفان من امه اسلم يوم الفتح وولاه عثمان الكوفة
في ولايته ثم حد في شرب الخمر وعزل عنها ذكره صاحب جامع الاصول قوله في السدف الظلمة
اذا اختلطت بالضياء فهو السدف قوله لانه تؤدي مؤدي الاستثناء قال الامام قال جماعة من
المفسرين هو ان شاء الله تعالى حلف فلان يمينا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنية ولا مستثنى
كل واحد واصلها من الثني وهو الكف والرد وذلك ان الحالف اذا قال والله لافعلن كذا
الا ان يشاء الله غيره فقد رد ما قاله وذلك اليمين وقال القاضي وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج
غير ان المخرج خلاف المذكور وعن بعضهم نظيره قولك جاءني القوم سوى زيد وهذا ليس باستثناء
حقيقة لكن لما كان معنى سوى المكان قال تعالى لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى صار المعنى جاءني
القوم مكان زيد فلما كان معناه معنى الاستثناء سمي استثناء قوله من قولهم بيض الاناء ولا اناس
بيض الاناء ملاه وفرغه وعن بعض العرب ما بقي لهم حميل الا بيض لي سعاد ما اشتمل الا على قوله
يبيدون عليه بالحقيقة ويراح مثل قيل في حق المطلب تعدو ذريته على النوباء وحقيقته على الحكاية قوله
من حاردت السنة اذا منعت خيرها الراغب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا
على حرد قادرين اي على امتناع من ان يتناولوه قادرين على ذلك ونزل فلان حريدا اي ممتنعا
عن مخالطة القوم وهو حريد المحل وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها
وحرد غضب وحرده كذا قوله ان المنع وغدوا قادرين على نكد اعلم ان على اما متعلق بقادرين
او بغدوا فاذا علق بقادرين فالكلام فيه التخصيص لتقديم المعمول على العامل فلا يخلو حينئذ اما
ان يراد بالحرد منع الخير او النكد او الغضب فعلى الاول اما ان يترك الحرد مطلقا فهو المراد من قوله
قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع كقولهم فلان لا يملك الا الحرمان ولا يقدر الا على الخيبة
على المبالغة قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع او يحمل الحرد
مقيدا بجنتهم فهو المراد من قوله او وغدوا على محاردة جنتهم وذات خيرها قادرين اي اخوه وعلى
محاردة متعلق قادرين حذف عليه على الثاني وهو ان يراد بالحرد الحنق والغضب المعنى قال
لم يقدروا الا على حنق وغضب وفيه التحسر واذا علق بغدوا فلا يخلو اما ان يراد به منع الخير والنكد
او لا فعلى الاول التقدير متعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام والمنع اي غدوا قادرين على نيل مرادهم
وحصول نعمتهم وانما حصلوا على الخيبة والحرمان كقوله عتابه بسيف الى اية الاشارة بقوله فمن عكس
الكلام للتهكم وعلى الثاني فالحرد اما بمعنى القصد والسرعة ومتعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام والمنع
كما قدر بقوله وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة الى قوله يحسن تقدرون على صرامها او هو اسم لجنتهم ومتعلق
قادرين ما سبق وهذا المعنى بقوله غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها ويحتمل ان يراد بقادرين
مقدرين والاشارة بقوله او مقدرين ان يتم لهم مرادهم والتقسيم يحتمل اكثر من ذلك لكن اقتصرنا على
ما عليه الكتاب قوله المغلان الجنة التي لها الدخل والثمار قوله وزوى منفعتها عن المساكين اي منعها
عنهم على التضمين الجوهري قولهم زوى فلان المال عن وارثه زيا قوله اوسطهم اعدلهم وخيرهم الراغب

وسط الشيء بالتحريك ما له طرفان متساويا القدر ويقال في الكمية المتصلة كالجسم الواحد إذا قلت
وسطه صلب ووسط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء ينفصل بين جسمين نحو وسط القوم
كذا والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذي بين البخل والسرف فيستعمل استعمال
القصد المصون عن الإفراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة نحو وكذلك جعلناكم أمة وسطا
وعلى ذلك قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر
ويكنى به عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال تنبيها على أنه خرج من حد الخير قوله الدليل عليه أي على
أن معنى لولا تسبحون تحريض على التوبة في تلك العزيمة الخبيثة وحث على التصدق على المساكين
والمسارعة إلى قطع تلك العزيمة التي هي محض الظلم تداركهم حين لا ينفعهم بقوله سبحان ربنا إنا كنا
ظالمين قوله بعد خراب البصرة وسبب خرابها على ما ذكره صاحبا الكامل والتذكرة أنه في شوال سنة
ست وخمسين ومائتين خرج في البحرين مراد ادعى أنه من أولاد الحسين بن علي رضي الله عنهما وتبعه جماعة
من أهلها ثم انتقل إلى البادية وادعى النبوة وزعم أنه جيء بآية الخلافة ونودي فيها اقصد البصرة ولما قصدها
استمال الزنج الذين يعملون في السباخ وأطمعهم في مواليهم وما زال يدعوهم ويعقلون إليه للخلاص من الرق
حتى اجتمع عنده جمع كثير فأتاه مواليهم جاؤوا العبيد فضربوا مواليهم ثم خطبهم ووعدهم وذكرهم ما كانوا عليه من الشقاء
وسوء الحال وأن الله تعالى أنقذهم من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم الأموال والعبيد ثم استولى
أمرهم حتى دخلوا الأبلة وعبادان والأهواز فقتلوا فيها ونهبوا وأحرقوا وفي سنة سبع وخمسين
دخلوا البصرة وقتلوا فيها مقتلة عظيمة لا يحصى عددهم قتلوا فيها وأحرقوا الجامع والمدينة ثم دخلوا الواسط
وملكوها ثم شخص إليهم الموفق من بغداد وجرى له معهم أمور وحروب لا يمكن وصفها حتى قهرهم بتقريب
في الأخذ في الدار كذا بعد ما مات أو أنه قوله وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يدل عليه قوله تعالى
إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وكان هذا الأوسط حرضهم على القول بإن شاء الله
حينئذ فلم يرفعوا المراسة فهذا الآن يوبخهم عليه قوله وجوز البعض عن الاستثناء بالتسبيح
لالتقائهما في معنى التعظيم لأن المفوض مثبت لذاته الأقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما
والمنزه ينفي عنه النقائص تحميلا وتكريما قال الطيبي سمي الاستثناء تسبيحا لأنه تنزيه عن أن يجري في ملكه
ما لا يريد قوله ولما أنت لهم لطف يعني كان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذلك سبب السؤال
لطف الله والتوفيق على الطاعات ودعاء ما به الفلاح وعدم الخيبة ودعاء الصلوة واسم يحمل الخيرات
وبادر كما خاب خاسرا في الدنيا والآخرة قوله من ربح أي من ربح المنع وحرمان المساكين ومنهم من جعل
النصيحة من أوسطهم قوله وعذر الجوهري التعذير في الأمر التقصير فيه قوله أن يبدلنا قرئ بالتخفيف
والتشديد نافع وأبو عمرو شددا والباقون مخففا قوله مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة
وأصحاب الجنة عذاب الدنيا قال الإمام المقصود من القصة أنه تعالى قال أن كان ذا مال وبنين
إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي لأجل أن أعطاه الله المال والبنين كفر بالله كلا بل الله
إنما أعطاه ذلك للابتلاء فإذا صرفه إلى الكفر دمر الله عليه لأن أصحاب الجنة لما أتوا بهذا القدر
اليسير من المعصية دمر الله على جنتهم فكيف من عاند الرسول وأصر على الكفر والمعصية أو أن أصحاب الجنة
خرجوا لينتفعوا بالجنة ويمنعوا الفقراء عنها فقلب الله عليهم القضية فكذا أهل مكة لما خرجوا إلى بدر
وأرادوا الكيد بمحمد وأصحابه صلوات الله عليه وشربوا الخمور فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا
ولما خوف الكفار قال مستأنفا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون
في محل النصب على الحال أي أثبت مجهولا عندهم قوله ليس فيها إلا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه
كما يشوب جنات الدنيا فإن قلت من أين جاء هذا التخصيص قلت جاء من جانب المقام والتعريف
من تقديم الخبر أعني للمتقين على المبتدأ ومجيء الآية بعد ذكر أصحاب الجنة وأحوال قريش وأراد أنه
يقول فنجعل المسلمين كالمجرمين ونظيره في المشروب وإن لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون قوله فلما جاءت اللام كسرت قال صاحب الكشف فلا توهمك
كسر إن الوقف على ما قبلها والبداية بها فهذا كقولهم علمت أن في الدار لزيدا قوله ويجوز أن يكون
حكاية للمدروس كما هو قال صاحب التقريب وفيه نظر لأن لفظه لا يطاوعه بل يجب أن يقال إن لكم لما

تدرسون فيه إن لكم لما تشتهونه يعني مؤداه ومعناه مسطور فيه ولا يجوز أن يراد أن هذا اللفظ بعينه
مكتوب إذ لفظ فيه زائدة ويمكن أن يكون صورة المكتوب فيه أن لكم ما تختارونه وقد بسطناه
لكم في هذا الكتاب قوله كما هو قيل يجوز أن يكون نصبا على الحال وما موصولة وهو خبر مبتدأ محذوف
كأنه قيل كالذي هو هو أو كافة وهو في موضع الابتداء والخبر محذوف أي حكاية كما هو عليه وأن يكون
كما هو نصبا على المصدر أي الحكاية بها الآن قوله وإذا لم تبطل فيها يمين فإن قلت لم قال في الوجه الأول
لا تخرج عن عهدتها إلا يومئذ وفي الثاني وإذا لم تبطل فيها يمين قلت لأنه إذا علق إلى يوم القيمة بالمقدر
في لكم يدخل الأصل في حكم الوجوب المستفاد من نفس الخبر ومتعلقه أعني لكم أصالة وإذا علق ببالغة
وهي صفة للأيمان يلزم الكلام أصالة في الأيمان وبلوغها إلى ذلك اليوم بأن يكون محفوظا من
النقصان مؤداة وافية تامة الآثار كيف أهمل معنى بالغة في الأول واعتبره في الثاني قوله إذا حكمناكم
شرط جزاؤه ما دل عليه لا نخرج عن عهدتها إلا يومئذ فحصل المعنى أم لكم أيمان علينا ثابتة أن نحكمكم
ما لم نسو بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها إلا إذا حكمناكم يوم القيمة أو أيمان
وأيمانه فلا نؤديها كاملة إلا إذا حكمناكم يوم القيمة قوله وقرأ الحسن بالغة بالنصب قال ابن جني يجوز
أن يكون بالغة حالا من الضمير في لكم لأنه خبر أيمان ففيه ضمير أو حالا من الضمير في علينا إذا جعلته وصفا للأيمان
لا متعلقا بنفس الأيمان لأنه لا يكون حينئذ فيه ضمير ويجوز أن يكون حالا من نفس أيمان وإن
كانت نكرة كما أجاز أبو عمرو في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين أن يكون حقا
حالا من متاع قوله أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول وهو أن يصح أنا نعطى كما تزعم محمد ومن معه لم يكن
حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا إلى آخره قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي
جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل وعدا ومحض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب
النظر ودفعا لما لا سند له قلت على هذا الأحسن أن يحمل عامل الظرف في يوم يكشف على فليأتوا أو
اذكروا وكان كيت وكيت قوله أخو الحرب البيت إنما سمي ببطانته الحرب كثيرا والتشمير مثل
لشدة الأمر وصعوبة الخطب يقول هو مباشر للحرب مثل ما تباشره في الشدة والصعوبة ولا يتركها
كما قال قوله يذهل الشيخ البيت خدام جمع خدمة وهي الخلخال يذهل أي يشغل والفعل الغارة في جمع
كيف نوحي على الورش ولما يشمل أي ثم غارة شعواء أي غارة فاشية وإنما خص الشيخ بالذكر لوفور عقله
وممارسته الشدائد والوطأة الحبية للأولاد والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها أي حذرت وحميت
والإبداء عن الخدام مثل في شدة الأمر والفعل الغارة في شعواء والعذراء الأحواء وقيل الفعل
للعقيلة وحذف التنوين عن خدام لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله إلا قليلا والتقدير يتبدى
بسببها البيرح الضمير إلى الغارة الموصوفة بقوله بدا قوله ولا كشف ثم ولا ساق يعني هو من الكناية الإيمائية
التي يؤخذ فيها الزبدة والخلاصة من المجموع ولا ينظر إلى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما في قوله والأرض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وعن بعضهم الكشف عن الساق بأسره عبارة عن الشدة
إلا أن يكون الساق اسما للشدة فلا قال ومن الناس من يفسر الساق بالشدة ويدعيه لغة وليس بشيء
قوله وحديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه الحديث على رواية البخاري ومسلم والنسائي عن أبي سعيد
قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان
يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا وقلت ويمكن أن يؤول الحديث
بما للآية فلا يحتاج إلى توقيف المبين بل التشكيك أولى والتأويل بل رد من محيي السنة في شرح السنة
عن ابن عباس قال يوم يكشف عن ساق يوم كرب وشدة وقال مجاهد يكشف عن الأمر الشديد والوجه
بذكر الساق إذا أخبرت عن شدة الأمر وهوله وسئل عكرمة عنه فقال إذا اشتد الأمر في الحرب
قيل كشفت الحرب عن ساق قوله الساقا قيد الجوهري السفو والتشديد للخدين التي يشوى بها اللحم
قوله وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول والمشهورة بالياء للمفعول
والبواقي شواذ قال صاحب التقريب في قراءة التاء مع البناء للمفعول نظر لأن فاعله عن ساق فكأن
حقه التذكير كعرف عن هند وجعل الفعل للدعوة أو للحال كأنه على تقدير البناء للفاعل لا للمفعول إذ
ليس معناه تكشف الدعوة والحال عن ساق بل الكشف عن الساق عبارة عن الشدة فقيل إنما أنث

لان المعنى يكشف ساق وعن زايدة ولا يخلو عن حزازة وقلت قوله بل الكشف عبارة عن الشدة تحكى الواسع
نعم هو وجه حسن يصار اليه كما عليه اول كلام المصنف فلم لا يجوز ان يثبت للشدة او الحال الساق
تخييلا بعد الاستعارة فيها على سبيل المكنية سواء جعلت فاعلا او مفعولا كما يقال كشف الله الشدة
عن ساقها وعليه كلام مجاهد كما سبق وكلام ابن جني في قراءة ابن مسعود وقال ابن جني في قراءة ابن عباس
يوم يكشف عن ساق بالتاء والتاء منتصبة وروي عنه يوم يكشف بالتاء مضمومة اي تكشف الشدة
والحال الحاضرة عن ساق وهذا مثل اي تأخذ في اغراضها ثم شبهت بمن اراد امرا وتأهب له كيف يكشف
عن ساقه قال كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح فاخبر الحال والشدة لدلالة الموضع عليه
ونظيره من اخبار الحال على الدلالة الحال عليه مسئلة الكتاب اذا كان غدا فاتني اي اذا كان ما نحن عليه
من التلاقي في غد فاتني واما يكشف بالتاء مضمومة فعلى ذلك اي يكشف الصورة هناك عن شدة قوله
تعقم اصلابهم النهاية في حديث ابن مسعود ويظهر للناس يوم القيامة فيخر المسلمون للسجود وتعقم اصلاب
المنافقين فلا يسجدون اي تيبس مفاصلهم وتصير مشدودة والمعاقم المفاصل قوله ومتعلق الجوز نحو
تسلق الجدار اي تسور قوله كم من مغرور بالستر روي بكسر السين وفتحها عن بعضهم الستر ستر الله
والستر بالفتح مصدر المستور قوله وسمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا قال الامام الاصحاب
تمسكوا بهذه الاية في مسئلة ارادة الكائنات قوله وعن الحسن تداركه تداركه قال ابن جني قراءة
ابن هرمز والحسن تداركه مشددة رواها ابو حاتم عن الاعرج لا غير قال وسئل عنها ابو عمرو فقال لا قال
ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه فعل ماض وليست فيها الا تاء واحدة ولا يجوز تتداركه قال ابن جني هذا اخطأ وذلك
انه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم اي
كان متوقعا منه القيام وكذلك هذا اي لولا ان كان يقال فيه تتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي لولا
هذه الحال المرجوة له كانت من نعمة الله لنبذ بالعراء قوله وقد اعتمد في جواب لولا على الحال يعني انه وقع
لولا النبذ بالعراء مقيدا بقوله وهو مذموم والمقصود الاول منه الحال ولولاه لم يكن لقوله لنبذ بالعراء
فايدة لانه نبذ فيه ولذلك قال ولولا توبته لكانت حاله على الذم قال القاضي الحال هو الذي اعتمد عليه
الجواب لانها المنفية دون النبذ قوله بغير ان حاله كانت على خلاف الذم وعن بعضهم ان حاله وقت
النبذ كانت مثل حاله حال الابتداء فان حال الابتداء حال الالتقام ولذلك قيل فيه ولا تكن كصاحب الحوت
وفي الاخرة لم يذم ولم يكن حال الالتقام قوله ليزلقونك بضم الياء وفتحها نافع بالفتح والباقون بالضم قوله يتقارضون
اذا التقوا البيت يقال القوم يتقارضون النظر اذا نظر كل واحد منها الى صاحبه شزرا وكل امر
تجاري به الناس فهو قرض وهما يتقارضان الثناء اي كل واحد منهما يثني على صاحبه بعوله اذا التقوا
في موطن ينظر كل واحد منهم الى الاخر نظر حسد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين وبعده
مواطئ الاقدام اي الاقدام نفسها والمراد الموطئ من الاقدام اي يزل الا خامضا واراد بالموطن المعركة
قوله وداء الاصابة بالعين عن مسلم والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله عليه السلام قال العين
حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين قوله والمعنى انهم حسدوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر
جواب عن منكر من ان هذا القرآن ليس بذكر من رب العالمين بل هو من قبيل السحر والكهانة وقفاه
مجنون كاهن كقوله تعالى وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين
فهو من باب اطلاق المسبب على السبب لان نسبته صلوات الله عليه الى الجنون بزعمهم لكونه المتلقي اليه
من الجن والا فهو اعقل الناس عندهم كما قال ولا فقد علموا انه اعقلهم تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة الحاقة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى وخمسون آية

قوله حواق الامور يعني اوساطها الجوهري سقط فلان على حاق رأسه اي وسط رأسه
وجئته في حاق الشتاء اي وسطه وقيل الحاصل انها مأخوذة من قولهم حق الشيء يحق بالكسر ثبت او من قولهم
حققته احقه اي عرفت حقيقته اما على الاول فاما ان يقال سميت حاقة لانها ثابتة الوقوع واجبة المجيء
او هو على تقدير حذف المضاف اي ذو الحاقة لان فيها الامور الحواق من الحساب والثواب والعقاب

واما على الثاني فالقيامة سميت حاقة بمعنى عارفة للامور على المجاز لان الخلائق فيها تعرف الامور فجعل الفعل
للقيامة وهو لاهلها قال الواحدي الحاقة القيامة في قول جميع المفسرين وسميت لانها ذات الحواق
من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع قوله ووضعت
موضع الضمير القارعة مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظ السابق واصل المعنى كذبت ثمود وعاد بها
فعدل الى القارعة ليدل على القرع ومزيد التهويل قوله بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة اعلم
لم يسلك باللفظ سبيل ما وضع له من المعنى الحقيقي على انه هو الظاهر فان الطاغية عند اهل اللغة الطغيان
فاسناده اليهم حقيقة كما يقال اما ثمود فاهلكوا بطغيانهم لكن جعلت وصفا لموصوف محذوف على المجاز
اي بالواقعة الطاغية فحذف لرعاية التناسب بين الوصفين لان قرينتها واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية قال صاحب المفتاح قوله بريح صرصر عاتية العتو هاهنا مستعار استعارة الطغيان في المثال
الاول وقال الزجاج معنى الطاغية عند اهل اللغة بطغيانهم وفاعلة قد يأتي بمعنى المصادر نحو عاقبة وعافية
والذي عليه الاية انهم اهلكوا بالرجفة الطاغية كما قال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فقيل للشيء
العظيم عات وعاتية كقوله انا لما طغى الماء وهذا اصل عظيم يبتنى عليه اكثر المعاني في التنزيل في ان
رعاية النظم اولى بالمصير اليه من ظاهر اللفظ ومن ثم قال وليس بذاك لعدم الطباق قوله او عتت على عاد
عطف على عاتية شديدة العصف فعلى الاول عاتية مطلقة وعلى الثاني متعلقها محذوف قوله
سقيته من ريح ازرته من سفت الريح النهاية السافي الريح التي تسفي التراب وقيل للتراب الذي تسفيه
الريح ايضا ساف اي سقوت كاد وافق قوله ولعلها عبارة ان العاتية على هذا التفسير كناية عن الشدة
والافراط فيها لانها عتت على الخزان حقيقة قوله حسوما كل خير واستاصلت الراغب الحسم ازالة
اثر الشيء يقال قطعه فحسمه اي ازال مادته وبه سمي السيف حساما وحسم الداء ازالة اثره بالكي وقيل
للشؤم المزيل لاثر من ناله حسوم قال ثمانية ايام حسوما وقيل حاسما خيرهم وقيل قاطعا لعمرهم وكل ذلك
داخل في عمومه قوله او متتابعة عطف على قوله نحسات والجمع في حسوما على الاول باعتبار المحسوم بقوله
كل خير وعلى الثاني باعتبار نفسها وعلى الاول يمكن ان يحصل حسم الجميع من غير التتابع وعلى الثاني بالعكس وقدم
في سورة القمر عند قوله في يوم نحس مستمر كلام في هذا المعنى قوله حتى اتت عليهم اي اهلكتهم قوله تفرق بين
سهم الملك بين الاول متجهم تأكيدا وقيل يحتمل ان يكون بين الثاني بمعنى الوصل والاول غير متجهم وان كان
متجهما فالوجه في بين الثاني الفتح والا فالوجه الكسر قوله وقيل هي ايام العجوز وهي اخر الشتاء قال ابن قتيبة
الدينوري في الانواء وايام العجوز في نوء الصرفة ونوءها اخر انواء الشتاء وهي عندهم خمسة ايام صن
وصنبر ووبر ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن والبرد فيها اشتد وذلك لانصرافه وبه سميت الصرفة وقيل ذلك
السراج يشتد ضوءه قبل ان يطفأ قال الجوهري صنبر الشتاء شدة برده وكذلك الصنبر بكسر الباء
وتشديد النون وبسكونها يوم من ايام العجوز والوبر ايضا واما قول الشاعر فيها ورواه موتمر
فهما يومان من ايام العجوز كان الاول يأمر الناس بالحذر والاخر يشاورهم في الظعن او المقام
والمعلل يوم من ايام العجوز لانه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد والكفا بالمد والكسر شقة او شقتان
يخيط احدهما بالاخرى ثم يؤخر الخبا يعلق منه الكفاء البيت الكفاء قوله ومن قبله ابو عمرو والكسائي
بكسر القاف وفتح الباء والباقون بفتح القاف واسكان الباء قوله وما كان الا ان النبي اي
ولا يمكن ولا ينبغي ان انسانا يخالف ذلك قوله الا ما لهم بالية الجوهري الاصل بالية مثل عافاه عافية
حذفوا الياء منها بناء على قولهم لم ابل وليس من باب الطاغية والطاغية وقلت لعله يوهم اهل السنة
المسميين بالسواد الاعظم كما طعن فيهم علقمة قوله تعالى ولو اعجبك كثرة الخبيث قوله معناها انها لا تثنى
في وقتها اي تتبع النفخة الاخرى بعد ما بزمان روي عن المصنف انه قال النفخة المرة ودلالتها على النفخ
الفاقية غير مقصودة وحدوث الامر العظيم بها وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة
لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة فان قلت هذا مضاد لقول ابن الحاجب في شرحه ان نفخة
لم يوضع للدلالة على الوحدة على حيالها وانما وضعت للدلالة على النفخ والدلالة على الوحدة ضمن لا مقصود
لوضع اللفظ المركب له قلت لا مناقضة لان المصنف راعى مقتضى المقام وان مثل نفخة حامل المعنيين
الجنسية والعدد دلالة كان المعنى الذي سيق له الحديث وهو حدوث الامر العظيم اقتضى العدد وشفع بما يؤكد

فدل به على ان العناية به آكد ولو قيل ونفخ في الصور نفخة ولم يؤكد بها لم يحسن وقيل انه اثبت النفخ لا المرة ذكر
نحوه في قوله لا تتخذوا الهين اثنين وابن الحاجب نظر الى ظاهر اللفظ من غير اعتبار المقام واستقلال
النفخة في معنى ما وضعت له ان دلالتها على الوحدة ضمني وهو لا يشعر بما يؤكد ليس بنص على ان الوحدة
تأكيد لا صفة لمجيء الصفة المؤكدة قال صاحب الكشف نفخة واحدة في قوله لا تتخذوا الهين اثنين
كقولهم امس الدابر لا يعود ولا يتأتى البيان كما عليه ظاهر كلام المفتاح في قوله انما هو اله واحد ولا
التأكيد ايضا اذ التوابع مثل البدل وعطف البيان والصفة بيان من وجه للمتبوع عند ارباب
المعاني قوله وحملت بحذف المحمل اي بحذف ما حملها وهو احد الثلثة المذكورة من الريح او الملائكة
او القدرة فعدى في القراءة الاولى الى المفعول الثاني لو اسقط البارد واليه الاشارة بقوله رفعت
من جهاتها الريح وفي الثانية بالتضعيف قال ابن جني روي عن ابن عامر مشددة الميم قال ابن
مجاهد ما ادري ما هذا وقال ابن جني هو صحيح وذلك انه اسند الفعل الى المفعول الثاني حتى كأنه في
الاصل وحملنا قدرتنا او ملكا من ملائكتنا او نحو ذلك الارض ولو جيء بالمفعول الاول لاسندت
الفعل اليه فقلت وحملت قدرتنا الارض فلما لم يذكر المفعول الاول اقيم الثاني مقام الفاعل فرفع
فقيل وحملت الارض ونحوه قولك البست زيد الجبة فلو اقمت المفعول الاول مقام الفاعل قلت
البس زيد الجبة وان حذفت المفعول اقمت الثاني مقامه فقلت البست الجبة نعم يجوز ايضا
مع استيفاء المفعول الاول ان يبنى الفعل للمفعول الثاني فيقال البست الجبة زيدا على طريق القلب
للامن ثم كلامه قوله والدك ابلغ من الدق الراغب الدك الارض اللينة السهلة وقد دكه
دكا قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت بمنزلة الارض اللينة قال تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قوله الملك اعم من الملائكة قال صاحب التقريب لان الجنس يقع على
الواحد والكثير والجمع لا يقع الا على الكثير فافراد الجنس اكثر فكلما وجد الكثير وجد الجنس لا بعكس
وفيه نظر وقال صاحب الانتصاف كل من المفرد والجمع موقف تعريف الجنس فالواحد والجمع سواء
وقال في الانصاف استشهاد الزمخشري بقوله ما من ملك انه اعم ما حصل العموم الا من النفي وكانه اعم
جزما من ملائكة لان الاول نفي عن كل واحد والثاني نفي عن كل جماعة لا عن كل واحد وشبه قول صاحب
المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع وتبيين ذلك انه ليس يصدق لا رجل في الدار
في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار قلت لا فرق بين المنفي
والمثبت كما سبق في البقرة ان استغراق الجنس في الواحد يجب تناوله الافراد فردا فردا
الا ان ينتهي الى الواحد وفي الجمع يحتمل ان يكون وحدانه المجموع جمعا جمعا الى ان ينتهي الى الاثنين
او الثلاثة ولهذا قال صاحب المفتاح ومن هذا يعرف لطف قول رب اني وهن العظم مني دون العظام
من حيث توصل باختصار اللفظ الى الاطناب وقال ابن الدوري قولك والله لا اتزوج النساء ولا
املك العبيد ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل لانه جمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه
جمعا الغي حرف العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع من وجه الجنس
ثم قال صاحب الانصاف ان صح النقل في الاستشهاد فكيف يصح في قوله والملك على ارجائها قال الراغب
النحويون جعلوا الملك من لفظ الملائكة وجعلوا الميم زائدة وقال بعض المحققين هو من الملك قال
والمتولي من الملائكة شيئا من السياسات يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك
ملائكة من غير عكس بل الملك هم المشار اليهم بقوله تعالى فالمدبرات والمقسمات والنازعات ومنه
ملك الموت والملك على ارجائها قوله فينصتون الى اطرافها الجوهري الرجا مقصور ناحية البئر وحافتاها وكل ناحية
اليه النعمت في تخوم الارض الرواية بفتح التاء الجوهري التخم منتهى كل قرية او ارض والجمع تخوم مثل
فلس وفلوس قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول هي تخوم الارض والجمع تخم مثل صبور وصبر
ثمانية املاك في صفة اوعال اخرج الترمذي وابو داود وابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب في حديث
وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين
اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء قوله ان في العرضة ثلث عرضات الحديث من رواية ابي هريرة
عن رسول الله عليه السلام قال يعرض الناس يوم القيامة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك

تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع
من ابي هريرة ورواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى قوله فاما تفصيل للعرض يعني يومئذ تعرضون خطاب شامل
للفريقين وقوله فاما من وقوله واما من تفصيل له قوله فيقول هاؤم منه مع خذ قال الزجاج هاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم
تقول للواحد ها يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللمراة هاء بكسر الهمزة وللتثنية
هاؤما وللجماعة هاؤن قوله وهي كلمة تقال عند التوجع قوله لو كان العامل الاول لقيل اقرؤوه
واخرجه قال اليمني ان الفعلين اذا تنازعا ان اعملت الاول اضمرت الفاعل في الثاني اذ لا يجوز حذفه
واما المفعول فيجوز حذفه نحو ضربني وضربت زيدا والاختيار ان تقول ضربته وضربني لان التقدير ضربني
زيد وضربته قال ها عائده الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقديم واما حذفها فالمفعول مستغنى عنه
وهذا دليل على اعمال الثاني في قوله آتوني افرغ عليه قطرا وهاؤم اقرؤوا كتابيه لانه لو اعمل الاول لاظهر
المفعول في الثاني لانه اولى ولا يلوم فصاحة القرآن ترك الاول قوله وقرا جماعة باثبات الهاءات وقرا
حمزة ماليه وسلطانيه بحذف الهاء في الوصل والباقون باثباتها في الحالين واسكان الياءات
قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا توصل لانها ادخلت للوقف وهذه رؤوس
الايات وعد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف واليه الاشارة بقوله وقد استحب ايثار
الوقف ايثارا لثباتها في المصحف وقال صاحب الانتصاف تعليل القراءة باتباع المصحف غلط
وانما القراءة معتمدها النقل المتواتر وفيه نظر لان الوقوف والابتداء غير موقوفة على النقل ولذلك حد
صاحب الكواشي السبعة ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط الامام وما لم
يوجد فيه مجموع هذه الثلثة او التواتر وموافقة خط الامام فهو شاذ قوله عضد الدولة وابن ركنها
الا ابن ركن الدولة في التاريخ الكامل ليس شرب الكاس الا في المطر وغنى من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح
من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر وقد ارتكب فيها بعد الجرأة على الله
بالجهر في الملاهي والمناهي عظيمتين احديهما التسمية بملك الاملاك وعليه لا استشهاد بروية عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابي هريرة ان رسول الله عليه السلام قال ان اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك
وفي رواية لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه وعن احمد بن حنبل سالت ابا عمرو عن اخنع
قال اوضع وثانيهما النعوت بغلاب القدر فانه غلو بل كاد ان يكون كفرا قال ابن دريد ولو حمى المقدار
منه مهجة لرامها او تستبيح ما حمى تغنو وما به من الخذلان قوله وقال ابن عباس ضلت عني حجتي عطف
على قوله هلك عني سلطانيه ملكي الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته فتسلط قال تعالى ولو شاء الله
لسلطهم ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ومنه سمي السلطان والسلطان يقال في السلاطة
نحو ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذي السلاطة وهو الاكثر وسمي الحجة سلطانا لما
يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين قال تعالى يجادلون
في ايات الله بغير سلطان وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين والسلاطة التي هي القوة
على المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا قوله ثم لا تصلوه الا الجحيم بعد التعقيب بتقديم الجحيم على عاملها
انتارها الجوهري اثناء الشيء تضاعيفه وثني الحبل ما ثني قوله من حق الاساس من المجاز رهقته الديون
وارهقوا الصلوة اخروها حتى كادت تفوت ومنه قوله ولا ترهقني من امري عسرا قوله لكانها اقطع
من سائر مواضع الارهاق لكان السلسلة احاطت من سائر ذوات الارهاق فوضع موضعها مواضع
مبالغة لانها لما التفت عليه تضاعيفها صارت كانها دخلت له قوله احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة
له نحو قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل قتلهم الانبياء قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن
اغنياء وايذانا بانهما في العظم اخوان وانه ليس على ما ركبوا من العظائم كما جعل ترك الحض على طعام المسكين
من صفات الكفار فعلى المؤمن ان يجتنب منه قال القاضي وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل
تخصيصهما بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب قوله
ذكر الحض دون الفعل الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض
لا يكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض قوله اذا نزل الاضياف البيت العذور

السيئ الخلق مستقل اي منتصب على الاثام في المراجل القدور العظيمة يقول انه مطاع في الحي لسيادته وجلالة محله
فاذا نزل ضيف قام ينتصب في اقامة القرى ولا يعتمد على احد ويعرض في حلقه بجلية فينشد وفي الامر والذي على الحي
حتى تنصب المراجل ويحيى الطعام فاذا نال مراده عاد الى خلقه الاول قوله حميم قريب قال صاحب الكشف
فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام ولا يكون الخبر ههنا لانه يفسد التقدير
ولا طعام ههنا الا من غسلين وهو غير جائز اذ هناك طعام غير غسلين ولا يكون اليوم خبرا لان
حميما جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة قوله وقرا الخاطيون بابدال الهمزة ياء وحمزة عند الوقف
قال ابن جني قراءة الزهري والحسن وهو يحتمل وجهين احدهما تخفيف الهمزة لكن على مذهب ابي الحسن
يسهرون باخلاص الهمزة في اللفظ ياء لانكسار ما قبلها وسيبويه يجعلها بين بين وثانيهما ان يكون
قد تبع من الهمز شي على مذهب سيبويه الا انه لطف على القراء فيعبرون باخلاص الياء قوله الخاطون
بطرحها اي يطرح الهمزة وينقل حركتها الى الطاء عن عكرمة قرانا عند ابن عباس فقال هو كلكم مخطوم قال
الا الخاطئون ذكره الواحدي وروي عن الخليل انه قال يقال من يخطا بالشرك ولعل ابن عباس يفرق
بين الهمزة في الخاطئون والصابئون وبين غيرها من جهة الاصطلاح في اللغة قوله المعنى بما لا تكونكم يعني قوله
قليلا ما تذكرون بتميم للمعنى السابق وفيه معنى التعجب كقول الشاعر وجارة جساس ابانا بنابها كليبا
علت باب كليب بواوها والقلة بمعنى العدم قوله هو تنزيل بيانا بما مفعول المحذوف يريد
تنزيل خبر مبتدا محذوف والجملة منصوبة في الاولى للبيان لانه لما قال رسول لا يكون الا تنزيلا لان
الرسول لا يتكلم من تلقاء نفسه قوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلوات الله عليه لان المعنى
على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن قال الامام انه تعالى ذكر في سورة كورت مثل هذا الكلام
والاكثرون على ان المراد منه جبريل عليه السلام وههنا المراد محمد صلوات الله عليه قالوا لانه تعالى
لما قال انه لقول رسول كريم قال بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل
بالشعر والكهانة بل كانوا يصفون رسول الله عليه السلام بهذين الوصفين واما في سورة كورت
فلما قال انه لقول رسول كريم قال بعده وما هو بقول شيطان رجيم كان المعنى انه قول ملك كريم لا قول
شيطان رجيم وعند هذا يتوجه سوال وذلك ان القران كلام الله المجيد فكيف اسنده تارة الى رسول الله
عليه السلام واخرى الى جبريل عليه السلام فيقال انه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فهو كلام الله المجيد
من حيث انه تكلم به وهو كلام جبريل لانه هو الذي انزله من السماء وهو كلام محمد عليه السلام لانه هو الذي
اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته قوله وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها
الاقاويل هو معتل غريب عن قياس التصريف ويحتمل ان يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع
اقوال وانعام قوله لقتلناه صبرا النهاية قتل الصبر هو ان يوجد شي من الحيوان ثم يرمى بشي حتى يموت
ومنه الحديث في الذي امسك رجلا وقتله اخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي
حبسه للموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطا فهو مقتول صبرا قوله او يكفحه الجوهري
كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره قوله وهذا بين ان لقطعنا وبه
ظاهر في المقصود والاول محتمل لما يوهم ان منه صلة اخر وليس كذلك الذي عليه التلاوة فيه اجمال وتفصيل على نحو
الم نشرح لك صدرك قوله وقرى ولو تقول ابن جني وهو قراءة محمد بن ذكوان وفيها تعريض بان ما حدث به
الرواة العامة وذلك ان تقول لا يستعمل الا في الكذب مثل تخرص وتزيد واما تقول فليست مختصة بالباطل
دون حق والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقران وهم المرتدون في عهد ابي بكر وبعض الخوارج في عهد علي
رضي الله عنهما قوله وحد العالم قيل معناه ان من سواه من العلماء فهو بالاضافة اليه جهال والاضافة فيه
وحق العالم المفيد من بعض نومه في اخر الواقعة قوله والمعنى لعين اليقين قال الامام لحق اليقين معناه انه حق يقين
لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الاخر للتاكيد قوله عين اليقين ثم لعلم بعدمه ليس
واذا لم يعدمه ليس لا يكون يقينا معنى الماء في الحوض اذا استوفته تمت السورة حامدا ومصليا

سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اربع واربعون اية

تهكم قوله ضمن سال معنى دعا قال الواحدي الباء في بعذاب زيادة للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة
والمعنى سال سائل عذابا واقعا قوله وقرى سال نافع وابن عامر سال بالف ساكنة بدلا من الهمزة
وهو مسموع من العرب والباقون بهمزة وحمزة يجعلها في الوقف بين بين وقيل سال سايل بالالف
اجوف يائي بدليل سيالا لان ضعفوا من السوال يعني انه بمعناه والاقدال فهو الهمز وهذا احوف وبعضهم يقول
الفسال ستعليه عن الهمزة نحو منساة في منساة ولم يذكر المصنف هذا القول ههنا وقد ذكره في المفصل
لان هذا الابدال راجع الى السماع المحض فيتبع نحوه فيما سمع قال سيبويه ليس في قياس متلب وانما
يحفظ عن العرب وانما امكن حمل سال على وجه قياسي كما نعلم لغة قريش لم يحمل على ما يكون سماعيا
وقال ابو علي في الحجة من قرا سال غير مهموز جعل الالف منقلبة عن الواو التي هي عين مثل قال وخاف
وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان وقال ابن مالك ليس سال في الوان مخففا
من سال انما هو مثل هاب قوله المصنف وهما يتساولان موافق لهذا القول وقال سيبويه جاء في بعض
المواضع جواز جعلها بين بين قبلها حرف متحرك ما قبلها وليس ذا بقياس متلب فمن جملة ذلك
قولهم منساة بالالف ومكان منساة بالهمزة ومنها قولهم سال في سال قري قوله تعالى سال سائل بالالف المخففة
ومن اثبات الكتاب قوله حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب
التمس هذيل النبي عليه السلام ان يبيح لهم الزنا فقال حسان ذلك وقول اخر سالتاني الطلاق ان
راتاني قل مالي قد جئتماني بنكر وقال سيبويه بعد الانشاد فهو لا يسمع لغتهم سلت تسال وقد مراته لغة
في سالت مثل العين كهبت تهاب قوله قراة ابن عباس سال سيل قال ابن جني السيل ههنا الماء
السايل واصله المصدر من قولك سال الماء سيلا الا انه اوقع على الفاعل كقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غايرا
قوله انه وقع عليهم الجوهري انه قع الوادي اسرع في سيره وانه فعوله في الحديث قوله هو على القول الاول
اي على ان يكون سال متضمنا معنى دعا قوله على الكافرين قال ودل سال متضمن معنى عني واهتم اي اهتم
وعني بعذاب سايل عنه كانه لما قيل سال سايل بعذاب اي اهتم سايل بعذاب واقع اتجه ان يقال
لمن سال بالعذاب واهتم به فقيل هو للكافرين قوله ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج اذ في معالم السنة عن سعيد
بن جبير ذي الدرجات وعن قتادة ذي الفواضل والنعم او معارج الملائكة وعن ابن عباس ذي السماوات
لانها معارج الملائكة وقال القاضي اي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها
المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم قوله ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو لم يرد بالوصف
المتعارف قال القاضي هو استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل اي انها
بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر خمسين الف سنة من سني الدنيا وروى محيي السنة
عن عكرمة وقتادة هو يوم القيمة واراد انه موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا
قوله وكذلك من سال عطفه على قوله لان استعجال النضر بالعذاب يعني فاصبر متعلق بسال سايل لان سال
اما متضمن معنى الدعاء والداعي هو النضر وهو انما دعا على سبيل الاستهزاء بمحمد صلوات الله عليه فاقتضى
ذلك تسلية صلوات الله عليه ان يصبر على اذاه واما متضمن معنى اهتم وعني بالسوال فالسايل انما سمع
معنى قوله اهتم سايل بعذاب واقع قال مستهزءا بالمومن ههنا قوله وما قدر ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر
روينا في المعتمد عن محيي السنة في شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان
مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف
على المومن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا قوله فيمن علق باي قوله تعالى علق في يوم بواقع
ويفهم منه ان الضمير او الكاف في للعذاب لم يعلق به اعلم انه ذكر في قوله في يوم وجهين احدهما ما يدل على انه
متعلق بتعرج حيث قال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه الى اخره وثانيهما تعريضه بقوله وقد جعل بيوم
من صلة واقع فاذا علق بتعرج فالمراد من اليوم يوم من ايام الدنيا على تقدير بالمدة كما قال في يوم كان مقداره
مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس مع التوبيت والتبعيد على حقيقتهما لان المراد من العذاب ما نزل بقريش
يوم بدر يدل عليه قول ابن عباس السايل النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء وقوله وقيل هو رسول الله عليه السلام استعجل بعذاب للكافرين قوله من الله
ذي المعارج الى قوله خمسين الف سنة استطرادا وتعظيما لما استهزءوا به او استعجلوا من عذاب حتى تهويلا وعظمة

واذا على بواقع فالمراد من اليوم يوم القيمة والمدة على حقيقتها والوصف بالبعد على المجاز لقوله البعيد من الامكان
والوثيت وقوله انهم يرونه بعيدا الاستيناف فانه لما قيل سأل سائل بعذاب واقع وكيف انكره الكافر
قيل لم اذا انكره الكفار فقيل لانهم يعتقدون خلف وعد الله وان لا حشر ولا نشر ويستبعدون امكانه
قوله الاول يوم تكون السماء منصوب باضمار كان كيت وكيت فيحصل لهم عذاب الدارين وعلى الثاني منصوب
بقريبا او باضمار يقع او هو بدل عن في يوم قوله ابثثت فثثت اوسبقت قوله الا ان ليكيف حالك
روى عن المصنف انه قال قوله بكيف حالك عثرت على مثله في شعر العرب قال يحيى بن نوفل الحميري ولقد
ابيت قبورهم كما نجز في المقابر فهتفت عند قبورهم يا باسعيد ويا مهاجر وقال ابو الشعر الضبي
فسائل بنا ان كنت تجهل امرنا عدا تبيد والعلم يجلو لك الجهلا تنبئك بالم قد اسموا من ثنائكم وكم قد
اذاقوا من عجايز كب التكلا قوله الا احمما جمع حميم كاشدا جمع شديد قوله ولا يسال على البناء للمفعول قال القاضي
قراءة ابن كثير قوله لانهم يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح قوله وهما للحميمين قيل كان القياس يبصرهم
ليكون الضمير المستتر عائدا الى احد الحميمين والبارز الى الحميم الاخر قلت هو من قول الواحدي
معنى يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله بنفسه والاية
على حذف الجار يقال بصرت زيدا بكذا اذا عرفته اياه ثم يحذف الجار فيقال بصرته اياه قوله
المعنى على العموم الاستيناف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعم كما الدم
في قوله انه لا اشرب ماء فرادوه انه يعم في المياه والادوات خلافا لبعضهم في الاداة قوله
ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة عطف على قوله كلام مستانف روى محيي السنة عن السدي
يعرفونهم اما المؤمن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه قوله كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه
قال الكواشي كلا وقف تام ان جعلتها ردعا عن الودادة وان جعلتها بمعنى الا استفتاحا وقفت
قبلها فان قلت كيف جمع المصنف المعنيين معا قلت التنبيه لازم ذلك الردع قوله لظى
ولظى علم للنار وقيل انه منقول من اسم الجنس وهو غير منصرف قوله او خبر لظى ان كانت الهاء
ضمير القصة لان ضمير الشان والقصة يستدعي جملة مفسرة قوله او رفع على التهويل اي رفع على الاختصاص
المعتد للتهويل قوله او على انها متلظية نزاعة فيكون حالا منتقلة قال ابو البقاء هو حال من الضمير
في تدعو مقدمة وقيل هو حال مما دلت عليه لظى اي تتلظى نزاعة وقيل حال من الضمير في لظى على ان تجعلها
صفة غالبة مثل الحارث والعباس وقيل التقدير اعني قوله والشوى الاطراف الراغب الشوى
الاطراف كاليد والرجل يقال رماه فاشواه اصاب شواه قال تعالى نزاعة للشوى ومنه قيل للامر الهين
شوى من حيث ان الشوى ليس بمقتل قوله فتمسكها اي تقطعها قوله تدعو انفه الربب والنغض الثور
الوحشي امسى بوهبين مجاورا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو انفه الربب الوهبين اسم موضع
مجاورا لمرتعه طالبا لها الربب جمع ربه وهي اول ما ينبت من الارض وذي الفوارس اسم موضع فيه رمل
تدعو انفه تجره لتاكل في المحل الربة نبات يبقى في اخر الصيف قوله لباني اللهو يطبيني فاتبعه
كانني ضارب في غمرة لعب يطبيني دعاني طباه يطبوه دعاه الضارب السابح واصل الضرب الاسراع
في الارض يقال عرض لباني اللهو فاتبعه كانني سابح في غمرة من الماء لعب فيه قوله تعالى للرائد اعشبت
انزل فيها يساند وبابه في عيطل انستا سد النبات الطويل الغليظ يقال استاسد الزرع
اذا اقوى ويقال للاصوات المختلفة عيطلة والذبان جمع ذباب الرائد الذي يطلب الماء والكلاء
اعشبت اي وجدت العشب والعيطلة الجلبة اي صياح القوم يقال للاصوات المختلطة عيطلة
والكلاء اذا التفت وكثر واذهر كثر ذبابه وصوتن اي يقال للذبان اصبت حاجتك فاقنع ولا تجاوز
وقيل يقال الارض للمنتجع وفيت في العشب انزل واستاسد خبر مبتدا محذوف في انه مستاسد
قوله وعاك انه مرجل بالقى بالمه في الاساس اذا نام العيون سرت عليكما من رجلي بحرجدية وفي
الاساس وعاه الله بالمكروه انزل به واصابتهم دواعي الدهر صروفه قوله عن احمد بن يحيى هو ابو العباس
احمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه قوله والدليل عليه
اي على ان المعنى انه لا اختياره ذلك فجعل كانه مجبول عليه وليس المراد انه مخلوق كذلك لان الامكان لا زمانه
غير منفك عنه لما ذكره القفال لو كان فعل الله لوجب ان لا يذم عليها قوله والدليل عليه استثناء المؤمنين

فهو حجة اخرى من حيث النقل والنص بعد دليل العقل الاستيناف بنزهه ظاهرا ويشركه باطنا بنزهه الله تعالى عن
خلق الهلع ويشركه معه في استناد الخلق وانت اذا قلبت مراتب التكلم رحققا تقد نسبت اليك البرى
والزكة معا وقوله لا يذم فعله المذموم العبد بحجة بعده حمل فيه الاختيار ولعله الحجة القاطعة وقلت واما
الجواب عن قوله انه كان في البطن والمهد لم يكن به هلع فما ذكره الراغب في غرة التنزيل فان قيل
كيف يصح ان يقال خلق هلوعا جزوعا منوعا وهذا يوجب ان يكون الهلع والجزع والمنع موجودة حال
خلق الله له وليس كذلك لانه لا يشعر بذلك في حال الطفولية واجيب بان معناه خلق حيوانا ضعيفا
لا يصبر على الشدائد اذا دامت عليه واجراؤه عليه في حال الخلق توسع ومجاز وقال الذي اذهب اليه
ان الهلع اصله التسرع والتعلق بحوائج النفس والحريص هلع والجزوع تعلق والحريص يسرع الى شهواته
اتباعا لهواه وان كان فيه رداءة والانسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال لانه يسرع الى الثدي
ويحرص على الرضاع وان مسه الم جزع وبكى وان تمسك بشيء فزع وحم فيه منع بما في قدرته من اضطراب
وبكاء علانيته ان يفعل كذلك سلبا اخر عمره وروى الامام عن القاضي عبد الجبار انه قال ان قوله ان الانسان
خلق هلوعا نظير قوله تعالى خلق الانسان من عجل وليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف والدليل عليه
انه تعالى ذمه عليه والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم في ترك
هذه الخصلة المذمومة ولو كانت هذه الخصلة خلقية ضرورية لما قدروا على تركها ثم قال الامام
اعلم ان الهلع لفظ واقع على امرين احدهما الحالة النفسانية التي لاجلها يقدم الانسان على اظهار
الجزع والتضرع والثاني تلك الافعال الظاهرة من القول والفعل الدالة على تلك الحالة النفسانية فاما تلك
انها تحدث بخلق الله تعالى لان من خلقت نفسه على تلك الحالة لا يمكنه ازالتها عن نفسه لانها حالة نفسانية
مخلوقة فيها على سبيل الاضطرار بخلاف الافعال الظاهرة من القول والفعل فانه يمكنه تركها والاقدام
عليها لانها امور اختيارية اراد الامام ان كون الانسان مجبولا على تمني ايسر التخلص منه لكن الانتقاع من
ابدال الله اياه بما يناسبه وقال الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق الانسان على مساوي الاخلاق قلنا
الحكمة في ذلك هو ان يتبع بنفسه اذا زعته نحو الهدى تكابرت شيطانه عند مرتبة المعصية فيستحق
من الله مثوبة وجنة وقال القاضي هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان
عليها قوله الاول ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا والا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة
بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل مضادة تلك الصفات لهم قلت ويمكن ان يجعل
الاستثناء منقطعا ويكون الايات المذكورة فيها اوصاف المؤمنين المرتب عليها الثواب
مقابلا لما ذكر فيها اوصاف الكافرين المستحق بها العقاب وهو قوله تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى
بدليل ختم الايات بقوله اولئك في جنات مكرمون وبقوله ان الانسان خلق هلوعا الى اخره
تعليلا لقوله وجمع فاوعى وتحريره انه تعالى وصف النار بما وصف ثم اخبر انها تدعو من ادبر وتولى
وجمع فاوعى وهي ام الرذايل وشر خصال وعلل الاخيرين بقوله ان الانسان الى اخره يعني ان علة الصبر
وشدة الحرص جبلة الانسان وهما اللذان حملاه على جمع المال والمنع من الانفاق في سبيل الله كما قال
ابن عباس لو ادرك الانسان بالعقل لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق استطرد ذكر الذين خصصهم بالفضائل
واستخلص قلوبهم من تلك الرذايل كقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ووصفهم بخصال ثمان
مضادة لتلك الخصال الاربع لانها دالة على الاستغراق في طاعة الله والشفقة على خلق الله وعلى الايمان بالجزاء
والخوف من العقوبة وكسر الشهوات وايثار الاجل على العاجل ثم حكم لهم بانهم في جنات مكرمون ثم فرع عليه
بالفاء قوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين تخصيصا بعد تعميم ورجعا الى بدء ولانهم المستهزئون الذين
افتتحت السورة بسؤالهم والله اعلم قوله وطمعوا الجوهري طلع بنفسه عن الشيء تطلعها طلعا اي منعها
عما تطمح اليه وعن بعضهم يقال ارض طلعاء حسنة تنقع عن المشي قوله شر ما اعطي ابن ادم الحديث
من رواية ابي داود عن ابي هريرة شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع قال صاحب الجامع الشح اشد البخل
والهلع اشد الجزع والمراد ان الشح يحمل على الحرص على ما في يديه وجريح عن بدنه وهذا
من باب قولهم ليل نائم ويوم عاصف اي ينام فيه ويعصف فيه ويحتمل ان يكون من قال يابع لمكان خالع الارواح
والخالع الذي كانه يخلع فؤاده لشدة خوفه وفزعه قوله افضل العمل ادومه ... رواه احمد بن حنبل

منه الحديث الاول لفظا فشفي في مسنده قوله ويحفظوا ما فيه الاحتياط باقتراف المآثم منه حسبه قوله بشهاداتهم حفص
بشهاداتهم على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد قوله وفي زبرها اي منوها قوله مهطعين مسرعين نحوك مادي
اعناقهم الجوهري اهطع الرجل اذا اقبل بنظره على الشيء لا يقلع منه يهطع اهطاعا واهطع اذا مد عنقه
وصوب رأسه واهطع في عدوه اذا اسرع قوله واصلها عزوة وقال ابو البقاء عزين جمع عزة والمحذوف
الواو وقيل الياء من عزوته الى ابيه وعزيته لان العزة الجماعة وبعضهم منضم الى البعض كما ان المنسوب
منضم الى المنسوب اليه وعن متعلق بعزين اي متفرقين عنها ويجوز ان يكون حالا قوله ونحن وجندل
البيت اي نحن تركنا كتائب جندل متفرقين والحال ان جندلا باغ فجندل مبتدأ وباغ خبره والجملة كالاعتراض
وتركنا خبر نحن قوله والقدرة على ان يهلكهم عطف على قوله بالنشأة الاولى فقوله بالنشأة الاولى اشارة
الى قوله تعالى انا خلقناهم مما يعلمون وقوله والقدرة اشارة الى قوله تعالى انا لقادرون قوله تعالى وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم الى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون قوله وقيل معناه انا
خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني [illegible] ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها اما لاثبات القدرة على ان يعاد
انا كما قدرنا على خلقهم من [illegible] نقدر على اعادتهم او لاثبات الاهانة والحقارة وانهم لا يستحقون تلك
الكرامة من حيث انفسهم على ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء او انهم وسائر من خلق من الماء مستوون
وانما التقدم بحسب العمل قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفة مذرة وهي غير مناسبة لعالم القدس
فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الزكية لم يستعد لدخولها او انكم مخلوقون مما تعلمون
من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين قوله بالاظهار والادغام
بالادغام ابو عمرو ونصب نصب ابن عامر وحفص والباقون بفتح النون واسكان الصاد وقال الزجاج فمن قرأ نصب
ونصب فمعناه كانهم يدعون الى علم منصوب لهم ومن قرأ نصب فمعناه الى اصنام لهم كما قال تعالى وما ذبح على النصب

سورة نوح مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع او ثمان وعشرون آية

قوله وهي ان الناصبة للفعل قال ابو [illegible] وقد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهي ان كان
من حق الصلة ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر
والنهي دالان على المصدر قوله فيضلكم الله مثلا ان قوم نوح عليه السلام ان امنوا عمرهم الله الف سنة [illegible] ذكره
بعينه في تفسيره وقال الواحدي وتحقيق هذا المعنى يؤخركم الى منتهى آجالكم فلا يميتكم [illegible] ان اجل الله اذا
جاء لا يؤخر بقوله امنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات فان اجل الموت اذا حل لا يؤخر فلا ينفعكم
الايمان اذا جاء الاجل وقد مر شيء صالح من هذا البحث في الفاطر عند قوله وما يعمر من معمر وقال الامام لو كنتم
تعلمون يعني لو كنتم من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قوله
والمعنى على انهم ارادوا واعتقدوا فرارا فيه بداية من الاسناد المجازي فذكر المسبب الذي هو حصول الفرار
[illegible] والمسبب على السبب ليتوافق اشنع عليهم [illegible] مقصودي من دعوتكم الى الايمان والطاعة
سوى المنفعة العائدة اليكم فما اقبح اعراضكم عما ينفعكم قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة
والتقوى لاجل ان يغفر الله لهم فان المقصود الاولي هو حصول المغفرة فالطاعة انما طلبت ليتوسل بها
اليها قوله ان يبعث بهم [illegible] واستغشوا ثيابهم اي استغشوا امام [illegible] قوله استغشين للاقبال
على المعاصي قال رحمه الله لو لم يكن عن ارتكاب المعاصي [illegible] فكيف التشبيه
في اسوء حال [illegible] الكدم والطرد للسعاد قوله افراط على العامة الجوهري [illegible] الوسن
اذ ثنيه جمعها الى رأسه والعامة هو القطيع من حمر الوحش الكدم العض قوله وتقدم اليهم الموعد اي يرسل السماء
عليكم مدرارا الاية نحوه قوله تعالى وقد قدمت اليكم بالوعيد اي اوعدتكم بعذاب على السنة رسلي قوله
كما قال واخرى تحبونها استشهاد لقوله بما هو اوقع لنفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة اي ولكم الى هذه
النعم المذكورة نعمة اخرى محبوبة اليكم وهي نصر من الله وفتح قريب اي فتح مكة وجه تخصيصها انه من التوبيخ
[illegible] العاجلة وقال القاضي كانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف
يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يحب معاصيهم ويجلب لهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع

في قلوبهم قوله من المعارج السماء المعارج واحدها معرج والياء زائدة للاشباع والقياس ان يكون واحدها
مجراها واما معارج فجمعه المعارج والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هو ثلاثة كواكب كالاثافي
تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها
بالانواء مخاطبة بما يعرفونه لا قولا بالانواء وجاء بلفظ الجمع لارادة الانواء جميعها التي يزعمون ان من
شأنها المطر وعن بعضهم وقد اجرى الله تعالى انزال المطر عند طلوع ذلك ثم رأوا المطر منه لا من الله وقيل
المجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر ما يكون عند طلوع سائر الكواكب قوله اذا نزل السماء
بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا ويروى رعيناه على رواية اذا انبتت السماء ارض العشب
قوله ما لكم لا ترجون لا تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب بعث حث على رجاء الوقار لله تعالى
والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من
اراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه امن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجي ثواب الله
وتعظيمه اياه في دار الثواب فهو من باب مقدمة الواجب لان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق
بالحث على تحصيل الايمان قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه السلام فامر بطاعته
بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا قوله
بيان للموقر كانه لما قيل ما لكم لا ترجون وقارا قيل لمن الوقار فاجيب لله اي لله الوقار فيتعلق بكم
ولو تأخر لكان صلة للوقار لان صلة المصدر لا يتقدم عليه وعن بعضهم البيان في كلامهم قد يتقدم ويتأخر
فالتقدم كقوله تعالى وقارا والتأخر كقولك مرحبا لك [illegible] ولكن اذا تقدم فقد وجب ان يكون بيانا
واذا تأخر فالظاهر انه صلة ويجوز ان يكون بيانا اي وقارا لمن الله تعالى وهي حال موجبة للايمان حال
حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء لان خلقهم اطوارا يقتضي ذلك قوله وقيل ما لكم لا تخافون
بعظمة قال الفراء انما وضع الرجاء موضع الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف من الياس ومنهم من استعمل الخوف
بمعنى العلم كقوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله قوله وقرأ ذاتبت [illegible] الجوهري وقرأ الرجل اذا
ثبت [illegible] فهو وقور قوله اقرب منظور فيه منهم صلة اقرب منه واضافة اقرب الى النكرة نحو زيد
افضل رجل اي اذا عدوا وفصل كل احد من المنظور فيه واحدا واحدا يكون اقربهم اليهم من الجميع
لا محالة قوله يتبعض [illegible] المارقة الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية اي يجوزونه ويتعدونه قوله فنبتم نباتا قال الزجاج معنى انبتكم فنبتم والمصدر على لفظ انبتكم
انباتا ونباتا ابلغ في المعنى [illegible] انه اراد انبتكم فنبتم الانتصاف [illegible] لا ترى
العدول من لفظ الى اخر لا لمعنى النحوي فقوله اجرى المصدر على غير فعله وصاحب المعاني يقول لفائدة
في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله تعالى نفس
النبات [illegible] احدهما بالاخر وقال القاضي تقديره انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية
ومثله هذه الدلالة في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست قال
جعل الانبجاس مبنيا على الايحاء بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر قوله
صاحب الانتصاف هذا هو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها قوله [illegible]
رسمت لك [illegible] قوله زائدة [illegible] زائدة [illegible] معقول جعل
قوله واجرت [illegible] صفة لازمة لهم [illegible] يعرفون بها [illegible] والده وولده
الاخ [illegible] على الانسان [illegible] الاظفار لانه صفة لازمة [illegible]
فتفوتهم جميع وجوه الارباح والمنافع واثبت لهم الخسار [illegible] الاشارة بقوله تحقيقا [illegible]
قوله وولده بضم الواو وقال الزجاج الولد والولد بمعنى مثل العرب والعرب قرأ نافع وعاصم وابن عامر
وولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام [illegible] قوله كبارا اي في المصحف
والبعض التثقيل المشهورة والتخفيف شاذ قوله [illegible] رواه البخاري عن ابن عباس
مع اختلاف فيه قوله وقرئ ودا بضم الواو نافع والباقون بفتحها قوله ومعناه وقد اضلوا مبتدأ وخبر
وقوله [illegible] وقد اضلوا باضلالهم [illegible] باضلال الموصين [illegible]
فهو من التجريد وكان من الظالمين وقد اضل الرؤساء اياهم اي الموصين الذين [illegible] بقوله الاية [illegible]

وضع كثيرا موضعه على سبيل التجريد قال رخ باضلالهم كالباء في رأيت بك اسدا قوله بعد قال وبعد الواو يريد
ان كلام نوح مذكور بعد قال في قوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني وبعد الواو في قوله تعالى ولا تزد الظالمين
الا ضلالا المحكي به تعالى الكلامين وعطف احدهما على الاخر فالواو في قوله ولا تزد من كلام الله لا من كلام نوح
ومن ثم فسر المعنى وقرره بقوله اي قال هذين القولين ولو كان الواو من كلامه عليه السلام لكان المعطوف
واحدا الا ترى كيف جعل ما بعد قال وهو رب انهم عصوني وما عطف عليه من قوله واتبعوا ومكروا وقالوا
قولا واحدا ولعل مقصوده في ذلك ان الجملة الثانية مسببة عن الاولى فكان حقها الفاء اي رب انهم عصوني
فلا تزدهم الا ضلالا اتى كيف مكان الاستئناف اي فما تريد بهذا القول تعالى لا تزد ويمكن ان يجعل
الواو من كلامه عم ويفوض الترتب الى ذهن السامع قوله المراد بالضلال ان يخذلوا الا مصاحف
هذا من قاعدته التي عرفت قوله بعد عد ما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم فادخالهم النار الا
من اجل خطاياهم قال الامام من قال من المنجمين ان ذلك انما كان بسبب انه انقضى في ذلك نصف الدور الاعظم
كان مكذبا بالتصريح هذه الاية فيجب تكفيره بتأخير الصلاة بتأخيرها الزائدة عن خطاياهم قوله وقرى
خطاياتهم بالهمز ابو عمرو وما خطاياهم على لفظ قضاياهم والباقون بالياء والتاء والهمزة جمعا والتوامان
الاخريان شاذتان قوله ويجوز ان يراد الكفر يعني خطيئتهم بالتوحيد اما ان يراد بها الجنس
فاشتمل على الخطيئات كلها فهي كالجمع واما ان يراد بها العهد وهي الخطيئة الكبرى وهي ما كانوا عليه
من الكفر قوله ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب قال
الامام اعلم ان الانسان هو الذي كان موجودا من اول عمره مع انه كان صغير الجثة ثم كبر وان
اجزاءه في التحلل والدوران دائما فالانسان عبارة عن ذلك الشيء الذي هو باق من اول عمره الى اخره
ثم انه تعلق ذلك الشيء الى النار والعذاب قوله عرفوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما تموتون
الاستحقاق لما علل احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا ما يقتضي العقوبة فاجتراء
على انكار عقوبة الاطفال واما اهل السنة فقائلون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قوله والبعد من
مصادر شتى يعني بعتهم الهلاك فيشمل الصالح والطالح لكن يحشرون على قدر اعمالهم من لوالكون وفريق
باجون كما ورد في حديث خسف البيداء تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسول الله

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

قوله قل اوحي اليّ قال ابن جني وهي قراءة ابن عامر احي من وحيت في وزن فعل تعالى اوحيت اليه
واصله وحي على القلب لواو ضما لازما همزت كقوله تعالى اقتت في وقتت وقالوا وجوه اجوه
قوله انه استمع بالفتح ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بفتح الهمزة من وانه وانا وانهم فيما من قوله
وانه تعالى جد ربنا الى قوله وانا منا المسلمون في ابتداء كل اية والباقون بكسرها وقال ابو البقاء ما في
هذه السورة من ان فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على انه
استمع فهو مفتوح لا غير لانها مصدرية وموضعها رفع باوحي وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو
مكسور لانه محكي بعد القول وما صح ان يكون معطوفا على الهاء في به كان مفتوحا على قول الكوفيين
على تقدير وبان ولا يجوزه البصريون لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم فاما قوله وان لو استقاموا
فالفتح فيه على وجهين احدهما انه معطوف على انه استمع فيكون قد اوحي اليه ان يكون معلقا تبدعوا
اي لا تشركوا مع الله احدا لان المساجد مواضع السجود وقيل هو السجد وهو مصدر ومن كسر
استأنف وانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا قوله فعطف على محل الجار والمجرور
اي فعطف قال الزجاج العطف على المجرور رديء لانه لا يعطف على الهاء المخفوضة الا باظهار
الخافض والوجهان يكون محمولا على معنى امنا به لان معناه صدقناه وعلمناه اي وصدقنا انه تعالى جد ربنا
وانا والواو ولن نشرك هو جواب لما اراد ان عطف قوله ولن نشرك بربنا احدا من باب عطف المسبب
على السبب وحرف الجمع يفوض الترتب الى ذهن السامع وهو ابلغ من الفاء ويمكن ان يقال ان
مجموع قوله فامنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فكونه قرانا

عجبا يهدي الى الرشد فكونه قرانا عجبا اي معجزا بديعا يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشد موجب
قلع الشرك من سنخه والدخول في دين الله كله قوله اذا قرأ البقرة وال عمران جد فينا الحديث من رواية البخاري
ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي عليه السلام وقد كان قرأ البقرة وال عمران وكان الرجل
اذا قرأ البقرة وال عمران جد فينا قوله او ملكه عطف على عظمته قوله استعارة من الجد اي استعار الملك والغنى
من الجد وهو يحتمل ان يكون استعارة لفظية او معنوية فاللفظية ان الجد موضوع للبخت والدولة وهما
لا يستعملان الا في المخلوق فاستعير في الله تعالى استعارة المرسن للانف والمعنوية ان يقال ما في الغايب
وهو عظمة الله وملكه وغناه تعالى بما في الشاهد من البخت والدولة للملوك فاستعير المشبه به لما كان مستعملا
في المشبه به من لفظ الجد والبخت ونحوه سبوح في قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين قوله وقرئ جدا ربنا
على التمييز قال ابن جني قرأ عكرمة انه تعالى جدا ربنا جدا ثم قدم المميز نحو قولك حسن وجها زيد قوله وجد ربنا
بالكسر اي صدق ربوبيته ونحوه جد العالم الذي ليس فيه نزل نفي ان علمه غير مشوب بشيء من الجهل كقوله
اللهم اعوذ بك ان اكون من الجاهلين جوابا عن قولهم اتتخذنا هزوا قوله جد ربنا في هذا المقام معنى قوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اذ اتخذ لهوا لو كان ولدا ولهذا قال وحق الالهية عن اتخاذ الصاحبة
والولد قوله شطط السوم اذا بعد فيه الجوهري شط في السوم واشط اي جاوز القدر بسوم سوما اذا رغبت
بها سائمة قوله ان يعصون قولا هو نعت شططا او شططا صفة لمصدر محذوف قال القاضي اي قولا
ذا شطط او هو شطط لبعده فيه قوله ومن قرأ ان لن تقول قال ابن جني قرأ الحسن ويعقوب
وكذبا على هذا منصوب على المصدر من غير حذف موصوف معه وذلك ان تقول في معنى تكذب كانه قيل
ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا واما من قرأ ان لن تقول فكذبا وصف مصدر محذوف
اي ان لن تقول على الله قولا كذبا او نصبه نصب المفعول به اي لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت
شعرا قوله الايات من جملة الوحي يعني قوله وانه كان رجال من الانس وقوله انهم ظنوا من جملة قوله اوحي
الى انه استمع فعلى هذا الحق ان يقع انه وانهم كما عن ابن عامر قوله مستنا ما لا ابا البيت بعده فلما بلغنا
الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع ان طلبتما عيبا لان الماس طالب مسترخ وقوله غير واضح
صفقة نفس تعالى على سبيل المفاخرة مع الاقرباء طلبتم من جانب الاباء هل تجدون من ضعة وخفض
فوجدنا كلا منا ينتمي الى حسب شريف وكريم يرفعه ولا يضعه فلما بلغنا المفاخرة الى الامهات
وجدتم بني عمكم المراد به انهم كرام المضاجع كناية عن الازواج وهذا من احسن المعاريض لان
المراد كنا من طرف الاباء سواء وكانت امهاتنا اشرف من امهاتكم قوله دورشهاب الى قيل حاصل
الوجه الاول ان المراد بقوله شهبا الملائكة ورصدا صفته على الوجه الذي ذكره والثاني ان المراد بشهاب
معناه المشهور من غير حذف المضاف والرصد مفرد لا اسم الجمع وهو صفة شهاب والثالث
ان يكون المراد بالشهاب اسم جمع كما في قوله معاجيا على ان المراد معنى الجمع ولهذا وصف بالجمع قلت
لعل الحاصل ان شهابا رصدا الاول اما ان يحمل على الجمع كما في قوله ذوي شهاب راصدين او على الافراد
فان تعالى شهابا راصدا ان يجد كل واحد من المستمع شهابا رصدا له ولاجله ويحمل شهابا على الافراد وجعل
على الجمع مبالغة نحو قوله معاجيا على تنزيلا للواحد وهو الموصوف منزلة الجمع بان المراد ان كل مكان
من امكنته الامعاء بمنزلة معاء واحد ولكانه امعاء لشدة الجوع كذلك كل واحد من المستمع بمنزلة جماعة فيرمى
بالراصدين ولما كان الوجهان من سياق عقبهما بقوله يعني يجد شهابا راصدا له الجوهري المعاء واحد الامعاء
وفي الحديث المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك
والترمذي عن ابي هريرة واما معاجيا على تمام كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعاجيا الب
حركان والقتود عيدان الرحل جمع قتد والحالبان الوركان المكتنفان بالسرة والحلوبة الناقة ذات
اللبن والحوالب جمعها وغرزت الناقة كثرت لبنها وغرزت اذا قل لبنها وهي غارزة ترك
الموصوف وهو واحد منزلة الجمع ووصف بالجمع وهو جمع على قوله العير البيت كلها
ونعتها بعد العير يكلف الاتان ووسع اثرها ونعتها بالغارزة العدو والجحش بعد وخلفها كما يهوي
كوكب الرجم حارم بالحاء المهملة قوله النقض كالدرر البيت فيه اهوى في العدو كالكوكب الذي
يتبعه يعيرا غباره بحاله العبار من امتداده النقض للطائر سقط والنقض للطائر يهوي

في طرايقه ومنه انقضاض الكواكب قوله يرد علينا العير البيت يصف عدوا وقبله يرد علينا الحمار
وهو سقطا اي يسقط ويهوي في عدوه من دون الفه اي قرب زوجه مع انه اذا كان مع الفه
كان اشد نفارا او اجد عدوا يتبعه الدم اي انه مجروح وكالدرر وهو ما صفة للثور او للفرس
اذا فسر الدم للشقوق في الحمرة وهو من الحباحب وقوله عوف بن الخرع جيم بالخاء المعجمة والراء
والعين المهملة قوله وكن الشياطين متعلق بقوله لانه كان قبل المبعث قوله وهذا ذكر ما حملهم
الى هذا ذكر الداعي الذي حملهم والذكر الملك راليه ما يفهم من مجموع انا لمسنا السماء الى قوله ام اراد بهم
ربهم رشدا ولهذا اوقع بقوله بيانا لقوله وهذا ذكر ما حملهم وكلام مع جوابه بقول يعقلون قوله
ما بين الا الا امراراده الله تعالى باهل الارض لا تخلو افرا ان يكون شرا او رشدا الانصاف ومن
عقايدهم ان الجان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى وبوا نسبة الرشد واليه تعالى وجعلوا الشر
مضمر الفاعل تجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب الحسن وحكيت مثله قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم قوله كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة قال الزجاج قددا متفرقين مسلمين وغير مسلمين
وقوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون تفسير لطرائق قددا اعلم ان طرائق هو خبر كان اما
بحذف المضاف في الخبر وهو ذوي تارة وقددا صفته وهو المراد من قوله ذوي مذاهب متفرقة
واخرى بحمل على مقول زيد اسد ولذلك اتى باداة التشبيه وبين وجه الشبه بقوله في اختلاف
احوالنا واما على انه ظرف مستقر بحذف في في الموقف واليه الاشارة بقوله كنا في طرائق مختلفة
ويجوز ان تترك على ما هو عليه ويقدر مضافا في اسم كان هو المراد من قوله ذا كانت طرائق
قددا واحوالنا كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه رمح لدن اي لين
عسل اي اسرع والضمير في فيه للهز اي الكف اي عدا في الطريق وفيه اشكال لان حكم موقت المكان
كحكم غير الظروف فلا يحذف في والبيت شاذ وقيل منصوب بحذف الجار وايصال الفعل
قوله الفايدة فيه انه اذا فعل ذلك اي الرفع والتقدير خلاصة الجواب ان العدول في الظاهر
لفايدتين احديهما دلالة الثبوت والدوام التي يعطيها الجملة الاسمية وثانيتهما تقديم الى على المعنوي
المفيد للاختصاص وانه هو المختص بذلك بدون غيره قوله ولا رهقا الراغب رهقه الامر اي
غشيه بقهر الاساس رهقه دنا منه وارهقناهم الخيل وصبي مراهق مدان للحلم النهاية في حديث علي
رضي الله عنه انه وعظ رجلا في صحبة رجل رهق اي فيه خفة وحدة يقال رجل فيه رهق اذا كان يخف
الى الشر ويغشاه قوله لانه لم يبخس احدا حقا يريد انه من باب نفي المسبب لانتفاء السبب وقد وضع
موضع ذلك السبب الايمان بانه ليؤذن بان الايمان هو السبب في الاجتناب عن البخس والظلم
ولذلك استشهد بقوله المؤمن من امنه الناس الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس
على دمائهم واموالهم قوله ويجوز ان يراد ولا يخاف ان يبخس عطف على قوله اي جزاء بخس ولا رهق
والفرق بان القصد في نفي الخوف على الوجه الاول كان لاجل انتفاء سببه وعلى الثاني لاثبات
منافيه وهي الاعمال الصالحة المترتب عليها الجزاء الاوفى وكما دل الاول على ان من حق المؤمن
ان لا يبخس حق اخيه ولا يظلمه دل الثاني على ان من حقه ان يعمل الاعمال الصالحة ويفهم منه ايضا
ان من لم يؤمن بربه الذي انعم عليه واحسن اليه بالنعم الظاهرة والباطنة يجعل اعماله التي حسبها
اعمالا هباء منثورا قوله القاسطون الكافرون الجائرون الراغب القسط هو النصيب كالنصف
والنصفة قال تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره ولذلك قيل
قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا
ان الله يحب المقسطين قوله فقد ذكر سبب الثواب وموجبه وهو قوله تحروا رشدا قال اي قصدوا
طريق الحق والرشد وقيل تحروا توخوا وعمدوا والضمير في مهم يعني قوله ان قال قوله بفتح الدال
وكسرها وقرئ بهما الغدق بالفتح هي المشهورة وبالكسر شاذة قوله ويجوز ان يكون معناه عطف
من حيث المعنى على قوله لو استقام الجن على الطريقة المثلى اختلاف التفسيرين بحسب تفسير لنفتنهم
فيه فعلى الاول ما دل بالاختبار وعلى الثاني بالعشا الهلكة وبعد الثاني التذييل بقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه

عذابا صعدا لانه تاكيد لمضمون ما سبق من الوعيد اي ليستدرجهم فيتبعوا الشهوات التي هي موجبة للسخط
والاعراض عن ذكر الله قوله يسلكه وقرئ بالنون عاصم وحمزة والكسائي بالياء المثناة والباقون
بالنون قوله حتى اذا استكوهم في غايته بحيث سلكا كما تكاد تحتمله البشر وعايدة ثنية موحشة
والشل الطرد ان يشلون شلا يصف حيث هزموهم حتى ادخلوهم في هذه العقبة كما تطرد الجمال
السوق الشرد النافرة قوله بما يصعد في شيء ما تصعدني خطبة النكاح ما الاولى نافية والثانية
مصدرية النهاية يقال تصعده الامر اذا شق عليه وصعب وهو من صعود العقبة وقيل انما تصعب
عليه من الوجوه ونظر بعضهم على بعض لانهم اذا كانوا حاضرين معه كانوا نظراء او كفاء واذا كان
على المنبر كانوا سوقة ورعية وروي عن المصنف انه قال انما قال عمر رضي الله عنه ذلك لانه كان من عادتهم انهم
كانوا يذكرون في الخطبة جميع ما كان في الخاطب من الاوصاف الموروثة والمكتسبة فكان
يشق عليهم ارتجالا او كان يشق ان يقول الصدق في وجه الخاطب وعشيرته قوله لانها جعلت
للنبي عليه السلام هو من قوله صلوات الله عليه جعلت لي الارض طهورا ومسجدا الحديث
رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله امرت ان اسجد على سبعة اراب عن العباس بن عبد المطلب
انه سمع رسول الله عليه السلام يقول اذا سجد العبد سجد منه سبعة اراب وجهه وكفاه وركبتاه
وقدماه اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي قوله ولان المعنى يريد ان قوله
وان المساجد لله من جملة الموحى في قوله قل اوحي الي معطوف على قوله انه استمع نفر من الجن فيكون
من تتمة كلامه صلوات الله عليه لانه هو المامور بقوله قل اوحي الي فكان الاصل قل اوحي الي انه
لما قمت ادعو فوضع موضع الضمير عبد الله تواضعا لله تعالى وعبدا للاجلال تعليما من الله تعالى وتاديبا له
او يكون نقلا لكلام الله الموحى اليه فيحصل ذكر العبد لانه يعني ان العبادة من العبد غير مستبعد فلا
ينبغي ان يتعجب منه ولعل الثاني اولى واحرى لقضي الرسم قراءة مطاوي الفتاوى في صلواته عليه
ليقول انما مبلغ كلام ربي قوله قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن روى الترمذي عن ابن عباس
كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا فاما الكلمة فيكون
حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا
ذلك لابليس ولم يكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من امر قد حدث في الارض
فبعث جنوده فوجدوا رسول الله عليه السلام قائما يصلي بين جبلين اراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا
الحدث الذي حدث في الارض روى الامام احمد بن حنبل عن عكرمة كان رسول الله عليه السلام
يصلي صلاة العشاء كادوا يكونون عليه لبدا قوله واحد ما عطف على عجبا يقال تعجبت من الشيء اعجبني
الشيء لحسنه والاعجاب يتعدى بنفسه الى واحد فعداه الى اثنين بزيادة الباء كان البعض
قال البعض اخر انظروا الى حسن هذا القرآن وغرابة نظمه وغرارة حكمه قوله وفيه معناه لما قام
رسولا او مروي هو جواب ما الشيء عن السؤال وهو من باب سوق المعلوم مساق غيره قوله فوضع
موضع رسول الله عبد الله تعيا على المشركين سوء صنيعهم من توحيد الله وتعبده وحسن نظيره قوله اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله ويمكن ان يحمل هذا الوجه على قراءة من قرأ بكسر الهمزة حكاية لقول الجن
قوله منها لبدة الاسد الجوهري حمل لبدة الاسد لبدة وهي الشعر المتراكب بين كتفيه قوله
وقرئ لبدا بضم اللام والباقون بكسرها قوله لبدا اي اعوانا الجوهري اصله الجماعة التي
وهو النهوض قوله فقرأ وقرئ انه بالكسر في المعالم قراءة نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها وهو
عطف من حيث المعنى على قوله عبد الله النبي عليه السلام والكلام على ما سبق مبني على انه بالفتح وقد مر ان
قراءة الفتح مبنية على انه من جملة الموحى والكسر على انه من كلام الجن قوله قال الضمير عليه للقصير
في قال انما ادعو لرسول الله عليه السلام والتعريف في الضمير معهود خارجي يعني من لما يقوم قوله
الى يوم التطابهم عليه متظاهرين قوله او قال الجن لقومهم عطف على قوله قال الضمير عليه ويكون
لف ونشر وتقريره ان قوله قال انما ادعو ربي الاية من كلام رسول الله عليه السلام فقال وقرر انه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا بالفتح يقتضي ان الله تعالى حكى كلام صلوات الله عليه وهو انما
ادعو ربي وهو الوجه بناء على تفسير قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اذا ايدهم المشركون

كما قال كادوا المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يردعليه فالمعنى انما ادعوا ربي اى ما اتيتكم بامر منكر
انما اعبد ربي وحده الى اخره واذا اريد بهم الجن كما قال حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا
فالمعنى ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي الاشراك بامر يتعجب منه الى اخره واذا قرئ انه لما قام بالكسر
يكون الجن قد حكوا لقومهم حين رجعوا اليهم ما راوا من رسول الله عليه السلام من قيامه لعبادة الله وما سمعوا
منه من قوله لهم انما ادعوا ربي الاية قوله ويدل عليه قراءة ابي عمرو يريد ان رشدا وقع مقابلا للضر وليس
من التقابل الحقيقي فاما ان يؤول الثاني بما يطابق الاول او عكسه وينصر الثاني قراءة ابي غيا وقلت للاسلوب
والنظم تقتضيا نها مقالة صلوات الله عليه لما ازدحم عليه الجن ازدحاما غيظا وتعجبا منه تعجبا بليغا
قيل له قل لهم عودوا على انفسكم ولا تزدحموا علي لاني عبد مبعوث مبلغ ليس لي ضركم ولا نفعكم ولا رشدكم
ولا غيكم فان ذلك الى الله سبحانه وانما ذهب الى هذا الاسلوب وعدل عن التقابل الحقيقي ليجمع بين المعنيين
وهو صريح كقوله سبحانه في يونس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
قال فان قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة والشئ قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا
الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير قوله او لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد لانتفاع
لانه لما دلت على ان الله سبحانه هو الذي يملك لعباده الرشد والغي فانه صلوات الله عليه انما سلبهما
عن نفسه ليحقق اضافتهما الى الله سبحانه اعمل الزمخشري الحيلة فتارة حمل الرشد على النفع وتارة نظر الى
خصوصية الرشد فيضيف اليه قيد الاكراه ومع هذا فالجمع اشد منهم نظرا لما سبق من اعتقاد تحكم الحق
قوله الا بلاغا استثناء منه اي من قوله لا املك قال القاضي لان التبليغ ارشاد وقال ابو البقاء
هو استثناء من غير جنس قوله وقيل بلاغا بدل من ملتحدا فيه هذا لا يكون قوله قل اني لن يجيرني اعتراضا
قوله ان لا اتيا ما حذفت الفعل بعد ان الشرطية الداخلة على لا النافية واقام المصدر مقامه والمعنى
اني لن يجيرني من الله ان لا ابلغ بلاغا وان لا ابلغ رسالاته ومعنى قوله ان لا اتيا ما فقعودا ان لم تقم
قياما فاقعد قعودا قوله وان لم ابلغ رسالاته انما قدر ان ابلغ لكونه معطوفا على مصدر ابلغ المقدر قيل
الاول على اي والتبليغ على التاكيد ولهذا قال فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وذلك على تبليغ اسناد
وجهة الارسال ومن ثم قال ان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان وهذا
من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق قوله
فقوله يكونون عليه لبدا ارجع على قوله يكونون عليه لبدا هذا انما يستقيم اذا فسر يكونون عليه لبدا
بالتظاهر والتعاون واذا فسر بتراكم الجن وتزاحمهم فالواجب ان يعلق بمحذوف كما في الوجه الاول
ونظيره ما في مريم حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا قال تقديره قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون
الا ترجون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود اي عيان وههنا لما سمع المشركون
هذا الوعيد والتهديد الشديد قالوا متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل لرسول الله عليه السلام
قل ان ادري اقريب ما توعدون وانما اعبد ما توعدون ليوقنوا بانه كائن لا ريب فيه قوله قال
المشركون اشارة الى تقدير سؤال تقتضيه الفصل كقوله قل ان ادري قوله يا معنى قوله ام يجعل له
ربي امدا ان الهمزة وام المعادلتين تقتضيان ان يقال اقريب ما توعدون ام بعيد والامد
مشترك بين البعد والقرب واجاب ان رسول الله عليه السلام لما كان متهما بقرب
الوعد صرح في الجزء الاول من الكلام بما كان متهما به وفي الجزء الثاني اطلق على انه غير ملتبس
ان المراد ام هو حل ضرب له غاية قوله اي هو عالم الغيب يريد ان عالم الغيب خبر مبتدا محذوف
والاضافة محضة وانت تعلم ان تعريف الخبر يستدعي التخصيص للكلام وقع تعليلا لنفي الدراية
كانه قيل ما ادري قرب ذلك الموعد ولا بعده الا ان يطلعني الله عليه لان علم جميع الغيب مختص به
وهو يطلع على بعضه بعض الخلق على هذه الطريقة المخصوصة المذكورة في هذه الاية والفاء في فلا يظهر
لتعقيب حكم بعد حكم وفي فانه يسلك للتسبيب قال ابو البقاء من رفع مبتدا والخبر فانه ورصدا
مفعول يسلك وقيل الضمير فيه فانه لمن ارتضى قوله وعد هذا ابطال الكرامات قال الامام قوله على غيبه لفظ مفرد
ليس فيه صيغة العموم فيكفي ان نعمل ان الله لا يظهر على غيبه واحد من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل

على وقت وقوع القيمة فكيف وقد ذكرها عقيب قوله اقريب ما توعدون قلت وهو ضعيف لان الرسل
ايضا لم يظهروا على ذلك اما اذا حمل ما توعدون على ما اظهرها الله له صلوات الله عليه يوم بدر يجوز ذلك
وقال الامام ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس لان هذا الكلام كانه جوابا
لسؤال مستهزئ وقال القاضي جواب تخصيص الرسول بالملك والاولياء بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء
على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء الا انه قات
ادعى الزمخشري عاما واستدل بخاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاؤه الكرامات
كلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها ان الله تعالى لا يتخذ منهم وليا ابدا وقلت
الاقرب تخصيص نفي الاطلاع بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء على الغيب امكن واقوى
من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء فضمن يظهر معنى يطلع اي فلا يطلع الله على غيبه اطلاعا تاما وكشفا جليا الا لمن ارتضى
من رسول فان الله تعالى اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظ الموحى
برصد من الملائكة يدل عليه ترتب الكلام في قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واما كرامات الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمحات
او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء قال الشيخ العارف
ابو القاسم القشيري رحمه الله ظهور الكرامات على الاولياء جائز لانه لا يؤدي الى رفع اصل من
الاصول وظهورها علامة صدق من ظهر عليه في احواله كما ان ظهور المعجزة علامة صدق من ادعى النبوة
قال الامام ابو اسحق الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعوى واما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا وقال
الامام ابو بكر بن فورك الفرق بين المعجزات والكرامات هو ان الانبياء صلوات الله عليهم مامورون
باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعي ولا يقطع بجواز
الاستدراج وقلت لا يخفى ان في هذا المعنى حكم المنجم المخذول الا ان ذلك تكرمة وتشريف والمنجم مطرود محروم قال الزجاج
والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الاية توجب على من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حيوة او موت او غير ذلك
فقد كفر بما في القرآن قوله وذكر العلم كذكره في قوله حتى نعلم المجاهدين منكم المعنى ليعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا

سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع عشرة اية

قوله وكاين تخطت ناقتي البيت كاين معناها معنى كم الخبرية يقول كم من مفازة تخطت ناقتي
فيها وكم من نائم اي غافل في ليلي تلك المفازة متزمل في ثوبه غير مهتم بشانها وقيل الضمير في ليلها للناقة واراد بليل
نفسه واضافه الى الناقة قوله شهدا اذا ما نام ليل الهوجل اوله اماتت بحوش الفؤاد اي ذل الفؤاد
حذره مبطنا اي خميص البطن الهوجل الثقيل الاحمق الكسلان يقول اثبت الام بهذا الولد متيقظا
حذرا وكنايت بها اذا نام الكسلان قوله اوردها سعد وسعد مشتمل قيل هذا سعد بن زيد مناة اخو مالك
بن زيد مناة الذي يقال في حقه ابل من مالك قال الميداني هو سبط تميم بن مرة وكان يحمق الا انه كان آبل
اهل زمانه ثم انه تزوج وبني بامراته فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرعي بها فقال مالك
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل اي اتيتها الورد والحال انه مشتمل بكسائه نائم فذمه
بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وعن ذمه بالاشتمال بكسائه واذعن ان الخلال كانت عمله
الى الدعة وعلامة الاشتمال الاستعفاف بهذا التعالي الاستشهاد سواد ب وجعلت الحالة بالمتزمل
وغير ذلك من صفاته تعالى لرادة لم يناد باسمه استشهاد على ذلك بابيات يعلف ذما في حفاة العرب
ابرادا الى يعقوب ارباب من رسول الله عليه السلام منه وقلت ومنه ما رواه عن عكرمة يا ايها الذي زمل امرا عظيما
اي حمله وروى السلمي عن ابن عطاء يا ايها المتزمل بطهرة عليك من اثار الخصوصية ان اوان كشفه فاظهره
فقد اتيناك من يتبعك ويوافقك لا يخذلك ولا يخالفك وهما ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قوله تنزيلا في مرط
لعائشة رضي الله عنها الاستعطاف هذه السورة مكية والبناء على عائشة كان بالمدينة وفي جامع الاصول

تزوجها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث وهي بنت ست وقيل
غير ذلك واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين قوله من غزي
الجوهري المرغزي الزغب الذي تحت شعر العنز وهو مفعلي لان فعللي لم يجئ وانما كسروا الميم اتباعا للكسرة التي بعدها
قوله فقد جئث قد قال في النهاية وفي حديث المبعث فجئثت منه فرقا اي ذعرت وخفت يقال
جئث الرجل وجئف وجث اذا فزع قوله بوادره في النهاية هي جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق
قوله وحبب انه عرض له الاساس عرض لفلان اذا جن روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت اول ما بدئ به رسول الله عليه السلام من الوحي الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح وحبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد
قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق فجاءه الملك فقال اقرأ
قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني كذا ثلثا فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله
ما لم يعلم فرجع بها رسول الله عليه السلام يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت
به على ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية فكتب الانجيل بالعربية ما شاء الله
ان يكتب وكان شيخا كبيرا فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فاخبره رسول الله عليه السلام
ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك
قومك الحديث قوله اذ اتاه جبريل فقال يا مزمل روينا عن البخاري ومسلم عن جابر عن رسول الله عليه السلام قال
جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت
عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت
شيئا وفي رواية فرفعت رأسي فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة فاتيت
خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر قوله هجنه ما قاله ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها واحسن ما يهجن به من قال يا ايها المخفي بالظهور
عليك من اثار الخصوصية قوله وقرئ قم الليل قال ابن جني وهي قراءة ابي السمال وروح وقال علة جواز ذلك
ان الغرض في هذه الحركة انما هو التبليغ بها هربا من اجتماع الساكنين فباي الحركات تحرك فقد وقع
الغرض ولعمري ان الكسر اكثر فاما ان تجوز غيره فلا الا ترى ما حكى قطرب عنهم قم الليل وقل الحق بكسره فعلى
الاصل ومن ضم او كسر فيقال اتبع ومن فتح فجنوحا الى خفة الفتح وفي الحاشية ابن جني بسكون الباء وليست
بالثبت ولكنه في الاصل كتب بغب ومن حقه السكون قوله التبليغ بها اي الاكتفاء بها قوله نصفه
بدل من الليل اعلم انه جعل النصف تارة بدلا من الليل واخرى من قليلا وجعل كل واحد من البدلين على وجهين
واعترض صاحب التقريب على كل الوجوه قال على الوجه الاول لما كان القليل مقيدا من الاية وعليه اجماع الى النصف
كان المعنى قم اقل من نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل كانه قال قم اقل من
نصف الليل قم اقل من نصف الليل او زد على نصف الليل وهذا ظاهر الضعف وقال على الثاني لا دلالة
في الاية عليه وقال في الوجه الثاني وهو قوله وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا الى اخره هذا هو الوجه
وتمامه ان الله تعالى ذكر قليلا ثم ابدل نصفه منه اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا منه فهو
بالاضافة الى النصف القائم قليل لان النصف القائم مضاعف الى العشرة لقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها والنصف النايم لاستراحة النفس لكن لا يخلو فائدة من محل في العبادة من حيث
انه استعداد لها ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ويمكن ان يقال لعل في الحقيقة صفة للكامل
في النصف ثم اعتبرت صفة للنصف كقولهم نهاره صائم وليله قائم فعلى هذا النصف النائم قليل
بالاضافة الى النصف القائم بالنظر الى ما في كل واحد منهما من الثواب فجعل القليل مبدلا منه والنصف
بدلا تنبيها على هذا المعنى الدقيق واما التخيير فليعلم ان هذا ليس مما لا يزيد ولا ينقص بل مما يحتمل الزيادة
والنقصان ما عدا النصف ولا فلو اقتصر عليه لظن ان الزيادة والنقصان لا يسوغان عليه
كركعات الصلوة المؤقتة وكاوقات الصلوة والحدود ولان في ترك التخيير تعسيرا وفي وجوده تيسيرا

ويجوز ان يكون ما يوجد من هذه الاقسام اعني النصف او الناقص منه او الزائد عليه يكون فرضا كالقراءة
في الصلوة فان ما قرأ المصلي وان كان تمام القرآن كان فرضا وان اقتصر على اية او على ثلاث ايات
كما عرف كان مؤديا للفرض وكانت صلوته مؤداة لما فرض عليه من القراءة وقال على الوجه الثالث
وهو قوله وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الى اخره الاعتراض عليه من وجهين احدهما ان يقال
قم اقل من نصف الليل او انقص من ذلك الاقل او ازيد من ذلك الاقل بمنزلة ان يقال قم اقل من نصف
او قم اقل من النصف او قم اقل من النصف لانه لا يلزم ان يكون ازيد من اقل من النصف بالغ النصف
بل يمكن ان يبقى اقل من النصف ايضا فيكون هذا ان يقال قم اقل من النصف في مقدار تام وهو اقل
من النصف كان مؤديا لما امر به وثانيهما ان يقال الناقص من اقل من النصف لا يلزم بلفظ حتى يصح قوله
فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث وقال على الوجه الرابع وهو قوله ويجوز اذا ابدلت
نصفه من قليلا وفسرته به الى اخره الاعتراض عليه من ثلثة اوجه احدها ان نصفه غير مذكور وفي الثاني
ولو كان مذكورا فالصحيح ان يكون بدلا كما في الاول فعلى هذا لزم حذف البدل وهو غير جائز بالاجماع لانه
هو المقصود في الكلام فلا وجه لحذفه وثانيها قوله ويجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع
كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه يلزم منه حذف البدل والمبدل منه وهذا ابعد من الاول وثالثها يجوز
ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة بمعنى الثلث منظورا فيه لان من الاطلاق كما جاز ان يكون بمعنى جاز
ان يكون غيرها فالحمل على كونها تتمة يلزم منه الترجيح من غير مرجح وهو باطل وبالله التوفيق نقول نحن لا نشتغل
بتفاصيل الجواب لانها تؤدي الى التطويل الممل بل نفسر كلام المصنف ليظهر المقصود واما الوجه الاول
فمن كلام الزجاج قال ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا رأسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام
فهذا وكذا من قولك ضربت رأس زيد هم كلامه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف
او زد على النصف كرر او انقص منه قليلا ليؤذن بان الاول عزيمة والثاني رخصة كما يعلم جالس في
اول الحسن او ابن سيرين تريد ان مجالسة الحسن لابد منه فان ضرورة فانت بالخيار بين
مجالسة ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت وقريب منه قوله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه
او ليأتيني بسلطان مبين قال ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب
ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وفهم منه ان الاتيان بالسلطان ليس كاحد هذين العذابين
واما بقية الوجوه الثلثة فمبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه على اختلاف القرائتين اعني فتح نصفه وثلثه وكسرهما اما سائن كسرهما فمطابقة الوجه الثاني
وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا ويقع التخيير من الثلاث بناء على بعض القراءة بالفتح اي تقوم ادنى
من ثلثي الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث كما صرح به في موضعه واما الوجه الثالث وهو ان يكون
نصفه بدلا من الليل ويكون القليل مستثنى وعلى الاقل من النصف فهو منزل على القراءة بالكسر اي تقوم
ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فقوله قم اقل من نصف الليل هو المراد من قوله ادنى من ثلثي الليل فيكون
التخيير من الاقل من النصف وفيما وراء النصف وهو اقل من الثلث او ازيد منه فعلم منه ان الضمير في منه
بينه وبين الثلث راجع الى ما وراء والظرف مستقر بدلا من الاول لا كما ظن انه راجع الى النصف واما الوجه
الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا فهو منزل ايضا على القراءة بالكسر وتقريره ان التعليل الاول
كما فسر بالنصف يعسر ان نصف النصف لاحتماله ولما كانت المطابقة بين الايتين مطلوبة يجعل
نصف النصف الربع ويحمل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم كمية الزيادة على المقيد وهو نصف
النصف فيحصل الثمن فيضم مع الربع فيصير الربع والثمن وهو الثلث تقريبا فكانه قيل قم الليل
او ربعه او ثلثه واذا لم يحمل الزيادة المطلقة على المقيد لم يحصل بمعنى الثلث اي ما يتم به الربع ثلثا لحصل
فيقع التخيير ايضا بين النصف والربع والثلث كما صرح به ايضا في موضعه فليتفطن هناك واياك ان
تعجب بهذه الوجوه الثلثة بغير ما ذكر فتقع في التعسف … وقيل كان فرضا روى مسلم عن سعد بن هشام
وابن كثير كان هكذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات ثم نسخ بالصلوات الخمس ورويناه عن البخاري
ومسلم في حديث جابر ايضا … ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار قال الامام استدل على عدم
الوجوب بانه قال نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ففوض ذلك الى رأي المكلف وما كان كذلك

لايكون واجبا وهو ضعيف لانه لايبعد ان يقال اوجبت عليك قيام الليل فا تقديره بالقلة والكثرة فهو مفوض
اليك اليه الاشارة بقوله كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار فقط قوله ولقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك
فيه نظر لانه غير ما في موضعه بقوله ان التهجد زيادة لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك
لانه تطوع لهم قوله وهو المفلج الجوهري الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل
اذا كان مستوي النبات الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة تعالى ورجل رتل الاسنان
والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قوله ان لا بهذه هذا الجوهري الهذ الاسراع في القطع
وفي القراءة يقال هو يهذ القرآن هذا اسرده قوله الحقحقة النهاية في حديث سلمان شر السير الحقحقة هو
المتعب من السير وقيل هو ان تحمل الدابة ما لا تطيقه قوله الهذرمة هي السرعة في المشي والكلام ويقال
للتخليط هذرمة قوله الالص الجوهري هو المتقارب الافراق فيه لعص قوله وسئلت عائشة رضي الله عنها
عن قراءة رسول الله عليه السلام رويا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي قالت ما كان رسول الله
عليه السلام يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه النهاية يسرد سردا اي
يتابعه ويستعجل فيه قوله وهذه الاية اعتراض يعني قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال القاضي والجملة
اعتراض لتسهيل التكليف بالتهجد والاعلام انه مشقة مضادة للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة
لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر وقيل الاعتراض
وهو قوله ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانها اعترضت بين كلامين متصلين معنى وهو كلام
في قيام الليل والاظهر الاول قوله والهدء الجوهري هدأ هدءا وهدوءا اي سكن واتانا وقد هدأت العيون
قوله وتربد النهاية في الحديث كان اذا نزل عليه الوحي اربد وجهه صلوات الله عليه اي تغير الى الغبرة
قوله وعن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الحديث الوحي رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
والنسائي عنها انها قالت ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد فيفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا النهاية فيفصم اي يقلع واقصم المطر اذا اقلع وانكشف وارفض عرقا اي جرى عرقه
قوله ليس سغساف الجوهري السفساف الرديء من كل شيء قوله ناشئة الى حوض البيت اي
نهضا وقياما من نشأت السحاب اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا نهض والحوض جمع حوصاء
وهي الناقة المرهقة الاعلى الصحيحة الاسفل وقيل الحوص عور العينين والتي الشحم ونوت الناقة نيا سمنت
والصق اي ماطا وبكسر القماحد جمع القمحدوة بزيادة الميم ما خلف الراس يقول قصدنا الى ناقة مهزولة
من السرى ورحلناها قوله اوقيام الليل عطف على قوله النفس الناشئة ويروى قيام بالنصب على النفس
الناشئة اذا روي بالنصب قوله عن عبيد بن عمير في الجامع هو ابو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن الليثي
الحجازي قاص اهل مكة ولد في زمن رسول الله عليه السلام يقال راه وهو معدود في كبار التابعين سمع
عمرو ابا ذر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة رضي الله عنهم قوله رجل قائم رجل مبتدأ وقائم صفته
والتوليتين خبره البحث همزة الاستفهام بين المبتدأ والخبر للتأكيد وانما كان دليلا على ان المراد
بالناشئة القيام والنهوض من النوم بقوله لا لان ابن انس القيام من الليل قوله او يواطئ فيها قلب
القائم نفسه ان اريدت القيام او العبادة او الساعات الا ساعات ان جعلت الناشئة للنفس
فالمواطأة فيها حقيقة وان جعلتها للساعات او المصدر فمجاز وقلت يجوز ان يكون من المجاز الحكمي
بان يسند المواطأة الى القيام او العبادة او الساعات على المجاز وانه لصاحبها حقيقة المراد الاشارة
بقوله او يواطئ فيها قلب القائم لسانه وان يجعل الكل منها قلبا ولسانا ويحمل المواطأة على الاستعارة
المكنية قوله او اشد موافقة عطف على اشد مواطأة فعلى هذا الاسناد في الكل حقيقة فالحاصل
ان الناشئة لا يخلو اما ان يراد بها النفس والقيام مثلا والمواطأة اما ان يعني بها مواطأة القلب
اللسان او موافقتها لما يراد من الخشوع فاذا اعنيت بها النفس فالمواطأة حقيقة على المعنى من واذا عنى
بها القيام ونحوه فالمواطأة مجاز على التقدير الاول وحقيقة على الثاني قوله وقرئ اشد وطأ ابو عمرو وابن عامر
بكسر الواو والمد والباقون بالفتح واسكان الطاء قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر وقد اخرجناه
فيما سبق النهاية اي خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم قوله وعن انس انه قرأ واصوب
هذا ونحو ما روي عنه انه قرأ سواء بالحاء المهملة وبالجيم بمعناه مراعاة لحق الفواصل

لانه قيل قليلا طويلا فقيل ثقيلا مراعاة لها قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه اقيم
التبتيل مقامه والدليل على ان ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل فالتبتيل يدل على حصول
الشدة والتبتيل على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل قوله رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا ابو بكر
وابن عامر وحمزة والكسائي رب بخفض الباء والباقون برفعها قوله وجوابه لا اله الا هو قسم اتفقوا
عليه على ما اختلفوا فيه فانهم اعترفوا ان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاصنام في
العبادة الا ترى كيف احتج خليل الله نمرود بقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
وكليم الله فرعون بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين قوله انا لنكشر في وجوه قوم ان الناس
تكشر الرجل الى صاحبه تبسم وكاشره قال المتلمس ان شر الناس من يكشر لي حين القاه وان غبت شتم
قوله انه يستهم الاساس اهتم به ذو الرأي منهم وسمعتهم يقولون استهم لي بكذا فيه مبالغة كانه يقصد قصدا اجد
او يطلب من نفسه بذلك الامر ويقصده قوله وليس ثم منع حتى تطلب اليه ان يدره فهو من باب الكناية
قريب من نحو قولك لا ارينك ههنا يعني انه تعالى انهى رسول الله عليه السلام ان طلب منعه ان يوقع
بالمكذبين وانه صلوات الله عليه ما طلب المنع بل سكوتهم عنه ما نزل منزلة المنع من ترك الاستكفاء
وتفويض الامر اليه والمعنى مالك لا تستكفينيه ولا تفوض امرك الي حتى استكفيك واسم الكناية ويجوز ان
يكون من باب التهييج والالهاب وفيه ان من زعم عدم تفويضه وما وثق بالله بعزته وجلاله يحب ان يلقى شره
والمظلوم اذا لم يستكف شره من الله كانه منعه فاذا فعل ذلك كان ظفر به وتمكن على المراد غاية التمكن
وهو المراد من قوله وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بالقصد ما بذ وزجروا امنية المخاطب قوله
الا ترك الاستكفاء وقيل الاستثناء منقطع والظاهر انه متصل قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم قوله النعم ونعمة عين نعم حرف ايجاب سؤال المجيب للطالب نعم ونعمة عين فعلى التقدير
انعم عينك انعاما اي اقرها قال ولم يسمع هذا الا عند هم الجوهري نعمة العين بقرها واقرها وتعالى نعم عين
ونعمة عين اي افعل ذلك كرامة لك انعاما لعينك وما اشبهه قوله ظاهر موكولا اليه متصل بقوله وذرني
لان الفاء نتيجة لقوله لان لدينا ما يضاد تنعيمهم وان لدينا تعليل لقوله وذرني اي كل الي امرهم وذرني اياهم
فانك لا ترى احدا موكولا اليه لا موذورا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وهو الانكال والجحيم
والطعام والعذاب فالضمير في اليه بينه يعود الى الموصوف المحذوف والاخير في موكولا ولا موذورا
لا سنادهما الى امرهم والى بينه وينتقم صفة للموصوف المحذوف لا للموكول الموذور لان الوصف
لا يوصف قوله بينه وبينهم اي بين من وكل امره الى القائل ذرني وهو الموكول اليه قوله ومنه الكثبة في اللبن
كل شيء جمعته من طعام او غيره بعد ان يكون قليلا فهو كثبة قوله قالت الضائنة اجز جفالا الجوهري
قالت الضائنة اولد رخالا واجز جفالا واحلب كثبا ثقالا ولم تر مثلي مالا الرخل بفتح الراء وكسر الخاء
الانثى من ولد الضأن والجمع رخال والجفال الصوف الكثير اي اجز مرة واحدة وذلك ان صوفها لا يسقط
على الارض حتى يجز كله قوله ان كيف يتقون الله ويخشونه ان جحد يوم القيامة يعني اذا جحدتم يوم القيامة
وانكرتموه فلا تعتقدون العقاب فلا يكون لكم خشية ولا تقوى وهذا الوجه اوفق للتأليف
يعني خوفناكم بالانكال والجحيم وارسلنا اليكم رسولا ثبت به يوم القيامة بتغير كم وتكذيبكم وانذرناكم بما يصف
بوعيون من العذاب الوبيل والاخذ الشديد فما يخرجكم ولكن كلكم لا تعلمون الله فكيف تتقونه وتخشونه
ان جحدتم يوم القيامة والجزاء فيه ان ملاك التقوى والخشية الايمان بيوم القيامة قوله كالتعاقة الجوهري
النعام العيح نبت يكون في الجبل يبيض اذا يبس يشبه به الشيب الواحدة نعاقة قوله
ويجوز ان يوصف اليوم بالطول يعني يكون قوله يجعل الولدان شيبا كناية عن طول اليوم قوله والمعنى
ذات انفطار قال ابو البقاء منفطر بغير تاء على النسب اي ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف
وقيل السماء يذكر ويؤنث قوله ويجوز ان يراد السماء منفطرة به ان جعل كون السماء منفطرة لعظم اليوم عليها
وخشيتها من وقوعه كانها منفطرة به كقوله ثقلت في السموات والارض اي ثقلت الساعة فيها لان كل شيء
لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها قوله وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب الكوفيون وابن كثير بنصبهما
والباقون بالخفض قال ابو البقاء بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على ادنى قوله وهو مطابق لما مر في اول
السورة اي الوجه الاول من الوجوه المذكورة في قوله قم الليل الا قليلا نصفه الاية قوله وهو مطابق لقوله

وهو الوجه الاخير اي الوجه الرابع من الوجوه قوله وتقديم اسمه تعالى مبنيا عليه يقدر هو الدال على الاختصاص
هذا على خلاف رأي صاحب المفتاح حيث قال لا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم الا بتكلف الوجه
البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط الابتداء وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط وجوابه
ما سبق في سورة الرعد في قوله الله يبسط الرزق ان افادة الاختصاص من خصوصية الاسم الجامع
مع التركيب لما نجد التفاوت بين ما عليه التلاوة وقولنا يقدر الله الليل وكذا بين قولنا زيد يجود وحاتم يجود
قوله في لم يقدر من صلوة الليل اي صلوا ما يقدر من صلوة الليل وما لم ينسبوا الى التقصير فيها كما نقول هذا
لم يتعذر علي اي هو سهل عندي لاني لم اقصر في تحصيله الجوهري التعذير في الامر التقصير فيه قوله وهذا ناسخ
للاول روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم وابي داود والدارمي وابن ماجة والنسائي عن سعد بن هشام
قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله عليه السلام قالت الست
تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله القرآن قال فهممت ان اقوم ولا اسأل احدا عن شيء حتى اموت
ثم بدا لي فقلت انبئيني عن قيام رسول الله عليه السلام فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت
فان الله قد افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر
شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في اخر السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا وعن ابي داود وعن
ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا الاية قال نسختها الاية التي فيها قوله علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا
ما تيسر الحديث قوله ثم نسخا جميعا الى الرخصة والتوسعة قوله لم يحاج القرآن النهاية لم يغلبه بالحجة ومنه
الحديث فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة قوله وعبر عن قراءة القرآن بعينها عطفه على قوله وعبر عن الصلوة بالتلاوة
ودليل الاول ترتب فاقرؤا بالفاء على قوله ان لن تحصوه ودليل الثاني عطف قوله واقيموا الصلوة
على فاقرؤا ما تيسر منه عن البخاري عن سفيان قال لي ابن شبرمة نظرت كم يكفي الرجل من القرآن فلم اجد سورة
اقل من ثلاث ايات فقلت لا ينبغي لاحد ان يقرأ اقل من ثلاث ايات قوله سوى الله بين المجاهدين
والمسافرين لكسب الحلال وذلك انه اعيد ذكر اخرون وقوبل يضربون يبتغون من فضل الله بقوله يقاتلون في سبيل الله
ثم جمعا في قوله فاقرؤا ما تيسر منه لفظا من حيث الضمير وحكما من الامر بالقراءة على سبيل التيسير وكان اصل الكلام
علم ان سيكون منكم مرضى ومسافرون فقسمهم قسمين المبتغين من فضل الله والمجاهدين ولم يكتف
بذلك بل قدم المسافرين على المجاهدين روينا عن احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي عليه السلام قال لي
يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة قال قلت يا رسول الله
ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله عليه السلام فقال يا عمرو
نعم المال الصالح للمرء الصالح قوله وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه
بالمعرفة اي لفظ افعل في امتناعه من حرف التعريف قال ابن الحاجب افعل من كذا مشبه
للمعرفة شبها قويا من حيث المعنى بمنع قولك افضل من كذا الافضل عن تقدير فضلية معهودة ولذلك
تام مقامه ولذلك قام مقامه فان ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما قوله وقرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا
بالرفع وفي الموضح عن سمال هو واما ابو السمال كما قال الزجاج خبر المنصوب مفعول ثان لتجدوه
ودخلت هو فصلا ولو كان في غير القرآن لجاز تجدوه هو خير النصب اجود في العربية ولا يجوز غيره في القرآن

سورة المدثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ست وخمسون اية

قوله الانصار شعار والناس دثار انها تريد انتم الخاصة والناس العامة الراغب قال تعالى يا ايها المدثر
والدثار ما يتدثر به وتدثر الفحل الناقة تسنمها والرجل الفرس وثب عليه فركبه ورجل دثور خامل مستتر
ونسيف واثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس دثر وزوال اعلامه وفلان دثر مال
حسن القيام به قوله روى جابر بن عبد الله الحديث روى البخاري ومسلم واحمد والترمذي عن يحيى بن ابي كثير
قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك
قال ابو سلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله
عليه السلام قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا

ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت
شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فانزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وفي رواية فاذا هو قاعد على العرش بين السماء والارض ما زاية قاعد قيل هو مبتدا وخبره الظرف فيه
نعوق ويمكن ان يجري على التجريد اي حصل بسببه او ملتبس ملك جليل القدر قاعد على العرش هو هو ويجوز
ان يكون الباء بمعنى في اي استقر فيه ملك قاعد كما قال افادت شعر من ظلي دمائنا وفي الله ان لم يعدلوا
حكم عدل اي الله حكم عدل فالمعنى مطابق لما روينا عن الائمة فاذا هو قاعد على العرش قوله سواهق الجبال
الجوهري سهق يسهق اي ارتفع والسهق الجبل المرتفع والصحيح ان هذه الحالة انما ظهرت عند فترة الوحي
على ما رويناه عن البخاري عن عائشة في حديث طويل قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي عليه السلام فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس سواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له
جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه الحديث حراء ممدود منصرف
على التذكير وغير منصرف على التأنيث قوله على لفظ اسم المفعول اي المدثر بفتح الثاء وقراءة المزمل في
المزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم من زمله وهو الذي زمله غيره واليه الاشارة بقوله كما في المزمل قوله
او قم قيام عزم وتصميم ونحوه في المزمل ترمل في حقيقته واستعداده للاشتغال في النوم كما يفعل من لا يهمه
ولا يعنيه شان قوله فافعل الانذار اي انذر حذف مفعوله واجرى مجرى اللازم قوله وما كان فلا
تدع تكبيره اي اي شيء حدث وقع فلا تترك تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضرب قوله وقيل هو امر بتطهير النفس
وانشد الراغب ثياب بني عوف طهارى نقية وقال اصل الثوب الرجوع الى الحالة الاولى التي
كان عليها او الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة وهي الحالة المشار اليها بقولهم اول الفكرة اخر العمل
فمن الرجوع الى الحالة الاولى ثاب فلان الى داره ومن الرجوع الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة
الثوب سمي بذلك لرجوع الغزل الى الحالة التي قدرت لها وكذا ثواب العمل والثواب ما يرجع الى الانسان
من جزاء اعماله فسمي الجزاء ثوابا تصورا انه هو هو الا ترى كيف جعل الجزاء نفس العمل في قوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ولم يقل جزاءه والثواب يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذلك المثوبة وعلى
طريق الاستعارة يقال في الشر كاستعارة البشارة فيه قوله فكني به عنه فكني بالثوب عما يلابس الانسان
فيه مستعار من الافعال قوله المجد بين ثوبيه والكرم تحت حلته قال صاحب المفتاح في المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف اراد القائل ان لا يصرح بتخصيص المجد
والكرم بالممدوح فجعلهما بين ثوبيه وبرديه تنبيها بذلك على ان محلهما الثوبان والبردان وهما مشتملان
على الممدوح فتم غرضه بذلك قوله الرجز قرئ بالضم والكسر بالضم حجازي وحرض قوله المستكثر رباب في هبته
النهاية روي عن بعض التابعين المستكثر الذي يطلب اكثر مما يعطي اي اذا اهدى لك الغريب
شيئا يطلب اكثر منه فاعطه فقابل هديته فمن في جهته لكن في ولا ينفع ذا الجد منك الجد ان بذلك خيره
وقرأ الحسن تستكثر قال ابن جني يحتمل ان يكون بدلا كانه قال لا تستكثر فان قيل غيرة البدل ان تصلح
اقامة الثاني مقام الاول نحو ضربت اخاك زيدا اي ضربت زيدا ولو قلت لا تستكثر لم يدل الا على النهي
عن الاستكثار مرسلا وانما المعنى ولا تمنن مستكثرا اي امنن منا من لا يريد عوضا ولا يطلب
الكثير على القليل فيقال قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نيته ثباته كقولك زيد مررت به ابي محمد
فبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل
ووجه اخر وهو ان المراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد بلى ورسلنا
لديهم يكتبون باسكان اللام قوله وان شئت وبعضد الخروج من كسر الثاء الى ضمة الراء والى فتحة الواو
نحو ارابك ثقيل تخفيف الراء كما ان عضدا ثقيل تخفيف الضاد قوله وقرأ الاعمش بالنصب باضمار ان قال
ابن جني هو بدل من قوله ولا تمنن في المعنى لان معناه لا يكن منك من واستكثار اي لا يكن منك من ان تستكثر
فيجوز ان يكون مع الفعل المنصوب بان بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ونظيره قولهم لا تشتمه
فيشتمك اي لا يكن منك شتم له ولا منه ان يشتمك وانشد ابو زيد فقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح
اثر ذي اثير فوضع الهو موضع اللهو قوله ولوجه الله فاستعمل الصبر فيه بحقيقته ومبالغة فالتخصيص مستفاد
من التقديم والمبالغة من حذف متعلق فاصبر غير مراد ولذلك قال بعده وفيه على اذى المشركين قوله والوجه

ان يكون امر ابشعر الفعل وقيل هذا هو الوجه الاول وليس بصواب لان الوجه الاول يطلق باق على اطلاقه
والطلق بهذا الوجه ليتنا ولكل مصبور عليه ومصبور عنه ثم كني به عن الصبر على اذى الكفار ليشمل ان الصبر
على اذى يهم هو الصبر على كل مصبور عليه على ما سبق ما قاله ان انعمت عليهم اي انعمت عليهم بالاسلام فاطلق ليتناول
كل منعم به ثم كني به عن الاسلام لان من النعم التي انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه
ولهذه الدقيقة قال والوجه الى آخره قوله اذ الذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى هذا جواب
عن السؤال المقدر بان المعنى هو الذي يحوج التقدير لان النقر في الصور فيما راسات يوم القيمة والقيمة انما
يأتي وتقع حين ينقر في الصور قال صاحب الفوائد لما كان العسر الذي جعل صفة لليوم صفة للامر الواقع فيه
على الاسناد المجازي جعل عبارة عما يجعل وقتا للشرط باعتبار ان المراد منه العسير على الكفار وقيل
لا يمكن جعل قوله وقوع يوم عسير اخبار القول فذلك لابد من تقدير مضاف اي المعنى زمان النقر يومئذ زمان
وقوع يوم عسير لانه لا يمكن جعل يومئذ ظرفا لما بعده لانه يلزم اعمال المصدر الذي هو المضاف اليه فيما قبل
المضاف وفيه نظر لان لفظ ذلك اشارة الى نفس النقر لا الى الزمان فيصح حينئذ وقوع يوم عسير
خبر الذلك ويومئذ ظرفا واليه الاشارة بقوله لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر الا ان النقر قيل
نقر الناقور سبب لوقوع يوم القيمة لا نفس وقوعه قلت السببية لا تنافي ظرفية كما قال المصنف
في اول سورة الاحقاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف في مثله فقرينة لا ساءة وقرينة اذا اساء
قال صاحب الكشف فذلك ابتداء وهو اشارة الى المصدر اي فذلك النقر هو العامل في يومئذ
ويوم عسير خبر المبتداء والمضاف مقدر اي فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين
يتعلق بعسير لا بتيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم
حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب
وقال ابو البقاء اذا ظرف والعامل ما دل عليه فذلك لانه اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتداء
والخبر يوم عسير والعامل في اذا ما دل عليه عسير اي تعسر ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبلها او
يخرج على قول الاخفش وهو ان يكون اذا مبتداء والخبر فذلك والفاء زائدة فاما يومئذ فظرف لذلك
وقلت قد سبق غير مرة ان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى دل على فخامة الجزاء وكان الجزاء متضمنا
للاخبار والتوبيخ وههنا المشار اليه بقوله فذلك الذي هو الجزاء نفس الشرط الذي هو وقت النقر
وانضم معه تكرير يومئذ ويوم عسير فدل على التنبيه على الخطب الجليل والامر العظيم قوله ويجوز ان يكون يومئذ
مبنيا مرفوع المحل قال الزجاج وانما بني يومئذ على الفتح لاضافته الى اذ لانها غير متمكنة قوله فيه اشعار بان العسر عليهم
لم يرد به القصر الاصطلاحي بل اراد تخصيص العسر بهم وعن بعضهم في نظيره قوله تعالى لا بارد ولا كريم
من حيث انه تعريض بحال الجنة وبذا اعتذر لهم قوله انه غير لا يرجى والوقف ان الوقفة الثانية على الاول استجلبت
باثبات حكم مغاير للمذكور وعلى التأكيد باراده استمرار الحكم الثابت له تعالى قال ابو البقاء وعلى يتعلق بعسير
او هو نعت له او حال من الضمير الذي فيه او متعلق بيسير وما دل عليه فقط فانا احركك للانتقام منه غير كل
منتقم اشارة الى المعنى الذي سبق في قوله ذرني والمكذبين اولي النعمة قوله غلة شهرا بشهر اي بحلول شهر
يعني كان يأخذ غلة عقاره في كل شهر وقيل النقد مستمر مع شهر او شهر بعد شهر قوله الوليد بن الوليد
وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة كذا هو منه ان
الوليد بن الوليد لم يسلم والرواية بخلافه قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان هشاما من المؤلفة
ولم يذكر عمارة في كتابه اصلا وذكر ان الوليد بن الوليد اسلم وشهد مع رسول الله عليه السلام وخالد الكاتم
فار الهم علنه للاسر رسول الله عليه السلام وسمع الوليد رسول الله عليه السلام يقول لو اتانا خالد لاكرمناه
وما مثله سقط عليه الاسلام في عقله فكتب اليه الوليد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته
وذكر البلاذري في انساب الاشراف ان اولاد الوليد بن المغيرة اربعة خالد وهشام والوليد
وعمارة وقال واما الوليد بن الوليد فكان من المستضعفين المؤمنين وهاجر الى النبي عليه السلام
ماشيا واما هشام فاسلم وحسن اسلامه وهو الذي بعثه عمر رضي الله عنه الى الكوفة واما عمارة فكان فتى قريش
جمالا وشخص مع عمرو بن العاص الى الحبشة فعشقته امرأة النجاشي فدعته فجعل يختلف اليها وحدث
عمرو بذلك وكان بينهما ضغن فقال ان صدقتني فأتني بدهن من دهن النجاشي فجاء به فاتهم عمرو النجاشي

وحدثه الحديث فاخذه النجاشي وقطعه اربا اربا فعلم من ذلك انه قتل مشركا والله اعلم قوله فاتممت عليه
نعمتي المال والجاه يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه اوتي المال الوافر وقد لا يحصل بها
الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه الاشارة بقوله واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا وقوله
عند اهل الدنيا تتميم للصيانة لان عند اهل الاخرة نقصان القادر يشعر في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم التمهيد ماخوذ من مهد الفراش مهد الاساس ومهد المهد والمهود والمهاد ويصح جمع مهود وتمهيد ومهد
الفراش تمهيد ومهد ومن المجاز مهد الامر وطاه وسواه ومهد العذر تمهيدا قوله وريحانة قريش في النهاية
الريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة فبالرزق سمي الولد ريحانا قوله سبعين خريفا عن بعضهم
سبعين عاما لان الخريف احد السنة لان فيه يدرك جميع الثمار وكذلك الانسان اذا بلغ اخر عمره قد
يخرف قوله انه فكر تعليل للوعيد يريد ان قوله انه كان لاياتنا عنيدا تعليل لقطع المزيد المعنى بقوله ثم
يطمع ان ازيد كلا وقوله انه فكر وقدر تعليل للوعيد المعنى بقوله سأرهقه صعودا بجمع لعذاب الدارين
ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة لقوله سأرهقه صعودا وعطف على قوله تعليل للردع على وجه
الاستيناف احقاقا انه كاذب في ان الجنة ما خلقت الا لي والى سارهقه صعودا والا انه كان لاياتنا
عنيدا وذلك بانه فكر وقدر وفي الكواشي يقف عند قوله ان ازيد ان جعلت كلا بمعنى الا استفتاحا
ويتم هنا ان جعلتها ردعا وهو اولى ويبتدى انه كان لاياتنا عنيدا وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه
فمعنى كلا المر قال لك شيئا تنكره اي ارتدع عن هذا وتنبه على الخطأ فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون
بمعنى حقا وعليه حمل مواضع من القرآن وفي كتاب المرشد قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع
وزجر وروى الخليل عن مقاتل بن سليمان كل شيء في القرآن من كلا فهو رد على الكلام الاول لا بمعنى
وروى ابن الانباري عن المفسرين معناها حقا وحكى عن الكسائي اعتقاد النحاة انه حرف رد بمنزلة نعم
ولا في الاكتفاء وان جعلتها صلة لما بعدها لم يقف عليها كقولك كلا ورب الكعبة لانها بمنزلة قولك
اي ورب الكعبة قال الله تعالى كلا والقمر قال ابو حاتم وهي على وجهين احدهما بمعنى لا رد للاول والثاني بمعنى الا
التي هي التنبيه يستفتح بها الكلام قال الاعشى كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل كانه قال الا زعمتم
فقيل يحتمل ان الاعشى رد بها زعم القوم واجاب صاحب المرشد اذ ابى حاتم ان بعض كلا في القرآن
كلا ان الانسان ليطغى بمعنى الا لم يستقم ان يحمل البيت عليه وقيل ذهب ابن الانباري الى كلا في الاية
بمعنى حقا واجيب ان هذا ايضا جائز على ان كثيرا من اهل العلم اباه لان كلا حرف وحقا مصدر واما الوقف
عليها فهو مختلف الاحوال فمنها ما يوقف عليه ومنها ما يبتدأ به ومنها ما يصلح فيه الامران ومنها ما لا يحسن
الوقف عليه ولا الابتداء به تم كلامه وقلت ضعف قول من زعم ان كلا لا يكون بمعنى حقا لكونه حرفا
وذلك اسم لان من قال به ذهب الى انها معبر عن متعلق معناه كما يعبر عن معناه ابتداء الغاية
والى معناها انتهاء الغاية الى غير ذلك قوله حكاية لما كرره اي لما كرره قريش من قولهم قتل كيف قدر
في حق الوليد بعضا حاكاه الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون من كلام الله دعاء عليه ولا يكون تعجبا ولا
تكرير المجرد كما قال الراغب في درة التنزيل كان الوليد بن المغيرة لما سئل عن النبي عليه السلام قدر
ما اتى به من القرآن فقال ان قلت شاعر كذبتنا العرب اذا قدرت ما اتى به على الشعر وكان
يقصد بهذا التقدير تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم بضرب من الاحتيال فلذلك كان كل تقدير يستحق
لعقوبة من الله عز وجل كالقتل اهلاكا لان اهلك هلاك المقتول كيف قدر وقوله ثم قتل كيف قدر انه
قال انه ليس على اتى به من كلام الكهنة فان ادعينا ذلك عليه كذبنا العرب اذا رأوا هذا الكلام مخالفا
لكلام الكهان فهو في تقديره له على كلام الكهنة مستحق من العقوبة لما هو كالقتل اهلاكا له فهو في التقيد
عن التوائلاف ام القاسدة قاصدا الى ابطاله والى اثبات قسم يصح اثباته وهو قوله ان هذا
الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر واذا كان كذلك علم انه ليس في اعادة قدر تكرار بل علق به غير ما
علق بغير الاول لفائدة جديدة وقد سبق في اول البقرة عند قوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قوله
لقد سمعت من محمد آنفا كلاما قال محي السنة ان الله تعالى لما انزل على النبي عليه السلام حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي عليه السلام في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع
قراءته فلما فطن النبي عليه السلام لاستماعه اعاد القراءة فانطلق الوليد الى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله

لقد سمعت منه محمد انفا كلاما الى اخر القصة قوله وان عليه لطلاوة النهاية رونقا وحسنا وقد يفتح الطاء والمغدق
بالغين المعجمة وبفتح الدال المطر الكبار القطر والمغدق مفعل منه الجوهري الماء الغدق الكثير وقد غدقت
عين الماء بالكسر اي غزرت وقلت لعل هذا التشبيه ينظر الى قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين استعار الوليد الشجرة للقران على التمثيلية
او المكنية تخييل الا على الذي هو النوع ورشحه بقوله المثمر واثبت له الاسفل الذي هو الاصل ورشحه
بقوله المغدق وكنى بقوله المغدق عن كونها ثابتا اصلها ريان فرعها وتمم معنى ترشيح المثمر بقوله
لحلاوة وتمم ترشيح المغدق بقوله لطلاوة فقوله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة كالتمهيد
للاستعارة وترشيحها وقوله وانه يعلو وما يعلى كالخاتمة للمجموع والزبدة والغاية فالقصد بهذا الكلام
ولم يكن كذلك الا انه مدح لاحسن الكلام قوله صبا والله الوليد النهاية يقال صبا فلان اذا اخرج
من دين الى دين غيره وكانوا يسمون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة
واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة قوله
فهلا رأيتموه يخنق كانوا يعتقدون ان الجن يخنق المجنون ويخبطه في الموت الخنق بكسر النون مصدر
خنقه اذا عصر حلقه يقال خنقته العبرة يعني غص بالبكاء حتى كانت الدموع اخذت بمخنقه قوله اللهم لا
قال المطرزي اللهم كلمة تستعمل في الدعاء بمعنى يا الله والميم فيها عوض من حرف النداء ولذلك لا يجمع بينهما
وقد يجيء في جواب الاستفهام مع لا ونعم كثيرا من ذلك ما جرى في حديث عمير بن سعد وقد اتاه
رسول عمر رضي الله عنه وقال كيف تركت امير المؤمنين فقال صالحا وهو يقرئك السلام فقال له ويحك
لعلك استأثرت بغنم فقال اللهم لا قال لعله فعل كذا قال اللهم لا في حديث طويل وكان المتكلم قصد اثبات
الجواب مشفوعا بذكر الله ليكون ابلغ واوقع في نفس السامع وليعلم انه على يقين من اراده تصيره
في اثباته قد جعل نفسه في معرض من استقبل الله بالكلام فيها انه انما لا شك ان من كان هذه
حالة لا يتكلم الا بما هو صدق ويقين وحق مبين وقد يؤتى بها قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا
نادرا وكان قصده بهذا الاستظهار بمشيئة الله في اثبات كونه ووجوده ايذانا بانه بلغ من الندرة
حد الشذوذ وهذا كثير في كلام الفصحاء قوله يأثره هو من قولك اثرت الحديث اثره اذا ذكرته عن غيرك
ذكره الجوهري قوله فارتج اي اضطرب المغرب ارتج الظلام اذا تراكب والتبس وقيل ارتج وقع في حرج
وهو الاختلاط الجوهري ارتج البحر اضطرب قوله دثر وهي الجوهري الشوش التحريك المخلط المغير
العيش نكدا او بعبط قوله وصف اشكال اي وصفا بليغا في اشكال الوليد وطغيانه وهي ثم نظر
ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر قوله الدعاء اعتراض اي قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وليس
هذا الاعتراض من قبيل الاعتراض المتعارف الذي يحصل لتزيين الكلام وتوكيده لان الفاء مانعة
من ذلك بل هو من كلام الغير ومع الفاء في تضاعيف كلامه فادخل بين الكلامين المتصلين على سبيل
الحكاية وهو متعسف وانما سلكه لانه جعل الدعاءين من كلام الغير واما اذا جعل من كلام الله حكاية
لما ذكره او دعاء عليه كما ذهب اليه الراغب وعليه تفسير الواحدي على ما قال ونقل عن صاحب النظم فقتل
كيف قدر اي عذب ولعن كيف قدر كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كانت منه ليكون
الافعال كلها متناسقة مرتبة على التفاوت في التعقيب لتراخي زمانا ورتبة كما تقتضيه المقام
كان احسن وجاء النظم على السنن المألوف من التنزيل وذلك انه تعالى لما سمع طمع الوليد بقوله انه كان
لاياتنا عنيدا او معنى عنادا ويقول لانه فكر وقدر دعا عليه بالدعاء من التقدير مرتين كما ذكره الراغب فقدر اولا
انه شاعر ثم ساحر ثم شاعر وقدر ثانيا انه كاهن كذلك ثم بعد ذلك نظر في طلب ما يدفع به ويرده ثم
عبس وبسر كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر
والله اعلم قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلمي في بعض النسخ
فمن الملئت [illegible] بالعوج السلام ثم [illegible] وقيل اي كونت [illegible] الربع والدار والتقدم [illegible]
تحيات قبلة ومالي من ذنب اليهم علمته سوى [illegible] سرحة اسلمي اي مالي ذنب اهتدى اليهم سوى
قوله يا سرحة ادام الله سلامك سرحة شجرة [illegible] كنى بها باسم امرأة [illegible]
من الحسن يعني قوله تعالى ان هذا الا سحر يؤثر وقال ان هذا الا قول البشر وذلك ان مراده انه [illegible]

وانه من عند البشر فكونه سحرا لا يكون من عند الله بل يكون من عند البشر فلان صح ان هذا الا قول البشر
من هذا الوجه توكيد للمتبوع ولذلك قال اجري مجرى التوكيد قوله ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا
هذا انما يستقيم اذا جعل مثلا لما يلقى من العذاب الشاق واذا قيل انه يكلف ان يصعد عقبة في النار
فلا قوله لا تبقي قوله لا تذر قوله لواحة للبشر اي لعمره وتسويد الاسباب لاحته النار والسموم
ولوحته غيرته وسفعت وجهه قوله يلوح للناس كقوله ثم لترونها [illegible] لاح البرق والنجم وغيرهما
والاح ومن المجاز لاح بسيفه وثوبه ولوح به لمع به قوله وقرئ تسعة عشر بسكون العين قال ابن جني
ومن قراءة ابي جعفر يزيد وطلحة وقرأ انس بن مالك تسعة اعشر اما القراءة بسكون العين فلاجل
كثرة الحركات فان الاسمين جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتداء بالثاني
فلما امن ذلك فيه اسكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر وقال
ابو جعفر تسعة اعشر لا وجه له الا ان يعني تسعة اعشر جمع العشير وهم الاصدقاء وروي عن المصنف
انه قال اي تسعة من الملائكة كل واحد منهم عشير لتسعة منهم مع ابنائهم تسعون والعشير العشرى اي
النقباء تسعة قوله فيتوفى [illegible] انهم الاسس [illegible] فلان صعودة وقيل [illegible] قوله وكان اقوى بهم
الصياصي اي نيابهم كذا في المعالم الوسيط صيصة الديك مخلبه [illegible] ولسنة كصياصي البقر
وهي قرونها والصياصي الحصون قوله ابن الاثير النهاية هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة
الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي عليه السلام في عبادة الاوثان شبهوه به قوله
فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر فكان اصل الكلام عليها تسعة عشر وما جعلنا
عدة اصحاب النار الا هذا العدد المخصوص الذي هو سبب فتنة الكفار فوضع المسبب موضع
ليوذن بان العدد المخصوص ليس للابتداء فعال الفاعل وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى
فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له
واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد
بالجعل الفعل التحصين تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي لما علمت ان عدتهم كذا الا
ليتيقنوا اليقين بنبوة محمد وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم وقال صاحب الانصاف
السؤال ان الفتنة التي هي في تقدير الصفة اذ معنى الكلام ذات فتنة جعلت سببا فيما بعدها
والمجيب جعل العدة التي عرضت لها هذه الصفة سببا لا باعتبار عروض الصفة ويجوز ان
يرجع قوله ليستيقن الى ما قبل الاستثناء اي جعلنا عدتهم سببا لفتنة الكفار ويقين المؤمنين
وهو اقرب وما الجاء الزمخشري الى خلافه الا اعتقاد ان الله تعالى ما فتنهم وعلمت ما الجاه اليه
الا ان استيقان اهل الكتاب وازدياد ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين
ليس مسببا عن جعل العدد فتنة بل نفس العدد هو السبب لان المكتوب في الكتابين هذا العدد
المخصوص لا جعله فتنة فلموافقته لما في الكتابين صار سببا لاستيقان اهل الكتاب ولما ان
[illegible] ان يعين به صار سببا لحيرة الكافرين بل الحق في هذا المقام ما قاله القاضي لان نفس
جعل العدة العدة الموصوفة ليس سببا للفتنة بل هو السبب قوله لانه اذا جمع لهم اثبات
اليقين اراد ان الاسلوب من باب الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون قوله يصح ان يكون غرضين الانصاف لا يطلق الغرض على الارادة [illegible]
واصل السؤال على ما قدمته [illegible] سؤال الجاسد [illegible] من يشاء [illegible] قوله استهزاء
وقيل هو متعلق بقوله استعارة [illegible] قال استعارة من المثل استهزاء بهم هذا العدد [illegible]
[illegible] اختصاص كل جند [illegible] على حاله وما عليه كل جند [illegible] وما يعلم جنود ربك
لفرط كثرتها الا هو معطوف على وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند الى اخره [illegible] وكذلك
وقيل هو جواب لقول ابي جهل قال المحاسبي [illegible] وهو [illegible] ممكن ان [illegible] هذا القول بان
يقال ان [illegible] ذكر العدد الذي اقتضته الكفار وطعن ابو جهل فيه تارة بقوله اما لرب محمد
اعوان الا تسعة عشر واخرى بقوله [illegible] ابن ابي كبشة يحدثكم ان خزنة
النار تسعة عشر وانتم الدهم [illegible] كل عشرة منكم ان [illegible] رجل منهم كما سبق في الكشاف [illegible]

وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون عقيبه بقوله وما يعلم جنود ربك
الا هو اي ما يعلم بقوة بطش الملائكة الا هو لانهم جنود الله يسلطهم على اعدائه وجبريل عليه السلام
منهم قلع مداين قوم لوط من نشأة في جناحه قوله وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض بين قوله
وما هي الا ذكرى للبشر معطوف على قوله سأصليه سقر وما يتصل بها وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو
استطراد ورد للطعن الكفار اعتراض بين الكلامين المتصلين اهتماما قوله كامس لدابر امس
هو عند بعضهم مبني وعند بعضهم غير منصرف قوله وقرئ اذا دبر نافع وحمزة وحفص بالهمز وباسكان الدال
والباقون بلا همز وبفتح الدال قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا اذا جعل كلا انكار الكلام السابق
فحينئذ يقف القارئ عند كلا ويبتدئ بالقسم وقوله او تعليل لكلا هذا اذا جعل ردعا لمن ينكر ان يكون
احدى الكبر نذيرا احتمالا انها لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف فيقف القارئ عند قوله
ان هي الا ذكرى للبشر قال صاحب المرشد هذا وقف تام ويستأنف كلا والقمر بمعنى الا والقمر
والوقف ههنا على كلا ليس بحسن وان كان قد جوزه بعضهم وجعلت فيه معنى الترتيب كانه قيل ما هي
ذكرى للبشر احد وازدجر وتنبيه على الخطأ بل هي احدى البلايا والدواهي والعظائم على اي حد من جهة الانذار
قوله السواء في الاساس البحر بسواء التراب وسفت عليه الرياح ولعب به السوافي قوله وهو حال
قال القاضي هو حال مما دلت عليه الكبرى اي كبرت منذرة قوله نصب تمييزا او هو من بدع التفاسير
قال الحلبي نذير صفة محمد صلوات الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر هذا
مع قول ابن زيد لما لزم منه خرم النظم قال وهو من بدع التفاسير قوله مطلق لمن شاء التقدم او التأخر
ان يتقدم او يتأخر بدل ان شاء متعلق ان يتقدم او يتأخر غير منوي ومعناه ان لا الجاء ولا قسر والمكلف
مختار في كل ما يريد ان يأتي ويذر قال الامام احتج المعتزلة بالاية على كون العبد متمكنا من الفعل غير مجبور
عليه وجوابنا ان الاية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيئته ولكن مشيئة العبد معلقة على مشيئة الله
تعالى في قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله قوله ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من البشر وهو على تكرير
العامل كقوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت مفعول شاء والاراد
محذوف في الكلام الفصيح اللهم الا ان يكون فيه غرابة فاي غرابة فيه حتى ذكر بهذا الوجه دون الاول
قلت غرابته ان التقدير وانها لاحدى الكبر نذيرا للمكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة
والمعصية فكنى عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر وقوله كل نفس بما كسبت رهينة احسن
انتظاما بهذا الوجه منه في الوجه الاول لانه تهديد ووعيد ونظيره بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر هذا عليه قوله ابعد الذي بالنعف البيت النعف اسم جبل وقيل مكان مرتفع ورهينة
يقع رهن مجرور بدل من الذي والرمس القبر والالف للاستفهام للانكار وبعده اذكر بالبقيا على اصابني
ومعناه انا جابر غير موثق وهمزة الانكار بقيا وان الفعل الذي في صدر البيت الثاني والمقع ابعد الذي
وفي سعة اذكر بالبقيا اي الابقاء على ان ... عليك اجهد في قتلك ولا اتقي و البقيا
من الابقاء قائله عبد الرحمن بن زيد وقتل ابوه وعرض عليه سبع ديات فابى ان ياخذها وقال هذا
قوله دعوته وتداعيناه او دعوته اياه وتداعيناه نحو قولك رايته اياه وتراءيناه نحو يقع اذا كان
المتكلم منفردا فيقال دعوته واذا كان جماعة يقال تداعيناه ونظيره رميته وترامينا وراينا الهلال
وترائيناه وهذا البناء على هذا لا يكون من الجانبين بل من جانب واحد يتساءلون عن المجرمين فكيف يطابق
قوله ما سلككم توجيهه ان ما سلككم الظاهر انه لتقرير يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا عن
احوال المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم فحينئذ لا يطابق ما سلككم اذ لو قيل ما سلككم او قيل يسألون
المجرمين او يسألونهم عن احوالهم فقيل ما سلككم في سقر يصح كونه بيانا له قوله وانما هو حكاية قول المسؤولين
عنهم يعني لما سأل اصحاب اليمين عن احوال المجرمين اجابوا بانا سألناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين وان الكلام جيء به على الحذف والتقريب قوله حكاية عن جبريل انه قال لاهب
لك فليس هو الواهب وانما الواهب هو الله عز وجل الا ان جبريل عليه السلام قال لاهب لك على انه
رسول ... قال انما انا رسول ربك قوله الخوض الشروع في الباطل قال بعضهم الخوض اسم
غالب على الشروع في الخوض في الاكثر ... لا تنقطع ... ولم يذكر ... من غير ... [illegible]

من الاسماء الغالبة كالعالية قوله وقد عقد بعضهم هذا وجها ثالثا في الجواب عن السؤال وانهم متعلق بعقد
اي بانهم يبقى بعض من قال ان المراد بقوله الا اصحاب اليمين وهو محمول على رضوان ان هذا السؤال انما يحسن
ممن لا يعرف موجب دخول النار قوله يحمل الاربع جميعا اي يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك
الصلوة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين فيه والتكذيب بيوم القيمة وبعضهم
بمجرد ترك الصلوة او ترك الاطعام الانصاف هذا تحصيل منه على ان تارك الصلوة مخلد في النار
والصحيح ان الاية في الكفار ان لم يكن من اهل الصلوة وكذلك سائر الاقوال ولا يصح منهم هذه الطاعات
وانما يستحقون على فوات ما يشفع وقال القاضي وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع قوله
كقولك ما لك قائما قال صاحب الكشف ما رفع بالابتداء والخبر الجار والمجرور ومعرضين حال من المجرور
اي اي شيء ثابت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر حال بعد حال اي مشبهين حمرا قوله في جمعها
له وحملها عليه اي جمع النفوس للفرار وحملها على النفار الا من فلان جماع لبني فلان ما دون
اليه ويجتمعون عنده ويقال جمعوا لبني فلان اذا حشروا وانقالهم وفي كلام المصنف ... بحريد
قوله وقرئ بالفتح اي مستنفرة بفتح الفاء نافع وابن عامر والباقون بكسرها قال صاحب الكشف الوجهان
مبنيان على ان مستنفرة جاءت متعدية ولازمة قوله وفي وزنه الحيدرة عن بعضهم ان قسورة
فعولة وحيدرة فيعلة الا انها ملحقان بفعللة فلهذا قال وفي وزنه قوله وهو من الصحف المنشرة بقول
اي هذا التاويل الاخير قوله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة في الكواشي صحفا منشرة عنده وقف
تام ان جعلت كلا بمعنى الا وعند كلا ان جعلتها ردعا ثم تبتدي بل لا يخافون الاخرة ويقف
عند الاخرة ان لم يجعل كلا ردعا وعند كلا ان جعلها ردعا وتبتدي انه تذكرة المصنف جعلها
ردعا عن الكلامين لا يتعين وابتداء ما بعدها قوله الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر
قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى عنه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة
يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم يحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بمشيئة القسر ترك
للظاهر قال القاضي وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله قوله هو اهل ان يتقى روي عن الترمذي وابن ماجه
عن انس ان رسول الله عليه السلام قرأ هذه الاية قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي الها فانا
اهل ان اغفر له قوله وقرئ يذكرون نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء مخففا والتشديد شاذ

سورة القيمة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وتسع وثلاثون آية

قوله ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وفيه اقوال الاول وعليه الجمهور ان لا صلة
كقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الثاني قول المبرد انها تأكيد للقسم وانشد لا وابيك ابنة العامري الثالث قول الفراء
لا رد لانكار المشركين البعث الرابع اصلها لام القسم اعتبارا بقراءة ابن كثير اشبع فتحها فظهر من الاشباع
الف وهذا اللام يصحبه نون التاكيد في الاغلب وقد يفارقه والجاسر الاتي للاقسام لان الناس
لو كدون اخبارهم بنفي القسم لا يؤكدونها بالقسم فان ذكر ترك النفي بعدم مقام القسم قوله
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر تميم بن مر واشياعها وكندة حولي جميعا صبر تمام البيت
من القوم ان لا يدعي القوم ان افر وكندة حولي والواو للحال والبيت من قصيدة القافية مكسورة
مقابلة للياء في البيت الثاني مضمومة وهو عيب يسمى الاكفاء قوله لا ادري اما باحتمال جعل
ما بال جواب القسم وقيل لا زائدة والمعنى فرجعك لا ابالي امام امرأة والاحتمال الارتحال ما ابالي
ما كرثت ولا احتفل ولا زائدة اي فيجعلك بالي اظهرت هذه المرأة من نفسها ارتحالا عني
التجلب الى خرابها وفي هذه اليمين تهكم وقيل تمثل بهذا البيت في موت الظالم في بئر حور سري
وما شعر قال ابو عبيدة المعنى في بئر حور ولا زائدة والحور الهلكة قوله اجابوا بان القران في حكم سورة
واحدة قال الامام قالوا ان القران كله في حكم سورة واحدة بانه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه
في اخرى كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة اخرى وهو قوله ما انت بنعمة ربك
بمجنون والجواب ان المراد ويقولهم ان القران كالسورة الواحدة في عدم التناقض ما ان ترى

بحاله انه يأتون بالاخرى فذلك غير جائز لانه يلزم جواز ان يكون بكل اثبات حرف النفي الوارد في الاثبات
فينقلب كل اثبات نفيا وعكسه وقلت ذهب حمزة وسعيد بن المسيب ان البسملة اية من الفاتحة
ليس الا والقرآن جميعه بمنزلة سورة واحدة كذا في الشعلة وليس فيه جواز ضرب بعض السور بالبعض
وتخلط الفاظ سورة بسورة كما يفعله بعض وعاظ زماننا نعم فيه جواز القول بتعلق صدر السورة
التالية بما قبلها لفظا وجواز القول بتعلق بعض السور ببعض معنى كما جاء فجعلهم كعصف ماكول
لايلاف قريش وفي الكواشي لما ختم سورة النساء امرا بالتوحيد والعدل بين العباد واكد ذلك بقوله
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وفي الحديث الذي جاء عن عثمان في اتصال الانفال بالبراءة شاهد صدق
على ذلك ومن قال بابطال النفي لما قبل السورة لعله ذهب الى انه رد لقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة كما ان قوله كلا بل لا يخافون الاخرة ردع له كانه قيل ليس كما اراد اقسم بيوم القيامة
انه لا يصل الى مراده ومراد الحسب(?) الانسان ان لن نجمع عظامه كقوله لا يخافون الاخرة اي لا يعتقدون
الاخرة فيخافوا عقابها والله اعلم قوله والوجه ان يقال هي للنفي قال الامام على هذا القول وقع اختيار ابي مسلم
وهو الاصح ويمكن تقريره بان يقال كانه تعالى قال لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب
فانه اجل واعظم من ان يقسم عليه بهذه الاشياء والغرض تعظيم المقسم عليه او يقال لا اقسم بهذه الاشياء
على اثبات هذا المطلوب فانه اظهر واجلى من ان يحاول اثباته بمثل هذا القسم وهذان القولان احسن
من قول المصنف [illegible] لا نفي ورد له قال ابو البقاء لا رد لكلام مقدر لانهم قالوا انما انت مفتر على الله
في قولك نبعث فقال لا ثم ابتدأ فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف تأتي في مبادئ القصائد
كثيرا فيقدر هناك كلام يعطف عليه قال الامام وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى في قوله ولا اقسم
بالنفس اللوامة يقدح فيه وقوله فلا وربك لا يؤمنون قال في التفسير معناه فوربك لا مزيدة لتاكيد معنى القسم
كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت
لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يأبى ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم واليه الاشارة ههنا بقوله لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات
لكان لهذا القول مساغ وقد ذكرنا نظر صاحب التقريب فيه حيث قال انه تاكيد النفي في المنفي [illegible] الى الاخرة وذكرنا
كلام صاحب الانصاف عليه فليلحظ هناك قوله وقرئ لاقسم قرأها قنبل وروى النقاش عن ابي ربيعة عن البزي
والباقون بالالف قال الامام تقديره لانا اقسم بيوم القيامة لشرفها ولا اقسم بالنفس اللوامة لخستها
وقال ابن جني وهي قراءة الحسن وروي عنه بغير الف فيهما ايضا وهذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيامة
وحذف المبتدأ للعلم به قال الامام وطعن ابو عبيدة في هذه القراءة وقال لو كان المراد هذا لقال لاقسمن
لا يقال لافعل كذا بل لافعلن ورد الواحدي جوازه عن سيبويه وقال ابو البقاء ولم يصحبها النون
اعتمادا على المعنى ولان خبر الله صدق فجاز ان يأتي من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة
الاسمية كقوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم او اللام لام توكيد لا لام قسم دخلت على الفعل المضارع كقوله
ان ربك ليحكم بينهم قوله بالنفس اللوامة المتقية التي تلوم النفوس فيه قال الراغب اللوم عذل الانسان
بنسبته الى ما فيه عيب قال [illegible] ولا اقسم بالنفس اللوامة فقد قيل هي النفس التي اكتسبت بعض الفضيلة
فتلوم صاحبها اذا ارتكب مكروها فهي دون النفس المطمئنة وقيل بل هي النفس التي اطمأنت في ذاتها
وترشحت لتاديبها وتغييرها وهي فوق النفس المطمئنة قوله ان الكافر يفجر امامه ومضى قدما اي لم يعرج
وفي حديث علي نظر قدما امامه اي لم يعرج ولم ينثن وقد يسكن الدال يقال قدم بالفتح يقدم قدما اي يقدم
وعن بعضهم قدما اي قداما كما يقال مضى اخرا اي متاخرا وهو كقولنا وهم يبصرون فان المؤمن
يمتنع ويتعقب بخلاف الكافر فانه يريد ليفجر امامه قوله على التوبيخ ان كانت سيئة [illegible]
عن سهل النفس اللوامة هي النفس الامارة بالسوء وهي قرينة الحرص والامل وعن ابي بكر الوراق
النفس كافرة في وقت نفاقها وفي وقت مرائية وعلى الاحوال كلها هي كافرة لانها لا تخاف الحق ابدا
وهي منافقة لانها لا تفي بالوعد وهي مرائية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق
فمن كان هذه صفاته فهو حقيق بدوام الملامة [illegible] بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع لان بلى في
موضع الفعل المحذوف [illegible] قادرين حال من الضمير في نجمع وهي حال مؤكدة لما اوجبت بعد النفي اي ما نكمل له

على سبيل الترجي كما قال قادرين على تأليف جمعها الى قوله الى ان نسوي بنانه او واردة مبالغة كما قال فكيف
بكبار العظام او موبخة كما قال اي نجعلها مستوية كخف البعير وحافر الحمار على اسلوب قوله [illegible] قل نعم وانتم
داخرون في جواب ءاذا متنا وكنا ترابا الاية قوله سلامياته النهاية السلامى هي الانملة من انامل
الاصابع وقيل واحدة وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان
قوله بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون عطفا اما على ايحسب بالهمزة فلا يكون استفهاما
بل يكون ايجابا او على يحسب بدون الهمزة فيكون مثله استفهاما وقلت يمنع قوله وان يكون ايجابا
لا يكون استفهاما مثله للانكار المفيد للنفي وهو اما ان يكون استفهاما على سبيل التقرير فيكون موجبا
او لا فيكون استفهاما بل يكون جملة خبرية موجبة والمعنى على الاول ليس الامر كما ظن وحسب بل ليس
كما اراد واشتهى وعلى الثاني احسب ذلك بل يريد هذا اي دع ذلك الحسبان الباطل بل ارتكب امرا اعظم
من ذلك بعيدا ليست ارادته في ذلك الحسبان مجرد انكار البعث بل غرضه الاشتغال بالشهوات
والانهماك في الخلاعة والفجور دائما وفيه انه عالم بوقوع الحشر لكنه متغاب [illegible] ان شاء الله تعالى
ان هذا هو الوجه في الاية قوله ليفجر امامه ليدوم على فجوره وافادة ليفجر وهو مستقبل معنى الدوام والاستمرار
لاقترانه مع الانسان وانه [illegible] بمقتضى غريزته ذلك وجبلته يقتضي حب الشهوات كما
علمه الله كقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الاية ولذلك
كرر لفظ الانسان ونحوه قوله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقمر الرجل اذا نظر الى القمر فدهش
بصره وكذلك ذهب وبقر اذا نظر الى الذهب والبقر الراغب البرق لمعان السحاب ويقال برق
وابرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت
من خوف قال تعالى فاذا برق البصر وقرئ برق وتصور منه تارة اختلاف اللون فقيل البرقة للارض
ذات حجارة مختلفة الالوان واخرى [illegible] فقيل برق فلان وابرق اذا تهدد وتوعد وقرئ
برق من البريق اي لمع بفتح الراء والباقون بكسرها قوله كانهما ثوران عقيران النهاية وفي حديث كعب
ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار [illegible] لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله عز وجل كل في فلك يسبحون
ثم اخبر انه يجعلهما في النار يعذب بهما اهلها بحيث لا يبرحانها كانهما زمنان عقيران وقيل [illegible]
[illegible] والذل قوله فيجعلهما نار الله الكبرى اي البحر قال تعالى والبحر المسجور روي ان الله تعالى
يجعل في يوم القيامة البحار كلها نارا يسجر بها نار جهنم قوله المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان قال ابن جني
بالكسر قراءة ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الزجاج المفعل من مثل جلست بفتح العين المصدر يقال
جلست مجلسا بفتح اللام بمعنى جلوسا فاذا قلت جلست مجلسا فانت تريد به المكان فمن فتح
فهو بمعنى اين الفرار ومن كسر فمعناه اين مكان الفرار قوله وصفت بالبصارة على المجاز وهذا يحتمل
ان يكون من الاسناد المجازي او استعارة مكنية كما في الاية المستشهد بها قال ابو البقاء الانسان مبتدأ
وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق بالخبر والتانيث للمبالغة اي بصير على نفسه او على المعنى اي حجة بصيرة على نفسه
ونسب الابصار الى الحجة على انها دالة وقيل بصيرة هنا مصدر اي ذو بصيرة ولا يصح الا على التبيين قوله
او عين بصيرة وفي الاول يصح خبر عن الانسان وعلى الثاني يحتمل ان يكون بصيرة مبتدأ وخبره على نفسه
والجملة خبر كقولك زيد على راسه عمامة والبصيرة على هذا الوجه الملك الموكل او جوارحه ويحتمل ان يكون
عين بصيرة خبرا ويتعلق قوله على نفسه بالوجهين وفي قوله عين بصيرة تجريد جرد من الانسان عينا اي حاسة
ذو بصيرة واليه اشار بقوله [illegible] يجري على الانباء والضمير في عليها للنفس وان لم يجر لها ذكر لانه قال
بما عملت قوله فان صح فلان [illegible] المصحف قال الجوهري هو قول الضحاك والسدي واهل اليمن يسمون
الستر معذارا ان اسبل الستر واغلق الباب ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه قوله المعاذير
ليس بجمع معذرة قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال الاصل فيه معاذر فحصلت الياء باشباع الكسرة كما في
المناكير قوله اذا لقن الوحي نازع جبريل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس في الاية قال كان
النبي عليه السلام يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك به شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وانصت
ثم ان علينا ان تقرأه قال فكان رسول الله عليه السلام اذا اتاه جبريل عليه السلام بعد ذلك استمع فاذا انطلق قرأه

كما اقراه في رواية كما وعده الله عز وجل قوله وقرآنه القرآن القراءة الراغب القرآن في الاصل مصدر كرجحان
ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس اذا جمعناه واثبتناه في صدرك فاعمل به
وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلوات الله عليه وصار له كالعلم قال بعض العلماء تسمية هذا الكتاب
قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما اشار اليه تعالى بقوله وتفصيل
كل شيء وقوله وتبيانا لكل شيء وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قوله
ولا تحرك به لسانك الاساس هو رسيل في الغناء اي مباريه … رسالة فعيل رسيل الرجل
الذي يراسله في نضال او غيره … ومنه … سكت … وقرئ بالياء نافع
والكوفيون يحبون وتذرون فيهما بالياء والفوقانية والباقون بالياء وكونه بليغا للالتفات بعد تعميم
الخطاب … لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم عمم وقال بل تحبون العاجلة وعلى الغيبة … بني آدم
العجلة وقد اتصاله من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة فان قلت
جوابه غير مطابق للسؤال سائل عن كيفية اتصال لا تحرك به لسانك بذكر القيمة واجاب عن سبب اتصالها
حيث قال اتصاله به من جهة هذا التخلص منه قلت الجواب من بليغ الكلام وفصيحه لانه منطبق
على الجواب مع فوائد اخر وهو على اسلوب سؤال الكفرة للمؤمنين من قوم صالح عليه السلام اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ان ارساله امر معلوم مكشوف الكلام فيه وانما
الكلام في وجوب الايمان به فكذا اتصاله به امر ظاهر انما السؤال عن اتصال هذا التوبيخ وهو كلا بل
تحبون العاجلة بحديث القيمة وخلاصة الجواب ان اتصال الآية بالاول من جهة ان يتخلص منه
الى الكلام الثالث والتخلص هو الانتقال من نوع كلام الى اخر برابطة مناسبة لهما ولو لم يكن الرابطة
مشتملة على معنى الكلامين لم تصلح للربط والذي يشتمل عليه الكلام الاول والآخر والثالث من المعنى
هو الاهتمام بعاجل الامر دون الآجل منه وهذا المعنى في الكلام الثالث ظاهر اما في الاول فكما سبق
في تفسير قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه على ان يكون اخرا بالله يسبق الى موجب لان من يشتغل
بلذات هذه الدنيا لا يريد الآجل ولا يؤثره عليها كانه قيل انظر لهؤلاء وعظيم ما ارتكبوه حيث
اثروا الحيوة الدنيا على نعيم العقبى واعتبر حالهم ولا تعسف آثارهم بان تهتم بعاجل الحال وتستعجل
في اخذ القرآن وتنازع جبريل في القراءة خوفا من فواتها ولا تنتظر الى اخرها لانا نحن نحفظه
عليك انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه وقرآنه ان علينا جمعه وقرآنه ثم يرجع الخطاب
بقوله كلا بل تحبون العاجلة اي انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة واما كيفية التخلص فهو انه عز وجل لما ساق حديث القيمة وكان جريا
منقضيا للمعنى المذكور عن الخطاب الاقدس حديث اخر لنبيه صلوات الله عليه وهو عادته من العجلة
فاراد ان يردعه وينكر على وجه لا يوحشه لا يتغيره فقال كلا بل تحبون العاجلة والى الاشارة
بقوله ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكار لها عليه ولا يبعد ذلك لان تنزيل
الآيات موزعا على الاوقات لتمحيص صفات البشرية عنه حالا فحالا تاديبا من الله لحبيبه رحمة خاصة
وعامة لامته ليكون خلقه القرآن فتوسط بين الكلامين حديث عجلته وقلة اناته عند
نزول القرآن ليكون كالتمهيد لهذا الردع والتقريع والانكار الذي اليه … المصنف ولطيف عبارته
ودقيق اشارته وقريب مما ذكرنا ما قال الامام انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون السعادة العاجلة
وذلك قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه وبين ان التعجيل مذموم مطلقا حتى التعجيل في امور الدين
فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به وقال في اخر الآية كلا بل تحبون العاجلة اقول قوله ان اجاب فمن
لطف الله وحسن كرمه والافانا استغفر الله من ذلك ان قوله كلا بل تحبون العاجلة متصل بقوله ولو
القى معاذيره اي يقال للانسان عند القاء معاذيره كلا ان اعذارك غير مسموعة فانك فجرت وفسقت
… على فجورك ان … لا احب … لا عقاب وذلك بسبب حبك العاجلة والاعراض
عن الآخرة وكان من عادة الرسل عليهم السلام انه اذا لقن القرآن ان تنازع جبريل القراءة وقد
… بالآيات التي بعدها ما جرت به عادته من العجلة فلما وصل الى قوله التي معاذيره اوحي
… جبريل عليه السلام بآداته واخذ القراءة والتلقي اليه … على سبيل الاستطراد ثم عاد الى تمام ما يريد بقوله

كلا بل تحبون العاجلة شبه الشيخ اذا لقن درسا تلميذه او اورد فصلا ويراه في اثناء ذلك يضطرب
يقول لا تعجل فاني اذا فرغت ان كان لك اشكال ازيله او حاجة قومها فاتنا احفظكه ثم يأخذ الشيخ
في كلامه ويتمه وقراءة يحبون بالياء صريحة في ان الكلام مع الانسان ولا يتعدى الى غيره وقال القاضي
قوله لا تحرك به لسانك اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العاجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم
الامور واصل الدين فكيف بها في غيره وقوله ثم ان علينا بيانه اي بيان ما اشكل عليك من معانيه دليل على جواز تاخير
البيان عن وقت الخطاب قوله مجاز عن … لقوله اختصاصه بنظرهم اليه وقوله لو كان منظورا اليه
جملة معترضة وقوله وجب جملة جزاء الشرط محذوف وقد يعني انا لو فرضنا انه تعالى منظور اليه مع ان العقل
… فان … عليه يعني … قوله الى ربها على قوله ناظرة على الاختصاص
ولا بد من حمله على معنى يصح منه الاختصاص فاذا حملناه على الحصر وهو النظر الى وجهه الكريم لا يستقيم
المعنى لان المنظور اليه حينئذ اشياء لا يحيط بها الوصف فاذا كان كذلك يجب ان يحمل على المجاز
وهو التوقع والرجاء وهو صحيح لانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة حينئذ من غيره واجاب صاحب
التقريب انما خص مع انهم ناظرون الى اشياء لان نظرهم الى جهته الكريم تباين ان ينظر فذلك
النظر مختص به وقال صاحب الفوائد الغياثية … لانه ضعيف لاحتمال ان يخص المراد … نعمة زائدة
على النعمة منك لا يلزم من الاختصاص اللازم من التقديم ان لا ينظروا يومئذ الا الى الله بل يلزم ان لا
ينظروا اذا رأوا الله عز وجل في ذلك اليوم الى شيء غيره ولان التوقع الذي ذكر لا يختص بذلك اليوم
ولان المقام مقام الوعد والجزاء الحسن فلا يليق ما ذكر وكيف وقد نقل عن النبي عليه السلام انه
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
وتلك الحديث اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا ربما
استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك في مقام الذوق وهو ان ادرك
الالتفات من القلب لاستيلاء انوار الكشف عليه فيشغلها حبا قال فلما استبان الصبح
ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب يجرعهم كاسا لو ابتلى لظى بجرعه لما زرت كاسرع
واتقب انشدها صاحب الرسالة وقال الامام لا يمكن حمل النظر على الانتظار لان لذة الانتظار
مع تيقن الوقوع حاصلة في الدنيا ولا بد ان يحصل في الآخرة شيء ازيد منه في معرض الترغيب في الآخرة
وليس ذلك الا النظر الى وجهه الكريم وقلت استدلاله بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم
مفيدا للاختصاص بل يكون لمجرد الاهتمام مع ان الحديث الذي رويناه مؤذن به وهو قوله
فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وحديث جابر فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون
الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم رواه ابن ماجه ولرعاية الفواصل
والفاصلة ناضرة باسرة فاقرة مع ان النظم لا يبعد الاعلى الرواية قال ابو البقاء وجوه مبتدأ
وناضرة خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة ويومئذ ظرف للخبر ويجوز ان يكون الخبر
محذوفا اي ثم وجوه وناضرة صفة يعني كيف بلذة العيش في الدنيا وثم ما ذكر وتحريره انه تعالى لما
ردعهم بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة عقب ذلك ببيان حسن عاقبة حب الآخرة
وسوء مغبة حب العاجلة يعني كيف تذر العاقل مثل تلك المسرة التي ليس دونها شيء بدلا من هذه
اللذة الخسيسة الدنية ام كيف يبقى وجهه بهذا السرور وعزازة ذلك السرور واما الانتظار
الذي ذكر فهو بعيد … قولهم الانتظار … احمد وما … مذهب اهل السنة بغير علم البرية
على ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وروي ان سائلا سأل مالكا عمن قال الى ثواب ربها ناظرة فقال [illegible] لو كان هذا صحيحا لما اعاط الكفار
بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وروي انه سئل عن ابي سليمان الداراني لو لم يكن لاهل المعرفة
سرور الا … وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لا … واي سرور اتم من وصول المحب الى حبيبه

والعارف إلى المعروف قوله وإذا نظرت إليك البيت في قوله فمن ملك يحدبه قوله البحر وذلك معترضة
يحتمل وجهين أحدهما البحر ينشئ وينكر ثانيهما أن البحر أقل شيء من الجود وحينئذ لا يصلح للاستشهاد وهذا أرجح
قال السجاوندي والأوجه لعموم الشعر لأن النظر بمعنى التأمل لا يطلع عليه مخلوق ولذلك قال الزوزني ثمّا
وقال القاضي النظر في البيت بمعنى السؤال فإن الانتظار لا يستوجب العطاء ولأن النظر بمعنى الانتظار
لا يعدى بإلى على أن الانتظار لا يسند إلى الوجه قوله سمعت سروية النهاية السرو محلة في حمير مستجدية
مستعطية سائلة قوله كما توقعت الوجوه الفاخرة أن يفعل بها كل خير يريد دلالة التقابل
بين الفريقين بمعنى ناظرة وتظن على معنى التوقع وحمل النظر عليه وقلت الظن هاهنا بمعنى اليقين
لأن الكافر لا يتوقع الشر حينئذ بل يتيقنه على التعيين لأن الفاقرة هي الداهية فلا تعال إلا بما ينتهي
غاية النقمة وليس وراء النظر نعمة رزقنا الله عز وجل ما يرجوه الآن بفضله وكرمه أماوي ما يغني
البيت ماوي اسم امرأة شبهت بالماء لصفائها والنسبة إلى الماء ماوي وماهي كما يقال
كوي وكري وهي ماوية بنت عفزر وكانت ملكة وهي تحت حاتم الحشرجة الغرغرة عند الموت
والتراقي العظام والترقوة والضمير في حشرجت للنفس قوله الثغرة النحر ... بين الترقوة بالفم ثغرة النحر
التي بين الترقوتين قوله وقال حاجز وأصحابها تغير ... وقيل من راق الناقلون هم الذين
حضروا صاحب ... الروح التي ترهق يقال بعضهم لبعض من راق أي أيكم يرقيه مما به تقول بعضهم
لبعض ... أصحابها وقوله وهو الخيفر اعتراض بين البدل والمبدل ... من راق
معول العوف قال فرا علز الموت الحيوبر العلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان قوله
على أن الساق مثل في الشدة أو قيل هذا التقابل على أن الساق عبارة عن الشدة الراغب
قيل أراد التفاف البلية بالبلية نحو يوم يكشف عن ساق من قولهم كشفت الحرب عن ساقها
وقال بعضهم هو إشارة إلى الشدة وهو أن يموت الولد في بطن الناقة فيدخل المذمر يده في رحمها
فيأخذ بساقه فيخرجه ميتا قال ثم جعل لكل أمر فظيع قوله فلا صدق يعني الانسان يريد أن فاعل فلا صدق
هو الانسان المذكور في أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله
أيحسب الانسان أن يترك سدى لأنه تكرير له بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة
على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجبا من حال الانسان يعني يسأل عن أيان القيامة فلا صدق
ولا صلى ولكن كذب وتولى أي يسأل وما استعد له إلا ما يوجب دماره وهلاكه وإنما قوله فإذا برق
البصر جواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص إلى ما استطرد من أحوال النبي عليه السلام فقحم
الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام قوله إذا مشت أمتي المطيطاء الحديث
أخرجه الترمذي عن ابن عمر وفي آخره سلط شرارها على خيارها النهاية المطيطاء بالمد والقصر مشية
فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهي من المصغرات التي لم يستعمل
لها تكبير ومثل هذا الحديث من دلائل النبوة لأنه إخبار بالغيب وقد وقع الواقع فإنهم لما فتحوا
بلاد فارس والروم أخذوا أموالهم وسبوا ذراريهم فاستخدموهم فسلط الله قتلة عثمان رضي الله عنه
حتى قتلوه ثم سلط بني أمية على بني هاشم قوله أولى لك بمعنى ويل لك قال القاضي قيل هو أفعل من الويل
بعد القلب كأدنى من دون وقيل أصله أولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم قال
الواحدي هذا تهديد من الله لأبي جهل والمعنى وليك المكروه يا أبا جهل وقرب منك وقال محيي السنة
وقيل معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب قال الأصمعي
معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد في أولى أحسن وأصح مما قاله الأصمعي الراغب أولى لك
كلمة تهدد وتخوف يخاطب به من أشرف على هلاك فيحث به على التحرز ويخاطب به
من كان دنا منه فينهى عن مثله ثانيا وأكثر ما يستعمل مكررا وكأنه حث على تأمل ما يؤول إليه لينتبه للتحرز
وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي إلى إذا قرب منه قربا وفاتته قيل الهلاك قريب منك
قريبا وذلك بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالأول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في
الآخرة وعلى هذا يخرج عن التكرار لأنه فائدة كان إذا قرأها قال سبحانك بلى ... أبو داود عن موسى
بن أبي عائشة عن رسول الله عليه السلام تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة الانسان مكية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي إحدى وثلاثون آية

قوله هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة أي هل تستعمل في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد قال المفصل
عند سيبويه أي هل بمعنى قد إلا أنهم قد تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام قال في الإقليد
هل حقيقة في الاستفهام إلا أنها تجيء بمعنى قد كقوله أهل رأونا ولو كانت للاستفهام للزم الجمع بين حرفين
وهما الهمزة وهل وهو ممتنع وقال ابن الحاجب أصلها أن تكون بمعنى قد فاقتضت وقوع الفعل كما في الأفعال
قد ترد ضربت أتقول هل زيدا ضربت قوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم أوله سائل فوارس يربوع
بشدتنا ... سائل الشيء وعن شيء بمعنى ... ضلالة بشدتنا بفتح الشين حملتنا والأول بكسرها
أي بعد ما ... يربوع القبيلة حين ضربنا بجانب القاع ذي الأكم وأتى أي هل رأونا ... وضعفا
البيت ... قوله قد أتى على التقرير قال الواحدي هل هنا خبر وليس باستفهام قال أبو عبيدة مجازه قد أتى
على الانسان وليس باستفهام قوله بدليل قوله إنا خلقنا الانسان من نطفة يعني تقرر أن الاسم المعرف
باللام إذا أعيد كان الثاني عين الأول ... أعيد الانسان وبين بأن المراد الجنس بقوله إنا خلقنا
الانسان من نطفة علم أن ليس كذلك وإنما أراد بذلك الرد على من ذهب إلى أن المراد بالانسان
آدم عليه السلام كالواحدي وغيره ولعل نظرهم إلى قوله من نطفة فإن آدم لم يخلق منها والجواب أنه
من باب التغليب أو هو من قوله ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الانسان
أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا قال فإن قلت لم جاز أن يراد الأناسي كلهم وكلهم غير ما يليق لك
قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح إسناده إلى جميعهم وعليه انتظم
فإن الانسان اسم مظهر وضع موضع المضمر لإفادة التركيز كان كالشيء المنسي الذي لا يلتفت
إليه ولا يذكر قوله مبتليناه في الأطوار المتباينة والأحوال التي له وجعلناه بما يذكر فيه ويعتبر حيث
جعلناه محلا للمعرفة والعبادة جميعا بصيرا ثم فصل بقوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا
وبين افتراقهم بقوله إنا أعتدنا للكافرين وقوله إن الأبرار يشربون ففيه جمع وتفريق وتقسيم الوثيق
قوله حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد الراغب الدهر في الأصل اسم لمدة العالم
من مبدأ وجوده إلى انقضائه وعلى ذلك قوله عز وجل هل أتى على الانسان حين من الدهر ثم يعبر به
عن كل مدة وهو خلاف الزمان فإنه يقع على القليلة والكثيرة ودهر فلان مدة حياته وما روي
في الحديث لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر قيل معناه أن الله فاعل ما يضاف إلى الدهر فإذا
سببتم الذي تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الأول وإنما هو مصدر
بمعنى الفاعل أي أن الله هو الدهر أي المتصرف المدبر المفيض لما يحدث والأول أظهر قوله
أو الرفع على الوصف لحين والراجع محذوف قوله لم يكن فيه شيئا كما أن تقدير الآية لا يجزي فيه
قوله وعن بعضهم أنها تليت عنده فقال ليتها تمت قيل هو أبو بكر رضي الله عنه وفي الوسيط سمع عمر رضي
رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك تم يعني ليته بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلى أولاده
قوله كبرمة أعشار ... البرمة القدر وبرمة أعشار إذا انكسرت قطعا قوله وبرد أكياش قوله الحاشية
الأكياش ثوب ينسج من غزل غزل مرتين وهو من برود اليمن قوله طوت أحشاءها على مرتجة البيت ارتجت
الناقة إذا أغلقت رحمها على الماء يقال ارتج عليه إذا استغلق عليه الكلام والمرتجة المطبقة
الأرجاء ناقة مرتجة الطوت أحشاءها ... سلالة من نوع مرتجة ... سلالة على مشيج
وهي الشيء المختلط حمرة في بياض وكل لون من ذلك مشيج والجمع أمشاج وهو شبه ماء الرجل
في بياضه وماء المرأة في رقته وصفرته والسلالة ما يسل من بين الأصابع من الطين ومن النطفة
ما ينسل ويندفق منها ... أي تعلقت به النخل وحملت منه ... طوت حشاها ... الأبواب
مرتجة لوقت الولادة على نطفة مختلطة حمرة على مشيج صلة طوت أو صلة مرتجة أي أغلقت الناقة
الرحم بالولد وروي مرتجة على لفظ الفاعل وروي بالرفع فعلى هذا سلالة مبتدأ وروي ...
... في النطفة المطلع عن ابن مسعود وفي الثعلبي ... وفي النطفة ... من رجل معه ...

صاحب ... اعلم ان قوله نبتليه فهو حال من فاعل خلقنا وهو على ظاهره مشكل لان قوله فجعلناه عطف
على خلقنا بالفاء والابتلاء انما يستقيم اذا حصل للمكلف السمع والبصر وتاويله على وجوه احدها
انه من الحال المقدرة اى خلقنا الانسان مقدرين له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليترتب عليه
ما قدرنا له من الابتلاء واليه ينظر قول القاضي نبتليه في موضع الحال اى خلقنا الانسان مبتلين له
بمعنى مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو
كالمسبب من ارادة الابتلاء ولذلك عطفه بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه
السبيل بنصب الدلايل وانزال الايات وثانيها ان يكون الابتلاء استعارة للانتقال
استعار الابتلاء للنقل لاستلزام كل منهما ظهور حال غير حال ثم سرى منه الى الفعل على التبعية
فحينئذ يحسن ترتب ما بعد الفاء على نبتليه والمعنى خلقنا الانسان من نطفة امشاج ناقلين له
من النطفة الى العلقة ثم الى المضغة وهلم جرا الى ان جعلناه سميعا بصيرا وثالثها ان يجرى الكلام
على التقديم والتاخير اى خلقناه من نطفة امشاج فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه قوله وهو بتقديم
التاخير روى الواحدي عن الفراء انه قال المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ذكرا عطا ما يصح معه
الابتلاء وهو السمع والبصر وعلى هذا يكون فيه على كثرة حذف لان نبتليه مجذوف حرف الجر
ثم حذف ان ورفع الفعل فليلزم من كثرة الحذف والقلب قال وهو من التعسف قوله انا هديناه
واقدرناه في حالتيه جميعا على هذا الهدى هو الدلالة الموصلة الى البغية قال صاحب الانتصاف هذا
من تحريفه والاية على ظاهرها قوله او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع فعلى هذا الهدى مجرد الدلالة
قال ابو البقاء واما بمعنى تفصيل الاحوال اى بينا له في كلتي حالتيه قوله والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا
واما كفورا فبسوء اختياره وعن بعضهم هذا الوجه قريب الى التعسف مما ذكره قبيل هذا في نبتليه
لان ذلك بتقديم وتاخير وهو كثير في الكلام وفي هذا حذف في الحال والعامل وخبر المبتدا والفا
ان قدرنا اما اجعلنا اياه فبتوفيقنا وهو الظاهر في اعرابه وتعدد المحذوفات بسبب ظاهر
للتعسف الانتصاف اختيار في هذه القراءة لاجل التقسيم لا تقيده فيجوز ان يكون المراد
اما شاكرا فمثاب واما كفورا فمعاقب وقال الامام هذه القراءة تقرير مذهب اهل السنة
المعنى انا هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله اما يعذبهم واما
ان يتوب عليهم وقلت لانه كما سبق من باب الجمع مع التقسيم والتفريق فجمع انا هديناه
السبيل اى دللناه على طريق الخير والشر بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة ثم قسم السعيد
من الشقي والشاكر من الكفور اما شاكرا فبما خلقناه سعيدا واما كفورا فبما قدرنا اياه شقيا
ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وقوله ان الابرار يشربون قوله
وقرئ سلاسل غير منون بالتنوين نافع والكسائي وهشام وابو بكر والباقون بغير تنوين
قال الزجاج الاجود الا يصرف ولكن لما جعلت راس اية صرف ليكون اخر الاي على لفظ واحد
وفي الكواشي القراءة سلاسل منونا ومصروفا ان كان جمعا لسلس على وزنه مفرد لان الاصل
الصرف ولذلك طائفة من العرب يصرفون كل ما لا ينصرف الا افعل فمن ذلك لغتهم يصرفونه ايضا
وقد يجمع في الحديث انكن لانتن صواحبات يوسف وقد جاء مواليات ومن قال انها صرفت
ليكون اخر الاي على لفظ واحد فاسد لان ذلك انما يجوز في محل الضرورات وكذلك
قول من قال ان التنوين بدل من حرف الاطلاق يجري الوصل مجرى الوقف وقال صاحب المطلع
ان هذا الجمع اشبه الاحاد حتى جمع مرة فقيل صواحبات يوسف ومواليات فلان في جمع مواليه
والموالي فمن حيث جمعوه جمع الاحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه قوله بدلا من حرف الاطلاق
عن بعضهم حرف الاطلاق هو الالف سلاسلا يطلق لبث فاذا زيدت التنوين عند الوصل
صارت النون كالاطلاق عند الوقف قيل فعلى ان يكون صاحب القراءة الى اخره هذا
تعليل ابي علي وهذا دليل على انه كان يرى الاطلاق لهم في القراءة والاول هو الصحيح فعلى هذا
ان يكون صاحب القراءة به ممن ضرى بروايته الشعر الانتصاف هو يرى ان القراءات المستفيضة
غير موقوفة على النقل المتواتر وجعل التواتر من جملة غلط الدين والحق انها متواترة عن النبي عليه السلام

وهي لغة من يصرف في منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل والقراءات تشتمل على اللغات المختلفة
وفيه قد حج قال ان القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة
الزيادة والنقصان والمذكورات قوله والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر قال الزجاج الكاس الاناء
اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن لم يسم كاسا قال الثعلبي صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس
مجراها اليمينا الراغب الكاس الاناء بما فيه من الشراب ويسمى كل واحد منهما بانفراده كاسا يقال
كاس خال ويقال شربت كاسا وكاس طيبة ويعني بها الشراب قال تعالى وكاس من معين قوله
وعينا على هذين القولين اى على ان لا يكون كافورا اسم عين بل يكون الخمر قد مزجت بالكافور
او خلق في الخمر رائحته فان قلت ما الفرق بين الابدالين قلت على الاول الكافور علم للعين فلا يعتبر
فيه معنى هذا الطيب المخصوص فيصح ابدال عينا من كافورا وعلى الثاني هذا الطيب منظور فيه فلا يصح ابداله
منه بل من محل من كاس لما كان المراد بالكاس الخمر وجب ان يقدر في البدل مضاف بان يقال خمر
عين يصح الابدال قوله لان الكاس مبدا شربهم الانتصاف هذا على القول الاول مستقيم اما ان العين
بدل من الكاس اما لاشتمالها عليها او وصافه او هو الكافور المعهود فلا يتم الجواب بذلك يريد ان كاسا
وعينا هما متحدان حينئذ فلا يصدق قوله لان الكاس مبدا شربهم واما العين فبها يمزجون لان هذه
العبارة مشعرة بالتغاير بين الكاس والعين بل الجواب انه لما ذكر الشرب اولا باعتبار الوقوع
في الوجود ذكره ثانيا متضمنا للاستلذاذ فكانه قال يشربون منها فيلتذون بها كذا قال ابو عبيدة قال ابو البقاء
يشرب بها حال من يشربون اى يشربون ممزوجا بها والاولى ان يكون محمولا على المعنى اى يلتذ ويروى
بها وقال صاحب الكشف الباء زائدة اى يشربها اى ماء قوله وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر اى
استطار بمعنى طار لكن في استطار مبالغة واستنفر ونحو ذلك كقوله تعالى حمر مستنفرة قوله مع اشتهائه
والحاجة اليه فعلى هذا من باب التتميم وقوله على حبه انه هو من باب التكميل وصفهم اولا بالجود والبذل
وثانيا بان ذلك على اخلاص لا رياء قوله وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار قال الزجاج الاسير
في ذلك الوقت كان من الكفار وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على ان اطعام اهل الحبوس
ثوابا جزيلا واهل الحبوس اسرا وروى محيي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطا هو المسجون
من اهل القبلة وقال الحسن وقتادة وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن
ويرجى ثوابه قوله فهو الاسير من اهل القبلة هذا انما يستقيم اذا اتفق الاطعام في دار الحرب
من المسلم الاسير في ايديهم قوله ويجوز ان يثنوا بها وكشفا عن اعتقادهم عطف على قوله ويجوز ان يثنوا
قولا بالثنا على بعض قولا انما نطعمكم وارد على ارادة القول وهذا القول يجوز ان يكون بدل على القول وان يكون
بدلا من الحال والاول على وجهين احدهما يقولون ذلك لئلا يجازيهم المستحقون بقول او بالشكر وثانيهما
يقولون لينبهوا على ما ينبغي من الاخلاص قال الزجاج وجائز ان يكونوا يطعمون ولا ينطقون بهذا
ولكن مقصدهم في اطعامهم هذا فترجم عنه قلوبهم وكذلك انا نخاف من ربنا روى محيي السنة عن مجاهد
وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم قلت ودل هذا على اثبات
الكلام النفسي قوله ان تشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس على الاول من الاسناد المجازي
وعلى هذا من الاستعارة المكنية قوله وجمعت قطريها الاسنان جمع فلان قطريه اذا تغير بغضب
واصله من الناقة اذا ألقحت فرفعت براسها وشالت بذنبها كبرا تقال زم بانفه رفع راسه كبرا
الجوهري زم بانفه حتى لا يتكلم قوله واصطلت الحروب البيت اصطلى بهذا الامر اذا قاسى حره
وشدته يوم باسل شديد ويوم قماطر وقمطرير شديد واقمطر يومنا اى اشتد والباسل الشجاع الذي
اشتد كلوحه ومثل الشر كقول الحماسي قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
قوله اعطاهم بدل عبوس الكفار نضرة في الوجوه الراغب يقال لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى
ويلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة وسرورا ولقاه كذا وانك لتلقى القران وتتلقاهم الملائكة قوله
ولا يظل لها البيت اعتكر الظلام اختلط كانه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه وزهرت النار
زهورا اضاءت وازهرتها انا تقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى والحال ان القمر طالع
وما اضاءت قوله والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية يريد ان دانية اذا قرئت بالنصب

يكون الحال مفردا او الواو للعطف على الحال المتقدمة واذا قرئت بالرفع يكون الجملة الاسمية حالا فالواو
للحال لا للعطف ودوا الحال الضمير في لا يرون والحال متداخلة لان متكئين حال من مفعول جزاهم ولا يرون
من ضمير متكئين وانما قيل ودانية عليهم ولم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم قوله او تجعل متكئين لا يرون
قيل في جعل متكئين صفة ضعف لانه حينئذ جار على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير قوله جملة فعلية
معطوفة على جملة ابتدائية وفيه لطيفة وهي ان استدامة الظل مطلوبة هناك واما التذليل للقطف
فهو على التجدد شيئا غب شيء قال الزجاج كلما ارادوا ان يقطعوا شيئا منها ذلك لهم ودني منهم قعودا
كانوا او مضطجعين او قياما قوله او تجعل ذليلة قال الاول من الذل والثاني من الذل بالضم قال ابن جني وكر
واخفض لهما جناح الذل بالضم والكسر في الذل الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان
وهو ضد العز كانهم فرقوا الان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها
للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا قوله قرئا غير منونين وبتنوين الاول وتنوينهما
نافع والكسائي وابو بكر بتنوينهما ووقفوا عليهما بالالف وابن كثير في الاول بالتنوين ووقف عليه بالالف
والثاني بغير تنوين ووقف عليه بغير الف والباقون بغير تنوين فيهما ووقف حمزة عليهما بغير الف
ووقف هشام عليهما بالالف صلة للفتحة ووقف الباقون وهم ابو عمرو وحفص وابن ذكوان
على الاول بالالف وعلى الثاني بغير الف قال صاحب التيسير وقال الزجاج من صرف الاول فلانه
رأس آية ومن صرف الثاني اتبع اللفظ اللفظ لان العرب ربما قلبت اعراب الشيء ليتبع اللفظ
اللفظ فيقولون هذا جحر ضب خرب واما الجر من نعت الجحر قوله اي تكونت قوارير قوارير
حال كما يقال خلقت قوارير قوله وفعل الضمير للطائفين اي الولدان قدروا وفي معناه انشد المصنف
لا بأس ما نقلوا صورت نفسك لم تزد على ما فيك من كرم الطباع قوله ووجه ان يكون من قدر منقولا
من قدر قال صاحب الكشف او هو من المقلوب على تقدير قدرت عليهم على قدر ريهم كما قالوا اذا
طلعت الجوزاء انتصب العود على الحرباء اي انتصب الحرباء على العود قوله واديا مشهورا ...
منتجا من بيت النحل قوله وقال المسيب بن علس قيل اسمه عمرو وانما لقب بالمسيب لانه اباه اعطاه
ابلا يرعاها فاهمل امرها فقال الحي اسيبها لك المسيب الاجرة جمع قرار وهو ما يقرب الفرع ومقع ...
امرتها عطل الجبال التي يفر بها صرع الناقة والضمير به في قوله وكان طعم الزنجبيل به ليعم بعيف فم امراة
قوله وسلافة الخمر السلاف السائل من عصير العنب قبل ان يعصر وقيل السلافة اول كل شيء
عصرته قوله وليس فيها لذعة اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة هو الاحراق قوله وقد عزوا الى علي
رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها روى محي السنة عن مقاتل وابن حيان سميت سلسبيلا لانها
تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان ...
تسمى واما اذا جعلت صفة كما قال الزجاج في تسمى توصف قال الراغب سل الشيء من الشيء
نزعه كسل السيف من الغمد وسلسل الشيء اضطرب كأنه تصور منه تسلل متردد فردد لفظه
تنبيها على تردد معناه ومنه السلسلة وماء سلسل متردد في مقره حتى صفا قال الشاعر ... من الرحيق
السلسل فقوله سلسبيلا اي سهلا لذيذا سلسا وقيل هو مركب من سل سبيلا كالبسملة وقيل
اسم لكل عين سريع الجرية واستعذب ... قوله وفي شعر بعض المحدثين ذكره في اليتيمة انه
لحسين بن مطران ... وعينا بدلا من زنجبيلا وقد يقع مثل هذا الابدال في قوله تعالى
من كاس كان مزاجها كافورا قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها فواقعها جمع فاقعة وهي الحباب على وجه الخمر
والماء والضمير في فواقعها يعود الى الخمر قال ابن الاثير صغرى وكبرى غير جائز فان فعلى افعل لا يجوز
نزع اللام منها وانما يجوز نزعها من فعلى التي لا افعل لها نحو حبلى الا ان يكون فعلى افعل مضافة وهي هنا قد عريت
عن اللام ومن الاضافة واجاب صاحب الفلك الدائر انما جاءت فعلى افعل في غير موضع واردة بغير لام
ولا اضافة قال الراجز في سعي دنياك لما قد مدت وقال الاخر لا تحلبن مدهيا وهي معجلة والاخر وان
دعوت الى جلى ومكرمة وقال الطوسي لك في البيت وجه آخر وهو ان تجعل من بيانا لما فيه من فواقعها زائدة
على مذهب الاخفش في الواجب كقوله تعالى فيها جبال من برد فيها ... مضافة في البيت قوله
وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وعلى هذا التشبيه في حكم المفرد لانهم شبهوا باللؤلؤ المخصوص

روى محي السنة عن عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه
منظوما وعلى الاول مركب في الوجه متعدد لان الانتثار على الثاني غير منظور اليه ويجوز ان يكون مركبا
لتصور النثر من الصدف مع تصوره ومنه قول البحتري اذا نضون شفوف الريط آونة قشرن
عن لؤلؤ البحرين اصدافا شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف قوله كبيرا واسعا
وهنيئا قيل المراد بالواسع امتداده في الطول والعرض وبالهني سلامته عما ينغص ثم حقق الاول بقوله
ويروى ان ادنى الى آخره والثاني بقوله لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ به
صاحبه ولا يستبشر به الاستبشار التام قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وانما
فسر الكبير بالواسع الهني لاطلاقه فاعتبره من جهة اللفظ والمعنى واما ما رواه قوله ان ادنى اهل الجنة
ينظر ... في تفسير قوله تعالى الى ربها ناظرة قال القاضي وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش
نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت قوله قرئ عاليهم بالسكون
نافع وحمزة عاليهم باسكان الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء قوله او حسبتهم
لؤلؤا عاليهم ثياب عطف على يطوف عليهم وهما شرطا كفا ولا ح ... والفرق انه
اذا كان حالا من ضمير عليهم وهم المؤمنون كان للمؤمنين ثياب وهو المراد من قوله يطوف عليهم
ثياب واذا كان من ضمير حسبتهم كان على الغلمان ثياب والاثبات رسول لهم ثياب على الابتداء
والخبر الانتصاف في هذا نظر لانه جعل واحدا خلاف الحساب وكيف هذا وهم لا يسوون السندس
حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤا فانه تشبيه وتمثيل قوله وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك اي على المذكور
من وجه الرفع والنصب قوله وعليهم اي وقرئ عليهم مكان عاليهم قوله وخضر واستبرق بالرفع
حفص برفعهما وابن كثير وابو بكر بخفض الاول ورفع الثاني وابن عامر وابو عمرو برفع الاول وخفض الثاني
وحمزة والكسائي بخفضهما قوله كما تراوح بالفاء والزاي والجيم ويروى تراوح بالراء والحاء والجوهري
المراد منه العملين اذا يعمل هذا مرة وهذا مرة كما تراوح بين قوله على المعاقبة ويجمع بقوله على الجمع
قوله بالشرع لا بالعقل خبر لان يريد ان كون الخمر رجسا ثابت بحكم الشرع ابتلاء لا ان فيها
ما ينجسه العقل من القاذورات والاخرة ليست دار ابتلاء واختبار بل فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين فعلى هذا معنى طهورا رفع المانع الشرعي قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر
يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر
شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه
باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار قوله الايدي الوفرة
الجوهري الوفر الدرن والدسم قال اباريق لم يعلق بها وفر الزبد قوله ما نزل عليك القرآن تنزيلا
مفرقا منجما الا انا لا غيرنا هو نحو قولك ما يقوم الا زيد لا عمرو وقد منعه صاحب المفتاح قوله ... وفي
حكمها حال من فاعل نزل وانما اعتبر في الاية معنى الحكمة ليرتب عليه قوله فاصبر لحكم ربك قوله بالمكافحة ...
من الطرفين الاساس ضاقوهم ولا فوقهم ثم كافوهم اي حاجزوهم وتكافحوا تحاجزوا قوله فاصبر لحكم ربك
القتال وغير الحكم اي نحن تركنا الامر بالمكافحة والمصابرة فلا تطلب وجه حكمة في ترك القتال قوله ويبذلوا لهم
لاموالهم روى محي السنة عن مقاتل اراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي
عليه السلام ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة فانا
ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر
فانزل هذه الاية قوله معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه وفاعلا لما هو كفر داعيا لك
اليه قال القاضي التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لاجلهما
وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور
قوله واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انتهى قيل جوابه فاسد
لاحتمال ان يكون المطلوب ترك احد منهما اي واحد كان لا ترك كل واحد واحد ويجوز له
الاتيان بواحد منهما اي واحد منهما اي واحد كان بشرط ترك الاخر اي اخر كان والجواب الصحيح
ان او في الاثبات يفيد احد الامرين وفي النفي يفيد نفي كلا الامرين جميعا وقلت هذا السؤال

مبني على ان او للتخيير وهو عين السؤال الذي اورده المصنف حيث قال بمعنى او ولا تطع احدهما فهلا جي بالواو الى اخره واعلم ان جواب المصنف انما يتمشى اذا حققنا القول في هذا المقام وذلك ان السؤال الاول وارد على ارادة العموم من قوله آثما او كفورا للقول كانوا كلهم كفرة او للتنويع لقوله فما معنى القسمة وكان الوصف بالكفور والاثم علة للنهي كما سبق والسؤال الثاني وارد على ان المراد بالاثم عتبة بعينه وبالكفور الوليد بعينه والمراد بالوصفين الذم فيه وحينئذ السؤال الذي اورده وتوجيهه ان او يوهم ان المنهي عنه طاعة احدهما لا على التعيين والحال ان كليهما مستحقان لان لا يطاع على ما علم من حالهما ولو جي بالواو لازيل الوهم ودل على ان السؤالين يتفرعان على القولين الغالبين فيهما وتوجيه هذا الجواب ان او حينئذ ليست للتخيير حتى يلزم منه ذلك وانما هي للاباحة لما علم ان طاعة كل واحد منهما يجب الزجر عنها لما فيهما من تعاطي الاثم المبالغ والكفر الغالي والمقام يقتضي المبالغة في النهي عن طاعتهما متفردين ومجتمعين ولو قيل لا تطعهما لدل المنطوق على النهي عن طاعتهما مجتمعين واوهم المفهوم جواز طاعة احدهما فقيل لا تطع احدهما ليدل المنطوق على النهي عن طاعة احدهما والنحو يلزم عمدة معنى المقام على النهي عن طاعتهما جميعا بالطريق الاولى قال الزجاج او ههنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص فاذا ابدلتها باو فقد دللت على ان كل واحد منهما اهل لان يعصى ويعلم من هذا التقرير ان او التي للاباحة اذا دخلت على الاثبات كان سبيلها هذا السبيل فاذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر وارد على استحقاق كل واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والمزية ودل النحو على استحقاقهما المجالسة مجتمعين بالطريق الاولى فالاباحة انما تثبت من غير امر خارج لا من اللفظ كما ان حظر الاباحة عن طاعة عتبة والوليد انما ثبت من امر خارج وهو ما فيهما من الاثم والكفر الغالي ويوافقه قول ابن الحاجب ان وضع او لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت قرينة يفهم معها ان الامر غير حاجر عن الاخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي اباحة وان حجر فهو لاحد الامرين وانما اخذ نفي الحجر عن الاخر من امر خارج واما قوله وقد استشكل بعضهم وقوع او في النهي مثل قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا وههنا لو انتهى عن احدهما لم يمتثل ولا يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما جميعا ومن ثم حملها بعضهم على انها بمعنى الواو والاولى ان يبقى على بابها وانما جاء التعميم فيهما من امر وراء ذلك وهو النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي يطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجي التعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها فيما ذكرناه لانه لا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخر والقول ما قالت حذام وتلخيصه ان آثما او كفورا ان اريد بهما الجنس كان الوصف علة للنهي من حيث هو هو لا من حيث الذات ولذلك صارت الاطاعة اذا فقد واذا عني بهما العهد كان النهي عن الطاعة الشخصين المعينين لما فيهما من الخلال الذميمة فلا يعمل بالمفهوم فلا يجوز طاعتهما على اي حال كان فاذا الامر حمل النهي في العموم قوله ودم على صلوة الفجر والعصر ومن الليل وبعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء وتنكير الليل اسم لسواد ممتد والليلة اسم لكل الليلة اي بصلوتي النهار وصلوتي الليل ولم يظفر بصلوة الظهر والاقرب الاحسن في النظم انه تعالى لما نهى حبيبه صلوات الله عليه عن طاعة الاثم والكفور وحثه على الصبر على اذاهم وافراطهم في العداوة واراد ان يرشده الى ما يشاركهم عقب ذلك بالامر باستغراق اوقاته بالاشتغال بالعبادة ليلا ونهارا بالصلوات كلها من غير اختصاص وبالتسبيح بما يطيق عليه لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين قوله فتهجد له طائفة طويلا الجوهري مضى هزيع من الليل اي طائفة وهو نحو من ثلثه او ربعه قوله شددنا اسرهم الجوهري جدلت الحبل اجدله جدلا فتلته فتلا محكما ومنه جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل قوله وحقه ان يجي بان لا باذا قال المصنف اذا تدخل على الكائن كقوله تعالى اذا الشمس كورت وان تدخل على المقدر كقوله ان يشأ يذهبكم هذا رد للوجه الاخير لان تبديل العاصين بالمطيعين في الدنيا مشكوك فيه فحقه ان يجاء بان ليفرض كما يفرض المحال واما التبديل بالمعنى السابق وهو تبديل امثالهم في شدة الاسر في النشأة الاخرى فمحقق لا بد منه فحقه ان يجاء باذا والتبديل على الوجه الاول التغيير في الصفات وكذلك قال في شدة الاسر اي الذات المحشورة هي هذه الذات وعلى الوجه الثاني التغيير في الذات ولذلك بين قوله غيرهم بقوله ممن يطيع

والوجه الاول لان الاية واردة عقيب قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التي لا طائل تحتها بحيث يبلغ الى المحبة الذاتية وذهولهم عما هو مصيرهم اليه من الاهوال بحيث يبلغ الى ان جعلوه كالشيء المتروك المنسي ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيلا اعصابهم ليشتغلوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة ولا بد ان يتشكل هذا التركيب ويحل هذا التوثيق ثم نعيده كما هو الان في شدة الاسر ليجازيه على ذلك وحقق ذلك بقوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا قوله وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله يعني بهم عليها الانتصاف حرف النفي والاية حاصرة بالنفي والاثبات ككلمة لا اله الا الله وما ذكره هنا وللاية بزعمه حاصل المعنى عنده ان مشيئة العبد الفعل لا تتحقق الا اذا اقسره الله عليه العسر مثال المشيئة في هذا ان مشيئة امواج القدر والجبر والقدري يتمسك بقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والجبري بقوله متى ضم معها قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله خرج منه صريح مذهبنا وقلت وفي ايقاع ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا خاتمة للسورة ايذان باثبات الكسب للمكلفين وانهم به يسلكون سبيل النجاة وبه يذكرون ويسعون بامر الكتاب ارسال الرسل ثم في تعقيبها بقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله اعلام بانهم غير مستقلين فيه وان ذلك الكسب بمشيئة الله وارادته ليكون اعتمادهم عليه وتفويضهم للامور اليه وعلل ذلك بقوله ان الله كان عليما حكيما والاستثناء مفرغ قال ابو البقاء وما تشاؤن الا وقت مشيئة الله او الا في حال مشيئة الله قوله وقرئ تشاؤن نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالياء الفوقانية والباقون بالياء التحتانية وغيرها اولى لمناسبة الطباق يعني النصب والجر اولى من الرفع لما يلزم من الرفع المخالفة بين الجملتين فان قوله يدخل من يشاء فعلية والظالمون اسمية قال الزجاج الاختيار النصب لانهم يقولون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له برا فلا اختيار للقراء الا اجود الوجوه مع موافقة المصحف ومن دعاء المصنف اللهم ارزقنا جنة وحريرا واجرنا من النار بحرمة نبيك

سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمسون آية

قوله اقسم سبحانه وتعالى بطوائف دون طائفة قيل انما قال بطوائف ليؤذن بان المرسلات جمع المرسلة نحو الملائكة المرسلة قوله فعصفن في مضيهن جعل الفاء عاطفة داخلة بين الصفتين نحو قول الشاعر يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب اي الذي صبح فغنم فآب الفاء تدل على ترتيب معانيها في الوجود قوله بما اوحين تنازع فيه الفعلان وكان الترتيب فالعنين ذكرا الى الانبياء ففرقن بين الحق والباطل لكنه على منوال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اردن ان يوقعن بين الحق والباطل فالقين ذكرا او في قوله وبطوائف منهم اشارة الى ان هذه الطوائف غير تلك الطوائف لو عطفت هذه الطوائف على تلك قال ابو البقاء الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء وقال القاضي او اقسم بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن عما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فرأوا كل شيء هالكا الا وجهه والقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله ففرق بينه الضمير عائد الى السحاب اي الرياح العاصفات نشرن السحاب الواحد في الجو فجعلته قزعة قزعة والبالية ربيعا ويجعله كسفا قوله نشرن الموات الموات الارض الراغب الموتان بازاء الحيوان وهي الارض التي لم تحي للزرع وارض موات قوله اما عذرا للذين يعتذرون الى محاله واما انذارا للذين يغفلون يشعر بان او للتنويع ومن ثم قال الزمخشري في مشكل القرآن ان او بمعنى الواو قوله للذين يغفلون اي يتركون يقال اغفلت الشيء اي تركته على ذكر منك قوله وجعل ملقيات للذكر اي جعلت السحاب ملقيات للذكر والذكر التذكر اي سببا للتذكير من حيث انها كانت سببا للنعمة والنعمة مستلزمة للشكر والكفران فكانها التفتت للتذكير وقالت للمكلف ان عرفت شكر المنعم

فانت معذور وان انكرته فانت معذب وحاصل الوجوه ان الصفات الخمس اما مجراة على الملائكة
او على الرياح او السحاب وبمعنى الناشرات على الاول اما ناشر الجناح او الشرائع او النفوس بمعنى
الفارقات بين ازالة التمييز بين الحق والباطل ويكون اسناد الالقاء الذكر اسنادا الى الفاعل الحقيقي
وعلى الثاني اما ناشر الرياح السحاب وبمعنى الفارقات محاولة الافتراق بين اجزاء السحاب
او ناشر السحاب الارض والفارقات اظهار الفرق بين الشكر وغير الشكر واما الالقاء الذكر
على البعد من الاخيرين فعلى الاسناد المجازي واليه اشار بقوله متتابعة كشعر العرف حمل اصله متتابعة كتتابع
شعر العرف فحذف فقيل متتابعة ثم كتتابع ثم حذف المثل من تابع شعر العرف ثم حذف التتابع ثم الشعر
فبقي عرفا قوله الاول على الحال قال القاضي عرفا اما بمعنى العرف وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان
والمعروف او بمعنى المتتابعة وانتصابه على الحال قوله وقد فسرت المرسلات بملائكة العذاب
ولو قال برياح عذاب ارسلهن كان اصوب لانه ما سبق وجه يدل على هذا التفسير حتى قوله واما على الوجه
الثالث فعلى الحال اي على ان يكون بمعنى العاذر والمنذر قال ابو البقاء على ان يكون جمع عذير
ونذير حالان من الضمير في الملقيات اي معذرين ومنذرين قوله وقرئا مخففين ومثقلين
عذرا بالتخفيف هي المشهورة وبالتثقيل شاذة واما نذرا فبالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي وهشام وحفص والباقون بالتثقيل قوله وهو جواب القسم اي قوله انما توعدون
قال محيي السنة اي هذا اقسام ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكائن
ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست قوله ومحق ذواتها الراغب المحق النقصان ومنه المحاق
في اخر الشهر او المحق الهلال لعله محقه اذا انتقصه واذهب بركاته قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات
قال المحق الكافر قوله الفارجي باب الامير المبهم ذكر في الاساس ان سيبويه انشده فرج الباب
اي فتحه فهو كتمولج والمقيمي الصلوة ووقعت النون للاضافة نصفق القوم بالخطراد الجاه وانهم اذا
اتوا باب الامير يفتح لهم وابهمت الباب اغلقته وامر مبهم لا ماتى له قوله بالنسف الجوهري نسفت
الطعام وهو شيء طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع قوله وقرئ اقتت ووقتت ابو عمرو بالواو والباقون
بالهمز قال الزجاج ومن قرأ بالهمز فانه ابدل الهمز من الواو لانضمامها وكل واو انضمت وكان ضمها لازما جاز
ابدالها بالهمز ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها قال القاضي معناه عين لهم وقتها الذي يحضرون فيه
للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله قوله والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ان بلغت
الرسل ميقاتها قال في الاساس شيء موقوت وموقت محدود وجاؤا للميقات في بلغوا الميقات
وانما كان هذا هو الوجه لان قوله انما توعدون لواقع مجمل مشتمل على امر القيامة وامارتها فقوله
واذا النجوم طمست الى قوله ليوم الفصل تفصيله ونظيره ما نقلناه عن محيي السنة ثم ذكر متى يقع فقال
فاذا النجوم طمست ولا ارتياب انه سبحانه وتعالى اخبر عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل
والشهداء حينئذ فيها وليس الكلام في تعيين وقتها للرسل وانما فسر اجلت في هذا الوجه باخرت
ليناسب بلوغ الميقات وذكر في الاول ان التاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت ليناسب
اقتت في كونها لبيان الوقت قال الجوهري التوقيت تحديد الاوقات تقول وقته ليوم كذا مثل
اجلته واللام للتاريخ قوله ويلا كيلا اي يكال الهلاك كيلا قوله ومهمه هالك من تعرجا ان روى هالك
مرفوعا فهو خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة مهمه ومعنى تعرج قال في ديوان الادب تعرج عليه اي
تحبس فقيل المعرج على الشيء الاقامة عليه قوله ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف اي هو معطوف
من حيث الجملة كما مر قوله تعالى نتلو بهم او سيلحقون اي هم يسلكون قال ابو البقاء ثم نحن
نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم
الاخرين في الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد ولهذا قال المصنف ثم اتبعناهم الاولين
من قوم شعيب قوله ويعضدها قراءة ابن مسعود اي تقوي هذه القراءة لان معناها التهديد والوعيد
لاهل مكة بخلاف القراءة بالجزم لانه اخبار عن اتباع قوم شعيب ولوط وموسى قوم نوح وعاد وثمود
في الاهلاك وكذلك نفعل بالمجرمين تذييل قوله وقرئ بالجزم للعطف على نهلك قال ابن جني وهي قراءة الاعرج
ويحتمل امرين احدهما ان يراد بها معنى قراءة الجماعة نتبعهم بالرفع فاسكن العين استثقالا لتوالي الحركات

والاخران بالجزم عطف على نهلك فيجري مجرى قولك الم تزرني ثم اعطك كقولك فاعطك يريد ان قوما اهلكهم
عز وجل بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين شيئا بعد شيء كذلك نفعل بالمجرمين
المجرمون من يهلكهم من بعد ويجوز قوله الاول اولى اي تفسير قدرنا بقدرنا بمعنى التقدير اولى
من تفسيره بقدرنا من القدرة بدليل قراءة من قرأ بالتشديد وبحثه في اية من نطفة خلقه فقدره وفيه
يمكن ان يقال ان معنى القدرة لازم بمعنى التقدير وابرازه في معرض المدح ظاهر ولم يضطر الى تاويل
قادرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام مع المنكرين بخلاف ذلك قال
ابو البقاء فقدرنا بالتخفيف اجود لقوله فنعم القادرون ولم يقل المقدرون ومن شدد بناه على التكثير
واستغنى عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف اي فنعم القادرون نحن قوله
من قرأ فقدرنا بالتشديد نافع والكسائي والباقون بالتخفيف قوله تكفت احياء على ظهرها الواحدي
عن الفراء انه قال تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها في قبورهم وهذا قول جماعة المفسرين
قوله ويجوز ان يكون المعنى نكفتكم هو عطف على قوله ربه تنصب احياء والظاهر انه عطف قوله
كافتة احياء وامواتا لانه على الاول منتصب به على المفعولية وعلى الثاني على الحالية من كم نكفتكم وانما لم يذكر
لان كفاتا دال عليه الى الاشارة بقوله لانه قد علم انها الارض كفات الانس وعلى هذا لا يرد
السؤال وهو قوله لم قيل احياء لان المراد بالتنكير بعض الاحياء وهم الانس فهم ثم قرينة بقوله على ان
احياء الانس امواتهم ليساوى جميع الاحياء قال ابو البقاء احياء مفعول كفاتا او المفعول الثاني
لجعل اي جعلنا بعض الارض احياء بالنبات وكفاتا على هذا حال قال القاضي المعنى بالاحياء ما ينبت
وبالاموات ما لا ينبت وقال صاحب الكشف جاز ان يكون احياء وامواتا بدلين من كفاتا
قوله والتنكير للتفخيم متفرع على الجواب عن السؤال الاول اي علم معنى التنكير فيهما بما ذكرت من معنى التنكير
في هذين تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين يعني ادرج معنى لا ظليل معنيين احدهما التهكم
بهم لان مفهوم الظل الاستراوح وههنا عكس كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وثانيهما التعريض
بان للمؤمنين ظلا على خلافه ليتم بذلك تحسرهم وتشويرهم وغمهم قال فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم
والمؤمنون في ظل العرش قوله اي وغير مغن عنهم قيل من قولهم اغن عني وجهك اي ابعده
ويقال ما يغني عنك هذا اي ما يجدي عنك ولا ينفعك لان الغني عن الشيء متباعد عنه كما ان المحتاج اليه
يقاربه وانما عدي بعن لتضمنه معنى مبعد قوله وهي اعناق الابل او اعناق النخل وانما كرر الاعناق
ليوذن بان الثاني غير الاول الاساس من المجاز انا في عنق من الناس واقبلت اعناق الرياح قال
العجاج حتى بدت اعناق صبح ابلجا قوله كحاجة وحاج وفيه بحث لانه لا يجئ مثل هذا الجمع الا ويعلل
واوه ياء وقال في المفصل في اعلال العين قالوا ثيرة وديمة لاعلال الواحد والكسرة وجاء في الصحاح
الحاجة تجمع على حاج وحاجات وحوج وحوائج وقيل الاسعد ان يقال هذا الاعلال شرط بان يكون
بعد الالف في الجمع وان لم يذكر في المفصل يدل عليه قول الجوهري اصل نيرة نيار قوله بالجمال البيان
التشبيه والضمير كانه راجع الى الشرر باعتبار اللفظ وكذا عن محيي السنة اي شبهت الشرر
بالقصور ثم شبهت بالجمال الصفر ان المراد من التشبيه الاول هو العظم مع اللون على الجمال والقصر سيان
في اعتبار العظم ثم ضم معه صفر فيكون التشبيه الثاني مع الاول كبدل الاشتمال في نحو اعجبني زيد كرمه وعن
بعضهم المراد بقول الشاعر التشبيه لعلها السنة وتاكيده وقال ايضا كانه جمالات صفر بيان للتشبيه الاول
ولو لم يكن بيانا لكان بدلا وهو لا يجوز قوله الامام بهم يشبهون الابل بالافدان تعليل لادعاء المساواة
بين الجمل والقصر فان الجمل يشارك في العظم فانه اسم الجمال واحلام العصافير ولان التشبيه الاول كالتوطئة
والتمهيد للثاني قال وقد علق عن عمله كانه جمالات صفر وانه بمنزلة قولك كميت احمر يعني كلاما قاطعي
نظرا ابو العلاء الى التشبيه الاول الذي هو كالتوطئة فحجج ان تشبيه الجمع ولم ينظر الى التشبيه الثاني
الذي هو المقصود بالذكر قال الامام شبه الشرر في العظم بالقصر وفي اللون والكثرة والتتابع
وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم قال وهذا اولى من قول ابي العلاء لان القصر في المقدار اعظم من اطراف
فيلزم منه ان الشرار التي شراراتها القصر لا يكون الاجمال لوصف كبرها والجمالات اكثر في العدد منه
وقربها تكثير الحركة ايضا وقلت مراده ان ما في التنزيل من التشبيه اكثر تفصيلا مما في بيت ابي العلاء

فيكون ادخل في القبول كما نص عليه صاحب المفتاح وفي الممكن ان يقال ان الضمير في قوله تعالى كانه جمالات عائد
الى القصر فيذهب به الى تصوير عجيب وتخيل غريب شبهت الشرارة حين تنقض من النار في عظمها
بالقصر ثم شبه القصر المشبه به حين يأخذ في الارتفاع والانبساط فانه حينئذ ينشق عن اعداد
لا نهاية لها بالجمالات المتكاثرة فيتصور حينئذ فيها العظم اولا والانشقاق مع الكثرة والصفرة
والحركة المخصوصة ثانيا فبلغ بالتشبيه الى الذروة العليا قوله بالاغلاق والمجادل الغدق والجدل
القصور وليس فيه مجدل بالفتح قوله قلوس جمع قلس وهو حبل يشد به الجسور او سفن البحار
قوله وقرئ جمالة بالكسر والتوحيد حفص وحمزة والكسائي والباقون بالالف على الجمع قوله وقيل صفر
يريد ان القراءة بضم الجيم فانها لما كانت مفردة كان المناسب صفراء لكن جمع بالنظر الى ارادة
الجنس قوله وعنهم باعلى صوتها البيت يصف جهنم ودعاءها الكفار الى نفسها مقتبس من قوله تعالى
كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين باسمائهم
بلسان فصيح وتقول الي الي ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب والشوى الاطراف وهي القوائم والجلود وقيل
الشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس والان مالم يكن مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب مقتلا
اي دعتهم نزاعة الشوى وهي لظى باعلى صوتها ورمتهم بشرر كالقصر كانه جمالات صفر قوله حمراء
ساطعة البيت قبل الموقدي نار القرى الاصال والاسحار بالاهضام والاشعاف هضم بالكسر
المطمئن من الارض والجمع اهضام وهضوم والشعفة بالتحريك رأس الجبل والجمع شعف وشعاف
وقوله حمراء بدل من نار القرى والطائف غيره من الادم والمعنى انهم يوقدون الاضياف نيرانا عظيمة
شرارها مقدار عظمها مقدار عظم الطراف قوله فعقبه بحيث ان يزيد على تشبيه القرآن زعم انه ظفر
بتشبيه على اللون والعظم وزاد عليه في التنزيل وليس كذلك لانه لا يخفى على مثل المعري ان الكلام
باخره لان الله تعالى شبهه بالشرارة او لا حين تنفصل من النار بالقصر في العظم وثانيا حين اخذ
بالارتفاع والانبساط فينشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات في التفرق واللون والعظم والثقل
ونظائر ذلك للحيوان وان تلك الحركات اختيارية وكل ذلك منعقد في بيته قال الامام كان
الاول لصاحب الكشاف ان لا يذكر انه ذكره معارضة للقرآن قوله فيعتذرون عطف يؤذن منخرط في سلك
النفي قال في قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها
باطلة انهم لو جاؤا بمعذرة لم يكن مقبولا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال صاحب الكشف التقدير
هذا يوم لا ينطقون بنطق ينفعهم ولا يعتذرون بعذر ينفعهم فيعتذرون داخل في النفي لو حملته
على الظاهر ما حصل لانه يصير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون لان الاعتذار نطق ايضا وقال ابو البقاء
ويجوز ان يكون مستانفا اي فهم يعتذرون اي انهم لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون
في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان جوابا لحذف النون قوله كيف يصح ان يقال لهم ذلك
في الاخرة لان قوله كلوا وتمتعوا قليلا مما يقال في حق الكفار في الدنيا لا في الاخرة لانهم يتمتعون
فيها اياما قلائل ومحصل الجواب ان هذا القول لو قيل عليهم وايماء عند واما بحسب وقع نظره
اليهم قال ذلك في حقهم لها لكم في مشتهيات العاجلة والذهول عن متابعة الاجلة وفائدة ذكره
في الاخرة تذكير بسوء اختيارهم وهو ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ونحوه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
روي عن المصنف انه قال لعل قوله واذا قيل لهم بتعلقه للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للمكذبين الذين
كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويجوز ان يكون اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريقة
الالتفات كانه قيل بهم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل
لهم صلوا لا يصلون قوله اخوتي لا تبعدوا اليس فيه تهكم ولا طلب لانهم هلكوا او بعدوا وبادوا ثم قوله
وبلى والله قد بعدوا وانما هي تحسر وتوجع يعني احقاء بان يقال لكم في ايام حياتكم لا تبعدوا ابدا وقد
وقع خلاف ما كنتم تستحقونه وكذا معنى الاية كنتم في حياتكم الدنيا وتمتعكم علاوة بحيث وجب
لكل ناظر ان يقول في حقكم كلوا وتمتعوا قليلا فان الذي فعلتم فيه منقضي وتبعته لاحق بكم والان فوقع

ما كنتم تستحقونه قوله ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا لعدم التعلق واو وبل الى
النظم لانه مذكور بعد ذكر الرجيع وبعده واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله وعلى ما كان على الوجه
اشد من الركوع والسجود وقال القاضي في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون واستدل به على ان الامر
للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع قوله وقيل نزلت في ثقيف الى اخره مضى بيانه في قوله
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان مقام الراكع وقيل هو
ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم قوله يعني ان القرآن من بين سائر الكتب المنزلة اية مبصرة وقد
سبق في قوله فقل بعد ذلك زعم ان الغلط بعد مشترك في اعطاء معنى التراخي في الرتبة وملاقرا السورة
وسائر هذه السورة الكريمة من الايات ولم يكن في سائر الكتب المنزلة مثل هذه البيانات الشافية
ختمها بهذه الخاتمة مصدرة بالفاء معقبة ما قدر من المصنف وما في اخرها في الاعراف كانه قيل لعل اجلهم
قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون
ان يؤمنوا الا ان ما قبلها من حديث الاجل وبهذا الحديث عن الوعد والوعيد الذي تلي عليهم في هذه الايات

سورة عم مكية وهي اربعون بسم الله الرحمن الرحيم او احدى واربعون اية

قوله وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال ابن جني اثبات الالف اضعف اللغتين قال الجرجاني
ما الاستفهام منه تحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل حذفت الالف بحرف الجر ليؤذن
بشدة الاتصال وقيل حذفت لكثرة الدوران تمرغ في رماده مرغته في التراب اذا قلبته فيه فتمرغ
ومراغ الدابة ممرغها قوله يا في قولك زيد يا زيد جعلته لانقطاع قرينيه وعدم تنكره كانه شيء خفي عليك
جنسه ومنه حديث عائشة رواه البخاري في صحيحه قالت الحادية عشرة زوجي ابو زرع
اناس من حلي اذني وملأ من شحم عضدي ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح
ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع
طوع ابيها وطوع امها وملء كسائها وغيظ جارتها النوس تحرك الشيء متدليا اي اناس اذني
بما حلاها من الشنوف والقرطة والعكوم جمع عكم وهو العدل اذا كان فيه متاع والرداح العظيمة
الثقيلة والمسل مصدر بمعنى السل والشطبة السيف اي كما سل السيف من غمده والجفرة الانثى
من ولد المعز قوله عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم يريد ان قوله عن النبإ العظيم ليس بصلة يتساءلون
لانه احد صلته وهي عم بل هو صلة محذوف على طريقة الاستيناف للبيان فانه لما قيل عم الشيء العظيم
يتساءلون وما ذلك الشيء العظيم الذي يتساءلون عنه فقيل يتساءلون عن النبإ العظيم الذي
هو البعث اذا وقف على عم يكون صلة المذكور وتقديره مثله لتم قال صاحب الكشف عن النبإ لا يجوز
ان يكون بدلا عن قوله عمه لانه لو كان بدلا لوجب تكرار حرف الاستفهام لان الخبر المتصل
بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع حرف المستفهم بها كقولك كم ثوبك اعشرون ام ثلاثون ولا يجوز
بعشرين بغير ثم فيكون متعلق بفعل اخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقاء لا يجوز ان يكون بدلا
والف الاستفهام التي تسمى ان تعاد مع حرف الراغب عظم الشيء اصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير
فاجري مجراه محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى قال تعالى عذاب يوم عظيم عم يتساءلون
عن النبإ العظيم والعظيم اذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال
في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم ومال عظيم وذلك في معنى الكثير والعظمة النازلة
وعن بعضهم الضمير في هم فيه مختلفون تاكيد وفيه معنى الاختصاص في لم يكن لقريش اختصاص بالاختلاف
لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم اظهر جعلوا كانهم مختصون به قوله والنوم اصله التوفيين
مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قوله على بناء الادواء بمعنى
كالسعال والجذام والزكام قوله اي لا جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيوة في قوله وجعلنا
النهار معاشا راعى المطابقة بين قوله وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله وجعلنا النهار معاشا والمطابقة
الحقيقية وجعلنا يقظتكم حيوة فوضع موضع اليقظة النهار لانها تقع فيه غالبا ووضع حيوة معاشا

فمن قوله وجعلنا الليل لباسا جملة مستطردة بين التوفيقين لذكر النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل
السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة فهو قول الزجاج السبات ان ينقطع الحركة
من بدنه في النوم اي جعلنا نومكم الى آخره يكمه قوله وخلقناكم ازواجا قرينة لقوله وجعلنا نومكم سباتا
فيصح الطباق بين التوفيقين الاولين لان محل الاستمتاع بين الزوجين في حالة النوم والراحة
قال في حماله وحسن يقابل المتقابل المكان الذي ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم والتمتع
بمغازلتهن وملامستهن ومنه قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وبين التوفيقين
الماسين وهما وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا لانهما نحو قوله ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله يوهم قول الزجاج وجعلنا الليل لباسا اي لتسكنوا
فيه قوله او وقت معاش على المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة
قوله فكم لظلام الليل عندك من يد البيت قال الواحدي المانوية اصحاب ماني وهو يقول
بالنور والظلمة يقولون الخير كله في النور والشر كله في الظلمة ورد عليهم المتنبي بقوله كم لظلام
[illegible] ان تقول ان الذين نسبوا الشر الى الظلمة كاذبون [illegible] وقال ورد الاعداء
تسري عليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب وذكر شر النور بقوله ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب
فيه الشمس ايان تغرب [illegible] الوهج حصول الضوء والحر من النار والوهجان
كذلك قوله سراجا وهاجا مضيئا وقد وهجت النار توهج وهجا ووهجانا وتوهج الجوهر تلألأ
وقرأ عكرمة بالمعصرات قال ابن جني وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس وغيرهما ولم يذكر عكرمة
وقال اذا انزل الماء منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي وبيدي وربما المعنى اخذ
من بهما مثلها في قولهم اعطيته من الدراهم لان من فيه تبعيضية وليس المراد ان الدراهم بعض اليد
لكن المراد ان ابتداء العطية من اليد فعلى المصنف اذا كان الانزال منها فهو بها ابتداء بان من
الابتدائية فيها معنى السببية كما في قوله تفيض اعينهم من الدمع اي من اجله وبسببه فان من والباء
من واد واحد قوله يحمل على العصر بمعنى ان المعصرات في الحقيقة هي الرياح لانها تعصر السحائب
لقطر وسميت السحاب بالمعصرات لان الماء ينزل منها الى السحائب فتمكن الرياح حينئذ من العصر
ولولا انها لم تتمكن منه فاسند اليه فالهمزة في الاعصار للتعدية قوله ذوات الاعاصير الجوهري الاعصار
ريح تثير الغبار ويرتفع الى السماء كأنه عمود ويقال هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق قوله
بمعنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغيث والغوث
فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث قوله اللاتي اعصرت فيكون اعصر على هذا غير الاول اي المعصرات
يراد بها الان الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فالهمزة للحينونة لا للتعدية وعن بعضهم القبول
والصبا بمعنى واحد وهي من المشرق وهي التي تجمع السحاب والجنوب تعصرها وتحلبها وهي من القبلة والدبور
من المغرب وهي محاذية للقبول والشمال تفرقها والعصر والحلب ضربها الاعتماد ونباتا [illegible]
النبات فصدر اريد به الثابت روى المصنف الاستعارة على ضربين تارة للمفرد وتارة لغير مفرد
فلا يطلب لها مفرد في النبات قوله كالاوزاع والاخياف الجوهري الاوزاع من الناس الجماعات
والاخياف المختلف من الناس واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والآباء شتى قوله جمع لف
ابيت لف واحد الالفاف عيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير والندامى جمع الندمان
يقال نادمني فلان فهو نديمي اذا شرب معك وحسان ورجال زهر اي ابيض مشرق الوجه يصف الزمان
والمكان وكرم الاخوان قوله حدا للوقت به الرواي وينتهي عنده الراغب الوقت نهاية الزمان المفروض
للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا كقولهم وقت كذا جعلت له وقتا قال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا والميقات الوقت المضروب للشيء والوعد الذي جعل له وقت قال تعالى ان يوم الفصل
كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان الذي يجعل وقتا للشيء كميقات الحج وعن بعضهم الميقات
علم للحد كالميعاد علم الوعد والميلاد علم وقت الولادة قوله او رسلا اي ارسالا مع عتبة قوله
وفتحت بالتشديد والتخفيف بالتخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد وعن بعضهم
وفتحت معطوف على يأتون وليس بشرط ان يتوافقا في الزمان كما ظن من لم يتعاط هذا النوع

وقلت بها اتفاقا ان معنى عند من تدرب في هذا النوع فان كلا من المعطوفين يكتسب معنى الآخر في
عطف الماضي على المضارع الدال على انهما واقعان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا
مشعر انهما حكاية الحال الآتية تصويرا لتينك الحالتين العظيمتين في مشاهدة السامع كما في قوله
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم والله اعلم قوله الرصد جمع راصد وهم الحراس الجوهري الرصد القوم
يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع قوله يرصدون فيه للعذاب الجوهري الراصد للشيء الراقب له
والمرصد موضع الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والمرصاد الطريق قوله
قرئ لابثين وبلبثين حمزة وحده قال الزجاج لبث الرجل فهو لابث ويقال هو لبث بمكان كذا اي
صار اللبث شانه قال صاحب الكشف فيه جواز ان يقال حذرا امورا [illegible] قال لابثين فيها احقابا
قوله كلما مضى حقب تبعه قال صاحب الكشف ذكر احقابا للكثرة لا لتحديد اللبث الا ترى انه لو قال اقمت
فيها سنين واعواما وانت لا تريد انك لم تقم غيرها الراغب احقابا اي جمع الحقب اي الدهر قيل الحقبة
ثمانون عاما وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة والاحتقاب شد الحقيبة من خلف
الراكب وقيل احتقبه واستحقبه قوله الحقب الذي وراء التصدير الجوهري الحقب بالتحريك
حبل يشد به الرحل الى بطن البعير كيلا يجذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون على الصدر قوله احقابا
غير ذات نهاية قيل على هذا قوله لا يذوقون حال من الضمير في لابثين ولا يجوز ان يكون صفة احقابا لاجراء
على غير من هو له كان يجب ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال من الطاغين لا يذوقون حال اخرى مترادفة
ومتداخلة او استيناف وقيل لابثين حال مقدرة اي عاملين اللبث مقدرين له كقوله خالدين
فيها اي مقدرين الخلود قوله ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله لابثين الى آخره والحاصل انهم يعذبون
في تلك الاحقاب بالحميم والغساق ثم يعذبون بعد تلك الاحقاب بانواع اخر من العذاب قال الطيبي
لابثين فيها احقابا وان كان من قبيل المفهوم يدل على التناهي فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار
وفي هذا الاستثناء تهكم قوله جحد من الجوهري الجحد بفتح الجيم وضمها وسكون الحاء وبفتح الجيم والحاء ايضا
قلة الخير وجحد الرجل بالكسر جحدا فهو جحد اذا كان ضيقا قليل الخير قوله سواء ثم نزلها منزلة الجماعة تعظيما لها
واصرارا فعاقا النقاخ الماء العذب قوله وقرئ غساقا بالتشديد حمزة وحفص والكسائي والباقون
بالتخفيف قوله وفاقا وصف بالمصدر اي جزاء ذا وفاق في عمل الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين
قال جزاء وفاقا يقال وافقت فلانا ووافقت الامر صادفته والاتفاق مطابقة فعل الانسان القدر
ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه لكنه مختص في التعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا
بالله قوله وفعال في باب فعل كله فاش قال الزجاج وكذابا بالتشديد اكثر وهي في مصادر فعلت اجود
من فعال ومثل كذابا بالتخفيف قول الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقال ابن جني
قال قطرب قالوا رجل كذاب صاحب كذب قوله او تنصبه بكذبوا اي يكون مفعولا مطلقا من غير تقدير
لكن يحمل المشتمل على معنى المخفف تطابق اللازم قال ابو البقاء كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذا
كثر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب قوله وان جعلته بمعنى المكاذبة اي ان جعلت كذابا
في باب المفاعلة نحو ما رايته جزاء وفاقا فعلى الاول المفاعلة اما على حقيقته فهو المراد من قوله فانهم كانوا
مكاذبين وتقريره انهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة
واما على المجاز والمبالغة فهو المراد من قوله وكذبوا بها مكاذبين وتقريره انهم يتكلمون بما هو افراط
في الكذب فعل الكلام [illegible] قوله فعل من يغالب في امر مفعول مطلق يتكلمون بما هو افراط في الكذب
قوله وقرئ كذابا قال ابن جني قرأ عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب
منصوب على الحال اي كذبوا باياتنا في حال كذبهم وحال طرحه [illegible] فهو جيد [illegible] الكذاب
ولا علل وقد يجوز ان يكون وصفا للمصدر اي كذبوا باياتنا كذابا اي كذابا متناهيا في معناه فكذابا جمع
واحد اي جمع كرجل حسان ووضاء ويجوز ان يكون جمع كذب لانه جعله نوعا ووصفه بالكذب اي كذبا كاذبا
فصار كذابا كذابا فافهم ذلك قوله ومجيئها على طريق الالتفات ينبئ على ان الغضب قد تبالغ وذلك
انه لما حكى باب الطاغين واستمرارهم في جهنم وانه لا ذوق لهم فيها سوى الحميم والغساق وعلل ذلك
على سبيل الحكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون ان يحاسبوا كناية عن انهم

يكذبون البعث انكارا بليغا ثم عظم شأن تكذيبهم رسل الله ووجه بصيغة التعظيم واكده بقوله كذابا النعت
اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الفساق والجحيم وليس لكم عندي سوى المزيد من انواع
العذاب هذا كما ترى اشكوا الى الناسج بانهم تقبل عليها اذ احيت في الحكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة
واما فائدة الاعتراض بقوله وكل شيء احصيناه كتابا فللاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب
انما نشأ من اعتقادهم انه تعالى لا يعلم جزئيات احوالهم واعمالهم الرسل ولا حساب ولا بعث ولا كتاب قوله
فلكت نديين الجوهري فلك ثدي الجارية تفليكا وتفلك استدار وفيه والاتراب الكذاب الجوهري
لده الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قوله حتى قال خطل انشد الزجاج امتلا
الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني قوله هذا الشيء اى حسبك وقطني وقطل وانما دخلت النون
ليسلم السكون الذي بنى الاسم عليه وهذه النون انما تدخل الفعل الماضي اذا دخلته ياء المتكلم نحو ضربني
ليسلم المتكلم صحة البنا ولوقاية الفعل من الجر وقد ادخلوها في اسماء مخصوصة نحو قطني وقدني وعني ومني
لا يقاس عليها في الصحاح قوله وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف الكسائي بالتخفيف والباقون
بالتشديد قيل ذكر للتشديد معنى وللتخفيف معنيان احدهما ان يكون مصدر افعل وثانيهما مصدر فاعل
قوله بالتخفيف الاسين اى بتخفيف كذبوا وكذابا وفي نسخة الاسين اى كذابا في الاسين قوله
جزاء مصدر مؤكد الى قوله وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى ان
للمتقين مفازا اى جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد وبمثله قال ابو البقاء
حيث قال عطاء اسم للمصدر وهو بدل من جزاء واورد صاحب الفرائد على قول المصنف المصدر انما يعمل
اذا كان منزلا منزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر لم يكن واقعا موقعه وكذا في اللباب
قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال شارحه لانه اذا كان مفعولا
نحو ضربت ضربا زيدا فان العمل للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا يعدل عنه
الى الفرع بلا موجب والثاني ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان والفعل نحو اعجبني ضرب زيد عمرا
اى ان ضرب زيد عمرا ولا يمكن اذا وقع مفعولا مطلقا اذ لا يقال ضربت ان ضرب زيد عمرا
اذ لا يؤكد الفعل بان بل بالمصدر صريحا وانما يقدر المصدر بان والفعل لان الاسم حقه ان لا يعمل
واصل العمل للفعل والعجب ان الشارح تبع صاحب الكشاف في الوسيط مع قوله هذا قوله حتى قال
حسبي في الكوفيين سقوط اعطاه فاحسب اى اكثر عليه حتى قلت حسبي قوله قرئ رب السموات والرحمن
بالرفع الكوفيون وابن عامر رب بالخفض وعاصم وابن عامر وما بينهما الرحمن بالخفض ايضا
والباقون برفع الاسمين قوله ليس في ايديهم مما يخاطب به الله الى قوله خطاب واحد يريد ان السكوت
في خطاب للتعليل وهو بيان والظرف حال من خطابا والمعنى ليس في ايديهم خطاب كائن من جهة الله
في امر الشفاعة فقط الى ليس لهم شك نقص يتصرفون فيه في امر الشفاعة قوله او لا يملكون ان
يخاطبوه فالتنكير على هذا للتنويع لان قوله ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب
عبارة عن الشفاعة ومن ابتدائية صلة لا يملكون اى لا يقدرون ان يخاطبوا الله في الشفاعة اذ ليس
لهم من جهته اذن فيها روى الواحدي عن مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه قوله
فلا يشفع لغير مرتضى الاسعاف يعني تعريض الى الشفاعة لا تكون لارباب الكبائر والجواب ان المؤمنين
مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر
وقلت المرتضى ههنا كالمصطفى في قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه وقال الامام فان قيل لما اذن له الرحمن في التكلم علم انه حق وصواب فما الفائدة في قوله
وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لا يتكلمون الا بعد ورود الاذن ثم يجتهدون
في ان لا يتكلموا الا بالحق والصواب حفظا مبالغة في وصفهم بالطاعة وثانيهما ان التقدير لا يتكلمون
الا في شخص اذن الرحمن في شفاعته والمشفوع له ممن قال صوابا وهو قول لا اله الا الله لان قوله
صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب لواحد فكيف عن تكلم طول عمره باشرف الكلمات قوله
وخصص منه الكافر بقوله وجهين احدهما ان المرء عام وخصص منه الكافر بقوله ويقول الكافر او عام
متناول للمؤمن والكافر وخصص منه بالذكر الكافر وعلى هذا الاحتمال ورد على الواحدي ويحتمل التسمية

قال لا معنى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ان كل واحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته
فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وقلت التعميم ابعد العموم وذلك انه ذكر في فاتحة
هذه السورة الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة ومن
اوصافه قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء
الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ويصفه بصفات اخرى فجعل التخلص الى ذكرها ابدال رب
السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وان احدا لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة
الى ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون فيه لمن ارتضى الا بالاذن ثم ذكر انه يوم الحق اى الكائن الواقع
او يحكم الله فيه بين عباده بالحق كقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين والطاغين
وبيان مفاز اولئك ومآب هؤلاء ولذلك رتب عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اى هذا السبيلين
للفريقين فمن سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر فحقق
ارحنا العمل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل تخلصه الى ذكر الاختتام بما افتتحت به السورة لان الظرف
صفة لعذابا اى انذرناكم عذابا كائنا يوم هذه صفته وهو ينظر المرء ما قدمت يداه فلست الاختتام فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان المكلف
ان اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر به فليس له الا العذاب على احوال المكلفين حينئذ
سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم عمل الفجار فان قلت لم خص قول الكافر دون
المؤمن قلت دل قول الكافر على غاية الحسرة ونهاية التحسر ودل حذف قول المؤمن على غاية التبجح ونهاية الفرح
مما لا يحيط به الوصف قوله وعن قتادة هو المؤمن قال الامام دل عليه قول الكافر يا ليتني كنت ترابا
فلما كان هذا بيانا لحال الكافر وجب ان يكون الاول بيانا لحال المؤمن قوله حتى يقتص للجماء من القرناء
روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال قال النبي عليه السلام لتؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحاء التي لا قرن لها تمت السورة

سورة النازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس او ست واربعون آية

قوله التي تنزع الارواح من الاجساد والراغب نزع الشيء جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده ويستعمل
ذلك في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا اى سلب قال تعالى تنزع الملك
ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة قال تعالى فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق وذلك هو المعبر عنه
بارتحال النفس مع الحبيب قوله تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر الاساس من انشاط
يخرج دلوها بجذبة واحدة وفي الصحاح نشطت الدلو من البئر نزعتها بغير بكرة قال الحلبي انه الناشطات
الملائكة تنشط نفس المؤمن اى تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اى تحل برفق حل الهواء
هذا التفسير قال الفراء سمعت من العرب من يقول انشطت العقال اى حللته ونشطته اى عقدته
بانشوطة وفي الحديث كانما نشط من عقال قال الامام وهي الملائكة التي تنشط روح المؤمن فتقبضها فالمناسب
ان يخصص هذا بالمؤمن والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق فان النزع جذب بشدة والنشط
جذب برفق ولين قوله كاسم لم يذكره الجوهري الاسمت له كذا فانه اسم اقيم مقام الاغراق في النزع
فيقال غرق كاسم موضوع للاغراق كالسلام للتسليم وعن بعضهم الاغراق نوع من النزع والنزع جنس
الاخص وهو المجاز اغرق الرامي النزع ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب واغرق
الكاس ملأها والمبالغة اشار بقوله تنزعها من اقاصي الاجساد من انامله واظفارها اى من موضع اظفارها
نزعا غرق فيه الاعنة الا انه نزع الدلو من البير ونزع في قوسه الخيل تنزع في اعنتها قال والخيل
تنزع غرقا في اعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد الشؤبوب الدفعة من المطر وغيره وجمعه الشآبيب
وهي في اعنتها طلقها فهي تخرج في غراقيبها ... واصله ... ثم جعل النزع غرقا اللازم ثم عدى
فمعناه ... ان الاعنة مكان وظرف للنزع وبهذا الاعتبار كان غرقا مفعولا مطلقا

بمعنى نزعا غرقا يعني فيه الاعنة قال ابو البقاء غرقا مصدر على المعنى لان النازع هو المغرق في نزع السهام وهو مصدر
محذوف الزيادة اي اغراقا قوله حتى يحط في اقصى الوتر الا انه من الحج زيادة حطوط سريعة السير
وحطت في سيرها او انحطت وحط في عرض فلان اذا اندفع في شتمه انحطاطه قوله والتي تخرج من برج الى برج
وهو تفسير لقوله والناشطات نشطا وهو ماخوذ من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد قال الامام ول
قوله والنازعات غرقا على حركتها المخصوصة بها في افلاكها الخاصة وهو مناسب لان حركاتها اليومية
قسرية فيناسب النزع وحركاتها من برج الى برج ارادية فيناسب النشط وقلت فمدخول الفاء
في فالسابقات مسبب عن كونها سابحات وفي فالمدبرات عن كونها سابقات لان السبق والتفاضل
لما كان سيرا مخصوصا والسيارة معلومة الاختلاف في السير بتقدير العزيز العليم فيحصل وجه سير بطيء
واخر سريع وذلك هو السبق وبحسب السبق يتفاوت التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنة
ويحصل الفصول الاربعة ومن سير القمر يعلم حساب الشهور والايام وهو المراد من قوله فالمدبرات امرا
من علم الحساب والوجوه روايتها محكية في المعالم وليس فيه كلام ان المدبرات هي النجوم قال
الزجاج والنازعات غرقا النجوم بدليل قوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملائكة وقال الامام
اعلم ان الوجوه المنقولة في المعنيين ليست نصا عن سيد المرسلين صلوات الله عليه حتى لا يمكن
الزيادة عليها وما ذكرنا انما ذكرنا لكون اللفظ محتملا لها فصح ان وجدنا عن النبي تفسيرا فهو مما منه كما
حملنا اللفظ عليه بتشريح تحته ولكن لا نقطع ان مراد الله هذا على الجزم فيمكن حمل هذه الايات على الكرات
الواقعة في رجوع الخلق من غير الله الى الله فاقسم بالارواح التي تنزع الى اعلاق الوحدة كونها
وتنزع عن ما يتعلق بهذه الادنى ثم تنشط وتاخذ في السلوك في الاحوال والمقامات الى مستقره الاصلي
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك ثم تسبح في بحار الصفات فتمحو بها من صفاتها وتغنى في التوحيد
ثم تسبق بعد الفناء الى البقاء بالله ثم تتقدم على الرجوع الى تكميل الغير فتقدم امر الدعوة الى الله وقال القاضي
هذه صفات النفوس وحال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب
الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات قوله وتقرير امر من علم الحساب ينبغي لكي تعلم
لتعلموا عدد السنين والحساب وابطال زعم المنجمين وانها مدبرة لهذا العالم بالكون والفساد و
ونعضده ما روى البخاري عن قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة السماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك فقد اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وزاد رزين
وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة احد
ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم ذكره صاحب جامع الاصول
واعلم ان الشيخ ابا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى عقد بابا في كتابه المسمى [illegible] في
ابطال مذهب المنجمين والكذب فيه وذكر اقوالهم وقال او اقربها قول من قال هذه الحوادث يخلقها الله
تعالى ابتداء بقدرته واختياره ولكن اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج
المخصوصة وبحسب اختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى
كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الوطء وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة جائز لكن
ليس عليه دليل ولا الى القطع سبيل لان ما كان على جهة العادة كخلق الولد عقيب الوطء وخلق الشبع
عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا واقل ما فيه ان يحصل التكرار
وعندهم لا يحصل وقت في العالم مكررا على وجه واحد لانه اذا كان في سنة الشمس مثلا في درجة من برج
فاذا عاد وقت ايابها في السنة الاخرى فالكواكب لا تعود كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية
والاحكام مختلفة في القرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شيء من ذلك
مكررا واتفقوا على انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة
بها على التفصيل ومما يدل على انه لا حجة في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم البرج فلاهل سعد وعند طرائق
مخالف طريق ارباب الزيج الممتحن وفصل الشيخ في الاختلافات بينهم تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد
قولهم ان يقال اخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد اليس يجب ان يكونا على وجه لا يميز
بينهما في الصورة والعدد والنظر وحتى لا يصيب احدهما نكبة الا اصاب الاخر وحتى لا يفعل احدهما شيئا

الا والاخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان بهذه الصفة فان قالوا من المحال ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد
ولا بد ان يتقدم احدهما على الاخر فيقال انما ذلك في العقل والتقدير ام في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد
قولهم وان قالوا بالثاني قيل وما يؤمنكم منه فان قالوا اليس امر الكسوفين يصدق قلنا ليس امر الكسوفين
من الاحكام وانما هو من طريق الحساب وذلك غير منكر والمنكر ان يكون امر الكواكب على ما قالوه وقد ورد
في الشريعة في امر الكسوفين بانه اية من ايات الله فان قالوا فما قولكم في المنجمين انهم يخطئون في جميع ما يحكمون
فهو مكابرة للعقول قلنا انا نقول انهم يخطئون في اصولهم عن شبهة وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم
مكابرة للعقول ولا بالضرورة بل جروا على مقتضى قواعد بنوها على اصول فاسدة وقعت الشبهة لهم
في اصول قواعدهم فربما يصيبون في تركيب الفروع على تلك الاصول فيتفق لهم في الاحكام كثرة اصحاب الحدس
والمنجمين واصحاب الزجر والفال فربما يصيبون في اتفاق لا عن ضرورة وربما يخطئون وكثيرا ما يجد
من الحراثين والملاحين يعتبرون نوعا من اعتبار واخر توقع المطر وهبوب الرياح في اوقات باعيانها
بدلالات ادعوا انهم جربوها في السماء والهواء وغير ذلك فيحصل بعض احكامهم اتفاقا لا تحقيقا وحكيت
ومنه ما روى ابن جني في المحتسب ان ابنة معمر بن حمار البارقي نشأت برقا فقالت يا ابه جاءتك السماء
فقال كيف تريها قالت كانها عنق جمل ظالع فقال ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابه
جاءتك السماء فقال كيف تريها قالت كانها فرس دهماء تجر جلالها فقال ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت
يا ابه جاءتك السماء قال كيف تريها قالت سطحت وابيضت فقال ادخلي غنيماتك فجاءت السماء بشيء شطأ له
الزرع والشطء فراخ الزرع وصنف ابن دريد كتابا في هذا المعنى وفيه هذه القصة ورواية كان
اعرابي حر يتعوده ابنته وهي ترعى غنيمات لها فرات سحابا فقالت يا ابه الى اخرها وفيه قال اخبرنا ابو حاتم
عن ابي عبيدة قلت لاعرابي ما اصح الغيث فقال ما انتجته الجنوب ومرته الصبا وحلبته الشمال ثم قال
اهلكوا الليل ما ترى الا انه قد اخذه المطر ولنختم الكلام بما روينا عن ابي داود عن ابن عباس ان رسول الله
عليه السلام قال من اقتبس علما من علم النجوم بغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن
ساحر والساحر كافر وفي رواية من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد اخرج الثانية
الامام احمد وابو داود والاولى ذكرها رزين قوله الاوباق الجوهري الدعق بالتحريك هو كالطول وقد
يسكن قال الجوهري وقوله والتي تنشط معناه اي الثيران التي تنشط وانفسهم التي تنشط اي تعقد الحبل الذي
يطول الحبل للمرعى منه قوله وصفت بما يحدث بحدوثها اي تسند ترجف الى الراجفة وهو يحدث
بحدوثها فالاسناد مجازي نحو صدر صوم والاصل ترجف الارض بسبب حدوث الراجفة اي الواقعة
الهائلة فاسند الى السبب مبالغة قال في قوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك رحمة مفعول له وقد وصف
الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده عبر عن النسبة وعن التعليق بالوصف
قوله اي ترجف تتبعها الرادفة تابعها نصب لها وضميرها في الرادفة وهي فاعل تابعها والاضافة غير
محضة والاصل تابعة لها الرادفة اي ترجف الارض والجبال حال كون السماء والكواكب تابعها في الاوقات
والانشقاق هو الرادفة واما تقدير على الوجه الاول فان معناه اليوم يحدث الحادثة الكبرى اي النفخة الاولى
حال كون النفخة الثانية تابعها وهي الرادفة قوله ودل على ذلك اي على ان المراد باليوم الوقت الواسع
الذي يقع فيه النفختان ان جعل الراجفة مقيدا بفعل النفخة الثانية قوله قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة
صفتها وعن بعضهم لا يجوز ان يكون يومئذ صفة مخصصة للقلوب لانه جثة كما لا يجوز ان يكون
خبرا عن الجثة قوله في اسنانها الجوهري نسخ الاسنان اصولها قال ابن جني قالوا حفرت اسنانها
اذا ركبها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها قوله والخيط المحفور عطف على حفرت اسنانه قوله واصل حافرة كما في
عيشة راضية والى هذا رجع فلان في حافرته اي في طريقته اي قيل حافرة واريد به منسوبة الى الحفر
او طريقه حافرة اي صاحبها حافر فيها في طريقته فاسند اليها مجازا قوله احافرة على صلع البيت اي ارجع الى
ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا سفه وطيش
قوله النقد عند الحافرة روى الميداني عن ابن الانباري انه قال معناه النقد عند السبق وذلك ان الفرس
اذا سبق احد الرهن والحافرة الارض التي حفرتها الفرس بقوائمها فاعلة بمعنى مفعولة وقال الفراء سمعت
بعض العرب يقول النقد عند الحافر معناه عند حافر الفرس واصل المثل في الخيل ثم استعمل في غيرها وقال غيره النقد

عند الحافرة معناه عند اول الحالة يقال رجع فلان في حافرته اي في اول الامر الراغب العود عند الحافرة يقال لمن يتبع
بعدا او اصلاح في النوس ومعال لانزول حافره او سعد ثمة قوله وقد قرئ بها ابو بكر وحمزة والكسائي ناخرة بالالف
والباقون بغير الف قال الزجاج ناخرة اجود واكثر شبها لفواصل ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم ينخر فهو
نخر مثل عفن يعفن فهو عفن وناخرة معناه ما فارغة يجيء فيها من هبوب الرياح كالنخر وبحور بناخرة نحو
بليت العظام بالية قوله كرة خاسرة منسوبة الى الخسران قيل كرة ضر لذلك وهو مبين لاسم الاشارة
لكان الصفة مبينة ولا بد في الترجمة من ذكر الصفة المعنى تلك الكرة كرة خاسرة قوله فانما هي زجرة هينة
في قدرته الانتصاف فما احسن تسهيل امر العادة بقوله زجرة فهو اخف من صيحة وبقوله واحدة اي
غير محتاجة الى مثنوية قوله وساهرة يفيض السراب البيت محلا مقفيا وساترا الاقطار بجوانبها قطعتها
تشلتني منشدا القشام من خوف هبوب السموم واحر القائل وقيل تيلتها واطيا الارض بخف البعير قوله
هل لك كذا وهل لك الى كذا قال ابن جني متى كان فعل من الافعال في معنى فعل اخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى
صاحبه فيعدل في الاستعمال اليه ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف
ضد ماخذه الا ترى الى قوله هل لك الى ان تزكى وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه لما دخله معنى اجذبك
الى كذا او ادعوك اليه قال هل لك الى ان تزكى وقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لا يقال
رفثت الى المراة انما رفثت بها ومعها لكنه لما كان الرفث في معنى الافضاء عدي بالى وهذا امر سعة
مذاهب العربية لانه موضع يملك المعنى عنان الكلام فياخذه اليه ويعلت الظاهران هذا ليس
من باب التضمين بل من باب المجاز والتورية المجازة وقال صاحب الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك
فلذا قال ادعوك الى ان تزكى فهل من غير فيه وقال الواحدي المبتدا محذوف اي هل لك سبيل الى ان تزكى
حاجة او اربه وعن بعضهم يقال هل لك في كذا فعدل في الجواب استدلالها واوحى اي اسرع قوله وقرأ
اهل المدينة تزكى الحرميان تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها قوله لان الخشية لا تكون
الا بالمعرفة روى السلمي عن ابن عطا الخشية اتم من الخوف لانها صفة العلماء لقوله انما يخشى الله من
عباده العلماء وعن الواسطي اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من
خاف مقام ربه علم قيام الله بالسيادة في دار الدنيا وخاف منه وتوقعه في القيامة بين يديه وقال ابن يحيى
في الخوف ابداه خوفه عن كل منزوح به والزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه وروي عن الجنيد
اعز خواصه فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين قوله لانها ملاك الامر الاساس ومن الملجأ زيتها ملاك الامر
اي قوامه وما يملك به والقلب ملاك الجسد وركب ملاك الطريق وسطه قوله من خاف ادلج الحديث
من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج
ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية النهاية الادلاج مخففا السير من اول الليل ومثقلا
السير من اخره والمراد هنا التشمير في اول الليل فان من سار من اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل
والسلعة المتاع قوله يستنزله بالمداراة عن بعضهم المداراة بغير الهمز من الدري وهو الختل بالهمز
من الدرء وهو الدفع قوله اراد بها يريد ان الاية الكبرى هي قلب العصا حية فالصغرى يراد بها اليد
البيضاء لانها تتمة لها لانه عليه السلام لما قصد ان يتقي الحية بيده قيل له اضمم يدك الى جناحك تخرج
بيضاء من غير سوء اية اخرى سبق بيانه في القصص او ان كليهما اية واحدة لتكرر العلة والصغرى
غيرهما قال بعضهم قوله فاراه الاية الكبرى معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب اي فذهب
فاراه لانه اذا كان الامر هو الله تعالى والمامور موسى وجد الفور وهذا انما يعضده من عقب حيث
رحمه الله لان الامر للفور ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست وانشد للمتنبي ان قلت
يا سيف لستعينه بحكمك قبل ان يتم سينه قوله موضع ادبر موضع اقبل الانصاف وهو وجه حسن
وادبر على هذا من افعال المقاربة وقلت ويمكن ان يقال ان ادبر استعير لاقبل على التمليح لان حقيقة
كان وبرا عليه قوله نكال الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة فيكون التقدير اخذه الله نكال
الدار الاخرة ونكال الدار الاولى او التقدير اخذه الله نكال الكلمة الاخرة ونكال الكلمة الاولى
وفي تقدير المصنف تكرير لانه كرر الرواية عن ابن عباس قوله الخطاب لمنكري البعث اشارة
الى ان قوله انتم اشد خلقا مردود الى فاتحة السورة وذلك تعجيب لما اقسم على اثبات الحشر

بما اقسم وبالغ فيه وكان تخاطبا بالمنكري البعث ومن ثم قدر جواب القسم لتبعثن لقرينة قولهم انا لمردودون
في الحافرة انكارا وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزاء ورد اجابهم الله بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها
فانما هي سهلة هينة في قدرته على اسهولة بقوله انتم اشد خلقا وحين كان الجواب متضمنا تسلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم على استهزائهم وتهديدا للكافرين لانكارهم اوقع قصة موسى وفرعون بجملة في البين وفرعها
للتهديد ومن ثم وسطت القصة لحديث الخشية حيث قيل واهديك الى ربك فتخشى وختمت به قائلا
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قوله ثم بين كيف خلقها فقال بناها الى استئناف على سبيل البيان قال الكواشي
والنواوي تم الكلام عند قوله انتم اشد خلقا ام السماء وابتدأ وقوله بناها الكواشي ام السماء بناها مبتدأ
محذوف الخبر اي ام السماء اشد وعنده وقف تام ان استانفت ولم تنصب بناها حالا من الخبر المحذوف
وقلت اذا قطع بناها يكون ام متصلة واذا وصل يكون منقطعة ويكون في الكلام ترق قوله الا هون
الى الاغلظ قوله اوفتمها بما علم انها تتم به فجميع الاوائل التسوية عبارة عن تعديل ذوات السموات وعلى هذا
عبارة عن اصلاحها بزوايد خارجية من كونها جعلت مقرا للملائكة الموبين المسبحين ومسارح نظر المعتبرين
وجعلت مزينة مرصعة بالكواكب ومنزلا منها البركات في الارض واحكام الدين كقوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون قوله واضيف الليل والضحى ويرون الليل والشمس الى السماء يريد ان السماء
جعلت كالقبة المفروشة والرواق الممدود وكالبيت المظلم ليس فيه سراج والشمس هي السراج المتقلب
في جوها فان قيل ان الليل ظل الارض فيجاب بكم لم راي الناظرين اعتبارا الا ترى الى قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا
بمصابيح اي زينتها في راي النظار بالكواكب المضيئة وبه فسر قول المعري صفار الشهب اسرار اسعاف الاوائل
الامام انما اضاف الليل والنهار الى السماء لان الليل والنهار انما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما انما
يحصلان بسبب حركة الفلك قوله ورعيها الجوهري الرعي بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى الرعي والموضع
قوله دحاها الحسن مرفوعين الارض والجبال قال الزجاج القراءة بنصب الارض على معنى ودحا الارض
بعد ذلك فسر هذا المضمر بقوله دحاها وهو اجود من الرفع لانك ان تعطف فعلا على فعل احسن قوله ثم فسر التمهيد
بالابدية في تاتي سكناها وفي تفسيره لف ونشر الانتصاف هذا الجواب احسن من الكل لانه مناسب لقوله
ام السماء بناها رفع سمكها قوله واستعير الرعي للانسان يعني استعير الرعي ذا الربيع لتناول الانسان الطعام
كما استعير المرسن للانف والمشفر للشفة عن بعضهم بانا ومرعاها عبارة عن الارزاق جمع الله تعالى جميع ما يتمتع
فيه بهاتين الكلمتين ويجوز ان يكون استعارة معنوية والظاهر انه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم
وارد عليه وحقيقة انه وقع العطف على الانعام فعكس تخييلا لان الكلام مع منكري الحشر اشارة
قوله انتم اشد خلقا كما مر كانه قيل ايها المعاندون الملهون في زهرة الحياة الدنيا المغترون بحظوظها
في تمتعكم بالدنيا وهو لكم على الاخرى وقرئ ترتع اي تنكب العين من الارتفاع افتعال من الرعي قوله جرى الوادي
فطم على القري قال الميداني جرى سيل الوادي فطم اي دفن يقال طم السيل الركية اي دفنها والقري مجرى الماء
في الروضة والجمع اقرية وقريان يعني اتى على القري اهلكه بان دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده وعن بعضهم
يقال طم شره اي جره ويقال جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثير حتى يعلو فقد طم ذكره في باب
فعل يفعل بفتح العين وذكر في باب فعل يفعل بكسرها يطم طميا اذ بعد وعدوا اسم لها قوله ولن مر للرائين
جميعا الانتصاف اي امر ظاهر لا يتوقف الا على وجود ابصر لا غير ولا مانع من الرؤية ولا حاجب عنها
قوله قد بين الصبح لذي عينين قال الميداني يعني وضح يقرب للامر الذي يظهر كل الظهور قوله
فاما جواب فاذا وفي المطلع المقدر ستى انواع فاذا جاءت الطامة وقع ما لا يدخل تحت الوصف قوله
فاما تفصيل لذلك المقدر قوله ليس الالف واللام بدلا من الاضافة قال صاحب الكشف قال الكوفيون التقدير
ماواه فعام اللام مقام الضمير قوله وخواص في التعريف في الماوى والطرف للتعريف لانهما معروفان وقال الزجاج
ليس الالف واللام بدلا من الكاف في الطرف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعلم انك لا تامره
بغض طرف غيره قال بعض الطراف انك تخبر عن حال كما يبعث ولا كلا يا قوله وزجر عنه عطف تفسير على قوله ونهى
النفس قوله ضبطها بالصبر هكذا الزجر الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق
بين ان يكون بالقول وبغيره وما كان بالقول لا فرق ان يكون بلفظ افعل نحو اجتنب كذا وبلفظ لا تفعل
ومن حيث اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا فان قيل لا تفعل فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو ولا تقربا هذه الشجرة

وقوله ونهى النفس عن الهوى لم يعن به ان يقول للنفس لا تفعل بل المراد قمعها عن شهواتها وردعها عما نزعت اليه
وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير ويذب عن الشر وذلك بعضه
بالعقل الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا والانهاء في الاصل ابلاغ النهي ثم صار متعارفا في كل ابلاغ
فقيل انهيت الى فلان خبر كذا اي بلغت به النهاية وجل ناهيك كقولك حسبك ومعناه انه غاية فيما
تطلبه ينهاك عن تطلب غيره وانه نهية تناهت سمنا قوله في ابي عزيز ابن عمير ومصعب ابن عمير اما ابو عزيز
بضم العين مصغر عزيز فليس له ذكر في جامع واما مصعب ابن عمير فذكر انه مصعب ابن عمير ابن هاشم
ابن عبد مناف القرشي من اجلة الصحابة وفضلائهم قتل يوم احد وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وعن بعضهم صح ابو عزيز بفتح العين وتكرير الزاي ذكره المصنف في كتاب مشتبه الاسماء قوله
المشاقص الجوهري المشقص من النصال ما طال وعرض كان جرت السفينة مستقرا الانتصاف فيه
اشعار بثقل اليوم كقوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فلم يطلق الارساء الا على ما فيه ثقل كالجبال
والسفينة يعجب من كثرة ذكره لها اي في اي شغل انت من الاهتمام بالسؤال عنها الانتصاف وفيه
ضعف لان معناه كانك حفي عنها يردده قلت صدق قال المصنف كانك حفي عنها كانك بليغ في السؤال عنها
يتعب لو نك عنها لانهم يزعمون انك بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون قوله ثم قيل انت من ذكراها
الانتصاف فعلى هذا لو قف على قوله فيم فيتصل بين الكلامين قوله في نسيم الغشي حين اجنحت وابتدأت
واقبلت اوايلها نسيم الريح اولها حين تقبل وقرئ منذر بالتنوين وهي شاذة قال الزجاج
المعنى انما انت في حال انذار من يخشاها وفيما يستقبل ايضا ومفعل وفاعل اذا كانا بمعنى الحال والاستقبال
نونا لانه حينئذ بدل من الفعل والفعل نكرة وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف والمعنى على ثبوت
التنوين فاذا كان لما مضى فهو غير منون البتة قوله فهو كقوله كأن لم يلبثوا الا عشية من نهار روي
عن المصنف انه قال في هذا الكلام … لم يلبثوا الا ساعة من نهار عشية او ضحاه فوضع هذا المختصر مكانه وقلت الظاهر
ان نسبته من نهار الى ساعة واضافة ضحى الى عشية للبيان ولكن المراد التوكيد وتحقيقها نحو اخذت بيدي ورأيت بعيني لانه
من الامكان ان يراد بضحى بساعة النهار كله مجازا والى الاشارة بقوله كأنه لم يلبثوا … منه

سورة عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي احدى واربعون آية

قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم الحديث عن مالك ابن انس في الموطأ والترمذي عن عائشة
رضي الله عنها قالت نزلت عبس في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله عليه السلام فجعل يقول يا رسول الله
ارشدني وعند رسول الله عليه السلام رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله عليه السلام يعرض عنه
ويقبل على الآخر ويقول اترى بما اقول بأسا فيقول لا ففي هذا انزل وفي النظير يقال اترى لابن ام مكتوم
قوله واسمه عبد الله بن شريح وفي جامع الاصول هو عمرو بن قيس بن زائدة ابن الاصم والاصم هو جندب
بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لوي القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو والاول اكثر
والاشهر وهو ابن ام مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية اسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله صلعم
ثلث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان يؤم الناس بالمدينة وقيل قتل شهيدا بالقادسية هو يوم فتح
المداين ايام عمر رضي الله عنه والقادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا واما قول المصنف
وام مكتوم ام ابيه … فهو وهم كما سبق ونص ابن عبد البر في الاستيعاب على انها ام … ونحوه
كلح وكلح وفي نسخة كلح في كلح قوله على اختلاف المذهبين اي في تنازع الفعلين وحذف اللام من ان جاءه
للقياس المستمر لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله وقرئ ان جاءه بهمزتين والف
بينهما قال ابن جني قرأها الحسن وان متعلقة بمحذوف دل عليه عبس وتولى اان جاءه الاعمى اعرض عنه
وتولى بوجهه فالوقف اذن على تولى والاستئناف بالاستفهام للانكار واما ان على القراءة العامة فمنصوب
بتولى لانه الاقرب وهو اعمال الثاني … بعبس وقال عبس لان جاءه الاعمى وتولى لذلك والوجه اعمال الثاني
لقربه واما ان ينصبه بمجموع الفعلين فلا وقلت المصنف ذهب الى اعمال الاول بناء على مذهب الكوفيين

حيث قال عبس لان جاءه الاعمى اعرض لذلك لان لطف المعنى معه فان الواو وان لم يدل على الترتيب لكن النظم
يقتضيه فلا يناسب ان يقال تولى لان جاءه الاعمى وعبس لذلك لان التولي بعد العبوس كما تشهد له
الحال قوله وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك يعني العدول من اسم العلم الى الوصف مزيد للانكار والزام للحجة وفي
العدول من الغيبة الى الخطاب وما نحن فيه كانه يقول قد استحق عنده العبوس الا انه كان الاعمى
انه احق بالعطف وتحريره ان في اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول عليه السلام في حال الغيبة اشعارا
بان ذلك مما لا يليق بمنزلته من صدر الرسالة لا سيما انه ما ارسل الا رحمة للعالمين فكان العابس
والمتولي غيره ثم التفت يخاطبه قائلا وما يدريك ما ال شأنك تنزل منزلة لا ينبغي ان يتصدى لغني
ويتلهى عن فقير وكذلك في صفة الاعمى من حيث اعتبار الجبلة الانسانية منعطفة توجب الاعراض والتولي
عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار ما ترتبك من الخلق العظيم قمع النفس والعمل بمقتضى الخلق العظيم
لا بمقتضى شهوة النفس او في تلك الصفة اشعار باستعمال التعطف والتراف والتوسد الرحمة
لا سيما من شأنك وقد وصفك الله بالخلق العظيم او في تلك الصفة من تمهيد العذر وانه اعمى لم يهتد الى عدم
الاقدام بين يديك وقطع كلامك عن كلام القوم اعداء عند الكرام خصوصا عند مثلك وكنت للعالمين
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبهذه الآيات ايضا من خلقه صلوات الله عليه لانها
تاديب وكان خلقه القرآن ثم في معنى الترجي الذي يعطيه لعله تمهيد عذر له صلوات الله عليه حيث الذي
الخطاب المشتمل على التوبيخ يعني اعذرناك لانك حريص على اسلام القوم فادراجها وكلها ان تقبل
عليهم ويعرض عن الاعمى ولو دريت ذلك ما فرطا ذلك لان كان خفيا عليك يا رسول الله كان الله …
يعتذر من رسول الله عليه السلام … قال المصنف وذكر امثال هذه الرموز الجليلة قوله الضمير في لعله
للكافر فعلى هذا لعل راجع الى رسول الله عليه السلام ولذلك قال طمعت في ان يتزكى وان ما طمعت
فيه كائن وعلى الاول له راجع الى الله تعالى اما مجازا على سبيل الرمز للقطع لان لعل من مثل كلام الجبابرة
قطع في حصول المطموع فيه وتمثيلا وان الله تعالى عامله معاملة من ترجى ويرجو والى الاخير الاشارة بقوله
لعله يتزكى ان يتطهر بما يتلقن من الشرايع من بعض الاوضار والاثم وادخال لفظ بعض في الموضعين
للتضمين من حقه والايذان بان المطلوب التطهر والطاعة وان حصل البعض فيها والسعادة تحويها
وان كان على البعض والله يعلم قوله وقرئ فتنفعه بالرفع عاصم بالنصب والباقون برفعها قوله فاطلع
الى اله موسى قال صاحب المفتاح وسبب توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك بالنصب
هو بعد المرجو عن الحصول وهذه القراءة يقوي مذهب من قال ان الضمير في لعله للكافر لان المعنى ما يدريك
ان ما طمعت فيه وتمنيت من اسلام القوم كائن لانه مما لا يمكن حصوله وليس في ذلك الا طمع فارغ وتمنيه
التفضيل بعده وهو اما من استغنى واما من جاءك يسعى لانه يقتضي ان يكون للكافر ايضا ذكر في الجملة قوله
تتصدى تتعرض بالاقبال في المطلوب ان تقبل عليه بوجهك يميل اليه قوله المصاداة المعارضة الراغب الصدى
صوت يرجع من مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا غناء فيه وقوله وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي غناء ما يوردونه غناء الصدى ومكاء الطير والتصدي ان يقابل الشيء
مقابلة الصدى اي الصوت الراجع من الجبل قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى قوله وقرئ تصدى
بالتشديد الحجازيان والباقون بالتخفيف قال الزجاج الاصل في التخفيف تتصدى حذف التاء الثانية
لاجتماع تاءين وفي التشديد ايضا تتصدى قالها ادغمت في الصاد … قوله وليس عليك
باس في ان لا يتزكى بالاسلام وجعل ما نافية والجملة حالية وفيه توجيه الاشكال وجعلها الزجاج
اي اي شيء عليك في ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام قوله تلهى من لهى بمعنى الراغب اللهو
ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو ويعبر
عن كل ما به استمتاع باللهو قوله وقرأ ابو جعفر تلهى قال ابن جني ولذلك قرا التصدي بضم التاء وفتح الصاد
المعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعن ذلك تلهى اي تصرف عنه
وتزوي وجهك قوله انه لا غنى عنده ولا طاهر معه مخرج مخرج النفس للنبي عليه السلام وفي المطلع …
على ان المنعم … الملهية الجوهري … عليه كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن
نعم ومعناه انكار التصدي اعلم ان نحو ما عرفت يحتمل التخصيص وتقوي الحكم واذا اريد التخصيص يقدر

تقديم الى على المعنوي على عامله ولا بد من قيام قرينة ترجح احد الاحتمالين وقرينة الاختصاص ههنا اخراج حرف
الانكار وقيل الضمير المؤذن بان الكلام في الفاعل لا في الفعل واليه الاشارة بقوله انكار التصدي والتلهي عليه
وما بين لفظات انت ومنه في مثل هذا التركيب من الملازمة جعل انت كناية عن المثل في قوله مثلك خصوصا
انا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير قوله في صحف صفة لتذكرة قيل للمصنف قوله فمن شاء ذكره
اعتراض حال لا لان شرط الاعتراض ان يكون بواو او بدون واو واما بالفاء فلا ولكنه حث على الذكر
والتذكرة اي فتذكرها وعلى كل مسلم ايضا يجب في ذلك وعلت ارادته استطرادا وبيانه انه لما خوطب النبي
عليه السلام بذلك الخطاب الهائل قيل كلا انها تذكرة اي ان تلك المعاتبة موعظة لك معين فلان النبي
عليه السلام بجلالته اذا عوتب بذلك الخطاب الفظيع لذلك التصدي والتلهي فما بال غيره واذا كان كذلك
فتذكرها ايها السامع وكان من الظاهر ان يؤخر قوله فمن شاء ذكره عن وصف التذكرة فقدم لشدة
العناية بها ولعظم الحادثة عظم الكتب ووصفها بتلك الاوصاف العظيمة ثم قيل قتل الانسان ما اكفره جمع
في القرآن فلبيك معان كثيرة ثم فصل بقوله من اي شيء خلقه الى قوله بررة تعقيبا وعن بعضهم من كرام
بررة لانه لو لم يكن لهم من الكرم الا هذه الواحدة لكفت وهي انهم مع عبادتهم وانهم في اعلى عليين
يستغفرون للمؤمنين ويذكرون خيرهم وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء وقبيح قوله لا اجمع للائمة
على قصر متنه اللائمة الملائمة قال الامام قتل الانسان تنبيه على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب
قوله ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح والمنكرات شرعا قوله عاز زخفته رأسه كناية
عن الانهماك في الشيء والذهاب فيما عليه الناس فلان عاز زراسه في شعره وما طلع السماك الاعاز زا
دينه في برد وهو الاعزل تطلع تحت الشمس حلت في برد للاول قوله ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا ومثله
في عطف فقدره على خلقه والخلق والتقدير شيء واحد لكن المراد من التقدير ههنا التهيئة والاعداد
قال المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه
خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به
في بابي الدين والدنيا ويطلق على انها قوله ثم السبيل يسره على تأويل ابن عباس ثم بين له سبيل الخير والشر
كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا او يشكل اي اعمل السبيل بخروجه من بطن امه حسب التعلم
قوله حيز القبر اي التجويز من السباع اللحم الذي بالكلمة يعلمه تركوهم حيزا بالتحريك اي اهلوهم قوله اقبرنا صالحا
الجوهري اقبرته اي امرته بان يقبر قال لهم الحجاج اقبروا صالحا وكان قد قتله وصلبه اي ايذن لنا ان
نقبره فقال لهم دونكموه قال ابن السكيت اقبرته اي صيرت له قبرا يدفن فيه وقيل الذي يدفن بيده
هو القابر والسد للاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش لم ينقل الى قابر قوله وامتداده من لدن ادم
الى هذه الغاية هذا معنى الوقع في لفظ لما رد بنا في صحيح البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اي لم يقض
احد جميع ما كان مفروضا عليه كان الانسان لا يخلو عن التقصير قوله ما لوه انه قال صاحب الكشف
الاصل بالوه به فحذف الباء ثم حذف الهاء الاول فصار ما لوه فالهاء الباقية للموصول والمحذوفة
للانسان قوله جرى بالكسر على الاستئناف الكوفيين اما صبا معنى الثمرة والباقون بكسرها
قوله استئناف الى نية اسناد الفعل الى السبب الاسهاب ما رأيت كاليوم عبدا ايثار ربه
تعالى ثم شققنا حقيقة فجعل مجازا او يغنيه الى الحراث حقيقة قوله من نحو الحنطة والشعير الراغب
الحب الحنة في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة في بزور الرياحين قوله
والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير وهو من استعارة المس لانف الانسان
قوله شبه بها غلاظ الرقبات ليبيت الفخر بها غايته الى الخيل اي الكلبية غلب الرقبات غلاظ الاعناق
والبزل جمع البازل وهو يطلق على الذكور والاناث من الابل اذا اخطرنا به او جعل الفخر للكتيبة
كانت الباء تجريدية وعلى نغيف رضا ما سدة تعالى بهذه الارض بسود وسود وعلى غلاظ
العنق كانها نوق كسبين جلالة التطران قوله والاب المرعى الراغب الاب المرعى المتهيئ
للرعي من قولهم اب لكذا اذا تهيأ واب الى وطنه اذا نزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وابان ذلك
فعلان منه وهو الزمان المتهيئ لفعله ومجيئه قوله الاب والام يعني الثمرة فهما اخوان اشتقاق
في معنى القصد قوله حزمنا قيس ليبيت الحزم الاصل والكرع المنهل يقال كرع فيها اي تناولوا الماء بافواههم

روي عن المصنف كرعت الابل غبت الى ارعاها تعالى اصلنا من جبل قيس ومرعانا ومنهلنا بنجد قوله
وعن عمر رضي انه قرأ هذه الاية روينا في صحيح البخاري عن انس ان عمر قرأ وفاكهة وابا قال فما الاب ثم قال
ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا قوله كل هذا من الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل ثم رفض
عصاه اشار برفض عصاه الى ان ارفضوا هذا قوله فوصف النفخة بالصاخة مجاز الراغب الصاخة
شدة الصوت ذي النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيامة
وقال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي تكون عندها القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها
ثم صخر في اي دقت بحيث يوم يفر المرء ثم وصف احوال المؤمنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة
الاية وقال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء وقال المصنف في قوله
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكانت
قد نسيها فالمعنى ههنا اذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه قوله لما هو مدفوع اليه من الاهوال وحالتي يشغله كونهم
وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى الاساس فقعت الى الامر كذا وانا مدفوع اليه مضطر تمت السورة

سورة التكوير مكية
وهي تسع وعشرون آية

قوله اما ان يكون لفها عطف على قوله يلف ضوءها قوله او ان يكون من طعنه عطف على قوله ان يلقي
من كورت العمامة وهو الوجه الثاني وكلا الوجهين كناية الراغب كور الشيء ادارة وضم بعضه الى بعض
ككور العمامة وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا قوله مجتمعا بالجيم الجوهري ضربه فجوعه اي صرعه مثل كوره فتكور قوله
انكدرت انقضت الراغب الكدر ضد الصفاء يقال عيش كدر والكدرة في اللون خاصة والكدورة
في الماء والعيش والانكدار تغير من انتشار التي قال تعالى واذا النجوم انكدرت وانكدر القوم على كذا اذا
قصدوا متناثرين عليه قوله بجو خربات قصعاء فانكدر قبلها في المطلع تقضي البازي اذا البازي كسر داني
جناحيه من الطور فمر انقضت خربات جمع خرب وهو ذكر الحبارى [illegible] البازي الحبارى
فانقض وسقط عليه والشعر للعجاج يمدح عمر بن معمر قوله عطلت تركت مسيبة الراغب العطل فقدان
الزينة والشغل يقال عطلت المرأة فهي عطل وعاطل وعطلته من الحلي ومن العمل فتعطل قال تعالى وبئر معطلة ويقال
لمن يجعل العالم بزعمه وجهله فارغا عن صانع متقن وزينة معطل وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن راعيها
قوله الحشر لكل شيء حتى الذباب مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء
وزاد احمد بن حنبل وحتى الذرة من الذرة قوله اذا اجحفت السنة بالحطم واجاد المهملة الاساس اجحف بهم الدهر
استأصلهم واجحف بهم فلان كلفهم ما لا يطاق وسنة مجحفة قوله سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد ابن كثير
وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله قرنت كل نفس بشكلها في الكواشي يقرن الصالح بالصالح في الجنة
والطالح بالطالح في النار قوله عن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة فالازواج على هذا الاصناف قال تعالى
للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ومنه قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
قوله وارادوا ان يستحيوها هو من قوله تعالى ويستحيون نساءكم قوله سداسية اي بلغت قامتها ستة اشبار
او عمرها ستة سنين الاساس اذا رسدس وسداسي سن ازرع وسدس البعير التي سدسه قوله
ومنا الذي منع الوائدات وفي رواية وجدي الذي الوئيد فلم يوأد رواه صعصعة
جد الفرزدق قدم على رسول الله عليه السلام فعرض عليه الاسلام فقال يا رسول الله عملت اعمالا في الجاهلية
فهل لي فيها اجر احييت ثلثمائة وستين من الموءودة اشتريت كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل
قال عليه السلام هذا باب من البر ولك اجره اذ من الله عليك بالاسلام وبه افتخر الفرزدق واسلم الصحيحة وعد
صاحب الاستيعاب صعصعة جد الفرزدق في الصحابة وقال روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال بن صعصعة
وروى عنه الحسن وكان من اشراف بني تميم وكان في الجاهلية يفدي الموءودات من بني تميم وقال الفرزدق فيه
وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد قوله مخاطبة سؤال الموءودة التأديب دلت على انكار ظلمه يتابع
اي ذكرت ان موجب الوأد اما خوف العار والاملاق لا عن ذنب صدر عنها فما معنى سؤال الموءودة الى آخره

قوله تبكيت له الاساس بكته بالحجة على سبيل تكثير حتى اسكته وتوبيخه ان المجني عليه اذا سئل بحضرة الجاني ونسب اليه
الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني عليه فيتعثر على براءة ساحة صاحبه
وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيحصل بذلك نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض قوله وفيه دليل بين على ان اطفال
المشركين لا يعذبون وبيانه انه اذا بكت الله الكافرين ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم
مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت وهو مبني على مسئلة الحسن والقبح العقلي وروي خلافه عن النبي صلى الله عليه
وسلم واخرج ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال سئل رسول الله عن اولاد المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا
عاملين بغيره ما روى ابو داود وعن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال من اباءهم
قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين فقال من اباءهم قلت بلا عمل قال
الله اعلم بما كانوا عاملين من اباءهم متصلين بهم كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وفي مسند الامام
احمد بن حنبل سألت خديجة عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار قوله
نشرت قرأها بالتخفيف نافع وعاصم وابن عامر والباقون بالتشديد قوله يحشر الناس عراة الحديث من رواية الترمذي
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امرأة ايبصر او يرى بعضنا عورة
بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وعن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قلت الرجال
والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك قوله كشطت الثريد ولبقه الاساس
لبق طعامه ولبقه بليقه مثل لبكه اذا خلطه ولينه ومنه رجل لبق ولبيق الاخلاق لطيف ظريف قوله
وقرئ سعرت بالتشديد نافع وحفص وابن ذكوان والباقون بالتخفيف قوله ست في الدنيا
وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست في الاخرة وهي من قوله واذا
النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة ازلفت قوله وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس قال الزجاج
التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر تجزى به وقال صاحب الكشف
هذه اثنتا عشرة خصلة الى آخر قوله اذا الشمس الخ واذا الجنة كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامه
بما على جوابها من قوله علمت نفس ما احضرت فهي جملة من فعل وفاعل ثم ابتداء فاقسم تعالى فلا اقسم وتمامه في السورة
لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم قوله كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الراغب
الحضر خلاف البدو والحضارة والحضارة الكون بالحضر كالبداوة والبداوة ثم جعل ذلك عبارة عن المكان
او ارتع او غيره واذا حضر القسمة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حتى اذا جاء احدكم الموت وعن ذلك
وانهم لمحضرون ونحو ذلك من باب الكناية اي ان يحضرون الجن وكنى عن المجنون بالمحضر وعن حضور الموت
بذلك قوله ما عملت من خير محضرا ارشاد الى معنى ما عنده قوله لا نفس واحدة يعني نفس في قوله علمت نفس
نكرة في سياق الاثبات فلا يفيد العموم والمقام يقتضيه واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره المصنف
ثم قال وهذا لكن ليس اعلاما عن مسئلة ظاهرة ويقال للرجل عندك شيء فيقول رب شيء وغرضه الاشارة
الى ما عنده في تلك المسئلة لا يقوم به غيره وثانيهما لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم في الدنيا فيما يعتقدونه
طاعات ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك قوله والتنوين في نفس للتنويع اي علمت نفس كافرة اي فاجرة
حسبته طاعة كانت وبالا عليها وتوبيخ قوله واذا الموؤدة سئلت واما الواحدي ومحيي السنة فقد قالا
علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر وقال القاضي نفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة قوله يقصدون
به الافراط فيما يعكس عنه اي يقصدون الافراط في الشيء الذي يجعل الكلام معكوسا عنه ومثاله تعني
فيما نحن بصدده فانها تفيد القلة وضعت موضع الكثرة تعكيسا لارادة الافراط في الكثرة قوله
قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد القرن مثلك في الشجاعة مصفرا انامله كناية
عن الموت ومج الماء من فيه رمى به الفرصاد التوت يقول اترك قرني في المعركة مقتولا ملطخ الثوب بالدم اراد
بالتقليل في قوله قد اترك التكثير لمقام المدح قوله المعايب الجوهري المعيب بين السنين الى الاربعين
من يحمل قوله فهم منه معنى الكثرة على القلة والعكس وذلك ان العكس في الكلام انما يصار اليه للمبالغة والمتكلم
انما يتمكن منه اذا لم يبالغ في عكس قصده وانه كالمجمع عليه بين الاحوال ولذلك قال وتقول لبعض قراء العرب
وعليه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله عطارد والزهرة عن بعضهم هي الزهرة تصبح الها
قوله حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا القاموس عسعس الليل اقبل ظلامه او ادبر لغة وانجاب انكشف

وانجابت السحابة انكشفت قوله وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه قال الواحدي عسعس ادبر وذهب وقال الحسن اقبل
بظلامه وهو من الاضداد ويدل على ان المراد ههنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوؤه حتى يصير نهارا ولمن
يتعلق بالاول ان يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر باقبل وعن بعضهم والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر
وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه فالعسعسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل العس والعسس نفض الليل
عن اهل الريبة قوله فجعل ذلك نفسا له على المجاز وهو مجاز زائد في اللطافة وقال الامام ويجوز ان يشبه النهار
الذي غشيه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي يختنق واذا تنفس وجد راحة فالصبح لما طلع من الظلام
كانه تخلص من كربه وهو استعارة لطيفة قوله لانه قال المكانة على حسب حال المتمكن يعني وصف جبريل
بقوله مكين خصص من اوصاف الله ذي العرش ليدل على عظم منزلة جبريل عند الله ومكانته لان الشخص تتفاوت
متفاوت حال من له عنده المنزلة فرتبة من يلازم السلطان عند سرير الملك مباين لرتبة من يلازمه عند خوخه
قال القاضي معنى قوله عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة قال الامام معنى مكين ذي جاه الذي يعطي ما يسأل
يقال مكن فلان بالقسم عند فلان مكانة قوله ثم يامانه لانها افضل صفاته لان ثم للتراخي في الرتبة ههنا قوله
وما صاحبكم بمجنون هذا دليلا على جلالة مكان جبريل ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس اذ تتصاعف ما يرجح له هذا التعظيم
المقتضي لتنقيص البشير النذير السراج المنير وقد قيل الرسول الكريم محمد صلوات الله عليه لو كان جبريل
وقيل بعصمة الملائكة مثلا لما جاز ايضا لانهم اتفقوا على انه لا يجوز بعصمة احد منهم بعضهم من بعض عليه
وفي معناه لا تفضلوني على يونس بن متى فلو قلت زيد افضل اهل عصره لما تشوق ما اذا قلت هو افضل منك
ايها المخاطب وهذه الصفات اذا سلمت لجبرائيل فقد جاءت في حق نبينا في اجزاء الحاقة انه لقول رسول كريم
فان قيل هو جبريل فيقال وما هو بقول شاعر والزمخشري وافق هذا لكن حصر في قوله لا نزاع ان جبريل
افرد قوله مطاع قال مطاع في الملائكة لتبين قال ظاهره فقال ملك الجبال ان الله امرني ان اطيعك فان امرتني ان
اطبق عليهم الاخشبين فعلت وله الشفاعة العامة والخاصة واما انه امين فقوله صلوات الله عليه وسلم
اني امين في السماء وامين في الارض وقال الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات
ههنا اجرى على نبينا صلوات الله عليه في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك
الصفات عن الاخر وقال القاضي الاستدلال ضعيف اذ المقصود من ذلك رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله
كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما وقلت سيقت الآيات لبيان الكتاب حيث جعلته
لقول رسول كريم معتمدا عليه لا في المقام فذكر محمد صلوات الله عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره
ونحوه قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين لانهم كانوا يقولون تارة انه مجنون واخرى
انه كاهن وشاعر فرد الله عليهم بهذه الآيات بعثه صلوات الله عليه يتلقى هذا القرآن من لدن حكيم
عليم بواسطة ملك مقرب ومن صفاته انه ليس بكاهن لا من جني متمرد رجيم كما يعترونه وكذا
اذون بين الجني والملك الامين محمد عليه السلام والملك اما التسمية بمجنون في قوله وما صاحبكم بمجنون
مع ان الكلام والطباق الجواب على ما سمع منهم توبيخ قال الزجاج وما صاحبكم بمجنون جواب القسم اي
اقسم بهذه الاشياء ان القرآن نزل به جبريل وان صاحبكم ليس بمجنون لانهم قالوا يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون ثم قلت فان قلت انك ان امعنت النظر وقفت على ان في اجراء تلك الصفات
على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش
بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالتعالي في هذه الصفات بالنسبة
الى الرسول عليه السلام رفعة منزلته كالتعالي في قوله في العرش النسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام
كما سبق والله اعلم قوله وهو في مصحف عبد الله بالظاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء والباقون بالضاد
قوله احد الاحرف الشجرية الجوهري الشجر ما بين الحنكين قوله ولو الذي طرفه وقال الخليل الحروف الذلقية
في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان وهي مستدقة قوله واختلاف بين جليلين من جبال العلم الرواة
يعني عبد الله بن مسعود وابي بن كعب تشبيههما بالجبلين اشارة الى رسوخهما في العلم قال الراسخون
في العلم قوله الاشتقاق والتركيب من حيث ان الظنين فعيل بمعنى مفعول والضنين اسم فاعل

قوله سوكو ضع الذال مكان الجيم كتي بهذا بطلان صلوة من بدل الظاء بالضاد وبهو الظاهر من مذهب الشافعي وجاء في كتاب الروضة جواز الابدال وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة الاشتباه لانهما من المجهورة ومن الرخوة ومن المطبقة ولان النطق بالضاد مخصوص بالعرب لما روي انا افصح من نطق بالضاد فلو عسر الفرق بينهما لوقع السؤال عنه في زمن الرسول عليه السلام وزمن الصحابة لا سيما عند دخول العجم في الاسلام ولو وقع لنقل فلما لم ينقل علم ان التمييز ليس في محل التكليف قوله كالتفاوت بين اخواتها قال ذكرت العرب ثلاث لغات في حظظ وحضض بصاد ين وحضظ بضاد وبعدها ظا فلو اتحد الحرفان لما كان فيها ثلاث لغات متغايرة وعليه الحولان الحولان لانه يختلف من بلاد خولان وهو داء للعين يطلع به الاجفان ولا يخرج العين قوله نبات الطريق الحجيج بين الطرق الصغار يتشعب من الجادة قوله او دماثه وهذا انتم وانما غير العبارة بان راد كلمة النفي بحرف الاثبات وبا ولفظة انتم لان الخطاب في قوله تعالى لمن شاء منكم اما عام وعليه الوجه الاول واما خاص بالمخاطبين بهم المار ذكرهم في قوله فاين تذهبون وعليه الوجه والذي يحل على عنادهم بقولهم من لا ثبات وبا الاعتراض والجائية قال الامام ان مشيئة الاستقامة موقوفة على مشيئة الله لان مشيئة العبد محدثة فلا بد لحدوثه من مشيئة اقوى فافعال العباد في طرفي ثبوتها واعدامها موقوفة على مشيئة الله وقال المعتزلة ان هذه المشيئة مخصوصة بمشيئة القصد والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشيئة الاختيارية حادثة ولا بد من محدث يحدثها

سورة انفطرت مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع عشرة آية

قوله وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاعتراز يعني ان قوله ما غرك انكار الغرور ووجود الغرور حكم يصح ترتبه على وصف الكرم لانه مناسب فكيف انكره يدل على المناسبة حديث علي رضي الله عنه مع غلامه واجابه ان وصف الكرم في الاية مقيد مقرون بقوله خلقك فسويك فعدلك ومعناه انه تكرم على الانسان بان اخرجه من العدم الى الوجود وانه تفضل عليه ثانيا بان مكنه من العمل وعرضه للثواب والعقاب ليعرف حق تلك النعمة ويشكر ربه على تفضله فيه وغفل عنه انكر عليه بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك بعد ما كان في العدم ثم لك تحسين الى ذا ما انا مت حق الانسان ان لا يغتر بهذا الكرم بل يجتهد في العمل ويقابل تلك النعمة بان يشكر ولا يتعدى حد احسن الله اليه حيث اوجد في النعم من العدم كذلك يحسن الى اذا ما مت فيتعرف لي بهو المراد من قوله اغترارا بالتفضل الاول وحاصله انه لعسره يتبع ويسر بالطاع بقوله ويتفضل عطفا على يكرم الله وحتى غاية ان لا يعمر وقوله ان يتفضل مفعول لطمع واغترارا علة لتوله حتى يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله فانه منكر مسبب عن قوله ان حق الانسان ان لا يعمر بلا آخره وقوله وقيل التفضل جواب عن سؤال مقدر يعني اذا كان القيد ما ذكرت فكيف قيده فضيل بالستور المواخاة واجاب ان كلام مبني على الاعتراف بالقصور لا على الاعتذار لان فضيلا كان يغلب عليه الخوف انشد محمد بن سماك في المعنى يا كاتم الذنب اما تستحي لله في الخلوة يا سيئي غرك عن ربك امهاله وستره طول مساويكا قال صاحب الانصاف هذه جمجمة فارغة فان الاية في الكفار تقول على كلا بل تكذبون بالدين وان المخلدين هم حق ولكن لينبغي احتياطا الله ويجوز عقلا ان لا يخلد الكافر وان يرطله الخلود او يرجو وسمع فانه يتعلق بالات وتحكم بما يرد عليه في الحق العموم في الاية كما ذهب اليه المصنف وقال الامام الاول ان الاحد بهما انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين وآخذا انه عاصا ولهي جميع العصاة وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ وقلت النظام يعد عليه وذلك انه قال يا ايها الانسان الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض بين قوله فيه من الكرم والتقسيم فان قوله علمت نفس ما قدمت واخرت عام اشتمل على الفجار والابرار وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تفصيل لذلك المعنى فانه متعلق بالمواين اجوال القيامة بانفطار السماء وانتثار الكواكب وانفجار البحار وبعثرة القبور ثم الاطلاع بكل نفس بما زاج ما عملها حاضرا وبتربانه جنس الانسان عن رقدة الغفلة وسنة الجهالة بقوله يا ايها الانسان ما غرك يعني ايها الغافل اراك عند الحظ الجسيم والخطب العظيم وانت قد اعتبرت بانكار علمك بربك حيث خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ما شغلت

بذلك على البر ولدار الثواب واخلدت الى دار الغرور وما كان يؤدي بذه الغفلة الاغترار الى الذهول عن المستقر الاصلي نزله منزلة التكذيب بيوم الدين حتى اضرب عنه بقوله كلا بل تكذبون بالدين وهذا كما ترى من حال المتمادي في امور الدنيا من المتسمين بالاسلام اذا سمع شيئا من امر الاخرة لعبض في انهماكه بلذات العاجلة نظيره في تهديد المطففين الا يظن اولئك انهم مبعوثون جعلهم اسوء حالا من الكفار لانه تعالى اثبت للكفار ظنا في قوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ونفاه عنهم قال القاضي معنى ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وعن الاشتغال بما يغتره الشيطان ويقول افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه يستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية اغترارا بكرمه وقوله الذي خلقك فسويك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا قوله كما تقطعه الطماع قيل ما مصدرية والضمير في تقطعه يعود الى الظن اي ليس على حد احتمل ظن الطماع ذلك الظن كما في قولك عبد الله اظنه منطلق اي اظن الظن منطلق ولا يجوز ان يكون موصولة والعائد الضمير لانه يلزم اقتصار الظن على احد مفعوليه وهو غير جائز واما ما ذكر في مواضع من هذا الكتاب ان احد مفعولي حسب محذوف فهو فيما اذا كان الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين وقد صرح هذا الشرط في كتابه حيث قال الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد فقنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث قوله وقرئ فعدلك بالتخفيف الكوفيون والباقون بالتشديد قوله عطف هذه الجملة قوله في اي صورة ما شاء ركبك اي لم يعطف في اي صورة او في ركبك في اي صورة كما عطف ما قبلها اي قوله فسويك فعدلك قوله ويجوز ان يتعلق بعدلك عطف على قوله يجوز ان يتعلق بركبك وعلى الاول اما صلة او ضمن ركب معنى وضع او حال من المنصوب فيه وعلى البعد من الجملة بيان لجملة الاول وعلى الوجه الثاني ما شاء ركبك بيان فانه لما قيل فعدلك في اي صورة على التعجب والتنكير للتعظيم مثل ذلك التعديل المعجب العجيب الشأن واجيب لا يحيط الوصف بذلك فانه كما شاء الله ركبك ولا يعلم ذلك الا هو قال صاحب الكشف ما صلة زائدة وشاء في موضع الجر صفة لصورة وفي اي صورة صلة ركبك اي فعدلك وركبك في اي صورة شاء فحذف الواو لكون الجملة الثانية بيانا للاولى وقيل ما شرطية وشاء في موضع الجزم وركبك جواب الشرط ولا يكون الجار على هذا صلة ركبك لانه لا يقال ان تضرب زيدا اضرب عمرا لا يجوز تقديم عمرا على ان فوجب ان يكون في اي صورة صلة مضمر ولا يتعين صلته عدلك لانه استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فيبقى في كلام اشكال الا ان يجعل من صلة عدلك في الوجه الاخير والجواب والتقدير فعدلك ما شئت في حقه اي صورة ما شاء ركبك قوله كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله يعني كلا ردع لما دل عليه قوله ما غرك بربك الكريم وقوله الى اشكما متعلق بقوله والتسلق به وقوله وهو موجب الشكر والطاعة حال اي ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق الى الكفران والمعصية والحال ان التسلق بكرم الله موجب الشكر والطاعة قوله وهو شر من الطمع المنكر يعني في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق تعنيه ترقي من الاهون الى الاغلظ قال القاضي بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم الراغب بل هنا للتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس بعصيهم ان نعزهم به ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه قوله يحقق لما تكذبون به من الجزاء من الجزاء بيان ما الى ان قوله وان عليكم لحافظين لتقرير ان المراد بالدين هو الجزاء لا دين الاسلام لان الحفظة انما يكتبون الجزاء فيكون حاله وان عليكم لحافظين حال متوجه لجهة الاشكال واليه الاشارة بقوله انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم قوله ونشور للعصاة الجرى بشورت الرجل فتسور انا اخجلته فخجل قوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها قال في تفسيره وليست على قوة ام هم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص بنا على مذهبه والوجهان القران ذكرهما ههنا ذكرهما اغترار من الاختصاص الذي يؤدي اليه مذهب اهل الحق ولا محيد له عنه لان ايلاء الضمير حرف النفي يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل والمسئلة متفق عليها وقد

وقد استقصينا في النبوة قوله يعرضون عليها الواو عاطفة للعطف بمعنى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه
اي انهم الآن ليسوا معاينين عذاب الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب على الاول التحايل قوله ان حرليوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار وعن بعضهم ثم ههنا
للاستبعاد واو الاستفهام في ما للاستكبار وجعل في ذلك مستبعد امستنكرا قوله ولا امر الا لله وحده الامر واحد الامور
لا واحد الاوامر قال الواحدي عن قتادة ليس احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين ولذلك
عقب المصنف قوله ولا امر الا لله وحده قوله اي لا يستطيع دفاعها ولا انتفاعها بوجه قوله من رفع
فعلى البدل ابن كثير وابو عمرو والباقون بنصبها قوله لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج وهو مبني على الفتح
لاضافته الى قوله لا تملك لان ما يضاف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع وجر

سورة المطففين مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم وهي ست وثلثون آية

قوله التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير تعليل للتسمية وكان من الظاهر ان يقال لان كل ما يطفف يبخس قال الزجاج
انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الحقير الطفيف واخذ من طف الشيء
وهو جانبه الراغب الطفيف الشيء النزر ومنه الطفافة لما لا يعتد به وطفف الكيل قلل نصيب المكيل له
في ايفائه واستيفائه قوله وكانوا من اخبث الناس كيلا روى ابن ماجه عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
لما قدم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك
قوله المنابذة والملامسة والمخاطرة النهاية المنابذة في البيع هو ان يقول الرجل لصاحبه انبذ الي
الثوب او انبذه اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقول اذا نبذت اليك الحصاة وجب البيع فيكون البيع
معاطاة من غير عقد ولا يصح يقال نبذت الشيء انبذه نبذا فهو منبوذ اذا رميته وبيع الملامسة
هو ان يقول اذا لمست ثوبي فقد وجب البيع وقال الخطابي التحريك في الاصل الرهن وما يخاطر عليه
ولا يقال الا في الشيء الذي له قدر ومنزلة وقيل المخاطرة بيع الغرر مثل بيع الطير في الهواء والسمك في الماء
قوله ويفصل الواجب من الكيل اي يميزه منه ويفرق بينهما قوله ليبخسهم النهاية سلع البرق عنهم او بخسهم
اي يصل اليهم اليهم فيصير لهم غنيمة الخاطر عنهم عن الكلام قوله وسمي ما فيه عليهم الاساس تحامل
الشيء حمله على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل ويريد ان اكتالوا ما يعد زيما حمل معنى التحامل قوله
تحامل على فلان عدى بعلى وفي المطلع كانوا متمكنين من الاحتيال في الاخذ مستوفين بالكيل بزعمهم كل
وملئه بقوة وضغط قوله ان يراد كالوا لهم يقال كلت الطعام ويقال كلتك اي كلت لك وكال المعطي واكتال
الاخذ قوله ولقد جنيتك اكموء البيت اكمؤ جمع كما على غير قياس وفي المحمل العاقل ضرب من الكماة الواحد
عسقول وبنات الاوبر كماة صغار على لون التراب ردي مثل يضرب المثل بها فيقال ان بني فلان
بنات اوبر وتظن ان فيهم خيرا ولا خير فيهم قوله والحريص يصيدك لا الجواد مثل المعنى الحريص يصيدك
لا النوس الجواد اي انما يحصل الاشياء بالحرص والجد لا بالمجد والاستعداد وقال الميداني اراد ان الرجل
هوى وحرص على شانك هو الذي يقوم بامر الغوث عليه ولا هو لمن يكن بغرض يستغني عن الوصية
لشدة عنايته بك قوله والمضاف فيه هو المكيل والموزون الا لوا مكيلهم او وزنوا موزونهم
وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر الحديث في ان هذا الفعل هو الاحتيال
يصدر منهم لا ان غيرهم لا يخسرون الانتفاعات لا تنافر فيه ولا يحتمل العامل في الهمزة ليكون دالا
على المباشرة بل المعنى اذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه
سواء باشروه ام لا ويدل على ان الضمير لا يبطل المباشرة انك تقول الامراء هم الذين يقيمون الحدود
لا السوقة وان كانوا يباشرونه قلت هذا بمعزل عن مقصد المصنف لانه يريد ان الضمير اذا
جعل للمطففين افاد التركيب معنى الحصر لما يؤدي بعدم الى على المعنوي على ما علم في قوله هم يخسرون
من معنى الاختصاص من ان الخسران واقع وانما الكلام في فاعله ومباشرته انهم هم او غيرهم فقيل هم
يخسرون ليفيد ما قال هم على الخصوص خسروا دون غيرهم وليس الكلام الا في الاخبار عنهم انهم
يخسرون علوا ريد ذلك لخرج الكلام عن مغايرته قوله المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع

لا في الاختصاص فهذا هو المراد فظن صاحب الانتصاف ان غرض المصنف ان الاتيان بالضمير حينئذ لوقع
الاسناد المجازي واسناد الفعل الى غير المباشر لكن الجواب ان ليس بواجب حينئذ ان يجعل التركيب
في باب المقدم ليفيد التخصيص لاحتمال ان يكون في باب تقوى الحكم والتقدير انهم اذا اخذوا من الناس
استوفوا واذا اعطوهم خسروا البتة فافاد ان اهتمامهم بالخسار بالدفع اتم من اهتمامهم في الاستيفاء
عند الاخذ لان به يظهر اثر الربح وعليه قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حيث خص البيع
دون الشرى على احد الوجوه ثم يقال ان معنى التخصيص من قوله وما هم عنها بغائبين في السورة التي
قبلها لا يلاحظ النقل الى الفاعل المعنوي ولما كان فيه مخالفة لمذهبه ذهب الى انه مثل وما هم بخارجين في قوة
امرهم فيما استبد اليهم لا في الاختصاص وههنا احتمل الامرين فمقام قرينة ارادة تقوي الحكم فينبغي ان
ترجح جانبها قوله والتعلق في ابطاله هو مبتدأ وقوله ركيك خبره اي التعلق في ابطاله لون الضمير مرفوعا
عايدا الى الناس بخط المصحف ركيك والجملة عطف من حيث المعنى على جملة قوله لان الكلام يخرج به الى نظم
فاسد يعني به قول الزجاج حيث قال الاختيار ان يكون هم في موضع نصب بمعنى كالوهم ولو كانت
على معنى كالوا ثم جاءت هم تاكيدا لكان في المصحف الالف مثبتة قوله البصريين للمطففين ويتعاطون
عند الواوين ويتبعه هذا يدل على انهما جعلاهم في الموضعين مبتدأ فالوجه ان يكون الخبر من احدهما محذوفا
اي اذا كالوهم يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج منهم من يجعل هم تاكيدا لما في كالوا فيجوز
ان يقف على كالوا وكذا في الكواشي وقال ابو البقاء انه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف
قوله تعالى الا قيل او اتزنوا كما قيل وزنوهم اي لم لم يوازن بين التوزيعين بان يقال اذا اكتالوا على الناس
او اتزنوا عليهم يستوفون مثل ان قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اجاب بانه على كانوا عليه
ونحو عن احوالهم لانهم كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين قال الزجاج
المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا اتزنوا
لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن فيدل احدهما على الآخر فاستغنى عن ذكر احدى التوزيعين عن الاخرى
بدلالة التوزيعة الاتية عليها قلت الوزن اذا اكتالوا اما ان يكون صفة مخصصة او كاشفة او جارية على المدح
فعلى الاول لا معنى ذكر الوزن لان سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل
وعلى الثاني كلام الزجاج لان معنى التطفيف البخس في الكيل والوزن فيدخل في هذا العام ومن نزلت فيهم الاية
دخولا اوليا وعلى الثالث يكون ذكر الوزن لمزيد الذم يعني ان انفق لهم وزن بما هو قانون العدل والعقول
ولا انزل معهم الكتاب والميزان احيانا يخسرون قوله تعالى يتزعزعون ويرون بعد عون الجوهري
الزعزعة تحريك المكيال ونحوه ليسع الشيء وزعزعت الشيء بطاته قوله في هذا الانكار والتعجب يعني الهمزة
الداخلة على لا النافية للانكار والتعجب قال ابو البقاء الا ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت
وههنا هي قوله كلمة الظن على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف اليوم بالعظم يوم عظيم ثم ابدال
يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين على الاستعظام بما يستحقونه وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل
ذرة ممن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من بين ساير
الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوي ولا يترك حق المظلوم الضعيف
وليس ذلك كله لاجل التطفيف من حيث هو التطفيف بل من حيث ان الميزان قانون العدل الذي به استقامة
وهو الحكمة في الخلق والتكليف والحشر والنشر ومن يطفف حاول ابطال حكمة الله في الدارين قال الامام
اعلم ان الامر في المكيال والميزان عظيم وبه قامت السموات والارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وعن بعضهم الغرض
من هذه التعظيمات كلها تعظيم التطفيف من حيث ان الميزان قانون العدل كما اذا قال الخالف والله
الطالب الغالب الحي القيوم الذي لا يخفى عليه شيء لا افعل هذا تعظيم للمقسم عليه لا تعظيم للمقسم به قوله
وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر من ان المراد الانكار والتعجب وان المعنى انهم لا يخطرون ببالهم
ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة فان الايدخل اليقين في المعنى وعن بعضهم
الحق ان حمل حقوق الناس بالكفار بقوله الا يظن كقوله تعالى حكاية عن ظنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين

بل جعلهم اسوا حالا من الكفار لانه اثبت للكفار ظنا ولم يثبت لهؤلاء وفي الاسم الاشارة اشارة الى
الشنيعة قوله سجين كتاب جامع للخبيثة قال الامام والى الاستبعاد في كون احد الكتابين في الاخر اما
بان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع اليه في تفصيل احوال الاشقياء او بان
ينقل ما في كتاب الفجار الى ذلك الكتاب المسمى بالسجين قال التفتازاني كتاب مرقوم ليس تفسيرا للسجين والتقدير
كتاب الفجار الذي في سجين وان كتاب الفجار كتاب مرقوم وقد وصف كتاب الفجار بوصفين ويكون قوله
وما ادراك ما سجين اعتراض وقال الامام وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد من الكتاب الكتابة والمعنى
ان كتابة الفجار اي كتابة اعمالهم في سجين ثم وصف السجين بانه كتاب جمع اعمال الفجار وروى صاحب الكشاف
عن ابي علي انه قال في الاسئلة ان قوله كتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر اي وما ادراك ما سجين كتاب
اي هو كتاب اي موضع كتاب وكذا عليون هو موضع كتاب فحذف المبتدا والمضاف جميعا
ولا بد منه لانه ثبت بالدليل ان عليين مكان روينا عن الترمذي وابي داود عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من
افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولفظ ابي داود وان الرجل من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة
فيضيء الجنة بوجهه كانه كوكب دري قال صاحب الجامع انعما قال النظراء الاول اذا بالغ في تدبيره
والتفكر فيه وزاد وفيه وحسن خلاف الى وانعما افضل وزاد وكذا الاحسان اي صارا منهم وزاد
في هذا الامر وتناهيا فيه الى الغاية والكوكب الدري هو الكبير المضيء كانه نسب الى الدر تشبيها قوله
او لانه مطروح وجه اخر في تعليل التسمية يعني سمي كتاب الفجار سجينا تسمية للسبب باسم المسبب
او تسمية للحال باسم المحل روى الواحدي باسناده ان الفلق جب في جهنم مغطى وسجين جب في جهنم
مفتوح قوله استهانة به فان الدواب والشياطين كلها مفعول له لقوله مطروح اثر باللام في
الثالث لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وقوله كما روي معترض بين الظرف وعامله وهو قوله
تحت الارض والاذالة الاهانة وفي الحديث نهى عن اذالة الخيل وهي امتهانها بالعمل والحمل عليها
قوله والمدحور دون المتعبدون والمطاوع دون الجوهر الوجود الطارد والابعاد قوله الذين يكذبون
ما وصف به للذم لا للبيان نعم ليس قوله الذين يكذبون صفة كاشفة للمكذبين لكونهم معلومين
ولا فارقة لانه لم يرد تمييزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب على الذم ويجوز ان يبدل الكلام به
قوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم وزعم النظر غالى في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال
الاعادة انهم منهمكون في الشهوات الخادعة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الارتكاب لما عداها
واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق ولا ينفعه شواهد النقل كما لم تنفعه
دلائل العقل قوله كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله اساطير الاولين قال الامام ليس الامر كما يقوله
فان ذلك اساطير الاولين بل افعالهم الماضية صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم قوله الذنب
بعد الذنب حتى يسود القلب روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر
وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه كلا بل ران على
قلوبهم قوله وقرئ بادغام اللام في الراء ابو بكر وحمزة والكسائي بل ران بامالة فتحة الراء والباقون
بفتحها وحفص يسكت على اللام من بل قال الزجاج والادغام اجود لقرب مخرج اللام من الراء
ولغلبة الراء على اللام واظهار اللام جائز لان اللام من كلمة والراء من اخرى قوله كونهم محجوبين
عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم لان شنت حالهم في اهانتهم عند الله وانزال السخط عليهم بحال من
يحجب عند بعض السلاطين لذلك الانتصاف بين عن اهل السنة على حقيقتها ومن تمادى الرؤية
لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك فماذا بعد
الحق الا الضلال قلت والعلم عند الله لا يساعده النظم لان قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
مقابل لقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والسجين كما فسره المصنف وعليه اكثر المفسرين هو تحت
الارض السابعة وهو مسكن ابليس وذريته ولذلك قوبل بعليين يشهده المقربون فيكون قوله
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون مقابلا لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم

وقوله ينظرون مطلق ليس فيه انهم ينظرون الى ماذا فدل قوله محجوبون عن ربهم على انهم غير محجوبين عنه ويؤيده قوله
عز وجل تعرف في وجوههم نضرة النعيم على الارائك ينظرون لانه في معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقوله يسقون من رحيق مختوم الى قوله عينا يشرب بها المقربون لانه في معنى قوله وسقاهم ربهم شرابا
طهورا وروى محيي السنة انه سئل مالك عن هذه الاية قال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه
وقال الشافعي فيها دلالة على ان اولياء الله يرون الله وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون
انهم لا يرون ربهم لزهقت انفسهم في الدنيا قوله اذا اعتروا باب ذي عبية السقف ذي عبية ذي كبر
ونحوه جعله من العباب وهو الارتفاع اي ذي تكبر قوله صلوات الله عليه يا ايها الناس ان الله قد اذهب
عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها رواه الترمذي عن ابن عمر يقال فلان يعوده الاحياء وتعتريه اي تغشاه
وتعالى رجبته بالكسر اي هيبته وعظمته وهو مرجوب بالجيم وبه سمي رجب لانهم كانوا يعظمونه
قوله ومعنى الناس بين مرجوب ومحجوب اي يوذن على الملوك الوجهاء المكرمون ويحجب عنهم الادنياء
المهانون قوله واما لانه مرفوع في السماء السابعة الراغب قيل عليون اسم اشرف الجنان
كما ان سجين اسم شر النيران وقيل بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهذا اقرب في العربية اذ كان هذا
الجمع يختص بالناطقين قال والواحد علي نحو بطيخ ومعناه ان الابرار في جملة هؤلاء فيكون ذلك
كقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قوله الاسرة في الصحاح الجوهري الحجلة بالتحريك واحد حجال
العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وعن بعضهم لا يقال اريكة الا للسرير
الذي يكون في الحجلة وقيل تتخذ في الحجلة والحجلة الستر الرقيق قوله وما تحجب الحجال ابصارهم يعني
ما سبق في غض ابصارهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيقال لم اذا لم يمنع الحجال ابصارهم عما يستبعد
في الاشياء بل يستحيل وهو ان ينظروا الى جميعها ولا يماثلهم من النعمة والكرامة ومسافة ترى عما يبعد
مع مانع الحجاب والى اعدائهم يعذبون في النار فاي بعد من ان ينظروا الى ما هو المقصد الاسنى روينا
عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة
لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى
وجهه غدوة وعشية ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى السلمي عن
ابن عطاء على ارائك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤوف وقال جعفر
في قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم سعادة لذة النظر تتلألأ مثل الشمس في وجوههم وقال الحريري في عينا
يشرب بها المقربون يشربون صرفا على بساط القرب في مجلس الانس وفي رياض القدس بكأس
الرضا على مشاهدة الحق قوله وقرئ خاتمه الكسائي والباقون ختامه وقراءة الكسائي توافق النقل
على ما رواه الامام عنه انه قال يحتمل ان هؤلاء يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما بالصيانة
على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان ويحتمل منه ان يكون خمرا تجري منها انهار كما قال وانهار
من خمر لذة للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف من الجاري قلت ويؤيده قوله تعالى وسقاهم ربهم
شرابا طهورا وان المراد الكافور ملكا كان الشراب مصونا مختوما وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ويمكن ان يقال ان قوله ومزاجه من تسنيم عطف على قوله ختامه مسك والتسنيم هو المعني بالشراب
الذي هو ارفع شراب الجنة وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في حكم المتأخر قدم ملحا الى الغاية
بشانه قال في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة مستثنى من قوله
فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتأخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وانما قلنا انه في حكم المتأخر لان المشار اليه بذلك جميع
من قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى الاخرة وفائدة التقديم الترغيب والحث على التحري والاجتهاد
وايثار ذلك على طلب العاجلة والمبالغة فيه ولذلك قدم الظرف اي في ذلك وخص التنافس مع بناء
التفاعل على المبالغة التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفيس الجيد
في نوعه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم التنافس التغاير [illegible] لا ان
الرغبة اكثر وتلك الفاء في فليتنافس جواب شرط محذوف اي وما كان فليتنافس المتنافسون
في ذلك فقدم الظرف للاهتمام ويجوز ان يقدر وفي ذلك فليتنافس [illegible] على الاول وقوله لا يلائم

ابلا غنهم فليعبدوا وعلى الى قراءة فبذلك فليفرحوا قوله نصب على الحال اي جاريا وذوا الحال تسنيم وهو علم لماء قيل
يشرب بها الابرار زايدة وقيل ظرفية وقيل بمعنى من قوله رايتنا اليوم الا صلح وفي النسخ المعتمدة رايتنا اليوم اي
رايتنا اليوم الاصلح من قوعا قوله فكهين قراءة حفص فى القرن فاكهين قوله ان هؤلاء لضالون المسلمين الى الضلال
قال الامام اي هم على ضلال اذ تركوا النعيم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدري هل له وجود ام لا ومعنى ما ارسلوا
عليهم حافظين ان الله لم يبعث الكفار رقباء على المومنين يحفظون عليهم عليهم ويتفقدون ما يصنعونه
فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ويسمونهم ضلالا ويعتقدونه قوله قاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون اي ينظرون اليهم جميعا او لا نهم له من النعمة والكرامة الابدية وينظرون الى اعدائهم
يعذبون في النار والى ما اورثهم الترف والنعيم سلك النعيم العقاب السرمدية ويقال للمومنين هل جازينا
هؤلاء الكفرة على عملهم لا سيما على ما كانوا فيضحكون منكم ويستهزءون بطريقتكم كما جزيناكم على اعمالكم الصالحة
من مزيد السرور ثم يحجبهم والتنوير الاعدائهم ويتمتعانهم قوله ثوب واثاب بمعنى الجزاء وثوب فعل من الثواب اي رجع
الى فاعل جزاء ما عمله من خير او شر والثواب يستعمل في المكافاة مطلقا قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم قوله
ساحر بك البعث بحاطب الشاعر بحوسه وهي سليمة بنت فضالة قوله بادغام اللام في الثاء حمزة والكسائي وهشام

سورة انشقت مكية وهي بسم الله الرحمن الرحيم خمس وعشرون آية

قوله جوابها ما دل عليه فملاقيه قال الامام فيه حذف قوله يا ايها الانسان معترض وهو كقول القائل اذا كان كذا
وكذا يا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من خير او شر اي اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله قوله
ومعناه اذا انشقت بالغمام عن بعضهم نظيره انشق الارض بالنبات والبابالا لات ويكون في ذلك انتظام الملائكة
العذاب فكان ذلك اشد وافظع حيث جاء العذاب من موضع الخير قلت والاظهر ان يراد ان الملائكة
ينزلون وبايديهم صحايف الاعمال العرض كما ماخراولى كغيره بمسالاية قوله بسقيم المجرة الجوهري المجرة التي
في السماء سميت بذلك لانها كاثر المجر قال ابن قتيبة في كتاب الانوا المجرة شرج السماء شرج العيبة وهي ما ترى
في الشتاء اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل في وسط السماء وتنتقل في اخر الليل غير موضعها
ويقال ان النجوم تقاربت من المجرة فطمس بعضهم فصارت كانها سحاب قوله باذن الله لشي الحديث
رواه الشيخان وابو داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ومعناه ما استمع الى شي كاستماعه الى صوت نبي
قراء الكتاب المنزل عليه اي لا يعتد بشي كاعتداده الى هذا حمدا والمعنى انها جعلت في انقيادها يريد ان
اذن السماء للانشقاق تمثيل على منوال قوله قالتا اتينا طائعين قال الامام المعنى لم يوجد في جرم السماء
ما يمنع من تاثير قدرة الله في شقها وتوقيق اجزائها فكان في قبول ذلك المعان كالعبد الطايع الذي اذا ورد عليه
الامر من جهة مالكه اذعن ولم يمتنع كذلك قوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في الموجود الاعدام
والافناء من غير ممانعة اصلا قوله بان القادر الذات الا انتصاف بالبه لا يعقل الغرعيت قدرته الكاينات
فيثبت له صفة الكمال وانما قوله القادر الذات مبالغة قوله وكلمات الجوهري الامت
المكان المرتفع والامت التلال الصغار قوله العكاظ انها موضع بتوب مكة كانت تقام به في
الجاهلية سوق يقيمون فيها اياما قوله الكدح جهد النفس في العمل الراغب الكدح السعي والعناء
وقد يستعمل الكدح في الاسنان قال الخليل الكدح دون الكدم قوله من الحال المتمثل باللقاء قال في العنكبوت
لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال
بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب
لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها قوله وقيل الضمير في ملاقيه للكدح وهو على تقدير حذف مضاف
اي ملاق جزاء كدحك من خير وشر وعلى هذا قوله يا من اوتي كتابه الى اخره متصل لكونه تفسيرا فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي الى اخره وعلى الاول الضمير لله عز وجل اي انك عامل باجرها الى وقت الموت فملاق
ربك قال الامام وفي الاية نكتة لطيفة وهي انها تدل على وجوب انتهاء الكدح والتعب للمومن بانتهاء الحيوة
الدنيوية ويحصل بعد ذلك محض سعادة الابدية قلت ومن ثم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قوله فسوف يحاسب

يعذب الحديث من رواية الشيخين والترمذي وابي داود عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس احد يحاسب الا هلك قلت يا رسول الله جعلني الله فداك اليس الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك النهاية نوقش اي
من استقصي في محاسبته وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها
قوله ويصلى سعيرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بفتح الياء واسكان الصاد مخففا والباقون بضم الياء وفتح الصاد
وتشديد اللام قوله مترفا الجوهري اترفته النعمة اطغته قوله وحكاية الله باليحور عطف على عادة الصلحاء
او ولم يكن كسعا حزينا كما حكى الله عنهم اي عن المتقين قوله يحور رجوعا بعدا ذهب طولا قوله وما المراد الشهاب
وضوءه يقال شهاب ساطع اي مرتفع ملتهب قوله في ابي سلمة بن عبد الاسد في الكشف لا شبه الشين المعجمة
وفي جامع الاصول بالسين المهملة هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم التوشيح
بن التوشيح بن عمة النبي عليه السلام وكان زوج ام سلمة قبل النبي عليه السلام قوله وما وسق الراغب
الوسق جمع المتفرق وسمي قدر معلوم من الحمل كحمل البعير وسقا وقيل هو ستون صاعا قوله والليل وما وسق
اي وما جمع من الظلام وقيل عبارة عن طوارق الليل والوسقة الابل المجموعة والاتساق الاجتماع والاطراد وقوله
متسقات لو تحدث بها قوله والقمر اذا اتسق الطيع ان القمر اجتمع وتم تكامل الظلم وهو ذكر النعام قوله
والركبن بالضم على خطاب الجنس الكسائي وابن كثير وحمزة على الخطاب والباقون بضم الباء الموحدة وكسر الياء
ثم وقال محيي السنة لتركبن بفتح الباء خطاب لرسول الله عليه السلام قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي
يعني يصعد فيها ويجوز درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله والرفعة وقال صاحب الكشف نعتي
بعد كقولهم رد كابرا عن كابر اي كابرا بعد كابر قال الدوساني بعده قدر من قدور رثوا وتت لال الجلال كابرا بعد كابر
وفي التيسير عن ابن عباس وابن مسعود اي لتركبن يا محمد اطباق سماء ليلة الاسراء وهي بشارة بالمعراج
وقال الامام وذلك بشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها وجلال
الملائكة اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود فيعلمه عن طبق اي
بعد طبق قال ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى اتخت بباب عبد الواحد قلت ويويد هذا الوجه التوكيد
بالجملة القسمية والتعقيب بالانكارية بقوله فما لهم لا يؤمنون وقوله اذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
قوله والطبق ما طابق غيره الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو ان يجعل الشي فوق اخر بقدره ومنه
طابقت النعل ثم يستعمل الطبق فيما يكون فوق الاخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كسائر الاشياء الموضوعة
المقسمين ثم يستعمل لاحدهما من دون الاخر كالكاس والراوية ونحوهما قال تعالى الذي خلق سبع سموات
طباقا اي بعضها فوق بعض وقال لتركبن طبقا عن طبق اي ترقي منزلا عن منزل وذلك اشارة الى احوال
الانسان من ترقيه في احوال شتى في الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة الاية واحوال شتى
في الاخرة من النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين المستقر في احد الدارين وهي الموت
وما بعده هذا هو الذي يقتضيه النظم وترتيب الفاء في قوله فلا اقسم على قوله بلى ان ربه كان به بصيرا قوله
على حسب القراءة يعني في لتركبن من الضم والفتح والكسر فقوله مجاز مبني على قراءة الضم والخطاب
للجنس قوله مجاز على قراءة التاء وبالفتح على ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتركبن بالياء
لذلك قوله مجاوزة بكسر الواو على ان لتركبن بكسر الباء والخطاب للنفس قوله لا يسجدون اي لا يخضعون
يجدون بفتح الباء وكسر الجيم والدال المخففة ومر في يجدون بضم الياء التحتانية وكسر الجيم والدال
مشددة من اجده اي جعله جديدا الجوهري تجدد الشي صار جديدا واجده وجدده واستجده صيره
جديدا قوله السجود في المفصل عن بعضهم قيل اسم لسبع من اكثر الاحوال وقيل من الذين كفروا وصدوا اولها
وعن ابي هريرة انه سجد فيها رواه ابيات عن الشيخين وابي داود والنسائي عن ابي سلمة رايت
ابا هريرة قرا اذا السماء انشقت فسجد بها وقال لو لم ار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسجد
لم اسجد وفي رواية سجد ابو بكر وعمر في اذا السماء انشقت واقرا باسم ربك ومن هو خير منهما وهو
سنة عند الشافعي في المفصل على الجديد قوله الا الذين امنوا استثناء منقطع وقال ابو البقاء ويجوز
ان يكون متصلا وان يكون منقطعا وقيل النعمة من فيشر الناس قلت ليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا
والذين كفروا عدو ضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القران عليهم لانهم كافرون قوله بوحى

سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثنتان وعشرون آية

قوله على التشبيه ان شبهت السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج الاساس لا وجه مبرج وعليها الثوب مبرج
وهو الذي عليه تصاوير كبروج السور الراغب البروج القصور ومنه بروج النجوم لمنازلها
المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج وثوب مبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت
المراة اي تشبهت به في اظهار المحاسن وقيل ظهرت من برجها ويدل عليه قوله تعالى وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الامام وصاحب التيسير والقاضي وهي البروج الاثنا عشر
بسير الشمس فيها في سنة والقمر في شهر وقد تعلقت بها مصالح ومنافع فاقسم بها لظهار العقود فيها
واما قوله البروج النجوم التي هي منازل القمر فيرجع الى المعنى الاول لان البروج الاثني عشر منقسمة
الى ثماني وعشرين منزلا وقال الواحدي البروج النجوم او منازلها قوله سميت بروجا لظهورها
ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال قوله وقد اضطربت اقاويل المفسرين
فيهما والضابط ان الشاهد قد يحمل على الذي يشهد للمدعي عليه وعلى الحاضر نحو فلان شاهد مجلس فلان
ضد غائب والمشهود ايضا قد يحمل على المشهود عليه او على المشهود فيه وكل واحد منهما اما حقيقي او
مجازي وفيه وجوه احدها ان الشاهد محمد صلوات الله عليه والمشهود يوم القيمة روى محيي السنة
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد عليه السلام والمشهود يوم القيمة
ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ب الشاهد عيسى عليه السلام
والمشهود امته وهو من قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ج الشاهد امة محمد صلى الله عليه وسلم
والمشهود سائر الامم وهو من قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
د الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة رواه محيي السنة عن سعيد بن المسيب وعن بعضهم
وصف يوم التروية بصفة اهله لانه مشهود فيه ه الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة رواه الامام
عن سعيد بن المسيب مرسلا و الشاهد الحجر والمشهود الحجيج لعل احدهما رواه ان الحجر الاسود
يشهد لمن يستلم يوم القيمة ز الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو ادم وهو من قول الحسن
كما رواه قوله محذوف وقال جواب القسم انهم ملعونون يعني هذا اصل اصحاب الاخدود ولا يكون دعاء عليهم
بل اي كلمة تعجب تعجيبا للناس من غباوتهم وشدة شكيمتهم وما لقيهم في تعذيب المؤمنين حكوم كناية عن
كونهم ملعونين كما تعالى قاتلهم الله ما اشجعهم يدل عليه قوله وقيل دعاء عليه قال الامام كانت مشركوا قريش
يؤذون المؤمنين على حسب ما اشتهرت به الاخبار عن تعذيبهم في ابتداء امر وبلال ورواه الامام
عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود وفيه اللام مقدرة كما قال والشمس وضحيها
قد افلح من زكيها اي لقد افلح وقيل الجواب ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا المؤمنين وقيل الجواب
محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزاء قوله صاحب جوامع في اخاديد جردات عن بعضهم اي غابت
ودخلت قوائم فرس بن جعشم حين تبع رسول الله عليه السلام حين خرج من الغار الى النهاية وحديث
المحرم وقصت به ناقته في اخاديد جرذان ثمات الوقص كسر العنق والباء في به كقولك خذ الخطام
وخذ بالخطام ولا يقال وقصت العنق نفسها ولكن وقص الرجل فهو موقوص ثم الاخاديد شقوق
في الارض كالانهار واحدها اخدود قوله تعالى خق في الارض صحح الازهري قوله عن النبي عليه السلام
انه كان لبعض الملوك قوله الحديث بطوله اخرجه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي من الهيسع مع
زيادات واختلافات يطول ذكره قوله الى قرقور فلججوه النهاية القرقور هو السفينة العظيمة
وجمعها قراقير فلججوا اي ادخلوه في لجة البحر وروي عن المصنف انه قال هو سفينة صغيرة واهل جدة
يقولون سنبوق وجمعه سنابيك قوله فاقتحمت اي رمت نفسها من غير روية قوله تقاعس ورجع قوله
وما هي الا غميضة يقال اغمض عينيه وغمضهما اذا اطبق اجفانهما الضمير في هي قيل تعود الى النار يعني
ليس العذاب بتلك النار الا زمانا قليلا قدر انطباق اجفان العين ويمكن ان يقال ان الضمير
للقصة اي ليس الامر الا قدر انطباق العين قوله فرجد البلاء اي غير شدة البلاء والتكليف فوق الطاقة

قوله وثبات على النار والندى والمحلق او الشباب للمقرورين ليصطلوا بها الشاب لوقد المقرور من اصحابه البرد والمحلق
اسم رجل مضى شرحه غير مرة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب مضى شرحه قوله
ما نقموا البيت اي ما انكروا من بني امية الا انهم اهل الشرف والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ
قوله يعني الا ان ما نقموا الا ان علمه يعز او هو مفعول له قوله وذكر الاوصاف يعني انه لم يكتف بقوله الا ان
يؤمنوا وذكر اسم الله واجرى عليه تلك الاوصاف العظيمة ليقرر ان وصف الايمان الذي عابوا منهم وطيفي عظيم
جلالة ان من قصد صاحبه بالانعام والعيب كان مبطلا مبالغا في النعي فان في ضيفا والحق الابلج فيحق
ان يعبد منه بعد انه لا يعدله عذاب قوله كلا تبع الحريق باحراقهم الاساس حرقه بالنار وحرقه واحرق
ووقع الحريق في داره يريد ان عطف ولهم عذاب الحريق على ولهم عذاب جهنم يقتضي المغايرة فيحمل الاول
على انهم استحقوه لكفرهم والثاني على انهم كما احرقوا المؤمنين يحرقون بنار شديدة الحريق البتة هذا الاتباع
او اخر عذاب الدنيا عن عذاب الاخرة مراعاة للفواصل قال الامام في الوجه الاول اي ان عذاب جهنم بالنسبة
الى عذاب الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع فيه انواع الاحراق فيلة عذاب الحريق قوله ويجوز ان يريد الذين
فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم يعني الاية مرسل للكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب
الاخدود وعلى الوجه السابق وهو ان يراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا
المطروحين يكون تتميما لمجرد معنى قتل اصحاب الاخدود وفي باب المظهر الذي اقيم موضع المضمر قوله او دل
باعدائه على الابداء يريد ان قوله انه هو يبدئ ويعيد استيناف على بيان موجب شدة البطش ولهذا كان
يبدئ ويعيد مطلقين تركهما في هذا الوجه على اطلاقهما لافادة انه يبدئ المخلوقات كلها ويعيدها
كقوله سبحانه يبدئ الخلق ثم يعيده ومن كان كذلك كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لا محالة
العظيم وصرح بالمفعول في الوجهين اما في الاول فالمفعول البطش لدلالة ان بطش ربك واما في الثالث
فضمير الكفرة المار ذكرهم ليعودون بقرب ضم الوعيد كما قال قوله الغافر باهل طاعته ما يفعل الودود الاستعارة
لذاته صفة الوداة على سبيل التمثيل قال الامام الودود المحب وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبي الودود
المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزاء وقال الازهري يجوز ان يكون الودود فعولا بمعنى مفعول كركوب
وحلوب يعني ان عباده الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين
مدح لانه تعالى اذا احب عباده الصالحين فلافضاله وان احبوه فلجزيل احسانه قوله وقرئ المجيد بالجر
حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم كأنه فصل بين المجرورين والتنكير
وقلت انما فصله لانه كالفذلكة للاوصاف السابقة والخاتمة لها وتنكيره للتعظيم سلامة عنده
الاوهام والعقول قوله وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة الانتصاف لا فاعل الا هو وبهذا
ينتظم الاية فان اكثر ما اراده الله تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك وهب انا اعرضنا عن ادلتنا
اليس قوله تعالى فعال لما يريد نص العموم وانه تعالى يفعل ما يريد بريد ان اقتضاء مذهبه يخالف تفسيره
فانهم يقولون الله يريد من العباد الايمان والطاعة ولا يريد الكفر والمعصية ولا شك ان الثاني اكثر
وقوعا وايضا ان العباد اذا كانوا فاعلين لافعالهم مستقلين في خلقها كان الكثرة فيها وقال الامام
احتج اصحابنا بهذه الاية في مسئلة خلق الاعمال قالوا لا خلاف في انه يريد الايمان من المكلف فوجب
ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة لانه لا قائل بالفرق وقال
القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا اعتراض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل من يشاء الجنة لا مانع ويدخل
من عاداه النار لا مجير منه قوله عرفت تكذيب تلك الجنود وتعيير لقوله هل اتيك وعدا ان الى ها هنا
يقع قوله ومعنى التعجب بدلالة بل الذين كفروا في تكذيب ليفيد الترقي من التعجب الى التعجب في الاضراب الاول
ترقيا من التكذيب الى التكذيب في الاضراب الثاني ذلك قوله ان امرهم اعجب لانهم
سمعوا بقصصهم الى قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم والمبالغة في الثاني من التنكير في قوله في تكذيب
ثم ترقى وقال والله من ورائهم محيط وهو تكذيبهم بهذا القران المجيد المثبت في اللوح
المحفوظ قوله لانهم لا يفوتونه اللام صلة مثل وليست للتعليل اي مثل العدم الفوات قوله
وقرئ محفوظ بالرفع قراءة نافع قوله وكل يوم عرفة علم للموقف عن بعضهم وانما عرفت ها هنا لانه اراد
تنكير اليوم ولا طريق اليه الا بتنكير المضاف اليه تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله عليه السلام

٢ المخلصين

سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع عشرة آية

قوله للآتي ليلا اي كما يقال لمن يأتي في الليل طارق كذلك يقال للنجم الطالع في الليل طارق قوله او لانه
يطرق الجن اي يصكهم اي يقربه الراغب الطرق في الليل الضرب الا انه خص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد
بالمطرقة وتوسع فيه توسعهم في الضرب وسمي الماء الكدر طرقا لطرق الدواب بارجلها فالطارق
اسم لكل طارق لكن في التعارف خص بالآتي ليلا وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل
وعن الحوادث التي تأتي بالليل بالطوارق قوله فانما تخط النجم الاثاقب سرعة حظوط بسرعة السير وحطت
في سيرها او انحطت قوله لما عليها حافظ قرأ لما مشددة عاصم وابن عامر وحمزة مشددة والباقون مخففة
فان قرئ لما مشددة يكون ان في قوله ان كل نفس نافية على تقدير ما كل نفس الا عليها حافظ واذا قرئ
مخففة يكون ان مخففة من الثقيلة وما في لما صلة اي ان كل نفس لعليها حافظ وايتهما كانت فهي مما
يتلقى به القسم قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب القسم
يقال سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت قوله وجه اتصاله بانه لما ذكر وتحريره انه تعالى لما اثبت ان
على كل نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد القسمي علم انه تعالى ما خلق الخلق
سدى وعبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذلك الا ليوفوا اعمالهم وخالقهم ويعبدوه ولا يشركوا به
شيئا وعلم منه ان لا بد من ثواب المطيع وعقاب العاصي ومن الرجوع الى الملك العادل الموصوف
الى ما لا نهاية لها قال الله تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب
من حميم فمن انكر ذلك فلينظر الانسان مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه
توصية الانسان بالنظر اول امره الى قوله ولا يملي على حافظه من الاعمال الا ما يسره في عاقبته فظهر من هذا
التقرير ان الفاء في فلينظر فصيحة تفصح عن هذه المقدرات ونظيرها في قوله سبحانك فقنا عذاب النار
بعد قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا قوله الدفق صب
فيه دفع [illegible] دافق اي سائل بسرعة ومنه استعير جاء دافقة وبعير دفق اي سريع قوله
وترائب المرأة وهي عظام الصدر قال الامام طعن الملحدة خذلهم الله وابادهم وقالوا ان المني انما يتولد
[illegible] انما يتولد من الدماغ وان كان المراد ان مستقره هناك فضعيف لقولهم
[illegible] فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته
[illegible] تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المني [illegible] عروق تنبت منهما
[illegible] واجاب ان لا شك ان اعظم الاعضاء معونة الدماغ ومنه النخاع في الصلب
[illegible] البدن وحل الترائب على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله المجيد
[illegible] خلقه قوله وقرئ الصلب بفتحتين صلب بضم الصاد وسكون اللام
[illegible] قوله صلب مثل العنان الموذوم اوله ربما انعظم من تحت المجدوم نصف صلب اجزاه
[illegible] العنان [illegible] الذي ربما اخذه الراكب مع الموذوم المتخذ من الادم وعن بعضهم
[illegible] واستشهد بعض الشعر ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان يعني
[illegible] الاحكام وقيل التذكير الدلالة على ان الكلام من باب ارخاء العنان
اي ما اقول ان الذي خلق الانسان [illegible] المبدي المعيد بل اقول ان ذلك الذي يعرف عندكم ويشتهر وتعرفون انه الخالق
هو القادر على الاعادة [illegible] والتنكير [illegible]
والانتشار لا بالتعطيل [illegible]
الارواح الى الاجساد [illegible]
لم يتقدم ذكره [illegible] العقول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ان ينتصب به للفصل بين الصلة والموصول بقوله لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله قادر لانه تعالى قادر في كل
الاوقات فاذن ينتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه يوم تبلى السرائر وان شئت بمضمر دل عليه قوله
فما له من قوة ومنع ابو البقاء ان يكون منصوبا برجعه للعلة المذكورة واجاز ان يكون منصوبا بقادر
ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع لانه في تقدير التأخير قدم مراعاة للفواصل على ان الظرف اتسعوا فيه
بما لم يتسعوا في غيره قوله ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه الى قوله نصب الظرف بمضمر
وفي معالم التنزيل قال مجاهد على رجعه على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء الى الصلب الذي خرج
منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته
بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة لانه مردود الى قوله
ان كل نفس لما عليها حافظ اي يوم تبلى ما كتب عليها الملك من اعمال الخير والشر وكانت خفية عليه على ان كل
فحينئذ لا يقدر على دفع ذلك بنفسه ولا له ناصر يدفع عنه غير الله قوله بعث النظر بمضمر اي بما ذكر قبله او بقوله
كان كيت وكيت بعده قوله تعالى لما اغفله عما في والسماء والطارق ينبغي ان يشتغل بما ابتدأ به ولا يتفطن
لها او لو عقل قوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر شغله عن هذه المحنة لكنه ذهل عن تلك الشئون حتى
تكلم بهذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله تعالى يوم القيمة كل خير وشر فيكون اما زينا في الوجوه او شينا
فيها يعني من حفظها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر قوله ربا شما البيت وفي المطلع ربا بالزاي
والنون المشددة من زنا في الجبل اي اصعد فيه ويروى ربا بالراء والباء الموحدة من تحت يقال من ربا
الربيئة الديدبان اذا اصعد المربا وهو المرقب ثم كلامه الشمم ارتفاع الانف فالنعت منه الاشم
وقيل شما مضاف اليه السبل المطالحة وتصف الهضبة بالارتفاع والمعنى هذا الرجل باقلعة شما
قوله كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض لعل هذا الوجه غير مرضي لان هذا الزعم باطل
وقد عرف بطلانه في النبوة ولم يذكره الامام ولا المفسرون قوله كالرجع في المدجنة السارية اوله يوم
الوداع ترى دموعها جارية المدجنة السحب المظلمة والسارية من السحاب بين الغادية والرائحة
قوله انه القرآن روي الامام عن القفال انه قال ان المعنى ان ما اخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم تبلى فيه سرائركم
قول حق وكلام فصل ثم قال الامام وهذا اولى لان عود الضمير الى المذكور السابق اولى وقلت لو يريد حقيقة
النظم وهو انه تعالى لما بدأ في مفتتح السورة بما دل على اثبات الحشر واكده بالاقسام بقوله والنجم الثاقب
ثني بالاقسام بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتوكيدا ولذلك فسح التنزيل
وعبر عن انكارهم بالكيد والحيلة والتلبيس على العوام قال الامام الكيد هو القاء الشبهات كقولهم ان هي
الا حياتنا الدنيا قالوا من يحيي العظام وهي رميم قوله لا هوادة فيه [illegible] س [illegible] ودة وهوادة وما في فلان
هوادة رفق ولين قوله ومن حقه [illegible] هو خبر المبتدأ وان يكون مهيبا وقد وصفه الله بذلك حال من الضمير المجرور
في حقه يريد انه من المعلوم ان القرآن كله جد وليس بهزل اي انما وصفه الله بذلك ليكون مهيبا في الصدور
معظما في القلوب روينا عن الترمذي والدارمي عن الحارث الاعور عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام
يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله الحديث قوله تعالى ربه
اي يعظمان لا يشتغل عنه يخالف تعظيم من الاكرام بالهزل [illegible] بالمزاح الاساس وخلت عليه [illegible]
راسا ورغبت [illegible] ان يلم اي سهل الجوهري [illegible] وان يلوي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع عشرة آية

قوله مثل ان يفسر الاعلى متصل بتعلقه بتنزيهه اي تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان الراغب العلو ضد السفل والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي وعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر والعلي هو الرفيع القدر من علي واذا وصفت به فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون وتخصيص لفظ التفاعل لمبالغة ذلك لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك الاعلى اي اعلى من ان يقاس او يعتبر بغيره قوله وان يصان عن الابتذال عطف على قوله تنزيهه اي تسبيح اسمه تنزيه ذاته عما لا يصح فيه من المعاني وان يصان اسمه من ان يبتذل او ان يذكر لا على وجه التعظيم ويجوز ان يعطف على ان يفسر على ان يجعل من اللف التقديري بان يقال تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني وعما لا ينبغي باسمه من خلاف التعظيم والاسم على الاول مقحم كما في قول القائل الى الحول ثم اسم السلام عليكما والى الثاني ينظر قوله في السنة ان قوما نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون جعلوا الاسم صلة يحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله والى المعنى الثاني يلمح قوله وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم جعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال الامام انه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وقال القاضي في شرح المصابيح قال بعض النحاة التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به كما ان الوصف هو لفظ الواصف والصفة مدلوله وهو المعنى القائم بالموصوف وقد يطلق ويراد به اللفظ كما يطلق الصفة ويراد بها الوصف اطلاقا لاسم المدلول على الدال قد يطلق ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاقا لاسم الدال على المدلول وعليه اصطلحت النحاة ويدل على انه للمعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء ومن المعلوم انهم عبدوا الاصنام ما عبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال اصحاب الاسلام الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ واطلاقه وقال الراغب ما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او هو غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد او عمرو هو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا او زيد رجل صالح فان زيدا بهما عبارة عن المسمى لرؤيته به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا او زيد اسم حسن فانه عني انه سميت ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قلت زيد حسن لفظا مشتركا يصح ان يعني ان هذا اللفظ حسن وان يعني به ان المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فمه فهو بعيد لان عاقلا لا يعقل ان زيدا الذي هو زاي وياء ودال هو الشخص واعلم ان المصنف مال في تفسير قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمائه وله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والاحسان وانتفاء شبه الخلق وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشية القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها اخلق هذه المعاني في قوله الحادهم في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك هيهنا ونحن معاشر السنة ننزه اسماءه بان نجيزه ما سمائه الحسنى الواردة في الكتاب الصحيح وننزه صفاته بان لا نخوض فيها من تلقاء انفسنا بل نصفه بما جاء في الكتاب والسنة لو ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شيء قوله عن الابتذال الجوهري ابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون قوله وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم الحديث رواه ابو داود وابن ماجه والدارمي عن عقبة بن عامر وليس فيه وكانوا يقولون في الركوع اللهم قوله شوط بطين الاساس ومن المجاز وشاوطين البعيد قال زهير فبصبصن بين اداني الغضا وبين عنيزة شوطا بطينا وتباطن المكان تباعد وبصبص الكلب وتبصبص حرك ذنبه والتبصبص التملق قوله وقرئ قدر بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قوله ورقيقة الجوهري رق لونه يرق بالكسر رقا ورقيقا ارق ويرق وتلالا وثوب رقيق وشجر رقيق اذا تعدت

قوله دريا اسود الجوهري الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش قل ما ينتفع به الابل قوله ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى قال صاحب الكشف احوى فسروه على وجهين احدهما اسود يابسا والثاني اخضر يقرب الى السواد لشدة الري فعلى الثاني في الكلام تقديم وتاخير اذ التقدير الذي اخرج المرعى احوى اي اخضر فجعله غثاء ولا يكون فجعله غثاء فصلا بين الصلة ومتعلقه لان قوله فجعله ايضا من الصلة والفصل بين بعض الصلة وبعضها جائز هذا هو المراد من قول ابي البقاء وقيل احوى حال من المرعى اي اخرج المرعى اخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة ومن ثم قدر المصنف فجعله غثاء بعد حوته قوله فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله اعلم انه اجرى ما شاء الله تارة على حقيقة الاستثناء واخرى على المجاز اما الاول فعلى وجوه احدها قوله فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله والمراد بالنسيان على هذا ما هو قسيم النسخ من رفع الحكم والتلاوة كما قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها ويلحق بهذا الوجه الوجه الاخير وهو قوله فلا تنسى على النهي قوله الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة وثانيها قوله ان يحفظه ثم لا ينساه الا ما شاء الله فالنسيان على هذا هو المتعارف ولما كان المراد منه لا ينساه نسيانا كليا كما في الوجه الاول جاز ان ثم تذكره بعد النسيان والفرق بين الوجه الاول والثاني هو ان الاقراء على الاول محمول على ما يتعلق بالدين فالانسان الاول يحمل على ما يجب ان ينسى وعلى الثاني كان الامر بالحفظ فاحتيج الى التكرار وانما تكرر لان يستقر ولا ينسى وان نسي فيذكر والثالث قوله ثم تذكره بعد النسيان وثالثها قوله قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة اي اصل الحكم ان لا تنساه البتة لان النسيان غير مطلوب اصالة قال الامام وشرطه ان لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الآداب والسنن لانه لو نسي شيئا من الواجبات لاختل امر الشرع واما الثاني فقوله قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان وذلك على سبيل المبالغة اي انه تعالى لم يشا النسيان فلا يقع على مذهبه كقوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قال المصنف عند وهم في ملتهم حال لن يشاء الله وقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال الا ان يشاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل لا تقوله ابدا ثم الا هو من استعمال القلة في معنى النفي مثاله قل رجل يقول كذا او ما رجل يقول كذا قوله وجعل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة قال ابو علي نهاه عن التشاغل والاهمال المؤديين الى النسيان ما تقول لان النسيان ليس بفعل الناسي فينهى عنه لانه من فعل الله فيحدثه عند اهمال تكريره وترك مراعاته وقلت ونحوه قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقولهم لا ارينك هيهنا والالف رة كقوله فلا معضل قراءته وتكريره فتنساه قوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض على الوجه الاول وكالتعليل لما ورد عليه قوله سنقرئك فلا تنسى والثالث وقوله انك تجهر بالقراءة الى قوله فلا تعجل فانا نكفيك ما تخافه وعلى الثاني توكيد لمضمون الكلام السابق من مفتتح السورة واللاحق الى مختتمها لانه محتوية على الامور الدينية والاخروية ولذلك عمم المعنى وقال يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم لما اذا وتكون الخطاب في سبح اسم ربك لكل احد ويقويه ما روينا من حديث عقبة بن عامر لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم والوجه الاول هو ان يختص الخطاب برسول الله عليه السلام اظهر واوفق لتاليف النظم لما ذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقراءة اذا القنه جبريل عليه السلام فقيل لا تعجل وسبح باسم ربك الاعلى الذي له ملك القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وكيت وله ذلك العلم الشامل من الاحاطة بالسر واخفى ثم عقب الامر بالتسبيح ما كان يهتم بشانه من قوله سنقرئك فلا تنسى ونيسرك لليسرى من الانتحاء لما للقادر على كل مقدور والعالم بكل معلوم وتوسط احد الوصفين اعني العلم بين المعطوفين لكونه اقرب من الاخر الى المقصود والثالث ان قوله انه يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر اسرع ذلك مما هو مبعوث به ومرسل الى الخلق لاجله من قوله فذكر قوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام اي اعرض عن هؤلاء الذين كررت التذكير معهم والزمت الحجة عليهم وذلك لمن ينفع التذكير معه ممن يخاف وعيد الله فيطابقه قوله وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقلت النظم يابى عنه قول الواحدي وحامل السنة قال اعظ بالحجة اي المكذب ان نفعت الذكرى او لم تنفع لان صلوات الله عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع تاكيد للحجة والكف بالمثوبة ولم يذكر الحالة الثانية كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يوافق قوله فذكر

من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى قوله فذكر يعني منك التذكير ومنهم الاقبال والقبول او الاجتناب عن الاباء وللاولين الفلاح والنجاح قد افلح من تزكى وللاخرين الصلى بالنار الكبرى واعلم ان الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الانتفاع بالذكر مبنيا على حصول الخشية بالقلب وصفات القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود لان المقصود تذكر من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير فهذا ملخص كلام الامام قوله الاشقى الكافر الجوهري الكافر يعمى وانكاره في اخذه العش رحمه الله لان الترجح الترجح التردد كالاس يترجح في الفعل يميل فيه قال الزجاج لا يموت موتا يستريح به من العذاب ولا يحيى حيوة يجد معها روح الحيوة قوله تزكى تطهر من الشرك والمعاصي قال الامام هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلفات اولها ازالة العقايد الفاسدة عن القلب والى الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمائه وهو المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز وجل والى الاشارة بقوله فصلى لان من تحلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل لا بد ان يظهر في جوارحه نور ذلك بالخضوع والخشوع قوله او تكثر من التقوى من الزكا قال الزجاج ومعنى تزكى تكثر بتقوى الله ومعنى الزاكي النامي الكثير قوله نحو قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم الصلوة على الزكوة والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى او تطهر للصلوة ثم صلى قوله اعطى زكوة الفطر متوجها الى المصلى قال الامام وفيه اشكال لان السورة مكية بالاجماع ولم يكن حينئذ عيد ولا فطر وقد لا يمتنع ان يقال ان الله اخبر عما سيكون قوله به يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها قال الامام ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه وعقابه بعد ذلك لا فعل الصلوة قوله تؤثرون على الغيبة ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء على الغيبة الضمير لاهل مكة امر رسول الله عليه السلام بالتذكير سمع او لم يسمع ثم اضرب عنه بل تؤثرون الحيوة الدنيا ولذلك لا يسمع فيهم الترغيب والترهيب على الخطاب عام لكل احد والمقرون عنه قد افلح من تزكى اي انتم يا بني ادم تؤثرون الحيوة الدنيا كانه في جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة فلا تعملون ما تعملون به قوله الانفحة ارنب النهاية وفي الحديث ما الاولى عند الاخرة الا كنفحة ارنب اي كوثبة من محجنه يريد تقليل مدتها قوله وكان يحبها اي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تمت السورة

سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ست وعشرون اية

قوله تعلى نارا حامية ذكر في قوله عاملة ناصبة وجوها ثلثة الوجه الاول مبني على ان العمل والتعب كلاهما في الاخرة والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الاخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا وفي ان يكون العمل والنصب في الدنيا اشكال لان خاشعة عاملة ناصبة اخبار لوجوه وقد قيدت بقوله يومئذ فالوجه ان يجعلا خبرين لمبتدا محذوف حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد كانه تعالى يخبر عن احوالهم في القيمة على سبيل الحكاية عن الحال الماضية قوله دائبة الجوهري داب في عمله اي جد وتعب دابا ودوبا فهو دئب والدائبان الليل والنهار قوله وهبوطها عطف على رفعها وفي صعود وخبره كان في حدورها خبر هبوطها ودائبة حال من الضمير في الجار والمجرور والجملتان متسانتان سبب العامل نحو حيل الابل في الوحل قوله او اصب الجوهري وصب الشيء يصب وصوبا اذا دام اي دائم تعبها هذه الاعمال لانها لم تكن مع الايمان قوله وقرى تصلى بفتح التاء ابو عمرو وابو بكر بضم التاء والباقون بفتحها وبالتشديد شاذ قوله ذبل المصباح عند الوسن ان يحفروا حفيرا فيكثر عليها ثم تغطى الاية معنى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قوله على الشبرق البيت اذا ذوي اي ذبل التحوص

الا ان الخايل قوله وحشى المعب الهرم ما يبس بكسر من الضريع وما فيه حدما اذا ابدا عظم وركها والحرد قليلة اللبن ضعف لو احسن في مرعى سوء غير ما جع بنزلن وكلهن داميات الايدي في وضعهن على الضريع ذي الشوك بخصى في سوء الحال وقليلة اللبن قوله فلا يحلوا ايلا ان يتكذبوا ويتحنثوا بذلك الى اخره الانتفاعات على الاول يكون صفة لا زمة شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة قوله لا تسمع يا مخاطب او هو من الخطاب العام كقوله تعالى اذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله او كلمة ذات لغو قيل يريد ان لغوا يجوز ان يكون مصدرا او صفة فان كان صفة فاما صفة كلمة اي كلمة ذات لغو واما صفة نفس وهو ظاهر قال صاحب الكشف لاغية لغوا كالعاقبة والعافية قوله لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة قال الامام وهو قول الزجاج وقال القفال اهل الجنة منزه عن اللغو لانها منزل جيران الله وهكذا كل مجلس في الدنيا شريف مكرم يكون مبرأ عن اللغو قلت وفيه تم وصف علي بن ابي طالب رضي الله عنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا ينثى فلتاته اي لا اغلفات ولا اغفا قوله وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية ولاغية بالرفع ونافع كذلك الا بالتاء والباقون بالتاء المفتوحة ولاغية بالنصب قوله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس وقال في قوله علمت نفس هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وقلت هذا التعكيس يأتي تارة على التهكم نحو قوله ربما يود الذين كفروا واخرى على التمليح كما نحن بصدده وقال الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قوله جلس على مسورة هي المشطر النمارق بعضها مسند وبعضها مطارح ان مغارش اينما اراد ان يجلس جلس على وسادة مثل النواتين واستند الى وسادة لان النمارق الوسايد مطلقا قال الواحدي نمارق يعني وسايد على قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون وعن الفراء نمرقة بكسر النون قوله على مسورة الاساس جلس على المسورة وجلسوا على المساور وهي الوسايد قوله مراد بها الخلق بها الجوهري براء الله الخلق براء والبرية الخلق وقال المصنف البارئ هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت قوله الترتفع الى العشر الجوهري العشر بكسر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر وكذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها بعد العشر اسم الا في العشرين فاذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهو ثمانية عشر يوما فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية فهي جوازي بالجيم والزاء اي جزء الابل ساقها الى الماء قوله الكناسة الجوهري الكناسة وهي اسم موضع بالكوفة قوله تستوي بالاثقال الجوهري نار بالحمل اذا نهض به مثقلا وناء به الحمل اذا اثقله قوله الحكمة في خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال الثقيلة فان الاعناق وعليها الرؤس تعين على حمل الاثقال كالوسطون يحمل عليه القناطير ويجعل في اقصاه مقدار يسير يوازن ذلك الحمل باستفادة الطول فيه قوله الا طلب المناسبة استفتاء وموقع الي ما يدعيه من ان الا طلب المناسبة تعطف على طريق التشبيه والمجاز والمجاز عطف على طريق البيان اي المجاز الذي يقع على طريق التشبيه وهو الاستعارة اي استعار الابل للسحاب بعد تشبيهه به والقرينة انتظامها مع السماء والجبال قوله بلا امساك الجوهري يعال فيه امساك ومساك وما كرهه كذا البخل قوله سطحت بالتشديد قال ابن جني وانما جاز التضعيف بالتكثير من قبل ان الارض بسيطة فسيحة فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها قطعت كقولك الشاة لانها اعضاء تختص بكل عضو منها عمل قوله فلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهد على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث بيان لتوافق نظم الايات لفاتحة السورة وان الخطاب بقوله هل اتيك حديث الغاشية مع العرب وان هذه الاشياء المذكورة منتظم على حسب عرفهم وما ثبت في متخيلاتهم وفي تهم وبوادي بيوتهم او لا بقوله هل اتيك وفخم المستفهم منه وعظم او المعنى نبههم لهذا الامر الخطير والخطب الجسيم وهو ارتدوا الفعل نحو قوله تصلى نارا ويطعمون الضريع ولما كان حديثا مناسبا للابل كما قال وهو حسن الشوك يرعاه الابل دام رطبا واراد ان يتور قوله افلا ينظرون الى الابل تنبيه اخرى على سبيل التنظيم شواهد العقل مع شواهد النص واحسن الدلايل والشواهد على حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم وعدل من الخطاب الى الغيبة توبيخا لهم وتنبيها على مظان الاقتصار بقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى اخره قال الامام لعل الحكمة في ذكر هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل كقوله وان من شيء الا يسبح بحمده

ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباعدة جدا ليؤذن بان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية في الدلالة على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد قوله بمسيطر بمسلط الجوهري المصيطر والمسيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا تراه وقولهم مسيطر يدل عليه قيل لما جاء تسيطر بمعنى تسلط دل على ان مسيطر متعد كما قالوا جرح وتجرح قوله وقيل هو استثناء من قوله فذكر الكواشي هو استثناء متصل اي فذكر الا من لا مطمع لك في ايمانه وقال القاضي الاستثناء متصل بان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض قلت كانه قيل لست عليهم بمسيطر بمسلط بالقتل والجهاد الا لمن تولى وكفر قال القاضي ومما يدل على ترجيح الاستثناء المنقطع قراءة من قرأ الا على التنبيه قوله وقرئ الا من تولى قال ابن جني قراءة ابن عباس وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن علي الا بالتخفيف وهو افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله كقولهم من قال فيعذبه زيد اي فهو يعذبه زيد اي من يتولى يكون فهو يعذبه الله قوله اياب فعال باصل سيد اي سيود جعل الواو ياء لكسرة ما قبلها وادغم في الياء كذا جعل الواو في ايواب وادغم قال الزجاج ادغمت الياء في الواو وانقلبت الواو ياء لانها سبقت بسكون قوله التشديد في الوعيد وذلك انه تعالى علل قوله فيعذبه الله العذاب الاكبر بقوله ان الينا ايابهم والتفت فيه من الغيبة الى الحكاية ومن الاسم الجامع الى صيغة الكبرياء والجبروت وقدم الظرفين على عاميلها واليه الاشارة بقوله ليس الا الى الجبار المقتدر الانتقام وفي ثم الدلالة على ان الحساب اشد من الاياب لانه موجب العذاب وبدوه قوله ومعنى الوجوب الوجوب في الحكم الانتصاف اخطه على عادته في قاعدته ولا يجب على الله شيء وقال الامام محاسبة الكفار انما يكون لايصال العقاب اليهم وذلك حق الله ولا يجب على المالك ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف في حكمه تعالى

سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع وعشرون آية

قوله او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها يريد ان التنكير للتفخيم والتهويل على الاول وللتقليل على قوله ببعض منها وهي عشر ذي الحجة او عشر رمضان الاخير فعمم الازمان عشرا عشرا او جعله جنسا واراد بها بعضا منها قوله ولو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة يعني لو عرفت الليالي احتجت لما يراد من اختصاصها بالفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية بخلاف التنكير فان دلالته على الفضيلة بنفسه لانه موضوع له مستقل ولانها لو عرفت لم تمتز عن المذكورات فيما قصد منها وانخرطت في سلكها ولو خصصت منها بشيء من غير تغيير لدخل في حد اللغو وهو المراد من قوله الاحسن ان يكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز قوله والشفع معطوف على قوله والليال العشر قوله انه فسرها بذلك روينا عن الامام احمد بن حنبل عن النبي عليه السلام قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وروى الامام احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله عليه السلام سئل عن الشفع والوتر فقال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر قلت هذا هو التفسير الذي لا محيد عنه وحمله القاضي على التمثيل فقال فلعله افردهما بالذكر من انواع المدلول لما رايا اظهر مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلهما او اكثر منفعة موجبة للشكر او من دلالته على التوحيد الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع شفع والشفع والوتر قيل الشفع المخلوقات من حيث انها مركبات كما قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله من حيث له الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى منه قوله وقيل بطائل الاساس ما حصلت بطائل بفائدة وهذا امر غير طائل للدون من الامر قوله بالتلهي عنه الاساس لهيت عنه ولهيت والتهيت شغلت واعرضت قوله او اخفى كقوله والليل اذا عسعس قال القاضي التقييد بذلك لما في التفاوت من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او بسير فيه من قولهم صلى المقام قلت وخلاصة التقييد انه تتميم لمعنى القدرة او النعمة قوله والوتر بفتح الواو حمزة والكسائي

والباقون بفتحها قال صاحب المطلع هما لغتان في العدد والفتح لغة اهل الحجاز واما الوتر بمعنى الترة فبالكسر لا غير الترة النقص وقيل التبعة والتاء فيه عوض من الواو المحذوفة مثل عدة عدة قوله اذا يسر بالياء قال الزجاج حذف الياء احب الي من اثباتها لان القراءة بذلك اكثر والفواصل تحذف فيها الياءات ويدل عليها الكسرات وقال محيي السنة من اثبت الياء فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وانا اقضي وقال ابو علي ان الفواصل والقوافي من مظنة الوقف والوقف موضع تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان والاشمام والروم فغير هذه الحروف المتشابهة بالزيادة اولى بالحذف قوله وقيل معنى يسري فيه روى محيي السنة ان الاخفش سئل عن العلة في سقوط الياء قال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية قوله اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه في ذكر مثله ايضا تعظيم لانه نحو قولك تبارك بجودي والمعنى قسم عظيم مكتف مقنع في القسم قال الامام دل الاستفهام على التاكيد كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجايب ودلايل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه قوله يجدا عبدا البيت اوله مبتداء وادرك الخبر اي جاز مجدا قديما والد والتلاد ما ورث الرجل من ابائه ثناه او له اي ابوه ادرك عادا اي ادرك المجد ارم وعاد مجده قوله ارم بسكون الراء الارم لغة في الارم بمعنى العلم من قرأ بسكون الراء فهو تخفيف ارم بكسر الراء والاريم ايضا علم قوله اهل اعلام ذات العماد قال الامام قيل ذات العماد لانهم كانوا اهل البناء المرفوع وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور قال تعالى في وصفهم اتبنون بكل ريع آية العلامة وبنا ورفيعا الراغب الارم علم يبنى من الحجارة وجمعه ارام وقيل للحجارة ارم ومنه قيل للمتغيظ يحرق الارم قوله تعالى ارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة وما بها ارم وارم اي احد واصله اللازم للارم وخص به النفي كقولهم ما بها ديار واصله المقيم في الدار قوله لعاد ارم ذات العماد المشهورة بتنوين عاد ومن فتح الميم في ارم والبواقي شواذ قوله ومضاربهم التي كانوا يضربونها المغرب ومضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله عليه السلام في الحل ومصلاه في الحرم قوله صب عليه السوط وغشاه وقنعه نقل الامام عن القاضي شبه عذابه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه وقال الواحدي واجاد الزجاج في تفسير هذه الآية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب الاساس من المجاز قنعت راسه بالعصا وبالسوط قوله المرصاد والمكان الذي يترقب فيه الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد له وترصد وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله قوله وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله كونه تعالى حفيظا لاعمال العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا اليه بحال من قعد على طريق السابلة يترصد ولا عبارة لهم عن العبور اليها ثم استعمل هنالك ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد قوله حتى اسد فراس كان بين لونه عنه مبالغات وانها درجات فوق الدرجة الرابعة هو اسد على ما تقرر من ان التشبيه ثم فيه اسد على التجريد كقولك رايت بك اسدا ثم اسد بين تنوينه على الكمال كما تعالى المجيد بين تنوينه تم اي اسد على التفخيم والتعظيم ثم وصفه بفراس وفيه مبالغات العبارة ومعنى التتميم لانه كالترشيح للتشبيه ثم اتمام كان للدلالة على ان هذا الوصف لازم له كالخلق كقوله وكان الانسان عجولا وعمرو هذا كان معتزليا طعن فيه مسلم في صحيحه وقد ذكرنا هذا من اخبار في سورة الكهف قوله وتقصع قصعت الرجل فتقصع صغرته وحقرته وقصعت هامته او اضربها بسيط الكف قوله كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة الانتصاف هذا فن فاسد الاعتقاد وتغييره بان يقال الا الطلب والامر عبادة الا بالطاعة وقلت خلاصة الجواب ان الفاء في فاما الانسان رابطة بين الكلامين وموذنة بالتوفيق بين الامرين المتضادين وذلك انه تعالى طلب من العباد من الطاعة والعبادة وهو بالمرصاد كالمترقب الذي لا يفوته شيء من اعمال عباده فيجازيهم على النقير والقطمير ويجازيهم عليها والانسان غافل مولع بالتلهي ومنغمس في امور العاجل ان اصابه نعيمه

من الدنيا اطمأن اليه وان جاوز حظه منها نفر وقنط قوله فكيف توازن قوله فاما الانسان تقدير السؤال ان اما
كلمة تفصيل لا يجيء الا متعددا وفي شرط مدخولها التوازن بين المفروقين والتقابل بينهما فان كان بعد الاولى
اسما فالواجب بعد الثانية الاسم نحو قولك اما الكافر فكفور واما المؤمن فشكور وان كان شرطا
فشرطا نحو قولك اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسأت اليه فهو مسيء اليك واما الاسم
بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا توازن بينهما كما في الاية واجاب ان الموازنة حاصلة لان اما
التفصيلية تقتضي ان يكون مدخولها مبتدأ وخبره مقيدا بالفاء واذا ههنا ليست بشرط بل هي ظرف
فيقول خبر المبتدأ ودخول الفاء لتحقق اما معنى الشرط وعلى هذا قوله واما اذا ما ابتلاه فينبغي ان يقدر
مبتدأ وهو ضمير الانسان واليه الاشارة بقوله فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ واجب
تقديره قوله هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه يعني وجه التوافق بين القرينتين ان يقال واما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه ربه فاهانه فقدر عليه رزقه فيقول ربي
اهانني فلم ترك [illegible] وقدر عليه رزقه وهو فاهانه وخلاصة الجواب ان سعة الرزق ان عد اكراما
لكن تضييقه ليس باهانة وقلت الامر عند العارفين المحققين بالعكس قال الزجاج بيان ذلك ان
الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة حظوظ الدنيا وقلتها وصفة المؤمن ان الاكرام عنده
توفيق الله الى ما يؤديه الى حظ الاخرة فاذن التقدير ما ذكره محيي السنة فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه
رزقه اي اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي اذلني بالفقر ويعضده ما روينا عن سيد الخلق انه
قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال حجة الاسلام بلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم
سبيل الرخاء حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراد بها فكانهم كانوا على جناح خوف واذا سلك
بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن يتعاهدنا ربنا ويؤيد هذا التأويل الردع في قوله
كلا بل لا تكرمون اليتيم قال محيي السنة رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة
يعني ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال والسعة لانه تعالى يوسع على الكافر لا لكرامته
ويقدر على المؤمن لا لهوانه وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته ثم اضرب الى ذم ما اورثه غناهم
وسعتهم عن محبة المال والتمتع بالوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين
بقوله بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا
جما اي مع ذلك القول وانظر الى هذا التعليل الانصاف في تخصيصه البسط انه اكرام من الله من غير [illegible]
بناء على اصله الفاسد لان كل نعمة من الله كذلك [illegible] اما الجواب الاول فتلخيصه ان انصباب
قوله فاكرمه غير انصباب ربي اكرمني لان المعنى بقوله اكرمه ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل
ابتداء من غير ان يستوجبه [illegible] وبقوله اكرمني ان الله اعطاني ما اعطاني لا على وجه
التفضل بل استحقاق [illegible] فلا [illegible] المنكر قوله ربي
اهانني الانصاف [illegible] بقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم الى قوله وتحبون المال حبا جما [illegible]
الجواب [illegible] لانه ذهب الى ان قوله ربي اكرمني غير مذموم لان [illegible] قوله لا تكرمون اليتيم الاية ان للغني
المكرم ببسط الرزق حالتين احديهما اعتقاده ان اكرام الله له عن استحقاق والثانية وهي اشد
وهو ان لا يبرح بعد الاكرام اصلا فيكون جاحدا لا يؤدي حق الله فيها فيكون مستحقا ومستوجبا [illegible]
والجحيم [illegible] بفتح الهاء والجيم [illegible] حال من مفعول اعطاه اوهم [illegible] لانه مفعول اكرمه وقوله
على عادة افتخارهم بدل من قوله على قصد خلاف ما صححه الله عليه تعالى على عادة افتخارهم وقوله بما
اعطاه الله حال من الضمير في قاله وقوله ما لا يعتقده الله [illegible] اعطاه الله على وجه التفضل من غير
ان يسبق منه ما لا يدخل في الاعتداد ومن الكرامة [illegible] وهو التقوى هذا المعنى مقتبس من قوله
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك قال [illegible] ولا انساب ولا احساب
[illegible] يستحق بالفضل ما اعطاه واما الانساب والاحساب [illegible]
الانصاف العقدية ايضا [illegible] ان التعظيم الاعظم في الاخرة هو مستحق قوله ويعضد هذا الوجه

ذكر الاكرام في قوله فاكرمه يعني ان الله تعالى اثبت له الاكرام فقوله اكرمني تقرير لذلك فلا يكون منكرا ولم يثبت
له الاهانة ولم يتعرض لها فقوله ربي اهانني منكر قوله وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد والباقون
بالتخفيف قوله يكرمون وما بعده بالياء [illegible] ابو عمرو بالياء التحتانية فيها والباقون [illegible]
وقرئ تحاضون بفتح التاء الكوفيون اي تتحاضون بحذف احدى التاءين والباقون بغير الف [illegible]
اذا كان [illegible] الطحن [illegible] الاضراس التي تسمى الارحاء يعني اذا كان الاكل اللم
كاكل الانعام من غير تمييز بين الحلال والحرام يتبع صاحبه ذم الناس [illegible] الاسنان التي تطحن
ذلك المأكول [illegible] الظلمة [illegible] الذي من الظلمة وفي نسخة المظلمة [illegible]
نقيض [illegible] الرفق والسهولة قوله [illegible] عطف على [illegible] الذي [illegible] بالمال [illegible]
جاءني [illegible] بعد ذلك كقولك حسبته بابا بابا اي التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب [illegible]
حساب بابا بابا [illegible] مرتين [illegible] جميع جنسه باعتبار المعنى الذي
دل عليه لفظ المكرر فاذا قلت [illegible] الكتاب بابا بابا فمعناه [illegible] مفصلا باعتبار ابوابه واليه
[illegible] ويقول حتى عادت [illegible] ام بكره انهم عن بعضهم كان لزيان عشرة [illegible]
[illegible] بعض المراعي [illegible] العدو [illegible] في محلاته [illegible] لزيان [illegible]
وجاءت [illegible] زيان على [illegible] المحلاة [illegible] بعض النعام [illegible] فاخرج راسا منها
فقال [illegible] لا تصيدون [illegible] الناس جاءوا [illegible] اي باعظم
الجموع جاؤا [illegible] اذا جاؤا [illegible] ولم يتخلف منهم احد وليس [illegible]
[illegible] انت وامي الزيادة [illegible] متعلقة بمحذوف [illegible] ما بعده مرفوع [illegible]
انت [illegible] وامي [illegible] ما بعده منصوب [illegible] وامي وحذف هذا المقدر لكثرة
الاستعمال وعلم المخاطب به قوله [illegible] يتذكر [illegible] الذكرى [illegible] لانه تعالى اثبت له التذكير
او لا ثم نفاه عنه [illegible] ان [illegible] وما رميت اذ رميت قال الزجاج [illegible]
يظهر الانسان التوبة ومن اين له التوبة [illegible] دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا
بمقصدهم قال الامام هذا التحسر [illegible] مسندا اليهم ظاهرا وتحقيقه [illegible]
الطاعة [illegible] وقرئ بالفتح يعذب ويوثق [illegible] والباقون بكسرهما [illegible] والضمير للانسان
الموصوف قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا القول كما وضع العطاء موضع الاعطاء
في قول القائل وبعد عطائك [illegible] فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول والوثاق [illegible] موضع
الايثاق وقال ابن الحاجب [illegible] العامل في الظرف يعذب وقد جاءت ما بعد النفي عاملا في الظرف
في مواضع [illegible] قراءة الكسر للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون [illegible] لان المعنى
لا يعذب يوم القيامة عذابا [illegible] احد فلا يعذب [illegible] وهو تعظيم عذاب الله لهذا الانسان
الكافر [illegible] ويوافقه ايضا معنى القراءة بالفتح [illegible] المعنى كل واحد
من الزبانية [illegible] اهل النار انواعا من الاعذبة لكن لا يعذب احد منهم احدا عذابا مثل عذاب هذا
الانسان [illegible] ويكبر ويتجبر [illegible] اكرام الله اياه واتصافه بالكفران ومنع [illegible] اكرام اليتيم والحض
على طعام المسكين [illegible] ونصيب الايتام في الميراث [illegible] كالانعام واحب المال حبا شديدا
مع الشره والحرص [illegible] بين هذه الرذائل [illegible] ومكن ان يقال ان المراد [illegible]
امية بن خلف [illegible] وقيل [illegible] امية بن خلف [illegible] فاما الانسان متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد وتحريره انه تعالى [illegible] وتلك الطغاة من قوم عاد وثمود وفرعون حيث صب عليهم سوط
عذاب [illegible] ان ربك لبالمرصاد [illegible] وهؤلاء الكفار الذين طعنوا على
افضل البشر وسيد الرسل [illegible] بما جاء به من الامر بمكارم الاخلاق ومعالي الامور والنهي عن سفسافها
ورذائلها [illegible] عليهم في الدنيا سوط عذاب [illegible] في الاخرة عذابا فوق كل عذاب [illegible]
[illegible] الاساس [illegible] والحمد لله على [illegible]
[illegible] السكت [illegible] مخوفة [illegible]
[illegible] النظم ايضا [illegible] يتذكر الانسان وانى له الذكرى [illegible]

بالسو

تصير حينئذ لوامة لقوله يا ليتني قدمت لحياتي فاذا جاذبت بوصل حبيب لا ينفع الوصل فحكم ان لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وحكم النفس المطمئنة حينئذ ان يقال لها ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والذي عليه ظاهر كلام الامام اشارة المعنى الثاني كقوله الا بذكر الله
تطمئن القلوب لان النفس الزكية اذا اخذت في الترقي في سلسلة الاسباب والمسببات لا تقف
الا عند منقطع الحاجات ولا اطمئنان الا اليه قال ابن عطا النفس المطمئنة هي العارفة بالله الذي
لا يصبر عنه طرفة عين وقال القشيري يا ايها الروح المتصل بالحق اطمانت ورضيت بما قضي لك
وعليك ارجعي الى الذي زينك بهذه الزينة العظيمة حتى يصح لك الرجوع عنه اليه قوله فادخلي في جملة عبادي
الصالحين قال الامام هذه الحالة شريفة لان الارواح القدسية تكون كالمرايا المصقولة فاذا
انضم بعضها الى البعض ينعكس الاشعة فظهر في كل منها ما لكلها فيكون سببا لتكامل السعادات وتعاظم
الدرجات وذلك هو السعادة الروحانية وقلت وفيه تنبيه على وجه التتميم بالسعادة الجسمانية
وقيل وادخلي جنتي نزلت في خبيب بن عدي وفي جامع الاصول هو انصاري اوسي شهد بدرا واسر في غزوة الرجيع
فانطلقوا به الى مكة فاشتراه بنو الحرث بن نوفل وكان قد قتل الحرث يوم بدر كافرا فكان عندهم
اسيرا ثم صلبوه في التنعيم وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه تمت السورة

سورة البلد مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي عشرون آية

قوله او سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وفائدة القسم
على الاول راجعة الى التعظيم ومكابدة الانسان المشاق والشدائد ثم اعترض بين القسم والمقسم عليه
مكابدة النبي صلى الله عليه وسلم توكيدا لتلك المكابدة ولارادة ذلك التعظيم فسر وانت حل بقوله ان شرفك
على عظم حرمتك جعله في باب الثبوت والوجود وهو غير مرة ان انت اذا بني عليه الخبر في مقام التعظيم نظير
مثل في شانك يجود وفائدة الاعتراض ارادة التثبيت عن الرسول عليه السلام بجعل حاله مؤكدا للحكم العام
الذي عليه جبلة جنس الانسان وتعجيب من حال الكفار حيث صلحت ان يستشهد بالذلك على الكفار راجعة
الى تعظيم المقسم به ثم الى تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية ولذلك اتى بلفظ هذا دالا على كمال التمييز
كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ولا شك ان ترك استحلال البلد تعظيم له ثم اكد تلك الحرمة
بقوله وانت حل بهذا البلد اي انت على الخصوص تستحله دون غيرك لحلالة شانك كما قال لم تحل لاحد
قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا من باب التقديم للاختصاص نحو انا عرفت ولذلك كانت المعترضة
تتميما للتسلية قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه
صلوات الله عليه ان يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلالا قوله لا يعضد شجرها الى آخره
يعضد يقطع يقال عضدت الشجر اعضده عضدا والخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه
قطعه واخلت الارض كثر خلاها فاذا يبس فهو حشيش قوله الا المنشد المنشد المعرف عن بعضهم
تاويل الحديث على قول ابي حنيفة رضي الله عنه تؤكد لئلا يظن ان حكم لقطة مكة بخلاف حكم ساير البلدان
وعلى قول الشافعي رضي الله عنه تخصيص مكة بهذا الحكم وهو انه لا يجوز احد اللقطة الا المنشد بخلاف ساير
البلدان المعنى الحال او الحال عن وقت نزولها مثل هو متعلق بقوله اقسم من حيث المعنى لانه استفهام انكار
عن مقاربة الهجرة قد ثبت نزول الاية حلا له قبيل الهجرة عن وقت نزولها بعد وان كانت الهجرة
بعيدة فكيف بالفتح واذا ثبت ان وقت نزول الاية بعيد عن الفتح فلا يكون قوله وانت حل للحال
ويجوز ان يكون حالا مقدرة وان كانت جملة وقد مر في سورة هود عند قوله بسم الله مجريها ومرسيها
اعراض وجواب قوله هو مسقط راسه الاساس ومن المجاز هذا البلد مسقط راسي وفلان يحن
الى مسقطه قال خرجنا جميعا فرسا فسقط راسنا على ثقة منا نحو دار ابن عامر قوله ومن ولده وبراه ومن
ولده اي اسمعيل وبراه اي الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ما في قوله والله اعلم بما وضعت بغير او تنزيلا على
من الارادة الوصف ليفيدها بمقام المدح ما لا يكتنه كنهه من التعظيم قوله عن خلا ابكت الجبت قوله
ما ان يري المنون من احد لا والد مشفق ولا ولد هو للبيد اخاه اربد بن ربيعة وهو الذي جاء النبي عليه السلام

مع عامر بن طفيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فاربد اصابته صاعقة واصاب عامرا الطاعون
فقال اغدة كغدة البعير والموت في بيت سلولية قوله هذا الصيد انها بينة كل عظيم غالب صنديد والجمع
الصناديد وهم عظماء القوم وروسهم قوله ويجوز ان يكون الضمير للانسان عطف على قوله والضمير
في ايحسب لبعض صناديد قريش المراد اختلاف مرجع الضميرين على اختلاف المعنى قال على ان يكون
المعنى اقسم بهذا البلد الى آخره فحصل من هذا الاختلاف اشكال وجوابه حين جعل الضمير للصناديد
لم يجر على المعنيين السابقين في اول السورة وحين جعل الضمير للانسان لم كان المعنى ما ذكره وما موقع
الاستفهام في ايحسب على المعنيين ولم خص قوله وانت حل على هذا بالخصوصية ويمكن ان يقال ان الكبد
اذا فسر بالمشاق والشدائد رجع المعنى الى مقاساة الرسول عليه السلام من القوم المكائد فحينئذ
يكون ايحسب واردا على توبيخ القوم فيجب ان يكونوا اقواما مخصوصين واذا فسرت المكابدة بمرض
القلب والعقائد الفاسدة فالواجب ان يراد منه جنس الانسان الموصوف به والمناسب
على هذا ان يجعل وانت حل بهذا البلد توكيدا لبراءة ساحته صلوات الله عليه من هذه المكابرة وما اقترفوه
من المآثم وامراض القلب وكان التعليل لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المآثم
قوله من المآثم الاساس تحرج من كذا تأثم ووقع في الحرج وهو ضيق المآثم فقوله حل به متحرج بري احتيار ارادته
قوله وصل الذي يحسب مردود الى قوله والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش بعض كلهم قوله لبدا
بالتشديد جمع لابد قال ابن جني هي قراءة ابي جعفر ويجوز ان يكون بلفظ الواحد مثل زمل وخاد بلفظها
جمع نحو قائم وقيم وصائم وصيم الزمل بالزاي الجبان الضعيف قوله النجدين اي طريق الخير والشر قال الزجاج
النجدين الطريقين الواضحين والنجد المرتفع من الارض المعنى الم نبين له طريق الخير والشر بيانا
كبيان الطريقين العاليين قوله وقيل الثديين في المطلع الثديين حاء تقيم اليوب فيتعلق بهما
وتحد بها ما فعلت سرسد وتدلى الام لانهما كالنجدين للبطن وهو كالغور قوله فلا اقتحم العقبة يعني
فلم يشكر تلك الايادي والانعام بمحاسن الاعمال الصالحة قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله
لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة في الله الاشارة بقوله
جعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها قال صاحب الفوائد في هذا تنبيه على ان النفس لا يوافق صاحبها
في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكلف وحمل المشقة على النفس والذي توافقه النفس هو
الافتخار والمراآة فالله تعالى ذكر هذا المثل بازاء قوله اهلكت مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد
وان ذلك الانفاق مفر وقلت في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التوبيخ عليها بالاقتحام مرسه
لتلك المبالغة قوله قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة الراغب لا يستعمل في العدم المحض نحو زيد لا عالم
وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون للنفي ويستعمل في الازمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل غير انه
اذا نفي به الماضي فاما ان لا يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول لا اي لا خرجت وقل ما
يذكر بعده الماضي الا اذا فصل بينهما بشيء نحو لا رجلا ضربت ولا امراة او يكون عطفا نحو ما خرجت ولا ركبت
او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى وعند الدعاء نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك مما يليق به المستقبل نحو
لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد حمل على ذلك قوله لا اقسم بيوم القيامة وقوله ما لكم لا تقاتلون يصلح ان
يكون في موضع الحال اي ما لكم غير مقاتلين وقد تكرر لا في المتضادين ويراد اثبات الامرين جميعا نحو
ليس زيد بمقيم ولا ظاعن اي يكون تارة كذا وتارة كذا وقد يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما نحو ان يقال
ليس بابيض ولا اسود وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية وقد قيل معناه انها شرقية وغربية وقيل معناه مصونة
عن الافراط والتفريط قوله الاقرب انه فسر اقتحم العقبة يريد ان المفسر للمفسر احدهما ان كذا وما
ادريك ما العقبة عن تلك العقبة لان المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني الاول وعلى هذا الجملة معترضة
مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتعريف فان قلنا اقتحم العقبة معناه فك رقبة او اطعام
فالمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار وكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا قوله وقال الزجاج قوله
ثم كان هذا وجه اقوى وصورة كلامه انه قال قلما تتكلم العرب في مثل هذا المكان الا بلا مرتين او اكثر
فلا تقول لا جئتني تريد ما جئتني وان قلت لا جئتني ولا زرتني صلح وهذا المنكر موجود لان قوله
ثم كان من الذين امنوا معطوف عليه كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن وقلت فعلى هذا يكون من اللف التقديري

لان الضمير في لان للمذكور ولا يكون الايمان داخلا تحت مفهوم العقبة المعبرة عن الاعمال الصالحة وعلى الاول
داخل تحتها جزء منها لكنه اشرفها ونقل عن ابي علي الفارسي انه رد قول الزجاج وقال اذا كانت لا بمعنى لم كان تكرير
غير واجب ان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كثير لم نحو لم يسرفوا ولم يقتروا واعلم ان الحديث
ان رجلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح السنة عن البراء بن عازب قوله فك رقبة الحديث ثم رواية
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي عليه السلام من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار
حتى فرجه بفرجه قوله وقرئ فك رقبة ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة بالنصب او اطعم
بفتح الهمزة وحذف الهمزة والباقون برفع الكاف والخفض وكسر الهمزة والف بعد العين
قال ابو البقاء وما العقبة ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله فك رقبة وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل
او بلفظ المصدر والعقبة عين فلا يفسر بالفعل ثم قراءة من قرا اطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها عليه
ومن قرا فك رقبة او اطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر مضاف الى المفعول والطعام عطف عليه
ولا ضمير فيها لان المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير
في اسم الفاعل [illegible] مفعول اطعاما والمصنف [illegible] حيث قال لان معنى فلا اقتحم العقبة
فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا قوله يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي قال الزجاج وزيد قرابتي ان القرابة
مصدر [illegible] ذو قرابة في الحسن [illegible] ووصف اليوم بذي مسغبة
اي على النسبة قيل معناه انه [illegible] قال الامام عن الحسن انه قال يوم محبوب فيه الاطعام وقال ابو علي
معناه ما قالوا في قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ذو نوم وذو صوم قوله جاءت ثم لتراخي الايمان وتباعده
في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت ويجوز ان تجري على حقيقتها قال صاحب الكشف
يجوز ان يكون الترتيب خبرا على خبر كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الامام وجاء في الحديث
بهذه الترتيبة [illegible] صلوات الله عليه ثم آمن به تاب عليه [illegible] ولعل هذا كان بمعنى
ما روينا في صحيح البخاري عن حكيم بن حزام انه قال يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنث بها
في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف
من خير قوله اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه قال الامام هذا يدل على انه يجب
على المؤمن ان يدل الناس على طريق الحق ويمنعهم من سلوك طريق الباطل وان الاصل في التصوف
امران صدق مع الحق وخلق مع الخلق [illegible] وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله
موصدة حفص وابو عمرو وحمزة بالهمزة وحمزة اذا وقف ابدلها واوا والباقون بغير همز في الكلمتين
فمن همز جعله من اوصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعله مخففا اوصدت ابدل الهمزة واوا للضمة قبلها او من
اوصدت بمعنى اصدت في الفعل وكلا يهمز اسم المفعول اذ لا اصل له في الهمز تمت السورة

سورة والشمس مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس عشرة آية

قوله ضحاها ضوءها اذا اشرقت في المطلع عن مجاهد والكلبي وضحاها ضوءها اذا اشرقت وارتفعت
والاشراق بعد الشروق لان الشروق بالطلوع ثم الضحوة ولذلك قيل كان وجهه شمس الضحى ولذلك
او لاجل ان المراد بضحاها ضوءها واشراقها اضيف الوقت اليه وقيل وقت الضحى كما قال وقت الاشراق
حال اجتماع نورها وذلك في النصف الاول من الشهر قال الفراء ان القمر يأخذ الضوء من الشمس يقال فلان
يتبع فلانا في كذا اي يأخذ منه وفي الوسيط والقمر اذا تلاها تبعها يقال تلا يتلو تلوا اذا تبع قال المفسرون
وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الامام تلاها
في الضياء اي صار كالقائم مقام الشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض قال الراغب تلاه تبعه متابعة ليس
بينهما ما ليس منها وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة
او تدبر المعنى ومصدره تلاوة قال تعالى والقمر اذا تلاها فانما يراد به هنا الاقتداء والمرتبة وذلك انه فيما قيل
ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة قوله عند انتفاخ النهار الانبساط وفي الجامع انبسط
النهار علا قوله اذ اغشاها فيغيب وتظلم الآفاق قال الامام يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها وهذه تقوية لقوله

ان الضمير في جلاها للشمس لتتفق الفواصل وليطابق بين قوله والنهار اذا جلاها وبين قوله والليل اذا يغشاها
فكما حسن جعل الليل يغشى الشمس يحسن ان النهار يجليها وقال القفال وهذه الاقسام الاربعة [illegible] مع
الشمس بحسب اوصافها قوله مررت امس بزيد اليوم منصوب بمررت وزيد مجرور بالباء فاذا قلت
واليوم عمرو فقد نصبت اليوم وجررت عمروا بالواو وقد جعلت هذه الواو نائبة عن مررت وعن الباء
ولا يجوز جعل الضعيف نائبا عن قويين قوله على ما استكره قال صاحب المطلع بلغني ان الخليل وسيبويه
استقروا كلام العرب فعلما ان لا بد لكل قسم من مقسم عليه لانه هو المطلوب بالقسم فلو زعمت
ان الكل قسم فقد جئت باقسام كثيرة ليس لكل واحد مقسم عليه على حدة وقد سبق الكلام فيه
في فواتح البقرة مشبعا قوله لان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل وعن بعضهم الاصل اقسمت بالله
فلما كثر [illegible] الواو نائبة عن الفعل المضمر اذ [illegible] عن الباء في الليل وانما لم يجز اظهار الفعل مع الواو
لان الباء يلصق كل شيء والواو لا يلصق الا فعل القسم وطلبا للاختصاص [illegible] الفعل معها لان
الواو فرع على الباء وقال ابن الحاجب يلزم من مجيء الواو وحذف الفعل كانهم جعلوها عوضا عن الباء
والفعل معا ومن ثم اجيب لما استدل على جواز العطف على عاملين بقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى ان واو القسم جرت مجرى الباء والفعل معا فصح اعمالها بالاعتبارين فكانت كانها عامل
واحد لا عاملان واحد معمولان نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا ولا اختلاف في جواز ذلك وقال صاحب [illegible]
ما ذكر صاحب الكشاف لطيف ولكن يرد عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل
اذا عسعس والصبح اذا تنفس حيث صرح بالعاملين وليس هناك شيء ناب عنهما وعمل عملهما والاحسن
عندي ان اذا ههنا قد انسلخ عن الظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل كانه قيل والليل وقت
غشيانه قال وبعد غد [illegible] من غد اذا راح اصحابي ولست براح حيث ابدل اذا من غد [illegible] على
حذف مضاف نحو وغشيان الليل اذا يغشى واذا ظرف لهذا المضاف ولا يحسن اعمال فعل القسم
فيه لان القسم مطلق وليس بمقيد بوقت من الاوقات لصحة الكلام واستقامته في الاعتبار قال صاحب
الانتصاف اجاز ابن الحاجب العطف على عاملين وجعل هذه الآية حجة في مخالفة سيبويه ورد جواب
الزمخشري في والشمس وضحاها بانه لم يستمر في التكرير وكان يستحسن من نفسه هذا الاستنباط ويمكن
ان يقال ان الواو في قوله والليل اذا عسعس واو قسم وفي والصبح عاطفة فقط وما قال الزمخشري
فان قيل [illegible] سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم
الواو الاولى متعقبة اما القسم وهي في والخنس فما دليلها [illegible] سيبويه في واو التعقيب فيما
بالواو وما اذا جاءت الواو بعد الباء فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو في محل واحد
وهو مستكره بخلاف هذا الا ترى انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء يحتمل كونهما قسمين
وايضا فان مانع سيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا عدم الجواب واحد او احتاج
الواو الاولى المحذوف كالعطف بغير عوض تقدير محذوف فلا يلزم اطراده في الباء التي هي اصل
للقسم لاستماعها التصريح بفعل القسم وتاكيده بزيادة لا وفي مجموع ذلك ما يغني عن افراده
بجواب والاكثر كالواو فانها صيغة الكلمة في القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب
وضح الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح فههنا نكتة حصلت ايراد السؤال ان الواو الثانية
في قوله والليل اذا عسعس دون الثالثة لانه لا يلزم فيها العطف على عاملين لانا نجعلها نائبة عن الباء
ونجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف يعطف عليه اذ هو كقولك مررت
بزيد وعمرو اليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة فمررت بزيد مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد بعمرو
خاصة بالظرف وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا القسم بالخنس مثال الذي يتلجلج
ان الواو في قوله والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس وقوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق للقسم لا للعطف وجواب احد القسمين محذوف وهو اسهل من الكلام في ارتكاب
العطف على عاملين قوله جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها [illegible] عن عطاء والذي بناها الكلبي
ومن بناها وقال الفراء والزجاج بمعنى المصدر الراغب تسوية الشيء جعله سواء اما في الرفعة او الضعة
قوله تعالى الذي خلقك فسواك اي جعل خلقتك على ما اقتضت الحكمة وقوله ونفس وما سواها فاشارة الى القوى

التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل يصح ان ينسب
الى الآلة نحو سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال اراد ونفس وما سواها يعني الله لان ما لا يعبر به عن الله
موضوع للجنس ولم يرد سمع يصح حمله وما بودر اليه من فساد النظم وذلك ان ضمير الفاعل في قوله فالهمها الله
والفاء فيه للترتيب فلا يجوز ونفس وسواها فالهمها الله فلا بد في ذلك التقدير فاذن يوجب النظم السوي
الموافقة بين سائر القرائن قال الامام ابو زيد والقاضي عبد الجبار هذا القول وابى الا ان يكون مصدرا
لما يلزم من جهة تقديم الاقسام بغير الله على الاقسام بنفسه عز وجل واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات
الشمس فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها بصفات
ثلاث ليتحلى العقل بادراك جلال الله وعظمته كما يليق به والحول لمنازعه وكان ذلك طريقا الى جذب العقل
من حضيض عالم المحسوسات الى مبدا وحكم بانه تعالى لا اراد معنى الوصفية لان ما يستعمل في الصفات
اذا اردت ان تسال عن صفة زيد فقلت ما زيد والجواب عنه فقيه ام طبيب واذا سالت عن ذاته
فقلت من هو والجواب عنه انه زيد قوله تعالى الباهر الحكمة الذي سواها قال الامام سويتها تعديل اعضائها
على ما يشهد به علم التشريح واعطائها القوى السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكرة
على ما يشهد به علم النفس ولهذه الدقيقة حصل المصنف تغييرا في نفس لم سويها الصفة الحكمة
قوله يسحن ما سخر كمن لما يخاطب النساء وفي يسحن معنى التعجب تعجب من كونهن مسخرات للرجال
قال الزجاج حيل ما بهما ينبغي … وحكي عن اهل الحجاز سبحان ما سبحت به قوله وبكر للتنكير على الطريقة
المذكورة وهي انه عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويجوز ان يكون التنكير
فيه للتفخيم والتعظيم قال الامام يريد نفسا خاصة من بين النفوس هي النفس القدسية النبوية وذلك
ان كل كثرة لا بد لها من وحدة يكون هو الرئيس عالم المركبات جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان
جنس تحته انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف ورئيسها النوع الانبياء كثيرون ورئيسهم
المصطفى صلوات الله عليه ثم ابتدا بقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها بيراثه لما اسند التزكية
والتدسية الى ذي النفس علم انه متمكن من اختيار ما شاء من الفجور والتقوى وعلى ان المراد من الهام
الفجور والتقوى افهام الله … الانصاف … في كلامه … من الباطل احدهما تغيير
الهمها بقوله افهمها الفجور والتقوى وان احدهما حسن والاخر قبيح وطرق الحسن والقبيح مدركين
للاحكام واحد وذلك من لفظ الالهام وجوابه انا وان منعنا كون الحسن والقبيح مدركين للاحكام
الا انا لا ننكر ان العقل مدرك الاحكام الشرعية بل لا يوجد حكم شرعي من مقدمة عقلية موصلة الى العقيدة
وسمعية دالة على خصوص الحكم وما بينهما وهي التي كشف القناع فيها وهي ان التزكية والتدسية
ليستا مخلوقين لله تعالى وذكر فيها مجرد دعوى معروفة … لا يشكل ان الضمير …
الى الله تعالى الى … النفس لكن عوده الى الله تعالى اولى لوجهين احدهما ان الجمل سيقت سياقة
واحدة من قوله والسماء وما بناها وضمائرها كلها يعود الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجر لغير الله ذكر وفي ادعاء
عود الضمير الى ذي النفس … من حيث المعنى وعود الضمير الى ما جرى لفظا اولى الثاني ان الفعل
في الآية التي استشهدوا بها وهي قوله قد افلح من تزكى مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل على ان المعنى قد افلح
من زكاه الله فتزكى وعنده الفاعل في الاثنين واحد فاضاف الى الفعلين المختلفين فيحتاج في
تصحيحه الى تعدد اعتبار ونحن عنه في غنى ونحن لا ننكر ان تضاف التزكية والتدسية الى العبد
لانه فاعلها كما تضاف اليه طاعته ومعصيته لا ننكر عندنا قدرة مقارنة بل نبين ان يكون قدرة العبد
موثرة خالقة قوله والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور راعى في سوق
معنى اللف والنشر مع الطباق المعنوي وفيه بحث على التعاطي المعنوي بين قوله قد افلح من زكاها وقوله
وقد خاب من دساها وانهما متفرعان على قوله فالهمها فجورها وتقواها وقد لمح من الوسطين معنى قوله في
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله …
عن شداد بن اوس لان الكياسة تقتضي الفلاح وان يفوز صاحبها بسعيه ومن اتبع نفسه هواها
خاب وخسر وانما قلنا ان قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها متفرع على قوله فالهمها فجورها
وتقواها لان الافعال الاختيارية موقوفة على حصول داعية مخلوقة لله تعالى تجلب الى الفاعل نفعه فانه

ربما يكون نزوا لما غرض لنفسي فيقع صورته في قلبه وينبعث منه ميل ويترتب على الميل حركة الاعضاء فيصدر منه
الفعل قال الواحدي وصاحب المطلع الالهام ان يوقع في القلب التوفيق والخذلان فاذا اوقع
في قلب عبده شيئا فقد الزمه ذلك الشيء روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين ان
رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون
فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم
فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قوله وسئل ابن عباس عنه اي عن فاعل زكى ودسى واجاب ان فاعل قد افلح من زكى وفاعل قد افلح
من زكاها وفاعل وقد خاب من حمل ظلما وفاعل قد خاب من دساها سواء ان الضمير المستتر في زكاها عائد
الى من والبارز الى النفس وكذا في دساها ولما كان ظاهر هذا التاويل موافقا لمذهبه قال واما قول
من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى فمن تعكيس القدرية وهو كلام خارج عن جراة عظيمة لما روينا عن مسلم
والنسائي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها
انت وليها ومولاها وروى الواحدي عن ابن عباس انه قال في قد افلحت نفس زكاها الله واصلحها وطهرها
ووفقها للطاعة وخابت وخسرت نفس ضلها الله واغواها وحكى مثله في معالم التنزيل وقد
تورع صاحب الانتصاف ان التكلم لا يبعد الا بهذا التاويل الراغب تزكية الانسان نفسه
ضربان احدهما بالفعل وهو محمود واليه قصد بقوله قد افلح من زكاها وقوله قد افلح من تزكى والثاني بالقول
تزكية العدل غيره وهو مذموم ان يفعل الانسان بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
ونهيه عن ذلك تاديب لقبح مدح الانسان نفسه عقلا وشرعا ولذلك قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا
فقال مدح الرجل نفسه وقال ايضا الخيبة فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقد
خاب من دساها قوله … ويفيقون الفة الجوهري … ذنبه على غيره اذ … به
قوله تقديره ليدمدمن الله عليهم قال الزجاج الجواب قد افلح اي لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام
وتبعه القاضي ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم
الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض
احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم … كما دمدم على ثمود
… قوله كذبت ثمود بطغواها كلام تابع على سبيل الاستطراد وقوله وقد خاب من دساها
فان الطغيان اعظم انواع التدسية وعلى تاويل المصنف استطراد لجواب القسم على طريق
التشبيه قوله خزيا وصديا … من خزي الرجل اذا استحيا والصدى العطش يقال رجل صد وامراة
صديا قوله وقيل كذبت بما اوعدت به عطف على قوله الباء في بطغواها مثلها في كتبت بالقلم
فالباء صلة مثل قوله وكذب به قومك وبدا الاول قوله تعالى فكذبوه فعقروها قوله او للتوحيد ليستوي
في افعل التفضيل اذا اضيف تقول هذان افضل الناس وهؤلاء افضلهم قوله نصب على التحذير
اي احذروا الحقوا سقياها يقال سقيته واسقيته والاسم السقيا اي احذروا سقيا الناقة فلا تمنعوا
سقيا الناقة قوله لا تستاثروا بها اي بسقياها على الناقة يقال استاثر بالشيء اي استبد به قوله فدمدم
عليهم فاطبق عليهم العذاب … عليهم ربهم بكلامهم ازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة ومنه دمدم فلان في كلامه
والدمام ما يطلى به … بالشحم وفي مصاحف اهل المدينة والشام من اهل المدينة نافع ومن اهل الشام ابن عامر

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله … اذا وقب الجمهور وقت الظلام دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب
قوله وفي قراءة النبي عليه السلام رواها البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود وعن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جني والذكر والانثى بغير ما خلق قراءة النبي عليه السلام وعلي وابن مسعود وابن عباس
وابو الدرداء وهي شاهدة لقراءة من قرأ وما خلق الذكر والانثى بجر الذكر لكونه بدلا من محل قوله …

عن بعضهم تيسر كذا واستيسر اي تسهل وتهيأ وقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر ويسرت كذا اي سهلته وهيأته قال تعالى
فسنيسره لليسرى قوله كل ميسر لما خلق له الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة
فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الاية
وما ادري كيف اورد هذا الحديث ههنا وهو يهدم قاعدة مذهبه لانه قد بنى [illegible] في هذا
المقام لكن قصره الحق فتراه يتاول الكلام بخلق اللطف والخذلان ويعطله ويحمل على ما لا يحتمل روى محيي السنة
عن الخطابي انه قال هو لما قالوا افلا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب تعطيل العبودية ورام ان يتخذوه حجة
لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم النبي عليه السلام بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له امرين لا يبطل احدهما
الاخر باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر هو السمة اللازمة في حق العبودية وهو امارة مخيلة
غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب في العمر مع المعالجة
بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم
وعامتهم ان الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن وقلت بالحجة عليكم بان العبودية ما خلقهم لاجله [illegible]
وكلوا امور الربوبية المغيبة الى صاحبها فلا عليكم [illegible] والله اعلم [illegible] بكون الطاعة [illegible] عليه
واهونها روينا عن ابي داود عن سالم قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم
عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا وفي الجامع لانه
صلوات الله عليه كان يستروح باداءها من شغل القلب بها وقيل كان اشتغاله بالصلوة راحة له
لانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكان يستريح بالصلوة من مناجاة الله ولهذا قال عليه السلام
وقرة عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين قوله استغنى عنه فلم يتقه [illegible]
يقتضيه التقابل ان يقال واما من بخل ولم يتق لقوله اعطى واتقى لكن وضع موضعه واستغنى وضعا
للسبب موضع المسبب ولذلك قال بالقاري في قوله فلم يتقه قوله او استغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة [illegible] واستغنى لما وقع مقابلا لقوله واتقى يقدر تارة استغنى عن الله واخرى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل لان المتقي من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى وكان ذلك سببا لان يقال في حقه فان الجنة هي المأوى قوله او سمي طريقة الخير
على [illegible] المعنى فسنلطف به [illegible] باليسرى والعسرى على الاول [illegible] على الطاعة سميت بها لانه تعالى
ييسرها على المكلف [illegible] الالطاف [illegible] قال القفال هو من قولهم [illegible] وجزاء سيئة
سيئة مثلها [illegible] الالطاف [illegible] الى الطاعة بتيسير اليسرى [illegible] الالطاف
تيسير العسرى وقال الامام المعنى بتيسير اليسرى وتسهيلها على من اراده [illegible] لا يعتريه من الكسل
والتثاقل ما يعتري المرائي والمنافق قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى وما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم وعلى الاخير [illegible] بالطاعة والمعصية
وهو حسن طباقا بالحديث المروي كل ميسر لما خلق له الى اخره واقرب الى اصول اهل السنة
كان الاول اقرب الى اصولهم وقال الامام كل ما ادت عاقبته الى الراحة والامور المحمودة فذلك اليسرى
وهو وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى التعب والردى فذلك العسرى وهو وصف كل المعاصي
واستدل الاصحاب بهذه الاية على صحة قولهم في التوفيق والخذلان واما وجه تانيث اليسرى والعسرى
فان كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا يرجع التانيث الى الحالة
او الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اي الطريقة اليسرى والعسرى قوله نزلت في ابي بكر رضي الله عنه [illegible]
وروى الواحدي ومحيي السنة انها نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة
وعشرة اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله تعالى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية [illegible] الامام
عن القفال ان السورة نزلت في ابي بكر الصديق وانفاقه على المسلمين وفي امية بن خلف وبخله وكفره
بالله تعالى لكن معانيها عامة لقوله ان سعيكم لشتى وقلت دل على العموم الحديث المذكور [illegible] عن الالف
قوله ان الاخرة والاولى واجب علينا قال القاضي ان علينا للاخرة والاولى [illegible] او ان علينا

بيان طريقة الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وقال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق
الضلال قوله الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين يعني ابا بكر رضي الله عنه
وابي بن خلف كما سبق [illegible] بني على مفهوم الاية لورود صيغة التخصيص وحاصل جوابه ان التخصيص
لا فائدة سوى النفي عما عدا المخصص من المقابلة وهذا ما لاحظه المصنف في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي
الي الاية فانه لم يعمل مع مفهوم حصرها بل جعل فائدة المقابلة الرد لاحكام الجاهلية لا النفي عما عدا المحصور والزمخشري
[illegible] في هذه الاية حذرا على قاعدته ويابى الله الا نقضها [illegible] في اللغة ان يحفروا حفيرا
فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطها فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا
يسمى مصليا هذا بعينه ذكره الزمخشري في سورة الغاشية فالتصلية اشد انواع العذاب للناس
عند ثلثة انواع مؤمن غاير ومؤمن عاص وكافر فالغاير [illegible] للنار والعاصي يعذب في الطبقة الاولى
حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبيه [illegible] منهم من تصل الى موضع سجوده ولا يعذب احد من المؤمنين من
[illegible] فيها بالصلي فلا يصلاها الا الكافر وسيجنبها الاتقى بالكلية لا يسمع حسيسها فالعاصي ليس بتقي
ولا اشقى فلا يصلاها ولا يجنبها بل يعذب بغير الصلي وقلت ويؤيد هذا التاويل اللفظان اعني يصلاها
ويجنبها فان احدهما دلت على [illegible] والاخر على المبالغة في التبعيد ولذلك قال فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واجتنبوا قول الزور النهاية في حديث عمر رضي الله عنه عليكم بالجنبة فانها عفاف قال الهروي
يقول اجتنبوا النساء ولا تقربوا ناحيتهن يقال رجل ذو جنبة اي ذو اعتزال عن الناس متجنب لهم قوله
والصلات لا محل لها [illegible] لان الصلة بعض الاسم وبعض الاسم لا محل له ولان الصلة ليست
بتمام مقام المفرد قوله على لغة من يقول [illegible] وهي لغة بني تميم [illegible] في التمثل اضحت خلاء البيت [illegible]
وقفت بها قلوصي كي تجاوبني او يخبر الرسم [illegible] القفار جمع قفر وهو الخالي من الماء [illegible]
[illegible] الظليم وهو ذكر النعام قوله ويجوز ان يكون ابتغاء [illegible] مفعولا له وعلى
هذا المستثنى داخل في المستثنى منه حقيقة لان المعنى لا يؤتي ماله لامر من الامور الا لابتغاء وجه ربه
وقوله لا للمكافاة تتمة توكيد للاستثناء والتركيب ما اورده صاحب المفتاح [illegible]

سورة الضحى مكية وهي — بسم الله الرحمن الرحيم — احدى عشرة آية

قوله وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس الراغب الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به
قال تعالى والضحى والليل اذا سجى [illegible] يضحى تعرض للشمس وضاحية كل شيء ناحيته البارزة والاضحية جمعها
اضاحي وقيل ضحية وضحايا واضحاة واضحى وتسميتها بذلك في الشرع لما ورد من ذبح [illegible] صلوة [illegible]
قوله وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام [illegible] عنه
في قوله والليل اذا سجى [illegible] فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه قيل له كيف [illegible] خصصت بوجوب [illegible] عنكم
من الصلوة [illegible] ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقوله صلى الله عليه وسلم كتب
على النحر ولم يكتب عليكم وامرت بصلوة الضحى ولم تؤمروا به رواه الدارقطني في كتاب المجتبى
عن ابن عباس [illegible] مع المحبوب يعني وحق [illegible] عندنا [illegible]
[illegible] بالصحوة [illegible] والليل من لطيفه قال ابن عطاء
ما حجبك عن قربه حين بعثك الى الخلق قوله وقيل ليل ساج [illegible] الريح [illegible] ويجوز ان
يكون وجها اخر قال تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يجوز ان يوصف [illegible] على الحقيقة
الاخر الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه [illegible] قال ابن جني [illegible]
عليه السلام ودعه [illegible] ابن الزبير وهي قليلة الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن ودع ووذر [illegible]
ترك انما جاءت في شعر ابي الاسود وانشده ابو علي ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى
ودعه [illegible] استعملوا مضارعه وقلت وجاء في شعر المتنبي تشقكم بقناها كل سلهبة والضرب ياخذ
منكم فوق ما يدع واما حسن هذه القراءة الموافقة بين الكلمتين [illegible] ما تركك [illegible]

الى هذا الان التوديع امارة المحبة وقصد به غاية البعض ولذلك قال والتوديع مبالغة في الودع ونظيره
ما جاء في الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم لما في كل من الفعلين زيادة البعد
بين الصدر وفي كليهما من صنعة الترصيع ما خير منه قوله وثم ودعنا آل عمرو والبيت وودعنا تركن
فوارس جمع فريسة وهي صيد الاسود والمثقفة الرماح المقومة والسمر جمع اسمر وهو لون يقول تركنا
في ذلك المقام قتلى آل عمرو وآل عامر فوارس اطراف الرماح مجروحين مقتولين قوله وقيل ان
ام جميل عن البخاري ومسلم والترمذي عن جندب قال اشتكى رسول الله عليه السلام فلم يقم ليلة
او ليلتين فجاءته امرأة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك فلم اره قربك
منذ ليلتين او ثلث فنزلت وفي رواية ابطأ جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تعالى والضحى قوله وهو اختصار لفظي يعني اختصر وحذف
المفعول ليوافق الفواصل بدلالة ما ودعك عليه قوله لما كان في ضمن نفي التوديع والقلي ان الله
مواصلك قال الامام ويمكن ان يقال ان المعنى وللاحوال الآتية خير لك من الماضية كأنه تعالى وعده بانه
سيزيده كل يوم عزا الى عز ومنصبا الى منصب وقال الامام ايضا لما نزلت ما ودعك ربك وما قلى
حصل له بهذا تشريف عظيم فكأنه استعظم ذلك فقيل له وللآخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف
وان كان عظيما الا ان مالك عند الله في الآخرة اعظم واعلى وقلت ويمكن ان يقال وللآخرة خير لك
في الاتصال والمحبة من الاولى فيكتسب المعطوف من المعطوف عليه هذا المعنى كما اكتسب المعطوف عليه
منه معنى الاولية فان ما ودعك وما قلى معناه قربك واحبك في الدنيا بدليل وللآخرة وان معنى
خير لك خير فيها يزلفك ويحبك المحبة بدلالة ما ودعك وما قلى فلا ينبغي ان يثبت الاتصال والمحبة
لمعنى آخر للطفهما ويكون قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى معطيا جميع ما احصاه المصنف وما لا يحصى
لاطلاقه وايضا يتصل والضحى والليل اذا سجى بهذه الآية اتصاله بقوله ما ودعك ربك وما قلى فتصير
الآيات من التثاني ويتحقق فيها معنى المثاني قوله واعلاء مراتبهم بشفاعتهم لاستصاف واخراج
العصاة من النار بشفاعته قوله من الفلج بالجيم الجوهري الفلج الظفر والفوز النهاية وقد افلج الله حجته
وعلى اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج بضم الفاء قوله وما فتح على خلفائه عطف على ما اعطاه وما موصولة
والعائد محذوف وكذا قوله وما قذف قوله وانهابهم اي جعلهم متمكنين من النهب انهب متعد
الى مفعولين وحذف احدهما وهو العائد الى الموصول اي لما انهبهموه ويقال انهب الرجل ماله اي
قوله وفشو الدعوة قيل هو عطف على ما الا على الرعب اذ ليس مما قذف في القلوب وفيه نظر لما يجيء
قوله ولما ادخر لهم من الثواب عطف على قوله لما اعطاه في الدنيا واعلم انه راعى في توجيه المعطوفات
ترتيبا عجيبا لان الموعود اما امر يتعلق بالدنيا او بالآخرة فما يتعلق بالدنيا اما ما يختص به صلوات الله عليه
فهو الذي اراده ويعلو من الفلج والظفر باعدائه او بخلفائه الراشدين فهو قوله وما فتح في اقطار
الارض من المدائن او بامته من بعدهم فهو المراد من قوله وما قذف في قلوب اهل المشرق والمغرب
الى قوله والاستيلاء المسلمين لان ما يختص بالامة اما النهب او الاستيلاء ولما فرغ من ذكر احوال الدنيا
وشرع في احوال الآخرة اعاد اللام في المعطوف ليؤذن بالفرق بين المعطوفات فظهر من هذا
ان قوله وفشو الدعوة عطف على الاسلام ان يجب فشو الدعوة والاستيلاء
هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة المبتدأ محذوف قال ابن الحاجب معنى لام الابتداء كذا ليست
لام القسم الاستعاذة قول من قال انها لام الابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدأ فاسد لان اللام
مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الاسم والفعل ويبقى ان وقد كذلك
لا يبقى اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام في قوله وان ربك ليحكم لمجرد التأكيد مثلها في قولك
ان زيدا لقائم ولا يصح ان يكون للحال لان المعنى على الاستقبال وقد صرح في المفصل ويجوز عندنا ان
زيدا لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت للحال لتناقض مع سوف وقلت قد يقال
فيه ان اللام مخلصة للتأكيد ولا بأس بحذف المبتدأ والفرق بين هذه اللام وان وقد انهما
مؤثران في المدخول عليه مع التوكيد بخلاف هذه اللام لان مقتضاها ان يؤكد مضمون الجملة
لا غير وهو باق وان حذف المبتدأ في بين حرفي التوكيد والتأخير اللام وسوف ولا شي

لما اراد به الاساس وقرئ الى زهو من ترشيح للخلافة واصله ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي قيل من شيء
مفعول المعول لم يحله او المعول عند عليه نعمه تعالى اي اوى هذه الموقتة اوى فعل مضارع من اوى الجوهري
اوى بالبعير لوقت اذا فارقه شيء من الجرب فهو بعير موقوس قوله الضلال عن علم الشرائع وما طريقه
السمع قال الواحدي اكثر المفسرين وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك
اليها دليله قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهو
اختيار الزجاج وسيجيء في سورة الكافرون انه صلوات الله عليه قبل البعثة على اي ملة كان وقال الجنيد
وجدك متحيرا في بيان الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه قال تعالى وانزلنا اليك لتبين وقال بعضهم وجدك
غافلا تقدر نفسك فاشرف الى عظيم محلك وايضا وجدك ضالا عن حقيقة محض المودة فسقاك كاسا من شراب
القربة والمودة فهداك الى معرفته وقال جعفر الصادق كنت ضالا عن محبتي لك في الازل فمننت عليك
بمعرفتي وقال الجريري وجدك مترددا في غوامض معاني المحبة فهداك لطلبتها وقلت هذا ملائم لمعنى الفاتحة
الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان
او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرتضى صعب جدا ولذا قال صلى الله عليه وسلم
استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة
والصواب يجري مجرى المقرطس من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال فاذا كان الضلال ترك
المستقيم عمدا او سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال في من يكون منه خطأ ما ولذلك نسب
الى الانبياء والكفار وان كان بينهما بون بعيد قال في حق نبينا صلوات الله عليه ووجدك ضالا فهدى
وقال اولاد يعقوب انا لنرى اباك في ضلال مبين وقال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين اي
من الساهين وقال تعالى ان تضل احديهما اي تنسى واما الضلال في معرفة وحدانية الله ومعرفة النبوة
ونحوهما فهو الضلال البعيد قال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا انتهى كلامه قوله سحابات
يقع جري بين السحابات وانما شبهه بذلك لانه جاء فيهما فجعل مقام فاعل قوله وعديما ازدوقرئ عديما
وفي الموضح انها قراءة ابن مسعود قوله فبابي هو وامي نحو ما كهرني الحديث من رواية مسلم وابي داود والنسائي
عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله عليه السلام اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله
فرماني القوم بابصارهم فقلت واثكل امياه ما شانكم تنظرون وجعلوا يضربون بايديهم على افخاذهم فلما رايتهم
يصمتونني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبابي هو وامي ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه فوالله
ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير
قوله ان تنهره الجوهري الزجر والمنع يقال نهره وانتهره اذا زجره قوله اما انه ليس السائل
المستجدي اي لم يرد بهذا السائل طالب الجدوى اي العطاء ولكن اريد به طالب العلم وعن عبد الله
بن غالب في الكاشف في اسماء الرجال هو عبد الله بن غالب البصري الحداني بضم الحاء المهملة والنون
كان عابدا واعظا قانتا متبتلا روى عن ابي سعيد الخدري وروى عنه قتادة والقسم بن فضل قتل
يوم الجماجم سنة ثلث وثمانين قوله مهما يكن من شيء يريد ان موقع اما مع مدخولها بعد قوله الم يجدك
يتيما فآوى موقع الحكم الذي ترتب على الوصف المناسب فيجب المداومة عليه لان معنى اما الشرطية
على تفسير سيبويه في نحو قولهم اما زيد فذاهب مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وفائدة التوكيد بغير انه
لا محالة ذاهب وانه منه عزيمة ولذلك قال وعلى ما خيلت اي النفس فلا تتبس رحمه الله وقيل على ما خيلت
الحال اي على اي حال كنت يقولون افعل على ما خيلت اي ما شبهت الحال واعلم ان في كلامه اشعارا بان
قوله فاما اليتيم فلا تقهر جاء مقابلا لقوله الم يجدك يتيما فآوى وقوله واما السائل فلا تنهر مقابلا لقوله ووجدك
عائلا فاغنى لتعلقه وترحم على السائل كما رحمك ربك فاغناك وقوله واما بنعمة ربك فحدث تجري على العموم
فيدخل تحته مفهوم الثانية وهو قوله ووجدك ضالا فهدى في اول شيء واليه الاشارة بقوله وحدث
بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضلال وتعليم الشرائع والقرآن مقتديا بالله فانه هداه من الضلال
وقلت الظاهر ان المراد بالسائل طالب العلم او المستجدي ولذلك اتى بكلمة التنبيه وحرف الاستدراك
في قوله اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم فالكلام الثلث المعدد تحتها كالتفصيل لتلك الخلال الثلث
على الترتيب لذلك اتى بالفاء في الاول وعطف الاخريات عليها بالواو ونعم الثلثة من الجوامع التي يستعمل

على المذكورات وغير المذكورات ويؤيد هذا التأويل ما رواه الامام عن الحسن انه قال المراد واما السائل من
يسأل العلم ونظيره عبس وتولى وحينئذ يحصل الترتيب لانه تعالى قال الم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى ثم اعتبر هذا الترتيب فاوصاه برعاية حق اليتيم ثم برعاية من يسأله
عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعم الله عليه فان قلت ما الحكمة في تأخير حق الله عن حق اليتيم والسائل
قلنا فيه وجوه احدها كأنه يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل
ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله تحميدا له وتبرئة
فحدث على تخيير ليكون ذلك عنده حديثا لا ينساه ويوجد ساعة غب ساعة قاله الامام

سورة الم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

قوله فاما اثبات الشرح وايجابه ان انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة
للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير فمعناه فسحناه
حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا فان قلت لم فسر هاهنا شرح الصدر اجمع اشرح
من فسره في قوله رب اشرح لي صدري حيث قال لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف
امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه
ان يشرح صدره قلت ان الهموم بقدر الهمم ونعم ما قال الصاحب وقائلة لم عرتك الهموم وامرك
ممتثل في الامم فقلت ذريني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث
الى فرعون الطاغي طلب الانشراح كما قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري والحبيب
لما طلب الى مقام قاب قوسين او ادنى قيل له الم نشرح لك صدرك كما يجيء في حديث مالك بن
صعصعة وقال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي وقال ابن عطاء الم نخل
سرك من الكل فغبت عن مشاهدة الكون وما سوى الحق فشرح صدرك للنظر وشرح صدر موسى للكلام
وقال سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدنا للحقائق انتهى وعن الحسن ملئ حكمة وعلما
لعله يشير الى ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة عن النبي عليه السلام بينما
انا عند البيت بين النائم واليقظان فاتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم فشرح صدري
الى كذا وكذا قال قتادة قلت يعني الاسيء يعني الى اسفل بطني قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم
ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اختصار دون التفصيل وفي البخاري الحديث بطوله قال الامام لعله
ان يكون حصول الدم الاسود الذي غسلوه من قلبه صلوات الله عليه علامة الميل والركون الى المعاصي
والتجنب عن الطاعات فاذا ازالوه عنه كان ذلك علامة كون صاحبه مواظبا على الطاعات محترزا
عن السيئات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت
اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه انتهى
قرئ الم نشرح بفتح الحاء اصله نشرحن فحذفت وابقيت فتحة الحاء دليلا على النون في المنسوب قال ابن جني
رويت عن ابي جعفر المنصور الم نشرح بفتح الحاء وقال ابن مجاهد هذا غير جائز اصلا وقال ابن جني
ظاهر الامر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد لكن جاء مثل هذا فيما قرأت على ابي علي في نوادر
ابي زيد من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر قال اراد لم يقدرن بالنون الخفيفة وحذفها
عندنا غير جائز لان نون التوكيد انما تجيء للاسهاب والاطناب لا للايجاز والاختصار
وفي نوادر ابي زيد ايضا بيت آخر ويقال انه مصنوع وهو قوله اضرب عنك الهموم طارقها ضربك
بالسيف قونس الفرس اراد اضربن بالنون الخفيفة انتهى وهو صوت الاسهال والانفكاك
وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال الراغب
انقض ظهره اي كسره حتى صار له نقيض وتنقيض المفاصل صوتها والظهر استعارة تشبيها للذنوب
بالحمل الذي ينوء بحامله انتهى ووضعنا عنك وزرك مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على مثلها ووضع الوزر
مثل اي استعارة مسبوقة بالتشبيه فيكون ووضعنا ترشيحا لها لانه وصف مناسب للمستعار منه

هذا هو المعنى بقوله ووضعنا عنك الى آخره فاذا استعير الوزر للذنب فالمناسب ان يحمل الترشيح
على معنى الغفران واذا استعير للجهل بالاحكام فالملائم ان يجري على تعليم الشرائع واذا احمل على تهالكه على
اسلامهم فالموافق ان يتأول على اتيه العذر اي لا تحرص على هداهم ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
لانك ما تعنت في التبليغ والزمت عليهم الحجة ففيه لف ونشر مشوش وقرأ انس وحللنا وحططنا عن ابن جني
قال ابان قلت لانس يا ابا حمزة ووضعنا قال ووضعنا وحللنا وحططنا سواء ان جبريل عليه السلام اتى النبي
عليه السلام فقال اقرأ على سبعة احرف لا تخلط مغفرة بعذاب ولا عذابا بمغفرة قلت قد جاء عن مسلم والترمذي
وابي داود والنسائي عن انس في حديث طويل وفي آخره ثم قال ليس فيها الا شاف كاف ان قلت سميعا
عليما عزيزا حكيما ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب انتهى وفي تسمية رسول الله وبني اسحاق جعفر
ابيه كرك احمد بالرسالة الا ذكره بالربوبية وقال عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معي وقال الاخذ على الانبياء
ان يؤمنوا بك [illegible] واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه [illegible] في زيادة لك قال رضي الله عنه يحتمل ان يكون لك زيادة الاختصاص
كما في اياك نعبد وان كان المعنى مستقلا بعيد كرا ان يكون من قبيل الابهام ثم الايضاح وقال السيد ابن الشجري
في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لاكرامك فان حذفتها قلت فعلته اكرامك وان
حذفت المصدر دون اللام فعلت ذلك لك فمعنى الم نشرح لك صدرك الم نشرح صدرك لكرامتك
[illegible] ولما حذف المصدر وجب اثبات اللام وكذلك قوله
ورفعنا لك ذكرك [illegible] كان المشركون يعيرون [illegible] الم نشرح لك
صدرك [illegible] ان المشركين كانوا يعيرون رسول الله عليه السلام والمؤمنين بالفقر فاهتم
لذلك رسول الله عليه السلام فاعلم ذلك بقوله الم نشرح فدل الاستفهام على انكار نفي الانشراح في اثباته
فمعنى الم [illegible] كيف فعل الله بك في بدء امرك من انشراح الصدر والرفع من الذكر وانت غير عالم حتى يشتبه
[illegible] الذكر فعلنا بك ما فعلنا [illegible] لا تهتم بتعييرهم لك وللمؤمنين
بالفقر فان مع العسر يسرا عاجلا وقد روى مالك في الموطأ عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عبيدة
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فانه مهما
ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعده فرجا ولن يغلب عسر يسرين قوله هذا عمل على الظاهر والمعني بالظاهر
اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة ناهضة يعني ما ذكره عمل بالظاهر فان ما في التنزيل يحتمل التكرير
والاستئناف والقرينة التي ترجح احد الاحتمالين الى الاستئناف لانه اوجههما وابلغهما هي ان يشبه
موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين فقوله ان موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين عطف
تفسيري على قوله وبناء على قوة الرجاء هو عمل بالظاهر كذلك قوله والقرائن [illegible] بان الاحتمالين
[illegible] قراءة ابن مسعود [illegible] والمراد المقصود وذلك ان التنكير [illegible] يحتمل ان
[illegible] البشر ان يراد منه التفخيم ولما كان بناء الامر على قوة الرجاء رجح [illegible] والتوفيق بين هذا
والاول [illegible] على المراد وما الوضع كما سيجيء والاول الحمل عليه للزوم والكناية فان التفخيم بالتيسير
اقتضى ان يتناهى في بابه ولم يكن متناهيا الا لم يرد به يسر الدارين ولزم من ذلك التعدد والتيسير
وان تعالى لن يغلب عسر يسرين والاشارة بقوله وذلك يسران في الحقيقة واذا ذهب الى هذا الحق
في التكرير كان ابلغ من الاستئناف ولولا التنبيه بالاثر والحديث على هذه اللطيفة لم نهتم لذلك
ويمكن ان يقال لما كان ورود الآية في حق الصحابة الكرام ووعد الله بالفرج بعد الشدة وجب
ان يحمل على يسر الدارين اما في الدنيا فالغنى بعد الفقر والقوة بعد الضعف وبالنوح بعد الذل
واما في الآخرة فلا كلام فيه وانما كان العسر واحدا الى آخره اعلم ان لام التعريف عند المحققين
موضوعة للاشارة والعهد قال صاحب التخمير اعلم ان اللام تتعين للاشارة لكن الاشارة تتنوع
تارة الى فرد مما طلبك عهد واخرى الى الجنس في اللام واحد على كل حال فاعرفه فان غلط الناس فيه
عظيم وهو فائدة مذهبه قلت فاذن لا بد من تقدم مشار اليه فاذا جاء في الكلام ما يصلح ان يكون
مشارا اليه بأي وجه كان تعين له الا الفرد وان اللام الموضوع للعهد وهو ان يذكر شيء ولم يعاود
[illegible] الثاني هو الاول [illegible] كذلك [illegible] الثاني هو الاول واذا [illegible]

منها نكرة جاء الخلاف في ان اتحاد المجلس شرط لان يكون الثاني عين الاول فعند ابي حنيفة رضي الله عنه نعم وعند ابي يوسف لا وذكر صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اذا اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فان الثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة فهي هي وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي وانما كان العسر موحدا واليسر مثنى لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل كذا او كذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو جاءني الرجل فقلت لرجل كيت وكيت فان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول وكذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة نحو جاءني الرجل فاكرمت الرجل ولذلك قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين قوله فما معنى هذا التنكير قال الشيخ التعظيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما اي يسرين مما ذكرت من الوجهين فالواجب ان يجاد بهما موصوفين فما معنى التنكير قوله فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء عطف على قوله فاذا فرغت من عبادة ذنبها باخرى فتقول فرغت فانصب كلاهما مطلق لنجوز ان يحمل على اطلاقهما بان يقال فاذا فرغت من عبادة ذنبها باخرى وان يخصصا بالصلوة والدعاء لان الصلوة افضل العبادات والدعاء مخها او بالغزو والعبادة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر او بالدنيا والصلوة لان الفراغ اكثر ما يستعمل في الامور الدنيوية ومنه الحديث فراغك قبل شغلك وهذه الرواية مذكورة في شرح السنة عن مجاهد قوله فارغب في الدعاء النهاية في حديث عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل آخرة ولا في عمل دنيا والتنكير في دنيا واخرة يرجع الى المضاف اليهما وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الآخرة يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شيء قوله فاجعل رغبتك اليه خصوصا التخصيص يفيده تقديم الجار والمجرور على الفعل قال السيد في الامالي جامعت الفاء الواو والمتعلقة بالفعل الفاء ومشكل وسائل ان تقول انتصبت الغاية سواها ومنهم من لا يعطف لان الفاء لا تعطف وهو خبر في الجواب وقال الشيخ الجواب بتقدير الاسم ان فصل المعمول الذي هو في محل النصب

سورة التين مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

قوله بلا عجم يروى بسكون الجيم وفتحها وفي ديوان الادب العجم بالتحريك النوى وليس فيه عجم هذا المعنى الجوهري العامة تقول عجم بالتسكين قوله فانها تقطع البواسير قال القاضي التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال قوله وتذهب بالخوة يقال خوت النجوم خوا اذا امحلت فلم تمطر واخوت مثله ويقال الخوة يعني الجوع قوله فهو امين ويقال امان قال وفي موضع امين امان قوله وتشقق الاساس تشقق جلده اي عن الدم اي تشقق وسمي عال الشقوق كالشقوق الناب قوله يقال بالباء الموحدة من تحت والقاف المفتوحة بعده سين قال الاصمعي بسط يبقى وهو اشد من البياض قال المبرد هو البريق البشرة النور يحمر فيه كل شيء واحراه عقعقه بعضه تشتد بيضا الشيء الرديد الاساس الف الشيخ والمعتبر البيت والنواة ابو توق الدبيب قوله خرف الخرف بالتحريك فساد العقل كذلك الشيخ وعلى المذهبين بعضهم اراد التجارية والبهيمية وليس ذلك على الوجهين المذكورين كما يتبين عند الجواب قوله حال النبي صلى الله عليه وسلم للقول قوله هو على الاول متصل اي على ان يراد ما ذكرنا الى اسفل سافلين على الرد الى اسفل من سفل خلقه تركيبا وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات قال الواحدي عن مجاهد ثم رددناه الى النار اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض ثم استثنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الا هو فانهم لا يردون الى النار قوله وعلى الثاني منقطع اي على ان يراد باسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل ولذلك قال الكرماني الذين كانوا صالحين من الهرم في حالهم ثواب دائم قوله الذين هم مشركون كان الشيطان مشركون بانهم اذا البار ربه ليست بقلة مشركون من صفة محذوفة قوله وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله هو خطاب للانسان وعلى هذا لا يكون

في الكلام التفات ويكون ما بمعنى من المعنى فمن يكذبك ايها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق او بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين يحكم بينك وبين اهل المكذبين واذا قيل ان الخطاب للانسان ينبغي ان يذهب الى الالتفات لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ويجعل الباء للتسبيب لان الانسان هو المكذب والمعنى ايها الانسان ما الذي يجعلك الآن ان يكون كاذبا بسبب تكذيبك الجزاء في الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فقال بعد ذلك من سبب تكذيب الانسان بالجزاء لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي واليه الاشارة بقوله فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله قوله قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى قوله اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين من السورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله هي اول سورة نزلت عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابرا عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت لي فقال ما احدثك الا ما حدثنا رسول الله عليه السلام الحديث فنزلت يا ايها المدثر وفي رواية عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي هو اقرأ باسم ربك الذي خلق ويمكن ان يقال ان وجه التوفيق بين الروايتين هو ان الاول مما بدئ به من الآيات القرآنية هو اقرأ وفي الامر بالانذار يا ايها المدثر ثم فانذر قوله محل باسم ربك النصب على الحال في الكواشي الباء دخلت لتدل على الملازمة والتكرير كما خذت بالخطام واخذت الخطام او دخلت لتدل على البداية باسمه تعالى ومحلها حال اي اقرأ مبتديا باسم ربك قوله قل بسم الله ثم اقرأ الجملة بيان لقوله اقرأ مفتتحا باسم ربك ولذلك اخليت عن العاطف لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض يعني نزل باب قوله وملائكته ورسله وجبريل لكن تقييده الاشرف بقوله ما على الارض يا ابى التفضيل الملائكة وقال القاضي الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وقال صاحب الكشف خصص بعد التعميم فهو كقوله الذين يؤمنون بالغيب فالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالآخرة هم يوقنون وعكس قول الشاعر وهم العشيرة ان يبطئ حاسد او ان يلوم لحاجة لوامها لا اشتراك النوم اعم من التبطية لان التبطية نسبة قوم الى البطوء وهو بعض اللوم لانه يبطئ قلت انما علل تخصيص الانسان بالذكر بقوله لان التنزيل اليه لان الامر بقراءة المنزل المرتب على وصف الله عز وجل بخلق الاشياء ثم خصص خلق الانسان وذلك لانه هو المشرف بان التنزيل اليه قوله خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان عن بعضهم استشهد به من حيث ان خلق الانسان خلق عظيم وقلت يؤيده ان قوله الذي خلق كقوله علم القرآن في ان المراد منه خلق الانسان فانهم كما ان المراد من قوله علم الانسان القرآن ثم قيل خلق الانسان تفسيرا وبيانا للمجمل كما قيل خلق الانسان علمه البيان كذلك في القرآن قوله فصل الذي خلق عطفت ما بعدها بعضها بمراد وما توسط بينهما اعتراض يمكن ان يقال انه اذا جعلت الصلة خلق الانسان كان المقصد في علة القراءة هو خلق الانسان كانه قيل اقرأ لاجل انه خلقك للقراءة كما قال ثم واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط بعلم الوحي وكتبه قوله الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه الكواشي الاكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير او اكرم بمعنى كريم وقوله ينعم على عباده بيان للجملة الاولى قوله حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم بيعز ما اطلق الاكرم وابرزه في موضع فعل ليدل على الكمال في زيادة الكرم وعلى الانعام الذي لا يحصى ثم اردفه بقوله علم بالقلم وجعل توطئة وتمهيدا لقوله علم الانسان ما لم يعلم علم ان ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم ثم ذكر مبدأ حال الانسان ومنتهاه وهو كونه علقة وانتهاء حاله وهو صيرورته عالما وايصاله الى اعلى المراتب غاية الامتنان فيه كان دليلا مرشدا ما تقتضي كرم الربوبية الى ان تغاير ذروة النبوة الشرف بفضله ولطفه ثم تحصل علم بالقلم توطئة او ما حو تنبيه على فضل علم الكتابة قوله وليعرفهم صفة العلم قيل بعض نفسه

قطعا لخطی صنیعة الخطی الرقش کالنقش والرقش جمع الارقش والاراقم جمع ارقم وهی حیة فیها سواد وبیاض
وراقم من الرقم وهو الکتابة والمدی جمع المدیة وهی السکین والوبیص بمعنی البریق اعلام منقوشة کمثل
الاراقم متقاربة الخطوة لا تجد فیها الا اذا قطعتها بالسکین قوله ردع لمن کفر بنعمة الله علیه بطغیانه
الباء فی بنعمة صلة کفر وبطغیانه متعلق بکتبت بالقلم قوله وان لم یذکر لدلالة الکلام علیه وان لم یذکر
الکافر بنعمة الله الطاغی اشارة به فان الکلام السابق دل علی انه تعالی خلق الانسان من العلقة ثم علمه بالقلم
فرفعه من حضیض الخسة الی یفاع العلم والمعرفة وکذلک اللاحق وهو التعلیل بقوله ان الانسان لیطغی
ان راه استغنی فتقدیر بعد قوله ما لم یعلم لا یصح ان یکون کلا ردعا له کانه قیل جعلنا الانسان من علق
وعلمناه ما لم یعلم لیشکر تلک النعمة الجلیلة فطغی وکفر کلا ان الانسان لیطغی ان راه استغنی فعلی هذا یحسن
الوقف علی کلا وفی الکواشی یجوز کلا ان یکون بمعنی حقا فیقف علی ما قبلها او ردعا فیقف علیها وفی المرشد
الوقف علی ما لم یعلم تام قالوا اول ما نزل من القرآن هذه السورة فلما بلغ هذا الموضع جبرئیل طوی النمط
فحکی النواء بانه وقف تام لتقطع جبرئیل علیه السلام الکلام عنده ولان الکلام تام لا یحتاج الی غیره
قوله وروی عنه لعنة الله علیه ای ابی جهل الحدیث مختصر من روایة الامام احمد بن حنبل والبخاری عن ابن عباس رضی
قوله قال فو الذی یحلف به ای فو الذی یحلف به ابو جهل قال المصنف یحکی [illegible] کی لا یذکر اللات والعزی
الذی یحلف به قوله وهولا واجنحة ای اولی اجنحة وهم الملائکة کقوله تعالی جاعل الملائکة رسلا اولی اجنحة
وفی الحدیث ان الملائکة لتضع اجنحتها رضی لطالب العلم قوله ومعناه اخبرنی عمن نهی بعض عباد الله قال الامام
ارأیت ان کان علی الهدی خطاب لمن فیه وجهان احدهما انه خطاب للنبی علیه السلام ولو جعلناه
لغیره لاختل النظم لان ارأیت الاولی والثالثة خطاب له کانه تعالی قال یا ایها الرسول ارأیت ان کان
علی هدی واختار الرأی الصائب لاهتدی والامر بالتقوی اما کان ذلک خیرا له من الکفر بالله والنهی
عن خدمته ای تلهف علیه کیف فوت علی نفسه المراتب العالیة وثانیهما انه خطاب للکافر لان الله تعالی
کالمشاهد للظالم والمظلوم والمولی القائم بین یدیه المظلوم والظالم والحاکم الحاضر عنده المدعی [illegible]
یخاطب هذا مرة وهذا اخری فلما خاطب النبی علیه السلام بقوله ارأیت الذی ینهی عبدا اذا صلی التفت الی الکافر
وقال ارأیت یا کافر ان کانت صلوته هدی ودعاؤه الی الله امرا بالتقوی اتنهاه مع ذلک وقلت بنا الکلام
علی ان الشرطیة وعلی التنکیر فی عبدا وهو معلوم لانه الرسول علیه السلام دل علی ان المقام مقام ارخاء العنان
وان الکلام المنصف ولذلک خص المصنف لفظ البعض او لان قوله بعض عباد الله وقال کما یعتقد انه
ثم نعت بقوله کما نعتقد نحن فحینئذ الواجب ان یکون المخاطب بقوله ارأیت غیر النبی علیه السلام وقوله [illegible]
لقوله اخبرنی عمن ینهی بعض عباد الله فان الناهی والمنهی خارجان عن مورد الخطاب فکانه تعالی جعل الغیر حکما
بین اهل الحق واهل الباطل وهضم من حق اهل الحق ویقول یا ایها الحاکم اخبرنی عمن یزعم انه علی الحق وینهی عبدا عن
عبادة الله وطاعته لا القول انه رسول الله وصفوته من خلقه بل هو بعض خلقه او یامره بعبادة الاوثان
ویعتقد انه امر بالمعروف والتقوی واخبرنی ایضا عما یقول نحن ان ذلک الامر والناهی حاصل علی التکذیب
للحق والتولی عن الدین الصحیح فما حکمک فی ذلک قال بعضهم ارأیت واخواتها متوجهات الی [illegible] وهو مقدر
عند الاولین وترک اظهاره اختصارا کما فی قوله ارأیتک [illegible] فرع علیه قولا مثالا ان یقول اخبرنی عن زید ان
وفدت علیه اخبرنی عنه ان استخبر به اخبرنی عنه ان توسلت الیه اما لو حسن قوله بعد مرة ان کان
علی الهدی او امر بالتقوی یعنی الشرط قوله ان کان علی الهدی وجزاؤه ما دل علیه جزاء الشرط الثانی وهو الم یعلم
بان الله یری وترک ذکره اختصارا قوله فکیف صح ان یکون الاستفهام جزاء للشرط وعلامة الجواب
ان الاستفهام دخل بین الشرط والجزاء موکدة مقررة للتعجب قال الزجاج فی قوله تعالی افمن حق علیه کلمة العذاب
افانت تنقذ من فی النار الهمزة جاءت موکدة معادة من المبتدأ المتضمن للشرط ومن الخبر للتطول فمعناه
لا یقال ان [illegible] استمر معه الاکرام واستمر معه عدم المبالاة فان قلت ذکر ان الذی ینهی
مع الجملة الشرطیة هما فی موضع المفعولین لانها مبتدأ وخبره جزاء فهذا صحیح فی ارأیت الاولی واما الثالثة
فلیس فیها سوی الجملة الشرطیة وقد تقرر انه لا یحذف المفعول الاول الا اذا کان الفاعل والمفعولان
لشیء واحد نحو قوله تعالی ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا علی القراءة بالیاء التحتانیة ای لا یحسبن
الذین قتلوا انفسهم امواتا وانما جاز الحذف لانه فی الاصل مبتدأ فیجوز کما یحذف المبتدأ لکن هنالک الشرطیة

قلت انما لم یجز حذف المفعول الاول للالتباس فاما اذا قامت قرینة بکون الفاعل والمفعولین شیئا واحدا
او ثمة قرینة ظاهرة تدل علی المحذوف کما نحن بصدده من تصریحه فی القرینة الاولی فما المانع من الجواز وقد سبق
عن المالکی وصاحب التحفة فی سورة القصص جواز ذلک علی ان ارأیت استخبار ومتعلقة الجملة الشرطیة
وما علی کذب ضمیر راجع الی الناهی والامر فلا یحتاج الی شیء اخر کما فی قوله تعالی قل ارأیتکم ان اتیکم عذاب الله او اتتکم
الساعة اغیر الله تدعون ما وجه قوله وامره بعبادة اللات اشارة الی تفسیره او امر بالتقوی علی زعمه
کما قال امر بالمعروف والتقوی فیما یامر به من عبادة الاوثان کما یعتقد قوله قوم اذا سمعوا الصریخ البیت السفع
الصراخ وسفع الصوت واستسفع ای ارتفع ای اذا صوت المصوت ویروی اذا فزعوا الصریخ والفزع
الرعب والنصرة ایضا والصریخ الصارخ المستغیث والمهر الفتی من الخیل او ساع ای اخذ بناصیة فرسه
بالسرعة من غیر لجام [illegible] السفع الاخذ سفعة الفرس وهی سواد ناصیته قال [illegible] لنسفعا بالناصیة وباعتبار
السواد یقال للاثافی سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما یعلو من اللون الدخانی وجه من اشتد غضبه
یصف القوم بانهم یغیثون المستغیث بسرعة وینصرونه بعضهم یلجمون الخیل وبعضهم یاخذون
ناصیة الخیل لا یلجمون قوله ناصیة بدل من الناصیة الی قوله وصفت فاستقلت بفائدة قال ابن الحاجب
نسبت لم جمع بین الناصیة ناصیة کاذبة خاطئة وهلا اقتصر علی احدهما واجاب ان الاول ذکرت
للتنصیص علی ناصیة الناهی والثانیة ذکرت بغیرها علیه السفع یشمل بظاهره علی کل ناصیة بهذه صفتها
قوله ووصفها بالکذب والخطاء قال الزجاج تاویله بناصیة صاحبها کاذب کما یقال نهار صائم ولیل قائم
ای هو صائم فی نهاره وقائم فی لیله وقلت والمبالغة فیه ان الکافر بلغ فی الکذب والخطاء الی حیث
ان الکذب والخطاء یظهران من ناصیته علی نحو قوله وجه یصف الجمال قوله [illegible] السبال والسبال
اهل المجلس [illegible] من شعر احسب من الصهابة وهو حمرة فی سواد [illegible] صهب السبال البعد وقال
ابن قیس الرقیات وظلال السیوف شیبن راسی واعتناقی فی الحرب صهب السبال المیدانی
صهب السبال کنایة عن الاعداء قال الاصمعی صهاب السبال وسود الاکباد یقال للاعداء وان لم یکونوا
کذلک قوله انشد البیت قوله روی ان ابا جهل مر برسول الله صلی الله علیه وسلم الحدیث اخرجه الترمذی عن ابن عباس
مع تغییر یسیر قوله ربعه کعفریة قال الاخفش قال بعضهم الواحد زبانی وبعضهم زابن وبعضهم زبنیة قال
والعرب لا تکاد تعرف هذا ویجعله من الجمع الذی لا واحد له مثل ابابیل الجوهری قال ابو عبیدة العفریت
من کل شیء المبالغ یقال فلان عفریت نفریت وعفریة نفریة وفی الحدیث ان الله یبغض العفریة النفریة
الذی لا یرزأ فی اهل ولا مال والعفریة المصحح والنفریة اتباع قوله وفی الحدیث عن مسلم واحمد عن ابی هریرة ان
رسول الله علیه السلام قال اقرب ما یکون العبد من ربه وهو ساجد فاکثروا الدعاء وعن مسلم والترمذی
وابن ماجه والنسائی عن معدان بن طلحة قال لقیت ثوبان مولی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت
اخبرنی بعمل یدخلنی الله به الجنة فقال سألت ذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال علیک
بکثرة السجود لانک لا تسجد لله سجدة الا رفعک الله بها درجة وحط عنک بها خطیئة تمت السورة

سورة القدر مختلف فیها بسم الله الرحمن الرحیم وهی خمس آیات

قوله وجعل مختصا به بیان الترکیب من باب تقدیم الفاعل المعنوی نحو انا کفیت مهمک انا قضیت
حاجتک فیعری اثبات صیغة الجمع تعظیم وتکل تعظیم قوله الرفع من مقدار الوقت الذی انزل فیه لطیفه
حیث قال الاعظم القران من بینه اوجه ثم قال الرفع من مقدار الوقت الظاهر الرفیع من مقداره حیث
انزل فی هذه اللیلة فعلم ان من شأن اللیل رفعت بنزوله قدرها وصارت ذات خطر وشرف فعلم شرفه
وخطره بالطریق الاولی ثم ترقی فی الرفع من مقدارها بقوله وما ادراک ما لیلة القدر ثم الی اعلی بقوله لیلة القدر خیر
من الف شهر ثم الی اعلی بقوله تنزل الملائکة والروح فیها قوله روی انه انزل جملة واحدة فان قلت ذکرت
فی شرح الخطبة ان الانزال عبارة عن تحریک الشیء من الاعلی الی الاسفل وهو مختص بالاجرام فلا یتحقق فی الکلام
ووصفه بصفة حال الاجسام وهذا المجاز انما یستقیم فی انزال جبرئیل علیه السلام القرآن علی النبی علیه السلام
فکیف یستقیم انزاله من اللوح الی السماء الا ان ذلک من غیر واسطة قلت الانزال حینئذ مستعار لمعنی الاجرام

شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل وقيل انا انزلناه في ليلة القدر
وعلى هذا ظهوره في عالم الشهادة اعني اللوح من عالم الغيب الذي هو العالم الاعلى يمكن ان يعبر بالنزول
فعلى الاول هو مجاز مرسل وعلى الثاني مجاز مسبوق بالتشبيه قوله على انها في شهر رمضان روينا عن مسلم
والترمذي وابي داود عن زر بن حبيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود
يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف
ولا يستثني والله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها
وهي ليلة سبع وعشرين الحديث قوله ليلة تقدير الامور نقل الامام عن الواحدي ان القدر في اللغة
بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت بذلك لانها ليلة
تقدير الامور والاحكام عن ابن عباس ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق
واحياء واماتة الى السنة القابلة نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقديره الله لا يحدث
الا في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك
المقادير للملائكة قوله وقيل سميت بذلك لخطرها نقل الامام عن الزهري انه قال ليلة القدر ليلة العظمة
والشرف من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر
وهو يحتمل ان يراد منه ان من اتى بالطاعات صار ذا قدر وشرف وان الطاعات لها
في تلك الليلة قدر زائد وشرف عن ابي بكر الوراق سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك
ذي قدر على امة لها قدر قوله اما من الاسلام يريد ان هي مبتدأ وسلام الخبر فقدم وجعل نفس السلام
لاعطاء معنى الاختصاص قال صاحب الكشف هي ابتداء وسلام خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة
ولا بد من هذا التقدير ليصح تعليق حتى به لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة
والموصول ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدأ وحتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه
اذ كل ليلة بهذه الصفة قوله وقرئ مطلع الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج
من فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع
وكذا المكان الطلوع وعن بعضهم ولا يجوز ان يراد هنا موضع الطلوع تمت السورة

سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله لا ينفك عما هم عليه من دينهم روي عن المصنف انه قال هذا من باب الحكاية لزعمهم وقوله وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب يلزم عليهم حكى الله تعالى كلامهم على سبيل التوبيخ والتعيير وجاء في بعض النسخ بدل قوله والبينة الحجة الواضحة
قوله البينة القرآن او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل اي اتاهم الصحف
المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي
ويجوز ان يراد النبي عليه السلام فان قلت كيف نسب تلاوة الصحف اليه وهو امي قلت
اذا تلى مثل المسطور فيها كان تاليا وشرح هذه الرواية قوله بينة ما في الصحف الاولى يعني ان القرآن
فيه بيان ما في الكتب المتقدمة او هو مصداقها التي ذكرت في سورة عبس يعني في صحف
مكرمة اي صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله لقوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون قوله ولا بد من مضاف محذوف اي القرآن وحي رسول من الله تعالى ورسول بدل من البينة
قال الامام وفائدة الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في زمانهم من الخلق ما لا عن النبوة
ارفع غاية من الصدق وكمال من العقل وروي عن حجة الاسلام ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا
فيه الى حد الاعجاز وان معجزاته كانت في غاية الظهور والكثرة وقلت والدليل على ان المراد بالبينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود ولعل السر
في جعل البينة توطئة لذكر الرسول التعريض بهم وبتعداد البشر الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل
كما هو يحكم بتعداد لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولهذا السر ايضا افرد ذكرهم عن المشركين في قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم عرفوا ما يوفق وهم اهل الكتاب وانهم بحجود العالم اقبح من الجاهل الغافل

قوله صحفا قرأ الحسن مطهرة الراغب الصحيفة المبسوطة من الشيء كصحيفة الوجه والصحيفة التي يكتب فيها وجمعها
صحائف وصحف قال تعالى يتلو صحفا مطهرة اريد بها القرآن جعلها صحفا فيها كتب من اجل تضمنه لزيادة ما في كتب الله
والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا اراد بقوله فيها كتب قيمة ان القرآن مجمع ثمرة كتب الله
المتقدمة قوله الا بالدين الحنيف كناية عن مجموع ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وفي عطف ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة على ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون سائر العبادات الدلالة على
شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص قوله اي دين الملة القيمة قال صاحب الكشف لا بد من هذا التقدير
لانه اذا لم يحمل على هذا كان اضافة الشيء الى الصفة وهو بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه قال محيي السنة اضاف الدين
الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة
هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتأمر به قال نضر بن شميل سألت
الخليل عن هذا قال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجازه وذلك دين القائمين لله بالتوحيد الراغب
القيمة ههنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله وقال الامام ذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء
بدن واحد كذا هذا المجموع دين واحد واحتج القائلون بالايمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد
والعمل بهذه الاية واجيب ان المشار اليه المجموع اليه وهو محكوم بانه الدين القيمة فالدين غير والدين
القيم غير لان الدين القيم هو الدين الكامل المستقل وذلك انما يكون اذا كان الدين حاصلا كانت
آثاره ونتائجه حاصلة معه من الصلوة والزكوة وغيرهما فاذا لم يوجد هذا المجموع لم يكن الدين القيم حاصلا
والنزاع في مجرد الدين فيقال هذا الجواب ضعيف لان القيمة على القراءة الشاذة اي وذلك الدين القيم
صفة مميزة فارقة للملة المستقيمة عن المعوجة وهي غير دين المسلمين لقوله تعالى دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا
مسلما وما كان من المشركين وعلى المشهورة مضافا اما الى الملة المستقيمة او الى الامة القيمة
بالحق اضافة بيان كانه قيل وذلك دين المسلمين كما قال الراغب الدين اعم من الاسلام اذ هو يستعمل
في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وقال القيمة ههنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله وينبغي كان من حق الظاهر
ان يقال بان يعبدوا الله بالباء فما وجه الاتيان باللام فاجاب بان صلة الامر محذوفة واللام للتعليل
فالتقدير قوله وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله وهو استثناء من اعم عام المفعول له
المقيد بقيد الاخلاص قال الامام هذا يدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا العبادة ما وجبت لكونها
مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد وهو معبود وفيه ان من عبد للثواب
والعقاب لم يكن مخلصا وفي الحقيقة الثواب والعقاب هما معبودان وروي السلمي عن بعضهم ان
الاخلاص لا يطلع عليه الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك لعبادته
ووفقك لها ولا تطلب منه ثوابا وعن سهل نظر الاكياس في الاخلاص وهو ان يكون حركات العابد
وسكناته في سره وعلانيته لله وحده وعن الامام رضي الله عنه قوله وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا الله يعني بان
يعبدوا واهل الاولى ان يقال يعني لان يعبدوا ليوافق القراءة المشهورة في المعنى وانما حمله على ذلك
ان مقتضى الظاهر يعني ان يقال وما امروا الا بعبادة الله ليكون المأمور به مذكورا وانما عدل عن هذا
المعنى في المشهورة لوجود اللام واذا لم يكن اللام في هذه القراءة فليحمل على ما هو الظاهر ولذلك بين
ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله الاصل ان يقال بان يعبدوا الله وعلى هذه القراءة يوافق المشهورة
على ما ورد وعلم ان الوصل جاز انهم انما امروا في التورية بما امروا لاجل ان يعبدوا الله بالاخلاص
تحريضا على الاخلاص وعدم الاشراك في العبادة فيجب ان يحمل القراءة الشاذة على المشهورة لهذا
الوصل وقلت بل الوصل من السياق اظهار توبيخ اهل الكتاب والنعي على تعكيس امرهم لانه جعل قوله
وما امروا الا ليعبدوا الله الاية اما حالا من فاعل تفرق مقررة لجهة الاشكال او عطفا على جملة قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في باب تعقيب ترتبها على الاول على خلاف المقتضي الى ذلك سامع
بيعلم كان ما خرج من جنس الفاق الكفار من اعني ما سمعوا هذا القرآن المجيد على دين التوحيد الموافقة مع من

ومعاضدته والتمادي عن مخالفته والتفرق عنهم وهم قد عكسوا قال الله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وهذا الوصف كما حصل من التعليل باللام في قوله وما امروا الا
لاجل ان يعبدوا الله مخلصين قد يحصل من حذف التعريف ايضا بان يقال وما امروا في الكتابين الا بعبادة الله
مخلصين له حنفاء غير عطف ويقيموا الصلوة مناسب للباء ولذلك قال ابو البقاء في قوله وامرنا لنسلم
لرب العالمين وان اقيموا الصلوة قيل اللام بمعنى الباء وهي زائدة وقال الزجاج فيه وجهان ان يكون
التقدير وامرنا بالتسليم ولان نقيم وان نحمل على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وقلت واما
قضية النظم فانه تعالى لما عير اهل الكتاب والمشركين في ما عندهم وعاهدوا انفسهم وما كانوا يقولون
قبل المبعث لا ننفك عن ديننا حتى يبعث النبي الموعود ثم بين ما لهم من الخزي والنكال دنيا وعقبى واما
لاعدائهم من الذين آمنوا على ما وعدوا والتشوير الا اولئك خير البرية فقال ان الذين الى اخر السورة وسط
بين الكلامين النعي على اهل الكتاب خاصة واظهر انهم اشد عنادا وعتوا واخبث في التوابع ما يوجب الموافقة
[illegible] والتوابع المصحف [illegible] مسعود على المصحف سوى نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وطعن
بعض اهل النحو البرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل في قراءة نافع قيل الطعن مردود عليه
لان تخفيف الهمزة في نبي وبرية انما يتصور على قول من يقول ان نبيا مشتق من النبأ والبرية من برأ الله الخلق
واما من يرى ان النبي من النبوة وهو الارتفاع والبرية من البرى وهو التراب فلا مدخل للهمز اصلا
فلا يصح قوله استمر تخفيفه ورفض الاصل ثم لو سلم انه من المهموز لا يستمر ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون
نبيا وبرية فكيف يصح دعوى التزام الترك مع ثبوتها والنافع متقدم في جميع القراء وقد قدمه الشيخ الكبير
على القراء كلهم وقال فيه فاما الكريم الشريف الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلا وروى انه كان اذا قرأ
القرآن يفوح من فيه المسك فقيل له تتطيب للقراءة فقال لا ولكن رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
يقرأ في فيّ فكلما قرأت القرآن يفوح ريح المسك من فيّ قال صاحب النهاية قيل النبي مشتق من النباوة
وهو الشيء المرتفع ومنه حديث البراء قال قلت ورسولك الذي ارسلت فرد علي وقال ونبيك الذي
ارسلت وانما رد ليختلف اللفظان ويجمع الثناء بين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعم في الحالين
وقال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية
والبرية الا اهل مكة فانهم يهمزون ويخالفون العرب في ذلك وقرئ خيار البرية وروى ابن جني
ان ابا ما لاهل مكة جمع خيار ويجوز ان يكون جمع خير فيكسر فعل على فعال نحو صوم وصيام وكيس وكياس
وان يكون جمع خاير كقولك هو خير ولا خاير وان يكون جمع خير الذي هو ضد الشر كقولك هو مجهول
من خير خاتمة قال القاضي في قوله ذلك لمن خشي ربه ذلك المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه لان الخشية
ملاك الامر الباعث على كل خير وقلت ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلماء الراغب رضا العبد
عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه
قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص
الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى قال تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال الجنيد الرضا يكون
على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف
والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا
وبان الله تعالى يقول لهم رضائي احلكم داري اي برضائي عنكم رضيتم وقال محمد بن الفضل
الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استراحة العابدين

سورة الزلزلة مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع آيات

قوله وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف عن الجوهري وقد جاء ناقة بها خزعال التي يظلع وقسطال
اسم للغبار وليس من المضاعف وقيل واما برام وشهرام فعجميان واما القرطاس فلغة ضعيفة
[illegible] في القاموس [illegible] الحجر الصلب وكان ابو احمد بن يحيى [illegible] قوله الزلزال [illegible]
ليس بعده اي ليس بعده زلزال اي ليس فوقه واقوى منه المقترب وقطعه وان كان [illegible] لا بعد له

يبلغ ليس بنهاية في الجودة هو من قولهم هذا ليس مع ليس بعد مبالغة في الجودة والرداءة وربما اختصروا وقالوا
ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمل استعمال الاسم المتمكن قوله او زلزالها المخلوق اللائق بها
ويضاف اليها الفرق بينه وبين الوجه الاول انه مسند الى الفاعل بحقيقته وفيه تم قال زلزالها الذي يستوجبه
في الحكمة والاقتدار ودل على الشمول لكن دون الاول في الشدة وفي قوله يستوجبه في الحكمة اشارة الى ان قيد
قال الامام ان الزلزال المكتوب عليها اذا قدرت بعد مراعي ورأى انها زلزلت من شدة صوت اسرافيل
وليس ذلك الا اذا قدرت انها حية فزعة كما كانت مكلمة في قوله تحدث اخبارها قوله جمع ثقل في جوفها من الدفائن
اثقالا لها الراغب اثقالها ما فيها من كنوزها وقيل ما تضمنت من اجساد البشر عند الحشر وقوله تعالى وتحمل اثقالكم
اي احمالكم الثقيلة قوله ما لها زلزلت قيل هذه اشارة الى ان في الكلام حذفا وهو حال والخبر المجرور لانه
مفعول اي اي شيء ثبت لها في هذه الحال المعهودة فما لهم عن التذكرة معرضين قوله تشهد على كل احد بما عمل
على ظهرها روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله عليه السلام هذه الاية يومئذ
تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة
بما عمل على ظهرها ان تقول عمل يوم كذا وكذا اخبارها قوله ان مفعولا تحدث حذف في السؤال والجواب لان تحدث
ليس متعديا الى مفعولين بل هو متعد الى مفعول واحد والمحذوف المصرح بذكره هو المفعول [illegible] واما
المذكورة وهو اخبارها فمفعول مطلق وهما الاسمان مفعولين في اصطلاح النحاة نعم اذا اوكدت خصوصية
المصدر في هذا الباب جعل منصوبا وسماه بعض النحاة حينئذ مفعولا ثانيا وثالثا نحو حدثت زيدا عمرا قائما
ويقال حينئذ هو متعد الى ثلثة مفاعيل وقد ذكر حقق في موضعه انه ليس كذلك انه متعد الى واحد وان
زيدا قائما انتصب لوقوعهما موقع المصدر واما اذا ذكر المصدر بلفظه نحو حدثته حديثا وخبرا فلا يقول احد انه
متعد الى مفعولين والدليل على ما ذكرنا ان ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا قائما انتصب في مثل هذا الموضع
لوقوعه موقع المصدر لا لكونه مفعولا ثانيا وثالثا قال ينبغي ان يقال كيف يصح ان يقع ما ليس في المعنى مصدرا
وهو المفعول الثاني والثالث ثم قال الجواب عنه انه لم يكن مصدرا باعتبار كونه زيدا قائما ولكن باعتبار كونه
حديثا مخصوصا فالوجه الذي صح الاخبار به عن الحديث اذا قلت حديث زيد عمرو منطلق هو الذي
صح وقوعه مصدرا وقلت يمكن ان يقال ان حدثت واخواتها متعديات الى مفعول واحد حقيقة وجعلها
متعديات الى ثلثة والى اثنين تجوزا وتضمين قال في المفصل حدث اجري مجرى علمت لموافقته له في معناه
فعدي تعديته قال صاحب الاقليد الاصل في انبأ ونبأ واخبر وخبر التعدي الى مفعول واحد نحو نبأت
زيدا بكذا ثم حذف الجار فقال انبأته كذا وفي التنزيل من انبأك هذا اي بهذا ونبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
فاذا عديت الى ثلثة فليس الا لاجرائها مجرى علمت فظهر ان سؤال المصنف مبني على هذا وجوابه يدل
عليه حيث يقول كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها الا انك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا
الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار الى الغرض في الاية هو المفعول الثاني لا الاول لان السورة مسوقة في
اهوال القيامة اي يوم عظيم تحدث فيه الجمادات قوله يومئذ تحدث تحديثا بان ربك اوحى لها اخبارها
وابطل بدل من الباء على هذا كالباء في قولك لئن لقيت فلانا ليلقين به رجلا [illegible] في الخبر المعنى يومئذ
تحدث تحديثا بان ربك اوحى لها اخبارها المتناهية في بابها فيكون من باب التجريد ولذا لم يقل على ان
تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها قال في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم [illegible]
واخذنا منهم ميثاقا غليظا وعليه المثال نصحتني كل النصيحة بان نصحتني في الدين جرد من النصيحة في الدين
النصيحة الكاملة وعليه قول الشاعر فيا لي كل المنى بزيارة كانت مجالسة لخلقه [illegible] استطعت
خلعت على الدجى ليطول الليل سواد الناظر قوله وهو مجاز الاستعارة تمثيلية كما سبق في قوله كن فيكون
شبه ارادة اظهارها ما فيها من الاحوال الخ بما يليق بالمأمور لاظهارها ما يراد منه من سرعة الامتثال قوله هذا بطن
هرشى النسب هرشى عقبة في طريق مكة قريبة من الجحفة لها طريقان تخالط صاحبيه ويقول لها سيراتي بطن
هذه النعم او في حقها فان في كلا الجانبين طريقا للابل وهذا اشق فيما سهل الطريق من جهتين قيل كان الاعرابي
ظن ان التقديم والتأخير في هذا الموضع جائز وهو خطأ فانه غفل عن اللطايف القرآنية ولا منع لايراد هذا
البيت في هذا المقام فكان تركه اولى لان الغاية منوطة بالخير والشر عارض قال القاضي في قوله تعالى من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين

ليجري عليه المهدون والاقتصار على جزاء المؤمن للاشعار بانه المقصود بالذات وقيل لانه جاء بعد قوله يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل للناس وهم فريقان السعداء والاشقياء
ان الاية مختصة بالاسعاف سوال مبني على قاعدتين احديهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيه نظر
لما ان اريد انه لا يثاب بها فصحيح واما تخفيف العذاب فغير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث ان
حاتما يخفف الله عنه لكرمه وفي حق ابي طالب وغيره فلها اثر في تخفيف العذاب وثانيتهما ان اجتناب الكبائر
يوجب تكفير الصغائر فهو خلاف مذهب اهل السنة فكفر الصغائر باحد امرين اما بالتوبة واما بمشية
المغفرة فهذا السوال ساقط عندنا وقال الامام يجوز ان يقال ان حسنات الكافر وان كانت محبطة
بكفره لكن الموازنة معتبرة عندكم فيتقدر بتلك الحسنات ينحط من عقاب كفره وكذا القول في جانب الاخر
فلا يكون ذلك قادحا في عموم الاية وقلت الاية يحتمل معنيين ان يراد باحد الفريقين السعداء وبالاخرى
الاشقياء لتكرير الموصول وان يراد العموم في كل فريق كانه قيل فمن يعمل مثقال ذرة من المومنين والكافرين خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة من المومنين والكافرين شرا يره
وعلى الاول ورد كلام المصنف وما روى محيي السنة والامام عن محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة
من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الاخرة وليس له فيها خير ومن يعمل
مثقال ذرة من شر وهو مومن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شر لكن يحمد المصنف
في ذلك او خال مرتكب الكبيرة في زمرة الكفار والاشقياء الا ان حسنات مرتكب الكبائر محبطة به فلا يرى غير الشر
كما ان صغاير مجتنب الكبائر مكفرة به فلا يرى غير الخير يعلم ذلك من سوال رد على اما رواه الواحدي عن مقاتل
فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك يروي محيي السنة
والامام عن ابن عباس ليس من مومن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله اياه فاما المومن
فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسيرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعده
النظم والمعنى والاسلوب اما النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم فيجب التوافق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد بقوله
اشتاتا يعني انهم على طرائق شتى لتفرق منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت
الجنة ذات درجات والنار ذات دركات واما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء في عرض
الاعمال والجزاء عليها كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوائد الدين اصلا وفرعا
روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال لم ينزل علي فيها شيء الا هذه الاية
الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الحديث والفاذة المتفردة في معناها فقد الرجل عن اصحابه
اذا شذ عنهم وروى الامام احمد عن صعصعة بن معوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقرأ الاية فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وفي الحقائق قيل لبعض الحكماء عظ فتلا الاية فقال السائل
قد انتهت الموعظة ولمن قرأ اذا زلزلت اربع مرات روينا عن الترمذي عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن تمت

سورة العاديات مختلف بسم الله الرحمن الرحيم وفيها وهي احدى عشر آية

قوله والضبح صوت انفاسها الراغب الضبح صوت انفاس الفرس تشبيها بالضباح وهو صوت الثعلب
وقيل هو الحفيف العدو وقد يقال لذلك العدو وقيل الضبح كالضبع وهو مد الضبعة في العدو وشبه عدوه به
كتشبيهه بالنار في كثرة حركتها وعن بعضهم ضبح الخيل في عدوها اذا اسمع من افواهها صوت ليس بصهيل ولا حمحمة
يعني انهن تضبح في المعركة عند الكر والفر فامار الحباحب الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا
ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها وقوله فاصلد الجوهري صلد الزند
يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا واصلد الرجل اي صلد زنده قوله حتى الغيرة المكان العادة
مال التراب الغبير فيه بالمكان الذي انتهى اليه والموضع الذي تقع فيه الاغارة لان في قوله فالمغيرات صبحا دليلا

على ان الاغارة لابد لها من موضع وقال الواحدي يقال وسطت المكان اي صرت في وسطها يعني جمعن بعدوهن
وسط جمع العدو وقوله ما لم يكن نقع ولا لقلقة وفي الاستيعاب قال بلغ عمر بن الخطاب ان نسوة من نساء
بني المغيرة اجتمعن في دار يبكين على خالد بن الوليد فقال عمر وما عليهن يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع
او لقلقة النهاية في حديث عمر رضي الله عنه ما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع
ولا لقلقة يعني خالد بن الوليد النقع رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع التراب على الراس من النقع
الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظين على المعنيين اولى من حملهما على معنى واحد قوله
فتى يسمع صراخ صادق تمامه في الصحاح يجلبوه ذات جرس وزجل الجلبة خيل تجمع للسباق من كل اوب
ولا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم اذا جاؤا من كل اوب للنصرة قد اجلبوا قوله وقرئ فوسطن بالتشديد
قال ابن جني قرأها علي رضي الله عنه وابن ابي ليلى وقتادة اي اثرن بالعدو نقعا ووسطن بالعدو جمعا فاخم المصدر لدلالة
اسم الفاعل كما احمد لدلالة الفعل عليه في قولهم كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له فاما وسطن بالتشديد
فعلى معنى ميزن به جمعا اي جعلنه شطرين قسمين شقين قوله ان كانت للاولى غزوة ان مخففة من الثقيلة
واسم كانت ضمير الاية وهو خبر مبتدا محذوف غير منصرف في الاصح للتوليه او خلوا من للعلمية والتانيث
قوله الشوذ للتنور الجوهري الشوذ للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحادم من الناقة وربما استعير لغيرها قال
الاخطل جزى الله عنا الاعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم نصب ثغر الثورة بدلا من فروة وهو
لقبه وخفض المتضاجم وهو من صفة الثغر على الجوار كقولهم جحر ضب خرب وهو من الاضجم اي معوج الفم
على النعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان انتقاف الحكمة في مجيه فعلا تصوير هذه الافعال في النفس
فان التصوير يحصل بايراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو ابلغ من التصوير بالاسماء المتناسقة
وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي وقلت وحصل بهذا المقام من الفايدة انها وصفت بالاوصاف الثلث
ليرتب عليها ما قصد من التلقي بالفتح وغلبة العدو فما وقع الفعلين الماضيين مسبيين عن اسماء الفاعلين
فادا ان تلك المداومة انما حققت تاتين النعمتين تحمله ان توريطه تعليل لقوله انه لنعمة ربه وجحوده الشديد
الكفران ومعنى الاختصاص مستفاد من تقديم متعلق لكنود وعليه معنى الشدة من بناء كنود من فعول تصدر
الحلابان واللام في الخير متعلق يوسط قريب ان غير مجاوز لحد وقوله لمقاربة تعليل لقوله قريب من قولهم شيء
مقارب ومأم واحراي وسط بين الجيد والردي قوله الخير المال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل
والعدل والفضل والشي النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه
بكل حال وعند كل احد كما ورد في وصف الجنة لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان
وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا لاخر كالمال ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه الله بالامرين
فقال في موضع ان ترك خيرا اي مالا وقال في اخر ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب روي ان عليا رضي الله عنه دخل على
مولى له فقال الا اوصي قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير والاختيار طلب ما هو خير وقد
يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان
لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ
ما يراه خيرا وعلى هذا انه لحب الخير لشديد اي للمال الكثير قوله لشديد ومتشدد الراغب الشديد والمتشدد
والبخيل فالشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شد كما يقال على عن الافضال والى نحو هذا اشار بقوله
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كانه يشد صرته قوله
اذا المعوت يعتام البيت يعتام يختار وعقيلة كل شيء اكرمه والفاحش البخيل المتجاوز الحد في البخل
معناه ان الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التي يضن بها قوله ومعنى حصل جمع في الصحف
اي اظهر محصلا مجموعا الراغب التحصيل اخراج اللب من القشور كاخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن
قال وحصل ما في الصدور اي اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من القشر وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب
وخص الطر بما يحصل فيه الغذاء وقوله معنى علمه بهم يوم القيمة مع فيه اشارة الى ان قوله تعالى افلا يعلم اذا
بعثر معمول الفاعل في اذا او مفعوله محذوفة فان الي افلا يعلم عالمين ما عملوا اذا بعثر اي افلا يجازيهم اذا
بعثر او الفعل اجري مجرى الفعل اللازم اي افلا يكون له العلم في هذه الحال اي فلا يجازيهم حينئذ يعني يجازيهم

ثم حقق ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال ابو البقاء العامل في اذا بعثر يعلم وقيل العامل فيه ما دل عليه خبر ان وهو لخبير والمعنى اذا بعثر جوزوا وقال صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل فيه لخبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها يقال من اين خبرت هذا الامر من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم قال الامام دلت هذه الاية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه نص على كونه تعالى عالما بكيفية احوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة القارعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي عشر آيات

قوله ان الفرزدق البيت ما علمت اي الذي علمته وهي معترضة بين هجوه وقومه اي انهم ضعفاء اذلاء جهلا امثال الفراش عشين اي حضرن في عشوة الليل نار الذي يصطلي بها الت عرو هو جرير وقيل عشين الصحن مثل ما في علمت مصدرية والمدة معه مقدرة اي ان الفرزدق وقومه دوام عليهم ضعفاء ومنه حديث ابي بكر رضي الحديث رد صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري وذكرناه بتمامه في الاعراف هوت امه البيت قاله كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ما يبعث من البعث صح اليوم والغادي الذي يغدو وهو حال وهوت امه دعا لا يراد به الوقوع بل التعجب المدح اي شيء يبعث الصبح منه حين يغدو واي شيء يرد الليل منه حين يرجع وحذف لفظة منه في الموضعين لدلالة الكلام عليها كما حذفت في قوله السمن منوان بدرهم وفيه معنى التجريد اي يبعث الصبح منه مغيرا والليل غانما قوله سيعين خريفا عن بعضهم عبر عن السنة بالخريف لان الثمار والزروع تموت في هذا الوقت ونعبر باخر الوقت عن كله [illegible] التفسير الاول اي اذا فسرامه بالهاوية في قولهم هوت امه وانما جعل التفسير للداهية لان الشخص اذا سقط وهلك وصارت امه ثكلى وحزنا فقد اصابته الداهية على التفسير الثالث اي بمعنى المأوى والهاوية من اسماء النار واظهر التفسير من الاول لان فامه هاوية مقابل بقوله فهو في عيشة راضية والهلاك انسب الى العيش لانه الحيوة المختصة بالحيوان فكما يوقع في الرتبة العالية بالارض وقع يوقع في التقي بالاسفل والمجاز الراغب العيش الحيوة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحيوة لان الحيوة يقال في الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية وقال عم لا عيش الا عيش الاخرة قوله واذا اهلكت اذا وصل القارئ في قوله فامه هاوية وقف كما قال ابو حاتم وقف عند تمام قوله نار حامية تمت السورة

سورة التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثمان آيات

قوله فكثرتهم بنو سهم اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرته فكثرته والتكاثر تكلف الكثرة مالا وعددا وقوله حتى زرتم المقابر فتكاثرتم بالاموات فعلى هذا ذكر المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكير الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي رواية ابي داود فزوروها فانها تذكركم الاخرة قوله اواراد الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم فحاصل الوجوه الثلاثة راجع الى ان المراد بالزيارة اما الانتقال من الذكر الى الذكر او الى الحقيقة بالزيادة او الى الموت ومتعلقين حال من الهاكم وما هو اولى بهم متعلق بالهاكم هو الذي يخلص العام البيت قال في الفائق هذا امرأة جيها واتخذا خليلين قال ابو ذويب بريد من كيما تفتديني وخالد وهل يجمع السيفان ويحك في غمد ما اعتقدا ويحي جحاف الزنى فلم ارى رايت الفهد شيئا نكرا وكانت المرأة في الجاهلية تتخذ سوى زوجها خليلا وهو الفهد قوله عشرا اي عشر ليال وهو بكسر العين اي معاشرة والمعاشرة المخالطة وكذلك التعاشر والاسم العشرة والخليل زوج الفتى لن يخلص زوج معاشرة امرأة عشر ليال الى ان يموت وان الفهاد هو الخليل

قوله كلا ردع وتنبيه اي ردع للكلام السابق وتنبيه على ما دل عليه الكلام العالي فاعتبر في كلا كلا معنيه قال الامام كلا متصلا بما قبله على وجه الرد والتكذيب ليس الامر كما يتوهمه هؤلاء من ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصلا بما بعده على معنى حقا سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق بما باه التكاثر مثلا والحرص ايضا وفي كلام المصنف اشعار بهذين المعنيين الكواشي الوقف على المقابر تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا فالوقف على كلا كما ان قلت على ما ذهب اليه المصنف لزم استعمال اللفظ المشترك في كلا معنييه المختلف قلت ليس كذلك اذ المراد انه اذا ابتدئ بها وقع الاستئناف عندها بتقدير السؤال فما جزاء هؤلاء الغفلة وما يقال في حقهم فيجاب حقا سيعلمون ما لهم حين يرون الجحيم فمن الكلام ردع من حيث المعنى واذا وقف عليها يقع السؤال بعدها اي مما يفعل بهؤلاء المطرودين الذين ارتدعوا فيقال سوف تعلمون ما يفعل بهم حين يرون الجحيم فالكلام مستلزم للتنبيه من حيث المعنى قال صاحب المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام ويبتدئ كلا في معنى التهديد والوعيد قوله يعني لو تعلمون ما بين ايديكم فعل المراد بالعلم ههنا هو علم الشيء الى يقف لا علم على صفة قوله ذاك الواو والتي ضمتها لازمة قال الزجاج الواو الثانية ترون بضم الواو وغير مهموز فتحت الواو لسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم والنحويون يكرهونها لان ضمتها غير لازمة لانها حركت لالتقاء الساكنين ويهمزون الواو التي ضمتها لازمة نحو ادور جمع دار ويجوز ادور ايضا قوله وقرئ لترون ابن عامر والكسائي بضم التاء والباقون بفتحها ولا خلاف للسبعة في قوله لترونها بفتح التاء قوله علم اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين قيل اراد عين اليقين نصب على المصدر والعين ههنا بمعنى نفس الشيء كقولك جاء زيد نفسه وعينه والصواب ان الرؤية ههنا بمعنى الابصار لا العلم قلت هذا هو الذي اراده بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار على العطف التفسيري وقال القاضي عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال شيخنا شيخ الاسلام قدس سره في العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان قوله هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات قال القاضي الخطاب بقوله لتسئلن يومئذ عن النعيم مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه لا المؤمنين للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله كلوا من الطيبات وقيل مخصوص بالكفار وقيل عام اذ كل يسأل عن شكره قلت ويعضده ما روينا عن مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة خرج رسول الله عليه السلام فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيتكما قالا الجوع قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما فاتيا بيت انصاري فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب وذبح لهم فاكلوا من الشاة والعذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيمة الحديث مختصر وروى الواحدي عن مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون فهذا اقوال الحسن قلت ويؤيده ان الخطاب في اول السورة مع المتكاثرين والمتباهين وهم كونه على نسق ولما كان الاشتغال بنعيم الدنيا من صفات الغافلين ويجب على المؤمن ان يجتنب من رذائل الاخلاق غلظ رسول الله حيث قال لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيمة لانه صلوات الله عليه فسر الاية بما قال

سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلث ايات

قوله فكانما وتر اهله وماله اي النهاية وتر اي نقص يقال وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا بعد ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية فشبه فيما يفوته من صلوة العصر بمن قتل حميمه او سلب اهله وماله ويروى بنصب الاهل ورفعه فمن نصب جعله مفعولا ثانيا لوتر واضمر فيها مفعولا لم يسم فاعله عائدا الى الذي فاتته الصلوة ومن رفع لم يضمر واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المصابون المأخوذون فمن رد النقص الى الرجل نصبهما ومن رده الى الاهل والمال رفعهما قوله تهافت وهو التساقط قطعة قطعة وتهافت الفراش في النار

تساقط قوله او اقسم بالزمان قال الزجاج والعصر الدهر والعصر اليوم والعصر الليلة قال حميد بن ثور ولن يلبث
العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما قوله وتواصوا بالحق بالامر الثابت الى اخره الراغب الوصية
التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ ونصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات يقال اوصاه ووصاه
وتواصى القوم اذا اوصى بعضهم بعضا يقال قدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل قال الامام
الاية فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسر على جميع الناس الا من كان اتيا بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق
والتواصي بالصبر فدل ذلك على ان النجاة معلق بمجموع هذه الامور وانه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص
نفسه يلزمه في غيره الدعاء الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان
يحب له ما يحب لنفسه ثم كرر التواصي ليتضمن الاول الدعاء الى الله والثاني الثبات عليه تمت السورة

سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسع آيات

قوله الهمز الكسر عن بعضهم الهمز كالعصر همزت الشيء في كفي ومنه الهمز في الحروف وهمز الانسان
اغتيابه يقال رجل هامز وهماز وهمزة قوله واللمز الطعن منهم الجوهري وعض منه بعض الضم اوضع ونقص
من قدره وعن غيره ومنه غض الطرف والصوت خفضهما وغض الملامة كونها قوله وبناء فعلة يدل
على ان ذلك عادة منه لا اتصاف ما احسن مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة لانه لما وسمه بهذه السمة
وبما يدل على الرسوخ والتمكن توعده بما بهذه الصفة ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء وقلت فيه
لطيفة اخرى من حيث التعادل وهي ان الهمز فيه معنى الكسر من الاعراض والحطم فيه معنى الكسر من الاضلاع
والنبذ فيه استحقار واستقلال لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة قال في قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن اخذ في كفه فطرحهن في البحر
روى الواحدي عن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب قوله وان اغيب فانت الهامز
اللمزة صدره اوله تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وانشد الزجاج لزياد الاعجم اذا لقيتك عن شحط تكاشرني
وان تغيبت كنت الهامز اللمزة ابن السكيت الكثير التبسم تعالى اكثر الرجل فافتروا تبسم كل ذلك يعد ومنه
الاسنان قوله الاوابد الاساس من المجاز فلان مولع باوابد الكلام وهي غرائبه وما اوابد الشعر وهي التي
لا تشاكل جودة قوله ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما روى الامام عن النواقل كون اللفظ
عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان انسانا لو قال لك ان زرتني ابدا فعلي كذا ثم لم يزرني
لا ازورنه وهو المسمى في اصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف قوله وليكون جاريا مجرى التعريض
بالوارد فيه يعني اذا كان الوارد فيه الاخنس او امية او الوليد وجاء باللفظ على العموم تعريضا كان
ازجر له وانكى فيه اذ لم يصرح باسمه حتى يلتبس بما كافحه به جلد النمر بل بعثه على التفكر في احوال نفسه وانه هل
دخل في هذا العام او الناس لما اغتاب به خير البرية ونقص من حقه الاساس نكيت في العدو نكاية
اذا اكثرت الجراح فيهم يقال فلان قليل النكاية طويل الشكاية قوله او نصب على الذم قيل يجوز ان يكون
جرا صفة لكل لانه معرفة كما ذكر في قوله كل نفس معها سائق وشهيد ان محل معها النصب على الحال من كل
لتوقفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة قوله طفقوا في قول الشاعر مهلا اعاذل قد جربت من خلق اني
اجود لاقوام وان ضنوا قوله وجمع وعدده معناه وعدده عطف على قوله وعدده اي جمع المال وضبط
عدده وجمع هذا منفعل فعل جمع وجاء على طريقة قوله علقته تبنا وماء باردا او يحمل عطف على قوله وقصد
او هو تعريض عطف على قوله اطول المال امله بما اخره من حيث المعنى ولذلك غير العبارة فهو وجوه ثلثة على التقدير
وجوه ثلثة وتقرير ذلك انه يحسب بما له من الغير جمع والحسبان احسبان الخلود في الدنيا او في النعيم
ابدا كما قال القائل ولئن رددت الى ربه لاجدن خيرا منها منقلبا وقال العاص بن وائل لاوتين مالا
وولدا وعلى الاول الحسبان اما حقيقي فهو المراد من قوله يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا او مجازي
فهو المقصود قوله او يعمل من تشييد البنيان كما قال تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون وعلى الثاني في الاية تعريض ثم المناسب على الاول ان يحمل الذي بدلا من كل لان المعنى
ويل للذي جمع مالا وعدده وطول بذلك امله ووقع في الغرور لانه حسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وعلى الثاني

ان يحمل نصبا على الذم لان المعنى ويل لهما ز غيابا على الذي جراه على الطعن والعشق جمع المال والاجناد
على الرجال ومع ذلك يحسب ان ماله يخلده في النعيم كلا لينبذن في الحطمة بل الذي يخلد صاحبه في النعيم المقيم
الى في الجنة هو العمل الصالح كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فحينئذ يحصل من
الوجهين نشر لما لف في قوله الذي من كل او نصب على الذم والله اعلم قوله لم اعقد بها من لسمي ما جعلت
مالي قط الوضيعة الاسلام من اداه واقتد احصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
قوله لنبوة الزمان الاساس يقال في فلان فارقني وبيني وبينه نبوة وهو يشكو انبوة الزمان وجفوته
قوله كلا ردع له عن حسبانه قال الامام اي ليس كما ظن ان المال يخلده بل العلم والصلاح قال
علي رضي الله عنه مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر او حقا لينبذن واللام جواب
القسم فدل على حصول القسم في كلا ومن لينبذن الاهانة والتحقير لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة
قوله ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفواد الراغب الفواد كالقلب لكن يقال له فواد اذا
اعتبر فيه معنى التفاد اي التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوي وتخصيص لما لافيدة في قوله تعالى
تطلع على الافئدة منبهة على فرط تاثير له قوله او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها وفي اختصاص لفظه
معادن تلويح الى عكسه يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
ولما كانت افئدة هؤلاء معدن الحسد والخبث من العقائد الفاسدة الموجبة للنار فاريد احراق
كل احد على قدر استحقاقه فقيل تطالع على المجاز معادن موجبها وفي التيسير قال ابو سعيد انها تعلم مقدار ما يستحق
كل منهم من العذاب لما كان في قلبه من الكفر والعقائد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امرنا اي وقف
عليه وعلمه اي جعلها الله بحيث تحرق كل احد على استحقاقه لا تزيد ولا تنقص كانها وقفت على مبلغ استحقاقه
قال وكما جاز وصفها بالتغيظ وبانها تدعو من ادبر وتولى جاز وصفها بهذا قوله موصدة مطبقة الراغب الوصيد
حجرة يجعل للمال في الجبل يقال اوصدت الباب واصدته اطبقته واحكمته قال تعالى عليهم نار موصدة في عمد
وقرئ في عمد ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين والباقون بفتحتين قوله وتمدد على الابواب العمد قيل على هذا
في عمد حال من الضمير في موصدة اعني العائد الى الابواب وعلى قول ابو معاذ في عمد حال من الضمير في عليهم قوله
مثل المقاطر الجوهري المقطرة وهي خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين وقلت الوجه الاول
مناسب لما روي ان الاية نزلت في الاخنس بن شريق او امية بن خلف او الوليد بن المغيرة واغتيابه
لرسول الله عليه السلام انه تعالى لما بين ان الحطمة هي النار التي تطالع معادن موجبها اتبعه قوله انها
عليهم موصدة اي النار مطالعة لاستحقاق هؤلاء بسبب اغتيابهم خير البشر وكانت عليهم موصدة
مطبقة فاكد بما يسهم من الخروج ويقنطهم بحبس الابد وانما موافق لما اريد بقوله كل همزة لمزة العموم وهو المشار اليه بقوله
وهو المستحق الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك لانه يطيع اعراض الناس لكل البعض الذي يسرق مواليهم ويتبعها لا يترقى خلود في النار

سورة الفيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس آيات

قوله الاشرم الشرم قطع الارنبة وهو الانف قيل سمي الاشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه قوله
فقعد فيها ليلا كناية اي قضاء حاجته قوله المغمس قيل موضع من مكة ومنى قوله وعباهية الجوهري عبيت
الجيش تعبية وتعبئة وتعبيا اذا هيأته في مواضعه وقال ابو زيد عباته بالهمز قوله ذوي ابرهة الدوى
مقصورا المرض يقال منه دوي بالكسر اي مرض وقيل الدوى الحمى قوله اراد الارب العضو يقال لسجود
على سبعة اراب قوله والطير يحلق تحليق الطائر ارتفاعه في طيرانه قوله الذي كان في زمن الرسول صفة
مميزة للنجاشي قال صاحب الجامع النجاشي لقب ملك الحبشة والذي اسلم وامن بالنبي عليه السلام هو اصحمة
اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي عليه السلام قوله باربعين سنة اي قبل بعثته باربعين
خبر بعد خبر لكان لان الاول اي كان موجودا وملكا قبل مبعثه صلوات الله عليه باربعين سنة وهذه الرواية
اقرب من ثلاث وعشرين سنة لانه صلوات الله عليه باجماع اهل النقل ولد عام الفيل وبعث
وهو ابن اربعين سنة واسلم النجاشي بعد البعثة في السنة الخامسة روى ابن الجوزي ان رسول الله
يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول عام الفيل وقال ابن اسحق لاثنتي عشرة ليلة مضت منه

وعن ابن قتيبة قال اجمعوا على ان رسول الله عليه السلام ولد عام الفيل قوله فجعل اي تشان الابل واستعمالها
منه قوله مجهرة الاساس رايته مجهرة واجهرته واستجهرته رايته عظيم المراة وجهير فلان راعني بجماله
وهيئته قوله ذود اخذ لك الذود من الابل ما بين الثلثة الى العشرة وكانه قلله وهي كثرة حدا تحقيرا
وردعا عن طلب تلك الحالة قوله لانهم ان المراد الابابيل لانهم اصلح العلم رجالك يرو رحالك جمع حلة
وهو الموضع الذي يحل فيه الناس مثل حلالك بكسر الحاء اي القوم المجتمعون المتجاورون والمراد سكان الحرم
الا ان مع الليث بالقوم وحللت الدار وهي محلتهم وحلتهم وحي حلة وحلال حالون في مكان قوله
صليبهم يقال جاء الروم ومعهم الصليبان والمحالة والمحال الحيلة ويقال المرء بحيلة لا المحالة وقيل المحال
العقوبة وقيل القوة من قوله تعالى وانه شديد المحال قوله فاما ما زايدة موكدة او موصولة اي الذي
به الكرم المصلحة في النهاية غدوا بالغين المعجمة الغد واصل الغد وهو اليوم الذي ياتي بعد يومك
فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا في الشعر ومنه قول الشاعر وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم
حلوها وغدوا بلاقع ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما اراد القريب من الزمان قوله الحور بفتح
الجيم وسكون الواو وبالراء من نسخة قوبلت باصل المصنف قال الكثير يسمى بذلك لعجز وتسمية
الحدث في الجمع وروي بالحاء والزاي الجوهري الجمع وكل من ضم الى نفسه شيا فقد حازه حوزا وحيازة
واحتازه وروى الجوهري حيث جور اذا كان غزير كثير المطر وغيث جور مثل نغر والشد والاصمعي
صبيب غزاف جور النوحت ذو كرعد قوله والمعنى انك رايت اثار فعل الله بالحبشة قال القاضي
الم تر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد اثارها وسمع
بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قيل كيف فعل ولم يقل ما فعل لان المراد ان يذكرها من وجوه الدلالة
على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله لا بماهم الا ماهيات وقال الامام الاشيا لها ذوات
ولها كيفيات والكيفيات هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية الكيفيات
لا برؤية الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه الواقعة
كانت تاسيسا للنبوة وارهاصا لرسالته وهو من الرهص الساف الاسفل من الجدار وذلك
ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله عليه السلام وتكلم الحجر
والمدر معه قوله حزايق اي جماعات الانسان من بين يديه حزقة وحزيقة وحزيق اي جماعة ويقال
تتابعوا كانهم حزق الجراد قوله ضغث على ابالة قال الميداني الابالة الحزمة من الحطب والضغث
قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ويروى ايبالة وبعضهم يقول ابالة مخففا ومعناه بلية على
اخرى قوله مثل عباديد وشماطيط الجوهري العباديد الفرق من الناس الذاهبون في كل وجه
والشماطيط القطع المتفرقة يقال جاءت الخيل شماطيط اي متفرقة ارسالا قوله من الاسجال
وهو الارسال الاساس هذا مسجل اي مرسل مطلق ان شاء اخذه وان شاء لم ياخذه واسجلت
البهيمة مع امها اذا ارسلت قوله وقيل في شديد غدا به قال الزجاج والعرب اذا وصفت
المكروه بسجيل فانها تعني به الشدة ولا يوصف به غير المكروه قال ابن مقبل ورجلة يضربون البيض
ضاحية ضربا تواصى به الابطال سجينا وفي حاشية كتابه كذا انشده ابو عبيدة في مجازه في سجين بمعنى
سجيل وهو الصواب الرجلة جماعة الراجل وضاحية كل شيء ناحيته البارزة سجينا صفة ضربا
وفي غير رواية الزجاج البيض عن عرض البيض السيوف والعرض كل شيء بالعين المعجمة بعرضه ووسطه
وقيل حيث اي رب رجل يضربون السيوف في المعركة عن جوانب محققة ضربا شديدا كما توصف
به الابطال قوله كما نابكلاء الطعام يعني عن عف الروث وعن فضلات الانسان في الاثنين باذكر
مراعاة لحسن الادب شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروثة فيه تحقيق الحالة اظهار تشويه حالهم وسوء مالهم وبكل
حسبه في صنوا من الخير المغنى كعصف اكل الحب كما يقال فلان حسن الحجد يكون به سعلو ما هو حال الحسن

سورة قريش مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي اربع آيات

قوله فلم دخلت الفاء والفاء دلت على الاتصال اذا كان للايلاف متعلق بقوله فليعبدوا فلم دخلت
فان التعقيب بين العامل ومعموله واجاب ان الفاء جزاء شرط محذوف ولا بد في هذا التقدير لانه اذا
كان التقدير فليعبدوا فلم دخلت فاء التعقيب لايلاف قريش حتى الفاء ولا متعلق لها ويجوز
انها يحمل على التوكيد والفاء للتعقيب كما يقول لايلاف قريش ليعبدوه فليعبدوا وقد مرع الزجاج جوازه
وعليه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره قوله لان المعنى
اما لا فليعبدوا روي عن المصنف انه قال تقول العرب افعل هذا اما لا اي ان كنت لا تفعل غيره فافعل
هذا وما مزيدة عوض من كان المحذوفة وقد امالوا لا لانه سد مسد الفعل كبلى وبالة ويقال لا في الفعل
ويقال اعطني هذا اما لا قوله فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى اهلك الله اصحاب الفيل
ليبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قوله الثانية من صلوة المغرب في الركعة الثانية
وفي الركعة الاولى سورة والتين هذا ظاهر بانهما سورة واحدة قوله من المولفات الذي هو غير الاوراك
يقال الفت المكان والفته ايلافا اذا الفته فانا مولف الرهو البقل والرهو ايضا البسر الملون
ويقال رهت الابل رهوا اذا سارت بعد الورد بليلة واكثر رهوتها انما يتعدى ولا يتعدى وابل راهية
لانها على الحمض وبعضهم يروى الرهو بالراء وهو السير السهل يقال جارت الخيل رهوا والاوراك جمع اراك
وهي الابل اكلة للاراك الجوهري اركت الابل اذا قامت في الاراك وهو الحمض فهي اراك جمع اوارك
قوله المؤالفة قريش قيل على هذا الالف مصدر فاعل فيكون بمعنى مؤالفة نحو ضارب مضاربة وضرابا
قوله وقيل اشارة الى انه مصدر فعل نحو كتب كتابا قوله رب هذا البيت بعده او ليك امنوا جوعا وخوفا وقد
جاعت بنو اسد وخافوا ما لهم وربي هذه كما تجوع بنو اسد ويقال انكم لستم من قريش ولا قريش
منكم فدعواكم اخوتهم باطلة لانهم اطعموا من جوع وامنوا من خوف ولستم كذلك قال المصنف رحمه الله
هذا من ابيات المصراع الاول حكاية لدعويهم والمصراع الثاني احتجاج عليهم والزام قوله وقريش
هي التي البيت بعده على ما رواه الواحدي ومحله سنة بها سميت قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش
قريشا تأكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا
كميث ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموش قوله كالمفيد تيمنا بالطعام قال ابو البقاء
يتيما مفعول الاطعام وذهب بعض المعربين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل
قوله وهي الخربة التي يرحل اليها وفي الكواشي اصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير

سورة ارأيت مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع آيات

قوله قرئ ارايت قرا الكسائي قال انما سهل في ارايت وقوع حرف الاستفهام او اذا وقع في اوله حرف استفهام
نقل بهمزة اخرى بعد الحذف قوله صاح البيت ومن معناه قال ابو الطيب وما ماضي الشباب بمسترد وما
يوم يمر بمستعاد واصله يا صاحب فرخم والتوى جمع الماء في الحوض والعلبة القدح الذي يحلب فيه من خشب
والجمع علب وعلاب يقول يا صاحب ارايت اذ سمعت براع رد الى الفرع ما حلب من اللبن وجمعه
في القدح قوله ارايتك في زيادة حرف الخطاب عن بعضهم اكد معنى الخطاب في التاء بالكاف قوله
ولا يحض ولا يبعث قال الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون
بذلك واصله الحث على الحضيض وهو قرار الارض قوله ساهون عن الصلوة قال الراغب السهو خطا
عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان يكون من الانسان جواليه ومولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر
عن قصده والثاني ان لا يكون منه بمولداته كمجنون سب انسانا فالثاني معفو عنه والاول ماخوذ به وعلى نحو
الاول ذم الله تعالى فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون قوله ولا الصلوة يعطف على قوله ساهون
عن الصلوة فانه قال المراد بقوله عن صلوتهم ساهون اخراجها عن وقتها قلة مبالاة او ترك ابعاضها وتهاونا
واداؤها والطمانينة فيها غفلة وسهوا ولذلك قال ولكن يتغوده قوله الطاير الحبة رواه ابو داود والنسائي
عن عبد الرحمن بن شبل نهى رسول الله عليه السلام عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن الرجل
المكان كما يوطن البعير وعن البخاري رواه النسائي عن زيد بن وهب قال راى حذيفة رجلا لا يتم فطفقت
فقال له حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلوة قال منذ اربعين سنة قال ما صليت منذ اربعين سنة ولو مت وانت تصلي

بهذه الصلوة مت على غير فطرة محمد صلوات الله عليه ثم قال ان الرجل ليخفف ويتم ويحسن قوله والرياء
ومنع الزكوة هما مرفوعان على العطف على اسم يكون وهو سهوهم والخبر عليهما فيقدر للمعطوف عليهما
مثل هذا الخبر على منوال قول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف وانما جعل
المذكورات علما على انهم يكذبون بالدين لما قال الامام وصل بقوله فويل للمصلين اي وصل اتصال
المسبب بالسبب والجزاء بالشرط على سبيل الترقي كأنه قيل هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو
فان لم تعرفه فاعرف انه الدافع لليتيم المانع بره وهل عرفت اعظم من ذلك وادهى منه فان تارك
الصلوة والزكوة والمراد اعظم منه لان العبادة هي المقصودة بالذات من خلق العالم فعلى هذا
الواجب ان يفسر الماعون بمنع الزكوة تتميما لذكر الصلوة لا ترقيا فثبت ان انكار الجزاء هو الاصل
في ابطال الحكمة في خلق الارض والسموات وشرعية العبادات والحض على ساير المبرات
والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال الامام اعلم ان انكار القيمة كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي
لانه تعالى جعل علم التكذيب بالقيامة الاقدام على ايذاء الضعيف ومنع المعروف يعني انه لو امن بالجزاء
وايقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيمة قوله اما عطف ذات على ذات
او صفة على صفة وعلى الوجه الاول الفاء جواب شرط محذوف لقوله ان لم تعرفه فذلك اي فاعرف
انه ذلك الذي يكذب بالجزاء والتعريف في الذي على تقدير الذات للعهد وعلى تقدير الوصف
يحتمل الجنس ايضا ولذلك اختلف المفسرون عن مقاتل الذي يكذب بالدين هو العاص بن وائل
وعن السدي ومقاتل الوليد بن المغيرة وعن ابن عباس رجل من المنافقين هذا في المعالم والكواشي
لا يقف على المسكين ان جعلت الذي جنسا وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون
جواب ارايت اي متعلقه محذوفا تقديره ما تقول فيمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم ويؤذي المسكين
احسن فعل فويل لهم فوضع المصلين موضع لهم قلت فمن هذا يعلم ان قوله فويل للمصلين على الاول
منقطع عن الكلام السابق من حيث ان المراد بالمصلين غير المكذب بالدين لانه الكافر كالوليد
والعاص والمصلون المسلمون وانما جعل المنع بالمعروف والاقدام على ايذاء الضعيف علما للتكذيب
بالجزاء ليؤذن بانهما من الشدة والغلظة بمكان ينبغي ان يحترز المؤمنون عن امثالهما لا بهامهما امثال
الكافرين المكذبين بيوم الدين والى الاشارة بقوله فاشدد من كلام وما اخرجه من مقام وانهما
جديرة بان يستدل بهما على ضعف الايمان والذي يدل على ان المراد بالمصلين غير المكذبين قوله
ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون حيث
ذكر لفظ الامر ولم يذكر ان المصلين فيه وضع المظهر موضع المضمر بخلافه في الوجه الاخير فانه قال اي اذا
علم انه مسيئ فويل للمصلين على معنى فويل لهم فعلى هذا المراد بالمصلين المكذبين كما قال لانهم كانوا مع
التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة قال الامام على هذا التقدير الاية دالة على ان
الكافر له مزيد عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الدين وهو يدل على صحة
قول الشافعي ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع قوله وعن انس الحمد لله على ان لم تقل في صلوتهم
ساهون قال الامام روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لو قال في صلوتهم ساهون لكان
هذا الوعيد في المؤمنين ولكنه قال عن صلوتهم ساهون والساهي عن الصلوة هو الذي لا يذكرها
ويكون فارغا عنها وهذا القول ضعيف لان السهو عن الصلوة لا يجوز ان يكون معناه الترك للصلوة
لانه تعالى اثبت لهم الصلوة بقوله فويل للمصلين ايضا فان السهو عن الصلوة بمعنى الترك لا يكون نفاقا ولا كفرا
ويمكن ان يجاب على الاول بانه تعالى حكم عليهم بكونهم مصلين نظرا الى الصلوة وبانهم نسوا الصلوة بالكلية
نظرا الى المعنى كما قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
وقلت يمكن ان يقال ان المراد بالمصلين من من شانه ان يؤدي ما عليه من شكر نعم الله ولذلك اضافها
في قوله في صلوتهم اليهم ليؤذن بانها حق لازم ثابت على المكلف ومن حقه ان لا يتهاون ويترك الاقامة عليها
وحفظ اركانها وهيئاتها وسننها الى السهو فضلا عن الترك هذا ينبه على ان الكفار المخاطبون بفروع
الشرايع وقال الامام ويجاب عن الاعتراض بان الساهي عن الصلوة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله
في جميع اجزاء الصلوة وهذا لا يصدر الا عن المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلوة واما المسلم الذي

يعتقد فيها الفوائد فيمتنع ان لا يتذكر امر الدين والثواب والعقاب في شيء من اجزائها نعم قد يتفق
له السهو في بعض اجزائها فيثبت ان السهو في الصلوة من افعال المؤمن وعن الصلوة من افعال الكافر
قوله لا غمة ويردي ولا غرم في فرايضه الله النهاية في حديث وائل بن حجر اي ولا ستر ولا تخفى فرائضه
وانما تظهر وتعلن ويجهر بها قوله قوم على الاسلام البيت الماعون فيه الزكوة توبيخ باهل الردة اي
ليسوا من اهل الردة حتى تعاملوا معاملتهم قوله بالمعور في العادة الجوهري اعتوروا الشيء
اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروا تمت السورة حامدا ومصليا على رسوله

سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلث ايات

قوله وانطوا الثبجة النهاية وهي لغة اليمن كتب صلوات الله عليه لوائل انطوا الثبجة اي اعطوا
الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها تاء التانيث لانتقالها من الاسمية الى
الوصفية قوله ابن العاص بدا المحتاج من النساء وعقيلة كل شيء اكرمه والكوثر من الرجال الكثير الخير
والعطاء والبيت للكميت قوله انه نهر في الجنة روينا في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال في الكوثر هو الخير الكثير قيل لابن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة
من الخير الذي اعطاه الله تعالى اياه وعن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي حديث عايشة رضي الله عنها شاطئاه
در مجوف وآنيته كعدد نجوم السماء اخرجه البخاري قوله ولا يفتح لهم ابواب السدد الحديث من رواية
الترمذي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي مثل ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد
بياضا من الثلج واحلى من العسل اكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس
ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح
لهم ابواب السدد وقال الترمذي قال عمر بن عبد العزيز انكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك
وفتحت لي ابواب السدد لا جرم لا اغسل راسي حتى تشعث ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ
وفي الجامع السدد جمع سدة وهي الباب ههنا وفي النهاية السدة كالظلة على الباب لتقي الباب
من المطر وقيل هي الساحة بين يدي الباب وقيل هي الباب نفسه لا يفتح لهم الابواب وفي حديث
ابي الدرداء انه اتى باب معوية فلم ياذن له فقال من يغش سدد السلطان يقم ويقعد وقلت
الاشبه ان يحمل الاضافة في ابواب السدد على البيان فيكنى بها عن ابواب الملوك وللتغاير على ان يراد
بالسدد الظلة والرقعة قوله لو اقسم على الله لابره قال صلوات الله عليه في حديث الربيع روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا
فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله عليه السلام وابوا الا القصاص فامر رسول الله عليه السلام بالقصاص
فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله يا
انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله عليه السلام ان من عباد الله من لو
اقسم على الله لابره معناه لو سال الله لاجابه والافهام يحتمل معنى الاستعطاف قوله ومعطي
ذلك كله اكرم الاكرمين فيما بين ان باحياء قال ابن عباس ان الكوثر الخير الكثير وبازائه ضمير الجمع الدال
على العظمة والكبرياء ان قائلها ليس الا اكرم الاكرمين وان المعطى لم يكن عطاء الا ان المعطي عظيم والاعطاء
بينك المناسبتين رتب عليه قوله فصل لربك ووضع المظهر موضع المضمر يعني كان المعطي والمعطى عظيمان
فانت ايت باعظم ما يمكن من العبادات البدنية والمالية وانما اوثر النحر ليدمج معنى قطع النفس
عن اللذات العاجلة وضم مع ذلك ان شانئك هو الابتر تكميلا قال الامام لما بشره بالنعم العظيمة وعلم
ان كمال ذلك انما يكون بقهر الاعداء قال ان شانئك هو الابتر نقل السلمي عن جعفر الصادق انا اعطيناك
نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي وعن القشيري ان شانئك لمنقطع عن خيرات الدارين والله اعلم
قوله والمنار والنهاية المنار جمع منارة وهي العلامة بين الحدين ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام ضوءا

وصارا الى علامات وشرايع يعرف بها وقيل المنابر جمع المنارة التي يوذن عليها والاصل منابر لانها من النور
بدل الهمزة من الواو وهو تشبيه الاصلي بالزايد كما قالوا مصايب واصله مصاوب قوله فتمسك لا يقال له
الابتر هو نحو قولك شانك لا يحتاج الى الكناية اي من هجر صفتك حين كان غير يولد من المومنين الى اخر الدهر
اولادا لانه لا يقال له ابتر قوله صنبور النهاية الابتر الذي لا عقب له واصل الصنبور سعفة تنبت في جذع
النخلة لا في الارض وقيل هي النخلة المنفردة التي يدق اسفلها اراد وانه اذا قلع انقطع ذكره كما يذهب اثر الصنبور
لانه لا عقب له او يتربوه عن بعضهم او للتنويع تمت السورة حامدا ومصليا على رسول الله

سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ست آيات

قوله ويتنوع عن بعض هو عطف على محل لا نتبع لانه لو كان مضارعا لكان مجزوما لانه جواب هلم وقوله
تعبد الى اخره تفسير قوله فاستلم اي فقبل يقال استلم الحجر اي صافحه ثم عم في كل مماسة قوله فهلا قيل في
قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قرينة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم فلم خولف في الثانية الى ما اعبد وكان
الظاهر ما عبدت كما قيل في الاول ما عبدتم قوله وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت الانصاف
ان هذا القول خطأ اصلا وفرعا اما اصلا فان القدري يعتقد ان النبي عليه السلام لم يكن قبل البعث
على دين نبي قبله لان ذلك غيرة في حقه ومنفر عن اتباعه ويعتقدون ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى
العقل بوجوب النظر في ايات الله وادلة توحيده ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع
فتلك عبادة قبل البعث يجب ان لا يظنوا به عليه السلام الاخلال بها فاصلهم حينئذ يقتضي انه عليه السلام
كان قبل البعث يعبد الله عز وجل فحافظ الزمخشري هذا الاصل في عدم اتباعه شيء سابق فاخل
بالتفريع على اصله الاخر في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل الوحي
ويتحنث في غار حراء فان كان مجيء قوله اعبد لان الماضي لم يحصل فيه هذه العبادة ان المراد في الاية فيحمل
ما عبدت على مجموع العبادات الحاصلة التي لم تعلم الا بالشرع الاعلى مجرد توحيد الله ومعرفته فان
ذلك لم يزل الى تماله قبل البعثة واما مجيئه مضارعا فلتصور عبادته في نفس السامع وتمكنها كقوله الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى المذكور وقلت
يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي والاتي بقرينة التقابل كما في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله
واقاموا الصلوة بعطف الماضي على المستقبل والصحيح انه صلوات الله عليه كان قبل البعث متعبدا
بشرع روى ابن الجوزي في كتاب الوفا عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال ان رسول الله عليه السلام
كان على دين قومه وقال سعد اليسير كان لا ياكل ما ذبح على النصب وقال ابو الوفاء علي بن عقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متدينا قبل بعثته بالصحيح عنده انه من شريعة ابراهيم عليه السلام واما
بعد بعثته فهل كان يتعبد بشريعة من قبله فيه روايتان احديهما انه كان متعبدا بما صح من شرايع من قبله
بطريق الوحي اليه لا من جهتهم ولا نقلهم ولا كتبهم المبدلة واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب ابي حنيفة
رحمهم الله والرواية الثانية انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرايع الا ما اوحي اليه من شريعته وهو قول المعتزلة
والاشعرية ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين واختلف القائلون بانه متعبد بشرع من قبله
باي شريعة كان متعبدا فقال بعضهم كان متعبدا بشريعة ابراهيم عليه السلام وعليه اصحاب الشافعي رحمهم الله
وقيل بشريعة موسى عليه السلام الا ما نسخ في شرعنا وظاهر كلام احمد رحمه الله انه كان متعبدا بكل ما صح انه
شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال ابن قتيبة لم تزل العرب
على بقايا من دين اسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت والختان وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا
وان للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس مائة من الابل والغسل من الجنابة وتحريم
ذوات المحارم بالقرابة والصهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله
والعمل بشرايعهم واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني به شرايع الايمان ولم يرد الايمان
الذي هو الاقرار بالله تم كلام ابن الجوزي وقلت غرض المصنف من ارتكاب هذا المحظور وضع الكلام
في الكلام باختلاف الزمانين المستقبل والماضي فانه جعل الوجهين الاولين للاستقبال والاخرين للماضي

ولذلك توجه عليه السوال والاوجه ان يقال ان الكلام ما وقع في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
عبد فيما مضى من الزمان بل وقع فيما يستقبل كما يشهد له سبب النزول فقوله ما اعبد على ظاهره واما قوله ما عبدتم
على الماضي فللمبالغة في التبري عنهم وعن عبادتهم فهو على خلاف الظاهر قال الامام في الاية قولان
الاول انه لا تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان الاول للاستقبال لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى
الاستقبال اي لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل
ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي لست في الحال بعابد معبوديكم ولا انتم
في الحال بعابدين معبودي وثانيها ان تقلب فيجعل الاول للحال والثاني للاستقبال ويدل عليه كلام الزجاج
ومحيي السنة قال الواحدي وانا حكي مذهب الاخفش والفراء قوله ما تعبدون حملا للثاني على الاول وقال الزجاج
ومحيي السنة هذا خطاب لمن سبق في علم الله انه لا يومن وثالثها قال ابو مسلم المقصود من الاولين
المعبود وما بمعنى الذي اي لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفي الاخريين ما مصدرية اي
ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين
ورابعها ان يحمل الاولى على نفي الاعتبار الذي ذكره والثانية على العام المتناول لجميع الجهات اي لا اعبد
ما تعبدون رجاء ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد صنمكم ثم قال ولا انا عابد
صنمكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه وكذا انتم لا تعبدون الله لغرض من الاغراض مثاله
من يدعو غيره الى الظلم لغرض التنعم فيقول لا اظلم لغرض التنعم بل لا اظلم اصلا سواء التنعم او غيره
والقول الثاني هو ان يسلم حصول التكرار وهو لوجهين احدهما ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت
الحاجة الى التوكيد اشد كانت التكرار احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا المقام لانهم
رجعوا اليه في هذا المعنى مرارا وطمعوا فيه وداوموا في الحرص على اباتهم وقال محيي السنة قال اكثر اهل العلم
ان القران نزل بلسان العرب وعلى مجاز خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام
كما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والايجاز وقلت هذا الوجه هو الذي اختير لمطابقة المقام
ثم المختار الوجه الرابع من القول الاول وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين تعبد الهنا شهرا
ونعبد الهك شهرا وتعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فاتى الجواب على التكرير على وفق قولهم
وضرب من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد فانه يجازى بدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار
استخفافا بقوله هذا الوجه يحكي السنة عن العتبي حصره قوله قد عوتب كفافا في النهاية الكفاف
هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا
عني شرهم وقيل ان لا تنالوا مني ولا انال منكم اي تكفوا عني اكف عنكم قوله في حال لكم دينكم ولي دين
معنى المتاركة وسوغ كل من الفريقين الاخر على دينه فيكون منسوخا باية القتال وقال القاضي ولي ديني
الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا وقد فسر الدين
بالحساب والجزاء والعادة قوله فكانما قرا ربع القران روينا عن الترمذي عن ابن عباس وانس قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القران تمت السورة

سورة النصر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلث آيات

قوله ودعا على قريش وفتح مكة قال القاضي قيل المراد جنس نصر الله وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر
عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب
منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره وقلت فيه وفي كلام القاضي
نظر لان فتح مكة متقدم على نزول السورة لما روينا عن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لي
ابن عباس اتدري اخر سورة نزلت من القران جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت
وفي كلام المصنف ايذان به وذلك انه قال وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان
وقال انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة لانه لم
يمكث تسع سنين ولم يحج ثم اذن في السنة العاشرة قوله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه [illegible] يوم

اخرجه احمد بن حنبل عنه ورواه الدارمي عن ابي هريرة قوله الايمان يمان الحديث من رواية البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين
قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وفي رواية الفقه يمان الحديث النهاية انما قال الايمان يمان والحكمة
يمانية لان الايمان بدا من مكة وهي من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه قال
هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة
وقيل اراد بهذا القول الانصار لانهم يمانيون وهم نصروا الايمان والمؤمنين وآووهم فنسب الايمان اليهم
وقال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان وعن غيره اريد بالحكمة السنة والفقه لقوله تعالى ويعلمهم الكتاب
والحكمة وسرور الفقه يمان وهذا ثناء على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان وحسن قبولهم اياه وقلت
لعل المعنى من الفقه ما عناه الحسن على ما روينا عن الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله
يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك ورايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه قوله احد نفس ربكم من قبل اليمن النهاية النفس مستعار
من نفس الهواء الذي يرد التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسمه
فيستروح اليه او من نفس الروضة وهو طيب روائحها فيتفرج به عنه يقال انت في نفس من امرك
واعمل وانت في نفس من عمرك اي في سعة وفسحة قوله اما اذا ظفرت وراما مخففا ومثقلا والثاني هو الوجه
لانها تفصيلية بالحرم فكما تطمع في غلبتنا عليه واما اذا ظفر به فليس لنا بد ان قوله فقل سبحان الله
حامدا له اي فتعجب لما في بحمد ربك للحال اي قل التسبيح وانت متلبس بالحمد فاذن لا يكون القصد
بذكر التسبيح الذكر قال والاصل في ذلك ان يسبح عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب
الاستعجاب لامر على هذا بمعنى الخبر لان الامر صيغة التعجب ليس امرا والمراد ان هذه القصة
في شانها ان تتعجب منها قوله او فاذكره مسبحا حامدا فعلى هذا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر على
سبيل التضمين ولذلك اوقعه حالا وبحمد ربك حال على التداخل لان التضمين يجعل المضمن حالا في الاكثر قال
القاضي المعنى فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وقلت هذا الوجه ادخل من الاول
وحسن التيام ما تقدم في سورة الفتح ان الله تعالى انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه كان سببا لان يوفر رسول الله
بالاستغفار لخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين والاقبال
على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى المقامات العليا واللحوق بالرفيق الاعلى واليه يلمح بقوله
ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فهم ابو بكر عم العباس حين بلغ عليه السورة وقال
نعيت اليك نفسك وهذا المعنى هو الذي فهم منها ابن عمر حبر الامة حتى رد على اولئك الشيوخ وقال نعيت اليه
نفسه وصدقه عمر رضي الله عنهم واما ما روى محيي السنة عن محمد بن جرير ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره [illegible] ليغفر لك الله
فالمراد منه ان هذا التعليل متعلق بقوله بعد قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا بل لان هذا الظاهر انا فتحنا لك فتحا
فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله لان مرجع السورتين الى قصة واحدة وحالة متحدة لان ليغفر لك
متعلق بقوله واستغفره بعينه لا يؤدي الى اختلال النظم المعجز الثابت للعقول والقدر فكيف ونزول
انا فتحنا كان قبل فتح مكة بعد مرجع رسول الله عليه السلام من الحديبية وتأخر نزول سورة النصر عن الفتح
بسنتين وقد اسلفنا في سورة هود ما يضم اطراف قصته واحتج في مقامات شتى على التحليقة
فان قلت قد دل اتحاد القصة على هذا المقدر فما يصنع بامر محيي السنة ايضا عن الحسين بن الفضل
انه قال ليغفر لك الله مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ان استغفر ليغفر لك الله
وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار قلت غدا مما يقول ما قررناه من التعلق
المعنوي لانك اذا جعلت التعلق فيه لفظيا وقعت في شيء وخبطت خبط عشواء الا ترى كيف قرن
مع ليغفر لك الله قوله ليدخل المؤمنين وهو علة لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين المعلل بقوله ليزدادوا
ايمانا وعطف عليه ويعذب المنافقين والمنافقات كما قال المصنف ومن قضيته ان اسكن قلوب
المؤمنين الى الرحمة فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين وعلى هذا اورد ما روينا
عن مسلم والترمذي عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم

الحزن والكآبة وقد نحروا الهدي بالحديبية قال رسول الله عليه السلام لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا
جميعا وفي رواية الترمذي فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا
فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري ولعل القائل لما نظر ان رسول الله عليه السلام
اذا استغفر لذنبه وذنب المؤمنين لا بد ان يغفر الله له ويستجيب دعاءه في حق امته كما قال ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما علق به فرحت الطغى
ولا على هذه الدقيقة اخر اللفظ راجع ومردود على متعلق والله اعلم قوله صلوة الضحى ثمان ركعات الحديث
روينا في صحيح البخاري قوله كان يكثر قبل موته الحديث رواه البخاري ومسلم قوله والامر بالاستغفار
مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوام الدين التكميل في الصناعة عنوان ان يؤتى بكلام فيرى ناقصا فيتمم
بكلام آخر وههنا الامر بالتسبيح امر بالطاعة والاتيان بالطاعات لا يكون كاملا ما لم يقم معها
الاحتراز عن المعاصي واستغفره هضما للنفس واستقصارا للعمل واستدراكا لما فرط منك
بالالتفات الى الغير وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
الى الخلق قوله اني لاستغفر في اليوم مائة مرة رواه البخاري والترمذي عن ابي هريرة قوله وعن ابن عباس
ان عمر رضي الله عنهم كان يدنيه الحديث اخرجه الامام احمد والبخاري والترمذي يدنيه اي يقدمه ويسويه
مع الشيوخ ويأذن له في الدخول عليه قوله دعا فاطمة رضي الله عنها الحديث مختصر من رواية الدارمي عن ابن عباس

سورة تبت مكية — بسم الله الرحمن الرحيم — وهي خمس آيات

قوله التباب الهلاك الراغب التب والتباب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته
اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت
في الخسران وقال تعالى وما زادوهم غير تتبيب اي تخسير قوله التعبير عن بعضهم بعجزت المراة وعجزت
اذا صارت عجوزا كما تقول نيبت المراة اذا صارت مسنة قوله المراد هلاك جملته ونحوه قول الشاعر
وان امرأ اضحت يداه على امرئ سبيل بغير غيرة لبخيل اي ضمن على امرئ الجوهري يقال هذا ما جنت يداك
جنيت قوله ومعنى وتب وكان ذلك وحصل عن بعضهم فتبت على الاول دعاء وعلى الآخر خبر وتبت دعاء
على كل حال قال الامام يجوز ان يراد بالاول هلاك عمله وبالثاني هلاك نفسه ووجهه ان المراد انما يسعى لمصلحة نفسه
اعماله فاخبر الله تعالى انه محروم من الامرين وقلت النظم ليس على قول الامام لان ما بعده بيان وتفسير فان
قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه
وقال وتب لا على الماضي ليؤذن بالقطع على حسن اخبار الله عن المستقبل وسيصلى آتيا على الاستقبال حكاية
للحال الآتية تصويرا لها في مشاهدة السامع ويؤيده ايضا قراءة ابن مسعود وقد تب لان قد للتحقيق
كما في قول الشاعر وقد فعل تقديره جزاه في جزاء الكلاب العاويات ومرور العاويات جزاه الله شر جزائه
وقد فعل اي كان ذلك وقد حصل قوله روي انه لما نزل الاقربين الحديث من رواية البخاري ومسلم والامام احمد
والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي عليه السلام على الصفا
فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا
لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي
قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك
سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت قوله يا صباحاه النهاية هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا
للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح فكأنه يريد قد جاء الصباح فتأهبوا قوله سفح الجبل
سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء قوله لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع مع الانتقاد فيه دليل على
ان الرجوع اسبق وجوه الاعراب لانهم حافظوا على صورته وصيغته فاشتهر الاسم بها او عدل
عن اسمه عبد العزى الى الكنية لكراهته قوله ولفظه قلته بالهاء المفتوحة واللام المكسورة ويروى
ولكنيته بالاخ في التصغير قوله وكما كني رسول الله صلى الله عليه وسلم المهلب ابا صفرة وفي جامع الاصول
ذكروا اما المهلب فهو ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة وابو صفرة اسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدي

ومهلب صاحب الحروب المشهور ومع الخوارج مات سنة ثلث وثمانين بمرورود في ايام عبد الملك بن مروان وهو في الطبقة الاولى من تابعي البصرة روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ومخيلة كنى بذلك هذا القسم للوجه الثالث وليس بوجه رابع يعني او ترك الكنية اما للاشتهار بها واختصاره بها حتى لو سمي التبس او لانها سنان فعدل الى الكنية ولو سمي لجاز او عدل الى ما رعاية للنكتة وهي ما لان يكنى بها انه جهنمي كناية مجردة او مع التهكم وقد اشار صاحب المفتاح الى الوجه الاول والاول من الثالث قوله وقرئ ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير والباقون بفتح الهاء قال ابو البقاء لهب بالفتح والاسكان لغتان قوله ومحله النصب على انه مفعول مطلق او حال ما اغنى ذكر ابو البقاء الوجهين وقال ما لا يكون بمعنى الذي روى عن المصنف المال اسم عام فعند اهل البدو يستعمل في الابل وعند دهاقينهم في الضيعة قوله وكان ذا سابيا قال في النهاية السابياء النتاج في المواشي وكثرتها يقال ان لآل فلان سابيا والجمع السوابي وهو في الاصل الجلدة التي يخرج فيها الولد وقيل هي المشيمة وعن بعضهم سابياء غير منصرف وهو اسم النتاج قوله التالد وهو المال القديم نقيض الطارف قوله ان اطيب ما يأكل الرجل الحديث اخرجه ابو داود وعن عائشة رضي الله عنها قوله سيصلى قرئ بضم الياء وهي المشهورة وبالفتح شاذة قوله من النصل لم يعطه البيت لم يعطه لم يوجد شبهت بالمهاة واجرى صفتها عليها واللائمة الامر الذي يلام عليه اي لم يوجد راكبه خصلة يلام عليها يصف امراة براءة العرض ويروى بالحطر الرطب الحطب الذي يحطر به اي يجعل منه حظيرة والمعنى لم يمش بالنميمة من الناس فيلقي فيهم العداوة قوله جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر يعني كنى بان جعله حطبا بل جعله رطبا للاثقال والتتميم لارادة المبالغة قال امرء القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان قوله وقرئ حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع قوله ومسد امرس من ايانق تمامه عن الزجاج صهب عتاق ذات مخ زاهق وفي المطلع لبس بانياب ولا حقائق ام اي حبل الايانق جمع اينق وهي ناقة ارادت المسد فتل من جلد الايانق صهب صفة الايانق الاصهب من الابل الذي يخالط بياضه حمرة زاهق مستعار من راهق الغلام فهو مراهق والانياب جمع ناب يعني هذا المسد لم يتخذ من جلد صغيرة ولا كبيرة وانما اتخذ من جلد فتية قوية قوله مجدولة الجوهري جاريته مجدولة الخلق حسنة الجدل قوله من المواهن جمع الماهنة المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم قوله ليتمعص معصت من ذلك الامر امعص معصا واستمعصت منه اذا غضبت وشق عليك قوله يا ذا اردت البيتين اردت ان ملت ضمن الارادة معنى الميل وعدي بالى الشادخة الغرة التي فشت في الوجه من الناصية الى الانف ولم يصب العين لو صف بها كرائم الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب ليس به لا تباحث حرب احنت الى سفيين كما ذكره قوله ويحتمل ان يكون المعنى حالها يعني في نار جهنم على الصورة التي كانت عليه فعلى هذا وامراته حمالة الحطب الجملة حال من الضمير في سيصلى او يعطف امراة على الضمير وعلى الاول لا يجوز الحال بل عطف جملة على جملة قال ابو البقاء امراته فيه وجهان احدهما مبتدا والخبر حمالة وثانيهما هو معطوف على الضمير في يصلى فعلى هذا في حمالة وجهان احدهما نعت لما قبله والثاني تقديره هي حمالة تمت السورة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الذي سألتموني وصفه هو الله واحد بدل قال ابو البقاء هو مبتدأ بمعنى المسؤول عنه لانهم قالوا ربك من نحاس ام من ذهب فعلى هذا يجوز ان يكون الله خبر المبتدأ واحد بدل او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة احد بدل من الواو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل وقيل الهمزة اصل كالهمزة في احد المستعمل للعموم قوله وهو بمعنى واحد فيه احتمالان احدهما ان يتعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون هذا جوابا عن قولهم صف لنا ربك والضمير هو ضمير المسؤول فلا بد من التوفيق بين واحد فالحق الاختلاف احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه وروى صاحب النهاية عن الازهري انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد وتقول ما جاءني احد والواحد

اسم بني لمفتتح العدد وتقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني احد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال الازهري في تفسير اسماء الله الحسنى الاحد من صفات الله التي استأثر الله بها فلا يشركه فيها شيء ولا يوصف شيء بالاحد غير الله لا يقال رجل احد ولا درهم احد وانما يقال رجل واحد اذا علم هذا فيقال انهم لما قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه قيل لهم المسؤول عنه الله وهو واحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير فاجرى الكلام للتمييز والصفة فارقة وان استلزم التعظيم على ان يكون هو ضمير الشان فاجرى الاوصاف لمجرد التعظيم لانه ابتداء امر الرسول عليه السلام ارشادا للقوم وتنبيها لهم على معبودهم عظيم الشان قاهر السلطان فكانه قيل قل يا محمد الشان ذلك انه الله احد لا ثاني له فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالاحد على جميع صفات الجلال فالمناسب ان يقال واحد لا ثاني له لانه دال التنوع بالنية كرمعه والاحتمال الثاني وهو ان يتعلق بالوجهين كليهما اي هو ضمير الشان او هو بمعنى المسؤول فحينئذ لا فرق بين احد وواحد قال الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد وقال صاحب النهاية الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر قوله كان يعدل الثلث قيل كانت قراءته يعدل قراءة الثلث والحديث استشهاد لهذه القراءة ولعل المراد ان قوله قل بمنزلة المقدمة والتمهيد لقوله الله احد وهذا انما يستقيم على جعل الضمير للشان قوله ولا ذاكر الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب اي ولا ذاكر على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فقوله الله منصوب لا مجرور بالاضافة وذاكر عطف على مستعتب اي ذكرته ما كان بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب من قبيح ما فعل قوله والجيد هو التنوين وهي المشهورة قوله وهو السيد المصمود اليه في الحوائج وانشد الزجاج للاسدي لقد بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد الصمد يصمد اليه كل شيء اي الذي خلق الاشياء كلها لا يستغني عنه شيء روي في معالم السنة عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب والراغب الذي ليس باجوف شيئان احدهما دون الانسان كالجمادات والثاني ارفع وهو الباري تعالى وتقدس والقصد بقوله الله الصمد تنبيه انه بخلاف من اثبتوا له الالهية والى نحو هذا اشار بقوله وامه صديقة كانا يأكلان الطعام قوله وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة عطف على قوله لانه لا يجانس يعني لم يلد اثبات انه عن كونه متعاليا عن الجنسية لان من جانس شيئا اتخذ من جنسه صاحبة ومن اتخذ صاحبة حصل التوالد او بالعكس بان يقال كيف يكون له ولد وانما يتخذ صاحبة لان الولادة لا يكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم يصح الولادة قال في تفسير هذه الآية في الانعام قوله فيقول هو الله القادر العظيم الحكيم ايا يحتوي على صفاته ولما كان الله اسما للذات وقرر في فاتحة الكتاب استحالة كونه وصفا لكن له في كل مقام بحسب مقتضاه معنى وخصوصية سؤال المشركين اوجب ان يفسر بانه الخالق لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله ههنا جوابا اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وانت تعلم ان مصحح الخالقية هو العلم والقدرة فانتج تحته اثبات الصفتين والى الاشارة بقوله وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم ولا يكون عالما قادرا حتى يكون حيا سميعا بصيرا ثم عقب هذه الاوصاف معنى الوحدانية بقوله احد ولما اقتضى الفردانية قطع السبيل عن الغير اثبت له صفة الصمدانية ليكون الكل محتاجا اليه والاعلام من ذلك ثبوت الذات المستلزمة للصفات من الخالقية والعالمية والقادرية والحيية والالهية واريد بيان كمالها وانها مباينة لصفات المخلوقات فنفى ما يستحيل والان قيل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وحجة الاسلام كلام اجمالي فيها قال احد هو الواحد الذي هو من نوع الشركة والاحد الذي لا تركيب فيه فالواحد نفي الشريك والمثل والاحد نفي الكثرة في ذاته والصمد الغني المحتاج اليه غيره وهو احدي الذات واحدي الصفات لانه لو كان له شريك لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان محتاجا في قوامه ووجوده الى اجزاء تركيبه فالصمد دليل على الوحدانية والاحدية ولم يلد دليل على ان وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي ينقطع نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر ازلي ابدي ولم يولد دليل على ان وجوده ليس مثل وجود نفس الانسان الذي يحصل

بعد العدم ويبقى دائما اما في جنة عالية لا تفنى واما في هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على الوجود الحقيقي
الذي له تعالى هو الوجوب الذي بعد وجود غيره ولا يستفيد الوجود من غيره تعالى وتقدس هو ابدا احد دليل على
اثبات ذاته المقدسة المنزهة في الصمدية يقتضي نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يلد في آخر السورة
سلب ما لو صف به غيره عنه ولا لائق في معرفة الله تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه قوله
ليس الاحتياج اليه لاستثناء منوع اي ليس له الاحتياج اليه بالنسبة الى المخلوقات قوله لغو
غير مستقر الظرف المستقر هو الذي يفتقر تمام الكلام اليه وذلك بان يكون خبرا نحو تركك ما كان
فيها احد خيرا منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما في قولك ما كان احد خيرا منك فيها وانما قدم
في الاول المستقر لكونه مقصودا وانما رفض في الاية الاصل لانها سيقت لبيان التوحيد
قال ابن الحاجب انما قدم لاهتمام بما يناسب لغوا صدق واستقدم على احد ليحصل الغرض لكن كان تقديم
الفصل بين الخبر عن الذي هما مسند ومسند اليه تقدم عليهما جميعا وحصل الغرض اعلى صاحب
الانتصاف نقل سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرأ ولم يكن احد كفوا له فجرى هذا
الجلف على عادته لجفا طبعه عن لطف المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم الظرف والخبر على الاسم
وذلك لان الغرض الذي سيقت له الاية نفي المكافاة والمساواة عن ذات الله تعالى
فكان تقديم المكافاة المقصودة بان تسلب عنه اولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف
ليبين الذات المقدسة بسلب المكافات وقلت ملخصه ان مراعاة المعنى الذي المقام
احرى واحق واقدم من مراعاة اللفظ واللغو اصل قوله وقرئ كفوا بضم الكاف حفص عن عاصم بضم الفاء
من غير همزة وحمزة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف ابدل واوا مفتوحة والباقون
بضم الفاء مع الهمزة الراغب الكفوء في المنزلة والقدر ومنه الكفاء لشقة ينصح بالاخرى فيجلل بها
موخر الخباء تعال فلان كفو فلان في المناكحة والمحاربة ونحو ذلك منه المكافاة ازالة المساواة
والمقابلة في الفعل والاكفاء قلب الشيء كانه ازالة المساواة ومنه الاكفاء في الشعر قوله عدل القران
كله يروى بفتح العين وكسرها قال الاخفش العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح اصله مصدر قولك
عدلت بهذا عدلا حسنا تجعله اسما للمثل لتفرق بينه وبين عدل المتاع وقال الفراء العدل بالفتح
ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك وعدل شاتك اذا كان
غلاما يعدل غلاما وشاة تعدل شاة فاذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت العين وربما كسرها
بعض العرب وكانه منهم غلط والصحيح ثلث القران روينا عن البخاري ومالك وابي داود والنسائي
عن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي عليه السلام
فذكر له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل
ثلث القران قال القاضي ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على
من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران لان مقاصد القران محصورة في بيان العقائد
والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك قوله لامر ما يسود من يسود
اوله عزمت على اقامة ذي صباح وما مزيدة ابهامية اي لامر عظيم يسود من يسود قوله وكفى دليلا
من اعترف من اعترف مفعول كفى والفاعل ما دل عليه لاحتوائها على صفات الله والضمير في تعظيمها
للسورة وصدق عطف على اعترف بقول رسول الله عليه السلام متعلق بصدق قوله ان علم التوحيد
متعلق بدليلا وهو تمييز اي كفى ذلك من اعترف بفضل السورة وصدق بقول الرسول دليلا على ان
علم التوحيد من الله بمكان والمراد بقول النبي عليه السلام ما رواه في خاتمة السورة است السموات
السبع الى آخره ولم اجد الحديث في الاصول المعتبرة وقد ورد عن الترمذي وابي داود وابن ماجه
عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله
الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي عليه السلام والذي نفسي
بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قوله فيقال وحسب الحديث
اخرجه مالك واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة خاتمة من كلام الشيخ مصلح الدين رحمه الله تعالى
لم تعطف الله الصمد على الجملة المتقدمة لانها محققة لمضمونها ومبينة لها وكذا لم يلد لانها محققة لمضمون الله الصمد

لان المعنى المطلق الذي يفتقر اليه كل شيء لا ينبغي ان يكون له والد او لا مولود الا ان ذلك يستلزم الافتقار
بالضرورة وعطف لم يولد على لم يلد لان لم يولد لا ينبني على معنى لم يلد فلم يكن محققا للجملة من محققات
لمضمون الجملة التي قبله فعطف ولم يكن له كفوا احد لان مضمونها لم يكن محققا لمضمون التي قبلها لانها
تنبئ عن انه لا يمكن ان يكون له مماثل في شيء مما ذكر من الذات والصفات فهو والاحد شريكان تعالى وتقدس تعظيم ونفي تخيير
في الله الصمد نفيا لزعم من سمى غيره صمدا ولم يكرر في الله احد لانهم لم يسموا شيئا احدا بهذا المعنى

سورة الفلق مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس آيات

قوله لان الليل يفلق عنه اي لان الليل ينشق عن الصبح فيخرج الصبح فعل بمعنى مفعول فالليل
مفلوق والصبح مفلوق عنه قوله وقيل هو كل ما يفلقه الله قال القاضي وهو يعم جميع الممكنات
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها لا سيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات
والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغيير الحال وتبدل وحشة الليل
بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم
قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سائر الاسماء لان الاعاذة تربية قوله
لا يبالي التيس من وراءهم الفلق الا ابا الحسن دورهم وخفض عيشهم ثم استانف مستهما على
سبيل التسوير التيس من وراءهم الفلق ونظيره ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي والنسائي
عن ابن عباس في حديث طويل عن عمر رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه وفيه فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت فيه شيئا
يرد البصر الا اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس
والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك
قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله الحديث واما تفسير الفلق
بانه واد في جهنم فروى محيي السنة عن ابن عباس في رواية ان الفلق سجن في جهنم وعن الكلبي
انه واد في جهنم قوله وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان لعل ايقاع من الحيوان بيانا للمكلفين
لاخراج الملائكة منهم قال القاضي خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر
خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم قوله
اذا اعتكر ظلامه الجوهري اعتكر الظلام اختلط كانه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه قوله
ويقال وقبت اذا غابت الراغب الوقب كالنقرة في الشيء ومنه وقبت الشمس اذا غابت
تغيبها قوله هذا حين حلها برفع حين وكسر الحاء وجر اللام من حلها النهاية وفي الحديث لما راى
الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها وقت غابت وحين حلها اي الوقت الذي تحل
فيه اداؤها يعني صلوة المغرب والوقوب الدخول في كل شيء قوله وعن عائشة رضي الله عنها
الحديث اخرجه الامام احمد والترمذي وليس فيه احد بيدي رد الامام عن ابن قتيبة انما سمي
القمر غاسقا لانه يكسف فيغسق اي يذهب ضوءه ويسود ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد وقال
وقد صح ان القمر في جرمه غير مستنير فيسمى الغاسق لهذا ووقوبه المحاق في آخر الشهر لانه حينئذ قليل
الضوء وفي غاية الرذالة ولذلك يشتغل السحرة فيه بالسحر الذي يورث التمريض وهذا مناسب
لسبب نزول السورتين والله اعلم قوله الليل اخفى للويل قال الميداني اي افعل في ترديد ليلا فانه
استر للسر واول من قال ذلك ساحرة من عوير بن الاعذر العقيلي وسببه مذكور في كتابه قوله
اغدر الليل قيل هو من باب احصد الزرع اي حان وقت غدره وقيل صار ذا غدر قوله تميز البنت
على الحق من الحشوية الانتصاف القدرية ينكرون السحر والكتاب والسنة واراد ان يوقع على الامر
بالمعقود منه دليل عليه وقد سحر رسول الله عليه السلام في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر قلت
الحديث رواه عن البخاري ومسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله عليه السلام
حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء ولم يكن فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال

اشتوت یا عایشة ان الله قد افتانی فیما استفتیته فیه قلت وما ذاک یا رسول الله فقال جاءنی
رجلان فجلس احدهما عند راسی والاخر عند رجلی ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال
مطبوب قال ومن طبه قال لبید بن الاعصم الیهودی من بنی زریق قال فیما ذا قال فی مشط
ومشاطة وجف طلعة ذکر قال فاین هو قال فی بیر ذی ذروان الحدیث الراغب تاثیر السحر
فی النبی صلی الله علیه وسلم لم یکن من حیث انه نبی وانما کان فی بدنه من حیث انه انسان
او بشر کما کان یاکل ویتغوط ویغتسل ویشتهی ویمرض فیصح من حیث هو بشر لا من حیث
هو نبی وانما یکون ذلک قادحا فی النبوة لو وجد للسحر تاثیر فی امر یرجع الی النبوة کما ان
جرحه وکسر ثنایاه یوم احد لم یقدح فیما ضمن الله له من عصمته فی قوله والله یعصمک من الناس وکما لا
اعتداد بما یقع فی الاسلام من غلبة المشرکین علی بعض النواحی فیما ذکر من کمال الاسلام فی قوله
الیوم اکملت لکم دینکم فاذا لا تناقض ولا یوجب ذلک صدق الکفرة فی انه مسحور لانهم ارادوا به
انه مجنون بواسطة السحر النهایة انه طب فی مشطة ومشاطة وهو الشعر الذی یسقط
من الراس واللحیة عند التسریح بالمشط ویروی مشاقة وهی ما یتقطع من الابریسم والکتان
عند تخلیصه وتسریحه والمشق جذب الشیء لیطول والجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذی
یکون فوقه الرعاع الجوهری الرعاع الاحداث والطغام قوله الی الکیدات تشبیه کیدهن
بالسحر اختصره صاحب الانتصاف ثم قال المفسر غیر الزمخشری ان العقد من بدع التفاسیر قوله
کانما تعتال به الاناس خلاف تعتال من ایر به وقتله غیله واغتال عاملته الی عاقبة سیره قوله
لا حسد الا فی اثنین روینا عن البخاری عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال
لا حسد الا فی اثنین رجل اتاه الله القران فهو یتلوه اناء اللیل والنهار فسمعه جاره فقال لیتنی اوتیت
مثل ما اوتی فلان فعملت مثل ما یعمل ورجل اتاه الله مالا فهو ینفقه فی حقه فقال لیتنی اوتیت مثل
ما اوتی فلان فعملت مثل ما یعمل النهایة الحسد ان یری الرجل لاخیه نعمة فیتمنی ان تزول عنه ویکون له
دونه والغبطة ان یتمنی ان یکون له مثلها ولا یتمنی زوالها عنه ومعنی الحدیث لیس حسد لا یضر
الا فی اثنین قوله وما حاسد اوله وانه محسود واعذر حاسدی وقیل اوله هو حسد وله علو من
مجده وما حاسد فی المکرمات بحاسد وقال واعذر حسودک فیما قد خصصت به ان العلی حسن
فی مثلها الحسد مثل هنا مثل ما فی قولک مثلک یجود ای ان العلی حسن فیها الحسد تمت السورة

سورة الناس مختلف فیها بسم الله الرحمن الرحیم وهی ست آیات

قوله لم قیل برب الناس ای انه رب جمیع العالمین فلم خص الناس هنا واجاب المستغیث
هو الناس وحده الی الرب المالک ومنه قول صفوان لابی سفیان لان یربنی رجل من قریش
احب الی من ان یربنی رجل من هوازن ومالکه ومعبوده مما یصیبه من البلاء کما استغیث
بعض الموالی اذا اعتراهم خطب بسیدهم ومخدومهم ووالی امرهم راعی فیه الترقی فی الاغاثة فان
الدفع من جهة التولیة اقوی من جهة الخدمة ثم من جهة السیادة اضعف من جهة الخدمة وکذلک معنی الترقیة
فی الالوهیة اعلی منه من معنی المالکیة ثم من جهة التربیة وفی بعض التفاسیر ان دفع الشیطان
ووسوسته باحد امور ثلثة اما بان لا یمکنه من الوسوسة من حیث کونه ربا او بان یمکنه لکن
یمنعه قهرا من حیث المالکیة او بان ینهیه عن الوسوسة زجرا لکن یرید اختیارا من حیث کونه
الها او یقال ان العبد استعاذ بانه وعلل الاستعاذة باوصاف مناسبة علی الترتیب وصف
عز وجل اولا بانه الرب لان اول ما یعرف العبد من ربه کونه منعما علیه ظاهره وباطنه ثم ینتقل منه
الی المعرفة بانه متصرف فیه ومالکه ثم ینتقل الی المعرفة بانه هو المعبود علی الاطلاق وان لا مصیر
الا الیه قوله وعد یقال ملک الناس الراغب الملک هو المتصرف بالامر والنهی فی الجمهور وذلک
مختص بسیاسة الناطقین ولذلک یقال ملک الناس ولا یقال ملک الاشیاء قوله الا المصدر
فوسواس عن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذی هو بمعنی الوسوسة وهو المصدر وقال البعض بمعنیه

الفرق بین المصدر واسم المصدر هو ان المعنی الذی یعبر عنه بالفعل الحقیقی الذی هو مبدا الفعل
الصناعی ان اعتبر فیه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازائه مقیدا
بهذا القید یسمی مصدرا وان لم یعتبر فیه ذلک فاللفظ الموضوع بازاء ذلک مطلقا عن هذا القید
المذکور هو اسم المصدر قوله ضیعته ویروی ضیعته النهایة ضیعة الرجل ما یکون منه معاشه
کالضیعة والتجارة والزراعة وغیر ذلک قوله منسوب الی الخنوس قال منسوب من حیث انه جعل
الخنوس عادة له قوله اذا ذکر الانسان ربه خنس روینا فی صحیح البخاری تعلیقا عن ابن عباس
قال قال رسول الله علیه السلام الشیطان جاثم علی قلب ابن ادم فاذا ذکر الله خنس واذا غفل وسوس
قوله ویحسن ان یقف القاری الی قوله علی احد هذین الوجهین ای الصفة والشتم وفی الکواشی
یکفی الوقف علی الخناس ان رفعت او نصبت وما لا یجوز ان جررته صفة الخناس وقلت
وفی عدم الجواز نظر للفاصلة قال صاحب المرشد فاذا قلت الرحمن الرحیم کان الوقف کافیا
لانه راس ایة ولا یکون تاما لتعلق المجرور اعنی مالک یوم الدین من العامل والفصل بین النعت
والمنعوت وکذا الوقف علی المستقیم جایز ولیس بحسن وانما جوز لانه اخر الایة قوله
ومن جهة الناس مثل ان یوسوس فی قلب المسلم من جهة المنجمین والکهان انهم یعلمون الغیب
ومن جهة الجن انهم یفرون ویتعقبون فی المطلع وعن بعضهم علی البیان یکون من الجنة والناس
حالا من ضمیر الذی فی یوسوس قوله وما احقه یعنی ما اثبته من قولهم حققت الشیء احقه اثبته
قال الامام قیل ان قوله من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله فی صدور الناس
لکان القدر المشترک بین الجنة والانس یسمی انسانا والانسان ایضا یسمی انسانا فیکون لفظ
الانسان واقعا علی الجنس والنوع بالاشتراک والدلیل علیه ما روی انه جاء نفر من الجن فقیل لهم
من انتم فقالوا اناس من الجن وایضا قد سماهم الله تعالی رجالا فی قوله وانه کان رجال من الانس
یعوذون برجال من الجن فجاز ان یسمیهم هنا ناسا وهذا القول ضعیف لان جعل الانسان
اسما للجنس الذی یندرج فیه الجن والانس بعید من اللغة قوله واجود منه ان هذا القول
المتعسف لا یرید انه وجه فیه جودة وهو ان یحمل الناس فی قوله فی صدور الناس علی الناسی فحینئذ
یمکن تقسیمه الی الجن والانس لانهما صنفان موصوفان بنسیان حق الله قوله المقشقشتان
النهایة فی الحدیث یقال لسورتی قل یا ایها الکافرون وقل هو الله احد المقشقشتان لانهما تبریان
من النفاق والشرک کما یبرا المریض من علته یقال قد تقشقش المریض اذا افاق وبرا تمت السورة
یقول العبد الفقیر الی الله الغنی الحسین بن عبد الله بن محمد الطیبی جزاه الله علیه بما من طریقه
وسقاه من النوح کاس رحیقه وحین انتهی الکلام الی هذا المقام اقترح مسترشد الی ان الحق
خاتمة تذییلا للکتاب وتتمیما للفصل الخطاب متضمنا خصوصا قوله تعالی ولو ان ما فی الارض من شجرة
اقلام الایة وکانت القریحة اذ ذاک جامدة والطبیعة خامدة فتضرعت مبتهلا الی الله مستنزلا الاء
الالهی لفتح الغیبی حتی برقت بارقة من بوارق سحایب سید المرسلین ولمعت لمعة من لمعات
انوار خاتم النبیین اعنی ما اورده الائمة فی صحاحهم عن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم من صلی صلوة لم یقرا فیها بفاتحة الکتاب فهی خداج ثلثا غیر تمام فقیل لابی هریرة
انا نکون وراء الامام فقال اقرا بها فی نفسک فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول قال الله
عز وجل قسمت الصلوة بینی وبین عبدی نصفین ولعبدی ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب
العالمین قال الله حمدنی عبدی فاذا قال الرحمن الرحیم قال الله تعالی اثنی علی عبدی واذا قال مالک
یوم الدین قال مجدنی عبدی واذا قال العبد ایاک نعبد وایاک نستعین قال هذا بینی وبین عبدی
ولعبدی ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیهم غیر المغضوب علیهم
ولا الضالین قال هذا لعبدی ولعبدی ما سال اخرجه مالک ومسلم والترمذی وابو داود والنسائی
وابن ماجة وکنا قد اسلفنا فی شرح الخطبة ان المعوذتین علی قضیة قوله تعالی فاذا قرات القران
فاستعذ بالله مشیرتان الی الافتتاح وعلی موجب قوله صلی الله علیه وسلم الحال المرتحل جوابا عن
سوال من قال ای الاعمال احب الی الله مناد بان بالارتحال فیا لحری ان نرجع الی ما کنا قد تکلمنا فیه

مفتتحين به اعني تفسير الفاتحة وافضل التاويل ما وبل عن نزل عليه التنزيل وهذا الحديث مما احتوى على حقائق
هذه السورة واسرارها ودقائقها كما ستكشف عنها بمهمات ان البحر لا يستغرق ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم فصل
واعلم ان شرح هذا الحديث معضل وتطبيقه على معاني السورة اعضل ولذلك تكلم فيه العلماء واختلفوا
اختلافا متباينا فلا بد من ايراده قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم التمجيد الثناء بصفات
الجلال وجه مطابقته لقوله مالك يوم الدين هو انه سبحانه وتعالى هو المتفرد بالملك في ذلك اليوم ولا
دعوى لاحد فيه بالملك كما في الدنيا وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى وقال العلماء
المراد بالصلوة في قوله قسمت الصلوة الفاتحة سميت به لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وفيه
دليل عن وجوبها بعينها في الصلوة ونحوي ما قال التوربشتي في هذا المقام هو انه قد عرف المراد
من لفظ الصلوة بما ردفه من التفسير والتفصيل انها الفاتحة وقال ايضا ان التنصيف منصرف الى ايات
السورة وذلك انها سبع ايات فثلاث منها ثناء وثلاث مسئلة والاية المتوسطة بين ايات
الثناء وايات المسئلة نصفها ثناء ونصفها دعاء فاذا ليست البسملة اية من الفاتحة وقال
الشيخ محيي الدين هذا قول واضح واجاب الاصحاب بوجوه احدها ان التنصيف عائد الى جملة الصلوة
لا الى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ والثاني انه عائد الى ما يختص بالفاتحة من الايات الكاملة والثالث
معناه فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب العالمين وقال القاضي الحديث دل على فضل الفاتحة دون وجوبها
الا انه يقال الصلوة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلوة كلها في معنى قولك كل صلوة مقسومة
على هذا الوجه يلزم ان كل ما لا يكون مقسوما على هذا الوجه لا يكون صلوة والخالية عن الفاتحة لا يكون
مقسومة على هذا الوجه فلا تكون صلوة هذا وان القاضي حول ابي هريرة رضي الله عنه فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وتقرير السلب في الالفاظ النبوية تفسير للتنصيف
يكشف عن الغطاء ولا مطمع في التوقيف على مغزى الكلام الا ببيان موقعهما اما الاول فان القول
رتبت ما بعدها على ما قبلها ترتيب الدليل على المدعي لانه رضي الله عنه استشهد بالحديث الثاني لاثبات
الكمال المطلق للصلوة ونفي النقصان عنه لان الحديث القدسي نص الى الدرجة الثانية والكمال
من غير واسطة فلا يبالي المنظور فيه المعنى وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظور ان كان قيل قسمت الصلوة
الكاملة نصفين فلا يدل على نفي حقيقة الصلوة كما قال وفيه ايضا ايجاب اجراء الصلوة على حقيقتها
لان الكلام السابق سيق لها الفاتحة والتابع لم يكون الفاتحة في قوله فاذا قال العبد للتعقيب
والشروع في بيان كيفية التقسيم لا المقسوم به كما ظن هذا الذي عناه شارح الفصيح بقوله
فاذا انتهى العبد الى الحمد لله وعلى هذا قياس سائر الاذكار فيها وتخصيص الفاتحة لتقدمها ونظرها
ولتضمنه لاشتمالها على معاني الكتب السماوية على ان مرجع الكل الى الدعوة الى سلك الخصلتين
اعني العبادة والثناء واظهار الافتقار ونفي الحول والقوة الا به وهذا اظهر من قوله صلوات الله عليه
الدعاء مخ العبادة ولا بعد ان يتشبث بهذا على الوجوب واما الثاني فعلى ما ذكره الخطابي هذا
التقسيم راجع الى المعنى لا الى الالفاظ المتلوة لانا نجد الشطر الاخير يزيد على الشطر الاول من جهة
الالفاظ والحروف زيادة بينة فيصرف التنصيف الى المعنى لان السورة من جهة المعنى نصفها ثناء
ونصفها دعاء وقسم الثناء ينتهي الى قوله اياك نعبد في الاية من قسم المسئلة فلهذا قال فهذه الاية
بيني وبين عبدي ثم كلامه وتحريره ولكن الله تعالى قسم السورة في هذا التقرير اثلاثا وقال في الثلث الاول
حمدني واثنى علي ومجدني فاضافها الى نفسه وقال في الثلث الاخر هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فخصه
بالعبد وفي الوسط جمع بينهما وقال هذا بيني وبين عبدي ولان يربط النصف الاول بالثاني
قدم فيه العبادة على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة على طلب الحاجة وايضا ان العبارة متوقفة
على الثلث الاول لان استحقاق اختصاص العبادة انما كان لاجل تلك الاوصاف الكاملة
وان الاستعانة تفرع عليها الثلث الاخير وفسرت به فان التقدير كيف اعينكم فقالوا اهدنا
الصراط المستقيم ولاعتبار المعنى وتعين الثلث الاول منه البسملة استغنى عنها به وكذا الثلث
الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين موسيقى على الوسط

اعني الرحمن الرحيم حيث اختصه بالثناء في قوله اثنى علي عبدي مع ان الكل ثناء وانما قلنا موسيقين
على الوسط لان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هي التي اقتضت اخراج الخلق من العدم الى الوجود
للتنور وللمصير الى السعادات الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية والى هذا الملمح ما ورد رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة اللهم يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا محيي الرميم انت المعبود وانت المستعان بكرمك
ثبتنا على صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ووفقنا على ما فتحتهم به في دار كرامتك في جنات النعيم وحسبنا بشمول الطفك عما لا يوافق ما يرضاك
مما يكلم الدين ويثلم اليقين امين ويا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات
حوبتي واقل عثرتي فيما قصد رمني مما لا ترضاه خصوصا فيما تصديت لايراده في فتوح الغيب
وفيما توخيت ابرازه في الكشف عن قناع الريب وصل على حبيبك على من به ابتداء البدايات واليه انتهى
النهايات رحمة الله المهداة للامم سلفها وخلفها النازل من ال ابراهيم ذراها وسنت شرفها وعلى اله
وعترته وازواجه وذريته وعلى سائر المكرمين بصحبته والمتبعين لسنته الداعين فهم والكائنين
بهم وارحم ابوي الذين لو ما اووي واحسني غوجي وعوانه اليك بكل خير واعاذني بك عن كل شر
واجز عنا ائمة الاسلام واعلام الطريقة خير ما اسيام علما وادبا ونصحا فيك وهدانا اليك واخلفنا
في اهالينا وذرياتنا واسلك بهم الصراط المستقيم وارهم سبل المتقين واجعلهم من عبادك الصالحين
برحمتك يا ارحم الراحمين

قوله ولا بعد ان تتشبث بهذا على الوجوب وتحريره ان قوله هي خداج يحتمل معنيين نفي الكمال
كما سبق ونفي الحصة من نفي الجزء وهو الذي ينتفي الكل بانتفائه رجحنا الثاني بهذا الاعتبار وذلك ان الصلوة
عبارة عن حركات مخصوصة واذكار مخصوصة فكما ينتفي باخلال معظم حركاتها نحو ركوع واحد
وسجدة واحدة كذلك ينبغي ان ينتفي باخلال معظم اذكارها وقد تقرر في علم البيان ان اطلاق الجزء
على الكل مشروط بكون ذلك الجزء اعظمه كما نقل شارح الصحيح بقوله الحج عرفة
وعليه قوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي صلوة الفجر
يشد من عضد هذا التقرير توكيد الخداج بالتكرير وتتميمه بالتفسير
ولان هذا المنهج احوط والى التحقيق اقرب

الحمد لله على التمام والصلوة والسلام على خير خلقه محمد خاتم الانبياء الكرام
وقد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة في اليوم الحادي عشر
من الشهر الثالث من السنة التاسع من بعد العشر الثامن
بعد المائة العاشر على يد الفقير اضعف العباد
واحوجهم حسن بن رمضان الخطيب
الايوبي غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما واليه
ولقارئه وناظره
ولمن تكتب